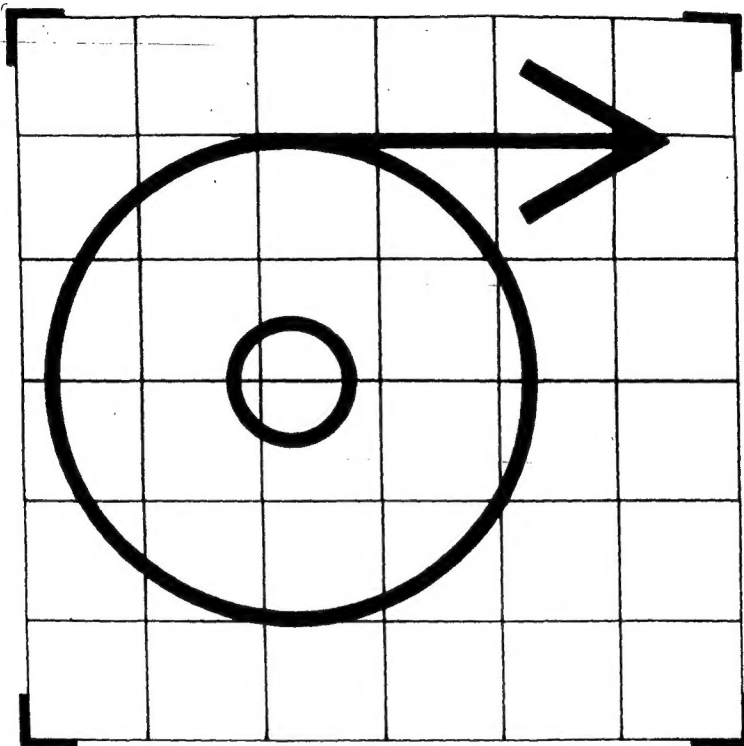


Suite d'une autre bobine

NF Z 43-120-7



Début de bobine

NF Z 43-120 1

المرسال

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها
ورئيس تحريرها المنول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

المنية الخضراء - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

مدل الاشتراك عن سنة

ض

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ تمنى المند الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

1936

6 juillet - 28 décembre

(n° 157-182)

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

LOI N **57_298** DU **11** MARS **1957**)

PROVENANCE DE LA COLLECTION

**INSTITUT DU MONDE
ARABE**

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

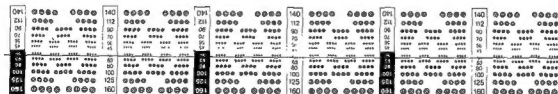
**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif*

© 1998 A.C.R.P.P.

A.C.R.P.P



MIRE ISO N° 1
NF Z 43-007

AFNOR

ex 7 - 92080 PARIS-LA-DEFENSE

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سنين باشا بالقاهرة
تلفون ١٤٠١٤

المركبة

مجله تبیین اجتماعی ادب و علوم و فنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب الشقة ومديرها
وزينس تحريها السؤل
احمد حسن الزنايت
-
الادارة
بشارع البدوي رقم ٣٢
عابدين - القاهرة
تلفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ - ٦ يولييه سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

في النقد أيضاً

عن زبي الدكتور هيكل بك :

كان الفصل الذي كتبه منذ أسابيع في (التذليل) -
أثران مختلفان : أثر رَضِيته أنت فسيته مجاحاً صفياً ، لأنه آثار
حوراً طريفاً بين صديقين من كبار الكتاب في مصر قد صوّكاً بما
شقاقته إلى المشاركة فيه ؛ وأثر سخطه أنا فسيته مصاباً أدبياً ،
لأنه ألب عليّ كثيراً من طوائف الأتهام في مصر وفي غير مصر :
قريب ظن أنني عنيته بهذا القول ، كأنه لمح في نفسه آثار تلك
العيوب فاتهم ثم حكم ثم غضب لأنني قلت الواقع وقال الحق . ثم
حاول بهذا الغضب أن يستغنى إلى المصافاة ؛ وفريق زعم أنني
غملت مدارك الشباب فاستعجزتهم عن التذلل ، واستحسنتهم في
تكلف ما لا يمتثلون بحكم السن والدرس والطبيعة ؛ ثم جدوا
وأبك في ذلك تقيص رأبي ، ومصوا يعترضون به وادفعوني
وليس مناهجهم ، ووافروني وليس بيننا قضية

الواقع أنني هاجمت نوعاً من النقد فشا على بعض الأقلام
الرخوة ، يصور الحق بلون الباطل يُضحك ، ويرز الجين في
مظهر التقييد ليس . ؛ وهو ينمّث إثمًا من مكامن الحقد فربى إلى

فهرس المدد

مؤلف	عنوان
١٠٨١	في الفقه أيضاً ... : أحمد حسن زيات ...
١٠٨٢	قصة الأبي التوتومة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٠٨٦	الحجاب المصطفى { في الثقافة الإسلامية : الدكتور إبراهيم يومر، مذكور
١٠٨٩	تطور الفقه الإسلامية { في قديمترات الإسلام : الأستاذ عبد الله عتاني ...
١٠٩١	نظام الخلافة في الإسلام : الأستاذ أحمد عبد شاكور ...
١٠٩٤	ذات الشوب الأحرار : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر اللزني
١٠٩٥	أثر الحرب الكبرى { في بريطانيا ... : للأستاذ سمير زوي ...
١٠٩٦	ترجمة الأستاذ عبد دربان
١١٠١	سيد ن البلب ... : الأستاذ إسماعيل الشناون
١١٠٤	قصة المكروب ... : الدكتور أحمد ذكر
١١٠٦	مقاييس الشعر ... : الأستاذ عبد السلام الصعدي
١١٠٨	فتح وإخفاق (قصيدة) : الأستاذ عزي أبو العمود ...
١١٠٩	هرم خولو : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١١٠٩	آية الصبح : الأديب عبد سليم ...
١١١٠	الأخفى (قصة) : محمود السيدى ...
١١١٤	حول البلاد الخمر (المأسوية) : م. ع. ع.
١١١٤	كتاب ن برلين
١١١٤	جورج دورهام عضو الأكاديمية ...
١١١٥	بنه جذبة إلى الأرض الخضراء . رحلة إلى الأندلس ...
١١١٥	بنات العالم لا شغفنا زفاف
١١١٥	رحلة أرفيدج : عرب الكتاب على البحر ...
١١١٧	دائق والكويديّة الأجلية . دوشير يكون
١١١٨	توماس مور وكين الطويل . بس الكتاب
١١١٩	الرحيل - رجل (كتابان) : الأستاذ عبد على غرب ...
١١٢٢	الثورة الوعائية (كتاب) : ع . ع .

التجريح . وإما من مواطن الضرور فبرى إلى المذهب . وذلك الضرب من أقوى الماثل يترفع عنه الشاب والشينة ، بدليل أن أحدهما إذا ملكتم الحنيفة لجله رى به الآخر . على أنه حين قلت إن النقد المنطقي ملكة فنية أصيلة ، وتربية أدبية طويلة ، وثقافة علمية شاملة ؛ وأن الناقد بهذا الاعتبار يشارك المشرع في صدق التمييز ، والفيلسوف في دقة الملاحظة ، والتأني في قوة الحكم ، كان في نفسى — وأعترف بذلك — أن الشيوخ في الغالب هم أصحاب هذا الفن وأرباب هذه الملكة . وأقول (في الغالب) لأنى قرأت منذ سنين للأستاذين : (غريب) و (المصرى) وهما من كتاب الشباب فصولا في النقد كانت موضع الإعجاب (في البلاغ) . ولكنك تقول إن النقد ظاهرة من ظواهر الشبهة تحدث دائما في شرة العمر ، حتى إذا انكسرت (مال الكاتب مع سمجته ، واختار الطريق الإيجابي الذى يملكه في انتاجه) ، كما وقع لك ؛ ثم تخرج من ذلك إلى أن العلة في ركود النقد هي أن الشباب لا يقرأ ، وإذا قرأ لا يمحس ، وإذا محس لا يثور فينقد . وفي هذه الفكرة وحدها ينحصر اختلاف بينى وبينك

أنا أقول أنك تنصرف عن النقد إلى معالجة البيرة النبوية بهذا التحليل المنطقي البارع ، لأنه أجدى على الناس ، وأعود على الأدب ، وأجدر بالكاتب للرسالة ؛ ولكننى لأفهم أن يكون انصرافك عن النقد نتيجة محتومة لانصراف الشباب عنك ؛ لأن ذلك يناقض طبيعة النقد في ذاته ، ولا يؤمن فيها أظن قولك : « إن قد الأثر الأدبى يدل على علو السكع في العلم أو في الثقافة أو في التهذيب » .

التجريح . وإما من مواطن الضرور فبرى إلى المذهب . وذلك الضرب من أقوى الماثل يترفع عنه الشاب والشينة ، بدليل أن أحدهما إذا ملكتم الحنيفة لجله رى به الآخر . على أنه حين قلت إن النقد المنطقي ملكة فنية أصيلة ، وتربية أدبية طويلة ، وثقافة علمية شاملة ؛ وأن الناقد بهذا الاعتبار يشارك المشرع في صدق التمييز ، والفيلسوف في دقة الملاحظة ، والتأني في قوة الحكم ، كان في نفسى — وأعترف بذلك — أن الشيوخ في الغالب هم أصحاب هذا الفن وأرباب هذه الملكة . وأقول (في الغالب) لأنى قرأت منذ سنين للأستاذين : (غريب) و (المصرى) وهما من كتاب الشباب فصولا في النقد كانت موضع الإعجاب (في البلاغ) . ولكنك تقول إن النقد ظاهرة من ظواهر الشبهة تحدث دائما في شرة العمر ، حتى إذا انكسرت (مال الكاتب مع سمجته ، واختار الطريق الإيجابي الذى يملكه في انتاجه) ، كما وقع لك ؛ ثم تخرج من ذلك إلى أن العلة في ركود النقد هي أن الشباب لا يقرأ ، وإذا قرأ لا يمحس ، وإذا محس لا يثور فينقد . وفي هذه الفكرة وحدها ينحصر اختلاف بينى وبينك

أنا أقول أنك تنصرف عن النقد إلى معالجة البيرة النبوية بهذا التحليل المنطقي البارع ، لأنه أجدى على الناس ، وأعود على الأدب ، وأجدر بالكاتب للرسالة ؛ ولكننى لأفهم أن يكون انصرافك عن النقد نتيجة محتومة لانصراف الشباب عنك ؛ لأن ذلك يناقض طبيعة النقد في ذاته ، ولا يؤمن فيها أظن قولك : « إن قد الأثر الأدبى يدل على علو السكع في العلم أو في الثقافة أو في التهذيب » .

يخيل إلى أن منشأ هذا الخلاف أنك سميت التمرد نقداً ، والنقد تحليل تاريخ وتسايل أدب ؛ فإن من أقوى خصائص الشباب ذلك الطموح الذى يولد التاني ، والتلق الذى يخلق التمرد ، والتمرد الذى يحدث الثورة . في هذا معنى الحياة ومعنى التطور ومعنى التكامل ومعنى التحرر ، وسنكن نيس فيه على

فهل يرى الدكتور في مثل هذا النقد أنه كما قال « تناولت مواد الحياة العقلية والأدبية وهما وتحميصا وتمثل الصالح منها ونرى الزائف عنها ؟ » أم الحق أن ركود الأدب وفوضى النقد لا يرجعان إلى الشيب ولا إلى الشباب ، وإنما يرجعان إلى تهريج الصحف وكسل الكتاب ؟

محمد حسن الزيات

قصة الأيدي المتوضئة...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

الخشى يتوكأ عليه؛ فما استقر في الذروة حتى خُيل إلى أن الرجل قد دخل في سر هذه الخشبة، فهو يدو كالريض تقيمه عمامه، وكالمريم يحسكه ما يتوكأ عليه؛ ونظرت فإذا هو كذب صريح على الاسلام والسليمن، كهنية سيفه الخشبي في كذبتها على السيوف ومعدنها وأعمالها

وأن الله ما أدري كيف يستحل علم من علماء الدين الاسلامي في هذا العصر أن يخطف السلحين خطبة جمعهم وفي يده هذا السيف علامة الذل والضعة والتراجع والانتقال والادبار والمزل والمزل والسخرية والفضيحة والانهماك؛ ومتى كان الاسلام يأمر بتجسس السيوف من الخشب ونحتها وتدويرها وإرهاق حدها الذي لا يقطع شيئاً، ثم وضعها في أيدي العلماء يفتشون بها ذؤابة كل منبر لتعلم بها الميرون وتشهد فيها الرمز والعلامة، وتستوحى منها المنوعة الدينية التي يجب أن تتجسس لترى؟

أفي سيف من الخشب معنوية غير معنى المزل والسخافة وبلاغة المقل وذلة الحياة ومسح التاريخ التافه المنتصر، والرزم لغضوع الكلمة وميكانية الآزادة؟

قال: وكان عام المزم بهذا السيف الخشبي الذي صنعه وزارة أوقاف السليمن أنه في طول سمسامة عمرو بن معد يكرب الزيدى فارس الجاهلية والاسلام^(١) فكان إلى صدر الخطيب، ولولا أنه في يده لظهر مقتضف في صدر الرجل كأنه وسام من الخشب...

قال: وكان الخطيب إذا تكلم وتصنع وظهر منه أنه قد حسي وأكر تأزم - أرتج وغفل عن يده فتضطرب فيها قبضة السيف فتلكزه في صدره كأنها تذكره أن في يده خشبة... لا تصلح لهذه الحماة

قال: وخطب العالم على الناس، وكان سيفه الخشبي يخطف خطبة أخرى؛ فأما الأول ففي جفوفة معروفة ولا تنتهي حتى ينتهي أثرها إذ هي كالقراءة لأقامة الصلاة، وكانت في عهدها الأول كالدرس لأقامة شأن من شؤون الاجتماع والسياسة -

(١) كان طول العصامة سبعة أشبار ودية وعرمرها شير

قل راوى الخبر: ذهبت إلى المسجد لصلاة الجمعة؛ والمسجد يجمع الناس بقولهم ليخرج كل إنسان من دنيا ذاته. فلا يترك أحد أنه أسى من أحد؛ ولقد يكون إلى جانبك الصانع أو الأجير أو الفقير أو الجاهل، وأنت الرئيس أو العظيم أو النني أو العالم، تنتظر إليه وإلى قدسك فتحس كأن خواطرك متوضئة متطهرة؛ وترى كلمة الكبرياء قد فقدت روحها، وكلمة التواضع قد وجدت روحها؛ وتشعر بالنفس المتجمعة قد نصبت الحرب للنفس المنفردة. ولو خطر لك شيء بخلاف ذلك رأيت التقير إلى جانبك تويتخا لك، ونظرت إليه ساكتاً وهو يشكم في قلبك، وشمرت بإفه من فوقك، واستأملت لك روح المسجد كأنها تهتم بطردك، وخيل إليك أن الأرض ستطمس وجهك إذا سجدت، وأيقنت من ذات نفسك أن لست هناك في دنياك وليس صاحبك في دنياه، وإعنا أننا هناك في انسانية مبرأها بيد الله وحده؛ فلا ندري أبكاً الذي يخف وأبكاً الذي يشق^(١)

قال: والديجب أن هذا الذي لا يجهله أحد من أهل الدين، يعرفه بعض علماء الدين على وجه آخر، فقرأه في المسجد عيش غنائاً، قد تحلى بحليته، وتكلمت لزمه، فلبس الحبة تسع اثنين، وتطاول كأنه المشدنة، وتصدر كأنه القبلة، وانتفخ كأنه مملى، بالفرق بينه وبين الناس؛ وهو بعد كل هذا لو كشف الله توبهه لاكتشف عن تاجر علم بعض شروطه على الفضيلة أن يأكل بها، فلا يجد دنياه إلا في المسجد، فهو نقي من كذب العالم الذي على دينه

قال الراوى: وصعد الخطيب المنبر، وفي يده سيفه

(١) استوى الكلام من قلعة المسجد في مقالات كثيرة من مقالات في إرساة

قال : ونهى هذا الرجل الساذج إلى معنى دقيق في حكمة هذه المنابر الإسلامية ؛ فأريد الإسلام إلا أن تكون كحطاط الاذاعة ينقطع كل منبر أخبار الجهات الأخرى وبذيعها في صينة الخطاب إلى الروح والعقل والتقلب ، فتكون خطبة الجمعة هي الكلمة الأسبوعية في سياسة الأسبوع أو مسئلة الأسبوع ؛ وبهذا لا ينجي الكلام على المنابر إلا حيا بحياة الوقت فيصبح الخطيب ينتظره الناس في كل جمعة انتظار النوى الجديد ؛ ومن ثم يستطيع المنبر أن يكون بينه وبين الحياة عمل

قال : وخيل إلى يدي هذا للمنى أن كل خطيب في هذه المساجد ناقص إلى النصف لأن السليسة تُكرهه أن يطلع إسلاميته الأروسة قبل صعوده المنبر وألا يصعد إلا في إسلاميته الضيقة المحدودة بمحدود الوعظ الذى هو مع ذلك نصف وعظ ... فالخطبة في الحقيقة نصف خطبة أو كأنها أثر خطبة معها أثر سيف ...

قال : وأخرج القروى كيه فمزك منه دراهم وقال هذه طعام أتبلغ به ولأولى إلى البلد ، ثم أفرغ الباقي في صناديق الجاهة ؛ والتدبير أنا به فلم أخرج من المسجد حتى وضعت في صناديقهم كل ماسى ؛ ولقد حسبت أنه لو بقى لى درهم واحد لضى يسبى ما دام مى إلى أن يخرج عنى

قال الراوى : ثم دخلت إلى ضريح صاحب المسجد أزرده وأقرأ فيه ما تيسر من القرآن فإذا هناك رجال من علماء المسلمين ، إثنان أو ثلاثة (الشك في ثالثهم لأنه حلق النحية) . ثم توافى إليهم آخرون فتوا سبعة ؛ ورأيهم قد خلطوا بأنفسهم صاحب (الالاجية) فملت أنه منهم على الذهب الشائع في بعض المصريين من العلماء والقضاة الشرعيين ، أحسبهم يحتجون بقوله تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » ؛ وكل امرئء فاعما تُصنعه مرآته كيف يظهر في أحسن تقويم ، أبلجيه أم بلاجيه ... ؟

وأدبرت عيني في وجوههم فإذا وقار وسمت وتور لم أر منها شيئا في وجه صاحب (الالاجية) ؛ وأنا فأبصرت قط لجة رجل عالم أو عابد أو فيلسوف أو شاعر أو كاتب أو ذى فن عظيم ، إلا ذكرت هذا للمنى التشرى البديع الذى ورد في بعض الأخبار

فيها وبين حقيقتها الإسلامية مثل ما بين هذا السيف من الخشب وبين حقيقته الأولى . وأما الخطبة الثانية فقد عقلت أنا عن تلك الخشية وكنتها وهذه هي عبارتها :

ويمكن أنها السلون ؛ لو كنت بقية من خشب سفينة نوح التى أفتد فيها الجنس البشرى لما كان لكم أن تضعوني هذا الموضع ، وما جعلكم الله حيث أنتم إلا بعد أن جعلتموني حيث أنا ، تكاد شرارة تذهب بي ويمكن مما لأن ي وفيكم للادة الخشية والسادة التخشية

ويمكن ؛ لو أنه كانت خطيبكم شئ من الكلام النارى لضطرم لما بقيت الخشية في يدي خشية . وكيف يحتل الرجل إغاثا بأعياه ، وكيف يصعد المنبر يقول كلمة الدين من الحق الثالب وكلمة الحياة من الحق الواجب - وهو كما ترون قد اتعنى من الذل إلى أن قد السيف ورحته في يدي ؟

أبها السلون ؛ لن تفلحوا وهذا خطيبكم التكلم فيكم إلا إذا أظلمتم وأنا سيفكم الدافع عنكم ؛ أبها السلون غيروه وغيروني^(١)

قال راوى الخبر : ولما قضيت الصلاة ماچ الناس إذ انبث فيهم جماعة من الشبان يصيحون بهم يستوفقونهم ليخطبهم . ثم قام أحدهم فغلب فذكر فلسطين وما زل بها ، وتأثير أحوال أهلها ، وتكبسهم وجهادهم واختلال أصرم ؛ ثم استنجد واستمان ودعا للورس والمزيف إلى البذل والتبرع وإقراض الله تعالى ؛ وتقدم أصحابه بصناديق ممتومة ، فطافوا بها على الناس يجمعون فيها القليل والأقل من دراهم هى في هذه الحال دراهم أصحابها وضائرم

قال : وكان الى جانبي رجل قروى من هؤلاء الفلاحين الذين تعرف الخبير في وجوههم والصبر في أجسامهم والقناعة في نفوسهم والفضل في سجاياهم ؛ إذ امتزجت بهم روح الطبيعة المحبة فتخرج من أرضهم زروعا ومن أنفسهم زروعا أخرى - فقال لرجل كان معه : إن هذا الخطيب خطيب المسجد قد غشنا هؤلاء الشبان قد فضحوا ، فأبشني أن تكون خطبة المسلمين إلا في أخص أحوال المسلمين

(١) - ترجم من أسئلة السليبي وشيخ الجامع الأزهر أن يقدم إلى **الزوراء** في حج هذه التبرع الخشية وتكسيرا ويصا ، وتود ؛ وإن لم تكن الحقيقة فلا سمى لتزورها هذا التزور المتك

الأجلاء قد سمو كل ما قيل فألقوا بسمونه مرة رابعة أو
خامسة . وفرغ الشاب من حديثه فحول اليهم وجلس بين
أيديهم متأدباً متخشعاً ووضع الصندوق المختوم .
فقال أحد الشيوخ : ممن أنت يا بني ؟ قال : من جماعة
الأخوان المسلمين . قال الشيخ : لم يخف علينا مكانك وقد بذلتم
ما استطعتم فبارك الله فيك وفي أصحابك
وسكت الشاب وسكت الشيوخ وسكت الصندوق أيضاً
ثم تحركت النفس بوحى الحالة فد أولمهم يده الى جيبه ، ثم
دسها فيه : ثم عيَّث فيه قليلاً (١) ؛ ثم . . . ثم أخرج الساعة
ينظر فيها

وانتقلت الدوى الى الباقيين فأخرج أحدهم منديله يمتشط
فيه . وظهرت في يد الثالث سبيحة طويلة . وأخرج الرابع
سواكاً قربه على أسنانه . وجرت الخامس كراسة كانت في ثيابه .
ومد صاحب اللحية المريضة أصابعه الى طيته يخلها . أما السابع
صاحب (اللاحية) فثبتت يده في جيبه ولم تخرج كأن فيها شيئاً
يستحي إذا هو أظهره ، أو يخشى إذا هو أظهره من تنجيل الجماعة
وسكت الشاب وسكت الشيوخ وسكت الصندوق أيضاً
قال الراوى : ونظرت فإذا وجوههم قد لبست للشاب هيئة
للدروس التى يقرر لتليفه قاعدة قروها من قبل ألف مرة ألف
تليذ . تنجيل الشاب وحمل صندوقه ومضى

أقول أنا : فلما انتهى الراوى من (قصة الأبدى التوضئة) ،
فت له : لعلك أيها الراوى استيقظت من الحلم قبل أن يخلأ
الشيوخ الأجلاء هذا الصندوق ، وما ختم عقلك هذه الرواية
بهذا الفصل إلا بما كدبت فيه هناك من فلسفة تحول السيف
الى خشية . ولو قد امتد بك النوم لسمعت أحدهم يقول لآخرهم :
بمن ينهض إخواننا الجامعون وبمن يصولون ؟ لهكذا فل رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « جامل سخى أحب الى الله من عالم
يخجل » ؛ ثم يخلعون الصندوق .

عن ابن جرير

(مظا)

(١) أى بنت بأصابعه
الى الأدب النبلى : لا ترى ذلك الراى في تنجيل روايات الأنبياء
تخرج من سرى التنجيل إذا هو ترويضه . وهذا يكنى

من أن الله تعالى ملائكة يُبْسِمُونَ : والبسيزين بن آدم بالله
وكان من البسة رجل ترك لحيته عالية على طبيعتها فاستندت
وعظمت حتى تَشَرَّتْ حولها جواراً روحانياً من الحمية تشمر
النفس الرقيقة بتياره على بُعد فكان هذا أبلغ رد على ذلك

قال : وأنتم الشيوخ جميعاً إلى خطب الشبان ، وكانت
أصوات هؤلاء جافية صلبة حتى كأنها صَخَبُ معركة لافئ
خطابة ، وعلى قدر ضعف اللحن في كلامهم قوى الصوت ؛ فهم
بصرخون كما بصرخ المستغيث في صيحات هاربة بين الداء
والأرض

فقال أحد الشيوخ الفضلاء : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ جاء
في الخبر : تَمَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ ، تَمَسَّ عَبْدُ الدَّرَمِ ، وَوَالَّهِ
مَا تَمَسَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا مَتَدَّ تَبَدُّوا لِهَذَيْنِ حَرَمًا وَشَحَا ؛ « ومن
يوقَّ شَحًّا نَفْسُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفُلُجُونَ » ، ولو تارفت أموال
المسلمين في الحوادث لما أنكرتهم الحوادث

فقال آخر : وفي الحديث : « إن الله يحب إمامة المؤمنان »
ولكن ما بال هؤلاء الشبان لا يوردون في خطيبهم أحاديث مع
أنها هي كليات القلوب . فلا أنهم شرحوا لقائمة هذا الحديث :
« إن الله يحب إمامة المؤمنان » لأسرع العامة الى ما يحبه الله

قال الثالث : ولكن جاءنا الأثر في وصف هذه الأمة : إنها
في أول الزمان تعلم صفاتها من كبارها فإذا كان آخر الزمان تعلم
كبارهم من صفاتهم ؛ فنحن في آخر الزمان وقد سلط الصغار
على الكبار يريدون أن يتفكروا عن طابعهم الى صيانة جديدة
قال الراوى : قتلنا لصدين منى : قل لهذا الشيخ ليس معنى
الأثر ما هممت ، بل تأويله أن آخر الزمان سيكون لهذه الأمة
زمن جهاد وانتقام وعزيمة ومثالية على استغلال الحياة فلا يصلح
لوقاية الأمة إلا شبابها التلهم القوى الجريء . كما ترى في أيامنا هذه
فيترنون من الكبار تلك المنزلة إذ تكون الحماة متممة لقوة
العلم . وفي الحديث : أمي كالظفر لا يكدرى أوله خير أم آخره

قال الراوى : ولم يكده الصديق يحفظ عنى هذا الكلام وبه
بتليفه حتى وقعت الصيحة في المكان فجاء أحد الخطباء ووقف
يفعل ما يصعله العبد ، لا يكبر إلا بعزيمة واحدة . . . وكان الشيوخ

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية^(١)

للدكتور إبراهيم مومي مذكور

إلى القلب . ولكم يجهد الانسان نفسه في صوغ الأقيسة وإقامة البراهين لاثبات أمر ما دون أن ينم بالهدوء والسكون الذين يحس بهما حين يتأججه قلبه وتخطبه روحه . وقد بدأ صر الذراري بمراحل من البحث والنظر ، واشتغل بدراسات كثيرة ، ولكن لم تلبث نفسه إلا للمعرفة الصوفية تفيض عليه فيضاً ويُلهمها الحكماً . وحديثاً شكديكات في كل شيء ، اللهم إلا في نفسه وتفكيره . ولما انتهي إلى هذه الحقيقة الثابتة كانت أساس اليقين في رأيه ونقطة البدء لكل فلسفته . وهناك فلسفات قمت بأسرها على النجاة الروحية والاتصال بالله ؛ فأغلوطين في مدرسة الاسكندرية يرى أن الجانب والفيض هما السعادة التي ليست وراها سعادة ؛ وقد جد شخصياً في تحقيقهما طول حياته ، ولم يحظ بهما إلا بضعة مرات . وبالبرنس في القرن السابع عشر يقول باتصال مستمر بين البدن وربه . فمفردتنا ليست إلا فيضاً من الله ، وما يبدو منا من عمل خارجي ليس إلا ظروفًا ومناسبات لتحقيق إرادة الله ، وبهذا يتلاقى الخلق في الخلق ، ويتلمع الأثر في المؤثر

لنحاول هنا التحدث عن التصوف في جلته ، ولا التمرس لتختلف مظاهره وأدواره منذ نشأته ، وإنما يريد فقط أن تفصل القول في زعة صوفية سادت الفلسفة الإسلامية ؛ فتبين كيف تكونت وشبت ونشأت ، ونشرح الأصول التي صدرت عنها ، والعوامل التي أثرت فيها ، ونحدد مدلولها ومرماها . وإذا ما تم لنا هذا استطعنا أن نوضح آثارها وتأثيرها . فحديث القلب والروح التي نحن بصدده مقصور على ما جاء به الفلاسفة للسلون ، ووقف على الجانب الصوفي في الفلسفة الإسلامية . وما كان أجدرنا في بحث كهذا أن نستعمل لغة خاصة وأسلوباً خاصاً ، بل وأن تلجأ إلى مكان خاص ، فإن لغة العقل تميز أحياناً عن التعبير في دقة عما يكنه القلب ، وأسلوبنا للشوب بشوائب مادية قد لا يجد السبيل إلى وصف الالهامات النفسية والأرواح التي تسبح في عالم النور تميز مناجاتها في حذر السادة والجسم الهدود . وعمل الصوفية مصيرون في التربي يرى خاص ، ك يخلق ظاهراً مع باطنهم ، وفي اتخاذ لغة معينة تفصلهم عن سوام ؛ غير أن هذه اللغة زادت آراهم تنقيداً ،

نجمع الية - أها السادة - لتتألى القلب ونحادث الروح . ومناجاة القلب طهرة لمن شاء أن يتطهر ، وصفاً لمن أراد التبرؤ من الرجس والدنس . ومعادة الروح عروج إلى سما والنور وللإلانة ، ومصمود إلى عالم الفيض والالهام . نجمع الية لهجر الأجسام زمناً وتفرغ إلى نفوسنا حياً . والجسم والنفس كانا ولا يزالان في صراع دائم وممرة مستمرة ، يقدر فيها لأحدهما الفوز تارة وللآخر أخرى . وقد يبدو غريباً أن نتحدث عن فيض والهام وروح ونفس في عصرنا الحاضر التي طفت فيه المادة على كل شيء ، فأصبحنا لا نؤمن إلا بكل مشاهد ، ولا نعلم إلا بكل مرئى . بيد أننا حتى في هذا العصر السادي نتمر بحاجة ماسة إلى كشف ما علب عن أبنصارنا وانطوت عليه نفوسنا ، ونزكن كثيراً إلى ما تحله ضمائرنا . وما دام فينا قلب يخفق وعاطفة تتأجج ، فاما لا نستطيع انكار لنة القلوب والأرواح ؛ وإذا تبيننا المذاهب الفلسفية على اختلافها وجدنا أنها لم يخل واحد منها من زعة صوفية . وها هوذا أرسطو الذي كان واقعياً في بحثه وطريقته ، ورجل مشاهدة وتجربة في ملاحظاته واستنباطاته ، قد انتهى به الأمر إلى أن يبي دراسته النفسية على شيء من الفيض والالهام ، ووضع في قة الأخلاق فضائله العقلية التي هي أسمى درجة من درجات التأمل والمشاهدة الصوفية

حقاً إن الإدراكات الروحية والالهامات القلبية قد تكون غير يقينية ، أو قد يمز على الأقل إثباتها ببراهين قطعية يتقبلها الآخرون ؛ إلا أنها مبث طمانينة وهدوء وسكون ؛ ذلك لأنها معرفة شخصية مباشرة ؛ والكلام إذا خرج من القلب وصل

مؤلفه : دكتور إبراهيم مومي ، أستاذ الفلسفة الإسلامية ، جامعة القاهرة ، مصر .
٢٠١٤
١٩٣٦

وترجمتها^(١). كما أن البارون كارادى فو لى لدى الفارابى نزع صوفية واضحة^(٢). إلا أن هذه الأبحاث بائسة وغير ناجحة. وعلى هذا لا زلنا نجعل أفكار فلاسفة الإسلام الصوفية كما نجعل نظريتهم الفلسفية بالحق الدقيق. وكل ما نرجوه أن نكشف القطاء عن هذه الناحية وأن توجه الأنظار إليها

إننا نشأت أن نعرف أقدم صورة للأفكار الصوفية عند فلاسفة الإسلام، وجب علينا أن نضمد إلى أبى نصر الفارابى. فله أول من صاغ الفلسفة الإسلامية في ثوبها الكامل ووضم أسرارها ومبادئها. نحن لا ننكر أن الكندي تنبه قبله إلى دراسة أفلاطون وأرسطو وعرض لبعض نظرياتهما بالشرح والاختصار؛ ولكننا لا نجد لديه مذهباً فلسفياً كاملاً بكل معاني الكلمة، بل هي نظرات متفرقة ومتقطعة بمواضيع غثخلة لا رابطة بينها^(٣). أما الفارابى فقد لم هذا الشئ وأقام دعائم مذهب فلسفى متصل الحلقات. ومن أهم أجزاء هذا المذهب وعلى قمة هذا البناء ترى نظرية صوفية امتازت بها الفلسفة الإسلامية من كثير من الفلاسفة الأخرى. فالصوفى إذن قطعة من مذهب الفارابى الفلسفى لا ظاهرة عرضية كما يزعم كارادى فو. ولا أدل على هذا من أن هناك رابطاً وثيقاً يربطه بالنظريات الفارابية الأخرى نفسية كانت أو أخلاقية أو سياسية. وقد أثر هذا التصوف تأثيراً عميقاً فيمن جاء به من فلاسفة الإسلام

لعل أخص خصائص النظرية الصوفية التي قال بها الفارابى أنها قاعة على أساس عقلى. فليس تصوفه بالتصوف الروحى البحت الذى يقوم على عبادة الجسم والمبدع من الازدائد لتطهر النفس وترقى مدارج الكمال، بل هو تصوف نظرى يعتمد على الدراسة والتأمل. وطهارة النفس في رأيه لا تقصد عن طريق الجسم والأعمال البدنية غيب، بل عن طريق العقل والأعمال الفكرية أولاً وبالتالى. هناك فضائل عملية جسمية ولكنها لا تذكر في شئ من مجانب الفضائل العقلية النظرية، وفيه كانت

وكست نظرياتهم بثوب كثيف من التأموس واللاهيم. وسنجد في أن نجلى غامضها، وأن نقرّبها ما استطعنا من العرف للأوف

عنى الباحثون من قديم بدراسة التصوف الإسلامى في جلته مدفوعين غالباً بما في الموضوع من طرائق، وعاولين أن يكشفوا ما احتواه الإسلام والشرق من حقائق وأسرار. ويطلب على الظن أن الأبحاث الصوفية أول موضوع استلقت أنظار المستشرقين؛ ولا تزال هذه الأبحاث على عنايتهم حتى اليوم؛ ومؤلفاتهم فيها تزيد كثيراً على ما كتبوه في الدراسات الإسلامية الأخرى. ولا غرابة فالغرب متعطش دائماً إلى التعرف صوفية الشرق. وكان هذا الأخير وهو مصدر النور والضوء إلى أن يكون في الوقت نفسه مقر القوى الخفية والأسرار التامسة. وودون أن نمرض لكل من اشتغلوا بموضوع التصوف من كبار المستشرقين نكتفي بأن نشير إلى رجال القرن العشرين، ونخص بالذكر منهم جولدزير الهنسى الذى فقد للتصوف فصلاً متمماً في كتابه «عقيدة الإسلام وقانونه»^(١) يجانب أبحاث أخرى قيمة؛ والأستاذ مكدونالد الأمريكى الذى وضع كثيراً من آراء النزول الصوفية، والأستاذ نيكلسون المدرس بجامعة كبريدج، والأستاذ ماسينيون المدرس بكلية دى فرانس، والدكتور محمد اقبال العالم الهندى المشهور؛ وعلى رأس هؤلاء جميعاً يجب أن نضع نيكلسون وماسينيون، فإنه يرجع إلى الأول الفضل في نشر كثير من غلطات الصوفية القيمة والتهيب عنها؛ أما أستاذنا ماسينيون فقد رسم في التصوف طرائق جديدة، وقدم لنا عن الحلاج صورة غنية بالألوان والماني الدقيقة في كتاب يده أوسع مؤلف في تاريخ التصوف الإسلامى^(٢)

غير أن آراء فلاسفة الإسلام الصوفية لم تدرس بدو ولم توجه إليها العناية التي تستحقها. حقاً إن مهرون للمستشرق الدغركى، تنبه إلى بعض مؤلفات ابن سينا الصوفية، وقام بنشرها

(١) A. F. Mehren, *Traité mystiques d'Avicenne*, voir aussi, *Le Museon*, t. I, II, III et IV

(٢) Carra de Vaux, al Fārābī, dans *Encyc. de l'Islam*, t. II, pp. 37-39

(٣) Madkour, *La place d'al Fārābī*, p. 3

(١) I. Goldziher, *Le dogme et la loi de l'Islam*, tr. fr. Paris, 1902

(٢) L. Massignon, *La passion d'al-Hossayn ibn Mansour al-Hillāqī*, Paris, 1922

تكون دون رتبة النقل الفعال ، وإنما تبلغ ذنوب أفعال إرادية ، بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية ، ويست باى أفعال انتقلت ، بل بأفعال معدودة مقدرة تحصل عن هيئة ما وملكات ما مقدرة معدومة ، وذلك أن من الأفعال الإرادية ما يعوق عن السعادة ، والسعادة هي الخير المطلوب لذاته . وليست تطلب أصلاً ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر ؛ وليس وراءها شيء آخر أعظم منها يمكن أن يناله الإنسان . والأفعال الإرادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجيدة . والميئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هي انقضاء ؛ وهذه ليست خيراً لذاتها ، بل لما تجلب من سعادة . والأفعال التي تعوق عن السعادة هي الشرور والأفعال القبيحة . والميئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هي النقائص والذائل والنقصان^(١) .

(يتبع) إبراهيم بيري مكرور
مدرس الفلسفة في كلية الآداب

(١) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٤٧

ظهر حديثاً كتاب :

الثورة الوهاية

تأليف الأستاذ عبد الله علي الفصبي الحميري

أدوع الثورات ، التسل الأعلى بنبطولة الحرية الإسلامية — بحث تحليلي للدعاب الوهاية . المقيدة السليمة — ألتك بن سمود . نبوغ الصغراء — التجديرون نموذج المؤمن الكامل — وثيقة دينية لأحد أمراء آل سمود . آراء الشيخ الرائي في تجديد الإسلام وتقدها الخ . الخ ... ص ١٦٠ من القطع الكبيرة الحجم ٥ قروش ويطلب من سائر المكتبات ، ومخطاط سبع لجنة الشيخ عبد الله سلام الكبي باصناديقه — بنوار الأرمي وللكتبة التجارية — بطارح عبد علي مصر

الأعمال الحسنة والخلال الحميدة بعض الخير ، فالتخير كل الخير في مسألة تدارسها وحقيقة تكشفها ومعرفة تهذب بها نفوسنا وتسمو عقولنا . وذلك أن العقل البشري سالكا سبيل وفيه وتطوره يمر بمرحلتين متدرجة ببعض فوق بعض . فهو في أول أمره عقل القوة ، فإذا ما أدرك قدر كبيراً من المعلومات العامة والحقائق الكلية أصبح عقلاً بالفضل . وقد يتسع مدى نظره ، ويحيط بأغلب الكليات فيرقى إلى أعلى درجة يصل إليها لائنسان وهي درجة العقل للستعداد أو درجة اغنيش والالهام . وعمل في هذا ما بين كيف انصل التصوف عند الفارابي يعلم النفس ، ونظرية المعرفة .

ولن يقف الأمر عند هذا الحد ، بل التصوف الفارابي مدين الصلة بالظرفيات الفلسفية واليتافيزيقية ، فان الفارابي يتخيل نظاماً فلسفياً أساسه أن في كل شئ ما قوة روحية أو عقلاً مفارقة يشرف على حركتها ويختلف شؤونها ، وآخر هذه القوى وهو العقل المباشر موكل بالياء الدنيا والعالم الأرضي ، فهو نقطة اتصال بين المالمين العلوي والسفلي ، وكما اتسمت معلومات المرء اقتراب من العالم العلوي ودبت روحه من مستوى العقول المقارنة ، فإذا وصل إلى درجة العقل للستعداد أصبح أهلاً لتقبل الأنوار الأكلية وأضحى على اتصال مباشر بالعقل المباشر . فبالعلم والعلم وحده يمكننا أن نربط السبيل الأرضي والآلهي البشري والملائكي بالانسان . وأن نصل إلى أعظم سعادة ممكنة . والمعرفة النظرية الميتافيزيقية هي أسمى غاية يشدها عقل الانساني . وإذا ما اتينا إلى هذه الرتبة تحررت نفوسنا بذة من كل ما هو مادي وجسمي والتحتت بالكانتات العقلية والاطمئت إلى حالها هذه راجية أن تبقى فيها إلى النهاية

هذه هي السعادة التي تمنحها الفلسفة والأخلاق ويصوب إليها النظر والعمل ويسى إليها الإنسان بدراسته وسلكه ، هي الخير المطلق وغاية النليات ومنتهى الرتبة الإنسانية وجنة الراسخين ، يقول الفارابي : « والسعادة هي أنت تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود بحيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تعيين في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وأن تبقى على تلك الحال دائماً ، إلا أن رتبها

تطور العقلية الإسبانية في تقدير تراث الأندلس للأستاذ محمد عبد الله عنان

من اتحامل - وجعلوا جل اعتمادهم على الروايات النصرانية القديمة التي تفيض بمختلف الأكاذيب والنهم ، ولم يفكروا في مراجعة المصادر الإسلامية والانتفاع بها ؛ ذلك أن اسبانيا النصرانية أصدرت منذ غداة ظفرها حكمها على المغلوب ، ولم ترد بعد ذلك أن تسمع صوتاً للأندلس الفاتحة ، أو أن تراجع ذلك التراث الذي تعتبره رجساً ، وترى فيه عنوان عصور مشنومة ، مليئة باغصن القومية

وبهذه الروح كتب أكابر المؤرخين الأسبان تاريخ اسبانيا ، فكتب ماريانا في عصر شارلوسكان تاريخ اسبانيا العام ، وخصص منه مجلدين كبيرين لتاريخ الأندلس ، ولكنه كان متحيزاً متحاملًا يندق الطاعن والنهم على العرب وعصور الاسلام ؛ وحذا حذوه من جاء بعده من المؤرخين ؛ وطبعتم مؤلفاتهم جميعاً بهذا الطابع للفرض ؛ وكانت السياسة الإسبانية تمحور دائماً على حجب آثار العصر الاسلاي ، وتخفيها عن كل باحث ومتطلع ، كأنما كانت تخشى أن تؤثر روح التفكير الاسلاي في تفكير اسبانيا النصرانية ، وهي لم تدبر وسماً في مطاردة هذا الروح وقتله ؛ ولبتت الآثار الإسلامية عصوراً مقبورة في أقبية الأسكوريال الظلمة ، وكانت حتى أواخر القرن السابع عشر تبلغ زهاء عشرة آلاف مجلد جمع مظلمة أيام سقوط غرناطة ، وضمت إليها بعد ذلك نحو ثلاثة آلاف مجلد كانت للسلطان زيدان السمدى ملك مراكش ؛ وكانت مشحونة في مركب مغربي لتنتقل إلى بعض ثغور المغرب خوفاً على ضياعها أثناء الفتنة ، فأمرتها بعض للراكب الإسبانية وحملت شحنتها إلى اسبانيا ^(١) ؛ وفي أواخر القرن السابع عشر أصابت هذه البقية الباقية من تراث الأندلس عنة أليمة ، إذ شبت النار في الأسكوريال والهمت مظلم هذا الكثر القريد ، ولم يبق منه سوى ألفين . عندئذ استغاثت الحكومة الإسبانية من سبانيا ؛ وحررت ذهنها بعض الشيء من ذلك التعمص العميق الذي صرفها عصوراً طويلة عن العناية بهذا التراث ، واستدعت من رومة جيرو شرقياً وعلامة لغويًا كبيراً هو ميشيل التيزي اللبثاني الذي يعرف في الغرب باسم

في أوائل سنة ١٩٢٩ ، احتفلت جامعة غرناطة بذكرى الخلافة الأندلسية المناسبة مضى ألف عام على قيامها ^(٢) فكان أول حدث رسمي من نوعه يتم عن تطور عميق في تقدير اسبانيا النصرانية لتراث الأندلس السلعة

وتاريخ الاسلام في الأندلس مرحلة باهرة في تاريخ اسبانيا للقوى ، بل أعظم مراحلها وأسطعها ، فقد لبث العرب في اسبانيا زهاء ثمانية قرون أنشأوا فيها أعظم حضارة عرفت في العصور الوسطى ، وكانت وحدها مدى هذه العصور مورد النور والرفان لأهم النحال ؛ وأخرج السلون من اسبانيا بعد أعقاب من الكفاح التواصل ، فتركوا في اسبانيا طابعهم الخالد ؛ وما زالت آثارهم الباقية تشهد بنظرة عصرهم وحضارتهم ، وما زالت الحياة الاجتماعية الإسبانية تتم في كثير من نواحيها من تأثير العرب ورسومهم وتقاليدهم

ولكن اسبانيا النصرانية لم تقنع بسحق الأندلس السلعة ، واستمادة آخر بقعة للإسلام في اسبانيا ، بل رأت غداة ظفرها أن تطارد الاسلام بكل ما وسعت ، وأن تحوكل رسومه وآثاره من صفحة حياتها ، وأن تدفن ذلك للماضي الجيد إلى الأبد ، وأن تعتبره عنة قوية زلت بها ، وأن تحوكل من صف تاريخها القوى ؛ وتأثر التفكير الاسباني بأهواء السياسة للتمصية ، فأشيع بهذه الروح المحففة ؛ ولبت الأدب الاسباني عصوراً يشيع بلمناته التواصلة عصر الاسلام وتراثه ، وكل ذكريله ؛ ولم يبق التاريخ من هذه النزعة للمفرسة ، فطلى التعمص على المرحلة الإسلامية من تاريخ اسبانيا القوى ؛ وكتب المؤرخون الأسبان تاريخ العرب في اسبانيا بروح عميق

(١) وقع هذا الحادث في أواخر عهد نيب الثالث ملك اسبانيا حوال سنة ١٦٦٠ م .

(٢) اتخذ عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٧ هـ (١٩٢٩ م) وبيت في قرطبة خلافة أموية ، إلى جانب خلافة بني أمياد في الصغر .

الروايات العربية دون تحقيق . ولأنه يقع في كثير من الأخطاء التاريخية التي ترجع في الغالب إلى عدم الدقة في النقل ؛ ومع ذلك فإنه يجاز بالصراحة الجمة حتى أن كوندى يذهب في كثير من المواطن إلى إصدار أشد الأحكام على أمته ومواطنيه خصوصاً في الحوادث التي اقترنت ببقوطة غرناطة وإسبانيا الأندلس . العرب ومطاردتهم وإرغائهم على التنصير ، ثم إخراجهم بذلك من أوطان آبائهم وأجدادهم في غمر من الفظائع والدماء ؛ وأهمية مؤلف كوندى في أنه يعرض لقرب لأول مرة أقوال الرواية العربية مستمدة من مصادرها الأصلية ، ومنها تعرف وجهة النظر الأندلسية في كثير من الحوادث والشؤون

وكان صدور مؤلف كوندى حدثاً فريداً في كتابة التاريخ الأسباني ، وكان أول مؤلف من نوعه يسجل كلمة الأندلس في الرحلة التي قطعها من تاريخ إسبانيا القوي ، ويسجل في نفس الوقت بدء عهد جديد من حرية البحث والتقدير ؛ ومن التزم أن كتاب كوندى صدر في نفس الوقت الذي صدر فيه أثر تاريخي آخر كان لصدوره أعظم وقع في إسبانيا وفي أوروبا ، وهو كتاب النون أمينو لورنزي عن تاريخ عما تم التحقيق (التفتيش) الأسبانية ، وعن نظمها وإجراءاتها الدموية ، وفيه يورد مؤلفه طائفة عظيمة من الوثائق الرسمية التي تكشف عن فظائع هذه المحاكم الشائنة ، وخصوصاً في مطاردتها للعرب والعرب المتنصرين ، ويورد في نفس الوقت طائفة كبيرة من القضايا والمحاكم الخاصة بالعرب المتنصرين مستمدة من وثائقها الأصلية ؛ وكان كتاب لورنزي فتحاً جديداً في هذه الناحية من تاريخ العرب المتنصرين . وكان لصدوره وقع عظيم في أوروبا ، خصوصاً وأن مؤلفه من أكابر رجال الدين والكهنة ، وقد لبث أعواماً طويلة سكرتيراً عاماً لديوان التحقيق (التفتيش) واستطاع أن يستخرج وثائقه من محفوظات الديوان الرسمية ذاتها

وفي أواسط القرن التاسع عشر عني العلامة المشرق

الأسباني دون إيسكوال دي جابنجوس بدراسة المصادر العربية في تاريخ الأندلس ، وقام بترجمة القسم الأول من كتاب « فتح الطيب » للقري إلى الإنكليزية مع بعض التصرف وسماه « تاريخ الدول الإسلامية في إسبانيا » *History of Mohamedan Dynasties in*

(كازري) Castri ، وعهدت إليه بدوس الآثار العربية ووضع فهرس جامع لها ؛ فلبث القزري أعواماً طويلة يدرس وينقب في تلك المخطوطات حتى أتم المهمة ، وأخرج في سنة ١٧٦٠ باللاتينية فهرسه الجامع بعنوان « المكتبة العربية الأسبانية في الأسكوريال » *Bibliotheca Arabico-Hispana-Escorialensis*

وسدر كازري مجمه بمقدمة طويلة شرح فيها قيمة المخطوطات العربية وأهميتها ، ونقل في فهرسه نبذاً كثيرة من بعض الآثار الهامة ؛ فآثار ظهور هذا الفهرس الجامع لأول مرة اهتماماً كبيراً في دوائر البحث والتفكير ، ولفت نظر المؤرخين الأسبان إلى تلك الناحية الهامة من تاريخ إسبانيا القوي ، وإلى تلك الرامع النفيسة التي تلقى أعظم ضوء على تاريخ الأندلس وأحوال المجتمع الإسلامي ؛ وعنى طائفة من الباحثين في أواخر القرن الثامن عشر مثل أندريس ماسدي يبحث المصادر العربية والانتفاع بها ، والانتفاع منها ؛ وأخرج أندريس كتابه عن (أصول الأدب) وأخرج ماسدي مؤلفه الجامع عن تاريخ إسبانيا والحضارة الأسبانية *Historia Crítica de España y de la Cultura española* وفيه يبد شائقة عن المجتمع الإسلامي وتوابع التفكير الإسلامية مستمدة من الرامع العربية ؛ وهكذا بدأ تطور الروح الأسبانية في تقدير التراث الإسلامي ، وظهر صوت الأندلس السلة لأول مرة في التواريخ الهامة والخاصة

على أن هذا التطور المحمود من التحامل والتمسب إلى جانب الروية والانصاف لم يقف عند هذا الحد ، ففي أوائل القرن التاسع عشر محمد المؤرخ يوسف كوندى أمين مكتبة أكاديمية مدريد إلى دراسة المراجع العربية في الأسكوريال دراسة مستفيضة ورأى أن يكتب تاريخ أسبانيا السلة بصورة جديدة هي الصورة التي قدمها إلينا المراجع العربية ، أو بعبارة أخرى رأى أن يكتب تاريخ الأندلس كما يعرضه تراثها العربي ، وكانت نتيجة هذه الدراسة كتابه الشهير « تاريخ دولة العرب في أسبانيا » *Historia de la Dominación de Los Arabos en España*

الجزء الأول منه سنة ١٨١٠ ؛ وتوفي كوندى في نفس العام ، فشرع الجاهل البائس من غطوطاته في العام التالي ؛ وليس مؤلف كوندى قوباً من الناحية النقدية ، لأن مؤلفه ينقل غنث

بين عالمين

نظام الطلاق في الاسلام

للاستاذ أحمد محمد شاكر

منذ بضعة أشهر أخرجت كتابي (نظام الطلاق في الاسلام) فقبله الدماء الأعلام في مصر وفي سائر الأقطار بقبول حسن والحمد لله ، وأكثروا من الثناء عليه وعلى مؤلفه ، وجاءتني كتب متواترة من كبار علماء الاسلام في الحجاز والمند والعراق والشام وغيرها ، ومن كبار المستشرقين في أقطار أخرى ، ولا أراي أهلاً لكل ما أمتنوا به علي ، وإنما هو حسن الظن منهم ، وقد أبحرني أن أوفهم حقهم من الشكر على هذا الفضل الجم ، وأسأل الله أن يجزل لهم الثوبة على فضلهم

وفي بعض ما جاءني من الكتب أبحاث قيمة من النقد العالي التي على الحجة والبرهان ، مما يصلح أن يكون مثلاً يحتذى للباحثين المجتهدين ، في دقة النظر ، وعلو الفكر ، وأدب القول ، والتساي عن المصيبة والمهوى ، والتزام ما ينصره الدليل الصحيح ؛ وهي الخصال التي نرجو أن يسير على نهجها كل عالم مفيد ، وكل طالب مستفيد ، وخصوصاً في علوم الدين . وهي الخصال التي جاهد أسلافنا في سبيل حل الناس على الأخذ بها واتباعها ، ثم تمتناهم من بدم ، فجاهد اخوانى وجاهدت معهم في سبيل ذلك جهاداً كثيراً ، منذ ثيف وعشرين سنة ، ولا تزال — والمحمد لله — نسير على هذا النهج القويم ، والصراط المستقيم

ومما يجب علي ، إحقاق الحق ، واتباع لسبيل الهدى ، أن أذكر فيها ورد علي كتابي من اعتراض وقد ، وأعيد النظر فيها اخترت ورايت ، وأكشف عن حجة خصمي وعن حجتي ، لي وللناظرين : فاما انتصر قول خصمي ووجبت عن قولي ، وإما انتصرت لقولي وزدته بياناً وتأييداً ، لا أبالي أي ذنبك كان ، وإنما أنا طالب علم ، فأني قول أو رأي نصره عندي الدليل قاطع العلم الذي أطلبه وأسئله اليه ، لا أبني به بدلاً

Spain ؛ وظهرت هذه الترجمة في لندن سنة ١٨٤٠ في مجلدين كبيرين مقرونة بملاحظات ومقارنات قديمة قيمة ؛ ولم تحضر أعلام قلائل على ذلك حتى صدرت في لندن ترجمة فونسية لهذا القسم الأول من كتاب القرى بقلم المستشرقين دوزي ودوجا تحت عنوان « غارات في تاريخ وأدب العرب في اسبانيا »

Anales sur l'Histoire et la littérature des Arabes d'Espagne

(سنة ١٨٥٥ - ١٨٦١)

وهكذا وقفت اسبانيا ، ووقف العرب ، بعد عصور طويلة من النسيان واتجاه على وجه النظر الاسلامية في التاريخ الأندلسي ، وسقط ذلك الحجاب الكثيف الذي ضربته السياسة الأسبانية مدى ثلاثة قرون على تراث الأندلس وأدبها ، وتطورت فكرة التاريخ الأسباني ومادته ، وأدرك اللورخون المحدثون أهمية المرحلة الاسلامية في تاريخ اسبانيا القوي ، وعملوا كثيراً من إلقاء الأحكام المجنفة التي أسندوها للورخون القدماء زوالاً على مؤثرات الجهل والتمصب القوي والديني والعلمي

وربى في أواخر القرن التاسع عشر جماعة من أعلام المستشرقين الأسبان يذلون جهداً عظيماً في نشر مجموعة كبيرة من المصادر الأندلسية الجلية التي تحتويها أروقة الأسكوريال ، بسم المكتبة الأندلسية ، وهي مجموعة نفيسة في عشرة مجلدات ، تحتوي على عدة كتب لابن بشكوال ، وابن الأبار ، والنفي ، وابن القرصى ، وأبو بكر الأشبيلي ، وتعليقات وفهارس مفيدة . وقد ظهرت المجموعة بين سنتي ١٨٨٥ و ١٨٩٤ في مدريد وسرقسطة ، وكان المجد الذي بذل في إخراجها ثمينة جديدة من اسبانيا الجديدة لتراث العرب والاسلام في الأندلس

وأخيراً توجت تلك الجهود الحرة الموقفة لبحث الصلات واللائق القومية بروح الانصاف والنزاهة ، بقيام جامعة غرناطة بالاحتفال بالذكرى الألفية للخلافة الأندلسية وعصرها الباهر ، وهي خطوة كان لها أعظم وقع في اسبانيا وفي العالم الإسلامي

وهكذا يتبين تاريخ الأندلس وتراث الاسلام في اسبانيامكانته الحققة في التاريخ القوي ، وفي الآداب التاريخية الغربية ، بعد عصور طويلة من التمسب والتجاهل والنسيان

محمد عبد الله عاتق

وأنهات مباحث الرسالة ثلاث: (١) طلاق الثلاث
(٢) الخلف بالطلاق والتناق (٣) الانشهاد على الطلاق

وكل واحدة من هذه المسائل الثلاث قد وفيها حقها من
البحث، وفتحت فيها باب الاجتهاد الصحيح على قواعد الفقه
ومدارك الاستنباط القويم من الكتاب والسنة كالقاضي بلك
السير على تلك المناهج القوية الى معاص الصواب، وروح
الحقيقة، وجوهر الحكم الالهي، وفرض الشريعة الاسلامية
وقد وافقت آرائك السديدة في تلك المسائل ما اتفقت عليه
الامامية من صدر الاسلام الى اليوم، لم يختلف فيها منهم اثنان،
حتى أصبحت عندهم من الضروريات، كما اتفقوا على عدم وجوب
الانشهاد في الرجعة، مع اتفاقهم على لزومها في الطلاق، بل
الطلاق باطل عندهم بدونه

وقد ترجع عندك قول من يقول بوجوب الانشهاد فيها معاً.
قلت في صفحة (١٢٠) ما نصه: «وذبحت الشيعة الى وجوب
الانشهاد في الطلاق وأنه ركن من أركانه، كما في كتاب شرائع
الاسلام... ولم يوجبوه في الرجعة. والتفريق بينهما غريب
ولا دليل عليه» انتهى

وفي كلامك هذا (أي بك الله) نظرٌ أستحيك السامع في
بيانه، وهو أن من التزيم حسب قواعد الفقه مطالبته بالتناق
بالدليل والأصل معه؛ وإنما يحتاج للتثبت إلى الدليل. ولعلك
(تبتك الله) تقول قد قام الدليل عليه، وهو ظاهر الآية، بناءً
على ما ذكرته في صفحة (١١٨) حيث تقول: «والظاهر من سياق
الآيتين أن قوله: (وأشهدوا) راجع إلى الطلاق وإلى الرجعة
معاً» إلى آخر ما ذكرت، وكأنك (أنا الله بهانك) لم تمنح
النظر هنا في الآيات الكريمة، كما هي عادتك من الاسمان في غير
هذا المقام، وإلا لا كان يخفى عليك أن السورة الشريفة مسوقة
ليبيان خصوص الطلاق وأحكامه، حتى إنها قد سميت بسورة
الطلاق، واجتهدت الكلام في صدرها بقوله تعالى: (إذا طلقتم
النساء) ثم ذكر لزوم وقوع الطلاق في صدر المدة، أي لا يكون
في طهر الوفاة ولا في الحيض، ولزوم إحصاء المدة وعدم
إخراجهن من البيوت، ثم استطراد إلى ذكر الرجعة في خلال
بيان أحكام الطلاق، حيث قد عرّضناه: (فإذا طلقن أحلهن

ولذلك رأيت أن أنشر في (الرسالة) الفراء - مجلة الآداب
الرفيعة والثقافة العالية - ما أراء جديراً بالنشر مما جاني من
تقدوا وعتراض، وأساجل كاتبيه البحث، أملاً في أن يشارك
ممنّا كثير من العلماء الأعلام في هذا المجال، علنا نصل إلى
الحقيقة فيما كان موضع اختلاف ونظر. وقد عدا قال الناس:
الحقيقة بنت البحث.

ومن أشرف ما وصل إلى وأعله: كتاب كريم من صديق
الكبير وأستاذي الجليل، شيخ الشريعة، وإمام مجتهد الشيعة،
بالتبليغ الأشرف، العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء؛
قد تفضل - حفظه الله - بتناقشة رأيي في مسألة من مسائل
الكتاب، وهي (مسئلة اشتراط الشهود في صحة مراجعة الرجل
مطلقة)، فاني ذهبت إلى اشتراط حضور شاهدين حين الطلاق،
وأنا إذا حصل الطلاق في غير حضرة الشاهدين لم يكن طلاقاً
ولم يمتد به. وهذا القول وإن كان مخالفاً للذهب الأرمية
المعروفة إلا أنه يؤيده الغليل، ويوافق مذهب الأئمة أهل البيت
والشيعة الامامية. وذهبت أيضاً إلى اشتراط حضور شاهدين
حين المراجعة، وهو يوافق أحد قولين للامام الشافعي، ويخالف
مذهب أهل البيت والشيعة. واستغربت من قولهم أن يفرقوا
بينهما، والدليل واحد فيهما، فرأى الأستاذ - برك الله فيه -
أن يشرح لي وجهة نظرم في التفريق بينهما فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم. وله الحمد والمجد
من التبليغ الأشرف ٨ صفر سنة ١٣٥٥ الى مصر
لفضيلة الأستاذ العلامة المتبحر النبيل الشيخ أحمد محمد
شاكر المحترم أيده الله
سلامة لك وسلام عليك. وصلى هديتك الغنية رسالة
(نظام الطلاق في الاسلام)، فأمنت النظر فيها صبراً بل مرتين
إعجاباً وتقديراً لا حوته من غور النظر، ودقة البحث، وحرية
الفكر، وإسابة هدف الحق والصواب. وقد استخرجت لباب
الاحكام الشريفة، وأزحت عن عيا الشريعة الوضاعة أغشية
الأوهام، وحطمت قيود التقاليد القديمة وهياكل الجلود بالأدلة
القائمة، والبراهين القاطنة، فبالحق الله، وسبحاً ذهنتك الوفاة،
وفضلك الحميم

قول أو فعل أو إشارة، ولا يشترط فيها صيغة خاصة، كما يشترط في الطلاق. كل ذلك تسهلاً لوقوع هذا الأمر المحبوب للشارع الرحيم بعباده، والرغبة الأكيدة في ألفتهم وعدم تفريقهم. وكيف لا يكن في الرجة حتى الإشارة ولسها ووضع يده عليها بقصد الرجوع، وهي: «أي: المظلة الرجعية» — عندنا، معتبر الامامية، لا تزال زوجة إلى أن تخرج من العدة، ولذا ترثه ويرثها، وتنسله ويسلمها، وتجب عليه نفقتها، ولا يجوز أن يتزوج بأختها وبخالصها، إلى غير ذلك من أحكام الزوجية.

فهل في هذا كله مقنع لك في محبة ما ذهب إليه الامامية من عدم وجوب الإشهاد في الرجة بخلاف الطلاق؟ فإن استصوبته حمدنا الله وشكرناك، وإلا فاما مستمد للنظر في ملاحظتنا وتلقيها بكل ارتياح، وما النقص إلا إسابة الحقيقة، واتباع الحق أينما كان، ونفذ التقليد الأجوف، والصصية الممياء، أعادنا الله وإليك منها، وسدد خطونا عن الخطأ والخطيئات، إن شاء الله، ونسأله تعالى أن يوفقكم لأمثال هذه الآثار الخالدة، والآثرات اللامعة، والآثر الناصعة، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً، ولكم في الختام أسنى تحية وسلام من

محمد الحسني آل لطف الظفار

ملاحظة: ومن جملة المسائل التي أجدت فيها البحث والنظر: مسألة بطلان طلاق الحائض، وقد غرطت حديث ابن عمر بنريال الدقيق، وهذه الفتوى أيضاً مما اتفقت عليها الامامية، وهي بطلان طلاق الحائض إلا في موارد استثنائية معدودة.

هنا هو نص كتاب الأستاذ شيخ الشريعة، لم أحذف منه شيئاً، إلا كلمة خاصة لا علاقة لها بالموضوع، وإنما هي عن تفننه بإهداء بعض كتبه إلى — وسأحاول أن أبين وجهة نظري، وأناقش أستاذي فيها رأي واختاره، بما يصل إليه جهدي في عدد قدم، إن شاء الله.

أحمد محمد شاكر
القاضي العمري

فأسكوهم بمعروف) أي إذا اشرفن على الخروج من المدة فلكن يسكنهن بالرجة أو تركهن على المفارقة، ثم عد إلى تمتة أحكام الطلاق فقال: (وأشبهوا ذنوب عدل منكم) أي في المطلق الذي سبق الكلام كله لبيان أحكامه، ويستعجن عوده إلى الرجة التي لم يتدبر. إلا تبعاً واستطراداً. ألا ترى لوقال القائل: إنا جاءك السالم وجب عليك احترامه وإكرامه وأن تستقبله، سواء جاء وحده أو مع خادمه أو رفيقه ويجب للشابة وحسن التواضع، فأنك لا تفهم من هذا الكلام إلا وجوب الشابة والمواذعة للعالم، لاله ولخادمه ورفيقه، وإن تأخرأ عنه. وهذا لعمري حسب قواعد العربية والذوق السليم على واضح، لم يكن ليخفى عليك، وأنت خيرت العربية، لولا النفلة (والنفلات ترضى للأريب)

هذا من حيث لفظ الدليل وسياق الآيات الكريمة وهناك ما هو أدق وأحق بالاعتبار من حيث الحكمة الشرعية والفلسفة الإسلامية وشروحها، وبعد نظرها في أحكامها. وهو: أن من الملام أنه ما من حلال أبغض إلى الله سبحانه وتعالى من الطلاق، ودين الإسلام كما تعلمون — جمياً اجتماعي — لا يرغب في أي نوع من أنواع الفقرة، سيما في العائلة والأُسرة، وعلى الأخص في الزيجة، بعد ما أفنى كل منهما إلى الآخر بما أفنى. فالشارع بحكمته العالية يريد تقليل وقوع الطلاق والفرقة، فكثرت قيوده وشروطه، على القاعدة المروفة من أن الشيء إذا كثرت قيوده، عز أو قل وجوده، فاعتبر الشاهدين المدلين للقبض أولاً، ولحصول الأمانة والتأخير ثانياً، وعسى إلى أن يحضر الشاهدان، أو يحضر الزوجان أو أحدهما عندهما يحصل الندم ويمودان إلى الأمانة، كما أشير إليه بقوله تعالى (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) وهذه حكمة عميقة في اعتبار الشاهدين، لا شك أنها ملحوظة للشارع الحكيم،

مضافاً إلى الفوائد الأخر

وهذا كله بعكس قضية الرجوع: فإن الشارع يريد التسهيل به، ولعل للتأخير آفات، فلم يوجب في الرجة أي شرط من الشروط. ونصح عندنا — مشر الامامية — بكل ما دل عليها من

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

(تعبئة الكلام خيال ولا أصل له -
كما قلت أن أقول وأؤكد في كل مرة)

- ٤ -

دروساً في وقت آخر ، وكان مثلي قبل أن يرشدني صديقي ، أي أنه كان معها كأنها معلمة بلحية لا معلمة مدلّة يحملها وشبابها ، فكان إذا جاء تبس وتقول : فليتظر ! فأقول لها : « بل أخرج أنا لئلا يفضب فيضبح عليك درسه » ، فتقول : « دعه يتعصب ... إنه عاتق ويترقى روحه » . وكان اسمه « عثمان أفندي » فصرنا - هي وصديقي الذي علمني وأنا - نطلق اسم « عثمان أفندي » على كل من نراه يلعباً جامداً في حضرة النساء

وأعود إلى ذات الثوب الأرجواني فأقول إنها كانت راضية عني . وآية رضاها أنها غلت ألباساً لا تبسو لي إلا في ثوب أرجواني . وكنت لا أراه إلا خفيفة مرحة ، وإفانها - فجأة - تخرج إلى الشرفة في صباح فلا تكاد تراه حتى تنش راجعة ، فأعجب وأتساءل : « ما لها ؟ ... » ولا أجد جواباً لسؤالي ، فأهز كتفي وأقول : « سري » ، ولكني لا أرى بعد ذلك إلا الاعراض والنفود وطول الاحتجاب ، فلا يسمي إلا أن أعرض أنا أيضاً ، وأن أظهر قة المبالاة ؛ فلا أفتح النافذة ولا أطل منها إذا كانت مفتوحة ، ولا أنظر إليها إذا طلعت ، قال ق طبعي عنادا ، وأما مفطور عليه وعلى المجازفة ، ولست أعرفني أكثر ثلث للعواقب حين يستغزني شيء . وما أكثر ما أخسر بسبب ذلك . ولكني أستطيع أن أكبح ثورة نفسي ولا أستطيع أن أصرها عن الزهد . وما عجزت قط - إلا في التذرة القليلة - عن ضبط عواطفی وصد نفسي عن الاندفاع ، ولكني أراني عاجزاً عن علاج نفسي إذا انصرفت عن الشيء وحلها على الأجل عليه مرة أخرى . وقد كانت أي تقول إن قلبي أسود ، وكانت تعني بذلك أني لا أنسى الاساءة ؛ على أني لا أنسى المروف أيضاً ولا أجهده ، فإنا كما يقول ابن الرومي : « للخبير والثر بقاء هندي » ، وقد صدق فإنا من طينة الأرض ، « والأرض مهما استودعت تؤدي » . وما أساء إلي أحد إلا نازعتني نفسي أن استنم منه ، ولكني لا أنزل أحاورها وأدأورها حتى أقنمها بأن الدنيا تنيرت ، وأن أخلاق البدو لا تصلح في هذا العصر للتحضّر ، وأن الناس لا يقتل بعضهم بعضاً في هذا الزمان من أجل غرة أو من جرّاء كلمة يسيق بها اللسان ، حتى تسكن وتكتفي بالانصراف

عصبت علينا ذات الثوب الأرجواني ... وما أعرف لي ذنباً جينته إلا النظر ، وما أحسب أن تريد أن تحرم هذا علينا أو تكرهه منا . وأن المرأة التي يسوها أن ينظر الرجال إليها ويمسحوا بها ويفتنوا بحسها ؛ أو يسرها أن يصرفوا عنها ولا يالوها ولا ينهم أقيت بينهم أو أمامهم ، أم اخفت عني عيونهم ؟ إن اتباع النظرة النظرة ثناء صامت . والثناء قوت المرأة - وخمرها أيضاً - وقد ترى نساء يسوهم النظر البين لسبب غير راجع إلى وحى الطبيعة في نفوسهن ، فيرتبكن ويستطرن ، وتضيق الدنيا في وجوههن ويشق عليهن ذلك حتى يكبر في وهمن أنهن جينته على أنفسهن وآثرن فضول الرجال . ولكن حتى هؤلاء لا يكرهن الثناء ، بل تشرق له وجوههن ، وتشرح صدورهن ، إلا إذا جاوزت الاطراء إلى ما هو خليق بسبب نشأتهن أن يزعمهن . وقد كنت مرة أتمل الفرنسية وأتلقى دروساً فيها على فتاة أسوأ ووسية وأبوهما عسوى ، فاستغربت بعد بضعة أيام أنها تلقاني متجعبة ؛ ودأ لي أنها تستقل الدرس والتليذ ، فشكرت إلى صديق وقلت له : إن مملتي لا تكف عن التفيخ ، وأنها طول الدرس تتأفف ، وإني أريد أن أبحث عن معلمة أخرى ، فلست أطيق هذا الضجر الذي لا تنفك تواجهني به . فقال : « لا تفعل » . قلت : « ولكني لا أستطيع الصبر على هذه الحال » . قال : « لك المذر ، ولكن ضاحكها ومايتها ... إن على حسنها ... غارها رفق ، أي من غير أن تخرج عن حدود الأدب » . فوعده أن أجربه فكانت أول مرة كان فيها قلبها فاقبلت علي ، وصارت تهس لي وتبس ، وأصبحت تليظها الأثير . وكان لي زميل يتلقى عليها

وعهدى باليمون تكون في الوجوه لا في الذراع .. ومن أن هذا النظام لا يزال هو التبعية في الخلق ... على كل حال لم أر عينها الجليتين ... »

قل : « والله إنها تنظر إلينا »

قلت : « صابق .. صابق .. هذه أعيابها تبغر على حافة النافذة ولا شك أنها تمنينا الآن .. »

فقال : « دع الزاح باقه .. أنظر .. أنظر .. »

فظفرت .. وكففت عن المزح بلا حاجة إلى زجر آخر .. وكانت الفتاة سمراء - لا يبعدها كدات الثوب الأرجواني - وكانت نظرتها إلينا - لا شك في ذلك - والرجل يدبر رأسه أن يرى امرأة تُشبه النظر ولا تكاد تحول فيها عنه . فإذا كنت قد نهضت إلى النافذة وأخرجت رأسي منها ورحت أحرق في هذه السمراء الجميلة التي تقبل علينا ولا تمرض هنا أو تدلل علينا ، فأظن أن لي العذر .. ومن أين لي أن أعرف أن ذات الثوب الأرجواني كانت واقفة في هذه اللحظة وأنها كانت تراصيني وتراقبني ؟ ولو كنت أعرف ذلك لما سدني عن النظر ، فإن حتى ثلاث الترتيب الأرجواني ليس معناه أني حيت وأن عيني لا تستطيع أن ترى غيرها وأنني قد قدت القدرة على الإعجاب بالجمال في مظاهره المختلفة . ولكن المرأة أمرها غريب ، وإنني لا أذكر أني كنت راكبا مع فتاة من صديقاتي - وكنت أنا السائق كما لا أحتاج أن أقول -

فرايت فتاة جميلة واقفة على الرصيف تمهل لتأمل إليها ، وإذا بصديقي تقرر صدى فصرخت فقلت : « هذا جزائك » فأنبتها : « ماذا صنعت ؟ .. بأي شيء أستحق أن تقطعي لي أذن ؟ .. وكيف أستطيع أن أسمع صوتك الخلو بعد ذلك » فقالت « ابن اسمع صوت التي كنت تنظر إليها الآن » قلت « مالها ؟ .. ألا تعجبك ؟ .. ألا ترينها جيدة ؟ » فنادت إلى القصر ، وعدت إلى الصراخ ، حتى كدت أستعجد بالثارة . وقد ساء رأي صاحبي في بعد ذلك ، وصارت كلما ركبت معي تشترط ألا أنظر إلا عينا ولا شملا ، فأقول : « ولكن لماذا ؟ ما الضرر من النظر والتلفت ؟ نعم كيف أستطيع أن أبتع عيني في اتجاه واحد وقد خلق الله لي عيني تحركان ولا تبتنان ؟ » فلا يجيب عن السؤال وإما

وجلست أحسب نفسي وأسألها عن ذات الثوب الأرجواني ما خطبها ؟ .. ولم تبدي لي هذا النفور ؟ .. أترأها تشكفه ؟ .. أتلأ أهلها قد أغفلوا لها وضييقوا عليها فأت أن تخفف عن نفسها وتمفها من قفل تدخلهم بالاحتجاب ؟ .. ألا يجوز أن يكونوا قد كرهوا مني طول النظر إليها فكموها في ذلك لم يسما إلا أن تكف عن الظهور ؟ .. جاز !! ولكن من الجائر أن أكون قد صمنت شيئا أعرضها .. ومن المزم على كل حال أن أعرض أنا أيضا إلى حين ، حتى تسكن الثورة التي لعلها ثارت في بيتها وبين أهلها .. ولكن من الانصاف أيضا أن أحسب نفسي قليلا .. فتمال هنا .. اخل بنفسك واجتهد أن تذكر ..

فذكرت ... ذلك أني كنت يوما في حجرتي فزارني صديق : وكان الجو حارا جدا ففتحت له النوافذ جميعا ، فقال لي بعد برهة : « أنظر .. » فأنته « ماذا ؟ » قال « هذه النافذة .. ألا ترى الفتاة التي تبسو منها ؟ » قلت : « إنك بعيد النظر .. وأنا أعترف أني لا أرى فتاة وإنما أرى ذراعاً » قال : « هذا ما عني .. لا يدوسها الآن إلا ذراعها ولكنها كانت منذ لحظة تطل علينا وتنظر إلينا » قلت : « جاز .. كل شيء جاز .. صحيح إن المرأة التي نحن فيها سبع طبقات .. أو عشر .. لا أدري .. وفي كل طبقة شقق كثيرة .. ولكل شقة نوافذ وشرقات لم أعدها .. وقد يكون في بعض هذه النوافذ والشرقات التي لأزها رجال يطولون منها .. ولكن للمقول أن الفتاة التي لا أزال لا أرى منها غير ذراعها - تنظر إلينا نحن دون هذا الخلق الذي له في الشرقات والنوافذ ونحن لا ندري

قال : « لا تمزح .. إن نظرتها إلينا نحن .. وهل يخفى اتجاه النظر ؟ »

قلت : « ما يدري ويدري ؟ .. ألا يمكن أن تكون حولاً ؟ تعرف كيف ينظر الأحول ؟ تكون عينه عليك ولكنه لا يراك بل يرى الذي إلى اليمين أو إلى اليسار .. أليس هذا جازاً ؟ »

قال : « حولاً ؟ ؟ كلا !! من قال هذا ؟ ؟ كلام فارغ !! إن عينيما جيلتان جداً »

قلت : « معذرة ! إلى - كما تعلم - لم أر سوى ذراعها ..

فصاحت بي وهي تشير بأصبعها المزمرة « هذا .. هذا .. هذا .. هذا النظر .. ألا يروى ؟ »

فأدركت مردوها وإن كنت قد بقيت أستغرب عبارتها ،
وقلت « لا .. ليس هذا نساء .. وإنما هو أسطورة .. »

فهمزت وأنها كالنواصفة ثم ردت راحتي على كتفي وقالت
« إني سميت لأني رأيت هذا »

قلت : « هو أسعد منك .. وما أكثر ما رأى هذا البستان
من نساء ولكنه احتاج أن يتطرق الى اليوم حتى ترويه حواء
لها دل النساء وقلب الطفل »

قلت : « لا أظن .. » ثم دفعت وجهها الى وقالت :
« انتظر .. لا تتحرك .. إن أنظر الى نفسي في عينيك »

قلت - وقد أعجبت ذلك : « حسن .. والآن .. لا تتحرك
أنت .. وفي تأمل قوس هذه الشفة .. »

فذهبت الى آخر الزورق وأرسلت لي مع الريح قبلة
وقالت وهي تجلس هناك : « إن ألقى بسجيني منك هو هذا ..

أنتك لا تأخذني على غيرة .. الأ أكثر في الرجال يصدون المرأة
متبذراً أو قسفاً .. أما أنت فتشجعي على استعمال حريق وعلى

الشعور بأن لا استقلالاً وإرادة يجب أن يحسب حسابهما ..
وكأن بك يسرك أن تدع عريك يحيا حياته هو حواء ، أكثر

عما يسرك أن تفوز من ذيك بتنع حياتك .. والآن ألا تغني؟؟
قلت وأنا أضرب الماء بالجلدات : « إن فيها قلته حتى بعض

القلط .. فأنا أحب أن أسمع لك هذا .. وأنا أعترف أنني لست
وحشاً .. إذا كان هذا ما تتعين .. ولكن نظريات أفلاطون

لا تروقني .. ثم يسرني أن أرى كل انسان يحيا حياته كما يروقه
- ولم لا ؟ - ولكن من أبرز قط الضعف في نفسي أنني

أحب أن أحيأ أنا أيضاً كما أشتعي .
فدنت مني وأراحت أظفالي على كتفي ، وأسندت وجهها

لي صدرى وقالت وهي تمنحك : « إنك عيب .. أنت كذلك ؟
وهذا هو الذي يبيحك الى .. »

قلت : « يا مملوثة .. وأحطها بذراي - ارفى فك
فأني أريد أن ... أسوي رديتي في مرآة عينيك ... »

وفي هذه اللحظة الحاققة بالاحتمالات خطرت في دائرة نظري

تروح تهدني وتبتعدني فأخلف قلبي لها قرصاً حليماً وأنا جلدي
دقيق . ولكني لا أفهم هذا التحكم من المرأة . وما أكثر
ما قلت لأحداً من وقد أعضتها أن لي عينا ترى قلباً لا يسه إلا
أن يحس « يا سي إن لك حديقة زهر . وفيها القل والياسمين
والورد الأحمر والأبيض والبرسيم وما لا أدرى أيضاً .. وأنتي
يا نساء كآلهور .. فلماذا تريدن ألا تكونن في حديقتي إلا حواء
واحدة ؟ »

فتقول : « بالله دع هذه الفلسفة السخيفة .. ثم إنني أكره
الكبادة »

فأؤكدها أنني لأفقد الى الكبادة ، وأقول : « نعم إن حواء
واحدة مصيبة .. وثق أن غلطة أينما آدم هي أن جنته لم يكن
فيها إلا هذه الحواء للفرقة .. ولو كان فيها سواها .. عشر مثلاً
أو عشرون .. لما خرج من الجنة »

فتتوذي وتذهب وتعدو ورائي فأضغ ذيلي بين أسناني وألوذ
بالفرار »

وما أشك في أن ذات الثوب الأرجواني أسخطها على نظري
الى السماء . وما تمنيني السماء لو علمت . ولكنها المرأة

لا تصرف إلا نفسها ولا ترضى مما تسميه « الدين الزائفة » وهي
تشر بالنافسة من كل امرأة مثلاً ، ولا تستطيع أن تفسر النظر

الى امرأة غيرها إلا بأنه تفضيل لهذه الأخرى عليها ولو كانت
واحدة من حب بلها أو رجلها . كنت مرة أنزله في إحدى

الحدائق مع صديقة فقالت « هل تركب زورقاً ؟ فاستحسن
هذا الرأي وانحدرت الى الماء واستأجرنا قارباً ، وقبل أن تغني به

تناولت ذراعي وجمعت في أفذي : « لا تتحرك .. إني لا أكاد
أصدق »

فرمت عيني اليها فالتفتها فظفرت الى الحديقة التي انحدرنا
عنها الى الماء . وكان الهواء ساكناً والنظر الذي أماننا كأنه

مرسوم ، وكان لفرط جماله بذكري بأعذب ما قرأت من الأغاني .
ثم أشارت يدها إلى من أناشيد سجان بن داود وقالت : « ليني

أستطيع أن أخذها !! » وكأنها قرأت في وجهي استغراب هذا
الكلام فقالت : « إنها أحلى لبة وأيتها في حياتي : »

قلت مستغشراً « لبة ؟؟ هل قلت لبة ؟؟ أين هي ؟ »

ولو أنها لم يحبها أحدٌ لها وسما أن تدرك أن لها حصناً يشق
وجلاً يحب ... فشمورها بحسبها هوبةً وعطيةً منى ، لأنى
أحببتها ... فكيف تتيه على وتكذل ، ونحاول أن تذبني
جزاءً لي على عهودي الذي استغفرت من سيده ولم أستغفد أنا
شيئاً ؟

أى يد لها على ؟؟ أنى أراها ؟؟ فكل من شاء أن ينظر
إلى شرفها ساعة تكون فيها يستطيع أن يراها مثلي فلا فضل لها
في ذلك بحسب على .. ماذا غير ذلك ؟ لا شيء .. انتهينا إذن !
.. وما دامت لا تختصني بشئ ، فلا حق لها فيم تتكلفه من
حرمانى ... لو كانت لم تتكلف لها عبات ولما أحسنت أن
في الأمر عهداً .. ولكتها مبددة ولست أنوى أن أشابهها على
طللى .. إذن فأما أنظر كما تنفر ... وأحتجب كما تحتجب
وليكن ما يكون !

وبعد أيام عدت أقول لنفسي : « اسمع .. إنها ليست مثلك .
أنت تستطيع أن تخرج ، وتروح ، وتجيء ، وتنتل وتنتلى ،
ولكنها مسكينة لا تملك ما تملك من الحرية ومن وسائل التبري
.. وما يدريك أنها ليست مضطرة إلى هذا الذي تفل عليك
وكرهته منها ؟؟ ولا تنس أنها دقيقة القلب .. أليست قد رأيت
أنك تشكو ألساً في ذراعك خديتك نفسك أن قد بدا لك منها
عطف كان له وقع حسن في نفسك

وقد توسطت وخير الأمور الوسط — كما يقولون — فأنا
لا أتكلف الاحتجاب ولا أتمد أو أتحرى أن أراها ، وأدع
هذا وذاك المصادفة ؟ وسأرى ما يكون . وأخوف ما أخافه أن
أمل هذا الثوب القيم فيركبني فغيرت الثناد وأجوز
إبراهيم عبد القادر المازني

مجموعات الرسائل

من مجموعة السة الأولى بحملة ٥٠ قرشاً مصرياً عدا اجرة البريد
من مجموعة السة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا اجرة البريد
من مجموعة السة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا اجرة البريد
وأجرة البريد عن كل عدد في المارح ١٥ قرشاً

فتاة كان لا يسمى إلا أن أراها . وليس لي في هذا حية ولا كان
منى عن عهد . ولكنها سادت أمام نظري . فأنا لا بد أنت
أبصرها . وأحسنت صاحبتى أن عيني تحولت — كما كان لا بد
أن يحدث — فحولت وجهها إلى حيث أنظر فأبصرت الفتاة ،
فأنا كان منها إلا أن انتفضت قائمة ، وضربت المهدف من يدي ،
وصاحت بي :

« ارجع في حالك ... الى الر ... قبل أن نمد ... »
فذهلت وقلت : « ولكن لماذا ؟؟ ... أنا لم نمد
إلا خمسة أمتار ... »

قالت : « ليقنا بعدنا جداً ... ولكن لا ... كنت إذن
أبقى منشوشة ... مخدوعة ... ارجع ... أقول لك ارجع ... »
ولا حاجة الى رواية كل ما قالت وما أجبت به ، ولينق
القارى أن ربي نصف كالم يشف قط ، فقد نقل على هذا
الطبع ، وأخبرني هذه التمرة السخيفة التي لا عمل لها على كل
حال . فبعد أن تألفتها من فقرها ذهبت ألقها درساً لا أعلن أنها
تستاه في حياتها

ولكن أمثال هذه الدروس لا خير فيها ولا جدوى منها ؛
وما أظنها إلا كالكتابة على الماء
وقد تظهر المرأة مجارانتك ساعة تنلق الدرس ، لأنها ترى
هذه المجارة والتظاهر بالافتنخ والتوبة أحزم وأحسم للنزاع ،
ولكنها لا تملك أن تغير طبيعتها ، فهي تظل على الرغم من
دروسك كما هي

وقد أمتحنني من ذات الثوب الأرجواني هذا النور الذي
لا داعي له ، ففضبت ورت وأنتفضت ، فزمت ورفقت كانت
ييدي ، وكنت جالسا بحيث أراها وتراني ، ويظهر أن ما رآه
من خروجي عن طوري المألوف أدهشها جداً ، فقد رأيتها تهب
تظلل ، ففعل من يريد أن يجت ويحقق ... وصيبت أنا في
نوري ، فجعلت أروح وأجيء في الترفة ، وأقول لنفسي :

« لماذا تجرم قبل أن تمنطي ؟؟ لماذا تبدأ بالنع ولا تبدأ
بالجود ؟؟ لماذا تؤثر السوء ولا تؤثر الخير ؟ ما هذه الطباع ؟
وماذا جئت أنا ؟ إني أراي وهب الشموح بحسبها حين أحببتها ،

أثر الحرب الكبرى

في بريطانيا^(١)

لأستاذ زحري ميور

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة منستر سابقاً

ترجمة الأستاذ محمد بدران

ناظر مدرسة بيلادن الإنجليزية

من هذا المراثي وهي من غير شك أقوى دول العالم وسيدة البحار بلا منازع ، وسلطة الثروة التي أخرجتها وسائل الإنتاج الآلية الحديثة ، والسيطرة على إمبراطورية عظيمة تضم بين أطرافها القارات وأشباه القارات . وكانت كل حرب من هذه الحروب العالمية سبباً في ارتفاع شأن الشعوب البريطانية وزيادة قوتها . فإذا كان أثر الحرب الأخيرة فيها ؟

كانت بريطانيا العظمى في خلال القرن التاسع عشر أقوى دول العالم أجمع ، لا يتازعها في ذلك المركز منازع . وكان سر جمع قوتها إلى عدة عوامل : أولها عزلة البحيرة التي أمنت بها أخطار الغزو الأجنبي أمناً لم يتمتع به غيرها من الدول الأوروبية ، ومكنا من أن تُسمّى نظم الحكم الذاتي الخاصة بها في أمن وإطمئنان ، وأن تقرر في نفوس أبنائها حب المهود وإطاعة القوانين . وثاني هذه العوامل هو تفوقها البحري الذي لم يكن يسمو إليه غيرها من الدول ؛ وبفضل هذا التفوق أمنت بريطانيا على نفسها أكثر مما تأمن على نفسها أية أخرى في العالم ؛ وعظم نفوذها في شواطئ البحار ، وأمنت هي المثلة للحضارة الأوربية لدى معظم الشعوب غير الأوروبية . وثالث هذه العوامل هو إمبراطوريتها الواسعة الأرجاء التي تمتلكها بوسائل سهلة ، والتي أخلصت لها شعوبها المحكومة ، والتي أخذتها بريطانيا سوقاً لمصنوعاتها ، ومستودعاً للوارد النفل لم تنل مثله غيرها من الأمم . ورابعها تفوقها في وسائل الإنتاج الصناعي الحديثة ووجود مناجم غنية بالفحم سهل الاستخراج كان إلى عهد قريب هو القوة الصناعية الوحيدة في العالم . والعامل الخامس هو ما انطوت عليه صدور أبنائها من حب الفاترة وما طموا عليه من قوة الابتكار الفردي . وسادها هو قوتها المالية التي نشأت من انتشار عادة الادخار والاستثمار بين أبنائها ، وما أنشأته من نظام مصرفي عجيب ؛ وقد أصبحت بفضل هذه القوة مركز العالم المالي والدولة البائنة العظيمة التي مدت العالم بمظم ما احتاجه من رموس الأموال لاستثمار البلاد الجديدة ، وبفضل وسائلها ومبتكراتها المالية يتبادل العالم تجارة البولية . والعامل السابع في عظمت بريطانيا أنها هي وحدها السوق العظيمة الحرة والمستودع المركزي العام الذي تأتي إليه جميع غلات العالم كله

ليس في العالم كله مجتمع أو طائفة من المجتمعات أثرت الحرب في مصائرهما كما أثرت في بريطانيا وما يتجمع حولها ويرتبط بها من الشعوب الموثقة المنتشرة في أنحاء العالم

ولقد كانت الحرب الكبرى التي دارت رحاها بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٨ هي آخر عراك من أربعة يحدد كل منها فترة من فترات التاريخ اضطلمت بريطانيا فيها بدور حيوي هام هو اقتاذ العالم من سيطرة دولة واحدة ، أو نزعة للحضارة واحدة ؛ وكان لسلك عراك منها أثر بليغ في مركزها هي . فاما العراك الأول فهو حرب إسبانيا أيام الملكة اليباليت ، وفيه ظهرت ذلك الخضم النيد ، وصات حرية البحار ، وخرجت منه وهي أكبر الدول البحرية ، والقادة على أن تحمي حياتها الخاصة من غير خطر يهددها ، وأن تنشر تجارتها وتبسط سلطانها فيها وراء البحار

وأما في العراك الثاني فهي التي قادت الحلف التي أدل كبرياء لويس الرابع عشر ، ووقت دوايته وخرجت منه وهي أعظم الأمم التجارية وأولى الأمم ذات الحكومات الديمقراطية ، وفتح أمامها باب سيادة العالم الجديد فنلت تلك السيادة قبل أن يتقضى على الحرب نصف قرن . وفي العراك الثالث كانت هي العدو الوحيد الذي لم تقو الثورة الفرنسية وبالمليون على هزيمته ، وذلك بفضل قوتها البحرية ، وخرجت

(١) من كتاب التاريخ السياسية للحرب الكبرى صدر في سنة ١٩٣٠

والشفقة كما دلت الحرب . فان أهلها كادوا يموتون جوعاً بسبب التواضعات القليلة المدد التي استخدمتها أسانيا في الحرب . وإذا ما هاجمها في المستقبل أسطول من التواضعات كالذي تملكه فرنسا مثلاً كان هذا المعجم أكثر مفاجأة لها وأشد حطراً عليها ، لأن الجزيرة التي كانت من قبل مغفلاً منيعاً لأهلها أصبحت الآن شركاً منصوباً لهم . وليس في استطاعة بريطانيا أن تمتد في سلامتها على مواردها الخاصة كما كانت تمتد عليها في الأيام الماضية . فلما أرادت أن تأمن على نفسها من عليها أن تموت على ما يقوم به العالم للتأمين من عمل إجماعي لجلب الحرب مستحقة الوقوع

ولقد انقضى الآن عهد سيادة بريطانيا البحري اقتضاء لاسرده بعد أن دام ثلاثة قرون واضطرت بريطانيا في معاهدة واشنطن (سنة ١٩٢٢) أن تنترف «بمساواة» الولايات المتحدة لها وهي تعلم علم اليقين أنه إذا قام التنافس في التسليح بينها وبين الولايات المتحدة تنقلت عليها الأخيرة بمواردها التي لا تنضب معينة . وليس هذا كل ما في الأمر فان الحرب أظهرت أن الأحوال الحاضرة تجعل الاحتفاظ ب«سيادة البحار» على الوجه الأكمل من أصعب الأمور . فلكد كان عدد السفن الألمانية المنيعة التي انطلقت في بداية الحرب أو استطاعت أن تفلت من الحصر في أثنائها صغيراً لا يذكر ، ولو لم يكن ساحل ألمانيا غاية في القصر سهل الرقابة لما كان عدد هذه المنيرات قليلاً إلى هذا الحد ، ولكنها على قتلها لم يقتصر إلا مائة وأربعون طراداً . ذكر ذلك اللورد جليكوف في المؤتمر البحري المشجّل الذي عقد في عام ١٩٢٧ لكي يتفرع به للاحتفاظ لبريطانيا بسبعين طراداً فقط . أما إذا أرادت أن تضمن لنفسها سيادة البحار في كل الأحوال فلا يكفيها سيمونت طراداً بل لا بد لها من سبعة ، فليس في استطاعتها إذن أن تمتد على مواردها الخاصة لتضمن سلامة البحار ، تلك السلامة التي تفق عليها حياتها ، بل عليها أن تمتد على تعاون هيئة عالية منظمة . وقد يزع على بريطانيا بطبيعة الحال أن تفر بهذه النتيجة ، لكنها رغم ذلك نتيجة عتومة لا مناص منها . كانت بريطانيا أكثر الأمم اكتفاء بنفسها - في هذا الميدان على الأقل - أما الآن فقد أصبح موقعها يحتم عليها أن

ولا يجوز لها وبينه حائل . وكان في مقدورها أن تحتط لنفسها هذه الخطة لأنها لا تخشى المنافسة ، ولأنها وهي المضطرة إلى أن تبيع بضائعها في كل جزء من أجزاء العالم تعلم حتى العلم أنها إذا لم تقو على منافسة الدول لها في بلادها فلن تقوى على المنافسة في خارجها . وأخيراً أسياب هذه القطعة . وإن لم يكن أقلها أهمية ، هو نظام حكمونها الحر الذي أعجبت به ونسجت على منواله أم العالم أجمع ، لأنه جمع في نظرها بين الحرية والاستقرار وثبتت بالتجربة صلاحيته ، وخضع له جميع رعاياها غلمين ، لأنه يكفل لهم حماية القانون ولا يقيد حريتهم فوق الحد الواجب . ولقد كانت القيادة البريطانية في كل ناحية من هذه النواحي سيادة موقوفة لا يمكن أن تكون لها صفة الدوام ، لأن في العالم أما أخرى لا تنقل عن بريطانيا في مواهبها الطبيعية أو مواردها للمادية ، وكانت تمة عوامل عدة تعمل على تقويض دعائم هذه السيادة في خلال الجيل السابق للحرب ؛ وكانت الحرب نفسها تنذر بزوال سيادة بريطانيا المضمحلة سيادة الرأسملة والتنفوذ وإحلال سيادة أسانيا سيادة النظام والقوة عليها . هذا الانقلاب على الأقل لم يقع ، ولكن شياً واحداً لا يستطيع أن يكون له شيء يسمى سيادة في هذا العالم الذي يسير في طرين الحرية ، بل لا يحق لشعب أن يرغب في هذه السيادة ، ولذلك أخذت سيادة بريطانيا القديمة تزول شيئاً فشيئاً بعد الحرب وبسبب الحرب ، وأصبح واجباً عليها أن تكيّف نفسها لمركز جديد في العالم ؛ ولا شك أنها تلقى في سبيل هذا التكييف نصيباً . ولنبحث أولاً فيما اعتري أسباب عظمتها من تطورات :

لم يعد مركز بريطانيا البحري يضمن لها ما كانت تتمتع به من سلامة ؛ ذلك بأن التقدم السريع في وسائل النقل الجوي يعرضها لخطر النزو بشكل مرعب عرفته أثناء الحرب الكبرى ، وتقول بشكل مرعب ، لأن مدنها الواسعة المكتظة بالسكان يمكن تبخيرها بين عشية وضحاها ، ولم تكتشف بعد وسيلة لإلقاء هذا الخطر إلا منع الحروب بتاتا . وليس هذا كل ما في الأمر ، فان اعتمادها في بقائها على ما يأتي إليها من الطعام من وراء البحار يعرضها إلى الخراب الساحل للزحف إذا هاجت سفنها التواضعات ، وذلك خطر ليس في الاستطاعة إتيازه إلا بوسائل غية في البطء

الصناعية لأن نعمها الآن يوجد على عمق أكبر من عمق الفحم الجلبد الذي يستخرج من الولايات المتحدة وغيرها من البلاد ، وقد أطلت في استخدام أجمع وسائل الانتاج الكبير في صناعة الفحم وفي اتباع الطرق الآلية لتقليل نفقات الانتاج . وزيادة على ذلك فإن مصادر أخرى للقوة لا تملكها بريطانيا أخذت بحمل عمل الفحم في كثير من المصانع ، فنها القوى السالطة التي لا تستطيع بريطانيا أن تنافس فيها البلاد ذات المجارى الكثيرة المتدفقة من رؤوس الجبال ، ومنها النفط الذي لا تكاد تنتج أرضها منه شيئاً والذى لا بد لها أن تستورده وتنفق على استيراده أموالاً طائلة في كل عام .

ويلاحظ أيضاً أن ما كان يتصف به أهلها من نشاط وقوة متنامية بدأ يضمحل وإن كان هذا مما لا يستطيع إثباته بالاحصاءات . وسبب هذا الانحلال أن بريطانيا خاضت غمار الحرب ممتدة على نظام التطوع الاختياري ، ومعنى ذلك أن خير أبنائها وأشدهم حاسة ذهبوا إلى ميدان القتال أولاً وهلكوا زرافات . وقد يكون هذا هو السبب فيما نشاهده بعد الحرب من قصص خيف في رجالها البربريين الذين يتقدمون طائمين لتحمل التبعات ومواجهة الصواب وهو أمر مشاهد في كل ناحية من نواحي الحياة : في السياسة وفي الأعمال الصناعية والتجارية وفي الفنون ، فكلمها لم يظهر فيها بعد الحرب رجال أوتوا حظاً عظيماً من الشهرة ، ولا يزال الأفاضل النابهون من الانجليز ، رجال ما قبل الحرب . كذلك ترى في طوائف كثيرة من الشعوب البريطانية ميلاً متزايداً للاتكال على الحكومة في اصلاح عيوبها ؛ وقد يكون منشأ هذا الميل لدى عامة الشعب ما وضته الحكومة في السنين الأخيرة من نظم محكمة لتخفيف الضنك أو ما سلكته من الطرق في تنظيم هذه النظم ؛ لكننا نشاهد هذه المادة نفسها : عادة الاتكال على الحكومة بين ممدى الصناعة الذين يتطلعون الى الحكومة لتقهم شر المنافسة الأجنبية مع أن آباءهم كانوا يرون واجباً عليهم أن يقفوا أمام منافسيهم وحسب لا يعبزون عنهم في شيء (شأنهم في ذلك شأن سائر أفراد الأمة) فأذا لم يقفوا على المنافسة سقطوا صرعى في الميدان . ويلاحظ البعض أن أخلاق البريطانيين بعد الحرب طرأ عليها تغير خطير ، فقد أخذ يسرى في نفوسهم روح الجلود والاستسلام والرغبة في الفرار من الصواب والتخلص

تكون أول داع الى اعتماد الدول بعضها على بعض اذا عقدت ما يرضها اليه موقعها من الأخطار

أما الأمبراطورية فإذا نظرنا الى أجزائها الرئيسية رأينا أنها لم تبق « أمبراطورية » مهما توسعنا في فهم هذا اللفظ ، ولم يبق لبريطانيا « إمبراطورية » عليها ، بل أصبحت شركة ميكانيكة الأجزاء من دول حرة تسي كل منها الى « الاكتفاء بنفسها » عن طريق الحواجز الجمركية ، ولم تبق أسواقها مفتحة الأبواب للبضائع البريطانية . وينطبق هذا الوصف على بلاد الهند التي كانت أعظم الأسواق لتصريف المنسوجات القطنية ، وهي أهم الصادرات البريطانية ، وكان تصميم الهند على الاستغناء عن هذه البضائع قدر استطاعتها من أكبر الأسباب التي أدت الى كساد هذه الصناعة بعد الحرب . وكان ما اعتري الأمبراطورية البريطانية بعد الحرب من تطور وعدم وجود سياسة عامة منسجمة تحمل عمل ما كان لبريطانيا من إشرف قد قص الآن الى الحد الأدنى . كان ذلك كله من أهم الظواهر التي بدت على هذه الدولة بعد الحرب ولا هميتها استفرد لها بحثاً خالصاً فيما بعد

كذلك لم يبق لبريطانيا ما كانت تتمتع به من التفوق في وسائل الانتاج الصناعي بل أصبح يشاركها في هذا التفوق على الأقل عدد من الأمم الأخرى ، وسبقها الولايات المتحدة وألمانيا في تطبيق العلم على الصناعة تطبيقاً حديثاً . وسبب ذلك أن رجال الأعمال فيها لا يزالون يهتمون البحث العلمي ، وأن بريطانيا تأخرت عن غيرها من الأمم في استخدام النظم الحديثة للانتاج الكبير وفي تنظيم الصناعة تنظيمًا يرى الى الوصول الى أبعد حدود الاقتصاد والافتقان مجتمعين . وهي تقاسي الآن من جراء تأخرها هذا أوضاع المواقب كما تقاسي عناد كثيرين من أصحاب الأعمال فيها وتمسكهم بالقديم الرث وتقصيرهم في الاحتفاظ بكل ما كان صالحاً أيام ألبهم ، وتقاسي أيضاً عاقبة عناد نقابات عمالها الكسالة النظم والتي تخلق الصواب إذا ما أريد تغيير الوسائل الصناعية وخشيت أن يعيب الحال من جراء ذلك التغير عطل مؤقت ، وتمسك أشد التمسك بالقيود والاجراءات التي كانت تسيير عليها في سبي الرخاء السابقة للحرب . كذلك لم يبق لبريطانيا ما كان لها من تفوق في امتلاك مصادر القوى

أعوام الإسلام

٣ - سعيد بن المسيب

للأستاذ ناجي الطنطاوي

ترجمه

قال يحيى بن سعيد : كان لسعيد بن المسيب جليس يقال له عبد الله بن أبي وداعة ، فأطاعه أياماً ، فقال عنه فضيل له : إن سعيد بن المسيب سأل عنك ، فأخذه وسلم عليه ، ثم جلس . فقال له سعيد : أين كنت غيبتك يا أبا محمد ؟ فقال : إن أهل كانت حريضة فرسختها ثم ماتت فدفتها . فقال يا عبد الله ، أفلا أعلتنا بحرمتها فسنودها ، أو بموتها فنشهد جنازتها ؟ ثم عزاه عنها ودعا له ولها ، ثم قال : يا عبد الله ، تزوج ولا تلق الله وأنت غريب ^(١) . فقال : يرحمك الله ! ومن زوجي ؟ فوالله ما أمك غير أربعة دراهم ^(٢) . فقال : سبحان الله ! أو ليس في أربعة دراهم ما يستوفيه الرجل المسلم ؟ يا عبد الله ! أنا أزوجهك ابنتي إن رضيت . قال عبد الله : فسكت استحياء منه واعظافاً لمكانه . فقال مالك سكت ؟ أملك مسخط ما عرضنا عليك ؟ قال : يرحمك الله ! وأين الذهب عنك ؟ فوالله إني لأعلم أنك لو شئت زوجتها بأربعة آلاف وأربعة آلاف ^(٣) ، قال : فم يا عبد الله فاعل لي ففرا من الأنصار ، فقممت فدعوت له حفلة من بعض حلق الأنصار ، فأشهد على الشكاح بأربعة دراهم ، ثم انقلبنا ، فلما صلينا المشاء الأخيرة وصرت إلى منزلي ^(٤) ،

(١) وروى أنه قال : هل استدعت امرأة

(٢) وفي رواية : وما أمك إلا درهمين ، أو ذه : ثلاثة

(٣) كانت بنت سعيد قد خطبها عبد الملك بن مروان لابنته الخليل

ابن عبد الملك بن ولاء ، فأبى سعيد أن يزوجه ، فم يزل عبد الملك يخطب على سعيد حتى صبره مائة صوت في يوم بارد ، وصب عليه جرة ماء ، وألبه جبة صوف

(٤) وفي رواية : فقت وما أدري ما أصنع من الفرج ؛ وجمعت أنسك من أخذ ، ومن استدعى ، نصبت القرب ، واضعرت إلى منزل واسترحمت ، وكرنت وحدى صائفاً ، فقدمت عشي أنظر ، وكان خبزا وزيتاً فذاً يا شديف فرج الباب ...

منها بالتجائهم إلى الألباب وغيرها من ضروب الراحة والتسلية . قد تكون هذه البيول عارضة لا تلبث أن تزول ، ولكنها مادامت موجودة خطر ينذر بشر مستطير . وإذا صدق هذا الظن وكانت هذه البيول موجودة حقاً فربما كانت رد فعل طبيعي للجهود التي قاساه الشعب في الحرب و زوال ما كان ينشئ بشاره من التروير

كذلك كانت الحرب سبباً فيها اعترى قوة بريطانيا المالية بعدما من ضعف مخيف . ذلك أن البلاد حلت من الدين والفرائب مالم تتحمله أمة أخرى ، لأنها أمدت حلفاءها بجانب عظيم من نفقات الحرب ؛ ولم يكدر رد إليها هؤلاء الحلفاء شيئاً من هذه الأموال ، ولني ردوا إليها شيئاً في المستقبل إلا ما استدانته باسم هؤلاء الحلفاء من الولايات المتحدة الأمريكية . وبما تعمل الدول الأخرى لتخفيف العبء عن كاهل أهلها تزيد بريطانيا أعباءها بالتدريج ، وتيجر كلنا المبتئين السياسيين القوتين في بريطانيا زيادة الفرائب وتراها أصر أغرباً في قلبه ، فأحداها تزيد زيادة الفرائب المقررة ، والأخرى ترغب في زيادة الفرائب غير المقررة من غير نظر إلى ما ستوفى بنفسه في الأموال . وهذه الأعباء الثقيلة تشل قدرة بريطانيا على الإنتاج من وجوه عدة ، وتضعف ملكة الادخار والاستثمار لدى كثير من طبقات الشعب ضعفاً خطيراً . ويزيد من هذا الخطر تمسك الشعب بمستوى معيشته الرافق دون أن يراعي ضعف الوسائل التي تمكنه من ذلك ، وهذا أمر مشاهد لدى جميع الطبقات . وهذه الأسباب لم تعد بريطانيا كما كانت من قبل الأمة العظيمة المداينة لأمة العالم والتي تقدم ما يلزم من المال لاستثمار موارده الطبيعية ، وأخذت الولايات المتحدة تحمل عليها ، وتستحوذ على ما لهذا المركز من قوة ونفوذ . كذلك لم يستطع نظامها المصرفي برغم ما تنصف به من ثبات أن يجاري مطالب المهد الذي أعقب الحرب وما فيه من صواب ، فقد أصبح للسيطرة على هذا النظام عدد قليل من المؤسسات المالية الضخمة أقدته كثيراً عما كان له من مرونة ، وطالب استخدمت هذه المؤسسات ما لها من سلطان على وسائل الائتمان المالي في إضمار الشروعات المالية واعتبرت بدل أن تميزها وتشجعها

(شع)

محمد سريدي

نفسه وعباده

قال ميمون بن مهران : بلغني أن سعيد بن السيب عمر أربعين سنة ، لم يأت المسجد فيجد أهله قد استقبلوه خارجين منه قد قضاوا صلاتهم

وقال ابن حرمة : اشتكى سعيد عيته ، فقالوا له : لو خرجت بأبنا محمد إلى القيق فظفرت إلى الخضر^(١) لوجدت لذلك خفة ، قال : كيف أصنع بشهود التهمة والصبح ؟ !

وقال عمران : قال سعيد : ما أعظم بيت بالدينة بعد منزلي ، إلا أني أتني ابنة لي فأسلم عليها أحياناً ، (قال) : وكان سعيد يكثر الاختلاف إلى السوق

وقال محمد بن سعيد : كان سعيد بن السيب أيام الحيرة^(٢) في المسجد لم يبايع ولم يرح ، وكان يصلي معهم الجمعة ويخرج إلى العيد ، وكان الناس يقتتلون ويتهبون وهو في المسجد لا يرح إلى الليل . قال : فكنت إذا جئت الصلاة أسمع أذاناً يخرج من قبل القبر حتى أمن الناس ، وما رأيت خيراً من الجمعة^(٣)

وقال ابن حرمة : قلت لبرد مولى ابن السيب : ما صلاة ابن السيب ؟ فأما صلاته فقد عرفناها . فقال : والله ما أدرى ، إنه يصلي صلاة كثيرة ، إلا أنه يقرأ بـ «ص والقرآن ذي الذكر» وقال عطاه : إن سعيد بن السيب كان إذا دخل المسجد يوم الجمعة لم يتكلم كلاماً حتى يفرغ من صلاته ، ويصرف الأمام ، ثم يصلي ركعت ، ثم يقبل على جلوسه ويُسأل

وقال طهم بن العباس : كان سعيد بن السيب يذكّر ويخوف وقال : سمعت سعيد بن السيب يقرأ القرآن بالليل على راحته فيكثر

(١) لم يبق اليوم من بساتين القيق وخضرته إلا نخلة واحدة على بئر حروة

(٢) هي أيام يزيد بن معاوية لما اتهم بالديانة ، وذهب عسكره من أهل الشام غنائم أهلها من الصنابة والتاجين ، وأمر عليهم مسلم بن عتبة ليري ذى طيبة سنة ٦٢

(٣) ومثله قول سعيد : لقد رأيتني ليالي الحيرة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري ، وإن أهل الشام ليسلون زماً زماً يقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون ، وما يأتي وقت الصلاة إلا سمعت أذاناً في القبر ، ثم تهمدت فأقت قصيلت وبدأ في المسجد أحد غيري

إذا برجل يفرع الباب ، قلت : من هذا ؟ فقال : سعيد . فوالله خطي يالي كل سعيد بالدينة غير سعيد بن السيب ؛ وذلك أنه ما رؤى قط خارجاً من داره إلا إلى جنازة أو إلى المسجد . قلت من سعيد ؟ قال : سعيد بن السيب . فارتدت فرائصي ،

قلت : لعل الشيخ يدم جاء يستقي ، فخرجت إليه أجرد على وفحت الباب فإذا أنا بشاة ملتفة بساج ، ودواب عليها منايع ؛ وخدام يضاف ؛ فسلم على^(١) ثم قرأ لي : يا عبد الله هذه زوجتك . قلت مستحياً منه ؛ فرحم الله ! كنت أحب أن يتأخر ذلك أياماً .

فقال لي : لمة ؟ أولست أخبرني أن عندك أربعة دراهم ؟ قلت : هو كما ذكرت ، ولكن كنت أحب أن يتأخر ذلك . قال : إنها إذن عليك لغير ميمونة ، وما كان الله ليسألني عن عزيتك البالية

وعندي لك أهل . هذه زوجتك ، وهذا متاعك ، وهذه خادم تحسدكم معها ألف درهم نفقة لكم ، تغذوا يا عبد الله أمانة لك ، فوالله أنك لتأخذها سوامة قوامه ، عارفة بكتاب الله وسنة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فائق فيها ، ولا غشك مكانها حتى إن رأيت منها ما تكره أن تحسن أديها . ثم سلمها إلى ومضى^(٢) .

قال : فوالله ما رأيت امرأة قط أقرأ لكتاب الله تعالى ، ولا أعرف بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أخوف لله من وجل منها . لقد كانت السألة المعضة نعي الفقهاء فأسالها عنها فأجد عندها منها علماً

ودوي^(٣) أنها لما تزوجت ، وبكر زوجها خارجاً سأته : أين يذهب ؟ فقال لها إلى حفلة أبيك سعيد . قالت له : اجلس أعلمك علم سعيد !

(١) وفي رواية : قلت بأنا محمد ، لو أرسلت إلى فأتيت . قال : لأن أحن أن توتي . قلت : فأدبر ؛ قال : إن كنت رجلاً عزاً فزوجت فكرهت أن تبت البالية وحده وهذه امرأتك ...

(٢) وفي رواية : فقصت المرأة من الحياء ، فاستنعت من الباب ، ثم تقدمت إلى القصة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ؛ ثم صعدت إلى الطح فربت الجيران فجاءوا فقالوا : ما شأنك ؟

قلت : وبمكس زوجي سعيد بن السيب ابنة اليوم ، وقد جاء بها على غفلة فقالوا : سعيد بن السيب زوجك ؟ قلت نعم ؛ وما هي ذى في الحار . قال : فترأوا ثم البها وبلغ أس جانت وقالت : وجعي من وجهك حرام إن مستها قبل

أن أجلسها إلى ثلاثة أيام ، قال : فأقت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فذا هي من أهل النعمان ، فوالله إن أسخط الناس لكتاب الله ، وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم بحسن الزوج

(٣) مجلة الأزهر ، المجلد السادس ، الجزء السابع ، صفحة ٤٨٥

بمليون انشاء الشعر قال : سكوا نسكا نمجبا
ودرى صاحب الأغنى عن ابراهيم بن محمد بن عباس الطاطلي
أنه قال :

مر سميد بن السيب في بعض أزقة مكة فسمع الأنصاري
الطريق يفتن في دار العاص بن وائل :

نضوع مسكايين نمان لثمت به زينب في نومة خفرت
فضرب برجله وقال : هذا والله مما يذا استعاه ، ثم قال :
ولست كأخرى أوسمت جيب دوعها

وأبدت مائت الكف للجبران
وعلت بنان المسك وحفا كرجلا على مثل بدر للاح في النظرات
وقامت تراءى يوم جمع فافنت برؤيتها من راح من عرفت
قال : فكان يروون أن هذا الشعر لسميد بن السيب^(١)
(البقية في العدد القادم) تأملي الخطاوي

(١) وقال صاحب روضة المحيى : لما سرع عبد الله جامع بن مرثية
الكلابي أحد شعراء الحجاز بسميد بن السيب قال سميد : هذا من أكتب
الرب ، قيل كيف يا أبا محمد ؟ قال أليس الذي يقول :
سألت سميد بن السيب منق ال - مدينة هل تحت ظلتها من وذر
قال سميد بن السيب : إنا نعلم على ما نستطيع من الأمر
كذب والله : ما سألت عن شيء من هذا قط ، ولا أتيت

وقال : سميت سميد بن السيب بيمهر يسم الله الرحمن الرحيم
وقال عمران : كان في رمضان يؤق بالآشربة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فليس أحد بطعم أن يأتي سميد بن السيب
بشراب فيشره ، فان أتى من منزله بشراب شره ، وإن لم يؤت
من منزله يشبع لم يشرب شيئا حتى ينصرف

وقال عبد الله بن يزيد الهذلي : إنه كان يصوم الدهر ، ويفطر
أيام التشريق بالمدينة . وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل ، قوى
يا ماوى كل شر ، والله لأدعيتك ترجى وجه البعير ، فكان
يصبح وقد مدها منتفختان ، فيقول لنفسه : هذا أمرت ولذا خلقت
وكان يقول : ما فاتني فربعة في جماعة منذ أربعين سنة ،
وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد . وصلى الصبح
بوضوء المشاء خمسين سنة . وكان يقول : ما فاتني تكبيرة
الأحرام منذ خمسين سنة

وقال عبد الرحمن بن حرمة : سميت سميدا يقول : حبيبت
أربعين حجة
وقال سميد ما دخل على وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبثا
ولا دخل على قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق
وكان يقول وقد أتت عليه أربع وعشرون سنة : ما شيء
أخوف عندي من النساء . فقالوا يا أبا محمد ، إن مثلك لا يريد
النساء ولا تريد النساء قال : هو ما أقول لكم

هيف

وقال عبد الرحمن بن حرمة : ما كان انسان يجترى على سميد
ابن السيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير
وقد ذكرنا أن الحرس ، عند دخول الوليد المسجد ،
أخرجوا جميع من في المسجد وبقي سميد لم يجترى فمخلد منهم
أن يخرجوه

سماح الشعر

قال : ابن أبي ربيعة أشعر في النزل ، وابن قيس أكثر
أفانين شعر

وقال ناصم : كان يجب أن يسمع الشعر ولا ينشده
وقال الأصمى : قيل لسميد بن السيب : ها هنا قوم نساك

محمد أمين حسونه

مؤلف الورد الأبيض

بقلم كتاب الجديري :

وراء البحار

صور ومشاهد من الغرب . سياحة في عالم الفكر

رحلة في اليونان وتركيا ورومانيا

والبحر الأسود والنمسا والمجر

منه نحو عشرين لوحة كبيرة
التي ١٢ فرشا ويطلق من جميع المكاتب الصغيرة

بدرينا : قلل في مهدها الجديد يستطيع أستاذنا متشنيكون
أن يدب هذه الضجوسات الصغيرة على النهام كل أنواع
المكروبوت : »

وقيل متشنيكون هذا النصب الجديد ، ولكنه احتاط
بقال لرجل السلطة قول الجذر البصر : « أنا رجل أكبر منه
في النظريات ، وأجاني كثيرة لا يكاد يتسع لها وقت ، وإذن فن
الواجب أن يتدب غيري على صناعة الألفعة vaccines وأن
يقوم بالجزء العمل من واجبات العمل »

وه يكن في أودسا في ذلك الوقت رجل واحد يعرف عن
صيادة الكروب شيئا . لذلك أرسلوا صديق متشنيكون الدكتور
بجاليه Camelia بمرعى إلى باريس الى معهد بستور . فلما
حل فيه تعجب بستور وسحب رو في حملهما وتعلم منهما الشيء
الكثير ، ولكن هذا الكثير لم يؤذن له يلوغ الكفاية ، فان
أهل أودسا قل صبرهم ، وزاد قلقهم ، واشتدت وغتهم في
الخلاص من الأمراض فصاحوا يطلبون الألفعة ، فاضطربت
السلطة تحت هذا الضغط العام الى استدعاء الدكتور بحاليه ، ولم
يكن طال مقامه في باريس . فلما بدأ يصنع لقاما لداء الجربة
تخليصا لشيء الريف ، ولقاما لداء الكلب دفعا له من أهل المدينة .
عندئذ اح متشنيكون في الناس : « والأنا كل شيء لا بد سائر
كما نهوى » وهو يجعل كل الجهل تلك الألاعيب الثقيلة التي
تلعبها المكروبوت أحيانا على ممارسها . ثم اعتكف الى نظرياته
يبحث في الأرانب والكلاب والقرود ليرى أفى استطاعة فحوساتها
أن تنتج مكروبوت السل والجربة والحصى الراجمة . وانطلقت
النشرات العلمية تخرج من معمله في تلاحق سريع ، وأخذ
يبحث أورويا يتأثرون بكشوفات ذلك الرجل المبقر يسلا
الروس السفلى . ولكيه لميلت أن بدت له المصاعب في نظريته ،
فالكلام والأرانب والقرود ليست شائعة كبرياغيث الماء

ثم أخذ الحال يسوء في العمل ، فأخذ انضمام يدب بين رجاله
وعلى رأسهم الدكتور بجاليه ، فاشتعلت الألفعة وتولمت ،
وانكبت على الأرض من أطبائها . وجاء أطباء البله يتسللون
وفي قهرهم بالطعم فحيفة وغيره من هذا العلاج الجديد ، وأخذوا
يسألون الأسئلة المرحجة ليشتيموا شاعة السوء في الناس :
« من هذا الأستاذ متشنيكون ؟ ومن أين جاده الأستاذية وهو

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

الحصانة واليهودى الأفاق

- ٤ -

رصل الثالث

اكتشف متشنيكون في بعض الأحياء المائية الصغيرة خلايا
تدور في أجسامها فإذا هو خفن في هذه الأحياء صميت نهجت
تلك الخلايا ما كانت الصفة . وإذا شك الحيوان فتوكة نهجت
تلك الخلايا اليها تدم السوء الباخل . وأدخل في أجسام
تلك الأحياء خاف فافته ، نهجت اليها الخلايا ماتتهيتها . عندئذ
فسر الحصانة بأنها حرب بين خلايا طليقة في الأجسام ككل
كرات الدم البيضاء وبين المكروبوت الباخة اليها . وأسمى
هذه الخلايا غلوسات

أنج متشنيكون يد ذلك يبحث في هذه الجروب هل هي
عينها التي تقع في الضفادع والأرانب . وفي عام ١٨٨٦ وردت
أخبار بستور من وراء الحدود تنقل حديث شفائه الروسيين
السنه عشر من عنة الكلب المسود بد ضياع الرجاء فهم^(١) ،
فأعز أهل أودسا الأخبار لهذه الأخبار ، ونهضوا ، ونهض
معهم أهل الريف الذي حولهم حتى حدود المقاطعة ، نهضوا جميعا
يشكرون الله على ما حيا ، ويهتفون لبستور على ما أتى ، وجهوا
كبسا ضخما من الروبيلات^(٢) لقائمة معمل ينشأ توا في
أودسا . وعينوا متشنيكون مديرا عليها لهذا العهد الجديد .
ولم لا ؟ أليس هو الرجل الذي درس في كل جامعات أوربا ؟
أليس هو العالم الفاعلة الذي خطب أطباء أودسا فأفاض عليهم
من منابع علمه تلك الأفاعنة الكبرى ؟ أليس هو الذي شرح
لهم ما خفن من أمر قحجوسات^(٣) الدم التي تأكل المكروب
أكلالما ؟ ونسوا حيناً أنه يهودى !

وكنت إذا تعصمت الى الناس وجدتهم يقولون : « من

بستور (١) أنظر ما سبق من ترجمة بستور
(٢) الروبيلات هي الزئدة النضية الروسية ، وهي من القضة ونسوى
نحو من نصف ريال مصرى (٣) كراته البيضاء

مع سرورا ، واستأثرت نفسه زهرا . وكيف لا ، وهذا أبو المكروبات الشيخ الأجل استمع له وفهمه ثم آمن به ... وكان أبو ألبا قدامت وترك لهم دخلا متواضعا . وراى لتشنيكوف أن باريس مهد طب لنظرية الفجوسات إذ هي آردها معه ذو جاء كهمده بستور ، فسأل بستور : « سيدى ، أودلو يكون لي مكان في معهدكم ، وأنا هذا أنا أبني العمل في معملكم على أية صورة وبغير أجر » . وأدرك بستور أنه لابد من استبقاء حسنة الجاهير لصيانة للمكروب ، وأن رجل الشارع لا يفهم من العلم غير تلك الأحداث المهيبة والدرامات النيرة ، فأجاب تشنيكوف عن سؤاله : « أنا لا أقبل عمل في معمل غيب ، بل سيكون لك فيه معمل كامل موقوف عليك » . وسافر تشنيكوف الى أودسا ، وفي طريقه التي بكوخ فجبهه كوخ واستنظله ، وأخذ يفكر ويخار نفسه بين قبول العمل في المعهد الفرنسى والتخلص من قوم لا يفتأون يصرخون يستجولون النتائج ، وبين البقاء في العمل الروسى والبقاء على المرتب الطيب الذى يتقاضاه منه ... وقرر بعد التردد أن يبق حيث هو من أودسا - وواصل عمله فيها ، ولكن حدث بعد قليل حدث لم يترك لنفسه خيارا . ذلك أن الفلاحين زادت شكوكهم من القطن التي تموت بالجرعة وعلت أصواتهم في طلب الألفحة ، فأمر تشنيكوف الدكتور جاليه أن يمتحن الشيا بلقاح الجرعة بجملة واحدة . وذهب تشنيكوف وزوجه ألبا الى بينهم الرينى العتيق ، وذات يوم جاءتهم فيه الرسالة التلغرافية الآتية من الدكتور جاليه :

قَتَلَ لِقاح الجرعة آلافا من الشيا

فلم تمنى أشهر قليلة حتى كان تشنيكوف استغفر في معهد بستور الجديد في باريس ، والى جانبه ألبا - تلك الزوجة الطيبة - التي كانت لا تقتصر في عمل أى شىء لزوجها لأنه عبقري ولأنه عطوف عليها - قامت الى جانبه تمسك له الحيوان وتفسل له الزجاجة ، وهي لو تركت لنفسها لفصلت تصور الزيت أو نعلمة الحجر - فحين جالين أقرب لنها وأملأته هبتها - ومن تلك الساعة مشى الزوجان ، بدأ في يد ، في طريق النصر من غلة الى غلة ، وقد انتشرت على جانبيه من أخطائهما ورود زادت طريقهما روعة وجلالا

(يتبع)

أحمد زكى

لا يحمل شهادة طبيب ؟ إنه ليس إلا رجل طبيى Naturalist ، ومبيد جراثيم ، فمن أين جاءه معرفة الأمراض والوقاية منها ؟ » وصاح الناس : « أين العلاج الزعوم ؟ ! » وصاح للزارعون الذين نزلوا بأيديهم عيمقاً في أكياسهم طلبت القنود الكثيرة يفلوئها بين نظرائهم : « أين الحصى الوعده ؟ ! » . واضطر تشنيكوف الى الخروج من محرابه ساعة ، والبروز من ضباب نظريته وفجوساته حيناً ، ليصرف الناس عن شكوكهم ، وكانت الفئران عاتت في الحقول فأكلت الحاصل ، فيز في تلك الحقول بشلة كوليرا الدجاج لتفشى على الفئران . ولكن تقررنا خطيرا كاذبا كتب من ناز ظهر في الجريدة اليومية بينهم تشنيكوف أنه انما بذر الموت والوبال في الحقول ، لأن كوليرا الدجاج تستطيع أن تتحول الى كوليرا الانسان ... !

فصجر تشنيكوف وشكا في غفوت : « ما شأني بهذا الصشب ! أنا رجل باحث وأبحاث مكثرة على » ، وأنا رجل ذو نظرية ، ونظريتي في حاجة الى كثير من المدوة لتشتد وتمتع وسأل أهل السلطة إجازة فأعطوه إياها ، فخرم حفيته وذهب الى مؤتمرات فينا لخير كل من يجد هناك بأمر فجوساته ، ولجده لنفسه ركنا هادئا يستقر فيه ويعمل بعيدا عن الضوضاء ، فلا يكون مضطرا لاثبات صحة نظريته لسلطات قليلة الصبر تطلب خلق الملاجبات ، ولا يكون مدفوعا لارواء شهوة الفلاحين وتمويههم من كل قرش دفعوه بتسجيل الأدوية وإبصار الحصانات . ومن فينا ذهب الى باريس ، وفي باريس انتظرو نجاح باهر لم ينتظرو . هناك تروى الى بستور العظيم ، فإني إن التمارف حتى انفجر بمحده عن فجوسه ونظريته فيها ، ووصف له المارك التي تقع بين الفجوسات والمكروبات وصفا بدبا سبوا جذبا ، وتامل شيخ الكروب صاحبنا بين متنبية طيبة أخذت ترقى للتي تسمع حيناً بعد حين ، فلما انتهى الحديث ، قال بستور : « أنا في صفك يا أستاذ تشنيكوف ، فلك لانه كثير على السوفقتي معارك كالتي تصف كنت الخطا بين شتى الأحياء المجهرية الدينية ، وإني لأحبك سائرا على هدى في الطريق الذى أنت فيه »

لم يكن بين المارك التي ذكرها بستور وبين تلك التي يصفها تشنيكوف صلة أصلا ، ومع هذا قد امتلأ قلب تشنيكوف بما

مقاييس الشعر للأستاذ عبد المتعال الصعدي

فخل وهو الذي يجيد الشعر ولا يروى لغيره؛ وشاعر خنبد
وهو الذي يجيد الشعر وروى الجيد من شعر غيره، فهو شاعر
وعالم بالشعر. وقد يقال النحل لما يشمل هذين القسمين
فيكون أهم من الخنبد؛ وشاعر وسط وهو الذي لا يبلغ رتبة
النحل ولا ينحط شعره إلى الردي؛ ونصير وز أو تنويع
وهو الردي.

وقد وضعت الشعر مقاييساً عاماً يتفاضل فيه الشعر باعتبار
نيل أغراضه وشرف مقاصده، قبل أن يتفاضل بحال ألفاظه
وساكنه. ولقد وازنا بهذا القياس بين امرئ القيس وعدى بن
زيد في كتابنا (زعامة النمر الجاهلي)، وبين أبي التمامية
وأبي نواس فيما كتبناه في مجلة (الرسالة) الفراء عن أبي التمامية،
فخرجنا من هذا بتفضيل عدى بن زيد على امرئ القيس،
وتفضيل أبي التمامية على نزار وأبي نواس، وهو أمر لا يمكن
أن نخالفنا فيه أحد وابقنا على صحة هذا القياس الذي وضعناه
للموازنة بين الشعراء؛ ولها ليرة كبيرة لا يظهر فضلها إذا نظرنا
فياً روى في ذلك من خلف فياً سبق.

ولكن جمهرة أديبنا لا يوافقونا على هذا القياس الجديد،
وينكرون علينا أحد الانكار. وهم ممنونون في هذا الانكار أشد
الشعر، لأن دراسة الأدب قد سارت من نشأتها إلى الآن على
خلاف رأينا في هذا القياس، حتى إن الأصمى رحمه الله وساعه
كان يقول: إن الشعر لا يقوى إلا في باب الشعر، فإذا دخل في
الغير لان. وطريق الشعر هو طريق شمس النحل مثل
امرئ القيس وزهير والثابتة من صفات الفيار والرحل والمجاء
والدعج والتشبيب بالنساء وصفة الجمر والخيل والحروب والاقتضار
وغير ذلك

وقد ذكر قدامة بن جعفر في كتابه (قد الشعر) رأياً في
ذلك أخف من رأي الأصمى، فهو يرى أن الذي يلزم الشاعر
قطعه إننا نحسن في أي صنف كان من الرفعة والنبالة،
والرفق والزراعة، والبذخ والتناعة، والمسدح والدم وغير
ذلك من اللباني الحميدة أو الذميمة التي يعلها على الشاعر وجداً،
ويوصي إليه شيطانه، أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى
الناية المطلوبة

ذكر ابن سلام أنه شهد خلقاً وقد قيل له من أشعر الناس؟
قال: ما يشعني هذا إلى واحد مجتمع عليه، كما لا مجتمع
على أشجع الناس، وأخطب الناس، وأجل الناس

وإذا أردنا أن نبحث عن السبب في تشعب الخلاف في ذلك
إلى هذا الحد لم نجد رجوع إلا إلى أن علماء الأدب لم يبتدوا في
ذلك إلى مقياس عام للشعر يمكن به وضع كل شعر في مرتبته
التي يستحقها بموجب هذا القياس العام، ويرجع إليه علماء
الأدب فتتفق عليه كلهم في ترتيب طبقات الشعراء، أو يقرب
الخلاف بينهم في هذا ولا يتشعب ذلك التشعب. وإن عدم
اعتدائهم إلى ذلك القياس العام للشعر ليصل خلاصهم في ترتيب
طبقات الشعراء على استغفاله بينهم مما يجدر بالباحث عدم
الاعتداده، لأنه يكاد يكون خلقاً لفظياً لا حقيقياً، إذ لكل
فريق وجهة نظر فيمن يقدمونه من الشعراء خلاف وجهة نظر
الآخرين كما يقدم أهل البصرة امرئ القيس لبقه إلى ابتداء
أشياء استحسنها العرب واتبعه فيها الشعراء، من استيفاف
الصحب وبكاء الأطلال، وتشبيه النساء بالقطا وغير ذلك. وكما
يقدم أهل الحجاز زهيراً والثابتة، لأن زهيراً كان أحكم الشعراء
شعراً، وأبعدهم من السفه، وأجمعهم لكثير من اللباني في
قليل من الألفاظ، وأنه كان لا يماثل بين الكلام، ولا يتبع
خوشيه، وأنه مع بلوغه ما بلغ في اللحن لم يدح أحداً بشئ ما هو
فيه. ولأن الثابتة كان أحسنهم درايةً شعر، وأكثرم روثق
كلام، وأجزلهم بيتاً، وكان شعره يثقل لا تكلف فيه. وكما
يقدم أهل الكوفة الأعشى لأنه كان أكثرم عروضا، وأذنبهم
في الشعر غوثاً، وأكثرم طوية جيدة

وقد قسم علماء الأدب الشعراء تقسيماً يمكن أن يسد من
التفاسير العامة للشعر، ولكنه لا يفيدينا في ترتيب طبقات
الشعراء القائمة المطلوبة: فقالوا إن الشعراء أربعة أقسام: شاعر

إن لنا عزاً بمننا من أن نُظلم ، وحلما بمننا من أن نظلم . قل
لكائنك أحسن من شرك . فالعز الذي بمنك أن نظلم ؟
قل الأدب المستطرف ، والطبع الثالث . قال لقد أصبحت حكياً ،
قل وما يعني من ذلك وأنا محي أمير المؤمنين ؟
وقال أبو العلاء العمري :

مُلِّ اللُّقَامُ فَمَكْ أَشْرَ أُمَّةٍ أَصْرَتْ بِهَرِّ صِلَاحِهَا أَمْرَؤُهَا
فِرْقَا شَمَرْتُ بِأَنَّا لَا تَقْتَنِي أَدَبًا وَأَنْ شَرَارَهَا شَمَرُؤُهَا
وقال الفارابي : إن أكثر شمر الدرب في النهيم والكريه ،
وذلك أن النوع الذي يسمونه النسيب إنما هو حث على الفسوق
ولذلك ينبغي أن يتجنبه الولدان ، ويؤدوا من أشرارهم عما بحث
فيه على الشجاعة والكرم ، فإنه ليس تحت العرب في أشرارها
على شيء من الفضائل سوى هاتين الفضيلتين ، وإنما تتكلم فيهما
على طريق الفخر ، لأن أكثر شعمرهم من شمر المطابقة الذي
يصفون به الجملات كثيراً والجبران والنبات . وأما اليونانيون
فلم يكونوا يقولون أكثر ذلك شعراً إلا وهو وجه نحو الفضيلة
والكف عن الرذيلة . وما يفيد أدباً من الأدب ، أو معرفة
من القاري

وقال محمود ساني البارودي :

الشمر ذنبُ الرء ما لم يكن وسيلة للدمع والتمام
قد طالبا حُرّاً به مشرُورُ عجا أُرِي بأقوام
قاجله فيما شئت من حكمة أو عظمة أو حسب نام
واعتُفَ به من قبل تسميحه قالهم منسوب إلى الرأي
ولا شك أن من ينظر في هذه الأقوال والأشعار لمؤلاً ،
الحكماء والشعراء يجدها تتفق تمام الاتفاق مع ذلك القياس الذي
وضاهه للشعر ليمسح به أمره ، ويحس في الناس أثره ،
عبد النعال الصغير

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

صمعت من الأدب الخي والآراء الجديدة

بضم أحمد حسن الزيات

يطلب من إذاعة « الرسالة » ومن جميع الكتاب
ومحة ١٢ قرع عذ أجرة البريد

وقد حملني ذلك النفور من رأي في قياس الشعر بأغراضه
ومقاصده قبل الغائله ومانيه على تقييد كل ما أجده يؤيده في
مطالعاتي ، فوصلت في ذلك إلى طائفة سالحة من أقوال الحكماء
والشعراء ، ولم أقصد من مقال هذا إلا تقييدها على صفحات مجلة
(الرسالة) القراء

قال الأحوص :

وما الشعر إلا حكمة من مؤلفه لنطق حقراً أو لنطق باطل
وقال فكتور هوجو : الشاعر مصلح عظيم . وني كريم ،
أرسله الله لقومه هادياً إلى مواطن الحرية والجمال والحب
وقال حسان بن ثابت :

وإن أشعر بيت أنت قاله بيت يقال إذا أشدته صدّة
وإنما الشعر لب الرء يعرضه على البرية إن كبنا وإن محمداً
وقال معاوية بن أبي سفيان لبس الرحن بن الحكم : إنك قد
لهجت بالشمر ، فإياك والتشبيب بالساء فصر شريفة ، والهجاء
فهيمن كريماً ، أو تثير لثماً . وإياك والمدح فهو كسب الأندال ،
ولكن اغفر بما تر قومك ، وقل من الأمثال ما تر به نفسك ،
وتؤدب به غيرك ، وإن لم تجد من المدح بدءاً فكن كالك لا ادنى
حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين المدوح فقال :

أحلت رَحْلِي في بني تَمَلْ إن الكريم الكريم تحل (؟)
وقال النابغة الشيباني :
وإني ما كُنت في الشعر حكماً إذا ذكر التوافق والتشيد
تغير الشعر أكرمه رجلاً وشعر الشعر ما نطق البعيد
وقال أيضاً :

من الشعراء أكناف غول وفرايون ان خلقوا أساءوا
فهل شعراء شمر غناً وحكم وشعر لا نصيح به سواء
وقال أبو نواس :

الشعر ديوان العرب أبداً وعنوان الأدب
لم أجد فيه مفاخرى ومدح أباني التَّحْسِبُ
ومفطحات رُجْمًا حَلَّتْ مِنْهُنَّ الْكُتُبُ

لا في المدح ولا الهجاء . ولا الجور ولا اللب
ودخل الهجاء على عبد الملك بن مروان فقال له : بلقي أنك
لا تحسن الهجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد
الأبنية ، أمكنه خراب الأخبية ، قال : وما يملكك من ذلك ؟ قل

نَجْح وإخفاق

للأستاذ نظري أبو السعود

هرم خوفو
للأستاذ عبد الرحمن شكرى

يا موحية الدهر لم تجزى - تبارك جليل الجليل الأعظم

وما رأينا قبلها موجة - نمل فلا تحدر للمطم

ما الناس والآثار من يديم - إلا كوج إن علا يهزم

موج لبحر ماله ساحل - إلا الردى فى حله للظلم

كم عند سط الوت شلوى ردى - يقذفه الدهر إلى ضيغم

هل أنت شلوى زمان مضى - رفاته الآثار لم تزكم

لم يبق من عمران من قد مضى - إلا قبلا الجلد والأظفم

كأنما يذخر من مجد - ما يذخر النمل من الطعام

كيف زجى الدهر ذا عفة - إن ذاق طعم اللحم لم يرقم^(١)

لا يسع الدهر سوى نصيب - بالروح إن يصغر له يكم

همة يطلمها عارم - إن يصغر للوى به يغم

هل غاب هذا الدهر صرف الردى - فساد صرحاً منك لم ينلم

لا يجرى للوت على يديه - فى هرم كالجيل الأدم

أم شادك العقل لكبارى - من فوقك الأقدار لم تهجم

بميلة لم تبد أشخاصها - تهفو لنا فى يومها الأيهم

كى يؤذن الناس بإقبالها - من قبل أن نفعاً بالتقدم

إن أزدم الرعد على شاهق - قوقك الأيام كالرزم

أو كلت هائلة ديمة - وطفاه مثل الفصيل للهم

فوقك أرواح عصور خلت - كدعية سوداء لم تحسم

هدت يد الدهر مشيد البنى - وهو إذا أمك كالأجزم

كم أنزل الدهر شائبه - على جبين منك لم يهرم

كالزمن فوق الزهر يحيا به - زهر الزنى من غيبه للزهر

كأنما روح زمان مضى - بعش فوقك كالشتم

يا معبداً يمتد فيه الحجا - إلى الحجا فى صنمه ينسى

أجل ما تميد فيه النهى - سلبها فى صنمه الحكم

يا علم الدنيا الذى قد غدا - عجيبة الفائر والتهجم

فى هذا البيت والأيات التى بعده تعبى الدهر بمجون يضرمه

أسعد الناس

نل ما نريد من الأيام مقتدرا - وطفن يركبها الصبح منتصرا

وسر حياتك من نصير إلى نظير - وقص فى غزو غابات النمل الشرا

وأزدد بنفسك إيماناً إذا وطرت - شاك لا تلج إنساناً ولا قدرا

واعلم بأنك ترقى النجح متلباً - إذا هوى بك بعض اللج منحدرا

كفى - إذ علت طباع الدهر كيف جرت

وقد علت طباع التلقى - متفيرا

كم لئت نفسى على ما فات من أرب - ولم ألق قدراً يوما ولا بشرا

لو كنت أبصر بالمسى خلعت إلى - ثنائى ما أتت من مسامى منكسرا

الدهر زيم للربى بته حكته - فى كل ماناب من أحداثه ومرا

أكلنا لئن الإنسان تجربة - أحمى عليه يديم للورى شكرا

مالأهم الدهر إلا كالصبي إذا - مشى إليه للربى بالصبا تجارا

من حفته رزايلا الدهر موعظة - فانه قد جنى أضاف ما خيرا

إلى - وقد صنت نفسى أن يؤدبها - سوائى يلقى إليها الوعظ والندرا

أسمى عليها رقيباً ساهراً فقطاً - عرى بأوصى حياً مغلفاً عصر

النجح يرفى إن لئت غايته - لم ألق لانا جهلاً ولا أشيرا

والزنى يهدى : إن جل موقته - أود بالزمن والإيمان مصطيرا

صحبت دهرى وصاحبت الأيام على - علائهم ولكم أغصى من اختيرا

كم أوقست فى شربها طويته - وحدته فضل السوء طائدا

كان للسوى فلم أحفل بإساءته - وقد غفرت ولم يحلم ولا غفرا

من ليس تصردون إلا فى محنة - ولا يطارح إلا الأتجم السرا

إنكم بيت من الأتقان فى شغل - وكم يرم بأهل الضن محضرا

فرضي أبو الدهر

كل شيء ضاحك متبهج
هنا الزمان في أوراقه
وهنا الترحُّل في جلبابه
وهنا الرود على أنفصائه
وهنا الطير تغني نغمة
كل غرَد منها طائر
وهنا الأشجار في حضرتها
خلع الصيف عليها برودة
رضى الله على الدنيا فما
كف جبريل عليها ثروت
من حياة الخلد أو من حسنة
أومنى يوسف فيها طرباً
وحبا الأنظار من طلعت
فاذا ما عبث الحب بها

ترونها الطرف إن كان صليداً
يبدى إحساناً حسناً سويماً
كل ما ينطق بالحق جليلاً
كث منه أولياً أبدياً
بعد أن لم تك في ماضيك شيئاً
كل من يشعر للحب نيباً
باعثاً للحسن في الناس دويماً
يتلأ السمع به خيراً شهباً
غرَد الصغور للصبح فيها !
شلاً في حسنك الزاهي علياً
غير حتى كان حبا عبقرياً
يتننى فيك بالشعر شعياً
بمد ما يطوى حياتي الدهر طياً
أبد الدهر ولو كنت نسياً
ما يعيد الباكي النفس رضياً
ما يعيد الأمل الحلو قوياً
كانت الدنيا جعياً أبدياً

برأسه الكبر فلم يهضم
رأس البناء الشامخ الأعم
من هيبة تلك الأعظم
قد هدِم الماضي ولم يهدم
ودولة الأهرام لم تهزم
من أبيض ثامن أو أسهم
على شبه البطل للعلم
قد أخطأ الرأي فأشوى الرمي
والدهر لم يكشف ولم يعلم
فيك رموز الطلب الأكرم
نهبة كف الصائل الجرم
يخال كثر الحق والغنم
ولو بدا في أعين الأنجم
لقاتك الآراء والخنم
قد أخرجت من بدو العرجم
جسم في صنمه الحكيم
غير منال البرد والظلم
تجسماً في صنمها الأعظم
غير شفيع السيف والدرم
ليس الذي يظلم بالأظلم
من ذا الذي صح فلم يرم
عنت بك الأرض كن قد علا
رقت رأساً منك ما طاله
كأنما كل البنى سجد
إلى ملكا ما عخل سلطانه
كم دولة قد ضاع سلطانها
يا غير الأيام في كرتها
تباعدي إن شئت أو فاهجني
هيات لم يبد له مقتل
كم خال فيك الناس سرا طوا
خالوا الأولى شادوك قد أودعوا
ما أودعوا إلا كنوزاً غدت
وكل ما لم يتبد كنهه له
والرء يبنى الحق في خدره
وبرمه خباها كاهن
رمة رب رائع عزمه
جلال روح منه ذى همه
لا تحبب الناس لم يفهم
فالنفس تبغى أن ترى كنهها
لم يصلح الناس لنرى أسرم
أظلمهم من ساع طعم الأذى
كل ضعيف خيره علة

آية الصبح بقلم الشاعر عثمان حلمي

غرَد المصغور للصبح فيها
آية الصبح تجلّت ، قم بنا
إن نور الله في بهجته
وكان الكون فيه ملك
سكب الحسن على جبهته
فيل أن تطوى بضوء الشمس طياً
دلنا أن له سراً خفياً
يتننى قتماً حلواً شعياً
ماه فانتشم النام رياً

القصص

قصة مصر

الأعمى ...

[قصة ما نضر في العدد السابق]

بقلم محمود البدوى

تحت جدار المسجد خطوات ... ثم توقف عن سيره وأخذ
بشكر ... ثم ارتد إلى حيث كان ، حائطاً الخيط كأنما يسوقه
سائق ... وعطف على البئر وقلبه شديد الخفقان

« جيلة ... »

« نعم ... »

« أملاّت الجرة ؟ »

« أجل ! »

« وفأبى إلى البيت ؟ »

« أجل ! »

وكانت الجرة على رأسها ، وقد نهأت السير ، فاستدارت
ووقفت
ومد عنقه وقال :

« سأروح منك من غرب البلاد ... لأن كلاب الشيخ
عبد الكريم طردت من العزبة ... وهي تقطع على الطريق »

« هيا »

ومشيا صامتين والليل ساكن والقربة ناعمة ، والظلام
غيم ، حتى أحس بأنفسه خلعت ، فأدرك أنها خرجا إلى
الخلاء . وبعد خطوات سمع حفيف الريح في عيدان القربة ، فأيقن
أنهما قريبا من الحقول ، وسأل وقلبه يرفف :

« أوصانا بستان الشيخ حسين ؟ »

« قربنا »

ولم يكن ألف هذه الطريق ، وإن يكن يعرف أن هناك فناء
صغيرة تتخذ بين البستان وحقل القربة ، وعليها أن يبراما
ليتحدرا منها إلى جنوب القربة ، ثم إلى حبيها . وكان منذ أن
غادر البئر واقفاً تحت تأثير خواطر عاصفة ، اشتعل لها رأسه ،
وجاش صدره ؛ فكانت يتخلف عنها قليلاً ويجعلها تتقدمه
خطوات . فهذه هي المرة الأولى التي ينفرد فيها مع امرأة
في ظلام الليل وسكوتها ، على أن تخلفه عنها لم يتخفف من حاله ،
بل على التمسك من ذلك ، كان يفسح الحيز لوضوح رغباته

بقى الأعمى في المسجد يبد أن فرغ المصلون من صلاة
المشاء بساعة ، ثم مشى إلى جانب للتبر فتناول عصاه وأم
الباب ، ولما بلغ عتبة سمع صوت الدلو في البئر ، فنصب قائمته
وأرشف منه .. لقد جاءت جيلة على عاتقها ، ولكنها متأخرة
قليلاً هذه الليلة . واستمر واقفاً وسمعه إلى الباء للقطار من
الدلو كدفقات الطير غيب سحاب وردد : ثم انقطع صوت
الماء ، فأدرك أنها ملأت الجرة ، فدفع الباب وخرج ، ومضى

سطر الرحمن في صفحته نوراً سيلوياً سنيا
وأجاد الله في صينته لم يدع في خلقه للنقص شيا
ليت شعري ما عسى جنته تلك حيث النفس لا تلقى ردياً
طهرت من نقصنا وأتهجت من سنائه كاملاً فيها جليا
ليتى رضوانها أو ليتى ملكاً فيها يظلل الدهر حيا
وأرى شخصك فيها ملكاً تنجلي الحب في الخلد سويًا
تنجلي حُبنا عن كسب ويكون الحب حياً أبدياً
ويرى الرحمن فيها أوزى من يرى الرحمن في الخلد هنيا
فهيك للثل الأعلى لمن عرف الأدي من الدنيا قويا
ثم إذن نسع إلى الروض سويًا يا حبيبي ، فتبع الصبح ضيا

لا يطيب العيش لي منفرداً أو أرى وحدي جلال الحسن شيا
لوما كنت الخلد وحدي لم أكن لآعن النفس ولا عنه رضىا
توتعت توتعتي إلى مؤنسها أو حبيب أجلى منه الحيا
(الاسكندرية) عثماني علمي

التظام الى الصبر الحتم ... لقد غدت جميلة ، فتاة الريف المنيفة
الطاهرة ، المرأة الدنسة القفرة التي عانت بقدميها في الوحل ...
سيظل الوحل عالقاً بها دائماً ، وان غسلت رجلها صباح كل يوم
ومساءه ، سيظل الوحل عالقاً بها أبداً

ستذكر دائماً أن قوة خفية ساقها ، يحض ارادتها على
الوحل ، قوة أعلى منها لا تستطيع فهمها ولا تحاول فهمها
ولا تملئها . هذه القوة الخفية الأزلية تعمل دائماً من وراء
الحجب ، تعمل أبداً من وراء التيب ، وتسوقنا الى الصبر المحتوم
ستذكر جميلة ، الفتاة الريفية الجميلة الزهراء ، أن قوة خفية
ساقها الى البئر ، تقودها الى الأعلى ، وتنجرفها الى الحقل

لا لغة ولا نمتة ، ولا احساس بشيء من هذا كله ، ولكنها
استسلمت ورضيت ، لأنه حكم عليها بأن تستسلم وترضى
لا احساس بنشوة ، ولا شعور بمتعة ، وانما امر كل شيء
كالعاصفة الهوجاء وهي تلف كل شيء لها

لما فتحت عينها على الدنيا الرحيبة الباسمة ، من قبل ، كان
كل شيء قد تغير ، كل شيء قد تنفس واربد وعلته غشاوات ،
ولفه السواد في جلبابها ، وطوبه العاصفة الزهراء في طبابتها ، كل
شيء قد انحى من بصرتها وملت وذهب مع العاصفة ، وبقيت
ظلمات باخذ بعضها برقاب بعض وعليها أن تسير في جوف
التظام وتخفى

ستطلع شمس الصباح الجميلة على القرية الروادمة ، وستقابل
القرودات ، وستتحدث وتبتسم وتضحك ، ولكن بأي وجه ؟
وأى لسان ؟ وستقابل الزوج ، عند ما يطلع النور ، ستواجه
زوجها وتقف أمامه ، ولكنه لن يعرف شيئاً ، ولن تعرف
النسوة شيئاً ، ولكنها مع هذا تستمر بالخلج ، وتنفذ الطرف
وتنكس الرأس ، وهي الجميلة الزهراء التي تمل على أفرانها ولذاتها
ستسير في القرية مطأطئة الرأس ، خافضة الطرف ، لا تستطيع
أن تقابل نظرة امرأة يتلها ... ستعلم ذلك ما دام الاحساس
بالجوعة يلازمتها ، وإذا ما بارحها هذا الاحساس ستسنى ، ولكنها
لن تستطيع أن تنسى كل شيء . ستذكر دائماً أنها فعلت ذلك
محض ارادتها ، وكان عليها أن تقاوم وتمزق القلوب وتشنق
الجيب ، وتملأ الدنيا صياحاً . إنها لم تأخذ شيئاً ، لم تأخذ شيئاً
مطلقاً ، وأخذ الرجل كل شيء !

ولن تذهب الى البئر بعد اليوم ، لا في الصباح الباكر ،

وتركزها وأخذها السيل عليه ، تخفى وراءها والاضطراب
يمص بقلبه ومصدره كيانه ، حتى وصل القنطرة فدفع لها عصاه ،
وزل وراءها في الماء ، وعنت أقدامها في الوحل ، وخرج
بفمها رجله في الشب المتد على حافة الحقل . وأزلت هي
جربتها وأمنت على الماء تنسل رجلها ، ثم انصبت تصليح
ثوبها ، وهو واقف خلفها يفتح رثييه وسدوره لواء الماء
الليل ، ويحاول أن ينحى عن رأسه الخواطر العاصفة التي ألحبت
أليافه وهيمت على كيانه

وواجهته وقالت بصوت ناعم :

« ناولني »

فخدها إلى الجبهة ... فلت بدعا ، فكأنما لامسه لمب
كار ، فوقف ويده تلامس بدنها
ثم أمسك بيدها ورفعها عن الجبهة ، حتى استطاع أن يقبض
عليها بقوة ، فلدت وجهها مشدودة وقالت وسوتها يرتش :

« ناولني »

فرفع يده إلى ذراعها وضغط ، وقد أحس بالأياف لجه تلهب
« ن ... ناولني ! .. »

- فأبقى يده ضاغطة على ذراعها ، وهو واقف يتردد

« ما الذي تريده مني ؟ »

فلم يقل شيئاً . ثم مال عليها وضما إلى صدره ، وضغط على
جسمها فترأى ، وحلها على ذراعيه بسرعة ، ودخل بها
حقل القدرة

مشت جميلة إلى بيتها خائرة القوى ، مرضونة الجسم ،
ذاهية الباب ، وقد اسود في نظرها الوجود واحولكت
الدنيا ... مشت ذاهلة ساهمة لا تحس بشيء مما حولها ، ولا تعرف
إلى أين هي ذاهبة ... على أن رجلها كانتا تقودها ، بحكم
العادة ، إلى بيتها . مشت تحمل في التظام ، وهي والهة مرتاعة
ترى بعد كل خطوة شبحاً ، وتمسور عند كل قدم حفرة
لقد فعلتها . مع من ؟ مع سيد الأعلى ... لقد ساقها قوة
أزلية الى الهواة ! لقد حملها القندور الحتم الى الوحل ... لقد
جرفها التيار ففانت في الوحل الى ساقها

إننا تسير في الطريق مسوقين بقوة أعلى منا وأقوى . قوة
جائرة لا نستطيع ردّها ، ولا تقوى على دفعها ، تسوقنا في

كل جلس . ما الذى سيحدث لو علم أهلها ؟ أخوها أقوى شباب القرية سيدفنها حية كما دفنت ناعسة ومبروكه وعزيزة من فتيات القرية التى حلت حولهن الشهات ، وعن طبعن الآن ذيل النسيان فلا يستطيع أحد أن يذكرهن لأن فى الذكرى جريئة .

سحق ذكرى كرام عند القروى جريئة . وزلت من الجسر الى الدرب الذى فى نهايته منزلها ، ومشت مستريحة الى الظلام الكثيف . كل ما توده الآن هو أن تسير فى جوف الظلام متقية به أعين الناس . لقد مشت على الجسر راجفة صرودة تخاف أن يصيرها خفير الدرك ، ولكنها الآن فى جوف الظلام آمن وأسلم .

وتقدمت فى الدرب متخاذة متاثقة تحس الأرض تنشق تحتها ، تصعد أكوام الرماد للقاء عند أبواب المنازل وتهبط معها وهي تصور أنها ترقى تل الصحراء . ولما بلغت باب البيت وقفت لحظات . . . ثم تجاوزت ودفعته

كان زوجها قائما على السطح قاتبة على حركة الباب ، وصاح بصوت جاف :

« تأخرت باجيلة . . . »

وكان صوت زوجها بعد . آواه غشه قائما فاذا بينه ساهرة ، فلم تحب ، وغضت رأسها ووقفت فى محن البيت جامدة . ولو بسر بها زوجها لراى أغرب صورة . ولم ينتظر جوابها فصمت ، ثم قال بدمدة :

« اسق البقرة واعلفها . . . »

ومضت فترة قصيرة سمع بعدها بكاء عاليا ، فسأل بغضب وقسوة ، فاستجف ما فى نظر القروى بكاء امرأة :

« ما الذى جرى ؟ »

فلم ترد . . . وزاد نحيها

« ما الذى جرى ؟ »

واتصّب وأطل من محن البيت

« ما الذى جرى ؟ »

هل الجملة الجمل الجمل . . . أهى . . .

« كسرت ؟ »

« أجل . . . أهى . . . أهى . . . »

« وهى تستحق هذا اليكاه ؟ . . . كفى ! »

« . . . أهى . . . أهى . . . »

ولا فى الليل الزاحف ؟ لا وجيدة ولا برقة أحد . كل ما توده الآن هو أن تنسى ، هو أن تحاول أن تنسى . كل شيء فى الحياة يتغير فى ساعة ، يتغير فى ساعة أظلية مسطوية فى صفحة حياتنا . لقد غدت الفتاة الشرقة الساحكة الناضرة ، المرأة الشومة للثكسرة الواجبة . بدد ساعة حيرت كالماصفة

فتاة الريف لا تزال بلحقها البكر ، لا يزال ضميرها حيا ، لم تخدعه بهارج الدنية الكاذبة ، إنها لا تزال ترى الأشياء على حقيقتها . لا تزال بطبعها البكر طاهرة نقية قوية الاعان عفيفة الأذوار . . . تسهل الجرعة الجنسية ، وتستقطع النجاسة الزوجية ، وترجف حتى من مجرد التفكير فيها ، هكذا مشورها بفطرتها ، تعرف من غير علم ولا مدرسة أنها خطفت لرجل واحد ليس إلا . رجل واحد يأخذ منها قلبها وجسمها ، ويستغرق تفكيرها وجودها . وتدفعها فطرتها الى أن تكون له أبدا . أما إذا زلت قدسا ، وجرفها التيار الى الوحل مرة ، فما الذى تفعله ؟ تحاول بكل ما تستطيع من قوة أن تنسى . . . لأنها لو ذكرت رجعا عاودتها مع الذكرى أشياء لا تحبها ولا تود التفكير فيها

ولما أشرفت على الجسر الذى يستحدر منه الى حها راعها نباح التكلاب الشديد ؛ إنها لا تتيج بتل هذه التدة تطلقا ؛ إنها تطارد فى ظلام الليل أشباح خيفة تروعا . وأحست بوشخ الأبر فى جسمها . أخذ جسمها يرمش ، ومع الرعدة برودة الثلج . قالت الى جدار قائم فى الطريق واعتمدت عليه دقائق . ولما

وجست اليها بعض قوتها استأنفت سيرها ، وتقدمت تسحب رجلها سحبا ، وقد آب لها بعض حسبا ؛ على أن جسمها كان يشوكه مثل الشوك دائما . وأخذت فيها الترفة ، وماؤها يتدافع ويجرى . وقد تراقصت الصور فى خيلتها واختلطت . بعد خطوات تستل الزل وتلاقى زوجها . وحذفت فى الماء وهو يحرق متدفقا مطلقا كأنهم ، لا شيء يقف فى طريقه ، يحرق معه دقن الحصى والتراب ، ويحمل على متنه خفيف الريش ، لقد حملها التيار ، الى أين ذاهبة ؟ الى أين ذاهبة ؟

ما الذى سيحدث لو علم زوجها ؟ سيدعها كأيذخ الفروج .

ليس أيسر على الرقيق من ذلك فى سبيل عرضة وشرفه ، وهو ثوبه الباقية على الأيام . ماذا يحدث لو علم لهاها ؟ ؟ ما الذى سيحدث لو علم أقربها القروى ترمى عليها بجلها وتشمخ ؟ سيمزقها بالسنتن ، وستندو حديهن فى كل سحر ، ومتعتهن فى

« كنى ... » بصوت راعد

خُبِست زفراتها وعبفت عراشها ودفنت وجهها في حجرها
ولام الزوج وغط :

« أحمد ... سيد الأعمى ! »

« صحيح ؟ ... »

« والنبي ... »

وتجمع العمية على الجسر ، ووقفوا صامتين وعلى شفاههم

بهلات خفيفة ، حتى جاوزهم الأعمى ، وهو يسير سيرة الشاؤف .

ولما يبدعهم قليلا ، وماه أصغرم بمصاة استقرت عند صدغه .

ما هذا ؟ لقد أصابته للمرة الأولى أول رمية أصغر صبي ! ما الذى

جرى ؟ وإنهالوا عليه بيد ذلك بدا واحدة حتى أمطروه وأبلا من

الحصى والحجارة . فاستدار لهم الرجل ، وقد تميز غيظا ، ولوح

بمصاه يهدد ويترعد ، فنفروا عنه واستأنف سيره ببد برهة

قليلة ، واستأنفوا هم بدورهم حصام وحجارته . فأتى الصبر

عند الأطفال ! وأصابه حجر في الجانب الأيسر من صدغه

فشججه وسال الدم ، وآله الجرح جدا حتى خرج به عن

رشد ، فدار على غيبه وجرى وراء العمية يقرب بمصاه يمينًا

وشمالًا ، ولا يبالى أين تقع وتصيب ، وهو غبول تمامًا ، حتى

أصاب ضربة قوية صبيًا في رأسه فجرحته جرحًا بليًا ، وزا

دمه الأحمر فطلع وجهه ؟ وكان الكلب رابضًا على الجسر في

ظل جدار لزل خرب ، وعينه إلى المركة التى حيت واشتدت ،

فقام ينفض جسمه نقض الليث ، وتوث وثبات جاعحة ، ثم

دار دورات مريسة يقذف في خلالها الهواء بتيار وجليه ، ثم

انقض على الرجل فزق الجزء الأيمن من ثوبه ! وطار به ،

والعمية يصرون هذا ولا يكادون يصدقون ، وشجهم الكلب

على معاودة الكرة على الرجل فأنهالوا عليه ، وقد حوا ونشطوا ،

يرجونه بلحصى والحجارة ، حتى انطلق الرجل يسابق الريح . وما زالوا

يتيمنون حتى أجله عن القرية . ولما كانت سواهم رجعوا

إلى القرية ضاحكين . وانطلق هو يجرى كخبيز لا يبالى على نحره .

وجسر القرويون في صباح اليوم التالي وهم في الطريق إلى

سوق « المركز » بجعة ملقاة على قاعة الطريق ، فهم من ذل

إنها لسيد أعمى ، ومنهم من أنكر ذلك

على أن الذى نحن على يقين منه أن الرجل لم يدخل مسجد

القرية بيد ذلك أبدًا

محمد البردى

زحف الأعمى إلى المسجد قبل الفجر ، وهو متخاذل الجسم
متسمر الجمجمة . وكانت قد ساورت في الليلة التى خلت حى
شديدة تصب لها عرق بملأ القرب ؟ ولبت يتقلب على مثل
الشوك ويود من فرط الحى المتأججة في جسمه من يقذف به إلى
الم . يبدئه تحمال على نفسه لما لاح النور ومشى إلى المسجد
مشوكًا على عصاه ، فما من الأذان بد . أنجل ما من الأذان بد !
كيف يغفل عن أذان الفجر !

وصعد إلى سطح المسجد ووقف ناصبًا قائمه ملعوا عنقه ، ويده
على الساعة يتحسس بها المقرب ، حتى حان وقت التجرع فوضع
يده عند أذنه واظن ... ! ولكن ما هذا ؟ ما الذى جرى ؟
لقد اخشقت صوته واحتبس ، وأصبحت الحروف تخرج من
حنجره مصفرة نارية عواء الذئب . ما الذى حدث ؟ ما الذى
جرى ؟ حاول مرة ثانية فأخفق ، وتمهل لحظة ! وحاول مرة
ثالثة ، فأخفق أيضًا ! وهبط إلى محن المسجد ، وهو يهتز اهتزاز
القصة الجرفاء في هب الريح الماصف ، وتقدم حتى وقف على
رأس رجل قائم

« يا شيخ ... » شيخ على ... ! »

« نعم ... »

« ثم أذن الفجر ... فسوق لا يطاوعنى اليوم ... أصابنى
البارحة برد شديد ... »

وبارح المسجد قبل طلوع الشمس ، وسار على الجسر حتى
بلغ الحقول الجاورة . وكان قد نال منه التعب ، وبلغ منه الجهد ،
فاستراح تحت شجرة من شجر السط ، وضربه هواء الصباح
على أذنه فلم حتى التيسلة . وقام وقد حيت الشمس ، وتوقفت
المساجرة ، وانقلب الهواء راكدًا خائفًا فبلغ الوجه بوجه
السعر ، واستوى على قدميه وأمسك بمصاه ، وأجه إلى القرية ،
وكل شيء فيها ساكن وادع إلا الأطفال الذين لا يقيمون وزنًا
ولا يبالون بحر أو برد

البريد الأدبي

مول البناء الحر (الماسونية)

كتاب من برلين

ظهر في العهد الأخير نوع جديد من الأدب الوصفي هو دراسة المواسم الكبرى باعتبارها أكل مظهر مختلف الشعوب والأمم؛ وبلغ هذا الضرب الجديد من الأدب روعته على يد كتاب عظام مثل بول موران، الذي تعتبر كتبه من لندن، ونيويورك، وباريس من أبداع آثار الأدب المعاصر. وقد ظهر أخيراً كتاب من هذا النوع عن مدينة برلين بقلم الكاتب واللورخ المروف هنري ييدو، وهو يصور لنا برلين بكارد نغم يجم في وهاد براندنبورج وفيها بين الثابت والمستنقعات؛ وقد لاحظ كثيراً أن برلين ليست كباقي المواسم الأوربية الكبرى من حيث مناسبة موقعها وكونها تبر عن مظهر لا لانيا المحقق نغم من حيث الموقع لا تضارع رومة التي تقع في وسط إيطاليا وتشرق على البحر الأبيض، ويأريس التي تعتبر كأنها عجلة الإدارة الفرنسية، وموسكو التي تجتمع حولها موارد روسيا الشاسعة، ولندن ونيويورك وغيرها؛ ثم هي لا تبر عن مظهر ألسانيا، أولاً لأن الناصر السلاق يظلب فيها فهي ليست مدينة المانية حقة مثل ميونيخ أو لايزرغ أو فرانكفورت، وثانياً لأنها تبدو دائماً كأنها عاصمة مفروضة على لانيا، فرضها آل هوهنزرن رمزاً لقوة روسيا، ثم فرضتها الظروف بعد ذلك؛ وحياتها الاجتماعية كدينة عظيمة تكاد تكون مدومة ذلك لأنها تبدو دائماً كمسكر، تطلب عليه المظاهر الآلية والخشنة، فالجاة المنوية والاجتماعية فيها راكدة لا تروق الأذهان الحساسة الرقيقة. ولقد كانت لانيا تقدر منذ بعيد أن برلين الحديثة سيبلغ سكانها في فترة وجيزة ١٢ مليوناً من الأفس، ولكن برلين لم تبلغ بعد الجهد ثلث هذا الرقم، وهو دليل آخر على ركودها المنوي والسدى هذه هي الصورة التي يقدمها البناء هنري ييدو عن العاصمة الألمانية، وهي صورة لا تنطبق عليها مثل هذه العاصمة الكبرى

وجه إلى الأستاذ (ح) من دمشق على صفحات «الرسالة» كلمة يملن فيها على عبارة لي وردت عرضاً في مقال عن «البارون فون أوفناخ» «الرسالة عدد ١٤١» بشأن «البناء الحر» (الماسونية) وغاية

وما قلته ويؤيد من أن البناء الحر إنما هو حركة من حركات الخلفاء المالية وأنه يعمل منذ الأحقاب لتأليب بعيدة المدى، لا تتركها الماهل الصغيرة، ولا التراث الدينية، خلاصتها هدم النظم والعقائد القائمة كلها، وإدماج الإنسانية في مجتمع عالم التفكير تسوده المساواة الاجتماعية المطلقة، هو أرحج الآراء التي اتصت إليها البحث الحديث في شأن البناء الحر وغاية

وقد ذهب بعض أكبر الباحثين إلى أن حركة البناء الحر ليست إلا وجهاً من وجوه «الثورة المالية» التي نرى لاحداثها حركات هدامة كالشيوعية وغيرها

وقد كان البناء الحر وراء معظم الحركات الثورية في العصر الأخير، ولا سيما في اسبانيا والبرتغال وإيطاليا وبلجيكا

بل ذهب بعض الباحثين، ومنهم اللورخ الفرنسي الكبير أولار، إلى أن الثورة الفرنسية ربما لم تكن في جوهرها سوى مؤامرة دبرها البناء الحر، وحاول أنت يصل بإضرارها إلى تحقيق غايته

وكنت أود أن أزيد السائل الأديب بياناً، ولكن يحول دون ذلك اعتلال صحة وأهمية حاطة للسفر إلى الأندلس

يبد أني أحيله على بحث مستفيض عن البناء الحر وتاريخه ونظمه وغايته ووسائله نشره منذ أعوام في كتابي «تاريخ الحبيبات البرية» (ص ٨٧ - ١١٥) ع

م. ع. ع

مورج دو هامل حضوره الأدبي

ومن أغراض البشة العلمية أن تقوم بتحقيق ملاحظات العلامة المكتشف فنجح التي قام سنة ١٩٣٠ بسير غور أحماق الطبقة التلجية التي تغطي الجزيرة كلها ، وأن تكرر تجاربه من نفس التلجج بالديناميت ، وقياس سرعة تنفيل الديناميت يستدل بها على الأعوار ؛ وقد ثبت من تجارب العلامة فنجح أن أحماق الطبقة التلجية تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٧٠٠ متر ؛ وتنوى البشة أيضاً أن تقوم ببعض دراسات أقليمية ، وأن تدرس طبائع السكان وأحوالهم الجنسية

رحلته إلى الأورس

اعترم صديقنا الكاتب المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله غنان أن يقوم هذا الصيف رحلة جامعة إلى اسبانيا ، يدرس خلالها جميع المراجع والمخطوطات العربية في مكاتب الأسكوريال ومدريد وغرناطة وديار ساكر ومونتني ، وجميع الآثار والنقوش العربية في مختلف الناحات الإسبانية ؛ ويتجول في ربوع الأندلس وقواعدها القديمة مثل طليطلة وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وبلبسة وغيرها ؛ فيشاهد ما بها من الآثار العربية ، ويدرس في الطبيعة معالم الوقائع والأحداث التاريخية الشهيرة

ويقوم الأستاذ بهذه الدراسة استكمالاً للمواد كتابه التي يضمه عن تاريخ الأندلس ، والذي توفر منذ أعوام على وضع منهجه واعداد مواد

بناء العالم لاستشفاه زفاج

نعرف أن للكاتب النحوي الكبير اشتينان زفاج عدة دراسات نقدية هامة عن طائفة من أقطاب التفكير والكتابة ، صدرت من قبل تحت عناوين مختلفة . فتلا صدرت الدراسات الخاصة بيازك وذكتر وستوديسكي تحت عنوان « الأستاذة الثلاثة » ، وصدرت تراجم هلدان وكلايست ونيثشه تحت عنوان « النضال مع الشيطان » ، وكذا زواوة وشندال وتولنوسى تحت عنوان « شعراء ثلاثة جيلتهم »

وقد صدرت أخيراً طبعة ألمانيا لجامعة هذه الدراسات الشهيرة تحت عنوان جديد هو « بناء العالم » — Baumeister der Welt ، وصدرت عن مطبعة ريمتر النسوية الشهيرة في ثوب أنيق جداً

وأخيراً انظم جورج دو هامل بين أعضاء الأكاديمية الفرنسية وأصبح من الخالدين . وجورج دو هامل كاتب من أعظم كتاب فرنسا المعاصرين ، وكاتب اجتهاد وإنساني قبل كل شيء ؛ وقد اشتهر بمدة من آثاره القيمة وبالأخص بكتائين هما « حياة الشهداء » Vie de Martyrs و « اعتراف منتصف الليل » Confession de Minuit

وزار دو هامل مصر أكثر من مرة ، في شتاء سنة ١٩٢٩ وفي صيف سنة ١٩٣٤ ؛ ولم يكتب دو هامل عن مصر ولم يصفها كما يفعل زملأه الذين يزورونها ؛ ولكن يؤثر عنه بأنه وصف مصر بأنها « الأرض التي يسود فيها منذ الأمد عشق الحياة الأخرى » وقد تأثر دو هامل أيضاً بتأثير بما رأى من آثار الفراعنة التي تجسم فيها فكرة الخلود والأبدية

ودو هامل يكتب بأسلوب رائع وبيان قوي ؛ وتطبع كتاباته كلها ترجمة إلى الإنسانية وإلى التسامح العام ولم يكن دو هامل يوماً من الساعين إلى الدخول في الأكاديمية ولكنه حيناً رشح وانتخب لهذا الكرسي الرفيع لم يسمه إلا أن يتواء منطبقاً

بعثة جبرية إلى الأورس الخضراء

سافرت أخيراً إلى الأرض الخضراء (جرينلند) بعثة علمية فرنسية ، لتقطع هذه الجزيرة القطبية الشاسعة من الغرب إلى الشرق ؛ وهي مؤلفة من الدكتور جيسان ، وميشيل بيريه ، والكونت كوند ، ورفيها بول أميل فكتور . ومن أهم أغراض البشة أن تقوم بإسكان السكان الذين يقطنون هذه الصحارى التلجية والذين نفتك بهم « الأنفلونزا » في الوقت الحاضر فتكا ذريعاً

وقد سبق لرئيس هذه البشة ، وهو بول فكتور أن قام برحلة كبيرة إلى الأرض الخضراء ، واصلع علما في مدينة انجيسااك في شرق الجزيرة ، وهو يعيش عيشة أهلها الصيادين ويقدم في جميع عاداتهم وأحوالهم الخشنة

وقد حالت ثلال الثلج دون سيز السفينة « بودوكوا » القطبية ، فاضطرت البشة أن تحل محل الوصول إلى انجيسااك من طريق اليابسة

في أروع وأجيب أشكالها، وكتابتها ممتعة خلابة، يعتبر بمحتوياته وأسلوبه من كتب الرحلات الرفيعة

تدريب الكلاب على السير

يبدى الانكليز عناية كبيرة بالحيوان ورفاقته والمحافظة على حياته، ومن ذلك الكلاب، فلها تعلق كبيراً من الرفق والحنان. وقد لوحظ أخيراً في انكلترا أن عدداً عظيماً من الكلاب يقتل كل عام بسبب حوادث السيارات وغيرها في الطرق العامة، فارتفعت الأصوات بوجوب العمل على حاية هذه الحيوانات، وقضت المحاكم في كثير من القضايا التي دفعها أصحاب الكلاب للقتول على أصحاب السيارات بتوصيفات كبيرة؛ وأخيراً رأى أيضاً أن الترويض لا يمكن لتربية أصحاب الكلاب العزلة، فرؤى قليلاً للخطر أن تدرب الكلاب نفسها على السير في الطرق العامة كما يدرب الأشخاص

وقد أجريت أخيراً تجارب عديدة في هذا الباب، وقام لدى « تيل واجرز » بدعوة واسعة النطاق لتدريب الكلاب وتوصيدها الطاعة وفهم الاشارات المختلفة؛ وأسفرت التجارب التي أجريت على بعض الكلاب بدفعها في الطرق وأمرها بالسير في أنماط وأوضاع معينة عن نتائج حسنة، وأمكن لهذه الكلاب أن تتجنب كثيراً من السيارات وال عربات الثقيلة في مازق حرجة

أصدرت مكتبة الجيب

رجل

مؤذن في القرية كان يرسل الصوت
الشجي في السحر... فيشد الظلم ويترفع
الفنن ويتحرك الجداد ويسبح الوجود كله
لله واعتزست طريقه امرأة... فاقطع
الصوت فجأة... بعد ساعة أذلية صرحت
كأنما صفة.....

لمحمد السدي

في مكاتب القاهرة ونعما قرشان
ورسلها للوقت مع كعاه « الرجل » نظير غف فروح بما فيه البرد
وهوذا: ١٠ شوارع الأمير بشير بخلية الجديدة مصر

وللمعروف أيضاً أن هناك تراجم فرنسية وانكليزية لهذه الدراسات القيمة ظهرت متفرقة وبجتهمة

ويقع اشتيفان زافاج معظم شهور السنة في مدينة ساليوردج الشهيرة بجنوبها الموسيقية والننائية، ويقضى باقي الوقت في مدينة فينا

رموزات أفريقية

صدر أخيراً بالانكليزية سفر من أسفار الرحلات المثمة عنوانه « غر الاستواء Equatorial Dawn » بقلم الكاتبة والرحالة الانكليزية الشهيرة السيدة دروني أونا رانكليف (أو مسز ماك كريبجور فليس)، والسيدة رانكليف شاعرة غنائية دقيقة ولها ديوان شعر ممتع تترنم فيه بحاسن موطنها ومهد طفولتها «بور كشير». وهي رسالة كثيرة الاسفار، تجولت كثيراً في قلب افريقية، وفي أعماق وهادها وغايتها؛ وقد أصدرت من قبل كتاباً عن بعض رحلاتها الافريقية عنوانه « صيف في جنوب افريقية Asouth African Summer »، وفي كتابها الحالي تصف رحلاتها برفقة زوجها وجماعة من الأصدقاء الرحل في كينيا وأوغندا وتنجانيقا، والكونغو، والملاوي، والنيروبي، وقد كانت غاية هذه الجماعة المخاطرة أن تقوم باقتناص الوحوش الضارية في أعماق التالاب والوهاد الخطرة، وأن تصور مناظر الصيد تصويراً طبيعياً دقيقاً، وأن تدرس طبائع الوحوش وحياتها من الوجهة العلمية. وقد استطاعت البعثة أن تصور مناظر الوحوش من آساد وفيلة وسباع البحر، والطيور تصويراً بديهاً؛ واستطاعت أيضاً أن تجوس خلال التالاب الرعيّة المارة وأن تدرس أحوالها وطباعها. وقد لقيت السيدة رانكليف ورفاقها صكثيراً من المخاطرات والحوادث الشجيرة والفككة مما، لدونها كما وقتت بأسلوب ساحر. وفي الكونغو استطاعت البعثة أن تقوم بالصيد والدرس في « بستان الكونغو » وهو أعظم حظيرة لصيد الضواري في العالم وتشرف عليه سلطات الكونغو البلجيكية؛ وتصف المؤلفات لحدوث الكونغو البلجيكية، وتصف حياة السكان، والنباتات

الدينية والمهاجرين القلائل في حياتهم الساذجة الناقية، وتصف لنا التماثيل المقدسة في بحيرة فكتوريا، وما حول هذه الوهاد من النباتات الطبيعية الرائعة، وما يسموها من عالم الحيوان والانسان. والخلاصة أنها تقدم إلينا صوراً حية بديعة من الحياة الافريقية

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

دانتى والكوميديَّة الأولى

فَرَّ دُونَا بِرَحْمَةِ اللّاهُوتِيِّ وَمِنْ الْأَوْصَافِ الْبَارِعَةِ لِلْجَنِّمِ
وَطَبَقَاتِهَا وَصَنُوفِ الْجَرْمَيْنِ الْوَارِدِينَ عَلَيْهَا الْمَذْكُورَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ
سُورِ الْقُرْآنِ قَدْ اِتَّبَعْنَا دَانْتِي خِيَالَهُ الَّذِي نَسَقَ بِهِ جَسَمِهِ
(Inferno) . وَلَا تَنْسَ أَنْ احْتِكَاكَ أُوْرُوْبَا بِالْمَسْلَمِينَ فِي الْحُرُوبِ
السَّالِفَةِ كَانَ يَنْشِئُ الْتَقَافَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي هَذِهِ الْقَارَةِ أَوَّابَتُهُ ، وَخَيْرُ
أَلْوَانِ هَذِهِ الْتَقَافَةِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ . أَمَّا تَأَثُّرُهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْأَوْدِيَّةِ
وَالْأَنْدَلُسِيِّ أَقْوَى وَأَظْهَرُ ، وَقَدْ دَرَسْنَا هَذِهِ الْإِلَاحِيَّةَ جَيِّدًا وَأَتَمَّنَّا
النَّظَرَ فِي ((Divina Commedia)) فَكُلَّامَ بَدَهَشْنَا أَنْ يَرْسُمَ دَانْتِي
خَطِّي الشَّاعِرِينَ الْخَالِدِينَ هُومِيرُوسَ وَفَرَجِيلَ وَيَأْخُذُ عَنْهُمَا كُلَّ
مَا وَرَدَ فِي الْأَسَاطِيرِ الْقَدِيمَةِ مِنْ أَوْصَافٍ (هَيْدِزْ) وَمَا يَحِيطُ بِهَا .
مِنْ أَنْهَارِ تَقْوَرٍ بِالْخَمِّ وَمَا تَنْجِبُ بِهِ مِنْ مَسْأَلٍ وَتَمَانِينَ وَسُتُورَاتٍ
وَتَمَانِينَ . . . وَكَانَ دَانْتِي يَزْجُجُ فِي كُومِيدِيَّتِهِ أَلْوَانًا مِنَ الْفِكْرِ
الْيُونَانِيِّ لَا يَنْحِي عَلَى اللَّحْمِ بِأَدَبِ الْأَغْرِبِيِّينَ . أَمَّا فِي الْمَطْهَرِ وَالْفَرْدُوسِ
فَمَا نَحْسِبُ أَنَّ دَانْتِي كَانَ مُقْتَدِبًا بِلَوْنٍ مِمَّنْ أَدَبُ السَّلَفِ ، وَلَعَلَّ
ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ فِي قُتُورِ هَذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ مِنَ الْكُومِيدِيَّةِ
هَذِهِ كَلِمَةُ خَاطِفَةٍ تَوْثُرُ عَلَيْهَا نَفْسًا طَوِيلًا تَقَارَنُ فِيهِ بَيْنَ هُؤُلَاءِ
الشُّعْرَاءِ الْخَالِدِينَ^(١)

رُوجِرِيَّيْكُو (١٢١٠ - ١٢٩٣)

مِنْ أَحْسَنِ الْكُتُبِ الَّتِي أَلْفَتَ عَنِ الْمَصُورِ الْوَسْطِيِّ كِتَابُ
الْأَسَاطِيرِ الْعَلَمَةِ هَنْرِي أَسْبِرْنِ تَايلُور (The Medixal Mind)
بَلْ لَمْلُ هَذَا الْكِتَابُ هُوَ أَحْسَنُهَا جَمِيعًا . وَقَدْ لَا تَجِدُ مَوْثَلَفًا عَمَقًا
مِثْلَ تَايلُورِ أَنْصَفَ الرَّجُلِ الْفِكْرَ لِلْمَسْكِينِ رُوجِرِيَّيْكُو الَّذِي يَسْتَبِرُ
أَوَّلَ رَائِدٍ مِنْ رُؤَادِ الْحَضَارَةِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي نَسَمِيهَا ، وَالَّتِي تَتَصَالُ
بِمَجَانِبِهَا أَرْحَى الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ . وَأَغْرَبَ مَا يَبْرُقُ الْقَارِيءَ مِنْ
رُوجِرِيَّيْكُو أَنْهُ لَمْ يَكُنْ يَمِيشُ فِي الْمَصْرِ الَّذِي وَجَدَ فِيهِ ، بَلْ
هُوَ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ الْمَصْرِ بِجَسَمِهِ وَآلَامِهِ قَطْعًا ، أَمَّا بِرُوحِهِ وَعَقْلِهِ فَقَدْ
كَانَ يَمِيشُ مِمَّنَا وَيَفْكَرُ تَفْكِيرًا ، وَيَسْتَفْلِحُ مِنْ مُسْتَقْبَلِ الْإِنْسَانِيَّةِ
(١) - وَلَعَلَّ الْأَعْيَادَ لِإِسْتِنْفَادِ نَفْسِهِ الْمَتَّعَةِ عَدِيَّتِ الْمَرَاجِ (الرَّاسِلَةُ)

حِينَ بَشَتْ رِسَالَةُ التَّنْفَرِانِ لِشَاعِرِهَا الْعَظِيمِ أَبِي الْمَلَاءِ كَثُرَ
الْجَدَلُ بَيْنَ الْأَدْيَاءِ . حَوْلَ الْأَصْلِ الَّذِي اسْتَقْبَلَ مِنْهُ دَانْتِي الْإِيجِرِيُّ
سُورَهُ الرَّاسَةِ الَّتِي حَشَدَهَا فِي كُومِيدِيَّتِهِ ، وَكَذَا الْجَمِيعَ يَجْزِمُونَ
أَنَّ ذَلِكَ الْأَصْلَ هُوَ رِسَالَةُ التَّنْفَرِانِ ، وَأَيْدِيهِمْ فِي ذَلِكَ مُسْتَشْرِقُونَ
كَثِيرُونَ حَتَّى كَادَتْ الْمَسْأَلَةُ تَمْتَرُ مَفْرُوعًا مِنْهَا وَأَنَّ دَانْتِي إِنْ هُوَ
إِلَّا عَالِمٌ عَلَى أَبِي الْمَلَاءِ . . . ثُمَّ قَامَ أَدِيبٌ مَسِيحِي قَاضِلٌ فَتَقَلَّ
الْوَضُوعَ إِلَى مَيْدَانِ آخَرٍ إِذْ حَاوَلَ أَنْ يَبْثِتَ أَنَّ دَانْتِي لَمْ يَقْلُدْ
أَبَا الْمَلَاءِ وَإِنَّمَا هُوَ قَلْدٌ (رُؤْيَا بِرَحْمَةِ الْإِلَهِوتِيِّ) الْوَارِدَةَ بِالْأَنْجِيلِ .
وَقَدْ يَكُونُ هُؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ فَيَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ
رَأْيٍ ، وَإِنْ كُنَّا نَحْنُ لَا نَعْمَلُ كَثِيرًا إِلَى رَأْيِ أَصْحَابِ أَبِي الْمَلَاءِ
- لَأَنَّا بَرغمُ بَرَاهِينِهِمُ الْكَثِيرَةَ الَّتِي أَقْلَبُوا بِهَا - نَشْكُ فِي سُرْعَةٍ
نَتَقَلَّ الْتَقَافَةَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ شَرْقِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ التَّوَسُّطِ إِلَى وَسْطِهِ
وَعَرَبِيَّةَ هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي يَالْتُونُ فِي وَصْفِهِ لَا سِيَّامًا فِي أَسُودَ قَرَاتِ
الْمَصُورِ الْوَسْطِيِّ : ثُمَّ نَحْنُ لَا نَرَى كَبِيرَ شَيْءٍ بَيْنَ كُلِّ *Inferno* فِي
كُومِيدِيَّةِ دَانْتِي وَبَيْنَ جَسَمِ أَبِي الْمَلَاءِ ، وَيَكَادُ هَذَا الشَّيْءُ يَتَمَدَّمُ
فِيَا يَتَمَلَّحُ بِإِلِّ *Purgatorio* فِي دَانْتِي وَالْيَمْتُ فِي أَبِي الْمَلَاءِ . . . أَمَّا
Paradiso دَانْتِي فَهِيَ شَيْءٌ وَفَرْدُوسُ أَبِي الْمَلَاءِ شَيْءٌ آخَرُ . . .
وَنَحْنُ نَمْتَرُ أَنَّ تَقَافَةَ الْمَرْبِ كَانَتْ تَجْرِفُ أُوْرُوْبَا خُصُوصًا مِنْ
جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ مِنْ جِهَةِ سَقَلِيَّةِ ، وَلَكِنْ الَّذِي نَشْكُ فِيهِ هُوَ
اِسْتِقَالُ أَدَبِ أَبِي الْمَلَاءِ إِلَى إِيْطَالِيَا لَدَرَجَةٍ أَنْ يَوْثُرَ فِي أَدْبَانِهَا إِلَى
هَذَا الْحَدِّ وَفِي زَمَنِهِ كَانَتْ طَرِيقُ الْوَصَالَةِ عَمُوقَةً فِيهِ بِأَكْبَرِ
الْمَخَاطَرِ ، ذَلِكَ إِلَى غَلَاةِ سَائِلِ التَّقَافَةِ حَيْثُ دَرَأَتْهَا الْكُتُبُ الَّتِي
كَانَتْ تَكْتُبُ كُلُّهَا بِالْيَدِ ، وَنَحْنُ نَرْجِعُ أَنَّ دَانْتِي تَأَثَّرَ إِلَى حَدِّ
بَعِيدٍ بِالْمَصَادِرِ الدِّينِيَّةِ (وَأَمَّا الْأَنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ) وَالْمَصَادِرُ الْيُونَانِيَّةُ
وَأَمَّا (الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَوْدِيَّةُ) ثُمَّ بَلْعَمَةُ مَوَاطِنِهِ الْعَظِيمِ
(فَرَجِيلِ) الْإِنْتِيدِ

ومما لا ريب فيه أن اكتشاف أمريكا كان أهم الأسباب التي أدت إلى مور. تيف طوبه ، فقد أذكره هذا الحادث حلم أطلون بنديبة القامنة ، وتدور أن الأوان قد آن لتحقيق هذا الحلم ، وسد شعباً من حيرة أهل الدنيا امدعية بحر إلى أمريكا فيعيش في رغد وبلهيه ، لا يعرف أدواء الانسانية التي تفككت بها في هذا العالم القديم . وقد دعا مور في طوبه إلى احتفار القوة وأعمال العنف ، ويشتر بمحبة ومؤاخاة يسودان العالم ، وطاقفة خير توجه معاصر الناس . وعندما أن مور بكتابه الجليل قد سبق مواطنه هـ . ج . ولز - الثنى ألف هو الآخر طوفى جديدة - إلى الدعوة إلى العالمة والأخاين بالمشربة والتهوين من قيمة الوطنية ، وأن يجعل الناس هذا الكوكب الأرضي الجليل وطهم الأكبر فلا يبلطخوه بالدماء

وقد كان فرنسيس بيكون معجباً إلى أبعد حدود الإعجاب بتوماس مور ، وقد نسج على منواله فأنث كتابه (انلا تيس الجديدة) على منهاج طوبه ، وكتب مثله في اللغة اللاتينية ولقد وقف مور في عنة الكنيسة الانجليزية في عهد هنري الثامن موقفاً حازماً كلفه حياته ، فتمسرت إنجلترا فيه أديماً كان يساوي عشرة ملوك من ملوك هذا الزمن

بعض الكتب

سألتنا قري. فاضل عن أسماء بعض الكتب التي ورد ذكرها في هذا الباب بالانجليزية لولز وبرتي راسكو وقد أجبناه بالبريد ، وسنجده في إثبات الأسماء الأفريقية كما أسكن ذلك لنتم الفائدة

د - خ

معجزة التناسل

معجزة التناسل تأليف الدكتور راجمونس ليريد شغلز في اللغة الفرنسية ترجمة ١٩٤٦ سابع المديع غيفرون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الوططيات والازرار والسرقات السلية والعقم عند الرجال والنساء وتوحيد الشباب والصغيرة المبكرة ويأخذ في هذه الخاتمة سريعة التعريف بطبيعة الأحداث والطرق العلمية والمبادئ من ١٩٦٥ وسد ١٩٦٤ .. ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح للإمراسلة للمقربين بعيداً عن القاطنة بعد أن يجيب على جملة الأسئلة البسيطة ويرد على الأسئلة على ١٤١ سؤالاً التي يمكن الصل عليها نظيره نرشد

ما يشنلنا . ولقد كان يكون عدواً للوداء لمسكون بيشتر كل منها قبض الآخر . كان عدواً للكنيسة التي تفرض سلطانها وترشها في العقول فرضاً ، وكان يرسم الناس ويحضم على عدم الخنوع لنبرها بالتحلل من ربقها في تفكيرهم ، ومن هنا ما لقيه يكون من السجن والنفى والتشريد وتلوان المذاب التي تحجفه من حين إلى آخر .. ثم هو كان عدواً لأرسطو وفلسفته : « التي كانت كتبها في نظره جدرة بالتحريق لأنها مضمية لازمن ، وتحصيل لخطأ ، وتكتيف للجهل : « وربما كان روجر مفنوراً في هذه النظرة السوداء إلى أرسطو الذي كانت كل تراجه خطأ في خطأ في نكث العصور ؛ ولكن روجر يكون كان يرى في فلسفة أرسطو شفقة طويلة لا تؤدى الثمرة المشتهة التي كان يتشدها هو في العالم عن طريق التجربة ، ومن هنا أيضا حبه العظيم وإعجابه الذي لا يحد بالرب وإلتقافة البرية في الطب والكيمياء وعلم الأبراذين وعلم المادرات ؛ وربما كانت عداوة لأرسطو نتيجة إكبابه على دراسة العلوم البرية التي كان العمل وحده ميدانها والضحك أن الكنيسة ، ومن وراثها الشعب الساذج الذي لا عقل له ، كانت تعتبر يكون دجالاً مشعوذاً مجيد صنواً كثيرة من البحر . وكان الجميع يمدونه بجنونا حين كان يقبأ من إمكان صنع سفينة تسير بالبخار « بدون شراع أو محاديف » أو طائرة أو سيارة « لا يجرها حصان أو زوج من الثيران » أو طائرة « ترتفع في الجو بجناحين من المعدن يضربان الهواء كما يصنع الطائر » ...

توماس مور وكتب الطوبى

ليس شك في أن سير توماس مور هو خالق إنجلترا الحديثة ، لأنه بطل نهضتها في المصور الوسطى ، وقد ولد قبل شا كبير عامه سنة تقريباً ، وكان صديق إرزم الأديب المولودى الكبير ، وجبل النهضة في الأراضي المنخفضة . ويقولون إن توماس مور هو أول إنجليزي تلم اللغة الأفرقية وقرأ فيها آدابها . ومن هنا نثره المنظم بأفلاطون وتأليفه كتابه القديم الجليل « طوبى Utopia » على نقيض « جمهورية أفلاطون » وقد كتب مور طوبه باللاتينية لغة الدول والمعارف والآداب في المصور الوسطى وطبعت للمرة الأولى في لوفين (١٥١٦) ثم طبعت في باريس (١٥١٧) وفي بازل (١٥١٨) ، ولم ينتهجم إلى الإنجليزية إلا سنة ١٥٥١ بواسطة الأديب الكبير والف روبنسون



الرحيل - رجل

تأليف محمود البدوي

للاستاذ محمد علي غريب

في قصة الرحيل ترى يد شاب امتلأ صدره بشي المواعظ والزرعات ، ترسم على الورق بعض ما يروح عنها .. إنه شاب نشأ في البيئة الخائفة المزعجة ، فلما بهرته أضواء المدينة ورأى فيها حياته عاجزة كلية راح يستصغر نفسه دونها ، ويحاول أن يخفى أوتها كه بإطلاق الصنان لهذه الحياض الجائعة في قضة ؛ فهو طوراً يجعد بالجمال ويتفهم الحب ، وطوراً ينزع إلى الرغبة في التحرر من كل قيد ، وطوراً نمود به نفسه إلى طبيئته الأولى فيستهبه صوت المؤذن ويتشجع قلبه للدين وتعاليمه

وأنت إذا قرأت هذه القصة على هذا النحو أمكنك بسهولة أن تدرك لماذا لم يحتفل المؤلف بأسلوبه ، وكيف جاءت ألفاظه مكررة في بعض المواضع ، ولأي شيء التجأ إلى التلموض والأههام في عباراته . إنه يرسم صورة من نفسه ، وقصة ترسف في أغلال قوية وتحاول الخروج منها ، فلذا عجزت عن المحاولة تحت بالاعان ، ولذا لم ينجح في التنفيس عن كرباتها فرحت بهذه الأضواء الباهرة التي يجد فيها حياة كلها وجميع أمانيه ...

أما قصته (رجل ...) وقصصه الصغيرة الأخرى ، فلي هذا الطراز القضم من البقة والقوة والثبات .. قصص يمكنك أن تقول عنها إنها من أفقر القصص المصرية الناجحة ، دون أن يعطرب ضميرك ، أو تزعج نفسك ؛ ومن بينها قصة (الأعمى) . إنها صورة صادقة من أبلغ ما كتب الأدباء المصريون ، وقد امتزج فيها الفن بالواقع ، فترى أملكك ضحكاً منها بلزكم أن تماود قرائتها

ولست في الواقع أريد أن أحدث كثيراً عن هذه البليكوقة النسيبة التي تفتحت عنها جهود شاب أدوب ، وكان خير إلى وله أن أصبر طويلاً حتى أستوعب هذه القصص وأكتب عنها طويلاً ، ولكننا في هذه الأيام نحتاج إلى السرعة والتبجيل حتى لا تفقد الفرصة المناسبة ، ولهذا كتبت تلك الكلمة الصغيرة على الرغم مني

القصة المصرية عندما ما تزال في مهبها اليوم ، وأكبر الظن أنها سوف تبقى في لغات الطغفلة إلى مدى طويل ، وأن يفقد الأدب العربي عندما هذه الثروة الضخمة التي انجمرت في القصة ومنحت الآداب الغربية ما لها اليوم من تفوق ونجاح

وقل أن تقع في يدي قصة مصرية فأهوى بأوراقها إلى الطامعي لمصنع منها أعطية لجليلها الكثيرة ، فا وجدت من هذه القصص الصغيرة إلا كل سخر وسخر وسخر وعك هذا بطرفه وذلك بالظرف الآخر ثم ينتازن نهايته .. فتاة فقيرة أو غنية ، يشفقها أو تشقى هي شاباً فقيراً أو غنياً ، على شرط ألا يكون أحدهما كفوّاً للآخر في الثروة ؛ ويبدو موع كثيرة وزفرات تدبر الطواحين تنحدر الفتاة أو يتحدر الشاب أو يتحضران معاً .. طبقاً لرغبة المؤلف وسيله إلى أحد البطليان

ذلك رأيي ... ومنذ شهر أهدى إلى صديقي الأديب الفاضل الأستاذ محمود البدوي قصته (الرجل) فقرأتها معه ودياً أخذت نفسي بأن تدع محابة الصديق في تلك الهدية ، وقرأتها ؛ ويبدو ذلك أهدى إلى قصته (رجل) فقرأتها ، ولأول مرة يتدب الطامعي حفظ زجاجته

لست أئني على صديقي لأن بيني وبينه هذه الصلة ، كان من الخير لي وله أنأيا به ، ولأرى الصريح ولو كان فيه ما يؤله ، فأنني أعرف فيه حسن تقبله للثق ؛ ولم تصلح الصداقة يوماً ما وشوة بين صديقين يجب كلاهما صاحبه ويخلص له . فالواقع أن هذين السكتائين اللذين أخرجهما الأستاذ البدوي لقراء العربية من خير المحاولات الفريدة الناجحة في سبيل بحث القصة المصرية ووجودها

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ تخن المدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات
محررة
بشارع الميمني رقم ٣٣
ميدان - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٥٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ - ١٣ يولي سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

لـ.....

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

رأيتني جالساً في مسرح هنلي بمدينة اسكتلندية كما مجلس
القاضي في جريدة يحمل أهلها بين يديه آياتهم وأعمالهم ويجعل
هو عقله وحكمه. وقد ذهبت لأرى كيف يتأخف أهل
هذه الصناعة فكان حكى أن السخافة عندما تسخيف جداً....
ورأيهم هناك يتقدون الميوب بما يُنشى عيوباً جديدة،
ويسبحون بأيدسهم سباحة ماهرة ولكن على الأرض لا في
البحر، وتكاد تنظروهم إلى الحقيقة الهزلية تكون عسى ظاهراً
عما هي به حقيقة هزلية؛ ولا غاية لهم من هذا التمثيل إلا الرقعة
والاستغفار والمخاطب والمهذبان، إذ كان هذا هو الأشبه بمجموعهم
الذي يحضرم، وكان هو الأقرب إلى تلك الطباع العامية البليدة التي
اعتادت من تكلف الهزل ما جعلها هي ذات نفسها هؤلاء يسخر منه
ولا أسخف من تكلف التكنة البليدة قد خلعت من الهيبة
لا تكلف الضحك المصنوع يأتي في عقبها كالبرهان على أن في
هذه التكنة معنى

فالضحك عند هؤلاء إنما هو السخف الذي يوافقون
به الروح العامية الضئيلة الكاذبة المكذوب عليها التي يبلغ من

فهرس المصنف

صفحة

- ١١٢١ لـ ! : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١١٢٤ ذات الشوب الأرجواني : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر للزق
١١٢٧ الصراع الماس بين : باحث ديوبالسي كيم
القبليان والديتورراطية
١١٢٩ هنري روبر : الأستاذ عبد الحليم الجنتفي
١١٣٣ الأيسوردي : الأستاذ علي الططاوي
١١٣٧ أثر الحرب الكبرى : للأستاذ رمزي ميرو
في بريطانيا : ترجمة الأستاذ محمد بدوان
١١٤١ في الهند أيضاً : الأستاذ محمد رفيع البليدي
١١٤٢ شعراء الروس في الليزان : الأديب عباس حسان خضر
١١٤٤ قصة للكروبي : الدكتور أحمد زكي
١١٤٦ سعيد بن السب : الأستاذ ناصي الططاوي
١١٤٨ الاسكتلندية (قصيدة) : حبيب عوض البتوي
١١٥١ الشيخ عبد البسيط : الأستاذ محمد علي حبيب
بنرج (قصيدة)
١١٥٤ أنشيسوني : الأستاذ درسي خبة
١١٥٦ ابن وأروثة بنت
١١٥٧ أوجست ستدريج : د. د. غ
١١٥٨ هزينة غنمي واتصل بالفلور
١١٥٨ نفس طافور
١١٥٩ اليد الثوري لصحافة الفصية . طبعة جديدة من الأيس للفرط
١١٥٩ وفاة الدكتور سنوك مور جروني للمنتشر افوندي ...
١١٦٠ مجلة خاصة لمائل الأجاس . كتاب جديد لميو هاوتو ...

أى الرزق كان على ما يتفق ، بل رزقاً انجليزياً : أى فيه كفايته ورأيت شيئاً عجيباً من الفرق بين طابع السلم على وجوه ، وبين طابع الحرب على وجوه أخرى ؛ ففى تلك صفات السهولة واللاية والحرص على مادة الحياة ، وفى هذه صفات العزم والمقاومة والحرص على بقاء الحياة على سادتها

وتبينت أسلوبين من الأساليب الاجتماعية : أحدهما فى فرد قد بنى أمره على أن أمة تحمله فهو يعيش بأضعف ما فيه ، والآخر فى فرد قد وضع الأمر على أنه هو يحمل أمة فلا يدع فى نفسه قوة إلا ضاعفها

وعرفت وجهين من وجوه التربية السياسية : أحدهما بالعلنية والبهول والصراخ واستمارة ألفاظ غير الواقع للواقع وبحمل الألفاظ غير ما يحمل ، والآخر بالهدوء الذى يفهم الحوادث والصبر الذى يظلم الزمن والمقيدة التى تفرض أعمالها العظيمة على صاحبها وبجميل أعظم أجره عليها أن يقوم بها ومبتدئ بين آخرين من أكار الأرض فى أهلها : أحدهما فى الصرى السطح الوداع الأوفى الحيسى الذى هو كرم الطبيعة ، والآخر فى الانجليزى التمسير الفاسم الشفور الملح على الدنيا كأنه تفضل الطبيعة

وألقى ابن الم الذى كان مى سمى الى هؤلاء الضباط وهم من فلاسفة الرأى على ما يظهر من حديثهم ، ثم نقل الى عنهم ، فقال كبيرهم : لقد فرغت من بحثى الذى وضعت فى فلسفة حول الشرقيين فأضيت منه الى حقائق عجينة أظهرها وأخفاها معاً أن أمة من هذه الأمم لا يمكن للأجنبي فيها ولا تتفل وطأه عليهم ولا يطول تواؤم فى أروهم ولا يمتلأ من يطعم فيها ، ما لم يكن سادتها وأمرهاؤها وكبرواها كأنهم فيها دولة محتلة

وهؤلاء الكرام هم آفة الشرق ؛ فمن أعظم واجباتنا أن نزيد فى تنظيمهم ، وأن نغدهم فى المال والجاه ، ونبتسط لهم البين والشمال ، ونوهمهم أن عظمتهم هكذا ولدت فيهم وهكذا ولدوا بهم من أسسهم كأولها بأيديهم وأرجلهم ... وخاصة هؤلاء رجال الأديان المتنوعين بالدنيا ؛ فإنا نمتنع بنزور الجميع وسخافتهم وحرصهم وطمعهم أشياء اجتماعية ذات خطر لا يمتنع لنا مثلها إلا الشياطين . ومن لنا بالحكم على الشياطين ؟ وهذا ما تنبأ له غالى ذلك الهزل الهندي الذى تقوم دنياه بأربعة شللات ، ولا

بلاهما أحياناً أن تمنحك للتكئة قبل إلتئها ، لفرط خفتها ودرعوتها ، وطول ما تنكفت واعتادت . فاذك الفن إلا ما ترى من التخطيط فى الألفاظ ، والتضريب بين المادى ، وإخضاع اللط فى القوالات ؛ ثم لا ثم بد هذا . فلا دقة فى الثائيف ، ولا عمن فى الفكرة ، ولا سياسة فى جمع التناقض ، ولا قاذ فى أسرار النفس ، ولا جد يؤخذ من هزلية الحياة ، ولا عظمة تستخرج من صنائرها ، ولا فلسفة تروق من حقائقها والفرق بين بين نمك هو ساعة ذهن لتحرك النفس وشحن الطبع وتصور الحقيقة صورة أخرى ، وبين نمك هو صناعة البلاءة لهو والميت والنجاة لا غير

وكان مى قريب من أذكاء الطلبة المتخصصين للأدب الانجليزية ، فلم تلبث فير قابل حتى جاء ثلاثة من ضباط الأسطول الانجليزية جلسوا بمذاثنا صفاً تروح عليهم غايل الظفر ، ولم وفار البطولة ، وفيهم أرواح الحرب . وهم يبدون فى ثيابهم البيض للطرقة^(١) كأنهم ثلاثة نسور هبطت بهم التهام الى الأرض ، فلقاها نظرات تدور هنا وهناك تنكر وتعرف وأبغى لن أراهم فى هذا المكان المزل المتل بالضمفاء ، كأنهم ثلاث حقائق بين الأعلاط ، أو ثلاث أعلاط كبيرة ... وكان أيدع ما أراه على عيشة وجوهم وأسر له تواضع هذا الاستعداد الحزنى وبحوله الى اعتماد للسخرية ...

ثم تألمهم طويلاً فاذا صرامة وشهامة وسكينة ووداعة وحسن تتكلم وجلاوة هيئة فى جلسة رزينة متوقرة ، لا يشبهها فى حسن النفس التى تعرف معنى القوة إلا وضع ثلاثة مفاضع مصورة . وجعلت أقلب عيني فى الناس الموجودين وملاحظهم وحيثاهم ثم أرجع البصر الى هؤلاء الثلاثة ، فأرى الصرى كالقنقن بأنه عدو . عديدة أو قرية لا يعرف لنفسه مكاناً فى غيرها ، فهو من . ثم لا رحل ولا بنامر ولا تتخاذفه الدنيا ؛ وأرى الانجليزية كالقنقن بأن كل مكان فى العالم ينتظر الانجليزية

وتحلى الى والله أن رجالاً من هؤلاء الانجليزية الأقوياء المتمدنين بأنفسهم لا يهاجر من بلاده إلا وسمه نفسه واستقله وتاريخه وروح دولته وطبيعة أرضه ، فهو مستيقن أن الله لا يرزقه رزقاً^(٢) إلا الكثرة والكثرة الرزق^(٣) التى استمنت حديقاً فى نسي (الكبرى) هى (الطرى) بتدبير الرب

ثم قلت لكبيرهم: لست أنكر أن الإنجليزي لو دخل جهنم لدخلها الإنجليزي... ولا أجد أن له في الحياة مثل هداية الحيوان لأنه رجل عمل دليل منفته أنها منفته وحسب، ثم لا دليل غير هذا ولا يقبل إلا هذا. فإذا قال الشرق (حق) وقال الإنجليزي (منفث) بطلت كل الأدلة، ورأى الشرق أنه مع الإنجليزي كالتي يحاول أن يفتح الدب بقانون الفضيلة والرحمة وقد عرفنا أن في السياسة محائب، منها ما يشبه أن يلق انساناً انساناً فيقول له: يا سيدي العزيز، بكل احترام أرجو أن تتلقى مني هذه الصفة... وفي السياسة مواعيد محبة: منها ما يشبه غرس شجرة للفقراء والمساكين والتوكيد بالإنسان أنها ستمتد رُغفاناً بخوزة... ثم بعد ذلك تطفئ فتتمد الرغفان المحبوزة حشوها اللحم والإدام

وفي السياسة محاربة للساجد بالرافض، ومحاربة الوجود بالموستات، ومحاربة العقائد بأساندة حرية الفكر، ومحاربة فنون القوة بفنون القوة. ولكن لو فهم الشباب أن أما كن القو في كل ممانيا ليست إلا عقدا بالوطن في كل ممانيا: ولو عرف الشباب أن محاربة القو هي أول المعركة السياسية الفاصلة: ولو أدرك الشاب أن أول حق الوطن عليه أن يحمل في نفسه معنى الشعب لا معنى نفسه: ولو رجع الدين الاسلامي كما هو في طبيعته آلة حرية تمنع من الشباب رجال القوة: ولو علم الشباب أن روح هذا الدين ليست: اعتقد ولا نتقد، ولكن افضل ولا تفعل! ولو أيقن الشباب أن فرائض هذا الدين ليست إلا وسائل عملية لامتلاء النفس بمبادئ التقديس: ولو فهم الشباب أن ليس في الكون إلا هذه المبادئ تحمل النفس فوق السادة وفوق الخوف وفوق الفل وفوق الموت نفسه! ولو بحث الشباب النفس الإنجليزية القوية ليبر بالبرهان أنها نصف مسلة فكيف بها لو كانت مسلة؟

وكان الترجمة ينقل اليهم كلامي فابلت الى حيث بلفت حتى شد الضابط على يدي وهزها: فظنرت فإذا أنا قد كنت ناعماً بعد سهرة طوبة في ذلك السر، وإذا يد الترجمة نفسه هي التي تهزني لأتبعه

(نظاً)

عنتر بن ربيعة

يزن أكثر من بضعة أطلال من الجبل والمعلم، ولا بطش عنده ولا قوة فيه، وهو مع ذلك جبار ساوى في يده البرق والعد يرى ويسمع في أرجاء الدنيا
قال ضابط الجين: وصناعة الكبراء هذه الصناعة يكون رجل الشيب من هؤلاء الشرقيين رجل تقليد الطبيعة، ورجل ذل بالحالة، ورجل خضوع بالجملة؛ فليس في نفسه أنه سيد نفسه ولا سيد غيره، بل أكبر معانيه أن غيره سيد عليه فيكون معه دائماً خيال استبداده

ونكلم ضابط اليسار: ولكن الترجمة لم يميز أقواله، لأن ثلاث عشرة امرأة كن يصرخن في الرواية المزلية بطن طويل يقطن في أدلة: «هاوزن ورجالة تدلكننا...» وكانت الموسيقى تصرخ مهن وتولول كأنها هي أيضاً امرأة محرومة...

ثم أرهف الترجمة أذنه فقال كبيرهم: إن هؤلاء الشرقيين ست حواس: الحس المروفة وحاسة الخول التي خدعهم عنه الطبيعة اللبنة فسموه الترف والمزل والهو، والأمة الأوربية التي تمحل بلاداً شرقية تجد فيها لساناً الحياة جيشاً أقوى من جيشها. فشرة آلاف جندي يتنادم وآلامهم لا يستمعون شيئاً إلا الاستفزاز والتحدى وإثبات أنهم غلبون، ولكن ما أنت قائل في عشرة آلاف مكافئ كهذا للسر برافصانه ومومسانه وخوره وروايانه وبهؤلاء الرجال المختلين المزليين الرقاء الذين هم وحدهم معاهدة سياسية ناجحة بيننا وبين شباب الأمة...؟
قال ضابط الجين: نعم إن فن الاحتلال فن عسكري في الأول ولكنه فن أخلاقي في الآخر؛ ولهذا يجب تعيين قطلة أجناس للشباب تكون مضنية لامة جذابة مفرية ولكنها في ذات الوقت محرقة أيضاً، وهذه هي صناعة إهلاك الشباب بالضوء الجبل، وما على السياسي الحاذق في الشرق إلا أن يحصى الرذيلة، فإن الرذيلة ستعرف له مقيمه وتحيمه... فتكلم ضابط اليسار، ولكن صوته ذهب في عشرين صوتاً من رجال السرح ونساء يمشون جميعاً: «يا حلولة يا خفاف يا بجنة الشبان...»

ولما أملت بحوار الضابط الثلاثة قلت لصاحبي: استأذن لي عليهم أكلهم. فقبل وعرفني اليهم وترجم لهم مقالة (يا شباب العرب) وكان يحملها. فكأنها ومأم منها بالجين والأسطول.

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

(تنبيه : الكلام خيال ولا أمل ،
كما قلت أن القول وأقواله في كل مرة)

- ٥ -

قالوا لى أس فى البيت : « تم ركب لنا هذه الستائر !
قلت : « ستائر ؟؟ يا حفيظ !! يا لاس ما هذا الحال
تقولون ؟؟ فى الشتاء نرفع الأستار ، وفى الصيف الجالى نضعها
نزيد الوقدة وليعظم البلاء ،؟ أما إين هذا لعجيب !
قالوا : « بل هى تحجب الشمس التى بهت منها لوف
السجاجيد ... »

قلت : « كونوا منصفين .. السجاجيد قديمة ، وصغير .. أن
نطلب من القديم البالى أن يكون له لون الجديد الطريف الزاهى ..
خذوا مثلاً هذه الخاتمة المعجوز ... هل كان وجهها مغضناً
مكتملاً سيهاه ! أو كان شعرها كما هو الآن أيضاً ؟ وهل
كانت فيها كمين اللوى - لا حياة فيها ولا معنى ولا تبير ؟
قالوا : « دع الخاتمة فإن ذنبا اليك مروف ... لو كانت
شابة لأغضيت عن كل عيب »

فاعتزنت على هذا الرأى السى والاهتمام القبيح فوق ،
ولكنهم ردوني إلى موضوع الستائر الذى أردت أن أستطرد
عنه إلى حديث آخر ، قلت : « الأمره .. إنما بينى أن
نحيثونى بالأدوات اللازمة كلها .. بينى السلم والمسامير الصالحة
لعمل فى ديق كهذا .. وهاتوا أيضاً قلداً (أى فأساً صئيرة) ،
فأستطيع أن أستعمل هذا للمول الضخم ، فاقى كاتملون رجل
رفيق مرف .. ثم لا بد من تلمس الحائط بمدق المسامير فيه ،
وإلا بدا للعين الفاحصة متفراً غير مستو ... »

فلججشونى بما كان من حق أن أطلب به وأصر عليه :
وإنما جاؤا بمطربة كبيرة أحتاج فى حملها إلى رجلين منى ،
ووضعوا فى بدى مسامير كالتى كانت فى فلك نوح ... لا تصلح
لهذا الزين أبداً ... ولكنى لا لا يعرف القراء رجل تنضية
- وما أكثر ما أتقبل بالصبر - ومن غير تلمين طويل -

ما يعتننى به الزمن التادر . فذلك دعوت الله فى سرى أن يبيض
وجعى ، من سواده الخالى كلف جداً ، وشرعت أعمل ، ولكن
هل تكون أعمل كما ينبغي أن يفعلوا لأكسب رضام بمرق
جيني ؟ كلا ... فقد أحاطوا بالسلم وجعلوا يصدرون إلى أوامر
غير معقولة .. فقالت لىسى : « إن جدالمهم عيب ، فدهمهم فى
جهلمهم وأركهم ولا يحجمهم فاهمهم يحجون الكلام . وماذا على أن
يثرثروا .. » ولم أجعل بالى اليهم ، ولم أرد عليهم ، ورجوت أن
يشغلوا بالحديث والثرثرة عما عدا ذلك . ولكنهم لما يتسوا من
إصنائى لهم جعلوا يهزون السلم لأتلفت ، فحدث ما كان لا بد أن
يحدث ، وما كان طفل صغير يستطيع أن يتوقمه ؛ ذلك أنى
اضطربت وأنا على السلم ، وكنت أعم بدق مسبار ، فوقفت
للطرفة على أصابعى لا على رأس المسبار كما كان ينبغي أن تفعل
لو كان لها عقل ! فصرخت .. وهل أنا حرج ؟؟ ثم ما أشعر
إلا بالسلم يهوى بى إلى الأرض ... وقد كانت أيديهم عليه ،
وكان فى وسهم أن يمتسوا سقوطى وسقوط السلم منى ، ولكنى
دقت أصابعى فيجب أن يضحكوا !! ثم ضحكوا ، بل تهاقوا ،
بدلاً من أن يأسفوا أو يقلقوا على ، أو يحزنوا لما أصابعى فى
ستيلهم ، فذكروا التلم يفعل بى ما يشاء ... وقد أستمهم رأى
المرج فيهم وفى هذا الكفران لتمنى ، والجعود لتفلى ،
وفى ترفضى للضررات ، وفى أهم إذا حاق بى مكروه فى
سبيلهم ضحكوا وسروا وفرحوا جداً ثم تركهم ومضيت
أظلم - فوق ظلى - إلى النافذة ، وكنت أفرك أصابعى
لأسوبها وأرد اليها استدبارتها فقد مجنبتها للطرفة ، ولألطف الألم
أيساً فاقى لست بمجرح كما أسافت ، وإذا بذات الثوب الأرجوانى
واقفة فى شرقها تضحك كما يضحكون !! فنظرت اليها أسفاً
وقلت - كما قال بوليس قيصر حينما طعنه بروتس - : « وأنت
أيساً ؟؟ » ولولا أن وقع الطرفة على أصابعى لم يفقدنى حى الحياة
ولم يصف لإرادتها فى نفسى لتتلك بقول القائل : « فناموت
زرد إن الحياة ذميمة » ولكن الحياة ليست ذميمة على الرغم من
المسامير الثقبة والمطارد الطائشة التى لا عقل لها فى رأسها الناشف
والأهل الماحدين والحبيبة التى يسرها أن تدم أصابعك وتلتوى
سائقك ، بل هى حجة - أعنى الحياة ومرشدة على كل حال وحيدة
كيفما كانت - بل أعنى الحبيبة أيضاً وإن كانت تسخطى ولا
ترضى ، ولا أدري ما لفتها التى تستفيدها من هذه المكابدة ؟؟

لا يضايقي ولا يفرض على أعباء لا ألقها أو لا أستعمل حلها .. ولكن اللازمة وتوى الرضا هذا نكيت قليل جداً . هذه السكنية مثلاً لا بد أن تخرج مع أخها أو أيتها أو لأدنى من أياً من هؤلاء الذين هم أهلها بالصدقة . . . لماذا ؟؟ ماذا جئت ؟؟ ما ذنبها هي إذا كان هذا أو ذلك قد شاء أن يكون ألعها أو عها أو أمها ؟ . . . لماذا لا تخرج وحدها فيفسر أن تشعر بأن لها وجوداً خاصاً مستقلاً عن وجود هؤلاء الآباء والأهت والأخوة والأعمام والخالات الخ ؟؟ والحق أقول أنى تحسرت عليها ولها ، فلها مسكنة ولا شك نجاة حياة مرهونة بحيوات أخرى على حين لكل من هؤلاء الآخرين حياة الخاصة السقة التي لا علاقة لها بحياتهم هذه الفتاة

وقد كانت تضحك وهي واقفة تنتظر التزام مع أقرباء الصدفة ومن حقها أن تضحك ، فقد زلت إلى الأرض وداست قشرتها الصلبة بقدميها الصغيرتين وركبت انترام — أو هي ستركة بد دقيقة — ورأت الناس عن قرب بعد أن كانت تراه من بعد كالأشباح ، وألفت نفسها ساجدة في لجة الحياة التي لا يمكن أن تحمها أو تدركها وهي في شرفها . . . نعم كانت في الرخ تعلم بدنيا لا تعرفها فغطت إليها وصار الحلم حقيقة والظن يقينا . . . فلها أن تضحك وتر

وأنا ؟ أنا أبدى لها المودة فتلقاها بهذه الجفوة والنفور والتخني والتدلل كأنما أسىء إليها بجى لها ، وأجنى عليها بجلى إليها ، أو كأنما من الشتم لها أنى تركت ثبات ومثبات من الفتيات وآزنها عليهن جميعاً ! ! فلما أنى كنت أبدى لها السكره والاستخفاف والاضغازاك كانت تقابلني بشر من هذا ؟؟ كلا ! بل كانت حينئذ تصمد أن تبدو وتتكلف أن يكون ظهورها في حفل من الزينة ، لأنه كان يشق عليها في تلك الحالة أن رجلا لم يصيب إليها ، ولم يفتنه جمالها ، ولم يسب له حسنها ، وكان هذا الاحساس خليقاً أن يدفعها إلى التحدى — غير أنه يحدى بتطوى على استجداء لللاجاب من الرجل . وأنا أقول الاستجداء وأعني ما أقول بلا قص . ذلك أن الجمال هو السلاح الوحيد الذي وهبته للمرأة ، وليس لها في كفافها في الحياة سلاح غيره ، فإذا قدته فحكمها هو حكم كل مناضل ليس له سلاح ، وصار أعزل لا يملك كرا ولا فرا ولا معاورة ولا معاورة ولا معاورة . وماذا يملك الأعزل أمام الشاك إلا أن يدعى لنفشاء

والله إن النساء أسهرن عجيب !! هذه ذات الثوب الأروجاني تفتح النافذة وتنتظر ثم تولي جنبها ، وما شمت من وجهها ، ثم تدبر في ظهرها ثم تهز رأسها فينتشر شعرها اللجل ويمود كالشمسية المفتوحة ثم ينسدل على جانبي وجهها ثم ترى إلى نظرة سريعة جداً شبيب عن منها من شدة السرعة — مضاعفاً إليها البد — ثم تدخل وتختفي !! ماذا كتبت بالله من هذا ؟؟ . وما جلتني إلا أن أهر رأسى أنا أيضاً وأقول لنفسى إن أصحاب النقول في راحة ! ولو كانت تسمى لنفسى ، ولكنها بيده فأنا أقول ما أشاء وأنا آمن . . .

ومكابدة أخرى . . ظهرت — لى — في الشرفة يوماً في ثوب أزرق لا أحبه ، وكنت لا يسأ ثيابي ومتيناً للخروج فما أستطيع أن أنفى حيلتي في شرفة — كما تفعل هي — وإنها بها تدخل ثم تعود في ثوب أبيض جميل من الحرير الأبيض له شفتان واحدة على الصدر والأخرى تحتها على سائر البدن إلى القدمين ، وعلى رأسها تبة بيضاء كقلها — مجازاً — فافتح لى قلبها إلى الآن — تنق حلتها على حاجبها الأيسر دلالة . قلت لنفسى : " إني أنى إن شاء الله ؟؟ وإنها لحادة فما رأيتها قط تخرج ، بل هي بشرى نضئ الأيل . إذ ما دامت تخرج فلا موجب للباس ، وإنها بها بد قليل خارجة من باب البيت ، ولكن مع أهلها . . . فسبحان الله العظيم !! وهل كان لا بد من هؤلاء الأهل ؟ ما فائدتهم أو ما الضرورة إليهم على كل حال ؟؟ ثم إن الأهل لا داعي للحرص على الاتصال بهم وملازمتهم لأنهم في الحقيقة نمرات المصادفة والبحث والاتفاق الحض . الأخ مثلكمى ويحيى مصادفة . . . ولو كان أبى — ولست أنكمل من قضى وإنما أضرب مثلاً تأييداً لنظري ليس إلا — أقول لو كان أبى مات قبل أن يموت بأربع سنوات أو خمس — وهو قد مات على كل حال ، فإضر أن يموت قبل ذلك ؟ — لا ماصار لى أخ ، ولكنه اتفق أن عمر أبى طال أكثر مما كان يبنى — إذا اعتبرنا القرية والاسراف الذى لم يدع لنا ميراثاً يستحق الذكر — فصار لى أخ كان من الممكن ألا يكون لو أن أبى كان عاقلاً متقدماً — على الأقل في الأبناء —

وقل مثل ذلك عن الأب والأم وأبناء الم وبنات الخال إلى آخر هذا البلا الطويل فانهم جميعاً أقارب بالمصادفة ليس إلا . . . فلماذا يجب أن أحبهم وأرأى مزاجهم وأعزى مرضاتهم ؟؟ ولا بأس بالحب فاني مستعد أن أحب الدنيا كلها ما دام هذا الحب

بالراحة ، لأن طبيعة جبه لا تبيح له أن يفهم هذه التضحية ولا يجعله مستمداً لها . ومن هنا كانت المرأة أوى وكان الرجل أغدر بلقى الشائع للحققي ، فإن الوفاء من الرجل افسلاس نفسى وخيانة لطبيته التى فطر عليها . وهذا هو الأصل ولذلك رأينا الرجل فى تاريخ الانسانية يتخذ المرأة والزنايين والثلاث والأربع وتكون له الجوارى فتلاعن الزوجات أو من فى حكمهن ، ولم تر المرأة تتخذ من الرجل اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، إلا أن تقل ذلك سرا وخفية ولعلق . ولكن الرجل لم يكن يعمل هذا سرا بل جعرا ، وكان يقيم فى بيت واحد . وكانت المرأة ترضى وتدعى وتسمى سعيها لتكون هى الأثيرة لا الوحيدة . وكان الرجل لا يكف عن الاشتباه والتطلع الى غير الموجودات . والتبرم بالموجودات ، وهذا هو قضاء الطبيعة وحكم الغفظة فى الرجل والمرأة . فمن كان يشق عليه أن يقرأ هذا فليستدر تاريخ الانسانية قبل أن يفتح فمه ، وليحاول أن يسل هذا التاريخ على وجه مقبول معقول قبل أن يعترض . ثم فليتأمل حاضر الانسان وليسأل نفسه عنه آراءه يختلف عن الماضى إلا فى المظهر دون الخبر والجوهر ؟

«الوفاء» - فيما يتعلق بالرجل - أكذوبة ومناقة الطبيعة ، ولكنه فيما يتعلق بالمرأة صدق وأخلاص للطبيعة ؛ ومن هنا أن المرأة لا تزال تهم الرجل بالندى والتحول والتغلب وقلة الثبات . وهذا هو تفسير التبره الشديدة من جانب المرأة ، وهى غيرة لا تقاس البها غيرة الرجل مهما عظمت ، لأن غيرة الرجل على امرأته هى كغيره على كل ما عكك ؛ فإذا أمن أن يضع ملكه لم يبال ما دون ذلك مبالاة تذكر ؛ فغيرته فى الكليات لا فى الجزئيات والتوافه ، ولكن غيرة المرأة مرجحها إلى ادراكها - بغيرتها الذكية التى تهديها فى حياتها - إن الرجل لا يستطيع الصبر على الوفاء ، ولا عكك إلا أن يتحول وينقلب فى جبه ، وإلا أن يصرف قلبه من هنا إلى هنا ، فكل حركة منه أو لفظة تدبر منه عندها بوشك هذا التحول ، وتقلد ما كان لها عنده من مقام ومنزلة وإيثار ، وعودتها واحدة من مئات الآلاف اللواتى لا يبالهن ولا يحفظن ولا يحسنن أو يظنن إلى وجودهن ، فعلى غيرة على الوجود وكل ما ينطوى عليه من الحقوق والمزايا ، ولذلك لا تنفك مشبوبة مضطربة ومن حتى ذات الثوب الأرجوانى أن تنار وتلقى ، ويجب

أنه فيه وتلحم القوة للسلح ؟ ولا فرق بين أن تفقد السلاح اتقى تحول به وتحوّل ، وبين أن يثبت لك أنه قد صار لا فضل له فان عمل السلاح وضربه أن يحدث أثره لا أن يكون فى يدك والسلام . فإذا لم يكن له أثر كان يكون قد فعل شيئا ، أو لاقى ما يشبهه أو رده أو ما يصبر على وقفه ولا يتضمعن أماله ، فهو وعلمه سياتى لك ذلك المرأة - إذا قد سلاحتها فحمتها فمريد جالها يحدث أثره المطلوب فى نفس الرجل فانها تكون فيها تحس حيال هذا الرجل عزلاء لا حول لها ولا طول فلا يسما إلا أن تخضع وتدعن وتروح تستجدى العطف وتلخص الرضى ، وتتوسل اليه باللين والصالحة والتعجب والاغراء يمرض كل ما عندها من الفانى . وكأني بذات الثوب الأرجوانى قد خيل اليها أنها قد ضمنت حبي واستوتقت منه ، فعلى لا تبالي لأنها فى ظهائى على يقين ، وأولى بها أن تمنى بفرو قلب غير قلبى - قلب آخر لا يزال مستعصيا عليها ناييا فى يديها - أما أنا فقد علق جناحى بالشرك فكيف التفكك وأن المهرب ؟ وهذا ظن كل امرأة مشوقة من الرجل الذى تعرف أنه يحبها وتأنس منه الصبر على دلالة ، وليس يصرفها عن ذلك إلا أن تساورها التيبكوك ، وتدور فى نفسها الوسواس ، ويحك فى صيدها الخلوف من ملل الرجل وضجره من هذا البث . ولو كانت ترفقى لخافنى فأنا ممن يصبرون على هذا اللب . وإني لأحبها - أو هكذا ينجيل إلى - ولكنى فيما أعلن أحب نفسى أيضا . وحبي لها هو بعض حبي لنفسى ، وليس الأمر على العكس ، وحب الرجل للمرأة معناه أنه يريد لها خالصة لنفسه ، لينم بها وحده ، ويستأثر بالثمة السفاودة من جملها . وليس معناه أنه يريد أن يذبح نفسه ويقتض عيشه ويسود وجه الحياة فى عينه . أما حب المرأة للرجل فمعناه أنها رآته - بغيرتها لا بقلها فانها تنقاد لغيرتها ولا تفكر بقلها - أحسن رجل بامشلاك زمانها والسيطرة عليها وأكلها وهضمها . فالرجل يحب نفسه حين يحب المرأة أما المرأة فانها تطلب البرق وتسمى للتضحية الكبرى حين تحب الرجل . فهو لهذا أنانى فى جبه ، وهى لهذا مضحية فى جها . فليس عجبا أن تحتمل هى المكافأة فى سبيل الحب لأن حبا تضحية كبرى فأولى أن تصبر على التضحيات الصغرى ، بل العجيب ألا تصبر ولا تحتمل . أما الرجل فهو كما قلت أنانى فلا صبر له على تضحية ولا احتمال منه للذئاب إلا وهو كاره أو عاجز عن التفرز

ظفر للديموقراطية الماصرة

ونمت الديموقراطية بظفرها بضمة أعوام ، ولكنها أهدمت إلى مفترق من الشقاق الخطر ، واقسمت إلى شيع متخاصمة ؛ وبدلاً من أن تجتمع في مسكر موحد ، أخذت في نفال عنيف مستمر فيها - ينهال باسم المبادئ والصيغ المختلفة ما بين اشتراكية وديموقراطية متطرفة ومستقلة ، حتى دب الفشل إلى صفوها ؛ وكانت أول نتيجة خطيرة لهذا الشقاق قيام الفاشستية في إيطاليا وسحق الديموقراطية فيها ؛ ولم تلبث قوى الطغيان أن ظفرت تباعاً في بولونيا حيث تقوم حكومات مطلقة تستر وراء الجمهورية ، ثم في ألمانيا حيث قامت النازية أو المتطرفة ونظمت أعظم طغيان عرفه التاريخ الحديث ، ثم في النمسا حيث طفت الأحزاب الفاشستية ؛ وأما في روسيا ، فإن النظام الذي استحدثه البلاشفة للجمهورية الجديدة لم يكن سوى طغيان شنيع يستتر باسم سيادة الطبقات العاملة ؛ كذلك لم تلبث الجمهورية التركية الناشئة أن تحولت إلى طغيان عسكري مطلق يستتر تحت نظام جمهوري صوري ؛ فهذه مرحلة انحلال للديموقراطية الماصرة

والآن تبدو في الأفق ظاهرة جديدة ؛ ولقد ظفرت الديموقراطية في إسبانيا منذ أعوام فلال ظفراً ميبئاً ، فضعت للوصكة الطاغية القديمة ، وأقامت حكم الجمهورية والنظم الدستورية ، ولكن هذا النصر كان عابثاً ، ولم تقدم منه الديموقراطية الأوربية قوة جديدة . ولكننا نشهد من جهة أخرى وثبة جديدة للديموقراطية الفرنسية ، فقد أسفرت الانتخابات الفرنسية الأخيرة عن فوز عظيم لأحزاب اليسار أنصار الديموقراطية لتتطرق والحريات الدستورية الواسعة ، وهي تربع الآن في دست الحكم ؛ وأسفرت الانتخابات البلجيكية في نفس الوقت عن فوز الأحزاب الاشتراكية ؛ وفي روسيا السوفيتية يتحول الطغيان البلشفي منذ أعوام إلى نوع من النظم الدستوري العام تنمو في ظله الحريات والمقوق الفردية بالمراد ؛ ومنذ أشهر فلال شهدنا تحالفاً للديموقراطية الفرنسية ، والديموقراطية السوفيتية في ميثاق مشترك تقاومة الخطر الألاني المشترك . فهذه الظروف والأحداث كلها تد في نظرها عن أن

الصراع الحاسم

بين الطغيان والديموقراطية

بقلم باحث دبلوماسي كبير

جازت الديموقراطية الماصرة مرحلتين حاسمتين في تأريخها : ففي غداة الهدنة التي اختتمت بها الحرب الكبرى استقبلت الديموقراطية طورا جديداً من القوة والظفر ؛ وكانت الحرب الكبرى من بعض الوجوه صراعا بين الطغيان والديموقراطية ؛ ففي مسكر الطغيان تجتمع الأمر القديمة الطاغية - آل هابسبرج وآل هوهنزولرن - والمنسكرة البروسية تحركها أطاع مضطربة في السيادة الواسعة ؛ وفي المسكر انغمس تجتمع الألمان العريقان في الديموقراطية فرنسا وبريطانيا ؛ وإذن فقد كانت هزيمة الدول الوسطى في الحرب الكبرى هزيمة للطغيان والمركبة المطلقة ؛ وكان ظفر بريطانيا وفرنسا من بعض الوجوه ظفراً للديموقراطية والنظم الشعبية ؛ وظهرت نتيجة هذا الظفر واضحة في قيام عدة من الجمهوريات الفتية في روسيا وألمانيا والنمسا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، وفي دول البلطيق الصغرى ؛ فهذه مرحلة

أن أكون متصفاً ، فإني أنا أثرت غيرتها بطول النظر إلى جاراتها ، وأقول جاراتها وإن كان بينهما مثل ما بيني وبينها هي من البعد والحق أن جاراتها بجلة فائتة ، ولست أحبا - على الأقل إلى الآن - ولكني لا أرى ما يمنع أن أحب الاثنين معاً ، فإن لكل منهما ميزتها وخصاص حسنها وتبويرها الذي لا يشبه تبوير الأخرى ؛ والسمره أئين وأسلم في النان على ما يدولى . نعم إن ذات القوب الأوجواني أسلم فطرة وأتق وأخلص سريرة وأبسط قلباً وأبرأ من البث ، ولكن فك شيطانة ملوثة وعفريتة من الجن يجمل الحياة كلها حركة دأمة ، وما قيمة الحياة إلا كدة ؟ على أني كما قلت لم أحبا بعد ، وإن كنت أعجب بمحيويتها الزاهرة . وقد أحبا معاً ، أو تستأر في التي هي أقدر ؟

إبراهيم عبر القاهره الماترى

في انكلترا حركة فاشستية صغيرة ؛ واشتد ساعد الجليات الرجعية في فرنسا ، وساعدت على ذلك ظروف سينة ظهرت فيها النظم الجمهورية بمظهر النظم الفاسدة للفسكة ، وهاوت بعض الفصائح الخطيرة مثل قضية ستافسكي وغيرها على الاعتقاد بإحلال هذه النظم ووجوب تعديلها ، بل قيت بعض جميات تدعو الى اقامة الدكتاتورية انقاذاً لفرنسا من هذا الفساد الدستوري الخطر ؛ وظهرت في دول أخرى مثل رومانيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا زعة الى الاقتباس من الفاشستية والنازية ؛ ومن ثم ففي وسننا أن نقارن مبادئ الفاشستية والنازية ، من بعض الوجوه بجاذب الثورة الفرنسية التي تمدت حدود فرنسا واجتمعت حكومات أوروبا المعلقة على مقاومتها

والآن نرى في أوروبا معسكرين عظيمين يتأهب كل منهما لمكاغفة الآخر ؛ يتألف أحدهما من انكلترا وفرنسا وبلجيكا وروسيا ؛ ويتألف الثاني من ألمانيا وإيطاليا ؛ وينحاز لكل منهما بعض الدول الصغيرة ؛ فلما تأملنا في هذا التكوين من الناحية المستوية الثانيا الديمقراطية ممثلة في الطريق الأول ، والنظم الطائفية - الفاشستية والنازية - ممثلة في الطريق الآخر ؛ وقد رأينا أن الحرب الكبرى قامت على مثل هذا التقسيم في القوى للتحارية ؛ وأن البائرة قد دارت على الحكومات المعلقة وعقد النصر للدول الديمقراطية ؛ وإذا تأملنا تاريخ أوروبا خلال القرن التاسع عشر ، فلما أثر هذا النضال الدستوري في معظم الحروب والمبارك التي دارت رحاها فيه ؛ فقد عقدت الماهضة المقدسة في سنة ١٨١٥ بين قيصر روسيا ، وإمبراطور النمسا ، وملك روسيا ، أو بعبارة أخرى بين الأسر الثلاث التي تمثل الحكم المطلق وتندرع بالحقن الآتسي ، وهم آل رومانوف ، وآل هابسبرج ، وآل هوهنزلرن ، وغرضها الظاهر توثيق عرى الأخوة السجعية والتحاليف بين الدول الثلاث ، وغرضها الحقيقي مقاومة الحركات الشعبية والمستورة ؛ وقد كانت أوروبا طوال هذه القرن كله مسرحاً لكثير من هذه الحركات التي ترى الى الحد من طغيان الحكم المطلق وسوائه ، وتنمية الحقوق العامة للفرد سواء في الدولة أو المجتمع

إن مجرى السياسة الدولية الحالية يفصح بذاته عن مظاهر

الديموقراطية الأوربية تدخل في طور جديد من أطوار نهضتها وما بلغت النظر في عوامل هذه الوثبة الجديدة التي يلوح لنا أن الديمقراطية الأوربية يحيش بها ، هو أن فوز الأحزاب الاشتراكية الفرنسية في الانتخابات الأخيرة هذا التورز الشامل يرجع من وجوده كثيرة الى المسألة الحيشية التي أثارها الفاشستية الإيطالية واتخذتها ذريعة للتوسع الاستعماري المسلح ؛ فقد كان غزو الفاشستية للحيشة وظفرها بالاستيلاء عليها ممزة بذلك كل الصود والمواثيق التي أوتبطت بها في العهد القريب ؛ متحدة أوروبا وعصبة الأمم والعالم كله ، مظهراً قوياً من مظاهر ظفر الطغيان النظم ونفثة خطرة من ينقله تنذر العالم بأخطار الموانب ، وكان موقف حكومة لافال الفرنسية وقبليها ونفاها إزاء المسألة الحيشية ، وما قامت به من الماوانت السرية لحكومة رومة ، أكبر عامل في تسويع الاعتداء الفاشستي بهذا الظفر التي ترمو به الفاشستية اليوم وتتخذ منه نذيراً لأوروبا ؛ فلما ودت السياسة البريطانية على موقف فرنسا في المسألة الحيشية ، عوقفتها في مسألة البرين ونخلها عن فرنسا ، أدرك الرأي العام الفرنسي أن فرنسا تخاطر بتقيد صداقة انكلترا فلم يرتبها من التحول في الانتخابات الأخيرة الى ناحية اليسار لتقوم حكومة تمل بالتفاهم مع الديمقراطية الانكليزية ، وتعاون معها على دره خطر الطغيان الفاشستي والطغيان المتلري

ومن الخطأ أن تعتبر هذه الحركات الطائفية الخطرة التي تعظم بشهوة الاعتداء والتوسع حركات عملية لا تقي سوى الأمم التي تقوم فيها . فالفاشستية مثلاً تزعم لنفسها صفة عامة ، وتدعى أنها أشل النظم الحديثة للدولة وتدعم القومية ، وضمان رفاعة الشعب ؛ وزعم طغاة ألمانيا الجدد (هتلر وشيمته) أنهم رسل المثل الأعلى للدولة الكاملة ، والنظمة القومية ، ورضة الجنس ، وأن نظرية الحركات الدستورية والحقوق العامة هي نظرية خطيرة على كيان الأمم ، ويجب أن تكون جميع الحقوق والسلطات متمركزة في الدولة ، والدولة في نظرم هي الحرب النازي . "ويزعم بعض دعاةهم أن هذا النظام الناشم سيميش قرونًا . وقد كان لهذه الحركات والزاعم بعض الأثر ، فظهرت

هنري روير

عضو الأ카데미 الفرنسية ونقيب المحامين

للأستاذ عبد الحليم الجندي المحامي

إلى الهامة : في شخص الهامي الأول ،
والنقيب الأول ، إبراهيم الهبساوي بك

في ١٣ مايو الماضي مات هنري روير نقيب المحامين في باريس وعصر الأكلوعية ، ووقف لتأبينه النقيب « دي مورو جيفري » فقال : « إن الهامة قد فقدت اليوم أكبر رجل وضع من شأنها منذ عهد برييه » . وهي عبارة تطليق أبلغ فكرة عن مكانة هنري روير في التاريخ ؛ فقل « برييه » أكبر رجال الهامة في التاريخ الفرنسي ، هو الذي حمل لواء الدفاع عن « لأمينة » ، وعن « شاتوبريان » ضد لويس فيليب عندما هتف قائلا للدوقة « دي روي » : سيدي ، إن ابنك هو الملك . وكان لويس فيليب يومئذ هو الملك ؛ ثم ترفع عن العرش لويس فابليون هندما طلب إعدامه فأقنعه دفاع « برييه » ليصير بدستين جلالة الأباطور ، وهو الذي كان يدافع عن التهم في إحدى جنائيات القتل فأخذ يحامي المدعى اللدني « النقيب كرسون » بمحذر القضاة من عبقرية الدفاع الذي سيسمعه من نغز التاريخ القضائي في فرنسا . فإذا جاء هنري روير بد هذا الرجل الخالد دون أن يقف أمامه تش دستانج أو ليون ديغال أو جول فانر أو روس أو « ألو » أو محامي مدام لا لارج الذي كان يقول عن نفسه : « أنا الدفاع » صديق الأباطور الشخصي أعني « لاشو » ؛ ثم باربو ؛ ثم لا بوري ، لا بوري المائل ، الذي فذر رصاص الخلق إلى جسده ولم ينفذ الرعب إلى قلبه ، « مطلب تأجيل قضية إميل زولا حتى يبرح المشتكى ليرافع ضد الجيش وحزب الجيش ومنهم مطلق الرصاص » لا بوري الذي ذل عنه هنري روير وهو يلقى الكلام في تأبينه : « قوة من قوى الطبيعة ومارد في موقف الدفاع » ؛ ثم دي بوي أستاذ بوانكاريه ؛ والرئيس أو النقيب بوانكاريه نفسه ، محامي جونكور وجائرة جونكور ووصية جونكور ؛ والرئيس فيثيان أو البلاغة كما كان يسميه بنو مصر ؛ وشي « أفنشا » كما كان يقول هنري روير ؛ ووالدك روسو ؛ والنقيب

تلك الحركة الكبرى التي يسير هذان للمسكران إلى خووضها ؛ فانكترا وفروسا تملان من ناحية على مؤازرة عصبه الأثم ، واقفها من عثرتها الصحيحة في السالة الحيشية ، ومن ورائهما السونيت ودول أوروبا الصغرى كلها تؤيد هذه الحركة ، لأن مبدأ السلامة المشتركة التي أريد أن يكون دستور عصبه الأثم فتناك لتحقيقه ، قد صار بعد ظفر الفاششية المتدبة بالاستيلاء على الحيشية — وهي من أعضاء العصبه — عقيما لا أثر له من الوجهة الدولية ؛ والدول الصغرى أنحت تخشى على مصارها بعد انهيار هذا الضمان المشترك الذي كانت تتمتع عليه . وزى من جهة أخرى إيطاليا وألمانيا تستخران من عصبه الأثم ، ولا تدخران وسما في مناوئتها وعرقلة أعمالها لأن توطيد السلامة المشتركة وحريات الأثم وحقوقها إذا تحقق بمثل دولي قوى من جانب الدول الديمقراطية ، فانه يقف سدا في وجه أطماعهما في التوسم والاستعمار ، ويؤدى إلى ضعف النظم الداخلية التي تنفذ هذه النزعة الخطرة على حقوق الأثم وحرياتها

والخلاصة أنه حيا تامنا في نواحي التنباسة الدولية ألتينا مظاهر الحركة الحامسة التي يوشك أن تخوضها الديمقراطية . والديمقراطية تلتزم خطة الدفاع لأنها بطبيعتها أقل ميلا إلى الحرب ، ولأن الدول التي تتخلها ، هي فريق الدولة الراضية المستأثرة بالسيادة الاستعمارية الواسعة والموارد الثنية ؛ ولكنها ستضطر إلى الدفاع عن نفسها إذا هوجمت ، وعندئذ تقع معركة الفصل في مصائر أوروبا الجغرافية والستورية ، وتقع معركة الفصل في مصائر الدنيا ، فاما أن تفوز الديمقراطية فتفوز بذلك المدينة المؤسسة على احترام الحقوق والحريات البشرية ، وإما أن تفوز بمبادئ القوة المعجبة التي تنادى بها الفاششية والملترية ، وعندئذ تنهار نظم الحضارة الستيرة وترجع أوروبا إلى نظم المصوبلوس

ولكن الديمقراطية التي صنعت لهذه القوى المعجبة منذ القرن التاسع عشر تستطيع بلامراء أن تدافع عن نفسها ومن ورائها الرأي الستير في العالم كله

يكن أن تعرف اسمهما لشدرك مقدار ما يتضامن الماسي مع المستقبل ، فأولها الأستاذ وأمين الذي يتولى اليوم توزيع المدلة وشرع الأحكام في كرسية في رئاسة دائرة محكمة النقض ؛ وأما ثانيهما فانه قرنان لاجوري : وما أدراك ما لاجوري ؟ لسان الدقاع عن فيان الذي أنقذ القنبلة الأولى على مجلس النواب ، ذلك الدقاع الذي لا نستطيع بعد قراءته إلا أن تتساءل مع هنري روير : « كيف لم يبرئوا التهم ؟ » لسان الدقاع عن أميل زولا ؛ الدقاع الذي أنقذه أمواله وعمله وأكسبه الفخار والشرف ؛ والذي نقل إلى الأجيال أروع كلمة قالها عام في الذب عن حيض الحاماة ؛ فندما هوت من فم النائب العام - وهو جالس على كرسية بجوار المحكمة في أعلى القاعة - كلمة جارحة بالنسبة للاجوري صرخ صرخته الدابوة في وجه النائب : « إن الشتم إلى أنساقها من كرسية الرفيع لن تستطيع - مهما كان كرسية عاليًا - أن ترق إلى النسبة التي يتراقص منها الدقاع »

ولم يكده هنري روير يستمرى حلاوة ظفروه في الانتخاب حتى اختاره النقيب درييه سكرتيره له وللاه أعمال مكتبته في أول أكتوبر سنة ١٨٨٧

وقضى السكرتير الجديد بمكتب النقيب سنتين حتى قبض الله إليه النقيب فلم يرح ذاك كره ذكراه حتى قضى هو الآخر ؛ قتره بهدى إليه بدأريمين طاماً كتابه « الهامى » ، قتره بخصمه بأروع الصفحات في بعض مؤلفاته ؛ فقد كان درييه أبا بخاض الحب ، ولم يكن أستاذاً غسب ؛ كان يفتح صدره لسكرتيره ، وكان يفتح أمامه أيضاً أبواب داره . وفي نوفمبر سنة ١٨٨٨ رحل النقيب والسكرتير للرامة في قضية القتل التي قارنها تلميذ بول بورجيه وصديقه كاسيج والتي أوحى لتلميذ الأكاديمية الثنوي (بورجيه) أروع مؤلفاته وهو كتاب « التليذ » ، فقد قتل كاسيج شقيقته الفاضلة مدام جريل بعد أن ساعداه على الانتحار فأماهما ثم أخطأ نفسه ؛ فترافع درييه ومن ورائه هنري روير ففتح لنفسه طريق الجلود

وفي ذات ليلة انتقلت حياة الدقاع كاملة ؛ على ضوء الشموع ، لا إلى المحكة ولكن إلى القضي ، ولا لتطلع على السندات ولكن لتطلع على رقص « أولاد نابل » ، فممس درييه في أذن سكرتيره : (يا صديقي ما ذا يقول مجلس النقابة إذا رأنا هنا ؟) فأجاب زعيم

« بوتو » حفيد النقيب أو قل وزري الخفانية بوتو ولاروش .. كل أولئك لا يرام جيانرى قد أعلنوا من شأن الحاماة مثلما أعلن من شأنها هنري روير ...

وفي الحق أن هنري روير قد منع ذلك الأوج لظروف خاصة فهو قد ظل ديع قرن كامل يحذى فرنس الأول ، حتى ليكاد المرء يخاله قد وصف نفسه عندما وصف فيكتور هوغو بأنه استوى على عرش الأدب نصف قرن كما نصف إليه ؛ وفرنسا أمة حامين تحمكها حكومة حامين . وكان هنري روير « نقيب الحرب » كما كانوا يقولون إذ ظل نقيب لمدة أربع سنوات دون أن يعاد الانتخاب ؛ فظنهم كانوا جميعاً في الخنادق ، ولم يكن لذلك بد من تأجيل الانتخابات ؛ وبذلك اقترن اسمه بالنظام القضائي طيلة أيام الحقبة . وكان يلقى في دعين الحامين الذين تقدموا فرنسا كلكت خالدة تحلب الأبواب . وكان يمثل الحاماة في كل مترك ، ويحصل رداها في كل حفل . وهكذا حل اسمه ولوادها عند الكافة . فلما خد لبيب جهنم لم تحب تلك الشهوة اللامعة فارتفعت بصاحبها من مستوى الذين يتنون إلى مستوى الذين لا يتنون في سنة ١٨٩٣ خلفاً لريو . وكانت آخر كركلة له في الجمع تأيين النقيب الجليل جاك باشير ؛ حتى إذا فرغ للتأليف من سنة ١٩٢٨ أخذ يقرؤه عالم الأدباء بعد أن كان يقرأ عنه ، وبعد أن كان حامياً عن الأفراد أصبح حامياً عن الحاماة ؛ وبعد أن كان اسمه يذكر بمناسبة أصبح اسمه يدوي في السامع باستمرار وظل هنري روير طول أيامه عزوفاً عن السياسة معترفاً بالحاماة ، فلم يقب باسمه ولا يجمسه عن قصر بوون

إلى تلك اللابسات التي أحطت بأنجل كان الرجل نفسه كزراً زاحراً خافلاً بالكفايات ، والكدييات في أمة كفرنسا وفي وسط كالحاماة بندر أن تضيق

هذه الشخصية الخالدة يجب أن ندرسها في مصر ، ولوقى محالة وإيجاز . ولعل بهذا البحث أشق الطريق للأدب المرجو الذي أنشأه من عصر سبين ؛ أبواب الحاماة

ولد هنري روير في ٤ سبتمبر سنة ١٨٦٣ ، وفي ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٥ بحلب أمين ينتمي في صفت الحامين . وفي يوليو سنة ١٨٨٧ انتخب سكرتيراً للمؤتمر الحامين وانتخب معه اثنان آخران

عام هادى، يكاد ينال ؛ لكنه نهض الآن ، رفيع القامة ، رفيع القام ، يتكلم في سرعة غريبة كما يتخفى أن يدفع ضده ضوأت اللمعاد ؛ إنه يتكلم كأنه يتحدث ؛ وهذا قد مضت خمس دقائق دون أن يظهر لك أنه عام كبير ، ولكنه قد أوغل في صميم الموضوع فوراً ، وحيث الرقعة يا بدليل لميسير النار ، فهو يضرب بعيننا ويضرب شمالاً وقبسة وبصوت محترم ، والحجج تتساق متدافعة ممتجة إلى أسمع الحلفين فيسبحون لتقديم هذا التهم البرى ؛ وفي عشرين دقيقة أو ثلاثين ؛ ! ! ! يملو لم أن النائب الترافع كان يسعى استعمال وقهم عدة ساعات في مرافعاته ضد رجل طاهر كالطاهر ، مظلوم كالسبح

تلك كانت صورة هنرى روبر وهو يترافع كما حكى لنا سامموه ومؤرخوه وكما يظهر لنا من كتاباته

حدثنا هنرى روبر عن رجل من أرباب القضاء دخل القاعة فوجد عاملياً يترافع ، فتسأل من الأستاذ ؟ فقيل له إنه الأستاذ « أتت ! قال : كيف هذا ؟ إنه يتحدث في بساطة مجردة ! لا يمكن أن يكون هذا هو الأستاذ أتت البعيد الصيت !

فأنا رجعت إلى كتاب الأستاذ الجداوى المسمى « مرافعات » وجدت أن الأستاذ الجداوى هو ذلك الرجل الذى دخل القاعة ، وأن المحامى الذى تسأل عنه وتلقى الجواب بدعشة وبإعجاب لم يكن الأستاذ آتت بالطبع ولكنه كان الأستاذ هنرى روبر . وفى مقال يثبث إلى *Candide* فقرأه الأحياء فى ٢١ مايو الماضى بعد أن كان هو قد سقط من سجل الأحياء . . . فى ذلك

للقال المعلنون : « فتحت الجلسة » بعض هنرى روبر المحامين النصح أن يقرأوا مرافعات « والدك روسو » ليتعلموا فن « البساطة والسهولة والذقة » . وفى كتاب (المحامى) يهيب بالمحامى أن يتذكر أنه يقف أمام القضاء « نيقنح لا ليغ » وأن القرن السادس عشر قد حمل الدنيا وديمة من أجيال الفصاحة القضائية الأولى إلى أن تتراجع « باختصار وبلياقة وبانحلاص » ؛ وعلى ذلك نجد مؤلفاته كمرافعاته ؛ فهو بدأ مرافعاته لينتج منها بسرعة وحرارة ، وأنت تبدأ غرامة كنية فلا تستطيع أن تدع الكتاب حتى تصل إلى خاتمة ؛ وهذا كتاب قضائى التاريخ الكبرى يمرض للناس أضعف ما اجترح الضمير الإنسانى من أوزار وحيل وخيائث ، وهذه مرافعاته الفنية من الله ككتور لا بورت ، كل تلك الاعمال يبسطها روبر فتروكك سهوة عجزتها وسحر دلتها

الأرجبال « هو بلا شك يمسكك يا سيدى القتيب : »

وأخذ هنرى روبر يمشى قدماً في عالم المحاماة ، وكانت الحياة رخيية في أعقاب حرب السبعين إلى فاتحة القرن الحالى ، فلم يكن يمشى على الكفايات المتنازعة من منافسة الجشع والخسة والأساليب اللدنة التى تخلقها ظروف الحياة المصيبة ، فتبدأت للحملى الناشئ قضائياً هائلة ظهر فيها هائل أيضاً ؛ فترافع عن جبريل بومبار فى سنة ١٨٩٠ ليستل رأسها من تحت اللشقة ، ومن واثنيه التهم يقتل أبيه ليظهر لدولى معه براءة خالصة وفى سنة ١٨٩٨ ترافع عن الطبيب لا بورت مرافعته الخالدة .

وفى سنة ١٩٠٢ ترافع عن مدام هيرير ضد الصيرفى قضاوى واختتمها بتلك الكلمة التى اختتم بها الأستاذ سالكى حيدى مرافعته القيمة فى قضية زناهة الحكم « ... وستثبتون براءة مدام هيرير أنكم تصدرون أحكاماً ولا تؤدون خدمات » وفى سنة ١٩٠٤ ترافع عن المهندس بير فى مقتل كاديو ، وفى سنة ١٩٠٨ فى مقتل دجى الخ الخ . . وفى سنة ١٩٢٥ ترافع عن بروبوش وفى سنة ١٩٢٩ ترافع عن الجنرال ميشيل قتال لما عجز عن فيه أستاذ الجليل « لاشو » فى محاكمة المارشال بلزان من موقفه فى حرب السبعين ، ثم عن الحشاء البولونية قاتلتين أو متسكا ، ثم عن القسيس هيجى ، وبومئذ اختتم مرافعته أمام محكمة جنابات السين بما ختم به عمله القضائى الخلاق أمام تلك المحكمة قائلاً : « . . أيتها الأب . . صبح مى وباعل سوتك ؛ فتلقى فرنسا . »

فأما إذن تلك الكفايات التى رفعت صاحبنا وصاحبها إلى تلك الذروة ؟ الجواب عندى يتلخص فى كلمة واحدة هى : أنه كان يفهم قضائياً كان يفهم عقلياً القضاء ؛ وهذا هو الذى جعله بحق أحدث القضاة وأقدم المحققين . وبعبارة واضحة هذا هو الذى جعله مترافقاً عظيماً فى أواخر قرن البخار ، مترافقاً عظيماً فى أوائل قرن اللاسلكى ؛ بل ببساطة أوضح هذا هو الذى جعله يكيف المرافعات « التقليدية » التى كانت آية البيان فى أعقاب الحرب الأولى ، أعنى حرب السبعين بما يستتبعه القضاء بعد الحرب الثانية . وفى سنة ١٩٢٠ : هؤلاء القضاة الذين يضمنون الساعة أمام عيونهم فإن لم يضمنوها أمامهم تصورها كانت فى رؤوسهم . . . تدق باستمرار . . . !

نحن الآن فى المحكمة ، وهذا هو النائب العام يترافع ؛ وذلك

حتى لكأنها دروس تلقى على التلاميذ .. !

ذلك لأنه كان يفهم قضاياء فيزياء من حيث يجب أن تدرس ؛ ومادام يفهمها فهو - بأسلوبه - حين أن يفهمها ؛ ومن السهل به أن الذي لا يفهم لا يستطيع أن يفهم ، وأن تبسيط الأشياء أصعب من تعقيدها ؛ وأن التوضيح في الجارة هو غالباً أثر التوضيح في التفكير

ويمتاز هنري روبر من رجال الدفاع في العالم طرا بالسرعة النهائية في الألفاء ، وله من جراء هذه السرعة حادثة ذكرها لنا في مقال (كانديد) ، إذ كان يرتافع عن قاتل عشيته فقال وهو يطير في أجواء الكلام « ... فقد ألزمت على أن يقتل نفسه ثم يقتلها فوراً .. » ولم ينتبه أحد سواه إلى ما في هذا الكلام من استحالة لأن الجمهور والمخلفين كانوا يجهلون منه بل النابية كالزورق الذي يحمله التيار

ولذلك الاسراع يجده ينتزع اللهم من برائن النائب العام بعد ١٧ دقيقة فقط كما شهدت الحماية أوديت سيمون أو « بد عشرين دقيقة لا أكثر ولا أقل » كما تشهد هو للمخلفين وهو يستهل الدفاع في قضية بوروش عندما قتل الرجل الذي أخبره أن أسرته تخونه . ومن الغريب أن يقولها للمخلفين بعد أن قال ساخراً « .. ساعتان كاملتان ، وإسهامان متضافران ، من اللذي الذي ومن النائب العام : » ثم يحتج دفعه وهو يتأجج « ... إني أرجو أن تبرئوا بوروش حتى إذا عذمت إلى مساكنكم في النساء الفتيان على زواجكم وبناتكم نظرات كلها الطمئنان » . وفي ٢٨ نونيو سنة ١٩١٣ ، كتب الأستاذ « فرنان بلان » - قبل أن يصيح نقياً ، ومؤمراً لبوانكازيه - كتب في الفيجارو دراسة لهنري روبر نشرها في كتابه Anthologie des Avocats وعزل هذه السرعة بأن الرجل يخشى أن يضيع أثر كلامه في المخلفين ، فهو ينتهي منهم بسرعة ليركهم تحت أفتال حججه وبراهينه . وعندئذ أن الملة في ذلك كانت صفاء عقل هنري روبر وقدرته على الارتجال ، ذلك الارتجال الذي قال هو عنه كاسيجي : بعد : إنه نتيجة ترويد الكلام قبل لفرافقة ، حتى كان يصي نفسه « آلة كلام » ، فهو كان يبدأ لينتهي ؛ أفكار واضحة وعبارات حاضرة ؛ كان يفتتح النمرة لينتهي منها بأسرع ما يستطيع ؛ والنصر الحاسم هو غالباً التفريق العرشي : « تم - وهذه مسألة أساسية - كان هنري روبر عدواً للتصورات البياوية ولجسد الأمثال والسوابق ، فهو كان

مقيداً دائماً عوضوه ، لا رسم الصور ، ولا يلقى الحكم ، ولا يتهم بالالفاظ ، ولا يطلب الشهادة ، لأنها قد دانت من زمان ؛ فهو إذن يلقى الحجج واحدة بعد أخرى كالفتيل في آثار الفيلين ، وكالاتصار في أعقاب الانتصار ؛ وهو إذن كان يستغنى عن أربعين دليلاً بأدلة أربعة لها قوة الأربعين . ووضح الدليل الفرد ..

كان هنري روبر يرتجل كما قلنا ، لكنه يشرح ارتجاله حيث يقول « إني لا أفكر في الكلام حين ألقه » ثم يقول « أنا لا أحضر مرافاتي إلى الكتابة ؛ وإنما أرتفع بين يدي نفسي على انفراد وبلا صوت عال ؛ لا أكلم ، وإنما تجري العبارات في عجلي وأنا أمشي أو وأأ في عربي ، وفي النساء تتوارد لدى تخواطر ذات بال « وهذه العبارة تشرح للقارئ حالة خاصة كان يشهدها ساموه عندما ما يفتتح الجلسة في قضية خطيرة ، إذ كانت تبدو عليه علامات الانفعال . وقديماً كان « تورين العظيم » لا يدخل للمرعة إلا وهو رتد ، فكان ينادي جسمه « ارتد .. ترابيل .. لك لا تدري إلى أين أقذف بك .. » وكان تورين أعظم القواد في تاريخ فرنسا عند نابليون

أما خطة هنري روبر في مرافاته فقد تعلمها على الرجل الذي كسب ستين معركة ؛ وهي أن المفهوم خير وسيلة للدفاع . فلما شرع في مرافاته اتجه في شتى الجهات يبحث عن منهم غير موكله ليأتي عليه أفدح أفتال الإهام ؛ فلما لم يكن هناك جرم آخر فلا شك أن هناك أبا لم يعلم ولده هوى به - هو - إلى أحضان الجرعة ؛ أو أن هناك محريضاً أو استفزازاً ولا فاستبلاماً صدر من الجنى عليه ؛ أو أن الهيئة الاجتماعية قد قصرت أو أساءت إلى غير ذلك من أساليب الدفاع ، وإذا شئت فن أساليب الإهام . والذين سموا وهيب دوس يرتافع في قضية زامة الحكم أو في مقتل الرسدراو أو في قضية الأطباء - بحجة - يدركون مقدار ما يتساوى الرجلان في تلك الخطة التي شرعها نابليون للناس ، أو قلها عن هانيبال للأجيال اللاحقة ، عند ما كان يعلم بقيام جلف ضده في وسط القارة أو في شرقها أو في غربها فلا ينتظر في قصر انتوري بل يجسده مرتين تحت أسوار فيينا وصرية أخرى في قصر فردريك العظيم يأخذ ساعته الدقاقة إلى سنت هيلين من بيد باريس ... وصرية ثالثة يجده في موسكو ... أمام الحريق ، بل أمام الانهيار ، بل أمام باب النشل ... عبر الطريق الندي (تلبية في المند ندد)

وصرنا نلاقى النائيات بأوجه ردة الحوائث كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممتنا أن نبوح بما جنت علينا الليال لم يدهنا حياؤها

هذه نفس الأبيوردى ، وهذا شعره

قال الشعر فأكثر ، وسار فيه على سن من تقدمه وعاصره ،
فدح وهجا وتنزل ، واستنفذ اللوح أكثر شعره ، وهنى
بالصناعة البديعية ، وغاص على الماني البتكرة ، والتوليدات
الدقيقة ؛ وكان شأنه في ذلك شأن جمهرة الشعراء المداحين لم يأت
فيه بمجدد ، ولم تكن له ميزة في شيء منه ، ولكن ميزته في
شيء وراء ذلك كله ، هو أن له شخصية قوية واضحة تلبس شخصية
الثنائي في كثير من نواحيها ، وإن هذه الشخصية تظهر في شعره
كله ، في اللوح وفي الهجا ، وفي النزول

وستتفهم هذه الشخصية ، وترى مبلغ ظهورها في شعره حين
تتوقف نسيب وأخلاقه ، وتقرأ ما ساعرض عليك من شعره
أما نسيبه فقد علفت أنه يصل بأبي حنيفة بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس جد الخلفاء الأمويين ، الذين ملكوا الدنيا ،
وفتحو المشرق والمغرب ؛ وقد كان الشاعر متراً بهذا النسيب
لا ينساه ولا يكتمه ، ولا يهجم من أن يواجه به الخلفاء من
بني العباس ، وأن يفاخرهم به في وجودهم ؛

كتب مرة إلى أمير المؤمنين المستظهر بالله رقعة على رأسها
الخادم الماوي ، فغضب الخليفة وأخذ الرقعة فكشط اليم من
الماوي وردها إليه ...

وكان مرة يمدح الخليفة الثندي العباسي ، ففخر أمامه
بنسيبه الأموي ، وإزاءه بنسيب الخليفة ، ولم يزد على أن جعل جد
الخليفة العباس « ساق الحبيج » ندا لجده وقرباً ، قال :

وقد ولدتني عصبة ضم جدتم وجد بني ساق الحبيج مرقوق
وإني لأبواب الخلائف قارع بهم ولساحت الملوك طروق
ولم يكن يجتمع من أن يفخر بأجداده الأمويين ، وعلا الدنيا
شاه عليهم ، وينزلهم على الناس كلهم ، على منسج من التباسين
أرباب السلطان وأولياء الأمر ، وأن يمرض في غفرة بالدولة
العباسية وزوالها ، قال :

أنا ابن الأكرمين أباً وجداً ومخير الورى عما وخلا
أشدم إذا اجتلدوا قفلا وتوهم إذا عقيدوا حبلا

شعرنا المسبوق

الأبيوردى

التوفى في مثل هذا اليوم (٣٠ ربيع الأول) سنة ٥٥٧ هـ

بحسبة مرور ٧٩٨ سنة ، على وفاة

للأستاذ علي الطنطاوي

مقدمة : بين القرى والبارودي عصر أدبي مفيد قد نسي اليوم
أو كاد ، ومن يراجع التسليم يتدنا ، ويحكم عليه حلة واحدة
بأنه عصر انحطاط في الأدب وحيال في الفرائح ، وسحب في
الانفاد ، وقطع في الرجال ، وانصرف عنه الناس — إلا الخامة
من أهل الأدب — وزهدوا فيه ، وارتضوا لأقسامه الجهل به ،
وانعطت الصلة بينهم وبينه ، فلا تقرأ لأحد يثنا فيه ، ولا تحليل
لشاعر من شعرائه . ولا تسع اسم رجل من رجاله يتردد على أطراف
ألسنة الخطباء ، وأسلاك الكلام الكتاب ، كما ترد اسم بشار
والجنري والثنوي والقرى ، في حين أن هذا العصر الطويل قد أغص
شعراء إذا لم يشارعوا الفصول السابقين ، فليسوا خالين من كل
مزية ، ولا عاقلين من كل حيلة . على إن فهم لشعراء خلوا ،
زودوا الأدب العربي بزيادة ، وأورثوا أدبا جوا ، وشعراً كثيراً
من حله أن يحفظ وينظم ، ويعرس ويحلل . لا سيما ونحن في إبان
نهضة أدبية شاملة ...

وفد أحبت أن أضع هذا الباب في « الرسالة » لأنها اليوم بمثابة
الامام في الأدب العربي ، ولأن في يدنا دفة السيفه نغى التي توجهها
الوجهة الصالحة إن شاء الله . ولست أسوق هذه الكلمة على أنها
دراسة كاملة لهذا الشاعر . ولكن على أنها كلمة موجبة عن نفسه
وشعره ، بمناسبة ذكرى وفاته ، على هؤلاء الشعراء الذين يشنون
كأبوت ابن الرومي من قبل . نقام الأبيوردى بعد ستين مهرجان
كمهرجان النسي بمناسبة مرور ثمانية فروع على وفاته ... (ع)

قال الأبيوردى :

تذكر لي دهرى ولم يدركني أعز وأحدث الزمان نهون
فبات يربني الخطل بكيف اعتدلوه

وبت أزيه الصبر كيف يكون

والأبيوردى هو أبو الظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الماوي

الأموي البشيمي الذي يقول :

ملكنا أقاليم البلاد فأدعنت لنا رعية أو رعية أمراؤها
فلما انتهت أيامنا علفت بنا شعائد أيام قليل رعاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الضموم بكاءها

وحلالهم وصناً صادقاً ، لا كذب فيه ولا اغتراب :
وصدق قولك فيك أمنت التي أتت لقريفي أن أوشحه كذباً

لا زلت تنقح آمالاً وتنسجها مواهباً يمتريها كل محروب
وتنوح المنصر من شعر أجبره مدافعاً لم توشح بالأكاذيب
وكان عازفاً بقيمة شعره ، مؤمناً بملو منزله وجلالة قدره ،
فهو يوجه إليه أنظار مدحويه ويدل به عليهم ، وعن على من
يمدحهم بأن ملوك الأرض يثمنون أن يمدحوا به ، ولكنه لا
يتنازل إلى مدحهم . ولا يرجع عليهم ، ولا يثنت إليهم :

قليل إلى ترى الذليل التفانه وإن كثرت للواردن المناهل

فدونك من ينظم أنكسر شردا سلبن حصي المرجان كل نظام
تسير بشكر عار الذكر متجدد بناجي لسان مرق وشأى
وهوى منك الأرض أن يمدحوا بها

وما كل سمع يرتضيه كلامي

ولكم ماجد بيني ثناء أسوغه ولكنني عن مدح غيرك أزور
ويودع سيداً كبيراً فلا يجد ما يأسف عليه عند وداعه إلا
هذا الشعر الذي يضيق به الحساد ، و (تكبو دونه الشعراء)
وتتشده الأيام ، أن يضع بمدحيه ولا يبق له أهل يخاطبون به
رحلت فأخذ لم ترعاً لمدامه ولم ترع علينا الزمن أكبادا
وضاع شعر يضيق الحاسدون به ذرعاً وتوسسه الأيام انشادا
فلم أهب بالقوافي بمدحهم ولا حدث وقد جربت أجودا

وإذا أنت سئت الشاعر من منزلة في الشعر لما تردد في
القول بأنه قاتل الشعراء وبذم ؛ فإذا عجبت منه كيف يمجز
الشعراء وبذم وهو واحد منهم ، أجايبك جواب الطعن المؤمن
بما يقول : المتد بنفسه قائلاً :

فقت الأعرابي في شعر فانتبه كأنه لؤلؤ في السلك متضود

إن كان يمجزهم قول ويجمنا أصل فقد نذر الحمر المناقيد

فإن كان له هذا الجهد التليد ، يتم هذا النطق البين :

بم يمجدي حين آخر منطقي ويرب عن عتق اللذات كصبيها

ومن كان سليل أنثوك ، وشاعر المصير ، وذو المجدين : الجهد

وأرجعهم إلى الفخرات عوداً إذا الخفريات خلين الحجالا
(إلى أن قل) :

وهم فتحوا البلاد ياترات كأن على أغصانها نمل

وتولاهم لما درت بغي ولا أرى بها العرب انفصلا

وقد علم القليل أن قومي أعزهم وأكبرهم فعلا

وأصرحهم إذا اتسبوا أصولاً وأعظمهم إذا وهبوا سجلا

مضوا وأزال ملكهم الليالي وأية دولة أمنت زوالاً ؟

أما أخلاقه فقد كانت أخلاق السيد من الملوك ، لا أخلاق

نجاح من الشعراء ، فقد ذكروا أنه كان على النخعة ، عزيز

نفس ، متكبراً ثياباً ، ذا بأر وصف وعجب ، وكان يتخذ

السيد والقلان ، ويأمر من يشي بين يديه بالسيف فصل الملوك ،

وكان له آمال سياسية ، كان يرجو أن يملئها من ضيق الرتبة

والولاية ، فطلبها وألح في طلبها ؛ فلما أيس منها عزى نفسه بأه

سبيلها بالسيف ، فهو يشبه في هذا المعنى الشاعر العرب

الأكبر ، يدل على آماله السياسية وطموحه إلى الملك شعره

الذي سيمر بك مما قريب ، ودعاه عقب كل صلاة : اللهم

ملكني مشارق الأرض ومناهلها ، وتبته على مدحيه من

الملوك والوزراء ، ونفزه بنفسه بين أيديهم

أما الشعر فكان ينظمه ترويحاً عن نفسه ، وترجة عن

أدبه ، ويمدح به من يمدح للأدب لا للشب ، والولاء لا للطاء :

ولم أنظم الشعر عجباً ولم أمتدح أحداً من أرب

ولا هزني طمع للقرى عن ولكنه ترجان الأدب

إني يمدحك مفري غيري مختلف إلى ندى خضيل الأنواء مطلوب

وكان يترفع عن أن يستجدي بالشعر ، وأن يمد من الشعراء

الضوال . ويرى نفسه نداً لمدحيه . فهو ينظم لهم هذه القصائد

المعجزة . يثنى بها ودم وإناءم لا تولاهم وعظامه :

ولولاك لم تغفر ليالي قصائد هوايل في غور طواع من نجد

خلقت بها سائر المحبين قبلها وهيبات أن يوقى بآلتها بدي

فمن عذارى سهرها الود لا الندى

وما كل من يمدح إلى الشعر يستجدي

ولم يكن يسلك سبيل شعراء المدح في الكذب والتلو

والبائنة . ولكن سبيله وصف ما يرى من صفات مدحيه

وعلة الأعاجم ، ويبتظر (رجل الساعة . . .) الصالح المرتقب ،
الذي يجمع شمل الأمة ، ويبيد لها شياها ، فيدعو لتفك اللوك ،
ويهب بهم ، فلا يجد هذا البطل الأروع فراج النمة ،
عبي الأمة :

دهر تذاب عن أباته قد^(١) وأولت حرب أعقاب أعلاج
وأنيح المام لكن لم قاطمها فن لها يزيد أو بحجاج
وكم أعبنا إليها باللوك فلم تظفر بأروع للغاء فراج
فيقتس في أمراء العرب وملوكهم فلا يجد فيهم من يرجي
إلا الأمر بأب الشداد ، فيقصده بقصيدة يستبهره ويستفزه ، ويهيج
في نفسه الحجة العربية ، ويسأله كيف يرعى وهو اليوم أمّل العرب
وملجؤهم بأن يفتح العرب بصعراء زود ورمال حاجر ، ينبا
يا كل الأعاجم الدنيا ، ويتباهون التراء والمجد ، ويحسه على أن
يشيرها داحية شمواء :

قائم أب الشداد إن وراءنا أحاديث تروى بمدنا في الماشر
أرض وما للعرب غير ملجأ توسد رمى زود وحاجر
فإن الجياد الجرد تحطو إلى العدى على حدى تروى بالأرض مائر
وقتيان صدق يصدرون عن الرقى وأبدي للنبا داسيات الأنافر
وحاجهم إحدى اثنين من الملى صدور الموالى أو فروع للتاجر
فإذا يش من أن يجد في الناس هذا الرجل ، تقدم ليحقق
أمله بنفسه ، فكانت حاله كحال النبي ، يسى إلى رتبة أو ولاية
يتخذها سلفا إلى مثله الأعلى ، فيطلبها ولا يراها بدعا ولا يحبا ،
ولا يراه خلق إلا لها . . . واسمه يقول يؤيد الملك :

إليك أوى يابن الأكارم ماجد له عند أحداث أزمان طوائل
تجر قوافيسه إليك ذولا كما اهتمت غف الرهام الخائل
وعندك ترى حرمة المجد فارتمى بليك به داي الأظلين بازل
قليل إلى الرى القليل التفاهة وإن كذرت للواردين الناهل
وها أنا أروجو من زمانك رتبة بقل الساق عندما والساجل
وليس يدع أن أنال بك الملى فتك مأمون ومثلى أمّل

كل هذا أمله في حله وترحاله ، وغيته من اقتراه به بلده ،
ونابه عن أهله ، وما كان يطلب مالا ولا نزة ، وما كانت به حاجة

(١) دنا في اللسان : اللدجس من نهم لغوا : أنزل فين لوجوه
تسكون في السحر . ويقال هو أدن من جد . وأشد :
وم عديم أعمر من أسسه . وزود مراد من شدد

الموروث وهو هذا النسب الدالى النبيل ، والمجد المكسوب وهو
هذا البيان الصافي الأسيل ، كان له أن يقوم بين أبدي ممدوحه
مقام المزز الشامخ بأنفه ، وأن يصرخ في وجه الوزير ، وقد
قام مادحا له ، فنيسه وذكر نفسه ، فاقبل متافرا مفاخرا :

وسلني المجد نعم أي ذي حسب في بدق إذا ما طوت هجا
يلين للخل في عز عريكة محض الموى وله النبي إذا ظلما
من مشر لا ينجى الضم جارم

نصو الموم غمض الطرف ستمضا
والدهر يسل أي لا أدل له فكيف أضع بالشكوى إليه فآ
وكيف يشكو الدهر ، وشمره غرة في جبين الدهر :

وكيف يشكو الدهر من شمرة على جبين الدهر مكتوب ؟
أولست تذكر للنبي شاعرا الأكر ، حين قرأ للأبيوردى
نظرة بنفسه وغندحه بدلاجه في الليل ، واقراده في الفلوات ترنو
إليه النجوم وهو ساع ليكب قومه عزرا ونقرأ في مطلع قصيدة
يحد فيها ويهي بالميد . قال :

وبى عن خلة الضم ازورار إذا ما جد للمياه جدى
فعل من مبلغ سروات قوى مصاحب على السراء غدى
وإدلاجي وجنح الليل طاور جناحيه على نصب وكد
وقد رنت النجوم إلى خوصا بأعين كسرات الطرف رمد
لأورثهم مكارم صالحات شفت طريفا لم يكد
وهو لا يزال أبدا يحب أن يجمع إلى المجد التليد مجد طريفا
وأن يؤيد المجد الموروث بمجد مكتوب ، لا يفتح بصلو نسه
ورفة أجداده :

فشئت مجد رسا أصله أمت إليه بأم وأب
ولا يزال يمدح بهذه الخلة من يمدحها فيه من ممدوحه .
قال :

مقتل السن عقيد النهي تقصر من غياه الشيب
ولذلك لا يحبل أعباء من لم تهذب التجارب
شيد ما تمل من مجد والمجد موهوب ومكسوب

أبو على له في خندف شرف لى إلى منه موهوبا بمكسوب
وهو لا يفتح من المجد بالشمر والأدب ، ولا بالمال والنسب ،
ولكن له أمرا سياسيا بعيدا ، فهو بالأم لا يرى من تفرق الأمراء

فلا عز حتى يحمل المرء نفسه على خطة يبق بها الدهر ذكره
ويشئ عماراً كونهما جرع الردى فان هو أودى قيل : لله ذرة
ولا بد لي من وثبة أموية

بحيث المجاج الليل والسيف فجوه
ولا خفيه عن وثبة الأموية بيد المدي ، وزعورة الطريق ،
وما يتور السيل إليها من أخطار وخطوب أهونها التوت ، لأنه
ألف حل الخطوب ، وتمود الصبر ، وأعد للتأثبات عزائم روض
إباء الدهر إذا شمس الدهر ، ولم يحفل بالدنيا وهي غصة غريضة
ولم يبال بها ، أقبيل عليها وهي حافة ذائلة ، وهل تتيه عن
مرامه لهاذا ؟

اسمه حين يقول :

سل الدهر عن أي خطب أمارس وعن تحكي في وجهه وهو طاب
سأحل أجاب الخطوب طالبا تماشت على الأبن الجلال القناعس
وأنتظر المقي وإن بيد المدي وأرقب ضوء الفجر والليل داس
وإني لأقري التأثبات عزائما روض إباء الدهر والدهر شامس
وأحفر دنيا تسترق لها الطل مطامع لحظي دونها متشلوس
تجافيت عنها وهي خود غيرة ففعل أبتنيها وهي سطاء عانس
ولي مقلة وحشية لا تزوها ففانس نحوها نفوس خسائس
ولا يثني عنها رقة طاله ، ورثاة أطواره ، فهو كالسيف القاطع
البتار ، لا يضره التمد ، وهمة كمنية في ضمير الدهر ، ولا بد
للضمير للستر أن يظهر :

رأت أمية أطاري وأظورها بيوم في الدمع منهاك بواديه
وما دوت أن في أثنائها رجلا ترخي على الأسد الناري غدائره
أعر في ملق أوداجه سيد حر مناصله بيض عشائره
إن رث بردى فليس السيف عتفلا

بالنمد وهو دميم الرب باره
وهي في ضمير الدهر كمنية وسوف يظهر ما تخي ضائره
وكأنك تسأل بعد هذا كله ، ألم يلق الشاعر شدة وعناء
وهو يصرح بذلك الرثة الأموية ، ويدعو لها علنا في ظل
الحكم الباسي ، ألم يتكر له أول الأمر ، وزوروا عنه وبنواؤه
العداوة ، ويطشوا به ؟ وما هوذا الشاعر يجبرك بأنه لم يأت
كثيراً ، وشراً مستطيراً ، فروع من غير أن يذنب ، وجنى من
غير أن يتجور ؟ ولكنه اعصم بالصبر ، ولاذ بالحزم ، ولم يكن
ولم يشك ولم يهزم :

نعال ، ولا ضاقت أرضه برزقه ، ورزق عياله ، واسمه يقول
لسيد الزواء أحمد بن الحسين :

ولم نفتقر مستترفين ثروة فرعى مطايانا يبيرن مبقل
ولكننا نحى ذمار معاشر لهم آخر في الكرمات وأول
ومن سلبه رثمة الدهر عزه فتحن ربيب الدهر لا تنتذل
ولو هو أراد الفنى لناله ، لا سؤالا واستجداء ، ولكن على
ظن السيوف وأطراف الرماح ، ولكنه يريد غاية بيعة ، دونها
جرع الردى وسياض الموت ، يسى إليه بفتيان « من أمية »
م موقدو الحروب ومطفئوها :

ومن خاف أن يستصر الفقر خده وفي بالنى إلى أعوجى ^(١) ومنصل
ومكتهلات بالظلام أثيرها وهن كأشباح الألهة تحمل
ولا يحب لي إلا الأسته والظلي

بحيث عيون التذهب بالنفع تكحل
وحول من روق أمية غلة بهم تطفأ الحرب الموان وتشل
سريت بهم والتأجيات كأثبا رماح بأيديهم من الخط ذبل
غلجا « حبي الليل بهم بأوجه سستا الفجر في أوجها يتهل
وخضوا غمار التأثبات ومالم سوى الله والرحم الردي مقل
يرومون أمراً كونه جرع الردى تمل بها نفس السكى وتهل
فتنا وقد نام الأنام عن النسل

نسارى النجوم الزهر والليل أليل
وتحر الأيام وهو لا يصل إلى شيء مما يؤمل ، ويضيق بحالة
الذل والهانة ، فيلوم نفسه على قعوده ، ويمزم الزمة الفاصلة التي
تكون فيها المني والنايا :

تقول ابنة السدي وهي تلومني أمالك عن دار الموان رحيل
قاز عناء السقيم إلى الأذى بحيث يذل الأكرمون طويل
وعندك عيوك السرا مطهم وفي الكف مطرود الشبا سقيم
قتب وثبة فيها النايا أو التي فكل يحب الحياة ذليل
وثبة أموية ، يبال بها عز أجداده الأمويين ومجدهم - فليس

النز إلا أن يناصر المرء ويحمل نفسه على الخطة التي تبقى ذكره
في الناس أبد الدهر ، فلما أن يموت فيقال لله دده ، ولما أن
يكتب له القدر :

ألم تظن أني على الخطب إن عرا صبور إذا ما طجز عيل صبره

(١) أي جواد كريم من سل الأعوج للصهر

٢- أثر الحرب الكبرى

في بريطانيا

- للأستاذ رمزي ميور -

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة دمشق سابقاً

ترجمة الأستاذ محمد بدران

ناظر مدرسة مجاهدون الأدبية

كذلك لم يمد لبريطانيا بعد الحرب ذلك السلطان الكبير الذي كان يولها إياه تفوقها التجاري على أمم العالم أجمع . نعم إنها لا تزال تتمتع وتُسيّر ثلاث سفائن العالم ، وذلك لأنها أوسع أسواق الأرض حرية ، لكن نصف سفنها مطول ؛ وقد خسرت جزءاً كبيراً من تجارتها الخارجية التي تَصُولُ عليها في حياتها وإن كانت صادراتها (منسوبة إلى عدد السكان) لا تزال ضئيفة صادرات أكبر الأمم المنافسة لها تقريباً . على أن ما فقدته من تجارتها الخارجية إنما رجع بسببه إلى خطأ ارتكبهت فلا يرجع كله أو جله إلى ذلك الخطأ . ذلك بأنها في أثناء الحرب اضطرت أن تضحي بمعظم أسواقها الخارجية لكي تركز جميع قواها القومية في الأعمال الحربية . وذلك التبراغ الذي تركته شغلت بسببه أمم أخرى (كالإيطاليين والولايات المتحدة) لم يُقيّص طموها عبر الحرب وشغل البعض الآخر ما قدم من انصاعات القومية على انقراض الواردات البريطانية . فلما وضعت الحرب أوزارها أقيمت لحماية هذه الصناعات حواجز من أعزائب الجركية العالية ، وأخذت الأمم جميعها في داخل أوروبا وسارحها تعمل « لئلا تكفاه نفسها » ، فأدى ذلك العمل إلى النتيجة السالمة المذكورة ؛ وكان من جراء ذلك أن بريطانيا التي لا أمل لها في أن تكون نفسها والتي لا تستطيع أن تحيا إلا بالتجارة مع أمم أجمع تجارة واسعة ، انحطت إلى المثلثة التي انحطت إليها مدينة (وِزَن) بعد الحرب . لقد كانت بريطانيا كما كانت ودية تعتمد وخصم على موقعها في

وقد طرقتني الثابتات بمحادث أروع ولم أذهب وأجن ولم أجن وقد صدقنا والرائي فأخفى وأفندنا ولست وإن عصف الزمان بنفاري . أطيل على الفراء مبكى وعجزنا إذا ما أغام الخطب لم أشتغل به . وليجاد يذلي ويخضع ، وهو إن جافيت عنه جلدته فستنع له أخرى ، وحسب البلدة عاراً أن يرحل الشاعر عنها ، وإن أدلت عليه بابل بسحرها الحرام ، فهو يدل عليها بسحره الحلال ، ويجعل من شعره حيناً حلّ بابل ...

أبابل لا واديك بالرفد منم لدينا ولا نأديك بالرفد أهل لأن شقت عنا فالبلاد فسحة وحسبك عاراً أني عنك راحل وإن كنت بالسحر الحرام مدلة فسندي من السحر الحلال دلائل قوافي تبرا الأعين النجل سحرها فكل مكان خيمت فيه بابل وأي في ماضي العزّة راعه ملوكك لاروي رباعك وإبل

وبعد ... فاسمع الشاعر نفسه يصف لك شخصيته ، ويذكر أنه مدح وأخذ ، ولكنه أعز من أن يملكه اللوك بثوابهم ونوالهم - وأنه لا يستخفق القل ولا يحسب أن يشرغ فيمطوياً لبطن ، ولا يأنف حياة الدعة والأمن في ظلّ الروض بين الكاس والطاس ، ولا يفرق من الناي ويغنى المالك ، ولكنه يريد أن يثيرها حرباً عواناً في سبيل غلاته ومطامحه :

سواي يجرّ هفوة التظلي ورجى عقد حبوة النحي ويلبس جيده أطواق نعي تشف وراها أعلال من إذا ما سامه اللؤماء ضيا تمرغ في الأذى ظهراً لبطن وظلّ نديم عاطية وروض ولبت صريع باطية ودن وأشمر قلبه فرق الناي وأودع سممه قم النفي وصلصلة اللجام لدى أخرى يمز في مبادته من قلت لحاضن إن لم أُنهدا عوايس تحت أقله كنّ

وهنا أوسع التقلين صدرا ولكن الزمان يضيق على

هذه شخصية الأبيوردي وهذا شعره ، أنيستحق أن يهمل وينسى ؟ ... (وشر) على الظنطاري

لها ، كل ذلك يكسبها ميزات عظيمة إذا أحسن الانتفاع بها . وقد لا نجد بريطانيا في بلادها حاجتها من الزيت أو القوى المائية . ولكن الملم والممل كنفيلان باستخراجهما من مناجم فخما التنية ؛ وربما كان النقص قد اعترى قدرتها المالية ، ولكن هذه القدرة لا تزال عظيمة . برغم هذا النقص ، وفي الامكان زيادتها إذا اتخذت الوسائل الكفيلة بتشجيع الادخار ؛ وإذا أحسن توحيد جهودها القوى بقيادة رشيدة فإن هذا الجهد خليف بتخفيف عبء الضرائب التي لا يزيد كثيراً على ما كان عليه منذ مائة عام إذا روعيت النسبة بين المهدن . كذلك لا يرى أن تحتفظ بريطانيا بما كان لها من تفوق عظيم في التجارة العالمية ، ولكن إذا أبقن عمالها والمثرفون على الصناعة فيها أن الراجب يقضى عليهم بأن يقاوموا كل منافسة شرقة بكفائتهم وحدها وأن يكونوا أنداداً لأنفسهم وأن ينظفوا بيوتهم ، إذا أبقنوا بذلك استطاعت بريطانيا أن تستعيد من الأسواق ما يضمن لأهلها ارتقاء مطرد في مستوى معيشتهم ، وأن تنمي مواردها وموارد الامبراطورية تمام عظيماً ولكن يلوح أنها إذا غاضت أن تنال هذه الأغراض فإن عليها أن توجه إليها مجهوداً قوياً طاماً شبيهاً بالمجهود الذي أنالها النصر في الحرب . ولا بد لها أن تتجنب على روح الاستسلام والقنوط وما يؤدي اليه من خور في المزيمة . وأخيراً إن بلوغ هذه النتبة موقوف على نوع الحكومة القائمة في البلاد وصفاتها ، وذلك لأن واجبات الحكومة في الوقت الحاضر أكبر شأنًا وأعظم أثرًا مما كانت في الماضي . وإن للطريقة التي تؤدي بها هذه الواجبات أثرًا بليغاً في نفوس الشعب لا يبادلها أثرها في الماضي ، ولذلك يهمننا أن نعرف كيف عدل نظام الحكومة البريطانية ذو الشهرة الثالية الكبيرة لكي يتفق مع مقتضيات العهد الذي أعقب الحرب

ليس الجواب عن هذا السؤال عاير له الخاطر ، فإنا إذا

حكنا على الأشياء بنتائجها تبين لنا أن نظام الحكم البريطاني أقل نجاحاً من النظام الفرنسي أو الألماني الحديث في بمت روح النشاط القوي الموحد وفي قيادة الأمة في هذه الأوقات العصيبة ؛ وإذا حكنا على هذا النظام بأنه في أخلاق الناس من كافة الطبقات

ملتقى الطرق التجارية الكثيرة فنالها ما نال واية بعد أن أقيمت الحواجز المتددة في هذه الطرق التجارية ، وإلى هنا يرجع معظم السبب في ازدياد عدد المتطلين . وقد بلغ من خطورة هذه الحال الجديدة أن أخذ قسم كبير من الرأي الملم يدعو إلى ترك نظام التجارة الحرة الذي تسيطر عليه بريطانيا واتباع سياسة « الاكتفاء بالنفس » التي تتبعها البلدان الأخرى . ولما كانت بريطانيا لا تستطيع أن تكتفي بنفسها إلا إذا خلصت من نصف سكانها فقد قويت فيها الدعوة إلى التوصل لتلك النتبة ، غاية الاكتفاء بالنفس اكتفاء تاماً — بتوحيد الامبراطورية من الناحية الاقتصادية . فإذا ما رديت أجزاء الامبراطورية بأن تتخل من مسماها للاكتفاء بنفسها — ويبدو أن ترضى بذلك في القريب الماجل — كان معنى رضائها أن بريطانيا تصنف بإختيارها أو قل تعطل ثلثي تجارتها الخارجية لكي تتفرغ إلى إغناء الثلث الباق ؛ وإذا فعلت ذلك فإنها تكون قد تحولت تحولاً تاماً عن السياسة التي قام عليها النظام الاقتصادي البريطاني حتى الآن

— هذه التطورات تصد في مجريها انقلاباً خطيراً في مركز بريطانيا ومبادئها يتطلب تعديلًا في سياستها القومية ، ولا شك في أن بريطانيا تجتاز الآن أزمة لا خطرًا قومياً شديداً . على أن كل تغيير عمده لا يمد خطير في ذاته . فإذا كان مركز بريطانيا الجزري لم يمد يكفل لها السلامة فإن سياسة طالية وشديدة تكفل لها سلامة أبقى وأعظم ؛ ولا يزال موقع هذه الجزيرة في وسط أهم الطرق التجارية البحرية وفي قلب العالم المتمدين تقريباً خير موقع جغرافي يتمتع به بلد على وجه الأرض . وإذا لم تكن بريطانيا الآن سيدة البحار بلا منازع فإن ذلك لأهمية له إذا بقيت البحار في سلام . وإذا لم تكن لها « السيطرة على امبراطورية فإن خيراً من هذه السيطرة أن تكون هي القلب النابض لمجموعة من الأمم الحرة على شريطة أن تنظم هذه المجموعة تنظيمًا يمكنها من أن تتعاون تامواً حراً . وقد تكون بريطانيا وراء غيرها من الأمم في اتباع أحسن وسائل التنظيم الصناعي ، ولكن هذا أمر يستطاع تداركه بالعمل واللباقة . وإن اندماج أجزاء مقاطعاتها الصناعية وقربها من الثغور التي تستمد منها حاجتها ومن مصادر القوى اللازمة

٢ - الامبراطورية البريطانية

تتألف الامبراطورية البريطانية من ثلاثة عناصر مختلفة :
 أولها الأملاك العظمى التي تحكم نفسها بنفسها ، وهي أملاك كانت
 منذ زمن طويل ولا تزال حتى الآن دولاً مستقلة كل ما بينها
 وبين بريطانيا من روابط أهدبين معها بالطاعة تاج واحد ، وأنها
 تشترك معها فيما تتمتع به من نظم الحرية . وثاني هذه العناصر هو
 البلدان الشرقية ذات الحضارة القديمة ، وهي الهند وسيلان وبلاد
 الملايو ، وهي بلاد للحكومة البريطانية عليها إشراف مباشر أكبر
 مما لها على البلدان الأولى ، وإن كانت هذه البلدان أيضاً أخذت
 تطالب بمحقاً في حكم نفسها بنفسها ونالت بعض هذا الحق في
 السنين الأخيرة . والنصر الثالث أجزاء الامبراطورية المحكومة ،
 وتشمل أصقاعاً واسعة في أفريقية لم تنضم إلى الامبراطورية
 إلا في خلال الخمسين سنة الأخيرة . وهذه الأملاك تسيطر عليها
 الحكومة البريطانية سيطرة فعلية بأشكال مختلفة . هذه
 الامبراطورية المعينة تتكون التي تشمل ربع مساحة المعمورة
 وربع سكانها ، ليست موحدة التركيب ولا النظام ، وليست لها
 قوة مركزية فعالة تفرض طاعتها على هذه الأجزاء ، اللهم إلا قوة
 الأسطول . ولقد أخذ شكل هذه الامبراطورية منذ عام ١٨٣٠
 يتغير تغيراً مضطرباً حسب الظروف ، ويتحول بالتدريج من
 امبراطورية بالغة الصحيح إلى ما يسمونه الآن أسرة من الأمم
 على أن هذه الامبراطورية كانت إلى ما قبل الحرب بقليل وحدة
 متناكسة من ناحيتين مهمتين على أقل تقدير ، فقد كان لها سياسة
 خارجية واحدة تسيبرها كلها (هوبت هول) ؛ وكانت جميع
 أجزائها حتى الأملاك المستقلة التي كانت الروح القومية تغضرم فيها
 راضية بترك العلاقات الخارجية في يد وزارة الخارجية البريطانية ،
 وذلك لقلّة دراية هذه الأجزاء وقلة اهتمامها بشاكل أوروبا ، واعتقادها
 أن لا شأن لها بهذه الشاكل ؛ ولم يؤخذ رأي مندوبي الأملاك
 المستقلة في السياسة الخارجية إلا في السنين المضطربة التي سبقت
 الحرب عندما اشتد الخطر الأتاني ، فقد المؤثران الأميراطوربان
 في عامي ١٩٠٧ و ١٩١١ ؛ على أنه حتى في ذلك الوقت لم تتخذ
 وسائل رسمية لتنظيم طرق هذه الاستشارة أو الإدارة العامة ،

وأبنا أنه لم يخلق زعماء أجياداً قادرين على التفكير والانشاء بالنظر
 ثقة الأمة ويحملون الثببات أمثال شترزمان في ألمانيا ، أو بوانكره
 وبران في فرنسا (رغم ما فيه من حق) . وقمادى القول إن
 هذا النظام لم يخلق في إظهار الأمة بمجاهتها إلى توحيد جهودها
 وخلق الزعماء الذين يقومون بها في بذل هذه الجهود

وقد يكون سبب هذا المعجز أن بريطانيا الآن تواجه عهداً
 جديداً بإداة حكومية لا تستطيع أن تتألق ما فيه من الشاكل .
 ويلوح أن السياسة البريطانية يسيطر عليها أكثر مما يجب
 التنافس الباطم على السلطة بين الأحزاب المختلفة التي لا يبدل كل
 منها جهده في العمل الانشائي النتج بل في التثهير بغيره وكشف
 عيوبه ونفاثه . لسنا ننكر أن الأحزاب السياسية أداة ضرورية
 للحكم الديمقراطي ، ولكن يلوح أن نظام الأحزاب البريطانية
 جلد خال من الرونة يعمل للشرئين على سياستها شزيمة قليلة من
 الزعماء المطلق التصرف يستقلون بوضع خطط الحزب ، ولا ينفك
 أتباعهم أنفسهم بضمرن في نقوسهم الثورة عليهم وإن أطاعهم
 في إعطاء أصواتهم ، وذلك لأن هؤلاء الزعماء ينكرون عليهم
 حرية المناقشة به حرية العمل

لقد تكلمنا من قبل عما طرأ على نظام الحكم البريطاني من
 تنوير ، وقلنا إن أهم مظاهر هذا الحكم مظهران : أولها تركيز
 السلطة جميعها من تشريعية ومالية وإدارية في يد وزارة حزبية
 قليلة العدد أوقرت ظهورها النسبويات الجسيمة التي أخفتها على
 عاتقها فأصبحت عاجزة من النظر إلى حاجات الأمة نظرة
 واسعة المدى . وثانيها حرمان البرلمان من كل سلطة إلا من
 اشراف صوري محض على أعمال الحكومة حتى صار عمله في
 الحقيقة مقصوراً على تقديمها . إن في وسع البرلمان أن يشهر
 بأعمال الحكومة ويطلبها . ولكنه ممنوع من أن يعمل
 شيئاً من عند لاصلاحه فلنحجب بالحق هذه إذا لم يكن في
 الامكان مواجهة الطوارئ القومية الخطيرة وعلاجها علاجاً
 ناجحاً . وإذا شادت بريطانيا أن تنازل الصواب التي قامت به
 الحروب وهي وثيقة من النجاح كان عليها أن يلوح أن تبدأ بإصلاح
 زعمائها وأداةها الحكومية

القتال، ولأن الحرب وبميتها أثبتت صلاحية نظام الأمبراطورية الحرة الطليق على الرغم من راحيه وقلة تماسكه. لكن ضخامة هذه التضحيات بدل موقف الأمبراطورية بأزاء مشاكل الدفاع والسياسة الخارجية، وأحدث في بناء هذه الأمبراطورية تطورات غاية في الأهمية، فلم يبد في الإمكان تخطيط أن تعالج هذه الأمور وكأنها لا تنفي الأجزاء الثانية من الأمبراطورية، بل كان لابد من استشارة ممثلها بوسيلة من الوسائل إذا أريد أن تنق هذه أزمة

وفضلاً من ذلك فقد شعرت الهند، وكان لابد أن تشعر، أنها ببد أن اضطلعت في الحرب بهذا العمل الخطير قد قويت حجتها في أن يؤخذ رأيها عن طريق المواطنين البريطانيين الذين يدرون دولاب حكومتها، وأن يترف بأنها وحدة قاعة بذاتها، وأن تتمتع بما يتمتع به غيرها من أجزاء الأمبراطورية من حقوق الاستقلال الفاعلي؛ وبذلك كانت الحرب سبباً في تقوية الحركة القومية في الهند وفي غيرها من أجزاء الأمبراطورية (البقية في العدد القادم) محمد بدره

وفي وزير خارجية بريطانيا هو نفسه وزير خارجية الأمبراطورية جميعاً. كذلك كانت الأمبراطورية كلها تمتد على نظام مشترك للدفاع عن جميع أجزائها، وكان هبه هذا الدفاع يكاد يقع كله على عاتق بريطانيا، كما كانت أداته الفعالة بطبيعة الحال هي المستور التي تحفظ طرق الوصلات البحرية بين غنط أجزاء الأمبراطورية مفتوحة. والتي جعل للأسطول هذه الأهمية أن الأمبراطورية البريطانية لا يستطيع غزوها برأ إلا من مكان واحد هو حدود الهند الشمالية الغربية؛ فلما بدأت بريطانيا تخاف أساليب قبل الحرب تبادلت أجزاء الأمبراطورية الرأي لأول مرة في شؤون الدفاع؛ واشتركت الأملاك المستقلة بعض الاشتراك في نفقات الأسطول؛ واتسع في تنظيم القوات الحربية القليلة التي كانت هذه الأملاك تحفظها نظام الجيش البريطاني؛ وكان هذا الجيش قد أعيد تنظيمه قبل ذلك الوقت على يد اللورد هالدين، ولكنه مع ذلك لم توضع خطة للدفاع الأمبراطوري، كما أنه لم تكن نية استشارة الأمبراطورية في الشؤون الخارجية

وكان كثير من الناس يتوقعون أن الأمبراطورية ستهاجر وتتفعل أوضاعها إذا ما لاح شبح الحرب لسبب ما هي عليها من ضعف في النظام. وكانت ألمانيا بوجه خاص تتوقع أن تنفض الأملاك المستقلة يدها من النزاع، وأن يندلع في الهند لمحب الثورة؛ وأن الأملاك الجديدة في أفريقيا وغيرها من القارات سيحتاج الاحتفاظ بها إلى قوى كبيرة. لكن مجرى الحوادث بدد هذه الأوهام، وكان من أعظم مظاهر الحرب ما نبجل من روح الاخلاص الاجامى الحلى في كل جزء من أجزاء الأمبراطورية تقريباً، وما نحت به هذه الأجزاء من أنفس وأموال تقدمت بها الشعوب في أطراف الأرض عن رضا وعلية خاطر، فقد جندت كندا وويلز لندة الجديدة وأستراليا جميع رجالها تقريباً. ولما تحددت طوائف اليور المشاكسة في جنوب أفريقيا أخذ اليور أنفسهم هذا التمرد على الفور، ثم بذل الشبان اللذان تتكون منهما تلك البلاد جهدا عظيماً في الاستيلاء على المستعمرات الألمانية، وأرسلوا كتاب من بلادها إلى خنادق فرنسا. وفي الهند سكن الاضطراب السياسى ^{التي كان منتشر} قبل الحرب وأرسلت منها إلى فرنسا ومجلس وطنيين والعراق والصين جيوش لم ترسل الهند مثلها من قبل إلى ميادين

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بفهم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمائة صفحة من القطع المتوسط، وتكاد - لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح - تكون مؤلفاً جديداً الثمن ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

في النقد أيضاً

للأستاذ محمد رفيق اللبائدي

سيدى الأستاذ صاحب الرسالة

كنت أطمح ، وكان القراء بطعمون من أن نظفر بسلسلة متصلة الحفقات من ردود غفلة أدياننا على ما عرضت له في (النقد اللزيف) ، وعلى ما عرض له الأستاذ أحمد أمين ومن جاء بعده ؛ وكنا نود أن يكون لنا من هذا باب اللوج في بحوث أخرى تبيد الأدب رجحه إلى أديم احتدام النهضة الأدبية فينب بعض الرئوب بعد قموده هذا القمود طوال عشر السنوات الأخيرة ، وكاننا ذهبنا في أمانينا هذه بعيداً فلم يسد الكلام بضع كلمات شابهها كثير من الألوان التي تشكو منها ويشكو منها أيضاً الأستاذ أحمد أمين . . .

وكانت هذه الكلمة اليك — أو هذه الرسالة إلى صاحب الرسالة — من تعلم صغير جداً وشئيل ، وليس له من القوة ما يزيل به في ميدان يصل فيه كبار الكتاب والأدباء ؛ غير أنه سائر البحث الأدبي في مصر منذ حين طالباً فيها ، وسائر هذا الجود في الأدب أستاذاً في معهد ثانوي بعيد عنها ؛ وقد يرى البعيد ما لا يراه القريب . ونحن مشتر القراء في خارج مصر أقدر على الحكم المجرد من الماطقة فيها هو جدير بالاحتفال به من آثار الأدباء والعلماء ؛ ثم نحن أقدر على إلغاء الجمالة الأدبية فيما نكتبه وهي ما تعود الكتاب بعضهم من بعض ، وليس كل منهم قدده لباساً من الأسلوب الصفيق لا نرى من خلاله الحقيقة إلا كما ترى الشمس في يوم ماطر مليد بالغيوم

ولست أدري ، أو إنى لأحب أن أدري ، السر في هذا الذي يشر يثنتنا الأدبية من قواعد الكياسة في الحذر من اغضاب الأصدقاء والقرين حين نمرض لنقدم . قال الكاتب يريد أن يقول كلمة ، ولكن في بلجة الضيق الفروق ويريد أن يجهر على نفسه ، ولكنه يتورع أن يكون جريئاً ، فقد يكون في النقد فيها يكون فيه سواه اليوم ، وقد يقال فيه ما سيقله هو في غيره ، فهو واسع الحيلة يداور في إرضاء القراء والتبن يمرض إلى تقدم مداورة بحمله أن نقد هذا عملاً فيه امتاع بالنسكرة التائهة والرأى

الطائر ، وذلك حسب في قدده

والحق أنى لو كنت كاتباً ناله الفكر ، طائر الصيت ، لربما كنت أشفق أن أقول لاشفاق هؤلاء الكبار الفحول ؛ وداؤنا في الشرق مستمس ما دام النقد شخصياً بعيداً عن النثر الأعلى ؛ وهذا الضعف الخلق في النقد اليه وحده يرجع — فيما نيتقد — سبب هذا الركد وهذا الجود في أدبنا القمد

ويجد فيا سيدى الأستاذ هل النقد بالمعنى الذي نراد عليه نحن مشتر القراء — والقراء من فئة خمة طبعاً — هو هذا اللون من تناول الكتاب أو البحث تناولاً سوياً ؛ والكتابة فيه مثل هذه الكلمات الضافية ، فيها قدرة الكاتب وبراعته ، وليس فيها علمه وعقله ، ؟ ؟ وهل النقد الأدبي هو هذا الذي نسينه في صحافتنا كل يوم أو كل أسبوع من مجالات الكتاب وبحوثهم المارة ؟ ؟

وهل النقد هو هذا التفریط الذي يتولا كتابنا حين يدفع المؤلف أو الباحث إلى الطبعة كتابه أو مؤلفه فيخرجه بعد الجهد الجاهد في أيامه وأمواله ليتولى الحكم فيه كتب بقلب صفحائه بعض الساعة وقد لا يزيد ؟ ؟ .

الحق يا سيدى الأستاذ أن ضعف النقد يرجع إذاً أجاننا القول إلى :

١ — احتفال الناقد بشأن النقود

٢ — النقد المابر الصورى

وإن النقد في مصر — وهي سوق عكاظ العرب اليوم — لا يتجاوز هذين الزين . والكتاب بين فريقين : فريق يتحاشى النقود ، وفريق يجهل فضله فيقول ما لا وزن له ولا قيمة ، فلا يبدأ بما يقوله القراء

ثم إن الطائل انتهى يقع على كتب مصر الفحول ومشينة الأدب فيها عظيم جداً ، فهم قدة مسئولون ورعاة مطالبون بتأدية رسالتهم الأدبية ؛ والنقد بمقابسه النعمة الصادقة بكشف الخبوء للتواضع من البعيريات المسمودة . وربّ بحشر في صحيفة وجهه الأدب وجهة قوية ودفعه إلى التائه اتى يشدها هؤلاء السامة عليه دفلاً لا زوروار بين يديه ولا تكوص وحتى كان لهذا النقد هذا الوزر فقال ان قد قوله لم يخطب

شعراء الموسم في الميزان نقد وتحليل

للأديب عباس حسان خضر

- ١ -

ما أظن أننا كنا نجد فرصة ، مثل موسم الشعر ، تقف فيها إلى الشعراء لترى ما عندهم ، فقد أشد كل شاعر قصيدة هي خير ما عنده ، أو من خير ما عنده . ولو أن الحفل كان مناسبة من المناسبات التي يقال فيها الشعر في غرض واحد ، لما كان يصح أن تكون مقياساً لتفاوت الشعراء وتفاضلهم ، فقد لا يجيد شاعر في الرثاء مثلاً ويجيد في غيره ، وفي الوقت نفسه يكون إلى جانبه شاعر على عكس في ذلك . أما موسم الشعر فقد قال فيه كل شاعر فيها بحسبه ، وما تواتيه قريحته في تناوله ، فاللوم إذن عزيزان جميل كنته بالرأجح في الشعر لا ينقص من قدره شيء .

وقد كان الناس يقولون بأن شعراء الشعر بعد شوق وحافظ ، وكان الشعراء بدافعون هذا القول بوثائق غير مقنعة كل الاقتناع ، ولكن موسم الشعر حمل إلى الناس دليلاً على أن في الجيل الحاضر

به واد النقود ، ولم يملق به عارضة الجهور ، ولم يستل به سخيمة في نفسه ، اختفت هذه الميوب التي تشكوها ، وقويت الصراحة على هذا الضعف ، وأحجم غير الأكفاء أن يلجوا بأبه ويتحموه ولوجه له اليوم ، وكان ما يدور بين الكتاب والأدباء والعلماء درساً من دروس ... فيقيد منها الجهور وتفيد منها البيئة الأدبية .

أساساً متخرباً في بناء نهضتنا الأدبية في عصرنا الحاضر

هذا وحسبي يا سيدي الأستاذ أن أكون في كلتي هذه قد

تذكرك ...

بشخصياتهم في مصر ، ووجهوا أن يتبع

(الرسالة) مثل هذا النقد لتساعدهم للنواحي الأخرى التي ترى ، و

تكون رسالتها سفارة الحقيقة البسطة بين الكتاب والقراء

لأترجي في ذلك غير ما يقتضيه إياها المقاييس الأدبية ، والسلام على

الأستاذ ورحمة الله وبركاته

عمر - جبر البليبي

جبل من الشعراء لا بأس به في مجموعه ، وإن كان منهم من

برز وبرز

ولكن الفرصة كانت أن نلت ، وكاد اللوم يقضى بالقضاء

الساعتين اللتين شغلها الشعراء ، بقاء التمسك ، مودعاً بكلمات

إخبارية من الصحف لا تفي عن النقد شيئاً ، فلم يقض الموسم

من عمره إلا المرحلة الأولى وهي عرض الشعراء قصائدهم ، فما

كادوا ينتهون من ذلك حتى انقضت السوق ولم ينصب لهم ميزان ؟

والحق أنني كنت أؤثر أن أكون شاهداً للوم ، مستمناً بما

يجري فيه على أن أجوب ممعته وأقيم ميزان النقد في سوقه ؟

ولكن التقاد حرموني هذه التلة بأحجامهم عن النقد ، ولست

أدرى لمنأذا أحجموا

أما وقد أخذت على نفسي أن أسلك في هذه المهمة سبيل

الحق ، علماً بما في هذا السبيل من أشواك ، موطن العزم على

اجتيازها ، فلا يبق إلا رجاء التوفيق وإلهام الصواب . وأخذنا في

تلك السبيل ستيع في تصفح القصائد وتفحصها ترتيب الشعراء

أقتسم في الالتقاء إذ كان ذلك على حسب الحروف المجانية

عاصفة روح

قصيدة أنقذها الدكتور ابراهيم ناجي ، وقدم لها بهذه البشارة :

« قصة نفس ، ذات فطين : الأول ثورة النفس بين الزورق يفرق

والملاح يستصرخ ؛ والثاني استيقاظ الكبرياء بعد هدوء العاصفة »

والواقع أن هذه التناوين : « عاصفة روح . قصة نفس .

ثورة نفس . كبرياء » ليست ذات حظ كبير من الدلالات في

التصديتين ، نستثنى منها « الكبرياء » لأربعة أبيات في آخر

القصيدة الثانية التي سماها بهذا الاسم (الكبرياء) تحدث في

هذه الأبيات عن الشتم والكبرياء حديثاً يميل إلى النفس وينغم

القلب ، وهي :

أخيفني العشب الضميف أنا الذي

أسألت للشوك المض أدمي

وإذا وثي قلبي يبق مكانه شمس وتحنن كبرياء هومي

ورجعت أحمل جيتي متحدياً زمني بها وخواسدي وخصوي

ورفت نحو الله رأساً ما أنهي بالقل يوماً في رحاب عظيم

وهذه أبيات جيدة ؟ غير أن كبرياء المصوم أمر لا يطلق !

وسباق المني يعترف ببراءة هو لا كبرياء هومي ؟ أما فيما عدا

منه الأبيات فلا نجد روحاً ، لا عاصفة ولا غير عاصفة ، ولا نجد

تنتع مـبـ باكبـريـهـ ، والشـمـ ؛ ولـكـن القـصـة وفـكـرـتـها لم بأخذنا
حظـلـها مـن تصـوـر والـجـراز

أوز الطيار

وحى قصيدة الأستاذ أحمد رامى ، مستواها عالى . ومما بها
عامة-وقليلة ، ونستطيع أن نقول إنها قصيدة لفظية ، فألفاظها
سجدة وإن كانت ضئيلة بالمعنى . ومن يسمع هذه القصيدة
أو يقرأها يدرك قصور الشاعر عن التحدث في موضوع القصيدة
عن خولج نفسه ، أو بافتقار النفس من الخولج في هذا الصدد
يقول في مطلع القصيدة :

في سكـون الـماء والبحـر ساجـ والسحاب البـير في الجـواسـر
كـنت أروى النـروب وأروى ناطـري مـن صـبابة الأنوار
فأنا في ألقى دخاناً ولا غير مـ وريحاً وليس من إعصار
فتبينت أستشف جيبى لا أمنى من بين هذه الأستار
فأنا هي جماعة من نبات الـ وريح تطوى الفضاء عبر البحار
أعجبنى البيت الثانى ، ومن حسن التعبير بصباية الأنوار مما
يكون وقت الغروب ، وتروية النظر بهذه الصباية التي هي أجل
من النور كله ؛ وهذه ذاتي يقول إنه لقي دخاناً غير مصحوب بنسيم
وريحاً ليست من إعصار ، فلما كان البخلان من غير نسيم والريح
من غير إعصار ، فقد جعل يتبين .. الخ ، وفي هذا خطأ في ترتيب
الفكر فليس البخلان ينشأ من النسيم ، والريح لا يلزم أن تكون
من إعصار ، حتى ينسب لها سبباً آخر . على أنه لا يزال في موقفه
ومشاهده ، ويذكر في البيت الأول أن السحاب يسير في الجو ، ثم
يقول في الثالث : لا نسيم . وهل النسيم سوى السحاب ؟ . . وفي
البيت الخامس يشبه سير الطيارات في الفضاء بعبور البحار ،
وهذا التشبيه ليس إلا عبراً إلى الغافية
والتصير « حدة الريح » في قوله :

يا حدة الريح ماذا لقيتم من ركوب الأهوال والأخطار
ليس من الصواب في شيء لأنهم لا يسوقون الرياح ولا ينفون
لها ، وإلا فما معنى حدة الريح ؟

ومن الآيات الحسان في القصيدة قوله عن الطيار :

وأبو المول في القلا كاد يقى شم يرو اليه بالأنظار
وإن كان أبو المول في قلاة واحدة لا في « قلا » ممتدة
واللتقى عند قصيدة « صرعى الأغراض » للأستاذ أحمد الزين
عباس حسابه فحضر

في قصيدة « ثورة نس » وهي الفصل الأول (للأفصة) نفساً ،
لا نائرة ولا هادئة ؛ وإنما هي ثورة كالت على أوضاع الكلام ،
وتجرد عبارات على أداء المعاني . . . مهلاً أيها القلم ، لقد قولوا إن
هذا شعر جديد . . . وأعنى النظر عن كلتي جديد وقديم ،
وأنافس هذا الكلام على أنه شعر لا بد أن يؤثر في النفس ، ولا بد
أن يصاغ في عبارات سليمة ، ولني تنفى كلمة جديد عن شيء من ذلك
يقول الشاعر :

أبـن شـط الرجاـء يا عـياب المـعـوم
ليـلتي أنـواء ونهـاري ضـيـوم
أعـولى يا جـراجـ أحـصى الـديـان
لا يهـم الـريـاح زورق غـضبان
البـلى والتـقوـب في صـميم الشـراع
والضـنى والشـحوب . وخيـال الوداع

الى هنا نستطيع أن نعرف أن نفساً غارقة في المعوم تسأل
عن شط الرجاء ، وتشكو من آواء الليل وغيوم النهار ، وتطلب
الى جراحها أن تمول لتسمع الديان ، فالرياح لا يهمها زورق
يقول عنه الشاعر : غضبان ؛ مع أن الريح هي الغاضبة عليه ،
وأما هو فكسكين ، رقيق الحال ، بل ، متقرب الشراع ؛ ويظهر
أن الضنى والشحوب وخيال الوداع من آلام تلك النفس ،
إذ لم يقل لنا ماذا جرى لها ، وليس فيها قلبها ماله صلة بها .
إلى هنا نستطيع أن ندرك معنى هذا الكلام ، وإن كان لم يؤد
البك نادية شمعية تصل الى نفسك ، أما ما بعد ذلك فكلمات
ساخبة في بحر من النظم ، وعبارات متعرجة نائرة : فالسكين
ترقص ، والفجر مذحج ، والديج مخمور ، والردى سكران ،
والظلام يتولى في عناق الصخور ؛ ولا يقولن أحد أنني أبتر
الكلام ، فهذان البيتان :

كانت رؤيا منام كأسك المسحور
باضفاف السلام تحت عرش النور
ما منامها ؟ ضفاف السلام التي تحت عرش النور كأسها
المسحور كان رؤيا منام !!

والنأمل يرى أن في القصيدتين عاولة لتصوير قصة نفس
وارزاز فكرتها وهي اعتمام النفس بالكبرياء من عواصف
المعوم والآلام ، ذلك أن النفس الكبيرة تجربها المعوم والآلام
لا تنال منها شيئاً ، وإن استسلمت لتأودها فلها لا تلبث أن

أواه ! كيف لا يستطيع هؤلاء الألمان انبثاء الأنجوس أن يروا الحق في الذي يقوله عن هذه الفجوسات ! ثم اشتق من كده ، فكانوا يترأّعون في حقه ، نهض كاليث يحمي عمرته ويدفع عن نظريته بجزعة لا تخشى شيئاً ، فجاء وصال ، وطلب الحسام والزال ، وكانت معركة بها أضعاف كثيرة وعلم قليل ، ولكنها رغم ذلك تضمنت رقاباً عليه انبث ذلك النور اليسر الذي نلعه اليوم من سبب حصانتنا من المكروبات

صالح أميل بارنج^(١) من وراء الحدود الألمانية : « قد أوجعت إيصاحاً لاربية فيه أن يصل القتران هو الذي يقتل جرائم الجرة - أن دم الحيوانات لا كرامة البيضاء هي التي تحمهم غائقة المكروب وتحصمهم منه » . فصح كل خصوم متشيكوف وكل أعدائه الألمان يؤمنون في نفس واحد على الذي قل بارنج . وخرجت القالات العلمية تتبارى إلى النشر بتقدير بلا دور كتب جامعية ثلاث كتبت جميعاً في فضائل الدم وأنه الشيء الوحيد الطير في منع الأدوية

وزأرو متشيكوف من وراء الحدود الفرنسية : « إن الفجوسات ، إن كرت الدم البيضاء هي التي تأكل الجراثيم المادية فتدفع سوءها عنا » ، ونشر تجارب بدبية أجراها فأثبت بها أن بثلاث الجرة تستطيع الحمام بوفرة في دم الشياه التي حصنتها ألقة بستور

وصمد الفريقان لكفاح زماناً طويلاً . وتمسك كل بموقفه الكاذب رغم ما فيه من غلو ، وغمرها غبار الحرب الكثيف وأعمتها غضبتهم عشرين عاماً ، فلم يخطر على بال أيهما أن يستعمل قليلاً ، وأن يخلو إلى نفسه للتفكير بيسراً ، فكل كلا منهما رأى وجهاً واحداً من أوجه الحقيقة وهي عديدة ، ولعل الذي يحينا من غائقة المكروب ليس هو الدم وحده ، وليست هي كراته البيضاء وحدها ، بل هما جميعاً . لقد كانت حرباً رائدة وضريبة في أن ، حرباً من تلك الحروب التي يقول فيها للمعلم للـ

« أنت كذاب » فيرد عليه صاحبه الجواب بثلث : « لا ، بل أنت الكذاب » ، وفي أثناء هذه التهم عسى متشيكوف وخمباؤه فلم يفتنوا إلى أن سبب الحصانة قد يردّ بضعه إلى

(١) عالم المكروب الألماني وقد صرحت ترجمه

قصّة المكروب

كيف كشفه رجاله
ترجمة الدكتور أحمد زكي

الحصانة واليهودي الأفاق

- ٥ -

وزل متشيكوف في معهد دستور ، على سكوت هذا المعهد ووقاره ، نزول الصخرة فهزم هذا . ونصب فيه حجر عاتقاً بهلوانياً عظيماً ظل منصوباً عشرين عاماً . ووقف على باب هذا المهرجان زحف ويصنق ويصفر ويصرخ يدعو الناس إلى إحيائه بالدخول زحماً إلى رحابه وأرجائه ، مكان كالدلال قام على باب مسجد لا يشاء إلا نساك زحاد لم يدوقوا لحو طما ، ولم يستيفوا دماً أبداً

جاء باريس فوجد اسمه شامخاً ، وأمره معروفاً مشهوراً . فظفيرة الحصانة التي ابتدعها - ولعل وصفها بالزمانة المصاحبة أوفى وأنسب - هذه النظرية التي تخبرنا بأننا حينئذ من الأدوية لأن حرباً طاحنة لا تقتات قاعة بين الكرات البيضاء التي في دماننا وبين المكروبات الغازية - هذه النظرية بل هذه الأحودة كان شاع أمرها لدى بحاث أوروبا فقاموا لها وقعدوا ، وعارضه فيها أكثر بحاث آسيا وألمانيا فلم يؤمنوا بها ، بل لهملهم أغروا بالإيمان بها لبساطتها وبجلالها ، فقام هذا الاغراء يدفعهم إلى تقبضه لما أحسوا ضعف أنفسهم فيه فأنكروها إنكاراً شديداً قاسياً . وقالوا من متشيكوف باللسان في المؤتمرات ، وبالطبعة في المامل . مثال ذلك رجل ألماني شيخ نذر على نفسه أنه لا يمر عليه حول حتى يكتب مقالاً في مجلة علمية خطيرة يحدّث بها تلك النظرية ويثال فيها من الفجوسات ومن ساحبها . وجاء على متشيكوف حين من الزمن أن تقو رجلاه على حمله من تلك الطلعات ، وكان يُنشى عليه فيسقط إلى الأرض صريعاً . وعزم النوم وطالت لياليه فكان يفرغ إلى عقاره المنقر القديم - إلى الرقنين ، حتى لقد عوده خاطر انتحاره اليهود .

الصفحة Tadpole تذهب الى ذيله فتأكل منه حتى تأتى عليه فيصير الفرخ صفداً^(١) وهو يحدثك بأنه أشمل نأراً في دائرة حول يقرب ليست أن هذا اللطائف التمس لانتقل نفسها انتحاراً كما يقول الناس بلوغ نفسها حين لا تجد غلصاً من النار ، وهو يحدثك بهذه النطاقات بطريقة تفتك ترى الخلائق الألفاظ روح ونحيه تتلذذ ذيل الصفد بلاأسف ولا تبتكيت ، أو تسمع حميس المقرب وقد عز عليها الخلاص وخلق بها الفناء

وكانت تسبح له أفكار راقية في اجراء تجارب فيقوم عليها محاولاً إغناظها بزم قوي وركيز شديد ، ولكنه كان يزعج العلم وينحى التجريب إذا صنعت له الساحة يمدح متسرت Mozart وأثره ، أو خطر له الخاطر من بهوفن Beethoven فهزه الى صغير شيء من سفوفاته^(٢) . وإنك لحاسبه أحياناً يعلم عن جوهه^(٣) Goethe ودراماته ، ويعلم عن عشقه ومشوقه ، فوق الذي يلمه عن فجوساته ، وهي التي بنى شهرته عليها . وكان لا يتكبر على من هم دونه ، وكان كثير الصديق لكل ما يقال له حتى لا تمنح الأذوية لبعض الدجالين التطبين بأن أعطاهم لخنازيره الثنية وهي في سبيل الموت زحماً أنها تشفيها . وكان رجلاً طيباً ذا قلب عطفو رحيم ، فكان إذا مرض له صديق غمره بكل هدية مستطابة وكل نصيحة غثارة ، وقبل رسادته بالجمع يجرى مدراراً فاسمونه من أجل ذلك « بالخاله متشنيكوف » وكانت آراؤه في غرأثر البدن وساجلت الحياة تختار اختلافاً رائعا عن أي باحث سمحت به غيره . « والحق أن البقرة الفنية ، أو لعلها كل البقرات من كل نوع كان ، تتصل اتصالاً وثيقاً بالنشاط الجنسي ... ومن أجل هذا تجد الخليل أبرع وأخطب في حضرة امرأة يذل لها من دونه وقليه »

وكثيراً ما أكد لنا هو نفسه أنه أقدر ما يكون في التجربة على الاحسان ، إذا كان على مقربة منه أو أنس حسان
(نبيع) **أحمد زكي**

(١) يبيض الصفد في انذاك ويؤكل ما ، واكد ثم يفتن البين عن فرخ ذى ذيل أشبه شيء في صفه السك ثم يغل الفرخ الى صفد بالغ تتلخ أعضاء له وبعد ذيله

(٢) سميت و بهوفن Mozart Beethoven المؤلفات نوسيبان للروث Goethe شاعر الألمان القرون

الذى قل متشنيكوف ، وردت بصفه الى الذي قل به خصاؤه . ما كان أجدر الاثني أن يضاهي الحرب حيناً فيصمراً الرق عن جبهتهما ، ويمسح اللحم من أنفيهما ، ويفكر في هدوء ساعة ليدركا كثرة ما يجهلان ، وقلة علمهما عما فيه يختصان ، وليصدق أن اللحم وفجوساته أشياء متفدة خداعة ليست في البساطة التي يزعمان ، إذن لأطفا في السبر واستمهل في الاستنتاج وأيقنا أن من النبوة في ظلمة هذه الجهالة أن تبجلا تفسيرات مبسرة لحماقتنا من الوباء

ليست متشنيكوف لم يخرج عن أودسا ، بل ليته اعتكف فيها بلفه خول ذكره وبحميه ، ثم تدرج بالصبر وقابع أبحانه الجيلة في تليل لم تأكل الخلائق الألفاظ في برافيت الماء تلك الخناز التي دخلت اليها^(١) . إذن لآتي على كل أمر جليل خطير . ولكن من ذا الذي يتحكم في أقدم الحث وهي لا تميز دائماً في الطرق السلطانية التي رسفها اللطيف وهبدها العقل السليم في أيام بستور العظيمة ، أيام كانه داه الحرة واعتصر على داه الكلب ، كان يعمل في خفاء شديد كأنه بعض القطاوين الذين يقطرون السموم خفية في أقباء احتجبت تحت الأرض من أمين الناس ، ولم يأذن لأحد أن يطلع على ما هو فيه إلا هوئيه رو وشيرلاذ ورجلاً أو اثنين آخرين ، وفي ذلك العمل الرطب المم بشارع ألم كان لا يلتقي الطفولين النشويين إلى علم ما يجري بمعمله إلا بالهر والتجيبه ، وطرد عن يابه حتى كل جيلة من الأوانس فانتة . هذا بستور ؛ أما متشنيكوف فله في ذلك حديث غير هذا الحديث

اختلف متشنيكوف في هذا كل الاختلاف عن بستور . كانت له لحية لها أثرها البالغ في رائتها ، وجبين عريض يملو عيين نظران بحول ظاهر وكاه بين من وراء ظلاله ، وشعر طال في ففاه حتى غطاه على حال تبتكيت بأنه غارق في أفكاره فلا يكاد يصحو فيحس الحاجة الى حلقه . وكان واسع العلم فلا تكاد تقوه فائته . وكان يستطيع أن يفاكه ويسل - وهذا حق عنه ثابت - بألف من طرائف علم الحياة وممنوع خفائه ، فهو يحدثك بأنه رأى الخلائق الألفاظ اللوارة في جسم فرخ

(١) مر ذكر هذا في الأعداد السابقة

أعوام الإسلام

٤ - سعيد بن المسيب

لأستاذ ناجي الطنطاوي

مرضه

قال عبد الرحمن بن حرمة : رأيت سعيد بن المسيب في مرضه يصلي مضطجعا مستلقيا فيومي برأسه إلى صدره إيماء ، ولا يرفع إلى رأسه شيئا

وقال أبو حازم : قال سعيد بن المسيب في مرضه الذي ملت فيه : إذا ماتت فلا تقربوا على قبري فطاططا ، ولا تحملوني على قטיפية حراء ، ولا تبصوني بنار ، ولا تؤذوا بي أحدا ، حسي من يملئني ربي ولا يتبعني

وقال عبد الرحمن بن الحارث الخزوي : اشتكى سعيد ابن المسيب فاشتد وجهه ، فدخل عليه نافع بن جبير يومه وهو مضطجع على فراشه ، فأخى عليه ، فقال الحمد لله : حوّل فراشه ، فاستقبل به القبلة ، فقل ، فأفق فقال : من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة ؟ ألمنع بن جبير أمركم ؟ فقال نافع : نعم ، فقال له سعيد : لكن لم أكن على القبلة وللة لا يتفنى وجهكم فراشي . وفي رواية : ألت امرأة ملما ، وجهي إلى الله حينما كنت ؟

وقال زرعة بن عبد الرحمن : شهدت سعيد بن المسيب يوم مات يقول : يا زرعة ، إني أشهدك على ابني عم ، لا يؤذن بي أحدا ، حسي أربة يحملوني إلى ربي ، ولا تبصني صائحة تقول في مالي في

وقال يحيى بن سعيد : لما حضر سعيد بن المسيب ، ترك دنانير ، فقال : اللهم إني أعلم أني لم أتركها إلا لأموال بها حسي وديني

وقال : دخلنا على سعيد نعوذ ، ومعنا نافع بن جبير ، فقالت

أم ولده إنه لم يأكل منذ ثلاث فكموه ، فقال نافع بن جبير : إنيك من أهل الدنيا ما دمت فيها ، ولا بد لأهل الدنيا مما يصلحهم فلو أكلت شيئا . قال : كيف يأكل من كان على مثل حالنا هذا بضمة يذهب بها إلى النار أو إلى الجنة . فقال نافع : أدع الله أن يشفيك ، فإن الشيطان قد كان ينفذه مكانك من السجدة . قال : بل أخرجني الله تعالى من بينكم سالما . ودخل الطلب بن حنطب على سعيد في مرضه وهو مضطجع ، فسأله عن حديث ، فقال : أقصدوني ، فأقدموه فقال إن أكره أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع

وقد اختلفت روايات المؤرخين في سنة وفاته ، وتنحصر رواياتهم بين سنة ٩١ وسنة ١٠٥ ، على أن أكثر الأقوال تؤيد أن وفاته كانت سنة ٩٤

شيء من أقواله وفتاويه

قال : ما من تجارة أحب إلي من البر ، ما لم تقع فيه الإيمان

وقيل له : ادع على بني أمية فقال : اللهم أعز دينك ، وأظهر أوليائك ، وأخر أعدائك في عافية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقال علي بن زيد : قال لي سعيد بن المسيب : قل لعائدك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده ، فانطلق فنظر فإذا رجل أسود الوجه ، فجاء فقال : رأيت وجه نبيي وجسده أبيض . فقال : إن هذا سب هؤلاء الرهط : بللحة والزيبر وعليه ، فهبت فاني فدعوت عليه وقتل : إن كنت كذابا فسود الله وجهك ، فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه !

وأدرك رجلا من قريش معه مصباح في ليلة مطيرة ، فسلم عليه وقال : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : أهدأ الله . فلما بلغ الرجل منزله دخل وقال : نمت منك بالمصباح ؟ قال : لا حاجة لي بنورك ، نور الله أحب إلي من نورك

وقال : لا تتولّس ممسحفا ولا مسجدا ، ولكن عقموا

ما عظم الله ، كل ما عظم الله فهو عظيم حسن وكان يقول : لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحبيه ويصل بها رحمه

وكان يقول : الناس كلهم تحت كف الله يملون أعمالهم ،

وقال : كنت بين القبر والنثر ، فسمعت قائلا يقول ولم أدره :
القم إلى أسألك عملاً باراً ، ورزقاً داراً ، وعيشاً قاراً . قال سعيد
فلمنهم فلم أر إلا خيراً

وسأله عبد الرحمن بن حرملة قال : وجدت رجلاً سكراناً ،
أفتراه يسمى إلا أرفعه كالي السلطان قال له سعيد : إن استطعت
أن تستره ببولك فاستره

وقال له برد مولا : ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء ،
قال سعيد : وما يصنعون ؟ قال : يعمل أحدهم الظهر ، ثم لا يزال
صافاً رجليه يصل حتى العصر . فقال سعيد : ويحك يا برد !
أما والله ما هي بالبادة ، تدري ما البادة ؟ إنما البادة التفكر في
أمر الله والكف عن عاصم الله . وقال : قلة البيال أحد البسائر بن
وسئل عن قطع الدرام فقال : هو من الفساد في الأرض
وسئل عن آية من كتاب الله فقال : لا أقول في القرآن شيئاً
وكان لا يكاد يفتي فتياً ولا يقول شيئاً إلا قال : اللهم سدي
وسلم مني

وقال : من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر
والبحر عبادة

وسئل عن القمب بارداً فقال : إذا لم يكن قاراً فلا بأس
وغضب سليمان بن عبد الملك ^(١) على ابن عبيد مولا ، فشكا
إلى سعيد بن السائب فكتب إليه : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين في
الموضع الذي يرتفع قدره عما تقتضيه رعيته ، وفي عفو أمير
المؤمنين سعة للمؤمنين فرضي عنه
(دمشقي)

نابغ الطنطاوي
بكالوريوس آداب

(١) أو الوليد بن عبد الملك

فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه ، فبدت
للناس عورته

وكان يقول : لا تأملوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار
من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة
وكان يقول : من استغنى بالله افتقر إليه الناس

وكان يقول : ليس من شريف ولا دني ولا ذي فضل ، إلا
وفيه عيب ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ،
فمن كان فضله أكثر من قصصه ، وهب فضله لنقصه

وقال : يقطع الصلاة الفجور ، وتسيبها التقوى
وقال : ما أكرمت المباد أنفسها بتل طاعة الله عز وجل ،
ولا أهانت نفسها بتل معصية الله ، وكفى بالؤمن نصرة من
الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله

وقال ما أيسر الشيطان من شيء إلا أنه من قبل النساء
وقال : بد الله فوق عباده ، فمن رفع نفسه وضعه الله ، ومن
وضعه الله رفضه الله

وقال : دخلت المسجد في ليلة أصحاب ، وأظن أني قد
أسبحت ، فإذا الليل على حاله ، فسمعت أحداً ، فجلست أسمع ،
فإذا هاتف يهتف من خلفي : يا عبد الله ، قل . قلت : ما أقول ؟
قال : قل : اللهم إني أسألك بأنك مالك للكل ، وأنت على كل
شيء قدير ، وما تشاء من أمر يكن . قال سعيد : فإذا دعوت بها
قط بشيء إلا رأيت نجاحه

وقال : إن الدنيا نذلة ، وهي إلى كل نذل أميل ، وأندل منها
من أخذها بنير مقها ، وطلبها بنير وجهها ، ووضعا في سبيلها
وكان يستفتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم ويقول : إنها
أول شيء كتب في المصحف ، وأول الكتب ، وأول ما كتب
به سليمان بن داود إلى المرأة (يقيس)

وقال حبيب بن هند الأسدي : قال لي سعيد بن السائب
ونحن على عرفة : إنما الخلفاء ثلاثة . قلت : من الخلفاء ؟ قال :
أبو بكر وعمر وعمر (يعني عمر بن عبد العزيز) قلت : فما
أبو بكر وعمر قد عرفناهما فمن عمر ؟ قال : إن عشت أدركته ،
وإن مت كان بعدك

وقيل له وقد نزل الماء في عيته ، ألا تفتح عينك ؟ قال :
عني - على من - أفتحها ؟

أيتها الموصي بالبول الشكرني
لا يحسن كلاماً يا أسامة رصركم أو تهملكم
قبل أن تجزوا الدواد بالمدية
أنت كوسان !

قرية الدواد محض بناء على أعمت الدججات
العلوية الخامسة بهذا الموضع
اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من
جلاهور مدين . صندوق برسته ١٠٤١ م

الاسكندرية

بقلم حبيب عوض الفيومي

لا روضة كغياض الرمل مِثْلُ

ولا كصطافها في الأرض مُصْطَف

ولا كنظرها سألني لذي حَزَن

أصحت على كل حُسن مؤثّر عَلا

يا كبرها وطولها الدوح جَانِحَة

وللنجوم تلاحق في سَاريها

والأفق ملتصق في الشرقِ تَحْسِبُه

والريح عطره بالشر ساطِعُه

في فتحة أنشوا إنشاء قسورة

ذوي وجوه وأراد تضيء لهم

من كل متحجب في القول مُتَنَدِب

في جنة مثل روض البساط رَهَتْ

تَشَابَهَتْ في الصُفَايِ التَبَّتْ وَاحْتَفَتْ

أفانها فحى الزمان وأقاف

فيها تخيل وأعجاب وفا كَهْ

رف التباب على نوارها فله

وللاكمة من أزهارها سُرُج

يَهْوُ القرائن عليها أَيْضاً يَهْوُ

وللطير على أعضائها زَجَلْ

تجمعت في ساء فهي فاخته

تَمَلُّوْا أَلَيْفَ شَيْءٍ ثُمَّ تَدْعُهَا

نَجْوَى الْهَوَى لَهَا فِي الْأَرْضِ بِسَاف

(١) رفاف : لماع

(٢) يَشْبِكُ : يذوق ، وللتلفظ : للشم

(٣) الترويض : التثقيف ، وفي سروض

(٤) فضاض الصيا : ما تثار منه . نهرس : القسط . اللذاف :

(٥) أداة التدف (٥) الساء : كى ما علاك

وأنيما ملئت فالأقاع مُثْمَل

حتى إذا ذرّ قرن الشمس والقمت

غبنا إلى أَيْكَةِ شجرا سَامِقَة

تواشجت وسمت من كل ناحية

زينت بشق عاتيل تلوح على

تكلمت عن أمور وهي جامدة

من كل طريق رَيباً وكاسية

وما لسن وما عرين عن بشر

كأنها ونوافير التفسير لها

يربّ تجرد من أوابه فله

ما بين حاملة جاماً وصاحبة

وبيت رافعة مصباحها يند

وبين حاصرة ريمت فنازعا

ويهن كلاب الصيد قد فترت

وباد تلاق بنا ذو صورة وصد

قلنا : للعلم . لجأؤوا بجده

لم يبق منها وقد طال الزمان بها

سيئة سبقت نوحاً فكان لها

تحت الراشي قبل الشرب آلاى

بلوح منها قوام ثم تدرّكها

ما اعتادها لوها الجادى عن عُرُض

صوابها هو لون الشمس يَشْتَف

كرال ربع وضوء الشمس يُضِيحُهَا

في كرمها بعد ما غدت أرياف

(١) شدا الطائر : يشمو خبز طه بالم

(٢) البشر : جمع بشرة وهي طاهر الخلد

(٣) الاختلاف : البرء من الملة

(٤) التفاتت : جم شفقة ، والأنزاف : جم زفة ، وكلاما بى

البيعة المثيلة

(٥) البجعة : الحرة للأخوة بالى . وانعرب : جم شارب

(٦) الجادى : الزعفرانى . يشتاف : يشغ

وطافيات تَمَاقَى وهي مقبلة
يَظُنُّهَا من براها وهي دانية
فإن تَرَقَّتْ الرِّيحُ القَهْبُوبُ به
تلوح فيه ضوء الشمس ينعكس
كأنه لم يَذْكُرْ به ذهب
قَذَفَ البُحُورُ لآلِ دُونَهَا صدف
وأهم ينظمن الشط في نسق
ماذا أَعْلَتْ لنا الإسكندرية من
جيشك من الحسن يفرزونا وليس لنا
مجرأ جَنَاحُهُ دُعُجٌ بالقول لما
شاكي السلاح فن آلاية مَعْلُ
فُرسانه نَهْدٌ بالماء ساجية

وَرَجَلُهُ سَاحِرَاتُ الطَّرْفِ طُرَافٌ^(١)
أَسْبَابُهُ ماء على ماء يكدن به
يَطْلُغُنَّ كالارض مَطْلَاً تَعَارُضُهُ
عَرَفٌ فُجُوحٌ وَأَوْضَاعٌ تُلَوِّحُ دِكْمٌ
روضٌ يَرُودُكُ منه منظرٌ عَجَبٌ
والروض يقضك الأعمار يانسة
مُسْتَهْدَفَاتٌ وما فيه من هدف
وَمُسْتَشْفَاتٌ وما فيه من مُسَمِّدَةٍ
واهاً لنفسى وما واهً بنافية
هل من يوسى وهن الحسن مُغْتَشِدًا
فليس عنهن سُلُوكٌ لَدَى شَفْءٍ ولا لهن به ما عاش إيلاف

وَرَأَى مَنْظَرَهَا إِذْ رَقَّ جَوُّهَا
تَسُوُّ إِلَى رَأْسٍ حَاسِبًا خَلْفَهَا
وَتَرَكُ اللَّحْيَتَيْنِ نَشْوَانًا لَزَقًا
يُهْدِي لِحَاوِيَتِهَا اللَّحْيَتَيْنِ فِي عُلَى
وَيَسْتَفْهِى بِهَا فِي السَّيْرِ مَلْتَمِسٌ

صَلَّ السَّيْرَى وَلَجْنَحَ الْفِيلِ إِغْدَافٌ^(٢)
نَشْتَفُها ونَاجِيها وَرَفْهَها
وَعَلَّاءُ الرُّوحِ وَحَيَا من مَاجِرِها
قَايَةُ لِبَغِيضٍ ذَا قَهَا كَرَمٌ
صَبَّتْ فَرَفَرَقَهَا طَبِيعٌ فَشَمَّتْهَا
وَنَارٌ ثَائِرُهَا حَيَا فَهَذَبَهُ
حَتَّى إِذَا مَاعَلَا رَأْدُ الصَّعَى وَدَنَا
أَقْلَبْنَا ظَهْرَ ظَاهِرٍ لَا قَرَارَ لَهُ
فِي سَاحِلِ أَسْمِ الدَّقِينِ مُنْسَرِحٍ
مُسْتَوْسِقٌ ظَهْرُهُ يَسَى عَلَى مَهَلٍ

من الزنى هو تحت الوسق دلاف^(٣)
نَظَّلَ مِنْهُ عَلَى سَيْفَاءٍ مُنْجَرِدٍ
يَبْنَا سِيرَ رَوِيْدًا إِذْ تَلَاطَمُهُ
طَوَرًا يَصُوبُنَا عَوَزٌ وَأَوَانَةٌ
مَائِنٌ رَافِعَةٌ عَالَمًا وَخَافِضَةٌ
وَلَقِيَابٌ زَيْتٌ فِي تَدَاوُلِهِ
لَهُ غَوَارِبٌ لَا تَنْفَكُ جَانِسَةٌ
ما هب من مُصْعِرَاتِ الرِّيحِ زَفَرَانٌ^(٤)

(١) الألياف : جمع فداء ، وهي الصمراء

(٢) الأغصان : الأسبال (٣) الحيل : الرمان

(٤) الف : الجنب (٥) الرزق : الأعياء ، والرسق : الخيل

(٦) المياه : مستوى قدار الظهر . مالاقة : مالاقة . الاسراج

شد السرج ، والايكاف شد الاكاف وهو البرذعة

(٧) الأمراء : المرتضات

(٨) الأعضاء : اللشغصات ، ومحمود اللوح اعطيره ، والألياف الأمال

(٩) الغوارب : الألباح والبروات وللصبرات : الرياح تبت

الصباح ، وقد تذهب نارا ، والزفران : الرزق الشديد

(١) أبيرقيس : جبل حنوب شرق مكة المكرمة ، وهو أحد الأضحيان

(٢) الصخر : الصالح ، والبطان : المنتج

(٣) الأزهار : الاقتاب من الملاك

(٤) أمنت حيننا ، والتخفاف : دوح يكون قناريس والقرس

(٥) الحجر : الجيش العظيم ، والدمع : السر ، والصبغ : البش

(٦) الطرف : الذين يحاربون حول السكر ولم اليوم يدعون حريم

حرب الضالين

(٧) الأقارب : قصر المرح قبل أن يبرأ

وما رجعتُ والسكنى تراجعُ بي يأسُ قُرْجَى إِرْقَانُ يُوسُفُ (١)
 ولو بصري بها أخطى وقد عرضتُ لكنانٍ بامرٍ لى قُرْبَى وإِرْقَانُ
 لكنْ يَتْنَى وبينَ الشَّهَى جَيْلُ عَالِي مَوْسَى حَقِيقُ الطَّرِيقِ غَفَانُ (٢)
 ولى حِيَالَهُ عَنِ الْهَوَادِ صَدْفُ بِي ولى لِسَانُ عَنِ الْفَتَاهِ تَكَاغُ
 يَتْرَى وَصَالُ الْفَوَائِي كُلُّ ذَى أَدَبِ
 جَمٌّ وَيَحْطَى بِهِ تَوَكُّي وَأَجْلَافُ (٣)
 يَحْطَى أَخُو الْجَهْلِ لَا يَدْرَى عَفْوَتهِ

وليس يحظى لبيبٌ وهو عِرَافُ
 وَشِيَةِ الدَّهْرِ لَا تَجْرَى عَلَى سَنَ وَحَالَةِ الدَّهْرِ إِجْرَاءُ وَإِقْتِافُ
 فَتَارِقُ فِي عِمَارِ الْيَمِّ مَرْتَكِبُ وَطَلَّيْ فِي قَهَارِ الْبَيْدِ عَسَافُ
 مَا سَاعَى أَنْ يَغِيرَ حَقْلَهُ يَتَمَنَّى مِنَ الزَّمَانِ وَحَظِي مِنْهُ إِعْجَافُ
 لِي مِنْ زَمَانِي فَكَّرَ رَاضُهُ بَصَرُ وَلِبْهَائِي أَرْوَاقُ وَأَطْلَافُ (٤)
 قَدِيرُ زَقِّ الْقَدَمِ مَا لَآهُ مِنْ خَفَضُ وَتَحَرُّمُ النَّاسِ مَا لَآهُ مِنْ تَكَاغُ (٥)
 وَلَيْسَ مَثَلِينَ ذُو عِلْمٍ وَخُوسَفَ وَلَا شَيْبَتِينَ لَالٌ وَصِدَافُ (٦)
 حبيب عروصه القيرى

- (١) الإرقان: الجرى في القرد وهو الخيل، والأرقاف: معنى القيد
 (٢) الحرق: الأرض الراسية، والفتاح: فرجة ما بين السماء والأرض
 (٣) يتنوى: يحيط، والوكى: الحلق
 (٤) الأرواق: القزود جمع روق، والأطلاف: أقمم كالحوافر للغيل
 جم ظلف
 (٥) القدم: الهي التليل، والندس: اللبيب الغفلن، والياب للرتنق
 (٦) الآلال: بالغ القؤل، والصداف: صانع الصدف

مع التناسليات

مع التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس لهرشفيلد في القاهرة
 بجماعة ريفية عمر ٤٦ شاع المدايع تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج
 جميع الامراض الباطنية والداخلية والاسنان والعفنة
 الرجال والنساء وتجميع الشباب والسمنة المفرطة والبرص
 سرعته القدر في طبها لا تعجزت الطرق العلمية والعبارة
 من ١٠-١٠٠ رسة ٦-٠٠ ملامحة: يمكن إعطاء فصاعداً للرسالة
 للعقدين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجرد على مجموعة من الأسئلة
 الدكتور لهرشفيلد على ١٤١ سنة والى يمكن العمل عليها بغيره ٥ قروش

حُسْنُ وَمَنْعُ وَأَشَقَى النَّاسِ مَعْلُ يَلْقَاهُ حُسْنٌ وَلَا يَلْقَاهُ أَجْتَفُ
 وَلَمَنْعُ وَالْمَاءُ تَزُرُّ لَا احْتِجَاجُ بِهِ وَلَمَنْعُ وَأَلَمُ الْبُحْبُوحِ إِجْتَفُ
 بِلْ هُنَّ مَاءٌ كَالْ لَا أَرْوَاهُ بِهِ يُبْدِي سَبَبٌ بِيْدَارُ دِمْيَافُ (١)
 يَظْلُ وَارِدُهُ صَدَائِي مَحْتَرَفُ عَقِبَهُ شَيْءٌ إِذَا اسْتَقَى وَالْخَافُ
 أَوْرَتْ لَطْفِي كِيدِي مِنْ شَامَةِ وَحْشِيَةِ وَأَمَّا عَذْرُو إِخْلَافُ (٢)
 جَنِيَّةُ وَصَالُهَا كَلَّ وَلَمَحْطُهَا تَلَّ وَإِعْرَاضُهَا قَتْلُ وَإِتْلَافُ
 بِيضُهَا مَخْتَلُ مِثْلُ الشَّمْسِ عَارِيَّةُ بِلْ حَسَنَاتِي مَتَى الشَّمْسُ كَرَفُ
 أَلْمَاطُهَا نَشِيشُ لِلْمَتَى وَنَظَرُهَا تَغْمِي الصَّحْبَى فَلَا يَجِدُهَا مِصْلَافُ
 ضَمِيغَةُ الْأَسْرِ وَسَتَى مِنْ بَلْبَنِيَّةِ وَفِي خِلَابِهَا ثَلَاثُ أَسْرِ إِضْافُ
 تُوْحَى الْقَنَوْتُ بِطَرَفِيهَا وَنَعْلُهَا يَصْبِي الرِّجَالُ وَهَمُّ مِنْ قَبْلِ أَحْتَفُ
 وَزَنَ الْوَفَاءُ لَهَا بِالْإِسْطِ مَكْتَبُ وَأَفْ وَمِيزَانُهَا فِي الْحَبِّ طَلْفُافُ (٣)
 تَقَرَّرَ عَنْ مِسْمٍ عَذِبَ لَهُ أَشْرُ بِنْتِي أَوَارُ الْجَرِي مَنِ مَنِي تَرَشَافُ (٤)
 كَأَنَّهَا أَفْهَوَانُ بَانْدِي خَمِلُ أُولُولُ مَا رَدَى الْكَفَّ رَصَافُ (٥)
 تَزْهِي يَنْدَرُ تَغْيِيرُ الْبُودِ تَحْبِيهِ غَصَنَاتُهَا تَتَمَّاعِي فَيُوعِيَانُ (٦)
 تَهْوُو الْقُلُوبُ بِهَوْدَجٍ إِذَا خَاطَرَتْ كَأَنَّهَا هُوَ بِالْأَرْوَاحِ هَفَافُ
 غِيَاثَةُ عَيْشِهَا مِنْ شَمَةِ وَغَفَى رَيَّ وَعَيْشِي بِهَا سَتَمُ وَإِعْجَافُ
 أَعْرَافُهَا أَهْنُهَا دَانَتْ لَمَرَّتِيهَا هَامُ وَذَلَّتْ لَهَا فِي الْحَبِّ آفَافُ
 وَزَادَ مِنْ فَتْكُهَا خَلْقُ لَهَا عَمُّ وَحُسْنُ مُمِيتِهَا فِي الْقَلْبِ إِشْعَافُ
 أَقَرَّ بِالْحُسْنِ رِيَاءُ الدَّلَالِ لَهَا طَوْعاً وَهَنْ مَعَاصِيرُ وَأَنْصَافُ (٧)
 وَأَلْهَجَ الْعَاشِقِينَ لِلْوَلِيِّينَ بِهَا أَنْ ابْتِسَامَتَا لَعَبِ أَهْتَفُ (٨)
 لَا قِيَمَتَا وَجَدَانِي جِدُّ مَنِبْطُ وَعُدَّتْ عَنْهَا وَدَمْعُ الْبَيْنِ ذَوَافُ

- (١) الأكل: السراب، والسبب: القلة الراسية، والتهيف: التي
 يندب فيها الظأ
 (٢) شامّة: نازة، والوأي: الليناق
 (٣) القسط: تمذل، والقطاف: الحفر
 (٤) الأعيير: تحزير الأسبان
 (٥) الأفهوان البانيرج وزهره أبيض يشبه الأسنان، الخصل الليل،
 والملك الخطيط يسلك فيه الدرأى ينظم
 (٦) التامى: ربع عريقة رداء، والقياف: التنايل
 (٧) اللباصير: جمع معصر وهي الفتاة في سن المصرون، والأصناف:
 جمع نكف وهي المرأة يفت الأرباب
 (٨) الأنصاف: إنباسة استخفاف و / مودة

القصص

قصة مصرية

الشيخ عبد الباسط يتزوج ... للأستاذ محمد علي غريب

ويستمر من زملائه الذين سبقوه عن مواعيد الدراسة وعن كراء البيت حتى ذكر خطاب سيد والله الفنى ، فأخرجه من جيبه بوقار وخشوع وراح يسأل عن هذا العنوان :

— جاردن .. حا .. جار .. دن .. جاردن سنى .. أى عنوان هذا ؟ .. محمد بك الجربوطى يجاردن سنى !

وتضاحك زملاؤه الخسة من جهل صاحبهم بأحياء القاهرة وم الذين يعرفونها حياً حياً . وراودت التفتة اللغظية أحدهم عن نفسه فأطلقها :

— سنى والاسك .. ها ها !

وتحكك الجميع حتى الشيخ عبد الباسط عن طيب خاطر .

يمش محمد بك الجربوطى فى منزل يضم فتياه الثلاث (مفنية وحسكت وآمال) وكهن جاوزن سن الزواج . ولما كان الأب فاجراً متبهماً فقد نصح فتياه على منواله ، لذلك وجدت كل واحدة منهن أصدقاء كثيرين ولكنها لم تجد زوجاً إلى اليوم وكان محمد بك رجلاً فى حدود الخمسين ، وقد توفيت زوجته فى حادث مؤلم ، فراح ينسى الدنس الذى علق بشرفه بالافراط فى كل ما يستثير شهواته الخبيسة ، ولم يكن فى برأجه أن يحتفل بقرية بناته بل تركهن فى أيدى الظروف

فى يوم من أيام الربيع الصافية ، وقف الشيخ عبد الباسط ومعه زملاؤه الخسة الذين تقاعصوا بتعريفه منزل السيد ، يصفق يديه على باب المنزل ، ويحسح العرق المتصبب من جبينه بطرف جيبه المخفراء ، على حين جلس زملاؤه فوق المقعد الخشبي الذى يجلس فوقه حارس الاباب وهم يلشون

وجاء البستاني المنجوز وهو يصفق الشتائم والاهانات من فمه ، فقد أزعجه هذا الذى يصفق دون أن يسكت ، ثم سأل :

— ماذا تريد ؟

بين الأزهر وبين القرية ، يولد طالب العلم كل يوم مرة على تجارب لم ينهدما حياةً لم يألها ، فى تلك المدينة التى يحتنق صوت المؤذن فيها بصيحات للمبردين الفجار ، والتى لو بث فيها اليوم منشئها الأول جوه الصقل لما وجد فيها مكاناً بأوى إليه ، ولأثر جليلاً مناداة منكرو ونكبر . . .

ويوم غادر الشيخ عبد الباسط محمد حسين أبو جيل قرية الصغيرة لينتسب إلى الأزهر ، كان أكثر أهله فى وداعه ، وقيل أن يملن الطائر شجرة من الانتظار بصغيره للزيج ، انتحى به والده ناحية بمنزلة وأوصاه بالصلاة والذاكرة وطاعة شيوخه واحتقار ملذات الدنيا الفانية

ثم دس والده فى يد ولده خطاباً حلت غلاله بصمت أصابه المنومة بالتراب ، وطلب منه أن يقدمه إلى سيد القرية فى القاهرة وهو رجل من الأشراف يملك أكثر أرض هذه البقعة وينظر إليه الأهليون كإنسان لم يخلقوا على طرازه ، فلا بدع أن يتخفوا منه السيد والولى ، وأن يمشوا غصبه كما يمشى المباد غضب الآله وحل الشيخ عبد الباسط فى غرفة مظلمة فى حى الباطنية

بالقرب من الأزهر ، وحل منه فيها خمسة من الطلاب ومجموعة من الحرام والحشرات كانت تشارك أهل هذا الكهف طعامهم وشربهم ، وتخفف الدم النقي من جسومهم فلا يثمرون بالحاجة إلى مصيبة الله . . .

ولم يكده يضع عبد الباسط رحله ، ويؤدى الصلاة المكتوبة ،

التي زورها ليقب بها في هذا المقام
وقال السيد وهو يبيت بلقافة تيمح في أصابعه :
— كيف والذك ؟ ... هل بئس ملك مالا ؟ .. كيف
أنت ؟ .. اجلس .. هل تدخن ؟ ...

... وماتت الأجابه على هذه الأسئلة كلها. فوق شفتي الشيخ

عبد الباسط فلم ينطق وإن كان قد جلس على حافة القعد ورفيقته
متمدة ويده المأبجة بلحيته ترتعش

وجاءت القهوة ، فشرب نصف ماقى الفتنجاة ، وضمخ بالنصف
الأخر ثيابيه من الدهشة والخوف . ومرت به العتاة التي رآها
حينذاك وهي تنفي ، فربكه مرأها واختل توازنه فوق حافة
للقدع وهوى على الأرض ؛ ومن ثم تحك السيد والفتاة والخادم
الواقف بقرب الباب ... وتحك الشيخ عبد الباسط أيضا !

وكثر تردد الشيخ عبد الباسط على منزل السيد ، وفي المرات
الأولى كان ظله ثقيلا على نفوس أهل المنزل ؛ فلما كشف من
سجانيته وألح في الزيادة إستطاعوا وجوده . وكان في كل يوم
يكشف عن أسماء النفاس التي يراها في المنزل فيحفظها كما يحفظ
ألفية ابن مالك ؛ ولم يكن يبالى السخرية به والتعكم عليه ، فإن
البد وما ملكت يده لسيده ؛ وكان يؤثر على الجميع الفتاة التي
تنفي ، وكانت هي من جانبها تريد في الاساءة اليه فيجسب أن
يده تقبض على قلبها

ولم يمد الشيخ عبدالباسط يده ليدروسه ، لا ولا يصاواته .
أما زملاؤه فقد أنكروا عليه هذا الاحمال ، وتوعدهوا بالخزى في
الدنيا والآخرة . غير أنه كان يشغل في وجوههم شقوة البؤس ،
فلم يعبأ حتى بأن يدفع نعاتهم عنه بطرف أصبعه

واغلب الشيخ عبدالباسط فجأة الى متصرف يطالع الصحف
ويفتش للقاهي وينهمك بشيوخه الأعلام ، حتى زجاجة المطر
التي لجها في أحد الحوائك ظل يقصد ثمنها واشترتها ، والساعة
والندبل الحريري والجنداء الالامع ... كان ذلك كله في سبيل أن
يحوز رضاء تلك الفتاة المصوب التي لا تعرف من الدنيا سوى النناء
وكان الشيخ عبد الباسط يرى في منزل السيد كل مرة
أسناقا من الشبان يقدون على الدار في أزياء خلية ، حاسري

قالها بلهجة حاكم متفطرس لخادم عنده . وفي يكن الشيخ
عبد الباسط يتوقع هذه الخشونة ، أمام زملاؤه على الأقل ، فأخفى
خجله في سعاله وسلم إلى البستاني خطاب والده إلى سعادة البك ..
وعاد البستاني يقول له بالهجة الأولى :

— أدخل —

ثم ضرب البستاني الباب الحديدى وراءه بصنف وغضب .
فدخل الشيخ عبد الباسط وقلبه يترأ كس بين جنبيه ؛ ثم اقتيد
الى حجرة بهره فيها أثاثها الفخم مما لم ير مثله إلا في الحوائك
التي قاده لفرجة عليها زملاؤه . فأدرك لقوره في أى طريق ينفق
تسيب القرية أمواله ..

وشهد في الحجرة وسادة لمقاة على الأرض فرام المجلس
فوقها ، بيد أن الخادم الطيب أبهضه ليجلس على مقعد مريح . وهنا
ابتمس الشيخ عبد الباسط على رغم آفته . . ابتمس لأنه لم يكن
يقدر على البكاء ...

وبينا هو يحول يصبره فيها أثبت على الجدار من صور
وما حشد في الحجرة من نفائس ، إذا بصوت ظم يصل الى
أذنيه ، وإذا بفتاة هيفاء تدخل إلى الحجرة وهي تنفي ، فلما رأته
الشيخ الجالس أمامها تظاهرت بالفزع وصاحت :
— بردون يا ... يا أستاذ ! ثم واصلت التناء ...

وجاء الخادم يشرح للفتاة من يكون هذا الشيخ ؛ إنه مجل
وكبل والدها في ضيقته ، وقد جاء إلى القاهرة ليعطب المسلم
فأوسله أبوه إلى سيده ليشمله برأيته ...

وتلطف الفتاة وصويت بصرها إلى هذا المخلوق ، قالها
هو شاب ممتلئ الجسم في حلية قصيرة كأنما صنعها يديه .
أما ذلك المخلوق فلم يكن يدرى أحد لماذا يمتلج في ذهنه من
الخطاير ، وقد غمره الموقف الشاذ بفيض من البلاهة ، فقرر فنه
وبقى في صمته الجليل ، وقد غصن الطرف وذكر نصيحة والده
له فلم يجالس الفتاة النظر سوى مرتين

وجاء السيد في جلباب حرري أزرق ، نهض الشيخ
عبدالباسط وقبّل يده ثلاث مرات كما يصنع مع شيخه في
الدرس ، ثم وقف صامتا وقد أنشأ الشيطان الكلمات التخمّة

ذلك فراح يفرض وجوده في المجلس ويصمر خده للجالسين والجالسات ...

واقترب يوم الزواج ولم يكلف الشيخ عبد الباسط أن يدفع شيئاً وزاد أهل الزل في الحفاوة به والترحيب فكان الذي يشنه أنه يتزوج والوالد لا يعلم ، ولكن ماذا بهم والفتاة جميلة والوالدها سيد القرية ..

وفي اليوم الموعد كان رب المنزل غائياً ، ومن الانصاف أن نقول إنه لا يعرف من هذا الموضوع شيئاً ؛ غير أن الشيخ عبد الباسط لم يكن يهجمه ذلك ، فقد آمن بأن الرجل يعلم دون شك ولم يفانحه في الأمر حتى لا يسيء إلى ذات نفسه ويحججه —

وأثيرت الدار وأقبل المدعوون ، ولم يجزئ الشيخ عبد الباسط على دعوة زملائه حتى لا يفسدوا عليه خياله ، واكتفى بأن زاد في الألفاظ وفي التجمل ، وراح يحفظ قصائد النزل كلها ليسكب بها في أذن عروسه الحسنة ..

وتم عقد الزواج على يد مأذون حليق اللحية والشارب وإن كان يرتدي حبة وعمامة وكان هناك مغن يترنم بصوته والمدعوون من كل صف يقصفون ويلهون ..

واقترح أحدكم على الشيخ عبد الباسط أن يشرب قدحاً قلمه إليه فلم يستع طعمه ، ثم أعطاه قدحاً آخر وقدحاً ثالثاً .. والجمع الصاخب يطلق الضحكات المنمورة من عقابها وهو ذاهل لا يعرف رأسه من قدميه ..

وأفرته له ولبروسه حجرة خاصة في المنزل النخيم ، ولما أحس دواراً في رأسه انكسأ إلى حجرة وهبط إلى القرائر لا يقوى على النظر ثم أدركه النوم العميق ..

وفي الصباح وجد إلى جانبه عروساً من الخشب .. والجمع الحاشد يضر حجرة نومه بالضحك ، ثم تكشفت له الحيلة شيئاً فشيئاً حتى عرف كل شيء ...

عرف أن المأذون شاب من أصدقاء أهل الدار استشار جتته وعمامته من قبه الزل ، وعرف أنه شرب في الأفراح الثلاثة خمرًا حرماً لله ؛ وأخيراً عرف أن عروسه من الخشب وليس لها طاقة على النبا !

محمد على غريب

الرؤوس حليق اللحية والشارب ، وكان يسأل الخدم عنهم واحداً فواحداً ، ويعرف أنهم أصدقاء الأسرة فيسكت ، ويكفنه سكوتة هذا لمنه أولئك الشبان في سره وذلك أضف الأيمان

ولم يكن الشيخ عبد الباسط يجترى على التفكير في هذه الدنيا العجيبة التي يضمها منزل السيد ، وإن كان قد فكر مراراً في أنه أصبح مطلوباً ومرغوباً فيه

ألم يقل له محمد بك ذات يوم :

— حصلت البركة يا أستاذ !

كله لا يقوله السيد إلا لينجيه ويوده . ألم تصارحه الفتاة التي تقف ذات مساء بأن دمه خفيف . ثم ضربته يدها على وجهه ، وضرب الحبيب مثل أكل الزبيب !

ترى هل حان الوقت الذي يصارحهم فيه بما تضطرب به نفسه من رغبات !

وجاء ذلك الوقت فلم يفاجئ الشيخ عبد الباسط برغبته وبب الأسرة ، لأنه كان رغم كل شيء يتهيب ويحجل . وكانت رغبته أن يتزوج بتلك الفتاة التي تقف دائماً والتي لم يعرف اسمها بعد . وكثيراً ما تتخل هذا البدن النائم البديع واستعاد ذكريات اسمه السيد ، فيسمه زملاؤه في القرية بن ويصرخ من هول ما يشتمل في صدره ...

لم يقدر القوارق المائلة بينه وبينها ، ولا رأى مركزه كطالاب علم فقير ، ولكنه أقنع نفسه بأن كل شيء يسوى نفسه ، والمصادفات قد تكون في بعض الأحيان سبباً في أن يرتفع الرء من القرية الخفية إلى القصر المنيف

وبعد تفكير طويل أودع الشيخ عبد الباسط سره الخطير لدى أحد الخدم في المنزل ، فتضاحك الخادم وسكت ، وكان في سكوتة ما حمل الشيخ عبد الباسط على أن يتأول ويستولد عدم استحالة الوصول إلى مبتناه

والظاهر أن الخادم أفضى إلى الفتيات بما قال الشيخ ، ولا ريب أنهن تضاحكن وعين بالفتاة التي وقع عليها اختياره ، ثم انقلب الموضوع إلى فكرة ضنخة . لذلك استقبل الشيخ عبد الباسط في اليوم التالي استقبالا نفعا ، وكانما كان يتوقع

مأساة من سوفوكليس

أنتيجوني

الأستاذ د. ربي خشبة

وتزوج من أمه ، وأولادها ولديه وابنتيه ، جن جنونه ، وسمل
عينيه ، وهام على وجهه في الأرض حيران ، وتبنته ابنته التاسعة
أنتيجوني ، لهدية سيده إلى غابة كرونوس ، حيث غاثه دباب
الدمر بما لم يحسن بداه !

وعادت أنتيجوني لتجد أخوها يقتتلان من أجل

(٣)

العرش ...

وقتل الأخوان المتحاربين كل يده الآخر في مبارزة مشوشة
واستوى كرونوس على عرش طيبة ، وأصدر أمرين كل منهما
تقيض الآخر

أمر بأن تحفظ طيبة كلها بملكها السابق إتيوكليس ... أم
أخوه ... أما بولينيز ... فيترك في بضعاء طيبة جزر الصباع
تنوشه جوارح الطير وكلاب البرية ، من غير أن تقام له الشماثر
الدينية التي تقام لعباد الآلهة للزمتين ، ومن غير أن يضم رفات
قبر ، أو يحى عليها تراب ! وقضى أن كل من يجرؤ على مخالفة
هذا الأمر يجزأه القتل في أبشع صورة . والتشكيل والتثيل !

- ٢ -

« أنتيجوني واختها اسمته أمام الصبر للسلبي عليه .
- « أخته ! اسمتي ! أهلكنا قضت السماء أن تنزع .
أما وأنت ثالثة الكأاس ، والنطف الأخيرة من آلام أوديبوس !
ألا حقي يا أخته ! هل بلك الاسم المأفون الذي أصدره كرونوس
اللك بخصوص أخونا ؟ »

- « أني أمي يا أخته !

- « لهذا جئت مملكتي هنا كيلا يسمع نبأنا أحد !

- « إذن ... تكلمي ! إن نظراتك المضطربة تشف أبنا
هائلة !

- « لماذا يُسرق كرونوس بين الوقي في حقوق السماء
القصمة ؟ لقد أمر أن تحفظ طيبة بأسرها بمنازل إتيوكليس ...
في حين ترك جنة بولينيز في عراء طيبة لجوارح الطير ، وسباع
البرية ، من دون ما دفن ولا إقام شماثر ... حتى التراب ... لقد
أبي أن يحى عليه التراب يا أخته ! والآن ! لقد أنبأتك بكل
شيء ! فعمل ترويض على كرم أرومك ! وشريف عنصرك ،
فصاوتيني فيما اعتزمت ، أم ...

(١) خلاصة هذه الحوادث في إسخيولوس (الأمعاء الأخيرة الساجدة

من الرسالة)

سوفوكليس : ولد سوفوكليس سنة ٤٩٦ ق م . ومات سنة
٤٠٦ أي أنه عاش عمرا طويلا مباركا قضى منه أكثر من ٩٥ سنة
في إنتاج أدبي متصل . ولم يبق من مآسيه التي أريت على ثلاثة
عشر سبع فقط لإعدامها بأساة اليوم (أنتيجوني) ، التي تعتبر الحرف
تحتة في الأدب الكلاسيكي للسر . وسوفوكليس هو تلميذ
إسخيولوس ، وقد ظل يخلد ويمضى على دربه أكثر من عشرين عاما
ثم استغل بعدما بظنه وطرقته في الأدب ، ولكنه عاد فظف مناسه
الأكثر بوليبيدوس . ولم يحدث سوفوكليس ثورة ما في روح الرواية
السريرية ولكنه تآثر بالسرير نفسه من الوجهة الشكلية (الحكائية)
فأكثر من اللسان وعدد من النفاظ وقيل من أهمية الجورس ، وقد
ساعدته ثروته وعيشته الرافعة على تنقية المسرح برواياته المأدبة التي
كان يخدم بها الفن من حيث هو فن خالص ، ولا يلبس بها ثورة على
التقاليد أو إحداث تغيير في نظم الحياة . وكان مؤيدا مع الآلهة ، فلم
يضع ثأنيه إسخيولوس مع دباب الدم حين سقته منتهقون في محاكمة
أورست مثلا . وسوفوكليس هو أستاذ شاكسبير من حيث تركيز
البطولة في أكثر مآسيه في المرأة وسريته فقط كيا لنفسه لك من
الناس . ولم يبد سوفوكليس بالمرأة الثلاثية Trilogie مثل أستاذه ،
ولكنه فضل المأساة المثلثة الواحدة وإن كان قد كتب ثلاث مآسي
في موضوع واحد متصل ، فانه كان يحمل كلام أجزاء هذا الموضوع
فصلا مستقلا بنفسه كالي الاغتيال من الفصيلين الآخرين ، وقد تعلم
سوفوكليس الموسيقى في صغره وحفظها وترأس فرقة موسيقية في
الاغتيال بذكرى « سلابس » وكان على قسط كبير من الجمال في
صباه ، وكانت أدوار النساء في بعض هفوليات - ومنها دراماته -
توكل اليه فأديتها لهذا السبب . ولم يفترق في حروب وطنه (أثينا)
لاختباره من كبار الأعيان ولأنه كان صاحب صناعات الأسلحة التي تزود
الجيش بكل ما يحتاج من مواد . وقد تورط بسبب حياة الترف التي
كان يعمها في غرام آثم كنهه كثيرا من ماله ، فاضطر ابنه إلى مقاضاته
وطالبين المتهين المجرم عليه ، ولكن سوفوكليس عرف كيف يدافع
عن نفسه حتى برئت ساعته ، ثم استلم بعد ذلك . وقد فاز سوفوكليس
على إسخيولوس للمرة الأولى سنة ٤٦٨ بدرامته القنودة (تريونيوس)
ثم فاز في عشرين مباراة بعد ذلك وعين سنة ٤٤٠ أميرا للإسطول
(وإن لم يخدم حربا ما) ، وعين سنة ٤٤٣ عضوا في مجلس
الولاة (مجلس الصخرة) وبمجه أن يكون أقوى شخصية تمثل عصر
بركليس بطوله . ومات قبل أن يجهد سنه أو اثنا

حياة ! كتشف أوديبوس السر المائل ، وعرف أنه قتل أمه

— « إذن لا توحى يسرك لأحد، وسأكنم أنا الأخرى كل شيء ! »

— « بورك فيك ! بل تعذى به لكل من يهلك ... لباس أجمعين ! »

— « أنت تتحدثن حصونك يا لاطيس ! »

— « تحد يسر قوما آخرين ... »

— « هذا إنما نجح قصدك، وتم تدبيرك ... على أننى أراك تضربين على غير هدى »

— « حسنا ! سأحاول، فإذا فشلت فقد أدبت واجبي »

— « بل يبنى ألا يحاول الإنسان المحال »

— « ها .. ها ... إن كلامك جدير باحتقارى بقدر ما هو خليق بمقت أخيك ... اصمتى ! على وحدى وزر ما أنا قادمة عليه ... ولن يحزمى القضاء من موته شريفة خالدة ! »

— « لتذهي ! إنه يبدو لى أن لا سبيل للوقوف ببسبك، بإطاشة ! وإن تكن جراتك آية وفائك وبرهان عجبك ... (تخرج كل منها من ناحية) »

— ٣ —

وبقبل الطورس (عجارت طيبة) فينشوت وبهزجون، ويفنون آلام طيبة ذات سبعة الأبواب وأشجانها، ويردون ألمان للماسة الباكية ... مأساة أوديب، ثم يلج رئيسهم كرون، ملك طيبة وطاقيتها . مقبلا، فيصمت ويصتون (يدخل كرون)

— « أيها الأصدقاء ! إخوانى أبناء طيبة الأخيار ! إصغوا إلى ! لقد تمت للماسة، واقترض الأكران من نسل لاوس، وبالأسم ما خرجوا ترى الوطن بداء لا يرضى الأكمة إمبراطها، وهاد آت السلطة إلى، سلطة الحكم، وسلطان الملك، وسلطان الملك عك الرجال ! وإنى أخذ فيكم بمخطة هي إلى خيركم أقرب، وعلى وطنكم أجدى ! لأحب الجبان، ولا أقر رجلا يؤثر صالحه أو صالح أسدقاه على صالح الوطن ... الوطن سفينة

الجميع، فيجب على الجميع هدايته إلى شاطئ الأمان، ويجب أن تزيد دائما في عظمة طيبة وعنفوانها ومجدها ! ولقد علمت ما كان من ولدى أوديبوس، وعرفتكم كيف كان إيتوكايز يفتدى بنفسه بلاده، ورد عنها جحافل الأعداء الذين جردم عليها بولينبزر ... الخائن ! الذى ألقى أمته وأهان دولته وكان عليها

واشؤماء ! وهل يد ضميعة مثل حل أو دبط ؟ ما ذا ترفنى أصنع ؟ »

— « ألا تقاسمىنى حلو هذا الأمر ومرة ؟ »

— « ما ذا تسنين ؟ »

— « تقاسم، وأنا وأنت، فنذهب إلى أخينا من قورنا هذا فندفنه ؟ »

— « ندفنه على الرغم من نذير الملك ؟ أهذا وأيك ؟ »

— « إى وإيم السماء ! سأدفن أخى وأهلك فاما امتحنعت فاني لن أنكس، ولنى أخون إخوتى وحنانى وكبريائى ودى ! »

— « مجنونه ! وكرون ! أما تبالين أوامره ! »

— « كرون ؟ ! وهل له الحق فى منى من القيام بشمار دبنى نحو أخى ؟ ! »

— « أختاه ! أتيجونى ! قليلا من الحكمة يا أختاه ! أذكرى كيف كانت نهاية أوبيا العزيز ! أذكرى كيف شقت أمتنا نفسها حين علمت أن زوجها هو ابنها ؟ وأذكرى كيف سمل أبونا عينيه وذهب ملك إلى كولونوس ليتصى كاس المنون ! وأذكرى أيضا كيف اقتتل أخوانا وقتل كل منهما الآخر ! أظن ودا كل أولئك إلا أن تلقى بأيدينا أنا وأنت إلى التهلكة ؟ أما عن نفسى، فاني أفضل الخضوع لأمرولى الأمر، فاني امرأة ولم تخلق النساء لشاكمة الرجال ! »

— « إذن ... فلن أرغمك على شيء ... وحسب هذه اليد السكرمة أن تقوم بالأمر كله وحدها ! يا للفتخر أن أنطلق بكل شيء ثم أموت ! كم تشجع الكبرياء فى نفسى حين ألقى أخى فى النار الأخيرة وقد أدبت له هذا الحق بمفردى ؟ ! إن هذه الحياة لا بد أن تنتهى، فلم لانسكون نهايتها هذه الجرعة المقدسة ؟ أنت نأين أن تردى قوانين الأرض، ولكنتك لا ترفضين أن تحتقرى مع كرون شرائع السماء ! فهيتنا لك ! يهيتنا ما اخترت لنفسك يا أختاه ! »

— « أنا لا أزدى ولا أحتقر، ولكن أخشى ثورة الأولياء ! »

— « كائى بك تتغربين عن جياتك ! اطمشى ! سأذهب وحدى لأدفن جثمان أخى ! »

— « بالآلهة ! كم أخشى عليك ! »

— « لا تضيقى خشيتك ومخاوفك عينا ! عليك نفسك ! »

مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ

إيسن وأرنولد بنت

كتبنا هنا كلمة عن أثر إيسن في إحياء الدراما في الأقطار الأوربية عامة وإنجلترا خاصة، وأشرنا إلى الملاقة بين إيسن وبين صمويل بطر صاحب قصة (طريق اللحم) وبين بطر وبرزدشو. وهم جميعاً من أنصار المرأة الذين وقفوا جهود الجسارة للدفاع عن حقنيتها والنضال في سبيلها لتحصل على أوفر قسط من الحرية التي ما تزال — تحت ضغط التقاليد — محرومة منها إلى اليوم . وقد كنا نقرأ دراما القصصى الإنجليزي العاشر الصبب أرنولد بنت Bennett السابعة (مباراة الحب) The Match of Love فراعنا أن نجد هذا الكاتب البعيرى يحاول عاولة صادقة أن يسم جهود إيسن !!

والعروف أن إيسن كان يمرض في دراماته لعل هذا العالم فيشخصها ويمرغها في الظنارة ، ولكنه يتركها دون أن يصف لها علاجاً ، وأحسن مثال لذلك درامته (بيت عمروس) The Doll's House التي يمرض فيها حياة الفتاة نورا وما توارطت

شجناً من أشجان الزمان ! من أجل ذلك صدرت إرادتنا أيها الأصدقاء بأن نمتثل طيبة بملكها الراحل احتفالاً يليق بخصايته المرمزة ، وأن نحمي الأمة بأسرها في إرثه إلى مفره الأخير ، حيث يذرف كل منا عبرة على جسده إلى الأبد قرين المحبة وروح الاعتراف أما بولينيسيز ! فسينبذ البراءة فتزمرق الكلاب وتتنتنى به جوارح الطير . والويل لكل الويل لمن يحمده نفسه بنفسه ، أو حشو التراب عليه . . . وسنجزى الظالمين ! :

رئيس المنشدين : « كليك قانون على الأحباء ، وشريعة من السماء ، أيها الملك العظيم !

— « إذن ، فلتسكن طيبة كما عيوننا ساهرة على تنفيذ

أيسن بنت

(لها بية)

مرضى خبطة

فيه من غرام بشخص غنى حاولت أن تحصل منه — ببيل هذا الغرام — على مبلغ من المال يستعين به زوجها المريض على السفر إلى الجنوب للاستشفاء مما به من مرض ... ولكن زوجها يكتشف علاقته بذلك الرجل الثنى فيعاتبها ... ولكنها تنود وتهمه أنه هو سبب هذا السلوك الذى آله منها ، وأنه لم يحسن تكليفها حتى تكون ربة منزل ، وأنها لا بد تاركته لتدرس الدنيا والحياة من جديد ، لأنها ترفض أن تظل إلى الأبد (دمية أو لعبة) في المنزل ، تأكل الشوكولاته ، وتفتش صالات الرقص ، وتشتى الأزهار ، وهى لا تعرف من الشؤون الزلية كثيراً أو قليلاً ... فلذا سالها زوجها ولن تترك تربية الأطفال أبنائها ؟ أجاهه إنها تتركهم له أو أنها لا تدرى ... وكيف تربهم وهى لم تربي ؟ أليس أولى أن تربي هى أولاً . . .

وعند هذا تنتهى الدراما وتزل الستار !! وبذلك لم يصف لنا إيسن كيف تبالغ نورا ؟ أو إلى أين تذهب لتحصل على القسط الذى يوزعها من التربية . لذلك راعنا من أرنولد بنت محاولته معالجة هذه الزوجة التى تفرم بأكل الشوكولاته وتولع بالراقص والسارح ودور الصور والصالات ، ولا تعرف ز أمور منزلها أى شيء حتى ولا كيف تسوس الخدم ! وتتخلص دراما بنت في أن نينا الممتدة البارعة وزوجة مدير مسرح لللك جورج بلندن قد أحباها (روس) أحد كبار الأغنياء الإنجليزي ، وقد حدث أن أشرف الزوج — مدير المسرح — على الافلاس ، فاضطر لأن يذهب إلى (روس) ليقترض منه بضعة آلاف من الجنيهات يصلح بها مالية مسرحه ويحفظه بها من الأغلاق . . . وتسكون نينا عند روس في هذه الآونة تساقية كؤوس الغرام فا يكادان يملآن بقدمه حتى يصلحا من شأهما ويتأهيا لقائه ، ويده روس غيراً وينصرف على ميماد آخر ، فلذا كان هذا اليماد أقبل الزوج وكله أمل أنه قابض الآلاف التى

ويتحدث نينا وتقول بل إنه أقدر رجل في إنجلترا لأنه أفلس وباع كل ما يملك ليسدد ديونه؟ وندمى أن يتأكد لها أن روس قد ربح أسقط من صفقة البئر البرازيلي بسبعة ملايين من الجنيهات، وأنه لا بد قد تمدد أن يلقيها هذا الدرس في الاقتصاد والتدبير المنزلي تماماً... وتفتعل نينا السر فتثور وتذهب من فورها إلى روس في محل عمله الذي كان قد أخبرها أنه أغلقه فتجده غارقاً في أعمال لا حصر لها وتناكد من صدق ما أخبرتها به أن... ويعود الجميع إلى قصرهم القديم حيث تجد نينا كل الخدم وكل الخبز القديم كما كان... فتصاب روس الذي يذهب بها إلى (دولاب) مجوهراتها فتجدها سليمة لم تبغ!! وبينشان عيشة راغدة جديدة ولكن عيشة كلها جد وعمل!! وقد لحنا أثر إيسن في أرنولد بنت وانما لأنه ذكر (عروسيت) غير مرة في ثملها الزمارة فكانه كان يقول (أنا أتم جهود إيسن!!)

أوجست سترندبرج

وما دمنا قد تحدثنا هذا الحديث عن إيسن الزوجي العظيم فلا بأس من إيراد شيء من مناقبه السويدي الكبير أوجست سترندبرج الذي كان يهزأ بتعاليم إيسن ويخطط على دفاؤه منها ويصير دوامه ضرباً من الجنون والحماقة يجب عرضه في مستشفيات المجانين بدل عرضه في السارح... والسفر في كراهية سترندبرج للمرأة هو نفس السر الذي جعل الأديب اليوناني الكبير يوريبندز أهدأ أهدأ منذ أربعة وعشرين قرناً، فقد تزوج كل منهما وفشل في زواجه ثلاث مرات وكانت زوجتهما من اللائي طابن الطلاق وعلنن له حتى حصلن عليه، وبذا كانت نظرة كل من الأديبين الكبيرين للمرأة نظرة سوداء كلها شوم وكلها موحدة، وقد وجد يوريبندز من يتفهم منه للمرأة بدموته وكان ذلك هو أرسطوفان الروائي النكاهي الخبيث الذي وضع معظم دراماته في الطين على يوريبندز والتشهير به وبآرائه. أما سترندبرج فقد مات ولم يشعر به أحد، لأن إيسن كان يدعو إلى تحرير المرأة دعوة حارة صادقة استجابت لها أوروبا بأسرها، وبدأ العالم كله يستجيب لها حتى في مجاهل آسيا وأواسط أفريقيا النظلة

يبتئها، وتكون نينا في هذه المرة أيضاً بين ذراعي روس، فإذا دق الجرس وعلم روس أنه هو، خبا نينا في خدعه واتى الزوج... ولكن ثورة من الشرف والكرامة تنفجر في قلب روس فيصاح الزوج بملأه الزمارة زوجته، وتخرج الزوجة مسعفة، وينادى الزوج الزلزل ليطلق زوجته، وتبثال روس قوة ويتناول التليفون فيخاطب أحد أصدقائه أصحاب الملايين في إقراض مدير المسرح بضعة آلاف من الجنيهات على أن تحتسب على روس بمرط ألا يعلم مدير المسرح. ويتزوج روس من حيثته... ثم يبدأ الدرس الفلسفي الذي يصلح به سلوكها ويخلق منها زوجة مدبرة وربة منزل بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ؛ وذلك بعد أن تسوء منها بعض التصرفات التي تدل على طيش النساء اللاتي لم يحصلن على أية ثقافة منزلية.

يدعى روس أنه جائز في عمل تجاري ولكنه جر عليه الافلاس، وأنه مضطر لأن يبيع كل شيء... منزله وضياعه وعربله وكثيراً من ملابسه وأثاثه ليسدد ديونه... ولكنه يلقى من نينا كل عطف وتضحية، قائماً بدلاً من أن تتركه لتلوذ بغيره من المورسرين، تعتمد لكل احتياجاتها وتجاهرها التي تسوى آلائها كثيرة... فيسير روس في درسه... وينتقل إلى (شقة) فقيرة في منزل قدر يعيش فيه عيشة الكفاف، فلا تأتي نينا أن تقاسمه صرامة هذا العيش، بل تقوم هي على حاجيات المنزل فتحسن تدبيرها كل الاحسان.. ويكون اليوم السابع والمثرون من الشهر ويحضر عمل (البليدة) من أجل غن الثناز فلا يكون مع نينا إلا أربعة بنسات ونصف فينفورها المحصل بقطع التيار إن لم يسد المبلغ (يا كرا!) ويحضر روس فخطب إليه قليلاً من النقود لهذا الترض فيثور بها ويتهما أنها غير مدبرة وأنها مسرفة كل الاسراف، ويطلب إليها أن تظلمه على (كشف بالمصاريف الشهرية) فتدفع نينا لهذا الطلب، ولكن روس يداعبها ويطلب منها أن ترتدي أجبن ملابسها لزيارة (التحف البريطاني؟) ولكنها تكاد يجن لأنها لم تمتد زيارة هذه الأماكن الجدية... وتأتي أختها آن لزيارتها فيزكها روس وينصرف... وتجب أن لقدارة (الشقة) وتسال أختها لم تسكن هي وزوجها في مثل هذا المحي الرضيع مع أنه قد أصبح أغنى رجل في إنجلترا؟

لقد كان طافور يعقت من غلدي عداوه للجسم وتوحيته له ونهر به روح على حساب ، وكان يرى أن الجسم نصف الانسان والروح نصفه الآخر ، وأنه يثنى أن متى بهما بمقدار واحد ، لا أن نوهن أحدهما على حساب الآخر ، فليس روح سليم إلا في جسم سليم ، وقد ظل طافور يشهر من أذه أسلحة مهلكة على غلدي ، وبذلك تم له الفوز ، وانتقل من يده شباب بلاده الذين أخذوا يعدمون قراءة قصصه بشفق وتلذذ ، بسد ما كانوا يكرهونها بسبب غلدي

قصص طافور

كان طافور شاعرا قبل أن يكون قصصيا ، وأشعاره هي غنام الروح ، ويسم القلوب الجريحة ، وشفاء النفوس للكموعة ؛ وأغانيه هي هتاف القلوب ، وموسيقى أحرار الشغال ، ورفيف النسيم الحلو على حقول الأرز فوق عُدوَى الكنج ؛ ومن أشع أشعاره التي كتبها بالإنجليزية (البستاني Oudner) حيث تبدو مهارة في صرح الحب باليكاه ، والألم بالنزل ، واليبوس بالانقسام وبين طافور الشاعر وطافور القصصى صلة لا تنفصم ، ذلك أنه يضئ روحه الشعرية على قصصه ، فتخرج قصائد طويلة مثورة تنفع غلة القلب ، وتؤدب النفس ، وتسمو بقلوبها فوق أدران البشرية ، وتخلق به في سموات من الفناء والصفاء يبدأ أننا فضل أفاضل طافور على قصصه ، وذلك لبراعته الثامة في كتابة القصة القصيرة ، وفنله الدقيق في القصة الكبيرة ؛ فمن يقرأ مثلاً روايته (الضحية) ، أو (وكيل البريد) ، أو (خالق) ، أو (الناسك) ... الخ يروعه من طافور ذلك انطباع العجب ، والتفكير العميق ، والفن الكامل في كتابة القصة أو الرواية

ولكننا ، بكل أسف ، حيناً قرأنا قصته الطويلة (الفرق) (The Wreck) وجدده يتحدر من ذروته السامية التي كان يحمل فوقها في القصة القصيرة ، وذلك لأنه كان كما وقد خلال القصة في ذرطة ، أو وصل إلى عقد لم يجد منها خراجاً إلا بالركون إلى (الصدفة) ، ولما كانت القصة كلها مصادمت قلت كثيراً من قيمتها كقصص من فن طافور . ذلك بالرغم مما فيها من طلال الأسلوب وحلاوة الروح الشمرى الجميل الأخاذ (ر . خ)

ولد إيسن سنة ١٨٢٨ في بلدة سكنين في جنوب الترويج ومات سنة ١٩٠٦ وولد مترنبرج في ستوكهولم سنة ١٨٤٩ ومات سنة ١٩١٢

هزبر غلدي وانتصار طافور

انهزم غلدي ، وأسدل الستار على الفصل الأخير من درامة الهامسا ، ولو قد مات غلدي في إبان مقاومته لاجتراء في حركة المعصيان الذي لا يعتبره المؤرخون لنزاعاً كما لو كان نابليون قد مات بسديننا أو تلتست ... ولكن القدر الساخر يأبى إلا أن يطلع البطولة ويفضحها ... وذلك بطول العمر ١١ والحقيقة أن طافور لم يكن يوماً من الأيام راضياً عن وسائل غلدي ، وكان يتمه بالتهريج والشعوذة كلاً رآه كحالات الهند ودمج عقلية في صميم عقلية الجماهير . وكانت غلبة طافور على الهامسا شديدة قاسية سنة الزوال المشهور التي خسف جانباً من الأرض ، لأن غلدي عزا الزوال إلى سطخ الآلهة وغضبه ولم يزه إلى أسبابه الجغرافية التي يسطها صفار التلاميذ في المدارس . ويسمى أن قلبها بما عاثر أتر أسيتاً في روح غلدي ، وملاء بشمور النبوة إن لم يكن الألوهية ، ودليل ذلك ادعاءه مرة غير أنه يصوم بأمر الآلهة ... وأنه لم يفعل كذا إلا بعد أن سمع صوت الآلهة يتأديه ويتأشده . وقد كانت أول هزيمة غلدي في تجرده من زعامته السياسية وتفرغه للزعامة الاجتماعية ... بهذا فقد الزمعتين جميعاً ، مع أن كثيرين جبنوا تصرف غلدي أول الأمر ولا سيما بعد أن أعلن أنه سيفرد جهاده لغير للتبؤذين ... ولكنه ، وبالأأسف ، أراد من التبؤذين أن يطيعوا الشرائع ويؤدوا ما فرضت عليهم ... أي أنه لم يحلمهم من مبادئ التجاسة ... ثم غلامو في امتثاله أوامر دينه فلم يرح يقدر البقرة ويشترك بروبها ويظهر يولها ... وذلك ما اعتبره به ابنه الذي هداه الله إلى الاسلام أخيراً ... والحقيقة أن سلوك غلدي الأخير لا يطلق ، بل كان سبباً في ثورة الشباب ضده ، وتأليه عليه ، واعتباره إله سبب ضعف الهند وخضوعها

وفي هزيمة غلدي انتصار لطافور من غير ريب ... رابشرانات طافور شاعر الهند وأديبها الأشهر وفنانيها العظيم ... الرجل الذي جدم الهند بنهره المالية في دولة الآداب أكثر مما خدمها غلدي بسياسةه المقيمة وأساليبه الرجعية الواهية

البريد الأدبي

البريد الأدبي للشعوب العربية

ظهر من هذه الطبعة الجديدة الجزء الأول ، وحققه وعلق عليه الأستاذ محمد الماشي القليل من أدباء فاس ، وأخرجته شركة النشر النورية التي ألفت أخيراً بالنزول من بعض الأدباء لثمنى بإحياء الآداب النورية

وتأليف ابن أبي زرع مشهور بين التواريخ للنورية ، وهو يتناول تاريخ المغرب ودوله منذ دولة الأدارسة إلى زمن المؤلف (سنة ٧٣٦ هـ) ؛ وقد ظهر لأول مرة في مدينة أويسلا في السودان محققاً بناية للسشرق كارل تودنبرج ، ومقروراً بترجمة لائينية (سنة ١٨٤٣ - ١٨٤٦) ؛ ثم طبع بعد ذلك بفاس أكثر من مرة . ولكن هذه الطبعة جميعها كانت مشحونة بالأخطاء التاريخية واللغوية ؛ ولهذا رأى بعض أدباء المغرب أن الوقت قد حان لإظهاره في ثوب جديد

وقد تصفحتنا الجزء الذي صدر منه الطبعة الجديدة فألفينا فيه أثر العناية بالتحقيق والتصحيح ، وهو يقع في أكثر من مائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ، ويشمل تاريخ المغرب حتى أوائل القرن الخامس الهجري (سنة ٤١٠ هـ)

فدعونا لاختارنا الأدباء النابرة كل توفيق ونجاح في مشروعهم الأدبي ؛ ونرجو أن يتلو إخراج الأئیس المطرب إخراج بعض الأفكار النورية الأخرى ، ولا سيما المخطوط منها

وفاء الدكتور سنوك هور جرونيو المستشرق الهولندي

توفي في ليدن المستشرق الهولندي الدكتور سنوك هور جرونيو يوم السبت ٤ يوليو في الحادية والثمانين من عمره وقد ولد في ٨ فبراير سنة ١٨٥٧ ، وبعد ما أتم دراسته

الثانية في علوم اللغة والثناء الشرقية رحل إلى بلاد العرب ، وكانت رحلته إليها متأخرة عن رحلة السر رتشرد برتون الشهورة نحو ثلاثين سنة ، ضم المعلومات التي جمعها معلومات السر تشرد برتون ومباحته

زُل في جدة في خريف سنة ١٨٨٥ ، حقق على سواحل

نشأت الصحافة الحديثة منذ نحو قرن ونصف قرن ، وكثير من الصحف الأدبية الكبرى قد جاوز الميدان النوي ؛ ولكن الصحافة الشعبية أو مبارزة أخرى الصحافة المعاصرة التي تقرأها اليوم ترجع إلى مائة عام فقط ؛ وكانت الصحف قبل مائة عام أداة من أدوات الترف ، لا يبرزها سوى الأغنياء ، وكانت في الغالب صحفاً أدبية فلسفية ، قلما تنفع لنا نعيمه اليوم بالأخبار المحلية بجلا كبيراً . وقد أدرك سر هذا النقص حتى فرغى بإبرع هو أميل دي جيراردان ؛ وكان كاتباً ساحر الأسلوب بدأ حياته الأدبية بمصادر رواية عنوانها « أميل » يقص فيها سيرة حياته ؛ ثم خطر له أن يصدر مجلة أسبوعية أدبية ، ينقل فيها أحسن المقالات والمقصود من الصحف الأخرى وسماها « السارق » دلالة على خطبتها في النقل ؛ بيد أنه تطرف بعد ذلك إلى مشروع أم ، فقد خطر له أن يصدر صحيفة يومية شعبية وخصصة الثمن تحتوي على أهم الأخبار الأخيرة ؛ وفي أوائل يولييه سنة ١٨٣٦ ، أعيى منذ مائة عام ، أصدر جيراردان جريدة الصحافة La Presse وقدمها للجمهور بنصف الثمن المتداد وحصل اشتراكها السنوي أربعين فرنساً فقط ، فكانت فكرته فتحاً جديداً في عالم الصحافة ، ولأول مرة أقبل الجمهور المتوسط على اقتناء الصحف ، واستطاع لأول مرة أن يقرأ الأخبار الأخيرة بصورة منتظمة متوالية .

وكان هذا بدء الصحافة المعاصرة التي تطورت حتى أصبحت محتوياتها الأدبية والمطربة ضرورية من ضرورات الحياة الاجتماعية

طبعة جبرية صممها الرئيس المطرب

تصدر الآن بالمغرب الأقصى (عمدة الرباط) طبعة جديدة لتأليف ابن أبي زرع القاضي السلي « الأئیس المطرب بروض القرواس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس » ؛ وقد

عدنان حافلان بهذه المباحث؛ ويجريها الدكتور فون أيكشتيت. وافتتحها يبحث من قله ينبغ فيه إلى أن نظريات الأجناس قد تطورت اليوم تطوراً عظيماً؛ فنذ عصر «تيريك» حيث كانت الجمعية البشرية تقاس في مائة موضع لكي تعرف خواصها، نرى على الأجناس اليوم يميل إلى الحياة، ويميل بالأخص إلى بحث الخواص العامة؛ وعرض إلى مسألة الذكاء، وكونه حبة لبعض الأجناس؛ وكون الوهوبين بهاجرون دائماً من القرية إلى المدينة، يخفف القرية دائماً من البراء الوهوب؛ وهذا عامل يسيء في تكوين المجتمع الحاضر؛ وفي المجلة الحاضرة بحث أخرى في هذا الباب لأشهر العلماء الألمان الذين يشتغلون بها.

كتاب جبريل لميسر هاننر

السيو هاننر الوزير الفرنسي السابق مؤرخ كبير، وله عدة مؤلفات تاريخية قيمة، وقد اشترك في وضع بعض أجزاء سلسلة التاريخ المعري التي تصدر بالفرنسية؛ وإن كان هذا الاشتراك لم تسفر عنه نتائج علمية بارزة. وقد أصدر أخيراً كتاباً عن علاقات ناپليون وأسرته بوهارنيه الشهيرة التي تنتمي إليها زوجته الأولى جوزفين بوهارنيه عنوانه «آل بوهارنيه والأمبراطور» Les Bonapartes et l'Empereur. وكان قد نشر قبل ذلك كتاباً عن الملكة هورتنس ابنة جوزفين من زوجها الأول، وفي الكتاب الجديد يقدم إلينا ميسو هاننر سلسلة من الرسائل التي وجهها جوزفين إلى ولدها البرنس أوجين؛ وتلقى هذه الرسائل كبير ضوء على الصراع الذي كان ناشئاً وراء الستار بين آل بونابرت (أسرة الأمبراطور) وبين آل بوهارنيه (أسرة الأمباطورة)؛ وقد كانت أسرة الأمباطورة دائماً على أهبة للتغام والرفاق كما يدل على ذلك خطاب من جوزفين لولدها تقول فيه: «إن أولئك الناس لا حق لهم جميعاً في بنفنا، ولو أحسنوا موقعهم لنا وجدوا أصدقاء أخلص منا» وقد كان ناپليون يبالغ دائماً عن جوزفين حتى بعد طلاقها منه، وكانت جوزفين تتخلص له دائماً حتى بعد زواجه؛ ولكنها بعد مصائب سنة ١٨١٤، أدركت أن الخاتمة قد وقفت، وكتبت إلى ولدها تقول له إنه غداً حراً لا تربطه نحو الأمباطور رابطة ولا قيد، وأنه يستطيع أن يفعل لأسرته بعد أن اختفى الأمباطور من الليدان؟

البلاد خمسة أشهر قبل أن يقعد إلى مكة المكرمة في ربي طيب عالم، قضي في مكة خمسة أشهر درس في خلالها المجتمع المعري هناك بين وصول قوافل الحجاج ورجوعها، ولولا وشاية قنصل فرنسا به لاستطاع أن يطيل إقامته هناك، ولكن قنصل فرنسا أتيها السلطات التركية بوجود هورجرونيه في مكة فأخرج منها.

وفي سنة ١٨٨٨ - ١٨٨٩ أصدر كتابه «مكة» في مجلدين. وقد جاء وصفه لمدينة مكة مؤبداً لفئة وصف بوغاروت؛ أما وصفه للمجتمع المعري في مكة فكان دقيقاً ومسهباً: وصف الأسواق والمباني والأماكن المقدسة وحراسها والبيوت والأعياد والأولائم والفتائل والفتاوى، وكان بحثه في حياة اللدنيلاذ المربح حقاً؛ ولكن يقال أنه كان يبرزه شيء من العطف لكي يخرج تلقاً، وهذه الصفة صفة العطف مكنت بالجرير ودرطى من الامتياز والتفوق فيما كتبه عن حياة الجزيرة.

وبعد ما أتم هورجرونيه كتابه عن بلاد العرب رفض أن يمين أستاذاً للفئة العربية في جامعة كبرج خلقاً للأستاذ روبرتن سمث، وكذلك رفض ما عرض عليه من هذا القبيل في ألمانيا وليدن، فضلاً أن يعمي في دراساته الإسلامية في جزائر الهند الشرقية التابعة لهولندا حيث بقي بضع سنوات مستشاراً للحكومة في الشؤون الإسلامية.

وعاد إلى هولندا سنة ١٩٠٦ وقبل أن يشغل منصب أستاذ لفئة العربية في جامعة ليدن. وفي سنة ١٩٠٧ عين مستشاراً في الشؤون الهندية والعربية للحكومة جزائر الهند الشرقية الهولندية.

محة خاصة لمسائل الأجناس

صدرت أخيراً بمدينة شتوتجارت بألمانيا مجلة خاصة لمسائل الأجناس بعنوان «مجلة لمباحث الأجناس Zeitschrift für Rassenkunde» والمرووف أن مسألة الأجناس تتخذ في ألمانيا الحاضرة أهمية خاصة؛ وأنها في مقدمة النظريات المتطرفة التي تسيطر اليوم على ألمانيا، وأن الآرية وغير الآرية أصبحت أساس الدولة النازية الحاضرة، وأساس الانضباط للنظم التي تنظمه ألمانيا ضد اليهود ضد جميع الأجناس السامية؛ ومن ثم قد أتمحت المباحث والنظريات الخاصة بالأجناس في مقدمة المسائل التي يعنى بها ألككتاباء والنقاد الألمان اليوم؛ وقد صدر من المجلة النشار إليها

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك من سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق ولبنان والسريع

١ عن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تلفون ١٣٠١٢

صاحب المجلة ومديرها

وئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

المؤلفة

بشارع البديول رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تلفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين أول جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ - ٢٠ يولية سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

« إلى صاحب السعادة المحافظ »

أمين افندي الحاموي (كاتب عمومي) له في هذه الصنعة
القدم الأول والكلان التفرّد . حفظ في صدر أيامه كتابي :
(إنشاء الطائر ، للبحين والتجار) ، و (أبعاد الأساليب ،
في المرائض والكتابات) ، وهما كتابان يجمعان أعاجيب شئ
مما ينتظر للبكتّم من أهل الموى ، ويمرض للجهل من ذوى
الحاجة . ثم دخل الجندية في (فرقة الهندو عباس) ، وهى الفرقة
التفكيرية التى مطلب فيها لئلاهُ (لجهادية) ؛ فكان يكتب لرفاقه
الجنود رسائل الشوق والبشق والسلام كل رسالة بنصف قرش .
فلما خرج من الجيش التامل إلى (الرديف) سلك نفسه في نظام
(البويس) تسع سنين كرامل ، ازداد فيها علماً بطرائق النظام
وطوائف الحكم وأحوال المجتمع ؛ وكان من الممكن أن يتقلب
في نيم الشرطة مدة أطول ، لو لأن أخيرا الدفاق في يده من
الشوارع والموانيت قد فاض على جسمه فتراكب لحمه ، وتدى
بطنه ، واستفاز فيه النشم حتى كاد يقطع قيامه ، فلم يكن بد
من الحكم عليه بهذه الحظفة القلقة على طبعه من سوط طويل بدنه
وقصود همته ؛ فنرجح إلى حياة (التحرير) ، وهى منذ شذ حديث
عبقريته ومطعم أمانيه ، وأخذ له مكتباً تحت السباء أمام (سراى
الحافظة) ، وألّى حيلة الموهوبة والمكسوبة في غمرة الحياة وزحمة
البش ، فضاوت له الشهرة الرابعة في دنيا القضاء والتكالي
والسمرة . فكانت الربيعة أو الرسالة أو (الكيبالة) التى
يجرورها الحاموي ، أملاً لحرفائه في زمان الفوز ، ومثلاً لزملائه في فن

فهرس العدد

صفحة

- ١١٦١ إلى صاحب السعادة المحافظ : أحمد حسن الزيات
١١٦٣ أسلام في عصر ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافى
١١٦٥ ملكات ووزيرات ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
١١٦٨ هنرى رويج ؟؟ ... : الأستاذ عبد الحليم الجندى ...
١١٧٢ صوت الجبيل ... : الأستاذ معروف الأرنؤوط ...
١١٧٦ ذات الشوب الأرجوانى : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر للزلى
١١٧٩ نظام الطلاق في الاسلام : الأستاذ أحمد محمد شاكر ...
١١٨٢ دائق ألبجيرى ... : د . د . د . د . د . د . د . د . د . د .
١١٨٦ شعراء الرسم في الزيان : الأديب عباس حسان خضر ...
١١٨٩ الكمال (قصيدة) : الأستاذ غزى أبو السعود ...
١١٨٩ أبو الفول « : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١١٩٠ السر والامانى « : الأديب هنان حلى ...
١١٩١ البدوز رباب (قصيدة) : الأستاذ ابراهيم بك جلال ...
١١٩٤ أميجور « : الأستاذ دريلى خشي ...
١١٩٦ كتاب جليل من مشغل الذمير قرائية ...
١١٩٦ المهرجان الاثنى للفتى في الجمع العلمى الربى ...
١١٩٧ سبون سبيرا . مجلة المجلات التالية ...
١١٩٨ رواية عمر بن الخطاب (كتاب) : الدكتور منير البلاق
١١٩٩ وراء البحار « : محمود عزت موسى ...

قرأت الكتاب في عصر من أحاسيس شتى تتلون نبأً
بالإعجاب والانتكار ، والحزن والضحك ، والانتقال والتبدل ؛
ثم قلت له : إلى أي قبل كتابك موضوعاً وأرفضه شكلاً ، لأنك
عرفت كيف تفكر ، ولم تعرف كيف تعبر ؛ ولغة الدواوين
وأسلوب (المرائض) لا يدخلان من أبواب الرسالة ؟

قال وقد طوى في وجهه الدم ، وتراعى رأسه النصب ،
وانتشر على شفتيه شارب الأرزق : كيف ، لقد حفظت الكفرانوى ،
وولمت الشيخ عيسى ، ومحبت الشيخ رشيد ، وجذلت الأستاذ
وجدى ، وقضيت في (التحرير) أربعين عاماً ! أفتجانبني بمد
ذلك بأنني لا أعرف كيف أكتب ؟ ! قلت له : هون عليك !
سأكتب لك هذا الكتاب بلغة الجملات فإن أعجبك أمغيته .
ثم شرعت أكتب : « صاحب السعادة محافظ القاهرة :

« يتقدم اليك بهذه الكلمة والد فقير كابد من نصب العيني
وعنت البؤس وتربية الأولاد ما جعله مثلاً صحيحاً لآلام طبخته .
إنك أنيت (مصابيف الأطفال) فألنيت حقاً كسبه الفقير من
التي ، وأخذته العامة من الخاسرة . كان هذا الحق لنصته وقصوره
كنظرة أهل النار إلى أهل الجنة يضاهف ألم الحرمان ويجم
شقاه البؤس ، ولكنه على أية حال كان ترضية لكسرة الشب
ولقد كان في نفسى أن أطلب إلى وزارة الأمة أن تجعل
المصابيف مضاف تزوئ شرداء الطفولة وطرداء الفاقة ، فتجعلها
بذلك من الخصوص إلى العموم ، وتجعلها من تلق الكمال إلى
معالجة الضرورة . فأفادني الشوارع وأفواه الطرق وزوايا الأبنية
منعطة في الليل القادس القاسي يحموم البتاي والمعلم من أطفال
القاهرة ، تترعرع في أحضانهم القدرة أغراس الرذية ، وتكاثر
على رؤسهم الكسرة جراثيم الفكر ، ولللاجئ وحدها علاج
هذه الحال الأليمة . فلما كان هذا الالتاء لسد هذا الخلل وإصلاح
هذا الفساد ، فما عدوت الصواب ولا أخطأت الحزم ؛ وأما
إن كان لقلة المال أو ضعف الرغبة فقد قضيت على فكرة جملة
واعدبت على حق مقدس »

وكان أمين قد سكبت عنه النصب ، فظفر فيها أكتب ثم قال
متفكراً : ما هذا ؟ ! أين (المصائب) ؟ ! وأين ما يجب لكل هذا المظلمين
عبارات الضيق ؟ أرجو ألا تكمل . سأخذ كتابي وأسأله إلى الباشا
يداً يدا . قلت له : أرحتي أراحاك الله ؛ وسلته الكتاب يدا
يده ، ثم صاحته يداً يدا . وأخرج الحاوى وأنا أودع أني كسبت
عدواً جديداً من جراء النشر في الرسالة محمد حسن الزياتي

الكتابة . ثم تدخل في زوايا البيوت ، وتلغل في طوالب السرائر ،
وتيسط على موائد الأتس ، وتفتن في أساليب الوساعة ؛ فكان
دليل « الخطاب » ، وتديم الشارب ، وسلاوة الهزون ، وسماو
المشتري ، ووكيل الدمى ، وسفير الخوص ، ورسول الأخية .
تراه أكثر النهار على مقدمه الخشبى الضيق في جلباب فضفاض
من الكتور المخطط ، ومطط رفيق من التسيج اللهل ،
ورغائب الناس تتنال عليه أشتال النحل الماسلة على الخلية الضخمة :
هذا صاحب مظلة يريد عرض حال ، وذلك طالب مصلحة يتلمس
طريق السى ، وتلك زوجة هاجر أو حبيبة فاجر تطلب للسوة من
فله أول ساه ، وهذا رافع دعوى يرغب توكيل غام ، وذلك زميل
يحلان يطلب كلمة لنوبة أو مجلة بحوية زين بها رسالته التالية الثمن
(ثروته) الرغبة القدر ، وأمين الأريب في يده قلم ، وفوق أذنه قلم ،
وعلى شفته بهيات تتعاقب مختلفات في السمة واللون والدلالة ،
يتلق كل طالب برغبته ، وكل سائل بجوابه . وهو بمد ذلك لكثرة
ما يفتى بيوت الناس طرف بأحداث الأسر ، عالم بأحداث
الجامع ، خبير بألوان الطعام ؛ فصدقه قصة كل زوجين ، وخبر
كل سديتين ، وخمسية كل صفعة من صحف المائدة ؛ فالتفرع
شقاء من كل واحد ، والرز نصيب الأرض من حقول السماء ؛
وفي السكب خروق لا تسددا إلا للرخية ، وفي الجسم عروق
لا يُشفيها إلا الكنافة

من مادة أمين أفتدى أن يزورنا كما يزور غيرنا حيناً بيد حين ،
فيستننا ساعة بأخباره وأسراره ونواديه ، ثم ينصرف ويحت إبطه
رزمة بما تكس عندنا من الجملات المرقوة . دخل علينا أمس
جداً على غير عادته ، وقوداً على خلاف طبعه ؛ ولم يكذبنا النتيجة
حتى أتى إلى في شيء من الزهو بصحيفة مسطرة من ورق (المرائض)
وفي رأسها بقلم الثلث : (إلى صاحب السعادة المحافظ) ، وفي ذيلها
بقلم الرقعة : (ابن الحاوى) ، وقال :

كتاب مفتوح إلى سادة المحافظ عن طريق الرسالة .
أنتشر أم تطويه ؟

قلت له : وماذا تريد من سادة المحافظ ؟ أمين أفتدى ؟
قال : قرأت في الصحف أنه أتى (مصابيف الأطفال) ،
فهزنى الخبر ، ولمكننى شهوة الكلام ، فكنت إلى هذه
بالكتاب أريد منه أن يبين هيلة من بحر كرمه إلى (مصابيف) ،
فصيح بفضله (مصابيف) ! والكتاب بين يديك قافراً

أحلام في قصر (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كان فلان بن الأمير فلان يتنيل في نفسه بأنه مشتق من
بعض القوائين لا ممن يخضع لها ، فكان تيساراً صليفاً يشمخ
على قومه بأنه ابن أمير ، ويحتال في الناس بأن له جِداً من
الأمرء ، ويرى من تجبره أن ثيابه على أعطافه كدود الملوك
على الملوك لأن له أصلاً في الملك

وكان أموه من الأمرء الذين وكفوا في دهم شعاع السيف
وبريق التاج ، ونحوه الطفر ، وعزائمهم والنبل ؛ ولكن زمنه
صرب الحصار عليه ، وأفضت الدولة إلى غيره فراجست فيه
ملكات الحرب من فتح الأرض إلى شراء الأوض ، ومن
تشديد الامارات إلى تشديد المارات ، ومن إدارة معركة الأبطال
إلى إدارة معركة المال ؛ وغبر دهره بملك ويجمع حتى أصبحت
دفاع حربه كأنها (خريطة) مملكة صغيرة

وبعض أولاد الأمرء يعرفون أنهم أولاد أمراء فيكونون
من التكبر والفرور كأنما رضوا من الله أن يرسلهم إلى هذه
الدنيا ولكن بشروط

وانقل الأمير البخل إلى رحمة الله ، وترك المال وأخذ
معه الأرقام وحدها بحاسب عنها ، فوره ابنه وأمر بدّه في
ذلك المال يميته ؛ وكانت الأقدار قد كتبت عليه هذه الكلمة :
غير قابل للأحسان . فحبها جد موت أبيه ، وكتبت في مكانها
هذه الكلمة : يجمع للشيطان

أما الشيطان فكان له عمل خاص في خدمة هذا الشاب ،
كعمل خازن الثياب لسيده ، غير أنه لا يليه ثياباً بل أفكاراً
وأراءً وأخلاقاً . وكان يجهد أن يدخل الدنيا كلها إلى أعصابه
ليخرج منها دنيا جديدة مصنوعة لهذه الأعصاب خاصة ، وهي
أعصاب مريضة تأثرت متلبة لا يكفها ما يكني غيرها فلا ترح
نساء الشيطان بين الحين والحين . ألا توحده لغة جديدة غير
معروفة ؟ ألا يستطيع إبليس القرن العشرين أن يخترع لغة

(١) كتبنا حالة (أحلام في القصر) وهي في السنة الثانية من الرسالة

مبتكرة ؛ ألا تكون الحياة إلا هي هذه الرتبة من مسجها لصحها ؟
كان الشاب كالذي يريد من إبليس أن يخترع له كأساً
تسبح نهر من الخمر ، أو يجده امرأة واحدة وفيها كل فنون
النساء واختلافهن . وكان يريد من الشيطان أن يمينه في اللغة
على الاستفراق الروحاني ويضمعه يثل التحليلات الفنية التي
تنتهي إليها النفس من حجة الطرب وحجة الشوق ؛ وذلك فوق
طاقة إبليس ، ومن ثم كان معه في جهد عظيم حتى فخر منه ذات
مرة فهم أن يرفع يده عنه وبدعه يدخل إلى المسجد فيعمل
مع بعض الأمرء الصالحين

وهؤلاء القسّ الكثيرو لال إنما يبشون بالاستطراب
من هذه الدنيا ، فهم دائماً الألف والأجل والأعلى ؛ وفي
انتهت فيهم ألفة منهاها ولم تجد عاطفة لهم من اللذات الجديدة
ما يسدّها خلقت بهم فظفرت مغفهر الذي يحاول أن يتنحى .
وذلك هو الملل الذي يكتون به .. والقاسم الثاني حين يل من
لذاته يصعب شأنه مع نفسه كالذي يكون في نفس تحت الأرض
ويريد هناك مياه وجواً يطير فيها بالطيارة ...

قلوا : واترض ابن الأمير ذات يوم شغافاً مريض قد
أسنّ وعجز يتعامل بمضه على بعض ، فماله أن يحسن إليه وذكر
عوزّه واختلاله وجمل يبتثّه من دمعه وألفاظه . وكان
إبليس في تلك الساعة قد صرف خواطر الشاب إلى إحدى
القائيات المتنتات عليه وقد ابتاع لها حلية ثينة اشتدّ بائنها في
التمن حتى بلغ به عشرة آلاف دينار ، فهو يريد أن يهبها إليها
كأنها قدر من قادر ... وقطع عليه الكحاذا المسكين أفكاره
الضئنة في الشخص المضي فكان إهانةً لغيره الناسى ... ووجد
في نفسه غصانة من رؤية وجهه وبخار من عروقه دم الإمارة
ومحركات الرواة الحربية في هذا الدم

ثم أتى الشيطان إتياءه عليه ، فإذا هو يرى صاحب الوجه
القدر كأنما يتكلم به يقول له : أنت أمير تبحث الناس عن

الأمير الذي فيه فلا يجدون إلا الشيطان الذي فيه . وليس فيك
من الإمارة إلا مثل ما يكون من التاريخ في المرضع الأري
الحرب . ولي تكون أميراً بشهادة عشرة الآلاف دينار عنه
موسر . ولكن بشهادة هذا المال عند عشرة آلاف قير .

صرتم جميعاً إلى التراب فليس في التراب عظم يقول لعظم آحر :
أيها الأمير

قالوا : وفكر الشاب السكين في سواحه من النساء
وعندهن شباه وإسرأفه ، وفتقاة الواسمة فقال في نفسه : اذهب
لاحداً مني - وأخذتته إليهما - كانت تمرّنه حينها في أسماحه
وبذاذه وقره حتى أمرت به جري يديه ودفع في قفاه . ولكن
دم الامارة نزا في وجهه غضباً وتحركت فيه الوراثة الحربية
فصاح وأجلب واجتمع الناس عليه واضطربوا وماج بعضهم في
بعض . فبينما هو في شأه حانت منه التفاتة فأبصر غلاماً قد دخل
في حمار الناس قدساً يده في جيب أحدهم فتشل كيسه ومضو
قالوا : وجري في وهم ابن الأمير أن يلحق بالانلام فيكبسه
كبسة الشرط ويتنزع منه الكيس ويتنفع بما فيه ، فتسل
من الزحام وتبع الصبي حتى أدركه ، ثم كبسه وأخذ الكيس
منه وأخرج الكنز فإذا ليس فيه إلا خاتم وحجاب وبعض
خزرات مما يترك العامة بمجمله ومفتاح صغير . . .

فانتلا غيظاً وفاردم الامارة وتحركت الوراثة الحربية التي
فيه . وألم الصبي بحسافى نفسه وحسافى على أنه رجل - أفان -
متبطل لا تنازه في صناعة يرتق منها ، فرأى لفقره وجهه ودماه
إلى أن يلهه السرعة وأن يأخذه إلى مدرستها . وقال : إن لنا
مدرسة فإذا دخلت القسم الاعدادي منها تعلمت كيف تحمل
الليكتل^(١) فتذهب كأنك تجمع فيه الخرق البالية من الذود
حتى إذا سبحت لك غفلة انسلت إلى دار منها ، فسرقت
ما تاله يدك من ثوب أو متاع ، ولا تزال في هذا الباب من
الصنعة حتى تحمكه ، ومتى حذفته ومهرت فيه انتقلت إلى
القسم الثانوي . . .

فصاح ابن الأمير : أعزب عني ، عليك وعليك ، أخرجك الله !
ولمن الله الاعدادي والثانوي مما

ثم إنه رى الكيس في وجه النلام وانطلق ، فبينما هو يمشي
وقد تورعته المفرد أنشأ يتفكر فيما كان يراه من السكدين وملك
المال التي يتحلونها للكديبة كالذي يتماي والذي يتمازج والذي
يمحدث في جسمه الآفة ؛ ولكن دم الامارة اشتماز في عروبه

(١) هو كائفة يحمل من الحزم

أنت أمير ، فهل تثبت الحياة أنك أمير أو هذا معنى في كلمة من
الفة ؟ إن كانت الحياة فإن أحمالك ، وإن كانت اللة فهذه لنظة
بأنه تدل في عصور الأعطاط على قسط حاملها من الاستبداد
والظلمين والجبروت ، كأن الاستبداد بالشعب غنية بتناهما
عقلؤه ، فقسم منها في الحاكم وقسم في شبه الحاكم يترجم عنه
في اللة بقلب أمير

ألا قل للناس أيها الأمير : إن لقي هذا إنما هو تمييز الزمن
عما كان لأجدادي من الحق في قتل الناس وامتهانهم

وكان هذا كلاماً بين وجه الشحاذ وبين نفس ابن الأمير في
حالة بنصوصها من أحوال النفس ، فلا جرم أمين الشحاذ وطرد
ومضى يدهو بما يدهو
ولم ابن الأمير تلك اللة فكانت خيائه^(٢) من دنيا
ضميره وضمير الشحاذ : فرأى فيما يرى النائم أن ملكاً من الملائكة
يهتف به :

ويلك ! لقد طردت ذلك السكين تحشى أن تتالك منه جرائم
تعرض بها ، وما علمت أن في كل سائل قدير جرائم أخرى
تعرض بها النعمة ؟ فإن أكرمته بقيت فيه وإن أهنته ففصها
عليك . لقد هلكك اليوم نعمتك أيها الأمير واسترد الدابة
صاحبها وأكلت الحوادث مالك فأبعثت فقيراً محتاجاً تروم
الكسرة من الخبز فلا تهباً لك إلا ببجهد وعمل ومشقة ؛
فأذهب فأكدح لبشك في هذه الدنيا فما لأليك حق على الله
أن تكون عند الله أميراً

قالوا : وينظر ابن الأمير فإذا كل ما كان لنفسه قد تركه
حين تركه المال ، وإذا الامارة كانت وهماً فرضه على الناس قانون
العادة ، وإذا التمازج والكبرياء والتجبر ونحوهما إنما كانت
مكرراً من المكر لابتها هذا الظاهر والتترز به . وينظر
ابن الأمير فإذا هو بيد ذلك مملوك أتر مُسَدَّم وث الهيئة
كذلك الشحاذ ، فيصيح متفتخاً : كيف أمكنتي الأقدار وأنا
لبن الأمير ؟

قالوا : ويهتف به ذلك الملك : ويحك إن الأقدار لا تدل
أحدًا لا مملوك ولا ابن ملك ولا سوقيًا ولا ابن سوقي ، ومتى

(٢) الخيالة : ما يتراعى قدام من الأشياء في تومه

فوز نسوى مير

ملكات ووزيرات بين الماضي والحاضر للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ فجر التاريخ استطاعت المرأة أن تتبوأ الملك وأن تحكم الشعوب؛ وهي ما زالت تتبوأ الملك وتحكم الشعوب في عصرنا ويقدم لنا التاريخ منذ المصور النابذة نبأ حلالاً من ملكات عظام شغلن عروشاً خطيرة، وأتميت البن مزار أم وشعوب عظيمة، وكن بتدبير الملك وقيادة الجيش؛ ففي مصر الفرعونية، وفي مملكة سبأ، وفي ندر، يتبوأ الملك نساء قويات النرم والشكيمة؛ وفي مصر أيضاً ترى ملكة رائعة الحسن هي كليوباترا تحاول رد الفزو الرومان من مصر، وتفتدى الحزيمة بالحياة؛ ثم ترى في عصر الاسلام ملكة مصرية هي شجرة الدر تنظم شؤون الدفاع عن مصر إزاء الخطر الصليبي؛ وترى في القرب، وفي العصر الحديث، عدة من الملكات المظليات يسرن على مزار أعظم الأمم الأوربية مثل ايزابيلا ملكة قشتالة، وماري تيودور واليسابا ملكتنا انكلترا، وكاترين الكبرى امبراطورة روسيا، وملوا تريزا امبراطورة النمسا وفي ألمانا تتبوأ عرش هولندية أميرة عظيمة هي الملكة ولفلينا؛ بيد أنه من غرائب الاتفاق ومفارقت الحوادث أن المرأة التي وصلت منذ المصور النابذة إلى توبى العروش وقيادة الدول ما زالت تتنازل في عصرنا للحصول على أبسط الحقوق العامة التي يتمتع بها الرجل، فلذا ظفرت ببعض هذه الحقوق في بلاد من البلاد اعتبر ذلك فوزاً عظيماً لقسمتها

وقد وقع أخيراً في فرنسا حدث عظيم فوزاً عظيماً للحركة النسوية؛ ففي الوزارة الفرنسية الجديدة التي رأسها زعيم الاشتراكية الفرنسية، سيو ليون بلوم ثلاث نساء يشغلن مركز الوزارة، وهن مدام سيميل برونشفيش إحدى زعميات الحركة النسوية الفرنسية، ومدام ايرن كوري المالة الكيميائية

وتحركت فيه الورثة الحورية؛ وبصر شباب من أبناء الأغنياء تنطق عليه النعمة فتمرض للمرونة وأفضى إليه بهمه وشكا ما زل به ثم قال: وإني قد أمثلك وظني بك أن تصطنيني لما دوستك أو تلحقني بخدمتك، وما أريد إلا الكفاف من العيش، فان لم تبلغ في القليل الذي يعيش به القليل. وصعد فيه الشاب وصوب ثم قال له: أحسن أن تطلب في حاجتي؟ قال: سأبلغ في حاجتك ما تحب. قال الشاب: ألك سابقة في هذا؟ أكنت قوادراً؟ أتعرف كثيرات منهم....؟

فانتفض غضباً وهم أن يطش بالقي لولا خوفه عاقبة الجرعة، فاستخفى ومضى لوجهه، وكان قد بلغ سوقاً فأصل أن يجد عملاً في بعض الحوانيت، غير أن أصحابها جعلوا يجره مرة ويطرده مرة، إذ وقت به ينشأ التلصص، وكادوا يسلموه إلى الشرطي ففضي هارباً وقد أجمع أن يتحجر ليقتل نفسه ودمه وامارته ويؤسف جميعاً

قالوا: ومن في طريقه إلى مصره بامرأة تبسج الفجل والبصل والكراث وهي يادنة ومضبة ممثلة الأعلى والأسفل، وعلى وجهها مسحة إفراء، فذكر غزله وفتنته واستنواءه للنساء، ونازعه النفس، وحسب المرأة تكون له ماشاً ولهاوياً، وظنها لا تجزوه ولا تفوه وهو في هذا الباب خراج ولاج منذ نشأ، غير أنه ما كاد راودها حتى ابتدره بلمعة أعظم لها الجوف في حينه، ثم هربت في وجهه هرباً منكراً واستعدت عليه النابذة فأطافوا به وأخذوا الصنع بما قدم وماحدث، ومازالوا يتماورونه حتى وقع منشكاً عليه

ورأى في غشيته ما رأى من تمام هذا الكرب فحضر بوحسب وابتلى بالجنون وأرسل إلى اللارستان وساح في مصائب العالم ووطن على تكبالت الأمراء والشوكة بما يبى وما لا يبى، ثم رأى أنه قد أتقن من الاغواء فاذا هو قد استيقظ من نومه

وباليت من يدري بعد هذا! أغدا إن الأمير على المسجد وأقبل على الفقراء يحسن إليهم، أم غدا على صاحبه التي امتنت عليه فأتبع لها الحلية بشرة آلاف دينار؟

يا ليت من يدري! فان الكتاب الذي نقلنا القصة عنه لم يذكر من هذا شيئاً بل قطع الخبر عند ما انقطع الصنع.....

عبد الله عنان

(خطا)

خربا من المستحيل

ولكن المرأة ما زالت ترد بنصف عن حظيرة التشريع والسياسة العليا ، وعن مواطن السولية العامة ؛ وإذا كانت قد استطاعت أن تنفوذ في بعض الأمم بمقتضى الانتخاب والنيابة ، وأن تحتل بعض الوظائف الكبيرة ، فإنها ما زالت بعيدة جدا عن التأييد في سير السياسة العليا ، وسير التشريع القوى ؛ وما زال الرجل يستأثر وحده بتوجيه السياسة والتشريع بعيدا عن تدخل المرأة أو إشرافها . وقد تمضي أجيال أخرى قبل أن تستطيع المرأة أن تنفذ هذا الميدان غزوا حقيقيا ، أو أن تساهم فيه مساهمة تذكر

وهذه ظاهرة تدعو إلى التأمل ؛ فقد أتت المرأة ، في كثير من المصور أن تتبوأ الملك وأن تقود الأمم ، وأن تستأثر بتوجيه السياسة العليا ، ولكنها تحرم في عصرنا ، رعو عصر دفعها وظفرها ، من تبوء مناصب الحكم والسولية . وبعبارة أخرى ، فقد سبق فوز المرأة باللوكة ، فوزها بالوزارة أو ما عائلها ، بيد أنه ليس من الصعب أن نفسر هذه الظاهرة التاريخية ؛ ذلك أن فوز المرأة باللوكة لم يكن راجعا في عصر من المصور إلى مواهب ومزايا خاصة تعطيها للاضطلاع بهذا المنصب الخطير ، ولكنه كان يرجع دائما إلى حقوق الأسرة وتطورات الحوادث ؛ وقد كانت حقوق الأسرة في الملك تتشعب في المصور القديمة والوسطى بنوع من الحق الآلهي ، وفي ظل هذا الحق المزعوم التي كانت تقدمه الشعوب في تلك المصور استطاعت المرأة أن تتبوأ الملك بالوراثة والتعيين لا بالأهلية والاستحقاق

وإذا كان من الانصاف أن نقول إن المرأة استطاعت في ظل اللوكة أن تقوم أحيانا بمهام الملك والسياسة بقوة وبراعة ، فإنه يجب ألا ننسى أن وجودها في هذا المركز لم يكن عنوان فوزها الاجتماعي ، ولم يكن نهاية في تطور النضال بينها وبين الرجل ، وأنه لم يكن أكثر من ظاهرة تاريخية عينية كأي سينا

على أن المرأة لم تقف في توجيه العروث والسياسة عند هذا الوطن التي ارتفعت إليه في ظل الأسرة والحق الآلهي ، بل استطاعت في ظروف كثيرة أن تعمل بقوة عزها ونفوذها إلى التأثير المباشر في توجيه الدول والحكومات ؛ ويقدم لنا التاريخ

الشعبية ، ومدام سوزان لاكور الكاتبة الاشتراكية التي اشتهرت بمجهودها في سبيل حبة الطفولة

وهذه أول مرة في تاريخ فرنسا تتبوأ فيها المرأة كرسي الوزارة ؛ وزيد الحادث غرابا وطرافة أنت أولئك النسوة اللوذيت لا زلت كباتي سافر فرنسا ، عجزوا بتبع الدستور من محاولة أبسط الحقوق العامة ، أعنى حق الانتخاب ، وهو حق يجاهد المرأة الفرنسية للحصول عليه بكل ماوسمت ، وتأباه عليها الحكومات والبرلمانات المتعاقبة

ولقد تخلفت فرنسا في هذا الميدان عن باقي الأمم الديمقراطية العظيمة مثل انكلترا وأمريكا وروسيا حيث تتبوأ المرأة مناصب الحكم ومقاعد النيابة منذ أعوام بعيدة ؛ وفي البرلمان الانكليزي اليوم عدد كبير من النسوة التائبات ، وفي الوزارة الانكليزية القائمة سيدة هي مس بوتفيلد وزيرة العمل ؛ وفي أمريكا تشغل المرأة مناصب الحكم في كثير من الولايات ، وتحتل عددا كبيرا من المقاعد النيابية ؛ وفي روسيا السوفيتية تتمتع المرأة بجميع الحقوق السياسية والعامة التي يتمتع بها الرجل ، وتشغل كثيرا من مراكز الحكم والنيابة في سائر الاالات والمجالس السوفيتية ، وأحيانا تشغل منصب السفارة ، مثل السيدة الكسندرا كوللاتاي ، التي لبثت مدى حين سفيرة لروسيا في المكسيك ثم في السويد ؛ بل نرى المرأة تنفذ في بعض الأمم الفتية بحق الانتخاب والنيابة ، كما حدث أخيرا في تركيا

كانت الحرب الكبرى ميدانا عظيما لمجهود المرأة ، ففنها استطاعت لأول مرة أن تنضلع بكثير من الهم والأعمال الشاقة ، وفيها لبثت الحركة النسوية المعاصرة فرصة عظيمة لنشاطها وظفرها ؛ ومنذ غداة الحرب استطاعت المرأة أن تحقق كثيرا من آمانيها ومطاميرها ، ففزت جميع ميادين الحياة العامة ، وتقدمت إلى معترك الوظائف والمهن الحرة ، وفتحت لها أبواب التعليم الجامعي بسائر أنواعه ، ولم تعد تقتصر على محاولة الأمن السلبية الهادئة كالطبيب والمحاماة والصحافة ؛ بل غدت تنافس الرجل في أسمى الأعمال وأجملها ، كالهندسة والطيران وبنض الأعمال العسكرية والبحرية ، وغيرها مما كان احتلا لها به يعتبر من قبل

والحركات الحرة؛ وكان للبارونة فون كريدنز في الحث على عقدها أعظم أثر، كما أنها لبثت مدى حين توجه سياسة القيصر طبق آرائها ونصائحها

فهذه الأمثلة التاريخية المبددة توضح لنا إلى أي مدى استطاعت المرأة أن تفرز مواطن التأثير والنفوذ في الشؤون العامة بطرق ووسائل غير مباشرة، فيمد أن هذا الفوز الذي يرجع دائماً إلى عوامل وظروف عرقية، لم يكن ثمرة نضال أو تطور طبيعي؛ أما اليوم فإن المرأة تسير في ميدان النضال بمخططات حثيثة، وتحقق لنفسها برسانها وجوهدها ظفراً بعد ظفر، وإذا كانت المرأة تتبوأ اليوم كراسي النيابة والوزارة، فذلك لأنها استطاعت أن تخلق طريقها إلى تلك المناسب، وأن تدلل على أهلبيتها لتوليتها، فهي إذن تسير في طريق طبيعي لا أثر فيه للظفرة أو العوامل المعارضة التي رفضتها من قبل إلى مواطن نفوذ لم تكن تعلم بها ولا ريب أن المرأة لن تقف عند هذا الفوز اليسير الذي يكاد يعتبر فوزاً ضئيلاً فقط، ومن المحقق أنها ستستمر بهذا الفوز على مثاله فتتصانف بجهودها، وإذا سارت الحوادث في طريقها، وإذا لم تمنعها العوامل والمؤثرات الرجعية، فإن المرأة ستصل في المستقبل القريب إلى تحقيق أمانيها إلى مدى يصعب اليوم تخيُّلها وتقدِّره، وإن لم يك ثمة شك في أنه سيكون عظيماً بيد الأثر.

أثرة طريفة حة من هذا النوع البارع من النساء . ولم يخل التاريخ الاسلامى نفسه من أمثلة من هذا النوع ؛ ففي تاريخ الأندلس نجد امرأة نصرانية بارعة هى مسيح النافرة جارية الحكيم المستنصر وأم ولده المؤيد ، تسيطر بنفوذها على الحكيم وعلى حكومة قرطبة زهاء عشرة أعوام ، وتؤثر فى سياسته القصر وال دولة ؛ فلما توفى الحكيم زامها تستأجر مدى حين بالوصاية على ولدها المؤيد وتوجه ناصية الشؤون ببراءة ودهاء حتى يسقط عجم النصور بن أبى عامر (الحاجب النصور) فيسلها كل سلطة وكل نفوذ . وفى دولة بنى هباد بشييلة ، برى جارية أخرى هى اعتبار الإمبركية جارية . المتدبن هباد وأم أولاده تسيطر على حكومة اشبيلية مدى حين . وفى أواخر دولة الاسلام بالأندلس نجد امرأة نصرانية هى زيا زوجة السلطان أبى الحسن النصرى ملك غرناطة توجه شؤون الدولة طبق أوهوها وتدير عساعها عزم الحرب الأهلية التى انتهت بسقوط غرناطة فى أيدي النصارى . ويقدم لنا التاريخ الأوروبى نماذج عديدة مددهته من نساء يسيطرن على الدولة بطرق غير مباشرة ، ونكتفى بأن يقدم من ذلك مثلال بارزين : أولها مثل الركيزة دى موبادور صاحبة لويس الخامس عشر ملك فرنسا ، وقد حلت فى البلاط مكان الملكة الحقيقية ، وسيطرت مدى أعوام طويلة بنفوذها على شؤون القصر والدولة ، تولى وتمزل ، وتأمز وتضى ، وتؤثر فى توجيه سياسة فرنسا الخارجية أعظم تأثير ، وتقضى على مقاليد السلام والحرب . والمثال الثانى هو مثل البارونة برابه فون كريدنر ، وهى سيدة روسية ظفرت حياة زوجية نكدة لتستقن حياة الزهد والتصف ، وقصت علينا حياتها الأولى فى كتاب عنوانه « قاترى » ، وطافت أرجاء ألمانيا وسويسرة وهى تحض على الزهد واحترام متاع هذه الحياة الدنيا ، ثم ألقت بها القادير إلى بلاط القيصر اسكندر الأول ، فأثرت فى نفسه تأثيراً عظيماً واستولت على مشاعره وتفكيره ؛ وكان يقضى معها كل يوم صلات عديدة فى الصلاة والتسوى ؛ وقد ظهر تأثير هذه المرأة الغريبة فى عقد « للماهدة المقدسة » الشهيرة ، التى عقدها القيصر مع النمسا وبروسيا (سنة ١٨١٥) وغرضها الظاهر تنظيم الملائق الدولية طبقاً للبداى المسيحية ، وترويج المحبة الأخوية بين الشعوب ، وغرضها الحقيقى مقاومة الزعزعات

للأمراض الباردة والحادة

المكتور وبنافست

الزهرى. سليمان. بيروت. مطبعة غياث.

الزكاة. حاشية: انفس استعمال الشعر

من الوجه. السنة المرقع. اشعة اكس. الإشعاع

از کبر و جیس ازض الشعر و تمیل وجه الیه ساجده

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم

هنري روير

عضو الأوساوية الفرنسية وتبني المصاحبة

الأستاذ عبيد الجلم الجندى المحامي

إلى الحماة ، في شخص الهادي الأول ،
والقلب الأول ، إبراهيم اغلساوى بك
[بقية ما نصر في السدد السامى]

ولكن ما الذى يقوله هنري روير في تلك القضية التي سلخ
الحق في تحقيقها عاماً كاملاً ، أو التي اسودت فيها آلاف
الصحف ؟ للجواب على ذلك قول إن هنري روير كان يجيد
عدم الكلام بقدر ما كان يجيد الكلام ، فهو بعد أولاً إلى
السألة التي تحكم القضية - إذا صح هذا التعبير في لغتنا
العربية - فيظهرها على طريقته بقوة وبسرعة وإيجاز ، ثم
يسقط من كلامه أكثر ما في القضية من حواش تنأى به عن
الجوهر ، فهو يدرك كل الإدراك أن الجبر للحاى ليس عرض
كل ما في الأشياء ، بل الفن الحقيقي هو ترك ما يجب أن يترك
فيها ، وقدما علنا أسأدنتنا أن فن الحذف يساوى تماماً فن
الكلام ... ولذلك كنت تجده مسرماً ، ممتاً ، مقنناً ؛ كل ذلك
في وقت واحد

كان يقول إنه درس « لاشو » دراسة عميقة ؛ لكنك
لا تجد فيه مثابه من أساتذه ، فرافعات روير كانت مرافعات
موضوعية مجردة ، لا تتخلها الجلبة ولا الصوت الحاوى ،
ولا الصور التاريخية ، ولا البيانات البيانية الخلابة التي يشابه
فيها لاشو مع أساتذته ذلك العصر « فكتور هوجو » . والحق أن
تلاميذ لاشو لم يكن منهم حينئذ الذى تحدث عنه ، بل إن
لاشو قد خلف من بعده يارو ثانية الفن التخليدي في الدفاع ،
ولا بوريه ، القلب الذى يربح بقدر ما يتطلى الانتقام ؛ أما هنري
روير فلم يكن يهيم بهم رسم الصور ، ولا طلاء القلظ ، ولا طلاءة
الأسلوب ، ولا تضخيم الحاق ؛ فإذا جاءت صورة من الصور
أو حكمة من الحكمة في معرض الدفاع وجدتها منترمة من صميم
الواقع لا من أنفاق الخيال ، وتوجلتها من لباب القضية لا متردة
بين الحواشى لتثير الإعجاب

رحم الله ! ألا فليقل لنا إن كان حقاً قد تفلذ لأستاذ
القرن الماضي - بعد بريه - هل هو كان يرى أن يقول
للمحلفين تلك الكلمة السريحة أو الخطافية التي قلما لاشو في
سنة ١٨٥٥ ، وهو يترافع عن روثاف اللهم بدس الدم إلى عيشته
« بيتي » : « ها إن النيا تدوى لكأشها تكاد تنقض : إنكم
تسمعون هنريم الرعد وعصف العاصفة ! ... إن الهاء ترعج
سخطاً على ما على الأرض من اعتات ... إنها تعجج مى على تلك
الاجرامات !! » . أو تلك الكلمة الهائلة التي صوبها إلى القضاة
في مرافعته ضد الجنرال « تروش » بعد حرب السبعين ، وكان
تروش قد تهاوت في قضية الأبراطور ، وكان الأبراطور
قد خلع ، وكان الأبراطور صديقاً شخصياً لاشو ، قال :
« ... إنكم ستحكمون في قضية الجنرال تروش ... ولكن
التاريخ سيمسدر حكمه على حكمكم ... وسيقرأ التاريخ كل مادار
في هذه الجلسات .. فنفار أن تضعوا كل شيء مرة واحدة ..
فيقول بنو الأجيال المقبلة : إن كل شيء في هذه الأمة قد ضاع
« حتى الفدالة نفسها ! » لم يكن روير ينحو ذلك النحو البلاغى
في الدفاع ، لأن وظيفة المحامى عنده كما قال : « أن يُقنع لأن
يلعب » ، ولأن الدنيا تغيرت ، والحاكم ضاقت ، وصودر القضاء
والخضوة نفسها أصبحت معجبة كأنها تريد أن تصل بالدينا إلى
آخر الدنيا ...

إنما تلاميذ لاشو ولداه هم أولئك الذين يقولون مثلاً قال
يارو عن دلبس : « ... ذلك الإنسان الذى أضاف بعض
ال « تروش » إلى صورة الخليفة كأبدعتها يد الخالق ... أو مثل
فكتور هوجو وهو يترافع عن ولده شارل ضد مقبرة الأعدام
« .. هذه القوة التي إذا قمت على عرج جملة يشك في وجود
الانسانية ، فإذا قمت على يرى جملة يشك في وجود الله .. »
أو مثل فكتور هوجو أيضاً وهو يترافع في هذه القضية ، وإذا شئت
قتل مثل النمر - الأب النصير كما سموه بعد الحرب الكبرى -
أعنى كليمنصو عند ما ترافع عن أميل زولا عقب لا بوري ، فنقل
عن هوجو تلك الإشارة البديمة إلى تمتد النسيج ، وكان إلى
ذلك الوقت موضع خلف هيئة المحكمة في الجلسات وقال :
« انظروا وراءكم ، فهذه أكبر نخبة عرفها التاريخ لأخطاء
القضاة !! وكانت قضية أميل زولا تدور حول إعادة

سيليها ؟ فهم تارة يصرعون الموت وتارة يصرعهم ، لكنهم يستحقون الإعجاب في كل حال ... »

وكانت له وثبات في الارتجال يتناقضها الكفاية ؟ فمثل ذلك رده على التقيب ديبه الذي جاء في صدر هذا البحث ، ومثله ما رواه « سيجو ليند » في (أسيه قنبايا سنة ١٩٣٢) . ولقد كان توريز الحماي الأشهر يدافع بجملة ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٢ أمام استئناف الجنح عن موكله (فرمون) ضد (تاكوشيا) موكل هنري روبر ، وكانت التهمة نصبا - وجهها ضد فرمون ، وكان هنري روبر عاهي الدعي اللذي ، وكانت نظرية توريز أن تاكوشيا سبق أن نصب على فرمون لجاء فرمون وأصلح ما أفسده عليه تاكوشيا ، واختتم دفاعه بكلمة مسرحية تحلب الألباب قال : « ... لقد كانت رواية : أما الفعل الاول فتاكو شيا بفرب فرمون ، والفصل الثاني فرمون بفرب تاكوشيا ... » وهنا هو يسترسل فاذى هنري روبر بصوت ضخم : « ... الفصل الثالث : المحكمة تضرب فرمون ... »

كان زعيم الارتجاليين كافنا ، فاهو الارتجال إذن ؟ أما ارتجال الفكرة فجائزة بمقوق الناس ، وتسمه للحجامة ، واستنار بالقضاء ، وأما ارتجال الألفاظ فذلك شيء آخر ، والحماي الذي يرتجل الكلام هو الذي يحك أعنة البلاغة ، أو هو الذي حضر مرافقته مرهات ومرهات ، أو هو الذي صمّن على مواجهة الاحداث وبجابهة ما يفتحي ؟ وإذن فهو لا يرتجل وإنما هو يستخرج ما في مواهبه من كنوز طائفة تظهورها الحاجة ، فهذا تحضير غير مباشر ، وهذا هو بالطبع ما عناه شارل شني في محاضرة لفتيات الجامعة في سنة ١٩١١ ، إذ حدثهن عن حياته الأولى في المحاماة قال : « ... وكنا جميعا نسام نصيب ضخم في تلك الأكدوبة الثامنة وهي أننا نرتجل فنو البديهة كلاما سهرا في تحضيره طول الليل وأثناء النهار ... » وفي أواخر القرن الماضي أشار عالمي - كان عضوا في مجلس النواب - إلى أن القضاء سيمشون من (بارو) مرافقة أصلا مكتوب ، فصرخ بارو بصوته الداوي : « نعم إن احتراي لهذه الساحة يضطوني لتحضير ما أقول ، لكن الذين لا يحضرون كلامهم ويمائونه بالتناقض يجدون صدورا رجبة في ساحة أخرى ... » وكانت الساحة الأخرى طبعا مجلس النواب

النظر في قضية دريفوس ؟ أو الملباوي مثلا في قضية زاهة الحكم ، وبذلك الرتبة اللعنية البارعة ، بل تلك الأبحوة الرائعة الخالصة ، عندما رد حفي بك محمود أحد المستشارين لشبهة عرضت له فرفض الرد وأخذ الدفاع عن المصم يسيّر حفي بك بأن رده يفتين وبأنه يشكك حتى في القضاء ، وبهم حتى رجال العدل ، قال هلباوي بك « ... فلما عرضت له الشبهة في قاضيه لم ينخلع فزاده قرقا ، بل أقدم على أن يطلب الحقيقة عارية والمعدلة مجردة ، ليطمئن قلبه ، وقديما ، وفي سبيل الاطمئنان قال موسى : (رب أرنى أنظر إليك قال لي ترائي ولكن انظر إلى الجبل ، فانا استقر مكانه فسوف ترائي . فلما جب لي للجبل جعله دكا وخرموسى صغفا . فلما أفاق قال سبحانك ثبت إليك وأنا أول المؤمنين)

فالاطمئنان الذي نشده موسى وظفر به ، هو الاطمئنان الذي نشده حفي وظفر به ! والذي حصل من حفي حصل من إنسان أسمى منه ألف مرة ، ولأنه لم ين ؟ بالنسبة لمن هو أسمى من سعادة المستشار لألف مرة ، ولا مليون مرة ، ولكن بمقدار الفرق ما بين الإنسان وتخال الإنسان ... »

لا تجد لذلك التصوير وأشباهه نظائر عند هنري روبر ، لكك تجد له خواطر ممتعة تستحيل عند تلاوتها إلى حجب موضوعية في القضية المطروحة . ومثل ذلك ما نقلناه من قبل في ختام مرافقته عن بورروش ؛ ومثل ذلك أيضا ما جاء في مرافقته عن الدكتور لا بورت فاستم إليه بوجه نظر القضاء إلى الأطباء : « ... انظروا إلى تلك الترفقات الضاحك في المصحات والمستشفيات حيث الهواء مشبع بموم الدفراي وجراثيم الطاعون ، وانظروا إلى أولئك الراحمين النسابين في تلك الغرف أمام مرضى ينتفون الموت الرثام من التقيقات والغرفات ؟ هل علمت على واحد منهم أنه أجفل أو أنه أرمد ؟ هل تردد واحد منهم عن اتيام بكل ما يفرضه عليه الواجب ؟ ارجعوا إلى إحصاءات الحى الصغراء والكوليرا ، واسألواكم من هؤلاء الفرسان قد سقط في ساح الشرف ! انظروا إلى هذه الطائفة وقولوا هل هي الطائفة المنتردة على القانون والتي يجب أن يفرب على أيديها ضربت البطن والانتقام ... لا . لا . إنكم ستجدون هؤلاء البئين البررة لعم ولقن وللاسانية قد ومبوا نفوسهم لعم ولقن وللموت في

لا ينفصلان . أما مع الزملاء فكان خير الزملاء ، غطفا وأدبا وحسن وقاء . إليك مؤلفاته جميعاً ، كلها ذكريات حلوة عن الزملاء والأساتذة . هذه أعذب العبارات يكتبها عن أستاذه دهره ؛ وهذه أمداح ترى للفتيق مارتيني ، وتقدير لاحد له للخالدين بوانكايه وبارتو ، ولد بوي ومرلان وليريان ذي الصوت المذهب عندما يترافع ، وهذا إعجاب لاحد له بلابوري ، وحب لشارل شني ، وإكبار لابروي وروسو الخ . هذا التثبت الحافظ من الرجال الذين تردّد أسمائهم في مؤلفاته . حتى إذا راودته اللثية من نفسه استعملها ليكتب سطورا لم يحمل الرقعة بينها وبين الناس ليملاها مدحاً للقضاء ورجال المحاماة في الأسس الدابر ، وللمحاماة نفسها ، تلك الأكمشة التي طالبا قدمها ، تلك الثانية التي طالبا عبدا وأخلص لها الحب والبادة بل التي ملأ الوجود الانساني بكلام منها يشبه الألحان

وبعد : فما هي المحاماة ؟ « المحاماة أسمى مهمة في الدنيا » كما قال فولتير وكما قال أيضاً « كم كنت أرجو أن أكون محامياً » بل هي كما قال ماكس باو « إن المحامي ملك » ، ليست ههنا العبارات لوحدها أدبية ملقاة ؛ لكنها حقائق قائمة بمنزلة من سمي الواقع ؛ فانظر إلى المحامي وهو يترافع ؛ لا إلى (برييه) وهو يترافع عن ملك مستقبل ضد ملك قائم ، وعن ملك مخلوع ضد ملك منصب ، ولا إلى ماليرب وزملائه وم « يحملون إلى الكوشاتسيون الحقيقة وأسمهم » دفاعاً عن لويس السادس عشر ، ولا إلى الملباوي وهو يترافع في آخر القرن الماضي عن البرنس سيف الدين ضد ملك ، وفي ١٩٣٣ عن البرنس محمد علي ضد من ؟ أو في سنة ١٩١٤ عن خيرى باشا وعمر باشا ووراما من كان وراما ؛ ما إلى هؤلاء قصص ولكن إلى المحامي الصغير - أعني الشاب ، فليس في المحاماة صغير وكبير ، بل فيها شاب ومكمل - إلى المحامي الناضج وهو يقف أمام النصرة ، في عكمة الجئع أو أمام القاضى الجورق - هو يدعى جرافته بين الاحترام والثناء دائماً أو الإعجاب بالدم في بعض الأحوال ، كلمات مترفة ، وعبارات واضحة كلها إخلاص ، مسموع الصوت مسموع الكلام ، لكأنك به في راحة الأسود ، الكاهن الجليل في ساحة المعبد ؛ الأتاني حيلة إيبه ؛ والآمال معقودة عليه ؛ فبه يده مستقبل

كان هنري دوير ومضى المحامين دائماً بالأحلام والاستمداد ؛ كان يومى بالقراءة دائماً وبالكثافة دائماً ؛ كان يقول مثلاً قيل من قبله : إن سر النجاح هو « أولاً : العمل ، وثانياً : العمل ، وثالثاً : العمل » ولقد يكون المحامي موهوباً وكذا كفايات ، فإذا لم يجد نفسه وزوداً بالمعلومات وجد نفسه بعد سنوات أجوف فارغاً يرد اليوم ما يردعه غداً . حدثنا الفتيق بيلان عن شني وبارتو أنهما قضيا نحو العشرين عاماً في زاوية من زوايا المحاماة لا يبرها اشعاع النور ؛ وفي تلك الأثناء كانوا ، وخاصة باروي يتسلطون بدراسة عميقة للعلوم والتاريخ ؛ حتى إذا انقضى ثلث قرن كان باروي يفتح كراسه ليستخرج منها شواهد هي آية الآيات في المحاماة بل في الأدب الكلاسيك ؛ ولكن دوير قد عرف الشهرة في مستهل حياة فهو لم يكن يتم - أو يشق - بما سماه الفراغ الاجباري للمحامين ، ولكنه مع ذلك كان يجير الزمان وحسنه إلى أن يمتدح الفراغ والعلوم . وإذا رجعت إلى مؤلفاته وخصوصاً نصائبا التاريخ الكبرى ، تلك القضايا التي تعتبر القضية الواحدة منها دنيا كاملة في قرن كامل ، عندئذ يتضح لك مبلغ ما أخذ به دوير نفسه من نصيبته للمحامين

إلى هذه الكتابات الطملى كان يضيف كفاءة خاصة هي الخلق العظيم : هي التواضع . وقدما قال « لادوير » (إن التواضع مع الكفاءة ، كالغلال مع الصورة ، تظهرها وتوضحها وتجلبها) هكذا كان رجلاً مع رجال القضاء ومع الزملاء

هو قد سلخ قراءة نصف قرن يترافع أمام القضاء والتواب ، ومع ذلك لم نسمع له بمحدث واحد كلابوري الذي أسلفنا عنه المقال ، أو كشياني حتى قدّم للمحاكمة وأوقف مدة لم تكذب تنقضى حتى صار وزيراً للحقانية ؛ ثم صار رئيساً للوزراء ؛ أو أميل أوليفيه ، أو كاسلوب « برييه » عندما توافق في قضية الثلاثة عشر فقال للنايب العام : « . . لا تست حسن النية في هذا الذي تقول ؛ إن القوانين لا تطبق في هذه الأيام ولكنها تفسر دائماً بما لا يحتمل ؛ إن النصوص ترفع كلما يروق بها الرجال . ! » ولا كاسلوب فولتير عندما قال عن قضاء كلا : « . . لا تذكروني بهؤلاء القضاة الذين نصفهم قردة ونصفهم قبيحة ! » ذلك لأن هنري دوير كان يعرف أن جلال المحاماة من جلال القضاء ، وأن شخصية القاضي جزء من معنى القضاء

تصل الى أزمى عصورها بعد ؟ فأنتم إذن أملها المرموق العناية .
اكتبوا دائماً ، وأقرأوا دائماً ، وتعلموا حسن الأداء - ولعامة
في الحقيقة ليست إلا حسن أداء - واذكروا أن الحياة
الديمقراطية قد ذلت لكم كل شباب الجهد ، وفتحت لكم الأبواب
على مصاريحها ، فأودوا رسالتكم على خير وجهها ، وذكروا دائماً
شجعاناً ؟ وأضيفوا الى مبادئكم أن خير ما علمنا أسألتنا هو أن
احترام المحاماة من احترام القضاء ، وأن خير ما يكسب به الدعوى
هو سلامة الأسلوب وزعامة الناية

اذكروا أن رئيس محكمة النقض السابق كان رئيساً لتقاضيكم ،
وأن رئيس تقاضيكم السابق هو الرئيس الثاني في الدولة بعد رئيس
الوزارة ، واذكروا أن رئيس الوزارة اليوم بل صاحب
الرياست جميعاً ، كان وما يزال عامياً منكم . واعلموا أخيراً أن
هؤلاء القئين شارككم كرملاء لا كرملاء سيمود اليكم منهم من
يمدون ليقتربوا بجعل ذلك الرداء الأسود الذي يساوي كلمة
الدفاع ، ذلك الرداء القبيح كان يحمله بانكاره وملار بين رئاسة
الجمهورية ورئاسة الوزارة مثلاً كان يصنع فيثيانى والدك روسو
ومثلاً يصنع عبد العزيز فهمي ومكرم عبيد

كم كنت أود لو قلت اليكم تلك الخطبة الخالصة التي ألقاها
الستشار «داجوسو» من نحو مائتي عام في المحامين والمحاماة ، ولكن
للقام ضائق فاليكم منها تلك الخاتمة : —

« .. حسيكم جزاء على آلائكم العظمى التي تسدونها الى
الناس هذه العظيمة وذلك الجلال ، وألا تكونوا مدينين بالعظيمة
وبالجلال إلا الى أنفسكم . حسيكم أن يخذل منكم الناس مثلاً
أنخدوا من أسلافكم من القادة والهداة والرسل ، وأن ترتفعوا الى
تلك المكانة العليا فوق الكافة فتتولوا صرف التنازعات ونفض
المصومات ، تتولوا القضاء القلبي بين الناس كما يتولاه القضاء
لوظفون ولكن بما لكم من سمو الناية وزعامة القصد ونصيب
ضخم من الاحترام العام وبما لكم من نفوذ الكلمة وبلاغة
التأثير وجلال التبار هل أنتم إذن ستكفون لأنفسكم
أداة تقدم لا عوامل تنفلت بكم الى الرءاء ؟ . هل ستكفون هذه
المحاماة التي طالما عملت لجد الأمة ، ولم تستعمل في سبيلها ؟ هل
ستكفون عند رجائنا فيها لتحفظ لنفسها بغيرها القيمة العليا بين
الهن ، بالفة وبالبیان ولكن بالعدل والزهارة أيضاً ؟ .. »

أسرة أو بروة فقير أو كرامة رجل أو عرض غانية ؟ ولقد يكون
الحماي في سبيل الدفاع عن موكليه قد غشى ما غشى ، أضماض
أضماض ما كسب ، وهو قد يكون تقدم الى الدفاع كما كان يتقدم
أسلافنا الأولون ، بدافع النجدة والروءة وفي سبيل الشرف لا في
مقابل المال - هو ذا يقف بإسالة أمام الطغيان ، حلفيان الأفراد
أو طغيان الطبقات أو طغيان الأمة أو طغيان الحكومة ذاتها ..
إنك تكاد تحسب عندئذ أن الروءة والبسالة قد اتخذتا شكل
رجل يتكلم ، حتى إذا انتهى من مرافحته أملى التاريخ إملاءة
بسيطة ليسمع كلمة القضاء أو كلمة التقدر

انظر الى الحماي في تلك الصورة الصغرة التي رسمتها ، وهل
لنفسك مع ما كسب «و» إن الحماي ملك ؟

ولكن - أيها الاخوان المحامون - إذا كان حقاً أن
ليست هناك هن وضعية ، وإنما هناك أشخاص وضيمون فإن غة
حقيقة أخرى هي أنه ليس هناك هن وضعية ، وإنما هناك رجال
يرفون من شأن المهنة . فاعلموا إذن على رفع مستوى المحاماة
دائماً باستمرار : اعلموا أن الحياة للبادية ليست هي للطمع
للمساوي ليس هذا الرداء الأسود ، بل إن هذا الرداء كما قال
المبالوي في مرافحته عن الورداني إنما يذكرنا بأننا قسيسون في
معبد العدالة نطاشر الناس لواجبهم وأشجانهم ؟ وكلا سمت
المهنة سما بها بنوها عز الابتذل ؟ واعلموا أن نصف الوزراء في
الحياة الديمقراطية لا يبيعون بعد الخدمة إلا عيشة الكفاف .
اعلموا أن المحاماة رسالة وليست تجارة ؟ وأن السيد من استطاع
أن يفهم على غير أسس المال ؟ هاتوا صحائف التاريخ تشهدوا
الغروات تتدفق على الحماي دائماً بيد أن يكون قد قام بواجبه في
سبيل الشرف أو في سبيل الصالح العام ؟ تشهدوا المال يلاحق
الحماي بيد أن يكون قد أدى رسالته في خدمة المظلومين أو في
مداومة العتاة ؟ تشهدوا الحماي العظيم لا يسي الى المال وإنما يسي
الى الشرف ، وكما أعرض عن جمع المال أنجد اليه لئال من كل
ناحية . فالحسيد منكم من استطاع أن يفهم المحاماة على أنها مهمة
ومسنة ؟ فاعلموا نفوسكم بالقناعة ، واعلموا أذهانكم بالمع ، واعلموا
فرائكم - الاجباري أو الاختياري - بالدرس وبالتحصيل
وبالسي المرعد نحو الكمال

وأنتم أيها المحامون الشبان : اسمعوا ! إن المحاماة في مصر لم

صوت الجبل *

[مهادة الى الأستاذ الزيات]

للأستاذ معروف الأرنؤوط

«... لقد قال لما إن الجبل يتأدى
يا «سافو»... ثم رفع صوته قائلا: إن الله
قريب مني وإنه لأراه في هذا النور الذي يظفر
على «سيتاء»! وفي هذا النور الذي يهراق
على بادية الحب!»

دفع وحب وسألما أن تذكر له اسم الأرض التي وطئها ودل
لها إله يحبه أن يدفن ألامه ومتابعه وذكره في النبي، نطفت
«أنتينون» تتحدث إليه عن وطنه الجديد، فرق وسكن ولطفت
أحاديثها حزه. ثم حديثي يا «سافو» من «أوديب» ومن
«أنتينون» فأنا أنا ذلك التمس «أوديب»، وأنت «أنتينون»
رفيقته في أرض النبي، ولكن سافو كانت تفكر في «فروه»
ابن عمرو وفي المركة التي نهس إليها رجال حمصت نصفهم
الحرب وما يستطيع الذين نجوا من غضب «قيصر» أن يستبقوا
الحياة إلى ليالٍ فقد تهاوهم الرياح والنبال والسيوف من كل
ناحية وعنتهم هذا الجيش الكثيف الرابض عند منافذ الأودية
ومسارب الطرق من الأفلات. فخصيخ بهم «سلع» ويستبهم
الحصار والطوى والبرد واقطاع اللند:

لقد كانت تفكر في هذا كله ساعة أرادها الشاعر المثال على
قراءة قصة «أوديب» الملك، فلما لم نسمه مررتها تنفي بشعر
«سفوكليس» وحسب نفسه وهو بط الجبل أنه ذلك التمس
«أوديب» قال بصوت شجي يشبه الرأه:

أوديب

«أنتينون» يا ابنة ذلك الأعمى الشيخ، فاشدتك الله
إلا ما حسرت لي من هذا البلد الذي بلطنا نواحيه، وأنى شمس
هذا الذي زلنا منازل، ومن ثم جبرتنا في البلد التنازع؟ في هذا
اليوم يستجدي «أوديب» المأمم السادر التمس، فيعليه
هؤلاء عطاء حقيراً، لي لقد طلبت قليلاً وأعطيت يسيراً، وفي
هذا غناه لي وكفاه، فقد ملئت الألام والأهوال والهن وتماق
الستين ونفسي الصابرة، علمي كل أولئك الاستسلام والرضى،
فهلي يا بنية، هلمي إلى ثلث نحت مقدراً في مكان رجس أو في
غلب مقدس حقي في عنده واتزلي بي في أديمه، ثم لا يضيرني
ولا يضيرك أن تخفي إلى الناس فنسلم الطريق وفي أي موضع
منه نحن؟ فآتنا غرياء عن الديار ومن حقنا أن نسال
القادي والأرم:

ولكن سافو لم تقبل ما قلته «أنتينون»، ولم تدله على
المكان الذي نزل فيه فأشقى هامساً بتل ما حسرت به «أنتينون»
في أدنى أبيها اليأس:

قال «كريستيا» «سافو» وقد أطر ح الدبر في الليلة الجوانه
وهبط «وادي العربة» فأركا وراءه قن جبل «حور»: فاشدتك
الله يا أخية أن تسميني شيئاً من حواري «أوديب» حيناً اشتملت
عليه جبال وطنه، فاه ليروق لي وقد شابهت هجرتي هجرة
ومائت شجوني شجونه، وما كنت ليالي لياليه، أن أستمع لجرسه
النحجي في هذا الرادي للصحر... إنك لتذكرن خروج هذا
الملك في ذات ليلة إلى جبال «كولون» ومعه ابنته «أنتينون»
فلما أظلمت السحب وأرؤمت السماء وقمقت نهافت على ابنته في

* التمس الثالث والثلاثون من الرواية الحالية «عمر بن الخطاب»

أبيها الزملاء: كلمة أخيرة

إن تفيكم العظم للسطع بشي شؤون الدولة يكاد يقول مثل
«الملك الشمس» «أنا الدولة» فأهيوها به أن يذكرنا...
وعند ما يصدر القانون، وتقرر حصانة المحامي في الجلسات،
يؤمنون بأماسيك ما قاله ما كس باو من أن المحامي ملك،
بل وتنفيون إليه أيضاً أن المحامي محت

عبر الفلم الفرنسي

مراجع البحث: مؤلفات هنري روبري
L'avocat: Les Gands Procés روبري
de L'histoire: Un Avocat de 1830: Souvenirs du Palais de
1Pa Ville. Modlis Français IV, Edmond Procés
Antibologic des Avocats Français contemporains: Fernan
Paizay Leurs Maniere. Bernard Gasset

مؤلفا الأستاذ الجداوي (للرافة ومرافعات) 1936
Can dide 21 mai 1936
مؤلفا لويس برونو وعاضدة شارل شي في
Université des Annees
1937
التفكر وكان في جريدة Journal de l'université سنة 1911
des Annales

في جنوب الوادي حتى يكرهه ويمهله وحتى يمان أن يمدق اليه ،
وذلك لأن في جنوب وادي العربة طريقاً تدفع إلى خليج أيلة ،
إلى ذلك البحر الذي لا تفارقه سفن « هراتيوس » ، ولكنه ثم
يخلق وحه في طريق الشمال فتنتقل له الأرض منحدرة مائلة إلى
البحر الميت وإلى الأردن فيرى « يشاي » و « مذكور » بنيامين
النازلة شواطئ النهر للقدس ثم ينتقل إلى « سافو » لسانها أن
ترافقه فرى إليها ناعة حائلة فيمنعه حبه لها وبره بها أن يمشيها
على استفاقة يخرجها من أحلامها الهادة ثم يمود فيستعرض
وادي « العربة » من مكانه على الصخر ، فإذا امتدت نظرته من
الشمال إلى الشرق استبحر المكان أمامه وعرض له أخدود
راعب يتساقط الماء على جوانبه من قلل جبل الشراة فيزججه
ويؤله أن ينبطح السيل في مفاجر الوادي وسرافضه فيضع يده
على رأس « سافو » النساء الحائلة فتستيقظ وتهض وتدير
لحاضها في تلك الأرجاء التيحاح ثم تلتفت أن تدرك أماسة حياتها ،
وزيدها غماً ويسأل أن يلبس هذه اللباسة هذا الحزن التي ينشئ
جروف « العربة » وفلوجه ومسايله ومنحدراته ، ولما أرواها
« كريستيا » على اصطحابه في طريق البحر الميت لم تجد مدى
عن مجارته ومسايرته ، فوقفت على الصخر ونظرت إلى الجنوب
فإذا الطريق قد فرقت فروقاً عظيماً حتى لتوشك أن تنتهي عند
خليج « أيلة » فأخافها أن تعثر الطريق وتفتيح ، ثم نظرت كربة
أخرى إلى الشمال فإذا الوادي يهبط إلى خيف لين رقيق ثم هو
يزلق إلى النور

وقد كان عسيراً على الأخوين وقد برح بهما السير في الأخدود
والأغوار والهوام والأودية أن يستأنفا الرحلة في الأرض البراع ،
ومع هذا كله ما كانت « سافو » تستطيع أن تراه عن منازعه ،
فلما جاز الأخوان بعض الطريق وأوشك وادي « العربة » أن
يتقلص وينيب تفرقت خيالة « سلع » في يمين « سافو »
فذكرت زوجها النظيف ، وابتسمت. التذكار على الوفاة فقالت
لأخيها .

— إنه ليحبل بك أن تنأب في سيرك حتى يطلع عليك
« الأردن » أما أنا فقد نذرت رجوعاً إلى « سلع » حيث الحق
زوجي الذي لم يترك سلاحه يدي

أتيتون

أوديب ! أيها الولد النص ، يا من أضناه الألم ، وأذله
القاء ! ليخيل إلى أن سور مدينة قد ارتسم في الأفق أمام
ميوننا ، وهذه الأرض التي نزل فيها لا يزال عليها عين من
قداسة ونفاة ، يدلك على ذلك هذا التراب التشابك وهذه الأوداح
الظليلة ، وهذه اللينابيع الرقراقة ، ثم هذه البلايا التي تنفي في
الناب الوارف ، أطوايا أجناء قديمك فليبك تستطيع الجلوس على
هذا الصخر الواعر ، فقد طال شروك ، وامتدت المسافات
بك ، وانت ذلك الشيخ الذي لا يستطيع إيماناً في صمود
في هبوط

أوديب

على ، على ، دعيني أجلس ، واسهرى على الأعشى العاتر الجيد^(١)

وراح « كريستيا » جالساً على الصخر وقلبه يجمد ويحييه
بتندي عريقاً وعيناه ترعشان في كل ناحية من نواحي هذا
الأفق اللبد النسيج ، وجلست « سافو » بمجواره وفي نفسها
أترجى جراح نفسه ، ثم لم تلبث أن رقت له رقة أليمة ،
وأخنت يده وقالت له : أئدري أين مسكنك ؟ قال لا ، قالت في
« وادي العربة » هذا الذي يفصل « البحر الميت » عن
« خليج أيلة »

وكان قد أمضى بعض ليله على روابي جبل حور ، فلما نزل
فزع الوادي لم يشعر بالمسافات الطويلة التي خلفها وراءه ولم
يعلم إلى توبه التي مرقتة الصخور والأدغال التشابكة ولم ينتبه
إلى الأحياء التي تاور « سافو » وكذلك ما كان يهيم أن يحتويه
المكان الفارح ، فلقد جلس على الصخر في سكينه ودعة ، وجعل
يقلب عينيه في الجبال التي تحيط بالسهل من الشرق إلى الغرب
وقد خلعت على الوادي طلاء شاحباً فبدا عريقاً كأنه هوة من
هوات الجحيم

وكان من أحب أمانيه أن يتعرف إلى طريق البحر الميت
والأردن ليحلق بمحنته « بيبينا » ويفضي ما تبقّى من أيامه
في الأرض التي نبت عنها الشجرة وأطرحها الجهد فما يرد نظراته

(١) أوديب في كرون الفصل الأول للشهد الأول

أن يستشرق بهذا القبس الشاعل التي ترمى لوسى النبي في
البادية الفناء ، فلحق بكاهه وقيل « لسافو » : انه يكره الرجوع
إلى « سلع » ، وإن من أحبب إلى نفسه أن يموت وعينه
تنظران إلى أضياء هذا القبس الذي ترى به قائل « سيناء » الزينة
إلى الصحارى والبرارى

وما زال البرق يضيء ويلعب على روائى « سيناء » ، وما زالت
الأصوات الخفية تنفجر في الأذن على مدى بعيد ، وما زالت
الوان الشفق الحمراء تنفجر هائلة صاعدة ، وريح الشماخ تنفجر
الناشيم حتى أحس « كرسيتيا » قداسة هذه الأرض ، طلوع
نظيره وركع بجوار قبر « هارون » النبي معلماً وداعياً ،
متحبباً وداعياً !

لقد قال لها إن الجبل يتنادى يا « سافو » ، وكل جارية
من جوارى تقول لا يجعل بك أيها الشاعر أن تنفض عينيك
على السحب الصادرة في « سلع » ، ثم دفع صوته وأتني قائلاً .
إن الله قريب منى ، وإنى لأراه في هذا النور الذى يطلع على
« سيناء » ، وفي هذا الفنون الذى يراق على بادية « اتية » ،
بل إلى لأسمع صوته في قسطة المساء عند سفوح جبل « خوز » .
لم يبد في هذه الحياة إلى أخذتني خطوبها وكوارثها ما أسألته ،
وما أحرص عليه ، فالجبل الذى جنبني طيفه في ميدان « سلع »
حيث يقتتل الناس إما زلق « لقيصر » ، وإما زلق « لفروة »
ابن عمرو » ، قد تتل إلى عند هذه القفن الزينة بألوانه وألوانه
وطوبى ونفاته ، وروحه الساكن الوديع ، وشبهه للمضى ،
وجسه المذب ؛ إنه ليخلع على جسمي الذى قرسه برد المشية
دفء نفسه لأموت متحرراً في سناء ، فذلك أمثل من موت
يزجني ظله الصادر عند روميس « سلع » ! ولأن محتوي هذه
الأرض للقدسة أقفل من أن محتوي هذه الأرض التي
لا تعرف القداسة !

وعيناً كانت تصد عن ميوله ومطامعه ، فلقد أحبب أن
يموت على جبل « حور » كما مات موسى النبي ، وكما مات
هارون النبي ، ثم هو إلى ذلك شاعر يحب فنه وما يلين بالشاعر
أن يموت في الأرض التي لا تتصدع فيها السحب والبروق ،
ولا يزعج على حواشيها الأضواء والنمات والورد

وكانت لمحبها صريحة ومصادقة ، فلم يستطع « كرسيتيا »
وهو الذى يعرف حبا زوجها أن يمسى لها أمراً ، فالحق بها
إلى وادى « العربة » وكان لا ندحة لها من الرجوع مما إلى
جبل « حور » ثم يتحدران إلى الدبر ويلحقان « بسلع » !

وبعد طواب عنيف في الأرض التفتت ، فرح الشقيان
في جبل « حور » فتزلا بصلته الشرقية وقدر لها وهما على الزنبرج
الشامخ المثل على الطريق ، أن يرا إلى وادى « العربة » الجليا
وإلى صحراء « اتية » فوق « كرسيتيا » خشياً أمام هذا النظر
الرائع حتى لقد جنب شعوره أن يجلس في عالم آخر . وكيف
يستطيع إحساسه الثائر أن يخلق في غير آخر ، وهذه الأرض
القدسة من « سيناء » ترضى في نظراته وتطفو على جوارحه
وتلهب ذكاه وتذكره بخاصي هذه البطحاء التي استمت إلى
صوت الله وهو يتحدث إلى نبي !

خيل إلى « كرسيتيا » وقد ملئ مرة أخرى حنين
الجبل اللهم أن الدنيا طويت له واجتمعت عنده فأنى تلقى
تحتل له قل جبل الشراة الزينة بفرها موج دافق من رواء
الماء وبهاء السماء ، وأنى استقر أخذه الشاهد للوخشة وعليها
من الروعة والجلال والتذكرات ما ليس يجده الشمر المذهب في
خيال روائه وقائليه ، بل لم يكن يستطيع وقد عرفت له
« سيناء » و صحراء « اتية » وقيمان وادى « العربة » وجروفه
أن يزعج من صدره صورة هذه الدنيا العاجية بغير النبوة والوسى
ولما أوشك أن يرق القنة التي عليها قبر « هارون » أرى
الشفق عليه ظلاله الساحية فاستراح بجوار القبر المقدس ،
ووقفت « سافو » حياه ، فاقاها وقد لصقت به أن تسمع
بليل جوفه ، وأن ترى إلى عينييه وقد غابتا في عقيق « سيناء » ؛
في تلك الأثناء حفا البرق في الصحارى ، وامتدت شمله

وخيوطة على حواشي جبل « سيناء » حتى ضوأت قلعه وقنته ،
وكشفت رجومه ومصاده وشماقه ، وحسرت عن جروفه وفلوجه
وغيراته ، ثم أضاء البرق ولعب ، ثم أضاء ولعب ، وتلت ذلك أصوات
تنبه المزمزم ، وترقرقت ألوان الشفق الحمراء في كل ناحية حتى
أصبح الأفق وردة كالدهان ، فقبل إلى الشاعر أن هذه الأطوار
التي يتجاوزها وتضاهيه لا تزيد على فرائها ، وإنما هي تزيد على

لقد روعته العزلة فبايد وتمايل ، وخيل إليه أن بهذه النجوم
الساكنة من القل والقلن عيوناً تنظر إليه ، ففقره برق بصره ،
ثم تساقطت الشهب في الأساد النائية كأنها الحريق الشاعل .
ففسيت ذملة ألمية ، وخيل إليه أن الساء قد ألفت إليه بناوها
ودخانها نجفاً مكافئاً على القبر ووطن بنيادي : « سافو » ! لك
الله يا أخية أين أنت ؟

وهام على وجهه فاجتهد من راية حتى يغيب في أخدود
ضيق ، فلما حصر الأخدود عنه أمسى في ظلم مظلم ، فذا أوغل
في ظلة النار تساقط الساء على توبه من صدوع في الصخر
النابي فتندى وقَرَسَهُ البرد ، ثم يخرج من النار فاذا هو بمد
طوفة جامدة عند سفح الجبل وإذا « سافو » لا تزال على السفح
كأنها كانت تتوقع أن تضجعه العزلة وتخيفه الوحدة فيأس إلى
اللقاء بها

ورأت « سافو » إليه تحت ضياء المشية فتادته بصوتها
الريق الناعم : إلى أخاك عليك برد الجبال فويل فاتبني إلى « سلع »
فلعلك تجد عندها ذلك القبس الذي يضرهم شعورك
وكان الانحدار إلى « البراء » سائناً ولديداً فأخوتها معاً
طريق قديمة تفرقت في الجلامد فأوغلا فيها ، وأظلمات حجارها ،
الناعمة للمساء ، وترأت لها في البين وفي التبال أسوار حمراء بلون
العقيق ، ولكنها أسوار عظيمة لم تتصفها غلظة ولم تتخلها قرون
وشحف ، فجازا الطريق إلى الوادي وطلعت عليهما غيران ضيقة
ولكنها قصيرة ، ثم إذا ما يخرجان إلى طريق تدفم إلى دغسل
تكاثفت على حضيضه البائت فسلفا في اجتيازها ساتين ثم
طلعت عليهما قبور « سلع » الأولى

ولم تكن سلع قد أطلت عليهما بمد ، فلقد وارتها حوائط
من الحجر الصلد فأرعدت إلى ناحية التبال وفرعا إلى الجانب الغني
من منحور لا تضيقها أبواب المساء ، ورأى إلى القبور المحفورة وقد
تراكب بعضها فوق بعض وفتحت أشداتها وحسرت من فوقها
فأخذتها أشمة خفيفة تزلق إليهما من الجبال ، وسحرهما إطلال
هذا الشهد بمد تلك السياحة الكائدة فأحسا الحياة وطفقا
يتأملان معاً في هذه اللعان الملتقة بين الساء والبراء ، وسرهما
أن يتعرفا الديار والرسوم والأطلال ، ولقد أن خيالة « سلع »

وإنها ليتجاوزان ويتساجلان في غير جدوى ولا طائل ،
إذ حلت أعراف التلة الساجية ترجيع الأبواق ووادي « سلع »
فرجنا . ما . وقالت « سافو » : إنها أبواق « فروة »
يا « كريستيا » ، وإنه للتصير على « هراقليوس » . ما شدتك
الله أن تحيى منى أو تبقى وحلك على هذه القن

ورأى المسكين وقد أذكره صوت البوق حاضره أن يلحن
بها ، ولكنه لم يكذب بريح مكانه حتى حفت البروق وتوامعت على
مدى واسع فبان له كرة أخرى حبال « سياء » وصحراء « التيه »
فألاسته الأنواء الناضرة وأحرق أحلامه ، فوفر في ذهنه أن
يبقى في جبل « حور » طوال ليله فلا يفارقه ولا يفترقه ولا يعل
الطواف بشمافه وروائه ، ولا يسأم المهبوط إلى حضيضه وسفحه ،
نم إنه صريض وإنه مُدْتَفٍ وإنه ذلك المنى الذي يقبس أغانيه
من نفس عامرة بالألم زاهرة بالشجن ، ولكنه على مرضه ودفعه
كان يله أعراف هذه الأماكن القدسة ويرى فيها المانية التي
يشتاها ويجب أن ينشئ أغانيه في هذه الأسلاك بصوت الشاعر
اللهم لتسمعها رواوي « سيناء » كما سمعت صوت النبي اللهم !
وكان يشتر يقرب الهالة فنازعه شعوره إلى الكون في هذه
الأرض حتى يأخذ الله وديته فيرقده الأبدى في شعبة تظل
على « الأردن » وعلى « حرمون » وعلى « بيت القدس » !

لقد باح لها بخواطره ، وقال لها إن في « سلع » مكاناً لبطولة
الرائمة ، وليست تعرف فيه ذلك البطل المقارع فمن حقه أن يجد
مكانه على الرُبي الثم حيث تفرق أنواء الساء ، وحيث ذكاه
الشاعر يبحث عن الستى والسناء ! فلما سمعت قوله لم تأنف أن
تطرعه في الجبل فتزلت عنه وتدفقت في سيرها تحت ضياء
النكواكب ، وما زالت تمن في المهبوط حتى استقبلت السفح
ووارثها عن عيني « كريستيا » فجاء وشباب

وقلب عينيته في هذه رجا الفتيحاء فاذا هو وحده على
الشعبة الساقية يحيط به عالم تظفو على حواشيه أشباح وأرواح ،
وتجري في سماه كواكب متقاربة متباعدة ، وتنوح على أطرافه
وجنباه ريح ذات هدير وصليل ، وتخرج من جوفه وغيره
أصوات كأنها غريف الجن ، يضاف إلى هذه المشاهد الرابعة
قبس يَحْطَفُ على سيناء في أقصى الأفق !

ذات الثوب الأرجواني

لأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

(تنبيه : الكلام خيال ولا أمل له)

- ٦ -

كذبت على الله وعلى نفسي حين زعمت أني معجب بالسمرام
وأني لأحب الثوب الأزرق .. لا والله .. فإبلى السمرام
ولا أعجب إلى بها . وكل ما في الأمر أني رأيتها كثيرة المرح
فرائي أن تناق الحياة هاشة بلشة ، وأن تصحك للدنيا ، ولكن
هذا قد يكون عن خفة لا عن فلسفة ، وأنا منقطوع على الجذ ،
ولهذا سهل أن أتعود الاحتشام ، ولكن وطأة الحياة ثقلت على
كاهل صبري ، فأثالا أزال أفسس التسمية والترفيه عما يدخل في
طوق من الوسائل ، ومن هنا هذا التناقض الذي يراه الناس في
طباعي . ولا تناقص هناك فبا أهم ، وإني لباك كنت طول
عمري ، وأما اختلفت للظاهر ، وأولاي مسقودة بأخرى ،
ولقد كنت في سبلي يأساً من الخير والسعادة في هذه الحياة ،
وأنا الآن أكرههما ، ولكني كنت في حداتي يحزنني عجز
عن الاطمئنان إلى الخير فأكتب وأجهم وأروح أعذب نفسي
وأفزع قلبي حيرة ، وأغمراني هذا بالهودة وتشدان الراحة
— على الأقل — بتولين النفس على اليأس ورياضتها على السكون
اليه ؛ وكنت أقول لنفسي جداً إني نهالكت فإ أفدت
إلا الحرمان والإلتزام والاحتياج ، وإني طلبت الذات فاجدت
فيها لما قل غناه .. فقلل الزهادة تحسم دام لم أجيد في الطلب
شفاء منه . ولكني ما لبثت أن وجدت أن رفض الحياة يزيد
للره إحماءً ، وأن الزهد ليس منتهي ، وأن النفس تحسر به طبيبها
ورضاها ، وأن الذي لا يجد يده يجني ويقطف لا يحق له أن
يزعم أنه حرم التمار التي يراها على أفنان الشجرة ، وقد لا يفوز
الطالب الساعي بكل ما يني ، ولكنه لا شك خليف أن ينظر بكثير
مما هو دونه ، فلذا فأتك التاية القصوى فقد لا يفوتك ما دونها
من النع ، فالطلب أولى ، والسمي أوجب ، لأن الطلب والسمي

ماوت تطوف بصدريهما الراعنين
في أعماق هذا الجرف الذي تحمي من كل نواحيه أطواد
وأصلاذ تنام مدينة « سلع » عن كسب من أطلالها وقصورها
وخرايبها وينبوعها الرّا

جلس « كريستيا » على عمود وبخا كان جائعاً على الأرض ،
فجلس « سافو » حباله وطلقاً مما ينظران في ذهلة إلى هذه
الروائع القوان يحفهما صمت ويشاهما سكون ، ويحترق آذانهما
هدير الماء ودفقه على الأنصام البداعية والتمد التهارة في ظل
ظليل من أشجار النار الواشجة

لم يجشروا « كريستيا » على لمس فقد أماته الصور البالوعة
إلى غريقه وأنست ذلك الألم الذي يحفقه خلال طوافه بقن جبل
« حور » وتزوله إلى صدور وادي « العربية » بل لقد ألمته قسطة
النساء في الصيد المهجور عن أولئك الناس الذين غفروا إلى قتال
« قصير » تحت لواء « فروة بن جمر » فاعوت صوهم غمر
بصدرة ، وكذلك كان شأن « سافو » فقد غرقت مثل غريقه
وسبحت مثل سبعة ، وأنسها هذه الظلال اللدية الرخيصة
تلك الثورة التي عشتت بقضها الرقيقة في ذلك الروادي الذي تتلاقى
عند قيامه وكثابة طرق « آية » والبحر الرعب ، فأية فتنة هذه
التي مهددت التياح المتتاعين وحلت إلى النفوس الضاربة بعض
المزاد الذي تحبه وتأنس إليه

هذه الرائحة ما كانت تنمو ماضى « سلع » فق هذه الثمن
التي ينسبها الماء النافق الملهو غناه للشجى من أبعد عصور
التاريخ لا نستطيع النفوس السكلمة أن تستيق حزنها إلى الأبد ،
إذ لا ممدى لها عن استمراء الوحدة والأنصاء إلى حديث حياة
منقرضة وإذ هي محمولة على الشرود في جلال الموت وفي روعة السماء

مصدق محمد موط

عضو المجبة العلم العربي

مجموعات الرسائل

عن مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً صريحاً عما أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عما أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عما أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد في المخرج ١٥ قرشاً

من مقتضيات الحياة ، والحياة هي الحركة لا السكون ولا الجور ،
والزهد قهر للنفس ، والطلب فيه كذلك قهر للنفس ، وقهر
النفس مع إعادة ما يمكن أن يناد خير من قهرها مع الحرمان ،
والدنيا تسير على مقتضى نواياها هي ، لا على هواها نحن ،
فبيان أن تضحك لها وأن تبس ، ولضحك إذن خير وأحرز
وأولى بالمائل

وعلى ذكر الضحك أقول إلى أعجب ثلث التوب الأرجواني
لساذ لا أراها تضحك أبدا ؟؟ إن من تمارف الانسان أنه
حيوان يضحك - أي يستطيع الضحك - ولكن هذه
لم أرها تضحك إلا مرة واحدة ، فقطم وقع ذلك في نفسى لتدبره
ولأنه كان فلة مفردة ، فوجعها كالقمر - سوى أن ماء الحياة
والشباب والصحة يجرى فيه - أعنى أنت تسيره لا يتغير
ولا يختلف ولا يتعد ، وقائل الله البعد : وما يدري ؟؟ فلما
تبسم ولكني لمبدا لا أراها رؤيتها ، ولست أذكر أن رأيت
وميض هينها ، أو أن عذوبة نظرتها أو قوتها حركت قلبي ،
أو أن ابتسامها الحلوة أو الساخرة أغرقتي بالأمل أو الحزن ..
ولكني على هذا سمعت صوتها .. ثم سمعت على الرغم مما فصلنا
من البعد .. وكانت الليلة مظلمة والحر شديدا ، وكنت قاهدا
في الشرفة والشجر على جانبي الطريق كأنه صور مرسومة من
فرط الركود ، فأرانيها تميل على جانب الشرفة ؟ ونظرت فإذا
جارتها في شرفها وبينهما نحو مترين أو زيادة ، وانطلقتا تتحدثان
بصوت خفيض في أول الأمر ، ولم أكن أرجو أن أسمعهما ،
ولا كنت أمل ذلك وإذا بالصوت يرتفع في الليل الساكن وإذا
بصوت فتاتي يمله إلى .. ماذا ؟ لا أدري ! فإذا كان هناك نسيم
سحق أقول إنه حله .. ولكنه صائح أذننى على كل حال ، وقد
شق على أن أكون بحيث أسمع حديثهما ، ولكني لم أكن
أسمع ، وكان بيني وبينهما عشرون أو ثلاثون مترا - إذا
حسبت الارتفاع - فإذا كانتا قد شاءتا أن تتكلا بصوت يسمعه
الجيران فأظن أن هذا ليس ذنبى . ولولا الحر والركود لالتقي
لدخلت جعري وأويت إلى حيث لا يلقى الصوت ، وكنت
ساعة تهدي إلى الصوت أنظر إلى الطريق الخالي الوحش في هذا

الليل الساكن .. ولو شئت لقلت الراكد ولكني شاكرك -
وكنت ربما رقت عيني إلى النجوم الخفاقة اللعان ، وإذا
بالصوت يقع في سمى فيكاد قلبي يتف . . . ولم يخالني شك
في أن هذا صوتها هي لا صوت المجارة . . . ولا أدري من أين
جاءني هذا اليقين ؟؟ وبالله من صوت ! ! . . . فأنف . . .
عيني الوقع . . . فلو كنت تنبئ لما كان أحلى ولا أسحر . . .
بل أنت كنت تنبئ .. فما يرتفع الصوت بهذا الوضع البلورى
ولا يخفت - في غير سمود - إلى مثل الحمس ، وبهذه الشجي
أحيانا ، ثم يسلك كأنه صيحة الحرية ، ثم يضطرب ويتردد كأنه
زفرة الأسى التي تتردد على السكان - أقول ما يكون الصوت
هكذا إلا في التناهد . . . ولا أدري لماذا ، ولكني لم أكن أسمع
صوتك حتى خيل إلى أني أسمع « أوديفوس » يناشد حبيته
ويدعوه إلى ويصيح « ماذا ترى أسمع بنير يورديس ؟ » .
ثم . . . كذلك بدا لي أن صوتك أتى هنا إلى على جناح التسميم
الراكد . . . صوتك الحافل بالأسى المكتوم والرغبة المكتوبة .
ينادى . . . ويدعو . . . ثم لم أعد أدري ماذا جرى لي ولا ماذا
أساب الدنيا حولي ؟ . . . وأحسنت أن حياتي قد التفت عليها صوتك
كما تلف الجبال على أعضاد الأسير . . . وكأنما تسرب وجودي في
وجودك التامض . . . وأطفئت الأنوار . . . وازداد الليل حولي
ظلاما وصار السكون أعظم ، وأنا واقف لا أشعر إلا بخفق هذا
الصوت اللاشعبي في نفسى ، وطعم الهار - نهار الناس - وأنا
مائل على حافة الشرفة أنظر ولا أدري . . .

وقد صارت لي بعد تلك الليلة حياتان تتصارعان - أنا الذي
كنت لو تصديقني ، أقضى أبهى ساكتا لا يكاد يبرى
أو يسوق شي . - أما الآن فاني أنب وأنتقل من الرغبة الجماعية
إلى النقل الجاف للمحل . وأحس دم الحار ينبض في عروقي
- لا بل أراه - وقلبي يشب إلى حلق فتتعلق أنفاسي وتكاد
تختنق ، ثم تفرغ في موجة من الرارة الأليمة . . . ويسخر مني
عقل ويهز أعماقيته من صيحة أوديفوس إذ يدعو إليه يورديس .
وما دنى إلا قلبي ، وأين مني أوديفوس ؟ وأين منك تلك التي لم
أعرفها إلا من « جلوك »

من مقتضيات الحياة ، والحياة هي الحركة لا السكون ولا الجور ،
والزهد قهر للنفس ، والطلب فيه كذلك قهر للنفس ، وقهر
النفس مع إعادة ما يمكن أن يناد خير من قهرها مع الحرمان ،
والدنيا تسير على مقتضى نواياها هي ، لا على هواها نحن ،
فبيان أن تضحك لها وأن تبس ، ولضحك إذن خير وأحرز
وأولى بالمائل

وعلى ذكر الضحك أقول إلى أعجب ثلث التوب الأرجواني
لساذ لا أراها تضحك أبدا ؟؟ إن من تمارف الانسان أنه
حيوان يضحك - أي يستطيع الضحك - ولكن هذه
لم أرها تضحك إلا مرة واحدة ، فقطم وقع ذلك في نفسى لتدبره
ولأنه كان فلة مفردة ، فوجعها كالقمر - سوى أن ماء الحياة
والشباب والصحة يجرى فيه - أعنى أنت تسيره لا يتغير
ولا يختلف ولا يتعد ، وقائل الله البعد : وما يدري ؟؟ فلما
تبسم ولكني لمبدا لا أراها رؤيتها ، ولست أذكر أن رأيت
وميض هينها ، أو أن عذوبة نظرتها أو قوتها حركت قلبي ،
أو أن ابتسامها الحلوة أو الساخرة أغرقتي بالأمل أو الحزن ..
ولكني على هذا سمعت صوتها .. ثم سمعت على الرغم مما فصلنا
من البعد .. وكانت الليلة مظلمة والحر شديدا ، وكنت قاهدا
في الشرفة والشجر على جانبي الطريق كأنه صور مرسومة من
فرط الركود ، فأرانيها تميل على جانب الشرفة ؟ ونظرت فإذا
جارتها في شرفها وبينهما نحو مترين أو زيادة ، وانطلقتا تتحدثان
بصوت خفيض في أول الأمر ، ولم أكن أرجو أن أسمعهما ،
ولا كنت أمل ذلك وإذا بالصوت يرتفع في الليل الساكن وإذا
بصوت فتاتي يمله إلى .. ماذا ؟ لا أدري ! فإذا كان هناك نسيم
سحق أقول إنه حله .. ولكنه صائح أذننى على كل حال ، وقد
شق على أن أكون بحيث أسمع حديثهما ، ولكني لم أكن
أسمع ، وكان بيني وبينهما عشرون أو ثلاثون مترا - إذا
حسبت الارتفاع - فإذا كانتا قد شاءتا أن تتكلا بصوت يسمعه
الجيران فأظن أن هذا ليس ذنبى . ولولا الحر والركود لالتقي
لدخلت جعري وأويت إلى حيث لا يلقى الصوت ، وكنت
ساعة تهدي إلى الصوت أنظر إلى الطريق الخالي الوحش في هذا

لا أجلى فيهما البشر والرضى ، وفي هذا الفم الحلو الذى لا يربدن أن تدعيه يفتر عن ابتسامه — ولو ساخرة — فكرت فى ذلك لحظة وإن كانت عينك وشفتاك جدرة بالتأمل دهرًا كاملاً ... ومن أعاجيبك أنى أراك أحياناً مسرورة ويسود لى أنك قريرة العين ولكن لا ابتسام ، ولا ضحك ، ولا شيء من مظاهر السرور المألوفة ... لقد لاحظت ذلك ودرستك وخبرتك بقدر ما يتيسر ذلك لبعيد مثل لا براك إلا من النافذة ، وأعجبت بشباك وبجالتك وزراتك وكبرياتك أيضاً ، وبدوقت السلم فى الثياب والرائحة .. ودرست الذين حولك من أهلك ... وأحسب هذا الرجل المتمتم أبأك وأطنك ورثت عنه هذا الجذ الصادم والتحفظ الشديد .. وتلك أحسبها أمك وإن كانت تبدو أصغر من أن تكون أمًا . ويمجبنى منك ومنها أنك تبدوان كصديقتين لا كام وابنتي . والآخرون .. ولكن مالى وهؤلاء جميعاً ؟

وقد رأيتك أمس تخرجين مع أمك أو يحسن أن اسمها صديقتك فلها أشبه بذلك — وكنت وافقة بالباب تنتظر أن تلحق بك وفى بك وردة صغيرة تشبهني .. وإنى لجنون .. وإن لك أن تقول لى طفل رجو ويؤمن ، أو رجل يحلم ، ولكنى أعتقد أن هذه الحركة الرقيقة كنت أنا للتصود بها ، فما كان فى الطريق ولا فى النافذة غيرى .. نظرت لى ناحيتى ثم رفعت الوردة إلى أنفك الجميل وبشت لى بهذه الوسيلة رسالة .. رسالة من مجهولة لى مجهول .. وخيل لى — وقد أكون واهماً — أنى لحت امتقاعاً لى لونك حينئذ فزادت لى — الله غموضاً على جمالها .. ثم مضيت وما لبثت أن غبت عن عيني .. وبقيت أنا مسروراً فى مكانى لا أبرحه انتظاراً لى لعودتك .. مضت ساعة وأخرى وثلاثة وأنت لا تعودين .. وإذا بك فى الشرفة !! فإن كنت قد دخلت قبل ذلك بكثير ورأيت عيني التى لا ترتفع عن الطريق حتى لا يفوتها منظرى وأنت عائدة ، فلا شك أنك قد ضحكيت من هذا الأبه الجبول الذى ينظر ولا يرى من فرط الاضطراب .. لا بأس .. وإذا كنت لم أرك فأك فى قلبى .. قلبى الذى صار عراباً لحسنتك .. وإنى لأحسب أنى أصبحت شيئاً مقدساً بمجاولك فيه

براهيم عبد القادر المازنى

وليت من يدري أين أنت الساعة ؟؟ إن الليل ساج كليتنا تلك ، والدنيا ساكنة تنتظر أن تخرج اليا فى حالة من الحسن ، وأنفاسى مقلقة وأذنى مرهفة لا تسمع ، ولى على هذه الشرفة ثلاث ساعات طويلات اللدد ، ولست أحس نيباً أو أشعر بقلنى ، فانى كالحجوت أو المحصور ، وإنى لأرسل إليك من صيحات القلب ما لا يسمعه سواك لو أنك تصنعين .. ثلاث ساعات وأنا أدعوك وأنت لا تجيبين .. كلا !! صوتك لللائكى لا يسمع مرة أخرى ، ولا يطنق فى هذا الليل الساج لينمشه ويمجيه . وإن نوافذ بيتك لفتوحة ، وإن الحجرات لمناة ، ولكنها ساكنة كأنها مهجورة ، حتى ليزعنى النور الذى يخرج منها

لم أسمع صوتك بعد ذلك ولكنى وأبت الوردة التى فى يدك وكنت تفضين عنها الطل أو الماء ، ثم غبت بها واختفيت بعدها كأنها يكنى فغداً لروى أن أرى منك وردة حمراء .. كلا .. لست أريد ورداً وإنما أريد أن أسمع ذلك الصوت وأنسم به ، وأب أنجل عينيكَ وأرى فى صقلها روى ، وأن أرى رجفة شفيتك وأنت تبادلينى الاعراب عما يلقى الصدر بما أعين منه والقلب بما وجد ، وأن أحس خفق قلبك وتحسين دقات قلبى .. فإذا كنت تؤمنين بما أؤمن به — وما أؤمن من الناس إلا بك — وحدك لا شريك لك — وإذا لم تكونى خيالاً ينسخه النور .. وإذا كنت أننى .. وكان لك قلب ، فبالله ألا ما أحمى هذا الصوت مرة أخرى !! وهل أفل من ذلك ؟؟

إنك جميلة وحزينة يا من لا أعرف اسمها — ولو كنت أعرفه لسننت به على الدنيا التى تجميلها — هذا ما قاله لى صوتك حين سمعته فى خفة الليل الساكن . وقد رأيتك بعد ذلك فى الشرفة وفى بك الوردة الحمراء ونظرت لى عينيكَ الراضيتين تحت حاجبيهما اللتين فاعدت لى نظرتيها ما كان صوتك قد أوحى به لى — وإلا فلماذا يرتضى المذهب الطويل الأوطف إلا ليحبب ما عسى أن تشى به النظرة من الخواطر ؟؟ ورأيت فاك الجميل وشفتيك الورديتين خفلة لا صناعة .. شفتيك اللتين لا تفران كيف تبشيان .. وفكرت فى عابن العينين اللتين

بين العالين

نظام الطلاق في الاسلام

للأستاذ أحمد محمد شاكر

نشرت في الرسالة (العدد ١٥٧ في ٦ يوليو سنة ١٩٣٦) كتاب أستاذنا الكبير العلامة شيخ الشريعة ، امام مجتهدى الشيعة ، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، في قدما ذميت اليه في كتابي (نظام الطلاق في الاسلام) من اشتراط الأتهاد في الطلاق وفي الرجعة ، خلافا لما ذهب اليه أئمة الشيعة من اشتراطه في الطلاق دون الرجعة ، وقد انتصر الأستاذ - حفظه الله - لمذهبهم بأبدع بيان ، مما لم نجد له نظيرا فيما بين أيدينا من كتب العلماء من الشيعة الأمامية

ووعدت أن أناقش الأستاذ فيما ارتأى واختار ، وأن أبين وجهة نظري ، ملتزما ما رسمته لنفسى من شرعة الانصاف في البحث والنظر ، فأكتفت عن حجة خصمى وعن حجتى ، لى وللتأخرين : فأنا انتصر قول خصمى ورجعت عن قول ، وإما انتصرت لقولى وزدته بياناً وتأيداً ، لا أبال أى ذنبك كان » ووفاء بما وعدت أنشر هنا ما قلته في الكتاب (ص ١١٨ - ١٢١) :

« قال الله تعالى في أول سورة الطلاق : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدنهن وأحصوا المدة ، وأتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يبرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . لا تدرى لعل الله يمحذ بحد ذلك أمراً .) فإنا بلئن أجلهن فأمسكوهن بمرفوف أو فارقوهن بمرفوف ، وأشهدوا ذوى عدل منكم ، وأقيموا الشهادة لله »

« وأتظاهر من سياق الآيتين أن قوله (وأشهدوا) راجع الى الطلاق وإلى الرجعة معاً ، والأمر للوجوب ، لأنه مدلوله الحقيقى ، ولا ينصرف الى غير الوجوب - كالنبد - إلا بقرينة ، ولا قرينة هنا تصرفه عن الوجوب . بل القرائن هنا تؤيد حله على الوجوب : لأن الطلاق عمل استثنائى يقوم به الرجل - وهو

أحد طرق المقد - وحده ، سواء أوافقته المرأة أم لا ، كما أوضحنا ذلك مراراً ، وترتب عليه حقوق الرجل قبل المرأة ، وحقوق للمرأة قبل الرجل ، وكذلك الرجعة ، ويخفى فيها الانتكاح من أحدهما ، فإشهاد الشهود يرفع احتمال المجحد ، ويثبت لسلك منهما حق قبل الآخر - ففى أشهاد على طلاقه فقد أتى بالطلاق على الوجه المأمور به ، ومن أشهد على الرجعة فكذلك ، ومن لم يفعل فقد تعدى حد الله الذى حد له ، فوقع عمله بإطلا لا يترتب عليه أى أثر من آثاره »

« وهذا الذى اخترنا هو قول ابن عباس - فقد روى عنه الطبرى في التفسير (ج ٢٨ ص ٨٨) قال : ان أراد مراجعتها قبل أن تنقضى عنها أشهاد رجلين كما قال الله : (وأشهدوا ذوى عدل منكم) . عند الطلاق وعند الرجعة . وهو قول عطاء أيضاً فقد روى عنه عبد الرزاق وعبد بن سعيد قال : النكاح بالشهود والطلاق بالشهود ، والمراجعة بالشهود . قله السيوطى في الدر المنثور (ج ٦ ص ٢٣٢) والجصاص في أحكام القرآن بمناه (ج ٣ ص ٤٥٦) . وكذلك هو قول الشاذلى . فقد روى عنه الطبرى قال : في قوله : (وأشهدوا ذوى عدل منكم) : على الطلاق والرجعة »

« وذهب الشيعة إلى وجوب الاتهاد في الطلاق وأنه ركن من أركانه ، كما في كتاب (شرائع الاسلام ص ٢٠٨ - ٢٠٩ طبعة سنة ١٣٠٢) ولم يوجبوه في الرجعة ، والتفريق بينهما غريب ، ولا دليل عليه »

« وأما ابن حزم فإن ظاهر قوله في المحلى (ج ١٠ ص ٢٥١) يفهم منه أنه يرى اشتراط الاتهاد في الطلاق وفي الرجعة ، وإن لم يذكر هذا الشرط في مسائل الطلاق ، بل ذكره في الكلام على الرجعة فقط . قال : فإن راجع ولم يشهد فليس مراجعاً ، لقول الله تعالى : (فإذا بلئن أجلهن فأمسكوهن بمرفوف أو فارقوهن بمرفوف وأشهدوا ذوى عدل منكم) فترن^(١) غروجل بين المراجعة

(١) في النسخة المطبوعة من المحلى (فرق) وهو خطأ مطبعى واضح من سياق الكلام ، وقد صحتاه في الكتاب على غالب الظن (لم يفرق) إذ لم تتكهن حين السكابة من مراجعة النسخ المخطوطة بدار الكتب ، ثم رجعت إليها بعد ، ففى نسخة المحلى (رقم ٤٥٥) فقه حنبلى هذه الكلمة (ففرق) ولكنها غير واضحة اللط ، وهو خطأ كالنسخة المطبوعة ، وفى النسخة (رقم ١٥٠) فقه حنبلى (فترن) وهو واضحة الحروف بينة اللط ، وفى المصواب ، والمجده . وترجو القراء أن يصححوها في المحلى وفى كتابنا

كفة ، لم يذكر فيها من الأحكام الخاصة بإنشاء الطلاق وإيقاعه إلا إحدى عشرة كفة في الآيتين الأولىين . ثم سبق نصف السورة تقريباً ليبيان الأحكام المتعلقة بالطلاق عامة ، من إنشاء وإيقاع ، ومن إمساك بمرور أو مفارقة بمرور ، ومن عدة وأتفاق وإسكان وإخراج وأجرة إرضاع ، وبين بيان حدود الله في الطلاق ووعيد شديد لمن تعداها ، ومن ترغيب في تقوى الله والتوكل عليه . كل أولئك في الآيات السبع الأولى من السورة الكريمة ثم سين سائرهما لأشياء أخرى ليست لها علاقة بالطلاق فهل كل هذا ذكر تيمناً لسمي كلات في الأحكام الخاصة بإنشاء الطلاق في الآية الأولى ، ولأربع كلات في الآية الثانية ؟! كلا ! إنها سورة الطلاق ، ذكر فيها كثير من أحكامه عامة ، وسبق نحو نصفها لارشاد الرجال إلى ما يجب عليهم عند الطلاق وبعده ، وكل ذلك أصل مقصود ، لم يذكر شيء منه تيمناً ولا استطراداً

ولو قرأ القارئ الآيتين الأولىين بأناة وروية ، وتأمل فيهما على ما تقتضيه الفطرة العرية المستقيمة والقوى السليمة ، تبين له أن الأمر بالانتهاد راجع إلى الأشياء الثلاثة المذكورة في الآيتين ، وهي الطلاق ، أي انشائه ، والامسك بالمرور ، أي الرجعة ، والمفارقة بالمرور ، أي انقضاء الطلاق بتسريحها بإحسان عقيب اقتضاء عدتها ، وأنه لو كان المراد الأمر بالانتهاد عند إنشاء الطلاق فقط لكان موضع ذكره في صدر الآية الأولى عند قوله : (فطلقوهن لمتنهن وأحصوا المدة) ، أما تأخيرها بعد ذكر الامسك أو المفارقة فإنه صريح في عودته إلى جميع ما تقدم عليه

وهذا هو الذي فهمه أكثر المارفين باللغة والمتكئين منها ، ولم يستهجن أحد منهم عوده إلى الرجعة ، ولا ادعى أنها ذكرت تيمناً واستطراداً ، فابن عباس وعطاء والسدي وغيرهم هموا أن الأمر بالانتهاد راجع إلى الطلاق وإلى الرجعة معاً ، ولذلك قال ابن حزم « قرن عز وجل بين الرجعة والطلاق والانتهاد ، فلا يجوز افراد بعض ذلك عن بعض »

وكذلك قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وهو من أعلم الناس باللغة وأفصحهم ، فقد قال في كتاب الأم (ج ٥ ص ٢٢٦) : « ينبغي لمن راجع أن يشهد شاهدين عدلين على الرجعة ،

والطلاق والاشهاد ، فلا يجوز افراد بعض ذلك عن بعض ، وكان من طلق ولم يشهد ذوى عدل ، أو راجع ولم يشهد ذوى عدل : متديناً لحذوذ الله تعالى ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »

« واشتراط الاشهاد في الرجعة هو أحد قول الشافعي . قال الشيرازي في المذهب (ج ٢ ص ١١١) : لأنه استباحة بضع مقصود ، فلم يصح من غير إشهاد ، كالنكاح ، وهو أيضاً أحد قول الإمام أحمد . أنظر المتن (ج ٢ ص ٢٥٩) والفتي (ج ٨ ص ٤٨٢) والشرح الكبير (ج ١ ص ٤٢٢ - ٤٢٣) « والقول باشتراط الاشهاد في صحة الرجعة يلزم منه أنها لا تصح إلا باللفظ ، ولا تصح بالفصل ، كما هو ظاهر . وهو مذهب الشافعي »

هذا ما قلته في السلسلة ، وقد رد عليه الأستاذ شيخ الشريعة من جهتين : من جهة لفظ الدليل وسياق الآيات الكريمة ، ومن جهة الحكمة الشرعية والفلسفة الإسلامية . فقال في الوجه الأول : « إن السورة الشريفة مسوقة لبيان خصوص الطلاق وأحكامه ، حتى إنها قد سميت بسورة الطلاق ، وابتدأ الكلام في صدرها بقوله تعالى : (إذا طلقتم النساء) ثم ذكر لزوم وقوع الطلاق في صدر المدة ، أي لا يكون في طهر الواقعة ولا في الحيض ، ولزوم إحصاء المدة وعدم إخراجهن من البيوت ، ثم استطراد إلى ذكر الرجعة في خلال بيان أحكام الطلاق ، حيث قال عز شأنه : (فإذا بلغن أجلهن فأسكنوهن من حيث كنن) أي إذا أشرفن على الخروج من المدة فأسكنوهن بالرجعة أو تركهن على المفارقة ، ثم عاد إلى تمة أحكام الطلاق فقال : (وأشهدوا ذوى عدل منكم) أي في الطلاق الذي سبق الكلام كله ليبيان أحكامه ، ويستهجن عوده إلى الرجعة التي لم تذكر إلا تيمناً واستطراداً »

وأما أن السورة مسوقة لبيان خصوص الطلاق وأحكامه حتى إنها سميت سورة الطلاق : فتم . ولكن هل معنى هذا أنها مسوقة لأحكام إنشاء الطلاق وإيقاعه : من اشتراط حصوله في قبيل المدة ، ومن وجوب الاشهاد عليه ، لا غير ؟! ما أظن أجيداً لأرضيكم أن يدعى ذلك ! ولو سميت بسورة الطلاق ! ! فإن في السورة اثنتي عشرة آية ، فيها نحو من خمسين ومائتي

أو يدعى أن الظاهر رجوعه إلى الطلاق فقط ، انصاراً لذلك
الأئمة من أهل البيت في اشتراطه الطلاق دون الرجعة
ومع ذلك فإن مذهب الامامية أن الأشهاد على الرجعة
مندوب إليهم مستحب ، نص على ذلك في كتبهم في مواضع مختلفة

وقد ورد في رواياتهم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في
بيان طلاق المدة أنه : « اذا أراد الرجل أن يطلق امرأته طلاق
السدة فلينتظر بها حتى تحيض ونخرج من حيضها ، ثم يطلقها
تطليقة من غير جماع ، ويشهد شاهدين عدلين ، وراجعها من
بومه ذلك إن أحب ، أو بعد ذلك بأيام قبل أن تحيض ، ويشهد
على رجعتها الخ » نقله الطبرسي في التفسير ، وشيخ الطائفة محمد
ابن الحسن الطوسي في التهذيب ، والامام السيد أبو جعفر محمد
ابن علي بن بابويه القمي في كتاب (من لا يحضره الفقيه) وغيرهم
فهذا يدل على أنهم يرون أن الأمر بالأشهاد في الآية راجع
إلى الرجعة كما هو راجع إلى الطلاق . وإن كانوا لا يشترطونه في
حصة المراجعة ، فذلك لثبوت آخر وهو اتباع الأئمة من أهل
البيت . ولولا أن الأمر راجع إليهم لما كان لديهم دليل على
استحباب الأشهاد في الرجعة ، ولما قال أبو جعفر الباقر عليه
السلام : « ويشهد على رجعتها » فإنه لم يرد طلب الأشهاد فيها
في شيء من التكرار إلا في هذه الآية ، ولم يرد أيضاً في شيء من
الأحاديث اثباتاً من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان قد ورد
في أقوال الصحابة والتابعين ، كما نقلنا عن ابن عباس وغيره

وكما روى أبو داود (ج ٢ ص ٢٥٧) ، وابن ماجه (ج ١
ص ٣١٩) عن مطرف بن عبد الله : « أن عمران بن حصين سئل عن
الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على
رجعتها ؟ فقال : طلقاً فليس سنة ، وراجعاً فغير سنة ،
أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا نسد » ، وروى البيهقي في
السنن الكبرى (ج ٧ ص ٣٧٣) نحوه من طريق ابن سيرين
عن عمران بن حصين ، وإسناده عند أبي داود إسناده صحيح كما
قال الحافظ ابن حجر في بلوغ الرام (ص ٢٢٨)

وروى البيهقي بإسناده صحيح عن فافع قال : « طلق ابن عمر
امرأته صفية بنت أبي عبيد تطليقة أو تطليقتين ، فكان لا يدخل
عليها إلا بأذن ، فلما راجعها أشهد على رجعتها ودخل عليها »

فبعد الله بن عمر فهم من الآية أن الأمر بالأشهاد راجع إلى
الرجعة ولذلك أشهد على رجعة مطلقة ، وعمران بن حصين

لأن الله به من الشهادة ، ثلاث عيوت قبل أن يقر بذلك ؛ أو عيوت
قبل تلم الرجعة بعد انقضاء عدتها ، فلا يتوارثان إن لم تسلم
الرجعة في المدة ، وثلاث يتجاحدا أو يصيبها فتزل منه أصابة
غير زوجة »

وقال محمد بن جرير الطبري في التفسير (ج ٢٨ ص ٨٨) :
« وقوله : وأشهدوا ذوي عدل منكم . وأشهدوا على الامساك
إن أمسكتموهن ، وذلك هو الرجعة »

وقال العلامة جبار الله الأغشري في الكشاف (ج ٢ ص
٤٠٣) : « وأشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً ، وهذا
الأشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة ، كقوله : وأشهدوا اذا
تبايستم . وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في
الفرقة . وقيل قائدة للأشهاد ألا يقع بينهما التباحث ، وألا
يتهم في امساكها ، وثلاث عيوت أحدهما فيدعى الباقي ثبوت
الزوجة ليرث »

وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (ج ٨ ص ٢٨٢) :
« وأشهدوا : الظاهر وجوب الأشهاد على ما يقع من الامساك
وهو الرجعة ، أو المفارقة وهي الطلاق . وهذا الأشهاد مندوب
إليه عند أبي حنيفة ، كقوله : وأشهدوا إذا تبايستم . وعند
الشافعية واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة . وقيل :
وأشهدوا يزيد به على الرجعة فقط ؛ والأشهاد شرط في صحتها ،
فلما منه من نفسها حتى يشهد . وقال ابن عباس : الأشهاد على
الرجعة وعلى الطلاق يرفع من التوازل أشكالاً كثيرة »

ويستحوذ قال سائر المفسرين ، حتى لقد قال العلامة أمين الدين
أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المفسر من كبار أئمة الشيعة
الامامية ، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ في تفسيره بمجمع البيان (ج ٢ ص
٥٣٠ طبع إيران) : « وأشهدوا ذوي عدل منكم . قال المفسرون :
أمرنا أن يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى
لا نتجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء المدة ، ولا الرجل الطلاق .
وقيل منه : وأشهدوا على الطلاق سيئة لدينكم ، وهو المروي
عن أئمتنا ، وهذا أئبن بالظاهر ، لأننا إن حلتنا على الطلاق كان
أمرنا يقتضي الرجوع ، وهو من شرائط صحة الطلاق ، ومن قال
إن ذلك راجع إلى المراجعة حله على التنب »

فهذا الامام الشيبلي لا يرى مانعاً من جهة اللغة والسياق أن
يرجع الأمر بالأشهاد إلى الرجعة وإلى الطلاق معاً ، ويأول ذلك ،

دانتى أليجييرى

والكوميدية الملهمة

وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران

نفينا في كلمة سالفه أن يكون دانتى أليجييرى قد تأثر في كوميدية رسالة الغفران لأبى العلاء، ورجحنا أن يكون قد احتذى ملحمة (الأنيد) للشاعر الرومانى الخالد فرجيل، وأن تكون ثقافته الكبيرة وإطلاعه الواسع على الأدبين السيجى والإسلامى، ثم إلامه بالأدب الاغريقى القديم قد شغق له فحاج الخيال فاستطاع أن يضفى على كوميدته ظلالاً عبقرية جذابة من أشات هذه الثقافات. فن الأدب السيجى استمد إيمانه الذى نفى به الكوميديا، واقتبس من رؤيا يوحنا اللاهوتى أسوأها لونها فصوله، ومن قراءاته الإسلامية - وأهمها القرآن - اقترض أخيه للحجج خصبة قوية ارتفع بها إلى ذروة الأدب الساسى الربيع... أما من الأدب الاغريقى القديم ففسرى أن دانتى - إما تألفت ولها بالواسطة - قد قيس قيسه من أسطورة أرفيوس وقيسه أخرى من هرقل وقبسات غير هذه وغير تلك من الأساطير التى تتناول الدار الآخرة (ميدز)

على أن ملحمة الأنيد لفرجيل هى التى أوحى إلى دانتى فكرة الكوميديا. وقد رجعنا إلى الفصل الطويل الممتع الذى كتبه (بولكشيو) عن مواعته، وقرأنا كذلك ما كتبه الأستاذ فلبيو فلاننى في مجموعته (Lives of Illustrious Florentines) وما كتبه الأستاذ الملاية ج. ١. سيموند عن دانتى، والمقدمة التى كتبها إيمند ج. جاردولل كوميدية (ترجمة كاري سنة ١٩٠٨)، ثم الفصل الطريف الذى عقده الأستاذ رتشارد جازوت عن دانتى في كتابه (تاريخ الأدب الايطالى ص ٢٤ - ٥٢) فتأكد لنا أن دانتى كان معجباً إلى غير حد بالشاعر الرومانى فرجيل وأنه كان يحفظ الكتاب السادس من الأنيد بين ظهر قلب، وأن هذا الكتاب السادس (الذى سنلخصه للقراء) من الأنيد إن هو إلا صورة مصغرة لجسيم دانتى مع فرق انقابة واختلاف المقصد بين كل من الشاعرين

فهم ذلك أيضاً، وأكر على من طلق ولم يتهد وراجع ولم يتهد، واعتبره غافلاً لاسنة، إذ خالف ما أسره في القرآن. ومعرينان يفهمان لفتها بالفترة السليمة، قبل فساد الآسنة، ودخول السجبة على الناس

وأنا إذ أحتج بأقواله عن قلت قولهم من الصحابة والمتابعين والمفسرين فأنما أحتج بها من وجهة الدلالة العربية وفهم مناحى الكلام في الآيات الكريمة، لا من جهة الرأى الفقهى الاستنباطى، فقد اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، فبعضهم يرى وجوب الاشهاد على الطلاق وحده ويجمله شرطاً في صحته، وبعضهم يرى وجوبه على الرجعة وحدها ويجمله شرطاً في صحتها، وبعضهم يراه مستحباً فقط في الأمرين، وبعضهم يراه واجباً فيها ولا يراه شرطاً في صحة واحد منهما، كما يفهم من كلام عمران بن حصين

وأما الذى أراه وأذهب إليه فهو وجوب الاشهاد في الأمرين جميعاً وأنه شرط في صحة كل منهما، لأنه ثبت من دلالة الآيتين في أول سورة الطلاق أن الله سبحانه أمر الرجلين بالاشهاد عند الطلاق وعند الرجعة؛ والأمر في حقيقته دائماً للوجوب، ولا يدل على التسبب الادالة مجازية؛ والمجاز لا يراد من الكلام إلا بوجود قرينة مانية من إرادة المعنى الحقيقى، ولا قرينة هنا أبداً تمنع إرادة المعنى الحقيقى، وإن ادعى الشوكانى فينبى الأوطار ذلك إذ قال (ج ٧ ص ٢٣ - ٢٤) : « ومن الأدلة على عدم الوجوب أنه قد وقع الإجماع على عدم وجوب الاشهاد في الطلاق، كما حكاها الموزعى في تيسير البيان »، وما أكثر دعوى علماء الإجماع، خصوصاً في مسائل الطلاق ! ! ! دعى دعوى عريضة، يدعونها في كثير من الزمان إذا ما غلبتهم الحجة وأعوزهم البرهان، وليس لهم فيها أى دليل ! ! ! قلت في (نظام الطلاق) وبينت هناك المعنى الصحيح للإجماع، « لكثرة إرجاع الرجعين بدعى الإجماع في الطلاق، ليرجعوا علماء المهتدين الصادقين المخلصين، ويصرفهم عن البحث فيه، أو يؤلبوا عليهم العامة والنوطاء. فتصاهم أكرهم وأحجموا عنه، إلا من ثبت الله قلبه وأيده برؤى من عنده » (ص ٩٦ - ١٠٣)

إلى القليلة في العدد القادم
أحمد محمد تاسكر
الحامى المعرى

زندقته وإلحاده

قال ابن القارح في ختام رسالته : « كنت بتبئيس وبين
يدى إنسان يقرأ ، ويحزن ، : (يوفون بالشدور ويخافون يوم
كان شره مستطيراً ؛ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً
وأسيراً ؛ إنا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ، ولا شكوراً ؛
إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً ؛ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ،
ولقاهم نصرته وسروراً ؛ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ؛
متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا ظهراً ،
ودانية عليهم ظلالها ، وذلّت قطوفها تذليلاً ؛ ويطاف عليهم
بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها
تقدراً ، ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً ؛ عينا
فيها تسمى سلسيلاً ؛ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم
حسبهم لؤلؤاً منثوراً ؛ وإذا رأيت ثم رأيت نيبا وملكا كبيرا :
عالمهم ثياب سندس خضر وإسترق وحسدا أساور من فضة
وسقاهم دهم شرباً طهوراً ؛ إن هذا كان لكم جزاء وكان
سميكم مشكوراً ؛ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ، فاصبر لحكم
ربك ولا تطع منهم أعماً أو كفوذاً ؛ وإذا ذكر اسم ربك بكرة
وأسيلاً ، ومن الليل فاستجد للهِسْبَةِ ليلاً طويلاً ؛ إن هؤلاء يحبون
الهاجعة وينذرون وراهم يوماً قليلاً ... » قال ابن القارح :
وكان القارح يتألم ويكسى ، غطرى لى خاطر فقلت : أنا بسند هؤلاء
القوم ، صلات الله عليهم !! ، أنا لا أنذر ، ولا أنفى ، ولا أخاف
شقاء ولا عناء !! »

أفراأت وصمت ؟! ابن القارح ضد هؤلاء القوم ، صلات
الله عليهم ، لا ينذر ولا ينفى ولا يخاف شقاء ولا عناء !! ومع ذلك
فهو من علماء السليخ الذين يضمعون معاني الآيات ، ويسرفون من
هم أولئك الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ...
ابن القارح الذى ذكر فى رسالته أنه يتناظر على الزناقة واللحدين
والطاعنين فى الأنياب يثير الحق لاجهم أن يكون بسند الأبرار
للكورين فى سورة الفهر ، ولا يهجم ألا ينذر ولا ينفى فلا يخاف
عناء ولا شقاء ؟!

هنا مفتاح رسالة الفتران ! :

ومن أجل ذلك كان مجتهداً شديداً كيف أن أحداً من أدبائنا
لم يلتفت الى رسالة ابن القارح ليمتدنى الى الروح الخبيثة التى آمنت رسالة

أما أسطورة للعراج الملقبة^(١) التى لفتتنا بها الرسالة ، والتى
خل بينها وبين الأساطير التى نحن بسندها علاقة أستاذنا الجليل
صاحب (ذكرى أبى الملاء) فلما فيها رأى سند كره عند الكلام
عن فردوس داني وعن جسيمه أيضاً
... ولتشمب البحث ترى أن نضع بين يدي القارى خلاصات
موجزة لكل من رسالة الفتران (مع صور اللجنة والمجسم من
القرآن الكريم) ، ورواياتنا اللاهوتى ، وبعض مجازات أوليسيز
من (الأوديسة) ، وأسطورة أرفيوس ، ورحلة هرقل الى هيدز ،
والجزء السادس من أنيد فرجيل ، وتبع ذلك بملخصة لكونيديّة
داني بأجزائها الثلاثة : المجسم ، والمطهر ، والفردوس ، ثم حقى
بمقارنة تاريخية لن تضير شاعرنا العربى العظيم فى شيء ، لأنه
ليس ضرراً ألا يكون داني قد احتذى مثال أبى الملاء أو قلده
أسطورة العراج

١ - رسالة الفتران

أرسل على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح إلى أبى الملاء

رسالة ضافية يستغني فيها عن بعض مشكلات النحو والعرف ،
ثم يندى (غيظه على الزناقة واللحدين ، الذين يتلاعبون بالدين ،
ويرومون إدخال الناس على الشكوك) ، ويشتدون
القدح فى ثبوت النبيين ، ويظفرون ويشتدون - إجماعاً بذلك
الذهب : (تيه مفسن وظرف زدين) ... ولم بأخبار
بعض الزناقة كبتشار والقصار الأعور والصناديق والوليد بن يزيد
وأبى عيسى بن الرشيد والجناي والحلاج وابن أبى المنذر ...
الخ ... ويشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم إشارة لها معناها ،
ثم يذكر شيئاً عن حجة وأسفار ومحصلة لعوم اللثة ...
ويتبسط فى الحديث كأنما رفعت السكفة بينه وبين أبى الملاء
ينضع بين أدينا مفتاح رسالة الفتران ...

وقد قرأنا كل ما كتبه أديبنا عن رسالة أبى الملاء فراعنا
أن واحداً منهم لم يعرض لرسالة ابن القارح بكلمة ، وراعنا أن
واحداً منهم لم يتوفر على دراستها ليدرك العلاقة بين الرسالتين ،
وكان يؤلنا أن بعض أدبائنا لم يكن يدرى من أمر رسالة الفتران
شيئاً إلا أنها تهكم وسخرية بابن القارح ؛ مع أنها رجع الصدى

(١) قصد القصة التى وضعها لحيمة الدين التيطي ولا قصد حادث شراح
أدى مؤمن به ، وقد قلنا إلى أشياء من هذه القصة سنقولها إن شاء الله

عن الجنة وملاذها ويخفيه الحديث عن جهنم وآلامها شانه
حديث الرسالة عن متع الفردوس ، وهذا الأور الذي ينتفض
فيكون حورا عينا بأن الله ، وسمك الحلاوة الذي يسبح في أنهار
الحر والصل واللبن والأزرى ... وأخاته ما يرى في السير من
صنوف المجرمين الكافرين الذين كذبوا بيوم الدين ... وما يكذب
به الا كل مبتدأ أقيم ... !

وقد طرب أبو الملاء أيضا ، وازدادت ثقته بصاحبه لأنه
عرف فيه رجلا يطف مثله على الحيوان لأنه « حدثه من
يثق به وكان زاهدا (١) قال : كنت مع أبي بكر التتيلي فينداد
في الجانب الشرق ياب الطائق ، فأرنا شايكا ، وقد أخرج حلا
من التتور ، وإلى جانبه قد عمل حلاوى فالزحبا ، فوقف ينظر
إليهما ، وهو ساه مفكر ، فقلت : « يا مولاي ! دعني آخذ من
هذا وهذا ورفقا وخزرا ، ومنزل قريب ، تشرفي بأن تعجل
راحتك اليوم عندي ، فقال : « يا هذا ، أظننت أني اشتيهما ؟
وإنما فكرتي في الحيوان كذا ! لا يدخل النار إلا بعد الموت ...
ومن ندخلها أحياء ! »

إذن ، فليطعن أبو الملاء إذا كتب إلى ابن القارح ، وليطف
به من البرزخ إلى المحشر إلى الصراط ، ولتصحه وصيفة فاطمة
الزهراء إلى داخل الجنة (زقنونه) ! وليجذبه إبراهيم إلى الجنة
رغم أنف رضوان ... ولتكن هذه الحياة الأخرى مهزلة ومهلهة
مضحكة سواء أقي الجنة أو في الجحيم ... وليحرض الملبس زبانية
جهنم على جذب ابن القارح ليكون معه في بطن سقر
وليقتارض هذان الساخران للحدثان الضحك على المؤمنين وآله
للمؤمنين وأتبياء المؤمنين وجنة المؤمنين وليقتارضاه أكثين
مطشئين فليس أحده في عصرها بقلاد على أن يدرك أنهما يستهزآن
بكل ذلك بل كل الناس ستكر أدب ابن القارح وأدب
أبي الملاء لأن ابن القارح (ينشأ على أولئك الزنادقة
للحدثن مثل بنشار والقصار والجنابي والحلاج أنهم يمدفون في
الله ويشكرون أنبياء الله ويكفرون بكتب الله ويشككون الناس
في كل ذلك) ، ولأن أبا الملاء قد أعطاه سورة من الجنة تزيد
المؤمنين إغاثا على إيمانهم وسورة من الجحيم تزيدهم منها خوفا
فوق خوفهم ... وليقرح النجاة بأبي الملاء لأنه حل لهم أنفازا
من الصرف والتنعو لم يكونوا قادرين عليها ، وهي عند أبي الملاء

التفران .. لقد طرب أبو الملاء أيما طرب أن وجد أدباً مثله
محباً به يقدر أدبه وفلسفته وآراءه في الحياة والناس ويخاف مثله
من مصارحة الناس بما يؤمن فيكتب بهذا الأسلوب المنصر
للقوز التي يقول في أوله : إني أعطاط على هؤلاء الزنادقة والمحدثين
مثل بنشار والقصار والجنابي والحلاج ومن اليهم عن يمدفون
في الله وفي كتبه ويشككون الناس في أنبيائه ! ثم يقول في
آخره إنه خطر له خاطر حين سمع قارى سورة الدهر وهو يقرأ
ويحزن ويسكن أنه يصد هؤلاء الأبرار (صلوات الله عليهم) !
لأنه لا ينفذ ولا ينفذ ، ولا يخلف شقاء ولا عناء !

طرب أبو الملاء أيما طرب لأنه وجد رجلا مثله لا يؤمن
بهذه الجنة التي عرضها السموات والأرض ، ولا بهذه الأنهار
من لبن وعسل وخر ، ولا بهذه الدين السليل ، ولا هؤلاء
الولدان المخلصين الذين يطوفون على المؤمنين بأكراب من فضة ،
ولا بالخور العين ... ولا يؤمن بما جاء في أول سورة الدهر
بما أمد لك الكافرين من سلاسل وأغلال وسعير .. وإذن ، فليكتب
أبو الملاء إلى ابن القارح ، وليخضع في كتابته إلى ابن القارح
كأن تسميته السيكولوجية « تدعى اللماق » فيدخل به الجنة ...
ولكن قبل أن يدخل الجنة لا بد أن يمض ... وقبل أن يمض
لا بد أن يموت .. وسيلقيه عزرائيل ساعة الموت ، فلا بأس من
أن يناقشه أبو الملاء مناقشة صريحة فكهة مضحكة ، فلا دخل
القبر وأغلق عليه وجاء الملكان منكر ونكير فأى بأس من أن
يحادلهما كما جادل عزرائيل ، فأنارضا الأرضية ليدقا بها عققه فأى
بأس أيضا من أن يربكهما بمناقشة صريحة عن هذه الآلة المخطئة
لشغلها قليلا عن تعذيبه إياه ... ثم أى بأس أيضا من أن
تستمر هذه المناقشة الصريحة في كل مكان من البعث ، إلى أسوار
الجنة ، إلى الصراط ، إلى داخل الجنة نفسها ، إلى جهنم ... الخ
أليس قد أراد أبو الملاء أن يشارك ابن القارح سخريته ؟ فلم
لا يشاركه دمايته ؟ ولم لا يناقشه تلك الدامية للضحكة بشرط
ألا يفهم أنها دماية إلا ابن القارح ، فأنارحها ورجل غير ابن
القارح وكان عارفا بالقسوة وأسرار نخبرها وصرفها واثق ذلك
التحقيق الفعقي لتصرف تلك الكلمات التي لا يسمن تصريفها
ولا يثنى من جوع من مثل (عزرائيل وملك وإرزة
وجهنم ... الخ ...) فإذا كان القارى مؤمنا ودعا يسره الحديث

ضرب من الهذيان لا عناء فيه

على أن أشياء أخرى في رسالة ابن القارح تُشعر القارىء برقة وغور لا يدلان إلا على زندقة وفسق، ونفس خبيثة لا تتورع، ولسان بذيء يفتش الفحش، ولم يبق إلا أن ندس... اقرأ هذه البندبة التي دسها ابن القارح من غير ما تنسبها اقتضتها في رسالته: «دفع رجل إلى صديق له جارية وأودعها عنده وذهب في سفره، فقال بعد أيام إن يأني به وتكسك نفسه إليه: يا أخى! ذهبت أمانات الناس! أودعني صديق لي جارية، في حسابها أسيا بكر، جربتها فإذا هي ثيب!!»

وهو قبل ذلك يشكو إلى أبي الملاء انصرافه عن طلب العلم وانفاسه في الأغراض البهيمية وأنه قبل أن يبعث إلى مصر كان يداكر حسين ورقة كل يوم، ولكن الأغراض البهيمية التي عرفها في مصر وانفلس فيها ثمة صرقتة عن جده ومثابرة فهو لا يذكر إلا خسفاً ومع ذلك تكل عينا في تحصيلها على قلبها... وحديث ابن القارح عن الزندقة حديث المازل غير الجاد... حديث (المستطيل) لما كان يصدر عنه هؤلاء الزندقة من عتو وإلحاد والتمس الرذ والتوسل إلى النفثة بالتدين... وقد اشتهر عن أبي الملاء نفسه أنه كان يتهم الأنبياء بجل ما تهم به ابن القارح الزندقة من هذا الالتباس للرصد عن طريق الدين، والازدوميات تفيض بشواهد كثيرة على ذلك

ونحن لا ندرى لم حشد ابن القارح هذا الحشد الكثير من الزندقة في رسالته، وألم فيها بشر ما كان يصدر عنهم من تسفيه الأنبياء، وسب الخلفاء، والتبرم بالإسلام وبالسليين؟ أليس كان يشير أبو الملاء إلى كثير مثل هذا في روميته؟ اسمع إلى هذا الرجل من يهود خبير بمرض يوحى ويستهزئ بمر حين أجلى أهل القبة عن جزيرة العرب:

وصول أبو حفص علينا بدرجة رويدك إن للره بطغور ورسب كأنك لم تتبع حولة مافطر لتشيع، إن الزاد شيء محب فلا كان موسى صادقاً ماظهرتمو علينا، ولكن دولة تم تذهب ونحن سبقنا كمال اللين فاعرفوا لنار تبة البادى التي هو أكتب مشيم على آثارنا في طريقنا وبينكم في أن تسودوا وترهبوا واسمع إلى الذى يسب أبابكر لشدة ثالته منه فرحل إلى بلاد الروم:

لحقت بأرض الروم غير مفكر بترك صلاة من عبثه ولا خسر فلا تتركوني من صبح مدمامة فما حرم الله السلاف من الخير إذا أمرت تيم بن مرة فيكون فلاخير في أرض الحجاز ولا عصر فان يك اسلاى هو الحق والممدى فنى قد خليت ذنى بكر: وهكذا يحشد ابن القارح في رسالته كل ذلك اغتشى من أقوال الزندقة وهو يعرف أن أبى الملاء قد قل مثل ذلك في روميته، فكانه قصد إلى أن يفتى على عوده ويضرب وراءه هواء،... ولا ينفعه بعد ذلك سبه هؤلاء الزندقة، هذا السب الذي كاد يكون رشقاً بالورد ونحية بالريحان وتزويراً على القارئين

وبعد، ففوضنا دأى وأبو الملاء، وهذا حديث طويل عن ابن القارح... ولكنه حديث عن السب في كتابة رسالة النفران سنحتاج إليه حيث نتكلم عن السب في كتابة السكوميديّة الالهية ولنختم هذا المقال بذييل عن رسالة النفران ليكون بين يدي القارى خلاصة خاطمة لها:

دخل المرى بصديقه ابن القارح جنة الفردوس، فركب نجيباً ينتقل عليه في آفاقها، ثم طفق يطوف على أهلها من غفرت لهم خطاياهم في النار الماجة بيت شم أو كلة طيبة، وترك المرى لخاله عناه الطويل فتفنن ما شاء في وصف حور الجنة وأنهاها وألوان نعيمها... وبقي ابن القارح نغم بن أبي الشاعر فيسأله عن أبيات كان قد قالها، ثم يشتغل الحديث فيقص ابن القارح على نعيم قصة بته وهول المحشر ثم حديثه مع رضوان وزفر، ووروده على الحوض الوردود وقامه فاطمة بنت النبي واستشفاعها بها وجذب إبراهيم بن النبي إليه فيكون داخل الجنة... ويمود ابن القارح إلى عبادة أهل الفردوس عن غير فلم يطوف بمحلائق المحور ثم ينتقل إلى جنة الفاريت فيحدثه أهلها بأنجب الأحدث... ويستأنق إلى الإطلاع على أهل الجسيم، فيحدث إلى الخنساء (والجيب وضما في النار مع حسن اسلاى) ووضع أشد الكفار عتوا في الجنة: ١) ويتحدث إلى ابليس وإلى طائفة كبيرة من شرما الجاهلية... ثم يمود إلى الفردوس فيحدث إلى آدم... ويخلص إلى جنة الرُجَاز... ويختم السكوميديّة بوصف جلع نعيم الخلد....

د ف

تبع

شعراء الموسم في الميزان

نقد وتحليل

للأديب عباس حسان خضرم

- ٢ -

صرعى الأفراسمه

تناول شعراء الموسم مختلف الأغراض ، فلم يكن منها في صميم ما يحس به جمهور الشعب إحساساً عميقاً شاملاً غير هذه القصيدة ، وقصيدة « وطني » للأستاذ محمد المهياوي ، فلقد كانت هذه الصيغة التي ألقاها الأستاذ أحد الزين حبيسة في نفوس الكثيرين ، حتى لقد كانت زفرات الصداقة تتكرر بتنفس الإعجاب ، ولقد تناول الأستاذ جزئيات الموضوع في استقصاء ويان لا يتأتيان لكاتب مطلق القلب من قيدي الوزن والقافية . استمع إليه فبند دواوي السدل والمساواة والمفاخرة ، في جميعها بالغة :

لا يدعى العدل ، قوم في عبادتهم صرعى الكفاليات تشكوا ظم أهلها ولا المساواة ، والأفهام لو وزنت مع التباينة فيهم لا تساويها ولا الحفاضة من تجزى نوابهم وحشية تسكن البيداء والتهيا والأستاذ الزين يأتي الثاني من أبوابها ، ويتناول مفاتيحها تناولاً حسناً ، ثم يحلوها في ألفاظ عذبة موقفة ؟ يؤلف بين الشقائق ، ويجمع بين الأشياء والنظائر ، فلا تجد كلمة في غير موضعها ، وإن ما يضطر إليه الشعراء من التقديم والتأخير وغيرهما لا تجد له أثراً في شعره ، وهذه قصيدة (صرعى الأفراس) التي نحن بصدها ، اقرأ مطلعها :

هات الدمام ولا تسمع لثانها إن الزمان يصادق من يصادفها هل تستطيع أن تغلف كلمة وتقف ؟ لا ، لا بد أن يجبرى البيت كله على لسانك حتى لتشر كاهه ليس مؤلفاً من كلمات ينفصل بعضها عن بعض

وفي الأبيات التالية تصور يدل على المهارة الشعرية :

وله الخليل بنون هموم قد جعلوا من دونه سدى القرنين يحمها على مناعة ذاك السد تنفذ عصاة تنواصي في حوشها

من كل أخرق تنسل الحظوظ به الى المراتب يسعو في مراتبها خافي التوى عبقري الجمل يشقه عبء الرياسة إذ بدعوه داعها فتراه قد استوصى في هذه القوالب الشعرية أكثر الماني التي تتركب منها هذه الموصولات ، وهذه غاية التصوير الشعرى . وفي « عبرى الجمل » ظرف كثير ، وقد أخذت هذه الكيفية سبيل الكلمات السائرة

والقصيدة زاخرة بالماني ، منها ما هو عام يجول في نفس الشاعر وفي نفوس غيره ، بيد أنه تفرد في ترجمة المعنى وصوغه في صور طريفة ، ومنها ممان مبتكرة مضى إليها خياله سابقاً ، فمن النوع الأول قوله :

أرخصتمو على الأخلاق في بلد لم تنل قيمته إلا بنالها يارب نفس أضاء الطلوع صفحتها أفسدتموها فزلت في مهاويها وكم تلوغ كاسها الحسن نضرته دنستموها ففاد الحسن تشورها أغلقتمو سبل الأوزاق لم تدعوا لفاضل الخلق سميّاً في نواحيها مدارس تفرس الأخلاق في نشأ ومنلق الرزق بعد النرس يذوبها لا تلغ طالب رزق في قناصه إن الضرورات من أقوى دواعيها ما أظهر الخلق المصري لو طهرت تلك الرياسات من أهواء موحها

ومن أباكر الماني بقوله في الجحريات التي اجتأ بها : بكرأ تجود على التمدن لابة عقداً من الحب الدرر زهبا صرى شذاها غيا أنسا كضفت من الهيام بها جن أن تحبها فهذا « الزين » أول من يليس الكأس عقداً ؟ وأبيات الثاني اشتمل على ممان لا يسلكها في بيت واحد إلا شاعر غلج ، قال كاس ذات شذى يمي الأضى ، والأفنى تثار بالشذى حتى يستهلكها ، فامتدودة قادرة على تحية الكأس الوافدة عليها يقدمها شذاها عبيك . وإليك هذين التشبيهين في مواهب الزوابع :

جادوا بأعمارهم حتى لجاحدم إن المواهب سلم في أهديها كالشمس تقبس منها عين عابدها وترسل النور في أصفان شائنها والنفس ان ملئت بالود قاض على نفوس أعبداها بالود صافها كالسحب إذ ملئت بالنيث قاض على

جذب البلاد خلوف من هراسها بد أن قرأ التشبيه الأول وتفضى حقه من الإعجاب ففنتية عند التشبيه الثاني ، وانظر قوة ممانيه وكثرة أوجه الشبه فيه ، فالنفس للشبهة بالود كالسحب للشبهة بالنيث ، والنفس

قد يقال : إن الشاعر لا ينفذ في رأيه ؛ ولو خاب به ما أجمع عليه الناس ، ما دام قد أخرج ما ذهب إليه خُرجَ لطف وإبداع . هذا صحيح ولكن هذه القصيدة تمتد من الشعر المكتبي الذي يحصر فيه الرأي ، فذلك ولأن القصيدة ذات أثر في نفوس الجمهور أحب أن أتأكد الشاعر في رأيه هذا ، لماذا لو أنه جمع بين العناية بالبحث عن الآثار القديمة وبين تقدير ذوى الواهب ؟ على أن الأستاذ الزين نفسه يعمل في البحث عن الآثار القديمة ، ويدأب في دار الكتب على كشف كنوزها ، ويشئ لها من تحقيقه وتصحيحها ما يمدد بالها ويحفظ ، وهو الآن يعمل في كتاب نهاية الأرب ، وهو أثر من الآثار المرئية القديمة أفيجب أن يكف الأستاذ من عمله هذا حتى يلتفت الناس إلى تقدير الواهب والعناية بالتوانيق ؟ أم هو رأى شاعر كالزهرة يبنى مسها برقى لأن المنف بها يودى بنضرتها ...

في قريني

يتحدث الأستاذ أحمد الكاشف في هذه القصيدة عن حاله في قرينه وما يتصل به في غيرها حديثاً تنفك منه روح الفطرة الحية ، وتجده فيه روح الشعر الجاهلي المرسل على طبيعته لا يبرح على حق ولا يرهق حساً ؛ فالشاعر يسترسل في بيان ما يشعر به استرسال شعوره بما يترجم عنه ، وقد جاءت القصيدة مطبقة لكل ما يحيط بشاعر مغمم مثل الكاشف قد طبع على الشعر ، وصر به من الحوادث ما يستفيد منه شاعر متيقظ الذهن ، يقيم في قرية يطل منها على الحياة المأمة في سائر البلاد ؛ فهو يطلع علينا بقوله :

جئت في العيد حولي سائر الآل ولطقت الآل حول كل آسأل
ويعصى في مثل هذه الديباجة العربية وهذا الأسلوب الجزل يمرض شأنه مع آله ، ويتمثل الأجيال المقبلة من النثر الذين برعهم ويعدم لئد ، في قوله :

كأنني - وهم في الدار - مطلع منهم على أم شقي وأجبال
أعدم لئسد والمقبلين غدا في هذا الأرض جنادي وأبطال
ويصف حياة في الريف واعتزاله فيه ، ثم يشكو من إهماله شكاية لا يلبث بعدها أن يعود إلى ذكر قناعاته بما يزاوله في الريف قائلاً :

إن لم يكن لي ديوان وحشية يوما غسبي عارضي وأنوالي

التي تجدها كالأرض الجذب ، ومع هذا ذلننوس أخيرة تدور علو السحب وتفيض على جاحديها بالود كما تفيض السحب على الجذب بالنش

وازين أول من يطالب بدم قتل الواهب في قوله :

يا آخذين بقتل النفس قاتلها - قتل الواهب لم يستمع لساكتها
كم للنبوغ دماء ينكم سفكت باسم المكارب لا اسم الله مجربها
هلاقتهم لهم من ظلم سافكها وقل فيها جناها قتل جانبها
أولى الوري بقصاص منه ذو غرض يخشى الواهب تخفيه فيخفيها
ويصور القتال في هذه الصورة النفسية المبدعة بجنى الواهب بقتلها حتى لا تنطلي عليه وتحمله

وهذه القصيدة من الشعر الذي يقال فيه : الفاظه قوالب معانيه ؛ فالمرى يسابق اللفظ حتى يكاد يسبقه ، وأعتقد أن نجاحها - إذ كانت قصيدة الموسم غير منازعة - يرجع أكثره إلى شدة احساس الشاعر بمآثيها ، وسدورها عن شعوره العميق في ثوب من البيان السليم من التكلف والتعقيد

ويظهر أن حسن القصيدة شغلي عما صاه أن يكون فيها من السأخذ ؛ وإن كان الانصاف قد اقتضاني أنب أبدو - ما استطعت - بعض حسناتها ، فإن الانصاف نفسه يقتضي أن أنظر إلى الكفة الثانية .. يقول :

كم للنبوغ دماء ينكم سفكت باسم المكارب لا اسم الله مجربها
يقال - مثلاً - : إن هذا الاسم ارتكب باسم الصلحة المأمة ، أي أن الصلحة المأمة اتخذت اسماً غسب لتبرير الفعل ، وتكون الحقيقة أن هناك باعاً على الفعل غير الذي اتخذ اسماً ؛ فالتعبير اللغوي في البيت وهو أن السماء سفكت باسم المكارب يفهم أن المكارب اتخذت اسماً فقط ، مع أنه يريد أن المكارب هي الباعث الحقيقي على سفك دماء النبوغ

ويقول مندداً بأمانة الدور لحفظ الآثار :

ورائين من البيان شاحقه فيه الذخائر قد صفت لرائينا
فبينما هو يفيض من شأن الآثار ويقول عنها في الأبيات التي قبل هذا البيت : خرق وخزائت .. إذ به دمجها ذخائر ؛ ولو صح عنده أنها ذخائر ونفائس لما كان هناك موضع للسخرية من الاهتمام بها ؛ على أنني لا أدري لماذا يحمل الأستاذ الزين على الآثار هذه الحملة المنيفة ، هل العناية بها تمنع من تقدير ذوى الواهب ؟

بأعيانهم ، وهو انه ليسهم إلى أن يقول في هذا :
ولو بليت بجبارين ما يلغوا مدى الآخرة من قهرى وإذلال
فيبدو في ذلك كأنه متناقض ؛ والواقع أنه يريد من الأولين
الذين يبدى ارتياحه إلى عشرتهم - أبناء قريته ؛ أما التكوى
فمن عدا من أبناء البلاد ، ولكنه لم يبين ، بل خرج الكلام
وولج يتحدث عن الفريقين كأنهم فريق واحد !

قرأت هذا البيت :

أعدم لند والقبليين غدا في هذه الأرض أجنادى وأبطال
فوقفت عند « أجنادى وأبطال » ما شأنهم ؟ أنجز بهم
عن « القبليين » إذن يجب أن تكون « القبليون » ولكن في
الهامش أن الراو الملقب ، فيق « أجنادى وأبطال » لا شأن
لهم بما قبلهم ولا بما بعدهم
وهو يفسر هذا البيت :
ما أحسن الشمل أراء وأشهده لأهيات وآباء وأطفال
بما بعده :

فلا أرى فرقة في الدهر قاطمة لطمش وخضاق وجوال
ولا يصاب هديل في ألفتة ولا النضن في غيل وأشبال
وعلماء الأدب يمدون من حبوب الماني ألا يستكمل التفسير
أفراد القصر ؟ فهو قد بين شمل الآباء والأطفال بقوله : « ولا
النضن في غيل وأشبال » ولم يأت بذكر الأمهات ، وزاد الألفة
ويقول إنه يعيش بالقبل والفاكهة ، ولا يأكل اللحم وأنة
بالحيوان إلى أن يقول :

وقد أقاتل للحى السلام من طير ومن حيوان كل قتال
لو كان للنبأ إحساس رأفت به وبنت للنبأ أيضاً غير أكل
فكيف رأى بالحيوان ثم يقاتل حيواناً آخر ، لو دل :
« أنافع » بدل « أقاتل » لكان مقبولا . أما قتال الحيوان فلا
تقتضيه الرأفة به . ويقول إنه لو كان للنبأ إحساس لم يأكله
أيضاً ؛ إنه أن لن يجد شيئاً يعيش به ، وماذا يفعل لو علم أن
الدم الحديث أثبت أن للنبأ إحساساً ؟

وقال :

ولم أجد من وضع الفكر خالصة ملسان من رفيع الذكر غتال
قائل بين وضع الفكر ورفيحه ، وهذه مقابلة صحيحة . أما
الاحتال فلا يقابل خامل الفكر ، إنما يقابل الخامل التابه
(نبح) عباس عباس غفر

وهو صاحب الشعر السياسي ، فلا بد أن يفخر بما بدأه في
شمره من الآراء النافذة في الحياة السياسية عانياً على القوم لإحالمهم
له ، فيقول :

ألست بمدا الأحزاب فالتفت إلى التي فيه كانوا أمس عدلى
أرى الودة بالفتنار بينهم ولم أفر بينهم منها بمقتال
ثم يتكلم في المحادلات الحاروة الآن بين الجانبين : للصرى
والبرطاني كلما جلمساً على قصره ، ويصيب به الفرض ، فيقول :
ولم أزل بينهم للخصم متنيا دختلكم في ذهني وفي بالي
أخشي على وسلمه نيانه وم منه أمام جلايد وأدغال
وما تزال كما كانت سياسته يدور فيها بالوان وأشكال
وموضع الند أرجو عنده لم لاموضع الصبدن أنياب رثيال
إلى أن يقول :

وكم يكون لهم من ضيقهم فرج كادافع أهوال بأهوال
ثم يعطى على إخوته الشعراء فيتألم لمدن نياهم ما يستحقون ،
ويخاطبهم بقوله :

وتملكون من الدنيا سرائرها ولا تملكون منها الموضع المال
وما يتاح لكم في الأرض متسع كما يتاح لمراف وذخال
ثم يدفع ما يقال من انتقاد الشعر بسذ شوقي وحافظ بأن
مصن ملأى بأشباعه من الشعراء ، وهو ، باعترازه ، يرى في أن
هذا الكفاية ، إلى أن يقول في ذلك :

إن لم ير الحى بعد البيت منزلة منهم فلا خير في المزون والسالى
والقصيدة - كما ترى - ليس لها وحدة ، ولا تدور حول
فكرة ؛ وإنما موضوعها شاعر يقول فيها يحس به من الحياة
الفروية ويبرر عما يجالجه نحو بعض الشؤون العامة ؛ وهي ممتعة
مقنة للنفس بما تتطلبه من الشعر ، وإن كان لناقده فيها مواقف
للمؤاخذه :

الشاعر قليل العناية باللامعة بين الماني التي تناولها ، ففى
القصيدة كثير من الأبيات التي يقول عن مثلها هاد الأدب من
القدما : « أبناء علة » أى أنها متنافرة تنافر الاخوة غير الأشقاء
مثل هذين البيتين :

لو كان للنبأ إحساس رأفت به وبنت للنبأ أيضاً غير أكل
كأنما فريق ما دمت ساكنها ولاية وكأننى السبعة الراوى
وغيرنا نبحه عشرة من ياشرم وما يلقاه فيها من ماطفة ،
إذ يك تراه ينسى على قومه أنهم لا يساعدونه في حل أعيانه كما قام

الكمال

للأستاذ غفرى أبو السعود

أبو الهول

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

قد أسرت إلى قسى يوما أنها لا تحب إلا الكمال
لا تحب الأمور قد شابهها النك من سواى الفحول ذبا الكمال
هنت في: الإلم تطلب في كل (م) ضيل من الأمور مجالا ؟
فأنا بالتليل قصداً وبالمه في مقالا وبالتوسط حالا
قد أسكت الفضول والفرح حتى بت عندي تشابه الجلالا

رمت إرضاءها فأليت لأر فنى بشير الكمال يوما متالا
وحواي جمع فصمت لأر طق فيهم سوى الصحيح مقالا
ومضت ساعة فأخرى وما أسفة ت جواباً ولا استعطيت سؤالا
صامتا عابس الجبين لزدراء لحديث بين الجماعة جالا
ضقت ذرعاً بالحد منهم وبالمز ل وضيق مستهجن يتعال
ضقت ذرعاً بهم وأنكرت متى قوم زهواً وجفوةً وملالا

وبدت فرصة تبشر بانجلي ر ويحيى سنوحها آمالا
فرصة جاد لي بها الدهر عفا رحت أسى لها وأبى احتيالا
فتذكرت قول قسى ، فأعرض ت أزوراراً عن مطلبى واختيالا
قلت : ما يستحق منى عناء يثل هذا أو يستحق احتيالا
إن يُلغ مطلبٌ بتلى خليق كنت فيه الملم والفسالا

وترأت بخاطرى فِكْرَات وأحاسيس كل يوم توالى
ككلاً قلت : سوف أنظم من ها تيك سحرًا من البيان حلالا
حقرتها قسى وقالت : هراء ليس يلقى إليه ذو اللب بالالا
تحتفى اليوم ناظراً لسمك في غدر سوف تجعوبها أبتنالا
فدع القول أو بين عظيم وصن الشعر خيفة أن يذالا

اتحت فوق الدهر بالكلل اتحت فوق الدهر بالكلل
عند قلة قل قضاها مضى الألى شادوك في مجدم
فهل ملكت العيش من بدم فحل ملكت العيش من بدم
نقل من الدهر تحمته نقل من الدهر تحمته
فهل يدرك العيش من بدم فحل يدرك العيش من بدم
وأنت مثل الخان في لبته وأنت مثل الخان في لبته
غدا ترى عينك من بدنا غدا ترى عينك من بدنا
كم أمة من بعدها أمة كم أمة من بعدها أمة
فأنت سيفر الدهر خطيت به فأنت سيفر الدهر خطيت به
فأنت لنا من آية آية فأنت لنا من آية آية
كم وعظ الدهر فلم تزدجر كم وعظ الدهر فلم تزدجر
نصف مستطرف ما يرتجي نصف مستطرف ما يرتجي
فيدنا المعز وزجرو على فيدنا المعز وزجرو على

(١) جلته وتعلمه : علاء ، والأطواد : الجبال

(٢) الضروع : القدي ، والراد بدو الدهر ينتج الداء خيره ، أى

مل سمود لصبر خيرها ويجعلها لئامى

(٣) الممان : الراد به النزل والصدق

(٤) أنه أعطى بما رأيت من محارب الدهر كى تنحب الزلل

فجرت البراع دهرًا ولم أأ ف جديدًا متلهًا أن يقالا

صاح ذا عالم التناقض من را م كلاً به أراد المحالا
من أراد الكمال في كل قصد حقر السى واستخس النضالا
من بنى للتمنى أقام فلم يبت رح وعاف القنال والأفضالا
فغرى أبو السعود

فيا مثال الدهر يارمزه كم صم في القلب لم يبتل^(١)
 كأن روح الدهر في جسمه إن تره من نحوه تنال^(٢)
 تحسبه من هيئة عقالا من حب الموهوب لم يبتل^(٣)
 كأنما في طي الخافه ذكرى نهد انزمن الأول
 كأنه في صمته حارس يحرس باب القدر النفل
 يا حبيباً أبصرت ما قد مضى ونظرات منك لم تنفل^(٤)
 أبصرت أكل الدهر أبنائه ألم ترغ من ذلك للأكل
 ينسكا نجيح على صمته وصمته في فيك كلفول
 صرت بك الأيام غشبية كأنها صرت على هيكل^(٥)
 فابث لنا من عزها عذة فلو سأت الدهر لم يبتل
 ولو نهيت الدهر لم يبتد ولو زجرت الدهر لم يبتل
 والدهر كم تشعر أحنائه لب غصين اليب والنفل
 أي تحكيم قد رأى ما رأيت عينك في الدهر ولم يذهل
 يا ناظرا ينظر هذا الوري نظرة طرف الناظر المفضل
 انظر إلى الأقدار في غيبها وأذكر مال العيش في القيل
 أجاب الأيام في صرضا كتحترق في القيب مستقبل
 أمالك عوجل عن ملكه كذي علاه يمد لم ينزل
 وللناس حل القاهر للعتى يألم نار الحاذق الصنل
 يصوغهم كل غلوب على سعة ملك الريح والنفل
 كم عجرة للناس أبصرتها وعبرة للعاقل لليل
 فكل دموع النحس نجي الوري مثل عقيب للحر المرسل
 أراك لا ترى لما نأتهم ياليتي مثلك لم أحفل
 ومقلة تخسبر أحنائه أن عيون الدهر لم تسفل^(٦)
 والدهر وهو الساهر المتدى يفضى وعين لك لم تنفل
 ورب لحظ منك قد رشته في قلب هذا الدهر كالوغل^(٧)

(١) البطل هنا كالبطول الظلمة للراكة
 (٢) الركن : الزكر
 (٣) في البيت إشارة إلى أسطورة قديمة تقول إن أبا الهول كان إذا مر به إنسان سأله في معضلات الحياة : ماذا لم يبت قتل
 (٤) الجندل : الصخر ، أي كان الدهر يمر وأبا الهول الصخر على شاطئه يصعد أمواجه
 (٥) أي كان سكوتة سكوت للأعجب لقول في حينه
 (٦) الليل : أبو الأشبال ، أي كان أبا الهول قد كان حيا بسمى كالأسد أبي الأشبال فصره الدهر خوفاً منه

العمر والأمانى

بقلم الشاعر عثمان حلي

مضى تنازل حول النفس ذابطة متى تنازل حول النفس ذابطة
 تأتي التجارب إلا أن توذعها تأتي التجارب إلا أن توذعها
 والدمع يجري كاجري السحاب فما والدمع يجري كاجري السحاب فما
 وإن أعيد فلا حمد لعودته وإن أعيد فلا حمد لعودته
 وكالأعصر في قلبي مضاضتها وكالأعصر في قلبي مضاضتها
 نظرت للسالف الماضي فواجزعا نظرت للسالف الماضي فواجزعا
 ونظرتي لحياقي وهي مقبلة ونظرتي لحياقي وهي مقبلة
 كما تنازل حول السوحة الوري كما تنازل حول السوحة الوري
 بين الطماح وبين اليأس تصطفق بين الطماح وبين اليأس تصطفق
 يعود ما جد منه وهو يستيق يعود ما جد منه وهو يستيق
 هي اليأس غضاب أوبها خرق هي اليأس غضاب أوبها خرق
 أو كالجحيم وفيها القلب يحترق أو كالجحيم وفيها القلب يحترق
 إذا تلاقت به في القيل الطرق إذا تلاقت به في القيل الطرق
 اليوم غيرها سار بها ترقى اليوم غيرها سار بها ترقى

(١) في البيت إشارة إلى قول الوري :
 والقلب من أمواه عابد ما يند البكافر من يده
 أي وته ومنه ، فعبارة الأركان إذن لا تزال قائمة في القلوب
 (٢) الحوف من إنسان يعمل الخائف يكره عمله
 (٣) لم تنفل من هول ما شامت عينه
 (٤) أي تمر بك غشمة ولو أنها غشية من الناس
 (٥) أي تنسك
 (٦) ريش السهم حيا : أي كان الحاذق سهام تنفل في قلب الدهر

القصص

البدوي رحاب للأستاذ إبراهيم بك جلال

وكيل محكمة القاريق الأهلية

على ما بدا من شيخوخته ، فلا يفارق «صاه النليظة» ببسطها على
عاتقه ويلت عليها ساعديه ، وهو حافي القدمين قد اشتعل بعباءة
من وبر الجمال ، واعتاد أن يحمل خيوطا كثيرة من ذلك البر
الذي كان يفزله

وكان له ولد يدعى «دياب» في الثلاثين من عمره قد أصبح
مضرب المثل في حجب الفتوة وكل التكوين والغامة اللديدة ؛
له عينا مقر وشارب متول ، ولكنه كثير الاغتراب والأسفار ،
يطوى الفياق والبيد سمي على قدميه ، ويحب أقاليم الصيد من
أقصاها إلى أقصاها يبيع للفلاحين النوق والجمال ، ثم يعود إلى
مضرب أبيه مغم الكيس بالمال . أما أبوه الشيخ رحاب فانه لا يتأخر
الخباء إلا إذا سرحت جماله في الأراضي البور للترامية خلف
النجم وعلى ضفاف النيل ، فيمشي خلفها حتى إذا بلغ رابية
بأنفاس الساحل جلس عندها وتناول منزله بديره طول يومه ، فإذا
جاء تناول قبضة من التمر اليابس ، ثم اشتعل بعباءة ، ونام بين
الساھر القنط . وكانت له فتاة صبوحة الوجه ، مليحة التكوين ،
تخطر في مشيتها فيفتن الناظر بسحر أحداقها المتقدة حسنا ورقة ،
وكانت الفتاة ، واسمها «سلى» ترين صدرها بألوان من السقود ،
وتطوق خصرها بطناق من الحرير الأحمر ، ولها في الخباء صندوق
أجر عليه تصاوير وألوان مما يباع لأهل القرى ، يتدلى مفتاحه من
غداؤها ، وقد جمعت فيه ثيابها وأقراطها وأساووها ، وكل
ما حرصت على جمعه من ألوان الزينة التي يبيعها بنات العرب
وكان بيت هذه الأسرة في أقصى النجم قد قام من أوایل الجمال ،
فيه فراش للوالد الشيخ وآخر يجانبه لزوجته جازية ؛ أما سلى
فكان فراشها بمزمل من الذهب . وكان في ناحية من الخباء
جرن كبير من الحديد يؤدي عمل الرى ، فيدون فيه الشخير ،
وله يد كبيرة غليظة لا تقل زنتها عن نصف قطار يمعز الرجل
من أهل المدن أن يحركها إلا بكتنا يديه ، ولكن سلى كانت

كان في أقصى الصعيد نبع صغير قريب من الجبل يسكنه
جماعة من فقراء الفلاحين وبينهم بعض الأعراب الذين سكنوا
القرى المصرية واعتادوا حياة الريف والاستقرار ، ولكن
لم تقبل فيهم غرائر البدو وعاداتهم اللوروة . وكان في النجم
بدوي شيخ قد نال الثمانين ، أجم البشرة ، حديد البصر ،
أسمه «رحاب» ، إذا مشى خلف جماله أطرق برأسه غير مفتت إلى
أحد من الذين يحيطون به معجبين باستقامة عوده ونشاط يده ،

تبدلت نظراتي في الحياة كما تبدل اللون لما طاشت الحلق
مالي وما لفتني ما جد في زمن إلا وطاح بنفسي عاصف حيق
لون الحياة كلون النفس تبصره بما طويت فلا مین ولا ملق
في غاية النفس والدنيا وسرهما تحير الخلق في سر له خلقوا
غادر على الأرض فيها رانح خیر

ذو الصبر يطوى ويطوى الجوارح الحق

وكثنا في الليالي صاعد جبالا
مق بصرت بالأم الحياة ضحى
والحب والبغض إن جدا زوالها
وأدع لي حيرى في محارها
فكنت أحسب أحلامي محتنة
أمنت أن وجودى كله خدع
(الاسكندرية)

عثمانه ملى

ابنتها سلمى ، فحابت تصغر بأذيلها وهي حاسرة الوجه تهر التناثر بحسنها وملاحة قدمها ، ومدت اليه يمينها بالتمح فترجل حسان لدى الباب وقد ستحت له الفرصة فراأها عن قرب ولس كنهها ، وطالع في غرتها آية الحسن التي لم ير مثيلاً له بين بنات القرى ولا في سائر التناثر التي زاوها ، ولينصمت سلمى من رؤية عجبها وقد أذهلت الفتنة وشغفه حبها ومألت ناظرها منه ، وكان في حسن الهيئة والتيال ، ثم ارتدت الى البيت وتوارت عن ناظره

وأراد حسان ألا تضع القرصة ، فسأل الأم أن كان ليسهم بعض من صغار الخراف ليشتريها ويحملها إلى الزرعة بين دوابها وأغنامها ، فأمنعت الأم وعابت عنه قليلاً ، ثم عادت تسوق بين يديها حملين صغيرين ، وجاءت على أعقابها سلمى تسوق حملين آخرين وساوئهما حسان وقدماهما متجاكراً في الخراف الأريسة ، ثم بدت له مشكلة حمل الخراف إلى قريته ، فهوت عليه جائزة الأمر وسأقت بين يديها الخراف تساعدها سلمى ومشى حسان بين المرأتين يمحنتهما طول الطريق ويختلس النظر إلى سلمى التي ما كانت ترضى عليه ببطفها وإبتسامها ، وبلغوا الزرعة فأدخل الخراف في الحظيرة ثم قدم للجائزة وسلمى طعاماً شهيياً من موائد أهل المدن بين دجاج وشرائح من لحم مشوي وخضار مطبوخة ، وصحفة كبيرة من الحلوى يهر بها أبعاص ضيوفه ، ثم حمل إليها النفل والفاكهة ولم يدع ضيفاً من واسع الكرم وطوائف النعم .

وخلا حسان فبانتته سلمى في ساعة شغلت فيها جائزة بالحدث مع أمه المجهوزة للريضة بأعلى حجرات الدار ، واشتقت الجبان في خلوتها ، وخطبها حسان لنفسه وحمل إليها من خزائنه صرة من الحرير الأبيض فيها مائة جنيه من الذهب صدناً مجاكراً ليستعمل بذلك عناقها ، ولكن سلمى نأت بجانها أسمى وأسفاً ، وأطلت على عهها اللذين ، فإن أياها قد عقد الزم على تزويجها من ابن أخيه وهو كهل من قبيلتها ، له زوجتان وبنون وبنات ، وهو فوق ذلك قد جاوز سن الشباب ، فط غليظ القلب ، رقيق الحال ، ومن أجل ذلك كله قد تنكده عيشها ، لأن ألبها وأغلامها « دياب » كلامها ملح في تزويجها من ذلك الرجل البغيض ، وقد أندراها بالوت إن هي ترددت في

تدق بها حب الشير كما يستعمل نساء المدن الماوان النحلى سهولة واعتياداً يغير عنه أو مشقة ، وكذلك كانت جائزة أمها .

والعجيب أن الشيخ الثاني كان يتناول ذلك القمصين بإحدى يديه كما يفعل بمصاء يحرکه ويدق به ، وكان عندهم عزلات لطاف يطلقونها بالهار في أطراف الزارع ، وتغنى الأم جائزة تهرسها من بعيد فتجتمع لها بعض الحشائش الجافة ، فذاصر بها رجل من أهل القرى أسبلت قنابها الأحمر وتوارت حتى يتصرف الرجل وما كانت تكف هي الأخرى عن النزول طول يومها

ولم يبق بإليها إلا الفتاة سلمى الكاعاب العلوب ، تراها تنزل أحياناً وحيناً تطبخ الدشيش وتسقيه من لبن الثوق ، ثم تغلأ منه القدر الكبيرة وتجلس بعد ذلك رقب الطريق كأنها على موعد مع أحد الناس

وكان بأحدى القرى القريبة من التجمع فقي من سادات الأمر الكرمية يصيد مصر ، مات أبوه من شمة عاهرة بالانعام وأنواع الدواب ، وبها أمهراء حافة الغلال والأطفال ، واستقرت التي حسان في شمة أبيه عبداً كاتباً في الزرع والأبنات حريصاً على مرضاة الناحين ، وقد اتخذ جناحاً من دار أبيه لسكناء مع أمه الأرملة البريضة ، وكف عن حياة السرف وكثرة الانفاق على الولائم والأضياف . وكانت له فرس شقراء من حنق الخيل يركبها ويطوف بها بين الزارع في كل صباح باكراً وكل عشي

ومر يوماً بجناح رطب طلع سلمى تحلب عزلاتها عند باب الحظيرة ، فترخ التي على سرج فرسه من دوعة حسنها وقوة فتبتها وجمال جيدها ، وانثت عيناها لفة قصيرة ثم أرخت قناعها وولت على استحياء ، وأكتر حسان من الطواف بخندوها كل غداة ، فكان يجدها منفردة عن أوبها ، وشجبه على التحديق فيها بنمها وجلسوا كل يوم عند كتيب خلف الخلاء كأنها تزوجت بحضوره

.. وخرج حسان يطوف الزارع كعادته في يوم شديد القبط ، فبانتته فرسه إلى باب الخلاء ، فنادى أهل الدار يلمس ماء أو جرة من لبن الابل يشل بها ، وقبته الأم عند الباب وقد أرخت قناعها الأحمر وسألت عن حاجته ، فلما طلب قدحاً من لبن فلدت

أبوها فاستكانت له . فهو يلقب بقميصه بها وبذرى حشادها
صدعاً شديداً وضرباً لا راحة فيه ولا هودة . وراحت يداعها
وأخذتها غشية الموت ، فتأولها جرة الماء وصاح بها لاجلها إلى
غير الماء وتعالى غلواً في قتلها وإلها في رمة الموت الأخيرة فيها .
ودفعها يده وهي تجبو إلى التندرجوا حيث هشت روحها . فركبها
أبوها الوحش يقدمه تحملها الماء إلى الشط . وصاح الناس فتبل
بالشط ! فأقبل العمدة وجوده وعرفوها سلى ابنة رباب ! واحتشد
الناس في أقصى الزارع حول جسد مسجى في إزار من الحرير
الأبيض بين منسوجه حسان وقد مزمت أحشاءه قذائف
الرصاص ، وتدل من إزاره صرة من الحرير الأبيض بها مائة
جنيه من الذهب الأصفر ، حولها مائة قطرة من الدم الأحمر
الزكي الشهيد !

ابراهيم مهول

ظهر حديثاً كتاب :

الثورة الوهاية

تأليف الأستاذ عبد الله علي الفهمي النجدي

أدوع الثورات . التسل الأعلى للبطولة العربية
الاسلامية - بحث تحليل للذهب الوهاوي . العقيدة
السليمة - الملك بن سمود . نبوغ الصحراء - النجدون
نموذج المؤمن الكامل - وثيقة دينية لأحد أمراء
آل سعود . آراء الشيخ الرائي في تجديد الاسلام وتقدها
الحج . الخ ... ص ١٦٠ من القطع الكبيرة الثمن ٥ قروش
وطالب من سائر الكتاب ، ويغلب بيع الحلة النبي
عبد الحليم سلام المكي بالمداقية - بجوار الأزهر
واللجنة التجارية - بنار عدي على بنصر

القبول والرضى ، وبكت سعى وغمرت وجهها من صدرها . وشهدا
حسان وقال لها إني أشهد الله أنك ستكونين أهلى وهذا صدقاتك
بين يديك ، وليقتض الله فينا عشيته ، واستسلمت الفتاة وشهدا
أن يدعو في الصباح مأذون اقربة ومعه شاحدان ليقد عليها بنير
علم من أبيها أو أمها

وما أشرق الصبح حتى هبط حسان إلى فرسه فامطأها
وانطلق بين أنفاس الربى يطير بجناح شوق

واقضت أشهر والحبيبان يلتقيان بالبلقاء في غفلة من رحاب
وزوجه ، وكثر مروح سلى تخفى الى زوجها في دجى الليل بعد
أن بنام أبوها حتى ظهر الحل وتحرك الجبين ولم يبق على الوضع
إلا بقية من الشهر الأخير ، ففرغ رحاب حاجيه يوماً بكتها يديه
وظهر له ما كان مستورا عنه من أمرسلى : فتأولها : أئى لك هذا

وما كنت بنياً ؟ وطار شرار الغضب الوعيد من مقله الشيخ ، وفرت
زوجته جازية بين الربى والأكام ، واستسلمت الفتاة المسكينه ، فقال

أبوها خبريني من هذا القى في أحشائك من أبوه ، فقالت معاذ
الله ما أعت والله يا أبت ، ولكن بكتاب الله وسنة نبيه ، فقال هذا

ثانية ما بلغ اليه لجورك ، إن اليوم هو آخر أيامك من الدنيا ، فن
شريكتك في الأثم ؟ من هو ذلك القى انتهك حرمتى وفضح عريه انجاء ؟

لله القى الذى يجوب الربى بفرسه الشفراء كل يوم ! لقد أغدق
عليك من خيره يوم ابتاع منك الخراف . فصاحت سلى بأكية

وقالت : بل هو سيد كريم قد سهرنى مائة جنيه من خالص الذهب
وأغدق على الأمانة من الثياب والمقود والجواهر الكريم ، ودخلت

النجاء ثم عادت تعمل يدها صرة من الحرير الأبيض بها صدقاتها
وقالت هذا هو المهر الذى استحل به عناقى ، فصاح بها أبوها سأرد

اليه هذا الذهب وأأله به مهراً أغلى وأشد خطراً يجبرى من
دمه فأغسل به ياب هذا الخمر . فصاحت سلى : يا أبت إبنى

وحدى الأثيمة فاقص منى دونه ودعه بالله وشأنه فاه الوحيد
الرجى لأمه المسكينه . لقد مات أبوه وميا بالمراسم في ظروف

عزلة ، ولم يبق من أمره إلا هو . دعه يا أبت يش ويتوفى نصيباً
من ثمة الدنيا ، فصاح بها أبوها أن احلى لك قضيب الجرن ،

فكسكت رأسها وجرت مدامها وقد لاج لها ملك الموت ، وأصبحها

مأساة من سوفوكليس

٢ - أنتيجوني

للأستاذ دريني خشبة

— ٤ —

« يدخل أحد الحراس مزمعا »

— « مولاي ! مولاي ! أ... أ... أنفاسي تقطع يا مولاي !

أفكارى مشتتة ! لقد أوشكت ألا أحل النبا العظيم ! يا لهول ،
يا لهول ! »

— « تكلم أيها الحارس ، ما وذاك ! تكلم ... !

ماذا تخشى ؟ »

— « اللجنة يا مولاي ! لقد هيل عليها ترى ... و ...

دُفِنَتْ ! وأدَيْتَ لها كل شئ الآلهة ! أما من صنع هذا ..

ف ... لا ندري ... لقد لا بد للقرار ! فر دون أن يراه أحد !

— « ها ... ! الجسور التي صنع كل هذا ... »

— « لا أدري ! إنه لم يترك وراءه أثرا يعرف به ! ونحن

أبصارنا لم نعرف ما تم حتى أيقظتنا آراء الصباح النبعة من أعين

الشرق ! لقد فزع الحراس ، واقتربوا على من يبلغ مولاي !

فيا لشقوى ويا لتماسي ! لقد وقعت القرعة على ... وهل أشأم

من حامل أخبار الشؤم ؟ »

الحورس : « مولاي ! إنها قوة سماوية مقدسة لا بد لي

التي صنعت كل هذا !

الملك : « أية قوة سماوية يا أحميق ؟ ! أسميت : أية آلهة

ترحم أنها توفر النذل الخائن الجبان ! إنك نهرم غصبي وتوحيج

لغبي السخط في أعماقي ! وليم أيها الحراس الأنفاس ! بل أنا

أعرف من أين وصلتكم الرغبي ففضعتم الطرف عن إجرام

الجرمين ! النقود ! دائما النقود ... ! تماويذ السحر ، والرق

التي تذهب بالألباب ! ليس مثلها في اقتصادها الأثم ، وتدب

كوكبات الشعوب ! ولكن لا ... ! فاما قانوني بالجرمين

مصفدين في الأغلال ، وإلا فالشقي أيسر عقوبة تستأهلونها !

أيها القوماء ! يا عبدة الذهب »

— « إذن ! ... أ ... أسمع لي مولاي بكلمة ؟ أم أقلب

على وجحي ؟ »

— « بل كالت ... تكلم ! ... إنضم نيران السخط عسى

أن يحرقك ؟ »

— « أما على الأقل ... لست صاحب ذاك الوزر ! »

— « ها ... ها ها ... ؟ كل ما فيك لسان ليس يفتر عن

هراء ! المجرمين ... وإلا ... فزودكم أحمين ! ... أغرب ! »

« يخرجون ناعما ما هذا الحورس »

— ٥ —

وما يكاد للنشيدون يفرغون من مزج حلو النغم ، ضاني

الحكمة ، حتى يشهد رئيسهم أحد الحراس مقبلا بين يديه

الفئة الجريئة التابعة أنتيجوني ينسوقها سوقا

« بدشات »

— « الفتاة التي صنعت كل شيء ! لقد ضبطناها تدفنه !

أين الملك ؟ »

— « ها هوذا قدما للفتاك أيها الحارس ، غدته بكل شيء »

« يدخل الملك »

— « مولاي ! ها هي ذي ! لقد ضبطناها تحو التراب على

جثمان القاتل ! ما أحسبها تشكر ، لأن الانكار لن يفيدنا من

الحق شيئا ! حمدا للآلهة ! لقد أخذتنا بالتوفيق من موت كاد

يشغلطنا سلها يا مولاي فأ كبر على أنها ستتمرف ! »

— « هذه الفتاة ! أين وجدتها إذن ؟ »

— « وجدتها تدفن الأمير قلت لك ! »

— « ما أحسبك إلا مأفونا ! »

— « لقد وجدتها تدفن القاتل القوي أنذرت ألا يدفن !

ماذا تريد مني أن أكون أصرح من هذا ؟ »

— « وكيف إذن كشتهم هذا الأمر ؟ »

— « لقد كنا يا مولاي مجلس (فوق ربح) القاتل حتى

لا يصدم أنوفنا تنشه ، ولا يضربنا جفنه ، ولجأة ، حين أشرقت

ذكاء وغمرت بسناها البطاح ، هبت زوبعة قوية حبيت الشمس

بكثرة ما أكرمت من تراب ورمال ! خفنا على أبطارنا أن نصرها

الريح الماصف فأغلقتنا ، وما كادت تهبط الماصف ويعصفو الجور

« أنتيجوني : « على رسلك أيها الملك : أنتجني شفاه لحردك أكثر من قتل : ألا مرحباً بالوت ! »

الملك : « محسبك ! هذا شأني ! سيخفي الوت كل شيء ! »
 - « وفيه الإبطاء إذن : إياك لا تخفيني تهديداً لك ، فلو قد ظلت متشبهاً بديني أخي ، وأنى غفار أبعد من هذا : إن هؤلاء جميعاً شهويون ، فسلمهم يجيبوك ! حل عقل ألسنتهم ... كلهم !
 - « لس في طيبة فرد يرى القضية بعينيك ! »

« بل هم يرونها كما أرى ، ولكن جبروت السلطان يلجم أنوافهم ! »

« وهلا تستعين من تحديك مدينة بأمرها ؟ -
 - « يم ! أستحي ؟ لأنني أخته ، ذلك الذي وفيت له ؟
 - « أو لم يكن إتيوك كذاً كذلك ؟
 - « أخي وشقي من أبي وأمي !
 - « لم يكن من الوفاء له إذن أن تفعل ما فعلت !
 - « إنه وقد مات - لا يؤمن بما تقول ! على أن الذي دفنته هو أخوه أيضاً ولم يكن عبداً مرة ما !
 - « هل كنته حارب وطنه وأراد إذلال بلاده ؟
 - « لا يعرف الوت هذه الفروق الدنيا !
 - « ليس الخير والشر سواء كما تملين !
 - « قد يتوكل في الدار الآخرة ، من يدري ؟
 - « الدنو مكروه أبداً حتى في الوت !
 - « ومن أين قلبي بكراهية أخي : إني أحبه !
 - « ها ... متحبينه كثيراً بعد ذلك : أبدأك تسيعط على فتاة مثلك !

« تدخل إسبنيه »

وربي حبيب

(أما بقية)

ظهرت الطبعة المبررة لكتابات

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لاسرين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »

والنشر ١٢ قرشاً

حتى رأينا هذه الفتاة تبكي القتل وتسيه أحرعبراتها ، ثم حنت فوقه التراب وصبت عليه ثلاثاً من جرار الخمر المقدسة ، سلها يامولاي فلها اعترفت بكل شيء ، وستمترت لك بكل شيء ! »
 - « أنت أيها الفتاة التي تحت ميني تراب الأرض !
 أقربين عليّ تقول عليك الخمر أم تتركه ؟ -

« أنا ... ها ها ! أنا لست أنكر بما ذكر حرفاً واحداً ! لقد نذرت ذلك وأنفذت ما نذرت ! »

« إذن ... انطلق أنت أيها الخمر ... فقد نجوت ...
 أما أنت أيها الفتاة ... أما علمت بما صدرت عنه إرادتنا ؟ ألم تكوني تعرفين أن ما صنعت محذور منه متعي عنه ؟ »

« كنت أعلم ذلك جميعه ! »
 - « وكيف تجاسرت إذن على خرق القانون إلى هذا الحد ؟
 - « إنه قانون لم ينزل على من السماء ، ولم تأمر به ربة العدالة : إن هي إلا قوانينكم أنتم ، ولكن للأله قوانينها كذلك ، وقد فرضتها منذ الأزل على بني الإنسان ، وأني لبني الوت أن تقرب بمرض الأذن شرائع السماء ، أينا أخطأ أيها الرجل ؟ أنا التي عصيت قوانينكم الظلمة ، أم أنتم الذين تترحم على قوانين آلهتكم ؟ ألا مرحباً بالوت يرميني مما كنت أغضب به من آلام ! أترك أخي من غير قبر يستره ويردني تهديدكم بالاعدام عن دفنه ؟ ألا إن هذا هو الاعدام ! ألا إن كنت في ظنوك مجنونة ، فاني لكذلك في نظر مجنون ... !

ورئيس للشديد : « يا لجرأة ! إن الفتاة لا تبال صاحب تاج طيبة ! إن الردي الذي برقص أمام عيني لا يقل من عزيتيها »
 الملك : « إي وحق السماء ! ولكن سرمان ما تدوب هذه الروح للشرورة حين تلق في سمير المذاب ! خيلاء ! ها ! شيء لا يحتمل من مجرم ! إنها دلت القانون ولم يكن مجسبها ذلك ، بل هي تضاعف أوزارها بالقصة ! إنها تسهرى بنا كأها صاحبة الأسر والتي فيها ! من أنا إذن ! لعلنا نحسب أنها بنجوة من العقاب لأنها ابنة أخي ! ها ... ولكن ... لا ... فوحق السماء لو أنها أقرب الناس إلى لما أنقذت من الجزاء الصارم ... ولكن ... أين شريكها في هذا الوزر ؟ أختها ! إنها كانتا تتناحيان في هذا القصر ... إلى بها هي الأخرى ... إنها أختب منها ... ! »

البريد الأدبي

كتاب جليل هم مستقبل الديمقراطية

لا يبنى أنه يجب على الأمم أن تترك قوى الحرية السياسية التي تنفذها للبادئ الديمقراطية، بل يجب عليها بالعكس أن تحاول تنظيم هذه القوى بأسلوب جديد

ويحاول السنيور مدارياجا أن يعالج هذه الأسس التي يجب أن تقوم عليها ديمقراطية الند، ويعمل بكل قوة ومنطق على النظم الطاغية التي تحاول أن تجعل الأمة فوق الفردية. وفي رأيه أن القوة لاحق لها أن تجعل من نفسها نهاية مقصودة، وأن الفرد مرتبط حتماً بالجموع، وأنه يجب وضع قاعدة للتوسط بين الحرية والسلطة

ثم يعالج السنيور مدارياجا بمد ذلك الوسائل الاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن تنبثق عن الديمقراطية بها لتحقيق مبادئها وقد أثار كتاب السنيور مدارياجا كثيراً من الاهتمام وانتقيد في دوائر السياسة العليا، ودوائر عصبية الأمم التي يعتبر من أقطابها

المهرجان الوطني للفن في المجمع العلمي العربي

أرسلت كتابة من المهرجان رسائل الدعوة إلى أشهر رجال العلم والأدب من الفرنجة والعرب وإلى الجلفات العلمية لترسل من يتلقاها في موسم النبي الذي يفتتح في اليوم الثالث والعشرين من شهر يولييه الحالي ويستمر إلى آخره. وقد أخذت رسائل التلبية تتوالى إلى المجمع العلمي مدبت الجامعة المصرية الأستاذ أحمد أمين ليتم لها رسمياً في المهرجان، وندبت الجامعة الأمريكية الأستاذ أنيس الخوري لتقديمي لتبليغها، وندبت الجامعة السورية الأستاذ الدكتور مرشد بك خاطر عضو المجمع العلمي لتبليغها، وندبت جامعة طليكرة الهندية الأستاذ عبدالمعز البيبي الراجكوتي. وسيمثل القطار المصري مع الأستاذ أحمد أمين الأستاذ عبد الوهاب عزام، ويمثل العراق الأستاذ طه الراوي عضو المجمع العلمي العربي وكاتب سر مجلس الأعيان، ويمثل لبنان الأستاذ الدكتور قولاً فياض، وفيلسوف الفريكة الأستاذ أمين الريحاني

تتبر نظم الدولة والحكم اليوم كثيراً من الاهتمام، وينشأ الساسة والفكرتون في مختلف أنحاء العالم، أيكون المستقبل للديموقراطية أم يكون لتلك النظم الجديدة الطاغية التي تستر وراء فكرة الدولة وتغشى على كل الحريات الدستورية؟ وقد صدر أخيراً بالفرنسية في هذا الموضوع كتاب جليل الشأن عنوانه: «الفوضى أو السيادة المطلقة، أزمة الديمقراطية، وحلها»

«Anarchie ou Hierarchie. La Crise de La Démocratie» بقلم السنيور دي مدارياجا سفير إسبانيا في باريس ومنعديها لثني عصبية الأمم، وهي خلاصة المحاضرات التي ألقاها في معهد الدراسات الخاصة بالشورة الفرنسية بجامعة السوربون منذ سنة ١٨٣٣

والسنيور مدارياجا من أعظم ساسة أوروبا المعاصرين، ومن أعظم الكتاب المؤلفين، وهو ديمقراطي بالقطرة لا يدخر وسكاً في الذود عن الديمقراطية بقفه ولسانه، وهو يقول لنا في كتابه إنه لما رأى القوى الحصبية تتب وتناوئ، الحريات الديمقراطية، ورأى الحرية نفسها تضصف وتضال، رأى أن يبحث ما إذا كان من المستطاع أن تنظم ديمقراطية الند وتنفذها

وبرى السنيور مدارياجا أن فهم الحرية قد تطور جداً عما كان عليه أيام روسو ومونتسكيو، وأن الحرية قد غدت بالنسبة لبعض الأفراد عبئاً لا يراود حمله، وأن للسواة غدت في نضال مستمر مع أنواع الآثار التي تقوم على النظام الطاغية، وأن الديمقراطية القائمة على سيادة الشعب غدت من التمسيد بحيث تخرج عن طاقة الفرد وسلطانه

ويقول لنا إن عوامل التأثير والتشديد في الديمقراطية الماصرة ترجع إلى الرأسمالية التي أصبحت كابوساً على العمل، والسالية التي تسخر كل القوى لصالحها؛ وقد غدت القوى المنتجة في الأمة معتركة من التنبال المستمر؛ وأضحت الفكرة القومية في نضال مستمر مع النزعة الدولية، بيد أن ذلك كله

السجن الأول ؛ ويكنى في وصف هولاء أنه كان عائشاً في انطلام القامس ، وأن الماء القنذر كان في معظم الأوقات يثمره حتى كتنفيه ، ثم أخذ الأسير الى سيبيريا مصفداً في الأغلال الثقيلة ؛ وبعد حين أفرج عنه ، واستطاع أن يكتب الى ألمانيا وأن يستعصر بنفس المال ؛ وهناك ، في منفاه الثاني روج من هتة منقولة ، وتذوق بعض السعادة ؛ وساعد في تنظيم مسألة الأسرى الألمان ، واستطاع أن يرتب لهم أعمالاً ، فاحترقوا الخياطة والتجارة والنقش وغيرها ، وأسوا قرية صغيرة ؛ أما هو فاحترف تجارة الفراء ، وحسنت حاله ، ولكن الثورة البلشفية نشبت في سنة ١٩١٧ ، فاضطربت الأمور ، ونسى الأسرى الألمان من العالم كله ، وهناك كثير منهم من الجوع والأوصاب وكان حظ المؤلف أنسى حظ ، فقد غفلت زوجته وولده يد أحد أهدائه ، في نفس الوقت التي عقد فيه الصلح بين ألمانيا وروسيا والكتاب ساحر مؤثر رغم روعة حوادثه ، وفيه دلال المؤلف على معرفة وثيقة بأسرار النفس الروسية ، وأحوال سيبيريا المجهولة.

مجلة المجهزات العالمية -

شمرت الصحافة الانكليزية أخيراً بحاجتها إلى التوسع في معالجة المسائل الدولية ، بعدما وصلت اليه من التشعب والتعقيد ، ولم يعد يكفي أن تعالج بصورة علية ؛ وقد تصدى لتحقيق هذه المهمة صحنى وكاتب سياسي كبير هو السرفرون بارتنت ، الذي لبث زهاء عشرين عاماً مراسلاً سياسياً لكبريات الصحف الانكليزية ، والذي ما زال محرراً للشؤون الخارجية في جريدة الدبلي تلغراف ، فأنشأ مجلة سياسية كبرى تصدر كل شهر بعنوان « مجلة المجلات العالمية » : World Review of Reviews ، وهي في الواقع ادماج لجنتين شهيرتين : الأولى « مجلة المجلات » التي أسسها الصحفي الكبير مستر ستيد في سنة ١٨٩٠ ، ومجلة « العالم » التي أنشأها مستر بارتنت في سنة ١٩٣٤ ، وستتمنى المجلة الجديدة بمعالجة أهم الشؤون الدولية ، ومسائل عصبة الأمم التي يتفوق مستر بارتنت في دراستها بنوع خاص ، وستكون مستقلة عابدة في آرائها وتعليقاتها وقد صدر العدد الأول من المجلة الجديدة مصدراً بكلمة للسرف اتوني إيدن وزير الخارجية البريطانية يقول فيها : « يسرى

عضواً الجمع العلمي العربي ، والأستاذ حلمي موسى الشاعر المعروف ؛ وينوب عن جبل عامل الأستاذان أحمد رضا وسليمان ساهر وكلاهما عضو الجمع العلمي العربي ، وينوب عن حلب الشهيد شاعرها الأستاذ عمر أبوديشة . ولا يتسع الحز لتعدد جميع ضيوف المهرجان من أعيان البيان

وقد قررت اللجنة العامة في جلسة الاثنين للتصرفة أن يكون يوم ١٧ يولية الحال آخر يوم من الأجل للغروب لقبول الخطب والقصائد ، وذلك لكيما تتمكن اللجنة من تصنيفها وتوزيعها على أيام أسبوع التنبي

واللجنة العامة تشكر المفوضية العليا على منحها مبلغ (٣٠٠) ليرة سورية أمانة للمهرجان ، كما تشكر مدير المرض الصناعي الأستاذ عارف بك التكدسي عضو الجمع العلمي لمساعدتها بمبلغ (٣٠٠) ليرة سورية ، وكما تشكر محافظ مدينة دمشق للتنازة الأستاذ توفيق بك الحياي التي قرر أن يسمى الشارع الجديد المجاور لدائرة التبليغ باسم (شارع التنبي) وذلك يوم افتتاح للمهرجان

سجونه سيبيريا

كانت سجون سيبيريا منذ الحكم القيصري دائماً مثار الروح والرهبة ؛ وقد أوتت شتاتها وهولها إلى كثير من للكتاب الروس كتباً وفصولاً مؤثرة صروعة ؛ وللكتاب الروسي الأشهر دستويشكي الذي قضى ردها من الزمن منفياً في هذه السجون المظلمة كتاب ساحر مؤثر عنها اسمه « دار اللوق » يصف فيه هولها ، وما يتجاسيه المسجونون فيها من ضروب العذاب والويل ، وقد نسي الناس اسم سيبيريا ونسوا سجونها مذ قام الحكم البلشي في روسيا ، ولكن الحقيقة أن السجون السبيرة ما زالت جحيم المحكوم عليهم في العصر الجديد كما كانت أيام الحكم القيصري

وقد صدر أخيراً الألمانية (وصدرت له ترجمة انكليزية) عن سيبيريا وسجونها المائة عنوانه « القرية النسية » Der Vergessene Dorf ، بقلم ضابط ألماني أيام الحرب الكبري يدعى تيودور كروجر ؛ والكتاب مؤثر صروعاً ، وفيه يقص مؤلفه كيف أسر في الحرب الكبري سنة ١٩١٤ في روسيا ، وكيف حاول الفرار قبض عليه وسجن ؛ ويصف لنا المؤلف روعة هنا

الكتب

رواية عمر بن الخطاب

تأليف الأستاذ معروف الأرنؤوط

للدكتور منير العجلاني

أنا لأصدق أن هذه التهاويل الثلاثة : الحب ، الطليعة ، البطولة ، التي جمعها أستاذنا الأرنؤوط في كتابه الجديد « عمر ابن الخطاب » رواية ! ...

وإذا كان يحرص على أن يسمى « رواية » هذا العالم الذي أبدعه وشحنه بالأخيلة المعبية والألوان النضرة والأرقام الحلوة فاني أستحلفه « بكريستيا » التي تَسْتَحِثُّ تخالقه ، و « فرتوة » التي يقود رجلاه ، و « فتالي » الذي يندب أماله ، بل أستحلفه بهذه الثانية « بنيامين » التي تَلَبُّ الناقل لَبُّهُ ، والنجاع قَلْبُهُ ، وتسمى الوثني رُبُهُ ؛ بل أستحلفه بهذه الثلاثة الصغيرة

أن أثبت بكلمة ترحيب لهذا الجهد الجديد الذي يري إلى هيئة الفرسة للشعب البريعاني ليطلع على ما يكتبه وتراه الشعوب الأخرى في السائل الدولية

حمار النسل في روسيا

كان من نتيجة الأنظمة والقوانين الإلحاحية التي سادت روسيا البلشفية في الأعوام الأخيرة ولا سيما فيما يتعلق بالزواج والطلاق والاجتماعية ، أن دأبت حوادث الاجهاض ذبونا مزيجها ، وأخذت تهدد كيان الأسرة والأمومة في روسيا ؛ وقد تبينت حكومة موسكو أخيراً خطرها هذه الإلحاح على مستقبل الشعب الروسى ، فاستدعت قانوناً جديداً خاصاً بمحاولات الاجهاض يرسى مقوله منذ ١٥ يوليو الجاري ؛ وخلاصة نصومه أنه احتلا الأحوال

الخيرة « سافو » - شقيقة البدر وبنت السحر - أن يسميها رواية شمرية لاجتماعية ولا تاريخية ، فاني نسيت الجماعات ونظمها ، والتواريخ وحكمها ، ورحت أشتغل على أجنحة كتابه من حجرة حب ، الى ساحة حرب ، ومن مآتم عبقرى ، الى عرس شمرى ، ومن صلاة الفجر الروحانية ، الى مناجاة البخور الجفانية ، وما أذكر أنني أحسست هذا الحب الذي يكاد يكون مزيجاً من الصوفية واللذة إلا في « خطبة سيننا » و « ايفينسي في أوليس » و « بولس وفرجينى » و « أناكاريتين » و « البث » و « أغاني ييليس » و « بيشيه » وبعض أشعار « أوسكار ويلد » . . . وأنشد أن في أستاذنا الأرنؤوط من هؤلاء جيماً ، فقد نسج على متوال يونان والترب فجاء بشئ لم تألفه العرب لأنه جديد . ولكنها لم تنكره لأنه جميل ، وصاحبه لا يهتم بالنقل ولا التقليد لأنه صانع مبتكر ، ومنى ذكر الشمر فهو دنياه

نعم « عمر بن الخطاب » قبسة من شموره وقصيدة من شمره ، ولكنها لا تشبه هذه البرك التي تقاس بالشبر وتنظم على

التي تتطلب فيها حالة المرأة الصحية اجراء عملية الاجهاض ، يحظر الاجهاض قطعاً ، ويساقب الأزواج أو الآباء بقوبات شديدة من السجن والغرامة إذا علنوا على ارتكاب الاجهاض في غير الحالة المصرح بها قانوناً

وينص نفس القانون على أن الأسر التي تضم ستة أولاد فأكثر تمنح إياها من الحكومة ؛ وفي حالة الطلاق ، يلزم الوالد بدفع ربع مرتبه أو إيراد الزوجة إذا كان له منها ولد ، فإذا كان له ولدان فرض عليه الثلث ، وإن كان له منها ثلاثة أولاد فأكثر فرض عليه أن يدفع للزوجة نصف الرتب أو الإيراد

وقد رأت روسيا السوفيتية أن تتشبه في ذلك بالدول التي تنفي بمسألة النسل والاكثر من السكان مثل إيطاليا وألمانيا حيث تتخذ حياة الأمومة والنسل أهمية خاصة

جدا ما التزح غفلة أن فتوة لذة هذا اليوم ، وأن تستمع إليه
يندر بين يديها : « لقد رأيتك في ذات ليلة أمام الرأفة ترقيق
على جسدك الدارى عطور التاريخ ، ورأيتك تسيلين نغديك الانعامين
بسط الورد ، ثم رأيتك تمصين على شهيدك عطوراً حمله إليك
عجوبك من مصر وفيثيقية وللتام ، فوددت لو أنك نبذلين طيوبك
بطيب آخر لم تحفل بمثله أرض فيثيقية ذات السماء المصحبة ، ولا
جنت مصر الساحكة على ضفاف النيل ... طيب انمشت براحه
في قنسى ... » ثم اخرج من عالم الحب الى عالم البطولة وانظر
الى « فروة بن عمرو » يملق على الصليب في سبيل الرسالة ، واستمع
الى أغانيه العلية ! ...

ولكن ما أكثر الصور والألوان المحلوة في هذا الكتاب ؟
بل أية صورة أستطيع أن أقول إنها أقل جلافاً من غيرها فأزهد
في قلها ؟ !

منال الكتاب كله ومن مى

بورك فيك يا أستاذنا الأرنابوط ! بورك فيك ثلاثاً باسم
الحب وباسم الشعر وباسم البطولة ... وبورك فيك باسمنا نحن ...
الذين وهبت لنا ساعات قديمة ودنياوات حلوة

أى مؤلف « عمر بن الخطاب » !

سوف أفاك فأراك غير ما كنت أراك لأنك ستسير دائماً
في موكب من الأبطال الذين يشتت فهم الحياة . وسنשמع جميعاً
أن روحك ليست غريبة عن روح أبطالك ، فلو أن سكبت
فيهم من قلبك ومن فكرك لما كان كتابك خالداً

إن حياة كتابك من كتاب حياتك

حياتك الشاعرة !

منير العمودي

رئيس تحرير النص

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

مفاتيح من الأدب إلى الآراء الجديدة

بضم أحمد حسن الزيات

يطلب من إبداء « الرسالة » ومن جميع للكتاب

ومنه ١٧ قرشاً مدداً أجرة البريد

أشكال هندسية بل هو نهر يجري : ركض ويتباطأ ، يبط
ويصمد ، يستقيم ويتوى ، ولكنه يذهب بعيداً ... وفي مائه
الفرق يستحم الطير وتستمتع السحاري ، وبرتوى التنازع ،
ويرف الحصى ، وبالجملة تحيا الحياة

أيهما أشعر ؟ البركة أم الشعر ؟ « عمر بن الخطاب » أم الشعر ؟
ما أدرى ! ولعل الرواية - إذا كان عمر بن الخطاب رواية -
أشعر من الشعر ! على أن « عمر بن الخطاب » ونحن في حديثه ، لم
يسط الجزأين الأولين من الرواية أكثر من اسمه ... فهو يعرف
الأول نكطة الفرق ، ويهم في الكتاب الثاني بالظهور . ولدت
تصني إليه ويجلس بين يديه في السكتاين الودعويين ، أما لأن
فأنت في عالم الحب ؟ فلا تقل وقد استنمت إلى أنتماله المودعة
أين نحن من دنيا ابن الخطاب ؟ وما علاقته ؟ مما قريب تخفت
إلى « سافو » التي لم تكن تعرف من العرب إلا حبها ، قسمها
تحدثك عن رعاة النعم ، الذين ملكوا رعاة الأمم ، والبدو الذين
علوا الحضارة الحضرة ... والمقيدة التي غلبت القوة ، وحينئذ
تدرك السر الذي نشده الأستاذ الأرنابوط ، فهو يريد أن يقفنا
في هذا الصراع القائم بين العرب والرومان على لوزين من الحب :
حب السماء وحسب الأرض ، وعلى رسالتين : رسالة الماشق ،
ورسالة المجاهد ، وعلى دولتين : دولة الطبقات ، ودولة المساواة ،
وإذا كان في الأدب الفرنسي كتاب أسماء صاحبه - شاتوبرين -
« عبقرية النصرانية » وأراد أن يمرض به ديشه في أحسن
مرض ، فإنه يجيل إلى أن الأستاذ الأرنابوط سافر في هذه الطريق .
فأ « سيد قريش » و « عمر بن الخطاب » إلا فصول في كتاب
سنطلق عليه ذات يوم اسم « عبقرية الاسلام » أو إذا شئت
« عبقرية العروبة »

أيها القارئ ! ضع شارة تحت جبهة بارعة في الجزء الأول
من « عمر بن الخطاب » « أى قدر سيد أفالك في طريقه
بأمن يهيم على حياته ؟ » فإنه قدر سيد حقاً ... أن تعيش
في عالم « كريستيا » و « بنيامين » و « سافو » و « فروة »
و « فتنتي » ، قدر سيد أن تعيش تحت سماء « كاتيا لفرط
الضباب جنة من المؤل » وأن ترى الى « كريستيا » يلتصق
حييته في الحلم ولكنه لا يجرؤ أن يمس وهو سادر في وعه

وراء البحار

تأليف محمد أمين حسونه

بقلم محمود عزت موسى

أن المؤلف إنما عمد إلى رحلته بدافع الاستمتاع الذهني والقلبي في وقت واحد ، غفوف . ولم تذهب هذه الشخصية عنه في أية لحظة ، بل هو يصفها بدافع الإعجاب ، ولكن بشخصية ، أو بمعنى آخر بقومية ، ومن هنا ترتب مكانة الكتاب عندي ، لأنه يقول في معرض حديثه عن الأكرابول ... « ولكن أين ربوات الأكرابول من ساحل طيبة لخالد على مر الدهور ، أو من مهابة الأهرام ومناكب الكرنك وقصور فيلي ؟ تلك الكاندرانيات الفرعونية العظيمة التي شيدتها وقلت جلاييدها الضخمة المائة الأيدي السحرية النجبية . . . » أو عند ما يذكر « أذكر أني قابلت في أحد الطامع (في أثينا) جنسدياً في الجيش كاديكي وهو يمدني بالبرية في السعادة التي تتم في إعطائها يوم أن كان يعمل « جرسوتا » بتقاي القاهرة الكبرى . . . » « ويستطرد في القول . . . وأحسب أنه نتيجة عطف أولته مصر لأبناء هذه البلاد منذ اثني عشر ألف سنة . فقدعما لقهم للصرون أسرار الحكمة وأصول التشريع وزودهم بأسلحة من البز وداستقمة القهم ، فذاقوا كركلس وفيثافورس شهب ثافية في سماء الثقافة الأفريقية ، لكنهم لم يزيدوا على أن يكونوا مصريين .. وكما يبدو في حديثه عن الاسلام وسلاطين آل ملان في خلال وصفه لاستانبول ، وهذه الظاهرة الفريدة في الكتاب يجملني أسجلها منتهباً

قد كنت أوتر أن نجدتها — فوق ذلك — الأستاذ حسونه عن تلك البقاع التي زارها أحداث تتناول مصير الحياة هناك ، عن وسائل رقيهم ، وصناعاتهم ، ونظم الجمعيات الهامة فيها ، والروح الفردية في تلك الأمم ، ونواحي الضعف في جماعاتهم ، وأسبابها ، والظواهر التي يلحها في أنظمتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وأن يتناول بالبحث الانقلاب السكالي من جذوره في زيارته لتركيا ليصف ويقرر الحقائق التي لا يمكن لقارئ أن يجدها في الصحف لاختيارات شتى ، وأحسب أنه قد لمس إلى ذلك تلميحاً خفيفاً فهل فصل ذلك عن عمد ؟ أحسب ذلك . ولكنني أرجو أن يوفق إلى ذلك في كتابه المقبل ، في صراحة تامة ؟ فبلادنا في عصر نهضة ، ولنسكن حطب هذه النهضة ، وكما زدناها نأزاً زدادت اشتعالاً ونوراً وارتقاءً ، ولن يكون ذلك إلا إذا أفرغنا في سبيلها الجهد كل الجهد وبتيننا بتوضيح كل ما يقيد هذه النهضة ويوطد دعائمها .

أتيح لي منذ أيام أن أقرأ الكتاب الذي ألفه وأصدره أخيراً صديقي الأستاذ محمد أمين حسونه وأمام « وراء البحار » وفي هذا الكتاب رحلة المؤلف إلى اليونان وتركيا ورومانيا والجمها والمجر ، وقد عني بطيه عناية فائقة فجاء مثالا بديعاً للذوق الرفيع . وليست هذه هي المرة الأولى التي أتيح لي فيها أن أقرأ للأستاذ حسونه ، فاما أقرأ له منذ صدر حياته الأدبية ، وقد التقت أقطابنا على صفحات السياسة الأسبوعية في عام ١٩٢٩ وفي ذلك الحين أيضاً التقت صداقتنا ، ولقد قرأت له كتابه الأول « أشبال الثورة » ، وهي الرواية التي استهل بها أدبه اقصى ، ثم قرأت له « الورد الأبيض » ، وهي المجموعة القصصية التي جعلته في طليعة أدباء الشباب ، ولعلني استلقت من خلال تلك الاقراءات كلها أن أنير في إلى أساليبه وأدبه ، ومن أجل هذا كنت أود أن أنصف الأستاذ حسونه أكثر مما أنصف نفسه هو فأقول بأن كتابه « وراء البحار » ليس في الواقع إلا قصة طويلة لحياة شاعري خلال رحلة فنية إلى بلاد تأقت نفسه اليها . واستقرت مواضعه في أجل بقاعها ، فراح يصفها لا بلغة للسافر ، ولكن بلغة الشاعر ، فلم يذهب فيما ذهب إليه الذين سبقوه في وصف رحلاتهم ، ولكنه اتحنى لنفسه منحنى غير الذي ألفه الناس فيما قرأوا . فلم يحاول أن يكتب عما شغل غيره من كتاب الرحلات في الأوصاف التي يمكن للإنسان أن يجدها بسهولة في كتب السياحات ، ولكنه ذهب إلى تلك البلاد حليماً بين جنبيه تلك النفس الطامعة المضطربة شاباً برشاشاً ، فتبدى في بعض الصفحات مشوبة حارة ملهبة تفيض خيالاً وعفوية ، والتي تنزوها الآلام والأحزان تقيس في اقتباسه التلقائي الحائر . وإنه ليحاول أن أنصف نفسي الكتاب ، ولا أتناول فصوله فصلاً فصلاً لتناول الذي يحسك بمضمونه ليقم نفسه جراحاً — أوجزلاً — على عمل أدبي ، يحاول أن أنصف نفسي الكتاب لأنني أعتمد بأن أفقد ألفت فيه وحدة فنية فائقة بقلها . ترتكز على شخصية واحدة وهي شخصية المؤلف ، وهذه الوحدة الفنية يجملني أرى

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البعلوي رقم ٣٢
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار البرية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ تمنى العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٦٠ « اقصاه في يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ - ٢٧ يولييه سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

الطماطم السياسية...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كان (م) باشا رحمه الله داعية من دعاة السياسة المصرية .
يلتوى مرة في بداهة التواء الحبل ، ويستوى في بداهة صرة استواء
السيف ، ولا يرى أبداً إلا منكباً مُتَحَرِّراً كأن له عدواً
لا يدري أين هو ولا متى يقتحم عليه ، ولكنه كثيره من
الرؤساء الذين كانوا آلاتاً للكذب بين طالب الحق وغاصب
الحق - يعرف أن عدوه كامنٌ في أعماله . وكان ذكياً أريباً ،
غير أن ملائحته للسياسة الفائرة على عمودها - جعلت نصف
ذكاؤه من الذكاء ونصفه من المكر . فكان في صراوغته كأن له
ثلاثة عقول : أحدهما مصري والآخر انجليزي والثالث خارج
من الحالين

وبهذا تقدم وعاش ثيراً عند الرؤساء من الانجليز ، واستمرت
عجاريه مطردةً إليهم حتى بلغتوا به الى الوزارة إذ كان حسنَ
الفهم عنهم سريع الاستجابة إليهم ؟ يفهم معنى الفاظهم ،
ومعنى النية التي تكون وراء الفاظهم ، ومعنى آخر يتبرع

فهرس العدد

صفحة

- ١٢٠١ الطماطم السياسي ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٠٣ عقراً أيها التناد ... : الأستاذ محمد فريد أبو حديد ...
١٢٠٦ ذات الصوب الأرجواني : الأستاذ إبراهيم جيفالو للزنى
١٢١٠ القرى مؤرخ الأندلس : الأستاذ محمد عبد الله عتاق ...
١٢١٣ مقتل أبي الطيب المتنبي : الدكتور عبد الوهاب منام ...
١٢١٨ نظام الطلاق في الاسلام : الأستاذ أحمد محمد شاكر ...
١٢٢٠ دائق ألبجيري ... : د . خ
١٢٢٤ شعراء الوسم في الليزان : الأدب عباس حسان خضر ...
١٢٢٨ أثر الحرب الكبرى { : الأستاذ محمد بدوان ...
في بريطانيا ... : ...
١٢٣١ مقطوعات شعرية (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٢٣٢ جهاد فلسطين : : الأستاذ أحمد الطرابلسي ...
١٢٣٣ أهل ووطن (قصة) : الأستاذ كامل عمود حبيب ...
١٢٣٦ أغبيوني : : الأستاذ دقيق خبطة ...
١٢٣٩ الأدب الهندى في مختلف أطواره ... : ...
١٢٤٠ كتاب جديد لمارى ستويس ... : ...
١٢٤٠ أثر تذكاري للموسيقى لست ... : ...

فليعمل لها ولنفسه كأنها موقوفة عليه وكأنه مستمر فيها
هذه حكمة إسلامية دقيقة عندنا نحن أنفطها ولنا نعرف
معناها ، وعند الإنجليز معناها ولا يعرفون لفظها . أم المسلمون
أم نحن ؟

وعلى قاعدة الانفراد انفراد كل شيء ، فأثر الشرقي حياته
على وطنه ، وقدم لذه على واجبه ، وتماثل بالمال في مواضع
الطامة بالأخلاق ؟ وكان طبيعياً مع هذا أن يختصر الدين
اختصاراً يحمله مقداراً بين مقدارين فلا هو دين ولا هو غير دين ،
وبذلك يناسب فرديته ويقعد تحت حكمه وهو خارج عليه .
تتري الرجل من هذه اللالين يؤمن بالله وهو يخلف به كذباً على
دغم ، ويميل ويفجر في يوم واحد ، ويتباعد في نفسه ويخون
سواء في وقت مما

ومنى كانت الحالة النفسية للأمة هي هذه الفردية ومصلحتها
ودواعيها كان الكذب أظهر خلال هذه الأمة ، إذ هو انفراد
الكذب يحفظه ومصلحته وداعيته ، ولا يكذب عليك إلا من
يرجو أن تكون مغفلاً أو من قدّر في نفسه أن اللامة العامة في
الأمة هي على قاعدة القليل ويكذبون في هذا أبشاً فيسمونه
حنفاً وبراعة (وشطارة)

وإذا عم الكذب فشا منه الهزل ؟ فكل كاذب هازل ،
وهل يجده الكاذب وهو يكذب إلا إذا كان مجنوناً ؟ ومن الهزل
ضرب هو اللباسطة بالكذب ، ومنه ضرب من كذب الحقائق ،
ومنه من كذب الخيال ، وكيفما دلوت الحال لا تجده إلا كاذباً
ومنى صار الكذب أصلاً يُعْمَلُ عليه ، تقرّر عند الناس
أن الكلام إنما يقال ليلاً فقط . أفلمت ترى الرجلين إذا أخبر
أحدهما صاحبه بالخبر فيه شيء من التراب أو البعد ، لا يكلمه
الآخر أول ما يتكلم إلا أن يسأله : صحيح ؟ صدق ؟

ولا أضر على الأمة من هذه العقيدة — عقيدة أن الكلام
يقال ليلاً فقط — فلها هي طابع الهزل على أخلاق الأمة وعلى
كل أحوالها وعلى حكومتها أيضاً

ومن الهزل والكذب ترانا مبالغين في كل شيء حتى ليكون
لنا الواحد كالألحاف في غيرنا فيصطلح مائة بصيغتين نجيء بأحدهما
من اعتيادنا الكذب على الحقيقة ، ونجيء بالآخر من حقيقة

هو به لأننا ظلمهم فكان هو وأمثاله في رأى تلك السياسة
القديمة رجلاً كالأنكار ، يوضع أحدهم في مكانه من الحكم
كما توضع صينة الشك لافساد اليقين ، أو صيغة الوم لتوليد
الخيال ، أو صيغة الموى لاجساد الفتنة

وكان صديق (فلان) رحمه الله صاحب سره (السكرتير)
وقد وثق به الباشا حتى إنه كان يُسأَلُهُ عما في نفسه ، ويُسَمِّيه
همومه وأحزانه ، ويرى فيه دنيا حرة يخرج البها كلها ضاقت
به دنيا وظنيته ، ويستمر منه اليقين أحياناً بأنه لا يزال مصرياً
لم يمت بعد فتحوه في الكرسي

فحدثني الصديق بعد موت هذا الباشا قال : إنه دماه
يوماً ليُفَارِقَهُ الرأى في أمر من أموره ، ثم قال له : إن
الرئيس الإنجليزي غير مطمئن إليك لأن حقيقة من الحقائق
الصريحة ظاهرة على وجهك فأنت تنظر إليه وكأنك تقول
له ببينيك إنك مصري مستقل

قال صاحب السر : لئن كان ذلك ما يفضيه إن الخطب لهن ،
فلست أنظر إليه بعد اليوم إلا من وراء ظنارة سوداء

فضحك الباشا وقال : يا بني هذا الإنجليزي عندنا كالشيطان
« إنه براكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » ، ووالله يا بني
إني لأشعر أنفة منك وإن صدى لشجى مما أنا فيه من هذا
الكره ، ولكننا نحن الشرقيين قد ضننا منذ قدنا
الشخصية الاجتماعية

أترأى تفهم شيئاً لو قلت لك : رجل ، أسد ، جيل ،
مدينة ، أسطول ؟ إن تركيبنا الاجتماعي شيء . هكذا الكلام فيه
من ضخامة اللفظ بقدر ما فيه من انحلال المعنى واضمحلاله .
ولمسكل كله إذا أفردت معنى صحيح يقوم بها وقوم به غير أنه
يتحول في الجملة إلى معنى كلامي

أصبح الشرق يعيش في أمته على قاعدة أنه منفرد لاصلة
بينه وبين الأطراف لا في الزمان ولا في المكان . ونسى معنى
الحديث الشريف : « إعمل لدينك كأنك تعيش أبداً » فلذا
كان يريد أنظر للمصلحين الاجتماعيين من قوله « كأنك تعيش
أبداً » إلا أن يقرر لأمته أن الفرد ينبوع الأجيال القليلة كلها

عفوا أيها النقاد !

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

أطلب اليكم المغفرة يا معشر النقادين... قاني لا أقصد بهذه الكلمة إلا البساطة والمناكة -- فقد رأيت الصيف قد اشتد ، واحتدمت وقدة ، وأردت أن أقرب اليكم بما زيل لسمته أو يخفف منها -- ولا أدري ما الذي أغرائني بهذه للداعية الخطرة ، فوافقه لقد كنت أرى أن مداعبة اليهود والنحو أهون أمراً وأسلم عاقبة من مداعبة نقاد الأدب . ولقد كانت ردوني لو أردت مندوحة من ذلك الترض ، فلو شئت لداعيت الأدياء كافة ، ولم يكن على بأس منهم ، قاني لا أخشى من الأدياء بطلاناً ولا صولاً ، لأنهم يسيلون رقة ولبوة ، وقد طبع الله في قلوبهم وداعة وسلاماً ، فبهم من يأخذهم الجلال فيسلم له قياده حتى يصير كالجلل يصرفه أنصف الخلق كيف يشاء ، وإن منهم من قد استمرقة الفكر وغلب عليه فلا تراهم إلا حالاً لا يكلف أحداً مؤذنة في تصرفه ولا متشفة في معاملته -- فهو لاء لا يأتى خوف من قبيحهم ولا يتكلف الرء حيلة في مفايحهم -- ولكن الناقد -- والله يكافؤنا بمباهته ، فيه صلاية ، وله شوكا ، فهو دأغا مقود الجبين على الصرامة ، محمان البينين على اليقظة ، كثير التجهم والقوم ، فاذنا أخذته الرقة أحياناً رأيته يرت على كنف الناس متنازلاً من عياليه ، وكل حركة من حركاته تنم عن دخيلة نفسه وكين عقيدته ، إذ كأنما يقول عند ذلك : « إنا نلطم على هؤلاء المساكين تشجيعاً لهم حتى لا تنكسر قلوبهم »

لست أدري ما الذي أغرائني بهذه الداعية إلا أن يكون هذا الصديق المحيىب التأثير الأستاذ أحمد حسن الزيات ، فانه منذ كتب في النقد وأنا أمانع نفسي وأغالبها لكي أمتنع عن الطوض في اليدان التي آثار غبارها -- ثم هأنذا تقبلي نفسي على الأمر ، فأكتب للنقاد متعمرساً لما يتعرض له الداخل إلى حظائر السباع على أنى مع ذلك قد قدمت في أول قولي أنى إنغا أدايب ولا أقصد إلا المناكة -- فلعل تقدي على هذا النحو يولى على الشوكا التي أخشاها ، ويكف عن النضب والتقمة

لقد حل الأستاذ أحمد الأمين يمن إلى عصر مضى من عصور

إفلاستنا . هذه مبالغة خطيرة وأخطر ما فيها أننا نريد بها المبالغة في الدلالة على الأشياء ، فتقلب مبالغة في الدلالة علينا نحن وعلى كذب طباعنا وعلى فوضى العقل فيها . ثم وحتى تثبت أننا لا نعلم لنا من كونها مبالغة لا تدقيق في معناها ، وأن لا صبر لنا من أنها لا ياتيات لحقيقتها الهزومة ، وأننا لا شدة لنا في طلب الحق لأننا بها من أهل التفلسف في وصف الحق ، وأننا لا تتمثل المواعظ إذ نرسل السلام أرسالاً ولا نخشى ما يكون من عاقبته . وأيسر ما يفهم من هذه الباليات التي أصبحت طريقة من طرق الشجب في التعبير -- أن هذا الشجب لا يصلح في شيء إلا بالحكومة ، فهو نفسه كالمبالغة ، والحكومة له كالتصحيح . وهذه هي الملة في أن الشجب الكذوب يلجأ إلى حكومته في كل كبيرة وصغيرة في العمل ، كأنها هي الملة في أن حكومته تكذب عليه بكل صغيرة وكبيرة في السياسة

ومن أثر الكذب الشجي والمبالغة الشجية ما تراه من انهيام كل فرد بما يقول الناس عن أعماله فيدبرها على ذلك وإن قالت منفعها ، وإن فسدت حقيقتها ، وإن جليت عليه من الضر في ماله ونفسه ما هي جالبة ؛ فتعاقبتهم هي هذه : ليس الشأن في الحياة للعمل في نفسه ولكن فيها يقال عنه ، فان لم يُقَل شيء فلا نعمل شيئاً ...

هذه يا بني أمة لا يكون حكاها إلا مبالغات أيضاً

قال صاحب السر : وأوقع من الطريق صوت بالعم ينادى على سيالته : أحسن من التفاح يا طيلم ...

فضحك الباشا وقال : هكذا يقولون لنا عن الطيلم السياسي السفين ، إنه ليس تفاحاً وحسب ، بل هو أحسن من التفاح إن الأمة لن تكون في موضعها إلا إذا وضعت الكلمة في موضعها ، وإن أول ما يدل على صحة الأخلاق في أمة كلمة الصدق فيها ، والأمة التي لا يحكمها الصدق لا تكون معها كل مظاهر الحكم إلا كذباً وهزلاً ومبالغة في

(سيرى بشر بالسنديرية)

(إلى المصارفة) : أعفركم اليك من عدم الرد على كتابك ، فقد أخته بين أوراق ضناع عنايتك فيه (الرائي)

والثبوت ليخرج به على الناس فيجولو لم أمورا كانت من قبل
مقلدة ، وبين لم مواطن كانت مهمة غاشية ، فإذا به يرى لاشتا
من الشباب يريد أن يحول الأنظار إليه فيتناول ذلك الكتاب
المكين بالنقد ولا يزال به حكا وتجربيا بيد ثقيلة غير صناع حتى
بدميه ويلعبه ؟ إن هذا إذن لشبيه بالقيم السكين التي يذهب
إلى الحلاق ليرى له شعره ويزيل عنه الثمت والأغبار فإذا بذلك
الحلاق يدفعه إلى أحدث صبيانه وأقلهم مهارة ليتعلم الصناعة في
رأسه . لا . لا . فإلم حوائنا ولا علينا . فما كان لنا أن نلوم
شباب اليوم كما يجب لنا الدكتور هيكل أن نفعل ، بل إن علينا
أن محمد فهم ذلك العقل الراجح وهذا الذوق الجليل الذي حدا
بهم إلى تجنب النقد في هذه الأيام ؛ وإنما لفخرة لدمرنا أن موجة
النقد قد ركبت فيه ما دام ذلك النقد لا يقوى إلا إذا أخذ به
الشباب الناشئ ليحصله وسيلة ليطور للناس قدرته على الكلام
والكتابة وتدور الماني وتلفيفها

على أني أرجو أن يغفر لي النقاد إذا قلت لم إن هذا العصر
لا يشكرهم على بد أكلول من انصرافهم عن النقد . فان الأباء
قد وجدوا في صنعتهم متنفسا . وإنها لفرصة لمن شاء أن يؤلف
فليتنمها للؤلؤلون في غلة من الدهر . وأى شيء أعذل وأصح من
أن يؤلف للؤلؤف إذا شاء فإذا وجد من يقرأ له كان سييدا محمودا .
وقناس عقولهم ، فإذا أعجبهم ما قرأوا له أقبلوا على مؤلفاته وألقوا
إليه بأنواع التحية وأشاروا إليه بالبنان كلما رأوه كما كان يفعل
الناس في الأعمار الخوالي . وأما إذا كره الناس ما قرأوا للؤلؤف
انصرفوا عنه ، وحسبه بعد ذلك أن يحسر ما بذل من عن الحبر
والورق والطبع ..

إن القومة مكروهة أيها كانت ؛ فإذا أخذ النقد شكل
القومة كان حريا بأن يكون مكروها . هذا إذا كان القيم من
يحسبون السيطرة ويسدلون في الهيمنة - فإبانا به إذا كان
يسرف وبدل ؟ وإلا فوايم الله إن من النقاد من لو حكمت في
أمره لأصمت جميع بأى الأقسام من كل الأنواع بأن يتنموا عن
أن يبيسوه فلما واحدا . وإني لأذكر أحد هؤلاء وهو عن زعموا
في المروية وقد نكنا كتابا مترجا عن الانجليزية في تاريخ مصر .
ولم يشأ أن يحيل نقده لذلك الكتاب في مقالة مفردة فقرر بينه
وبين كتاب في فن (الطلى الحديث) وأطايه . ولقد رأيت

الأدب في مصر ، وجعل يعبر نقاد العصر الحاضر بالتصغير والميل
حتى لقد استعيرت من فرط الأسى على ما فالت عصرنا الحاضر
من جليل النفع . ولكني ما لبثت أن أنفتت من أثر قوله وجعلت
أرجع بالذمن إلى المصور التي شهدت فلم أجد ذلك العصر القى
يؤنبه ويذكر حراسه ؛ فله يشير إلى عصر لم أشهده ولم أعرف
شيئا عنه ، وذلك أني لم أعد بمد حلقة الخسين من السن ولا علم
لي بما كان قبل ذلك ، وإني لم أدرك ما كان حول إلا نحو من
ثلاثين عاما ، وليس في هذا ما يمكن لأن أرد على الأستاذ حكمه ،
فوجأى إليه أن يحدد ذلك للساني أين وقع ؟ وهل كان منذ
ثلاثين عاما أم كان منذ أربعين أو خمسين ، فهو أعلم بما يقول
بما يشته في حياة اللبارة إن شاء الله

على أني إذا كدوت المذاكرة في السنوات الثلاثين التي
أدركت فيها ما كان حول لم أذكر إلا محاولة ضئيلة في النقد كان
أكثرها من شيان أكبر مهم أن تذكر أمثالهم إلى جانب
الأسماء الناهية في عصرهم - ولقد كانت وسيلتهم دائما أن ينالوا
من مقام أدب فاه لمحت الألسنة بذكره ، لا يقصدون النقد
والحق ، ولكن يقصدون أن يتحول الأنظار إلى شخصهم
ولست أذكر هنا أذكر من تلك السنوات أن تعرض قد
تعرضا يذكر إلا لأمثال شوقي وحافظ - كأما النقد قد صب
صبا في قالب واحد ، فهو لا يتسع لنثر الشعر وقصائده ودواوينه ،
وأما ما عدا ذلك فلا أذكر أن قامت معركة على كتاب من الكتب
التي نقلها الأستاذ الكبير فصحى زغلول ، ولا على كتاب مثل
(الترية الاستغالية) ، بل لا أذكر نقدا يذكر قائل به النقاد
ترجمة حافظ لجزء من الرؤساء ، أو قصة (زينب) الهيكلية ،
أو ما ألقه للنفولطي ، أو الأستاذ فريد وجدي

وإني كلما أدت الفكر في ذلك العصر الماضي لم أجد إلا
محاولات بسيطة تشبه محاولات اللؤلؤة في النقد - وقد صدق
الأستاذ هيكل في تصور ذلك إذ قال إن النقد أول ما يمانية
الأديب الناشئ من المحاولات
فان كان لنا من تعرض إلى ذلك الأمر فانا محمد الله إذ
انقضى ذلك العصر بما كان فيه

فهل في شرعية الإتيان أن يفرغ مؤلف على كتاب لا يزال
قائما على البحث من أجله ، ويقضى الهل والليل في التحقيق

إليه فأرسلت إليه مؤلف آخر لا يقل في حقارته عن المؤلف الأول، وقتت في نفسي إنه في هذه المرة لا بد وأنيب على كتابي، وبمزته كل ممزق - ولبثت أنتظر طمئنته وأنا متواور، وطال لي الانتظار على غير جدوى، وفرفت أن من الكتب ما ينقطع عن مقدار النقد، ولو قد تكرم ذلك الناقد فقال لي كما قال مرة لأحد الشعراء: «إنك لا تعرف شيئاً» لما تأملت مثل تألي من سكوته عني، لأنني كنت عند ذلك أواخر الناس بأن ذلك الأديب قد قرأ كتابي، وحكم على باني لا أعرف شيئاً. ولا يجب في ذلك، فقد كان من أجدادى رجل - كما كان من أجداد كثير من القراء مثل جدى - أقول كان من أجدادى رجل إذا امتنع من دفع المال للحاكم أمر اللدبر فأحضره وألقب ظهره بمائة سوط - فكان إذا أفاق من غشيته بعد الضرب يضحك ويقول: «الحمد لله إذ ضربني اللدبر بنفسه» ثم نظر إلى الحاكم الناضب وضحك مرة أخرى وقال: «ضربك شرف يا سادة البك!»

وبعد فقد أنسأت آخر الكلام أوله، ولا بد من أن أعود إلى ما كنت فيه. أقول إنى أخالف الأستاذ أحد الأئمين في رأيه كل المخالفة، ولأذم النقاد في عصرنا الحاضر، بل إنى أشكرهم وأعداهم مكرمة عظيمة أن قفروا في النقد وخشعوا عنه. ولعل فيما قدمت من قولى ما يفتح الأستاذ ومن يرى رأيه بأن واجبنا أن نحمد الله على قلة النقد ونتمنى الناقدن عنه، وانتصارهم على الاملان والمجاهلة أحياناً، أو التجهم أو التنكر أحياناً أخرى بحسب مكان المؤلف منهم وهل هو صديق أم هو بئيش، فقد أدرك الناس منهم ذلك واحطأوا إليه. فإذا أراد الأستاذ بعد ذلك أن يستمر في الحاجة والمناقشة فاق مضطر إلى أن ألجئه إلى ركن لا يستطيع فيه المقاومة ولا يجد لنفسه مناصاً من الإقرار بالبلية - وذلك أنه قال إن التأليف قد زاد في عصرنا - أليس كذلك؟ ثم قال إن النقد قد ركد كذلك في عصرنا - أليس كذلك؟ أفلا يرى الأستاذ الودوى أن هاتين الحقيقتين منذ تلازمتا كانت إحداها نتيجة للأخرى؟

فإذا أراد الأستاذ أن يستمر التأليف على نهجته كان عليه أن يترك النقد تماماً ولا يوقفه
أيحاول الأستاذ الأئمين بعد هذا مجادلة؟

محمد فريد أبو مبرر

ذلك الكاتب الفضال بعد ذلك ينتقل في النقد ما بين المعلوم والفنون فضرِب عااه الله في التاريخ والتصرف والحديث والفن والدين والفلسفة. ولا أعلم بعد إذا كان قد بلغ حطاً الطب والموسيقى والفلك أم هو سائر في طريقه إليها. ولم يكن هذا الناقد فذاً في هذا الهم العلمي! بل لقد رأيت ملأ من أعلام النقد في مصر يستعرض سلسلة من المؤلفات ويبدى رأيه في كل منها، ويهز رأسه عند الانتهاء من نقد كل منها، وليس لحيته لس الفلاسفة الأقدمين! وكأني به قد نسي أن مصر قد تقدمت على عهد سقراط وأفلاطون وأرسطو، وأن الناس قد أخذوا لحام أخذاً شديداً فزبدوا فيها شمة واحدة. ولقد رأيت كاتباً عبقرياً أخذ على نفسه أن ينقد الأدباء. وواته القلم على عادته وأصاح له الناس على عاداتهم، وهو إذا تكلم أو كتب فالتاس كلهم أصابع ثم استعرض بين حين وحين كتاباً فكان كل ما استعرضه أو جله دواوين للشعر، وهذا حسن، فله قد خصص نفسه لفن وما يتعلق بها، وقرأت نقده كقراءة الناس فكان ليلاً كعادته حلو الحديث بمحاوئه الله في أسلوبه، ولكنى لم أستطع أن أفهم ما قال. فلقد كان قوله إما مدحاً يسر الخاطر ويشرح الصدر - أقصد صدر المؤلف للمدح، وإما ذماً يكسر القلب ويدي القواد - وإنى لم أكن أحد هؤلاء الشعراء فلهذا لم يتلى ذمه بآلم ولا مدحه بفرح، وعلى ذلك خرجت من كل ما كتب، ولم ألقه شيئاً، ولم أعرف ماذا أراد أن يقول

إن أغلب ظنى أن النبوة هي التي قد حالت بيني وبين فهم ما قال ذلك الأديب الكبير، ولكنى لم أسأل أحداً من أصدقائي عن رأيه إلا وجدته على مثل حظي من النبوة وقلة الادراك ولهذا السبب كان ذلك الأديب كثير التردد والتقلب في رأيه، فبينما هو اليوم يصفق إعجاباً بشاعر أو يصيح نقدر الأديب. إذا به بعد قليل وقد حل من ذلك الشاعر أو من ذلك الأديب تنكراً لتقصه أو تسجوداً لجلبه فيقلب مدحه إلى ذم بكاد الدم يسيل من وقته

ولقد حسبت مرة أن ذلك الأديب الكبير قد خصص نفسه للنقد حقاً، فأرسلت إليه مؤلف حثير لي ثم تواريت خجلاً وجعلت أنتظر نقده وأقرأ جرائده كل يوم مدة طويلة حتى مللت ولم أظفر بشيء. ثم نسيت ذلك الأمر وعدت بعد سنوات

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

(نبيه : السلام بكم تحيل ولا أمل أو خيفة له)

- ٧ -

طلبت من الريف ما لا يسيل إليه في هذه المدينة المظلمة ذات البمار الشائعة ، والبني الرقيقة ، والهواء الحليس ، والنفوس المروضة على تكلف غير طبعها . وكان بعض قومي قد سبقوني ؛ فأنبأهم أنني لاسق بهم ، وإذنا يرقية تزدن منهم يقولون فيها : « هات فتنة بملك » فلم أدر ما - أو من - « فتنة » هذه .. أنظرة هي أرى ؟ أم فتاة ؟ أم كلبة ؟ أم مانا ؟ ... وكنت أهد بحائتي ، ويكتب البرق بيدي منى ، وحدتيني قضى أنهم يعرفون إني لا أعرف « فتنة » . فالأرجح أن يكونوا قد أبقوا إليها لتصل بي ، أو لأصاحبها إذا كانت حيوانا . وقلت سأستأجر على كل حال في الوقت المين . جاءت « فتنة » أم لم تيجي . وأقبلت على الحقيقة أحشر فيها - فإلى قدرة على الترتيب والتنظيم - ما أقدر أنا سأحتاج إليه ، وإذا بالباب يقرع قرعاً مزيجاً لأمهدى به ، ففرغت ومضيت إليه على عجل خائفة أن يكسره الطارق . ودار في نفسي أن هكذا دق « تيمون الأثيني » باب الآخرة حين انحدر إليها بعد أن وافته حينه للمنى كان ينتظره بصبر ظفر من فرط كرهه للناس ، فإن أساطير اليونان زعم أن الناس يسهطون بعد موتهم إلى وادي الضلال ، وهناك يحشدون في النجى ويمدون وتقيد أسأؤم ثم يركبونهم زورقاً - غير بخاري بالطبع - إلى وادي القنوط حيث يكون الحساب . ومن غرائب هذه الأسطورة أن على كل راكب أو محمول في هذا الزورق أن يؤدى أجرة البور إلى وادي القنوط ... وقد ضحكت وأنا أذكر هذا إذ أمشي إلى الباب ، وقلت لنفسي والله أن بيتي لسكواي القنوط بفضل « ذات الثوب الأرجواني » وما أخلفت حين أفتح الباب لهذا الزورق للبتيجل . أن أحسب به هذه الأيات القديمة التي نقلتها لمناسبة شبيهة بهذه :

« دارنا مغرب أنوار الحياة » من رآها لم ير الضوء الطلوع
« ما لن يهوى إليها من نجاه » ما لا ينرب فيها من شروق

وهي ، في الآكوان ، دنيا عاقر كل زخار له فيها ركود
ضرب السحر عليها ساحر ففى عنوان على عقم الوجود
ولكن شيئاً - لعله الألهام - صرفني من هذه التحية
غير الطيبة ، فقد كان الزائر فتاة أشهد أنها من أجل - إذا لم تكن
أجل - من رأيت في حياتي ؛ وكانت رشيقة ممشوقة ، ووجهها
وضاح ؛ أما عينها فأعوز بالله منها ؛ أعي أن البراقع ما تحببت
إلا لتنى الناس سحر مثلاً

وقالت وهي تصاب كلاله الرقراق : « لست تعرفني بالطبع ..
ولكني أما أعرفك »

قلت : « تفضلي .. أعي أولاً .. وبعد ذلك يتسع الوقت
للسؤال والجواب »

قلت : « متى تسافر ؟ »

قلت : « هل تلمت في إنجلترا .. أو لدل أبك انجليزي ؟ »

قلت : « لماذا .. اتى بمراء .. أولوني أقرب إلى المسرة ..

ثم إني لا أعرف الانجليزية .. تلمت في « الميرد ديه فقط »

قلت : « هذا أحسن .. على كل حال إنما عيت أنك تحضين

إلى غرضك بلا لاف ولا تضيعين الوقت .. سأسافر في النجى »

قلت : « سأبث إليك إذن للحقائب الليلة وأجى أما قبيل
النجى »

قلت بفرح : « أنت إذن « فتنة » ؟ ؟ لقد صدق الذى سماك »

فأقلت وهي تهض عن الكرمى ونغشى إلى النعشة وتقلب

ما عليها : « أليس عندك سجاو ؟ أم أنت لا تدخن ؟ »

قلت : « إنك صغيرة جداً .. ولكن خذى »

فأخذت سيجارة وانطلقت تدخن وهي ساهرة وأنا أنظر

إليها ولا أقول شيئاً ، فقد خطر لى أنى سأشهد فضولاً كثيرة

متابعة لهذه الرواية . وإذا بها ترى السيجارة من النافذة وتقول

« إلى اللتى إذن .. وشكراً لك »

وليس أبض إلى من أن رى الناس ما أصنع أو يشهدوا

خروجي ودخولي وسفري وإياني . ولكني أحسب الدنيا كلها

- دنيا شارعتا على الأقل - قد علمت أنى مسافر بالسيارة ،

قالت : « أراهم أنك لن تقبل بصد اليوم أن تحمل في سيارتك فتاة أخرى » ثم التفتت إلى أعمى أنها انحنت قليلاً إلى الأمام وواجهتني وهي تبسم وقالت : « قد تسكره أن تسمع مني هذا ولكي شاكى شاكراً ... شاكرة جداً .. وقد أمنتك .. لا تقل شيئاً فاني وافقة أني أمتيتك .. ولكنت كنت حلماً جداً »

فقلت : « كلام فارغ .. فولى شيئاً آخر »

قالت : « لا أدري متى يتاح لي أن أراك مرة أخرى ولهذا جعلت بشكرك في الطريق »

فضطعت نفسي ببجده ، ومع ذلك كانت « إيه ؟ » التي نذت عني كالصيحة فقالت : « نعم فاني مرتبطة بأهل فاذا رحلوا - كما يتوون أن يفعلوا - إلى الاسكندرية رحلت معهم وإلا بقيت .. وأنا أرجو أن يبقوا فاني أريد أن أعلّي به ... وبه ... »

فصحت بها : « ماذا تفنين ؟؟ أعمى ما الفائدة من حلك كل هذه اللذعة من القاهرة إلى هذه القرية السحيقة إذا كنت ستخفين غداً ؟؟ »

قالت : « وماذا أصنع ؟ وعلى كل حال كيف يبتنيك هذا ؟. ماذا يهيك ؟ »

قلت مغالطاً : « لا شيء بالطبع ! لك الحق »

قالت : « لقد كنت أتم بأن أقول لك اكتب لي إذا شئت ولكي عدلت الآن .. من فضلك انتظر لحظة .. دقيقة واحدة فان جوري اتسبح جداً وأريد أن أغيره قبل أن ندخل البلدة »

فوقفت وزلت من السيارة وذهبت أتمشي فلما عدت - إجابة لندائها - قالت : « الآن أنا نظيفة وجيدة »

فقلت : « أنت دائماً هكذا »

قالت : « صحيح ؟ » وكنت صادراً لما فقدت ذرة من نضارتها وروتها بعد مائة وعشرين كيلومتراً

فقلت : « إن خير ما فيك أنك تعني ما تقول .. فأنا أعرف الآن أني دائماً جيدة .. وأنا أعرف بغير موتك أن ساق جيلتان لا تسكار .. لقد قلت هذا .. ولكن عيني ... و ... وشمري .. أما مضطربة .. لم أسمع منك نداء على عيني وشمري »

فقلت باختصار : « خير مارأيت »

فابتسمت وقالت : « نساء وجيز .. وجيز جداً .. ولكنه ياتي للإطمئنان .. »

وأن من فتاة جميلة ستبقى النجوم في الظلمة الأحمر .. واطلقت - أعمى الدنيا الخامسة - على ما في حقيقتي الصغيرة وحفايتها الكثيرة المتفتحة فقد كانت لا تنتأ تأسرني بأن أمير كل مارتيت . هذه الحقيبة لا يجوز أن تكون تحت غيرها لأنها من حلد طوى نفعي تخشى عليها التلب .. وهذه الكسيرة فيها ما قد يحتاج إليه في الطريق فيجب أن تكون فوق . فأقول ولكن الطرية يجب أن تكون فوق فإذا أصنع ؟؟ فتقول هات الطرية معنا في السيارة فأطيع وأحل ما عقدت ، وأعقد ما حلت . ثم يضح أن فيها ربط خلف السيارة أشياء لا بد منها كل يضع دقائق في الطريق ، فأسال مثل ماذا ؟ فتقول مثل زياجة الكولونيا الصغيرة وملحقاتها من أدوات الزينة المروفة التي لا غنى عنها - حتى التفتات الصغيرة مثل « فتنة » صرن لا يستغني عن ذلك ، فأعود إلى الحل والمقد وأضع لها الحقائق - في الطريق من فضلك - ولم تكن الشمس قد طلعت ، ولكنه كان هناك خلق كثير احتشد لسيديك ! وقد عثيت بأن أحمي هذا الخلق وإليك البيان :

(١) سائق مركبة « كارو » - سكران على الأرجح

(٢) ستة من عمال الطرق عائدون عشرين ميعين ومعهم الكناس يحملونها كما يحمل الجنود البنادق . وقد وقفوا ينظرون إلينا مسرورين

(٣) قطنان : واحدة على رسيغنا والأخرى على رسيغ

« ذات الثوب الأرجواني »

(٤) أربعة غلمان كانوا سائرين فلما رأونا رافهم منظرنا فوقفوا ينظرون ويتبادلون الملاحظات ولا أدري من أين جاءوا ولا إلى أين كانوا ذاهبين في هذه البكرة

(٥) رجل من عمال شركة النور كسعين رأنا عن اطفا المصابيح وجاء ووقف مع النلمان

ولم أحسب المارة الذين أتى لهم أدهم - أو ذهولهم أن يبقوا ويتفرجوا . وقد كان هؤلاء جميعاً يضحكون منا حتى الفطنان ولا أمل القاري بوصف هذه الرحلة وما جرى فيها فليس لهذا آخر ، فقد كان كل كيلو فيها لا يتخلو من حادثة ، وصار لي في هذه السكة الزراعية من القكريات بصد ما على جانبها من الأشجار . ولما دوننا من البلدة قلت : « هل هذه هي ... »

قلت : « قربنا »

فلم يعني إلا أن أفرصها وأنا أصبح بها : « يا مملونة »

وأعود إلى الريف الذي نشدت في ظله الروح والراحة فأقول إن هذه الزروع التي تحدد إلى النهر والتي كانت تبدو لي في الظلام سوداء أنشئت روحى وبردت دماي التي كانت تنفل في عروقى ووجهتى السكينة والهدوء لأعصابى التي أثارها التيفظ والتغضب ، والروح قلبى الذى أجهده حب عقيم ، ولكنه مع ذلك منطم . وقد كنتى الأشجار البراقة ، واللياء الجارية ، والمواء الندى ، والظلال المديدة تحت الألفاف المتشججة . قالت لى كلها أنى عطش فى ثورق وغضبي وأنى يجب أن أعرف وأدرك أنى لاشئ . فى حياة ذات الثوب الأرجوانى ، ولما كنت لاشئ . فان من التطاول والفرور أن أحاول أن أحشر نفسى فى حياتها ، وأن أزعجها بوجودى وأن أهين عليها وأسيطر . نعم أنا لاشئ . وليس لى عند ذات الثوب الأرجوانى شئ . . . لا اختلاجة واحدة من جنها . ولا نبض من عروقها . ولا خفة مفردة من قلبها ، ولا خاطراً مما يجول فى رأسها أو يدور فى نفسها . . . ولا نفساً واحداً من هذه الآلاف والملايين من الأناس التي يملوها صبرها وبسط . . . حتى هذا الذى هو كهولاء ليس لى عنه شئ . ! !

وقضيت يومين بين أحضان الطبيعة الصريحة فكانت أشجارها ومياهها وأطيارها تيد على مسمى هذا المسمى فى كل ليلة وتكرره وإن اختلقت الأنتام وتدوت الأصوات ، وما كانت تيد أو تسمى إلا ما كانت نفسى تصدنى به ، وقلبي يخبرنى أنه الحق الذى كنت أحاول بالأمل أن أخفقه كل ليلة فى ظلمة الليل على وسادتي كأه صوت « يديموه » إذ يعمل على عنقها عليل يديه الكبيرتين النليقتين .

وعدت وقد وطنت نفسى على اليأس ، وخيل لى أنها سكنت واطمأنت ، فجلست فى شرفى مقلوبة فى سواد الليل ، وفى قلبى برد السكينة ، أنظر إلى النجوم الثلاثة ، ولا أنظر إلى شرفتك وإذا بصوتك يهفو لى منها . . . صوتك إذ تنادين أهلك . . . فذهبت سكينة نفسى ومرضتها الماصفة الكائنة فى أعماق البحر ، وأحسنت أن روحى كلها تهزها نبرات هذا الصوت البهيم . . . وخفت صوت الطبيعة التي تاجسى به فى الريف فى ظل الشجر وعلى سيف النهر . . . وكنت تميلين على حافة الشرفة

وترسلين الصوت مجلجلا فى سكون الليل ، وتبينين بأخبارك أن يرتد إليك قبل أن يذهب فى شأته ، فوددت لو أنف وأصبح به وأعينك على إسماعه ورده ! ونهضت فعلا ، ولكنى وضعت يدي على فمى ، وكنت ما كان يوشك أن ترتفع به عبقري ثم انحططت على مقعدى وقد شاء « اليأس » « علوا وسفلا » كبقول النواسى - اليأس من الشقاء - والخطأ على نفسى إذ ذهبت إلى الريف وحرمت نفسى مرآك يومين كاملين بلا جدوى .

كل . . . لست ذلك « اللاشيء » الذى زعمتى الطبيعة الساذجة ! . وليس صحيحاً أن أنفاسك كلها ذاهبة فى الهواء كما تذهب أنفاس الناس . . . ولا أن أخفات قلبك ليس لى منها نصيب . . . وقد غافلتك ومضيت لى إلى غرفة مظلمة واستندت بعتنطار مكبر ، فإذا عينك على شرفى ، وإذا أنت تلتفتين ثم تعمدتين لتبينين ولتبرقن أبقر أنا فى الشرفة حيث كنت أم دخلت ؟ . وكنت قد غافلتك وجذعتك فاستندت شيئاً على الكرسي مكاني لتظلم متوعدة أنى هناك حين تنظرن ، ولأستطيع أن أعرف أنى تنظرن حين تغلبن . . . فزال الشك فقد طال تحديقك ثم كائن ترايك شئ من جود هذا القائم على الكرسي فجعلت تتحولين إلى كل موضع فى الشرفة وتنظرن ، ولتت هكذا زمناً ثم دخلت ، فكاك منى إلا أن أسرعت وعدت إلى الكرسي فقدمت عليه مقلبتاً كما كانت الجبشية التي وضعتها قاعدة ! إذن كانت لى تلك الوردة الحمراء التي نفخت عنها طلها وشمعتها . . . ولى هذه الاشارة إذ تنظرن على الشرفة فترقبين أنفاسك إلى خصل شموك للرسل وتردنها عن أذنك . . . ولى هذه الابتسامات الوضيئة حين يسرك من جليستك أو جليستك ما تسمعين . . . وإن لم يكن عفواً أن الفتاة التي زارتك عصر يوم كانت لا تنفك تدبر وجهها وتنظر إلى ناحيتي كأنما تريد أن ترى . . . ولقد عجبت يومئذ لكثرة قلبتها ونظرها لى وظننت أن هذا من الفضول المألوف ، ثم ترددت وشككت فقد رأيتك تنكلمين ورأيتنا تنفكت ، فتخفين أنت وجهك حتى تردى وجهها إليك . وتكرر هذا مع زائرة أخرى جلست معك فى الشرفة - وكنت أحسبها قديماً أختاً لك - تزوجة لشابه رأيها فيها منك - وكان ظهورك لى وجهها هو اليك والى ، وكان الكلام يدور بينكما ، ولكن عين الزائرة لم تكن الا على أنا ، وأما

مزة فانا أذكرى نفسى ، وأمنق أعصابى ، وأحرق دوى ، وهى
تظن أنى مقتبط راض قانع بجرأها فى هذه الأثواب المديدة التى
لا تنفك تخلع منها واحداً وتلبس آخر ؟ وما أكثر ما آليت
لأسحقن هذا الحب ثم ما هو إلا أن أراها ناظرة إلى حتى يتحلل
الفرق وينقص ما كنت أبرئت منه . فالحق أن هذه مصيبة لم تكن
لى فى حساب ولا كان يخطر لى فى بال أنها مستصعب يوماً على أم
رأسى . . وانظر ماذا تصنع منى ! ! تبدو لى فى الأرجوانى ،
وتبقى فيه حتى أراها - أعنى حتى توقن أنى رأيتها فالى أراها
كثيراً وهى لا ترانى - فانا وقت دخلت وغيره ! ! البست
هذه مكابدة متعمدة . . ؟
ابراهيم عبد القادر المازنى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النساج السبعة للرحم العطشى

تأليف رمزي موير

أساذ الفرج الحديث بحماسة منشور سابقاً

وترجمته الأستاذ محمد محمد براهيم

ناظر مدرسة بنا فادن الاجديانية

كتاب قيم يبحث بحثاً علمياً منطقياً فى القوى والموامل
الخفية التى كانت تسيطر على أوروبا والعالم أجمع منذ أوائل هذا
القرن والتى أدت إلى اشتعال نار الحرب العظمى وعينت
شروط التسوية التى أعقبتها ، وهو يشرح ما فى هذه التسوية
من أغلاط ويتنبأ بالحوادث التى وقعت فى السلم فى الدة
الأخيرة ونقصت شروط هذه التسوية ، وقد أضاف إليه الترسيم
فصلاً فى حوادث الست السنين الأخيرة فى الصين والحبيشة
وألمانيا وبلاد البقان والشرق الأدنى . فهو لذلك كتاب لاغنى
عنه للعلم والعالم والناظر والناظرى العادى ، والكتاب يقع فى نحو
أربعائة صفحة ، وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جميل مصقول
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومن المكاتب
الشهيرة ، وغنة عشرة قروش عدا أجرة البريد

أنتاشغل عنك ولكى أراكا . وقد بما قلت أى عى لى عينا
فى قدى . . وإذن ليس عذراً أن أهلك جميعاً معنيون فى وأنهم
لا يزالون براء منى وينظرون لى بل براتبونى - لولا أنى أكره هذه
المنقلة - حتى ليدولى أحياناً أنهم يصفونون الشرفة ويمشون
إليك وأبنت فى الحجره بأخبارى وأبنايت لى فى إبان أنا أم خارج .
كأنما يجمعون عليك ويمشونك أن تظهر لى ، ولا يمحون
لك بالبروز إلا بسند أن يوقنوا أنى خرجت وأن فى الوسع اتقاء
شرى . . كأنما فى الأمر شر . . ويكره هذا وهى أحياناً
حتى لأترك البيت لتغير سبب أو داع سوى أن أعفك من عنت
أهلك ، وأطلق لك الحرية التى يقيدها بسببى . . وإذا جلست
فى الشرفة تمدت أن أحول عيني إلى ناحية أخرى وإن كان
هذا حراماً لى لاحقاً لم فى فيه ، ولكى من أجلك أحسنه وفى
سبيلك أصبر عليه . وليت من يبرى بأى شىء فلتت نظر أهلك
الى حى لك وأنا أعمشى كل إشارة ؟ بل أنا أجنب أن أنظر اليك
حين يكون منك أود لو كان طفلاً صغيراً . . فهل ترى حديثهم
أنت بما أحسست من حاجتى ؟؟ رعا . . فإن كنت قد فلتت
فأنت طائشة ، فقد جلست على نفسك منهموقاً بلا موجب . فا
بيننا شىء سوى النظر . وهل ذلك نافع ؟ كما يقول الشاعر
القديم . . وقد حدثت قصى أسى أن أشتري ورداً آخر ، فالك
يحينه على ما يظهر ، وأن أشتريه إليك ، ولكى لم أفضل وقلت
لنفسى : « ما الفائدة ؟ . هبى أشرت وأشرت وهبى أجابت
وأجابت ؟؟ أفنظف أنا أشير إليها من بعيد ، وهى تجاوبى من
بيد ؟؟ ثم لاشىء غير ذلك . عرفنا أنا عيان ثم ماذا بعد هذا ؟؟
هى تظهر فى الشرفة ، وأنا أنظر إليها من الشرفة . . هى فى السماء
نجم لامع ، وأنا فوق الأرض بين يرضها إليه قلب واجب ! !
كلما : لا وود ولا شهة ! . ما الفائدة ؟ . ما الفائدة ؟ . إلى أراى
أدجع التفهيقى قرونا . . بل أنا لا أرفع ولا أقتدم . . وإنما أرى
الحياة تركد وتأسن من حولى لأن ذات التوب الأرجوانى شامت
أن تكون قطيعة من أثك بيت فعى فيه لتكون زينة له لا لتعيا
وتتم بالحياة . . وألترى هذا المخطر قضيت وسخطت وأحسست
أن نفسى امتلأت مرارة حتى لو جدت طعمها على لسانى . . .
سخطت على نفسى لأنى خيلت إلى أنى إنما أصب فتاة ساذجة
يسرها أن تكون محبوبة وتهتم من الحب بأن تنظر إلى الرجل
وترى الرجل ينظر إليها . . . وغضبت لأنى رأيت أن هذه

المقرى مؤرخ الأندلس

حياته وتراثه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ١ -

عرفت المقرى - صاحب نفع الطيب - حدثاً، وشفتت بآثره الجامع عن الأندلس، وأنجبت بجهده الجليل، وأدبه الممتع، واستطعت بمد أعوام طويلة من البحث والتقصي في تاريخ الأندلس، أن أدرك أهمية الشذور الضائعة والزواني الجمة، التي وقفت عليها المقرى في عصره، وألمه أن ينقلها اليك في كتابه، ولولا لفاقت مع مصادرها الأصلية إلى الأبد، وحيل بيننا وبين الاحتياز بذلك التراث المحافل التي يقدمه اليها المقرى في كتابه نفع الطيب وأزهار الرياض

وقد خطر لي غير مرة أن أكتب ترجمة موجزة للمقرى، وأن أستعرض مجهوده وتراثه؛ وأحسب الآن أن فرصة خاصة تعرض للوقاء بهذه المهمة، ذلك أنى قد أزممت - بون الله - الرحلة إلى تلك الأندلس التي مالأت حياة المقرى، وأذكت أدبه وبيانه، وأجبرت قلبه أهواها طويلاً، وأزممت أن أصح إلى تلك البروج والروج والمالم التي أفاض المقرى في وصفها، والتنى بحاسنها الدامية، وأثار أطلالها المارسة، والتي ما زالت ذكرها قبل المقرى وبهده تسيل عبرات التاريخ الاسلامي

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقرى نسبة إلى مقررة، موطن أسرته القديم، وهي بلدة من أعمال قسطنطينية، واليها ينتسب عدة من علماء المغرب الأكابر. ولد، كما يحدثن في مقدمة كتابه «نفع الطيب» بمدينة تلمسان ونشأ بها^(١)، ولم يذكر لنا تاريخ مولده، وهو تاريخ يضعه بعض الباحثين المحدثين في نحو سنة ١٠٠٠ هـ (١٥٩١ - ١٥٩٢ م)^(٢)؛ بيد أنه يلوح لنا من تتبع نشأة المقرى وحاولت حياته حسياً يقصها علينا، أنه ولد قبل ذلك التاريخ بمدة أهوام،

(١) نفع الطيب (طبعة القاهرة) ج ١ ص ٨

(٢) الأستاذ ليلي برونسال في دائرة المعارف الاسلامية

فهو أولاً يذكر لنا أنه «نشأ تلمسان إلى أن رحل عنها في زمن الشيعة إلى مدينة قاس سنة تسع وألف»^(١)، فلما كان مولده سنة ١٠٠٠ لا تحدث هنا عن الشيعة، إذ يكون عمره عندئذ تسعة أعوام فقط، أعنى غلاماً حدثاً، وهو لا ينصرف إليه الشباب؛ ثم هو يشير حين يتحدث عن اعترافه بكتابة موسوعته عن الأندلس إلى شبابه القاهب التي قضاء بالمغرب قبل وفوده على مصر سنة ١٠٢٧ هـ^(٢)، وفي هذه الإشارة أيضاً ما يدل على أن المقرى حين مقدمه إلى مصر، كان قد طوى مرحلة الشباب الأولى؛ وربما كان يومئذ في نحو الخامسة والثلاثين من عمره؛ وعلى ذلك يكون مولده قبل الألف بنحو ثمانية أعوام؛ أعنى حوالى سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤) م

ونشأ المقرى في تلمسان، التي نشأ بها أبوه وأجداده من قبل، وتلقى بها دراسته الأولى، ودرس الأدب والحديث والفقه للملكي دراسة حسنة، وكان بين أساتذته حمه أبو عثمان سعيد للمقرى مفتي تلمسان؛ وكانت تلمسان ما زالت حتى عصره من أهم مراكز الدراسة الفقهية بالمغرب، وزار قاس لأول مرة سنة ١٠٠٩ هـ، وقضى بها حيناً في الدرس؛ ثم زارها مرة أخرى في سنة ١٠١١ هـ ثم استقر بها منذ سنة ١٠١٣. وكان ذلك في فاعحة عصر السلطان أبي المالم زيدان السعدي؛ وسنحت له في قاس عاصمة للمغرب الفقهية والعلمية فرص الدرس المستفيض، ولا سيما في المكتبة السلطانية؛ واتصل بمولاي زيدان وآله الأشراف السعديين أمراء مراكش، وولى الإمامة والخطابة لجامع القرويين الشهير، ثم ولى الافتاء، واستمر في منصبه حتى سنة ١٠٢٧ هـ^(٣)

وفي أواخر سنة ١٠٢٧ هـ، اعتمر المقرى الرحلة إلى الشرق. والظاهر أنه لم يقد هذا العزم غتاراً، وأنه أرغم عليه لأسباب وظروف يشير إليها، ولا يوضحها؛ فهو يقول لنا إنه «لا قضي للملك التي ليس لمبيده في أحكامه تعقب أو رد... برحلي من بلادي، وتخلي عن محل طارفي وتلاذي، خطر الغرب الأقصى، التي تمت بحاسنة لولا أن سائرة القتن سامت بضائع أمته قصاً، وطابه بحر الأهوال... وذلك في أواخر رمضان من عام سبعة وعشرين

(١) سلاطة العصر (ص ٥٩٠)

(٢) نفع الطيب، ج ١ ص ٦٠

(٣) خلاصة الأراج ١ ص ٢٠٢؛ وسلاطة العصر ص ٥٩٠

وبدأ ألف، فأركا الشعب والأهل والوطن والألف... (١) أما هذه الظروف التي يشير إليها القري والتي قضت عليه بالرحيل عن الوطن، فستطبع ضمها على ضوء الحوادث التي كانت تجوزها مملكة فارس يومئذ؛ فقد تولى مولاي زيدان الملك دون أخويه المأمون، وأبى فارس (سنة ١٠١٢هـ) ولم يلبث أن نشبت بينهما حروب أهلية متوالية؛ وهزم مولاي زيدان أولاً، وغر إلى نلسان، ثم استعاد مملكة بعد عدة محاولات دموية، وبعد أن أجلي عنه غير مرة، في سنة ١١٠٨هـ؛ يد أن عهده كان مضطرباً، فإضاً بالحروب والفتن؛ ولا ريب أن القري لم ترقه هذه الحياة المضطربة، وأنه اضطر إلى مغادرة القرب تقادياً من عواقب الفتن والدياسات المستمرة التي كانت تكدر صفو الحياة في فارس، وعلى كل حال فقد غادر القري وطنه في أواخر سنة ١٠٢٧هـ، وركب البحر إلى مصر، وعانى من اضطرابه وروعته أحوالاً بصفتها لنا في عبارات قوية مروعة (٢)؛ والظاهر أيضاً أن سفينته كانت تخشى مطاردة القرصان النصارى، فكلا الخوف مضاعفاً؛ وقد كانت مياه البحر الأبيض المتوسط يومئذ مسرحاً لممارك هائلة مستمرة بين مشق المسلمين والنصارى، ووصل إلى مصر بعد رحلة شاقة شريفة في أواخر سنة ١٠٢٧هـ؛ ورن بالقاهرة فبهرة معالمها وعماستها رغم ما أصابها في ظل الحكم التركي من فناء وتدهور؛ وأقام بها أشهراً، ثم انتم الرحلة إلى الحج في أواخر سنة ١٠٢٨هـ (٢١٦١٨) فركب البحر إلى الحجاز وطاف بالأماكن المقدسة، وعاد إلى القاهرة في الحرم من الملم التالي؛ ثم زار بيت المقدس في شهر ربيع الأول، وعاد إلى القاهرة واستقر بها؛ وتزوج سيدة مصرية من سيدات الأسرة العراقية (٣)؛ ولكنه لم يكن زوجاً موفقاً، وقد فصمت عراها كما سترى بعد أعوام من الحياة الزوجية الكدرة. وكرر القري الرحلة إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج مراراً، فلم تأت سنة ١٠٣٧هـ حتى كان قد أداها خمس مرات؛ وجاور أثناء الحج في مكة، وألقى بها كثيراً من دروسه، وأمل الحديث في المدينة، وعاد إلى مصر من حجته الخامسة في فاتحة سنة ١٠٣٧هـ (٢١٦٢٧).

(١) تنع الطب - ج ١ - ص ٨ - رابع أيضاً أزهار الرياض (طبع تونس) ج ١ ص ٤
(٢) رابع وصف القري لأموال البحر فديع بنيع شاتي (ص ١٩ و ٢٠)
(٣) خلاصة الأثر - ج ١ ص ٣٠٤

وعاد القري إلى القاهرة بعد أن أفتق في دمشق بضمة أساييع، وعكف حيناً على إنجاز المهمة التي أخذها على نفسه، أعى كتابة ترجمة ابن الخطيب والتعريف بما آثره وتراخى؛ ويقول لنا إنه استطاع غير بعيد أن ينجز منه قسماً لا بأس به، ولكن قاتنه عن إتمامه مشاغل وهموم؛ والظاهر أن القري لم يكن في مقامه الثاني عن وطنه، هاتناً قرر الببال، فهو يحددنا غير مرة عن آلام القربة ومتاعها. وما يقول في ذلك: «وليت شرى علام يحدد من أبلد الاغتراب شارته، وأضنف الاضطراب إشارته، وأهل بالمواع أرواده، وقلل أسواده، وكثر عله وأدواده، غير عنده التامل دواده، وثني عن المأمول عتاده، وأرهف بالخلول سنايه، حتى قدح الذكر حركتانه، وملاً الفكر جاشه وجنايه... وشتان ما بين الاقتراب والاعتراب، والسكون في الكون، والنبو عنها والاضطراب، فذلك تسهل غالباً فيه الأغراض والمكرب، وهذا تشتر فيه المقاصد وتشكدر الشارب

وأدائها ؛ ومن المدهش حقاً أن يستطيع القرى أن يضع مثل هذا الأثر الضخم في مثل هذه الدلة القصيرة ؛ ولكن سنرى أن فضل القرى في وضعه يرجع إلى الاقتباس أكثر مما يرجع إلى التأليف ؛ وسنرى مع ذلك أن للقرى في هذا الاقتباس فضلاً لا يقدر ، وأن فتح الطيب هو أهم مصادر العربية عن تاريخ الأندلس وأدائها

وكان القرى منذ عودته من دمشق قد طلق زوجته الوثائية ، ووضع بذلك حداً لتلك الحياة الزوجية الكدرة ؛ وما كاد يتم مؤلفه حتى أزمع المودة إلى دمشق ليحصل فيها بأصدقائه وليلتهم على مؤلفه التي وضعه نزولاً على إشارتهم ؛ ولكن الموت عاجله ، فتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ (يناير سنة ١٦٣٢ م) ، ودفن بقرافة المجاورين بالقاهرة^(١)

(لحيث بية - القل منور) محمد عبد الله عثمان

(١) يقول صاحب سلافة العصر إن وفاة القرى كانت في سنة ١٠٤٦ هـ (س ٥٩١) ؛ ولكن الرواية الأولى أرجح ، وهي التي نقلها

وما أنا عن تحصيل دنيا بما جاز ؛ ولكن أرى تحصيلها بالدنية وإن طاولت رقة الحال سرية أبت فلها اخلاق نفس أية وقوله :

تركت رسوم غزني في بلادي وصرت بحصر منسى الرسوم وصنعت النفس بالتجريد زهداً وقلت لها عن العلياء صوى خافة أن أرى بالحصر من يكون زمانه أحد الخوصوم^(٢)

كان القرى إذن في متفاه متعباً معنى ؛ والنظار أسها كانت متاعب البش فوق شجون الغتراب ؛ فقد كانت سوق العلم والأدب يومئذ كاسدة ، وكان المجتمع انتماءه قد قد في ظل النير التركي بهاء وسعته ورخائه ، وعفت روعة الأزهر التي كان من قبل موئل الواودين من كل صوب

ولكن للقرى عادسات أف الكتاب نزولاً على لحاف صديقه أحد شاهين واستدجزه ، واستطاع أن يتم كتابه عن ابن الخطيب بصورة الأولى في بضعة أشهر فقط لموده من دمشق ، وذلك في أواخر شهر رمضان سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) ؛ وفيه يتناول حياة ابن الخطيب ، ويستعرض صفاته وخلاله ومآثره ، وكثيراً من ثمره وتعلمته ؛ ويقول لساناً به سي مؤلفه لأول مرة - عرفت الطيب في التبريد بالوزير ابن الخطيب^(٣)

غير أن ذلك المؤلف الأول لم يكن هو « فتح الطيب » كما انتهى إلينا . ذلك أن القرى خطرت له بعد الفراغ من اشريف ابن الخطيب فكرة أخرى هي أن يمدد لكتابه بذكر الأندلس وتاريخها ومحاسنها وذكرياتها ، وتطورت هذه الفكرة حتى عدت هيكل الكتاب الأصلي ؛ فاستمر في الكتابة عاماً وبضعة أشهر أخرى ، وأنتم مؤلفه حسب وضعه الجديد ، كما يحدثنا في خاتمة مؤلفه ، في آخر ذى الحجة سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ - ١٦٣٠ م)^(٤) واختار عندئذ لكتابه اسماً جديداً ، هو الذي انتهى به إلينا ، وهو :

« فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب »

وذسك وزورها لسان الدين بن الخطيب »

والواقع أنه من التواضع أن يسمى « فتح الطيب » كتاباً ، فهو كما سنرى موسوعة ضخمة عن الأندلس ، تاريخها ، وجغرافيتها

بحر التأليف والشجيرة والنبش

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر فلسفة المحدثين والمعاصرين تأليف الدكتور أ . وولف أستاذ المنطق بجامعة لندن وتحرير الدكتور أبو العلا فني مدرس الفلسفة بكلية الآداب ، وهي الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، وقد نخص فيها المؤلف أعبات المسائل الفلسفية والطرق المختلفة التي عالج بها العلماء حل هذه المسائل ، ثم ذكر أهم اتجاهات الفلسفة الحديثة ، وذكر عدداً من الفلاسفة المحدثين الذين يمثلون كل اتجاه من هذه الاتجاهات ، وقد بلغ عدد الفلاسفة الذين كتب عنهم تسعة وثلاثين تشمل فيهم النزعات الفلسفية والعلمية في كل نواحيها

والكتاب مطبوع طبعا جيداً كطباعات الرسائل السابقة بمطبعة اللجنة ويقع في ٢٤٩ صفحة ، وفي نهايته قائمة بالمصطلحات الفلسفية الواردة في الكتاب ومرادفاتها العربية وثمة ستون ملها ، ويطلب من مراكز اللجنة « ٩ شارع الكرداسي بمادين - مصر » ، ومن المكاتب الشهيرة

(١) فتح الطيب ص ٣٩ و ٤٠

(٢) فتح الطيب ص ٦٩

(٣) د د في خاتمة الجزء الرابع

ولا يزال إغضاب عضد الدولة وقد قدمه وبذل في مدحه وسه،
ونال من عطائه ما أنقذه شكراً. ورواية «الشعر على قدر البقاع»
سبيلها في الرد والدحض سبيل أختها
ثم ما الذي يقري ابن وبه يقتل شاعر عظيم أشاد بذكوره
وأكرمه بالمدح على ابن عمه معز الدولة ووعده أن يرجع إليه ليحمله
مآثره. إن أعداء عضد الدولة أولى بهذه التهمة. وقد أدرك
بعض الماصرين أن قتل أبي الطيب إغفار لقمة عضد الدولة فأنشأ
أحياناً يمجّزه فيها على عقاب من أخفروا ذمته

سار الشاعر بجراكيه وأحاله وغلامه حتى بلغ الأهواز
وبين الأهواز وشيراز واحد وخمسون فرسخاً. ثم سار
خمين فرسخاً حتى بلغ واسط. وهنا وقف لمرض على القاري
روايتين: الأولى مرويّة في الصباح للثني عن الخالدين قالا:
«كنا قد كتبنا إلى أبي نصر محمد الجبلي نساءه عما صدر
لأبي الطيب التثني بعد مفارقتها عضد الدولة وكيف قتل
— وأبو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية وله فضل
وأدب جزل وحرمة وجه — فأجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً
يقول في أثنائه: وأما ناسنا عنه من خبر مقتل أبي الطيب
فأنا أسوقه وأشعره شحراً بيتاً» وفي هذا الشرح يذكر أبو نصر
قتل أبي الطيب وسيبه. ثم بين تبرص فأنك الأسدى في طريق
الشاعر وعزّبه على قتله فيقول:

«وأما شرح الخنبر فإن فأنكا هذا صديق لي. وهو كما سمى
فأنك لسفك الدماء وإقدامه على الأهوال في مواقف القتال. فلما
سمع الشعر اتقى هجاء ضبة اشتد غضبه. ورجع على ضبة باللام
وقال له كان يجب ألا تجمل لشاعر عليك سيلاً. وأضر غير
ما أظهر»

واتصل به انصراف التثني من فارس وتوجهه إلى العراق.
وعلم أن اجتيازته ببجل^(١) در الباقول. فلم يكن ينزل من فرسه
ومعه جماعة من بني عمه رأيهم في التثني مثل رأيه من طلبه
واستعلام خبره من كل صادر ووارد

وكان فأنك خائفاً أن يفوته. وكان كثيراً ما ينزل عندي.
فقلت له يوماً وقد جلدني وهو يمال قوماً عجمائين عن التثني
(١) أمثها معرفة عن «جبة» أو «جبال» فليس عند در
الباقول جبل

مقتل أبي الطيب المتنبّي

بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته

للدكتور عبد الوهاب عزّام

خرج أبو الطيب من شيراز لجان خلون من شعبان قاصداً
بنداد فالكوفة^(١)

ويقول بعض الرواة إن أبا الطيب لما قدم على عضد الدولة
ومدحه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس عملة، ثم دس
إليه من يسأله أين هذا الطعام من عطاء سيف الدولة؟ فقال: إن
سيف الدولة كان يعطى طيماً وعضد الدولة طيماً. فنغضب عضد
الدولة وأوصى إلى جماعة أن يقتلوه^(٢). وروى صاحب الإيضاح
أن عضد الدولة قال إن المتنبّي كان جبد الشعر بالترب. فلما
بلنت التثني قال: الشعر على قدر البقاع^(٣)

وهذان روايتان لا يتبين على النقد. فأبو الطيب قد أفرغ
وسمه في مدح صاحبه وتلك من جوارئه ما ملأه شكراً. فكيف
قال ما نسب إليه؟ وكيف وهو يعلم أن كلامه حري أن يبلغ
عضد الدولة؟

وعندنا رواية تخالف هذه:

قال صاحب الصباح للثني: حكى عبد العزيز بن يوسف
الجرجاني كاتب الانشاء عند عضد الدولة قال: لما دخل أبو الطيب
المتنبّي مجلس عضد الدولة وانصرف عنه أتبعه بعض جلسائه، وقال له
سله كيف شاهد مجلسنا وأين الأمراء الذين لتقيم منا. قال:
فامتثلت أمره وجاريت التثني في هذا الميدان. وأملت معه منان
القول. فكان جوابه عن جميع ما سمع مني أن قال ما خدمت
عيناي قلبك كالיום. ولقد اختصر اللفظ وأطال المعنى وأجل فيه.
وكان ذلك من أوكذ الأسباب التي حظي بها عند عضد الدولة

فهذه الرواية أشبه بمزيم أبي الطيب. ولذا يقول الشاعر في
أمير أفاض عليه عطائه إن هذا عطاء متكلف وسيف الدولة كان
يعطى طيماً؟ أكان يني إرضاء سيف الدولة وهو في شيراز

(١) ابن خلكان (٢) الصباح ص ٦٩ (٣) الخزانة ج ١

من بني عمه قولهم مثل قوله . فقال غلام أبي الطيب وكان عافلاً :
الصواب ما وآه أبو نصر . خذ منك عشرين رجلاً يسرون بين
يديك إلى بغداد . فانغاطوا وشتمه شتماً قبيحاً . وقال والله لا أرضى
أن يتحدث عني الناس بأني سرت في خفارة أحد غير سيق .
قال أبو نصر قتل يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلي يسرون

بمسيرك وهم في خفارتك . فقال والله لا فعلت شيئاً من هذا
ثم قال : يا أبا نصر ! يخبره الطير تخوفني ومن عبيد المعاصي
تخاف علي ؟ والله لو أن غصرتني هذه ملقاة على شاطئ الفرات
وينو أمد مشطون بمنس وقد نظروا إلى الماء كبطون الحيات
ما جسر لهم خف ولا طلف أن يروه . ماذا الله أن أشغل فكري
بهم لحظة عين . قتل له : قل إن شاء الله تعالى ، قال هي كلمة
مقولة لا تدفع مقضياً ، ولا تستجلب آتياً
ثم ركب فكان آخر العهد به . اهـ

تقف هنا لتأمل في هذه الرواية الطويلة قبل أن تيسها إلى
رواية أخرى :

يقول الخاليدان إنهما كتبا إلى نصر محمد الجبلي ثم يقولان :
« وأبو نصر هذا من وجوه النجاس في تلك الناحية » . يس في
الرواية تصرّح باسم ناحية ولكن ذكرت ضمناً في نسبة أبي
نصر « الجبلي » . والذي أراه أنها نسبة إلى جبّيل وهي بلدة بين
التمانية وواسط على دجلة تبعد عن الثمانية خمسة فراسخ إلى
الشرق والجنوب ، وعن دير الماقول ثلاثة عشر فرسخاً . فهذا
الراوي من بلدة تبعد عن مقتل أبي الطيب نحو أحد عشر فرسخاً
وهو صديق للشاعر وقائمه . وخلاصة روايته :

١ - أن قاتكان الأسدى خال ضبة الدين الذي هجاه
أبو الطيب كما يكثر السؤال عن الشاعر ليقنله انتقاماً لأخته التي
هجاهما . وقد مرّح بهذا أبي نصر

٢ - وأن أبا الطيب زل على أبي نصر ببجبل فأخبره
ونصحه بالخفر فلم يقبل . واحتقر قاتكان وقومه احتقاراً شديداً
وغلا في كلامه غلواً لا يليق برجل عاقل

وفي خزانة الأدب قتلان عن الأيضاح رواية أخرى نصها :
« وأخبرنا أبو الحسن السوسى في دار الرفق بين السودين ،
قال : كنت أتولى الأهواز من قبل الهلي . وورد عليه التني
وزل عن فرسه ومقوده يده ويخ عيابه وسناده بلبل مسها في

قتل له أكثر السألة عن هذا الرجل . فأبى شيء تريد منه
إذا لقيته ؟ فقال ما أريد إلا الجليل وعنده على هجاء ضبة . قتل
له هذا لا يليق بأخلاقك . فضاحك ثم قال : يا أبا نصر والله إن
اكتحلحت عيني به أو جمعتني وإياه بقعة لأسفكن دمه ، ولا أعفن
حياته . قلت له كيف عافاك الله عن هذا القول ، وأزل هذا الرأي
من قلبك فإن الرجل شهر الاسم ، بعيد الصيت . ولا يحسن
منك قتله على شمر قله . وقد هجت الشمراء للوك في المجاهلة
والغلفاء في الاسلام . فاسمنا بشاعر قتل هجاءه . وقد قال
الشاعر :

هجوت زهيراً ثم إني مدحتنه
وما زالت الأشراف تهجى وتمدح
ولم يبلغ جرمه ما يوجب قتله . فقال بفعل الله ما يشاء
وانصرف

ولم يعض لهذا القول غير ثلاثة أيام حتى وافى التني ومسه
بقال موقرة بكل شيء من الذهب والطيب والتجملات النفيسة
والكتب الثمينة والآلات . لأنه كان إذا سافر لم يخلف في منزله
درهماً ولا شيئاً يساويه . وكان أكثر إشفافه على دينه لأنه كان
قد انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحاً »

قال أبو نصر « فخلقته وأزنته داري ، وسألته عن أخباره
وعمن لقي . فرفق من ذلك ما سرت له وأقبل يصف ابن العميد
وعلمه وكرمه وكرم عضد الدولة ورغبته في الأدب وميله إلى أهله
فلما أسيما قلت يا أبا الطيب على أي شيء أفتت . فجمع ؟ قال
على أن أتحذ اليل مركباً فإن البر فيه يخف على . قتل هذا
هو الصواب وجاء أن يخفيه الليل ولا يصبح إلا وقد قطع بلاداً
بيداً . وقلت له والرأي أن يكون منك من رجالة هذه البلدة
الذين يعرفون هذه المواضع الخفية جماعة يمشون بين يديك إلى
بغداد . فقلب وجهه وقال لم قلت هذا القول ؟ فقلت لتتأسس
بهم ، فقال أما والجرازي في عني فاني حاجة إلى مؤنس غيره . قلت
الأمر إليك ، والرأي في الذي أشرت عليك . فقال تلويحك يني عن
تريض ، وتريض يني عن تصرّح . فرفق الأمر وبين لي
الطلب . قلت إن الجاهل أنكا الأسدى كان عندي منذ ثلاثة
أيام . فغير يراض هناك لأنك هجوت ابن أخته ضبة . وقد
تكلم بأشياء توجب الاحتراز والتيقظ ، ومسه أيضاً نحو الشرين

- ٢ -

سار أبو الطيب من الاهواز إلى واسط فزل بها ، قال على ابن حزم البصري عن القصيدة السكاكية التي ودع بها الشاعر عند الدولة : « هذه القصيدة آخر شعر قاله أبو الطيب . وكتبها والتي قبلها عنه بواسط يوم السبت ثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة »^(١)

بين واسط وبنداد زهاء أربعين فرسخاً ، وعلى الطريق بلاد نذكر منها ما ذكر في روايات مقتل أبي الطيب : وهي التمانية ودير قتي ودير الماقول والصافية

التمانية في نصف الطريق بين واسط وبنداد غربى دجلة وهي قاعة اليوم . وكانت تسمى بنبيلة فأعيد اسمها القديم . ودير الماقول كان على شاطئ دجلة الشرق ، وكان عنده مدينة مسماة باسمه ، وكان على ميل من الهر أيام ياقوت . وبينه وبين بنداد ١٥ فرسخاً ، وبينه وبين التمانية زهاء خمسة فراسخ

وإلى الجنوب الشرق من دير الماقول على مقربة منه دير مرمارى التي يسمى دير قتي أو (قُتْه) وهو على ١٦ فرسخاً من بنداد يمد على الشاطئ قليلاً

وأمام دير قتي على الشاطئ الصافية على فرسخين إلى الجنوب والشرق من دير الماقول . وكانت على ميل من الشاطئ في زمن ياقوت .

وعلى نحو ثمانين كيلو من بنداد إلى الجنوب والشرق توجد اليوم أرض تسمى أرض الدير . ذهبت إليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلاثمائة^(٢) . فاذا تلال كثيرة متقاربة قليلة الارتفاع عليها حطام من الآجر والخرف تبعد عن شاطئ دجلة الشرق نحو كيلو واحد

وقد سألت أعرباً تازلين هناك من قبيلة شمر عن أرض أخرى تسمى أرض الدير في هذه الناحية فنفاها هذا . وسألت عن أسباط الماقول وقتي والصافية ، أتروا اليوم هي أو ما يقرب منها ؟ فنفاها جازمين

وإذا نظرنا إلى المسافة بين هذه الأرض وبنداد فهي تقارب خمسة عشر فرسخاً . وهي المسافة المقدرة بين بنداد ودير الماقول في مجمع البلدان وغيره

الطريق وسارت الأرض كأنها مطارف منشورة . فحضره أنا وقلت قد أفتت الشيخ زلاً . فقال النبي إن كان ثم ضفاه . ثم جاء فأتاك الأسدى يجمع . وقال قدم الشيخ هذه الجوار وشرفها بشعره والطريق بينه وبين ديرة قبة موحش قد احتوشته الصماليك ، وروى أسد يسيرون في خدمته إلى أن قطع هذه المسافة . وبين كل واحد منهم ثوب يياض . فقال للنبي ما أرى الله يبدى هذا الأدم وذباب الجراز الذي أنا متقلبه فاني لا أفكر في مخلوق . فقام فأتاك ونقض ثوبه من روت الأرابيد الذين يسيرون دماء الحبيج حسوا سبعين رجلاً وردوا له . فلما توسط للنبي الطريق خرجوا عليه ، الخ »

هذه الرواية تؤيد الأولى في أن أبا الطيب أبي أن يسير في خفارة أحد ، وتخاللنا في أن فأتاك هو الذي عرض على الشاعر أن يخفوه . ومعنى هذا أنه ما كان مبيتاً شراً له وأنه لو قبلت خفارة ما قتله . وفي الرواية مطاعن :

قول : « في الحسن السوسي » : « كنت أتولى الاهواز من قبل الهلي »^٣ . يؤخذ منه أن مرهرو أبي الطيب بالاهواز كان في عهد الهلي . والهلي توفي سنة ٣٥٤ كما تقدم

ولو أن فأتاك أبي الطيب في الاهواز فرض عليه خفارة فأبى فمزم على قتله أو سلبه ما صبر عليه حتى قطع المسافة من الاهواز إلى واسط وهي غسون فرسخاً ، ثم سار من واسط حتى جاوز التمانية ، كاسياتي ، وذلك أكثر من عشرين فرسخاً . وقول فأتاك إن الطريق إلى ديرة موحش بعيد أن يقال في الاهواز وبينها وبين ديرة ماحل كثيرة وبلدان عائرة ، وإنما يقال مثل هذا في موضع قريب من ديرة التمانية أو جبل . ثم عرض فأتاك خفارته على أبي الطيب وفي نفسه منه ما فيها مستبعد كذلك

فرواية أبي نصر أجدر بالقبول بمد حساب للمباعدة فيها كقول أبي الطيب عن بني أسد « إنجزه الطير تخوفني الخ » . فالرجل مهما تكبر وتهور كان أعقل من أن يقول مثل هذا القول : وأحسب أن نصر حينما سئل عن مقتل أبي الطيب أراد أن يعين عن نصيبه في هذه القصة التي يتشرف الناس إلى سماعها فأدخل فيها شيئاً من الصنعة ، ومبالغة القصص ، وبالحق في نصحه أبا الطيب وفي إياه هذا قول النصيحة وهكذا

(١) سنة ٣٥٤ هـ (٢) ١٢ حزيران (يونيه) سنة ١٢٣٦

هو يقول « حبال الصافية من الجانب الغربي » يمكن أن يقال إن مقتل الشاعر في الجانب الغربي حبال الصافية على الضفة الشرقية - وكلية حبال هذه صعدت في بعض الولايات إلى جبال وليس عند الصافية جبال

يمكن قبول رواية ابن الأثير بهذا التفسير لو لم ينفرد الطريق بين واسط وبنداد أنساب الضفة الشرقية أم الغربية من دجلة ، ولكننا نعرف من كتب السالك أن الطريق شرقي دجلة . وقد عرفنا أنه مر بجبل وليس لنا أن نرض أنه سار شرقي النهر من واسط إلى جبل حيث نزل على ابن نصر ثم هرب إلى النعمانية ليمر إلى الشرق مرة أخرى

وخلاصة هذه الكلمة أن جمع هذه الولايات وقدها وتصرف مواقع البلاد التي ذكرت في الولايات والطريق بين واسط ودار الخلافة . كل أولئك يبين لنا أن مقتل أبي الطيب كان عند الصافية شرق نهر دجلة على نحو ستة عشر فرسخاً من بنداد

— ٤ —

سار أبو الطيب من واسط يوم بندق في طريقه إلى الكوفة وكان مسيره يوم السبت سابع عشر رمضان . وفي هذا اليوم كتب عنه علي بن حزة البصري روايته القصصيتين الأخيرتين من شعره كما تقدم

ويبلغ جبل بندق أن سار زهاء سبعة عشر فرسخاً فنزل عند أبي نصر الجبل كما تقدم . ثم أخذ طريقه حتى حاذى النعمانية وهي في نصف الطريق بين واسط وبنداد ثم سار فرجراً إلى أربعة فراسخ إلى الجنوب والشرق من دير الماقول ثم تقدم حتى قرب الصافية وبينه وبين بنداد ستة عشر فرسخاً وهناك خرج عليه فائق بن أبي جهل الأسدي خال ضبة

ابن زيد الذي هجاه أبو الطيب . وكان فائق في نيف وثلاثين فارساً وراعيين وثلاثين^(١) وكان مع أبي الطيب ابنه عماد وغلماه الذين وصفهم في القصيدة البيمية التي رثى فيها فائقاً وفي قصيدة توديع ابن المديد كما تقدم

ولا نذكرى كم كان غلامه ولكنهم كانوا ولا ريب أقل عدداً

من عدوم

(١) نسخة بنداد وفي الحزاة سبعين رجلاً

وسمها يكن فأكرم الظن أن هذه التلال بقايا دير قتي أو دير الماقول . وكانا متقاربين ، وهذا يدل على أن دجلة لم تنير مجراها كثيراً في هذه الناحية وأما الصافية فأحسب موضعها الآن في مجرى النهر ، وقد كانت أيام ياقوت على ميل من دير قتي ، ويؤيد هذا قول صاحب مرصع الأطلح عن الصافية ، « وقيل موضع دجلة »

— ٣ —

الولايات في مقتل أبي الطيب متفقة في مجملها ، ولكن بعضها أئين وأكثر تحديداً من بعض ، وهي في التحديد قسبان : ١ -ولايات تبجل مقتله قرب النعمانية أو قرب دير الماقول دون ذكر للموضع الذي قتل به^(٢)

٢ -ولايات تذكر الصافية على أنها موضع القتل أو قرية منه وهي على مقربة من دير الماقول ، بينه وبين النعمانية ، فليست تناقض الولايات الأولى ، بل تريد عليها تحديداً^(٣)

٣ -رواية ابن خلكان التي نحاول الجمع بين الولايات فتقول : « بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بنداد عند دير الماقول بينهما مسافة ميلين » وحتى أن الصافية قرية من دير الماقول ولكنها ليست قرية من النعمانية إلا غرباً نسبياً

٤ -رواية ابن جني ونسخة بنداد ونسخة في الوصل^(٤) تذكر مكاناً محرفاً مضطرباً بين فرع ونيزع وشرع . ولم أجد لها ذكراً في الكتب

يستطيع الباحث بعد هذا أن يقول إن أبي الطيب قتل على مقربة من الصافية ، ولكن ابن خلكان وابن الأثير يقولان : « من الجانب الغربي من سواد بنداد » والصافية على الشاطئ الشرقي ، فكيف هذا ؟

رواية ابن خلكان متناقضة بلادي ، فهو يقول في موضع يقال له « الصافية من الجانب الغربي » وهذا خطأ ، وأحسبه اتبع ابن الأثير فالبابرتان متقاربتان . فهل عبارة ابن الأثير مقبولة ؟

(١) انظر رواية أبي نصر الجلي في المسح ، ورواية الجليل البندادي

(٢) ابن الأثير ونسخة الأوقف والثرى

(٣) مكتبة يحيى باشا الجليلي

بين عالمين

نظام الطلاق في الاسلام

[نبذة لقائل المنتور في الدد السابق]

للأستاذ أحمد محمد شاكر

بالطلاق : وكذلك الرجعة ، هي إعادة للعقد الذي نسخه الرجل وحده بما جعل الله له من الحق في ذلك ، وهي إنما يملك الرجل الأفراد بها - دون الطرف الثاني من العقد - بما أذن الله له فيها ، ولو لم يأذن الله بالطلاق وبالرجعة للرجل ، لم يكن له أن ينفرد بإحادهما من غير رضا الطرف الآخر في العقد .

وقد أذن الله في شريسته للرجل بالاستقلال بإيقاع الطلاق ، وبالإفراد برد المعلقة إلى عصمته ، بصفات معينة ، وفي أوقات خاصة ، فتكون كلها شروطاً في صحة ما يفعله المطلق حين طلاقه ، والمراجع حين رجعته . فإذا تجاوز الصفات التي رُسمت له فيها ، أو الأوقات التي أقيست له ، كان عمله باطلاً ، لأنه خرج عن الحد الذي ملك فيه الانفراد بالتصرف بالأذن من الشارع الحكيم .

ولذلك قلنا ييطان الطلاق لنير المدة ، وييطان الطلاق من غير إشهاد ، وييطان سائر أنواع الطلاق الذي يسمى (الطلاق البدعي) . وقلنا أيضاً ييطان الرجعة من غير إشهاد ، وييطانها إذا قصد بها المضارة ولم يقصد بها الإصلاح ، كما قال الفقهاء جميعاً . ييطان الرجعة إذا كانت بعد انقضاء المدة ، وييطانها إذا كانت بعد المدة الثالثة وهكذا .

وهذا المني قد أوضحته صراحة في كتاب (نظام الطلاق في الاسلام) ، فإتقنه (ص ٦٠ - ٦٣) :

« وليس المقصود من الطلاق القسب واللعو ، حتى يزعم الرجل نفسه أنه يملك الطلاق كما شاء ، وكيف شاء ، وهي شاء ؛ وأنه إن شاء أبان المرأة بئنة ، وإن شاء جعلها ممتدة عكس عليها الرجعة »

« كلا ، ثم كلا ، بل هو تشريع منظم دقيق من أدن حكيم عليم ، شرعه الله لعباده تقيها لهم ، ورحمة بهم ، وعلاجاً شافياً لما يكون في الأسرة بين الزوجين من شقاق وضرار ، ووسم قواعد ، وحدود حدود ميزان العدالة الصحيحة التامة ونهي عن تجاوزها ، وتوعده على ذلك . ولهذا نجد آيات الطلاق تكرر ذكر حدود الله ، والنهي عن تمديدها وعن المضارة : (تلك حدود الله فلا تعتدوها . ومن يتعد حدود الله فلاولئك هم الظالمون) . (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) . (ولا

هذا عن الدليل على وجوب الإشهاد في الطلاق وفي الرجعة ، وأما الدليل على أنه شرط في صحتهما ، وأن من طلق أو رجع بغير إشهاد فقد بطل طلاقه وبطلت رجعته ، ولم يصح واحد منهما - فإن الطلاق عمل استثنائي صرف ، يخالف القواعد العامة في العقود والنسوخ ، وكذلك الرجعة ، لأن كلا منهما تصرف في عقد بين اثنين ، يقوم به أحد طرفي العقد وحده ، وهو الرجل من غير اختيار أو مشاركة له فيه من الطرف الآخر ، وهو المرأة ، أذن بهما الشارع الحكيم ، في حدود معينة ، وبنظام خاص ، وليس بما يملكه الرجل وحده بطبيعة المتأخذ ، لأن الزواج عقد كسائر العقود ، لا يملك أحد طرفي العقد التصرف فيه بالإنشاء أو الإنهاء وحده ، لولا ما أذن به الله للرجل من حق الانفراد

قاتل الشاعر الشجاع حتى قتل . وقتل ابنه . وأكثر الروايات تخص من بين غلمان غلامه مفعلاً . وفي الخزانة أنهم قتلوا كل من كان معه . وما أحسب الغلمان ثبتوا كلهم بعد قتل سيدم . وفي رواية الخزانة أيضاً « وحل قاتلك على اللثني وطعنه في يساره وتكسه من فرسه . وكان ابنه أفلت إلا أنه رجع يطلب دفن أبيه فقتنه خلفه القرس أحدم وحز رأسه »

« قال أبو نصر : ولاصح خبر قتله وجهت من دفنه ودفن ابنه وغلماناه وذهبت مدووم مدرأ »
ردى حياض الردى يا نفس وأترك

حياض خوف الردى للشاء والنم
ان لم أدرك على الأرماع سائلة
فلا دعيت ابن أم المجد والكرم
عبر الرهاب هزام

ورَتَّبَ لكل من المتعاقدين حقاً قَبْلَ صاحبه ، لا يجوز لأحدهما أن يهرب منها . فمن وقف عند حدود الله وَفَسَّخَ عقد النكاح الذى بينه وبين زوجته في حادثة الحدود الى حد الله له ، كان قد استعمل حقاً عليكك يملكه الله إياه ، وجاز عمله ، وترتبت عليه آثاره . ومن تجاوز حدود الله ، واجترأ على عِلْ عقد النكاح على غير الوجه المرسوم له ، كان عابثاً ، وكان عمله باطلاً لنواً ، كما إذا انفرد أحد المتعاقدين ببناء عقد البيع أو عقد الرهن مثلاً ، فإن عمله لاغٍ لا أثر له في العقد . فكذاك المطلق في غير الحدود الى أذن فيها .

وقلت أيضاً (ص ٧١) : « إِذَنْ » ، فقد منح الله الرجل حق الانفرد بالمطلق ، وهو حل لعقده النكاح : بين الزوجين عقد كسائر العقود ، وهو عقد الزواج ، فإذا أراد أن يطلق بمحض إرادته وحده ، فإن عاك من ذلك إلا أن يتبع أمر ربه الذى شرع له هذا الحق وأذنه به .

فهذا التفسير لعنى الطلاق ولعى الرجعة هو الملائق لكل للطائفة لتصوص القرآن الكريم ، ولقواعد الشارح الحكيم ، ولقواعد المعقل السليم ، وللقية الصحيح في الدين : وليس من المقول أن تترك هذه الشريعة البقية — شريعة الطلاق والرجعة — لأهواء الناس وآرائهم والأعيهم في الألفاظ . إنما هي مقاصد سامية ، تتعلق بأدق الشؤون الاجتماعية وأشدها خطراً في حياة الانسان وأشرف الروابط بين الناس وأهلها وأقربها لثنوع الانسان ، وهي رابطة الحياة الزوجية . (ومن أكمة أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودةً ورحمةً ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

فلم يكن الطلاق — في الشريعة الاسلامية — حقاً مطلقاً للرجل من غير قيد ، كما يفهم ذلك أكثر الناس ، بل عامتهم ، وإنما هو مقيد بقيود كثيرة ، بعضها قيود في نفس إنشائه وإيقاعه ، وهي شروط في صحته عندى وفي رأى ، وبعضها قيود تتعلق بمحال الطلاق وظروف طلاقه ، وهي تعليم من الشارع وتاديب ، لأنها ترجع الى أمور نفسية وأحوال دقيقة في المباشرة والمباشرة ، لا تدخل تحت القواعد القضائية التي تكاد تكون مادية ، فجعل الرجل فيها أميناً نفسه ، ووثيقاً على أعماله ، أو جعلت تحت رقابة ضميره — كما عبر الكتاب من أهل هذا العصر —

تمسكون بمراراً لتتعدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزواً (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) .

« وهو تشريع قَسَطَمَتْ دونه أضاف الأثم قبل الاسلام وبعبده ، وهأنت ذا ترى الأثم المنظمة التي ترم لنفسها المدنية وزعمها لها الناس — : محاول إصلاح نظام الأسرة ، وتشريع القوانين لديها للطلاق ، فلا تصل إلى شيء مقول ، بل هي تتخبط في الظلمات ، وتأتى بالبلايا والضحكات ، وذلك أنها تصدر في تشريعها عن النقل الانساني القاصر . أما التشريع الاسلامي فانه وحى إلهي كريم ، أرسل به أعظم رجل وأعل رجل ظهر في هذا الوجود ، وأمره أن يفسره للناس ويبينه لهم ، ثم يجعلهم على طاعته والعمل به .

« وإنما المقصود من الطلاق في هذه الشريعة النقية الواضحة الكاملة : أن بين الزوجين عقداً — كسائر العقود — على المباشرة والمباشرة بالعرف ، فإن ما فلا تحقق المقصد الصحيح من الزواج وطلب نيتها ، وإن ما تبافضا وتنافرا وخافاً ألا يقيا حدود الله ودنيا في التراق ، فاما كثيرا من كل متباقيين : لها أن يتفقا على الانفصال في مقابل عوض من المرأة للرجل ، كما تنافدا في أصل النكاح في مقابل الصدقات من الرجل للمرأة . وبذلك جاء نص القرآن الكريم : (فإن ختم ألا يقيا حدود الله فلا جناح عليهما فيها افتدت به) فشرع لها الخلع والمباراة ، وكانت المرأة به بانها تملك أمر نفسها ، وليس الرجل عليها حق المراجعة إلا بعد جديد وانفاق آخر ؛ ولم يكن عليه للمرأة حقوق أخرى من حقوق العقد ، كالصدقات والنفقة وغيرها ، إلا أن يتشارطا على شيء : قالهون عند شروطهم .

« واختار الله ليهاده — لحكمة سامية — أن يستثنى النكاح من القاعدة العامة في فسخ العقد ، فأباح للرجل أن يتفرد بفسخ هذا العقد بإرادته وحده ، بشرائط خاصة ونظام واضح (١) ،

(١) قلنا في شافية (س ١٥) من الكتاب : يظن أكثر الباحثين أن الطلاق الرجعي ليس حلاً لعقد النكاح ، وأن الرجعة لا تزال زوجياً ، لأن آثار العقد باقية بينها ، وهو موجود ، بل الطلاق ينزل عقد النكاح ، سواء الرجعي وغيره . وعلى ابن حجر في الفتح (ج ٩ ص ١٦٦) عن ابن السكيت قال : « الحق أن الفاس يخشى أن يفسخ إذا وقع زال النكاح الرجعي » ، لكن الفرع أثبت الرجعة في النكاح دون الفاس ، فافترقا ،

فلا يملك منها إلا ما أذن به . والشأن هنا في الرحمة أقوى ، لأن الله سبحانه يجعل الرجل أحق بها بشرط صريح ، وهو إرادة الإصلاح ، فإذا تخلف الشرط لم يكن الرجل أحق بردها ، فصار لا يملك هذا الحق »

وهذا الذي اخترناه وذهبنا إليه لا يتناقض ما ذكره أساتذنا شيخ الشريعة « مما هو أدق وأحق بالإعتبار ، من حيث الحكمة الشرعية ، والفلسفة الإسلامية ، وشموخ مقابها ، ويُبد نظرهما في أحكامها » ، لأن القيود التي قيد بها حق الطلاق أوثق وأقوى مما اشترط في صحة الرحمة ، « على القاعدة المعروفة من أن الشيء إذا كثرت قيوده ، نحر أو قُل وجوده »

وما اشترط في صحة الرحمة إنما اشترط ضماناً لبقاء الحياة الزوجية صحيحة سالمة من إرادة البت بها ، ويُبدأ بها من مواطن التشتت ، وعن الاضرار بالرأى من إرادة التناول والجدد لاضاعة حقها

ولست أظن أني بحاجة إلى بيان وجه « الحكمة الشرعية والفلسفة الإسلامية » في اشتراط إرادة الإصلاح في صحتها ، إذ هو واضح بالبداية ، وصرح من نص الكتاب الكريم وأما اشتراط الاثبات فإنه ليس قيداً بقوت به مقصد الشارع في تقليل وقوع الطلاق والفرقة ، وفي إرادة التسجيل بالرحمة ، وإنما هو شرط يقيّد ضمان ثباتها وبقائها ، وفي حفظ عزرة المرأة وكرامتها

فالرجل حين يطلق يُشهد على طلاقه ، وهو إعلان له وإثبات ، ثم يذهب فراجعاً سرّاً من غير حضرة الشاهدين ؛ ولله قد يبدو له أن يندم على رجسته ، أو يرى له فائدة مادية خفية في انكار ما فعله وجسده ، وتسيّر المرأة عن اثبات حقها وإثبات إجرامه ، ولا ترى لها شاهدة ولا دليلاً ؛ وقد يفعل ذلك ورثته إذا مات قبل إعلان رجسته ، فيضيق في الحالين حقها ، وتهدر كرامتها ، ويُس عريشها ، وهي عاجزة في أول أمرها وآخره ولو رأى الأستاذ — حفظه الله — ما نرى في مجالس القضاء من ألعاب الناس وحيلهم ، وإقلاصهم على إضاعة الحقوق ، وحرصهم على أكل أموالهم بينهم بالباطل ، وجراهم على نمدى حدود الله ، لم لم أن هذه الشروط ليست قيوداً يمزّ معها وجود الرحمة أو يقل ، ولا يستيقن أنها تطابق الحكمة الشرعية ،

فإن اتبع في ذلك أوامر الله في كتابه وفي سنة رسوله ووقف عند حدود الله : كان طلاقه صحيحاً ، وبرى من إثم المدوان في الطلاق ، وإن لم يتبع ما أمر به ، ولم يجعل طلاقه في الحدود التي حدت لانشائه وإيقاعه ، فكأنه لم يعمل شيئاً ولم وقع طلاقاً ، وإنما كسب خطيئة وإثمًا بخلافه أمر به

وإن جعل طلاقه في الحدود التي حدت للانشاء والإيقاع ولكنه تجاوز في القيود الأخرى التي تتعلق بمجالة وطروف طلاقه كان طلاقه وافقاً ، ولكنه كان آثمًا بخالفته وعدوانه ، لأن هذه الشؤون ليست مما يدخل تحت سلطان الحاكم وتقدر القاضي ، وإنما يحاسب عليها بين يدي يوم القيامة

لأن الشريعة الإسلامية يخرج فيها -- دائماً -- التشريع القانوني القضائي بالشؤون الدينية النفسية والمطقية الهندسية ، وتجمع في أحكامها بين الوجوب أو الإباحة أو التنب أو الكراهة أو الحل أو الحرمة : وبين الصحة أو البطلان أو الفساد ، وهكذا فهي شريعة ودين مكم

وكذلك الرحمة : ليست من حقوق الرجل بالطلاق من غير قيد - بل هي مفيدة بقيود كالطلاق - ولكنها أقل قيوداً منه ، تيسيراً من الشارع الحكيم ، وترقياً في وصل ما انقطع من علائق الزوجية

فإن قيودها ما هو راجع لأصل إيقاع الفعل وإنشائه ، فيكون شرطاً في صحته ، وكلها متصوص عليه في القرآن نصاً : فمن ذلك ما سبق عليه أهل العلم ولم يتقل فيه خلاف عن أحد منهم ، وهو أن تكون الطلقة سَدَّ خَولاً بها ، وألا يكون ذلك بعد الطلقة الثالثة ، وأن تكون الرحمة وهي في هذه المطلق ومن ذلك ما اختلف فيه ، واختارنا أنه شرط في صحة النطق أيضاً ونصرنا القول به ، وهو أن تكون الرحمة بشهاد شاهدين على ما بينا آنفاً ، (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وأن يرد رجسها إصلاح ما أسد الطلاق ، وإصلاح حاله وحلها (ويولهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً) لا يقصد بها الاضرار والمدوان (ولا تحسبن ضرراً لتصدوا)

وقد بينا ذلك في كتابنا موضح (ص ١٢١ - ١٢٤) ومما قلنا هناك : « إن الطلاق والرحمة بإرادة الرجل وحده عملان مستثنيان من القواعد العامة ، أذن الله بهما بصفات خاصة

٢ - دانتى أليجييرى

والكوميديا الأولى

وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران

عرفنا من الكلمة السالفة أن أبا العلاء كتب رسائله يرد بها على ابن القارح وهو طرب أياً طرب لأنه وجد فيه... عنقاده وانحل الوفي! وعرفنا أن ابن القارح لم يكن يقل زندقة وإلحاداً عن أبي العلاء لأنه استهزأ بالأرار الأظهر الذين ورد ذكرهم في سورة الدهر، ولأنه طلب عليهم خوضهم يوماً كانت شره مستطيراً... يوماً هيوماً فطعراً... ولو كانوا مثله... مثل ابن القارح... لما ندروا، ولما وفوا... ولما خافوا شر ذلك اليوم

وعرفنا كذلك أن ابن القارح لم يكن صادقاً حقاً في تنيظه على هؤلاء الزندقة والمحدثين الذين حقدوا وجمع أقوالهم في رسائله من غير ما يقتضى للجلال... الله... أنه كان يخاطب

والتفلسف الإسلامية، وتدل على سموه مقابله، وبعد نظرهما في أحكامها

وبعد: قال أرسل نحياتي إلى أستاذي الجليل على صفحات (الرسالة) الثراء، بعدد ذكرى صداقة لم تردها الأيام إلا ثباتاً وقوة، مذ كان الأستاذ حفظه الله في مصر، من نحو خمس وعشرين سنة، وكنا نقبض من بحار علومه، ونقتدي به في مكارم أخلاقه، وكنت له كاتليد الخاص، الأزمه في غدواه وروحاه. بارك الله فيه، ونفع به الإسلام والمسلمين

وأخيراً: أودع المتفحص منه المصلحون، وقادتهم من علماء الدين، لينظروا في مسائل الزواج ومشاكله، وهي جزء متوافرة، لا بالنظر التقليدي القديم، ولا بالنظر الأورغاني الحديث، ولكن به بالنظر الأوسمى الصحيح في أوسع محمد شامك القاضي الشرعي

أبا العلاء بلنة النصر التي كانت تهدر فيه الدماء لجرد الربة نحوم حول الرجل في دينه، فاضطر أن يلفظ هذا الالتناز التي لا يجوز مظهره على ذكاه أبي العلاء...

وتريد اليوم أن نعرف السبب الذي حدا بدانتى إلى كتابة كوميديته؟ فلا نرى بأساً من أن نضع بين يدي القارئ ترجمة سرية لهذا الرجل الذي كان يعيش ملء عمره، ونسام بقلبه وعقله ويده في شؤون إيطاليا عامة وفلورنسا خاصة

ولد دانتى في مايو ١٢٦٥، أى بعد أن وضعت الحرب الصليبية أوزارها (١٠٩٦ - ١٢٤٤)^(١). وفي زمان كان فيه اختلاط الشرق بالغرب شامل كل شيء ولا سيما الثقافة، وكان الغرب يرشف من مدينة الشرق ما يشاء من طريق الشام ومصر وسقاية وتونس والأندلس. واختلط المؤرخون في منشأ أسرة دانتى... فيمضهم يقول إنها من رومه، وبمضهم يقول إنها من فرارا، والبعض يقول إنها من بارما، أو من فيرونا، على أنهم متفقون على أن الفتى نشأ في فلورنسا وبها ولد، وأنه تنقف على أشهر حلقاتها في ذلك الزمن (روتسو لاتيني)

وقد كان أبوه أليجييرو رجلاً قديراً من وسط برجوازي مكروه من الحزب الديمقراطي، وقد ماتت أمه مؤناً بلا Monna Bella بعد أن وضعت زمن قصير. وفي التاسعة من عمره رأى خاتمه وحبيته ياتريس، فضفت في قلبه السحر، وحلت من لسانه عقدة الشعر، وجعلت حياته درامة رومانتيكية بارعة من الحب الأفلاطوني الحزين... وترعرع دانتى... ونظم الشعر في ياتريس...

وفي الثامنة عشرة، نظم أولى غرر قصائده يطلب فيها تفسير حلم جميل «من كل مفرم ذف، برج به الحب، ولتغ قلبه بأرجح الهوى...» وكانت قصيدة رائعة لفتت إلى الشاعر الشاب نظر كبير شمره إيطالياً إذ ذاك جيود كفالكانتي، فكانت عربون الصداقة بينهما، ورسالة المحبة والوفاء

واشتراك الشاعر الفتى في حالات حرية سخرية، وحضر معركة كيلدينو سنة ١٢٨٩... ثم انتمس في النضال الحزبي الذي كان يجرف فلورنسا وإيطاليا في ذلك العهد، وكان ناشطاً بين

(١) مكلفاً بمبعدها مثيرو الأفرنج، وإن تكن قد احدثت إلى أجد من ذلك

النهالية فيقابل بالترحاب من الجميع ، وكان الجميع يكرمونه وفادته ولا سيما كين ديلا سكالا أمير فيرونا الذي لبث داني في ضيافته حتى عام ١٣٢٠ ، ثم ارتحل إلى جيندو فوفلو دابولتنا عظيم رافنا ومن ثم ذهب إلى البندقية في بث سياسي ... ولكن البندقيين استخفوا به فأخذوا في نفسه حتى قيل إنه حم ، فعاد أدراجيه والمرض يفتك به ... ولقي حتفه عقب ذلك زمن قصير

وفيا بين سنة ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ألف داني كتابه الفلسفي (الوليمة) Donvivo أو Convito وقد حاول فيه تبسيط الآراء والنظريات الفلسفية لتسهيها أفهام العامة ، وهو في رأينا أقل قيمة من اقيثانوفنا . وإن يكن داني نفسه قد فضله على اقيثانوفنا ويقولون إنه ألف قبل ذلك (١٣٠٤) كتابه المجيب (في فصاحة اللغة المامية) Eloquentia (١) De Vulgari الذي حاول فيه خلق لغة قومية للإيطاليين يكتبون بها ويؤلفون فيها كتبهم بدل اللغة اللاتينية التي كانت مستعملة في ذلك الوقت

وفي سنة ١٣٠٩ ألف كتابه De Monarchia وفيه ينشئ بالإمبراطورية الرومانية القديمة ويخبرهم الإيطاليين لاحتياها (لأنها نظام فرضه الله على البشر ، وهي وحدها التي تأخذ بأبدى الناس إلى السلام والنظام والسعادة) وهي سلسلة متصلة في التاريخ لا انقطاع لها ... وتلك نصرة عرف بها داني ، انتقلت بمعجزها وبمجزها إلى زعيم إيطاليا الحديثة

ورجح مؤرخو داني أنه كتب الكوميديّة الآلهية إذ هو ضيف كريم على أمير فيرونا ثم أنما في رافنا قبيل وفاته في سبتمبر سنة ١٣٢١

وهاك ما اختتم به اقيثانوفنا بصدد الكوميديّة الآلهية :
« ... أبتهل إلى الله القدير أن يعيد في أجلى - إن شاء -
كي أكتب في ملاكي ما لم يكتبه أحد في امرأة من قبل ...
حينئذ ... كم تكون روى سميده حين تسبح في ملكوته
الأعلى لتتروى نظرة من ... يياريس ! »

وقد مد الله في أجله فلا ، وكتب في ملاكي ما لم يكتبه أحد في امرأة من قبل ، وذهب في إثر رانته فرجيل يمحوض درككت جهنم ، ويوفل في شحات البهور ، يليق يياريس في ظلال الخلق . ونسيم لا ينفى

حزين قوين مايلث أحدهما أن يتصر حتى تكون للأخر الكرة عليه ؛ وكان داني في جانب الجلفين . وحدث أن كان في بشة سياسية لدى البابا حين اتعض الجلبليون - الحزب الآخر - على المدينة وانزعوا مقاليد الحكم من الجلفين ، وقضوا على داني بالنفي المؤبد ، وبالإعدام حرقاً إذا فسكر في الرجوع إلى فلورنسا وكانت يياريس قد ماتت قبل ذلك ، وكان الشاعر قد قد صداقة جيدو كئالكانني من جراء الحزازات الحزبية التي كثيراً ما قضت على روابط وأواصر وصداقات ... وكان قد تزوج كذلك وإن لم يسئل يياريس - التي كانت قد تزوجت من غيره - من الفتاة جنادوناتي Ginnia Donati التي كانت تنتمي إلى حزب الجلبليون ... فكانت حياته معها سلسلة متلاحقة من الآلام لدرجة أنها رفضت أن تلحق به في منفاه وحرمت بذلك حتى من النظر إلى أبنائه ... ومن أجل ذلك لم يتورع داني من الإشادة بذكرى حبيبته يياريس في كتابه (الحياة الجديدة) Vita Nuova ومن الوعد في آخر هذا الكتاب بتأليف معجزته الخالدة (الكوميديّة الآلهية) في تنليد ذكرى يياريس . بل هو لم يتورع كذلك من أنت بدس جما تفاق في أشد درككت جحيته في هذه الكوميديّة ... كما سيحيى ذكره

وقد طوَّع داني في أنما إيطاليا ، وفان في منفاه برارة العيش وشقوة التشرذ ، وجلب الرحب فزار باريس ، ويقال إنه ارتحل إلى إنجلترا وألقى عصاه في أكسفورد . ولعل حظ الأدب من صرارة ذلك العيش ، وشقوة ذلك التشرذ كان عظيما جدا ، فقد قسم لداني أن يبر بوعده بتأليف الكوميديّة إذ هو مشرد في الأفان ، طريد من فلورنسا ، بعيد عن أحزابه ، بنجوة من قلق السياسة واضطراب السياسين . ففي سنة ١٣٠٠ ألف كتابه الجليل (الحياة الجديدة) (٢) أو اقيثانوفنا الذي يصف به خلجات قلبه ويمنته ترجمة طلبة لحياته وصلته بإثانة الفتاة يياريس «بوديندري ويجمع فيه كل الأشعار التي تنزل فيها بحبيته . والكتاب رائع حقا ، ويصبره المؤرخون أول كتاب من نوعه في بحر النهضة وآخر ومضة من الأمل في المصور الوسطى

ولقد كان داني يحمل ضيقا على أمراء الولايات الإيطالية

(١) في بعض المصادر أنه ألفه بين سنتي ١٢٩٢ - ١٢٩٤ وأنه تزوج من جاسنة ١٢٩٦ ولما كان قد أنزل منها سبعة أطفال فيكون الطريح المذكور هو الأسف

مجموع داني

فيري إلى جوع التجار النهرانيين من أهل الفس نصف بهم
 ربح السموم ، وتترجم هنا وهناك كما ينثر الريش في يوم عاصف ...
 ومن هؤلاء هيلين التي شبت بسببها حروب طرواده ، وكليوباترة ،
 ثم رى الزوجة اللثوية فرنسكا التي أحببت أنا زوجها (بابلو)
 حين كان يقرأ لها قصة لانسولت الفرجانية : « فلما بلغنا هذا الحد
 من القصة ، ورأينا بابلو يطبع قبة حارة على قم فرنسكا ، نظر
 بابلو إلى ، واغرى دقت عيناه بالسموع ، وأهوى على في يقبله ...
 واستسلمت ... فلم أقومه ١١ : وبالم داني أشد الألم وأبلته ،
 فينثى عليه حزناً على فرنسيسكا التي كانت تقص عليه خبرها
 (٦) ويهض من غشيتها ، ويلتان الدرك الثالث ، حيث الحما
 السنون والوحل الركوم تسبح فيه أرواح التهمين الطامعين ،
 وتنصب فوقهم شايبين برودولج ، وعزق السكب سيربيروس
 أبدانهم شر محزق . وبقيان (كياشو) أحد الأشقياء يفتنبا لها
 بما سيحتاج فلورنسا من شدائد (٧) وينطلقان حتى يكوافا
 الدرك الرابع حيث تمذب أرواح البغلاء والمبذرين الذين يصير
 يعضهم يعضاً ، ويلتان الدرك الخامس حيث تمذب أرواح
 المابيين وأهل النثر في بحيرة (ستييجا) . ويطوفان قليلاً حول
 البحيرة ثم يصلان إلى سفح برج منيف (٨) فيقبل نحوهما نوق
 اسمه فليجاس فيحملهما في زورقه إلى شاطئ البحيرة المقابل -
 ويصلان أيضاً إلى مدينة ديس (Dis) حيث تمذب أرواح الجن
 والمفاريت ولكن هؤلاء الجن لا يسمحون لها بدخول مدينتهم
 وينذرونهما عن أبوابها (٩) ولكن ملكاً كريماً يهبط عليهما
 فيدخل بهما إلى ديس حيث روضاً أرضه فيها نار مشوبة تمذب
 فيها أرواح المجدفين والمهرطعين (١٠) وبأخذ داني في مجادلة
 بعضهم (١١) ويبلغ داني الدرك السابع حيث يلقي كبيراً من
 هؤلاء المراهقة ويشق لو أنت جميع من لقيم في الجحيم (في
 الدركات السابقة) كانوا في ديس ليشذوا كاذب هؤلاء ! وينظر
 داني فيري إلى بعض الرايين (١٢) ويلتان الدرك السابع حيث
 بغردماستور عظيم فيقفز بهما من صخرة إلى صخرة حتى يكونوا
 في قرار الدرك . وهناك ينظرون إلى نهر من الدم تسبح فيه أرواح
 شريرة هي أرواح الذين أذوا جيرانهم . ثم يحملها ستور آخر
 إلى الشاطئ المقابل (١٣) فيشهدان طوائف شتى من الأشقياء

(١) رأى داني كأنه يضرب على غير هدى في نيه لا أول
 له ولا آخر ، ثم رآه يضل طريقه في غابة مظلمة تنج بالأفاعي
 وتضج بالوحوش ، حتى إذا بلغ طوداً رفيع القنرى وحاول أن
 يراه زارت في وجهه أسود ومهممت حوله ذؤبان أوشكت أن
 تقتك به ، لولا أن أبصر فرأى الشاعر الروماني الخالد فرجيل
 يقترب منه فينقذه من الكواسر المهددة به ، ثم يذكر له أنه
 قادم من لندن حيث يباريس ليهديه سواء السبيل ، وليخوض
 به دركات الجحيم ليريه من أليكت ربه ، ثم ينقذه إلى جبال
 الملهر ... وليتركه عند باب الفردوس ، حيث تقفاه حيثته ،
 فتضفى به إلى جنات النعيم « لأنني غير مآذون لي بدخولها »
 (٢) وظل داني قليلاً ، ولكن فرجيل ما يزال به يفره
 حتى يتيه (٣) ... وينطلقان حتى يكونا عند باب جهنم ... وينظر
 داني فيري كانت تفتش من نور على لوحة علقت أعلى الباب ...
 هي كلمات الآله العزيز من غير شك ... ويؤذن لها
 فيدخلان ، ويسمع داني إلى أنين المذنبين ، فيضربه فرجيل أنهم
 أولئك الذين قضوا حياتهم الدنيا في لهو ولعب ، لا يمنهم أن
 يقدموا عملاً صالحاً فينفعهم في الدار الآخرة . ثم يبلتان عدوة
 نهر أشيرو ، وريان جباره المتبذخ الطول (خلرون)
 منتصباً كالوحش في زورقه الذي ينقل فيه أرواح الأشقياء
 من هذه العدو إلى العدو الأخرى ... وهنا ... تدور
 جهنم برأس داني فيمره من الشيطان والنشائية ما بهوى به إلى
 الأرض (٤) ... ثم يدور بعد قاصف في أركان جهنم فيهب
 داني من غيوبته ، ويتلم بأذبال فرجيل ، وينطلقان حتى يبلتا
 الدرك الأول من دركات الجحيم واسمه (ليو Limbo) حيث
 يشق أولئك الذين استهزوا بتقاليد الكنيسة ، فلم يبالوا أن
 'يُسمدوا' !! ولو أنهم كانوا مع ذلك بررة أخياراً (٥) ويلتان
 الدرك الثاني من النار ، ويرى داني إلى مينوس أحد قضاة الجحيم
 التي يسائله كيف نفذ إلى هذه الدار وهو ما يزال حياً من أهل
 الدار الثانية ، وينفذه أنه لم يحتمل زفير سقر ... وينظر داني
 (١١) غنة الأرواح إشارة إلى فصول الجحيم وقد لخصناها هذا التلخيص
 الموجز حتى يجعل بعضها يمش

الدرك الثامن حيث حشد الشاعر للتصعب من سمام زراع الفتى
وتجار الضلالات وحيث جعل منهم نبينا صلى الله عليه وسلم
محمد بن عبد الله وابن عمه عليا بن أبي طالب الذين أنهما هذا
الكاثوليكي الوقع بأتهما من أهل السموات وأهل الشقاق
والنفاق (٢١) (٢٩) ويعبران إلى الدرك العاشر حيث للزيفون
والكباثيون فتتك بهم الطواغيت وتضنيهم الأمراض (٣٠) وفي
هذا الدرك أيضا بليقان طوائف أخرى من النصايين والمالعين
(٣١) ويسمان نائفا في صور يدوي في آفاق جهنم فيقصدان
إليه ، قاذما الدرك التاسع من النار حيث الردة والشياطين
وكل خناس عظيم . ويأخذها أدهم (أنتيوس) في قبضته
فيجملهما في قرار الدرك (٣٢) حيث زهرير وبرد وثليج وحيث
بعض الإيطاليين جاثمون يثذبون (٣٣) ويتحدث إليه بعض
هؤلاء بما كان من خيانة أحد مواطنيه ويحده في جرعة قتل
حدثت في فلورنسا ولم يعرف مقترفا (٣٤) ويصلان إلى الدرك
الرابع من الدرك التاسع فريان الذين أساءوا إلى من أحسنوا
إليهم ، مطمورين في ثليج وجليد إلى أقدانهم . ثم يحملهما السنتور
لوسيني فيكونان في هذه الفارحة أخرى وريان النجوم تتلأأ
في السماء كأنه لم يكن شيء . وبذا ينتهي طوافهما بالجحيم

(لهابية)

و . خ

(١) للروم عن دانتى أنه كان كاثوليكا سنيا متصباً لكنيسة
تصباً أمي وقد ألهمت الحروب الصليبية حواسه فخر الرسول في جميعه
وقال كارول : (كان دانتى بعد عمداً ص) طائفاً تحذد شرائع الكنيسة
وعربها وحررها وحلل بها شبهة (٢١) وسيفنا ذلك نيا على

(١٤) في أقسام مستقلة من الدرك السابع . ويتحدث فوجيل إلى
دانتى عن مثال كبير كان في جبل إيدا (أولب) ، وهو الآن ينصهر
منها في نيران الجحيم (١٥) ويقابلان حشداً من الأرواح المائعة فوق
الحصاة التأججة تنلس شاطئ النهر ، ويشهد دانتى بينهم أستاذة
(١) برونزو لانتيني فيحاده طويلا (١٩) ويتعلقان مع النهر حتى
يصب في الدرك الثامن فيقا بلهما فوج من مواطني فلورنسا المسكرين
فيتحدث إليهم دانتى حتى يحجزهم عنه وحش من وحوش الجحيم
(١٧) ويلقيان التنتين جيرون فيرجوه فوجيل أن يحملهما إلى
الدرك الثامن ويكون دانتى قد انتهز فرصة تعاديهما واطلق بكلم
الأشقياء الذين يذبون هنا من أجل عاريتهم للفتون في الفار
الأولى — وبركان فوق ظهر جيرون (١٨) فينطلق بهما إلى
الدرك الثامن الذي ينقسم إلى عشر دركات يصف الشاعر اثنتين
منها فقط في هذا الفصل وهما درك الزوردين ودرك المتادمين
ويثذبون في جحيم آن وحما وروث (١٩) ويلتان الدرك الثالث
من الدرك الثامن حيث يشوى الخيلاء من رجال الكنيسة الذين
دأبوا على بيع وظائفهم بالال (٢٠) ثم يتقلان إلى الدرك الرابع
حيث يأوى الدجالون والشموزدون (٢١) ثم إلى الدرك الخامس
حيث يسبح المختلسون وأكلوا التراث في صديد بقل وقار ،
عليهم حراس من زبانية شداد (٢٢) وتقودهما طائفة من الجن في
الدرك الخامس أيضا ويحدث أن يحاول أحد المجرمين الإفلات
من رقبة الزبانية (٢٣) ويصلان إلى الدرك السادس حيث المتناقون
يلبسون عبادات من نار وطرايط من حجر ، وحيث إخوان الصفاء
من أهل بولونا (Joyous Friars of Bologna) (٢٤) وينطلقان
إلى الدرك السابع حيث اللصوص والنشاقون تتلف الحيات
والأناس سمومها في وجوههم وحيث الطواغيت تصطلمهم
(٢٥) ويلقيان شيخ البدين (فوشى) حيث تغرزه الثمايين وتنفث
فيه سمها الأرقام ، ويلقيان أيضا بعض الفلورنسيين للارقيين .
(٢٦) ويهبطان إلى الدرك الثامن حيث يذب نصحاء السوء في
لهب مندلة ونار ترى بشر كالفصر كأنه جمالات صفر : وهنا
يلقيان الفارسيين الأعربيين ديميد وأوليسز فيتحدث ثمانهما
عن كيفية موته (٢٧) وجيد وزالمو تنفثرو (أحد الفلورنسيين
من خصوم دانتى (٢٨) ويصلان إلى الدرك التاسع من

الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع « للسخاوى »

تم طبعة في ١٢ جزءاً ، الحادى عشر منها كفهارس
منوعة له ، والثانى عشر في تراجم النساء ، وثمته جنبه
ونصف (ويطلب من مكتبة القديس) ياب الخلق —
حارة الجداوى بالقاهرة)

شعراء الموسم في الميزان

نقد وتحليل

للأديب عباس حسان خضرم

- ٣ -

ثورة القدر

نظم الأستاذ أحمد عزم في هذه القصيدة قصص الأنبياء القصص في القرآن ليشيع فيها فكرته : ثورة القدر ؛ ففي كل من تلك القصص ناسٌ دار عليهم القدر . وليس فيا قصه (نطأ) من جديد سوى أن يخبر عن أولئك الناس بأن القى تزل بهم هو من ثورة القدر . ولقد حلّول ، في أبيات ، أن يستخلص الميزة فكان القدر وقف في سبيل توقيفه في ذلك ... ولينه ترك الميزة لتؤخذ من الخبز كما قال في القصيدة :

ما خبثت للمرء إلا خير - نخذ الحسنة من غنى الخبز
على أن أقوم ذلك من استخلاص الميزة أو أخذها من الخبز ، أن يعجز بأحاسيس الشعراء ، ويؤدى إلى أحاسيس الناس فيطربهم ، أو يجذب ارتياحهم ، أو ما بين ذلك من دجيت التأثير . فإذا في القصيدة من ذلك ؟ إليك الطلح تليه قصة آدم والبلس :

يلعب ما قبل أمسك فازدجر - زلزل الأقطار واجتاح البشر
هاجه من - قبل في مرهضة طائف ما مسه حتى اضجر
أخذ الخصمين في هومة وهوى غضبان يرى بالشر
من طريد أهلكه بسجدة وشريد غله شؤم الشجر
ثورة في الأرض بين أكلها كل يوم ثورة تجرى البير
شيخ الكبر بهنا - فهو وأراد الخلد ههنا قدر
ثورة خاطئة لو لم تقم في ظلال الرش ما دار القدر
تجسس النفس فلا تنفعا ينات الأمر من خير وشر
وجلال الحق في صورة - مظهر المزة في هذى الصور
قد بلزنيون من أكبر فضجى عن هوان وصنر
مضى أن أكثر الشاة في قوة الأقطار وجره التافه ، وهذا
قوام طلال البلى ؛ ولكن هذه الأبيات ، بل القصود المؤلفة من

صخور الكلم وجلاميد الترافى لا تغلّا جوانبها روح الشعر ،
ولقد وصف الشعر في هذا البيت من القصيدة :

ومن الشعر قصور غمة وقبور موحشات وحفر
بما ينطبق على شعره ، فهو يدهم الشعر ، من حيث الجودة
والإدماة إلى القصور النخمة والقبور الموحشة - فيبصر عن الشعر
المال بالقصور النخمة وإن كانت غير آمنة :

سرد الشاعر القصص مبيتاً فيها مواطن ثورة القدر ، وفي
جميعها لم يثر القدر إلا على أقوال أرباب آجاة دفوة الرسل وسخروا
منهم وأفسدوا في الأرض فكان ما زل بهم مقاباً لهم على طغيانهم ؛
ثم أخذ يصف هذا القدر لأدب بالظلم والبنى ، فيقول :

ينصب الظلم على غلبه ما تحى من قصور وسر
وترى البنى على أنياب نامم الرواح ورائد البكر
فكيف يتفق رمية القدر بالظلم والبنى مع ما قدمه قبل ذلك
من الإحسان يملئه في برح للتجبرن العاصين ؟ !

والشاعر يتحدث في آخر القصيدة عن الشعر وعن موسم
الشعر بلون مناسبة للوضوح ، ولو كان تحت مناسبة لكان
استطراداً مقبولاً

ولقد أحسن في وصف من أغرقهم الطوفان بقوله :

غير القوم فهم في جوفه فتنة غرق وكفر مستمر
أسم كاللح ذات وقري ذهبت كالحلم أو وم خطر
قد ألم في غدين البيتين بعمان سرية ودل عليها بأوجز لفظ

لوعة نسيم

في فوق ما بك منهم أبها الطلل لك البلى ولّى التبرج والبال
محتكس من صفات الريح ساقية وواك من شآبيب الحياة مل
أود أن أعرف أين الطلل القى يتخلله الأستاذ أحمد نسيم
هذه الخاطبة ، فأ أعلن من كان يحيا لإسكان في «عمارة» أو
«فيلا» أو في بيت على على الأقل . وإذا ارتحلت من مكانها
فلا بد أن يحمل عليها من سره ؛ وهو إذا بكى فلا بد من مدمه
وبناؤه من جديد ، فلا الريح الساقية تمحوه ، ولا واك المطر
يهطل على رسومه . لقد كان الشعراء الأولون يقفون على أطلال
حياتهم ، فتعلل نفوسهم تشوقاً وحسرة على ما مضى ، فيقولون
الشعر فينا يموتون ، أنا نحن في هذا العصر فلا تقف - بعد
زوال عهد الصباة - إلا على ما تحتوه أذراج للكاتب من

ويتنادون بأنه أنشدها الرحوم حافظ بك ابراهيم فلما جاء
عند قوله :

لو ان الماسى تكسب الحمد ليلى بأوج الملا أأما وأخى البدر
قال له حافظ : ايه يا أحمأ . . . يورى بأنه البدر

وعى - كذا شعر القبايلى - نبيلة الأغراض ، مركزة
الماتى ، وكثيراً ما أغار على معانيها لصوص الشعر كأنها صاحبها
قد أسهبها . . . تضييق ألفاظها بمانيها ، فبعض الماتى بموزة البسط
فى التادية مثل قوله :

حبيب الى الانسان كل طريفة ولو بات فى أنشاء روده البدر
فهو فى حاجة الى أن يبين بأن اللازم عمل ولو كان البدر ؟
على أن أكرر الماتى بؤديها اللفظ بإيجاز بليغ كقوله :

شعائل غرا أصبحت وهى سؤدد وإنصبة الأثمار أولها زهر
والقبايلى عميق التفكير ، دقيق الالتفات ، ولعل هذا هو
الذى يجعله شينياً بالبسط ، فهو يرى أنه أبان بتأديته الماتى بذلك
الابجاز ، فزيادة حشو ، فهو يلو فى أسلوبه مترقفاً بالجزالة عن
السهولة والتبذل ، انظر الى قوله :

أشفت وصال الثايات ملاحه ^{تلهيتك} الحسنا ليس لها مهر
فانك وأنا إذا أردنا أن نعلم ما يقول لابد أن نشهد الشعر
لينفذ الى عمقه ، وهناك شق على معناه ، يقول : ملاحه الحسنا
التي لا تزوجها فلا تدفع لها مهرأ أشهى وصال الثايات وأشدّه
فتلا لكلف الدلّه

والقبايلى شاعر مجدد . . من المهدين الحقيقيين لا الذين
يرددون كلمة التجديد ، ويتحلون بمضمها ، فهذه قصيدته قل أن
تجد فيها معنى من الماتى العامة ، فأكثرها مشابه من خواص
للماتى التى لم يسبق اليها كقوله :

كان وساماً يتلى صدر جاهل جنى من الأزهار يحمله قبر !
وقوله :

تطلنا تحت البراقع أوجه حسان كايبرى دُجنته النجى
وقد تناول فى القصيدة بعض النواحي الاجتماعية بالنسبة والتقد
للكقوله يصف المجالس والمجتمعات :

مجالس حقل بالتيب كاشها مناني بماؤها الفحش والمجهر
الى أن يقول فى ذلك :

نحياتهم سب الجدود فكاهة ولم نيل فين يشتمون فتى برد
سباب نهاده التنور بواها كان الذى أهدها بينهم عطر !

الرسائل القرامية والصور الفتوغرافية وما الى ذلك ، فن يفت
منا على طلل فاعا يفت على طلل الزمن القديم لا على طلل الأحيه
على أنه هما يمكن من شئ . فان الأستاذ نسيم يكاد يلمح فى
هذا المعنى مبلغ المهدين من قدائى الشعراء ، وخاصة فى قوله :

« لك البلى ولى التبرج والمثل »
والقصيدة ليست فى موضوع خاص ، وإنما هى (لامة
نسيم) أى أن موضوعها ما يقوله نسيم على قافية الالم . . . وهى
مع هذا منسجمة بالماتى ، متألقة الأجزاء ، يزينا البيان ،
وأبياتها صامرة بالماتى ، منها قوله فى وصف للشيب :

قل للشيب إذا ما لاح مشتملا
ما أنت إلا لظى فى القلب مشتمل
الى أن يقول :

كانه أحرف يبيض يسطرها فى مغزق كاتب للعر مختزل
وأنا شاك الشعر أن تقف مى برهة عند هذا القصر النظم ،
لا البيت ، ولا الطلل الذى وقب عليه الشاعر ؛ لنجلى ما يحتويه
من الترائب ، فهذا كاتب يتبعه الحساب : حساب سقى العمر
الطويلة ، فيمدد الى آخرها بلطريقة غريبة ، وهى تسطير الحروف
البياض فى الفارق

ومن محاسن القصيدة قوله :

شرف من الخطب مثر رحت تحسبه
أهلاً لسونك وهو الحاجز الوكل

يختال فى حال خز ولو عقلت لتسلت نسجها من خزها المخل
وصكيف يفخر منتر بجليته وصدره من قلاذات النعى مطل
شأن الذى الذى يضحي بلا عمل

شأن النبى الذى نرى به الكسل
ولكن وصفه لنفسه ، بضمير النائب ، فى قوله :

كانه شامخ للخرن يهونه ولا يحرك من أركانه الجندل
لا يلبق بالشاعر الذى من خصائصه أن يكون مرهف الحس قلابد
أن يطرب ويحرك الجندل من أركانه

بمناحيات

قصيدة الأستاذ السيد حسن القبايلى ، وهى قصيدة قديمة
تردد بمجالس الأدب بعض أبياتها كقوله :

كان وساماً يتلى صدر جاهل جنى من الأزهار يحمله قبر !

والقصيدة عليها مسحة من الجوده ، وفيها أبيات مطربة
كقوله في وصف الكأس والتدبير :

أيا حزناً على ولست أنسى ليالى كنت أحسوها شراباً
يتادمنى غصين الطرف صاح ذكى يستبكي اذا تنابى
يحمل بكأسه بقيقك منها صفاء بيد أن دشف الحباب
فلا أدري أكانت من رصين كنفخ الطيب أم كانت رضاء
سحرت وهل شرابك غير سحر وضوء الشمس بين يدك ذابا
حنائك أبين من عقل قليلاً لأعلم حين تملأ الجوابا
وهذا في الحق ابتاع وفي قوله : « ذكى يستبكي اذا تنابى »
جال يستبكي

وشعر الأستاذ حسين شفيق خفيف الظل ، تشيع فيه روح
الفكاهة . ويظهر أن هذه الروح تلازمه حتى انك تجدها في
التحسر على سالف الشباب ، وكما هو ظريف في قوله :
ومن يكمن حساب سنه يوماً فصحة وجهه تبدى الحساب
كان صفحة الوجه « عداد » للسنين ...

وهو في هذا البيت :

ولولا أن يقال دهام من تقوّل ما تأثرت الخضابا
لا يابى الخضاب إلا خشية اليوم ، أى أنت الخضاب عنده
ان لم يكن يوده فهو أمر لا غبار عليه ، ولكنه في البيت التالى :
ومن ظن الشباب صبيغ شعر قالت الصقر قد أمسى غربابا
يسخر من صبيغ الشعر ، يقول أنت صبيغ الشعر لا يمتثل
الشباب ، وأما يشوه ، كما يصح الصقر غربابا اذا صبيغ بالسواد ،
والخضاب والصبيغ من قبيل واحد ، فودادته الخضاب في البيت
الأول لا تتفق مع السخرية من صبيغ الشعر في البيت التالى
وقد تمارد الناس على أن شارة الحداد المواد ،
ولكنه يقول :

تخذت رياض وأسى لي حدادا على عمر الشباب فواشبابا
فكيف يتخذ البياض حدادا ؟ (١)

غريب في باريس

ليس يكنى هذا العنوان ويعلم الناس أن الدكتور زكى

(١) السواد شارة الحداد عند النارة ، أما أمل الأملى فيصفون
البياض حدادا (الرسالة)

وقد صور نازعه وأحاسيسه في القصيدة تصويراً بارعاً صادقاً
والأبيات الآتية تدل على نبل خلقه ، وتصور ميل نفسه ، قال :
إلى الله أشكو أنني لست وأجدا سوى لذة من دون تحصيلها المهر
أشرف وصال الثنائيات ملاحه تلهيك بالحناء ليس لها مهر
إذا لمكنت من ريقها المخرجات في

نذير الهدي : ما أنت ويحك والمخر
أمر بها في الكأس حمراء عذبة فأحسبها جرأ وفي كبلى جر
وفي البيت الأخير يقول إنه يمر بالكأس حمراء عذبة ، فإذا
كان يشهد حمراء فكيف علم عذوبتها ؟

قد يباح للشاعر أن يتردد ويتناقض في قصائد من شعره
لا اختلاف الظروف التي تحيط بمشاعره ، فان للشاعر من ذلك
ما ليس للملم الباحث ، ولكن لا يجوز أن يتردد أو يتناقض
في قصيدة واحدة ، فكيف يجمع شاعراً بين قوله :
كنى ضيعة الحسن خسر يصونه

أرى الطيب كل الطيب أن يبتك الخلد

وقوله :

كنياكم يابيا البند أفى ضمنت لكم أن نهب الزوال انثر
هو المار فليكن الحياء وإنه
لكانحر للمثاق أن يكشف التحر
وفي البيت التالى مغالطة :

يقولون ان الراح الفكر سيقبل

وربك ما في الراح عقل ولا فكر
فان خلو الراح من العقل والفكر لا يمنع من أن تصقل الفكر ،
وهناك كثير من الأشياء تصقل الفكر وليس لها عقل ولا فكر

الشباب

والأستاذ حسين شفيق الصرى لا يذكر الشباب إلا بالموى
والشراب كأن الشباب ليس فيه ما يذكر وما يتحسر عليه إلا
الأوانس والحيا ، فهو يقول في المطلع :

تذكر بعد أن شاب الشباب فإن وقد دهام فسا ألبا
وشاقته الأوانس وألبا فود من التثوق لو تصابى

وليس في القصيدة ذكر للشباب بشير الله والمجون ، فعلى
الاشيخ الشباب الألبا فيه من التاجن ، أما ما يلبس الشباب
من نواى الجلد فلا أثر له فيها

ألا ان القريب في باريس يقول قصيدة لم يقلها بعد الدكتور
 ذكر مبارك
 نموت شعراء

م الأستاذة : سيد ابراهيم ، عزيز بشاي ، كامل كيلاني .
 أشهد كل منهم قصيدة كنا نود لو أننا أواختر من شعره غيرها
 تكون أدنى الى الناية الرجوة من الموسم ، فالتاس يبتنون من
 موسم عتقل له شعراً يشمرم بمزلاته وعلو ممانيه وهو أخيلته
 أن الموسم خطراً . . . أما الأول والثاني فكان قولها تافها :
 ممان مامة وأفكار عادية وأسلوب خال من القوالب والتبنيات
 الشعرية مثل قول الأول يتاجى ولده :

جذلان تفرح لو يز يد على نصيبك درم
 وقول الثاني يصف حال الأغنياء :

لا يملكون علم عقولهم وعملون بطونا بالجننيات
 وما الى هذا مما لا طليل بذكره لمدام قائده . وانه ظير
 للأستاذ سيد ابراهيم أن يقتصر على خطه الجليل ويدع الشعر لشعراء
 - أما الثالث وهو الأستاذ كامل كيلاني فقد أتى قصيدة
 « الباز والقبرة » وهي تحكي أن « بازاً » اصطاد « قبرة » فجاءه
 « لقلق » يأخذ عليه استبداده بالقبرة الضعيفة ، فقال له الباز :
 وأنت أيضاً تصطاد الضعيف فهلا تركته كما تركت مدى أن
 أدع القبرة . ثم علق الأستاذ على الحكاية بعد أن ساقها نظماً
 بقوله :

كم خطيب على الكا رم قد حث معشره
 ان رأى ناكبا من الظير لحاء وعيره
 هفوات الورى راها ذوباً مكبره
 ثم يلقى ذوبه هفوات مصغره
 مثل هذا منافع جبل النصع متعجره
 نصحه كله خداع وغش وثرره
 وموضع قصيدة مثل هذه كتاب من كتب الأطفال ،
 لا موسم الشعر ، وأسلوبها سليم ، وظلمها طبعي لا تكلف فيه
 أما قصيدها من حيث الموضوع فن اختصاص أهل المم بترية
 الأطفال ، فلا تقول فيها لا نمل

عباس عتانه غفر

مبارك قضى فترة من الزمن في باريس يطلب العلم في إحدى
 جامعاتها ، لأن نصف هذه القصيدة غريباً في باريس ، بل لا بد
 أن تقي القصيدة نفسها بهذا الفرض ، لا بد أن نصف غريباً
 وتصور نوازعه وحنينه الى وطنه ، ولا بد أن يكون هذا الوصف
 ملائماً لباريس مشتتاً على غضاقتها . أما عن التطور الأول
 فقد فعل وأحسن ، وان كان لم يجيد الاجادة التي تبقى للدكتور
 ذكر مبارك ، تألم من القبرة فقال :

إجنته الخلد كيف يشق في ظلك النازح القريب
 الناس من لهم نشاوى ودمه دافق صبيب
 يفتات أشجانه وحيداً فلا صديق ولا قريب
 أقصى أمانيه حين عسى أن يجمع الخلق والوجيب
 وهذه الأبيات أحسن ما في القصيدة
 وحسن الى وطنه فقال :

منافى التيل كيف أقصت ريب أزهارك الخطوب
 وكيف ألقينه بأرض أصح أحلامها كذوب
 وصور نوازعه الى المجد الذي قد اغترب من أجله فقال :
 يسد السهم ليس يدري أخطى السهم أم يصيب
 بطارد المجد في زمان انقابه غادر لموب
 السهم من ناسه شريد والحر من أهله غريب
 وهذه الأبيات - وان كانت عادية - فيها روح من
 بطارد المجد

وأما باريس ، فلما الله باريس ! كل ما أتى به عنها قوله في
 المطلع : « إجنته الخلد » وقوله بعد ما ذكر أنه أتى بأرض أصح
 أحلامها كذوب
 أديم أجوائها سواد فلا شروق ولا غروب
 وحب غداها موات فلا سكون ولا هبوب
 أكل ما يقال عن باريس أن الضباب يملأ أجواءها وأن
 حب غداها موات ؟ وهل تمد هذه الأشياء من خصائص
 باريس التي تميزها من غيرها ؟ أولاً يصح أن يطلق على القصيدة
 بدلاً من « غريب في باريس » : غريب في أي بلد من بلاد الله
 التي يصح أن تشبه بجنة الخلد ، ويكثر فيها الضباب ويكون حب
 غداها مواتاً ؟ .

٣- أثر الحرب الكبرى

في بريطانيا

للأستاذ رمزي ميور

استاذ التاريخ الحديث في جامعة منفستر سابقاً

تمت

ترجمة الأستاذ محمد بدران

ناشر مدرسة بيلفان الانجليزية

أثناء الحرب، وكان أعظم النتائج السياسية للحرب وأهمها أن انتهى بهذه الطريقة الحامية ذلك الكفاح الطويل الذي دام أربعة قرون، وذلك مقارنة ذات مغزى جليل تثبت أن الحربة لا الازلام هي التي تمسك أجزاء الامبراطورية وتحميها من التصديع والانهار، وهي أول امبراطورية قامت في تاريخ العالم. ينطبق عليها هذا البعد

وأول ما نشأ عن مطابقة أجزاء الامبراطورية أن تشترك اشتراكاً أوسع من ذي قبل في الاشراف على شؤونها أن دعيت طائفة من الناسة يمثلون الاملاك المستقلة والمهند لينضموا إلى عضوية « المجلس الحربي » وكان هؤلاء الأعضاء شأن كبير في تقرير السياسة التي اتبعت في آخر أدوار الحرب، وكان يظن أن هذا سيؤدى إلى وضع نظام للتعاون بين أجزاء الامبراطورية أدق وأوفى بالفرص من النظام القديم. لكن شيئاً من ذلك لم يحصل لسبب رآه التنبهون لسير الحوادث نديراً بالاحلال الامبراطورية في المستقبل، ذلك أنه لما عقد مؤتمر الصلح حضره مندوبون عن الاملاك المستقلة والمهند، ولكنهم لم يحضروا من حيث هم أعضاء في وفد الامبراطورية البريطانية لحسب، بل من حيث هم ممثلون بلالام أيضاً، ثم وقوا الماهدات كمتلين لدول مستقلة، ولما تكونت عصبة الأمم ظهرت الاملاك المستقلة والمهند مرة أخرى وإن كان ظهورها في هذه المرة اختلف بعض الاختلاف عنه في المرة السابقة؛ فقد جعلت الامبراطورية البريطانية من حيث هي وحدة قاعة بذاتها عضواً دائماً في مجلس العصبة، لكن كندا واستراليا وزيلنده الجديدة وجنوب افريقية والمهند أصبحت كلها أعضاء في الجمعية العمومية للعصبة لها مالدول المستقلة، وأصبحت كندا بالتقيل عضواً من أعضاء المجلس غير الناعين. ويرى البعض في هذه الظواهر دليلاً على أن الامبراطورية لا ينظر إليها في هذه الهيئة المالية كما ينظر إلى وحدة سياسية، بل يعامل كل جزء من أجزائها معاملة دولة مستقلة ذات سيادة، ويميز هذا أن تلك الاملاك أعطيت حقها كاملاً غير منقوص في بحث للسائل الدولية داخل العصبة أو عن طريقها، وأن الذي نتجته ليس هو السياسة التي يجب أن تسير عليها الامبراطورية المؤلفة من هذه الاملاك، بل إنها تشترك في البحث اشتراك الدول المستقلة

وهكذا أظهرت الحرب ولاد أعضاء الامبراطورية لها،

وفي ايرلندة أيضاً لاح أن الحرب قد أتاحت لها فرصة العمل على نيل ما كانت تطليه منذ زمن بعيد من تقرير حقها في الحكم الذاتي. وكانت ايرلندة هي الجزء الوحيد من أجزاء الامبراطورية التي انتهت فرصة الحرب للتوة مع أن هذه البلاد كانت من الوجهة القانونية جزءاً من المملكة المتحدة مثلاً في البرلمان البريطاني أنهم تمثيل. وقد فلت ايرلندة ذلك من قبل فارت في كل حرب من الحروب الأوربية الثلاث التي اشتبكت فيها بريطانيا في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر. شبت اثورة فيها علنا سنة ١٩١٩، ثم أخذت ولكن الحكومة شمرت أن من الخطر أن تطالب ايرلندة بما كانت تطالب به انجلترا واسكتلندة وويلز من الرجال، ومع أن كثيرين من الأيرلنديين قد طوعوا للحرب باختيارهم فقد بقى الشعب الأيرلندي وجه عام في ممزل عنها يدعو الله أن يخذل بريطانيا. ولما وضعت الحرب أوزارها شبت فيها من جديد نار الثورة التي كان يلوح وميضها ختل الرما، ودارت فيها ردى حرب أهلية طاحنة انتهت بإذعان بريطانيا وتسليمها للقوة بما لم ترض أن تسلب به للزراع الدستوري فأعطت الأيرلنديين أكثر مما كانوا يرتضونه قبل ذلك الحين، ذلك أنها قبلت في سنة ١٩٢١ أن تتكون من أربعة أخماس ايرلندة « دولة ايرلندة الحرة » وهي دولة ذات استقلال داخلي تام تتمتع بنظام « الاملاك المستقلة » وبمجن تقرير ضرائها الجزكية وإنشاء جيشها وسن قوانينها وسك عملها. وبذلك كانت جزء الامبراطورية الوحيد الذي ظل يطلبه الحكم الذاتي رفض، على الدوام جزءها الوحيد الذي نبد كل فروص الطاعة والولاء

التي تنمقد بانتظام في كل عام والتي تدور فيها المناقشات السامة ،
وللمصبة مجلسها التي يجتمع ثلاث مرات في السنة . أما
الامبراطورية فليس لها إلا المؤتمر الامبراطوري التي يجتمع مره
في كل أربع سنوات والتي حدثت له واجابه . وللمصبة
سكرتيرية بديهة النظام ذات هيئات خاصة من الخبراء تبحث
الشاكل الحرة والاقتصادية ومسائل المال والصحة وما الى ذلك ؛
أما الامبراطورية فليست لها هيئة مركزية إلا وزارة المستعمرات
التي هي جزء من الاداة الحكومية لمضو واحد من أعضائها وهي
لذلك لا تستطيع أن تعمل مستقلة على تأييد جميع الأعضاء
ويرى الجزال امحطس التي دوما كانت أعظم ساسة
الامبراطورية كلها والتي كان منذ ثلاثين عاماً يقاومها بقوة
السلح ، ويرى هذا الجزال أن الحكومة الاسكركية في
الامبراطورية وسنت الى أبعد حد حتى أصبحت انحلالاً حقيقياً ،
وهو عوى الاعتقاد بأن الرابطة السياسية التي نشرت لواء السلام
على ريع بلاد السلام هي رابطة جليلة القدر يجب ألا يسمح
لها بالانحلال تدريجياً ، ولذلك يدعو إلى العمل فوراً لتقوية هذه
الرابطة بوسيلة لا تنقص من إستقلال أجزاء الامبراطورية كما
لا تنقص مصبة الأمم من هذا الاستقلال

فإذا ما شرع في العمل لهذه الغاية فإن أروسة أمور يجب
مراعاهها بنوع خاص : أولها أن توجد وسيلة للتشاور الدائم في
السياسة الخارجية تضمن اتحاد الامبراطورية كلها في العمل
داخل دائرة المصبة وبهذه الوسيلة يتسنى للامبراطورية (التي هي
أكبر قوة لنشر لواء السلم في العالم) أن تضطلع بقسط كبير في
تقوية دعائم السلم العالمي . والأمر الثاني أن توضع سياسة مشتركة
للدفاع الامبراطوري يمكن بواسطتها تنفيذ المهود التي يقبلها على
عاقبها ميثاق المصبة ونشر لواء السلم والقانون في الأصمغ الواسعة
للتأخره غير المستمرة داخل حدود الامبراطورية . والأمر الثالث
أن توجد وسيلة للتشاور والاتقان على الطريقة التي تعامل بها
الشعوب للتأخره التي تكون الآن قسماً كبيراً من سكان
الامبراطورية . ذلك بأن تبنة حكم هذه الشعوب للتأخره يقع
منظما الآن على عائق بريطانيا . غير أن أفريقيا الجنوبية تقع
عليها أيضاً تبعات كبيرة من هذا التقبيل . كذلك انتدبت استراليا
وزيلنده الجديدة بعد الحرب لإدارة أرضين واسعة في غابة الجديدة
وجزائر المحيط الهادى . وتماي كندا مث كلها الخاصة في كيفية

ولكنها أعقبتا ضعف طاهر في الروابط التي تواف بين هؤلاء
الأعضاء . فالأملاك المستقلة تطلب لنفسها حق تعيين سفراء من
قبلها لدى الدول الأجنبية وأصبحت تتمتع بهذا الحق دون
معارضة ، فقد عينت كل من كندا وإرلنده سفيرا لها في واشنطن ،
وتطالب هذه الأملاك أيضاً بحق عقد الماهدات مستقلة مع الدول
الأجنبية . وقد عقدت جنوب إفريقيا بالفعل ماهدة مع ألمانيا .
واعترفت بريطانيا نفسها بهذا الانحلال التدريجي وبتمكك وحدة
الامبراطورية السياسية فقد نص في ماهدات لوكارنو صراحة
على أن بريطانيا وحدها هي التي ترتبط بالتعهدات الدوة في هذه
الماهدات وأن الأملاك المستقلة لا شأن لها بها . ووضع هذا
النص بناء على طلب الأملاك المستقلة نفسها لأن السياسة التي تأتت
عليها هذه الماهدات لم تكن وليدة اتفاق عام بين أجزاء
الامبراطورية بل قررتها بريطانيا بغفورها إذ لا توجد أدلة لوضع
سياسة عامة تدير عليها الامبراطورية

وبهذه الطريقة أصبحت الامبراطورية البريطانية بعد الحرب
هيئة سياسية مفككة المرى ؛ فليست هي دولة واحدة إلا في
خضوعها خضوعاً آمياً لتاج واحد ، وليست هي دولة تهادية
أو حلفاً قانونياً أو عصبة مجتمعة تترف بها ، وذلك لأنه لا توجد
ماهدة تخم على أعضائها الاشتراك في السلم . وإلغى هي شركة
مفككة مكونة من دول مستقلة ترتبط بعضها ببعض عاطفة
ومصالح مشتركة ولكل عضو فيها كامل الحرة في أن يختط لنفسه
الخطلة التي تلائم في أى وقت شاء . واعترف بهذا اعترافاً كاملاً
صريحاً في المؤتمر الامبراطوري الذي عقد في عام ١٩٢٦ والذي
كانت قراراته من أهم المحاولات البارزة في تاريخ الامبراطورية
البريطانية . وقد يرى فيها المؤرخون في المستقبل تسجيلاً نهائياً
اترك كل محاولة ترى إلى تدميم وحدة الامبراطورية السياسية
واعترافاً بانحلال هذه الامبراطورية انحلالاً دوماً نهائياً ، والذليل
على ذلك أن الأملاك المستقلة أعضاء في مصبة الأمم ترتبط بها
روابط وثيقة وليست أعضاء مرتبطة في جسم الامبراطورية

ومع هذا فإن الأملاك المستقلة (مع جواز استثناء دولة
إرلنده الحرة وجنوب أفريقيا) تعد نفسها مرتبطة بالامبراطورية
برباط أقوى مما بينها وبين المصبة . وإلغا الفارق بين الهيئتين أن
المصبة أوجدت أداة للاستشارة المشتركة ، والعمل المشترك أحكم
من كل ما فكرت فيه الامبراطورية . فلمصبة جميعيتها الموصية

ثم يتسع في داخل هذا السياج بالتدريج نظام التجارة الامبراطورية الحرة . ويرجو أنصار هذا الرأي أن تؤدي هذه الوسائل الى تمكين الامبراطورية البريطانية بصفة عامة من الاكتفاء بنفسها وهو ما تمجذ عنه بريطانيا وحدها بطبيعة الحال . وبذلك تصبح الامبراطورية وحدة مالية على نخط الولايات المتحدة الأمريكية وتحقق الفكرة التي يدعو اليها بعضهم لتكون علاجاً لما نزل بأوروبا من الكوارث وهو انشاء ولايات متحدة أوروبية وإن كان الأمل في تحقيق هذه الفكرة ضعيفاً . على أن الصواب القاطع في وجه هذا المشروع البريطاني كبيرة . فمنها أن الأملاك المستقلة والمهندم تظهر دليلاً على استمداها وترك سياسة الاكتفاء بالنفس التي تسير عليها أو تسمح بدخول البضائع البريطانية التي تنافس منتجاتها الى بلادها ، ومنها أن الرضاء الذي تتمتع به معظم البلاد التابعة للامبراطورية ناشئ من قدرتها على الانجاز بكامل حريتها مع جميع بلاد العالم وأن الأمم التجارية الأخرى تمارض في نفس هذه السياسة . وزيادة على ذلك فإن المعاهدات التي تم على كثير من الأملاك البريطانية وبخاصة ما كان منها تحت الانتداب أن تسوى بين بضائع جميع الأمم في بلادها وحتى إذا أمكن التغلب على هذه الصعاب فإن كثيرين من الناس يعتقدون أن الامبراطورية إذا استعادت وحدة مالية مستقلة من غيرها أصبحت سبباً للاحتكاك والحرب بدل أن تكون عاملاً من عوامل السلم ، وإن اتباع سياسة الاكتفاء بالنفس والاستقلال عن الغير الى هذا الحد الكبير يجر الحروب على العالم ، ومن الناس من يعتقد أن بريطانيا نفسها لا تستطيع وهي آمنة أن تنافس هذه المنافسة انظره تقتضي بثلي تجارتها مع البلدان الأجنبية لكي تنمي الثلث الباقي وهو تجارتها مع سائر أجزاء الامبراطورية

على أن الجدل الذي قام حول هذه المشكلة المالية لا يمت بصلة الى المشكلة الأخرى الكبيرة التي قد تغني عنها المشكلة المالية وهي : هل يسمح أن تستمر عملية التفكك التي يلوح أنها أخذت تدب في جسم الامبراطورية بعد الحرب دون أن تتخذ الوسائل لوقفها عند حد ؟ وهل تستمر الامبراطورية على أنها أخوة من الأمم لا تربط بعضها بعض إلا برابط المواطف وأن يكون ما فيها من أداة للتعاون أقل صلاحاً لعمل من أداة عصبة الأمم وهي الهيئة التي ليس بين أعضائها من الروابط ما بين أجزاء الامبراطورية ؟ أو هل يستطيع إيجاد وسائل للتشاور والاشتراك في السياسة

حكم الهنود الحمر في غربها والاسكيمو في شمالها . ومع أن الشعوب البريطانية أخذت على عاتقها هذه التبعات العظيمة وهي إرشاد الشعوب المتأخرة ونشر المدنية فيها فإنها تنه عن الإغناء قليلة بدراسة المشاكل الناشئة من هذا الواجب دراسة علمية ، ولم تحاول الشعوب البريطانية أن تتبادل الرأي للاتفاق على المبادئ التي يجب أن تسير عليها في تخضير هذه الشعوب . وأخيراً إن الامبراطورية في حاجة شديدة إلى اشتراك أجزائها في العمل في الميدان الاقتصادي . لقد أخذت الشعوب البريطانية على عاتقها القيام بعمل كبير هو تنمية موارد أقطار واسعة في العالم ، لم تتم بعد ، حتى تنتفع الإنسانية بهذه الموارد ، ولكنهم لم تمر هذا العمل ما يستحقه من العناية . وليس لها أن تمده بمردوسية لاستغلال هذه البلاد أو تركه للظروف والأقدار أو تكله لاشراف الانحادات التجارية الكبيرة غير المنظمة بل يجب عليها أن تفكر فيه وتنظمه على قاعدة تعاونية بالاتفاق مع جميع الدول الماخلة في دائرة الامبراطورية والتي تشترك معها في تحمل تبعته كما أن عليها عند ما تقوم بهذا الواجب أن تراهي جانب العدل في معاملة الشعوب المهمشة

إن المجال لا يتسع هنا لبحث ما يتبع من الوسائل في أداء هذه الواجبات أو الأداة اللازمة لأدائها ، ولكن التي لا مربية فيه أنه إذا لم يشرع العاملون على تنمية مولود الامبراطورية في عملهم بمثل هذا الروح النقي وصفاء وهم عاملون بما في وسعهم أن يصلوا إليه مجبرودهم ، إذا لم يفلأوا ذلك فإن الأمل قليل في بقاء الامبراطورية البريطانية كهيئة سياسية عامة . لقد أخذت هذه الامبراطورية تسير بعد الحرب نحو الانحلال السلي بمخلى سرية ، وإذا ظلت تسير في هذه السبيل كان ذلك دليلاً على افلاس السياسة البريطانية

ولقد كان من نتائج شعور الامبراطورية بمحاجتها الى سياسة تعاون قومية أن وضعت عدة اقتراحات ترى كلها الى تدعيم وحدتها بتقوية الروابط المالية بين أجزائها المختلفة . ومن هذه الاقتراحات أن تترك الأملاك المستقلة والمهند سياسة الاكتفاء بالنفس من الناحية الاقتصادية أو تسعها بعض التعديل على أن تعود الامبراطورية مجتمعة الى السياسة التي كانت تسير عليها بين عام ١٩١٤ و١٩١٧ وثورة الليبيرات الأمريكية فتبدأ بأداة سياج يجرى حول الامبراطورية كلها بعد تجارة البلاد غير البريطانية

مقطوعات شعرية

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

البصير الأعشى

يا قلب صبراً ولا تنسب على قسم

قد استوى الناس في عتب على القسم
الحظ أعمى لدى من يبتلى أرباً وهو البصير لدى من فاز بالنعم

هذه القصيدة

في كل قس من قوس الورى شيء من الحقد وسوء الظنون
إن كذبَ لثنى على نفسه صدق من يرزى بفضل القرن
لذلك يُعَلَى الخب من قسه إن هذ من فضلي مدح قين^(١)
أكثر من إعلاؤه قسه بأن يركى النفس عند الفطين

ناتج

كل بشر منه فتح كل لفظ منه غدر
بلغ النجس بلوم إن بغض النجس وزر

الكذب

لكذب في الناس أوساط مجنحة

والصدق يسو لهم كالثقل
يهونون ما لا يسبح العقل من كذب
ويغيب الحق من حرص المجارة
كأنا الكذب ملع يستلذه طهي الحديث وإشباع السخيات^(٢)

إغفاء السريرة بالنطق

اتحسب أن الله أعطاك منطقاً

لتبسط من نوال الكلام على الصدق
وإن لساناً بين فكيك ناطق
لأخفاء مادن السريرة بالنطق
وتكتم ما قد يظهر الوجه أسره بقولك قولاً باطلاً شبه الحق

مجاب الجهر

عجبت للره في بض وفي مئة
يرى النفاية لا يبيى لها ثمناً
وبغفر الذنب من إحسان فاعله
حتى إذا ما قدت ألاؤه حقداً

فقر الناتج

قبيح نجاح للره إن هو شانه
فتخر فلا يتدح نجاحك بالفخر

(١) جدير (٢) الأخاذ

صريح الحياة أم غابرها

قل كيف نحيا ولا نقتل لى ماحكة العيش والبقاء
فطلب للسلاء يحدو وآخر كله عشاء
كم سأل السائلون قدماً ما يكون ما العيش ما القواء
سألة ما لها جواب وليس يُبَيِّ لها عشاء
كساخت من طروق داء وتارك خلفه الدواء

ود الأوسى

يارفاقاً طالما أنسهم لدة العيش حزناً . يارفاق
قد وجدت الصدق ود الأوسى مئة الذات كسب وتفاق

بغى ذكى

يا غيباً ترى التكاء شتاء ورزقاً التحس أن يكون أربيا
أنت أذكى من الذكى الذى يح يا شقياً لى يكون أديبا
وإذا كانت النباوة نعى فمن الحق أن تكون نبيا^(١)

(١) للمرى ولاسكندر بوب مثل هذا المعنى

الغارجية والدفاع وحكم الشعوب التأخرة وما اضطلعت به من
إغناء موارد البلاد الراسمة من غير أن يحس ذلك استقلال أعضائها
الداخلي بحال من الأحوال ؟ إن هذا النظام إذا أنشئ لا يتمارض
بطبيعة الحال مع الأغراض التي قامت من أجلها عصبة الأمم
بل يقوى بنسائها ويمكن أساسها ، كما أنه لا يزيد في اضطراب
الاستحكاك والنزاع إلا إذا اتبعت فيه سياسة المصلحة التجارية .

ولن يكون له إلا معنى واحد وهو أن أكبر إزاء من الشعوب
المختلفة رآه العالم في تاريخ حياته يستخدم ما يتحوله التعاون من
قوة في استثمار موارد ربيع أعماق العمورة ونهضة هذه الموارد لغير
هذا الإزاء ولغير العالم المتدين كله ولترقية الشعوب المتأخرة

ليس بين المشاكل التي خلفتها الحرب وتركها من غير حل
أعقد من هذه المشكلة وأعشى منها على الحل . محمد سرمد

وَنَيْفٌ قَبْلَ النَّصْرِ، فِي كَيْفِهِ
أَنْ سَمِعْتَ أَمْسِي تَرَاؤُهُ
ذَاكَ وَعِيدُ الْيَتِيمِ؛ وَيْلٌ لِّمَنْ
تَرَقَّى الْعَادَى أَنْيَابُهُ
وَقَدْ يَعِيدُ الْيَتِيمَ صَيْدَهُ

قَوْمِي فَلَسْطَيْنُ عَلَى الْفَتْنَةِ
وَقَوْمِي بِالْحَقِّ مُنَادٍ
قَوْمِي عَلَى الذَّلِّ، عَلَى وَاعِلٍ
سَمِّ هَوَانَ الذَّلِّ فَاغْتَادِ
قَدْ تَحَدَّى الْخَلْقَ إِلْمَا لَهُ
وَالْمَالُ وَالْبَاطِلُ أَعْزَادُهُ
قَوْمِي فَإِنَّ النَّصْرَ مَا عَدَّهُ
يَثَلُّ دَمَ الْأَحْرَارِ أَوْجَادُهُ
غَيْرُهُمْ الْأَحْرَارَ لَا يُرْهِقُ ۖ
تَبَيَّ وَلَا يَحْيِلُ أَقْيَادُهُ
غَيْرُهُمْ الْأَحْرَارَ لَا يَنْقَعُ ۖ
ثَأْرُ وَلَا يُطْفِئُ وَزَادَهُ
غَيْرُهُمْ الْأَحْرَارَ لَا يَبْسُتُ ۖ
سَجْدُ وَلَا يَنْشُرُ أَهْيَادُهُ

قَوْمِي هَلْ أُنْجِدُ مِنْ أُمَّتِي
قَوْمِي هَلْ أَخْلُدُ مِنْ قَفْصِي
مَاتَ لِيَحْيَا وَطَلَّ مَرْهُقِي
عَانَ يَرِيدُ اللَّهُ بِسَعَادَةِ
قَوْمِي وَغَنَيْنَا نَشِيدَ الْوَدَى
لَا تَأْسَى فِي النِّقَمِ تَرْدَادُهُ
فَالْمَوْتُ لِلْفَاقِلِ حُرْبِيَّةُ
يَأْبَاهَا الْعَادَى رَيْبُ الْأَذَى
لَا تَأْسَى فِي النِّقَمِ تَرْدَادُهُ
يَا شَيْمَةَ الْغَدْرِ وَأَنْصَارُهُ
لَا تُكْرِهُ الذَّلَّ وَأَخْفَادُهُ
لَا تَنْزِلُ الشَّدَاذَ، فِي قُدْسِهَا
طَرَائِدُ السَّرْبِ وَأَوْغَادُهُ
مَنْ ذَا الَّذِي ارْتَادَ لَكُمْ سَنَدًا
فِي الشَّامِ؟ إِنْ الْقَبْرَاءُ ارْتَادَهُ!
زُتُوا رِحَالُ الثُّؤْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَبْلُغَ الظُّلَمُ وَأَسْنَادُهُ
فَارَ الَّذِي يَجْمَعُ أَمْطَلَهُ
لِلْبَيْنِ، أَوْ يَنْزِعُ أَوْتَادَهُ
النَّبِيلُ مِنْ يَجْمَعُهُ دَارَهُ؟
وَالشُّمُّ مِنْ يَجْمَعُهُ زَادَهُ؟
غَرَبَتْكُمْ اسْتِجْمَامَةُ لِلْحَيَى
فَقَطِّمَ لِلْبُؤْسِ إِسْخِلَادَهُ
وَالْعَابِ لَا تَسْطِيعُ إِخْضَاعُهُ
حَتَّى تَغْطِي قَبْلُ آسَادُهُ

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهُ جِينُ نَالِهِ
هُوَ الصَّمْتُ قَدْ يَطْرُقُ إِذَا الْفَخْرُ لَا يَطْرُقُ
جَلَامَتُهُ عَيْبُ النَّفْسِ مِنْ بَعْدِ سِتْرِهِ
كَذَلِكَ حَدِيثُ الْمَهْدِ بِالْمَالِ وَالْيَسْرِ
وَيَا زَيْدُ تُجَحِّدُ يَسْلُبُ الْمَرْءَ رَشِدَهُ
وَيَجِدِي خَصَالَتَهُ أَتَقْتُلُ أَوْ تُزَيِّرِي

نزار المجرم

عَدْلُكَ مَرْجُوءٌ فَإِنْ كَانَ حَاسِدًا
فَلَا رَحْمَةَ تَرْجِي لَدِيهِ وَلَا عَدْلَ
وَلَيْسَ يَنْدُلُ كُلِّ مَنْ صَالَ أَوْ عَدَا
وَتَابَ وَلَكِنْ الْحُودُ هُوَ النَّدْلُ

مفضل لفعل

قَالُوا الْأَنَامُ إِذَا اخْتَبَرْتَ أُمُورَهُمْ
وَبَلَوْتَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مَا يَتَلُ
غَرَّ يَخْدَعُهُ لَتَمَّ عَاقِلٌ
وَلَيْسَ حَظُّ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَغْلُ
كَذَّبُوا، فَمَا عَيْشُ الْأَنَامِ وَهَزَلَهُ
إِلَّا خُدَاعُ مَفْضِلٍ لِمَنْفَعَلِ
يَهَارِشُونَ عَلَى الْحَيَاةِ وَرَجَسَهَا
فَهَلْ السُّكْلَابُ عَلَى خَيْثٍ لِلْأَكْلِ

عبد الرحمن شكري

جهاد فلسطين للأستاذ أمجد الطرابلسي

تَارَ هَلْ نَسْتَطِيعُ إِخَادَهُ
عَزَمْتُ أَنْ يَرَادَ اللَّهُ إِشَادَهُ
لَا يَأْتِي مُضْطَرِّمًا لَاهِيًا
أَوْ يَلْقَى الظُّلَمَ وَأَجْنَادَهُ
وَيَبْصُرُ الْبَنَى وَأَنْصَارَهُ
وَيَحْيِلُ الذَّلَّ وَأَصْفَادَهُ
قَدْ وَتَبَ الشُّبُّ يَرُدُّ الْأَذَى
وَيَنْزِعُ الذَّلَّ الْبَنَى آدَهُ
يُرْخِصُ لِلْأَوْطَانِ أَمَالَهُ
طَوْعًا، وَكَذِبًا وَأَوْلَادَهُ
وَاللَّحْمُ قَوَارًا يَرَوِي الْجَنَى
أَغْوَارُهُ الْمَطْشَى وَأَتِجَادَهُ
يَكْبُهُ كُلُّ فَتَى سَيِّدٍ
لَا يَرْهَبُ الْبَنَى وَيُاسِدَهُ
الذُّمُّ فِي أَعْرَاقِهِ صَارِخٌ
يَدْعُوهُ أَنْ يَبْسُتَ أُنْجَادَهُ
وَالشَّامُ فِي خَمَاقِهِ تَارَ
يَدْعُوهُ أَنْ يُطْفِئَ أَخْفَادَهُ

القصص

من الحياة

أهل ووطن للأستاذ كامل محمود حبيب

جمال الحياة التي عاش شرطاً منها بين أهله وذويه ، في وطنه الأول حيث ملاعب الطفولة ومراتع الشباب . وجاءته الذكريات من أسمى الطفولة تحمل على أجنحتها لذيذ ولذيذ لتتصبّ في قلبه هموماً وهموماً ، واضطربت جوانب الفتي أن وقف خياله عند الساعة التي أفرغ فيها عن وطنه وأهله فيكي بكاء الشكلى تنفقد صبرها حين تنفقد قلبها . ما الذي أزعجك عن وكرك أنها الطير وأنت ناعم على قن تنرّد ، ترى كل مباهج الحياة عند هذا المش الصنير ؟ لقد ضاقت بك الدنيا لأنك تركت قلبك هناك ... هناك في هذا المش ...

لم يكن الذي كلاً على أحد ، ولم يكن معدماً ، ولم يكن ضيقاً ولا عاجزاً ، ولكنه هجر وطنه وأهله حين لم يجد فيها جمال الوطن ولا عطف الأهل ، وحين لم يجد بين أهله قلباً كقلب أبيه ينبض له نبضات الحنان والرحمة ، ولا رجلاً في رجولته يفيض عليه من بهات نور الحياة وجمالها . ووقف خيال الفتي عند الساعة التي لم فيها يفرق وطنه وأهله تتجاهه عاطفتان : قلبه من خلف ، وتأتيه أن يقيم على الضيم من أمام ؛ ثم غلبته كبريائه فانصاع لها فتوده الى حيث يجد أهلاً غير أهله ، ووطناً غير وطنه ؛ أو لا يجد ...

ماذا كان ؟ ماذا كان أنها المزوى في ناحية من حجرة تحدث نفسك حديث الناسي ؟

مرض الفتي فرحاً يطبّ لمرضه في عزم الشباب وقوته ، وأريد على أن يلبث في مستشفى حياً ، فما خاطب أهله في شأته ، وغلب عنه أن المرض ألم في الجسم وقلق في النفس ، وأن الشفاء يعمل الى المريض على كفتين : كف الأذى وكف الطبيب ممّا لقد خلف — بدى الرأي — أن يفرغ أهله ان ساق الهم الخبر في صورة الزجاجة ، فاستأنى حتى ينزع الطبيب مشرطه ،

أرض الليل استاره السود القاتمة على دنيا غصني زنجير في صوت عاصفة هوجاء ، وسماء ينهمر منها سيل دافق ، وقد قرّ كل انسان في داره ، ونامت الحياة في كل حي ، والفتي جالس الى موقف في زاوية الحجرة ، تفير لجة من الأفكار للضطربة ، والخواطر المتناقضة ، فتضجبه عن دنيا الناس . لقد رأى نفسه نصف بها حادثات الأيام فتفورها بدا ، فان مدّ يده ليجمع أشتاتها لم يجد منها الا صبابة من نفس لا تستطيع أن ترد اليه

يا عربُ هيا فانصروا موطيناً للرب ، هاج القذّ أفراده هناك شمسُ عربيّ الهوى يحاولُ الفاصبُ إضاده يسوءهُ الخشفَ وأغلاله ويدعى بالنار إرشاده ناز على ظلاله مكرماً ثرائه الأسمى وأجداده مجاهداً أقسم لا يفتنى أو تفتنى الأطواق أجياده شمسُ فلسطين يناديك مستبلاً ، يصرعُ جلّده تدمرُ النيرانُ أياته وتحصدُ الأسياحُ أجياده أخاكم يا قوم ! لا تنجلوا إرفاده اليوم وإنداده رِقوا ليلناه وتوروا له حتى يُبيد الحقُ أضداده فذلّه نكسُونُ أبراده ونصره تجنّوت أورداه أمهر الطب ايسى

فترات من فراغ يقضيها الى جانب مريضه يواسيه ويعطف عليه ويحمل اليه — فبا يحمل — هدية صغيرة ، تنزعه حيناً من أفكاره المظلمة ...

واستطاع الفتى أن يجلس الى ابن عمه يتحدث : « ما ذا جرى بك أنت لم تحسن على أهلي خيري ... لقد مضى أسبوع ولم يزدني سواك . انك تملأ قلبي سآوة وعزاء بمجال جلساتك القصيرة ، ولكن ... » وراح الشاب يتلصص لأهله الأعداء : « من ذا يستطيع أن يقول سأفضل ... لعل حادثاً ما يترام إلينا خبره حال بينهم وبيننا ... واضطربت الكليات على شفقي الشاب حين أراد أن ينزع عن صاحبه بعض أفكاره ، وحين أراد أن يقول له إنه أصاب المدور والراحة حين عاقهم ما عاقهم عن أن يسرعوا اليه .

اضطربت الكليات على شفقي لأنه كان يسمع من أنفي ضميره صوتاً يقول : « أن لا هنر ... لا عزز اليوم ! » وكان يرى في إبطهم استخفافاً وامتناناً ، غير أن حركته أبت إلا أن تسدل على عيني الفتى ستاراً من ألوم . وما كان للفتى أن يسمع ، وإن سمع ، فكان أنه أن يصدق ، فهو وحده يشعر بالوحدة حين يخلو إلى نفسه ، وهو وحده يحس ألم الصدمة . لقد أراد أن يفجأ بمجر هادئ فانصرفت أيام وما رآهم . وتعامل الليل للشفاء ، ولم يرد داراً غير هذه ولم ير منهم أحداً . يا ويح هذا الفتى ! لقد راح يطلب الشفاء من علة في جسمه ، فلأت الأيام قلبه عللاً سلبته لذة الشفاء

وجلس الفتى الى عمه يباته : « أفنك من المعطف أن أريد في حجرة ، وحيداً ، متألماً ، مريضاً ، أقسى ما أقسى فلا أجد منكم من يزورني أو يكتب لي ؟ لقد كان أبي منكم بالمكان الذي تعرفونه ، وكنت من أبي من تعرفون ؟ أفلا ترعون حقني في ابنة التي على سريري في حجرة موحشة لا يجد من يواسيه إلا ابن عمه الشاب ؟ » وأحس ألم عظم الخطيئة فراح يتندب : « لقد حببنا عنك موت إحدى قريباتك » وانطلق الفتى يقول : « لقد سمعتم إلى الليث وقد انتهى ، ولينتم حول قبره أياماً تكونون ، لتتركوا إلى التي لا هو بالي ولا هو باليت يستروح نبات الحياة منكم فابجدها . أفبعد هذا ترعون ، وترعون ... ؟ » وسبقت زلة من لسان الم : « ولكن ... إن لك لحنات ! » فاستطقت في يد

ليبرل إليهم خبراً هادئاً فيغدون على سهل . ونقض جملة حله أمام ابن عمه الشاب فلم ير هذا في حديثه إلا صفحة من الاعتداد بالثبات ، والثبات في الوجود بالنفس ؛ ثم نظر إليه نظرات ذات معنى وقال : « أبشرك أن تستبينهم على مرضك ووجدتك ؟ » فقال الفتى : « لا خير . غيب أني أريد أن أقام بالحب » قال الشاب : « أفتراني أملاً فراغ قلبك حيناً من الدهر ؟ » قال : « ولم لا وقد عرفتك منذ نشأت فيضي عطفاً وحناناً ، وتسدني النصيحة خالصة للحب وللقرابة ، وتبيري طريق الحياة بمحنتك فأسير في سنا ضوء عقلك . لقد كنت لي جماعة في فرد . والآن ... والآن أريد أن أعرفك في مرض . » فصمت الشاب وقد حمته الفتى الصب وحده ...

وخل البرق رسالة الشاب « فتاكم في مستشفى (كذا) بطب لمرضه وينتظر قموكم ، لا خوف ... » ثم انطلق الشاب يحمل إلى مريضه خبر الرسالة

هل وعى المريض ما قاله الشاب الياسم ؟ لقد كانت وخزبات الجرح تنفذ إلى قلبه في مثل طمطات الخنجر وهو يصمد لها في ثبات وصبر ، وعلى وجهه علامات الضجر ؛ وكان السرق ينضج من جيبه بارداً خبزيراً ليرسم عليه صورة ناطقة لألامه ومتاعبه . واربد وجه الشاب حين رأى الفتى تتماور الألام ، وتتناهيه الأسقام ، ثم انقسم في رقة ودهود ليداعب صاحبه ويترمه من آلامه المميقة ، ولكنه كان يجهد نفسه ليرد إليه جهده خائباً مخذولاً

وفى أنه الحزون انقلب المريض الى ابن عمه الشاب يقول : « ماذا فعلت ؟ ما ذا فعلت ؟ انني أريد اخوتي وأعمامي وأهلي ... آء ما شمرت بالوحدة كالיום ... ؟ » ورن صدق هذا الصوت الضيف في قلب الشاب طمطات من يد التقدر فراح يقول له ...

ومضى يوم ويومان وثلاثة ... ويد الطبيب غمر رفيقة على جرح المريض فيلثم صدع منه على صدع ، وتنفرج في قلبه ضيق فيديوع ؛ لأنه لم يفر بعد برؤية أحد أقرابه . ولم يستمر الحنان إلا من قلب هذا الشاب الذي يخلص من أوقات عمله

وتناهته الآلام : آلام الرض ، وآلام الوحشة ، وآلام عزوف أهله عنه ، فأخى ضغفه انسكب من عينيه في مندبل

وخرج القتي من لندن معه مطوياً على آلام مبرحة يحز في نفسه ، وينفض على قلبه حوت رأى قلباً تأكلها أحقادها ، وعقولا تنصف بها ترهاتها ، وضائق الدنيا في عينيه حين انهار مثله الأعلى حجراً حجراً بعد ما رأى من عمه وما سمع ، فقام على وجهه يطلب التسحفة في أرض الله ...

وهبت أول نسمة من سبات الفجر تشهد قلباً كبيراً يترج عن وطنه ، ويهجر أهله إلى حيث تتقاذفه مطارح النوى ، إلى حيث لا ينفض لذكره قلب ...

وانصرفت سنون ألست القتي شيخوخة باكرة ، ورسمت على فؤديه آثار حادثة مروعة استقرت في خياله فأترجم ، لقد سكن إلى وطن وأهل غير وطنه وأهله ، وقلبه ما يزال عند السادة التي أفزع فيها عن وطنه وأهله ويكي ويكي ...

ليتك نسيت أبها للزوى في ناحية من حجرة تحدث نفسك حديث المسافقي ، ليتك نسيت أنك كتبت ... !

لأس محمود حبيب

أصدرت مكتبة الجيب

الرحيل

قصة امرأة ينقصها في الحياة الرجل

ورجل يوزع الاماني بالحياة

تلاقيا مع الصبح واقتربا عند النسي

في البسفور الجليل

لمحمود البدوي

في مكاتب القاهرة ونجها قرشان
ورسلا للزلف مع كدبه « رجل » ظير خة فروش بما فيه البرد
وحوانه ١٠٠ شارع الأمير بدير بالحلقة الجديدة مصر

الفتى أن سمع عمه يتشنى ، وآله أن ينتقم أهله . لقد زل القتي مرة وكل فخي رزل ، وما كان لهم أن يعاقبه وهو يحزن إلى بعض عطفهم ، وما كان لهم أن يبنذوه في الماجة وهو للشوق إلى في ظلم . أى أهل ؟ وأى انسانية ؟ واندفع القتي للتبظ : « هذا وقت تنسى الحيات وتنطوى الالاي . ان لي لحنايت لاني لم ابلغ سن العقل ، ولكم أخرى لانكم لم تبلغوا النضجة . ولقد كفاي أن تبدي لي الآلام ما كان خافياً ، وان تكشف لي الشدائد عن أشياء كنت أجهلها ، ومن أخلاق ظننتكم ترفضون عنها ... » ثم غرت القتي آلامه فألسك ، وترقررت في عينيه عبرة حبسها الكبيراء . فأنبرح ، غير أن أحزانه تارت في نفسه فقال : « لقد ظننتكم أهل ، وركنت اليكم لانكم أهل ، وشتت انظير فيكم لانكم أهل . أما الآن فيا خيبة الرجاء ويا خيبة الأمل ! »

وزرت في الم سورة من غضب أن رأى القتي الطائش يلومه فيشتد في اللوم ، ويماته فيسرف في التائب ، وألم أن يقع بينهما تناذب ، ولكن القتي كان قد صهرته الفكرة في بؤفة من الأحزان حين رأى عمه يشلق بأوحي الأسباب بهد إذ عاقبه أهله على غير جريرة ، فيجاء وظلته ، فرجع إلى نفسه يحدسها ويرسمها على أن تلقى السلم ، فأثقت واضطربت الخواطر في رأس القتي ، فتركته موزماً ينحني على نفسه باللاعة أن قل ..

ولشد ما آله أن يكون هو ابن أبيه ، ووحيدة ، واقتراحه على الله حين أمحزته الآلام عن أن يكون له ولد ، والأمل الباسم في شيخوخة الشيخ وهو يدب على عصاه في طريق الفناء ؛ ثم يرى أهله يبنذونه في مستشفى ، ملق على سرير ، في حجرة موحشة ، لا يأنس إلا بوجه ابن عمه الشاب عصر كل يوم ، ثم هم يفلطون له في الحديث ، ويشتطون في العقاب . ولشد ما أحزناه ألا يكون له في هذا العالم الابن عمه يحنوه عليه ، وينظر إليه نظرات فيها الدزاء وفيها السلوة ، ويدخل إلى نفسه بكلام في رقة الأصيل لينسيه بعض ما عمه ؛ وهو كان يرى - عن كسب - القتي أو الشيخ من أسرته يصيبه بعض ما أمامه هو فيطلق إليه أبناء الأسرة زمراً زمراً يواسونه ، ويطلقون عليه ، ويخزونه عنه آلامه وأحزانه . أما هو ... أما هو ... !

مأساة ميوفوكليس

٣ - أنتيجوني

للأستاذ دريني خبطة

- ٦ -

« تدخل إسمي فيخطبك الملك »

« ها : هلا : أيها الحية الرقطاء اتقي ما تبرح تتحوى
هي وأختها تحت عرشى ! ماذا عندك من ميم تتفتنها ؟ خبري !
أست ذات ضلع في هذه المأساة ؟ أم أنك ستحتفلين بأغظ
الإيمان أنك لا تترفين منها قُلاً ولا كثيراً ؟ »

« إن كانت هي قد حدثت عني شيء ، فأنا شريكها
في كل شيء ، ولن أقول شيئاً أعمال به من نصبي في القصاص !
فتقول أنتيجوني : « حاشا ! تأبي السدلة أن يعمل البريء
وزر الجاني ! أنا وحدي اضطلت بكل شيء ، ولقد رفضت أن
أشركك في أي شيء ! »

« ولكي لن أمدك في تلك اللبة وحيدك ! »

« الخنا من طرف اللسان لا يمتدح يا أختاه ! الآلهة
وحدها تعلم من فعل الفعلة »

« أوه ! أنت تأين على أن أقبحك شرف الموت معك
من أجل شقيق ! »

« لا ينبغي أن تحق من أجل شيء لم تجنبه ! حسب
أني أن تموت أخت له واحدة في سبيله ! »

« وماذا أسبغ من مباح الحياة بعدك يا أختاه ! »

« سلى كبرون يبيك ! إنه كفيك لك بكل هذه الباهج ! »

« وماذا يسرك من إيلاي ووخزي هكذا ؟ ! »

« قلبي مغمم بالألم ، ومن أجل ذلك فشتتني تضعكان
عليك ! »

« وهل لك حاجة أستطيع أن أؤدبها لك الآن يا أختاه ؟ »

« أجل ! حاجتي إليك أن تنجي بحياتك ! »

« وا أسفاه ! أهكذا يحال بيني وبين مشاركتك هذا

الجد ؟ »

« والله ! لقد اخترت الحياة ، أما أنا فقد فضلت الموت ! »

« لقد نصحت لك ! »

« أجل ! لقد نصحت لي ! وقد يحمد لك نيك في هذا

العالم الغفاني ، أما أنا ، فستحمد لي الآلهة غفاني وحكمتي في العالم
الباقى ! »

« ولكننا سيان في هذه الزلة »

« لا نزعجني يا عزيزتي ! ستعيشين طويلاً ! أما أنا ، فقد

قدت حياتي قرباناً للوقي منذ زمن طويل . واذ يبلغ حوارها
هذا الحد ، يقول الملك : « إحدى الفتاتين قد فقدت سوابها كله ،
أما الأخرى ... فلا سواب في رأسها البتة ! ! »

فتقول إسمي : « مولاي ! في مثل هذه الحنة لا يك لعك أحد
سوابه ! »

فيقول الملك : « على كل حال لقد فقدت سوابك بمحاولتك
مشاركة هذه الجريمة في إجرائها ! »

« وما قيمة الحياة لدى إذا فقدت أختي يا مولاي ؟ »

« لا تقولي أختي ! إنها لا شيء ! لا شيء منذ الآن ! »

« ماذا ! ! أقتل خطيبة ولدك ؟ أقتل أنتيجوني ؟ ! »

« النساء كثير يا إسمي ! »

« والحب ! ! الحب الذي ألف بين قلوبهما يا مولاي ؟ »

« ومن يتغنى رفيق إنك وعرس حيث لولده ؟ »

وما يكاد الملك يقولها حتى تنتفض أنتيجوني انتفاضة هائلة
وتقول :

« هايعون ! حبيبي هايعون ! كم ذا يسىء أبوك اليك ! »

فيقول الملك : « بل أنت ووجعك التكرار شجوع على ، وظلام
في حياتي ! »

« ويتساءل رئيس النشدين : « وهل تفصل بينهما يا مولاي ؟ »

« أعول بينهما وبين ولدك ؟ »

« فيقول الملك : « أنه الموت وحده سيحول بينهما ! »

« إذن ... اتهمت سحب الرب ! ستقتل الفتاة ! »

« ما في ذلك شك ! أيها الجنود ! هلموا بها إلى السجر ! »

« ستنوب شجاعها حين يقرب الموت من عيناها المتديتين ... »

« يغردوا الجنود إلى الجاهل وتحب إسمي في إرما »

- ٧ -

« وأخذ اللشعمون في تشييد طويل حلو مليء بالهبرة مبل

ويتقدم هايمون إلى أبيه الملك ، ويشق شقة هادئة ويقول :
 — « مولاي : السعد بذرة سالحة تدرسها الآلهة في نفوس
 الصالحين : ألا كبرت كلمة أن أقول أنك أخطأت يا أبي !
 ولكنك كابيك الأمين أرى ثامناً على أن أتقنع أقوال الناس

وأضالهم ، بل وأكرأهم أيضاً في ملكي الذي هو والدي ؛ وأكبر
 ظني أن سلطان الملك يلجم أغواء الناس فما يهرون ؛ يد أني
 سمعت همك أن الطيبين على بكرة أبيهم يذرفون الدمع مداراً
 من أجل الفتاة التي أمرت بإعدامها ، وأنهم يرون في قضية القتل
 رأياً ويؤيدونها كل التأييد . على أنها ماذا صنعت هذه الفتاة ؟ !

لقد دفنت أختها الذي غودر مضرباً بدمه ، مقفراً برى الجلبة ،
 وأشفقت أن تدعه لكواب القلابة وبواشق الطير تنوشه وتتندى
 به ألا وآلهة الأولب إنها بالكأفة أخلت ، وبالمنطق
 والاعجاب أخرى ؛ بذلك تتعاجل ألبن القوم يا أباه ، وهم يردونه
 في كل مكان ، فمن لك بمن يملك أأولهم غير ابنك الذي يحرص
 على صحتك وثاقتك كما تجمد أنت أن تبني له مستقبله وشهرته ! !

أبداً لا تسمع للذين يفتنونك عن نفسك حين يقولون لك أنك
 لا تعمل إلا الصواب ولا تنطق عن الهوى .: فمثل ذلك لا يكون
 بشراً ، في حين يخفي البشر وصييون : ألا وإن من بدى أنه
 أحكم الناس وأطهرهم كله يشكف لك إذا خبرته عن خواء ، وعن
 فؤاد هواء ؛ أبي ؛ ليس في الأصاغة للحق ما يُنجبل ، ولا في
 الرجوع عن الخطيئ ما يُغزي ؛ ألا وإن أضعف الكلال ليقت
 لسيل المرم لأنه بلين له ، في حين يحرف سيل المرم أذنب
 الفوح في الساء لأنه يأتي أن بلين لشيء . ألا وإن الملاح الذي
 لا يرعى المنان هوج الرياح يكسر قلاعه ويفقد في اللجة أماله ،
 فأى عار في أن تبين يا أختر الآلاء ؟ ! انني ما أدعى الحكمة ،
 ولا أقول بلم كل شيء ، ولكنك غفوتني ، ونشأني على الرأي
 السيد والتبصر ، فأنا أخطأ أن تكون ممن لا يرى الأرباه ،
 أو يتبع هواء فيردى ! »

ويلح رئيس الخورس وجوماً بين الأب وابنه فيدخل قائلاً :

— « مولاي : لا ضير أن تمنى لسا في نصيحتي من حق

وانت يا هايمون ينبغي أن تتنعم بتجارب مولاك ! »
 فيقول الملك : « ها ... هاها ... بسد هذه السنين وذلك

بالدموع ، وبذكرون محنة بيت قدموس منشي طيبة وجد
 أوديب ، ثم يرتلون صلاة شريفة لثيوس ماوشكون يفرغون منها
 حتى يقبل هايمون للسكين الماشق — خطيب أنتيجوني —
 فيخطب رئيس الخورس الملك قائلاً :

— « هايمون أيها الملك : ولكم الأوح ، وآخر عسلوج
 في دوحتك ؛ ها هو ذا مقلداً وقد حطمه لهم ، وهمنه للصيبة
 النادحة ... أوه ؛ إنه يكي ؛ يا للآلهة ؛ أبذرف الدمع من أجل
 حبيبته ... الضحية ؟ أم هو قد جاء يتمس منها نظرة للوداع ؟ ! »
 « دخل هايمون »

— « من يستطيع أن يحسد ؟ ستملك كل شيء . فانتظر .
 (غامطاً ولده) أسمع يا أبي أنك جئت إلى هنا مدفوعاً بشورة من
 الملم بما آل إليه أمر خطيتك ؟ أكبر ظني أن حبك لك سرجع
 عندك كل حب ، وطاعتك إياه سببر لديك تصرفاته مهما تكن ! »
 ويصر قليلاً كمن جف لساه من القلما والفتية ، ويقول :
 « أنا ابنك يا أباه ! سأخضع لكل ما ترى من رأي ، وإن أوتر
 على عيشتك أهمل حسان المظهر . »

— « بورك فيك يا ولدي ؛ لقد كان هذا أكبر رجائي
 في رجاسة عقلك وعظم قلبك ؛ إنه ليس أحب إلى الآباء من ذرية
 سالحة طيعة يمزجون بها الأعداء ، ويسرون بها الأصدقاء ؛ وإلى
 لأنني أن هايمون اللبيب لن يفقد سوابه من أجل امرأة ؛
 اسحقها يا بني كما تسحق ألد أعدائك ، وابش بروحها الشريرة
 تبحث لها عن زوج شرير في ظلال هيدز ؛ لقد تآمرت وحدها
 على الملك وعلى مجلس طيبة ، وقد سمنا على إعدامها من أجل
 ذلك ، ولني تنكص على أفتابنا غيا أبرنا ؛ إنا هنا لا نعلم علينا
 ونحن أصحاب الأمر والحق ، وقد ركزت المدينة الخالدة سلطانها
 البين في شخصتنا فيجب أن نطاع إطلافاً ولو كانت أوامرنا ضربة
 من الشطط ... إنه لا يهدم عظمة الشعوب كقيام الرعية ضد
 ملوكها ولا يهزم الجيش المرمم ذا الأيد كميان جنوده فواده ؛
 وسيرى الجميع أنني هنا لأخعي القانون ، وأني لست هنا لأذل
 أو أتهقرام امرأة ! »

ويقرب رئيس الخورس من الملك فيقول : « الحق قلت ،
 والحق دائماً نقول ! »

« لو لم تكن ملكي وأبي، لاعتك مذهباً به !! »

« أنت ! أيها الفتون ! يا من تصيبك امرأة ! أصمت ! لا ترد على ! »

« ليكون كل الكلام لك ! »

« محال ! هذا محال ! لا بد أن تجرع كأس النون بين يدي عشيقها ! لا بد أن تردى أمام ناظره وملء عينيه ! إلى بها ... »

« بل هذا هو الحال ! لا تحمل يا أبتاه بتجريمها كأس الموت من يدك أمام ناظري ... بل لا تحمل بأن تراني آخر الدهر بعد الآن ! » (١)

« وينطق هايمون »

— ٨ —

ويقول رئيس المنشدين : « مولاي ! لقد أخذ الغضب منه كل مأخذ ، والشباب الغضب يركب رأسه اذا أمين كبرياؤه ، وقد يأتي من الفحال ما لا تحمد عقابه ! »

« ليفعل ما بدا له ! ليركب رأسه في طريق من الشوك آله لن ينقذ الفتاتين مما قسم لهما »

« الفتاتان ! وهل تتحلمان كتابها ؟ »

« ملك حق ! بل الطائفة وحدها ... تلك التي فلت القملة ! »

« وبأية طريقة توقع عليها عقوبة الاعداء ؟ »

« في القيو ! ! القيو المظلم تحت هذا القصر . ستفرد فيه وسيفرس لها مهاد من الشوك يحجز روحها وبندنها حتى تموت ولتبيد هنالك آلهتها ... آلهة الفناء ... حتى تقضى فيها قضاءها ... »

« ويخرج كريون »

دمري حُجْبَتِ

(لها بنية)

(١) تحب أن هذه الثورة من سوفوكليس على سلطان الآلهة هي الأولى من نوعها في تاريخ الأدب . وكثيراً ما تارة في ذلك بين وبين سويل بطر في كتابه (The Way of all Flesh) ويبدو شوق في قعته (Misalliance)

نصيح

جاء في مقول « مقتل أبي الطيب اللثبي » للشعور في هذا العدد صبعة ١٦١٤ سطر ١٣ من السطور الأولى : « قدامك وعش ثوبه من رتوت الأعراب الخ ... وسواها : قدامك وعش ثوبه وجع من رتوت الأعراب ... »

الشبيب رشدنا هذا الصبي الطرور !! »

فيقول هايمون : « ما هو حق غضب ! ولا حساب لستين في ضرورة نزل بك قاهرة ! »

« وأي ضرورة في أن تلوذ بأذيال الثائرين ؟ »

« أندأ لم ألد بأذيال مجرم أفاق يا أبي ! »

« وله ؟ أليست قد نهضت عليها الأدلة ودمعتها البراهين »

« حاشا ! إن طيبة كلها تنكر ذلك !! »

« وهل طيبة تحكي أم أنا التي أحكم طيبة ؟ »

« في الحق إنها هي ... لولا أن كسفه نمومة سقى وتنسبني للزق ! »

« أي أن آخرين يشركوني في أميري ؟ ! »

« ان رجلاً مفردة لا يقوم مقام مدينة بأسرها يا أبي ! »

« أو ليست كل مدينة في قبضة ملكها ؟ »

« هذا اذا كان الملك يحكم كحياناً في صحراء ! »

ويكون الملك قد جيل صيره فيقول :

« اذن ... أنت حاي المرأة أيها البطل الصثير ؟ »

« أنت هو المرأة ... وأنت وحدك التي تنسبني !! »

« وقع ! ! تأتي إلا أن تناقض أنك ... سفطة ! ! »

« بل أجهد أن أردك عن التماذي في خطتك ! »

« وأي خطأ في أن أؤبد سلطاناً وأحفظ وقاري ؟ »

« وأي وقاري في تخدير الآلهة ؟ »

« أيها الشرير ! يا من تأخذ بزمالك امرأة ؟ »

« أجل ... ولكنها لن تقودني إلى مفسدة ! »

« ولنا بذلت لها دفاعك ! »

« بل بذلت لك ولي ... وبذلك من أجل الآلهة في الدار

الآخرة : »

« إنها لن تميز حتى تكون زوجتك في هذه الدار

الأولى ! »

« أعرف ... وأعرف أيضاً من تكون سبب خرابه

واهبارة موتها ؟ ! »

« هه ! أنت تهدد وتوعدها أيها الباق (يا قليل الأدب !) »

« ليس يتوعد ولا يهدد من يقول قولنا نحن ... والحق

الصراح ! »

« هه ... هاها ... ستدفع عن هذه القمحة : أيها الناصح

النتبي : »

البريد الأدبي

الأدب الهندي في مختلف أطواره

تتكون اللغة الهندية الحديثة من ثلاثة عناصر ؟ من أصول سنسكريتية خالصة ، ومن أصول سنسكريتية حورت بمسب الحاجة ، ومن أصول حديثة مبتكرة أو مشتقة من اللغات الأخرى وهذه الأصول الثلاثة هي اليوم قوام اللغة الهندية المعروفة « بالهندستانية » أما اللغة الهندية التي اشتقت من الأصول الفارسية والبرية فتسمى باللغة الأوردية

وبدأ الأدب الهندي ، كما تبدأ معظم آداب العالم ، بالشعر ؛ وينقسم الشعر الهندي القديم إلى ثلاث مراحل تتمشى مع سير التاريخ الهندي . فقد القرن المئزر إلى القرن الرابع عشر حيث تكثر الحروب الأهلية والغزو الأجنبي ، يسود الشعر عنصر الفروسية ، وكان اللوك يرمز بلحقون الشعراء بمحاشيتهم ، ليثيروا الحماسة في الصدور بشعرهم . وكان أعظم شاعر في هذا العصر هو شاندربادري صاحب المقطوعة الشعرية التالية : « برتفراج رازو » ، ويليها الشاعر بوشان صاحب مقطوعة « شيفابواني » وبعد الفتح الإسلامي ضعف شعر الفروسية في الهندية ؛ فقد رأى الهندو ما أصاب دينهم من الآفة ومعايهم من المدم ، فأنجموا نحو الشعر الديني ، واستمرت هذه المرحلة من القرن الرابع عشر حتى القرن السابع عشر ؛ ويتبنى جماعة من أقطاب الشعر الهندي إلى هذا العصر مثل كبير ، وجورو ، وفالك ، وجياني ، وميراني ، وكيشاف ، وصور ، وتولسي ، وتولسيداس وقد وصف هؤلاء الشعر الأدب الهندي تحفا رائعة من الشعر الخالد ؛ وكان تولسيداس بالأخص نبيا كما كان شاعرا عظيما ؛ وكانت تحفته الخالدة « رامايان » عملا في توثيق أوامر الوحدة الهندية . وقد ساهم الكتاب المسلمون في نهضة الشعر الهندي في ذلك العصر ، وأن لم يكن شعرهم كله من النوع الديني

وأما المرحلة الثالثة من شعر الهند القديم ، فقد عرفنا بمرحلة الشعر الشرعي ؛ وقد ساد فيها السلام نوعا ، وأجبه الشعراء

إلى التنوع والابتكار ؛ وكان أشهر شعرائها بهاري ، وماتيرام ، وبوشان ، وصردهار كاورايا

وبدأ طرا على الشعر الهندي تطور عظيم ، وأخذت الهندية الحديثة تحل تدريجيا مكان الهندية القديمة ؛ وتطور الشعر ذاته فأخذ الشعراء يصفون الطبيعة والسائل الاجتماعي والسياسية ، وكان البنديت شريدار بالاقلا في مقدمة الشعراء الذين استعملوا الهندية الحديثة ، ومن مشاهير الشعراء الهنديين أيضا ؛ أوبدياسنغ أو بادليا ، ومهاير ديفلي ، ورمشاريت أو بادليا ، وسرماني ماديبي فارما

وأحدث أطوار الشعر الهندي ، هو توجهه نحو « التصوف » وقد كان البادي بهذا النوع الحديث من الشعر الشاعر الأرميني والنت هوتيان

وكان في الأدب الهندي قبل مجيء الانكليز قليل من كتب النثر ، وكان سادا سكايل ، وأنشاء الله ، وسادالا مسرا طلائع النثر في الأدب الهندي ، ثم جاءت البعثات التبشيرية بعد ذلك وترجمت الكتب النصرانية إلى الهندية ؛ وألف الكتاب ساراسواني كتبه بالنثر ومنها كتابه الشهير « ستياثرت براكشي » وذلك لكي ينشر دعوته التبشيرية « الأرواحاج » ، وكان أعظم الكتاب الثابرين في هذا العصر بارتندو هاريشاندرا ، فكتب بالنثر عدة قصص تخيلية وأقناع دعوة النثر بين أصدقائه ؛ وظهرت في ذلك العهد أيضا بعض المجلات التي تكتب بالهندية النثورة ، ويعرف هذا العهد بمهد بارتندو

ويصف العهد الثالث من النثر الهندي بمهد « ماهانير براساد » ، ففي سنة ١٩٠٣ انتخب هذا الكاتب الشهير لتحرير مجلة « ساراسواني » في الله آباد ، وقد كانت أشهر مجلة أدبية في ذلك العهد ، وقد استطاع ساراسواني أن يخلق بواسطة هذه المجلة معيارا جديدا لكتابة النثر الهندي ، وأن يداون على الظهور كثيرا من كتاب الشباب

Women and and تمنالج الذكورة استوبس في كتابها الجديد ناحية جديدة من الحياة الزوجية هي التطورات التي تطرأ على علانج الزوجين وعواملها النفسية والاجتماعية ، ونحو عوامل الشباب إلى عوامل الكهولة ؛ وتتناول بين موضوعات كتابها ما يأتي :
التقدير الحسن والأزمات ، التطور في الرجل والمرأة . بعض عوامل فيسيولوجية في الرجل ، بعض عوامل فيسيولوجية في الجنسين ، بعض هذه العوامل في المرأة ، بعض وسائل المعالجة .. الخ ولذكورة ستوب شهرة واسعة جداً بين الشباب الإنكليزي وهو يقبل على قراءة مؤلفاتها شغف ؛ مثال ذلك أنه بيع من كتابها عن « الحب الزوجي » نحو مليون نسخة في عشرين عاماً ؛ ولها عدة كتب أخرى تلاقى في إنكلترا وأمريكا مثل هذا الانتشار المدهش

أثر ترفارلي للموسيقى لست

من أنباء النما الأخيرة أن الحكومة النموية قد أعدت أترأ تذكاراً للموسيقى النموية الجري الكبير فراتز لست لينصب في مدينة إرنشنت من أعمال مقاطعة بورجنلند النموية ، وذلك بمناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته و مرور مائة وخمسة وعشرين عاماً على مولده ؛ وقد ولد لست في سنة ١٨١٩ في ريدنج من أعمال الجريوم كانت قطعة من الأبراطورية النموية ودرس في فينا وباريس ، ونبغ في الموسيقى تأليفاً وعزفاً ، وطاف هوامس القارة ومهر مجتمعات ذلك العصر برأيه وسحر عزفه ؛ وفي سنة ١٨٦٥ اعتزل الحياة الدنيا واعتنق الرهبنة ، ولكنه اشتغل بالموسيقى الكنسية ، وألقى في كنائس أوروبا الكبرى عدة فحلمات موسيقية اشتهرت في ذلك العصر ، وحجت اليها الجماهير من مختلف أحاء العالم ، وتوفي لست في سنة ١٨٨٦ ، ومع أن لست كان مجرباً بمولده ، فهو نموي التربية والفن ، ولذلك رأيت الحكومة النموية أن تكرم ذكره بصنع هذا الأثر التذكارى ونصبه في مدينة إرنشنت وهي التي عاش فيها لست أحوالاً طويلة ، وهذا الأثر عبارة عن تمثال رائع قام بصنعه المثلان الشهيران بارى وتسانباور ؛ وقد أجرى ربح الستور عن الأثر التذكارى في حفل رائع في مدينة إرنشنت . خطب فيه وزير الماروف توه بيميرة للموسيقى الشهير ، واختتمت الحفل بربف بعض قطع شهيرة من تأليفه

ويبدأ النقد الأدبي في الأدب الهندى من ذلك التاريخ ، وكان أشهر النقاد رمزذ الهامير براساد دوفيدى ، والتبديت شارما ، وباشياموندراس ، والتبديت شكلا
ويتأثر العهد الحاضر من النثر الهندى بنشاط جيم في جميع الفنون ، وقد أدت ترجمة القصص البنغالية الحديثة إلى النفاة بوضع قصص هندية مسرحية ، وفي مقدمة مؤلفي المسرح اليوم جاجاشانكار براساد ، بيد أن الرأي العام لا يهتم الآن كثيراً بهذا النوع من الأدب بعد أن زاحه القصص العام والسينا
وأم أنواع الأدب الهندى للتور اليوم هو القصص ، وقد أدخلت القصة القصيرة إليه حديثاً ، وأعظم كتاب القصص الهندى هو « مونثى برمشاد » ، وقسمه من أعظم وأرفع الأنواع ، ولو أنها توصف أحياناً بأنها مفرقة للثقل ، وأسلوبه نموذج للشباب
وأما جاجاشانكار براساد فهو فنان وشاعر يضع قطعاً مسرحية فوق مستوى القارى العادى

وأشهر كتاب القصص في الهند اليوم هم سودارشان ، وأورجا وشانورسن ساسترى ، وجانتندرا ، وهناك مئات الكتاب الشبان الذين يتفكرون لكتابة القصة ؛ ونادة القصص هي في الغالب المسائل الاجتماعية والسياسية ، وهناك قليل من الكتاب الفكريين

وهناك مجلات هندية كثيرة من الدرجة الأولى ، ومن أشهرها : شاند ، وساروساوى ، وهانس ، ومدهورى ، وآرج ، وبرآلب ، وفابوج ، وفارتمان ، وغيرها
أما الأدب العلمى فلم ينتج في الهندية بعد ، ولم يكثر إنتاجه . ذلك أن الهندية ليست وسيلة للتعليم الفنى ؛ ومع ذلك فقد ظهرت بالهندية عدة كتب علمية ونية

ومن الظواهر الجديدة في الأدب الهندى ، أن كثيراً من الكتاب الذين لا يتكلمون بالهندية يكتبون اليوم بها ؛ ومن هؤلاء أمير خسرو ، ورجيم ، وأمير طى مير ، وغيرهم من الكتاب السليين

كتاب جيمر طارى ستوبس

صدر أخيراً كتاب جديد للذكورة مارى استوبس Mr-stopes التي اشتهرت بمباحثها عن الحياة الزوجية ، عنوانه « تطور الحياة عند الرجال والنساء » Change of Life in Men

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البلوتى رقم ٣٢
ماجين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

بذل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ نمن المند الواحد
مكس الاعلانات
٣٩ شارع سلاين باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٦١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جادى الأولى سنة ١٣٥٥ - ٣ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

البك والباشا

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحديثي صاحب سر (م) لباشا رحمه الله قال : جاء يوماً إلى زيارة الباشا رجلاً دخل على مهلاً مشرق الوجه كأنه مضطرب من داخله بشمعة ... وبتريخ عطفاً كأنما تهوّه أسرار عظلمته، وعشى متعلماً كالرأه الجلية التي أفتلها لحسها وأفتلها للماني الكثرية من أعين الناظرين إليها، وعلى شفثيه خيال من فسكره هؤلاء الكبراء المفرودين الذين لا يأمر أحدهم رجلاً صغيراً إلا ليُعمله أنه هو كبير فيكون في الأمر شيئان : الأمر واللؤم. وأقبل على في هيئة شائعة لو نطقت لقالت : سبّح اسم ربك الأعلى . سبّح الله الذي خلق في الأسد شعرة جبارة خرج منها الأسد كله

سبحان الله ولا إله إلا الله . هذا (فلان باشا) الذي قرأت في الصحف أسهم أنهم أنعموا عليه برتبة الباشوية ؟ خلقه الله من تراب وحوالت الرتبة هذا التراب الذي فيه إلى ذهب خالص ... ينظر إلى ورغمه أن تقف عيناه على وعلى الحائط ؛ ولا تجبده نفسه للزهوة سبيلاً إلى التعبير عن الرتبة إلا هذا الازدراء النبئ من شخصه العظيم لم يكن كمنخصه . ما بين أسر

فهرس الممد

صفحة	
١٢٤١	اليك والباشا ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٤٢	ذات الشوب الأرجواني : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٢٤٦	القرى مؤرخ الأملس : الأستاذ محمد عبد الله تان ...
١٢٤٩	أثر الصوفى في ترميم القلن : الأديب محمد طه الحاجرى ...
١٢٥١	في القفا الأديب ... : الأستاذ اسماعيل مطهر ...
١٢٥٣	دين الشسني ... : الأستاذ سيد الأفغانى ...
١٢٥٨	داني البجيري ... : د. د. غ. ...
١٢٦٠	أبو بكر بن العربي ... : الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي
١٢٦٢	جاسة الإسكندرية ... : ابراهيم جنة ...
١٢٦٥	استخراج الفسريخ : { الأديب السيد أحمد صقر ...
١٢٦٧	من تليد إلى أستاذة ... : محمد عبد السلام بحر ...
١٢٦٨	الامبازات الأجنبية : { الأستاذ محمد الأسمر ... (قصيدة)
١٢٦٩	جبل النار : الأستاذ أبوسلى ...
١٢٧٠	القباية (نقصة) : الأستاذ على الشحاتى ...
١٢٧٣	أفيجوني : { الأستاذ درسي خبة ...
١٢٧٦	أسبروع الفنتي في مدقق ...
١٢٧٧	خطاب وكيل السيد السامى في مهرجان للفنى ...
١٢٧٧	خطاب وزارة المعارف في مهرجان للفنى ...
١٢٧٨	جبة أدبية عيططة في سيورة ولتان ...
١٢٧٨	مسلطن تاشد العالم الأسانى ...
١٢٧٩	فتوى مشيئة الأزهر في (الحجاب) و (الحان) ...
١٢٨٠	رأى أستاذ فرنسى في رواية (شهرزاد) ...

قال الآخر : إذا كان نور محرث فثله كثير فلا يكون نوراً
عظيماً كما قلت وليست له إلا قيمة مثله
قال الباشا : أراي أخطأت ولمن الله المجلة ، فهذه أوراق
سرقة حمار ...

قال صاحب السر : وانصرفت عنهما بأوراق وقد رأيت
يد الباشا مملوءة لصاحبتا بيتيحتا كلها مصفحات . فلم يكن إلا
يسير حتى خرج مبتهجا بمجد السرور بملطيقه . ثم دعاني الباشا
ودفع إلي بطاقة بالحاجة التي جاء فيها الرجل ثم قال :
يأليت لنا في ألقاب الدولة لقب (رحمة الله) ... بنم
به على مثل هذا . أندري يا بني أن هذه الرتب وهذه الألقاب لم
تكن في التقدمة إلا كوضع علامة النثر على أهل النثر ليهامهم
الناس حتى كأنما يكتب على أحدهم من لقب بك أو باشا :
مُلحَن بالدولة ...

وكان الشب آمياً جاهلاً لا يستطيع الإدراك ولا يحسن التمييز .
فكانت الألقاب كلقوانين الشخصية الموضوعة في صفة موجزة
مفهومة متينة الدلالة ، وكان كل من يحمل لقباً من الحكومة
يستطيع أن يقول للناس : لقد وضعت الحكومة كلمة الأمر في
شفتي

وكان اللقب إعلان من الحكومة المستقبلية لشعبها الجاهل :
إن هذا البك والباشا ممن يحق له أن يخشى فيجب له أن يحترم^(١)
من المزل أن يشتري اسم النصر المحرري أو يوهب أو يمار ؟
وأقبح منه في باب المزل أن ينم على مثل هذا الآن بلقب باشا .
وأنا أعرف أنه قد بذل في سبيله ما بذل وأشاع ما أشاع فكان
الذين منحوه إياه لم يفعلوا شيئاً إلا وضع توقيعهم على أخذهم ...
وقد أصبح الرجل تحت تأثير الكلمة المنظمة غبولاً
بسحرها الوهمي فحسب ذلك إدخاله في وظيفة كل حاكم
وإشرافه في الحكم متى اقتضته مجاري أموره وأحواله
أو حاجت أسبابه وأتباعه . وهذا هو ذا قد تباد يطلب حقه فإن
مثله لا يفهم من لقب (باشا) إلا أن الحكومة قد سوتت
سلطه الظهور والعمل فدثت بابه وقوت أمره ونوحت باسمه
لصالحها وعملها ؟ فهو عند نفسه قد التحم منذ اليوم بالنسب

(١) يحسن شيئاً من لفظة الرتب والألقاب في معالة (بنت الباشا) من
عائلات في الرسالة

واليوم زاد هذه الزيادة الأدبية ، أو كما كانت صورة خطوطاً
تقط فوضمت فيها الألوان ...

(باشا) ! هذه الباء وهذه الألف وهذه الشين الممدودة
ليست حروفاً خارجة من الأبيدة العامة ، فإن الأبيدة قد تجعل
الباء في بليد مثلاً ، والألف في أبه ، والشين للمدودة في شاهد
زور مثلاً مثلاً ... بل تلك حروف من حروف الدولة منتزعة
من قوة قادرة على أن تجعل لحياة صاحبها من الشكل ما يشبهه
الفن على الحجر من شكل تمثال ينصب للتعظيم
قال : وكنت أعرف هذا الرجل وهو رجل أي لا يحسن
الإلحاح اسم كما تكتب الدجاجة في الأرض ... وكانت الرتبة
عليه كاطلاق لفظة الخديعة على صخرة من الصخور الصلبة ؛
وهذا مما يحتمل الجواز بملافة ما . ولكن القى لا يسوغ في الجواز
ولا في مبالغات الاستمارة ولا في خرافات التسجيل أن تزعم
الصخرة للناس أن لفظة الخديعة الذي أطلق عليها قد أثبت فيها
أشجار الخديعة

قال صاحب السر : واستأذنت له على الباشا فهل له الآن
وقال : هذا رجل أصبح كالرورة البصومة بنظام الدولة فتشكّن
ما هي كائنه فإن لها اعتبارها . ثم تلقاه على المازل التهم وقال له :
أمنتك بالتحمي ... مَبَارَكُونَ يا باشا ... وأقبل عليه
وبسط له وجهه

وكان في الباشا دُعاة ظريفة يعرف بها ، وهو كثير النوادر
واللحج ، وله خصيصة محبة فيكون بين يديه كدس من الأوراق
التي تمرض عليه ينظر فيها ويقرؤها ويتدبرها ، وهو في ذلك
يستمتع إلى عده وبراحه ويرد عليه ، فيصرف الناس والأوراق
في وقت واحد ، ويشتمل ناحيتين من فكره اسملاً واحداً
لا يُخل بالاسابة في شيء من هذه ولا من تلك

ثم قال للباشا الحديث وعينه إلى ما بين يديه : هذه أوراق
سرقة نور عظيم فكيف يساوي النور العظيم الآن ... ؟

قال صاحبنا الذي التفتن : إذا كان من الثيران التي تمرص
في الماراض وتتل اللدائيات الذهبية فقد يمد سره وينال به

قال الباشا : نعم نعم . إن من الثيران ثيراً ما يُنم عليها
الألوان ... ولكن هذا النور الذي سألتك عنه يا باشا هو نور
محرث لا نور ممرض ...

ذات الثوب الأرجواني

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

(بنيت : الكلام كله تحيل ولا أصل أوحينه) ..

- ٨ -

كرسها ، وإحدى ساقها على الأخرى ، وذراعاها على حافة الشرفة ، وخدها على ظهر كنفها ، وأصابعها تنقر على الحجر ، وقدمها الدقيقة تتحرك متتابعة نقر الأصابع ، كأنها تعلم بصوت أوكا أنها تدندن لنفسها بصوت خفيض ... وليني مع ذلك أسمع !!

إذن لكان لي بعض النساء ... ولقد نمت صوتها إذ تكلم جارتها أو تدعو أختها - أو هو لا بد أن يكون أختها - ولكني لم أسمع غناها . وما من شك هندي في أنه شجي وأن صوتها رخيص فانه خالص كالفضة . ولكنها بخيلة ... جدا ...

وأخر ما حدث مما لم تدفع عني شره أتى بهد أن كتبت فصلا من هذه الفضول كان في البيت لفيف من الأهل والأنبياء - فبحسبهم الله جيما - فقالوا ما هذا ؟ قلت : « فصل في ذات

الثوب الأرجواني » . قالوا : من عساه تكون ؟ فكرهت هذا الفضول منهم - ولكنهم يحسبون أن كونهم أقارب يشفع لهم في كل فضول - غير أنني كتبت مقفى لفضولهم - لا لهم

هم - وقلت : « إنها من غلوقات الخيال » فجعل هذا يزوم ، وذاتك يحدق في وجهي ، وقالت يقول لي : « عيني في عينك ؟ »

ورابع يقول : « طيبا .. طيبا .. » إلى آخر ذلك . ثم اقترح واحد منهم - هو أشبههم - أن أقرأ لهم ، قلت : حتى ينشر . قالوا : بل الآن وهل ثم مانع ؟ وما الفرق بين أن نسميه الآن وأن نقرأه مطبوعا في « الرسالة » ؟ ؟ فالتفت - لا أدري كيف ؟ -

وشرعت أقرأ لهم ، وليني ما غفلت فقد كنت كأنما بعت نفسي .. وقال أحدهم : « اسمع .. ما دام أن الأمر كما تقول فإن من الواجب تغيير كذا وكذا وإبداله بكذا وكذا .. »

قلت : « هذا مستحيل .. لقد كتبت ما خطر لي واتبعي الأمر »

قال : « كلا .. يجب أن تحيل الرجل الذي يتحدث بلسانه أرق عما يوم كلامك »

قلت : « ولكنه هكذا .. وقد خلقه الله كذلك فكيف أشوهه أنا ؟ ؟ »

قال : « إذن هو شخص حقيق . ؟ » قلت - وقد أحسنت أتى وقت - « يا أخي وما لك أنت ؟ إن صوته في ذهني كما أصف .. ولست أستطيع أن أغيرها إلا إذا استطعت أن أغير طريقة تفكيره وصيئة خيالي .. وهذا شيء لا قبل لي به فانصر بالله عليك »

لو كانت ذات الثوب الأرجواني مع « موسى » - عليه السلام - لما ذهب إلى فرعون بدعوة إلى ديه لكان الأرجح أن يؤمن ولا يكفر ، ولكن من المحقق - عندي على الأقل - ألا ينزل بعصر ما نزل بها من البلايا والضرر والمصائب الكبير . ولكن موسى - عليه السلام دائما - لم يكن على ما يؤخذ من تاريخ حياته - بمرتب مبلغ تأثير الأرجوانيات فلم يسأل الله أن يشد أزره إلا بأخيه هارون ؟ وقد فطن قومه إلى هذه الحقيقة ، ولكن بعد خراب البصرة . على أني لا أرى ذات الثوب الأرجواني تقيي شيئا ولا أعرضها تدفع عني يلاه . وإن المكافء جيما لتحقيق في تحت فيها ومع ذلك لا تحرك ساكتا ، ولا ترفع أصمها كايحا ، فأني حب هذا بالله ؟ ؟ لكان في بها تشمت في ويسرها أن يصيني كل يوم سوء ، وكأنما تظن أن حسي كلامي ضرر أن أنظر إليها وهي قاعدة على

الحكوى : وفي كلمة واحدة هو قد ولد من بطن الحكومة ... ألا ترى أن الشعب لو استرد سلطته الكاملة وأن الناس لو أيقنوا أن هذه الانقلابات فارغة من الأمر والنهي والوسيلة والشفاعة لما عني من يبابها ولكان حيلها هو أول من يستخرج منها ؟ فهي إذن شبيهة من الحكومة ونضليل في مثل هذا الرجل الأعمى ، وهي ضرب من التهويل والمبالغة في سواء من السكراء والنظام : كأن الوزير الذي يقب بالباشا يجمل فيه لقبه وزيرين ، وكأن مثل هذا الأعمى المنفل يجمل فيه لقبه شخصا آخر غير الأعمى المنفل

أنا قلما رأيت رجلا يحتاج إلى انقلاب ينظم بها إلا وهو لا يستحقها ؛ وقلما رأيت رجلا يستحقها إلا وهو لا يحتاج إليها ؛ فإن يكون موضع هذه الرتب والألقاب ؟

(ميرى بشر باسنديز)

رجل... فتفرع وتبعني... إلى...
فما سكنت الضجة قلت: «إلى كعب قبة ولست أصف

ملعب هرجين أو سرك حيوالات

قلت: «ما أحسن هذا الأدب: أنت لا تستطيع أن تفهم
الوافت الروائية ولهذا...»

فصاحت إحدى الفتيات للوجودات: «هس... أعلن أن
هذه هي ذات الثوب الأرجواني... الحق إنها جميلة... ويجب
أن نتعرف أنه مذكور»

فنادى اللعين يقول: «آه... لا شك... لا شك... جميلة
جدا... ولكن انظروا ماذا صنع بها؟؟ لقد صارت في بدء...
أعنى في وصفه لها... ثوبا أجوائيا لافتا من لحم ودم... ولو
أنه استمع لي...»

وهنا ضاق صدرى وتقد صبرى ولم تبق لي طاقة على احتمال
هذه السخرة فتناولت الورقات التي كانت مكتوبة وكنت أدورهاها
لهم وضربتها كل بمزق

وليس هذا سوى مثل لبعض ما أتى في سبيل ذات الثوب
الأرجواني، وهي لا تبدأ ولا تباري! والحق أقول إلى ما أجد
أفهم شيئا من أمرها. فلما أنها منية في هذا ما لا يتجلى شك
فيه. ولقد حرصت صراحت على أن أبين هل في العبرة التي أسكن
إحدى شقاتها من يتألفها أو يتألفها أو يصنع ما يصنع المعب
أو العاشق أو اللعنون، فلم أجد أحدا، وكثيرا ما انحدرت إلى
الشارع ووقفت على الرصيف الآخر للقبائل لمصيفنا ونظرت إلى
عمارتنا، وقد وجدت في كل مرة أن الزرافة جديما إما موصدة
أو لا أحد فيها. ثم إلى أعرف متى يكون ساكني في بيوتهم
ومتى يخرج كل منهم؟ فقد لاحظتهم جيما وعرفت عاداتهم
— حتى النبان للالعين الذين تخفى مزاجهم — فإلا أحد هناك
تنظر إليه أو ينظر إليها سوى في هذه العبرة الضخمة ذات
الطبقات السبع. فهي لا شك تنبئ وحدي بكل ما يبدو عليها
من ارتياح واشتزاز، ومن نفور وإقبال، وأنا المقصود بكل ذلك.
ومؤدى هذا أن لها عناية بي، وليس ألهم أن تكرهني أو تحبني
فإن المال الواحد في الحالتين، ومتى نبح الرجل في لفت المرأة إليه
فإنه يتوسى أن تظهر له البغض وأن تبدي الودة؟ فإن ألهم أنها
صارت تنمي به، وأنها أصبحت مشغولة بأمره، ولا بد أن يؤدي
هذا إلى الحب آخر الأمر. فليس للحب أول عند المرأة إلا العناية

فشرعوا يتكلمون ويسخرون. وقال أحدهم: «هل قلت
إن أنه أفنى؟؟»

قلت: «كلا فاني أستطيع هذا النوع من الأنوف»

قال: «إني وإني أنك كنت تصورني وأنت تصف هذا
العاشق اللدنف، ولهذا أرى من حتى أن أستشار فيها تكتب عنه»

قلت: «إني عاشق ليس مدتها... هو على العكس صحيح
معاني... ثم إنك آخر من يصلح لهذه المواقف الانسانية...
ولست مجنونا حتى أصفك في قصة»

قال: «هل تسمعون؟؟ لا بأس!.. عض اليد التي تطعمك
وتنذلك!! هذا جزء من يسمح لك أن تصور شخصيته البارعة..
لا بأس!! ولكني لأفهم كيف تكون هذه الحبيبة عصرية
ولا يكون لها كلب؟؟ أو على الأقل جرو صغير؟؟ نعم لا بد
من كلب ققم أدخله في القصة»

قلت بنيت: «يكني أنك ستقرأها فيتحقق مرادك»

فلم يهزم وقال: «صحيح؟؟ ولكن هذا لا ينبغي أن الفتاة
المسكينة لا كلب لها إلا على بعد ثلاثين مترا!! كلا. هذا
لا يليق!! اسمع مني وغير ما كتبت.. وهذا مستند أن
أسألك.. إن للناس توجدا لجل الصالح.. وأنا أسألك بإخلاص
أي شيء أوفق من أن أمد يدي إليك لأشد أزرك؟ وهل يليق في
أن أقعد ساكتا وأنا أراك تخط وتزعم لنا صورة رجل وامرأة
لا يمكن أن عشي مثلها في الدنيا؟؟ كلا — على التحقيق...
(والفتت إلى الوجودين وسألهم) أهذا ينتظر من؟؟»

ولأول مرة في هذه الجلسة صرحت إذ سمعهم جيما يقولون

بلسان واحد. «نعم»

ولكنه لم يبايهم ومضى يقول: «هأنذا... أجيء في
ال لحظة الحافلة بالاحتمالات متكررا في زى وجل هم وفي قدي
حذاء أن قد يلقان بايئا آدم — فقد زعموا أن طوله والتمياز بالله
أربعمون مترا — ويتم ليس لحقه سقف... حسن... ولا يراى
أحد... ولا تقطن إلى وجود الفتاة ذات الثوب الأرجواني،
على الرغم من هذا الهول... فأخرج منهما، وأتلف أنا عيب
الجارى حتى أبلغ الشرفة التي تتخذها ذات الثوب الأرجواني،
غرفة جلوس، وحجرة استقبال، وبيتنا للزفة، وملعبا لتنس
ومسبحا للزناك!! فأنانها وهي قاعدة تفكر في حبيبها الخرف
الذي لا يستطيع حتى أن يحرك إصبعها يشير به إليهم وأقول لها

في شرفي جعلت ذات التوب الارجواني تراعين من مكنها
النظم وهي تحسب أني غافل عنها ، أو أني لا أرى في الظلام . ولما
المنز . ومن أدرأها أن لي عينا كعين القطعة ؟ — ترى في الظلمة
كأ ترى في النور ... وأحسب أن الارجوانية قد صادت تعرف
كل شيء . عني فليس عندي ما أكتفه . وإذا كان أحدهم خلق
الله يؤمن بالسر فاني لا أؤمن بذلك ، ولا أعتقد أن في الدنيا شيئاً
يقي سرّاً مكتوماً . ولهذا أرى أن من البعث أن أحاول كتمان
أمر . وما دام ليس هناك ما يعجزني فلماذا أتكمم وأقتر ؟ لا بد
أن يعرف الناس ما تحاول إخفاءه ، فأولي بك أن تدعمهم يعرفونه
منك اتقاء للتشويه ، واجتناباً لقاط وسوء التصوير . ولكنني
لا أعرف عنها إلا القليل البادي لأنها فتاة وليست رجلاً مثلي .
والرجل من الحرية ما ليس للمرأة . وقد لا يضير الرجل أن يعرف
عنه الناس أنه عاشق ، ولكن فتاة صغيرة غضة السن قد يضرها
ذلك ، ولا سيما إذا كانت لا تعرف آخرتها مع الرجل الذي ترى
قلها مجذوبا إلى . ومن هنا أعفوها ، ولكن الذي لا أستطيع
أن أتبين وجه المنور فيه أو الحكمة هو هذا القلب ، فلها تارة
ترضى وأخرى تنقضب ، ومرة تقبل وطورا تنفر . وإنها لتقبل
— أحيانا حتى لا تبقى عندي ذرة من الشك في سرورها بحيي لها
وحتى لأحس برغبة شديدة في أن أقفز من النافذة إذ يخيل لي في
هذه اللحظات أني أستطيع أن أطير إليها من فرط الخفة والسرور ،
ثم تمرض وتنفر فيثقل علي نفسي ذلك حتى لأم بأن أشرب
حجارة الشرفة بيدي وأركلها برجلي كأنها هي المسؤولة عما أرى
من إغراضها .. ولا سبب أعرفه لأقبلها ولا لأعراضها فإني يتنا
أكثر من النظر .. ولو شامت لكان يتنا ما يختصر هذه
الثلثين متراً ويحملها متراً أو نصف متر أو شبراً أو أقل من
ذلك .. ولكنها لا تشاء . وأكبر الثقل أن ليس لشئيتها دخل
في الأمر وأن رغبتها لا تقدم أو تؤخر . كان الله في عونها ..
وفي عوني أنا أيضا ، فإن ضيق صدرها بما تجد من القيود التي حولها
ينقلب على رأسي أنا .. وما لي ذنب ولكن العامة صدقوا في
قولهم « ضربوا بتاج الكسبري ... »

أبراهيم هيب القادر المازني

(تنبيه — وقع خطأ مطبعي في آيات ل قديمة روتها في الفصل
الباقي تسكب الحياه (ببناء الربوطة) احياء ، بالمره ، وكذلك النجاة
(تاء مبروطة) كتبت بالمره . والصواب في الاثنين بلاء ، وتتعلق في
البيين هاء لا أدري لماذا ، وشري لا يتعنه أن يزيد نساءً بالخطأ
للطبي — المازني)

مهما كان باعها والداعي إليها ، ولا ريب في عتابها في . بل في
وسى أن أقول وأنا آمن ومطمئن إنها تدرسي في الصحة والمرض ،
والسرور والحزن ، والضحك والكآبة ، والجد واللبس . بل هي
ترصد كل حركة لي ، وكل إشارة ، وتنقب ما يصدر عني وما يكون
مني ما دمتم بأدبها لها ، وقد كنت أمس أنظر من الشرفة إلى
الطريق وأناأمل الراحين والنادين وأسرى عن نفسي بمنظر الناس
وما يكون منهم ، فاتفق أن رأيت فتاة في ثوب بني عبوك
وحذاء بن خيل إلى أن أحدهما أبيض والآخر أسود ، فاستغربت
أن تلبس فتاة حذاء بن غثني اللون ، ودعوت إحدى من في البيت
إلى النظر فوقفت مستغربة مثلي ، وكانت الفتاة تروح ونجيء
على الرصيف في انتظار الأمينوس ، وقد أبطأ عليها فظال تحسبها
أمامنا ، وطال عجبنا من حذاءها المختلفين ، وكنت أشير إليها
وأنا أتحدث عنها ثم رفت رأسي إلى شرفة الأرجوانية فإذا فتاتي
قد نهضت وانحنت تطل على هذه العجوبة ، وقد ظهر لنا أن
الحذاء بن ليسا مختلفين وأن كلامهما نفسه أبيض والنصف الآخر
أسود . ولما كانت الفتاة تسير وجانبها إليها فأنه لم يكن يبدو لنا
من لوني كل حذاء إلا جانب واحد ، ولهذا غطناها بالثوب
وأسرفت في الأناقة إلى حد اتخاذ حذاء بن : واحد أبيض ،
والثاني أسود

أريد أن أقول إن بال الأرجوانية إلى — لاشك في ذلك —
وأن عنها على كل حركة لي وأنها تنقب إشاداتي — وكلامي
أيضا — ونحاول أن تدرك المقصود منها والراد بها ، ولم أقص
حكاية الحذاء بن وصاحبتهما إلا على سبيل التمثيل . وثم قصص
أخرى تجري هذا الجري وتؤدي إلى هذه الدلالة ، وفي ذكرها
تطويل لا موجب له . ومع ذلك تجاهد ذات التوب الارجواني
أن تخفي حياء — أو على الأقل عتابها الشديدة — وتروح
تغالطني فتبدي لي صفحة الاعراض بصد أن تشير لي بوردة
وتطميني بهذه الالمامة الرقيقة . وما أكثر ما تنتفض قائمة كأنما
شكها أحد بيمين محي وتخرج ثم لا تلبث أن تعود ضاحكة
مشرفة الديباجة ١١ ويحين الليل فتجسل من شرقتها مرصداً
لأنها هي في الظلام وأنا في النور . وتظن أني لا أراها . وأنا أجد
لي أن أجلس في الصيف في شرفي وأنتهي فيها أيضا ، فالت
الرف حارة حامية كالماء ، كنار الله الوقعة ، والمياه به نال
وليس أحل من ليالي الصيف إذا لم يركد الهواء . فإذا جلست

المقرى مؤرخ الأندلس

حياته وتراثه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

— ٢ —

يقسم المقرى كتابه عن الأندلس إلى قسمين كبيرين، يخصص أولهما للتعريف بالأندلس وتاريخها وآدابها، والثاني للتعريف بابن الخطيب. ويشمل كل قسم على ثمانية أبواب، فيشمل الأول وصف الأندلس وجغرافيتها وقصصها على يد موسى وطارق، وتاريخها في عهد الولاة وبنى أمية وملوك الطوائف، ووصف قرطبة ومساعدتها ومضاجها ومتمزهاتها، ثم التعريف بالرحلين من الأندلس إلى الشرق، والوافدين من الشرق إلى الأندلس. واستمراض آداب الأندلس ومشورها ومنظومها، ثم تاريخ الصراع الأخير بين الأندلس وإسبانيا النصرانية وسقوطها الأخير في يد النصارى. ويشمل القسم الثاني على نشأة ابن الخطيب، وتدرجه في طريق الجهد وما لاقى من الأحداث والمعنى حتى وافته، وذكر أسانئده وأشياخه، وما وجه إليه من الرسائل التركية ومن أكابر عصره، ومقتطفات كبيرة من كتبه ورسائله وتتره ونظمه، وذكر مؤلفاته وذكر بعض تلامذته الآخذين عنه، ثم ذكر أولاده ووصيته

ويشمل الكتاب كله أربعة مجلدات ضخمة، كل قسم مجلدان؛ فهو كما قدعنا موسوعة صحيحة سواء من ناحية حجمه أو محتوياته؛ ذلك أن المقرى يحشد في كل باب من هذه الأبواب العامة كثيراً من المعلومات والشذور والوثائق والمسائل والمختارات؛ ويكاد كل منها يضارع كتاباً بأسره. ويجرى المقرى على قاعدة الاستطراد فينتقل بقرانه من موقف إلى موقف، ومن شذرة أو رسالة أو قصيدة إلى أخرى حسبما يسوقه شجون الكلام والرواية. وقد ترد خلال حديثه أهم المعلومات والوثائق ^{ج ١} لا ينتظر ورودها. وفي كثير من الأحيان ينقل المقرى ^{ج ٢} إلى رسالة بأسرها أو كتاباً بأسره؛ ولا يبنى المقرى بالتنظيم

والتناسق، وإنما يمرض مادة كتابه مبعثرة حسب التقسيم البسيط الشامل الذى ذكرناه

ذلك أن المقرى لم يكن مؤرخاً بالمعنى الحقيقى، بل كان أديباً فقط؛ وهو لا يزعم أنه مؤرخ أو عقق أو ناقد، وإنما يقول إن إنه ناقل فقط يورد من المعلومات والشذور ما اتفق ولا يعنى بتمحيصها أو تحقيقها ^(١). ولكننا مع ذلك نشعر أن المقرى فى كتابه شخصية قوية، ونشعر بالأخص بأن حرارة خاصة تهبث من هذه الصحف الأندلسية؛ ذلك أن المقرى يكتب عن الأندلس بروح يضطرم إعجاباً وأسى؛ ولا غرو فقد كانت ذكريات الأندلس ما تزال فى عصره حية مضطربة فى القلب، ولم يكن قد مضى أكثر من قرن على سقوط الأندلس النهائى فى يد إسبانيا النصرانية؛ بل لقد وقع فى عصر المقرى بالذات حادث أذكر هذه الذكريات الشجية، هو فنى «الوردسكيين» أو العرب للتصنير من إسبانيا (فى سنة ١٦٠٩ - ١٧٠١) والعرب للتصنير ثم بقية الشعب الأندلسى المجيد أرغوا على التنصر بعد سقوط الأندلس؛ وقد وفدت منهم عندئذ عشرات الألوف إلى ثنور الغرب وقواعده، وماذا معظمهم إلى الاعلام. وشهد المقرى هذه الخاتمة المؤسفة، وهو يومئذ فنان، وشهد أولها من أولئك العرب للتصنير، وترك هذه الذكريات وللشاهد المؤلة فى نفسه أعمن الآثار ^(٢)، وأذكرت فى نفسه بلا ريب شغف التعقيب عن تاريخ الأندلس وماضيا المجيد وأيامها الزاهرة

وقد وضع المقرى كتابه عن الأندلس فى القاهرة كما قدعنا، ولكنه كان قد جمع معظم موادها فى الغرب. ويقول لنا المقرى إنه عنى منذ شبابه بالتعقيب فى تاريخ الأندلس وأحوالها وآدابها، وإنه استخرج من مراجعته أغزر المواد وأفضلها، ولكنه تركها فى الغرب، ولم يستصحب معه حين الرحلة سوى القليل منها، ومنها أوراق سودها، وأشياء علفت بذكره. ويقول لنا أيضاً: «إنه لو حضره ما خلفه مما جمع فى ذلك الفرض وألف، لقرت به عيون، وسرت ألباب...» ^(٣)؛ وإذا كان المقرى

(١) راجع إشارة المقرى إلى ذلك فى فتح الطيب ج ١ ص ١٦٦

(٢) راجع حديث المقرى عن هذا الحادث ج ٢ ص ٦١٧

(٣) فتح الطيب ١ - ص ٥٧

بذلك في الأسكودريال نحو عشرة آلاف مخطوط عربي معظمها من تراث الأندلس ؛ ولكن عنة نزلت بهذا التراث النفيس ، فقد شبت النار في الأسكودريال سنة ١٦٧١ ، والهمت معظم الكتب العربية ، ولم يبق منها سوى ألفين ؛ وبقيت ضمن هذه المجموعات جملة من كتب مولاي زيدان . لا تزال إلى يومنا في الأسكودريال

وهذا فيما نعتقد هو السر في اختفاء الآثار الأندلسية التي كانت تحل بها قواعد الغرب ومكاتبه في عصر القرى ؛ وقد جمع القرى مادة ودون مذكراته أثناء مقامه بفاس بين سنتي ١٠١٣ - ١٠١٧ هـ (١٦٠٣ - ١٦١٦ م) ، وكان بذلك من أواخر أولئك الذين استطاعوا من أدباء جيله أن يظفروا بمراجعة هذا التراث والانتفاع به . وبما يدل على أن القرى انتفع بنوع خاص بالمراجعة في مكتبة مولاي زيدان التي فقدت ، أنه ينقل عن نسخة وحيدة من مسند ابن حزم القرى كانت ضمن هذه المجموعة ولا تزال في الأسكودريال^(١) ، وكذلك يستقى معظم روايته من سقوط غرناطة وعن العرب المتصمرين من كتاب « أخبار مصر في انقضاء دولة بني نصر » ومنه نسخة وحيدة أيضاً في الأسكودريال^(٢)

ولا يتسع المقام هنا لاستعراض المصادر المديدة التي نقل عنها القرى ، ما ضاع منها ، وما يزال قائماً ؛ ويمكن أن نقول إن طائفة كبيرة من المصادر الأندلسية الجلية التي ينقل عنها قد اختفت ودرست معالمها ؛ ومن ذلك تاريخ ابن حيان الكبير مؤرخ الأندلس ، وتواريخ الحميدي ، والحجاري ، وابن بشكوال والرازي وغيرهم ، وكتب عديدة لأن الخطيب ، وقد بقيت من تاريخ ابن حيان قطعة مسخرة نشرت أخيراً ؛ ووجدت منذ أعوام بالقرب من نسخة كاملة من كتاب التخييرة لابن بسام ، وفيما عدا ذلك لم يظهر البحث الحديث بشيء من تلك المصادر الجلية التي ينقل إليها القرى عنها يستفاد يزيد اليوم في فضله وفي أهمية كتابه

(١) ليلى بروفنسال في دائرة المعارف الإسلامية (مقال القرى)

(٢) تنشر هذا الكتاب - وهو مؤلف مجهول - في أواخر القرن الحادي عشر سنة أحمد الشنتريني

بني بهذا التليل من مادته ما ضمنه كتابه ، فلا ريب أن ما جمعه من المواد الأصلية كان غزيراً جداً ، ذلك لأن هذا التليل الذي ضمنه « نفع الطبيب » هو في ذاته مجموعة حافلة من المواد والوثائق المختلفة التي تلقى أعظم الضياء على تاريخ الأندلس وأدائها وقد قلنا إن القرى ناقلاً ومستفيداً ؛ ولكن له في هذا النقل والتصنيف فضلاً لا يقدر ؛ فقد قلل إلينا عشرات الشذور والوثائق من مصادر أندلسية جلية لا وجود لها اليوم ، بل نقل إلينا رسائل وكتباً رمتها بدوت ولم تنظر بأصولها حتى اليوم ؛ ولولا عناية القرى بنقلها وتصنيفها لحرمتنا إلى الأبد من هذه الراجع والوثائق الهامة . ولقد كان الغرب الأقصى حتى عصر القرى أعظم مستودع لتراث الأندلس الأدبي ؛ وكانت مكاتب الغرب ، ولا سيما مكتبة الأشراف السمديين ، عامرة إلى ذلك العهد بكثير من الآثار الأندلسية النادرة ؛ وكان لمولاي زيدان سلطان فاس لعهد القرى شرف خاص بجمع الكتب النادرة ؛ وقد انتفع القرى بهذا التراث الحافل ، واغترف منه وفيد ما شاء ؛ ولكن الظاهر أيضاً أن هذا التراث قد بدد معظمه ببدن قليل ؛ ذلك أنه قد حدث في أواخر عهد مولاي زيدان حادث يحيل إلينا أنه ذو علاقة مباشرة بضياع الآثار الأندلسية ؛ وذلك أن السفن الأسبانية أسرت مركباً مغربية مشحونة بألاف من الكتب والتحف الملوك لمولاي زيدان ، وحملت شحنتها إلى اسبانيا ؛ ويشير السلاوي في تاريخه إلى ذلك الحادث شاكاً عن الرواية الأسبانية ، فيقول : « وقال منويل إن قراصين الأصبينول غنمت في بعض الأيام مركباً للسلطان زيدان فيه آثار نفيسة من جلها ثلاثة آلاف سفر من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك »^(١) وتقول الرواية الأسبانية إن وقوع هذا الحادث كان في عهد فيليب الثالث ملك اسبانيا (١٥٩٨ - ١٦٢٢ م) ؛ والظاهر أنه وقع نحو سنة ١٥٢٠ هـ (١٦٢٠ م) حينما اشتد اضطراب الملاقى بين اسبانيا والمملكة الشريفة ؛ وعلى أي حال فقد حملت كتب مولاي زيدان ، وهي بلا ريب أنفس مجموعة من نوعها إلى اسبانيا ، وأودعت في دير الأسكودريال إلى جانب بقية التراث الأندلسي التي كانت مودعة فيه منذ سقوط غرناطة ، فاجتمع

(١) الانقضاء في أخبار دول الغرب الأقصى ج ٣ ص ١٢٨

الثين في أسماء الهادي الأمين» ، وغيرها (١)

وقد كتب للقري معتم كنية في القاهرة ؛ والمرجح أنها كتبت جميعاً أو كتب معظمها قبل فتح الطيب ، لأن القري لم يمت بعد كتابته طويلاً كما رأينا ؛ وكان القري يحتل في المجتمع القاهري الأدبي مكانة رفيعة ؛ ويمكن أن نذكر هنا ما وصف به المحي القري ترجمه بعد ذلك بنحو نصف قرن : « حافظ المغرب . لم يظفده في جودة الترجمة ، وصفاء الذهن وقوة البديهة ؛ وكان غاية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ، ومميزاً بإسراف في الأدب والمحاضرات » (٢) ، والواقع أن القري يكتب بأسلوب قوي ، وبيان ساحر ، يشهدان له بزيارة البلغة في عصر كان الأدب العربي يجوز فيه مرحلة انحطاط قوي

وقد أخرجت مطبعة بولاق كتاب « فتح الطيب » كاملاً في ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢) في أربعة أجزاء كبيرة ؛ وكان جماعة من المستشرقين على رأسهم العلامة دوزي قد عملت قبل ذلك لإخراج القسم الأول من كتاب فتح الطيب وهو المختار بالأندلس بين سنتي ١٨٥٥ و ١٨٦١ تحت عنوان *Ataletes sur l'histoire* *et la littérature des Arabes d'Espagne* ، ومهد لهذه الطبعة للمستشرق دوجا بترجمة للقري ؛ وطبع فتح الطيب بالقاهرة بعد ذلك أكثر من مرة في أربعة أجزاء أيضاً على نسق طبعة بولاق ونشر في تونس الجزء الأول من أزهار الرياض في سنة ١٩٢٢ ؛ ونشرت بعض آثار القري الأدبية ، مثل كتاب « حسن الثنا في المعو عن جني » (القاهرة) ، وظهرت في سنة ١٨٤٠ في لندن ترجمة إنكليزية لمختصة للقسم الأول من فتح الطيب بقلم المستشرق الاسباني الدون جاييجوس تحت عنوان : « تاريخ الدول الإسلامية في اسبانيا » *The History of the Mohamedan Dynasties in Spain* مقروناً بتعليقات وفهارس قيمة ، وترجم للقري غير من ذكرنا ثم أكثر من مستشرق مثيل فستفيلد في كتابه « مؤرخو العرب » (بالألمانية) وبروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » (بالألمانية أيضاً) والأستاذ لين بروفنسال في كتابه « مؤرخو الأشراف » (بالفرنسية) ، وآخرون غير هؤلاء

(تم البحث — الفلج بنوع) محمد عبد الله عثمان

(١) راجع خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٠٢ وما بعدها ، ورسالة النصر ص ٩١ . (٢) المحي في خلاصة الأثر

ويتصل بمجهود القري عن الأندلس كتاب « أزهار الرياض ، في أخبار القاضي عياض » ؛ وهو سفر كبير يخصصه لترجمة الفقيه الكبير عياض السبي ، واستعراض آثاره ، على نحو ما يكتب عن ابن الخطيب في فتح الطيب ؛ بيد أنه يستطرد كعادته ، ويذهب في الحديث شجوناً شتى ، وينقل إلينا بعض الأقوال والوثائق المتعلقة بسقوط غرناطة وتاريخ الموريسكين أو العرب المنتصرين ، وهذه الوثائق على قلتها وإيجازها أهمية خاصة ، لأنها كل ما انتهى إلينا من الرواية الإسلامية في هذا الوطن ، وهي أقوال معاصرين للفاسدة شهدوا بعض حوادثها بأنفسهم أو سمعوا أخبارها في الضفة الأخرى من الأندلسيين الوافدين على المغرب ؛ منها رسالة لجهول يظهر أنه من معاصري سقوط غرناطة يصف فيها قحط ملك قشتالة لمهودة إزاء المسلمين ، وما اتخذته التصاري من وسائل الإرتغام والقتل لا كراه المسلمين على النصر ، وما فرضته عا كم التحقيق (التفتيش) على المخالفين من المقبولات المروعة ؛ ومنها قصيدة طويلة لابن الباس أحد الباقين أحد علماء المغرب في القرن التاسع الهجري عنوانها « الموعظة للنراء بأخذ الجزاء » يرقى فيها الأندلس ؛ ومنها أيضاً وثيقة ذات أهمية تاريخية خاصة ، وهي رسالة كتبها أندلسي منتصر عقب سقوط غرناطة ، إلى بايزيد الثاني سلطان الترك يستغيبه ويستصره لنصرة إخوته العرب المنتصرين ، ويصف له في شعر قوي التعبير على الرغم من ركاكته ، ما يصيب العرب المنتصرين من أهوال ديوان التحقيق ورائع مطاردة وعقوبات ؛ وهذه وغيرها من الوثائق والشذوذ التي ينقلها إلينا القري في أزهار الرياض قد ضاعت أسوأها ، ولولا عناية للقري بنقلها لما ظفرت بها

وهذان الأثران الكبيران هما ما في تراث القري . بيد أن للقري ثبات آخر من الكتب والرسائل الأدبية والدينية انتهى إلينا منظمه ؛ ومن ذلك : « إنشادة الدجنة في عقائد أهل السنة » ، « فتح الشمال في مدح الفعال للتشرفة بنور الأنام » . « حسن الثنا في المعو عن جني » . « قطف المصنف في أخبار المختصر » « عرف النش في أخبار دمشق » . « روض الآس المطار الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراکش وتونس » . « الدر

أثر النحو في تقويم اللسان للأديب محمد طه الحاجري

تسروح نسيم الحياة في هذا السلام البرقي الذي يقرؤه صاحبا بين حين وآخر، فلا يجب أن يبرز فيها شيء من مظاهر هذه الحياة، فتحاول تكثيف ذوق ذلك الصبي، بتقدير ما أتيج لها من حياة هينة ضئيلة مضطربة؟؟

أما التفسير بالمصادفة فهو رب من السلك الملقى، وأما السليقة. المربية للوروة فلا شك في وجودها؛ وفي أنها وحدها التي تقوم ألسنتنا، وتصصح عبارتنا، على قدر ما خلق من العناية والرعاية، وعلى قدر ما تنمدها به من التربية التي تناسب طبيعتها، فأين تنمى هذا النوع من التربية؟

أنتمسه في كتب النحو وقواعد المربية كما يفعل الناس جميعاً، فيظن الواحد منهم أن من يجرع جرعات من الألفية أو الدروس النحوية كان خليقاً أن تصح سليقته، ولا يخلط من يبدؤ في كلمة من السلام؟

لو جاز هذا الجاز للرجل الضيف التهاك أن يقرأ مجموعة من مجاميع الرياضة البدنية، أو يستظهرها، أو يستبطن أسرارها، ومواطن تأثيرها، فإذا هو قد أصبح، بسحر هذه المجموعة، قوياً نشيطاً مهزوزاً تتألق عليه الفراءة والمافية. وإذا هو قد أصبح كذلك الرجل « الفلاح » الذي يندى مواطن القوة فيه غذاءها الطبيعي من الشمس والهواء والعمل. ولكن أحداً لا يقول هذا ولا يتوهمه، والأمر لا يبدو هذا القياس في تربية الفرزة اللغوية

وإني لأعرف فرقتين من الناس بأعيانهم مدركة صحيحة صادقة عملائن طرف هذه الحالة التي تتناولها وبيئات القضية التي تقررهما طرذاً وعكساً

أما أحد هذين الفرقتين فقد صرف عن النحو صرفاً، حتى لا يكاد يعرف من قواعد النحاة حرفاً؛ ولكن مزاجه الفني أقبل به على ينابيع الأدب البرقي فأقبل على الكتب الأدبية يقرؤها ويتذوقها ويغلا نفسه بما فيها من جمال ومثمة، فصنت بذلك سليقته، وصحت ملكته، حتى لم يصب الاحتكاك في السلام، كما يحس الموسيقى التنويز في الألحان. واستقام لسانه حتى لا يكاد يلحن أو يخطئ

وأما الفرقة الآخر فطائفة من شبوخ الأزهر الذين أدر كنا أعتابهم، قرأوا من كتب النحو الأجرومية والكافية وما بينهما، وأطالوا بقواعد النحاة وما دار حولها من خلاف

قالوا، في رسم النحو رسماً غائياً: إنه علم تضمن صراعاته اللسان عن الخطأ في السلام، ومضوا على هذا الاعتبار يضمنون القواعد، ويقيّمون الحدود، ويكدون الأذهان، ويحملون على الناس، في ذلك ما لا يحتمل. فإذا رأوا أن التوفيق إلى الناية النتيعة قد أخطأهم، وأن السبيل التي رسموها قد بدت بهم، لم يلتصموا طريقاً آخر يكون أهدى إلى الناية؛ فغضبهم أن ينثروا الطريق بالأزهار، وأن يزعموا بعض ما فيه من الأحجار، حتى تتبدل - في زعمهم - طبيعته، وتستقيم نحو الناية بحجته، ويلتفوا بذلك ما أعجز الأجيال السالفة... وهكذا جعلوا كل همهم من الإصلاح اللغوي أن يهدوا قواعد النحاة وينسقوها ويحدوا فصولها... ليصلوا بذلك إلى عصمة اللسان، وهيئات هيئات !!

وأما ما عرضت لأشرف الصلة بين تعليم النحو وتقويم اللسان إلا أنفذت أمام ذهني صورة صبي صغير لا يكاد يبلغ التاسعة، وقد جلس على مقعده الصغير في للدرسة، وأمامه كراسة أكتب عليها، وجعل ينظر في مجل منسوفة كتبت فيها؛ وكان لللم قد طلب منه ومن رفاقه أن يضبطوا أواخرها، امتحاناً فيما علموه، وتثبتاً لما قد عرفوه، فأخذ ذلك الصبي يتحسس ما كان قد أتى عليه، ويحاول أن يضبطه في ذهنه، ويضبط به ما أمامه؛ فكان ذلك عبثاً لم يجد عليه شيئاً... وإذن فإذا يصنع ولا بد من الاجابة صواباً أم خطأ؟ أخذ يقرأ الجلة ويجرب على كلأها علامات الاعراب، فكان يشمر عند بعضها بإرتياح، ويحسبها أدنى إلى ما يقرؤه في كتاب المطالمة وغيره من الكتب التي اعتاد أن يثبت بها... فثبت الشكل الذي ارتفع إليه؛ ثم مضى إلى غيره، وهكذا، ثم بعلى الكراسة لللم لتصحيحها، فيتبسط حين ترد إليه فيقول أنه لم يخطئ إلا قليلاً

أ كانت المصادقة هي التي عمل على ذلك الصبي للسكين، أم كان شيئاً آخر في طبيعته وكيانه هو البذرة الأولى للمطوعة في أعماق النفس للسليقة المربية؛ قد ورثها لأنها بعض ما يقوم الجنس الذي ولد بجميع مشيخته، ثم أختنت هذه البذرة

في أن يجدي علينا ما أباه على ذلك الامام
وكيف كانوا يقومون أنفسهم عند ما بدت السلائق تزعج
والألسنة تضرب ؟ كانوا — كما يعرف الناس جميعاً — يذهبون
إلى البادية ، ويندبحون في الحياة البرية ، فيبيتون بذلك لسليقتهم
سبيل القوة ، فتصبح من بعد ذلك التحكمة في منقلبهم ، والمعرفة
لأنفسهم ، وليس لدينا مثل هذه الحياة البرية التي كانوا يلجأون
إليها ، ويندبحون فيها ؛ ولكن إذا فانتنا ذلك فأننا نستطيع أن
نعيش بقولنا وعقولنا في حياة عربية اللسان ، فيكون لهذه مائتات
من الأثر الطيب المبارك . أما هذا النحو فقد أعلن إفلاسه فيما
نطلبه من أجله ، وهو عصمة اللسان من الخطأ في الكلام ، منذ
عهد ابن خالو إلى أيامنا هذه . ولن نجد امرأ أصبح اللسان قويم
النعق إلا وهو يرجع الفضل في هذا إلى ما أمده به سليقته من
الأدب العربية

ويمل ابن خلدون وجود الملكة العربية في بعض المورة في
صناعة الأعراب بدراستهم لكتاب سيويه ، وطول مخالطهم له
لا من ناحية ما تناوله من تقرير القواعد . بل من ناحية الأدبية
« فانه لا يقتصر على قوانين الأعراب فقط ، بل ملأ كتابه من
أمثال العرب وشواهد أشعارهم وفباراتهم ، فكان فيه جزء صالح
من تعليم هذه الملكة ، فتجد الناكف عليه ، والحصل له ، قد
حصل على حظ من كلام العرب ، واندرج بمخوطه في أما كنه ،
ومفاصل حاجاته ، وتنبه به لثان الملكة ، فاستوفى تعليمها ، فكان
أبلغ في الاقادة

ولسنا نضع بهذا — معاذ الله — من قيمة البحر ، وإنما
نريد بهذا أن نضع في مكانه الحقيقي ، وننظم به غاية الطبيعية ،
وهو معرفة قوانين اللغة العربية ، والنفاذ إلى أسرار التركيب
فيها . وأكبر — به من مكان ، وأعظم بها من غاية !

تري لو كان أمر اللغة كأمر العلوم الأخرى التي تنقل قوانينها
واحدة بعد الأخرى ، ثم لا يشعر صاحبها أنها غيرت في كيانه
الداخلي ، لو كان الأمر كذلك في اللغة أكننا نسمع بهذا
الاستهجان والفضض الشديد حين نسمع خطيباً يلحن أو ينير
في الوضع العربي ، ونحس بباراته الملوحة كأنما أصابت موضع
الكلمة أو المزة فتتملئ وتضجر كأنحس حين نسمع رجلاً
يتناول ديننا أو وطننا أو قوميتنا بما نكره ؟ وما ذلوا أن رجلاً
أخطأ في تقرير قاعدة أو تطبيق قانون علمي ؟ فهذا الفرق القائم

وجدل ، ودعاً أدركوا سر الكثير منها ، ثم كان الواحد منهم
مع هذا لا يكاد يصيب به فيما يقرأ أو يكتب إلا بعد تكلف شديد ،
فما أغنى عنه ما بذل من جهد جهيد وعمر مديد في قراءة النحو
وتفهم مشكلاته واستيضاح غوامضه . فانت سليقته اللغوية
ولما نستروح الحياة ، لأنه لم يعمها بالفناء الطيبى الحلى الذى
يمكن أن يشتمل فيها ، ويصحب فيها الحياة ماضية قوية ، ولكنه
ألقمها أحجاراً جامدة إن لم تقض عليها فتن تبست فيها شيئاً من
معاني الحياة الصحيحة

ولقد بقى لنا من عصر الحلة الفرنسية وثيقة من الوثائق التي
تؤيد هذا البنى تأييداً تاماً ، وهي رسالة كتبها بخط شيخ
الاسلام ورئيس الديوان ، الشيخ عبد الله الشرفاوى ، وهي حجة
قاطعة في قيمة التصالح النحوية من ناحية أثرها في تقويم اللسان
وأصلاح اللغة على الأسلوب العربى ، قلن يشك أحد في أن الشيخ
الشرفاوى قد تلقى من « النحو » أوفر ما كان يتلقى في ذلك العهد
وهذه ملاحظة ظاهرة جليلة لا نكاد نحسب أحداً يجادلنا
فيها أو يخالفنا عليها ، وقد لاحظنا من قبل الملامة الدقيقة
ابن خلدون ، فقال في مقدمته ، بعد أن قرر أن العلم بقوانين
الأعراب إنما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل :
« ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمورة في صناعة البرية
المخيطين علماء بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه
أو ذى موده أو شكوى غلامه أو قصد من قصوده أخطأ فيهما
عن الصواب ، وأكثر من اللحن ، ولم يجد تأليف الكلام
لذلك ، والبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربى . وكذا
نجد كثيراً من يحسن هذه الملكة ، ويمجد الفنين من النظم
والمشور ، وهو لا يحسن أعراب النفاصل من المفعول ، ولا الرفع
من المجرور ، ولا شيئاً من قوانين صناعة البرية »

فليس عجيباً إذن ما روى لنا من أن رجلاً جاء لابن خالو
ش وهو من هو — فقال له : أريد أن تعلمنى من النحو والعربية
ما أتم به لسانى . فقال له ابن خالو : أنا منذ خمسين سنة أتعلم
النحو ، ما تعلمت ما أتم به لسانى

فالأمر في اللغة هو أمر سليقة يجب أن تربي ، وملكة يجب
أن تسكون . ولن يكون ذلك بواسطة النحو ، فانه قواعد ميتة ،
بل بواسطة البيان والأدب الذى هو مظهر اللغة وعمل حيويها .
أما النحو الذى أتى على ابن خالو أن يقوم لسانه ، فلا مطع لنا

في النقد الأدبي

للأستاذ اسماعيل مظهر

الظاهرة فيما كتبوا بنية جلية ، حتى لقد خيل إلى أن ما كتب في النقد جدير بأن ينقد ، وخيل أن يحلل تحليلًا لا هواة فيه ساءلت نفسي : أماهية النقد الأدبي وحدها هي الجديرة بالتقدير والوزن ، أم إن ماهية النقد العلمي والفلسفي لها من الأهمية والشرف ما يجعلها خليفة بأن تساوى النقد الأدبي قيمة ووزنًا ؟ ولم يخص النقد الأدبي وحده بقسط من العناية يستوفى كل جهودها العقلية ، ولا تنظر ولو التفاتًا وبقليل من الأكرات إلى النقد العلمي والفلسفي ؟ لأن الأدباء كثيرين ، والمهملاء والفلاسفة قليلون ؟ كلا وإلغا السبب أن عقليتنا لم تتكون بعد لتكون العلمية ولا لتكون الفلسفي . وهذا التكون سابقة ينبغي أن تسبق في الحياة العقلية ظاهرة النقد ، في مجال ما من مجالات الحياة الثقافية . ذلك بأن وجود المهمل لا يكفي في تكوين العقلية العلمية ، ولا وجود الفلاسفة يكفي لتكوين العقلية الفلسفية

ثم ساءلت نفسي : ألقند موانع ؟ أعطنا من النقد عوامل خلفية ؟ أعطنا من النقد عوامل تقليدية ؟ أعطنا من النقد عوامل اقتصادية ؟ أعطنا من النقد عوامل سياسية ؟ أعطنا من النقد عوامل نفسية ؟ وهل يمكن أن يفلت النقد من أثر هذه العوامل ؟ وبهد أن أطلت النظر في كل سؤال من هذه الأسئلة ، بل إن شئت فقل في كل مضلة من هذه المضلات ، حكمت بأن هذه اللوانع كائنة ، وأن بعضها أقوى أثرًا من بعض ، وأن الناقد لن يفلت من دائرتها ، أو يخرج من أقطار هذه الأرض منبوءًا مدحورًا وبهد هذا وذاك هل وضعنا للنقد قواعد يقوم عليها هيكله ، وتشيد من فوقها أركانه ؟ أكتفى في النقد مذاهب مقردة ينتهجها الناقدون ؟ وهل لنا في النقد قواعد تحدد للنقد حدوده ، وترسم تخومه ، وتعين اصطلاحاته ، شأن كل الأشياء العلمية والأدبية التي لها أثر في تطور العقليات والمقولات ؟

كلا . ليس لنا في النقد مذاهب ، وإلغا انبنا إلى الآن في النقد طريقة ميزانها التقوى والشعور ، وهي طريقة إلى مال ميزانها نحو البين قيد شمرة كانت إفراطًا في المدح والتعريض ، وإن مالت نحو التشال شمرة كانت تقريظًا في كل ما يقتضى النقد من حكمة في تهميم الآثار الأدبية بجزان صادق الدلالة على قيمة ما في كفتيه . وجلة الأمر أننا ذهبننا في النقد اللذهب التقديرى ، ولم نزع إلى اللذهب التفريرى . ذلك بأن اللذهب التقديرى مذهب سهل للأخذ ، ليس التحي ، مطواع للأهواء ، يسم الأثر الذى تخليه

النصر الذى تبتس فيه عطر قوائمه النقد . حتى لقد قال « إدورد كيرد » وهو من الفلاسفة الماصرين في أول كتابه عن فلسفة كُنْث : إن النقد هو الذى هدّ الروش للقدسة ، ومنها عرش الدين قائمًا من فوق العقيدة ، وعرش القانون قائمًا من فوق السلطان والجبروت . فاذا عني أعلام كتابنا بالنقد ، قائما بنون شيء قد تنقل في صميم الحياة الحديثة ، ونفذ إلى أبعد غور من أغوار الأشياء الانسانية . وما حفزم إلى الكلام في النقد ، وفي النقد الأدبي على الأخص ، إلا شعورم — وقد ركنت حركة النقد — بأن في الجو الأدبي فراغًا جعلهم يستوحشون من الحياة التي يحبوها ، وجعلهم يمتدحون شيئًا أنما فيه حياة ألقوها . على أنى خلطت في زمة الكتاب البين عالجوا هذا الموضوع شيئًا أو أشياء ، على كبير علاقتها بالنقد الأدبي ، وعلى عظيم خطرها ، لم يرض لها أعلام كتابنا رولوشاوة ، ومن طرف حق ، كأن الكلام في هذه الأشياء حسير على النقد أو هي من الأشياء التي يجب أن تخرج من مجال النقد ، وكانت هذه

بين اللغة والملم الأخرى ينبغي أن يراعى في الترية والتثقيف . فكلا لا يمدى تقين القوانين الدينية والتعاليم الشرعية في تكون الضمير وتربية الماطعة الدينية . ومعمسة الرجل عن الزلل في الحياة ، كذلك لا تقى القواعد النحوية شيئًا في عمسة اللسان وتصحيح الكلام

وبهد فلا بد أن نكرر انقول بأننا لا نريد النص من مكانة النحو وخطورة درسه في اللغة المريسة ، بل إنا لنتراه — مستيقين — في المكان الأول منها ، باعتباره البين لنظامها ، والكاشف عن قوانين التركيب فيها ، وقد خطا النعاة منذ أول العهد بالنحو ، خطوات موقفة في هذه السبيل ، رغم ما غلب عليها في المهود الأخيرة من الشطط والتكلف والبعد عن روح اللغة . وقد خطت الجامعة في العصر الحديث — في دراسة النحو — خطوة جديدة مسددة بعيدة ، نرجو أن تكشف عنها الأبيم القرية المتبلة إن شاء الله تعالى . محمد ط الحمايرى

من اختصاصهم ، وأن الكاتب الأدبي عندما يرى أنه يستطيع أن ينقد في يوم واحد كتاباً في تاريخ نابليون ، وكتاباً عن جزيرة العرب ، ودوان شعر ، ولا حربة في أن الأستاذ على حق فيما يقول . أما السبب في هذه الفوضى الناصرة فالذي أذهب إليه من أن النقد عندما قد زرع النزعة النقدية دون النزعة التقديرية . وهل أسهل من أن أقول إن كتاباً عن نابليون ضعيف الأسلوب ، وإن كتاباً عن جزيرة العرب ثقيل القل ، وإن دوان شعر بارد الإنفاس ؟ ولكن غالب عن الأستاذ حقيقة أخرى هي أن الأدب والنقد عندما ، لقلة ما لها من شوابط وقواعد ، قد هيا للكتاب والنقاد سبيل الانسلاخ في هيات جديدة تقتضيها ظروف الأحوال . فهذا كاتب سياسي أصبح مؤرخاً . وذلك مؤرخ أصبح شاعراً . وثالث كان أديباً فأصبح سياسياً ، ثم اراد ناقداً ، ثم انسلخ في صورة ديمقروج ، يضرب على ثقتي فحبها آذان الجماهير . ورابع كان صحفياً فأصبح مصلحاً سياسياً . وخمس كان لاشئ أصلاً فأصبح علماً يشار إليه بالبنان في جميع ما تمثيل أن إنساناً يستطيع أن يبرز فيه من علم وفلسفة وأدب وفن ، وما الله به أعلم من مظاهر الكفاية . وإن واحداً صار نصير الإنسانية ، وآخر أصبح سادن الدين ، وثالثاً أبا الحرية ، ورابعاً حافظ الديمقراطية ، إلى غير ذلك من الألقاب التي تذكر المرء بألقاب أهل القول إذا أرتج أسرها وكادت تعيد بها الأرض ، فيحمد خيال أهلها إلى الألقاب يضخمون منها بما يحيل إليهم أن فيه النجى والملاذ

أليست هذه ظاهرة من ظاهرات الفوضى العقلية البالغة على أن النقد عندما إنما يقوم على زعة تقديرية لا تزن الأثر ولا تزن الشخص ، وإنما تزن الأثر والشخص على مقتضى الطرف الحاسل ؟ ولو أننا زعنا في النقد النزعة التقديرية مؤتمنين ببدء ثابت من الحقائق والنظريات والثالثات ، مؤثمين بما توشى به من آداب انتجامية عليا ، إذن لاستطعنا أن نقضي على هذه الفوضى الناصرة التي تكاد تبطلنا لجحما

وما كان لي أن أتكلم في موانع النقد في بيتنا الجديدة ، اللهم إلا أن أكون قد قذفت بنفسى في أنون تتربع نبراه الشوى . فليتصد للسلام في هذا غيرى عن لا حاجة به إلى شواء

اسماعيل مظفر

الصدافة على شعور الناقد ، ويسع الأثر الذي عليه السداوة والبنضاء على انفعالاته . وهو فوق كل هذا منعب بدائي لا شوابط له ولا قواعد ، ولا نظريات ولا حقائق ؛ وبالأحرى تقول إننا مضينا نقده حتى الآن ورائدنا في النقد الأثر الذي تركه في أنفسنا غنبل المتوجلات الأدبية ، بما فيها من علاقات ذاتية وهويل وعواطف وأخيلة وأحاسيس ؛ وعلى النقد من هنا كله مذهب النقد التقديرى القائم على نظريات أو حقائق لها حدود مضبوطة ومصطلحات معينة وتماذج يمكن أن ينسج على منوالها ؛ ناهيك بأن مذهب النقد التقديرى قد تكون له في بعض الأحيان فكرة عامة شاملة ترى إلى غاية معينة . فالثا إن نظرت مثلاً في عاوارات سقراط التي أتبها تلاميذه في كتبهم ، تبنت من خلالها فكرة جامعة وغاية أخيرة ترى إليها ، هي التي أبن عنها كل الآلة في دفاعه عن نفسه أمام قضائه قبل القترى بإداته . وعندى أن عاوارات سقراط ، أول ما وضع في تاريخ الآداب الانسانية من نقد قائم على المذهب التقديرى

ولقد ترى أثر هذا الرأى — رأى أنا نقده على للنعب التقديرى لا على المذهب التقديرى — ظاهراً جلياً في كل نواحي النقد ، لا في النقد الأدبى وحده . فان زعنتا هذه قد تجلت بينة في النقد السياسى على الأخص ، حتى لقد أتهم النقاد السياسيون في ماسهم وأوذوا في سمعهم السياسية ، لالتى إلا لأنهم قدوا على غير مذهب ، وكتبوا على غير نظرية سياسية ، ومضوا يتكلمون في السياسة وليس أمامهم غاية علمة نهائية يرمون إليها ، لهم إلا أن تستقر الأحوال على صورة تفر ما كان قائماً قبل انقلاب حدث ولو كان ما يطلب الرجوع إليه من نظام فيه من أوجه النقد ما لا يقل قيمة أو أثراً عما يرا يدالته من نظام قائم . على أن ما ترى في النقد السياسى من شيوعية في الرأى واستهتارية في الناليت ، قد تراه بذاته في أكثر النقود الأدبية التي تجري بها أفلام الذين يتصدون للنقد في هذا العصر . وما السبب في هذا إلا أننا زعنا في النقد النزعة التقديرية ، فأوسعنا المجال للخيال دون العقل ، وفتحنا الباب على مصراعيه للذوق وحده ، من غير أن نجعل للذوق ضابطاً من القيود اللطقية أو النظريات المقررة أو الحقائق الجامدة . لقد غاب الأستاذ أحمد أمين على النقاد أن يتفقدوا ما ليس

بنسبة المرحوم العلامة لآلى الطيب في دمشق

دين التنبى للأستاذ سعيد الأفغانى

عاش في هذه الدنيا قبل ألف عام رجل قضى إحدى وخمسين سنة يعمل في حياته للهدى، وركب إليه السكارة واتهم النمرات؛ أرادته مرة من طريق الدين غلب، ثم ولوعه من طريق الولاية فأخفق، ثم مضى قدماً بجبال دون سبيله هذه جيوشاً من أذى الأعداء ونكابة الحساد وكلب الزمان ونخف الجدل تقاذفته الأقطار ضارباً في الأرض: من حلب، إلى دمشق، إلى فلسطين، إلى مصر، إلى العراق، إلى فارس؛ حتى إذا ملأ الدنيا وشغل الناس وقتل راجعاً من شيراز وشارف بغداد وحط في سوادها الغربي، أحاط به أعداؤه في دير الماقول ليتنازله، فقتلهم قتال السبيل السميت حتى سقط دفناً من نفسه وشرفه، وصعدت روحه إلى برزخها بمجاسها على ما قدمت في عاجلها من خير أو شر - وإذا كان موضوعنا البحث في دين الرجل فلا بد أن تنبه قبل الشروع فيه إلى أننا سنخرج على ذلك السخف التقليدي الذي توارثناه في عصورنا الأخيرة جيلاً عن جيل، في تكفير الناس من أجل كلمة ظاهراً أو عمل قاموا به؛ تتعلق لذلك بأوهى الأسباب وتكلف له كل التكلف لنخرج مسلماً عن دينه وإن كرهناه، أو نؤول له ما زل به لسانه إن أحببناه. تنقد لذلك المجالس في المساجد والمدارس وعند السلطان، وتؤلف الرسائل وتنتار الفن وتراق الدماء، حتى لقد سول الشيطان لبعض الحكام أن يتخذ من عبدة الهوى هؤلاء مطايا ركبتها إلى غايته فيمن يكرمه من كل اسم بمجروف أو جيشاء بحق أو نثار على ظلم، فما أسرع ما كانت تخرج الفتيا بالتكفير، وما أسرع الحاكم حينئذ إلى البطش والقتل

ولولا الخروج عن الموضوع لأنفتت في شرح هذه الناحية من تاريخنا وما أدت إليه من سوء الفتي، وما جرت على العلم والدين من ويلات وخراب، وخاصة أخريات عصور الجمل، يوم كان يشعل هذه المهازيل شيخ الإسلام في السلطنة السانية.

وحسب المرء أن يدكر على سبيل التمثيل آراء المهين والمنهين في أجيال الصحابة - رضى الله عنهم - صدر تاريخنا، ثم أقوال هؤلاء وهؤلاء في الحلاج وعبي الدين بن عربي وتلك الطبقة. بل مالى أعمد إلى التاريخ البعيد وفي بحر نهضتنا مثل سالحة من ذلك - فاذكروا إن شئتم الأئمة جمال الدين ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومن لف لفهم - ألم يرفعهم قوم إلى درجات الصالحين المجتهدين، ويهدد بهم آخرون إلى دركات الكفار أعداء الدين؟! وغريب منهم هذا الفضول والتفتل والله تعالى لم يجعل إلينا أمر الناس، حتى ترج أغسنا في هذه الزلازل. ومضى ملك بشر أمر بشر والله يقول: «ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء». أما كان في خوصة أنفسهم ما يشغلهم من الناس والتحكيم في آخرتهم؟ وما كان أقربهم من إنصاف لو عرضوا القول أو الفعل على الحق فسموا الأشياء بأبائها وحكموا عليها بالخطأ أو الصواب ولم يحسوا التصور ما لا يحمل ووكلا أمر الناس إلى الله، إذن لو فرغوا على أنفسهم عتاك طويلاً ووقتاً سيألمهم الله عن إنفاقه في هذه السفايف والآثام، وجهدوا لم يرفعهم الله إلاها ليفرقوا دينه وشبهك وتؤلبوا عبادهم بعضهم على بعض

وأنا إذ أعرض لدين التنبى قائماً أسكن على أقوال قلها وعلى هنات صدوت منه، فأعرضها على الحق، وسواء على الباحث، إذا اجتهد وأخلص، أكان التنبى بعد ذلك مسلماً أم مباحداً، فما لنا إيمانه ولا علينا كفره، ولا عليك إنسان لاتسان عذاباً ولا ثواباً ***

أهد لبحتى بكلمة عن الحالة الدينية في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وهو الأمد الذي عاش فيه شاعرنا؛ وأنا حين أفيض فيه إنما أنسك من التنبى نفسه لشدة العلاقة بين الرجل وعصره، ولأن كل شيء من أحوال ذلك العصر كان يهيم للدعوات السباحية والدينية. وسرى أن تتبرأ إلى الطيب ليس بالأمر الأد في ذلك الزمن الذي يبع بالاحزاب والنحل وأهل الأهواء

كان الدين أروج التجارات حينئذ في جميع الأقطار الإسلامية؛ فمن بنى ملكاً تذرع له بالدين، ومن أراد قوة جمل لشعارها بالدين، ومن دعا إلى محبة قائماً سلاحه هذا الزور الحساس من النفوس؛ ودولة بني عباس إذ ذاك متكئة في رقعة مشفرة في

أبث غير هؤلاء) فضله اللينة ، لقد كفر أعظم الكفر في الساعة التي يؤمن فيها الكافر ، ويؤوب إلى آخره السافر. اه
نجد أن القرامطة أخذوا بالحلول والتناسخ التسرين إلى المسلمين من الهند وقارس ، وشاركوا بعض فرق الشيعة في فكرة الامام المنتظر ، وأصبح من جديدين كل داعية إلى بدعة أو خروج على سلطان ، أن يشب إلى على رضى الله عنه ، أو أن يدعو إلى الرضى من آل محمد إن تعذرت عليه النسبة مباشرة . وكثر هؤلاء المدعاة والخارجون ، وقتت فاشيتهم حتى امتلأت حوادث تلك الأيام بذكرهم . وكان سقوط هبة الخلافة وأعمال العصبة العربية من أهم العوامل في كثرة تلك الطوائف والانقسامات . وأصبحت الدنيا في كل مكان لمن غلب ، وجهر للتبليو وجورهم بفروب من المناكر أنفدت صبر البقية الصالحة ، فثار في بلاد جماعة من الحنابلة ، واضطربت قلوبهم بالنيرة على الدين من أن تنهك بحارمه ، فأجدوا أمرهم وانتقلوا مصكرات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالقوة والسلاح ؛ واستفحل شأنهم وقويت شوكتهم ، حتى صاروا يكسبون ريوث القواد والمامة غنيًا « وجدوا مسكر أراقوه ، أو منقبة ضربوها وكسروا آكل الفناء » . ولم يطل بهم الزمان حتى أذعنوا المؤثرات العصر ، فقترب إلى جماعات منهم أقوال هي إلى الحلول والتشييع ، وأدس في غسارهم — على ما يظهر — أناس ليسوا منهم ، فظلمت أذيتهم على الناس ، فقدم إليهم الخليفة بالانذار فأؤد ، فاضطر إلى قمعهم بالقوة وإراحة الناس منهم
هذا إلى أناس كثيرين جعلوا الدين وسيلة إلى الدنيا يتاجرون به متاجرة ، فيوما ترام متزلة ويوما شيعية ، وحينما باطنية وتارة حلوية يقولون بالتناسخ ، فيلون مع الربح حيث مالت ، ويعرضون في كل سوق ما يروج فيها ، لا يرجعون إلى عقيدة ولا يصدرون عن إيمان ، بل هم أبدأ متقلبون « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم »

تلك هي حال الدين في عصر أبي الطيب وفي البلاد التي حل فيها . فما ظنكم بقى دون العشرين من عمره ، يتوقد ذكاء ، ويفجر فصاحة ، طبع مناس ، يشى السيادة ، ويشد الجذب بكل قوته ، التفت حوله فما رأى إلا جماهير بلا عقل ، تتبع كل نافع ، عليهم رؤساء جهال ، لا علم لهم ولا فضل ولا أدب ، ما فهم على

العراق ، تمش مع ذلك خاضعة لسلطان الأحرار الثقلين من الفرس أو الديلم أو الترك ، والانتساب إلى آل بيت الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمضى سلاح يصرفه الخوارج وأرباب الأطلح

كان في حلب بنو عدنان وهم علوية ، وانقرض الأغالبة في المغرب فدعى لفاطميين في رقادة من أرض القيروان سنة ٢٩٦ هـ وهم يتسبون إلى فاطمة ، وكل خارج على الدولة إنما كان يدعو الناس إلى الرضى من آل محمد ، وكان في صالح الشيعة ما يحفز الطامعين إلى شق الصفا : كل يدعى أنه الامام المنتظر وأعظم النحل تسلطاً ونفوذاً يومئذ ثلاث : الباطنية والشيعة والحنابلة ، وهؤلاء الأخيرون انحصر سلطانهم في بلاد فترة من الزمن فقط ، بينما انبث دعاة الشيعة والباطنية في كثير من الأقطار . وكانت أمول الجميع خطراً وأبدم أراً القرامطة ، وهم طائفة مؤولة باطنية حلوية ، جعلوا شرع ظاهراً وبلغنا ، وبنا مذهبهم على تأويل الأحكام والآيات ، ظهوراً سنة ٢٧٨ هـ وانتشروا بالشام وسواد الكوفة ، ثم اشتد أمرهم حتى زحفوا على حمص ، وخضعت لهم دمشق على سيرة ، ثم زحفوا إلى الكوفة وعظم خطرهم وتغامر بهم ، وعجز جند الخلافة عن إخماعهم ، وما زال أمرهم إلى قوة حتى استولوا على أكثر بلاد الثقات ، وأسسوا دولة بالبحرين ، ودحروا جيوش الخليفة المقتدر ، وثارت منهم طائفة في نواحي الحجاز ، فاقطع الحج ستين خوفاً منهم . ولما أرسل إليهم المقتدر جيشاً بقيادة منصور الديلمي دحروه وقتلوا الحجاج يوم التروية في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً وطرحوا القتل في بحر زمزم ، وقتل زعيمهم الحجر الأسود من مكانه في الكعبة ، وأخذ منه إلى هجر حيث بقى اثنين وعشرين عاماً حتى رد إلى مكانه أيام الطليح العباسي سنة ٣٩٣ هـ ذكر المرى في رسالة النفران : « أن القرامطة بالأحساء يتنازعون أن إمامهم يخرج منه ويشيرون على باب ذلك البيت فرساً بسرج ولجام ، ويقولون للصح واللعنام : (هذه الفرس ركاب المهدي يركبه متى ظهر) . وإنما غرضهم بذلك خدع وتبليس ، وتوصل إلى الملكة وتضليل . ومن أعجب ما سمعت أن بعض رؤساء القرامطة في الدهر القديم لما حضرة اللية ، جمع أصحابه وشيخه يقولون لهم لما أحس بالوت : (إن قد عزمت على النقلة وقد كنت بشت موسى وعيسى ومحمد ، ولا بد لي أن

الأعراب من نبي كلب ، خلعهم بذلاقة لسانه ، وحسن بيانه .
وتلا عليهم كلاماً زعم أنه أنزل عليه . قاله الأنباري في طبقاته
عن أبي علي بن حماد قال :

« وكان قد تلا على البوادي كلاماً زعم أنه قرآن أنزل عليه .
فكانوا يحكون له سوراً كثيرة . نذخت منها سورة ثم ضاعت .
وفي أولها في حفلي وهو : والنجيم السيار ، والقلبك الدوار ،
والليل والنهار ، إن الكافر لي أخطار . امض على سننك واقف
أثر من قبلك من المرسلين ، فإن الله قانع بك زين من الأحد في
دينه وضل عن سبيله » .

وقد حفظ لنا التاريخ مشهداً من مشاهد هذه الدعوة في
اللاذقية ، ولا ريب أنه كان بعد أن توقع أمر النبي بعض التوقع
في البداية . قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي :

« قدم أبو الطيب النبي اللاذقية في سنة ٣٣٠ هـ وكان عمره
يومئذ سبع عشرة سنة وهو لا عذار له ، وله وفرة إلى شعبي
أذنيه ، فأكرمه وعظمت لها رأيت من فصاحته وحسن سمته ؟
فلما تمكن الأنس بيني وبينه وخلوت معه في الليل افتتاما
لمشاهدته واقتباساً من أدبه قلت له : « والله إنك لشلب خطير ،
تصلح لنادمة ملك كبير » . فقال :

« ويحك ! أئذني ما تقول ؟ أنا نبي مرسل » . فظننت أنه
يهزل ، ثم تذكرت أنني لم أسمع منه كلمة قبل قط منذ عرفته فقلت
له : « ما تقول ؟ » فقال : « أنا نبي مرسل » .

فقلت له : « مرسل إلى من ؟ »

قال : « إلى هذه الأمة الضالة »

قلت : « تفعل ما ذا ؟ »

قال : « أملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً »

قلت : « بماذا ؟ »

قال : « بإدراك الأزواق والقواب الساجل لمن أطاع وأني ،
وضرب الأتفاق لمن عصي وأني »

فقلت له : « إن هذا أمر عظيم أعان عليك منه أن يظهر »
وعذلتني عن ذلك فقال بسبياً :

أبا عبد الله ما عذرتي إلى خفي عنك في الميقات مقاي
ذكرت جسمي معالي وأنا نفاظر فيه بالهجم الجسام
أمثل تأخذ التكيات منه ويجزع من ملاقة الحلام
ولز برز الزمان إلى شخصاً تلضب شعر مفارقة حساي

كثرتهم من يقاربه في ذكائه ومواهبه وعظم نفسه . ثم أبصر
سوق الدعوات راجحة كل الرواج ، وكان في طبيعة كثير منهم
ما يدعو الطامع إلى محاولة السيادة عن طريق الدين

شاء هذا الفتي أن يقيم نسبة بين دعوتهم ودعوتهم تنسج على
والفرق بينهم وبينه ، فأنا كان فيهم من ادعى أنه الإمام المنتظر ،
أو المهدي ، أو الرضي ، فإن النسبة تقضي أن يدعى النبوة دفعة
احدة ، وقد فعل

ولما مندوحة في هنا عن القول بأن تنبؤه في الأعصاب أمر
وقع حقيقة ولا سبيل إلى الشك فيه^(١) ، تضافرت على ذلك كل
المصادر للوثوق ، حتى التي كانت تعيل إليه كل الليل ، فأما لم تنف
الأمر وإعنا التحست له المماذير . وما كان أغناها من ذلك ، فإن في
السن التي وقعت فيها هذه الزلة المذركل المذركل ؛ وليس من
الانصاف أن ندر حياة خمسين سنة من أجل هتاة كانت في سن
الفتوة . فلا ندر في ذكر هذا التنبؤ بإيجاز ، ثم لافض في
علاقة الرجل بالدين مدى حياته . وسأعتمد في قص الحوادث على
أبي العلاء خاصة ، لفضله ولتحرره وقرب زمانه . وسأعني نفسي
من أشياء كثيرة ووددت في (الصبح للنبي) لإيصالها عقل ولا
تؤيدها قرآن

وقع النبي إلى زيادة السبوة وأظهر دعوه ، فتمه قوم من

(١) قرأت أخيراً عدد المتكلم في كعبة الأستاذ شاعر عن النبي
خاصة ، فأذا به يلعب إلى نبي تنبؤ أبي الطيب الذي انتفت عليه كل المصادر
عريباً . وقد أنصت في تدبر الأسباب المحلوة على التي فلم أجد فيها غمماً به
من القوة ما يلف لهذه الروايات الصحيحة

والتاريخ لا يثبت شيئاً أو ينفي تنبأ ليل مؤلف أو رواه ، ولا بد فيه
حال التي من التعرض لجميع الأخبار للجنة بالتوهمين ، شيئاً خبراً . هذا
لم يصنعه الأستاذ شاعر

وأمر ادعاء النبي الملوحة ليس به ما يبيع عليه الناس كل هذا ، على
رغم ذلك الخيال الجليل الذي ليس لإدعاء الإمام في السكبات للذكر
ولأننا ما ذهب إليه الأستاذ صحيحاً ، فليس كان خيال أبي الطيب
وحياؤه كما سئل عن أمر قبه (النبي) ؟ ولم كان يمد إلى اشتغاله من
النبوة تارة ، ويصغر بأنه في كان في الحداثة تارة ، ويقول إنه يكره
التكلم به ، وأنه ينادي به من يريد الفسق منه ؟ وعلى أي شيء ، نعم كلمة كائنور
« من ادعى النبوة بعد محمد أي يدعي الملك هم كائنور » . وكائنور ليس من
الذين يخشون على شاعر ولا من يروج الاختلاف

وقد روى للمري — وهو الحديث أثبت — أمر التنبؤ وما حث به
من حادث ومميزات ، في رسالة الطرف . وأبو العلاء كان أخرى أن يشك
أو يكذب الخبر لو أثبت في الأمر عملاً منك واجتلاً للتكذيب لأنه أشد
حباً للنبي وعصية له ، وهو أشد بصيرة فيما يقال وأحكم تدقاً للأخبار ،
مع قرب زمن وصفاه دهن وفرة حمة ومواته وسائل التفتيح إذ ذاك

ما مقامي بأرض نخلة إلا كقلام السحيم بين البهود
مفرشي صهوة الحصان ولكن قيعي مسرودة من حديد
أبن فضلي إذا قمت من الدهر بيث من أجل التأكيد
سائق صدى وطال في طلب الرزق قباي وقيل عنه قمردي
أبدأ أقطع السيلاد ويحيى في محوس وهي في سمود

عن عزيزاً أومت وأنت كرم بين طعن القنا وحقق البتود
فاطلب المز في لظى ودع الله لولو كان في جنان الخلود
إن أكن معجبا فمعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزبد
أنا ترب التدي ورب التوقا وسام السدا وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في نمود
ولا رزقت دعوة يوازق عن الأقبال في بني كلب سكر
بنشوتها وطفقت نفسه عمده بقر تحقيق الأمانة ، ثم استمر
خياله بيني له هذا المجد حتى أنس من نفسه قوة ونمجزا ، فراح
يتحدث بانقاذا رسم من خلة ، ولو وقفت دونه ملوك الأرض ،
إلى أن تم دعوة ويسود الناس . إن شئت فانظر في هذه الآيات
أهي لهجة شاعر بفختر ، أم إيمان طامع واقع من نفسه كل الثقة ؟
سيصحب النمل على مثل مغربه ويشعل خبري عن صمة الصمم
لقد تحسرت حتى لا متظير قالا أن قم حتى لا ت مقتهم
لأترك وجوه الخليل ساحة والحرب أقوم سائق على قدم
وما قولك فيمن سيفي الأرض للبناء عن الأمطار :

تنسى البلاد بروق الجو بارقي وتكتفي بالدم الجاري عن الدم
ويخاطب نفسه هذا الخطاب الناري ، مشجعا إياها ، مهونا
عليها أمر الناس يقول :

ردى حياض الردى يا نفس وأتركي

حياض خوف الردى للشاء والنم
إن لم أذكرك على الأرماع سائلة فلا دعيت إن أم المجد والسكرم
ثم انظر هذا الأنداز الشامل والوعيد الرهيب لأهل الأرض
وملوك العجم والعرب :

ميماد كل رقيق الشفريت غدا

ومن عسى من ملوك العرب والعجم
فان أبأوا فاصدقوني بها لهم وإن تولوا فاصدقوني بها لهم
هذه نفقة نفس جائشة تسلمت باليتين ورأت الحبال يلوح
لها بقوة الحقيقة الواقعة ، مؤمن بالفوز ، واقعة من كفايتها
واضطلاعها بالأموال الجسام . وما أظن أبا الطيب حين قال هذه

وما بلنت مشيتها الليال ولا سارت وفي يدها زمامي
إذا امتلأت عيون الخليل مني فويل في التيقظ والنظام
بهذه القوة والأطمشان يتحمس التني لصرة دعوته ويحاول
تمسكها من القلوب ، فلتصمخ إلى أبي الملاء المرى في رسالة
الشفيران يتحدث عن معجزات نسبت إلى أبي الطيب ، قل :

« وحدثت أن أبا الطيب لما حصل في بني عدى وحاول
أن يخرج فيهم قالوا له وقد تبينوا دعواه : (هونا ناقة مسيبة
فان صدرت على ركوبها أفردنا أنك نبي مرسل . وأنه مضى إلى
نك الناقة وهي راحة في الابل ، فتجبل حتى وثب على ظهرها
فنفرت ساحة ، وتذكرت برهة ، ثم سكن ففازها ومشت مشي
المسحة ، وأنه ورد بها الحلة وهو راكب عليها ، فمعجبا له كل
المعجب ، وصار ذلك من دلائله عندهم

وحدث أيضا أنه كان في ديوان اللاذقية ، وأن بعض الكتاب
انقلب على يده سكين الأقالام فخرسته جرحا مفرقا ، وأن
أبا الطيب نقل عليها من ريقه وشد عليها غير منتظر لوقته ، وقال
للجروح : لا تلحها في يومك ، وعده لها أياما وليال ، وأن ذلك
الكتاب قول منه ، فيرى الجرح ، فصاروا يستدقون في أبي
الطيب أعظم اعتقاد ويقولون هو يحيى الأموات

وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية
أو في غيرها من السواحل ، أنه أراد الانتقال من موضع إلى
موضع ، فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألغ عليهما
في النباح ، فصاروا يمشون في الظلمة ، فلما عاد الرجل إلى الأضر على ما ذكر
ولا يتمتع أن يكون أعده شيئا من الطعام مسموما وأقامه
له وهو يخفى عن صاحبه ما فعل . « اه

هذا ما ذكر المرى من معجزاته وقد ذكر غيره معجزات
آخر تضرب عنها صفحا ، لبدنها عن النقل ولأن راويها ليس
في الثبوت بمكان أبي الملاء

وفي ديوان أبي الطيب قصيدتان قلها في صباه ، تقيضان
أملأ وطموحا وكناسا ، وأنا أجل زمانها فترة التنبؤ هذه ،
حين كانت نفسه تيمش بأبمد الطامع وتوقن بالفوز والتبجح .
لما وجد تلكم الناس من إجابة دعويته في نخلة - إحدى قرى
بني كلب - ومظاهرة البدء ، عنهم على اللقي بأمره وتعمل
الأذى ، ورسم لنفسه هذه الخطة الواضحة في قصيدته :

يدعوني به من يريد النض مني ، ولست أقدر على النض »
 ونقل صاحب طبقات الأدباء ص ٣٧١ عن التنوخي قال :
 قل لي أي : « أما أنا فسأنته بالأهواز عن معنى التني لأنني أردت
 أن أسمع منه هل تبا أو لا ؟ فجأوبني جواب مناد وقال : « إن
 هذا شيء كان في الحدانة ، فاستحييت أن أسألك عليه فأمسكت »
 وزعم جماعة أن اللقب لمن به تشبهه بالسيح مرة ، وبصالح
 مرة في أبياته التي مرت

وكيفما كان فإن الذين عاشوا في زمن التني وبهجه يجمعون على
 ادعائه النبوة ، وكان هو يجهد أن يفتي التهمة في حياته خجلاً
 وحياء . وليس بين الأعرين تناقض ولا دواع إلى حيرة . وقد كان
 هذا اللقب على أبي الطيب من أشد ما كابد في حياته : فقد منعه
 كنفور الولاية بسببه ، ولما هوبت قال : « يا قوم ، من ادعى النبوة
 بعد محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدعى الملك ، أم كافور ؟ فحسبكم »
 وكذا أراد عذو أو شاعر إيلام التني هجاء وبزه بهذا اللقب
 (البيت بنية)
 صبحر الأرقاني .

القصيدة كاذباً في نفسه ، لا بل كان يحدث عنها أصدق الحديث ،
 وإنما كان مخدوعاً تارة كرهه شياؤه الفائر ومواجهه الثقة السراب
 ماء فذهب يصف ما تربه نفسه . وإلا فكيف تكون القصيدة
 أقوى ظهوراً منها فيما تولدت من مشرو

تمت أبا الطيب شرازم من عامة وأعراب ، ثم نعي خبره
 إلى لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيدي . وأنه يخشى أن يستفحل
 أمره « فخرج إليه لؤلؤ ، فقاذه وأمره وشرده من كان معه من
 بني كلب وغيرهم من قبائل العرب . وحسبه في السجن دهرًا
 طويلاً حتى كاد يثقل ، فكانت حاله إلى الضراعة والاستكانة .
 وكانت هذه الضربة كافية في إعادة رشده إليه وفي بقلته من حله
 اللذيذ الذي نعم به زمناً يسيراً فاستفاقت تلك النفس التي كانت
 تهذي في حلمها وتقول :

إذا استأملت عيون الخليل مني فويل في التيقظ والنمام
 وتقول :

ميماد كل وقيق الشفرتين غداً

ومن عسى من ملوك العرب والمعجم

وهبطت من عليائها إلى أسفل الدركات فقالت :

أمالك ربي ومن شأنه هيات العجين وعنى العبيد
 دعوتك عند انقطاع الرجا « والموت مني كبل الوريد
 ثم سئل لؤلؤ في أمره فاستجاب وكتب وثيقة وأشهد عليه
 فيها بطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام وأطلقه . وبهذا انطوت
 صحيفة من تاريخ أبي الطيب في صباه ، على نزوة خلدتها التاريخ على
 قلة ما يسجل للمصينين من نزوات

لم يفد أبو الطيب من مناصرتها هذه إلا لقب (التني) الذي
 لصق به على كره منه ، فكان يستحي بعد توبته كل الاستحياء .
 ذكر عنه المرئي أنه سئل عن حقيقة هذا اللقب فقال : « هو
 من النبوة أي المرتفع من الأرض » ولما كان في بندانة قال له
 أحد الأكابر : « خبرني من أين به أنك قلت إنك تني ؟ » فقال
 أبو الطيب : « الذي قلته : أنا أحد النبي »

قال أبو علي بن حامد : « كان للتني في مجلس سيف الدولة :
 إذا ذكر له قرأته أنكره وجده . وقال ابن خالويه يوماً في
 مجلس سيف الدولة : « لولا أن أني جاهل لما رضى أن يدعى
 بالتني لأن معنى التني كاذب ، ومن رضى أن يدعى بالكذب فهو
 جاهل . فقال أبو الطيب : لست أرضى أن أدعى بذلك وإنما

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تاريخ الفلسفة اليونانية

للأستاذ يوسف كرم

للدروس بكلية الآداب

وهو إحدى حلقات السلسلة الفلسفية التي توالى الاجتهاد
 إصدارها ، وقد عرض المؤلف في مقدمته للفكر اليوناني قبل
 الفلسفة ولهوميروس والألياذة والأديسة ولأرسطو في الطبيعة
 والآلهة والحكماء والشعراء الخ

ثم تكلم في أبوابه المرتبة على الطبعين الأولين وعرض
 للنظريات المختلفة في أصول الأشياء والنفس والتأنيخ وشرح
 وحدة الوجود والعناصر الأربعة والجوهر الفرد والطبيعة
 وما يتبعها ، فلم يدع شيئاً يهم الباحث والمتأمل . كما أن بالكتاب
 تراجم مفصلة للفلاسفة ، وقوساً تافهة للأعلام والألفاظ
 الفلسفية ، وهو مطبوع بالاجتهاد طبعة متقنة على ورق جيد ويقع
 في ٣٥٣ صفحة وغنّه ٢٠ قرشاً ، ويطلب من الاجتهاد عبقها
 ٩ شارع الكرداسي بسايد بن عسر ، ومن المكتبات الشهيرة

٣ - دانتى أليجييرى

والكوميديا الإلهية

وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران

المظهر Purgatorio (١)

(١) تنفس دانتى صمداه حين انتهى من دركات الجحيم ،
و حين هب عليه أول أنفاس النجر النش السدى ، ونظر فرأى
نجوما أربعة تتألق في بفسج السماء ، ولجة صاحبة ترى وترد
حول جزيرة فائية ، بهض فوقها جبل شامخ وضع القرى ،
كانما يحمل القبة الأثيرية بروقه ؛ وسأل عنه فرجبل فأبناه أنه
جبل المظهر ، وأنها لا بد موقلان فوقه ، ليصلوا منه إلى الفردوس
ويفتنن فيريان شيئا ميمما شطرها ، وإذا هو شبح كان من
يوتيكيا ، أقبل ينظرها بما يبنى لها أن يترودا به من الأيمان
والصبر في سفرتهما الشاق في أحياء الجبل ، وفوق صياصيه .
ويتقدمان من الشاطئ فينتج فرجبل الماء على وجه دانتى ،
ويلف حول خصره قصبة بما يثبت فوق الشاطئ (٢) وما يكادان
يفترعان حتى ربا زورقا يشب في البعد فوق نواصى الوج ،
وفيه ملقب كرم يجره بين السدوتين ؛ وبين يدي الملك أرواح
المرق ، أقبلت من الدار الفانية إلى دار البقاء ، وتبين دانتى بينها
روح صديقه كاسيلالو اللقى النلودنسى المشهور ، الذى طفق يعلأ
النجر بأغنياته الحلوة يحى بها دانتى ، لولا أن استخفما كانو
فانطلقا يهرولان شطر الجبل (٣) وينظر دانتى فلا يرى إلا خياله ،
حين تشرق الشمس ، متطبعا على السفح وراه ، فيترجع ويحسب
أن فرجبل قد غادره ودخل ، ولكن فرجبل يطمعه ، ويغبره أن
أرواح المرق إن هي إلا أنواء شافقة لا تكون لها غلال كالأهل
الدار الفانية . ويلتان منحدرا صعبا لا يستطيعان تسلكه ، ولكن
بعض أرواح المرق تلهما على شرب شقيق فينتذان منه ويلقيان
فيه الملك منفردى ملك نابل الذى يعرف دانتى ، ورجوه ، إذا
يرجع إلى الدار الأولى ، أن يلقى أخته كونستانزا ملكة أراجون
(١) الأرواح التى تحتل الكلام هي أرواح المصلون التى يترك منها المظهر

ومحدثها عن حكاية مقتل والدعا التاسع الذى لا بدرى أحد كيف
قتل (٤) ويصعدان في الجبل ، في طريق كلما توى وركام
وأحجار ، ثم يجلسان عند منرج يستريحان مما عراهما من
نصب ... حيث تنهف بهما بعض أرواح المرق ، ويعرف بينهما
دانتى وروح صديقه يلا كول ، الذى يحدثه أنه استبح أن يكون
خارج للفردوس دهرًا لأنه لم يعجل بالتوبة قبل موته إلا حين
أدركه الموت . (٥) وينطلقان ، يلقيان أفواجا بمن لم يعجلوا
بترتيبهم فأهلوا عن دخول الفردوس كما أهل يلا كول .
(٦) ويلقيان أفواجا أخرى فتكيبك حول دانتى ، تألم
وتبكى ، ورجوه إذا عاد إلى الدار الأولى ، أن يبلغ أهلهم تخليتهم ،
وأن يرجعهم أن يستكثروا لهم من الصلاة والدعاء ، حتى أن
يخفف عنهم ، وأن يسجلهم إلى الجنة ؛ ويسحب دانتى ، ويسأل
فرجبل « وماذا تفيد هؤلاء صلوات أهلهم ؟ وهل للإنسان
إلا ماس ؟ » ، ولكن فرجبل يذكر سياتريس ويذكر أن
صلاة دانتى قد نفعها ، وقد عجبت بها إلى الفردوس . ثم يلقيان
سورداو ، فيشكو إليه دانتى تدار الإيطاليين وتقاطعهم وقلة
اعتبارهم بجمع كلمة إيطاليا وانهاض الامبراطورية الرومانية .
(٧) ويرى الليل سدوله فيقدم سورداو ليهديهما سواء السبيل
فيدهما إلى منرج ضهره يريان فيه أرواح بعض الملوك والأمراء
كالامبراطور رودولف ، وأوتو كار ملك بوهيميا ، وهنرى الثالث
ملك انجلترا ... الخ . ويتحدث دانتى إلى بعضهم (٨) ويضلل
بلكان عظيم من الماء ، في يد كل منهما سيف من نور
فيحترسان الروادى ، ولكن سورداو يستأنهما فياذنان له ،
فيفقد الشاعرين إلى شرب جيل يلقى فيه روح يننوقاض جليورا
فيكلمه دانتى في بعض ما كان من مشكلات الدنيا ، ثم يلقى أحد
إخوانه من المرق فينتبأ له عما سيقا له من نقي وتشريد وترح عن
الدار حين يمود إلى الدنيا (٩) وياتم دانتى ، ثم يصحو بسد
الشرق بساعتين فيجده قد حله من يدى لوسيا إلى باب المظهر
حيث يأذن لهم حارسه ، وهو من اللانكة ، بأجبيازه .
(١٠) ولا بدرى كيف يتكسب دانتى فيمطينا في المظهر صودة
من أيشع سور الجحيم في هذا الفصل المباشر ... فبعد أن يجتازوا
(سورداو وفرجبل ودانتى) طريقًا حارونًا حول صخرة كبيرة

الأرواح الهائجة على جنباه : « الجدل لك يارب ... المظلة لك يا الله ! » . ثم يتقدم إلى الشاعرين روح قد تم تطهيره وأخذ طريقه إلى الفردوس ، وبعدي ستاتيوس فيشرح لها سبب الزلزلة السالفة ثم يتقدم إلى فرجيل فيشره ويكاد يظهر من الفرح للقائه (٢٢) . ويغيب الثلاثة في طويهم إلى الدارة الخاصة حيث يطهر

الهموم وأهل البطنة ، وحيث يرون شجرة^(١) بأسفة ذات طلع نضيد وفاكة حلوة يفوح أرجحها ، وفي أوراها أرواح تذكر الله وتسبح بحمده ، وتشكر له ما رزقها من عفة (٢٣ - ٢٤ - ٢٥) وينظر دانتى فيرى روح صديقه فورز الذى يتقدم بشدة هذا اللبس الجديد الناذ الذى اتخذه أهل فلورنسا ، ثم يرى دانتى جمعة من أسفاده التلبثين في الطهر ومنهم خصمه السياسى الكبير كورسو دوناتى ، ويصل الثلاثة إلى شجرة أخرى تخرج من بين أوراها أصوات رائحة تردد أمثلة في النهم ، ثم يتقدم إليهم ملك قهدهم إلى الدارة السابعة والأخيرة من المظهر حيث يظهر أولئك الذين كانوا لا يستطيعون كسح قفوسهم وضبط عواطفهم ساعة الغضب . وهم يطهرون نعمة في نار حامية (٢٦ - ٢٧) وترى الأرواح الهائجة في النار ظل دانتى على القلب فتدشن لوجوده من بين الدار الثانية في هذا المكان الأخرى القدس ، ثم يتقدم إليه روح صديقه جيدو جوينيشلى الشاعر الايطالى المعروف فيتحدث إليه برهة كما يتحدث إليه روح آخر . ثم يقودهم ملك كريم عبر النار إلى المراج انزوى إلى السماء .. جنة الأبرار .. ولكن الليل يقبل ، فيجلس الثلاثة (فرجيل ودانتى وستاتيوس)

عند حنية رعية النسيم ، حيث بنام دانتى فيرى رؤيا جميلة . ثم يسب مع الصباح فيودعه فرجيل ، ويترك له الحربة الكاملة للتنجول في السماء حتى يلتقي بياتريس (٢٨) ويذهب دانتى في السماء صمداً حتى يبلغ القابة الفردوسية الوارفة ، ولكن نهرأ من أنهارها يحجز بينه وبين فناء لامية هيفاء وقتت في روضة ناضرة تطفل الزهر ذا الشذى ؛ فيكمها دانتى ، ولكن الفتاة تأخذ منه في شرح جنرافية هذا المكان ، وتخبره أن هذا النهر الذى يفصل بينهما هو نهر ليث^(٢) ، وإن يكن اسمه يوتو في مكان

(١) تشبه هذه العجوة سدرة المنتهى التى سجات ذكراها في الكلام عن اللراج فثلث نظر القارى . لذلك
(٢) من أنهار الميولوبيا اليونانية ، فليتنبه القارى .

يشربون على واد سحيق مكتظ بأهل الكبرياء والمجلا ، من موقى الدار الثانية وقد وقفوا فيه وفوق كواهلهم حجارة ضخمة من الرخام يتوؤون تحنها ويتضاغون ويكفون : (١١) وبعرون بأقوام من أهل الدنيا الثانية قضى عليهم كبرهم أن يؤخروا في منزل صعب عن الجنة جزاء لمسلمهم في دار النور (١٢) . ثم يتقدم إليهم ملك فينقلهم من دارة الطهر الأولى إلى داره الثانية . (١٣) حيث أهل الحسد والحقد والتيرة ... وقد خيلت أعينهم بسلوكم من حديد ، ويجد دانتى من بينهم السيدة سايا السينية التى تتحدث إليه فتخبره عن سبب تخلفها هنا . (١٤) ثم يلتقي واحداً من سكان وادى الأرنو (النهر الذى تقع عليه فلورنسا) فيحدثه عن سبب انحطاط الفلورنسيين وسائر سكان هذا الوادى ، ثم انحطاط الناس في روماننا ويعنى الشاعرين بين نجيب الأرواح الهائجة ، تلتظ جميعاً بهراء من الحسد والأحقاد القديمة (١٥) ويحدوهم ملك كريم إلى الدار الثالثة من المظهر حيث تطهر الأرواح من سورة الغضب والجوح الدنيوى ، وبعد أن يكلم دانتى بعض هذه الأرواح السادة ينشر ضباب كثيف ينشئ الرادى ، ويصل فيه الجميع (١٦) ويترنمون الطريق على أصوات الأرواح التى تصل ليارثها ، ثم يبرز من الضباب روح جرى (ماركو لومباردو) فيكلم دانتى ويقتنه أن الله القدير قد وضع في كل نفس إرادة حرة تهدى إلى الرشد أو تنتهى إلى الضلال ، وأن فساد الدنيا هو الثمرة لهذا الزيج غير المتكافئ في نفوس المحكام من القوى الروحية والتهويات الحسية (١٧) وينجاب الضباب ، أو هم يخلصون منه آخر الأمر ، ويتقدم إليهم ملك جيل فيقودهم إلى الدار الرابعة من دارات المظهر ؛ حيث يقر أهل الكسل وعدم البلاء ليخلصوا من أدرانهم (١٨ - ١٩) ويتحدث فرجيل حديثاً طويلاً عن الحب ، فيقسمه إلى حب طهرى وحب شهوى ، ويميز إلى الأول كل ما يصدر من خير وإلى الثانى كل ما يبعث الحياة من شر ؛ ثم يقودهم ملك آخر إلى الدار الخامسة حيث يطهر الطامعون ويجمعو المال من خبيثهم ، ويلقى بين هؤلاء البابا أدريان الخامس فيكلمه (٢٠ - ٢١) ويلقى دانتى الملك هوج كانت من ملوك فرنسا فيحدثه هذا عن أسفاده وفراشه من ملوك ذاك البلد . ثم زلزل الجبل وعيد بمن عليه فتتفت

أثر لسان

أبو بكر بن العربي للاستاذ عبد الرحمن البرقوق

ترجم اليوم لامام عظيم من أئمة السلفين ، وعلم من أعلام هذا الدين ، الذين أعجبهم الأندلس فيمن أئمت ، فأثروا في العلوم الإسلامية تأثيراً ، ونظروا فيها تنظيراً ، وفصلوا ما أجل منها تفصيلاً ، وسجلوا من ثم أنعام في سجل المخلود تسجيلاً .. هذا الامام هو العالم الحافظ الأصولي المحدث الفقيه الأديب الثبت الثقة أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المماري الأشبيلي الأندلسي المعروف بالفاضل أبي بكر بن العربي .. نبجل هذا الامام^(١) أبوان كريمان فاضلان مُعزَّزَ لهما في الفضل والكرم ، ومن ثم تداركتهم أعراف مدينتي وكان منه هذا النافذة العظيم ، ولا جرم ، فان لوردة أرضها ، ولبيبة أرضها البالغ كذلك ، هياهما قدر من الله فائد ، وخط في أم الكتاب مسطور ، وذلك أت أم الترجمة لله بنت أبي سعيد عبد الرحمن الموزني صاحب صلاة الجامعة بقرطبة في مدي عبد الرحمن الداخل وابنه هشام ، وهو رأى أبو سعيد والد أبي القاسم الحسن الموزني أحد العلماء الأعلام والسرورات النابيين ، وهو - أي أبو القاسم - والد أبي حفص عمر ابن الحسن الموزني الكاتب البارع الأمل . أما أبو الترجم له فهو أبو محمد عبد الله بن محمد أحد فقهاء أشبيلية ورؤسائها ، وكان له عند المتمدن بن عباد أعظم ملوك الطوائف وعند أبيه المتمدن من قبله منزلة باسقة .. ولا انقضت دولة المتمدن بن عباد وسائر ملوك الطوائف باستيلاء يوسف بن تاشفين ملك صرا كش على الأندلس خرج أبو محمد ومعه ابنه الترجم إلى الحج ، وذلك سنة ٤٨٥ هـ - سنة ١٠٩٢ م - وسن الترجم له إذ ذاك زهاء سبعة عشر عاماً ، إذ كان مولده سنة ١٠٧٥ م ، وقد تأدب الترجم بأشبيلية قبل ارتحاله مع أبيه وقرأ القراءات وسمع أباه وخاله أبا القاسم الحسن الموزني وأبا عبد الله السرفطلي وغيرهم ، وفي ذلك يقول من كتب له : « حذفت القرآن ابن نسم

(١) تَجَلَّه وَتَه

آخر (٢٩) وتخط الفناة ، في عكس مجرى انهر ، ويغشى ذاتي نقاهم ، ويتحدثان حديثاً مشجياً ، ثم يسمعان موسيقى بعيدة فينظران ، فإنا حفل حاشد في أدب الفردوس يلوح في الأفق . (٣٠) وتعفى لحظة ، وإذا ملاك كريم يقيه في شغوف يفضول

من المسموع على مسمى ذاتي ، وينظر الشاعر ، فغيري جيتو ياتريس هي هذا الملك الطاهر فيكاد يمين من الفرح ... ولكن ياتريس تأخذ منه في عتاب حلو وعذل رفيقه (٣١) فيعترف الشاعر أنه غطى في كل ما أخذت عليه حبيته ، ويرحم بين يديها مفتوحاً ثم يسجد سجدة طويلة يأكية ، وتقدم إليه مانيلا - الفناة السابقة - فتأخذ يده ، وتخوض به ليج ليث ، ثم تقدم إليه أربع عذاري فانتات ، يتلن الفضائل الكنسية ، وهؤلاء يقدهن إلى جريون ، رض الخلس ، السيد السبع ، وإلى ثلاث عذاري أخريات يتلن الفضائل الأنجيلية ، وهؤلاء يقدمنه إلى ياتريس التي تسمى ذاتي جالها الخلق ، وتشغفه بجالها الروحي (٣٢-٣٣) وينظن الجميع (ذاتي ومانيلا وستانيوس وياتريس) ويحذرون ذاتي ألا يحدق النظر في حبيته لئلا يمشي بصره من شدة لآلائها . ثم يصلون إلى دوحه عظيمة هي شجرة المعرفة التي أكل منها آدم وطرد بسببها من الجنة ، فيرى إلى أطيار وأشباح غريبة تهبط من علر فتكون فيها ، ويتبين منها ذاتي بأزاً ونسراً وتلباً وتنبنا ... وتتقدم ياتريس إلى الشجرة هي والنزاري السبع فيشده أشودة من ألتسيد الجنة ، ثم يمضي الجميع وتكلم ياتريس ذاتي ، فتكشف له عن شؤون غيبية مستحثة له فيالغار الغاية حيناً يود إليها . ويكونون عند التبع الأكبر التي يفتري عنده الهران ليث وبونو ، وهنا تشير ياتريس إلى مانيلا فتقدم هذه إلى ذاتي وتسقيه جرعة من مياه بونو ، التي تكون هي وأمواء ليث عظمة الآله وحكمته وجبروته

(لمحت بية)

د. غ.

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بمجموعة ٥٠ قرشاً حصرياً عدا اجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا اجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا اجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

الأمن ، كما كان كثير من الشارقة يرحلون إلى الأندلس ، غير أن رحلة الأندلسيين إلى الشرق كانت في الأمم الأغلب لشدة انحصار العلم والأدب واللغة والارتواء من سلبيلها اثر الفضيض إذ كان الأندلسيون يعلمون أن المشرق هو مهد العلوم والمعارف ، فكانوا لذلك يقفون من الشارقة موقف الأبناء من الآباء ، أو التلاميذ من الأساتيد . كما كان من أغراضهم تأدية فريضة الحج . أما الشارقة فقد كان ارتحالهم إلى الأندلس إما بدعوة من ملوكها للأفادة وبث العلم والفن والأدب كما كان الشأن مع أبي علي القالي إذ دعاه الحاكم المستنصر ولي عهد الناصر ، ومع زرياب الموسيقى البقرى إذ دعاه عبد الجرحى الأوسط ، وإما للربح والأرباح كما كان من الرأى محمد بن موسى والد أبي بكر أحمد بن محمد الرأى كبير مؤرخى الأندلس ، وإما للاستكشاف وحسب الاستطلاع خدمة للعلم من طريق السياحات كما كان من مثل ابن حوقل ، وإما للأقامة بالأندلس والاستمتاع بذلك الفردوس الاسلوى المفقود كما كان من كثير ممن رحلوا إلى الأندلس وأقاموا بها ... «وبعد» قافى الحق لا نعلم أمة من الأمم كانت تفتي بالعلم وتحصيه ، وتماضي ماتعها وراضي في سبيله ، عناية المسلمين الأولين . وكان ذلك منهم نزولاً على حكم دينهم وحجة على التسلم والتعليم وطلب العلم ولو بالصين ... ولناسبة السفر وسويته في تلك المصور نورد هنا نبذة للترجمة أوردها القرى ، قال : « ولا ذكر القاضي أبو بكر ابن المرقى في كتابه قانون التاويل ركوبه البحر في رحلته من إفريقيا قال : وقد سبق في علم الله تعالى أن يعظم علينا البحر برؤيه^(١) ، ويفرقنا في هو له ، نخرجنا من البحر ، خروج البيت من القبر ، وإنتهينا بمد خطب طويل إلى بيوت كعب بن مسلم ونحن من النسب ، على عتب ، ومن المرقى ، في أفصح زى ... نتجتنا الأصار ، ونخذلنا الأمانر ، نطفط أميرهم علينا فأوتينا إليه فأوتاه ، وأطعمنا الله تعالى على يديه وسقانا ، وأكرمنا مؤاناً وكساناً ، بأمر حقيق ضيف ، وفن من العلم طريف . وشره أنا لا وفنا على باب ألفتناه بدير أمواد الشام ، فمكّل السامد اللاه^(٢) ، فدوت منه في تلك الأطار ، وسمح لي بإذنته^(٣) ، إذ كنت من الصفر في حد يسمح فيه للأغفار^(٤) ، ووقفت بأزاهم ، أنظر

ستين ثم ثلاثة لضبط القرآن والعربية والحساب ، فبليت ست عشرة ، وقد قرأت من الأحرف نحواً من عشرة بتا بينهما من إظهار وإدغام ونحوه ، وعمرت في العربية واللغة ثم رحل في أبى إلى المشرق . » ولما ذهب إلى الاسكندرية سمع الاخطاى وغيره ، وسمع عصر أبى الحسن الخطاى وغيره ، وبدمشق غير واحد ، ولقي ينفاد أبى حامد النزالى وغيره ، وفي لقاءه النزالى يقول في كتابه قانون التاويل : « ورد علينا ذا نشمند - يعنى النزالى - فزول رباط أبى سعد بإزاء المدرسة النظامية ممرشاً من الدنيا مقبلاً على الله تعالى فبشنا إليه ، وعمرشاً أخيراً عليه ، وقلت له : أنت ضالنا التى كنا ننشد ، وإماننا التى به نستشد ، فلقينا لقاء المعرفة ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة ، وتحققنا أن القى نلنا من أن الخبر على الثائب فوق المشاهدة ليس على العموم ، ولو رآه علي بن النباس - ابن الروى - لما قال :

إذا ما مدحت أصراً غائباً فلا تقل في مدحه وافيد
فأنك إن تقل تقل الظنون فيه إلى الأمد الأبد
فيسر من حيث عظمت فضل للتيب على الشهد

ثم حج في موسم سنة ٤٨٩ هـ وسمع بحكة أبى على الحسين بن على الطبرى وغيره ، ثم عاد إلى بغداد ثانية وصحب أبى بكر الشاشى وأبى حامد النزالى والخطيب التبريزى وغيرهم من العلماء والأدباء وقرأ عليهم الفقه والأصول والأدب ، وقيد الحديث وأتسع في الرواية وأتفن مسائل الخلاف والأصول والكلام (علم الترجيد) ثم صدر عن بغداد إلى الأندلس وعاج على الاسكندرية وأقام بها مدة عند أبى بكر الطرطوشى^(١) فأت بها أول سنة ٤٨٣ هـ ثم انصرف هو إلى الأندلس سنة ٤٩٥ هـ وقدم ببلدة اشبيلية بلم كثير لم يأت مثله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق - إلا الامام الباجى كما يقول الترجيم من كلة - هـ - وستترجم للباجى - وكانت رحلة علماء الأندلس وأدائها إلى المشرق - إلى إفريقيا - تونس والجزائر - ومصر والشام والعراق والحجاز ، وإلى خراسان وما إليها بل وإلى الهند والصين أحياناً - في حركة ودؤوب مجيبين ، لا يكادان يفترقان على بعد الشقة وصعوبة المواصلات واختلال

(١) هو ابن أبى ردة صاحب كتاب سراج اللوك ، وهو من علماء الأندلس ومات بالاسكندرية ، وكان من الزهاد الصالحين ، وكان كثيراً ما ينشد : إن لله عباداً فطنا طفقوا الهدى وغفلوا الضلالاً فذكروا فيها فافعلوا أنها ليست طى وحشا جيلوها بلية وأخذلوا صالح الأعمال فيها سما

(١) الزول الجب (٢) السود القهر واللاه الإله يعنى السامد (٣) البياقة فارسية معربة عن بادة ، أى ما تسبهم المتاد ومنه يبدق الشجرى والراد هنا رجالة وأتباعه (٤) الأغمار ، إما جمع غمر وهو الصفر المرقى الذى لم يجرب الأمور ، وإما مصدر بمعنى الخول في غمرة الناس وجزمهم

جامعة الاسكندرية

بمقام ابراهيم جمعة

التحف الاسكندري - جامعة على غرار الاكاديميات الألمانية - وجه الخلاف بينها - العرس من إقامة التحف - رضى التحف - جامعة الاسكندرية وبجاسات الصور الوسطى فى أوروبا - الفقه بين كلية للكلوكية أول سولز فى ا كغورود وبين جامعة الاسكندرية - النظام الداخلى للجامعة - علماء هذا العصر - مكتبة للتحف

- ١ -

تحققت فى مصر سياسة الاسكندر الأكبر - تلك السياسة التى كانت ترى الى صيغ البلاد المفتوحة بصيغة إغريقية محلية، وقد ساعد على تحقيق حلم الاسكندر إنشاء مدينة الاسكندرية لتكون مركزاً لتلك الثقافة الجديدة . وقد جرى أعقابها فى مصر من البطالسة على سياسته ، فنجلوا الاسكندرية من حيث التجارة وريشة ليعبره ميناء أثينا التجارية كما جعلوها وريشة لأثينا نفسها من الوجهة الدولية - وهكذا تكون الاسكندرية قد قامت فى وقت هوى فيه لواء العلم من كل عجمة سامية ظلت تقوم بإعبائها عدة قرون

وكان أكبر مظاهر هذه الرواية تأسيس بطليموس سوتر لتحف الاسكندرية - والتحف الاسكندري جامعة علمية ، وإنما سميت الجامعة متحفاً لقبائها فى ركن من أركانها . وقد كانت تلك التسمية شائعة فى العصر الاغريقى ، فقد كان يطلق لفظ «الجنازيوم» على جامعة بيرين . . . وقد انحدرت هذه التسمية من المصور القديمة الى المصور الوسطى فال حديثة ، فما يزال يطلق لفظ التحف «ميوزيوم» على بعض الأبنية الأديبة فى ألمانيا حتى الآن فلا غرابة إذن إذا أطلقنا لفظ التحف الاسكندري وأردنا به جامعة الاسكندرية ، فقد كان كل ما فى التحف من شتى أنواع الحيوان والنبات ومن مجموعات الكتب النفيسة والمخطوطات وما الى ذلك عنواناً على الدراسة العلمية المنظمة ، والباحث فى حياة الكائنات ، وتقصي الحقائق والتأليف ، مما كان فى مجموعه أشبه شيء بمجمعة الجامعات فى المصور الحديثة

أنشأ سوتر هذا التحف بمساعدة فيلدفون آيتي هو «ديمتريوس فاليريون» الخطيب اليونانى الذى استعصجه سوتر

إلى نصرهم من ورائهم ، إذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة فى خلس البطالة ، مع علة العبودية والجهالة ، فقلت للبياضة : الأمير أعلم من صاحبه ، فلجوتى شزرراً وعظمت فى أعينهم بعد أن كنتُ زوراً ، وتقدم إلى الأمير من نقل الكلام إليه ، فاستدناى فدونتُ منه ، وسألنى هل لى عام فى مصر ؟ فقلت : لى فيه بعض ظفر ، سيدوك ويطهر ، حركتُ تلك القطعة ، ففعل ، وطورته صاحبه ، فأمرته أن يحرك أخرى ، وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى ، حتى هزمهم الأمير ، وانقطع التدبير ، فقالوا : ما أنت صغير ، وكان فى أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير منشداً : وأحلى الهوى ما شك فى الوصل ربه

وفى الحجر فهو الدهر يرجو ويثق

فقال : لمن الله أبأ الطيب أو يشك الرب ؟

فقلت فى الحال : ليس كما ظن صاحبك أبأ الأمير ، إنما أراد بالرب ههنا صاحب ، يقول : ألق الهوى ما كان الهب فيه من الوصال ، وبلوغ النرض والأمال ، على ريب ، فهو فى وقته كله على رجاء لما يؤمله ، وثقة لما يقع به ، كما قل : إذ لم يكن فى الحب سخط ولا رضى . . .

فأين حلالات الرسائل والكتب

وأخذنا نصيف إلى ذلك من الأغراض ، فى طرفى الارام والانتقاض ، ما حرك منهم إلى جعوى دواى الانتاض ، وأقبلوا يسمعون منى ، ويسألونى كم سنى ، ويستكشفوننى منى ، فبقوت لهم حديثي ^(١) ، وذكوت لهم نبيتى ^(٢) ، وأعلنت الأمير بأن أبى سى ، فاستدعاه ، وقتنا الثلاثة الى مثواه ، فخلع علينا خلمه ، وأسبل علينا أدمعه ، وجاء كل خوان ، بأفنان الألوان ، ثم قال - بد البائلة فى وصف ما نلهم من إكرامه - فانظر الى هذا العلم الذى هو لاجعل أقرب ^(٣) ، مع تلك الصباية اليسيرة من الأدب ، كيف أثقنا من الطب . . .

عبر الرسمى المبرق

(ضابغة)

(١) بقرت حديث فحته وكلفته وأصل الغير الذى والتفت والوسمة

(٢) نعت الخمر ما ظهر من فيه يقال بما نعت الخمر إذا ظهر سمر الذى كانوا ينفونه والمراء هنا جليلة أخرى

(٣) يريد الإسهام بالشرخ وإس جاب مثله يعرضه الشترخ ولاسيا

إذا ليطع أن ذلك كان منه فى حدة سنة وذلك دليل على رجحان له وذلك قريحته ولكن ذلك قفا طاب هو نفسه مثل هذا العلم إذ جعله لاجعل أقرب ١ ه

لم يكن الفرض الذي قصد إليه بطليموس من إنشاء هذا المتحف هو أداء رسالة معينة تصدر عن ذلك العهد ، ولم يكن هو يدرى في كثير أو قليل الفرق بين العهد الذي أنشأه وبين تلك الأكاديميات الأثينية التي ازدهرت في أثينا ، وإنما الظاهر للباحث أنه قصد من وراء إنشائه أن غرضه قد يكون سياسياً وقد لا يكون ، قصد إلى أن يجعل المدينة التي جعلها الاسكندر عاصمة له مركزاً لحكم العالم الهليني بأسره ، فمن أجل هذا كلف سوتر بالاستيلاء على مقدونية ، وبفرض سيطرته المطلقة على البحر الأبيض الشرقى ، ولا شك أن هذه السياسة شعبة سياسة التوسع التي جرى عليها الاسكندريون فرق جوهرى هو أن الاسكندر كان يجعل مقدونيا نواة لإمبراطوريته ، بينما كان سوتر يرى إلى جعل مصر التي آلت إليه بعد موت سيده نواة لإمبراطورية بطليموسية

والذي تأمل في شخصية سوتر لا يرى غرابة في سمة أطباعه التي أصبحت الاسكندرية بحكم الظروف مركزها الطبيعى ، لهذا لم يأل سوتر جهداً في توفير مظاهر الأبهة والعظمة لمدينته الخالدة ، وإذ قد كان الفرض الأول والأخير من إنشاء المتحف هو أن يجمع في الاسكندرية جمهرة من العلماء تفكر ، وتحاضر ، وتكتب بالبحث ، امتازت بتفوقها العلمى والأدبى لأنها كانت جمهرة متفاعة ابتناء التشبه بأثينا وعلمائها ، أثينا عاصمة العالم الهليني ومستودع علمه .. وبهذا تكون رغبات سوتر منحصرة في أن يسلب مقدونيا نفوذها السياسى ليركز في مصر ، وأثينا نفوذها العلمى ليستقر في الاسكندرية

وكانت هذه الجمهرة من العلماء تسكن المتحف ، تحت إشراف رئيس دينى يمينه الملك من الكهنة ، ويجدر أن نذكر هنا أنه لم يكن مصرياً كعظم هيئة المتحف ، وقد كانت مهمته قاصرة على رعاية المتحف رعاية دينية ، وهو تقليد جامسى نقلته جامعة الاسكندرية عن جامعة أثينا بنىء من الاختلاف ، إذ كان رأى الأكاديمية الأثينية ينتخب استخفاً . أما رأى جامعة الاسكندرية فقد كان يبين تعييناً لعدة أطول وتقرر تبناً للارادة الملكية

ولما أن استطاع سوتر أن يجعل للاسكندرية مكانة سياسية ممتازة ، وتمكن في الوقت نفسه أن يحيطها بمجو على خاص ، أهمها الطلاب من جميع أنحاء العالم الهليني يطلبون العلم على أستاذته

في عودته من حرب ديمتريوس ملك مقدونية . وبما يدعو إلى كثير من الأسف أننا لا نثر الآن على كثير من معالم ذلك المتحف في حين استطعنا أن نلم بكثير من المعلومات عن للماعد المعاصرة له . ومن عجب أن يكون هذا ، لأن المتحف أثنى في وضع التاريخ ، وفي عصر عاهل شهر ، وفي مدينة من أعظم مدن العالم القديم ، ولعل التنقيب يكشف عن بعض معالم المتحف الاسكندري لو كان للتنقيب من سبيل

غير أنه لحسن الحظ استطعنا أن نصل إلى بعض أنتاج المتحف الاسكندري في النقد الأدبى وفي العلوم الرياضيه والجغرافية وغير هذه وتلك من فروع المعرفة الانسانية ، فإذا لحظنا ضمناً مظاهر فى الأدب والشعر والفلسفة ، فأنما يرمى ذلك الى ضعف هذا العصر الأول من عصور الجاهلية في هذين النوعين من الانتاج بالمقارنة مع أثينا وأيونيا اللتين كانتا إذ ذاك في أوجهما العلمى

إن فكرة جعل الاسكندرية مركزاً للتجارة ومستقراً للعلوم والآداب والفنون ، اختبرت تدريجاً في ذهن بطليموس سوتر اختصاراً ساعد على اخراجه الى عالم الحقيقة ذلك الفيلسوف الاغريقى .. وكان لا بد أن يكون تأسيس المتحف على غرار يونانى بحث ، إذ أنه وليد فكر يونانى كما ترى ..

نشأت للدارس اللاتينية باءى الأمر في شكل حلقات للدرس ، تنتظم حول معلم يتحدث إلى تلاميذه في فرع من فروع المعرفة ، وما لبثت هذه الحلقات أن استعالت الى هيئات علمية منظمة ، عرفت كل منها باسم معلمها الأول ، واتخذت اسم « الأكاديمى » وقد كانت هذه الهيئات العلمية في بلاد اليونان بعيدة عن أى إشراف حكوى ، إلا في الأوقات التي كانت ترى فيها الحكومات ضرورة للتدخل في حريتها العلمية ابتناء الحد من تلك الحرية ، محافظة على سلامة الأداة الحكومية من أى شطط ينتجه التفكير الحر

أما في مصر فقد حثمت البيروقراطية الحرية أن يكون لمتحف تحت الإشراف الحكوى المباشر وفي رعايته . وهكذا كان المتحف ، أو كانت جامعة الاسكندرية ، من بده إنشائها هيئة حكومية تستمد وجودها مباشرة من الملك ، ويستمد كل رد من أنفرادها حريته منه

النظام الجامعي حيث يقوم « الرقاء » بأبحاث علمية وأدبية بعد حصولهم من جامعة أكسفورد على درجاتهم العلمية
ويمكن لجامعة الاسكندرية أن تقاخر جامعات العالم طرأ بما
سبقت إليه من جمع الآداب اليونانية ، وتهذيبها ، وتنقيتها من
الشوائب ، علمتوفر للمناه وطلابها في زمن بطليموس فيلادلف.
من القدرة الفاتحة على النقد الأدبي

ولم تكن الجامعة معهد العلم الوحيد في المدينة ، فقد كان
إلى جانبها بعض المدارس اليهودية يتلقى فيها أبناء اليهود شرائع
ديانتهم — وقد سحبه دخول المسيحية نشأة بعض المدارس
النصرانية ، تألفت الجامعة واليهودية معاً ، وفيها تمت التوفيق
المصرية ، ونضج الشعور القومي ، وانقضت ما على الآثار
الاعريقية والرومانية كما ستفصله فيما بعد

ويذكر « ماني » في كتابه « إمبراطورية البطالسة » أن
جامعة الاسكندرية اتخذت نموذجاً لكل الجامعات التي تلتها في
أوروبا ، فقل غرارها تأملت جامعات أوروبا في القصور الوسطى
أما المكتبة الشهيرة فلا تعدنا المصادر التاريخية بشيء طالع
في شأن مكانها : أكانت متصلة بالتحف ، أم كانت منفصلة عنه ،
وهل كان أمين تلك المكتبة — وهو شخصية عرفت عنها كثير
من الفضل والأدب — عضواً من أعضاء التحف . والفال على
الثل أن المكتبة كانت وثيقة الاتصال بالتحف ، تعد الباحثين
فيه بمحققا العلوم التي وصل إليها الاغريق في أيتنا وأيونيا
من قبل

وترجح أن تكون أول مكتبة أنشئت مع التحف في وقت
واحد في حي البروكيون — ولا يذكر « سترابو » ، وقد زار
الاسكندرية في عهد أغسطس شيئاً ما عن المكتبة أو عن
احتراتها — وكل ما ذكره « ديودور » أنه اطلع على نشرات
كانت تصدر في البلاط الملكي استمد منها بعض معلوماته
وينبط أن تكون المكتبة قد جمعت بنفس الطريقة التي
جمعت بها بعض المكتبات الانجليزية الشهيرة كـ مكتبة
« ستيرد لاند » ومكتبة « سبنسر » كما يجمع ويقتني فلع الخلف
الأثرية أو الصور التلخيصية سواء بسواء
د بحت بية
ابراهيم محمد

وقد كانت مهمة هذه الجامعة الناشئة أول أمرها غامرة على
النقد العلمي ، والنظر في مؤلفات السابقين ، دون أن تكون
مبتدعة أو مضيئة إلى القوة العلمية .. وتوزنا المعلومات عن
عدو الطلاب المختلطين إلى حلقات الدرس بالجامعة ، وعن نظام
معيشتهم ، وعن العلاقة بين هؤلاء الطلاب وبين أساتذتهم
لنستشف من هذه العلاقة شيئاً عن الروح الجامعية في جامعة
الاسكندرية

وفي هذا السيل لم نصل إلى أكثر من أن عدداً من الطلاب
الزراء أم الاسكندرية طلباً للعلم ، ولا بد أن يكون هذا العدد
قد سكن التحف أو سكن المدينة على مقربة من التحف ، حيث
لم يكن لهم في المدينة غاية غير الدراسة

حقاً لقد كان بالتحف أزوقة ، ولكن الشائع أنها كانت
لسكنى السواء ، ولكن حقيقة معينة تدعو إلى الاعتقاد بأن
الطلاب طمة سواء أ كانوا من الوطنيين أم الأجانب التازحين ،
كانوا إما يكون الأساتذة في تلك الأزوقة ، تلك هي التي يذكرها
« ماني » في كتابه « الحياة والنقاد الاغريقية » ويقرر فيها أن
نظام جامعة الاسكندرية كان كنظام « كلية الملكة » في
أكسفورد في أول إنشائها ، أشبه شيء بـ مدرسة داخلية يختلف
فيها الطلاب إلى دروس يلقها الأساتذة ثم يصرفون في أوقات
فراغهم إلى الاستذكار . وأقل ما يؤخذ من هذا أن الطلبة كانوا
يشبون مع أساتذتهم في بناء واحد ، ومن شأن هذا أن يعطي
مجالاً للتعاون العلمي بين الطلبة من ناحية وبين الطلبة وأساتذتهم
من ناحية أخرى ؛ ومن شأنه أيضاً أن يظهر الجامعة مظهر
لا يتفق مع سم النظام الجامعي الذي يجب أن يكون أميز
خصائصه البحث العلمي ، وأخذ الطلاب به تدريجاً حتى تنمو
فيهم ملكته . وهذا ما فطنت إليه جامعة الاسكندرية ، فنزلت
عن النظام التثقي تدريجاً واشترك الطلبة في الأبحاث العلمية ،
وقاموا أحياناً بأجابه الأساتذة تحريماً لهم على مزاوله التدريس
الجامعي . ووقت جامعات أوروبا في القصور الوسطى — ولاسيما كلية
الملكة في أكسفورد — في مثل ما وقتت فيه جامعة الاسكندرية
من تخطا إلى زيكيتها أذكرت با في هذا النظام من قصور ؛ وجاءت
كلية « أول سور » في شكلها الأخير مصححة لهذا الخطأ في

من أدبنا المجهول - شاعر برني ولده بروجوه

اقترح القريح واجترح الجريح

نوابي القصة المصرية (١)

[للأستاذ الزيات عزاء، وسلوته]

للأديب السيد أحمد صقر

- ٣ -

نوزج من شعره :

قال أبو الحسن على المصري من قصيدة - وهي الأولى -
حاشاك من نار على الأحشاء يزداد ضحفاً حرها بالء
عزيتي فبا ترى وعزوتي للصابرين ولات حين عزاء
من لي بأجر الصابرين وأعطيني - موهوبة من - أعظم الأرزاء
هل مستطیع أن يكفك دمه من لا يراج له على البرحاء
لحقى على ريمانة راحت إلى مثوى ثوب ليت فيه نواى
سالت حشاشة نفسه من أنه فتهدت منه مصرع الشهداء
ونظرت في قطع الرمان فلم تقط حكم النية حيلة الحكاء
فاذا أراد الله ميتة مدنف أخفى على الآسى دواء الداء
داواه من أدواه حتى قال لا تأنى من ذا الردى بدواه
لا أشك أنى حرمت إجابة لولا شوب لئلا عنه دعاءى
والخير فيما اختار خالفه فقد آلت به الفراء للسرائ
ولقد يسر الله بالأساء فى أحكامه ويضر بالنساء

عرضت له فتاحاة فتاحه بعض الأماء فرد بالأعواء
ولو استطاع القول قال مشافها فتاح جنات الخلود شفاى
عبد التنى لك اللسة غائباً ولي للساة مصبحى ومساى

وقال من قصيدة :

كان عبد التنى للمين نورا ولقلبي هدى وللميش طيبا

(١) راجع البددين ١٥١ و ١٥٢ من الرسالة

كان شيبى به شباباً فلما كان شيبى به شباباً فلما
كنت في غربى كائن به فى كنت في غربى كائن به فى
لم يدع مقده لثنائى معنى لم يدع مقده لثنائى معنى
لست أنسى مقامه ومقاي لست أنسى مقامه ومقاي
أنفه يضرب العيق وعين أنفه يضرب العيق وعين
ضمتى شاكياً إلى فقلبي ضمتى شاكياً إلى فقلبي
وبودى لو احتملت فداء وبودى لو احتملت فداء
لم أطلق فيه حيلة غير أنى لم أطلق فيه حيلة غير أنى
مات من كنت أقطع البيدجرا مات من كنت أقطع البيدجرا
ما أعز الحياة للره ! ما أب ما أعز الحياة للره ! ما أب
ما أقل الوفاء ، ما أنصف الطا ما أقل الوفاء ، ما أنصف الطا
يا حبيب الآله لولا اللنايا يا حبيب الآله لولا اللنايا
يوم ناديت : (فرج الله كربى يوم ناديت : (فرج الله كربى
ولدت سبقتهم لحقوى ولدت سبقتهم لحقوى
طالب سقى فارغ دوائى وأقلا طالب سقى فارغ دوائى وأقلا
فاذا ما أفتت أدركت من فاذا ما أفتت أدركت من فا
مُلت ماقلت ثم زاد سقام مُلت ماقلت ثم زاد سقام
لجرت عبرى وأحسب نفسى لجرت عبرى وأحسب نفسى
ولفى اكيف نمتوى ؟ أما فى حر ولفى اكيف نمتوى ؟ أما فى حر

الرزيا وأنت فى ظل (طوبى)
أنت حيث القربون فأبشر وصل الله أنت أراك قربيا
خضمت بدمه وقاب لداى خضمت بدمه وقاب لداى
كان يهدى قلوبهم ثم ولى كان يهدى قلوبهم ثم ولى
حق فى أن أشق قلبي بكاء حق فى أن أشق قلبي بكاء
وقال :

إنت قلوبا وجبت حق لها أن تحيا
مثلك يا عبد التنى (م) البر لى أنتجيا
وقال من قصيدة :

يا نور عيني قدتة فى انمؤاد وجدته
يا كوكبا تقبوى بالهدر يوم ولده
لم يهد ركبى سناه حتى خبا فلجده

حتى أغاب شرباً لست أمرجه بمرق وطاماً غير مغلوث
وكنت في جنة حفت جيرانها
بالرؤح والنخل والأعاب والبوث
فأصبحت يوم أودي وهي خاوية جرداً من كل مفروص وعروت
وبلاء وبلاء لا أنشف بشتية حتى أزيد ولا أنشف بشتية
بكيت مستقيماً للدمع حين جرى
فلم أزد فار قلبى غير تارث
أحب لقاءه والقياس لأذبه
فيا شعوب اعلمى إن شئت أودى

أم جيشي فبرك الطيب الثرى
لمل أستشفى وإن حرم التيش
كأنى وقد أودعتك القبر طائر
كبير جناح لا فراخ ولا عن

الى الصبر

قد كنت هيجان مهموماً بلا حيلة
فزدت شفقين في همى وتهايل
عهدت ليلتك البيضاء نيرة
فيا لها كلك عيني باطلام
حتى تلتصت ماعودت من فرح
وتجبح يوم يُتسى حسن أيام
فألبست سوى الأحزان سائفة
ولا تحرت سوى إنسانى الداي
ولا برزت زواري غافة أن
أساء منهم بطلق الوجه بسم
ورامل في جديد كان يرغل في
مثاله أبى غداة السيد مذ طم

حبيب نفسي لو أعطيت ساكنها
أساب بحرى وأخطأ بحرك الداي
كأننى لم أكلم منك غائبة
ولا رأيتك ملء العين قداي
ولاحضتكم تلو الله كرو في سحر
بعصوت داود في إفصاح هام
غمايل فيك راتنى عاسها
سرت يده ولم تسر باعام
الحد لله عدل منك ما تفتت
به التقادير من نقض وإرام
سبح أحمه صر

أنت النجيب ولكن أبى الردى ما أردت
حلت يد الدهر عقداً قد كنت من قبل شدة
أعازى منك عقداً ثم اتقى فردته
رسا في حمده
تقاصر اليوم باع القفر فيك مدته
سهرت بسدك ليل وطلال قد رقدته
وكم نفضت يدى حر الحشا لو بردته
يا زب وف المرأ دى بولده ما وعدته
لا ضيع الله أجرى فأتى وجد وحده
أيوم مصرعه أم يوم الحساب شهده ؟
كان ابن سبع ولكن فى الأكرمين عدته
لاحذا العيش إلى على اللث حمده

عبد النفى مفيدى من النفى ما أفدته
بيده كنت ميماً نصبت ليلت صده
وما زرعت رجائى فى الصلاد إلا حصده
يا أبى الذى كان يبنى عجباً وإن كنت شدة
حططتني يوم أودت من منيف صده
قيص مصطبرى من قبل عليك قدته
وفى جوارك أحييت من مضجعي لو مهدته
لمل قربك يشى كربي كما قد عهدته
إلى وري همدانى لتوره فحمته
ما غاض بدمك تكللى إلا بكيت فردته

وقال :

بكيت من سكن فى أضلى سكنا
لو عاش لى لكفانى الدهر أوةنا
فى كل وقت على قدبه أذكروه وربما نسى الأحباب أوةنا
وقال من قصيدة :

دهى حوادثه شقى الأحاديث فاصبح عاشق من نوح وعن شيت
تفرنا دارنا الدنيا بزخرفها ونحن فى طلب الموت عنث
نوفى الخلف الزاكي وعشت كما
ترضى العدى عيش سكروب ومكروث

ملشبة — أجمعت سهوا ترجمة المسند على أنها ترجمة لجسول
والصواب حذفها (أظهر الرسالة ١٥٦ ص ٨٩٧)

وفي بيت آخر :

..... رقيب الملل على دياحية المام
هنا لا يمكنني أن أقول إنني لأفهم (دمع الأفلام ولا دياحية
المام) — فان تأنيب الأستاذ في مثل هذه المواقف لا زلت
أذكره ولا يزال يهيجني — وأما خلاصتي عن هذا المأزق أقول: إن
الأستاذ يتصرف في المأزق تصرفاً قياسياً ، فهو يقول : (دمع الأفلام
ودياحية المام) وأما أطايطي رأسي خاشعاً لهذه البلاغة العميقة
فهي ليست على قياس (جناح الذل وماء اللام) غسب ، بل هي
أبلغ من هذا وأسمى . على أنه في نفس الوقت كانت يقصد
(بدياحية المام) — دياحية النهر ، ولكن استلزمته الثقافية
لأن يخلو هلالاً سنوياً على رأس أهلة الشهور الاثني عشر
لا رقيب سواه
ثم يقول :

أبو الأطباء أودى ليت ناعيه لاقى الردى قبل مناه بارغام
هنا يخيّل إلي أن الأستاذ قد آلى على نفسه إلا أن تكون
التقصيدة أربعين بيتاً كلمة ، وقد زج بهذه الألفاظ في هذا القالب
زجاً — أو أنه قال : أبو الأطباء أودى — وقد تورط فرأى أن
يدعو على التالى الذى لا ذنب له فأتى بياتي البيت التزاماً للقافية —
وأما إذا كانت هذه هي سخته في كل مصرع فأوليه به أن يدعو
على سيدنا أبي بكر الذى نى موت الرسول صلى الله عليه وسلم
إذ قال : « من كان يبغض محمداً كان محمداً قد مات ، ومن كان يبغض
الله فإن الله حى لا يموت » . ثم يقول :

مضى الطبيب الذى للطبيب يده إحياء أفضدة موتى وأجسام
هنا تأخذني الحدة ولا أذكر ورقة العقاب وأقول (لا إحياء
في العلم) وأعلن رأي جداري بأن الأستاذ لم يتحفظ في هذا
البيت بل بكياكبوة ما هنا من مقيل . متى أحيا شامهين بشا الموت ؟
دون هذا ويتفق أطباء العالم . ثم لا ذكر فضل الأستاذ على فلا
أبرزه بحسامه ، ولأهذا قليلاً ثم أصليح له زلة كم أصليح لي من
أمثالها فأقول :

مضى الطبيب الذى للطبيب يده شفاء أفتدة مرضى وأجسام
ثم يقول :

..... وليس للموت من قض وإبرام
هنا أنسته المشاكلة المنظية أن الموت قضاء مبرم وأنه هو
ينفي إبرامه ؟ ثم يقول :

من تلميذ إلى أستاذه

بقلم محمد عبد السلام بحر

منذ سنوات خلت كنت أجلس أمام معلمى الأستاذ عبد الله
عفيف في درسه وكلى أذن صاغية وقلب واع لما يدور في خلده
من شتى المأني والصور ، فيجري على لسانه خبر آيات وعبر
بين جدران الفصل الأريمية ، وفي ذلك العدد القليل من
زملائي ، كنت أنهل من موردته المذهب في صمت مقتنئاً برأيه
لا أنبس بنت شفة — ولقد عودنا الأستاذ فيما عودنا حرية
الرأى — فاليوم وقد نضجت في أمخاره فليتها بمنجها — ولكن
أما وقد كبر الشيخ وزهبت أسنانه بدا — فليمان ضمها ،
وليسمح لي بأن أجاهه بلسان الحق وعلى ملاء من الأدباء بمناقشة
أدبية في قصيدته التي رثى بها الغفور له الدكتور شامهين بشا .
ولكن في رفق كما كان يرفق بي ، وفي أدب كما يجب أن يتأدب
ولد مع والد
لقد قال الأستاذ :

أشكو الأبدى وبدا الأبدى موسدة لقد تمادى في الاسراف أباي
ولقد سبق فضل الأستاذ على قلبي أن التمل بطائين التامل
إفراحاً وثنية وجماً ، تذكراً وتأنيتاً إذا جاء بيده ، أما إذا سبقه
فيجب إفراده وترويه هنا يقول (تمادى أباي) . معاذ الله أن أقول
إن الأستاذ نسي هذه القاعدة . أو إنه تتافل عنها لضرورة
(الوزن) ، وإنما أقول إنه يكشف عن آثار القنات القديمة أمثال
لثة (أكلوني البراغيث) التي كثيراً ما كان يبسب علينا وقوعها
فيها في موضوعاتنا الانشائية
ثم يقول :

..... حكد لعل واشفال لأهيام
وهنا لا أقول إنني بحثت عن (اشفال) في معاصم اللثة فلم
أجدما ، وإنما أذكر الأستاذ بطرفة من طرفه اللطعة التي كان
يخفف بها عنا عنه الدرس إذ قال — كتب أحدم مرة إلى
ابن العميد — (أريد إشنال عندك) — فرد عليه ابن العميد —
(إن من يكتب لي إشنال ، لا يصلح لأشنال)
ثم يقول :

..... عن نوح نائمة أودمع أقلام

الامتيازات الأجنبية

للأستاذ محمد الأسمر

دموا به أنفاً من أن يقال لهم
ونحن لسنا بدون الترتك منزلة
مُحَطَّوهُ فاعمالُ الوجود بهم
مُحَطَّوهُ ورحنا نحن نعمله
ما ناله وهو عار غير منهدم
ونحن لسنا بدون الصين والصين
ولانداعات نواحي الأفق بالشُّم
فوق الكسابة حمل المم والسقم

الأجنبي على الوادي يسيرُ به
من يوم حل به ضيفاً تملكه
ينهى ويأمرُ فيه جائرُ أبداً
ينال ما يشتهي منه وليس لنا
تشكو الجماعة بالوادي عشيرته
الفرم قَسَمْنَا والقَم قَسَمَهُم
لولا نكن رما في الناس مانقرت
حامت علينا، ولواقبت بنا رما
حلَّت جيباعاً، فلما أتممت نهضت

كيا تظيرُ ، فا اسطاعتُ ، فلم تهم
فهي النداء جوادى النيل جامعة
فا يزحزحها شرٌ نصبح به
لا يدفع الضيم قولُ أنت قائله
ويدفع الضيم بأسٌ لا مردَّ له
خاطب بكفك إن لم تستمع أحد
وأعلمُ بأن براهين اللسان إذا
لولا أنظرُ للأساد مرهنة
لا يترلُ الظلم عن ظنير طواعية

إن لا يزل عنه رغم الألف لا يرم

في (الامتيازات) ما أغرى النزول بنا
فيلما نيتاً جرت إلى نيم
وغيرك الخيرة في الأرض التي خفت
لشر غررك للأعواد في الضرم
لا تنبت النار يوماً ما لكم شجراً
ولا تسوق إليكم هاتل الديم

عائداً اليوم من مقي ومن كل
أرض القراعين ذلك بعد عزتها
فلو ترانا ونحن للسكون لها
جاء الزيلُ فأكرمنا وقادته
فأحبب مصرُ وكم في مصر من محب

وانظر إلى القلب في الأوضاع والنظم
كدنا لما صار من عكس الأمور بها

نحس على الرأس لا نحس على القدم
كثانة الله تلك اليوم حالتها
لهو الأجانب فيها هو متعصر
يتمسكون عليها من حقائقهم
رواية هي مأساة وحزلة
رواية ذف الأتراك مسرحها

لو دامه الليل لم يلحم بالظلام
ولا أدري كيف قال هذا مع أنني أعلم جيداً أنه يحقت مثل
هذه المبالغة المتطرفة وهو على يقين من أن الليل والنهار نظام
لا يتغير (وكل في فلك يسبحون)
ثم يقول :

من وحى طبعك لامن وحى ألقاى
فاظن أحداً قبل هذا قال إن للأفلام وحياً — ما كان
أسوه لو قال (من عصى إلهي)

هذا إلى أنني تحاشت أشياء أخرى خافه أن يرميني بعض
سبيل الظن بالمعوق، في حين أنني لم أكتب هذا إلا تحاشياً لهاجة
ناقد متشجع يناقشه الحساب السير ، ولا بهج نفس الأستاذ
بتليذه لا يلت به الشجاعة الأدمية إلى الوقوف أمام أستاذه وقوف
الند لند يسأله ويباحله مع احترامه لشخصه البجل كعلم فاضل
وكاديب إلمام محمد عبد المومس

نكم الله يا حمة فلسطين
تحلون الأرواح فوق أكف
ورصاصاتكم تمر على الأيا
تصرع العائرات مثل طيور ال
يسمع الجند في صداها نقي اللو
ن زحمت مصارع الآجال
وتبيمنها ولكن غوالي
م حراً مغيبة في الليال
جوى تهوى ما فوق تلك التلال
ت فلا يثبتون يوم القتال

أيها الثائرون قولوا فان
والعوا في غياهب الظلم تجلوا
إنما الحق من يناديكم به
أنظروا اليوم كيف يلفظ ال
جبل النار! زائرة تجعل الده
جبل النار! لم تخلدك إلا
جبل النار! أقذف النار حتى
السكون يصفى إلى لطيف القتال
ها فان الجهاد رجب المجال
طع والعدل من وراء العوالي
تخرج حتى يرى ريق النصال
ر يمتحي بحلم الأغشال
ثورة في سبيل الاستقلال
نهر النور يا أعز الجبال
أبرسلى

(فلسطين)

تأبى طبات قوم عنهم جولا
لو سيمت العجم ماسي الحى غضبت
على الشكائم واستصمت على الحج
نوب من العار قنا اليوم نخلمه
كم فر من يدك الشلاء منهم
وكم قتييل على الوادى وقائله

في (الامتيازات) مثل العير في الحرم
صتب النال على القانون ممتنع
كلنجم في الأفق لم يدرك ولم يرم
هذا هو الدل لا ذل الثرى بولا
وما ذليل له أرض لها علم
لا يفعل الخير بعد اليوم قاعله
أقسمت بالله لو أغنى دى لشت
قلى لوسر

جبل النار

(جبل النار لقب يطلق على جبل نابلس وهو
سلسلة جبال تخوض فيها أشد المعارك بين
الفرع الجامعين وبين الجنود البريطانيين)

للأستاذ أبو سلمى

جبل النار يا أعز الجبال أنت لازلت معقد الآمال
ينبت الجند فوق سفحك فينا ن وتقيه من دم الأبطال
يصبح الصخر عن شمائل أبنا لك فوق القلبي وعند الزوال
ما ذكرنا حماك إلا أنسبنا وانتشت نخوة ورؤوس الرجال
يفزع «التنك» من صياصيك

«والرشاش» يخشى حتى من الأدغال

أيها الثائرون في جبل النار سلاماً يا زينة الأجيال

بجدة الأليف والرحمة والبشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب علم الآثار
تأليف الأستاذ جادو وتحرير الأستاذ محمود حمزة أمين
بالتحف المصري والدكتور ذكي محمد حسن أمين دار
الآثار المصرية

وهو الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث، استعرض
فيها المؤلف تاريخ علم الآثار والتأثيرات التي وصل إليها المتقنون
وعلماء الآثار في مصر الحديث. وقد أطال في تاريخ دراسة
الآثار اليونانية، وألم اللامة بأحدث الاستكشافات في التطر
المصري وبلاد ما بين النهرين. والكتاب طريف في اللغة
العربية لقلة ما كتب بها في هذا الفن

والكتاب يقع في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط، وثمنه
ستون ملياً، ويباع في دار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسي
بمادبن وفي المكتاب الشهيرة

القصص

فصل سورين وافعة

النهاية للأستاذ علي الطنطاوي

في ليلة قمراء من شتاء ١٩٢٩

بينما كان حمى المهاجرين (في دمشق) يرغل في حلال الرخاء والترف ، ويجمر أبواب الدعة والتجم ، ويثب من الطرب ، ويثني على الذهب ... وبينما كانت قصوده البلى تستمل بالكبرياء ، فتأني في الليل بالهار ، وشوارعه الشوازية الصاعدة إلى سرة الجبل تتأيل أشجارها تمايل الدروس ، وتلوح أنوارها للعين ، كأنها في تسلها وانتظامها حبال القلندر ، ويسبح عليها القدر حلة منسوجة من خيوط النور ، وتترافق على نسيمها المطر تلت الحاكى وللذباع ...

.. كان في الشارع العام الممتد على منح الجبل ، شيخ هم ، أبيض اللحية ، متفكك المظام ، مقوس الظهر ، قد أخذني عليه الزمن ، وحطمه الدهر ، يسير متفرداً يتوكأ على عصا ، لا أنيس له إلا ظله الذي يمشي معه ، ينمو ويتحول كلما ابتعد عن المساح ، ثم يضمف ويختفي ، ثم يولد ظل جديد . ويبدأ قوباً وانحفاً ، كما تنمو السكاكيات وتقوى ، ثم يدركها الضعف ، ثم يتبدد لتأخذ مكانها كائنات أخرى أقدر منها على النيش ، وأحق منها بالحياة ... حتى بلغ (قصر الرمال) ، هذا القصر الأبيض الفخم ، المعتزل وسط الجنائن الراضية ، الذي يخطر أمامه الجندي الذي يحمي (حمى رئاسة الجمهورية ...) فوق على الدرابزين^(١) وجمل يحدق في الغصع ويتأمل شرفه ونوافذه المنيعة ، ويستمع إلى أصوات الحيلة الرعدة الناعمة ينبعث من غرفه وأبوابه ، حتى علق

بصره بفرقة بمنيها يبتنيق منها ضوء شديد ، فجمل يحدق فيه حتى زأغ بصره وعمره شبه دوار ، جلس على طرف الدرابزين وأمسك بجديده البارد ، وألقى برأسه على كتفه ، وانطلق يفكر ... يفكر في دنيا بييدة ... بييدة جداً ، قد طم عليها بج السيان ، تعالجلها بالذكري ، فبراهها ينحصر عنها الماء ، وتبدو له شيئاً بعد شيء ، وتعرض عليه كما يمرض (فلم سينبأني) غريب عنه لا عهد له ، ولا صلة بينه وبينه ، وإن كان من القاعين به ، وللمثلين فيه ...

... ففتح عينيه ، ودراج يحدق في الظلام

رأى دمشق في أواخر اتموز التاسع عشر - وهي ولاية عثمانية - ورأى ناظم باشا (والى دمشق) وقد أصبح ذات يوم لقس النفس ضيق الصدر ، فأقبل على عمله فلم يجد له عزماً . فعمد إلى اللطافة والتسلية فلم يزد إلا ضيقاً . فأمر أعوانه أن يجمعوا له منزلاً جديداً مشرفاً ، فينبصوا فيه خيامه ، ويبدؤا فيه بجله ، ليصطبغ فيه ، ويترله بقبعة يومه . فتناسقوا إلى طاعته ، وتباروا في خدمته ، فلم تسكن إلا ساعة واحدة حتى كان المجلس ممدداً . فلما جلس والحمدان نظر فرأى منظرآ عجيباً ، ما رأى له مثيلاً وقد جاب أنحاء المملكة : رأى كأن أمامه متحفاً للطبيعة فيه من كل مشهد صورة ، ومن كل لون مثال ؛ فغواليه تلال وسفوح مالها حد ، وعن يمينه جبال صخرية قاعة فيها روعة وعليها جمال ، ومن أمامه (زبد) يجري زائحاً مردياً يحيط بهذه السفوح ويحدق بها ، وهو يلعب في شعاع الشمس فتخاله اللقد مستديراً بجيد حسنة ، ومن وراء الأنهر النقطة الخضراء ، إحدى عجائب الدنيا ، تمتد إلى نهاية الأفق ، واللثة وسحرهاها الراضية ، وسهولها الفتيح ، فلم يكن يشاء أن يرى جبالاً ولا نهراً ولا خضرة ولا لابة إلا رآها ، والسماء تبدو حبال الأذن كأنها البحر ، ياروعة البحر في دمشق ... !

(١) مدبرة من قديم ، وفي العربية تنحاما : المنعز

تم استدار النغم وإذا دمشق خارجة تستقبل امبراطور ألمانيا وقد جاء زورها زيارته المشهورة ، ففرشت له الحكومة الحرير وأوطائه الديباج ، فلم يطلب من ناظم باشا إلا أن يزير الجبلين العظيمين والآثرين الخالدين : قاسيون ، وقبر صلاح الدين : فانطلق النغلة والبتانون فيقومون له على سفح قسبون (السفلة) التاريخية التي تدعى إلى اليوم وإلى الهند (مسجلة الامبراطور) ويعمدون له الطريق إلى مقبرة صلاح الدين في السكاسة

وهناك في أصل جدار الأموى الشامخ ، وعلى هذه التبتة الواطئة وقف امبراطور ألمانيا ، وأعظم ملوك العصر ، مطاطي الرأس شاهما خاضعا ، ثم ركع على ركبتيه ، ثم سار حبوأ حتى وصل إلى جانب القبر ، فوضع عليه أكليلا من الزهر ، وقال :

— هذه لك يا سيد أبطال العالم (١)

ثم أم قاسيون ، فلما استوى على (السفلة) ورأى هذا للنظر استخفه الطرب فصاح :

— ما على الأرض أجمل من دمشق ! ما على الأرض أجمل من دمشق !

— فصاحت غريرة الرأى على أنشاء الخي ، وبادر إلى الأمر بيناء هذا (القصر الأبيض)

واستدار القلم فرأى ناظم باشا قائما في شرفة القصر ، يتأمل في الوفود الذين أتوا ساحة القصر ، ليكرموا الرجل الذي تطلبت إرادته للامنية على الصخر الأحمر غفرته ، وعلى البعيد النائي قفرته ، حتى تم مد القنلة العظيمة من الفيحة إلى دمشق لتسقى أهلها ، وتسيل في هذا الحلى الذي قام ليكون زيتة دمشق وعروسها . . .

ورن في أذنيه صوت الخطيب وهو يقول للوالى :

« ... إلى دمشق أتى أحببها وسعيتها وعمرتها ، لن تنسى فضلك أبدا : ولن تحيد عن حيك واكبارك ، وسيظل متوقفا على أقدمة أبيائها إلى آخر الدهر هذان الامان العظيمان

(١) ذلك لأن الامبراطور الشاب كان رجلا ، لا كدك الجنرال الذي دخل دمشق عاربا ، فأم القبرة من فوره ، ووجع شاهرا سيفه ، صمرا آخده ، حتى قرع السب أعواد البابوت ، وقال يهدأ الخشب ...

— نحن أحمال جوفروا ، فإن أطفلك يا صلاح الدين

ولا كاشف الأخر الذي وقف في كنيسته العامة بالقدس ، ووق

— الآن انتهت الحروب الصليبية ، أما آخره قد صبي :

ودمشق نظهر من بينه ، وهي ناعمة على هذا البساط السندسى الأذلى ، عليها غطاء من نسج القصون موشى بالزهر ، وقد هبت عليها نسائم الصباح الرخية ، تمس وجهها مسأ رفيقا ، وسقسقت في أذنيه الصمير ترقظها رقة ولطف ، وهدر في صياحها بردى بين هالك تهنين . . .

والجامع الأموى يظفها بقبسته الشمخرة العالية ، ومآذيه الطويلة السامقة ، وبنائه الضخم المائل ، التي يعمل أعياد القرون اثلاثين التي مشت عليه ، مذ كان مبدأ قديما — إلى أن صار — كنيسة نصرانية ، إلى أن سما فخان مسجدا إسلاميا ، يجهر فيه بالإذان ، فبرن صده على ضباب الكنج ، وشاطى اللوار ، ويقوم الناس إلى الصلاة صفًا واحداً متدداً من قلب الهند إلى قلب فرنسا

فاتنى عنه الملم ، وطار به السرور ، فسأل من حوله :

— ما للمدشقين لا يبتون هنا ، ويقومون على هذا السفح حيناً لا يكون مثله مصيف في الدنيا ولا مشق ؟

فأبقى منهم إلا من وثب الضحك إلى شفته ، وم تبعته بحليجة ، ولكنه أسك حرمه للوالى ، وحياه منه ، وقالوا له : — ولكن يا مولانا ، من يرعى أن يقيم في هذا الننى

ويسكن في جبل أجرد ، لا ماء فيه ولا نبات ، ويسافر كل يوم ساعة كاملة ، ليصل في الأموى ، أليرد السوق ؟

فأطرق الوالى بفكر ويجعل عقله الكبير وعزمه النافذ في كلفة المبكتات لجعل من هذه السفوح القاحلة أجمل حتى في أجمل مدينة ، ويجعل هذه الرمال ديانا تجري من تحتها الأنهار !

ثم انقطع النغم ودار أبيض يحمل أياها وسين خالية لاشيء فيها ثم وضعت فيه صورة ...

فأذا هو يرى حادثة كريد (افريطس) حين غدرت أوروبا — على عاتقها دائما — بالسليين ، وشردت أهل الجزيرة من آمن منهم بالله واليوم الآخر بين سمع الأرض وبصرها ، فدعاهم ناظم باشا وإلى الشام وجهم وبني لهم من أموال الدولة بيوتا صغيرة متشابهة ، متشابهة كحطبات القرى ، ضيقة كغرف الخفراء ، بناها على سفح قسبون فكان لهم عصمة وماوى ، وكانت للحى التي يحلم بكرة ونواة

— قالت : آه كيف لا أعرفك يا سيدي ، ولكن ... كلا
كلا . أنا وأمة ، هذا مستحيل . قل لي حاك من أنت ؟

— أنا ناطم ... ذلك الذي كان يدي يوماً ما ناطم باشا ، ذلك
الذي كان والي الشام ... ألا تذكرين يا سفيّة كيف كنت تلمين
في رجة القصر وأنت صبيّة صغيرة ؟ وكيف كنت تتلفين
الأشجار وتطاردن الغزال الذي كانت في الحديقة ؟ هل
تذكرين ؟ ... حتى إذا ماتت وتعبت عدت مع أبيك محمد أفندي
إلى القار

— آه يمولاي آه ! اذن أنت هو ! لم أكن غفلة . قل
لي يا سيدي أين أنت ؟ وما جاء بك ؟ لا لا أدخل أولاً : أهلاً
وسهلاً ، ليس عندي شيء أقدمه إليك ، ليس عندي شيء
وانطلقت بكي ...

— إنني عجوز فقيرة ليس لها إلا الله ، لم يمد يداً هنا أحد
بفك . انني سأموّت فقيرة تحت أثقال ذهب الجيران ، وأخشع
جائمة براحة اللحم . ان هذه القصور ستبتلع كوخى الذي لم يبق
غيره ...

وألحت في البكاء ...

انني لا أستطيع أن أنزع لك شيئاً ، آه ليتني مت قبل أن
أراك يا مولاي على هذه الحال

فسح الباشا دموعه ، وقال لها :

— ولكني لا أحتاج شيئاً . أنا في نعمة ، وإنما جئت
أزورك . والآن وداعاً ...

فلما ابتعدت فتن جيوبه ، وقلعها كلها ، فلم يجد إلا فرنسكين
كان يدخرهما لشائه فدفعهما إليها ، ومضى قبل أن يسمع
ما تقول :

عاد يطوف في الحى يخرج من شارع إلى شارع منفرداً
مشكراً ، ولقد قارق دمشق وهو دها وسيدها ، وصاحب الأسم
والنهي فيها ، ولكن هذه الأعوام التي كُرّت سريسة محلة
بالاحداث الجسام قد بدلت كل شيء

لقد انفجر بركان الحرب ، فهدّ هذا الفلك العظيم ، فلك
الحلافة الاسلامية ، فتناثرت نجومه وكواكبه ، وانطلمت شمسه
وأظلمت نيرانه ، وعيست مكة للقسطنطينية وبمست للشدن ،
وصاغت الحلفاء ، وقابحت الحلفاء ، وولد استقلال سورية في
القصر اللثيف على بردى ، ومات طفلان في الصحراء القاحلة من

اسما مصلى دمشق : مدحت باشا . وناظم باشا

ثم انقطع (العلم) وتبدد الحلم ، وأحس الشيخ بيد قوية تقبض
على كفتيه ، فقاد إلى نفسه ورفع رأسه فإذا الجندى القائم على
باب القصر ، يصيح به :

ماذا تصنع هنا أيها التترد ؟

ثم يكسره ويضربه أم كيسان^(١) ، فيقوم الشيخ ورأسه إلى
الأرض من غير أن ينطق بكلمة ...

عاد الشيخ أدراجيه يطوف ألى ، ويدخل من شارع إلى
شارع ، فلا يمرّه أحد ولا يفتح له باب ، حتى إذا نال منه
الجوع ، ورج به التعب ، رأى زقاقاً ضيقاً فوجله ، حتى إذا
انتهى إلى بيت صغير من بيوت المهاجرين الأولين ، وقف ينظر
إليه ، وتبرق عيناه كأن مرآه يذكره بشيء ، ثم مد إلى حلقة
الباب يدأ مرصعة فقرعه قرعة ضعيفة ، وليث ينتظر : فلما لم يرد
أحد عاد فقرعه وشدد القرع ، وسكت فلم يسمع إلا صدى
أسوات الفناء والطرب تهبط عليه من أعالي الجدران ، تهزأ
بالفقراء ، وتسيخر من الجلاء ، فيلذ يخطئ خطئاً قوياً وينادى :

— كرتي زاده ... كرتي زاده محمد أفندي ...

فتحركت عجوز من أقصى القار ، وصاحت :

— من هذا الذي يسأل عن محمد أفندي ؟

وخرجت تدب على عصاها حتى بلغت الباب فظنرت
في الظلام وصاحت صيحة الفزع :

— من هذا الذي يسأل عن الرجل الذي مات منذ خمس
عشرة سنة

فلما سمع الشيخ ما تقول وجم ولم ينطق

— فأقبلت نحو الضوء ، حتى إذا اقتربت من الرجل رجعت
تصيح بصوت مرهب :

— من أنت ؟ قل لي من أنت أيها الرجل ؟ ماذا تريد ؟

— قال : أنا يا حاجة صفيّة ، أنا ؟

— من أنت ؟ تمال ، تمال إلى النور حتى أراك ، فلما رآه
واستبافته ، صاحت :

— آه

— قال : هل عرفتني ؟

(١) كسه وضربه أم كيسان ، هو أن يضربه بدمه على مقدمته

مأسة من سوفوكليس

٣ - أنتيجوني

للأستاذ د. ن. خبطة

- ٩ -

ويرسل الخورس أغنية عن الحب ، وعن خضوع الآلهة
والعباد لسلطانه على السواء

تدخل أنتيجوني وحولها حرس

- « سلام عليكم يا رطلًا أبي وأمناء مملكته ! شعاعة
واحدة يا هيكوز^(١) الكريم أترود بها لرحلي إلى الدار الآخرة
تتبرل ظلمات طريق ! إنها تكفل لي أن أذهب إلى هيدز
والحياة تدب في قلبي ! أوه ! ألا تنفّس لي جُرْ حلو بعد اليوم ؟
وقدماي وأفرح عرسي ! ألا تملأ أهازيجها سمى ؟ وهاميون !!
آه يا حبيبي هاميون !! أشيرون^(٢) وحده سيكون زوجي ...
لا أنت يا هاميون الحبيب ... فوق شطآن نهره الغائض بالحلم :
الخورس : « أجل يا بُنية ! لكك تذهين نمة لا كما يذهب
اللونى ، بل تذهين وى قلبك الحياة تذبذب وتذبذب ... وتذهين
باختيارك لا برغمك ، لأن سيفًا لا يمتد في أحشائك ، ولأن
مرضا لم يلم بك ولم يملك للردى : »

أنتيجوني : « هيه ! ... لي أسوة بابنة تنتلوس^(٣) ،
وسهبي الآلهة نملسا فلا أحس شيئًا »

الخورس : « ولكنك ربة واجبة إله عظيم :
- « وبحكم يا رطلًا أبي ! أنتخفون بي حتى في طريق إلى
هيدز ؟ ألا يروكم ذمائي إلى القبر المظلم الذى حوّل من أجلى
إلى مقبرة أحياء ... أتجمع فيه غصص الردى قطرة قطرة :
يا لها من موة ! ألا من لشبابك يا أنتيجوني ؟ »

- « تجلدى يا فتاة : إن حدود أياك الموارث تكسحطك
في طريقها : »

(١) اسم من أسماء أروكو إله الشمس

(٢) إله نهر من أنهار الجيم

(٣) نيب التي أسخطت أروكو ودلّنا قتلًا أمادها ونسا استندحت
آلهة حرتبا إلى صخرة فوق قه جبل وفي حضنا اب. الأخير الذى
تخبر بها

مسلون ، وكان الاضطراب وكانت ليلته الحالكة
وذهب جيل من الناس كان يرف الباشا حتى للمرة ، وجاء
جيل جديد ينكره أشد الانكار

نفّض الباشا يده من كل شيء ، وانحدر إلى الشارع الأعظم
على سطح الخليل ، جلس على حجر قبالة القصر الذى بناه ، وكان
صاحبه ومولاه ، فطرد الآلة منه كما تطرد الكلاب . وأسلم رأسه
إلى كفيه ، وراح يفكر في غير شيء ...

فما نه من ذموله إلا ولد يقفز ببقابه على بلاط الشارع ،
فاستوقفه يسأله :

- ما اسم هذا الشارع يا ولد ؟

فارتاع الولد وفر ، حتى إذا غنّ أنه قد فاته ، صاح به :

- ألا تقرأ اللوحة يا أمي ؟ هذا شارع ناظم باشا

فانقسم الباشا ابتسامة صفراء واد إلى صمته ، وهبت الريح
فلم تلبث أن أنشأت سحبًا حجب القمر ، فشمّل الشارع
ظلام رهيب

وصرّ رجل فأتى على الباشا نظرة واحدة ، ثم سار في طريقه
يتجدر في طريق البساتين ، حتى إذا ابتعد عن الممران وقع
مقبرة يتننى بصوت شجي عزن :

كان لم يكن بين المجنون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأودنا صروف الليالي والمجدود الموارث
فصرنا أحاديثًا وكنا بنيلة كذلك عشتنا السنون النواير
وناظم باشا يصنى إليه ، وقد حاج في نفسه عواطف هائلة
كادت تنسف كيانه نسفاً ، حتى ابتعد الصوت ونأى ، ثم ابتلته
السكون

فقام ناظم باشا يجرّ رجله لينادر دمشق التي نسبت احسان
الحسن ، كما تنسى (دائما) إساءة اللي ، ليذهب غيموت حيث
لا يلم به إلا الله

واشتدت الرياح وصغرت صغيرا مربعا ، وهطل البرد بمنجونا
أزرا ، بينما كان يسفل السار الأخير على هذه المأساة ...^(٤)

على الخطاوى

(١) فقم ناظم باشا خير ولادة أنتيجوني بعد مدمت باشا ، وأكثرت في
حقن إصلاحها ، وأعطيه مآثر نيات . فدمها منذ سبع سنين فدياً
تسلما فلم يخلط به أحد ، فذاود روحه نمة تامل بالآخرة خربت !

٧٠

داسوا شرائسكم أبها الآلهة . خذوه بظلمهم ، وابتلوه بصف
الحياة الدنيا والآخرة أولئك اغبرمون : ... »
رئيس الخورس : « العاصفة تشتت في نفس الفتاة : وما تريدها
الآلام إلا استطاعاً : »

كربون : « وكل من يلذ بها أو ينافع عنها قد يشجى
شجوها : »

أنتيجوني : « و احربا : إلى أجمع ديب للنساء في هذه
الكلمات : »

كربون : « وهل بقي في ذلك ديب ؟ »
— « يا طيبة يا أرض الجد : يا سيد الجدود : يا هيكل الآلهة
الأطهار : وداما : إلى هيدز ، سأذهب إلى هيدز : أنا أنتيجوني
آخر فتن من أفنان دوحة قدسوس ولايوس : إلى هيدز : قربانا
لك يا آلهة ، وفي سبيل شرائسك يا ساء : ... »
« تخرج ومن حولها الحرس »

— ١٠ —

ويرثي الخورس للفتاة البائسة الشقية ، ويرسلون وراءها لحفا
بائسا شقيقا

... (يدخل تيريزيس الكاهن الأعظم يمدو يده)
— « هيا ! سلام على سادات طيبة : لقد وصلنا والسلام ! »
ملك : « وماذا جاء بك يا تيريزيس ؟ »
— « سأبثلك ... ! ... إن أصيت لي »
— « مرصجا بك يا كاهن طيبة : وهل يأتي أن يسمع
لك أحد ؟ »

— « شكرا : إنك بمنزل هذه الهارة قدت الغنية إلى
بر الآمان : »

— « الفضل في ذلك لتجارب الزمان يا تيريزيس : »
— « هدا حق : ولكن ... رغم ذلك ينبغي أن نحترم !
إنك على شفا جُرمْت هار ! ! »

— « وأى شقا جُرم يا تيريزيس ؟ إنك تزعمي : »
— « إلى وإيم الحق : نبوءاتي : سأقص عليك نبوءاتي
التي استوحيتها اليوم ! لقد تنزل على منها قدر عظيم أبها
الملك ! وليس ينزل على منها إلا الحق حين أستوى على كرسى
كهاناتي ! طيور : ... بوائق جارحة ... كانت تخلق فوق مبيدي !
لقد غلت تقرب الهواء بخوابها ... وكانت ترسل في السماء
أصواتا مزججة كقصص العود ... : قت إلى الذبح وضربت

— « أوه : إنكم تقولونني يا قوم : جدوده الوارث !
ما كان أنسها من زيجة تلك التي كشفت سرها أي :
و يا لقساوتها أبوة تلك التي ابتلى بها أي : أما أنت يا أخي ...
فما كان أنسها من زيجة كذلك تلك التي أشقت بها نفسك
وجردت بها اللوت عليك وعلى ... ! »

— « لا ريب أنك صمتت جيلا يا بنية (بدفك جنته) ،
ولكن ما العمل فيمن يأتي إلا أن يظهر سلطانه ويدل بيجروته !
— « وبلاه ! أأساق إلى اللوت غير مبكية ... وفي يوم
عرسي ؟ الشموع ! أين الشموع التي كانت تغني لي نحية
ليل وسلام إسماء ؟ ألا يذرف أحد عيرة من أجل ! ؟
« يدخل كربون »

— « ما تزال هنا ؟ هلموا بها إلى القبر المظلم ... هلموا !
لتساقط نفسها أنفسا ! لتذبح روحها ولتو إلى الحضيض قطرة
قطرة هي الجانية على نفسها ... لم يمين عليها أحد ! لتثق وبأل
أمرها في ظلمات السفل ؟

— « القبر ! مرصجا بالقبر والقبر ممّا ! ! لتكن يا قبر غرقة
عرسي ! بمقبرة الأحياء مرصجا ! في جوار برسفونيه (١)
الجلية الناعسة سأقضي حياة خدودها الأبد ! ألا كم من حسناء
حوراء ضما الموت إلى سرب برسفونيه ! لم لا أنضم إلى السرب
زهرة اختضرها الموت قبل أن تفتح ! ! لم لا أطوى تلك المرحلة
الأخيرة من هذه الحياة القمصة بالآلام والمظالم لألقى أبي ... وأبي
وأخوي ... في هيدز ! وأنت خاسمة يا بولينيسيز سألتك وسأعتك
وستبسم لي ... أما أنتك ... التي نحت بشبابها التينان من
أجلك ! ألا من للانسان بعد أمه وأبيه وأخيه (الذي مثل
بولينيسيز) ! إلا أن إذا قضى فقد يبعي ابن فيه ... ولكن
الأب ... ومثله الأم ... لا عوض عنهما إن ظالما الردى ! أما
أخي : فسامح الله كربون الذي يأتي إلا أن يأخذني بحجتي له
وفدائي من أجل ! أه يا أخي ! انقض أطباق الثرى قليلا وانظر
إلى ! أنظر إلى مسوفة إلى حتى مصفدة بالأغلال ، مسلوكة في
القبود ... إلى القبر المظلم الذي لا تؤنسني فيه غير أشباح الموت .
أواه يا آلهة السموات ! من نصري وقد جد في الجد ! إن كنت
قد أجبرمت فعلى إجراي ... ولكن هؤلاء ... هؤلاء الذين

(١) ابنة ربة الربيع . اختطفها بلوتو له اللوت تشكون زوجها في
هيدز وقد نصرت الرسالة أسطورتها في السنة الثالثة

« لن ترح تجارتك من أيها الكاهن ! »

« آه ! إن دمك فقط كنبيل بأن يفسد وزورك العظيم دفنك فتاة حية لقوت من غير ذنب في قبو مظلم ... وترك تقيداً في البرية تنوشه السباع من دون أن تنام له شمار الدين أو تؤذى من أجله صراسيم الآلهة ! هذا تصرف غريب ! تقبله آلهة هيدز ولا من أدباب الأولب ! ويل لك ! إن أدباب النقمة تترى بك ، وروبت الذعر تكاد تنقص عليك ! ولن ياخذتك إلا بملك ولا يجازينك إلا بوحشتك ! أنا جئت اليك ألتبس رداء ؟ يا لحياضك ! ستعلم عما قريب : سينقض هذا اقتصر فوق رأسك ليقول لك : لا ! لا ! وسترن في أذنك أصوات الصراخ والبويل والتدبة من أجل موتى كثيرين ، أغزاء عليك ... وسترى ! يا غلام ! علم ! لتنتقل من هنا : وسيأتيه اليقين فيثوب الى وشده ويقتدر لسانه : »

« يخرج الكاهن يجرده الرد »

(البقية في العدد القادم)

دمريتي ضبيتي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر طسفة المحدثين والمعاصرين تأليف الدكتور ا. وولف أستاذ المنطق بجامعة لندن وتدريب الدكتور أبو العلا عفيفي مدرس الفلسفة بكلية الآداب ، وهي الرسالة الرابعة من خلاصة السلم الحديث ، وقد نلص فيها المؤلف أمهات المسائل الفلسفية والطرق المختلفة التي طالع بها العلماء حل هذه المسائل ، ثم ذكر أهم اتجاهات الفلسفة الحديثة ، وذكر عدداً من الفلاسفة المحدثين الذين يمثلون كل اتجاه من هذه الاتجاهات ، وقد بلغ عدد الفلاسفة الذين كتب عنهم تسعة وثلاثين تمثل فيهم الذات الفلسفية والعملية في كل نواحيها

والكتاب مطبوع طبعاً جيداً كلمات الرسائل السابقة بحظيرة اللجنة ويقع في ٢٤٩ صفحة ، وفي نهايته قائمة بالمصطلحات الفلسفية الواردة في الكتاب ومرادفاتها العربية وعنه ستون ملياً ، ويطلب من مركز اللجنة « ٩ شارع الكرداسي بابدين - مصر » ، ومن الكتابات الشهيرة

النيران ... وأسفاه ! لقد رفض إلهه البار أن يقبل منها قيساً وتناثر القربان ! وانطلق الشر في سماء الميكل : وكفى بذلك نذير سوء أيها الملك ! لقد شهد ذلك غلاي هنا ، وأنا أشهد به أمانكم الآن ! الدمار يكاد يقضي على طيبة بسبكم يا مولاي ! إن الآلهة قد تكلمت بألسن النصوص والبراف التي اغتنت بجمع ابن أوديبوس للسكين : من أجل ذلك رفضت قرائتنا أيها الملك ، وقذفت بها في وجوها ! والآن ! خذ حذرك يا ببي ! كلنا بنو الموت ! وكل بني الموت يخطئون ! وما تزال في الوقت فسحة لمعالجة هذا الخطأ ! الحق فقط هم أهل السداد والاستعداد بالرأي ! مالنا وللموت ؟ إن أسرم إلى الآلهة ، وليس يفيدنا أن نخل بالقتل وقد فرغ حسابنا معهم ! ألا قد بلغت : فاسمع وعمر ... واشهدي يا سماء ! »

« لم يبق إلا الكهنة أمثالك فأكون غرضاً لسهامهم يا تيريزياس ! أنت تحاول ميتاً ... لن يدفن منها حاولت ! ولكن ... آه ! الذهب ! قاتل الله الذهب ولو انصب في يديك من منجم ! الآلهة ؟ ها ... لترسل الآلهة نسرهما الباشق غليتنا هوى الآخر ! »

« وى ! أين الحكمة إذن ؟ ألا من يعض ! »
« من ؟ ... أى شك ؟ »
« كنوز الذهب الأبرز موعظة حسنة ورأى سديد ! »
« والجهالة آفة الآفات ! »
« أجل ... الجهالة طامعون كاد يديك ! »
« ويعد ؟ ... أوثر ألا أبطل الكاهن غربة بضربة ! »
« وأى بضربة لأزب أشد على من أن تحمقى ؟ ! »
« بل الذهب هو طامعون الكهنة ! »
« والريح الخسيس هو آفة الملوك ؟ ! »
« طاش صوابك إذن حين تخاطب ملكيك بثل هذا ؟ »
« أجل ! وإلا ساعدتك في تمجيد الخراب لهذا البلد ؟ »
« نظرك بعيد أيها الأب ! ولكنك غير أمين ولا وفي مع هذا ؟ »

« ستقدم لأنك لم تر أن تسمع الى نصيحتي ! »
« هيه ... تكلم ... إلهرف ... قلن تنال مني دجماً ؟ »
« ومنك تحسبني ألتس الريح وأنشد النغم ؟ »

البريد الأدبي

أسبوع التنبي في دمشق

الجامع الأزهر، وأقيمت كلمة الدكتور عبد الرحمن شهنند وقصيدة للأستاذ خليل مردم بك ثم خطب الدكتور عبد الوهاب غزام فالأستاذ نجيب الامنازي وانصرف الخطباء، والندوبون بعد ذلك لتناول طعام المشاء على مائدة أعدها المجمع العلمي

وعلى المهاج الموضوع للمهرجان سبقت في اليوم الثالث (السبت) كلمة الأستاذ معروف الرصافي مندوب العراق وقصيدة الأستاذ رضا الشيبيني (ذكرى شاعر) وقصيدة الأستاذ على الشرق (صوت السكوة) وخطبة الأستاذ طه الراوي . قصيدة الأستاذ عن الدين التنوخي كاتب سر المهرجان . وليلة الصحة العامة اليوم الرابع (الأحد) — خطبة الأستاذ نقولا فياض :

مندوب لبنان (هل كان التنبي مجدداً) . خطبة الأستاذ أنيس القمسي مندوب الجامعة الأمريكية . خطبة الأستاذ أمين الرحا (التنبي رسول العروة) خطبة الأستاذ فؤاد البستاني مندوب الجامعة السورية . قصيدة الأستاذ حليم دموس (مهرجان التنبي) وليلة وزارة المعارف

اليوم الخامس (الاثنين) — خطبة الأستاذ أحمد رضا (روح العلوم في التنبي) قصيدة الأستاذ سليمان ظاهر (حياة التنبي) خطبة الأستاذ حبيب شماس مندوب المدرسة البطريركية . خطبة الأستاذ أديب النقي . قصيدة الأنة ماري جيمي ، وليلة الجامعة السورية

اليوم السادس (الثلاثاء) — خطبة الأستاذ خليل الحالدي ، خطبة الأستاذ ساسي الكيالي (التنبي في بلاط سيف الدولة) خطبة الأستاذ عبد القادر المبارك (لنة التنبي) . قصيدة الأستاذ محمد البرم ، وليلة معرض دمشق

اليوم السابع — كلمة الأستاذ مرشد خاطر : مندوب الجامعة السورية . قصيدة الأستاذ عمر يحيى . خطبة الأستاذ سليم الجندي ، قصيدة الأستاذ عمر أبي رنشه خطبة الأستاذ جميل صليبا (فلسفة التنبي) كلمة الختام ، وليلة مدينة دمشق

في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس الماضي ، ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٦ افتتح مهرجان التنبي في مدرج الجامعة السورية بحضور نفاسة رئيس الجمهورية وموكيل المفوض السامي وميريه ودولة رئيس الوزراء ومندوب المفوض السامي ووزري المالية والاقتصاد الوطني ، فافتتحت الحفلة بأى من القرآن الكريم ، ثم أتى وكيل المفوض السامي خطبة وجيزة ضمنها عطف المفوضه العليا على هذه الحفلة وشموها مع اللجنة القائمة بها ومع الأمة العربية جماء في احتفالها بمرور ألف سنة على وفاة سيد شعرنا بلا منازع وتناجم بعده الخطباء فألقى رئيس الوزراء كلمة وزارة المعارف ، وألقى السيد الطباطبائي أستاذ الأدب الفارسي في الجامعة الأمريكية قصيدة شاعر الفرس خسرو داراني ، ثم تكلم أحد المستشرقين عروفاً عن المستشرق الأستاذ بلاشير الذي تأخر وصول كلمته

ونفض بيده الأستاذ أحمد أمين مندوب الجامعة المصرية فألقى خطبة قيمة جاء فيها على ذكر ناحية واحدة من نواحي حياة التنبي مستنداً على أخلاقه من آثاره وأخيراً اقترح الأستاذ عبد النعم رياض وضع جائزة سنوية شبيهة بجائزة نوبل تعطى للبرزين من الأدباء والشعراء

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة — أمس — احتفل أمام بابة العرض بإضاءة الستار من نصب أقيم في الزاوية الغربية من الجدار المحيط بالبناء وقد هتس عليها عبارة « شارع التنبي » وقد افتتح الحفلة محافظ العاصمة بخطبة وجيزة شرح فيها النامية منها ، وعقبه الأستاذ عن الدين علم الدين سكرتير لجنة المهرجان بكلمة شكر فيها لمحافظة المدينة أهنيابها بإطلاق أسماء رجال الأمة العربية الخالدين على شوارع المدينة وأعلن أن هناك شوارع جديدة سوف تطلق عليها أسماء البطاء كآبي العلاء المدري والبيحترى وغيرها . وفي مساء اليوم نفسه غص مدرج الجامعة السورية بالمتفانين وخطب الأستاذة الشيخ محمد يحيى الدين عبد الحميد مندوب

خطاب وكيل العمير السامي في مهرجان المنفى

سيداتي وسادتي :

إذا ذكر المنفى فلا يتبر ذكره في قلبنا صورة أعظم عصر من عصور تاريخ حلب ، وصورة أبعاد سورية الحديثة غيب ، وإن يكن ذلك من الأسباب التي تحيي إلى نفوسنا ، غلابدنا من القول أن المنفى لا ينتمي إلى مدينة واحدة ولا إلى عصر واحد ، بل أنه بدو مهد في خلال عصور الشعر العربي وخلال نواحي الشعر الأدبي الترامية الأطراف ، فقد ذهب شاعر الكوفة النائم الرمي نماذج من الشعر خالدة ، وضرورياً من التعبير صافية ودمعة لا تظال ، وفناً أنوعاً دقيقاً ، وهدفاً شريفاً ، وتشاؤماً عاليًا ؛ وجميع هذه الصفات المتخللة في أعماق نفسه تتفق مع أعرق مميزات الفكرة الأدبية العربية ، تلك الفكرة الطاعنة إلى المائي ، المائعة بالشرف ، الثمرة بما عزز وكرم من المائي ، الساعية وراء خير النمل العليا ، تلك الفكرة التي تطلب في الشعر « حالة نادرة » كما قال في ذلك شاعرنا الفرنسي (مالارمه)

هذا ما أمل المنفى أن يكون شاعر الأمة العربية ؛ وهذا ما يحسدكم جميعاً للاعتراف له بهذا القرب . إن الأمة العربية ترى في المنفى بعض ميولها الجوهرية ، وبعض شواعرها الثابتة ، فيلذ لي والحالة هذه أن أحيي في هذا الحفل ، إلى جانب السلطات العليا ورجال العلم في سوريا ، ممثلي الدول المجاورة ، والشعراء والكتاب والمعلماء من جميع البلدان التي برز فيها صوت لتسكع الجميلة ، وأن أحيي مندوبي الجامعات العلمية ومؤسسات الثقافة المالية التي تحافظ في جميع البلاد الغربية على تقاليدنا الروحية المشتركة ، ولهذا أيضاً رغبت في أن أرحب بكم ، وفي أن أعمل اليكم في هذا المهرجان حيث للفكرة والأدب الملأ الأرفع ، عربون عطف اللغوية العليا على هذا المهرجان واهتمامها به ، وكذلك عطف حكومة الجمهورية الفرنسية ؛ من يشك في الفائدة التي تجني من هذه الاحتفالات ، إنها توثق ماضي التضامن السكيني ، والتغارب الجوهرية ؛ وتدل على أن فوق لفصاح الأناية التي تفرق بين الناس وتباعد بينهم عن بعض عبقرية لا يزال في رسمها أن تجمع بين ذوى التوايا السليمة جميعاً خلوا من كل ما يكدر صفاء سيداتي وسادتي : إنني لأجد لذة عظيمة في إعلان اختراع المهرجان الذي يحتفل فيه ذكرى مرور ألف سنة على وفاة الشاعر المنفي

خطاب وزارة المعارف في مهرجان المنفى

أرحب بجميع الرفود التي جاءت من مختلف الأنظار العربية لتشارك حكومتنا في إظهار عاطفتنا الصادقة نحو شعر العربية العظيم أبي الطيب المتنبي وأمنحني جميع العلماء والكتاب والشعراء الذين أمروا بدخول هذه الغاية بغاغا حصيداً وراعاة طيبة ، ولا شك أن جو الفصحاء العرب وإقليم النوبة المذهب سيوحيان إلى كل منهم بأحسن الصور ، وبرويان ما احتدم في قلوبهم من قوة العاطفة وشدة الخيال فيسكبون عواطفهم في قالب من الألفاظ السحرية التي تليق بالمتنبي وعبقرية الخالدة . إن فكرة هذا المهرجان ليست وليدة الساعة بل هي فكرة قديمة خضرت ببال حكومتنا منذ الصيف الماضي فالت دون تحقيقها إذ ذاك عقبات كثيرة ، ولما ذلت جميع العقبات أحبت الحكومة أن تحيي أيام المتنبي داخل أيام المرض الصناعي لتبرهن بتمامها هذا على رغبتها في إحياء الهمنين الأدبية والاجتماعية معاً

ومعني إذا أننا هذا المهرجان لمرور ألف عام على وفاة المتنبي فأعنا تجميعه لأن بينه وبين سوريا صلة قوية . فقد جاء المتنبي من العراق إلى سورية وهو شاب مصمم فعاني فيها ما يعانيه شبان اليوم من مشاكل العيش وضيق أبواب الرزق ولم يزل ينتقل بين منبج وانطاكية واللاذقية وطرابلس وحلب ويملح أمراء سوريا حتى اتصل بسيف الدولة أعظم ملوك بني حمدان وصار شاعره الخاص وعاش في بلاطه فأنكشف قريحته وجاد شعره وتحسن خياله ورق لفظه بما لقيه من حفاوة الأمير وعنايته به ، ولو بث اليوم سيف الدولة لما اتخذ لنفسه شاعراً غير المتنبي لأن المتنبي لا يزال حتى اليوم يبر بشعره عن عواطف كل منا ، فهو شاعر العروبة وروح المواطف اقمومية ، يجد كل منا في شعره ما يبر به عن جميع صور الحياة سياسية كانت أو اجتماعية أو خلقية فقد جمع في شعره نزوة الشيوخ وصور المدل والرحمة كما وصف الظلم والقسوة وتنبي بالأبواء والسكر والملز والشجاعة كما يبكى على الجدد المفقود والأمل الضائع ، فنحن نفاخر بشاعر أمراء سوريا بل بشاعر سوريا والعراق ومصر وتدل إليه من وراء حجب الزمان عاطفة شعب تتفق بشعره وتندى بأحساسه حتى خالط لحمه ودمه فان تباعدت الأنظار فأنها حول المتنبي لتجتمع ، وإن نفوت القلوب فأنها في أبي الطيب لتتحد ، وليس أدل على هذه الوحدة من اجتماعكم لاحتفاء ذكرى هذا الشاعر الخالدة . فأشرككم جميعاً

إحراق معطر حى النشبة فيها بأيدى مجرمي اليهود ، وغير حدائق
البرقندال الكبيرة التي قطعت بأيدى الأشرار ودوساً بالديابلات
وغير الثالث من أكواخ القفراف في ضواحي بذا وأطراف حيفا ،
ومنازل مدينة اللد التي دومت بديابلات قاطعت آثارها

هذه الأحوال المظلمة قد أسفرت عن مائة ألف نسمة
نكبوا بصورة مباشرة فيها عائلات الشهداء وأبنائهم وأراملهم ،
وعائلات المسجونين والمعتقلين وأقاربهم ، وسكان المدن والقرى
التي دمرت بعد أن فروا عند التسف والهدم من منازلهم ، فأمكن
جميع حاجتهم وأتلمهم وملايهم ، فقتروا في الرما ، بلا فراش
ولا ملاب ولا مأوى ، وقد كثرت في هؤلاء المتكويين الأمراض
والوفيات ، ولولا أن بقية الأهالي قد قادوا وبنوا كل شيء

يستطيعونه لأغلة إخوانهم بعض الفوت — وهو مما لا يقى بحاجة
ولا يسد ثمة — لكنت البكارة أوسع والطالب أرفع
على أن الحالة رغم شهامة الناس هناك قد تجاوزت كل
ما يتصور العقل من شناعة وقطاعة مما ستكشفه الأيام بد حين
وعندما يباع نشر الرسوم ووصف الخطوب

ويستضح عند ذلك أن مازل فلسطين إنما هو من النوع
ألقى أصاب البلاد العربية على الخصوص والأسلانية على الموم
من جنكيز وهولاكو وتيمور . ولا حذالو تشدب الأقطار
المجاورة وفوداً تجوب نواحيها لترى بالعين وتسمع بالأذن ما أصابها
وما حل بها . حيث لا تقع الديف إلا على قتيل أو شهيد .

ولا يصادف المرء في طريقه سوى الخراب والدمار في المدن والريف
فاللجنة الفلسطينية العربية في مصر توجه إلى هذه المحن
الآلية عواطف الإنسانية جماء ، وتنادى كل قلب فيه ذرة من
الحية ليلاود المحسنون إلى نجدة المتكويين وإفائة اللهوفين بما يخفف
حول التكنة ويلطف ألم البلى . والله لا يضيع أجر المحسنين

وهذه اللجنة ترجو من أهل الظير أن يرسلوا تبرعاتهم إلى
منكويي فلسطين بواسطة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وهي
تتولى توصيلها إلى الهيئة المختصة في فلسطين فتوزع على المحتاجين

محمد على الطاهر

رئيس اللجنة الفلسطينية للبرية بالبحر

استمر

جلد في أول هذا الجلب تحت عنوان « أسبوع الثاني في دمشق » أن
افتتاح الهرم كان في يوم ٢٦ يونيو ، وصلى الصبح ١٤ كان في يوم ٢٢ يونيو

على ما تحملته من المتاعب وتحملته من عناء السفر وأشكر
نظامه رئيس الجمهورية على رغبته في جعل هذا الاحتفال احتفالاً
رسمياً كما أشكر بصورة خاصة نخامة المفوض السامي على عنايته
بهذا الهرجان واعاته المادية والعنوة مما ، وأشكر ممثل الجامعات
العربية والأجنبية المختلفة وفود الأقطار العربية الشقيقة وجميع
الخطباء والشعراء على ما أكتبوه إيماناً من الشرف بكتابتهم وما
أحاثوه في هذا الهرجان من البهاء والازدهار بقدمهم وأخص
أعضاء محمنا العلمي من عرب ومستعربين بأحر الشكر على
تعاونهم في إحياء ذكرى شاعر العربية وروى نهضتها الأدبية
الحديثة وأغنى لهم مجال السى وطيب الأقامة والسلام

جمعية أدبية تحتل في سورية ولبنان

دعت المحدثان الفرنسيان (لجور) في بيروت ،
(لا كرونك) في دمشق إلى تأليف جمعية أدبية كبرى في البلاد
السورية واللبنانية يكون الغرض منها : السى والعباية لنشر
الأدب والثقافة في البلاد ، ثم الاقتاع بمختلف الوسائل الشروعة
عن حقوق المؤلفين ومصلحهم ، وهذه الجمعية سبيدة عن الأحزاب
السياسية والمخالفات الدينية ، تجمع نخبة من الكتائب السوريين
واللبنانيين الذين يسمون إلى نهضة فكرية في البلاد ، يجهد في
الأدب الحديث مع العناية بالأدب القديم

وهي تتألف من الكتائب والمؤلفين في اللغة العربية أو في
اللغة الفرنسية

وتنتخب مجلساً يتألف من عشرة أعضاء ستة من المؤلفين
في اللغة العربية وأربعة من المؤلفين في اللغة الفرنسية ، ورئيس
هذا المجلس مؤلف عربي له نائب من المؤلفين في اللغة الفرنسية
وتنتخب مكتباً دائماً لأمانة السر ، ومكتباً للاستشارات
القضائية الحقوقية ، وتتصل بالاحاد الدولي لجليات حملة الأعلام
في جنيف ، وتسمى بنير ذلك من الأمور لتأمين سير الجمعية ورقبها

فلسطين تأسس العالم الانساني

إن الأيام المائة التي مرت على جهاد فلسطين العربية المقدسة
وما لقيت في خلالها من هول الاحداث قد أصابها بأضرار فادحة
وأزّل بها خسائر جسيمة في الأرواح والأموال مما لا يمكن حصره
ولا تبوص حصاره ، فهناك عشرات من القرى قد دمرت وأتلفت
أرواقها وأحرقت مبروغاتها وسودرت أموالها ، وهذا غير ما أحدثه
سيف مدينة بذا الفتياء ذات الحدائق البناء بالبريانيةيت بعد

فتوى مشيخة الأزهر في (الحجاب) و (التنكر)

نص الفتوى :

« كتب إلينا من البلاد الهندية أن طوائف من أهلها الهندوكيين يريدون أن يتخذوا الإسلام ديناً لهم ، ولكن عادت حجاب النساء والتنان تطعنهم عنه بعض التشييط . وقد طلب إلينا أن نبدى رأينا في هاتين المادتين وعن مبلغ علاقتهما بالدين الاسلامي ، فلم ترداً من تلبية هذا الطلب راجين أن يكون فيه هدى للمسترشدين ويان لتفتين

شرع الله تعالى الدين الاسلامي ليكون ديناً عاماً للبشر كافة في كل زمان ومكان ، فجاءت شريعتهم مراعية لجميع الحاجات المادية والاراق المعنوية للأفراد والجماعات ، وضامنة كل غروب الحريات الضرورية لهم في حدود التاموس الأدبي العام ، بحيث لا تتأكس هذه الحريات ومصالح الاجتماع ، ولا تتضارب والأخلاق التي هي أساس العمران . فليس يوجد بين النظم الدينية والاجتماعية ما يوفق بين مطالب الأرواح والأجساد ويربطها برابط وحدة وثيقة غير النظام الذي جاء به الاسلام

لست بصدد تفصيل هذا الاجال ، فلا أتعرض له إلا لبيان أمرين فيه هما سألنا الحجاب والختان ، وهما اللتان طلب إلينا بيانهما

الحجاب

إن حجاب النساء كان معروفاً ومعمولاً به قبل مجيء الاسلام بقرون كثيرة في جميع الأمم المرفقة في الدنيا ، وقد أخذته عنهم اليونانيون والرومانيون على أقصى ما يعرف عنه من التشديد قبل الاسلام بأكثر من ألف سنة ، وكان الاسرائيليون جازين عليه أيضاً على عادة معاصريهم

فلما شرع الله الاسلام راعى في هذه المسألة ما راعاه في جميع المسائل الاجتماعية من الاعتماد بالصحة العامة في حدود التاموس الأدبي العام فأقر قوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا لبواهلن أو آبائهن أو أخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو اتابيين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن

ليعلم ما يحفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

هذه الآية هي أطول آيات الحجاب ، وهي تنص على وجوب اتباع الجنسين على السواء لآداب الراجية لأحدهما حيال الآخر ولما كان النساء عملاً لفتنة خصوا بالأمر لفروضة التصون

في مخالطة الرجال وعدم إبداء زينتهن لهم إلا ما لا يمكن إخفاؤه منها أثناء ضابولهن أعمالهن من خاتم وسوار

وقد أجمع الأئمة على أن الوجه والكفين ليسا بمورة ، وأن ليس على المرأة من بأس أن تزال أعمالها خارج زينتها ، وأن تمارس مهناً لكسب قوتها على شرط ألا تظفر لما يثير العاطفة من جسمها وجيدها وزينتها

وما حدا بالإسلام إلى وضع هذه القيود إلا المحافظة على النفوس أن تنفسها النهوات . والمجتمعات أن تحل روايتها الوقيات . وليس يخاف ما جبره هذه النهوات على الأمم الحالية من الاحتلال والزوال

فلاسلام لم يفرض على المرأة أن تمشي كما تمشي الأنعام ، أو أن تسجن كما يسجن الجرمون ، ولكنه على العكس أمر أن تحصر التصورات في السجند في صفوف خلف الرجال ، وأن تشهد اجتماعات المسلمين العامة في الأمور الهامة ، ولم تمنع قط من إبداء رأيها فيها ، ومن أن تتعلم كما يتعلم الرجال ، وأن تتصرف في أمورها بكل وجوه التصرفات بدون توقف ففاذا على زوجها أو والدها أو أي أحد غيرها ، وأن تتعامل ما تشاء من الأعمال الحرة

هذه حقوق منحتها الديانة الاسلامية للمرأة منذ نحو أربعة عشر قرناً ، فلم تصل إليها امرأة سواها في العالم إلى اليوم والاسلام ازاء هذا كله لم يشترط عليها إلا حفظ كرامتها كاسماء شريفة غير مبتذلة ولا متبرجة لتكون عضواً صالحاً في المجتمع بدل أن تكون عاملة فتنة فيه

هذه زعة تقر الاسلام عليها كل نفس شريفة ، ولا تصادف معارضة من أي فريق حتى أصحاب المذاهب المتطرفة الختان

أما مسألة الختان — فلا تصح أن تكون عقبة أمام الذين يريدون الاسلام ، فإن الختان كان معروفاً عند بني اسرائيل قبل مجيء الاسلام ، وقد اقتبسه عنهم العرب الجاهليون . فلما جاء

رأي أستاذ فرنسي في رواية (شهرزاد)

الأستاذ لوني بو (Lugne-poe) مؤسس مسرح الأوفور في باريس يعتبر بحق أحد الأركان التي قام عليها المسرح الحديث في أوروبا وهو الذي أخرج رواية (سالمويه) لأسكار وابلد سنة ١٨٩٢، وعرف الفرنسيين بـ «البرونيل» و «البرونيل» و «البرونيل» السريحي له من غير شك وزائته وقيمتها. كتب خطاباً إلى ناشر (شهرزاد) للأستاذ توفيق الحكيم جاء فيه عن هذه الرواية: «لقد قال: (لُكْتُت) (واضح مقدمة الرواية) فأحسن القول. والرواية تستحق أن تحتل على المسرح الفرنسي في ذوق وفطنة. وهي ترقى به كل شيء رائحة الجبال شديدة الصنع»

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النباح السمين الحار العنق

تأليف رمزي ميو

أستاذ التاريخ الحديث بجامعة مشير ساجيا

ترجمه الأستاذ محمد محمد برهان

طبعة مدرسة بنيا تادن الإبدائية

كتاب قيم يبحث بحثاً علمياً منطقياً في القوى والموامل الخفية التي كانت تسيطر على أوروبا والعالم أجمع منذ أوائل هذا القرن والتي أدت إلى اشتعال نار الحرب العظمى وعينت شروط التسوية التي أعقبتها، وهو يشرح ما في هذه التسوية من أغلاط وتنبأ بالحوادث التي وقعت في السلم في المدة الأخيرة وتقصت شروط هذه التسوية، وقد أضاف إليه التزجيم فصلاً في حوادث الست السنين الأخيرة في الصين والحيشة وألمانيا وبلاد البلقان والشرق الأدنى. فهو لذلك كتاب لاغنى عنه للعالم والطالب والقارئ المادي، والكتاب يقع في نحو أربعمائة صفحة، وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جميل مصقول ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر، ومن الكاتيب الشهيرة، وغنة عشرة قروش عدا أجرة البريد

الاسلام أقره شأنه إزاء كل عادة نافسة أو عمل صالح وقد قررو الأطباء أن اللثان من أنفع المادات وأحفظها من الأمراض التناسلية، فإن القلفة بتغطيتها لرأس العضو تحترق في طلبها الاقتداء وتكون موطناً للجراثيم الضارة، وغسلها من باطنها صبرات في اليوم من الأمور المندومة، فإزالة هذه القلفة مما يستدب إليه قانون الصحة، وقد علم أن بقاها في الأمم التي لم تستدب إزالتها قد كان سبباً في انتشار الأمراض السرية، وهذه الأمراض لم تعرف في بلاد المسلمين إلا بعد اختلاطهم بمجاليات الأمم من طريق المدوى

على أن الاسلام لم يوجب على أهله الاختتان إيجاباً كما هو مذهب الامايين أو حنيفه وماك ولم يجعله شرطاً للاسلام، فهو في نظره سنة للرجال إن شاءوا أخذوا به تصونوا وتطهروا وإن شاءوا تركوه

أما للنساء فلم يصل إلى درجة السنة في مذهب الامايين السابقين، ولكنه عندما كرمة لمن فقط. لذلك نجد أكثر المسلمين لا يختنون نسائهم، فالترك كافة وللنارية والبرانيون والهند وغيرهم لا يعملون بهذه العادة فيما يتعلق بنسائهم والمادة أن الاختتان يكون في السنين الأولى من الطفولة بين ثلاث وعشر غالباً، وليس فيه كبير مشقة ولا يتوقع من وزائه خطر إذ أنه لا يمتدئ قطع الجلدة الزائدة المنطوية للعضو مع عدم اللسان بالعضو نفسه، ناهيك أنه يصل بواسطة المارفين، واختتان الكبار كاختتان الصغار ليس فيه أقل ضرر

بقيت مسألة دعا بهم الذين يريدون الفخول في الاسلام بجاعات غفيرة وهم كبار في السن، وهي أن يعرفوا ما حكم الاسلام فيهم، قال هؤلاء نوجه قول الحسن البصري رضي الله عنه، وهو إمام الأئمة المجتهدين، قال العلامة ابن قدامة الحنبلي في المجلد الأول من كتابه (المنهاج) في الصفحة السبعين من اللثان ما يأتي: «والحسن يرضع فيه ويقول: إنا أسلم لايال أن لا يختن، ويقول: أسلم الناس الأسود والأبيض لم يفتش أحد منهم ولم يختنوا»

وهذا ما رأينا أن نأتي به من حكم الدين الاسلامي في أمر اللثان والحجاب، وقد تبين أن واحداً منهما لا يتأني أن يكون عفة في سبيله

والله يعي من يشاء إلى صراط مستقيم

شيزه اوزر

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول
احمد الزيات

لا دورية

بشارع البغدادي رقم ٣٢
مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سيلبي باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

العدد ١٦٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ جادى الأولى سنة ١٣٥٥ - ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

ساكنو الثياب... للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال صاحب سرّ (م) بإنّ رحمة الله: وحامو يوسا اثنان من شيوخ الدين من ذوى هياتهم وأصحاب المثلة فيهم، كلامها هامة وقامة، وجبّة وحمامة، ودرجة من الامامة؛ ولها نسيم ينفّخ عطرًا حبيّته من رويح أجنحة اللاتسكة، وعليهما من الوفا كظل الشجرة الخضراء في لهب الشمس تقي به عنة ويسيرة. فتوجّهتُ اليهما بنظري، وأقبلتُ عليهما بنفسى، ووضعت حواسي كلها في خدمتهما؛ وقلت هؤلاء هم رجال القانون الذى مادته الأولى القلب

ما أسخف الحياة لولا أنّها تدل على شرفها وقدرها يعض الأحياء الذين تراهم في عالم التراب كأنّ مادتهم من النسخب، فيها ليرهم النخل والماء والسم، وفيها لأنفسهم الطهارة والعلو والجلال. يثبتون للصفاء أن غير الممكن يمكن بالفعل، إذ لا يرى الناس في تركيب طباعهم إلا الاخلاص وإن كان حرماتًا، وإلا اللزوة وإن كانت مشقة، وإلا عبة الاسانية وإن كانت ألقًا، وإلا الحيد وإن كان عناء، وإلا القناعة وإن كانت فقرًا.

فهرس العدد

صفحة

- ١٢٨١ ساكنو الثياب ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٨٣ من ذكريات عابري سبيل : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٢٨٨ لغة الأحكام وثرائها : الأستاذ دوك عيسى ...
١٢٩١ عمار الشرق والغرب ... : الأستاذ محمد عبد الله عتال ...
١٢٩٣ دين النسي ... : الأستاذ سعيد الأمانى ...
١٢٩٨ في القند أيضًا ... : محمد مطهر الجلال ...
١٢٩٩ شعراء النور في لبنان : الأديب عباس حنا خضر ...
١٣٠٣ أبو بكر بن العربي ... : الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي
١٣٠٦ السيرة النبوية { : الأستاذ ابراهيم الواعظ ...
وكيف يجب أن تكتب
١٣٠٧ الراحة المجهولة (قصيدة) : الأستاذ نظري أبو السعود ...
١٣٠٨ البحر » : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٣٠٩ رأس البر » : الأستاذ محمد يوسف المحبوب ...
١٣١٠ أعصاب (نص) : محمود البغدوى ...
١٣١٢ هاجر الناس » : السيدة وداد الكاكنى ...
١٣١٥ أيتيموني » : الأستاذ دويى خفية ...
١٣١٧ عطف المسلمين على مكور فلسطين . مسألة الأجناس .
١٣١٨ رواية من مصر الترمومية . رحلة في بلاد العرب .
١٣١٨ ذكرى مؤلف سريسيه . وقته كاتب أثنان كبير ...
١٣١٩ سعد زعول (كتاب) : الأستاذ عبد الرحمن صدقي ...

هؤلاء قوم يؤلفون بيد القدرة ، فهم كالكتب قد انطوت على حقائقها وخُصمت كما وصفت لا تستطيع أن تخرج الناس من حقيقة نصف حقيقة ولا شبه حقيقة ولا زوراً على حقيقة

ولما انصرف قال لي الباشا : لأمر ما جيل هؤلاء القوم لأنفسهم ذكراً خاساً يتمنون به في الناس ، كان الدين باب من التحرف والتصرف ، بعض آله في ثيابه ؛ هؤلاء يكونون الجلب والقفاطين وكأنيما دواويهم لا ثيابهم

قد فهم لهذا معنى صحيحاً إذا كان كل رجل منهم محسوراً في واجبات عمله كالجندي في معاني سلاحه ، فيكون التنظيم والتوزيع لتوب العالم الديني كأداء التبعة للتوب السكري ومختلف أن في هذا التوب عملاً سامياً أولاً يسع الروح وبذل النفس وترك الدنيا في سبيل المجتمع ؛ هذا توب الموت يُفرض على الحياة أن تنظمه وتجهل ، وتوب القناع يجب له الطاعة والاعتقاد ، وتوب القوة ليس له إلا الهابة والاعتزاز في الوطن

ولكن ما فائدة تصنع الجبة اليوم ؟ تطعم صاحبها ...

أثر الجيش معروف في دفاع الأمم السدوة عن البلاد ، فإن أثر جيش السباء في دفاع الماني التتوي من أهل البلاد وقد احتلت هذه الماني وسربت وتعلكت وتركت هذا العالم الديني في توبه كالجندي التهنيم يعمل من هزيمته فضيحة ومن توبه فضيحة أخرى ؟

أنت يا بني قد رأيت الشيخ محمد عبده وعرفته ؛ فرسم الله هذا الرجل ما كان أعجب شأنه ؛ لكأنه والله سبحانه مخلوق على صاعقة . ولو قلت إنه قد كان بين قلبه ورأسه طريقاً لبعض اللاتكة لأشبه أن يكون هذا قولاً

كان يزور أسياناً فأداني مرعراً على أن أقدم له مجلسين أحدهما قلبي . وكان له وجه بأمر أماً إذا لراه إلا شمرت به يرفلك إلى حقيقة سامية^(١)

رجل نبئت على أعراقها فيها إبداع البدع العظيم الذي هيأ لرسالته ، فمواظفه كالنظر في شجرة الطر الشذوية ، وشماله كبحال الساء في زرقه الساء الصافية ، وعظمته كروعة البحر في منظر البحر الضاخب . وكثيراً ما كان يتمجب من هذا أستاذ

(١) ومثنا الشيخ زحمة الله في كتابنا (الحجاب الأحمر) واستلهمنا روحه فصلا طويلاً هناك

ثم نظرت إلى الشيخ على اعتبار أنهما من بقية النبوة العالمة فيها شريعة نفسها ، تلك الشريعة التي لا تتغير ولا تتبدل كيلا يتغير الناس ولا يتبدلوا . ثم سألتها عن حاجتهما فإذا أحدهما قد عمل أحياناً من الشعر جاء يدع بها الباشا ليزدلف إليه ؛ فقلت في نفسي : ما أشبه حنظل الجبال^(٢) بالوان سخرها ؛ هذا عالم دنيا يحدها من الشرق الرغبة ، ومن الغرب الدينار ، ومن الشمال الجاه ، ومن الجنوب الشيطان ثم نشر ورقة في يده وأخذ يسرد على القصيدة ، وهي على روى الهاء تنتهي أحياناً ها . ها . ها . فكان يقرؤها شعراً أو كما يسميه هو شعراً ، وكنت أسمعها أنا نهضة من الشيطان التي ركب أكتاف هذا العالم الديني ها . ها . ها . ها .

قال صاحب السر : وأدخلتهما على الباشا فوقفت للذراع يدح بقصيده ، وأخذت لحية الوافرة تهتر في انشاده كأنها مرتفعة تنفض بها اللؤلؤ عن عواطف الباشا . وكان للأخر صمت عامل في نفسه كصمت الطبيعة حين تنفطر البذرة في داخلها ، إذ كانت الحاجة حاجته هو ، وإحما جاء بصاحبه رافداً وظهيراً يعمل الشمس والقمر والليل والنيت لتتقلب الأشياء حول المدوح فيأخذ السحر ، فيكون جواب الشمس على هذه اللفة أن تضيء يوم الشيخ ، وجواب القمر أن علا ظلامه ، وجواب الليل أن يقرض عدوه ، وجواب النيت أن يهطل على أرضه والباشا لا يدع ظرفه ودعائه ، وكان قد لح في أشدق العالم للتشاعر أسناناً صناعية ، فلما فرغ من نظمته الركيك قاله : يا أستاذ أحسبني لا أكون إلا كاذباً إذا قلت لك لا فض فوك ...

ثم ذكر الآخر حاجته وهي رجائه أن يكون عمدة القرية (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

من ذكريات عابر سبيل للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

كان أحد الأخوان يصحح قول الشاعر : « وسافر فق
الأسفار خمس فوائد » فيقول — بعبارة لا أستطيع أن أرويها
بحرفوها — إن الفوائد ثلاث فقط : البعد عن المرأة ، والنوم
كيفما اتفق ، وتكليم الناس بلا معرفة . فأما البعد عن المرأة
— أي الزوجة — قائل لم أعد أدري أهو ضربة وخير أم ضرورة
وعيب وشئ ؟ . ولكن الذي أدريه أنني حاولته مرة بلا فائدة
أو معلومة ، ثم عدلت عن اقتضائه وطلت النفس على اليأس منه ،
ورضيت على السكنى إلى القرب والمودة . وتجاري في هذا الباب
تجولي أن أنصح ابن يرد أن يسافر وحده أن يجازف ويلاع على
زوجته أن تكون معه ، فإذا أتت كان هذا هو المراد من رب العباد ،
وإلا فلن يصيبه إلا ما كان مكتوباً عليه . على أنه يجب أن يكون
مفهومنا أن اللول في هذا الأمر على أسلوب الحوار وطريقة
التكلام . والزواج — كما هو معروف — من ضلالتاته يكسب
الإنسان مرونة في التعبير ، وقوة على الاحتياط ، وبراعة في
التحيز ، وسعة في الحيلة . ولاني لأذكر أني كنت في سوريا مع
أُسرى منذ نحو سنتين ؛ فذهبنا مرة إلى بيروت لنشتري أشياء
نهدسها إلى أهلنا ومعارفنا عند عودتنا ؛ فرأت زوجتي معطفاً من
الفرو مخيئاً جداً فأعجبها واشتت أن يكون لها ، ولكني نظرت
إلى ثمنه فدار رأسي ، وأيقنت أنا إذا اشتريته سنضطر إلى
الاستجداء والتسول ، فأما بنتي فجاءت نوبة عصبية حادة لم ترها
زوجتي قط من قبل ، فزعت ودعت أصحاب المحل أن يبدلوا على
طبيب يارع في الأمراض العصبية ، فقد خيل إليها أن هذا الذي
أصابني لابد أن يكون غرباً من الصرع أو التشنج أو لا أدري
ماذا غير هذا ، فغلبني إلى طبيب فرنسي فأولاه إياه هو الاخصائي
الوحيد هنا ، ولأنه من أبكت الله ومعجزاته في طب الأمراض
العصبية ، فأدخلوني عليه فأنصح له من استجوابي وما عرّفه من
تاريخ آبائي وأجدادي من قبل أن أملي — في حياطيني — خوفوني
مرة بدع صناعي له فرو كثيف ، وكانت صمعة الفزع الذي
اتتاني في صغري شديدة جداً ، فأنا من ذلك المين أنضرب جداً
جداً إذا وقعت عيني على الفرو ... فسألت زوجتي التي لم تكن

السيد جمال الدين الأفغاني فيسأله مندهشاً : بالله قل لي : ابن أي
ملك أنت ؟

لم يكن ابن ملك ولا ابن أمير ، ولكنه ابن القوات الروحية
العاملة في هذا الكون ؛ فعي أجده ، وهي ألهمة ، وهي أنطقته ،
وهي أخترجته في قومة إعلاني غير كتمان ، ومصارحة غير
مخادعة ، وهي جملة فيه أبدية الأسد ، وهي ألفت في كلامه
تلك الشهوة الروحية التي تذوق وتُحسب كالملاوة في الحلوى

هذا هو العالم الديني ؛ لا بد أن يكون ابن القوات الروحية
لا ابن الكتب وحدها ، ولا بد أن يخرج بميله إلى الدنيا لا أن
يدخل الدنيا تحت سقف الجامع

وأنا فاقا بنقض مجي من هؤلاء العلماء الذين هم بقايا تضاد
بجانب الأصل . يبحثون في سنن النبي صلى الله عليه وسلم كيف
كان يأكل ويشرب ويلبس وعشي ويتحدث ، كأهم من الدنيا
في قانون المسألة وأداب الروايات ورسوم المجتمعات . أما تلك
الحقيقة الكبرى وهي كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
ويجارت هداية الخلق ، وكيف كان يسمو على الدنيا وشهواتها ،
وكيف كان يطاعه القوة الصريحة تدبلاً فضلاً في هذه الانسانية
للتوايس الجائرة ، وكيف كان يحمل الفقر ليكرس به شدة
التوايس الاقتصادية التي تقضي بجمل الأخلاق أرواً من آثار
السمة والضيق فتخرج من النقي متعففاً ومن الفقير لماً ،
وكيف استطاع صلى الله عليه وسلم بقره السام أن يحول معنى
النبي في نفوس أصحابه فيجعله ما استغنى عنه الإنسان من شهوات
الدنيا لا ما نال منها ؛ أما هذا ونحوه من حقائق النبوة العاملة في
تنظيم الحياة فقد أهملوه ، إذ هو لا يوجد في الكتب وشروحها
وحواشيها ولكن في الحياة وأفعالها وأكلامها . وبذلك أصبح
شيوخنا من الأمة في مواضع لم يضعهم فيها الدين ولكن وضعهم
فيها الوظيفة

ألا ليهم يكتبون على أبواب الأزهر هذه الحكمة : سئل
بعض العرب : بم ساد فلان فيكم ؟ قالوا : احتجنا إلى علمه
واستغنى عن ديننا

(سيدى بشر باسكندرية)

عبد القادر المازني

لها ولا لدة كآكلها، وكل طعام يفرض على المريض يكون بنينا إليه، فاشتهت نضى أشياء قلوا لي إنه لا سبيل إليها لأن الطبيب منع أن تقدم لي، فاعتزمت على هذا وقلت لهم إن الألم قد زال وإن الصحة قد عادت والله الحمد، وإني أستطيع الآن أن أفعل ما أشاء، وآكل ما أحب، فقلوا «حتى يراك الطبيب» فقلت إن

هذا طعن في حق لا أقبله ولا سيما في أمر يميني وحدي، وأنا على كل حال أدري من الطبيب بنفسى بل أدري من أطباء الدنيا جميعا. وهل كان الطبيب قد أحس بالألم حين جادى النقص.. هل عرف أنى ممنوع إلى متى.. إذن انتهينا.. أنا أنبأته أنى مريض ولولا ذلك لما عرف. وأنا أيضا أنبأته أنى شيت وأنه صار من حق أن أتمتع بعزالي الصحة.. وإذا كان الطبيب قد صدقني في واحدة فيجب حيا أن تصدقوني في الثانية، فروحوا هاتوا كذا وكذا من الأكال، وكيت وكيت من الأثيرات.. فضحكوا وأبوا أن يبيعوني إلى ما طلبت قبل أن يأذن لي الطبيب، فلم يسمي إلا أن أذعن للحرمان — فاني في بلد غير بلدي — ولكني طلبت أن يبيعوني بكتاب في فن الطبخ فاستفروا وسألوني عما أتوى أنا أصعب به فزأبأ بهم، فجاؤوني به فقلت لهم: «لا تستطيعون أن تذهبوا على أني حيث تشاءون فحسبي هذا الكتاب وكفى به أنيسا في وحدتي وسلياً لي في غربي»

وخصته في موضع الفهرس وانتقيت الألوان التي أشتهها وانطلقت أقرأ بهم. وصدقوني حين أقول إن ريقى كان يجرى وإني كنت أنعم بأقوى من لذة الشره اللطان وأنا أقرأ فيه «كفنة الدجاج — تسبب الرعدة ويضاف الدقيق ثم اللبن بخفة مع استمرار التقليب حتى يصير المزيج في قوام القشدة، ثم يضاف الملح والبقدونس والفلفل، ثم تنقل مدة ثلاث دقائق، ويضاف لحم الدجاج ويخلط جيدا، ثم يصب هذا فوق طبق مسطح حتى يبرد ويؤخذ من الخفوط علفقة كبيرة ويوضع في ديق ويعمل على هيئة كور أو أقراص أو أشكال يضاوية وتوضع في مكان بارد حتى تتجمد تماما، ثم تبلى في فتات خبز، وتنطس في بيض مخفوق مخلوط باللبن، ثم في فتات الخبز ثانية وتقل في سمن ساخن جدا حتى تحمر ثم تنتف على فرخ ورق غير مصقول.. نتيه — هذه السكة تصلح أن يعمل منها أربع عشرة قطعة» ولكني نسيت أن أذكر الكيكات والقادير.. لا بأس. فليس هذا كلاما عن الطبخ.. ولا عجب أن أذوق بالهرم والخيال مثل

تعرف هذا الجانب من تاريخ حياتي الماحفل بالمفاجآت — سأله عن العلاج فقال: «أوه.. لا شيء.. لا داعي للقلق.. ولكن يجب ألا يرى الفرو أبدا..» والحقي أقول إنه كان طليبا بلعرا جدا، فان مرضى العصي لم يماودوني بعدها أبدا.. والتفضل بعد الطبيب هو بلا شك لروحي التي حرمت أعظم الحرص على ألا أرى للفرو..

وأما النوم كيفما اتفق فهذا أشده أنه صحيح.. وأذكر بسرور أن قطارا سافرت فيه مرة كان غاما بالركاب. وكانت المسافة طويلة والشفقة بيده تستعمل الليل كله ولا بد من النوم. ولو كانت الجلطة مريحة لمت وأنا قاعد، ولكني كنت كالباحة في قفة عجة، فخرت ماذا أصنع. ثم فقت الضرورة في حيلة فتجيت الحفائض من الشبكة الممدودة لها فوق رؤوسنا ووقدت مكاني، ونمت أنا نوم إلى الصباح، ولو كنت ضخم الجسم لما تيسر لي ذلك فالحمد لله على الصالة..

وأما تكلم الناس على غير معرفة فهذا هو قانون السفر، ولست محتاج أن يعرفك أحد بأحد في رحلة، وما عليك إلا أن تبدأ من لقاء بالكلام كأنا كنت تعرفه من عهد آدم، ولكن هنا لا يتحمل من خطر، فقد تقع على ثقل أو ثقل فينضم عليك وتجت ويحرك كل متعة يمكن أن تقوز بها وألقها متعة الراحة واخلو البال من المنصات؛ وكثرة ما أصابني من ذلك صرت أكره السفر بالقطار وأوتر السفر بالسيارة؛ فإذا اضطرت إلى التعلق محمدت إلى الحية وهي أن أشع حقيتي في أي مكان حتى يتحرك القطار، ثم أتركها وأذهب أبحت عن مكان آخر أتوم في أهله الطرف والاباس، وهذا يتطلب فراسة صادقة، والفراسة استمداد ولكنها تكتسب إلى حد ما بالتجربة.

ومن الفوائد الجبرية في الأسفار أن يتصاحب المرء مع كتابا في فن الطبخ، ولست أعني أنه قد يحتاج أن يصنع طعامه بيده وإن كان هذا عملا، ولكني أقص ما وقع لي في هذا الباب — أو بعضه على الأصح — فقد كنت مرة في فلسطين وكنت ضيقا على صديق لي، فأصابني برد شديد من كثرة التنقل بين البلاد فوق الجبال بالسيارة في الليل وماودني منس الكيتين، فلم يبق بد من الرقاد والجمية وانتظار مشورة الطبيب وإن كنت طارعا بدائي ودوائه، ومضى يوم كان وثالث وطلع الرابع وأنا لا أكل إلا الزموص من الألفمة الخفيفة المأمومة، وهذه لاطم

التاجو وأنها يؤثر التوكس تروت وهكذا . وقد اتفق منذ بضعة شهور وأنا في العراق أن كنا مدعوين إلى الفداء في بيت على نهر دجلة — والمراقبون يسمون كل مسكن على النهر قصرًا أو سراي ولو كان كوخًا — وكان بيت صديقنا هذا ضيقًا وفيه جهاز الراديو — وكانت الساعة الأولى مساءً — وهي بحسب الوقت

في مصر الساعة الثانية عشرة — نظرت لي أن أجرب تأثير الموسيقى في السمك ، فرجوت من صديقنا أن ينتج الراديو وأن يسمح لنا بالانحدار إلى الحديقة ، وهي متصلة بالنهر ، واتفق أنه كان مفرطًا بالصيد ، ولكننا لم نسمع من مصر إلا شرطًا مسجلًا لأحد الفنانين ، ويظهر أن السمك لا يحب الماء أو له لم يحببه الغناء وإن كان يطربنا نحن الأكوميين . فقلت أعود في المساء وأرى . غير أني لم أستطع أن أعود إليه قبل الساعة التاسعة مساءً — أي الثامنة بحسب الوقت في مصر ، واتفق أن كان الذي بذاع حديثًا فنشرت الأسماك جميعًا نفورًا ظاهرًا . وفي اعتقادي أن عملية الإذاعة تستطيع أن تساعد على تربية المصايد المصرية — فتستخدم السمك والناس — إننا هي عنت بأن تدرس طبائع الأسماك وأمزجتها وما يوافقها من خثوب الموسيقى ، وفي سمينها بالإذاعة المتخبرة أن تغلظ صيد السمك ، وأن نجعل لكل نوع منه وقتًا معينًا . فإذا كان الراديو مثلاً صيد ما يسمى البوري وما يماثله أذاعت للمصايد بعض الأغاني الشجية التي تغتر النفس . وإذا كان الطلوب صيد ثمايين الماء أو حياه أسمعها أغنية « هاتشي بشي » وهكذا فيكثر المحصول بلا عناء ويتغلب الأمر كله . ويعرف الناس ما ذا يستلهمون أن يأكلوا من السمك في كل يوم عجز الإطلاع على برنامج الإذاعة ومن غير خوف من أن ينشتم التاجر ويدخل عليهم صنفًا باسم صنف آخر

والحجاز وإيجتراها — فيما أعرف — البلدان الوحيدتان اللذان تستطيع فيهما أن تترك حقائقك أو أشياءك في الطريق فلا تحسها بد غير ذلك ولا يسطو عليها سارق . فاما في الحجاز فقد سقطت مني عصا في الطريق بين جدة ومكة فتعطل السير من الجانبين واتقطع المرور حتى اعتدى الشرطة لي أني صاحبها فغابلوني بالتيغون وأنا في التسمية — قرب مكة — فرجوت منهم أن يردوا الصا المينة إلى جنة غافة أن ترتكب انما آخر فيأخذوني بذنبا . وأما في إنجلترا فقد تركت حقاقي ساعة وصلت إلى لندن على الرصيف أمام البيت الذي اختاره صديق لي

لذات الحقيقة فإن هذه حياتنا مشعر الأدباء .. وما أكثر ما تترك الحقائق وتروح نجري وراء الظلال ؛ ثم نحاول أن نمرى أحسننا بأن الحقائق الشبهة كثيرًا ما أثبتت التجربة أنها دون ما كان متوقفاً ، وأن الخيال أفسح رحاباً وأوسع أفقاً ؛ فهو أقدر على امتاعنا . وأن الحقيقة نفسها إنما تكون عذبة . وبجيلة بفضل الخيال ، ولولاها لما كان لها طعم ولا فيها ممتة . فعمل الخيال لا بد منه للامتاع على كل حال سواء أكتب آكلًا بالقلل أم مترحمًا أنك تاكل ؛ والفضل والمزية للخيال لا للمادة فإنها مجردة لا شيء ، وإنما تكون شيئاً بما يفيض عليها الخيال من السحر والفتنة وما يفيضه عليها ويفيضه إليها وزينها به

وعلى ذكر فلسطين أقول إنني أحب السفر إليها لأنها لا تكلفني إلا أجرة القطار . أما الأكل والنوم والترعة فعل الله والاعوان برك الله فيهم . وقد حدث في العام الماضي أني تميت من العمل المتوال فأشاروا علي بإراحة . فقلت اذهب إلى فلسطين . وكان الوقت شتاء والبرد في جبال فلسطين يكون قارسًا . فقال لي صديق اذهب إلى الأقصر قتلتي : فلسطين أفضل ، فاستقرب وبدأ يميل ، فضاقت صدري وقلت له : ياخي إن الأقصر يحتاج إلى مال كثير ، أما فلسطين فيكتفي أن تكون مني أجرة القطار ومن الترائب التي لا أظن أن كثيرين وقع لهم مثلها أني كنت مرة في جزيرة مع إخوان لي ، قتلنا : نصعيد سمكا نشويه وتأكل منه في يومنا هذا ، فاخترنا شرما بضرب الماء فيه ويمن في البر لا قنرنا أن يكثر فيه السمك ، وجئنا بديدان اتخذناها طعاماً وجلسنا نتنظر أن ينجح السمك . ففتت ساعة وأخرى ونحن لا نظفر بشيء . فنقد صبر أحدنا فتركنا وظل شيئاً ثم عاد بفوق غراف أداره وهو يقول ما زحاً : ليل السمك يحب الموسيقى .. من يدري .. أليس له حاسة فنية ؟ « فسرنا أنا وجدنا شيئاً تسلى به في هذه الجلسة الملة ، وإذنا بالسنارة التي كانت مني تضطرب وتنجذب إلى الماء ، فشدها فخرجت سمكة حسنة ، فصحت بصاحي « أعد .. أعد .. أعني السمك فاجاء إلا على الموسيقى » وكنت أنا أيضاً أضح ، ولكننا ما لبثنا أن وجدنا هذا حقيقة . فكان السمك يكثر ويشتد إقباله على الناحية التي تكون فيها إذا أدرك الفونوغراف ، ويقبل ويذهب عنا إذا سكت . ولو كانت معنا مجموعة وافية من الاسطوانات لاستطعت أن أجرب أي الأدوار أحب إلى أي أنواع السمك ، وعرفت أي الأسماك يحب

وقى غير بوليس لندن لا نجد مثل هذا الصبر والرغبة المخلصة في المأونة . وأذكر مثلاً آخر فأقول إن صديقاً لي أمارى سيارته لأذهب بها من لندن إلى اسكتلندا وأتمتع في طريقه بأجل ريفي العالم ، وهو ريف إنجلترا ، وكانت السيارة كبيرة ضخمة ويكنى أنها من طراز « ديجلر » ، فكنت إذ أجاه الليل قبل أن أسل إلى بلدا

وخفت أن أسل ، أميل عن الطريق إلى الأرض المشاب وأتسنى بما أعددت من الطعام ، ثم أألم في السيارة إلى الصباح الباكر ، فاتفق يوماً أن فرغ البنزين وأنا سائر قبل أن أتبه ، فوقفت مضطراً حيث كنت . ولما كانت السيارة كبيرة وثقيلة فقد عجزت عن تحويلها عن الوضع الذي تشقه من الطريق ، فجلست على سلمها وشرعت أدخن حتى يوقى الله إلى شيء ، فربى شرطى كان قد فرغ من العمل على ما أخبرنى ، فهو ماض إلى بيته ، فسألنى : هل بالسيارة خلال ؟ قلت : لا ، ولكنها أتت على كل ما في خزائنها من الوقود . فقال : انتظر ، ومضى عني إلى حقل قريب ، وهناك استمار دواجة — بسكيت — ركبها وعاد بها ، وما لبث أن وضع حاكماً معه مقدارا كافياً من البنزين وفقاً لافراغه في جوف السيارة ، فشكرته وقدمت له كأساً من الويسكى الذي تسي في السيارة ، وبمقدليل حملت القمع والصفحة منى وذهبت بهما إلى محل البنزين ، وكان على مسافة ثلاثة أميال ، فرددت الأشياء ودفعت الثمن . ومن الانصاف أن أقول إنك لا تدم شرطياً غير انجليزى يقبل هذا ، ولكن هذه الروح في الانجليزى طباع وأهود إلى فلسطين فأقول إن في مكة مسجد كبير هو الآن مسجد ومدرسة في آن مما ، وقد بناه — على ما أظن — أحد الجزار باشا الوالى التركى في ذلك الزمان ، وهو رجل مشهور فلا أحتاج أن أحثكم عنه ، ولكنى أقول لى وجدت مكتوباً على باب المسجد من الداخل هذا البيت الحبيب في مدح الجزار باشا : « ذلك الوزير الشهم أعلم من غدا جزار أعناق الباد كما يحب » وأظن هذا بيتاً يستحق التدوين

وقى بنبلاد دعاء الشيخ ابن ممر — اتقام بأعمال المفوضية الميرية في العراق — إلى أكلة على الطريقة البدوية ، فاستحسننا ذلك جداً ، وآثرناها على ولية أخرى ؛ فلما ذهبنا ألقينا السباط عموداً ... وأصف ما رأيت فأقول إن السجادة غطيت علامة يضاء وضع عليها جفنة ضخمة فوقها صينية عظيمة لا أدرى من أين جلبوها ، وقد تقوا لى إن عندهم ما هو أكبر

لأنزل فيه وذهبت منه — أى مع الصديق — إلى بيته حيث اغتسلت وحلقت ذفتى وشربت القهوة واسترحت ثم عدت إلى الخفائب بعد ساعتين فوجدتها في مكانها كما كانت . وأعرب من ذلك أنى راحتى صديقى هذا أن أقضى يوماً في لندن لا أنكلم فيه إلا اللغة الميرية نغاف أن تتورط فيها لا يحمد واقترح أن تقتصر على السعى للوصول إلى وستمنستر أبى « من غير أن نتلق كلفة بغير لتنا . فوافقت وتوكأنا على الله وخرجنا من البيت — هو وزوجته وأنا — وكنا نعرف الطريق ولكننا تجاهلناه ، فوافنى منظر رجل واقف بجانب حانة ينتظر على الأرجح وقت الصباح يبيع الخمر — فان ذلك وقت الدين حوالى الظهرو في المساء — فندوت منه وحيثته النجبة المصرية — أى يرفع يدي مهدما إلى بدلمصافته ، وسألته — بالمرية طبعا — عن وستمنستر ، وتممعت أن أحرها تحريفاً شديداً فنطقها « وستمنسته » ، وأقول الحق إن الرجل فزع واعتدل بيد الليل ونسى الخمر التي يحملها وينتظر أن يسد باحتشاشها ؛ فأهدت السؤال رفق ظم يفهم طبعا على الرغم من صدق رغبته في ذلك ، فلما يش قال تعالى مى ، وقادى إلى الشرطى وهو شيء ضخم جداً وأنا شيء ضئيل أو كما يقول ابن الروى :

أنا من خف واستدق فلا يـ قل أرضاً ولا يد نصاء
وقل له إن هذا التريب يدولى أنه يسأل عن شيء لا أستطيع أن أتنبئه ، قال على المملان الانجليزى وقال يستحقى : ثم ؟ فسألته عن « وستمنسته » فجبل بهز رأسه ويستيدنى ، وأنا أعز له رأسى أيضاً كأنى غير قائم ، وألغ في السؤال عن « وستمنسته » فأحس أن في الكلمة شيئاً يمكن أن يهدى إلى مرادى وقال « قل هذا مرء آخرى » ولكنى تنابت وجعلت أنفقت ، تمهلقت وخفت ، فقد رأيت صديقى وزوجته قد تركانى وذهبا فوقما على الرصيف . وليت هذا كل ما حدث ... إذن لنا كان فيه بأس ولكنهما كانا يضحكان حتى نليل إلى أنهما سيقمان على الأرض . وكان نضحكما بصوت عال نغفت أن يعطلى إلى أن الأمر مزاح فيستقله أو يمدد شخيرة منه فتسوء المأقية ؛ فنفقت التحريف فلم يلبث أن فطن إلى مرادى فاستوقفنى حتى صرت سيارة أمينوس مينة فأمرنى أن أسعد وتبى صديقى وأمر الكسارى أن يأخذ منا الأجر إلى وستمنستر وأن يمرح على أن يتزلنا هناك ، فأخرجت جيزواً ويديت بها يدى إلى الكسارى ليأخذ منها ما يشاء لجاجة منى في دعوى الجبل بالغة الانجليزية . وهكذا كسبت الرهان

لأجد بداً من تحويل عيني إلى ناحية أخرى . وكنا قد لقيناها في الصباح ونحن نصد في جبل في رأسه ينوع أردت أن أرى الوضع الذي يتغير منه ماؤه . وكانت تحمل جرة فيها من ماء هذه العين ، وكنا نأخذها فنزل ، فسالناها عن الطريق واستلحناها فاستقبلتنا وأردت أن ألقدها بضمه قروش فابت ، وأبناها أن أريد أن أرى مقجر العين ففتني عن ذلك ، فسالها عن السبب فقالت وهي تهز كتفها : « هيك » ولم ترد ، ولما ودعيناها جادت فحذرتني ، فضحكت وشكرتها وأبيت إلا أن أصعد إلى حيث ينبثق الماء ، وصعدت وحدي فقد رأى إخواني وعودة الطريق فانصرفوا عن برافتي ، فوجدت كهفاً على يابه شطب ونبات طويل ورأيت الماء يخرج من الكهف ، فقلت أدخل لأرى فذهبت التبات وإذا بي أرى عينين لامعتين نظمتين ثابتتين تحديقان في عيني ، وكانت نظرتهما من القوة بحيث لم أستطع أن أحول وجهي ، وزاد فظاعة النظرة وحتى تأثيرها أن العين لا تطفئ والجفون لا تتحرك وأن البريق شديد جداً في ظلام النار . وكانت العينان ترتفعان عن الأرض شيئاً فشيئاً وتدونان على مهب وأنا أنظر إليهما ويدلني إلى جاني وقد جئت في مكان وشعرت بالخطر في أحضاني . وكنت قد أدركت أن هذه حيصة . وأنها من النوع الرئاب الذي تتحرك عيناه ولا تطفئ جفونه ، ومن هنا حتى تأثير نظرتها ، ولم يخالفني شك في أنني مقضي على الهلاك . وكيف أجمو وأنا سمر في مكان لا أستطيع حراكاً ؟ ولو وسمي أن أتحرك لو ثبتت الحية على وأثبتت في أنيابها قبل أن أدور على عيني . وكانت نفسي تنازعني أن أمرخ مستنجداً ولكن شقي كاتنا مطبقين لا تنفرجان . وإذا بالعينين المرتعبتين تترجمان في الظلام وتبهطان إلى الأرض بعد أن كاتنا ترتفعان عنها وترحفان إلى ، وأحسست أن نظرتهما تقدر وأن تأثيرهما في نفسي صار أكل وأضال ، وشعرت بأني صرت أمك أن أتحرك أعضائي بعد طول الجلود ؛ فقلت فاذنا الفتاة التي لقيناها في الصباح تحديق في عيني الحية بأقوى من نظرة الحية . وبكني أنها ردتنا بهينا . واختفت الحية فتشهدت وملت على الفتاة لأشكرها بقدر ما كان يدعي أن أفضل في مثل هذه الحالة ، فلامتني على غائبتها وذكرني أنها حذرتني وقالت إنها أشقت على من المصير الذي كان لا مفر منه فأدركتني قبل أن أفقي نحي فسكت ولم أقل شيئاً . وما ذا أقول ؟ .

براهم هيد القادر الملائني

منها بكثير ، وفوق الصبية طشت هائل ملياً أروا غلوطاً بلويب واللوز والفسق ، وعلى الأرض خروف عظيم مشوي — هذا في الوسط ، وحول الجفنة وعلى مستدارها أطباق عديدة لا يأخذها الحصر ، فيها أنواع شتى من الطعام ... كاللحاج والحضر والمصيدة والولان المختلفة ، وهي من دقيق وسمن ولبن ، وقد عرفوا أننا لن نستطيع مجاراتهم ، فاعدوا لنا أطباقاً وملاعق وسكاكين وأشواكا ، فجعلنا نحن نأكل على طريقتنا ، أي أن نأخذ ما نشتهي في أطباقنا . أما هم فأكلوا على الطريقة البدوية الصرف ، وهي أن يتناول الواحد قبضة من الأرز ويطوي عليها أصابعه ويضغطها حتى تصير كالكتفة ، وبعد أن يفتلها على هذا النحو يقذف بها في فمه . وهذا يبدو هيناً سهلاً ، ولكن للصبية أن الطعام يكون كالنار فيحرق الكف ، فكيف بالهم واللذان ؟ أما اللحم فيهرب منه ما نستطيع أصابعه أن تقطعه أو تمزقه ويرى به في فمه ، وما يرى في الحقيقة إلا جراً مضطرباً . وعلى ذكر الجر أقول إن الحرب — أو على الأصح لبدو — طريقة حيية في علاج الجروح ، وقد جربتها فأنا أنكم عن خبرة وبقين ، ذلك أن راحتي أصابها النار ، فجعلت أروح وأنفخ فيها ، ولا أدري ماذا أستعمل لتسكين الألم على الأقل ، فصاح أحد التجديدين الذين كانوا حاضرين هناك : — هذا كان في الحجاز : « ملح ... ملح ... » فجاءوه بقليل من الملح الأخضر فد به يده إلى وقال « خذ قبضة » فتناولت منه يدي السليمة وأنا أضحك في سرى وأقول له يظن أن الحروق يغيد فيها السحر ، فصاح بي « بيدك المحروقة » ، ففهمت وأخفت قبضة يدي المحروقة فقال « اطو عليها أصابعك » ففعلت فقال « ابني هكذا » ففعلت أيضاً على الملح الأخضر دقان ثم نظرت وجهي وقال : « استرحت الآن .. زال الألم .. » ففتحت كفي وأنا أتسم ولا أكلد أصدق ، فاكنت أشعر بأني ألم ولا رأيت أي أثر للحرق ؛ فاقول للأبناء في هذا ؟ ولكن رأيهم ما يكون قالني أنا لا أقوى أن أدوي الحروق التي تصيبني — وعسى ألا يصيبني شيء — إلا بالبح .. وفي لبنان أخذتني فتاة لا أعرفها من هلاك عتق ، وهذه الفتاة من أعجيب الخلق ، قال لسينا نظرة تديم الحية — كما عرفت بالتجربة الربعية — وأنا أقوى النظرة حادها وفي وسعي أن أهدق في قرص الشمس ، ولكني لم أستطع أن أهدق في وجه هذه الفتاة الصبية . وكنت كلما وقفت عيني على عيناها لا أزال أطرف ثم

من (الكتاب الذهبي) قبل أنه يطبع.

لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكي عريبي

وستيور (البحث)

أى شيء يراد بهذا العنوان « لغة الأحكام والمرافعات » ؟
الوضوع مطلوب للكتاب الذهبي بمناسبة اقتضاء خمسين
عاماً على إنشاء المحاكم الأهلية . فهل يجب أن يقتصر على المرافعات
القضوية كيف كانت لغتها قديماً وكيف تطورت وإلام انتهت
وكيف يجب أن تكون ؟

أعذا هو محور البحث ؟ أم إن له مدى أبعد ودائرة أوسع ؟
الحق إن نواحي الموضوع حسياً يوحى عنوانه أكثر من أن
تعد أو تنحصر . لقد كان للناس عما هم منذ أقدم العصور وفي جميع
البلاد المتقدمة ، ولكل عصر من عصور التاريخ ، ولكل بلد من
بلاد المعمورة ، تميزه في تسيير العدالة وما يرتبط بها ، ومنه ما نحن
بصدده . ثم إنك إذا تحدثت عن لغة المرافعات استحال عليك أن
تقتصر بمثلك على نحو الكلام وصرفه وبإق صفاته القنوية ؛
بل أنت تريد إلى جانب هذا أن تنظر في الأحكام والمرافعات من
حيث الأسلوب ، واختيار اللفظ ، وترتيب الكلام ، وصرافة
المناسبة ، وملاحظة الصوت والاشارة . ثم إن الموضوع ذو شقين
بطبيعته ، إذ إن لتلك وأنت جالس للقضاء غيرها وأنت قائم للدفاع .
ثم إن الحال في مصر تختلف منها في أكثر بلاد الدنيا ، فنحن
هنا نطبق أحكام قانون نيت في بلاد أجنبية ولم تحضنه لتنتا
إلا منذ قريب . فأكثر المشتغلين بتطبيقه قد درسوا مبادئه ثم
تعمقوا في أصوله بنير اللثة التي يكتبون بها أحكامهم أو يمدون
بها دفاعهم

أى ناحية من هذه النواحي الكثيرة المتعددة يجب أن نتالج
في مقال أكبر الظن أن الحيز المخصص له محدود وسط الأبحاث
للإجابة القيمة التي سوف يطرح عليها « الكتاب الذهبي » ؟
لقد فكرنا في الأمر ملياً فأنهينا إلى أنه خير لهذا المقال إذا

انفجرت حلقة البحث فيه تجاوزت الحدود المصرية البحتة إلى
إلسمة الحال عند غيرنا من المعاصرين ومن سبقهم من النابسين
الذين يمكن أن يبدوا بحق وأمنى أسس من الكلام القضاء .
فإذا فرغنا من ذلك ، ولن نطيل فيه ، عرضنا تاريخ لغة القضاء
عندنا ماضياً القريب وحاضراً وما ينتظر لها على يد حملة لواء
نهضتها الحالية

ولا نتطرق من هذا المقال بحثاً لتوباً حقيقياً ؛ فليس لنا بذلك
طاقة ولا الهل هنا محل . هنا إلى أنت نواحي البحث الأخرى
أجدي وأقنع . وسوف نرى بالتفريق بين لغة المرافعات ولغة
الأحكام ، فإن لكل منهما مميزات تخص بها ونحب التنبيه عليها ،
ولو أن كلا منهما تلقى في مصر صعوبات مشتركة يجب على المائلة
القضائية بأسرها التضاضف على مثالها وتذليلها
ولنبداً بهذا قبل أن نتفرج قاعدة الزاوية بحكم اضطرارنا إلى
الفصل بين شق هذا البحث

مناهب اللغة العربية

التأهب التي يقامها المتراضون وصائنو الأحكام على السواء
في مصر جزء من متأهب لغة قديمة كرمجة نالت نومة أهل
الكهف زمناً ، ثم أوقظت على حين غفلة لتنف على قدمها دفعة
واحدة فتفتهم والناس ما يزال يبالغوا ويصدق أجفانها أحوالاً
جديدة ليس لها بها عهد ولا سابق مرفعة . أوقظت بشدة
ودفعت بسف لضرورة ملحة لتسار وتلاحق في ميدان لا تحده
سوى حدود العقل البشري لتأثر وثيقة الصلة بهيئة العلوم التي
رفعت أورودها إلى مقامها المتناز الحالي ، وجعلت منها منارة العلم
والفلسفة والأدب والتشريع والاختراع . لتأت صفحتها قرون
متعاقبة عامرة بجهود متواصلة ربطت طاردها بتليدها وهبها
أداة مرنة صالحة لا يطلب منها في مختلف ميادين النشاط العقلي
وأنت في مصر كاتباً كنت أو أستاذاً في جامعة ، محامياً
أو قاضياً ، مهتماً أو طليقاً ، لا تكاد تذكر أمامك اللغة حتى
تتجه بشكرك إلى مختلف الصعوبات التي تمنابها إذا طلب منك
أن تكتب أو تخاصر في فرع الخاص . لقد أخذت كأخذ
أفراد هذا الجيل والقي تقدمه السلم عن أوروبا ؛ أخذت مهلكاً
ميسوراً بلغة أجنبية لغتها صغيراً في طرازها الأخير فخلصت بها

الحاضر قد يمين هنا انتويه بأمتين :

نماذج النقص

كثيراً ما عبرنا - وأخشى أن تكون قد عبرنا بحق -
بأننا نجاوز إذا جلسنا للكتابة أو قننا للكلام الفرض الذي
تتوخاه بأحدهما ، وأن اللغة التي نستعملها في عصر الاسلوكي
أو الكهروا ما تزال تنشأها المحسنات اللغوية وتغمرها الترددات
ويفسدها الخشوع ويرهقها استطراد يمكن التخفيف من كثيره .
فأغلب الكتاب إذا ذكر النظر للحق به الاستبداد ، وإذا تكلم
عن الرحمة أردفها بالشفقة والحنان . وليس الذنب في هذا على
الثقة العربية بل على تقاليد سبئية وجهل بمقتضيات العصر . إن
لنشأ موسيقية بلا مرء ، ولكن بأعراها . وهي غنية غلبة التي
بأسائها وأضلها ونوتها . ولكن هذه الثروة لم تجمع للزينة
فحسب ، ولم تدخر في بطون للماجر لكي يترن بها الروي وتستقيم
الطافية ويحسن السجع ، وإنما لتكون منها وسائل لأداء مغان
غثقة وإن تقاربت . وأول واجب على الكاتب في هذا العصر
أن يستعمل كل لفظ فيأ أنه له من الأصل ، فيعرف مثلاً متى ينبت
صاحبه بالإقدام ومتى يسميه شجاءاً ومتى يصفه بالجرأة . وبعبارة
أخرى نحن أسوچ ما نكون اليوم إلى نفسه صحيح دقيق لانة
العربية تعرف منه متى نستعمل لفظاً معيناً في معنى معين . وهذا
إذا تم استتبع حتماً سير قلم الكاتب ولسان التكم في سبيل
مرسومة وطرق مبدئية ، فلا يكتب ولا يقول إلا بقدر حاجة
للوضوع دون استطراد يحاول به تمكين الذي في نفس القارئ
أو سامع يحنى أن يفوه القصد

على أنه من الانصاف أن نقرر هنا أن لغة الجدل الفقهي في
مصر قد قطعت شوطاً جيداً فيما تنمنا لأسلوب الكتابة على
وجه العموم

وأول مثل يحضرنى أسلوب أستاذي طيب الله تراه الروم
أحد بك لطف ، فقد كانت لثمة امرأة مصعولة لفكره الرائي الرب :
الفاظ سهلة مختارة ، وجل على قدر حاجة الكلام لا أقل ولا أكثر
لا تستطيع حذف عبارة منها حتى يخلط المعنى وتضعيب القائمة .
أنظر إليه يترافع عن الورداني في قضية اعترفت لها جواب القطر
كيف يروي وقائهما في بساطة وسهولة توطئة لبعثه القانون :

« نزل رئيس الوزارة المصرية يوم الحادث من ديوانه يحيط

على أداة دقيقة مطروعة لحاجيات العصر قد استوفت دقائقها من
مسميات وأفعال وتبصيرات لها دلالتها الخاصة المحدودة . درست
بهذه الأساطيق لين وسهولة ، ثم إذا بك وقد انتقلت فجأة بمصووك
الملى إلى عيط يريد أن يفهم منك ما فهمته ويأخذ منك مأخذته ،
وليس سبيل التناغم مع هذا المحيط إلا لغة قد يكون معطنها ذهباً
ولكنه ذهب ما يزال تيراً غلوطلاً بأثره تراكت منذ أجيال .
فأنت مضطر إلى تطهيره من كل عنصر زائف ، ثم عليك بعد ذلك
صهره في بوتقة العصر ثم صفه ثم ضربه قوداً من أعيرة
وغثات غثقة . فإذا ما استقام لك هذا كله ثم أن يجرب الناس
عملك هذه الجديدة وأن يتداولوها زمناً قبل أن تستقر نظاماً
مألوماً معمولاً به

ليس مركز التكم أو الكاتب باللغة العربية إذن سهلاً
ميسوراً في هذا العصر . اللهم إلا أن يقول شمرأ يحنى فيه
المتنى ، أو يكتب ثراً ينسج فيه على منوال عبد الحميد الكاتب
أو ابن القلق . أما أن يمرض بقله لشيء من غثف العلوم والفنون
الحديثة فهو أعزل إلا من المزم الذي يثمه الصواب ، فقير
إلا من عناصر الثروة المخبوءة في لغة عجيبة تتطلب كثيراً من الجهد
في استكشافها ثم منازرة صبراً لا قرواً ما يكتشف وإحلاله عمله
من نظام مقبول

ولكن أيمكن حصر هذه الصعوبات ومعالجتها ؟

ليس في هذه المجال متسع للخوض في موضع قلنا وتكرر
إنه خارج اختصاصنا وفوق مقدورنا . ولكن ما نراه في عالم
الحقوق يميز لنا أن نقدد أنه ليس في اللغة العربية أدوات أصيلة
تنمنا من أن تأخذ مكانها تحت الشمس كلمة عصية تغرب
بهم في غثف العلوم والفنون . فقد سبق لها أن دعت إلى مثل
ما ندعى إليه اليوم وهي يمد أقرب إلى البلادة منها إلى استقرار
الحضارة ، فوثبت إلى غايتها العلية وثبة الجواد الكريم . ودرس
العرب حضارة الاغريق وفلسفتهم وطبهم بالعربية وحلوا على
الرومان في حل مشكلة الحضارة قروناً يؤلفون في كل علم وفن
بل ويزيدون في ثروة العالم العلمية بما استنبطوا من ملوف جديدة .
فهل تمجز العربية ولها هذه السابقة الجميدة وذلك التراث الباهر
أن تصل بجزءه الجديد اللتان عساها الباهر ؟ إن لنا أن نأمل
بل لنا أن نطمح إلى غد سعيد أخذاً بالقياس

ولكن لنعد إلى ما كنا فيه ولتحدث قليلاً عن صعوبات

اعتقادك الحقيقة أو خالفها ، فتلك مسألة سيحكم التاريخ فيها وإن هنالك حقيقة عرفها قضائك وشهد بها الناس ، وهي أنك لست مجرماً سافراً للدماء ولا فوضياً من مبادئه الفتنك بيني جنسه ولا متعصباً دينياً ، وإنما أنت مفرد يملك هام بوطنك ، فليكن مصيرك أعماق السجن أو حدران المستشفى ، فإن صورتك في البعد والقرب مرسومة على قلوب أهلك وأصدقائك ، وتقبل حكم قضائك بأطمئنان ، واذهب إلى مفرك بأمان »

ومثل آخر لأراد الكلام على قدر المعنى المطلوب تجده في مذكرات صديق الأستاذ سليمان حافظ الحماي ، وأغلب ظني أنه يحتذى إيماناً بالراحل . قال في صدر إحدى هذه الذكريات يحدد موضوع البحث ويبين ما سبق من الرأي ، ويتشع إلى غرضه من الاستشهاد بحكم محكمة النقض . وهذا كله في أسطر معدودة :

« يبين أحدهما من مورث والثاني من وارث عن عين بذاتها . ويسبق الوارث أسبق تأجيلاً . فأيهما أحق بالتفضيل ؟ وأي للمشتريين تلك ؟ للشترى من الورث أو للشترى من الوارث ؟ ذلك هو

موضوع البحث ومناط الفصل في هذه الدعوى قد يقال إن القصد الأسبق تسجيلاً هو النقد الأحن بالتفضيل ؟ غير أن نظرية التفاضل بالتسجيل لا محل لها ما لم يكن اليمين صادرة من مالك واحد . وهنا يحق البحث فيها إذا كان الوارث والورث شخصاً واحداً بمعنى أن الوارث استمرار لشخص الورث ، أو أن كليهما شخصاً قانونية مستقلة عن الأخرى ؟

وقم التحليل فيها معنى على هذه المسألة فتدل فريق إن شخصية الوارث تشكل شخصية الورث أخذاً بقواعد القانون الفرنسي . وقال فريق آخر إنها منافية لشخصية الورث طبقاً للشرعية الإسلامية . وتزاحمت الأحكام بين الرأيين ، واقسم الفقهاء المصرون إلى شطرين ، حتى طرحت هذه المسألة أمام محكمة النقض وأصدرت فيها حكماً بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٩٣١ : أخذ بالرأي الثاني ووضع نهاية للتحلل السابق »

ترجم هذا الكلام حرفاً بحرف إلى اللغة الفرنسية أو إلى الانكليزية التي اشتهر أهلها بمحب الإيجاز فلن يجد فيها الفرنسي أو الانكليزي أثراً لحشو أو ترديد مما يؤخذ على كثيرين من كتابنا »

(يتبع)

زكي عيسى
الحماي أمام محكمة النقض والإبرام

به كعادته رجال الحكومة حتى يلتوا به سلم نظارة الحفانية ولم يكد يروع شيعيه حتى ابتدره هذا الذي فأفرغ فيه عدة رصاصات طرحته على الأرض يتخبط في دمه ؛ أطلقها من مدس كانت تحمله يد لم تخنها قواها ، يقبله بقلب كأنه قد من الحسد ، فأنفذ حشوها فيه كما أنفذ الجلاد حكم القضاء في النكويين ؛ ولكن مع الأسف لم يكن حول التقيد بدشهم غلص مقدم كيد أحد الجراوى التي أيقنت سمادة حكامدار الماسمة من الرصاص التي صوب إليه ، ولذلك وجدت رصاصات ذلك الفتى سيلاً إلى جسم رئيس الوزارة »

بل استمع إليه وهو يختتم هذه الرافعة بتوجيه الخطاب إلى التهم كيف يطلق النتان للماطفة دون أن يحتل ميزان أسلوبه السهل المتنع :

« أما أنت أيها التهم : فقد همت بحب بلادك حتى أنسأك ذلك الميام كل شيء حوك . أنسأك واجباً مقدساً هو الرأفة بأخذك الصغيرة وأملك الحزينة فتركتها يكيان هذا الشباب النفس . تركتها يتقلبان على بحر النفا . تركتها يتقلبان الطرف حولها فلا يجدان غير منزل صغير غاب عنه عالمه . تركتها على ألا تعود إليهما وأنت تعلم أنهما لا تطيقان صبراً على فراقك لحظة واحدة فأنت أمهما ورجلها . فملك حب بلادك إلى نسيان هذا الواجب وحجب عنك كل شيء غير وطنك وأمتك وأخيك فلم تعد تفكر في تلك الوالدة اليائسة وهذه الزهرة اليائسة ولا فيما سينزل بها من الحزن والشقاء بسبب ما أقدمت عليه . ونسيت كل أمك في هذه الحياة وقلت إن السعادة في حب الوطن وخدمة البلاد ، واعتقدت الرسية الوحيدة لقيام هذه الخدمة هي تضحية حياتك : أى آخر شيء لديك وفى أخذك ووالدتك فأقدمت على ما أقدمت ورائياً بالورث لا مكرهاً ولا جاً في الظهور . أقدمت وأنت عالم أن أقل ما يصيبك هو فقدان حريتك ، فنى سبيل حرية أمتك بمت حريتك بمن عال

فألم إذن أيها الشاب أنه إذا تشدد ممك قضائك ولا إخلالم لإراحيك ، فذلك لأنهم خدمة القانون ، وهو هذا السلاح للسلول فوق رأس العدالة والحرية . وإذا لم يصفوك ولا أنظهم للانصفيك ، تقدر أنصفك ؛ ذلك العالم الذي يرى أنك لم تركب ما لو تركبته بنية الأجرام ، ولكن باعتقاد أنك تخدم بلادك . وسواء وانق

والمر في الباحة

مجاز الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد الله عثان

للسياحة أدب خاص . وربما كان أدب السياحة أقدم أنواع الأدب بدءاً من أدب الأساطير والفروسية . فنجد القرن الخامس قبل الميلاد نجد هيرودوت أبا التاريخ يمجوب آمحاء آسيا الصغرى وفارس والشام ومصر . ويقدم لنا دراسته ومشاهداته في أثر مجمع هو الأول من نوعه . وقد جرى أكابر الرحل والرواد في كل عصر وقطر على تدوين رحلاتهم ومشاهداتهم . ولدينا في تراثنا العربي طائفة كبيرة من الآثار الهامة التي تعتبر وثائق نفيسة عن أسواق المصدور التي كتبت فيها والبلاد والمجتمعات التي تناولها

وقد كانت السياحة من قبل منافسة محفوفة بالمشاق والمخاطر ، ولكنها أُنعت في عصرنا هيئة ميسورة ، بل قدت متناهية وزهده بما ههد لها من وسائل المواصلة الملهمة الأملية في البر والبحر والهواء ، وتنوعت سبلها ووسائلها وصرغياتها ، وأُنعت في كثير من البلاد التي جنتها الطبيعة بمحاسنها صناعة قومية تنظم لاجتناب اللوسرين والمترفين

ومن الحقائق المروفة أن السياحة تذكّر الخيال وتعلم القلم ؛ ذلك أن السياحة تقدم إلى الكاتب مادة غزيرة من الجديد في كل شيء : في الطبيعة والاقليم ، وفي الأشياء والناس ، وفي غنظ نواحي الحياة الاجتماعية ؛ وهي بما تحمل من متاع للنفس والعين والروح تعد الكاتب بذلك التذاه الروحي الذي يستمد منه صوره ، وتثبت إليه في معظم الأحيان رغبة ملحة في التحدث والافضاء بما رأى وشاهد

وصلنا إلى مرسيليا بدءاً من قضينا في البحر حصة أيام في جبر هادي وسير نام صريح ، وأرسمنا في الصباح الباكر في مرشها التاسع . ومرسيليا ثغر عظيم ، ولكنها لا تتمازج من غيرها من

التنور الكبيرة في مظاهر حياتها ونشاطها ؛ بيد أن ما نلاحظه عادة في حياة التنور من تباين في الناس والمجتمع يبدو في مرسيليا أقوى وأشده وضوحاً . فهناك يلتقي الشرقيون والبريون من مختلف الأجاس والأأم ، وتنعس بهم شوارعها ومقاهيها وفنادقها ، ولكن هذا المجتمع النابج يمجوز دأعاً حياة طائرة غير مستقرة ؛ ذلك أن مرسيليا مجاز فقط بين الشرق والغرب ، يمتنازها الجوع مصرعة ، سواء إلى الشرق وإلى الغرب ، ولا تترك فيها أراً ، ولا تحمل منها ذكريات ذات شأن

وليس في مرسيليا ما ينجب السائح للتجول من المشاهد الاجتماعية ويترك في نفسه أراً خاصاً سوى جها الشهير للمسي « الكانبير La Canebière » ، فهو قلبها النابض ، يضطرم دأعاً بحركة زاهرة مستمرة ، وتجمع فيه أأم مراقبها التجارية ؛ وهو ثمرها الباسم ، ينص من الجانبين للقاء الأنيقة ، ويبدو بالليل قطرة من الأنوار الساطعة ، ويؤمه المجتمع الأنيق المرح ، وهو أشبه الأحياء بشارع عماد الدين صندنا ، بيد أنه أكثر منه ظرفاً وبها

وبما يجذر ذكره أن هذا الحي الأنيق « الكانبير » كان منذ عاين مسرحاً لفاجعة دموية مروعة اهزت لها أوروبا ، وكادت تودي بالسلم الأوروبي ؛ تلك هي مصرع الملك اسكندر ملك يوجوسلافيا ، ومسيو لوي بارنو وزير الخارجية الفرنسية الذي كان يرافقه في العربة اللوكية ؛ وقد وقع الحادث على مقربة من ملتقى « الكانبير » بالبناء القديم ؛ ورأت الحكومة الفرنسية أن تحل ذلك ذكرى تلك الفاجعة الرسيلية بإقامة نصب تذكاري إلى جانب المكان الذي وقعت فيه ، وقد سطرت في رأسه هذه البارة : « هنا سقط اسكندر ملك يوجوسلافيا ، والرئيس لوي بارنو في سبيل قضية السلام والحرية ، في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤ »

أما عن انشاهد الأثرية فليس في مرسيليا منها ما يستحق الذكر سوى آثرين : الأول في داخلها ، وهو قصر لوشان ، وهو قطعة بديسة من الفن رن واجمته نافورة ضخمة رائعة الجمال ، ومحيط به حدائق عظيمة ، نصبت فيها تماثيل عديدة ، رأينا منها تتألا لسرثال الكعز البروفنسي الشهير ، وآخر

كريستو ، وظهوره بحد ذلك على مسرح الحوادث في
توب تلك الشخصية الخرافية التي يفيض من حولها الذهب
والجوهر ؟

في حصن إيف وكر صغير مظلم فد في الصخر ، وفيه ثلثة
صغيرة تفصل بينه وبين غندع آخر في مثل روعته وظلامه ؛ وفي
أواخر عهد نابليون زج آدمون دانتيس في الخندق الأول بنهمة
مؤامرة ملفقة ؛ وكان جاره في الخندق الثاني راهب شيخ يدعى
الأب فلورا سجن قبل بأعوام طويلة لأسباب مجهولة ؛ وليث
آدمون أوعاماً بسف في وكرة ، وهو يدبر وسائل الفرار حتى
وفى إلى حفر ثلثة سنيرة في جدار كان يظن أنه يفضى إلى فناء
السجن أو إلى البحر ، ولكنه ألفاه يفضى إلى غندع مجاور ،
فتمرف بمجاره وشريكه في الأسر ، الأب فلورا ، ووثقت بينهما
الحنّة أواصر الصداقة ؛ وكان الأب فلورا قد وفى قبل حنّته من
وثائق كانت في حوزة بعض الأشجار على مركز عظيم من
المال والجوهر خبأه الكوردينال سبدا في جزيرة « مونتني
كريستو » على مقربة من الشواطئ الإيطالية ، فأطلع آدمون
على سره حتى إذا فر منه استطاع الحصول عليه

ثم توفى الأب فلورا فجأة ؛ وكانت العادة أن السجن المتوفى
يكفن ويلقى في البحر ، فدفن آدمون وسيلة محيية للفرار خلاصتها
أنه بد أن كفن الأب فلورا ، وترك في غندعه حتى موعد إلقائه ،
نفذ آدمون إلى ذلك الخندق من التلّة الشهيرة ، ووضع نفسه في
الكفن مكان الأب المتوفى ، ووضع الجثة في غندعه ، وانتظر
حتى جاء عمال السجن وحملوه ، وهو مستتر بالكفن وألقوه إلى
البحر ظناً أنه هو الأب المتوفى ؛ فاستطاع أن يخرج من كفته ،
وأن يسمح حتى الشاطئ ؛ ونجا بذلك الوسيلة العجيبة ؛ وسافر
إلى الجزيرة ، وبحسّ عن الكثر للشود حتى عثر به ، وتسمى
بالكفوت دى مونتني كريستو ، وعاش في بئح عجيب ، وهو
يميل للانتقام من أعدائه الذين أوقوا به حتى أنفام أو
نكهم جميعاً

تلك هي الحوادث والسر العجيبة التي يثيرها منظر ذينك
الخديعين اللوعين التجاورين في حصن إيف : غندع آدمون
دانتيس وزميله الأب فلورا

لشاعر الحب والجمال الفونس دى لامرتين
وأما الأثر الثاني فهو خارج البناء ، في جزيرة صخرية
صغيرة ، وهو حصن « إيف » (شاتوديف) تشهير
وليس لحسن إيف في ذاته أية أهمية فنية أو أثرية . ولكنه
يلتظ النظر بقواعده وجدرانها المنيمة التي خدت من المعنصر
المائل ، والتي يتكسر عليها الوجود الزبد

وقد ارتبطت بهذا الحصن الصغير الذي أنشأه فرانسوا
الأول في أوائل القرن السادس عشر ليكون سجنًا سياسيًا ،
ذكريات مرموقة ، ما زالت أوكاره الظلمة الضيقة تحمل آثارها ؛
ذلك أن هذه الأوكار السحيقة التي لا يكاد يدخلها شيء من
الهواء أو الضوء كانت مئوى لطائفة من أكابر الزعماء
والساسة ، منهم « ذو القناع الحديدي » الشهير الذي ما زالت
شخصيته لنرا على التاريخ ، والذي يتقدقون أنه أخ غير شرعي
للويس الرابع عشر ، قضى بسجنه واهفاه وجهه بقتاع دائم
حتى لا يمرنه انسان قط . ومنهم « ميرابو » خطيب الثورة
الفرنسية ، و « فيليب دورليان » ابن أم لويس السادس عشر ،
و « لويس فيليب » الذي تولى الملك فيما بعد ، وغيرهم من الزعماء
والأكابر الذين سطرت أسمائهم جميعاً فوق الترف التي سجنوا فيها
ومن ذكريات « إيف » للروعة تلك الخنادق المنيمة
المنخفضة التي تسمى « بخنادق النسيان » Oubliettes والتي كان
يزج إليها بعض المفضوب عليهم ، فلا يذكروهم بعد ذلك أحد
من أولى الشأن ، وربما تركوا فيها حتى يهلكوا في غمر
الظلام والنسيان

يبد أن لحسن « إيف » ذكرى شهيرة أخرى ، أوحث
إلى أسكندر دوما أعظم قصمه وأبدعها ونمى قصة « الكفوت
دى مونتني كريستو »

من عشاق القصص الرائع لا يبرف « الكفوت
دى مونتني كريستو » تلك الشخصية العجيبة التي خلقها أسكندر
دوما من شخصية آدمون دانتيس سجين شاتوديف ؟ ومن ذا
الذي لا تطربه وتشجيه حنة آدمون في سجنه النجيب ، وقصة
الأنفكالة الأب فلورا صاحب الكثر العجيب ، ثم فراقه من أسره
المائل بعد مخاطرات مرموقة ، وحصوله على كنوز جزيرة « مونتني

بمناسبة المهرجانه الوثائق لرابي الطيب في دمشق

٢ - دين المتنبى

[تمة ما نشر في العدد السابق]

للأستاذ سعيد الأفغاني

انتقل الآن الى الكلام عن اعتقاد أبي الطيب، وهو الموضوع
التي زلت فيه أقلام كثيرين، إما ليل إلى الرجل أو عليه، وإما
لاكتفائهم من البحث بأدنى نظرة، وتلقفهم مظاهر من القول
دون نقاد إلى حقيقته ولا تطلع إلى ما حجب به من قرائن. والحيلة
في هذا ضرورة لن يربد استنباط أمور من الشعر العربي وخاصة
في عصر كمصر أبي الطيب فشا فيه الملح والفنل والتلاعب
بالألفاظ، وأصبح كل ملاح على مذهب ممدوحه في الأغلب،
فإن كان شيعياً أشاد الشاعر ببراسة الشيعية ورفع من مقالهم، وإن
كان يقول بالتناسخ مال الشاعر إليه، وإن كان معتزلاً أوسنياً
فالشاعر حنظلي أو سني. وهكذا دواليك

فشت هذه الظاهرة من النفاق في الناس وكانت أشد ما تكون
في الشعراء، حتى لقد شهدنا نمرى عليهم وعلى عصرهم بذلك؛ وحسب
التاريخ شهادة شيخ الملة، فقد أيدها بالبلي، وأرسل فيها قولاً
حكياً يعرف وشده وصوابه كل من أمسن الفكرة، ولم يكنف
بالنظرة. قال بعد أن ذكر تنبؤ أبي الطيب والآيات تدل على تأله:
« وإذا رجع إلى الحقائق فنتقلى اللسان لا بنبي. عن اعتقاد
الانسان، لأن العالم يجهول على الكذب والنفاق، ويحتمل أن يظهر
الرجل بالقول ديناً وإعما يريد أن يصل به إلى ثناء أو غرض؛
ولعله قد ذهب جماعة هم في انظاره متبذرون وفيها بطن ملحدون.
وما يلحقني الشك في أن دعيل بن علي لم يكن له دين، وكان يتظاهر
بالنشيع وإعما غرضه التكسب؛ ولا أدرك في أن دعيل كان
على رأى الحكى ومليته، والزندقة فيهم قاشية ومن ديارهم
ناشئة. »

وقال في موضع آخر: « وفي الناس من يتظاهر بالذهب
ولا يمتدده، يتوصل به إلى الدنيا الثانية، وكان لهم (يعني القائلين
بالتناسخ) في الغرب رجل يعرف بابن هاني. وكان من شعراءهم

ولقد ذكر ما ينظر حصن إيف بمحسن وأدوم عاتله
في النشأة والغاية هو حصن سانت أنجلو في رومة، وهو معقل
هائل يرجع إلى المصور الوسطى، وبه مخادع مظلمة مبروعة
كانت معقلاً لطائفة من الأكابر، مثل بقو فوتوتشيليني الفنان
الشهير. والعلامة جورداو برونو. وكان مدى مصور صحننا
رسمياً لديوان التحقيق (التفتيش) الروماني، وكان مسرحاً لكثير
من الميكانيكيين المبرزين وجواديث الغرار الشائقة

هذا بعض ما أوسعه الناظر والشاهد الرسيلية إلى المخاطر.
وبما يجدر ذكره بهذه المناسبة قصة « البقشيش » (البوروار)
التي قرأنا عنها في الصحف قبل السفر، وعلينا أنها كانت موضع
اهتمام خاص من الوزارة الفرنسية الجديدة؛ فقد استصدرت
وزارة مسيو ليون بلوم من البرلمان في أوائل يونيو تشريعاً
يقضي بالناء « البقشيش » في جميع فرنسا، وذلك لما رأته من
تغلغل هذا الداء في جميع العائلات فتغلغل يجعله أشبه بضرية
غير رسمية؛ وقد اعتقدنا حين وصلنا إلى مرسيليا أننا نخلصنا من
هذا الداء النقص بفضل المسيو ليون بلوم، فإذا نحن وإهمون،
وإذا البقشيش لا يزال عماد الماملة في كل خطوة، وكل شيء
وكان أول ما لفت نظرنا في الفندق إعلان جاء فيه: « إنه نظراً
لألفاء البقشيش فقد رأت الإدارة أن تضيف إلى مجلة الحساب
عشرة في المائة نظير الخدمة! فساءلنا عندهم ما القى أئناه
القانون الجديد، وما التي فلتته وزارة المسيو ليون بلوم؟

وبما يلاحظ الآن في فرنسا بنوع خاص أن الجبهة الشعبية
التي تؤيد الوزارة الجديدة تلقى تأييداً شديداً، وأن النزعة
الديموقراطية التي كانت قد نثرت في العهد الأخير قد عادت
إلى حداثتها؛ وفي ذلك ما يدل على أن الشعب الفرنسي يشمر اليوم
شموراً قوياً بما يهدد الديموقراطية من الأخطار، ووزع أن
يتسكك بنظمه الحرة العريفة، على رغم ما يتصورها أحياناً من أوجه
الفساد والضعف، وأن يدافع عنها ضد تلك النظرة الطائفية الممجيبة
التي تسود اليوم بعض الدول المطلية، والتي تحاول أن تسود
أوروبا القديمة كلها

بورقاند (صحف أيريه) في أواخر يونيو محمد عبد الله عثمان

مذهب من يقول بالنفس الناطقة . ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية ، والإنسان إذا خلع ربة الأسلام من عنقه وأسلم الله عز وجل إلى حوله وقوته وجد في الضلالات مجالاً واسعاً ، وفي البدع والمجالات متاديج وفسحاً . اه

فأبو الطيب في رأي هذا الفضل : سوفسطائي ، تناسخي . قضائي شئى حشيشي . . . مجموعة مذاهب لو فُرقت على حكمة عربية نظريتها في بومين ؟ في الجمال إذا اضطلع بها كلها قلب رجل واحد ؟

على أن الشواهد التي استند إليها في أحكامه هذه لا تحمل ما حملها . قال الشاهد الثاني (تنع من سهاد . . البيت) ليس فيه ما يصرح بالتناسخ . وقوله : « فإن يكن الهدى ... » يخرج من الشيعة أخراجاً ، لأنه شك في الهدى أول البيت ، ثم جعل مدحوه هو الهدى إن كان هناك هدى ، ثم ختم البيت بهذا الاستنعام التهكمي : ما الهدى !!

وإن دل الشاهد الأخير (تخالف الناس . . البيت) على شيء فعلي تردد أبي الطيب بين القولين وعلى شبه وحيرة بدليل البيت الذي بعدهما :

ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب والذى استندناه من كل ذلك أن التنبي وقع في حداته إلى رجل من المتفلسفة فهو له وأمله ، والظاهر أن أثر هذا الأستاذ كان في أبي الطيب بالغاً ، فقد بقى ضعف العقيدة وعدم الاعتداد بأداب الدين ملازماً لأبي الطيب حتى مات

وهما يكن فقد ألم التنبي بكثير من النحل الشائنة في عصره دون اعتقاده بواحدة ما . وذكر بعضها في شعره منزلة خير تنزيل : مدح طاهر العلوي مرة فقال :

إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الاحجة للتواصب والتواصب الخوارج الذين نصبوا المدا لبي

وذكر السوية أصحاب الامتين الراعين أن الخير كله من النور وأن الشر كله من النظام فقال :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانية نكذب وعرض لك رد الجيوس ومذهبهم في نكاح الأخوات حين أراد الثناء على حسن امرأة ودأخوها لو كانت تحمل له لفرط جالها فقال :

المجدين فكان ينلو في مدح المرز غلواً عظيماً حتى قل فيه وقد رل بموضع يقل له رقة :

حل برقاة السبع حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو النسي وكل شيء سواه ربح

فن الضلال البين إذن أن نترجم أبا الطيب عقيدة ذكرت في شعره عرضاً ، إلا إذا صحبها قرائن تقربها وتدل على اعتقاده إليها . وليس من الصواب في شيء اعتبار الشعر - وحاله ما يتنا - مصدراً من مصادر التاريخ . وما أجهل المؤرخ إذا حكم على أخلاق سيف الدولة أو كافور بنهاده شعر التنبي فيها

بهذا الحذر أخوض الكلام في اعتقاد التنبي مع على بأنه لم ينظم شيئاً يبين فكرته في الدين خاصة ، وإنما هي آيات وقفت في جلة شعره ، بوسع المؤرخ أن يستأنس بها بعد أن يدرس سيرته جاء في خزنة الأدب للبندادي كلام عن اعتقاد أبي الطيب منقول من الأسفاني وهذا نصه :

« وهو (أي أبو الطيب) في الجملة خبيث الاعتقاد ؛ وكان في سفره وقع إلى واحد يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة فهو له وأصله كاذب . وأما ما يدل عليه شعره فتلون ، وقوله :

هون على بصير ما شئ منظره فانما يقظت العين كالظم
مذهب سوفسطائية . وقوله :

تنع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
قال ثلث الحالين معنى سوى معنى ابتهاك وللنام
مذهب التناسخ . وقوله :

نحن بنو الدنيا فما بنا نطاف ما لا بد من شره
فهذه الأرواح من جيوه وهذه الأجسام من زبه
مذهب القضاية . وقوله :

فإن يكن الهدى من بلت هديه
فهذا ، وإلا فهدى ذا ، فما الهدى ؟ :

مذهب الشيعة (كذا) . وقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

إلا على شجب والخلف في الشجب

فيلعل : نجله نفس المرز باقية

وقيل : تشرك جسم المرز في النطب

يا أخت متعت الفوارس في الوغى

لأخوك تيم أدق منك وأرحم
برو اليك مع الغاف وعنده أن الجوس تصيب فيا تحكم
ووقع في شمره ذكر كلمة يصح أن يخلق بها من يرد جر
أبي الطيب إلى طائفة ماء وهي كلمة (الوصي) في قوله :-

هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب
وقوله :-

وتركت مدح الوصي نمدداً إذ كان نوراً مستطيراً شاملاً
وقد فرغت من بيان أن مثل هذا لا يدل على شيء ،
ولا ينهض دليلاً ولا بعض دليل ، لجريان عادة الشعراء بجماعة
المدوح في عقيدته ورأيه

وبعد ، فإن لم يكن للحكم على دين التني مجال في شمره ، فني
تلك الشناعات القبيحة التي زجه فيها التلو في المدح حتى قل أدبه
مع الله ومع رسله وكتبه ، حين زعم لمدحويه علواً رفهم إلى
ذلك المستوى . والمدح متى جاوز الواقع فهو محذور في كل الأديان
فكيف إن كان بالباطل وإلى التمثال . فح ما يرين من ماء وجه
المدح وما يكسر من عزته ويضع من كرامته . ومتى كان مسلماً
من لا حياة له ولا عزة ولا كرامة ؟

وودت والله لو أن شعراءنا هجروا هذا الباب ، باب المدح ،
مرة واحدة بحاسنه ونماجه ، وشغلوا عنه بغيره من فنون القول
الواسعة ، فما هو بالنسبة للشرف ولا المأسوف عليه إن فقد . وقد
حفظ الأدب العربي كثيراً من البائعات المقوطة والتلو الشنيع ،
ولكن ما في ديوان أبي الطيب وحده هو بكل ما في مكتبتنا فيحيا
وشناعة وإساءة أدب :

مرة يحاول السجود لمدحوه فلا يكفه إلا الجحر :

طلبنا رضاه بترك الذي رغبنا له فتركنا السجودا

ومرة يشرك هذا المدوح بالله فيقول :

ما يرتجي أحد لكرمة إلا الآله وأنت يا بدر

ويقول :

ترى القمر الأرضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والله كـ

ويقول :

إذا بقيت سالبا أبا على فذلك لله العزيز ، ثم لي

ويقول :

أنا مبصر وأظن أني فاهم من كان يحلم بالآله فأحلمنا

ويقول :

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

يعني الله سبحانه . ويستغنى تارة بالمصطلحات الدينية احتشافاً

ظاهراً فيقول :

يتشرفن من فني رشفات من فيه أحلى من التوحيد

وقد أرادوا تأويل هذا البيت فكان التكلف والتصف

ظاهرين في تأويلهم . وقال :

وأعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام

وجعل ممدوحه أعظم معجزات النبوة في قوله :

وأبهر أكيث الهياي أنه أبوك وأسمى مالكم من مناقب

وهو لا يرى لمدحوه شديداً أبداً فيقول :

لم يخلق الرحمن مثل محمد أبداً وظنى أنه لا يخلق

ويقول :

إن كان مثلك كان أو هو كأن فبرت حينئذ من الإسلام

واقتر هذا التلو المقوطة في قوله :

لو كان علمك بالآله مقبلاً في الناس ما بعث الآله رسولا

لو كان لظنك فيهم ما أنزل القرآن والتوراة والإنجيل

وفي قوله :

أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لي البحر مثل يمينه ما نطق حتى جاز فيه موسى

يا من نلوه من الزمان بظله أبداً ونطرد باسمه ابليس

وهذا المديان ما ممتنا ؟

يا بها لك الصنى جوهر

من ذات ذي اللكوت أسمى من سما

نور تظاهرك لا هو تيمه فتكدر تعلم علم ما لن يعلمنا

وهو حيناً كالسبح (ما مقام بأرض نخلة . . . البيت)

وحيناً كصالح (أنا في أمة . . . البيت) ولا ينجل بعد هذا

الادعاء أن يشرع إلى من سجنه بهذه العبودية :

أمالك رقي ومن شأنه هبات الهجين وعنى السيد

هو من حديثه مهوس مضال لم يستر قلبه بنور عقيدة ،

ولا شمر صدره ببرد يقين . فلم ينشأ نشأة دينية في عباده ، ثم

ولم تجبه هذنتهم مع الروم ففرعهم ومدح سيف الدولة
لتدينه فقال :

أرى المسلمين مع المشركين ذالمعجز وإياهم
وأنت مع الله في جانب قليل الرد كثير التنب

ومن هنا تلقى سيف الدولة بيب الرب وسيف الدين
في أقواله :

أياسيف ريك لا خلقه وإذا المكروم لا ذا الشطب
ياسيف دولة دين الله دم أبدا وعش برع الأعدى عيشة رغدا
ياسيف دولة ندى الجلال ومن له خير الخلافات والألأم سبيا
خضعت لصلصك للناسل عنوة وأذل دينك سائر الأديان
ونسته بغرة الشديدة من الردة وتلقه بالإسلام فقال :

كأن سخامك الإسلام نخشى إذا ما صلت عاقبة ارتداد
وهو رجاء الإسلام والوق من الرحمن ونصير التوحيد :

ولست مليكا هازما لنظيره ولكنك التوحيد فليشرك هازم
هنيئا لضرب لهما وجه الجمل والملا وراسيك والإسلام أنك سالم
ولم لا يلقى الرحمن حديثك ما وق وتلقيه هام السدا بك دأبم

أبو الطيب يذهب أبدا من هذا : لا يكتفى باستنكار سلطان
الروم على قومه ، بل يأخذ من أن يحكمهم مثل كافور ، وإن كان
مسلمًا مثلهم ، ولا يرضيه سكوت الناس عليه ، ويفضيه أن يظلموه
فيصرخ فيهم هذه الصرخة ويرض بأبم كافور :

توبية لم تدرك أن جنبها الله دون الله يبد في مصر
ثم يرسلها ملهعة تنزى بالألم والحسرة والأسف على ما صار
اليه الإسلام فيقول :

سادت كل أناس من قومهم وسادة المسلمين الأعبد القزم
وحسب الله أبا الطيب ! ما تراه كان قائلاً لو بُعث اليوم فشاهد
ما نشاهد ! إذن لرأى هؤلاء الأعبد القزم شرقاء قياساً إلى غيرهم ،
بل أنبياء

لصاحبنا إزاء ما تقدم من أبيات بأبهاها الدين والذل ، أبيات
أخرى هي من صميم الدين وروحه ، يتقاضى الانصاف ذكر
شيء منها كما ذكرت تلك ، فقد نصر في بعضها على أنه لا يخضع
لخلق أبداً

تقرب لا مستعظاً غير نفسه ولا قابلاً إلا لخالفه حكا

طرح الى هموم الحياة وأتباعها فاضطر الى التمسك بالمدح من
صفره ، وشغل عن عبادة الله والتدين بعبادة الناس واللال
لهذا السبب ، لا « لأنه صاحب مطامع دنيوية وعقل موكل
بالأعمال والورائع لا بالمعاش والعداات »^(١) فليس هناك تناف
بين التوكيل بالأعمال والتدين ، ولم يحل لتدينون يوماً عن
مآرب ومطامع في هذه الحياة

وهذا وليس الغنى فلسفة الهبة حتى تحول إلى استهجان
بالدين تفلسفاً ، وليس لقله ما لقل أني العلاء من مواهب توهل
صاحبها للنظر والحكم في المقالات والمذاهب ، بل هو في هذا
الاستخفاف الذي تم عليه شعره لا يترفع كثيراً عما يرى عليه
بعض العامة المستخفين

كان الى جانب المحن والتورات الداخلية التي مني بها المسلمون
في القرن الرابع غارات أجنبية متواصلة تشق على شئور
المسلمين ، وكان أسراء العرب في تاهب مستمر رد هذه الغارات
فيظفرون تارة وتارة يغلبون ، وسيف الدولة أحد هؤلاء الأسراء
الذين أصابوا الروم بغيراتهم وشغلوا برذلتهم
وزعزعة الحروب في الشرق — قديما وحديثا — دينية أبداً
ما تنيرت يوماً من الأيام ، إلا أن الروم كانوا في القرن الرابع
المعجى صريحين ، لم يهتدوا بد الى هذا الطلاء الكاذب الذي
أسموه عدينا بعد عشرة قرون^(٢)

وشاعرنا أبو الطيب شارك سيف الدولة في جهاده الديني
فقاتل بجسمه وتمرض بالخطر ، وناضل بلسانه . وفي شعره من
مواطن التيرة على الدين وأهله من تسلط الروم ما يجعل للتصنيف
على عدا في حسنه ، كان يرى هذه الحروب كما كان يراها غيره
من أهل زمانه وكما هي في الواقع — دينية لا قومية ، وهذا هو
التناقض بينها وبين حروب سيف الدولة مع خصومه من الأسراء .

فكانت قصائد أبي الطيب التي يصف فيها هذه الحروب تطنح
بالجبة الدينية والزعة الإسلامية ، فهو يثني على سيف الدولة الذي
هزم المسلمون وأخذ المسلمين من أكرام الروم لهم على الردة فيقول :

غفروا لآلهم سجداً ولو لم تث سجداً لصلص
(١) كيلة الأبيات المتباد في كتابه مطالعات ص ١٢١
(٢) ونسج هذا فقد قال الميرزا القتي حين دخل الهند قائماً : « اليوم
انتهت الحروب الصليبية ، وتاميك بها صرامة واضحة

كذب ولا زنى ولا لواط ، ويؤثر منه ثلاث خلال مذمومة وهي أنه ما سام ولا مل ولا قرأ القرآن . »

فإذا أضفت إلى ذلك ما تصرف في سيرته من البخل والتعاطف وسلامة اللسان ، وأن له في القنفذ خفاً ما عرف أقيس منه ولا أدنس ، استقامت من كل ما قد قصت رأى لعله أن يكون أقرب الآراء من صواب

وأنا لست أقول فيه ما قالوا من أنه : « خبيث الاعتقاد قد خلع ربة الاسلام » ولا أنكف له التأويل والمحال ، فقد قدمت الاشارة إلى بطلان الذهبين مما

ولكني ألاحظ أنه شاعر ، والشاعر كثيراً ما يبيع دينه بدنياه غيره ، فان خرج على الاسلام في غلوه فاقصد إلى هذا الخروج قصداً ، وإنما أراد الزنى عند المدوح ، فأداء النلو إلى الخروج

وليس من الحق أن يحكم على آخرة رجل بنزوة كانت منه في الحداثة ، أو عاقبات صدرت في فترات من حياته . ومن ذا زعم أن أبي الطيب كان يمتدحها اعتقاداً حتى يجعلها بها صاحب مذهب في الدين ، وقد علمنا أن عقله لم يفرغ لهذا قط ، فمن سره أن يجر التواريخ للشيعة إلى طائفة بالاسلام والأغلال ، يكثر بهم سوادها فما أراى مضطراً إلى شيء من هذا ، وقد فرغ أهل البصر من هطلة هذه الطريقة التي سلكها بعض المؤلفين الحديثيين في كتب التراجم جهلاً وعصية ، فما هي إلى علم ولا إلى أمانة . والحكم على دين رجل أبعد مثلاً من أن يكتب فيه بورود اسم هذا الدين في كلامه ، فما بالك إن كان ذكره له بمجازاة أو حكاية أو رداً أو شتمية ؟

وقد ذكر التفتي في شعره هذه الديابات : المانوية ، الجوس ، اليهود ، النصارى ... الخ أفتستقيم في هذا الزمان أن ينهض منتسب إلى العلم فيبدأ أبا الطيب مانوياً أو مجوسياً ؟ إن السلم والأدب أمانة ، فليحظر قارئ في كتاب ما ترك مؤلفه من عقله وأمانته وما أخذ

أما أنا فاستطيع الآن بعد ما قدمت من بحث تحريرت فيه بجهدى ، ودعمتها بما رأيت من برهان أن أرسل كلتي مطمئناً في دين أبي الطيب فأقول :

آمن لسانه وتخلّف عمله ، ولم يكن الدين هم يومان من الأيام
(ومشبهه) صغير الوفاة

وقد جعله أبو الملاء بهذا البيت من التألمين . ويعترف بتصرف الله المطلق في الكون :

ألا انما كانت وفاة محمد دليلاً على أن ليس لله غالب وأن الله هو المحفوظ في كل فعل وحركة :

فأنت حسان الملك والله ضارب . وأنت لواء الدين والله عائد

وهذا البيت ينظر إلى قول الله خاطباً نبيه : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وهو يجعل شكر الله واجباً في دوام النعمة حين قال في مدحوه :

مقلداً فوق شكر الله ذا شطب لا نستدأ بأقضى منهما التمس وكأني بقول الحكم من غير خاتمة أبي الشكوى إلى الناس وهذا غاية ما يأخذ به الواحد نفسه :

ولا تَنَكُّ إلى خلق تشتمه شكوى الجريح إلى التزيين والرخم^(١)

ولندكر أن صاحب دمشق وكان يهودياً يرف بآبى ملك حل التفتي على مدحه فآبى أمانة ، وكذلك فعل مع ابن كينغف وكان رومياً

هذا ما رأيت في شعر أبو الطيب من تعلق بالدين سليماً أو إيجاباً ، ذكرته على حقه بحجة وصرامة . أما سيرته العملية فقد ذكرناه له أخلاقاً يحمده عليها الدين وهي عفة المذهب والصدق . وقد كان التفتي - كما ذكرنا - لم يؤثر عنه فسوق قط . وقوله إلى علي شفى بما في غيرها لأعف عما في سراويلاتها .. الخ صحيح كل الصحة في الدلالة على عفته ، فقد أبدته سيرته طول حياته . وكذلك في التزامه جانب الصدق :

ومن هوى الصدق في نفسى وعلوه
رغب عن شر في الرأس مكذوب
ثم ذكرناه له خلافاً ثلاثاً على أن الرجل لم يأخذ نفسه بشيء من التكاليف الشرعية ، أي لم يكن مسلماً بالعمل . قال أبو حمزة البصري :

« بلوت من أبي الطيب ثلاث خلال حمودة : هي أنه ما

(١) نسب للتفتي هذان البيات :
أبيعت منفر إليك نظرتي فأعنتى وقضيت من سني
لست للدم ، أنا للدم لأني إنزكت آسأل بغير الحاني
وما وإن كانا في أبلقة والمذهب يؤيدان بيت التفتي المذكور - بيدان - من رأي - عن روحه ، فلم يأف أبو الطيب الاعتراف بأمانة نفسه وقدفا من سني

في النقد أيضاً

يقلم محمد مظهر الجلال

إلى الأستاذة الأكارم:-

كان للفصول التي كتبتموها في النقد أثر كبير في كشف غوامض النكت التي أصابت الأدب والنقد مما ، وما أوداني تكلفت العسر في شيء . كما تكلت في انتظار « الرسالة » حين كتابة هذه الفصول . وإني لما لملي انتظار واشتياق

كتب الأستاذ الزيات مقالين في « الرسالة » افتتح بأحدهما باب النقد واختتمه بالآخر ، وكانت بينهما ممركة ، وكانت بينهما نفحة من نفحات النصر الجليل تحطّر لها الأدب ، وانتش بها النقد ، والنت بها الفكرة ، حتى إذا تمتع الطرف ، وأرمد الحس وتلوت الماطنة علا هتاف الإلهام يقول : ألا إن لله في أيام دهركم نفحات ألا تفرسوها لها

كتب الأستاذ أحمد أمين مقالين أتى فيهما مسئولية النقد على الشيوخ رد في غصونها الدكتور طه حسين على الأستاذ الأمين ؛ ثم كتب الدكتور هيكल فصلاً في قيمة النقد على الشباب ، ثم ختم الأستاذ الزيات مقاله قائلاً : « الحق إن ركود الأدب وفوضى النقد لا يرجعان إلى الشباب ولا إلى الشباب ، وإنما يرجعان إلى تهريج الصحف وكسل الكتائب »

وأما لا أجد بأساً من التلطيح المجلد على ما كتبه السادة الأدباء في هذا الموضوع ، لا لأنني سأزيد على ما كتبوه شيئاً لم يكن ، وإنما هي كلمة الأستاذ الزيات أكرت في نفسي شيئاً ، حتى على الكتابة ، ووجدتني مضطراً إلى التعبير عن هذه القوة ، وأجباتني إلى التحليل والاستيعاب من أساندي الكرام ، حيث كتبت فيها يكتبون ، في حين أن اليون شامع يبي ويهم ؟ غير أني لم أنس أيضاً أن التلذذ حقاً كما أن للأستاذ حقاً ، ولكل

منها مقام

أبجع الأستاذ الأمين فيما كتب ؟ غير أني أعتقد أن علة

النقد ترجع إلى أساسين اثنين : أحدهما العلم ، وثانيهما الخلق . فأجاد هو في شرح أكثر الأول ، ولا أدري علام أرجأ الثاني . وهو أحد الأساسين ، وهو الذي يقول فيه الأستاذ الزيات : إنه سيطرة الهوى ، وقسرة النزور ، وغلبة الماطنة

إن الأدب والقد ، والسرعة النقد الكافية ، وإن هذا الأدب والذوق واللم ليثقف العقول وبرهف المشاعر ، وإن هذه العقول وهذه المشاعر لتبدع النقد ، وتجدد التحصيل ، وتشرق موضع اللاء والدواء . وبقي أن نعرف أن هذه الملكة الأدبية الصافية قد تتحول عند النقد أحياناً أو أبداً إلى ملكة نفسية تنصرف بالقلم لا كما يشاء الأدب والفن ، بل كما يشاء النزور وكما يريد الهوى

ليست شمري أي رجل من الرجال يتفاد مغامرات النجاة من حق طامع ، وحكم صحيح ، ونقد تريه ، ثم لا يفر من خصمه بأني أساليب الجيلة شاء ، وبأني غروب القول أراد ، إنما لم يؤت سمّة في الصدر وقوة في الخلق ترجمه على قبول الحق مهما يكن مرأ ؛ ولا سيما من أوق قوة الجدل اللغوي والحوار اللانهائي

أين ذلك الخلق الذي يقول : أخطأ عمر وأصاب امرأه . هناك ناس يخطئون في النقد خيط عشواء ، فلا يحملون في نفوسهم غير الضغينة ، ولا تعرف أنفسهم غير البذاء . وكما يتمجرف هؤلاء وكما يحمون لأنفسهم من مكاة ، ولأدبهم من شمر وفن وجمال ، ولتقدم الصحة والدقة والذوق ؛ فهم يتطاولون ليحشوا فوق القمر ، ويحلسوا على النجم ، ليكون لثلاث منهم نصيب واخر وحظ عريض

وهناك من ينقد عن بصيرة وعلم ، فهو يفتش عن علل العيب في خصمه ، لا ليقلده ويرشده إلى الصواب ، بل ليحط من قدره وينال من كرامته . فانت تجد في قده الصحة والذوق والسمو ، ولكنك لا تجد طهر السريرة وزراعة النقد . على أن هناك أساندة أدباء وهم الله العلم والذوق والخلق الجليل يكتبون بأمة الناس وروح الساء ، لا تنكاد تقرأ لهم شيئاً حتى تخال نفسك طائراً ملائكياً يسبح في عالم الجلال ، فيه الملائكة والروح تنزل بأذن الله على من يشاء من عباده

شعراء الموسم في الميزان

نقد وتحليل

للأديب عباس حسان خضمر

— ٤ —

مبدؤ الرسول

كانت هذه القصيدة من أقوى المدد التي قام عليها نجاح اللوم، وقد عرف الأستاذ محمد الأسمر كيف يحكم فيها الصلة بين وجدانه ووجدان السمعين باختيار الموضوع، وحسن الانقاء، وبراعة التأدية. وإذا كانت الطبيعة الشعرية خصبة، وكان التعبير عما تنتجه، وتوصل هذا التعبير إلى (مستهلكي) الشعر جيدين، فقد بلغ الشاعر ما يرى إليه من غرض الاجادة. فاحظ هذه القصيدة من ذلك؟ أليس منها في وصف يوم ميلاد الرسول:

يوم أغر كفلك منه أنه يوم كأن الدهر فيه تجمعا
ويكاد غار كل يوم قبله ينشئ إليه جيبه متطلعا
فلو استطاع لكر من أحقابه وثبا على هام الستين لبرجا
ويكاد مقل كل يوم بمده ينسل من خلف الزمان ليسرعا
فلو استطاع لجاء قبل أوانه وانساب يخرق الستين وأتلا
تنافس الأيام في الشرف التي ملأ الوجود فلم ينادر أصبا
فانظر كيف يمثل الزمان في ركب يبرز في وسطه يوم الميلاد
كأنها هو المقصود من الدهر كله، فالأيام قبله تتطالع إليه وتود
الرجوع إليه، والأيام المقبلة توشك أن تغتلب من نظام الركب
لتسرع إليه، وكلها تنافس لتليل شرف الميلاد النبوي، وجمع
هذه الماني قوله: «كأن الدهر فيه تجمعا» فهذا التعبير في
تفرعه إلى تلك الماني يشبه مقذوف النور الذي ينبعث في الجو
على شكل شرارة مقتضبة، فلا يلبث أن ينسط مقترما إلى
شجرات أوطارثات أو غير ذلك، وهكذا يكون في الولد النبوي:
فهذه الطبيعة التي تنتج هذا الجمال، هي — ولا شك —
سالحة لتأنتاج الشعر التي تتم جودته بمثل ذلك التبيين الذي يزاوله
ومن أبيات القصيدة التي لا تصدر إلا عن طبيعة فنية قوله:
والحق أخفى ما يكون مجرودا وتراه أوضح ما يكون مدرما
بعد أن تنظر إلى التركيب من حيث تأديته للمنى التأدية

لا بد من الأخلاق في هذا الموضوع إذن، وإنها لمن أكبر ضروراته وأعظم مجزاه؛ وأنا أعرف أن النقد شيء، والخلق شيء آخر، ولكن شدة الصلة بينهما وقرب الوشيجة دعوانى لربط أحدهما بالآخر، وما أرى أن أحدا يسكر على هذا

وأرى أيضا أن في النقد الحافذة للشعور هدما لكيان أمة برمتها وسببا من أسباب الأحن الفتاة التي تكبر وتكبر حتى لكأنها دولة فيها الجند والأسطول والدفع والناز لا تهدأ إلا لتثور، ولا تخمد إلا لتستقر، وهكذا دواليك.

لمل قائل يقول: إن النقد اللاذع يمتد على النضج الأدبي السريع إذ تشحن الأذهان، وتبرى الأفلام، وتلهب النفوس، ولئن نتاج هذا الاتجاج السريع يهدو أنفس وفنود الشعراء، فنقول له: إن ما يخسر الأديب من الصلة الأدبية بينهم وما يكون من اجتماعهم وروابطهم حيث تعلى عصارة الرأي وناضج الأدب وصرف الجمال، أكبر من الربح السريع فيه معاني التجزئة، وحقيقة التشويه، وذل الأمة.

النقد الزهيه وحده كاف لأن يكون أرقا فعلا وقوة رقيقة لإيقاد الشعور وتحفيز الهممة. ولم لا وقد يجيد النقود في النقد الزهيه أخصا بجادته في حب، وبنافذته في لين، ويكاتبه في إقحام وسرور. وكما يجيد لمزاته من سلوة حيناً يجيد فاقده الزهيه يكشف له عن عيبه في رقة وعن خطئه في إشفاق. ولا تنس أن ذكر المحاسن في النقد والتماس التشجيع في امتداح الجودة وشكر الجميل وسيلة صكبرى في نشر الثقافة ورق الأدب وانتشار النقد

قد يحجم أكثر المتأدبين عن النقد ويركنون إلى الدعة والراحة إذا ما رأوا كاتباً من الكتاب يخرق في لبيب النقد الناصب راضين من التنمية بالإياب، وتلك هزيمة متكررة تشنها الفوضى الأخلاقية على العقل والعلم والأدب والنقد جميعاً، كما أنى لأفص الأفراس في التافط والتشكر على تبيح يشوه حقيقة النقد من أجل رعاية الملقن والأخلاق. لا. وإنما أريد الاعتدال والنصفة، حيث يلتق كلا المصممين على شاطئ الأخاء، يقدم الأدب إلى حيث اللقاء الدائم والصفاء المستمر

محمد مظهر البهرد

التجديد والتغيير

الأستاذ محمد المرادى على رأس المحافظين من الشعراء ، فهو يستخزن من دعوة التجديد ، ويعلن هذه السخيرة في هذه القصيدة . على أنه يجب أن يتصف نفسه ، فما أظنه بكبره التجديد في ذاته ، وإن كان يحصل على أدهياء الجديدين يستخرون منهنهم بدعوى التجديد . . . ولما كان هؤلاء قد ملأوا الجرب بضيحائهم الجوفاء ، فقد أصبح التجديد في نظر الشعراء كلمة مقروبة بذلك السخف ، وأصبح السخف من مدلولات التجديد ؛ والحق أن التجديد مظلوم بين هؤلاء وهؤلاء . ويشير الأستاذ المرادى إلى ريبته في الجديد بقوله :

يا قادة الرأي الجديد تحية - لوصح زعمكم ، وألف سلام
فهو يركب في زعمهم أنهم مجددون ، وأنهم قادة الرأي
الجديد . وهو في القصيدة كلها يفند دعوام في التجديد ، ويردها إلى تقليد الثريين : فالقصص ليست جديدة ، فأصول الغريب مزجحة بها ، على أن هذا القصة هو الشرق ، وهذه قصص ألف ليلة وليلة والشهامة قد نشأت فيه ، وهذا القرآن زاخر بالقصص السامية وعلام النبوة - أي جديدة - وحديثها - قبل ألي عام أنشد ثرثرة الحديث عذداً وزرد غرافة الأصنام ثم جعل الأستاذ المرادى يتهكم على شيعر «المجددين» بقوله :

فتقول : « في اثنين يوم » مثلهم . لا « في مدى يومين في الأيام »
وتقول : « مثل التلح غرة وجهه » لا « مثل وجه البدر حين تمام »
وتقول : « مثل الأرض مبسم ثمرها » لا « البدر في نقت وحسن نظام »
وتقول : « أو كازبون » بامن يشتري . وتقول : هذا السمر « للركلام »

وفي هذه الأبيات ركاز مرجعها الببارات التي يحكيها عن « المجددين » فلاساف في الأصل ، وناقل الاسفاف ليس بسف ، والشاعر يهجو بهذه الأبيات منبع المجددين ؛ ويقولون : « إذا هجوت فأنتك » فهو يتعق فهمنا معنى الفكاهة ، وهذا التلح يقتضي التنبل في التعبير . واستمع إلى ما قاله بذلك ، وقد جد الجدل : أنكرتو الإعلام في أوطانكم في ذكر ما للغرب من أعلام فتكأتما الغرب في آداب هو وحده المختص بالأحكام ما قام من التجديد في تقليد لم يضربوا مشكلاتنا من صنم بكرأ ولا جادوا برمية رام بهظوت لنا شبه طام

العادية ، قف عند كلمة « أوضح » فهي بعد أن تبر عن وضوح الحق والانتصاع له إنما كانت تلاعب القرة ، توى إعانة لطيفة إلى وضوح الحق ملبساً بالقدور للثمتة

وقوله معبراً من زوال ملك فارس والروم بالفتح الاسلاى : من لم تزرعه المواسف فيها بشت له بنسبها فترعزها

فقد صور الشاعر روح الشريعة السمحة وما تشمله من لطف ووقف بالنسب ، ولكنه أوضح أن النسب الاسلاى كان قوياً في لطفه ورفقه قوة زعزعت ما تقاصرت عنه غاية المواسف والأستاذ الأسمر يسوق الماني في الألفاظ ، فتلربك من ذلك وحدة سركية ، وهذا قوله في مطلع القصيدة :

فجر أطل على الوجود فأطالما شمسين شمسين سناو شمسين هدى ما غلت مطالع كل شمسين لا ترى من بعده شيئاً كك موصا قس من الرحمن لاح فلم يدع لالأوه فوق البسيطة موصا فليس من اليسود الفصل بين جمال هذه الماني وجمال قوالها ومن الغريب أن القصيدة مع تجاوز معظمها أصل الموضوع

وهو ميلاد الرسول قد جاءت وحدة منسجمة ، فقد تخلص الشاعر - بعد نحو ثلث القصيدة - من التلوي في ميلاد الرسول إلى الأناشيد في الدعوة الاسلانية ومدح الرسول : فكانت الخيز التي أصاب الناس بميلاده ، والسنا التي أراح الله بها التلالت قد ولى وليل الجاهلية مطبق فأنجب عن حجابها وتقسما ومن هنا يتفعل الحديث عن الميلاد التي هو موضوع القصيدة ، ويشغل معظمها مدح الرسول والأشادة بدعوه ؛ ولكن ما غاية الميلاد ؟ أليست وجود هذا الرسول العظيم ، وأر دعوه للناس إلى الهدى ؟ قد يقال هذا ، وقد تكون عليه مسحة من الوجاهة ، ولكن كأن يفتنى أن يكون أكثر القصيدة في أصل الموضوع . ولن يتخذنا الشاعر من ذلك بصنمته في جمع الشتات والتأليف بين الأجزاء

وفي القصيدة كثير من الماني للطروقة التي اعتورها جمود الشعراء قديماً وحديثاً ، حتى أصبحت (منافع عامة) كقوله : نادى إلى الحسن فلما أعرضوا واستكبروا شرع المام فأناسا والحق أعزل لا يروح فان بنا مستثلاً لاق الطلانة فروما وقوله :

بعض الأيالم إذ رأى نور الهدى عرف الطريق ، ولم يضل الهيما ومن البرية مشر لا يتحى عن غيبه حتى يخاف ويغزنا

أجريت فيم مدامع من نيك الباكي الحزين
حرأ حيناً كالدم ال جارى على اللد السكين
فإذا تظلم جاشك إذ هملت كصافية الشؤون
فهو يقول إن للدامع تكون حرأ في حين ، ولم يبين هذا
الحين ، ثم يقول إذا تظلم الجاش أهمأت الدموع صافية ،
فكيف تهمل الدموع في حالة سكون الجاش ؟ إن الدموع
لا تكون إلا في حالة الاضطراب وجيشان العاطفة ، أما حرأها
وصفاؤها فيكونان على درجتين من درجات الاضطراب ؛ على
أن الصفاء لا يقابل الاحرار ولا بقاسمه ، فقد يكون الأحمر صافياً
والصافي أحر

أثر شاعر

وهذا شاعر ين من هجر حبيته ، وهو الأستاذ محمد عزيز
رفعت ، والقصيدة كلها مبنية من الكلمات والمباريات المبذلة
التي كثر استعمالها في الشكوى من فعل الجوى وتبرج الصباية ،
يقول :
أشكو هوى بين الجوارح شفى في هجتي ستماً وفي يقظاتي
وتظهر في بعض أجزاءها محاولة الاجادة ، وتبدو في قليل
من أبياتها غمائل الشعر كقولها :
عينا شكوت فيا لصب مغرم لم يمين غير اليأس من ثمرات
« واليأس إحدى الراحتين » لو انني

لما يشت ذملت عن صيبواني
وفي القصيدة ركاكة في الأسلوب ، وتكلف في النظم ،
وأخطاء في بعض الماني والألفاظ ؛ قال :
واسود وجه الرأي لاني حيلة لنوال عطفاك أولكبت وشاة
النوال : العطاء ، وهو يريد النيل مصدر نال نال ، فاستعمال
النوال هنا خطأ

وركاكة البيتين الآتين لا يحتاج الى بيان ، قال :
وصدعت عن حين أنت مدينة بالهد عهد سرائر الهجات
وقطعت لارسل اليك شفيمة لي في رضاك ولاصدى هفتاتي
وما معنى قوله : « ولا صدى هفتاتي » : أبيت أن سدى
المهفات لم يشفع في رضاها ؛ وكيف يشفع الصدى ؟ !
ويقول :

والله واليوم الأخير ووقفنة لله أئذرها على عرفات
لو كنت في نزع النون غيراً ما بين قربك لحظة وحياتي

ورموا عما انتظروا كأنما عندهم قطط الموائد تكتفي بقطم
هذا هو (السلام الجيد) بقوله (زعيم المحافظين)
إلى هنا ينتهي شأن الشاعر مع المجددين ، ويتبدى مع النقاد
شأماً آخر ، فيقول :

مالي وللتنقاد أصعب رأيهم ملقذنى عقل إلى الأوهام
لى خطة وحدى وملء عقيدتى رأيى وعقلي رائدى وإمامى
وطنى هو الملى على قصادى جددا وشمرى لوحة الرسام
فكيف لا يسمع رأى النقاد ؟ وهل خطة الشاعر ورأيه
وعقله وإملاء وطنه عليه قصاده — هل هذه الأشياء تمنع من
سماع رأى النقاد ؟

رأي

قبل أن أسطر هذه الكلمات عوت كلمات وسطوراً ، إذ
أنني عند ما شرعت أكتب عن هذه القصيدة شككت في كل
كلمة كتبها ، فأنا أريد فيها أكتبه عن هذه القصيدة خاصة أن
أطبق للفصل ، كما يقولون ، فليس يبين إلا أن يقال عنها مثل
ما قيل بها .. ولعل هذا إيهام من القصيدة وما صنعه فيها الأستاذ
محمد المهدي من الدقة والتجويد ، وليس هذا كل ما صنعه ،
وليس هو غيب الذى أوصى الى المهابة ، إن الذى أوصى الى
المهابة هو ما أوصى الى الشاعر من الماني السامية والروائع الوطنية
التي ضمنها القصيدة ، والتي ألمته ليها مصر ، كما قال :

أبدأ يلج بك الحنفين ن ثلاث ملهمة الحنين
فجعل يمحأ على النفوس فتتملى بما امتلأت به نفسه وتناثر
بما تأثرت به . وها هو ذا يقول فيها ثمانية مصر من سالي حربيته :
قل الذى بر اليمن على يده ردي اليمن
أضئ اللئين من الوعد د الخلف أو فوق اللئين
أنت الذى أفضى السجين ن يحسن منقلب السجين
وضع القيود وقال ما أشجى ربتك من دين
فأشرب على شدو الحديد د حلالة الرق الحنون
واغم رخاء الطوق جا ور حبله حبل الرتين

فترى في هذا الشعر آلام مصر مصورة تصويراً دقيقاً ، تنتظمه
الروح المصرية الصميمية ، تكو كل ذلك أودية عربية مبتنة .
وقوله : « فأشرب على شدو الحديد » الخ « من الشعر الرقص
وقد ظهر لي ما أخذ في الآيات الآتية ، وهو من التآخذ التي
لا تظهر إلا في الشعر الجيد ، قال يخاطب مصر :

إلى أن أتى على مصرعه فقال :
أشبه الزم فأيده مع ان تلح وأنا
وقضى بالأمس لم تحزن عليه الناس شئنا
وكنا نحب أن يتنادى الشاعر السائد^(١) الذي وقع في قوله :
ورق الكرم أكف نخل الكأس إلينا

الشباب والزواج

قصيدة السيدة منيرة توفيق - وهي الشاعرة المصرية البارزة
الوحيدة في هذا العصر ، إذ أن مصر تكاد الآن تكون مقفلة
من الشواغر ، والمرأة المصرية تستمد سهرتها من أبي المول ، ولا
أعني إلا الامساك عن التعبير عن الاحساس والمواقف بتعبير
صادقاً ، فن شعث من بنات مصر قائما تقول في الأخلاق
والنصائح ، متجاوزة خوالج النفس ودقائق الحس ، لأن طبيعتها
الصوت الحلي بأبي الحديث عنها . وأعتقد أنها لو فلتت ، وكانت
موهوبة التعبير والأداء ، لأتت بالثرائب

وهذه السيدة الغضلى توجه القول إلى الشباب ، عذرة إليهم
من الزواج بالأجنبيات ، فاحس لهم أن يقبلوا على الزواج من بنات
وطنهم فنقول :

وتزوجوا من عربكم تبخوا على العرض السليم
ودعوا زواج الأجنبيات فهو شر مستديم
عجبا ! ألدور احتلال آخر فيها بقم ؟
والقصيدة وإن كانت ممنوعة (بالشباب والزواج) إلا أنها
مقصودة على التحذير من الزواج بالأجنبيات ، فلا تدرى
لأعراض الشبان من الزواج إلا بهذين البيتين :

فدعوا النوبة إليهما باب يؤدى للحجيم
ودخلوا الزواج فانه باب السمادة والتنميم
وقد أحسنت في قولها :

لا يخذعنكمو جمال الـ أجنبيات الوسيم
كلا ولا سحر السكلا م ورقة الصوت الرخيم
هكذا لعمرى مظهر والله بالخافي عليم

وإن كان فيه ظلم لفتياتنا ، فمن هذه الصفات جليبات
على ما أرى ، والله أعلم . عباس صابر هههه

(١) السائد : عيب من عيوب القوافي ، وما هنا نوع من أنواعه ،
وهو أن يخل الشاعر حرف اللين قبل الروي ثم يدمجه

لا اخترت فربك والنون ولم أشأ نسي الحياة على سرير عمامي
ولواستبنت النعم يوم متيت في مقليتك سبي إليك رفاقي
فلماذا كل تلك الأيمان المنفلتة ؟ وما معنى هذا التذر ؟ أيعنى
أنه إن اختار الحياة على قربها مع الموت يلزمه أن يقف على عرفات !
نعم كيف يستبين النعم في مقليتها وهو ميت !!

مبتدئ سكر

قصيدة الأستاذ محمود رمزي نظم ، وهي قصيدة عبثية رفيعة ،
تساب فيها روح خفيفة ساحرة ، وأسلوبها من السهل المتع ،
وإليك الدليل ، وما من شيء يبلغ في التدليل على جمالها مبلتها
هي في ذلك ؟ قال في مطالعها :

سقطت أسنانه في الكأس سنا سنا
وأوراق الخمر في هير سكه دنا فدنا
جن بالكأس وهل يدعي الذي بالكأس جنا
يحسب الناس الألى لا يشربون الخمر جنا
تخذ الحافة دارا واحتساء الراح فنا
عاش الزواج حبيبا واجب القلب معنى
لو تخنيت بفسير الـ كاس شيئا ما تخي
إن مشى تحسه في سكره غصنا تني
وشالاً ويغينا مال تها وارجنا
ما صحا من سكره إلا إلى الحافة حنا

فهذا كلام تراقص فيه الروح الشعرية تراقص الحجاب في
الكأس . وأخذ من بين هذه الأيات قوله :

يحسب الناس الألى لا يشربون الخمر جنا
فما الصلة بين الذين لا يشربون الخمر وبين الجن حتى يحسبهم
السكرير كذلك ؟ اللهم إلا أن يكون قد ضعف تصورهم من شدة
السكر ..

والأستاذ رمزي نظم شاعر متفنن ، وتراه في هذه القصيدة
يفتن في الانتقال من صورة إلى صورة في خلق وهارة ؛ فهو يمد
أن يصف السكرير ينتقل إلى التعبير عن خواطره فيقول :

طلبا أوحى إلى النسا ح ردوا النصح عنا
إني من يترك شرب الـ راح عمدا ليس منا
إن في الحافة لثقا تف تشجعا وأمتا
نحن للكأس خلقت وبها في الكون عشتا

أثره

في قضاء أحكام غريبة ، ثم صرف عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبته ...

تعليمه

أبو بكر بن العربي

للإستاذ عبد الرحمن البرقوقي

وقد تلمذ لفتح له عدة ممن تخرجوا عليه وكان لهم شأن يذكر ، فمنهم القاضي عياض صاحب الشفاء ، وسترجه له إن شاء الله - ومنهم الامام الحافظ ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة وخلافه ، ومنهم الامام السجلى صاحب كتاب الروض الأوفى في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من التاليف ، وصاحب هذه الأبيات المشهورة التي أنشدتها للامام الحافظ أبي الخطاب بن دحية وقد قال له : ما سأل الله تعالى بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها ، ومن :

يا من يرى مالى الضمير ويسمع أنت اللحد لكل ما يتوقع
يا من يرى فى الشائد كلها يا من اليه الشكوى وللنزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن أشنع فان الخير عندك أجمع
ما لى سوى قبرى اليك وسيلة فبالانتظار اليك قبرى آمنع
ما لى سوى قبرى لبابك حيلة فائق رددت فأبى باب أفرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه ان كان خيرك عن فقيرك تمنع
حشا لمجدك ان تقتطع عابداً الفضل أنزل والوهاب أوسع

أقوال مؤرخي الأندلس في

واليك تنقأ مقطعة مما قاله في حق المترجم له مؤرخو الأندلس من عصره وتلمذه له . قال الحافظ بن بشكوال في كتابه الصلة : هو الحافظ السنجري ، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها .. كان من أهل التنقى في العلم والاستبصار فيها والجمع لما مقدماً في المعارف كلها ، متكلماً في أنواعها ، نافذاً في جميعها ، حريصاً على أدائها ونشرها ، فاقبها من في تمييز الصواب منها ، يجمع الى ذلك كله أدب الأخلاق مع حسن الماشرة ولين الكسف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الدواعي الخ وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب الطمع والقلائد :

الفتية الحافظ أبو بكر بن البرقي علم الأعلام الطاهر الأتواب ، الباهر الألباب الذى أنسى ذكاه لئلا ، وترك التقليد للقياس ، وأنتج الفرع عن الأصل ، وغدا في بدء الاسلام أمضى من النصل ،

أسلفنا أن المترجم له قدم الأندلس من رحلته يعلم كثير ، وأخذ بده أشيلية مقاماً له ، وأخذ يذيع علمه ، وجلس للوعظ والتفسير والأفادة ، ودُرِّجَ إليه للسلح ، وصنف في غير فن تصانيف كثيرة حسنة ضخمة ، حتى روى أنه ألف أربعين مؤلفاً في موضوعات شتى فُقد معظمها ، ذكرها منها كتاب المواسم والقوامس ، والمصول في أصول الفقه ، وكتاب المسالك في شرح موطأ الامام مالك ، وكتاب التاسخ والنسوخ ، وكتاب أنوار الفجر في تفسير القرآن ، قالوا إنه ثمانون ألف ورقة في ثمانين مجلداً ، وكتاب عارضة الأحوصي^(١) على كتاب الترمذى الخ ولتناسبه كتابه أنوار الفجر في التفسير نور كلة له قالها عند تفسير قوله تعالى : « إنغيروا خيفافاً وثقافاً » ، تدل على أنه كان إماماً طليقاً واسع آفاق الفكر عميراً كما نسير اليوم ... وهى هذه :

« وقد نزل بنا العدو - الأسبان - قصمه الله سنة ٥٢٧ ، فغاس ديارنا وأسر جبرتنا ، وتوسط بلادنا في عدد حدد الناس عدده ، وكان كثيراً وإن لم يبلغ ما حدوه ، قفلت لوالى والولى عليه : هذا عدو الله قد حصل في الشرك والشبهة ، فلتكن عندكم ركة ، ولتكن منكم إلى نصره الدين المشينة عليكم حركة ، فليخرج اليه جميع الناس حتى لا يبق منهم أحد في جميع الأقطار فيحاط بهم فانه هالك لا محالة لا يسركم الله له ، فلبت الذنوب ، ورجفت بالماضى القلوب ، وصار كل أحد من الناس تملياً يأوى إلى وجاره ، وإن رأى المكيدة بجاره ، فأناله وأماله راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . » وقد أسند إلى المترجم له قضاء بده . قال تلميذه القاضي عياض : فتبع الله به أهلها لصرامته وشدة نفوذ أحكامه ، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ، وتؤثر عنه

(١) العارضة القدرة على السلام ، يقال فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على السلام ، والأحوصى الخفيف في الشيء لثقله

وحكى رحمه الله قل : دخل على الأديب بن سارة - وهذا ابن سارة أو سارة شاعر غل من شعراء الأندلس - وبين يدي ناز عليها رمداء ، فقالت له : قل في هذه ، فقال :

شابت نواصي الدار بمدسودها وتشرت عنا بثوب رمداء
ثم قال لي أجزت ، فقلت ...

شابت كاشبتنا وزال شبابنا فكأننا كنا على ميماء
وروى أنه كتب كتاباً فأشاز عليه أحد من حضر أن يذّر
عليه نشارة ، فقال قف ، ثم فكر ساعة . وقال اكتب :
لا تشنه بما تذرّ عليه فكفاه هبوب هذا الهواء
فكانت التي تذرّ عليه جذرى بوجنة حسناء
ومن شره :

ليت شرى هل دروا أى قلب ملكوا
وفؤادى لو درى أى رشب ملكوا
أترام سلوا أو ترام هلكوا
حار أرواب الهوى فى الهوى وارتيكوا

وشعر هذا القاضى الجليل كثير جميل يدل على صفاء نفس
وحسن خمره وقريحة خصبته مؤانية . ونكت في هذا القدر ويوردنا
بعض فوائده من فرائد لهذا الإمام العظيم ذكرها في رحلته وغيرها
وأوردنا القري . فمن هذه الفرائد قوله : سمعت الشيخ نزار الإسلام
أبا بكر الشاشي ، وهو يتنصر لذهب أبي حنيفة في مجلس النظر
يقول : يقال في اللغة العربية لا تقرب كذا بفتح الراء ، أى
لا تلبس بالفعل . وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من
الوضع . وهذا الذى قاله صحيح مسموع ... ومنها ما نقله عن
ابن عباس رضى الله عنه : لا يقل أحدكم انصرفنا من الصلاة
فإن قوما قيل فيهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ؛ وقد أخبرنا
محمد بن عبد الملك القيسى الواعظ ، أخبرنا أبو الفضل الجوهري
ساجد منه : كنا في جنازة قتال اللندريه : انصرفوا وحكم الله .
فقال : لا يقل أحدكم انصرفوا ، فإن الله قل في قوم ذمهم ، ثم
انصرفوا صرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا انقلبوا رحمكم الله فإن
الله تعالى قال في قوم مدحهم : فاقبلوا ينسمة من الله وفضل
لم يحسهم سوء ... ومنها قوله في تصرف المحصنات : يقال أحسن
الرجل فهو محسن بفتح الصاد في اسم انشاء وأسبغ في الكلام
فهو مسبب - بفتح الميم - إذا صبغ البعث فيه وألغس

سقى الله به الأندلس بمد ما أجديت من الماروف ومد عليها من الماظلل
الواروف ، وكساها روقين نيله ، وسقاها ريق وبه . وكان أبو محمد
باشيلية يمد في فاكها ، وصدر في مجلس ملكها ، واصطفاه معتمد
بنى عباس اصطفا المأمون لابن أبي رواد ، وولاه الولايات الشريفة ،
وبوالمال مراتب النيفة فخلعاً أقربت حصن (زيد أشيلية) من ملكهم
وخلت ، وألقم منها وتخلت ، رحل به إلى الشرق ، وحل فيه
عزل الخائف الفرق - فجاء في أكنافه ، وأجل فيها فتاح الرجاء
في استقبال العز واستنفاه ، فلم يتردّ ذاهباً ، ولم يجد كتمده
بأذله له رواها ، فعاد إلى الرواية والسباع ، وأبو بكر إذ ذاك في
نرى الذكاء قضيب مادوح ، وفي روض الشياح زهر ماصوح ،
فأزمره بحال السلم رائحاً وغادياً ، ولازمه سائقاً إليه وحادياً ،
حتى استقرت به بحاله ، واطردت له مقايسه ، فجد في طلبه ،
واستجده أبوه شمر قأربه ، ثم أدركه حمامه ، ووارثه هناك رجابه ،
وبقى أبو بكر منفرداً ، والطلب متجرداً ، حتى أصبح في العلم
وحيداً ، ولم تجد عنه ريشة محبداً ، فكفر إلى الأندلس فخلها
والنفوس إليه متطلعة ، ولأنابه متسمة ، فناميك من حظوة
لحق ، ومن غيرة سقى ، ومن رغبة ساء البها ورق ، وحسبك من
مفاخر قلدها ، ومحاسن أنس أثبتها فيها وخلدها ، الخ الخ ... وقد
وصفه القاضى مياض بما أوردنا بعضه من حاله في القضاء ، وفي
هذا القدر غناه .

مقتطفات منه منظوم ومشورة

وأظنك لا تجهل أن أكثر علماء الأندلس وفلاسفتها وسائر
متفقيها يقرضون الشعر ، وقل أن تغفر بأندلس لا يقول الشعر ،
ومن ثم لا تستغرب أن يكون مثل القاضى أبي بكر بن العربي
شاعراً وشاعراً ظريفاً ... فمن شعره وقد ركب مع أحد الأمراء
المشيمين ، وكان ذلك الأمير صغيراً ، فمزّ عليه رعباً كان في يده
مداعياً ، فقال :

يهزّ على الرمح ظلي موهفب لئوب بألباب البرية عابث
ولو كان رعباً واحداً لا تقيته ولكنه رعب وكن وثالث
ولعل الرمح الثانى والثالث اتقد والليحظ ... ومن بديع شعره :
أنتني تؤنني باليسا فأهلاً بها وبأثابها
نقولن وقتي نفسها حيرة أتبي بين ترائي بها
فقلت إذا استحسن غيركم أمرت جفوني بتدنيها

كان قليلاً في ابتداء الاسلام صب الرام لنيلة الكفار على الحن ، وفي آخر الزمان يهود كذلك لرعد الصادق صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة الباطل ، واستيلاء التبديل والتغيير على الحن من الخلق ، وركوب من يأتي سن من مضي من أهل الكتاب كآل صلى الله عليه وسلم : تركب من سن من قبلكم شرباً بشرب وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا حجة بتر ضب خرب لغشتموه ...

وقال صلى الله عليه وسلم : بدا الاسلام غربياً ، وسيهود غربياً كما بدا ... فلابد والله أعلم بحكم هذا الوعد الصادق من أن يرجع الاسلام إلى واجد كما بدأ من واحد ، ويضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالمخاوف وباع نفسه من الله تعالى في الدعاء اليه كان له من الأجر أنصف ما كان لن كان متمكناً منه مما أن عليه بكترة الدعاء إلى الله تعالى ، وذلك قوله : لأنكم تعبدون على الخير أعواناً وهم لا يجاون عليه أعواناً حتى ينقطع ذلك اعطائاً بأن نصف اليقين وقلة الدين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله ... يروى بفتح الماء ورفضها ، والرفع على معنى لا يبق موحد يذكر الله عز وجل ، والنسب على معنى لا يبق معروف ولا ناه عن منكر يقول أخاف الله ، وحيثما ينشئ الماقل الموت كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني كنت مكانه ...

« وأما بعد » ، فهذا هو تاريخ القاضي أبي بكر بن العربي ، سردناه لك في أخصر قول وأجزر اختصار ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالحق . ومن هذه الترجمة تبين منزلة هذا الامام والمكان الذي يشتهر في علم الاسلام ، وأنه كان إلى فقهاء في الدين كأكثر السلف الصالح أدباً كاتباً شامراً فصيحاً كبير اللع ملج المجلس وهكذا كان أكثر علماء الأندلس

وقد كانت وفاة هذا الامام سنة ٥٤٣ . وقال القاضي عياض : وتوفي متصرفه من مراكن من الوجهة التي توجه فيها يم أهل بلده إلى الحضرة بعد دخول الموحدن مدينة اشيلية ، فغسوا عراكن نحو عام ثم مسحوا ، فأدركته ميتته ودفن بفاس وقبره

هناك مقصود رحمة الله عليه . عبر الرمن البرقني رئيس قلم الراحة بمجلس الواب

فهو لمفتح إذا كان ممدداً - فقيراً - وهذه الثلاثة جاءت بالفتح نادر لا رابع لها . ومنها قوله : سمعت إمام الحنابلة بمدينة السلام - بناد - أبا الوفاء علي بن عقيل يقول : إنما تبع الولد الأمي التالية وصار بمحكمها في الرق والعبودية لأنه انفصل عن الأب طفلة لا قيمة له ولا مالية فيه ولا منفعة ميتة عليه ، وإنما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلذلك تبعها ، كما لو أكل رجل نمرأ في أرض رجل وسقطت منه نواة في الأرض من يد الآكل فصارت نخلة فأنها ملك صاحب الأرض دون الآكل باجماع من الأمة لأنها انفصلت عن الآكل ولا قيمة لها ، وهذا من البدائع .. ومنها قوله : كان بمدينة السلام إمام من الصوفية وأبى إمام يعرف بأبن عطاء ، فتكلم يوماً على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرته مما ينسب إليه من مكروه ، فقام رجل من آخر جلسله وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة ، فقال : يا شيخ ، يا سيدنا ، إذن يوسف م وما تم ، فقال : نعم لأن السانية من ثم ... فأنظروا إلى حلاوة العالم والتعلم ، وفضة الماي في سؤاله ، والعالم في اختصاره واستيفائه ، ولنا قال طلائنا الصوفية إن فائدة قوله تعالى : ولا يبلغ أشده آتيته حكماً . وعلمنا أن الله أعطاه العلم والحكمة أيام غلبه الشهوة ليكون له سبباً للعصاة ... ومنها قوله : تناكرت بالسجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر التهرى الطرطوشي حديث أبي ثلبة المرفوع : إن من ورانكم أياماً لاسامل فيها أجر خمسين منكم . فقال : بل منهم . فقال : بل منكم ، لأنكم تعبدون على الخير أعواناً وهم لا يجاون عليه أعواناً ... ونفاوضنا كيف يكون أجر من يأتي من الأمة أنصف أجر الصعابة مع أنهم أسوا الاسلام ، وعضوا الدين ، وأقاموا النار ، وانتصروا الأمصار ، وحسوا البيضة ، ومهدوا لمة ، وقد قل صلى الله عليه وسلم في الصباح : لو أغرق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا نصفه . . فتراجعنا لقول وتحصل ما أوتخضنا في شرح الصحيح ، وخلاسته : أن لصعابة رضى الله عنهم كانت لهم أعمال كثيرة لا يلصقهم فيها حد ولا يدينهم فيها بشر ، وأعمال سواها من فروع الدين سلاوهم فيها في الأجر من أخلص بإخلاصهم ، وخلصها من نوايب البعد والرياء يدهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام ، وهو أيضاً انتهاءه . وقد

السيرة النبوية

وكيف يجب أن تكتب

للأستاذ إبراهيم الواصل

منه أربعة مجلدات في السيرة المحمدية . هذا ولا أريد أن أرسل الكلام في وصف هذا الكتاب جزئاً ، ولا أريد أن أخرج بالتقاري من الموضوع والصدق ، وإنما قصدى أن أحث كل من يريد أن يتعرف عمداً « ص » كما هو أن يطلع على هذا الكتاب الذى أوصح شخصياً عمداً « ص » بإصاحا ، وحللت فيه الركبة تحليلاً مجزئاً عنه المتقدمون من كتاب السير والمتأخرون منهم

وقد تجرئ على غرار هذا المؤلف الأستاذ الكبير محمد حسين هيكل بك فانه كان قد كتب دسولاً في السياسة الأسبوعية جمعها في كتاب أخرجه للناس ، كتاباً رده طعن الطاعين ودحض به زعم الزاعمين ؛ وكانى بالأستاذ وقد كتب مؤلفه هذا لئلا يؤمن بنبوة محمد مباشرة متوخياً في عمله ذلك الدعاية والتبشير لا نقل ما هو مكتوب في كتب السير من حادثات ووقائع

والنى لا أنفق ومتقدي كتاب الأستاذ هيكل من أنه أغفل كثيراً من الأمور المهمة في السيرة بأنه أنكر المجزئات . والتطرق لهذا الموضوع يحتاج إلى أفراد بحث بكامله لهذا فليس من الأصول أن أقول كلمة في ذلك سوى أنني أكتفى بالإشارة - إلى ما أورده الأستاذ هيكل في الطبعة الثانية من كتابه وأضيف إلى ذلك تعريف الكتاب لجمهور القراء من الشيخ محمد مصطفى الراغب العلامة الأكبر ، فان هذا التعريف لكتاب مثل هذا الكتاب له أهميته العلمية

هذا وقد سكنت الأقلام وحفت الصحف كأن « حياة محمد » التى دجبتها رابعة هيكل كانت خاتمة ما يكتب في هذا الموضوع ، ولكن سرعان ما أتحفنا الأستاذ « الحكيم » بكتابه (محمد) (ص) فقد تفنن في أسلوبه الجديد ، وجدد في طريقته الفنية ، ولكنه لم يزد ولم ينقص عما ورد في كتب البير ، فلم نكبر له الموضوع وإنما أكبرنا له الأسلوب

ثم كان بعد ذلك أن خرجت علينا الرسالة في عددها (١٤٨) بمقال تحت عنوان « رسالة الأهرام في القرن العشرين » بتوقيع الأستاذ ليبب الرياضى السبحى وبها الكاتب إلى أن تكون رسالة الأهرام في القرن العشرين السبحى ، والقرن الرابع عشر الهجرى ، دورة الأولى لرسالة الأهرام في هذا القرن كالقرن

كنت قد أظهر كتاب حديث عليه اسم « محمد » (ص) أسارع لاقائه ؛ ذلك لأننى كنت ولا أزال في رغبة شديدة أن أسمع عن الرسول العربى العظيم ، وعن سيرة النبي الكريم شيئاً جديداً . والعامل الوحيد الذى أوجد في هذا الشعور ، وحرك فى ذلك الاحساس ، هو الاطراء للوجود في السير المكتوبة اطراءً يكاد أن يكون نسخة مطابقة لأصل واحد ، ومجورة على غرار واحد

اننى لم أرسل كلنى هذه متقدماً بها ما يودونه الأقدمون في السيرة ، وصاحب السيرة ، كلا ، وإنما أردت أن أقول للذين تناولوا السيرة وصاحب السيرة ، بأن الواجب كان يقضى عليهم أن تأتوا للناس بمحدث جديد عن محمد (ص) بمحدث يصور للناس عمداً كما هو لا كما أراده كتاب السير

طلعت علينا في الآونة الأخيرة عدة كتب كتبت مؤخرأ لتحليل شخصية محمد (ص) ، وما انطلوت عليه نفسه من النظرة والبقيرة ، فمنهم من أصاب الرى ومنهم من قارب ؛ فذهب الأستاذ جاد الولى في كتابه « محمد للثل الكامل » إلى ناحية لم يتطرق إليها الأستاذ محمد رضا في كتابه « محمد » ؛ وإن هذين الآخرين من حيث الترتيب والتنسيق جديدان ، ولكنهما من حيث اللادة لا يزيدان ولا ينقصان عن السير القديمة . على أن هناك أستاذاً كبيراً يكاد أن يكون فرداً فذاً في تأليفه هو « مولانا شبلى النعماني » فان هذا العالم الكبير أراد أن يستخرج من السير الموضوعية سيرة مستندة إلى أرجح الأقوال وأصح الروايات ، ويبرز الرسول الأمين للناس صورة حقيقية كما هى ، فالت كتابه الذى أجمعه « تاريخ الاسلام » والنبى أفرد

الواحة المجهولة للأستاذ غفرى أبو السعود

مأثورة الأفياء والأكتاف
عقب الشذا فيها وأصبح دوحها
وتألفت أزهارها وتمايلت
وتتابعت فيها الثمار شبيهة
وجرى النهر بها آتة مذاقة
أنى تصرف مقلتك نكتحتل
ما تنتهى من فتنة إلا إلى
وتتابعت فيها القصول لحشها
ياحشها من واحة لو أنها
لكنها مجهولة ممنوعة
هيهات ما تظن صحائف عالم
لم يدر غفرى سرها فانا الذى
هى قلبى التانى الذى من دونه
ولو أهتدى يوماً لباء إلى حى
ولقد أبحت حجابة فى حبة
فصرخوا فى ظلمها من بعد ما
قبعبها عنهم وصنت جنبها
فهى النداء تيسر فى فتنتها
نضرت أزهارها ولا تن يجملى
وانساب سلسلها ولمان راشف
هى جنة الرد الخلى من القذى
تندى وتأتى فى الأزهار والبنى
وغدا سينوى حسنها ورواها
لم يفتقد منها المحلسن فأقد
وتنورها تلك التقار ويقى
مروسة الحسنات بالأطراف
نضبا لكل مياكر وكف
أغصانها منضورة الأكتاف
فخاة الألوان والأوصاف
للرادية من رحيق سلاف
بجداول ررقاة وشفاف
أخرى ومن صرر إلى أطراف
سين فى مشق وفى مصطاف
أعلت وفاز بها القى عطف
من دونها حزن وقهر غياق
عنها ولا تهدي رؤى عراف
فى أضلئ حلتها وشغاف
غم الطريق على الحبيب الواف
خصب وفاء إلى ظليل ضاف
أفياء تلك الروضة للشاف
نموا بأثمار بها ونطاف
عن كل جاس فى القلوب وجاف
والكون أجمع عن خلاها غاف
وركت دولها لنهر قطاف
وذكرت نساها للأستاذ
جعت أفاين الورد الصاف
فى مهب وعمر للسالك خاف
ويحف منها يافع الأنوف
أو ييكها بالدمع القواف
يذرو مالمها التراب الساق
غفرى أبو السعود

الأول المسمى فيقال الدور الأول دور التحدث والتبديد ، دور
تحقيق وداسة من يتخبرهم الأزهر من عشاق التضحية ، وعشاق
الحق من طلابه ، فيشقون ثقافة عالية ، ويشعلون تلمبا ساميا ،
فيخصص كل فريق ممن وقع عليهم الاختيار نتيجة الفحص
والاختبار بالثلاث الحية وبكل فرع من فروع العلوم المالية
المالية ، علاوة على ما أقتنوه من علوم القرآن والدين والشريعة
والسنة والسيرة واللغة العربية ؛ وبعد هذا فرسالة الأزهر أن
تكتب سيرة محمد (ص) بصورة تتفق وما جاء فى القرآن الحكيم
وعقلى الرسول البرينة وأعماله الخ.

وقد ضرب الأستاذ فى مقاله أسئلة مهمة خطيرة حذر
الأزهر من أن يقع فى مثل ما وقع فيه غير واحد من متخريجه
وإنما بهذا الأستاذ قبل أن تكتب مقاله هذا فى الرسالة أخرج
لنا كتابا من قلم مسيحي يحمل نفسه محمد بن عبد الله (ص) ،
تحليلا فلسفيا ، وي طرح كتابه هذا أطروحة - كمثل أعلى -
لن يريد أن يكتب السيرة . سيرة الرسول الأعظم (ص)

لقد سما الأستاذ الرأى ناحية فى كتابة السيرة لم يتحدا
قبله ولا يده أحد من كتاب السيرة ؛ ولقد أظهر للأستاذ
فى حياة محمد بن عبد الله ووجد ضالته حين كان يتقرب من
(البربر) ، فوجد عمدا فى شخصية الرسول الكريم قبل
أربعة عشر قرنا

وقد أمدع الأستاذ الكبير الشيخ عبد القادر المنرى فى
تعريف الكتاب بمقدمته الحميدة ، كما أحسن الأديب أمين نخلة
فى تقديم الكتاب بمقدمته السليمة

وبعد ، فاق قد وجدت ضالتي للنشودة فى كتاب الرأى ،
وفى مقدمته الحميدة والسليمة ، فأدعو الأزهر ورجال الأزهر
كدام الأستاذ الرأى أن يكرتوا جماعة تكتب حياة محمد
وسيرة محمد كما كتبها الرأى

فلى هذا النسق ، وعلى ذلك الأسلوب ، وعلى تلك الطريقة ،
يجب أن تكتب السيرة النبوة

(ضراء)
أبراهيم الراجز
الحامى

البحر للأستاذ عبد الرحمن شكري

ألا ليتني لم أكلجك راخسر

أعس كما تهوى النهى والبصائر^(١)

فكم عبت النفس اللجاج وعاولت

كعوض مسلك الآيات النوافر^(٢)

وأخفت من الدر النفوس ومن حُلِي

كما اختبأت فيك الالهى والذخائر

كأن بها أفتاً كأفتك نائياً ومن دونه كل للذى يتقاصر

أعترب من لمن الخویر كأنه خواطر تتلوها عليك السرائر

كما طرب الشوان من لمن صوته فغاشت لديك الراقصات الزواجر

وإلا فاللوج في الم رقاصاً دعاه غفارى البحر حشاد وشار^(٣)

خورك ليحكي صدقة الدهر مصامتاً كأنك دهر بالحوادث مائر^(٤)

هو الدهر لا ينشئ للنيا ولا يهي صباه ولا تتحقق عليه القادر

وأنت شبه الدهر لأنك هارم ولأنت متقوص ولأنت خاسر

ويصطبغ الآذى فيك كأنما اص

طخا بك من حكم للنية سائر^(٥)

أفتق وإعصار ودفع وهبة كأنك حتى نابض القلب شاعر

فريحك أغص وموجك نابض كنبض قلوب أمجلت البوادر

خلوت من الشبار كالبيد وأتحت معالم لا تبتقى عليها الأعاصر

سوى شأرك قد حدرت إلى الردى

ولوح كما لاحت رسوم غوائر

وكم جزر مثل الخناض مضية كأن جعلتها الصائلات الدوائر

لنيلت بحجم السعد والحلب واللى

فخر إليها الشحشان للخطائر^(٦)

(١) أى لم من الحياة والنهى (٢) أى النفوس الآيات

(٣) غفارى البحر إشارة إلى الأسطورة الإغريقية

(٤) بحر أى سائح (٥) الآذى : اللوج

(٦) الشحشان : انحرى الشجاع

كأحن للآل الخلوب قوافل

خلقت في قلب اللعاطير عمة

يمن إلى ما خلف أفتك ناظر

كأن منى النفس من خلف أفتة

أو أن محال السعد دُر منظم

على الأفق يتحور القلب للغماس

على كل نفس للفریب مشوقة

ويعصرى سرآك عيش ابن مومة

خواطر مثل الفلك فيك شوارد

تناهت بك الأمواج وهى نوافر

كأن بها عزم الشيب إذا انتشت

وعزم الشباب الفر وهى برادر

قم نومة الظل البعوى مسيره

وشب وثبة النضبان حين يساور^(١)

فيارب حلم خامل البطش هادى

ضمت وجهي لشمه متطير

كأن لنا من لم مائك واعظاً

بلجأ له لما أوت زواجر

رأيتك والأمواج فى وثبتها

عسا كحرب قد تنها عاكر

فيتنايرق الضوء فوقك مائه

وتجوى عليك الريح وهى خواطر

يرجمه لمن من الماء مائر

ويصمك الملاح من شجوقه

أحاديث قد نأقت لمن الحرائر

إذ الجوجهم والرياح ككتاب

وإذ أنت مقبوح السريرة غادر

ورب سفين قرع النجم مجده

تقاذفها مستوفز اللج هاسر

بروعها فى كل هوجاء مؤعد

ويسى لها قبر من الماء سائر

وما ذاك اللج الذى فى سبها

بأهدأ من لم غمته الزواجر

إذا ذكر للآل زوجاً وصيبة

طفى شجن فى مرسى الصدور

وتنهل عن حد الوليد رمومه

إذا مارمتها بالوعد الزماجر

وما هى إلا صورة تمثت انجلت

وأكبر غرهاها المساعى البوائر

كما غرقت فى لجة الدهر دونه

زهد ما زهدت والدهر للناس غامر

عبد الرحمن شكري

(١) الحب السوء

(٢) نومة الظل سكونه الذى يشبه به سكون البحر كما تنبه سورة

بسورة النضبان

فخر المصائب المصرية :

رأس البر ... !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

يَبُو يَنْمُ كَرَامًا وَخَرَاءًا بَلَّ الْحَيَاءُ لَهْنٌ خَيْرَ قَبَابٍ
وشيبة لا يرتضون من الموى دَسًا يَسْتَنُهُمْ عَلَى الْأَحَابِ
الكل فيه «أُسْرَةٌ» قد زانها أَنْ لَيْسَ فِيهَا سَيُّوُ الْأَدَابِ ...
سَهروا على الأخلاق واعتصموا بها

وَرَعَى الْخُصُورُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

هَذَا هُوَ الْعَيْشُ النَّبِيلُ ، وَهَكَذَا

يَسْمُوُ «لَلصِّفُ» بِاخْوَتِهِ وَرِجَابِ ..

... لَا مَا تَرَاهُ مِنَ الْفَوَايِدِ وَالْفَنَاءِ

فِي «الزَّمَلِ» مِنْ هَلٍّ وَزَيْنٍ أَوْشَابِ !

سَلْ شَاطِئُ «اشْتَاتِي» وَسَلْ أَثَرَاهِ

كَمْ قَدْ بَرَّخْنَ فِلَاسِدَى الْأَدَبِ ... ؟

ظَلُّوا الْحَيَاءَةَ حِمَاةً وَخَلَاةً فَطُورُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ خَيْرَ كِتَابِ
وَرَأَوْا لَهْنُ تَرْقِي الشَّيْبِ فِيهِمْ فَسَوَّاهُ وَمَضَوْا فِيهِ حِسَابِ !
بَذَرُوا الْعَرِيجَةَ كُلَّ مَهْلِكَةٍ لَمْ ... وَأَتَوْهُمْ بِالْهَرَجِ الْغَلَابِ
وَجَنُّوا لَمْ حُرِّيَّةً مَرْعُومَةً طَلَحَتْ بِهِمْ فِي هَوَا وَخَرَابِ !

يَا بِنَا «الرَّاسُ» الْجَمِيلُ : تَحِيَّةٌ

مِنْ صَادِقٍ فِي الْوَدِّ لَيْسَ بِحَاجِ ...

لَا غَرَوْ أَنْ صُنْتُ الْقَرِيبَ مُخَلِّدًا

ذَكَرَكَ أَنْتَ ، عَلَى مَدَى الْأَعْيَابِ :

وَعَيْنَكَ دُنْيَاكَ الْغَيْفَةُ بَيْنَنَا

مَتَّقَى تَحَوَّتْ بِهِ عَلَى الْأَثَرِ

محمد يوسف المحجوب

مَهْدًا لِهَدْوَةٍ وَفُرْصَةً الْأَحْبَابِ
أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ ظَلَمًا ، أَلَيْ لَيْسَ
قَدْ هَدَّ سَمَى الْعَامِ أَوْصَالِي بِنَا
فَإِذَا أَنْتَ تَحْبُ قَلْبِي أَنْتِ
لَا يَظْلُكُ مَعْنَى آرَائِي ... !

دَاوَيْتُ بِالصَّوْرِ الْجَمِيلِ مَتَاعِي

وَرَأَيْتُ فِيكَ الشَّمْسَ دُونَ حِجَابِ
وَنَفَرْتُ عَنْكَ بِالشُّكُونِ بَقِيَّ
وَعَمَرْتُ رُوحِي قَبْلَ جَسِي بَالِي
فَعَلَى عَلَى صَنْتِ الْحَيَاءَةِ وَتَهَّ
لَا أَفَكَّرْتُ عَنْكَ سَاحِجٍ فِي مَوْلِمِ
حَاشَا وَلَا الْوُجْدَانَ عَنْكَ خَافِي !

أَحْصِمْ الصَّبِيحَ الْجَمِيلَ ، فَتَنْشَى
شَمْسَ أَرَاهَا ، لَا يَصُدُّ شَمَاعَهَا
وَأَرَى الْخُضْمَ وَلَا شَمَابَ تَعْدَهَا
وَأَرَى غُلَامَ الْأَنْسِ حَوْلَ كِتَابِهَا
تَرَوُ الْيَمِينَ الْبَيُونَ ، وَتَرْتَمِي
تُقْبِلُنَ فِي سَاعِ الْأَصِيلِ تَرَاتِبًا
وَيَسِرْنَ أَسْرَابًا ، بِتَابِ عَطْفِهَا
لَا يَسْتَطِيعُ الصَّبُّ تَكْلِيبًا ، وَلَا

يَتَوَّى عَلَى شَيْءٍ ... سِوَى الْإِعْجَابِ !
يَرْمُو إِلَى ذَاكَ الْجَدْلِ كَانَمَا
يَرْمُو إِلَى الْمُبَدِّدِ فِي حُرَابِ ... !

جَوَّاهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّحَدُّفِ رِفَاقَةً صَاتَهُ عَنْ حَبِّتِ يُرَادُ وَعَلِ

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصرى هذا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً هذا أجرة البريد
من مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً هذا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

القصص

أعصاب

للقصص الروسي نيكوف
بقلم محمود البدوي

ولما دقت الساعة واحدة انقلب فاكن على جنبه الآخر ،
وأخذ يرمي من تحت غطاءه نور الصباح الأزرق المحرق أمام
الصورة المقدسة ، وقد ارتمش لحيه ، وألقى نوره الخالي على قاعدة
الصورة ، وظهرت ألام سريره صورة عمه كلافدي الكبيرة
الملقعة على الحائط

وومض هذا الخاطر في ذهنه : « وماذا ... إذا ظهر في هذه
ال لحظة شبح عمي كلافدي ... ولكن بطبيعة الحال ...
هذا محال »

ومع أن الأشباح — كما نعرف جميعاً — خرافات من ذرية
الذكاء المحدود ... فقد ضم فاكن غطاءه عليه حتى غطي رأسه
وأغض عينيه تماماً على أن اللجة التي سارت وهي ملفوفة في
كفنها عدت إلى ذهنه بذاكرة قليلة ، ودفنت أمام غيخته صور
الرحومة حماته ، وزميل له شق نفسه ، وفاته أغرقت نفسها
أبصاراً ... وحاول فاكن أن يطرد عن ذهنه هذه الصور السوداء
ولكنه كان كلما أومن في الطرد أمنت هذه الصور في الثبات ،
وأحاطت به خيالات مخوفة ، وأخذ يحس بالربح المتمكن
والجزع الشديد

وقال لنفسه :

« إلى الشقة بهذه الطوارى جميعاً ... هانذا خائفاً في هذا
الظلام كلفل ... ممتوه . وسمع الساعة تدق في الغرفة المجاورة :
« تك .. تك .. تك »

ورن ناقوس الكنيسة في فنائها القريب مينا الوقت ..
دق الناقوس في بعه وابتياض وحزن .. وسرت رعشة شديدة
في عنق فاكن امتدت إلى عموده الفقري ، وخيل إليه أنه
يسمع إنساناً يتنفس فوق رأسه بشقل ! كأن الهم كلافدي قد رأى
أن يريح إبطا صورته ويخني فوق ابن أخيه ... وشعر فاكن
بالربح الذي لا يمتثل ، فصر بألسانه ، وعان أنفاسه في هول

عاد المهندس المباري ويخني اسبوقتش فاكن من المدينة
إلى كوخه الذي يقضي فيه عطلة وهو متأثر غاية التأثير بما سمعه
في جلسة استحضار الأرواح التي تشرف بحضورها !
وعند ما دخل ملاعبه ، ومشى إلى فراشه المنزول ، ولا أنيس
معه فيه — فقد بارحت مدام فاكن المنزل إلى عمل يستغرق
طيلة الليل — لم يستطع أن يطرد عن ذهنه تصور كل ما سمعه
ورآه في هذه الليلة التي لم يكن الحديث فيها ممتاً على الإطلاق !
فلقد مضوا الليل كله في حديث صرّوح بدأه سيدة في روتق
صباها — على ذكر لا شيء — بالكلام عن التفكير عند
القراءة ، ومن هنا تشق بهم الحديث دون إدراك إلى الأرواح ،
ومن الأرواح انتقلوا إلى الأشباح ، ومن الأشباح تشعبت بهم
سبل الكلام إلى آماس يدنون أحياء ! وقرأ سيد قصة
سرمية من جثة تسير وهي مدرجة في الكفن ... وطلب
فاكن نفسه فنجاة وأخذ يشرح للسيدات الصبا الطريقة
التي لمخاطبة الأرواح ! وأحضر من بين اللوق روح عمه
كلافدي ميروتش وسأله :

« ألم يمن الوقت بيد لنقل ملكية منزلنا إلى زوجي ؟ »
فأجابته روح عمه : « كل الأشياء حسنة في حياها »
وفكر فاكن وهو مضطجع على سريره وقال لنفسه :
« في الطبيعة أشياء كثيرة ... سرية ... ومفترقة ...
فالمحولات لا الأموات هي المروعة حقاً »

خياله المضطرب أشباحاً طلعت من الأركان وبدأت عيون عمه تتحرك ... !!

قرر قطعاً :

« سأدق لها الجرس مرة أخرى ... لعنة الله على المرأة ...

سأخبرها بأنني أشعر بالتعب وفي حاجة إلى بعض أقرص من الحلوى »

وشدقاً كمن الجرس فأجابه أحد .. ودق نايبة فسمع جرس الكنيسة يدق كأنها يجاب على دقائه بثلثها .. واستولى عليه الرعب وشاع في جسمه البرد فقفز من فوق سريره وغادر محمداً يسعدو راسماً علامة الصليب ، وأخذ يلحن نفسه لجنيته وخوره ، وجرى حالي القديسين في قبصه الليلي حتى بلغ غرفة الحاضنة وقال راجف الصوت وهو يطرق بابها :

« روزاليا كرولنا ... أنت ؟ أشعر ... بأني ... »

« ... تمب ... أود قليلاً من أقرص الحلوى »

فأجابه أحد وخيم الصمت

« أرجوك ! أفهمت ... أرجوك ... لماذا هذا القرف ؟ .. »

« لا أستطيع أن أفهم ... خصوصاً إذا كان الرجل ... مريضاً ... »

أى عبث ... أنت في الحى ... وفي مثل سبك » قالت له :

« سأخبر زوجك ... أنك لا تدع عذراء شريفة في أمان ... »

لما كنت عند البارون أترجم ... جاء إلى سمادة بطلب أعواداً

من القناب ... ففهمت في الحال معنى هذه الأمور من القناب !!

وأخبرت البارونة ... قائماً عذراء شريفة » فقال لها :

« إلى الشئقة بشرقك هذا ... أنا مريض ... قلت لك

هذا ... وأطلب منك بعض أقرص من الحلوى ... أنتمهين ..

إني مريض » فأجابته :

« زوجك امرأة شريفة وطيبة ... ومن الواجب عليك

حبها .. أجل ... إنها نايبة طيبة ... ولني أكون لها عذرة »

فقال لها : « إنك غبية .. غبية ... أنتمهين ... غبية »

اعتمد فاكسن على سارية الباب ، طاولاً ذراعيه ، ومستظلاً أن يذهب عنه هله الشديد ، فلما رجوعه إلى غرفته حيث يرتش الصباح ويحلق في عمه ... أمر لا يجرؤ على مواجهته ، وأن وقوفه على باب الحاضنة وأبصر عليه سوى قبض نومه أمر غير

و، ففرت حشرة من الحشرات الطائرة إلى النافذة المفتوحة وانقابت تلطن فوق فراشه لم يستطع الاحتمال أكثر مما احتمل فجذب زر الجرس بمنف

وسمع بهد هنيهة صوت الحاضنة الألمانية واقفة على يابه تقول بالألمانية :-

« ما الذي تريد يا ديتري أسيدمتش ؟ »

فصاح فاكسن فرساً « آه .. أنت يا ... روزاليا كارولنا لماذا تبصين نفسك ؟ .. أين جافريلا لا بد أن ... »

« بشت أنت بنفسك جافريلا إلى المدينة ... وجافريلا مضت تمضي الليل في بعض الجهات ... وليس في المنزل أحد سوى ... فاكس الذي يريد من فضلك ؟ »

« حسناً ... الذي أريد ... هو ... ولكن من فضلك ادخلي ... لا داعي للقلق .. أنه .. ظلام ... »

ودخلت روزاليا كارولنا وهي امرأة بوجة حمراء الخدين !! ووقفت على الباب وقفة المتنظر

« اجلسي من فضلك ... أنت ترين ... أن الأمر هكذا ... »

ونجذب وقال لنفسه : أى شيء أسألهما فيه وعنه ؟ .. وسارق سورة عمه النظر وشمر بروحه تمود تدريجياً إلى المدوة

« الذي أود منك في الحقيقة هو ... آه ... لما ينطق الخادم

إلى المدينة لا تنسى أن تخبره بأن أ ... أ ... يجيء . يعض

أوراق السجائر ... ولكن من فضلك اجلسي »

« ورق سجائر ... حسناً ... وما الذي تريد أيضاً ؟ ؟ »

« الذي أريد ... لا شيء أرغب فيه ولكن .. اجلسي ..

سأفكر في شيء آخر بعد دقيقة »

« البفراء ... تحاف البقاء وحيدة في غرفة رجل ياسيد

فاكسن ... فهمت ! إن حاجتك إلى ورق سجائر ... كانت في الواقع لا تستدعي إقضاء أحد ... فهمتك »

وانقابت روزاليا كارولنا في عقيبها وغادرت الغرفة ، وسكن

روح فاكسن لما تحدث معها وخجل من جيبه للقاية ، وغطى

رأسه ، وأغمض عينيه ، وشمرده عشر دقائق كاملة بالراحة التامة ،

وبعد هذا زحمت إلى ذهنه نفس الخزعات للسانية ...

فتحس القناب وأشعل شمعة وهو مغمض العينين ! وأصبح

النور بهد الملح الذي هيمن على كيانه عديم الجدوى ، فقد صور له

هاجر العانس السيدة وداد السكاكيني

تسأليني يا صديقي عن كاتبة «هاجر» ووجوبها، وتساءلين ملحة عن مجانها وإبناها الرزلة والأفراد. إنك تريدني على أن أفشى إليك بخبرها، وأصرح بما أجده فيها؛ ولا شك أن طلبك هذا يثير في نفسي ذكريات الطفولة ويجعلني على أن أعود إلى أغوار الماضي، حين كنت أعرف هاجر في المدرسة تلميذة في صف الشهادة، وكلم كان يشتد فرس حين تدخل هذه الفتاة بيتنا في البكور لتأخذني معها، فإن عمتي أوصتها بمرافقتي إلى المدرسة، وكانت رحمتها الله صديقة حميمة لأسرة هاجر

كانت تدق باب بيتنا دقائق مستعجلة، فأدبر إلى صداري الاسود، وألقت إلي جانبي محفظة كتبي بنجاح قصير، فأنا أسرعت هاجر في سيرها عدوت خلفها، فأنفجر بمحفظة كتبي التي تتدلى على جنبتي أو على ظهري، وكنت لا أقف لأصلاحيها حتى لا تتأخر هاجر عن ميناء المدرسة فتخرجني مرافقتها في الطريق

وكان يظلم سرودي حين تنيب معلمتنا المعجزة الشمطاء ذات النظارة التي تربطها بخيط إلى أذنها وتجدها إلى أرونية أفتها فتعلمنا بنظرها الخفيف من فوقها، كنت أرحم وأصرح حين تنيب هذه المعلمة الناجمة فترسل إلينا الدبرة «هاجر» كبرى تلميذات المدرسة لتصل عمل المعلمة الثانية، وتعلمنا الدرس فآزهر يومئذ وألهم، وألست بألمل رؤوس رفيقاتي اللاتي أمانى فيتلفنن وراهن فأنا أصم لا يتحرك

هذه صورة أولى هاجر ما تزال في ذاكرتي جلية بينة؛ إنها كانت غضة الأهاب، أنيقة الثياب، ذات وجه أحمر مجود، وشعر جسد أسود، قسمتة ضفيريّتين كشيّتين تتوسان على كتفيها؛ وكانت صناع اليد تنزل من الصوف أردية شتوية لأختها سعاد ومليحة، وقد كان أبوها قاسياً جليداً ندم على تلميذتها بعد أن حازت الشهادة، لكيلا يفتيح العلم بزمه قلبها «هيها»، خلف ألا يعلم أختها

لائن من جميع الوجوه!! فما الذي يمله!!؟
ودقت الساعة الثانية وما يارحه جزءه؛ وكان للمر مطلقاً فبدأ له خيال أسود طلع من كل ركن واستدار ليواجه عقب الباب. على أنه تصور في هذه اللحظة انساناً جذب قيس نومه من الخلف وليس كتنه

فأقول ثم صاح:

«عذاب الجحيم... روزاليا كارلونا»

ولما لم يسمع صوتاً فتح فأكسن الباب متردداً ودخل؛ وكانت الألمانية الناضلة غارقة في سبات لقيذ، وقد أظهر ضوء الصباح الخافت ما على وجهها من بشاشة، ثم انساب إلى داخل الترفة ووقف بجانب حقيبة عند الباب، وشعر بإرتياح تام وهو في حضرة غلوق حي، حتى ولو كان هذا الخلق قائماً ثم قال في نفسه:

«خل الألمانية البلهاء غارقة في نومها... سأجلس هنا... وحيناً يبرخ النور أرجع إلى مكاني... فالصبح يكر في هذه الأيام...»

استيقظت فأكسن على الحقيقة ووضع ذراعه تحت رأسه مترقباً طابع الفجر وتأمل!!

«أى شيء... لنا يكون الزم عصياً... ورجل متململ ذكي... لنشتق جميعاً... إنه عار شنيع»

وهند ما تسمع إلى نفس روزاليا كارلونا الرقيق عادت إليه نفسه وثأب حسه وهذا غاماً

وفي الساعة السادسة عادت زوجة فأكسن من عملها التي استغرق طول الليل ولما لم تجد زوجها في غمده دلفت إلى الحاضنة تسألها عن «فكة» للحوذي

ولما دخلت الترفة رأت منظرًا غريباً!! بصرت على السرير روزاليا كارلونا غارقة في النوم... وعلى قيد ذراعين منها يتكش زوجها على الحقيقة ويتنام نوم العادل!! وبنط غليظاً عالياً أما الذي قاله لزوجها وكيف كان حاله عند ما استيقظ فسادع ليلري تصويره فوق طاقتي

مرد البردي

اقتلحما بالمشى وانتقل أرجلها على الأرض ، وأن ينمّن النظر في طولها وحركاتها

كل هذا حدث وهاجر السكينة جالسة الى جانب أمها تنظر الحظ يصحك لأختها ويقعقه ، وتفرق في نفسها فترى حقلها عابسا مكفورا ، ثم أغتت حلال في عيون الخاطبات ومشتات الاقتان والاعجاب بأختها ، فلم يسما البقاء في القرية ففرجت منها خشية أن تعي إرادتها وتستحيل كتابة نفسها دموعا كآوبة. فتضع وجوها وألسنها

وأن ذهب السيدات قمن برودن الأم والفتاتين بالسلام والتقبيل ، فظنن فترى سدا وملحة ليشمعهما فيملن إذا كانت فيها رائحة تكره ، وعاطفها لينشن إبطهما لهما نمرقان ، وهمرنهم الى أجسامهن ليحسن هل هو عظم جأهم أم لم هو لطيف ، وكانت الأم والبنتان يشمين الزاثرات بنتهي الجملة والاغراء

كانت هذه الزورة للأنوسة يوم ساداتهن المشهود ، فما أغلن الباب خلف السيدات حتى اقتنت الأم الى ابتها الجليتين تدعو الله لها بفتح البخت وبعي النصب السيد ، وأن يقبض لها زوجين من أحسن الرجال وأغنام ، ثم سكنت إذ شعرت أنها استرسلت في الدماء لها دون هاجر فقالت وهي تشير الى غرفتها وأنت يا «هاجر» الله لا ينساك يا حنونى » ١

بعد أسبوعين كنت ترين يا صديقتي في إصبي سدا وملحة خاتني الخطية ، وكنت أتردد على بيتها لأساعد الأم وهاجر في اعداد الجهاز ، اما هاجر الكتيبة فكانت ترو بينيها الى الخاتم الجائهم في يد أختها فيجز في روحها الشمو الزلم بالحقيقة الراعة ، فتجاهد حسبها وتكابد الصداق في منالبة ما تمانيه من قن واضطراب لثلا يقال : إن شامة من النيرة والحسد نجيم على نفسها قنسى الى سمها ، ورغم ذلك كله كانت تنتابها من حين لآخر زروات من السخط ، فتدعى بأنها ترم بأعمال البيت الرفقة واستجبل الأهل في تهيئة الجهاز بوقت حرج قريب

لقد تزوجت الأختان وبيل الله كيف حضرت هاجر عرسهما ، إنها لم تسمع الفناء بأذن وامية ، ولا أبهت للرقص ، ولا ذاقت من صفوف موائد الحلو

ومرت الأيام فلذا مليحة وسداد فتأتان ناهدان ، تلوح عليهما ملاح الجبال ، وتيسم لها الحياة والشباب ، فراحتا مغلان بالزواج ، وقد خظرت للوالدين هذه الفكرة فتعنيا تحقيقها قريبا ، وكانا برأحان لكل من يفاعهما في خطبة الفتاتين ؛ أما هاجر فكانت مضطربة أعصابها كالأوتار أوتوها يسنان لتوفير الزينة والدلال لأختها ، ولا سبأ بعد أن رأياها تستويان على عرش الأنوة والجبال

ولا تسأل يا عزيزتي من أحزان هاجر حين كانت تختصها أمها بتدبير للزلز والنياطة لأختها ، واعداد ما تستطيع من الجهاز لها ، خشية أن تغلبها مما يضييق الوقت عن تهيئة المعدات اللازمة في حياتها المتيدة

وكانت هاجر تنمو ألامها وتشد ، وتحس القصة تقطع نياط قلبها ، وكثيرا ماخلت الى نفسها ، وتحدثت عن جدتها الماتة عند والدها ، فظنن الجبال الذي بدا على أختها ، غمرها الدلال وجعلها تستأران بناية الأم واهتمام الأب

وأخذ شموها يملن على نفسها فلانستطيع إلى كتبه سيلا ، ولأح الوجوم في وجهها ، وكان تفكيرها في دمايتها يث في روحها القلق والمذاب

كانت تنابى ربحا حين تلجأ الى فراشها وتحاول النوم فلا يرق في عينها ، فتستعرض مظاهر الاهتمام بأختها وإهمال أمها لما تستطر الاموع من عينها حزنا على حياتها الجافة البنيضة . وارجحناه هاجر ! كم كانت تتكلف العناية والملاوة أمام والدها وأختها فتتظاهر بالانشراح غلطيتهما !

وكان لسوء مصيرها أن تلالأ عظمها وتكاثر الأخطاب ، ففي عصر يوم جاء يتهن ثلاث نسوة فاستقبلتهما الأم وهاجر علباس البيت وأوعزت الأولى الى سداد وملحة بأن ترتيا بأحسن ما عندهما من اللباس الجديد وتضممتا بأزكى المطور ، وما استقر القام بالسيدات حتى أقبلت مليحة وسداد وكانهما عروسانية الزفاف ، فلما رأيتها بهرلمن وعلقت بهن أنظارهن ، فتجاذبن أطراف الحديث بسهولة وسرعة كأنهن صديقات الدم ، وبعد قليل طلبت إحداهن من الفتاتين شربة ماء ، ولم يكن بها ظمأ ولا حاجة الى قمع قة ، بل كان مرأهن جميعا ، أن يرين

والاكتئاب ، فأجبت أن تكفر عن خطيئتها بتوفير الخدمة وللداراة لهاجر ، وترغيبها في ممارسة التعليم الخاص في بيتها وزبارة صديقها

واستمرت السنون في سيرها فأت أبوها ولم يترك لها ما يؤمن معيشتها ، وبقيت أمها عندها ، أما اختها فمستلهم ما معها الزوج والأولاد ، وكان لكل منهما حصة غاشمة لثيمة ، لا ترتفع زبارة الأم والأخت لهذا ، فأهملت الزوجتان - أمهما - لثلاث نصف في بينهما عواصف السوء والأفقاد

وفي جو هذا العيش التأم الحانتي كانت هاجر تناقش نفسها في مصيرها فرأت من الحكمة وفصل الخطاب أن تحترف التعليم فبقيت في المدرسة التي نشأت فيها وتفتتها

كان بين هاجر المانس ومديرة المدرسة دالة ومودة ، فكانت تمتص في أحاديث هاجر حسرة وحرارة وتبرما بتكاليف الحياة ، تنفص عنها - بطفها ولطفها - بعض ما يحدث في نفسها من شيق وإقباض

وعهد في المدرسة إلى هاجر بتعليم العربية لبعض الصفوف الابتدائية ، فكانت شديدة العناية بتسويد التلخيصات حسن الالتقاء وتجويد ، وكما أنتست منهن تقدما وبجاء أوصهن بالثائرة على لمجنهن التي أخفنها عنها ، إذ كان أصلها التقديم التي غدا أوهن من بيت المنكيوت يلاودها الفينة بمد الفينة ، ووقف في ما رقد من رباء في الزواج ، فتقول للتلميذات : حافظن على لهجة الالتقاء فرجا لا أعود اليكن في العام القابل

جالت الدبرة مساء يوم أرجاء المدرسة وراقت صفوها ، فوقفت ياب صف سمحت فيه لفظا ولفوا ، فانتحته وهي تظن أن ليس ثمة مطلة فيه ، وشدها ما شدهت حين رأت هاجر تحديق نظرها في الأفق البعيد دون أن تنتبه لوجودها

تقدمت إليها الدبرة بلطف وإبتسام ، وسألتها : فيم تفكرين يا هاجر ؟ فأجبت : إنني أتأمل هذه الطفة الجليلة ههنا ، وأشارت إليها ثم أوردت قائلا :

انظري يا سيدتي كمسى الدهر وهزاله ، إنني أفكر في أم هذه الطفة ، فقد كانت تليقني ؟

رداء ملاكيني

(رشد)

لم تحقد هاجر على أختها وإنما كان في قلبها غضب على الأيام كالنار في الحشا تنمى لو أن الله خلقها فانة أو خلقها ذكرأ

أصبحت هاجر وحدها في البيت مع أمها وأبيها ، وقد جاوزت الثلاثين فكانت تعيش في ضال دائم بين الأمل والقنوط ، وتتساءل بمجرة وحيرة عما توقع من الأيام وهي غر وشيكة على ، أيشق الحظ عليها وإن تقدمت منها ، أتعبي الأقدار لها حياة زوجية كآخيتها ؟ ألا يوجد بين الرجال من يؤثر جمال الخلق والنفس على جمال الجسم والوجه ؟ فتزدحم في غيلها سود من الأحلام والآمال تكبيح جراح قتها وتبث في نفسها قليلا من الأطمئنان ، ثم تقوم إلى كتبها فتواسيها بمحوها وتسليها وتبحث فيها عن مآس الحب والحياة ، ولبت ودحا من الزمن تساورها الأمانى برغم ما كان يمدحها من الواقع عن تحقيقها فطست في هذه الظاهرة الجديدة لونا من المزاء والجمال

لقد صبرت هاجر بضع سنين اتقلب عنائها بمرور الأيام ثورة نفسية ألمية جعلها غريبة الأطوار قليلة الكلام ، فأهملت العناية بأنفسها وترسخ شعرها التي عدا عليه الشيب كما أنها هجرت الاكتحال والصباغ وغارت عيناها ورز جبينها للتدبير وبدا في وجهها الشاحب ما يبدو للراعي الطير

عاشت هاجر البائسة في هذه الحقة القصيرة ينمرها بأس عاصف وتصدها الحقيقة الواقعة ، ثم عبت يد السامة برغبها في المطالعة فأعرضت عنها ونشبت السوء في التزهات القريبة

كانت أمها تشهد اضطرابها وتديم التأمل والتفكير فيها ، وتطالع في عينيها أمارات القلق والنفقة فتحص في نفسها عذاب الضمير لأنها كثيرا ما حالت دون خطبتها بشئ الماذير ، فكانت ترد أخطاها دون علمها ، وكانت هاجر إلان ذلك في مية العمر وريق الشباب ، فادركت الأم أن أمانيتها الحفاء هي التي كانت تسول لها الازدراء بفنتها الكبرى كلما أسرع بها الأوهوم حتى آرت أن تبقى عزيزة لخدمة شيخوختها ، ولولا أرتها وإحسانها لكانت هاجر مثل أخيتها زوجا سعيدة وأما حنونا

وطلى على روح الأم شعور الندم ، وران عليها النهم

أسأله من سوفوكليس

٤ - أنتيجوني

للأستاذ دريني خشبة

تمتة

- ١١ -

الخورس : « مولاي : إن تيريزيس لم ينطق عن هوى قط !
لقد أشعلت السنون رأسه بشيب التجارب ، وإن هذه لبوذة ...
إنها لبوذة ! ! »

الملك وقد بدا عليه الفزع : « أنا أعرف ذلك ! وأأسف !
لشد ما أزعجني بوذة تيريزيس ! ولكن ... ما ذا أصنع ! إن
التعقير يؤلئ ! »

- « ما تزال فسحة من الزمن للتعبس يا مولاي ! »
- « ما ذا أصنع ؟ أنصحوالى ! سأطيع ! سأخضع !
أنصحوالى ! »

- « انطلق من فورك إستنفذ الفتاة من قبرها ، وابن قبرها
للقبيل ! »

- « أهذه نصيحتكم ؟ ... ها ... ها ... لا ... لن
أستسلم ! لن أستغري ! »

- « البدار البدار ! أسرع ما استطلعت ! إن السماء تنسها
تنجهم ... إنها تنذكرك بلسان الكاهن »

- « آواه ! أنا مجبر ! أنا مغلوب على أمرى ! أنا ما أستطيع
مناجاة القضاء ! »

- « هم الساعة قاصع كل شيء ! يديك أنت ! لا تشرك
بدأ أخرى ! »

- « هلوا فى إترى يا شمس الزيز ! هاتوا عدتكم ! سابى
القبر ، وسأحل المقدمة أتى أحكت رباطها ! لشد ما يضطرب
الجزع فى حنايا ضلوعى ! لماذا حدث عن طريق قوى ؟ يا لاشجو ! ! »

« بجرم الملك بجلا »

- ١٢ -

وورد الخورس عظة الوقت ، ثم بدخل رسول فيقول :

- « سلام على جيرة قدموس وأحياء أمفيون ^(١) قصى

الأسر ، فلا سيادة تنفع ولا شفاء يبق ! الجميع سواء ! الملك !

(١) هو ابن زيوس وملاك طيبة ومن كبار الوسيثين

مالك ! ماهو إن كان مرحشاً هكذا ! حنك شديد وظلة تتدجى !

- « ماورادك يا رسول ! أى شئنت ناه من جديد بكلكاه
على هذا البيت ؟ »

- « مانوا ! وقلمهم ما يزالون أحياء ! »

- « من القاتل ومن القاتيل ! أفصح يا رسول ! »

- « هاعون ! قتل هاعون ! انتحر للسكين ! ! قتله بأسه

وأودى به فتوطه ، وحزنه على الفتاة التى قتلتها أبوه ! »

- « ويحك يا كاهن طيبة ، ما قلت إلا حقاً ! وى ! الملكة !

إنها قادمة ! مسكينة يا أم هاعون ! لشد ما تحزين اليوم

- ١٣ -

« تدخل الملكة يورديس »

- « فيم تناجيك أيها الأعرزاء ! أحقاً قتل هاعون نفسه ؟ »

لقد سمعتم قولون مثل هذا ؟ ! نبثونى ! لا تنزعجوا ! ليست
هذه أولى مصائبى ، أحقاً مات ولى ! ؟ تكلموا ! !

- « الرسول : « أيها الملكة ! سأقص عليك كل شيء ،

لقد شهت للأساة نفسى ! كنا سواء فى الحزن وشركاء فى الأسى !

لقد ذهبت فى إثر الملك إلى بطحاء طيبة حيث جهن بولينيسيز ،

وحيث عمل الملك يديه فى حفر مقبرة لبقيا القاتيل الذى أقت

عليها عقاب الجر وذؤبان الفلأ ... ثم أتيننا إلى القبر النظم

النفطع الذى أمر أنتيجوني أن توت فيه ... وما كدنا نقرب

حتى سمعنا نشيجاً مؤلماً وأتينا مفزعاً ... ثم اذا مرخرة داوية

تردد فى حنايا القبر ... وأمرنا الملك أن نتقدم حين أدرك أن

الصوت صوت هاعون ... تقدمنا أيها الملكة ! وأحزننا ! لقد بلقنا

أقصى زاوية فى القبر ! بالقول : أنتيجوني ! ! مسكينة ! لقد

شنت الفتاة نفسها بسلامة جبرية فى سقف القبر ! ! وركم

هاعون على كتيه ... بجانبها ... وأخذ يماقها ... ويبي ... وينى

حظه ... ويث شكواه ! وكان يندب حبه بكلمات ممتنة تقطع

نياط القلوب ... وكله أبوه ... ولكن حده بنظرات غائرة ، ثم

انزع سيفه وجعل رجه إلى أرض القبر ، وسبّه فى صدره ،

وانكأ للسكين بكلكاه عليه ، فبرز الجواز بلع من ظهره ...

وسقط قليلاً على الترى ، وظل ذراعه الضميف الرانى ملتفاً حول

خصر أنتيجوني ! ! وتدفق الدم مختلطاً بتراب القبر ... وذهبت

روح البشة عوطة بأرواح الآلهة إلى ميذ ! ! »

« نخرج للسكة كالمجنونة لا نلوى على طى »

- ١٤ -

- « ما ذا نستنتج من هذا ؟ لقد انطلقت الملكة دون أن

البريد الأدبي

الأثروبولوجيا في معهد باريس . ويتلخص أجوبة هؤلاء العلماء .

فيا يأتي :

(١) إن الأجناس أو السلالات النقية نادرة الوجود في عصرنا حتى في أعرق الأمم حضارة ، ولا يوجد أي نخوف منها في أوربا . وهي من الوجهة النظرية يجب أن تكون وحدات بيولوجية . ولكن الواقع أن الجماعات التي ترمم أنها قد احتفظت بقاء الجنس لا تقوم إلا على الصلحة المشتركة ، ولا تجمعها سوى ميول عقلية أو مصطنعة ، وهذه ليست سوى عواطف يستغلها القادة في الجمهور الساذج

(٢) إن امتزاج الأجناس الرقيقة بالأجناس المنحلة لا ينتج ذائعا من الآثار السيئة ما يقول بعض العلماء ؛ فقد ثبت من الشهادات البيولوجية الحديثة أن هذا الامتزاج ينتج أحيانا نماذج جنسية بدية . مثال ذلك امتزاج الأسبان والبرتغاليين بالهنود في البرازيل ، فقد أنتج في بعض الأقاليم جنسا خلاصيا هو أذكى وأنشط وحداث الشبب البرازيلي

وقد أنتج امتزاج المستعمرن الهولنديين في جنوب افريقية بالموتنتوت شيكا ذكيا قويا من الوجهة الحيوية

وبلاحظ الأطباء الفرنسيون أن امتزاج الفرنسيين بالهند الصينيين ينتج نسلا بديما خصباً

وقد لاحظ رحالة إنكليزي كبير أن امتزاج السود الببيض في الجزر الجنوبية في المحيط الهندي ينتج نسلا جيل التكوين وافر الذكاء ؛ وقد لاحظ بنوع خاص أن النساء الخلاصيات في هذه الجزر يتمتعن بجمال في الوجه والجسم يتدر أن يوجد في كثير من الأجناس الأوربية

ولخلاصة أن آراء أولئك العلماء تكاد تتفق على نقطة جوهرية هي أن نظرية تقاء الأجناس لا تقوم من الوجهة العلمية على أسس صحيحة

عطف المسلمين على منكوبي فلسطين

كان من أثر ما نشرته (الرسالة) من الوصف الناطق لمآسي فلسطين النامية أن دفعت الأريحية العربية إخواننا في (تلسان) إلى أن يؤلفوا جمعية لاعانة منكوبي فلسطين ، جمعت في أول اجتماع ألفا وخمسين فرنكا فرنسيا ؛ أرسلت بها تحويلا إلى إدارة الرسالة على بنك الكريدي ليونيه في باريس . وقال القاض السيد المختار الصبان أحد أعضاء هذه الجمعية في كتابه اليان : « وقد انتفض نطل اللجنة المكلفة بجمع الامانات في (تلسان) أن يُيمث هذا المبلغ بأحكام ، راجين من فضلكم أن تبلغوه أنهم من هناك إلى من هو قائم بقبض الامانات وتلقيها بفلسطين . وهذا مبلغ أول اجتماع بيننا ، وسوف نفيكم بعده إن شاء الله بكل ما يجتمع لدينا ، لأننا مازلنا فاعلين باب الاعانة ودايين في العمل ... »

و (الرسالة) باسم فلسطين تشكر لأهل تلسان وأولادهم ، ويسرها أن تكون واسطة خير بين احسانهم وبين لجنة الاعانة

مسألة الأجناس

وجهت مجلة « النوفيل لترير » البارزية إلى طائفة من أكابر الاختصاصيين الفرنسيين في علوم الأجناس البشرية (البيولوجيا والاثروبولوجيا) عدة أسئلة تثيرها اليوم مسألة الأجناس في أوربا ؛ وأخصها ما يأتي : (١) ماهو مبلغ نظرية جوينتو من مزايها نفاء الأجناس أو تمازجها من الصحة ؟ وهل يمكن أن تستبر من الوجهة العلمية من عوامل التأثير في الحياة العقلية والمادية للأهم ؟ (٢) هل يمكن أن يعتبر وجود الأجناس النقية المنزلة في عصرنا حقيقة بيولوجية ؟ أم هل تقتصر هذه الحقيقة على بعض الميول العقلية والمصطنعة التي تتأثر بها اليوم بعض الأمم ؟

وقد أجلب على أسئلة المجلة البارزية عدة من أكابر العلماء منهم الأستاذ ريو أستاذ البيولوجيا في كلية العلوم البارزية ، والسيد وفيرمد برمتنح الاثروبولوجيا ، والدكتور فرو أستاذ

الكتاب

سعد زغلول

سيرة وتحيية

تأليف الأستاذ عيسى محمد العقاد

بقلم الأديب عبد الرحمن صدق

إلى المنول والترك ، وآخرون إلى البدو أو عرب المغرب ، ولقد
صدرت المؤلفات مشاعر الشبهات عند أولئك التقولين ليبيد فيها النظر
على ضوء علم الأجناس ، ثم باستقراء ما هو معروف من طريق
التقابل العربية النازحة ، فأنكشف لرأى العين ضيقها وصرف
عنها للأذهان مقررا أن عرافة سعد في بيئة الفلاح المصري
لا تنوقها عرافة زعيم من أبناء الأمم الأخرى
ثم يجيء الكلام عن جيل سعد وطايبه الميز من طلب
الاصلاح والدعوة له والتيرة عليه ، وبيان الدوافع لهذه الحركة
الاصلاحية من الداخل والخارج ، وما كان لهذا الجيل من شأن
في نشأة سعد وأجابه عنه ، وصفة أعماله في مستقبل أيامه ، ومن
هذا الويد الكريم ، ينطرق القارىء إلى حي البيت القديم ،
ويشرف إلى جدران زغلول وأبويه وقربائه وطبايع قومه وأسرة ،
ومظاهر الحياة في بلده ، وإذا بك بعدها ترى سعدا في مدارج
طفولته ، وتنوم غايل نجاحه ، وتتبع خطواته من مكتب
القرية ، إلى الجامع السوقي ، إلى حلقات معهد الأزهر الكبير
وفي هذه القاهرة العزيزة ، أدمج التقى سعد في حركة دعاء
الاصلاح وألقى بسهمه مع مهامهم ، وكان يحضر الدرس على الشيخ
محمد عبده ، ويختلف إلى مجلس السيد جمال الدين الأفغانى ، وكان
الأول أستاذًا له في الدرس وقراءة في الخطب ، وأما لقاءه الثاني
بطبيعته الثورية فكان مرآة مجلوة لنفسه الجاثمة وحافزاً للكتابة
البيانية والخطابية

ومن ذلك الحين يصيح الجرم بأن سعداً قد أجمعه فعلاً إلى
وجهته ، واستقام على من طريقه المقفورة له

ويضع الأفق فانا الثورة الرأبسية ومقاديرها ومقاييسها من
تقى وتشريد وحسب . ونشأه العناية لسعد أن يقوم على خدمته
ظروف وملايكة ، فيفرج عنه على كره من أولياء الأمر . ولا
يلت طويلاً حتى يشق طريقه من الحملة إلى منصة القضاء ، ثم

آية هذا الكتاب أن اجتمعت له خصال ثلاث تجعله في
عدها كتب السير للشهود لما لأعلام التاريخ ، وتلك الخصال
هي : التحقيق التاريخي ، والتحليل النفساني ، والتأثير الماطني
يقول العقاد في كلمة التمهيد ترجمته : « إن الصديقين والمؤرخ
في الكتابة من رجل كسعد زغلول يستويان أو يتفارقان ، لأن
الصديق لن يقول فيه ما ينكره المؤرخ ، والمؤرخ لن يقول فيه
ما ينكره الصديق . ومن النقص في جلاء الحقيقة أن يكتب
المؤرخ ترجمة لمظيم ثم لا يكون على مودة لذلك العظيم . ولأن
يكون الكاتب مؤرخاً وصديقاً خيرٌ للتاريخ نفسه من أن يكون
مؤرخاً وكنى ، لأن الترجمة فهم حياة ، وفهم الحياة لا يتسلك
بغير عطف ومساجلة شعور »

ولساكن الاستقصاء في طبيعة مؤلفنا الكبير ، فقد ابتدأ
موضوعه من البداية ، فتناول « الطبيعة المصرية » بالبحث
الضافي ، وعرض لحك النقد أقوال المؤرخين فيها من أقدم
عصور التاريخ ، وأخذ باطل البطلان منهم بالتفنيد للدم بالأسباب
والأسانيد . ثم أبان في فصل آخر عن وجه الحقيقة فيها
عما لا يدع بعده زيادة لسرير

وانتقل إلى أصل الترجمة له ، فلم يسكت عن تلميح البعض
إلى نسبته إلى غير الأرومة المصرية ، ومن هؤلاء من يرد أعرافه

تحمله رغبة الحاكين في إرضاء القومية المصرية وتحتد إلى دست الوزارة

هنا تزخر حياة هذا الرجل بالأحداث ، ويظهر أنه للدخول نهضة وطنية عارمة تم البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وتؤلها في قوة وإيمان على الناصيين . وبعض المؤلف في تاريخه الضخم يصورها أدوع تصوير ، ويدفع عنها المغالطة والتكبر ، في فصول حافلة طوال : في طريق الوزارة ، سنة ١٩٠٦ ، ووزارة المعارف ووزارة الحفانية ، سعد الوزير ، الحركة الدستورية ، الوزير المصري في الماش ، في ميدان الانتخاب ، الجمعية التأسيسية في خسة أشهر ، قبيل الحرب ، الحرب المظلي ، تأليف الوفد المصري ، بدء العمل ، القارة ، الثورة ، من القاهرة إلى مالطة إلى باريس ، تأليف الوفد الأول ، موقف الوزارة الرشدية ، برنامج الوفد والامتيازات ، الوفد في أوروبا ، من سفر الوفد إلى لجنة ملتر ، المناقشة في لندن ، في مصر أثناء المناقشة ، بعد عودة الأعضاء ، الوزارة العدلية ، العودة ، اختلاف على المناقشة ، التفطية بين سعد والوزارة ، فضل المفاوضات الرسمية ، التني ، تصريح ٢٨ فبراير ، من التني إلى الوزارة حتى رئاسة الوزارة ، الملك فؤاد وسعد ، من رئاسة الوزارة إلى رئاسة النواب ، في رئاسة مجلس النواب

وهذه الفصول الطوال تنتظم التاريخ المعاصر كله لمصر الحديثة في صور خيبة رائعة تتماكب على أنظارنا وكأنها كتابها لا يخط أحرفاً وإنما يرسم تهاولي بحسمة كالتي اشتهر برسمها على جدران المعابد شيخ الرسامين ميشيل أنجيلو . على أنه يتخللها هنا وهناك مواقف شتى ينف فيها الفنان موقف المحلل الشارح ، كما يلبس أحياناً رداء المدرس المناهض

ويختتم المؤلف كتابه كما استهله بفصول دقيقة عميقة لا تتاح لغيره عن زمامة سعد وأثرها ، وعن سعد وخصومه ، وعن شخصيته وأخلاقه ، وعن ثقافته . ويبلغ المقادس متحن حنو الماطفة في كلامه عن سعد في بيته ، ويبلغ حبه على أهله ، وكيف كانت السيدة الجليلة أم المصريين بنفسها المحبة وفضلها الأملية وقلها الكبير ، شريكته بحق في حياته ومجده . وكذلك يمرض عليك المؤلف : التناحية اللبنة إلى جانب التناحية الصلبة في وصفه لقاء الأول واللقاء الأخير . وأما كلمته عن تاجمة الرفة فأنها في عبارتها

الصادقة المؤثرة بطلها القاري فينبله التأثير بها يكن جلده ، فلذا هو لا يملك وجده ، وإذا التمع بمنطقه والثرقة تكلم صدره ثم لا تبرح ذهنه هذه الصورة آخر العمر :

« ثم ضعف النبض دقة واحدة ، بعد انتظامه في جميع الأدوار الماضية ، فغلب اليأس على الرجل . وعاده الأعباء لليرة الأخيرة في التاسعة والديقة الخامسة والأربعين ، وزلوا إلى المكتب لكتابة تقريرهم الأخير . وإيهم كذلك ، إذ دعي فضع الله بركات بشا إلى غرفة خاله وهو يجود بنفسه في غيبوبة لم تنقطع منذ الصباح . فائترأت الأضغان وأمسك الناس أنفاسهم يترقبون . وما هي إلا دقائق معدودات حتى عاد فضع الله بشا إلى المكتب عشي كالشيخ الهائم شاحب الوجه مدهول السنين . ولم يجرؤ أحد على سؤاله مخافة أن يصكون الجواب المنور . ولكنهم علقوا أنظارهم جميعاً بينيه وليثوا شاحسين ينتظرون . دقيقة واحدة أو دقيقتين ، ولكنهما كانتا من أزمان الأبد في روع الشاحسين المنتظرين . وفي تلك اللحظة ارتفع صوت صاحب عند الشرفة اللطة على المكتب ، فغضب فضع الله بشا يديه على ركبتيه ، وجلس وهو في تجود الأموات ومضت ثوان أخرى . مضت والناس في سكوت عميق مرهوب ، وكان كل ما في بيت الأمة ، وكل ما حوله على أعظم ما يكون السكون ، لاصدى في الزل ولا في الطريق طوال اليومين الماضيين ، حذراً من ازعاج المريض العظيم المأمول الشفاء . فضا ارتفع الصوت التناحب وجم الحاضرون ثواني قلائل ، كأنما كانوا يستطيرون الأمل المدر ، أو كأنما كانوا بين تصديق وتكذيب . ثم انفضحرو صيحة واحدة بالنشيع والمجيج ، فلم يكن أرحب من ذلك السكون إلا هذا الضجيج الذي انصل صده في لحظات معدودات بكل مكان في القاهرة ، وكل مكان في أرجاء البلاد .. »

ولو أرحنا الفنان لأعجبنا لأوردنا الكتاب كله شاهداً على فضل كاتبه في كل ما سطره فيه ، وتبرزه في نواحيه التعمدة ، وبلغه النابعة من الفن والرواء والصدق

ولكننا تقتضب ، فنقول إن جملة القول في كتاب سعد زغلول للعقاد إنه أعظم نعتسب أقيم لبطال العظيم الراحل عبد الرحمن صدقي

مدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ نمين البند الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣ - ١٤٠

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

نودارة

بشارع المدنى رقم ٣٢

- عايدى - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٦٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ - ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

الأخلاق المحاربة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحديثي صاحب سر (م) باشا بهذا الحديث قال : كفا في ثورة سنة ١٩١٩ سنة المزاكن والفن ، وقد تفانقت الثورة وأخذ الشباب يعمل ويفكر فيما يستطيع أن يعمل وما يجب أن يعمل ؛ وكان السخطُ العامُ هو ميراث الوقت ، فكانت قلوبُ الشعب تلهمُ وأجبتها إلهاً إذ لم يكن في هذه القلوب كلها إلا لذة الدم تعين أنجاه أعمالها ومعدده

كانت الثورة زلزلةً وقعت في التاريخ فجاءت تحت زمن راكد لا يشتر إلا بالثبات يُنسَف ، ولا ينسفه إلا مادة الهبة كالحركة الكونية التي تخرج اليوم الجديد من اليوم القديم ؛ فكان التدرج يعمل بأمدى الانحياز حلاً مبركاً ويعمل بأمدى الصربين عملاً آخر . وتعلم الشعب من دفن شهدائه كيف يستبثب الدم فينبثب الحركة ، وكيف يزرع الدم فيخرج منه الزرع ، وكيف يستقر الحزن فيتم له الجهد

وكان رصاص الانحياز يصيب هذه قنماً ، فيصرع شهداءنا ، ويقتل الموت السياسي الذي احتل معهم هذه البلاد . وقد أنعموا على الشعب بالصدمة الأولى فتشبت الحركة التي تقاثل فيها الأخلاق القومية لتنتصر ؛ وشمرت مصر في جهادها بأنها مصر

فهرس العدد

صفحة	المادة
١٣٢١	الأخلاق المحاربة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٢٣	من ذكريات الحداثة ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر اللوزي
١٣٢٥	لغة الأحكام والمرافعات ... : الأستاذ زكي صبري
١٣٢٨	الثورة الأسبانية ... : باحث دبلوماسي كبير
١٣٣١	البداية في ملأع إيل الطيب ... : الدكتور عبد الوهاب عزلم
١٣٣٤	داني البيري ... : الأستاذ د. خ. ...
١٣٣٧	عمر القبر ... : الأستاذ خليل منداوي
١٣٣٨	المحارب في الاسلام ... : الأستاذ عبد النصار الصيدى
١٣٤٠	القول السياسي لانتخابات ... : الدكتور يوسف ميتل
١٣٤٣	من مذكراته ... : الأديب أحمد الطاهر
١٣٤٦	حل من اتصال ... : جريس القوس
١٣٤٩	الصدق للشهد (تعبدة) ... : الأستاذ غري أبو السعود
١٣٥٠	الشلال ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٣٥١	ضمة المي ... : فريد عين شوكه
١٣٥٢	حسيرة ... : الأستاذ محمود محمد شاكر
١٣٥٣	بليق ... : د. ...
١٣٥٤	قصة ... : الأستاذ دوفى خفية
١٣٥٥	ذخكري ... : الأديب محمود البدوي
١٣٥٨	مصر الآداب بين مسير هرو والشارح بول كالى
١٣٥٩	بركاد شو في الشابين من عمره ... : ...
١٣٥٩	تكرم الأستاذين أحمد أمين وعبد الرحمن مرام ... : خ. ...
١٣٥٩	في دار الأيام بسيروت ... : محمد جمال الدين محمد
١٣٦٠	النشيد القوي - اللطلة الأولى ... : س. ط. ...

وقد أحس كائناً خلع عن جسمه نواويس الطبيعة فلا يعرف ما هي الحياة ولا ما هو الموت . وكان الرصاص يتطار من حوله كان أرواح الشهداء تتفاه وتيمرح كيلا يتناه بسوء . قال : وما أنس لا أنس ما رأيتُ في تلك الساعة بين الدنيا والآخرة ؟ فقد رأيت ببني رأسي الدم المصري يسلم على الدم المصري ويسى إليه فيما تفرقه عنق الأحياء .

ثم قال : أن هذا الباشا وما إليه لم يصن شيئاً في الاحتياط لهذه الصورة ؟ بكاد الخزي واقع يكون في هذه الوظائف على مقدار الرتب (١)

قال صاحب السر : ولم يتم كله حتى خرج علينا الباشا متكرس الوجه من الحزن وقد تفرغت عيناه فأخذ بيد أخى إلى غرفته وتيمرحاً ثم قال : هـ و ما ما بهي ، إن الملة فيكم أنتم يا شباب الأمة ، فكل ما اجتنبنا أو نبئنا به هو مما يستدعيه غولكم وتستوجب أخلاقكم للتخذلة . إننا من غيركم كالدافع النازعة من ذخيرتها لا تصنع إلا شكلاً ، وبهذه الملة كان عندما شكل الحكومة لا الحكومة

أبدي ، يا بني . ما هي الحكومة الصحيحة في مثل حالتنا ؟ هي أن تحكموا أنتم في الشعب حكومة أخلاقية نافذة القانون تضبطوا أخلاق النساء والرجال وتردوها كلها أخلاقاً محاربة لا تنرف الا الجذو والكرامة وصرامة الحق ، وإلا فسكا تكونون يولى عليكم

هذا وحده هو الذي يبدي الأجانب الى رشحهم والى الحقيقة ، فما أراهم ياءلونا إلا كأننا ثياب معلقة ليس فيها لا يسوما ... كيف تتصلك المصري للأجنبي لأن في المصري حقيقة القوة النفسية ؟ أرى بارحة حرية تتصلك ثوروق صيد جاء برق ؟ إن في بلادنا المسكنة الأجانب ، وأموال الأجانب ، وفطرسه الأجانب ، لأن فينا الاحتلال ، كلا ، بل لأن فيها ضف أهلها وغفلة أهلها وكرم أهلها بعض هذا يا بني شيء يعض ، وإلا فما هو كرم الشاة الضئيلة إلا لغة لحما .. ؟

نريد لهذا الشعب طبيعة جديدة صارمة ينظر من خلالها إلى الحياة فيستثمر ذاه التاريخية الجديدة فيعمل في الحياة بقوانينها . وهذا شعور لا يحداه إلا طبيعة الأخلاق الاجتماعية القوية التي لا تتساهل من ضعف ، ولا تتصمم من كذب ، ولا تترخص من

فائس روحها التاريخي رمزاً العظيم في الأمة ليظهر فيه عانياً جباراً ؛ فكان هذا الرض الجليل العظيم هو سمد زغلول

قال صاحب السر : وكان الطلبة قد غدوا من أول النهار يتظاهرون ، وقد جعلتهم الثورة كالأرواح تخلمت من الموت بالوت فلا تخشاه ولا تبالي به ، واستغلت عن القفل تجولها إلى شعور محض ، وخرجت عن القوانين كلها إلا القانون الخلق الذي لا يسلم ما هو .

كانوا في معاني قلوبهم لا في تعبيرها ، فليست ترام إلا إعطاء في عظمة البدء الذي يتصورون له ، أفواه في قوة الإيمان الذي يعملون به ، أجلاء في جلال الوطن الذي يحبون وعوتون في سبيله . وكانوا في الشعب هم خيال الأمة المامل المدرك ، وشعورها الحلي للتوثب ، وقواها البارزة من أفعالها ، وأملها الزاحف ليقهر الصعوبة . يتحدون بأنفسهم التالية ، ويؤثرون عليها . وليس في أحد منهم ذاه ولا أعراض شخصه . ذا أجل وما أعظم ! وما أروع وما أنسى ! أنها الحياة ! هل فيك أنرف من هذه الحقيقة إلا حقيقة النبوة ؟

قال : وكان أنى هو زعيم هؤلاء الطلبة في مدينتنا ؛ قوى على الزامة وفي بها ، يعمل قلباً كالجرة للثبة وله صوت يبيد تحسب الرعد يقتنع به . إذا مشى في جهاده كان كل ما على الأرض تراباً تحت قدميه فلا يعنى إلا محترقاً هذه الدنيا وما فيها ، غير مقدس منها إلا دينه ووطنه . وسلاحه أن كل شيء فيه هو سلاح على الظلم ضد الظلم

وكان في ذلك اليوم بقود « للظاهرة » وحوله جماعة من خالصته وصفوة إخوته يعيشون في الطلبة تحت جو متقد كان فيه غضب الشباب ، عتيف كأنه امتزج به السخط الذي يفور به ، رهيب كأنه مهيئ لينفجر . فلما بلنوا موضعاً من الطريق ينطلقون عنده انصب عليهم المدفع الرشاش

قال : فاني لجالس بيد ذلك في الديوان إذ دخل على أخى هذا ينتفض غضباً كأن الماني تقيمت من جسده لتقاتل ، ورأيت له عينين ينظر الناظر فيما إلى النار التي في قلبه ، تغيث أن يكون القوم أطلقوا عليهم الجنون والرصاص ما

وليس تباين خير أحواله فقال : إن الذين كانوا حوله وقوا يتسخطون في دماهم فوقف هو شاخساً إليهم كأنه ميت معهم

(١) لا ينس القاري أن هذا كان في سنة ١٩١٩

من ذكريات الحداثة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

... كان ذلك في «الميد الكبير» - كما كنا نسمي - حينئذ
الأنهي - وكنا يومئذ تلاميذ في مدرسة ثانوية ، ومساكننا
بعضها قريب من بعض ، ففتح لهذا أصدقاء وإخوان . فاقترح
أحدنا في صباح يوم أغبر أن نذهب في ليلتنا تلك إلى «دار التمثيل
المرئي» - أو تيارو الشيخ سلامة حجازي كما كنا ندعوه -
لتشاهد رواية «رومي وجوليت» فاعتزمت على ذلك وقتل
إله بكلفنا ثقلة لا يقبل لنا بها ، فقد كان الواحد منا يأخذ في
اليوم من أليه أو ولي أمره قرشاً في اليوم ، وكنا كثير ما نتعجز عن
إنفاق القرش كله لأننا لم تكن نجلس على «التهادي» ولا كنا
ندخل أو نخرج خمرًا ، ولم تكن السينا قد ظهرت في تلك
الأيام ، فكان يتفق أن يبق مع كل منا في آخر الأسبوع بضعة
قروش - اثنتان أو ثلاثة ، أو أربعة في بعض الأحيان -
فنتروح ، وتركب التيل بزورق ، بضعة ساعات . ولكن هذه
القروش القليلة لا تكفي للذهاب إلى مسرح الشيخ سلامة ،

غفلة . والحقيقة في الحياة كالحقيقة في النطق إذا لم يصدق البرهان
على كل حالانها ، لم يصدق على حالة من حالانها . فإذا كنا ضغفاء
كرماء ، أعزاء ، سادة على التاريخ القديم ، فنحن ضغفاء فقط...
إن الكبراء في الشرق كله لا يصلحون إلا للرأى ، فلا
نقومهم غير هذا ، فهم قد تعلموا الدرس من أغلاطهم الكثيرة ،
وبهذا لن تفلح حكومة سياسية في الشرق الناهض ما لم يكن
شبابها حكومة أخلاقية يحدها من نفسه ومن الشعب في كل
حادثة بالأخلاق المحاربة

يا بني إن القوى لو اتفق مع الضعيف على كلمة واحدة لا تتغير
لكن مناهم للأقوى أكثر مما هو للأضعف . فان هذا
القوى الذي يعمل مع الضعيف يكون فيه دائماً شخص آخر
غنى هو القوى الذي يعمل مع نفسه
هكذا هي السياسة ؛ أما في الإنسانية فلا ، إذ يكون الحق
دائماً بين الاثنين أقوى من الاثنين

(ميرى بـ. كمبرب) *عبد القادر*

فما العمل ؟ وأمر الإخوان على ذلك وقال قائمهم : أمانا النهار
كله ، فلتحتل وليدبر كل منا أمره . فجلت أن أقول إلى عاجز
عن الاحتيال والتدبير ، ومضيت عنهم يال كسف وقلب حزين
ورائتي أنى . وكانت هي أنى وأنى - فقالت «مالك ؟»
ولم أكن أستطيع أن أكنبها أو أكنبها شيئاً إذا سلمتني...
فقلت : «إن زملائي قد اعتفوا على الذهاب في هذه الليلة إلى
تيارو الشيخ سلامة ، وليس من مائكني لذلك ، فأنا لهذا سحوم
مكروب»

قالت : «كم مك ؟»

قلت : «ثلاثة قروش وميلان»

قالت : «وكم تريد ؟»

قلت : «ريال»

قلت : «أما ريال فلا ... أذهب إليهم وأنبهم أنك لست
مهم»

قلت : «ولكني أريد أن أذهب»

قالت : «لا شك ... ولو كان من فضل مال لأعطيتك منه ،
ولكن كل ما عندي - على قلته - لازم لمطاب البيت - إلى
آخر الشعر . ولن يستطيع أحد منا حبراً على الجوع» ، فذهب
واقبل ما أشرت عليك به

فتركها وقد زاد كربي وقيل هي ، وفتحت الباب ووقفت
على رأس السلم أشكر فيها أقول لأصحابي ، وأنا مطرق ويدى على
الدوازين ، وكانت عندنا فتلة صغيرة في مثل سنى ، فحمدنا ،
نفرجت ورأى ثم قالت لى :

«مالك يا سيدى ؟»

قلت : «لا شيء» . وأشرت لها يدي أن تدخل

قلت : «ولكنك مطرق»

قلت : «ولم لا أطرق إذا شئت ؟؟ هل هذا ممنوع ؟»

قالت : «لا ... ولكنك مكتئب !»

قلت : «دعا»

قالت : «بـ. بـ. على أن أراك هكذا»

قلت : «أشكرك»

قالت : «ألا تخبرنى ماذا بك ؟»

قلت : «لا شيء !»

وماذا الله أقول لها ؟؟ إنها غلومة ، فكيف أطلعها على

قلت : « ولكن من أين عرفت أني أريد ريالاً ؟ »
قالت : « سمعت سق وسق تسكلمان » - تريد والدني
وجدي -

قلت : « ثم غاظهما وسرقت ؟ أليس كذلك ؟ »
قالت وهي مطرقة : « نعم »

قلت : « ولماذا ارتكبت هذا الإثم ؟ »

قالت : « لم أستطع أن أراك هكذا »

قلت : « شكراً لك ... ولكن هذا الريال يجب أن يرد
إلى مكانه ... حالا ... فمن أين أخذه ؟ »

فوصفت لي المكان الذي كان فيه . قلت لها : « يجب أن
تصلي أني لا أريد أن أذهب إلى التيارات ، ولو كانت لي رغبة
لألحقت على أي ، ولأعطيتي ما أريد . ثم يجب أن تقصلي
الآن تمردى إلى مثل هذا العمل فاه إثم كبير ، وإلا أخبرتك
وأنت أدري بما يكون إذا علمت »

وصعدت قبلي ، وعدت أنا والريال مني إلى كرمي على الباب
أمام البيت ، فمر أحد أخواني فخادته وقلت له : إني آسف ،
وإني لن أكون معهم الليلة ، وليس هذا لقلة المال (وأخرجت
الريال من جيبتي وبسطت به كتي له ليراه ، ولكن سيباً آخر

يحول دون الذهاب

ولما تركني صعدت إلى غرفة والدني ، وكانت مشغولة بعدد
الطعام في المطبخ فتفتحت خزانة الثياب وهمت بأن أدس الريال
حيث كان وإذا بوالفرق إلى جانبي تسألني :

« ما هذا الذي بيديك ؟ »

فدوت يدي إليها بالريال وقلت وأنا مضطرب والفرق يتعصب :

« ريال ، كما ترى »

قالت : « ريال ؟ أخذه ؟ »

فلم أدر ماذا أقول ؟ ! أأقول الحق فيجعل غضبها بالفتاة
السكينة التي دفنها السلف إلى السرقة ؟ أم أنهم نفسي وأنا بريء ؟ !
ولم يكن أحد الأمرين أخف على نفسي من الآخر ، ففكرت
بسرعة ، ثم أجد أن في مقدوري أن أتني بالفتاة وأعمرها لنقمة
أي ، وأجمل جزاءها هذا السوء على ما أرادت من الاحسان إلى
وإن كانت قد أخطأت السبيل

قلت : « نعم ... أخذه من هنا ... ثم راجعت نفسي ،
فقدمت وقد كنت أريد أن أعيده إلى مكانه ... فهل تعدقيني »

مرى ؟؟ وصحيح أنها دُيبت في بيتنا - مني - وأما جميعاً
تنظر إليها كأنها واحدة منا ، ولكني لم أعد أن أرفع الكلفة
بين وبينها على الرغم من ذلك . فلم يسمي إلا أن أعهد وأتركها .
ولكني لم أقل لأخواني شيئاً ، واكتفيت بأن أجلس على
كرسي أمام الباب وأما أقول لنفسي : « من الآن إلى الأبد بفرجها
ويك ... ولست أعرف لي الآن عذراً غير الأفلاس أعتذر به
لأخواني ، ولكن الله قد يفتح علي ويهمني المنع المقبول »

ولم أذكر قط في وسيلة لتدبير الريال المطلوب ، فقد كنت
من ذلك على يأس كبير ، واقتضت بما قلت لي أي ، فصار هي
أن أهتدي إلى عذر يقتضيه الأخوان ، ولا أحجل أنا منه .
وإني لكذلك وإذا بالفتاة الخادمة تدنو مني وتهمس في أذني أن
تمال ، فأسألهما فتقول : « كُلم » وتبقي إلى الفتاة فالتسل ،
وأصعد درجات تستنوقني فألتفت إليها فتدب بها ريال نفسه في
كفي فأعجب وأنظر إليه وأبها وأسأله :

« ما هذا ؟ »

فتقول : « أليست تريد ريالاً ؟ هذا هو »

فأقول - وقد زاد عجي - : « ولكن من أين لك هذا
الريال ؟ »

فتقول : « إنه من مرتبي »

فأسألهما : « هل طلبته من أي ؟ »

فتقول : « نعم »

فاعود أسألهما : « ولماذا قلت لها ؟؟ لأي شيء طلبته منها ؟ »

فتقول : « طلبته والسلام »

فأقول : « كلا ... إن أمك هي التي تقبض مرتبك كل
بضعة شهور ، ولم يحدث قط أن أخفت أنت شيئاً منه ، فكيف
رضيت أي أن تعطيك الريال هذه المرة ؟ قولي الحق ... كيف
أخذه ؟ »

فأغضت وقد اتقد وجهها - وكانت يضاء حسناء -
وقالت : « سرقة لك ! »

فصحت وقد فرغت : « إيه ؟ »

قالت : « لا تصح هكذا : ! أتريد أن يقتلوني ؟ »

قلت : « ولكن السرقة ؟؟ كيف تجرئين ؟ »

قالت : « وهل هذه سرقة ؟ إنه من مرتبي وسأخبر سق
بعد أن تذهب أنت إلى التيارات »

أن القوة شخصية لا يمكن أن تمدد الجاني إلى غيره فيؤديها بهذا الاتباس البديع « القاعدة العامة ألا تزر وازرة زر أخرى ». دك من هذا قد يثبت القل التقدم أن الأمر مما لا يصب تذليه ، وتال إلى ضرورة إيجاد الألفاظ والتراكيب اللازمة لتأدية ممان مشهورة مستقرة في فرنسا وغيرها من بلاد الفقه الحديث

هنا الصوة الكبرى يلقاها المشتغلون بالكتابة القانونية كل يوم . ولا سبل لتقهرها سوى التمرير والاشتقاق والأول سهل يسور على شرط الرضاء بأن تكون لنتنا القضائية شبيهة بالمطلية . ومن ذا الذي يرضى لنفسه الآن أن يقول كما كانوا يقولون في أحكام عثرنا عليها في مجموعة « القضاء » سنة ١٨٨٧ « ابلو » و « عا كم الريفورمه » ؟ لم يتعين إذن سوى طريق الاشتقاق وهو أصعب ما يكون . لا لأن الأمر يتطلب تعمقا في اللغة وحسن ذوق في الاختيار غصب ، بل لأن اللفظ المشتق كثيرا ما يلتوى معناه على غير ناحيته . هو في حاجة بفرض التوفيق من هذه الناحية إلى مباحة رجال القانون له واعتراهم به سيداً غير منازع لى خاص «

خذ مثلاً كلى *responsabilité delictuelle* فقد صار مدينا القاضى مصطلق مرعى وهو التصحيح للفوه في ترجمتها ولم يوفق بعد طول الجهاد لنبر « المسئولية التقصيرية » ، وقد يقول سواء « للمسئولية الخطئية » . وكلا التمييزين قاصر في نظري عن تأدية كل المعنى المنطوى في العبارة الفرنسية وإن أنس لأنس ما لاقيته وأنا أحاول تأدية معنى *action liée* في مذكرة قدمتها لمحكمة النقض عن الشروط الواجب توفرها في جرية شهادة الزور . بماذا أعبر عن هذا الركن من أركان الجريمة ؟ إن قلت : « دعوى مربوطة » وهى الترجمة الحرفية للفظ الفرنسي كانت ترجمة سقيمة باردة . وإن قلت : « دعوى ملقة » انصرفت العسنة إلى معنى آخر . وأخيراً استخرت الله فقلت : « دعوى قاعة » وأنا لا أدري أديت أم لم أؤد ؟ على أن هذا الذى حار فيه يجزى قد استقام لمحكمة النقض براسة إمام اللغة القضائية المصرية عبد الرزق باشا فعى ، قد صدر حكمها مقررأ أن لا شهادة زور حتى تودى في دعوى « مرردة » بين خصمين ، وهو تبير بارع دقيق ، لم يكن في

من (الكتاب الزهبي) قبل أنه طبع

لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكى عريبي

- ٢ -

فلو ارفاظ والتعيرات العفرى

وتمه صموة أخرى يلقاها المترافع المصرى : تلك هى صموة المثور على اللفظ اللازم أو التعبير اللازم في الحل اللازم قدما أن كثيرا من المشتغلين بالقانون في مصر — بل قل غالبيتهم المطلقة — درسوا القانون بلغة أجنبية استجمعت شروط الصلاحية للتعبير عن كل فكرة ألتجها الفقه الحديث . وجميع هؤلاء ، عابث كانوا أو وكلاء نيابة أوقضاة ، مطلوب منهم أن يصوغوا ما تعلموه بالفرنسية أو الانكليزية كلاماً عربياً فصيحاً دلك من صموة التفكير بلغة والكتابا بأخرى ، فقد تشلب عليها من ملك زمام اللتين كفاشى قضائنا ، يمرض للقاعدة المرفوعة

قلت : « نعم : ضمه حيث كان »

وتركتنى

وفى تلك الليلة ، قبل أن أنام ، خلت في أوى وقالت :

« أصدقى ... أنت لم تأخذ الريال ... هه ؟ »

قلت : « عدينى أن تصفى وتغنى وتطوى الأمر فلا

تذكره »

قلت : « لك ذلك »

فقصصت عليها الحكاية ، فقالت : « الحمد لله ! حسبي أن

بقينى فيك قد صدق ... »

قلت : « والفتاة ؟ »

قلت : « لا تخف أن أخلف وعدى لك ... ولولا أنى

أعرفك والطمأن إليك لما أقيمتها في بيتى ساعة واحدة ، وإن

كنت لا أطلع أن أظفر بخادمة مثله في وفائها وحسن قيامها

بمهلك ... على كل حال غفرت لها من أجلك ... قم الى نومك »

البراهيم عبد القادر المازنى

صالحين : (اللص ، اللص) لبذأت دقعى من نفسى باطلان
ساقى للربح »

مبالغة ولا شك ، ولكنها مبالغة أراد بها من عرك الحياكم
دهرا أن ليس في عالم القضاء شيء زاحم اليدوية وبقر له الصلحة
حنا . وإنه يكفى أن توجد تهمة لكى وحيد بجانبها خنار الحكم
على التهم ظلماء ، أو تبرة الجاني خطا

على أنه من ذا الذى يستطيع التحدث عن الحقيقة المجردة
الطالقة ؟ أين الحق الذى لا يمازجه باطل ؟ وأين الباطل الذى
لا يمازجه حق ؟ النسبية قانون متمش في كل شيء في الوجود ؟
وليس أسهل من تبين حكمه في عالم الحقوق ؟ ورحم الله الامام
الأعظم بأحنية ، فقد قال لتلاميذه يوما : « أراكم تسرفون في
الأخذ بهى ، فوالله إنى لأرى اليوم رأيا عدل منه غذا إلى عكسه » .
وسأله سائل مرة : « هذا الذى تنق به أمر الحق الذى لا شك
فيه ؟ » . قال : « والله لا أدري ، قد يكون الباطل الذى
لا شك فيه »

في كل دعوى إذن ضراج من الحق هو أشبه شيء بالذهب
تخالطه عناصر كثيرة متنوعة على الترافع أن يطوره منها فيخرج
بالمعدن النفيس متأنقا وهاجا . وأنى له ذلك إلا أن يؤدى رسالته
على الوجه الأكمل ، فيقبل ما غمض ، ويبسط ما تمقصد ،
ويسهل ما استعصى ، والأمر بعد ذلك ورغم ذلك لا للقضاء
وحده ، بل للقضاء والتقدير

ودب حجة سائلة قاطمة بموجبها كلام مقبم فنضيق قوتها ،
وتخمد جنوتها ، فلذا نأمرها البيان ، وقدسها فصيح اللسان
اقتلبت سحرا حللا

تعريف البهوت

البلاغة إذن أزم الإزميات للترافع ، ولكن ما البلاغة ؟
وبعبارة أخرى — حتى لا تظن أننا قد شردنا عن الموضوع الذى
نعالجه — كيف يجب أن تكون لغة الترافع

اعتراف قواعدهم

من التبعث أن يبنه بنه على ضرورة احترام قواعد اللسان
الذى يستعمله الترافع أداة للإقناع . إنه يخاطب في الغالب هيئة
تالت حقا بذكر من الثقافة العامة ، وإنه يحترم هذه الثقافة إذا

ميسور غير الصليح للتفقه في اللغة الشور عليه

ولتقف عند هذا الحد من الكلام على مشاق التناطعين
بالضاد في عصر اللاسلكى والكهرباء ، فقد سائقنا للناسبة إلى
أبعد مما يزيد ؟ ولتقصد وأسا إلى لغة المرافعات ، كيف كانت ،
وكيف يجب أن تكون ، ثم نقب على ذلك ويحث موجز
في لغة الأحكام

لغة المرافعات

ضرورة البهوت في اظهار الحق

اتفق الناس من قديم على أن البلاغة صفة لازمة لمن جعل
الدفاع عن حقوق الناس مهنة ، تواضعوا على وجوب أن يكون
الحامى فصيح اللسان ، بالغ الأثر بكلامه ، متلاحبا بالمقول
والقلوب ، وما يزال الاجماع على لزوم هذه الصفات وانما
ولكن لماذا ؟

أليس الحق هو بنية للترافعين عن الحق ؟ أو ليس الحق
حقا بذاته ؟ أوجود أوضح وأظهر منه ؟ فهم جلية الترافع عن
الحق إذن إلى الصنعة وإلى التفنن في أساليب الخطاب ؟
أحد أمرين : إما أن للترافع يرى إلى قلب الخلق فلا بد له
من زخرف القول يمه به ويفر . وإما أن الحق المجرد بنيته
ومعطيه ، والحق المجرد ميسور بمجرد الطلب
خطا بالغ

سل طلاب الحق في كل زمان ومكان يبتشك بأن الكلام
عن نوره الساطع وشبهه الثالثة وسلطانه القاهر خيال في خيال .
حشهم عن كنهه يخبروك بأنه جوهر نادر ثمين مستقر في أعماق
الأعماق ، حتى على الباحث ، عصى على المستخرج ؟ وأن وجوده
إذا هو اكتشف وجود نسي يقتصر في الغالب على المكتشف ،
فاذا ما أراد هذا أن يثبت اكتشافه فغير وجب أن يمد نفسه
لحرب عوان ليس له من سلاح فيها غير بيان حسن ، ومنطق
واضح ، وبلاغة غالبة

يمكى عن أوامرسون أحد جهابذة التفقه في عصره ،
وقال : (البهوت في عهد لويس الخامس عشر ، أنه قال : « والله
لو أهتمت بسرعة برجى كنيصة نوتردام وجري التواء في أرى

أنوع من غير أنسى هذه اللجة الحلوة التي طبعها الخلق
المصرى بطايبه الخاص منذ ألفت أو زيد من السنين وأصبحت
مظهراً قوياً تتيه به مصر على جاراتها المريات كما ذكر موسيقى
اللفظ وخفة وقع الكلام على السمع وسرعة نفاذه إلى القلب ؟

لا . سوف تبقى العامية إلى جانب العربية الفصحى لغة مرافقة
إضافية تصاغ منها اللفظة الباردة يخفف بها الضجر ويطوى
بعموتها ملل الجلسات الطويلة القاحلة . سوف تبقى لغة كلام
متبخر زائل بزوال الجلسة التي يقال فيها . وليس من بقائها ضرر
فهي لن تطفئ على الفصحى بحال ، ولن تقوى على الحلول علماً
في موضع الجد وعند المناقشة الحامية تدور حول مسائل علمية
أو موضوع خطير

بل إن تخش شيئاً فاختش زوال العامية بزوال الأمية وانتشار
التعليم . بل لقد بدأت هذه النهاية فعلاً . فإن اللغة التي يتفاهم بها
أمة أهل الدين هي بالتأكيد غير ما كان يتخاطب بها أبائهم منذ
خمين عاماً . إنها أقرب إلى الفصحى بفضل ما تذيبه الجرائد
السيارة والمجلات الصورية وغيرها من صحيح الألفاظ والبارات ،
ولن يمضي طويل حتى تصبح الحال كذلك في الآفاق فتبدل
دولة العامية ويودع مصر من أقصاها إلى أقصاها لسان راق
أ كبر أمناً أن يتجدد به شباب لغة القرآن

روح الفكاهة في لغة العرب الفصحى

ولسنا نخاف على روح الفكاهة من هذا التجديد ، فالبرهان
قائم على صلاحية الفصحى المصرية لا ينطوي عليه الخلق المصري
من حب للروح والعبارة . لقد طاولت فكري أباطه إلى آخر
حدود المطاوعة . وإن تأسف لشيء فلأنه لم يقع لبنا من كلام
الأستاذ شيء ففاني يمكن أن يجده له حلاً في هذا البحث . ولكن
إن فائقنا دجاجة فكري أباطه القضائية فلم تقتنا لحسن الحظ دجاجة
عمر يك تارف . أنظر إليه وقد قام يترافع في قضية قذف مشهودة
كان اللهم فيها موظفاً استباح لنفسه أن يتدخل في السياسة
وجمع به قله سرية فقال من رجل كريم

«ولكن الهم أترأتعرض للسياسة وما هو لها . وانصرف
إلى التشيع فيها ورضي أن يكون موقفه منها موقف الزبانية من
جهنم ، فهو يطلق على خصومه بشع وجهه ناراً متفنج الأوداج

هو زره سمعهم عن لغة السوق والنواعة فكلامهم بلسان سليم يحترم
فيه قواعد النحو والصرف

حل اللغة العامية في المرافعات

ولكن أسنى هذا أنه يجب نبذ اللغة العامية وإقصاؤها عن
المرافعات حتى ولو ظهرت من سفاسف القول وخلت من كل
ما يؤذى السمع ؟

الحال يختلف في مصر منها في غالب البلاد الأوربية ، فهناك
تتكلم الطبقة الراقية (ومنها للتراثيون عادة) بين اللغة التي
يكتبون بها ويقرأون . صحيح أن التكلم لا يمتد بختيار اللفظ
وصقل الكلام عنايته بهذه الأسماء إذا كتب ؛ وصحيح أن لغة
الارتجال ما تزال تختلف اليوم عن لغة التحرير ، فالأولى تسمع
والثانية تقرأ ، ولكن يجري اللسان في الحالتين واحد فلا يميز
بينهما إلا الضليع في اللغة

وليس الأمر كذلك في مصر ، فتحن - وأعني طبقة
المتعلمين - تستعمل إلى اليوم في نيوتنا وفي حديثنا مع أصدقائنا
بل وفي تفكيرنا إذا دخلنا إلى أُنسنة لغة شمل بها عدولاً ظاهرة -
إذا وقفنا للدفاع أو جلسنا للكتابة

فهل يجب أن نحصى في هذه السيل إلى نهايتها ؟ وهل
يجب إقصاء اللغة العامية من المرافعات ؟

السألة شائكة حقاً . وإنه ليكفيك أن تسمع واحداً من
شيوخ مدارتنا للقول بل لكي تأخذك الحيرة وبعضك عليك الحكم
أنتا لم الملباري في أحد مواقفه الراقية ؟ إنه يشكك الفصحى
فيزرى ببقائه اللغة . ولكن الرجل عمام بطيحه وسليقته فهو
يمر أن العربية الصحيحة ما تزال إلى اليوم لغة صنته ، وأنها
ما تزال تمجد للتكلم والمخاطبة مما . والاجتهاد إذا طال انتهى
إلى اللل والسامة . لهذا تراه وقد فرغ من التحليل في ساء البيان
وانتهى من قرع الأسماع في نقطة معينة بمخاطب نغم دواى الألفاظ
رئان الباردة ، تراه بعد هذا وقد هبط بك من جوه الأعلى إلى سهل
موطأ من كلام عامى يروى به لطيفة من لطائف السائفة ، أو يسوغ
منه ملحمة من ملحمة الندة الباردة ، أو يبرى منه سهماً من السخر
الفتاك ينفذ به إلى مقاتل الخصم

الثورة الأسبانية

بقلم باحث دبلوماسي كبير

سبل الدماء ، ولا ويلات الحرب الأهلية ؛ واعتد الشعب
الأسباني ، واعتقد العالم أن أسبانيا سوف تستقبل في ظل الجمهورية
حياة جديدة من الحرية والسكينة والرخاء

ولكن الجمهورية الأسبانية ولدت ضئيلة منككة العرى ،
ولم يستطع زعمائها منذ البداية أن يجمعوا كلها أو يوحدا
قيادتها ضد القوى الرجعية التي كانت تترصد بها ؛ ومنذ البداية
انصدت الأحزاب والقوى الجمهورية إلى غير المنصوبات والممارك
الحلقة ؛ وتمت الحركة الاشتراكية في ظل النظام الجديد بسرعة ،
واستطاعت ولاية قنطونية مهد الاشتراكية الأسبانية أن تحل
إرادتها على حكومة مدريد ، وأن تفوز باستقلالها الحلي ؛ وتوات
الأزمات الداخلية والاعتصابات الحلية ، وزادت الأزمة الاقتصادية
في حدة هذه الاضطرابات وخطرها على الجمهورية الفتية ؛ وألقت
الجمهورية نفسها عاجزة عن ضبط القوى التي أكلتها ، وتماقت
الحكومات بسرعة ، وسارت البلاد مسرعة إلى الفوضى ؛ ولم
تدرك الأحزاب الجمهورية أنها بهذه الممارك المستمرة تمهد لنور
القوى الرجعية التي تترصد بها

وكان الجيش مهد هذه القوى الرجعية التي تتمازحها فلور
الملوكية القاهية ؛ وقد دبر فلور الملوكية وفلور النظام القديم في
الأعوام الأخيرة عدة محاولات ومؤامرات لاسقاط النظام
الجمهوري ، ولكنها فشلت جميعا ، لأنها كانت محاولات عملية
لا تؤيدها قوة عامة . على أن روح التبرم والخطط كانت تضطرم
دائما في معظم وحدات الجيش ؛ ولم ينس زعماء العسكرية أنهم
تحتوا بسلطان الحكم في عهد اللينان العسكري ، وأن قيام
الحكومة الجمهورية إنما هو قضاء على سلطانهم وقودهم ؛
ورأوا من جهة أخرى ما يشجع أآلمهم ومشاربهم في عز
الحكومة الشعبية ، وتوالى الاضطرابات العامة ، وسام الشعب
من هذه الفوضى التي يذكها فلقم الأزمة الاقتصادية ، وتوالى
الاعتصابات

وقد ألقت العناصر العسكرية النافذة فرصها في الاضطرابات
والاعتصابات الأخيرة التي دبرها الشيوعيون بالأخص ، والتي
ما زالت منذ أسابيع ترجع حكومة مدريد وتبغفد أهلبها
وقروها ، فأعلنت خروجها على الحكومة ، وأعلنت « نيطوان » ،

كانت أسبانيا قبل بضعة أعوام تحيا حياة عامة ، وتمتع
في ظل الملوكية بنوع من الاستقرار والسكينة ، لا زعجها سوى
بعض الأزمات الداخلية والاضطرابات الحلية . ولكن أسبانيا
شامت منذ بضعة أعوام أن تحلم نير الملوكية ، وأن تقيم حكومة
جمهورية شمية ؛ وكانت الملوكية الأسبانية محتضر في الواقع قبل
ذلك بأعوام ، في ظل حكومة اللينان العسكري التي فرضها
الجنرال بريمو دي ريفيرا على أسبانيا منذ حوادث مراكس
الشهيرة ؛ وكانت أسبانيا تعاني مرارة هذا اللينان للروح
ساخطة مرتبعة ؛ فلما توفي الجنرال دي ريفيرا اضطلع نير
العسكرية ؛ وحاولت الملوكية أن تستعيد سلطانها القديم ، ولكن
الشعب الأسباني كان قد سم حياة القلة في ظل النظم المطلقة ،
فانتفض فرصة الانتخابات العامة التي أجريت في ربيع سنة ١٩٣١
وأبدى رغبته جلية في مناصرة الجبهة الجمهورية ، وشمرت
الملوكية أنه لم يبق لها أمل في البقاء ، فأترت أن تنسحب في
سكينة ، وأن تترك اللينان حرا للشعب ليفعلها وأبها
وهكذا قامت الجمهورية الأسبانية نتيجة ثورة سلمية لم يشها

ينفضن بلدا على لقم الطريق ، إن تعرضوا له يلعث ، وإن تركوه
يلعث . ثم إذا فرغ من تنصيب الناس بممارم به من جراح القول
عاد يتصب عرقا ، وأخذ جلسه من دوان الصناعة والتجارة عد
بدأ لوظيفة يدها قرشا قرشا رجس عرقه بالآخرى كأنه ألي
في عمله الحكومي الذي أضمن عليه

صورة بارعة بلغت فيها الدعاية الساخرة غاية ما يتناه صاحب
« النكتة البلية » ولكن بلغة هي من أفصح ما يكون
ولست مطابقة الكلام لقواعد النحو إلا عنصرا واحدا
من عناصر لغة المرافة الجيدة ، فإني عناصرها الأخرى ؟

زكي عربي
الحاي أمام عكمة النفس والإبرام

القيادة الثائرة من عطلات الاذاعة اللاسلكية في أشبيلية أنها
دحرت قوى الحكومة، والأبناء المتضاربة تنوال من الجانبين،
يبد أنه يلوح من سير الحوادث والظروف أن جيش الثورة إذا
استتبنا منطقة قطبونية الاشتراكية حيث دحرت العناصر الثائرة،
يتقدم في معظم المناطق بسرعة، وقد أشرفت القوات الثائرة على
مقرية من مدريد ونشبت بينها وبين قوات الحكومة معركة هائلة
في « وادي راما » يقال إن الخسائر فيها بلغت من الجانبين زهاء
عشرين ألفاً، والخسائر قاذحة في جميع المناطق على وجه العموم،
وخصوصاً في القوات غير النظامية التي حشدتها الحكومة من
طوائف لا خبرة لها بالقتال. بيد أن قوات الحكومة استطاعت
أن تقف زحف الثوار في الشمال. وأما في منطقة مدريد،
فلا تزال المارك دائرة حتى كتابة هذه السطور، والظاهر أن
قوات الحكومة استطاعت أن تصمد في وجه الثائرين، لأن
زعما الثورة يقولون إنهم يعتمدون في سقوط مدريد على الحصار
وقطع مواصلاتها حتى تضطر إلى التسليم جوعاً
ويقول زعيم الثورة الجنرال فرانكو، « إن الثورة ترمي إلى
اتخاذ اسبانيا من برأت الشيوعية واتشالها من تلك الهوة السحيقة
التي تتردى فيها منذ غلبت عليها أحزاب اليسار واستولت على مقاليد
الحكم، وإن الروح الثورية قد أضرمت في الشعب واستفلت
لجانب الشيوعية، وإن الجيش لا يستطيع صبراً على تلك الحال
الخزبة التي تبدو بها أسبانيا أمام العالم، وإنهم قد اعتمروا إتخاذ
أسبانيا من قبضة أعدائها الذين كادوا أن يقضوا على كيائها
الاقتصادي. ويقول في بلاغه الذي أصدره إلى الجيش: « إن
الاعتصامات الثورية نشب من كل جانب وتشل حياة الأمة،
وتقضى على رفاهها، وتدفع بالشعب الأسباني إلى الجوع واليأس،
وإن ذخائر أسبانيا الفنية قد أُنعت عرضة لهجمات الجوع الثائرة
التي تصعد بأمر الأجنبي، وتغالها السلطات؛ وإن الأمة تدعو
الجيش اليوم وتناديه لاتخاذها ... الخ »

أما رتلج الثورة فيلخصه الجنرال فرانكو فيما يأتي: تحقيق
السلام والأخاء بين جميع الأسبانيين، وضمان العمل والمدالة
الاجتماعية، والقضاء على الانتخابات للزيفة، والاعتصامات

عاصمة مرا كس الأسبانية قاعدة لها؛ وقد كانت مرا كس
الأسبانية وما زالت مقل العسكرية للثورة؛ بيد أن زعماء
الثورة كانوا قد اتخذوا أهيبتهم في كثير من التواعد الأسبانية
في الشمال والجنوب حيث تحتشد العناصر المارضة لحكومة
مدريد؛ وكان إعلان الثورة في الثامن عشر من يولي في منطقة
الحماية الأسبانية، حيث أعلن زعيم الثورة الجنرال فرانكو ثورة
الجيش على حكومة الجمهورية، ووجوب تخليها عن الحكم. وفي
الحال اجتازت عدة فرق من جيش مرا كس البحر إلى الشاطئ،
الأسباني من جهة الجزيرة ومالقة. ولم تكن حكومة مدريد
جاهلة بالأمر، بيد أنها اضطرت لقيام الثورة في عدة مناطق
دفعة واحدة، وزاد في اضطرابها أن الوحدات البحرية والجوية
التي سيرتها لمقاتلة الثائرين، وإطلاق قنابلها على تيطوان، انضم
معظمها إلى الجيش الثائر

وفي الحال اتسع نطاق الثورة، وانضمت حاميات الشمال
في ولايات ليون وأراجون وخليقية إلى جانب الثورة؛ واخرق
الجيش الثائر ولايات الجنوب بسرعة، واستولى على قواعد
الأندلس: قادس وغرناطة وأشبيلية؛ واتخذ أشبيلية قاعدة
للزحف على مدريد، وأعلنت القيادة الثائرة سقوط حكومة
مدريد، وقيام حكومة أسبانية جديدة في الأندلس
أما حكومة مدريد فلم تر أمامها بد إلا الذي رأته من تمرد القوى
النظامية سوى الاعتماد على التجنيد العام. ولنلاحظ أنه في خلال
الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى من قيام الثورة تقابلت ثلاث
وزارات في مدريد ولم تحكك إحداها سوى أربع ساعات،
واستقال رئيس الجمهورية السنيور أزانزا؛ وفي الحال حشدت
حكومة مدريد قوات جديدة من بين المال والطوائف اللوالية
لها وهي التي تجتمع حول الجبهة الاشتراكية، وسيرتها
لمقاتلة الثوار في الشمال والجنوب مع بعض القوات النظامية

التي لبثت موالية لها. ومنذ أكثر من أسبوعين تضطرم
أسبانيا بلسلة لا نهاية لها من المارك الدموية، وتقول
الحكومة في بلاغاتها دائماً إنها تقيض على نصبة الموقف
ولها دحرت الثائرين حينما دارت رحى الحروب الأهلية. وتذيع

قوتها القديمة ، وأدت بضعفها ونحو ذلك وما كشفت عنه في الأعوام الأخيرة من نواحي الفساد ، إلى إضعاف العقيدة الديمقراطية وتحول جانب كبير من أنصارها إلى الجبهة الخفية ، وهذا وجه الخطر في مستقبل الديمقراطية . وإذا أسفرت الحركة الحالية في أسبانيا عن فوز الحركة الطاغية ، فإن ذلك يكون ضربة جديدة للديمقراطية بأسرها ، وعاملاً جديداً في امتشاق القوى الرجعية ، ونذيراً بالمستقبل المظلم الذي يهدد الديمقراطية في جميع البلاد التي لا زالت تصمد فيها ؟

(***)

الدربة ، وحماية الحكومة المدنية من كل النزعات الثورية ، وحماية أسبانيا من المساس الأجنبية التي تعمل لغرباها ...

على أننا نستطيع أن نتبين من خلال هذه الحوادث والظروف حقيقة أخرى ، هي أن الحزب الأهلي تضطرم في أسبانيا من جهتين من البادئ ، أمضى بين الديمقراطية والفاشية ، وهذه هي نفس الحركة التي نشبت وما زالت تنشب في كثير من الأمم الأوروبية بين قوى الطينان والديمقراطية . ولا ريب أن الفوضى التي تعانيها أسبانيا منذ قيام الجمهورية ، والأزمات الداخلية المستمرة ، هي ذريعة القوى الرجعية في القيام بحركتها ، وهي التي أدت بالحكومة الجمهورية إلى هذا الضعف الذي يرضها إلى السقوط . ونلاحظ أن أسبانيا توجد اليوم في ظروف غائل ظروف إيطاليا قبل قيام الفاشية ؛ فقد انتهت بها الاضطرابات الاشتراكية التوالية إلى مثل الحالة التي تعانيها أسبانيا اليوم وألفت الفاشية ، أو بمباراة أخرى قوى الطينان القرصة ساحة القيام برؤيتها ، والتقيض على ناعية الحكم إلى روما

وليس من ريب في أن العسكرية الأسبانية للثورة ترى برؤيتها إلى غايات فاشية عمدة ؛ وهما كان من الصيغ والتصريحات الخلافة التي تستمر وراءها في القيام بحركتها ، فإن ظفرها يعتبر خطراً على أسبانيا من الوجهة الدستورية ؛ ذلك أن قيام الدكتاتورية العسكرية مناه القضاء على النظام الجمهوري ، وما يترتب عليه من الحقوق والحريات العامة ، والعودة إلى نظام الطينان الذي أنشأ الجنرال دي فويرا قبل ذلك بشرة أعوام ، ودعا كان ظفر العسكرية من جهة أخرى مقدمة لمود للوكة الأسبانية ، وقيامها ثانية في كنف العسكرية الطاغية ، ودهن نفوذها وإشارتها

ونمة حقيقة أخرى ، هي أن هذه الحركة التي تضطرم اليوم في أسبانيا بين قوى الطينان والديمقراطية بصورة مادية صريحة ، إنما هي ناعية من الحركة العامة التي تدور رحاها اليوم في أوروبا بأسرها ، تارة في الجوهر وتارة في الخفاء ، وربما كان من الصعب التمييز بين تنازع هذه الحركة الحالية في المستقبل القريب ؛ بيد أن الذي لا ريب فيه هو أن الديمقراطية قدت كثيراً من

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تاريخ الفلسفة اليونانية

للأستاذ يوسف كرم

الدرس بكلية الآداب

وهو إحدى حلقات السلسلة الفلسفية التي تولى اللجنة إصدارها ، وقد عرض المؤلف في مقدمته للفكر اليوناني قبل الفلسفة وهو ميروس والأليانة والأديسة ولرايهم في الطبيعة والآلهة والحكام والشراء الخ

ثم تكلم في أوجه المرتبة على الطبيعيين الأولين وعرض للنظريات المختلفة في أصول الأشياء والنفس والتناسخ وشرح وحدة الوجود والتناصر الأديمة والجواهر الفرد والطبيعة وما بعدها ، ثم يدع شيئاً مهم الباحث والتأمل . كما أن بالكتاب تراجم مفصلة للفلاسفة ، وقاموساً فائداً للأعلام والألفاظ الفلسفية ، وهو مطبوع باللجنة طبعة متقنة على ورق جيد ويقع في ٣٥٣ صفحة ومثمة ٢٠ قرشاً

ويطلب من اللجنة بمقرها ٩ شارع الكرداني
ببازين بمصر ، ومن المكاتب الشهيرة

البدواة في طباع أبي الطيب *

للدكتور عبد الوهاب عزام

وتنزل بالبدويات في القصيدة التي مطلعها :
من الجأذرى زى الأعارب حجر الحلى واللطايا والجلابيب
يقول فيها :

تأوجه الحضر المستحسنت به كأوجه البدويات الرمايب
حسن الحضارة مجلوب بقطرة - وفي البدواة حسن غير مجلوب
أين المميز من الآرام ناطرة وغير ناطرة في الحسن والطيب
أفدى غلباء فلاة ما عرفت بها

منع الكلام ولا صيغ المواجيب
ولا برزت من الحمام مائلة أودا كهن صقيلات الرمايب
ومن هوى كل من جست عموه تركت لون مشيبي غير محسوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادة

رغبت عن شعر في الرأس مكذوب
وكانت له في مصر مع بعض رؤساء القبائل مودة . فلما
أزعم الرحيل منافضا كافر استمان بأحد أسدقائه عبد المزز
ابن يوسف يلبس وسأله دليلا فأنفذه اليه ، وقال في هذا :

جزى عربا أمت يلبس ربها
بعماسها تقرر بذاك عيونها
كرا كرا من قيس بن عيلان ساهرا

جنون غلباها للمسلى وجفونها
وخص به عبد المزز بن يوسف فها هو الا غيها وممنها
ففى زان في عين أفعى قبيله وكمن فى حلة لا زينها
وكان سيره من القسطنطين إلى الكوفة برهانا متنا على ما تمكن

في نفسه من أخلاق البادية وعاداتها ، ودليلا على خبرته بالسير في
البيادى ، قد سلك طريقا أنما لا تسلكه التوافل . ذكر في
قصيده التي وصف بها سفره اثنين وعشرين موضعا ليس على
السبل للطروقة منها إلا اثنان أو ثلاثة ، هما سلك طريق الحاج
المصرى إلى الحجاز ، ولا طريق دمشق إلى الكوفة ، ولا طريق
الفرات ، بل سار على أحياء البادية ، واللياء الورودة والأجنة
حتى بلغ غايته

وكانت له في مسيره وقائع تخته بدويا فحا خيرا قبائل
البادية وعاداتها ، مهزدا بجمرة الأعرب وإقداهم :
لما بلغ غلا في سينا ألقى خيلا صادرة عن الماء ، فاشفق

في خلق أبي الطيب قوة وخشونة تخيلان به إلى كل قوى
وكل خشن ، وتدلان عن كل ضعيف وكل لين ؟ وفي خلقه
صراحة تحبب إليه كل صريح من القول والفعل والرأى ، وتنفره
عن كل عموه مزخرف
وقد لامت هذه الأخلاق الصدى ، وزادها التبدى تمكننا
فيه ، وظهر أثر هذا في فعله وقوله :

وسأمر بيسرة أبي الطيب سريما منبها إلى الحادثات
والأحوال الدالة على حبه البدواة ، والبيئة عن تمكن البدواة في
طبعه ، وأثرها في نفسه :

- ١ -

ماش الشاعر في البادية حقبة وهو صبي . روى الخطيب
البنى عن محمد بن يحيى المولى السكوى أن أبا الطيب صاحب
الأعراب في البادية سنين ثم رجع إلى الكوفة بدويا قحشا
وماش في الشام بين البدو والحضر . وبعض من وحيه هناك
من رؤساء البادية مثل سعيد بن عبد الله الكلابي ، وشجاع بن
محمد الطائي

وهو يقول في الشام :

أوأنا في بيوت البدو رحلى وآوة على قصد البعير
أعرض للراح الصم نحوى وأنصب حر وجعى للجير
وأسرى في ظلام الليل وحدى كائن منته في قر منير
ويقول :

ومدقعين بسبروت حببهم طوين من حلال كاسين من درن
خراب بادية غرق بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا عن
يستخبرون فلا أعطيهم خبرى وما يطيش لهم سهم من الظنن

- ٢ -

وفي مصر من إلى البادية ، وفضل البدواة على الحضارة ،

* هـ الكلمة التي أنماها أستاذ في مهرجان النهي بدمشق

لا يذكر الخير إن ذكرت ولا تنبئك الفتان توكاف
إنما امرؤ راعى بقدرته أودته الناية التي خاف
وأراد أبو الطيب أن يسلك إلى مكان اسمه البيضاى فأرسل
فليتة إلى الأعراب الذين في طريقه فسميت عليه أنباؤهم ، وخشى
أن يكون له على الطريق وصيد فعدل إلى دومة الجندل . وواصل
سيره حتى بلغ الكوفة في شهر ربيع الأول سنة ٣٥٢ بعد ثلاثة
أشهر من خروجه من الفسطاط

فهل يستطيع أن يسير هذا السير ، ويفعل هذه الافعال إلا
بدوى جرى . خير بالوداي ؟
أليس في هذا تصديق قوله :

الحليل والليل والبيداء تمرقني
والسيف والرمح والقرطاس والتقم
ألا يحق له أن يفخر به فيقول :

قلنا آتينا ركزنا الرماح بين مكارنا والصل
وبتنا تحبل أسيفنا وعمحها من دماء البدى
لتعلم مصر ومن بالرا ق ومن بالوادم أى الفتي
وأنى وفيت وأنى آليت وأنى توت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ولا كل من رسم خفا أبى
ومن يك قلب كفلى له يشق إلى المر قلب التوى
ولا بد للقلب من آفة ودأى يصدع صم الصفا
وفى هذه القصيدة روح البداوة وألفاظها . انظر قوله :
وقلتا لها : أين أرض المرأى قى فقالت : ونحن بترانها
ولسأل اليوم بدوا عن مكان قريب بقل لك : ها

— ٤ —

وفى قصة هجاء ضبة بن زيد المني دليل آخر على تديبه .
قد اجتاز بالطف فزل بأصدقائه . وساروا إلى ضبة وسأله
أن يصحبهم فلم يسه إلا السير معهم ، كما يقول الشاعر فى بعض
الروايات :
فسير الشاعر مع أصدقائه إلى قتال ضبة وأوردها به دليل على
ما تمكن من نفسه من عادات ألبادية

— ٥ —

ولما رحل إلى فارس افتقد الوجه المرعى واليد البرية

أن يكونوا عيوناً عليه أو هدوا له ، فقاتلهم وغلبهم . ولما قرب
من القاب رأى رجلين فطرهما وأخذها فأخبراهما رثان
من بنى سليم تغلها وساروا معه حتى توسط ميوت بنى سليم
آخر الليل ففرب له ملاعب بن أبى النجم خيمة بيضاء ، وذبح
له ، وغدا فسار إلى النعم فزل بيادة من ممن وسنيس فذبح
له عصف المني غنا وأكرمه ، وغدا من عنده وبين يديه لسان
من جندام بدلاه

ولما بلغ حسى في شمالى الحجاز وجد بنى فزارة شاتين
بها ، فزل يقوم من عدى فزارة فيهم أولاد لاحق بن عجلب ،
وكان بينهم وبين أمير فزارة حسان بن حكمة مودة ، وأراد ألا يعلم
ما بينه وبينهم من ود فزل بجار لهم من طي
واستطاب أبو الطيب حسى فأقام بها شهراً ، وما أحب
المقام بالبادية إليه ثم استرأب بعض عبيده ، وظن أنهم
يسرقون أمته ، ويريدون سرقة سيف عيّن كان معه ، أغرامهم على
هذا وردان بن ربيعة ، فأرسل إلى قى من بنى مازن اسمه فليتة
ابن محمد ، وكان قد عرفه من قبل ، فلما جاءه المازنى تقدم
شاعرا فشد أحاله فبيده ثياب ثم أيقظهم وطرحهم على الابل
وسار والقوم لا يشعرون

.. وأخذ بعض البعيد السيف فدفعه وفرسه إلى عبد آخر .
وجاء إلى فرس أبى الطيب ليأخذه فأتته الشاعر البدوى الشجاع
فقال البعيد غادما : أخذ التلام فرسى . هذا إلى فرس سيده
ليركبه فالتقى هو وأبو الطيب عند الفرس . وسل البعيد السيف
فضرب الرمن ففرب أبو الطيب وجهه فقتله : وأرسل رجلاً
من بنى خضاعة وآخر من بنى مازن ليدركا البعيد الذى أخذ السيف
فلم يقبدا عليه

وفى قتل البعيد يقول الشاعر :

أجندبت للتاديين أسير إذا أجدع منهم بهن ألتما
لا يرحم الله أروسا لهم أطرن عن هلمن أصفافا
ما ينقم السيف غير قلمهم وأن تكون الثون ألتا
يا شر لم فجته بدم وزار للضمات أجوافا
قد كنت أغيت عن سواك بنى

من زجر الطير لى ومن عافا

واللسان العربي فقال وهو يصف شبيب بن بيان :

ولكن الفتى العربي فيها عذوب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليلان لساير بترجلان
واقتعد عرب دمشق الذين كانوا يكرمون شواء فقال :

ولو كانت دمشق عني عتاق - لتيق - الترد صبي الجفان
يلتجوس ما رفعت لضيف به التيران بدى النخيل
عمل به على قلب شجاع وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيخنى الى التوئيد جان
وذكره الترد والتاريدنا على أنه يريد بادية دمشق لا حاضرتها
وقال في أول قصيدة مدح بها عضد الدولة :

أحب حصداً الى خنامرة . وكل نفس تحب عبيها
حيث التقى خدها وتفتح لبستان وتفرى على عبيها
وصفت فيها مصيف بادية شتوت بالمحصصان مشتاها
ان اعتبت روضة وعينها أو ذكرت حلة غزونها الخ
ودرج الى التفرل بالبديويات في شيراز فقال في القصيدة
التي مطلعها :

أثنت فأنا أياها الطلل بكي وترزم تحنتا الأبل
إن الذين ألفت وارتحلوا ألبهم ليلدم نول
الحسن يرسل كلاً رحلوا معهم ويترحل حيناً زلوا
في مقفلي رشاً بديرها بدوية فتنت بها الحلل
تشكو للطام طول هجرتها وصدودها ومن التي تصل
مأسأرت في القعب من لبن تركته وهو السك والسرل
وقصة قتله برهان آخر على ما ندعى فقد حذره أبو نصر الجليل
وأشار عليه أن يستعجب خفراء فأبى أن يسير في خفارة

- ٦ -

وشعر أبي الطيب تتجلى فيه قوة البداوة وعزتها . ومن آثار
البداوة فيه تهاونه في خطاب المدوحين . وخروجه عن الألف
أحياناً . ولذلك أخذ عليه النقاد ماخذ لا يتسع للقام لذكرها
ومن آثارها كذلك الكلف بالحرب وآلاتها والجليل ،
والسفر . وشعره مليء بهذا

ومن ذلك وصفه الحميدية بلنته كقولهم :

حبيب كأن الحسن كان يحبه فأثره أو جار في الحسن قاسمه
تحول رماح الحظ دون سباه وقسي له من كل حي كرائمه
ويضحى غيارا لغيل أدنى ستوره وآخرها نشر الكباء الملازمه

وما شرف بالساء إلا تذكر آساء به أهل الحبيب نزول
يجرمه لمع الآسنة فوقه فليس لظمان إليه وصول

حتى ترد قوم من تهوى زيارتها لا يتحسفك بنير البعوض والأسل

سواثر دما سارت هوا دجها منية بين مطعون ومضروب
ودما وخذت أيدي الطلى بها على ينجح من الفرسان مصوب
ومن أثر البداوة استعمله بعض الألفاظ التورية أحياناً ،
بما أليف من خطاب الأعراب والأخذ عنهم
وقد رأيت في كثير من تعليقاته على ديوانه يمتنع بما سمع
منهم ، وأكتفى هنا بمثال واحد :
قال في قصيدة يعزى بها عضد الدولة :

مثلك يفتنى الحزن عن صوبه ويسترد البعير من غريبه
أيما لأبقاء على فضله أيما لتسليم إلى ربه
ثم أتى بشواهد على وضع العرب أيما سكان إسا إلى أن قال :
وقد طلع فرس لى فقال فلان الأعرابي وكان من أفصح الناس :
أيما نسره مفروق ، وأيما موهوس

- ٧ -

ذلكم إجمال الكلام في بدولة أبي الطيب
ولست أقول إن البداوة أنتجت هذه النتائج في أخلاقه
وشعره ، ولكني أقول إن بين طباعه وشعره وبين البداوة صلة
قوية ، غرائز في الشاعر حيث إليه البداوة وما يتصل بها ،
وبداوة وكثت هذه الغرائز في نفسه

وبهذه الأخلاق الحرة ، والطباع القوية ، والشجاعة والاقدام
كان أبو الطيب أقرب إلى الروح العربي من غيره
ولو أن عمرو بن كلثوم ، وعنترة العبسي ، والحارث بن حلزة
عاشوا في القرن الرابع الهجري حيث عاش أبو الطيب لأشبهوه
في كثير من قوله وصفه

عبد الرهاب عزام

٤ - دانتى أليجييرى

والكوميديا الإلهية

وأبو العلا المعري ورسالة الغفران

فرروس دانتى

فى آخر الطهر أن دانتى تسمى من فُرات (لث) جرعة
 نزع ما فى نفسه من أدران هذه الدنيا التى لا يجوز أن ينطوى
 عليها أن يجوز خلال الفردوس ... وهى جرعة إلهية جعلت
 من جسم دانتى هُلاماً شفافاً وهَيُولَى فية استطاع بعدها أن
 يرقى فى السماء، ويرجع فى الأخير، فى إر ياتريس. (١) وأخذ
 طيف ياتريس يصعد فى الأديم الأزرق الشرب بنضارة
 البنفسج، وأخذ طيف دانتى يصعد فى إثرها بقدره الآله
 العلى، حتى كلفا فى السماء الأولى، والفتاة الطاهرة فى خلال ذلك
 تحده وتتلطف به، وترفع عنه بعض ما كان يضيق به صدره من
 وساوس. (٢) إلى أن دخلا تلك الجنة الصغيرة التى أرضها من
 فضة وأنهاها من لجين ... جنية القمر ١ بحيث تشرح ياتريس
 لجينها المشدود سبب الظلال التى تملو وجه السيلو الصغير،
 والتى يراها الناس من سكان الأرض فى هذه الحياة الدنيا. (٣) وفى
 رحاب القمر، يلتق دانتى الفتاة بيكاردا دوناتى التى تأخذ منه فى
 حديث طويل، فتخبره أن هذا القمر هو جنة السماكين الذين
 نفروا حياتهم لتغير فى الدار الأولى، وعاشوا عيشة كلها تقوى
 وكلها بر وورع، ولكنهم، وأساءه، لأموار ما، لم يوفوا بكل
 ما نذروا من فعل الخيرات، ثم تلتته إلى روح الأمباطورة
 كوستانزا، تخرج فى بعض جنبات القمر، وتلب. (٤) وتتعلق
 ياتريس، وفى إثرها دانتى، وكأعمى أمر عليه جفته له صاحبة،
 (٥) حتى يكونا بعد رحلة ساوية جملة، فى كوكب عطارد الذى
 يقع فى السماء الثانية؛ ونعمة، فيلقان ثمة من أرواح البررة الأطهار
 ويتبرع أحدهم فيديى استمدهه للإجابة عن أى سؤال يلتقى عليه
 من أمور الماضى أو الحاضر أو المستقبل. (٦) ثم يفرق
 دانتى أن الشخص الذى عرض عليه هذا المرض إن هو إلا

الأمباطور العظيم جوستيان الذى يدكر للشاعر من أمور
 الحياة الأولى، فبا يتعلق بشخصه الأمباطورى، التى
 الكثير، ويشرح بعد ذلك يحده عن عظمة الرومان القدماء،
 ويمدله فتوحهم وخوالد غزواتهم التى دواها بها أفاضى الأرض
 فى ظلال جنودهم التى تحمل رضى رومة الخالد ... التبر ...
 ويذكر له أن روح روميو فلفى ترح فى رياض عطارد ذات
 الزهر والأقواف. (٧) وتتفرق الأرواح عن دانتى، وينطلق
 جوستيان غير مستذن، ولكن شكوكاً كثيرة تثيرها كلمات
 الأمباطور فى نفس الشاعر من أجل الفداء البشرى، فتشرح
 ياتريس تشمها وإحد فواحداً من نفس خيلها؛ (٨) ويرجع
 إلى السماء الثالثة حيث الكوكب الجليل الثالث، فينوس (الزهرة)،
 وحيث يلتق الشاعر صديقه المرز الكرم شارل مارتل الذى
 يحدث دانتى عن مملكته الواسعة المترامية الأطراف التى كان
 يسيطر عليها فى الدار الأولى، ثم ينفى الحديث فجأة إلى الأبناء
 والأحفاد والسبب فى اختلاف فطرتهم وطبائهم عن طبائع
 آبائهم (٩) ويعضبان فيلقان روح ابنة الموى كيونزا Cuntzia^(١)
 التى طالما فنتت قلوباً وعذبت بمجهل أفئدة، والتى كانت تملأ
 الأرض فسوقاً وتقم اللدان دارة، ثم تأت وتلب، ونذمت
 على ما قدمت، وأقبلت على فعل الخيرات؛ وحدث أن ورثت عن
 أبيها عدداً من الأرقام فتضمهم حريتهم، وبذلك غفر لها وتقبل
 توبتها، وهى فى هذا المكان من فينوس لا تطلع فى درجة أعلى؛
 ويعضبان فيلقان فولكو الشاعر المنشد فيحدثهم عن الزانية،
 خضراء الأمن، وحب Rabea التى تأت هى الأخرى فغفر لها،
 وسكنت هذا الكوكب مع كيونزا. وبعد أن ينتقد الشاعر
 فولكو بإروما وينى عليه تنافسه عن استرجاع الأراضي
 للقنسة يمود فيقتبأ عن بعض الكوارث التى تفرص به على
 النيب، والتى تستحق سلطته. (١٠) ويرجعان صدأ فيكونان
 فى الشمس (١١) التى يثيرها دانتى السماء الرابعة، وما يكادان
 يلتمها حتى يمدق بهم ثمة من اثني عشر روحاً، ويتقدم أحدهم
 (توماس أكويناس^(٢)) فيقدم أصحابه إلى دانتى ويخبره عن

(١) كان الشاعر الإطالى الكبير سوردر أحد عشاقها وحمية مذهبة

من حبابها المديدين

(٢) شاعر من المصور الوسطى وأحد أعظم النهضة

(الشرى) الذى هو الساء السادسة في حساب شاعر الكوميديا وهناك يلقين جوعاً وآخر من أرواح الصالحين الذين حكموا بين الناس بالعدل ووزنوا بالتساطر للستيم . ويكون هؤلاء أنى توجهوا مكوين دائماً شكل نسر (ومن رومة القديمة) . ثم ينشئ الفصل بحملة شواء على رجال الآكلروس وما اشتهروا به من الطمع وحب القات والتكالب على حطام الدنيا وجمع الأموال بالحق وبغير الحق ؛ ويخص داني رجال البلبا بالقدح الأكبر من هذه الحملة (١٩) ويتكلم النسر الذى تكوّن هذه الجماعة بلسان واحد من ، فيقص على داني السبب الذى من أجله أخذ رماً لظلمة الرومان . ثم يتكلم داني كلام التشكك عما إذا كان عتلاً أن (يُخْلَصَ) ^(١) الرجل من الناس من عذاب الجحيم من غير أن يكون مؤمناً باليسع مصداقاً به ، فينبى النسرى للاجاة وزيل الريب من نفس داني ويخاطبه في شأن أصحاب السيطرة والحكام من المسيحيين ومسيوؤوه من الحساب الثقيل يوم القيامة . (٢٠) وكذلك يتمتع النسر عدل بعض الملوك وورعهم ، ويكون هؤلاء عين ^(٢) النسر نفسه ، وفي إنسان عين النسر يقف النبي داود ، وفي القارة المحيطة به يقف تراجان وحزقيال وقسطنطين وزوليم الثاني ملك صقلية وزفيوس ... ثم يوضح له كيف وصلت أرواح هؤلاء إلى الفردوس ولم يؤمنوا قط باليسع « ولكنهم عملوا عاباء قبله من لدن الرب فاستأهلوا دار للثابة » . (٢١) ويسمون في السموات البلى ، فيلنن الساء السابعة التى هى سائرُن (زُحَل) حيث يسكن منه سلم ذائب في الجولا تترك آخره عينا داني . وفي زحل يلقين أماً من أرواح الصالحين الذين قضوا حياتهم الأولى في اعتزال وصفوة وتأمل . ثم يدنو منهما روح كريم تقي ، هو روح خليل المسيح الورع الذى يبرو دلبانو (أحد كراة الكنيسة ومصلحها الظاهر) فيجب على أسئلة كثيرة يوجهها إليه داني ، ثم يقدح في ذم النفس الأفساء ورة الكنيسة الذين فتنهم الدنيا بزخرفها وصرقهم عن وظائفهم الدينية وشققتهم عن هداية الناس . (٢٢) ويربان جوعاً أخرى من الأقياء للتفكرن ومن بينهم القديس الأطهر بندكت Benedi

دراجهم (١١) ثم يتوسم أكوناس في سرد حياة القديس فرنسيس ، الرموز اللائكي للعب ، ويلفظ أكلة من الرب تنتش في فؤاد داني فيحده عنها ويمجوله الحق الذى عترى فيه . (١٢) وتقبل ثلة أخرى من اثني عشر قتيماً فيقدم أحدهم (القديس دومينيك) ويسرد أفعاله لهابه لاني . والقديس دومينيك هذا هو الرموز اللائكي للحكمة . (١٣) ويعود توماس أكوناس إلى حديثه مع داني ، وكلا ليع أكلة من الشك في نفسه بناءً بها وجلاها له ، وحذره من الوسواس وحذره من أن يحكم بقلبه أو عقله على شيء دون أن يدرسه ليصل إلى حقيقته . (١٤) ويريز سليمان النبي من وسط الجماعة فيحدث داني عما يكون من مظهر الصالحين من عباد الله بمد البعث . ثم يمرجان إلى الساء الخامسة التى هى مارس (الريخ) في زم داني ، ويربان نمة أرواح الشهداء الذين حاربوا تحت رايات الصليب الخفاقة ، ولم يمتخوا في سبيل ربهم أن يجرعوا غصص الموت ... أولئك قد بدت عليهم سياء الصليب ، وما تفتأ أرواحهم ترسل في الفردوس أناشيد الخلود الرة تطرياً لمد الله للسماء . (١٥) ويريز من بين اللأسلف داني الصاخ كاشيا جيئداً ، يأخذ مكانه تحت الصليب ، ثم يعرف إلى داني الذى يفرح به ويهش للقاءه ، ويأخذ في حديث طويل عن ماضى فلورنسا السعيد الحافل وينش على الخلف ما فرطوا في جانب الوطن وما أؤسموا في الفتنة ، وصرخوا في الصلاة (١٦) ويخبر داني عن يوم ميلاده ، ويصف له مجد فلورنسا ومدى حدودها في أيامه والأسر الرقيقة التى كانت تزدان بها تلك المدينة النقية التى انحطت أرومتها وفسد طيب عتدها وانضمت أقدار القوم من أهلها الألعين (١٧) ويرسل كاشيا جيئداً جبل القول فيتبأ لداني عما يترى به من غدرات الزمان والننى من حظيرة الوطن حين يعود أدراجه إلى الحياة الدنيا . ثم ينتهى ناحية ويتناول طرساً من أوراق الجنة ، وقلما من قصبتها ويشرع في كتابة شعر طويل ريق . (١٨) ويعرضان فيربان طوائف شتى من أرواح المحاربين الشهداء الذين خاضوا معامع الحروب الصليبية يرحون في أقياء الجنات الوارفة التى يهتر عنها الريح ؛ ثم ترسل ياتريس عينها السعيتين في لازورد الساء ، وتشير إلى داني فيمرجان في الأثير إلى جويتير

(١) للتصود من الكلمة سئاما لليسى

(٢) خيال سبب مئبا

هينات» (٢٨) ويؤذن لداني فيطلع إلى الوجود الآتية، ثم يطلع إلى الخورس للالانكي يرسل الحانة الكنائسية الراثة في قبة الفردوس. (٢٩) وتنتظر ياتريس في مرآة الحق الآتية (هكذا) فتري أن بضعة شكوك قد تنفتت إلى فؤاد داني وظلت نعمة تساوره، فتصاحكه، ثم تنجأه بما يفكر فيه، وتبجلوه ما نفذ إلى قلبه من ذلك الوسواس، وتذهب في القول مذاهب شتى، وتنتهي إلى ذم رجال الدين الذين شغلهم الدنيا عن نصرته الأنجيل. (٣٠) ثم يدخلان سماء المنتهى^(١) ذات السناء الساطع والضوء الالامع، ويكاد نظره ينهر لولا أن تحمكه ياتريس... ويرى إلى نهر الضوء التالقي فينظر كيف يتشعب للملائكة على شروق العالم وكيف ينتصر معهم المؤمنين المباركون. (٣١) وتلتق الشاعر فلا يجد ذاته إلى جانبه، بل يجد مكانها رجلاً طاعناً في السن إذا تفرس فيه عرف فيه القديس برنارد الذي يخبره أن ياتريس قد عادت إلى عرشها ثم يري ركائب المذماء مرمم عليها السلام (٣٢) ثم يري كذلك أرواح القديسين الذين وردت أسأؤم في المهدن (الجديد والقديم) (٣٣) ثم يذلف القديس برنارد نحو البتول الكرعة فيرجوها أن تمنح بركتها لداني وتسبغ عليه من نورانيته حتى يستطيع التأمل في عظمة الله. وتب له مريم ما سأل، فيتكشف الظلام ويلي داني وبه فيصلي له ويضرع إليه أن يهبه إشرافه بمنفيها على كتاباته وأسماءه. ثم يؤذن له فيخطف لحة من الثالوث المبارك العظيم الذي يتحد فيه الله القدير (جل وتعالى) بالانسان

ويبقى داني، وتنتهي رؤياه المجدية. وسنرى من الكلمات التالية كيف اقتبس الشاعر صور القرآن الكريم وأخيلة الأنجيل الحلية، وطريقة فرجيل في الجزء السادس من الأنييد، فتم له هذا العمل التريدي

(لها بنية)

د. غ.

(١) نلتق القاري إلى سورة النجم من سور القرآن الكريم

مجموعات الرسائل

من مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ قرشاً صريحاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
من مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عند أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً

الذي يذكر لداني أسماء أنصحاء الرامين في ظلال الرب في فراديس زحل. ثم يستورد فيذكر أن السوح والزلزلات وسائر أبسة الصلاوة ورجال الكنيسة لانيمة لها ما لم تنزهها مسوح من انطلق الصكرم والتي والثقاء. وزيد فيقدح في خراب ذم الرهبان والأخبار وفساد شأؤهم. وينطلق الألفان فيعرجان إلى السماء الثالثة، سماء الأنجم الثابتة، التي يدخلانها من البهتمة. ومن ثمة يرجع داني بصرة كركين إلى الرواء فتبدده المسافة الهائلة بينه وبين الأرض (٢٣) وهناك، يرى للسبح (صلوات الله عليه) يأخذ بناصر الكنيسة ويشد أزرها، ومن حوله للملائكة الأظهار يسبحون لله ويلهجون بحمده. ثم يسمو السيد للسبح فيمرج في السماء العليا وفي أثره أمه البتول مريم، شاحصة إليها أبصار الجميع. (٢٤) ويتقدم القديس بطرس من داني فيسأله بضعة أسئلة يمرق بها إخلاصه وقناه لإيمانه، ويحسب داني فيفتح القديس بالكلم الطيب والبيان البريء (٢٥) ويتقدم القديس جيمس فيسائل داني عن الأمل، ثم يبدو القديس يوحنا فيدهش داني لرؤيته، ولكن القديس يجمع وحشه ويذكر له أنه عرج إلى السماء بروحه فقط، ولم يمرج إليها بروحه وجسمه إلا السبح وأمه مريم. (٢٦) ثم يسأله القديس عن القضية فيجيب داني إجابات لعممة. وينظر الشاعر فيشده أن يرى أبانا آدم، فتأدب ويتقدم إليه، فيخبره أبو البشر عن كيفية خلقه وإقامته في الفردوس ومدى إقامته فيه، ثم ما تلا ذلك من خروجه منه وسيسيه، ثم عوده إليه، ويتظرف فيذكر له اسم اللسان الذي كان يتكلم به في بدء الخليقة^(١) ويودو القديس بطرس فيصلى حديثه، ويحمل على خلفه حملة شواء لما انصقوا به من جشع ذهب برواء الأبرشية الرسولية، وينسى داني فيحدث نظره في ياتريس غافك عما أوصته به في أول الرحلة إلى الفردوس فتأمره أن يفتي.... فيعمل.... ثم يمرج إلى السماء التاسعة حيث يطلمان على الحق الجلي من أمر هذا الخلق، وحيث يشهدان فطرة الطبيعة في جماع فضائلها، وتخطط ياتريس على الانسان «ما أكفره... يكون أمامه الخبير يثنا والشر يثنا، ثم يذلف بملء في طريق الشر، مضطجاً هذا الفردوس من أجل هينات

(١) تنبر هذا الفصل رداً على مقالات السلمين في آدم وسنرى ذلك في «تثنية». ونخبره أيضاً القاري الشاعر جون ملون بكافة قصيدته (الفردوس المفرد)

من الشعر المختور

فجر القبرة

« مبداء إلى صديق الأبد عمر الأبد »

للأستاذ خليل هنداوي

كثيرون يعرفون القبرة بشكلها الرمادي الأوكز وصوتها الرنيع الرنن ، ولكن القبرة من الطيور الغريبة في حياتها وأملها للحياة وحياتية تلغ أسمى ما تلجه الروح ، ومادة تحط كثيراً ؟ في حالتها الأولى تراها تنزو أطباق الجو مند منبج القبر تردد النناء سكرى بالجبال حتى إذا بزغت الشمس رجعت إلى الأرض تنفض عن غشاها ، داحلة عن غشاها ، ومثل هذا المشهد قد يصور أحسن تصوير حالة الذين يعرفون إلى شمس المعرفة بأرواحهم ثم لا يعمرون على مقابقتها فينبطون .. فلا الأرض تحطهم عن الساء ولا السماء تلمصهم عن الأرض ، ولا شوقهم بمنزل ، ولا أرواحهم بما كنة ... هؤلاء هم كهذه القبرة ؟

« خ . ه »

أسمها : اسمها سيدة عني ، دانية مني !
أسمها يشق غناؤها القضاء الذي تفتح جناها
أسمها يتسلل شمع قلبها مع شمع التجر !

قد أنجلت — يا قبرتي — غياهب الليل بمد ما غلنت أن
هذا الليل سرمد لا يزول

وإزاحت عن الأفق كتاب الظلمة بمد ما خلت أن هذه
الألوان الرباء لا تحول
أراك تمنين في التحليق ...

حتى لا أرى أنامل القبر تجذبك إليها

فإذا تركت في الجو بالأس ؟

أشيتا تمتقديته كل مطلع فجر ؟

أم أمانة تستليتها من التجر ؟

أرى جناحيك يرفان ويغفقان !

يربدان طوراً وطوراً يلهيان

وصوتك المازج المرن يصمد في الساء

تسمه الأرض قهرت قليلاً ثم يتوارى كأن لم يكن شمو

ولا شاد

هي سكرة قدسية يا قبرتي رضعك إلى الأوج السامق

٧ . ١٧

ترضعك على جناح الشوق وتنطق بلغة النناء
فأ أسمى هذه السكر التي لا يتخلفها صمو !

وما أبدع هذا الشوق الذي لا يطفئ ومال

أنت من جرك أنها القبرة في صمود دائم

أنت من شوقك في وصال قائم

تجعين الشمس قبل بزوغها وترضين إليها صلاتك وغنائك
قبل شروها

حتى إذا لمت في الأفق ووقت عينك على نورها الخاطف ...
فورت إلى أطباق الأرض غلشة العينين ، واجبة الفؤاد !

ألا تتمهلين قليلاً حتى تراك الشمس

وأنت في الأطباق الدالية تننن لها !

ألا تتمهلين حتى تتمتع عينك بالكوكب الساطع

ويرنح قلبك إلى من خفق للقاءه شوقاً وحنيناً ؟

عينك لم تستطع أن تحتل شمع « الشمس »

وفؤادك ناه بإفراخ شوقه للشوق

وفي اللحظة الأخيرة ترائي جناحك وعشيت عينك

وتدحرجت على الأرض بمد أن رفيت معارج الساء !

ألم تندوقي لغة الشروق ؟

ألم تعلمي طامام ذلك العالم الدلوي ؟

ألم يكشف لك عن خزان ذلك الوجود ؟

الشوق والنناء والويل والنساء كلها تذوب تحت لوائك

أيها الشمس !

ما وصلت الذي تننن به ؟

ما شوقك الذي مأل القضاء

ما سكرتك التي لا بصوة له ؟ إذا كان نور « المعرفة » لا تحمله

عينك !

أتخافين احتراماً في الأضواء

أتهانين التطلع إلى نور الشمس ؟

أم تسليين كل يوم إلى الشمس ... وتقفين على بابها إذا أطلت

تواريت من وجهها اللبيب ، وآرت أن تتحلى وتندحرجي

صامتة ساكنة

كأنك كما صعدت مرة ذهب جزء من روحك ورامها

في القضاء

وهكذا حتى تتوزع أجزائك كلها وتبلى سرحة الأخيرة

الحجاب في الاسلام للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ١ -

عاد الناس في هذه الأيام إلى الكلام في مسألة الحجاب ، وكان سبب عودتهم إليها ما حمل من رغبة طائفة المهنود المبذون في الاسلام بعد خروجهم من ديارهم ، وقيل إن وجود الحجاب في الاسلام مما يستعمله بعض أعدائه لصرهم عن الرغبة فيه ؛ وقد جئني هذا على بيان حقيقة هذا الحجاب على صفحات مجلة (الرسالة) الثراء ، لا انتشارها في الهند وغيره من الأقطار الشرقية ، ولعل بهذا أقضى على هذه الدعاية الخبيثة التي يراد بها صرف تلك الطائفة عن الهداية الاسلامية

ويجب لأجل أن نعرف حقيقة هذا الحجاب أن نذكر الآية التي نزلت فيه ، وهي قوله تعالى في سورة الأحزاب : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ، ولكن إذا دعيت فادخلوا ، فلا طعمن مما تشترؤا ولا مستأنسين لحديث . إن ذلك كان يؤذي النبي فيستحي منك

ووددت يا قبرى أن أراك تريدن إيماناً في التحليل ووددت أن أراك تريدن في صمودك حتى لا يبقى منك على الأرض شيء !

ووددت أن اغرودتك لا تزال تردد في الجوب مبتعدة عنى حتى تصير اغرودة صامته !

أهل بك أيها المائدة من عالم الشمس ! متممة أو منكسرة ، فى عينيك ذبول الشوق ، وفى قلبك لهيبه ، وفى جناحيك وجيبه !

لم تذوق بعد تلك السكره العميقة التي لا يقيها صحو ولم يفرم قلبك ذلك الشوق الذى لا يسلك إلا إلى شوق لم يحى بعد شمس «المعرفة» عبثاً شاملة ، ولم تثرى الفناء فيها . أخافين احترافاً في هذه الشمس ؟

ادنى واقترى أيها القبرة من الشمس وواصل أغنيكت حتى تحترق . . .

وتردك الشمس الى الشمس . . . يا فراشة الطيور المحترقة بنير لهيب ؟

فليل هندلوى

والله لا يستحي من الحق . وإذا سألتموه متاعاً فاسألوه من وراء حجاب . ذلكم أطهر لقلوبكم وقلمهين . وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكسوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً

وقد عرفت هذه الآية بآية الحجاب ، وصار الحجاب في الاسلام اسماً لهذا الحجاب الذي نزل فيها ، ولا يوجد شيء آخر مما يتعلق بالنساء يطلق عليه هذا الاسم . وقد نزل هذا الحجاب في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ويراد منه منع اختلاطهن بالرجال بحيث لا يراهن الرجال أبداً ولا يكلموهن إلا مع هذا الحجاب . والحكمة في فرضه عليهن أنه أريد بهد تبحرهن على غير النبي صلى الله عليه وسلم قطع الملاقاة بينهما وبين الرجال ، ليكون في هذا صونهن ، والبسدهن عن أريد قطع أطاعهن فيهن . وقد جرى الاسلام في هذا على مائدة من إعطاء الرسالة حكم ما يؤسول بها إليه ، سداً للذرائع ، ولأن من حرم حول المحي يوشك أن يقع فيه . ويؤيد هذا ما في الآية من قرن هذا الحجاب بحكم ما بينهما من هذه العلاقة

وقد نزل في ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأحزاب : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ، إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولاً معروفاً . وقرن في يوتسكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ؛ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . وإذا كن ما يتلى في يوتسكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً)

ولم يكن المقصود من فرض هذا الحجاب على أسهات المؤمنين إلا حجبهن عن الأنظار بحيث لا يراهن الرجال ، فلم يكن عليهن حرج بعد ذلك أن يتبرجن للرجل وغيره ، ولا في أن يمتسكن بالرجال مع هذا الحجاب للعلم والتعلم ، وتبلغ الأحكام التي أخذنها عن النبي صلى الله عليه وسلم لن يريدها منهن وقد خرجت عائشة في هودجها للطلالبة بدم عيأن رضى الله عنه ، وقادت الجيش الذي حارب علياً رضى الله عنه في وقعة الجبل بالبصرة

وقد مات صلى الله عليه وسلم عن تسع نساء : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، وسودة بنت زمعة ، وزينب بنت جحش ،

يا بني - ما لي أرى دعيك عنك لفزني ، وعن جنبك
مزدورين ؟ لا تصف طريقاً كان النبي صلى الله عليه وسلم ولجها ،
ولا تقتدح زندقاً كان أكباها . توخ حيث توخى صاحبك ،
فالهما فكما الأمر فكما ، لم يظلم أحداً فتيك ولا فقيراً .
ولا يختلف إلا في ظنين - هذه حق ينو قضيتها إليك ، ولي
عليك حق الطاعة

فكتب إليها عثمان :

يا أمتنا - قد قلت ووعيت ، ووصيت فاستوصيت ، ولي
عليك حق النصيحة ، إن هؤلاء القوم رباع غفرة ، تطايط
لم تطايط المانع لذلك ، وتلدت لهم تلدد الضطر ، فارانهم
الحق إخوانا ، وأرام الباطل إياي شيطانا ، أجرت الرسون
منهم رسته ، وأبلفت الرابع سقاء ، ففترقوا على فرقا : صامت
سمته أنفذ من قول غيره ، ومزين له في ذلك ، فأنا منهم بين
ألسنة لداكر ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد . عذري الله !
ألا ينهي منهم حليم سفيها ، وعالم جاهل - والله حسي وحسبهم
يوم لا يطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتديرون .
(لسلام غية) عبد المتعال العبدري

بجته الشريف والترجمة والشرح

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب علم الآثار
تأليف الأستاذ جاردو وترتيب الأستاذ محمود حمزة أمين
بالتصنيف المصري والدكتور زكي محمد حسن أمين دار
الآثار المصرية
وهو الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، استعرض
فيها المؤلف تاريخ علم الآثار والتأنيج التي وصل إليها النقبون
وعلماء الآثار في مصر الحديث . وقد أطلال في تاريخ دراسة
الآثار اليونانية ، وألم اللمة بأحدث الاستكشافات في القطر
المصري وبلاذ ما بين النهرين . والكتاب طريف في اللغة
المصرية لقل ما كتب بها في هذا الفن
والكتاب يقع في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط ، وعنه
ستون مليا ، ويصاع في دار اللجنة رقم ٩ شارع الكرواصي
ببازيد وفي الكاتبات الشهيرة

وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجورية بنت الحارث بن أبي
ضرار ، وصيفة بنت حي . وما من واحدة من هؤلاء التسع
إلا وكان فيها محمدا لطلاب العلم الذين يقصدونها من سائر الناس ،
فيجلسون إليها ويستمعون حديثها ، وتناظرهم في العلم وينظرونها
فتية ، والحجاب مضروب بينها وبينهم ، فيأخذون عنها بدون
أن يروها

ومن روى عن عائشة من الصحابة عمر وابنة عبد الله وأبو هريرة
وأبو موسى وغيرهم من الصحابة ؛ ومن روى عنها من التابعين
سعيد بن السيب وعمر بن زيمن وعلمة بن قيس وغيرهم
ومن روى عن حفصة من الصحابة فني يعدم حلة بن
وهب والطلب بن أبي داعة وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الله
ابن صفوان وغيرهم
ومن روى عن أم حبيبة أخوها معاوية وعتبة وأبو سفيان
ابن سعيد ومولاها سالم بن شوال وابن الجراح وعروة بن
الزبير وغيرهم

ومن روى عن أم سلمة من الصحابة فني يعدم أخوها طاهر
ومولاها عبد الله بن رافع وأبو عثمان الهذلي وأبو وائل وسعيد
ابن السيب وغيرهم

ومن روى عن سودة ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن
أسد بن زوارة

ومن روى عن زينب ابن أخيها عبد الله بن جحش
وأم حبيبة وزينب بنت أبي سلمة

ومن روى عن جورية ابن عباس وجابر وابن عمر وعبد
ان السباق والطايل ابن أخيها وغيرهم

ومن روى عن سفيان ابن أخيها ومولاها كنانة وزين العابدين
على بن الحسين وإسحاق بن عبد الله ومسلم بن صفوان
فلم يكن ذلك الحجاب الذي فرض على أمهات المؤمنين إلا
لذلك الغرض الخاص دون غيره من أغراض الحياة ، ولم يحمل
بينهن وبين القيام بمطالب دينهن ودنياهن ، ولا بينهن وبين
مشاركة أولياء الأمور في تدبير شؤون المسلمين . وقد كان الخلفاء
يرجون إليهن في كثير من الأمور ، ويسمون إلى نصائحهن
ويسملون بها

ومن هذا أن عثمان لما اضطرب عليه الأمر في آخر خلافة
كتب إليه أم سلمة تنصحه :

- ١ -

التاريخ السياسي

المعنى السياسي لانتخابات مجلس النواب الفرنسي

عام ١٩٣٦

للدكتور يوسف هيكل

جدر بالذكر أن الشعب الفرنسي لم يرسل إلى مجلس نوابه يوم ٨ مارس سنة ١٩٣٢ هيئة في إمكانها تأسيس حكومة ثانية ومتجانسة . وكل ما هناك أن حكمه Verdict كان سلبيا . لقد أقصى من الحكم الأكتية السابقة ، غير أنه لم يستصع عنها بأكتية متجانسة . لقد أظهر عدم رضاء عن سياسة «تلويده» ولا قال « غير أنه لم يمكن مسيو هريو من الحكم

ليس بخاف أن الأحزاب في فرنسا عديدة ، حتى أن عددها بلغ المئتين في مجلس النواب الأخير ؛ غير أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع : فكان حوالى ١٨٠ نائباً من النوع المعتدل ، و ٢٤٠ من النوع الراديكالى ، و ١٨٠ من النوع الاشتراكي . ورغم أن الحزب الراديكالى كان متفقاً مع الحزب الاشتراكي حين الانتخابات وكوّن « الجبهة الشعبية » لينوزا على أحزاب اليمين ، غير أنهما لم يكونا متفقين على إنشاء حكومة مشتركة بينهما ، لأن مبادئهما الاقتصادية مختلفة . وإذا لم يكن في مجلس النواب الأخير أكتية متجانسة تستطيع تأسيس حكومة قوية وثابتة

وكان الحزب الراديكالى ، وهو أكبر حزب في المجلس ، « مفتاح الحكومة » فإن استطاع نيل تأييد الاشتراكيين له فيقال في القنة البرلمانية ، إن الحكومة « حكومة ائتلافية » Cartel ؛ وإن اشترك في الحكم مع المعتدلين ، فيقال إن الحكومة « حكومة الاتحاد القوى »

ولقد رأى مجلس النواب الأخير هذين النوعين من الحكومات : فبعد أن فازت « الجبهة الشعبية » في الانتخابات شكلت « حكومة ائتلافية » كانت فيها معظم الوزراء من الراديكاليين ؛ لأن حزب مسيو بلوم لم يشترك في الحكم ، ولكنه أيد الحكومة . وكان في بد الزعيم الاشتراكي مصير هذا النوع من الحكومة ، فإن زرع ثقته منها سقطت فوراً . وقد استعمل مسيو بلوم هذه السلطة مراراً ؛ فأدى ذلك إلى أزمات وزارية حادة تلا بعضها بعضاً بفترات قصيرة . وسقوط وزارات بونكور ، دالادي ، وسارو السريع عام ١٩٣٣ سبب « افلاس » الائتلاف »

وبعد « الفضيحة المتافسكية » وحوادث ٦ فبراير ، اضطر

مجلس النواب في البلاد البرلمانية الديمقراطية الى ان يترسم سياسة البلاد ، فان أحسن المجلس العمل كافاه الشعب على ذلك بإعادة الأكتية التي تسند الحكومة إلى المجلس الجديد ؛ وإن أساءه انقضت الأمة من حوله وأرسلت إلى مجلس النواب ، حين الانتخابات عناصر جديدة لاتتابع سياسة جديدة . ويسهل على الشعب مصادفة الأكتية الحاكمة ، أو الحكم عليها ، في البلاد ذات الحزبين أو الثلاثة ، كما هي الحال في بريطانيا ؛ ويصعب عليه إلقاء التبعة على حزب ، في البلاد ذات الأحزاب العديدة والتي لا تستطيع تشكيل حكومة إلا بعد اتفاق عدد منها على الاشتراك في الحكم : كما هي الحال في فرنسا . وعلى كل فإن الشعب يستطيع التمييز بين الأحزاب ، وإن كثرت عددها ، فيقوى أحدها ويضعف الآخر

والانتخابات الفرنسية الأخيرة التي جرت في ٢٦ أبريل و ٣ مايو من هذا العام ، تروى كيف أن للتخيب الفرنسي غير فكرته السياسية ، فقوى أحزاب اليسار : الشيوعي والاشتراكي وأضعف أحزاب الوسط ، بما فيها الحزب الراديكالى وأحزاب اليمين . وبما لا شك فيه أن لعل هذا معنى سياسياً . فإلى الأسباب التي دعت إلى تغيير فكرته ؟ . هذا ما نحاول إيجازاً في هذا المقال . غير أنه يحسن بإذن الأمر أن نعرض بإيجاز موقف مجلس النواب السابق تجاه الحكومة ، لنرى كيف كان ذلك عاملاً كبيراً في تغيير الناخب الفرنسي رأيه في الأحزاب . وأخيراً نقسمنا ما نرى إذا كان في إمكان مسيو بلوم تأسيس وزارة قوية ثانية ، أم ستجابهه الصعوبات التي جابهت زميله مسيو هريو ؟

ببساطة في وجود الجمهورية دون أن يجنوها ودينوا بمبادئها،
وهم يحكمون على مبادئ عصبة الأمم ويتبرونها أكبر عامل على
تفكير صفو السلام...

- ٢ -

الانجازات الوزارية الحادة التي حدثت خلال السنين الأربع
الأخيرة، والأزمة الاقتصادية العظيمة التي جابهتها فرنسا ابتداء
من عام ١٩٣٢، والتضارب في السياسة الخارجية التي تولدت
بين سياسة الحكومات الائتلافية وحكومات الاتحاد القوي...
أدى إلى عدم رضى الشعب الفرنسى عن مجلس النواب السابق
فأرسل في ٢٦ أبريل ٣٠ مارس أ كثره جديدة

ولتلق يدى الأمر نظرة عامة على انتخابات الدورة الأولى
فترى أن الذين فازوا فوزاً باهراً فيها طرفاً مجلس النواب أى
الشيوعيين والاتحاد الاشتراكي من جهة، والاتحاد الجمهورى
الديمقراطى (حزب اليمين) من جهة ثانية^(١)

والملان الإيمانيان اللذان أديا إلى هذه النتيجة هما؛ المعاهدة

الروسية الفرنسية، وحزب الصليب النارى Croix de Feu
غيرت حكومات الاتحاد القوي الثلاث الأخيرة مجرى
السياسة الخارجية الفرنسية. فبعد أن كانت فرنسا تتمتع في
الحفاظ على سلامتها على عصبة الأمم ومبدأ «السلام المشترك»:
أخذ «للمتلون» يبنون سلامة بلادهم على التحالف؛ أى سياسة
ما قبل الحرب. ففقدوا في إيطاليا وعقدوا معها اتفاق روما عام
١٩٣٤، وأخذوا يتفاهمون مع روسيا فوصلوا إلى المعاهدة

(١) جدول يرى التبرير الذى حدث في عدد الأسبوع ما بين انتخابات
الدورة الأولى عام ١٩٣٢ وانتخابات الدورة الأولى عام ١٩٣٦

أسماء الأحزاب		الريادة	الفنان
		عام ١٩٣٢	عام ١٩٣٦
الاشتراكيون واتحاد العمال	٢٠٧٩٠٠	—	—
الاتحاد الاشتراكي والجمهوريون الاشتراكيون	٢٢٦٠٠	—	—
الاشتراكيون (S. F. I. O.)	—	٧٧١٧٠	—
الراдикаليون الاشتراكيون	—	—	٤٣٥٠٠
البسار الراكين والاشتراكيون المستقلون	—	٢٦٥٤٠	—
الديمقراطيون المليون	—	١٣٢٠٠	—
الحزب الديمقراطي وجمهوريو البسار	—	٢١٥٧٠	—
الاتحاد الجمهورى الديمقراطى	٣٤٥٠٠	—	—
المستقلون	—	—	١٤٠٠٠
الحفاظون	—	—	٣٦٣٠٠

الحزب الراكين إلى ترك رئاسة الوزارة والاشتراك مع للمتدلين
في الحكم. فأنست وزارة مسيو دومرك، وتلتها وزارة مسيو
فلاندان ومسيو لافال. ودُعيت هذه الوزارات «وزارات الاتحاد
القوى». على أن هذا الاتحاد لم يكن عاملاً إذ لم يشترك فيه طرفاً
مجلس النواب أى الشيوعيين والاشتراكيين من جهة، والحفاظين
من جهة ثانية. ولذا يمكن القول بأن هذه الوزارات ما هى إلا
وزارات «اتحاد أحزاب الوسط»

وفي المرة الأخيرة من حياة مجلس النواب الأخير، نحلى
الحزب الراكين عن وزارة مسيو لافال، وعاد إلى نوع الحكم
السابق أى إلى إقامة حكومة ائتلافية بالاتفاق مع الاشتراكيين؛
وعلى رأسها مسيو سارو

وكل من الحكومات التي رآها المجلس الأخير لم تكن
متجانسة، ولم تكن لها قوة حيوية كافية تستطيع بها مجابهة
الصعوبات التي وقعت فيها فرنسا طيلة السنين الأربع الأخيرة.
لأن الاشتراكيين لم يشتركوا عملياً في حكومات «الاتحاد»،
ولم يأخذوا على عاتقهم أية مسؤولية؛ ولهذا كانت الحكومة
«مشغولة» إذ وجب عليها مراعاة الحزب الاشتراكي كباقي تحفظ
بقوته؛ وذلك لم يمكن الراكين من تطبيق مناهجهم، والسير إلى
الأمام غير ناظرين إلى مراعاة المواطنين... ولأنه لا يمكن لأى
حكومة «اتحاد قوى» أن تضع مناهجاً فعالاً يرضى عنه جميع
الأحزاب الذين يماضون الحكومة. فالسياسة الخارجية التي
يريد تطبيقها أحزاب اليمين لا يرضى عنها الحزب الراكين،
وسياسة الحزب الراكين لا يقبلها أحزاب اليمين. وفي الواقع
فإن هذا النوع من الحكومة ما وجد إلا لظروف خاصة، ومضى
ذهبت هذه الظروف تصعد الاتحاد، واتفق الراكين مع
الاشتراكيين، ودارت للمركبة بين أحزاب البسار وأحزاب
اليمين. ولاغربة في ذلك إذ التفت بمسألة الراكين عن الاشتراكيين
هو اختلاف في السياسة الاقتصادية؛ أما التفتي يدمم عن للمتدلين
فهو الاختلاف على البعد *une opposition idiologique* إذ أن
الراكين يدينون بالنظام البرلماني، الذى دونه يصبحون لاشيء.
وهم متعلقون بمجعية الأمم التي هي تطبيق المبادئ الجمهورية في
«المادة الدولية». وعلى عكس ذلك فإن صغيراً من للمتدلين

العام الفرنسي أن لا خطر من الشيوعية وأن كل ما قيل عنها مبالغ فيه ... فكان فوز الشيوعيين فوزاً باهراً لم يتوقمه أحد
وفي أواخر الثلث الأول من حياة المجلس التشريعي السابق
قامت في فرنسا حركة « فاشستية » على رأسها الصكولونيل
« سي لاووك » . فأنشئ هذا حزباً دعاة « الصليب النازي » ،
وحركته تماثل حركة « الفاشست » في إيطاليا « والنازي »
في ألمانيا . . . وفي الأيام الأخيرة تقوى هذا الحزب ، ويدهي
الآن أن عدد أعضائه من القادرين على حمل السلاح يبلغ ثمانمائة
ألف . غير أن هذا الحزب الجديد لم يرشح أعضاء إلى مجلس
النواب ، بل إنه ساند أحد أحزاب اليمين أثناء الانتخابات ،
فكان فوز « الاتحاد الجمهوري الديمقراطي »

بروف هيكيل

(يقيم)

الروسية الفرنسية عام ١٩٣٥ . فهذه للمعادن أظهور للرأي
العام الفرنسي أن فرنسا في حاجة إلى روسيا لتدفع عنها الخطر
النازي . . . ثم إن روسيا ، في السنين الأخيرة ، غيرت عبرى
سياستها الخارجية . فبعد أن كانت تورية هدامة ، أصبحت
محافظاً - وذلك لأنها شعرت بمحاجتها إلى مساعدة الدول
الديمقراطية لترد عنها خطر الحكومة الألمانية التي تضمهر لها
شراً كبيراً وخطر اليابان . . . فوفقت في جنيف موقف المدافع
عن السلام والقائد عن مبدأ « السلام المشترك » ؛ وكان يمثلها
في جنيف وفي لندن السياسي الوحيد الذي هاجم ألمانيا مهاجة
شديدة وتكلم عن خطر سياستها الخارجية بصراحة . ثم إن
الشيوعيين الفرنسيين خفقوا من حدة ثورتهم فأخذوا يتكلمون
عن القومية ووجوب الدفاع عن الوطن ... كل هذا أبان للرأي

لجنة الجامعيين لنشر العلم

تفتتح حيثاتها بأضداد كتابات

الشرق الاسلامي

في العصر الحديث

تعدت طبعته الأولى في أقل من عام . واشتركت فيه وزارة
المعارف العمومية المصرية

يتناول تاريخ : مصر ديمقراطية والشام وفارس وإفغانة
والعراق والهند الإسلامية وشمال أفريقيا والهند -
من أوائل القرن السابع عشر إلى الحرب الكبرى

تأليف حسين مؤنس

ليسانسيه في التاريخ

يصدر في ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير

في غزير طياته كبير تارة بالمولود للعالم الاسلامي

كتب اللجنة منظمة تنظيمياً علياً ومذيلاً بفهارس دقيقة وافية

وترسل الاشتراكات بعنوان : توفيق الطويل ٧١ شارع فؤاد الأول بالقاهرة مصر

والمكتب : التجارة والتهنة والاعمال - مصر

تراث الاسلام

The Legacy of Islam

قام بتأليفه اثني عشر عالماً من أفضأ المستشرقين الأعلام

وتولت تصديره والتعليق عليه لجنة الجامعيين لنشر العلم

يصدر الجزءان الأول والثاني في أوائل سبتمبر القادم

وتتألف منه : تراث الاسلام في الفلسفة والادب والعلوم
والادب والفنون الفرعية والتاريخ ، والحياة والحروب
الاصليه وأسابيا والبرقاع

يصدر الجزءان في خمسة صفحة ونيف ويحويان أكثر من

تسعين لوحة فنية على ورق صقيل

ثمان الجزءين : ٢٢ ٠ ١٥ قرشاً إلى ٧ سبتمبر القادم

يبد هذا التاريخ

من مذكراته للأديب أحمد الطاهر

قد أقرض فلاناً مائة جنيه ، ولست أدري إن كان قد كتب بها صكاً أم استوفى زوجي من صدق وقائه بلسانه ، وقد ألحت على الحاجة والوفاء لهذه البنت اليتيمة فطالبت التي عليه الحق بالحق : فطلتي ، ثم ألحت ، فردني ، ثم رجوت فصدى عني ، ثم توسلت إليه ففهرني ، وما وجدت منه إلا إنكاراً وجحوداً ،

وجنناً وصدوداً . ولما رجعت من عنده بخيبة الرجاء ، واليأس من الوفاء ، اندفعت أهدده وأتوعده برفع الأمر إلى القضاء . فأجابني بقوله : (وهل تحت يدك صك هذا الدين ؟) . طار رأسي ، وذهبت نفسي شامعاً ، وأحسست كأن الدنيا تفتيق بي حتى لا تتسع إلا لمتقي تصره عصراً ، وما وجدت ما أوضح به حقته وإنكاره . لذلك جئت إليك ببجالة من أوراق الرحوم لك واحد فيها صك أو سجلاً بهذا الدين أو ما ينفي عن الصك والسجل . رأيت خراب القوم ؟ رأيت قلة الوفاء ؟ رأيت نكث اليهود ؟ رأيت إلى الناس لا يستوفون بالسان المحي الذي هو من صنع الله ، ويستوفون بالورقة المرساة التي هي من صنع الانسان ؟ رماك القوم رماك ! ! »

— قلت : « خلى منك يا أختاه . فكل هذا زلت حدود الله . أما سمعت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نذائتم بدین إلى أجل مُستقًى فأكتبوه ، ولْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْقَدْرِ ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمَثِّلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً .) »

— قالت : « سبحان الله العظيم ! هذا كلام أدنى قديم وكأنا نزل لأهل هذا العهد الحديث ، بل لكأنما نزلت هذه الآية لتكون فيصلاً بيني وبين هذا الدين . »

— قلت : « وفي هذا وفي مثل هذا تجدين إيجاز القرآن الحكيم »

ودفعت إلى بالأوراق فنشرتها ونظرت فيها ورقة ورقة وهي مطرقة مفرقة في التفكير . وما انتهيت منها إلى ورقة أطلت فيها النظر حتى رفعت رأسها عن يدها ونظرت إلى متلهفة وقلت : « أوجدت الصك ؟ »

— قلت : « لا . ولكنني وجدت ورقة لها من مذكرات زوجك رحمه الله — وبودي أن أقرأها لك فستجدين في سماعها

خففت إلى مع الصباح ، وحيتني بتحيته ، وعليها من الثياب سواد ، فرددت عليها التحية في لطف ورعاية ورفق ، وجلست صامتة واجبة خاترة النفس منهكة القوى شاردة الفكر . ثم أخذت تبيل النظر في المكان الذي احتوانا ، وأخذت أختلس النظر إليها فإذا هي تنظر إلى الأرض ، ثم ترفع البصر إلى السماء ثم تتجه إلى بنظرة وادعة حزينة ، وفي هذه النظرات الثلاث تنبهر صادق عما يتخلل في نفسها من الماني : من تفكير عميق فيما نزل بها من بأساء ، إلى توسل إلى الله بالصبر والرضا بالقضاء ، إلى رجاء فيمن تزور ليدفع عنها بعض هذا البلاء

— ثم قالت : « إلى أعلم ما كان بينك وبين زوجي رحمه الله من صداقة ووفاء وإخلاص ؟ ولقد ذكر لي فيما كان يذكر من شأنه أنك كنت مثابة له في الرأي ، وعوناً في التدبير ، ونصيراً في الشدة ، أليس كذلك ؟ »

— قلت : « نعم كنا كذلك ، وكنت أجد فيه ما تذكرين لي . رحمه الله ، وطيب ثراه . »

— قالت : « ما أفزعني إليك اليوم وفي هذا الصباح الباكر إلا ما يحز في قلبي حزراً ، ويمصر فؤادي عصراً ، مما أجد من هي وهم الناس : فأما هي فهو الذي تعرفه واتقي إن أخفاه لسانى أعلنته ثيابي ، وأما هم الناس وما أخل منه ، فذلك فيما أرى فيهم من قلة الوفاء ، وخراب القوم ، وتبحر الأكباد ، وضيمية الأخلاق : فقلت كنت أسمع من والدي ووالدتي — رحمهما الله — أن الناس في العهد النابركان الواحد منهم ينطق بالكلمة فإذا هي بينه وبين صاحبه عهد لا ينقض ، وميثاق لا يخل ، وإلّا لا ينكث به ؛ أما اليوم فأرى الناس إلا عن ذلك صادقين : يقول الواحد منهم ما يقول ، ويمد بما يمد : فلا يقام لقوله وزن ، ولا يحسب لوعده حساب ، ما لم يسجل قوله ووعدته في كتاب ، بل لقد ينكروني ما خطت أيديهم في الكتب ، ولو شهد عليهم شهود ، ولم في ذلك طرائق وحيل . هذا زوجي — رحمه الله —

في سعة أو في ضيق وأنا بذلك راضٍ وإلى ذلك مطمئن : لا يفزعني عن طمأنيني شيء من الأشياء . فلم لا أكون سعيداً ؟
وأنا في كل يوم من أيام حياتي أؤدي إلى الله وإلى الناس ما يجب علي من الشكر والبر بقدر ما أستطيع وكيفاً يجب : لا يصدنني عن ذلك صاد ولا يصدفني عنه صادف ، فأنا مطمئن إلى علاقتي بالله وبالناس لا يفزعني عن الطمأنينة مفزع . فلم لا أكون سعيداً ؟

أما إذا لقيت في عملي نصيباً وهناء ، أو أحسست من نفسي بنفسي عجزاً عن أداءه ، أو قصوراً عن وقائه ، فهذا يكون الفزع وهنا الخروج عن الطمأنينة ، وهنا الشقاء
وإن رأيتُ الناس يمدون إليّ يد السوء ، أو لسان السوء ، أو عين السوء ، فأشد ما ألقى من الفزع والجزع ، وهنا الشقاء
وإن رأيت مملول المرض تمل في جسمي ، وتهد من قواي ، وتبث في هذا الجسم وسالات من الألم شديدة أو غير شديدة ، فهذا الفزع وهذا الشقاء

وإن رأيت ... وإن رأيت ... بما يحول بيني وبين السكينة ويفرقي في الفزع والاضطراب ، فهذا وهناك الشقاء
والسعادة والطمأنينة غاية ليس وراءها من شيء ، ولا يجمد السعيد المطمئن في مهاد السعادة ما يمتعه على التفكير في أسبابها ، ومن أين أتت إليه ، وأي السبل أتخذت إليه ، لأنها الممشتان واستقرار ورضا ، وسبيل لا عوج فيه ولا التواء

أما الشقاء - أعذنا الله منه - فلا يكاد ينزل بالره حتى يفسد عليه نفسه ، ويلقى بالحيرة في ضميره ، فلا يهدأ النفس عن الاضطراب بين عقله وسبل الخروج من مضائقه . ولا يهدأ العقل عن التفكير في هذه الملل وهذه السبل ، ولا يهدأ الضمير عن أن يتخذ لنفسه أشكالاً وأوضاعاً يسببها للناس وخزاً وتأنياً وتعباً وقلقاً وتبرماً وحسرة ؟ وما إلى ذلك من الأسماء تختلف باختلاف أنواع الفزع وأسباب الشقاء . وهنا يكون الشقي بين شقي الرضى : شقائه الذي نزل به واضطراب نفسه وعقله وضميره في مبعث الشقاء وسبل الخروج منه . وكثير من الناس يزيد في شقاء نفسه بنفسه حين يخطئ السبيل الذي تؤدي إلى الخلاص من الشقاء ، أو حين يضل عن هذا القرب الصغير الذي قدأ إليه منه البلاء ، أو حين يلتصق الراحة من

عزاه وروحاً . ومستعجدين زوجك فيها يتحدث إلى نفسه بخواطره ولكنه يسوق إليك وإلى ابتك الحديث »
- قالت : « اقرأ » ... فقرأت :

« ما أسعد الانسان المطمئن ، وما أحل الطمأنينة في كل شيء ، هذه هي السعادة حقاً ، وما أشق الانسان الحائر المضطرب ، وما أضر الحيرة والاضطراب في أي شأن من شؤون الحياة ؛ هذا هو الشقاء بعينه ، ولست أدري لم حار الفلاسفة والمفكرون في تعريف السعادة واختلافوا ، وما لم لا يقولون إن السعادة هي الطمأنينة ، وما لم لا يستقروا إلى أن الطمأنينة والسعادة مترادفتان يفهم من أحدهما ما يفهم من الآخر ؟ . أغلب ظني أن الفلاسفة والمفكرين يتسامون في التفكير ويحلقون في أجواء البحث فتدق عن أبصارهم هذه الحقائق البسيطة . السعادة هي الطمأنينة والشقاء هو الفزع

هأنذا أخرج من بيتي صباحاً أعدو إلى عملي ثم أروح وقد أدت العمل على خير ما يؤدي الواجب ويمجد لي الناس أداءه ويرضى ضميري من أدائه . فأطمئن ولا يفزعني عن هذه الطمأنينة شيء من الأشياء فلم لا أكون سعيداً ؟ أتى الناس : منهم الصديق ومنهم العدو ، ومنهم من لا تربطني به صلة وثيقة ومنهم الكبير ومنهم الصغير ، فيلقاني كل واحد من أولئك بإسما مصاحف لا يسألني عن شأني ولا أسأله عن شأنه إلا بمقدار ما تدعو إليه العلاقة التي بيننا فلا يكون سؤال وسؤاله إلا في رفق ولين ورغبة في المون إن كان في أو به حاجة إلى المون . وإن لا تتسائل عن شيء ، فما يكون بيني وبينه إلا النصبة وودها . فأنا بين هؤلاء وهؤلاء مطمئن وادع لا يفزعني عن طمأنيني شيء من الأشياء . فلم لا أكون سعيداً ؟

وتعفى الأيام والأسابيع والأشهر وما شاء الله من أقسام الزمن وأنا أعُدو وأروح بين الناس وأختلف إلى ما يختلقون إليه من شؤون الحياة وأنا واجد في جسمي هذا النشاط وهذه القوة ، لا يعوقني في سبيل مرض ولا تمديد علة ، فأنا مطمئن إلى حصني مادمت صحيحاً ، ولا يفزعني عن هذه الطمأنينة شيء من الأشياء ، فلم لا أكون سعيداً ؟

والاختلاف الرزق في الحياة تصل إلى من طريق كد وجهدي وما ترك الرزق من موارد الرزق للأبناء تصل إليهم

خلت إلى هذه النفس تحذني بمصر ما يجب على الرجل نحو أبنائه وأهله . وتبسط لي كيف يميز الطفل على بنوته وطهارته وضمت حيلته ، وكيف تجرى الزوجة على أنوثتها الضميمة . وأمومتها السامية الشريفة ، ورعايتها زوجها ووفائها له . فأذكر إذ ذاك الطف والحنان ، والإيابة ، والوفاء ، وعرقان الحبل ، وحسن التقدير ، ويذهب هذا كله بما بقي في نفسي من مم . وإذا أنا بمد هذا وبهذا معلمين وسعيد

وثالث هذه السبل هو هذا القلم الذي أكتب به : أمل بينه وبين نفسي فإذا ما فيها من المم والأسمى ينساب إلى قنانه في سهولة ورفق وإطراد ، وإذا هو ينثر ما في النفس على الورق أنفاً وأسطراً ومحات . وما أزال أكتب حتى ينف القلم ، فأنظر إلى نفسي فإذا القلم قد استنزف كل ما فيها من المم لم يترك بقية ولا دُمَامَة . فأقرأ ما كتبت وأنفسه بما كان في نفسي ، فإذا هو هو لا يزيد عنه بمقدار ولا ينقص عنه بمقدار . وإذن لقد أفرغت نفسي من المم والطمأننت وإني لسعيد

ولعمري إن هذه السبل الثلاث لمي خير ما اعتدبت اليه من سبل التخفيف من هي . وأنا فيدي بجزئي من الأسماء اتخذتني إليها بجمته أو متفرقة ، فأجد فيها راحة وشفاء وطمأننا وسعادة . ولقد اتخذت مني اللية إلى هذه السبل الأخيرة « سبل القلم » فكثبت ما كتبت وأحس أن ليس في نفسي أكثر مما كتبت

وإذن لقد فرغت نفسي من همها وطمأننت وإني لسعيد اه

وما انتهيت من القراءة حتى نظّرت إلى باسمة راضية ، وتبدت عن وجهها سحابة الحزن والأسى وقالت : « أي والله ، لهذا خير عندي من الصك ألف مرة . أكان رحمه الله يجد المرء في كتاب الله ، وفي قلبه ؟ قل لي برك يم أجزيه عن فضله وبره ؟ وماذا أفضل بهذه الورقة وهي فيها أرى سجل حياته وعهده الكريم بين الله وأهله ونفسه

— قلت : « أكرمها »

— قالت : « وكيف ؟ »

— قلت : « تحفظنيها عندك ذخراً ، وأنشرها لك في

البرزخاني أحمد الطاهر

(الرسالة) ذكرى

النساء فيما لا يزكو بالمائل للناس الراحة فيه . وما من سبيل لأن تمدد للناس حصراً أسباب الشقاء . ولا سبيل للخلاص من الشقاء ، ولكنني وجدت سبلاً ثلاثاً ، كلما أفزعت عن طمأنينة السعادة إلى مضطرب الشقاء لجأت إليها فوجدت فيها عزاء وشفاء وهناء

أخلو إلى نفسي فأصل بينها وبين الله بالتفكير في خلقها ، وفي الحدود التي وضعا الله بين البعد ورب ، وبين البعد والبعد . وفي تحديد حياتها بأجل تنتهي عنده ، وأقنيس ضعفها بقوة خالقها ، وحققها في الحياة بحسن من أوجدها في الحياة ، وأتقين ما رسم الله لعباده من مناهج وطرائق تؤدي إلى السعادة الساجدة في الدنيا ، أو الآجلة في الأخرى ، وما فرض على البعد أن يأخذ به نفسه إذا اشتد به الشيق ، أو سد في وجهه الطريق ، ثم أزرع إلى كتاب الله أقرأ فيه وأتبرع في ممانيه ، فأجد فيه للنفس شفاها ، وللروح غذاها ، وأجد قوة على إحمال الشقاء ، وسبلاً للخلاص من البلاء ، ويهون في نفسي كل ما هالها ، ويصغر في عيني كل ما تماطلها ، فإنا أثبت حتى تستمر نفسي شيئاً من الصبر والرضا ، ويشع في أعطافها وحشاها نور من الأمل والرجاء ، ثم تطلن إلى ما مجتد ، ثم تخلو من المم ، وإذا أنا هادئ وسعيد

أرجع إلى بيتي فتلقاني ابنتي الصغيرة مهللة مستبشرة ، فأحلبها بين يدي وأقبلها وتعفى تحذني بما أفهم ولا أفهم من لنوها ، ثم تسمى بيني وبين أسها ، وطول لنوها وسعها ، ثم تنظر إلى كل منا وعلى وجهها الصغير آيات البشر بادية ، وتحاول أن تشركننا في هذا الروح الذي تشع به ، وتود لو تفيض علينا منه . فيمر على أن أعذب هذه الطفلة البرية ببسوس ، ويكر على أن أكر صفوها ببرجوى ، وأن أحل إليها وإلى أسها محلاً لا قبل لها به ولا يد لها فيه ، ولا حيلة لها في صرفه عني . فأتناسي ذلك المم الذي كان يبيت شقائي ثم أنساه ، وأمزق عن وجعي غشاوة البسوس التي كانت تنشأ ، ثم أمحوها عموماً ، وإذا على الوجه ابتسامة تكون قلقة حائرة أولاً ، ثم تتمل بالنفس فتستقر وتصدر عن إحساس أخيراً ، حتى إذا انصرف من النفس بعض همها الذي ملكها

في الأدب الإنكليزي

هل من اتحال

في الأدب الإنكليزي ؟

للسيد جريس القسوس

أنح ح. ش :

لقد مضى نحو عام على رسالتك التي بشت بها إلى طلب
فبها أن أشرح لك للمشكلة الشكسية التي تثار من حين إلى
آخر . واليوم أراك تبادرن بوسائل آخر فلما التفت له الباحثون
في الأدب الإنكليزي . وقبل الإجابة على سؤالك لا بد من لفت
نظرك إلى الفصل المتع التي عقده الدكتور طه حسين تحت
موضوع : « ليس الاتحال مقصوداً على العرب » ، في كتابه
« الأدب الجمالي » بين فيه أن الاتحال لم يقتصر على العرب ؛
بل كان عند الأمم القديمة ، كال يونان والرومان ، ولا أعلم هل في
الآداب الأوربية الحديثة ، خلا الإنكليزية ، شيء من هذا ؛
وكل أمل أن يشاؤون الباحثون في الأدب على بحث موضوع
الاتحال في آداب الأمم الحية ، لهم بذلك يتوصلون إلى نتيجة
مرضية ، تشق التليل ، وتنبير السبيل أمام الباحثين في موضوع
الاتحال عند العرب . أما في الأدب الإنكليزي ، فلم يعرف
الاتحال ، على ما أعلم ، إلا في القرن الثامن عشر ؛ وقد يكون
هناك شيء منه في غير هذا القرن ، لكنه ضئيل فله إذا قيس
بما منحري إلى الشاعرين الكبيرين James Macpherson
مكفرسن ، و Thomas Chatterton توماس تشارتون من الاتحال

- ٢ -

من هو مكفرسن ؟

وقبل التفرع إلى البحث في الاتحال المنسوب إلى هذين
الشاعرين ، لا بد من كلمة مقتضية ، تترجم بها لكليهما ، ذلك
لما لهما من علاقة متينة بموضوع هذا البحث .
لهذا نشرع بإبدى ذي بدى بمكفرسن فنقول :

جيمس ماكفرسن : James Macpherson ، في
سكوتلندا ، في ٢٧ أكتوبر سنة ١٧٣٦ . وكان أبوه منازعاً

وضيع النسب ، فقير الحال ؛ لكنه رغم ذلك استطاع بمقدرة
ودعائه أن يدخل ابنه جامعة أبردين Aberdeen وبمدها جامعة
أدنبرغ Edinburgh . ولقد عُرف الشاعر صغيراً بالنبوغ الأدبي
فالم بالشعر الغالتي Gaelic إلماً كبيراً ، ونظم وهو تلميذ ما ينيف
على أربعة آلاف بيت من الشعر ، نشر بعضها تحت عنوان
« الأنجاد » The Highlands سنة ١٧٥٠ ، وأهل البعض
الآخر لأمر ما

ولقد زاده ولوعاً بالأدب ما لاقاه من تشجيع أسدقائه له على
نشر منظوماته . ففي نيوتن Neofall مثلاً التي يكون هوم
John Hume وأعلمه على بعض قصائده ، فأعجب بها ، وأشار
عليه بنشر بعضها ، خاصة ما ادعى أنها مترجمة عن الشعر
السكوتلندي القديم مثل « مقطعات من الشعر القديم جمعت في
جبال سكوتلندا ، وترجمت عن اللغة الغالتيكية » وهي في الأصل
الإنكليزي كما على :

(Fragments of Ancient Poetry, collected in the Highlands, & translated from the Gaelic or Erse language)
(Edinburgh 760)

ليس هذا فحسب ، فقد أمدّه الدكتور هيو ج. بلاير
Hugh Blair بإتاحة مالية مكنته من نشر هذه الأشار ، ذلك لفته
بأن أكثر هذه الأشار مترجمة غير موضوعه

وفي خريف سنة ١٧٦٠ ، زار الشاعر بعض القرى
السكوتلندية ، وعثر فيها على غطوطات قديمة فاقتن بها ، حتى
أنه ما هم أن ترجم أحدها بمعاونة الأديبين الكابتن موريسن
Captain Morrison والقس أ . غالي Rev. A. Galle

وفي سنة ١٧٦١ ، أعلن اكتشافه لقصيدة حماسية Epic
موضوعها فنثال : Fingal نشرها تحت عنوان « فنثال هو
« فنثال في ستة كتب ، مرصقة بقصائد أخرى مترجمة للشاعر
أوسيان لمن فنثال ، مترجمة عن اللغة الغالتيكية »

وعنوانها الأصلي هو : -

(Fingal, an ancient epic poem Six Books, together with
several other poems composed by Ossian, the son of Fingal,
translated from the Gaelic language)

أما Fingal فهو الاسم الذي وضعه مكفرسن للبطل البرلندي
الطراقي (فن) Finn الذي أزر كوثون حاكم إيرلندا ، ووقف
معه في وجه خصمه السيد سواران Swaran ملك لوخلين
Lochlin حتى تمكن في النهاية من قهره ، وإيقاعه في الأسر

ودكتور الأدب في القرن الثامن عشر ، أول من نسب إلى مكفرسن احتفال أشجاره ، وإدعاه أنها مترجمة من الغاليلية .
فقد نشر جونسن سنة ١٧٧٥ كتاباً اسمه « رحلة إلى جزر اسكوتلندا الغربية » *A Journey to the Western Islands of Scotland* هاجم فيه مكفرسن هجوماً عنيفاً ، مبتكراً أن مكفرسن

إنما عثر على بعض الأسماء والمقطعات القصصية في الشعر الغالتي القديم ، فحلك من هذه المقطعات تلك القصائد الطويلة ، التي ادعى أنها مترجمة ، ولقد زاد موقف مكفرسن اضطراباً ، ورأى جونسن وغيره من خصوم مكفرسن ، تأكيده ، أن الشاعر الاسكتلندي ينشر الأسماء الأصلية في صيغتها الأولى ، فيكون بذلك قد برر موقفه ؛ ورد طعنات خصومه إلى صدورهم ؛ وعذره في ذلك مجزؤه عن القيام بنقائات النشر ، وحين لم يستطع أن يصمد أمام الأدباء المعاصرين الذين اقبلوا جميعاً خصوماً له ، لم يردأ من المكوف على نظم بعض القصائد ، والإدعاء بأنها الآثار الأدبية الأصلية ، التي نقل عنها

ولقد أثبتت يد وقائه آراء متضاربة ، حول صحة هذه القصائد ، واقسم الأدباء إلى خصوم وشبهة . ومن أشهر خصومه ملكولم لينغ *Malcolm Laing* ؛ فقد بين في ملحق كتابه « تاريخ اسكوتلندا » ، سنة ١٨٠٠ ، أن الأشعار الأوشانية *Ossian Poems* ليست مترجمة ، بل نظمها مكفرسن ، وغزاها إلى غيره

وطرق هذا الموضوع أدباء فرنسيون وألمان إخصائيون في الأدب السكتي ، ولفقوا أنظار مؤرخي الأدب إلى قطع مهمة تكشف عن الناحية للهمة من هذا الموضوع الخطير

ومن خصومه أيضاً الدكتور دوجلاس هايد *Dr Douglas Hyde* فقد ألف كتاباً اسمه *Who were the Finians* ذكر فيه أن مكفرسن عرف الاسم الحقيقي لفننل تام للرفة ، إنما توخى التحريف والتحويل في هذه الأسماء ليوم الأدباء أن أسماء أشخاص قصائد ، إنما هي مترجمة ليس إلا

ولقد عرض اسكندر مكينيان *Alexander Maclean* في فصل قيم موضوعه : *Who were the Feins?* في كتابه : قضايا الجميلة

الغالبية في غلاسكو *Transactions of the Gaelic Society of Glasgow* ، لختلف الآراء والنظريات المتعلقة بهذا الموضوع ، وبجاعة ذلك الكتاب تتضمن خلاصة ماوصل اليه معظم الباحثين

وفي سنة ١٧٩٣ ، نشر قصيدة أخرى حسية ، اسمها *Temora* ومجموعة شعرية موضوعها *Works of Ossian* أما تيمورا *Temora* هذا تاسم قصر ملوك ألستر *Ulster* ؛ وفي هذه القصيدة تمتة الحوادث الواردة في فننال *Fingal* أما أوشان *Ossian* فهو ابن فننال نفسه ؛ وقد كان فارساً منواراً ، وشاعراً مجيداً ؛ عاش على ما جاء في الأساطير الغاليلية في القرن الثالث ق . هـ ، وإليه يمزو مكفرسن وغيره من الأدباء هذه المنظومات الحماسية الرائعة ، التي تدور على بطولة فننال وقومه^(١)

وجميع هذه الآثار الأدبية التي نشرها مكفرسن ، مثلنا أنها مترجمة موضوعاً بأسلوب أقرب إلى النثر منه إلى الشعر ؛ ذلك لما فيه من التجميع والابتعاد عن الكشف ويبدأ أسلوب مكفرسن الأدبي من أروع الأساليب وأجملها وموضوع أدبه من أبعد المواضيع أترأ في تعجيب الحركة الابتداعية *Romanticism* ونشرها قبيل مجيء وردزورث . ولا يقتصر فتوده على الأدب الانكليزي حسب ، بل تمداه إلى الأدب الأوروبي عامة ، والألاني خاصة . فقد ترجمت متوجهة إلى أغلب اللغات الحية وكان غوته وهردر *Herder* الشاعر والنقاد الألاني الشهير من هواة أدبه

وبروي أن ترجمة كيساروتي *Cesarotti* الإيطالية لقصائد مكفرسن ، كانت من أحب الكتب إلى نابليون

وبعد رجوعه من رحلاته الكشفية في اسكوتلندا ، قلب مكفرسن في وظائف شتى ، فمن سكوتير للجزال جونستون *Johnston* في جزيرة فلوريدا ، إلى عضو في البرلمان ؛ وهو في أثناء ذلك لا ينقطع عن الاشتغال بالأدب ، والنشر ، وأهم ما نشره ، خلاف ما عزاها إلى غيره من الترجمات الشعرية ، كتاب « مر تاريخ بريطانيا العظمى » ، ولقد ظل هذا دأبه ، حتى وافته المنية في ١٧ فبراير سنة ١٧٩٦ ، دفن في زاوية الشعراء في وستمنستر أبي

مكفرسن والوثقال

كان سموئيل جونسن *Johnson* النقاد الانكليزي الشهير

(١) اقرأ بعض هذه القصائد الرائعة في كتاب « آلام فرتر » جوه ترجمة صاحب هذه المجلة

ولا في أقوال أنصار مكفرس التحزين ، إنما تطلب في قول ثمة
تقف موقف المدل والحق من هذه المسألة
والمقام يقصر عن التعرض لآراء جميع الذين يقفون هذا
الوقت لكننا نكتفي بذكر أعظمهم شأنًا وأبدم أثرًا ، وأفرهم
من الحقيقة ، أعني به الكاتب الكبير ، والقادة الاسكتلنديين
الشهير كامبل أوف إيسلوي Campbell of Islay فقد وضع مؤلفًا
في هذا الموضوع اسمه : (قصص شبيهة في الجبال الغربية)
Popular Tales of the West Highlands فند فيه زعم جونسن
أن مكفرس نظم آثاره الأدبية نظرًا ، دون أن يتأثر بأشعار عامية
قدمة ، أو يقتبس منها أو ينقل عنها ، وإن هذه الحوادث والأسماء
الواردة في منظومات مكفرس إنما هي موضوعات مختلفة ،
وردت ليست مترجمة . فهو يقول أن الأبطال الأوشانيين ، الذين
وردت أسماؤهم في قصائد مكفرس ، عاشوا بحق ، وعُرفوا قبل
أن يكون مكفرس هذه الأشعار بأعوام
(البقية في العدد القادم)
جريس القوس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تاريخ المسألة المصرية

EGYPT'S RUIN

أصدق كتاب في تاريخ مصر ، ألفه تيودور رقتشين
مكاتب اللواء المال وصديق الروميين مصطفى كامل باشا
ومحمد فريد بك ، وكتب مقدمته الستر ولغورد بلنت صديق
مصر الحميم ، ويمتاز بفقته وأمانته التاريخية وإنصافه الأمة
المصرية ودعوه بإيجاز أن تبر بوعدها وتعملو في وادي النيل
لخيرها وخير الإنسانية . وهو كما قال الستر بلنت : « تحفة جهد
عظيم ، بذله عقل شديد اللامعة لموضوعه : لما طبع عليه من
الدقة للتامة ، ولاحاطته بالموارد الخفية التي تسيطر على
الشؤون المالية الأوربية ، والتي تنذر انحلالها بزوال ملكها »
ترجمه الأستاذان عبد الحيد البادى ، ومحمد بدران . ويطلب
من اللجنة والكاتب الشهيرة ، وتحت عنوان قرصًا

في هذه الشككة ؛ وخرج من هذا كله نتيجة معقولة هي أنه
لم يعرف في التاريخ شخصية باسم Fian أو Finn ؟ إنما جبل ما هناك
بعض مقطعات في الشعر الشعبي الخرافي ، فيها بعض الاشارات
إلى أبطال إيرلنديين ، لم يثبت التاريخ وجودهم في عصر ما .
أما انتساب (فن) إلى كورماك Cormac أحد ملوك إيرلندا القدماء
كما هو ظاهر في القصيدة « فننال » ، فهذا أيضًا ماز عن الحقيقة
إن هو إلا نتاج زائف لخيال مكفرس وتصوره الشائق
وبذهب مكبيان إلى أبعد من هذا ، فهو يرى أن اتخاذ
الارلند (فن) بطلا قوميا ليس بالسبب ؛ إذ ككل أمته ،
عند تشابها وتكوينها الاجتماعي والأدبي ، أبطال خياليون ،
تنسج حول شخصياتهم الأبطال والخرافات المتعددة ، فما (فن)
بالحقيقة إلا بطل شبيه بهرقل ، وتيسوس ، وريسيوس .
ولا يبعد أن يكون (فن) هذا إلهاً عمليا ، قسمه قومه ،
وجعلوا منه بطلا قوميا . حتى (أوشان) الشاعر الذي ينسب
إليه مكفرس نظم كثير من القصائد التي تدور حولها على
شخصية (فن) ! أقول ، حتى هذا الشاعر ، في رأى مكبيان ،
وليد إيليا ! لم يمت قط في عصر ما . أما تفسير كونه ابن فننال
فليس بالأمر السير ، فهو لا يختلف بذلك عن غيره من الآلهة
أفندية التي عُرفت بالاختلاط مع البشر ، والسامعة معهم في
الحروب ، وتختلف الأحداث ؛ وفي كثير من الأحيان التزاوج
مع فئة مختارة منهم

أما جواب مكبيان الأخير على القول السائد ، (أن فننال

عاش وأوشان أنشد) Fingal lived and Ossian sang

فهو لإنهما عاشا وأنشدا في نفوس الشعب التالي ،
وأغنيهم الخصب . لأن ذلك الشعب وجد في هاتين الشخصيتين
الخياليتين ، مثلهم القومية والأدبية العليا بحمة

أما أنصار مكفرس فيكتفون بالنتيجة لصاحبهم ، دون
الالتبان بإبراهيم وحجج دامنة ، تدحض آراء خصومهم دحضًا ،
وتدفع بهججهم النقية دفعا ؛ وخلاصة ما يرويه أن هذه الأشعار
تاريخية ، وأنها من نظم شاعر عاش في القرن الثالث ق . م .
وشهد جميع الحوادث الحربية ، التي ورد وصفها في تلك

المنظومات الخرافية

والحقيقة الزاهنة لا تنتد في قول جونسن الخضم اللدود ،

الصادق المنشود

للأستاذ غفرى أبو السعود

الशलّال

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

«قلل الحياة كالماء تجري بين هذا الثرى وبين السماء»

(من القصيدة)

نحيمةً في الثرى يا كهف آمالي

من مصطف لك دون الصبح والآل
يا غلصاً لى في سر وفى علن
ومن ينالى بوى ليس يبدله
وزخرف العيش من جام ومن مال
وعارقاً لى إفضالاً وإجالي
وليس يحسب أن ساء بي حالى
جذلان غفلان في كرى وبلىالى
فليس يطهر به ما قال عدالى
لكن يؤتمم أرائى وأفضالى
ضياء حيكته في كل إشكال
وهو يفته أنسكارى وأقوالى
من وقع فاجبة التمسى وأشهىلى
حمداً ويعظم في عيني وفى بالى
قلبت بى حالاً أو قلا قال
وأصطفيه بتقدسى وإجلالى
في عالم فائض بالرّيب مشكّل
على تماقب ألام وأحوال
فهل لها موعد؟ فالمرى رحل
وليس يرجى لزور بعد ترحال
مضى تماركنا؟ أم أين أنشد؟

قد أطلت — وما أتيك — نحوالى

نكم تومست من جهل صفاتك في

فنى فأخلف فيه الظير آمالي

لم يشع لي بمغالي في الهوى ليجر

دهر سحاً يبلّغ في القل غال

نغرى أبو السعود

يا أبا الصمت في الجلالة والرو
إن في القلب لوعة ما تقضى
أحسب الخلد مثل مائك ينها
أنت فجزت في ضلوعى ينبو
ليت أن الحياة مثلك تملو
إن للعيش كدرة تذر النف
فأعنى على الأواهن من هـ
يا ابن ماء السماء هل تذكر الراء
قد هدت الصخور تشد خطبا
إنما أنت قائم ينصف السم
تجمل السهل والعزون سواء
مرح أنت أم كما يسرع القا
لك بالشم مولد وعلى صد
غير أن الليلاد في قم الك
قلل الحياة كالماء تجري
لك في النفس نشوة مثلما استهـ

(١) أى أن صوت الشلال في روعه كالصمت العام فدروته عن نكل
منها روعة وهو شبيه بالرياح للأعاصير في سوته

(٢) التهام النيران وأسن الماء أبيض وتغير

(٣) الشلال ابن ماء السماء أى المطر، ولقرام الرعد صوته

(٤) البقاء: الأرض (٥) فضل التواضع أى فضلات الجبال

من صنوبر الخ (٦) المزون: الأرض غير النشوة، والتبذ: الأرض

المرتفعة (٧) المحيط أبو البر، لأن البر من السحاب، وانسحاب

من المحيط

(٨) استشرق: أطل من مكان حال، والره: يجر بذهول أو دوار

وروعة وخوف إذا أطل من مكان حال كال بشر وهو يرى تمتلئ لاء من

حل في الشلال

ضبيعة المنى !!

بقلم فريد عين شوكة

بعض الرضى - يا شبابي - عما دوى - من رغبى
مضت عهود التنى عَجَلَى كَرَّ السحاب
فاسلك سبيل التعزى ودع حياة التنصاي
وانم يبعث الأمانى من الزمان المحاي
واركض مع الدهر وهافت له بكل ركاب
إن الزمان غيَّب يلهو به التنصاي

يا حائرًا فى ضلوعى كزروق فى عُباب
وبعث الهم يسرى كاللؤلؤ تحت إهابي
مضى تصيب قرارًا تقفو به أعصابي
مضى تمرد فقرضى من رحلى بالإياب
مضى تهوى الفؤادى عليك بسد النهاب
مضى أراك بجنبي كراهب الخراب
جفا الحياة ووارى آماله فى التراب

يا قلب صبرك أطنى به لواعج ما
فأنت وحى نزاعى وثورنى واضطرابى
شغلتنى بأمان كواعب آتراب
تركزت فى ضميرى وغفلت فى شحابى
حتى جئتُ هيامًا بها وخف صوابى
ما لها كذبتي وأسفرت عن سراب
وخلفتني منها فى وحشة واغتراب
ظلمت أهدى لديها لرشفة من شراب
أسوان أصلى عليها نار الأسى والذاب
يا حيرة التمنى على الأمانى السكنا
فريد عين شوكة

ويفيض النفوس مرأى جلال
فكأنى فى مائك القمر أهوى
أنت أيقظتنى وقد كنت وسنا
هاتف فى خمر مائك قد أذ
أنت أصغى من الوداد وأنقى
من حبور النعم والسرور
أنت أرجوحة لنفسي وصوت
منك كالظفر هاتف بالفتاء
أنت مثل الشاب عندما وبطشًا
لَكَ وقع الأقدار حتى لقد خا
أنت كالدهر تأخذ التراب والس
لم تهب ككرة الدهور ولم تجم
يا سليل الباء حدث طويلا
نيمت الصخر من صنورك يزهر
سوف تغدو كالشيوخ فى أخريات

نهر تسبى بهجة شمعاء
فاغضب بالمشاء وامرح طويلا
كل شيء لعلته وفناء
عبد الرحمن شكرى

- (١) مناظر الجلال المائلة تضاد أمانها النفس حتى كأنها تنعدم أو كما
يتغير الندى (٢) الإنسان فى غفلة من الأثرة والأمانية خوفه مناظر
الروعة والجلال من غفلة أمانيه ، إذ يضاد أمام تلك المناظر فيس وحده
الوجود (٣) كأنها حركة للماء فى الليل تنبش النفس كما يهتز الغافل
فى الأرجوحة ، وصوت الليل يجلب للنفس راحة كراحة الطفل فى غناه
الرضع (٤) الحياة : الطبيعة
(٥) ذلك لأه يصقل الصغور
(٦) إشارة إلى بطل التمر عند الصب
(٧) الفناء : المراد به مفارقة الدنيا وفوتها
(٨) طلبة : لناية ينظر عندها

فهر حديثاً كتاب

فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الملى والآراء الجديدة

فهم أحمد حسن الزيات

يطلب من إداره « الرسالة » ومن جميع المكتبات
وتحت ١٢ قرشا عدا أجرة البريد

حيرة

للأستاذ محمود محمد شاكر

بلبلتني... (١)

بلبلتني ! ما شئت طيه رى حرّة وعَرْدِي
وتسقى في جَنَّة من مُجَنّي وكبدِي
لا تحسبني جَنّت بال عَيْدٍ وَدَل لِمَوَدِ
قد بك رَوْحِي وَسَنّا عيني وتَدْيِك يَدِي
لن تدخلني في قَفْص من جوهر مُنْضَدِ
بل تدخلني قَلْبِي إل حافي فَنِي وَأَنْشَدِي
رَوْحِي أَنَا، لا رَوْحَ لِمَا ذا العَالَم الحَدِيدِ
إِن تَنْفَدِ الدُّنْيَا وَجَدْت رَوْحَنَا لم يَنْفَدِ
وأنت فِرْدَوْسِي وفي ظِلِّكَ شِدْتُ مُتَبَدِي
لكنتي أحمي ذِمّا رى وأصونُ مُحْتَدِي
وأدفعُ الدُّوْبَانَ عن محامدِي وسُوْدِي
شَرِيقَةً أَنْتُ ؛ وَبِي بَقِيَّة من أَحْمَدِ
فباركها بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ ، وافصدِي
علِيّ مِنْ حَقِّكَ مَا لَسْتُ عَلَيْهِ أَعْتَدِي
يا أُمْلَى البَشَامِ هَا تَنِي (....) وَأَسْعَدِي
سَهْدْتُ فَاشْفِي بضع ما في جَفْنِي السَّيْدِ
باريس ما باريسُ إِن قَوَّطْتُ في ذا الْبِلَدِ ؟
فِرْعَوْنُ جَدِّي ، وَأَبِي عَدْنَانُ ، فَهُوَ مُخَدِّي
وَيُتَرَّبُ مَهْوِي قُوَا دِي عَيْنِ مِصْرَ مَوْلَدِي
والجُدُّ في شُطْرَانِ هَذَا التِّلْهِ فَارِضِي واسعدِي
(المحمد الكبرى) (ر....)

أشأب القلب أم كَرَمَ الشَّجَا ؟ وبأن الأنف أم نَفْسُ الْإِلَهَا ؟
وغالبني الأمل أم غَالِبُنِي حَيَاةُ تَجَمُّلِ الْقَوَرِ اغْتَصَالَا ؟
أَتَمْنِي السُّعُودَ الصَّبْرَ حَتَّى أَرَى الدُّنْيَا أَتِنَا وانْتَعَالَا ؟
وَيُؤَدِّلُنِي الزَّمَانَ مِنَ التَّصَالَا وَمِنْ طَرَفٍ وَجُورًا وَكَتَالَا ؟
وَأَسْأَلُ لَدَّةَ الدُّنْيَا ، وَلَسَا أَذُنٌ مِنْ لَدَّةِ إِلَّا حَبَالَا ؟
فَأُزَجِرُ لَدُنِّي زَجَرَ الْيَتَامَى إِذَا مَا الْعَهْرُ أَمَّ بِهِمْ ذَلَالَا ؟
أَفِي وَصَحِّ الشَّيْبِ أَعُودُ هِمَا يَنْوَدُ بِضَغْفِ التَّوْبِ الصَّعَالَا ؟
وَأُطَرِّقُ لِلْعَوَادِثِ مُسْتَكِينَا كَجَانِي الشَّرِّ يَنْظُرُ الْعَقَالَا ؟
وَأُصْبِحُ فِي يَدِ الدُّنْيَا أَسِيرَا إِذَا رَامَ الْبِكَاكُ وَحَى وَخَالَا ؟
كَأَعْلَقِ الْحَيَالَةَ ذُو جَنَاحٍ وَلَمْ يَنْفَعْهُ أَنْ حَبَّ السَّحَابَا ؟
فَصَفَّقْ ثُمَّ رَتَّقْ ثُمَّ أَعْيِي بَحْرِي لِمَا لَدَى جَوْرًا وَغَالَا ؟
أَمِنْ عَلَيَّ الْحَوَادِثُ أَنْ أَضْرَعِي لَأَطْلَمُ : إِرَ لَدُنِّي صَلَا ؟
وَأَنْ أَسْتَقْبِلَ اللَّذَّةَ مُسْتَكِينَا فَيَنْفِلُ ، لَا أَفَادُ وَلَا أَثَالَا ؟
وَأَحْمِلُ مِنْ بَنَاتِ الْمَهْمِ قَلْبَا إِذَا نَهْنَهَتْ زَادَ اضْطِرَالَا ؟
جَزَاكَ اللهُ مِنْ دُنْيَا خَوَلٍ .. غَدَوْتُ الْقَلْبَ شَكَا وَارْتِيَالَا ؟
أَتَهَانِي مِنَ الْجَزَعِ الْيَسَالِ وَمَاتَنَفَكُ تَرَكَهُ مِصَالَا ؟
فَتَسْلُبُنِي الْأَحْبَةَ عَنْ عِيَانِ وَتَمْتَحِنِي بِذِكْرِهِمْ عَذَالَا ؟
وَتَسْأَلُنِي اخْتِدَاعًا : أَيْنَ بَانُوا ؟ وَمِنْ يَجُزُّ تَوَقَّعُ أَوْتَانَا ؟
سَلِي مَا شِئْتُ ، وَاسْتَعْمِي شَكَايَ كَتَلِ الْمَعِ تَسْكِبُ انْتِكَالَا ؟
أَعْدَلُ مِنْكَ أَنْ أَجِبْتَ قَلْبِي ؟ قُلُوا الصَّبْرُ بِحِمَا لِقَالَا ؟
فَصَارَعْتُ الشَّجُونَ وَصَارَعُنِي إِلَى أَنْ فُزْتُ بِالْقِيَا غِلَالَا ؟
فَإِنَّ الْعَهْرَ يُنْصَفُ مِنْ نَائِي وَبِمَعِ الْيَأْسِ مِنْ أَنْ يَحْجَالَا ؟
وَمَنْ يُعْطِ التَّجَلُّدَ لَلزَّيَالَا تَبْقَى أَنْ يَصِيبَ وَأَنْ يُصَالَا ؟
وسائلُكَ يَطْفِرُ الْغَيْبُ عَنِي وَعَنْ جَلَالِ مِنَ الْأَحْدَاثَا ؟
تَذَكَّرُنِي الْأَحْيَةَ يَوْمَ تَوَلَّوَا .. فَرَادَ الْمَعِ وَالْبَرْقُ الْخِيَالَا ؟
أَحَافِظُنِي ، فَدَيْتُكَ مِنْ صَدِيقِ يَسَائِلُ مِنْ مَضَى عَنِي وَأَمَا ؟

(١) تروج الشاعر من خاتمة صخرة مختلفة بالثقافة الغربية وقد حاولت أن أجعله يفضي عما تتضمنه التعاليد التي عرقتها في المدارس الأجنبية فقلتها برفق إلى تعاليد بلدها ، فهل تندد الرسالة ؟ الشاعر رجسًا أم أن الرسالة رأيا آخر ؟ هذا والشاعر مثقف مثل فتاح ، بل هو مثقف ببلات ثلاث ، ولكنه ينسب إلى البيت البوي السكرم . فهل الرسالة ؟ أو لغوي ؟ أن يبدى في ذلك رأيا مسجوا ؟ !

هي الدنيا تفرق ساكنيها
ولا لا تعجبي لي من نحبي
فإن أماننا العجب السحابا
لمحمد محمد شاكر

القَصَصُ

قصة مصر

قصة مصر...

[المحاور في هذه القصة المصرية موضوع في الأصل باللهجة المصرية وقد مرّب لانتشار الرسالة في الأقطار العربية]

للأستاذ دريني خشبة

كانت شغلة الشاغل !

كانت تملأ أحلامه ، وتمتلئ كل حنية من قلبه ، وكان له قبلها حبيبات كثيرات من حبيبات الضرورة اللاتي يرضن في حياة الشبان ، ثم نادى بلين أن ينطلق كما تفتح النهب وتتلاشى ثم ما لبث أن تنطق ، ويكون أحدها صاعقة تنفض على أحد فتسحقه ... فلما عرفها ، نسي هواه القديم اللوز ، ووهبها حبه وأخلاه ودموعه ودمه ... ولو استطاع لوهبها كل حبه الذي ضيعه على الحسان ميثا من قبل

وكان لما هي الأخرى أحياء ... ثلاثة أو أربعة ... تنقل بينهم كالفرشة الطامنة تنقص من كل زهرة وحيقة ، ثم تلتبس الزهرة الثانية والثالثة ... والرابية التي تكون أطيّب شذى ، وأنضّر منظرا ، وأملأ بالمصير الحلو . ثم عرفت (جمال) فشمرت كأن حجازا ضخا قويا يفصلها من الماضي اللثله بمتاعب الحب المصطنع ، والموى اللزوق ، والتزام الكاذب الخداع . وشمرت لأول مرة في حياتها بنسيم طليل يهب في صحرائها المتبلية فيجعلها جنة تصدح فيها البلابل ، ويقيم في أفنانها الورود ، وترقص في حباتها الملائكة ... وتندد وتنفق !

وكانت تهب من نوحها فلا تفكر إلا في (جمال) ، وتذهب بهذه الحدة إلى تلك الشخصية عاتل مله فاطمها ، وجهه يقرق نفسها ، وكان يشغل لها أكثر كلما توجهت إلى الحديثة

تقطف الزهر وتانس إلى الطير ، ويجلس عند حافة التدر ، وترسل نظراتها الحائرة المضطربة في الشمس النارية خلف النخيل البعيد ... وطالبا كانت تستلم لوحدها هذه قمرسل عبدة صغيرة ، صغيرة جدا ، تخفيها في منديل حريري صغير ، لم تكن حنته قبل أن تعرف (جمال)

وكان (جمال) بدوره يحبها ويفكر فيها ، ولكنه كان فني شيورا من مصر ، وكل فتيان مصر عُبرُ أشداء في الشيرة ، وهو كان يعرف أن (سحبة) لم تكن له قبل أن يقاها وتلقاه ، بل هو كان يعرف اثنتين أو ثلاثة من أحيائها اللدنيين بها ، بل إن اثنتين أو ثلاثة من أحيائها كانوا أصدقاءه ، وكانوا يسرون إليه ، كل على حدة ، بلاهج الحب القوي يماون من (سحبة) ؛ وكانوا يشكون إليه ولانها وقلة أكرتها بهم ، فلم يتحدث إليه أحدهم عن (سحبة) حديث سوء أو غش ، ولم يقل له أحدهم إنه نال من (سحبة) خلوة فتبا غرامه ، أو إنها حلفت به حين لتبها في الطريق تجزئه عن ابتسام بابتسام ، بل م جميعا كانوا في نصب من تمنها القوي شف قلوبهم ، وأضوى أجسامهم ، وجعلهم في حيرة من أمرها

حتى أن (سحبة) ، مع ذلك ، كان لها أحياء تملأ إليهم قبل أن تعرف (جمال) ، وكانت تطايعهم من بضاعة الحب السُرْجاة قبالا رخيصة ، غير حارة ولا وفيه ، ولا معنى فيها من هذه الماني الرقيمة التي تصون الحب العذري ، وتجعل بسموها الموى الطعري ؛ وكانت تعرف أحيانا فتنسي المرافص والسدي ، وكانت تضع فتصو الحمر وتقبل الكؤوس ، وكانت ، من النشوة وجنون الشباب ، تراقص الفتيان نصف عارية ؛ وكان جسمها الجليل المشوق ، ونهداها البارز اللانح ، ووجهها المستدير الحلو ، وخداها الوردان الأسيلان ، وأنتها البقيق وفيها الرقيق وذراعها الناعمان ... كان كل أولئك يجذب إليها نظوب الشباب

سمية التي خبرت من ألوان الحب ألفاً وألفاً ، لم ترف حياتها مثل هذا الشهد العجيب مرة واحدة ، لأن كل الذين اكتوتوا بنارها كانوا من طلاب جسمها المنصب ، وجمالها الفتان ، أما جمال ، فقد عرف من ابتساماتها الحزينة ، ونظراتها المترعة بالمانى أنها جذرة بشر هذا اللون من الحب التهوى الدنس ، جذرة محب جديد تقى وأوم هذه الناحية المستورة العميقة من نواص نفسها الكرمجة الرحيمة الناقية على الحسية ، الباحثة عن قلب واحد ككرم من ملايين القلوب التي يزدحم بها العالم من حولها دهشت سمية ، وجلست تقاده مسبوحة الب ذاهلة القلب ، لا تدرى ما ذا تقول ، ولا كيف تعالج منه هذا البكاء وذلك النحيب . . . لقد كانت تظن أنه يستطيع أن ينال منها كل ما يشتهي ، فأنهما بنجوة من الناس ، ولا أحد يستطيع أن ينفذ إليهما ولو بنظرة . . . فلم لم يداعبها جمال ؟ ولم لم يداعب كنفها على الأثل ؟ لم لم يجلس إلى جانبها على هذا الكرسي الرحيب فيضع رأسه على صدرها كما يضع العشاق ، أو يأخذ رأسها فيضمه على صدره ، ثم يبحث فيضمه فيشمرها بالمجدد الأسود الفاحم ؛ لماذا لم يحاول أن يقبلها ؟ إن القبله هي عربون الحب كما يقولون ! فلم لا يتقنض جمال على فمها الحلو فيسقي من سلاته قلبه الظام ؟ لا ؛ لم يقبل ، ولم يحاول أن يفعل ... بل ظل يبكي كالطفل ... بكاء ساكناً هادئاً ، لأنه صادر من القلب ، بل من أعماق أغوار الروح ...

— « أ ... أعلن بحسبك ما بكيت يا جمال ؟

— « ... ؟ ... ؟

— « أهذه أول مرة إذن ؟ ...

— « سمية ...

— « جمال ...

— « أطمئني موقفاً يا سمية ؟

— « وعلى أى شيء أقاسمك يا جمال ؟

— « على أن تكونى لى وحدى يا سمية ... على أن تقطرى

صلتك بكل من عرفته قبلى

— « وهل عرفت أحداً قبلك ؟ أنت وام !

— « أنت تهزأين بى يا سمية !

المستهتر ، وكانت قلوب الشباب المستهتر من حولها كغفراش حول اللب ، تنفذ فيه لتحترق :

وقد عرفها جمال هنا ! فى نفس الرقص الذى تدورت أن تنشأه أكثر من الرقص الأخرى . وقد تدبها إليه أحد أصدقاءه القسح الأعتياء على أنها عاتية ، ولكن جالاً عرف فيها الفتاة المذراة بقلها ، النقية بسريتها ، الثبرمة بهذه الحياة التى مظهرها دنس وجور وفسق ، وباطنها ضمير ممذب وقلب محترق ونفس شقية ، ودموع مكسمة وأمل مفقود . لقد كانت الأضواء المصنوعة البرقالية والبفسجية والصغراء والحراء والبيضاء ، تنكسر على ظهرها الأملس وصدرها المرصى ، وساتها الزبدالجين ، فتريد لثمانى النسوق فيها فى قلوب عبيها الذين لم يكونوا يعرفون منها إلا ما تعرفه شهواتهم وخبائثهم ، فى حين كانت هذه الأضواء نفسها تضاعف ممانى الطهر والبراءة فيها فى نفس جمال . ولذلك ضنط على يدها الصنيرة الحارة الناعمة منضفاً هيناً ليناً حيناً قدسها إليه صديقه ... وكان لقاء هو أول الطهر فى حياة هذه الثانية ، وهو أول الأمل الشرق والإجاء البسام .

لقد ضنط جمال على يد سمية منضطة نقلت إلى قلبها الراسع ما فى قلبه النحيل من حب ناعم ، تذوقته فلم تعرف فيه تلك النجاسة التى عرفها من أحبابها الآخرين ، وحدثت نفسها فوجدتها تنتقل فجأة من هذه الأرض الممتلئة بالأدران ، إلى مياه فيسحة أنيرية ممتلئة بالأناشيد والأمانى

وفكر فيها جمال ، وكاد عقله يصدفه فيها ولكن قلبه جذبها إليها بشدة وعنف ، فاستسلم كالخل ، واتى بروحه كلها فى قبضة سمية

والثقيا فى خلوة ، بمد مقدمات غرامية طولية كلها حيلة وكلها حذر ، وجلسا فى منزل جمال الخالى من كل مخلوق عداه ، وهما يتجادلان أطراف الحديث المحي ... ثم صتا فجأة وتوسعت بينهما نظرات مستطيلة غائرة ممتلئة منطامياً عجباً ... ولم يبقو جمال على هذا السحر اللبث من عيني سمية ، فاطرق برأسه ، وأخذ غوديه بين يديه ، وانفجر يبكي كالطفل ، وبمجة تنفوس فيه وتناغم ... ولا تدرى ما ذا تصنع !

وذهب جال إلى (الملاحه) وعادر سمية بجير آلامها وحدها ؛
وكان قد أهدى إليها صورته يوم أن تقاسما على أن يكون كل
منهما للآخر ، وكانت سمية تنظر بهذه الصورة أبعاء اعتراض ،
لأنها كانت تذكرها بالقلب الذي نبض بها غير مشوب بمرض
دني ، كما كانت تذكرها بأول نبضة خفق بها قلبها بحب
بري ... فكانت تدمن النظر إليها وتبكي ...

وعاد جال مرة من عمله مضطرباً حائطاً ، لأن لثباً من أصدقائه
عرف أنه تزوج من سمية فكتب اليه خطاباً بأعضاء مستعار
بهيج به ، ويذكر له من تأويل صاحبته ما يريد أن يفهم به
عري تلك الرابطة التي ربطت قلبهما ، فتجمل جال موهب
انصرافه ، ويرجع إلى المنزل ليرى رأيه في سمية ، وليضع حدا
لافتتاحها بها ، وليخلص ضميره اللدب من هذا الشقاء الطويل

وكان يحمل معه مفتاحاً لسكنه ، وكان كل مرة يفتح الباب
دون أن يسمعه أحد ، وكان بذلك يؤلم سمية غاية الألام ، لأنها
كانت متفقد أنه يتجسس عليها
ودخل في مياد م بكر لم تكن تنتظر مجيئه فيه ، وصار يحضني
متشدة حتى كان عند باب التمدح ، فوجدها بين مصرإجي دولابها
الكبير قلب أوراها ، ثم تناول من بينها صورة فتحدق فيها
نظرها ... وتلثمها وتبكي ...

وكان السافل الوغد الذي كتب إليه الخطاب الذي أهاجه
قد ذكر له فيه أنه أهدى إليها صورته أكثر من مرة ، وأنها أهدت
إليه صورتها ، فوقر في قلبه أنها تلثم الصورة المجرمة التي تدخرها
ككثرة لهذا الحيوان

وفي ثورة جنونية ، اقتضى جال على سمية ، وضغط بكفيه
القويين حول عنقها ، فومت على البساط الوردي الفخم ، بين
الموت والحياة ؛

ولكن ... وأسفاه ! لقد نظر إلى الصورة التي كانت بيد
زوجته فوجدتها صورته التي كان أهداها إليها ليلة الموت ، فأفاق
من وسوسه ، وأحنى يقبل سمية بضم جنون ، وشفتين مرصفتين ،
ولكنها لم ترد عليه بكلمة ... غسبها قد قضت !
وصاح جال بالخدمة ...

ثم هرب إلى الخارج ليحضر طبيباً ...

« لا . لست أعزأ بك ، بل ... أنا ... أحبك
« وأنا ... وأنا يا سمية ... بل لقد فنت فيك
« ثم أنفي لم أفلها لأحد قبلك على كثرة من تعرف ممن
ظننهم أحبائي ؛
« إذن مستكونين لي وحدي ؛ أليس كذلك ؟
« سأكون لك ؛ وأقسم لك إنني لم أكن لأحد قبلك
« وعلام تقسمين يا سمية ؟
« أقسم على نفحة السبا التي غمرت قلبي حين مضطقت
على بدى ليله لتيك ... بل أقسم على النموع الفزرة التالية التي
ذرفها أنت الآن ؛
ودنا منها جال ... وصاغها ، ولكنه لم يقبلها ؟

ونقل من القاهرة إلى أسيوط ، وانتقلت (سمية) معه ، ثم
تزوجها هنالك ، ولكنه كان يماشرها كما يماشر الفنان دُميته ،
يهوؤها ويتبدد ، على عكس ما يقول الشاعر العربي ؛ وكان
شديد التبرية عليها ، وكان يخطئه منها كثرة الخطابات التي ترسلها
إلى للقاهرة . والتي تصل منها ، وكانت جي لا تبالي أن تقع هذه
الخطابات في يده فيفرقها ، ويمزق منها ما يشاء ، ويوق على
ما يشاء ويرد إليها ما يشاء . ولكن خطاباً واحداً أهاجه بما حل
إلى سمية من عبارات ليس يصدر مثلها إلا عن فؤاد الماشق
ولا يستطيع أن يكتبها إلا قلم وامق ... وإن تكن التي كتبتها
امرأة كما يُظن من الامضاء

« ومن علية هذه التي تكتب هذا الأسلوب
الهدج يا سمية ؟

« الأسلوب التمدج ؟
« آي ... الأسلوب الذي يخفق بمجك ، ويتزلزل
كلوحى عليك ؟

« جمال ! ماذا تريد أن تقول ؟
« لا شيء ؛ ولكنك أميلك يا سمية ؛ أميلك ! أحسنت ؟
« بل أنت تمدبني بمكوكك !
« فقط أريد أن أعرف من علية هذه ؟
« أقسم لك بدموعنا إنا فتاة ... ولكن لا تعرضها !

« ؟

ذكرى

للقصص الفرنسي موباسان

يقلم الأديب محمود البدوي

ما أمتع الربيع وغصن الشباب وطيب وماء الحياة يجري !
وما أشجاء والشباب يولي والرأس يشتل والحياة تدبر !
لا زلت أذكر أي غاطرة عظي كانت الحياة في تلك الأيام
الخلوإى ، وقد اعتدنا أن نجوب مآ خلال باريس راجعين مع
الصبا بقلوب ترقه ونفوس مرحة ، نملؤنا الرجا ، ونحف بنا
النماء ، دون أن نمر الدنيا التفاهة أو نحسب لها حسابا
سأقص عليك إحدى هذه المغامرات التي وقفت لى منذ
أمد مديد وعهد بعيد ، حتى يصعب على الاقرار بصحتها والتسامح
بما فيها . كنت فى الخامسة والعشرين من عمري ، ولم أعض على
فى باريس غير عهد قصير . كنت أخرج كل أحد عيدا الى البحث
عن غاطرة أو منامرة وأنا متعلئ شباها وقوة . .. والآن ... ما الذى
تشابه أيام الأحاد ؟ أيام مروهة يضئ فيها المرء ذرا بكل فكر
يئنه أو يتحدث به وبكل محب يرافقه

استيقظت فى ذلك الصباح مبكرا وفى نفسى هذا الاحساس
بالحرية الذى يعرفه أولئك الذين يملكون طيلة الأسبوع والذين
ينظرون إلى يوم الأحد كيوم راحة وحرية . فتحت نافذتى
ورمقت الجو البهيج وحرارة الشمس القاتئة والمصافير اللزدة
ارتدت ملباسى على الجمل ، وخرجت لتمضية يوم فى النابة
الحبيبة خارج باريس ، وكانت المدينة كلها تلغ فى ذلك اليوم
الشمس ، ووجوه المارئين تفيض بالبشر والدمادة لحياها وسط
هذا الجلال الرائع ، وانتظرت على شط النهر ذلك القارب الذى
سيقلى إلى « سان كلو »

وانتظرت بهذا القارب بدا لى كأنه غاطرة فى نفسه ، فقد
تصورته أخذنا إلى لى نهاية الدنيا ، إلى أعمار محيية جديدة .
وشدا ما انتهجت عند ما لحته دائما كقطعة صغيرة من السحاب
أخضت تكبر تدريجيا حتى لاحت أمامى ، ورست على
امتداد الرصيف

ولكنه عاد ليجد الخادمة تقول له :

« سيدى ... لقد سافرت !

« سافرت ؟ !

« أجل ... سافرت الى القاهرة ! هكذا قلت لى ،

وهالك خطابا منها . وفن جال الخطاب فلم يجدعه زادت على
هذا السطر

« جال ! اضطررتنى اضطرارا أن أعود إلى الذئب لتنتدى
بمرضى وتغل فى دى ، والذى يؤلى أنى أكاد أضعك ولدا فى
طريق إلى القاهرة !!
وكاد جال يبتنى !

وهرب الى المحطة لأنه نظر الى ساعته فوجد أن القطار
لا يتحرك قبل عشر دقائق ... ولكنه وصل الى المحطة ولم يجد
سمية هناك ، فالتفتى ناحية وأخذ يفكر ... ثم ذرف دموعا
سخينة أخفاها فى منديه ، وأيقن أن سمية قد سافرت فى سيارة
وعاد الى المنزل يحلم القلب مهدم الجسم خائر القوى
ولكنه ما كاد يترك باب السكن حتى سمع صرسة ، ثم
دخل قرأى طيبة كأنها ملاك تحمل بين يديها ابنه ... للولود
الصغير ... ورأى سمية مدودة على السرير ضعيفة موهونة واهية
فأهمرت الدموع من عينيه ، وتقدم الى الطيبة فأحتل الطفل
وطبع على جبينه ذى الأساور قبله باكية ، ثم سمع سمية تقول :

« وأنا أيضا يا جال !

« وأنت أيضا ماذا يا ملاك ؟

« وأنا أيضا ... قبله مثل هذه ...

فانحنى على وجهها الحزين وطقن قبله حتى طبع عليه ألف
قبله ، والطيبة المنزاء تنظر وتتمجب :

وكان الفصل شتاء ، وكان الوقت يتأجج بحمر شديد ،
ونظرت سمية فرأت جمالا يخرج من جيبه خطابا ويحرقه ،
فتسمت وهى تقول :

« ضحية جديدة لا بد ؟

ولكن جمالا لم يرد ... بل مضى يساعد الطيبة فى لف

مرفق ضحية

الطفل ! !

تكلمت المرأة أولاً :

« سيدي ... هل لك أن تتكرم بإخبارنا أين نحن ؟ قال زوجي إنه يمر كل فتر في الريف الحيط ومع هذا فقد ضلنا الطريق ! »

« سيدي أنت قادمة من فرساي وفي طريقك إلى سان كلو »
وانفتحت إلى زوجها بمحارة :

« ما ذا ! إننا قادمون من نفس المكان الذي نرغب المشاء فيه ! ! »

وهزت كتفيها منفضة ومزبدية الرجل الذي ارتكب هذا الخطأ

كانت حستنا في روثي شبابه وربما كان هذا هو الذي جعلني على إخبارها عن رغبتي في المشاء بفرساي . وأخذنا بأطراف الحديث ... ووبخت زوجها الحائر وهو كأنما أخذته نوبة جنون يموى عواء غريباً في خفوت كأنما لا تسمعه آذان غير أذني

« تيه تيه ... تيه تيه بيت »

واستطردت زوجها تقول :

« أنت دائماً غلطى » ، فأنت الذي قلت إن « لا توريه » يسكن في شارع دي مارتر الواقع أنه لا يسكن هناك ، وأنت الذي قلت إن « سلت » ليست لصة مع أنها كذلك ، وأنت ... وأخذت تلوم زوجها على كل أفكاره الخائبة وأعماله

وجهوده الضائعة في مدة حياة الزوجية

وعبثاً حاول زوجها إسكانها بقوله :

« ولكن يا عزيزتي ... أمام هذا السيد .. ما الذي سيتصوره ... ليس هذا بشار له »

وختم هذا بصياحه البربري الروحي الذي بدا لي أنه مريض بخائى لحالة عصبية مضطربة ، وهنا تحولت الزوجة العصبية إلى وغيرت سلوكها بسرعة وقالت :

« إذا كان السيد لا يمرض فسنرافقه وعلى هذا فلا خوف

علينا من التيه في التاب »

فانحنيت ... وحذبت بذراعيها وأخذت تحدثنى عن آلائ الأشياء ، عن نفسها ، عن حياتها ، عن أسرتها ، عن العمل ،

ركبت القارب فألقيت نفسي وسط رهط من للمتزهين الذين ينعمون بلذائذ الأحد ومتمه ، ووقت على سطحه أقرب الأرصفة والمنازل والأشجار وهي تتوارى عن البين ، حتى خلفنا باريس وروانا ، وانساب بنا القارب إلى ماء عادي ساكن ، تحفه السورول وتقوم على جانبيه الللال الشاهقة ، وفي أسفلها النابت والأحراج والمرأي الخضراء الرطبة

نزلت في « سان كلو » وتخلعت مسرعاً القربة الصغيرة ثم أشرفت على الطريق الذي سيقدوني إلى التاب ، وكان من خريطة لباريس وما يجاورها ، ولذا قلن أضل الطريق إذا وليت وجهي شطر إحدى هذه الطرق الصغيرة التي لا تمه والتي تؤدي على اختلاف امتدادها إلى الأحراج . وبعد فحصها رأيت أنه على أن أتيامن ثم أتياسر ثم أنعطف إلى اليسار ثانية إذا وجب أن أصل فرساي وقت المشاء

سرت متمهلاً أسحق الأوراق الجافة بقدي وأنشقي الهواء اللليل المطر ناسياً كل ما يتصل بالكتب والعمل والرئيس ، وتكررت فقط في المستقبل المجهول الذي سيزاح لي ستره ، والذي فيه كثير من المجال المحتمل . وذكرني بساطة الريف هذه الطفولة وجعلني أشمر حقاً بأنني رجعت إلى الحياة طفاً . فهناك نفس الزهور التي كنت أرى مثلاً يانة حول باب منزل أبي الصغير والحشرات التي في لون القلب وهي تنساب متناقلة على أنصال العشب الذي ينحني تحت ثقلها الضئيل

أخذتني عياني ، وحلت بكل هذه الأشياء ، ولما قلت كنت متمهلاً تماماً وواصلت رحلتي . امتدت أمامي طرق جليلة من نبات السرخس وقد غطت بصف من زهر الكاسيليا الأبيض الطويل . وهنا تبينت في نهاية الطريق شخصين قادمين يموي ، رجلاً وامرأة ، ودار بهني أنني سمعت من ناداني فحنقت على هذا الطفل الذي عكر على صفو وحدتي الهادة . وكانت المرأة تلوح بمظلتها والرجل في قميص ذي الأكمام حامل مطفئه على ذراعه ومشيراً لي

استدردت وانظرتهمما وكانت المرأة تسير بخطوات سرية قبيصة : أما الرجل فأفصح المجال لتقديمه وكان يلوح عليهما الضجر والتعب

نسمع من حين لآخر صياح « لامتابل » :

« تيه تيه تيه »

وأسرعت الخطى سعيًا جذلًا بهذه الرأفة الجلية في النسق
مع امرأة مجهولة تستند على ذراعي وتميل نحوى . ويبحث عن
أشياء أقولها عن عبارات سبائية ، أو نكات مستملحة .. على أني
لم أوفق لكلمة واحدة . والحق أقول ما كنت في حاجة لشيء
من هذا

ووصلنا إلى طريق رحب تقع على يمينه مدينة كبيرة في واد
خصب وسأت مارًا من اسمها فأخبرني أنها بوجيفال فدهشت
« بوجيفال ! .. أمتا كد أنت ؟ »

« حسن ! ... تصوري بأني ولدت هنا »

وأخذت المرأة التحية فتضحك لأضلالنا الطريق بقلب
طروب ، فزمت على ركوب عربة إلى فرساي ولكنها رفضت
« آه .. لا .. حقًا ... إنني لا أتمنى إلى ذلك ولا أتلف
عليه ، وزوجي في استطاعته أن يراني في وقت ما ، وأضف إلى هذا
أنني سأكون أمام خاطرة سارة لم أرها من قبل »
ودخلنا مطعمًا على حافة النهر ، واجترأت على طلب غرفة
خاصة ... والحق أنها ... تمتت نفسها .. استسلمت .. كنا في
حالة نشوة لذبة .. غنت وشربت الخمر ، وفعلت أكثر من
هذا ... فعلت في الواقع كل ما تستطيع عمله ...

عمود البديوي

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألسان

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد مسمو الزيات

وهي قصة عالية تمد بحقي من آثار القرن الحاد

ومنها ١٥ قرشًا

وزوجها يسير بجانبها ناظرًا من مرة لأخرى لهدف عينا وشدة ما سائحا

« تيه تيه تيه »

فقلت له أخيرًا :

« ما الذي يملكك تصيح هكذا ؟ »

فأجاب بقلبي ..

« فقدت كابي الصغير المسكين وما أتم الحلول ، أخذته مني
اليوم لأول مرة ليري الريف وكاد أن يمين من الفرح ، كان
يتوثب وينبش ويحري إلى الأحرار ، ربما يموت جوعًا إذا ضل
السبيل ، أواه ، الصغير المسكين »

فنفثته زوجته « إنها غلطتك ... أنت أبه .. آه .. إنك
تعملني على الغضب »

غربت الشمس وأخذ الضباب التكاثف يحجب حوائق
الريف ، وتأراج الباب بصير الزهور القليلة .. توقف الزوج يبحث
في جيوب صدره باهتمام
« غررتني إلى آسف نسيت ... »
فركمته وهي تتميز من النيط
« ما الذي تمهله الآن ؟ »

« يبدو لي أنني نسيت محفظتي .. وفيها قودى »

فامتقع لونها من الغضب

« لقد عيل صبري ... آه .. أبها النبي .. حتى النساء ترى
بمثل هذا المأفون ... اذهب وابحث عنها حالًا ، وحذار من
العودة بدونها ، أما أنا فذهابة إلى فرساي في حياة هذا السيد فلا
أرغب في البيت في الغاب »

فأجاب بدواعة :

« حسنًا .. يا غررتني ... وأن أراك ؟ »

فخدشته عن معطم معين أتين جدًا ، ووعد بموافاتها هناك ، ثم
غادرنا يبحث عن كلبه ... ! ومن آونة لأخرى كنا نسمع
الصياح الحاد :

« تيه تيه تيه » الذي أخذ يتضاءل كلما بعد

وتكاثف الضباب فحجب أعال الأشجار وانساب في خلال
الفروع واستطعت بعد لاني أن أميز بناء جسم مراققي ، ونحن

البريد الأدبي

مصير أدواب يمين مسيو هربير والشاعر بول فاليري

فكره ، فيجد دائماً من يتذوقها

ويرى مسيو هربير أنه إذا كانت نحة في آداب عصرنا بعض نواحي الضعف والسم ، فإن ذلك يرجع إلى آثار الحرب الكبرى . ذلك أنها كما أغرت في الساديت ، أغرت في العقليات أيضاً ، وأصابت حركة التفكير بويلاتها

وقد كان هذا الحوار اللطيف مثار التعليق الكثير في دوائر الأدب ، ونحن أميل إلى الأخذ في ذلك الموضوع برأى الشاعر بول فاليري ، ويمكن أن نلاحظ ما أحدثته السينما والراديو ووسائل التسلية الفنية والثفوية من ضعف في الحركة الأدبية ، لنذكر أن الأدب الرفيع يسير إلى مستقبل غامض مجهول . فإدراكنا ؟

برنارد شو في الثمانين مئة مئة

احتفل برنارد شو ، واحتفلت معه إنكلترا ، بلوغه الثمانين من عمره (في الخامس والعشرين من يولية) وفي ذلك اليوم قامت جمعية المحفلات بممثيل روايته الشهيرة « جان دارك » ولبت برنارد شو طوال اليوم عاري الرأس ، « شمر الساعدين ، يعلوف بلعينة البيضاء ، حول المسرح ليشرع على الاستعدادات ، وبدل بنصاعه للسر ونهى هرل التي تقوم بممثيل الدور الأول . وقد رأى برنارد شو أن يهاجم أصدقائه بهذه المناسبة بإحدى طرائفه فنذكر لهم جميعاً أنه قد جمع من المال ما يكفيه ، وأنه يستطيع أن يشتري لنفسه كل الصحف والمسابد التي تصورها الدهن ، ولذلك فهو يرجو ألا تتدى أثمان الهدايا التي ترسل إليه ثلاثة نسلات ؛ فصدح أصدقه بالرجاء ، وجاءت اللال إلى فناء الدار تحمل أفلاماً من الرصاص ، وأمشاطاً ، ودقار للكتابة وأسلحة وأمثالها

وقد أتى برنارد شو في ذلك اليوم بصريحين : أولهما أنه بهذه المناسبة يود أن يتجول قليلاً في جبال بلاد النال ، والثاني أنه لا يرى في الواقع فرقاً بين الاحتفال بعامه الثمانين وبين الاحتفال بعامه التاسع والسبعين

عقدت لجنة التماون العقل للصحبة الأهم مؤتمرها السنوي في جنيف في أواخر يولي ، برئاسة للفكر الانكليزي الكبير الأستاذ جيلبرت مورى ، ومثلت فيها معظم الأمم للنضمة إلى الصعبة ؛ وجرت فيها عدة بحوث ومناقشات في المسائل الفكرية والأدبية ، وكان مما لفت الأنظار بنوع خاص حوار طريف دار حول مستقبل الآداب بين أديين كبيرين من ممثلي فرنسا هما المسيو ادوار هربير رئيس الوزارة الأسبق والمسيو بول فاليري الشاعر للكبير

يرى مسيو بول فاليري أن أولئك المفكرين الذين يتذوقون جمال الشعر وروعة الأدب يمتحنون في عصرنا شيئاً فشيئاً حتى نهدواقة محسوسة ؛ وتزعجاً شديداً في المستقبل القريب اقتراض القارئ الفكر للتشهل ؛ ذلك أن السينما والسيارة والأخبار السريعة التي تلقها الصحف كل ساعة قد شغلت الأفكار ، وأحدثت في الأذهان اضطراباً مريباً ، وأودت بقواعد النقد والكتابة السليمة ، وأخذت الأذهان تعدل شيئاً فشيئاً من البحث والتمسق إلى التسميم والبساطة السطحية ، ووصلت المدى إلى أولئك الذين اعتادوا من قبل أن يزوا آراهم وأن محصوها ، فستقبل الأدب الرفيع اليوم في ميزان ، وليس بعيداً أن يطفو الأدب الشفوي على كل أنواع الأدب السليم المادى

على أن مسيو ادوار هربير لا يرى رأى زميله المسيو فاليري ، فهو أكثر منه تفاؤلاً بمستقبل الأدب الرفيع ، ومن رآه أن تطور الفكر الغربي يسير في مجراه الطبيعي ، وأن الأدب يشغل مركزه الهام في المجتمع الجديد الذي يتكون اليوم . ويقول مسيو هربير إن الأدب سيبقى حياً دائماً ، ذلك أن وحدة الدهن والأدب الحقيقي رتيبان برباط قوى ، ولا يقتضى للأدب أن يبتنى وحده على هامش الدهن . وما دام هناك أدب رفيع فيكون هناك قراء ، فليخرج الأدب والفنان كل منهما نتائج

انتهت المحاضرة حتى خف الزائرون إلى البيت يتفقدون حجراته ،
فرأوا في هذه المؤسسة من الأمانة والترتيب والتقدم ما يشهد
كله للقائين على هذه المؤسسة الجديرة بالهمة السامية والعمل
الكامل . وبعد لآي بدأت حفلة التكريم فما قلت جداً عن
أختها ، فتكلم حضرة مفتش المعارف السيد واصف بارودي كلمة
عن أرام الله وربطها بين الأقطار ، وعن أمار الأستاذ أحمد أمين ،
ثم ألقى الأستاذ جورج كفوري مدير المدارس العربية في المدرسة
المانية كلمة بليغة في تحليل أسلوب الأستاذ أحمد أمين ، وخصه
بجزائها : زاهية في التحليل ، وعوص على أعماق السائل ؛
وأبد قول زميله الدكتور طه حسين فيه : « أبو يعمل
كالكيماوي في مختبره » . ثم ألقى السيد كاظم الصلح خطاباً
قياً عن جهاد الأستاذ عبد الرحمن عزام ، وعن وطنه الدافقة
التي تملن الحرب في كل ميدان عربي ، لأنها مؤمنة جد الإيمان
بمروئيتها ، وهنا نهض الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام مبلغاً
تحيات الأستاذ عبد الرحمن الذي حال بينه وبين قدومه سفره العاجل
إلى العراق ، وأكد بكلامه أن البلاد العربية ساعية إلى وحدتها
التامة ومتلاحقة فيها لأن كل شيء يسبقها على تقرب ذلك وليس
بغيرها يبيد . وختم الحفلة الدكتور سليم ادريس شاكراً للقيم
التي سهل للحشد الكريم اجتماعه وتمارقه ، ثم انصرف الناس
تلهج ألسنتهم بالشكر واشتاء الليل على ليلسة كانت من
ليالي الدهر ؟
خ . هـ

حول نفر

قرأت في العدد ١٦٠ من (الرسالة) للأديب عباس خضر
تقدراً لقصيدته الثاقبات . ولكني لم أستطع فهم رأيه في
قول الشاعر :

يقولون إن الراح للفكر سيقل وديك ماني الراح عقل ولا فكر
فالأديب قد أخذ على الأستاذ المتالفة في هذا البيت وهذا
قوله فيه :

« فان خلو الراح من العقل والفكر لا يمنع من أن تسفل
الفكر ، وهناك كثير من الأشياء تسفل الفكر وليس لها عقل
ولا فكر . »

تكرم الأستاذة أميرة عبد الرحمن عزام في دار الأبنام بيروت
لا تترك إدارة دار الأبنام في بيروت فرصة مرور أديب
كبير أو رجل خطير إلا وتحف إلى تكريمه والاستفادة من
علمه ومعرفته ، حتى لقد أصبحت هذه المؤسسة في طليعة
المؤسسات العلمية في المحاضرة بعملياً على هذه الناية ويسبقها إلى
كل مكرمة علمية ، يقوم على إدارتها رجل شاب مثقف ، دل على
همة ونسوج في عمله ، تراه يالو جهداً في تحيين هذه المعارف
والتقدم بها تقدماً عسوساً يرفع عنها « دالة البتم » وإن تكن
مصنوعة للأبنام



الأستاذ أحمد أمين بين المختفين به في دار الأبنام بيروت

كانت حفلة التكريم من الحفلات الرائعة التي تجلت فيها
المناطفة العربية التي تربط بين الأقطار العربية على اختلاف
مواضعها . بدأت الحفلة بكلمة مدير المؤسسة السيد محمد
عبد القادر طيارة ، شكر بها الزائرين على تأييدهم الدعوة ، وعمل
الأسباب التي بكرمون بها الأستاذ أحمد أمين ؛ ثم قدّم المحاضر
إلى منصة الانقاء ، فجال موضوع الفقر وأسبابه ومعالجتها ،
فجعله آفة اجتماعية لا آفة سبوية يمكن التغلب عليها ، ثم حلل
الفقر وجعل له أسباباً طبيعية ينقلب العلم على كثير منها ، وأسباباً
غير طبيعية يحد لها المخلصون علاجاً في إخلاصهم ، وهنا ذكر
ما يجب على الحكومات عمله في طرد الفقر ، وما يجب على
الأوقات التي تجتهد في ذهبا ماني الاحسان ؛ وكان الأستاذ
محدثاً موقفاً في محاضرته ، خالبا ألباب سامعيه ، داخلا في
نفوسهم ، محاللا موضوعه تحليل الطيب الاجتماعي . وما أن

وهذا الشطر يتكرر في النشيد كله من أوله إلى آخره . والمروف في قوانين العربية أن (قد) في مثل هذا التركيب تكون لتحقيق وقوع الفعل ، فهي تحصى الفعل الذى بعدها للماضوية كما تقول قد رأيت ، أى رأيت وانتهى زمن الرؤية ؛ فلما كان ذلك فا معنى تملق فعل وقع واقطع على فعل سبق في المستقبل . وهو (سأهتف) ؟

إن معنى الكلام هو بالضبط كقولك سأهتف باسمك في اللذة التى عشتها ، وهذا بالضبط كما تقول سأقابلك أمس . وكل ذلك تركيب فاسد لا يمكن أن يستقيم في العربية . ونحن الآن نطلب مثلاً من العربى الفصيح تكون (قد) مستعملة فيه بين ما المصدرية والفعل الماضى الذى سيؤول منها بمصدر ، فإن وجد المثال فليقتضل من يدنا عليه بذكر الكتاب ورقم الصفحة س . ط
كلمة الآداب

فمو قد فهم أن علاقة الراح بالقل والفكر علاقة المك ورأى أن لراح عقلاً وفكراً ولكنى أستطيع أن أقول إنه ليس ثم منالطة فالشاعر لم يقصد إلى ذلك ولم يمه وإلا لكان جديراً به أن يقول :

وربك ما للراح عقل ولا فكر

ولكان البيت حينئذ سليماً والمعنى مستقيماً مع رأى الأديب ولكن الشاعر لم يرد ذلك ولم يعمل له وإنما يعنى نقي العقل والفكر عن شارب الراح وكيف تصقل الراح العقل والفكر وهى تذهب بهما فلا وصى ولا تفكير ، وذلك نظير قوله تعالى : « يسألونك عن الحمر والميسر قل فيها لثم كبير ومنافع للناس » فالأثم ليس فيها وإنما فى تمايلهما ولو كان الشاعر يعنى رأى الأديب لكان البيت ضعيف المعنى ضعيف السبك لا يبعد بشاعر حدثت به الشاعر عميق الفكرة دقيق الالتفات

وكيف بنى الشاعر على التقوم قولهم إن الراح تصقل الفكر ثم يقرر ذلك .
محمد جمال الدين محمد
مدرس

النشيد القومى — الغزل: أبو لوى

يبدو بين الأديباء كلام كثير حول اختيار هذا النشيد الذى وضعه الأستاذ محمود صادق ، والأمر بطبعته واتخاذة نشيداً قومياً لمصر ؟ ولا ينبغي أن نخوض الآن فى شيء من ذلك ولكن الذى ينبغي أن أبدأ من الأديباء لم يقبته للأغلاط الموجودة فى هذا النشيد ، وهى أغلاط فاحشة ، ولم تنتبه كذلك وزارة المعارف ، ولم يقبته علماء الدين إلى جملة فى النشيد تودى عن مقتدها من المسلمين إلى الكفر الصريح ؛ وهذا هو موضع المصعب ؛ كأن الجميع اتفقوا على إحمال هذا النشيد وتركه يموت من تلقاء نفسه ، وأصررت وزارة المعارف من جهة أخرى على ألا يموت

ونحن نذكر النقلة الأولى فى هذا النشيد ، ونطلب من أنصاره الإجابة عنها ، فإن ضلوا استفتيتهم فى غيرها ، وإلا اعتقدنا أنهم عن غيرهم أعجز يقول وأنشع النشيد : « سأهتف باسمك ما قد حيت » .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخبرني: لجنة التأليف والترجمة والنشر فلسفة المحدثين والمعاصرين تأليف الدكتور أ . وولف أستاذ المنطق بجامعة لندن وتحرير الدكتور أبو العلا عفيف مدرس الفلسفة بكلية الآداب ، وهى الرسالة الرابعة من خلاصة الصلح الحديث ، وقد خص فيها المؤلف أمهات المسائل الفلسفية والطرق المختلفة التى تالج بها العلماء حل هذه المسائل ، ثم ذكر أهم اتجاهات الفلسفة الحديثة ، وذكر عدداً من الفلاسفة المحدثين الذين يمثلون كل اتجاه من هذه الاتجاهات ، وقد بلغ عدد الفلاسفة الذين كتب عنهم تسعة وثلاثين تمثل فيهم النزعات الفلسفية والعلمية فى كل تواجها والكتاب مطبوع طبعا جيداً كطبعات الرسائل السابقة بحظيرة اللجنة ويقع فى ٢٤٩ صفحة ، وفى نهايته قائمة بالمصطلحات الفلسفية الواردة فى الكتاب ومرادفاتها العربية ومغته ستون ملياً ، وطلب من مراكز اللجنة : « ٩ شارع الكرواسى بابدين — مصر » ومن المكاتب الشهيرة

المجلة

بخدمة الجمعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول
احمد حسن الزيات

لإدارة

بشارع البدولي رقم ٣٢
مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار البرية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن المدد الواحد
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٢

المسدد ١٦٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ جادى الآخرة سنة ١٣٥٥ - ٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

خضع يخضع ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وقال صاحب سر (م) باشا فبا حديثي به : جاء ذات يوم
فنصل (الدولة الثلاثية) من هذه الدول الصغيرة التي لو علم
القلبُ في بلادها أن في مصر امتيازات أجنبية لطعمت كلَّ
ذباب أن يكون لها في بلادنا اسم الطيارة الحربية ... ورأيتُه قد
دخل على شاعراً بلزخاً متجبراً كأنه قبل أن يجمي إلى هذا
الدوان لقابلة الحاكم المصري - قد تكلم في (التلفون) مع
إسرائيل يأمره أن يكون مستعداً للتفخ في السور ...

جنى صموك من رعايا دولته على مصرى فأخذ كما يؤخذ
أمثاله وقضى ساعة أو ساعتين بين أيدي المحققين يسألونه الأسئلة
الهيئة القليلة التي تحيط بتصرفه من ظاهره ولا يشبهها في سخافة
اللعنى إلا أن يسأله عن ثيابه من أى مصنع هى في أوروبا ...
فزعم الفتنصل أنه كان يجب أن يكون حاضراً بشهد التحقيق
لأن جنابة أجنبي على مصرى تقع أجنبية ... فلها شأنٌ وعباية
وامتياز ؟ وادعى أن المحققين ضايقوا الجرم وعاسروه ويجهموه
بالكلام ؛ ولهذا جاء محتجٌ

فهرس المسدد

صفحة	
١٣٦١	خضع يخضع ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٦٣	خطب فلسطين ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٣٦٥	مركة للادنى والنظم . : بلحت دبلوماسى كبير ...
١٣٦٧	فن القصص في الأدب : الأستاذ هلال أحمد شتا ...
١٣٧١	داخلي الليبيرى : الأستاذ د. خ ...
١٣٧٥	والكوميديّة الإلهية : الأستاذ محمد عيسى الدين عبد الحيد
١٣٧٨	لغة الأحكام والرفاعات : الأستاذ زكى عربى ...
١٣٨١	في القصد ... : داود حمدان ...
١٣٨٢	هيكى عطى ... : الأستاذ على الططاوى ...
١٣٨٤	الحباب في الاسلام ... : الأستاذ عبد الصالح الصمدى
١٣٨٦	المناخ السياسى لانتخابات : الدكتور يوسف هيكى ...
١٣٨٩	حل من اتصلا : جبريس المنوس ...
١٣٩١	صوت دمشق (قصيدة) : الأستاذ عز الدين التوتخى ..
١٣٩٢	غضار من شعر مهرجان الشبي : ...
١٣٩٣	شباب ... (قصه) : الأستاذ دريس خشة ...
١٣٩٦	محنة الرجولة ... : الأستاذ أدب عباسى ...
١٣٩٩	المباحث الأثرية الأولية . : أكاديمية الآثار وآداب ...
١٤٠٠	مؤثر نوى في باريس . مؤثر تقديم العلوم ...
	كتاب عن السر . وفاة واقعة شهيرة ...
	كتاب عن أرثوذكس بيت ...

كانت قوة قهرة نافذة وأعينها طفتين ليقتحم دور الناس
أدنا مطمئناً — لاستحي هذا الطفلي أن يأكل بها إذ تجمع
عليه الطفل والقت ممًا؛ ولو قيل لحسام بشار : إن لك امتيازاً
على بعض السيوف ألا تقارعك، وإنك عني أن تنالك سطوتها إذا
فرمتها - لأنني أنسى سيفاً بهذا أو مثل هذا فإن القوة الظالمة
التي يميرونها ليها ليست إلا مهانة لشرف القوة العادلة التي هي فيه

قال صاحب السر : ووصفت للباشا هيئة القنصل التي انصرف
بها وتطليه في وجعي وقلت له : إن القباة وقتت في صحفتي
أنا من هذه الرتبة ... فضحك عليّ فيه ثم قال :

سبطل هذه الامتيازات وليس بيننا وبينها إلا أن ينتهي
الشمب إلى حقيقته القومية ، فسا تركها في مكانها إلا نزول
الشمب عن مكانته . والله لكان هؤلاء الأجانب يسألونا بهذه
الامتيازات : أين مكانكم في بلادكم ؟

أبدي ما قاله هذا القنصل حين تجاذبتا الحديث فيها بعد أن
وضعت نفسي منه في موضع الحامي الذي يحذله الدليل فيحاول
أن يستزحل كرم القضاة بمرض يؤس للمهم على شفتهم ليخفف
القانون الذي في أيديهم بالقانون الذي في أيديهم ؟

إله قال : لا يلومنّ الشرقيون إلا أنفسهم ، فهم حكموا
الأجانب أن تصد رضى الطير أول أكله . وهذه الامتيازات
إن هي إلا ممانعة بيننا وبين طبيعة الخضوع في الشمب . نعم إنها
مضرة وسيرة ، وظلم وقسوة ، ولكنها على ذلك طبيعة في
الطبيعة : فما دام هذا الشمب لين للمأخذ فإن هذا يوجد له من
يأخذه ، وما دامت الكلمة الأولى في معجم لنته السياسية هي
ملدة (خضع ينحفض) ، فهذه الكلمة تحمل في معناها الواحد
ألف معنى ، منها : ظلم وظلم ، وركب وركب ، وملاك ملك ،
واستبد يستبد ، ودجّل يدجّل ، وخدع يخدع ؛ فهل يتكر
أن يكون منها للأجانب امتياز يتجاز ؟

قال صاحب السر : ثم زعم الباشا أنه وسكت ، ففهم الكليات
التي اضطلع فيها عليها وإن لم يتكلم بها ، ثم غلبه الضحك فقال :
والله يابى لو أن برغوتا طمّس من ثوب مملوك أجنبي وقوعه في
ثوب مملوك وطني فحقاقتا قبض عليها فأخذنا لما رضى برغوث
الأجنبي أن يحاكم إلا في الحاكم المختلطة ...

ورأيتني جالس متوقفاً كأنما يشعر في نفسه أنه أقل من
مدفع ضخم لأن في نفسه ولم القوة ، وخيل إليّ أنه يرى موضعه
بين السقف والأرض إذ يحمل في رأسه فكرة أنه الأعلى ، وكانت
له هيئة صريحة في أن الأجنبي القيم هنا ليس هو كل الأجنبي ،
بل لا تزال منه بقية تتممها دولته ، وفي الجلة كان الرجل كلة
واحدة مفسدة تخطئ بأن للقانون المصري قانوناً يحكمه في بلاده
وأنا قد درست القانون الدولي وعرفت ما هي الامتيازات وما
أصلها ، وهي لا تمدو كرم الأرنب التي زعموا أنها كانت تمك حماراً
تركبه وترتقب به فسألها أرنب أخرى أن تردفها خلفها ، فلما اندفع
بهما الحمار استوطانه قتلت لصاحبه : يا أخي ما أقره حمارك !
ثم سكنت مدة وأعجبها الحمار فقالت يا أخي ما أقره حماراً ...

وكنا نحن الشرقيين من الضعف والغفلة بحيث لم نبلغ مبلغ
الأرنب في حكمها وتديرها فانها أسرعت ودفعت صاحبها
وقالت لها : انزلي ويك قبل أن نقول : ما أقره حماري
قال : غير أني في تلك الساعة تسيت القانون الدولي وكنت
في إلهام مصري وحدها ، فظهر لي ظهوراً يتنأ أن لاشيء اسمه
القانون الحق في هذه الدنيا ؛ ولكن هناك اتفاقاً بين كل خضوع
وكل تسلط هو قانون هاتين الجانبين بخصوصهما

وأسرعت إلى الباشا فأبلغته ، وأسرع الباشا فغير وجهه
وتيسر وهزل ونهيا بهذا لاستقبال القادم المرز كأنه أخص
عجبه يطلع إلى مؤانسته وقد جاء بزوره في داره . ثم دخل
القنصل ولم أسمع مما دار بينهما إلا الكلمة الأولى وهي قول
الباشا : لتبدأ يا سيدي من الآخر . . .

وكانت في الباشا موهبة عجيبة في اختلاط الأجانب خاصة ،
يديرهم بلباقة كالغلام في أسبسه حتى قال لي أحدهم : إن هذا
الباشا جلسة زائدة لو سحبت جلسة الارضاء لكان هذا اجتماعاً
الطبيبي ، وإنه يعمل بها كما يعمل الفكر بتفكيره . فهو يتكر
الأساليب الثرية التي يصعد ويهبط بها ميزان الحرارة النفسية ،
وأن جلوسه يكاد يشعر من مهارة في التمثيل أن في جو المكان
ستاراً يُرفع وستاراً يُسدل بين الفصول

فأبالت القنصل أن خرج بشير الوجه الذي دخل به ، ولكنه
عيس في وجعي وأنا وتكرهه لكانه أصغر شاني فزددني عينه
فوثبت إلى رأسه فكرة الامتيازات . وهذه القوة الظالمة لو أنها

خطب فلسطين بين الصهيونية والاستعمار للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

لا يزال العرب في فلسطين ماضين على سنتهم — يقاتلون ، وينافحون ، ويندبون عن حقيقتهم ، بل وجودهم . وقد توسط الأمير عبد الله بينهم وبين الانجليز غير مرة فأجبت وساطته ، وسمع من زعماء العرب الذين استقدمهم اليه في عمان أنهم ينتظرون منه أن يكف عن كلامهم في ذلك إلا إذا كان يستطيع أن يلينهم أن مطالبهم أسيبت بلا نقص ، وليصنع الانجليز ما شاءوا ، وليلقوا بقوتهم بمجهودها . ولو كان الأمر يحتمل المساومة لجئ العرب إلى السلم ، ولكنهم لم يبق لهم اختيار ، فاما أن يموتوا الآن مدافعين وإما أن يوطنوا النفس على الجلاء عن وطنهم والمخروج من ديارهم إذا ظلت أبواب الهجرة الصهيونية مفتوحة . ومن هنا هذه الاستأبة في الثورة الفلسطينية ولو كانت هذه الثورة شئت في فلسطين في أعقاب الاحتلال الانجليزي ، لكانت أهول وأروع ، فقد كانت البلاد غاصة بالسلاح والذخيرة ، ولكن الخطر على العرب من « الهجرة الصهيونية » لم يكن قد تجسد كما تجسد الآن ، ولا كان العرب في البلدان الأخرى — فضلا عن فلسطين — قد أفاقوا من صدمة التندو الاستعماري بهم . أما الآن فقد صار الخطر على عرب فلسطين حقيقة يحسها كل واحد في نفسه وفيما حوله . وانتسخ الأمل في أن يفي الانجليز إلى العدل ويؤثروا القصد بيد رآهم العرب يهللون ما أوصت به وحضت عليه ثلاث لجان من لجان التحقيق جاءت من لندن إلى فلسطين وأجمت على أن الهجرة يجب أن تقف لأن البلاد لا تحتمل استمرارها . وكان ذلك قبل سنوات عديدة ، فكيف الآن ؟

وقد تغيرت الأحوال في البلدان العربية الأخرى ، فاستقر الأمر في جزيرة العرب ، ووضع الصلح الكريم بين نجد والمجرب الحاجر الأول في بناء الوحدة العربية ، وجاءت المعاهدة التي عقدت في هذا العام بين العراق والدولة العربية السورية ، فكانت بخطوة أخرى واسعة في سبيل الحلف العربي ؛ وهبت

ثم سكك الباشا مرة أخرى كأنه يقول كلاما آخر لا يجوز نشره ثم قال : يا بني إن الأجانب لا يضمنون الحل إلا على من يحمل ؛ فانا نحن توحيينا مرادم أرادوا لأنفسهم لانا ؛ وانا وافقتنا لهم غرضا جملوه كالبنار فيه مائة قرش وأبوا إلا أن نصارهم عليه عامة . ثم ويحك تتأزرون في ممالكنا لا في سطور

القوانين والمعاملات فلنسطل هذه الماملة يطل هذا الامتياز إن الحق يا بني استحقاق لا دعوى ؛ وهذا التنازع على الحياة يجعل وسائله الطبيعية الانتزاع والمطالبة والتجرد له والدأب فيه والاصرار عليه . وكل الأهواء يملكون أن موضع الاعتدال بين غضب الحق وبين استرداده موضع لا مكان له في الطبيعة ؛ والأجنبي يتمتع علينا نحن في جملة أكبر منا وأوفر حرمة . فاذا ألنى الشعب هذه الامتيازات من فكره وروحه وأصعابه وفكرت فيه كبرياء الوطنية فاستنكف من الاستخذاء ونفر من الاختضاع وأبى إلا أن يملن كرامته ، وصرف اهتمامه إلى حقوق هذه الكرامة ، وأمر ألا يعامل أجنبيا يرى لنفسه امتياز على وطني ، وفرد ذلك في نفسه ومكنته في روجه وأجمع عليه إجماعه على الدين ، إذا جاءت (إذا) هذه بشرطها من الشعب ، جاء جواب الشرط من الأجانب يزولهم عن الامتيازات وأتمحت المشكلة . إننا يا بني لا نملك ضغط السياسة ولكننا نملك ما هو أقوى ؛ نملك ضغط الحياة

لهم الامتياز بأنهم أجانب عنا ، فليكن لنا الامتياز الآخر بأننا أجانب عنهم في الماملة ، مثلكم مثل ، وما يقل الحديد إلا الحديد يقولون النظام الاقتصادي والمال الأجنبي . ولكن أرأيت السال في يد الأجنبي إلا مالا وتديرا وسلطة وسيادة ، من أنه في يد الوطني دين وإسراف ورفق وذل ؟ لم يظهر لي إلا الساعة أن من حكمة نجرم الربا في شريعتنا الاسلامية وقاية الأمة كلها في ثروتها وضياعها ومُستغلاتها ، وحماية الشعب وملوكه من الاسراف والتخرف والكرم الكاذب ورد الامتياز الاقتصادي وشل النفوذ الأجنبي

أما لو أننا كُننا من الأول على أبواب « البئك المقاري » وأبواب ذريته : « يَحْسَنُ اللَّهُ الرِّبَا » فهل كانت تُقرأ هذه السكيات الثلاث على أبواب تلك البنوك الأجنبية إلا هكذا : « محال خالية للإيجار » ... ؟

(سيرة بشر . اسكندرية) 

وتكرههم على إلقاء السلاح قبل أن توقف سوريا في مفاوضات فرنسا ، لأن المود الى الثورة يكون عميراً جداً ، ولا بد من اعتناء فترة طويلة تستريح فيها الأمة من مجهود الثورة وتسهيم . والمهود في الانسان أن الحلمة تنبه أعصابه وتشدها فلا يكاد يشعر بعظم الجهد الذي يبذله والشقة التي يملأها ، ولكنه بعد أن يفرغ من ذلك ويسكن لا تكاد حاجته الى الراحة تنقضي . وهذا هو الذي تمول عليه بريطانيا في فلسطين ؛ فهي تلج في النداء وتأتي إلا العنف في القمع وتصر على التسليم والسكون قبل أن تدبش ، أو تظهر استمداها لاجابة المطالب العربية ، لعلها أن العرب إذا سكنوا فبعيد جداً أن يثوروا كره أخرى إلا بعد فترة راحة طويلة . وإلا ففي عهدنا الانجليز يقاتلون في سيل غيرهم ويسخون بدمائهم هذا السخاء من أجل شعب آخر ، ولا سيما إذا كان هذا الشعب لا يقاتل ولا يدافع عن نفسه بل يلقى عليهم وحدهم عبء الدفاع كله ؟؟ فليس حرص الانجليز على الوطن القوي وإعنا هو على مركزهم في فلسطين ، وهم لا يبايون شيئاً بعد بلقور فقد تقضوا ألف وعد ووعد مثله ولم يمدوا مسوغاً ، وإعنا التي يخشونها هو أن يترق العرب في مقابلتهم من وقف الهجرة إلى جلاء الانجليز أنفسهم من بلادهم . فإخفى عليهم أن قضية الوحدة العربية أو الحلف العربي تتقدم ، وأن الثقة بإمكان ذلك تنظم وتقوى ، وأن الأيقان بتحقيق هذا الأمل يبرر الصدور ، ولكننا كنا نظن أن الانجليز أبعد نظراً عما يبدون الآن في فلسطين ، فإن العرب أصدقاء طبيعون لبريطانيا ؛ وهم يؤثرون عائلتها على سواها لأنها دولة شجبت واكتفت بحسبها أن تحتفظ بما لديها وأن تستبق خير ما في يدها . فالعرب لا يتوجسون منها كتوجسهم من دولة كاطاليا تهدسها أسلماً بنشر القوة الرومانية التي عني عليها الزمن . ومن مصلحة بريطانيا أن تضمن ود الأمم الواقعة على طريق امبراطوريتها وأن تثق بموئها ووثاقها لها عند الحاجة ، وبغير ذلك لا ندري كيف ترجو السلامة وتأمين أن تبتشر أجزاء امبراطوريتها ببتشر حبات القصد ؟؟ ولكن سلوكها في فلسطين ينشر العرب جميعاً في كل رقعة من رقاع الأرض ويسود قلوبهم وبوغر صدورهم ، والعرب أمة تكبر المدل كائنة ما كانت الأغراض المحبوبة والتنايل المستورة ؛ وليس في وسعهم أن يمتنوا بريطانيا وهم يرون عرب فلسطين

مصر تطلب أن يسوى الأمر بينها وبين بريطانيا فبادرت بريطانيا إلى الدخول في المادثات التي انتهت منذ أيام إلى الاتفاق ؛ وتلها سوريا فأضربت شهرين أو أكثر ، فلا بيع ولا شراء ، ولا أخذ ولا عطاء ، وتفاقم الأزمة واستحال علاجها بشير الزول على حكم الواقع ، فردت فرنسا نفسها على مكروها وعدلت عن غطرسة القوة التي لا تجدى أمام المقاومة السلية الشاملة ، ودعت رجال سوريا إلى المفاوضة اقتداء ببريطانيا في مصر والمراق . ولا تزال هذه المفاوضات دائرة ؛ وإذا كانت تتم ، فامن شك في أن سوريا بالنة سؤلها عاجلاً أو آجلاً ، فاقب من هذا مفر ، وإلا قابت القيامة في وقت لا يتبقى فرنسا فيه الأزمات والارتباك والمشاكل المويصة .

قاردينا تتغير حول فلسطين ، والانجليز هناك جامدون لا يتبرون شيئاً من سياسهم ، ولا يدلون على ما تقضي به الأحوال الجديدة . وهذا هو وجه الميحب منهم ، فإن المهد بهم أنهم أهل كياسة وسرورة وحقن ، وأنهم أساتذة بإرعون في تكييف سياسهم وفق الأحوال . ولكننا نراهم الآن يميزون بين الاتفاق للمنتظر بين فرنسا وسوريا ، ويشفقون على فلسطين من عدوى الاستقلال السوري حتى يقال إنهم سموا معهم عند فرنسا ليجعلوا الاتفاق أو يغرخوا على الأقل حتى يفرغوا من ثورة فلسطين ويبدو لنا أن عناد الانجليز في فلسطين يرجع الى سببين : أحدهما أنهم يريدون أن يبيء اقتراح وقف الهجرة من الصهيونيين أنفسهم ، مصادمة منهم للنفوذ السالي الصهيونية في بلادهم وفي العالم كله . وهم لا ينكرون أن العرب على حق في المطالبة بوقف الهجرة والاكتفاء بما كان إلى الآن ؛ ثم إنهم يعرفون أن وقف الهجرة لا يتناقض ما وعدوا به من إنشاء الوطن القوي ولا يتناقض معه بلقور ، لأن هذا الوعد كان بإنشاء الوطن « ق » فلسطين لا بجعل فلسطين كلها وطناً قومياً الصهيونية . وقد تمهذك وأنشئ الوطن وتحقق الوعد وبرت إنجلترا بالهدم . ثم إن المهد نفسه مقيد بالمحافظة على مصالح أهل فلسطين الأصليين . فإذا وقت الهجرة فاتها تنف تنفيذاً المهد ، كما أيجبت تنفيذاً للمهد . ولكن الحكومة البريطانية تتلصق حتى تقدم اللجنة الصهيونية باقتراح الوقت بعد أن تتبين لها استحالة الاستمرار والسبب الثاني أن بريطانيا روم أن تخضع العرب في فلسطين

أوروبا على النمط

معركة المبادئ والنظم

لباحث دبلوماسي كبير

اللوكة القديعة وطنيان العسكرية المطلق ؛ على أن هذه الناحية الاجتماعية في معارك اسبانيا الاهلية لم تبتد من قبل مثل ما تبدو به اليوم من القوة والوضوح ؛ ففي معسكر الحكومة الجمهورية تجتمع جميع الطبقات العاملة من الفلاحين والعامل وجميع القوى الديمقراطية والاشتراكية ، وفي معسكر الثورة تحشد عناصر الطغمان العسكرية التي حكمت اسبانيا من قبل عدة أعوام ، ورجال الدين الذين جردتهم الجمهورية من نفوذهم وامتيازاتهم القديعة ، وقول لللوكة القديعة ومن اليهم من النبلاء ورجال المال والصناعة الذين أضرت النظم الاشتراكية بمصالحهم السادية ، وهؤلاء يدعون الثورة بالمال ؛ وهذه الصورة البارزة التي تقدمها اليها الحرب الأهلية اسبانية ، يقدمها اليها زعماء المجهتين الخصميتين أنفسهم ؛ فزعم الثورة الجنرال فرانكو يقول لنا إن الثورة الحالية إنما هي حركة قومية يراها اقصاد اسبانيا من قبضة الاشتراكية والشيوعية ، ومن الفوضى الاجتماعية التي انحدرت اليها في ظل الأنظمة المتطرفة ، وإقامة حكومة قومية تحترم حقوق الفرد والملكية ، وتعيد إلى اسبانيا هيبتها الدولية في ظل أنظمة قوية عتمة ؛ وحكومة مدبرين تقول لنا إنها تدافع عن الحريات الجمهورية ازاء الخطر القاشقى الذى يهدد البلاد بعود الحكم المطلق ، وتناشد جميع طبقات الأمة ، ولا سيما الطبقات العاملة ، أن تدود من حرياتها وحقوقها التي اكتسبتها دمعائها وتمتص بها في ظل النظم الجمهورى

وهذه الناحية الاجتماعية البارزة التي تسفرها الثورة الاسبانية تقدمنا اليوم مسألة أوربية شائكة ؛ تكاد أوروبا تتحدرو إلى غمرها ، بل لقد ظهرت بوادرها العملية بالفعل ، وبدأ خطرهما وانحما على السلم الأوربي ، فقد ظهر أن الثورة العسكرية الاسبانية تتمتع منذ الساعة الأولى بتأييد الدولتين الفاشستيتين الكبيرتين ؛ أعني ايطاليا وألمانيا ، وهو تأييد يتخذ صورة السادية في امداد الثورة بالسلح والمال ؛ وقد أمدت ايطاليا التوارعلاية بسرب من الطائرات ؛ وبشت ألمانيا برجنين من أسطولها إلى مياه سبتة ، واتصل ضباطهما بزعماء الثورة في زيارة رسمية ؛ وازاء هذا التأييد تقوم الدولتان الديمقراطيةتان الكبيرتان : أعني فرنسا وانكلترا من جانبهما بتأييد حكومة مدريد ؛ وإذا كانت فرنسا

كانت الثورة الاسبانية نذير عاصفة دولية جديدة من نوع خاص ؛ فقد سررت ربحها خارج الجزيرة بسرعة ، وتكشفت عن نتيجة لم يكن يتوقعها أحد ؛ ذلك أنها لم تبق بعد مسألة داخلية تهم اسبانيا وحدها ، ولكنها تقدم شيئا غشيا مسألة أوربية عامة تشغل بشأنها الدول المظلمى . وما بلغت النظر بنوع خاص ، هو أن ما تثيره الحوادث الاسبانية من الاهتمام لا يقتصر على الناحية السياسية فقط ، بل يتداهى إلى ناحية أخرى أهم وأبعد أرا ، هي الناحية الاجتماعية ، أو بعبارة أخرى ، هي ناحية النظام الاجتماعي التي تدور حوله رعى الحرب الأهلية في اسبانيا وقد تناولنا أسباب الثورة الاسبانية وتطوراتها في مقال سابق ، وهنا كيف أنها تقوم على صراع بين المبادئ والنظم ما زالت تضطرم اسبانيا بشره مذقات فيها الجمهورية على أفاض

يكتفون بمطالب اعترفت لجان التحقيق الانجليزية واحدة بعد واحدة بمدىها ووجوب إجابتها . وليس أدل على أن قلوب العرب كلهم يصورها الألم لمصاب فلسطين من إجماع ملوك العرب على التوسط عند الحكومة البريطانية طالين الانصاف لهذا الشعب المسكين . وقد تستطيع بريطانيا بقوتها أن تطفى الثورة وتخمّد الوقعة ، ولكنها لا تكسب بذلك بل تخسر : تكسب استقرار الأمر لها على الحد الذي ترومه في فلسطين — إلى حين — وتخسر العرب جميعا في كل رقعة من رفاق الأرض . ولو قامت إلى المدل ، لما غرض ذلك منها عند العرب ، ولا حل أحدا على الاستخفاف بقوتها كما تتوهم ، بل لكان ذلك حقيقيا : رفع مقامها وبسط منزلها ، لأن العرب كما قلنا لا يكرهون شيئا كما يكرهون المدل ، والمادل عندهم أسى مكانا وأدفع دجوت وأحق بالتوقيع من القوى ، وتاريخهم الطويل كله — في أعبد عصورهم وأسفلها — شاهد بذلك . إرفهم عبر القادير المآزى

سيادتها في مراكن من أن تتأثر بظفر الفاششية المتطرفة في اسبانيا

على أن السألة الاسبانية تبقى في جوهرها قاعة على مركة البادى، التى تلوح اليوم قوية في أوروبا؛ فالفاششية - في شخص إيطاليا وألمانيا - تحاول بمبادئها الطاغية المفرقة أن يهدم حصناً جديداً للديموقراطية، وأن تضم دولة أوروبية جديدة إلى جبهتها بمؤازرة الثورة العسكرية الاسبانية؛ والديموقراطية - في شخص انكلترا وفرنسا - تحاول أن تقف في وجه الفاششية؛ وروسيا البلشفية تحاول أن تنهز الفرص لبث دعائها لاحرام الثورة المالية؛ والفاششية تحتل جبهة الدول النافذة التى حرمت من مزايا الاستعمار البانخ؛ والديموقراطية تحتل جبهة الدول الرافضة التى تتمتع بالثراء والاستعمار البانخ؛ ومركة البادى، تتحد هنا مع مركة الصالح للمادية

وهذا هو وجه الخطر في الأزمة التى تتم اليوم في أفن السياسة الأوروبية، والتى قد تندو غير بعيد خطراً يهدد السلم الأوروبى، ذلك أن مركة البادى، والثلث تنفيسها هنا مصالح مادية قوية؛ وهنا الصراع الذى تدركه شهورات المادة والبداء مما هو أخطر أنواع الصراع الدولى. فالبلشفية من ناحية، والفاششية والتنازية من الناحية الأخرى تنزل إلى ميدان الصراع مساحة بأخطر أنواع الدعاية والقوى للمادية؛ والديموقراطية من جانبها تحاول أن تقف موقفاً وسطاً بين البادى، والثلث المضطربة، وأن تدفع تيار التطرف من الجانبين صوتاً لوحدها وكيانها. ولنلاحظ أيضاً أن فرنسا الاشتراكية تؤثر ظفر الجهة الشعبية الاسبانية، ولأن هذا الظفر قد يدفع اسبانيا إلى أحضان الشيوعية، ذلك أن روسيا البلشفية تقف إلى جانب فرنسا في ميدان الصراع الدولى ضد ألمانيا، وألمانيا تعتبر نفسها حاجزاً للبلشفية وترى في روسيا أعدائها؛ وإيطاليا ترى في ألمانيا حليفها في البادى، والثلث؛ والفاششية والتنازية كالبلشفية تعتبر كلناهما أنها نظام للمستقبل وتحاول أن تدفع مبادئها إلى خارج حدودها بختلف الوسائل

هذه هي عناصر المركة الدولية الخطيرة التى آثارها الحوادث الاسبانية؛ وهى مازالت في طور التمهيد والمقدمات؛ ومن

تؤثر أن تتظاهر بالحيدة فلا ريب أنها مع ذلك تمد حكومة مدريد بالمال والسلاح؛ أما انكلترا فلم تتردد في امدادها بالطائرات، ولكن تحت ستار التجارة الحرة. وفي ميدان السياسة الدولية تعتبر السألة الاسبانية مسألة اليوم، وقد طرحها فرنسا على بساط البحث بتوجيه مذكرة إلى انكلترا وإيطاليا وألمانيا، تقترح فيها أن يجتمع الدول الأربع لبحث السألة الاسبانية، واصدار تصريح تتمه كل منها فيه بالتزام الحيدة وعدم التدخل في حوادث اسبانيا؛ وقد أجابت انكلترا بتأييد هذا الاقتراح لافئاق وجهة نظرها مع وجهة النظر الفرنسية؛ أما إيطاليا فقد أبدت عليه تحفظاتها، وأما ألمانيا فقد اشترطت أن ندعى روسيا السوفيتية للاشتراك مع بقى الدول في القيام بهذه الخطوة. ولاقتراح ألمانيا مغزاه، وهو أن روسيا السوفيتية تؤيد حكومة مدريد والجهة الاشتراكية التى تستند اليها، أو بعبارة أخرى هو أن التدخل البلشنى عامل هام في تطور الحوادث في أسبانيا

ويجب أن نلاحظ أن العوامل الاجتماعية التى أمت على الدول - خوفاً - ترجح من جانبها إلى عزلتها المصلحة الذاتية؛ ذلك أن انكلترا التى تسهر في جبل طارق على أبواب البحر الأبيض المتوسط ومدخل المحيط الأطلانطى، تخشى أن تتأثر سيادتها في هذه المياه بتطور الحوادث الاسبانية تطورا لا يرغب فيه، وذلك بقيام حكومة فاششية في مدريد تتأثر بروى الفاششية الإيطالية التى غدت منذ السألة الحبشية شوكة في جانب الامبراطورية البريطانية. هذا إلى أنف لانكلترا في اسبانيا مصالح مالية خطيرة، والأموال الانكليزية تسقى معظم شركات التعدين الاسبانية؛ ومع أن انكلترا تبغض شيخ الفاششية وتمشاه، فإنها أيضاً تبغض شيخ البلشفية والاشتراكية المتطرفة وتخشى أن يؤدى ظفر الجهة الشعبية الجمهورية في اسبانيا إلى قيام حكومة تخضع لظفر مودسكو، وتعمل على منازاة نفوذها ومصالحها في غرب البحر الأبيض المتوسط. فالسياسة الانكليزية تعمل في هذا الظفر على إيجاد نوع من التوازن القوى في اسبانيا وقيام حكومة ديموقراطية معتدلة بجانب الثار والتطرف؛ وأما موقف فرنسا فتقبله مصالحها في البحر الأبيض المتوسط، والخوف على

فن القصة في الأدب المصري الحديث للأستاذ هلال أحمد شتا

طالبتنا (الرسالة) القراء، في عددها رقم ١٥٧، بمقال طلى للكتاب الأديب الأستاذ محمد علي غريب، ألم فيه بدراسة شائقة لتناج قصصى مصرى شاب.. وقد مهد لدراسة هذه بقدمته تناول فيها فن القصة في الأدب المصرى الحديث.

ولقد كانت هذه المقدمة القصيرة - كما دعت الحال - لمحة عاطفة، والملمة مقتضبة، جال فيها قلم الكاتب جولة سريعة كما تجري أحداث الدنيا في عصرنا الحاضر. ولكنها ساقطت الى رأسى هذا البحث الذى أطالع القراء به اليوم: وهو بحث في القصة المصرية ترويت فيه بعض التروى، لأنتمكن من الدراسة الملمة غير المألوفة، ولألم فيه بتأريخ القصة في الأدب العربى، وبقيمة هذا الفن الجليل، وبشأنه في الأدب المصرى الحديث، وبالدراس التروية التى تأثر بها منشؤ القصة في مصر؛ ثم بما حظيت به من جهود الأدباء المصريين، وما بلغت هذه الجهود من توفيق وما قطعت في طريقها نحو السداد

ويجدر بنا - قبل أن نرغل في الحديث - أن نستعرض ما لهذا الفن الجليل من آثار جليلة في تكوين النفوس والمقول على السواء. فالقصة الناجحة التروية من السكال الفنى، أبلغ تأثيراً في النفس، وأقوى سلطاناً على العقل، من أى عمل فنى آخر.. لأن الفنون الجميلة عامة تقفل في النفس فضلاً، ولا تقوى على أن تقفل في العقل شيئاً.. وإذا نظر الإنسان الى لوحة فنية بالغة نهاية السكال، أو الى تمثال أفرغت فيه عبقرية فنان موهوب، أو إذا استمع قطعة موسيقية تصافرت فيها براعة فنان من نوابغ الراضمين والممازين، فستعطنى على نفسه موجة من الشعور بالسرور أو بالحساس يشبه السرور والنشوة، ولكن عقله لن يتأثر بذلك شيئاً.. في حين أن القصة الناجحة قد تخلق من قارئها إنساناً

الصعب الآن أن نتبين طورها المتقبل؛ ذلك أن سيرها يتوقف كثيراً على سير الحوادث في اسبانيا؛ بيد أن نستطيع أن نتبين بعض وجوه الخطر الذى يهدد السلم الأوروبى؛ فأيطاليا التى ما زالت معلقة بفوزها في الحبشة تحاول أن تستغل الظروف، وأن توجه ضربة جديدة إلى الامبراطورية البريطانية. وإلى سيدة بريطانيا في البحر الأبيض؛ وألمانيا التى جردت من مستعمراتها تحاول أن تجد فرصة للتدخل في شؤون البحر الأبيض، وبخاصة في شؤون طنجة ومراكش، وأن تنتهز غاؤف انكسار وفرنسا لتثير المسألة الاستعمارية من جديد؛ وانكسار التى شرحت منذ المسألة الحبشية بما يهدد سيادتها في البحر الأبيض من الأخطار تتحين القرض لتؤكد نفوذها وهيبتها؛ وفرنسا لا تطلق لمحلة أن يتعرض مركزها في مراكش لأذى تدخل أو خطر. وبما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن تمحش ألمانيا بمركز فرنسا في مراكش يوم ضربت عليها الحماية الفرنسية كان من أهم العوامل في تسميم جو السياسة الأوروبية قبيل الحرب الكبرى، والتجهيد لذلك الجو المضطرب الذى اجتمعت فيه أسباب الحرب.

هذه أوهناك ظاهرة تكشف عنها تلك الحركة الخطيرة بين الديموقراطية والفاشية، هي أن الفاشية تعمل بسرعة وعزم دون تردد أو تدبر للمواقف؛ وأما الديموقراطية فما زالت غتلفة متنازعة، وما زالت تمحج إلى التردد والتخاذل. وقد استطاعت الفاشية غير مرة أن تفتح فرصة هذا التخييط وأن تضرب غرباتها في صميم الديموقراطية؛ ومن جهة أخرى فقد أفسدت الروح الاشتراكية للتطرفة عقلية الجماعات، وبثت فيها كثيراً من دواغى التخاذل والغرور، وهذا يبيننا نجد الصفوف الفاشية منظمة طائفة تعمل لأول إشارة تلقى إليها

فهل نستطيع تلك الحركة الدولية في القريب العاجل إلى صراع الحياة والموت بين النظم والثلث في أوروبا؟ وهل تدفع أوروبا إلى طريق حرب جديدة ما زالت عواملها تجتمع في الأفق منذ حين؟ هذا ما سوف نتبين في المستقبل القريب. بيد أنه مهما كانت ظروف الحركة الحالية، ومهما كانت نتائجها، فلا ريب أنها من عوامل الخطر في مصير السلم ومصير أوروبا.

(***)

القرآن جانباً خطيراً من جوانب الانحياز ، وإملاً قوياً في تهبذب نفوس أولئك الجماهيلين ، وقوة رائدة تصافرت مع ما خص الله به محمداً فاستطاعت أن تخلق من أشنات الجماهيلين في شبه الجزيرة أمة لم يشهد مثلها التاريخ القديم أو الحديث

فالقرآن الكريم إذن أول من أدخل القصة على الآداب العربية ، ودفع بها إلى مقام النائية ..

وطبيعى أن يبنى القرآن بالقصة ، فهو الداعى إلى السكالم العلمى والروحى والخلقى ، الجامع لأنواع العلوم والفنون عامة ، والمستور الخلال الذى ينظم حياة إنسانية عالية الأركان دأمة على الزمان

ولقد قال فن القصة بمد ذلك جانباً من عنابة الناطقين بالصاد ، فكانت السير النبوية ثانية المحاولات الموقفة لخلق فن جديد فى اللغة العربية ، على أن هذه السير كانت فتحاً لباب واحد من أبواب فن القصة ، هو القصص التاريخى ، كما كان ما فيها من فن لا يزال نجفاً محتاجاً لكثير من الناية واللوهبة .. وهى مع ذلك جهود لا يمكن أن يغفل ما لها من فضل عظيم على القصة العربية الصميمة ..

وسايرت القصة العربية النهضة الفكرية التى دفع الاسلام العالم العربى إليها فتقدمت خطوات ليست ذات أثر صغير ، إذ كانت فى عصر الأمويين تكاد تقتصر على الرواية والارتجال ، ولم يلتفت إليها — كفن جميل له أثره وقوله — إلا بعض الرواة الذين دبحوا قصص الشعراء الجبين ، وأسهبوا عليها بعض الصناعات والحبكة والطرافة ..

ثم كان بعد ذلك المصران البلبسيان الأول والثانى ، حين بلغ الرق الفكرى ذروته ، وحين فرغ العرب — المهادون ، الناعمون ، المتمدينون — يشدون غداة النفس والروح فى الفنون الجميلة ، وحين ضربوا فى كل جانب من جوانب التفكير الحر والابتكار . فكان طبيعياً أن يبلغ فن القصة أوج عزه وعظمته ، وكان طبيعياً أن يتخصص كبار الفنانين العرب لكتابة القصة وإبتكارها ، كما تفرغ إخوانهم للموسيقى والفناء ، والرسم ، والكتابة ، والشعر ، وسائر الفنون العالية .. وكفى دليلاً على رقى القصة فى ذلك العصر الماحل بالروائع والبديع « ألف ليلة وليلة »

جديداً ، وقد تسوق إليه رأياً يحتل من عقله موضع العقيدة .. ومن أجل هذا عنى الفرييون في نهضاتهم القديعة والحديثة بفن القصة عنابة بلينة . فاستطاع قصصيون أن يخلقوا بينهم جماعات قريبة من السكالم .. وكان لهذا الفن في نهضتهم الحديثة أثر جليل ملموس

وليس منالاً من يقول : إن فن القصة قد أبرز الى ميدان الزمن والتاريخ فرنسا الحديثة ، وروسيا الحديثة ، وإيطاليا الحديثة .. وقد يكون كذلك خالق بريطانيا الجديدة ، ودافعا الى رقيها الفكرى والخلقى الذى كادت تتفرد به بين الأمم . على أن الذى لا يقبل الجدل أن القصة قد تقدمت فى أوروبا وأمريكا فى المصر القريب الذى نبض فيه ، فتمرت سوق الأدب ، وفتحت من الأدباء والتأديين بمنابة غلبت كل عنابة ، وإقبال فاق كل إقبال وجهود بذت كل جهود ..

وإذا كان الترب اليوم في أوج عزه وعظمته ؛ وإذا كان مع ذلك منكباً على فن القصة أى أن يكاب ، فذلك دليل ساطع على أن هذا الفن جدير بالنناية خليك بالأهتمام ..

ولقد عرف العرب كيف يحقنى بفنائيه عامة ، وقصصيه خاصة ، وكيف يكرمهم ويكرههم فهمهم وقضاهم الميم ، فألح لهم أن يكونوا من قادة العقول فى المقدمة . وأن يفرغوا الى فهم فيهبونه وقهم وجهدهم جميعاً ، بما ضمن لهم من وسائل اللبشة والرزق الكثير ، وبما هيا لهم من ظروف يخلق فيها لمراسلهم الطويلة ، ويسون فيها جواب الحياة فى مختلف الجماعات وتباين الطبقات ...

ولقد ظل الأدب العربى مفتقراً الى القصة فى جميع عصوره الأولى ؛ ولوح أن الأمية والبداوة فى العهد الجاهلى قد ساعدتا على إهمال الفنون الجميلة — ومن بينها القصة — وأن كل ما نتج به العرب من ضروب الفن الجميل إذ ذاك هو ما حشته ألسنة الرواة من الشعر والنثر ، وما ترم به حداة الابل من موسيقى بسيطة ..

على أن النهضة الاسلامية التى حمل رايتها محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت فى حاجة الى القصة أيضاً ؛ فذلك كان القصص فى

— قبل ذلك — أن نذكر المدارس التي تخرج فيها بكلمة قصيرة : وهي المدرسة الروسية والمدرسة الإنجليزية ، والمدرسة الفرنسية . . فالمدرسة الروسية قد امتازت بمحاكاة الواقع ومسايرته ، والتملق بالطبيعة ومظاهرها وأجواؤها - الملوثة وغير الملوثة - ثم بالصدق ، والمهدوء ، والتهكم .

والمدرسة الإنجليزية تشقت الصدق أيضاً ؛ وأحب التحليل النفسي الدقيق ، ووقفت في كشف النفس البشرية توفيقاً عظيماً ، واستطاعت أن تلمس المواطن وتترجم الأساس في عمق وسداد عجيبي . .

والمدرسة للفرنسية قد عشقت الخيال ، وتطورت فبالنت بعض المبالغة ، غير متقيدة بالواقع أو للألوف ، وبرعت في الحكمة المصنوعة راعة تثير العجب والاحجاب معاً ، ومالت إلى ترجمة الأسى والحزن البليغ . .

وهؤلاء الناهضون بالقصة فريقان : كان لأحدهما الفضل في أن يجعل إلى العربية القصة الغربية الموقفة في معناها الحديث التي دفنتها إليه النهضة الأخيرة ، وأن يخلق في العربية أو يكشف في بحرهما الراخرا بما يترجم لغة أبناء القرب أصدق ترجمة ، وزججها إلى أسماع العالم العربي سائقة للمنى ، عربية الزين موفورة الحظ من بلاغة أبناء العرب وفصاحتهم . .

ولن ينسى قراء العربية فضل هذا الفريق أبداً ، فلقد فتح بجهوده وعكسه وسلامة ذوقه العربي قضا في العربية جابجا ، وكان له - وهو الترجم - فضل لا يملو عليه فضل الواضعين أو المبتكرين ، لأنه البوكة التي صهرت جيل فن التزيين ، فاستحال فيها فنا عربياً وانما

ويتزعم هذا النفر ثلاثة من نوابغ الأدباء المصريين ، وهم : الزيات ، والمنفلوطي ، والملازقي

فأما الزيات ، فيمنى عن الاشادة بفضله أنه مدر هذه الجيلة ، وأنه رجل يعرف فيه قراء العربية التواضع الكثير والتأني عن الضوضاء ، وأخشى - وهو صاحب الحق في النشر - أن يحول تواضعه التزري بين هذا البحث وبين أبعاد القراء وأسماعهم . .

على أن كل هذا لا يعنى من القول بأن جهده في سبيل القصة لن ينساه له تاريخ هذا الفن في الأدب العربي ، ولن يساه له

إذا قصدنا جانب الخيال والابتكار ، ثم « القامات » إذا نشدنا جانب الصياغة والافتان

غير أن الحقنة التي خلقت للعرب والعرية ، بإحلال الدولة العباسية - كانت كافية لأن تحطم الآثار العقلية والفنية والفكرية ، وأن تأتي عليها إتياناً فريداً .

وإذا كان الباحث في تاريخ الأدب العربي - بعد الحقنة العباسية - يثر بين الحين والحين على بعض الآثار الفنية المتصلة بالقصة ، فليس ذلك إلا تردداً لبعض ما خلفته يد الزمن من آثار الفنايين العباسيين . .

والقصة في الأدب المصري ، حديثة العهد ، قرية الولد ، لأن المصور التي خلفت عصر الناطميين ، قد أفسدت اللسان العربي الذي تكلم به المصريون منذ الفتح الاسلامي ، وأدخلت على سلاسته وجدائته لكنته الترك وبجمعة الترجمة . .

ولسنا نستطيع أن نسمى قصص « أبي زيد » و « السيد البدوي » وأمثالها قصصاً عربياً أو جميعاً ، فسلكها وليدة خيال شعوذ وقلم مرشوش .

إذن لم يشهد الأدب العربي المصري جهوداً تبذل في سبيل القصة الموقفة إلا بالأمس القريب ، منذ عشرات السنين ، وبعد أن استطاعت النهضة العارفة أن تقوم اللسان ، وتصلح التفكير ، وتنمي الخيال ... حيث قامت طائفة من نوابغ الشبان تخلق القصة العربية في معناها التي نعرفه الآن ، وهي طائفة كل أفرادها اليوم من الكتاب المتأثرين بالأدباء البارزين ...

وإذا كانت العربية ، التي تحدث بها رعاة الأيل والأنعام في شبه الجزيرة ، قد وسعت مدينة العباسيين وعلمهم التزير ، فانها قد وسعت كذلك كل مجال في خواطر أولئك الشبان ، أو هؤلاء الكرام الكاتبين . وقد استطاع ذلك النفر - بما أوتي من فن خالص وموهبة - أن يزي إلى العربية هدية لم تألفها من قبل أبداً . فلقد كان في محاولاته الموقفة متأثراً بالمدارس الغربية إلى جانب ما خص به من سلفية عربية حلوة الجرس موقفة المرى ، سديدة للمنى

وإنه لو اوجب علينا أن نطوف بهذا النفر الجليل ، وأن نحصى على نتاجه مريماً ، لنسجل له فضله شاكرين . . ولكننا نرى

كرام الكتاب : هم : المازني ، وهيكل ، وتيمور ، وأبو حديد ولكل من الأربعة لون خاص يميزه من سواه فالمازني . أميز صفاته سلامة أسلوبه العربي وعلموه ، ثم جمال نهكهم وفكاهته ، وبسبب الازحاج ، مع شدة احتفاظه بالأستقرارية . وهو الى جانب هذا فنان من الطبقة الأولى ، فقد اجتمعت فيه فطرة الفنان ، والدراسة الطويلة المستمرة ، فأجبتا للعالم العربي قوة عزيزة قليلة الوجود

وهو — على رغم كونه تلميذاً خالصاً للمدرسة الانجليزية — لا يستطيع أن يبنى على القارئ أن تتلذذ على المدرسة الروسية أيضاً . وإذا كان دائم الانكباب على الأدب الانجليزي مولداً به ولماً شديداً ، فإنه بطبعه وبسببته الفنية ، كان فيها أنتج ميالاً الى المدرسة الروسية ، في هدونها ، وصدقها ، وتفككها ، وطيرتها وإن استطاع — بما كسب من دراسة — أن يترجم الأساس ترجمة صادقة تميز بها منشو القصة الانجليزية

والتي قرأ المازني — المؤلف — في قصته « ابراهيم الكاتب » لا يمكنه بسد ذلك أن يندب حظ القصة في الأدب العربي الصميم ؛ لأنه يراها في قصة المازني خلقت قوة لأول عدها بالحياة ، ووجدت من روحه الفنانة — وقله اللهم ، ودراسته الطويلة ، متكاملاً كإن جديراً بأن يحملها الى المقام التي بلغت بين أبناء أوروبا وأمريكا ، لو قدر له أن يضع على قافله هذا الواجب الخطير

وكان هيكل فيها أنتج — وأول نتاجه قصة زينب — فرنسياً خالصاً ؛ فهو يؤثر الصناعة والمبكة القصصية ، ويجب أن يضرب على أوتار محس ، وأن يعالج بمجوده موضوعاً ، غير متقيد بمذهب الفن للفن ، بل ذاتياً مذهب استغلال الفن للصراحة . ولقد أسبغ على فرنسية فنه روحاً عربية جميلة ، بما وفق إليه من براعة في الوصف ، وقدرته على التصوير الفاتح ولاشك أن هيكل فنان بطبعه ؛ وقد كان خليقاً بأن يكون من عداد القصصيين الممازين لو عني بضمه عنايته بأدبه وعلمه ، ولو تابع استغلال روحه الفنية التي فطر عليها

وكان تيمور — ولازال — مثلاً للقصص المصري الخالص ، وقد يكون تناول بالدراسة المدارس الفرنسية . . . ثم ترك نفسه بسد ذلك طليقة ، وأطلق قلمه حراً ، فإذا هو المصري في فنه وأدبه

أولئك المتادبون الشباب الذين عرفوا من معرابة معنى القصة الناجحة ولونها ، والذين مضوا بسد ذلك يقفون أثره ويتسلون الطريق التي مهدها لهم وفتحها أمام تفكيرهم . . حين قل إلى لغة الضاد « لاهوتين » و « جوت » في أبداع ما صورت الشاعرية الفرنسية والألمانية ، وأحب الخيال اللاتيني والجرماني . . وسيتيق « فاثيل » « وآلام فرتر » على الأيام مثلاً بديماً لتغريب الكامل الذي تكاد تغلب فيه قوة الترجم ، كما بقيت « كلية ودمنة » تتحدث إلى يومنا هذا بفعل ابن للفتح

وأما النفلوطي ، فقد كان جديراً بأن يربى على القصة فضلاً أكثر من فضله ، فهو الأديب بظرفه والقصصى بنظرته . . ولو شاء الله وبسط أمامه سبل دراسة هذا الفن ، أو قارب بين لسانه وبين لغة من اللغات الحية ، لكسبنا فيه قصصاً عظيمة . . ولكن نتاجه في فننا هذا نتاجاً باقياً خالداً . . على أنه رغم هذا مشكور الأثر باقي الذكر ، ممتاز بما خص به من أدب رائع ، وذوق فني بديع ، وجذالة تفصل في لسان الناشئة فضلاً عموداً وأما المازني — المترجم — فيالغ فقه التوفيق ، كرميله الزيت ، لوفرة غله بثقة الانجليزية ، ولأنه أدب عربي قويم اللسان ، مفطور على الفن . . وقد نرى فيما بعد — أن المازني المؤلف أسدى إلى القصة يداً فوق يده هذه ، ولكن الفضل لا يحبو الفضل على حال ؛ وسيتيق المازني المترجم خالفاً في قصة « ابن الطبيعة » قد كان فيها عظيماً حقاً ، إذ استطاع أن يختار للعرية أروع أمثلة الأدب الروسي ، كما استطاع أن ينقل عن أبناء الروس قتل الفنان والأديب اللوهوب

والفرق الثاني هو فريق البكرين ، أو الواضحين ، وهو أول من ساق جمهور القارئ والمبشرين بالأدب إلى فهم معنى القصة التي عرفها به الترييون ؛ ونستطيع القول بأن هذا الفريق أحسن إلى القصة حيناً من الزمن فعرفت له أيدي ، ثم أهلها اليوم إمالاً تأخذ عليه وتشتكوه منه . . ولو اشتد ذلك النفر فوجب القصة عهد رجولته كما وهما عهد شبابه ، لاستطاعت أن تبلغ شأنها غير شأنها ، ومنزلاً فوق منزلها . .

وهؤلاء الذين يبتغون أن يشقوا طريقهم ليأخذوا مقام الصديقين آلاف المؤلفين وأشباه المؤلفين ، ليسوا إلا أربعة من

٥ - دانتى أليجييرى

والكوميديّة الأليجييرى

وأبو العلاء المجرى ورسالة الغفران

الجزء السادس من الأينيد (ÆNEID VI)

ذكرنا في الكلمة الأولى أن دانتى في كوميدياه كان مقلداً لسلفه الشاعر الرومانى العظيم فرجيل ، وأنه كان يحفظ الجزء السادس من ملحمة الأينيد عن ظهر قلب ، وأنه استلهم في قصيدته مثال فرجيل ، والآن نطلى القارىء ملخصاً سريعاً لهذا الجزء السادس ليرى أننا لم نكن مغالين حين جزمنا أنه لم يقلد أبداً العلاء ولا أسطورة المراج التى سنعرض لها في كلمة مستقلة بيد أننا نرى أن إعطاء القارىء ملخصاً موجزاً للجزء السادس من الأينيد دون أن نعرض للأجزاء الخمسة السابقة سيؤثر هذا للخص ويحمله بثورة ، وقد ذهب بحال الأينيد التى تعتبر أطيّبة طرفة من الأدب اللاتينى ^(١) ، لذلك آتينا أن نعرض للأجزاء الخمسة الأولى في كلمة خالصة نخالص منها إلى الجزء السادس إتماماً للفائدة

سقطت طروادة ، وأضرمت الأفرغين النيران فيها وروّع الأهليون ولاذوا بالبرارى والقنار المحطّة بعدنهم ، وذهب البطل إينياس Aeneas يبحث عن أبيه وزوجه وولده ليغر بهم من هذا البلد ، وليتجو بمزّة التالذ ويحمده للوئيل من ذل الأسار ، ولكن أباه كان رجلاً شجاعاً خاشعاً القوة ، فاحتمله إينياس وانطلق يمدو به في شوارع المدينة المتأججة ، حتى إذا وصل إلى شاطئ الملبنت (البردينيل) افتقد زوجته فلم يجدها ، ووجد عنده طرواديين كثيرين يمتزمن الحرب من وجوه الملبنتين فجعلوه رئيسهم وعملوا في بناء أسطول ضخم أبحروا فيه إلى تراقيا حيث نزلوا إلى البر وأخذوا في تأسيس طروادة جديدة بدل طروادة الآسيوية ، لولا أن أوحى إليهم ^(٢) أن هذه أرض ملعونة ، فركبوا في سفنهم وأبحروا إلى جزيرة ديوس حيث سمعوا صوت أبوالو يأسرهم (أن يهجرُوا الجزيرة ويهتفوا عن أرض أمهم الأولى حيث ^(٣) تركنا هنا أسطورة بوليودور الذى قتل أخيل في حروب طروادة وذلك لتعني القام

وحياه ، وإذا هو عقيم في مصرته إلى انسان الذى يجب أن يكون عنده المصرى البرى الشمى

والذى قرأ تيودور في قصته الطويلة « الاحلال » أو في قصصه القصيرة التى أخرجها قبل ذلك كتباً ، ليس فيه ميلاً إلى هذا الفن شديداً ، ويؤمل منه بعد ذلك انقطاعاً للقصّة وإبتاراً لها على كل شيء ، حتى يسد بذلك فراغاً يجب ألا يترك شاغراً ، أو يباح هباء للمايقين السيئين إلى القصّة وتلويحها شر الاساءة ..

وكان فريد أبو حديد مصرى كذلك دائماً ، حين أخرج لنا « ابنة الملوك » و« مذكرات للرحوم محمد » ثم عبقاً في مصرته أيضاً ، ويبدو أن دراسته التاريخية الطويلة ، قد أعرفت به إلى القصّة التاريخية فشقها شقاً عظيماً ، ولم يرض أن يحمدها إلى غيرها من جوانب فن القصّة

وإذا كانت دراسة التاريخ قد غمرت نتاجه وأفرغت عليه من لوئها فيضاً ، فليس ذلك هو الذى يشتهر به أبو حديد أو يفتخر ، وإنما الذى يشتهر به على القصصيين المصريين جيماً هو الخيال الخصب الذى لا يحد ، والقدرة الفائقة على تصوير الحياة في غابر المصور أو حاضرها أو مستقبلها ---

وهذا الخيال ، وهذه الطليعة ، وهذه البراسة ، كانت قادرة على أن تجعل من أبى حديد هوناً للقصّة المصرية شديداً ، ومناصراً قوياً ، وفارساً مبرزاً ، لو أقبل يدخل الميدان ويوغل في تنالاه .. وهو القدير على ذلك أى قدرة ..

ولقد كان لنا أن نضع الدكتور طه حسين بك في عداد القصصيين النابضين ، حين قرأ له كتابه « الأيام » الذى بلغ به شأواً من الكمال عظيماً ، والذى استطاع أن يفرغ في أسطوره فناً عربيقاً ومقدرة فائقة تطالع القارىء تأخذ عليه حسه .. غير أن الدكتور --- فيما عدا الأيام --- لا يستطيع أن يكون قصصياً .. ولو أراد الله وهب الدكتور نعمة الأبصار ، لكسب فن القصّة فيه خير نصير وأحسن عون ، ولكان لصر والشرق العربى أن ينتظروا منه خيراً كثيراً ، لأنه --- على حاله تلك --- كان يحس إحساس المصرى ، ويدرك ما يجول بخواطرهم ، أو ما يفتقر كياناتهم من عوامل نفسية يدفعها إليهم الوسط الذى يحيط بهم --- بكل ما فيه

(البقية في الممد القادم)

هشام أحمد تـ
بكرتيرة على الشوى

أنها تعلم ما جاء من أجله وأوصته بالصبر والتجملد ، ثم ذكرت له أن لا بد ، قبل الهبوط إلى العالم الثاني ، من أن يذهب في تلك النوبة اللغواء للشجرة ، فيبحث في أيكها العظيم ودوحها الناي عن (النفس الذهبي) الذي لا بد من حله هدية لبروزرين (برسفونية) زوجة بلوتو إله الدار الآخرة

ووصفت له النوبة الطريق الذي ينبغي أن يسلك ، ثم أرسلت إليه أمه فينوس حامتين تطيران أمامه تدلانه في غياهب النوبة ، فابث يتبعهما حتى حطتا على الشجرة التي تحمل النفس الذهبي فنسلقها واقطعه وعاده إلى سيبل . ونهضت النوبة ، وقادته إلى كهف منشق وسط النوبة فوق حديد وعمر من أحياض فنزول (البركان للشهور) حيث أمرته أن يقدم قرائنه إلى الآلهة بلوتو وبروزرين وهيكتيه وسائر أولاد هيدز . فلما فعل ، ارتفعت سيحبات عظيمة من أغوار الكهف ، ثم نظر فرأى البركان يمد ويزلزل ويكاد ينفوس بمن فيه في جوف الأرض ، ثم يسمع عواء ونياحا ووضوعة فيتلقت فيرى ذؤباناً وكلاباً يهمهم في جنبات الكهف ، جاثية من الظلمة التي تتدنى في آخره ، معلنة قدوم أولاد هيدز . ونوميه سيبل بالصبر : وينطلقان حتى إذا كانا لدى مسيد (عشبة) باب جهنم نظرا فرأيا أشباحاً بربرية مظلمة مرعبة الوجه يسأل منها إينياس ما هي خنجرية سيبل إنها الأحرار والمهموم والأوصاب والشيخوخة والخوف والجوع والنساء والفقر والموت . . . وسائر ما في الحياة الدنيا من الآلام . . . وقد أقامت عندها وبات الذعر Furor فهي تنقلب على فراش خشن من فرائش الجحيم ويرى بينها (دسكورديا) ربة الخصام وفوق رأسها - مكان الشر - حيات وأفاع تنحوي وتنفض سمومها ، ويرى أيضاً طائفة مبروعة من الرحوش والنواوير والتنانين مثل هيدرا وبرابروس ، فيترجع إينياس ويغشق عينه ليحس نفسه ، ولكن سيبل تنهأ وتعلمته فيعلم أنذاله ويقتن أثرها حتى يكونا عند نهر كوكيتوس لتكون من دموع المذنبين . وهنا يران (خارون) في زورقه الجبار ينقل أرواح الموتى ، كثيرة كأوراق الخريف من عذوة إلى عذوة ، والأرواح تتدافع تريد أن تسبق ، ولكن خارون ينتخب منها الطائفة بدد الأخرى ويدع الآخرين ، فيسأل إينياس فتجيبه سيبل أن الأرواح التي أدبت لها شاطئ الدفن الجنائزية هي وحدها التي تبرأ من النهر . أما التي حرمت فيهم فوق الشاطئ دون أن تبرأ مدى مائة مأم أو تزيد

يمشي شمس إينياس ويحكم وتدين له كل الأمم) ، ولشد ما طرب الطرواديين لهذا التبا وأبحروا إلى كريد (إثريس) كما حتن لهم والد إينياس ، ولكنهم لم يجدوا ثمة خيراً بل كانت محمولهم تصفر وتلف وأسيروا بسنين مجاف . ثم رأى إينياس في منامه من بأصر والمهجرة من الجزيرة والأبحار غرقاً إلى أرض إسبانيا Hesperia التي هي إيطاليا الحديثة حيث ولد مؤسس طروادة (داردانوس) وقد نزلوا في طريقهم في جزيرة السالي^(١) ثم أبحروا منها إلى أرض إيبروس حيث وجدوا أندرومك زوجة هكتور بطل طروادة تحكم للملكة وقد تزوجت أحد الأسرى الطرواديين (هليونوس) غلوا عندها أهلاً ونزلاً في ضيافتها سهلاً وزودتهم بهدايا قيمة وأبحروا إلى جزيرة مقفلة حيث صروا بملكة السيكلوب^(٢) ثم اقتحموا عقبات جمة وصعاباً كثيرة^(٣) حتى وصلوا إلى قرطاجنة على الساحل الأفريقي حيث وجدوا الملكة (ديدو Dido) تؤسس هذه المدينة الخالصة التي ستكون أقوى خصم ومنافس لرومة في المستقبل . وقد أكرمت ديدو مثنوى المهاجرين وتزوجت من إينياس وجعلته ملكاً للملكة غير متزوج^(٤) . وكاد إينياس ينسى ما سفرته له الهيا لولا أن أرسل إليه جوبيتر (زيوس) ولده ميكيريدي (هرمز) بإمره بالرحلة وبعد مجازفات هائلة وصلوا إلى سلطان إسبانيا (ميناء سيكانيا) حيث مات والد إينياس وحيث سخرت جونو (حيرا) كبيرة الآلهة على أسطولها من أحرقة . وقد حزن البطل على سفاته غامة الحزن حتى إنه ما فتى يصلي للهيا أن تتركه فاستجابت دعاه وأرسلت صبيها من المطر فأطفأ النيران ، ورأى إينياس في المنام أباه بإمره أن يجهز جولة في إسبانيا ليلي (السيبل Sibyl) لتقوده إلى الدار الآخرة لأنه يريد أن يكلمه ، وهنا يبدأ الجزء السادس من الأنييد

جولة في العالم الثاني

وهذه إينياس إلى (كيوميه) حيث لقي النوبة المباركة (سيبل) خاتمة متخشفة في كهفها السحيق وسط غاب الخلفج والثاهلوط . وقيل أن يتكلم نهضت إليه وكلته بكلام صرف

(١) Harpies وروى فرجيل ما أسطورة جية فأسف لمد تلنصمها

(٢) - جيتينا عتة الأسطورة في المئة الثالثة من الرسالة

(٣) أغفلنا ما أسطورة قبة عن نضال بين حيرا (جونو) وتيتون

(٤) من أروع قصص الأنييد اتجار ديدو بعد سفر إينياس

وكان لزاماً أن أطيع ؟ تقى وكفى ، ولا تحرميني حتى كلمة وداع هينة عليك ! تقف ديدو بيني حزبتين تفحصان جرات جهنم ، وتسير مسافة فينبهما إيناس ، ولكنه يمود بمدار لا يقوى على زفير السعير (١) . ثم يبران فيمران بأودية أرواح الشهداء ، ويحدق به أصحابه من عماري طرودة مشدوهين ذاهلين ، يسألونه فيم أقبل ، وحين يلحظه أبطال الأغريق مقنماً في حديدته مُقرَّناً في سلاحه نظير قلوبهم ويهربون منه في أودية النار خوفاً وهاماً ! وتستحسنة سبيل فيهرول ورامها حتى يكوناً عند مفرق طريقين يؤدي أحدهما إلى الفردوس (٢) (إليزيوم Elysium) والآخر إلى هاوية من هاويات جهنم حيث يقر المجرمون الذين لطمخوا حياتهم بالآلام ، ويشهد إيناس على أحد جانبي الطريق مدينة متينة عالية القلبي ، ذات سور ضخيم وبرج مشيد ، تحيط بها أمواه فيليجيتون - أحد أنهار جهنم - وقد وقفت ربة الانتقام الفينفة في عليائها تحرس طبقات من المذنبين الذين راحوا يملأون الحرب بصراخهم وأنهم . أولئك قد حسبوا ألا يقدر عليهم أحد فاجتبرحوا من السبات ما شوها به وجه الحياة . . . وهام ، قد وقفت على نواصيم تيزفون Tisiphone نحاسهم وتظهر لهم ما أضمرنا من الجياث ، وكما خلصت من حساب أحدهم فقتله لأخواتها ربت الزعر فتدق عنقه بمقاع من حديد وتشويه بشواط من نار ونحاس !! وانفتحت بوابة المدينة فجأة ، فلع إيناس ميدرا هائلة ذات خمسين رأساً تحرس الطريق عندها ؛ وهنا تخبره سبيل أن هذه الطريق تؤدي إلى جحيم طروداوس Tartarus ، وهي في آخر السفلى تبدد عنهما بعد الساء من فوقهما ، وفي قرارها يرسف التبتان الذين شقوا عصا الطاعة على جوبيتر كبير آلهة الأولمب . ورأى إيناس جماعات جلوساً حول موائد كثيرة وأسامهم آكال وأشربت كلاً وضمو منها شيئاً في أفواههم نزعته منها ربة من ربت المذاب مكلفة بهم . ورأى قوماً آخرين يحملون فوق هاماتهم حجارة ثقيلة تكاد تقصمهم . وعلم من سبيل أن هؤلاء هم الذين كانوا يشاقون آباءهم ويضارون إخوتهم ويخادعون أسدقاهم الذين وضمو قلوبهم فيهم ويكثرون الذهب والفضة ولا يميلون للفقراء نصيباً منهما . ورأى كذلك الذين فسحوا خطية زواجهم ينير حق

حتى يأتها العرج (٣) . ويجزع إيناس حين يرى في هؤلاء كثيرين من أصحاب الذين ذهبوا نخبة السافسة فكانوا من المنرفين ؛ ويشدد حزبه حين يرى فيهم روح ربه الشجاع بالينيوروس الذي غرق في الرحلة إلى أسبريا . ويكلمه فيرجوه الريان أن يعد إليه يده فيحتاز به الم إلى الشاطئ الآخر ، ولا يوشك إيناس أن يفعل لولا أنب تنهائ سبيل !! خشية أن يخرق شرائع بلوتو ، وتطمشه فتخبره أن الأمواج ستقذف جثان صاحبه إلى الشاطئ . وسيدفنه الناس حين يرونه . ويتقدمان إلى خارون ليركبا في زورقه ولكنه ينضب حين يرى إيناس ما يزال حياً يدهه وعليه عدة حربه وعنايه ، ويسأله بأى حق جاز إلى هنا ، فتتولى سبيل الاجابة وتخبره أنه لن يأتي حرماً في الدار الآخرة ، وغرضه أن يرى أباه غسب ويكلمه ثم يمود أدراسه ؛ وتريه النمنن الذهبي الذي احتمله يمينه هدية لربة الموتى بوزردين ، فيرضى ، ويتسم . ويحملهما في زورقه إلى العمدة الآخرة . وما يكادان يطان الشاطئ حتى ينفجاها الكلب الخبيث سيربيروس ، ذو الرؤوس الثلاثة تعذب اللب ، وعليها الألفي تنفث السم ، فويوشك فتيك بهما ، لولا أن تحذف به سبيل كمة بها تخدر يجيب فيلبهما ويستلق على رمال الشاطئ ، ويجوزان قليلاً فيسمعان أصوات أطفال صغار ماتوا قبل أن ينهلوا كوتر الحياة فألقوا هنا ، وعلى مقربة منهم أرواح الذين ماتوا ضحية تهم باطلة وقد قام بينهم القاضي مينوس يفحص قضايهم (٤) ثم يمران بأرواح اليائسين من الحياة الذين ضاقوا بمجدها ذرعاً فأتوا منتحرين . وهم الآن يمشون لو عادوا إلى الدنيا فيعملوا من الصالحات ما يشفع لهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وينطلقان فيجوزان بدركت الأعران التي أزينت طرقها بأزاهير الآس فيمران أرواح الذين ماتوا دون أن يقضوا مأزباً من جهنم الذي خلوه على عتلى الدنيا ، فبادوا هنا بالأم لا ينجم منه حتى الموت نفسه ؛ ويشهد إيناس بينهم روح حبيته ديدو التي ما زال جرحها دامياً بنفج ، ويكلمها ويجز لها ، ثم يركب ين بدنيا بكاء مرأ (٥) حبيتي ديدو !! لا تهمني عسا أنت فيه من ضنى وتعذيب ؛ قد سخرتني الآلهة لأمر سماوي :

(١) إلى هنا تكاد الأبيد تنق والجحيم (من السكوبديا) في نعرها الأوائل لأسيا في وصف الدار الآخرة
(٢) أليس داني قد قد هذه الصورة فسها في كرميده !

(٣) حكما جيل فرجيل حته تحت الأرض . أما داني قد هدبت المسحة خيئه فجعلها في الساء وإن يكن لياوته قد جعل نشم من أطيب مارا ملجة

يبانق أبه، ولكن... إنه لم يبانق إلا شبحاً !

ونظر إيناس فرأى وادياً غصلاً سلس الشجر ببليل النسيم
يجرى من تحت نهر ليل العظيم، وفي جنبه أم شقي من أرواح
الصالحين كثرت كثرة هائلة حتى لكانها أسراب النحل في
إبن الربيع. ويسأل صاحبه عن هؤلاء فتقول سيبيل: «أولئك
أرواح المؤمنين تنتظر يوم البعث فتعود إلى أجسادها فتلبسها»^(١)

وحى تشرب النسيان من ليل يشغلها عن توفاه الحياة الدنيا: «
ويسأل أبه إيناس فيقول: «أبي ألا تكون الحياة الدنيا
عبية عند أحد من هؤلاء فيؤثرها على ما هو فيه الآن من طيبات
ضوء يود لو يعود إليها؟» وهنا يأخذ الأب في شرح طويل عن
بده الخلق وعن الناصر التي صنع الله منها العالم (النار والماء
والأرض واللاه)، وأن هذه بناحدها ينشأ عنها القلب الذي صنع الله
منه الأرواح العلية وقد انتشرت بذرة من القلب المقدس فاختلفت
بالأرض فصنع منها الألهة السفليون الإنسان والحيوان وكذا كبر
الإنسان فلت فيه بذرة القلب المقدس وصغرت وخبثت نفسه لأن كية
الطين تزاد فيه ولذا نجد الأطفال لصغرهم ولقلة كية الطين فهم
أكثر طهرًا وأصح فقاء من الكبار. ولا بد للبعد المؤمن قبل
دخول الجنة من إزالة الطين الذي اندس فيه وذلك بتروجه في
الماء، أو غسله في الماء أو تجريقه بالنار يخلص من الشوائب
والدنبا وليستعنى أن يكون من أهل الأروم. أما الصالحون
فيرتدون إلى الحياة متقمصين أجساد القبط والذئاب والكلاب
والسحالي والقرود فترداهم الدنيا فيصع على فيصع. وقد يعود
بعض الصالحين كذلك ليطهروا الدنيا من دنبا هؤلاء.

ثم يحدث أنخيسز ابنه عما ينتظر أن يتم على يده من تكون
ملكة عظيمة في إسبريا وعن جلائل الأعمال التي ستم فيها على
يده وأيدي ذراريه. وبعده كذلك عن الحروب التي سيخوضون
غمارها والمبارك التي سيقسمون فيها والزوجة الجميلة التي سيفوز
بها، وطروادة^(٢) الجديدة التي سيشتيدون دافعاً فلا يمضي طويل
حتى تكون سيدة العالم

ثم يسلم الولد على والده، وتود به سيبيل من طريق مختصر
إلى هذه الحياة الدنيا

(البيت ثانياً)

د . ف

(١) لعل هذا الايمان يثبت الأجسام لفتح أصعب رومة من طريق مصر

(٢) هي رومة بالتحقيق

والذين حاربوا وطنهم وغابوا أماناتهم وخرقوا الشرائع. ورأى
أكيون وسفنيوس يملبان غداً ألياً. ورأى تتالوس واقفاً
في بركة من الماء العذب ومع ذلك يوشك الظمأ أن يده كلاً
أنحى ليشرب هرب الماء وغاض في الأرض، ومن فوقه أشجار
يأمنه ذوات أثمار كلما مد يده ليكطف ثمرة ذهبت فروعها في السماء
فهو أبداً غافى جانيح

وهنا، ينهين من الجوس خلال الجحيم، وتذكر له
سيبيل أنهما سيدان رحلتما إلى الفردوس (الأروم)، فتخب
به في طريق داس شديد الظلمة حتى تصل إلى أخراير نورانية
فتكون هي الجنة التي وعد للثقون. وينشقان ثمة نسياباً عليلاً^(٣)
ويريان الصالحين مسرلين بإسرائيل من أنوار أرجوانية،
وينظران إلى عطر فيران للجنة سماء لها نجومها وشعبها وأقمارها
غير ما ترى في سماء هذه الدنيا. وهناك، أخذ الفاثون بمرحون
وليبسون، فيمضهم يضطجع على المشب الأخضر يسامر
أسدقاه، والبعض يلعب ألعاب الحياة الدنيا من معارعة وجري
ورماية، وآخرون يرقصون وينشون الأغاني. وفي هؤلاء، أقام
أرفيوس الموسيقى يشفق آذان أهل الجنة بغيره. ثم رأى إيناس
في أولئك الأبرار مؤسس طروادة وأبطالها الأبطال الذين حاربوا
الهيلانيين وعليهم حلى الاستبرق والنار، ومعهم أرواح كثيرة
ملطمة من القديسين والشهداء والشمراء الذين نظموا قصائدهم
في تمجيد أولو. وآخرين زانوا الحياة الدنيا بعلومهم وفنونهم^(٤)
وقدموا يداً يضاء لأغولهم في الانسانية. وكان هؤلاء يلبسون
طيلساناً أيضاً وقراطين من حرير، وقد سألهم سيبيل إذا كان
أنخيسز (والد إيناس) بينهم، فأذنوا لها أن تبحث عنه بين
جموعهم الزاهرة؛ ثم لقيته في واد قصير ذي فواك وأثمار فعرفه
ابنه، ومد الولد ذراعيه يبانق والده وللمع ينهر على خديه
وبروي لحية: «وأخيراً أنت يا إيناس! يلو لى! كم حنت روى
إليك وكنت في خشية عليك مما أعرف من حياتك التي تطلتها
دماء الحروب وينعلتها قمار للماع! فيجيبه ابنه «أبتاه!
ليفرخ وروك فان سورتك كانت أبداً مائة نصب عين فكانت
تقودني إلى الخيرات وترشدني إلى الصالحات! ثم يحاول أن

(٣) يعني هبة استقبلها فاقى حياً يخرج من الجسم إلى العطر

(٤) هكذا يصف فرجيل الماء والفتان!! فيأمنه من جنة إذن؟

ومنامة حتى يستطيع أن يزعم أنه ماضى ؟ وشئ آخر ، ذلك أنه بلا منة خلعة محمودة وهي أنه ما كذب ، فكل سألته عن صلاته وقراءته القرآن خذته وصدقه الحديث أنه ماضى ولا قرأ القرآن ؟ والحق أن على بن حزمة البصري رجل أراد أن يرى أبا الطيب عازي به أمثاله أمثال أبي الطيب من قبل ، وعما لا يزال أمثاله

يرمون به أمثال أبي الطيب إلى اليوم . يريد بذلك أن يرضى خصوم أبي الطيب أو يضيع شهوة الانتقام منه ، وأراد أن يعمى على الناس ويحملهم على تصديقه ، فذكر في صدر حديثه أنه بلا منة ثلاث خلال محمودة ، وهذه البشارة فيها نعلم من أمر الناس إحدى الدلائل على اختلاق الحديث . وهذا وقد ذكر أبو الدلاء في شأن صلاة أبي الطيب قال : « وحدثت أن أبا الطيب أيام كان أقطاعه بمصر رأى يصلي بموضع بعرة النعمان يقال له كنيسة الأعراب ، وأنه صلى العصر ركعتين ، فيجوز أن يكون رأى أنه على سفر وأن القصر له جائز » فهل يمكن أن يكون خبر على بن حزمة بعد ذلك موثوقاً به ؟ فاما تناول المتنبي وأنه رأى أن القصر له جائز فامر آخر ليس يحتمل من شأننا الآن ؟ وقراءة القرآن التي زعم على بن حزمة أن أبا الطيب لم يفعلها ، أنى الناس من يقول أن رجلاً نشأ على حفظ اللغة واستظهار غريبها ، وانتقل في البوادي ليقطعها من أفواه الأعراب يجد القرآن بين يديه وهو كتاب لينة وأسلوب وفكر ، فوق أنه كتاب هداية وخلق وآداب ، ثم لا يقرأه ليتأسى به ويتقيل أماليه ويتخذ من الطراد منطق وإحكام الحججة فيه منهجاً لنفسه ؟ ونحن نذكر لى بن حزمة أن أبا الطيب قد قرأ القرآن وفهمه ، ونذكر له مما يشير إلى ذلك قوله من قصيدة يمدح بها كافوراً :

كان كل سؤال في مسامحه فيص يوسف أن أجفان يعقوب وقوله من قصيدة يمدح فيها محمد بن زريق الطرسوسى :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيته لساأتى الظلمات صرن ثبوسا
أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى
فأما ما ذكره من استخفافه بالأنبياء واستغفاره شأنهم وعدم مبالاه بأصول العقيدة ، فقد رأينا فيما جنته من كلام أبي الطيب بما هو متصل بهذه المسألة أن بعض ما ذكره أهون من أن يؤخذ له كقولته :

ما مضى بأرضي نخلة إلا كقام المسيح بين اليهود

أكل الحقد عليه قلوبهم ، واشتملت جنوة الحسد بين جوانحهم ، ففتنوا في القول عليه والقدس له ، ونشروا عنه من المقامح ما لم يكن يعلم من أمر أكثره شيئاً ، ولم يكفوا بأن يصلوا على إصابه عن اللوك الذين كان التقرب إليهم منتهى آسألم ، بل حاولوا التفريق بينه وبين الجمهور ، فجأؤوه من ناحية الدين ثقة منهم أن لادين في نظر جمهرة الناس وعامتهم المثرة الأولى ، فإذا أتى الرجل من جهته فقط سقط وإن بقى له كل شئ .

رموه بأنه كان رفيق الدين ثمناً لأركان الاسلام ، ورموه بأنه كان يستخف بالأنبياء ويستعصر شأنهم ، ورموه بأنه ذهب في الفلسفة مذهباً سيئاً مما يقتضيه السلفون ؛ وقد نسوا حين رموا أبا الطيب بذلك كله أن دين الاسلام شديد الصرامة في حكم هذه المسألة ، وأنه لا يحل لمن يشتبه أن يرى شيء بأمثال هذه التهم لأرضاء حفيظة نفسه حتى يكون بين يديه دليل لا يقبل التأويل ولنا حين نتشكك في أخبار هؤلاء الناس أو نتكر استنتاجهم ندى لأبي الطيب أنه كان رجلاً صالحاً ورعاً يقوم الليل ويصوم النهار ويطلق العبادة وقراءة القرآن ، ولكننا نعلم ذلك نقرر أن حياة أبي الطيب قد أحاطها أعداؤه بكثير من التهموس وأسلأوها مع هذا التهموس بكثير من الأكاذيب والمفترقات كان من شأنها أن تربك حياته سلسلة من التناقضات

حكى على بن حزمة البصري قال : « بولت من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة : وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لواط ، وبولت منه ثلاث خصال ذميمة : وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن » وهذا خير لم يذكر الله معه رجحاً يقربه من الصدق . وهل يستطيع إنسان في الدنيا أن يتنى عن أكثر فعل شيء حتى يزعم أنه ثمة طول حياته فلم يجازفه وأنه ما رآه يفعله قط ؟ ثم إن أمر الصوم في حديث على بن أبي حزمة أهون من أمر الصلاة وقراءة القرآن ، فهو يستطيع أن يدعى مرة أخرى أنه رأى أبا الطيب كل عام في شهر رمضان في حلب ومصر والبراق وشيراز وسائر البلاد التي وطئها فقما أبي الطيب ، وأنه رآه مع ذلك يأكل أو يشرب نهراً ، يستطيع أن يدعى هذا كله وحينئذ يتم له ما أراد من أنه بلا منة من أبي الطيب خلعة ذميمة وهي أنه ما صام ، ولكن أفي له أن يدعى ذلك . فاما أمر الصلاة وقراءة القرآن فنحن نساكه : أكان قد زعم أبا الطيب في مقداره ومراحه ومتيقظه

وكقوله :

إنا في أمة تماركها الله غريب كمالخ في نمود
وأى شيء في أن يشبه نفسه وهو يقيم بين قوم يستعد أنهم
أعداءه بالسيح عليه السلام حين أقام بين اليهود؟ وأى شيء في
أن يدل على أن بقاءه بين قوم لا يجانس بينه وبينهم غربة تشبه
غربة صالح عليه السلام ، إذ كان يعيش في وسط لا يرون رأيه ؟
وبعض ما أخذوه عليه تجده في محلا في الكلام لو أنت حلت عليه
لم يكن به بأس ، وذلك كقوله في قصيدة مدح بها الحسين
ابن اسحاق التنوخي :

فأترق الأقدار من أنت حارم وما نعلم الأقدار من أنت رازق
فانه يمكن أن يكون قد أراد أنت الحسين بن اسحاق رجل
موفق إلى السداد وإصابة المقادير فهي تجري دائما موافقة لما
اعتدى إليه ولا شيء في ذلك فيما نظن . وأما بقية ما أخذوه عليه
فداخل في باب المبالغة التي تجري على ألسنة الشراء وهي لم تخلط
قلوبهم ، وأبو الطيب كثير المبالغة في شمره ، ونحن نأخذها عليه
من الناحية الأدبية ولا نستدل بها على فساد عقيدته ؛ فمن ذلك
قوله في مدح محمد بن زريق :

لو كان للثيران ضوء جبينه جددت فصار المألون مجوسا
ومن ذلك قوله من قصيدة يقولها في صباه :

عمرك الله هل رأيت بدورا طلعت في برائع وعقود
راميات بأسمهم ريشها الهدى ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من في رشفات هن فيه أحلى من التوحيد
وقد اعتنق الناس عن قوله : « هن فيه أحلى من التوحيد »
وجوده : أحدها قاله ابن جني وملخصه إنكار هذه الرواية ،
والرواية عنده « هن فيه حلالة التوحيد » وقد سرى إلى ابن
جني داء النحاة في تحريف الشواهد وتغييرها على ما يوافقهم .
والوجه الثاني : « تفسير التوحيد بأنه عمر من غار العراق حل
الذائق ، والوجه الثالث قاله المكي وملخصه أنه ليس المراد
تفضيل حلالة الرشقات على حلالة التوحيد ، وإنما المراد تقريب
حلالاتها من حلالة لأن حلالة ثابتة غير مشكوك فيها وحلالاتها
غير معروفة ، وذلك الوجهان من باب التحللات البعيدة كزرون ،
وليس لنا إلا أن نعرف بأن هذا غلو أفرط فيه أبو الطيب فتجاوز
الحد . ومن ذلك قوله من قصيدة مدح بها أبا شعاع عضد الدولة

الناس كالمابدين آلهة وعبيده كالوحد الله

وقوله من قصيدة مدح بها بدر بن عمار :

لو كان علك بالآله مقبلا في الناس ما بشت الآله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أزل القرآن والذرة والانجيل
وكل هذا من النثر البعيد كما قدما ، ونحن ننتب عليه أنه قد

أسلس النثران لفكره حتى جال في هذا الميدان ، فلا بدع أن يتبلى
من غياره وتسميه إحدى فنائنه

فأما ما اتهموه به من الذهاب في فلسفته مذهبا لا يقره
الاسلام فأتى بأبدر بإنكار ذلك عليهم وأعرض عليكم شيئا مما
ذكره لتبينوا بأنفسكم أنهم لم يكونوا منصفين حين نسبوه إلى
ما نسبوه إليه ؛ زعموا أنه أنكر الماد لقوله :

تتمع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان ثلاث الحاليف معنى سوى معنى ابتهاك والنائم

وأى دليل في هذا الكلام على إنكار الماد ؟ وأى شيء في أن
تقول : « إن الموت معنى غير معنى النوم واليقظة ؟ ومن ذا الذي
يزعم أن معنى الموت هو معنى النوم واليقظة أو أن حال الانسان
فيه كحالهما ؟ » وزعموا أنه يرى رأي الويسطانية الذين ينكرون
ثبوت حقائق الأشياء لقوله :

هون على بصر ما شق منظره فأما يفتلات الميت كالحلم
ولو كان ذلك من مذهب الويسطانية لما جاز لأحد أن
يشبه شيئا بفسده إذا اشتراك في أمر من الأمور ونحن ما نزال
نسمع الناس يقولون إن نوم فلان ويقظته سواء إذا كان لا يستفاد
من يقظته أو كان لا يجد الراحة في نومه كما لا يجدها في يقظته .
وما زال نسمعهم يشبهون الوجود بالعدم والذير بالنظم . وهكذا
يجرى على الألسنة من غير أن يلتفت أحد إلى هذا الذي زعموه
ونسبوه الى القول بقدم العالم مستنجمين ذلك من قوله في قصيدة
رثى فيها أخت سيف الدولة :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

إلا على شجب والخلف في الشجب

فقبل تخلص نفس المرء سالة

وقبل تشرك جسم المرء في العطب
وهذا استنتاج لا يقضي العجب منه ، بل أنا أصارحكم
- ولا خير على في ذلك - بأنني لم أعرف وجه هذا الاستنتاج ،

من (الكتاب الزهري) قبل أنه يطبع

لغة الأحكام والمرافعات

للاستاذ زكي عربي

- ٣ -

مطابقة المرافعة لمتنقى الخصال

إن أهمها بلا شك هو مطابقتها لمتنقى الخصال . فلتأهب منها مواضع وللإيجاز مواضع . يجب استعمال اللفظ المجلجل مرة والسهل البسيط أخرى . ينال النطق هنا والمطابقة هناك حسب الظروف والأحوال

وليس يستطيع هذا إلا التكلم الصق لمتنقى الأدب بأوتق صلة ، الباطل بطلان الناس العارف لواقع الكلام ، للتصرف في أنواعه المختلفة بما يريد ويشتهي

كفائات صلبة بلا شك ، ولكنها لازمة أدرك الأقدمون ضرورة توفرها فيمن اتخذ الكلام صناعة . فكان عامر اليونان أفصح أهل زمانهم وأعلمهم . وسال الرومان في أثرهم فلم يكن لطلاب

ولو استنتجوا من هذين البيتين أنه ينكر الماد لكان لاستنتاجهم وجه . على أنه إذا صح أن يكفر رجل بهذا الكلام وجب أن يحكم على علماء المسلمين عامة بالكفر وتحكم بذلك بأبي الأمر على التشتيت بين الكلام والرد على فرق الملاحدة ، ذلك بأنهم يحكون لنا أقوال الكفار كما حكاه أبو الطيب في هذين البيتين ، بل إن علماء المسلمين أولى بهذا الحكم منه لأنهم يذكرون مع ما يحكونه من الآراء شبهة أهل هذه الآراء ، وقد يصورون شبهاتهم في صورة الأداة ؛ يجب عند خصوم أبي الطيب أن يكون علماء المسلمين كفاراً وإن لم يقتلوا ما يحكونه من آراءه وإن كان عندهم من الأدلة على بطلانها ما لا يدخل في حساب أحد ، وفي الحق أن أعداء أبي الطيب لم يكونوا موقفين فيما رموه به ، وأن أبا الطيب نفسه لم يسمه التوفيق في كل ما جرى على لسانه

محمد نجيب المصري عبر الجيد
للدرس بكلية اللغة العربية

(لغة عربية)

البلغة في عهدهم غير ساحة القضاء بقصدونها للأخذ من أمتها وحمل لوائها من الترافعين للبرزين أمثال أنطونيوس وهورتنس وشيرون . ثم تجددت هذه الحال في عصر النهضة فكان على طالب المحاماة بعد الفراغ من دراسة الحقوق أن يتسلك أربع سنوات يقضيها متأملاً اجتماعاً قبل أن يقدم على الممارسة للمهنة المقدسة الكبرى - مهنة الدفاع

وقد بلغ من إغراق الأسرة القضائية في ذلك العهد في التأديب أن أصبحت المرافعات والأحكام عبارة عن اتبائات مكسدة من كتب اليونان والرومان تلوح بينها الألفاظ الفرنسية وتحتق بل إنك لتقرأ في أخبار ذلك الزمن أن باسكييه أشهر عاى القرن السادس عشر أورد في إحدى مذكراته بيتاً لاتينياً لم يشتر إلى قائله ووقعت للذكورة في يدى ن قاضى القضاة فلم يشأ أن يحكم في الدعوى حتى يهرق مصدر الشعر

وبقى الاتصال وثيقاً بين الأدب والقانون خلال القرن السابع عشر والذي يليه . فأصبح من قائلد الجمع القنوى تخصيص أحد كراميه لأربع الهاميين أدباً . وكان يشغل هذا الكرسي في عصرنا الحاضر إلى عهد قريب النقيب الأشهر الروم هنرى روير وتجدد مثل هذه الراجعة بين الأدب والقانون في إنجلترا ، فكثير من أشهر أدبياتها شغلوا كرامى القضاء وألبسوا رداء المحاماة وقد بقيت لنة الأحكام والمرافعات في مصر سقيمة تأفة حتى دخل الميدان أمثال محمد عبده وحفنى ناصف ومحمد صالح وقاسم أمين وسعد زغلول فزفوا بها إلى طبقات لم تكن تعلم بها وهذه الصلة ما زالت إلى اليوم مقودة بوثق عراها أعلام من أدباء العصر ، فالدكتور هيكال كان عالياً ، وفكرى أباطه والدكتور مرسى محمود ولطى جمه عامون مشتغلون . وكان على رأس محكمة النقض والنيابة العامة أدبيان لم تسد اللة القضائية حتى الساعة بخير من قلميها

لغة الحكم إن جزء من أدب كل أمة . ليس لها عنه غنى وله فيها كل النماء

لا غنى لها عنه لأنها من دونه شئيلة عليلة عملة مشمة وله فيها غناء لأنه يجد في ساحتها ميداناً متراى الأطراف

كلما اعتزم الدفاع في قضية هامة ، فإذا ما كان قبل الجلسة بقليل اعتكف في مكتبه ثم جلس للكتابة فأطلق الننان لقلبه لا يلو على شيء مما يعني به الكاتب من فصل أو وصل ، وبعبارة أخرى إن الرجل كان يترافع بقلبه في القضية متشاكاً أنه أمام المحكمة ، حتى إذا فرغ طوى مجفده وقام عنها وفقد ريبته هذه المرافعة المكتوبة في رأسه معاماً واضحة توجه فكره إذا ما وقف للدفاع ، وتقيه شروح الخاطر دون أن تمنع تدفق بيانه المطابق لقتضى الحال

العاطف في لغة المرافعات

وليس أجل في لغة المرافعات بل ليس أرق من غلبة العاطفة فيها

إن كلام المحامي ليقى مجرد كلام لا طائل نحتة حتى تنشاه عاطفة صادقة فتصحب له قوة السحر . وقديماً قالوا إن القول ينفذ إلى القلب إذا صدر من القلب . ولكن كيف السبيل إلى مثل هذا القول ؟ ليس أعصى في موضوعنا من التعبير عما قصد « بالعاطفة » هي لا شيء . وهي كل شيء .

يقف محاميان يطلبان الرأفة لهما ، فيفوه أحدهما بكلام لا يبدو السمع . ويقول الآخر قولاً يهز القلوب هزاً كلامها يترافع بالمرية . وكلامها يشتمل كلمة الرأفة أو الشفقة . فكيف يتفاوت أثر مرافعتها هذا التفاوت ؟

فتش وابحث وسل علماء النفس بنشوك بأن واحداً من الاثنين حساس يستشعر ما يقول ويتأثر به فتنتقل منه عدوى التأثير إلى الغير

والتأثر لكي يكون له هذا الأثر يجب أن يكون صادقا . وهو لا يكون صادقا إلا أن يصدر عن يقين واقتناع

وإن تعجب لشيء فاعجب لهذا الاقتناع يبدو لك صادقا - وهو صادق بالفعل - في قضايا يستجلب على العقل أن يصدق أن كلام المحامي فيها وليد الاقتناع وليس في الأمر مع ذلك معنى ذلك أن المحامي القادر إذا ما أخذ على عاتقه المرافعة في قضية صعبة راح يفكر في صوبتها ورائدته الرغبة في التئلب عليها وتلج عليه هذه الرغبة وتلحف بقدر ما يستمعي المخرج ويمد الحل . ثم ينتهي الأمر بتذليل المحامي للقبعة أو اعتقاده أنه ذللاً . وفي

تلقى فيه الحقيقة بالخيال ويسمد قلم الأدب بمواضيع لاحد لكثرتها ولا تباينها . فيها العظيم الفهم ومنها الصغير الفيق . فيها الباك الفجيع وفيها الفكك الضاحك . الانسانية كلها هنا ، بأفراحها وأتراسها ، بآلامها وأحلامها ، بنباها وضمتها ، بخيرها وشرها . فالتعلم الذي لا يجرى في هذه الحلبة الواسعة خير له أن يكسر

ولكن لغة المرافعات مع ذلك خصائصها ولها مميزاتها

لغة المرافعات لغة هريث ذو كتاب

إنها قبل كل شيء لغة حديث في لغة كتابة وإن كان للحديث على الكتابة مزايا فإن له متابعه وله صباه فمن مزاياه أن المحدث باقى السامع وجهاً لوجه ؛ وفي استطاعته إذ يلقاه على هذه الصورة أن يستعين على إقناعه بإسائه وعينه ، بصوته وإشارته ، بحركته وسكوته ، يديهته ودقة ملاحظته ، بل بما فيه من قوة منطاطيسية كاسنة

ولكن يقابل هذه الزايا أن المحدث مضطر بحكم طبيعة الوقت إلى الابتكار التسريع والكلام التزجبل ومتواصلة الحديث في غير توقف ولا تردد

فكيف يجب أن تكون لنته ؟

إن أولى صفاتها من غير شك بساطة التعبير

بل قل إن هذا الشرط شرط ضرورة ؛ فقد عاك الكاتب أن يشتمل اللفظ النطق ، وأن يحتمل على الماني البعيدة ، وأن يطلق الننان للخيال فيرواياته بصور شمعية رائحة . ولكن شيئاً من هذا غير مستطاع ولا ميسور لتكلم تكتفنه صباب الارتفاع ، وتستعته الحاجة الملحة إلى افهام سامع يرمقه بين تنسع انتظارا قد تنقلب في لحظة إلى غمل أو سامة

صحيح أن الطبيعة لم تولد جميع الناس بالبديهة الماخصرة التي تستطيع الكلام عفوا ، فهم مضطرون إلى تحبير مرافعتهم ثم إلانها . ولكن حتى هؤلاء يجب أن يكتبوا بئر اللغة المدة للقراءة ، إن عليهم أن يتصنموا لغة الارتفاع ؛ وليس هذا بميسور إلا أن يحتفوا حنوعاً ثابتة يدعى قاور ، تكلم عن طريفته في كتابه النعت فقال إنه يرى صامناً مفكراً مدى أيام

ليس في حاجة - بل عيب عليه - أن يفخر - لكني قلته ليعلم حضرة القاضي أني أعاهد نفسي بالأعز بما أعزب إلا إذا تقدمت إلى ضميره بكلمة الحق ، وفي هذا السبيل فليقتنى في الكلام حضرة وكيل النيابة في الوقت الذي يريد . إلى أن قال : « إن التحقيق ليس هو ما يكتبه لا ، لا التحقيق هو أولك

وبالذات الضالعات ، احترام الكفالات التي قررها القانون في حق التهم . كيف تستجوبه ؟ من هو الشخص الذي وضع فيه الشارع ثقته في أن يتلقى هذا التهم المسكين ودية في يده ليصرف في شأنه ، لعله يصفه ، لعله يحذره ، لعله يحثه ، لعله يخيفه أو يهدده . فحق لا تكون قداسة القضاء مستندة إلى تلك الطرق الخجلة السبية قال الشارع إن التهم في حماية النيابة وحدها ، والتهم أول ما تقره النيابة تستجوبه في ساعات ٢٤ ساعة . والتهم إذا حبسته له ضمان مميته . والتهم ويسدى القاضي لا يقابله أحد في سجنه حتى إذا أراد المحامي أن يقابله . المحامي يمثل حتى الدفاع إن رأى أن يقابله ليأخذ سر هذا المسكين . لا يقابله إلا باذن

ولكن ماذا جرى في هذه الدعوى ؟ جري أن التهمين جميعاً قذف بهم يا حضرة القاضي إلى هوة من النار »

ويذكرني تلك مواضع الاحساس هنا بما يرويه هنري دوير عن سلفه العظيم لاشو إذ قبل أن يسطع بجمعة الدفاع عن القائد بازين أمام المجلس الحربي الأعلى في قضية اتهامه بالنيابة الظلم في حرب السبعين . وكان مركز التهم بالثأر نهاية السوء ، والبلاد من أقصاها إلى أقصاها مرصلاً بنيل بالحقد على من سلم إلى العدو مائة ألف مقاتل بعملياتهم وأسلحتهم . ففى لاشو يتراعى ثلاثة أيام ، وهو كمن يضرب في حديد بارد حتى أسمع الحظ وقد أخذ اليأس منه كل ما أخذ بسقطه لسان من النائب العام إذ وصفه في رده على مرافقته « بالدافع عن المزدورين وقطاع الطريق » . وهنا وثب لاشو وثبة الأسد قد وخز بسكين . وعادته قوته المائلة بفعل الكرامة المجرحة ، وانطلق يياه الساحر من عقابه فألقى بما لم يسبقه إليه متكلم . واستطاع بعد دفاع مرتجل ملتبس أن ينقذ رأس موكله

(تجميع)

ذلك هو
المحامي أمام محكمة النفس والإبرام

هذه الحالة الثانية تطغى الرغبة على العقل وتستبد ، وقد يكون جباراً قوياً يتدفع بقوة الإيمان الصحيح

جمعي وأستاذي الكبير مرقس فهمي قضية غدرت كان التهم الأول فيها رجلاً معروفاً . ولم يكن في القضية منفذ لأدلة لا من حيث أدلها ولا من حيث أدليها . فالتهم ضبط متلبساً بالجريمة ولم يكن له عذر مقبول من أي نوع . بل بالعكس كانت الأسباب تمشد وتمشفر لأخذة بالشدة ، فقد كان الرجل مثقفاً غنياً لا يشفع له جهل ولا ميسر حاجة . فثقت الجلسة وكلى أذان لسبع مرقس فهمي . ماذا يستطيع الأستاذ العظيم أن يقول في هذه القضية السنية ؟ أي دفاع يتحسس وأي عذر يتلمس ؟ جلست أقرب وأتظن . وأخيراً وقف مرقس للكلام . فآذنه به نهجاً هذا المحسن النبع من أكثر نواحيه منة وأنها توقفاً للمجوم . أجل لقد أخذ مرقس القضية عنوة من ناحيتها الأدبية ، متوسلاً بما لاحظته من أن التحقيق كان سريعاً فيها وأن المحامين قد منوا بمن حضوره . وانظر إليه كيف يرق بخصيته الناعسة من أعماق الحضيض إلى الساء الرمية ، يجملها بنار الكلام على الضالعات التي يشترطها القانون لصحة التحقيق وقدسية مهمة المحامي . أنظر إليه كيف يبدأ هذا الدفاع الجيد وقل إن في مصر محامين : « نحن المحامين نعالج آلام الناس وراقبتهم في شقايتهم ، ولهذا نرتدى الثوب الأسود ونقف في هذا المكان النخض . فثنا ما أعيانا التنب جلينا على هذا الحجر الصلب فيزيدينا نبأ . فنحن حقيقة بؤساء ، ورفقاء البؤساء . ولكن برغم هذه الظاهر الخداعة فان الذي في قلبه إيمان بالحق يرتفع من هذا المركز المتواضع إلى السمو الذي لا حده . ذلك لأن عماده كله الحق ، ولأن مأمورية المحامي تمثل حق الدفاع المقدس . والقداسة لا تحتاج لسلطة ولا تحتاج لظاهر قوة بل هي جميلة ، جميلة بنفسها مهما كانت مظاهرها . مظاهرها التمس والتواضع ، ولأن المحامي مأموريته التي تسمو به إلى أقصى ما يعرف من معاني السمو هي أن يوجه ضمير القاضي وأن يحمله فيها يصح أن يتجه إليه عدله . حقيقة لا يوجد سمر آخر يمكن أن يتصور .

قلت هذا لا تتأخر أعرف المحامي ، لأن الذي يدرك واجبه

في النقد

بقلم داود حمدان

اختصاصهم، وذلك لأن عدم الاختصاص لا يتيح للنقاد الاحاطة بالشئ المنقود . فنقاد الدراما مثلاً يجب أن يكون عالمًا بعامية الدراما ليستطيع نقدها ، ونقاد علم من العلوم يجب أن يكون عالمًا بقضايا ذلك العلم واسطلاحاته ، ونقاد الأدب يجب أن يكون عالمًا بأسول الأدب ومقاييسه ليستطيع تمييز الصحيح من الفاسد ، فمعرفة الصحيح من الفاسد في شئ ما ، هي عبارة عن معرفة ذلك الشئ نفسه ، ومن هنا يتبين أنه ليس للنقد حقيقة قاعة بذاتها ليوضع لها حدود وقواعد

وثاني الشروط أن يكون الناقد حسن النية في النقد غير ميال مع الهوى بحيث ينظر إلى العمل من حيث هو عمل لا إلى الباطل ، فان ذلك أدى إلى المدل وأحفظ للسان من الوقوع في الانحراف في اللحن أو القبح . وليس معنى هذا أنه لا يجوز مدح المحسن في عمل ما بما يستحق ، فان هذا كفران للجميل وقتل للوهاب التي ينسبها التشجيع ويحبها الاطراء ، وأما المسمى فيمكن بيان إساءة ووقف الناس على خطئه مادام المقصود من النقد نفي الباطل وإقرار الجنى

وشرط آخر لناقد الأدب ومحوه من الفنون التي يكون للذوق فيها نصيب . وهو : أن يكون ذوق الناقد وذوق المنقود من بيئة واحدة أو متقاربة ، وأن يكون المؤثر فيها واحداً أو متقارباً ليكونا متقاربين لامتساوين فان هذا مستحيل ، فلا يندد مشرق مغرباً مثلاً في شئ يختلف فيه أذواق الشارقة من أذواق المنارة

وشرط التقارب هذا يستبر ضابطاً لا بأس به في الأدب ويكون الحكم يصد بين الناقد والمنقود للرأى الأدبي العام في تلك البيئة

وإنما نرم هذا الشرط في الأدب لأن الأدب من ضمن عناصره الذوق والشعور فلا جرم يكون الذوق والشعور من عناصر النقد الأدبي ، ميداً لهما لا يكونان كل ما في النقد الأدبي من شئ . ومادام الذوق والشعور غير محددين في المستقبل وضع قواعد وضوابط لهما ، ولذا يمكن تقبل النقد القائم على الذوق تقارب ذوق الناقد والمنقود

وبعد ، فقد ظهر — بحسب ما أفهم — أن قواعد النقد

في الأسابيع الأخيرة كتب في (الرسالة) أساتذة كبار بموثاً جلية في النقد ، توخوا منها شحذ هم النقاد ، وحلهم على النقد المفيد الذي طالما كان عاملاً هاماً في غوِّ الأدب وتمحيص العلم . وكان في كلام بعضهم كلام يوم الترميض بأشخاص انبروا للدفاع عن أنفسهم ، فكان لنا مشر القراء من ذلك قائمة ولقة وما كنت ، وأنا من القراء ، لأزج بنفسى بين الكتاب ، لولا أن شيئاً عما كتبه الأستاذ اساميل مظهر في العدد ١٦١ من (الرسالة) لم أفهمه ، فبحث أساتذ (الرسالة) بنشر ما يقوم بنفسى حول هذا الموضوع ، لعل الأستاذ يتفضل بتصحيح فهمي ، فأكون له من الشاكرين ،

يتساءل الأستاذ : (هل وضعت للنقد قواعد يقوم عليها هيكله وتشيد من فوقها أركانه ؟) ألتنا في النقد مذاهب مقررة ينتجها الناقدون ؟ وهل لنا في النقد قواعد تحدد للنقد حدوده ، وترسم تخومه ، وتعين اصطلاحاته ، شأن كل الأشياء العلمية والأدبية التي لها أثر في تطور العقليات والمفولات ؟ ثم يفتي الأستاذ أن لنا في النقد مذاهب (وإنما اثبتنا الى الآن في النقد طريقة ميزانها الذوق والشعور)

وهي الكليل لا يرى عاكساً لهذا التساؤل ، ولا يتصور كيف يكون للنقد قواعد ومذاهب ، لأن النقد — كما أفهم أنا — شئ إضافي ليس له حقيقة مستقلة ، ولذا يقال : نقد الدراما ، ونقد العلم ، ونقد الأدب ، وغير ذلك . وهو في كل ذلك مناهج التمييز والتمحيص ومعرفة الزائف من الصحيح

ولما كان لكل علم وفن حدود وقواعد فني هي حدود وقواعد للنقد ، وليس للنقد بعدها حدود ولا قواعد وإنما للنقد شروط لا بد من توفرها في الناقد قبل الاندماج على النقد : فأولها أن يكون الناقد عالمًا بالشئ المنقود على إحاطة لثلاث بنقد شيئاً لا يكون داخلياً في حدود علمه . ولعل هذا ما جعل الأستاذ أحمد أمين على أن يجب على النقاد أن يتقنوا ما ليس من

هيك عظمى ! ... للأستاذ على الطنطاوى

[كنت أسب عند قريب لي عارس صناعة الطب - خرج
بعض حاجته ، حتى أمثال النياب ، وتسرب إلى الليل ،
فقت إلى خزانة كانت حياء ، قلت : لعل فيها كتاباً أقرأه
فما راى حيت فتحتها إلا هيك عظمى ملق بلف
الخرابة ... وإلى جانبه هيك ثان ...]

... من أنت أيها الانسان الذى اتعنى به الأمر إلى أن
يحبس في خزانة ، وليت الدهر ملقا بسلوكه ، ويبد متاعا من
التعاق ؟ أأنت رجل أم امرأة ؟ أغنى أم فقير ؟ أمك أنت أم
صعلوك ؟

هل كان في هاتين الحفرتين البشمتين عيون ساحرات
الطرف ، يفتن ذا القب حتى لا حراك به ، ويفعلن بالألباب
ما تفعل الحجر ؟ وهل كان على هذا الثغر الخفيف شغاف لس ،
تأخذ دنيا البخل بضمة على شفتيه ، ويقل حياة الجبان في قبلة
- منها ؟ وهل كان على هذا التفتض العظمى صدر يلهو ، يفتنح
بين ثديه عقل العالم ، وينهب فيه لبّ الحليم ، وينسى امرؤ
أُسند إليه رأسه الدنيا وما فيها ؟ هل كانت هذه النظام المستطيلة
الرعية سواعد بضه ، وأنقادا رجلا طالبا أثار من
هوى وأذكت من خيال وطالبا أنظمت بالشر الشعراء ؟
أ كنت أيها الانسان امرأة فاتنة جميلة ؟

وهذا الانسان الآخر ؟ هل كان عشيقك أيها الفتاة ؟ امترق

على قواعد العلم والفن والأدب اللقود ، وأنه لا يمكن وضع قواعد
خاصة للمقدمين حيث هو فن خاص ، وإنما له شروط - والشروط
غير القواعد - وهي لا تكاد تخفى معرفتها على أحد من كثرة
ما نوه بها الكتوبون في هذا الموضوع

أقول قولي هذا وأما خجل من نفسى ومن الناس أن أناقش
أستاذاً كبيراً في رأيه حول موضوع ليس لي من الخبرة به عشر
مئثار ماله ، ولكننى أضع رأيي بين يديه ليدلى على مكان الخطأ
منه ، ولتفضل ببيان أوسع عن رأيه إذا بقى مصراً عليه ولحضرته
منى الشكر الجزيل

(الله - فلسطين)

ودود محمد

فلا بأس عليك اليوم ؟ هل كن يهيم بك حبا ، ويحيا الليالى بمحوم
حول منزلك ، أو يرقب شرفتك فإذا رأى شارة منك أو أبصر
على الشرفة ظلك أولم طرف ثوبك الأبيض أو الأصفر أو ...
أو « الأرجواني » انصرف وهو أسعد الناس حالاً ، وراح يجر
فيك « اللقالات » ، وطفق يرى صورتك التى تسحقها من خطوط
حبّه ، لا صورتك التى هي لك : طلق يراها في السماء التى رنو
إليها ويبد نجومها . وفي صفحة الكتاب الذى يفتحه وينظر
فيه . وبين أغصان الأشجار التى تمتد إلى شرفته . وحيثما تلفت
أو نظرت « تلوح له لى بكل سبيل » ؟

ألم كان هذا الانسان شامخاً غصن الشباب طرى المود ، ينظر
بميون التئيد ، ويثنى كأمه قصبين بان ، ويشكم بصوت لثين
اللكاسر ، كأن أنفائه ورواه غادة أخرى تميل وتدلل ، ولم يكن
يحبك أو يفكر فيك ، أو يفتش هو الآخر على من يحبه
وفكر فيه ...

ألم كنت أيها الانسان ملكاً يقضى على مفرقه التاج المحلى
بالجهر ، ويبلغ تحت السرى الصلوح من الذهب ، إذا أمر تقنلوا
على السبق إلى طاعته ، وإذا اشتغى شيئاً أسرعوا إلى تحقيق
شهونه ، وإذا عرض لم يكن للناس حديث إلا حديث مرضه ،
وإذا أبل لم يكن مرور إلا بيشري إبلا ، وإذا قام أو قعد أو
قدم أو ذهب لهجت الألسن بقيامه وقعوده ، واشتغلت
الصحف بذهابه وقعوده ، وإذا مشى في الطريق لم يمش على رجليه
كما كان يمشى أبونا آدم عليه السلام ، وكما تمشى ذريته ، ولكنه
يمشى على ردوس الناس الذين يحسون لظرف الاجلال أو لظرف
السخط بأنه يمشى على ردوسهم جميعاً ؟

ألم كنت أيها الانسان مملوكاً حقيراً عاش على هامش
الحياة ، ودفن في حاشية القبرة ، فلم يحس أحد بمجابه ، ولم يدبر
أحد بمجابه ، ولعل حياته أشرف حياة لأنها حافلة بالفضائل ،
مترعة بالشرف ، فكان يكبح طول نهاره . ليحصل خبزه وخبز
عياه ، فيا كله مادوما يرقب حبيته ، لا يؤذى أحداً ، ولا يبرق
مال الدولة ، ولا يتخذ وظيفة جبراً إلى تحقيق شهوانه ، وتحصيل
لقائه ، ولعل موته أشرف موت ، لأنه مات مجاهداً وسط العمل ،
وسقط وفي عينيه المول

وزالت من بينهما الفروق !

أم أنت أيها الانسان جندىٌ ساحوا به : الوطن في خطر !
الحضارة مهددة بالزوال ! لقد أوشك أن يموت الحق ويذهب
الفضيلة : عششت الحية في راسك ، والنهب الدم من عروقك -
وقدحت عينك بالشر ، فتركت أمك المسكينة ليس لها يدك
إلا الله ، وأسلفنا إلى الحزن الطويل ، والشكل القاتل ، وأولادك
الذين تملقوا بك يصيحون : يا .. يا .. أسلمهم إلى اليم والفقر
والبؤس ، وذهبت تلبى نداء الحق والفضيلة ، وتخلص الحضارة ،
وتنفذ الوطن .. قمت على الجثث ، وتجلبت باللب ، وتوسدت
القنابل ، حتى إذا أدركك أجلك سقطت مريبا ، وأقبل رقاتك
يدوسون على جثتك ، لا يجيدون وقتا لازاحتها ودفنها ، لأنهم
يخافون إذا أبطأوا ألا يدركهم الموت في سبيل الانسانية ...
فلسا ماوا جيماء رحمت الانسانية وساماً زين صدر القائد ،
وصفحة في تاريخ المدون ، وثبت كرمى طاغية من الطغاة .
أبو استقرت مكانة حزب من الأحزاب ، أما الأطفال الأيام
والمجاهز التاكات ، فحسمهم عوضاً من آئهم ، وحسبهم بدلاً
من أبنائهم الفتح برؤية موكب القائد الظافر

أم أنت أيها الانسان القائد نفسه ، قد جرّد صدره من
الأوسمة والشارات ، وجسمه من الحلة المزودة بالقصب ، ووجهه
من الأنف والعيين ، وعاد قفصاً من المقام ، لا يمتاز من أصغر
جندى وأحقر صموك ، فلم يد لك تالك البيان اللتان تيرقان ،
فترتجف لبريقهما أقصى القلوب ، وذلك الشاربان انفاعان
كساريتي مركب ، وذلك الصوت القوى ، الذي كان يصيح
بالجنود : إلى الأمام ! أي إلى الموت ... إلى التشكل ... إلى
اليم ... إلى الحرب . « جيم الحياة الدنيا » !

وأنت أيها الآخر . أنت ذلك الجندى ، مالك تقف جليداً ؟
هنا قاتلك ، ألا نغم شفتيك ، وشيت بصرك ، وتزوي ما بين
عينيك ، وتأخذ هيئة الجندى لتؤدى التحية العسكرية ، ويحك !
أما أنت جندى ؟ امرأة أنت ، أنت عشيقه القائد العظيم ،
وأك منصرفه من المركة التي طوح فيها بالثمن من شباب أمته في
سبيل المدون على بقعة ليست له أو إعطائها إلى غير أصحابها ،

انظر ياديني ! التفت إلى عينك . إن الملك الذي طالما
خفته وأكبرته وأعظمت زيته ورتبه وشارته وحليته ،
فلت عن طريقه ولم تجرؤ أن يرفع نظرك الى ملته الكريمة ..
إنه ملك في هذه الخزانة قد نزع عنه ثوب الملك والبهاء . وعاد
مثلك : لا الملك دام - ولا دام - التي -

هل كنت أيها الانسان رجلاً عفيفاً مستقيماً ، أم كنت
لصاً خبيثاً ؟ اعترف : إنه لن يضرك اليوم اعتراف ، هل كنت
لص أعراض تليس ثوب التاجر ، أو تردى حلة اللوطف أوتيته
بيردة النى . كم من الأعراض سلطت عليه باسم الوظيفة
أو بصلة الصداقة ، أو لجت اليه من باب « السفور التيك » ؟
أم كنت لصاً رجيماً لا سبيل للقانون عليه ، لأنه يسرق من
الناس ويسكنون . لأنهم يريدون أن تغطي أعمالهم . ويسرق من
الحزينة بأسناد مصدقة !

أم كنت لص أدب ، تسرق فكرة الفيلسوف وصورة
الشاعر وموضوع الكاتب ، قلابها ثوباً من أثوابك انسية
للمزقة ، ثم تخرج بها على الناس على أنها بنت خيالك
ووليدة عقلك !

أم كنت مظلوماً ولم تكن لصاً ولم تحرق السرقة ، ولكن
رأيت مبيية مشرفين على الموت من الجوع ، وأسرة كادت تودى
من أجل رغيغ ، ورأيت حقك في بيت مال الأمة ، قد سرقه
السادة الأكار قطعيت وجهك حياء ، وأخذت رغيغاً ليس
لك ، فشاركك المجتمع وقامت عليك الصحف ، وتعلق بك
القانون حتى استأثك الى السجن ، فت فيه منجوعاً بشرفك
وأولادك !

اقرب أيها المجرم . أذن أيها الشهيد ، نعال انتقم ، هذا هو
القاضي الذي حكم عليك ، لأنك سرقت رغيغاً تعيش به أسرة ،
ثم خرج بمنزق الصفوف ، صفوف النيب الذي اجتمع ليشهد
انتصار الحق وظفر العدالة ، فلما رآه حياء وهفت له حتى يج
صوته ، وصفق حتى احمرت كفتاه ، فلما استعدوا لم يمد يراه أحد
مد يده الى حلق بها (مطرقة المدل) فأخذ يحن وجدانه الذي
باعه ، أخذ الرشوة ... نعال انتقم . إن القاضي والمجرم قد التينا

الحجاب في الاسلام

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

من علماء الأزهر

- ٢ -

أما غير أسأت المؤمنين من نساء المسلمين فلم يفرض عليهن هذا الحجاب الذي فرض عليهن ، لأن فرضه عليهن كان للفرض السابق الخاص بهن ، وقد ترك الاسلام أمر هذا الحجاب للرجل وزوجه ، يحريان فيه على ما تقتضيه الصلحة التي تختلف باختلاف النساء ، وشأنه في هذا شأن غيره من الأمور التي تركها الاسلام لحكم العرف والعادة وغيرها

ولهذا كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرى مع نسائه على ترك تقيدهن بشيء من أمر هذا الحجاب كالزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن جعفر وغيرهم . وكان منهم من جرى على تقييد نسائه به مثل ما قيدت به أسأت المؤمنين ، وقد ورد من هذا أن سلفة بن قيس أرسل رجلا إلى عمر يخبره بأمره من الواقع ، فلما قدم له عمر الطعام نادى امرأته أم كلثوم بنت علي : ألا نأكلين معنا ؟ فقالت له : لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر والزبير وطلحة نسائهم ولعل الزبير كان يفعل هذا مع زوجته أسماء بنت أبي بكر ، فقد تزوج بعدها عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت امرأة عجزاء بدنة ، ولها جمال وكال ونعماء في عقلها ومنظرها وجزالة وأنها ، وهي التي يقول فيها عبد الله بن أبي بكر :
أمانك لأنا لك ماذر شارق .. وما نأخ فمري الحجام الطروق
أعاتيك قلبي كل يوم وليلق .. لديك ناخني النفوس معلن
لها خلقت جزل ورأي .. ومنطق

وخلقت مسكون في حياء ومصنق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلا .. ولا مثلا في غير شيء تطلق
وكانت عائكة تحت عبد الله فشنق لها ، وغلبت على رأيها ، فر عليه أبو بكر أبوه وهو في عليها يناغيها في يوم جمعة ، وأبو بكر متوجه إلى الجمعة ، ثم رجع وهو يناغيها ، فقال يا عبيد الله أجمعت ؟ قال أوصلي الناس ؟ قال نعم ، فقال له أبو بكر : قد شنقتك عائكة عن الماش والتجارة ، وقد أهلكك عن فرائض

ومنها البعض الطارئين من الشبوب القليلة المسكنة ، فسأوا كلهم ولم يقدروا على شيء ، لأن الحق قوة كقوة النار والحديد ، أنت التي اخترقت مهام لحظها هذا القلب الذي طلالا هزى بالفتائل والمدمرات ، فجاء يصب جبروته على قديمك ، وأصبح هذا الذي يصر عشرات الألوف من الكفاة المستلتمين تصرفه أنت وتجربته من زمامه ، حتى صار يفكر فيك وهو في ساحة الحرب ، يزول الأرض تحت أقدام أهلها ، ويتأمل سورتك والمدو على أبواب ممكوره لا يخاف عليه أن تحيله الأعداء ، ما يخاف عليك أن تحس لك غير شفتيه ، أو يضم جسمك غير ذراعيه ...

اقترب بإسادة القائد ، اقترب منها ، فضمها واشرب لهما . إنها هي التي تحب !

أم أننا رجلا ن ؟ أعدوا أننا أم صديقنا ؟ أكل ينسكا مسافة على الأرض ومسافة في الزمان ، أم أننا رفيقان متلازمان ؟ هل التفتينا في معمل ، أو حملنا في منجم ، أو اشتلتنا في ديوان ، أو اصطبتنا إلى الحرب ، أو تجاورنا في السوق ؟

أم كنا مضطجعين في تصريكا القلايف ، قد مقنا من التسلية ، وشتمنا من الحب ، فأننا نغمان الصردفما ، لا تتنازلان أن تنظرا من النافذة إلى هؤلاء البؤساء الذين يشتتلون دائما وأبدا ، كأشهم آلات تدور ، تحت الشمس في الصيف ، وتحت الطر في الشتاء ، وفي الحر وفي الزهر ، وفي الصحة وفي المرض ، ليأخذوا بيد ذلك الواحد وتأخذوا أتم التهمة والتسعين ، مكانة لكم على عصيكم حريتهم وعصمكم ليام ، وذرايتكم عليهم ، فنتفقوا على الموائد الخضر ، وفي كؤوس الخمر ، وعلى الشقر والسمر ... ثم إذا خرجتم تمسحوا بأذيالكم ، وقبوا السياط التي تهبون بها ظهورهم !

من أننا أيها الانسان ! وما شأنكما ؟ أننا هنا لنقولا : إن الملك والنبي ، والمجد والجاه ، والفتنة والجمال ، كل أولئك أبواب تليس وتخلع ؟

فأنتي تسمى - إذن - تقصاد ساداتنا الثمراء الماطفين ؟ (ومر)

على الخطاوي

ورحم فيه وجده ، فامنع النساء من أجل ذلك قط
 ووجه رابع ، وهو أن الأحداث إنما هو لبعض النساء
 بلا شك دون بعض ، ومن الحال منع الخير عن لم يحدث من
 أجل من أحدث ، وقد قال تعالى : (ولا تكسب كل نفس
 إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)

ومن يدقق النظر في ذلك يجد أن هذه المحاولات في الحجر
 على النساء كانت ترجع إلى أسباب اجتماعية لا دينية ، وأن الرجال
 كانوا يلجأون إلى هذا الحجر إذا أسرف النساء في استعمال
 ما أطلق الشارع لمن في هذا الأمر ، وقد بدأ الرجال كما ذكرنا
 يلجأون إلى ذلك بعد قليل من عهد النبوة ، حتى كان ذلك يخرج
 بهم إلى حد الإثم . قال صاحب الأئالي : قال إسحاق قال المدائني
 وأخبرني أبو مسكين عن قتيبة بن سليمان قال : كان الدلال ملازماً
 لأم سعيد الأسلمية ، وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي ، وكانتا
 من أعين النساء ، كانتا تخرجن فتركبان الفرسين فتسبقان عليهما
 حتى تبدو خلخيلهما ، فقال معاوية لروان : أكفي بنت أخيك ،
 فقال : أفعل ، فاستأذنها وأمر بيتر فغفرت في طريقها وغفيت
 بمصير ، فلما مشيت عليه سقطت في البئر فكانت قبورها --

وقد كانت النساء الحرائر من العربيات وغيرهن يقاومن
 ما يحاول الرجال من الحجر عليهن ، ولا يفرطن فيما أباحه الشارع
 لمن ، كما سبق من عاتكة بنت زيد مع زوجها الزبير ، وقد حاول
 عمر قبله ذلك معها أيضاً . روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
 أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تحت عمر بن الخطاب
 وكانت تشهد الصلاة في المسجد ، وكان عمر يقول لها : والله إنك
 لتعلمين أني ما أحب هذا ، فقالت : والله لا أتعي حتى تنهي ، قال
 عمر : فاني لأنهاك ، فلقد طعن عمر يوم طعن وإنها في المسجد
 فلما أخذ الرجال يفضلون الإمام على الحرائر ضمّن من هذه
 القادمة ، وآل الأمر بالرجال إلى أن جعلوا يوتهم سجنًا لفناء ،
 وحرّموا عليهن الخروج إلى المسجد وغيرها ، ومنعوهن من
 الاختلاط بالرجال ولو في حضورهم . ثم طال الأمر على ذلك بين
 المسلمين حتى ظن أنه من دينهم وما هو منه في شيء ، وإنما كان
 مثل هذا مفروضاً على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه
 لم يبلغ في الشدة إلى مثل هذا الحد ، ثم انتهى ذلك بحوث ميمونة
 رضي الله عنها ، وكانت فيما قيل آخرهن موتاً .

(مسند بيه)

غير النعال الصعيرة

الصلاة — طلقها — فطلقتها نطقاً ثم ندم على طلاقها وقال هذه
 الآيات فيها ، فأذن له أبوه في مراحبتها ، وقد مكثت عنده حتى
 ماتت فتزوجت بعده عمر ، ثم تزوجت بعد عمر الزبير . فلما
 سلكها الزبير قال لها : يا عاتكة لا تخرجي إلى المسجد ، فقالت
 له : يا ابن العوام — أتريد أن أدع لغيرك مصلياً —
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيه ؟ قال فاني
 لا أملك ، فلما سمع النداء للصلاة الصبح توجهاً وخرج ، فقام
 لها في سقيفة بني ساعدة . فلما مرّت به ضرب يده على عجزتها ،
 فقالت مالك قطع الله بك رجعت . فلما رجع من المسجد قال
 يا عاتكة مالي لم أرك في مصلاك ؟ قالت رحلك الله أباعد الله ،
 فسد الناس بسبك . الصلاة اليوم في القبطون أفضل منها في
 البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحجرة

وهكذا كان بعض الرجال يحاولون أن يفرضوا على نساءهم
 هذا الحجاب بحكم التورية لا بحكم الدين ، وكانت عائشة رضي الله
 عنها هي التي حالت بين النساء والساجد ، وكمن يصلين فيها على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تقوم صوفهن خلف
 صفوف الرجال . فلما فتحت الأمصار وأقبلت الدنيا على المسلمين
 ظهرت المرأة في زينتها ، وأخذت تحضر إلى المسجد بحالة تدعو
 إلى الفتنة ، فرأت عائشة في حضورهن للساجد هذا الرأي ،
 وقالت في ذلك : لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث
 النساء بعده لمتنهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل

ولقد كان في نفس شيء من هذا المنع إلى أن شفاها منه عالم
 الأندلس ، وإمام أهل الظاهر ، أبو محمد علي بن حزم . قال رحمه
 الله وأرضاه : أما ما أحدثت عائشة فلا حجة فيه لوجه :

أولها أنه عليه السلام لم يدرك ما أحدثت فلم يمتنهن ، فلما
 لم يمتنهن فمنهن بدعة خطأ ، وما نعلم احتجاجاً أسخف من
 احتجاج من يحتج بقائل لو كان كذا لكان كذا

ووجه ثان وهو أن الله تعالى قد علم ما يحدث النساء ، ومن
 أنكر هذا فقد كفر ، فلو لم يبق قط إلى نبيه صلى الله عليه وسلم
 بمنع من أجل ما استحدثته ، ولا أوحى تعالى قط إليه — أخير
 الناس إذا أحدث النساء فامنعوهن من الساجد

ووجه ثالث وهو أننا ما ندري ما أحدث النساء مما لم يحدثن
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شيء أعظم في إحداثهن
 من الزنا ، فقد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

لتاريخ السياسي

أصبحوا أكبر حزب في مجلس النواب الفرنسي لأول مرة في التاريخ ؟

قبل كل شيء يجب القول بأن الحزب الراديكالي الاشتراكي لن يبيد في فرنسا ، لأن هذا الحزب عتل « البورجوازي » . أي الطبقة المتوسطة ، وهي أعظم طبقة اجتماعية في فرنسا ، ورغم هذا فإن النجم السياسي للحزب الراديكالي أخذ يأكل لومامل بمضغ ناجم عنه والبعض الآخر طراً عليه من الخارج على رغم الظروف المحرجة التي واجهها الحزب الأكبر في مجلس نواب عام ١٩٣٢ ، فانه لم يظهر وحده في صفوته ، ولا في سياسته ، ولا مقدرة على الحكم

لم يكن النظام سائدا داخل هذا الحزب ، وكثيراً ما انقسم أعضاؤه إلى فرق أثناء التصويت في مجلس النواب ، مما أدى إلى خذلان الحكومة القائمة حينئذ وكانت راديكالية ١ وكثيراً ما خلف قسم كبير من الأعضاء قرار هيئتهم التنفيذية . وكثيراً ما عمل بعض الراديكاليين خلاف ما قال به رئيسهم . فهو إذن لم يكن كتلة واحدة ، بل كان منقسماً بمضغ على بعض حتى في أخرج الأوقات ... وإن أزمات الوزارات الراديكالية التي تباينت عام ١٩٣٣ ، وفرضية ستافسكي التي أظهرت بأن كثيراً من الراديكاليين قد أفسدتهم أنوال « الحثال » ، وأن اضطرابات ٦ فبراير ، وسيلان الدماء في شوارع باريس زمن حكم وزارة راديكالية ... كل هذا أزال الاحترام الذي كان للحزب الراديكالي الاشتراكي في أمين الشعب

وتلا ذلك انسحاب مسيو هروبي رئيس الحزب الراديكالي حينئذ والوزراء الراديكاليين من حكومة « الرئيس دومرج » ذات الشهرة الشعبية ، حيناً كادت مجهودات « الشيخ الخليل » تشمر وتعود على فرنسا بتأخير ، مما أدى إلى سقوط هذه الوزارة الشعبية وعودة مسيو دومرج إلى « تورتي » . فأبغض موقف الراديكاليين كثيراً من أنصارهم ؛ كما أن موافقة الراديكاليين على سياسة مسيو لالال الخارجية الثانية لبادي أحزاب الشمال كانت سبباً كبيراً في إضاعة شهرة هذا الحزب

وكانت العوامل الإيجابية التي أدت إلى تنويع الحزب الاشتراكي سياسياً سلبياً في خذلان الحزب الراديكالي

يمكن القول بأن الحزب الاشتراكي الفرنسي هو الحزب السياسي الوحيد الذي يستحق هذا اللقب ، إذ هو يحتوي على

المعنى السياسي لانتخابات مجلس النواب الفرنسي

عام ١٩٣٦

للدكتور يوسف هيكل

[تمة ما نشر في العدد السابق]

وأدت انتخابات الدورة الثانية التي جرت يوم الأحد الموافق ٣ مايو إلى فوز « الجبهة الشعبية » فوزاً باهراً لم تكن تنتظره بهذه الصورة ، ولم يتقصد خصومها أنهم سيخزلون هذا الخذلان

وكان الحزب الاشتراكي الفائز الكبير في هذه الانتخابات ؛ أما الحزب الراديكالي فتبادل مركزه مع الحزب الاشتراكي فبلغ عدده ١١٦ نائباً بعد أن كان ١٥٩ نائباً في المجلس السابق وهذه القوة تبيّن عند الأحزاب في مجلس النواب الفرنسي الجديد ، ومقدار ما ربحه أو خسره كل منها من المقاعد :

أسماء الأحزاب	عدد النواب يوم ٣ مايو ١٩٣٦	مقدار الربح	مقدار الخسارة
الشيوعيون والشيوعيون الخارجيون	٨٢	٦٢	—
الاشتراكيون	١٤٦	٤٥	—
الاتحاد الاشتراكي	٣٦	—	٩
الاشتراكيون المستقلون	١١	—	٢٦
الراديكاليون الاشتراكيون	١١٦	—	٤٣
الراديكاليون المستقلون	٣١	—	٣٦
جمهوريو اليسار	٨٤	١٢	—
الشيوعيون الديمقراطيون	٢٣	٧	—
الاتحاد الجمهوري الديمقراطي	٨٨	١٢	—
المحافظون	١١	—	٢٤
المجموع	٦١٨		

فأى الأسباب التي أدت إلى تهمته الحزب الراديكالي ؟ وما هي العوامل التي ساعدت على فوز الاشتراكيين حتى إنهم

كانت الأزمة المالية ، ولا سببا أزمة ميزانية الحكومة ، شديدة على فرنسا طيلة السنين الأربع الأخيرة ، وقد حاولت الحكومات السابقة حلها في تطبيق نظرية «الاقتصادى كل شئ» فلم توفى . وعملها هذا أرغم الفرنسي على اختلاف مقدرة المالية على الاقتصاد والتفتتير على نفسه وعائلته . فقلل ذلك تداول العملة من جهة ، وزاد في الأزمة الاقتصادية وفي البطالة من جهة ثانية . وقد سئم الشعب الفرنسي هذه السياسة المالية ولم يرد مجابهة أزمات ١٩٢٦ و ١٩٣٤ من جديد ، وود اتباع تجربة اقتصادية جديدة آملاً أن تكون نتيجة حل الأزمة وإعادة الرخاء . فعمل على التخلص من النظام البرلماني القديم الذى أفسده الأكرتريات السابقة ، فأرسل الى مجلس النواب أكرتية يسرى مؤلفة من عناصر جديدة شابة ، إذ أن ما يقرب من نصف أعضاء المجلس الجديد لم يشتركوا فيه من قبل . وهذه النفسية حملت كثرًا على خذلان الراديكاليين وإنعاض أحزاب الوسط ، وضياح شهرة عدد كبير من رجال أحزاب اليمين

وقد ساعد مسيو لأفال كثرًا في فوز هذه الجبهة ؛ فالسياسة التي اتبناها في جنيف ، والتي أدت إلى إنسانى مركز المعصية ، إن لم يكن زوالها ، وإلى إبعاد باريس عن لندن ، والتي مهدت للهر هتار الطريق لاحتلال أراضي الرين ، لم ترش الفرنسيين الذين يعتقدون بأن لا سلامة لفرنسا إلا بقوة مؤسسة جنيف ومبدأ « السلام المشترك » ، وهم أكرتية الشعب . ولما أنت الساعة لأبداء رأيهم حكموا على سياسته بإعطاء أخصامه وسيلة الحكم وكان لمسيو « دى لاروك » مجموعات عظيمة أدت الى فوز الشيوعيين والاشتراكيين ؛ فالشعب الفرنسي عجب للحرية ولا ينى بالديمقراطية بديلا . فلما قام الكولنيل دى لاروك بحركته الفاشستية وأخذ فريقه « الصليب النارى » يتسع بين المائلات الثرية ، أحس الجمهور الفرنسي بالخطر الذى يهدد حريته وديمقراطيته ، فعمل على تلافيه قبل استفحالها ، فأرسل الى « قصر البربون » أكبر عدوين للفاشستية معلها بذلك مقته للدكتاتورية وسخطه على « المائتي عالة » . . . وهكذا تحققت كلمة مسيو بوانكاره : « كل خافت فرنسا الدكتاتورية رمت بنفسها فى أحضان اليسار »

وعما لا شك فيه أن تنظيم صفوف أحزاب اليسار ، ووضعهم منهاجا مشتركا للاعتباات ، كان عاملا قويا فى تفوقهم ؛ كما أن

جميع التشكيلات الأساسية لحزب سياسى ... موحد الصفوف والنظام ساند فيه ، ولا يمكن لمضو ما أن يقوم بعمل يتخالف ما اتفق عليه الحزب دون أن ينال جزاءه . ولا تستطيع الهيئة التنفيذية ، وعلى رأسها الرئيس ، اتباع سياسة لم يقرها المؤتمر العام... والاشتراكيون كتلة واحدة فى مجلس النواب ، يصوتون جميعا مع الحكومة أو عليها . ولهم تشكيلات اجباية مفيدة وتقوم بتهديب الشباب والنساء تهديكا مدنيا وسياسيا ... فالحزب والنظام موجودان فيه وهما ما يحتاجه الشعب الفرنسي ، ولا يحب أن تكون هذه الصفات السياسية التي تصف بها الحزب الاشتراكي قد ساعدت كثيرا على تقدير الشعب له

وللحزب الاشتراكي رئيس قدير : مسيو بلوم ، يعرف كيف يتطور ويضع مبادئ حزبه الاشتراكية فى شكل يقبله قسم كبير من الشعب

إن أكرتية الشعب الفرنسي الساحقة مؤلفة من الفلاحين الصغار الذين يعملون بأبيسهم مع أفراد عائلاتهم فى الحقول ويتماشون من معلمهم ؛ ومن صغار التجار الذين لا يكونون ثروة ذات اعتبار . وقد تيقن مسيو بلوم بأن لا فاعلة تقوم لحزبه إن لم يربح عطف هذا القسم من الشعب . ولما كان الفلاح فى فرنسا متعلقا بأرضه تعلقا يفوق حد التصور وعموت فى سبيلها ، رأى مسيو بلوم من الواجب عليه تأمين الفلاح على أرضه إن رام نيل صوته ؛ فخفف حدة النظرية الاشتراكية ، وأعلم الفلاح والتاجر الصغير بأن حزبه لا يريد وضع يده على جميع الأملاك والثروات ، بل على رؤوس الأموال الكبيرة ؛ وأنه يمتنر للمالك والتاجر الصغيرين ضمن طبقة المال ، والاشتراكية تحترم أملاكهم ... وهكذا تقرب مسيو بلوم وحزبه من هذه الطبقة التي كانت تمادى الحزب الراديكالى وانترع قسما كبيرا منها ثم خفف الحزب الاشتراكي حدة ثورته على السياسة القومية ، وأخذ يقول بوجوب الدفاع عن الوطن ، ولم يرد نعمة الاشتراكية الدولية فى خطابه ... فجميع هذه الموامل الإيجابية أدت إلى فوز هذا الحزب ، كما أنها كانت أسبابا سلبية لاضئاف الحزب الراديكالى

وكان لتفوق « الجبهة الشعبية » بصورة عامة على أحزاب الوسط واليمين أسباب عدة

والحسن حظ مسيو بلوم من حزب قد فاز وتسلم زمام الحكم، والحالة الاقتصادية في فرنسا أخذت في الانخفاض والتحسن، فهو بذلك أسعد حظاً من زميله مسيو هريو اتقى فاز وتسلم زمام الحكم والبلاد مجابهة أشد الأزمات الاقتصادية والمالية، عام ١٩٢٤ و١٩٣٢. فالانتاش الاقتصادي الحالي يساعده مسيو بلوم كثيراً، ويسمح له بصرف جهوده في مكافحة الصعوبات المالية، وفي تعديل احوال السياسة الخارجية وتحسين علاقات فرنسا مع الدول وخصوصاً مع بريطانيا... فان تمكن مسيو بلوم من الاحتفاظ بالأكثرية التي تناهضه في مجلس النواب زالت الأزمات الرزارية التي كانت أكبر عامل في إضفاف مركز فرنسا في الدوائر الدولية؛ ويبدو الحكومة احتراماً وثباتاً، وهما ضروريان لنجاح أية حكومة؛ وبالتالي يعود لفرنسا مركزها الدولي الساسي الذي كانت تتمتع به أمام المرحوم مسيو بريان...
فدرلك (فرنسا) يوسف هيكل
دكتور في الحقوق

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تاريخ المسألة المصرية

EGYPT'S RUIN

أصدق كتاب في تاريخ مصر، ألفه تيودور رثشتين مكاتب اللواء السال وصديق المرحومين مصطفى كامل باشا وعبد فردي بك، وكتب مقدمته السير وفردر اسكاون بلنت صديق مصر الجليل، ويمتاز بدقته وأمانته التاريخية وإضافته الأمانة المصرية ودعوتها إنجلترا أن تبرز بعودها وتجارة عن وادي النيل نظيرها وخير الإنسانية. وهو كما قال السير بلنت: «نمرة جهد عظيم، بذله عقل شديد اللامعة لموضوعه: ناطح عليه من الدقة المتناهية، ولاحاطته بالأمور الخفية التي تسيطر على الشؤون المالية الأوربية، والتي تنذر إنجلترا بزوال ملكها» ترجمه الأستاذان عبد الحميد البلبدي، وعبد بدران. ويطلب من اللجنة والكتاب الشهيرة، وعنه عشرون قرشاً

النفوس في أحزاب الخمين وتنازعهم أصوات التخمين وعدم إجماد منهاج مشترك لم أدى إلى خذلانهم وساعد على فوز الجبهة الشعبية. على أن هذا لم يكن كل شيء، بل كانت الأسباب السياسية التي نعدنا عنها أكبر عوامل الوصول إلى نتيجة الانتخابات الأخيرة

— ٣ —

لقد فاز الحزب الاشتراكي وأصبح أكبر حزب في مجلس النواب، وشكل حكومة ذات منهاج متين تؤيده أكثرية كبرى في مجلس النواب. فهل ستظل هذه الأكثرية الكبيرة معاضدة للحكومة، أم ستجابه مسيو بلوم الصعوبات التي جابهت زميله مسيو هريو من قبل؟

مما لا شك فيه أن مسيو بلوم رجل عمل و «رجل دولة» ولكن هذا وحده لا يكفي لإيجاد حكومة ثابتة، إذ يجب، قبل كل شيء، أن تسند هذه الحكومة أكثرية دائمة. فالحزب الاشتراكي وحده لا يستطيع الحكم وإن اتفق مع الحزب الراديكالي فلا يكونان أكثرية. ولما فهو في حاجة إلى إشراك الحزبين الجالسين من يمينه وعن يمينه في الحكم. غير أن الحزب الشيوعي رفض الاشتراك في الحكومة، ولكنه أبدىها وليس للاشتراك والتأييد نفس المفعول، لأنه عند ما يشترك حزب في حكومة يشترك في المسؤولية أيضاً، فغذلان الحكومة معناه خذلانه في تلك الحالة. ولما وجب عليه الدافعة من الحكومة ومماضيتها. أما إن أيد الحكومة فحسب، فإنه لا يشترك في المسؤولية ويستطيع سحب ثقته من الحكومة في أي وقت شاء دون أن يتأله أي ضرر؛ فتصبح الحكومة حينئذ تحت رحمة. وقد لعب الاشتراكيون هذا الدور مع الحكومات الراديكالية، ويريد الشيوعيون الآن تمثيله مع الحكومة الاشتراكية. ومسيو بلوم أعرف الناس بالقرر الذي سيلحق حكمته إن اتبع الشيوعيون هذه السياسة

وهذه الصعوبة حيرة عمدة أمام الزعيم الاشتراكي، فإن تمكن من حفظ الائتلاف بين الأحزاب الثلاثة، وإن استطاع الاحتفاظ بثقة الحزب الشيوعي، كانت لوزارته مكانة قوية وثابتة، وأن لم يتمكن من ذلك فستجابه فرنسا سلسلة أزمات وزارية أشد خطراً من التي جابهتها خلال السنين الأخيرة، وستكون عاقبة ذلك جد وخيمة ولربما أدت إلى حرب أهلية...

في الأدب الإنكليزي

هل من اتحال

في الأدب الإنكليزي؟

للسيد جريس القسوس

- ٢ -

(فن) يرجع في نسب إلى نحو ١١٠ ق. م. وأن اسم Fene ورد في قصيدة نظمت سنة ١٠٢٤ ، وضُمّت كتاب بالميوت Bally mote سنة ١٣٩١ . أقول إن كامبل ردّ على ذلك ردّاً عتياً مبدئياً تناقض الروايات المختلفة واضطرابها في تحديد نسب هؤلاء الأبطال وتبيان التاريخ الصحيح لنشأتهم . فبعض أنصار مكفرسن - ومنظمهم ايرلنديون - يرون مثلاً ، أن هذه الأسماء الذاتية صيغت في غطولات قديمة ، وأنها تنسب إلى أوشان وغيره من أبطال أساطير ايرلندا الأولى ، وأن جميع هؤلاء الأبطال ايرلنديون لا اسكوتلنديو الجنس ، بينما البعض الآخر يرى أن هؤلاء الأبطال نشأوا في عصر متأخر . بل منهم من يجمل (فن) اسكتلندي الجنس ومنهم من يجعله إنكليزياً

وأخرون يرون أن البطل أوسكار الوارد ذكره في الأدب الأيرلندي القديم اسكوتلندي الجنس والمولد ، بل غيرهم موفّق أنه دغمك برغم ورود اسمه في الأدب الأيرلندي وزيد موقف الناصرين وهنا واضطراباً ، فسبهم الأعمال الجسيمة الباهرة التي قام بها أشخاص هذه الآثار الأدبية إلى الكائنات النيفية كالجنّ والألهة المتعددة

ولا يقتصر كامبل على هذا بل يود إلى مهاجمة الناصرين من ناحية أخرى ؛ فيقول إنه لم يطلع ، في حياته ، على غطوة أوسجل تاريخي فيه ذكر لملكة (مورفن) Morven أو ملكها فنفال . فنّ أين جاء مكفرسن بهذه الأسماء التي تتخلل معظم أعلامه ؟ ذلك مما يجعله على الاعتقاد الأكيد بأن هذه الملكة إنما هي من اختلاق جامع هذه القصص الأوشانية ومزجها ، مكفرسن كان أم غيره

أما أوشان بن فنفال الشاعر الذي عزا إليه مكفرسن نظم الآثار الأدبية المعروفة باسمه ، فأمره ، كأمر والده غلبض معهم إذ لا يمكن أن يمر أوشان - مسلمين جدلاً أنه حقاً ابن (فن) - إلى حدّ من الزمن يتمكن معه من الاجتماع بالقديس بارك St Patrick ، أو أن يختلط ببناء الجنّ في بلاد الشباب ، ويتحوّل في مئة أدوار حياته من بني إلى ساحر ومن ساحر إلى شاعر ، وهم جراً ، كما هو ظاهر في الآثار الأدبية المنسوبة إليه . وانخلاصة أن كل ظاهرة من حياة هذا الشاعر تدلّ دلالة

وحجة كامبل في ذلك اكتشافه غطولات قديمة ورد فيها ذكر (فن) و « أوشان » وغيرها من الأسماء الواردة في منظومات مكفرسن ، مما يدلّ على أن هذه الأسماء كانت ، على الأقل ، شائعة معروفة في اسكوتلندا وإرلندا النائية قبل مجيء مكفرسن . فلا يبعد أن يكون مكفرسن قد اطلع على هذه الغطولات فأغرم بحوادثها التاريخية واقتنّ ؛ فملق بذهنه ما علق وتأثر بأصولها الشمرى واقتبس منها بعض الشيء فظهر أثر ذلك في تلك المنظومات التي ادعى أنها مترجمة وكامبل لا يجحد لمكفرسن فضله في جميع هذه الآثار المتفرقة وترتيبها وتدوينها حتى ظهرت بذلك الشكل النفسي الرائع ، إذ لولا لبث الزمان بهذه الآثار الخالدة عبث بغيرها من القصائد التي تروى على ألسنة العامة ، وخاصة أهل الأدباء ، وسكان الصحراء

ولا يقف كامبل عند هذا الحدّ في الردّ على جونسن ، بل يرى أنه من النادر أن تلقى واحداً من سكان إرلندا النائية لم يسمع قط بالأسماء التي وردت في قصائد مكفرسن ؛ وأن هذه الأسماء هي في الحقيقة عمود عند غير يسير من القصص العامة التي يتلوها الأمهات على أطفالهن حول المواعيد في ليال الشتاء الباردة ويصرف كامبل جونسن ، ويود إلى مناقشة الآراء الضعيفة التي يتمسك بها أنصار مكفرسن ، وخاصة بروفور أوكري Prof. O'Curry ؛ فهذا وغيره من أنصار مكفرسن يرون أن (أوشان) وغيره من الأبطال شخصيات تاريخية حقيقية ، وأن ايرلنديو النسب ؛ نشأوا في القرن الثالث قبل المسيح ؛ وأن

- ١ - أن قصيدة أوسيان أو أوشان التي تنسب إلى مكفرسن لم تكن ترجمة خالصة عن الآثار الأدبية الأصلية
 - ٢ - أن مكفرسن استخلص منظوماته من آثار أدبية قديمة متفرقة ، وذلك بالجمع والنزلة والحذف والتعديل ، وخلع عليها توباً جديداً كفل لها الخلود في عالم الأدب
 - ٣ - أن جميع الظواهر تدل دلالة واضحة على أن مكفرسن لم يضع هذه الآثار الأدبية من عنده ، وأنه لم يمتد كونه فناً حافظاً عرف كيف يستخرج من أسرجه ومراكبات عتيقة بالية قطعاً فنية رائعة ، وأن أوشان نفسه لم يكن أثولاً الحقيق لهذا التصانيد كما ادعى مكفرسن
 - ٤ - إذا كان أوشان فاضح هذه التصانيد ، عُدَّ بحق في طليعة شعراء العالم على الإطلاق
 - ٥ - أن مكفرسن فتح بذلك فصاً جديداً في عالم الأدب ، فسمت شهرته الأدبية أوروبا وبعده أثره في الأدب الأوروبي عامة ، والإنكليزي والألماني خاصة
- (يتبع)
- مهرش القيصري

بَحةُ التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب علم الآثار تأليف الأستاذ جردن وترتيب الأستاذ محمود حمزة أمين بالتحف الصرى والدكتور ذكي محمد حسن أمين دار الآثار العربية

وهو الرسالة الرابعة من خلاصة العلم الحديث ، استعرض فيها المؤلف تاريخ علم الآثار والتناجح التي وصل إليها النقبون وعلماء الآثار في العصر الحديث . وقد أحاط في تاريخ دراسة الآثار اليونانية ، وألم اللامه بأحدث الاستكشافات في القطر المصري وبلاد ما بين النهرين . والكتاب طريف في اللغة العربية لقلة ما كتب بها في هذا الفن

والكتاب يقع في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط ، وغنّه ستون ملياً ، ويباع في دار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسي بمبايدن وفي المكتاب الشهيرة

صريحة واضحة على أنه لم يكن في الحقيقة الا من بعض آلهة الأساطير الكلتية القديمة

ولا يفت كميل عند هذا الحد ، بل يهاجم أنصار مكفرسن من ناحية أخرى . فهو يرى ، من مقابلة هذه المنظومات التي ادعى أنها مترجمة مع غيرها من الأشعار المتحدرة عن طريق الرواية والنقل الشفهي أن هناك اختلافاً وقرناً كبيرين وواضحين في الموضوع واللغة . فها (فن) كما هو مذكور في القصائد التي تتداولها العامة إلا بطل إنساني الخلق ، ودبح الطبع سهله ، وقين الاحساس ، ولطيف النفس ؛ لا يبرهن النفس والكبرياء ، فهو أثول ذو نفوذ في قبيلته ، تقوم بسلطته على جهيم له وتطعيم به ، بينا الناظر في صفات (فن) كما جاء في شعر مكفرسن يرى أنه فارس ساط عشوم ، وجهم عفيف ، خلو من كل عاطفة رقيقة وإحساس لطيف ؛ لهذا كان نفوذه وسلطانه مبنيين على خشية القوم له ورهبهم منه

هذا ، هذا أنه لا ذكر في القصائد للتقوى شفاهاً لمملكة (مودرن) التي ورد ذكرها في أشعار مكفرسن

أما من ناحية اللغة والأسلوب فالباحث في هذا الأدب في كلتا سبيله : سبيل الرواية والنقل الشفهي ، وسبيل مكفرسن ، يرى أن لغة أدب مكفرسن مفعمة بالتأثيرات المحوشية ، والاصطلاحات الأجنبية التي تميزها من اللغة المروعة في سكوتلندا الشمالية ، بين اللغة أدب الرواية والنقل الشفهي عكمة السبك ، موحدة التركيب متسقة الأسلوب ، لا اضطراب في معانيها ولا ضعف وخلاصة رأى كميل أنه لم يكن في اللغة التاليفية أشعار كالتي ادعى مكفرسن أنها مترجمة ، وأن هذه اللغة التي استعملها في كتابه لم تكن في الحقيقة إلا لغة القرن الثامن عشر ، وجل ما هنالك مجموعة أشعار قديمة وحديثة متنوعة ، كانت العامة تتداول معظما بينها ، جميعا مكفرسن ورتبها وسواها بشكائها المروء ، شأن المهندس الذي يتخلق من البيت الأغريق القديم يتنا حديث الشكل والطرز

- ٤ -

والباحث يخرج من كل مائة خمس حقائق مجردة ، هي

تتداول بين المروء خيال الأدب الإنكليزي في هذا السيل

الوحي الثاني

لو حبنام من الطير كان أ
متنبى أمير ذاك الشرب
كأرى إذ تدور حول القطب
بل نأشوى خرموى والعجب
لا ترى غير هائم أو صب
وألحان ممتد في الحب
من مريض لروحه مستطب
حفظ الناس شعره فهو درس أ

ذَهَبٌ فِيهِمُ وَالذَّهَبُ خَيْرٌ مِثْقَلِ
 كَمْ وَرَدْنَا مَا: قَلَمٌ يَرُوهُ مَا
 وَتَوَلَّوْا مِنْ آيَةِ سَوْدِ الْجِ
 حَكَّةٌ يَهْرُ الْعَرَى سَنَاهَا
 حَاقَلَتْهُ مِنْذُ الثَّيْبِيَّةِ حَتَّى
 يَلْمُزُهَا يَوْمَ الصَّرْحِ وَلَا يَوْمِ
 يَنْظُمُ الْبَيْتَ غَدَايَا وَهَوَى الشَّرِّ
 حَلْبٌ قَدْ غَدَغْتُ بِأَجْدِ شَيْبَا
 مَا ذَهَبُ (الذَّهَبُ) كَانَ يَدْعَى فَنَاسِي إِلَهُ

(م) يَفْ يَدْعِي أَسْلُوحَهُ لِلتَّنْبِي
 إِنْ جَدَا أَتَيْتُهُ أَخْلَدُهُ الدَّمُ
 صَامَةً أَنْ يَرَى بِي الْعَرَبُ قَضِيَّةً
 وَبَنُو الْعَرَبِ لَيْسَ قَلْعُهُ إِلَّا
 لِأَبَائِلِ الشَّرْقِ الْغَضِيَّةِ إِذَا مَا
 يَتَّبَعُ الْبَيْتَ إِنْ أَتَيْتُهُ وَتَيْتَ الْا
 أَيُّ يَوْمٍ أَرَى الطَّالِيعَ مَنَا
 يَهْجُرُ الطُّوسَ وَالْبَرَاءَ فَنَامَا
 لَا أَرَى الْجِدَ غَيْرَ فَتَكَتَهُ الْكَذْ
 ذَاكَ يَوْمَ مَحْجَلٍ فِيهِ تَحْلِي
 ذَاكَ يَوْمَ بَرَزَ عَيْنَ أَبِي الطَّلَاحِ (ب)
 إِنْمَا شَعَرَهُ الشُّعُورُ الرُّوِّي
 وَقَصِيدَ التَّحْوِيلِ يَهْرَمُ إِلَّا

عاش فوق الثرى وتحت التراب
خالداً في قلب بنا المتفنن
خلأ ألقاً من السنين يسرى
شاعرَ القنط والى والحرب
ربّ بيت من شعره يتلفى
كافلاً أن يشبّ نازرُ الشعب
يصف الحرب للجبان فيندو
وهو بالظن هائم والضرب
يا لمين من شعره العذب فيه
غزوات الهوى وسحرُ القلب
ذاب من رقة الحدود ومن قه
وّة قلب من عاذل غير صبّ
فخلّى حسن صوغه حمل اللطافة (م) بن على أنه صريح الحب
يذر النافل الخلى شجياً
وربّ الأبي طوعاً وبلي
ساحرُ السمّر فأننا كدليل أ

رَأَيْدُ مَنْ مَسَّكَ الرُّوحَ مَا يَرَى مِنْ شِفَافٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَخَلْبِ

محتذى في البديع حذو أبي نؤ
إن يعيبوه بالغريب وصفه
فهو شبه الجبار يأخذ ما
شعره فيض طبعه لا كشمس
يؤمؤل ديوانُ شمر كديوا
هو سر على الأعداء وعذب

لست أنسى رؤياه وهو مليك
وخواليه دولة الشر قامت
من رعاياه سيف حمدان من كا
والسرى الزفاه أندام له
وأن جنى رأيتُه يشرح الله
فوق عرش من القنا والسكب
تسلب القلب بالبيان وتسي
ن إذا ما ذكرته قلت حسي
غلًا وأدنام لحنى القلب
وإن شرحًا له يروق ويضي

يحب ديب الحزن من قلب ذى الجوى
ويقلقه فى صدر ذى السم واغله
وتوقظ منه خطرة الشك والنقى
ومجرى الهوى ينظر بنى اللب خاينه
إذ أجاج وقراق السراب نسجه
علال شر لا ترام مغاربه
تعطيف بك الجنان حتى كأنها
تلقف عث السحر ينهل سائله
كأن وفود الجن فى كل فدفد
عذة تلب من هام طوائفه
ولو كاف للأصقاع لب يسوسها
سمت تجتديت السحر فى الشام بابه

ومن قصيدة الأستاد باقر الشيبى :

يا ناشد الرحلة ما أوعضا
فى وحدة الهم ووحدة التنب
هذا أبو الطيب حتى خالده
مات من أسس دولة الأدب
أحدث فى قلب الزمان هزة
لولا القادير تقيه لاهلب
وفت دمشق حقه معربة
فى خفاها ، إن الزمان للعرب
وليس يكنى مهربان واحد
يشد فيه الشر أو تلقى الخطب

مغناى الكوفة ! هذا بردى
قد صفقت أمواجه من الطرب
سام فى الذكرى فكهم مذهب
فى القوطة الفناء يشرب النخب
ما أنجبت هذى البلاد شاعرا
إلا أبا الطيب شاعر العرب

ومن قصيدة الأستاد غليل مردوم :

يا مالى الدنيا وشاغل ناسها
الدهر راوية لشرك منشد
ضمن الزمان بقاءه فكأنما
أقله فى صدره تتردد
آياته لا تنفقه . وعظانه
كالبخر زاخر موج لا ينفد
له رأيك فى السياسة إنه
سهم إلى كبد الصواب مسدد
العرب ما صلحت على يد أعجم
حكم الأعاجم للعروبة مفسد
أخذوا عليك قساوة ولو أنهم
خيروا النفس كما خبرت لا يدوا
شكوكك ما زلنا نمانى مثلها
كف مضربة ووجه أسود !

فالمباني يختارها مله عيني
والعاني أبكارها مله قلبي
ينشئ كل شاعر حلمه
وهو القرب ينشئ والشبه
شعراء الأجيال يشون فوقه
أرض طرا وشبه فى السحب
ملا الكون شعره شغل النا
س بحوال جدم واللص
سار فى الناس جالبا كشماع الـ

شمس يذكر فى كل قطر وشعب
فهو مسمار ثورة وهدى قاف
سب ولحن الهوى وحلو الركب
سبح ولفن الهوى وحلو الركب
شعره صورة الحياة لهذا
ينشئ مع الحياة جنب
عن الرب التوفى
كاتب سر المهرجن الشام

ومن قصيدة الأستاد محمد رضا الشيبى فى المنفى :

خلت العصور وما خلعت من ناقل
أو قائل هذا الحكيم الخالد
أو مودة للقول فبين حيرت
منه الفحول مصادر وموارد
ما المتجرى - القذ - إلا فسكره
إن ملت عاش بها الرمم القامد
وإذا تأملت الخلود أصبته
فى الصالحات وحيث بنى القاسد
لا بد من قد الزمان فأنما
نحن المادان والزمان الناقد
حدوا النبوغ وناوأوه فلم يمت
بل ملت بالباء الدين الحاسد
يا شاعرا قاد القلوب لقاية
لم يلد منها شاعر أو قائد
قرونا بكل مفوه شيطانه
أما قرينك فالعظيم المارد
أتممتنا بذخائر الشر الذى
لواه ما نبذ التلاع الكاسد
نشرت به فى كل فج حكمة
وتسوطى التل البليغ الشارد

ومن كلمة الأستاد محمد البرزم :

إله التوفى إن عصمتك نبوة
فذل الشر تجري فى علاك جفافه
فى كل بيت صاهل ومدجج
وكل قصيد عسكر وقنايله
فيكم وجبة مارسها وهواجر
ولا ألف إلا أهيف القد ناعله
براغ لأهواء العسالى مسخر
يكابها أهواءها وتكابله

القصص

نقطة مصرية

شباب...

للأستاذ دريني خشب

« الأمان والحرار موصريات
في الأصل باللهجة المصرية... »

« بل لا بد أن أذكر لوالفتها كل شيء ! »

« ياسيدي مالتا ولتناس ، حسبنا أن نأكل خبزاً ونشرب

لبناً وعسلًا ! »

« آه... لا... يا كل خبزاً ونشرب لبناً وعسلًا وترك

هذا الموظف اللاحي يبيت بانه صاحب للزلز ! لا ! ليست هذه

أمانة يا متولى ، لا بد أن أقدم عرض هذه الصغيرة... إن ليلى

شابة ، والشباب لا عقل له ، ورعا اعتدى... »

« أوه ! مالك ولتناس ! إنهما لا بد يحيان بعضهما بعضاً

يا بخيتة . ألا تذكرين ما كنا نصنع ، أنا وأنت ، قبل أن

نتزوج ؟ ! »

وتستحي بخيتة وتكتك قليلاً ثم تنفخ تنفخة عميقة

وتقول :

« الحمد لله يا متولى ، لقد كنا نجب بعضنا ، هذا صحيح ،

ولكن ، الحمد لله ، لم نفضب ربنا ! ! »

« مرسى مرسى ! صحيح نحن لم نفضبه قط ، وأحبه

قد غفر لنا الألف ألف قبله التي تبادلناها ! ! »

ويشتد خجلها ، وتصمت لحظة ثم تقول :

« أنت دائماً مبالغ يا متولى ! ألف ألف قبله ؟ إن هذا

البدل لا يؤخذ في أقل من عشر سنتين ، ونحن لم نجب بعضنا

أكثر من شهر ! »

« ثم انقطع ما بيننا من حب ؟ أم ماذا ؟ »

« بل تزوجنا ! »

« ولينا ما تزوجنا ! »

« قال الله ولا فالك يا متولى ! لماذا يا شيخ ؟ »

« لأن قبيلنا كانت حلوة جداً قبل زواجنا ! »

« والآن ؟ هل هي مرية ؟ أم ماذا ؟ »

« ... ؟ ... »

« قم بنا »

« إلى أين ؟ »

« إلى السطح ! »

« لماذا يا امرأة ؟ »

« لأريك ماذا تصنع ليلى مع هذا الموظف « ساي

افندي » ! .

وهربوا فوق الدّرج ووقفوا خلف (النّسور) الزجاجي للسطح

على غرفة ساي ، يرآه ولا يرآها ...

فتى في الرابعة والعشرين ترف على جبينه سحابة من الحزن ،

يلونها الحب بأمواء باكية من الحنان والرحمة والهدوء... له عينان

عميقتان كأنما تخرقان حجب الزمان أو تناحيان سكان السماء ؛

ينظم الشعر ويهمم بالفناء ويشفق بالوسيق ، ويجمع في مسكنه

بالطابق العلوي من هذا المنزل المتوسط طائفة غتارة من النماثيل

أهداها إليه أصدقاءه الوالمون به لنفر من فنانين مصريين

وعرب . وهو موظف في مصرف أجنبي يتقاضى مرتباً لا بأس

به ، يستطيع أن يضمن به صفاء الذي لا بد منه للشعر والفناء

والوسيق... والحب الذي يسق هؤلاء

كان إذا هذا الليل ، هدأ هو إلى عوده ، وطفق يمر أناءه

على أوقاره في لين ورفق ، كترى النسبات النحيلة المليئة على

صفحة الندير الصغير ؛ فإذا غنى ، أرسل من قلبه ألحاناً هي

لا شك روحه مجترجة بموسيقاه ، ولم يكن يثنى إلا ما ينظم هو ،

لا ما ينظم الشعراء ؛ وكان ، إذا سئل في ذلك ، بتمل بأنه رأى

المتلثان طراوة وضومة وحياة وانديجا ، وانكأت بظهورها على المسند فهدجيدا الرمى ، وبيت ايلالة اليتدين من فتحة الثوب الوردي التي كانت ترتبه ، فاختلط ورده بوردها التفتح في كل جزء من جسمها التامنج السورى ، وأسندت قودها على عينيها قليلا ، وتهدلت خصله من شعرها الأسود الغلام على أسابها فزادتها فتنة

وكان سامى يداعب عوده ، ولم يكن ينظر إلى ليلي ، بل كان مطرقاً برأسه قليلا ، حتى إذا استفرقة الموسيقى أرسل من عينيه عشرين نغمها ليلي فهضت مسرعة وتلقتهما في مندبها الحبرى الجليل ... ثم جلست إلى جابه ، وأرسلت ذراعها البضة فوق كاهله ، وأدنت رأسها من رأسه ... ولم تكنه :

وصمت سامى لحظة ، ثم شرع يشق أغنية مطلها :

إيه يا ليل ، وقد طاب الهوى

وصتت أنفاسه للأنف

ما ليلي خفقا ؟ هل من جوى

ومنى نفسى مى فى مجلسي ؟

وكان الفتى يرسل غناؤه هادئا يترقق في أذن ليلي ، وكانت نبراته ونبرات المود تألف وتسر في الهواء ، فيرقص من أسرها لهب الشصمة التي كان سامى يؤثرها على لآلاء الكهراء كسا غنى ... وكلا زارته ليلي

وفرح سامى من غناؤه ، وسكنت الحجره قليلا ، ثم نادته فتاته :

« سامى ! »

« ليلي ! »

« هل أسعد منا حبيبان في هذه الحياه ؟ »

« كنت أروجو ذلك يا ليلي ... »

« ولم لا تكون يا سامى ؟ »

« آه ... أكره الناس يحبون على أمل ... أما نحن ... »

« مالنا ؟ »

« لا شيء ... لا شيء مطلقا يا ليلي ، لنمد إلى أحلامنا

وموسيقانا فعي غناؤه روحنا . دعي هذا الحديث فانه يعجبي . بحسبي أن أكون منك لحظة بعد أخرى فأذوب وأحرق ! »

« بل ستحدث ! بل ينبغي أن نفكر في المستقبل ، إنى

أن يكون كندابات الجنائر ، يُرجمن كلاماً عفوطاً ليكن به النساء ... قال شعر شمره ، والفناء غناؤه ، والموسيقى موسيقاه ، وجلة أولئك صوره روحه التي تدمر وتنى ، وترن وتغن على أوتار المود

وكانت ليلي ابنة صاحب المنزل الذي قيم فيه سامى ،

فتاة في الثامنة عشرة ، لها لفتة وفي عينيها سحر ، وملء قلبها أماني ... ما كاد الساكن الجديد يلامزها بصباه المطر ، وغناؤه ذى الشذى ، وموسيقاه ذات الماني ، حتى رجعت هي أصداءه جيما ، وأحست كأن الساكن الجديد لم يأت ليشغل الطابق العلوى من بيتها ، بل ليحتل السويده من قلبها ؛ فكانت كلما أقبل سامى من عمله في الساء تشمر كأن كهراب ملا قلبها ، فهو يذوق وديق ، ويخفق خفقانا شديدا ، ويسرى في جميع أعصابها بكل حاجات الشيباب الذي أضر به كتب الحبسين : المنزل الشرق والتقاليد !

وكانت موجبات أثرية من غناء سامى وموسيقاه تشيع في أرجاء المنزل فهز أركان ليلي ، وتذيق في عينيها صومعا ليست كده الدموع التي يجلبها الكاء ، ولكنها تنوع ملوية لا يدرى الحب من أين تنهل ، لولا ما في أغواره من معاني الهوى ...

وانسرفت ليلي في أسمة إلى (السطح) ووقفت مختبئة في نفس المكان الذي وقف فيه هذان المجهزان - متولى ومجنحة - يتلصمان على كيوبيد ، حين يرش القلبين الحبيبين بهامه الذهبية !

وقفت ليلي ثمة ، وتلبت طويلا تملأ أذنها وقلها ببناء سامى وجهه ، ثم جعلت بعد ذلك تنسرق كالكرة الأولى ، حتى تبه غائل الشباب ، فراح بدوره يرسل إليها أغانيه حاملة قلبه ، ثم لم يجد بأسا ، وقد تأكدت بينهما أواصر الحب ، من أن ينافلها وينسرق إلى حيث هي ، فلا يكاد يسقط في يديها وترتلك أوتار كة بسيرة حتى يقدم إليها يده المرتجفة ، فتصافحه وتنتقل منه قطوى الدرج إلى ... حيث تكون بجنحة مصعدة فتكشف السر الثاني الذي لما يكذب يشب أو يتزعرع ...

كان سامى يجلس على كرسيه محتضنا عوده ، وأمامه ليلي على (كبة) محقق فيه ، وقد وضعت رجلا على رجل ، وبدنا سافاها

إغفاءة هينة لم يقطعها لها إلا شدة خفقان قلب ساسى ... قلبه الكبير جداً ، الذى أشرب حب ليلى ، وامترجت كل قطرة من دمه بتقدسيها !

— « سموت يا ليلى ؟ »

ولكنها أجابته بنظرة فائتة من طرف عينيها للبلاتين بالدموع

— « كلى يا حبيبى ... ليلى ؟ »

— « ساسى ... اسكت ! إن هذه الفترة الصامتة الباكية

أسعد فترات حياتى ! »

وطوتها ساسى بذراعيه ، وأخذ يترج أسرار عينيها الباكيتين بعينييه العميقين ، ثم أهوى على فها القرضى ذى التنبؤ المفاجئة بقوله ... وقبله

— « أرايت يا متولى ؟ هل صدقت ما قلته لك ؟ والله

لأخبرن أسأ ! »

— « بحبنة ! ! أنت طالان إن فملت ! يا غيبة ! يا أقبح

النساء ! »

— « أما ؟ أما أقبح النساء ؟ وأنت ؟ أمحسب أنك زين

الرجال ؟ »

— « لا ... ولكنى كنت أطمع فى ... فتاة طيبة ... »

— « مثل ليلى أظن ؟ »

— « أجل ... »

— « إسم الله عليك يا ساسى أفندى ! »

— « أحبيته ؟ أم ماذا يا امرأة ؟ »

— « صوته جميل ... أما صوتك ، فخميرى خالص !! »

— « اسكتى يا خنزيرة ... هلى بنا ، كاد شباب الحبيبين

يتلف قلبينا المجوزين ! »

وزل الخادمان وفى قلب كل منهما غصة تزلزل

وبعد أيام حسّ الناس فى هذا الحى من أحياء المدينة أن

ليلى ابنة (...) اليهودى قد صيأت ... واعتنقت الاسلام

وبعد أيام أخريات ، تأكد هذا الحى ، لأنها تزوجت ساسى

أفندى بالفلل ، ونقل المروسان الى الاسكندرية ليعيشا ثمة حياة

هائلة زاهرة موفورة

مدينى ضيقة

لم أعد أطيق فكرة بدى عنك يا ساسى ! إغفر لغفلة عذراء مثلى أن تكلمك هكذا ! لقد امترجت روحاً فليس يضيرنى أنى أصارحك ! لقد اقتنع قلبانا ألا أعنا لأحدهما عن الآخر ، فلم نجلس صامتين تلقاء المستقبل الذى يروعا بنا للفراق ولا تفكر فى أن نحسم مشاكه ؟ »

— « وهل نستطيع ذلك يا ليلى ؟ أنسى ... »

— « نسيت ما ذا ؟ لا ... لا تظن ذلك عمالاً ! »

— « ليلى ! ماذا تريد أن تقولى ؟ »

— « إطمئن ! »

— « أطمئن كيف ؟ »

— « أجل ، يجب أن تعلمن ، لقد سمعت على أمر

عظيم ! »

— « ليلى ! »

— « بل لن تردى أية قوة فى العالم عما اعترته يا ساسى ،

أليس كل ما يقوله الأنبياء إننى انهزمت بدبى أمام حبي ؟ »

— « ليلى ! »

— « ليهنهم هذا الذين فلما لم أعرفه بنفسى ... أمالجب ... »

— « أنت جريئة جداً يا ليلى ! لا ... لا يبنى ... هذا

كثير ! »

— « لا يبنى ما ذا ؟ ألسنت تتفق مى ؟ »

— « وكيف أتفق معك يا ليلى ودينى يربى الله من خلل

الجب ؟ »

— « إذن اتفقنا ، إننى لم أر الله إلا يوم أن رأيتك ! ويجب

أن أسأل الله عن طريقك يا ساسى ... إهدنى يا ساسى ...

لا تردى بنفس هكذا ، إنك مسلم رقيق القلب مرفه الحس

فياض الناطقة ، وإن روحك تتكلم بلسان الموسيقى يا ساسى ،

فلا تحاول أن تكون جباراً على ، لا تحاول أن تردى عما اعترته

... أ... ألا تريد أن تأمن غائلة الفراق ، والفراق الأبدى

يا ساسى ؟ »

— « وكيف لأربد يا ليلى ! »

— « ساعدنى إذن ، خذ يدي الى ناحيتك ... ساسى ...

ساسى ... »

وانفتحت الفتاة تبكى بين يدي حبيبها ، وأخذ ساسى يلاطفها

وربّه عنها ، ولكنها دسّت رأسها الجليل فى صدره ، وأغفت

من دروس البادية

محنة الرجولة للأستاذ أديب عباسي

يبد أن الأمير اشتراط على الخطاب الطاعين أن يجوزوا امتحاناً يمدّه لهم ، ومن يفز فيه فاز بفنائه وأضحى الوارث الترقى له في أمارته . وأما من قلة الفوز وخانه التوفيق فينتقل عقابه لوعة الحرمان ومرارة الفشل ، ومائة جلدة وجزّ شعره الناصية ؛ وأباح الأمير امتحانه هذا كل طامع بلا تفرين في الجاه أو المال أو الشهرة أو خلاصها من وسائل التفرير

وخشيت (سلافة) ، مع هذه المساواة التامة بين الخطاطين ، أن يجوز الامتحان غير كف ، وغير من تهوى ونحب ، وقد يكون الفائز صلوفاً من صمالك البادية ، أو ذئباً من ذئبائها ؛ وقد يكون أسود بنيصاً مرضى الشافر والحقين ؛ وقد يكون فقيّ غشاً قار الزم ، باهت الرجولة ؛ وتمة فقلود أهون عليها وأعذب

فاحت أبها فها يساورها من غاؤف ويدب البها من ريب ، ولكن أبها الأمير طمأناً وأكد لها أن امتحانه لن يجوزه غير كف ، وأنها سوف تحمده لعاقبة هذا التدبير الذي يدر

نبا الخطاط الأول ، وكان ذهباً ذائع الشهرة كثير المسالك ، شريف التنصب ، حسن البرّة والظهر ، وجاء يسوق بين يديه عديد الهدايا وأنواع الطرّف ، وقدمها وسيلة للأعزاء والزاني ، وحلّ ضيقاً كريماً على الأمير بعد أن كشف عن غرضه ومبشّاه واستقبله الأمير — كمادته مع جميع الأضياف — مرحباً مؤهلاً ، ثم حمد إلى خير نياقه وأعزها عليه وعقرها ثم نحرها أمام البيت ، ودعا إلى الرميّة أدنى من في الحى ؛ وبعد أن نال الجميع من الطعام إلى حد الشبع ثم أدبرت القهقهة التفت الضيف الخطاب يخاطب الأمير :

أى أميرنا المرمز ؛ لقد جئتاك في (سلافة) درة البادية ، وفنتنة العقول ، وغاية السؤل ؛ فإذا ترى أن تضع بيننا من الحولجز ، وماذا ترى أن تقيم بيننا من العقيبات ؛ لقد ملأ نفسى ذكر فتاتك ، ولست بماد ومؤيدى بعد الله حتى إلا بها فأجاب الأمير : على رسلك يا ضيفنا المرمز ؛ إن ضيفنا يقيم بيننا ألبا مشرة ، ثم يكون الامتحان ، ومندها إما (سلافة) له ، وإما المائة جلدة والشمر الجزوز

مرت السنون وتصرمت الأهوام ، والأمير الكبير يلتبس رحة المولى ويرتقب جداه ليهبه وارثاً من صلبه . يرث اسمه ويخلد ذكره ، ويتنحى إليه ماله واجاهه . يد أن الأيام كانت كلها سواء في إذهاب الرجاء وتخيب الأمل ، وأوشك الأمير أن يصفى ولا يبقى الوارث المرقب

غير أن المولى اتفقد الأمير في سنة من سنى يأسه ، وحلت زوجته بعد طول الخلية ، ووضعت طفلة أسمياها (سلافة) . ولم يياس الأمير أو يبتسئ إذ كان الوليد أنى ولم يكن ذكراً . وماذا كان يرجو من الأيام ليتبس بعد أن خاصته في آماله وتجهمت له هذه الأهوام الطوال ؟

— سوتشت عواطف الأثرة قوية بيائسة بعد طول الكبت وغياب الحافز ، وهب الأب ريق على الصغرة من عطفه وجه ما صيرها سواء وكل أمل في باقى حياته

وشبت الصغرة كما تشب بنات البادية غصنة نصيرة ، بقامة هيفاء وصحة مترعة ؛ هذا إلى ما جابها الله وأفردها به أفراداً من جيد أنعيد ، وفتر أبلج ، ووجتتين تقيضان بالحياة وتنضجان البشر نضجاً ، إلى جبين مشرق نبيل يكلمه وزينه فرع أثيث وحف ، ثم ما شجع جميع ذلك النور والسحر في مجتمعين للنور والسحر ، ومن ثم كل ذلك الفيض فيهما من الفتنة القاسرة والقدرة الآسرة

هذا ، ولم يدع الأمير وسيلة من وسائل التهذيب التي تيسرها البادية إلا اصطفاها في تهذيب (سلافة) ، حتى غدت إذ شبت فتنة البادية ، وحديث المجالس ، ومدار الهواجس ، ومطاف الأحلام في صدور الشباب . وذاعت شهرة الأميرة في طول البلاد وعرضها ، وتواصفا الأسماء والأشراف ، وأخذت تجوم بحوزها الأنظار ، ويهلع بها الخيال من جميع نواحي الطلوح في البادية

ولم يسه الحاطب الطامح إلا الأذنان والصبر حتى يحل
اليوم الموعود

وفي صبيحة اليوم التالي عهد الأمير إلى قائدين من خيريناته
ليجزّره كليوم القنت ، وهنا أراد الضيف الحاطب أن يعارض
الأمير ويمنعه أن يفتّر نائتيه محتجاً بأن في جزور البازجة الكفاءة
وأن تحرها إسراف وإتلاف المال لا مبرر لها . إلا أن أميرنا لم
يحببه بشئ ، ومضى يقر القائدين ويجزرها ويهدد الرعية ، ومنذ
الظهر أقبل الدعورون من أدنى الحى وأواسطه وتناولوا الطعام
مع ضيف الأمير . ومضى الأمير يفضلها كل صباح ويزيد العدد
للمحور ناقة ناقة إلى اليوم الماشر ؛ ومضى الضيف يزاد حاجة
في الاحتجاج والحافا على الأمير أن يقتصد في ماله فلا يتلفه هذا
الاتلاف ، ولكن بلا جدوى

وتقدم الضيف بعد اليوم العاشر يطلب إلى الأمير أن يجرى
امتحاناه ، فلقد طال ثؤاؤه وعيل صبره وافتقده أهله ، ولكن كم
دهش وكم حلّ عنمه اليأس والخيبة إذ فجأه الأمير :
أى ضيفنا ؟ يمرّ علينا أنك خسرت الرهان وفانك الفوز ،
فلتدعن إذا لجزائى الفروض وتستنكن

عندها أجاب الحاطب المحنى محتجاً بأنه لم يمر عليه امتحان
ليمد فشلاً يستحق العقاب ، وطلب إلى الأمير أن يفسر له مادي
إن يكن يوم الاتعاف بالليل والبرهان ، ولكن الأمير أمره
على أنه خسر الرهان وأن ليس حاجة إلى التفسير ثم أشار إلى
غلفاه أن يتسلوه . . .

وقام صاحبتنا بنكت أذبله وتغلر الحى بناصية مجزوة ، ومائة
أثر في ظهره لمائة جليلة ، وصدر يثلى بالحدق وصرارة القتل ،
واعتماد جازم أن يصاحبه الأمير لآ أو لمّا إن لم يكن ناجية وخيال
وذاع أمر الهنة والجزاء ثم ما أصاب أول الحاطبين من جز
الشمر والغرب الأليم . إلا أن ذلك لم يوس الحاطب بدوى الأمر
ولم يمنعه من الوفود على الأمير علمه ينجحون من حيث فشل
صاحبهم . على أن نصيبهم لم يكن بخير من نصيب أولهم ، فكلام
كان يمدو بالمة المجزوة والظفر المجلود ، ولولا أن الأمير كان
برجائه وفروسيته عزيز الأبطال لكان لهم معه شأن غير ذلك
النشان ، ولنا لوانه بمد السيف ما فاتهم بالامتحان

ويعد انقش التوالى القى من به عديد الحاطب نجافى

الحاطبون مضارب الأمير وعانوا الوفود عليه خاطبين ، إلا فنى
شريقاً جاء من أطراف البادية وآلى آلية لينال سلافة أو يقتل
أباها ويربح البادية من عتوه أو يهلكن على حد السيوف دونهما
ولم يرتفنا أن يثقل كامله نفيس الحلال وغالى الثياب ، ولم
يسق بين يديه الهدايا والظرف ، واكتفى بجزء بسيطة ونحف
من كل ما يحمل للمسافر إلا سيفه القاطع وبعض الزاد ، وسار
بنفذ السير أياً ما إلى أن وافى الأمير وحل ضيفاً عليه وأبان غايته
من الوفود عليه

وشرع الأمير كدأه مع جميع الحاطبين ، ينهر الجزر يوماً
بعد يوم والفتى صامت لا يعترض ولا يجادل ، ولا يتكلم إلا حيث
يجمل الكلام ، ويصمت حيث يجب الصمت

وقد اجتنب فتناً بحسن سمته وقلة حديثه عن نفسه أنظار
القوم وأيقنوا بأنه فنى يختلف أبين الاختلاف وأشده عن بقية
الحاطب ، فلا ظهور ولا إدلال بالجاه ولا غرور ولا شيء من
ذلك الذى كان يضيفه أولئك الحاطب إلى شخوصهم ليتفروا به
زلفى إلى الأمير . هذا إلى رجولة صريحة وفكر موزون وتبل
ظاهر . وصار هم الجميع أن يجوز الفتى الامتحان القيد ليكون هو
وارث أميرهم والمؤسر عليهم بعده

وبلغت أوصاف الفتى وذكر ثنائله خدور النساء ، وأضحى
اسمه لسيهن مله الأنواء والأسماع . ولم تكف سلافة بالسباع
وكثيراً ما يفتن ، وأرادت أن تشاهد هذا الفتى الموصوف وترى
هل يصدق الخبر عنه الخسر أو لا يصدق . واتسحت ناحية
خفية من بيت الأمير الواسع وأخذت تنقرى الرجال وتترس
في اللامع وتضى إلى الحديث ، إلى أن وقع بصرها على الفتى
الموصوف

ونجاة شمرت أن فلها يحقق أكثر مما اعتاد أن يخفق ،
وخيل إليها كأن رثمتها لا تسمن لكل ما تريد أن تدفع إليها
من الهواء ، وشمرت كذلك كأن هذا الفتى قليل الكلام يتحدث
إليها ويحاطبها أعذب الحاطب . . . وخشيت أن هى بقيت حيث
هى أن ينش بها اضطرابها أو تنم عليها أنفاسها للهدجة ، ويعلم
القوم أن فتاتهم الرصينة الخفرة قد خشعت وورعت فجات تشهد
خطابها خلسة من وراء السجوف ، فتركت مكانها وق قلبها
كاسمها من المواقف اللبانية المناجحة ، فتمت هذا الحب

ويستلطن . ثم أليس في سكوته دون الذي حاولنا من عمره بأسباب
الأكرام ما يدل على أن فضيلة الكرم هي طبع فيه وسجية فلا
يستهلها في غيره ؟ أو لم يكن استهوال الخطباء الآخرين مظاهر
الجود والكرم التي رأونا فنفرم بها دليلاً لا يحتل على أهم
ليسوا الكرام الذين يدعون ؟ أليس القل من المال أو الشحيح
هو الذي يستكثر أعطيات الناس ومظاهر جودهم ؟
ولم يبق بعد هذا التفسير من لم يقتنع بخطلة الأمير الحكيمه
وأسلوبه المبتكر في امتحان الرجال . وفي اليوم التالي فقد لفتي
على فتاته بين أشد مظاهر النبطة والجور . وقضياها حياة مديدة
هي السعادة والهناء .
أديب عباسي

الفتاح الذي أخذ عليها جميع مسارب الثمرور ؟ وتم خشيتها أن
يفشل الفتى في الامتحان - إن يكن غداً امتحان - وأخيراً
إحساس فرى بالوم لهذا الأب التفت الذي لا يرضيه من الفتى
ما رأى ورى الجميع إلا أن يجوز الامتحان . وفي الحق لقد بدأ
يخلص سلاوته أن أباهما إغنا يصطنع هذه الأساليب الغريبة لينفر
الخطباء وينقها عانساً يتأكلها الجوى وينفوها الحرمان .
والهيب - كما تمل - إذا أحب حباً قوياً فقد التميز واختلطت
عليه الأفكار ، ولا عجب إذن أن تنتهي في أبيها الذي يبدها إلى
مثل هذا الزأى التريب

حلّ اليوم الماشر وأوشك أن يزول ، فقام الأمير بوجه
الحديث إلى فتاته وقال : أيتها الفتى النبيل ، هل أنت مستعد
لامتحان أم أنت تخشى العاقبة فتدور سالماً لا لك ولا عليك ؟
فأجاب الفتى باختصار وحزم : إلى لمل استعداد . وعندها أقبل
الأمير على قومه يخاطبهم : أهنكم بأرجلى وارثي المتيد وأهني
نفسى . ثم التفت إلى الفتى وخاطبه : أهني بك سلافة وأهنها
بك . فخلأت خير من يستأهلها يابني وهي خير من يستأهلك
ووجه الجميع إلا سلافة التي برزت من وراء الخيلاء [إذ
كانت جاءت خفية لتشهد المحنة] وخاطبت إياها عاتبة أو كالماينة :
أى ابت ، كيف تمجحل وتسميني لهذا الفتى ولما يجز
الامتحان بعد ؟ فهلا أيقيت ذلك لثرى مبلغ عنه ومقدار رجولته
التي سيكشف لنا عنها في ذاك الامتحان ؟

فأجاب الأب ، أى ينيق المزرة ، لقد حاز فتاك الامتحان
من حيث لا يلزم ولا تملين . جاداً هذا الفتى الشريف مستهباً
لم يسم نفسه قط ولم ينتسب ، ثم هو لم يحاول أن يدهشنا بقروته
وجاهه وإن يكن له من ذلك الشيء الكثير (كما دلي على ذلك
اليون وعيناي) ، لقد جادنا واثقاً من نفسه واثقاً أنه أهل لك
دون أن ينيق إلى شخصه الأسماء الكبيرة والمال الوفير والدعوى
الريضة . ثم ألم يملك كيف لم يمارض ولم يبادل فيها حلولنا أن
نفره ونمرجه به من وسائل الأكرام ، شأن الخطباء الآخرين
لثرى ما هو قدر نفسه عند نفسه ؟ ولو كان رأيه في نفسه كراهم
في تقوتهم وإن حاولوا الظهور بخلاف ذلك ، لفضل فطهم وثله
مثل ما تلمم . ولكن هو المتمد الكرم يابى ألا أن يظهر

فئة التأليف والترجم والتر

تاريخ الفلسفة اليونانية للأستاذ يوسف كرم

الدرس بكلية الآداب

وهو إحدى حلقات السلسلة الفلسفية التي توالى اللجنة
إصدارها ، وقد عرض المؤلف في مقدمته لفكر اليوناني قبل
الفلسفة ولهوميروس والألياذة والأديسة ولرأيه في الطبيعة
والآلهة والحكام والشعراء الخ

ثم تكلم في أوجاه المرتبة على الطبيعيين الأولين وعرض
للتفريبات المختلفة في أصول الأشياء والنفس والتناسخ وشرح
وحدة الوجود والتناصر الأديسة والجواهر الفرد وأنطيمية
وما بعدها ، ثم يدع شيئاً يهم الباحث والتعلم . كأن بالكتاب
تراجم مفصلة لفلاسفة ، وقطوساً نافعا للأعلام والألفاظ
الفلسفية ، وهو مطبوع بمطبعة اللجنة طبعا متقنا على ورق جيد
ويقع في ٣٥٣ صفحة ومغته ٣٠ قرشاً

ويطلب من اللجنة بمقرها ٩ شارع الكرداسي
ببازين عصر ، ومن المكاتب الشهيرة

البريد الأدبي

الباحث الأثرية الأوغولية

وترجع الحكومة الألمانية أن توفد في القريب المابل بثة من علماء الآثار لاستئناف الباحث الأوغولية ، وسوف تزودها بجميع الاعتبارات التي تناوئها على القيام بأعمال واسعة النطاق في **ألمانيا الوسطى والولايات**

ألقى مسيو كلود شيفر رئيس البعثة الأثرية البوردية في أكاديمية الآثار والآداب الفرنسية خطاباً عن النتائج التي انتهت إليها مباحث البعثة في رأس شمرا وخلاصتها أنه قد اكتشف في جديد من مدينة أوجاريت عاصمة مملكة أوجاريت التي ترجع إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، ووجدت عدة وثائق مكتوبة وقطع فنية من آثار هذا العهد ، ووجدت بالأخص إلى جانب أوجاريت أطلال مدينة قديمة يطعمها الطابع الفرعوني وترجع إلى نحو الأسرة الثامنة عشر ، كما وجدت عدة ألواح مكتوبة بخط غير معروف يظن أنه قلم أوجاريت في هذه المصو

مؤتمر نسوي في باريس

عقد في باريس في السادس والعشرين من يولييه مؤتمر دولي للنساء ذوات الأعمال والمهن ، واستمرت أعماله أسبوعاً ؛ وقد اجتمع فيه نحو مائتي مندوبة يمثلن أوروباً وعشرين دولة ؛ ومثلت الولايات المتحدة السيدة فرنسيس بركنس وزيرة العمل ؛ وقد استقبلتها الحكومة الفرنسية بصفة رسمية ، على يد مدام برونشفيج ممثلة لوزارة الخارجية ؛ وأقيم احتفال رسمي لتكريم المندوبات في وزارة الخارجية ؛ وكان أهم الموضوعات التي أقيمت في المؤتمر خطاب السيدة بركنس تحدثت فيه عن « الحكومة والعمل » وناول المؤتمر كثيراً من المسائل والموضوعات المتعلقة بالهن والحرف التي تراوحتها المرأة وحقوقها في ذلك الميدان ، وما تصدره الأمم المختلفة من القوانين في هذا الشأن

مؤتمر تقدم العلوم

عقد في شهر يولييه في مرسييا مؤتمر تقدم العلوم ، ومثل فيه العلماء الفرنسيون من كل فن ، الطب والمنسنة والكيمياء

من أبناء ألمانيا الأخيرة أن المير هتل ، أعلن أن الحكومة الألمانية قررت لنسبة عيد الألعاب الأوغولية أن تستأنف الباحث الأثرية في أولبيا (من أعمال مقاطعة بونينس اليونانية) . وقد كانت أولبيا منذ نحو ألفي عام مستوع للتمثيل والتأثير اليونانية القديمة ، وكانت ساحتها ممرضاً للحفلات الرياضية الشائقة . وفي عهد الامبراطور تيودوسيوس الروماني في القرن الرابع الميلادي منمت الألعاب الأوغولية ، وغربت المياكل الدينية ، ونقلت تماثيل الآلهة إلى قسطنطينية بعد ذلك ، وفي القرن السادس وقمت زلزلة هدمت كثيراً مما بقي من المياكل الأوغولية

وكان أول من لفت النظر إلى البحث في الاطلال الأوغولية القلعة القرنسي برناردى مؤنقوكون في أوائل القرن الثامن عشر . ثم تلاه العلامة الألمانى فنكلان ونظر بعثة للقيام بالحفريات والمباحث الأثرية في أولبيا ، ولكن الموت عاجله وهو في طريقه إلى اليونان . وفي سنة ١٨٢٩ أوفدت الحكومة الفرنسية حملة إلى اليونان لمعاونتها في حرب التحرير ، فقام بعض أفرادها بالحفر في أولبيا . وفي سنة ١٨٥٢ ، قام العلامة الألمانى أرنست كورديوس — وقد كان أستاذ التاريخ القديم — بدعوة قوة للبحث في أولبيا ، واستطاع أن يحمل تنفيذ القيصر فريدريش الثالث على تنفيذ مشروعه ؛ وأقر البرلمان الألمانى الاعتمادات اللازمة ؛ وقامت سنة ألسانية بالحفر في أولبيا بين سنتي ١٨٧٥ و١٨٨١ واستطاعت أن تكشف عن ساحة « الترس » الشهيرة برمتها ، وظهرت أيضاً اطلال معبد زيوس القديم ؛ وكان أعظم اكتشاف وقفت إليه البعثة تماثيل « هرمنس » الذي صنعه الممثل الأشهر « راسكتليس » ووصفه الرسالة باوزينيوس في رحلته ، ووجدت أيضاً نحو سبعة قطع أثرية مختلفة . وقامت بعد ذلك بتات مختلفة أخرى بالحفر في أولبيا ؛ وعرفت بأثار كثيرة ، ولكن ما يزال هناك مجال عظيم للبحث والحفر

الاعجاب أيتها حلت ؛ وكانت في نها ، أي الرقص الأندلسي القديم قريبة بافلوفا ، وفي رقصتها الشهيرة « احتضار البجعة » . وكانت أربع وأربعة في استعمال المنج « الصاجت » الأندلسية . وكانت أرجنتينيا مثل زميلاتها بالرقص تحتفظ ببراعتها ورشاقها حتى أواخرها الأخيرة ، أعني وهي في حدود الخمسين . وكانت وفاتها في مدينة بايون على مقربة من بيارتر حيث كانت تحضى معظم أوقاتها في قصر بديع هنالك

وقد أحرزت أرجنتينيا كثيرا من آيات التقدير لفنها وبراعتها ومن ذلك أن الحكومة الفرنسية أمنت عليها بأرفع وسام من اللجيون دونير

كتاب هن أرنولد بنيت

لم يعض قليل على وفاة الكاتب الإنجليزي الكبير أرنولد بنيت حتى ظهرت عنه عدة تراجم وكتب قديمة . منها كتاب ظهر أخيراً بقلم النقاد سيمونس J. B. Simons بعنوان « أرنولد بنيت وقصصه » Arnold Bennet and his Novels وهو عرض قديم مستفيض لأثار الكاتب الراحل ، وتلخيص بديع لقصصه ، وتلخيص تمتع على خواص تفكيره وأسلوبه ؛ ويسدى الست سيمونس في عمره مقدرة فنية واضحة ، ويتبع المومال والمؤثرات التي اشتركت في تكوين أرنولد بنيت ، ويقول لنا إنه تأثر بالأديين الفرنسي والروسي ، فكان من أساتذته هوسبان ، والأخوان جونكور ، وموبلسان ، وتورجنيف وتولستوي ؛ وبرد سترسيموس على قعدة بنيت من قبله ولا سيما مستر بريستلي الذي اشتهر بشده في قعد بنيت ، ولكن بما يلاحظ أن مستر سيمونس يميل إلى التنويه بحسان بيت والاشادة بمخامسه ومقدرته ، وفما يحس جوانب الضعف فيه ، وهو من هذه الناحية ينقل قاعدة النقد الصحيح : ويؤيد هذا التحيز إلى بنيت حلاله على جميع قعدة السابقين ؛ وينكر مستر سيمونس بشده ما يستند مض النقد ، ولا سيما الكتابة الشهيرة فرجنا وولف ، إلى بنيت من البيول السادية في الكتابة والتوجيه ، بيد أن الكتاب في مجموعه عرض حسن لأثار بنيت يقدم عن الكاتب وآثاره فكرة واضحة ، وقد لحصت فيه كل كتبه الهامة تلخيصاً وافياً ، وكتب بأسلوب على بليغ ، يشهد لؤلؤه بمقدرة قديمة لا شك فيها

والرأشيات وغيرها . وأقيمت فيه مباحث مختلفة عن أحدث النظريات العلمية ؛ وكان بما لفت الأنظار بنوع خاص الأبحاث التي قامت بها لجنة الهندسة البحرية التي تدور بالأخص حول منسمة للوان الحديثة المدنية والبحرية ، وأقيمت مباحث هامة أخرى في الطب والنبات والحياوان وغيرها

كتاب هن السمر

صدر أخيراً بالانكليزية كتاب من السحر عنوانه « الفن الأسود » The Black Art ومؤلفه مستر « رولو أحمد » . وقد اختار المؤلف لكتابه عنوان : « الفن الأسود » لان القرن الأسود كالسحر في مختلف الصور ؛ يفتقر في أذهان الناس بالخشية والروع ؛ ويقول لنا المؤلف : إن السحر معروف عند الإنسان في عصور ما قبل التاريخ ، يدل على ذلك طائفة من الرسوم الحجرية التي وجدت في بعض الكهوف ؛ وقد كان المصريون القدماء أساتذة في « الفن الأسود » وكان له عندهم المقام الأعلى ؛ وكذلك عرف السحر جميع الأمم القديمة مثل الكلدانيين والآشوريين واليونان والرومان وغيرهم

ويستعرض المؤلف تاريخ السحر منذ العصر القديم إلى عصرنا ، ويحاول أن يشرح أساطير السحر ووسائله ؛ وأهم قسم في الكتاب هو التلخيص للسحر في المصور الوسطى ، فهنا يجد المؤلف مجالاً كبيراً للتحدث ، ويصف لنا كيف فاعت فكره الشيطان في تلك المصور إلى حدود مدهشة ، وكيف كانت تمثل في كل شيء في الحياة العقلية والدينية

وقد زين المؤلف كتابه بطائفة كبيرة من الرسوم والنقوش والتماويز السحرية

وفاة رافعة شربة

توفيت في أواخر يولييه وفاة كبيرة هي الراقصة والموسيقية الكبيرة « أرجنتينيا » ، ولم تحور راقصة في عصرنا من الشهرة الفنية بعد الراقصة الروسية الشهيرة آنا بافلوفا ؛ قدر ما أحرزت « أرجنتينيا » . وكان ظهورها على المسرح في أوائل هذا القرن حيث ظهرت لأول مرة في بروكسل ولتقت الأنظار بروعة فنها وإبتكارها . ولم تكن أرجنتينيا راقصة فقط ، بل كانت موسيقية باطنة ؛ ولما قامت شهرتها أنشئت تطوف مسارح العالم الكبرى ، في باريس ، ولندن ، وأمريكا ، وغيرها وهي تير

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن البلد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدول رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٦٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ جادى الآخرة سنة ١٣٥٥ - ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فلنتعصب !

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال صاحب سر (م) باشا: جاني يوما معنىً إنجليزي من هؤلاء الكتاب التعميبين الذين تطلقهم أعتبرا كما تطلق مدافعا؛ غير أن هذه البارود والرصاص والقنايل، وأولئك الكذذب والهم والمغالطات؛ وهو أذن وعين ولسان وقلم لجريدة إنجليزية كبيرة معروفة بنقل وطأها على الشرق والاسلام؛ تصلح بفساد، وتداوى الجنى بالطاعون، وتمتل في نهضة الشرقيين واستقلالهم ما يشبه قطع ندى الأم وهو في شفق رضيعها المسكين

ودخل على هذا الكتاب في الساعة التي خرج فيها من غرفتي صاحب جريدة أسبوعية في مدينتنا؛ وكان قد نفخ الصفود ليجهلها ثورا غول صحيفته إلى جريدة يومية وهو لا يجد مادتها ولا يستطيع أسبابها، إلا أنه كذاب الناس عندما كان يحسب الكذب في العمل سهلا (١) كالكذب في القول،

(١) هنا الاستهلال وما وضعتا نحن وليس في اللغة، وهو من باب التلاعب كقولهم: حسن بين وشيطان ليطان الخ

فهرس المسند

صفحة	
١٤٠١	فلنتعصب : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٤٠٤	السيارة السروقة ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٤٠٨	أسبورغ في سبتانيا ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٤١٠	لمسات ... : الدكتور عبد الوهاب مزمار
١٤١٢	فن القصص في الأدب { : الأستاذ هلال أحمد شتا ... العصرى الحديث ... }
١٤١٤	الخيال في الأدب { : الأستاذ نظري أبو المود ... العرو والأجنبي ... }
١٤١٦	دافني الجيبيري { : الأستاذ د. خ. ... والسكوبية الإلهية ... }
١٤١٩	توكيد الذات ... : الأستاذ أديب عباسي ...
١٤٢٣	لغة الأحكام والرفاهات : الأستاذ زكي مربي ...
١٤٢٦	الطبقات في الاسلام ... : الأستاذ عبد الفتاح المصيدي
١٤٢٨	أبو الطيب المتنبي ... : الأستاذ محمد علي الدين عبد الحليم
١٤٣٠	علم النبي وإتقاة الأدب : الدكتور عبد الوهاب مزمار ...
١٤٣٣	بأضوء ! (قصيدة) : السيد شفيق ملوف شكري
١٤٣٤	مأساة نراق (قصيدة) : ...
١٤٣٤	العيب الباسل : عبد الرحمن عمرد ...
١٤٣٤	الرائي الشيخ : ترجمة أحمد فتحي مرسى ...
١٤٣٤	إلى باسكية : السيد شفيق ملوف ...
١٤٣٥	صراع مع الشيطان (قصة) : الأستاذ ديفي خشي ...
١٤٣٩	إحياء للوسوعات العربية المألوفة : ...
١٤٤٠	للشقيقة والتاريخ : ... : هلال الدين الحان ...
١٤٤٠	للأمة الاستعمارية : من أخبار المهفاه في مصر ...
١٤٤٠	أوراق الظلام ... : ...

الطريق، لأن الانجليزي الباطن فيه يوجب الانجليزي الظاهر منه
وأيضا به؛ وفي أعماق الاثنين نجد إنجلترا وليس غير إنجلترا
ثم تفرست في الرجل أريد كنهه وحقيقته فإذا له نفس
مفتوحة مقفلة مما كسرت الدار الواحدة بفتح بعضها لما
فيه كبرياء، ويقتل بعضها على مذهب كيلاري . وله وجه
عمل يكاد يحاسبك على نظراتك إليه ، تدور في هذا الوجه عينان
قد اعتدلتا وزن الأشياء واللاني ، يتلألا في هاتين العينين شعاع
النفس القوية المرأة قد نشت الثقة بها نصف هموم الحياة عن
صاحبها ، تحب هذه النفس طيبة مؤمنة بأن أكبر سرورها
في أعمالها ، فواجبها في الحياة أن تمل كل ما يحسن بها وكل
ما يحسن منها

لقد خيل إل وأنا أنظر الى نفسية هذا الانجليزي أن كلمة
الطيبة عند هؤلاء الانجيز غير كلمة لطيفة عندنا نحن الشرقيين ،
فان خيبة النفس لا تتم معانيها أبدا في النفس العاملة الدائمة التي
يشمرها الواجب أنه شيء إلى لا يجيب ، وأن ما يرفض على
هذه الأرواح من العمل الطيب لا يرفض في السماء - - -
وكان الرجل قد أدرك غرضي بملكته الصحافية الدقيقة
فأجابني عن السؤال الذي لم أسأله قال لي مبتدئا : إن أساسنا
الشخصية وحاسة الواجب ؛ وإن فيكم أنتم كل شيء إلا هذين .
فأخلاقنا تظهر دائما في العمل ، وأخلاقكم تظهر دائما في الكلام
الفارغ ؛ ونحن نطلب الحقيقة وأنتم تطلبون الألفاظ ، حتى إنه
لو خسر المصري ألف دينار ثم أعلن أنها مائة قطع وصدق الناس
أنها مائة ، لكان عند نفسه كأنه ربح تسماة

قال صاحب السر : واستأذنت له على الباشا فسهل ورحب ؛
ثم هممت بالأصراف عنهما ولكن الانجليزي قال : يا باشا ؛ إنه
قد تمكن في روعي أن صاحب سرك هذا متصمم ديني ، وقد علمت
أنه ابن فلان القاضي الشرعي فطروشه ابن المامة ؛ ولقد كان
ينظر إلى وكأنه يتأمل من أين يذبحي . . .

فضحك الباشا وقال لي : يا فلان ؛ إن هذا الكاتب من
تلاميذ برنارد شو ، فهو كاستاذ يجمل لك حقيقة ذنبا كاذيل

فلم يتعامل للأمر العظيم ، واقترض لعله كل ألفاظ التجاع
من اللفه

وظن عند نفسه أنه سيخون بجرمته الكبرياء والأعيان
والياسير حتى ينبل على جسيمه ويشرك أساميه مع أسابهم في
استخراج ما يحتاج اليه من جيوبهم ، فلم تثن جرمة - إلا أياما -
وأثف ما جمع ، وذهن فيها دارة التي لا عك غيرها . وعلم آخر
أن الذي يكذب فيسمى الخروف جمل ، لا يقبل منه أن يكذب
على الكذب نفسه فيزعم أنه الناقة هي التي نتجت هذا
الخروف

ولما انقلب هذه الجرمة بومية كان الباشا هو ملجأ الرجل
ووزره ، وكان لكل يوم في الجرمة أخبار من الباشا لا تقع في
الدنيا ولا تجمع من الحوادث ، ولكن تقع في ذهن الكاتب ،
وتجمع من صدائق الخروف ، حتى قال لي الباشا مرة : إن اسمي
قد أصبح موطئا في هذه الجرمة بلع الاشتراك

وتعزى هذا الصحن أن يستأنون يوما على الباشا وفي مجلسه
حشد عظيم من السراة والأعيان والعمد ، وكان جميعهم لأنس ، فاعو
إلا أن دخل الصحن حتى يشده الباشا بهذا السؤال : يا أستاذ .
ما هي تلفرات أوروبا عن الحوادث التي ستقع فدا . . . ؟

فصاح المجلس بالضحك وقعد السكين بهذه التكتة أربعين
دينارا كان يؤمل أن يخرج بها ، وأعلن الباشا في أعظم إعلان
وأبلنه كذب الرجل وثقافة وإسفافه وأنه من رجال الصحافة
للدورة بدور الرغيف . . .

قال : ونظرت إلى الصحن الانجليزي نظرة أكشفه بها
فلما أول الفرق بينه وبين أمثاله عندنا - شموه أن بلاده قد ربه
(لغضاج) فهو عند نفسه كأنه انجليزي سرتين ؛ ويأتي من ذلك
إحساسه بمزة المالك وقوة التمييز فلا يكون حيث يسكون
إلا في صراحة الأمر النافذ أو غموض الحيلة للهمة ؛ ويستحکم
بهذا وذاك طبعه العمل ، فهو بغيره مغافل من مقالة الفكر
يقتسم ميذاته بين القوى المتضاربة لا يتأمل أن يكون فيه الموت
مادام فيه العمل ؛ وبهذا كله تراه نافذ البصيرة قائما على سواء

المهر ثم يسكنها منه فإذا هي نمض وتلوى . . .

والثابت بعد ذلك إلى الإنجليزي ثم قال له : جاني كتابك فإذا كنت تريد رأيي فيها تسميه التصبب الديني عند السليمن فمجبب أن تضمو أنتم النطقة ثم تسألوا نحن فيها . إنك تعلم أن هذا التصبب الكذب الذي أكثرتم الكلام فيه إنما هو لفظ من ألفاظ السياسة الأوربية أرسلتموه إلينا ليقاتل لفظ التصبب الحقيقي ؛ ومن قبل هذا اخترعتم لفظه (الأقليات) وأجريتوها في لنتكم السياسية لتجملوا بها لتصيبنا الوطني شكلا آخر غير شكله ففقدوه علينا بهذه المادة الفسدة ؛ وبذلك تعزبون اليد اليمنى من غير أن تعلموها إذ تعزبونها بشل اليد اليسرى

إن الإسلام في نفسه عدو شديد على التصبب الذي تفهموه ، فهو يقول لأهله في كتابه العزيز : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » فإذا كان العدل في هذا الدين عدلا صارما وحفا محضا لا يميز بيني وأنته ، لا ذات النفس التي فيها اشتهاؤهم ، ولا أصلها من الأوثين الذين جاءت منها سوراة الفهم . ولا أظرفهم نحن الأقربين الذين يلتفتون حول نكسب الفهم — إذا كان هذا فإين في هذا العدل عمل الظلم ؟

لعلك تشير إلى هذه العروة التي تعرفها في الأغمار والأفغان من العامة ، فهذه ليست من أثر الدين بل هي أثر الجهول بالدين . إن هذا ليس تصببا بل هو معنى من معاني الحمية النفسية الخرقاء لم يعمدوا أنتم له لفظا ، وكان أقرب الألفاظ إليه عندهم هو التصبب فأطلقتموه عليه للمنى التي في نفسه وللمنى التي في أنفسكم . ألا فاعلم أن إسلام العامة اليوم هو كالفعوى المقبولة شكلا والرفوضة بعد ذلك

قال الإنجليزي : ولكن هؤلاء العامة علماء دينيين يدبرونهم من ورائهم وهم عندهم ورة النبي (ص) أي منبع الفكرة وقوتها قال البابا : غير أن هؤلاء قد أصبحوا كاهن أو أكثرهم لا يتدس فيهم عريق من تلك الرواثة ، وذلك هو الذي بلغ بنا ما ترى . فالقوم إلا قليلا منهم كالأسلاك الكهربائية المعلقة لأفها سلب ولا يجاب ؛ ولو أن هؤلاء العلماء كانت فيهم كرهية النبوة

لكهروا الأمم الإسلامية في أقطارها المختلفة . إذن فاعلم في وجه الاستعمار الأوربي أربعمائة مليون مسلم جلد سارم شديد مظاهره من متماولين قد أعدوا كل ما استطاعوا من قوة العلم وقوة النفس ، وهم لو قذف كل منهم بمجرن لردموا البحر . . .

أريد معنى التصبب في الإسلام ؟ إنه بيتته كتصبب كل إنجليزي للأستول ، فهو تشاك السليمن في أرجاء الأرض قاطبة وأخذهم بأسباب القوة إلى آخر الاستطاعة لدفع ظلم القوة بآخر ما في الاستطاعة

وهو بذلك يعمل عمليين : استكمال الوجود الإسلامي والنفاع من كاله

وإذا أنت ترجمت هذا إلى معناه السياسي كان معناه إصرار جميع السليمن على نوع الحياة وكرامتها لا على استمرار الحياة ووجودها فقط . وذلك هو مبدؤكم أنتم أيها الإنجليز لا تقبلون إلا حياة السيادة والحكم والحرة فأنت مسلمون في هذا البدأ لو عدتم

أليس من البلاء أن السليمن اليوم لا يدرس بفهم بلادهم بل على الخريطة . . . مع أن الحج لم يُشرع في دينهم إلا لتوידهم دراسة الأرض في الأرض نفسها لا في الوراق ، ثم ليكون من مبادئهم العملية أن العالم مفتوح لا مقفل ؟

إن التصبب في حقيقته هو إعلال الأمة أيها في طاعة الشريعة الكاملة ، وأن لها الروح الحادة لا البليدة ، وأن أساسها في السياسة الاحترام القاني لا تقبل غيره ، وأن أفكارها الاجتماعية حقائق ثابتة لا أشكال نظرية ، وأن مبدأها هو الحق ولا شيء غير الحق ، وأن قاعدتها « لا يضر كمن ضل » إذا اعتدبتهم فالهداية أولا والهداية أخيرا : الهداية في القوة والهداية في السياسة والهداية في الاجتماع . فقل لى بجانك وحياة أجملا : أيايب ذلك على السليمن إلا بالألفاظ التي يسبب اللص بها أهل الدار لأنهم يحكون في وجهه إقتال الباب . . . ؟

قال : فوجه الإنجليزي حتى ذهل عن نفسه وصاح :

إذا كان هذا فلتصص فلتصص

(سيرى بشر . لكسندريه)

عن محمد بن محمد

السيارة المسروقة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

وذلك النفل ؟

قالت - وهي تتملأ - : « إني أشعر بفنور وخدر ، فأعفى بالله من وجع الدماغ ، وحسبي هم إظلمك في هذا اليوم التفتيل »

قلت - وقد خطرت لي فكرة - : « اسمي أقل لك .. »

قالت - وهي تضحك - : « وهل ترى اليوم هنا إلا لاسع .. »

تفضل يا سيدي ونور عيني ... وماذا أبدأ ؟

قلت : « وتابع رأسك ! اسمي ... إن الفنور ينشئ جدمك كما تقولين ، وأنا رأسي يكاد يطير مذ عرفت أن هذه الطباخة الكرمية الوجه قد تخطت عنا في يومنا هذا ، فما قولك في أكلة ناشفة خفيفة نصنعها هنا أو نشترها ؟ »

فقلت وقد لمت عليها : « لماذا ؟ »

قلت : « وندمو لولو وسليما - من أقربائنا - ونذهب جميعاً وسنأولاد إلى القناطر الخيرية ، فنقضي يوماً هناك بين الخضرة والساء »

قالت : « ولكنه سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

قالت : « ولكنك سيفقمك الوجه الحسن »

قلت : « يا خبيثة هل تظنين أنني تزوجتك وأنا منضمض العينين ؟ »

« إن من الواضح أن تربيتك ناقصة ... ناقصة جداً ... »

هذا أنا - بجلال قدرى - أملك منذ عشر ساعات وخمس وعشرين دقيقة وثلاث وأربعين ثانية وأنت لا تجيبين ... »

فقلت زوجتي أخيراً ، وأقلت ما يسدها - وكان شيئاً نظره - أولاً أدري ماذا تصنع به - : « إني لست اليوم كفؤاً لك ولهزلك ، فاسكت من فضلك ! »

قلت : « هذا بديل جميل من الاعتذار ... ألا تستجيبين يا امرأة ؟ .. ثم ما هذا الذي تشاغلين به عن التقاط الحكمة من فم سيدك وتابع رأسك وبهك ؟ »

قالت : « أرجوك ! أرجوك يا مسلم !! ثم إن الطباخة خرجت ... ! »

قلت : « استحسن وقتاً وصحت : « نهارها لمسد ! لماذا ؟ »

قلت : « استحسن زوجها أن يكون ذهبها إليه يوم الجمعة بدلاً من يوم الأحد »

فانحطت على الكرسي وقلت : « ووافقت أنت بالطبع .. »

قلت : « وماذا أصنع غير ذلك ؟ وقد أصراً على يوم الجمعة ، فلو رفضت لفارقتنا ، ولعدنا إلى حيرتنا القديمة »

قلت : « يا امرأة هل تعرفين أنني أنشور في هذا البيت ؟ ... يوم الجمعة الذي أسترخ فيه ، وأظل أعلم طول الليل بما أطعم أن أنعم فيه من الأكال ؟ ؟ أوه ! إن هذا لا يطلق ! هذه ... هذه ... هذه ... ثم هذه بشقية مريحة ! ومع ذلك ترمي الحكومة أنها تكافئها ! ما عيب يوم الأحد بالله ؟ لماذا يجب - حتماً - أن تكون بطالتها يوم الجمعة لا غيره ؟ ... »

فصجرت زوجتي وبدأت تنفخ ، وقالت : « ألا تسكت ؟ ما لك أنت ؟ إن لك أن تأكل والسلام ... ثم إنها حسنة ، وكبذلك زوجها ، فيوم الجمعة أوفق لها »

قلت : « وهي من الضروري أنت تزوج هذه المعبية »

وحشرهم جميعاً في السيارة ، ووسست السلة التي فيها الطعام والشراب في مكان يجول لها يحمل المسافر من زاد ومتاع ، وكانت الساعة الثانية مساء حين انطلقنا فلبثنا القناطر بمد نصف ساعة ، فخلنا أشياءنا وركنا السيارة في حراسة رجل من الواقفين هناك المستمدين لمثل هذه المعاملات ، وتخبرنا مكاناً يشرف على الساء ونظله أشجار بسقة وبسطنا السجادة وألقينا عليها سفحات من جرائد الصباح والساء ووضعنا عليها الصحن والدعوات ثم شرعنا نأكل . ولم يكن الطعام فيها يبدو لميوتنا الفارغة كثيراً ، فقبل بسطنا نخطف من بعض ، فكانت أكلة وأهناها ، ثم طرحنا الوسائد على السجادة واستلقينا ، فنام من نام . ولم أأذنت الشمس بالزروب ركبنا زورقاً في ترعة أثنون ، ثم بدالنا أن نود لنترك « الشيخ رغت » وهو يتلو القرآن الكريم - فأنحب أن يفوتنا ذلك منه قط - فرجعنا الى حيث السيارة . . . فإذا بها قد اختفت ! ! !

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

وحيث رأيت مكانها خالياً ، فوقفت كالصم وأقبلت على

قلت : « بدعي .. حتى لا يرانا القصوص فيخافوا .. نعم
بحسن ألا نضع شيئاً يزعم القصوص ويفسد عليهم متمهم »
فصاحت لي : « يا أختي ألا تكف عن هذا البيت ؟ »

قلت : « كفت بإذن الله .. فضل .. ولكن استمع لي
أن أسأل هل تني أن نرسل الأطفال وحدهم في ناحية ، وأهم
وأختك في ناحية ، وتذهب أنت إلى حيث ألفت ، وأعود أنا
إلى البيت ، وقد تخلصت منكم جميعاً ؟ ؟ إن كان هذا مرادك
فأنا من الآن موافق ، والسلام عليكم ، ولا تكلفوا أنفسكم
إرسال عناوينكم »

وبعد أن هدأت الضجة التي أثارها هذه الكلمات البرينة
قال سليم : « تأخذ أنت الأطفال وهاتين أيضاً — وأشار إلى
زوجتي وأخته — وتركب تاكسي وعر أولاً بمركز البوليس
ثم لا تتكلم عليه بل تذهب تبحث .. وأنا أذهب أبحث من
ناحية أخرى »

فقال زوجتي سليم : « بل أكون أنا معك فاني لا أكاد
أطبق مرسره في هذه الساعات .. إنه لا يفرق بين جد وهزل ..

كل وقت عنده صالح للضحك .. شيء فطليح .. »
قلت : « أشكرك .. على أني أستطيع أنت أعذب لك
خطتك القمبية .. »

فقال زوجتي : « بالله اسكت ... أرجوك ... أو ...
جووووووك »

قلت : « حالاً .. حالاً .. كل شيء في وقته يا امرأة .. وهل
هنا وقت رجاء ؟ ؟ إنه وقت السسل .. ألا تفهمين ؟ . اسمع
يا هذا .. تذهب أنت إلى البوليس وتفتين من هذه المهمة التي
لا أرتاح إليها ، ولا أعتقد أن فيها فائدة ، وتأخذ منك هذه
الزوجة المباحدة الناكرة للجميل ، وافعل بيد ذلك ماتستطيع ،
وإلى اللقي في البيت الماصر إن شاء الله »

فقال زوجتي : « أبوء .. أنا أقول لكم ماذا ينوي أن
يصنع .. سيذهب إلى البيت مباشرة ولا يكلف نفسه أي عناء
في البحث عن سيارته .. وسترون »

قلت : « وهينى قلت ذلك فهل كنت تحسبن أني شرطي
أو بوليس سرى ؟ ؟ وماذا أصنع إذا كانت السيارة قد سرقت ؟
هل أجري في الشوارع كالجنون ؟ .. أو أقعد على هذا الرصيف

زوجتي تسألني وتهز ذراعي ، قلت لها وقد ألفت قليلاً « نعم ..
هزى ذراعي .. بقوة .. إن بي حاجة إلى الشمود بأني لست أحلم
وأن هذا ليس كايوسا .. »

قلت : « أين ذهبت ؟ »
قلت : « فقتيشي !.. لقد كانت هنا .. تركتها في هذا المكان

وليس في الأرض ما يدل على أنها انشقت وابتلمتها ... ولست
أعرف أن لها أجنحة فلا يمكن أن تكون طارت .. إن الطريقة
الصحيحة للاعتناء إلى الحقيقة هي أن يبدأ للره يتن كل
الاحتمالات غير الموقولة — كما تريني أسمع الآن »
فصاحت « لولو » : « لقد سرقتها القصوص »

فصحت بها : « بالله ما أذكاك يا فتاتي !.. كيف لم نغلظ
إلى هذا بمثل هذه السرعة المدهشة ؟ »

فقال لولو : « وماذا تكون ضربة البقرة وفضيلها إذن ؟ »
قلت : « صدقت يا فتاتي النابتة .. »

فقال زوجتي مقاطعة : « أمذا وقت الكلام الفارخ ؟ .
ألا تفكرون في طريقة لاستردادها ؟ »

قلت : « آه .. هنا أيضاً بقبرة ولكن من ضرب آخر ،
ضرب عملي لا يرتاح إلى النظريات .. بقبرة يمكن أن تنصها بأنها
تأبليونية ؟ ولست أرى أنه ينقصنا — لنوقن من أن السيارة عائدة
بإذن الله — إلا ضرب ثالث »

فقال زوجتي منهكة « نعم يا سيدي .. ؟ »
قلت بمحبة : « لا تهكي يا امرأة .. نعم ينقصنا الضرب

الشرلكرمزي »
فصاحوا جميعاً : « إيه ؟ »

قلت : « أعوذ بالله ! ما لكم تصرخون هكذا ؟ . نعم
الشرلكرمزي .. يا بجهلة .. لو كنتم تمنون بتفتيش عقولكم
الفارغة قدر عنايتكم بخلاق والمكارة مي وإنكار نعتي عليكم
وجحود فضلي .. لمرغم أن الشرلكرمزي نسبة إلى شرلوك هولمز »
فقال زوجتي وهي تضع كفها على فمي : « طيب اسكت في !
فلتت راحتها وسكت — كما أمرت !

وقال سليم — أخو لولو — : « إن من الواضح أن علينا
أن نفرق »

عسى أن نجد بقيقنا . فلما لم نجد أحداً تركنا لها خيراً عند الحارس
التأمم ثم جلاء منها إلى مركز البوليس لسرهج ونفهم من البحث
فلما أن أحمنا بأفهم خبر السرقة ، وأن بعض الشرطة خرج
للبحث وأن الجري طير بالتليفون إلى قلوب والقاهرة ولجها
أخرى أيضاً لضبط السارق في الطريق . فشكرنا لهم هذه المنة
التي لم تكن متوقعة ثم قلت لهم : « إن المهم الآن هو البحث
عن زوجتي ! »

فصاح الرجل « إيه ؟ »

قلت : « إنها مع قريبي وقربها »

قال : « انتهينا »

قلت : « كلام قته . . وما أدراك أن هذه ليست سرقة
أخرى أظن وأشنع ؟ »

فصطحك الرجل وجري لولو وهي تمنحج

تركنا السيارة أمام مصيف البيت وجلسنا في الشرفة نأكل
لحم النائيين - أهي تنتظرهما - وإذا بهما عائداً بيد نحو
ساعتين في سيارة - هي أحت سيارتنا بلا فرق - فأحدثت
إلى الطريق بسرعة فوجدتهما يتألمان هذه اللبسة . فقلت :
« تمام .. لقد سرقت هذه السيارة بإصاحي ولم أكن أعرف أن
قريبي ونسبي لص .. ولكن ماذا أصنع ؟ . لقد أخفوك عني قبل
أن أتزوج . فصار واجبي أن أخفيك أنت عن الناس بيد أن
تزوجت »

فهم بكلام فنته ودعوه أن ينظر إلى رقم السيارتين ، فالتفت
وقال ما العمل الآن ؟ قلت : « تستمد للسجن . . لقد كان هذا
واجباً من زمان طويل في الحقيقة ، ولكن ما أكثر من
يستحقون السجن وهم طلقاء .. والآن اذهب بالسيارة إلى الجراج
- السيارة للسروقة - ثم أبلغ البوليس بالتليفون وقل له إنك
عندى تنتظر حضوره للقبض عليك »

وعرفنا منهما بعد ذلك أنهما ركبتا القطار ثم التزم إلى التبة
الحضراء وإذا بهما يريان السيارة عند رسيب إدارة البريد فذهبا
إليها يمدواناً لثيافها خالية فركبا ، وساقها هو وانطلقا بها من غير
أن يمتيا بالنظر إلى رفقها وانحدرا بها في شارع قاروق وتركنا

وأبكي ؟ . ثم إن مى طلقين صغيرين يردان أن يتاما . . أليس
كذلك يا مبدو - اختصار عبد الحيد من فضلك - وسى أيضا
هذه الفتاة الطويلة البلهاء التي لا رأس في عقلها - أعني لا عقل
في رأسها !

فضياعى ولم يبيها بشئ . . وشجكت لولو قتل : « هذا
أحسن . . ما فائدة الحزن واللعن والنسب ؟؟ ثم إنهما مغفلان
- ولا مؤاخذه - قتالي نسال أولاً الحارس التي كان هنا
متى رآها آخر مرة فقد خطرت لي فكرة أوجب من ورأها
خيراً كثيراً وراحة تامة »

وبحثنا عن الحارس حتى وجدناه نائماً تحت شجرة فأيقظناه
فقال لنا : إنها كانت هنا منذ وقت قصير جداً وقد ركبها رجل
وفتاة ، وإن الرجل قال حين سألته عن الباقيين - منا - : إيه
ذهاب ليشتري لحم شيئاً ثم يعود . فسألته عن الاتجاه الذي ذهبا
فيه فأشار إلى القناطر وطريق القاهرة

فطلبت أن يميئنا بتاكسى بسرعة ، وقلت لولو : « إذا
حققت الله على فيضيب أمل السارق وفاته ، لأن السيارة ليس فيها
من البنزين ما يكفي إلا عشرة كيلومترات على أكثر تقدير ، وأنا
أرجو أن يغضى الخطأ المقول أى أن يزوم أن من يبي إلى
القناطر بسيارة لا بد أن يكون قد تردد الكفاية من البنزين
للذهاب والياب مما ، فيضى ممولاً على ذلك ومتخوفاً من أن
يقف في القناطر لأخذ بنزين آخر خفف به السيارة في الطريق
حيث لا بنزين ، ولا ينظر له في أول الأمر أن هذه هي المنة
فيدور يبحث عن سبب آخر لوقوفها ويضع في هذا وقتاً ثميناً
ثم يياس فيتركها في الطريق وينجو بجلده »

وكنتم أما مقتنعا بهذا الرأي حتى لقد اشتريت « صفيحة
بنزين » من القناطر وضمتاهما معنا في التاكسى وقلت لولو :
« لهذا فائدة أخرى هي أن يشتد سائق التاكسى حين نركه
وتركب سيارتنا أنا ما استأجرنا سيارته إلا لهذا السبب ، فلا
روح بمسبب أو يسأل عن شئ ولا يبدو له شئ غريب في عملنا »
وقد شاء الله أن يحقق ظنى فأكدنا قطع خمسة كيلومترات
من الطريق بعد أن تركنا القناطر وأخذنا في مسكة قلوب حتى وجدنا
السيارة . وأوجز فأقول إننا ركبناها فرحين وعدنا إلى القناطر

قال : « إنه لا فرق بينهما على الإطلاق — لا من الداخل ولا من الخارج ؟ »

قال الشرطي : وهو يريد أن يفرض النزاع الذي تهوّر فيه صاحبنا : « مادامت السيارات متشابهتين إلى هذا الحد فإنه ممنور ، فصاعده .. »

قلت : « وهل كنت تمدّني لو أنّ أخطأت مثل خطئه ، وذهبت أسب الناس وأنهمهم بالسرقة ؟ »

قال « طبعاً .. صحيح إنه تهوّر في الاتهام قبل التثبت ، ولكنه ممنور في خطئه في معرفة السيارة »

قلت « وإذًا دللتك على سيارتك هل تشكرني ؟ أم تستأنف اتهامك لي بالسرقة ؟ »

فعاد إلى الاعتذار ، وأكّد لي أنه يكون شاكرًا جدًا ، فلم يبق داعٍ للإطالة ، فروت له وللشرطي القصة من أولها إلى آخرها كما وقعت ، وقلت لها : إننا أبلغنا مركز البوليس أننا وجدنا السيارة الأخرى التي عليها قربي سيارتنا ، وأن البوليس لا شك سيحضر بعد قليل ليتنقّلها ..

وبهذا انتهى الحادث

وقلت فزوجي وأنا أدخل بند الفراغ من ذلك : « هل تترفعين الآن أن الذي كان يضحك ويحزّ كان هو الحكيم السديد الرأي الصحيح النظر ؟ »

فأرت المكاره وقالت إنها معاذرة وانفقت ، فشهدت لولو ماني أحسن التقدير ، فمادت زوجتي تلوم لأنّي كتمت رأي الحقّ وزكيتها تذهب وتلف وتودّ مع سليم ، وأنّي آثرت لها التسبب ولنفسى الراحة ، فقلت « ليكون هذا لك درساً .. ألم أتذكّر إن تربيتك ناقصة ؟ » فهاجوا بي وتلّوا ولكن هذا لا يعني اتّقاء لا قليلاً ولا كثيراً .

مجموعات إلى رسالة

عن مجموعة السنة الأولى بمجموعة ٥٠ قرشاً صريحاً عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
عن مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد من كل مجلد في المارچ ١٠ قرشاً

صاحبها السكين يجري وراءها ويصيح ويصرخ ويتجدّد ويضحك مبرورين ! يارك الله فيهما من لصين جريئين !

قلت لها : « لا عليك .. ستكون النجبة الخضراء كلها عندنا بعد دقائق بيوليسا وصبايتها وباعتها .. إلى آخره .. إلى آخره .. ويشهد الجيران وجيران الجيران ، أمتّع رواية رأوها أو يمكن أن يروها في حياتهم أو حياة هذا الشارع الزين »

وجاء الشرطة والمسرّوق السكين في تاكسي . وكان لابد أن يروا السيارة وأن يتزلّوا ، وكنت واقفاً إلى جانبها أنتظر هذا التشريف ، فقلّ الرجل « هذه هي .. » ومسح العرق المتصبّب ودنا منها وعم بأن يفتح بابها فتصديت له وقلت : « عفواً .. هل من خدمة ؟ »

فصاح « خدمة ؟ خدمة يا حراي يا مجرم ! ! أين أخفيت شريكك ؟ المرأة التي كانت معك ؟ »

ف نظرت إلى الشرطي وأنا أقسم — فقد كان الموقف يتطلب الهدوء والسكينة — وقلت : « هذه سيارتي باحشرة الشاويش فا خطب هذا الرجل ؟ »

فصاح الرجل « سيارتك يا حراي يا صديق الوجه ؟ »

قلت : « إني أصيح لك بأن تتألمها »

فدار حولها ونظر إليها من الأمام ثم من الخلف ، ثم وقضاماي وهو يرمع ويتنفّض ويقول : « أما مجرم ! ! سرعة غيرت أرقامها ؟ ولكن هل تظن أن هذا ينمك ؟ »

فبدأ على وجه الشرطي التردد حينما سمع أن الأرقام مختلفة ، وإذًا كان المنجوع في سيارته قد طار عقله ، فإن الشرطي لا يوجد ما يدعو إلى ذهاب عقله أيضاً . وقلت أنا : للسائلة بسيطة . ومن المقول أن أغير لوح اللود بسرعة ، ولكن ليس من المقول أن أغير رقم الشاسيه المحفور على محرك السيارة ، فتفضل واذا كر هذا الرقم بعد مراجعة وخصمتك إذا شئت ثم ارفع غطاء المحرك وانظر .

فعمل فاذا الرقم مختلف جداً وشعر بالهزيمة ، وأدرك أنه نجى على جداً ، وبدأ يتنذر ، فسألته

« ولكن كيف يمكن أن تخطئ إلى هذا الحد ؟ هل يعقل ألا تعرف سيارتك ؟ »

أسبوع في سبتانيا

مع ذكريات العرب والاسلام في غاليس

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كناث طاريء طوى صفحته تماقب الأحقاب ؛ وإذا قصصت
على الفرنسي الثقف شيئاً من تفاصيل هذه الفزوات الاسلامية
لجنوب فرنسا ، وذكرت له أن العرب قد انتهوا في قنوحهم إلى
أعلى نهر الرون ، وأهم استولوا على بزانسون مسقط رأس
شاعرهم فيكتور هوغو وعلى ليون وباسون وصلنص. وأهم
احتلوا الأنجدول وبروقانس دهرأ ، وأن قواعد سبتانيا مثل
أربونه وأجندة ومجلونه وقرقشونه ، مازالت تسمى بأهلها العربية
معرفة إلى الفرنسية : إذا ذكرت للفرنسي الثقف شيئاً من ذلك
أسنى إليك عنتي الدهشة وكأنما يصنى الى قمة خرافية يعلوها
الخيال المفرق

ولقد أتيت لي أن أقضى أسبوعاً في هاتيك الربوع التي
خفتت عليها الأعلام العربية حقبة من الدهر . أجل ، خطرت
أن أجوز إلى سبتانيا القديمة ، وأن أشاهد قواعدا التي مازالت
أسمائها ترم عن ذكرياتها العربية . ولقد كانت سبتانيا — وهو
اسمها القديم وبمعناه ذات اللدن السبعة — أولاً بحدودا الحديثة ،
أولاً أرض فرجية غزاها العرب عقب افتتاح الأندلس ، وأخذوها
قاعدة لفزواتهم في جنوب فرنسا ، وجعلوها ولاية أندلسية سميت
بالتشر (La Marche) أو الرباط لوقوعها على ساحل البحر الأحمر ؛
وكانت مدن سبتانيا السبعة : أوله ، وأربونه ، ونيمة ، وقرقشونه ،
وبيزيه ، وأجندة ، ومجلونه . وكانت أربونه عاصمتها ، وكانت
أمنع المعاقل العربية في غاليس (جنوب فرنسا) . ولما وقعت
الحرب الأهلية في الأندلس ، عند ما اشترفت الخلافة الأموية على
نهايتها ، كانت أربونة قاعدة للمارسة لحكومة قرطبة ، وكانت
منزل الحركة التي قام بها حاكمها عبد الرحمن النخعي « أشجع
فرسان الأندلس » لاتفرغ أمارة الأندلس ؛ ولما اضطرت
أحوال الأندلس الفاضلية ، اشتهر الفرنج الفرصة لاسترداد
سبتانيا ، وكانت أربونه آخر معقل عربي وثق في وجه الفرنج ،
ولم تسقط إلا بعد دفاع مجيد سجلته الروايات الماصرة ، وكان
ذلك في منتصف القرن الثامن الميلادي (سنة ٧٥٨ م)

تلك هي خلاصة المأساة العربية في سبتانيا . أجل كان العرب
سادة في هاتيك الربوع منذ ألف ومائتي عام ؛ ولكن سبتانيا

في أحد أبهاء قصر فرساي مجموعة من الصور الرائعة تثل
مناظر من الرقائع الحربية الشهيرة التي انتصر فيها لوك فرنسا ؛
وبين هذه المجموعة صورة لموقعة بلاط الشهداء التي نشبت بين
العرب والفرنج على ضفاف اللوار في سنة ٧٣٢ م. يبدو فيها
عبد الرحمن النافق أمير الأندلس ، وقائد الجيش الاسلامي ، شيخاً
واثقاً ذا لحية طويلة بيضاء ، وهو شاه سيفه ، ومن حوله بعض
جنوده قتل ، وأمامه جنود الفرنج يكرهون على خصومهم بشدة ،
وتبدو عليهم أمارات التفوق والتمصر

وهذه الصورة إحدى الذكريات القليلة التي تحتفظ بها فرنسا
عن عصر يكاد يحويه النسيان من محف تاريخها ، ونحن نعرف
ماذا كان من أمر العرب في بلاط الشهداء ، فقد قتل قائدهم
عبد الرحمن خلال الموقعة ، ثم ارتدوا في ظلام الليل إلى الجنوب ؛
وغم الفرنج الموقعة ، واقتربت ذكرى النصر إلى الأبد باسم
قائدهم وزعيمهم كارل مارتل ، واعتبرته التواريخ النصرانية منقذ
أوروبا والنصرانية من الاسلام وسلطانة وتماثيله

يبد أن ذكرى هذا النصر الفرنجي لا يمكن أن تحجب
ذكريات عصر قصير يلم قضاة العرب في جنوب فرنسا ، فقد
افتتح المسلمون ولايات فرنسا الجنوبية في أوائل القرن الثامن
واستقروا في سبتانيا زهاء نصف قرن ؛ ثم عادوا في أوائل القرن
العاشر لجماعات مناصرة مجاهدة واحتلوا كثيراً من أنحاء بروقانس
والرفيرا ، واستمروها زهاء قرن ، وتركوا كثيراً من آثارهم
وذكرياتهم المنوية في تلك الأنحاء

ولكن الأوربي ، والفرنسي بنوع خاص ، قلما يذكر هذا
الفصل من تاريخ العرب والاسلام في أوربا ؛ وإذا كان بعض
الباحثين ، والفرنجيين ، الاختصاصيين يمرضون إليه في كتبهم ، فإن
التواريخ العربية المأمة تمر عليه غالباً بالصمت ، أو تذكره عرضاً

وصيف شارلمان أنشوده الشهيرة Chanson de Roland

وإن السائح التجول ليتسائل حين يتأمل تلك الوهاد كيف استطاع العرب الذين رزوا من بساط الصحراء إلى الغزو أن يجتاحوا تلك الهضاب الوعرة، وأن يعجزوا النصر الباهر في هاتيك السهول اللينة على حين أن أعداءهم أعرف بطبيعتها وجنابها. ولقد كان اجتياز جبال البرنية الشاغرة أمجوبة في التاريخ القديم، ولكن العرب اجتازوا تلك الرابي الهائلة واقتحموها مراراً في سبيل الفتح. ولقد خالجي مثل هذا الشعور حيناً اجتزت صحراء العرب منذ بضعة أعوام، وأذكر القفر الشاسع خيالي، فتساءلت كيف استطاعت الجيوش العربية الزاخرة أن تجتاح هذا القفر الرائع في عصر كان التنقل فيه عموفاً بأعظم الشاق؟ وكيف كانت هذه الجيوش تحوم نفسها بالزاد والماء خلال أسابيع طويلة تستقبل فيها الشمس المحرقة والريح السافية؟ أجل لقد كانت اجتياز الجيوش الإسلامية في مختلف المصور لصحراء العرب وصحارى الشام وشمال أفريقية أمجوبة من أعاجيب العصر، بل إن اجتياز هذه الصحارى في عصرنا يستر عراك من أعظم الأعمال الحربية

ولقد ذكرت بهذه المناسبة ملاحظة غريبة أبدعها المؤرخ النيلسوف ابن خلدون من خواص الفتح العربي، فقد عقد في مقدمته فصلاً ذهب فيه إلى «أن العرب لا يتنقلون إلا على البساط» وأورد كعادة أمثلة وأسباباً، ولكنى أعتقد أن ابن خلدون غير حق في ملاحظته، ويكفى أن نذكر أن العرب اقتحموا هضاب فارس وأرمينية والأناضول والفرج، واقتحموا أسبانيا وتغلبوا على وعمرها بأيسر أمر، ثم اقتحموا جبال البرنية الشاغرة إلى فرنسا واقتحموا ماوراءها من الهضاب والسهول، ولم تكن هذه كلها من البساط التي يمتنها ابن خلدون

هذه خواطر أثارها في نفسي زيارتي لاسبانيا وألرباط الأندلسي القديم؛ ولقد قضيت في تلك الربوع أياماً؛ وكنت كلما وقتت بأحد هذه المعاهد القديمة أريد خيالي إلى ما قبل ألف ومائتي عام وتصورت العصر الإسلامي كله مثلاً أمام عيني بمواقفه ووقائمه الحافلة، وصرت بذاكرتي أسماء عربية رثاء روت بدمائها تلك

لا تحمل اليوم أقل أثر ماضى من طامبها العربي القديم. يد أنه مما يلفت نظر السائح التجول أن اسم «حى العرب» أو «شارع العرب» يطلق على كثير من الأنحاء في مدن الفريرا وسبانيا؛ وهذا يرجع بلا ريب إلى وحى الفكرية العربية؛ وقد توجد أيضاً أطلال دارسقا لمبعض الحصون العربية، ولكنها مما يصعب تمييزه وتحقيقه

على أنه توجد ثمة آثار ممنوعة كثيرة من العهد العربي في الحياة الاجتماعية في تلك المنطقة، وبخاصة في بروغانس حيث تأثر التفكير والآداب عصرًا بالثورات والأساليب العربية، وحيث طبع المستعمرون المسلمون في القرن الماشر حياة هذا الانعام طابع من أادابهم وتقاليدهم. وقد كانت هذه الحقائق التاريخية موضع غناية بعض الباحثين في القرن الماضي فتناولوها بالشرح والاستقصاء، وكانت مباحثهم فتحاً جديداً في هذا الميدان؛ ونستطيع أن نخص بالذكر منهم العلامة المستشرق دينو، فقد كتب عدة فصول بديمة في كتابه «غزوات العرب في فرنسا» Hist. des Invasions des Sarazins en France عن الآثار الفكرية والاجتماعية في جنوب فرنسا وبخاصة في بروغانس

ولقد اخترقت سبانيا من أركه Aries حتى جبال البرنية؛ ووقفت مدى حين في مدينة أربونه Narbonne. وقد أذكر خيالي حين شهدت حاصمة الرباط الأندلسي القديم، تلك الذكريات العربية البعيدة التي تنفض في عالم القرون والتي لم أجدها أترأ في المدينة الفرنسية الحديثة. وحيناً وقعت في «برنيان» تذكرت أنها كانت مجاز الجيوش الأندلسية إلى غلبس، وأنت عرب الأندلس كانوا يفضلون اجتياز جبال البرنية من الناحية الشرقية من ممر برنيان، غترقين قطارونية إلى «الشفر» ثم يتجهون بعد ذلك شمالاً إلى إقليم ألون، أو غرباً نحو «اكوتين»؛ يد أنه توجد إلى جانب ممر برنيان ممرات أخرى كان يتدفق منها هرب الأندلس إلى جنوب فرنسا، وأشهرها ممر «رونشفال» الشهير الذى يسميه الأديبي «باب الشررى». ولرونشفال ذكرى خالدة في التاريخ والقصص الفرنسيين، فقد كانت مسرحاً للوقعة الشهيرة التي مرق فيها العرب جيش كارل الأكبر (شارلمان) حين هود من غزوه لاسبانيا الشمالية، التي نظم فيها رولان

- ٢ -

وكان الله سبحانه أراد أن يبعث مولانا جلال الدين في هذا العصر مَرَوِّدًا بفلسفته وعلموه، إلى فلسفة الصوفية، وسمناه نفوسهم، فبعثه في صورة شاعر الاسلام وفيلسوفه محمد إقبال الهندي.

ولا يقال منظومات كثيرة معظمها بالفارسية، وبمضها بالأردية، وقد ضمنها من الفلسفة والتصوف والأخلاق والاجتماع والسياسة وقد تعدد المدنية ما على القاري. إيجابًا. والرجل حر، يكره التقليد ويحذر منه، فقله وقله ظاهران في كل ما يكتب. ومن منظوماته كتابان سماها « أسرار خودي » و « رموزي بخودي » أي أسرار القاتية، ورموز اللانائية. ومدار البحث في الأول بيان أن العالم قائم على « القاتية » وأن حياة الانسان بآرام ما أودع في فطرته من اللوالب، وتقوية نفسه. ومدار البحث في الكتاب الثاني بيان اختلاف الأفراد في الجامعة، وما تقوى به الجماعات. وقد شرح ذلك كله شرحاً مبيناً، وعرضاً الأمثال، واستشهد التاريخ، وسما إلى الدرجة العليا في الشعر.

وقد ترجمت في مجلة (الرسالة) صفحات من هذين الكتابين، ومن دواوينه أيام مشرق التي جعله الشاعر جواباً للشاعر الألماني جوته

- ٣ -

وقد بدا لي أن أنشر في (الرسالة) منظومة أهديتها إلى إقبال، وأجملها مدني لكتائيه المذكورين آنفاً وأريد مع هذا أن أنهج بها في العربية نهجاً جديداً، وأجعلها مثلاً للماني السامية التي يقتولها الشعر إذا أطلق من عقابه، وحررت من الموضوعات الضيقة التي اعتادها جمهور الشعراء، ولا سيما للماني التي تكثر في أشعار الصوفية المظام. ثم أريد أن أجعلها مثلاً للقافية المزدوجة التي قصرها شعراء العربية على الرجز للشعور كما قصروا الرجز على نظم العلوم كالألفية والجواهر للكونون. والتاريخ كنظومة ابن عبيدري في أسماء بني أمية، والقصص ككتاب كلية ودمنة، والصادق والباغم. وينبغي أن يسرى هذا التقرب من التقفية إلى بحر الشعر الأخرى حين تعالج للموضوعات الواسعة. فهذا الذي سئى لشعراء الفارسية

لمعات

إلى الفيلسوف الشاعر محمد إقبال

جواباً لكتائيه: « أسرار خودي » و « رموزي بخودي »

للككتور عبد الوهاب عزام

- ١ -

لصوفية فلسفة عالية في العالم والانسان والمخلوق، ولم أرأه حكيمة في الأخلاق والاجتماع. وقد سافوا كثيرا من آرائهم في صور شمرة جيلة تجلي فيها القلب الانساني في أرق مدلوله، وأسمى منازعه، وصوروا فيها خفيا النفس الانسانية وفي العرية كثير من الشعر الصوفي مفرق في الكتب. وفيها دواوين خصت هذا الضرب من الشعر، أسيرها ذكر أديوان ابن الفارض، ودواوين ابن العربي، ودواوين النابلسي ولشعراء الفارسية للقام الأسمى في الشعر الصوفي، وقد حاكمهم فيه شعراء التركية والأوردية. وأعظم شعراء الفارسية في هذا مجد الدين سنائي وفريد الدين العطار وجلال الدين الرومي، وهو زعيم شعراء الصوفية وفلاسفتهم جميعاً

الأرض: السمع بن مالك يطل موقفة تولوشة، عبد الرحمن النافق يطل موقفة بلاط الشهداء. ولقد كنت في الواقع على سفر إلى الأندلس، وكنت أقدم أن أتجول في ربوعها التي مازالت تحمل ذكريات عزيزة للإسلام وآثاره، ولكن الثورة الإسبانية المشحونة حالت دون تحقيق هذا الأمل، فلبثت أياماً في سفح جبال البرنيه أقرب المحاولات وأتضرع سنوح الفرصة، ولكن شاء ربك أن يتدلج لليب الثورة في جميع أنحاء أسبانيا بصورة مروعة تحمل أشد الفاسمين على الزهد في زيارتها

على أن الزمن كفيل بتحقيق الأمل، والصاب تشخذ العزائم. وسوف أستعين بالله دائماً على اللضي في مباحث الأندلسية إلى أن يحقق أمل كاملاً في إخراج تاريخ العرب والاسلام في أختنايا.

في ١٨ أغسطس

محمد عبد الله عزام

وغيرهم أن ينظّموا عشرات الآلاف من الأبيات في قصّة واحدة أو كتاب واحد وقد اخترت وزن الرمل اليسره وخففته واقتداً بجلال الدين في التنتوي ومحمد اقبال في بعض كتبه ولا سيما أسرار خودي ورموز بن خودي.

— ٤ —

ثم التفتيلة الثالثة في الرمل تأتي قامة (فاعلاتن) ومقطوعة (فاعلات) وعذوفة (فاعلا). والقافية للزبدوجة تجعل كل شطرين متتقين في الروي منفصلين بعض الانفصال عن غيرهما. فينبغي أن يسوّج الجلع في المنظومة الواحدة بين أبيات على فاعلاتن وأخرى على فاعلات أو فاعلا تيسيراً للتناغم. ولكن الجلع بين فاعلا، وفاعلات حسن لا عيب فيه لأن الحرف الأخير في فاعلات لا يأتي إلا بعد مدّ. وبهذا الله يتم الوزن فيأتي الحرف بعد الله نهايةً للصوت فلا يشعر النشد باختلاف النغمة بين فاعلا وفاعلات. مثال هذا البيتان الآتيان:

رَبِّ مَعْنَى فِي ضَمِيرِ يَكْتُمُ لَيْسَ فِي الثَّانِي عَلَيْهِ حَرَمٌ وَقَلُوبَ رَمَسَهَا هَذِي الصُّدُورُ أَرَأَيْتَ مَسْمُومًا مَن فِي الْقُبُورِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَنَى عَلَى فَاعِلًا، وَالثَّانِي عَلَى فَاعِلَاتٍ لَكِنِ الرَّاءُ فِي كُلِّهِ الصُّدُورُ وَالْقُبُورُ وَاقْتَنَانِ بِدَمْدَمَةٍ ثَانِيَانِ فِي نِهَاءِ الصَّوْتِ كَأَنَّهُمَا لَا تَحْسَبَانِ فِي وَزْنِ الْبَيْتِ. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي الْجُلْعِ بَيْنَ فَاعِلَاتِنِ وَغَيْرِهَا، فَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ:

كَانَ لِي اللَّيْلُ مَدَادًا قَضَدْتُ وَطَنِي قَلْبِي بَعْدَ بَدَمْدَمَةٍ جَاشَتْ الظُّلُمَاءُ مَوْجًا بَعْدَ مَوْجٍ وَغُرْبَانِي الرَّجْدَ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ إِذَا سَكَنَتِ الْجَلْبُومُ فِي مَوْجٍ وَفَوْجٍ بَيْنَ الْبَيْتِ عَلَى فَاعِلَاتٍ فَتَجَدَّدَ قَرِيبًا جَدًّا كَمَا قَبْلَهُ. وَإِذَا حَرَكْتَ الْحِجْمَ بَيْنِي عَلَى فَاعِلَاتِنِ فَيَسِدُ عَمَّا قَبْلَهُ بَعْضُ الْبَدَمْدَمَةِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْعَدَ التَّنَاطُلُ أَلَّا يَجْمَعَ بَيْنَ فَاعِلًا أَوْ فَاعِلَاتٍ وَبَيْنَ فَاعِلَاتِنِ فِي مَنْظُومَةٍ وَاحِدَةٍ رِوَايَةً لِنَسْجَامِ التَّنْغِيزِ

وإلى أدمو أدمو المربية إلى النماء بهذا المثال الذي أقدمه في الماني والقوافي ليقبلوه على مينة أو يردوه بالحبسة. والله ولي التيسير

أَيُّهَا اللَّيْلُ إِلَيْكَ الْفَرْغُ كَمْ خَفِيََا فِي غِيَابَاتِ الدُّجَى كَمْ أَلْفَتْ اللَّيْلُ أَمَّا حَالِيهِ كَمْ أَلْفَتْ اللَّيْلُ وَحُشًا رَاقِيَا كَمْ بَنَتْ اللَّيْلُ سِرًّا كَيْفَ كَانَتْ الظُّلُمَاءُ لَوْحًا لِلْأَلَمِ كَانَ لِي اللَّيْلُ مَدَادًا فَتَجَدَّدَ جَاشَتْ الظُّلُمَاءُ مَوْجًا بَعْدَ مَوْجٍ فَتَبَتِ هَذِي وَهَذَا زَاخِرُ خَلَقْنِي فِي اللَّيْلِ جَرًّا سُرًّا إِذْ قَدْ وَقَعْتُ فِي أَسْفَلِ غَوَاةِ اللَّيْلِ عَنَى أَسْفَلِ خَطَعْتُ الْأَهَاتُ فِيهِ كَالْقَلَمِ وَطَنِي قَلْبِي بَعْدَ بَدَمْدَمَةٍ وَغُرْبَانِي الرَّجْدَ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ وَانْجَلَّتْ هَذِي، وَهَذَا غَامِرُ وَنَجْمُ اللَّيْلِ مِنْهُ شَرَدَا وَسَحَابُ هَاطِلٍ مِنْ أَدَمِي

كَانَتْ سَطْرًا لَمْ يَفْسِرْهُ أَحَدٌ خَطَعُهُ فِي غِيَةِ اللَّهِ الصَّمَدِ فِي ضَمِيرِي كُلِّ مَعْنَى مُتَبَسِّمٍ حَرَّتْ فِي الْأَعْرَابِ عَنْهُ بِالْكَلِمِ قَدْ تَوَى الْعَالَمُ فِي قَلْبِي وَمَا جَلَّ قَلْبِي أَنْ أَرَاهُ جَلْمَ جَمٍّ (١) عَمَّا الْأَقْطَارُ فِي قَلْبِي الصَّمِيدِ أَعْرِفْ أَوْحَتْ إِلَى مَعْنَى بَعِيدِ رَبِّ مَعْنَى فِي ضَمِيرِ يَكْتُمُ لَيْسَ فِي النَّاسِ عَلَيْهِ حَرَمٌ (٢) وَقَلُوبَ رَمَسَهَا هَذِي الصُّدُورُ أَرَأَيْتَ مَسْمُومًا مَن فِي الْقُبُورِ أَنَا فِي النَّاسِ فَصِيحُ أَهْجِي نَاطِقٌ فِيهِمْ كَأَنِّي أَبْكُمُ صَمَتَ الْأَذَانِ عَنْ هَذَا الْبَيَانِ ضَاعَ فِي ضَوَائِهِمْ هَذَا الْأَذَانُ كَيْفَ يَجِدِي الْقَوْمَ هَذَا النَّمِّ وَطَى الْأَذَانُ رَانَ الصَّمِّ كَيْفَ يَجِدِي الْقَدَحَ فِي هَذَا الْحَجَرِ؟

قَلْبُهُ رَخُو خَلَقَ مِنْ شَرْدِ إِنَّ خَفَقَ الْقَلْبَ قَدَحُ مَجْهَدُ بَعْضُهُ يَوْرَى وَبَعْضُهُ يَصِلُ كَيْفَ يَجِدِي الْفَنَخَ فِي هَذَا الرَّمَادِ طَوَى الْجَرِّ وَلَمْ تَوَرَّ الزَّنَادُ (يَتَّبِعُ) عِبَرُ الرَّهَابِ عَزَامِ

(١) الآخرة جبل النار

(٢) يعني لم يكن العالم في قلبه إلا تنقياً

(٣) جلم جم أو كلاس جعيد في خرافات الفرس كُتُس كانت ترى فيها

الأمالي السبعة

(٤) الحرم هنا الأبهن على السر كما يؤمن الحرم من الأقارب على الحرمات

(٥) إشارة إلى الآية: وَمَا أَنتَ بِمَسْمُومٍ مِّنَ النَّجْوَى

فن القصة في الأدب المصري الحديث

[تتمة ما نشر في العدد السابق]

للأستاذ هلال أحمد شتا

ويلاحظ التتابع لتاريخ القصة المصرية أن ثلاثة من كتابها الأفاضل قد تنحروا عن الجهاد في سبيلها أو كادوا ، وبقي واحد فرد يحاول ما يستطيعه الواحد الفرد . . . فقد أقبل هيكل على ميدان آخر يشجده له قلبه وحسه ، هو ميدان الصحافة والبحث العلمي والديني والسياسي ، وانهمك أبو حديد في عمله التليسي ودراساته التاريخية ، وذهب تيمور مذهب أخرى في الدراسة والأدب . . . ثم بقى السازني بعد ذلك يسير في طريقه سيراً هادئاً ، ويخص القصة بمضى عنايته ، بقدر ما تنحت أعماله الصحفية ، وما أفسحت لفنه من مجال قصير

ولقد كان هنا جأها أوفى القصة المصرية النظرية الناشئة موقفاً تشفق منه عليها ، وما زالت في عهد الصبا تنشد الرماية والمنايا ؛ ولكن قريباً آخر من الشبان قد أقبل بعد لها بدأ مبادرة ترجو أن تدفعها إلى عهد الشباب قوية سريعة الخطوات ومن بين هذا الفريق ثلاثة نلح فهم استمداداً كثيراً ، وفناً غزيراً ، وهم : محمود البدوي ، وشوكت التوفى ، وطاهر لاشين

فصمود البدوي ، الذي عرفناه مترجماً للقصة الروسية القصيرة على صفحات الرسالة التراث ، قد أنس في نفسه قدرة على الكتابة ألهمت شغفه وشحنته عزيمته ، فإذا هو يدفع إلى ميدان القصة كتابته « الرحيل » و « رجل »

والذي يعرف البدوي في هدوءه وسعته ، وبهدوء عن مجالات الأدب والكتاب ، قد يستولى عليه عجب ، حين يرى اهتمام الكتاب بأمر كتابيه وتهافتهم على تقديمها وبهجتها . . . ولكن الذي يعرف البدوي من ثباتها سطوره ، لا يرى عناء كبيراً في أن يترقب الخلق الشريف الذي حل هؤلاء الكتاب على المنايا بفنه وأدبه

وقد تلمذ البدوي على الدرسين الروسية والإنجليزية ، فكان مزاجاً منهما معاً ، ثم أضاف إلى ذلك شخصيته التي استقبل بها . . . فكان قصصياً موقفاً . وأبرز صفاته أنه غلبت لفنه إخلاصاً شديداً حتى يكاد يعجز عن أن يزاول سواه ، لأنه استغرق كل تفكيره واستبد به جميع جهوده ، وسكون لثامته من يستد فراغاً غزيراً . وشوكت التوفى قصصى موهوب ، وكاتب قادر ، غير أنه كاد يسيء إلى فنه إساءة بالغة ، حين حسمت من الكتابة صمتاً غير محمود ، متفرغاً لدراساته القانونية وقضاياه . . . ولو لم ينعمره — منذ قريب — نشاط أدبي نفعه ، لقدده عالم القصة أسفاً أسفاً شديداً ، لأنه يعرف فيه ما يدفعه إلى التثني به . . . وقد يحور آثار صمته الطويل أنه أقبل اليوم قوياً بدراساته وميله بعد انقطاع عن الفن القبي يحبه ويقدمه . . . وسوف لا ننفر له — بعد ذلك — صمتاً أو تحولاً . لأن الفن القبي قد رجاه أو كاد ، في حاجة شديدة إلى الشباب يشد أزره

وطاهر لاشين قصصى مصري بديع التكوين ، قد بلغ فنه وأدبه منزلة جليلة ، ويجهوده في سبيل القصة المصرية كبير ، وأسلوبه الفني سليم أتيق ، بقى البان لا يجب الاحتفاء ، وتامل فيه خيراً كثيراً . . . ونشكر له ما أسندى . . . وما سوف يسدى إن شاء الله

أولئك هؤلاء هم المحسنون إلى القصة المصرية إحساناً محموداً الجديرون بالذكر والشكر والاعتراف بالجميل . . . ولكن طائفة كبيرة ، غير محدودة ولا محصورة ، قد أقبلت منذ سنوات ترى القصة المصرية العربية بالاساءة الرذولة ، وتفتح فيها فتحة قدراً على أن يهلكها ويحطمها تحملاً . . .

وهؤلاء الذين يتخذون من كتابة القصة تجارة ووزناً ، ويسوقون إلى الميدان كل يوم عملاً جديداً ، قد قد تتجاههم كل فن أو طرافة أو توفيق ، ولكنه لم يفقد القراء أو الضالين من التاديين ، وهذه هي الاساءة التي تولدنا ألكاً صراً وتحز في صدورنا حزراً موجهاً . . .

نعم . . . قد استطاع بعض هذا الثفر ، أن يحمل من نتاجه الشوش مدرسة يسير تلاميذها على طريقته التثوية التي لا تؤدى

أو يتكون فيها من عواطف... وكل ما يحول بأذهانهم من خواطر،
أو يتحدث من صدورهم من رغبات

ونالها : أن يكون على حظ من الثقافة موفور ، واسع
الاطلاع جرياً ، قد لس يديه كثير من الحقائق ، وأوغل بنفسه
في جوانب الحياة وحواشها

ورابها : أن يكون متنبه الحواس يقطاً ، مغذياً ليله الفنى ،
سائراً في ذلك على نهج قويم ، لأن الليل الطيبى لا يورق ويؤثر
ثمارة بشير مران وتنمية ، والنفن الجليل يقوم على عمادين من
الدراسة والليل ، ولا يقوم على واحد منها ..

وخامساً : أن يتميز بشخصية مستقلة ، وأن يكون ذا خيال
واسع لا يضيق أمام قله وبيانه ، وما ينشده من بلوغ إلى بعض
الحقائق ..

والقصة التى يكتبها كاتبها في أسلوب عربى مبين ، والتى
تعمل إلى قارئها سورا سادقة - طبيعية - فنية - والتى ترحم
دقائق الحياة وبساتينها ترفع لذهن قطعة من صميم الوجود ،
والتي تبين من بين سطورها جمال يهز مشاعر عشاق الجمال ،
والتي تنتصر فيها حقائق على حقائق ، هي القصة السكاكمة التى
نريدها . والتي ترجو أن يوفق إلى إخراجها منشور الجليل الجديد ..

وبعد - فقد بلنت بمحمد الله نهاية البحث ، بعد أن تراقصت
أمام عيني الخواطر والأفكار ، وأرجو أن أكون قد ذهبت فيها قلت
منهجا حقاً ، لا يخاف من العرف الأدبى الذى كسبه الدوق الحديث
من بلاغة أبناء العرب وتراثهم الفكرى ، ومن دراسات جديدة
وفق فيها أبناء العرب توفيقاً عظيماً ..

وهذا تاريخ موجز للقصة المصرية العربية ، وما أثر فيها
فأحسن إليها أو أساء إلى يومنا هذا .. فأما مستقبلها فأخشى أن
ينهب إلى موعظ لا يرضى المصريون أو الشرقيون . وأرجو
- من الأعمام - أن نجد القصة من ريفها وينهض بها ، وهو
أمر ليس باليسير ، وإنا محتاج رجالاً أشداء عاملين مخلصين ..
ولسنا - والحمد لله - قراء من الرجال ..

هشام أحمد شا

بكرتيرة مجلس النجوم

إلى فلاح ، فأفسد بذلك الدوق الأدبى ونال منه ، وألحق بالنفن
خساراً كبيراً -

والذى يقرأ اليوم هذه القصص التجارية التى يحفل بها
المجلات والكتب ، نشأ منها نسلة أو اثلاً للوقت ، لا شك
يخرج من قراءه وقد خسر وقتاً حقيقاً بالأليمتر ويبعث به ،
ويتأثر - بعد ذلك - بتأثيراً قد يتألم من تفكيره ، وقلة ،
وذوقه جميعاً

ولسنا نقصد بالقصة التجارية القصة الترجمة وحسب ، بل
إننا نقصد الترجمة والرواية على السواء ، لا بل ونرى الموضوع
باهتمام خاص .. فقد سار كتابها اليوم على طريق لا ندرى إلى
أية هاوية نصل بهم وبقرائهم ، حين أدخلوا في قصصهم نواحي
الأسلوب نستطيع أن نسميه « أدباً خليماً » ، وهو مزاج من
العامية الرخوة ، والعربية المهمة ، والفرنسية التى يتحدث بها
خليات النساء

هذه هي الهنة التى تهدد اليوم فن القصة في مصر ، وأعترف
أننى عاجز عن أن أصب لها دواء ، فلا أنل إذن من أن أدعو
الأدباء والكتاب إلى أن يبتلوا عليها حرباً عواناً تقتلها أو تخرسها
عن ميدان الأدب خاسرة ...

ولا ينبغي هذا من أن أضع أمام أعين الشباب مثلاً قصصى
كيف يكون ، عسى أن أبلغ بهذا الذى أقول أملاً طالباً نشده
وسميت إليه ، وهو أن يقل الشباب على ما يستأهل الناية ،
وأن يمرض عما يصل بدوقه الفنى والأدبى إلى هاوية ليس لها
من قرار ..

وأعتقد أن القصصى يجب أن يكون جليماً لجوانب خمسة ،
غير فاقده منها شيئاً

وأول هذه الجوانب : أن يكون عربى اللفظ والأسلوب ،
أديباً قوى البيان مشحوناً بالقلم واللسان ، وأن يكون حريصاً على
عربيته ممزناً بها عاشقاً لها أميناً عليها

وثانيها : أن يكون فناناً بطبعه موهوباً ، قادراً على تصوير
كل ما يحيط به وبأبطال قصصه من أجواء الطبيعة ومشاهدها
وكل ما يفسر نفوسهم من شعور ، أو يتألمها من أحاسيس ،

الخيال

في الأدبيين العربي والإنجليزي
للأستاذ غفرى أبو السعود

والأدب الإنجليزي حافل بهذه الضروب القائمة على أساس من التخيل المحض. فهناك ملاحم ملتون وهاردى، وفيها يستعرض كل من الشاعرين مشاغل عصره ويبحث آرائه وينفذ لواعج نفسه؛ ومن طبيعة أشعار الملاحم أنها تنبع بالردة والجسارة والآلهة، وتعمل بخلاف الأعمال وجسام البطولة، وهي على رغم هذا كله لا تنزع عن طائفة الانساني ولا تنفل النفس الانسانية، بل تظل توازع تلك النفس ومشاغليها هي الهدف الوحيد الذي يرى إليه ناظموها، إذ فيها يتخذ أولئك الأرباب والجبارة طبائع الناس ويمول الأفراد وإن قاو البشر قوة وعظا، ومن هنا يتأتى للشاعر أن يسطر آرائه في ميدان متسع وإلى مدى فيسيح، فالتخيال هنا لا يمدو الحقيقة، وإنما يوضحها أحسن توضيح، فضلا عما يتعمق النفس به من قصص متسق وجمال وجلال وفي الأدب الإنجليزي مالا يمد من قصص في الشعر وألثرت ممثلة ومقروءة. وقوام القصة بطبيعتها تخيالي، وإن تراوح نصيبها منه؛ فهناك القصص الواقعية التي تنزج الحقيقة إلى أكبر حد مستطاع وتصور المجتمع الحاضر تصويرا دقيقا، كقصص هاردى ودرامات جيلزوردي؛ وهناك القصص التي ترى إلى أغوار الماضي وتدور حول عظيم من رجال التاريخ أو الأساطير، من طمسوح يبيع نفسه للشيطان لينبذ على مطامعه، إلى داني يتقاضى دينه من لحم غريمه ودمه، كما في روايات شكسبير ومالرو وغيرهما؛ كما أن هناك القصص التي تتناول إلى آفاق المستقبل، وفارس هذه الحيلة وزر هذه الأغراض والأوضاع التي سداها ولجتها الخيال غير ظاهرة في الأدب العربي: فلا قصص ولا ملاحم. وللمقامات وأشباهها إذا زج بها في هذا المجال بدت هزيلة مجففة تدعو إلى السخرية، فأولى بها أن تظل حيث أراد كاتبوها وقصدوا بها من عرض بعيد عن القصص. والأثر الوحيد الذي يمتد به - بل يقتصر به - في هذا الباب رسالة النفران: ففيها من آثار الخيال وشماته مالا نظير له في الأدب كله. على رغم اكتظاظها بأخبار الأدباء ومسائل الأدب والنحو

وفعلًا من اتسدام هذه الفنون الخاصة فإن نصيب الأدب العربي عامة من الخيال ضئيل إذا قيس بنصيب الأدب الإنجليزي

التخيال - وهو القدرة على انتزاع شتى الصور من الواقع المشاهد واستحضارها في ذهن في أي وقت، والتصرف فيها على مختلف الأشكال والأوضاع - عنصر من أهم عناصر الأدب مهما اختلفت أنصبة الأدباء منه، وهو أساس التشبيهات والمجازات، ولولا لالتزم الفكر الانساني الواقع التجبر أيا الزلم

وللتخيال في الأدب وظائف شتى: فالتخيال الصحيح يبين الأدب على إبراز الحقائق بشتى الوسائل، ويقدر على سبك موضوعه سبكاً فنياً لا شذوذ فيه، وعلى تيد ما لا حاجة به إليه من تفصيلات قد تشوه ما هو بسبيله، ويساعده على إضفاء ثوب من الجمال على ما ينتش

وللتخيال بدلول في الأدب الإنجليزي؛ فالأدب الإنجليزي غزير الماطفة، إذا جلت أطلن لها المتان واسترسل مع خياله، وأما به منظر طبيعي أو غناء طائر أو ذكرى طارئة أو أثر من آثار التابرين أو أسطورة من أساطيرهم، أو غير هذا وذاك كله، شتى الخيالات والأحلام والأخليات، وتناهت به عاطفته إلى حدود الأمانى وآفاق الماسى والمستقبل، وهذا الاسترسال للتخيال إذا أثارته فكرة رئيسية هو مرجع وحدة القصيدة في الإنجليزية

وهناك عدا هذا الخيال النبث في كل مناحي الأدب أغراض خاصة من الأدب قواسمها وهيكلها الخيالي، يجمع أطرافها وينضج بكيانها، ويوتق وشائجها، وهذه هي الملاحم الطوال في الشعر والقصص الممتدة أو المقروءة شمرًا أو تركًا، ففي هذه لا يلتزم الأدب الواقع المجرد، بل يفترق عنه اقتراحًا جسيما، ويصوغ من شتى أفكاره وتجاريه وأمانيه طلكا يبعث بالحيلة والحركة، ويعرج بالمواظف والتوازع، ويفيض بالجمال والامتاع

وترجع بالآراء النقدية والنظريات الثابتة في شؤون العالم وأسوار المجتمع ، وتلك لعبر التي مادة الأدب وصميمه .

أما الأدب العربي فظل الواقع قبله والحاضر بعده ، وبين ضرب في صراي الخيال في الغزل الاستمالي والمكرمات المصطنعة ينسبونها إلى المدحون والمريئين إنما كان يذم ذلك معلماً أنه يحذو حذو المتقدمين ولا يخرج عن الحدود المرسومة للأدب في عهودهم ، فجاء ذلك الخيال غناً مجموعاً لا يتجاوز جانب الأوهام والتلفيقات إلى جانب التعبير الصادق عن الحقيقة المصيبة

وبينما أساغ الأدب العربي هذا الخيال اللث الثكثف نبذ ضروب الخيال المطبوع الصادق الذي بحث إلى الحياة والقي هو عماد القصة النثرية والشعرية ، فترفع عن ذلك تاركاً لإله العامة يروون به غلبهم ، تلك القلة التي يشمر بها كل إنسان وتزع به إلى القصص وإلى الخيال

فرضي أبو السعود

منه ، فالأدب العربي كان شديد الحرص على الواقع يترجمه في موضوعه وأفكاره ، شديد الاختصار في مقاله وتعبيره عما يحس ، يبر عن تلك الأفكار أشتاتاً كلما عن له حذر إلى الكتابة ، لا يدخر أفكاره ولا يربط منها حائراً غامضاً ، بل يرسلها على الصريحة أحياناً بحكمة النسخ موجزة البيان . « منكرة التي تعجز للأدب الإنجليزي فيحولك حولها قصة تربط ما يتصل بها من أفكار ، وتقتضي حولها شتى الصور للترعة من الحياة ، يكتب الأدب العربي بصوغها في بيت شعر يحكم بذهب مثلاً ثم « ينأمل مله جفونه »

فكبح عنان الخيال هذا سبب اندماد القصص وكثرة الحكم والأمثال في الأدب العربي . وهو كذلك سبب توسط طول القصائد وعدم تراوسها بين اللامح الطوال والقطوعات الصغار ، ثم هو سبب اكتناظها بالأفكار لا يربطها ويوطئ جلع من خيال وثيق

ولا ترجع ندرة آثار الخيال في الأدب العربي إلى ضعف ملكته بين الشعوب البرية ، فإن كثيراً من تلك الآثار دونول في الغامضة دون النصعي بين الشعوب الناطقة بالصاد ، وإنما ترجع تلك الندرة إلى التقاليد الجامدة الشديدة التي تسلطت على الأدب العربي لظروف خاصة سبقت الإشارة إليها في كلات ماضية : من محاكاة للأدب القديم — وهو نادر آثار الخيال لأنه أدب بدائي — وجانية للأدب الأخرى ولا سيما الأدب الاغريقي

وليس أدل على أثر الثقافة الاغريقية في تربية الخيال من أن اطلاع العرب على جمهورية أفلاطون حدا يعض فلاحهم إلى محاكاة في تخيل الدولة المثلى ، فكان من ذلك « المدينة الفاضلة » و « حديث حي بن يقظان » وغيرها ، مما هو داخل في موضوع الفلسفة لا الأدب ، فلو درس العرب أدب الاغريق درسهم كدرسهم لكان ذلك أثره المحتوم

فالأدب الاغريقي حافل بالخيال البعيد الراوي ، مليء بالعوالم الزاخرة بشتى العظام والمحسن ، واغتراف الأدب الإنجليزي من مناهله هو الذي أمد بفيض من الخيال لا يفتي : وضع أمامه مذاهب التخيل وأشكاله ، وأمد به بالخرافات والأحاديث المبددة تحاك حولها أعمال الخيال في الشعر والنثر ، وتقم بصور الخيال

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تاريخ المسألة المصرية

EGYPT'S RUIN

أصدق كتاب في تاريخ مصر ، أنه تيودور رنشتين مكاتب الاواء السالي وصديق الرحومين مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك ، وكتب مقدمته السير ولفردي اسكاون بملت صديق مصر الحميم ، ويمتاز بدقته وأمانته التاريخية وإنصافه الأمة المصرية ودعوته إنجلترا أن تبر بعودها وتقبل عن وادي النيل غلبها وخير الإنسانية . وهو كما قال السير بملت : « ثمرة جهد عظيم ، بذله عقل شديد للأمة لموضوعه : لما طبع عليه من الدقة المتناهية ، ولاخلته بالموامل الخفية التي تسيطر على الشؤون المالية الأوروبية ، والتي تنذر إنجلترا بزوال ملكها » ترجمه الأستاذان عبد الحليم البادي ، ومحمد بدوان . وطلب من اللجنة وللكتاب الشهيرة ، وتحت عشرون قرشاً

٦ - دانتى أليجييرى

والكوميديز الأثريين

وأبو العلاء المعرى ورسالة الغفران

تمت البحت

الأسرار والمراجع

لختلف للزورخون ومفسر القرآن الكريم في هذه الأساميير الكبيرة التي زخرف بها كل من حادى الأسراء والمراجع ، ولم يشأ التفات منهم أن يتورطوا في تصديق كل ما عجزى الى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قاله ؛ وروح بطلان هذه الأحاديث اختلاف رواياتها بالزيادة والنقصان في غثافت كتب التفاسير والسيرة . وقد وقف منها الامامان - البخارى ومسلم - موقفاً حازماً فلم يثبتا في صحيحهما إلا هذا الحديث المشهور القصير "اتخاص بزيارة جبريل لنبى وذكوبه (ص) البراق ثم الأسراء به فروره يبيض قوافل العرب ثم بلوغه بيت المقدس ، فصلاته بالأنبياء ثم ، فروجه إلى السماء الأولى وفيها فلان النبى وإلى الثانية وفيها فلان ، حتى يبلغ سدرة المنتهى

ولم أقدم المصادر التى أوردت زيادات على حديث البخارى ومسلم ، ويبدو عليها أثر شديد من الصنعة والتكلف ، هي سيرة ابن هشام التى نسج على منوالها كتاب السير الآخرون . وقد رفض صاحب الكشف أن يثبت في تفسيره شيئاً من تلك الزيادات ، ولكن مع الأسف الشديد ، تورط مفسرون أجلاء مثل الطبري والآلوسى وابن كثير وغيرهم فرووا كل ما وضع الرصاصون وزخرف الميطلون من حواشٍ وهواويل عن الأسراء والمراجع ثم تركوا كل ما درؤوا من غير ما تحبص ولا تزييف ، فكان معلمهم تركية صامته لهذه الترهات التى لم تنفج شفتا الرسول عن حرف واحد منها

ولقد بدا لنا ونحن نقارن ما جاءت به أسطورة المراجع الموضوع عما جاء في كوميديز دانتى ؛ ولا سيما في الجزء الخاص

بجمعهم في كل منها ، أن يكون هؤلاء الرصاص قد سطوا على خيال دانتى نفسه فانتحلوه لحادث المراجع ، ودروا ، وليتبوأوا مقدمهم من النار ، عن الرسول الكريم هذا الحديث الطويل عن فئات المجرمين الذين رآهم يتعذبون بمختلف ألوان العذاب في درككتهم السعير . خييل إلينا أنهم سطوا على دانتى ، ولكننا عدنا فوجدنا هؤلاء الرصاص يسبقون دانتى بمئات السنين ، فأسقط في أيدينا ، وأوشكتنا نقر القائلين بأن دانتى تأثر في كوميدياه بأسطورة المراجع الملتفة ، بعد إذ نفينا ذلك ، وهنا ، رأينا المخرج صعباً ، وفي فشل البحث الذى أخذناه على عاتقنا هو ان علينا ؛ ولكننا ما كدنا نلخص الجزء السادس من الأنييد للشاعر اللاتينى الخالد فرجيل حتى حصصت الحقيقة أمام أعيننا ، وحتى أيقنا أن كلام دانتى ووصاع الأحداث الملتفة عن حادث المراجع ككل على فرجيل وهيال على خياله الخصب وتصوره المبين

والمحققون من علماء اللغتين والمشتريين على السواء على أن الترهات الكثيرة والخراف الباطلة التى نقرؤها في غصون كتب التفسير (كالخازن وغيره) هي إسرائيلية انتقلت إلى الاسلام بانتقال بعض اليهود لهذه الحنفية الفراء ، فهم هند ما قرأوا في التراكيب أسماء أنبيائهم ويضع الحوادث للشهرة الواردة في كتبهم راحوا من تلقاء أنفسهم يقصون قصصهم الاسرائيلية على أنها إسلاميات بقراهم كتاب الله وحديث رسول الله ، ومن هنا هذا الهرج الكبير الذى دخل على القصص الاسلامى ، ومن هنا أيضاً ضياع الحقيقة بين ما قال الرسول الكريم وما يقل

على أننا لا ندري لماذا يكون كل ما دخل على الرواية الاسلامية اسرائيليا ولا يكون أشمل من ذلك ؟ لم لا يكون هنديا مع من اعتنق الاسلام من الهند ، ومصريا مع من اعتنق الاسلام من المصريين ، وفارسيا مع الفرس وأشوريا مع الآشوريين ويونانيا مع اليونان ، ثم لم لا يكون لاتينيا مع من اعتنق الاسلام من أمم البحر الأبيض المتوسط ، وفيها آسبانيا وصقلية وجزر كثيرة من جزر هذا البحر ؟ !

لقد ازدهرت الثقافة الاسلامية في فارس والرافق والشام

من جهة أخرى . وما أشبه الرومان بالعرب وما أشبه الأعمام
بالأيتيين في تلك العصور المحيطة المتقدمة ؛

ولسنا نزع أن وصاح الأحداث اللطيفة عن حداث المراج
قد انتحلوا ما جاء في الأيد اعتباراً ، بل هم انتحلوا كما فعل

الأصغر البيلون حينما انتحلوا كل ما جاء في كتبهم أو أكثره فزوقوا

به القصص الاسلاي . وإن مقارنه سرية بين الجزء السادس من
أنيد فرجيل وبين الروايات التي نَسَّجها وجعل منها قصة المراج

المالم للسلج نجم الدين النيطلي (٩٩٩ هـ) ^(١) لتجمل كما أكد صدق
استنباطنا ، وتتنق معنا على أن الأدب اللاتيني ، ومنه أدب

فرجيل ، قد صَنع ناحية هامة من الأدب الاسلاي لم تكن
مدمهرة قبل ذلك . ولولا غفلة الأملال لسبقنا لك هذه المقارنة ،

فارجع أنت إلى الخلاصة التي أعطيناها في العدد السابق
للكتاب السادس من الأيد ، ثم ارجع إلى سيرة ابن هشام

أو تفسير الطبري أو قصة المراج لنجم الدين النيطلي نجد أننا
لم نبالغ قط في كلمة بما قلناه

صور تأريخها والتي من القرآنية الكريم

كانت هزائم المسيحيين المتوالية في الحروب الصليبية والتي
انتهت بفشل هذه الحرب تذكر نيران البضاء والحنق في قلب

دائني على الاسلام والمسلمين ، وقد رأينا كيف بالغ في تمجده وضيق
عطشه أن زج بالرسول صلى الله عليه وسلم وبابن عمه علي وبالسلطان

صلاح الدين في جحيمة ، وكيف جعلهم مع القبحاء وأهل الفسق
والهرجين في دوك واحد . وليس معقولاً أن تنتهي هذه الحرب

دون أن تكون لها نتائجها من احتكاك الأذهان بين الشرق
والغرب ومن إلام الترب بشطر كبير عن الاسلام وبني المسلمين

وكتاب المسلمين ، والتي يتلو ما جاء في السور الكمية من نذير
شديد وأوصاف ممتعة لهم ودركتها لا سيما في سور الاعراف

والصافات والواقعة وجزء عم بروعه تأثر دائني بالقرآن الكريم
فيما ذكره في ال Inferno (الجحيم) ، فغيرم وثوقنا من أنه سار

على درب فرجيل في الجزء السادس من الأيد في هذا الجزء من
كوميديا إلا أننا ندعش لكثير من وجوه الشبه بين ما جاء في

جحيمة وما جاء في القرآن من وصف جهنم وأهلها . ونحترق

(١) ضعة بولاني منذ سنين بية

ومصر وتونس والغرب والأندلس ومقلية ، بل هي كانت تمتد
إلى أبعد من ذلك ، إذ أثبت المحققون أنها كانت تغزو فرنسا

وسويسرا وبعض المدن الإيطالية ، ولم تكن ثقافة إسلامية
بمجة ، بل كانت خليطاً عجيباً من أشتات الثقافات ، كانت مزيجاً

أفله إسلامي وأكثره عجمي . بحسب الأعلام الذي تنفتي فيه .

ومن الازهاق أن تفرض الثقافة الاسلامية نفسها على الأمم
الغزوة دون أن تتأثر هي بثقافات تلك الأمم ، ونحن نعلم أن رومة

حينما فتحت أثينا عسكرياً كانت أثينا تتوثب لتفتح عدوها ثقافياً ،
وقد تم لها ذلك بأسهل مما تم التفتح العسكري لرومة فأصبح

الآثينيون أساتذة الرومان في وضع سنين ، ولم يبدأ العصر الروماني
الذهبي بالمثل إلا بعد أن تلقت أذهان الرومان بهذا الاقتاح

اليوناني العجيب

والمسلمون أيضاً . فمصرم الذهبي لم يكن عصر الذي صلى الله
عليه وسلم ولا عصر الخليفةين أبي بكر وعمر ، ولا عصر معاوية

أو عبد الملك بن مروان أو الوليد بن عبد الملك ، بل كان ذلك في
عصر هرون وابنه المأمون في الشرق ، وفي عصر عبد الرحمن

البناصر في الغرب . أما العصور الاسلامية قبل ذلك فقد كانت
عصور دموة وجهاد في سبيل الله وتعليم المسلمين الجدد تعاليم الدين

الجديد ، فلما استقر له الأمر في البلاد المفتوحة جاء دور الحضارة
وجاء دور التفكير المهادي ، وجاء دور التفتيح للفنن الاسلامي

بثقافات الأمم المختلفة التي دخلت زراقات في دين الله ، فأثرت في
الأداب الاسلامية كما أثر الاسرائيليون سواء بسواء

وقد رجعنا الى عشرات من المصادر علنا نوفق الى أصل
لأحداث المراج اللطيفة في المائة سنة الهجرية الأولى فلم نبتد

الى شيء منها ، وأكبر ظلتنا أنها لم تكن قد لفتت بحد ، وأكبر
ظلتنا أيضاً أن الأمم اللاتينية لم تكن قد تحرشت بالمسلمين في

هذه الفترة ... أما بعد أن عرفت هذه الأمم الاسلام والمسلمين
فقد راجت السبر عن المسلمين وعن بني المسلمين وعن الفتوح

الاسلامية ، وقد ازدحمت هذه السبر بالأخيلة الرائعة والقصص
المتع الجميل التي يستحيل أن يكون إسلامياً بمجتاً ، لأن نظرية

رومة (فتحت أثينا عسكرياً وأثينا فتحت رومة ثقافياً) لابد أن
تطبق على المدينة من جهة ، وعلى فارس والشام ومصر والأندلس

المسيحية من المسلمين في زمانه عامة ، ولذا كان يحسب أنه يحارب
بصلاح أعدائه

خامس

هذا ما عدا أن أقول في داني وأبي الملاء ، وشتان بينهما :

شتان بين أعمى المرة الساهر اللحد البيلسون المتفان القانع
بالمدس والقول والتين والغيار من لقاؤذ الدنيا الخائفة ، وبين داني
السنى الشدين للتمصب للكنيسة ولو أذلت رومة وطنه ووضعت
أفك غورنسا في التراب ، الساخط على مواطنيه لأنهم حرموه
المناصب التي تدر عليه العسل واللبن ، المتبرم بزوجه ، الناقم على
أطفاله ، القلقل لغيره في كل خطوة من قصيدته

ليس ضيرا إذن على أبي الملاء ألا يكون داني قد قلده ونسج
على منواله ، بل الضير كل الضير هو في مقارنة قصيدة داني
برسالة أبي الملاء ، فلقد كان داني عالما على فرجيل في الكوميديا
الآلهية كما شهدنا ، ولكن أبي الملاء لم يكن له على أحد ، بل
كان الشاعر ذا انخيليا الخصب والفكر الجبار والقالب المتعدد
على الأدبي وما يقول به من جنة ونار . وهذا ولا ينبغي أن أبا الملاء
كان خاضعا في رسالته لتداعي الماني كما ذكرنا في السكمة الأولى
من هذا البحث

د. غ

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بفلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها
من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفا جديدا
التم ٢٠ قرشا عدا أجرة البريد

تحيل القارئ هنا أيضا على السوراني ذكرنا وعلى الملخص الذي
عملناه للبحر داني

ولاريب أنه تأثر أيضا بالقرآن الكريم في فردوسه ، ولكنه
أثر غير عميق ، إذ كان ينبج في جنته مناج فرجيل في الأنيذ ،
ومحسنا ما قدمنا من خلاصات

داني وأدوب اليوناني

الشهور عن داني أنه لم يكن يعرف اليونانية ، ولكن هذا
لم يمنعه من الاطلاع على الأدب اليوناني اطلاما وإن يكن أبتر قليل
الفناء إلا أنه كان ذا أثر كبير في تكوينه الأدبي . وما لا شك
فيه أن داني قرأ ما قرأ من أدب اليونان في التراجم التي قام بها
مواطنه الشاعر الكبير أوفيد Ovid تلك التراجم الخالصة التي
حفظت لنا جانباً كبيراً من أساطير الأغريق وترانيم الأدبي .
ولعل رحلة هرقل ورحلة أرفيوس الموسيق^(١) إلى الدار الآخرة
كأنما ذوات أثر كبير أو قليل في داني حينما كتب كوميدياه ،
ففيهما وصف بارع للبحر نسج على منواله فرجيل في الأنيذ

داني ورؤيا برمهنا الموهوني وأدوب المسيحي

وإذا كان داني قد تأثر بكل ما ذكرنا من هذه الآداب
التفوقة ، فما لا ريب فيه أنه تأثر بالأدب المسيحي عامة ، والهدم
الجديد خاصة ، ونخص من الهدم الجديد آخر أسفاره (رؤيا
يوحنا اللاهوتي) ، ففي رؤيا جميلة حقاً ، وفيها من ألوان الخيال
(الخيال الأدبي طبعاً) شيء كثير ، ونحسب أن داني قد اقتبس
الفصل الخاص ببحيرة في جميعه من نفس النظر الخاص
بالبحيرة في هذه الرؤيا ، بل نحسب أن الوضائع الذين لفقوا
أحداث المراج الموضوعة قد دسوا هذا النظر في أسطورتهم من
رؤيا يوحنا نفسها . بيد أنه ينبغي ألا تنال في مقدار تأثر داني
بهذه الرؤيا كما ذهب إليه بعض إخواننا من الأدباء المسيحيين
بل ربما كان تأثر داني بأخيلة القرآن (نقصد دائماً معنى الكلمة
الأدبي) أبعد مدى من تأثره بأخيلة الأنجيل ، لأن القرآن وصف
جنة النعم وشقاء الجحيم بما لا يسمو إليه خيال شاعر، مهما تفنن
وأوسع ، ولأن داني كان يرد بكوميدياه على أعدائه خاصة وأعداء
(١) نكتن ترجمة القاري إلى ما بين الأسطوريين إلى النصف الأول
من السنة الثالثة في الرسالة خشيعة الأسباب

توكيد الذات

للأستاذ أديب عباسي

ولم تنتظر السكاب منه حركة كهذه ، فوجت حباله تفكر من لاذعي مائة بعد التي رأته عن استسلامه وانقطاعه عن كل مظهر من مظاهر الخصومة والدفع ، وكان كلابنا فهمت عنه ما أراد وفطنت إلى مغزى حركته تلك ، وأدركت دلالتها وممتاها ، فأبدعرت قنينة غامها لها هراً القلوب من معنى الفوز والغلب ؛ وقم هراً وسار لطيفته يهف سمه ويقلب بصره ذات العين وذات الشال ، ويعد نفسه مرة ثانية لتحيل الدور نفسه إذا أحوجه الأمر

وفكرت ملياً فيما شهدت وطلقت أسائل نفسي : نحن هنا أمام ظاهرة خاصة من ظواهر الحياة مصرة على السكاب وخلانها من ذوات الظفر والتاب ، أم نحن أمام ظاهرة عامة شاملة من ظواهر الحياة تشمل الانسان والحويوان جميعاً ويخضع كافة الأحياء لحكمها وقبورها ؟

ولم يطل أمد الهجس والارتباب ، وأبقت بسد القليل من التدبر أنها حالة عامة شاملة كأهم وأشمل ما تكونه حال من أحوال الحياة وظواهرها

وتسال : ما تلك الظاهرة ، وما طبيعتها ؟ ولا فليل نفى مما وصفنا ورأيت ما يمكن أن ندعوه « توكيد الذات » وإبراز الشخصية . فكلنا القسدي الأول لما هاجم المرء بلا عداوة سابقة أو قصد قديم ، إنما فعلها ليتثبت من قدرة نفسه وحده أنيابه وقوة عضله ، وليؤكد لنفسه أنه ذو غلبة ويطش ، ومثله في ذلك السكاب الأخرى ، وعليه لما رأته المر يتخاذل ويتنازل لها جميعاً عن كل حق من حقوق توكيد الذات غادره ولم تؤذه وأنت ترى مما أثبتنا هنا من عمل السكاب أن هذا الدافع إلى توكيد الذات في الحويوان دافع فطري غريزي لا يخرج بمجمله عن معنى القتال البائر التي تمارسه جميع الحيوانات على اختلاف لطيف بينها في أساليبه وطرائقه

أما في الانسان فيتخذ هذا الدافع من توكيد الذات وتقريرها شتى المظاهر ويختلف الأشكال والصور ، ولن نخطئ مظاهره - في لون من ألوانه - في الطفل واليافع والشاب والشيخ جميعاً والطفل يبدأ سلوكه بتأثر بهذا الدافع من السام الأول في

لمحت في ذات صباح ، وأما في الشمس انفض عن نفسي بقية من ليل ، هراً مهزولاً يسير متوجساً متسرعاً على مقربة مني ؛ ولم يطل بهذا المرء ارتياحه وتوجسبه ، وتحقق له سوء ظنه بكلاب الحى ، إذ لم يمض إلا قليلاً حتى أقبل عليه من إحدى الجوارد القريبة كلب بطير شديد الجلب شديد العزم على أذنيه ، كأن له قرة قدمية عنده وحسباً بنوى وقائه

وأدرك هراًنا أى شيء لا بد لاحق به ، وأدرك كذلك أن الحرب ليس بمنجبه ولا غلغله من هذا الذى أخذ عليه الطريق وسد الحرب . فاستدار في الحال وازبأر هراً هراً وأبدى عن أنيابه ، وأتأر بالخصم بصره ، لا يلتفت بمنه ولا يسره ، وتنفش شمعه ، وتنفش ظهره ، وشال ذنبه ، ووقف ينحصر

ولم يفت كلابنا المتدنى مغزى ذلك جميعاً ، ووقف تلقاءه برمه وبروزه يبعره ملياً ، حتى إذا بدا له أن الهجوم من الناحية الأمامية - وقد حصنها غلاب مرهقة وأنياب جديدة - قد لا يخلو من خطر أكيد ، انفتل منسللاً كدأب السكاب ، وباغته من الخلف مباغتة استطار لها لبه وانخلع قلبه . وأقبلت كلاب الحى تتداوى من بعيد ومن قريب ، وكلها في البنى والأثم سواء ، فكأنها وكأنه ما عناء الشاعر حين قال :

تكاوت (السكاب) على خراش فلا بدري خراش ما (يصد) وجمعت عندها أن أقوم وأتجد هراً السكين وأدب عنه هذه المرأة الباغية من السكاب ، إلا أن هراًنا لم يدع لى لأتدخل ، وحل الاشكال بطريقة مسددة من إلهام الطبع ، وهداية الفرزة ، واستعداد النظرة ، إذ عمد إلى هذه السكاب يستل سخيمتها وزيل شررتها بالاستسلام لها والكف عن قتالها ، ولسان حاله يقول :

ولو كان « كلباً » وأحدنا لاحتضته

ولكنه « كلب » وثان وثالث

ومما إليها من وسائل التضخيم والتشجيع تهدى هذا الميل وتستعمله . وليس من الجبل أبداً أن تستبدل هذا الدافع للعمل والأغراء به دافعاً آخر من ميول النفس وأهوائها

ويشب الطفل فيجد نفسه بين الأمر الواقع من جد الحياة وبين هذا الميل القوي لا ينفك ولا يهادن . ويجد نفسه بين العدد الذي لا يحصى من مشكلات العزم ومفترقات السى وبين ما أجيح في نفسه وغرس في طبعه من حب التلب وشهوة الفوز وبروز الشخصية . فإذا أسدته الحمة ولا مته الظروف وسار سيرة ناجحة في الحياة نشأ نشأة سيدة إجمالاً من شذوذ الطبع وغرابة الخلق وما يصحبها من شذوذ العمل وانحراف السلوك . أما إذا عانده الظروف وخاتته الكفاية فهناك ما نشأ من شذوذ الطبع وغرابة السلوك . ولدينا صنوف وصنوف ممن ينشأون هذه النشأة الشاذة في الحياة

فلتتشفون هم إجمالاً فرفضوا في الحياة بعد أن خوتوا فيها ، أو أقدموا الفشل قبل ذلك ، فاختصروا على أنفسهم العمل ووقعوا في أول جادة الحياة وبذاعة السى دون أن يحلوا لمعضياً في الطريق وزيادة في السى . لقد أعياهم أن يبلوا يشتم ويتبلوا على ضميرهم ، فاقبلوا على أنفسهم — وهى أهون شئ عليهم — وأحالوا عليها بالخصومة وأضووها بالحرمان وتموتوا بمضمونها عن خصومة المحيط والأشداد من الخارج . ولستنا بالطبع نذو إلى هذا العكس في ميول الاستملاء ورغبة البروز وتوكيد القات جميع نماذج التقشف وإنكار القات الشهودة ، إذ لا ريب أن من حوادث التقشف ما يرجع في بواعثه إلى فشل المرء في الحياة كالذى يرى من تقشفت أمان قد تهيأت لهم أسباب النجاح في الحياة وفاقوا قاتات الفوز والتلب ولكنهم مع ذلك آثروا حرمان القات ومطاردة الذات . على أننا نود ونقرر أن معظم حوادث التقشف هى في مجملها وسيلة الدجز في تقرير الشخصية وتوكيد الذات

والحسد — كذلك — تعبير صامت واتجاه سلبي مكروس لدافع توكيد الذات . والحسد ينشأ ويتأصل في النفوس كلها تسامت مطالب المرء وبعثت غايته ثم أعجزته القدرة وما كسه المحيط فلم يسم ، عملاً وواقياً ، إلى مستوى مطالبه . ومن هنا يحسب

عمره ، وكما يعرف جيداً ما هى الأساليب التي يصطليها الصنذر ليتجهز إليهم التكبار ويستجلبوا رضام وتقديرهم . ومن هنا كان التفهم الصحيح للطفولة يوجب على الوالدين الانتباه الشديد لهذا الدافع والانتفاع به في توجيه الصنذر توجيهاً صالحاً وتخريضهم على الاجادة والتبريز في حدود إمكانهم وكفايتهم . وفي الحن ليس أقتل لروح العلوم في العقل ولا أدعى لقتله من أن يفتل الآباء . والبرون هذا الطور الدقيق في حياة الطفل ويتركوه وشأنه بلا تشجيع ولا استحسان حيث يستحقان ، أو يكسوا الأمر عليه وعلواً سمه بالذلة ويقابلوا حساسه بالتزود وقتته من نفسه بالتشكيك والريبة . ولا تنال إذا نحسب أن أكثر الناشئين في الحياة هم ممن كانت طفولتهم زراعاً بين إمال الوالدين وقسوة المحيط وبين ما ركس في نفوسهم وغرس في طبعهم من ميل جامع قوى لتأييد النفس وتوكيد الذات . وكمن من طفل أعجزه أن يحوز رضى البيئة وتقدير الوالدين بإساليب مقبولة ووسائل سليمة ، فراح يدها يسطع أغرب الوسائل وأخطرهما في حاضره — حياته وأتيا ، كأن يمد إلى نفسه يؤذيها أنى يليناً أو يمد إلى الثبر يؤذي مثل ذلك الأذى ، أو كأن يمد إلى الآنية يحطما والنياب عجزها ولسان حاله يقول : هوذا أنا أثبت كيانى وأؤكد اقتنارى وكفايتى بما ترون إن كان لا يبيحك ولا ينهكم إلى إلا مثل ما تشهدون

وليس من التمدن أن تصور حال مثل هذا الطفل ، إذ يشب ، كيف تكون . وليس من الصعب أن تبين في مثل هذه الأعمال الشاذة أولى بوادر الأجرام والخروج على النظام وأوضاع الاجتياح . يحكى أن افراد الشرطة في أمريكا أقفوا التبعض ، بد لأمى ، على لص خطير اعتاد أن يصدى للقطارات ويسلبها ، واقتادوه إلى قاعة التحقيق . وبعد استجواب سيكولوجى دقيق ودهش المحققون إذ اسبنتا لهم أن هذا اللص كان في طفولته وحداثته كأشد الناس حياةً وخجلاً . ولما سئل فبم إصراره على أعمال العنف والاجرام أجاب بأنه إنما يفعلها ليؤكد لنفسه أنه ليس من الحياء وخور المزيمة كالذى يحس ويشعر

هنا ويجب ألا يغوتنا أن معظم أنظمة التربية الحديثة مبنية على هذا الميل مستهدية به . ف نظام الصفوف والمباريت والجوائز

فيشقي كما يشقون وينم كما ينمون ويكتفي من الأمانى والآمال
بمثل ما يمتنون ويؤمنون ، ويحيل إليك كأنه عاب على ربه الذى
خلق من الناس غيره !!

هذا وقد يتخذ التروير مظهرًا آخر غير مظهر العام حده
التشدد بالكمال وتقدير الزمان والتبرم بالبيئة ، ويدبر في اتجاه
معاكس أو موارد كالذى يرى في نفر من الناس لم يستطيعوا
أن يفرضوا أنفسهم على المحيط ولم يستطيعوا أن يجاهرُوا بكمالهم
ويمثلوا الناس بكفالياتهم واقتدارهم (كما يقدرون لأنفسهم) ،
فاقبلوا — لذلك — صنفًا متواضعًا من الناس لاجلهم — ظاهرة
فقط — أن يتلبسوا بحالات زرقية ويتنقذوا أنفسهم على مشهد
ومسمع من الناس . وقد تنفى غير القطن مثل هذه المظاهر
حتى لينتقد للملاحظ السطحي الذى لم يسر غور الأمور أن هذه
المظاهر تصدر عن عقيدة صادقة بالنفس وإخلاص في التقدير .
إلا أنها مظاهر — على كل حال — لا تخفى على المتبصر الذى
لا يخدعه ظاهر الاخلاص وجودة التمثيل . يحكى أن سقراط
رأى فتى أثينياً موسراً يتلقى منصة الخطابة في أعمال بالية وثياب
سهلة ، فخطبته سقراط مغفراً زماناً ثم خاطبه بلهجة مبارمة :
أيها الأثينى الشاب ، إنى لأكاد أرى التروير والكبرياء يتزان
من اهباك ، وبطلان من وراء كل خرق ورقة من ثيابك !
تلك بعض المظاهر للسرقة لئلا تفزع توكيد الذات . وأما
مظاهر الطبيعية التى لا إغراب فيها ولا شذوذ فتقع في أشكال
وألوان عديدة لا تقل عن مظاهر الشذوذ والغرابة .

من ذلك هذا الليل المام الشامل لى جميع الأمم والأجناس
إلى التقسيم والتدرج وتآليف الطبقات بتميز بعضها من بعض
ويعلو بعضها بعضاً ، ثم هذا السى الغائب والاشرباب الأمان
من الناس إلى تنوير الأكنة وتبديل المنزل حيث يستحب
التنوير والتبديل ، ثم ذلك الجود على ذات الحال والمحرص على
البقاء في ذات المنزلة حيث لا يستحي التنوير والانتقال . ولله
ما كان يتحوّل أبناء الطبقة من الطبقات ولا يتزحزون عن
علمهم صوداً ولا هبوطاً ولا خلا الناس من حافز توكيد الذات
والاستباق إلى الأكنة البلية والمنازل البارزة

وكما يقع التراحم على النازل الرمية بين الطبقات يقع كذلك
بين الأجناس والأمم والملوك والدول . ولعل دافئاً قوياً من دوافع

الأخلاقىون وعلماء النفس أن الحسد ظاهرة عامة شاملة بين الناس
إذ كان الجحاح المطلق الذى يرضى عنده الرء عن كل شيء في
الحياة مطلباً معباً وعابة لا يسمو إليها جهد بشرى . ويحيل اليها
أنه لو يسر لاسرى من الناس كل أمانيه وسهت في سيله جميع
الصعاب ودمت جميع العقبات وأنبسل كافة ما تشتهاه النفوس
وتصبو اليه ، لنسكر بمجد وحرقة زائدة في أن ينال كثرلة الآلهة
من خلود مطلق وعلم كامل وقدره فائقة . ومرجع ذلك أن الرء
بطبيعة تكوينه النفسى والفكرى مثالى بكره النقص أبداً ويتطلب
الزبد والكمال ، والكمال لا حله ولا انتهاء . وهذا لا ريب
يفسر لنمائلنا بنسبنا نجاحنا الكبير نجاحنا الصغير ، ولماذا ينسبنا
فنلنا الأكبر أبداً فنلنا الأصغر

والرجل الحساس هو الآخر صنف خاص من الناس فشل
في أن يؤكد نفسه وبرغم المحيط على اعتبارها وتقديرها بالتقدير
القائم له منها في خياله ، فندا — لذلك — سى الظن بالناس
كثير الارتباب لهم ، وصار لكل حركة من حركاتهم معنى
الاجتهاد عليه والانتفاص له والزيادة به ، وغدا — كذلك —
قليل الاحتمال دائم النفرة سى التقدير

ومثل الحساس — على اختلاف لطيف — الرجل الحى .
هذا اذا فشل في توكيد نفسه وتميز شخصه ، قام في وجهه أنه
امرؤ لا يصلح للعمل ولا يقوى على الجهاد ، فأزوى متلوياً على
نفسه ما كفى على همومه مجزاً لآلامه . إلا أن بينه وبين الحساس
فرق أن الحساس يمان الناس غالباً بما يقدر من سوء رأيهم
فيه ويحتج على ذلك ويدافع عن نفسه ، بينما الحى في غالب أمره
لا يفعل شيئاً من ذلك بل يتجرع آلامه صابراً متحاشياً ، بقدر
الامكان ، أن يحى والناس ببيل واحد . ومرجع الفرق هنا
الى أن الحساس له رأى طيب في نفسه بالإضافة الى ما يتصور
من سوء رأى الغير به ، بينما الحى يسي الظن بذاته ويتقذ أن
الناس لهم فيه مثل رأى في نفسه

يضاف الى هذه المظاهر المكموسة من توكيد الذات مظهر
آخر هو مظهر الامراف في التروير وتقدير الذات . وهو بنشأ
إذ ينشأ الرء — لأسباب عدة من إساءة التوجيه — على
اعتقاد قوى أنه امرؤ فوق الناس ، وأن من سخافة الأقدار
وغفلة الزمان وجور البيئة أن يولد بين الناس ، يبش كما يبشون ،

الحروب كان يزول لو زالت من النفوس رغبة الامتياز وهوى الاستعلاء.

وفي الناحية الفردية يظهر الميل إلى توكيد الذات تأكيداً طبيعياً مقبولاً في مظاهر عديدة؛ منها رغبة التميز والتبذير في الاكتشاف، والاختراع والابداع الفني والأدبي؛ ومنها رغبة البروز والامتياز في مجال الاقتصاد وجمع الثروة؛ ومنها حب التلب والالتصاف في ميادين الرياضة البدنية من محاضرة ومصارعة وملاكمة وخلافها؛ ومنها — كذلك — حب الانتصار في ميادين الرياضة العقلية والترويج عن النفس بالكتابة الباهرة والفكاهة الطليقة والمزمل المسجّد؛ ومنها حب التبريز والسمو في ميادين القيادة الاجتماعية؛ ومنها شهوة التلّب والقهر في ميادين الحب والنزول، ومنها خلاف هذا شيء كثير.

رغبة الامتياز وشهوة البروز في ميادين العلم والاكتشاف والاختراع، وفي ميادين الابداع الفني والأدبي، هي في أول دوافع الانشاء والابداع العلمي والفني. وليست الرغبة في الاختراع والاكتشاف، وفي الابداع الفني نابعة فقط ما ركب في النفوس من غرار الاستغراب وحب الطرفة وما يكون من قساي دوافع التبرزة الجنسية من مستواها الحسي إلى مستوى أعلى وأجل، إنما هي نابعة إلى حد كبير مما ركب في الطباع من ميل قوي إلى تقرير الذات والتلب على الصواب والمقبات.

وفي مجال جمع الثروة وحشد المال مظهر توكيد الذات ما تراه من عدم وعقوف الناس في جمع الثروة عند الحد الذي يسر جميع مطالب العيش وأسباب الرفاه والذمة. قاله بعمل أولاً كرد عائلة الجوع وسد الحاجات الضرورية، فإذا تيسر له مقدار من الثراء يحقق له سد الحاجة وطرده الفاقة انتقل حافز الانتاج من مجال الحس إلى مجال الشعور، وغدا هدف الانتاج وتكثيره لذة التميز والافتراء بالشئ. ومن هنا قلنا ترى ربّما من أرباب المال يتربى الفتور والرفاه في الجلب والانتاج، لأن في ذلك وسيلة مأمنة يكثر بها الأعداء وبراغم المصوم ويدل على الأقران. وهذا الدافع لا يرب يسر لنا تفسيراً مقبولاً كثيراً من أنواع الاستعلاء الضيف، كشهوة جميع الطوائع وتوابع الظاهر وخطوطات الكتاب، وخلاف هذا بما لا قيمة له في ذاته، وإنما كل قيمته ما يقتضيه تلك الحالة الافتراء بالشئ والامتياز عن الناس.

ولو بالضيف الذي لا قيمة له في ذاته ولا وزن وفي ميادين الرياضة البدنية من أثر هذا الدافع أن اللاعبين والتنافيين والتجائزين يقررون أشخاصهم ويؤكدون ذاتهم لدى النظارة والمشاهدين. ولولا ذلك لظلت الألعاب الرياضية ظاهرة فردية أكثر منها ظاهرة اجتماعية. وأنت تفسّر ذلك جيداً من المجلس الذي يستولى على قلوب اللاعبين كلما أكثر عدد المشاهدين وزاد تحريضهم وتحمسهم للاعبين. ولو كان ترويض الأجسام وحده هو المقصود من الألعاب الرياضية لا كفى للاعبون بعلاجية ذاتهم ومتانفة أنفسهم وحسب.

وفي ميدان الرياضة العقلية والترويج عن النفس بالكتابة والمزمل يقع هذا الميل موقفاً أول. وما يؤلف من نكتة وبروج من لادة ويذيع من فكاهة مرجحه في الأصل ميل النفوس إلى التسرية بالظهور والبروز والاستعلاء على الخضم الشهود أو القاطب. فنحن إذ نضعك من موضوع السادة أو الفكاهة، إنما نضعك لأنها تضع لنا شخصاً أو أشخاصاً موضعاً غريباً ضيقاً يثير فينا حس الاستعلاء والبراءة من الفلفة أو الجمل أو البقاء. على أن النادرة — في الأحوال الطبيعية — تتميز المميز كأنه تستثير الضحك فينا إذا بلغ الضعف في موضوعها حس الاستعلاء، ويثير بديكاً منه حس الاشفاق والانشية أن يصيب هذا الموضوع شراً أو أذى بليغ. ومن هنا قد يصور لك الكاتب صورة هزلية تستثير الضحك والانشام، ولكنتك لا يملك إلا أن يجم وتكسف عن الانشام والضحك متى بلغ كاتبك بموضوع هزله حداً غطراً كأن يشرّض لخطر أكيد أو يضحي على حال تدعو إلى الاشفاق والأسى، ولن يميلك إلى استئثار النبتة والسرور إلا لأن يمد لك الكاتب موضوع هزله إلى مثل حاله الأولى التي لا تبلغ من القوة إضف حس الاستعلاء فيك ولا تبلغ من الضعف توليد حس الاشفاق والأسى في نفسك.

وليسل إلى توكيد الذات وما يستتبعه من شهوة البروز ورغبة الاستعلاء تعمل عملها الأكيد في ميادين العمل الاجتماعي وفي مجال القيادة الاجتماعية، إذ كان الافتقار وحب التماون يستحيلان على الجمهور إذا لم يتم فيه القادة الذين يفرضون ذاتهم فرضاً على الناس ويقودونهم قيادة حازمة قوية إلى حيث

من (الكتاب الزهري) قبل أنه يطبع

لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكي عربي

— ٤ —

لغة المرافعة لغة القماس

ويجب ألا يهرب عن التعن أن للترافع ملتمس ، فلفته يجب أن تكون لغة القماس يحوطها الاحترام الكلي للهيئة التي يترافع أمامها . قد يكون أغزر من سامعيه علماً وأظهر فضلاً ، وقد يكون كلامه لم تلبس ، ولكن عبارة يجب أن تكون عبارة إكبار وإعظام

والاحترام والاكبار لا يقتضي التذلل ولا الضعة في توجيه الخطاب . وشد ما أكره عبارة « سيدي البية » يوجهها بعض الزملاء إلى قاض ليس « بيبا » ولا هو بحاجة إلى رتبة تخلع عليه على سبيل التأديب الزائيه وقد يحمل خطبها على أنه زلفى وتقرب

وفي الوقت عينه لغة جراءة

على أنه إن كانت لغة المرافعة لغة تنظيم وتوقيت فهي في الوقت عينه لغة عزة وجراءة . وقد روى التاريخ مواقف المحامين رقوا فيها إلى درجة البطولة . انظر إلى ديسيز وقد دعاه لويس السادس عشر إلى النضاع عنه أمام الجمعية التأسيسية في وقت جمت فيه هذه الهيئة في يدها جميع السلطات ، وأصبح مجرد الاشارة إلى الموكية جرعة . انظر إليه وهو يواجه هيئة ضمتها أنشال روبيسير ودانتون ومارات . انظر إليه وهو يقرع آسماعهم وقلوبهم بهذا الخطاب الخالد

« أيها المواطنون ! سأعاطبكم بلسان الرجل الحر . إلى أبحث بينكم عن قضاة فلا أجد غير مهينين أتريدون أن نجلسوا من أنفسكم قضاة « اللويس » وأسم خصومه ؟ أتريدون أن نجلسوا للحكم في قضية لويس ولكنكم فيها رأي يجوب أوروبا من أنصاها إلى أنصاها ؟ أليكون لويس الفرنسي الوحيد الذي لا يحجبه قانون ولا يتبع في محاكمته إجراء واحد صحيح ؟

يشاهدون لهم من رفة وخير وصلاح

وقد يستدرك القاري : هنا ويسال : أليكون الميل إلى توكيد الذات وشهوة البروز في مجال القيادة والزعامة عامل تثير دوسيلة صلاح في ميادين العمل الاجتماعي ، ونحن نشهد من آثارها هذا الميل المشرق والتمالك الزردي على أسباب البروز والرفعة في ميادين الزعامة المختلفة ، وإن يكن ذلك — في كثير الأحيان — على حساب الأمان العامة واهدار الصالح الكبير للشعب ؟

ونجيب أن الميل إلى توكيد الذات من طريق السيادة الاجتماعية ككسل ميل آخر من ميول النفس يضحي أداة فاسدة وسيلة هادمة إذا خبثت النفوس وأسفت الفناء ، وعلى أن في يد الشعب — في معظم أممه — القدرة على كبح هذا الميل وحصره ضمن حدود الصالح العام ، بما يداول من فتنه بين الزعماء والقادة وبما يشهر القيادة النفعية للتاجرة وبما يولها من الفت والحماسة الشديدة ، مما يقيم في القيادة عواطف الأثرة وحب الانتهاز والاستغلال حيث هم أن تبرز وتستعلن . ولا مرء في أن الانتهاز والاستغلال عن طريق القيادة الاجتماعية بقلان في شرفنا إجمالاً قلة مظرة عما تحمده الأتربة من رفع مستوى التعليم والتثنية الفكري وتمييز غور المواقف الاجتماعية وأخيراً أثر هذا الميل في ميدان الحب ، فترى أن دافع توكيد الذات هذا يعمل عمله القوي في طلب التنوع في الحب وعدم الاكتفاء بمحبيب واحد يقصر عليه الهم وينيط به القلب إلى آخر العمر . وذلك أن من الناس من يبلغ حس الاستملاء وشهوة التلب ورغبة البروز عندهم مبلغاً يملأ عندهم على عاطفة الحب الصحيح فيفسدوا لايهمهم من يجبون بقدر ما يهمهم كم من الخلق وقع في حبال حبهم ، فكأنهم بهذا يقبضون قدرتهم على القلب والفتور في ميادين الحب بعدد اللواتي يهيمهن ذكرهم واستحوذت على قلوبهم صورهم

وتقف عند هذا الحد من التفصيل والتمثيل لهذا الميل في أحواله الطبيعية والشاذة موقنين أن الاستقصاء التام والجلاء الكامل لجميع آثاره إنما هو استقصاء لأعظم حالات النفس أترأ مطبوعاً في الخلق والسلوك وأشدها دافساً وحفزاً على العمل ، وليس هذا العمل مجال ذلك أدب عباسي

أيجرد من امتيازاته تلك ومن حقوقه كواطن ؟
أيجعله القانون حاكما ومعكوما ؟

بالله من مصير عجيب لا يتصور !

لقد ضربت أعناق كثيرة في عهد الثورة لكلام أقل خطورة من هذا بما لا يقاس . ولكن لأعمال الجراءة روعة تهاب وتحترم ، فإن التاريخ الذى حفظ هذه المرافضة الخالدة بين صحفه الذهبية . هذا التاريخ عينه يحددنا بأن شجرة من رأس ديسيز لم تحس بسبب هذا الكلام الجريء . وأنه ترافع بعد ذلك أكثر من مرة في أشد أوقات الثورة حلولة وسودا

المرافعات في لغة المرافعات

وليس أزدى بالرافضات ولا أضبح لهجتها ولا أقل لسلحها من سفه لفتها . إن عبارة قاذرة واحدة يرى بها خصم كريم - أو غير كريم - فتكنى في تنفير القاضي وليس بعد النفرة تقوية للفرض الأسيل للقصود بالرافضات وأتبع من ردى الخصم بما لا يجب جرح الزميل صحيح أن المرافضة دفع وجنب ، وكأد هو الترافع الذى يحكم زمام أعضائه فلا يجمع به حدة الطعاع . ولكن للسأفة مسألة مران ، وإنك لتدهش وقد عودت تمسك التزم حدود الاعتدال كيف يسمو موقفك ، وتلو حجبك ويمتاز بياك

المرافعات في مصر

بقيت كلمة كان يمكن أن تكون موضوع مقال خاص ، فلما تمكك الاطالة فيها هنا ، وحى عن المرافعات في مصر لقد انقضى على انشاء المحاكم المختلطة نيف وستون عاما ، وأقل منها قليلا على قيام المحاكم الأهلية ، وقد غلبت على الأولى اللغة الفرنسية ، وكانت العربية لغة الثانية منذ الانشاء وقبله وقد زمت اللغة في كلا القضاءين إلى حد يشهد لمصر بالتفوق البعيد

حضرت الأستاذين كاتسغليس وإيدوا (وكلاهما شرق متصمر) يترامان في قضية قناة السويس . وكان إلى جاني الأستاذ جبرائيل الناطر الأسبق لمدرسة الحقوق ، فممس في أذن والأول مندفع في بيانه الساحر : « لا تطعم أن تسمع خيرا من خيرة الفرنسية من خيرة المرافعين أمام محكمة المهن » وفي المحاكم الأهلية ساءت لغة المرافعات الزمن فسبته

لقد وجد مداره مقاديل - على حد تبير رئيس محكمة النقض - قبل أن تخطو اللغة العربية خطواتها الأخيرة الواسعة وجد (حسين سفر) ، و (القفاني) ، و (قولونا) وغيرهم

من بناء الجهد في زمن كانت الحماسة فيه مجرد اجتهاد وتمة تخرج من هذا الجهد التبرمج إلى اليوم قائما - في شخص شيخ الجامعة وإمام الصناعة الأستاذ الأكبر إبراهيم الملباوى بك من ذا يستطيع إلى اليوم تحدى مديته الوفاة ولتته الفكرة اللاذعة وسخره القتال ؟

ومن ذا الذى يستطيع أن ينسى سمد زغلول وأبأشادى من جيازة ذك المصر وكلامها كانت إلى الأمس القريب صداسا بأروع الأدب

وجاءت بعد هؤلاء طبقة هى غفر الحماسة بمنها الصحيح وغرانة المصر : أحمد لطفي بلسنة السهلة المتمعة وعبد العزيز فهمى بقله ولسانه الجبارين يتصرفان في اللنى وفي اللنى بما يريد ويشتهى . وهيب دوس صاحب اللطنى الجزل والدياجة الرشقة والبيان اللبثفن في غير متمعة ولا ترديد . ومرقس ومرقس الذى لا يلحق ولا يدانى ، مرسى الخذاب الأخاذ ، للتغافل بمامه إلى الأمام ، السابى به إلى السبع الطبايق

كل من هؤلاء يستحق أن يدرس دراسة خاصة ، وأن يقدمه إلى الناس قلم غير هذا القلم ، وأن تقف عليه جهود لا نستطيعها هذه المجاعة

وفي دراسة هؤلاء النحول دراسة لناعية بعيدة من أدبنا القوى يجب ألا تهمل . وحسبك منا هنا الاشارة إلى آثارهم في غنث ألوان فى الكلام القضاء بما لا يحصى محص

مرافعات التبايع

ومن الاجرام أن تنقل في صدد الكلام على المرافعات في مصر جهود القائعين بالدعوى العامة لقد ضربوا في الكلام القضاء بهم . وروقوا بالرافعات الجنائية إلى عليين

من نذكر على سبيل المثال ؟
أرؤوت أم أبو السمود من التبيين في جوار الله ؟ الاراضى أم لبيب عطية أم عمر عارف من الأحياء الناهين ؟

إني لترعد فرائمي إذا تصورت منظر البلاد وقد نشأ فيها
البلاء الأكر بشؤ تلك البادى القاضية»

واسمح بنا بقوله النائب العام السابق غائبه صرافته الزامة
في قضية الغال

« لقد أبنت » بياغ نذالة الجرعة ومدى شرها إذا هي وقت
على كار جليل المقام

أبنت ذلك بقدر ما فسح لي موقف النائب العمومي وأجازه
الأمانة التي في حق

ولو أن الجبال حر لقاتل لسمتم كل ما يتطلبه حزمكم وترضاه
عدالتكم ، ولكنكمي كإسلفت مؤمن بفضلكم ولى فيها كل التناه

على أن هناك أسراً أجبل شأناً وأعظم خطراً لا أستطيع حمل
ضميري على كنهه ، ولا عقد لسانى عن بياغ . هذا الأمر الخطير

هو ما أشرت إليه في صدر مرافعتي وألحمت به عند حديثي من
الباعث الذى دفع التهم إلى جنائيته ، ذلك هو ولع التبطل وغواية

الاستمظام ، وما أجملت في جلسة الاحالة بأنه داه اجتباى وبيل
يهتد الحكومات في كيانها ويشل النظام من أساسه ، وأنه إن

لم يؤخذ بيد صبراء استفحل ضرره وعزأ اتقاء شره . نعم
استفحل ضرره وعزأ اتقاء شره

ارسموا لأنفسكم بواسع خبرتكم ونفذ بصيرتكم حال البلاد
وقد أصبح كل عظيم فيها هدفاً لرأى شق تربيت في نفسه

الشريرة هذه الأفكار الخطيرة ؛ تلك حال استعبد بالله منها
هى مضيقه للطمانينة ومقتلة للنشوء ومفسدة للنس العاملين ؛

بل هى حفرة يتردى فيها إخلاص المتألمين ونشاط المجدين
وليمان الصالحين

أنتم قضاة الحق ولكنكم أيضاً مربو الخلق . وكلمة السدل
التي بها تنطقون يتجاوز مدها في نفوس ناشئة ونفوس ثائرة

ونفوس فرقة خائرة . فاجعلوا حكمكم رسالة عدل وبلاغ عبرة
وبشرى سلام

وإذا جنحتهم إلى الرحمة فاخلوها بها النشء وقد أوشك أن
يتلوى ، والبلاد وقد دب فيها ذاك الداء الوخيم

أنتم أطباء النفس كما أنتم قضاة العدل ، والعليبيب البصير
لا يتردد ولا يبنى عند الضرورة الحامكة ، والقاضى الحازم يهتد

بالجزر الحكيم وهو في زجره من الراحين
وازوا بين روعة الرحمة ، وقد حلت بالبلاد وبالنشء وبين

كلهم يصح أن يمتدنى
اسمح ما يقول النائب العام الأسبق في قضية الورداني
« إن الوطنية التي يدعى التقاع عنها بهذا السلاح السوم
لبراء من مثل هذا المنكر

إن الوطنية الصحيحة لا تحل في قلب ملائمة مبادئ تستحل
اغتيال النفس . إن مثل هذه المبادئ مقوضة لكل اجتماع

وما ذا يكون حال أمة إذا كانت حياة أولى الأمر فيها رهينة
حكم منهوس بيت ليله فيضطرب نومهم وتكثر هواجسهم فيصبح

صباحهم ويجعل سلاحه يشتم في دار أعمالهم فيستقيم كأس النون ؟
ثم إذا سئل في ذلك تبجح وقال إنما أخدم وطني لأنى أعتقد

أن ملتهم خاننوا للبلاد ضارون بها : تبأ لتلك البادى وسحقاً
لها ! كيف يقوم لنظام قائمة مع تلك البادى القاسدة ؟ إن مبادئ

كل اجتماع ألا ينال إنسان جزاء على عمل مهما كان هذا الجزاء
صغيراً إلا عن يد قضاء اشترطت فيهم ضمانات قوية وبعد أن

يمكن من الدفاع عن نفسه حتى ينتج الجزاء النتيجة السالفة
التي وضع لها من حماية الاجتماع

فإذا كان هذا هو الشأن في أقل جزاء يلحق بالنفس أو بالذل
فما بالك بجزاء هو أزهاق الروح والحرمان من الحياة ؟

تلك مبادئ لا وجود لمجتمع إلا بها ولا سعادة له بدونها ،
فالطمانينة على المال والنفس هى أساس العمران ومن الدعام التي

أدعم عليها في كل زمان ومكان ، ولكن الورداني له مذهب آخر
في الاجتماع ، فهو يضع نفسه موضع الحكم على أعمال الرجال فما

ارفضاه منها كان هو النافع ، وما لم يرفضه كان هو الضار . ويريد
أيضاً أن يكون القاضى الذى يقدر الجزاء ثم يقضى به من غير

معقب ولا راد
كل ذلك والأمر لم يحد أجراء صدره ولا يعلم ذلك للسكينة

الذى سينصب عليه هذا القضاء أنه على قيد شر من الموت جزاء
له على جنائية لم يسأل عنها ولم يعلم من أمرها شيئاً

إن مثل هذا الحق لا يمكن أن يكون إلا قد سبحانه وتعالى
الطلع على السرائر العليم بالنيات ، ومع ذلك فانه جل شأنه شرع

الحساب قبل العقاب ، ثم إن هذا الحق لم يتطلع إليه أحد من
المالين حتى الأنبياء أنفسهم ، وقد أجمت الشرائع على عصمتهم

من الزلل والخطأ ، ولكن الورداني يريد أن يضع نفسه فوق كل
الدرجات المتصورة لحاكم وحكم وقتل

الحجاب في الاسلام

للإستاذ عبد المتعال الصعدي

من ملأ الأزمهر

- ٣ -

وقد عرف الاسلام أن إطلاقه الأمر للنساء في ذلك قد يؤدي بهن إلى إساءة استعمال حقهن فيه ، فيضيق الرجال بإساءة استعمالهن له ، ويصطلحون على التضيق عليهن وسلبهن إياه ، كما حدث ذلك بين المسلمين قال بهم إلى هذا الحجاب المقوت الذي يحجب زوراً على الاسلام ، وكما يحدث الآن في بعض البلاد الأوربية التي شئت إسرائف النساء في السفور ، فأخذت تعد من حربتهن فيه ، وتضيق عليهن بعض التضيق

فلما عرف الاسلام هذا شرع للنساء في الخروج من البيت والاختلاط بالرجال سناً تمنونها من تلك الإساءة ، ولا تحصل للرجال عليهن سيلاً في سلبهن ما أعطاهن من ذلك الحق . وليست تلك السنن من المجاب في شيء ، وإنما هي تنظيم لهذا الحق بين الرجل والمرأة

مآكلها إن هي حلت بهذا الجرم الشديد ، ثم اقتضوا قضاءكم والله معكم إنه نعم المأدب ونعم النصير

تلك وإم الحق بلافة ليس يسدها بلافة . معنى حكيم في لفظ سليم ، وفصيح عبارة في أوجز إشارة

وتعال إن أردت تسريح الطرف في خير ما تقع عليه العين من أدب في قضية أدب إلى مرافعة عمر عارف في دعوى التقذف التي سبقت الإشارة إليها . اسمع ما يجده به هذا الأدب للشرح برداء الثيابة لرافقة القبية :

« تعرض اليوم أمام القضاء قضية جنى فيها رجلان يتسبان إلى الأدب على ظهر الأدب عامة في شخص مصري له مكانه من العلم . ولو لم يكن إلا أنه عام نذ نفسه لنصرة الحق أمام شرف القضاء لكن ذلك من التزلة في الثقافة العلمية والفضل الشكور حبه »

(توقيع)

في محرم الحرام
الحامى أمام محكمة الغش والابرام

ومن تلك السنن ألا تخرج من بيتها إلا باذن زوجها ، لأن له حقاً عليها في منزلها ، فلا يصح لها أن تخرج منه إلا بإذنها . سمحت بذلك لنفسه ، وليس له أن يمنعها من الخروج لحايتها بعد قيامها بحاجاته

ومن تلك السنن ألا تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها محرم لها . وقد ورد في ذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها محرم لها . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يخرج رجل امرأة إلا ومعها ذو محرم . فقام رجل فقال يا رسول الله : إن امرأتى خرجت حاجة ، وإني كتبتي في غزوة كذا وكذا ، قال : فأطلق لحج مع امرأتك

ومن تلك السنن تحريم الخلوة ، لأن في اختلا المرأة بالأجنبي مفاصد كثيرة ، وهي وسيلة من وسائل إفوائها ، ودفعها في طرق لا ترضى الدين ولا الشرف . ولم يحرم الاسلام على المرأة الاختلاط بالأجانب مع وجود زوج أو محرم لها ، ليكون هذا الاختلاط ريثاً ميسداً عن الرية ، وينحصر في الأغراض الصحيحة التي تقصد منه ، كاستفادة علم أو أدب ، أو أنس بمحدث ونحوه

ومن تلك السنن ألا يخرج من بيوتهم من بيوتهم ، ولا ينظرون إلى الرجال نظرات غير ربهة ، ولا ينظرون من أجسامهم ما لا حاجة إلى إظهاره ، وما إلى هذا مما جاء في قوله تعالى من سورة النور : (ولقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا ليمولين أو أهلكهن أو أبائهم بولتهن أو آبائهن بولتهن أو أخواتهن أو بنى إخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهم أو التامنين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليم كن يفتقن من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) . وكما أمر النساء بالنض من أبصارهن في هذه الآية أمر الرجال بالنض من أبصارهم في الآية التي قبلها : (قل للمؤمنين يفضضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهن ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) .

من جلاييين ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيمًا) ، قيل في تفسير ذلك إنه كان رجال من الفساق يترضون في الطرق للنساء ويمسهن ، فإذا لامهن الناس قالوا كنا نمسهن إماء ، فزلت هذه الآية بأخاذا الجلابيل للحرائر ليعرفن من الإماء فلا يؤذين . وقد صرح مربي الخطيب بجارية ذات نقاب فصر بها وقال لها : أنتشبهين بالحرائر يا كاذبة !

وإني أرى أن مثل هذا لا يصح أن يكون حجة على وجوب هذا النقاب ، وأرى أن قوله تعالى (ذلك أدنى أن يعرفن) ليس معناه أن يعرفن أنفسهن حرائر ، لأن دفع هذا الأذى عن النساء واجب في الإسلام بلا فرق بين الحرائر والإماء ، وإعنا معنى هذا عندئذ أنهن يعرفن بأعين غفقات فلا يطمع فيهن الرجال أما أن ذلك لا دلالة فيه على وجوب هذا النقاب فلا ن هذا الصفة (بأبها التي قل) لا تدل على الوجوب ، لأن الأمر بالأمر بشيء لا يفيد وجوب هذا الشيء ، كما هو مذهب جمهور علماء الأصول ، ولأن قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) يدل على أن هذا لا يقطع ذلك الأذى ، وإعنا هو أقرب إلى دمه ، ومثل هذا لا يكون واجباً ، بل يكون مندوباً . على أنه قد اختلف في إدناء هذا الجلابيل ، فقال ابن عباس : أمر نساء المؤمنين بذلك أن يظعن رؤوسهن ووجوههن بالجلابيل إلا عيناً واحدة يصرن بها الطريق . وقال الحسن : يكفي أن تغطي المرأة نصف وجهها . وقال قتادة يكفي أن تغطي منظره

وإذا كانوا قد صاروا إلى هذا الخلاف فإنا يمكننا أن نحمل إدناء الجلابيل على ستر مالا يبدو عند الزينة ، لأن هذا قد استثنى استثناء صريحاً في آية سورة النور السابقة ، وهذا هو الواجب في الجمع بين الآيتين . وقد قيل إن الجلابيل الثياب ، لأن الجلابيل يطلق لفة على الثوب واللحفة والخمار ، وهو في الآية محتمل للثلاثة ، فيكون معنى إدناء الجلابيل أن يظعن أطرافه حتى لا يظهر منه شيء غير الوجه والكفين

وهذا هو حكم الإسلام في الحجاب والنقاب ، وخلاسته أن يرى ترك أمرها لحكم العرف والمادة ، وما يرضاه كل من الرجل والمرأة على وجه يصونها من الفساد ، ويحفظ ماله عليها من حقوق

قال الفخر الرازي في تفسير ذلك : جميع بدن الحرة عورة ، ولا يجوز للرجل أن ينظر إلى شيء منه إلا الوجه والكفتين ، لأنها محتاج إلى كشفهما لأجل البيع والشراء والأخذ والمطاء . ولهذا لما نعى النساء أن يدين زينتهن استثنى من ذلك ما ظهر منها . وقد قال القفال : إنه الوجه والكفتان . وأطلق بعض الفقهاء بهما الذراعين والقديمين . ثم إن نظر الرجل إما أن يكون للنرض كتنكاح أو معاملة ، وهو جائز بلا خلاف ، وإما أن يكون خالياً من النرض ، فإن كان يشهوة كان حراماً ، وإن لم يكن يشهوة كان جائزاً في مذهب بعض الفقهاء . وقيل إنه لا يجوز ، ولكن هذا لا يلزمه إلا وجوب غض البصر ، ولا يلزمه وجوب ستر المرأة وجهها ونقاب ونحوه ، بدليل أن النظر إلى الأمد يشهوة حرام ، ولم يقل أحد أنه يلزمه أن يستر وجهه ، لأن هذا حرام عليه لما فيه من التشبه بالنساء . وأظهر من هذا في ذلك أن النظر يشهوة إلى حيوان جميل أو صورة جميلة حرام أيضاً ، ولا يعقل أن يكلفنا بهذا النقاب ، وإعنا يحرم النظر يشهوة لما يصعبه من إرادة الفسق . فإذا كان مجرد اجتنبان خالياً من هذه الإرادة النسيمة فإني أرى أنه ليس فيه شيء من الحرمة ، بشرط ألا يصعب ما ينافيه رجالنا من التريض القبيح إذا مر بهن النساء ، وتلك عادة ذميمة يجب على رجالنا أن يقلعوا عنها ، وأن يمنوا بجد الحياء بدل هذا المزل والمزاح

فالمرأة المسلمة في حل من هذا النقاب التي يظن أنه فرض عليها في دينها ، إذا شاءت سترت به وجهها ، وإذا شاءت تركت وجهها بلا نقاب ، ولا يطلب منها دينها إلا أن تترك التبرج والتهنك والتزين بما يزيد على الحاجة ، أو يدعو إلى الفتنة . ولا دلالة في قوله تعالى : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) على وجوب هذا النقاب ، لأن سبب نزول هذا أن نساء الجاهلية كن يشدن خمرهن من خلفهن ، وكانت جيوبهن من قدام ، فكانت منحورهن تنكشف ، وكذلك قلائدن ، فأمرن بضرهها على الجيوب لتغطي القلائد والنحور . ولا يقل أن يراد من هذا تغطية الوجه أيضاً بعد استثناءه في قوله : (إلا ما ظهر منها)

وبما يحتاج به لهذا النقاب قوله تعالى في سورة الأحزاب : (بأبها التي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن

ورب المتنبي

أُمَيَّرُوهُ أَبِي الطَّيِّبِ

٢ - أبو الطيب المتنبي

للأستاذ محمد محي الدين عبد المجيد

سنتكلم في هذه المقالة على أربع خلال كان لها أثر ظاهر في حياة أبي الطيب وأخباره وشعره ، وهي : الشجاعة والكبر والبخل والندم . فأما شجاعته فعلى أظهر من أن تنس لها التواضع ، فهو شجاع يحزن شوقاً إلى لقاء العدى ويستمر الخاطر في هذه السبيل ، ويستهيى بما يكابد فيه من أهوال ، ولقد كان مسوقاً إلى اختتام الردى نذفه إليه نفسه التوسية الطامعة وتقر به آماله الجسام التي يحرص على إدراكها الحرص كله ، والتي يعتقد أن الوسيلة إليها هي التضحية وبذل النفس . وقد كانت فيه مع ذلك جملة تشبه العروة نبث فيه من تلهه على بلوغ الغاية التي يصبو إليها حتى كان ينشئ أن يجعل إليه الموت قبل بلوغها . أنظر إليه وهو يحدثك عن المجد الذي يتطلع إليه ويشير إلى أن الحياة أضيئ من أن تنس لانتظاره

ذوالنفس تأخذوسمها قبل بينها ففترق جاران دارما العمر ولا تحسن المجد زفاً وقينة فالحمد إلا السيف والفتك البكر وتضرب أعناق الملوك وان ترقى لك المجد الوعد والمواساة المحر وتركك في الدنيا دوناً كما دعا تداول سمع الزم أمله البشر ثم انظر إليه وهو يحدثك عن مطلبه ويصف لك أن إدراكه بعيد ويحضك على ألا تبال بما تقاه في حياتك من الشدائد والهن أريد من زمني ذآن يلغى ما ليس يدرك من نفسه الزمن لا تلق دهرها إلا غير مكرث مادام يصحب فيه وحك البدن فإيدوم سرود ما سرورت به ولا يرد عليك الفاتك الحزن ثم انظر إليه وهو يدلك على أن هتاء العيش وسهته وطيب الحياة وسائر ما في الدنيا من متاع أمور لا تدرك إلا بمجد السيف وخضرة ثوب العيش في الخفزة التي

أرتك اجرار الموت في مدوج النمل وزراه لا يترك الحديث عن آماله وشجاعته حتى في المواقف التي لا يحسن فيها التفخر ، ولقد كان ما أشهر به شعره أنه يتحدث عن نفسه في أثناء اللطم والرماء . استمع إليه وهو يقول لكانود : قدم بي حيثما أردت فاني أسد القلب أدنى الرواء وفؤادي من اللوك وإن كان لاساني يرى من الشراء وهو مفتون بذلك منذ صباه ، ولا عجب في ذلك فان كثيراً

وما يتصل بالكلام على دين أبي الطيب أنه لم يشرب الخمر إلا في القليل النادر ، فليس هو من الدمنين الساجنين ، ولذلك لا نجد في شعره شيئاً من المجون إلا أن يهجو قيقذ في هجائه . وما لأبي الطيب والخمر ، وهي إنما يشربها التوبة وذود البطالة ، ومن لا ملع لم في الحياة يسمون لتحقيقه ، فأما الرجل الذي يفكر في المجد ويأمل أن يصل إلى ذروته ، فليس ممن يفكرون في الخمر . حدثوا أن صديقاً لأبي الطيب كنيته أبو ضبيس سأله يوماً أن يشرب معه فأجاب بقوله :

ألد من للدام الخندريس وأحل من معاطاة الكؤوس معاطاة الصفاح والموالي وإفصاي خبيس في خبيس فتوق في الرغى أربي لأني رأيت الموت في أرب النفوس ولو أسيقها يدي كرم أسر به لكان أبا ضبيس وهو بنادم اخوانه إذا شربوا الخمر ، فيشرب كأساً من الماء فقد قال له بض بني كلاب : أشرب هذه الكأس سروداً بك ، فأجاب بقوله :

إذا ما شربت الخمر صرفاً مهناً

شربتني من مثله شرب الكرم ألاجذا قوم ذمامنا التنا يسقونها ديا وساقهم الزم ومه إنسان له يده بكأس من الخمر وحلف بالطلاق ليشربها ، فقال :

وأع لنا بث الطلاق أية لأعلن بهذه الخمر طوم لجئت ردى عرسه كفارة عن شربها وشربت غير أئيم وهذه إحدى الرات التي شرب فيها الخمر ، ولم يصب حكم التريسة في قوله : « وشربت غير أئيم » ولكنها إحدى تطريفات الشعراء . ولعلها مع ذلك تدل على أن استماتة عن الشرب في غير هذه المرة لحافة الإثم

الكبر في شيء. وإنما هي عزة النفس والاحتفاظ بالكرامة ،
وتقدير الرء. نفسه وإكرامه لإلهام الكبر بالكلان الثاني البعيد ؛
فليس لأحد أن يزعم أن من الكبر إنشاء أبي الطيب سيف
الدولة وهو جالس واستراخه عليه ألا يقبل الأرض بين يديه إلا
أن يكون من تحتلظ الأختلاق في أنظارهم فيرونها بنير النظار
التي يراها به الناس ؛ وعصيت أن تسأل بعد ذلك أين ذهبت
عزة نفسه حين أنشد كافور وهو واقف ؛ والجواب على ذلك أن
نهبك إلى أنه تارق سيف الدولة حاكماً متبرماً فقل وقوفه بين
يدي كافور وهو من أعداء سيف الدولة ليثير غيظه ، أو لعله أراد
به مصانعة كافور لينال منه اتقى وذد عليه من أجله . على أنه إن
كان قد ترك معه ما جرت به عادة مع سيف الدولة فقد أخذ
لمزته لو ما آخر ، فقد كان يقف بين يديه وفي رجله خفاف وفي
وسطه سيفه ومنطقته

فأما البخل فقد رماه الناس به وحكوا في ذلك عنه أنه أحضر
مالاً من صلات سيف الدولة وصب بين يديه على حصير فقد اترشه
ووزن وأعيد في الكيس وإذا قطعة كأصغر ما يكون من ذلك
المال قد تحملت الحبيبة فأكب عليها ينقرها ويمايل استنقازها
ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى إذا ظلمه له بمضيا تشغل بقول
قيس بن الخطيم :

تبت لنا كالشمس تحت غمامة بداعاجب منها وضنت بمحاجب
ولم يزل كذلك حتى استخرجها وأبر بأعادتها إلى مكانها من
الكيس . ومحجب أن يكون بخيلاً ذلك الذي يقول

ومن ينفق الساعات في جمع له خافه فقر فالذي صنع الفقر
ولكنهم يروون عنه أنه قال : (بني وجدت الناس لا يكرمون
أحدًا) إكرامهم من يمتدقون أنه عك ما ألف دينار فاضمت
أن يكون مندي مثلها . فأما أجند في ذلك حتى يقول الناس إن
أبا الطيب قد ملك ما ألف دينار) ١٠ . وإن يكن القوم صادقين
وكان لأبي الطيب عذر في حرصه على المال وفي ضنه أن تضيع
سنة قطعة كأصغر ما يكون فليس هو هذا العذر الذي نسبوه إليه ،
وإنما عذره أن الجند الذي كانت نفسه تحمده به في حاجة إلى المال
وهذه إشارة تجترى بها في هذا الموضوع

فأما التندر فآيته أنك تراه كل يوم بين يدي ملك أو وزير
وتراه كل وقت بين يدي واحد منهم يمدحه بأنه أكرم الناس

من الناس تولد معهم الآمال في طرامة السن ومعية الشباب ، وعصر
أبي الطيب الصاحب المني ، بموادث الاقلاب خليف بأن يثير في
نفسه لواعج الآمال ؛ قبل له وهو صبي « ما أحسن وفرتك »
فأجاب :

لا تحسن المنة حتى ترى مشورة الضعفين يوم القتال
على فتي متقل مسعدة يملها من كل ولقي السبال
فأما الكبر فقد كان أبو الطيب مستكبراً تايهاً صلفاً يرى
أن لا أحد مثله وأن أعلم أهل زمانه قدم وأحزهم وغد ، وأن كل
ما خلق الله وما لم يخلق حقير إلى جانب عظمتة كشمرة في مفرقه .
ولقد كان من أكار كبره أن ترضع عن مدح الوزير الهلبي والصاحب
ابن عباد ، وحدته نفسه أن يتأني على عضد الدولة ، ولولا أن ابن
المعبد زين له الذهاب إليه وأغراه بما سبغ إليه من التكرمة
والمال لكان قد امتنع . ولقد جر على نفسه بهذا الترفع عدواة
الوزير والصاحب وعدواة أنبياءهما من الشعراء والكتائب
والعلماء . فأما الوزير فقد أغرى به شعراء العراق بزدويه وبنافون
من عرشه وبيالنون في هجاءه ، وأغرى به جماعة من العلماء منهم
أبو الفرج صاحب كتاب الأغاني يتقبضونه ويشهرون به . وأما
الصاحب فلم يسكته عنه علمه بحجاسته وكثرة ما كان يتفتق بمحانيه ،
بل أخذ يتتبع هفواته ويد عليه سقطاته ويقرى به المترددن عليه
الطامعين في عطائه ، وما أكثر هؤلاء !!!

ونحب أن ندل هنا على أمرين : الأول أن آثار كبر أبي
الطيب وترفعه لم تظهر جلية واضحة إلا بعد أن اتصل بسيف
الدولة ونبه شأنه . فأن تراه قبل ذلك يمدح قومًا لا نباهة لهم
ولا ذكر ، وتراه يمدح على أئنه المظايا ، وقد تنبه إلى ذلك أبو
منصور التتالي فهو يقول : « وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح
القريب والتريب ، ويصاد ما بين الكركي والندليب » ١١ ،
وأبو الطيب ممدود في ذلك فإن سيف الدولة قد غمره بمظايا
حتى درت له أخلاق الدنيا ولقي في جواروه من الكرامة ما شجا
حسديه فكان خليقاً أن يقول فيه :

تركت السرى خلون قل ماله وأتممت أفراسي بتملك مسجدا
وقيدت نفسي في هوائك عبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
الأمر الثاني : أنه قد اختلط على بعض الناس كثير من
مواقف أبي الطيب فاعتبروها كبراً أو تكبراً وليست هي من

علم المتنبي باللغة والأدب *

نصير كتاب القصص والمردود - تعليلاته على وبره

للدكتور عبد الوهاب عزام

وجز أن يكون الشاب المتوقد ذكاء قد درس الأدب واللغة على
بعض أديبه الشام أيضاً

والذي لا ريب فيه أن أبا الطيب بلغ من العلم باللغة وغربها
وشواهد ما تلقن عن أهل البدايه منها ما لا نملك لشاعر آخر
من شروافنا - وقد بلغ - أن هذا - أن عصف من علماء اللغة -
وأن غلب الشعر عليه

واثبت هذه الدعوى على النسق الآتي :

١ - رويت لنا حوادث وأقوال متفرقة تبين عن شهرته
بمعرفة اللغة وترب عن رأي معاصريه فيه :

قال ابن الأبنباري : « ويحك أنت أبا الطيب اجتمع
هو وأبو علي الفارسي ، فقال له أبو علي : كم جاء من الجوع على
وزن فيل ؟ فقال : حجول وظري ، جمع حَجَلٍ وظَرَبَان .
قال أبو علي : فسمعت تلك الآية أنتم لها ثلثاً فلم أجده . وقال
في حقه « ما رأيت رجلاً في مناه مثله . » وهذه الجملة الأخيرة
ذكرها ابن جني في مقدمة شرحه الديوان ، وقال : « ولو لم يكن
له من النضية إلا قول أبي علي هذا فيه لكانه . » لأن أبا علي ،
على جلالة قدره في العلم وبهاة عمله واتقائه بسنة ذوى الفضل
من قبله ، لم يكن ليطلق عليه هذا القول إلا وهو مستحق
له عنده »

فَسؤال أبي علي أبا الطيب هذا السؤال دليل على أنه لفت
الناس إليه بسمة معرفته باللغة ، ثم شهادته له دليل آخر

ولما وقع الجدل بين أبي الطيب الفنوي وابن خالويه في
الجنة بحضرة سيف الدولة ، قال الأمير : ألا تتكلم يا أبا الطيب ؟
فتكلم ونصر أبا الطيب الفنوي على ابن خالويه ^(١) . فسؤال
سيف الدولة أبا الطيب أن يتكلم في أمر يتجادل فيه اثنان من
الفنويين دليل على عده من علماء اللغة

ولما دخل على الوزير الهادي في بغداد أنشد بعض الحاضرين
وفهم أبو الفرج الأصفهاني هذا البيت :

سقى الله أمواها عرفت مكانها جبراما وملكوما وبذرفا لعمرا
فقال أبو الطيب : هو جربا ، وهذه أمكنة تخطها علما ؛
وإنما الخطأ وقع من الثقة ^(٢)

يعرف جمهور المتأديفين أبا الطيب شاعرا واسع المعرفة
باللغة ، ولكنهم لا يعرفونه إماما من أئمة اللغة في القرن الرابع
كما يتبين فيما يلي :

قدمت في الكلام على نشأة أبي الطيب أنه درس اللغة
والأدب ، وأثبت رواية تضمن أنه تلقى جماعة من كبار الأدباء
في عصره ، ولكن هذه الرواية على ما أظهرته من الوهن في
بعض نواحيها لم تبين كم طلب اللغة والأدب على هؤلاء الشيوخ
ولا كيف طلب . وقد بينت آنفا أن رجول الشاعر إلى الشام
كان سنة إحدى وعشرين وثلاثة وهو في سن الثامنة عشرة

وما يروى لنا أنه طلب الأدب على أحد في الشام إلا قول
التشابي إن أبيه رحل به إلى الشام فلم يزل يردده في مكتبته الخ ^(٣)

• من كتاب « ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام » للدكتور عزام الذي
طبع في بغداد وطلب في مصر من لجنة التأليف والترجمة والنشر
(١) انظر ص ٤٥

وأشجع الناس وغير الناس ؛ وقد يتجاوز ذلك إلى التبريض عن
مدحه من قبل ، وقد يتجاوز التبريض وانتلج إلى التصريح ،
ثم قد يتجاوز ذلك كله إلى المجاه ، اسم إليه يقول سيف الدولة :
وحاشى لأرتياحك أن يباري وفكركم الذي لك أن يباري
ولكننا نخاص منك فرما تراجت القروم له حقا قاتا
فانه لم يكتف بأن جعل ارتياحه للبل لا يباريه ارتياح ، وكرمه
لا يطاوله في البقاء كرم ، حتى جملة سيدا خلا وجعل الناس في
موازنته حقا قاتا ، فلما وفد على كافور كان في أول قصيدة قلها
له قوله :

قوا بسيد كافور نوارك غيره . ومن قصيد البحر استغل السواتي
قوا بسيد كافور نوارك غيره . محمد فخر الدين عبد الحميد
(١) (١) انظر ص ١٢٦ (٢) انظر ص ٢٢١

في المؤنث والمذكر غير معصوم ، والقراء بصرفها إذا جماعها
نكرات ، وكل ما لا يصرف من الأسماء بصرف في الشعر ، لأن
الصرف الأصل . وهذا الذي ينسب إليه في الممد فيقال ثانی
وتلاى ورباع وحامى إلى عشاري . قال أبو النجم :
فوق الخامس قليلا بفضل أدرك عقله . والرهان عمله
وأشد :

ضربت خاس ضربة عيشي أدار سداس ألا يستبيا
وللكيت :
فلم يسترشوك حتى رم يتفوق الرجال خصالا هشارا
ولفلى :

يصيد أحدا من الرجال وإن يجد نساءهم يفرج بهم ثم يزد
وأشدنى :

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في شهر حلال
وسكى ابن السكيت عن أبي عمرو : ادخلوا موحد موحد
ومشى مثى ومثك مثث وصريح صريح وكذلك إلى العشرة .
وكذلك ادخلوا أحاد أحاد وثاء وثاء وثلاث ثلاث ورباع رباع
إلى العشرة . قال علي (يعني ابن حمزة ورواية أبي الطيب) وقال
أبو الطيب : وكان أبو حاتم تبع أبا عبيدة في قوله في كتاب
المذكر والمؤنث : « ورباع رباع . ولا نعلم قولوا فوق ذلك »
ثم رجع عنه فقال في كتاب الأيل : « ورباع إلى العشرة »

قال أبو الطيب : وأما البيت فقصير تعظيم كقول لبيد
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الأنايل
الرواية التي أعرفها خويصة . وكذا أنشد البرد والبزبيدي
ومسلم وأشدني المتن دويبة (هذا من قول علي ابن حمزة) وقال
الأنصاري : أنا جئت بها الحكم ، وعُدَّ بقها المرجب ، قال :
وتصغير الأسماء على هذا المتن كقولهم كليب وعجير . قال وما
يروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أنا
هوى ومسى سلاحي ففسره

والننادي ، أراد النادى بالرحيل . ١٠

وفي شرح البيت :

إذا حضرت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع
قال أبو الطيب : يقال حاجة وحاج وحاجات وحجوج ،

وقد حكى الحاتمي أنه نظر أبو الطيب يشدد فلم يقتصر
على منازرة في الشعر ، بل نظره في اللغة أيضا . وحكى أن
أبا الطيب قال له اللغة مسألة لك ، فقال : وكيف تسلمها وأنت
أبو عذرتها وأولى الناس بها ، وأعرغموا بأشتقاقها ، والكلام
على أغانيتها وما أحد أولى بها بيتان عن غريبها منك (١)

وفي هذا برهان على إشتهار أبي الطيب بعرفة اللغة ولو كان
كلام الحاتمي تهكما وسخرية أو كانت قصته كذبا
ولما نزل عند ابن العميد في أرجان قرأ عليه كتابا جمعه
في اللغة . قال في الأيضاح : « وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان
اللغة التي جمعه ويشرح من حفظه وغزارة علمه » (٢)

وقال الخليلي : « كان أبو الطيب المتنبي كثير الرواية ،
جيد التقدير . . . وكان من المكتربين في قول اللغة والطين على
غريبها ، ولا يسأل عن شيء إلا استشهد بكلام العرب من النظم
والنثر » . وقال صاحب الأيضاح : « وجلة القول فيه أنه من
حفاظ اللغة ورواة الشعر » (٣)

وقال ابن جني : « ولقد كان من المجدفيا بمانيه ، ولزوم
أهل النظم فيها بقوله وبكبحه ، على أسد وقيرة ، وأحسن سيرة »
٢ - وقد أُرنا بقص كلامه في اللغة ، وذلك تبيان

مجادلته ابن جني في مسائل عرضت أثناء قراءة الديوان
عليه ، وحسبك من يناظر في اللغة والصرف ابن جني أمام أهل
العربية في التصريف ، ثم يشهد له ابن جني الشهادة السالفة ،
وعندنا من هذه المجادلات أمثلة

والثاني ما أملاه أبو الطيب نفسه شرحا لبعض شعره . وقد
عرفت على نسختين من الديوان فيما كثير من هذا النثر ،
وفيه من التبيين وإيراد الشواهد ونسبة الأقوال إلى أصحابها
ما يشمر القارئ أنه يقرأ لأحد أئمة اللغة

وأقول هنا مثالين من إملائه على بعض أبيات ديوانه تبصرة
للقارئ . جاء في شرح البيت :

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا النوطلة بالتناد :
« قال أبو الطيب : يقال أحاد وثاء وثلاث ورباع إلى عشاري

(١) ياقوت : الحاتمي والصبح ص ٧٩

(٢) المراجعة ج ١ ص ٣٨٦

(٣) الصبح ص ٨٠ ومراجعة ص ٣٨٩

كتاب صغرى جمعت ما نسب المؤلف إلى أبي الطيب من الرد على ابن ولاد وأثبتته ها :

« وقال ابن ولاد في باب الشين : وذكر عن أبي عمرو ابن السلاء وعيسى بن عمرو أنهما قالا الشين لون السك ، قال الشاعر :-

إن لك الفضل على محبتي والسك قد يستصحب الزامكا
حتى يعود الشين من لونه أسود مضنوناً به حالكا
وهذا ما أخذ عليه النبي قبلنا فقال هو الشين . وقد أصاب النبي وغلط ابن ولاد في فتحه

وقال ابن ولاد في هذا الباب (باب الطاء) : والعطرق في النسب من قولهم الطرّق والنمعدى فالطرّق أبسدها نسباً والقمدى أدناها نسباً

وهذا ما أخذ عليه النبي قبلنا فقال الصواب الطرقى بالفاء . وقال ابن الأعرابي يقال فلان أنسد من فلان أى أقل أباه وألطف من فلان أى أكثر أباه . وهو مأخوذ من الطرف وهو اليد . وقال الأعمى يقال فلان يغلط الطرافة إذا كان كثير الأباه إلى الجدة الأكبر . وهو عندهم مدح كما قال الشاعر :

طروقن لا يروثن منهم القمعد^(١)

وهذا الذى حكاه النبي مشهور معروف من قول ابن الأعرابي والأعمى (وهو) الصحيح . وقد ادعى هذا الرد ابن اللطيف (يرد أبا الحسن الملقب) وكذب في ادعائه وهو من رد النبي

وقال ابن ولاد في هذا الباب (باب النين) غنبي مائة من الابل معروفة كقولك هندية وأنشد :

ومستخلف من بد غنبي صرّمة

فأحربه لطلول ققصر وأحربا
وهذا ما رواه النبي قدامة ابن المنبوذ (يرد المهلبى أيضاً) فقال الذى رواه أبو العباس (ابن ولاد) غنبي بالنون . وهو خطأ إنما هو غنبي بالياء . وهذا صحيح »

ذلك أبو الطيب في علمه باللائحة وشرارها ونحوها
وصرفها ... الخ الخ

عبد الوهاب عزام

(١) هو لأبي وجزة . وسنده : أمرون (بكسر الميم) ولادون كى سيع

وعلى غير القياس حوائج . وتقول العرب : في نفسى منه حوجاء أى حاجة ، وأنشد :

ألا ليت شوقاً بالكناسة لم يكن إليها الحاج السليم طريق
وقال آخر :

لمعري لقد لي نيتي عن محابتي وعن حوج قضاؤهما من شغلنا
وأنشد لامرئ القيس :

لتقضى حاجات القواد المنب

وأنشد الفراء :

نهار الرء أمثل حين يقضى حوائجه من الليل الطويل
وزعم الأعمى أن حوائج مولدة . قليلى الطيب : وهى كثيرة على ألسن العرب خرجت عن القياس . قال البصرى (على بن حمزة) وأنشدني أبو الطيب للشياخ :

تقطع بيننا المحابيات إلا حوائج يستنف من الجبرى
قال : حوائج جمع حاجة على القياس وهو صحيح . وقد ذكر ذلك ابن دريد فقال حاجة وحاجة وحوجاء . اهـ

ذلكم مثال مما أملاه الشاعر على رواة ديوانه . واني لأرجح أن ييسر الله في حتما قليل خلب الديوان تجرداً من كل شرح إلا أمال الشاعر والقدمات التاريخية التي تصدّر بها بعض القصائد وأحسبها من إملاء الشاعر كذلك

٣ - وقد قرئ على أبي الطيب في مصر كتاب المقصور والمدود لأبي العباس بن ولاد فصحه وأخذ على مؤلفه غلطات ، وقد عثرت على رسالة اسمها « التنبيهات على مقصور ابن ولاد النحوى » جاء في مقدمتها :

« قال أبو القاسم : وكان هذا الكتاب أعنى المقصور والمدود قرئ على أبي الطيب بمصر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، فرد فيه على ابن ولاد أغلاطاً وبينها ، واستشهد عند بعضها ، فجمع رد أبي الطيب وشواهد بعض الصرّين وادّعاء نفسه بمد خروج أبي الطيب من مصر ، وأضاف إليها أشياء من عنده غلط فيها هو وأشياء أصاب فيها . وكانت هذا المدعى سمع هذا الكتاب وغيره من ابن ولاد وعنه سمعته ، وهذا المدعى يعرف بأبي الحسين المهلبى ، فإذا من تلك الأغلاط والتشواهد نرى في كتابنا عز وجاه إلى مستحقه ويناه إلى شاء الله ... »

وقد قرأت كتاب التنبيهات على مقصور ابن ولاد وهو

يا ضياء

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

فطرز السحب مثلاً بحسن الـ
 كذا أنت شئت لئلا
 أم أنت حسن الجنتين تنصره
 ترمد طرف الحزن إن أذا
 تليح بالسمد واللى أبدا
 لى طوح باترب منفور
 وأنت كالبجر دره القلك
 وبأثيراً مما غخال من
 حكيت دخر الآمال تبمها
 نخال من رقة المراسم
 على لآه البصر بالبحر
 أشهى ضياء بكسو الحبيب خا
 تسبق الطير فى أمتك
 فراء فل الحسان فى الغدر
 وضاعة اللاس منك تدقبت
 وأنت فى الروض خرة الزهر
 والضوء فى النزل الخراب كذا

ب اليبب يشفى بالبحر فى البكر
 خواطر اغير كاللآلئك أو
 كل جليل شئت بك فى
 فالحق والحسن واللطامع أش
 أضى إن اسطعت ما يرام من
 كم ذا وأيت الآلام فى عنت
 فلم تقطب على الشتاء ولم
 كالشيت تام الخطوب قاطبة
 بدخر غفراً زلة البشر
 عبد الرحمن شكرى

تضى ما يتر الضلا من
 وأمسك النار وهى صائفة
 كدت وجهى وخاطرى خلا
 لولاك لم رحم الذى حمد الـ
 تلوح للهايك الذى قيم فيه
 تلوح للجبارم الحبيس كما
 تذكروه أم فى عينها أبدا
 وهو وليد قد أولت يده
 وكلنا ذلك الوليد إذا
 وأنت فى للمبدع للشيء كفو
 أو مثل ضوء الضمير محتبس
 تهبط فوق القدر فى صرح
 أم أنت روح المبور قد برزت
 ستابل التبت أنت صفت لها
 رقص رقص الحسان إن لها
 يا علماً للحياة ينشره الـ
 ورُب فجر ينقته تهبج
 أو مثل فجر الآمال إن لها

(١) التمر جمع نورة أى دمنة (٢) بصر الضوء الفلك والأرمار نكاه بصر وكأها دره (٣) استغيا الضوء كاستفحال البصرى من هجة وبذل (٤) أى من لطفه يغيل الرأى أن أثره فى النفس لا فى التيب (٥) الحر بشتين جمع غار (٦) والبدر جمع غدير (٧) التيب : الروح فى الأمور لسانها (٨) كل جليل مثب بالضوء يغال نور الحق ، ونور الحسن ، ونور الأمل ، ونور الطهر ، الخ (٩) إن اسطعت : أى اسطعت بحفظ الله والحجاب والضوء (١٠) أى كأن التيب قد يبرزه عليه بداية أن يتفرق الناس زلاتهم فلا يحسن كفتك أنت لا تبس بالرغم من عنت الحياة وشقتها

(١) البدر : جمع بدرة مقادير من النور (٢) غير الدهر : صروقه (٣) ذا الآفة : أى السمك (٤) لأن الهايك بعد الضوء وضراً للحياة التى سيطرتها (٥) يرى الحبيس بالضوء فى سحبه فيذكره بهده وهو شيق يرى (٦) أى أن الجرم الحبيس يذكره ضوء سحر المكان لـ نظر أنه وهو مثل يرى (٧) سطوع الضوء فى ممان الصلاة لـ حال وأثر فى السر ، والقد ينع الميم (٨) الجور الضمت والجبن

مأساة فراق

ما البرق لاح لثائه وخاب
أو منية لنفس سر بها
بأمن وقفاً من نوى قنوت
بتمارف فتألف التسم
يا لحظة ما كان أسدها
لو لم تدع قلبين في ضم
لم يكف سرعتها ففصها
يا لقساوة حدّ منتم
هل في قريفتك بدء تسلية
يا صائغ الأوجان في تم
أم قد يضاعف ذلك من أسف
وهل التريض يرد من علم
شلت يد التفريق حين رمت
متألفين بتألف بهما التسم
متجاوبين بكل عاطفة
متفاهمين بأعين دغم
يتسايقان على الكؤوس هوى
أغضى الرقيب له على دغم
كل يمس بقلب صاحبه
ويرى له كالروح من سجم
تلك المادة وهى إن قصرت
حسب الحب لئلا تذا الألم
(...)

الشعب اليا سبل

السيد عبد الرحيم محمود

شعب تترس في الصما
لو هم انتاب المضا
منرد لم يرض يو
عزيبه بلغ السما
وعده انه زغم الأنو
مثل حدا حادى الزما
إن تهمل العجب العجا
نحن الأولى هاب الوجو
وسل الذى خضع الموا
هل لاف عود قفاننا
أو شام عيا غير أنا (ب) ليس رضى أن تصاب
حيث من شعب تخا
ليس يرموه ذهاب
ر منجراً من حول ظب
وأرى المدي ما أذهل ال
شعب تترس في الصما
لو هم انتاب المضا
منرد لم يرض يو
عزيبه بلغ السما
وعده انه زغم الأنو
مثل حدا حادى الزما
إن تهمل العجب العجا
نحن الأولى هاب الوجو
وسل الذى خضع الموا
هل لاف عود قفاننا
أو شام عيا غير أنا (ب) ليس رضى أن تصاب
حيث من شعب تخا
ليس يرموه ذهاب
ر منجراً من حول ظب
وأرى المدي ما أذهل ال

عرف الطريق لحقه
وتمشى له الجدد الصواب
الحق ليس راجع
لنويه إلا بالجراب
الصرخة التكرار
مجدى لا التلطف والعتاب
والناز تضمن والحد
د لمن تسأل أن عجاب
حكما فيها
ترى دقيقتها فصل الخطاب
(فلسطين)
عبد الرحيم محمود

الراعى الشيخ

فكتور هومو - ربحه احمد فني مرسى

مالت الشمس للغروب وعاد
ليل في إثرها عبوساً مهيباً
وعلى الصخر قد تطرح شيخ
أوشكت شمس عمره أن تغيباً
غارقاً في السكون والصلت برى
شمس في الغرب والقضاء الرحيباً

لحظة أى لحظة قد تولت
هذا البحر والجبال لديها
وقد الشيخ والرياح حواله
وقد زرف البكون عليها
غابت الشمس وهى تزو إليه
وقضى الشيخ وهو يرون إليها

إلى باكية

السيد شفيق معلوف

ونج لو كنت عالماً أن شمرى
سوف ينتاب منك غصة حزن
لرميت اليراع عنى جيداً
وتقيت المذاب عنك وعن
ولو أني لحث دمتك الحمرى
لثمتها بأخر لحن
وبسطت اقباس تفرى عليها
وتقيتها بأهداب جفى

أى لحن أثار شجو المذارى
وتتميت أنى لم أكنه
أى دمع أريق من غير جفى
وراءه جفى ظم يحضنه
أين ذنبى؟ وفى مدامك الذنب
وقلى الذى يكبر عنه
إن يفرغ جفنيك شمرى - لك
الله - قلبي يمتص عناك منه

القصص

نفة مصرية

صراع مع الشيطان ! للأستاذ دريني خشب

« الحوار في الأصل باللهمة المصرية ... »

القصيرة ، روحاً ورواء . وكان لفاطمة جيد بارز ونوام مشوق ، وكان لها عتق طويل أبيض ، زينته عقد كبير من الكرام الأصفر ، ينتهي بحلقة من النحاس الصنع بالذهب فنقر على الصدر ، عند انقراج الثديين ، فتريد اهتزازات النهج خففاً في قلب حادة ... حمادة الكين ... التي ربط حياته أبوه بمياة هذه الزوجة الثنية التي لم يجدها ، والتي ألقاها أبوه على كاهله حملاً ثقيلاً من ألم والشقاء ... والذهب !! والذهب لا يباع علاجاً لهم والشقاء بهما كان كثيراً طائلاً

لقد كان حمادة فتى ذكياً من فتيان الأزهر ، قطعته أبوه عن العلم لزوجته هذه الزيجة الثنية قبل أن تفلت من يده ، لأن أبناء العمدة في القرى المجاورة كانوا قد بدأوا يخطبونها إلى والدها ، وقد غادر حمادة الأزهر وفي قلبه حسرة ، ولكنه خضع لشينة والده بعد أن خدعه بالأمان والآمال ، وبعد أن زين له مستقبل مليئاً بالخير والعين والذمة ، وبعد أن بنى إليه مستقبل التحصيل الأزهرى الشاق بتكرار هذه العبارة للذكورة : « الأزهر ما مستقبله ؟ علومه ما قيمتها ؟ أريد أن تفقد بصرك وصحتك لتكون مأزوماً شرعياً آخر الأمر مثل الشيخ عرفة ؟ »

وتزوج حمادة من نظيرة ، فلما كانت ليلة العرس ، ودخل إلى عروسه ، دارت به الأرض ، وشمر كأن هواء الزفة ينفخه ، وانطفتأت في عينيه الشموع الكثيرة اللوقدة في (الصواني) النحاسية تحملها القروليات الصنيرات ، وخيل إليه كأن جهنم بكل ما فيها من سمير تفر من لهب هذه الشموع فتكاد تحرقه لقد نظر إلى عروسه فطلشت أحلامه ، وذهبت أمانته في الجمال التي كان يبتدئها . . . حمادة ، التي كان يبعد الله في الجمال يتتبعه أبوه بهذه المرأة التي فقدت نصف أذنها اليمنى ، وأتلف الجلودى أنفها ، ونحماها في كل يد إصبع سادس ما ينفك برقص كأنه الجلبجل الصغير في عتق الدابة ، ثم هي قصيرة مكثمة

انسلطت حقول الأرض حول القرية الساكنة الشاحبة ، وهذا الليل النقي إلا من ضفادع تنق ، ونسمة ترف فتحرك أفعسان (الجيزة) الكبيرة التي ترسل فروعها فوق شاطئ النيل من جهة ، وفوق (الدوّار) الواقع في شرق القرية من جهة أخرى ؛ وسفر اليدر أنجيل الساحر ، ففضض حباب الليل ، واختلط ليلته بمائه النجاشي ، وتدفق فوق (السان) الحجري الأبيض الذي أقاموه ليل من غربه فأحدث خرواً موسيقياً بديهاً وجلس (حمادة) بن العمدة في منزل عند ضفة النهر مما على الماء ينتظر فاطمة ... الفلاحة الصغيرة الجميلة ، التي رآها ابن العمدة حاسرة عن ساقها وهي تنق الأرز مع الفلاحات الأخريات ، فجن بها جنونا ، واختن بها افتئاما

لقد رشقت قلبه بنظرة ماكرة حين رآه بكاد يأكلها بينيه الجائشتين ، وحين أحسست أنها حلت من فؤاده منزلة لا تملها منزلة فتاة أخرى ، حتى ولا زوجته الثنية التي بنى بها منذ شهر وبض شهر ، فكان لمرسها صدى أى صدى في كل القرى المجاورة ، لا سيما وقد غنى فيه الطرب للشهور الشيخ عبد الآله .. والياذ بالله ...

ولسبقان الفلاحات جمالها الرائع ، وهي دائماً حاملة بظل من الفتنة ، يزدهم الخملخال التأم على العقبين ، والملادة السوداء

وعشت نظيرة في كنفه ، عذراء كاعلمته ، وكان هو
يحنو عليها ويسطف كل الطف ، وكان يسامرها ويلامها
ويهنئ لها ويبتش ، حتى كلفه أبوه بترافيه الفلاحت إذ يتقن
الأرز من الحشائش الترية وسائر الطفليات ، فرأى فاطمة ...
فاطمة الشابة الجليلة التي تخرج كل شهر بشذاهو وعرفها ، وتبرج
كالذينا بغفتها وظرفها ... لقد يسمت له عن فم رفيق ، وغرزت
قلبه بسميت خبيثة ماكرة فقجبرت فيه أحاسيسه السكبوة ،
وأطلقت عواطفه الحليمة ، وأحيت في صميمه مطالب الشباب
فثارت كالبركان ، وصعد الدم الحار يغلي في رأسه ، وتدفقت في
أعصابه قوى هائلة من الطبيعة البشرية ، بنعت إليه هذا الزهد
الصانع التي فرضته عليه نظيرة ، وقيحت إليه تلك الرعاية
التي عرفها وهو في ميمة الصبي وشرح الشباب منذ الليلة الأولى
التي رأى فيها زوجته الشابة المسكنة

وكان يرسل من يشتري له بلعاً أحر بأكله بعد النداء ،
وكان يوزع على الفلاحت بيده من ذلك الباع إذا فرغن من
غداهن ، وكان يصيب فاطمة من هذا الباع الأحر كبيراً متقى ،
أثار في قلوب آرتها غيرة شديدة وجعلن يهمن بكلام كثير
وصرت الأيام ... وتأكده الحب بين حمادة وفاطمة ، وأنه
لينتظرها الليلة في هذا المنزل القريد عند ضفة النيل مما على الماء ،
قريباً من تلك الجزيرة الكبيرة الراقفة ، وإنها لتتأخر عن موعدها
فيفلق حمادة ويضطرب ، ويسمع في عنيه كل شيء من الطبيعة
الساحرة التي حوله ، حتى يبرها الذي كان للحظة قصيرة يثلو
عليه مزمار الحب ، يحيل إليه أنه مظلم قائم ، أو أنه جذوة من
الشك السادر الحزين تجوب أقطار السموات

« لم لم تأت يا ترى ؟ آه اللينة ! أغشى أن يكون في الطريق
إلى قلبها فني سواي ... سأعرف ... لا بد ... لا بد أن أعرف ...
سأسألها الليلة ، لا بد أن ألقاها مهما كانت ظروفها ، لن تستطيع
أن تنكر ، ماذا تقول ؟ هيه ! »

وصعد إلى الجزيرة لأنه لم يحتمل مرور الزمن وهو يترقب
ويتنظر ، وجمع قليلاً من الجيزر الملكي الأحر الكبير ، وعبط
لبقى فاطمة تنتظره ، فقتضت بالبحر الناضج على المسب ، وفتح
ذواحيه وضم إلى صدره فاطمة ، واحتلمها كاللينة ، وعم شطر

شابة ، وقد زادتها الأساور والقلائد والقرص والطواتم وأرطال
الذهب قبحاً على قبحها

وتدور حمادة بالصر ، ولم يتأ أن يجرح غيرة هذه العروس
التابعة التي ليس ذنبها ألا تكون جميلة ، فهي لم تخلف من نفسها
شيئاً ، بل هو قد رحبها وأشفق عليها ، رثاها لها ، وصرت أهد
وأهلها ، وغلق الباب ، وخلأ إليها ، ثمراح يكلمها كلام الناهل
عن نفسه ، المستسلم لقضاء الله ... ولكنها لم ترد عليه ، بل
تركته دمة غليظة تنحدر على خدها فجأة ، ثم استخرطت بعد
ذلك في البكاء !

— « ما الذي يبكيك يا ... »

— « لا شيء ! فقط ، كنت ولا زلت أعتقد أنني لم أكن
أصلحك لك زوجة ، ولكنهم أومغوني كأورغوك بإحاده . فليس
هذا الذنب ذنب ! »

— « ولكنك مخنفة ، فأنت امرأة سالحة وغنية ! »

— « وهذا هو موضع أسأى وسبب بلوى ... ! أسمع
بإحاده ، لك مطلق الخبرة في أن تُسرّحني من الند وأن تكون
حرّاً بعد ذلك ، وسأرد لك صدأك ، بل سأرده مضاعفاً إن
شئت . فان أردت أن تستقيني لديك فساعيش معك عذراء إلى
الأبد ، ولن أنقص عليك بمخلفي الشاة متاع قلبك ونسيم قسك
ولذة شبابك ونفرة سباك . فهذه أشياء لك أن تنم بها ، ومن
الظلم أن أفرض عليك هذا التبع الذي رزأني به القادر ، فأخض
به بينك وبين لذات الحياة وهمائها ... أرسلني أشكر لك ،
أو استبقني أحبك . فان كانت الأولى تكن قد خلصت من
خطأ أوقمك فيه غيرك ، ولم تتكلف في سبيل الخلاص منه قليلاً
ولا كثيراً ؟ وإن تكن الثانية ، فحق أنني سأعيش في كنفك
كما تعيش الراهبة في ديرها كما هادى على هامش صحراء ، يقتنها
أنت قد أقطعت عن بهارج الحياة وزخرفها وأمتت يطلان
قائما ... آه ! يا آلى ! لم لا تتخذ نحن المسلمين مثل هذه
الدور ؟ ! »

— « كني يا نظيرة كني ! بل تمشين معي على أحسن ماتمشين

فنا تفرح برجلها ... »

« اشتراها لك ؟ وهل المرائس تشتري ! ماذا تقول

يا حمادة ؟ »

« اشتراها ، أجل اشتراها ، اشتراها لأنها تمكك خمسين
فداناً ومزئيل وعندها تقود كثيرة ، ولكنها ، كاسراءة ...
لا تسوي منك قلامة ظفر يا فاطمة ! »

« له ؟ أليست جميلة ؟ »

« جميلة ؟ كلا ! أنها شوهاء ! أكل الجلدري نصف
أنفها وذهب الجزاء بنصف أذنها ، ونبت النصفان ، نصف الأنف
ونصف الأذن ، في يديها ، فساكناً في كلِّ إسباً سادساً ... ؟
« ولكنها تخونها الآن يا حمادة ؟ أليس كذلك ؟ »
« أخونها ، لقد صرحت لي ليلة الدخلة أنها لن تقف في

سبيل لثاني ! »

« ورشيت أن تعاشرها على هذا الشرط ؟ »

« ... ؟ .. »

« وأنا أرفض أن أكون مطية لذكرك ! هذا كبير !
دعي ! لا بد أن أعود أدراسي ! »

« إلى أين ؟ »

« ليس هذا شأنك ! »

« آه ! اعترفي إذن : إلى عشيقك الثاني ! الذي أخرك
هذه الليلة ! »

« حمادة ! ماذا تقول ؟ أنت جبان ! »

« جبان ؟ لا ... أنا لست جباناً ... أذلك تخافين مني ؟
ولكن لا ، لن يتمتع بك أحد غيري ، أنت لي وحدي ،
أضمت ؟ أنت لي وحدي : فاطمة ! ازمعي هذا التوب ... وذلك
التصنيف ! »

« يا حمادة عيب ! »

« عيب ؟ لا ، ليس في ذلك عيب مطلقاً ! قد عرضتك
الليلة فقط ، ولا بد أن أملك رشيت أو لم رضى ! ستكونين
جميلة جداً وأنت عارية ! »

« حمادة ! ان ترجمي (غاسوت)

« صوّتي ماشئت ! لا تفضحين إلا نفسك ! أنا ورجل
على كل حال ، ما ذا بهمني إذا اجتمع الناس ؟ ... »

النزول الهادي القريب من الماء ... ثم جلسا يتناجيان ...

« لماذا أبطلت علي يا بلة ؟ »

« لا شيء ، غير أنني كان ينبغي لي أن الطريقين كلهما عيون
ترقب جميع حركاتي ، وكنت على غير عادي أشمر بقلبي بخفق
خفقاناً شديداً ... حمادة أليس قلبك يخفق مثل قلبي ؟ »

« يخفق ! يخفق فقط ! إنه كاد ينضلع هذه الليلة يا طعمم
لأنك أبطلت كثيراً ... »

« حمادة ، أنا خائفة ... »

« خائفة ؟ من ماذا يا حمادة ؟ هل هنا عذائرت ؟ »

« لا ، ليس من العذائرت ، فالليلة مقمرة ... الحمد لله .

« إذن لم تخافين ؟ هل تنعيك أحد لي هنا ؟ »

« لا ... لا أعلن ، ولكن ... »

« فاطمة ... كئي ! يجب ألا تفكر في شيء مادمت
منى ... تعالى يا فاطمة ، هاتي فك الحزري الجليل ، الله ! ما أشبهاء
يا فاطمة ! قيلة ثانية ، لا والله ، لا بد ، لا بد ، فاطمة ، أنت
ترفضين ؟ آه ! يا قلبي ! »

« حمادة ! أنا خائفة قلت لك ! »

« خائفة من أي شيء يا طعمم ؟ »

« من ... من ... منك ... أنا خائفة منك يا حمادة ! »

« مني ؟ مني أنا ؟ أنت خائفة مني ؟ »

« نعم أنا خائفة منك ... خائفة جداً ! »

« لماذا ؟ هل أنا مقريت ؟ القمر طالع والحمد لله ... ؟ »

« حرام عليك يا حمادة ! »

« حرام على ماذا ؟ »

« شيء ... فقط ... زوجتك نظيرة ... إنها لو علقت

تقتلني ! »

« امرأتى نظيرة ! البياض بالله ؟ نظيرة ليست امرأتى
يا فاطمة ! »

« ليست امرأتك ؟ امرأة من إذن ؟ »

« أجل ، نظيرة ليست امرأتى ! إنها فريسة أبي »

« فريسة أبيك كيف يا حمادة ! »

« فريسة أبي ، لأنه تجاهل قلبي وشبابي حين اشتراها لي ! »

« حادة ! أنت ... مالك يا حادة »

ولكن الفتى ازورّ عنها وقال :

« لا شيء يا فاطمة ... عودي أدراجك الى منزل أبيك ،

وسأحرّك من بيد ... »

وأطلقت الفتاة في الطريق القفر الوحش ... وأطلق في

إرثها حادة ، وهو لا يكاد ينظر إليها ...

« نظيرة ! هل يحزنك أن أزوج ؟ »

« يحزني ؟ بل يسرني أن تمتع شبابك كما يحلو لك : »

« إذن فقد عقدت على فتاة فلاحية ... فقيرة في غاية الفقر وستكون خادمة لك إذا شئت !

« من ؟ من هي يا حادة ؟ من هي بالله عليك : »

« فاطمة بنت عم عبد القادر المتال ! »

« مبارك ... مبارك يا حادة

ولم تحتل نظيرة الوسرة هذه الرهبانية التي فرضتها على نفسها في منزل العمدة الذي خدع ابنه فرجت حادة في طلاقها ... وذهبت بكل ما عليها من ذهب الى منزلها للرجل النسيح في إحدى القرى المجاورة للمنصورة !

دبرتي ضربة

واقض عليها السكين يترع عنها ثيابها ثوباً ثوباً .

وما استمضى عليه منها جبينه فزعه ، حتى وقفت أمامه فاطمة حدية من الحرّ الناصع ... تتألم ... تتألم ... فانتابها حجاباً ... ولكنه

لا يتحرك ! لقد ذهبت فاطمة عن نفسها فلم تدرك ماذا تصنع ؟ أنصوت كما أذنته ؟ ولكنه قال لها إنها إن فعلت فلا تنصع إلا نفسها ...

حينئذ فاطمة فلم تصوت إذن ... ووقفت مشدومة حائرة ، وصب القمر على يديها الجميل اللعور أنواءه القنينة

فزادها قتنة ؛ وهبت نسبات علية فلداعبت شعرها الأسود فانتزعت على جبينها وظهرها وحول عنقها ... وجاء دور

الشیطان ... نوبة إبليس الأكبر ! فبرج يصقل فخيفها . ويلون خديها وينقل ردفاً وينفخ ثديها ... وأطلق يوسوس في قلب

حادة « لم ! اهرج عليها ! لماذا تنتظر ! هاهي ! إنها لك الساعية وإذا فارتقتك فلن تراها بعد ! أنت شاب ، ولشباب مآربه !

زوجتك الشابة ! لا تحش شيئاً ! اقطع الثمرة قبل أن يلتقطها عشيق غيرك ! الجدرى : فاطمة جميلة ساحرة ! الأصبع السادس :

هاك متاع الدنيا ! ... »

وأزله الشيطان فاقض على الفتاة البائسة ... وطرحها على (الدريس) اليابس وأعواد البردي المنعاة ... ووقف برهة يملأ

ناظره الفاسقين من مجالها المظلم ... وقبل أن يتقدم فيخطو الخطوة الأخيرة ، وسين أيقنت فاطمة أنه موشك أن يتدفى

عليها ... اغرورقت حينها بدموع غليظة ، وقالت له :

« حادة ! والقرآن يا حادة ! القرآن الذي حفظته في

الأزهر ؟ نسيته ؟ نسيته يا حادة ... بهذه السرعة ؟ »

« القرآن ؟ القرآن ! ! هه ! ... »

وجد الفتى في مكانه لحظة ... ثم ولى الفتاة ظهره ، ونظر الى السماء وقال :

« دى ! اغفرانك اللهم ... فاطمة ! »

« ... ؟ ... »

« أنهضى فالبسي ثيابك ! »

ونهضت فاطمة وهي لا تصدق ، فارتدت ملابسها ، الممزق منها وغير الممزق ، ثم قالت لحادة بصوت خاشع منهجج :

آلام فرتز

الشاعر التيلوف جوتة الألماني

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد محمد الزيات

وهي قصة عالية تدبر من آثار الفن الخالد

وتحتها ١٥ قرشاً

البريد الأدبي

أعياد الموسوعات العربية العامة

رأى صاحب المال الأستاذ زكي باشا العرابي وزير المعارف أن تقوم وزارته بأعياد المصادر التاريخية والأدبية للخلفاء العربية العامة ، فأمر أن تؤلف لجنة من رجال الأدب ليبحث هذا المشروع الخطير

وقد اجتمعت هذه اللجنة بوزارة المعارف ظهر الاثنين الماضي (٢٤ أغسطس) برئاسة الأستاذ محمد المشاي بك وكيل المعارف ، وحضور حضرات أصحاب العزة محمد عوض ابراهيم بك ، والأستاذ علي الجارم بك ، ومحمد أحمد جاد المولى بك ، وصرافتي التعليم ومساعدهم ، واختارت لجنة فرعية من شيوخ اللغة العربية بالوزارة لتنفيذ. بغية معالي الوزير بمراجعة الأصول العربية وإخراجها بشرف الوزارة ورعايتها ، بحيث تمكن هذه المراجع الهامة من إعطاء مادة كافية من وضع كبار مؤلفي العرب لشروع دائرة معارف عربية كاملة بشكل يتفق مع زعامة مصر للأمر العربية

وقد شرعت الوزارة في أعياد البال اللازمة لتنفيذ المشروع . ومن المصادر التي رأت اللجنة مراجعتها : ابن الأثير ، والطبري ، وتاريخ ابن مسكويه ، وتاريخ ابن خلدون ، وطبقات ابن سعد ، ونحو حسين مؤلفا غيرها لها أهميتها الأدبية كالآمالى والكامل والأغانى والتراجم المختلفة في القرون الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر

ولا شك في أن وزارة المعارف بهذا المشروع ستسدى خدمة جليلة للناطقين بالضاد في جميع أنحاء العالم العربي

للحقيقة والتاريخ

ضمنا مجلس مع نخامة حتى بك المعظم ، رئيس مجلس الشورى ، وكانت لا تزال في خاطري ذكرى القصة الشجيرة

التي قرأتها في مجلة (الرسالة) القراء في عددها (١٦١) للأستاذ علي الطنطاوي بعنوان (النهاية) ... وما تضمنته من حوادث خاصة عن والي دمشق ناظم باشا والحفاه الذي لقيه عند زيارته لها فيما بعد ؛ فذكرت ذلك لحفي بك ، وكان يومئذ حاكم دمشق ، فاستفربه وقال : إنني أربأ بالكاتب أن يصل به خياله لهذه الدرجة برغم أن كتابته عالية . ثم أخذ يسرد علينا قصة مجي ناظم باشا إلى دمشق والحفاوة البالغة التي حظي بها قال :

« ... ثم أتى دمشق بعد أن زار ابنته في بيروت ، وكان بيزة عادية ، ففي قية عدة أيام زارني خلالها في «السرايا» فاستقبلته بكل حفاوة وتظيم وتقدير له واكراما لأعماله العمرانية التي أودعها في مدينتنا ... وعند خروجه اصطفت له جنود الحرس وأقامت له التحية الرسمية ، وودعته أنا حتى الباب الخارجى ، وقد احتفى به معظم وجوه دمشق ، وتقدموا اليه بهدايا عديدة رفضها بكل إباء . وكان قد أحس قتيب الأشراف بوجوده فأناه في اليوم التالي ورجاه أن يطيل بقاءه بضمة أيام آخر لتقوم دمشق بواجبها نحوه ، فاعتذر بضرورة مفادته الدنية إلى بيروت ، حتى أن السلطة الفرنسية تقدمت اليه بمتنعي الاكرام . وإنى أذكر أن الكولونيل كاترو أدب له ولجمة فاخرة كتبت من الدعويين إليها . ولم يظهر ناظم باشا مدة إقامته بدمشق مجزا أو حاجة مالية قط . وربما شعر بعض أصدقائه بشئ «فقدوا نحوه بمطالبا كاذرا فرفضها . ومن ذلك أن رجلا بدعى «شيخو آنا» كان «ياورا» عند الوالى ، جاءه بكل خضوع ويده كيس صنبر فيه (٥٠٠) دينار ، واستطعنه بلطف ورجاه أن يقبله منه كهدية ، قلت أو كثرت ، فعى من خيرات السالفة التي أنعمها عليه ، فأنى بسفة فائدة ... ثم مات منذ خمس سنوات ... »

حدثت هذه القابلة اتفاقا ، فلم أزد أن أمهلها أو أخفيها على قراء (الرسالة) التراء خدمة للحقيقة والتاريخ

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن المدد الواحد

مكتب الاعلانات

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

بالتبعية للادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الطبعة

بشارع البدولي رقم ٣٧

مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٦٦ « التاسعة في يوم الاثنين ٢١ جادى الآخرة سنة ١٣٥٥ - ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

وَزَنُ الْمَاضِي للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وقال صاحب سر (م) باشا: زلزلت الجبال ذات يوم وفي يدي كتاب لبعض المتفلسفة من ملاحدة أوروبا الذين يريدون أن يفهموا مالا يفهم؛ وكان الباشا قد رأى مرة أنظر فيه وأندب مسألته التامسة، فقال لي: يا بني إن أحد الكلاب كان شاعرا فيلسوفا، فنظر ليلة في النجوم فراعته وحيرته؛ فقال أن يفهمها بقله وتفرغ لدرسها مدة طويلة، ثم وضع فيها كتابا نفيسا ضخما كان أعظم كتب الفلسفة وأشدّها عموصا عند الكلاب، وكان اسمه: النظام البترة وقتنا....

قال: فأما جالس أقرأ هذا الكلام الذي لا يصحح فيه إلا أنه غير صحيح... إذ دخل على كاتب متفلس ملحد من هؤلاء الدخوليين في عقولهم الفتورين بأوروبا ومذاهبها وعقائدها وسفليتها.. وهو يكتب في الصحف ويؤلف الرسائل، وقد جاء يستصرخ الباشا على فلاّح شاركه في زراعة أرضه فزرعه الفلاح فيها وحصده، ودماه بكبده، وابتلاه بقلته، وبهذه بالنعمة وكان هذا الفلاح الساذج الثرير قد سبته إلى وعرة له ثم عرفته لي ترفيقا فهو سيبا عجباً من ملادة كعمر يكفر... ثم قال بعد ذلك

فهرس العدد

صفحة	موضوع
١٤٤١	وزن الماضي ... الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٤٤٢	بعد نهار جيل ... الأستاذ ابراهيم ميفالدار للآزني
١٤٤٥	«منشور» ميد الحركة ... {
١٤٤٥	الاشتراكية ... {
١٤٤٥	المرأة في الأدب العربي ... {
١٤٤٥	والانجليزية ... {
١٤٥٠	عادة الختان ... الدكتور سامون عبد السلام
١٤٥٢	نفضة المرأة المصرية ... الأستاذ فلكس فارس
١٤٥٥	لغة الأحكام والمرافعات ... الأستاذ زكي عربي
١٤٥٨	المؤمن المحصر ... {
١٤٥٩	العناصر لاسميرين ... {
١٤٥٩	محادثة الصداقة والتحالف بين مصر وألمانيا ... {
١٤٦٢	حول التشيد الوطني ... الأستاذ محمد ابراهيم المنار
١٤٦٣	دورنا وأرض ودورنا ... الأستاذ خليل حنداري
١٤٦٥	هيل من التحال في ... {
١٤٦٧	الأدب الإنجليزي ... {
١٤٦٧	أبو الطيب الفتي ... الأستاذ محمد علي الدين عبد الحميد
١٤٦٧	لمحات (قصيدة) ... الدكتور عبد الوهاب مزام
١٤٧١	زهرة وغمر ... {
١٤٧٢	جهاة فلسطين (قصيدة) ... الأستاذ جبار الحوري
١٤٧٢	بثية من حلم ... {
١٤٧٣	حب العلم (قصيدة) ... الأستاذ ديفي خفية
١٤٧٨	الخطر على تراث الإسلام في آسيايا ... {
١٤٧٩	مسجد «الجياوم» (خ) ... كنانين عن روبيير
١٤٨٠	الأحبار السابوة ... إلى إخواننا في الغرب . التنبيه على أغلاط الرواة (فري) . السلفية والتاريخ : الأستاذ علي الشطاوي

بافر في أمس لم ينتقل منه ، مع أن أسس قد انقطع من الزمن ؛
وخرج من ذلك إلى أن الأمة يجب أن تنفذ ما فيها ، وادعى أن
الاسلام تنصب للماضي . هذه ثلاث كليات تخرج منها الراهبة
التي سكنت عنها ... (١)

وأنا لو شئت أن أسخر من مثل هذا الصمكون العلمي لنا
وجدت في أساليب السخرية أبلغ من أن أبث إليه بقارورة قارعة
وأقول له املاها في من آراء الفلاسفة ...

ينفل هذا وأمثاله عن أن الدين الاسلامي لا يعرف الماضي
بمعنى ما مضى على إطلاعه ، بل هو يشترط فيه ألا يخالف العقل ولا
العلم ولا يناقض الهداية . « قلوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا .
أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » ، وفي الآية الأخرى :
« قلوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان آباؤهم لا
يعلمون شيئا ولا يهتدون » . وفي الثالثة : « قلوا بل تتبع ما
وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير »
وفي الراهبة : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثامهم
مفتقون . قال أو لو جئكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم »
فانظر كيف صور ما نسبته اليوم بالجود في قوله (حسبنا)
وكيف صور ما نسبته في الآية في قوله (تتبع) . وتامل كيف
رفض المجود والرجية مما في العلم والنقل والهداية أي في آثارها
من العلوم والمخترعات والتضائل الانسانية ، وكيف أبطل في تلك
الثلاث الاحتجاج بالماضي بهذا الأسلوب الدقيق المالى وهو قوله في
كل آية : « أو لو » ، لم يغيرها بل كررها بلفظها أربع مرات
فالمعجز هنا عجى الآيات بهذه الصورة النطقية لأسقاط
حججهم وحق معنى التدريس عن الماضي فيمن اذا كان العلم دائم
التنوير ، وكان العقل دائم التجديد والأبداع ، وكانت الهداية
شديدة على الطبيعة الحيوانية التي هي ماضى النفس فكأنها
جديدة على النفس عند كل شهوة

إن الانسان عاشيه وحاضره كأنه مقنوم إلى قمين يقول
أحدهما : أريد أن أكون ، ويقول الآخر : أنا قد كنت . فلاسلام
بهذه الآيات قد أوجب وزن الكلمتين في كل زمن بما هو
الأسح ، وبما هو الأفتح ، وبما هو الأهدى ؛ وإشترطه الهداية
في جميعها أشار إلى أن السكالك النفسى للفردي يجب أن يكون
(١) الراهبة التي يتعزها هذا السياق اللغوى ، هي جمود الأمة من الدين
وفك ما يسيل له بين الصماليك المدين .

إنه (يتعك كلام) يصدق ويكذب حسب الطلب ... والذمة
نفسها ليست عنده إلا (عملية حسائية) ؛ وهو في أقوى جهاته
لا ينفع الدنيا بما تنفعها به الهمة من أنصف جهاتها
أما الكتاب فيقول عن هذا الفلاح : إنه لا بدري أهو ييم
بهاذه أم بهاذه هي التي تمته ، وإن الذى يرمي القضية على مثل
هذا الخلق إلى المحكمة لا يكون إلا كالدلى بمجمع بالمعاصى على
جسده فيه الحية السامة

ورأى التذلف الكتاب على يدى فهل واستبشر وقال لى :
هذا نسب بيتنا .. فأدرت من كلته هذه جفته وتقضيه ، وشيل
إلى أنى أرى فيه نفسه الشرقية كالرأه الطلقة ... فقلت له :
أنا اشتريت هذا الكتاب من أوروبا ولكنى لم أشتري منها دماضى ..
وكلمته أستخرج ما عنده فاذا هو في قومه وتاريخ قومه
كالباع في بلاد أجنبية يفتح لها عينه ولا يفتح لها قلبه

وكان جريئاً في كلامه مع الباشا بطرد القول حيث شاء
حقاً وباطلاً ، ثم لا يستأذ رأيه ولا تثبت لحيته إلا قول فلان
ورأى فلان كأن في رأسه عقلاً شجاعاً ... ثم ذكر آخر الأمر
مجاهة فضيلة الباشا وقال : هذه مسئلة ككل مسائل محتاج إلى
رأى فيلسوف أوروبى ... وأعرض عنه ولم يدخل في شيء من أسره
ولما انصرف قال الباشا : بحسب هذا نفسه علماً وهو
صمكون علمى ... وإنما يكون دماغه وأدمته أمثاله عند الفلاسفة
والعلماء الذين يذكرونهم كأن تكون سلة الهملات عند الصالحين .
إن هذا الرجل يتم صف عقله في رأى بقوة عناده فيه ليكمل
له ثبات الحقيقة فيعلم حقيقة ، كأن حش حشصة للاء باليد
في وعاء صغير ينقل إلى هذا الرءاء طبيعة اللوج . وعند أمثال هذا
الفنون من الصماليك المدين - أنك إذا تناولت مسئلة فأخطأت
فيها خطأ جريئاً قد جعلها بخطك الجرىء مسئلة من العلم ...
وأنت إذا عانت فثبت الخطأ في وجه الناقد سنة ، كان حقيقة
مدة سنة ...

مهمقون زائفون ، ومن قنتمهم أنهم يرون البعد بينهم
وبين أهل الفضائل الشرقية كالمد بين العالم والجاهل ؛ ولو حققوا
لأروهم بعيداً في التراث لا في النقل ، أى كالمد بين التجرد وما
أشبه التجرد وبين التقوى وما أشبه التقوى
زعم الأخفى أن خصمه الفلاح رجل واسخ في الماضي كأنه

من زكريات لبنان

بعد نهار جميل للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

فقلت زوجتي : « الحق أقول لكم إنى أخشى علينا . . .
إن هذه الجبال لا عهد لنا بها وسنعود بالليل . . . وقد كنت أفضل
أن يقود السيارة رجل يعرف الطريق . . . زعل من أهل البلاد »
قلت : « الحق ملك . . . فاني أخشى الثلج على الجبال »
فصاحت زوجتي : « ثلج ؟ أهلي قلت الثلج ؟ »

قلت : « نعم . . . جبال من الجليد . . . وسنحتاج أن نربط
السيارتين معاً بجبل واحد . . . فانا سقطت إحداهما في الهاوية
جرت الأخرى معها . . . ألا تكفون عن التخريف ؟ »
فكفوا . . . وقتنا الى مضاجعنا استمداداً للسير في بكرة الصباح

وكنا ثمانية في سيادتين : زوجتي وأولادى وأنا في
سيارتنا ، وجيراننا في سيارتهم . فاطلقنا منحدرين في الطريق
الى بيروت وهو طريق وعمر كثير التمرج والتلوي ، ولكنه
أملس كبطن الكف . غير أنه خيف — قوم الجبل على جانب
منه ، والوادي تحته من الجانب الآخر . ولا ترى منه وأنت
تقطعه إلا القليل لأن ثوبه حول الجبل وأشياء كالحبل أو كالمطية
بخفيته . وكان الضباب في أول الأمر يمننا أن ندرع ، ولكن
الشمس بدت فأنكشفت الدنيا لبيوتنا فزعمنا بجبال الوادي
الأخضر ، وجلال الجبل الشامخ ، وقد عم الشجر الثير على
سفحه بين كتل الصخور ، واختلطت فيه بهجة النور وزهرته
بنضارة الخضرة . وليس أوقع في النفس من السير في طريق
تشرف عليه الجبال وتقيب قننها في السحاب فكأنها عروش
للطيبة !!!

وظلنا نتعذر ونذور حول جبل بعد جبل ، ونغرق من
القرى والضواحي واحدة بعد واحدة ، وما هو إلا أن نلف مع
الطريق حتى نتخفى فجأة ، ثم إذا هي بعد لفسة أخرى تبدو لنا
منازلها منتشرة وبضها فوق بعض ؟ ثم ندور مرة أخرى فتحتجب
ونحن لا تكف عن الانحدار ولا تزال نهبط حتى استوى الطريق
واستقام ، فقلنا أننا دوناً من بيروت . ولم تكن هي غابتنا فلنا
عن طريقها وأخذنا في طريق « عالية » ثم شعرت أن السيارة
صهتت جداً حتى صارت سخوتها لا تطاق ؟ فمجت ، وخفت
ووقفت ، فالتفت زوجتي عن الخبر ، قلت : إن السيارة سخنة

« وآلآن ماذا ينبغي أن نأخذ معنا ؟ — حاذروا أن تنسوا
شيئاً »
فقلت زوجتي : « لا تنسوا الكيرا . . . فنحتاج إليها
ولا شك »

وقالت شكورين — جارتنا — : « الأفلام . . . ما فائدة
الكيرا بلا أفلام ؟ »
قلت : « صدقت . . . وماذا أيضاً ؟ »
فقلت زوجتي : « والصابون ! »
وقالت شكورين : « ورق اللب . . . أليس كذلك ؟ »
قلت . « والأطيان والللاقي والقوط والسكاكين . . . إن
من يستمكك بخيل إليه أننا ذاهبون الى بعض مجاهل الدنيا »

مرتبطاً بالكمال الانساني للجنس ؟ وهذا معنى عجيب ، وأعجب
منه ما ترى من أن الاسلام قد أصلح فكرة الناس فقلها من
معنى الآباء والأجداد للناس الى المعاني التي هي الآباء والأجداد
لانسانية الناس . والأخذ (بالأهدى) في اجتراح أمة من الأمم
إنما هو ببسطة ناموس الترقى والتطور

ومن أدق الأسرار قوله : « إنا وجدنا آباءنا على أمة » .
فكلمة (أمة) هذه لم يرعها أحد على حقيقتها ، ولم تفسرها
إلا علم هذا الزمن ، فهي المشاعر النفسية التي يتكون منها
مزاج الشعب وفيها يستقر الناسي ؟ كأن الآية قد عبرت بآخر
ما انتهى اليه علماء النفس من أن الانسان ابن آيويه وابن شبه
أيضاً . فالمعصب في الاسلام هو للعلم النافع والعبد الصحيح
والعامة الباعثة على الكمال ؟ وتمصب الجبل لثل هذا في ماضيه
هو في اسمه تمصب ، غير أنه في مناه إنما هو العمل لتسليم مجد
الأمة الى الجيل التالي ؟

عن زكريات

(لنطا)

وكانت جيراننا قد خفوا إلى « مكان الحادثة » وعرفوا ما كان فاطموا بقتلهم منها . وقالت زوجتي :

« لقد استسلمت أن القط سورتك حين وقعت الفتاحة على أُنك »

قلت : « ستكون الصورة ذكرى جميلة ... أليس كذلك ؟ وهذا جزء الأحمى الذى يتزوج ... يبنى بإسماة فطمعها ، ويكسوها ، ويبرها ويسرها ويماني من أجلها وفي سبيلها التابع والنصت ، وتضحك منه حين يبنى أن تمطف عليه وتأم له »

فلم تمبأ بي ، ومضت معى مع الجيران ، وهي تضحك

ونعنا يوم جميل فى الشاغور ، ولم يكن أقل ماسرنا نوما على المشب ، والماء إلى جانبنا يخرج من بين الصخور دافقا رائعا يتحد من سخرة إلى سخرة كالشلال . وانقضى النهار ، وأن أن نود من حيث جئنا . وكانت السيارة قد أصحلت فى خلال ذلك ، فركبنا واطلقنا راجعين

وقلت لزوجتى وقد بلنا البيت « هاتى الفتاح ! »

قالت : « أى مفتاح ؟ إنه معك ... لقد كنت أنت الذى أغلقت الباب ، وأظنك وضعت المفتاح فى جيب البطون »

وكان مفتاحا كبيرا خفيفا لا يعقل إلا أشعر به إذا كان فى جيبى ، ومع ذلك بحثت ، وأخرجت الجيوب وفضتها أمامها ،

وأوسمت السيارة بحثا عسى أن يكون قد سقط منى فيها ، فلم

أجد له أثر . قلت وقد تمنت « أسوأ ختام لغير نهار ...

لا بأس ... والآن لم يبق إلا أن نجى بنجمة تقيمها هنا ، أو أن

بضيقنا الجيران وإن كان يهتم لا يكاد يسمع ، أو أن ندخل البيت

من النافذة ... ولم لا ؟ صحيح أنها مثقلة ... ولكن ما قيمة

هنا ؟ ؟ نفلق خشبها بالناس ، ونحطم زجاجها ... وكل ما

يتقصدنا ليتبرئ ذلك سلم طوله ستة أمتار على الأخت ...

وناس ... الأمر سهل جدا كما ترى ... أم خير من ذلك أن

أحلك على أسنانى وأفضحك إلى النافذة ، فأنك خفيفة كمنزلة

الورد ولكنى أخشى أن تطيرى إلى بيت آخر !

فقرستى قروا وجيما ولم أكن أتوقع ذلك فصرخت

من الألم

جدا ، ولا أعرف لهذا من سبب إلا أن تكون أنابيب الماء قد تفتت ، فهو يسيل منها ولا يبق فيها . وكنا لحسن الحظ فى مدخل إحدى القرى فلم نجد هناك فى الحصول على ماء مبيتنا فيها ، وملأنا زجاجتين استرناهما من بعض الترم . وبعد ذلك صرنا نضطر أن نتف من حين إلى حين لنصب الماء فى السيارة ولم يكن ما حملنا منه كافيا ، فكننا كلما بلنا قرية نأخذ منها حاجتنا ونحفظها فى الزجاجتين للطريق بين القرى حتى بلنا « الشاغور » وكان جيراننا قد سبقونا إليه

وقفت بالسيارة وراء زميلها وفتحت بابها فشلت زوجتى ذراعى وصاحت بي : « انظر ... انظر ... »

ف نظرت إلى حيث تشير ، فرأيت صيغا غريب الثياب .

يلبس سروالا - أو ثروالا كما يسمونه أحيانا فى مصر -

وقد لف على خصره - إذا جاز أن يسمى هذا خصر - حزاما

أحمر غليظا ، ومن فوق ذلك - أو من تحته إذا شئت -

صدرية من الحرير المخطط تجمع طرفها سلسلة من الأزرار تنتهى

عند السقف . وعلى رأسه لفة كبيرة . وفى كتاب يديه فتاحة عظيمة

يهوى إليها بأستانه

وقالت زوجتى : « أن الكبرا ؟ دعه ينف حتى أسوره ! »

فدنوت من الصبي وأنا أقول لنفسى : « أسيب مصفون

بمحجر » استوقفه حتى رزعه زوجتى ، وأكل إليه حراسة

السيارة . ولكن الغلام رأى مقبلا عليه ، فجعل يتراجع ، وعينه

على ، وأستانه تمل فى الفتاحة ، ولم يكن ثم شك فى أن الصبي

الأخى يمشى أن أخطف الفتاحة منه ، فهو لهذا يدبر كما أقبلت ،

وكنت أطمئنه وأؤكد له أنى لا أريد به سوءا وأن فى وسعه

أن يأكل فتاحته على سهل ، ولكن هذا كان يزيد خوفا ،

فقد أسرع فى القمم وصار فبا أرى يزدرد ولا يمتنع . ولا أدري

لماذا ألحقت فى دعوتى أن ينف ويتهمل فقد كان هناك غيره

ولم يكن ثم ما يدعو إلى اللوث على السيارة ، ولكن الذى أدرى

أنه فرغ من الفتاحة ورمى وجعى بما بقى منها فأصاب أنقى

ولما أقت ، التفت إلى زوجتى ، وقت :

« هنيه جيتاك ... وقد كان أنك أولى ، ولكن الآباء

يا كلون الحصرم والأبناء يفرسون » فضحكت

صور بياض

الأعلام النازية الضخمة بكثرة مدعشة ، وفي كل مكان تعلق صورة «الزعيم» - (الفجر) - وفي كثير من الأكنة العامة - مثل دور البريد والبنوك تملن لوحات عليها ما يأتي : « نحيطنا : ليحي هتلر ! » ! Unser Gross, Heil Hitler ! ويحمل الأفراد الشارات النازية بكثرة ، على صدورهم وأذرعهم ، وفي قبعاتهم ؛ وهكذا في كل مكان تمشد كثيرا من المظاهر المادية للطابع النازي (الاشتراكي الوطني) المميت الذي يسود ألمانيا الجديدة وليس الطابع للنوى لهذه الظاهرة أقل قوة ووضوحا ؛ ذلك أن الزائر الذي يلاحظ عن كسب يشعر بأنه يعيش في أفق عميق من المبادئ الجديدة ، ويحمل اليه أن ألمانيا كلها تنفص هذا الرخ الجديد التي نفتت فيها الحركة المختلطة . ولست بحاجة لأن تتحدث مع أحد لتأمن هذا الشعور ، وإنما تشمر به من لقاء نفسك شعورا قويا تنتهه فيك ألمانيا الجديدة في كل مكان

ولرب أن من الصعب أن تبين ما وراء هذه المظاهر ، وما تختلج به الصدور ؛ ذلك أن ألمانيا الجديدة تنطق كلها بلسان واحد ، ومن أشد الخطر أن يكون لأحد رأى على رأى أولئك الذين يقودونها ؛ وليس في ألمانيا صحيفة واحدة تستطيع أن تلاحظ أو تعلق ، والصحافة الألمانية كلها لسان واحد لما يرسمه اتقادة من الآراء والملاحظات

هذا أول ما يلاحظ الزائر التأمل في ألمانيا الجديدة . ولقد كانت منشئ مهاد الحركة الاشتراكية ، وفيها برغ نجم هتلر وصحبه ، وهي تلك أشد العواصم الألمانية حاسة للزعيم ومبادئه . وما زالت منشئ في الواقع قوة الاشتراكية الوطنية ، ومستودع أفكارها وذكرياتها ؛ وألها يمجج أولئك الذين يبدون المبادئ والذكريات من كل فج يقفوا خاشعين أمام الهيكل والآثار التي أسست عليها السلطات نوعا من التقسية المؤثرة : تلك هي بعض الآثار والذكريات للادبة قيام الحركة الاشتراكية الوطنية ، البيت الأصغر Dos Brue Haus ، وهياكل الضحايا ، ودار «الزعيم» أو دار الحزب الاشتراكي الوطني ، وهي جميعا تقع في « ميدان الملك » وفي شارع منزل هادي . يسمى شارع «أرسيس» . ولقد شهدنا هذه الآثار السياسية التي عدت رمز

منشن

مهر الفركز الاشتراكية الوطنية

« بقلم سائح متجول »

كانت العاصمة الألمانية تنص منذ شهر بولية بثلاث الألوف من الزائرين الذين اجتنبهم موسم الألباب الأولية ؛ ولهذا السبب ذاته لم نجدنا برلين الزاخرة اليها ، ولم نر في الألباب الأولية ونحيبها ما يؤذن بالأقامة المادية ؛ لذلك تركنا برلين ونحيبها ، وأترنا أن نحض أيلما في باناريا وعاصمتها منشئ (ميونيخ) مهد الاشتراكية الوطنية ، ومبث المبادئ والنظم التي تسود ألمانيا منذ أربعة أعوام

إن أول ما يلتفت نظر الزائر لألمانيا الجديدة طابعها الاشتراكي الوطني أو بياض أخرى طابعها المختلطة ؛ ففي كل مكان تخفق

ولما قرت الضجة ، قالت : « ألا يوجد في هذه البلدة نجار ؟ »

فاستحسن الرأي ، وأشرت عليها بالمصود مع الجيران إلى بيتهم حتى أجد نجارا ، وكنت أظن أن الأمر لا يكلفني إلا سؤالاً ألقيه إلى واحد من أهل البلدة فإذا التجار حاضر بقدره وبك ، ولكن مشيت بضعة أمشار - لا أقل من خمسة - وأنا أددور وألف ، وضمت أكثر من ثلاث ساعات قبل أن أجد التجار . ولما وجدته أخبرني أنه ليس عنده شيء . يستطيع أن يفتح به الأفقال ، واستمعاني ربنا يبحث . . . واستغرق ذلك ساعتين أخريين . فلم ندخل بيتنا إلا بعد منتصف الليل !

ولا أزال أحاول أن أحتفظ بذكرى ذلك النهار - على الرغم من التفاحة التي بطلت أنقى - وأن أنسى عناء تلك الليلة ولكن الذكريتين في قرن ، وكل منهما تثير الأخرى ، فما العمل ؟؟

أبراهيم عبد القادر المازني

نحو مائة متر أو يزيد، وعرضه خمسون متراً أو يزيد، وقد عقدت عليها منحنيات رائعة، وصفت فيها مئات الموائد، وغصت بألاف الشاربين والأكلين؛ وأروع ما في هذه الأماكن القاعات التي تحت الأرض أو الأبنية المسألة التي تمتد تحت بناء ضخماً أو أكثر. وتصور هذا الجوع البشري المكتظ وهي تسمى أقنح البيرة؛ وأى أقنح؟ أقنح حالة من الخرف أو اللدن يسع القنح منها ثلثاً أو أكثر من البيرة الصابجة اللذيذة، ولا يتجاوز ثمنه قرشين؛ ثم تصد أطباقاً ضخمة تنفس بمقادير وافرة من الطعام الشهي بأثمان ممتدة جداً. وإنك لتشهد الأقنح الزبدة والأطباق الحافلة تنفث الدخان المطر، والحنايا المعقودة والزيت الساطعة فوق رؤوس الجالسين في هذا الرحب الشاسع، والآنسات يهرولن للخدمة — والآنسات يقمن بالخدمة في مقاي مشنن ومطامح — ذلك منظر رائع ساحر مما لا يستطيع السائح أن يشهده في أية عاصمة أخرى.

وأهل مشنن يأكلون ويشربون بكثرة — والألاني على وجه العموم يهتم بقرط في الأكل وفي الشرب في كل وقت، وهو على خلاف الفرنسي لا يحب الأحجام والقادير الصغيرة، بل يؤثر الأحجام والقادير الوفيرة في كل شيء. وللطعام الشهي لديه لذة خاصة يستمرها؛ والطهي الألاني غني بمجاده الوفيرة من مختلف اللحوم والخضروات، ولكنه قليل التنوع؛ أما الطهي الفرنسي فيلاحظ فيه فقر المادة مع كثرة في النوع.

ومما يلاحظ أن الشعب البافاري لا يتمتع بكثير من التناسق في الجسم واللبس، فهم يرتدون أغرب الأزياء والألوان دون تناسق ولا ذوق، ويمتاز الرجال في الغالب بالتكرش والترهل؛ والشباب لا تبدو عليه آيات النضارة كالشباب السويسري مثلاً. وكثير من الشباب يضعون النظارات على ميونهم، بل يضمها كثير من الضباط والجند. ولا يتمتع النساء بكثير من الرشاقة والرافة وحسن الهندام؛ وقلما نجد حسناً تلفت النظر برائع قواسم أو زيتها؛ وتقلب لسيهن ضخامة الصدور، يدهنهن لا يبرفن في الزينة والأصباغ كالفرنسيات، وهم أميل إلى الحشمة والتعفف وقد قلنا إن مشنن مهد الحركة الاشتراكية الوطنية وإنها أشد المواصل الألمانية تأثراً بالروح والباديء الجديدة.

التقديس في ألمانيا الجديدة لأنها ترتبط أشد الارتباط بتاريخ «الرغم» وتاريخ الحركة الاشتراكية الوطنية. فاما «البيت الأحمر» فقد كان من قبل مقهى يجتمع فيه الرعم وحبه في بداية الحركة، وفيه وضع هتلر نواة حزبه، وفيه أطلق ذات يوم في الجواد صاصة من مسدس إبنلغ كيد الكفاح والسير إلى الظفر؛ وكان ذلك منذ نحو عشرة أعوام، وهتل وحبه جماعة معنورة لا يكاد يشمر بوجودها أحد. فهذا المقهى القديم يندو اليوم أثرًا ينج إليه، ويمرسه الجند شاعري السلاح. وعلى مقربة من البيت الأحمر يقوم هيكلان متقابلان عليهما مظاهر البساطة والروعة معاً، قد صفت في فناء كل منهما تمحية توازيت متقابلة تحوي رفات أولئك الذين سقطوا من أعضاء الحزب الوطني الاشتراكي في المارك والمحاولات الأولى؛ وقد كتب على كل تابوت منها: «الأنذار الأخير» Der letzte Rappel، ثم اسم صاحب الرفات؛ وإن منظر هذه التوازيت المصنوعة في الرماء لما يمش الخشوع والروعة معاً؛ وقد رأيت الجوع تدنو منها كما تدنو من الحرم المقدس، وتلقي التحية النازية بيسط الدراع، والوجه خاشعة، والرؤوس غنية، والصمت المعيق يسود المكان؛ تلك هي مظاهر القوة السياسية الطافرة يسبغها الظاهر على ذكريات ما كانت لتكون شيئاً لولا أن توجهنا النظر إليهما وعلى مقربة من الهيكل أقيمت دار جديدة ضخمة تسمى بدار الرعم، لتكون مقرراً لإدارة الحزب الاشتراكي واجتماعه.

فأما عن الحياة الاجتماعية في مشنن فيمكن أن يقال إنها صورة حقيقية للحياة الاجتماعية الألمانية. ومشنن مدينة ضخمة، ولكن يبدو عليها كثير من آثار القديم، في شوارعها وفي مبانيها، وما زالت بها عدة أبواب من آثار العصور الوسطى. وفنادق مشنن عديدة، ولكن ينقصها شيء من الألفة وحسن الترتيب. على أن أدوع ما في مشنن مطالعها ويرها الصفحة Bratt التي لا تضارعها أية أمكنة أخرى في أوروبا: «ليفن بروي» «ماينز بروي» «توماس بروي» «مشنن بروي» «فوكشير» غيرها؛ وإنك لتدخل أحد هذه الأبنية الشاسعة فيدهشك منظرها ويسعرك معاً. تصور أبناء هائلة طول كل منها

المراة

في الأدب العربي والإنجليزي

للاستاذ غفرى أبو السعود

للمراة أثرها البين في كل مجتمع وبالتالي في أدب ذلك المجتمع ، بل إن مكانتها في المجتمع وأثرها في الأدب أوضح دليل على مدى رقي الأمة . وأول ما تصادف من فرق بين تاريخي المراة العربية والمراة الانجليزية أن مكانة الأولى تبدأ رفيعة وتظل كذلك حيناً ثم تسير في انحلال مستمر ، بينما تاريخ الثانية هو تاريخ رقي مطرد الى الوقت الحاضر

كانت المراة العربية منزلة سامية وأثر بعيد في حياة الماهلين والمسلمين في صدر الاسلام زادها الاسلام توكيدا ، ويتضح ذلك جليا في عظام الأعمال التي قامت بها المراة في ظهور الاسلام وانتشاره والمشاتد التي تبنت ذلك ، فذاك مصر حافل بأسماء فضليات النساء اللاتي تركن أزمن في سير الحوادث وفي الأدب ، وفي ذلك العصر احترفت المراة شتى الأعمال كالطلب والتدريس في الشرق وفي الأندلس . وعما له دلالة على مكانة المراة إذ ذاك أن كبار الرجال كانوا يفضلون بالاتساب الى أسنانهم وعصيتهم ، وكانوا يلقبون بابن هند وابن عائشة وابن ذات النطاقين في مجال التجميل والدهن ؛ وكان للزوجة رأى مسموع ، يشاورها زوجها قبل الاقدام على عمل ، وآكل ذلك في الأدب عديدة ؛ وقد جرت عادة كثير من الشعراء على تسجيل تلك المشاورات في أشعارهم يبدأونها بقولهم : « وقلة ... »

ذلك عصر المراة العربية الذهبي في الأدب ، ضربت فيه في الشعر وتقده وبخاله وفي الخطابة سهم وأفر . وكان في طليعة الأدبيات والبلغات بنات الحقاء والأمراء ، ولتقتصر من المديبات اللاتي بنفن في هذا العصر الطويل على ذكر الخنساء ولبلى الأخيلية ولبلى بنت طريف وعلية بنت الهندي في الشرق ، وولادة بنت السكني وهدوة بنت زياد في الأندلس

فلما اتسمت للملكة الاسلامية واختلطت فيها الأجناس وتكاثرت الجوارى واستفحل التسرى وفشا الترف واستحل

والاشتراكية الوطنية تقوم في جوهرها على الفكرة النصرية ، وعلى الاعتراف بالجنس ؛ وقد ثبت التلوي في فهم هذه النصرية الى الشبب الأساني روحاً عنصرية قوية تقوم من بعض الوجوه على خصومة الجنس ؛ ومن ثم فإن الترياء ، ولا سيما الذين نتم عليهم أولاهم من الشعوب السامية والشرقية يشتمرون بأنهم في جو غير ودي . وقد لا يتخذ هذا الشورى أية مظاهر مادية ، ولكن ما يلقاه الغرب من مظاهر الأدب والمجامة يشوه غالباً شيء من المشونة والجفاء ؛ وقد سمت هذه الملاحظة من كثير من الأوربيين والأمريكيين الذين تجولوا في ألمانيا . على أنه يمكن أن يقال إن الأجنبي يشعر رغم هذه الظاهرة التي تمارسها الصراحة بأنه في جو أكثر قبولاً مما يأنسه في فرنسا من مظاهر مجازيها الرياء في كل شيء .

ومنتهنية بالتناطح الأثرية ؛ وفي متحف قصر «الزبدانس» وهو قصر ملوك بافاريا السابقين ، مجموعات بديعة من الصور والأثاث ؛ وفي للتحف الوطني مجموعات زاخرة من الأثاث والألبسة والأزياء والصور الزيتية ؛ وتوجد عدة متاحف هامة أخرى أشهرها المتحف الفني الذي يعتبر أعظم متحف في العالم من نوعه . ولا غرو فقد كانت منشئ حتى الحرب الكبرى عاصمة لملكة بافاريا ، وكانت مقر ملكية عظيمة لبنت مدى قرنين تسيطر على ألمانيا الجنوبية ؛ وهي ما زالت تعتبر عاصمة ألمانيا الثانية من الوجهة التاريخية والمعنوية

وتتمتع منشئ بموقع جغرافي بديع في ضباب الألب البافارية ، وعلى مقربة من النافذة السوداء ؛ وقد جعلها موقعها مركزاً هاماً للسياحة في ألمانيا الجنوبية ، ولقد كانت المدينة حين زيارتها تخرج بمجموع غفيرة من السياح من سائر الأنحاء ولا سيما البلدان النابية مثل السويد والنرويج والدانمارك وهولندة

هذه صور أمثلها الملاحظة والتأمل ؛ بيد أنه يمكن أن يقال رغم كل شيء إن السائح يلقى في ألمانيا كثيراً من حسن الرواة . وقد كان لما وضعت الحكومة الألمانية من التسهيلات بالنسبة لساسة العملة وتخفيض أجور السفر أكبر الأثر في تقدم السياحة في ألمانيا ؟

(***)

يستمر ويستعمل حتى يكون فيه القضاء الأخير على الخلق العربي وعلى بكائة المرأة وعلى المجتمع عامة نرى اجتماع الإنجليزى لا يلبث أن يتحرر من تلك التوبة الطارئة ، وينصب كبار الكتاب — أمثال ستيل وأديسون وجونسون — أنفسهم لتطهير الأدب ورفع مستوى المرأة، وهي حركة عديمة الخليل في الأدب العربي؛ فبدل أن ينصرف أدباء العصر السياسي الترف إلى إصلاح كهذا الإصلاح الحميد تهالك شطر منهم على مفاسد ذلك العصر واعتزل شطر منهم قليل وتوفر على نظم أشعار الزهد

وأثر المرأة في أدب مجتمعها مزدوج : فنه ما يقوله الرجل متأثراً بوجهها ، ومنه ما تنتجها في ذاتها . وتتساوى المرأة العربية والإنجليزية من جهة الإنتاج في قصيرها عن الرجل ومضلة أثرها في الأدب إذا قيس بأثر الرجل في شتى أغراض القول ؛ غير أن المرأة الإنجليزية تنوق العربية في كثرة إنتاجها الأدبي ، وكذلك في كثرة ما أنشأ الرجل حولها من أدب ، لظروف مساعدة أحاطت بتاريخها وحسرتها المرأة العربية في خير عصورها : من انتشار التعليم العام والطباعة والصحف ، ووجود فن من فنون الأدب في الإنجليزية دون لغة الصاد هو القصة

القصة القروية أو اللبشة التي تدرس المجتمع والنفس الانسانية سبب كبير من أسباب نكار الأدب المكتوب حول المرأة ؛ إذ لا غنى نكت عن درس المرأة بجانب الرجل سواء بسواء ووصفاً أعمالها وميولها وأثرها في سيرالحوادث ، ومن ثم زخرت روايات شكسبير ومعاصريه ، وقصص سكوت ودكز وميربث وهاردي وأشباههم بشتى الصور لختلف عناصر النساء ، ومثابن طبقاتهن وتمتع بطبائعهن ، وقد حرمت المرأة العربية هذه الدراسة الأدبية حرماناً تاماً

والقصة من جهة أخرى سبب كبير من أسباب نكار الأدب التي تنشئه المرأة ذاتها ، لأنها تلائم طبع المرأة أكثر مما تلائم نظم الشعر التي هو أشبه بالرجل ، لأنه يحتاج إلى قوة وغفلة وشمول نظرة لا تنسج لكثير من النساء . أما القصة التي تدرس الحياة الاجتماعية وتصف المراكز والكنازات وتحصى التفاصيل وتتبع الحوادث ، فتجد فيها المرأة خير مجال للتصوير عن خلجاتها ومشاهداتها . زد على ذلك أن للمرأة من لطف النفس ودفعة للملاحظة ما يمكنها من فهم الآخرين والأخريات والالام بنوازعهم

ما حرم من المفاسد ، دب ديب الفساد في اجتماع كله ، وأخذت حالة المرأة خاصة في انحطاط شديد مستمر : وهنت رابطة الأسرة ، وتوسيت أواصر الدين التي نمل مكاة المرأة وسقوتها ، وأهمل تعليمها ، وشدد عليها الحجاب حتى افضت من عالم الأحياء ، ففلاتني أثرها في المجتمع وفي الأدب ، فلم يكسب ذكر التاريخ اسم امرأة عظيمة ذات أثر في حياة الأمة أو أديها

أما مكاة المرأة الإنجليزية في المجتمع فبدأت كازها في قصص تشوسر وروايات شكسبير على درجة من الرق عسوسة : فهي في قصص تشوسر تبارى الرجل في الأعمال العامة ؛ وفي روايات شكسبير تصوير النساء على جانب عظيم من القدرة والظلموح والسمو . وليس أدل على ارتفاع مكاة النساء في ذلك العهد من قبول الشعب الزناث — وهي بيد في حداتها — ملكة عليهم دون تردد ، وإبلائه إياها من الولاء ما لم يوله غيرها من الملوك ، وإظهارها هي من المحكة السياسية ما يثبت به الفحول . وإزرن ذلك بما كان من ارتياح الناس في عهد انحطاط المرأة العربية السالف ذكره ، حين وليت شجرة الدر عرش مصر ، حتى يث الخليفة السياسي يوتج أمراء مصر ويؤعدم بالويل والثبور : إن لم يتنحزوا ذلك البار ، على حين لم يحرك أسلافه ساكناً يوم ولي نفس العرش عبد خفى

والطرد رق المرأة الإنجليزية بالمراد رق المجتمع الإنجليزي ، وتزايد حظها من التعليم . وفي القرن الثامن عشر زاد انفتاحها إلى الأدب وظهرت الصحف فأقبلت على قراءتها ، وانصرفت همه بعض كتاب مصر إلى تحسين حالها وتقريبها وترغيبها في الأدب . وظهرت المنتديات النسائية التي اشتهر بها ذلك القرن وكان يجتمع بها رجال الأدب . فلما كان القرن التاسع عشر طفرت حالة المرأة طفرة عظيمة في طريق التقدم الاجتماعي والأدبي باقتشار التعليم العام ومشاركة المرأة الرجل في كثير من الحقوق السياسية والأعمال اليومية ، فلا غرو إن تماغم أثر المرأة في الأدب الإنجليزي ، وتدفق إنتاجها في عالي الشعر والنثر

ولقد اعترضت هذا الرق فترة انحطاط في القرن السابع عشر ترجع إلى انتشار الترف وانساد الخلق الذين صبحا عودة لللكية الإنجليزية التي كانت لأجته إلى فرنسا ، وهذا شيء بالترف التي أدخله القرس في المجتمع السياسي ؛ ولكن ينأى زى هذا الأخير

أعني إذا ما حارت خرجت حتى يوارى جارت الخدر
وقول أبي فراس :

ودرت أجر دحي عن جمال تحدث عنه ربت الجلال
ارتدت هذه الرعية الكربة للرأة تحمقاً وسخره حين
قد المجتمع ، فلم يستحي الشراء أن يطلقوا فيها ألسنتهم ،
فمن قائل :

عسر النساء إلى مياسرة والشيء يسهل بعد ما جمعا
وقائل :

ومن خبر الثواني فالثواني ضياء في بواطنه ظلام
وقائل :

وإن حلفت لا يخلف التأني عهدها

فليس لمضروب البنات عين
وهو هجاء للجنس اللطيف استمرأه ساقطو الهمة من الشراء
وتنزه عنه الأدب الإنجليزي ، فاقصر على النسيب الرقيق والمدامية
الرفقة والدراسة العلمية البريئة لشيء الطابع والخصائص النسوية
والنسيب هو مجال ظهور المرأة الأول في الشعر ، وفيه أي
دليل على رقي المجتمع ومكانة المرأة فيه . وفي الأديبين العربي
والإنجليزي نسيب على غاية من السمو والنقاء ؛ وأكثر ما كان
ذلك في الأدب العربي في عهد اوقاف مكانة النساء الاجتماعية ،
هناك كان شعر النسيب في جلته غفيف اللفظ نقي الإشارة صادق
الماطفة على خشونة وسذاجة في بصره ، فلما كان عصر الترف
والفساد هوى النسيب إلى حضيض الشهوات وداخله التكلف
في الشعور وفي اللفظ ، وخلطه من الفحش والنسيب بالذكر
ما تنزه عنه الشعر الإنجليزي

ففيما عدا فترة الفساد الخلفي الرجيزة في التاريخ الإنجليزي التي
تقدم ذكرها ، يمتاز النسيب الإنجليزي بسمو الماطفة وطهارة
اللفظ والترفع عن ذكر الشهوات والتسامي عن الأوصاف الجسمية
التي تشغل حيزاً غير ضئيل من النسيب العربي ، فاشاعر الإنجليزي
بمدح جمال محبوبته أسرها مفروغاً منه ، فإن أشاد بإشارة عاجلة إلى
محاسنها قالى نقاء بشرتها أو لمة شعرها ، وإن حمد إلى التشبيه
فانما يشبه عينها بالياء صفاء أو صدرها بالبرق نقاء وبهذا عن مثال
الرجال ، إلى غير ذلك مما هو أدخل في الأوصاف النفسية وأدلى
على السمو الروحي ما

نقري أبر السعود

وصراهم ، وفنلاً عن هذا وذلك تستطيع المرأة في اتقعة أن
تعبير على لسان غيرها عن زفات الحلب وأطواره تعبيراً لا يستلغ
منها إن أرسلته شراً

لذلك كله لم نكد تظهر القصة وينتشر التعليم العام حتى نبغ
في القرن الماضي جملة من كبريات القصاصات بارزين ككتار قصصتي
المصر الحديث ، وفي مقدمتهن جين أوستن وشارلوت برونتي
وض جيسكل ؛ وفي هذا الفن ، فن القصص ، أتتج المرأة
الإنجليزية أحسن ما أنتجت من أدب ، على حين كان الشعر هو
الفن الذي نبث فيه المرأة العربية

ومن وجوه الاتفاق بين تاريخي الرأيين أن ظهور كل منهما
في الأدب الذي تنتمي إليه عدو عتيد أعني عليها بقوارص
الكلام : فن المرأة صب المعرى جام قفته على الحياة على المرأة
التي خيل إليه أن طابعها على طابع الحياة الخائفة ، وفي الإنجليزية
تند ملتون للمرأة في كتابه وأشعاره ، وأزلها منزلة دون الرجل ،
ووصفها بالحق والخل ، وجعل شخصية ذليلة في قفته الشعرية
عن سمون الجبار مثال تلك المرأة . على أن عمله دلالة أن
ملتون كان فرداً يعبر عن أفكاره الفردية التي لا تتسلسل
ظروفه النسبة ولا يجد من حوله صميماً ، بينما كان المعرى ينسب
نميه في أوائل عهد انحطاط المرأة العربية واشتداد وطأة الحجاب
عليها ، فلا ريب أنه كان يجد آذاناً صاغية وأنه مسؤول عن
بعض ما حاق بها بعد ذلك من قهر وإهمل

وقد عرف الأدب العربي عصره من النساء لم يمهده الأدب
الإنجليزي ؛ هو عصر الجوارى اللاتي كن يبرهن في الأدب
والموسيقى ويجمعن إليهن الأدباء ويشيرون بهن ، ولكن الأدب
الجزل الصحيح لم يستفد كثيراً من ذلك المنصر المترف التثذل ،
في حين أن أثر أولئك الجوارى في سقوط منزلة المرأة واضع محقق
ويمكن حصر الأدب المتعلق بالمرأة في اللغة العربية في أبواب
أربعة : النسيب ، وحوادث عطلت النساء ، والمدح بالغة
واحترام المرأة في عصرها الأول ، والنقض منها في عصرها الظلم
والمندح بالغة وتوقير المرأة والتعجب إليها بكمال الأعمال
من أنبل أغراض الأدب العربي وهو ضرب من القول يتفرد
به دون الأدب الإنجليزي ؛ ويدهي ألا يكون ذلك إلا في عهد
علا مكانتها في النفوس ، ومنه قول مسكين الغاري :

ما ضر جاري إذ أجاوره ألا يكون ليته ستر

وللختان من عجرات الشعوب السامية وخاصة اليهود منهم .
 فقد كان بنو اسرائيل من قديم الزمان يمتحنون الرجل وقت زفافهم ،
 فانما أظهر التريزس أثنى خوف أو رجل كان ذلك دليلًا على تفهم
 في رجولته فتهجره عروسه وتلبسه العرة . وقد علت من بعض
 للممرين أنه كانت الطادق في بلدة التليل يركز منيا القمع أن
 يمتحن الرجل يوم زفافه

وقد قرّض الله سبحانه وتعالى للختان على سيدنا ابراهيم
 عليه السلام وعلى ذريته وعبيده ، وكان قد أمره بأن يغير
 اسمه من ابرام إلى ابراهيم لأنه سيكون أبًا للبشر . فقد جاء في
 سفر التكوين (١٧ ÷ ٢٣ - ٢٧) : « فأخذ ابراهيم اسماعيل
 ابنه وجميع ولدان بيته وجميع اللبنايين بقضته كل ذكر
 من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك البيت عينة كما
 كله الله ، وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم
 غرلته ، وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم
 غرلته ، في ذلك اليوم عينة ختن ابراهيم اسماعيل ابنه وكل رجال
 بيته ولدان البيت واللبنايين بالفضة من ابن القريب ختنوا معه »
 ويختن اليهود والأولاد في اليوم الثامن من ولادتهم كما ختن
 ابراهيم ابنه اسحق فريضة الله عليه . في سفر التكوين (١٧)
 ابن ثمانية أيام يمتحن كل ذكر في أجيالكم

وقد قام اليهود بهذه الفريضة وإن أسرم في أرض مصر ،
 ولكنهم أقبلوا عنها وهم في بركة سينا فلم يمتحن موسى عليه السلام
 ابنه إلى أن قطعت زوجته صفورة غرلته استجلابًا لرضي الرب
 ومنما لنقمته ؛ فقد جاء في سفر الخروج (٤) : وحدث في الطريق
 في المنزل أن الرب التفاه وطلب أن يقتله فأخذت صفورة صوانة
 وقطعت غرله إنيها ومست رجله

ولما بلغ بنو اسرائيل كنعان أرض الموعد رجعوا إلى
 التخن فختنوا بسكاكين من صوان في مكان جبل جلاجل كما ورد
 في يشوع ٥ (٢) : « في ذلك اليوم قال الرب ليشوع اصنع
 لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن ببني اسرائيل ثانية :
 فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن ببني اسرائيل في تل
 التلف . وهذا هو ختن يشوع أيام . إن جميع الشعب الخارجين
 من مصر الذكور جميع رجال الحرب ماتوا في البرية على الطريق
 بخروجهم من مصر . لأن جميع الشعب الذين خرجوا معهم

عادة الختان أصلها وتاريخها وانتشارها

مناسبة المنبرين والاسرار

بقلم الدكتور مأمون عبد السلام

إنه لمن الصعب على المشتغلين بدراسة طبائع الأمم وأحوالها
 أن يمتدوا إلى تحديد العصر الذي بدأ فيه الإنسان يمتحن . وهم
 لا يزالون في حيرة من البدائع التي جعلته على تلك العادة ، فنقول
 فئة منهم إن بعض القبائل لجأت إلى الختان كعلامة تميز بها نفسها
 عن سواها كما يلجأ بعض قبائل السودان إلى تشريط خدودهم
 أو إلى اقتلاع إحدى أسنانهم القاطمة . ويقله آخرون بأنه وقاية
 سمعية ، ويظن غيرهم بأنه مقيدة دينية يضحي الفرد بمقتضاها
 جزءاً من جسمه فداءً عن نفسه وتقرباً إلى ربه . ويعتقد آخرون
 بأنه مزية لاستمرارية

وعادة الختان عريقة في القدم ، يدل على ذلك انتشارها في
 أنحاء قاسية من المعمور بين أجناس من البشر قد فصلت الطبيعة
 بعضهم عن بعض منذ أقاص حسيقة . فلا تكاد تخلو قارة من
 شعوب تخاروس تلك العادة ، قراها بين قبائل السود من سكان
 استراليا ، كما أنها توجد بين قبائل الجالا والقلاش ، يهود
 الأحباش ، وبين غيرهم من قبائل الحبشة ، وعند قبائل البانتو
 والمساى والكفار والناندي بأفريقيا ، وقبائل الأواهيت وسكان
 جزائر التونجا والبولينزيا وجزيرة فيجي وكاليدونيا الجديدة
 ولما اكتشف الأسبانيون أمريكا منذ أكثر من أربعة
 سنة مضت وجدوا عادة الختان منتشرة بين أقوام التاهواطل
 وبين أمة الأوتيك سكان بلاد المكسيك القدماء كما شاهدوها
 بين سكان حوض نهر الأمازون بأمريكا الجنوبية

وكان قدماء المصريين يمتحنون من عصور غائرة قبل سنة
 ١٤٥٠ ق.م. فقام قد صوروا ولدين يمتحنان على جدران معبد
 تحوتوس بالكرك . وقد ذكر التاريخ أن مصر في عهد مرمبنتاح
 قد غزاها قوم من سكان بحر الروم كانوا يمتحنون

اليلادى طائفة مسيحية اسمها « مركيسى » تأمر الختان كابدل
اسمها على ذلك

والختان سنة كثرية الاحية عند المسلمين وقد اثنى
بذلك جمهور العلماء

ويتبع عادة الختان عادات أخرى على غاية من التفرقة . ففي بلاد
البوسنة مثلاً يمنع الصبي من شرب الماء شهراً كاملاً

ويختن الصبيان عند قبائل الكفار في جنوب أفريقيا عند
بلوغهم الحلم باحتفال رائع عظيم . فيضربون حتى يذى جلودهم ،
ثم يذير الغفلل الأحمر (الشطة) على جروحهم كي يختبر مقدار
صبرهم على الألم وبعد ذلك يختنون

ويربى شبان قبيلة الساي (ومن من السود بأفريقيا الشرقية)
عند ما يقرب وقت ختانهم ملابس النساء ، ويطلون وجوههم
بالأبيض والأحمر ويتخضبون ويظهرون كل علامات الأنوثة
اعتقاداً منهم بأن ذلك يمد الشياطين عنهم فلا يصيبهم منها أذى
ومن عادة قبائل التامبي بشرق أفريقيا البريطانية أن يزور

البنات التامبين قبيل الختان ويقربهن ملابسهن وحليهن ليلبسوها ،
فإذا تم الختان يربى الشبان المختنون ملابس الزوجات من النساء
ويختبرون بها بكل دلال النساء عدة أشهر حتى تبرا جروحهم
ويختن الشبان من قبائل السود باستراليا قبل زواجهم

فيجبون على الجبرى فى الاذلال ووراءهم القوم يستحسنهم على
المتابعة ساعلت عدة بالضرب الشديد حتى يسقطوا من الاعياء .

فيوقد الرجال بعد ذلك ناراً ويختنون الشبان بقطعتين من الزجاج
ويتركهن فى حراسة رجل أو امرأة من القبيلة إلى أن يلتئم
الجرح ثم يكون لهم حق الزوج . والتربى فى أسرم أن المختن
يلبس فوق وجهه نقاباً خشبياً (وجهاً من خشب) كيلا يراه
أحد مدة أسبوعين

ومن عادة بعض هذه القبائل أن تلف القلفة فى قطعة من
جلد الكانجرو . ثم تملى زوجته فتحتفظ بها طول حياتها

ومن عادة أهل أوسط استراليا أن يلعقوا ما يسيل من الدم
وقت الختان أو يظلموا به صدمهم وجياهم لاعتقادهم أن ذلك

يزيد فى قوتهم
وعند ما يختن قوم الأرونا أولادهم يصرخ الرجال بأعلى

غتونين . وأما جميع الشعب الذين ولدوا فى القفر على الطريق
بحرودهم من مصر فلم يختنوا لأن بني إسرائيل سادوا أرمين

سنة فى القفر حتى فنى جميع الشعب رجال الحرب الخارجين من
مصر الذين لم يسموا قوتل الرب الذين حلف الرب لهم ألا يريهم

الأرض التى حلف الرب لأبائهم أن يعطينا إياها ، الأرض
التي تفيض لبناً وعسلاً . وأما بنوم فأقامهم مكانهم قايماً حتى

يشوع لأنهم كانوا قلقاً إذ لم يختنوا فى الطريق . وكان بعد
ما انتهى جميع الشعب من الاختتان أنهم أقاموا فى أماكنهم فى

الحلة حتى برؤا . وقال الرب ليشوع اليوم قد دحرجت عنكم عار
مصر فدعى اسم ذلك المكان الجليل إلى هذا اليوم

ويختن اليهود أولادهم فى منازلهم وفى الكنيس ، فيقوم بهذه
العلمية والد الطفل ، أو رجل اختص بذلك يشترط فيه التدن

وحسن السيرة وألا يؤجر على عمله ، بل يقوم به ابتغاء وجه الله .
وكانوا يقطعون القلفة بسكين من الصوان أو من الزجاج أسوة

ببني إسرائيل ، ولكنهم استعاضوا الآن عنها بمشار من الصلب .
ويجب أن يسيل الدم وقت العملية ، فكانوا فيما سلف يحسون

الجرح ليكثر من نزول الدم ثم يبقونه بعد ذلك بالخر رشه
المختن فمه ، ولكن ذلك قد بطل . ومن عادتهم أن يذبنوا القلفة

أو يحرقوها

ويعتبر اليهود الختان طهارة ، والطهارة عندهم إما ظاهرية
وهى الختان ، أو باطنية وهى طهارة القلب كما ورد فى الكتاب

القدس — أرميا ٩ (٢٥)
ويقول المؤرخون إن هيركانوس أجبر الأثيوبيين على الختان ،

وأن بطليموس أيفانيس ختن ولديه أنطونيوس والأيجيولس
ولكن الامبراطور بوستينيانوس قد حرمة على الرومانيين

ومن خالف ذلك يقتل . وقد حذا حذوه أنطيوخس ايفانيس ،
وعُذب من أجل ذلك كثير من اليهود وقتلوا . وقد حرمة كذلك

الامبراطور هادريانوس وقسطنطين
ولما جلا المسلمون عن بلاد الأندلس وقامت محكمة التفتيش

بالقضاء على ما بقى من آثاره جرمت الختان فى أواخر عهد
والعادة ألا يختن المسيحيون ولو أن الكثير منهم يختنون

كما يفعل الأسبائش . وقد ظهر فى إيطاليا فى القرن الثانى عشر

نهضة المرأة المصرية

وكيف نؤمّر للنهضة العام

للأستاذ فلكس فارس

إن التشريع الأول الذي أبدع جميع الأنبياء والمرسلين قد
أورد الوضع الصحيح للمرأة الإنسانية بقوله للرجل :

« يبرق جبينك تأكل خبزاً حتى تمود الى الأرض التي
أخذت منها » ويقول للمرأة : « بالأوجاع تلدين والى رجلك
يكون اشتياكك ، وهو ينود عليك »

فالمرأة إذن موقوفة على حياة الاشتياق بحسب تعبير الكتاب
وعلى تأمين النسل الصحيح ، فكل استئثار لها في أية دائرة
أخرى من دوائر الحياة السادية ، إنما هو خرق للناموس وجناية
على الماطقة والأنسال

ان لم تكن للمرأة زوجة وأماً ، فهي مرتكبة جناية أو هي
ضحية جناية . وأشد شقاء من هذه الساتية ، وأوفر غمراً بالجنم ،
الزوجة المسلوبه الخيار ، والألم المكروهة على التوليد

إن في اشتياق المرأة وخضوعها بهذا الاشتياق نفسه لرجلها
مر اعتلاء الأسم وأعطاطها ، وما جهل شغب في التاريخ أهمية
الانتخاب الطبيعي ، فنسلط رجلاه على نساء يشبهوهم لا يشوقون
دون أن تصعب للمرأة في ذلك الشغب أمة تؤثّر مثلها بينها
فينثرون البوذية في فطرتهم قبل أن يصيروا النور

إن أولى الخطوات التي تقود الشعوب الى التدهور إنما هي
تجاهل أهمية المرأة ، لامن حيث تربية الطفل غسب ، بل أبشأ
وبخاصة من حيث تكوين الجنين ، وما ينهض شغب يعتقد ببدأ
الغشري القاتل :

وإنما أسهات الناس أوعية مستودعات وللأنساء آباء
إن الرجل الأناني الجامع يعتقد أنه هو وحده مستودع للحياة ،
وإن بقاء النوع يتوقف على ما يحمل من جرثومة حية ، فما المرأة
في قدره إلا الأرض يستنبها خصبه ويتحول عنها مجدبة

وعلى هذا المبدأ الذي يتناقى روح الشرع وحكته ويناقض
ما يؤيده من العلم الحديث ، يستولد الرجال النساء أطفالا كان
خير لهم لو أنهم لم يولدوا

إن علم وعلافت الأحياء قد اكتشفت ذرات مستقرها خلافا
للجم وهي تترك (بالكموموسوم) وعددها في كل خلية إنسانية
٤٨ ، نصفها من الأب ونصفها الآخر من الأم ، لأن نطفة

لا تستقل نهضة المرأة ما لم توجه الى تكوين المرأة الصالحة
لتتم طبيعتها خيراً ، إذ من البث أن تجنى الخير نهضة مضلة
لا ينهض بالشرق إلا حضارة شرقية تمتد نظما من
البادي الأدبية العليا التي أنزلت وحيا على رسله وأنبيائه ، ولها ما
على فلاسفته وشمرائه

فاذا ما أردنا تحديد موقف المرأة في المجتمع ونحن نستدير
بهذه البادي نحتن علينا أن نعلم لما بحالة تكون فيها قوامة على
نفسها مستقلة بحياتها ، لأن الحضارة الشرقية التي تتجه بموافقتها
إليها لا مقام فيها لامرأة لا مرجع لها ولا قوام عليها ، وما المرأة
النسلقة عن سيطرة رجل يكفلها المتصلة بالمجتمع اتصالاً مباشراً
إلا بدعة في الإنسانية أوجدتها أنانية الرجل في الترب لشقاؤه
وشقاها على السواء

صوتهم قائلين : (بردر) فيسمعهم النسوة في عشنهن فيمعدن
في التو إلى أخوات المختنتين وإلى خالاتهم ومن يحمل لهم الزواج
بهن من النسوة فيشرطن جلد بطونهن وأكتافهن اعتقاداً
منهن بأن ذلك يمنع الألم عن الصبي . ثم تعطي القلفة لأخي المختن
الصغير فيبتلعها كي ينمو ويترعرع

وعند قبائل الكوكودون في شمال كوتز لاذا بإسترايا تحيط
المرأة قلفة أبها بحيط تضمه حول جديها لتقي بذلك شر الشيطان
فلا يؤذي ولدها

وفي بعض بلادنا يربط الولد القلفة في خرقه بلبسها حول
عنقه إلى أن يفتّم الجرح فيلقها في التيل

وبعض قبائل استراليا دم الختان يورق من قلف الأشجار
ثم يلقون ذلك في البرك التي ينمو بها ثبات الرنب التي اعتقاداً منهم
بأن ذلك يقوى هذه النباتات لأنهم يشقون بسوها وجذورها
مأهولة عبر الموم

الطبيعة به أوجه الرجال الفاضلين والنسوة العظامات الضلالت ،
ولكن الطبيعة لا تمنو دائما لتحكم الانسان ولا تنهيب زجره
وأرغاله تضرب عن الظهور وتنتع عن إنباد الضحية ، وآخر
ما اكتشفه العلماء في جامعة كولومبيا بالاستقراء بعد أن كان
الفكر يفترضه امتزاجاً هو التنازع بين عنصرى الذكر والأنثى في
بعض الأحوال مما يقضى بالعلم التام مع أن كلا من الزوجين
ليس عقياً

وما كان الانسان ليجتاح إلى الاستقراء العلمى خلال دقائقه
وذراته ليعلم أن الطباقي والانسجام يؤيدان إلى الارتباط للمكين ،
وان الشذوذ والتنافر ينشأ عنهما التدافع والافتراق ، وليس الرجل
والمرأة وترين على آفة سواء يشداً أحدهما جواباً على قرار الآخر ،
لأنه إن لم يكن هناك طباق ، فإن المرأة أو الرجل المختار أو المختارة
للسد على طبقة رفيعة ليسمك صوت انقطاعه بدلاً من
الابقاع التشوهد

ليكن منشأ هذا الانسجام تناسباً بين ذرات الخلايا والعوامل
كما يقول العلماء للمستقررون ، أو فليكن ضعف هذه الذرات
أو قوتها متنبياً عن عوامل الكهارب التى تسود الخلايا فتفاعل
مجهول ، أو فليكن هناك ما يذبب إليه الروحانيون من أن الخلايا
والكهارب وكل ما يحوى هذا الجسم من مادة ليس إلا خيالاً
لروح كامنة هي الحقيقة المستعرة وأن من البعث أن يستقر في
العلم منشأ التجاذب والتدافع بتشرح هذا الخيال السادى ، فأننا
تجاه جميع هذه الافتراضات ، نرى دائماً أمام حقيقة لا ريب فيها
وهي أن الانسان سواء أكان رجلاً أو امرأة مدفوع بالفطرة إلى
طلب الرق لنسبه باصلاح ما أنسدت الحياة في أعضائه ، وبخاصة إلى
إصلاح ما تطرق إلى الصفات الأدبية من ميوب ، ولعل في هذا
بعض التفسير لسيادة الانسجام بين رجل وامرأة تختلف أشكالهما
وأوضاع أعضائهما ومظاهر القوى الأدبية فيهما ، فقد لا نجد
مصارعاً يشق مصارعة ولا فيلسوفاً يفرم بفيلسوفة . ولكم وقف
الفكر مندهشاً أمام امرأة قاتلة تحس بالتجاذب نحو رجل
عائى ، أو بارعة في الجبال تندفع إلى الالتصاق برجل ميم . إن
بعض الشفق ينشأ من حنان خلق في الطبيعة يشبه عطف الطيبين
للدواى على الليل المستجدي الشفاء

الحياة في الرجل وفي المرأة لا تحوى سوى ٢٤ ذرة فقط ، فيتضج
من هذا أن النماية قد أودت أن يكون للولود متنبقاً من شخصين
متحدّين على مواز لم يين ما يتفصل عن كل منهما لتكوين
الحياة الجديدة

ويؤكد العلم أن هذه الذرات منطبعة في الخلية على شكل
سلسلة متصلة الحلقات وهي مزدوجة متقابلة في سطحها ، وأن في
هذه الحلقات تستقر العوامل التى تنقل إلى الأبناء ما وابع الآباء
والأسهات

وقد عقد للتخصصون لهذه الأبحاث فصولاً يبنوا فيها كيف
تنقلب عناصر الارتقاء أو الانحطاط في السلاسل ، فذهبوا إلى
أن كل حلقة في السلسلة المزدوج تكون فيها صحة عضو معين ،
فإن كانت هذه الحلقة شبيهة في الأب وقليلها في الأم حلقة قوية
تنقلت الصحة على المرض فيجىء الطفل سليماً وإلا فينشأ ممتلاً
لأن الحلقة التى يرثها عن أبويه لا مناعة فيها

إن هذا الظاهر المحسوس لاختلاف القوى الكامنة في كل
من الرجل والمرأة لما يفسر لنا قوة التنافر والتجاذب بينهما ، فإن
الطبيعة الطامعة إلى الارتقاء وإصلاح ما تقسده الحياة تعمل
بمخازنها الخفية مسلحة بالانتخاب الفريزى للوصول إلى أهدافها
مما لا ريب فيه ، إذن ، أن ليس كل رجل يصلح زوجاً لآية
امرأة ، كما أنه ليست كل امرأة تصلح زوجة لأى رجل كان

إن الحياة تنال الموت في هذا الوجود مفضة عن أصلح
النافذ للنسوة والارتقاء ، وهذه الحياة التى خرجت من الأزل
متجهة إلى الأبد إنما تهب كالعاصف الجبار على الجنين فتلويهما
لسلطتها متعيلة بالنوع فوق ريم أفرادها . هل أنه في حين أن
هذه الحياة مختار سبيلها بالسائق الفريزى في النبات وفي الحيوان
ماملة على تحسين مجالها بالقضاء على الضعف الطارىء والاستبقاء
على القوة الصاعدة في الجسم ، فأنك ترى هذه الحياة في الملكية
الانسانية وهي أرق وأشرق مجالها تتلوى في مسالك الشهوات
للضلة والمقتليات الشقية منزلة بالتأنيب أوجع الزواجر وأبلغ
البر ، وهؤلاء التأنيبون لا يرجعون عن غيهم فلا يسمعون على
أنفسهم ولا يبالون بأنفسهم

إن الولد المختل الليل إنما هو الضحية البريئة التى تصنع

أقرب إلى مشاهدة أطفال الزواج الأول ، ويشير أوضح تحقق العلم أن امرأة يستتب نتائجها الأول من رجل تبقى معروضة للاستمرار على الإنتاج طامية أبنائها على غرار ذلك الرجل . إن هذا الاكتشاف يبرر لدى الفكر هذه التيرة المقدسة التي تتجلى في الرجل الطبيعي غير الفاسد بمبادئ الإطلاق . وضمف الحيوية فيه ، وهذه الحقيقة نفسها تقمر لنا هذا الحذر الفرزي في المرأة من تحلي الحب الأول عنها ، لأن الطبيعة تتمرد في نفسها فهي ترأى شخصيتها أن تصبح مستقرة للشرك ، والسكون بأسره يتجه إلى التوحيد في ارتقائه

إن تلموس الحب والزواج في الأصل إنما هو اندماج بين روحين وجسدان اندمجا حراً تحت سيطرة التجاذب اللطيف من كل تضليل ، قلنا هو تم وفقاً لهذا التلموس ، يندر أن تنفهم عراه مدى الحياة

على أننا في هذا العصر الذي سيقته أدوار عديدة استتببت فيها النسل من الزواج المكسوب لا يمكننا أن ننهم باستمرار الاتفاق بين عاشقين ما لم تنق أولاً من أنهما كليهما قد نشأ من زواجين سداد الحب الحقيقي فيهما ، إذ أننا كثيراً ما نرى لمرأة حين جنونها بمن أصبحت له زوجة حتى إذا انقضت فترة من الزمن زواجها مضطربة تحم بالشرك والضلال . وكثيراً ما ترى رجلاً يهيم بفتاة حتى إذا أصبحت زوجة له عاقبها نفسه ، فذهب ثلها في المواخير بمحض ما جناه أبواه عليه

من الصعب إن لم نقل من المتع أن يبرف حقيقة الحب ووحده من ولد من زواج لا انسجام فيه ، أنت أبناء الكره لا يحبون ، والطفل المولود من شهوة حيوانية حوالة يترج كوتر حبه أبداً بفسلين التفضاء . إن استتار المرأة العصرية والمرأة العربية بوجه عام في سبيل الخير إنما يتوقف على إعداده منبتاً صالحاً للأطفال ، وما نشأت الأمة إلا من منابت أطفالها

إن النبات ينمو على الأسمدة ينمها فيحولها نسناً مائياً ، وتلك أزهاره اللين تنور فواحة باحة فوق أقدارها ، أما الحياة الانسانية قائما إن نبتت على الأقدار فهي أقدار من منابتها (يتبع) فكس فامس

نورد هذه النظرية دون أن نتخذها عمدة بالرغم من تجلبها لدينا في حديد الحوادث ، فان التناقض التي تتجه في الأزواج إلى الزوال والتملل التي تطلب الشفاء أبعد مستقراً من أن ينالها استقراء أو تعديد ، والنصف الكامن في أحد الناس يبقى مستقراً فيه خفياً حتى عن مشوره ، فكيف ينسب لنا كشفه وتبينه ؟ لذلك ورد في الأمثال وهي حكمة الأم : أن لا جدال في القوق ، وما أرى التني إلا ساراً أقصى أسرار الحب إذ قال :

إلام طوامية المائل ولا رأي في الحب للمائل
يراد من القلب نسيانكم وتأي الطباع على الناقل

الحب إذن وهو صلح العيوب والدائم إلى ارتقاء الانسان تلموس الجبار ، تلموس الصامت الحاس في أرواح المحبين ككتين هما دستور السعادة لكل منهما — كلة العبرة من الماضي للرجل ، وكلة الحذر من المستقبل للمرأة

يقول النقي الفتاة : أحيك

فلا يرد جوابها إلا بصورة الاستفهام :

وهل ستجني إلى الأبد ؟

لا زجل لا يتوجه إلى المستقبل بقلبه بل يلتفت إلى الوراء ، إلى الماضي ، وهو يقسم بولاء وثبات ، ماداً بأبصاره إلى أعماق هيئ الفتاة ساراً أقصاهما ليحقق ما إذا كان هذا الهيكل الأبدى الذي يتخذة مقاماً ومصلحاً لروحه ، لم يرتفع فيه صوت غير صوته ولم يحرق عليه بخور غير بخوره

هكذا تصطبغ الطبيعة الحزين لاستنابات الطفل الصحيح ، وهكذا تقبض التفرقة على القلبين لتسخرهما لبقاء النوع وتسيره على مدارج الارتقاء

ولماذا خست الطبيعة الرجل بالبردة من الماضي والمرأة بالحذر من المستقبل ؟ لماذا وضعت الطبيعة دليل الطهر في عين المرأة ، ودليل العفاف في جسمها ؟ ولماذا غرست فيها هذا الخوف من قلب الرجل وانحرافه عنها ؟

في هذا الجبال أيضاً توصل العلم إلى استنباط حقيقة رائدة تستدل منها على منشأ هذه التيرة وهذا الحذر ، وتلك الحقيقة هي أن الطبيعة تتجه دائماً إلى الوجود وتأنف من الشرك وتتمرد عليه ، وقد شوهت حوادث كان فيها نتاج الزواج الثاني من المرأة

مع (الكتاب الرهيب) قبل أنه يطبع

لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكي عريبي

- ٥ -

« أما التهمان على الأدب الزاربان على الفضل في أشخاص
التفتين هما ...

وأما المجنى عليه فهو ...

ولو شئنا التوسع لقلنا إن المجنى عليهم قوم كانوا في عزلة من
القوة فتجرد لهم التهمان يسطوان عليهم بالقلم السموم والقول
القانع والبيارة التي تقطر ساء وحقدًا وحفيظة

وما علمنا أن أمة مثلها المضارة أو كانت على الفطرة من
البداوة جعلت من فضائلها تمنحها على الوادين الذين هم في أمن
وعزلة لا يمكن أن يتسهم أمام الساطين عليهم دفعا
إن لهذا الإيجاز إيضاحاً ولهذه الجلة تفصيلاً »

ولنة التفصيل الموعود أروع وأبعد . اقرأ هذا البيان لما
وقع من التهمين وهذا التنويه بشناعة الجريمة

« أقبل مديرون من ولادة الأقاليم ، وما كانوا نكرة فينام
الناس ، وما كان التشيع الحزبي لبيت المواطف الكريمة ، بل ما كان
للتبل أن يموت ، وما فقدت مصر الرجولة فراح قوم يشنون إلى
هؤلاء المزدولين بالسكلم الطيب ودعمهم إلى نعمة ، ورأى من يحسن
القول في هذا الحفل أن يتقدم بكلمة طيبة لا ينكرها إلا حقود
وقدما كان الناس يشنون إلى هؤلاء المزدولين يرضون عنهم
ويذكرون لهم جيد فضلمهم ... ولكن التهمين هاجما أن يرضى
الناس عن غشبا ما عليهم

ثم هاجما أن يبيش هؤلاء الولاة وأن يرضى عنهم الناس
فراحا يقولان عنهم في جريدة ... إنهم أسفل المجرمين

يا شرف اللثة البريئة كيف طاولت هذين الرجلين حتى
جعلنا من بعض الأكرمين « أسفل المجرمين »

خبروني إذا كان الرأى الذي يمزل لا لتقصية في شرف يمد

« أسفل المجرمين » فمن يكون القاتل الذي يقتل صاحب الفضل
عليه عند الثقة به والركون إليه ، والبارق الذي يسطو على الآسفين
ثم يسلب الأموال والأعراض ولا يبق على الأطفال والنساء .
هذا القاتل البارق ماذا نعرفه ومن يكون ؟

« أسفل المجرمين » لا يعرف حتى تنسب إليه تهمة ، وحتى
يأخذها بها القضاء المادل بمدافعة ومطالبة . ومع هذا فانه
من المؤلم أن نصفه بأنه « أسفل المجرمين »

أما في الخصومة الحزبية هوداة ونصفه ؟ أما لهذا الفجر
الراخر آخر ؟ أما لهذا الظلام نهاية ؟

بل انتظر إلى هذا الانفعال الحق يستولى على النائب للترافع
وقد قرأ للحكمة بعض هذا المقال القاذح فراح يؤدب المادى
على الأدب بمصا الأدب ولا يفل الحديدي إلا الحديدي

« إنى أسف كل الأسف لأبلام المجنى عليه بهذا النقل
ولكنى أقل هذا الكفر مكرهما عن التهم

أكل هذا يقول هذا السكين للمد في أدبه الفقير إلى عصا
التأديب ، ويتقدم صاحبه الشيخ الوقور بالتنويه به والتهليل له
ويدعو به بصيغته بالاستاذ

للمهم ... صاحب القلم الجارح ما منشؤه وأين من كونه ؟
له أوره ! ألا يكون لى الشرف فأراه لأعرف رأيه فيه وهو
يتمس قلبه للمسموم في دماء الوادين كما تنفث الرقطة الزعاف ؟
بل قلبه أسفل وأقتل ، فالرقطة قد تدور عن نفسها بإسلاح أعد لها ،
وهنا يدور عن الرذيلة بإسلاح لم يخلق لرجل كريم المنصر وله
ضمير حي »

وها هوذا يبدأ بعد هذا السنف اللازم فيعرض لتعريف النقد
للشروع في إحكام وحسن تمييز مدهشين فيقول :

« أساس النقد أن تمتي بدروس الأعراف بتنبهه جملة جملة ، وترى
أى أجزاءه غير ، وأى أجزاءه لا يتسق مع باقيه في مجال الوضع
وتناسق التكوين ، على أن يكون الناقد نزيهاً لا غرض له إلا الحق .
ولا تتم له ملكة النقد إلا بعد أن يكون من القوة على تمييز
الاشياء بعضها من بعض في الموضع السليم له »

والناقد حكم ، والحكيم قاض ، والقاضى أعلى من أن يتصف
بهجر القول وإلا فليس بناقد ... »

إنه قبل كل شيء تأخذ؛ والفقد يتطلب قدرة على فهم الرأي المروض، ثم قوة على تحليله ورده إلى عناصره الأولية، ثم صحة نظر وسلامة تقدر يستطيع بهما الوقوع على الحقيقة وسط بحر زاهر من الآراء المتناقضة، وقد ينطوي كل منها على بعض الوجاهة. جلس هنري الرابع ملك فرنسا العظيم يوماً ليفصل في قضية عامة بنفسه. وقام للرافضة بين يديه اثنان من أعلام المحاماة في عصره، فأبدع كلامهما وأعجز إلى حد أن صاح الملك يائساً: «وباء! إن الخصمين على حق»

والخصمان في كثير من الأحوال على حق إلى حد ما. والصورة الكبرى، الصورة المائلة، هي أن يتبين للقاضي هذا الحد فيركز عليه حكمه. على أن مهمة القاضي وقد أصاب الحز لا تنتهي بإصابته، إذ عليه بعد ذلك أن يؤيد حكمه بقله وفي الحق إن الأمر ليس من السهولة بحيث يبدو. ودعك من القضايا السهلة التي يزاحم فيها الحق البديهي ولا يتطلب إلا تقريره بكلمة قد يكتفي فيها قلم كاتب الجلسة. ودعك من قاض يعتقد أن عبارة «حيث» تتقدم سطورا جري بها التقليد — الراكد تتكفى في إلياس وأيه توب الأحكام —

ليس هذه القضايا ولا ذلك القاضي نبي، وإنما تريد القضية المصية يتسابق فيها لسانان أو قلمان لمعين من أعلام البيان. فيخضع كل منهما لآراء طائفة من الحجج الدامنة والأدلة القوية. ويقف القاضي بين هذين السيلين فيصالح للحملة، ثم يقول أخيراً كفته الحامسة. كيف يقولها؟ ليس القاضي بمحلف يكفيه أن يجيب بنعم أو لا

كلا الخصمين — كاسب الدعوى وخاسرها — بل وجهور الناس يتطلع إلى أسباب حكمه ليحكم له أو عليه. ولذا وجب أن تكون هذه الأسباب مقنعة. وليس الاقتناع في مكنتها إلا أن يكون كاتبها من القدرة بحيث يستطيع أن يبالغ بقله القضية من جميع نواحيها؛ وبين قائمتها بجلاء، ويستعرض مختلف الآراء فيها بدقة وإيجاز؛ يناهض ما يرى مناهضته ويؤيد ما يرى تأييده، ثم يقف عند الرأي الذي يعتقد محتمة موقفاً له قوته وله جلاله. تلك هي مهمة القاضي ككاتب. وليس يستعملها إلا لاجل بأعباء الكتابة ومشاقها

ولتقف عند هذا الحد في الاستعراض وإلا ساقنا هذا الإبداع وأمثاله إلى أبعد مما يريد القاعون على الكتاب القهبي



لغة الأحكام

تحرير ومقارنة

الحقيقة مطلب البشر منذ أن قام للبشر مدنية. طلبها في الدين، طلبها في العلم والفلسفة، وطلبها في التشريع وفي توزيع المدالة

والأحكام هي أداة هذا التوزيع. فهي عنوان الحقيقة وعنوان الحقيقة يجب أن يكون جديراً بها من حيث شكله على الأقل وهو الذي يمتينا في هذا البحث

لقد تحدثنا عما يجب توفره في لغة للرافضات فوجدناه كثيراً بل مرهقا. يتطلب كتابات عدة ألسنا إلى بعضها. فهل يصدق على الأحكام ما يصدق على للرافضات؟

لتدبر طبيعة كل قبل أن نحاول الإجابة على هذا السؤال. — الرافضة نوع من الأدب الخطابي يرى بالافتتاح أو تحريك المواقف إلى خدمة مصلحة معينة

والحكم تقرير للحقيقة كما استطاع أن يراها القاضي على ضوء عناصر الدعوى ومرافعات الخصوم الأولى ثمرة جهاد مقاتل يتشكر الوسائل الكلامية المؤدية إلى الظفر. والثاني عمل حكيم هادئ يتحسس مكان النصفه فيقبل عليه

يستحيل إذن أن يكون نوع اللتين واحداً؛ فأحدهما متنبهة متوتبة أبداً، والأخرى ساكنة مستقرة أبداً

ولكن أسمى هذا أن مهمة القاضي إذا ما جلس لكتابة الحكم أيسر من مهمة المحامي إذا وقف للدفاع؟

إياك وهذا الاعتقاد؛ صحيح أن مهمة القاضي لا تستزم الابتكار، وهو عمل شاق رهن المحامي إلى آخر حدود الأرهاق ويطلب فيه استمداداً خاصاً برق بالزان، وقد يصل المحامي الثانية إلى البيش كبار المحترفين، ولكن عمل القاضي إذ يجلس لتقرير الحق من الباطل لا يقل عن عمل زميله دقة وصورة

فقه القضاة في الأحكام

لكل قلم قوته ، ولكل كاتب طريقته ، فمن البعث أن نضع قواعد مطلقة لصياغة الأحكام . الأمر قبل كل شيء حسن ذوق وحسن تصرف ، ولكن لئلا الأحكام مع ذلك تميزت بحسن التنويه بها .

مصر اختيار اللفظ ووقف الأرواح

المفهوم في الأحكام أنها نتيجة أعمال فكرة وتعمن ، بصيغتها القاضي وهو جالس إلى مكتبه لا تواجهه أنظار شاحسة ولا تمنجده وجوه مستحقة . فليس يشغل له ما قد يشغل المترافع للندم من تساهل في اختيار اللفظ ودقة الأداء . ليست السألة مسألة أدب غيب . فان الحكم الذي تصدره محكمة ابتدائية هو سفيرها أمام محكمة الدرجة الثانية ، وحكم محكمة الاستئناف عنوان جهودها أمام محكمة النقض ، وقد يبنى على سوء تفسير أو غرض يتصور أسباب الحكم تشويه الرأي كله أو إضعاف حجته أمام المحكمة العليا

الاستعداد عن العمل

على أن الأحسان في التحرير لا يستلزم العمل ولا التزهد ، وليس أبعد عن كرامة القاضي من سميحه وراء الاعلان بأحكام تدين فيها صنعة الأعداء للنشر والرغبة في استجلاب انتباه

الوقار في لغة الأحكام

كذلك يكره في لغة الأحكام العنف والشدة وجوح العاطفة . فالقضاء وقود بطبيعته وبالمهمة السامية التي يؤديها وبالإلمام العالي الذي يتوج به أحكامه . فليس يليق به إذا ما تبين الحق في جانب خصم من الخصمين أن يحمل على الخصم الآخر فيصنه بما لا يجب . صحيح أن مهمة القضاء في بعض الأحيان التأديب والزرع : ولكن للزرع مواضعه في التليل من الأحوال . أما على العموم وفي القضاء الذي على الخصوص فيجب أن يكون الحكم عنوان الاعتدال والحشمة والتهذيب

ويجب على القاضي أن يذكر إذا ما تناقض دفاعا لحام أو رابا قانونيا أبداه أنه إنما يناقش زميلا له في السو وراء الحقيقة .

فليس جليلا منه ولا كريما أن يسفه رأيه بجمل هذه العبارة التي قرأناها في حكم جاني : « أما ما ذهب إليه الدفاع من أن عقوبة المتهم غير نفعية ويجب أن لا تصدق له لهذا السبب . فهو من لمواقول ولا تلتفت إليه المحكمة »

وقد يبدو لك ما في هذا القول من إساءة إذا قارنته بتصرف محكمة النقض وقد عرضت لأسباب تقرير مقدم من النيابة ، فمركتها عرك الرحا وأطارتها هباء ثم ختمت بمبناها بهذه النتيجة الجلية « وإن المحكمة لتقدر النيابة ما قامت به من الجهود الفنى العظمى في سبيل تأييد نظريتها »

وقد جرت على هذه السنة عينا مع الدفاع إذا أحسن

لغة الأحكام قريبا ومدينا في مصر

وليس يبق لي اختتام هذا البحث إلا إشارة موجزة إلى تاريخ لغة الأحكام في مصر

من عبث التحدث عما قبل عهد منشيء مصر الحديثة ، فالؤكد أنه لم يكن بمصر إلا قضاء شرعي غير محدود الاختصاص . بل لقد استمرت الحال قوض قضائية في العهد السعي بهد المجالس الملغاة ، فلم يكن هناك محاكم بالمعنى الصحيح للمفهوم اليوم ، بل كان رجال يجلسون للقضاء وليس لهم من مؤهلاته إلا الاسم . يقوم بين أيديهم وكلاء دعاوى يسعون إلى كسب قضائهم بجميع الوسائل . وكانت اللغة في ذلك الوسط من أحط ما عرف في تاريخ العربية : كانت نوعا من العناية الجوفاء بتورها تمقيد متمثل بنطوى في نظر أصحاب ذلك اللسان على أروع الأدب . أنظر إلى رواية الواقع في هذا الحكم التي أوردته بمحرور الوثائق الرسمية سنة ١٨٨١ نموذجاً للعموض والتعميد المتشدين في أحكام ذلك العهد ، وفك رموزها إن استطعت وقل ما شئت

« في ليلة الجمعة ٢٢ شبان سنة ٢٩٤ صار قتل شخص يدعى شبان نجم من كفر سمودن غريبة بالنط نقله ووردها حصروا شبانهم في شخص يدعى بدعا (بدعي) أحمد شوره ، وبما أن المذكور لم يقر على ذلك وأنسب سيد احمد عبد الجاه رئيس الشيخة أخرى الوردية ومن شتوا في القضية على تهمة وما قبل فيجته (في حقه) بسبب مطعنته فيجن (في حق) الرئيس المذكور بما أبداه من المادات (٥)

المؤمن المحتضر*

للساهر القرشي ومزني

بقلم محمد طه الحاجري

تغيرت هذه اللطافات من قلبي ، فكبتها
أحد أصدقائي ، ذات صباح ، وهو إلى جانب
سريري ، ذلك هو أنبند مونتان الذي عني
بأمري ، نهاية أخ ، في مرضي الطويل الخطر
الذي نزل بي في باريس عام ١٨٩٩

ماذا أسمع ؟ النافوس القدس برن من حسوليّة ؛ وما هذه
الثلة من رجال الدين يحيط بي بإكبة ؟ ولبن هذه الأغنيّة
الحزينة وهذه الثملة الخافتة ؟ إله أيها اللية ؛ أمذا صوّتك
التي يقرع أذني للمرة الأخيرة ؟ أجبل ؛ إلى لاستيقظ على
حافة القبر !

وأنت أيها الشرارة المريرة من الجذوة الآتية ، والظلمة
الخالدة في هذه الجنة الثانية ، لا تخافي ولا تنزعي ؛ فالوت آت
خللاصيك ؛ طيرى طيراً فك يا نفس ؛ ونجردى من أغلاك ؛
فهل الموت إلا وضع أمار التماس البشرية ؟

أجل ؛ لقد انتهى الزّمن من قياس حياتي . فيأتيها اللانكّة
التنويريّة في مقامها السباوي ، إلى أي دار جديدة أنتم أخذون
بي ؟ الآن ؛ الآن أنا أصبح في أمواج من الضياء ، وإن الضياء
يلتسع أمانى ، وكأن الأرض تنير من تحت أقدامى ؛

ولكن ما هذا الذي أسمع ؟ في اللحظة التي تستيقظ فيها
روحي ، أسمع الهبرات والتهدات تقرع أذني ؛ ما هذا بإفاق
اللتني ؛ أتيتكون مماتي ؛ ولقد شربت منذ قليل من الكأس
القدسة نسيان الآلام ، ووجّحت روعي التنشئة أبواب السبا ؟

محمد طه الحاجري

في ذلك قد أخذت الحكومة في أسباب الفحص والتدقيق في
هذه المسألة ولما تبين براءة أحد الشورة المذكور وعدم صحة تهمة
كونها بأخرى ذلك المدة وشبهة المدة المذكور عاجل بشيان
نجم وما اتضح من بعد شخص يدعى أبو السمود إبراهيم من كافر
أبو-جندى تابع إسماعيل الفار صهر سيد أحمد المذكور ليلة نزل
شبيان المذكور وما تورى بالتحريات التي جرت من ذلك من
أن قدده معرفة إبراهيم الفار لعدم إفشا أم شبيان نجم الذي تكلوه
ليتها مراعاة غلاطير سيد أحمد عبد الزايم بقصد نسبة قتله لأحمد
الشورى المحكي عنه بسبب مطاعته فيحقه قد حكم من الاستئناف
برأيه أحمد المذكور وبجاءة سيد أحمد عبدالزايم ببيان اسكندرية
مدة سنة ونصف الخ

على أن لثة عمر الواقع الرسمية التي شهر بهذا الحكم وسفر
منه وقام يدعو إلى الإصلاح تستحق الاتبات هي أيضاً لطرافها ؛
« منذ أيام جرى قم التضيعة بمداد حب النضمة على قوطاس
القصص الجليل فترم كات في الانشاء ويان مراتيه وتفصيل للمدوح
منه وغير المدوح ، وتقسيم أبواب القلم في ديوان الصرية ، وختنها
بنده عموي صادر من سلم القلب وصميم الفؤاد
« ولقد كانت الآمال ترسل في خيالي بأعلام الرجاء أن سيكون
للكلمات عند أهل البدار وقع جميل فتتغلغل عنها النفوس
ويظهر لها أثر يذكر في عالم المحسوسات ، فكنت لذلك كالواصف
على أقدام الانتظار ، لانهاز الفرصة في لقاء المحبوب يققه الضجر
ويضيئه الاصطبار ، فإذا مضى اليوم الطويل ولم أر فيه من أثر
يذكر على نوال المطالب رددت أنفاس الأسف وميتت النفس
باليوم الثاني عساه يسفر فجره عما يسكن الروح ويدفع الوسواس
شان المحب يتأمل بالأمانى ويمتنع بتوارد الأيام ؛ ولا طالي للذي
وتطلوات الأزمان ... »

وقد يطول بنا وبك الذي وتطول الأزمان قبل أن تنتهي
من هذه المقدمة التي لا تحوى فائدة ولا تؤدى غرضاً فلتتركها
وتترك عهدا السيد إلى العهد التالي

(التبعية في العدد القادم)

نكي عيسى

الحامي أمام محكمة النفس والارباب

لتاريخ السياسي

معاهدة الصداقة والتحالف

بين مصر وإنجلترا

نص المعاهدة

مقدمة :

إن حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وأميراطور الهند وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

بما أنهما يرغبان في توطيد الصداقة وعلاقات حسن التئام بينهما والتعاون على القيام بالتزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم وبما أن هذه الأغراض تتحقق على الوجه الأكمل بمقدار معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعال لحفظ السلام وضمان الدفاع عن أراضيها وتنظيم علاقاتهما المتبادلة في المستقبل

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وألما بهما للفروضين الآتية أسماؤهم :

حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وأميراطور الهند (الذي سيشار إليه في نصوص هذه المعاهدة بعبارة « صاحب الجلالة الملك والأميراطور »)

قد ألما عن بريطانيا العظمى وشمال أيرلندا :

.....

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

قد ألما عن مصر :

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس الوفد المصري ورئيس الوفد الرسمي
حضرة صاحب السعادة الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس وزراء سابقاً

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً

حضرة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً

حضرة صاحب المالى وامف بطرس غالى باشا وزير الخارجية

حضرة صاحب المالى عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية

حضرة صاحب المالى مكرم عبيد باشا وزير المالية

حضرة صاحب المالى محمود فهمى النقراشى باشا وزير الواسلات

حضرة صاحب المالى أحمد حمدى سيف النصر باشا وزير الزراعة

حضرة صاحب السعادة على الشمسى باشا الوزير السابق

حضرة صاحب المالى محمد حلمى عيسى باشا الوزير السابق

حضرة صاحب السعادة حافظ عفيفى باشا الوزير السابق الذين بعد تبادل وثائق تقويضهم التى تخولهم سلطة كاملة واتى وجدت صالحة يستوفية الشكل قد اتفقوا على ما يأتى :

مواد المعاهدة

المادة الأولى

اتمى احتلال مصر عسكرياً بواسطة قوات صاحب الجلالة الملك والأميراطور

المادة الثانية

يقوم من الآن فصاعداً بتمثيل صاحب الجلالة الملك والأميراطور لدى بلاط جلالة ملك مصر وبتمثيل صاحب الجلالة ملك مصر لدى بلاط سان جيمس سفراء متمدون بالطرق الرعية

المادة الثالثة

تنوى مصر أن تطلب الانضمام إلى عضوية عصبة الأمم .
وبما أن حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة تعترف بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة فأنها ستؤيد أى طلب تقدمه الحكومة المصرية لدخول عصبة الأمم بالشروط المنصوص عليها فى المادة الأولى من عهد العصبة

المادة الرابعة

تتمتع معاملة بين الطرفين المتعاقدين النرض منها تطويع
الصداقة والتضام الردى وحسن العلاقات بينهما

المادة الخامسة

يتمتع كل من الطرفين المتعاقدين بالأا يتحد فى علاقته مع
البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المخالفة وألا يبرم معاهدات
سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية

المادة السادسة

إذا أفضى خلاف بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى
إلى حالة تنطوى على خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة يتبادل
الطرفان المتعاقدان الرأى لحل ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقاً
لأحكام عهد عصبة الأمم أو لأى تمهيدات دولية أخرى تكون
منطبقة على تلك الحالة

المادة السابعة

إذا اشتبك أحد الطرفين فى حرب بالرغم من أحكام المادة
السادسة المتقدمة ذكرها فإن الطرف الآخر يقوم فى الحال بأفجاده
بصفته حليفاً، وذلك مع مراعاة أحكام المادة الثبيرة الآتى ذكرها
وتتخصص مائة صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب،
أو خطر الحرب الدائم، أو قيام حالة دولية مفاجئة يمتشى خطرها،
فى أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والامبراطور داخل حدود
الأراضى المصرية مع مراعاة النظام المصرى للإدارة والتشريع،
جميع التسهيلات والمساعدة التى فى وسعه بما فى ذلك استخدام
موانئه ومطاراته وطرق المواصلات

وبناء على هذا فالمحكومة المصرية هى التى لها أن تتخذ جميع
الاجراءات الادارية والتشريعية بما فى ذلك إعلان الأحكام العرفية
وإقامة رقابة وإفائة على الأبناء لجل هذه التسهيلات والمساعدة فمالة

المادة الثامنة

بما أن قتال السويس الذى هو جزء لا يتجزأ من مصر هو
فى نفس الوقت طريق على المواصلات كما هو أيضاً طريق أساسى
للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية، قال أن
يحقق الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش

المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية
الملاحة على القنال وسلامتها التامة، يرخص صاحب الجلالة ملك
مصر لصاحب الجلالة الملك والامبراطور بأن يضع فى الأراضى
المصرية بحوار القنال بالمنطقة المحدودة فى ملحق هذه المادة قوات
تتعاون مع القوات المصرية لضبان الدفاع عن القنال. ويشمل
ملحق هذه المادة تفاصيل الترتيبات الخاصة بتنفيذها
ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال بأى حال
من الأحوال. كما أنه لا يحل بأى وجه من الوجوه بحقوق
السيادة المصرية

ومن التفق عليه أنه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية
مدة المشرين سنة المحدودة فى المادة السادسة عشرة على مسألة
ما إذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضرورياً لأن الجيش
للمصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية
الملاحة على القنال وسلامتها التامة، فإن هذا الخلفان يجوز عرضه
على مجلس عصبة الأمم الفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذ
وقت توقيع هذه المعاهدة، أو على أى شخص أو هيئة الفصل فيه
طبقاً للإجراءات التى يتفق عليها الطرفان المتعاقدان

المادة التاسعة

يحدد باتفاق خاص يبرم بين الحكومة المصرية وحكومة
المملكة المتحدة ما تتمتع به من إعفاء وميزات فى المسائل القضائية
والمالية قوات صاحب الجلالة الملك والامبراطور التى تكون
موجودة بمصر طبقاً لأحكام هذه المعاهدة

المادة العاشرة

ليس فى أحكام هذه المادة ما عيس أو ما يقصده به أن عيس
بأى حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة أو التى ترتب
لأحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد عصبة الأمم أو ميثاق
منع الحرب الموقع عليه بباريس فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨

المادة الحادية عشرة

١ - مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة فى المستقبل
لتعديل اتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ قد اتفق الطرفان
المتعاقدان على أن إدارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين
الذكورتين

المادة الرابعة عشرة

تتلى الماهدة الحالية جميع الاضافات أو الوثائق القائمة التي يكون استمرار بقائها متافياً لأحكام هذه الماهدة ، ويجب أن يمد باتفاق الطرفين إذا طلب أحد هــ ذلك بيان الاتفاقات والوثائق الملغاة وذلك في مدى ستة أشهر من نفاذ هذه الماهدة

المادة الخامسة عشرة

اتفق الطرفان المتعاقدان على أن أي خلاف ينشأ بينهما يمدد تطبيق أحكام الماهدة الحالية أو تفسيرها ولا يتسنى لها توسيته بالمفاوضات بينهما مباشرة بل يجب أن يتفق على أحكام عهد عصبة الأمم

المادة السادسة عشرة

يدخل الطرفان المتعاقدان في مفاوضات بناء على طلب أي منهما في أي وقت بعد انقضاء مدة عشرين سنة على تنفيذ هذه الماهدة ، وذلك بقصد إعادة النظر بالاتفاق بينهما في نصوص الماهدة بما يلائم الظروف السائدة حينذاك

فإذا لم يستطع الطرفان المتعاقدان الاتفاق على نصوص الماهدة التي أعيد نظرها بحال الخلاف إلى جلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذة وقت توقيع هذه الماهدة ، أو إلى أي شخص أو هيئة للفصل فيه طبقاً للاجراءات التي يتفق عليها الطرفان المتعاقدان

ومن المتفق عليه أن أي تفسير في الماهدة عند إعادة نظرها يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقاً للبادئ التي تنطوي عليها المواد ٤ و ٥ و ٦ و ٧ ومع ذلك في أي وقت يمد انقضاء مدة عشر سنوات على تنفيذ الماهدة يمكن الدخول في مفاوضات رضا الطرفين المتعاقدين بقصد إعادة النظر فيها كما سبق بيانه

المادة السابعة عشرة

يصدق على الماهدة الحالية ويتبادل التصديق عليها في القاهرة في أقرب وقت ممكن ، ويبدأ تنفيذها من تاريخ تبادل التصديق عليها ، وعندئذ تسجل لدى السكرتير العام لعصبة الأمم وإقراراً بما تقدم وقع المفوضون السابق ذكرهم على هذه الماهدة ووضوا أختامهم عليها (في البدن القادم « ملحقات الماهدة »)

ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقتين والطرفان المتعاقدان متفقان على أن الناية الأولى لإدارتهما في السودان يجب أن تكون رعاية السودانيين وليس في نصوص هذه المادة أي مساس بمسألة السيادة على السودان

٢ - وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين في السودان وتربيتهم غולה للحاكم العام الذي يختار المرشحين الصالحين من بين البريطانيين والمصريين عند التعيين في الوظائف الجديدة التي لا يتوفر لها سودانيون أكفاء

٣ - يكون جنود بريطانيون وجنود مصريون تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان فضلاً عن الجنود السودانيين ٤ - تكون الهجرة المصرية إلى السودان خالية من كل قيد إلا فيما يتعلق بالصحة والنظام العام

٥ - لا يكون هناك تمييز في السودان بين الرعايا البريطانيين وبين الوطنيين المصريين في شؤون التجارة وألهاجرة أو في الملكية ٦ - اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام الواردة في ملحق المادة فيما يتعلق بالطريقة التي تصير بها للماهدات الدولية سارية في السودان

المادة الثامنة عشرة

يمتدح صاحب الجلالة الملك والأميراطور بأن المسئولية عن أرواح الأجانب وأموالهم في مصر هي من خصائص الحكومة المصرية دون سواها ، وهي التي تتولى تنفيذ واجباتها في هذا الصدد

المادة التاسعة عشرة

يمتدح صاحب الجلالة الملك والأميراطور بأن نظام الامتيازات القائم الآن لم يمد يلائم روح مصر ولا حالة مصر الحاضرة

ورغب صاحب الجلالة ملك مصر في إلغاء هذا النظام دون إبطاء

وقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الخصوص في ملحق هذه المادة

حول النشيد الوطني

للأستاذ محمد إبراهيم المغازي

لَكَ يا مَعْصِرُ السَّلامَةِ وسلاماً يا بِلادِي
إِنْ دِى الدَّهرِ سِهامُهُ أَنْتَها بِتَوَلَدِي
وَأَسْأَلُكَ فِي كُلِّ حِينٍ

هذا نموذج من النشيد وقد سمعته وأعطينته عفوفات ثلاثين
لأنه وقع على موقع الرضا والطمانت إلى نفسي لأول وهلة

وهناك نشيد آخر لا يقل عن هذا النشيد وهو النشيد
الذي وضعه الأستاذ عباس محمود العقاد من ستوات ثلاث وأقيمت
له من أجله حفلة تكريمية كبرى . ومطلع نشيد العقاد :

قَدْ رَفَعْنَا الدِّمَ لَلْمَلَأِ وَالْقِدَا فِي سَهَابِ الدَّمَاءِ

— وكلا على هذا الخط السهل الجبل ، وهو يصلح لأن يكون
نشيداً شبيهاً لسهولة وسهولة واختصاره ووقائه بكل المعاني التي يطلب
توفرها في الأنشيد القومية . ويطول في القلم لمحاولات استقصاء
الأنشيد الأخرى القوية الجميلة التي هي خير ألف مرة من نشيد
الأستاذ محمود صادق

والآن أحب أن يتأمل القارئ الكريم مطلع نشيد صاحب
الجائزة الأولى :

بِلادِي بِلادِي فَدَاكَ دِى ... وَهَيْتُ حَيَاتِي فَدَا فَاسْأَلُنِي
غِرَامُكَ أَوَّلَ مَا فِي التَّوَادِّ وَنَجْوَاكَ آخِرَ مَا فِي
ثُمَّ يَقَارُنُ بَيْنَهُ وَيَنْ يَتَ مِنَ الشَّمْرِ لِلْأَسْتَازِ الرَّائِي كُنَّا نَحْفَظُهُ
ضَمْنِ قِطْعَةٍ لَهُ مِنَ الشَّمْرِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأُولَى :

بِلادِي هُوَاها فِي لِسَانِي وَفِي دِى ... عَجِدُهَا قَلْبِي وَيَدْعُوها فِى
فَسِيحِدْ أَنْتَ الْبِلادِ وَالْهَمَّ وَالْقَلْبَ وَالنَّهْمَ وَالْفِدَاءَ وَالْهَوَى أَوْ
النَّهْمَ تَكَرَّرَ كَلَامُها فِي مَطْلَعِ نَشِيدِ الْأَسْتَازِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ كَمَا تَكَرَّرَ
فِي يَتِ الْأَسْتَازِ الرَّائِي تَمَاماً . فهل نسمي هذا توارد خاطراً أم
ما ذا ؟ مع أنني أسقطت البيت المذكور من سنة ١٩٢٦ أى قبل
ظهور النشيد الجديد بـ عشر سنوات ، ولا أدري كم من السنين
مرت قبل أن أسقطه

وتأمل هذا المطلع :

غِرَامُكَ يا مَعْصِرُ تَمْلِينُ قُصَارَى شُمُورِي دُنْيَا وَدُنْ
فَتُكْ حَيَاتِي وَفِيكَ عَمَائِي وَحِيكَ آخِرَتِي وَالْبَقِيَّةُ

ما ذا تَرَكْتَ مَعْصِرُ لَكَ فِي هَذَا الْوُجُودِ يا صَاحِبَ النَشِيدِ ؟
أليس هذا كقراءة كرم ؟ ...

الحق إن النشيد الوطني الجديد بهذا الاسم يجب أن يكون
خالياً من هذا الشك وأن يكون بعيداً عن « توارد الخواطر »

عندما أعلنت لجنة التحكيم في البارة الأدبية الرسمية التي
أقيمت في عهد الوزارة الماهرة رأياً في الموضوع المعاصر من
موضوعات البارة وهو « النشيد القوي » ، ومنحت فيه الجائزة
الأولى وقدرها مائة جنيه لنشيد الأستاذ محمود صادق ، اطلعت
على النشيد المخطوط في الصحف . السيارة فلم أجد له في نفسي
الرفع الذي يقتضي بأن هذا النشيد يصلح لأن يكون نشيداً قومياً
وسمياً بل قد ناض كسر فيه من صفوة الأدياء ونوابغ الشعراء
عبد لم يتوفر لغيره من الأقطار العربية ؛ وعجبت في نفسي « طبعا »
لهذا الاختيار ، ولكنني عدت فأنهيت ذوق ونفسي وشعرت بأخذ
آراء المحيطين بي ممن لهم بصيرة بالأدب فرائهم في الجملة يشاركونني
شعوري بالنسبة لهذا النشيد ، فمدت إلى اهتمام ذوق من جديد ،
وأنهيت أيضاً ذوق من استطاعت آراءهم ، وحسنت ظني في
النشيد حتى أصبح تلحينه ، فقد يظهر فيه التلحين عاين لم تكن
تظهر قبله ، وكما كانت خيبة أمل عميقة يوم سمعت تلحين هذا
النشيد من اللهايع ! لقد كان ميتاً لا حياة فيه ؛ ولست مبالاً في
قولي هذا ، فاني أشهد لقد سمعت أنشيداً أخرى يلقبها قتيات
الكشافة وقرق التمهصان الزرقاء وجنود مصر الفتاة ، ومع أن
الأنشيد التي سمعتها منهم لم يسط واضعها عليها مائة جنيه جائزة ،
ولم يمد لها ملحنين يأخذون في تلحين الواحد منها مائة جنيه
أخرى — كما جرى لنشيد الأستاذ محمود صادق — أقول إنه
برغم كل هذا فإن الإنسان بحس الحرارة والقوة والوطنية تتدفق
في الأنشيد الأخرى ، مثل نشيد أسلمي يا مَعْصِرُ لِلْأَسْتَازِ صَادِقِ الرَّائِي ،
وينقلب على ظني أنه لم يتقدم به للبارة وأكنى بالنشيد الجديد
الذي حاز به الجائزة الثانية . ومطلع النشيد الأول للرأي :

أَسْمِي يا مَعْصِرُ إِنِّي الْفِدَا ذِي يَدِي إِنْ مَدَّتِ الدُّنْيَا يَدَا
وَمَنَّهُ :

لِلْأَيَّامِ مَعْصِرُ لَلْمَلَأِ وَبَعْصِرُ شَرَفُوا السَّيْفِ
وَقَدْ نَدَى لَعْنَةً كَالْأَيَّامِ فَلَا تَضُمُوا الْأَطْلَانِ إِلَّا أَوَّلًا
جَانِي الْأَيْسَرُ قَلْبُهُ التَّوَادُّ وَبِلادِي هِيَ لِي قَلْبِي الْيَمِينُ

دورة الأرض ودورة النفس

للأستاذ خليل هنداوي

كم لهذه المدينة من جنابات منكرة على الانسان ، فقد شامت في كل ما نضمه أن تعطينه صور الطبيعة مشاهد مسوخة وأن تعطينه كتاب الكائنات سطورا مبهجة

لقد كان الانسان في العهد الأول يوم كان يزحف إلى رحلته على آلات تسمى كالسحفاة أكثر اتصالاً بالطبيعة ، لأنه يقف ازاءها وجهاً لوجه ، يتأمل جمالها وجلالها ويتوصل مشاتها ويرى في تحمله لغة الانتصار . فالراحل رحلة قصيرة يتألم حوله من يهتف له ويمسح به ويسأله أن يبعده عن مجائب رحلته لأنه يراها رحلة حُبلى بالثرائب . وترى صاحبها كلما تحدث عن رحلته تحدث برغبة وعمل ، يصور تلك المشاهد ويمسح لسامعه التيلم بمثل رحلته حتى يطلع على جمال لا يفي الكلام عنه

- جمال هذه الرحلات طني عليه جبل السرعة فلم يُبق لتلك المشاهد روعة ، ولم يدع للرحلات البليطة معنى ... فالسيارة والقطار والبلورة أعداد هذه الرحلات البليطة لأنها تجعل من مشاهد الطبيعة التزرة للماني سوراً وأخيلة سينائية لا ينفذ الناظر إلى دقائقها واتلاف صورها . فالراحل من يبروت إلى دمشق في العهد السابق على جملة كان يلبث ثلاثة أيام قد يقاسي فيها بعض الشدائد ، ولكنه ينال مقابل هذا من جمال الطبيعة والتأمل في خفاياها ما لا ينسى روحها أيام عمره ، فهو يكاد يرى مصوراً جغرافياً بالطريق وقرى الطريق ، وهو لا يكاد ينسى المواطن التي بات فيها لياليه . أما اليوم فهو لا يلبث في رحلته الا ساعتين يقطعهما كحظتين في قلبه سيارة تحجب عنه كل شيء ولا يحس لذة في السيارة إلا لذة السرعة ، وبهذا انفلوت عنه آفاق وتوارت عنه مشاهد كثيرة . لقد ظفر إنسان اليوم بالسرعة وأصبح يقبض الأرض قطراً قطراً ولا يعنيه منها شيء ، ولكنه يمود من أقطارها كأنه ينظر شيئاً ، لأن هذه السرعة قد عت من ذاكرته أكثر المشاهد . ويح هذه السرعة وخسر هذا الجلال للتنقل في الأشياء والأكران ، وصرى فوق الأرض كشاهد غريب عنها لا يتصل بها ولا يبي من

إلى هذا الحد . وأن تنتق الأناطة وقايتيه بحيث تكون كلها من حروف المد أو مسبوقة بحروف مد لأنها تكون شجعة التردد . وإذا كنا نحزن بكافة مؤلفي تشيد كهذا عما جنيته فلنا نفهم كيف يمنح ملحنه مبتداً مماثلاً لأخذه المؤلف . اللهم إن هذا إسراراً في علمه هو أحوج البلاد إلى الاقتصاد ...

«ويده» فقد أحسنت الوزارة الماهرية في من تلك السنة الحيدة بإقامتها مباراة ذات جوائز مالية سخية لتشجيع الأدب ورجاله وزوجاً أن تحافظ وزارة الشعب المحبوبة على هذه السنة الجميلة ...

وأحسب أن السدي التي كان عدداً للمباراة لم يكن يصح تطبيقه على موضوع النشيد الوطني - وكان الأولى أن يفسح في أجله ليكون هناك متسع من الزمن أمام الشعراء فيفتح مجال الاجادة فلا يجيء الأنشيد ناقصة ضئيفة من علم التروى والأناة مما دعا لجنة التحكيم إلى أن تقول في تقريرها - كما ورد في الرسالة الثراء - «إن أجود الأنشيد التي عرضت عليها لم تخل من أبيات أو فقرات ضئيفة إلى جانب أبيات أو فقرات جيدة ، ولها أخذت كل تشيد بمجموعه ، لا يعض أجزاء» -

لقد كانت هذه الخواطر وغيرها تتردد في نفسي ، وكأهمت بالكتابة في الموضوع ثنائي عنه أني لم أر أحداً يقدم على تشيد تشيد بمد أن «اعتمده» وزارة المعارف ولتكن لأفراد البشة الرياضية التي سافرت إلى برلين ، وظلّت على ذلك حتى طلع علينا الأديب (س ط) بكلمة قصيرة في العدد ١٦٣ من «الرسالة» الزهراء عن النقطلة الأولى في التشيد ، ولا وجدت أن (ابن الحلال) قد فتح الباب تقدمت أنا الآخر بكلمتي

ورجائي أن يعيد أدول الأمر فنظم في السالة من جديد وقيموا مباراة لوضع تشيد قوي كامل يمدد لها نصف سنة على الأقل ، ويدعو لها الشعراء المصريون المروفون لتقديم ما عندهم من الأنشيد أو لوضع غيرها حتى يكون لنا تشيد جدير بالخلود كما للدول الأخرى الراقية

وأخيراً كماه من الوفاء لهذا البلد أن يقف السبل بنشيد الأستاذ محمود صديق حتى يوضع تشيد جديد أو يثبت أنه الأفضل ، وحينئذ لصاحبه ما ناله من ماء وشهرة والسلام ...

(الغارية)
محمد إبراهيم الفكري
مدرس

من الراحة في هذه السرعة، وكثيراً من الرحلات في هذا العصر، ولكنهم قد قعدوا أجل شيء كانوا يأخذونه من الطبيعة، فقد قعدوا الأساليب التي كانت تدخل بها الطبيعة إلى أنفسهم، والأساليب التي كانوا بها يدخلون إلى نفس الطبيعة... وقد أخطأوا إذ حسبوا أن قيمة الرحلة بأبعادها ومسافاتها وتمدد مشاهداتها، وما عسى أن تكون قيمة رحلة مثل هذه إذا أبعدتني عن نفسي ولم تستطع أن تصل ما بيني وبين الطبيعة! على أن دورة النفس هي أكثر التفاتات وتناجيات وأبعاداً — على قربها — من دورة الأرض وإن كثرت فيها التناريح والأبعاد

سيحوا في الأرض وطيروا في أجوائها واستبقوا الزمن على دورته، ولكن اجعلوا من سياحتكم سياحات قصيرة تنيدكم إلى الأرض وجبالها ووديانها وجملها، فني تأملها حياة في قلب حياة، وفي الاتصال بها انفصال عن متاعب الحياة وقد كان الاتصال بالأرض الخالية علاجاً يداوى به سقم الحوى ومرضى الفؤاد والسلول، لأن تفحصها التفتة تنيد إلى ما تزعت منه الأرض التي سمعتها الشهوات وقتلت روحها المذلات

مجاهدة هذه الأرض لا تزال غنية تملئ كل فضاء من حولها كانت غايته لأنها غنية... فأغناك أيها الأرض حتى عند ما يظنونك فقيرة!

فيل هنراري

مشاهدها شيئاً. وليته خسر من مشاهدتها وروعتها! ولكنه خسر التأمل الذي يترك أكبر الأثر في النفس. فكيف درس كان يتولد من مشهد! وكيف فصيحة تنشأ من تأمل في أعمق الطبيعة! أضاءت السرعة كل هذا وزادت في فصل الإنسان عن الطبيعة الأصغر التي خرج له بعض الفلاسفة وخشوا على الإنسان أن يزداد انجذابه بالسادة، والمادة قاتلة فيه كل روح وضمير. وبهذا تثبت الإنسانية في أجيالها الحاضرة أنها أصبحت طائفة خاضعة للمادة، وأنها لا يستفيق فيها نداء الروح إلا حين تفتل مادتها ويضعف تلقاها بها!

أجد السائح على الآلة البطيئة يحدثنى عن جمال مشاهدات جبالها في نفسه وأثر في قلبه وبريق غير اتصالها بها وجوها كثيرة من حياته، وهذا سر كل رحلة وغايتها. وأجد السائح على الآلة السريعة فأجده سيد رحلته. انتهى منها كما بدأ بها... لم يصف إلى خزانة نفسه من هذه الرحلة شيئاً إلا أسماء رآها على الصور كما رآها إذا أردت. وما عسى تجمدي رحلة طويلة أطوى الأرض من قلبها إلى قلبها وأجمع يدي كل آفاقها، تدور في آلة - تشير كالمثل قريب الشتاء والأرض طائرتين، أو أرض الأرض من السماء كنيال لا يتبدل ما فيه إلا نيلك. إلى لاوثر على مثل هذه الرحلة التي اختلط رأسها بذنها رحلة قصيرة بطيئة تصل نفسي فيها بالأرض وتسمع نداءها وتذكر جلالها وتأمل جلالها، وإذا انتهيت من رحلتي أحسست شيئاً جديداً في نفسي! أليس في تبدل كل مشهد وحى جديد بسيط على نفسي؟ أليس في كل طود شامخ أجاهد النفس في اقتحامه اقتصار قوى يشجع نفسي على الثائرة؟ أليس في اقتصادي على كل شدة وكل نكبة ومجاهدة بنفسي في اقتحام المخاطر ما يمينني على اقتحام مخاطر الحياة التي تشبه من وجوه عديدة هذه المخاطر؟ وكيف تريد من التفتة التي ينشأ في التفتة والنوم أن يقوى على مجاهدة الحياة حين تقابله مصاعبها؟ إن في مثل هذه الرحلات نوعاً من المقاومة — كما يفهمه الكشافون — يمين على احتمال المصاعب، وفيه نوع آخر يجيب أن نسبق إلى تفهمه هو عمادة الطبيعة فكأنتم، وعنايتها سدراً لصبر، والتفتل في خفايا جلالها الرائع، وفي هذا ما يجعل قلوبنا تفتتح رغباً بالحياة ونفوسنا تحبها وتجمع بها

حقاً لقد كتبوا كثيراً من السرعة في رحلاتهم، وكثيراً

لجنة التأليف والترجمة والنشر

موسى بن ميمون

مجاهدة

أخرجت اللجنة كتاباً حديثاً عن موسى بن ميمون حياته ومضافاته للدكتور إسرائيل ولفسون أساتذات اللغات السامية بدار العلوم والجامعة المصرية، ويبحث هذا الكتاب في علاقة الفلسفة اليهودية بالمجاذبة الإسلامية في القرون الوسطى كما بين حالة التفكير الإسرائيلي الفلسفي في عصر موسى بن ميمون، والكتاب مصدر بمقدمة للأستاذ مصطفى عبد الرزاق أساتذة الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية

ويباع بدار اللجنة رقم ٩ شارع الكرواسي بابدين وبالسكاتب الشهيرة وثمان ١٢ قرشاً

٣- هل من اتحال في الأدب الإنكليزي؟

للسيد جريس القسوس

- ٦ -

مه هو لوماسي تشارترن؟ Chatterton

وُلد هذا الشاعر في برستل ، في ٣٠ نوفمبر سنة ١٧٥٢ ، بعد وفاة أبيه بثلاثة أشهر . وكان أبوه كاتباً بسيطاً في كاتدرائية برستل ، يتقاضى منها راتباً زهيداً ؛ فالت ولم يتخلف لابنه راتباً مادياً يُدكر

دخل الشاعر مدرسة كولستون Colston الابتدائية حيث قضى ثمان سنين متتالية ، نظم في خلالها بعض قصائده ، منها واحدة نظمها سنة ١٧٦٤ بعنوان « وصية الكافر » Apostate Will

ثم من له أن يقصد معه حارس كنيسة القديسة ماري في « ردكليف » Redcliffe لعله يجد في كنفه طمأنينة وعزاً . كانت تلك الكنيسة على جمال فني بديع ، فن الشاعر وأذهله ، فعاش بالخيال في المصور التي أبدعت ذلك الفن الرائع . ليس هذا غريب ، بل هو في خزانة الكنيسة على غموظات أدبية قديمة ، وسجلات دينية تعود في تأريخها إلى المصور الوسطى ، فكان الشاعر الصبي في خياله وشموه نهما بين هذين التراثين الخالدين : التراث الفني البديع ، والأدبي الرائع . فلم يمش في الحقيقة في عصره إلا بالجد ؛ أما روحه فقد كانت بكليتها في المصور الوسطى وازوى تشارترن نفسه في تلك البيئة الروحية الهادئة عاكفاً

على بحث تلك الآثار الأدبية ومطالعها . وفي هذا شأنه لا يعرف من أمره شيء ، حتى سنة ١٧٦٩ حين فاجأ العالم الأدبي بنشر قصيدة « الينور ويونا » « Ehnoure & Juna » ، في مجلة Town & Country Magazine ولقد نظم تلك القصيدة في حين لم يتجاوز فيه عمره الثانية عشرة ؛ وأطلع عليها رئيس مستنق

« كلتن » ، مدعياً أنها من آثار شاعر من شعراء القرن الخامس عشر . أما اسم ذلك الشاعر الخيالي فالكاهن طوماس رولي Rowley عاش في مدينة برستل ، في عهد الملك إدوارد الرابع وكاتب - على ما ادعى تشارترن - صديقاً لوليم كاننغ - ولوليم كاننغ هذا شخصية تاريخية ؛ كان تاجرًا مثرباً ، يتعامل هذه الهيئة في برستل - بلد تشارترن نفسه - ؛ وكان من غواة الأدب وأعوانه . وادعى تشارترن أن الكاهن رولي كان يؤمّه ليتلو في حضرته أشعاره ، فيلحق منه كل حذب والتفات .

وتقوم بطولة كاننغ على الفضل والتقوى ، ومثانة الخلق ، وقوة المزيمة ، والمحافظة على البدا ؛ لهذا لما أرغمه الملك إدوارد على تزوج إحدى الفتيات لثاية في نفسه ، رأى كاننغ نجاته في الحرب من وجه ذلك الملك الصوف ؛ فقصده كلية وستبري Westbury في مقاطعة جلوسترشاير Gloucestershire ، مفضلاً الحياة بجانب الكاهن الشاعر على التقرب من الملك الماني الجبار

درس تشارترن هذه الحوادث درس الولوع المكنن ؛ وألم بها للما عجباً ، واختلق قصائد كبرى منها . ومطمق قصائده تدور حول هذه الحوادث ، الصحيح منها والخطأ . ويضلل اسم كاننغ كثيراً من أشعاره التي نظمها ، وعزاها إلى الشاعر رولي مثل مأساة برستو Bristowe Tragedie ، أو قصيدة The Accounte of W. Canyge's Feast

ادعى تشارترن أن برأع ذلك الكاهن الخيالي ديجت هذه القصائد وغيرها ؛ وأنه خلفها في غموظات أودعت خزانة كنيسة ردكليف . هذا كل ما يقوله تشارترن عن رولي ؛ ولم يذكر عنه أكثر من ذلك ، فيميز بذلك ادعاءه ، ويقوى حجته . وفي سنة ١٧٦٧ ، عين الشاعر كاتباً في بعض دوائر العدل لكنه رغم ذلك كان له متسع كاف من الوقت للمطالعة والانتاج وانتشر خاصة في مجلة Felix Farley's Journal

وأشهر ما ظهر له في ذلك الحين قصيدة اسمها « أنشودة إلّا » The Song of Aella وهي مأساة تمثيلية فيها ابتكار ، وغنائية lyricism ساحرة ، وروعة فنية سامية . « ومأساة برستو » Bristowe Tragedie وهي من أجل مآسيه الشعرية القصصية وأروعها موضوعاً وأسلوباً ، وتنتهي بأعدام البطل بدوين Badwin

تلك الكلمات الرائعة ، التي أصبحت مثلاً سائراً بين الشعراء ، وهي :

I thought of Chatterton, the marvellous Boy,
The sleepless Soul that Perished in his Pride.

ومعنى ذلك :

« لقد فكرت طويلاً في ذلك المصطفى المحبوب بل في تلك الروح

الفيظة التي قضت أن تنحسرها وعجزها. »

والشاعر الشهير دانتي روزيني Dante Rossetti يذكره مع

أعظم شعراء الانكليز في Fine Eng. Poets

ولقد لاقى تشاترتن في خريف سنة ١٧٧٠ من سنك الميش

وسوء الحال مادفنه مزاراً إلى الانتحار ، حتى إنه كتب مرة

وصية بني فيها بزمه الأكيد على الانتحار في أقرب الفرض ،

شارحاً الأسباب المحفزة له على التخلص من الحياة ، لكنه عدل

عن ذلك لسبب ما ؟ فاستقال من وظيفته ، وقصد لندن حيث

قضى نحو خمسة أسابيع ؛ ومن ثم توجه إلى هولبرن Holborne

حيث صرف مدة انزول في. خلاها عن العالم وعاش عيشة

تصوف وهندوس. عقيقين ؛ فتمكن بذلك من استعادة خيالاته ،

وتصويراته الروحية الشائعة. فانتشبت روحه واطمأنت نفسه ،

ورضى عن حاله تلك بعض الرضى ؛ فولت له النفس الاستزادة

من العيش ، لكنه ما علم أن اصطدمت الروح والسادة في

ميلان نفسه ، فاحتمد النزاع بينهما احتداماً ؛ إذ أن فقره المدقع

وعلمه اقبال الصحف على نشر أفكاره ، وشموه بفضيحة أمره ،

جميعها ملأت حياته كآبة وألماً ، وزادت عيشه شظكاً ومضناً ؛

فاحتسب لليأس والقنوط ، وطوّه فكرة الانتحار ؛ لكنه عزّ

عليه الموت في ريمان الشباب ، فقاوم فكرة الموت ، وعقدانية

على دراسة الطب مؤملاً من وراء ذلك سملدة وغبلة دينوية

دائمة. فراسل أسدقلمه يطلب المؤازرة ، لكنه باء بالفشل ،

فكانت تلك آخر خفقة في سراج حياته ، إذ عاد على أثر ذلك

إلى سوميته هزلاً على الموت الحتم ، فتشجّع الرنينج ، بعد أن

مزق كل ما عثر عليه من آثاره الأدبية غير المنشورة

وهكذا كانت حياته مراراً بين اليأس والفناء ، واليأس

والأمل ، والقناعة والطموح ، والموت والحياة ؛ حتى غلب

اليأس في النهاية على الفناء ، واتصم اليأس على الأمل ، فانهار

ذلك البنيان الروحي الرخيم تحت كاهل السادة ولما يبلغ

أد اشتم منه تلك ادوارد مائدة وعصياناً . وفيها وصف بديع

البطل بودون اذ أثر الموت على مصانعة الملك لادوارد والتلطف

له والتعجب إليه . وفيها وصف ياروع قتيق للوداع الحلو بين

ذلك البطل وزوجه البار

ومن هذه أيضاً قصة شمرة تخيلية اسمها « الزمان »

Tournament وأخر مثل « جودون » Godwyn و « أنشودة

الجمال » Ode To Beauty و « البرلمان » The Parliament و

« معركة هاستنج » The Battle of Hasting و « أغنية الصديقة »

Ballad of Charlie وغيرها من المقطعات للفرقة ؛ وهي كلها

شبهة بأشعار كيتس Keats الخالدة ؛ من حيث جمال الفن وقوة

الملاحظة ودقة التصوير . وجميع هذه القصائد تؤلف مجلداً

كبيراً من الشعر ، يُسمّى « نُشير سنة ١٨٠٤ » وتشاترتن كان

ينسب أم ما فيه إلى الشاعر رولي

لهذا ينال كان العالم الأدبي ينهج في خطى بوب Pope وجونسن

Johnson الأدبية الكلاسيكية ؛ كان هذا الشاعر الشاب يعهد

السبل القومية للإبداعية Romanticism ، ذلك بأنه كان يهود إلى

ينابيع قديمة فيستقي منها نتاجه الأدبي أو يستوح منها

مبقرته الخالدة ؛ فيعمل بذلك على نشر الميزات التي يختص بها

أدب الإبداعية

ولقد وجد شعراء القرن التاسع عشر في أدب تشاترتن

وحياة الرومانتيكية مرتكاً خصباً للخيال والروح ، فقد تأثر

الشاعر كولردج Coleridge بأدبه إلى حد بعيد ؛ وهذا يظهر

جلياً واضحاً في قصيدته المشهورة Christabel . ولكولردج هذا

قصيدة بدبسة ، اختصها برأه تشاترتن اسمها Amory on the

Death of Chatterton . وقل مثل ذلك عن كيتس ؛ إذ يستدل

من أهدائه قصيدته الخالدة Endymion إلى تشاترتن أنه كان

يستوح عبقريته ، ويستمد نشاطه الأدبي من روح الشاعر الشاب .

ليس هذا غريب ؛ بل أقر غير هاجر الشعراء الإبداعيين بنبوغ

تشاترتن ؛ فنسكه شلي Shelley مثلاً في قصيدته (أدونيس)

Adonis التي رثى بها كيتس في دعاء الشعراء الذين قضوا في

تيممة الفتى ؛ ووردزورث Wordsworth لم يشأ إلا أن يقول فيه ،

في قصيدته « الانحلال والاستقلال » Revolution and Independence

ورين المتنبى

٣- أبو الطيب المتنبى للأستاذ محمد محي الدين عبد المجيد

ثم يقول بعد ذلك في شأن سيف الدولة :

رأيتكم لا يسهون العرض جاركم ولا يد على صرعاكم اللين
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
وتنضبون على من قال رفقكم حتى يلقاه التنقيص واللين
فنادد الهجر ما بيني وبينكم بهاء تكذب فيها العين والأذن
وكان كما نازعته نفسه إلى سيف الدولة واستشر شيئا من
الأسف على فراقه يملأ نفسه بأنه لنى أهلا بأهل فيقول :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تلى على فأكتب
إذا ترك الإنسان أهلا وراه وعم كنفورا غا ينغرب
ولكنه ماعثم أن اجتوى كنفورا وتبرم به ويئس مما كان
أمله فيه ، فلما اعزم أن يتركه أضيف على غدره ونازعته نفسه إلى
مدحه الأول وهو بهجو كافورا :

وفارقت خير الناس قاصد شرم وأكرمهم طرا لألأهم طرا
فما عني الخصى بالنسر جزيا لأنرحلى كان عن حلب غدرا
وما كنت إلا قائل الرأي لم أعن

بحزم ولا استصحت في وجهي حجرا

بعد من العمر متبا ، فكانت وفاته في ٢٤ أوعطس سنة ١٧٧٠
عن ١٧ سنة ونحوه أشهر

لو أتيج له أن يعمر طويلا لربما بدّ الكثيرين من أماتم
الشراء ، وتبوأ مكانا ليس بعيدا من شكبير وعوة وداني
وتقدرا لبوغه أظم هواة أدبه نصبا نذ كاريكيا لاسمه في ساحة
كنيسة وذلك Redcliffe في برستل ، نقشوا عليه كلمات مقبنة
من وصيته الأخيرة ، وهي :

« ذكرى طوماس تشاترن ، لا تحمك على أنها القارى إن
كنت تقيا ؛ إذ الحكم لقوة عليا . ولهذه القوة وحدها
سأعيب »

جريس المنفسر

(يتبع)

ومع أنه يترب بالنسر فقد حانت له فرصة ليمود إلى الوقت
فلم يتهلها ، تلك أن سيف الدولة حين علم رجوعه من مصر أرسل
إليه ابنه بهدية فأكتب بأن يرسل إليه قصيدة يقول فيها :

كلا رحبت بنا الرض قلنا حلب قصدا وأنت السبيل
فيك مرعى حيانا والطايا وإلها وجيفا وللنيسيل
والسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها الأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداء مقابلي ما يزول
ومى أبنا سلكت كأني كل وجه له بوجي كفيل
وعبر بعد ذلك عامان وبضعة أشهر فیرسل إليه سيف الدولة
كتابا يحظه يسأله فيه السير إليه فيعتذر له بقوله :

وما عاني غير خوف الوشاة وإن الوشائات طرق المكذب
وتكثير قوم وتقليلهم وتقربهم بيننا وأطيب
وقد عاوده طبعه الذي دللنا عليه حين ورد على عضد الدولة
فقد قال له في أول لقاء :

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها
ثم يقول له بعد ذلك :

يقول **شبيب بن حصاني** : أمن هذا يشار إلى الطمان
أبوكم آدم سن المامى وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت : إذا رأيت أبا شجاع سلوت عن البعاد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق إلى من ماله في الناس ثان
لقد علفت نفسي القول فيهم كتحليم الطراد بلا سنان
وانظر إلى هذا البيت الأخير فانه يتندر فيه عن كل مدامحه
التي قالها من قبل عضد الدولة بأنه كان يقولها ليروض نفسه
ويسلها حتى إذا اعتادت لم يحسن منه القول إلا فيه

تعبيره

ليس في حياة أبي الطيب مسألة أشد غموضا من سر هذا
اللقب الذي تزوه به ، وسها يمكن في حياته من الدقة والتموض
فأنا خترف بقوة الدقة والتموض اللذين أحاطا بهذا القاب . وآية
فيكم أن المكتاب ما زالوا يكتبون عن أبي الطيب منذ كان إلى
يوم الناس هذا وهم يختلفون في الالبانة عن حقيقة هذا القاب .
وكتاب عصرنا هذا يختلفون أيضا في الاستنتاج والتليل . ولقد
حاولت أن أقف على الوضع الحقيقي لهذه المسألة متخذاً من شعره
وأخباره توبلا أستضيء به فأعاني تطلابه ووقفت في حيرة

الطبيب أكبر اعتقاد ويقولون هو كحي الأموات . وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل أنه أراد الانتقال من موضع الى موضع فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألج عليهما في النباح فهما انصرفا ، فقال أبو الطيب لقالا لرجل وهو عائد : « إنك ستجد ذلك الكلب قد مات . فلما عاد الرجل أتى الأمر على ما ذكر . ولا يمتنع أن يكون أعد له شيئا من الطعام مسموما وألقاه له وهو يخنى عن صاحبه ما فعل . اه . وقال أبو العلاء في رسالة الغفران مرة أخرى : « وحدثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال : هو من النبوة بمعنى المرتفع من الأرض . وكان قد طمع في شيء . قد طمع فيه من هو دونه وإنما همقادر بديرها في المومدير يظهر بها من وفق ولا يراع الجتهد أن يخفى ، وقد دلت أشياء في ديوانه أنه كان متألها ، ومثل غيره من الناس متدلها ، فن ذلك قوله :
ولا قابلا إلا لخالفه حكا
وقوله :

ما أقدر الله أن . يخزي برئته ولا يصدق قوما في التي زعموا
وإذا رجع إلى الحقائق فطقن اللسان ، لا يتي عن اعتقاد الجنان
لأن العالم يميل على الكذب والتناقض ، ويحتمل أن يظهر الرجل تدنيا وإنما يجعل ذلك تريبا يريد أن يصل إلى الله ، أو غرض من أغراض الغلبة أم الفناء . اه وأبو العلاء في هذه الببارات مضطرب كل الاضطراب ، فبينما هو يفرض عليك معجزات أبي الطيب التي غرق بها على بني عدى إذا هو يذكر لك أنه إنما طمع فيها طمع فيه من هو دونه بسد حمة وعار نفس ، ولا يمكن أن يكون مقصوده بذلك النبوة ، ثم هو بسد ذلك يعود فيذكر لك أن أبا الطيب كان يتصرف بالله تعالى ويرشدك إلى دلائل هذه العقيدة من شعره ، ويعود إلى التشكك في دلائل هذه الأقوال على ما في نفسه لأن نطق اللسان لا يفي عن اعتقاد الجنان ؛ وكان أبا العلاء كان يمانى ما نمانيه اليوم من غرض حال التنبى وشدة خفاها والتي نستطيع أن نقله أن هذا اللقب قد تنزه به أهداؤه وليس له حقيقة برزت في الوجود ، وأن أبا الطيب كان يقوم بدعوى سياسية : كان يطلب الملك ويغنى نفسه به ويمد له عدته التي ظن أنها تعمل به إليه من الران على الحرب وجمع المال والاستكثار من الأعوان وتدير المؤامرات ، ولم يكن يجرى على

وليس وإيهام حتى شر من الاعراض عنه ، ذلك أنه لم يكن أحد ممن عاصر التنبى أو قرب من عصره بالبحث عما يشوقنا اليوم أن تمرنه بحثا يطلع صدر الحقيقة ويعلق قلب الناس بصحة أسبابه وتتابعه ؛ فكل ما بين أيدينا كانت مشورة في بطون الكتب جرى بعضها على ألسنة قوم عرفوا بالمخوى فيه والتعصب له إلى حد التناخي عن القبح ، وجرى بعضها الآخر على لسان قوم لم يعرف الناس عنهم شيئا أو عرفوا عنهم الكراهية له إلى حد تشويه محاسنه ؛ فهمة الباحث اليوم من أشق المهام ؛ وكل ما يمكن أن يصل إليه باحث ظنون قد لا يطلع به الأمد حتى تتكشف له عن نفسها تكدة من خدع التورود

حكي أبو الفتح عيان بن حنن قال :

سمعت للتنبى يقول : « إننا لقيت بالنبى لقول :

أنا رب الندى ورب القوافي وسام المدى وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله (م) غريب كصالح في عمود
وق هذه القصيدة يقول :

ما مقاي بأرض نخلة إلا كقام السبع بين اليهود
وليس هذا الذي ذكره أبو الفتح إلا كالتعلمات التي يحتملها بعض الناس بأخراج الألفاظ عن أوضاعها ومعانيها . ذلك بأن أبا الطيب نفسه كان يتألم إذا تنزه بهذا اللقب ، فهو يعلم أن الناس لا يطلعون عليه ذلك تشبها بالأنبياء وإن كانت هذه الصيغة قد تستعمل في المزية لأفاده معنى التشبيه . وذكر أبو العلاء في رسالة الغفران ما كان أعداء أبي الطيب يتحدثون به عنه فقال : « وحدثني الثقة عنه حديثا متناه أنه لما حصل في بني عدى وحاول أن يخرج فيهم قالوا له وقد تبينوا دعواه : (ههنا ناقة صبة فان قدرت على دكوبها أفرنا أنك مرسل) وأنه مضى إلى تلك الناقة وهي وأمحة في الأبل فضجل حتى وب على ظهرها فنفرت ساعة وتنكرت برعة ثم سكن فخارها ومشت مشى المسحة ، وأنه ورد بها الله وهو راكب عليها ، فنجبوا له كل المحب ، وصار ذلك من دلائله عندهم . وحدث أيضا أنه كان في ديوان اللاذقية وأن بعض الكتاب انقلب على يده سكن فجرحته جرجا مفرطاً ، وأن أبا الطيب قفل عليها من ريقه وشده عليها غير ~~مستطير~~ ~~وإلا للبحر زواج~~ لأعلمها في يومك وعد له أياما وليال ، وأن ذلك الكاتب قبل منه فبرى الجرح فصاروا يمتدنون في أبي

سأطلب حق بقائنا ومشايخ
تقال إذا لا فوا اخواني إذا دعوا
وطمن كأن الطمن لا طمن عنده
إذا شئت خفت بي على كل سابع
وكان كثير كما يتجسم أسفراً بعيدة أبعد من آتله ويمضي
في مناكب الأرض ويطوى المناهل والمراحل ولا زاد إلا من
ضرب الحراب على مسفحة الحراب اهـ .

هذه فيما نعتقد حقيقة حاله ؛ فأما ادعاء النبوة فلا يستطيع أن
تقبله سبها زعم الناس أن العصر القوي عاش فيه ورغبته في أن
يكون أبداً هل عصره أملاً ؛ وكثرة الدعوات الدينية والسياسية ؛
كل أولئك تقرب إلى العقل أنه أدى النبوة . تقول ذلك بعد علنا
تقدير الناس لغام النبوة ورسوخ عقيدة الاسلام في أذهانهم ؛ ومنها
أن محمد (ص) ختام الأنبياء حتى أن الدعوات الدينية التي ادعاه
المدعون بعد ذلك لم تكن إلا في نواحي الامامة وما يتصل بها .
ونحن نرى كل هذه الدعوات كانت تستند إلى نصوص زعم
الرايون لها أنها صدرت عن رسول الله أو أجهام في نصوص
أخرى ثابتة . ولو أن أبا الطيب كان قد أدى النبوة لما وجد من
الناس من ينتظر عليه حتى يتم دعواه . ولعله لم يكن من الحكمة
في دعواه التي ارتبنا أمرها بحيث يخفى شأنه ؛ فكان ذلك
لا يأمن جانب أحد ، وكان لا يدخل بلداً إلا ليقتد به إلى بلده ؛
ثم كانت بعد ذلك نهايته المحتومة

أبو الطيب والحق

ليس يسوغ لي في مستهل هذا البحث أن أغفل أن أبا الطيب
كان قد أخذ من العربية بأوفر حظ ؛ فهو حافظ لغزها حفظ
الباحث المستقصى حتى ليسأله أبو علي الفارسي : « كم لنا من
الجمع على وزن فُعْلَى ؟ فيأبده بقوله « حَجَلٌ وظُرَيْي »
ويبحث أبو علي ليته في كتب اللغة لعله يثر لها على ثالث
فلا يجد . ويقول أبو علي في شأنه : « ما رأيت رجلاً في مناه
مثله » وهذه الشهادة من أبي علي التي كان يناسبه المداوة

(١) لنا بحث مستفيض في هذا الموضوع ؛ فنصفا فيه القول بأمنته
وشواهد وردداً أكثره إلى لغات الباقين ؛ ولم نتأ أن نكتبه على حروف
الاطالة ؛ ولكنا سنمره فيها بعد بحثنا مستظلاً في مجلة الرسالة

الجهر بذلك في عواصم الملك التي عاش فيها فكان يخرج إلى
البادي يتبعن الفرصة ويستجمع للوثوب وتحقيق ما في نفسه
من آمال ؛ وهذا سر من أسرار انتقاله من ملك إلى ملك ؛ وقد ساعده
على هذا الحلم اللذيذ ما كان يقع تحت نظره كل يوم من ثورات
وفتن وانقلاب ؛ وقوة إيمانه بأمة أفضل من سببه ؛ وقدمه ؛ وكان
ربما تقع بأقل من الملك فرغب في ولاية من الولايات يخلعها عليه
كافور ، ولعل هذه القناعة لم تكن إلا لأنه فهم أن الولاية سبب
يصل من طريقه إلى الملك كالذي يراه في جماعة من ملوك عصره .
ولعل كافوراً لم يخف عليه سريره فرغم الولاية التي كان وعده
إياها . ولعله هو نفسه قد شمر بأن كافوراً قتل لبدخيلة نفسه ففر
من مصر تحت جنح الليل . أغلست نراه يقول لكافور أول
وروده عليه :

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للمراقين واليا
حق إذا تأخر جواب كافور وخشي أن يفوته المأمول أو أن يظن
به عدم الكفاية للاضطلاع بأبعاد الولاية طوده بقوله :
فأرم في حينا أردت قاني أسد القلب آوى الرواء
وفؤادى من الملك وإن كان لسانى يرى من الشراء
ولم يزل يظهر لكافور تلهفه على إنجاز موعوده بالتمريض
مرة وبالتصريح مرة أخرى حتى أدركه اليأس وعلم أن في الأمر
شيئاً . أنظر إلى قوله :

إذا لم تطب في ضيعة أو ولاية فجودك يكسوف ويهلك يسلب
ثم انظر إلى قوله :

وهل نأمن أن نرفع الحجب بيننا ودون القى أملت منك حجاب
وفي النفس حاجات وفيك نقاطة سكوت بين عندها وخطاب
قال أبو منصور الثعالبي : « وما زال في برد صباه إلى أن أخلق
برد شبابه ونضاعت عقود عمره بدور حب الولاية والرياسة في
رأسه ويظهر ما يضر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان
والاستظهار بالشجمان والاستيلاء على بعض الأطراف ويستكثر
من التصريح بذلك في مثل قوله :

لقد تبصرت حتى لات مصطب فالآن ألحمت حتى لات مفتحم
لأنكرن وجوه الخيل سامة والحرب أقوم من ساق على قدم
وكقوله :

لأجاب : يريد أبا الفتح عثمان بن جني وكان صديقاً حميماً له . وبعض
المتأخذ التي أخذها عليه النحاة لأنه أولاً وجه له كالذي حدثوا
أن ابن خالويه سمعه يشهد سيف الدولة :

وقال كما كالربيع أشجاء طامسه . بأن تصدأ بالدمع أشفاء ساجمه
فقال له : يا أبا الطيب : إن هذا يقال شجاعاً بوجهه فساداً مضيقاً .
فقال له أبو الطيب : أسكت فاصم الأمر إليك . يعني أنه
أفضل تقصيل

وبعض للمتأخذ التي أخذوها عليه صحيح لاشبهة في أنه أخطأ
فيه الجادة كالتعقيد اللغظي والمغزى ، واستعمال التبريد الروحي ،
والمدحون من سنن القيات ، وفتح بنض الطلق ، وبعض القاعام ،
واستعمال تفتات الهجورة . وأمثله ذلك كله ميسورة قريبة التناول
وفي كتب علماء البلاغة أمثلة وشواهد كثيرة . ومن شعر
المتنبي يمدون بعضها في عيون الشعر وعجاسه ، وبعدها
الأخر في ردليل الشعر ومستكرهه

أما علماء الأعراب فقد جروا على قاعدتهم في عدم الاحتياج
بشعر المولدين مع أبي الطيب . ولكن كثيراً منهم يذكر أباينا
من شعره في موطن من ثلاثة مواطن : موطن التبريل لا الاستشهاد ،
وموطن مخالفة القياس ، وموطن التطبيق ، وذلك في المقدم من
شعره . وقد ذكر العلامة رضي الدين في شرح السكافية بعض
أبيات المتنبي على أنها مخالفة للقياس . ولعلامة الحق جمال الدين
ابن هشام صاحب معنى اللبيب ، ولأبي السادات ابن الشجري في
أمايه شروح وتخرجات لأبيات كثيرة من مقدمات أبي الطيب .
وقد كان لأبي الفتح عثمان بن جني صديق المتنبي أئيد الطولي في
توجيه أنظارها إلى هذه الناحية بما بذله من جهد في تخريج شعر
المتنبي حتى كانت أبو الطيب نفسه يقول له : إني لم أقل هذا
الشعر لهؤلاء . والنحاة وإنما أقوله لك

أما السادة : هذه كلتي التي كتبتهما على محمل ، وإني لم يد
بأن أتصرف بالفتاوى بين أيديكم ، وأشكر لجنة المراجع التي
أتاحت لي هذه الفرصة النادرة للتصرف إليكم : والسلام عليكم
ورحمة الله

- محمد محيي الدين عبد الحميد
مدرس بكلية دار الحديث

ويتحمل عليه كافي الدلالة على قدره ؛ وكان مع اطلاعها على
مفردات اللغة وغريبها عالماً عواظاً استعمالها متسكناً من قواعد
خير بلغات القبائل . وله شعر جزل لا نظير له في شعر أحد
من شعراء العربية . وقد خلا كثير من شعره من كل مأخذ
وتجنب كل انتقاد ، ولكن لمع ذلك شعراً قد جنب للطرق
الشعورية في العربية إلى طرق لا يقرها النحاة الذين جعلوا مهمتهم
تتبع المروف الجاري على الألسنة وسموه قواعد أرادوا أن تكون
هي لسان الناس عامة ؛ وإن يكن أحد قد نال من أبي الطيب في
حياته وبعد موته مثلاً له وجه صحيح وقد نقي أثره والدليل عليه
فأولئك هم النحاة ، واسنان نقي بالنحاة علماء الأعراب فحسب ،
وإنما تريد بهم كل من كان يتكلم في فرع من فروع العربية ؛
فهؤلاء هم الذين جرحوا غيرة المتنبي وطامخوا من كبريائه ؛
وهؤلاء هم الذين كان أبو الطيب يضيق بهم ذرعاً وتآلم نفسه إذا
وجه واحد منهم خطابه إليه . وكيف لا يضيق صدره وشعره
هو وسيلته التي يكتب بها رضاء الناس وهم يمدون إلى هذه
الوسيلة فيضغون من شأنها ويحاولون أن يقتلوا من قيمتها .
ولم يكن النحاة فيما نعتقد قد أكثروا من تنقيبه والحيلة عليه لوجه
العلم ولا انتصاراً للحق ، وإنما كان ذلك منهم سلاحاً من أسلحة
السياسة التي وجهت إلى الرجل ؛ وليس يعنينا بحث ذلك الآن
ولكننا نذكر أنه - مع عدم توفر حسن النية - قد أسكن
للنحاة أن يمدوا في شعر أبي الطيب ما يستمكون به عليه
ويتخذونه ذريعة للتشنق منه ولأرضاء ساداتهم . وكانوا يجهون
بذلك أحياناً ، وكانت تأخذ العزة فيسب ويقذف في سبابه أحياناً
شأن النبط الحق الذي يداخله الشك في أمرهم ؛ وكان ربما ضن
عليهم بالإجابة فأحلمهم على بعض أسددة من النحاة . حدثوا أن
ابن خالويه وجه إلى أبي الطيب قدراً في حضرة سيف الدولة
فقال له أبو الطيب : « أسكت ويحك ذاك أنجمي ؛ فما لك
ولامرية ؟ » وكان مع ابن خالويه مفتاح فضربه به فشق رأسه .
وحدثوا أن أسانك أسأله عن قوله في مطلع قصيدة مدح بها أبا الفضل
ابن العميد :

بأذنه الخبيث صبرت أم لم تصبرا ويحك إن لم يمر بدمك أو جرى
قوله : كيف قلت لم تصبرا فقال : لو كان أبو الفتح حاضراً

لَمَعَات

الى شاعر الاسطىوم وفيلسوف محمد انبال
جواباً لكتابه اسرار خودى وروموى خودى
للدكتور عبد الوهاب عزام

- ٢ -

يخرق الليل شمعاً يخفق ثم يلف عليه انفس
كنسار البحر يخفق ويلوح فيه بين التيب والومض وضوح
أو يرع الليل يخفق وينير فهو سطر من غياب وحضور^(١)
تارة يبدو طريقاً لعباً قامت الظلماء فيه نصبا
أو بياناً من رياض وسواد كيباض الطرس يثمر اللداد
كل لون فيه حرف مفصيح ألفت منه سطور وُضِعَ
وأراه تارة خطاً أحمر وكأن الضوء تفصيل الظلم
فهو سطر من ظلام أرقط أعجت معناه تلك النقط
كل لون فيه حرف فجم وحوى الأحرف سطر مظلم^(٢)

* * *

يا لبثني أوقدى ، طال المدى أوقدى على النار هدى^(٣)
أوقدى يا كين قد حار الدليل أوقدى النار لأبناء السبيل
ارفع النار وأذكر جرحها على هذا الركب يشوشطرها
شردى هذا الظلام الجاثما أرشدى هذا الغرائس الجاثما
حبذا النار بليل توقد حبذا المؤنس هذا الوقود
حبذا عندك هذا المنزل لوحدانا في سفار منزل
مالذا المنزل قد سار الغربى إنما الثيران أعلام الطريق
قد ترحلنا من الفج العميق لا نبالي بقريب أو سحيق

(١) هذا من قول أنبال :

أى كرمك شبيب سرامى تونوراست

بروار نوبك سلة عيب وحمرست

(٢) بإبراعة الليل كلاك نور ، وطيراك سلة من البية والجنود (

(٣) حاصل المعنى في هذه الأبيات أن الشمس تترد تارة إثر كرم و تارة تتم عليها الخفافى

(٤) إشارة إلى آية في قصة موسى : لعل آيكم منها نفس أو أحد على النار هدى

رنّ في آفاقنا هذا النداء قد عينا عن ميت ومقبل
وعن الرغبة والماوت سوى وعن الأمواه والظل الظليل
نحن لا نرضى بنار انفس نحن لا نرضى بنور الشفق
نحن لا نرضى بنجم الصبح لا ولا نرضى بتأشير الصباح
نحن لا نرضى بنجوم لامعه إنما نبغى ذكاء طامعه
قد رحلنا بالجوى والحرق غبتنا عن رسم الأنيق
أين منا طائرات سبين جمع الغرب لها والشرق
نحن ركب في جواه موضع لم يسمه في جواه موضع
كل حرقناق عنه الوطن وإنطوى دون مناه الزمن
كل طيار على متن الفسك وعلى متن هيام لا يقر
طائر منه ينار اللك طائر من تحت ذاك
بارق في اللوح لا ينطفئ كل غلث لديه مبدأ
زودنا بهيام ووجيب زودى يا كين من هذا اليب
(ينبع) عبر الوهاب عزام

(١) إشارة إلى الآية : وأرد في الناس يا نوح رجلاً وعلى كل
صخرة باباً بين كل يومين
(٢) المعلن ما كناية عن الزعة والجوف والشارية إلى آية ولعة
موسى : إلى أأربك فأعلم نعليك بك . نوادى القدس طوى

زهر وشر

١ - الاسراب سرقة اللك

٢ - الحظ الساعد كربة يمدّها الدهر ، ويلقّفها الشخف

٣ - الأدب وحدة صبر وحدة ، ف يقوم حساباً إلا أن
يأسره رّهم من فضل مال ، أو رفعة منصب٤ - تستوى ونيسة القباب الكسار ، وهزة الفرخ
الدارح ، إذا استوى في حدود قميص٥ - ما أظلم من عيار بين اثنين باق لسكر منهما من
مكة ، لا بما بذل كل منهما من جهد٦ - ليس دهاء أن تكتم السر ، وإنما الدهاء أن تكتم
أن لديك سرّاً تكتمه محمد شرف أمين

جهاد فلسطين

للأستاذ بشارة الخوري

أنتَ جبارة نأبى الهوانا
لوائى البار بها حالت جناها
وطننا هلا حذرت البركانا
ومضى بينى لمهوس كيانا

انثروا الهول وصبروا ناركم
كيفما شئتم فان تلقوا جباناً
غذت الأحداث منا أفتاً
قرع الدوتش لك ظهر العسا
انه كفء لك فانتقموا
ودعونا نأل الله الأمانا

قم إلى الأبطال نلّس جرحهم
لمة تسبح بالطبيب يدانا
قم تسبح يوماً من السر لم
هبة صوم الفصح، هبة رمضان
إنما الحق الذى ماتوا له
حقنا، نمشى إليه أين كانا

دمعة للشر فى جفن العلى
ككتبتها أكرم الخلق بنانا
حمص... والجفنة من أسلها
آنة والمقل الجبار أنا
لومسى (خاله) فى قيتلها
بهرج الخلد وزاد الفتح شاما
هم سيلج الحق من أمهم
جبلتهم فى يد الجحد ضانا
بشارة الخوري

بقية من حلم

للسيد محي الدين الدرويش

الورد فى ناديك غفنى الجنى
يختال نشوار فأين الشراب؟
وطيرك القيثان فى كرمقى
ينشد ألحان الهوى والشباب
والكأس فى يمينك يا فانتى
قد رقصت فيها الأمانى المذاب
وقلبى الخفق مُستطرب
يكاد أن يطفر فوق الإهاب
يهفو به الشوق إلى قبلته
حالة تكفيه مرّة التذاب
والليل يقظان سريع الخطا
قد تشر الهبة فوق الشهاب
أودع فى جفنيك هذا النسي
بقية من حلم مستطاب
(محمى)
محي الدين الدرويش

سائل الغلياء عنا والزمانا
هل خفنا ذمة مذ عرها
المروءات التى عاشت بنا
لم تزل تجرى سميماً فى دمانا
قل «لجون بول» إذا عاتبته
سوف تدعونا ولكن لا ترانا
قد شفينا غلة فى صدره
وعطشنا، فانظروا ماذا سقنا
يوم نادانا قليلاً النسا
وتركنا نبيّة الدين ورانا
خبث الصعراء تشكو عريها
فكسوناها زليراً ودخانا
مذ سقيناها الل من دمننا
أيقنت أن ممّداً قد غانا
ضحك الجحد لنا لنا رانا
بدم الأبطال مصبوفاً لوانا
عريس الأحرار أن نسقى المدى
أكوساً حمرّاً وأنتاماً حزانى
تركب اللوت إلى (المهد) الذى
نحمره دون ذنب حلقانا
أمن السدل للسهيم أننا
نزرع النصر ويمنجه سوانا
كلما لوحّت بالذكرى لم
أوسعوا القول طلاء ودحانا
ذنبنا والدمر فى صرعه
أف وفيثنا لأخى الود وضانا

يا جهاداً صفق الجحد له
ليس النار عليه الأرجوانا
شرفت باهت فلسطين به
وبناء السالى لا يدانى
إن جرحاً سال من جبهتها
لثمة بجنس شع شفتانا
وأنتنا باحت النجوى به
عريباً رشفته مقلتنا
فى قم الغلياء ضنا نبأ
خضب الآفاق واسترعى الزمانا
فاذا «الهد» غسيل بالما
ويوسع يذرف الدمع حنانا
أينود البرب عن حرمته
ونضارى القرب رضى أن بهانا

يا فلسطين التى كدنا لها
كابدته من أسمى نسى أسانا
نحن يا أخت على المهد القى
قد رضمتنا من المهد كلانا
يثرّب والقدس منذ احتلنا
كمتبنا وهوى العرب هوانا
من ليدناث وغسان بأن
يزهوا تهب بنا إذ نلانا

القصص

فئة مصرية

حب اللحم ... للاستاذ دريني خشبة

« الحوار في الأصل باللهجة المصرية ... »

— « لا، بل ينبغي إلى أنه مجرد من كل عواطف الحنان والمحبة، وهو بالفعل عاقل من كل ما يسمو بالإنسانية عن حضيض البهيمية الخرساء التي يرسف فيها ويجمل بها حياتي معه ضرباً من الشقاء والتعاسة. لا مثيل له »

— « لا أفهم ! بل الذي سمعته هو أنه يحبك حباً لاحد له، إنه يكاد يبذلك ! »

— « يبذلني ! هه ... إنه يبذل جسماً فقط يا أخته ! إنه ونفى شرير ! »

— « يبذل جسمك فقط ؟ ماذا تقولين يا روحية ؟ »

— « آه يا أمينة ! كم يخجلني هذا الحديث الذي يدور أكثره عن اللحم والجنس، ولا يدور شيء منه عن القلب والروح ؟ ... يا لتعاستي ! »

— « يبدو لي أنك وجدانية أكثر مما يجب يا صديقي ! »

— « وجدانية ؟ إن النبع الوحيد الذي تصدر عنه الفضائل هو الوجدان يا أمينة ؟ إن الأنبياء والشعراء والقناتين لا يفهمون الحياة إلا من طريق الوجدان ! بل الله جل وعلا حين خاطب الناس في كتيبه المزلّة لم يخاطبهم إلا عن طريق بصائرهم، والؤمن الحق هو كل صاحب بصيرة نيرة ووجدان سليم وقلب نابض ورفيق ... والحب، الذي ينبغي أن يكون أساس كل حياة زوجية، أليس هو أصدق صورة ... »

— « صار حديثنا فلسفة ! يا روحية احدي الله على أن

رزقك زوجاً لا يقصر في شيء من طلباتك ... زوجاً غنياً ذا سمعة طيبة ... له مركزه في الحياة »

— « هذا حق ... ولكن الحياة ليست قصرًا مهيئاً وأكله سمينة وخزاً ودياراً ... إن هذه الأشياء أحقر ما تصبو إليه نفس عالية يا صديقي، ألا تفهميني ؟ »

— « بل أفهمك جيداً ؟ أنت شاعرة، وكنت تحلمين بزواج شاعر ! أفنق يا أخته إلى حقيقة هذه الحياة الدنيا ! الدنيا جد فلا تجعلها حلماً طارئاً وخيالاً مفرقاً في خيال. ماذا كنت تريدن من يروى أفندي أن يكون ؟ »

— « يا أمينة أنت تقسين على قسوة شديدة. يا أمينة أنت

نفخة متعلقة مثلي، وقد طالت حللنا بزواج هيء يتصل بالروح أكثر مما يتصل بالجسم ... أنت على حق، لا ريب في ذلك،

فيا يملق بيبوي من الوجوه السادية. هو رجل غني، ولكنه فقير جداً في ثقافته، فقير جداً في حساسيته، فقير جداً في فهم الدنيا الجديدة والحياة الجديدة ... إنه يأكل جيداً ويلبس بأناقة ويشتري لي الجواهر والمخلى بسخاء ... ولكنه يمزق كتيبي ويغرق رولاتي ويستفي كلما رأيته أقرأ مجلة، وإذا أحببت أن ألبس على يميني برم وتسلط وتكلم بصوت عال ليفسد على موسيقاي، والروبل لي كل الروبل إذا استأذنته في رياضة إلى الريف أو في متزّه عام ... إنه يحنن، وسرعان ما بهم، وهو إذا انهم كان كالمبركان يقذف بما فيه دون وعي ... إنه لا يطلق ... إنه بهم يا أمينة ... إنه بهم، وأستحي أن أزيد ! »

— « وما هذا الذي تستعين من ذكره ؟ أيشتمل ... »

— « يشتملها ؟ ... إنه يحب أن تكون لياليه كليالي ألف ليلة ... وهو يفتن في ذلك، وهو بذلك يهتني وبضائف بلواي، وهو يجعل ليالي جحيا مستمراً وشقاء مستديماً ... تشمئ بغيالك فه القفر للثلاث الكربة، التي تصاعد منه مع رائحة الخمر ألف رائحة، يبث فمي وخدي ووجهي عبثاً وحشياً

ولا تنبيه له ، وكانت موقفة أنه لما يوماً من الأيام ، وكان لاجهما أن يشتغل قلبه بأصعب القوة من الساقطات اللأى يتجرن بأعريفهن ، فهي تعرف ، إذ أخلص لها أحمره ، كبرت تمايل هؤلاء بالنمل ، لا بالأسلوب الرشيق والبيان الرقيق كما تعودت روحية أن تصنع : وكان لأمنية من جسمها الفتلى وقوتها الحزائية أكثر مدحرو يوم القمل بينها وبين غربائها

واضحت روحية يبيوى وبأمنية ، ولا حظت ما راها من سلوكها الأخير ، وأظفحت في ضبطهما مرة بتناجيان ، فراحت غير مبقية على شيء... راحت تفرج عن جمالها الحزين ، وانطلقت في التزهات ودور السينما تحتل فصولاً من درامة الشباب وتستعيد ذكريات سميده وأحلاماً أنيرة عجيبة... ذكريات الحب الذى كانت تمنح به قلباً غصّة وأنفساً رطبة ، وأحلام الماعى القريب الذى أثلت بالمناة كلها من بينها... راحت ترسل من هينها الساحجين سهاماً تعرف كيف تهي بها آملاً أقصى عليها هذا الزواج التامس التكد ، ومطامح هدها السيد يبيوى بذهبه الكثير الجم ، وجاهه الطويل الشديد

— « روحية... أوه دهقوا! » —

ولم تسلم صاحب الصوت المتالجج ، وهو شاب طوال تبدو عليه مظاهر القوة وغايل القوة ، ولكنها لم ترغض أن تبسم ابتسامة خمرية ساحرة ، ومضت نحو شباك التذاكر بتتابع واحدة ؛ وأرتبك الفتى قليلاً ، ثم أصاح من هندهام (ربطة الرقبة فقط) وأبطل ريقه ، وأطلق زاحم الجهور حتى أخذ مكانه خلفها ، وانتظر حتى كانت عند الشباك ، ومدت يدها بالقدود ، فصاح هو من خلفها :

— « من فضلك يا أنسة ! التذكرنا متجاورنا . لا نأخذى قدوداً ! هاتى بقية جنيهه ... »

وانفتحت روحية فوجدها للشباب نفسه ! صلاح ! صلاح ! الذى كان يوماً من الأيام أجمل ابتسامة في حياتها ، والنور الأكرهى الذى يضيء ظلمات نفسها... لقد أوشكت أول الأمر أن تده وتقسو عليه كزوجة آية وفيه ، ولكنها لم تستطع ، بل انفتحت اليه... وشكرته باسمه... ودخلا إلى الصالة وجلسا على كرسيين متجاورين ، ولم يسمعا أن يشكلا كلمة واحدة... وكان يبد كل منهما منهاجاً للحفلة ، فظلا يقلبانها ألف مرة ، وأكبر

لاحنا فيه ولا تطف ، عيث الذئب الجائع بجثة الحبل البرى... يا أمينة... ارحمنى... بحسبنا هذا الحديث الطويل... وإلى الملقى... »

ولم تدر هذه الزوجة التاسعة أنها كانت تشكو بها إلى غربتها الشقية التى كانت تحاول جهدها أن تصيد هذا الزوج النقي الشهوانى الثلاث وأن تقسر خير كله : مالا ودماً على نفسها ! لم تدر الزوجة التاسعة أنها كانت تفعل ذلك ، وأنها كانت تعد لهم لنفسها وتضمه يدها الساخنة البرية في كاسها !

لقد حاولت روحية بكل الوسائل أن تصلح من حال يبيوى افندى ؛ كانت تنظره مرتفة به ، وكانت لا تنظر عليه إلا خوفاً من بطشه بها ، وإما إيماداً في محاولة التأثير عليه بالأسلوب الرقيق والبيان الرشيق والروح الطيبة والقلب البار ، وكانت تنبله منها لذة المرحش ، ثم تتزع منه الوعد بسد الوعد بالتوبة عن الخمر وهجر المفدرات ، وكان ينجث ويكره فيصنئ الياسين نهض إلى يائها فتوقع لحناً أو نصف لحن ، ولكن البهم التارى بين اضلاعه كان بهيج به فينهض فجأة ومجتمها بين ذراعيه الجبارتين ويمضى إلى الخندق

لقد كان يبد جسمها عبادة ؛ ولكنه لم يكن يؤمن بحسب واحد ؛ بل كانت له آلهة كثيرة وأرباب متعددة ، ينحى إلى أى منها كلما أمره شيطانه أو حاجه هواه... وكانت أمينة المفاجرة إحدى هذه الآلهة ، وقد عبدها أول ما عبدها في منزله... حينما كانت ترور زوجها البائسة التاسعة ، فسمع صوتها المنخش وتحكمها الفاسق ين في أرجاء المنزل ، فزول قلبه ، ومادت نفسه ، وسال لهاب شيطانه المجرم إلى قطف الثمرة المحرمة... التفاحة المشرومة التى ما زالت تبغ وتترج ، وتعال الدنيا بالذخايات الوضبة والنسوق والخبايا

ولم يكن من المسير على يبيوى أن يصيد هذا الصيد ، فظفد غافل وزوجه وشك قلب أمينة بتمزة قوة قاتلة من عينه المستاع غملت آليه أولى رسائل الفتى ، وأول وحى الضلال ؛ وسهل عليهما بعد ذلك التلاق في أقاصى المدينة ، هذا في غفلة من زوجه ، وهذه في غفلة من أمين الرقياء

لكن أمينة كانت فتاة تعمل على أن تصيد لا أن تصاد ، لذلك كانت تسمى يبيوى ولا تنفع في شراكه ، وكانت تشتري منه

« تكون ضمعة مشحونة بالأسرار... ألتاز : ألتاز :
يا صلاح : أتمرف الألتاز ؟ »

« إذن : أنت سعيدة ، لأن الصداقة الغامضة أروع
أوان السموات ! »

« هه ! متى صرت فيلسوفاً يا صلاح أفندي ؟ »

« منذ أقررنا هذا القراق الذي حطم ... »

« حطم ... حطم ماذا ؟ »

« حطم أماني ، وهدم قلبي ... »

« خير لي ولك ألا تفتح كتاب الماضي ! »

« بل سنقرؤه صفحة صفحة : »

« صلاح : »

« ماذا ؟ »

« أحب أن تزور معبد أبي الهول الساعة ؟ »

« لماذا ؟ ماذا تصنع هناك ؟ »

« نتحدث ! نتعلم السبت فلا نتكلم في هذه السألة ! »

« إذن لن نذهب ، بل سنبقى هنا ! وسأكلك في
زوجك ؟ هل أنت سعيدة به حقاً ؟ »

« قالت لك سعيدة ! سعيدة جداً ، إنه يجزئني . بل
يميدني ! لقد كان يا كافي منذ أسبوعين ! »

« يا كافي ؟ »

« أي والله ! ألتت حلوة جداً ؟ »

« الرحمن ! »

« لا ، لا تسب زوجي ! »

« بل أنت شقيقة به ... قلبي يتحدثني ! أنت
تكرهينه ؟ »

« صلاح : »

« أنت تكرهينه جداً ! »

« إذن من عسي أن أحب ؟ »

« محبين ... ! محبين فني غيره : الحب لا يشتري بذهب
الأغنياء ! الحب لا يشتري بذهب الأغنياء ! الحب تصنعه الأعيان
وترزعه في القلوب ، بذرة من الطهارة يرونها نبع من الأخلاص ! »

« ومن يا ترى يكون هذا الفتى إذا كان ؟ »

« من يكون ! يكون الفتى الذي عرفناك وتتلن في كل
جوانحك »

الفتن أنهما لم يقرأ حرفاً واحداً عما فيهما ... وكان صلاح ، كل
دقيقتين أو ثلاث دقائق ، يجالس روحية نظرة فائضة بالحزن ،

مبللة بالدمع ، صادرة من أبعد غور في روعة المفنية الشقية ...

ثم يقول لها « سلامات يا روحية ! ! » ويحييه روحية ، بلسان

خجول متلطم ، عارف بما بينه صلاح : « أهلاًك ... وهلاًك ... أهلاًك ! »

ثم قال لها صلاح فجأة : « روحية ، أليس خيراً لنا أن نؤجل

هذه الحفلة إلى غد ، ونعفى من هنا فنستشق الهواء الطلق في

سفنح الأهرام ... الليلة مقمرة ... أليست هذه فكرة ؟ ! »

ووافقت روحية ، ثم حلتهما السيارة في طريق الأهرام ...

ومع ذلك لم يتكلم أيضاً !! أليسا هما الآن في طريق خووف ؟ وهل

تكلم خووف من يوم أن دفن في حصنه المشيد !! »

واتسحيا من الناس ناحية ، وصعدا فوق الصف الرابع أو

الخامس من حجارة الهرم الأكبر مما يواجه الضوء القضي للنبث

من القمر ...

بالنايك الساحرة المقمرة يا مصر : الصعراء الأبدية تتوالب

في الانهائية ، تسمع شكوى الفتاة اللذبة التي فقدت حبها

وشقيقت بزوجها ؟ وأبو الهول الريب الصامت يرهف سمعيه

هو الآخر ؟ ومائة فرعون عظيم يسيمون قضية الحب والشباب

والزواج ، والنسيم الشمال سيهدد لكتاب البرى ... والقبل !

وحب اللحم سيفقدو شبيهاً بعيداً قاصياً ، ويجمل محله حب ماواه

الروح ومصدره القلب ومظهره العين وموسيقاه الكلمة الطيبة ،

والحنمة الحسوة ، والعبارة التي تخفقها العبرة ، والآلة العميقة

الحارة يرسلها الفؤاد للتلحاح الحزين : وستكون القبة ترجان هذا

الحب القديم الذي أتاح له المصادفة أن يحيا حياة ثانية موفورة ،

وسيفاد القمر اللطل من لا زورد السماء المصرية من كل قبلة يطبعها

صلاح على جبين روحية ... ذلك لأن القمر يجب ؟ ألتت تراه

منقفاً مسهداً ولها ؟ !

« روحية ... ! »

« ... ؟ ... »

« لملك سمعت بهذا الزواج النقي الموفق ؟ »

« سمادة لا نهائية يا صلاح ... مثل هذه الصحراء ...

هه ... »

« والسمادة الانهائية التي تكون كالصحراء ، تكون

كيف ! »

« الفتى الذى عرفنى وتغلغل فى كل جوانحى لم يخلق
بمد... »

« روحية ؟ »

« أؤكد لك ! »

« روحية ؟ أنت تحبلىنى ! »

« آه ! أمو أنت هذا الفتى إذن ؟ »

« روحية : أنا هو... أنا صلاح... هل نسيت ؟ »

« ... ؟ ... »

« إلى متى تفتقر أجسامنا وقلوبنا متحفة متآلفة

ياروحية ؟ »

« ... ؟ ... »

« تكلمى ! غير معقول أن تكونى نسيت ! يجب أن
تلتصم غرجاً ... »

« كفى ! ... صلاح ! أسكت ! »

« لا ! بل أتكلم ! لن يخدمنى لسانك ! إلى مطلعنى إلى

قلبك ، إنه يفيض لى كما كان يفيض قبل زواجك ... بل هو
الآن يخفق خفقاناً شديداً ، إنه يدعونى ويصطف على ... إنه

يُغشئنى ... ولكنك تماندين ... إرحمى ياروحية ...

لن أدعك تفتلين هذه المرة ولو ربطتك السماء نفسها بسلاسل

ذهبية ! أنت لى ، أنت لى دون هذا الحيوان الذى انترهك منى ،

أنا أعرف هذا ! أنا أعرف ما يتنكأ من فضاض ! أعرفه كله !

ثنى أنه لن ينتهى عما شئته عنه ! البهيم ! الوحش الذى يمدبك

ويضنك ! سيمير فقيراً مموزاً عما قريب ! لقد بدأ يبيع

(أطيان) ويرهن ماله يبيع ! وجمعه سيهضم ، وقد يجزئك سيل

خراجه ؟ روحية ! كبرياؤك تذيب قلبى وتصهره ! صدقتك أمينة !

لقد ذكرت لى كل شيء »

« أمينة ! »

« أجل ... أمينة أعز صديقاتك ... الأخرى ! اتركيه

لها ! سيقدم ظهرها أو تقصم ظهره قريباً ... لقد سقطا

ياروحية فاطمشى

« حبك ياصلاح ... كفى .. كفى .. »

« بلا ... ليس حبى ... يبقى أن تنتهى ! »

« تنتهى كيف ! »

« بأن تكونى لى ... »

« أكون لك ... وهل تقبل ! أنا ؟ »

« أجبل ؟ أنا أرجوك وأسرع إليك ... لا حياة لى

بدونك ياروحية !

وصمتا ساعة ، وكانت دموع بحيلة تدق جبهما الذى انتفض

بكل ما كان له من قوة وحياة ، وكان الليل المصرى الجليل يرى

لها قهيب نسيمة عليلاً رخياً كأفئاس المنارى ، وكان صلاح

قد خلل رأس حبيته على صدره الحبيب وراح يقبله وربت عليه

بأسابه الرجفة ... وكانت أسابه الرجفة تنسى قمر بكل

ما فيها من حب وبراءة على القنق وفوق الخدين ... ثم ... ثم

انحنى صلاح يتشم بقمه الرتش فم ملاك النار فى أحلامه

فوق صدره . فاضطربت روحية ، وانفجرت انفجاسة هائلة ،

وهبت من آلامها مدفوعة ، وتختمت : « صلاح ! لا يصح !

أنا زوجة ... لا أخوه حتى أرى ! »

وكانت الساعة الواحدة ! وقد سافرت آخر قاطرة من

قاطرات الترام إلى القاهرة منذ بعيد ... ولم يبق لى الجهة سيارة

تحميها الى هناك ! فهل يقطعان الطريق لى الأتدما ؟ هذا أمر

شاق ...

« لا تنزعجاً ! سأوصلكافى سيارى ! ! »

من هذا ؟ من صاحب هذا الصوت ! يا لول ! إنه بيوى ،

خرج الساعة فقط من فندق ميناهوس !! إنه يترغ من السكر

وهو لا يكاد يلى ! وأمينة ! أمينة معه أيضاً فى تلك الساعة للتأخرة

من الليل ؟ ما ذا كانا يصنعان هناك ؟

« أهو ؟ أنت روحية ؟ ومن هذا ؟ آه ! أحد عشائك !

ترى ! أين كان يتبع بك الليلة ؟ هه ؟ هناك ! فى حرم الفراشة

ولكن ، أركبا ، أركبا ، ليس الآن ! ... »

وصعد الدم ينطى فى رأس صلاح ، وأوشك أن يتنفض على

غمره الوقع فيضط على عنقه ليدقه وبال أمره ! ولا أن نحه

روحية وأشادت عليه بركوب السيارة ... وحيث ، فكر قليلا

وقدم الى مكان السائق . وجلست روحية إلى جانبه ، وجلس

بيوى وأمينة فى الخلف ، واطلق صلاح ينهب الطريق الهادى ،

وبرزت الأجيال القديمة كلها من تحت الرمال تنظر إلى أبطال

القصة المؤلة... الزوج الخائن... والمديقة الخائنة... والمحبة...
المأج... والزوجة الثالثة...
وشجر يورن شجراً مفرغاً بأفقه النظيف، ونهض من مكانه
مستائلاً ليجلس مكان السائق وهو لا يلبس من أمره ولا من أسر

سيارته شيئاً... ثم أدار المجلة دورة آية فأنطلقت السيارة تطوى
الطريق في خط مستقيم إلى... النبل... النبل الزاخر الأبدى !
واقتربت السيارة من الجزيرة... وبدأ النبل يصطخب من

- « حرام عليك بإصلاح... »

- « إسكني ! لقد أهدتك ! »

- « وي ! إسبح ! لقد أهدت السيارة في الماء ! »

- « عين فيها طبعاً... »

- « باللقوة ! »

- « روحية، هلى من هنا... من هذا الطريق »

بصد... وأزبد عبايه وجرجرت أواذيه... وأوقف إصلاح

السيارة على بعد مائة متر أو نحوها من الهر العظيم، ثم زل

منها وأشار إلى روحية فأطاعته وزلت هي الأخرى... وهي

لا تدرى لماذا تزل، وهلت صلاح في غمره فوجهه يخاصر أئينة

وقد غلبها الناس والسكر قلما نوماً عميقاً...

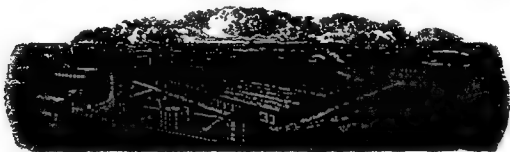
- « يوى أفندى ! يوى أفندى ! استيقظ ! هلم أنت

فنسق سيارتك، أنا ماض إلى بعض شؤونى فى الجزيرة ! »

دربى غشبة

(الرسالة) إن الحل فى هذه الأمومة الجيلة لا يرضى الحق الجليل

مصانع شركة مصر للغزل والنسيج بالخطة الحكيمة



الأنساج الخالي يومياً

٦٠٠٠ ثوب قماش ٤٠ طن غزل

١٢٨٦٥ عدد العُمال فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

منظمة مصر

عمل متواصل بالليل والنهار لاعلاء شأن مصر والمصريين

البريد الأدبي

الظفر على ثراث الاسلام في أسبانيا

قرأنا في أخبار الحرب الأهلية الأسبانية غير مرة أن القنابل أُلقيت على غرناطة وقرطبة ومالقة . ونحن نعرف أن الأندلس تقع منذ بدء الحرب الأهلية في يد القوات الثائرة وأن حكومة مدريد تحاول تطويقها من البر والبحر ، وترسل قواتها الجوية لضرب قواعدهما بالقنابل من أن لآخر ؟ وقد كانت غرناطة وقرطبة في الآونة الأخيرة هدفاً لتلك الميجات الجوية ؛ وقد قرأنا في روعة وجزع أن القنابل أصابت قصر الحمراء وأتلفت بعض نواحيه ؛ فإذ صبح هذا الخبر كنا أمام حدث بربري ، وأمام كارثة حقيقية تنزل بثرات العرب والاسلام في أسبانيا . إن قواين الحرب في كل عصر ودولة تنص على اجترام التجارب الأثرية ؛ ومهما كان في خطورة المارك الأهلية الفائرة في أسبانيا ودروعها فان الأقدام على تخريب المعاهد الأثرية سواء من هذا الفريق أو ذلك يعتبر عملاً بربرياً لا تبرره أية غاية . وقد منيت الأكار الإسلامية في أسبانيا بسبب التصيب والاممال خلال القرون بكثير من التلف ، فتركت كنوز المحفوظات المرية في الأسكودريال لتلهمها النيران ، وأُغمت لا تجاوز ألفاً وثمانمائة يد أن كانت حتى القرن السابع عشر تربي على عشرة آلاف ؛ وحولت معظم المساجد الإسلامية الجامعة وفي مقعدها مسجد قرطبة الى كنائس وشوحت بذلك سالماً وخوامها الفنية ؛ وهدم قسم من قصر الحمراء ليبقى مكانه قصر صني للامبراطور شارل كان ؛ ولم يبق بد التصيب والمجلل إلا على بقية شتية من النقوش واللوحات الأثرية . وهذه البقية الباقية من ثراث الاسلام والعرب في مدريد وغرناطة وقرطبة ومالقة تعرض اليوم للتخريب والقتل الأخير . وليس مبيداً أن نقرأ اليوم أو غداً أن قبائل التوار سقطت على قصر الإسكودريال وأغرقتهم بما تحفه من المخطوطات المرية ، أو أن قبائل القبايل الحكومية أُلقيت من جديد على قرطبة فهدمت مسجدها

الجامع ، أو على غرناطة فهدمت قصر الحمراء ؛ ذلك أن الحرب الأهلية الأسبانية تدور بلاشفقة ولا راحة لا بالناس ولا بالأشياء . وإنه ليحسن في مثل هذه الظروف الدقيقة أن ترفع الحكومات والمهيات الإسلامية صوتها للمطالبة باحترام التراث الاسلامي في أسبانيا وحمايته من القنارات الخطيرة ؛ فحق الأثم الإسلامية كلها متعلق بهذا التراث ، وفي اعتقادنا أن مثل هذه الخطوة إذا اتخذت يكون لها أثرها

مرام جوليت آدم

توفيت مدام جوليت آدم الكاتبة الفرنسية الشهيرة وعديدة كُتُاب فرنسا من حيث السن . وكانت وفاتها في قصرها في كانيول من أعمال مقاطعة أفلار حيث اعتكفت منذ أعوام طويلة تعيش في عزلة مطلقة . وقد بلغت مدام آدم المائة عام تقريباً ، وكانت مولعة في فري من أعمال «الواز» في أكتوبر سنة ١٨٣٦ ؛ وكان زوجها آدمون آدم مديراً لشرطة باريس ، ثم استقال من منصبه على أثر حادثة فراق هنري روشفور من سجنه في كاليديونيا الجديدة ؛ ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ في سنة ١٨٧٥ وتوفي بعد ذلك بعامين ، وكان من رجالات الامبراطورية ومن شخصيات القرن الماضي

وتبوأ مدام آدم منصة التحرير والكتابة منذ أكثر من ستين عاماً ، وتولت تحرير «المجلة الجديدة» في أواخر القرن الماضي ، وبرزت بين كُتُاب هذا العصر بذلاتها وروعة أسلوبها ، وكتبت عدة كتب ودوليات قيمة منها كتاب «حصار باريس» Siége de Paris ، وهو من أشهر الكتب في هذا الموضوع ، وفيه تصف مدام آدم ذلك الحصار الشهير الذي شهدته بينها ؛ ومنها «مذكرات باريسية» Journal d'une Parisienne ، وهي مذكرات طريقة تقدم إلينا صوراً شائقة من الحياة الفرنسية في القرن الماضي . ولدام آدم عشرات أخرى من الروايات والكتب .

كتاب مؤثر . وفي سنة ١٩٢٣ ، بدى ' تائيس « الجيتانوم » تحت رعايته وإشرافه في قرية درنخ ، وبني على طراز اللاعبين اليونانية القديمة ؛ ثم قام بوضع أسسه ونظمه العلمية ، وأريد به أن يكون مبعداً دولياً لترقية العلوم العقلية يجري على نظم الثقافة الحرة دون قيد ولا شرط ؛ وأنشئت فيه أقسام للفنسية والتنون والموسيقى والطب والعلوم والفلسفة ، وغدت درنخ منذ عدة أعوام مركزاً لحركة عقلية دولية يسام فيها كثيرون من عتقت أحاء الأرض . وفي الصيف تلقى في « الجيتانوم » محاضرات دورية من أشهر الأساتذة في مختلف العلوم والفنون التي يعمل المعهد لرفعها ، وقد كانت قرية درنخ حين زرتها غاصة بالزلاء الوافدين على المعهد ، ومنهم كثير من الانكليز والأمريكيين ؟

كتاباه عن روبيسير

صدر أخيراً كتابان جديداً عن روبيسير زعيم المرحلة الأخيرة من الثورة الفرنسية ، أحدهما بالألمانية ومؤلفه الأستاذ فريدريش زيرج ، والثاني بالانكليزية ومؤلفه اللورخ الأمريكي جيرارد والتر وقد صدرت في مختلف اللغات كتب كثيرة عن الثورة الفرنسية وعن روبيسير ، ولكن شخصية روبيسير ما فئت لفرأ على التاريخ ؛ فبعض الباحثين يرى أن روبيسير كانت شخصيته ضئيلة تستر مظاهر الورع والتصوف ، وتسيرها مثل متواضعة ؛ ويرى البعض الآخر أن روبيسير كان في الواقع شخصية عظيمة ، ولكن الظروف والشهوات التي أحاطت بها حالت دون ظهورها بظهورها الحقيقي

وبقدم لنا المؤلفان في هذين الكتابين الجديدين صورتيين جديديتين لروبيسير ، تختف إحداها عن الأخرى من حيث التقدير والصورة ؛ ولكن المؤلفين يتفقان في الأخذ برأى واحد فيها يتعلق برؤاقي الثورة الفرنسية عن روبيسير وحياته ، فهما يرفضان الأخذ بما في هذه الوثائق ، ويستقدان أن كثيراً منها قد زيف لأغراض خاصة . ويرى الأستاذ زيرج بنوع خاص أن اللورخ لا يستطيع أن يحلل شخصية ما دون أن يشمر نحوها بشيء من العطف ؛ ولكنه لا يجد في شخصية روبيسير ولا في صفاته ما يجذب أو يروق . وفي رأيه أن روبيسير كان مع ذلك شخصية عظيمة تتمتع بمواهب ممتازة ، وأنه من الخطأ مع

وكانت مدام آدم تستقبل في بيوها الأدبي أشهر كتاب العصر ورجاله ، وكان من أشهر الأجيال الأدبية في أواخر القرن الماضي ومن مآثر مدام آدم التي يذكرها المصريون بنوع خاص صلتها الروحية معصفي كامل زعيم الوطنية المصرية ومراسلتها معه . وكانت مدام آدم من أشد أنصار القضية المصرية ، وكانت تشجع مصطفي كامل بمراسلاتها ونصائحها ، وتنتشر عن القضية المصرية مقالات كثيرة تدعو فيها إلى تأييد مصر في جهادها وإلى إنصافها وتحقيق أمانها

وكان ذلك منذ أكثر من ثلاثين عاماً . وهاهنا الزمن يحقق بعد ثلث قرن من صحة الكتابة الشجيرة لمصر بعض أمانها ، وتنجي مصر بعض غار جهاد زعمائها وأبنائها البررة . فليذكر المصريون مدام آدم وأمثالها ممن نادوا بحق مصر في الحرية والحياة ، وليقرأوا كتبها ورسائلها الثمينة

معهده « الجيتانوم »

هذا معهد من نوع فريد لا يعرف عنه سوى القليل ، ومع ذلك فهو جدير بالتعريف لطرافته . يقوم في وسط الأجرأ على رابية عالية ، في إحدى القرى السويسرية الجميلة : ذلك هو معهد « الجيتانوم » Goetheanum القائم في ضاحية درنخ على مقربة من مدينة بازل . وقد أصبح لي أن أزور درنخ ومعهدا الفريد في وسط الأجرأ والربى المالية ، وأن أحيط بشيء من تاريخه وغايته ؛ فهو معهد دولي للعلوم العقلية كان أول عامل لتأسيسه الدكتور رودلف شتينر Steiner الملازمة النموسى . وشتينر من أقطاب التربية الحديثة ، ولد سنة ١٨٦١ ، ودرس في النمسا وألمانيا ، واشتغل منذ حداثة بشؤون التربية ، وأبدى براعة خاصة في فهم الوسائل التربوية وتنظيمها ، وبذل جهوداً جمة لتحقيق نظرياته الجديدة في التربية ، وعمل لإنشاء مدارس جديدة من طراز خاص في بعض المدن الألمانية والنموسية ، واشتهر بمحاضراته في التربية في أوروبا وأمريكا . وللهكتور شتينر عدة مؤلفات شهيرة منها : « نظر جيته الى العالم » Goethes Weltanschauung ، وكتاب « الحقيقة والعلم » Wahrheit und Wissen schaft و« فلسفة الحرية » Philosophie du Freheit ؛ وكتب أيضاً قصة حياته في

المروف أو بالآلة الكاتبة حتى لا يحرم إخوانهم في سائر الأقطار
المرية الاستفادة مما ينتج
التنبيهات على أخطار الرواة

اطلمت (في العدد ١٦٥ من الرسالة النراء) على الفاتحة التي
نشرها الأستاذ الدكتور عبد اليرهاب عزام من كتابه (ذكرى
أبي الطيب) وذكر فيها أنه وقف على رسالة اسمها (التنبيهات
على مقصور ابن ولاد النحوي) . ولم يذكر لنا الأستاذ الدكتور
اسم مؤلف هذه الرسالة مما يدل على أنها عنده غفل من ذلك .
ولما كان مؤلفها من كبار القنوين من علماء الأدب ، رأيت من
الواجب الاستدراك ببيان اسمه وهو (أبو القاسم علي بن حمزة
البصري) ترجم له ياقوت والسيوطي وغيرهما
والرسالة هذه قسم من كتابه المتع (التنبيهات على أغلاط
الرواة) التي جمع فيه التنبيه على ما في نوايد أبي زياد الكلبي ،
والتنبيه على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني ، والتنبيه على ما في
كتاب النبات لأبي حنيفة البديري ، والتنبيه على ما في الكامل
للبرد ، والتنبيه على ما في الفصيح لئيب ، والتنبيه على ما في
الفرج للمنصف لأبي هيبه القاسم بن سلام ، والتنبيه على ما في
اصلاح للنظير لابن السكيت ، والتنبيه على ما في المقصور والمدود
لابن ولاد
من قراء الرسالة

للحقيقة والتاريخ

قال دولة حتى بك العظم (رئيس مجلس الوزراء الأسبق في
سورية) في الرسالة (١٦٥) أن في قصتي (النهاية) غلطاً تاريخياً
لأنني قلت أن ناظم باشا (والي دمشق) زارها فقيراً محتاجاً ،
وخرج منها يائساً منكراً ، وناظم باشا قد زار دمشق مكرماً ،
وخرج منها مودعاً معظلاً . وكان ذلك في عهد حاكمية دولة الرئيس
وقد كان دولة حاكم دمشق في بده عهد الاحتلال ، فلا
تكون الزيارة التي يتحدث عنها دولته هي التي تحدث عنها في
قصتي ، وإنما هي زيارة أخرى ، لأن حوادث القصة وقعت سنة
١٩٢٩ كما قلت في أول سطر منها ، وكان هو حاكم دمشق قبل ذلك
بستين طوية ، وعلى ذلك لا يكون في قصتي خطأ ، لأن ناظم باشا
جاء دمشق آخر مرة في سنة ١٩٢٩ ، وكانت حاله قريباً مما قلت
في القصة ، ولا يكون في كلام دولة الرئيس تصحيح للقصة . هذا
ولولته ولحضرة الكاتب شكرى واحترامى . هي المطاوعة

استبعاد الوثائق الثورية أن نمبر رويسير زعماء من زعماء
الطبقة الوسطى لا يحتل سوى أمانى طبقة كبريائه بعض المؤرخين
وينحو الأستاذ زيرج في عرض حياة رويسير نحواً
بديداً مستمداً في آرائه على الواقع الناجية والأعمال الشخصية ،
يجعل على الناحية العلمية أكثر مما يجعل على الناحية الروائية
أما الأستاذ والتر فيميل نوعاً إلى الناحية الروائية ، ويقص
عليا حياة رويسير الأولى في باريس حيث كان يسكن في غرفة
حقيرة مع صديق له في بناء عتيق في شارع سانتوج ما يزال
قائماً إلى يومنا ، ثم يقص علينا قصة اتصاله بأسرة دوبلاي بعد
أن غدا زعيماً يشار إليه ، وكيف أحب الفتاة الينور ابنة دوبلاي
حباً لم يهره ، بل اتقى في غمرات الحزن والشجن ، بعد أن
سقطت رأس الزعيم على النطع ، وكيف أنه يوم حمل على عربة
المحكوم عليهم ، صرت عريته بمنزل أسرة دوبلاي - أقصداً
أم عرضاً ؟ - وما كان لذلك من وقع أليم في نفسه
وفي الكتاتين من الجديد ما يفرى بقرائنها

الرواه الساموية

ألقى العلامة لاكروا الأخصا في تباعث الأحجار الساموية
أمام أكاديمية العلوم بيانات طريفة عن الأحجار الساموية التي
اكتشفها في اللة الأخيرة ؛ فقال إنه قد شهد في الصحراء
الكبرى أحجاراً كبيرة سوداء تتميز بلونها ، وإنه قد وجدت منها
قطع ترن نحو خمسة كيلو جرامات . ولا حظ مسيو لاكروا أن
مظاهر القطع الساقطة تدل على أنها سقطت حديثاً

وتحدث مسيو لاكروا عن الحجر الساموي الشهير الذي
اكتشف في المغرب الأقصى فقال إنه يقدر طوله بثلاثة متر ، ووزنه
بنحو مليون طن ، وأنه استطاع أن يستر منه على شظية صغيرة ،
وأنه يقدر أن هذا الحجر سيسقط على يد نحو خمسين كيلومتراً
من جنوب غربي شاجو على أنه لم توجد حتى اليوم علامات
تدل على سقوطه

الى اخواننا في المغرب

يتبين لخواننا في المغرب على (الرسالة) بمقالات وقصائد
لأنك في أنها قيمة ؛ ولكن يصير علينا في التالاب قراءة الخط
النرى فتضطر إلى تأخيرها أسفين . فارجو أن يكتبوها بالخط

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الإعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الأستاذ

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المبدئي رقم ٣٢

جادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٦٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ جدي الآخرة سنة ١٣٥٥ - ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

بمصر القاهرة

من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر للدكتور عبد الوهاب عزام

يروى بعض الصوفية أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه كان إذا قتل من غزاة قال : « وجئنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » ؛ ويقولون إن الجهاد الأصغر قتل الأعداء وخوض المصارع وقرع النمل، والجهاد الأكبر تقويم النفس وتطويرها وإعدادها للرفابة على أعمالها والقيام بالعدل فيها بينها وبين الناس ، ثم مجاهدة الأعداء الأخرى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالرغبة والرهبة واللين والشدة ، حتى تستقيم على السنن القويم ، ويحتمل كل ما يحتملها الواجب ، وتأخذ كل ما يعطيا الحق ؛ وحتى يمتحن الناس على شرع لا تفرتهم الأهواء ، ولا تنور بينهم البغضاء ؛ ثم النظر بعد هذا فيما يصلح الجماعة ويسلحها في معاشها

صلى هؤلاء القائلون . غريب المدو جهاد بين لا تقم عنه

فهرس العدد

صفحة

- ١٤٨١ من الجهاد الأصغر إلى : للدكتور عبد الوهاب عزام ...
الجهاد الأكبر ...
١٤٨٣ الشطوط : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر للزيتي ...
١٤٨٥ لية في بربر : ...
١٤٨٨ من ذكريات زواي : الأستاذ كبير ...
١٤٩٠ القول المكتوف في : الأستاذ غري أبو السعود ...
الأدب العربي والاعجازي ...
١٤٩٢ نبوة النبي : الأستاذ عمود عبد شاك ...
١٤٩٦ الحديث : الأستاذ عبد شوك الخولي ...
١٤٩٨ مساعدة الصداقة والتحالف بين مصر وأجلترا ...
١٥٠٢ الفلسفة والأحياء : ...
١٥٠٤ لفسة الأحكام والمعاملات : الأستاذ زكي مرسي ...
١٥٠٨ نهضة للراء المصرية : الأستاذ فلكس فرس ...
١٥١٠ هل من اتصال في :
الأدب الاعجازي ...
١٥١٢ الغاص وسريره (قصيدة) : الشاعر المصري على أحمد بكثير ...
١٥١٢ نجمة الساء : ترجمة أحمد فتحي مرسي ...
١٥١٢ فلسطين : السيد جورج سلق ...
١٥١٣ قبلت زواجها (قصة) : الأستاذ دربي خنبة ...
١٥١٧ نظريات في الحرب . كتاب عن لويه ...
١٥١٨ معلومات عن بلاد الشام : ...
١٥١٨ النشيد القومي « النقلة الثانية » : س . ط
١٥١٨ أقصوصة حب القمم : دروي ...
١٥١٩ الحياة الجديدة (كتاب) : الأستاذ دربي خنبة ...

القاهرة ؛ وحتى يأس أكبر الموظفين وأقرب التزمين من الحجابة بأس أصغرهم وأبسطهم . لكن حته ، وعلى كل واجبه ، وفوق الناس جميعاً قانون الأمة وعدل الله — الجهاد الأكبر الذى يذهب بهذه اللوائى البادية فى أنفسنا وأجسامنا وأزياننا وطرفتنا وأبداننا ودواويننا ودورنا ، والذى يأخذ الأمة بيد رحمة حازمة لتوفى بها على النجاة غير مبالية بصيحات الرضى الذين يكرهون النبوء ، والمفسدين الذين ينفرون من الإصلاح الخ الخ .
لست أقول إن امتنا ابتليت بالشر والفساد من بين الأمم ، ولكننى أريد لها أن تكون « خير أمة أخرجت للناس » وأن تصير مضرب المثل بين الأمم فى أخلاق أفرادها ، ونظم جماعاتها ، وسعادة أولادها

سيتولى الضعفاء : هذا مطلب عسير ! وأنا أقول إنما تطمع عزائنا إلى اللطالِب السيرة ، وإنما يكفى ممنا المقاصد البعيدة . وسيقول الذين فى قلوبهم زيغ : هذا هذيان ! ونسبون أن هذا الهذيان تنطق به القوانين كلها . فإن لم يكن علمنا مصداقاً لقوانيننا فما جدوى هذه القوانين ؟ . ليس فى الأمر عسر ، وليس فى الأمر هذيان ، ولكنه حق يسير إذا برئت النفوس من يأسها ، وخرست الألسن عن هذيانها ؛ وحسبنا أن يقوم على رأس الأمة « عمر » واحد يضرب المثل ولا يتهاون فى إقاده فاذا الناس كلهم رغبة ووهبة يقتدون به ، ويحاول كل منهم أن يجعل نفسه عمر آخر . إن قوس هذه الأمة مسعورة بالخير ، وإنما أضرب بنا أن رفعت فى كنف العدو رايات للشر انحاز إليها كل شرير ، وأشفق منها كل خير ، فزاد السيئون إسائة ، وضفت نوازع الإحسان فى قوس المحسنين . فالإيم يزيد أن تُرفع فى هذا البلد للغير رايات ، ويُهاب بما فى الأمة من أخلاق ليزداد الحسن إحساناً ، ويكف للسُّي عن إسائه ، فاذا الناس أعوان على الخير أنصار له ، فرجون به مقتبطون سعاد

ذلكم الجهاد الأكبر تضطلع به هذه الأمة الكريمة ، وتقودها إليه حكومتها الرشيدة مؤيدة موقفة مسددة إن شاء الله
عبد الرهاف عزام

الأفئس المزية ولا تخلف فيه الكلمة ؛ تدعو إليه العزة والكبرياء ، والنفوذ عن الأنفس والجرات ، ويصيده الجاهد إلى عدو سرى فى مترك محدود . ولكن جهاد النفس ، وإصلاح الجماعة وإسماعها ، حتى السالك غلض الجوانب ، مترك به فى النفس الواحدة منازع مختلفة ، وتفرق بالجماعة أهواء متشاكسة ، ويطول فيه المدى ، وتتمتع العقول والعزائم

فإن تكن الأمة المصرية قد مشت فى عزتها إلى غائنها أو أشرفت على الناية ، إن تكن قد بلغت بالإباء والكبرياء والغاب والسر ما أملت أو بعض ما أملت ، إن تكن فرغت من الثورة والنداء إلى السلم واللودة ، فأما قلت من جهادها الأصغر إلى جهادها الأكبر — الجهاد الذى ينظر فى أحوال الأمة ما بطن منها وما ظهر ، ويربها على الخير والحق ، وينشئها على الحق القويم ، ويردها جامعة صالحة متآخية ، تجسم اللودة ويسدل بينها الانصاف ، تلقى الخير والشر بقلب موحدة وعزائم مجتمعة وآراء متناصرة — الجهاد الذى يبنى بالجهلاء فيهمهم ، وبالرأى فى رسوم ، وبالباشرين من الزراع والصناع فيأخذ بأيديهم إلى الميثة الراضية ، ويقارب بين طبقات الأمة حتى يجمع شملها الخير العام والصلحة الشاملة — الجهاد الذى يهتف للأمة ولأمة ينشرون السلام والأمان ، ويقومون بين الناس بالتوسط فى كل كبيرة وصغيرة ، حتى تتم النصعة القويى والضعيف ، والتصير والمخالف ، والمحبة والبغض ؛ وتقوم للأمة حكومة يحمل كل واحد فيها قانوناً فى الخلق ، يكفل ألا يحيد قيد شعرة عن القانون الذى فى الورق ؛ ويتنزل فيها المثل الصالح من الرؤساء إلى من دونهم حتى يشر كل عامل أنه يتلقى العدل من فوقه يوحى به إلى من دونه ، وأنه حين يعدل لا يتبرع ولا يمين على أحد ، وإنما هو الحق والواجب لا يحيد عنهما ولا مفر منها ، ولا يصح الأمر غيرهما ؛ وحتى لا يفتنى فى أمر إلا بما يقضى به عرب الخطاب لوعرض هذا الأمر عليه ، لا محابة ولا حيف ولا هودة ؛ القويى ضعيف حتى يؤخذ الحق منه ، والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له ؛ وحتى يكون العامل الصغير فى أقصى الأرض نائلاً حقه أمناً عليه ، كسلالم الكبير فى دواوين

القطط

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

الفرع ثم يطلقه ويصر عنه فيقف القار السكين جامدا لا يتحرك ولا يكاد يصدق أنه حر وأن في اسمه أن يذهب ويجري.. والقط سأكث لا يعد إليه بدا ولا يبرز غلجا فيطعن القار ويشعر في الحرب وهو يتلفت حتى إذا وثق أنه آمن وثب عليه القاط وهو يضطك في سره وخزفس في جنبه تحالبه وراح يشك بها شكا يكون خفيفا كارهة وتحيلا أخرى ثم يكف عنه مرة أخرى — وفيه عليه — ويكنى بأن يريض ويترص له وأن يلاحظه وهو يتلوى من الألم . ويدرك القار أن الشك قد انقطع وإن كان سر ماتي منه لا تزال شديدا فيتشهد ويقول « يا حفيظ .. أعوذ بالله ... على وجه من أصبحت في بوي النحوس هذا يترى ... هل كل حال الحمد لله .. قدر ولطف .. وترى أين ذهب هذا الوحش الضاري .. يا حفيظ .. يا حفيظ .. اللهم استرنا ... اللهم الآن أن أذهب إلى جعري فانه على شقيقه خير ألف مرة من ميدان هذه الترفة التي لا آمن أن يثب على فيها قط آخر .. والبياد بالله » ويتوكل السكين على الله ويقول « هيه .. يا ميمنى وروح يجر رجلا بعد رجل ؟ وذيله مسعوب وباده على الأرض ؛ ولا تبق له قدرة على التلفت من فرط الأحياء ومن كره ما ترف منه من الدم القاني فيمضي إلى الجحر وهو لا ينظر إلا إلى البين ولا إلى الدبال ولا قدمه ولا خلفه ؛ حتى إذا قارب الجحر وانتمشت نفسه قليلا وعظم ألمه في النجاة والسلامة وطول المعر وهم بوثبة أخيرة إلى حيث لا تدرك القطط ولا تستطيع أن تقبه ، إذا بالقط للترص على ظهوه ، وغالبه في لجة البرى ، فيدرك القار اليأس ويستسلم ويقول في سره وهو يؤكل عسى الله أن يوضئ يوم النشور دارا أخرى لا قطط فيها .. ويلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يحلم بمجنة النيران

والقطط تولد حماء مطبقة الأجفان فيدركنا المطف عليها وترق قلوبنا لما تفتى بها وتمدها ونسقيها اللبن الذي هو لعلمانا ، ونبرها ونسرها سنة بعد سنة ، ونقرح بها ونعجب بمنظرها ونباهى الجيران ، ثم يشق أن نخرج يوما وأن نوسد الأبواب ونحن لا ندري أن القط في إحدى الترف وتيب شيئا ثم نمود إلى البيت ويدخل أحدا حجرة النوم ليخلع ثيابه فينقل الباب وولده كعادته وإذا بالقط على السرير يحضض للوثوب عليه ويمزق لجه — ماتي ذلك شك — فكانه ليس أمام قط صئير وإنما هو

القط حيوان مفروق ؛ وله المذرب يا أخى والله .. ولو أن أمة من الأمم بدا لها في عصر من العصور أن تميد أجدادى أو أن تمتد أن روح الله حالة في أجسادهم لكانت حقيقا أن أزمى وأتكبر وأنقطرس وأدفع رأسى حين أكلم الناس ، وأزم باقى وأنجبع عليهم بما ليس غندى ، وأتمدح عالىسى ، وأكون على الموموم — وباختصار — فاجبا فيلشا إذا كنت تفهم ما أعنى ولست أنخذ القطط ولا أحبا أو أطيها ، لأن كائى لم يكونوا ممن عبدوها أو آمنوا بحول روح الله فيها وإن كانوا قد عبدوا في جاهليتهم ما هو أحط منها في مراتب الحياة — الأسنام والحجارة — ولكنك تكفر بالجحر فتكسر وتفرغ من أمره . أما القطط فتق فى أسرها إلى الرشد ولكنها هي لا ترشد أبدا ولا يفارقها الفرور العظيم الذى داخلها منذ رأت نفسها ممززة بكرمة — بل منبوذة — بلاموجب ، فالبلاء لهذا مقبر والمصيبة خالدة والبياد بالله

ومن غرور القط أنه لا يستأنس أبدا — يسكن بيتك وبا كل عامامك برضاك أو على الرغم منك ، ومع ذلك لا يكون ملك إلا على حرف ... تسمح له شعره فيشئ أرجله تحته ويرضى جفنيه ويروح يزوم أو « يقرأ » كما يقول الموام فكأنك تستلم حجرا مقدسا من فرط ما يكون من انصراف هذا الحيوان للتكبر عنك ، وتغدغه فلا يلبى بأن ينظر إليك ليرى من أنت — أغرب أم صاحبه الذى يطمسه ويؤوبه — بل ينهى عليك بأظافر يده وبشمه في أن ما . وتقدم له اللقمة من الخبز فينظر إليها شزرا ويصر عنها محترقا لها ويحول رأسه عنك بكبر دونه كل كبير وترفع لا يطاق حتى لكأنك تلتو في حفرة البلبا .. قلنا كان ما تعرضه عليه لحا أو محكا أموى عليه بأستانه وهو مبس متعهم وانترعه منك كأنما أنت تدسه بلسه أو حله . ولا يكون ملك أبدا إلا متحرزا متوترا متوقفا منك الندر ومهيئا لباختك بالحياة ، وليس أظنى منه ولا أغفل كيدا . وما أظن بالتارى إلا أنه رأى ما يصنع القط بالقار وكيف يحسكه بين يديه حتى يكاد يجتبه من

ويقول : « واووووووو » ويدور حوله لينافه وينشب فيه أنظاره . والقطعة هي الدابة الوحيدة التي تأكل مزارها فتأمل ذلك . ومن كان يرف أن حيواناً مستأنساً آخر يفعل ذلك فليخبرني فإن العلم بهذا ينقصني .
ومن غرور القط أنه يعتقد أن ريقه ريق ، فقرأ بضلع على

جنبه ويلوى عنقه ويقل على شمره بلسانه يلحسه ولا يتجمل أن يستحم على هذا النحو أمام الناس ، بل لعله يباهي بذلك ويفخر بقبه الله ، وهو مغطور على النذر والحماية فلا أمان له ولا أطمئنان منه لأحد من الخلق ولا لشيء من الأشياء فهو لهذا سعى الظن ، حتى إنك لتراه إذا صار على رف أو لوح من الخشب يخطو كأنما هو يمشي على الجرف فيضع كفاً ويتنظر ويغزل إليك من وقفته أنه يختبر المواطء بكفه ويقدر مبلغ ثباتها وقد رتها على احتمال ثقله . ثم يعد يده الأخرى ويتنظر شيئاً زيادة في الاستيثاق ومبالغة في الحفر ولا يجد ما يمشي على الشك ، ومع ذلك ينظر يترتب حتى تزهق روي وأناً أنظر إليه . وإذا رآه شيء رد يده وسحبها من موضعها بسرعة وخفة ، ولو كان العجيز قد خلقوا قبل القطط وسبقوها إلى الدنيا والحياة لقلت إن القطط أخذت ذلك منهم وقدلهم فيه فانهم مثلها يقدمون على الشيء متحيزين ، ويخطون خطوة ثم يقفون ينظرون ما يكون ، فإذا جرت الأمور على غير ما يحبون أو يتوقعون ارتدوا بخفة وبسرعة وإذا قلوا رجلاً أخرى وهكذا ، فيظهر أنهم هم الذين يثقون القطط ويحبا كونهم في هذا والله أعلم

ولم يسر قط وجود قطة في بيتي إلا مرة واحدة ، وكان قطاً ملوناً لا يزال كلباً أوبناً إلى مضاجعنا يتسلل — لا أدري من أين — إلى المطبخ ويرفع كل غطاء من كل وعاء ويقب كل صحن وروح يبيت بما في المكان . وليست تقمى عليه من أجل ما يسرق قليلاً يجد شيئاً في المطبخ لأن عادتنا أن نأكل كل شيء ولا نبقى شيئاً قبل أن ننام ، فلا تبيت الأوعية والصحن إلا فارغة نظيفة ، والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواء . وإنما تقمى عليه من أجل الشجاعة للزجاجة التي يحميها والصحن والأطباق التي يكسرها فذهب مذعورين من فرط الضوضاء ونذهب نندو إلى المطبخ غشياً أن نذكر شيئاً قبل أن يتحطم ، وإذا بالقط اللعين يثب من الرف حين يرانا إلى النافذة دفعة واحدة . وأقسم أن

أمام غمر مقترس فيضطرب الرجل وتتخاضل ركبته ولا يمد يده إلى أين الباب ، واقطع يده بل يهوى ويتوثب كالجثون وقد نسي كل ما كان من سابق النعمة ولم يبق له م إلا الخروج من الغرفة أو اقتباس هذا الذي دخلها عليه وإن كان سيده وصاحب الفضل عليه .

وقد لقيت من قطط الجيران الأسرى فما أحب القطط كما أسلفت . وما أكثر ما يحدث أن أنسى نافذة مفتوحة أو باباً موارباً فيدخل القطط وغشى إلى أواني الطعام ويكشف فيها الفئام . — أي والله ولو كانت من النحاس الثقيل — ويقيم كل ما بقي وقد كان لي جيران ما رأيتم قط ينامون إلا بعد أن ينلقوا الأبواب والنوافذ جميعاً . وكنت أضحك إذ أسمع رب بيتهم يصبح في الليل — والصوت في الليل يسرى — « يا حنيئة .. هل أغلقت باب المطبخ ؟ » فتصبح حنيئة من مرقدتها والنوم ينالها : « أبوه ياسيدي ... » فلا يفتح ويمشي أن يكون الكسل قد أغرهاها بالكذب فيقول « يحسن أن تقوى وتستوثق » وبعد قليل أسمعه يهزأ ويقول لها « ألم أقل لك .. هذه النافذة لم تكن محكمة الأيصاد ... وهذا الباب ... انظري ... » لو دمه إنسان يده لا تفتح « فتعطف أنها أوصدت كل الأبواب والنوافذ فيقول « لا يا بني ... دوري قبل النوم على كل الأبواب وكل نافذة وامسحي كل منفذ يملك لتتحقق » وكنت أعجب لهذا التضرع وأسأل نفسي عما يحفزه وهو في حمارة لها باب لا يتم إلا بعد أن يدخل كل السكان ثم ينلق بابها بالفتح ويضمه — أعني الفتح لا الباب — في جيبه . فإذا تأخر أحد السكان احتاج أن يثق ويرفع الباب .. ثم زال عجبى لما بالوت قطط الجيران .. وأيقنت أنه لا يخاف الصلوص وإنما يخاف التبطط .. وله المنز

والامة تمتد أن اللقط سبع أرواح وما أعظمهم إلا صدقوا ، ومن كان يشك في ذلك فليأمل كيف يسقط القط من فوق السطح العالي فلا يزيد على أن ينظر بينة وبسرة — فإن في القطط حمزاً شديداً — ثم ينهض وغشى كأنما قد انحدر على بساط كهربائي . وتضربه بالحجر فلا يهتبه بل يرتد عنه . وهو مثال الفردية الصارخة والأثرة الجسدية . وما رأيت قطتين اتفقتا قطرةً ، ولما اجتمع قطان في مكان إلا حمزاً لقتال قترى كلاهما قد رفع ذيله وقوس ظهره وراح يحبس الآخر بسننه وهو يزوم

صور سباح

ليلة في براتر

بقلم «سائح متجول»

للدن العظيمة كاللأفراد روح وخواص منوبة تحدث أثرها في النفس ؛ وللدن العظيمة أيضاً ذكريات وتقاليد تنم عن هذه الروح والخواص ومن خواص مدينة فينا أنها تتمتع بمجازية مدعشة تنبث من جميع مظاهرها وحياتها العامة ؛ وللماصمة النمسوية ماضٍ باهر حافل بالذكريات العظيمة ، ولذا كانت صروف الحرب والسياسة قد أسبغت على هذا السائح الباهر سحابة من النسيان فان المدينة الثالثة ما زالت تحتفظ بهذا الروح للروح الجذاب التي عرفتته أيام الجسد ، في ظل امبراطورية عظيمة ، وفي ظل دولة الفن والموسيقى الزاهرة أيام أن كان يطربها ويشجعها ويكيها أنا بعد آخر ألقه الفن الرابع ؛ موتسارت وشوبرت ويوهان شتراوس

وما زالت فينا برغم جميع الأحداث والحن تقيض بالذكريات الحافلة ، وما زال الروح النمسوي يرفرف نحو الماضي ويستوحيه ويستمد من تراثه كثيراً من آيات الطوفان والأناقة والسحر ؛ والخلق النمسوي يمنح بطيمه الى الأدب الجم والرامة اللطيفة ؛ وإنك لن تشعري في أية عاصمة أوروبية أخرى بما تشعري في العاصمة النمسوية من آيات الترحيب وحسن الوفاة ورقة الشاي واللحلال ومن دجوع فينا وذكرياتها العزيزة في « براتر » brater ؛ ومن ذا التي لم يسع باسم براتر من زوار العاصمة النمسوية ، بل من ذا التي لم يبهجه ذلك الحلى المرح الضاحك الذي كان أيام الامبراطورية يرتع الأشرار والتبلاء ، والتي ما زال يرتع الشباب والحداثة من كل الطبقات ؛ إن حى براتر يمثل ناحية خاصة من حياة العاصمة النمسوية ؛ ومع أنه حدث في روحه ومظاهره ، فانه ما زال من أشد البرقع والماهد إصراراً عن روح فينا الخفيفة . وإن أولئك الذين يرفقون كم تبرأ أحياء موعظون وميبحال ومونبارناس عن الحياة الباريزية الشبيهة يستطيون أن يضموا

كنت أغلقت النافذة واستوتقت منها قبل أن أألم كما رأيت جاري يفعل ولكن من يصدق .. وتروح زوجتي تكذبني وترغم أفي لا شك أهملت كمادوني أو أفي اكتفيت بأن ألس النافذة بيدي وباركها ثم قفلت راجعاً وأنا وأتت أنها ستفلق نفسها بقسوة الله ومن غير حاجة إلى معنوي . ونظف في هذا الخلاف السخيف الذي سببه لنا القطار إلى الصباح . واتفق يوماً أن دخل علينا قط ضخم بلا استئذان فهمعت بطرده إذ حبسنا ما يصيبنا من القطار بالليل ، ولكني لحت قطاً آخر واقفاً بالباب يشاور نفسه ، ولم أكد أدراه حتى كانت المركبة ناشبة بين القطلين ، وكانا يدوران وذبلهما صرغوعان وكل منهما يتبعين الفرصة للوقوع في خصمه ، وكانت أصواتهما المتكررة كأنها السامير في أكائنا ولكنها كانت لها كوسيقى الحرب حل ما يظهر ، ثم اشتبكنا بعد أن وزن كل منهما صاحبه وأخذت المثلث تطول وتنفز في أجسامهما والأسنان تساعدها ، وكانا يتقلبان على الأرض — أمني على البساط — وما يتصاحمان بصيحات الحرب وأنا واقف من فرط السرور أشجعهما وأستجهم وأقول لذتي أراه يفر منهما : « عليك به ! اغرز خيلك في عينه .. اقتأها له ليمى ولا يعود يرى النافذة .. رافو .. رافو .. أحسنت ! هكذا تكون البطولة وإلا فلا .. أبوه .. أهد .. أهد .. برك الله فيك .. مزيق جلده .. أسلخه .. تمام .. مضبوط .. عضة .. عضة يأله .. لا لالا .. لا تبتعد .. عد إليه .. تذكر الدجاجة التي خطفها وحرمني وحرمك لفتها ... تذكر .. إذا كنت لا تمأ بالدجاج — الفيران الطرية السمينة التي يصيدها كل ليلة ويأكل لها الفريض ويشرب دها القاني ... أقدم باشيخ ... أقدم ... أو لم تسمع بقول الشاعر الحكيم : « فاذ بالطييات الفاتك اللجج » ... » وهكذا صرت أجمعهما حتى أوسع كل منهما صاحبه عضاً كرهشاً ولاد أحدهما بالفرار ... ووقف الآخر برهة يلحس جراحه ، ولكن التريب أتى لم أر دما يسيل أو يقطر ، ولم تأخذ ميني عزيقاً في جلد أحد القطلين على الرغم من عنف القتال ... فهل كان مزاحاً ... أم ريقه تريق كما يدعى ؟ وهما يكن من ذلك فقد استرحت من القطار المتلصمة بعد هذه المركبة وشه الحمد ... وبقيت الفيران قواها الله عليها إنه سميع مجيب
أبراهيم عبد القادر المازني

يبد أن سر الأساة لم يعرف قط

وفي هذه الحادثة التاريخية التي اقترنت باسم برار ما ينسر
منزلة برار ومعاذته في قلوب المجتمع المصري وما زالت ذكريات
هذه الأساة الزارمة تفتش أفتى برار ، وما زالت ذكريات شهيرة
أخرى تخرج بمعاهد برار وأديته ومفانيه ؛ وقد كانت هذه
الحوادث والدكريات ، وما زالت مستق لأفلام كثيرة ، ومبشاً
لطائفة من القصص الشائق الشجي

ومن الصعب أن نصف هنا كل ما ينتظم في برار من الناضر
والألماط المدهشة ؛ بيد أننا نعرض هنا بعض ما رأناه وخبرناه
منها ، وإن منها ما يترك في النفس أثرًا لا يمحي ؛ وإذا كان معظم
الألماط والزهر مما قد أعد للأحداث ، فإن منها ما تقتضي ممارسته
إقدامًا وجلاءً ، ولقد شهدنا ذات مساء لعبة أو زهرة مروعة
خطرة مـ . وكنا أدبنا من الأخوان ، ففكرح علينا صديقنا
الدكتور (ق) أن نركب القطار الطائر Pluh Bahn ، وصديقنا
الدكتور أعرف الناس شيئا وبرار ، وكان منظر هذه القطر
الطارئة يرتنا متواضعا ، فهي عبارة عن سيارات صغيرة أعدت
لشخص واحد ، وركبت على خطوط مـ ، فركبنا جميعا ،
وكان كل ما نصـ به «ق» أن نـك أنفسنا جيدا ، واضلقت
القطر الطائرة بسرعة حتى جزنا نفقا كبيرا مظلما قد رتب على
هيئة الجـ والسـ ، وظلمت في أفقه نجوم كـريائية ، وهنا أخذت
القطر الطائرة تسير المـونا متمطلة حتى لقد تصورنا وشمرنا حقاً
أننا نركب طائرة تصالـح الريح في الأفق ، ولكن حدثت بعد ذلك
مفاجأة مروعة ؛ ذلك أن هذه الطائرات الخيالية اندفعت فجأة
إلى الضوء بسرعة هائلة لتبطل حالة سقوط الطائرة ، وأخذت
ترتفع وتهب في منحدرات متعاقبة بنف مـروع مدى دقيقة
أو اثنتين ، حتى لقد خيل إلينا غير مرة أن الطائرة ستقذف بنا
من حلق ، وكانت دورة عتيقة خطرة اقتضت منا أعظم جهد
وجهد ؛ ثم اضلقتنا بعدها إلى الضوء ، ونمت التجربة المائلة ،
ونهمنا بأقدام وأعصاب مزروعة ، وصديقنا الدكتور في القطار
الأخيرة يمحـنا نـجـ ويسـ لما ارتسم على وجوهنا من بوادر
الازعاج والشعوب

ونـة مشهد آخر في برار يستحق الوصف هو « دار الأشباح »

كم يـحـ برار من ذلك الجانب من حياة العاصمة النـوية
وليس حـ برار في الواقع أكثر من مجموعة كبيرة من
الألماط والملاهي التـوية . ولقد عرفت القاهرة في بعض
المناسبات شيئا من هذه الملاهي باسم « لوناارك » ، وكان آخرها
ما نظم في الشتاء الماضي أيام المرض الزارم ؛ ولكن ما نشهده
نـن في القاهرة من هذه الألماط والملاهي ليس إلا جزءا يسيرا
مما يضمه حـ برار من الأدبية والسارح المختلفة التي تـرض فيها
أحدث وأغرب الألماط والنظر الهلوانية المدهشة التي يطبعها
جميعا طابع المرح والحداثة والدمابة

وفي برار يجتمع أـطالـ المجتمع من جميع الطبقات ؛ ذلك
أنه يضم فضلا عن الملاهي والألماط السـرية ، طائفة من المفاهي
والطام الأنيقة التي يرتدها زوار الطبقات الـرية ، ويقصدها
المـون لـمتكثوا في أركتها وغادها ، وليهلوا كـوس الحب
بيداً من صـب الأديبة المـافة ؛ وقد كانت برار وما تـركل مـبط
الحـ . ولـم كانت في الماضي مسراـح للحوادث الزارمة الأنيقة
بين أبناء الطبقات الـرية ؛ بل إن اسم برار لـم يـل في مساة
غرامية من أشهر وأروع ما عرف بـلـج الحب ؛ فـد حـوب
برار التـي الأرشيدوق رودلف وماري قـتـرا في أواخر القرن
الماضي ؛ وكان الأرشيدوق رودلف ولد الامبراطور فرنـ يوسف
وولي عهده يـمـث ؛ وكان في معظم الأمـاء يـود على الرسوم
والنقائـد الملوكية ، ويشـف بالـجوال في أحياء قينا والافتـاف
من مسراتها الشعبية ، وكان كثيرا ما يرتاد معاهد برار ويمـرح
فيها . وكانت ماري قـتـرا فتاة رائدة الحسن من أسرة نبيلة ،
قلـها الأرشيدوق ذات يوم في برار وهام بها حباً ، وهناك
تفتحت في قلبها زهرة الحب . وكان الماشقان يـتـرنا أحيانا
في طريق برار السلطانية المروعة « بالـرب الكبير » Herbet
، وأحيانا يـتـرنا في مقهى هناك يعرف « بدار الأـس »
Last Hais ، وهو ما يزال قائما في برار إلى يومنا . ونحن نعرف
كيف كانت خاتمة الماشقين التـوية في قصر مارلنـج في ضواحي
قينا ، بحيث وجد الأمير وماري قـتـرا في صباح ذات يوم من
سنة ١٨٨٩ قـتين برصاص اللـس ولم تـرف أسباب الأساة
وظـر وهـا قـط . وكان ما قبل يـمـث إن الأمير في زـعة من زـعة
قل حبيته ثم اتـصر ؛ وذات بعد ذلك روليت أخرى ،

لقد كانت براتر وماتزال مرتناً ومتنسفاً للشباب ؛ وهناك بين هذه الدروب التشعبة والسراح الساطمة الصافية يجب أن ينسب المرء نفسه ربة ، ويرجع إلى عهد الحداثة ، ليشهد وعارسات هذه الألحاح الصيبانية التي تنثث رغم طابعها الصيباني كثيراً من روح المزج والنبابة ، وهذا ما يفضله أهل فيينا حيناً ، وهذا ما يفضله كل أولئك الذين يزورون العاصمة النموسوية ، ذلك أن سحر براتر لا يقف عند مسارحها ومناظرها وألحاحها ، بل إن لبراتر سحراً ممتوياً عميقاً يرتبط بانسجامها وذكرائها ، وهذا السحر المنوي يسبغ على اسم براتر نوعاً من الجلال لا تتمتع به عادة أمثال هذه الربوع المرححة الضاحكة ؛ وإنما تتمتع به براتر ، لأنها استطاعت خلال الأحداث والنواصف أن تحتفظ بانسجامها وذكرائها ، وأن تبقى كما كانت في الماضي مرتع الأُنس والرح والموى

وإذا كانت العاصمة النموسوية تغفر وزهرى بتاحفها ومعاهداتها الأثرية ، وقصورها ومتزهاتها البديعة ، فإنها تحمل براتر دائماً بين دروبها بجلا عزراً ؛ ذلك لأنها أيضاً أثر اللانسي الجيد ، ولأنها رمز المهد الضاحك ؛ واللمدن المنظمة ، كما للأشخاص ، شموذ يتجه نحو الماضي ويخفق للذكرى

فلا تنس إن زوت العاصمة النموسوية يوماً أن تزور براتر ، ولا تنس بالأخص أن تترك القطار الطائر رغم هوله وروعته ، وأن تصعد في العجلة الكبيرة التي تنجم دائماً في قلب براتر زاهية بأتوارها الحمراء والخضراء ، ولا تنس أن تزور دالو الأشباح وممثل الأُنس ، وكل هذه المشاهد والتأني

(***)

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

عظم أسمى الزيات

يطلب من إندارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات

وثمة ١٢ قرشاً هذا أجرة البريد

Gagst Haus ، وهو اسم يطلق على السعى ، وهي عبارة عن دار كبيرة تحتفظها أروقة مظلة ، ويجوبها المشاهد في عربة صغيرة تنطلق به في ظلام الأروقة ، ثم تفسده خلال التجوال هياكل عظيمة وأشباح صرورية ، وأحياناً تلمحه يد رفيقة خفية ، أو يرى في الظلام شيئاً يخرج من خبزه فجأة ثم يعود بسرعة ، أو يمر فوق هيكل عظمي فيرسل صيحة مرعجة ، وهكذا يرى عدة من صور الغناء والعالم الأخير خلال وميض النور في الظلام

وربما كانت أشهر زرة براتر وملاهيها زرة العجلة الكبرى Riesen Raq ، وعجلة براتر تنرف على فيينا منذ نصف قرن أو أكثر ، وهي عبارة عن عجلة ضخمة يبلغ قطرها نحو سبعمائة مترًا أو أكثر ، وقد ركبت حولها غادع كبيرة يركبها الرواد ، ثم تدور بهم بيضاء قترتقع بهم شيئاً فشيئاً ، حتى تبلغ المخادع الذروة واحداً بعد الآخر ، وعندئذ ينهد الركاب فيينا بأتوارها الساطمة وأراجيحها الشاهقة ، ثم تهبط العجلة بعد ذلك حتى يبلغ الركاب مكان النزول ، وتستغرق الدورة نحو أربع ساعات . ولهذا العجلة الكبيرة شهرة خاصة بين الشباب ، ولها في الحب ذكريات أيضاً ، ذلك أن كثيراً من المحبين الذين تضيق بهم سبل القيا ، يلتصقون غادع منفردة في العجلة ، ثم يقضون هذه الدقائق القليلة في بث لواجع الموى ، وتبادل القبلات الحارة

وفي براتر يوجد معرض هو أغرب معرض من نوعه يسمى معرض المخوقات المصيبة Wunder Menschen ، وفيه تعرض حقاً طائفة من أغرب المخوقات البشرية مثل أضخم امرأة في العالم يبلغ وزنها ثمانية كيلو ، وأطول وأضخم رجل في العالم وهو عملاق يبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار ، وأصغر مخلوقات بشرية ، ونحو ذلك من غرائب المخوقات والطبيعية

وهناك أيضاً في دروب براتر زرة ومناظر وألحاح عديدة أخرى يضيق القام عن وصفها ، وقد أعدت جيماً للأحداث والشباب

ويهرع الشباب كل مساء إلى براتر ، يفرقون في دروبها وأندبيتها وملاهيها ، وهي تنص بهم دائماً ، وهناك يقضون ساعات في المجهود والرح ، وينسون هموم الحياة الثقيلة ، ويؤس البئس والمطلة ، لقاء دربهات قليلة

مهداة الى الأستاذ وربي خسية

من ذكريات زواجي

لأستاذ كبير

من نشوة السرور التي أقادها في تلك الجلسة فما تلبث أن تغلب
نشوته إلى ثورة ، وانسراحه إلى انقباض . وببيت سهوياً
كثيلاً بعد أن كان غنى النفس بليلة سيدة كلها بشر واعتباط .

استعرضت تلك الصور جميعها أمام عيني وعدت أقول لنفسي :-

« هذه يا فتي حال إخوانك من سبقوك إلى ما أنت مقبل
عليه من هذا الزواج ! فإذا أنت صانع ؟ وقتناك ليست إلا واحدة
من نساء الله اللاتي لم يكن علي غرار واحد ، وصيبن في قوالب
متشابهة ! ؟ فأنت وقتناك بين أن تندبنا في زمرة أولئك النساء
الساخطين الشاكين إذا أنت مرت معها على نهج بقية الأزواج ،
وبين أن تعيشا عيش السعادة والهناء إذا أنت أغضيت عما هو
عيب « جنبها » في الواقع قبل أن يكون عيب شخصياً »

واعلمت نفسي في ذلك اليوم على ألا تتبرى من زوجتي
زعة من تلك الزمات التي رأيتهما تمل على تمكير صفو الأزواج
من إخواني ومعارفي ، وقضيت قضاء سابقاً لأوانه بأنها حاققة
ما بعدها حاققة أن يغضب الإنسان من أمر هو يعرف أنه لا شك
حاصل ثم هو يتوقع حدوثه قبل أن يحدث !

وتروجت

ورأيت أن تقضي شهرنا الأول في رمل الإسكندرية ، فصارنا
على أجنحة الطائر اليمون الذي يقول الشعراء إن السعداء من
الناس يسافرون عليه ، وكنت في زيارتي السابقة القصيرة لثغر
الإسكندرية قد عرفت أنه بجمة الشاطئ توجد سلسلة من
الحداثئ البديعة التي تليق ببروسين أن يقضيا بين خائلمان بعض
سويتهما الوردية اللون ، ولكني لم أكن أعلم أن تقع بالضبط
تلك الحداثئ من محلة الشاطئ ، ولم أشأ أن أتأبط ذراع فتاتي
وأذهب أتجيبها وأنسكع حتى أعتدى إلى موقع تلك الحداثئ .
وكان من عادي أن أصحبها كل مساء لقضاء الوقت في منى من
منايا الثغر وملاحيهه ، ورأيت في ذلك مساء أن أقاها
بإرتداد تلك الحداثئ دون أن أخبرها وجهي حين أخرج بها
في زمة للساء لكي تكون الزيارة أمتع لها وأوق في نفسها .

فوجئ فراء الرسالة منذ أيام بخبر زواج الأديب الكبير
الأستاذ (د) . عند ما طالع عليهم بأخروده التي جبل عنوانها
« بلفي » . فوجب على اللجبين بأدبه أن يتقدموا إليه بهدياً
البرس ، وكاتب هذه الكلمة ولجده من هؤلاء اللجبيين شعر
بهذا الواجب فنهض لتنفيذه على الطريقة التي تتفق مع جهده .
فهو يتقدم - على استحياه - بهذه الكلمات . وليسد التلطف
إن لم تسد الحال ...

أذكر أني بعد أن خطبت زوجتي جلست إلى نفسي وقلت :
« اسمع يا فتي ... ما أكره أن أسمع الأزواج يشكون من
زوجاتهم ، وما أقل أن تجد من هو راض عن حالة زواجه ! فهذا
يشكو شدة فيرة زوجته عليه حتى إنها لتفتش جيوبه سرا كلما
عاد من عمل عمله لعلها تجد فيها رسالة تكشف عن سر مستور ،
أو ورقة تم عن علاقة غير مشكورة ...

وهذا يشكو شدة رقابة زوجته عليه حتى أنه لا يكاد يصل
إلى مكتبته في عمل عمله ساعة الصباح ، وتعلم زوجته أن قد
انقضت الدقائق الشر التي بين البيت والمكتب حتى نهض
إلى « تلفونها » تطلبه لتتم عليه خشية أن يكون قد انصرف
مبكراً إلى غير عمله ...

وذلك يشكو من استمداد زوجته الدهش في إثارة التذكرك
حول كل ما يعمل حتى ما يقطع بينهما الجدال والشجار بسبب
« سوء التفاهم » الذي تثيره دواماً بارتياها وعدم وثوقها فيه ...
وذلك يشكو من أنه لا يكاد يقضى ساعة أو بعض ساعة مع
إخوانه في جلسة مسائية هنيئة ثم يمود إلى بيته من بعدها راضياً
بشهرح الصدر حتى يلقى من عنت زوجته . واعتابها له على أنه
تأخر في هذا الساء عن مواعيد المتاد ما يطار من رأسه كل أثر

بصرامة مذهشة عند النساء وليس أسهل من الترقق فيها باستسلام
غريب عند الرجال !

يا سبحان الله ! أبهذه البساطة تنعكس الآمال ؟ وهل يمكن
أن ينمر الإنسان كل هذا الخير فلا يلقى إلا كل هذا الشر ؟ !
وماذا يكون من أمر زوجتي إذا أنا هفوت حقيقة كما قد يهفو
الإنسان ما دام أنه ليس بعبداً ولا موصوماً ؟ وما فضل الحب
إذا لم تكن دولة الحلم فيه غالبية على دولة الجهل ، وساحة الغفران
فيه أرحب من ساحة القصاص ؟ !

منذ ذلك اليوم بدأت أشعر بصعوبة قياي بتمهلاتي التي
كنت عاهدت نفسي عليها من الاحتفاظ بهيوة الجوفى في بيتي
وبصفاء العلاقات التي تقوم فيه . وأدركت أن الزوج مهما سمى
لرفع مستوى حياته الزوجية إلى درجة مناسبة من السادة فانه
لن يوفق إلى شيء من ذلك ما دام مبدأ الزوجة هو أن تهتم
بزوجها قبل أن تستمع إليه ، وتحكم عليه قبل أن تحاكمه !
وعرفت أن الزواج الموفق هو الذي يجمع بين « صديقين »
يتحاذيان في الله ويدخل كلهما هذه الشركة المطفية بذخيرة صالحة
من التسامح وبمقيدة ثابتة في أن الهفوة الزوجية ينميا المقاب
ويؤكداهما الانتقام - وتقتلها للغفرة ويعجزا أروها الصفيح الجميل ،
وأن « للتل الأمل » سواء للزوج أو للزوجة لم يتم خلقه بصد
فلا ينبغي لأحد الزوجين أن يطالب بوجهه بأن يكونه !

« زوج معبر »

فانهزت فرصة القيلولة وأنها عليها النعاس وتسلت أنا من
الفراش فوضعت ملابسي في عجلة وتلصص وخرجت من للترل
في هدوء وحذر أطير إلى جهة الشاطئ لأرى كيف يكون وصولنا
إلى تلك الحدائق ، وأي مواقف الترام أقرب إليها ، وأي
مداخلها - أمتع منظر - وأي طرقاتها أشهى مملكة - وأي
أركانها أهنأ جلسة وأنعم مقاماً

ووقفني الله في سهقي فلم أغب من منزلي أكثر من ساعة
عدت بصددها وأنا أكاد أطير بيمينائين لأتقى عربوسي فأحتلمها
إلى هذه المفاجأة السارة التي خبايتها لها

ودخلت الغرفة عليها ، فوجدت وجهها مردياً ، ونظرات
شذراء ، وعيين حراوين فيها أثر الهجم ووقدة الشر . وأشهد
لقد كانت مفاجأتها التي أهدتها لي أقوى ألف مرة من تلك
المفاجأة الفاترة التي كنت جهدت في أن أعدها لها

— كفى الله الشر ! مالك ؟

— !

— خير إن شاء الله ؟

— !

— هل حضر أحد بمد خروبي أو حدث حادث ؟

— !

— تكلمي يا « ستي »

— !

وأخيراً وبعد مناورات أعنى القاري من سردها تبينت جلية
الأمر فإذا هي غضبي لأنني خرجت : أولاً - بغير علمها . . .
وثانياً - إلى مكان لا تعرفه هي . . . وثالثاً - لأن هذا
الخروج حدث في وقت لم يخلفه الله لخروج الرجل البري . . .
ورابعاً - لأنني تنفله وهي ناعمة وأتيت كل هذه الآلام كل
ذلك ولما ينقض على زواجنا أسبوع ! أظن يكن من الأليق
تصفية هذه (الرديفوهات) قبل الزواج ؟ أم هي مقابلة طرحة
حصلت في الصالح فتم ترتيب الموعد ليكون في هذا الوقت من
النساء ؟ وهل يليق . . . وهل يجوز . . . ؟ وهل يصح . . . ؟
وما لي ذلك من طوفان الأسئلة التي ليس أسهل من توجيهها

ظهرت الطبعة المبررة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لاسرئين

ترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »
والنشر ١٢ قرشاً

القول المكشوف

في الأرمينية العربي واليونانية

للأستاذ غفرى أبو السعود

لعل الأدب الإنجليزي أشد الآداب تحفظاً في المثال والالتزام للوراء وعزوفاً عن المجون، وبينه وبين الأديب الفرنسي والروسي، مثلاً، بون كبير في هذا المجال. ويكس ذلك كان الأدب العربي الذي وسع من صريح العبارة عن ما بين القول وسفاسه ما لا يسيئه المصالح، بل لم يكن يسيئه فضلاء المصير الذي قيل فيه، وذلك واضح للظروف المحيطة بالأديب

فسواء الوفا والتساقى التي تملو الأدب الإنجليزي واجبة إلى ثلاثة عوامل رئيسية متشابهة هي: طبيعة الإنجليزية المادية، والتربية الإنجليزية التي يحمل غرضها الأول كبح زعزات التناهي الجساعة وإزاحة شغل النفس، وثالث العوامل هو الرأي العام القوي

والرأي العام نتيجة لامالين الأولين، ونتيجة أيضاً للنظام السياسي الديمقراطي الذي يجعل الأمر للشعب في كل مناحي الحياة، وهذا الرأي العام محافظ حريص على تقاليد الفضيلة يشهر الحرب على من يهجم بتحدثها، وهو من القوة بحيث لا يجرس كاتب أو شاعر أو نثر على تحديه وإلا كان عليه التزم للآدي والأدي، وقد تار بالمشهورين التجاسرين على الدين والتقاليد أمثال بيرون وشيل فاضطروهم إلى مناداة البلاد ولم يشفع لهم عنده بنوعهم ولا ما نالوه في غير إنجلترا من الصيت البعيد

أما الأدب العربي فغالبته عوامل اجتماعية وسياسية جعلت اجتثاث جرى القول وبذئته منه متفكراً: فهو قد ورث جفوة بدوئة الأولى، وسرى إليه انقصاد الذي تبع الفتوح واختلاط الأماجج واللوا، وشجعت الحكومة الفردية المطلقة سريان هجر القول بدل أن تدرأه، فكان من الخلفاء والأمراء من حرصوا على العناية بين الشعراء، وأغضوا عن عيونهم ما داموا مشغولين به عن متاولة سلطانتهم، وأجزوا من وقوا في خصوصهم بقبض المصباح

فالحكومة الفردية المتبددة قد حالت دون قيام رأي عام يقف للتجارين على تقاليده بالرصاد، أو هي لم تدع ذلك الرأي العام النضلة أو الهيئة التكاكية لأن يتضح عن تقاليده، بل كثيراً ما حثت الشعراء للماجين من غضبه. وهكذا الحكومة القاعة على أساس قاسد لا يسهل — لشعورها بضعف مركزها — إلا مناصرة عوامل الفساد التي ترى مصلحة لها في بقائها، أو سلق تلك العوامل

ولقد كان في الدولة الإسلامية عامل جليل الأهمية لوبي تأثيره فاشياً لكان الأدب العربي أرق الآداب على الإطلاق لفظاً وأعفها قصداً، وأعطتها تسامياً: ألا وهو الدين الإسلامي الذي يحض على مكارم الأخلاق والذي كانت الدولة تقوم على أساس منه، وضغ أثره في عصر الخلفاء الراشدين، وما كان من تأديب الخطيئة وردعه عن أعراض الناس

ولكن هذا العامل الساسي الجليل ننسوي في غمار السياسة، وجره تيار التشكالب على ذلك والسلطة، فلم يعد الخليفة أو الأمير يقبض إلا أن يناله الشاعر يذاته، فيشار بن برد الذي ضج عليه القوم ودهمهم مهداً طويلاً من فجوره وإفداهه ظل سائقاً ولم يحس بسوء حتى تآخدت به جواره إلى عرض الخليفة ذاته. أما ما دام الشاعر متقياً غضب الحاكم أو محتلباً رضاه فلا ضير عليه أن يرى بالزم أنصار الرسول أو يفضل إبليس على آدم، أو يهكم بيوم الحشر، أو يتفاخر بنرب الخمر، أو يتلفي بسب الرجال وقذف المحصنات، أو يتباي بالتسلل إلى الخدود في غلس الظلام

هكذا ضم الأدب العربي بجانب ساي الأغراض وشريف الأقوال وكرام الحكم والأمثال سقناً من القول قوامه الأباحية والاستهتار، وقام من الأدباء من صدموا الناس في عقيدتهم وتقاليدهم ونالوا من أعراضهم وصمهم، وأودعوا الأدب من خسيس الأقوال ووضع الأغراض ما ينافي مقاسد الأدب وصمو الفن بالنفس الإنسانية. ولما لم يكن للناس عام من شرهم من رأي عام أو حكومة ساهرة تحث من استطاع منهم بحول أو مكيدة إلى القلب عن نفسه بنفسه، وهكذا اتق التثني وابن الرومي حتىهما على أيدي معجوبيهما

وهناك عامل اجتماعي لابد أنه كان من عوامل ذبوع هجر

أنفسهم علوم في مدح أصحاب النوا، بل أغربوا في المفارقة فجمعوا بين الدخين في القصيدة الواحدة، ونسبوا لأنفسهم الحكمة والشجاعة والمجد وشرف المجدد، وأجلسوا أنفسهم بجانب التمتن والبدور، وأوسموا الدهر والحظ راناس ذمًا بقدر ما أوسموا أنفسهم مدحًا، وتلك حيلما لعمد الحق بضائع التوك!

خرية القول — أو قل لإحنته — فاشية في الأدب العربي القديم، وهنا نتحفظ ميزة الأدب الإنجليزي، ودعا تقال الرأي العام الإنجليزي في تحفظه وتثبته بما يليق وحسب حجة على ما لا يليق الخوض فيه من حديث، فهاض مفكرين كان الخير الانساني أو النفع الملى كل مقصدهم، كما كان موقفه من أوائل الفاعين الى ضبط النسل مثلاً، إلا أنه لا يثبت أن يخفف من غلوائه حين يتبين له شرف المقصد وقائدة الدعوة

ولئن حملت الحرية الفكرية الواسعة التي تمتع بها الفلاسفة والعلماء في الدول الإسلامية فما كذلك الحرية التي استباحها الجان من الأدباء، فالأولى حرية تساعد تقدم الفكر وترق العلم، والثانية تؤدي الى اعطاش الطلق وتضرب في دعائم المجتمع؛ الأولى حرية فكرية نافعة، والثانية إباحية خلقية ضارة. والأدب برسم الأمة مثلاً عليها تتوخاها، فإذا تخادى في تصور دنى النزاع فانه بهبط بالنفوس الى مستوى منحط لا تزد عنه ارتفاعاً

واللأدب المكشوف في العصر الحديث دعاه الذين يحضون على اطراح التفاف الذي تفرسه التقاليد وتصور الطباع على حقائقها، على أن هناك فرقاً بين المذهب الحديث وبين ما كان فاشياً في الأدب العربي القديم: فأناصر هذا المذهب ذوو مبادئ مقتنون برجلته يرون أن الأدب يؤدي مهمته وبقى الأخلاق الانسانية بوصف دخالها ومظاهرها دون تمويه، أما الآخرون فلم يكن لهم مبدأ ولا غاية سوى إرضاء الشهوات والنزوات وعلى الخلق الكريم الغناء

وهيات أن يخلو المجتمع الإنجليزي أو غيره من آثار تلك الفاسد التي أفسح الأدباء للتقدمون في التعبير عنها، ولكن ما لا يقبله ذلك المجتمع هو الجاهة بذلك والمفاخرة والتجاسر على تقاليد المجتمع التي ارتضاها لنفسه وقامت عليها أسسه، وإيثار ذلك في عالم الأدب التي تحويه بطون الكتب وترويه الأجيال ويُقصد منه الى السمو بالانسانية فترى أير العود

القول في الأدب العربي، بل في المجتمع العربي ذاته: ألا وهو انسحاب المرأة من المجتمع شيئاً فشيئاً، فقصد الأدب اجتيازها وراء الحجاب عامل تجعله وتؤخر وتنشغل في اللفظ والنثر، وصار الاخفاش من الذبوع بحيث لم يتردد كاتبان خلال ثلاثين مجتمعهما تثيراً كبيراً: وهما البدع والحرى، في حشد مقاماتها بقدح السباب؛ بل خصصاً لذلك مقامات بذاتها

وأظهر ما يكون الجون والفحش في الشعر في أبواب المهجاء والخريات والتسيب الخليع والتشبيب بالفلان. وقد أوغل بعض الشعراء في هذه الأبواب إيماناً لا يكاد يصدق العقل. ومن المصيب أن الطريقة التقليدية التي يجرى عليها تلرخ الأدب العربي لا تزال تمد من خول العربية شعراء ولم يكند يؤثر منهم مقال في سوى هذه الأغراض الحيوانية. ومن البديهي أنه مهما تفتن الناظم وأبدع في وصف الخمر وتصور الشهوات فلم يرفع به ذلك الى مصاف الشعراء العظام، إذ الشعر الرفيع لا يقاس بحسن الديباجة وبراعة المعنى خصب بل يشرف النثر أيضاً

فداوود بن أبي ربيعة وبشار وابن هانئ إلى ما استهتار واستسلام للشهوات وتمتع بالغازي عكمة الديباجة بارة النظم متنوعة الأوزان والقوافي، تتخللها حكمة شاردة أو مثل سائر ليس للناظم فيه إلا فضل التأن في إلمة صوغه، فإذا كان هؤلاء وأشباههم من خول الأدب العربي فما أقصره عن بلوغ للثل الأعلى للأدب الرقي!

وبما يفتقر الأديان العربي والانجليزي في استجازه من أبواب القول — وإن كان ينبغي من النش — الفخر، الذي لا يسيهه الأدب الإنجليزي بحال، على حين قد زخر الأدب العربي بما قيل فيه وعداً باباً من أبواب الشعر التي تظهر فيها براعة الشاعر وتكمل بها منزلته. فالنوق الإنجليزي لا يسمي أن يُسمى إنسان بما يتخذه في نفسه من مكارم وعظائم، بل من أول ما تطمح إليه الترية الانجليزية — كما سبق الإلاع — أن تكسب في الناشي زعة الزهو والمجب، وليس أفسحت في المجتمع الإنجليزي من يدل بنفسه. ولم يكن الشعر العربي في أول أمره يرمز بالنثر بالنفس، وإنما كان فيه غر بالقية والمصيبة ولا بأس بهذا، ثم استباح بعض الشعراء فيها استباحوا لأنفسهم التمدح بالنفس صدقاً وادعاء، وغلوا في مدح

نبوة النبي

للأستاذ محمود محمد شاكر

كان أخرى أن يشك أو يكذب الخبر، لو أن في الأمر مجازاً للشك واحتمالاً للتكذيب، لأنه أشد حياءً لعنبي، وعصبيته له، وهو أشد بصيرة فيا يقال وأحكم نقداً للأخبار، مع قرب زمان، وصفاء ذهن، وقوة حجة، وموانة وسائل التحقيق إذ ذاك !! انتهى .. الرسالة سنة ١٩٣٦ (العدد ١٦١ -

ص ١٢٥٥)

وأنا قد قرأت هذا الكلام في موعده حين صدرت الرسالة وأردت أن أردّه، ثم بداني أن أدعّه حيث هو، فإن الذي قرأ ما كتبت يعلم مقدار ما في هذا الكلام من الجوده وحسن الأداء وقوة الحجّة وجلال البيان وسعة الاضطلاع وبلاغة الفهم، ولكن بعض أصحابنا لم يزل في حتى أخذ مني موثقاً أن أقول كلتي فيه

وهذا النقد الذي رماني به أخي الأستاذ سيد ليس مما يثيرني ويثيرني بمجلد السلاح والاستعداد للمركة. ولست أقول هذا استفساراً لا يقول أخي أو استكباراً لا قلت، بل هو حكى عليه مجرداً من كل ما يجعل الحكم ظاهراً أو بائناً. وهذا الذي كتبه الأخ سيد ليس مما أعده عندي نقداً، وإنما هو اعتراض، والاعتراض عبث، والشبهة زيلها البيان. أما النقد فأسخرف آخر لم يسوغ للأخ أن يظفر بالقدرة عليه فيا كتب (١)

وقد أتى الأخ سيد في كلامه من قبل أنه عدّ الأخبار الروية من نبوة النبي وغيرها أخباراً صحيحة ابتداءً، وهذا أول الزلل في نقد الناقيد. ولا بد لمن يريد أن ينقد نقداً أو يكتب فيا يتناول الروايات والأخبار أن يتحقق بدهمه معرفة الأصول في علم الرواية، وأن يستيقن من قدرته على ضبط الفكرة حتى لا تنتشر عليه وتتفرق، ويقع فيها الاختلاف والتضارب والتناقض. فلا بد لي هنا من أن أدلّ الأخ على الأصل في الأخبار حتى يعرف فرق ما بين الذي اتهمنا إليه، والذي وقف عنده غيرنا، ثم نكشف له عن الشبهة التي

(١) سنين رأينا في النقد فيا كتبه للنقد الذي سيد في أكتوبر القادم، رداً على كلمة عدّ جلية للأخ ودعيت لتلويق نصرة المتكلم في عدد يولييه سنة ١٩٣٦ (عن أدب البيهقي، ونسب العلوي)، فليظفر الأخ سيد ثم

كتب الأخ سيد الأفتاني كلمة عن (دين النبي) في المدين من الرسالة (١٦١ و١٦٢) سنة ١٩٣٦، وقد عرض فيها لنبوة أبي الطيب التي يزعمونها وقت وكانت منه، ولم يجد مندوحة عن القول (أو كما قال) : (بأن نبوة في الأعراب أسروا وقع حقيقة ولا سبيل إلى الشك فيه، تصافرت في ذلك كل المعادير الموثوقة حتى التي كانت تميل إليه كل الليل، فإنها لم تنف الأمر وإنما التفت له المعاذير) ثم علق على هذا فقال :

« قرأت أخيراً عدد المتكلم الذي كتبه الأستاذ شاكر عن النبي خاصة، فإذ به يذهب إلى نفي نبوة أبي الطيب التي اتفقت عليه كل المصادر تقريباً. وقد أمنت في تدبر الأسباب الحادثة على النفس فلم أجده فيها مقنناً به من القوة ما يقتضيه الروايات الصحيحة !!

والواقع لا يثبت خبراً أو ينفي تماماً ليل مؤلف أو رايه، ولا بد فيه حال النفي من التمسك بجميع الأخبار الموثوقة خبراً خبراً وهذا لم يضمنه الأستاذ شاكر !!

وأمر ادعاء النبي العلوية ليس فيه ما يهيج عليه الناس كل هذا، على رغم ذلك الخيال الجبيل الذي ليس ادعاءه لإلها في الكتاب المذكور !!

وإذا كان ما ذهب إليه الأستاذ صحيحاً، فقيم خجل أبي الطيب وحياؤه كلما سئل عن أمر لقبه النبي؟ ولم كان يمدد إلى اشتقاقه من النبوة تارة، ويستدرج بأنه شيء كان في الحداثة تارة، ويقول إنه بكره التلقب به، وأنه (يتأذى) به من يريد النقص منه؟ وعلى أي شيء تقع كلمة كافور: « من لدن النبوة يد محمد أما يدني الملك مع كافور؟ » وكافور ليس من الذين يخلقون على شاعر، ولا ممن يروج الاختلاق !!

وقد دعوى البري - وهو الحقيقة الثابت - أمر النبوة، وما جعل به من حداث ومميزات في رسالة النفران. وأبو الملاء

أن الأستاذ سعيد لم ينتبه إلى هذا الذي فعلناه ، مع أنه هو الأصل في الكتابة والتحقيق ، أما التسليم فليس يجدي شيئاً إلا التكرار والتأنيب ، ثم الزل والتورط فيما أورد الكذابون أن يحملوا الناس عليه ويومروهم فيه

ويبقى أن الأخ سعيد لا يجد دليلاً على صحة هذه الروايات فيما زعم إلا أنه قد رواها فلان وفلان ، ورواها المرى - وهو الحجة الثابت - « وهو أشد منا حباً للفتن ، وعصية له ، وهو أفند بصيرة وأحكم تفكراً للأخبار مع قرب زمان وصفاء ذهن وقوة حجة وموافقة وسائل التحقيق إذ ذاك » ، ونحن لا ننكر على المرى شيئاً من ذلك ، ولكن الذي ننكره أن الذي كتبناه كان عصية لأبي الطيب ، أو حباً له أو فيه . لكن المرى صاحب عصية ، فذلك لا يبعثنا نحن من أهل العصية حتى نميت بالحقيقة ، ولعل بعض التقدم أجل أبي الطيب وأغيره من الرجال أما أن رواية المرى - وهو صاحب عصية لأبي الطيب -

مما يصحح هذه الأخبار أو رجح الصدق فيها ، فهو حكم خطأ لا يصح لأحد أن يتابع عليه ، فإن أبا الملاء لم يُشهِد كُتِبَ أنه لا يروى إلا الصحيح من الأخبار ؛ وترك المرى الشك فيها أو تكذيبها ليس يقوم أيضاً دليلاً على صحتها ، وليس المرى بمنزلة من الخطأ والنفقة ، وهو من هو ، فذهاب وجه النقد عن المرى ليس يكون طعناً فيه ، ولا يوجب نسبة الكذب إليه ، ولا نفي صفة الصدق عنه

وأحب أن أقرب إلى الأخ حقيقة هذه الروايات ... فهو يعلم أن الرواة قد رووا الرسول صلى الله عليه وسلم معجزاته كثيرة ، وكثير من التعديرووه لم يشبه أهل العلم بالحدث على طريقهم ؛ وقد رواها قومٌ على عهد الصحابة والتابعين ، وهي كذبٌ غفريٌّ يشهادة أمة هذا العلم ، وقد بقيت هذه الآثار مبررة إلى يوم الناس هذا ، وهي عند المتأخرين شائعة معروفة متداولة مصدقة ، وقد وردت في كتب كثير من الأئمة العلماء . أفيمكن تداولها وذووعها وتصديق العامة لها ، وورودها في بعض كتب العلماء هو الدليل الذي لا دليل غيره على صحة هذه الأخبار ؟! وأكثر من ذلك ، أيمكن ظهورها على عهد الصحابة والتابعين - على قرب زمن كما يقول الأستاذ -

جعلته يترضئ الذي كتبناه الذي رفضناه ورددناه وأسقطناه الثقة به والاعتماد عليه

فالأخبارُ جميعاً تحمل الصدق والكذب كما يقولون ، ومعنى ذلك أنها على حالة من البراءة الأولى لا توصف بمصدق ولا بكاذب . ولا يستحق الخبر صفة الصدق إلا بالدليل الذي يدل على صدقه ، فإذا لم تجد الدليل على صدقه ذهب عنه صفة الصدق وبقي موقوفاً . فإذا اعترضته الشبهات من قبيل روايته أو من قبيل درايته مالت به الشبهة إلى ترجيح الكذب فيه ، فلا يؤخذ به ولا يستمد عليه ، ويكون عمل الناقد بعد ذلك أن ينظر في هذا الخبر نظرة التدبر ليستخرج الحقيقة التي من أجلها تكذبه راويه ، وبذلك يقع على حقائق مدفونة قد سترها الراوي عما كذب . وقد أشرنا إلى ذلك في كتابنا (المتطالع يناير سنة ١٩٣٦ ص ١١١) وإليك ما قلناه :

« اعلم أن أكثر ما يروى في ترجمة هذا الرجل وغيره من الرجال ، إنما كان من الأحداث التي تتناقلها مجالس الأديب ، ولا يراد بها التحقيق ، ولا ينظر فيها إلى صدق الرواية وسباق التاريخ وما إلى ذلك ، بل إن كثيراً مما يروى في تراجم رجالنا كان مما يراد به مضع الكلام في مجالس الأمراء أو في سائر الأديب - هذا على أنها ربما حلت فيها تحمل أشياء فلا ورودها في هذه النصوص لاقتداءً من حلقات التاريخ حلقات لا ينظم أمره إلا بها ، ولا يستمر إلا عليها . فمثل هذا كان لابد لنا من النظر في النصوص وتجزئها ، ورد بعضها والأخذ ببعض ، حتى لا تنقطع بنا السبل في الترجمة لهؤلاء الأعلام . فلا يفتنك هذا إذا قرأت ما نكتب ، أو أردت أن تقرأ أو تكتب »

وأما حين أردت أن أكتب عن اللثني نظرت في هذه الاخبار خبراً خبراً ، فلم أجِد دليلاً واحداً يجعلها تستحق هندی صفة الصدق فأبقيتها موقوفة ، ثم عدت فنظرت فتناوشتها الشبهات واعتورتها الطعون ، فلم أجِد بداً من وسعها بالكذب ، ثم عدت إليها فافترضتها بالمثل وشعر الرجل وحواشي التاريخ لاستخرج منها الحقائق التي يسترها الرواة والتكذِّبون فوُقت لي أشياء هي التي جعلتها أسلاً فيا كتبت ، وأنا على يقين من

وتعديني بمضي الدائمة لما في ذلك المصّر ، وسكوت بعض العلماء عن الكلام فيها عما يدل على صدقها ؟

ونحن قد أتينا في القى كتبنا عن النبي بالشبهات التي ترجح الكذب في هذه الروايات التي يراى بها الوضع من قدر الرجل والتصديق له ، والظن في نسبة أو عقله أو خلقه أو أدبه . لا .. بل بينا أن ألفاظ هذه الروايات وحدها عمل أكبر شبهة ، كالقوى روى عن هذا اللاذق للسي ما بن إسماعيل ، وقد روى الخبر بطوله في كتب كثيرة ، وأوردناه بآيه في كتابنا ص ٤٥ - ٤٧ واختصره الأخ سعيد في كلامه في الممد (١٦١) من الرسالة ، ولا أدري لم اختصره ، فإن الذي يقرؤه يجد فيه صحة الوضع والكذب مستقلة كالم تستل من حديث غيره . وقد بينا بعض وجوه نقده في كتابنا من ص ٤٩ - ٥٢ . فكانت حجة الأستاذ سعيد في رد قولنا وإسقاطه أنه (لم يجد فيه مقنناً به من القوة ما يقف لهذه الروايات الصحيحة) ، وكان حقاً على الأستاذ أن يعلني وجوه الضعف في قولي حتى استبرئ منه ، أما هذه الكلمة المجرّدة فليست بالتي تقطع كلامنا جهة واحدة حتى ولو كان هذا الكلام سقطاً عاصاً

أما ما اعترض به علينا فنحن نبين له وجه بطلانه . يقول : « وإذا كان ما ذهب إليه الأستاذ صحيحاً ، ففيم كان خجل أبي الطيب كسائل عن أمر لقبه النبي . . . ؟ » إلى آخر قوله : فإن هذا الخجل الذي يزعمونه إنما هو من أجليل الرواية ، وقد أتى به القوم ليثبتوا قولهم في خرافة النبوة . وإذا كان أمر نبوته مشهوراً متماثلاً أو كما يقول اللاذق إن دعونه (قد عمت كل مدينة بالشام) ، وقد بلغ من شهرتها أنه قبض عليه من أجلها بالشام أيضاً وحبس (دهرًا طويلاً) ، وأن له قرآنًا أنزل عليه .. زعم أبو علي بن أبي حمدة أن أهل الشام كانوا يحكون له سورةً منه كثيرة وأبو الطيب إذ ذاك يحب ، فكيف يُقبل بعد هذه الشهرة أن يبتدر إليه هؤلاء فيألفونه عن حقيقة هذا التفسير ؟ إن السؤال عن (حقيقة القلب) بعد هذه الشهرة التي يزعمونها البطل دالة قاطعة على وضع هذه الأحاديث الروية في الأبحاث المتداولة التي تهود كثير من الأدباء في التسليم بصحتها كما فعل الأخ سعيد . ولقد كان هؤلاء الذين يزعمون أنهم سألوا

أبا الطيب عن حقيقة القلب (النبي) يسألونه وهو بالشام ، وفي الشام أظهر نبوته وفي الشام أشهر أمره ، وأكبر من ذلك أنهم يزعمون أنهم كتبوا عليه وثيقة تشهدوا عليه فيها يطلان مادامه ورجوعه إلى الاسلام وأنه كاتب منه ولا يباود مثله . فبلا كان الأولى بهم أن يظفروا على هذه الوثيقة ولما يحض عليها كثير دهر ، وقد أخذها وال من الولاية فعي - ولا بد - بحفظة في ولايته . وكان أبو الطيب شجاعاً في حلق الأدباء والشعراء وكثير من أصحاب السلطان وهو في جوار سيف الدولة . وقد أوقعوا بينه وبين أميره بكل ما ملكوا من أسباب الفوقية ، أفتظن أنهم كانوا يحجمون عن إظهار هذه الوثيقة ، وإحراجها بها ، والعمل بها على تخفيره ، ثم علم على المنافرة بينه وبين سيف الدولة ؟ كانت كل هذه التناقض بالشام ، ومع ذلك لم يكن من أثرها إلا هذه الروايات الضعيفة التي تحمل ألفاظها الشكوك والريب

وأستخف من هذه الرواية رواية من يروى أنه كان يمدد إلى التوبة على الناس بقوله : إن هذا القلب (النبي) مشتق من التوبة ، فليس يُقبل أن أبا الطيب - وهو يعلم أن نبوته كانت مشهورة كما ذكر الرواة - يمدد إلى هذا التوجيه الضعيف للبيت ، وهو يعلم أنه كاذب ، وأن الناس يكذبونه لأنهم يعلمون حقيقة أمره

واعتماداً بأنه يكره القلب ، وأنه يدعو به من ريد النص منه فهو يسبيل من ذلك في الضعف والسخف . على أنه مع ذلك لا يدل دالة ما على حدوث النبوة التي يزعمونها ، بل على العكس من ذلك . . . إنه يدل على أن هذا القلب مقتول موضوع للكيد له والنقض منه ، وأنهم كانوا قد وضعوه له لينقضوه به . ومثل ذلك كثير في كل عصر ومكان . ولعل الأخ سعيد لا يعدم رجلاً في يده قد تبهذ الناس بنقضه فينبطونه به ، ولا شك أن هذا الرجل (يكره القلب) به ، وإعما يدعو به من ريد النص منه)

وأما كلمة كافور فهي كلمة مقتضلة موضوعة ، وإلا تكن كذلك ، فليس فيها أيضاً ما يدل على شيء محقق كان قد حدث من أبي الطيب . وكافور كان قد سمع هذه الدعوى التي يزعمونها عن نبوة أبي الطيب وسلم بها ، ثم تكلم ، وليس تسليم كافور بها

المبقرى ولاء له وتقديرًا بعد مرور ألف سنة على وفاته ، فلم يكن سيئنا أن نتعرض لأصول النقد وشرحها وتفصيلها ، ولم نأخذ الروايات جميعها بالنقد مرة واحدة ، فان ذلك كان يقتضي منا وقتًا كثيرًا وكتبًا كبيرًا ، ولكن من مطلع على الذي كتبناه متصفًا متدبرًا عارفاً بطرف من أصول نقد الروايات يعلم بقينا أننا لم نكتب حرفاً واحداً إلا بعد أن استوفينا عندنا نقد الأخبار (خيرًا خيرًا) كما يريد الأستاذ سعيد ، وليس عسيراً على المتدبر أن يستخرج من التي كتبناه الأصول التي نقدنا بها هذه الأخبار . ولعل الأستاذ قد قرأ كثيراً مما قلناه به الصنف والمجلات عن الثني ، وقرأ في خلال ذلك كثيراً من نقد الأخبار التي رويت ، ولعله رأى أيضاً أن هؤلاء قد أخذوا كتابنا مصدراً استنبطوا منه أصول النقد التي وضعناها ، وادسوا عليها فأخطأوا وأصابوا ، وليس هو يأكل منهم حتى يفوته ما أصاب غيره

محمد محمد ماسر

سنداً لها يحقق تاريخها ، ويثبت وفوعها بعد الذي ذكرنا لك من ضعف الروايات

هذا وقد أراد الأستاذ سعيد أن يعلنا سبل التحقيق في التاريخ فقال : « والتاريخ لا يثبت خيراً أو ينفية تماماً لى مؤلف أو رأي ... إلى آخر قوله » وهو قد فعل أكثر من ذلك وأكبر ، وذلك أنه بعد اعتراضه قال : « وكافور ليس من الذين يفتنون على شاعر ، ولا ممن يروج الاختلاق » ، ولم يرد في كلامنا ذكر كافور واختلافه حتى يعقب الأستاذ هذا التعقيب . هذه واحدة ، والأخرى أن الأستاذ قد حكم على كافور حكماً لم يرد له ذكر في كتاب ، فهل يستطيع أن يؤيد هذا الحكم بالبدليل التاريخي والبرهان العقلي أن كافوراً لم يكن يفتن على الناس ، ولا يروج الاختلاق . ؟ ! لقد أثبتنا نحن بالروايات ونقدناها بالبدليل - ضيقاً كان أو قواً - أننا أستاذنا قد حكم على رجل ينير دليل ولا يئنه من التاريخ أو غيره

ثم بقى اعتراض الأستاذ القى يقول فيه : « وأما ادعاء الثني العلوية ليس فيه ما يبيح عليه الناس كل هذا » . وأنا لا أعلم ما إذا يريد الأستاذ سعيد بقوله (كل هذا) ، وإذا أرادنى على أن أجيبه على ذلك فليبين لى صورة المبالغة فى قوله (كل هذا) ، فأنا لا أعلم من أمر هذه المسألة أكثر من أن الرجل قبض عليه بالشام وحبس . أما هياج الناس فلم يرد له ذكر فى كلامنا ولا فى كلام الرواة . وأما جبهه أو قتاله من أجل العلوية فليس يبعد فى التاريخ ، وكان زاماً على الأستاذ قبل أن يكتب هذه الجلة ويصوغ هذا الاعتراض أن يرجع إلى كتب التاريخ ليعلم أن الذين قاتلوا أبا الطيب وحبيوه ، كانوا قد قاتلوا من قبله قوماً أو حبسوا من أجل ادعاء العلوية ، وكذلك فعلوا مع العلويين الذين خرجوا عليهم فى أرضهم وديارهم . فقتله وحبسه ليسا يثبتان أن هذا الذى كان من أبا الطيب إنما كان إظهاره النبوة لا ادعاءه العلوية

وبعد ، هل حل الأئخ سعيد نفسه على تدبر التي كتبناه فى المختلف عن الثني لما وقع هذا الاعتراض الذى حاك فى صدره ، وقد أشرنا صرات فى كتابنا إلى وجوب ذلك ، فقد كنا نترجم للرجل ترجمة صحيحة يقرؤها القارى ليشتمل صورة هذا الشاعر

بجدة المؤلف والترجمة والنشر

ذكرى أبا الطيب

بمسد ألف عام

كتاب ألفه فى بندا الدكتور عبد الوهاب عزام الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية ذكرى للميد الألى لأبا الطيب الثني ، وفصل فيه تاريخ الشاعر وأبأن عن جوانب مهمة مجهولة من سيرته وأدبه ، وحدد المكان الذى قتل فيه أبو الطيب وزاره وصوره ، لجاء الكتاب أوسع وأدق ما كتب عن الشاعر إلى يومنا هذا

والكتاب مطبوع بمطبعة الجزيرة ببندا على ورق جيد ويقيم فى ٤٤١ صفحة من القطع المتوسط ويبيع فى دار اللجنة ٩ شارع الكوراسى بمابدين والمكاتب الشهيرة

الحسين...

للأستاذ محمد شوكت التوي

آخي الصديق ...

تناولت منذ يومين رسالتك التي أثمرها صمت ستين خمس لم ألق طوالمها كلمة منك ، ولا نبأ عنك - مجزيج مهم من المواقف والأحاسيس . وأدرت - كما تترك بعض الحقائق الخفية - أو النكورة في بعض اللناسبات - أن كثيراً مما نعتبره مبالغة قد يقع ويظهر لسلك عين مجردة حقيقة عارية ، كما يصبح كثير من الزم أو الخيال غزوات تحس وتلمس ، إذ أن عيط الحياة خفي الأمواج ، وخفاء الأمواج يلد العجب ! لقد كنت أحسبه مبالغة قول من يقول : « إن وصول خطابك قد أمد إلى بصري كما أمد قيص يوسف الضوء إلى بصري يقوب الحزن الكبير »

فرفت بعد ورود خطابك إلى أن في هذا القول كثيراً من الحقيقة ، وأن البصر قد يكون حاسة من الحواس الخمس وقد يكون نوراً ينبعث وهاجاً في القلب ، والظاهر ، والنفس ، وأن بعض الانفعالات قد تسمو وترتقي فتسمى عند صاحبها أقوى من البصر ، وأعظم من نفس الحياة ...

لم ترد يا صديقي أن تكتب لي بالتحية ، وعونها سلفاً من جبين كتابك مدركاً أن التحية إذا أقيمت بحمالة كانت لفظة وعملاً بين الصحاب غير نافع ، وإن قصد بها التعبير عن الشوق فتصحيح حاصل . فليس بمنكر أن ستين خساً بلدية بأن تطلب قلمي صديقين غلصين لم يتساقيا من كؤوس الود إلا أسفاها منصرفاً وأحلاماً مذاقاً وأبقاها أترأ

ولكم كنت ليقاً وأريباً . وكانت كلماتك مؤثرة حين ذكرتني بعمدي الأذن الخالي ، وألمه ولياليه الصافية المود ، والسمات التي كنا نحضها باحثين في فنون الأدب ، منتجين أبطال قصصنا ، ترام تحت أماننا . وفي عيط أبصارنا يعيشون عيطاً من كبدنا وخفقات من قلوبنا ، ودي غلظها عواطفنا دماً وروساً ، فينبعث فينا شعور بالرضا والنبطة إن لم يصل إلى

غبطة الآله من خلق - سبحانه - فهي تسمو وتلمو عن غبطة الوالد عند مرأى أبنائه ونعا فلذات كبده ... لأن نظرة الأب إلى أبنائه ، وأزهار أذنيه إلى أحاديثهم يدمرها الحنان الأبوي التريزي فيعطل فيهما نواحي التفكير ويفسد عليهما حسن التقدير . أما أبنائنا نحن فشكلنا دائماً عاطلين منا بالمطفة والتفكير ... !

... ولعلك يا صديقي حين تذكرني بهذا العهد السيد الفاتت لا تبني أن تقطع قسي ونفسك حشرات وتلهب سمير الحزن وتشمل جرة الأسى ، وإثما قصيد الهنات اللحن الشيب في أعماق كي يتتير للحركة بعد الخود ، فأنت قول : « لقد انصرفت عن ميدان الأدب كي تؤدي واجباً وجب . وتقف في الصف الأمين يجاهد في سبيل بلادك وحرمتها ، وتناضل عن حرية الأفراد الرهقين بسف السبدين . والآن وقد أنجلي الفجر البديع عن حياة جديدة لمصر بدأت تسفر عن وجهها وترفع النقاب عن جمالها ، أما راجحك الحنين إلى الأدب تندي ماله بقلبك ؟ » أما الحنين يا صديقي فأقسم ما فارقت طوال ذلك العهد ، وإثما كان مدني وسمدي

قل هو النفس - كما تعلم - غلاب لا يقهر ، نفاذ إلى مقصده لا يتفقر ، وهو أقوى من الرغبات وأشد منها عناداً ، وأسبقها في النفس وجوداً ، وهو - يد - مرأتها العاكسة لمنصرها ، فلذا كانت أمارة بالغير ، فهوها هو الرشد ، يبرز مقنناً في صورة رأي صائب ، أو حركة نائمة

وكل من في هذا الوجود مسير بالنفس - الامارة بالغير أو بالشر . ولكل هوى صورة كائنة حية هي ظاهرة في أعمال صاحبه تبو لأعين الرايين من الناس . كما أن لها ناحيتها الخفية التي لا تظهر ولا تلم ولا تبين . وتلك أرق الصور وألطفها . تولد في الأعماق ، وتميش وتنمو إذا راقها اليد ، ولذتها الحضنة ، فتطول حتى تصاحب العمر إلى نهاية الأجل ... تلك الصورة يا صديقي هي « الحنين » ... أثر قوي من هوى النفس وصورته الخفية ، يعيش في جوانب العالم الانساني الخفي ويسبح مع الأمل في الخيال ، ويرف مع الرجا في مساجح الروح ، ولكنه أبداً لطيف لا يشف ولا يكتشف ولا يحاول غدر صاحبه فيبدو غصباً لا يباد صاحبه ولا يجادلوه أو يخامسه ولكنه أبداً متفق معه متسق وخياله وتفكيره ، يقرب له جامعات الأمان ويهون

عنده بالثبات المائب ، وبذلك له شامسات المصائب
بناحيه وبناحيه ويندبه في أوقات تأملاته وحين اليأس ،
ويستعده ويبيت في شدة الترسل في الغراء في لحظات الأسى واليأس

وصاحبك يا صديقي — كالغمرق ولا يعرف الكثيرون —
فناناً اتقنت شملة الفن بين جوانحه منذ الصبي فأدرك منهاها مهمة
كأنها الثمرة ، واندف في سيال مجراها يقرأ وينتجج لالال
أو شهرة ، واستطاع أن يوفق بين حياة اللرس وحياة الفن ، غير
أن العمر قد تقدم بصاحبك إلى ميدان السنويات ، وتوزع
المجهود بين مختلف ما يطلبه الجهاد في سبيل بلاده ، والجهاد في
سبيل مهنته ، ما يستغرق يومه كله إلا ساعات للنوم معارف النوم
فيها إلا أسمعاً ورؤى ! فألقى لذلك قلبه لا يكتب في الأدب ولا في
الفن ، وإنما يكتب باختلاس بعض الوقت ينشئ فيه بعض
نهمته للقراءة والاطلاع

وشقى صاحبك بهذا الجحمان ، فقد تراحت عليه في حياته
الجديدة موجبات لفن من حوادث ذلك الجهاد ومن أوقات
ذلك العيش المتبد

ولكم جلس إلى فكره وحياله ونفسه والشملة متقدة والنفس
رافبة ، وقلعه في يده ملهيب الشوق ، وبود بقطع الزين أن يعيش
في حياة الدنيا التي رسمها ويصورها — بل يتلقها — ساعات
هي من العمر إن كان بعض العمر حياة وبعضه عدم ، فلا يلبث
أن يناديه وأجبه ولا يسمه إلا رد النداء

وليك تعرف يا صديق أن صاحبك الحامي يحيا — في
مهنته — في محيط من آلام الناس وعذاب بني البشر ، يعيش
للظلم ويجهاد في سبيل اليأس

والفنان كما تعرف أيضاً لا يعيش لنفسه وإنما يعيش للانسانية
مختزلة — في زمن حياته — في جيل معين وقوم معينين لا يترجم
أو تستمد حياته إذا ظلت خواطره وأفانين ألتاحه وتغارفه رهن
عجبها — في قرارة النفس أو في مستقر الخيال والفكر — وإنما
هو شقى بفنه إن لم يؤده إلى مستحقه ، فالشملة وغيره مضافة
فيها عناصر الضوء ولكن قيمتها عدم ، فإذا أشملت واتخذ لها
وبدأت تحرق أعطت نفعها وهي تذل حياتها طبقة طبقة حتى

٧ - ٢٧

تخبر وتبقى ، وحياة صاحبك — في عمله تملأ له في كل لحظة
وحياً وإلهاماً ... أولئك المظلومون يستعرج لهم القضاء بالقضاء
ظل الله في الأرض ولسان كنيته يد قضاه وقدره ، ولكنما فيه
من قدسيته وتزهره القليل البشير ، فقد ينصف المظلوم وقد يتخدد
في حيلة الظلم ، وكما كوت حقوق في يد قضاء الحقوق ، وأولئك
الأبرياء يقفون بين شاطئ الموت وشاطئ النجاة فوق موجة
قلقة غير مستقرة ، كليلة واحدة تنذف بالوجة إما إلى البين حيث
الحرية والحياة ، وإما إلى اليسار حيث القضاء وملاقة رب عادل
منتقم كريم . حولهم — في هول موقفهم — أهل وصحب يسكن
بعضهم بدموع من قلب حزين ، ونفياً كي بعضهم بدموع خادعة
كاذبة . تتنازع الحياة بالآلام وحسراتها — نفوسهم أضواء
ما تنازع من يكون عليه ...

وذلك الأب قتل في سبيل دفع عار عن آله وأبنائه وأحفاده
أو في سبيل الحصول على طعام يرد عن أولاده شر السنية ، تقسو
عليه الحياة يقف في القفص الحديدي بنصت إلى شهادة ولده
الصغير وهو يقص على القضاء ما رأى من جرعة أليه ... —
وتلك الأم الحانية الرثوم حاول ولدها قتلها عن غواية وطيش ،
فتدلف محطمة إلى ساحة القضاء تطلب البراءة له وتسترحم في
مصيره من يدمم الصبر

وذلك الزوج أغر زوجته ودلها ومهد لها نعيم الحياة فبادلته
بالحب غواية وبالأخلاص خيانة ، فأرداها وقد نعيمها وهو يسير
في اغلاله إلى جحيمة ، وبذلك فقد التيمين ... في الدنيا وفي
الآخرة !

ثم أولئك المجرمون — الباغون السفاكون فعلوا فعلهم —
في عاشية ، ثم ردت إليهم إنسانيتهم فوقفوا أمام القضاء في
ساعة المول يوتنون بالهياة المحنومة ويفزعون باليوم إلى الأمل
ويعفون — بأيديهم — جبل أعمارهم ... بنظرة بائسة من
محامهم !

... هؤلاء وغيرهم ، وحياتهم تلك اللحظات هي مختصر
لكل محيط الحياة يعيش صاحبك في وسطهم وبمحا لهم ومن
أجلهم يحزن إليه الرءاء للانسانية والبكاء على أطلال الفانيين وأشباح
المعدين ... ويحاول فنه أن يقوم بواجبه كفنان ، ولكن واجباً

معاهدة الصداقة والتحالف

بين مصر وانجلترا

- ٢ -

ملفات المعاهدة

ملصق للمعاهدة الثامنة

١ - من غير اخلال بأحكام المادة السابعة يجب ألا يزيد عدد قوات صاحب الجلالة الملك والأمراء التي توجد بقرب القنال على عشرة آلاف من القوات البرية وأربعمائة طيار من القوات الجوية ومهم السدد الفروزي من المستخدمين للمحفين للإدارة والأعمال الفنية ، ولا يشمل هذا العدد الموظفين المدنيين كالكتابة والصناع والدال

٢ - يجوز للقوات البريطانية التي توجد بقرب القنال كإياتي :

(أ) فيها يملن بالقوات البرية في المسكر ومنطقة جنيفة على الجانب الجنوبي الغربي للبحيرة المرة الكبرى

(ب) وفيها يملن بالقوات الجوية على مسافة خمسة أميال من سكة حديد بورسعيد - السويس ، من القنطرة شمالاً إلى ملتقى سكة حديد السويس - القاهرة والسويس الاسماعيلية جنوباً مع امتداد على خط سكة حديد الاسماعيلية - القاهرة بحيث يشمل محطة القوات الملكية لطيران بأبي سور وما يتبعها من الأراضي للخدمة لنزول الطائرات والملايين الصالحة التي قد تنشأ شرق القنال لاطلاق النار وإلقاء القنابل من الطائرات

٣ - يمد في الأماكن المحددة آنفاً للقوات البريطانية البرية التي حددتها في الفقرة الأولى سالف الذكر بما في ذلك أربعة آلاف من الموظفين المدنيين (مع خصم اثنين من رجال القوات البرية وسبعمائة من رجال القوات الجوية وأربعمائة وخمسين موظفاً مدنياً وهم الذين توجد لهم الآن سمات السكن) ما يحتاج إليه من الأراضي والتكثفات التابعة والمستزمات الفنية بما فيها توفير الماء التي قد تستتزمه الطوارئ ، وتكون الأراضي والمساكن وموارد المياه لمراقبة النظم الحديثة ؛ فضلاً عن ذلك تقدم الجنود

آخر أقوى جذبا وأشد فعلا يظن ولا يرضى إلا أن يكون وحده صاحب الحق على شؤون صاحبك التي يعمل ويعمل ، والجنين مائل في عاله انفي يمدده ويمنه . . . ذلك الحين التي ولدت البواليف الميوسة والآلام الطائفة كل يوم - بل كل لحظة - بالنفس والقلب ، ثم كبر ، ونمذ وطال واستغل على كل منزع ، وركب كل منفذ ، وصمد مع الروح إلى أعلى مسبحاتها ، وجرى مع الدم إلى أقصى شوط من شرايينه ، وغاص إلى أعماق أعماق النفس وسبح في ظلماتها وتراوح في أمواج ضوئها وجلب أنحاء القلب وارقت صخوره واناذ فوق لينة وامتلأ متون غيومه . . . حتى أصبحت أحسه كلفنا في جوار كيان ، أواد في بعض الأحيان مثلاً إلى جاني في صورة طيف أو خيال ، وقد أحسه يتادني ويناجيني ، وقد اضطر إلى أن أحبيه فأحده وأقترنه نداء بجواب ومناجاة بنجوى . . يسير من - كالصديق الوفي - في النهار فيكاد يمزلي عن سائر الناس ، وفي الليل . . في الليل الأخير حيث تنام الناس وترقد الأعمال غايق في الوحدة والسكون . . . أنا وهو . . . والله ثالثنا . . .

ولم يك جاوت أن أفلت من زمامه وأتجو من إسهاره وأفك عقال من يده لما زدت إلى تعلقاً به وتشبباً بأرداه وأطرافه . . . لقد غلبني على أمسى وزرع شأني من إرادتي فرضيت أسره ولدت لي غلبته . . . وبات كما كان . . . سمعي ومعني . . .

أما اليوم يا صديقي وقد انجلت الفكرة وهذا ميدان المعركة ، وبسم الشهداء في عليين وترنحت النفوس طرباً ، ورقصت القلوب فرحاً ، وأن للمجاهد في سبيل الحرية أن ينفذ سيف جهاده ، وبولى وجهه شطر إصلاح بلاده ، فقد توفر لي من الوقت نصفه أو يزيد وسأراجع عهدي القديم وأحاول أن أفك إسر الحنين وأشق داءه وأروى صده وأحمر أنا من اغلاله . . . له لا يثق معذب ويظل مسمدي وحسب

سأمسك قلبي وأكتب للأديب والفرن . لا أريد مالا ولا شهرة ، نفسي من الثانية ما نلت ، وحسي من غنى شع وري . . . وإنما لوجه الحق في صورة السابعة : الله والوطن . عاهد في ميدان الأديب والفرن ، وعذب المجاهد في سبيل الحق إلى سائر الناس

محمد ترك الترنى

التحدة في اللجنة بشرط أن تكون مقولة وأن لا تتجاوز مدى التزامات الحكومة المصرية الواردة في الفقرة الرابعة . وفيما يتعلق بالآلات وغيرها من المهمات حيث تكون لوحدة الطراز أهميتها قد اتفق على أن تكون المهمات التي تشتري وتركب من الطراز المقرر والشتمل عامة في الجيش البريطاني

ومن المفهوم طبعاً أنه يجوز لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة أن تقوم على نفقتها الخاصة بد استئصال القوات البريطانية هذه التكنات والسكان بإتثال التحسينات والتشويرات وإنشاء مبان جديدة في المنطقة المحددة في الفقرة الثانية السالف ذكرها

٦ - تحقيقاً لبرنامج الحكومة المصرية في تحسين الطرق ومواصلات السكان الجديدة في القطر المصري ولا بلاغ وسائل المواصلات فيها إلى مستوى حاجات الفنون الحربية الحديثة - تتولى الحكومة-للمصرية إنشاء الطرق والكبارى والسكك الحديدية البينة بد ومساكنها

١ - الطرق

١ - بين الاسماعيلية والاسكندرية من طريق اثل الكبير والغازيق وزقني وطنطا وكفر الزيات ودمهور

٢ - بين الاسماعيلية والقاهرة عن طريق اثل الكبير ومنه يستمر على ترعة المياه الحارة إلى هليوبوليس

٣ - بين بورسعيد والاسماعيلية فالسويس

٤ - مواصلات بين الطرف الجنوى للبحيرة المرة الكبرى والطريق للمتد من القاهرة إلى السويس على مسافة خمسة عشر ميلا تقريبا غربي السويس

ولا بلاغ هذه الطرق إلى المستوى العام للطرق الجيدة الصالحة لحركة المرور العامة سيكون عرضها عشرين قدما ويكون لها تحويلات حول القرى ألغ وتنشأ من مواد من شأنها أن تجعلها صالحة دائماً للائتناف بها في الأغراض الحربية ، وأن تنشأ بحسب ترتيب أهميتها سالف الذكر ، وأن تطابق المواصفات الفنية للمبينة بسد وهي المواصفات العادية للطرق الجيدة. الصالحة لحركة المرور العام

وتكون الكبارى والطرق صالحة لتحمل صغيف كالميلين من سيارات النقل الميكانيكي الثقيلة ذات الأربع عجلات أو من

وسائل الراحة المقولة مع مراعاة طبيعة هذه الجهات وذلك بفرس الأشجار وإنشاء الحدائق وميادين الألعاب الخ . ويعد موقع لاقامة مصحة للتفاحة على ساحل البحر الأبيض المتوسط

٤ - تقدم الحكومة المصرية الأراضي وتنشئ الساكن وموارد المياه ووسائل الراحة ومصحة التفاحة للشار إليها في الفقرة السابقة باعتبارها ضرورية علاوة على ما هو موجود منها الأكثر في تلك الجهات وذلك على نفقتها الخاصة على أن تسم حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بدف ما يأتي :

١ - المبلغ الذي أعتقته الحكومة المصرية فلما قبل سنة ١٩١٤ في إقامة تكنات جديدة أنشئت لعجل عمل تكنات قصر النيل في القاهرة

٢ - تكاليف ربيع التكنات واللتزامات الفنية للقوات البرية على أن يدفع أول هذين المبلغين في الوقت المحدد بالفقرة الثامنة الآتي ذكرها لانسحاب القوات البريطانية من القاهرة . ويدفع المبلغ الآخر في الوقت اللين لانسحاب القوات البريطانية من الاسكندرية طبقاً للفقرة الثامنة عشرة الآتي ذكرها ؛ وللحكومة المصرية أن تتغاضى إيجاراً مناسباً نظير استئصال الساكن للمدة لاقامة المستخدمين للدينين ويتفق على قيمة الإيجار بين حكومة صاحب الجلالة والحكومة المصرية

٥ - بمجرد نفاذ هذه المعاهدة تعين كل من الحكومتين فوراً شخصين أو أكثر تتألف منهم لجنة يعهد إليها بجميع المسائل الرتبطة بتنفيذ هذه الأعمال من وقت البدء فيها إلى حين تمامها . وتقبل مشروعات التصميمات ورسومها التخطيطية (الكروكية) والمواصفات التي يقدمها ممثلو حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بشرط أن تكون مقولة وألا تتجاوز مدى التزامات الحكومة المصرية الواردة في الفقرة الرابعة . ويجب أن يقر ممثلو كل من الحكومتين في هذه اللجنة التصميمات والمواصفات الخاصة بكل عمل تقوم به الحكومة المصرية قبل البدء فيه . ويكون لكل عضو في هذه اللجنة وكذلك لقواد القوات البريطانية أو ممثلهم حق فحص الأعمال في جميع أدوار إنشائها كما يجوز لممثل المملكة المتحدة من أعضاء اللجنة تقديم مقترحات بشأن طريقة تنفيذ العمل . ولم أيضاً حق اقتراح تعديل التصميمات والمواصفات أو تنويرها في أي وقت أثناء سير العمل ، وتنفذ المقررات والشروط التي يقدمها ممثلو المملكة

٢ - من قوص إلى القصر

٣ - من قنابل النودقة

وستشتأ هذه الطرق والكلاري التي تقام عليها وفق نفس المستوى المبين في الفقرة السادسة السالف ذكرها .
وقد لا يتيسر إنشاء الطرق المشار إليها في هذه الفقرة والطرق .
المشار إليها في الفقرة السادسة في وقت واحد ولكنها ستجنز بقدر المستطاع

٨ - وحيثما تم الأماكُن المشار إليها في الفقرة الرابعة على ما يرضى الطرفين المتعاقدين (ولا تدخل في ذلك الساكن الحامسة بالقوات التي سبق موقفاً بالاسكندرية طبقاً للفقرة الثامنة عشرة الآتي ذكرها) ويتم الأعمال المشار إليها في الفقرة السادسة السالف ذكرها (عدا السكك الحديدية البينة في الشطرين ٣ و ٢ من الجزء ب من تلك الفقرة) تنسحب القوات البريطانية الموجودة في أنحاء القطر المصري غير الجهات الواقعة في منطقة القتال والمبينة في الفقرة الثانية السالف ذكرها مع استثناء القوات الباقية موقفاً بالاسكندرية ، وتحتل الأراضي والفنادق ومنازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية والأبنية التي تشغلها القوات وتسلم إلى الحكومة المصرية إلا ما قد يكون منها ملكاً للأفراد

٩ - أي خلاف في الرأي بين الحكومتين في تنفيذ الفقرات ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ السالف ذكرها يعرض للفصل فيه على لجنة تحكيم مؤلفة من ثلاثة أعضاء اثنين كل من الحكومتين عضواً منهم وبين الثالث بالاتفاق بين الحكومتين ويكون قرار اللجنة نهائياً

١٠ - تحقيقاً لحسن تدريب الجنود البريطانية قد اتفق على إعداد المناطِق المحددة بعد تدريبها . ويجري التدريب في المنطقتين أ و ب طول السنة . وتكون المنطقة ج للناورات السنوية خلال شهرى فبراير ومارس

١ - غربي القتال من القنطرة شمالاً إلى خط سكة حديد السويس القاهرة جنوباً (عما في ذلك الخط المذكور) وإلى خط طول ٣١°٣٠ شرقاً بحيث تستمد كل الأراضي المزروعة

ب - شرق القتال . حسب الحاجة

ج - امتداد المنطقة (١) جنوباً إلى خط العرض الشمالي ٢٩°٥٢ ومن ثم في الجنوب الشرق إلى ملتقى خط العرض الشمالي

ذوات الست محلات أو من الدبابات المتوسطة الحجم .
فيما يتعلق بالسيارات ذات المحركات الأربع يكون البدلين الدبجل الأمامي لأية سيارة وبين الدبجل الخلفي للسيارة التي أمامها عشرين قدماً ويكون الثقل على كل دبجل خلفي أربعة عشر طناً وعلى كل دبجل أمامي ستة أطنان ، وتكون المسافة بين الدبجلين ثمان عشرة قدماً . وفيما يتعلق بالسيارات ذات المحركات الست تكون المسافة بين الدبجل الأمامي لكل سيارة منها وبين الدبجل الخلفي للسيارة التي أمامها عشرين قدماً ، والمسافة بين الدبجل الخلفي والدبجل الأوسط أربع أقدام ، وبين الدبجل الأوسط والدبجل الأمامي ثلاث عشرة قدماً ، ويكون الثقل على كل من الدبجلين الخلفي والأوسط ٨ ١ طناً وعلى كل دبجل أمامي أربعة أطنان . أما الدبابات فتقدر باعتبار أن وزنها ١٩,٢٥ طناً وطولها الكلي خمساً وعشرين قدماً والبعد بين مقدم إحداها ومؤخر التالية لها رأساً ثلاثة أقدام ، ويكون ثقل الـ ١٩,٢٥ طناً محملاً على شريطين رتكوكان على مسطح قدره ثلاث عشرة قدماً من الطريق أو الكوبري

السكك الحديدية

١ - تراد تهيئات السكك الحديدية في منطقة القتال وتحسن لسد حاجة القوات بعد زيلتها في تلك المنطقة ولتسهيل سرعة نقل الرجال والمعدات والسجلات والمهمات بالقطارات وفقاً لما تقتضيه حاجة الجيوش الحديثة

ويرخص بموجب هذا الحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بأن تنشئ على نفقتها الخاصة ما قد تقتضيه حاجات القوات البريطانية في المستقبل من الإضافات والتعديلات على السكك الحديدية . فإذا تمت هذه الإضافات أو التعديلات المخطوط بالحديدية المستعملة للثقل العام وجب الحصول على إذن بذلك من الحكومة المصرية

٢ - يميل الخط بين الزقازيق وطيطا مزدوجاً

٣ - يحسن الخط بين الاسكندرية ومرسى مطروح ويحمل دائماً

٧ - فضلاً عن الطرق البينة في الفقرة السادسة ١ السالف ذكرها وللأغراض ذاتها ستشئ الحكومة المصرية الطرق البينة بعد وتقوم بمبانيها

١ - الطريق من القاهرة بمحاذاة النيل جنوباً إلى قنا وقوص

منها لحزبها في مكان تقام عليها لهذا الغرض وفي القيام في أحوال الاستعجال بأي عمل قد تقتضيه سلامة الطائرات

١٦ - تمنح الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة لمرور مستودعي القوات البريطانية والطائرات والمهمات من وإلى منازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية السالفة الذكر وتمنع مثل هذه التسهيلات لموظفي القوات المصرية وطائراتها ومهماتهما في القواعد الجوية للقوات البريطانية

١٧ - تكون للسلطات الحربية البريطانية حرية استئذان الحكومة المصرية في إرسال جماعات من الضباط وبدون اللباس الملكية إلى الصحراء الغربية لدراسة الأرض ورسم الخطة الحرة ولا يرفض هذا الاذن دون مبرر مقبول

١٨ - يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والأميراطور في إبقاء وحدات من قواته في الإسكندرية أو على مقربة منها لمدة لا تتجاوز ثمان سنوات من تاريخ نفاذ هذه الماهدة وهي المدة التقريبية التي اعتبرها الطرفان ضرورية لما يأتي:

١ - لإتمام بناء الثكنات في منطقة القتال نهائياً

ب - لتحسين الطرق الآتية: ..

١ - الطريق بين القاهرة والسويس

٢ - بين القاهرة والإسكندرية عن طريق الجيزة والصحراء

٣ - بين الإسكندرية ومرسى مطروح، وذلك لأوصول بها

إلى المستوى البين في جزء ١ من الفقرة السادسة

ج - تحسين السكك الحديدية بين الاسماعيلية والإسكندرية وبين الإسكندرية ومرسى مطروح كما أشير إلى ذلك في الشطرين ٢ و ٣ من الجزء ب من الفقرة السادسة

وتتم الحكومة المصرية العمل البين في الشطرات اوب وح السالمة المذكور قبل إقضاء مدة الثمان سنوات المذكورة آنفاً، وستتولى الحكومة المصرية طباشير الطرق ووسائل الوصلات المذكورة فيما تقدم

١٩ - تظل القوات البريطانية الموجودة بالقاهرة وأبجوارها إلى وقت انسحابها طبقاً لنص الفقرة الثامنة السالف ذكرها كما تظل القوات البريطانية الموجودة بالإسكندرية أو أبجوارها إلى نهاية الوقت المحدد في الفقرة الثامنة عشرة السالف ذكرها متمتعة بالتسهيلات التي لها الآن

في العدد الثامن د من المادت ٥

٢٩، ٣٠ يحظر الطول الشرق ٣١، ٤٤ من هذه المنطقة شرقاً على امتداد خط العرض الشبلي ٣٠ و ٢٩ ومناطق المناطق المشار إليها فيما سبق مبينة على الخريطة الملحقة بالماهدة «مقاييس رسم ١: ٥٠٠,٠٠٠»

١١ - تمنح الحكومة المصرية الطيران فوق الأراضي الواقعة على جانبي قناة السويس وعلى مسافة عشرين كيلومتراً منها إلا ما كان يقصد السور من الشرق إلى الغرب أو بالعكس في ممر عرضه عشرة كيلومترات عند التقنطرة ما لم تتفق الحكومتان على غير ذلك . على أن هذا المنع لا يسرى على قوات الطرفين المتعاقدين ولا على هيئات الطيران المصرية الصميمة ولا على هيئات الطيران التي تتبع تبعية حقيقية أي جزء من أجزاء مجموعة الأمم التي تتكون منها الدولة البريطانية وتمثل تحت سلطة الحكومة المصرية

١٢ - تضم الحكومة المصرية عند الضرورة وسائل المواصلات للمقولة للوصول من وإلى الجهات التي ترابط فيها القوات البريطانية كما أنها تقدم يورسميد والسويس التسهيلات الضرورية لتفريغ المهمات الحرة والمؤن اللازمة للقوات البريطانية وتخزينها، وبين هذه التسهيلات إبقاء فصيلة صغيرة بريطانية في هاتين البتاتين لتعلم وحراسة هذه المهمات والمؤن عند مرورها

١٣ - نظراً لأن سرعة الطيران الحديث وسعة مداه تقتضيان استخدام مساحات واسعة لحسن تدريب القوات الجوية فإن الحكومة المصرية تأذن للقوات الجوية البريطانية في الطيران حينما ترى ضرورة لذلك من أجل التدريب . ويكون لقوات الطيران المصرية مثل هذه الماملة في الأراضي البريطانية

١٤ - نظراً لأن سلامة الطيران تتوقف على أعداد كثير من الأماكن لنزول الطائرات فإن الحكومة المصرية ستبني وتيسر على الدوام المنازل والمراسي الصالحة لنزول الطائرات البرية والبحرية في الأراضي والبيد المصرية . وستحقق الحكومة المصرية أي طلب يقدم من القوات البريطانية لأعداد المنازل والمراسي الإضافية التي تدل التجربة على ضرورتها لجمل المدد كافيًا لحاجة الحافلة

١٥ - تأذن الحكومة المصرية للقوات الجوية البريطانية في استخدام منازل الطائرات البرية ومراسي الطائرات البحرية السالفة الذكر وفي إرسال مقادير من الرقود والمهمات إلى القوة

الفلسفة والالهيات *

وسمما يكن من شيء فإن من الحق أن ترد الفلسفة العربية في مادتها وصورها ونائها إلى حضارة البلاد التي غزاها العرب، وأن تعتبر الفلسفة اليونانية المدين التي استقوا منه مذهبهم. وسمما قيل عن هذا الأمر في الصور الحديثة فإن العلماء المسلمين في العصور المتقدمة لم يخطئوا السبيل إلى فهم هذه الحقيقة. فالجاءت مصرى التوفيق سنة ١٢٠٠ وسنتين وعاماً بعد الميلاد — وهو كاتب قدر متبحر كان تأثيره في أسبانيا الإسلامية على جانب عظيم من الأهمية — يترف اعترافاً وانحاً بفضل الفكر اليوناني على أهل ملته فيقول: ألم نبلغنا كتب القدماء التي خطبوا فيها حكمهم الرائعة، وعالجوا بين صفحاتها دروس التاريخ للتشجيع، حتى بدا الماسخ حياً أمام أبصارنا؟ ألم نعمل إلى أيدينا نقاش تجاربهم التي ما كنا بغير هذه الكتب لنعرفها أو لنصيب في الحكمة حظاً يذكر، أو نمتلك للتحصيل سبلاً مقبولة؟

وفوق ذلك فإن الفلاسفة وعلماء الكلام لم يحاولوا في أكثر أبحاثهم أن يخفوا عن الناس النبع الذي نهلوا منه ^(١)

فهم من هذه البارة كما ذكر قلعة يونانية أو أباتية ... وتها ذكرنا هذه البارة فالتا لا نريد شيئاً غير الفلسفة اليونانية كما نهىها العرب، إذا كان قد وجد من يذهب إلى هنا فقد وجد للتصوف من مؤرخي الفلسفة الإسلامية في الغرب أمثال جوستاف دويا القائل في كتابه: (تاريخ الفلسفة والفكرين من المسلمين) : « وما أسوق إلا شامداً واحداً : نهل يطن ظان أن هلاك كفل ابن سينا لم ينجح في الفلسفة شيئاً طريفاً وأنه لم يكن غير غفلة لليونان ؟ وهل مذاهب المتزلة والأشعرية ليست طعناً بديعة أنتجها المجلس العربي ؟ » أو ليون جوييه القائل : « إننا نعلمنا الإسلاميين لم يألوا جميعاً في القيام بواجبهم من هذه الناحية — التوفيق بين التنسفة وفهم — وقد أبدوا في ممارستهم من ما فهم من دقة ومناة غملا مقطعة النظير، وغاداً وبعد نظر، وراهم ليا بين العربية والحكمة من الاتصال هو سمد الطلاقة في هذه الفلسفة اليونانية الإسلامية »

قد خففت درجة العسية الدينية والمجنية في أواخر القرن التاسع عشر حتى إذا أقبل القرن العشرين كاد أن ينهد الأجابع بين مؤرخي الفلسفة في الغرب على أن الفلسفة الإسلامية قد كتلت نفس أرسطو بتوضيح نظرية الامكان على نحو ما أبهت هورتن الألات استنت في هذا التوفيق بمجاهرات أسنفاذا المجلس فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرزاق لطيلة الفلسفة بالمسلة المصرية في السنة الخامسة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ : وهي لم تلج بدم (الرب)

(١) ومن المؤلئين الإسلاميين الذين ينعينون إلى هذا الرأي المشهور من أن الفكر اليوناني للكل والنسل : « قد سلكوا — أي الفلاسفة الإسلاميون — طريقة أرسطو طاليس في جميع ما ذهب إليه وأغره و سوى كلات بديرة ربما رأوا فيها رأى الأفلاطون والتفصيمته عليه — وغول ابن خلدون في =

انفتت كلمة الشعوب الإسلامية على أن العصر الذهبي لاختلافه قد ازدهرت فيه مذاهب في الفلسفة، كانت عربية إسلامية ذات في العالم ذوقاً واسع المدى، وأن للماهد الإسلامية قد مهدت لتطور الجامعات الأوربية، وكانت لثال الذي به تقتدى وعلى هذه تدير

وهذه النظرة المنطوية على اعتبار الإسلام مصدر الحضارة الأوربية، نشأت في رحله، ودرجت في ظلاله، واستقت من منيته، لا زاماً منبهة في الكتب الأدبية التي أريد بها مجرد التباية غسب، بل زاماً شائمة — بمن أو غير حق — في أكثر البحوث القيمة التي ساهم فيها العلماء من المسلمين المحدثين وتناولت تقدم الأنظمة الإسلامية وتاريخها في العصر الوسيط

وإنما نرى في الأدب الغربي بين الحين والحين إشارة إلى ما يطلقون عليه اسم « الفلسفة العربية »، كما ترى طاققة من كتاب الغرب تذهب إلى أن الفلسفة المسلة بهذا الاسم ليست إلا خليطاً من آراء القدماء لا تجانس بين مواد التنوعة، قد ترك ليقاقل وينضج، فهم متهون إلى أن ليس هناك شيء اسمه « فلسفة عربية » وإلى أن الشعوب الناطقة بالساد لم تفعل شيئاً أكثر من أنها استولت على الفلسفة اليونانية التي كانت شائمة بين المسلمين من أهل سوريا، والمثقفين من أهل حران والتونين، ثم أضافت إليها بعض عناصر استمدتها من فارس والمهند ^(٢)

(٢) هذا القائل هو بداية فصل الفلسفة واللاهيات في كتاب تراث الإسلام الذي سندهه لجنة الماسمين في هذا العصر — وقد تولى كتابة الفصل « الفريد جيوم » وفام بصريه والتوفيق عليه « توفيق الطويل » (١) على أن من الاضاف أن تقول إن بين مؤرخي الفلسفة في الغرب طلائفة أخرى لا يرضيها هذا الحكم، إذ اتقد رأيا على أن الفلسفة الإسلامية كياناً خاصاً يميزها من مذاهب أرسطو وبسبريا، بل من الآراء القديمة والفارسية، لأن فيها تراث من عبقرية أملاها — وإذا كان قد وجد من يقول كالأرسنت ريتان في كتاب ابن رشد ومنعه : « ومن عجائب القدر أن هذا المجلس — الهاء — اتقد استطاع أن يطبع ما انبعم من الأدبين بطابع القوة في أسى درجاتها لم يشر أدنى بحث فلسفي خاص، وما كالت الفلسفة قط عند المسلمين إلا اختياراً صرفاً جدياً وخليلاً فلسفة يونانية » أو تخمير القائل في رسالة له في للناهب الفلسفة عند العرب : « لا نستطيع أن نذكر قط فلسفة عربية إلى الوجه الحق لما =

وفي الحق أن لعبارة « الفلسفة العربية » معنى معيناً عند
 المستشرقين ^(١)، فهم يعرفون أن بين العرب الخالص الدم واحداً
 قفاصاً « الكندي » قد استمر بطول باقعه في التسائل الفلسفية،
 ولكنهم يعرفون — إلى جانب هذا — أن ذلك الخليط الغريب
 الذي ينطب عليه التنافر — والذي اختلف من الأرستطالية
 والأفلاطونية الحديثة، وسلم به أكبر الفلاسفة المسلمين كفسيف
 معقول للكون — يعتبر عربياً جليلاً كل شيء. وإن لم يكن إسلامياً،
 لأن أكبر زعمائه كثيراً ما كانوا مسلمين بالإسم أو زادقة جهورا
 بذلك جهراً أدى إلى ضياع حياتهم أو فقدان حرارتهم
 ولو أن العرب كانوا إرابة كالفول الذين أطفأوا جذوة العلم
 في الشرق إطفاء لم يثبت من بعدهم ألبتة — وقد لا يثبت أبداً
 بسبب ضياع دور الكتب وفقدان الآثار الأدبية — لو أنهم
 كانوا كذلك، لتأخر عصر الأحياء عن موعده في أوروبا أكثر
 من قرن

وليس من شك في أن حياة طالب العلم قبل عهد الطباغة كانت قتيض دائماً بالهجر واليأس ، وكان مالوفاً عند الكثيرين من طلاب العلم أن يقوموا في طلبه برحلة يقطعونها فيها ألف ميل أو يزيد في سبيل البحث عن معلم يتقنون عنه العلم . وليشوا يقاسون هذه المشقة حتى العصر الذي قامت فيه الجامعات الإسلامية - بل إلى ما بعد هذا العصر - وقد قام الشبان رحلات طويلة من الأندلس إلى مكة أو من هناك إلى بغداد ، تركين دورهم وخم ظفر الرض أملكاً في التلذذ لأستاذ بصادف اختيارهم

* * *

ولعل في وسعنا الآن أن نقول كلمة في نشأة الجامعات الإسلامية : فأولها هي المدرسة النظامية المعروفة بمقداد ، وقد قام بتأسيسها نظام الملك صديق عمر الخيام وزير السلطان السلجوقي «ألب أرسلان» سنة سبع وخمسين وأربعمائة للهجرة ، أي في العام السابق لفتح الزورماندى لأتاجرنا (٣) . ثم قامت

(۱) کا اُن لما عند غیرمعی مینا : ہارن Keicher's monograph
Ravmundus Lullus und Seine Stellung zur arabischen Philosophie

(٢) جاء في الجزء الثاني من وهي الإسلام للأستاذ الجليل أحمد أمين

أن القوم قد ذهب إلى أن مقام الملك كان أول من أنشأ المدارس : في

مدرسة بغداد ، ومدرسة سيناء ، ومدرسة بنساور ، ومدرسة امرأة ،

ومدرسة بأصهان ، ومدرسة نصره ، ومدرسة عرو ، ومدرسة بأمل =

وما كان التمل بالم لإخضاع السرفين في التمتع للقرآن
وسنة النبي . فكانت الأبحاث العقلية المجهولة الدروب في عصر
الرسول على استفسار أشد أكمالات التي يدخلون في الاسلام
بدعة يستمدونها من مصدر أجني معرضين لهذا النوع من
الاستنكار ، وكانوا يقولون إن الفلسفة « حكمة مشوبة بالكفر »
— وإذا استعرضت أسماء المؤلفات ككتاب : عرض لحازي
الاغريق ومنهل الحكيم الدينية — وكتاب البرهان الحسي على
تفنيذ الفلسفة في القرآن ^(١) عرفت ما تضمنه الكتب بما يؤيد
ما نقول — وثمة حكاية متداولة عن فيلسوف معروف عدل عن
آرائه وهو على فراش الموت ، وكانت آخر عبارة قلها : صدق
الله العظيم وكذب ابن سينا

ومن الحق كذلك أن نذهب إلى القول بأن ما أسماه العرب من الثقافة الإنسانية إلى تراث من سبقهم من المفكرين لم يكن كبير الشأن ملموس الأثر . وبالرغم من هذا ، ومع أننا على يقين من أن ما خلفته الحضارة الإسلامية لا خطر له ، وأولس أكثر مما ورثته عن غيرها من الحضارات ، فليس من العدل في شيء أن ننسك عليها توصلا إلى الجلع بين الأفكار الفلسفية على نمط عز لها ، تلك الأفكار التي عزاها علماء السليبي إلى أنفسهم وإنه لمن الظلم البين أن نمحرم من شأن الشف في طلب العلم من أجل العلم ، ذلك الحماس الذي كان يتقد في صدور جوع غفيرة من الناس في رحاب الدولة الإسلامية الترابية الأطراف

مفتته: « كُنْ مَن يَدُهُ - أَيْ أَرْسَلُو - فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَفْئِدَةِ الْكَلْبِ الْخَائِفِ وَاجْعَلْ فِيهَا رَأْيَهُ حَذْوَ الْمَلِكِ الْبَاطِلِ إِلَّا فِي الْغَلِيلِ الْخَائِفِ » - وَمِنَ الْفَلَاسِفَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّأْيِ ابْنُ سَبِيْن فِي تَصَوُّرِهِ لِابْنِ رَشْدٍ وَالْقَارِئِي وَابْنِ سَبِيْن وَالتَّرَاتِلِي (عَنْ كُرْتَنْبَكِ الْأَسَافِيْنِيْن) : جُمُوعٌ نَحْوُ مِائَةِ مَن تَعَرَّفُوا فِي مَدِينَةِ بَلَدِ الْأَسَافِ - عَلَى ابْنِ الْأَصْفَافِ مِنْ قَوْلِهِ أَنَّ تَعَرُّفَ ابْنِ الْأَسَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِفَلَاسِفَةِ بَلَدِ الْحَفِيَّةِ كَانَتْ وَجْهَتُهُمْ أَنْ يَشْبَهُوا كَيْفًا فَلَبَّيْنَا بِحُجْرَةٍ عَلَى قَوَائِمٍ مَعَ عَمَلِهِ التَّقْدِيرِ وَتَرَفُّعِ أَرْكَائِهِ مَعَ عَمَلِهِ أَجْمَعٍ وَمَا كَبُرَ مِنْ غَيْرِ الْبِرِّ النَّائِبِينَ، وَفَدَّ ابْنُ مَن هَذَا ابْنُ سَبِيْن فِي مَدِينَةِ كِتَابِ « مَدِينَةِ الْمُتَرَتِّلِينَ » طَبْعَ لُطْفَةِ السَّعْيَةِ . اسْتَعْتَمَدَ فِي هَذَا التَّصْلِيْقِ بِالْمُخَاصَرَاتِ الَّتِي أَسْلَسَتْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا فِي التَّصْلِيْقِ الْمَادِ . (الْقَرَم)

(١) ترحت النواوين بعد أول مولد الاعتناء إلى صها إلى الرعية
فم أوفى. وقد اتصلت بالأستاذ « جيوم » — مؤلف هذا الفصل —
في اختياره له يهدي إلى معرفة النس الصحيح. فقال في رسالته إلى : أنه
كان يكتب قاتروء الفرني الذي يجهل الرعية ، ولو أنه كان يكتب
للمشترين أو قاتنين بالغاذا لاجم بذكر جيع أسماء الصادر ولكتب
الفرني إليها في عتبه
(المرب)

من (الكتاب الزهبي) قبل أنه يطبع

لغة الأحكام والمرافعات

تمت

للأستاذ زكي عربي

- ٦ -

أنشئت المحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣ فلم يزل عهد الركاة دفعة واحدة . صحيح أنك لم تعد تطالع « هذا المرأة » و « تلك الرجل » و « هؤلاء الشخص » و « منه يفهم » و « لذا وكون ما ذكر » و « من حيث ليس » و « ما تورى » و « سبق الحظاية » و « تحت الأهمية » و « كون من سابقة التحقيق » و « كون من ذات يتضح » و « كان جارى الشجرة » ، لم تعد تطالع هذا وأمثله ، ولكنك تقع على لغة ما زالت سقيمة مثثة كلغة هذا الحكم الصادر من محكمة الجنائيات الاستثنائية سنة ١٨٨٧ ، قال بروى وقائع الجريمة :

« وكان عند القتل قبلاً واصلت أنا متنبه وجاملاً له نصيب في بعض ملكه ، ثم كرمه وطرده واستبعد من المنزل قبل الواقعة بشهر وكان فيروز أنا مدخراً في منزله أتمته ذات قيمة ، فواصلت وعبد الله وخديجة اللذكرة عملوا على قتله بإتفاق بينهم ، وفي الليلة المعهودة توجه واصلت أنا إلى المنزل وكان فيروز أنا خارجاً عنه وكن في السطح بواسطة خديجة حتى حضر فيروز أنا وكانت خديجة في حالة متناد نوباً فيها وعبد الله مدله على الحوش وفي آخر الليل اجتمع الثلاثة على بسفهم ودخلوا على فيروز أنا وأعدموه الحياة »

إلى أن قال بورد الألة على سبق الاصرار ويشير إلى النصوص : « ومنها اعترافه (أى القاتل) أن خديجة كانت تشتري له ملايس وتناوله تقود من مصروف الأنا على أمل الأنا سيزوجها وهذا يفيد سبق سميح في إعدام الأنا »

وحيث أن هذه الألة قد أثبتت على عبد الله السودانى التعمد وسبق الاصرار والتربص على قتل فيروز أنا بالأسباب اللذكرة

بعد ذلك بقليل جلسات أخرى في نيسابور ودمشق وبیت المقدس والقاهرة (١) والاسكندرية وغيرها من البلدان ، وكثيراً ما قامت في مدن الشهور بالتسم قبل قيام الاسلام كسياتي ذكر ذلك بعد

عبرستان ، ومدرسة بالوصل ، حتى قبل أن له في كل مدينة إمران وخراسان مدرسة ، ولكن بسن للوزير كالبكي والبيوط قد ردوا عليه هذا الرأي وقالوا إن للمدرسة البيهية بنيسابور قد أنشئت قبل أن يولد نظام الملك ، وأنت للمدرسة السيدية بنيسابور قد بناها الأمير نصر بن سبكتكين آخر السلطان محمود

وقد فرأت في الفرزى (في الجزء الرابع من خطه طبعه عادية) : « والمدرس سماه في الاسلام ، ولم تكن تعرف في زمن الصبا ولا التامين وإنما حدث عليها بعد الأبهة من سن المعرة ، وأول من حفظه » أي في مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنت بها للمدرسة البيهية ، وبني بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة ، وبني بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة ، وبني بها أيضاً للمدرسة السيدية ، وبني بها أيضاً مدرسة وابية . وأحضر ما بنى في القديس للمدرسة النظامية يتفاد لأها أول مدرسة قرر بها لفتحها طالب ، وهي مسبوقة إلى الوزير نظام الملك ... وصرح في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وعرفت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، ودرس فيها الشيخ أبو إسحاق الفيرازي البروزي صاحب كتاب التبيين في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ورحمه ، فأقضى الناس ومن حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر ،

(١) الذي أمره أن الأزهر قد أنشأه جوه الكاتب الصقلي بعد عام من فتح الفاطميين مصر ، إذ تم بناء القاهرة في رمضان سنة ٣٦١ هـ وفتح الجامع الأزهر لصلابة في العصر نفسه من العام ذاته (وهو يوافق يونيو — يولية سنة ٩٨٢ م) وسرعان ما نشأت منه الجامعية في ظروف عربية ولم يلبث أن استقرت بعد ذلك وتأنت ، وقد لاحظ الأستاذ محمد عبد الله عنان أن الوزير العلامة ابن بكس — الذي كان أيام البرز يلقب — كان له أثر كبير في إيساع هذه الصفة العلمية على الأزهر ، وذكر من بين الأساقفة الذين كانوا في مقدمة من تولى التدريس والإشراف بالأزهر منذ إنشائه بنو النعمان فتاة مصر ، وكان النعماني أبو الحسن على بن النعمان أول من درس بالأزهر ، وقد عقد أول حلقاته في صفر سنة ٣٦٥ وقرأ فيها مختصر أبيه في فقه آل البيت ، وجاء في كثر الجواهر في تاريخ الأزهر أن أول من أتم الفرس بعلوم هو الوزير ياقوت ابن للفر ، وأن في سنة ٣٧٨ سأل الوزير أبو الفرج يعقوب الخليفة البرز ياقوت أبا مصور تزار في صلاة رزق لجامعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم ، وبني لهم سكناً إلى جوار المسجد وأمدم الوزير من ماله بصلات في كل عام ، وكان عندهم خسة وتلايين قصباً ، وأن في سنة ٣٨٠ رب المصنفون أفراد العلم بالأزهر . ولكن الأستاذ جيوم يمس على أن الجامعات قد نشأت في القاهرة بعد للمدرسة النظامية التي نشأت سنة ٤٠٧ هـ أي قبل التبع البورمندى (١٠٦٦ م) في حقيقته (Hastings) بعام واحد — على أن ما أسلفت ذكره في تاريخ الأزهر في القاهرة قد عرفت الجامعات في الأزهر قبل نشأة للمدرسة النظامية بما يقرب من قرن من الزمان

صار عبد الله يستحق العقاب بالقتل عملاً بالسادة ٢٠٨

وحيث أن من يحكم عليه بالإعدام يشق

وحيث أن باقي التهمين مشبوه اشتراكهم في السرفة باعتبار انتمهم »

وهالك ما يقوله حكم مدني ابتدائي صدر في السنة عينها (صحيفة ٢٥٠ حقوق) يرد ما جاء في صحيفة الدعوى

« وحيث أن حالة المرض الذي اعترى للمدعي لا يمكن شفاؤه قطعياً وإن بينه وبين غيظه وأن علته من الجسيمة ولا يمكن أن يؤدي أشداه بالبرى ، ولأن كفضي حياته في خدمة الحكومة وأقصد بصره في أثناء تأدية خدماته كان من باب المدالة أن يربط له معاش »

على أن المحكمة لم تكن أفصح عبارة فيما رآه من « أن للمدعي يمكن معالجته واستحصله بمداه على كمية من النظر » بل انظر ماذا تقوله محكمة الاستئناف « في الأدلة الدنيية والتجارية » :

« من حيث أن الأهمال المدعي بإجرامه سلامة بك (المدعي) في اللدة المذكورة هذه ليست أعمال مستجدة صار تكليفه بها بل إنها استمرارات واستفهامات ويجب عليه في كل الأحوال استبقا تلك المأمورية في يوم اخلاء منها

« وأن سلامة بك أجرى مناظرة للهمات المذكورة ولهذا توضع للبيك اللوما اليه بتلك الأداة بأنه يعلم مسألة تلك الرسوم وأنه يلزم إعطاء أفكاره فيها فطلبه معالجة السكة الحديد وهذا لا يعد عمل جديد

« وحيث أنه لما علم للحرية بناء على طلب سلامه بك قررت اللجنة بتعيين واحد كاتب عامية شهرى ١٢٠٠ قرش وحيث بناء على هذه الأسباب يتعين لنمو الحكم الابتدائي « وفي السنة عينها نشرت مجلة الحقوق بحثاً في « الاقتصاد المدني » ؛ ولكن بوادد لثة سليمة بدأت تظهر وسط هذا الضعف كنتك التي يشرح بها هذا الحكم الصادر من إحدى المحاكم الابتدائية عدم قابلية بعض الالتزامات للاقتسام

« فلتبحث الآن عن ماهية العهد غير القابل للاقتسام فتجد أنهم عرفوه بقولهم هو ما كان موضوعه شيئاً أو عملاً لا يمكن

الوظفه مقسماً وقت تكوين المقد . وقد قسم الدلالة ديمولان التفسير التمهيدات غير القابلة للاقتسام إلى ثلاثة أنواع : النوع الأول عدم الاقسام الناشئ عن المقد وهو اللبر عنه بعدم الاقسام الطبيعي أو المطلق أو الضروري فيظهر جلياً أن عدم الاقسام هذا هو اضطراري وخارج عن ارادة للمتعاقدين لأنه ليس في وسعهم وقدرة تم تغيير ماهية وطبيعة الأشياء »

ثم طفرت لفة الحاكم ظفرة سميعة وظهر التحسن وانحما ملساً في العشر السنوات التالية على يد فحول غذي بهم القضاء الأهل بمد سنة ١٨٩٠ . أنظر إلى هذه الدائرة بمحكمة الاستئناف كيف أصبحت تكتب براسة حليم محمود وعضوية قلم أمين ودوهلتس (حقوق سنة ١٨٩٦)

« وحيث أن القاضي يتخطيه هذه الحدود (أي حين يتخطى القيود الموضوعة في قانون تشكيل المحكمة) صار عديم الصفة في الفصل وأصبح كأنه في بلد أجنبي . ومضى انعدمت صفة المحكمة في الفصل لا تكون أحكامها أحكاماً ولا قضائها قضاءً ، وإنما يكونون كأفراد فصلوا فيما وضع إليهم وصاغوا فصولهم في قلب الأحكام . وإن كان ذلك في استطاعتهم فليس في وسعهم أن ينحوها من عندناهم ما حرمه الشارع من القوة » وما أجل هذا الإيجاز في بيان موضوع النزاع المطروح على دائرة أخرى (دائرة أحمد عقيقي وسعد زغلول وكوديت) :

« حيث أن نقطة النزاع في هذه الدعوى هي من هو مازم بدفع مبلغ المائة وثمانين جنباً إلى الخواجه سكوبر ، هل تكون الست نفيسة مزنة أو الشيخ أحمد الحكيم أو الاتان ما ؟ وفي الحالة الأخيرة : هل تلك اللزومية بالتضامن أم لا ؟ »

ومضى الرق في طريقه بعد ذلك غير وإن ولا متردد ، فسار سمو الأسلوب فنسج الفكر ، واكتشفت أو نحت ألفاظ عربية كثيرة لتؤدي معاني قهيية حديثة ، وغرسيل هذه النهضة المباركة دور الحاكم كلها لافرق بين جزئية وابتدائية واستئنافية . ثم جاءت محكمة النقض في المهد الأخير فطلبت لفة الأحكام بطابع جليل ممتاز جمع إلى دقة الأداء رشاقة اللفظ وجمال الأسلوب

بأن استرداد المبلغ على فرض حصول دفعه أمر غير جائز لأن
الدفع إنما حصل تنفيذاً لأرتكاب جريمة يعاقب عليها القانون
وحيث أن هذه المسألة وإن اشتدت الجدل وكثر التحاور
واختلفت الآراء وتناقضت الأحكام بشأنها ، إلا أن المحكمة ترى
وجوباً للذهب التمثيل بمجواز الاسترداد . لا لأنه هو الذهب
السائد للتبادل بين الشارحين والمحاكم فقط ، بل لمساهمة من مزايها
وما في حكمه من أكانت

وتبسيط ذلك ظاهر لأن في اعتماد الدفع إقراراً للحظوظ
وتشجيعاً للقاضي على جرده . دع أن انقانون نفسه لا يرتب أثرًا
للفقد القائم على سبب غير مشروع ، ولا يمكن أن تفهم هذه
القاعدة وتدرك حكمها إلا إذا بحث أثر التناقد وعاد ما كان
إلى ما كان

ذلك خير من الرأي القائل بأنه لا ينبغي مساعدة أى من
طرفي التناقد لأنه ليس لمن خالف القانون أن يستعين بالقانون
ليحميه . ذلك بأن أصحاب هذا الرأي وهذه حجته لم يباؤا بما
يرتب على النزع من معاملة القابض على السحت معاملة أخف
وأصلح من معاملة القابض على الحلال . بل إن هذه الحجة قد
تلتوى على أصحابها في بعض الأحوال ويكون من نتائجها أن
تتفاوت الماملة بين الماقدن فيحل لأحدهما ما يحرم على الآخر
هذا من الوجهة القانونية . وأدب النفس يقضى بأن ما خرج
عن النظام العام يجب إرجاعه إليه ؛ ولما كان تنفيذ العقد الباطل
خروجاً عن النظام وجب إلغاء التنفيذ ورد الماملة إلى ما كانت
عليه قبله . ومن مصلحة المجموع أن يعلم سلفاً كل مقدم على
مباشرة عقد باطل أنه لا يمكن تنفيذ العقد بل ولا يمكن الاحتفاظ
بما تم لمصلحته تنفيذاً للتناقد »

لنة مشوقة يجب إليك لو كنت من قضاة الدرجة الثانية
البحث في الدعوى وتصور لك قاضي الدرجة الأولى رجلاً له
قيمته فلا تقبل على هدم حكمه إن أردت اللئام بالإبحر واحترام
وهذا ناض ثالث - مصطنع مرعى - بمجد كتابة الأحكام
على حداثة عهدك بالقضاء . أنظر كيف انقلب قلب للذكريات
الجامع راحة مترنة هادئة تخير لكل لفظ موضعه ولا تتردد في
الأسباب حرقاً . أنظر إليه يطبق قعدة أن العبرة في العقود
بمانيها لا بمانيها :

« وحيث أن الطعن الثاني الذي وجهه المدعى للسند يتطلب

لسنا نبالغ ولا تلقى القول بنهر دليل . « وعلى من ماري -
كما يقول رئيس محكمة النقض الجليل في خطبته الخالدة - أن
يقربنا منه لا رأى غير مطلق عليه »

وإن الطلع العلم ليحار أى زهر يتقطف وسط هذه الجنة
التفتحة . لقد طلق تيار الاجادة فاكسبحهايا المجمة وسالة التمييز
وأصبحنا حتى في التفتحة البسيطة أمام أحكام حبيكة نتجها
وأشرقت دياجتها . اقرأ هذا الحكم لقاض جزئي فاضل
(اسكندر حنا) يقرر فيه القواعد التي يجب على سائق السيارات
مراعاتها إذا ما اقتربوا من تقاطع شارعين ، ويتحدث عن ماهية
هذه القواعد قانوناً :

« وحيث أن المدعى الذي يقول إنه كان سائراً في شارع
رئيسي ومن حقه أن يأمن السير فيه ولا يترك عليه أمانة السيارات
الخارجة من الشوارع للتقاطعة قواجها ألا تخرج إلى الشارع
الرئيسي إلا بعد الاستيثاق من خلوه

وحيث أنه ليس في اللوائح أو الأوامر الإدارية تقسيم
الشوارع بين رئيسية وفرعية وما هي إلا قواعد أوصى بها العقل ،
تتوابع الناس على العمل بها اتباعاً لما تقضى به مصالحهم
وما يستوجب شأن أرواحهم أثناء سيرهم في الطرق العمومية
وتنظيمها لرودهم ... والواجب يقضى على من يقود سيارة في
شارع متقاطع مع شارع رئيسي أن يتحقق قبل محاولة اجتيازه
من خلوه أو من إمكانه الرود فيه قبل أن ندركه السيارات السائرة
فيه ، ولكن ليس معنى ذلك أن السائق الذي يسير في شارع
رئيسي يهاون في قيادته إلى حد الخطأ أو الإهمال ، فانه يمتنع عليه
أن يكون شديد الحذر كلما اقترب من نقطة التقاطع وأن يخفف
من سرعة سيره اجتنباً لتفاجئها التي قد تحصل على غرة »
بيان كامل لا احتواء رأس الكاتب من فهم صحيح لقواعد
السير ، خطته براعة مالكة لاصية الألفاظ تضمها حيث يجب
أن توضع في أسلوب سهل وشتيق

واقرأ هذا الحكم للقاضي « حسن جاد » في قضية دفعها رجل
على شركة في الجرعة بطلب استرداد ما دفعه إليه تمناً لا اشتراكه ،
ووجد القاضى نفسه أمام رأيين قعيمين لكل منهما أنصاره
وعناقوه . أنظر كيف يورد الرأي الذي اختاره لنفسه تأييد
أدبنا به :

« وحيث أن الذي عليه دفع مقدم قبول الدعوى قولاً منه

بل انتظر إلى لغة هذه الناطقة الحيانية لتجلبل بحق الانسان
إذا عذبه انسان لا فرق لدى حارسه القانون بين رجل ورجل :

« وما أن هذه العاملة التي أثبتت المحكمة أن الجاني عليه
كان بامل الطاعنين بها هي إجرام في إجرام ، ومن وقتها ما هو
جناية هناك عرض بياقب عليها القانون بالأشتال الشاقة ، وكلها

من أشد المخازي إهانة للنفس واحتياجاً لها ودفعاً بها إلى الانتقام .
ولو ضح أن الأمور كان يطلب نوم الطاعنين بمركز البوليس كما
يقول الشاهد الذي اعتمدت المحكمة شهادته ، وكان هذا الطاعن
يتخوف من تكرار ارتكاب مثل هذه التكرات في حقها
كما يقول وكيل أحدحا في تقرير الأسباب وفي الرافعة الشفعية ،
فلا شك أن مثلها التي أودى واحتيج ظلاً وطعناً والذي
ينتظر أن يتجدد إيقاع هذا الأذى الفظيع به - لا شك أنه إذا
اتجهت نفسه إلى قتل مذنب فأنها تنجبه إلى هذا الجرم موقورة مما
كان ، مزهجة واجبة مما سيكون ؛ والنفس اللوثة الزمجة هي
هائجة أبداً لا يدع إزمجها سبيلاً إلى التبرص والسكون حتى
يحكم العقل هادئاً مرتناً متروياً فنيا تنجبه إليه الإرادة من الأغراض
الاجرامية التي تخيلها فاطمة لثقاتها : ولا شك بناءً على هذا
أن لا عمل للقول بسبق الإصرار ، إذ هذا الطرف يستلزم أن يكون
لدى الجاني من الترسمة ما يسمح له بالتروي والتفكير اللطيف
فيا هو مقدم عليه »

نظرة إلى الزمائم

والآن وقد استدرنا حياة اللبنة القضائية كما كانت ،
واستعرضنا بعض الأكلة القائمة على نهضة حالية لا تنكر ، نود
لو استطنا أن نزيح طرفاً من سجب المستقبل فنقل على ما يعده
الزمن لهذه الكريمة المرزعة

كأني بها وقد راق لها الجو وانسط أمامها ميدان العمل
فسيحاً غير محدد ، كأني بها وقد استولت على مشاعر جيل
جديد بمن في الأدب وثقافة مصر ، فراح يفكر فيها ويكتب
ويؤلف ، وكأني بهذا الجيل وقد ضرب بهم في جهود البشرية
نحو الكمال ، وكأني بمصر وقفت على قدميها في طليعة العالم
العربي تبادل القرب ثقافة بثقافة وتبسم على علم

لست بحالم . إني أرى هذا اليوم رأى العين ؟

زكي مهدي

(تم البحث)

انبحث فيما إذا كان المقد المذكور قد استوفى شروط البيع فيكون
ملياً للبايع أو هو لم يستوف هذه الشروط خلافاً لظاهره فيكون
مبة أو وصية ينسرها بيع

وحيث أن المحكمة عند إجراء هذا البحث لا تستطيع أن
تنظر إلى المقدظ ظاهره دون أن ترجع إلى الظروف التي أحاطت
بالتماقدين ، لأن العبرة في وصف المقد بالحقيقة التي قصدوا
التماقدون لا بالصورة التي تدل عليها الألفاظ والنصوص . كما أن
المحكمة لا تستطيع أن تنظر إلى المقد المذكور مستقلاً عن الورقة
الأخرى التي استصدرها الولد من ابنه على طول الدعة التي تقرب
من سنة بين تاريخ المقد وتاريخ الورقة لبطقة الذكر لأن تحرير
هذه الورقة مناه أن التماقدين أرادوا أن يكلاها المقد بحيث
يصبح منه جزءاً لا ينفصل ، أو تكون معه كلاً لا يقبل التجربة »
تلك نماذج لغة الأحكام في يومنا الحاضر أثبتنا بها على سبيل
التخيل لا الحصر ، فان مجموعات الأحكام زاخرة ببارق غريبة
وأفلام مواتية

« وعلى من ماري أن يقرأ فانه لا رأى لتغير مطلع علم »
وحدث ولا حرج عن أحكام محكمة النقض والإبرام في
عهدنا الحاضر . أوجع إلى أي حكم تقع عليه بك من أحكام
دائرتها . اقرباً ما شئت بلا تمييز تقرأ أدباً عالمياً قد أسبغ على قضاء
المحكمة العليا ما كان يجب له من روعة وجلال

لسنا نحاول هنا تحليلاً لهذه الناحية من أدب العصر ،
ولكن من ذاك أن يمر دون أن يقف وقفة إعجاب وطرب
على مثل هذا القول لمحكمة النقض ترسم به حدود حرية النقد :
« وما أن ما ذهب إليه الحكم المطعون فيه من أن العرف
جرى على المساجلة بالبارات الحاسية والأساليب التخيلية وألفاظ
التهويل والبالفة والتعذير والترهيب لجرم التأثير على النفس
وحملها على التصديق في الشؤون التي ليس من المستطاع حل الناظر
على تصديقها بالطرق البرهانية المأدبة . هذا الرأي لا يميزه محكمة
النقض والإبرام ، بل إنها تصرح بأن فيه خطراً على كرامة الناس
وطمأنينتهم وتشجيعاً للبذاءة ودنس الشتام . والحقيقة ليست
بنت التهويل والتشهير والبالفة والترهيب بل بنت البحث
المأدب ، والجدل الكريم . وإذا كان حسن التبية مظهر ناطق فانه
الأدب في النظرة ، والمصدق في المساجلة »

٢ - نهضة المرأة المصرية

وكيف نؤمّر الخبير العام

للأستاذ فلکس فارس

زوجاً لـاله أو لجاهه إلا بعد أن يكون هذا القلب قد تقطعت
أعشاره خفوقاً، ففى إذ ذاك كالمنجبة الشابة راجعة الى حظيرتها
بعد أن تركت قطناً من صوفها، وقد تكون تركت قطرات من
دمها على أشواك العارفين ...

هى فى بيت الزوج لنفسها أولاد، وكل غيرة تبتد منه إنما
تتجلى لـسها كغراف الخمدن وتقهقر أمسياً، تموت أولاد قلبها أن
تشد جواباً لكل قرار، ففى تدفع بالانقياع الوقت مرافقة زرين
أى وتر تستعذب تنهائه، روحها شاردة مضلة، ففى منبت أطفال
يأتون الحياة مروعين، فى أعصابهم تشوش، وفى أدمغتهم
اختلال ...

هذه خطوط كبرى (رسوم) تمر مشاهدنا أمامنا كل يوم فى
هذه البلاد الشرقية، وهذه المشاهد هى مركز الملة فىنا ومصدر كل
ما نـشكو من تأخر واعتباط

إن سيادة الرجل على المرأة لا تمنى قتل الحوافز الطبيعية
لتضليل الانتخاب الخفى وفيه سر تخمين الأنسال، كما أنه لا يعنى
استضعاف الرجل أمامها لتجمل نفسها ملهولة وأملوبة بين أيدي
الفاشيين من الرجال

لقد ادخلت مدينة الفرس على الحضارة العربية بدءاً لابد من
التحرر منها، وجامت المدينة العربية تستهوى مجتمعتها بما اتضح زيفه
لدى مفكرى الغرب أنفسهم نظروجه من المحور الطبيعى للحياة،
وهذا الذى يراه أنصار الطفرة خليقاً بالاعجاب من حرية المرأة،
للتطرفة، إن هو فى نظرننا إلا عنوان جهوديتها، وذلل الرجل
للتساهل فيها

إن آدم وحواه أخرجا من الجنة وكل منهما حامل نلموس
حياته، وسواء أكل من جاء فى التوراة تلريخاً حقيقاً للمؤمنين أم
كان أسطورة خيالية لتلريم، فإن المفكر ليجد فيه النظام الذى
لا تستقر الانسانية على سواء

لقد تحولت المرأة فى السلم الحديث على وظيفتها الطبيعية
وصالح كثيرات من الكاتبات فى وجه الدنيا قاتلات : لا تريد
أن يحسبنا الرجل آلة للاستيلاء، نحن مساويات له فى مجال
التفكير والعمل. وكهرت هذه السكيات أعصاب العدد الأوفر
من النساء فتعزذن على الأمومة واندفعن مطالبات بالعدل المحر
لستناداً إلى مبدأ الشخصية قبل النوع؛ وهكذا نشأ المراكب بين

نحن فى الشرق، وما أعنى سوى الشرق العربى، على
ثقافتنا وقوميتنا، لا يهنا سوى إيجاد الطفل، ولم نزل مسيرين
بمقلية القبايل النازية فطعمنا الى إيجاد الأطفال دون مبالاة بما
تؤثر نتائجهم عليهم

... إن خير ما تستعمر به المرأة الغير العام إنما هو استئثارها
أطفالاً يصلحون لتكوين الأمة القوية أجساماً والسليمة عقولاً،
وما النهضة التجلية بين العدد القليل من بنات الشرق بالهضة
التي يصح أن تراها نهضة عامة متغلطة فى قلب الشعب نفسه؛
فالجميع لم يزل فى الشرق العربى بأسره يتبع الانفرات والتفریط فى
تكوين الأسرة، فالمرأة عندنا اثنتان: هضبة استبداد الرجل، وهضبة
الضلال والغرور بنفسها لضرب الرجل إزادها

ليس لنا إلا إلقاء نظرة على ما حولنا ليأخذ بصراً مشهدين
هما مقتل الأمة وعلّة دمارها

لشهد الأول : شاب يقتل من فتاة لتكون أمّاً لبنه،
قيل له إن فى إحدى الأسر الشريفة فتاة يضاء اللون أو سمراء،
واسمة الأحداق طويلة اتقامة فانة ساحرة ففى أثرها متوسلاً
الى أهلها بكفائه، فأصبح زوجاً للمجهولة، نكرة ضمت الى
نكرة ... فلا يطول الزمن حتى يظهر انتنافر الخفى السكامن
فى التطرفين تبدأ المكسّى التى تختم على الأغلب بأهداء المجتمع
أطفالاً يتنموا وأبائهم لا يزالون على قيد الحياة. وهنالك
الأسر المتعددة لرجل واحد امتنع عليه العدل للشروط فأهدى
الجميع الأخوة الأعداء، وما يراه يبره من كن لأخيه عدواً ...

الشهد الثانى : فتاة فى ربيع الحياة، مقصودة الشعر،
غلامية تصادر وتباطن أى رجل كان، مبتوكة السر، محولة
هيكال الانسانية الى سهط غواية ويطيش، إن لم يتجاوز عدد
ميراقبيها المئات، عدت مقصورة فى ميدان الثقافة، متأخرة فى
حلبة الحضارة والأرقاء، لا يصل قلبها الى من تقف عنده وتختاره

واحدًا من جسدن مندعجين يبتثق من اندثارها فجر الحياة
أما منشأ هذا التطور فاقابل خفي لم يصور نجاشه أحد
كما صور الشاعر الخالد الفردى ميسيه ، فإذا ما اقتطعتنا بعض
عباراته لا نخرج عن دائرة الموضوع الذى نحاول الألام بأطرائه
— قل — فى بيان الحروب الامبراطورية — بينما كان الآباء
والاخوة فى بلاد الألمان قذف الأمهات المضطربات بسلاطة
شاحبة جاءت الوجود عنيفة مستمرة الاحشاء

تلك سلاطة تختصت بها الحياة بين حريين ، ورويت فى
المدارس على دوى الطبول ، فكان إذ ذاك ألوف من الأولاد
يحدج بعضهم البعض الآخر شزراً وهم يحرون على انتموه عضلاتهم
الضميعة ، وكان الآباء الماثلون بالمم يلوحون للأبناء من حين
إلى حين فيرفضونهم لحظة إلى صدورهم المحلاة بالذهب ثم يتركهم
إلى الأرض ويسودون بمتملين صهوات الجياد »

ويبدو أن وصف ميسيه سقوط باوليون مدفوعاً بجناحى القدر
إلى أغوار الأوقيانوس البعيد ، قال :
« وجرت فى مجتمعات باريس أمور مروعة ، إذ انشق
الرجال عن النساء ، فلبس النساء اللبىض كالدراس ، واتشع
الرجال السود كالآيتام ، ووقفت الشتان يحدج أحدهما الأخرى
بنظرات المدا . افضل الرجال عن النساء فتولد عن هذا الانفصال
شئ أشبه بالنصل القاطع لا شفاء لجرحه ، وما ذلك النصل إلا
عاطفة الاحتقار

فقد الرجل حب المرأة ، فاندفع إلى البحر ليستقيض عما فقد ،
ونظر الناس إلى الحب نظرم إلى الدين كأنها يوم واغترار ،
وغشت الواخير بالرجال فأصبحت الفتاة مبلة بعد أن كانت
تغذى الشبيبة بمجها الظاهر السائى ، وعندما احتاجت هذه الفتاة
إلى غذاء ووداء باعت نفسها وبذلت عرضها لتعيش . إن الشاب
الذى ترك الفتاة وكان يمكنه أن يستير وإياها بأنوار شمس الله ،
ذلك الشاب الذى كان فى وسعه أن يقدم مع حبيته لقمة الخبز
مبلة بقرق جبينه ويتمتع بمجها فى قفرو ، أصبح مستغشراً لدم
الانسانية فى مواخير الفسق حيث يتلاقى بالفتاة التى تركها وهى
مثقلة بالأوصاب ، شاحبة مضنعة ، يجول على فيها الجوع ويرعى
قلبا التبدل والفساد .. »

فلكسى فارس

(جميع)

الرجل والمرأة فى ميدان الأعمال وفى مجال الحقوق والواجبات
إن الباطنية نفسها قد قسمت العمل بين الرجل والمرأة
فألصقت كفه بالحراث وألصقت مسدرا بالهد . غلبت
المرأة أن فى موضعها كل البودية ، وخيل لها أن فى مركز جهود
الرجل كل الحربية ، فسلخت مسدرا من مستقر الطفل واندفعت
إلى الحراث ، فتعلت الحراث العميق فى الأرض منابت القوت ،
وساد الظلام على البيت منابت الأطفال

إننا نسمع المترنات يصرخن قائلات : إننا لا تنازع
الفلاح عمره ، بل تنازع الرجل حقنا فى الاشتراك فى الأعمال
التي تقوم المدنية عليها ؟ تريد التنفل فى دوائر الحكم والادارات
والصالح فإن الله لم يحرمنا القوة الفكرية التى جاد بمثلها على الرجل .
ونحن نجيب السيدات بحقيقة إن أنكرها الاممات منهن كن
كاذبات مكبرات ، فنقول وهل هذه الأعمال كلها على اختلاف
مظاهرها سوى محراث يمتك بالارض القاسية وهو يرتوى برق
البودية والشقاء ؟ أليس الرجل فى الحكم والادارة والتجارة
والصناعة مرتبطاً بمحراث البودية لهذا التراب يماله لاستخراج
الخزير برق الخجين ؟ وهل الأمم تملأ البيت نوراً وحكمة وشعراً
مستندة إلى ذراع زوجها ومنحنية على سرير طفلها أنل عبداً أمام
الحياة من أكبر رئيس لأعظم مصلحة من مصالح الشعوب ؟

ليس فى السلام رجل عامل ، أيا كان عمله لا يمتنع إرادته
لن فوقه ولن حوله ، بل ولن دونه فى مراتب الهيئات العاملة ،
فليس ما تتوهمه المرأة حرية فى أعمال الرجال إلا عبودية لهم . على
أنه إذا تسنى للرجل أن يحتفظ بشئ من الكرامة لنفسه فى هذه
العبودية ، فإنه يمتنع على المرأة ألا تصلح فى مواقفه باهانت
أخف منها أثقل ما يمكن أن يلحقها من التيمين عليها ، آباء أو
إخوة أو أزواج

لقد كان حق المرأة فى جميع المصور تأبماً لحق الرجل وهو
يسود عليها ، إلى أن طرأ على أوروبا انقلابها المعروف فى بداية القرن
التاسع عشر ، فنشأ فى المجتمع حق جديد غريب فى عتاصره ،
هو حق المرأة منفصلاً عن حق الأسرة التى يرأسها الرجل ،
وهكذا شاهدت الشمس مالم تشهد مثله فى أى عصر من المصور
القاهرة : شاهدت النوع البشرى ميثقاً فى فرقين متناظرين
بصاحتان فى الميادين العاملة ، بيد أن كان هذا النوع البشرى إنساناً

في الأدب الانكليزي

٤ - هل من اتحال

في الأدب الانكليزي؟

السيد جريس القسوس

- ٧ -

تشارترن والاشغال

لم يكن أحد من معاصري تشارترن يشك في صحة ادعائه أن هذه الأشعار منسوبة إلى الكاهن رولي ، بل كلهم يوقنون أن تشارترن إنما عثر على هذه المنظومات في مخطوطات الكنيسة وسجلاتها ، ففتحها ونشرها في مختلف المصحف ، تملأ أنها اكتشافات أدبية جديدة

لهذا كان في برستل أديان كبيران من هواة الأدب الرولي ، هما جورج كاتكوت Catcott وهنري برجم Burgum ، هذان حفزهما الولع بهذا النوع من الأدب إلى جمع كل ما يميز إلى ذلك الكاهن الخيالي ، من ذلك غمطوة أدبية وضما تشارترن ، ونسبها إلى رولي ، فتابعاها برجم منه بخمسة شلنات ، طائاً أنها بقلم الكاهن رولي

ولقد بلغ بتشارترن طموحه الأدبي إلى مراسلة المصحف ، سنة ١٧٦١ ، حين بلغ السابعة عشر من العمر ، أن أعلن اكتشافه لقصائد شهيرة « من نظم كاهن من كهنة برستل ، اسمه رولي ، عامر هنري السادس ، وادوارد السابع » ، لكنه لم يثنى جواباً مرشحياً شافياً ؛ لهذا بعث إلى الأديب التليل هوداس ولبول Horace Walpole مؤلف قصة « قلعة أورانتو » Castle of olranto ينثبه باكتشافاته الأدبية . فرد عليه الأديب ولبول رداً حسناً ، يسترشد فيه معرفة من تأظم هذه الأشعار ، وعن مقدارها ، واعداد أن ينشرها على ثقته الخاصة

وما كان من تشارترن إلا أن عاد فبحث إليه بكتاب وقيق ، بشرح فيه يؤسه وقره ، ويتوسل إليه في إيجاد عمل له ، يستطيع

به أن يسد عوزه ؛ وأرفق ذلك الكتاب ببعض الأشعار الرولية للتمتة . غير أنه ما كاد ولبول يتسلم هذه الأشعار ، حتى سر بها سروراً دفعه إلى إطلاع أصدقائه عليها ؛ من هؤلاء الشاعران الكبيران طوماس جري Gray وميسن Mason فادهمما الأسلوب الرائع والفن البديع ، والنفس الشعرى إلماي لإدهاشا غاطلت معه أفكارها الرولية في أمر انتسابها إلى كاهن قديم العهد . فكان ذلك بدء المشكلة الرولية في عالم الأدب الانكليزي

لكن المشكلة لم تتطور وتصفد إلا بعد وفاة تشارترن ، فقد جمعت هذه الأشعار ونشرت في مجلد خاص ، كما بينا ، سنة ١٨٠٣ ؛ فأحدث نشرها عجة صاحبة في عالم الأدب لم يمتد حتى يومنا الحاضر

عندئذ بادر علماء اللغة إلى دراسة لغة هذه الأشعار دراسة وافية دقيقة ، استطاعوا بها أن يكشفوا بعض الكشف عن حقيقة الأمر . فقد توصلوا في مجهم إلى الاعتقاد الجازم بأن لغة هذه الأشعار لا يمكن أن تنسب إلى الشاعر رولي ، إذ كيف يصح ذلك وكثير من مفرداتها لم تسرب إلى اللغة الانكليزية إلا بعد القرن القى عاش فيها الكاهن رولي ؟

وأخيراً استدلوا من مجهم المتيق على أن تشارترن كان يمتد في كتابة أشعاره على قاموسين في الاشتقاق للمالين اللغويين بيلي Nathan Bailey وكيرسي Kersey . فقد كاي دأه في بدء الأمر جمع كل ما تقع عليه يده من الماني والمفردات القديمة البالية ؛ ثم كان ينحت ما يستطيع نحته منها ، إذا رأى أن الوزن والقافية لا يستقيان بغير ذلك

ولقد أدرك علماء اللغة ، وخاصة العلامة القوي الشهير ولتر سكيت Skeat أنه كان يكتب أولاً بلغة عصره ، وبعد ذلك يحولها بمصاغفة حروف للمفردات وغير ذلك من السبل الحاذقة إلى أسلوبه ولهجه الخاصة ، بطريقة يحافظ فيها على جمال الأسلوب الشعرى وروعته الفنية

ولقد عثر علماء اللغة في شعر تشارترن النسوب إلى رولي على اقتباسات من شعر سبنسر Speenser ، وشكسبير ، ودرابدين Dryden ، وبوب ، وقرى ؛ لكنها موضوعة بطريقة لا يشتم منها سرقة أدبية ، وإنما نذل على ذكرة حادة ، وعث هذه

أظهرت بجلاء واضح بطلان زعم تشارتون ، ودلت دلائل صريحة أن هذه الأسماء لم تكن في الحقيقة إلا من تفتات براعة ذلك الشاعر الشاب ، وأنه إنما اخترع الكاهن رولي اختراعاً قبيحاً فكرة أو نحو خاص في حياته ، أو ليحيى به الناس ، وليرضى به حاجة أدبية أو خلقية في نفسه .

عندئذ ما تشارتون في أمين الأدباء وكبير ، وأصبح ديوانه خير ما يمثل عبقرية الشباب في ميدان هذا الفن الجليل الكرك — شرق الأردن جريس القوس

مصادر هذا البحث

1. Encyclopedia Brit.
2. Samuel Johnson's journey to the Western Island of Scotland
3. Dr. D. Hyde's Who were the Finians ?
4. Alexander Macbrian's Transactions of The Gaelic Society of Glasgow
5. Campbell of Islay's Popular Tales of the west Highlands
6. Sir J. Sinclair's Dissertation on the authenticity of the poems of Ossian (1806)
7. The poems of Ossian, tr. by James Macpherson, with notes & introduction by William Sharp (Edinburgh - 1926)
8. Charles D. Warner's Library of the World's best Literature, Vol. III
9. Prof. Byron Smith's Lectures on the Hist. of Eng. Lit. in the American University of Beirut.
10. Harvey's Oxford Companion to Eng. Lit

لجنة التأليف والترجمة والنشر

موسى بن ميمون

مبا - دمصفنا

أخرجت اللجنة كتاباً حديثاً عن موسى بن ميمون حياته ومصنفاته لـ دكتور إسرائيل ولنفسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم والجامعة المصرية ، ويبحث هذا الكتاب في علاقة الفلسفة اليهودية بالحضارة الإسلامية في القرون الوسطى كما بين حالة التفكير الإسرائيلي الفلسفي في عصر موسى ابن ميمون ، والكتاب مصدر بمقدمة للأستاذ مصطفى عبد الرزاق أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية ويباع بدار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسي بابايدن وبالكتاب الشهيرة وثمته ١٢ قرشاً

الأشعار ، وأرسلها في شتى للناسيات ، بطريقة يتندر منها على القارئ الخبيز من ماعول تشارتون ، وما هو لغيره . وذلك بما يدل كل الدلالة على أن هذه الأسماء من نظم تشارتون ، لا الشاعر الخيالي رولي . إذ كيف يصح ذلك ، ورولي — في رأى تشارتون — عاش في عصر متقدم على هؤلاء الشعراء جميعاً .

وما زاد من روية وشكا في أمر هذه الأسماء الرولية ، إدراكهم — على مر الأيام — حق تشارتون وسهارة في تقليد أساليب الكتاب والشعراء الماصرين تقليداً يتمنر منه على القارئ الخبيز بين أدب تشارتون وأدب غيره . فكان مثلاً ينشر في مجلة Town & Country Magazine ومجلة Middlesex Journal مقالات رائية ، حاكى فيها أسلوب جونيس Junius^(١) عما كاة مدعشة ؛ ليس هذا نجس ، بل دفعه حذقه في فنون الكتابة وأساليبها الشعرية والنثرية إلى تقليد صمّلت Smollet^(٢) وتشارتل Churchhill^(٣) ، ومكفرسن في أوشان Ossian ، وروب في أسلوبه الكلاسيكي ، وقرى وكولتر Collins^(٤) وقد طرق — فرق ذلك — معظم أبواب الأدب غلفت آثاراً قيّمة في الراسائل السياسية ، وألبشيد الرعاة Edogues ، والشعر الثنائي Lyric والمجاني ، والرواية المصنّعة Opera ومن أشهر آثاره في هذا الباب أورا (التار) The Revenge

والحاصل أن دراسة تطور اللغة ، واشتقاق مفرداتها ؛ وعتود العلماء على معان في شعر تشارتون مقببة من شعراء متأخرين ، وإدراكهم حذقه في عما كاة الأساليب والفنون النثرية والشعرية ، ونفى المؤرخين زعم تشارتون بوجود كاهن اسمه رولي عاش في القرن الخامس عشر وعرفه الناس واستمعوا إليه — جميع هذه

(١) هو الاسم للشار للكتاب السياسي المجهول فليب فريس Francis (١٨٠٥ — ١٨١٨) مدج تلك مقالات السياسية ، التي حاد فيها الحكومة مهاجمة عنيفة ، أخرجت مركزها ، وأوقفتها في حيرة كيرة (٢) هو الكتاب القصص الشهير ، عاش (١٧٧٠ — ١٧٧١) ؟ ومن أشهر قصصه (رودريك راندم) Roderick Random (وعفري كنفكر) Humphry Clinker

(٣) هو شارل تشارتل The Rosciad فيها بها ممتلئين ماصرين (٤) قرى وكولتر من شعراء القرن الثامن عشر الجيدين ، وشيرى الحركة الإبداعية في الأدب الانكليزي . أشهر الأول بقصيده (مرندة في ساحة الكنيسة) Elegy in the Country Churchyard وإثاني بأدنيه Odes للتددة وخامسة أدغية الليل Ode to Evening

الشاعر وسريوة

الشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

نجمته المساء^(١)

L'étoile du soir.

لؤي مبردي موسى

ترجمة أحمد فتحى مرسى

يا رسول السوء في ذلك الليل لي وباهجة الظلام المهب
من صُجُوف الساء جيتك القز (م) اء لاحت تنيرُ بعد القروب
ما الذي ترقين - من قصرِكَ الأز

رق - في ذلك القفء الرحيب

هدأت ثورة الريح وقوت وبدا الكون غارقاً في السكون
وغصون الرياض في الليل تبكي فيجز الربى بكاءه الفصون
والقراش الجليل في هدأة الليل لي يحجب العُزُون بِزُ العُزُون

هو ذا ضوئك البهيج تحيل وبدا زاهياً على الآكام
أنت في الليل دمة من ليلين تتلألا على رداء الظلام
ترقبين الروح والراعى الشبح يحجب الربى مع الأغنام

ما الذي تشدين يا نجمتي الزهراء في ذلك الوجود الغافي
فوق هذى التلال قدبت أروعى وجهك الساحل الجليل الصافي
أظلم الليل غير نظرتك البليغة رى تحلى وضوئك الرجاف

(١) من ديوان « ألحان الغدير » بصدر فرياً

فلسطين

السيد جورج سلسكي

إي فلسطين، قطعة من سماء كنت قبلاً، وجنة من رُواء
تخلأ العين سحرات مفاتيح لك وتسي القزاد منك المرافى
فالجبال الشفاف ماضع إلا تحت أجواءك الحسن الرضاء !
يطغى السهـ منك بالوقت الضحى يان ، والفصح بالسنى والسناء
وترف الأعباء فوقك بالأرض الك يوميات ، رقة الأضواء
وجلال الذى المصنح بانسود ديدان والى والإباء !

في عزائي - والصمت في أفنأ وفي ثراها الوحشة القاتلة -
أدبر عينتي فإبنت ترى عيناى إلا غلظة شاملة !
تقطعت فيها خيوط للى يا ولينا .. حتى للى الباطلة !!
كنت بها أصرح في جنة تسخر منها الثوب المازله
وحيث غابت فلتلتها دوت بسى نضحك هائله !

عدتُ بها أحل جنتي إلى سريري المضطرب الحائر
كبائس أضناه فرط الطوى سز بتصر شاخ عاصر
خارت به أركانه فارقتي وارحمتا للعدت الحائر !
يرنو إلى النور .. ويذكرى الأسمى في قلبه قهقهة . التامر !
مثل أغاني اللوت طانة في أذن المختصر البائر !

ويج سريري ! هو بي مشفق يوسنى عطفاً وتحننا
يصفنى جلدان ... حتى إذا أدرك ماى ارتد أسوانا !
كم وء أن يسلس جنبي له فارتضى جنبي ولا لانا !
لا .. يا سريري ، خلقي والأسمى !

نم . لا نيل . فوقك سهرانا !
ما كان أحراك بتنفيس ما يهطنى لو كنت إنسانا !

أقس على جنبي نرقه به متى ، فنى لينك آلامى !
يذكرنى أين الرضى والموى ولين آمالى وأحلامى !
ولن أعاقى ما تذكرتها ناكثة في قلبى الهامى !
أعدت ساعاتى ... يا ليتنى أسبو ولا أحسب أعوامى !
يا ليت اللأس سبيلا إلى قلبى فأوقى سخر أياى !

يا ليت للأس سبيلا إلى قلبى فأحيا بهزاد خلى
واحبيا متى أستعجد الـ يأس كفى لم يمت مأملى !
ما أنا فيه اليأس ! لو لم أكن عن راحة اليأس في منزل !!
مصيبتى هذا الشعور الذى يربط ماضى بمستقبل
من لى بإنسانى تسمى ، فلا أذكر ما سعى : خالد أم على !

الْقَصَصُ

نص: مصرية

أو خمس عشرة ركة ... وهكذا !!

وكان يعود إلى التربة قيتوساً ويتوساً ، ثم يعود فيصلي ويصلي ... وكان يرفع كفيه إلى السماء ، ويمطن عينيه الموردين بزرقها ، ثم يلهج بذكر الله ، ويصلي على نبيه ، ويكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله !! » ولكنه كان يكثر كذلك من قول : « عمر ، عمر ، عمر : » ثم يبكي بكاء مرا !

وكان كلبه الأمين يقفُ سبداً عنه ، وينظر إليه ويتمجب !

— « من عمر يا عم حامد ؟ السلام عليكم ! »

— « أوه ! عبد الله ! تعال يا عبد الله فعلى ركعتين لله ! »

— « أي صلاة الآن ؟ بقى على الظهر ساعة يا عم حامد ! »

— « ساعة على الظهر ! والله ! بلى أنا فاكر أن الشمس لم تطلع بعد ! »

— « لا يا عم حامد : نحن في الشتاء والنيوم تحجب السماء ،

ولكن من عمر أفنى تناديه يا عم حامد ؟ »

— « عمر ؟ عمر من ؟ عمر بن الخطاب ! »

— « وماذا تريد من عمر بن الخطاب في هذا البرد القارس ؟ »

قبلت زواجها

الاستاذ دريني خشبة

(الحوار في الأصل باللهجة المصرية)

جلس (عم حامد) على حفافى الماء ينسل آثاراً من الدم الأحمر الثانى في ملابسه ، ثم توسأ وولى وجهه شطر القبلة وطلق يصلى ...

ولكنه كان يصلى صلوات غير منتظمة ولا متساوية ... فتارة

كان يطيل الركوع جداً ، وتارة كان يحفظه خفلاً ... وصرة

كان يطيل السجود حتى يظن أنه نائم ، وصرة أخرى كان لا يكاد

يس الأرض بمجنيته حتى يستوى جالساً ، وكان مرة يصلى ركة

واحدة ويصلى ، ثم يصلى ركعتين أو ثلاثاً أو أربعاً ... وصرة

كان يستمر في صلاة طويلة لا تكاد تنتهى ! ... هشر ركعات

فَرَأَى النَّبِيُّ قَدْ غَضَّ « بَاتَشْكَ » ،

وبالطَّارَاتِ رَحْبُ الْقَضَا .

وتبارى بأهلك الرُّبَّ تَحْمِي لَأَوْفَكَ بَعْدَ الوَصِي الرُّبَّانِي !

فاستحلوا قَتْلَ الْبَرِّ ، فَأَيُّ صَرْ إِلَّا مَضْرَحَ بِالْهَد .

وَأَدِيمَ غَضَبُ وَصِيدٍ قَدْ عَلَنَتْ ثَارَةُ الْإِسْلَام .

إِنْ نَحْتِ الدَّمِ الْمُرْقِي أَفْوَا هَاوِطِ الْإِسْلَامَ رَجْعُ نَدَا .

تَسْفَرُ النَّفْسُ لِلْأَخْذِ بَاتًا رِلَا لِنَقَامِ الشَّهَادَا !

وَالْيَامِينُ لَا تَنَامُ عَلَى الضَّيِّ مَ وَلَا تَسْتَكِينُ لِلْأَعْدَا .

وَدُمَاءُ الْأَحْرَارِ مَهْرٌ لِلْعَالِي وَصَدَاقُ الْحُرِّيَةِ الْخِرَادَا !!

إصدى ، إصدى ، فإن الضحايا يا فلسطين سُدَّ الْعِلَا .

كَمْ نَهَادِيَتْ فَرْقَ هَامِ التَّوَارِي خ ، دُنْيَا سَحَرِيَّةَ الْأَنْحَادَا

يَلْمِزُ النَّوْرَ فَوْقَ ضَاحِي صِيَاصِي هَا وَيَلْهَوُ عَلَى تَرَى الْأَزْدَادَا !

كَمْ تَحْمِلَتِ فِي الْوُجُودِ سَمَاءَ رَصْمَتَا كِرَاكِبِ الْأَنْبِيَادَا !

تَنْفُخُ النَّاسُ بِالْمَسَالِدَةِ وَالسَّامِ وَالْهَلْمِ وَالتَّقِي وَالْإِخَادَا !

إِيْ فلسطين ، مَهْطَ الْوَحْيِ وَالْإِلَا

هَامِ وَالْبَرِّ وَالْمَدَى وَالْمِيَادَا

جَنَّةٌ كُنْتَ فَاسْتَحْلَتِ جَحِيماً بِوُجُودِ الْيَهُودِ وَالْأَوْصِيَادَا

كُنْتَ بِالْأَسْرِ مَلَهَ بَاغَاتِكَ الدَّمُ

فَأَصْبَحَتْ سَاحَةً أَضْيَادَا !

(طرحه) من الشاش الأسود مُسبلة على النقي الطويل المربوط
برباط كبير من الشاش الأبيض انتفخ القطن من تحته ليدل على
بحر كبير في مكان خطر؛ وربطت كذلك ذراعها اليسرى كما
ربطت عنقها

أقبلت هذه الفتاة نحو الصلي، ووقفت عند رأس عم حامد
تنظر إليه في ذلة وانكسار، وترسل من عينيها الدجاجون دموعاً
كالطر حارة سخية كأنها تقود من قدر تنقل... وكانت
ثيابها البسيطة تزيد في جمالها الهاديء الحزين، وتبرز من الصدر
ثديين ناعمين يتحدو عليهما الجلباب القضااض فيجعلها كنبات
غتر، وتبدي من أسفل قبعين صغيرتين يذودين هدأ على
كبيهما خلخال كبير فهي تتماز به أقدام التبيد الأمليد من
قرويت مصر، وهو دائماً فتنة الأنظار في الربيع المصري.. على
أن وجهها الشاحب المزجج كان هو الآخر فتنة الفاتن احبايان
رفيعان مقوسات تحت جبين ناصع فوق عيني كبيرتين
حوراوين، تضاعف سحرهما أهلب طولة كيلة، تلقى ظلالاً من
الجمال المصري على الخدين البارزين الثعرب... كأنها خفها الله
عموداً لأموه جسمام تقع في ذلك البيت الصغير من تلك القرية
الكبيرة البازرة في ريف التوفية، نو كيداً لخلق الفلاح المصري
الذي يقدر الصفاء في الفتاة، ولا يسمع أن يفتش قلبها إلا عن
طريق أوجها

وكان عم حامد يتقلب على شوكة أحلامه، ثم استيقظ فجأة
ليرى فوق رأسه «ثرباً» ابنته... ثرباً... التي حسب أنه فتها
وعشيقها بمحشته الكبيرة..

وفرك عينيه مرتين أو ثلاث مرات، ولكنه تأكد أنها
هي... هي ثرباً من غير شك

« بنت ؟... »

« ... ؟ ... »

« ثرباً ؟ ! »

« أبن ... »

« وكيف تركت محمود ؟ »

« حالته خطيرة جداً... قد يموت بعد ساعات »

« آه... يا رب... يا رب... يا لطيف ! غفرانك

يا لطيف ! »

وصمت لحظة، ثم نادى ابنته...

« لاشيء... فقط... ذكرته في جاهليته وقد خرج
النجر ليدس ابنته في التراب وكانت العطفة تبث بشعر ذقنه
فيظهر لها ويكي... مسكين سيدنا عمر ! كان له حق ! كان له حق !
« كان له حق حين ذهب يدفن ابنته حية ! بالقسوة ؟ »
« والله كان له حق ! يا عبد الله ! البنات ! آه من
البنات يا بني ! »

« استغفر الله يا شيخ ! مالك مضطرباً هكذا يا عم حامد ؟ »
« استغفر الله ! أصبح ! استغفر الله، استغفر الله »
« الله أكبر... ما هذا الدم يا عم حامد ! »
« دم ! أي دم ؟ آه ! هذا من جرح بسيط في ذراعي
يا عبد الله »

« وماذا جرح ذراعك ؟ »
« وقت على هذا الحجر وأنا أومأ، وكانت عنده
زحاجة... هل بذرتم البرسم ؟ »
« بذرتا البرسم ؟ عمن (تلف) بهائنا منه وأنت
تسأل عن بذره ؟ ماذا بك يا عم حامد ؟ »
« لاشيء ! أتوكن يا عبد الله ! أود أنت أنام قليلاً،
أنا متعب يا بني، لم أتم طول الليل... »
« السلام عليكم يا عم حامد، كان الله في عونك ! كان الله
في عونك يا شيخ »

وانصرف الشاب الفلاح وفي قلبه وسواس يشغله؛ فهو
لم يمهدهم عم حامد، الرجل الطيب، كما همده اليوم شديد الحيرة
بأدى الارتباك منبر الوجه؛ ومهمده به الشيخ الهاديء البعث
للمشرق الجبين الضاحك للحيث؛ ولكن الشاب مع ذلك لم ير
أن يلحف حتى يقف على سر الفلاح الشيخ، الذي لا يوجد في
القرية بأكلها من يعمل أكثر منه، أو يطف على الضفاد
والمتجائين كما يطف هو على الضفاد والمتجائين...

ثم تسب عم حامد من كثرة ماضى وناسٍ ربه، فنام على الحشيش
اليابس للنتش في الصلي، وطرح فوقه ذلك (البثت^(١)) الذي
صنعه يديه من الصوف الغليظ الذي لا يرى الشيخ إلا وهو ينزله،
واستمر في سبات عميق مبتلى بالأحلام الخفيفة والرؤى النامية
وأقبلت فتاة جريحة... فلاحه ساذجة، تضع فوق رأسها

(١) هذا اسمه المصري ويسى بالبرية (البث) بئر شين ذكره
النسائي في فقه اللغة وجاء في اللسان والعاموس

ولم يكن أحد من الرضى الكثيرين في دار عم أبي طالب من أهل القرية لحسن حظ الجريحين ، فكانا يتكلمان بجملة وصراحة ، وأرادهم أبو طالب أن يعيد ستمك الجنة من دماء الفتى والفتاة ، فقال : « الله أكبر ، ماهذه الجروح ؟ هذه جبهة بالثأر كيد لا بد أن أبلغ سابع الشربة لشرطه لصلابة الحادثة ... » وترك ما يشغل من العمل بالقل ، ثم لبس مطفئه الكحل الكبير وعم شطر الباب يوم الجريحين أنه منصرف الى مركز الشرطة لتبليغ عن الحادث

« يا عم أبا طالب ! يا عم أبا طالب ! خذ من فضلك ! » وكان صوت محمود وهو ينادى حلاق الصحة ضيقاً وانياً
« مالك يا سيد محمود ؟ هذه جناية ولا بد أن أبلغ ... »
ثم اقترب الحلاق من الجريح البائس الذي لم يكن يتكلم أكثر من عشرة قروش ، ومد يده
« هاك (برزة) يا عم أبا طالب ، ولما (أخف ونحف) ترأ ... »

« برزة ! ما شاء الله ، والله إنها مسألة لا يكفيني فيها جنيه وغربارتان من الأرز ... »
« فكذلك يا عم أبا طالب ... أسرع وحياة أهلك »
ورفضت ترأ أن تضمد جروحها قبل محمود ، وحاول محمود أن يؤثرها على نفسه ولكن الحلاق الذي لا يعرف هذه المواقف تقدم يقطع القطن والشاش القذر وصبغة اليود والرم ، فضمد جروح الفتى ، ثم جروح الفتاة
« كيف حال محمود يا عم أبا طالب ؟ »
« أسكتي ، حالك أحسن منه بكثير ، مسكين ، وبغا لا يأتي عليه ثاني يوم ... »

على كل حال الجنيه وغرباوات الأرز لا أخذنها إلا منك ...
والا ... فالفضيحة إن شاء الله !!
« ربنا يستر يا عم أبا طالب ... إن شاء الله ربنا يشفي محمود ، ويرى خاطرك »

وتركت ترأ جميعاً في منزل الحلاق ونهالكت على نفسها الى الحقل لتلقى أباهما ، لأنها أعرف به ، ولأنها واثقة أن ثورة النضب التي سيطرت عليه لا بد أن تكون قد هدأت وسكنت ربيعاً ... ثم هي عارفة بوردعه وتقاه وقلبه المؤمن الذي لا يحب لصاحبه أن يكون سافك دماء زكية بغير جرم غير

« ترأ ... ساعيني يا ترأ ... ساعيني يا بنتي ... ساعيني ... قول الله يساعك يا ترأ ... قول الله ... الله ! لما ذا تبكين ؟ الجروح تئلك ؟ لا ، لا ... ستشفى هذه الجروح إن شاء الله ... تعالى يا ترأ ، تعالى ، اجلسي الى جانبي ، تعالى ، أنت خاتمة الطمأنينة يا طمأنينة ... لقد غسل دمك بدم محمود ... كل ما كان في قلبي من غيظ ... الله يشفيه محمود ابن خللي ، هل كنت تخيبنه يا ترأ ؟ »

« والله يا ترأ لقد كان يشترى بأنه سيخطفني إليك اليوم ! »
« لا حول ولا قوة إلا بالله ! ولكن ! على كل حال كان يجب ألا تسمح لي بتجبيك ... »
« أما ظننت ، لاسمح الله ، أن ينسكا ... (شيكاً حراماً) ! »
« لا والله يا ترأ ، ما كان ينسكا إلا لكل طهارة »
« لا عليك يا ترأ إذن ... الله يشفيه يا بنتي ويتزوجك وتتمتعان بشبابكما ... لا حول ولا قوة إلا بالله ، أما (أخطأت) لا ريب في ذلك ... صحيح ، أنا تسرعت ... ولكن الحمد لله ... لا بد أن أصل ركبتين شكرًا لله على سلامتك يا بنتي ! »
وذهب حم حامد الى الله وتوسل ثم راح يعلى صلاة خاشعة هادئة منظملة

لقد كانت خلية من النحل تلطن في رأس ترأ من أجل محمود ، ولقد كانت تحبه ، بل تمبهه ؛ ولقد كان يحاول أن يحملها بين ذراعيه الرواميتين الضميتين بيد أن فاجأها حم حامد يتناجيان في منزله الخالي ، ففرضهما بحمشته تلك الضرب التي حسبها قفت عليهما ، وغسلت عن عرشه عار الضميمة التي زعمها تلحقه في ابنته ... ولكن محموداً ، القوي الجبار ذا العمل ، عجز حتى عن حمل نفسه ، لأن جروحها كانت أكبر ، ولأن الدماء ظلت تنفجر منها وتثعر ، فصار ترأ الى جانبه تستند على دغم ضعفا وإمساها حتى يلغا دار حلاق الصحة القرية ، حيث وجداه يطيب فلاحين كثيرين غمة ، وحيث كان ابنه يضع (السكرت) على أودام البجائر ، أو يبالغ الخصى في مرضى مساكين

« عم أبا طالب .. وحياة أهلك تلحق ، اربط جروح ترأ ، و ... جروحي بعد ذلك ... »
« لا ... لا يا عم أبا طالب ... الحمد لله ... عليك بمحمود أولاً ! »

« إلى أين يا بنتي ؟ »

« هناك ! عند ... الا ... (عزاء) »

« طبعاً يا بنتي ... هيا ... لا تخي ... أن يضموا الحديد في يدي ... هذا أمر الله وقضائه ! وإذا سألتك فيجب أن تتفرقي بالحقيقة يا بنتي ... لا حول ولا قوة الا بالله ... »

وسار الشيخ للمكين وسارت في إثره ابنته ، حتى اذا بلنا القرية وبما شطر منزل حلاق الصبغة لم يجدوا أتركا لجنائزة أو نحوها ، فظن عم حامد أنهم ذهبوا باليت الى مسجد القرية للصلاة عليه ، ولذلك اتفق لياخذ طريقه الى المسجد ، ولكن رأساً برز من نافذة في باب الحلاق أخذ يتاديه فجأة : « يا عم حامد ... يا عم حامد ... هلت تريا وتعال ... »

ونظر الشيخ ، فرأى الحلاق نفسه هو الذي يتاديه ، فذهب إليه وصمت لحظة وهو يرمقه ، ثم قال له :

« أيا طالب ! استرني يسترك الله ! أنا ما صنعت ذلك إلا دفاعاً عن عرضي ! هل بلغت الشرطة ؟ »

« اطمئن يا عم حامد ، اطمئن ، ولكن قبل كل شيء كم جنبها ستمطلي ؟ »

« كل ما تطلب يا أيا طالب ! »

« خمسة جنبات على الأقل يا عم حامد ؟ »

« لك ذلك يا ولدي ... »

« تعال إذن ... شرف منزلي ... »

ودخل الرجل ... ودخلت في إثره ابنته ، يحلان هوم الدنيا والآخرة !

بالعجب ! ماذا يرى ؟ ها هوذا محمود .. محمود حتى لم يمت ! وهو يدخل نفقاً بشنف ولثة ... وإلى جانبه مأذون القرية ، ورجلان من أكرم رجالها

« قبلت زواجها ! »

« قبلت زواجها ! »

« قولي يا تريا ... وأنا قبلته بمنزلي ! »

وتقدم التلام الخبيث الذي كان أخبرهما أن محموداً قد مات ، فسقام شراب الليمون المطر بماء الورد ... وسمى مُشبه

الطنن ، وكمن من الطنن ما هو أحم لو تدبر صاحبه ... ذهبت إليه إذن ... وكانت ألف فكرة تزدحم في رأسها طلبة الطريق ... « ترى ؟ كيف أكله ؟ وكيف أبداً حديثي معه ؟ هل سكن روعه ؟ أم هو حين يراني ما أزال على قيد الحياة يشور نأزه ويتم المسئلة ؟ أم يلدي ! أتعلم بالواجب وتأتى بانفاذير التاسعة الا الفضيحة ؟ ... »

واختم الشيخ الحطم مسالاه ، ونظر الى ابنته بينين رجراجتين تفيضان بدمع غزير ، ثم دماها لتجلس إلى جانبه فاستلثت تريا ، ودنت منه وقلها يمتفق وجسمها يرتجف ، ثم جلست معه في السلي ، وبدلاً من أن يصفط بذراعيه على عنقها فيخنقها كما كان يميل إليها ، تناول رأسها الجميل فطبع على جبينها قبلة هادئة صامتة ، وتحدثت دموعه على خديها ، ثم حمل يرجو منها أن تسامحه !

وصمت الوالد وابنته لحظة ، ولكن صراخاً مرعباً ارتفع فجأة من جهة القرية ، فظنرت تريا ، وهالما أرت ترى نسوة متشحات بالسواد يجتمعن قرب الحارة التي فيها دكان الحلاق !

« أي ! أي ! أي ! محمود ! ... »

« محمود ؟ ما له يا تريا ؟ ... »

« مات ! »

« مات ! لا حول ولا قوة الا بالله ... مسكين محمود ! »

ورغم غلام بهما كان مقبلاً من جهة القرية فسألاه : من مات ؟ فأجابها : « انه محمود ابن عم حتى .. مات عند حلاق الصبغة من جروح في عنقه .. قتله .. الله ينتقم منهم ! قتله من أجل قنعة ذرة ! »

واسودت الدنيا في عيني عم حامد ، وأيقن أنه محض بقية حياته في غيابة السجين ، وما كان أوجه الى نهاية سعيدة نائمة ... أما تريا ، فقد انهبت قواها ، وطاولوها ، وامتلأت عينها باليلتان الحزبتان بأشباح الوحشة ، وفكرت في أحلامها التي طاشت ، فكانت تتراعى لها طيور أسودا كالخفافيش تغلظ الترب الذهبي الذي أوشكت شمسه أن تتيب !

« أجاه ! »

« نعم يا تريا ! »

« لازم روح ! »

البريد الأدبي

نظريات في الحرب

القوى في الحرب المطلقة ؛ ولهذا يجب أن تستبدل بهذه المفيدة أخرى تقوم على المقادير الجنسية ، أو ببساطة أخرى تقوم على الإيمان « بالآلانيا » وآلانيا وحدها ؛ ومن ذلك تنفجر الوطنية الصحيحة . وتؤمن المرأة بأن أعظم واجباتها ينحصر في إنتاج أبناء أقوياء للأمة يحملون أعباء الحرب المطلقة ، ويخصص الرجال كل قواهم لهذه الناية . والخلاصة أن لودندورف يرى أن الناية القومية التي هي أن يربي الشعب ويعد لنهاية هي الحرب

كتاب همه لودير

نظمت في العام الماضي بثمة إنكليزية لتكتشف مجاهل صحراء لوبية بالسيارة ، وأسندت رئيسها للسركندي شو . وقد نظمت البعثة في جولانها في الصحراء أكثر من ستة آلاف ميل ؛ وأصدرت أخيراً مستر ماسون عهود أحد أعضاء البعثة كتاباً عن هذه الرحلة للصحراء وعنوانه : «جنة الجحلاء» *Paradise of Fools* وفيه يصف رحلة البعثة منذ قيامها بالسيارات من القاهرة واختارتها لصحراء لوبية جنوباً حتى الفاشر من أعمال السودان على خط ١٤ شمال خط الاستواء ، ثم عودها إلى سواحل البحر الأبيض من طريق آخر ، واختارتها « بحر الرمال الأعظم » الذي يسمو واحدة سيوه . وقد كانت البعثة تجر في جملتها ، مباحث جيولوجية وجغرافية ونباتية وحيوانية لحساب الجمعية الجغرافية البريطانية التي جهزتها . وقد لقي أحد أعضاء البعثة حتفه أثناء السير ، وهو الكولونل ستروث

ويفرق مستر ماسون في وصف أهوال الصحراء ويقول لنا : إن الإنسان في الصحراء بقصد حواسه الحقيقية ، ويرى في السهل الشاسع ، وفي ضوء الشمس الساطع ، الأرض المنبسطة تنقل وترنح في السراب ، وتغلاّ الذين هواجس متعبة ؛ وترى أشياء لا توجد ، على حين لا ترى أشياء خطيرة ، وقد لا ترى حتى يقع للكروه

ويقول مستر ماسون : إن أعزب ما يلتفت النظر وجود الحيوانات في هذا القفر الشاسع الذي لا توجد فيه قطرة من

الجنرال لودندورف من أعظم قواد آلانيا في الحرب الكبرى وأعظم الخبراء العسكريين المعاصرين ، وله في الحرب ووسائلها ونظائرها نظريات خاصة بسطها في كتاب وضعه بعنوان : « الأمة أثناء الحرب » ، وقد ظهرت أخيراً ترجمة إنكليزية لهذا الكتاب بنفس العنوان *The Nation at war* ، وفي هذا الكتاب يحمل الجنرال لودندورف على نظريات كلاوزاوتش في الحرب ، وخلصتها أن السياسة يجب أن تكون أداة للشرعيات العسكرية ، وأن هذه الشرعيات يجب أن تكون طريقاً مباشراً للحرب ؛ ومع أن نظريات كلاوزاوتش تعتبر في كثير من الأمم ولاسيما إنكليزاً نظريات متطرفة خطيرة ، فإنها تعتبر في رأي لودندورف لينية قاصرة ؛ ذلك لأنها في نظره تقمع السياسة عملاً أكثر مما يجب ، ولأنها لم تترك أهمية السيطرة العسكرية المطلقة . وكل ما يسلم به الجنرال لودندورف من نظريات سلفه هو أن الحقيقة الخالدة في الحرب « هي حصر الأغراض العسكرية في سجن جيوش المدو خلال الحرب » . أما ما تبقى من نظريات كلاوزاوتش فيرجع إلى ماضٍ اقضى وحل محله عهد جديد . ويرى لودندورف أن الحرب الحديثة لم تبق حرب جيوش وقوى عسكرية فقط وإنما هي حرب مطلقة تقوم على حرب الأمم ضد الأمم . ويجب بناء على ذلك أن تضع الأمة كل قواها العقلية والأدبية والمادية في خدمة الحرب ، وأن تكون هذه القوة أثناء السلام مخصصة للحرب التالية . ذلك لأن الحرب في نظر لودندورف هي أعظم تمبير من إرادة الأمة في الحياة ، ولهذا يجب أن تكون السياسة عبداً مطلقاً للحرب وأداة مطيعة لها

ويرى لودندورف أن الحرب وسيلة لا غاية لها ؛ ولهذا يجب أن تمد الأمة للحرب ، وأن تكون دائماً على قدم الاستعداد له . ويرجع لودندورف هزيمة آلانيا في الحرب الكبرى إلى الضعفة النصرانية والضعف اليهودي ، ويقول إن العقيدة النصرانية ، والحياة التي ترتب عليها ، لها أهم أسباب الانحلال

النشيد : (ساهفت باسمك ما قد حيت) كلاماً معكوساً فاسداً
يخالف العربية والماعية
والأكثر تذكر النغمة الثانية ، ونحن على يقين أن صاحب
المال وزير المارز الرجل السالم والأديب سيكتفي بالتلغطين .
أما القراء فلا بد أن ينتظروا إلى نهاية العدد

بقول ناظم النشيد :

غرامك يا مصر لو تملين قصارى شعورى (دنيا ودين)
قصارى شعورى معناها غاية شعورى ونهاية شعورى . ومن
الطريف أن بعض قراء الصحف قرأ هذه الكلمة (قصارى)
بفتح القاف وكسر الراء !

ولكن ما هو إحراب (دنيا ودين) ؟

أهى مرفوعة ؟ لا . أى مجرورة ؟ لا . إذن هى منصوبة
ولا وجه لنصبها إلا على التمييز ، فهل تصلح تمييزاً أولاً ؟
يشترط فى التمييز أن يكون رافعاً لا بهام . والشعور هنا
جنس مبهم يحتاج إلى عام يفسر معناه ، كلب أو الكره أو الغضب
وغير ذلك من أنواع الشعور . ولكن (الدنيا) ليست من أنواع
الشعور فلا تصلح لرفع الإبهام عنه وتفسيره إلا إذا صح أن يقال :
غرامك يا مصر غاية شعورى فحماً وبنياً وكرماً ، أو نهارةً وجبالاً
وحيوناً وسجماً وأرضاً . وهذا كلام فاسد لا معنى له

ثم إن الذين ليس شعوراً ، بل هو عقيدة وعمل ، فهو كذلك
لا يصلح للتمييز هنا ، وإذا صلح فأى مسلم يتجرأ على أن يعتقد
أن غاية الشعور ونهايته من الدين الاسلامى غرام مصر ؟ إذا اعتقد
للسلم هذا ولدى به فهو زائف العقيدة ، ويكون النشيد القوى
ضلالة يجب عموماً ، وعمر على جميع المسلمين أن يقبلوه

وإذا أريد من (دنيا ودين) الحياة الدنيا والحياة الأخرى
كان هذا أفصح وأصح . وأى مسلم يتجرأ على أن يقول : إن
غرام مصر غاية شعوره من الحياة الأخرى ؟

س . ط

بكلية الآداب

أقصوص حب العلم

علقت الرسالة على أقصوصى (حب العلم) تعليقاً فحمت
منه أنها لم تقطن للسبب الذى من أجله آثرت هذا الحبل الذى
لم تقمها والذى (لا يرضى الخلق الجليل) على حد تسميها - ولعل
الأستاذ المحترم صاحب التلغطين فاته أن (روحية) هى بطاقة القصة ،

الماء ؟ وكذلك مما يدهش الإنسان أن يرى فى قلب الصحراء
واديًا عجيبة تظله الأشجار الباقية هو « وادى حواري » وهو واد
لا يصلح للماء إلا من أى النواحي

معلومات عن بلاد التتار

وقعت فى بلاد التركستان الصينية منذ ثلاثة أعوام حوادث
عسكرية وسياسية خطيرة لم تتضح حقائقها لبد الشقة وانقطاع
الواصلات ، ولكن جريدة « التيمس » الانكليزية أوفدت
إلى الصين مراسلاً خاصاً لها هو المستر بترفلنج ليكشف على سير
الحوادث بنفسه ويمثلها للعالم ، فسافر مستر فلنج إلى الصين ،
واقطعت أخباره شهوراً عدة حتى ظن أنه قتل أو ضل ؟
ولكن ظهر فيما بعد أنه انمطر أن يخترق الصين كلها من بكين
إلى الغرب ليصل إلى مدينة كشنجر عاصمة بلاد التتار (التركستان
الصينية) ، وأنه نجح فى مهمته ، ودرس الحوادث والشئون فى
تلك الأنحاء درساً حسناً

وقد أصدر مستر فلنج أخيراً كتاباً جليلاً عن رحلته
يسمونه « أيامنا فى بلاد التتار News from Tartary » ويستخلص
من روليته أن حكومة سنكيانج (التركستان الصينية) التى رأسها
الجنرال شنج واجهت ثورة خطيرة قام بها التتار والتوجان ،
وكادت الثورة تكسح كل شئ ، لولا تدخل السوفيت العسكرى
ومعاونتهم للجنرال على تثبيت أقدامه ؟ وكان الجنرال شنج قد
قبض على زمام الحكومة منذ سنة ١٩٣٣ ، وأرغم حكومة
نانكين الصينية على الاعتراف بمركزه . والآن يمدد حكم الجنرال
شنج فى معظم بلاد التتار ، ولكن السلطات الحقيقى فى يد
السوفيت الذين يحتلون مراكز السلطة فى البلاد كلها ، ويحاذر
السوفيت الآن من بث الدعوة الشيوعية فى بلاد التتار ، ولكنهم
يؤمنون أبناء الكبراء والوظفين فى كل عام بجانب إلى طشقند
ليتلغوا فى مدارسها ، ويمدون بنور دعوتهم من طريق النشر
وكتاب مستر فلنج جدير بالقرأة ، لأنه يتحدث عن بلاد
شرقية لا نعلم الكثير من شؤونها . وقد كتب بأسلوب شائق
الشعر العرمى - « النغمة الثانية »

نهنا إلى النغمة الأولى فى هذا النشيد الذى يرد فرسه على
مهيته ، ونظائنا أودعناها وانتظرنا ثلاثة أسابيع فلم يرد أحد ، وعلى
ذلك قد سلموا بها تسلياً تاماً بلا قيد ولا شرط ، وأصبح قول ناظم



الحياة الجديدة

تأليف الأستاذ قولا يوسف

للأستاذ دريني خشبة

للأستاذ سلامة موسى في مصر مدرسة عرف تلاميذها بالذوق والنشاط الذهني، وهم جميعاً من الشباب المثقف المتنوّع دائماً لمستقبل حافل مليء بالأمان والآمال والأحلام. وهم دائماً يفخرون بأنهم يتلون ثقافة اليسار في مصر نسخة والشرق طمة، ومن هنا زوهمهم إلى الثورة في تفكيرهم، ومن هنا أيضاً تبرهم بثقافة الميّن ومخبرهم زعماء مدارسها. ونحن لا نسمنا إلا أن نتخبط تلاميذ هذه المدرسة بالرغم مما يتورط فيه بمقهم من البذاء والتعاطل، وبالرغم من أن الأستاذ سلامة نفسه يفسح في مجلته لهذا البعض من السفهاء مجالاً واسماً بهجرون فيه تهريجاً لا يتفق ومقام الأستاذ ومكاتبه الرفيعة في نهضة هذا البلد يبد أن للأستاذ تلاميذ بارزين، استطاعوا بعد كفاح عظيم

وجهد متصل أن يفسحوا لأسانهم أما كن ظاهرة في محيط التفكير المصري. ولعل من أفضل هؤلاء التلاميذ الأستاذ للفكر للمطلع صديقنا (قولا يوسف) الذي أخذ نجمة يتألق في السياسة الأسبوعية، ثم في عشرات من المجلات والمصحف والأندية، مُحرف فيها جميعاً بسمو الناية في تفكيره وحرارته الوطنية في حبه لمصر، ومحاولة دائماً الانسجام في الأوساط المختلفة ليترك فيها خاتماً من ذهنه الخصب وثقافته الواسعة وإطلاعه الشامل ولقد بدأ للأستاذ الصديق أن يجمع كل ما كتب، ويصدره في مجلد حافل غني (من دار المجلة الجديدة) وكتب إلى يسألني من رأي في كتابه هذا... ولا أحسب في ذلك تورطاً لي من قله البارح بمجلتي أنني على عمله التناء كله من دون أن أعرض لبعض نواحي الكتاب بقصد شديد بكاد يشبه التلم جمع الأستاذ فصوله القيمة وجعلها في ثلاثة أبواب، أولاً (بحوث بالية) من مثل (فن الحياة، الانسانية بين الحرب والسلام، في الوحدة المالية، في الأدب الجديد... إلخ). وثانها (شئون مصرية) من مثل: «في الأدب المصري. الكاتب المصري بين البيئة والوصف، تجديد الموسيقى المصرية، احتضار الحجاب،

فأى شيء لا يرضى الخلق الجليل في أن ينتصر الروح على الجسد ويقتف به في النيل؟

وأحسبني أهيّج زعماء ثقافة اليسار إذا قلت إن القانون الجنائي في التشريعية الإسلامية معطل في مصر، فكيف يكون القصاص من زوج زان وسكير ومبذور تضبطه زوجته غير مرة زانياً وسكيراً ومبذوراً؟ هل تلك تطلقته؟

هذا ولا يفوتني أن أحب على صاحب التطبيق أسلوبه، فاني لا أشد بقصصى الكثيرة إلا خُلقاً جليلاً (رسالة) توافق الأستاذ العربي على أنه ينبغي بقصصه الخلق الجليل، وهو ولا شك يوافقنا على أن الدين والقانون ما جوهراً الخلق الجليل، والدين يأذن للزوجة للضرورة أن تطلب الطلاق وتثبت القرار فيحكم القاضي بالتفريق، والقانون لا يجبر طيب الزوجة ولا لنيره أن يخل الزوج وعييته على هذه الصورة

وأنها لم تكن موافقة على تلك الجريمة التي دبرها صلاح. وذلك قالت له: «حرام عليك يا صلاح...» ثم راعها أن تسمع السيارة تنقذ في النيل، فقالت: «وئى... اسمع! لقد انقذت السيارة في الماء!! فلما قال لها صلاح: «عين فيها طيباً!!» لم ترد على أن قالت: «بالقصة!!» وقد أخطأ الصفا، فجعلها (بالقوة) مُستقبلاً السين

وأحسب الأستاذ صاحب التلخيص يعلم أن بطل القصة عادة يحمل رأى الكاتب وإن لم يكن هذا شرطاً عاماً، فقد تكون القصة كلاً لا يتجزأ، وقد تكون — بل ينبغي أن تكون عادة — درساً يرى إلى غرض ما. ومن سياق القصة تحس الكراهية الشديدة لفصل العلاقة بين الزوجين على الجنس دون القلب، وكان يويى أفتدى رمز الجنس في القصة، وكان صلاح رمز الروح فيها.

— خصوصاً للترجم لهم — قد شوه بعض جمال هذا العمل . أما من حيث موضوعه ، فأكد أمده (على طول الخط) لولا هذا التوافق المصنوع إلى العالوية في زمن تقوم فيه دكتاتوريات تريد أن تلهم العالم وتذل الحريات . أجل ، إن الأبناء الانساني الذي يراد أن يشمل قارات الأرض جميعاً حراً ، ولكنه في زمان هذا يعتبر علم الضماع والنشوى والمجزمين ؛ ونحن في عصر نشد فيه مصر من أبنائها وطنية حادة متأججة ، وطنية اللبالب والطائرات والنازلات السامة التي هي أسلحة هذا الزمان الظالم المقاتم ... الزمان الذي شهد بينيه السكيتين سقوط عرش أسد يهوذا تحت سنايك فيرون !

أنا أعرف أن الأستاذ قولاً رجل الأحلام والشعر والموسيقى ، ولن أنسى مطلقاً حين كلفه في أذني في ليالي أسبوط المقمرة ... ولكني أوقفه في غير رحمة ولا عطف ، ليقراً بينيه التناقضين بنود المعاهدة المصرية الانجليزية ، والبرقيات الخفية المزججة من تلح الدول

لنمط ولتسلي نفوسنا رقة ورحمة ، ولكن على المصريين .. على أنفسهم ... أما على اللعائن والمقارب ، فلا !

وليثن الصديق قولاً أن وز الذي مات فلم يشعر به أحد ، كما مات توماس مور فلم يشعر به أحد كذلك ، لابد أنه ندم على جميع طوبوياته التي كتبها . وليفكر الصديق قولاً أيضاً في مصر اليوم فقط ، أو إلى ما بعد عشرين سنة غيب ... أما في العالم بعد ألفين سنة ، فهذه أضاءت أحلام ...

عمل جليل لا شك يستحق من أجله قولاً يوسف ألف هنته ، وهدية سنية من مجلة الجديدة

دربني فتيبة

ديوان السرى الرفاء

أحد كبار الشعراء ، كان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ كثير الاقتباس في الأوصاف والتشبيهات ، ٢٨٨ صفحة . ١٥ قرشاً من الزرق الأبيض ، ١٠٥ من الاسمر . يطلب من مكتبة القديس يابل الخلق بمحارة الجداوى بالقاهرة

الفلاح ، وتجديد القرية .. الخ » . وثالثاً (دراسات أدبية وفنية) من مثل : « في الفن الاغريقي ، شعراء الأوستراقية ، في الأدب الهندي ، ساعات مع بودا وطاغور وملتون وشالي ، وز والصبر الجديد ... الخ »

ولست أدري لماذا حشد الأستاذ كل هذه التفصيل في كتاب واحد ؟ ولم يصدرها في ثلاثة كتب حتى يكون من الممكن أن يستقل كل منها بفكرة متحدة وغاية واحدة ؟ إن الكتاب كبير ضخيم ، وهو بضخامته غير المتناسبة يتخم القارئ ويصده عن متابعة القراءة ، خصوصاً أكثر القراء كسالى ، وأكثر بحوث الكتاب دسمة غزيرة الفكر ، والكتاب ليس قمة ينرى أولها بأخرها ، ولكنه حشد من الآراء التي لا يربطها في الظاهر أي رابط ، وإن رمت في النهاية إلى التثقيف العام

إن القسم الثالث من الكتاب ، وهو أمتع أقسامه الثلاثة ، كان يمكن أن يكون كتاباً مستقلاً يكاد لا يكون له نظير في المكتبات العامة . وإن أي بحث من بحوثه يشهد للكتاب بسعة الاطلاع وعظم الجهد الذي طاف في كتابته بعد تحضير مواد كثيرة ... فالبعض الأخير مثلاً (وز والصبر الجديد) هو عبارة شبيهة لهذا الكتاب الانجليزي للمسبون عليه ، في إعدادها حضرة الكتاب كل عناء ومشقة ، ويكفي أن تعرف أنه تناول أكثر كتب وز ، فلفصها وشرح لك طريقته في كتابة كل منها ؛ لتعلم أي جهد جبار كان يغفل أديتنا هذا ما اعزمت كتابة فصوله في هذا القسم الثالث من الكتاب . ومثل هذا الفصل لا يمكن أن يتبع منه الكتاب في أقل من شهر تقريباً . أفليس من الحرام إذن أن يجتمع ذلك البحث السكبي (شؤون مصرية) أو (تأملات على شاطئ البحر) في كتاب واحد ؟ مالوز وما لفسه للوضوحات (وليست الواضحة) أستاذ قولاً ! الانشائية يا صديقي ؟ مالوز وتيسون وطاغور وبودا وأندريه شيفيه وهوراس ... وما لمواطر في مقبرة وخواطر في حديقة وخواطر في الطريق وفي العمل ؟ أفلم يكن بهذه التراجع العالية أن تستقل في كتاب واحد يكون له خطره وقادته ؟

وقول مثل ذلك في التيسمين الآخرين

هذا من حيث شكل الكتاب ، وإن يكن إغفال الصور

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سيلان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدول رقم ٣٣

بابين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٦٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ رجب سنة ١٣٥٥ - ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

مصر والبلاد العربية

للدكتور عبد الوهاب عزام

بين مصر والبلاد العربية كل ما يؤلف بين الأقطار من
وشائج القربى والتاريخ ، وكل ما يحكم القراءة من عقائد
وعواطف وآلام وآمال ، وكل ما يؤكد الأخوة من حقائق
ومنافع . والكلام في هذا تبين ما لا يوزع البيان
ينهب المصري إلى أجد الأقطار العربية فكأنما برح بقمة
في مصر إلى أخرى ؛ يرى وجوهاً يعرفها ولا تنكره ، ويسمع
من أحاديث السامع والحاضر ما يسمعه في بلاده ، ويحدث
عن المعلوم والمطالع التي تنطوي عليها نفسه ويخفق بها قلبه .
حينما توجه وجد أهلًا بأهل وإخوانًا بإخوان ، وأبصر من
ذكر التاريخ ، ومشاهد الحاضر ، وخطط المستقبل ، ما يوحى
إليه أنه في وطنه وبين قومه . وكأنه لا ينهب إلى هذه البلاد
إلا ليرى بينه ما حدثه به التاريخ وأحكمته في نفسه
النشأة والتعلم

ذهبت مبرات إلى فلسطين والشام والعراق ، فكان يجنل
إلى أيما سرت أنى لا أخطو إلا على صفحات من التاريخ الجيد ،

فهرس العدد

صفحة	
١٥٢١	مصر والبلاد العربية ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٢٣	مصر حرة ... : الأستاذ عبد الحليم البادي ...
١٥٢٤	المطابق للصوفي في الفلسفة : { الدكتور ابراهيم بيوس مذكور الاسلامية ... : ... }
١٥٢٨	السودنة ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
١٥٣٠	مصر ... : الأستاذ محمد الحنيني لكاغش النطاش ...
١٥٣٤	الأثر الأجنبي في الأدب : { الأستاذ نظري أبو السود ... العربي والأجنبي ... : ... }
١٥٣٦	عمر بن الخطاب ... : الأستاذ علي الططاوي ...
١٥٣٩	جلسة الأسكندرية ... : الأدب ابراهيم جنة ...
١٥٤٢	معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وأнгلترا ...
١٥٤٦	نبذة المرأة المصرية ... : الأستاذ فليكن قريس ...
١٥٤٩	المنحط في (تراث الاسلام) : الأدب محمد طه الحامري ...
١٥٥٠	خطاب أنقرة جدي في : { ماجد شيخ الأرض ... تأين مكسيم جوركي ... : ... }
١٥٥١	مسلطون (قصيدة) : أبو سلى ...
١٥٥١	المجنونة ... : مثنى حلمي ...
١٥٥٢	في ربي لبنان : عبد الوهاب آدم ...
١٥٥٣	السار الموقدة (قصة) : لحود بيارىك ...
١٥٥٥	بيت الحظ : عبد اللطيف السري ...
١٥٥٨	ج . ج . ولو لمسة ميدة السبيعي ...
١٥٥٩	جوستاف كاي . الملائكة بين الطلائع والجئون ...
١٥٥٩	حول قصيدة الليلة : (...) . أثر إسماعيل حام ...
١٥٦٠	غظوظ تادر في مكتبة الأرض ...
...	التشيد القوي « غظوظ الكفر » : س . ط ...
...	حول النعبد القوي . ديوان حديدان للدكتور زيات ...

بغير القى شغلوا به ؛ فلما أتت قليلا إلى نفسها وموقفها بين الأقطار والأسم لم يلحقها شك فيها بينها وبين أخوانها من أوامر وعري لا تقوى الحادثات على قصصها . وكلما خف منها عيب الصواب ازدادت شموغا وبصرها بمكانها بين أخواتها وما يجب عليها

إن على مصر أن ترحى القراة ونجىزى الود بالود ؛ وعليها أن تضطلع بالتبيمات التي تحملها لإهاقة البلاد العربية بها ، وإقامتها منها مقام الأخ الأكبر . أسمع أحيانا بعض المتحدثين بهذا يقولون إن على مصر أن تستل هذه الثقة ؛ ولحاشا له أن يكون الأمر استنلا أو استجارا ، إنما هو أخوة ومودة ، وتيمات وذاتيات ، وتعاون على الوقوف في مشترك الحياة ، وتأزر على بلوغ الغاية التي تلقى عندها مقاصداً جميعاً . يجب على مصر أن تضلع نفسها وتكمل حضارتها ، وتعدل ما يوافق مكانتها ، وتسن السن الصالحة لنفسها وغيرها . يجب عليها أن تشارك في السراء والضراء ، ولا تقف بمجزل في مصائب البلاد العربية ومسراتها ، بل تشارك جهده اليد واللسان والقلب . وعليها ألا تالو جهداً في امتداد من يستمدها ، وبذل ما تميل من مودة في العلم والأدب وغيرها موحية إلى كل مصرى يذهب إلى البلاد العربية أنه يذهب ليؤدى واجبا ويماون أختا ، وأن واجبه حينما كان من هذه البلاد كواجبه في مصر ، وأن مقصده الأول أن يذل من قواه على قدر طاقته ، لا ينى جزاء ولا شكورا ، وإن لم يقصر إخواننا في الجزاء والشكر

ثم على مصر ألا تتردد في الاستفادة بما في هذه البلاد من مناهيا ، فلا ريب أن فيها من الآداب والأخلاق والصناعات ما يجدى علينا أن نتلقا عنها ونحتفيها فيه

بالودة والتآنى والتعاون وشمو كل جماعة بمكانها من الجماعات الأخرى ، وإدراكها ما لها وما عليها في الجماعة الكبيرة الشاملة ، يتبأ للبلاد العربية ما بين بحر الظلمات ونهر دجلة ما تطمع إليه من مجد وسعادة ، وما يكافئ تاريخها من حضارة ، حتى تؤدى نصيبها من الخير للجماعة البشرية كلها . وما أعظم ما ينتظر الخلد من الرب ! وما أعظم ما تؤمل الإنسانية فيهم !

عبد الرقاب عزام

ولا أرفع بصري إلا إلى عنوان من عناونه في صورة مسجد ، أو مدرسة ، أو قبة حنت على عظيم من أسلافنا أبطال الاسلام والريية . وطوقت في الرقاق مدنه وقراه ، وحضره وبديته ؛ فكانت بغداد عندى القاهرة ، بل أجل ذكرآ ؛ وكانت الكوفة والبصرة والموصل أعظم أتركى نفسى من طنطا والمصورة وأسيوط ؛ وكانت مغارب شمر وبني تميم أذهب في التاريخ من مغارب القبائل للمصرية . وأما دمشق الجيلة الجيلة فما دخلها إلا ازدهت على أحداث التاريخ ورفعت مواكبه فسارت إلى الجامع الأموى أنشد قول شوق : هذا الأديم كتاب لا كفاء له رثت الصحائف بلق منه عنوان سولت يدعك هذا فأحسب مصر يكذب إلى هذه البلاد إلا شمر بما أشمر به

وليس الأمر بيننا تشابك أقوام واتصال أوطان غيب ، ولكنه الحب الزكوة ، والود الصريح ، ينطق على السنة القوم ، ويتجلى في أسارىم ، وبين في أعمالهم ، ويشهد به اهتمام القوم بكل صغيرة وكبيرة في مصر ، وتحدثهم عن عفاها وأدائها وأحزابها وقادتها حديث الحب الماروف الخبير ، وحرصهم على قراءة ما يخرج مصر من كتب ومجلات وجرائد . وصكثيرا ما ترى في الشام والوراق من يعلم عن مصر أكثر من أبنائها . وإذا تحدث هؤلاء الاخوة الكرام عن مصر أشادوا بذكورها ، وأكبروا حضارتها ، وأعظموا ما أبرها على الريية والاسلام ، معترفين متبطين لا جاحدين ولا كارهين ، وعدوا مجدها عجم ، وعزمها عزم ، وغروا بها كما يغفرون بيلادم

وتطلع البلاد العربية إلى مصر ، وأزلهما هذه التزلة أجدى الوسائل إلى التقرب بينها ، وتوحيد سننها في التربية والتعليم ، والتأليف بين أبنائها . ولم يأل إخواننا جهداً في التودد والتقرب . فإذا يجب على مصر ؟ ليست مصر أقل شموا بأسلافها وعرييتها ، ولا أضنف تقديراً للوشائج التي تحكم هذه البلاد أوامرها ، والمبالغ التي توفى بها عفاها ، ولكن التاريخ السيلسى في المصر الأخير فرق بين حموم مصر وحموم أخواتها ، وشغلها

مصرع هرة

للأستاذ عبد الحميد العبادي

قد كنت ذات يوم جالساً في منزلي وقت الظهيرة ، وكنت ضيق الصدر ، لقيس النفس ، كأنما أتوقع حدثاً يحدث ، أو غطياً بلم ، وإذاً بي أبصر الهرة تلج من باب الدار بهيئة أنكرتها : أبصرتها غشى متحلجة ، متخلفة ، تخالف بين يديها ورجليها ، وتقوم وتقع ، وتعلمد بما يليها في طويقها ، فأبنتها النظر ، فرأيت ، وما أظن ما رأيت ! رأيتها مشجوجة شجاً قبيحاً ، فأدركت من فوري أن فظاً غليظ القلب ، محمقاً من طباطي الحى قد أعنته المرة في طلاب البيش ، فاهوى إلى رأسها بسكينه ، فشر إحدى عينها ، وكاد يشطر الرأس شطراً

وأدركت أن المسكينه تحاول الوصول ، على ما بها ، إلى سفارها ، فطفت أجمن لها من هنا وهنا ، وما هي إلا أن أحسنت حتى تحوت عليهن ، ترضعن وتعضن بلسانها على عاتقها . فلما جن الليل جعلت أريد المرة على الخروج من المنزل ، لعل برد هواء الشئ ونسيم السحر ينفعها ، ولكنها رقت إلى رأسها وكأنيها تستمعني من الخروج ليلتها تلك ، ولأقن بد ذلك ما أنا قاض . فزلت على وحى حلما ودلالة مظهرها ، وانصرفت إلى منفضي . فلما كان الصباح إذا بي أسحو على مواء مومج صادر من المرة ، فأسرعت إليها فوجدتها تنال سكرات الموت ! وما هي إلا لحظة حتى غدت جثة هامدة لا حراك بها . كل ذلك والقطيطات حيال ذلك المنظر الذي لم يرفقه بهد ، مهمولات صامتات مأخوذات . وكأنيها وقد سكنت حركة أسن مبتلن بالشعر الذي وضه الشاعر الإنجليزي ، بيرون ، على لسان (قاييل) عند ما رأى أخاه (هايل) ميتاً ، ولم يكن رأى الموت قط :

أخي ! ما عراك ؟ وكنت القداة ذكي الفؤاد ، قوى البسند على المشب ملق ، فإذا هاءك ؟ أوم ، والوقت وقت الورن ؟ سكنت ، وأمسك منك اللسان وهل مات حتى إذا ما سكن ؟ ألا ما هلك ! وإن كان في شحوك معنى بهج الحزن^(١)

نعم ! لقد كان في تغير حال المرة اللبنة معنى هاج حزن القطط ، فقد لذن بأركان السكان وإجمات ، ولو أضمن التطق لثنتان بقول النابتة :

من يطلب الدهر تدركه تخالبه والدهر بالوتر ناج غير مطلوب مامن ألس ذوى مجد ومكرمة ألا يشد عليهم شدة القيب حتى يبيد على عمد سراهم بالانفازات من التبل المصايب

(١) كتاب (مبادئ الفلسفة) ترجمة الأستاذ أحمد أمين

كانت لنا هرة لطيفة ، طريفة ، خفيفة الجسم ، مرهفة الحس ، طوافة بالليل ، جوالاة بالنهار ؛ وكان أولادى يحبونها هي وصنارها الثلاث ، وتحبونها بالفضل من طعامهم ، والكثير من عيهم ؛ وعلى مر الأيام نشأت بين سنار الألس وصنار الحيوان ألفة جعلت كالمتمثل حيث كل ، ويمجد في ذلك فنة ومتاعاً وشاء حر القاهرة التي اقتنعت جذوته في أوائل الشهر المنصرم أن يتنح أولادى بعض السواحل فراراً من وقعة الحر ، وأبراداً بهواء البحر ومائه ؛ وشاءت ظروف الخلاصة أن أبقي في القاهرة وحيداً إلا من خادم برى شؤنى إذا حضرت ، وبحرس المنزل إذا غبت . ففقدت المرة وصنارها بتبدل الحال ما اعتدته من الطعام إلا قليلاً بمسك الرمي ويستقي الحياة

وكان المرة استشموت شيئاً من الأنفة والأدب ، فلم ترض بالدون ، ولم تصبر على الحون ، واطلقت تضرب في الأرض بتنتي سعة الرزق لنفسها ولصنارها ، فكانت تمود من حين لآخر مطبقة فها على مسلخ أرب ، أو مشاش عظم ، أو عصفور اقتنصته في بعض الحدائق ، فتجمع صنارها على ما وقعت له من الرزق ، فيكون لمن منه حوض مما فقدت من الراد

وأجبت المرة أن تمود صنارها السنى معها في كسب القوت ، فكانت تبرز خارج الدار وتنادين فيفسار عن إليها ، متواتيات ، شائلات الأذئاب ، مؤلات الآذان ، محدقات السيون ، فيجبن جميعاً خلال الحديقة ، فلا يصدمن صرصراً أو جرادة يتبلن بها بعد أن يلبن بها طويلاً

ودرجت الأيام على تلك الحال ، وكان القطط استمطين حياة السى ، ودقق حلاوة الرزق الجارب بالجد ، فمدن لا يابهن لما كنت أرفدمن به من وقت لآخر من كسرة خبز ، أو قنبه لبن ، أو عريق لحم ينهسه ، أو عظمة يترقفها

غير أن صروف الأيام لا يتجو من كيدها إنسان ولا حيوان ، ولا يسلم من أقاتها من عشى على أشتين ، وما يدب على أوج .

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية^(١)

للدكتور إبراهيم يومي مذكور

- ٢ -

عن الفارابي كل العناية بموضوع السعادة علماً وعملاً ،
فخصه بكتابين من كتبه شرح فيها مختلف آرائه الصوفية ،
وبين الرسائل المرسلة إلى السعادة ؛ وهذان الكتابان هما :
تحصيل السعادة ، والتنبيه على السعادة ، اللذان طبعا في حيدرآباد
سنة ١٣٤٥ و ١٣٤٦ هـ ، وقد امتازا - مقرونين إلى الرسائل
الفارابية الأخرى التي وصلت إلينا - بزيادة مادتهما ووضوح
أسلوبهما ؛ وحيذا لو فكرنا في إعادة طبعهما بمصر . ولم يكنف
الفارابي بهذه الفراسة النظرية ، بل جد في أن يتذوق السعادة
بنفسه ، وأن يصل بتفكيره وتأمله إلى مرتبة التيقن والاهتمام
كما صنع أفلاطون من قبل . ويقال إنه حظي بذلك مرة أو مرتين
وواضح أنه ليس في مكتبة الناس جميعا الصمود إلى مرتبة
هذه السعادة ، ولا ييلنها إلا النفوس الطاهرة للمقدسة التي
تستطيع أن تتخرق حجب النيب وتصلد إلى عالم النور والبهجة .
يقول الفارابي : « الروح القدسية لا تشغلها جهة تحت عن
جهة فوق ، ولا يستغرق الحس الظاهر حواس الباطن ، وقد
يتمنى تأخيرها من بدنها إلى أجسام العالم وما فيه ، وتقبل
المعلومات من الروح والملائكة بلا تعليم من الناس ، والأدوار
النابية الضعيفة إذا مالت إلى الباطن غابت عن الظاهر ، وإذا
مالت إلى الظاهر غابت عن الباطن ... وإذا اجتمعت من الحس
الباطن إلى قوة غابت عن أخرى مثل البصر يُجَبَّلُ بالسمع ،
والخوف يَشْفَلُ عن الشهوة ، والشهوة تشغل عن الغضب ،
والفكرة تمتد عن الذكر ، والذكر بصير عن التفكير ،
أما الروح القدسية فلا يشغلها شأن عن شأن »^(٢)

إني وجدت سهام اللوت معرصة بكل حتم من الآجال مكتوب

وولدت نفسي لهذا النظر الأليم ، وذكرت نقوسه الانسان -
على المعجوات مع أنه مستأن عليها ، مستحفظ لها ، مسؤول
عنها . وذكرت ما جاء في صحيح الأثر من أن امرأة دخلت النار
في هرة حبستها ، فلا هي أطمتها ، ولا هي أسفتها ، ولا هي
تركها تأكل من خشاش الأرض . وذكرت قول الرسول
العزيز : « إياكم والثلة ولو بالسكب المقور » ؛ ونهيه عليه السلام
أصحابه عن اقتصاد الرجال في المجالس حتى لا يعلق بها شوك يؤذي
الليل عند ما توضع على ظهورها ، وقول عمر لرجل رآه ينف
بماشية يسير بها ليذبحها : « إهنا سقها إلى اللوت سوكا رفيقا » ،
وذكرت رسالة (الحيوان والانسان) التي ختم بها إخوان
الصفاء رسائلهم ، وكيف ذهبوا فيها مذبحا لطيفا إلى التدليل على
أن الانسان في حقيقة الأمر حيوان من الحيوان ، لا يفضل غيره
من الأنواع إلا بالسل الصالح النجى له في الدنيا والآخرة .
ذكرت كل ذلك فملت أن اليون لا يزال عندنا شامسا بين القول
والعمل ، وأن المبادئ الجميلة لا تزال إلى حد بعيد مجرد خبر على
ورق ، وذلك من سوء حظ الانسانية الصحيحة

أما بعد ؛ فلا تسمى أيها المرة المظلمة ؛ فكأس النية
لا تبرح دائرة على الخلائق ، يشرب بها الرقيق والوضع ؛ وسيان
في حكمها من يمشي سويا وما يمشي مكبا على وجهه . إن اللوت
لمعري واحد ، ولكن اللوتات تختلف ؛ وموتك أيها المرة ؛
من أشرف الموتات . لم تتوق حشف أفتك ، ولم تتوق في مسمى باطل .
لقد قضيت جامعة ، مجاهدة ، وذهبت في ريمان عمرك نعية
الواجب ، والسلي الصالح . إذا طالت الأعمار بأقولم رضوا
بالحيوان والمسكنة ، وآثروا العافية المذلة على الجهاد الشرف .
نعم ، إنك لم تجدني في هذا العالم من ينصفك ، ويطلب شأرك ،
ولكنك واجدة عند القوة المسكة لهذا الكون خير الجزاء .
ألم تدخل امرأة النار في هرة أماتها غلما وجوعا ؟ أليس معنى
أن الانسان إذا تجرد من الرحة فهو عند الله أحط شأنا من
الحياء ، وأن الله لا يستحي أن يقصها منه إذا طلى عليها وتجبر ؟
ألا كنت بذلك لنفس ، لو تملين ، تأساء وتمزجة ما

عبد الحميد الصبدي

١٩٤٨/٤/٢٨

(١) اضطرر سفر فخاص إلى أوروبا لقطع هذه السلسلة التي بدت في
العدد ١٥٧ من أعداد الرسالة ، فقدرت في القراء
(٢) الفارابي ، الثرة للربحية في بعض الرسائل الفارابية ، ص ٧٥

الثانية وبين الثمار والأزهار^(١). فهذا الاستعداد النظري الذي نشأ عليه، وهذه النزعة الصوفية التي تنحكت منه، أثرت من غير شك في آرائه وأفكاره، وكانت عاملاً في تكوين نظرية السعادة الفارابية. وأسلوب الفارابي نفسه يتفق مع هذا الاستعداد ويتلاءم مع هذه النزعة؛ فهو إلى المتوهم أميل، وفي باب التمتع والتركيز أدخل^(٢). وهذا شأن الصوفية جميعاً يرسلون الجمل المختصرة للمادة. وكثيراً ما عانى المستشرقون صموات في تفهم عبارات الفارابي وإدراك كمها، وشكوا من غموضها وتعقدها^(٣) ويجب أن نضم إلى هذا المؤثر الداخلي عاملاً آخر خارجياً، ألا وهو الوسط التي عاش فيه أبو نصر، فقد نشأت في العالم الإسلامي لهذه أنكار صوفية كثيرة صادرة عن أصل هندي أو فارسي أو إيراني أو مسيحي. ولا يستطيع أحد أن ينكر تأثره بهذه الأفكار، وفي كتابه ما يفيض دليلاً على ذلك. فقد جرى للتصوفة وشرح لنا الراتب التي يمر بها من يرغب في السعادة. والمرتبة الأولى في رأيه هي صربية الآرادة، وتتلخص في شوق زائد ورغبة أكيدة في تنمية المعلومات واكتساب الحقائق الخالصة. فإن كانت هذه الرغبة مؤسسة على دوافع حسية أو خيالية فهي مجرد إرادة، وإن قامت على التفكير والتأمل فهي اختيار حقيقي. وبعد الاختيار نجيح السعادة التي نحدثنا فيها من قبل^(٤). فهذا التدرج في مجلته يشبه من بعض الوجوه منازل الصوفية

وفوق هذا فقد صاهر الفارابي كبار الصوفية الذين يقولون بالخلول، وعلى رأسهم الجنيد الثوري سنة ٩١١ ميلادية وتأثر نظرية الاتحاد الصوفية ومصدر الجمل الماثورة: اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تمنيني بذل الحجاب^(٥)، ويرى أن الشبل دخل عليه يوماً وبغضه زوجه، فأرادت أن تمتصه، ولكنه أبي عليها ذلك قائلاً: لا خير للشبل عندك. ولم يكده الأخير يسمع هذه الكلمة حتى بكى. فقال الجنيد لزوجه على الأثر: استرعي

(١) المصدر نفسه

(٢) I. Madkour, La Place d'al Fārābī, pp. 15 - 16.

(٣) Carra de Vaux, *Essai de l'islam*, II p. 58; Massignon Archives d'Hist., IV, p. 158.

(٤) الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ٤٥ - ٤٦

(٥) Massignon, *Essai*, pp. 274-75.

فالروح القدسية إذن واصله، ترى النيب، وتسمع الخفي، وتجاوز عالم الحس إلى عالم الشاهدة الحقيقية والبهجة الفائقة. هذه هي نظرية الاتصال التي قال بها الفارابي واعتنقها الفلاسفة اللاحقون، وقد لعبت دوراً هاماً بوجه خاص لدى فلاسفة الأندلس. وهي كما ترى ضرب من التصوف النظري القائم على البحث والدراسة يقربنا إلى الله وتوحيده التيم. والتصوف في مجلته ساد العالم الإسلامي منذ زمن بعيد تحت مؤثرات كثيرة بين فارسية وهندية ومسيحية وإغريقية. وفي رأى كل متصوف أن النرض الرئيسي من العمل والتأمل هو الاتصال أو الفناء في الله. يقول رينان: «لم يعرف الشرق أن يقف في العبادة عند حد البائنة والأصراف، بل كان الاتحاد مع العقل الكلي بوسائل خارجية حلم الطوائف الصوفية في الهند والفرس. وهناك سبع درجات - كما يقول المتصوفة - تعود للمرء إلى الناية النهائية التي هي الفناء المطلق أو الترقا البوذية، حيث يصل الإنسان أن يقول: أنا الله^(١) ومشكلة أنا وأنت من المشاكل الهامة في تاريخ التصوف الإسلامي، فأننا وهو الشخص الإنساني يمثل على أن يتمنى في أنت وهو الله، وما الحلول التي قال به الحلاج والتي درسه الأستاذ ماسنيون دراسة عظيمة إلا أوضح مظهر لهذه المشكلة في الإسلام، فهو يتلخص في اختفاء الإنسان في الله، وبذا يتحد أنا وأنت اتحاداً كاملاً

كان الفارابي صوفياً في قرارة نفسه، يعيش عبثة الزهد والتقصيف ويميل إلى الوحدة والخلوة. وقد أغاض مؤرخو العرب في وصف تقشفه وإعراضه عن الدنيا. وابن خلكان خاصة يشبهه في مصاف الزهاد والنسك^(٢). وبالرغم من أنه عاش في بلاط سيف الدولة بن حمدان وجالس المظاہر والرؤساء لم يتيسر شيئاً من عوائده ولم يخرج عن زهده وتقشفه. فجلس للترك هذا وصفي الأصرام كان يرى في أغلب الأحيان بالقرب من الطبيعة يتابعها ويستكشفها أسرارها ويستعملها ما حوت من عظات. وقد روى أنه كتب الكثير من كتبه على شواطئ البحار

Renan, *Averroès*, p. 144-145. (١)

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، طبعة بولاق، ج ٢ ص ١٠٢

المقبول والنقل المفرط . حتّى إن الفارابي يذهب في فقرة واحدة غربية إلى أن الانسان حين يصل إلى درجة السعادة يحل فيه العقل القتال^(١) . غير أنه لا يمكن أن يقبل هذا التعبير على علانية ويجب أن يحمل حلاً مجازياً . فإن صاحبه لاحظ غير مرة أن العقل السائد وهو أسمى درجات الكمال الانساني يختلف في طبيعته ووظيفته ومرتبته عن العقل القتال . ويرى الفارابي فوق هذا أن الموجودات في تدرجها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض ؛ والله مثال الكمال المطلق ، وبينه وبين الانسان والعالم الأرضي كله فواصل متعددة^(٢) . ففكرت الفارابي التفاضلية والفلسفية المختلفة لا تسمح بأن يتحد المطلق مع الخلق أو أن يخرج العقل الانساني بالعقل القتال

وأخيراً على كلة اتحاد واتصال مؤذنان بالفرق الواضح بين نظرية الحلول الخلاجية ونظرية السعادة الفارابية ؛ فإن الكلمة الأولى التي تصرف عادة في نظرية التصوفة تدل على الاندماج التام بين المخلوق والخالق ، في حين أن الكلمة الثانية التي تطلق على نظرية الفلاسفة تشير فقط بمجرد علاقة بين الانسان والعالم الروحي

فالواجب علينا إذن أن نبحث عن منبع آخر يمكن أن تكون نظرية السعادة الفارابية في ظلها قد استقيت منه . وإذا شئنا نعرف هذا المنبع وجب علينا أن نعود إلى أرسطو وإلى كتابه الأخلاق النيقوماخية بوجه خاص . يقول أرسطو : « ليس تمت فكرة ولا عبادة لدى أرسطو لم تنظر ولم تنتفع بها شراحه . وهذه الملاحظة صادقة على العموم في كل الشا كل التي درسها وخاصة في مشكلة العقل »^(٣) . ونظرية الاتصال التي نحن بصدها تؤيد هذه الملاحظة تمام التأيد ، بأنها مأخوذة نصاً من أصل أرسطو ؛ وذلك أن أرسطو في شرحه للخير الأشمي يقول في الكتاب الماخر من الأخلاق النيقوماخية : إنه فضيلة تتكون في الوحدة وبالتأمل العقل وتخالص الفضائل الانسانية الأخرى المتعلقة بالجسم . هو قوة تأملية تكتمل بنفسها وتترك الخلق المطلق ، وفضيلة عليا لأنه يتصل بأسمى شيء في الانسان وهو العقل . وباختصار هو

فقد أتق الشئ من غيبته^(٤) . والحلاج تلميذ الجنيذ من ماصري الفارابي كذلك ، فقد توفي سنة ٩٢٢ للميلاد . وهو صاحب المجلة المشهورة : (أنا الحق) التي لاق من جرباتها حكمة . وعلى يدية هذا مذهب الحلول إلى أوجه وبدا في أوضح صورته ، وتم الاتحاد الكامل بين أنا وأنت . وأشمار هذا العصر الصوفي بملاوة بالنية والحضور ، والوجد والوجود ، والتسبيح والذكر . يقول بعضهم :

وجودي أن أغيب عن الوجود بما يبدو على من الشهود ويقول الآخر :

محبت لي يقول ذكرت وبى . قول أنسى فأذكر ما نسيت شربت الحب كأساً بعد كأس . فما نقد الشراب ولا دويت^(٥)

وبما يبدو بعد الذي تقدم أنا ميالون إلى أن نقد صلة بين تصوف الحلاج وتصوف الفارابي ، وأن ثبت أن آراء أوائل التصوفة قد أثرت تأثيراً مباشراً في أفكار فلاسفة الاسلام الصوفية ، ولكننا نعلم بذلك من ناحية الزمنة والتوجيه العام فقط ، أما من جهة النظريات في تكوينها وتفاصيلها فاما نرفضه للأسباب الآتية : أولاً : تصوف الفارابي نظري مبني على العزلة والبعد قبل كل شيء . فبالعلم ، والعلم وحده ، تقريباً نصل إلى السعادة . أما العمل في المرتبة الثانية وسهته ثانوية لثانية . على عكس هذا يقرر الصوفية أن التقشف والحرمات من اللذات الجسمية وتذويب الجسم هو الوسيلة الناجمة للاتحاد بالله . يقول الجنيذ : « ما أخذنا التصوف من القليل والقال ، لكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحبات »^(٦)

ثانياً : — وهذا فرق جوهرى — الاتصال الذى يقول به الفارابي مجرد سحر إلى العالم العلوى وإرتباط بين الانسان والعقل القتال دون أن يخرج أحدهما بالآخر . أما التصوفة فينظمون من البعد والرب وحدة غير منفصلة ، ويقولون بحلول اللاهوت في الناسوت . وعلى هذا يتلانى أنا في أنت تماماً ولا يتميز الخلق من الخالق . وهذا هو سر حلة أهل السنة على هذا الخلط غير

(١) القشيري الرسالة الصغرى ، ص ٤٠

(٢) الصبير نفسه ، ص ٣٧ ، ٤٣

(٣) Massignou, Recueil, p. 169.

(٤) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٨٠

(٥) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ١٧

(٦) Gilson, Archives, IV, pp. 5-6.

الفارابي . والاتصال الذي يقول به الفارابي لا يختلف كثيراً من «الألكسانيس» أو الجنب الذي قالت «مدرسة الاسكندرية» . فالانسان يتقدمان على التأمل والتفكر ويتجنان هياماً وبغلة تخرج بنا من عالم الحس والسادة إلى نور الحقيقة واليقين . نعم إنه يصعب علينا أن نحمل هاتين الظاهرتين تحليلاً نفسياً دقيقاً ، ولكننا نستطيع أن نلاحظ أنهما يمثلان أسمى أعمال العقل الانساني التي ترمي إلى الخير الأعلى . ومتى وصل المرء إلى منتهى أحسن بسادة يحل من الوصف وبغلة لا نهاية لها . وفي عبارات الفارابي ما يدل على الأصل الاسكندري الذي اعتمد عليه والذي لا يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى كتاب الروبية . ولنكتف بقدم نص واحد من كل طرف يشهد بذلك . يقول الفارابي : « إن لك منك غطاء فضلاً عن لباسك من البدن ، فاجتهد أن ترفع الحجاب وتتجرد ، وحيداً تلحق . فلا تسلم عما تبشره ، فإن ألست فويل لك ، وإن سلت فخطوب لك . وأنت في ذلك تكون كأنتك لست في ذلك ، وكأنتك في صنع المسكوت ، فترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فأنفذ لك هذه الحق عهداً ، إلى أن تأتبه فرداً ^(١) » . ويقول صاحب كتاب الروبية أو أفولوبيا : « ربما خلوت أحياناً بنفسي وغلغت بدني فغضت كأني جوهر مجرد بلا جسم . فأكون داخل في ذاتي وراجعاً إليها وخارجاً من سائر الأشياء سوى ، وأكون العلم والعالم والعالم جميعاً . وأرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أيق منه متعجباً ، وأعلم عند ذلك أنني من العالم الشريف جزء صغير . وسبح أوقن بذلك أرقى ذهني إلى العالم الأعلى ، ونحيل إلى كأني قطعة منه . ففند ذلك يلعب في من النور والبهاء ما تكل الألسن عن وصفه والأذان عن سمعه . ومن التريب أرى أشعر بأن روحي مملوءة بالنور مع أنها لم تشارك البدن ^(٢) » . هذان النصان من غير تعليق ناظران بالقرابة القوي والملاحة الوثيقة بين الجنب الذي دعا اليه رجال مدرسة الاسكندرية ، والاتصال الذي جدد في طلبه الفارابي . وكتاب الروبية هو المرأة التي عكست كثيراً من آراء أفولوبين وأتباعه على الدوام الاسلامي

(تبع)

براهم يرمي مدركو

(١) الفارابي ، الفرة الرضية ، ص ٢١ .

(٢) كتاب الروبية ، ص ٨ — والفارابي تشه بتعبد بهذا النص ووسعه مع شيء من التعريف في رسالة الجمع بين رأيي الحكيين ، ص ٢١

فضيلة الفضائل لأنه يصدق على الجانب القديس حقيقة في الانسان ^(١) . ليس هناك شك في أن هذه الفترات أساس لنظرية الفارابي في السادة والاتصال . ففي رأيه ، كما في رأي أرسطو ، الحياة العقلية غاية في نفسها . ومتى جدد الانسان في الدراسة والتفكر والبحث والتفكير تشبه بالله والقول المفارقة التي هي إدراك مستمر وتأمل دائم . ومتى انقطع الانسان إلى هذا المجهود النظري اقترب من الكائنات العلوية ، وفاز بسادة ليست وراءها سادة . فأرسطو الرافعي مصدر الجانب الصوفي في الفلسفة الاسلامية ، و«الأدوني» ^(٢) «الأرسطية» عماد لنظرية السادة الفارابية . وإذا تبسنا كل ما وصل إلينا من كتب أرسطو لم نجد فيه إلا نصين اثنين يشران بروح خفية ويترعان زعة صوفية . وهما ما أشرنا إليه آخفاً في كتاب الأخلاق النيقوماخية وما جاء في كتاب النفس خاصاً بوظيفة العقل الفعال وأثره في تكوين المعلومات العامة ^(٣) . وكلا النصين أثر تأثيراً عميقاً في فلاسفة الاسلام وأرائهم الصوفية والنفسية . حقاً إن الفارابي ضيق بأسراره ولا يجب أن يفتقره على مصادر أفكاره ؛ بيد أن عباراته تكفي للبرهنة على ما ذهبت إليه . وابن رشد الذي يمتنع نظرية الفارابي في الاتصال يقول لنا إن هذه النظرية جواب على سؤال وجهه أرسطو ولم يجب عليه ^(٤) . فبمسئلاً وضع كيف يدرك «النفس» أو العقل الحقائق المجردة قال : « سترى فيما بعد إذا كان في مقدور العقل الانساني — ولو أنه غير مفارق — أن يدرك أشياء مفارقة بذاتها ^(٥) » . ولما لم ينف أرسطو بوعده أخذ فلاسفة الاسلام على عاتقهم أن يتلافوا هذا النقص ويحيوا على هذا السؤال

غير أن أرسطو وحده لا يكفي في توضيح نظريات الفارابي التصوفية ؛ ذلك لأن بينه وبين الفيلسوف البري مدرسة الاسكندرية التي أثرت كذلك في فلاسفة الاسلام عامة وعلى رأسهم

(١) Aristotle, *Ethique*, a Nic.

انظر أيضاً الترجمة L. X, ch. VII, VIII. العربية لطف بإشاليه ، ج ٢ ص ٣٤٩ — ٣٦٢

(٢) كفة يونانية مناهة السادة ، وقد أطلقها أرسطو على نظرية الخير الاسمي ، وفي هذا ما بين الصلة بين هذه النظرية ونظرية السادة الفارابية

(٣) Aristotle, *de Anima*, L. III.(٤) Rean, *Averroes*, p. 184.(٥) Aristotle *de Anima*, L. III, ch. VII, 88.

العودة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ها نحن أولاء نعود الى الوطن بعد طول التنبية والتجوال ؛
نعود إليه بقلوب تنفق ابتهاجاً بالمود ، كما غادرنه بقلوب تنفق
ابتهاجاً للسفر واستقبال أسابيع مخالفاً دائماً تقيض متاعاً للنفس
واستعجاباً للجسم واتماشاً للروح المضي

ولكن الضغلة لا يحقق دائماً ذلك الأمل ؛ ففي كثير من
الأحيان يبدو التجوال مشقة وضئ ؛ ذلك أن الدهن المضطرب
يذكيه الجديد في كل لحظة فلا يفتأ يطلب المزيد من المناظر
والصور ، وللشاعر الحساسة تجد دائماً ما يثيرها في تلك الآفاق
الاجتماعية الجديدة التي تلاسها في كل خطوة ؛ وشفت للملاحظة
يحفز دائماً الى المعرفة والبحث ؛ وإننا كان في ذلك متاع للعقل
والروح ، وفيه دائماً ضئ للجسم والقوى

على أن السياحة زمة مصر ؛ ولقد كانت السياحة فيها مضي
مشقة وعظيمة ؛ وإنه ليجزينا ونحن نكتب هذه المظور ،
ونخترق المباب للثاليم ، في هيو أثيق وثير من أبهاء «الكورث»
وصف المقي مؤرخ الأندلس لرحلته من الغرب الى الاسكندرية
في نفس المياه ، وما يصفوره لنا من روعة البحر وأهواله ، فذكر
كيف استطاعت العقيرة البشرية أن تذلل الموج الروع ، وأن
تسير فوقه المدن الأنيقة الساجية آمنة مطمئة ، وأن تجعل من
اختراق المباب للضطرب آية الزه والسرار

ولقد شاد الثمراء والكتتاب من قبل جزالاً السياحة ومتاعها
على ما كان يحققها في تلك المصور من المشاق والمخاطر ؛ ذلك أن
للجديد دائماً سحراً لا يقاوم ، والنفس البشرية مغفورة على نصب
الاطلام واكتشاف المجهول ؛ وقد كانت بلاد للام يومئذ مجاهل
بعضها بالنمبة لبعض ، فكان السفر اكتشافاً لأفاق ومجتمعات
مجهولة ؛ أما اليوم فقد اختفى المجهول من العالم التمدن ، ولكن
بقى الجليدين يهيجنا بسحره دائماً الى عوالم ومجتمعات مختلفة نانس
في اكتشافها ودراستها لغة ومتاعاً للعين والنفس والروح

وقد يستغرق التجوال في تلك العوالم والمجتمعات الجديدة كل
حواسك وأفكارك ؛ ولكنه مهما أنقض عليك من البهجة
والسحر ، لا يستطيع أن يخذ في نفسك زمة الحنين الى الوطن
وما تزال ذكرى الوطن تحتل في ذهنك في كل خطوة ، أحياناً
مقرونة بالهوى ، وأحياناً بالأسف ، وفقاً لمتسلف الظروف
والأحوال ؛ وما يزال شبح المود التي لا يفارئك منذ اليوم
التي تنادر فيه الوطن يلوح لك ، ويقوى كلما ضف سحر
التجوال ، حتى يحل دور السأم ؛ وعندئذ يجذبك الوطن
إليه بكل ما فيه من تأثير وسحر ، ويدنو المود سعادة تسارع
الى اجتثاثها

وها نحن نعود الى الوطن سمداء بالمود

ولقد غادرننا الوطن في ظروف دقيقة تبحث فيها قضيتيه ،
رتابع مصادره على يد زعمائه الأوفياء ، نسكننا خلال الرحلة تتطلع
إلى أنباء المناويزات المصرية الانكليزية وتتلفها حيث كنا وأني
استمعنا ؛ وكانت الصحف والإنباء الأوروبية شنيئة بها كل
الضئ فلا تشرعها إلا كالكات يسيرة ؛ وكانت الصحف الانكليزية
بالطبع أكثر تحملاً عنها ؛ وكنا كلاشمرنا خلال السطور بأن
أزمة تترض للمناويزات زذا لهفة وقلقاً ؛ فلما جاءت الأنباء بأن
الأزمات كلها قد ذلت ، وبأن المعاهدة قد وقعت بالحروف
الأولى ، وبأن وفد مصر سيمثل الى لندن ، هلتنا وكبرنا ،
وقاضت نفوسنا أملاً واستبشاراً ؛ ولا جاء يوم الأربعاء السادس
والعشرين من أغسطس ، وهو اليوم الذي حدد لتوقيع المعاهدة
لبنا — ونحن فينا — تنتظر النبأ الخطير بفارغ الصبر ،
وكان الراديو أسبق المصادر إلى إناغته في مساء نفس اليوم ؛ وفي
صباح اليوم التالي ظهرت الصحف المحسوبة وفي صدها نبأ توقيع
المعاهدة ، ووصف موجز للمبارات التي تبادلها زعيم الأمة المصرية
ومستر إندون وزير الخارجية الانكليزية ؛ ثم تواتت الأنباء بيد
ذلك من استقبال مصر للحادث الشهود ، واجتماعها به احتفاء
يتفق مع عظمتها وخلفتها ، فكان أكبر أسفنا أننا لم نكن
بمصر في تلك الأيام التاريخية لشهد بأعيننا ذلك للنظر الرائع ؛
منظر أمة تستقبل وثيقة تحررها وتعلن ابتهاجها بما

جنت من ثمار جهاد طويل شاق

ومن غرائب الاتفاق أن تكون نفس الفترة التي تمت فيها المفاوضات بين مصر وإنجلترا ووقعت معاهدة الصداقة المصرية الانكليزية ، أعني ما بين يولية وأغسطس هي نفس الفترة التي شهدت فيها مصر خياع استقلالها وحريلها منذ أربسة وعشرين عاماً

الله أكبر ! لقد دخلت مصر في عهد جديد وافتتحت صفحة جديدة من تاريخها
فرحى الله مصر في عهد هذا الجديد ، ووقعها على يد زملائها وقادتها الأوفياء الى تحقيق ما تطمح إليه من عظمة وسعود

وحان وقت الرحيل بعد أيام ، واستحسرت حنين المود ، فكان التردد على مكاتب السفر والتحرى عن الراعييد وعن مختلف الطرق ، وكانت أزمة الأمانة في البواخر من أى التنور دليلاً على انقطاع حى المود ؟ وإنك لتأس في هذه الفترة التي تهبها فيها إجراءات المود ، والتي تقدم فيها بأخر جولة في المدينة وفي متدبباتها شتوراً غريباً من الأسف والارتياع معاً . أما الأسف

فلاختتام فترة من الرياضة النفسية والفنية فما نظف بها في مصر . وأما الارتياع فلاختتام فترة من التجوال المبهظ والروحة ؟ ذلك لأن السياحة ما زالت ترمأ غلياً برغم ما تقدمه بعض الدول لتذليلها من التسهيلات في مسائل العملة والسكك الحديدية ؟ وقد ذهبت ألمانيا وإيطاليا في ذلك الى حدود مفرية حقاً ، ولكنك ما تكاد تزور ألمانيا أو إيطاليا حتى تشعر بأن هذه التسهيلات لا تمد شيئاً مذكوراً بالنسبة لما تمناه من غلاء فواح في كل شيء ؟ وليس من المبالغة أن تقول إن نفقات المعيشة في أوروبا وبخاصة في فرنسا وسويسرا ، تبلغ على الأقل مثلها في مصر ؟ ولقد قيل مراراً إن مصر لا تقدم شيئاً لتسهيل السياحة ، وإنها يجب أن تجارى الدول الأخرى في تنظيم بعض تسهيلات مفرية للسياح ؛ ولكن من المحقق أن تكاليف السياحة في مصر هي أرخص منها في أى بلد من بلاد العالم ، ويمكن أن تقدم مصر بهذه

البزة للسياحين

هذا وليس من ريب في أنه مهما كانت مسرات السياحة

ومزيتها فإن السائح يشعر في بلاد الغربة بنوع من الوحشة يبروه من أن لآخر ، فإذا حان أوان المود شعر بنوع من الارتياع للتخلص من هذه الوحشة واستعادة الإنسار في الوطن والأهل

ودعنا القاسمة المسورة في سمعت ، وزودنا بالنظرات الأخيرة

من هاتيك الربوع والمهاد الفناحكة ، وازدلفنا إلى محطة الجنوب لنستقل القطار إلى «جنوة» حيث نستطيع الاحاق «بالكوثر» وكانت الشمس قد أذنت بالغيب حين مررنا بجبال الالب قبالة «زيمرج» ، وهناك تأخذك الطبيعة بجملها الرائع ، وتند الأشجار والأزهار على الرى إلى ما لا تدرك العين

وفي نحي اليوم التالى كنا في البندقية تتجول في ساحة سان ماركو ، ونظوف بكينسة سان ماركو وقصر الدوجت وتقطع «قنطرة الزفرات» ما بين القصر والسجن ، وتكمل هاتيك للماهد والآثار التي تذكرنا بصفحة من أروع صفحات المعور الوسطى

ولقد شعرنا حين هبطنا البندقية أن يد التجديد قد سفلها وأسفت عليها مسحة من النهار لم تكن لها من قبل ، ووسنت كثيرأ من أحيائها وطرقاتها المائية باليابسة ، وكان عهدنا بها أنك لا تستطيع التنقل فيها إلا «بالجندولا» ، فإذا بك أيوم تستطيع أن تقطعها سيرأ من المحطة إلى الميدان — ثم إلى أعاء كثيرة منها ؛ وإنك لتشهد اليوم هذا التجديد أبناً حلت في إيطاليا ؛ وتلك آثار الفاششية بلا ريب ، وآثار تلك الروح الانشائية التي تنفث إلى إيطاليا حياة جديدة في كل شيء

وأخيراً آتينا ساء إلى جنوة ؛ وفي نحي اليوم التالى ازدلفنا إلى البناء فرحين باستقبال أول قطعة من أرض مصر ؛ أجل دعى ذى الكوثر تقف باحمة في ركن من خليج جنوة الكبير ، ودهو ذا العلم المصرى الأخضر يخفق على ساربتا ؛ وإنه لمنظر يمث إلى الفخر والزهو أن ترى سفناً مصرية صميعة تشق عباب هذه المياه ؛ ولقد كان لمصر مدى المعور الوسطى بحيرة عظيمة مجوس خلال هذا البحر ، وكانت سفنها التجارية كثيرأ ما تميل إلى البندقية وسرقوسة وجنوة ؛ وكان لمرابطة والبجارة الكنديين في نيت

بين عالمين

مصر . . .

شهد اختلاقي باب تعجيب

جيبين من وسع من عجب

لفقيه الشريعة الأكبر

الأستاذ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

غير مجازف كثيرًا - " قول قائل - ليست قصر وليدة الأزمان وبنت الدهر ، ونسبة الأحقاب ، بل هي أم الزمان ووالدة الدهر ، وجدة الأجيال والأيام ؛ كما أن ما رى لها اليوم من الحضارة الزاهرة ، والثقافة الباهرة ، ليس بالأمر الحديث ، ولا الشيء المستغرب ؛ وتقديما في السلم والصنائع والمعارف والفنون يكاد يشمل تاريخه بتاريخ دورة الأفلاك ، ونشأة الكون ولكن لأشياء من هذا أريد . ولا يلزمه أي بيان ؛ وإنما

المصور شهرة خاصة ؛ وكان لمصر أسطولها الحربي والتجاري إلى ما قبل زهاء قرن فقط ، ولكن صروف الزمن حرمت مصر مدى قرن من امتطاء صهوة المياه ؛ وألآن يستأنف التاريخ سيره ، وتعود مصر فتسير سفنها في هذا الباب ، وتعيد لنا النيل والكسور سيرة غمرها النسيان دهرًا ؛ فمسي أن تكون النيل والكسور نواة بحيرة مصرية تجارية عظيمة تملأ جوانب هذا البحر نشاطًا ، وتعلم نفوسنا غبطة وغفرًا

تلك خواطر وعواطف تنيرها في النفس تلك السويحات الفريدة في حياتنا : سويحات ينشرها متاع التجوال وبهجة الجديد دائمًا ، وعلاؤها شجن البعاد أحيانًا ؛ - على أنها ذكريات عزيزة في حياتنا تتطلع دائمًا إلى تجديدنا . وإن انمود إلى الوطن ليملاؤ اليوم نفوسنا غبطة وسعادة خصوصًا وأتانا نمود إليه في مستقبل عهد جديد ينجس بآمال وأمنى جديدة ؛ ولكن أمل النود إلى التجوال يهتف بنا في نفس الوقت لتجاوز نفس المشاعر والفاروق مرة أخرى ما

(الباهرة كور في ١٣ سجن)

محمد عبد الله عناه

أريد بهذه الكلمة التمهيدية أن أقول : إن الفقه الاسلامي وأحكام الشريعة الاسلامية قد انحورت عن وضعها القديم ونشأتها الأولى فلم تصبح (ولا سيما في اقرب وقت الترسطة) كقند الجان المتلائي ، ولكن قد طمرته الآثمة وغمرته الأقدام والأقدار حتى حجبته حجاب ، ولم يستف من سدوى بعضه من اللعان وبنيء المعارف عن كثير دفين ، وجوهر عتيق ؛ وما كانت صلاح أحكام هذه الشريعة المقدسة توجد الا عند رجالات من فرق المسلمين أو عند بعض طوائف منهم ، ولكن لا صوت لهم ولا صيت ، ولا تعرفهم أمم العالم من شرق أو غرب ، وإنما كان تراجع الاسلام الذين تؤخذ منهم الأحكام هم أولئك الخشب السندة والمهاكل المفخمة التي لها زتها الخامة وشاراتها البنية ، الذين تنصهم السلطات الزمنية لسياستهم حسب تلك الظروف بأسماء مصطلحة كما يقال (شيخ الاسلام) و (أمين الفتوى) و (مفتي الحنفية) و (مفتي الشافعية) وهكذا وهم جبراً الى ما شاء الله

وكانت الشريعة الاسلامية تمنح الى الله وإلى العلماء الأصحاء في نظيرها من تلك الأوصار. فكما من تلك القيود والأغلال وفق الحال على هذه الكوارث لا يزداد الأمر على تعادي الأيام ومرار القرون إلا شدة في المي وروسوخا في الجهل ، وضياحا للحقائق ، وتكافئا في الحجب على عيا الشريعة الفراء ، مثل تكاثف النجوم السوداء على جبين الشمس . ويرف كل ذي لب : أن (مصر) قد سبقت الأقطار العربية في كثير من أسباب الحضارة ، فدخلت قبلها في أكثر أبواب الثقافة ، ولها فضيلة سبق الى التطور الحديث والأنظمة الحديثة - إن في الأدب أو في العلم والتعلم ، أو التأليف والنشر ، أو غير ذلك من من أبواب المعارف

ولكني أُنسى أن العناية قضت أن يكون لها سبق أيضاً حتى في نشر ما قبره قرون الجهل والمصور الظالمة من الفقه الاسلامي وأحكامه الصحيحة وكشف ما تراكم على عيها من غيوم الآوهم وتحطيم تلك القيود والأغلال وضررها عنه . وأحد شواهدى على ذلك - الكتيب الصغير ، وقول : المنذر على حد قوله :

فا أنا ذات يوم إلا وبعض شباب النجف من تلامذة المدارس يقول لي : إن مجلة (الرسالة الثراء) نشرت كتاباً لكم جميع الجواب عليه ... وحيث أن صديقنا الأستاذ الزيت حفظه الله منذ حل الرسالة ، وأنا ضابطها الزاهرة ، لم يتكرم بأنحنأ بها كما يصنع مجلة من الصحافيين الكرماء ، لذلك استسلمنا من ذلك الشاب مظانها ، فذكر الكتبة العامة الحكومية في النجف الأشرف ، فأعزنا إلى إدارتها فأرسلت إلينا عددي ١٥٧ و ١٥٩ فقط ؛ نظرت فيها القائل نظرة خفيفة ثم استرجعتهما الإدارة عملاً بقانونها ، ولكن بعض أبناء أعيان النجفيين الذين في بغداد أرسل إلى عملاً من غير طلب الأعداء الثلاثة ، فوجدت بعد إعادة النظر فيها أن الأستاذ السابق الذكر قد أسهب في الجواب عما قدمنا إليه في الكتاب . وفي الحق أنه قد استفرغ وسه وبذل جهده وأحاط بالوضوح من جميع أطرافه شأن المجهود الفقيه الذي يلزمه في سبيل استنباط الحكم الشرعي استنفاً الواسع ، واستقصاء النظر ، وبذل أقصى الجهد في تحصيل الدليل على الفتوى من الكتاب والسنة وكلمات العلماء . وهكذا صنع الأستاذ سده الله فباذهب إليه من وجوب الاتهاد على الترجمة والتقصي مما أبدته من الفرق ، قد حشد زمرة من كلمات الأساطين ونجدة من الروايات والأحاديث التي يراها تشهد بصحة دعواه ... وحيث أن من سعيي التجاني عن إطالة المناظرة وتسلسلها خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى الجدل والمرء وحس القلب بمن أو باطل ، وإذا أبدت رأيي في موضوع فليست بليزم أن يقبله كل أحد ، ولا يلزمي أن أدفع كل ما يقابل عليه ، وإنما على أن أحج وأقول ، ولنبري حرية الاختيار في الرد أو القبول . ولذلك لا أريد هنا أن أنصّب كل مجلة بما ذكره الأستاذ بالنقشة والمناوشة فيكون ذلك تطويلاً وله من غير طائل ، ولكني أيضاً - شغفاً بنشد العلم وتعميم الفائدة أريد أن أؤسس قاعدة أصولية فقيمية ينتفع بها الفقيه والمفقه في مقام الاستنباط ، ويرجع كل منهما إليها عند الحيرة والارتباك ، مستفادة أيضاً من ذات الكتاب والسنة ، وهي أنه إذا قام في الدليل الشرعي من كتاب أو سنة احتمالان متكافئان لا يتجرح أحدهما على الآخر يرجع فاضل أو خارجي ، هنالك ينظر الفقيه أي الاحتمالين أسهل على العباد وأيسر في مقام

إن الكواكب في علو علمها ترى صفاراً وهي غير صفار ذلك كتاب (نظام الطلاق في الاسلام) ، وكان مؤلفه الأستاذ العلامة أمدي إلى نسخة منه . وبعد أن طالته مرة أوسرتين رافقي وأجيبني : ولا أقول : أعجبي دقة بحثه ، وبراعة تحقيقه ، ولطف أسلوبه ، واعتدال سلفته ، وإن كان حائراً على أوفر نصيب من كل ذلك ، وإنما الأمر الذي يوشك أن يكون قد تفرد به وامتاز - هو صراحته وبساطته ومشييه على ضوء دلالة الكتاب والسنة ، وعدم مبالاه بما اصطالحوا عليه من الأجاج الذي جعله آلة تخويف ومهزاز تهويل ، وإن قام على خلافه الدليل . يعرف هذه البساطة أهل هذا الفن ومن غاض ليحج تلك التمرات كان بعض أساتيزي النظام وقد انحصرت به في أواخر عمره مرهبة تقليد الامامية في سائر الأقطار ، وحاز من النفوذ والاكبار - ما قلنا كان يتفق لغيره من السلف - وفي الوقت نفسه كان يقول :

وددت لو أعرف سنة وقاي حتى أعلن وأجهر بفتاوي في نفسي يساعده عليها الدليل ، وتخفف عن المسلمين السبب التثليل . فكأنه رضوان الله عليه - كان يفتي من إنشاء تلك الفتاوى حدوث الضوضاء من جهل العامة وجود الخاصة المتسلطة بدعوى تلك الاجامات . وكل تلك السكلمة من الأكابر من نظائر !

فصل - طلاق الثلاث ، وطلاق الحائض ، والحلف بالطلاق والعتاق وأصلها من القضاء التي لم تزل من عهد قديم من المسلمات الرائجة عند جمهرة المسلمين ، ويُدعى اتفاق الفذهب الأربعة عليها ، فإذا نهض رجل في هذا العصر يهدم تلك اللباني الراسخة بمول الحجة البائنة والبرهان القاطع ، أفلا يكون شجاعاً بأسلاً وعالماً محمراً ؟

ثم طالمت الكتاب فما صنعت في موضع للملاحظة والتعليق عليه إلا في اختياره وجوب الاشهاد في الترجمة كوجوبه في الطلاق ، واستنفاؤه من علماء الامامية الفرق بينهما ، فكشيت إليه كتاباً في بيان الفارق بينهما من ناحية الدليل تارة ومن ناحية الاعتبار أخرى ، فكشيت أحبه كتاباً خفوصياً لا يتجاوز حظيرة ما بيني وبينه ؛ ولكن كأني صريره ، وكأن شهامته ، وكأن جبه للتغير وتعميم الفائدة دفعت إلى نشره والتعليق عليه ؛

والرجمة ينير شهود رجمة ، ولكن ليشهد بعد فهو أفضل . وعلى هذا النمط أخبار أخرى كثيرة صريحة في الفرق بين الطلاق والرجمة ، وأن الأول لا يصح وليس بشيء بدون الاشهاد بخلاف الثاني عاينته أنه يستحب في الرجمة الاشهاد ، وهو استحباب ارشادي معلوم للمصلحة وهي الحذر من الجحود وإنكار الزوج أو الزوجة شيئاً مع الأغراض والأهواء التي قد تنفق لأحدهما . ومثل هذا لا يصلح أن يكون علة للوجوب ، فان الامارات الشرعية وجوباً أو تحريماً إنما هي لأحداث الدواعي إلى فعل الواجب واجتناب الحرام . فإذا كانت الدواعي في الثالب حاصلة في النفوس فلا تنفي للالزام . ألا ترى أن الله سبحانه قال في كتابه الكريم : « وأشهدوا إذا تبأيتهم » ولكن الفقهاء من الفريقين اتفقوا على الظاهر ، على أن الأمر هنا للاستحباب وأنه ارشادي محض ، لأن الدواعي للاشهاد ولالسيا في الأموال الخطيرة كالقمار والضيايع وأشغالها متوفرة عديدة ، فلا حاجة إلى إلزام الشارع به بعد أن كانت الناس مندفة إليه بأنفسها حرصاً على الضبط واستعداداً للطوارئ من جحود وإنكار . فأمر الشارع بالاشهاد إرشاد إلى أمر واقع ، ونحفظ لازم ، وليس معناه أن البيع باطل بدون الاشهاد ، بل معناه أنك إذا تبأيت بغير إشهاد فقد غررت بنفسك ، وخطرت بملكك خلاصاً إلا عليك . وهكذا الأمر بالاشهاد في الرجمة إذا خشي كل منهما إنكار الآخر فإنه يدفع إليه طبعاً ، وينساق له قسراً

والاشهاد في الطلاق ليس لهذه النية فقط ، وإلا لكان حاله كحال سائر المقود والاقاطات كالبيع والأجارة والصلح والنق والوقف ، فلا شيء من هذه وغيرها يجب فيه الاشهاد سوى الطلاق لحكمة هي أدق وأعمق ، وهي ما أشرنا إليه في كتابنا السابق . وكذا التنكح لا يجب الاشهاد فيه عندنا بحيث لا يصح بدونه ، ولكن النفوس منساقه ومجوبة على الاشهاد فيه للضبط والاستعداد للطوارئ من ميراث وغيره . وأحسب أن هذا البيان سيكون كافياً عما أفاده الأستاذ في ملاحظته الأخيرة إذ يقول صفحة ١٣١٩ من القال المنشور في (الرسالة) : « وما اشترط في صحة الرجمة إنما اشترط ضماناً لبقاء الحياة الزوجية . صحيحة سالمة من إرادة البث بها وبمبدأ من مواطن الشبهات

العمل ، فيلزم الأخذ به والفتوى على طبقه ، لما ورد في الأدلة العامة من أن الشريعة الإسلامية مبنية على الرفق والتيسير ، مثل قوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقوله عز شأنه : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » وقول صاحب الشريعة : « جئتكم بالشرعية السمحة » . وقوله : « يسروا ولا تمسروا » وكثير من أمثال ذلك

ونضرب لذلك مثلاً فنقول : قوله تعالى : « وأشهدوا ذوى عدل منكم » قام فيه احتمالان : احتمال المورد إلى الطلاق فقط ، واحتمال المورد إليه وإلى الرجمة المشار إليها بقوله تعالى « فامسك بعمرك » . فزوم الاشهاد في الطلاق متيقن على كلا التقديرين ، أما في الرجمة فمحتمل لزومه ومحمتمل عدمه . ولو تنازلنا مع الخصم وقتنا بشكائهم الاحتمالين من حيث نفس الآية ، وأغضضنا عما قلناه من دلالة السياق على اختصاصه بالطلاق فقط ، وإن الرجمة والاشهاد كليهما من أحكام الطلاق وهما في رتبة واحدة ، فلو كان الاشهاد واجباً في الرجمة أيضاً لزم أن يكون ماحو في رتبة الشيء متأخراً عن ذلك الشيء مضرورة تأخر الحكم عن الموضوع ، فيكون الشيء متقدماً ومتأخراً - حكماً وموضوعاً - وهذا خلف وإحالة ، وتناقض في الدلالة . ولكن أغضضنا من ذلك كله وقتنا بشكائهم الاحتمالين ، فاللازم بحكم تلك القاعدة الأخذ بأسبهما وأقلهما كلفة وهو عدم لزوم الاشهاد . وقد تقرر في فن الأصول أيضاً أنه إذا تمارست الأدلة أو تراحت الاحتمالات فالرجح الذي يترجح إليه هو الأصل المقرر في ذلك المورد . ولا يجب أن الأصل في المورد هو عدم الوجوب وعدم الزوم ، وبمضد ذلك ما نزع الملة ويقطع دابر الفكوك والأوهام . ذاك ما ورد في أخبار أهل البيت سلام الله عليهم مثل ما في صحيحة محمد بن مسلم قال : سئل أبو جعفر الباقر (ع) عن رجل طلق امرأته واحدة ثم راجعها قبل أن تنقضي عدتها ولم يشهد على رجعتها ، قال : هي امرأته مالم تنقض المدة . وقد كان ينبغي له أن يشهد على رجعتها . وإن كان جهل ذلك فليشهد حين علم . ولا أدى إلى صنع بأساً ، وإن يشهد فهو أحسن . وفي أخرى : يشهد رجلين إذا طلق وإذا رجع . فان جهل فنشها فليفتها : الآن على ما تصنع وهي امرأة ؟ وإن كان لم يشهد حين طلق فليس طلاقه شيء . وفي ثالثة : الطلاق لا يكون بغير شهود ،

(ومنها) طلاق الممتنع زوجها عن القيام بنفقتها مردداً وعصياً ومشافة وإصراراً ، حاضراً كل أو مسافراً ، فانهم لم يجوزوا لحاكم الشرع طلاقها عنه تمسكاً في هذه القضايا بساق الحديث المشهور (الطلاق بيد من أخذ بالساق) وأنها ابتليت فلتصر ، وهو عندنا محل نظر ، والجواز أقرب ، والأدلة عليه متوفرة وقد مال ائتمال ومناق القام من ذكرها

وفي الختام — أرد على أخي وخلي في الله — تحيته الطيبة البارة — بمثلها بل بأحسن منها ، داعياً له بطول العمر ومزيد التوفيق ، وأن يؤلف بين قلبنا ، ويجمع كلمتنا على الهدى والحق في خدمة الاسلام ، ومناصرة هذا الدين الحنيف إن شاء الله
(التب مؤسرف) عمر الحبيب آل عائف الفطاه

بجدة الأليف والترجمة والزهر

ذكرى أبي الطيب

بسمد ألف عام

كتاب الله في بندا الدكتور عبد الوهاب غرام الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية ذكرى للميد الألفى لأبي الطيب النبني ، وفصل فيه تاريخ الشاعر وأبان عن جوانب مهمة مجهولة من سيرته وأدبه ، وحدد المكان الذي قتل فيه أبو الطيب وزاره وصوره ، فجاء الكتاب أوسع وأدق ما كتب عن الشاعر إلى يومنا هذا

والكتاب مطبوع بمطبعة الجزيرة ببندا على ورق جيد ويقع في ٤٤٩ صفحة من القطع المتوسط وياع في دار اللجنة ٩ شارع الكردوسي ببادين والمكاتب الشهيرة ومغته عشرون قرشاً هذا أجرة البريد

وعن الاصرار بالرأى عن إرادة النكول والمجد لاشاعة حقها » إلى آخر ما أفاد حفظه الله . فان هذا كله صحيح ومتين ، ولكن لا يصح بل لا يصلح أن يكون علة تيمث الشارع على الحكم بالوجوب بعد أن كانت القواحي والبواث متمكنة من النفوس بالاشهاد عند جلالة الشك والخوف كايتهدون في الصحاح والبيع مع عدم وجوب شرها . . . ومصاص الحقيقة وزبدة الخوض أن الكلام بارة في حجة الممل في حد نفسه مجرداً عن كل اللابسات والموارض فنقول مثلاً : إن التيق يصح بقول السيد لبده (أنت حر) فيصير المبد حرّاً بمجرد إنشاء الولي هذه الصيغة ، ولا حاجة إلى شهادة ولا كتابة ولا غيرها ... والكلام بارة أخرى من حيث الطوارئ كمروض خصومة أو نزاع بين السيد والمبد واحتمال المجدود والانسكار ، فلا إشكال في أن الحاجة من هذه الناحية ماسة إلى الاشهاد وهو ضروري . وكذا الكلام في سائر الايقاعات والقعود كالبيع مع أن الكتاب الجيد أمر فيه بالاشهاد (وأشهادوا إذا تبايعتم) ولكن لم ينسب القول بوجوبه إلا إلى بعض أهل الظاهر ، وهو شاذ ناد . والخلاصة أن مقام التيق شيء ، ومقام الاثبات شيء آخر ؛ ونحن حيث قلنا بعدم وجوب الاشهاد في الرجة أردنا مقام التيق على حدة في الطلاق الذي يتوقف ثبوته على الاشهاد . أما مقام الاثبات فالرجة وغيرها سواء في أنها محتاجة ومتوقفة على الشهادة في الجملة (وإنما أقفى ينكم بالبينات والإيمان)

وأرجو أن تكون هذه البتة كافية في سد باب هذه الساجدة ، وأخشى لو زاد البحث على هذا أن تدخل في نوع المجادلة . نعم بقيت في الطلاق قضايا مهمة كثيراً ما يقع بها الانسلا ولم يتعرض الأستاذ أبده الله لها في كتابه

(منها) طلاق المفقود زوجها النائب غيبة منقطعة كما وقع الانسلا بهذا في الحرب العامة بكثرة . وللقهاء الامامية طريقة خاصة حسب الزارد عند عدم من أحاديث أهل البيت (ع) في التحرر أربع سنوات ، ومع اليأس وعدم النفقة يطلقها حاكم الشرع

(ومنها) ولي الصغير فانهم جوزوا أن يقدر له لم يجوزوا الطلاق عنه ، وإطلاق كلانهم يشمل حتى صورة المصاحبة

في الأدب المقارن

الأثر الأجنبي

في الأدبين العربي والإنجليزي

للأستاذ غزى أبو السعود

تتفق اللتان العربية والإنجليزية في خروجهما من جزيرة متعزلة، وانتشارهما في امبراطوريتين متراميتين، وفي تأثر أديهما بهذا التوسع النظم وبالاختلاط بالأسم الأخرى وآدابها، ولكلهما يختلفان في كيفية هذا التأثر وتواحيه ومدها، لاختلاف الظروف التي اكتشفت قيام الامبراطوريتين

فقد سمحت قيام الدولة الإسلامية ظروف أوسع كان لها أهد الأثر في تاريخها السياسي وفي تاريخ أديها: فعلى أولاً قد قامت على أساس دعوة دينية تنظم الأمم، وتسوي بين الناس، وتمد المؤمنين بها من مختلف الأجناس إخواناً. وهي ثانياً جاءت مبكرة غاية التكبير، ولم تنقص على تأسيس الدولة العربية الأصلية في الوطن الأصلي - جزيرة العرب - غير سنوات قليلة. وثالثاً تم تأسيسها بسرعة فائقة للثقل في التاريخ نتيجة نجاح العرب الحربي الباهر، وأخيراً انبسط سلطانها على أمم تفوق العرب الفاتحين في حضارة وثقافة

هذه العوامل الأربعة - بما اعطت عليه من خير وشر - كانت حاسمة في مستقبل الدولة العربية. فساواة الاسلام بين الناس - مساواة بين العرب الفاتحين وبين الأمم المغلوبة - هيأت لهؤلاء أن ينافسوا العرب في الحكم والرياسة وكافة أسباب الحياة. وقيام الامبراطورية مبكرة قبل أن تتولد الدولة في وطنها الأصلي من جهة جعل قبضة الوطن الأول على ممتلكاته وإمته سريعاً ما انحلت، وانفصلت جزيرة العرب أو كادت عن بقية الامبراطورية وادت إلى ركودها الأول، وخروج منها عاصمة الحكم. ومن جهة أخرى جعل الحكم الفردي اللطيف هو النظام الوحيد القابل على إدارة تلك الإجماع المترامية، فأهملت الشؤون التي حض عليها الاسلام، والتي كانت مرتبة قبل أن تمتد أطراف

الدولة وتخرج العاصمة من الجزيرة. وسرعة تأسيس الامبراطورية غير الفاتحين بطوفان من الثروة نشر الترف والفساد نشر أذى بكل ما عرفته رومة عقب فتوحها شرقاً وغرباً. وامتداد سلطان العرب على أمم تفوقهم حضارة وثقافة جعل من الحتم استمساكهم بآبناء تلك الأمم في الإدارات والصناعات التي لم يكن لهم بها عهد من قبل. وقد استفاد العرب من سياسة المساواة والتسامح والميل التي جروا عليها في إدارة امبراطوريتهم أن انتشر دينهم ولغتهم فحقاً الأديان واللغات السابعة في معظم أملاكهم وحلا محلها. ولكن دولتهم جاءت - من جراء أروية العوامل أثنى الذكر - شعوبية لا عربية صميمية، مستبعدة الحكومة، مفرقة المجتمع، متنافرة العناصر، منطوية على عناصر كثيرة من عناصر الانحلال

كانت الظروف التي لا بدت قيام الامبراطورية الإنجليزية وانتشار اللغة والأدب الإنجليزي عكس هذه تماماً: فقد توطدت الدولة الإنجليزية في وطنها الأول توطداً تاماً مدى قرون قبل أن تنجس إلى التوسع الخارجي، واقتبس الإنجليزية حضارة حبراتهم وثقافتهم حتى صاروا في مقدمة الأمم. فلما راجوا ينشرون سلطانهم لم ينجسوا أمماً تفوقهم مدنية كما كانت حالة العرب مع الفرس، أو حالة الرومان مع الاغريق، وتكامل بناء امبراطوريتهم تدريجياً مع سير الزمن وتطور الحوادث، فلم يُشكّلوا بسيل مفاجئ من الثروة والترف يزعم دعائم مجتمعتهم ويوهن مثانة أخلاقهم، ولم يكونوا بسبيل دعوة دينية أو إنسانية تسوي بين القاهرة والقهور، بل كانوا وما زالوا ينتهرون رسائلهم إخضاع الآخرين وحكمهم لا مساواتهم بأنفسهم، ومن ثم ظلوا متمايزين عن الأمم المغلوبة مستأثرين بالكلمة العليا دونها متحازبين عن أفرادها في المجتمع لا يخالطونهم ولا يزاجونهم إلا في الشد

لذلك كله قامت دولهم إنجليزية صميمية، واتسق النظام الديمقراطي أن يزداد تمسكاً مع ازدياد اتساع الدولة، بكماس كان في حالي العرب والرومان، وظل الوطن الأول في الامبراطورية الإنجليزية المقام الأول، وبقيت به حاضرة الحكم التي يجمع سلطانها الأطراف وتوزر في غيرها من أجزاء الامبراطورية أضما

ما تأثر بالشر

بمدقيام الأمباطورية — كما كانوا قبلها — انجليزاً أخفاً يبيرون
عن الطبع الانجليزى والبيئة الانجليزية ، ويفقهون روح لغتهم
ورث آدابهم ، ويصدرون عن عقائدهم الجيدة ؛ فلا غرو جاء
الأدب الانجليزى طبيعياً فنياً صادق التبرير سائى المقصد بعيداً
عن التكلف حولاً على الجود.

فهذا فرق ما بين الأمتين فى الاتصال بالأجانب ؛ وهناك
فرق بينهما فى الاتصال بأدب أولئك الأجانب لا يقل خطورة
عن سابقه . فالعرب الذين قبلوا الأعاجم أنداداً فى دينهم ولغتهم
وأدبهم ترفوا عن آداب تلك الأمم ، ولم يروا بأنفسهم — وم
معادن البلاغة وغول الخطابة ، ولغتهم لغة الدين والدولة والقرآن —
حاجة إلى الاطلاع على آداب غيرهم ، فنظروا إلى الأديين الفارسي
واليوناني وغيرهما شرراً ، وخسروا بذلك كثيراً وضاع أُنق
أدبهم كثيراً لأعتراله غيره

على حين أن الانجليز الذين ضنوا بقوميتهم وترفوا عن سوام
من الأمم فى الحكم وفى المجتمع لم يترفوا عن آداب تلك الأمم
الجديرة بالدرس ، فانغمسوا قبل توسعهم وبسده بالأدب الايطالية
والفرنسية والألمانية ، بله آداب الأمم البائدة من إفرين ورومان ؛
أوسموا كل ذلك درساً واملاعاً وشكاً ، فاخصبوا أدبهم أى
إخصاب ، ووسموا أطراف لغتهم ذاتها . وعلى هذا النحو استفاد
الانجليز بخير مافى الآداب الأجنبية دون أن يفقدوا شخصيتهم
فى عماد تلك الآداب ، أو يسمحوا للأثر الأجنبي أن يفسد
ملكهم الأصلية وطبيعتهم الخاص

فالظنون التى أحاطت باتصال العرب بنبرم ، وتأثر أدبهم
بالآداب الأجنبية ، والسنن التى استنها العرب فى معاملة الأجانب ،
لم تكن خير ما يساعد الأدب العربى على النمو الصحيح والازدهار
الطويل ؛ واللغة العربية المحكمة البناء ، البارة التبرير ، الفنية
الجوانب ، التى أمنت أحسن إنباع تحت سماء البادية لم يتح لها
فى أرض الحضارة من يوجهون بلبغ أساليبها أحسن انتوجيه
إلى دراسة النفس الانسانية ووصف المجتمع البشرى ، وكان
رقبها الملى فى ظل الامباطورية الاسلامية أعظم بكثير من
رقبها الأدبى

ففى أثر السعور

تلك الظروف التى صاحبت امتداد الامباطوريتين واختلاط
لأمتين بالناسم الأجنبية كان لها جيماً أعظم أثر فى تاريخ أدبيهما
كان لها أثر فى تاريخها السياسى ، وهو أثر مزدوج يشمل
معالجة أبناء الأمم المفتوحة لأدب الأمة النالسة ، كما يشمل
اطلاع أبناء هذه الأخيرة على آداب الأمم المتهورة — وهما أيضاً —
تباين الأدبان العربى والانجليزى

فالعرب قد سمحوا للسلم من أية أمة أن ياربهم فى معاناة
دبهم كما يارب فى شؤون الحرب والحكم ، قالمث الأجانب
لماخلون فى الحرية أن بذوا العرب فى هذا الباب بحكم قديم
قائهم وتليد حضارتهم كما بذوم فى غيره ، وما لثوا أن صار
نهم أمة الأدب العربى ، واستأثروا أو كادوا بكتابة الدواوين
وزارة الخلفاء وصالات الأمراء

ولم يكن من الخير فى شئ للأدب العربى أن يتسلط عليه
ولئك الزبوا الواعلون ، وكانت لهم فيه آثار سيئة : فهم مهما
سكن ثقافتهم ومهما بلغ انكبابهم على دراسة الحرية غرباء
طبيعتهم عن الأدب والفتنة والذوق الأدبى والىوتقائده
سراميه ، فلم يكتبوا أو ينظموا على السجية بل كانوا دائماً مقلدين
تقليد : فقلدوا متفدى العرب تظاهراً بأنماجهم فى الحرية ،
سكانوا عنصر تقليد ومحاكاة ، لا عنصر إبداع وتجديد فى الأدب ؛
نمعلوا فى اللفظ تظاهراً بشفقهم فى اللغة ، فأدخلوا الصنعة والبهرج
الزينة فى الأدب بدل أن يوسموا أغراضه ووسموا بمانيه

فقسرآن العنصر الأجنبي الأجمعى فى الأدب هو مرجع
نلب الصنعة على الطبع فى كثير منه ، ومرجع قلب نزع التقليد
لى نزع التجديد فى كل عصوره . وكفى هذين داعياً الى جود
أدب ثم تدهوره . ولا شك أنه لو بقى الأدب وقفاً على العرب
صميمين ، وظلت السكعة العليا للعرب فى الدولة ، وظلت هذه
لدولة محدودة المساحة لا تتجاوز كثيراً حدودها الطبيعية ، لجاء
لأدب أقرب إلى الطبع وأحفل بمظاهر الفن وأوسع مدى وأسمى
نقاً وأطول عمراً ، ولكان له تاريخ غير الذى كان

أما الأدب الانجليزى — وسنن الانجليز التى جروا عليها فى
سهمهم واتصلهم بالأهم الأخرى هى ما قدحنا — فكان أفضاله

عمر بن الخطاب *

للاستاذ علي الخطاوي

« أمدى هذا الفصل إلى ... صاحب (الرسالة) ، اعترافاً بفضلته وفضل رسالته على ، فإنه لو لا التفتيح الذي تفعل على به يوم صدر كتابي (أبو بكر الصديق) لم يؤلف هذا الكتاب » على »

— ١ —

... في يوم ورج من أيام الصيف ، قد خدر واشتد حره ، في الهجرة النبوية ، كان يسير على مَناصير مكة — وقد كسرت الأرض وتوقدت ، واستحالت حجرة مشتملة — رجل من صنف الجفة مفرط الطول ، شديد الأسر ، قد توشح سيفه ، وأقبل مسرعاً بطأ الأرض وطأ عتيقاً ، فتحصن كأن قد ثققلت تحت أقدامه ، وبرى كل شيء حوله بنظرات حادة ينبعث منها الغضب ، ويظاير منها الشرر ، لا يزال الشمس الشقعة ، ولا الحمى المتصهرة ، ولا يتفخل السحوم الذي هب سخناً يلقيح الوجوه ، كأنه فيج جهنم ... لأن له غاية هو يسعى إليها ، إنه يريد أن يقتل «سيد العالم» :

ذاك هو «عمر» الجاهلية ... رجل يعيش في الظلام ، وراء سور التاريخ ، لم يدن منه ، ولم يلج حماه ، ولم يلق عليه نوره ، رجل يعيش في هذه القافلة الجاهلية ، التي تبدأ من وسط الرمال ، في قلب الصحراء ، ثم تسير على الرمال ، رمال الصحراء ، ثم تنتهي في الرمال ، في الصحراء ... تبدأ من الدم ، وتنشئ إلى الدم ، قبل أن تبلغ أرض اللدنية ، أو تصل إلى حدود العمران ، أو تدنو من مهاد العلم والحضارة والحياة ... رجل يعيش بغير اسم ، ويعتوى بلا ذكر :

— ٢ —

قف أيها الرجل ! تودع من جاهليتك ، إن عرشك في التاريخ قد أعيد لك لتستوى عليه ، إن عمداً (صلى الله عليه وسلم)

(١) من (الفصل الخامس) لكتاب (عمر بن الخطاب) — تأليف علي الخطاوي — تأليفه تأليف الخطاوي — تحت الطبع — تصوره قريباً للكتابة العربية دمشق في أكثر من (٦٠٠) صفحة

سيضع في يدك المفتاح الذي يفتح لك أبواب (التاريخ) الذي جهلك وأنكرك ، ولم يدركك ... لتدخل حرمة ، ثم تمل في مرافقه ، ثم توغل في ساحته وأهائه ، حتى تصل إلى السدة العليا ، فتجلس عليها ، دون الأنبياء وفوق الغطاء (٢) !

قف أيها الرجل ! ألقى عنك هذا السلاح الذي جئت بحارب به دين الله : إن دين الله لا يحارب !

إرم هذا السيف الذي توشحه لتقتل محمداً ، وتقضي على بدعته المدممة ، وتبهد أحماله التهمة والتلائن ! إن عمداً رسول الله وسيد كل من قال : أنا إنسان ، لن يقتل ! إن هذه البدعة التي كتب لها أن تنقلب على العالم ، وتبقى ما بقي الزمان ظافرة منصوره لن يبق على أيديها . إن هؤلاء التهمة والتلائن ورجاء سيملكون الدنيا ، سيمسيرون أربعين ألفاً ، أربعين ألف ألف ، أربعين ألف ألف ألف ، سيمسيرون هم سكان هذه الكرة ... إنهم لن يبيد بهم سيفك يا عمر !

بل سيمزجهم الله بك ، ويستجيب فيك دماء نبيه ودمه صفاء ، صلى الله عليه وسلم ... قتال ! اغمد هذا السيف . اقبض هذه اليد التي رفضها لضرب بها امرأة . تمال اغتسل من شرك وجهالك وجفائك وقسوتك . إنك ستسبح إلى مشرق النور ، إلى دار الأرقم في أصل الصفا ، فتشهد فيها أنه لا إله إلا الله ، وأن عمداً رسول الله !

يا سر الكلمة الباقية : لا إله إلا الله محمد رسول الله ! لقد قتلت عمر من ظلة الجاهلية إلى نور الاسلام ، ومن حضض انحول إلى قسنة الجح ، ومن مهابه النسيان إلى صدر التاريخ .. لقد ذهب عمر الفظ القاسي الذي كان عملية لتفريش في ظلمها وشركها وجبروتها الزائف ، فينصر الباطل على الحق ، والشرك على التوحيد ، وجاء الفاروق المادل الرؤوف الرحيم ، البطل الخالد العظيم ، البقري الذي أدار أربع ممالك ، لقد جاء أمير المؤمنين ، سيف الاسلام وعز الدين !

يا المعجب المجاب ! إن الرجل الذي خرج في المجاهرة المحرقة ، في هذا اليوم المصيب ، منتصباً سيفه ، لا يلوي على

(١) حاشا إذا بكر أعظم انصاف بد الأنبياء.

إن هذه (الظاهرة) التي سار فيها أربون شخصاً مائى خطوة، من الصفا إلى الكعبة، لى أعظم (مظاهرة) عرفها التاريخ لأعظم مبدأ قام لتقرير التوحيد، وتأييد الحق ونصرة الفضيلة، وتحقيق لئل العليا في الحق والخير والجمال لها تيسير أبداً، تيسير في الأدمغة والقلوب، ما بقيت أدمغة وقلوب يحف بها الاجلال والاكرام

— ٣ —

ولكن ماذا كان عمر تولد الاسلام ؟ هل كانت هذه البقرة النادرة، وهذه النفس العجيبة التي تظهر ولم يلبسها (عبد) يده الكريمة ويزها ويبيض عليها من نوره ؟ هل كان لبهر هذه الكرامة في التاريخ وهذه التزلة في النفوس ؟ هل كان يبين إلى هذا العصر ويؤلف فيه عشرون كتاباً، ويق إلى العصر الآتي ويكتب فيه ألف كتاب ؟ إن من يدق في سيرة عمر، ويقابل بين عمر الجاهلية — على قلّة ما لدينا من أخباره — وعمر الاسلام، يرى كيف استحال عمر من شخص إلى شخص، وتبدلت طبيّاته وأفكاره في اللحظة التي وقف فيها أمام النبي صلى الله عليه وسلم ونطق بكلمة الشهادة وكيف ولد في تلك اللحظة ولادة جديدة وبدأ يصمد في مدارج الملاء ... إلى ذروة المجد ... إلى الجنة، علم أن عمر مدين للاسلام بكل شيء.

نعم، قد تظهر هذه البقرة ولو لم يتداركها الاسلام، وتبدو آثارها، ويصبح عمر زعيماً من زعماء مكة، يبرز ويظهر أثره في قريش، ثم لا يتجاوز اسمه هذا الولد الذي يتدستة أكيال من جرول إلى المحجون، يمرض كيلين اثنين — ما أن يتخطى أثره الأخشين إلى البادية، ويقطع البادية إلى الشام والعراق، وينفذ إلى الأجيال الآتية فشيء لم يكن ليناله عمر لولا الاسلام

وماذا كانت تصنع هذه البقرة وهي محصورة في هذا الأفق الضيق ؟ وما كان يصنع عمر وهو يعيش في بلدة منعقدة عن العالم تلهية في حجر من الرمال ما له آخر لا صلة لها بالبلدان العاصرة إلا صلة التجارة الضعيفة، ولا تأتيها أخبار العالم إلا رتبة بالية، ولا تأبأ عنها من فلسفة يونان، أو حكمة الهند، أو أخبار

شيء حتى يقتل عمداً، قد رجح وهو يجب عمداً (سلى الله عليه وسلم) أكثر من أمته وأبيه والناس أجمعين !

إنها قد تعرض للمرء لحظات تبدل مجرى حياته، ولكنها لا تنرف — ولا يتكاد يبرأ أحد — مثل هذه اللحظة المباركة، التي قلت هذا الرسل قليلاً، فارتدت مرة واحدة من بدوى متكر لا يعرفه إلا قومه، إلى عبقري سيمرغه التاريخ بأنه زهر كسرى وقيسر وبلى الكوفة والبصرة، وأنه أقوى وأرق وأعقل وأعدل ملوك الزمان — هذه اللحظة التي آتت في حياة العالم فأزاحت دُلوها وأقامت دُلوها، وثلت عروشها، وبنت حضارات

أسلم الفاروق، فليفرق بين الحق والباطل، ولينتقل الاسلام من دين مستتر يفر من قريش المانية الظالمة المستكبرة، مخبي في حاشية من حواشي مكة التي يصل في بطايعها الشرك ويمول، وتقوم حول كتبها الأصنام، إلى دين ظاهر مجاهد، يجابه الخصوم، ويصمد للأعداء. لقد كان الاسلام ساكناً تحت الصفا يمل يهدو، ويتكامل في الخفاء، كما تتكامل البذرة في باطن الأرض ؟ فليخرج النضج والقيم في الهواء، وتكسب إلى الملاء، ليكون منه بعد ثلاثين سنة الدعوة التي تتد فروعها من صحراء افريقيا إلى سهول خراسان، ومن جبال الأناضول، إلى ساحل عمان ...

ليعلن الاسلام (مظاهرة) تيسر في شوارع مكة على رأسها «حزة» أسد الله و«عمر» الفاروق حتى تنتهي إلى المسجد الحرام، فيصلى السلون عند الكعبة أول صلاة بجماعة، وإمامهم إمام الأنبياء وسيد الرسلين (سلى الله عليه وسلم)، ولتقطع أفئدة قريش من الحق، ولتجوتوا بشيظهم. انهم لا يستطيعون أن يصنوا شيئاً. لقد أسلم الفاروق، وقرق الله به بين الحق والباطل ! إنها (مظاهرة) صغيرة، لم يسر فيها إلا أربون رجال، ولكن هؤلاء الأديبين هم الذين صنوا الأديمة مليون مسلمي اليوم، ولا يعلم إلا الله ماذا يصنعون غدا ... ولكن فيهم حزة، فيهم عمر العظيم، فيهم خلاصة الإنسانية، وأفضل الانس والجن والملائكة، وعبد رسول الله !

السياسة الدولية بين قارس والروم ؟

هل ينير مصباح محبوب في صندوق مغلق ؟ أم يشتمل وحده لا يدري ، مأخوذ ، ثم يفتى زيته ، فينطلق وحده لا يتبع به إنسان ؟ أما كانت تخفى عبقرية عمر كما مضت ألوف من البقريات دفنت حية في بقعة عميقة من بقاع الأرض ، في قوم متأخرين ، ولم تحصل بجمع التاريخ ؟

أما إن عمر شاعرة من نور الاسلام ، وممطرة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— — —

لما استأق بنو قريش من النشئة التي أمامهم عندما أسلم عمر مادوا بكيدون للدين ، ويؤذون النبي والسلمين ، والنبي صلى الله عليه وسلم ماض في دعوتهم ، صابر على أذام ، ينهزم بطش الله ، ويسلم إذا هم أسلموا ملك قارس والروم ، ويسلم جنة عرضها السموات والأرض ، وهم ماضون في إعراسهم ، لا يشدرون القرآن ، ولا تنسح له قلوبهم التي هي أشد قسوة من الحجارة (وَلَيْنَ مِنَ الْحِجَابَةِ لَمَا يَتَخَرَّجُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنْ مِنْهَا تَأَشَّقِقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) يا لهذه القلوب التي هي أغلظ من الجبال ! (لَا أَرَى لَكَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) . وهذه القلوب التي أزل عليها القرآن لا تخشع ولا تلين !

طلعت الشمس على وادي مكة أربعة آلاف وأربعمائة وأربعا وعشرين مرة^(١) ، والشهد واحد لم يتغير

نبي الله يدعو الناس إلى الله ، سرا وعليا ، فردى وجما ، ليلا ونهارا ؟ وبنو قريش يتأوتونه ويحاربونه ويؤذونه ، يلقون الشوك في طريقه وهو ماش ، ويرمون سلى الجربوز على رأسه وهو ساجد ، ويؤرون به سفهاءهم وأحداثهم ، ويقتنون في تمذيب السلمين ، وغرق لهم أدمتهم الشيطانية طرقا في التمذيب تقدر لهم ولها الأبدان^(٢) ، ويقاطعون السلمين لا يكلمونهم ولا يبايعونهم ولا يزوجهنهم ، ويحصرونهم في الشعب ستين ،

(١) من يوم الاثنين ٦ أغسطس ٦١٠ إلى يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر

٦٢٢ (أي من البنية إلى الهجرة)

(٢) ليكنها لم تكن بعد شيئا فها أجركه ديوان القنشير في أسبانيا فتذبح الشاهدين من طريق لم تحضر على بال الجليس تشبه ...

ثم يدون عند الجربة الكبرى ، بأعمرون بالنبي يقتلوه ، ويضيما دمه في التبايل ، فلا يقدر عليه بنو عبد مناف

ختم الصبر على هذا ؟ أيقف هؤلاء الشركون الجاهلون من رؤوس قريش وزعماء مكة في وجه الاسلام ، الذي ما حاه لقريش ولا للعرب ، ولا للقرن السابع الميلادي ، ولكن جاء رحمة للمالين ، وهدي للناس أجمعين ، في كل عصر وفي كل بداية ومصر ؟ أهؤلاء يحمون الاسلام من الأرض محوا ؟ بالسفهاء اللزورين ! (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْئِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ بِالْأَلَاءِ أَنْ يُمِرَّ نُورُهُ) وينصر نبيه ، ويظهر دينه (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا)

لم يمد في قوس الصبر مترع ، فليسر الاسلام في طريقه — نحو أرض الشام — نحو الظلال والأعقاب ، فليستقر في الطريق ، (في المدينة) حينا ، ثم ليخرج من يرب ، ليمع المالين أيها المسلمون ... هاجروا إلى المدينة !

أذن النبي صلى الله عليه وسلم للسلمين بالمهجرة إلى المدينة ، فخرجوا أرسا في مستغنيين مستقرين ، ينسلون من مكة اسلافا ، فلا تدرى بهم قريش ، إلا وهم في المدينة على رأس الجيش الذي يسحق رؤوس الكفر في (بدر) ، ثم يعمى إلى (فتح مكة) لكن عمر ؟ عمر القوى الذي مالان للشركين ، عمر الذي أعلن إسلامه وذهب بضرب للشركين ويفررون ، وبعد في ذلك لغة وراحة ؟ عمر الذي حماه خاله أبو جهل ، وأجاره من أذى قريش ، فضرب وجهه بجواره وأباه ، وعاد إلى قريش يضرب ويضرب ، ثم لا يكون إلا غالبا ، يدفع عن نفسه ، وعن المستغنيين من السلمين

عمر يذهب من مكة مستخفيا ؟ لماذا الله يا عمر !

تعبا عمر للهجرة ، فتقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، واتضى يديه أسما ، واختصر عزته^(١) وذهب إلى الحديج ، فاستقبل قريشا بالملاح الكامل ، فطاف بالبيت سبيبا ، ثم أتى لثام فسل ، ثم وقف على اللأ من قريش ، فأعلن وحده الحرب عليهم جميعا فقال :

« شأحت الوجوه ! لا يرغم الله إلا هذه المناطس ! من أراد

(١) عفا في رأسها رج ، كالرمع الصبر

٢- جامعة الاسكندرية *

بقلم الأديب ابراهيم جمعة

علماء، ابتداءً من عصرها الأول - ميناس القوسي - وزودوس -
 وابرق. ميناس الأثيني، والشيخ صبيح الاسكندرية - اكتشاف فيلوتس
 البحر الأبيض المتوسط - دراسة ماينو وتيونيوس وهيكاتس
 لفنائه المصرية القديمة - الاليدس وميروفيلوس - سوتر بكف
 والدراسة والتصنيف آخر الأمر - فينة كتابه - الفن -
 أخذ الايطاليين عن الاسكندريين

يُعيل الباحثون الألمان إلى نسبة هذه الجهرة من العلماء
 إلى بطليموس الأول المعروف باسم بطليموس سوتر، وهو الذي
 يعتبره «سميل» صاحب الفضل الأول في خلق حركة فكرية
 أدبية علمية في الاسكندرية ثم بمجانيها، ورأس مجالها،
 وأسس إلى المناقشات الشديدة الاحتدام التي خلت في بعض
 الأحيان من الفائدة العلمية، فأصبحت جدلاً شخصياً لا مائل تحته
 عهد بطليموس سوتر بترية ابنه «فيلادلف» إلى عالم ذاع
 صيته في ذلك العصر هو فليثاس القوسي، وهو شاعر ينسب
 إليه أول مجهود أدبي عرفته الاسكندرية في الشعر الرثائي، بل
 أول مجهود عرفه العالم أجمع من هذا النوع من الشعر، وهو إلى
 هذا من أشهر علماء اللغة الاغريقية الذين صنفوا فيها، ووضعا
 لها موسوعة كبرى حوت كل مصطلحاتها

هذا وقد تابع زودوس البيزنطي التأليف والتصنيف في قواعد
 الاغريقية، وقام بمجهود يشكر في مراجعة مخطوطات «هوميروس»
 ويحتمل أن يكون بطليموس سوتر هو المؤسس لمرح
 الاسكندرية، وأن تكون دعوة «ليناذر الأثيني» بقصد
 حضور حفلة افتتاح المسرح الكبير وشهود بعض روايات التي
 وضعا في أثينا تحتل في الاسكندرية؛ وقد كانت زيارة ميناندرو
 للاسكندرية تطويقاً لجيد الجامعة بأثنى درر مصر، واعتراكاً
 بالكتابة الناشئة والتجاع الظاهر التي سحب جهود البطالسة
 الأوائل في توفير جو علمي من الطراز الأول لدينتهم الجديدة

وكل سوتر إلى أمير البحر «فيلان» أمر التجوال في
 البحر الأحمر قصد الوصول إلى أطرافه الجنوبية؛ وقد وفق هذا
 إلى اكتشاف البحر الأحمر الجنوبي، وكان لهذا الاكتشاف أثره
 في عصر بطليموس فيلادلف ومن خلفه في التجارة وفي تزويد

أن يُبَكل أمه؛ أو يزوج ولده، أو يرمل زوجته، فليقل
 وراء هذا الراوى !

قال على رضى الله عنه : فما اتبه إلا قوم من المستغفين ،
 عليهم ما أرشدتم ، ثم مضى لوجهه

سيفول قائل : ما لعمر بعلن هجرته ، ويمشى على رؤوس
 الأتهاد من صناديد قريش ، والنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه
 أبو بكر رضى الله عنه بهاجران مستخفين ؟ أ يكون عمر أشجع
 من النبي ومن أبي بكر ؟

لا والله ، ما هو بأشجع منهما ، ولقد وقف عمر بين يدي
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعد لم يسلم ، ولم يجيئ إلا ليقتله ،
 فلما أمسك بتلابيه وتره ، سقط على الأرض ، على قدم النبي ،
 وهو يرتد من هيئته صلى الله عليه وسلم . وكان الصحابة - وفيهم
 عمر - إذا جاد الجدل ، رضى الرطيس ، ودارت رضى الحرب ،
 استمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم واحتوا به . ولما كانت الردة
 ورمت العرب من قوس واحدة ، وخلف الصحابة وخلف عمر ،
 وأرادوا المسالة واللابة ، ثم أبو بكر وحده في وجه العالم
 وصارمه حتى صرعه . فكان عمر يرفعه له أبداً ... فلما إذن
 هاجر عمر جهاراً نهجاً ، وهاجرا مستخفين ؟

إن في الأمر لسراً ، هو غير الشجاعة والجبن ، ذلك أن
 القائد السام عندما يتنقل من جهة من جهات الحرب إلى
 جهة أخرى ، لا يقف في الطريق على عدو ، ولا يلقى حرباً ،
 وإذا رأى نفراً من الأعداء ، يستتر منهم ، ويأوى عنهم ، لأنه
 إذا سلك سبيل الشجاعة الساخجة ، وأقبل عليهم بقائهم ، ضيع
 الجيش الذي ينتظره ، ولا يعمل إلا به ، وخسر المركة الكبرى
 لينتصر على نفر من الأعداء في معركة على المماس ، ثم إن فراره
 لا يبد جبن ولا مجزاً ، وإقدامه لا يبد شجاعة ولا استبسالاً
 ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم القائد الأكبر ، لا في
 خرب قريش أو هوازن - فما قريش ؟ وما هوازن ؟ ولكن
 في حرب الشرك والجهل والظلم ، في الحروب التي تمتد أبداً بين
 الحق والباطل ، فلماذا منع عن الحق قوم إلا كانوا تحت راية محمد ،
 فهل يدع مهمته الكبرى ، لينتشر على نفر من قريش ؟

ذلك هو سر الهجرة

على الخطاوى

(لم يمت الفصل)

(●) انظر العدد ١٦٦ من الرسالة

على المياه الشرقية من البحر الأبيض . وكان من شواغله أيضاً رغبته الملحة في نقل جثثان سيده «الاسكندر» الى مصر ، ابتغاء الفخر بحيازة جثثان الماهل العظيم ، ولم يبدأ لسور بالحقن ثم له ذلك ، وبهذا خلا نهائياً من مشاغله الخارجية ، وخصص كل عنايته بعد ذلك للسكينة والتحف الذي نال من ماله واقتناؤه الشيء الكبير . ومن أمره أنه شغف مع الشغوفين بالدراسة والتصنيف ؛ ومن المعروف عنه أنه وضع مصنفاً في حروب الاسكندر الأكبر التي ساهم فيها كأحد قوادها . ويصف (أريان) مؤلف سوتور بأنه من أرق المراجع وأوفىها في هذا الشأن ، وبضمة في رأس كتب المراجع التي صدر عنها تاريخه ، وقد يكون هذا حقاً ، كما قد يكون ملقاً لذلك المؤلف

والذكريات الخاصة التي يضمها القوادع من أعمالهم في الحروب ينسب عليها المبالغة ، وحسن تقدير تلك الأعمال وتنظيم نتائجها مما قد يكون إغراء وتورطاً في الباطل ، وهي لهنا لا يصح أن تتخذ سنداً من أسانيد التاريخ إلا بكثير من الحيلة والحذر . وينسب الى بانيون الأول شيء من هذا في ذكراته التي كتبها عن نفسه ، ولم يتحدر بوليوس قيصر من مثل ما ينسب الى بانيون في ذكراته عن «الحرب الفاتية»

ويذكرون أن سوتور كتب أيضاً عدة رسائل عن الشؤون العامة في عصره نشرها «ديونيسيوس دورس» أحد تلاميذه «أرستاركس» العالم الاسكندري ، يؤسفنا أننا لم نشتر على شيء منها حتى الآن

وفي أواخر أيام سوتور كان لا بد له من تسوية مسألة وراثته العرش ، إذ كان له أكثر من وريث ، وكان أكثر هؤلاء الوراث خطراً على العرش البطلميوس «بطليموس» ابن له من يونانية ، أخذ ديمتريوس ملك مقدونية اللورور يشد أزره ويتأصره على بطليموس «فيلادلف» . وكان النزاع بين هذين الورثين تراعى بين روجين مختلفين : روح مصرية ، وروح يونانية ؛ وكان انتصار إحداهما على الأخرى انتصاراً لأحدى الروجين ، وتحديداً لمستقبل البلاد . وكان ميل الملك الأب مع ابنه فيلادلف ، وكان هوى الشعب مع الأخير إذ كاه الروح القومية الجديدة التي بدأها وارث ملك الاسكندر في مصر سوتور العظيم ، وإنهناك لمدينة هليونية الأصل حقاً ، ولكنها من حق الاسكندرية ، ومن جهدها وإحيائها . كان الملك الأول يأسر في الملك الابن فيلادلف سياسة مشابهة لسياسته ، أسلمها المحافظة على الصفة المشتركة التي جمعت

الجامعة بأبحاث عظيمة القيمة ستأتي على ذكرها في موضعها — كما عهد سوتور أيضاً إلى ميكتانيس الأبدري ، ومانيتو ، وتيموثيوس أورداسة (النيولوجيا) المصرية الفسفة ، ابتغاء تزويد الأمبراطورية البطلموسية الناشئة بما يحتاج إليه كيانها من العقائد

والحقيقة أن كل هذا الجهد هو دون ما يلبته جامعة الاسكندرية في هذا العصر من التفوق في الهندسة على يد أستاذها الأكبر «قليدس الاسكندري» وفي التشريع على يد أستاذه الفذ «هيريوفيلس»

وقليدس أشهر معلمي هذا العصر اطلاقاً ، وهو أروا الهندسة كإقليدس ، مؤسس مذهب البحث العلمي ، وكتابه «الأصول» أعظم في صميم النطق أكثر منها موضوعات في الرياضة ، وإليه يرجع الفضل في جعل عصر سيد بطليموس سوتور عصر تفوق رياضي عظيم الشأن ، كان ولا يزال له أثره في تقدم العلم والفكر البشري وكان «هيريوفيلس» أبا للتشريح ، كما كان «أبقراط» اليوناني أبا لطب من قبل ، وبغضل هيريوفيلس سجل التاريخ لعصر السبق في دراسة (الأمهات) دراسة دقيقة ، وكانت الحكومة تحدد بالمجرمين المنفى عليهم بقوة الإعدام ليجري فيهم تجاربهم كأمدة حظيرة الحيوان للتحقق بالتحقق بأنواع من الحيوان شرحها ودرسها واستنبط من كل ذلك طريقة علمية للتشريح ساعدت بدورها على دفع شأن الاسكندرية في العلوم الطبية وتأكّدت جهود هذا العالم وجهود إقليدس على خلق مكانة للاسكندرية ظلت مقترنة باسم المتحف الاسكندري حتى وقتنا هذا

ويجدر بنا أن نذكر أنه بينما كان الاسكندريون مشغولين بمباحث العلم والبحث في الرياضة والطب وما شاكلهما ، كان الأثينيون مشغولين بدراسة الفلسفة من دواقية وأيقودية ، أما اشتغال الاسكندرية بالفلسفة فقد جاء متأخراً حين أسس فلاسفتها مذاهبها الخاصة التي أشهرها الأفلاطونية الحديثة ونسخر لها في بحثنا هذا بكثير من التفصيل

كانت لبطليموس سوتور شواغل سياسية الى جانب اهتمامه في دفع شأن الاسكندرية ، وأهم تلك الشواغل منافسته لديمتريوس ملك مقدونية ، لانتزاع السلطة البحرية على البحر الأبيض الشرقي من يد «رومانوس» التي انتزع قريش من الملك المقدوني وجعلها مركزاً لأسطولها ، وغدت له بهذا سيطرة غير منازعة

في متحف المتحفية لثلاث مجوهرات الاسم من ملوك صيدا ، هو تحفة من تحف الجفر وحقق الألوان ، وتلك الشاهد التاريخية التي ترى عمقورة على الأحجار تمثل المارك بين الفرس والاعريق ، إلى تلك الصور الرمزية التي قصد بها الإشارة إلى امتزاج الشرق والغرب عن طريق الحضارة الاغريقية ، إلى مناظر الصيد وغير ذلك مما لا يفوقه سوى « البارثون » في أثينا

وأغلب الظن أن الاسكندرية بما توفر لها من سمو المكانة لا بد أن تكون قد استهوت أمهر البنائين ، ورجال الفنون حيث بلاط سوت و فيلادلف وعطاها المنطق لكل من يرز في ناحية من النواحي ، ولا شك أن الاسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط لم تكن إلا من خلق هؤلاء الفنانين وإبداعهم

وقد كتب م . شيرير مقالاً مهماً عن فن نشأ بالاسكندرية وتقدم فيها ، وانفردت به ، هو صناعة الألوان الذهبية والفضية التي تتخذ عادة مقياساً لتقدم الحرف اليدوية ، والتي لا تزال شاهدة على قولنا بين تحولات دور الآثار . ويحاول هو أن يثبت أن الاسكندريين كانوا الأساتذة في هذا الفنون وفي غيره . ففي رأيه أن أسلاف « بنتقوسلي » الايطالي ، والمدرسة الباطنية التي زعيمها هذا الأخير كانت فن الاسكندرية في الشعر والفن . وهو يدلل بقوة على حب الاسكندريين للطبيعة وتقديرهم لروائعها ، وعلى أن الاسكندرية كانت حلقة الاتصال بين العلم والفن ، وبين القديم والحديث ، وبين الشرق والغرب الخ

ليس الفن في ذاته ناحية من نواحي نشاط جامعة الاسكندرية ، ولا هو عادة يتصل بالدراسة الجامعية اتصالاً مباشراً ، ولكننا سقنا هذه الكلمة القصيرة عن الفن الاغريق الاسكندري ، لأنه جانب من جوانب المدينة ، كان يستلزم من الاسكندريين ولا شك إلماماً بالأصول الهندسية التي لا غنى لفن العبادة عنها . ونحن وإن كنا لم نحصل على ما تقطع الرأي به من أن الهندسة التي اشتهرت بها الاسكندرية منذ عهد اقليدس كانت تطبق ويستفاد منها عملياً في فن العبادة ، إلا أننا نرجح إمكان استفادة الفن من هندسة اقليدس استفادة كبرى

ولنا في بعض مقالاتنا التالية عود إلى تقصيل إيطاليا وخضمة جامعة « بدوا » في المصور الوسطى عن جامعة الاسكندرية نظائرها والكثير من ترابها التفكري حيث شاع منها إلى أوروبا من قطر إلى قطر ومن عصر إلى عصر .

إبراهيم محمد

(حقوق النشر محفوظة لصاحب المقال)

بن اليونانية المحلية والمصرية الفرعونية ، والتي حرص البطالسة على التمسك بها كأساس للملكم الجديد ، لا مناص منه ، إبقاء على دولهم من أن يفيد

والذي يتأمل كيف عني سوت بترية ابنه فيلادلف على أيدي خير الأساتذة ، يرى كيف كان يحرص على أن يتبعه ملكه إلى هذا الوريث دون سواء ، وقد كان أن نزل سوت لابنه فيلادلف عن العرش ، ولكنه ظل يظهر في بلاط ابنه مدة عامين كأحد الرعايا ، ومات عام ٢٨٣ ق . م خلفاً على الزمن سبجلاً حافظاً بالمواهب الجسام قل أن تتوفر لحاكم

استطاع سوت أن يركز دراسة العلوم والآداب والفلسفة والطب في عاصمة ملكه ، ولكن هل استطاع أن يجعل الاسكندرية كمبة الفنون في هذا مصر ؟

إذا كان لنا أن نتحكم بالشواهد التي بين أيدينا وهي تلك النقوش البديعة التي ترى فوق العملة المتخلفة عن هذا مصر في دور العاديات ، لما تأخرنا عن الحكم قطعا بتقدم الفن في ذلك مصر ؟ غير أنه لا يجب أن ينسب عن بلنا ونحن في هذا الصدد أن الفن الاغريق كان عليه أن يتألف فنا من أقوى الفنون التي عرضها تاريخ العبادة هو الفن الفرعوني . وللتشاهد بوجه عام أن الباني انشأ البطالسة خارج الاسكندرية وروى فيها أن تكون فرعونية الصبغة ، ولكنها لم تخل من آثار الفن الاغريق ؟ ولم يكن البطالسة من ذلك مناص ، تشبهاً بالفراغة وإرضاء لتذوق الشعب المصري الذي لم تنسه الأحداث السياسية قوميته ، ولم يجد على مرور الزمن أبداً غير أبطاله ، ولم يعرف عنه أنه أسلم القياد كله للخدمة الدينية ، ولا سيما للجانب الديني منها ، بل بقى محافظاً على دين أجداده محافظة تامة . لهذا ظلت الباني ذات الصبغة الدينية على النمط الفرعوني

تأثر البطالسة بالبديعة المصرية أكثر مما تأثر المصريون بالفن الاغريق ، وتلك بقيت الصبغة المصرية كما أسلفنا ظاهرة في الفن الذي عرف عن مصر البطليموس ، إلا في الاسكندرية ذاتها ، حيث كان كل شيء يونانياً مصرانياً ، فاقم في الاسكندرية في هذا مصر المتحف والمذهب والمسرح والديا حيث دفن الاسكندر ، وكانت كلها من غير جدال آية في إبداع المصنعة الاغريقية ، رغم ما يحاول البعض إشاعته من تأخر الفن في هذه الفترة من الزمن والألة المادية على تقدم الفن الاغريق في مصر في هذا الزمن ما أبدعت يد نحات تابوت من الرخام البديع الصنع ما يزال محفوظاً

النارخ السبسي

إلى قطعة تبعد ثلاثة كيلو مترات جنوب شرق محطة قايد بررض
ثلاثة كيلو مترات من شاطئ البحيرة

٦ - من المتفق عليه بالنسبة إلى (ب) من الفقرة الثانية
من ملحق المادة الثامنة أن يحدد بالضبط وفي أقرب وقت
مستطاع الأماكن التي ستحل بها القوات الجوية بالمنطقة المشار
إليها هناك

وينقل كذلك إلى هذه المنطقة مستودع قوات الطيران
الملكية الموجودة الآن بأبي قير، على ألا يتأخر ذلك عن تاريخ
انسحاب القوات البريطانية من القاهرة طبقاً للفقرة الثامنة

٧ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة من ملحق المادة
الثامنة (١) أن تشمل أبنية التكنات البريطانية أماكن للترابزين
من الضباط، ونسبة معينة من الرتب الأخرى (ب) إنه وإن
كان يمكن الآن تحديد موضع مصحة النفاهة تحديداً نهائياً
إلا أن الرئيس قد تصالح لهذا الغرض (ح) إن الحكومة
المصرية جرياً على الخطأ التي سلكتها فعلا لمصاحبة سكان تلك
الناطق ستستخذ جميع التدابير الممكنة لمعالجة الملايا في
الجهات المجاورة للناطق التي توجد بها القوات البريطانية

٨ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة السادسة من ملحق
المادة الثامنة أنه فيما يتعلق بالطريق رقم (٢) إذا لم تستطع
الحكومة المصرية الاتفاق مع شركة قناة السويس على استخدام
القوات البريطانية والمصرية لهذا الطريق وإصلاح الأجزاء التي
لم تصل بعد إلى مستوى الأجزاء الأخرى إلى أن يفي بالشروط
المبينة في الفقرة السادسة فإن الحكومة المصرية ستسعى طريقاً
جديداً يصل ما بين هذه الأماكن

٩ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثانية عشرة من
ملحق المادة الثامنة أن يقتصر عدد أفراد التسمية المشار إليها
على الحد الأدنى اللازم بالضبط لاستلام هذه الأدوات وحراسها
١٠ - من المتفق عليه بالنسبة للفقرة الثالثة عشرة من
ملحق المادة الثامنة أن الطيران سيكون لأغراض التدريب؛
على أن يكون في الناليف فوق المناطق الصحراوية، ولا يكون
فوق المناطق المسكونة إلا حين تقتضي الضرورة ذلك

١١ - من المتفق عليه طبقاً فيما يتعلق بالفقرة الثانية من
المذكرة المصرية الثانية أن الحكومة المصرية هي التي تدفع نفقات
البعثة العسكرية، وأن كلتي «التدريب الصحيح» الواردة

معاهدة الصداقة والتحالف

بين مصر وإنجلترا

- ٣ -

محضر متفق عليه

رغب الوفد المصري ووفد المملكة المتحدة أن يسجلوا في
محضر المفاوضات ما اتفقا عليه من تفسير لبعض نصوص معاهدة
التحالف، وفيما يلي بيان هذه التفسيرات:

١ - من المفهوم طبقاً أن التسهيلات النصوص عليها في
المادة السابعة التي تقدم إلى صاحب الجلالة الملك والأميراطور
تشمّل إرسال قوات أو امدادات بريطانية في الحالات المعينة
بتلك المادة

٢ - من المفهوم أنه كنتيجة لأحكام المادة السادسة
تبادل المنكوثان الشورة في حالة خطر قطع العلاقات ---

وعليه في حالة قيام ضرورة دولية مدجئة يحنى خطرها
يعمل بمبدأ التشاور للتبادل نفسه

٣ - تشمل « طرق اللواملات » انشاد إليها في الجلة
الثانية من المادة السابعة اللواملات الاخبارية (الأسلاك
البحرية والتلفونات والتلفونات واللاسلكي)

٤ - تشمل الاجراءات الحربية والادارية والتشريعية
الوارد ذكرها في الجلة الثالثة من المادة السابعة الاجراءات
التي بموجبها تراسى الحكومة المصرية في استعمال حقها بالنسبة
لواملات الراديو الكهربائية مستزمات محطات التفراف
اللاسلكي التابعة للقوات البريطانية في مصر، وتواصل العمل
مع السلطات البريطانية لمنع أى تدخل بين موجات محطات
التفراف اللاسلكي البريطانية والمصرية، كما تشمل الاجراءات
التي تكفل الرقابة الفعالة على جميع وسائل المواصلات المشار
إليها في تلك المادة

٥ - يراد بكلمتي « منطقة جنيئة » الواردتين في الفقرة
الثانية (١) من ملحق المادة الثامنة امتداد شاطئ البحيرة المرة
الكبرى من قطعة تبعد ثلاثة كيلو مترات شمالى محطة جنيئة

وفي المؤتمرات البولية التي تجرى فيها المفاوضات في مثل هذه الاتفاقات يكون المندوبان البريطاني والمصري بطبيعة الحال على اتصال دائم بالنسبة لأي إجراء قد يتفقان على أنه مرغوب فيه لصالح السودان

مختصر متفق عليه

١ - من المتفق عليه بالإشارة إلى الفقرة الأولى من المادة الحادية عشرة أن يقدم الحاكم العام إلى حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة وإلى الحكومة المصرية تقريرا سنويا عن إدارة السودان ، وأن بلغ التشريع السوداني إلى رئيس مجلس الوزراء المصري مباشرة

٢ - من المتفق عليه بالإشارة إلى الفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة أنه ينبغي أن يكون تعيين الوطنيين المصريين في الوظائف الرسمية بالسودان خاضعا بالضرورة لعدد الوظائف المناسبة الحالية ووقت خلوها ومؤهلات المرشحين للتقدم لها فإن أحكام تلك الفقرة تفسر فوراً بمجرد نفاذ المهادنة ؛ وتكون رتبة الموظفين في حكومة السودان بدون اعتبار للجنسية إلى أية درجة كانت وذلك بالاختيار تبعاً للجدارة الشخصية

٣ - ومن المفهوم أيضاً أن هذه النصوص لا تمنع الحاكم العام من أن يبين أحياناً في بعض الوظائف الخاصة أشخاصاً من جنسيات أخرى إذا لم يتيسر وجود ذوي المؤهلات من الرعايا البريطانيين والوطنيين المصريين أو من السودانيين

٤ - من المتفق عليه فيما يتعلق بالفقرة الثالثة من المادة الحادية عشرة أنه نظراً لأن الحكومة المصرية ترغب في إرسال الجنود إلى السودان فإن الحاكم العام سيأمر بالنظر في أمر عدد الجنود المصرية اللازمة للخدمة في السودان والأماكن التي يقيمون فيها والفتكات اللازمة لهم ؛ وسترسل الحكومة المصرية فوراً بمجرد نفاذ المهادنة صابغاً مصرية عظيمياً يستطيع الحاكم العام استئجاره في هذه الأمور

٥ - بما أنه قد تم الاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة على أن مسألة الدين المستحق لمصر على السودان والمسائل المالية الأخرى المتعلقة بهما تبحث بين وزارة المالية المصرية ووزارة المالية بالمملكة المتحدة ، وبما أن هذا البحث قد اجتمعا بالفعل فقد رؤى أنه ليس من الضروري أن

في هذه الفقرة يشملان التدريب في الكليات والمعاهد الحربية والبريطانية

١٢ - لا تنطبق الفقرة الثانية من المذكرة الثانية إلا على الأشخاص الذين يكونون بالفعل في ذلك الوقت من أفراد القوات المصرية المسلحة

١٣ - براد بكلمة « المدلت » الواردة بالفقرة الثالثة من المذكرة المصرية الثانية كل المهمات التي يحسن بالقوات التي تعمل مما أن تتخذها من صف واحد فلا تشمل الملابس ولا المنتجات المحلية

ملحق للمادة الحادية عشرة

إلى أن يتفق الطرفان على غير ما يأتي تطبيقاً للفقرة الأولى من هذه المادة يمين أن تكون المبادئ العامة التي يراعيها في المستقبل بالنسبة للاتفاقات البولية هي أنها لا تطبق على السودان إلا بعمل مشترك تقوم به حكومة المملكة المتحدة وحكومة مصر وأن مثل هذا العمل المشترك يكون لازماً تماماً كذلك إذا أريد إنهاء اشتراك السودان في اتفاق دولي كان ينطبق عليه

والاتفاقات التي برادسرها على السودان تكون على العموم اتفاقات ذات صفة فنية أو إنسانية ، وتشمل مثل هذه الاتفاقات في الغالب على الدوام حكماً خاصاً بالانضمام اللاحق إليها ، وفي مثل هذه الأحوال تتبع هذه الطريقة لجل الاتفاق سارياً على السودان . ويجري الانضمام بوثيقة مشتركة بوقتها عن مصر وعن المملكة المتحدة كل فيما يخصه شخصان مفوضان في ذلك تفويضاً صحيحاً . وتكون طريقة إيداع وثيقة الانضمام في كل حالة موضع اتفاق بين الحكومتين

وفي حالة ما إذا أريد أن يطبق على السودان اتفاق لا يحتوي على نص خاص بالانضمام تكون طريقة تحقيق ذلك موضع مشاور واتفاق بين الحكومتين

وإذا كان السودان بالفصل طرفاً في اتفاق وأريد إنهاء اشتراكه فيه تشارك المملكة المتحدة ومصر في إصدار اعلان اللازم لهذا الإنهاء

ومن المتفق عليه أن اشتراك السودان في اتفاق ما وإنهاء ذلك الاشتراك لا يكونان إلا بعمل مشترك يجري خصيصاً بالنسبة للسودان ولا يستتجان من مجرد كون المملكة المتحدة ومصر طرفين في الاتفاق أو من تقضهما لهذا الاتفاق

تضمن الماهدة أى نص خاص بهذه المسألة

خطاب من فخامة المندوب المصرى

خطاب للمندوب السامى

إلى دولة مصطفى النحاس بإشراف رئيس مجلس الوزراء

سيدى :

في خلال مناقشتنا في المسائل التفصيلية المتصلة بالفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة أقترح نذب خبير اقتصادى مصرى لخدمة في الخرطوم وأبدي الحاكم العام رغبته في تعيين ضابط مصرى سكوتياً خرياً لانه قد سجل الاقتراح والرغبة للشار إليهما واعتبرا مقبولين من جهة البدء ؛ كما إنه قد اعتبر من الرغوب فيه ومن القبول أن يدعى مفتش عام الرى المصرى بالسودان إلى الاشتراك في مجلس الحاكم العام كذا نظر المجلس في مسائل متصلة بأعمال مصالحة

امضاء

وتفضلوا ... الخ

ملحق للمادة الثالثة عشرة

إن الأغراض التى ترى إليها التدابير الواردة في هذا الملحق هي :

١ - الوصول على وجه السرعة إلى إنهاء الامتيازات في مصر وما يتبع ذلك حتماً من إلغاء القيود الحالية التى تقيد السيادة المصرية في مسألة سريان التشريع للمصرى (بما في ذلك التشريع المالى) على الأجانب

٢ - إقامة نظام انتقال لمدة مقبولة تمحد ، ولاتطول بغير مبرر . وفي حدود تلك المدة تبقى المحاكم المختلطة وتباشر الاختصاصات المخولة الآن للمحاكم التفصيلية فضلاً عن اختصاصها القضائى الحالى

وفي نهاية فترة الانتقال هذه تكون الحكومة المصرية حرة في الاستثناء عن المحاكم المختلطة

٣ - متصل الحكومة المصرية خطوة أولى في أقرب وقت مستطاع بالدول ذوات الامتيازات بقصد (ا) إلغاء كل قيد يقيد التشريع للمصرى على الأجانب ، و (ب) إقامة نظام انتقال للمحاكم المختلطة ، كما هو وازد في الشطرة الثانية من الفقرة الأولى سالفة الذكر

٣ - إن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بصفتها دولة من ذوات الامتيازات وبصفتها خليفة لمصر لا تمارض بتاتا في التدابير المشار إليها في الفقرة السابقة ، وستعاون تماموا تتماماً مع الحكومة المصرية في تحقيق هذه التدابير باستمهل كامل ففوذها لدى الدول ذوات الامتيازات في مصر

٤ - من المتفق عليه أنه في حالة ما إذا وجد من المستحيل تحقيق التدابير المشار إليها في الفقرة الثانية فإن الحكومة المصرية تحتفظ بحقوقها كاملة غير منقوصة إزاء نظام الامتيازات بما فيه المحاكم المختلطة

٥ - من المتفق عليه أن الشطرة (ا) من الفقرة الثانية لا تعنى قطعاً أن موافقة الدول ذوات الامتيازات لن تكون ضرورية لسريان التشريع للمصرى على رعاياها ، ولكنها تعنى أيضاً انتهاء الاختصاص التشريعى الحالى الذى يباشره المحاكم المختلطة بالنسبة لتطبيق التشريع للمصرى على الأجانب ، ويتبع ذلك ألا يكون للمحاكم المختلطة في سلطاتها القضائية أن تقضى في صلاحية سريان قانون أو مرسوم مصرى طبقه البرلمان المصرى أو الحكومة المصرية على الأجانب

٦ - يصرح صاحب الجلالة ملك مصر بمقتضى هذا أن أى تشريع مصرى يطبق على الأجانب لن يتناقى مع البادى المعمول بها على وجه العموم في التشريع الحديث ، وأنه فيما يتعلق بالتشريع المالى على الخصوص فإن هذا التشريع لن يتضمن تمييزاً مجحفاً بالأجانب عما في ذلك الشركات الأجنبية

٧ - لما كان من الممول به في أكثر البلاد أن يطبق على الأجانب قانون جنسيتهم في مسائل الأحوال الشخصية فيستلزم بين الاعتبار إلى أنه من الرغوب فيه أن تستثنى من نقل الاختصاص على الأقل في البداية - مسائل الأحوال الشخصية الخاصة برعايا الدول المانحة التى ترغب في أن تستمر عما كرها التفصيلية في مباشرة هذا الاختصاص

سيقتضى نظام الانتقال الذى يوضع للمحاكم المختلطة ونقل الاختصاص الحالى للمحاكم التفصيلية إليها (الأمر الذى سيكون بطبيعة الحال خاضعاً لأحكام الاتفاق الخاص المشار إليه في المادة التاسعة) إعادة النظر في القوانين الحالية الخاصة بتكوين المحاكم المختلطة واختصاصها بما في ذلك إعداد وإصدار قانون جديد لتحقيق الجنابات

مباشرة بثمة عسكرية بريطانية للدة التي تراها ضرورة للفرص المذكور، وتتمتع حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بأن تقدم البثمة العسكرية التي تطلبها الحكومة المصرية كما تتمتع بأن تقبل من ترى الحكومة المصرية إيفاده من رجل جيشها لتعلم بالمملكة المتحدة وأن تكفل لهم التدريب اللازم - ونظراً للأغراض التي هيأتها هذه الماهدة سوف لا ترغب الحكومة المصرية بطبيعة الحال في إيفاد أحد من أفراد قواتها للساحة ليدنى دراسته في أي معهد أو وحدة من معاهد التدريب أو وحده في غير المملكة المتحدة، على أن يمنع ذلك الحكومة المصرية من أن توند إلى أي بلد آخر رجال الجيش الذين لا يتيسر تولمهم في معاهد المملكة المتحدة ووحدها

٣ - يتبين لصالح المحاكمة ونظراً لاحتمال ضرورة التعاون في العمل بين القوات البريطانية والمصرية ألا يختلف طراز أسلحة القوات المصرية من برية وجوية ومعادنها عن الطراز التي تستعمله القوات البريطانية. وتتمتع حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة بأن تبذل وساطتها لتسهيل توريد تلك الأسلحة والعتاد من المملكة المتحدة مثل الأمتعة التي تدفعها الحكومة صاحب الجلالة كما رغبت الحكومة المصرية في ذلك

المذكرة المصرية الثالثة

سيدى :

بالإشارة إلى المادة الرابعة عشرة من الماهدة التي وقعتها اليوم أنشرف بإبلاغكم أن الحكومة المصرية تدوى إثناء إدارة الأمن العام الأوربية فوراً، ولكنها ستستبق لمدة خمس سنوات من نفاذ الماهدة عنصراً أوروبياً مميئاً في بوليس المدن، وبيق هذا البوليس في المدة المذكورة تحت إمرة ضباط بريطانيين وتسيلاً لأحلال موظفين مصريين بالتدريج محل النعصر الأوربي المذكور بما يضمن تجانس العمل في نظام البوليس تدوى الحكومة المصرية أن تستثنى كل عام من خدمة خمس موظفي البوليس الأوربي

وستفضل الحكومة المصرية على العموم بالنظر لماهدة الصداقة والتحال التي وقعتها اليوم الرعايا البريطانيين الحائزين للأموال المطلوبة عندما تستخدم خبراء من الأجانب (تحت مملكات الماهدة)

ومن المفهوم أن إعادة النظر هذه ستضمن فيما تتضمنه المسائل الآتية :

١ - تعريف كلمة أجنبي بصدد الاختصاص القبل للحاكم المختطة

٢ - زيادة عدد موظفي الحاكم والنيابات المختطة بما يقتضيه التوسيع المقترح لاختصاصها

٣ - الاجراءات المتعلقة بمسائل الفو أو تخفيف عقوبة الأحكام الصادرة على الأجانب والاجراءات للصلة بتنفيذ عقوبة الاعدام الصادرة عليهم

محضر متفق عليه

من المتفق عليه بالنسبة للفقرة السادسة من مباحق للمادة الثالثة عشرة أن المسائل التي ينطوى عليها هذا التصريح لا تخضع لقضاء أي محكمة في مصر

المذكرة المصرية الأولى

سيدى :

بالإشارة إلى المباداة الثانية من الماهدة التي وقعتها اليوم أنشرف بإخباركم أنه نظر الآن حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا والأمالك البريطانية ورأما البحار وإمبراطور الهند سيكون أول مسألتنا أجنبي يتمله في مصر سفير كان السفراء البريطانيين سيمتبرون ذوى أقدسية على باقى الممثلين السياسيين المتمددين لدى بلاط صاحب الجلالة ملك مصر . وتكون محتويات هذه المذكرة خاضعة لإعادة النظر في الوقت والشروط للنصوص عنها في المادة السادسة عشرة من الماهدة

المذكرة المصرية الثانية

سيدى :

أريد أن أسجل هنا مسائل معينة أخرى تم الاتفاق عليها وتصل بالشؤون العسكرية في ماهدة التحالف التي وقعتها اليوم

١ - بحسب الموظفين البريطانيين من الجيش المصري وتلقى وظائف الفنتش المام والموظفين التابعين له

٢ - نظر أن الحكومة المصرية ترغب في استكمال تدريب الجيش المصري بما فيه سلاح الطيران وتوى لصلحة المحاكمة التي تم عقدها أن تختار للمدربين الأجانب الذين قد ترى حاجة إليهم من بين الرعايا البريطانيين وخدم فاعها قد اعترمت أن تتفنع

٣ - نهضة المرأة المصرية

وكيف نرجم للنجم العام

للأستاذ فليكس فارس

كل يوم الآيت التي مبطت على جبل فلسطين فوزت الدنيا وقلبت
الدينيات القديمة ، وتلى بعدها رسائل الحواريين التي كتبت في
السجون لتحرير الانسان ، كانت مدينة روما الوثنية تبيت من
كل جانب لتدور حول الكنائس مقهقه ساخرة

كان الصنادري يخرج من الكنائس بسد سباعين قول
ولس الرسول بالقسر وحجب الشعور والاحتشام والطاعة
للقيمين ، فيذهب الى الرافض نصف عاريات كأهمن الذي الرومانية
تفخ إبليس فيهن "حسمة الحياة

إن عريزة المرأة في الأصل لا تطلع إلا الى الطريق الذي
اختطه لها الناموس الطبيعي في تكوينا ، وما أحب امرأة
رجلا إلا وكانت معها خيالاً ساجداً لحبة الطفل الكامنة فيها
وإذا كانت الفتاة قد لجأت الى الواخير كما يقول الفريد
دي ميسيه لا كل بتديها ، وتلقى هناك بمن منع على نفسه أن
يكون قيا عليها فأصبح مستمرا لشقاها ، فانها لم تلبث أن
تموت إذلاله لها في عرضها فجأت الى العمل إنما كل يرق
جيينها احتفاظا على الأقل بحق اختيارها الرفيق اللوقت أو بمن
الفردي على أوتيتها الكاسرة من عن تلهه وهكذا بمد أن كان التي
بلى الفتاة التي تحول عنها في الواخير لينها ، أصبحت هي تلافيه
في مبادئ الأعمال لتزاحمه متصلة من إذلاله

سوف يأتي يوم وهو غير بعيد تنهيه المدنية فيه الى أن الرجل
الكامل الذي ينشده العلماء في الغرب لن يخلق لهم من القرن
لقوى العقل وقوى الجسد ولا من غص انطلاجا بالجهر حتى ولا
من التلقيح للولاد الكيميائية أو غدد القروء ، فيتحققون أن
الرجل التفوق إنما هو ابن الحب الصحيح ؛ فالجبة وحدها هي
السبيل الى إدراك الحق والقوة والجمال

لنزع العالم المتمدن يفتش بملومه ونهضته على هذا الحب
الذي تخليه كارل ماركس متجليا في الحرية التامة للناس في
أهوائهم فجأت روسيا البلشفية تثبت اتخذه في نظرياته ،
ليقتنموا أنهم لن يتوصلوا في تجاربهم إلا الى المبر الزاجرة المؤلمة
أما نحن أبناء هذا الشرق العربي الذي انبثق الحق فيه انصباجا
من الداخل بالإلحاح لانسك من انطراج ، فلنا المسلك للتزوح
منفرجا أمامنا للاحتلاء والخروج الى النور بمد هذا الليل
الطويل ، إنما نحن أخذنا بروح ما أوحاه الحق إلينا

من هذا الموقف دفعت الانسانية في الغرب أوائل خطواتها
على سبيل المدنية الحديثة ، فكان التمرد على النظم القديمة البالية ،
وكافت الثورات التي خضبت الأرض بدماء الأسياد والبيد ،
بدماء الظالمين والظالمين ، بدماء الأبرياء والمجرمين ، نجيما واحداً
رقص الشمع فوقه صاحباً باكياً ضاحكا في سكرة الأمانى المحطمة
والآلام المخدرة

من مثل موقف الرومان ومن مثل موقف العرب حين سادت
انفراقات بين الشعوب خرجت أوروبا الى عهدا الجديد ،
ولكن عيسى لم يكن هاديا ، ولا كان محمد ماشيا في طليعتها .
كان إنجيل الحق لانسان التي كتبها التارون بالدم
التمرد ، وكان قرآنا القوانين التي سنها نابلون لأخوة الموازنة بين
الحقوق ، ولكن هذا الإنجيل الحديث الذي استمد من إنجيل عيسى
للساواة والانصاف لم يتناول سواها من مبادئ الاحسان والمطف
والمفخرة والرحمة ، وهذا القرآن الجديد : قوانين نابلون السمدة
من مفاهيم الأئمة في الشرع الاسلامي وقف عند حد التنظيم
للادى لحقوق الناس ، تقصر عن الأخذ بما في قرآن النبي الهادي
من الدعوة الى المعروف والبر بالذنين والأبدين من بني الانسان
رأت بلاد الغرب أن الدين قد أصبح سلطة ترأطت طويلا
مع السلطان للذي المطلق وما حوله من سادات الاقطاع ، وامتنع
عليها أن تسلم إنجيل عيسى عن هذه السلطة فانكرتها وأنكرت
عيسى وتعاليمه معها . وسارت المدنية الحديثة في طريقها مستتيرة
بالرم الرضى منكرة كل ما لا تقع الحواس عليه ، فأصبحت
القوة وحدها المسيطر الأعلى تنسب قاعدة رهية للجيل القوي
تفنده باعتلائها وعدها بدماء وصولته

وبقيت المسيحية دين الغرب ، ولكنها حصرت في كتاباته
وانكشفت مبادئها عن الحياة نفسها ، وبينما كانت تتلى في المباد

النهوض . وليست النهضة التي نرجوها بحجر العمام بين النساء مما يستلزم الوقت الطويل ، لأنه إذا كانت نهضة الرجال في أمة تقتضى تحصيل السلام بأرواعها وفروعها سياسية وإدارية وصناعية وزراعية وفلسفية ، وقد استلزم نهوض هذا القوم اسرار اثنين الطول . فربما يوثق كبراً ، فليس الجدل على هذا السؤال في نهوض المرأة

نهضة الرجل فكرية عملية ، أما نهضة المرأة فاحياء إيمان وإشعاع عاطفة . وقد لا يحتاج نساء بلدة لأكثر من خطاب معدودة تلقيا امرأة ملوثة على عليها الحق الأعلى ما تقول ، فتخلق من كل فتاة زوجة سالحة ، ومن كل زوجة أمأ رؤوما إن الشرية في هذا الشرق العربي إنسا هي وحى من السماء غير المجتمع في مختلف الأحوال والمعدور ؛ ولشريعة الزواج بخاسة في هذه البلاد ما ليس لأى قانون ابتدعه الناس في سائر الممور من حكمة ومروية ، ففى عقد فيه إجماعه المتحلة روادع وقيد ، وللمستيرة الرابة الفاضلة مجال رحب يتد فيه حقها قدر استحقاقها

الحق استحقاق وليس هبة ؛ وما ضلّت نساء الشرق في أدوار المحاطة ، لا لقصور عن نيل هذا الحق أما وقد آذنت الساعة بالنهوض ، وقبض الله لمصر والشرق العربى من يرى إصلاح المجتمع بقساوى أهمية وإصلاح الميئات الحاكمة فيه ، فقد حق على النابهين رجلاً ونساء أن يؤدوا رسالة الإصلاح لاهياء الأمة واستعادة مجدها

فلتستمر إذن نهضة الناهضات في سبيل الخير العام لأفدة الأسر من كبواتها على الأسس الآتية :

١ - إحياء شعور المرأة بقساسة وصالها ، فتعبر بأن لها شخصية مستقلة يسودها الانتخاب الطبيعى لرفيق مترفعاً عن كل استهواء للطعام والشهوات اللذلة . إن أنقى الناس من ضمقت شخصيته إلى درجة التردد في اختياره ، وأذل فتاة في الحياة من تقف حائرة بين طلابها فتعصب ميزان الترجيح فاحصة مع الاعتبارات الثمانية للتحكم بالحوازر الخفية النائمة بأهذاب الطلوع

٢ - تمكين عقيدة المرأة في أن حريتها كمنة في عبوديتها (لاشتياقها) كزوجة وكأم ، وإن انتفض من هذه العبودية إنا هو كغفر بها وبذاتها

لا بفرية الزراعة والصناعة ، ولا بشر التعليم والتهديب . ولا يجعل البلاد جنة في أرضها غنى وتنظيها ، فتش الأمة ويخاف الشعب الخمر السميد

إن الحين الذى يعمل أسباب شقاءه وهو في بطن أمه لا يمكنه أن يصير رجلاً حراً قوياً بفهم حقيقي الحياة ويتمتع بالطفرة السكينة فيها

إن الاهتمام بإيجاد الطفل الصالح أول من العمل لأعداد العالم والتهديب طفل نفعل مظاهره سقلاً وتعتطم كل محاولة ندمها للتفوذ إلى علته المسترفة فيه منذ تكونه

ليس التقير المنسول ، ولا الليل المتألم ، ولا الشيخ الهرم يمشى بلا عزاء إلى قبره ، ليست المرأة للمستبعدة بلمعة ، ولا الفتاة الحدودية المتطرحة على أفذار اللواخير ؛ ليس كل هؤلاء الناس الأشقياء في الحياة بأشقى من الأطفال يجرور عليهم الآباء والأمهات قبل أن ينفذوا بهم إلى الوجود ثم يهتومهم بالقطيعة والاحمل حين يدرجون على الأرض بأقدامهم الناحلة للرجفة

الرجل الذى يمسح جبهه شهوة ، والمرأة المتقصصة التهتكبة التى تجعل ميكك تسات الله مكرماً لتفليات البشر من عباد الخيانة وتطيس . إنهم آدم وحواء مطرودين من الجنان إلى أرض المجهود للشيعة والآلام المحتمة . ومن يدري أن حديث معصية الأيوين الأولين ليس رمزاً غليظة الحب ، تلك الخيانة التى تنزل الدنة بمرتكبها وبأبنائهم من بعدهم

إن هذه الحقائق التى استجلبناها من قلب الحياة تحل علينا البادى التى يجب أن نأخذ بها ترجيح المرأة لآخر العمام إننا ، ولا ريب ، نجاه نهضة نائية تبشر بارتقاء قريب ، ولكن هذه النهضة مقصورة على عدد قليل من السيدات انوائى لم ينخدع من مظاهر المدنية الفائرة فأدرك أن اثرأة الترجلة انفسول ليست هي من نرجو لاهياء الأسرة وخلق أمة الحياة

الظلمات الكثيفة ، والمشاغل قليلة ، ولكن هذه المشاغل كنية إذا رمنت بفارة نساء اليوم ونساء التمدد وإرشادهن إلى لغوى فبين من فطرة شرعية سامية

ليس كثر من يصلح المرأة أو يفسدها . فلينذهب صوت لرشدات متفلسلاً في كل طبقات الأمة مبيهاً بنسائها إلى

إن وحدة العادات والأخلاق التي نصبو إليها إنما تقوم على الحرية للصورة التي تتيح لنسوة البهاة بحكروها وضربها الشريعة وتصددها عن البتارة بجلتها وعواطفها، وهما نور بينها أنى يجب ألا يوقد إلا بين جدراهما

على هذه البادية، ثم النهضة نساء البلاد فتنشأ الحضارة الحاضرة الحاضرة للملاحة لهذا الشعب؛ وما تسد أمة تقبى أساليب حياتها مما يقتافر وحوافز دما وصوت القبور في روحها

كل إنسان يمين أمام الحوادث في حياته فيلين لما حوافزه ونظرة إنما هو الشخصية المفقودة التائهة والشبح الباكى والحنى المستحجر؛ وقد تلغ أحقاد مثل هذا الانسان بالجد والظفر، ولكن أنوار السعادة تبقى منطفئة في عينيه

ونحن كأمة لا يمكننا الانقلاط من هذا التاموس الثابت. إن فطرنا مقودة علينا كائنا فينا؛ وكل أمة نحيا على غير فطرتها فهي أمة باكية بدموع صائمة، هي أمة مستضفة مستعبدة لا معنى لحياتها ولا سعادة فيها

نحن بحاجة إلى نهضة روحية أدبية تصلح نبات أطفالنا بمقدرة يحميها التابون في الشعب تحت جناح إثم الشرق السكين، وليس كالمقائد في شب ما يكفل كرامته ويضمن اعتلاؤه

بين بعض قبائل الصحراء عقيدة أصبحت فطرة في أفرادها، وهي اعتبار الكذب عاراً دون أى عار، فإذا ما ارتكب الكذب أحد أفراد القبيلة اضطر رئيس أسرته إلى قتل أظنائه والمهرب بنسائه وأطفاله إلى بعيد حيث يوارى في التني الأبدى ما التصق به من عار

إلى خلق مثل هذه المقائد يجب أن تتوجه جهود التناضات من النساء فيصبح الرأى العام سياجاً حراهم الزمارة والاحتشار، يصد كل امرأة تقصر عن المحافظة على حقها أو تطعج إلى تجوزده، وتصد كل رجل يقصر في واجباته كقوام على المرأة أو يرضى استعمال هذه الواجبات. وهكذا يساق الرجل إلى معاملة زوجته كما يريد أن تعامل ابنته في زواجها

إن عقائد الأمم الاجتماعية إنما تحفظها صدور النساء قبل صدور الرجال، وتنبه مثل هذه المقائد والتقاليد في فطرة بنات الشرق لعمل يسهل على رسولات الحق إذا عضدتهن السلطات الرسمية والروحية في هذا السبيل

فلبيك فارس

(ت. تبيح)

٣ - نفهم سيادة الرجل انقوام على المرأة على ما قعده الشرع من تأميت الحاجة والزماية والصيانة؛ فلا تزول كبحل لبعض الرجال تأويلها بأنها حكم وإرهاق واستبداد بشخصية التي خلقها الله فأودعها إرادته. إن من يقوى سيادة تحكها بالذات لا خدمة لها إنما ينصب نفسه قواماً على فضل الله وقدره إقتداء المرأة عن كل عمل يعقبا عن واجباتها؛ إذ لا بد لكل مجتمع تترجل نسائه أن تنأث رجلاه، وليس رجل من لا غير فيه

٥ - أن تتبين المرأة أن تسطها أو من قسط الرجل في تكوين رجال الأمة، لأنه وإن تساوت وإياه بتكون جسم الجنين من ذرات متساوية قبة وعدداً، فإن أثر شخصيتها فيه لينقو أثر شخصية الرجل، فهي المستودع والرنح والثرى الأول

٦ - أن تعلم المرأة ويعلم الرجل قبلها أن إقامة أسرة على أقاض أسرة إنما هو من قبيل البناء على الزماد، وما يصلح الرماد أساساً يثبت عليه أى بناء

٧ - أن تتق الفتاة من أن طهارة روحها وعفاف جسمها إنما هما الركن الذي يبنى الرجل سعادته عليه؛ فتحرج على هذا الدفان لأن عمره حتى في زواج خاطيء عثرة لا تقال؛ وقلما يرى امرأة خرجت ظلاله أو مظلمة من بيت مهدم وتمكنت من بناء بيت جديد لا تساوده الأشباح ولا تدور في زواياه الخفية السواس والسكوك

٨ - أن يتبى رجل الشرع إلى ظاهرة خطيرة في أحوال الأسرة المصرية وهي ظاهرة الطلاق بنسبة مبروعة تدل على ضعف العقيدة الدينية وعلى انحطاط في الأخلاق، وكلاماً نذر الدمار

٩ - أن تعمل المنسلحات التائبات بنجاسة على إيجاد حضارة واحدة تبنيها نساء مختلف العناصر المسكونة للوطن، إذ لا معنى لهذا الاختلاف في حياة الأسر التي تتفق كتبها السملوية على تنظيم الحياة بالمبادئ الأدبية العليا

إن لم يتم المجتمع على عادات وتقاليد وأزياء واحدة، قس إقامة الوطن على مثل هذا المجتمع المختلط لمن أصعب الأمور. وما مجتمع النساء في بلادنا من عديد أطوائف إلا بين طبقة معلومة اقتبست من اندية القرية ما يفتح منه غلاظها، وليس الاتحاد الذي نشده بين الأسر مائى فيه نساءه أنشريات من كل طائفة ماريت على الشواطي، ونصف عاريت في اند سفوف المرافق.

الملاحظ

في مقالة «الفلسفة والالهيات»

للأديب محمد طه الحاجري

جاء في المقالة التي نشرتها (الرسالة) عن «الفلسفة والالهيات» مترجمة عن الأستاذ الفرد جيوم ، بقلم الأديب الفاضل توفيق الطويل عبارة مهروية عن شيخ الكتاب - أبي عثمان الجاحظ في صدد التنقيح بأن مذهب الفلسفة المرية في مادتها وصورتها وغايتها إلى حضارة البلاد التي غزاها العرب ، وأن اللين الذي استقوا منه مفاهيمهم هو الفلسفة اليونانية والذي يجب التنبيه إليه أولاً هو أن هذه العبارة مهروية بالمعنى ، بل بأسل المعنى ، لا بالنص الذي كتبه الجاحظ ، والذي لا ينبغي أن يسدل عنه أو يتسامح في إيراد ، إذنا كنا نترجم الأسلوب العلمي «الجامعي» في البحث والاستشهاد ، ولا سيما حين يكون النص الروي من ميراثنا الأدبي ، ردّ لنا ، وورد في سياق عربي وموضوع عربي ، ثم كان بعد ذلك لأمام من أغة الأدب العربي . أما أن يترجم النص إلى الإنجليزية ، مع تامله طيبة الترجمة من اضداد المعنى واخفاء بعض خصائصه ، ثم ترجمة هذه الترجمة إلى اللغة العربية ، فصنع غريب من شأنه أن يهلهل للمعنى وبهك ، حتى لا يبق منه في العبارة النقولة إلا ظل خفيف ناصل . ولقد عرض الجاحظ نفسه لهذا الذي في كتابه «الحيوان» في سياق كلامه عن الترجمة وخصائصها ولكن وزر هذه الخاتمة للأسلوب العلمي لا يرجع ، في نحسب ، إلى المترجم الفاضل بقصد ما يرجع إلى ضعف الروح الأدبية المربية التي تركت الجاحظ - وهو شيخ الكتاب وأمر البيان العربي بلا منازع - مغمور القدر مجهول المكان ، وترك ما أثبت عليه أحداث الزمن من ذخائر كتبه - وهي طرف فنية لا تكاد تظفر المكتبة المربية بما بناظرها - وكأنها هي كتب ألتاز وطلست من كثرة ما منيت به في نشرها من تحريف وتصحيف وخرم وقشوه وسوء طبع وفساد كبير أما أصل هذه العبارة المترجمة فهو - فيما نرى - ما يلي :

(مأخوذاً من كتاب الحيوان ، الجزء الأول ، صفحة ٤٢ ، ٤٣) في أثناء الفصل القيم التنقيح الذي كتبه الجاحظ في فضل الكتب والتعريب في اصطلاحها)

« ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها ، وخلدت من عجيب حكمتها ، ودونت من أبلغ سريها - حتى شاهدنا بها - ما غالب هنا ، وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا ، فجمنا إلى قليلنا كثيرهم ، وأدرنا ما لم تكن ندرك إلا بهم ، لما حسن حظنا من الحكمة ، ولضعف سبينا إلى المعرفة »

أما الاستشهاد بهذه العبارة التي سميت في فضل الكتب على تلك الدعوى المريبة التي يبالغ الكاتب فيها ، والتي يرجعها المروي وتصوغها المصيبة ، فاستشهاد ضعيف متهافت كما ترى ، فليس فيها إلا ما يقوله كل ناظر في تاريخ العلم من أنه حلقات متصلة مترددة ، يكمل لاحقها سابقها ، ويبني آخرها على أولها انبناء الحاضر على الماضي ، في جميع مجالات الحياة وفروع المعرفة ، وإن كتب الأوائل هي التي أوجدت هذه الصلة ، وسهلت للفكر الذي سبيلها

على أن هذا الاستشهاد غريب من ناحية شخصية الجاحظ ، فانه من المثل القوية التي تبين إلى حد كبير بروز الشخصية المريبة في عالم المعرفة ، واصطباغها صيغة مستقلة . ويلاحظ قارئ كتاب الحيوان أنه كثيراً ما ينقل عن صاحب النطق بصيغة التمريض : « وزعم صاحب النطق » ويعقب عليه أحياناً ببارات يتبين فيها اعتداده بنفسه ، إذ يقول مثلاً : « وقد سمعنا ما قل صاحب النطق من قبل ، وما يليق بمثله أن يجلد على نفسه في الكتب شهادات لا يحققها الامتحان » ، ولا يبرر صدقها أشباهه من العلماء »

أمثل صاحب هذا الأسلوب الشامخ بنفسه بزج في معرض الاستشهاد على أن الفلسفة المرية ليست الا صورة من الفلسفة اليونانية ، مشوبة ببعض الفلسفات الفارسية والهندية ؟ ! وبعد ، فنرجو ألا يحسب أحد أننا نقض بهذه الكلمة الحاجة ، وبهذا التقصيص على صورة من صور الاستدلال من القيمة العلمية لكتاب « تراث الاسلام » الذي نرجو أن نرى فيه صورة من صور البحث الدقيق إن شاء الله !

محمد طه الحاجري

ترجمه وتلخیص

خطاب أندريه جيد

في تأييد مكسيم جوركي

السيد ماجد شيخ الأرض

ودلت التجارب على أن الخطر آتٍ من نظام الرجة الذي ارتأته الطبقة السائدة . وقد اجتمع الكتاب لحفظ الثقافة في مؤتمر وجدوا فيه أن الخطر عليها كان في العناصر الفاشستية التي تبني الهيمنة على الفكر وجعله أداة تدخره في سبيل أغراضها ، وفي العناصر الوطنية المتطرفة البعيدة عن حجة الوطن الصحيحة ، وأخيراً وجدوه في الحرب التي تسمى إليها تلك العناصر القائمة على البغضاء وحب الذات

أقد كان على أن أراس مؤتمر الكتاب لنوى عقده في لندن ، لكن النبا السيء بشتداد مرض جوركي اضطرني أن أنخص مسرعاً إلى موسكو . فقي هذه الساحة الجراء التي شهدت أحداثاً كثيرة سجل بها التاريخ صحائف بعضها في الشرف والجد ، وسفها في الخزي والمار ، وإلى جانب فرح لينين العظيم الذي تصوب إليه أعين لا يحصى لها عهد ، أعان بالنيابة عن الكتاب المجتمعين في لندن وبالألسنة عن نفسى أن حفظ الثقافة وتقدمها ملقى بأمداب الرجال القاعين بالحركات الثورية التقدمية ، ومصرها منوط بمسير الاتحاد السوفيتي الذي تحبه نحن انتمودين بكل ما أوتينا من قوة

إن فوق كل مصلحة لأى شعب على هذه البسيطة مصلحة تجمع بين الطبقات العاملة المنتفة الموزعة بين هذه الشعوب ، وإن فوق كل أدب تطلق بلسان من الألسن ، أدا إنسانيا يعمل على نشر ما في كل أدب خاص من الفضائل ؛ وقد وصفها ستالين بقوله : « وطنية في الشكل ، اشتراكية في الأصل »

لقد قلت مراراً بأن الكاتب بقدر ما يكون ذاتياً مخلصاً لذاتيته ، تكون غلبه سامية وعامة . وليس من كاتب روسي شديد الميل لروسيته مثل مكسيم جوركي ، لذلك فانا لا نجد كاتباً روسياً ذاع صيته وكثر قراؤه مثل مكسيم جوركي

شاهدت أسس الجماهير الفقيرة التي جاءت تلقى التحية الأخيرة على جثمان جوركي للسجى على فراش الموت ، واستمحوالى إذا ما وحكم ، بأنى ظلت أسوح النظر في هذا الولوج التدفق من الأطفال والنساء والمال الذين كان جوركي صديقهم وترجمانهم ، بنشوة وإعجاب ؛ لكن نشوقى لا تلبث أن تبقلب إلى ألم يحز في قلبى كلما تذكرت بأن كل هؤلاء في غير

ألقى كاتب فرنسا العظيم خطابه التأييدي في ساحة موسكو الجراء حيث شيخ جثمان كاتب روسيا العالى مكسيم جوركي إلى مقبره الأخير قال :

ليست المصيبة بموت الكاتب الكبير مكسيم جوركي بمصيبة الاتحاد السوفيتي وحده ، إنما هي رداء العالم كله ، مادته لمحو الأرض من أقصاها لأقصاها . ولقد كان يسمع هذا الصوت الجبار الناطق بلسان الشعب الروسي العظيم في كل قطر ، وينفذ صده إلى كل قلب . ولست أعير في هذا الموقف عن شعورى وحذى ، فهو شعور الآداب الفرنسية ، بل هو شعور الأدب في أوروبا ، بل هو شعور الثقافة في العالم كله

بقيت الثقافة زمناً طويلاً وقتاً على التطلعات الرفيعة ، فلا يرد منها إلا فئة من الناس توفرت لهم أسباب الفراغ ، وما إخالكم تجهلون كيف تتوفر أسباب هذا الفراغ الذى تتكبد من أجله الأغلبية الساحقة من البشر ، لتدع وقتاً تلتهى فيه تلك الطبقة الرفيعة القليلة بالثقافة والفنون الجليلة . وما أظنكم تجهلون أيضاً أن ورود سهل الثقافة ليس بمستطاع لكل من آس في نفسه ميلاً أو ذكاً أو مقدرة . لقد ظهر في ميدان الثقافة رجال كبار من عامة الشعب أمثال موليير وديدرو وروسو ، لكنهم كتبوا لنير طبقتهم وما قرأهم إلا الذين توفر لهم الفراغ

تسامد الناس لثورة أكتوبر المنطى التي حررت الأغلبية الساحقة من النير المستحكم على رقابها ، فقالوا وكرروا القول بأن الثقافة أساس مدينة الإنسان مهددة بالتأخر والاغراض ، لكن الأمور برهنت على عكس ما توهموه ، فإن النظام الجديد وحسب الثقافة وحمل على إزدهارها

فلسطين

بقلم أبو سلمي

يا قائد الثورة ستر نارها وزج في ذراع السمير المتمدن
وأخضب ليلاتها دماً واسع صدى

قول الزمان : يا كواكب شهدي
وأطلع على الأيام وأنشر وهجاً
وأطلع على الجبال أبرد البلى
وقد فلسطين إلى تاريخها
حق لما يوم القتا أن تردي
وقل لماسودي وإلا أستهدي

أم المروية اخمحي يا أثنا
يهفو إلى بيض الصفاح باسما
نثر ما فوق الثرى قلوبنا
فيا قلوب الثارين أنشدى
فكلنا اليوم أبر ولد
الطود قبل الشيخ قبل الأهرود
لنبت استقلالنا بعد غد
على اللدى يا سفوح رددي
(فلسطين)

المجنونة

بقلم عثمان حلي

في غابة مجنونة السر
أبصرتها في ظلمة تجري
إنسية هي أو لسرعها
تبكي وتضحك في قلبها
وكأؤها سحر فإن لها
تسود وتعطف فهي غاضبة
ونكاد نذهل من تلونها
سحرت بنيا فهي ساحرة
فتنة تترى مظاهرها
فتنت بنيا فهي غانية
وهي المجوز، هي المجوز إذا

ذكركت تبوه بأشنع الذكر
لكنها مبهودة أبداً منهم، لعل لذلك من مر!

هذه الديار من وراء الأبدي
تصيح : أين العالم المتمدن
لا روحه تلهب آفاق الورى
أوقسه تنفو على المنهد
تحرر المبيد في أوطانهم
ولا أرى فيه سوى مستبد
هذه فلسطين استحات حرماً
مقدساً قبلوا الترب الندى
من كل قطر عربي فنية
ثارة ترى أصول المتمدن
هبت على الوادي وأجرت دما
متعدداً ، يا قدام المتحد
فيه من الخلود أركي طيه
وهو يد الثورة بل اسمي يد

أخت صلاح الدين عشت حرة
دعي عصاة النصوص جانباً
كم وعدوا : إن الرصاص وحده
وأعتدى على بنيك أعتدى

هو الذي يُنجز كل موعد
معركة اليرموك هذا قمعا
يُطل من بين النصور عاتراً
روح فوق هامنا ويفتدى
كل شعوب الأرض في جهادها
فيه من اللامع عير السؤدد
أيا منسا تطوى دهوراً جنة
تنشى على آثارنا وتقتدى
النار فيها تنتهى وتبتدى

الاتحاد السوفيتي ، من الذين لا يسمح لهم بالدخول إلى مثل هذه
القاعة ، ومن من الطبقة التي كتب لها النقاء ، وحرمت عليها
قاعة العلم والتثقيف ، كأنما ألصق على باب حديقة العلوم (منع
الدخول ، هنا حديقة خاصة) ولكن إجماع لا يلبث أيضاً أن
يصبح كدأ يقطع في أحشائي كلما شمعت بأن ما يبدو لهم طبيعياً
ما زال عندي شيئاً خارقاً يدهش له حتى يومى ، فلا أعمالك
كلما ذكرت أو شمعت بذلك عن إرسال هيرة

ماهر شيخ النور

تبارك الله ! ما أنسى بذاثمه فكيف أضمر بهتاناً وكفراناً ؟

لبنان ! يا جنة الدنيا وزيتها خلقت قلبى غداة البين ولهانا
ما زلت أذكر «الوفا» و«عاية»

«بحمدون» و«شاغورا» و«حمانا»^(١)

حتى امتطيت إلى «القيحاء» هادية^(٢)

تطوى بي الأرض أنجاداً ووهناً

يا أهل لبنان ! إمانة قبضت نواصي الأرض أحقاباً وأزماناً
لأنافرا أن تقولوا : إنا عربٌ كم أبقت العرب للأقوام إحساناً
والحرى يفخر بالأنساب فاتمخروا ببعد شمس وقحطان وعدنانا
إن دال سلطانهم فالحر ذو عجب

يهوى الأبي ويسمو السفل أحياناً

أشبالي «غسان» هبوا من ضلالتكم
أماكم الفى عن رُسيد وألمانا !
«غسان» باقر على الأيام مفخرة

فهل سمعتم لتحيوا مجد «غسان» ؟

(ومشور) عبر الوهاب أدهم

(١) أسماء معانيق في لبنان

(٢) الحادية من الحبل والابل من التي تتقدم وتكون في أوائلها ،
والقصود بها هنا : البصرة

مخطوطات قديمة

للمخطوطات القديمة النادرة الوجود ، يهتم بمجموعها وحفظها
صاحب مكتبة العرب بشارع النجاة ، جمع الكثير منها في الأدب
والتاريخ والشعر ، والروايات والفلك والطب ، والجغرافيا والزيج ،
وخلافه من الكتب الإسلامية والمصانف الأثرية ؛ كما أنه
مستمد لشراء مثل هذه الكتب بأثمان جيدة . والمكتبة فهرس
بالمطبوعات يرسل مجاناً

كم بلغوا عن غدرها قصصاً وألقوا للموت بالنسدر !
وهو سكارى في محبتها من غير ما كأس ولا خر
وهو حيارى في رجوعه ووجوده كحباب عوى
أبصرتها في القاب جارية صغابة مدولة الشعر
وتكاد تغيب حيث لا تدري

وتكاد تبسم حيث لا تدري
تغفو فيها حين تجمعهم في أخسر صيف من الشر
ورأيتها في القاب تأكلهم أكلار لكن أكل مضطر
ولقد أراها جدد ساكنة

من بعد طول الفحك والبشر
ظلت طويل الدهر عابدة بهوهم في غمرة الدهر
حتى توارى الكل عن نظري

يفت النجود وشامخ الصخر
مجنونة دنيا كمو ، وكفى ، بي ما أبنت لها من الشر !
(الوسكرية) عمارة علمي

في ربي لبنان بقلم عبد الوهاب أدهم

قف حى لبنان وانظر حسن لبنان

إن كنت مثل كتيب النفس أسوانا
في كل بقعة أرض أيكه برزت

توجى إلى النفس أحلاماً وسلوانا
يمائق الأرض فيها الأرض منتبها ويسحب الفوح أذيا وأردانا
ترقق الماء في أمحائها فندت خائلا ، وغدا لبنان بستانا
والطير يرقص من لهر ومن طرب

فيملاً الأرض أنفساً وألمانا

الْقَصَصُ

قصص مختارة منه الأديب التركي^(١)

النار الموقدة ...

لمحمود يسارى بك

— فم تفكرين؟
ظلت جالسة في مكانها لا تتحرك ولا تتنمل ولم تجب على
سؤال هذا بغير أية طولة
— أو ...

ولو كان بين ذرات الهواء بارود لأضله هذا الشبهق الذي
خرج من صدرها كما يشتعل الغاز إذ تمسه نار
— إنك تتألين هذه الليلة
— إن أحب ...
— أو تخمين أنت؟

وكانت لا تزال عاقفة على هيتها ...
— إنك لا تصدق ذلك ، أليس كذلك؟
كانت جالسة في أنف عليها جفن ثراها ، وكنت أهدئها
منذ أمير سيد ... منذ صباحها ، ولم تنس أن تعانجني ساعة أن
أن اقتضت مقعدها بجاني بزمها على الشرب بقولها :

— أريد أن أشرب اليوم
ولم أرفض رجاءها هذا فأمرت لها بقدر من الشراب
لا إكراماً لسواد عينها ولا حباً بمجالها ، بل شفقة عليها ورحمة
بها ، فقد كنت أراها كثيفة حزينة هذه الأيام
— ومن تخمين؟

فرقت رأسها من بين يديها كن أناق من ذهول عميق
وأجابت :

— إن من أحبه « تكرة »
وكان سؤال هذا قد أثار منها سراً دفيناً وهاج لها ذكرى
ألمة حتى راحت تحرق الأرم وتهدد الهواء بقبضتها كن يتوعد
أحداً ... فتفرست في وجهها ماياً
فدمعت بكلمات عاضة ...

— لم تنفوس في وجهي هكذا كأنك تفكره؟ أو كأنك
تقول لي بأنه (معلوم) لديك ! إنه « أحد التكرات » .
فلا تنس نفسك في معرفته سدى !

أثبتت مرفقها فوق المنضدة ، وأسندت رأسها بكفها وحينها
السوداوان شاخصتان نحو نقطة مجبولة وهي تفكر ، وكان نظرها
الحاد يرسل شاماً زاد في لمانه سواد القلتين ولون الكحل الحالك
وها قد مضت بضعة دقائق بدون أن تحس شفتها هذا القدر
البالوي وتذوق هذا الشراب الساخن

لم كانت غارقة في بحر عميق من التفكير ؟ وما التي كانت
تفكر فيه ؟ وما عسى أن يدور في هذا الرأس التوج بالشعر
الأصفر القصص على آخر (مودة) ؟ وهل هي كاذبة حتى تفكرها
العميق ياترى ؟ وهل يحاول هذا الرأس أن يخدع نفسه أيضاً ؟
نظرت إليها نظرة الفاحص الدقيق ، فوجدتها قد غيرت
شكل حاجبيها بالنقوش والتخطيط الأسود غرسته تلك
الصورة الطبيعية التي صورها الخالق فيها . أما الحجرة التي تبدو
على وجنتها فلم تكن ذلكم اللون القرمزي الذي ابتدته يد
القدرة فيها ، بل كانت من مغول الأصباغ ، وأضاع هذا أيضاً
شكله الطبيعي . ونظرت إلى شفتها فإذا لونها ليس ذلك اللون
القاني الذي أودعته يد القدرة في شفتي حواء ... ثم استمتمت
إلى حديثها فإذا صوتها ليس ذلك الصوت الملائكي الذي كانت
تتاج به أنها وهي في المهد صبية ، بل يكاد يكون خشناً من تأثير
الحر والسهر

(١) اسم الكتاب تحت الطبع نسيمد قريباً ، وهو مجموعة غس
وعشرين قصة لأحسن الكتاب الروائيين ومنابع القصاصين الأتراك
نظنا إلى العربة السيد خلف شوق الغاودي من كبار أدباء العراق

طماننا وفي ثرابنا ! والشبهة مرض يسرى إلينا أيضاً وينشب أظفارها فينا ، ونأخذ نشته حتى في أغصاننا فنحب ، فثاني الشبهة على إلاننا فتجعلنا على الشك في حبنا هذا ؛ وتنش من العيش .. وتوسع دائرة الشبهة هذه فلا علق حتى في أنفسنا ؛ محبسون أننا نحب من أجل المال . أو يظهر أننا نحب من أجل المال ؛ وأعرب لك مثلاً .. أنا ذلك اللال . فأننا أيضاً امرأة أحب من أجل المال ، أليس كذلك ؟

قالت ذلك وتوقفت عن الكلام ومدت يدها إلى القدر الذي كان أمامها فشربه إلى الخالة لم يصدقوا أنني أحب حقاً . . . وهذا الرجل الذي أحبه أيضاً يعطيني كل ما يرجع من عمله وأرد له عطاءه . فيسر هو أيضاً . . . يظن أنني ما أحبته إلا من أجل المال ؛ هو أيضاً . . . هو أيضاً . . .

وكانت أكتافها تهتز من شدة انفعالها

حيث أننا لانحب . . . وأن قلوبنا قدت من صخر .. أو أنها لا تعرف للصدق معنى وحبنا كاذب .. وأن أساسنا كاذب . . . وكانت عينها تنظران نحو الباب . . . وما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة من كلامها حتى هبت مذعورة تطلب مني الدراج لها بالذهاب

— أستحيك عذراً ، ها هو ذا قد جاء . قلت ذلك ومدت يدها تصاحفي وعيناها شاخصتان نحوه ، فودعتها وأنا أنظر إلى القادم أتفحصه . . . نظرت ملياً فرأيت « الخطاط » الأسود قد كسا حاجبيه لوناً غير اللون الطبيعي ، وللب « النقاش » فيه فاضح بلبه ذلك الشكل الطبيعي الألهي . . . وهذا اللون القرمزي الذي يملأ خديها ليس ذلك اللون الذي أودعه الله في الوجات . . .

ونظرت إلى شفتيها فما رأيت فيها تلك الحرارة الطبيعية التي تماكي الدم القاني . . . واستمعت إلى صوتها قائلاً قد فقد حلاوته ، وليس بذلك الصوت الملائكي الساحر الذي كانت تنادي به أبها وهي في المهد

وشيء واحد لم يتغير فيها ، ذلك هو عيناها ! . . .

لقد كانت عيناها تشتعلان بنار الحرص كما اشتعلت عينا حواء حينما نظرت إلى آدم لأول مرة . . .

محمد رساري

قالت ذلك وأنشبت أظفارها الحادة في خديها من فرط نازرها وأبست ابتسامة الحزن طبع كأس اسعبارها :

« هو أحد (التكرات) أما به ليكن كذلك ؟ فلان هؤلاء (التكرات) يعضون أقوالنا ويتكلمون ملها ويشعرون كأنهم يرون كما ترى ، أما أنتم ؟ فان تكلمنا منكم اضطررنا إلى أن زن كلامنا كلمة كلمة وقلوبنا تخفق رعباً ، خوفاً من أن نثر السنننا وتلفظ كلمة سهواً فتصبح أنصوحة في نظركم ؛ وإذا تكلمتم أنتم أسفينا إليكم بكل حواسنا حتى نفهم ما نقولوه . . . وترانا نمل المستحيل حتى لا نظهر أمامكم بظهور الجاهل التمر والأخضر البليد ؛ ولا أقول أنتم مشر « للهذين » للتغيب — لانحبونا نحن مشر النساء ، كلاً فأنكم تحبوننا ولكذلك تريدون من « المرأة » أن يكون شعورها وعواطفها جميلة ، مصبوبة ، مزينة ، رقيقة كوجهها وشفتيها وأظفارها ؛ ولا تكلفون أنفسكم مشقة فهم المرأة ، وإعنا تريدون من المرأة أن تفهمكم :

— أو تحبين ؟

وكان صوتها يزداد اضطراباً كلما ازدادت حزناً

— « لقد أصبت في سؤااك هذا !

— وكيف أصبت في سؤال ؟

— لأنك عانيت به في الحقيقة . . . أعينك أن أحب أباً ، أو نحب نحن ؟ حقاً نحب نحن ؟ أو تصدق أنت ذلك ؟ لقد سألت نفسي أنا مراراً . . . فقد غرّ من أدمغتنا أفكار عوجاء وهوجاء ، وتربنا الأيام حوادث عصية رهبة تلك أعصابنا دكا فتجعلها واهنة القوى ضيقة التفكير مدومة المقاومة تفقد معها خاصة التفریق بين الشعور الذي نشمر به من صميم القلب ، وبين الاحساس الذي نحس به لجرد القو واللبث ، وفي أيهما نحن صادقون . . . ومن ثم أنتم ! .. آه منكم ؛ قلت ذلك وصرت أسنانها وضربت الأرض بقدميها كمن يحاول أن يسحق شيئاً سهواً ، أو يقطعها إرباً إرباً . نحن نخدعكم مادامت على وجه البسيطة ونسئ إليكم دوماً . أليس كذلك ؟ ولكن ماذا نقولون في الاساءة التي تسيئون إلينا بها أنتم مشر الرجال ؟

أكبر الاساءة التي ترتكب نحونا هي إساءتكم . . . نصدق لكم قولاً وفيه لا يتقون فينا ؛ وإذا ما أحبيناكم فلا تصدقونا ؛ قسم لكم الإيمان اللطلة فلا تؤمنون بنا ؛ وتشتبهون حتى في

بيت الحظ !!!...

بقلم عبد المعطي المسيري

نحاسة وضعا أمام أمه

تناول الشيخ أرغوله وبسبب أن تناسب وتغلي قرب من فقه -
فسرى الصوت في فضاء الهجرة وتمته ثقات الأم على الآنية
النحاسية ، وأخذ الأولاد في التصفيق متممين نفس النعمة حتى
حى الوطيس ، وأخذت زينب تننى أغنية رقيقة مظلما :
يَلْحَحِنَا ، يَلْحَحِنَا ، يا قَطَر الندى

بشباك حبيبي يا عيني جلاب الهوى

وقامت فاطمة الصغيرة وتأمبت للرقص كعادتها حتى إذا
أدركها التعب ارتعت على الأرض ليأخذ أحمد دوره ... خفت
صوت الأرغول وسكنت الثغرات والأصوات ، وساد في جو
الترفة الهدوء إلى أن ألود أحد النشاط فطن بأغنيته المحبوبة يابل
يابل ... ثم عاد الشيخ لأرغوله مشجعا ولده وطاب لم أن يبنوا
ثانية أغانيم البلدية ، وعاد المرح وارتفع صوت زينب وتبها الجميع
مرهدين مصفيين ، وقامت فاطمة للرقص وثانها أحمد بحركات
ساذجة تمت على الضحك والسرور ، وبين آونة وأخرى يشتر
أحد فيسقط على الأرض وأحيانا تسقط مسه فاطمة فتزابد
التقهقهة من الجميع إلى أن أدركهم السكالا فهضت زينب وقادت
أمامها أخوتها إلى الترفة الثانية المدة لنومهم

على هذه الترفة كانت تعيش عائلة الشيخ مرمى ، وعلى هذا
الضرب كانوا يقضون لياليهم . أما في النهار فكانوا يعملون و
الحقل بكل نشاط وابتهاج ، لكل منهم عمله حتى أحد الصغير
كان يتدرب على مراقبة البقرة التي تدور حول الساقية ...

حياة بسيطة لتنعيم فيها ، كلها سعادة وكلها أمن وإطمئنان :
الشيخ يرى أن سعادته في ابتسامة زوجته وفي ثناء المحصول
وحبة أولاده ، والأولاد يرون في هذا الحب التبادل الذي يربط
بين قلوب الجميع ، والزوجة تراها في رضاء الزوج ومرح الأولاد
... وفي هذه الليالي الساحكة حيث يرقصون وينشدون
وكثيرا ما تجلس سكان القرية السرور والفرح والترويح عن
النفس في بيت هذه الدقة الموسيقية التي لم تعرف الشقاء:

كان الشيخ مرمى غام - أو الشيخ الزمى بعد أن عرف نصيبه في هذا الاحتفال
القرية - جالسا مع نفر من القرويين ينصتون بانتباه للمدة
وهو يحذهم نفس الحديث الذي يقصه كل ليلة منذ انتهى إليه
أن سعادة المدير ونجله سيشرقان القرية ليقم بها الآن بضعة
أيام لإراحة لأعضابه كما أشار الطبيب . وكان المدة يتحدث في
هذه الليلة بحماس ، وبلغ التعلبات والأوامر وجه محتجهم وصوت
أجس كعادته في بعض الأحيان ، وذلك لأن الأمور أنباء في الصباح
أن سعادة الباشا ستكون زيارته بسد القند وأنه - أي النامور -
سبه أنه يهتف الأهل بمجة الباشا وأن يكون بأيديهم سف
التخل وأعضان الأشجار وأر تسقيله النساء بالزغاريد ...

وانصرف شيخنا الزمى بعد أن عرف نصيبه في هذا الاحتفال
وهو أن يمت زوجته وابنته زينب لتنظيف غرف للنزل للمد
لنجل المدير وأن يكون مع المستقبلين المهاتفين ...

سار الشيخ صوب النهر إلى أن أتى الشاطئ فخلع ثيابه وشمر
عن ساعديه وجلس يتوضأ ، وبعد أن انتهى من صلاة المشاء
أخذ طريقه إلى المنزل وهو يكثر من الحقولة التي اعتادها عقب
كل صلاة ، ولكنه كان في هذه المرة يرددها بنعمة الأسف على
تأخره هذا وتوقعه ضجر الزوجة والأولاد ...

دفع الباب واحتوته الترفة فهاود الحقولة بصوت عال ، وأحزنه
أن يرى الطعام على المائدة الخشبية وحوله عائلته ، وقد غلب الناس
جميع أفرادها ، فبدأ بإيقاظ الزوجة ، وهذه أخذت تهز الأولاد من
أكتافهم معلنه إليهم في ابتهاج وفرح عودة أبيهم ، ثم أخذ
الجميع يتناولون الطعام حتى أتوا عليه فقامت زينب - الفتاة
الكبرى - وأنت بالاء ففسلوا أيديهم ومدت أختها يدها
وتناولت أرغوله والدها من شباك الهجرة وقسمته إليه ، بينما
تدحرج أحمد الصغير خارج الترفة وعاد وهو يدفع أمامه آنية

وخبر كان أذنهما لم تنودا، وودت لو يتنعي الوالد لتذهب إلى حجرتها حيث تتمثل في هدوء ذلك الصوت الشجي الساحر، وانتظر الوالد طويلاً أن يسمع صوتها ولكن دون جدوى، وظن أن لعلها الشاق في بيت العمدة أترا في ذلك فأذن لها في الذهاب إلى النوم وهو لا يتحقق كدوره، وأخذ يلحن الباشا والبك والعمدة لأنهم كانوا سبياً في حرمان زينب من قطعا في التناء والسرور، وحاول أن يشرك معه فاطمة وأحمد في الزمر والرقص ولكنهما آترا أن يذهبا مع زينب، ومضت تلك الليلة سامة قارة على غير المألوف

وفي الصباح كان البشر يلوح على عجا زينب عند ما علت أن زوجة العمدة أرسلت في طلبها لإعادة نظافة غرف البك الصغير بعد أن أثمت ما أشارت به زوجة العمدة أنسلت حيث غرفة الراديو وجلست القرفصاء بجوار الباب نصت بنشوة غريبة وقوة قوية، ودهشت إذ رأت فاطمة وأحمد يلحانها غضب أسفاً لثباتها وقلتها، ولكنهما لم يلحيا عليها في الإياب وإطماناً لصوت الراديو، وقفز أحمد على كنفها يحاول رؤية مصدر الصوت من فرجة الباب، وارتسم الفهول على وجه فاطمة واستولى على ثلاثتهم الصمت، ولم ينتهوا إلا على صوت العمدة وهو يتحدث «البك» عند ماها بمفادرة الفرقة لتناول النداء، والتفت العمدة إلى زينب ففهرها وأمرها بأخذ أخويها والرجوع إلى المنزل حتى لا تعلق أسهم

في هذا المساء لم تنهض فاطمة لناول والدها الأرغول، ولم يتأهب أحد للرقص وارتسم الوجوم على وجوه الجميع، وفقدت تلك الفرقة الساذجة الانسجام والتجانس، فرفع الشيخ يده وتناول الأرغول، ولكن الأولاد نفروا واستنكروا هذا الصوت، وفزع زينب من تقرأت أسفاً على الآتية التحاسية وملكمها الحياء فلم تعد تنق، وكيف تنق بعد أن سمعت «اللي حبك يا هانا» !
لم يبرف الرجل حلالاً لهذه المشكلة ولم يقو على فهم الدافع التي ألغ على زينب لخال بينها وبين مشاركته في التناء فتحول عنها إلى أخويها وأوما إليهما أن يأخذنا بنصبيهما، ولكن فاطمة

الطريق إلى أفرادها حتى أطلق سكان القرية على بيت الشيخ «بيت الحظ»

قبيل الفجر كانت زينب توفظ أسفاً وبخونها لقف ما يلزم للزلزل وبهيئة الماشية وأعداد الفطور استبداداً للذهاب إلى بيت العمدة للمد لكن «البك الصغير» وتم كل شيء وأخفت هي وأسفاً طريقهما إلى بيت العمدة
قامتا بما يجب عليهما من غسل أرضية الغرف وتنظيف ماعلق بها من التبار وغير ذلك، وما وافت الظهيرة حتى كان كل شيء على ما يرام، وحفر العمدة وجاءت على أثره سيارة كبيرة تحمل الأشياء التي يتألف منها الأثاث، وأخذ الرجال في الترتيب وأصدر العمدة أمراً إلى الأم وابنتها بهيئة الطعام للرجال

بينما كانت زينب تعمل مع أسفاً سمعت صوت موسيقى رائمة ينبعث من إحدى الغرف فتركت ما بيدها وانطلقت إلى مصدر الصوت يدفعها حب الاستطلاع : نفمة جديدة تطرق أذنهما لأول مرة، وعلى باب الغرفة وفقت نصت للصوت المنبعث من جهاز الراديو مأخوذة لا تستطيع ضبط عواطفها ولا امتلاك نفسها لم يكن يخطر ببالها قبل الآن أن في العالم غير أرغول أسفاً وآتية أسفاً، ولم تسمع أن هناك أغاني سوى تلك التي تفتتها، ثم إنها شاهدت وسمعت فرقة الشيخ راشد التي زرر القرية من حين إلى آخر لتقيم الأفراح لمانلتها، ولكن زينب كانت تفضل دائماً حفلات منزلها، وأبن موسيقى الشيخ راشد من الموسيقى التي تسمعا الآن ؟؟ وعقب اسطوانة الموسيقى سمعت زينب صوتاً رائماً حنوناً :

«اللي حبك يا هانا»

ثم موالاً بلدياً فقرأت اختلافاً بين ما سمعت الآتية وبين ما تسمع وتقول كل لية فأنكرت موسيقى منزلها، بل أنكرت نفسها وصرفت أسفاً الألاعيب التي يقومون بها كل لية وأيقنت أن في العالم لغة وسادة أشهى وأمتع من لقتهم وسادتهم

في مساء تلك الليلة كانت زينب تسمع أرغول والدها بعل

ونضت زينب فذاذرت أخوها وهي تقلب بصرها فبا
حولها من القنطرة وتقلون بين ما ترى وبين الأثاث الخمين والصور
الجميلة والموسيقى الرائعة الحنون ، وكانت تود لو أن حياتها كلها
نهاز حتى لا تقع فيها على منزلتها هذا الذي صار كل ما فيه يجلب
إلى نفسها الحزن والأسف

وانتقل الرقص والمرح من بيت الحظ الرين إلى بيت العدة
حيث المدينة يجنب ظلمها هؤلاء السذج ويفرض عليهم سلطانها ،
وبينا كان الأول للوجوم والامتناع في الليل كان الثاني للفرح
والسرور بالبهار

واقضت أيام البك في القرية ورحل بأثاثه وجهازه وترك
وراءه أسرة سليها سعادتها وأحلامها ... وبينا كانت سيارته تنهب
الأرض في طريقها إلى المدينة كان الشيخ النزهي ينظر إليها
والأسمى يملك عليه نفسه ، حتى إذا غابت عن بصره حطم أرغوله
وألقى يقاياه في النهر ... ؟
عبد المحطى الحسري

فأثارت لصبر عن ناقها وثأناً أحد ففهم الشيخ البر ... !!
قرأ في أنهما المضطربة ذلك اللنز الذي أفند حياته وزهب بصادقه
وحر الشيخ في الأمر . لقد سمع هو أيضاً وسعت أهم
ولكنها لم يتأثراً ، وأدرك بقطرة أن الضفاز على استمداد للتمرد
والثورة ... أدرك الشيخ أنه فاضل نفسه لأنه آمن بأنه الخلوب
إذا تمس السبيل إلى حياة الترف فكأن أن يكبح جماح نفسه
ويبئس بأحلامه ، وأدرك أن صتاره قد بهرم التور وأن ريقه
الساطع قد أظف في قلوبهم ناراً فخاروا على حياتهم الطفلة ...
فلم يملك إلا التهد السمين ... وأراد أن يلحن ذنبه اليوم الذي
جاء فيه « البك » إلى القرية ، ولكن الكلام مات على شفتيه ...
ولأول مرة تراقصت الدموع في عيني الشيخ وعمر على الأم
أن ترى هذا المشهد الذي لم تدرك سببه ، ففزت الأولاد وحلوت
أن تدفعهم إلى اللرح ، ولكن ذلك كان عبثاً ، فرى الشيخ أرغوله
وتحدد على فراشه يكي سعادة المحاربة ...

يشري لعشاق التاريخ الاسلامي

أثره قيساه قوم بظهورها أكبر دور الشر بالمقرب

تقوم السكة التجارية الكبرى بناس وطوائف يسلم جليل ترته إلى عشاق التاريخ الاسلامي ، ذلك أنها اعترمت طبع الموسوعة التاريخية الخالدة :

١ - تاريخ ابن خلدون

بعد أن إندرفت على تحقيقه وضبط أعلامه وتصبح أخباره والصليق عليه لجنة عليا من أكابر علماء المغرب ، ووضع له حواشي قيمة كاتب الشرق الأكبر

الأمير شكيب أرسلان

وهو يطبع الآن في القاهرة طبعا بلقي بحلال الكتاب ، مصمما أدق تصحيح ، ويسمدر في أربعة عشر جزءا ، وقد كتب مقدمته
الأستاذ الكبير أحمد أمين ، وقد صدر الجزء الأول منه والاشتراك فيه ١٥ قرشاً صاعا للجزء الواحد ، ويسمدر الجزء الثاني منه بعد شهر
وكذلك تقوم تملك الدار بنشر :

٢ - الحلال السندسية

في الأنهار والوادي الأندلسية

وهي أكبر دائرة صانف للأندلس تحيط بكل ما جاء من ذلك الفردوس المفقود بقلم أمير البيان ونظر كتاب العروة :

الأمير شكيب أرسلان

فهو أمنية الباحثين والمسلم من شريقين ومستشرقين . وقد طبع الجزء الأول منه طبعا متصلا على مجموعة كبيرة من الصور التاريخية ،
والاشتراك في الجزء الواحد ١٥ قرشاً صاعا ، ويسمدر الجزء الثاني بعد شهر
ويمكن الاشتراك في كل من الكتابين من إفراد لجنة التأليف والترجمة والنشر بدفع السكرتري رقم ٩ ببايدن بالقاهرة ، أو من الناشر وعنوانه :
السيد محمد المهدي الحايي بالمطبعة الرحمانية بالربنن ، أو بمطبعة النهضة بتارح عبد الرزق ، أو من طريق صندوق بريد العروة بالقاهرة

البريد الأدبي

د. ج. و. لز. فنانة هيرة السبعيني

روبنز التي غدت زوجته فيها بعد . وفي سنة ١٨٩٣ أصيب
وثر يصعد في الأوعية الدموية أرغمه على ترك التدريس والاعتطاع
إلى التأليف . وكان أول ظفر أدبي حقيق ناله وثر مقالته في مجلة
« فورتنشيل » بعنوان Rediscovery of the amique ؛ ثم كتب بعد
ذلك عدة مقالات ورسائل علمية في بعض المجلات الكبرى .

ومنذ سنة ١٨٩٤ يبالغ وثر كتابة القصة وقد بدأها بكتابة
« جزيرة الدكتور مورو » Island of Dr Moreau ، ثم أنما
بقصة الزيارة العجيبة Wonderful Visit . وكان الصحفي الكبير
ستيد أكبر عون لور على إظهار مواهبه القصصية ؛ وكانت العينة
العلمية تطبع قصصه الأولى مع خيال فاني مترن ؛ ونستطيع
أن نذكر من هذه المجموعة ما يأتي : Plabiner و Stolen Basilus

Tales of Space and Sleep - Awakes و Invisible Man و Story
Food of the gods و First men in the Moon و Time

وطالج وثر بعد ذلك القصة الاجتماعية ، وعرض في قصصه
إلى مشكلة الحب والزواج والملائق الجنسية ؛ ومن هذه المجموعة
قصصه الآتية : Marraige و Kipps و Love and Mr Leirsham

ولستر وثر ميول اشتراكية مستتلة تبدو في كتابه . بيد
أنه ليس اشتراكيًا بالحق السلمي ، وكل ما هنالك أنه يرى أن
الاشتراكية يجب أن تطبق في حدود اقتصادية مقولة بعيداً عن
المؤثرات والعوامل السياسية

وأشهر كتب وثر تلك التي يرض فيها إلى تنظيم المجتمع ؛
وفي هذه المجموعة يصل وثر إلى ذروة قوته واقتنائه ، ونستطيع
أن نذكر من هذه المجموعة ما يأتي : The World of Willam

Clissold وهي قصة ؛ Ood, the Invisible King ، وهو عرض فلسفي
وأما في التاريخ فقد كتب وثر بطريقة جديدة موجزة ولكن

قوية ؛ وأشهر كتبه في التاريخ : Outline of History (سنة
١٩٢٠) Short History of the World (سنة ١٩٢٠) و Short

History of Mankind (سنة ١٩٢٥)

يلغ الكاتب الانكليزي الكبير هيررت جورج وثر
H. O. Wells اليوم ، أعني في الحادي والعشرين من سبتمبر ،
السبعين من عمره ، وهذه المناسبة تستعد دوائر الأدب الانكليزي
لتكريم الكاتب الكبير والاحتفاء بذكره السبعينية . فحق مساء
الثالث عشر من أكتوبر يقيم نادي القلم الانكليزي مأدبة
كبيرة يدعو إليها أقطاب الكتاب من جميع أنحاء العالم ، ويتولى
الكلام عن شخصية وثر ومواهبه الأدبية عدة من أكابر
الكتاب مثل جورج برنارد شو ، وأندريه موروا ، وجوليان
هكسلي ، وأرثر بليس وغيرهم

ونذكر بهذه المناسبة كلمة عن وثر وعن آثاره ؛ فهو اليوم
في ظليمة كتاب انكلترا وكتاب العالم وهو كاتب اجتماعي من
النوع الشامل (أنسيكلويدى) فله في القصة ، وفي التاريخ ، وفي
النقد ، وفي الاجتماع وغيرها . وكان مولده في سبتمبر سنة ١٨٦٦
في بروملي ؛ وكان أبوه وراثياً محترماً ؛ وقد وصفه وثر في كتابه
« لاعب الكريكيت القديم » The Veteran Cricketer . ولم يلقى

وثر أولاً تربية جامعية ، ولكنه انصرف منذ حدثته إلى القراءة
وتأثر أماً تأثر بكتيب أفلاطون وفولتير ؛ واشتغل أولاً صانعاً
يعمل أحد الكيميائيين ، وعكف على الدراسة في نفس الوقت ؛
ورأى فيه ناظر مدرسته نجاحه فينبهه مدرسه سمعها تستمر في هذا
المنصب حتى سنة ١٨٨٤ ، ثم رحل إلى لندن ، والتحق بمدرسة
العلوم في كنسنتون ؛ وقد وصف هذه المرحلة من حياته في
قصته Ann Veronica ، التي يؤيد فيها قضية المرأة تأييداً قوياً .

ودرس وثر البيولوجيا والجيولوجيا والفيزياء والفلك ؛ وفي
أواخر ذلك العهد فكر في أن يضع تاريخاً جامعاً للعالم . وحصل
وثر أخيراً على أجازة العلوم بتميز ؛ وعاد إلى الاشتغال بالتدريس ،
بمع الإبتعاش في البرس حتى حصل على أجازة جديدة للعلوم
من جامعة لندن في سنة ١٨٩٠ . وفي ذلك الحين التقى بكاترين

المسودتين الطويل والقصير

من أبناء أمريكا الأخيرة أن إحصاءات اجتماعية دقيقة قد عملت في أقسام الأمراض العقلية في ولاية « ماساشات » لتعرف العلاقات الزوجية والأمراض العقلية ، وقد دلت هذه الإحصاءات دلالة واضحة على أن لزوجاً أراً محسوساً في ضبط الأعصاب وتحسن الميول العقلية . مثال ذلك أنه وجد أن معظم سكان المصحات العقلية أناس مطلقون بين رجال ونساء ، ثم يأتي بعد ذلك في الترتيب العددي الأراامل رجالاً ثم الأراامل نساء ، ثم الأعزبون من الجنسين ؛ كذلك دلت الإحصاءات على أن نسبة الجائحين من التزوجين هي أقل النسب البديهة بالنسبة لجميع الطوائف الأخرى

وهذه الملاحظات تقوم على دراسة عدد كبير من المصايين بأعراض عقلية يبلغ عددهم زهاء ٦٢ ألفاً في ملاجئ نيويورك وماساشات ، خلال خمسة الأعوام الأخيرة

حول قصيدة البليد

بشت إلى (الرسالة) بهذا الشراء والشاعرات والكتاب والأدباء المشكورين الذين نارت فيهم نغمة الشرق المرزق فناصروني بأعزيرهم المذبة الحلوة التي يضيق عنها نطق هذه الجملة المهيبة ، والتي سأحفظ بها إلى الأبد تحية وذكرى . ولست أفضل أحداً من أصدقائي حين أراي مضطراً إلى التنويه بشاعرة الفززين الحزينة (السيدة م . أبو السمود) التي أرجو لها - أنا وفنائي - توفيقاً من الله العلي ، وبأن يهدي لها رجلها النوى أما أستاذنا العظيم (حسن جلال بك) فله منا أجزل التناء وستتخذ من كلمته المالية ، بعد كتاب الله ، تبراساً وحكمة (...)

أمر إسلامي هام

علمنا أن الجمعية الأسيوية البنجابية بمكسكتة في الهند ائنتت أخيراً أراً هاماً من أندر الآكار الإسلامية وهو كتاب « خريدة القصر » لمعاد الدين الأصفهاني التوفي في القرن السابع الهجري . والكتاب في تراجم الشعراء في عصر المصنف في جميع البلاد الإسلامية العربية وهو كبير ولا يوجد كاملاً في نعرف في مكاتب

وبمرض ولز نظرياته الاجتماعية عن طريق الأدب بجميع صنوفه ، ويمتاز في ذلك بقوة لا نظير لها اليوم في الأدب الإنكليزي . وإليك طائفة أخرى من كتب ولز التي اشتهرت بتأثيرها الاجتماعي : *A Modern Utopias - The Corinty of the Blind - Secret War in the Air - In the Days of the Cemet - Treasure and Un Dying Fire and Meanwhile Places of the Heart* و *Mr Prahm* وغيرها

ولستر ولز كتب كثيرة أخرى يضيق المقام عن ذكرها

موسئاف طار

توفي أخيراً كاتب وشاعر فرنسي كبير هو جوستاف كان زعيم النزعة الرمزية في الشعر ؛ ومن التريب أنه توفي في ختام الحفلات التي نظمت هذا الصيف في باريس احتفاء بهذا الضرب من الأدب . وقد ولد كان في مئ سنة ١٨٥٩ وتلقى تربية جامعية حسنة ودرس اللغات الشرقية واشتغل منذ فتوه بالصحافة . وفي سنة ١٨٨٧ ظهر ديوانه الأول بعنوان القصود الريفية Palais Nomades ، فكان فتعاً جديداً في عالم الشعر ؛ ذلك لأن (كان) نزع فيه زعة جديدة حرة كانت فتوة لجيل جديد من الشعراء ؛ وأتبع كان ديوانه الأول عدة مجموعات شعرية أخرى نذكر منها : « أغاني الحب » Chansons d' amant ، والقصائد الأولى Premiers Poèmes وعالم الأشباح Domaine de Fées والطير والربيع La Pluie et le beau temps وغيرها وكتب كان أيضاً في القصة ، وله في ذلك عدة آثار حسنة نذكر منها : (الملك المجنون) Le Roi Fou و (زهرات الموى) Fleurs des passions ، و (الزانية الحساسة) L'adultère Sentimentale وله مجموعة قصص صغيرة عنوانها : (قصص هولندية) Contes Hollandais

وقد اشتهر جوستاف كان بمقدرة النقدية ؛ وكانت جولاه النقدية الأولى في الشعر والأدب في مجلته التي أنشأها تباعاً مثل « La Vogu » و « Le Sympoliste » وكانت آراؤه النقدية تماذج حسنة للنقد القوي المئزن

ولجوستاف كان أثر ظاهر في تطور الشعر الفرنسي في العصر الأخير

فيها وحملهم على اعتقاد خلافاً والنزول بالفاظ الألوهية والشريعة
وتجرىء الناس عليها

ومحن لا تصدق أبداً أن وزارة المعارف تعمل لهذا الغرض
بإذاعة هذا التشديد . فال لم تملن تبرؤها منه وتأسر بإبطال إذاعته
وتنتشر ذلك في الصحف كلها ، فقد وجب على الأزهر أن يقدم
إلى الحركة ويفهم وزارة المعارف أن الآله الذي يعبده المسلمون
ليس هو الآله وع ١١

وسنرى ويرى الشباب الاسلامي

س . ط
بناية الآداب

مدخل التشديد القومي

راقى ما كتبه الأديب « س ط » عن التشديد القومي وأرى
تمقيقاً على ذكر النقطلة الثانية « قصارى شعورى دنيا ودين » أن
« دين » معطوفة على التمييز المنسوب فن حقها أن تكون منصوبة
منوة « ديناً » فإذا أريد القوف عليها انقلب تنوينها ألفاً قصير
« ديناً » لا غير . ولا وجه لحذف الألف منها اعتذاراً بضرورة
الشعر فليست هذه من ضرورات الشعر البالية فتكون هذه
غلطلة مزدوجة

مدخل أحمد كبريه

وبنواله جبرانه للذكر أقبال

علنا أن الدكتور محمد إقبال الشاعر الفيلسوف الهندي
الكبير صنف ديوانين جديدين في الشعر أحدهما باللغة الأردية ،
وسماه (صود إسرائيل) وهو تحت الطبع ، والآخر باللغة الفارسية
وقد صنفه متأثراً من مرضه الأخير ومن الحادثة الفاجعة الشرقية
وهي سقوط الحبشة أمام القوة الإيطالية النازحة وقد ساء بشطر
من البيت وهو (بي سبه ياد كرد اي اقوام شرق) معناه « وماذا
يجب أن نعمل أنبها الأمم الشرقية ؟ » وفي آخر هذا الديوان
قصيدة طويلة خاطب فيها روح النبي عليه الصلاة والسلام
للشؤون الاسلامية والشرقية الحاضرة وهو أيضاً تحت الطبع .
ونحن نهني الدكتور على شغفه وإسداره هذين الديوانين ،
وندعو الله أن يوفقه للكتاب الذي بنى تصنيفه من زمن بعيد
باللغة الانجليزية وهو An Introduction for the Shupy « مقابلة
لدراسة الاسلام »

الحمد لله

الدالم . وهذه النسخة أيضاً جزء من الكتاب ويحتوى على تراجم
شعراء حلب وغيرها ، ولكن الذي يزيد في قيمة هذه النسخة
وبدورها أنها مكتوبة بخط المصنف

خطوط نادرة في مكتبة الأزهر

في أثناء نقل مكتبة رواق المآب إلى مكتبة الأزهر العامة
عثرنا على مخطوط نادر هو نسخة من كتاب الذخيرة في أصول
مذهب الامام مالك ، للامام القرافي ، ولا يوجد من هذا
الكتاب الا جزء واحد في مكتبة الجامع الاحمدى بطنطا وقسم
صغير في دار الكتب المصرية

النشيد القومي - غلطة الكفر

الصيغة الكبرى في هذا التشديد أنه موضوع على مبادئ
(أقتره) من نقل الفاظ الألوهية والشريعة وصرفها عن الله ودين
الله إلى الوطن . وهذا الخاد فظيع إن جاز في غير مصر لم يميز أن
يكون في مصر

بين الدين الاسلامي معى الآخرة ومعنى اليقين بالحساب
والبث ، فيجئ صاحب هذا التشديد فيقول : غرابك بمصر ..
قصارى شعورى دنيا ودين ، وحبك آخرى واليقين
إن فلا آخرة ولا يقين بالآخرة

وكا يقال : تعالى الله ، وسبحانه وتعالى ، يقول صاحب
النشيد : تمايلت يا مصر ١١

ويقول الله في كتاب العزيز عن جنة الآخرة : « تلك الجنة
التي وعدهم المتقون » ، فيقلها صاحب النشيد إلى مصر ويقول :
ألسن الكتانة في أرضه « وموعود جنته والنسيم »
إن فالجنة التي وعد المتقون هي مصر ، وإلا فما معنى قوله :
(وموعود جنته) ؟

والطامة الكبرى قوله : وصوتك يا مصر وحى الآله
ففى أضيق الوسى إلى الله فقد تبين معناه وخرج من كل
الماتى القنوية التي تنبئها لفظة الوسى كالأشارة والرض ووسوسة
الشیطان ، ولا يفهم أى مسلم على وجه الأرض من قولك : وحى
الله ، أو وحى الآله ، أو الوحى الإلهى إلا معنى واحداً . فكان
هذا التشديد موضوع عمداً لأفساد عقيدة المسلمين وتشكيكهم

مل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نغن المند الواحد

مكب الاعلالت

٣١ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣٠١٣

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

رئيس تحريرها الشول

احمد حسن الزيات

ادارة

بشارع البدوي رقم ٣٢

مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٦٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ رجب سنة ١٣٥٥ - ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

المعجم السياسي للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحدثني صاحبُ سر (م) باشا قال : كنا في سنة ١٩٢٠
وهي بنت سنة ١٩١٩ (١) ، وقد اجتمعت الأمانة على مقاطعة لجنة
(ملز) لا نكلمها فجعلت السكوت ثورة . وأعلن الشعبُ أن
كَلَمَه في لسان الوفد ينطق الوفد بها نطق النبي بما يؤسى إليه ،
فما يكونُ لأحدٍ غيره أن يقولها ولا أن يقول أوسى إلى .
وأبي اللورد ملر أن يصدق أن للصيرين إجماعاً بَسَدُ به ،
وأنهم دخلوا في السياسة دخولاً ثابتاً فَرَسَحُوا فيها ، وأنهم
أصبحوا مع الانجليز كالانجليز الذين يقولون عن أنفسهم في مثلهم
السائر : ينبغي أن تكون أحراراً مثل أعمالنا

وزعم اللورد لنفسه أن هذه الأحزاب المصرية لا يتفق منها
اثنان أبداً إلا كان بينهما ثالثٌ يختلفان عليه وهو الطمع في
مناصب الحكم ، واستخرج من ذلك أن المصري والمصريَّ
كشَفَى للفراس لا يتحركان في عمل إلا على تزويق شيء
بينهما ؛ فإن لم يكن بينهما (الشيء) لم يكن منهما شيء

(١) سنة الثورة المصرية وقد مر وصفها في مقالة (الأخلاق الحارة)

فهرس العدد

صفحة	
١٥٦١	للمعجم السياسي : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٥٦٣	ومع الثب : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٥٦٥	فرقتا ويارس : سائح متجول
١٥٦٨	المجاهدي - المصطفى : الدكتور إبراهيم يوي مذكور
١٥٧٢	طور الثقافة في الأوبين : الأستاذ طرى أبو السمود
١٥٧٤	السوق والانجليز : ترجمة الدكتور أحمد زك
١٥٧٧	مبلاذ : الأوبى محمد طه الماجري
١٥٧٩	الفقر في شعر أبي الطيب : الأستاذ طه الزاوي
١٥٨٢	المرأة المسلمة في القرن : أكتة نية للفرق
١٥٨٥	زحان في الحريف : ترجمة السيد حسن رفت
١٥٨٦	المجاهد : الأستاذ عبد المنعم عباس
١٥٨٧	لمسات (قصيدة) : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٥٨٨	بصراع : أحمد فتحي مرس
١٥٨٨	أغنية : هـ . ث . هـ
١٥٨٨	قبل النوى : السيد إلياس فضل
١٥٨٩	النبسة الأولى : الأستاذ ديس حسة
١٥٩٤	والأخيرة (قصيدة) : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٥٩٥	ردويان : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٥٩٥	المجاهدي (ترانة الاسلام) : توفيق الطويل
١٥٩٦	حل الشاعر والشاعرين : عباس حسان حشر
١٥٩٦	الحرية في التعبير الشعري : عيسى حسان حشر
١٥٩٦	عيد حوسلين وذكري لاسرير
١٥٩٧	من أرس البكر : الناعمة الألمانية في عصر النازي
١٥٩٨	دائرة معارف الحبس الأسود : مذكرات مشتركة
١٥٩٩	على طريق المند (كتاب) : الأستاذ عبد الله نسرناوى

فضحك الباشا وقال : يا ليت لنا نحن الشرقيين ضرورة تصنع ما صنع اللورد ؟ إنه كشف لنا في ذات أنفسنا عن حقيقة من أسمى الحقائق السياسية ، وهي أن الشعب الذي يصير ولا يزال يصير ، يميل الاغراء لا يفسري والظوف لا ينجف . وبأيت الأمم الشرقية تبدل هذا الصمت السياسي عن مجابهة الكلمة الاستمارة أحيانا ، فانصمت الأمة المصرية عن جواب (ملتر) كان مناه أن قدرة الأمة هي الشكامة كلابها بهذا الصمت ، تعلن للعالم أن الراجب الشمي قد وضع نفسه على كل فم . ولقد فسر اللورد هذا الصمت بتفسيره السياسي فأدرك منه أن في الشعب ألفة وحجة وقوة ، وأن حساب الضمير الوطني أصبح لهذه الأقدرة كالحساب الآتني للنفوس المؤمنة ، كلاما مستطيل مختلف ويشتق ، وكلاما له كلمة محرمة .

أمة معجزة هذه التي جمات كلمة الأجنبي تتخذ في أذهان أمة كلمة شكل قائما ، فاجتمعت لها الجلود على معنى الرض ، وأصبح كل فرد يعرف عمله من الشكل ، وخضعت الطبايع بجمعها لقانون النزعة القومية الذي ياربها ألا تخضع للأجنبي ؟ إن الأمم بعض مسائل نفسية كهذه المسئلة ؟ فلأن لنا نخسة دروس سياسية مختلفة كدرس (ملتر) كانت لنا في الايمان الوطني كالمصراوات الحس .

والآن نصلت الأمة أن الشعب المرز هو الذي ينظر في فض مشاكه إلى الحل وإلى طريقة الحل أيضا ، وقد كان (ملتر) هو أول أساذتنا في تعليلنا الطريقة .

وهذا الدرس يجب أن يكون درسا لشرق كله ، فان السياسة الاستمارية أذعة فيه على خداع الطريقة في حل مشاكه ، فيحلونها ويقدمونها في نص واحد ؛ وبثبت الكلام الذي يتفقون عليه أن المراد منه زوال الخلاف ، وبثبت العمل بد ذلك أن المراد كان زوال للقائمة .

وفي السياسة الأوربية مواقفات ديمية كالنساء المشوهات ، فاذا عرضوا واحدة منها على من يريدون أن يزوجه فألبها وقنع لها عينيه بكل ما فيها من قوة الابصار ، أعفوه منها وقالوا ه سنأيك بالجلسة . ثم يذهبون بها الى معهد التجميل اللغوي فيصقلونها ويصففونها ويضعونها لها أحر السياسة وأيضا ثم يمرضونها جديدة على صاحبهم ذاك ، وما صنعوا ما به سارت الدمية غير ديمية ، ولكن ما به رجيع غير الأسمى كالأسمى

وزهب الرجل يتخطى ويحدث على ما يحيل له النظم ، وقد حسب أن إنجلترا يجب لها أن تقول في المصريين ما يقول الله في خلقه كما ورد في الآثر : إنما يتقليون في قبضي ؛ وكما تقول اليوم لأهل فلسطين من العرب : « إن ينشأ ذهابكم ويأتى بخلق جديد » وكان اللورد هذا رجلا يمارس لما كلى السياسة ، دخالا فيها ، ذاهية من دهاة النوم ، له في قلبه عينان وأذنان غير ما في وجهه كذاق السياسيين ؛ وهو يعرف أن سياسة قومه لا تدخل في شيء إلا دخول الآبرة ينجطها في الثوب ، إن خرجت هي تركت الخيط وقد جمع وشد فأراد أن يتحنن بذهب للمصريين في اجماعهم على الاستقلال ، وقد رآه واجدا من الفلاحين عونا ومادة لكره السياسي ، وحسب الرفقة صورة جديدة من طبقة (الباشاوات) القديمة ، ينزلون من الشعب منزلة اليد التي تحميك القيد من الرجل التي فيها القيد ، ويضعون معنى كلمة الحاجة في كلمة السياسة ، ويقولون الوطن وهم يريدون الجاه ، ويقومون الشعب كالسلم ينتسب قائما بأيديهم لينحل أرجلهم المساعدة عليه .

لجاء اللورد إلى مصر ، فوجد الأمة كلها قد حفرت تحتها وتيقظت له ، حتى نصحه رشدي باشا بأنه لن يجد في مصر حرة فقاوضه ؛ ولكنه كان مستيقنا أن أذن السياسة الانكليزية (كالرديو) لصوتين : صوت الدفانير وصوت الجماهير ، فر في البلاد يرم على الهواء علامات استفهام ، وأنصفق منه الناس وأهلوه ، وكان يسير في دائرة الصمت التي مركزها أبو الهول ، فبدأ وظل يبدأ حتى انتهى وما زال يبدأ وساح في البلاد سياحة طويلة وكأنه لم يسافر إلا من شقة (أبو الهول) الشئلي إلى شفته العليا

قال صاحب السر : وجاء اللورد لغاية الباشا ، فر على صرور كتاب مقلد لا أعرف منه إلا العنوان ؛ غير أنه رجل بمقدار الرجل الذي يخالف أمة كلمة تكاد تحسه مطوبا على زومية ، وترى له قوتين تحبس من أثرها الرهبة والاحجاب ، وإذا تأملت قلت إن اللطف والظفر أضف شائبة ، وإن الدماء والحلية أقوى مواجبه .

فلما تليت الباشا من الندس سألني كيف رأيت اللورد ملتر ؟ قلت : والله يا باشا إنه كالضرورة ما يشاءنا أحد ولكنها نجى

وجع القلب

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

يمعس هذا « الفيسان » ؟ غير أن غير المقول عندك هو المقول عندهم والذي لا يجوز خلاته ولا صبر لحسا على سواء . فعلى من أجل ذلك تسود عيشك وتترك النجوم في الظاهر الأحمر . على أن الرجل يستطيع أن يخفي حبه لنفسه أو نحوته ويتره بما يجبهه ، ولا أظن أن في هذا عسراً فإنه يمثل هذا كل ساعة ولا يزال يمزو أعماله إلى براعت أخرى يظهرها أشرف وأسمى من حب النفس ، فهو مثلك يأكل لا لأنه يشتهي الطعام بل لأن من واجبه أن يحرص على أن يظل قوياً قادراً على خدمة النوع الانساني ، وعلى هذا فقس : غير أن هناك ما لا سبيل إلى ستره وكميانه أو نحويه ، إذ من الواضح مثلك أن من السبب أن تنظر إلى الميمن وأن تروح تزعجك إنك كنت تنظر إلى الشمال ، فإن اتجاه الدين لا يخفى ولفتة الوجه لا مغالطة فيها . فإذا كانت النظرة إلى امرأة وأنت مع أخرى فأقول لك ولست مسئولاً عنك قالت في مرة إحداهن وأما معها وقد رأت عيني تدور : « بص هنا » وجذبتني من ذراعي ، فقلت وأنا مستغرب : « ولماذا لا أبصر هناك ؟ » قالت : « كده » بهذا الایجاز الذي لا يفيد شيئاً ؟ فقلت : « كده يعني ماذا ؟ » قالت : « كده » ولم ترد . فضايق صدرى فقد مجزت أن أفهم سر هذا الأمر المثلث أو حكته وقلت : « يا سي .. إن الله قد خلق عيني متحركة غير ثابتة فكيف أثبت الثبات ؟ ثم هبني استطعت ذلك فلماذا أنسكفه ؟ »

فقلت : « عيب ! »

فصحت « عيب ؟؟ ياخبر أسود !! »

فقلت : « لا يليق أن تنظر إلى الفتيات في الطريق »

فهمت ولكني لم أفتنع وقلت : « إن لي على هذا ودّاً طويلاً فلو تسمحين بأن تسميني ؟ »

قالت بهيم : « نعم يا سيدي ... »

فتجاوزت عن لهجة السخريه إذ حسبي موضوع واحد للتحلل وقلت : « أولاً — لماذا تظهر الفتيات لنا معاشر الرجال في الطريق إذا كن لا يردن أن ينظر اليهن أحد ؟ فأيها — وهذا أم — لماذا يظهرن في حفل من الزينة إذا كان لا يرضين أن بدر الرجال فيهن عيونهم ؟ ثالثاً — وهذا هو الأهم — بأى وجه أتى الله يوم القيامة إذا كنت أغض عيني وأنكف العيني ولا

وجدت بالتجربة أنني لا أستطيع أن أحب كما تريد المرأة من الرجل — ولست أعني أنني عاجز عن الحب ، فما أعرف لي في هذه الدنيا عملاً غير ذلك . فأنا أحب الطعام الجيد والشراب اللذيذ والنوم المهيء والراحة التامة ؛ وأحب الكتب والصديق للواقع الذي لا يتنصص الحياة على صاحبه بطول المخالفة وكثرة المكابرة ودوام الشذوذ ؛ وأحب أشياء كثيرة لا أستطيع أن أحسبها . ولكني أحب نفسي وهذا هو البلاء الأكبر . وليس هو بلاء ، إذا أردت الحق ، ولكن المرأة تراه كذلك . وعندها أنك تبغ نفسك حين تحبها . ولا بأس بأن يبيع المرء نفسه أحياناً ، ولكن يبيعها لا يستلزم أن تترك حبا وتكف عنه . وهل يعقل أن تفيض حبك على الناس والأشياء ولا تختص نفسك

ولهم بقول حمية في اختراع الألفاظ حتى تكون شدة الوضوح في عبارة هي بينها الطريقة لاختفاء الضموض في عبارة أخرى . وكثيراً ما يأتون بالفاظ منتفخة تحسب جيزة بلونة قد ملأها منها وهي في السياسة ألفاظ حبلى تستكمل حيلهم ثم تلد ولهم من بعض الكلمات السياسية كالهم من بعض الرجال السياسيين ، فيكون الرجل من دعاتهم رجلاً كالناس وهو عندهم رَسْمَار دَقْوَه في أرض كنا أو مملكتنا كنا ، ويكون اللفظ لفظاً كاللغة وهو مسبار دَقْوَه في وثيقة أو معاهدة

ثم ضحك الباشا وقال : إن أرضنا تُخرج القطن وسيلاستنا تُخرج الألفاظ كالقطن لا توضع في المِغزَل إلا مدت وتحوَّل (١) . وإذا ذهبنا نخالفهم في التأويل والتفسير لم نجد عندهم المحجم السياسي الذي يحمل النص . أتدري يا بني ما هو المحجم السياسي ؟ أما إنه لو كان كتاباً يتألف من مليون كلمة لذهب كلها عينا وباطلاً وهراء ، ولكنه ذلك المحجم الحلي ، ذلك السجى الذي يتألف من مليون جندي

(ملحق)

منه

(١) لا ينس التاريخ أن هذا كان في سنة ١٩٢٠

وحدث مرة أخرى أن كافتي أن أشتري لها فاكهة وكنت أعرفها بحب الجوافة حبا جما فاشتريت حبات طيبة الرائحة ذكية السبق واشترت لها فاكهة أخرى، ولكن الجوافة كانت هي المهمة والتي عليها الكلام؛ وذبحت بمحلى لها، ودخلت به حجرة الانتظار، وقلت لخادمتها: «قول لسيدتك صباح الخير ياور العين. لقد حضر سيدك، ونور عينك البيني — واليسرى أيضا في الحقيقة — ومعه حل بمر من الجوافة بل من أبدع أنواعها»

فذهبت الخادمة وأبلغتها الرسالة فأطقت تلك من باب غرقتها — بوجهها فقط — وصاحت وهي فرحة — صحيح؟؟ جوافة؟؟ حارة؟؟

فتفتحت الكيس وأخرجت واحدة ورفعتها لها بين أصابعي وأدبرتها أمام عينها فأبسمت ابتسامة السرور وقالت: «حالا... حالا... دقيقة واحدة» ودخلت

وبقيت أنا أنتمنى في الحجرة، ولم يكن فيها ما يسلى للروح، ولم يكن منى كتاب أقرأه وأزجي به الفراغ فجئت أقوم وأقعد، وأنظر قارة في الرآة، وأمسح الطروش قارة أخرى، وأنفص عنه ما علق به من التراب.. ومسحت الحذاء أيضا.. مسحته مرتين حتى صار جلده كالرآة، وحتى حدثتني نفسي أن أخلمه أنظر إلى وجهي فيه، ولكنني خفت أن تدخل على وأنا أفعل ذلك.. وتأملت الحرير الذى كسيت به السكرامى، ورففت طرف السجادة وجسستها وفركت ورها بأصابعي، ثم لم أجد شيئا آخر أسمنه في هذه الغرفة، فأعططت على كرسي كبير وقير واضطجعت وفي مأمولى إذا نمت ألا توقظني حين تدخل. ولكنني لم أتم لأن رائحة الجوافة الذكية كانت قوية، فقد نسبت الكيس الذى هو فيه مفتوحا، فتسود إلى أننى أربحها وملا أسدري وأدار رأسى، فأحسست بالجوع ولكنني ضبطت نفسي وشددت على اللجام وقلت: «ألهم اخذك يا شيطان! غير أن الشيطان شديد التواني فوى الفتنة فجعل يقول لى: «وما حبة واحدة تأكلها فتنم بها هذه الثعالب التى تمزق أحشاءك؟» قلت: «والله لقد صدق اليمين.. فلا كل حبة واحدة من الجوافة اللذيذة.. ثم إن هذا عدل.. فأفأكلها وأحرمها؟؟ وأكون كالغير التى يقولون إنها

أنظر إلى غلواته التى أدمعها؟؟ وقد خلق لى عيين فلا عذر لى. وورقى غير ذلك وسائل القدرة على إدراك معاني الجمال في خلقه سبحانه.. أليس من الواضح أن مما يجتلى يوم القيامة أنه تعالى خلقني بصيرا فأزوت السمى، ومحسا مدركا ففضلت الجبل والبلادة؟؟ وأخيرا — لا أخيرا — ما الضرر على كل حال من النظر إلى الناس؟؟ ماذا خسرت الفتاة التى نظرت إليها؟؟ هل أنا أكلتها بسببى؟؟ هل قصصت شيئا؟؟ إلى أراها على الكس قد زادت... ثم زادت... لماذا تنظرون إلى هكذا؟؟ هل نظقت كغرا؟؟ أقول لك زادت لأنها استفادت إحساسا جديدا مؤبدا لاجساسها بجملها، ولو كنت لم أنظر إليها لكنت خليقة أن يساورها الشك فيما تحس من نفسها أو تنفد، فأنا قد افدتها راحة البال واطمئنان خاطر، وإلى جدير بالشكر على هذا اليوم» فصاحت بى بعد طول الصمت: «طيب اسكت بى» قلت وأنا أخبر: «هكذا أثبت أن نساء: إذا أعوزنك من الحجة قلتن: طيب اسكت بى.. ولكنى لأؤوى أن أسكت «بى» فقد مررت لسانى على الدوران وأنا أحس اليوم أنى أوشك أن أقول كلاما بديعا»

فصاحت بى: «أنا ممك فكيف تنظر إلى غيرى؟» قلت: — وقد فهمت — آه.... هذه هى السألة... قولى هذا من الصبح يا سقى... نعم أنت منى... وإنك لحسبى من عالم الجمال والفتنة، ولو وسعنى غير هذا لما كنت حسبى... ولكننى قانع غير متفهم... غير أنك مع الأسف لست كل النساء.. وأنت تشين عن جنسك أحيانا ولكنك لا تستطيعين أن تنفى عن هذا الجنس فى كل حين؛ وليس ذنبى أنك قاصرة» فقاطعتنى سائحة: «قصرة؟؟ أشكرك»

قلت: «نعم قاصرة عن اختزال جنسك كله فى شخصك الواحد»

فأبت أن تجمع منى بعد ذلك قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله.. الأمر لله... سكتنا إلى سقى.. فملك تكوينين مسرورة ولكنهما لم تكن مسرورة ولم تنفرها لى قط... وأنا أقول تنفريها بغير تعيين.. لأنى والله لا أدرى إلى هذه الساعة أى شيء أعرضها وأثار نفقتها على

صور سياحة

١- فرنسا وباريس

بقلم سامح متجول

تأثرت مصر بالثقافة الفرنسية طوال القرن الماضي؛ ولم يكن ذلك لأن مصر أمة من أمم البحر الأبيض تحيل بمخاطباتها وموقعها إلى الأخذ بالثقافة اللاتينية، ولكن لأن ظروفها خاصة اجتمعت منذ النزوة البولونية لتحمل مصر فيها بعد على الاستئانة بالفرنسيين في مشروعات الإصلاح والتجديد وإرسال بومها العلمية الأولى إلى فرنسا. هذا هو الأصل في تأثر مصر بالثقافة الفرنسية، وهو عارض تاريخي عرض، لا دخل فيه للوسائل الجغرافية أو البيول والمناخ الجبسية؛ ومن ثم فأننا نرى أثر الثقافة الفرنسية في مصر يشتمل اليوم، لأن مصر تختار اليوم لنفسها من مختلف الثقافات، لتبني ثقافتها القومية، ولا تقف عند ثقافة دون أخرى

ومع ذلك فإن زلزال الثقافة والأدب الفرنسية تغطي منا بأكثر عناية؛ وما تزال فرنسا تجذب منا أكبر عدد من الزائرين؛ وما يزال اسم باريس يثير في نفوسنا سحرا لا يقادم؛ بل إن كثيرا من أولئك الذين لم يروا باريس يعرفونها معرفة عقلية ودروحية شاملة: يعرفونها من الكتب والصحف والسينما، ويربطهم بها روابط فكرية قوية؛ وما تزال أول أمنية للسائح البشدي أن يرى باريس

وقد حظيت باريس من البرية بكتب ورسائل عديدة، وحظيت في العهد الأخير بكتائين لاتينين من كتابنا المرويين، وسفت فيها مما عاها ومناتها وجوانب كثيرة من حياتها الاجتماعية، وانك لتقرأ في الكتائين فصولا وشذورا تفيض إعجابا بفرنسا وباريس وكل ما هو فرنسي، بل إنك لتشعر من خلال تلك الفصول الحارة المنمقة أن فرنسا هي أمة الأمم، وأن باريس هي مدينة المدن والجملة الجمال والعلوم والفنون؛ وما زالت هذه الألوان الوردية للفرقة تطيح كل ما يكتب عن فرنسا وباريس على أنه يلوح لنا أن هذه الفتنة التي قد تجهد مبرراتها في بعض المؤثرات والظروف الخاصة، والتي تثيرها في معظم الأحيان

بقتلها القلبي وهي تحمل الماء على ظهورها في القرب؛ أو كالحمار الذي يحمل أسفارا؟؟؟

ومدحت بدى إلى الكيس وأما بقطان كناسم، وتناوت منه من غير أن أنظر إليه؛ وطابت الجواة في في، فأقبلت عليها أكل وأكل - ولكن بغير احتفال والله - وإذا بصاحبتنا تدخل مؤهلة مرحبة بأسطة يديها للسلام، ثم إذا بها تحف في وسط الزفة النسيحة وعينها مفتوحة جدا على، فلم أستغرب، فقد كان في عرشوا وأستاني تمل دابة كالليل والنهار. وتنبهت إلى واجبي حين رأيها تحمل على هذا النحو، فلبت ما بقي في في. بسرعة، ومططت عنق ليسهل الازلاق - أعني البلع - وأنحيت على الكيس لأتناوله وأقدمه إليها وأسرها به - أعني بالجواة التي فيه - وإذا به ينطق بين يدي لأنه فارغ !!

الحق أقول إنني بهت، فما كان يخطر لي في بل أن أكل كل هذه الجواة. ولو أن إنسانا راهني أن أضل لفرقت وأشفقت على نفسي، ولكن هذا الذي لم أكن أحسب أن لي قدرة عليه وقع اتفاقا... وقد سرني هذا في الحقيقة لأنه كان مزيجاً من الإطمئنان لي على معنى، وكان جذيراً بها أن تهني وتفرح لي، فان الجواة كثيرة وهي في السوق أكرام عظيمة، والحمد للطيب ليس بالقليل، وثمة شيء فانه لا يستحق الذكر... ولكنها وجت يا أخي لا أدري لماذا؟ ووقفت جامدة لا تتحرك كأنما سمعت إلى الأرض، فإزجي ذلك وخفت أن يكون قد أصابها شيء لا قدر الله، وأقبلت عليها أسألهما عما جرى لها؛ فلما أفادت أشارت يدها - دون أن تتكلم - أن أذهب... أذهب ولا تروى وجهك! فاستغربت أن تلقاني بهذه المنجوة بعد ذلك الترحيب والتأهيل والبشر الذي كان يفيض به وجهها وهي معلقة به من حين مصراعي الباب، وتنبهت لو أنها بقي أبداً وجهها بين المصراعين ليقى لي بفرها وحلاوة ابتسامها !!

الحق أني لا أقهر النساء.... وهل تستطيع أنت أن تفهم كيف يفسد الحال وتقع النبوة بين رجل وامرأة من أجل أفة من الجواة فمها قرش ونصف قرش؟ إن كنت تفهم هذا فاني أحسبك وأدعو لك بالتوفيق إن شاء الله

براهيم عبد القادر المازني

شراء يتراوح بين فرنك ونصف وثلاثة حسب النوع والحجر؛ وأما في القعي فإخلا القهوة والبيذ والكونياك والبيرة، فإن أغنان المشروبات الأجنبية يبلغ حدوداً زهيدة دائماً في طلبها؛ والسجائر الفرنسية رخيصة ولكنها ضئيلة لا يقبلها القوي، والتبغ الأجنبية تكلف ضئيل جداً وأحياناً ثلاثة أمثال.

وأما التنقل في مدينة عظيمة كباريس فلت أحدثك عن «التاكسي» لأنه زحف لا يطيقه سوى الأغنياء، ولكنني أقول إن أجور الأتوبيس والترام الذي بقيت منه خطوط قليلة هي الضعف وأحياناً ثلاثة أمثال أجورها التي تنزفها هنا؛ ولولا شبكة الترام الأرضي (التروبوتان) التي تربط أحياء باريس وأطرافها ربطاً محبباً بأجر زهيد (سبعين سنتاً أو نحو قرش صاغ) لكانت باريس أنسى المواسم من حيث المواصلات

هذه أمثلة وملاحظات تنمي بها السائح المتوسط ولا نفي بها طبقة الطلبة أو أولئك الذين يباحون إلى بعض الفنادق الشبيهة الرخيصة حول المحي الجاسي في سان ميشيل وفوجيرار، ويتناولون طعامهم في مطاعم الهال، هؤلاء حقاً يستطيعون أن يستمتعوا نوعاً من البئس الرخيص لا يستقيمه السائح التجول مهما كان من تواضعه وقناعته.

ولا تنس إلى جانب ذلك التلاء المرح تلك الضريبة التصفية التي أصبحت رذيلة اجتماعية شنيعة في فرنسا (وفي غيرها أيضاً) وتسمى «البقيش» ، ففي كل مكان وفي كل مناسبة ، في التاكسي وفي المطاعم والقعي والمسرح وأينما حلت ، يمثل شبح البقيش ، ويطلب بالمخاض خشن ؛ وكل شيء يتطلب عطية حتى ولو لم تقدم أية خدمة ؛ والشراء خلة بارزة لتلك الطبقة التي تحسك بها في كل لحظة ونسي طبقة العدم والسقاء ؛ وروح الجمع تبدو في كل مكان ؛ وقد تدخل المسرح أو الملهي الواحد فيطلب اليك البقيش أربعة أو خمسة متماقون من الخدم قبل أن تجلس في موضعك ، وإذا ترددت قبل لك إنك هنا لا تتناول أجرة أو تنمى على البقيش ، وإذا لم تتفرغ بشيء من الحزم والبرود كانت الحسارة قادمة ؛ هذا إلى المفاجات البسيطة في الحساب ؛ ففي معظم الأحيان تدفع أكثر مما تتوقع لأسباب وأبواب غير معقولة ولكن لا مفر من إجابتها ولقد قيل في يومه الماضي إن البرلمان الفرنسي قد أقر قانوناً ببناء «البقيش» ، وقد صدر القانون فعلاً ، ولكننا أسأفهم وإدراك مقصده ، فلم يكن قصد الحكومة الاشتراكية أن تحرم

أهواء وميول خاصة ، وبذلكها الجهل بأحوال الأمم والمواضع الأخرى ، وانضمام روح القارة التي تتضائل أمامه الصور والألوان الخلالة ؛ يلوح لنا أنها فتنة مبالغ فيها وأن شيئاً من الملاحظة البريئة ، وتخلياً من الأثران في الوصف والرواية ، وطرح المؤثرات والاعتبارات الخاصة بما يباون على عرض صور أحسن وأدق من تلك الصور الوردية التي عرفناها وأفناها

ومهما يكن في هذه الصور القديمة من صدق ؛ ومهما يكن لهذه الفتنة القديمة من مبررات ، فأنا أقول لأولئك الذين يرون العالم كله في فرنسا وفي باريس ؛ إن الأمور قد تنبرت أعظم تغير في فرنسا وفي باريس

وكأن هذه المسطور سائح متجول يرى ويلاحظ ، ولكنه لا يدعي الوصول إلى المجهول والخالق ، وإنما يلاحظ ويقدر ما تهدي إليه الشاهدة والتجارب بعيداً عن كل اعتبار وهوى

لم تقدم فرنسا أية تسهيلات السياحة سواء في مسألة النقد أو السكك الحديدية أو الفنادق أو غيرها كما فعلت ألمانيا وإيطاليا ، وما زالت تشدد على جاذبيتها القديمة ؛ غير أن فرنسا تخدع اليوم في قبة هذه الجاذبية ؛ وقد انحط موسم السياحة في فرنسا انحطاطاً عظيماً ، ولم تعد باريس كما كانت في الماضي تسج بمشترات الألوف من الأجانب ولا سيا الأمريكيين والآنكليز ؛ وأهم عامل في هذا التحول هو ارتفاع قيمة الفرنك الفرنسي بالنسبة لنقد البلاد التي خرجت عن معيار الذهب . فالأمريكي أو الآنكليزي أو المصري الذي يزور فرنسا يفقد نحو أربعين في المائة من قيمة نقده ؛ أضف إلى ذلك التلاء الفاحش الذي يضر كل شيء في فرنسا ؛ ففي الفنادق والمطعم والقعي ، وفي الملاهي والتفعل وكل ما يتصل بالحياة اليومية ، تنشر بوطاة هذا التلاء المرحق ، وتشعر كأن النقد بذوب بين يديك سراعاً

ولنضرب أمثلة مادية ؛ فالترفة البسيطة في فندق متوسط تكلف في اليوم من ٢٥ إلى ٤٠ فرنكاً ^(١) (من ٣٣ إلى ٥٢ قرشاً) ووجبة الطعام في مطعم متوسط تكلف من ١٥ إلى ٢٥ فرنكاً (٢٠ - ٣٣ قرشاً) هذا غذا الخمسة وهي من ١٠ إلى ١٥ لثلاثة ؛ ونحن البيرة الواحدة في القعي أو حيث تتناول إفطارك فرنكان ^(٢) (٣٠ - ٣٥ قرشاً) ونحن الواحدة من البوز أو التافان أو الطوخ

(١) الفرنك نحو ١٣ سنياً

وأدائها، فالعامل والصانع والبايع والحادم والموظف الصغير، هؤلاء جميعاً يتصورون أنهم سادة الرفق في فرنسا، وأن المستقبل لهم. وإنك لتلاحظ هذا الأمر الذي يتوحد خاص في طبقة العمال والخدم، فهم يؤدون أعمالهم بشكف ولا يتحاور بشيء؛ وهم يشعرونك دائماً عند الحديث أنهم سادة مثلك، ولهم في ذلك إشارات وألفاظ وحق. وقد كان لحوادث أسبانيا في هذه الطبقات أثر عميق ملموس؛ وكما سمعنا في الفندق والمعلم وفي الشارع والترف من بعض أفراد هذه الطبقات أن الحكومة الاشتراكية إذا لم تحجب مطالب الطبقات العاملة، وإذا لم تسع إلى تحسين الأجور وتخفيض مستوى المعيشة، فإن ما وقع في أسبانيا سوف يقع قريباً في فرنسا.

وقد عرفت فرنسا أنها بلا الجدول السياسي؛ ولكن هذا الجدول يعتمد اليوم في فرنسا بشدة ظاهرة ويشمر كل الطبقات؛ وقد تشهد هذا الجدول في الشارع وفي المتجر وفي الترام، وتسمع أغرب الآراء وأشدّها تطرفاً. وتلقى الصحف على اختلاف نزعاتها رواجاً عظيماً بين كل الطبقات، وتلقى الصحف والنشرات الاشتراكية رواجاً خاصاً بين الطبقات العاملة. وقد لفت نظري كتاب ابن يمرخان للبيع بكثرة وبقبل الناس على شرائها، أولها رسالة عن حياة مسيو «ليون بوم» رئيس الوزارة الفرنسية الحاضرة؛ والثاني كتاب عنوانه «دوربو رجل القدر»، ودوربو هو النائب الشيوعي الذي خرج على الحزب الشيوعي وعلى أوامر موسكو وكون لنفسه شعبة خاصة تتقدم كل يوم في الامة والمدد؛ ويرى كثيرون أن دوربو هذا سيكون من قادة القدر، وأنه ربما اضطلع بدور عظيم في التطورات السياسية المقبلة.

وما بلغت النظر بنوع خاص حالة القلق السياسي التي تسود فرنسا اليوم، وتبدو ظاهرة في كتابات الصحف وفي تعليقات الأفراد، ويشمل هذا القلق الشؤون الداخلية والخارجية معاً؛ ففي ميدان الشؤون الداخلية يشعر الكثيرون بأن فرنسا مقبلة على تطورات سياسية هامة، وأنه ربما اقترنت هذه التطورات بشيء من العنف. وفي ميدان الشؤون الخارجية يرى الكثيرون أن احتمالات الحرب الأوروبية تتقدم بسرعة، وأن نشوبها ربما كان أقرب مما يتصور الناس، وأن فرنسا ستدعى في القريب الماجل إلى خوضها؟

(***)

(يتى)

الحلقة ومن إليهم من نعم هذه الفرية المرفوعة، بل كان قصدها أن تجعل «البقيشيين» حقاً وضرية مشروعة لا عطية فقط، وأن تحتفظ كرامة هذا الحادى أو العامل فلا يتنظر البقيشيين كعطية أو نعمة وإنما يرى فيه حقاً مكتسباً ينظم دفعه حسب الظروف والأحوال؛ ولهذا كان أول ما قرأنا في تعليقات الفندق في مرسيليا ما يأتي: «عما أن البقيشيين قد ألقى، فقد قررت إدارة الفندق أن تحتسب بدل خدمة قدره عشرة في المائة»؛

وما يلاحظه السائح في فرنسا، وفي باريس بنوع خاص، أن الأمانة في الماملات ليست متوفرة دائماً؛ وربما كان أول وأشهر التجارب التي يلاحظها السائح في ذلك هي مسألة التاكسي؛ فإذا لم تكن تعرف الطريق أو لك فكرة عنه فويل لك من السائق؛ وقلاً نجد سائقاً يقودك إلى المكان المقصود مباشرة، ولا بد أن يطوف بك حيناً قبل أن يقودك إليه، وحينئذ تلاحظ أو تترص، وعند الحساب تضاعف إلى الأجر ملحقات زائفة يؤيدها السائق بالصخب والوعيد؛ والويل لك إذا ترددت في الدفع؛ وهذه تجربة أعتقد أن كل سائح مستجيب بلقاها في فرنسا؛ وقد بلوثرها غير مرة وسمعت في شأنها روايات مذهبة مضحكة مما عرفت من السائقين في إبراز للتحقيقات مير للشرطة. وإنك لتلقى مثل هذا النفس أحياناً في المعلم والمتجر إذا لم تحسن مباحة الحساب؛ ومن الحق أن تقول إنك تأتي مثل هذه التجارب في غير فرنسا، وإنك تلقاها في إيطاليا وإلى أم البحر الأبيض، ولكن يندر أن تلقاها في أمة من الأمم الشمالية.

وحب السال صلة مشهورة في فرنسا، وهي تذهب إلى حد الجمع الكثير، وإنك لتلمس هذا الشره في كل الماملات، وتشعر بأن روح السادة والاستغلال تطغى على كل شيء وكل اعتبار، ومن ثم كان شغف الكسب بأى الوسائل، وكان نجى الأثرة وانعدام روح الماونة والرفوة في معظم الطبقات التي تحتك بها. ومن النادر أن تجد في باريس من يتقدم لمأوتك أو لإرشادك لمعرفة مكان أو غير شيء من التطوع أو الة التي تأنسها في بلاد أوروبية أخرى؛ وإذا قدم إليك مثل هذا اللون شعرت أنه مقرون بالسرعة واللح، وأحياناً بالتكلف والجفاء، كأن وقت الفرنسي كله وكله كله من ذهب؛ وكثيراً ما تجاب بهز الأكتاف و«ليس عندي وقت» وأمثالها.

هنا وقد أفسدت الروح الاشتراكية أخلاق الطبقات الدنيا

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية

للدكتور إبراهيم بومي مذكور

- ٣ -

تمتاز فلسفة الفارابي بظاهرين رئيسيين : نزعة روحية
قائمة ، واتجاه صوفي واضح . والذهب الروس والتصوف يقتربان
في الواقع ويتلاقيان في نواح كثيرة . وهاتان الظاهرتان تبدوان
لدى فلاسفة الإسلام بدرجات مختلفة . وقد تعدد التصوف الفارابي
على الخصوص إلى أعماق المدرسة الفلسفية المرية وأثر في
صوفية المسلمين بوجه عام . ولم يقف أثره عند القرون الوسطى ،
بل تمداه إلى التاريخ الحديث . وبما أننا أسلفنا القول في شرح
نظرية السمادة الفارابية وبيان مصادرها الأرسطية والأفلوطينية
فانه يجدر بنا الآن أن نلقي نظرة على الأثر الذي أسدسته فيمن جاء
بعد الفارابي من فلاسفة ومفكرين ؟ ولكي تكون هذه النظرة
مستوفاة يحسن أن نبين من جانب إلى أي حد تأثر كبار فلاسفة
الإسلام بأراء الفارابي الصوفية ، كما تأثروا بأبحاثه الأخرى ؛
ومن جانب آخر ينبغي أن نحدد العلاقة بين هذا التصوف الفلسفي
وبما ذهب إليه صوفية المسلمين التأخرون . وجبنا لو استطعنا
أخيراً أن نوازن بين نظرية السمادة الفارابية وبعض الأفكار
الصوفية التي اعتنقتها طائفة من الفلاسفة المحدثين . وبإلمام ستابع
هذه النظرية في خطواتها التالية إلى أن نصلها إلى المصور
الحديثة ، وسنحاول عرض صورة مختصرة لتاريخها العام

إذا كان في فلاسفة الإسلام من يصح أن نسميه تلميذ
الفارابي وتخليقه الأتمم فهو بلا جدال ابن سينا . حقا إن
التلميذ هذا على الأستاذ وأخى اسمه وانتزع مكاتبه وقضى على
تجربته ، وأصبحنا ونحن نمزج إلى ابن سينا آراء وأفكاراً هي في
الحقيقة من إنتاج الفارابي وإشكاره . بيد أن الأول يعترف للتاني
بالمصدر . بل ، ويعزو له السبق والأولية ، ويدن له بالخصوص

والأستاذية (١) . ولقد بلغ من تلقى ابن سينا بنظريات أستاذه
أن بذل كل جهد في تفهمها وأغوص في شرحها وتوضيحها .
بحيث منحها تفوقاً وسلطاناً لم تنله على يدى صاحبها ومبتكرها .
ورب فبفكره الفارابية غلغلة مبهمة تبدو لدى ابن سينا ، وهو ستناع
اليدن ، في ثوب قشيب ومظهر غلاب . وإذا كان ابن رشد
هو شارح أرسطو غير منازع في الفلسفة المدرسية ، فإن
ابن سينا هو شارح الفارابي للساهر في الفلسفة الإسلامية . وقد
يؤخذ علينا أحياناً أننا نحاول تحليل أفكار الفارابي على ضوء
ما كتب ابن سينا (٢) ، إلا أن الرجلين في رأينا متصافران
وسكانلان ، يوضح كل واحد منهما صاحبه ويثمه . ولئن كان
للفارابي فضل السبق ، فلابن سينا فضل البيان والإيضاح .
ومن ذا الذي يدي أن في مقدوره دراسة أرسطو دراسة كاملة
دون الرجوع إلى شراحه من المشائين وغيرهم ؟ ولو احتفظ لنا
الدهر بكل ما كتب الفارابي فلعلنا لم نستعن دائماً على تفهمه
بمؤلفات أتباعه ؟ فأما وما وصل اليها من كتيبه تزييسر ، فنحن
مضطرون إلى توضيح غلبه بمختلف الوسائل . على أن المؤرخ
الذي يبينه أن يبين كيف نشأت فكرة ما ، يلزمه كذلك أن
يوضح كيف نمت وتطورت

اعتنق ابن سينا مختلف آراء الفارابي الصوفية وتولاها بالشرح
والدرس في رسائل متعددة تخص بالذكر منها كتاب الاشارات
والتنبيهات ، وهذا الكتاب بين المؤلفات السنيوية (نسبة إلى ابن
سينا) قيمة السد وجوهرة إنتاج الثمينة وثمرة التزوج الكامل .
يتميز بسمو أسلوبه وعمق أفكاره وتمييزه عن آراء ابن سينا الخالصة
التي لا تشوبها نظريات المدارس الأخرى . وقد وقف صاحبه الجزء
الأخير منه على الأنجاش الصوفية ، ويقع في نحو خمسين صفحة
تعد من أحسن ما خلقت له المدرسة الفلسفية الإسلامية في هذا
الياب . فقد أخذ ابن سينا على حسب عادته أفكار الفارابي وفصل
القول فيها وعرضها عرضاً مسجهاً مرتباً . فهو يحددنا عن

(١) القنطري ، أخبار المسكدة ، ص ١٦٦ - ابن أبي عمية ،

عيون الأنباء ، ج ٧ ص ٤

(٢) هذا أمر عام على ما صدى في السير كراوس في مجلة الأبحاث الإسلامية
(Rev. des Etudes Isl. , 1935, p. 226) وقد أردنا أن نلفت الأنظار إليه

وانصال بالذات المألوف؛ هي عشق وشوق مستمران، وما العشق الحقيقي إلا الانهاج بصور حضرة الحق؛ وما الشوق إلا الرغبة الداعية في كمال هذا الانهاج^(١). «والنفوس البشرية إذا نالت النبطة العليا في حياتها الدنيا كان أجل أحوالها أن تبقى عاجزة مشتاقة لا تخلص من علاقة الشوق، اللهم إلا في الحياة الأخرى». وتتلو هذه النفوس نفوس بشرية مترددة بين سعي الروبوية والسفالة على درجاتها، ثم تتلوه النفوس المنسوبة في عالم الطبيعة المنحوسة، التي لا مفاسل لرباطها المنكوسة^(٢). «والوسيلة الأولى والرئيسية لادراك السعادة هي الدراسة والبحث والنظر والتأمل. وأما الأعمال البدنية والحركات الجسمية ففي الرتبة الثانية، ولا يمكن أن تجعل عمل التذهب الفكري والرقى المقل بحال

قد يحيل للقارئ بعد هذا التحليل أن ابن سينا أميل من أستاذه إلى متصوفة القرن المأثر أمثال الجنيد والحلاج. ولا سيما كتاباته ملوثة بمصطلحات الصوفية وألفاظهم الفنية. فهو يردد كلمة الزهد والرجوع والوقت، وبين حقيقة الرشد والمارف والعباد، ويحلل بعض المواقف النفسية كالشوق والشوق التي شغلت كبار متصوفي المسلمين. غير أنه على الرغم من كل هذا لا يزال ابن سينا وفياً لأستاذه في نظرياته التصوفية كما وفيه في كل من مذهب الفلاس، ولا أدل على هذا من إعرافه عن فكرة الاتحاد التي زعمها الجنيد والحلاج وتقدم لها تقدماً فيه دقة وتميز. فهو يرى أن غاية السعادة ليست إلا مجرد اتصال بين العبد وربّه بمحتل في الإنسان يقرب من الاشراف لا يصدران عن الله مباشرة، بل بواسطة النقل الفعالي. وأما الاتحاد الزعوم الذي يقضي بأن يندمج الخلق في الخالق فيقبول عقلاً، لأنه يستلزم أن يكون الشيء واحداً ومتحدداً في آن واحد. ذلك لأننا لا نقبل أن نند العقل الفعالي فرداً واحداً في الوقت الذي تقرر فيه أنه محتو على كل النفوس الواسلة، كما لا نستطيع أن نعلم بفردة المارف في حين أننا نترف بإشهادها على حقيقة أخرى خارجة عنه. وانظر كيف يصوغ ابن سينا هذا الدليل. «قد يقولون إن النفس

«التجريد» و«الهبة والسادة» و«مقامات المارفين» و«أسرار الآيات» ويشرح نظرية الاتصال شرحاً مستفيضاً. وهذا هو القدر الذي جمعه وترجمه هرن إلى الفرنسية ونشره تحت عنوان: *Traité mystiques d'Avicenne*، وما لم نؤخذ بها من حديث ابن سينا المصنوب ولنته السامية التي تترجم عن مبان سبقه بها الفارابي يقول: «إن للمارفين مقامات ودرجات يختصون بها في حياتهم الدنيا دون غيرهم. فكأنهم في جلاليتهم من أبدانهم قد نضفوها ونجددوا عنها إلى عالم القدس. ولهم أمور خفية فيهم، وأمور ظاهرة عنهم، يستنكرها من ينكرها، ويستكبرها من يرميها، ونحن نقصها عليك... المارف يريد الحق الأول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئاً على عرفانه، وتعبده له فقط؛ لأنه مستحق للعبادة ولأنها نسبة شريفة إليه، لا لرفية أو روية... المارف هنّ بشّ بسم يعجل الصغير من تواضعه مثل ما يعجل الكبير، وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من التيبه. وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء قاه يرى فيه الحق. وكيف لا يسوى الجميع عنده سواسية؟. المارف لا ينيه التجسس والتعسس، ولا يستوهمه التعصب عند مشاهدة التكر كما تستويه الرحمة قاه مستبصر بسر الله في القدر. وإذا أمر بالمعروف أمر برفق فاصح لا بمنفٍ مُسمّر. وإذا جُسم للمعروف فرحاً غار عليه من غير أهله. المارف شجاع، وكيف لا وهو يميز عن تقيّة الموت؟ وجواد، وكيف لا وهو يميز عن رغبة الباطل؟ وصفاح، وكيف لا وفيه أهون من أن تخرجها زلة بشر؟ ونساء للأحقاد، وكيف لا وذكره مشغول بالحق^(٣)»

يصف ابن سينا كاستاذ المراحل التي تقود المرء إلى السعادة ويتكلم عن الزهد والعبادة، ثم عن المراقب الذي هو السادة الحق. «فالمرضى عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد، والمواظب على نقل البادات من القيام والصيام ونحوها يخص باسم العابد، والنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً^(٤) لشروق نور الحق في سره يخص باسم المارف». وليست السادة مجرد لذّة جسمية، بل هي غبطة روحية وتسمو منوى

(١) المصدر نفسه، ١٩٧

(٢) المصدر نفسه، ١٩٨

(٣) ابن سينا، الأشارات والتفهيمات، ١٩٨ - ٢٠٦

(٤) المصدر نفسه، ١٩٩

اختلافها . وأما الألفاظ الصوفية فقد لاحظنا أنها أكثر لدى ابن سينا منها عند أستاذه

إذا كان الفارابي وابن سينا ما يملئ الدراسة الفلسفية في الشرق ، فإن باجة وابن طفيل وابن رشد م أعمالها في الغرب . وبما أن البحث العلمي في الشرق أصبق منه في الغرب فإن أهل الأندلس مدنيون لاخوانهم الشارقة بكثير من آرائهم ونظرياتهم . لذلك لم يكن بدنا أن نقتي للدراسة الفلسفية الأسبانية أثر المدرسة الشرقية ، وأن نرى ابن باجة وابن طفيل مثلاً يتبنان خطى الفارابي وابن سينا . وكما يسودنا أنا لا نعرف حتى الآن عن ابن باجة الشيء الكثير ، فإن معظم كتبه قد د ، وما بقي منها لا يزال غموضاً وموزعاً بين المكاتب الأدبية . وكتابه الرئيسي وهو تدبير التوحّد لم يصلنا عن طريق عربي ، ولو لم تحتفظ لنا الترجمات العبرية بأجزائه الهامة ما وقفنا على خبره . ويرجع الفضل في استكشافه إلى مستشرق إسرائيل من رجال القرن التاسع عشر هو سلفون منك صاحب الفلسفة اليهودية والعبرية ومترجم دلالة الحساريين إلى الفرنسية . وإذا اعتمدنا على ما نقله (منك) أمكننا أن نقرر أن نظرية الاتصال الفارابية قد ظلت خطوة كبيرة لدى ابن باجة . وكتابه تدبير التوحّد قائم على إثبات أن الإنسان يستطيع الاتصال بالمثل الفاعل بواسطة العلم وتنمية القوى الانسانية^(١) . والفضائل والأعمال الخلقية جميعاً ترمي إلى سيادة النفس العاملة واستيلائها على النفس الحيوانية . وبالجملة يجب على المرء أن يسعى جهده إلى الاتصال بالعلم العلوي مشتركاً مع الجمعية أو متفرداً عنها ، فإن كانت الجمعية صالحة فاسمها في ختلف شؤونها ، وإن كانت طالحة لازم الظلمة والانفراد^(٢) . وهنا يبدو ابن باجة متأثراً بالصوفية السليبي فوق تأثره بالفارابي ، فإن الأخير لم يدع إلى الوحدة قط ؛ ومن شرائط المدينة الفاضلة في رأيه أن تقود الأفراد إلى السعادة إن لم تعمل بهم إليها . وكتابه تدبير التوحّد في مجته مستقى من مؤلفات الفارابي وابن سينا ، اللهم إلا الجزء الخاص بنظام العزلة والانشداد فهذا تنقلب عليه نزع صوفية بمجة

وبما يكن فقد وضع ابن باجة الحجر الأساسي في بناء

الناتقة إذا عقلت شيئاً قائماً تنقل ذلك الشيء بانصافها بالمثل الفاعل وهذا حق . قالوا وانصافها بالمثل الفاعل هو أن نصير هي نفس المثل الفاعل ، لأنها نصير المثل المستفاد ، والمثل الفاعل هو نفسه يتصل بالنفس فيكون المثل المستفاد ، وهؤلاء بين أن يبعادوا المثل الفاعل متجزئاً قد يتصل منه شيء دون شيء ، أو يجعلوه متصلاً بكتلته بحيث يصير النفس كلمة واحدة إلى كل معقول (وكلا النزين باطل) ، على أن الاحالة في قولهم إن النفس الناتقة هي المثل المستفاد حيناً يتصورونه فاعلة^(٣) . ويضيف ابن سينا إلى هذا : « إن قول القائل إن شيئاً ما يصير شيئاً آخر لا على سبيل الاستحالة من حال إلى حال ولا على سبيل التركيب مع شيء آخر ليحدث شيء ثالث بل على أنه كان شيئاً واحداً فصار واحداً آخر ، قول شرعي غير معقول ، فانه إن كان كل واحد من الأمرين موجوداً فهما اثنان متعززان ، وإن كان أحدهما غير موجود فقد ظل الذي كان موجوداً^(٤) »

فتصوف ابن سينا لا يختلف إذن عن تصوف الفارابي في شيء ، وسيلهما وفقاً لهما متجانسان . يقول البارون كارادى فو : « لا يبدو التصوف عند ابن سينا إلا في آخر الذهب كتاج له ، وهو متميز تماماً من الأجزاء الأخرى ؛ وابن سينا يدرس دراسة فنية كانه فصل من الفلسفة يشرحه شرحاً موضوعياً ، وبالعكس ينفذ تصوف الفارابي إلى كل شيء ، والألفاظ الصوفية منتشرة في كل ناحية من مؤلفاته ؛ ونشعر جيداً أن التصوف ليس مجرد نظرية اعتنقها ، بل حالاً نفسية^(٥) . ونحن نسلم مع البارون أن تصوف الفارابي — على عكس ابن سينا — يبرر عن عاطفة صادرة من القلب ، وسية الربيلين تشهد بذلك ، ولكننا نرفض من الناحية النظرية أن يكون ثمت فرق بين تصوف التليذ وتصوف الأستاذ ، كلاهما يعتمد على أساس واحد ، ويشغل مكاناً متعادلاً في مذهبيهما ؛ وكل ما هنالك من تباين هو وضوح ابن سينا وطريقته التعليمية المنظمة التي يدرس بها المسائل على

(١) المصدر نفسه ، بصرف ، ص ١٧٩ — ١٨٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٠

(٣) Carra de Vaux, *Eucyc. de l'Islam*, II, p. 58.

(٤) (٥)

Munk, *Mélanges*, p. 410. (١)

Ibid, pp. 393—99. (٢)

مشكلة الاتصال بالعقل الفعال دراسة علمية منظمة ، مبيّنة أن هذا الاتصال في ذاته لا يتناقض مع أصول علم النفس المعروفة . وقد وضع في هذا الموضوع ثلاث رسائل مستقلة احتفظت لنا للصادر العربية بإثنين منها^(١) . وهو يرى أن الطفل يولد وفيه استعداد لتقبل المعلومات العامة ، فإذا ما أخذ في الدراسة والتعلم تحول هذا الاستعداد إلى عقل بالقل ، ولا يزال هذا العقل ينمو ويرق حتى يتصل بالمقول المفارقة ويستمد منها التمييز والالهام ، وهذا هو الكمال الأمسي الذي نطمح اليه جميعاً ؛ والطريق الموصلة اليه هي تنمية المعلومات وترقية الدارك الانسانية ، قائم وحده سبيل السعادة والاتصال بالمعقول والأرواح . أما ما يذهب اليه المتصوفة من أن الانسان يستطيع الصعود إلى هذه المرتبة دون علم ولا بحث فادعاء باطل وقول هراء^(٢) . وهل في هذا الذي قلنا ما يمكن لايات أن ابن رشد اعتنى كزملائه فلاسفة الأندلس الآخرين — وإن يكن أقلهم تصوقاً — نظرية السعادة الفارابية . ومن الغريب أنه لم يدخر وسعاً في نقد الفارابي وابن سينا وتجربتهما ، ولا سيما إذا أحس منهما انحرافاً عن سنة أرسطو ، ومع ذلك لم ينتج من أثرهما ، ولم يستغل أن يكون لنفسه مذهباً مستقلاً يختلف مذهبهما ، وهو أشد ما يكون تأثراً بهما في المسائل التصوفية . فهو يملن مثلهما أن العلم سبيل الوصول والسعادة الروحية ، وأن أمسي درجات الكمال أن يخترق المرء الحجب ويرى نفسه وجهاً لوجه أمام الحقائق العلوية ، ويرفض رفضاً باتاً أن يكون نقشب الصوفية وزهدهم وسيلة التجرد والاتصال ؛ فن الفارابي إلى ابن رشد اعتنق فلاسفة الاسلام بلا استثناء نظرية السعادة . والفارابي وابن سينا يدعمان هذه السعادة رأساً على الدراسة والنظر ، مع الاحتفاظ بمكان للعقل العملي والحركات الجسمية ؛ وابن باجة وابن طفيل يوسمان الجانب العملي ؛ وابن رشد يمد أخيراً فيقرر مع أرسطو أن الخير الأمسي لا يتم إلا بالعلم والتأمل

(تابع)

إبراهيم يرمى مذكور

مدرس اللغة بكلية الآداب

الدرسة الفلسفية الأسبانية وسار على نهجه ابن طفيل . وحياء ابن طفيل عامضة محو حياء ابن باجة ، ومؤلفاته ليست أعظم حظاً من مؤلفات سابقه فقد باد معطلها ولم يبق منها إلا شذرات متفرقة . بيد أن روايته الفلسفية المشهورة (حي بن يقظان) التي وصلت إلينا تشتمل على منتج غامق في أسلوب جذاب وخيال بديع ، وتمتد هذه الرواية من أطرف ما خلف فلاسفة الاسلام ، وقد ترجمت إلى لغات عدة ، وكانت في غالب الظن نموذجاً تسج على مثوله روينسون كروزو . وابن طفيل يحاول أن يثبت فيها أن القوى الانسانية تستطيع وحدها الاتصال بالله . فقد تصور شخصاً نشأ منزلاً عن الناس ولم يتأثر بالجمية قط ومع هذا تمكن بمقله الفردي إدراك الحقائق الكونية والتدرج منها إلى حقيقة الحقائق التي أخاضت عليه بالنور والمعرفة ، وهذا الشخص هو «حي بن يقظان» الذي ولد في جزيرة قرب خط الاستواء ولم ير أباً ولا أمّاً ، وإنما منحه الطبيعة غزاة تولت إرضاعه وتثنيته^(٣) . ولم يكد يشب ويترعرع حتى اتجه نظره إلى ما حوله ، فيجس في الظواهر الكونية ويرى تغيرها ، واتبهى إلى أن وراهما أسباباً خفية تصرف فيها وصوراً تشكلها ، وهذه الصور صادرة عن كائن قديم يسميه الفلاسفة العقل الفعال^(٤) . ولم يزل يبحث ويملل حتى أدرك أن سعادة الانسان وشقاؤه راجعان إلى قرب من ربه وبعد عنه . وسيلة القرب والصعود إلى عالم النور والملائكة هي النظر والتأمل^(٥) . وسواء أكان هذا القرض مقبولاً أم مرفوضاً لدى علماء الاجتماع المحدثين فانه يبين لنا أولاً كيف تأثر ابن طفيل بفيلسوف الأندلس الأول ابن باجة ، فإن «حي بن يقظان» يحمل في ثناياه كثيراً من خصائص «التوحيد» الذي أنشأه إليه من قبل . وثانياً في لغة «حي» الخيالية وصوره المجازية ما يعبر تسييراً صادقاً عن نظريات الفارابي في السعادة والاتصال

أما ابن رشد فلم ينتج هذا النحو الخيال القرضي ، بل درس

(١) ابن طفيل ، حي بن يقظان ، ص ٣٠ — ٣٤

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٥ — ٨٦ ، ١٩٣ ، ١١٤

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ — ١٥٨

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ٧٧ — ٧٨
Munk, Mélanges, p. 437

(٢) Ibid., p. 454

في الأدب المقارن

طور الثقافة

في الأدب العربي والاسكتلندي
للأستاذ غفرى أبو السعود

كانت إنجلترا رائدة وكان من أبنائها كثير من أمة النهضة العلمية الحديثة في علوم الفلك والحياة والطب والنفس وغيرها ويلاحظ أن هناك اختلافاً في توالى النهضةين في الأمتين : فقد كانت نهضة العرب العلمية الأولى داخلية وليدة الدين الذي نشأ بين أظهرهم ، وكانت الثانية خارجية آتية من نقل علوم الأمم الأخرى ، وبنا في إنجلترا جاء هذا النقل عن الأقدمين أولاً ثم كانت النهضة التالية داخلية نتيجة لتحسين أبناء البلاد ما تعلمه من علوم غيرهم

وقد أوفى العرب على التامة في الشف بالمعلوم والمجد في تحصيلها ، وأظهر أمثالهم من التقدير للمعلم وأهله والرغبة في خدمته والبذل في سبيله ما لم يظهره ملوك دولة في التاريخ ، وكانت رعايتهم للمعلماء — بمسكن ما كان تقريبهم للشمراء — جليل المنفع بيد الأثر

وكان للعرب من اللغة العربية الرحية الجوانب ، الطبيعة الأسلوب ، النسيطة بطرائق الاشتقاق ، خير معان في جديهم درس العلوم ، وامتلاّت جوانب اللغة بضرور الدراسات والثقافات ، وكان رقيها العلمي في عهد الدول الإسلامية يتوقى كثيراً رقيها الأدبي : فبينما ظل أدياء المجاهلية دائماً أساندة للتأخرين يمحذونهم في الأدب ، آمن علماء الإسلام وفلاسفته في مذاهب من التفكير والبحث لم يسمع بها المجهلون ولا خطرت لهم على بال

ولم يقصر أدياء العربية عن غيرهم في تلك الحيلة العلمية المحتمة ، ولم يكونوا دون سواهم شغفاً بالعلم وطلياً لشوارده ، بل كان أكرم متقنين ثقافة عليية وأديبة عالية ، وقد تقنوا علومهم على طريقة مهديم : فن نشأ في يسار أحضر له المؤدبون ، ومن تخرج في بيت علم وفضل قام أبوه بتأديبه ، ومن قصر به جده من هذا وذاك تنقل بين الأدياء واختلف إلى العلماء حيث كانوا يجلسون للدرس ، أما المدارس والجامعات فلم تنشأ إلا متأخرة ، فقبل بدء عهد الركود الفكري ، ولم يكذب يتخرج فيها علم من أعلام الأدب

وكان من خصائص الثقافة الإسلامية رأى أطرافها واختلاف أجناس المائضين غمارها وشموها شتى العلوم والمذاهب والمقائد متفرقة الأمم وامتزاج العلم بالأدب والفن بالفلسفة فيها ، وقد طهر أثر كل هذا في المؤلفين وفي مؤلفاتهم : كانوا

يرتد أدب كل أمة ثلاثة أطوار كبرى تتبع عهود رقي الجماعة : فطور الممجي يليه طور البداوة ويلى هذا طور الحضارة ؟ وفي الطور الأول لا يكون للأدب وجود مستقل بنفسه ، بل يكون الشعر تسبيحاً ساذجاً من بسيط المواطف مجتزأً بالفناء والرقص ، ويكون النثر شذوذاً من الخرافات والمعتقدات للتوارة من الآلهة والجنان وقوى الطبيعة ؟ وبأى الطور الثاني برهقاء عقلية الجماعة بممارستها أعمالاً أرق وأدق واختلاطها بالأمم الراقية ؟ وفي هذا الطور يتميز الشعر ويستقل عن غيره من الفنون وتتسع جوانب النثر ، ولكن بظل الشب على رديم ارتقاءه العقلي فطرياً متبدلاً ، حتى إننا جبرهضنا الطور إلى طور الحضارة ازداد ترقاً في الحياة ومارس العلوم المنظمة وعرف الكتابة ، فظهر في أدبه أثر الثقافة والفن والصناعة

وقد مر الأدب العربي بالطور الثاني من هذه الأطوار في عهد المجاهلية وصدر من الإسلام : ففي ذلك العهد كان العرب على جانب يستند به من الرقى العقلي لزاولهم التجارة ووقوفهم على حضارة الفرس والروم ، وفي ذلك العهد نهضت اللغة العربية نهضاً عظيماً وبلغ الشعر من الرقى شأواً بعيداً ، بيد أن الأدب ظل فطرياً بعيداً عن أثر الثقافة والدراسة والتدوين والصنعة ، ثم نهض العرب نهضتين علميتين في مدى قرنين : أولاً ما ظهر الإسلام وتزول القرآن وفتح الأقطار ، والثانية بترجمة علوم الأقدمين ، وبذلك انتقل الأدب العربي إلى الطور الثالث من أطوار رقيه : طور الحضارة والثقافة

وقد انتقل الأدب الإنجليزي إلى هذا الطور أيضاً نهضتين متواليين : الأولى في القرن السادس عشر بوصول حركة إحياء علوم الأقدمين : — اليونان والرومان — من أوروبا إلى إنجلترا ، والثانية في القرن التاسع عشر عقب التقدم الصناعي العلمى الذى

تكوين الأدب وتوسيع أغراض القول ؛ ويكثر اللامع إلى اليونان والرومان : تاريخهم وأساطيرهم ومشهورى رجلهم في الأدب الإنجليزي ، كما تكثر الإشارة إلى الجاهلية والجاهليين في الأدب العربي —

ويتشابه رجال الأدبين في الرحلة عن الوطن في نشدان المم : فقد كان أدباء العربية يطوفون في البلاد في طلب أمة العلوم يترجمونهم ، وفي طلب نوادر الكتب يستسخونها ، وربما أضافوا إلى ذلك حج البيت الحرام . وكذلك جرت سنة الأدباء والمثليين عامة من ذوى اليسار الإنجليز على الأرجح بعد نيل درجهم العلمية إلى أوروبا وخاصة إلى إيطاليا حيث النهضة الأدبية ، وربما أضافوا إلى ذلك الحج إلى آثار بلاد الآخرين مهد العلوم والآداب والفنون القديمة ؛ ولهذا الرحلة عن الوطن — فضلاً عن كسب العلم ومصاحبة العلماء — أعظم الأثر في تكوين نفس الأدب وتوسيع أفق خياله

وكان لا تشاهد الثقافة في الأمتين آثاره للتشابه في الأدبين : فارتقيا خيالاً وأسلوباً وأغراضاً ونمائي ، وانست جوانبهما ، وظهر قهراً الفن والصنعة المقصودة ، وظهرت لغة علمية دقيقة التعبير يحتاج لغة أدبية أنيقة التعبير ، وظهرت روح النقد وتجلت زخمة النكت من جراء اصطدام العلوم المستحدثة بالمقائيد الموروثة ، واشتدت المنازعات الأدبية ، واحتدمت المشاهدات بين أنصار القديم وأتباع الجديد ، وظهرت آثار المذاهب الفلسفية واصطلاحات النظريات العلمية في رسائل الكتاب وقصائد الشعراء ، ونبع من التقفين من يجمعون بين صناعات العلم والأدب ولا ريب أن هذا الطور الثالث من أطوار رقى الأدب التي أشير إليها في صدر هذه الكلمة — طور الحضارة والثقافة — هو أرق ما يصل إليه الأدب وفيه ينال ما قدر له من أسباب الكمال ، وفيه أنتج الأدب العربي خير نتاجه ، فالأدب لا يبلغ غايته إلا في حضارة تحيط به ، وثقافة تذيبه ، وروح قد تستمته . وقد دام هذا الطور الأدبي في العربية زهاء ثلاثة قرون حافلة ، تخلّف لنا منها تراث زاخر يشهد بشرف العرب بالعلم وولوعهم بالأدب ، ثم حملت عوامل الفساد السياسية والاجتماعية حملها ، فاضطرب المجتمع ، وجمدت الأفكار ، ودخل الأدب في طور تدهوره الطويل .

فرض أبو السمير

طموحين في طلبهم العلم يبنون تحت كل ماف عصرهم من مناس التفكير ، وكانوا كذلك طموحين في مؤلفاتهم يعمون أن يودعوها كل فن . ولو أردنا أن نشير إلى الأدباء الذين نلوا حظاً عظيماً من الثقافة لأحصينا أكثر أدباء العصر العباسي الراشع بين القرنين الثاني والثامن الهجري . ويكفي أن نذكر من الشعراء المرمي الحكيم الذي يشؤون السكون والفناء والحياة الاجتماعية ، ومن الكتاب الجاهظ العالم الكلف بدراسة الحيوان وينوق كل قديم وجديد وقريب وبعيد في الحياة والكتب ، والذي كان — كما قيل — يستأجر الكاتب ليلا لبيت فيها يستوعب عتوتها تتأمل الكتاب والشعراء في الأخذ من الثقافة نصيب ، ولكن كان أكتساب على العموم أوفر حظاً من الثقافة عامة ومن العلوم خاصة ، وانصر بعض الشعراء على الدراسة الأدبية ، لأن الكتاب كانوا يترشحون للوزارة وكتابة الدواوين والولاية وتاديب أبناء الأشراف ، ولا بد لتلك المناسبات من دراية واسعة وإلمام شامل ، ولأن كثيراً من الشعراء لم يكن الشعر عندهم غاية وراء استمداد الصلوات والجوائز ، ولم تكن وظيفته عندهم تسجيل الآراء والتغولج النفسية ، فلم يكن بهم كبير حاجة إلى دراسة العلوم التي تهذب الفكر ، بل كان حسهم أن يبقوا على مذاهب القول التي سلكها المتقدمون من الشعراء اللداسين ، والبحر في أبرز أولئك الشعراء الذين عاشوا في صميم عهد الثقافة بنجوة منها ، فقد كان حريصاً على استبقاء السفاجة البدوية ، وجاء أكثر ديوانه الضخم مدحاً لمن يرجو عندهم السقاء ، وهجوا لمن خيوا منه ذلك الرجاء

كان أعلام الأدب الإنجليزي كذلك على جانب عظيم من الثقافة ، وقد حصلوا — عدا من قدمت بهم ظروف غير مواتية كشكسبير وجونسون — علومهم في الجامعات التي أخذ نظامها عن العرب وأصبحت مواطن السلم والدرس ، وتنبهت صيت بعضهم وما يزالون طلاباً بها ، وتشترك ثقافتهم مع ثقافة أدباء العربية في الاشتغال على الفلسفة اليونانية ؛ ولكن ربما كانت دراسة الأدب العربي القديم تتم الباقي من ثقافة الأدب العربي ، كانت دراسة الأدب اليوناني تكمّل ذلك الجانب من ثقافة الأدب الإنجليزي . ومن ثم كان معظم الأدباء الإنجليز ملين باللغتين اليونانية واللاتينية ؛ ولمعرفة اللغات أثرها العظيم في

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مجلة الكيمياء

صنعت الحديث (١)

أراد متشيكوف أن يفسر حياة الإنسان من الأمراض نفسها إلى كريات دمه البيضاء ، وأسمى هذه الكريات بالمجوسات ومناعها (اللبنة) لأنها تبني المكروب الداخل في الدم تهبطه وتدمره . فخلص من الناس من فوبت فاجوسات على المكروب الغازي ، والقابل للعدوى منهم هو التي تفسد فاجوسات من المكروب فتزهر أمامه . وفاد المتشيكوف البالغ من النظرة الفاجوسية في باريس ، وفاد الألمان مدفوعين بلقاء اليابس فترسب حركة منظمة ضد هذه النظرة . ومنوا حياة الناس إلى بعض خصال في عمل دلائهم . ويأت متشيكوف في كرامة الألمان فلم يقل أن يسع من أحد أن يصل إلى شأنا في حياة الإنسان أصلا

الحصانة واليودي الأفائق

- ولم يكن للمعلم الذي استغفله متشيكوف في معهد بيستور - مملأ غسب ، فقد كان فيه من الألوان ومقتنيات الفن ما في تشقل رسام Studio ، وكان فيه من أسباب التفريح والتسلل ما في مهرجان مهرجان لمهر منصوب بقرية ، وكان فيه من الحياة والحياة واللذة القوية ما يجده المشاهد في سرك (٢) scenes كثير الشباب وحب الشباب ، فلا تعجب بعد ذلك إذا علمت أن الشباب من أطياف أوروبا قصدوه من كل دكن فيها يطلبون ميادة المكروب عنده ؛ أما عقولهم فأطاعت عنوا لهذا الباحث الكبير ، وقد كان كذلك نموًا مفناطيسيا خطيرا ، وأما أياهم فقد سبقهم إلى إجراء عشرات الألوف من التجارب التي انطلقت من رأس أستاذهم حيثما كانت تلك الصواريخ في الألعاب النارية من أصولها للفرقة كافي بك تسمه بنادي : « يا سيد سلتيكوف ! هذا تلميذ

لأستاذ فيشار الأتالي يقول إن وصل الخبر التيني يستطيع أن يجي خنازير أخرى غنية من اللوت بكويرا الخنازير . فهل لك أن تتفضل بأجراء تجربة تتحن بها هذه الدعوى ؟ » فلا يكاد يلقى

(١) انظر العدد ١٥٨ من الرسالة

(٢) سلتيكوف يفتعل دائما حصن ألمانيا بهلوانية يظهر فيها اللاعنون حفا نادرا وعاطلة بالأرواح كيرة

هذا المابد لسيده مشيتة متشيكوف حتى يهرع إلى تحقيقها ، وهو يعلم حق العلم أي تحقيق يراد - تحقيق أن هذا الأستاذ الأتالي إنما ادعى بإطلا وقال حقا . وكانت تمرض لتشيكوف مئات من تجارب دقيقة لا تصير عليها أصابعه اللؤلؤ فيدفع بها إلى بلاجو فستشسكي Blagovestchensky أو إلى هوجشميت

Hugenschmidt أو إلى فاجر Wagner أو إلى غريغيفسكي Oheorgiewski

أو إلى ستششكو Savchenko الذي نسيه الناس الآن ، أو إذا كان هؤلاء مشغولين إذن فإلى زوجته أجا فقد كان يفرها بترك ما هي فيه من رسم الزيت أو تشكيل الصلصال لتقوم يعض هذه التجارب ؛ وكانت جذيرة بجل أعقد السعد . ففي هذا العمل كان مائة قلب ولكنها دقت معا ؛ وكان به مائة رأس ولكن بها فكرة واحدة ولها غاية واحدة : أن تكتسب أنشودة شمعية محاسنة كبرى عن تلك الكرات الصغيرة المكورة للشفافة الأفافة التي تدور في دماغنا تتشمع عن مكروية عادية قاتلة ، فإنا وجدتها سبحت نحوها واختارت جدران الأوعية الدموية إليها حينما كانت ؛ فإنا لقيتها بالحرب الموان بينهما حتى يذهب السوء اللعن من الجسم أو هي تموت دونه وكانت الزوخرات الطيبة الكبرى في تلك الأيام مؤخرات صاخبة تأثره ملهاا الحجاج في أمر المكروب وأمر الحصانة ؛ وكان متشيكوف يحضرها دائما ؛ فقيل اجتمع أحدها بأسابيع كنت ترى ممهلا لا يهدأ أبدا من فكرة ما تزوح الأقدام وتجي فيه ؛ وكنت تسمع متشيكوف يصيح برجله : « هيا ، هيا ، فلا مندوحة من الإسراع حتى نتم كل التجارب التي تريدنا لأجبات حجي . » فيقوم الأعوان المخلصون المابدون بإقتصاد ساعتين فساعتين من نومهم كل ليلة في سبيل العمل ؛ ويشتر متشيكوف نفسه من ساعديه ، ويرفع محقته يمينه ويضربه في شيت الحيوانات وعددها ، يحضرها له مساعده حتى يتصبب برق من جباههم . فمن صفار أنواع كبيرة من الخنافس Rhinoceros beetles إلى الضفادع الخضر (٣)

إلى التماسيح ، إلى سميدرات مكسكية بحية axolotis (٤) ، حتى لجروا الشباك في قيمان البرك يطلبون سمك القرخ perch والمجدجون gudgeon . ثم يقوم بمحاضات الفيلسوف الجنون على

(١) نوع من الضفدع تكثر سكانه في الولايات المتحدة وكندا ظهوره

أخضر (٢) أنواع من السمكيات تعيش في مجرىات السمك الحلية

(٣) كلاما سمك يعيش في الماء العذب

تلك الخلايا الآفة، تلك الفاجوسات التي لا يمكن الحياة خارج الجسم طويلاً؛ ماتت فانشقت فخرجت منها تلك البشلات الحية التي كانت ابتلعها وهي في بطن الخنزير. فلم يلبث متشنيكون طويلاً حتى حقن هذه البشلات في خنازير غير حصينة فلما أسرع ما قتلها.

وبهذه التجربة، وبمشرات من تجارب بارعة من أمثالها، أرغم متشنيكون خصومه فاعترفوا له بأن الفاجوسات تتلهم للكروبات الخبيثة أحياناً. ولكن الذي يؤسف له أن متشنيكون أشاع حياته وأفق طاعة عقله الجبار في عمل تجارب قصد بها النفع عن فكرة حيوارية لا كشف أسرار الطبيعة. نعم لقد كانت تجاربه دسيسة مألوفة، وكثيراً ما كانت تلذ الفكر وتفتح الخيال، ولكنها كانت مصطنعة اصطفاً، وكانت ترى بعيداً عن النرض الأمم الأخطر وهو كشف السر في أننا حصيون. كان له رأس يتصدر على احتواء الكثير الثبت من المعارف، فما كان أجدرها أن تتجه بكل حولها وذخيرتها إلى حل عقدة الحصاة، فتسمر لنا كيف أن الطفل قد ينشأ في مبادء من السل ثم هو لا يجيئه، بينما طفلة أخرى تنشأ على قواعد الصحة في عناية وحذر فلا تبلغ سن العشرين حتى تموت من السل؛ هذه هي أحيية الحصاة السلطانية، وهي إلى اليوم حجة مستغلة. فانظر ما كان يصنع بتجاربه متشنيكون؟ كان يقول: لا شك أن الفاجوسات في هذه الحالة لا تعمل عملها، فهي لا شك لأعمر ما تمطت، ثم هو يهرع إلى العمل ليدهن خصيمه بإثبات أن فاجوسات الهيبيس تاكل بشلات هي التيفود. وما للهيبيس وللتيفود وهو لا يصيبها أبداً!

وأخلص له ساعده في العمل إخلاصاً نادراً عجيباً، فأذنا له فأطمعهم بشلات حية خبيثة من بشلات الكوكيرا ليثبت أن الهم لا دخل له في حصانتها منها. وبلغ البشلات فيمن بلغ شاة من تلك الأوائس الجيلات اللان كان يسترشد بروجوهن ويستوحى من قنهن، ومضت سنوات أرغم فيها بالهب بأرواح أعوانه البحوث وم عباده الطامعون، وأقر بأنه إنما كان جنوناً ذلك الأغرام. وليس شيء يفسره من هذا الأغرام ويصفح عنه هذا الاجرام إلا أنه هو نفسه لم يتأخر بخطوة عن مسيرهم بالخطرة بحياته، بل لقد بلغ هو نفسه من أنابيب البشلات أكثر مما بلغ أيهم منها؛ وفي أثناء هذا التلاعب

كل هذه الخلائق الهادة التلطمة التي لا تشكو ولا تتضرر فيطلق فيها المكروب من عناقته وقد لمت عيناه وأحمر وجهه المريض فبات كالب التاجع من خلف لحية، وقد ثارت شاربه بما يثار عليه من المكروبات بسبب إضلاله البنيية وتلويحاته الشرية. وكان يقول: «أنا إنما أكثر بخاري هذا الكثير لأزدي نظري أبناء»

كان عقل متشنيكون لا يفتأ يتخيل الخيالات عن الطبيعة، ويتدع القصص عن الكون، ولكن من العجيب للدهش أن هذه الخيالات كثيراً ما تحققت عند التجربة، وهذه القصص كثيراً ما ثبتت عند البحث والاستقصاء. صالح ألساني يقول: «ليس في نظرية الفاجوسات التي خلقها متشنيكون شيء ذوال أو خطر كبير، فكل الناس يعلم أن المكروبات قد ترى داخل الفاجوسات، ولكن هذه الفاجوسات الآفة لا تخفّر الجسم ولا تدفع عنه سوماً، وإنما هي قشاشة تاكل من الفضلات ما تلتق، فهي إذاً أكلت المكروبات فلا تأكل إلا للثب منها». وكان لألومير الالندني لعام ١٨٩١ يزاد مواعده اقتراباً، فصاح متشنيكون يطلب خنازير غينية، فلما جاءت حقنها - حصتها ببشلات تشبه بشلات الكوكيرا كان اكتشفها مديقه القديم التكدو الدكتور (جالييه)؛ وبعد أسبوع أو نحو أسبوع قام هذا الفيلسوف الهيبي^(١) فحقن زوسية حية شريرة خطيرة من هذه البشلات في بطون الحيوانات الحصينة، وأخذ في الساعات التي تلت يتحصن من هذه البطون في قترات قصيرة قطرات من سائلها بواسطة أنبوبة دقيقة من الزجاج، ثم يضع هذه القطرات تحت عدسة مجهره القدرة، قدّر قلقه أو قلقه كثرة، ليرى ما تصنع فاجوسات الحيوانات الحصينة ببشلات الدكتور جالييه. حدث في المجر ليرى، فرأى غابة مناه؛ رأى هذه الفاجوسات المكورة الزاحفة المتاثقة قد أكلت من هذه البشلات حتى امتلأت!

قال متشنيكون: «والآن على أن أثبت أن هذه المكروبات التي بداخل هذه الفاجوسات مكروبات لا تزال حية ترزق». وقتل الخنزير التي وشق بطنه فانفتح، فحس منه شيئاً من هلامه الرمادي؛ وما كان هذا الهلام إلا خلاياه الآفة اجتمعت في البطن لحرب المكروب الداخل والهامة. وبعد زمن قليل ماتت

الاختبارات المعجبة الدقيقة التي يختبر بها الدم اليوم في جنابات القتل يُسَمَّى أمو من إنسان أو حيوان . وفي هذا العمل قام بأبحاث أدت بعد سنوات إلى اختبار الدم الشهير الذي به يكتشف عن وجود الزمهرى في دم الإنسان ، ذلك الاختبار المعروف اليوم باختبار قَسْرَمَنْ Wassermann

على أن يرد به لم يسلم من غضبات متشيكوف أحيانا كثيرة ، ولكن الأستاذ كان كثير السُّجْب بلبينه ، وكان كلما وجد برديه في الدم شيئا يضر بسمة المكروبات - ومع هذا قد ينفع في تحصيل الناس منها - أغض متشيكوف عينه على القذى كارهها وقام بفري نفسه بإجراء تجارب لا بأس بها تثبت أن هذا الشيء الذي وجده برديه في الدم إنما جاء أصلا من الفاجوسات . ولم يقم برديه في معمل متشيكوف طويلا

واقترع ختام القرن التاسع عشر ، وتحول بحث المكروبات ، فبعد أن كان ينشر إليه كل خاطر مقامر ، أخذت تماله طائفة من شباب الأطباء انصرفوا إليه في هدوء وسلام وتؤدة وتيسر واجترأوه احتراماً ، فلم يجمحوا فيه بالخيال ، ولم يتناؤا فيه بالتلبس . عندئذ تحول متشيكوف كذلك بعض التحول من غضابه المرة وإساماته النكرة إلى كل من لم يكن يرى الأمور بينه . ونال الشارات وحظي بالكافلات المالية . ودخل يوماً مؤمراً دخول الملك السعظم حفظي حتى حتى يصفين الألان واحترامه . وكان عندئذ آلاف من البعث قد لحوا آلالا من الفاجوسات تتبع آلالا من المكروبات . ولو أن هذه لم تقصر لنا سبب الحصاة - لم تقصر لنا كيف أن رجلاً تصيب صدره النيو مونا فتقتله ، وينار رجل آخر تصيبه فتشربة نوبة من عرق صيب يشقى عقبها - إلا أنه مع ذلك ثبت يقيناً أن الفاجوسات تأكل مكروب النيو مونا أحيانا وتذهب به وبشره . وهذا الثبوت لا شك يرجع فضل إلى متشيكوف بصرف النظر عن فساد حججه وضيق صدره وقلة تساعده وعناده . ولا شك كذلك في أن هذا ثبوت حقيقة علمية كبرى ليس بمستغرب أن تؤدي إلى تخفيف آلام البشرية لو أن القدر ساق إلى هذا العالم البائس عبقرية حلا ما حدا لنا للتجربة بفضح لنا السر في أن الفاجوسات تأكل المكروبات أحيانا ثم هي تصف عنها أحيانا ، أو لعله فوق ذلك يفرسها بأكلها دائماً أبداً

أحمد زكي

(يتبع)

بالتار مرض أحد أعرافه مريراً شديداً وظهرت عليه أعراض الكوليرا الأسبوية الصميمة ، فندم متشيكوف مذمة كبرى ، وكان يقول في وصيته وأساس : « أي جوني ! ليس لي بعد موتك حياة » ، فلما سمعت ألبا ذلك منه أخذت حبيلها فزمت زوجها الشهير ليلاً نهاراً خشيّة أن يماوده خطر انتحاره القديم ، وكثيراً ما كان جاءه ولكنه لم يشر نهاره أبداً . وفي ختام هذه التجارب النورية ، أخذ من دم الناجين من أعرافه حفنة في دم خنازير غينية ، ثم حقن هذه الخنازير بزرديات من بشرات كوليرا حادة ، فانت هذ الخنازير ولم تنفصا دماء هؤلاء الرجال شيئاً . فاعتبط بهذا الفلاح ، وكان يكره أشد الكره أن يكون للدم خطر في هذا أبداً ، وكتب : « إن كوليرا الإنسان مثل آخر من أمثلة الأمراض التي لا يمكن أن يميز سبب الشفاء منها لناعمة الدم أصلاً »

وقد يكون من تلايمنه تليذ وهبه الله مقداراً غير عادي من استقلال الرأي وحرية الفكر ، فيقع في أبحاثه على خاصة معجبة من خواص الدم ، فيأتي إلى أستاذة يمس في أذنه بالقي اكتشاف ، فإذا بالاختناز طول قخته ، وترتفع هامته ، ويتفتح صدره زهواً وكبراً كأنه موسى الكليم يهبط جبل الطور إلى الرادى ؛ وإذا به بأمر هذا الخارج التائر الزنديق الذي لا يؤمن بنظرته أن تحرق جثته ، ثم هو يقوم على الجفة يفرغ ماء عينيه بكاء وقد عزّه المزاء وافقد فيه العبر والسفران . لم يكن معمله بالمكان الهادي الرايع السعيد للبحاث الذين يطلبون الحقيقة الصرف . ومع هذا فإلى متشيكوف يميز بعض الفضل في اكتشاف طائفة من أعجب خواص الدم ، ذلك لكثرة التجارب التي أجريت في معمله ولاخلاف عدد كبير من بحاث متحمسين عليه فيه . مثال ذلك الباحث الشهير برديه Bordet جاء يعمل مع الأستاذ ، والأستاذ في أكبر مجده وأذيع صيته . وكان برديه ابن معلم قرية صونية Soignes بليبكا ؛ وكان حياً لا يؤبه لظهوره ؛ وكانت به عادات من إخال وقلة مبالاة ؛ وكانت له عيتان زرقاوان كالنافاهلتان لا تبصران شيئاً عما تمان عليه ، ولكنها أبصرتا ما لم يصبره غيره من البعث . بدأ عمله في معمل متشيكوف ، وأخذ يبحث في الدم يستجلى خفاياه ، فاستجلى أموراً جليلة منه ، فإلى ذلك في بطل حقيقة متشيكوف وعلى صدى صيغته الصارخة بالفاجوسات والفاجوسات . ووضع هذا البليكي أسس تلك

وهذا عبيد أسرة يتولى أمرها ويكدها ويذوق من دنسها ،
وهذا زعيم أمة قد اضطلع بشؤونها ، وسهر على شجونها ، وبلغ
ماله ذنسه في سبيلها ، فبلغ القنوة في الرجولة ، وأشرف على
أقصى غلات السكال الانساني

— يقولون إن الانسان أناني بقلبه — في التي يدفع بالرجل
الكامل لأن يكون زوجا يشرك امرأته في أسباب حياته ، وأبا
يخلط بين غيره وقائه ، وقائداً يضحى بنفسه في سبيل أمته ،
ومصلحاً يثير لثيرة فيقطع من ذكائه ؟ إنعاشي غريزة التشكل ،
فإذا ضمعت تلك الغريزة ، فرغب الشبان عن الزيجة ، وانصرفوا
عن بناء الجماعة ، واحتفلوا بجيزم الثاني وحده ، فقد رجعوا على
أعتابهم ، ونكسوا على رؤوسهم ، وانكسبت سنة الخليفة فيهم ،
فمادوا أطفالاً ، وكان من الطبيعي أن يكونوا رجالاً

تري ماذا كان يقول في نفس ذلك الشاب الذي نيف على
الثلاثين ، وقد جلس يتمم بالبداء ، ويرفع يده إلى السماء ، في
ذي شرق أنيق ، وعيا مشرق وضوء ، فولا ما يرتسم عليه من
خطوط فيها من معنى الألم قسط موفور ؟

إنعاشي مشاعر مهمة لا تنكاد تبين أو تتبين ، مترادفة
ينسخ لاحقها سابقتها ، غتظلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ،
لا تنكاد تستقر على عهد من المهود للماضي ، حتى تحط على آخر
في حدود النيب المحجوب ، ولا يكاد يلم لما تمانيه وزوجه من ألم
الخصاض ، حتى تنسخ هذه الناشئة موجة من التور البعي الساطع
للتشعر من عالم القبيب على نفسه الحائرة بين عالم القبيب وعالم الشهود
أما تلك المرأة الصغيرة فقلل خاطرها كانت حزينة مبيتة ،
أكثر منها فرحة مستبشرة ، ملتفتة إلى الرداء أكثر من أنجاسها
إلى الأمام ؟ تنظر إلى الماضي المائل أمام قلبها ، فتفروق عينها
بالدموع ، فتحاول إخفاها عن جلس حولها ؟ ثم يبروها الألم
فتئن وتوجع وتنحي أحناءة تستل كل ما في النفس من معاني
الاشفاق والعطف والرحمة ، وتيمث في القلب كل مشاعر الأسمى
والوجيمة ؟ ثم تنظر حولها فتضرب بها القاكرة إلى القنيدة
المرزة التي قدفتها منذ بضعة من الشهور قليلة ، فلا تزال صورتها
تلقاها ، متألة بنور الحب ، مخوفة بمعاني البومع ... أنها
التي لم تكن تشمر ببطف غير عطفها ، ولم يكن لها من القنوب

ميلاد...!

للأديب محمد طه الحاجري

لم ينكد الفجر يستغيص من وراء الأفق ، كما يستغيص الأمل
الباسم من وراء الضلوع ، حتى استيقظ أمل ذلك البيت الصغير
من إغفائهم ، ونفضوا عنهم بقايا أحلامهم ، واستقبلوا نور
الفجر الساحر فأشرق به قلوبهم ، وانبطت له وجوههم ،
ثم لم يلبثوا حتى كانوا يجفون بفناء لم تتجاوز السادسة عشرة من
عمرها ، ثم أينما خافتا لا يكاد يتجاوز نطاق صدرها ، وقد
نظقت حركاتها وأسابير وجهها بما ينتاج في أحشائها من ألم ،
وما يناله لقاها من جهد ؟ فكانت تنحى إلى أمها — من ذلك
الألم المص — فتستمد على يديها ، ثم ترفع كفها لتغني دموعا
تترقق في عينها ، والسيدان الجالسان إلى سررها يحاولان
التسرية عنها ، وتخفيف عنها ، وطرد الأشياخ الفزعة التي
كانت تساور خيالها ، وتضاعف من آلامها ؟ ولم ينمهما وقار
النس من أن يصطنعا في الحديث شيئاً من الفكاهة والروح ،
يبدد وجوم الوقوف ... ويبدد شياطين الرساوس

أما ذلك الرجل الناضل الذي كان ينظر إليها ، وإن وجهه
ليبر عن شقي المواقف من الألم والعطف والاشفاق والرجاء ،
فاله لم يلبث أن غلبته عواطفه ، فقام من مكانه ، وذهب إلى
غرفة أخرى ، وأخذ يدعو الله ويضرع إليه أن يكون في عون
هذه المسكينة التي تمانى — للمرة الأولى في حياتها — ما تمانيه
كل امرأة مثلها خلقت لتكون وسيلة امتداد النوع الانساني
تري ماذا كان يقول في خاطر ذلك الرجل الذي لبث زماناً
لا يحس بما طغى الأوبة إلا حينئذ إليها ، ورغبة قوية حافزة في
الاشبال عليها ، وما هو ذا الآن يوشك أن يكون أباً كما صار
أنداده من قبل ، وما هي ذى رجولته توشك أن تستوى وتأخذ
كلها بهذا القامد للتنتظر ؟ ؟

سبعانك اللهم ! جعلت في الأيتار كمال الرجولة ، فالتسمت
الأثرة بالطفولة ، ثم جعلت الرجولة درجت يعضها فوق بعض :
هذا زوج يكاد لنفسه ولغيره ، وهذا أب يرى خير بنيه فوق خيره ،

وفي هالة من الحب والرعاية والاعظام ! ما هو ذلك الشأن الذي جعلك مناط الأمل ومعقد الرجاء ، وقد تكون سبب الشقوة ومستقر السناء ؟ وما على تلك المخلوقة التي جعلت مقدمك بين التهليل والتكبير ، وجعلت استهلاك مقدونك بهتان الفرح وصوت البشير ؟ وما أنت في ذلك الوجود الأخير إلا ذرة أو أقل

من ذرة في عباب المحيط الواسع ! ألائك تمثل الحياة في شق أشكلها ؟ ألائك تحمل بين جنبيك ميراث الانسانية جميعا ؟ ألائك الوحدة التي يقوم عليها بناء الكون بما يضم من أشنات ويجمع من مفارقات ؟ قد يكون ذلك كل صحيحا لا ريب فيه . ولكن سن الوجود ونواميس الخلق قد طبعت على التحتم الذي لا مفر منه ، والجبر الذي لا اختيار فيه ، حتى ليمد من البعث الذي يهيم به العقلاء أحيانا أن يحاول تعليلها ، أو يجتهد في تأويلها . فأنت أنت كما أراد الله أن تكون ؟ وهذا الاحتفال الذي يحف موكبك العظيم هو جزء من النواميس التي قدرها الله لنظام الوجود ، ولا يبدل لكلمات الله . محمد طه المايري

غير قلبها ، ولم تكن تدري من صور الحب غير صورة حبها . كانت تلك الفتاة وحيدتها ، فكانت تمتأ بمطعمها وحناها . ثم ضرب القدر خربزته الصارمة القاسية ، وانزعها انزعاه عنية قاسية ، حين كانت ترجو وترقب أن تستمتع بمحبتها وامتداد وجودها

إيه ياروح الأم للرفقة على سرير فتاتها : امسحي على قلب هذه المسكينة يدك الروحية الطاهرة ، وانشري عليها من ذلك الضوء الذي يشر فضاءك المجردة ، وابشي في قلبها الطمأنينة التي تسود عالم الروح الأسمى ، واقلمي في شفقة الأم الرحيمة ، ورقة الروح الكريمة ، من اللامني القريب الأخير بماني الأحران والآلام ، إلى المستقبل الزاهر برود الآمال والأحلام . . .

مضى الزوج إلى مصلاه ، يلمس الروح والطأنينة في جوارده ، ويمد به من الفلق التي جعل يث قلبه ، ويستروح فتحات الملاء الأعلى التي تتأرجح فيه . ثم عاد إلى يشه فذا هو يتلأأ بماني الفرح الطروب ، كأن الحياة قد أفرغت في هذه البقعة الصغيرة كل ما تدخره من السرور والبهجة . لشتان ما بين هذه الساعة والتي قبلها في رأي قلبه ! فقد امتلأ الفراغ الذي كان يشمر به بين جنبيه ، والذي كان يشمره أن حياته فارغة لا قيمة لها ، والذي كان لا يملؤه إلا الألم والابتئاس حين يرى رجلا يداعب طفله ويدله ، فتور خربزته المحرومة ، وتضطرب في صدره أيا ما اضطراب . . . لقد ابتداء منذ اليوم حياة الأبوّة الجديدة والرجولة الصحيحة ، وأصبح يشمر لوجوده بكيانين : أما أحدهما فقد بلغ القدرة ، وأما الثاني فلا زال في سفع الحياة يحبر ويتشبهت . . . فأنى سعادة تفر قلبه ! وأنى صورة من الفرح والنبتة ترسم على وجهه ! لقد ظفر اليوم لنفسه بالحياة في أنفصر سورها ، فأكهنذا اليوم في حياته كلها

وأما الأم فقد تزلت عليها رحمة ربها ، فنسخت تلك الماني الحزينة من قلبها ، وأقبلت عليها الحياة الجديدة للنبتة من وليدها ، فسحت كل ما ألقى اللوث من أثر في نفسها ، وقد استترفت كل عواطفها في تلك الفللة المشتقة منها

إيه أبها الوليد اللقي في مهدة في جو من التموض والابهام

بجدة الأليف والترجمة والمشر

ذكرى أبي الطيب

بمسد ألف عام

كتاب الله في بغداد الدكتور عبد الوهاب عزام الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المصرية ذكرى لعيد الألف لأبي الطيب المتنبي ، وفصل فيه تاريخ الشاعر وأبأن من جوانب مهمة مجهولة من سيرته وأدبه ، وحدد المكان الذي قتل فيه أبو الطيب وزاره وصوره ، فجاء الكتاب أوسع وأدق ما كتب عن الشاعر إلى يومنا هذا والكتاب مطبوع بمطبعة الجزيرة ببغداد على ورق جيد ويتبع في ٤٤١ صفحة من القطع المتوسط وياع في دار الهمزة ٩ شارع الكرداسي بمبدين والمكاتب الشهيرة وحنه عشرون قرشاً هذا أجرة البريد

الفخر

في شعر أبي الطيب

للأستاذ ظه الراوي

عضو المجمع العلمي العربي

فلا تلبس لذة ، ولا تدن بالقلة ، والعربي محبوب على الأباة
والأنفة ، مفلطوح على المزة وسحو الهمة والطموح إلى معالي الأمور
وبهذه السجيا أحرز ما أحرز في ماضي الزمان من عظمة
الشأن وبسطة السلطان

وقد انقصر حديد ولاد آدم عليه السلام في غير ما موقف ،
وهو القائل في بعض مواقف الحريية :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهذا داهية بني حرب يقول : وضمت رجلي في الركاب يوم

صفيين للحرب ، فذكرت قول ابن الاطابية :

أبت لي همي وأبي بلائي وأخفى الحد بالهن الرياح
وقولي كلما جشأت وجلشت مكانك تمحدي أو تسترجي

فأنتيت عما أنا في سبيله

ولعمري ما أخذنا في عصورنا المتأخرة إلا من ناحية تلك

الفلسفة السقيمة القبيحة ، فلسفة الاستكانة والتمات التي تسربت

إلينا من يثوق للتوطين على أسرم ، المفعوجين بحريتهم ، للصاين

بزمهم وأنهم ؟ شهية الطامعون بنا فنفخروا في نواها ، وضاعفوا

من أضارها ، إلى أن أصبحنا نخاف من كل شيء حتى من أنفسنا ،

ونرى يومنا أسوأ من أمستنا

فإذا أردنا أن نعيد سيرة أولينا جذعة ، فقلنا أن تنفي

نفوس نلشتنا بكل ما من شأنه أن يفسد فيها الشيم والطموح

إلى معالي الأمور والرفع من دنيلها ، وإرخاص الحياة في سبيل

الزم ، والاعتقاد بأن الحياة بغير الحرية ضرب من ضروب الموت

الغني ، والشعر الفاضل أو الفخر الشاعر من أجسدى الأغنية

النفسية وأجمع الأدوية الروحية

ودوحه الفخر في شعر أبي الطيب كثيرة الأذنان ، بأسفة

الأغصان ، وموقنتا هذا الحدود بالعتائق أضحى من أن يتسع للاحاطة

بجميع أطراف هذا الموضوع فلا بد من الاختصار والاختصار .

وليكن اختصارنا على غصنين هما أكثر تلك الأغصان أزهاراً وأينهما

نماراً ، وهما إمامته الأدبية ، وأمنيته السياسية

نشأ أبو الطيب صبا بالمعالي متبها ، لا يفارقه طيفها سرى

أمامه وتأويا على أثره . وتخلط له أمنيته بالسيادة والملك فكان

يبنى أن يفخر الصاة من جبارة عصره ، ويبدل للمزب من أولئك

زبد أن تتحدث عن أبي الطيب ، ولكن هل نغدر للتحدثون
عنه من مرقوم ؟ ماذا تقول في شاعر مأل الدنيا وشغل الناس
من متقدمين ومتأخرين ، بله المصيرين ، من بين ملاح وقادح ،
ونقاد وشارح ، حتى كان من ازدحام أولئك الأعلام حول هذا
البهل أن ازدهرت خزانة الأدب بمشرات الأسفار ، فهل من
جديد قوله ؟ هذا ما جال في خاطري عند ما تلقيت دعوة لجنة
المهرجان المحترمة

على أنه لابد من القول ، فلا بد من اختيار ناحية من نواحي
شاعرنا والتحدث فيها ، فإن وقتي إلى جديد فهو الهدف ،
والأقصد أشرت عذراً ، لا خلاف في أن أبرز نواحي أبي الطيب
وأبرزها جمالا وأروعها جلالا هي المظلة ، وقد صورها لنا بشعره
أربع تصور وأروعها ، وقد غفر في ذلك ما شاء وشامت عبقريته ،
فليكن موضوعنا إذن : (الفخر في شعر أبي الطيب)

والفخر في شعر هذا النائم التأثير جنة من نفسه وتفحة
من روحه ، بل هو ترجمان طموحه ، أو قل هو ذوب نفسه
الكبيرة ، تارة يتألف قولاً وطوراً يشتمل فملاً

ومن ثم جاء هذا الضرب من شعر شاعرنا مطبوعاً بطابعه
الخاص ، يبدد من التكافؤ والتصف ، برتاً من كثير من الماهات
التي علقت بغيره من شعر أبي الطيب ، ولا بدانيه في ذلك إلا
الوصف ، ووصف المارك خاصة ، وكل ما يتصل بالرجولة والبطولة
وبري الخلفون الزايدات أن الفخر ضرب من ضروب
المجرفة الفارغة والجبروت الكاذب ، وتلك خديعة طابعهم
الحاملة ، وسجية نفوسهم الخائنة المستخبة التي تستمرى المون ،
وتقنع بالون . أما النفوس الحيولة من طينة الشرف فتأبى إلا
مساماة النجوم ومناجاة الخصوم ، ذلك لأن الله بأمره حرة

الموال الذين تسنموا العروش من طريق الختل والنذر
وإنما الناس بالملك ولا تطلع عرب ملوكها عجم

بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم
أيك للث والأيام ظائمة والطير جائمة لم على وض
نبتت هذه الأمانة في رأس أبي الطيب من يوم عرف نفسه،
وملكت عليه مشاعره واستبدت براحته، ولم تزل تطوح به
من بلد إلى بلد حتى لفظ نفسه وسكن رسه
وكان لها قاعة شمره وخاتمه. قيل له وهو في المكتب
ما أحسن هذه الوفرة ! فقال:

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فقي متقل صعدة يسلمها من كل وافي السبال
وقال من قصيدة هي آخر ما نظم، وقد وجدت في رحله
بمدن قتلته:

سديكت بصرف الدهر طفلك وإنفا
فأنيتته حزناً ولم يُفنى صبرا
أريد من الأيام ما لا يريد
سواي ولا يجزى بمخاطره فكرا
وأسألها ما أستحق قضاءه وما أنا بمن رام حاجته قسرا
انظر كيف تبادرت هذه الأمانة في نفسه حتى أصبح براها
من حقه الذي لا يثنى أن يتألب عليه
ولي عمة من رأى عنها النوى فتركها في عنبرها الركب الوعيا
تروق بين الدنيا مجانبها ولي فؤاد يبيض الهند لا يفهمنا نرى
ومن كان عزى بين جنبه حته

وخيل طوا الأرض في مهنة شبرا
صحت ملوك الأرض منتبهاهم وفاقهم ملأ من حق صدرها
ولما رأيت البذل لحر مالكا أبيت إيا الحر مستزقا حرا
إلى أن قال:

فان بليت نفسى التي فيعزمها وإلا فقد أبلت في حرصها عنرا
الملك هدف أبي الطيب، ولكن السالك اشتبهت عليه؛
فتارة يسلك طريق البراعة في البراعة، وطورا يرى طريق
السيف أهدى وأجدى، وحيناً يرى أن المال هو الذي يجمع
عليه الرجال، وأتأخرى السبل أن يتولى عملا لبعض الملوك،
ثم يجعله مركزاً لحركته وتوارة لمملكته

فهو في هذه السبل إلى أن لقي مصرعه
وقد جرب الثورة الجراء في مستقبل عمره فأخفق، وعاد
متمطيا سهوة البيان، يتألب الأفران ويصارح أحداث الزمان،
وتنزوه الزمان من كل مكان، وهو متمتع بالصبر ثابت العزم
كان شاعرا نفاى الثقة بمكانته البليانة منذ حدثته، بقول

في صباه:

إن أكن مُنجبا فمُجنب مجيب
لم يجد فوق نفسه من مزيد
أما ترب الندى ورب القوافي وحمام الصدا وغيط الحسود
وقال:

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحت وإذا نطقت فأنى الجوزاء
وإذا خفيت على النبي فمأذر ألا ترائي مقلة عمياء
ولما تكاثر حساده واحتشدوا له وأحموه من الهجاء قال:
أرى للتشاهرين غربوا بذى ومن ذا يحمل الداء المضالا
ومن يك ذا فم من مريض يجد مرأ به الساء الزلالا
وقال لعل بن أحد الأنطاكي:

دعاني إليك العلم والخلم والهجاء
وهذا الكلام انظم والناتل النثر
وما قلت من شعر تكاد يوتوه

إذا كتبت يبيض من نورها الجبر
كأن النائي في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلافتك النثر
ويقول لقمانى أبي الفضل الأنطاكي:

لا تجسر الفصحاء تنشدها بيتا ولكني المزر الباسل
ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمحت ببحري بابل
ويقول لأبي الشائر:

شاعر المجد خذنه شاعر الله ظ كلاما رب المساني البقاق
ونظر إلى من حوله من شعراء سيف الدولة وفهم الصفة
من سخرة ذلك العصر فلم يتبرهم شيئا مذكورا:

خليل لى لا أرى غير شاعر قلم منهم الدعوى ومنى القصاد
ويقول عن سيف الدولة:

إذا شاء أن يلوه بأجعة أحق أراه غباري ثم قال له الحق
وقد لحظ في شعره عناصر الخلود فقال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

على أن اعتداد شاعرنا بإمامته في البيان لم يشغل باله كثيراً ،
إذ كان يقينه بهذه الأمانة أقوى من أن يحتاج إلى الجدال .
والنضال إلا حين يمسحه حقه بعض الشعراء ، أو ينفل عنه
بعض الأسماء ، فينبه هذا ويجب ذاك ، وإنما انشغل الشاعر
لهذه تلك الأمانة التي عقد بها فكرهم وحسب عليها جهده ،
ومارس منها مشوقة خلابة جذابة ، ولكنها لا تلقن بحال ،
ولا تدين بومال ؛ فأكثر من التفتي بها وهي لأهمية عنه
بالسود التنايل :
سيصحب النصل منى مثل مضربه

وينجل خبري من صمة الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطب ***
فألكن أغم حتى لات مفتحم

إلى أي حين أنت في زى محرم وحتى منى في شقوة وإلى كم
والأتم تحت السيوف مكرماً تمت وتلاق الأذل غير مكرم
قنب وانما بالله وثيبة ماجد

برى القتل في الميجا جنى النحل في الغم
أعجب الأدباء بامرئ القيس حيث يقرن في شعره بين معاطاة
الكؤوس ومشهد الحرب الضروس ؛ قالوا : وهذا غاية في
الشجاعة . أما شاعرنا فقد خلف امرأ القيس وراءه ، وقصر
كل لذة على اصطدام الصفوف بالصفوف ومقارعة الحتوف
بالحتوف . طلب إليه بعض أصحابه أن يشرب معه فقال :

ألد من الدمام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس
مقاطاة الصنائع والموالي وإلحاقى غيبساً في خبيس
فموى في الرعى عيشى لأنى رأيت العيش في أرب النفوس
وقال في مثلها :

لأحبنى أن يملأوا بالصافيات الأكرؤا
وعليهم أن يملأوا وعلى ألا أشربا
حتى تكون الباترا ت السمسات فأنشربا
وقال :

ألا حينما قوم ندنامم القنا يُسَفِّقونها رياً وساقهم العزم
وكثيراً ما كان يفسح لهذا الطمع مجالاً في صدور قصائده
التي يمدح بها أمراء زمانه ، وبذلك يتكسب نهج الشعراء في تصدير

قصائدهم بالنزل وينزل هو بقعود الراح ويض الصفاح ، ويتننى
بالجلاد والسكناج ، فكلمه يقول لهم : لكم ليلاكم ولى ليلاي
ولكل أن يتنزل بجبيته . قال في صدر قصيدة يمدح بها علي بن
أحمد الانطاكي :
أطاعن خيلانم فوارسها الدهر وحيداً وما قولى كذا ومنى العبر
وأشجع منى كل يوم سلامتى وما ثبتت إلا وفى نفسها أمر
نمرست بالآفات حتى تركتها تقول أملت الموت أم ذعرا الذعر
ولا تحسبن الجد زعماً وقينة فالجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضرب أمتاق اللاركو أن ترى لك الهبوات السود والمسكر المجر
وفى صدر أخرى يمدح بها علي بن أحمد الرى :

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام
أقراراً ألد فوق شرار وصراماً أبني وظللى يرام
دون أن يشرق الحجاز ونجد والرائقان بالقتا والشام
ولم يفارقه هواه في ليلاه بعد أن حل بكفت سيف الدولة
ووجد فيه ذلك الملك الهام ، ملّ العين والسمع والفؤاد ، فهو
ذابقول :

ولقد ذخرت لكل أرض ساعة تستجفل الضرغام عن أشباله
لقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله
أما في مصر فقد صانع الأسود أولاً ثم لما أعياء أمره فثت
من سمه ماشاء ، وقارعه على تلك الحال المأومة ، حتى ضمته
الكوفة إلى صدرها ، وهناك أملى قصيدته المشهورتين المقصورة
والبيمية ، وأودعها ذلك القليب التاجج ، فن قوله في الثانية :
مازلت أتضحك إيلي كما نظرت إلى من اختضبت أخفافها بدم
أسيرها بين أصنام أشاهدها ولا أشاهد فيها عفة الصم
حتى رجبت وأقلاني قوازل إلى المجد السيف ليس المجد للقم
أكتب بنا أبداً بمدالك كتابه قائما نحن للأسياف كالنديم
وهنا كره لإيمانه بهذه الحقيقة :

أتمسنى ودوائى ما أسرمت به فان غفلت فدأى قلة النهم
وهذا الأيعان لم يمنع شاعرنا من ارتياد عضد الدولة
وامتناعه ؛ فهل تهمه بقلة النهم إلى حد تصبيره هو ؟ لا . والذي
يلوح لنا من منطق الحوادث أن شاعرنا رأى يده فارغة وأن
الأقدام على الثورة يتطلب رجلاً ، ولا رجال في مثل ظروف

المرأة المسلمة

في القرد التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد)

بقلم الآسة نعيمة المغربي

تطلع علينا مكتبة الأديب السيد حسام الدين القدسي بالقاهرة من حين إلى آخر - بطائفة صالحة من الكتب العربية القديمة ، فينبش كنوزها الدفينة ، ويعرض جواهرها على أنظار عشاق الأدب ، وهواة لغة العرب ، وهي خدمة موقفة يعطلم بها الأديب للذكور ، ويقصد من ورائها خدمة ثقافتنا العربية القديمة وأبنائها الذين يقدرون حسن اختياره وحسنه بمجوده . من ذلك أنه باشر طبع كتاب (الضوء الالامع) في تراجم رجال القرن التاسع تأليف المحدث الكبير والمؤرخ النقاد شمس الدين السخاوي ؛ وهذا الأثر من أعظم آثار السخاوي وأكثرها شهرة ، يقع في عدة مجلدات ضخمة ، ظهر منها إلى اليوم اثنا عشر جزءاً . وقد خص المؤلف الجزء الثاني عشر من كتابه بتراجم نساء القرن التاسع . وكثيراً ما اقتصر على اسم المترجمة وتاريخ ولادتها وفاتها والاحجازة التي تلقفتها من شيوخها إن كان ثمة إجازة . ومع هذا فالباحث يستطيع أن يستخرج من (الضوء) فوائد جمة ذات قيمة تزداد وضوحاً كلما أوغل المطلاع في مطالعته وإزاداد للولف صحيحة في تتبع أخبار من ترجم من نساء عصره ، فهو يقع من وقت إلى آخر على حوادث طريفة وفوائد ثمينة من أحوال نساء ذلك العهد

والكتاب يشتمل على ترجمة ألف امرأة ونيف ؛ وهو عدد كبير لا يسمه كتاب واحد لو أن المؤلف تولى الاسهاب والاطلاعة ، ولكنه لجأ إلى الإيجاز وإهمال التفاصيل كما مر . ولا أعرف السبب الذي حدا بالمؤلف رحمه الله إلى ذكر بعض نساء عصره ما دام أنه لم يتطرق من أخبار حياتهن بما يستحق الذكر والتدوين . وكنت أرجح أحياناً إلى كتاب (شذرات الذهب) بنية زيادة الاستيفان من ترجمة بعض من ترجم للمؤلف لمن ، فأجد صاحب (الشذرات) أيضاً قد نحا منحنى (صاحب الضوء) في الاختصار والاختصار على الاسم والوفاة . ولعل مذر

شاعرنا إلا بالسال ، فاطلق يلمسه في موطنه ؛ ويظهر أنه جاء بما فيه البلية ، ولكن النية حالت دون الأمنية ، ولنا على هذا

كلام يتيق الوقت من بسطه

والسال في نظر أبي الطيب إنما هو وسيلة إلى غيره ، وقد أنهم بعض حصاده بالشع وفي طليعهم أبو بكر الخوارزمي ذلك الشامة الذي لم يعلم من أوزار لسانه إلا القليل

وحالة شاعرنا تنطق ببراءة من هذه التهمة . أما أقواله فربها أن آخر :

وما حاجني في عجب استقيده ولكنها في مغفر استجده

غداة عيشي أن نث كرامتي وليس بث أن نث المأكلك

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر قالتي فعل الفقر بني علينا أن نسال من أين تسربت هذه الفكرة إلى رأس أبي الطيب ؟ والجواب أن نفسه الجبولة على التمال أقوى نصيب في تكوين هذه الفكرة وتغذيتها وتمتينها ، فقد خلق شاعرنا شجاع القلب ، أبا النفس ، حي الأنف ، خصيب النقل ، مليح القطة ، فياض الماطفة ، صبا بمالي الأمور زاهداً في مسافها

والعامل الآخر في هذه الفكرة الأوضاع السياسية في البلاد الإسلامية يومئذ ، فقد كانت هذه البلاد مسرحاً لفتن والفتن والفساد ، ونهباً مقسماً بين رجال الثورات وأرباب الدعوات وأهل الخسل والتندر ، وقد ساءم في ذلك حق العبيد ، وحسبك بكافور على ذلك مثلاً قد صار :

يدبر الأمر من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الروم فالنوب فإلاك بقى يمرى توفرت فيه كل أسباب الميادة ومزايلا الرياسة ؟

ولكن ما الحيلة وقد كبا به جده دون التاية ، وحالت النية دون الأمنية ؟ ولا ضير فقد سى وليس عليه إدراك النتائج على أن الجدل الذي خاضه في ميدان السياسة ، طلق به في سماء الجدل الأدبي فأطلعه فيها شمساً تشرق ، فالنور على مر الدهور ؛ وإن أخطأه إمارته السياسية فقد درست به إمارته الأدبية ، وتلك قافية لأبيها بدور حول الجلطام ، أما هذه فياتية على مر الأيام لم الرأوى

فظلت الشعر وكان بينها وبين المؤلف وسواه من العلماء مساجلة ومناظرة ، فهي تشبه من هذه الجهة شاعرة الشام في القرن العاشر للهجرة السيدة عائشة الباعونية المدفونة في صاحلية دمشق . ومن هنا يتبين أن إقبال النساء على قرض الشعر في ذلك العصر أعنى القرن التاسع كان قليلاً . وكانت جل رغبتهن في موثني في تلقى علوم الحديث وروايته . وللبينة - ولا ريب - أثر في خلق هذا الميل فبهن وطبعهن بهذا الطابع

والشاعرة الوحيدة التي ذكرها (السخاوي) وترجمها ترجمة مفصلة هي (فاطمة) الشهورة بلقب (ستينة) ابنة القاضي كمال الدين محمود بن شيرين الحنفي . قال المؤلف ما نصه :

(ولدت كما كتبت في بخطها في سادس المحرم سنة خمس وخمسين ومائة بالفاخرة ونشأت فتملت الكتابة وتزوجت الناصري محمد بن الطليان ثم مات عنها فتزوجها العلاء على بن محمد ابن يبرس حفيد ابن أخت الظاهر بقوق فاستولدها يبرس ، ولاحظ لها في ذلك مع رابعها في النظم وحنن فهمها وقوة جنانها حتى كانت فريدة فيما اشتملت عليه . وقد حجت وجاوزت وسكنت مجازاً . وما كتبت به إلى بعد مجيء الخبر بموت أخوي من نظمها :

قفا واحما مني حديث أحبي فأوصاف منام من الحسن جلت
أناس أطاعوا الله نارت قلوبهم وأبصرت الأشياء من غير بناء
وقد كوشفوا عن كل ما أضمر الفتي ونارت قلوب منهم يصميرة
ومنها :

أنا بكم ربي وعظم أجركم على فقد أحباب وأحسن جيرة
كرام سمواعلم وحكماسؤددا وكتم بهم في غبطة ومسرة
فقطعت لذيذ البش وسلا بقرهم فواسفا عند الفراق وحسرة
وما كتبه إليها المؤلف مجاباً : (يا بديمة الماني ، ورفيعة
الباني ، ومن فاقك الكثير من الرجال فضلاً عن النساء ، وراقت
أبيانا غاكت الخنساء ، حفظ الله تعالى دينك ودينك الخ)

ولها أشعار كثيرة وقصائد مطولة تدل على مبلغ اجتهادها في تحصيل العلم والأدب . ولها أيضاً مطارحات شعرية مع بعض الأبداء رجحوها بها عليهم

وما يستحسن ذكره ومررت الإشارة إليه أن المؤلف ذكر ترجمة موجزة لبعض قريباته : منهن جدته وعمته وابنة

المؤلفين في ذلك أن نساء عصرهم كن ذوات حياة مختصرة فتبع ذلك اختصار في الترجمة ، وقد يكون السبب في ترجمة هؤلاء في (الضوء اللامع) أنهن يمتن إلى مؤلفه بقرابة أو تلمذة أو جوار أو صداقة والد ؛ كما نحنا ذلك في تراجم كثيرات منهن . وما يدبرنا أن بعضهن كن يكلفنه ترجمتهن جلد تخليد ذكرهن ولو بالإقتصار على اسمهن ، وهذا كما يفعل بعض نساء زماننا ؛ (بل وبعض رجاله) إذ رغبين إلى رجال الصحافة أن يذكرهن في صحفهم مباهاة بين أترابهن

وعلى كل فإن هذا الجزء روض نسائي حافل بشتى أنواع الأزهار والراحين ؛ تنوره بلذة وشغف ، إذ تتوفر لديك فيه المناجج المتنوعة من المرأة المسلمة في ذلك العهد الذي ساد أو بدأ يسود فيه الانحطاط . ولعل أبرز طابع في (الضوء) هي الصراحة التي امتاز بها المؤلف في معظم ما كتب وخلد من أثر ، وفي هذه الصراحة ما يشوق القارئ ويثر به البالغة ومرافقة المؤلف إلى النهاية

ألى المؤلف على طائفة كبيرة من نساء عصره وعرض علينا من أحوالهن وجوفاً مختلفة وأشكالاً متعددة وقضايا متباينة وعقليات متنازرة . فهن الهدنة الباله ، والحافظة الباعة ؛ ومنهن النقية الورعة والمحترمة الصارة ؛ ومنهن الحبشية السوداء والبركسية الحسنة ، ومنهن سليله الملوك والسلطين ؛ ومن أثر فيها كيد الحاسدين وسحر الساحرين . يذكرهن لنا كما عرفهن ووصلته أخبارهن . وكثيرات منهن حاضرن المؤلف وكن من المحجبات به المتعدات بسمة فضل وغزارة علمه

في القرن التاسع للهجرة كانت المرأة المسلمة في مصر والشام برغم مايمزى إليها من تأخر تلقى عن الأئمة ويتلقون عنها ، يميزها العلماء وتجيزهن ؛ يناظرها الأبداء وتناظرهن ؛ تحفظ دواوين الشعر وتروى عن الشعراء ؛ ذات فكر ناقب وقريحة نيرة ورغبة ملحة في التحصيل ، لا يستترها سأم ولا ملل في طلب العلم والأخذ عن أساطينها ، وحفظ كتب الفقه والأدب ، ودواوين الشعر والمذاكرة فيها

وما يلحظه اللطالع أن معظم نجوم (الضوء) لمن في سماء مصر وتفيان خلال نجليها وأدواتهن من ماء نيلها ؛ واغترفن من بحار علومها . وقد أخيب أن أحصى الشواجر فلم أقطر بسوى واحدة

العواميد بقلة الجبل بعد أن تحولت منها (خوند ازد) زوجة سيدها ، ولم تلبث إلا سيرا حتى تملت وولدت الفراش ، وكثرت القالة بسببه ، وأتهم جماعة بحمرها ، وظن أنها أن ذلك من بعض الخوندات زوجت أبيه حسدا وبغضا ، لأنها مع كونها بأربعة الجبال سارت سيرة جميلة من الحشمة والرياسة والكرم مع الانتفاع الزائد والخير والدين . ولها معروف ومآثر حسنة ، جذبت بحجة وباط الخويزي ووقفت عليه وقتاً وأصلحت ما كان يهدم منه . ماتت في ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين ودفنت بالدرسة البروقية رحمها الله . ذكرها شيخنا في (إنباه) باختصار وقال : « كانت كثيرة اللرون والبر » . زاد البني : (وأتهمت جارية يحمرها فضربت حتى أتهمت نصرانياً كاتباً فموقب فلم يقر غيب حتى مات هو والجارية)

وما زال هذا النصف الخلقى في الخوف من السحر والاعتقاد به سائداً إلى اليوم في الأنظار العربية على اختلاف بينها في درجة ذلك ، وحوادث ملوك الجان ، ما زالت ترن في الأذان والكتاب مفيد لا تمل قرأه ولا نسام بحمته . فهو كالبيستان فيه من كل فاكهة زوجان ، وما أحوجنا إلى مطالعة أمثال هذه الكتب التي ترينا صورة واضحة جليلة عن حياة نساء تلك العصور وتطلعا على درجة ثقافتهم ، وطريقة تعلمهم . والكتب في تراجم النساء مما تركه لنا السلف قليلة جداً وهذا منها ، ولا تنس الجزء الثامن من طبقات ابن سعد الخاص بالصحابيات رضوان الله عليهن (ومشور)

نعيمة المغربي

سراج الملوك

كتاب قيم للامام أبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى . فيه علم وأدب ، واجتماع وأخلاق ، وتربية وحكم إسلامية ، وعظائم دينية ، وخبرة الأدب ، وزهرة الجليل ، لا يستغنى عنه عالم ولا واعظ . يقع في ثلثمائة وتسعين صفحة من القطع الكبير ، ورق أبيض ناعم ، وعثمانى عشرين قرشاً ، ويطلب من المكتبة المحمودية بالأزهر ، صندوق بوسنة رقم ٥٠٥ بمصر تليفون ٥٣٠٦٧

شقيقه وأخته بالزواج ووالدة إسماعيل التي أصيبت بالفالج وماتت عقب ذلك لدى سماعها خبراً مكذوباً عن وفاة المؤلف وابنتها زوجته وعما في الحج . وكذلك جاريته (أبرك) الحبشية (التي كانت ضابطة لبيتهم قاتنة صافية)

ومن يتأمل الكتاب وتراجم نساء يلح وقروح أمور في ذلك العصر لا يزال يقع مثله في عصرنا الحاضر مع تقدم العهد وتطاول الزمن : فمن هذا القبيل :

(سمادات) ابنة الشيخ نور الدين البوشى . تزوجها الباقى بدميوت ولها ولها منه من الذل ما لم يكن لها في حجاب ، بل نال طلبة أبيها من أجل مساعدتها ما شاء الله ، وكذا من أخاها منه كل سوء . فلم تحتمل وسائله الطلاق بعد ولادتها منه وأشهدت عليها أنها حتى رامت نظر الولد أو أخذته كانت ملزمة بمحسنة دينار ، وصححت بمفارقة ولها ومهيتها مع مزيج بها له . وكذلك (فاطمة) ابنة البدر الحبشى تزوجها بسبط النمر الحبلى عن الدين محمد بن الشهاب الجوزجى فلم يحصل الثام ففارقها بعد بذل له وإبراء

وما كان المؤلف ليحجم عن انتقاد ما يجيب انتقاده من أسوأ مترجات كتابه .

(إلف) ابنة القاضي علم الدين البلقين ، تزوجها عبد القادر ابن الأحدى ، ثم عبد القادر بن الرسام الحوى ، ثم أمير المؤمنين المستنجد بالله يوسف ، ثم قارها واتصلت بابن عمها البدر أبى السمادات بعد موت زوجته وأختها وأقبلت حيثئذ على الخير وفورثت في مدرسة جددها عند قبره قراء في كل يوم ، وقامت بأمر المدرسة وبشفقة الفقراء والأرامل ، وتزايد ذلك بعد موت ولها حتى صارت فريدة في أقرانها وأمتلأها ، وورثت قراء يقرأون عندها الحديث والتفسير) ، إلى أن يقول : (ولا أحد كثيراً من تصرفاتها خصوصاً فيما يتعلق بالإنعام)

وكنا نرغب لو أن المؤلف كان أكثر إيضاحاً فيذكر لنا ما لم يصحبه من تصرفاتها وهي التقية العالحة التي زخرت حياتها بعمل البر والاحسان

وقد قص علينا حادثة لب فيها السحر دوره ، وذهب خيمته نفسان بريشان لا نعلم مبلغ التهمة المنسوبة إليها من الصحة (شيرين) الزوموية ، هي أم الملك الناصر فرج بن برقوق ، ولما تسلطن عليها صارت (خوند الكبرى) وسكنت دعة

نزاهات في الخريف

للأستاذ الفرنسي جوستاف دروز

ترجمة السيد حسين رفعت

اطلعت على الخريف في حقوله الرسيمة ، وعواصفه الربية
وتهداته الذاهبة في الفضاء ، وأوراقه القابلة للصفراء ، وهي ترشح
بين أنفاس الجو ونسبات الريح ؟ ؟

أعرفت غاربه البتة ، وشبهه للثة ، وأشعثها الواهنة ،
الواهنة في مثل بسمه الليل وضئكة المضى ؟

أبصرت بضعفاحه الركا دوماه الراقدي جنبات الطريق ؟
أعرفت كل هذا ؟

إن كنت علمته فأنت غير خال من التمسك له ، أو التحامل
عليه ، كما أحبه بعضهم فجوا به ، وكرهه آخرون فقطوعوا له .
أما أنا — علم الله — فهو أثير عندي ، حبيب إلي . وتلخيف
واحد أثير عندي من سيئين . وأجل . فأنا أهم بقطع الحب
الكبيرة ، وأسخر بمجرة اللذات التواضعة ، وكلي بمد ساكن
بين ذلك الجبل الرطب ، ومعدى الدافئ الوثير

وكم يحمل لك التأمل في سمر الحب المضطرب ، يلمق بأنيابه
الدقيقة قطع الحديد المتينة ، ويضئ الظلمات النائية البعيدة

وتسمع زيف الريح في أهراء القمع ، ويطلق أذنك صرير
الأبواب ونباح الكلاب ، وقد تهردت على سلاسلها الحديدية
ومقاودها المعدنية . وتميز برغم دوى الغابة اللامعة وهي ترجر
بظهورها المقصوف صراخ الأغصنة القاتم ، وهي تصارع الماصفة
وتنازل الرياح التافسة

وتشاهد الرسيمة يقرع ألواح الزجاج الصغيرة ، فتفكر في هؤلاء
الذين هم في الخارج وأنت تمدد وجليك نحو المصطلي

أجل أنا جد متنون بالخريف ، وصغيري المرز بهواه كما
أهواه . وليس مظهر جماله ومبث جلاله في اجتاع الماتة حول
الوقد ، ينمون بدفئته للثير ، ولألاله الكبير ، وإنما له أيضا من
عواصفه الموج ، ورواحه اللهاوية ، وأوراقه القاذوية ما يجب
إلى النفس المجازفة بين هذه الأنواء الصاخبة ، وتلك الرياح الناعبة
وكم من الرات ذهبنا كلانا زود المحول والمزارع ، بين

سفات القر ، وتلبدات السحب ، وقد أحسننا الكساء ، وأثقلنا
الرداء ، ولبننا أحذيتنا الضخمة اللينة ، فكنت أرتفق ساعده
وأخذت عصدة ، ثم نسير دون اتجاه معين ولا غرض مقصود

وكان حينئذ لم يتجاوز الخلسة من عمره ، ولكنه يحب في
منيته خيب الرجال ؟ فكنا نأخذ الطريق الضيقة القروضة

بالأعشاب النضرة السوداء ، خلال أشجار الحور الرمادية التي
كانت تسمح للعين بأن تخلص إلى ما وراءها من الأفق ، وتخترق
ما دونها إلى بيئات البرق ، فتلمح في قرارة البعد تحت السماء
البنفسجية صفحة من المصائب السفر الباردة ، وتشاهد سقوف
الأكوخ الهلجمة ، ورووس المداخن المتداعية ، تصاعد منها سحب

دهوة في زوقة لطيفة كأن الريح تلطدها بنف وتساعدنا بقسوة
وكان طفلي الصغير يطفر من الرح وقد أمسك بيده قبضته

حذرا من أن تطير ، وكان يمدحني بيمينه الرجراجين تحت
فيض اللامع وقد خرج البرد وجنته ، وفي مؤخر أفقه لؤلؤة

صافية قد أشرفت على السقوط ، وكان علي ما به فرحا مسرورا .
وكنا نقطع السهل الرطب وقد حفت جوانبه بنمير النهر

المنب ، وزينت شواطئه بالقصب للتشابك ، وعرائس النيل
التلاحة وزهور الهر التنوعة

وكنا نشاهد قطعانا من القر وقد غاصت حتى أعالى سوقها
بين الأعشاب الساقطة ، وهي ترمي في سكون واطمئنان ، وفي

حفرة صغيرة عند جذور شجرة من الحور تجثم طفلاتنا
متناظرتان في جلسهما في ظل مظف كبير ، وقد لهما إليه

وجنهما عليه ؟ وهما رعيان وعيلهما والرجلان نصف طاريتين في
الحذاء المزق ، والوجهان المرتجفان قد برزا من وانية الطر

وكان يقطع علينا سيرا المجد — في الفينة بعد الفينة —
غدران واسعة قد عكست عليها صفحة السماء الخافتة ، فكنا تارث

برهة على صفان هذه البحيرات ، وقد داعبت صفحتها ريح
النبال ونشاهد الأوراق الطافية وهي تساقط من أعالى الأشجار ،

وتسبح في مهادي الريح ، وتكوى على وجه المستنقع ، فأحمل طفلي
الحبيب بين ذراعي ويجوز الصدرة الأخرى فنشاهد في أطران

المحول السماء الخالوية المهرات القلوب ، والوند المنسوب ،
وعصايل الكرم المرأة قد امتدت على الأرض ، والجالل الصلبة

الرطبة قد تجمعت أكراما ، وتكدست أقساما

حسين رفعت

(جلب)

المجاهد

للأستاذ عبد الحلیم عباس

الوراء فسلت أنه إن لم يصدها الايمان ، وتلتق بها القومة
الزومة ، فبئر بيميد ذلك اليوم الذي تحتفل به لأكل لحم البشر !
وسار المجاهد ، وافع الرأس ، منتصب القامة ، يتلأأ على
وجوه نور اليقين ، ويرف عليه روح من الحق ، قال وكأنه
يتخاطب نفسه :

ليست حقيقة الحياة في الحياة ، وإنما هي فيا وراها ، وليس
اللوت في سبيل الحق غير اتحاد بهذه الحقيقة التي هي « الله »
للقضية « درب » مختصر ، وهو أن تضع بدل كلمة « أنا »
« نحن » ، والحاجة القاطمة على أنك وضعت هذه بدل تلك أن
تكتبها بدمك ، لتقيعها على حجارة ورسك .

ليس المرر مجموعة أيام ، وإنما هو سجل أعمال ، فرب كهل
لم يش غير أيام ، ورب فتى لا تحصر عمره الأعوام ؛ فإنا لم يك
من اللوت بد ، فلم لا ترد بمرر ساعة جهاد ، لتطاول الحقب
وتتدوج مع الأجيال ؟

يقولون إن المجاهد يلب من أبواب الجنة ، أتدري لماسا ؟
لأن من يستعمل على الظلم ساعة في ساحة اللوت ، يشارك الحكمة
الأزلية في عملها ، وهي الجهاد لتثبيت الحق في هذه الأرض .
فبحال أن ترضى الحكمة الخالدة في غير نزوة في كنفها
في الجنة

وطويت الأرض تحت قدمي المجاهد ، فسار بلف السهل
بالحزن ، ويسلوى البيد ، حتى شارف للمركة ، فوقف يتأملها
برهة ، وقد غاضت عليه قنسية المجاهد ، والتمت حينه يبريق
جميل ، هو بريق عظمة اللوت ، فأخذ يتميم :

إيه يا وطني ! سناؤك وأرضك ، جبالك والشم وهادك الفحيح ،
كل لها في القلب موطن حرمة وجمال . تمنيت أن لي ألف
نفس أفديك بها ، ولكنها نفس واحدة ، فدونتها جهد لفعل
إيه يا وطني ! ميهط الذكريات ، ومهدى الأمل ، غدتني
تربتك ، وبشت في الحياة نسائك ؛ ليس الظلم الخيم على ربوعك
إلا جزءاً من الظلم المنيع على العالم بكلكله ، وفي هذا بعض العزاء
إيه يا وطني ! ها نحن أولاء تسارعنا لتجديتك ، لا نطلب
خوداً ، فانا نعرف التاريخ لا يتسع صدره لذكر أمثالك . ليس
التاريخ إلا سير العطاء ، وهيئات أن تحرف الدنيا إلا مرفاً واحداً
منهم ، أعوام وأقدم على التثك والظلم الذي زحفت لصدماه ،

هات لي عنادي

فقد انتهت للمركة بيني وبين نفسي . هي تريدني أن أفر ،
وأريدها تحيا ساعة من نهار في جحيم للمركة ؛ وهي تريدني أن
أعيش في الحياة ، وأريدها أن تسد مع اللوت

ها هو ذا الظلم مستعلماً أبداً ، كشأه في كل عصر ؛ لا أزم
أن أسأعه ، فقصارى الجهد أن أسنع من مجبتي حجراً في الزاوية

هات لي عنادي

فا قيمة المرر عني ، وصليل القيد يصك سمي ، وروية
الظلم تمشي نواظري ... وما الحياة إن خلت من جمال الحق
وعظبة الحربة ، إلا جب متفنن أكبرنا فيه حشرة

هات لي عنادي

فلو عرف الناس لغة الحياة لقد سوا اللوت ، ولو ذاقوا
خلاوة الايمان بالحق لدلقوا سطحة النار ... وما خيرا عيش
يرين عليه الظلم ، وما لغة حياة كل ما فيها مئة للظالمين ؟

هات لي عنادي

فلست أرهب موتاً يتساوى فيه الشقي مع الحميد ،
والراسف بالقيد مع الذي قيده ، فرب جفتر ما رفأت دمعه ،
ورب قلب ما التأم كومه ، وجد له في اللوت وفي ظل
القبر برد الراحة وهناء العزاء

هات لي عنادي

وتما لي انظري غنة الحق الأعزل ، واستخذاء الباطل
للسلح ... هاها يتلاحن ... فلن التلبة ؟ ألباطل قديماً
غلب ، أم الحق تلك ومضات في حلوك التاريخ ؟

منذ ساعة فتح الحق عيني ، وأثار الايمان قلبي ، فرأيت
مواكب الأحياء على حقيقتها سائرة تتدل ولا تشكو ،
وتجرع النصة ولا تئن ، ودأبت الحق فيا بينها ميهض الجنان ،
مشفوها حمله ، ففعلت أن من يعرف الحق ويؤمن به كل عمره ،
سما طال ... ساعاً بين نهار

منذ ساعة فتح الحق عيني ، فرأيت الانسانية ، ترجع إلى

٣ - لمعات

مهدة إلى شاعر الاسلام وفيلسوفه محمد إقبال جواباً
لكنايته «أسرار خودي» و «رموزي خودي»

للذكر عبد الوهاب عزام

جال في الظلام صوت هاتف فظلام الليل منه راجف
مدّ في الظلام نوراً من تنم مرّقت منه دلجبر الظلم
أشماغ فيه صوت صاح أم كلام منه نوراً لأخ ؟
أذن الركب لهذا التشدد أطرب الناشد صوت التشدد^(١)
سأل في القلب سبيل الطر ينبت الروح بسبب مقتر
أو خرير الماء من نبع زلال بشر التارق في بحر الرمال
رّن في قسي رنين الجرس صاح في أذني قعيد مبلّس
طوت البديهة عنه السابغ وهذه الصوت شطر القافله
سبق القلب إليه الأذنا كبلال لصلاة أذنا
دار قلبي شطر هذا الجروب دورة الإبرة شطر التقبُّب
« غنني يا مثنوي لحن التشور أبركي يا ناقى . تم السرود
(١) للتشد في الشطر الأول منهده الشعر ، وفي الثاني الذي يدل على
الصلاة ، والناشد من يتعداها

ولسنا نطلب جاماً أو متاعاً من متاع الغاية فأننا نعرف أن التكالب
على الجاه في ظل البوذية ، قتال على الجيفة ، تقوم به طائفة
نسبها الكلاب
ولكننا آثرنا الموت على الحياة ، لتزهو الحياة في يوم ، وليسعد
فيها هذا البشر اللاعب التلب . . . وثراً لأننا علمنا أن الموت في
سبيل الحق حياة راتمة مديدة . . . ودوت قنبلة أعقبتها طلقات ،
فانتفض المناهده وانحدر يهدر كالسيل الآتي . . . إلى للركة ، إلى
الموت ! وما هي إلا ساعة حتى استشهد ، قد كان يقاتل كالجندون !
أين المجاهد ؟
أما جسمه (فكيف مقلق في منقار طائر ، وكيف خد حقيق ،
وجبين رقيق ، قد قلن يمد الحديد)
أما روحه قد مشت كالنسيم ، توقظ الرّم ، وتدفع الأم
إلى الموت في سبيل الحرية . . .

عبد الحكيم عباس

(شرف انور دود)

علت يا هيدي إلينا . سرحبا نعم مار وحت يار بح الصبا^(١)

حينذا الصوت من هذا البشر ؟ ومن الحائف بالقلب الكثير ؟
ومن السعد في هذي الموم ؟ ومن البارقي في هذي التيوم ؟
ومن الحابظ في نور السبا هادياً في الأرض جيلاً مظلماً ؟
ومن الهادي إلى أرض الحبيب يعرف التهج وقد حار اللبيب ؟
ومن السائق شطر الحرم وإلى الأصنام سير الأمم ؟
ومن اتقاري في بيت الصنم سورة الاخلاص في هذا النتم ؟
ومن الحرّ التي قد حطما في قيود الأمر هذا الأدم ؟
ومن الآبي على كل التيوذ ومن القاطع أغلال المبيد ؟
ومن الباعث في ميت الأمم ثورة العزة من هذي المم ؟
لاح كالثورة في هذا السواد بمن كالجرة في هذا الرواد
جرف الناس أني مزبد ضل فيه القتدي والمرشد
وطنى الحج عليه والتعلم فرسا كالصخر في هذا الخضم
عارض اللوج على أغماره وطوى الحج على تياره
سبح الحج وبالط استقر داعياً والناس غرق في النهر
يتجرف التيار جبا جامداً تقذف البجة قلباً غامداً
إن عزم الحر بحر مزبد جاش في الدهر لا يتبد
هذه الأقدار في تسيارها هم الأحرار في أسفارها^(٢)
ومن الشاعر يذكي القافيه فعي نور وهي نار حاميهِ ؟
تشعر الأرض من أوزانه ويهم النجم من ألحانه
وكان الدهر صوت كتبها قد حكاها الشعر صوتاً مطرباً^(٣)
هو بالأشعار بحر قافض وهو للأزمان قلب نابض
حدثته الأرض عن أخبارها وحبته الزهر من أسرارها
هو بالأمس خير يند وهو اليوم نجوى الأبد
كشف الله عن النبي له فلسف النبي بملى قوله
عرف الشرق ورواد للربا فانبجى السر له . ما كذبا
فرأى العلم سبيلاً للروى إذ رأى القلب خليلاً من هدى
صوت « إقبال » على شط الزار أسمع اليقظان في هذي الديار
(تبع)

عبد الوهاب عزام

(١) جاء حقان الديان بالناظميا العربية في الجزء الثاني من المتنوى
(٢) هذه : مبتدا ، وهم : خبر . ينى أن الدهر أمام
الشاعر كلمات الواسيني ، والشعر قراءة هذه العلامات

على الساطع

أغنية

يا إشراعى...

بقلم أحمد فصحى مرسى

فيسكون الليل فى صمت المدوء فى شمع القمر المنسكب
 زروق ضم ملاكين سرى يهتدى فوق شط الترب
 فوق غصن البان رفوف التشرى
 يُنشد الألف باهوى المذرى
 أنتِ عطر يجتجج شفق طاف بذكور على الفناء ويمبق
 أنتِ معنى مقدس علوى شمع نوراً فى مهجى يتألق
 أنتِ حلم منور ذهبي هلل القلب مذ رآه وصفق
 على التبيد التثنى كيف بالله يكون
 غرد الطير فحق حبذا منك اللحن
 (البصرة) ع. خ. ط

قبل النوى

للسيد إلياس قصص

كفكنى هذه السموع التوالى إنها بيف أضلجى جرات
 أمر الدهر أن تلوع بالبه د، وليست رتد البرات
 واحتظيها لمن يعيش خلياً وأمانى فيه ذاويات
 قد يكون الشقاء فى الحب لكن حيث لاحب لا تكون حياة!

كفكنى هذه السموع قلن يد رك منا البعاد مايجنى
 إن يكن حب غيرنا غرات تشتتى فى ابتدائه، ثم تجنى
 فوانا عواطف عاليات قش الطير فيها ألف معنى
 والشور الذى تنفلت فى القتا ب وأمسى من نبض ليس بنفى

كفكنى هذه السموع التوالى إن لله ماربا يخفيه
 وليحل شوقنا للبح سرورا بكووس من الرجا نقيه
 وليكن صبرنا على البعد قويا نا إلى معبد الهوى نهديه
 ليس ببنى عنادنا الدهر لكن جوهر الحب أن نذب فيه!
 (عاصم الأورنتيه) الياس قصص

اتند واجر فى العباب رويداً واسر فى اليم أنما بإشراع
 يلثم للماء صفحتك، ويغضى ويحيك فى الشروق للشماع
 قدمنيت النداء تنساب فى الماء دكا انساب فى السطور البراع
 وكأن ليلية شيقاً مقص... صاعه ماهر البنان صناع
 فإذا جثت مُعْبِلًا فافتراق وإذا رحت مُدِرًا فاجتماع

لطف نسي عليك فى لجة اليم (م) ولهم نورة وزراع
 حار رباتك التدير لقيه أنفخت حيلة، وأقصر باع
 وادلم القضاء واشتدت الر ح فُصَّتْ لهولها الأسباع
 وكان الجفاف إذ يضرب للـ ء ولله رجـ والنداع
 طائر فى شراكه يتلوى ولجيه فى الشباك صراع

أيها الذى تولى ميمدا لك من نصية ووداع
 يا عروس العباب قد زفها العلة رورات من حولها الأسباع
 وبنات المدليل فى البر تشدو ردد السهل شلوعها واليفاع
 ومياه العباب رقص نشوى فانقاض على لدى وارتفاع

يا غريباً عن الحى ووحيداً ترى أنت فى النوى ملتان
 أنت فى لجة الحياة مضاع وكذا كلنا لسيها مضاع
 وخداع هنى الحياة . فبل يد ريك من جانب الحياة الخداع

حولك اليم فى جلال وصمت سيد أسر ، وتلك مطاع
 ثابت فى الخطى يروك لى فى خلاء وهداة والنداع
 وانت فى اليم أنما بإشراع وانت فى اليم أنما بإشراع
 أحمد فصحى مرسى

القصص

نص مصرى

القبلة الأولى... الأخيرة!

للأستاذ دريني خشبة

[الحوار فى الأصل باللغة المصرية]

كان ذلك فى مصحة....

وكانت فتاة شاحبة ذات ميتين كبيرتين شاهرتين، تطل منهما نفس حزينة متأللة، تارة تخلق فى السماء تدعو الله اللطيف وتصل له، وتارة تنظر إلى المصحة التى اجتمعت فيها أمراض وأحزان وأمانى؛ وكانت تجلس فوق مقعد منفرد فى زاوية منعزلة فى الحديقة الصينية التى تكسها التماثيل البوذية والفللات والراية الكبيرة ومساقط المياه ذات التلررر جلالاً وروحاً وهلواء يشبه موسيقى الأرواح الباكية التى تعرف أبدأ فى سماء تلك المصحة الرحيمة

وكانت الفتاة تميل فوق رأسها شفوفاً من الحرير البنفسجى تداعبه نسبات الحديقة كلما هبت رُخاءً فى ناحيتها... ولكنها تركت السماء كلها، بما تفيض به من راحة ولطف، وانجذبت بكل روحها الى نافذة جيبها فى المصحة، وراحت تحديق فيها تحديقاً شديداً، ثم أخرجت من (شنتلها) متديلاً صغيراً وضعت فيه لآلئ غالية كانت أوشكت تنهمر من عينها

وكانت الشمس قد أذنت بغروب، وكانت تصب ذهب أشعتها على نواصي التماثيل الرائعة، ولكنها كانت تصب أكثر هذا الذهب على نائمة بوذا الأكبر كأنها تستهزئ به، لأنه إله من حجر؛ وكانت ألف فكرة تزدحم فى رأس «ميام» كلما تَحَسَّست الشمس قليلاً قليلاً عن رأس التماثيل، فتبسم

ابتناسمة ساخرة... وتخفى دمة كبيرة فى مندليها الصغير

وأقبلت جارية «حبشية» خجيت الفتاة، وأشارت إليها سهام بنجلست عند طرف اللقعد للفرد المصنوع من جريد النخل...

«سيدنى!»

«...؟...»

«أرسلنى إليك الكبير أناديك»

«ولمأنا عاد مبكراً هذا المساء؟»

«لا أدرى، وهو يقول إنه يود أن يشرب الشاي مع

سهام هانم»

«وإذا لم تكن لسهام رغبة فى الشاي ولا فى القيام من

هنا ف....»

«سيدنى! ألا ترجعين شبابيك؟»

«أرحم شبابيك كيف يا مسعدة؟»

«من هذا الذى أنت فيه؟»

«وماذا أنا فيه يا مسعدة؟»

«الفكر المتصل والحزن الذى لا حده...»

«أشكرك يا مسعدة. إذنهي فاعتذرى عنى إليك -

أنا لم أعد أحب الشاي فى هذه الساعة»

«ولم فى هذه الساعة؟»

«لأنها كانت أول شكواه من هذا المرض الخطيب،

ومن يدرى، فربما كانت أول شكواي أنا أيضاً...»

«يا سيدنى ارحم شبابيك قلت لك - إنها أيام وبغداد

للمصحة سليماً مائة، أأنت تتقين فى تأكيدات الدكتور؟»

«الدكتور...؟ أنت طيبة القلب يا مسعدة! أنت

طيبة القلب جداً»

«الدكتور يؤكد أن سيدنى لن يرد بك يصابى وميما،

وسينال للشفاء قريباً، وأنا أرى أنك تلتفين بحبك هذا الياش

— « لا قدر الله يا شيخ ... إنها حزينة فقط ، وأنا لا أدرى
لحزنها سبباً ، فألف شاب جيل غنى يطمنون أن تصبح لأحدم
زوجة ... ولكنك تأتي إلا أن تسمع قلبها ... فقتل الحب - إنه
لا عقل له ! لقد كلنى اليوم عصام بك وألج على فى محاولة التأثير
عليها ، وهو يضع كل ما عليك رهن نصرتها ، فإله هذا الشاب
الرجيه ؟! حمة وثروة وأسرة ... وشباب ! »

— « يا ابنتى رفقاً بنفسك ، أضمم لك بالله وبشرى أن
الذكور أكد لى اليوم أن لنادر أياماً قليلة جداً وينادر المستثنى
سلياً مفاى ... »

— « سليماً مفاى ... متمتكا ... بكامل صحته . . هيه ...
يارب ، سينادر المستثنى إلى الأبد ... هذه هي الحقيقة ! »
— « أجل ، سينادره لتعيشاً معاً فى نعيم إلى الأبد ! سهام ! »
— « بيا ... »

— « هلى مجلس فيلار فى الحديقة ، هلى يا ابنتى ، القمر
جميل ، والنسيم دسحى ، و ... »
— « بيا ... »
— « سهام ! »

— « أنا لا أحب الحديقة ولا أحب القمر ... لنبقى هنا ...
الدنيا برد ! »

— « يا ابنتى لا تبتسى للدنيا هكذا ... »
— « الدنيا آه يا بيا ... ساميس لما إلى أن يشاء الله ! »
— « لا حول ولا قوة إلا بالله ... سهام ، أنت تحرفين
نفسك وتلفين روحك فى نار عاطفية كان ينبغي ألا تجلى لها ورتا

فى راحة عقلك وسلامة تفكيرك ... لقد كنت أحاول أن
أصارحك بحقيقة نادر ولكنى كنت أخشى على قلبك القرض
وشبابك الربط أن تصفبهما كلانى ، مع أنها خليك ... سهام !
استيقظى يا ابنتى احقا لقد أحبك نادر كما تحبينه ، وكنت أنا
نفسى ألس محبة لك وهو يكلمنى من أجلك ، وعندما سألنى
(السوار اللسى الجميل) الذى جملة مقدمة لزوجته منك ، كنت
أشهد فى هينيه دموماً بحبوسة تريد أن تنهمر ، عرفت منها أثر
تحقيق الأحلام فى نفوس الشباب — ولقد كنت أوشك أن

الذى يدى قلبك ويجرح نفسك ويقرح عينك ؟ سيق سهام
هانم : ألا تسمعين نصيحتى ؟ »

— « وأى نصيحة يا مسعدة ؟ »

— « أنت شابة جيلة ، والمستقبل أمامك مشرق بسام ، والدنيا
مقبلة تكاد تنمرغ تحت قدميك و ... أوه ... لا أجرو أن
أقول ... »

— « بل قولى يا مسعدة ، قولى ... أنا شابة جيلة ... والمستقبل
أمامى مشرق بسام ... والدنيا مقبلة تكاد تنمرغ تحت قدمى ...
... الله الله يا مسعدة ... ثم ما ذا ؟ »

— « سيق سهام ... إلى أعتذر ! ! »

— « تمتدنين ! تمتدنين من أى شىء ! بل لا بد أن تقولى
ألست (داه) يا مسعدة »

— « لا ... لا أجرو ... »

— « لا تجربين على أى شىء يا مسعدة ... إن لم تقولى
فانك تحزنىنى »

— « ولكن على شرط ... إن لم تركك الفكرة فلا
تضمرها لى »

— « لك هذا يا مسعدة »

— « ألا تستطيعين أن تصرفى قلبك عن نادر بك .. »
— « أهذه نصيحتك أيتها المجوز ! إذهى فلن أشرب
شايًا قلت لك »

— « أ ... أ ... »

— « إذهى ... إذهى »

— « يا مسعدة قلت لك لا شأن لك بسهام ونادر ، لقد كان
يبدوها قبل مرضه . وكان يشك أن يحطبا لولا وفاة والده ...
وهى أيضاً تحبه حباً يتزج بكل قطرة من دملها ، إنها تكاد تجن
من أجله ... إنها لا تنام أبداً ، و ... »

— « وماذا يا عتيان ... »

— « وهى تنسرق كل ليلة إلى الصخرة وتروده ، وأخشى
أن يكون أحببت عزه » لأنى اسمها تسمل كاللولين ...
مسكنية ... »

ما في القلب للقلب ، ولكن لا تنجي إليه ... لا تروى في
المصحة ... لقد أذنوني الدكتور مرتين ، وقد فصل نسمة
المسكينة التي كانت ترسم دموعك وترى قلبك فوضعت عليه -
ظلام الليل خلة ! المدى يا سهام ! أنت غالية عندى ...
وعززة على جدنا ، وإذا فقدت فقدت كل شيء .

سهام ! تكلمى يا ابنتى ! ردى على ! ماذا ؟ تبكين ! ت
طفلة ... لا ، لا ... ألم يخلق الله غير نادر ...

— « على ! على ! يا أبى ! لم يخلق الله غير نادر ... ف
أنا على الأقل ! ولذلك ... لا أصدق ! لا يمكن أن نغيرك
يا بابا ... و ... أنا متعبة جدا ... أريد أن أنام ... عن يمت »

مسكينة سهام ! لقد جاءت نصيحة والدها متأخرة جداً :
لقد كانت تنتظر حتى تنام أمين الرقباء ، وتنفى جنون لير ،
ثم تنسل في جرح الظلام إلى المصحة ، غير حافلة ببرد الشتاء ،
ولا قر الصحراء ، وهناك كانت ترشو البواب الفقير ، ويجزل
له الطاء ، ثم تخرج إلى الطابق العلوى ، فإذا لقيت حض
الخدم حفاً بها واحتفوا ، فتفتح هذا قرصاً وذلك قرصاً حتى
تلقى المرأة الصغيرة الجميلة التي كانت تعرف سر قلبها ولامعة
نفسها ، فتسبى هذه كل قوانين المصحة في سبيل قوانين شب ،
وتعفى بين يديها إلى غرفة نادر ... للسلول المدفن البائس ...
تتفح لحظة خاطفة ، وتستأذن ... لتتخلى الطريق للكهرباء
القليلين الحبيين

وكان نادر يقدر لسهام تجسمها الصواب من أجله . وكان
يلقاها دائماً بإسماعلة عذبة محزونة ، وعينين سادرتين مفرورتين ،
ودوح تكاد تثب لتلقاها بذراعين من سرور !

يا لله ... والحب !!

لم يكن نادر يحمل خباثة مرهنة ، ولم يكن يجمل أرمعواه
شديدة الفتك ، وكانت سهام كنزها الروحي الذى يضمن له السعادة
والأحلام ، ولذلك كان يحرمها دائماً بإبداً فنه عن نسيب .
وكان يزوى وجهه عنها أو يدسه في متدبيل كلسا كلها وكمت
هى لا تبال أن تدنو منه لتدله على أنه حياها ، وأهم ذنبى
أن تصاب بتل ما يشكو منه ، وذلك من عوى الحب وجهه ؛
يبد أنه كان يرجوها في حرارة أن تبعد ، فإذا لم تصيب ...

أرفض هذا الزواج أول الأمر ، لا كنت ألحظه في صحة نادر من
التدهور والهدم ، لكنى قرأت حبه في عينيك ، وشهدت حرارة
روحه تتورد في خديك ، فخلت ، وفرحت ، وذكرت .
(الروحومة) والذبتك وما كانت تمناء لك من السعادة الأبدية
ورواء الببال ، فوافقت ، وضاعف ألى وفرض أن رأيتك

سميدة به بقدر ما هو سميد بك ، وهنا فقط ... غلطى ...
غلطى التي لا يفرها لي إلا أنى لم أكن أعرف أن تدهور صحة
هنا الشاب النبيل هو أول هذا الرضى الخبيث المضال ...
سهام ! استجمنى فوق ! لا تجزى هكذا ... إن ألف شاب
جيبيل رقيق القلب وافر الننى في انتظارك ... وقد خاطبى
الكثيرون فضلاً قبل أن يترض طريق حظك ولدى نادر ...
سهام ... تشجى ! أنت صغيرة يافعة بأبيته ! نحن كلنا نرى
لشباب نادر ، وكنا نضرع إلى الله أن يشفيه ! ... و ...

— « بابا ... »

— « سهام ! »

— « ماذا تقول ؟ كنا نضرع إلى الله ! ... ماذا قال لك
الدكتور اليوم ؟ »

— « هذا هو الذى كنت أخشى أن يكون ! لهدأ قلبك
يا بئيتى ، وليستيقظ عقلك السامى ... أريد ألا أقعد ابنتى
الوحيدة كما فقدت زوجتى ! إرحم أبك الشيخ الحلم الذى
لم يمد له أمل في الحياة غيرك ... أنت شمعة للشرفة فلا تحرميه
من دفءها إلى الأبد ... إن تلج للشيب يلقى روحى قليلاً قليلاً ...
وكلا رأيتك يا سهام ارتد إلى شيبانى ، وانهزمت آلامى ،
وتفرجت كروبي ... فلو لاك لاحتقت بأملك ، ولولاك لأفطس
ظلام المنون حياى ... سهام ! انظرى إلى ! أرفض أذنك !
تحمل الصدمة منى ... نادر في الطور الأخير من المرض ... »

— « بابا ... »

— « سو ... ! سهام ! هى صدمة كبيرة لا شك ،
وأشد منها أننى أرجوك ... أرجوك يا ابنتى ... أرجوك ...
يا ... سهام ! »

وساد بين الرجل وابنته صمت عميق ، تخلفه دموع
أصوانة ... ثم وصل الأب حديثه قائلاً :

— « أرجوك يا ابنتى أن تقطعى علاقتك بنادر ... دعى

وأشدت وطأة المرض على سهام ، ولم تكن هناك وسيلة خيرة من انتقالها إلى المصحبة ، المصحبة نفسها ولم تشعر بضائقة وهي لم شمتها لتنتقل إليها ، بل كانت تحس كأنها ناهية إلى الجنة لتلقى مع حبيبها الذي خيل لها كأنه دخلها منذ بعيد .. ومن العجيب أن سمعها تقدمت قدما محموسا في الأيام الأولى ، لأن شعور الفرح والرضى لمجودة نادر كانت يفر قلبها ويفسده للسرعة

وجاءت ساعة الهول والفرح الأكبر
أقضت سهام ليلة مقرورة ممثلة بالواسوس ؛ ولم تكن حينها تنفل قليلا إلا لتصحو فرقة من أحلام سوداء تتصلق بتنادر ... فلقد رأته مسجى فوق سريره ، وقد تناثر اللورد من حوله ، ولف في ثوب حريري أبيض كبير فنهلف ، ووقف عند رأسه مصفوران أبيضان يفردان تفردا مشجيا حزينا ... ثم ما هي إلا لحظة حتى أغضى الأنف عينيه ... وطار المصفوران إلى السماء ... !

وهبت سهام مذعورة ... وأتت أن تذهب إلى نادر ، وعينا حاولت الممرضة الطيبة للوكالة بها أن تغطيها ... وعينا حاولت الممرضة من ممرضة في تسكين روح سهام ... التي راحت تصرخ على صوتها الضعيف المشرج ... وهبت تتأصل الجميع لتعفى إلى حيث فتاة المريض

وجاء الطبيب ... وفشلت كل مساعيها في إقناعها بالنوم والراحة ... وأخيرًا سمع لها

كانت تعشى ضعيفة موهوبة متناقلة ، وطوت الدرج في مشقة ... وكانت تسلم سعالًا مؤلماً . ولما دنت من غرفة حبيبها السكين وقتت تسترق السمع

« آه ... آه ... » ثم سعال يقبه سعال « سهام ! سهام ! يا سهام ! أناقة أنت ! شاك الله يا حبيبي ! ألا أراك ! وداعا إذن ! » وكان الصوت خشنا كأنه يخرج من بين شق رحا

— « نادر ! مالك يا نادر ! »

— « سهام ! »

— « أجل ! أنا سهام ، مالك ! أمتب أنت ؟ »

— « لا ، ولكني أعجب عليك ، أ ... أنظرين ... آه »

— « مالك يا نادر ؟ »

— « إنيهي إلى غرضك فاسترعي ... الدنيا برد ... ارحمني نفسك ... أنا شاكر لك ... آه ... »

رأسه بين الوساوس ، وراح يتحجب . فتشقق عليه وتبتعد وفعلت الممرضة التي كانت تسلم لها زيارة نادر لتفتت شبت بين الجدم من أجل فروش سهام ... والحق أن الرحمة بالهين في هذه الأماكن الخطيرة محافة من الرحاء المشفقين ! على أن سهام لم تمي زيارة نادر ، بل استطاعت بقرورها أيضا أن تنفذ إليه مرآت ومرآت !

ولم تكن سهام تجهل أن فتاة في الطور الأخير من مرضه ، ولم تكن في حاجة لأن يخبرها أبوها بذلك ، ولكن تلقى الأخبار السيئة يكون جديدا كليا امتلات به الأذن مرة بعد أخرى ، وضاعف وقع الخبر في نفس سهام أن الدكتور أكد . فلما ذهبت إلى خدمتها لتنام ملقت تنقلب في أشواك من المعلوم ، وفوق إر من الأنكار السوداء التي تشبه الخفافيش

وذهب أبوها إلى خدمته كذلك ، ولكنه ما كاد يستقر فيه حتى سمع ابنته تسلم ... ثم تسلم ... وهنا هاجت خلية من الياسمين في رأسه ، نهض من فورده وتوجه إلى غرفتها ؛ ولكنه وقف عند الباب يتسمع ويتسمع ...

« آه يا نادر ... يا حبيبي يا نادر ... حكيك أعيش يدك يا نادر ؟ »

وكان الصوت ضعيفا عبقا يتشقق من صدر محرق ونفس محروبة ؟

ودخل الوالد القاهل عن نفسه جلس بجانب ابنته على سريره

وصرا بأصابعه على رأسها فأحس كأنه يحرق

وكانت سهام ما تنفك تسلم ... وتسلم

ونهض أبوها فتكلم مع أحد أصدقاء الأطباء في (التليفون) لجاء على عجل ... وزار سهام ... وبكل أسف كانت هو نفس الدكتور الذي تسبب في فصل للممرضة من المصحبة

وداعها الطبيب بكلمات حادة منقطة مسمومة ، وخرج ولم يكلم أبها .. ولكنها سمعت يقول وهو يطوى الدرج « أنا قلت ، أنا قلت ... » فكانت محافة أدعى من محافة الممرضة !

وتبسمت سهام تبسا حزينا ، وجعلت تنتم « نادر ؟ سوا يا نادر !! »

ولما أحضرت تقارير الدواء وزججها حديقها التفتاة بنظرات الإحترار ولم تدق ضها جرعة !

« كنت أحلم أن أفوز منك بقية تنبر لي طريق إلى

الدار الآخرة ! »

وددت منه ، وقبل أن تهوى علي فته قبله ، اتقص الدكتور

فقال بينهما : -

يا لشف

ولأن قلب الدكتور فوضع منديله على وجه نادر ، وأشار

إلى الفتاة ، فدفنت منه ... وطبعت عليه قبة بأكية ... ولكنها

أصمت بشفتيه الباردتين الخارجيتين ... وبحركة خاطفة رفعت

المنديل ودفنت في وجه الفتى ... ولكن ... وأأسفاه ... لقد

فارق الحياة

وتوجهت سهام إلى الله بنفس حزينة راضية ... وغادرت

الصحة بمسد أيام ، ولكن لا إلى قصر أبيها وحدائقه ...

ولا إلى أحلامها وأمانها !

دمي ضئيلة

« بل أجلس معك يا نادر ... مالك ! »

« لا شيء لا تزعجني ؟ »

وكان الطبيب الرحيم البار ينظر إليهما ويكي ؟

« خبرني يا حبيبي ... أشكركو شيئاً ! »

« اطمئنني يا سهام ... يجب أن تعيشي لوالدك ولشبابك »

« أنت تزعجني ! »

« لا تزعجني أبداً ... فأنا ... »

وضف الصوت قليلاً ... ثم قليلاً

« مالك ... مالك ... يا دكتور ، نسال ... إكشف

عليه آ »

« لا فائدة يا سهام ! يجب أن تعيشي ! سهام ! »

« نعم يا حبيبي ! »

« ألا ... أم ... كم أستحي أن أقول لك ؟ »

« بل قل ... قل يا نادر ! »

بشرى لعشاق التاريخ الاسلامي

أما ناني الأومرية النفيسه : فمهر :

٢ - الحلل السندسية

في الموهبات والذكاء الموهبة

وهو أكبر دائرة معارف للأندلس ، تحيط بكل ما جاء من ذلك
الفرحوس المفقود ، يلم أمير المياني ونظر المروية :

الأومر شكيب أرسلان

وقد تم طبع الجزء الأول منه . أما الاشتراك فيه ، فخل الاشتراك
في تاريخ ابن خلدون

والاشتراكات ترسل باسم السيد محمد المهدي المباني القيم الآن
بالقاهرة ؟ وعنوانه : بالمطبعة الرحانية بالمقرنقش ، أوصتوق يريد
النورة ، أو لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع السكرداسي رقم ٩
مابدين

ومن أوصل قية الاشتراك في ابن خلدون أو في الحلل السندسية
أو فيها ما وصلت إليه الأجزاء بأقصى ما يمكن من السرعة

وستتبل الاشتراكات على هذا النحو لجهة أربعين يوماً للقيمين.
بحسب . وستين يوماً للقيمين بالمخرج . وسد ذلك ترغف القبة

تقوم أكبر دور النشر بالرب ، وهي المكتبة التجارية الكبرى بناس
وتعاون بسيل جليل ترغف إلى معاني التاريخ الاسلامي في الأقطار العربية
كانه ، ذلك أنها اعترفت طبع أربعين عشرين ، أولها :

١ - تاريخ ابن خلدون

وهو الموسوعة التاريخية الخالصة ، التي وضعها أكبر رؤس مرين
مفكر ، بعد أن أشرقت على تحقيقها وضبط أعلامها وتصحيح أخبارها
وسماحتها على النسخ المخطوطة منها ، ثم الصلح عليها - لجنة علمية
من أئمة مؤرخي المغرب وكبار علماء . أشرف إلى ذلك أن عليه حواشي
وتعليقات لا حاجة بنا إلى إلمائها وبيان قيمتها ، بعد أن صرح باسم
صاحبها أمير البيان وكاتب المشرق الكبير : (الأمير شكيب أرسلان) -
ونوف ذلك كتب مقدمة التاريخ الأستاذ الكبير الثلاثة أحمد أمين
وطبع الآن (تاريخ ابن خلدون) في القاهرة طبعة متقناً يليق بحلال
المكتبات ، مصححاً أدق تصحيح ، وسيسفر في أربعة عشر جزءاً .
وقد صدر الجزء الأول منه . وقد اطلع الرافعين في هذا الكتاب على
إعلان بحريته الأهم ، فنهضوا أن الاشتراك يكون في جزء واحد
وقدوره ١ قرشاً معداً أجراً للبريد وقدرها ثلاثون مائة مصر ومائة مليم في
المخرج من مختلف الأقطار العربية كالقراقرق والودان وغيرها ، فوات
عليها الرسائل على هذا الأسس ؛ وترجو أن يطرا أن الاشتراك لا بد
أن يكون في جزءين ، فيضع المترجم ٣٠ قرشاً ، ويسلم الجزء الأول
ثم إذا تم الجزء الثاني وتسلم أرسل ٣٠ قرشاً أخرى ، وهكذا .
هذا وسيسفر الجزء الثاني بعد شهر واحد

البريد الأدبي

رد وبيان - مول أغسط مرعوم

نشرت (الرسالة) في عددها الصادر في ٣١ أغسطس (المعد رقم ١٦٥) مقالاً بحث به إليها أثناء غيبي في أوروبا عنوانه «أسبوع في سبانيا: من ذكريات العرب والإسلام في غلبس»، عرضت فيه بعض حقائق وملاحظات أثارها في قسي زارتي لسبانيا وقواعدها في أواخر شهر يوليو الماضي وقد لفت نظري عقب عودتي بألم قلائل إلى كلة نشرتها إحدى الصحف السورية لكاتب يزعم أنه اكتشف في مقال أغلطا شنيعة في التاريخ والجغرافيا، وينتهز الفرصة فيوجه إلى (الرسالة) وصاحبها فيضاً من النمز البذيء الذي يرم في كل كلة منه عن تحقّد مضطرم وسوء نية يعلم الله وحده مصدرها وأباحت عليها

وأنا أربأ بقلبي و (بالرسالة) من التورط في هذا المتراكب الوضع، متراكب السباب والقذف، وأكتفي بإرد على ما جاء في الكلمة خاصة بالأغلطا الزعومة نقل الكاتب عبارتين من مقال هام موضوع المناقشة، وهذه أولها:

«ولقد كانت سبانيا - وهو اسمها القديم، ومناها ذات المدن البنية - أولاً لجمهورية الحديثة، أول أرض فرنجية غزاها العرب عقب افتتاح الأندلس، وأخذوها قاعدة لتزويجهم في جنوب فرنسا، وجعلوها ولاية أندلسية سميت بالفر أو الرابا لوقوعها على ساحل البحر الأحمر ...»

وأظن أنه لا ينبغي على فطنة أي قارئ أن كلة «الأحمر» هنا إنما هي خطأ مطبعي أو سهو قلمي لا شك فيه، جاءت مكان «البحر الأبيض»؛ ولا يمكن بداهة - وللقال كلة على سبانيا وجنوب فرنسا والأندلس - أن يضطر يال قارئ أن كاتب هذا المقال يربط في مثل هذا الخطأ الساذج. ولأن فالجل القرون بسوء النية هو وحده الذي على الكاتب ملاحظته الخروقة، وقوله

إلى أجهل الجغرافيا، وأنتقل بالقارئ من شواطئ البحر الأبيض إلى شواطئ البحر الأحمر وكيف يتصور إنسان سوى هذا الحافظ الصدور أن الخطأ هنا حقيق وقد كتبت مسودة المقال وأنا أجدول في سبانيا ذاتها وعلى شواطئ البحر الأبيض قسه؟

ومن الأسف أنه قد تسربت إلى القفال بعض أغلطا وتحريفات مطبعية أخرى، خصوصاً وأني لم أول تصحيحه بنفسى كما هي عادتي نظراً لكتبي في أوروبا، وكان ثمة تحريف آخر هول في شأن الكاتب هوياً سخيفاً؛ فقد نقل البارة الآتية التي وردت أثناء حديثي عن موقعة رونشفال:

«ولرونشفال ذكرى خالدة في التاريخ والقصص الفرنسيين، فقد كانت مسرحاً للوقعة الشهيرة التي مزق فيها العرب جيش كارل الأكبر (شارلمان)، حين عوده من غزوه لاسبانيا الشمالية، التي نظم فيها رولان وصيف شارلمان أنشودة الشهيرة «Chanson de Roland»

والكاتب يظن أنه يقول جديداً حيث ينقل البنا من «لاروس» أن رولان ليس هو طام أنشودة، وأن طامها لم يعرف وتعود فنقول هنا إن سوء النية الذي على على الكاتب كل عباراته أعماه عن أن يرى في البارة كلاً ثمة وتقصاً يقبلان بأن هناك تحريفاً؛ فقد سقطت في الواقع منها كبات غيرت كل معناها وتمناها؛ وقد كان النص، على ما ذكر: «وفي تلك الموقعة، وفي أبطالها الفرنج ولاسيا هرولاند أو رولان وصيف شارلمان نظمت الأنشودة الشهيرة» أو ما في معناها

ومع ذلك فالحديث عن موقعة رونشفال ومصرع رولان وأنشوده يكون فصلاً من كتابنا «تاريخ العرب واللوريكيين في أسبانيا»؛ وقد نشر هذا الفصل فعلاً في مجلة (اللال) التراء في عددها الصادر في أول فبراير سنة ١٩٣٤ (ص ٥٣ وما بعدها)؛ وهذا ما ورد فيه خاصة هذه النقطة:

المجاظ في كتاب (تراث الإسلام)

نشرت (الرسالة) القراء منذ عشرين استهلال فصل الفلسفة والآلهيات في كتاب (تراث الإسلام) ورد فيه كلام للمجاظ يتضمن الاعتراف بفعل الفكر اليوناني على أهل اللغة الإسلامية؛ ثم نشرت في المبدع السخفى مقالاً للأدب الكريم محمد طه الحاجري أثبت فيه نص المجاظ وذكر الكتاب الذي ورد فيه هذا النص

والذين سيطلعون على فصل الفلسفة والآلهيات في هذا الكتاب سيعرفون من تليقائى المجد الشاق الذى تحمله في البحث عن النصوص التى وردت فيه، ولا سبب أن المؤلف كان في أكثر هذه النصوص لا يشير إلى المراجع التى استقفاها منها والقراء يعرفون أن المجاظ قد ألف العديد من الكتب والرسائل وأنه كان يتناول في الكتاب الواحد موضوعات شتى وأبحاث متباعدة قد لا يربطها عنوان الكتاب. فمرة نص له في كتاب مجهول الاسم أمر صير كل السر. ومع ذلك فقد حاولت جهد الطاقة أن أعرف الكتاب الذى ورد فيه هذا النص فلم أوفق؛ فاقصت بالاستناد بسبب مؤلف الفصل - في إنجلترا - له يهديني إلى الكتاب الذى ورد فيه النص، فرد متدبراً بنسيان المصدر... ولما كنت أعلم أن لهذا النص خطره من حيث إنه يجعل اعترافاً له قيمته العلمية فقد تمتدت أن أثبت في ذيل الصفحة التى ورد فيها كلام المجاظ تليقاً أوردت فيه نوصواً للملاء المسلمين وفلاسفتهم (كأشهر ستافى، وابن خلدون، وابن سبين) وكلها تؤيد هذه النظرة التى ذهب إليها المجاظ

ويستفكر الأدب الكريم من المؤلف استشهاده بهذا النص على أن الفلسفة العربية ليست إلا مسورة من الفلسفة اليونانية مشوبة ببعض الفلسفات الفارسية والهندية. وهذه ملحوظة لم أهل الالتفات إليها وإرد عليها في تعليق آخر قد نشرته الرسالة مع القتال وذكرته فيه آراء بعض مؤرخي الفلسفة الإسلامية من علماء النوب وانتهت إلى تقرير الرأى القائل بأن للفلسفة الإسلامية كياناً خاصاً يميزها من غيرها من سائر الفلسفات لأن فيها غرات من مبتكرة أهلها

على أن هذا الرأى لا ينفي القول بأن المجاظ وغير المجاظ من علماء المسلمين وفلاسفتهم قد اعترفوا بما كان لليونان من فضل

وتضع الرواية التاريخية تاريخ الوقعة في ١٨ أغسطس سنة ٧٧٨ (ذى القعدة سنة ١٦١)؛ ويبدأ بتقع الرواية العربية بالإشارة إليها في عبارات موجزة إذا بالرواية العربية والكنسية تقيض في تفاصيلها واضحة. وأوفق وأدق الروايات التاريخية عليها هي رواية إيهارت مؤرخ شارلمان ومصاره، فهو يفصل حوادثها ويذكر من هكت فيها من الأمراء والسادة، ومنهم إيهارد وشمس الخاصة، وأنسلم محافظ القصر، وهرودولاند حاكم القصر البريتاني. وهرودولاند هو رولان بطل الأثنشودة الشهيرة التى نظمت عن هذه الوقعة، والتي ما زالت أترأ خالداً لقريض القروسية في المصور الوسطى؛ ذلك أن الأسطورة انخفت من حوادث هذه الوقعة موضوعاً لقصة حربية حماسية حوت فيها الواقع الأصلية أبعاً تحريف، ولكنها تستحق مكان الوقعة وبعض أشخاص التاريخ

«وحى نورمانية الأسر ظهرت لأول مرة في القرن الحادي عشر أهي بمد الوقعة بثلاثة قرون، ودونت أولاً في بعض القصص اللاتينية، ثم دوت بالنظم في قصيدة طويلة بعنوان «أثنشودة رولان» -

هذا ما كتبناه ونشرته منذ أعوام من أثنشودة رولان، نكرره هنا ليرف الكاتب أننا لسنا في حاجة إلى تصحيحاته المستفاد من مجمع الأحداث

أما كون رولان كان سيفاً لشارلمان أم لا، فهذه نقطة لا أهمية لها، وقد كان رولان أو هرودولاند أحد البارونلات الانطصامين؛ وكان من الشرف للوك برمنث أن يلحق البارونلات بناتسب الوصفاء في البلاط، وكان هرودولاند من هؤلاء

وبعد، فهذا ما نزم الكاتب أنه أخطاء شنية أكتشفها في مقالنا، وهذا ما يريد أن يتخذة كأكثرة لتتريض بنا وبالكتاب المصربين والأدب للمرى

وهذه نقمة نمرضا؛ وقد نفر الباعث عليها بيد أن الكاتب يوم إذ يحسب أنه يستطيع أن ينال منا بمثل هذا الأسفان

أما إشارة إلى كتابنا «ديوان التحقيق والمجاهلات الكبرى» فنكتفي بأن رد عليه بأن للرامس التى ذبنا بها كل فصل من فصوله تكفى لأن نغرس ألسنة السفهاء والتضاملين؟

محمد هبة محمد عتافه

على أهل اللغة الإسلامية ؛ بل أسرف أكثرهم فعزأ إليهم الفلسفة الإسلامية في شتى ألقاها

وإني لأشكر للأدب الكريم اهتمامه بالأمر ومساعدته بالرد ؛ فلم تأخر رده أسبوعاً واحداً لكان الكتاب في أيدي قرائه . ونعذر علينا تبليغ النص إليهم .

توفيق الطويل
عضو لجنة الجاسين لشرع العلم

هل للشاعرة ما للشاعر من الحرمة في التعبير الشعري ؟

محول رسالة آتية

قلت في إحدى مقالات « شعراء اللوم في الميزان » أثناء نقد قصيدة السيدة منيرة توفيق : « والمرأة المصرية تستمد سميتها من أبي الهول ، ولا أعني إلا الامساك عن التعبير عن الاحساس والخواص تعبيراً صادقا ؛ فن شمرت من بنات مصر قائما تقول في الأخلاق والنصائح ، متجاوزة خواص النفس ودقائق الحس ، لأن طبيعتها الصوت الحلي بأبي الحديث عنها ، وأعتقد أنها لو غنت ، وكانت موهوبة التعبير والأداء لأتت بالثرائب »
ومذأ أيام وردت إلى هذه الرسالة في بريد « الرسالة » ، وهي بمد الدنياجة :

« طالت الرسالة في عيدها - ١٦٢ - بكمستمكم الثراء من المرأة المصرية وتنحيا عن التعبير الشعري في ميادين الأدب باحساس النفس وخواصها

أقول الشعر بالسليقة ثم أخفته دراسة إلى الفطري ، ولدى الكثير في النزول والوصف والثناء والحاسة إلى غيره من أبواب الشعر ولكني لا أجزم على نشره ؛ وقد دفعتي كلتيكم إلى إرفاق معلومات من بعض ما لدى دفاعاً عن المرأة المصرية . فإن استثمر أستاذي فيها . خيراً أقبلت على النشر وواليت الانتاج أنتظر رأيكم على صفحات « الرسالة » وكفى في « الكنانة »

من مثيلاتي ؛ وتنازل بقبول أسمي تحياتي

ف . ع . ح آتية

فهذه الآتية ، وإن كانت تميز عن إحساسها لا تجرؤ على نشر ما تقول ، كما تقول ، وتدفع عن المرأة المصرية تهمة التصور بألفاظنا على قطع من شعرها أكثرها في النزول ... ونسوق إلى القاري منه شيئاً :

تقول في أبيات عنوانها (سهام) :
كان الفؤاد يقول لو دقت المحوى

ونمت حيناً مثل من ناجى القوى
عن الترام سادة لم يدرب ما
ذكر اللقاء وما به من لغة
فصحت مهلاً يا فؤادي واتدد
لكنه ما رموى عن غبه
قد ذاب من وله يرد لو ارموى
وهذه جرأة تجرؤ على أن تقول إن فيها كسباً جديداً للأدب ، فإذا كان الشعر يستمد أكثر ما يستمد من الماطقة ، فالمرأة هي الماطقة ، وهي تلم الرجل الشعر ، فاذ شعر هي قائما تنفق عن سمة وتتدفق من معين

والحق أن المرأة إنما تحجم عن هذا البدان لأنها تحشى إنكار الرجل عليها ، فهي لا تقول الشعر للبر عن حقائق نفسها لأنها ترى أنها ستقولها لنفسها ، فتؤثر السميت ؛ ولعل وسائل الحب الخاصة أقبح مجال لها ، فهي تحسن فيها وتبدع ، فلو أتيت لها أن تظهر في حلبة الشعر مطلقاً لغيره في التعبير لبنت وفانت

وبعد ، فآلى الآتية « ف . ع . ح » يساق الحديث :
أشكرك على خطابك الرقيق ، وأحس فيك هبة الشعر التي تبدو فيها بثت به ، وإن كان يموزه الشيء الكثير من سلامة الأسلوب ومثانة النسيج وصحة المعاني ، وترتيب الأفكار . ولعل ما قرأته في هذا للشعراء يهون عليك وقع هذا الكلام ، فقد طاهدنا الحق أن تلك سبيله لا نحمد عنه . وإن كان هذا بدء مما لملك لقرض الشعر فهو يبرش بالإجابة ؛ فأحب لك الآن أن تقبل على المطالعة والدراسة أكثر مما تقبلين على الانتاج والنشر عباس صامه مفضل

غير جوسلين وذكرى لومارين

في أوائل شهر سبتمبر أقيم في مدينة ما كرون بفرنسا هيد أدبي مؤثر ؛ وما كرون هي مسقط رأس الفونس دي لامارتين ومرتبة طفولته وحياته ؛ ولكن الميدان الأدبي الذي أقيم بها لم يكن خالصاً بشخص لاهميرين ، بل باحدى منظومات الشعرية الشهيرة ، ونمى « جوسلين » Jocelyn التي مضى على مدورها مائة عام

لأهوائها وعدت فتاة خاطئة، ودارت الأيام دورتها، فالتق جوسلين ثانية بلورانس يطلب إليها الصفع ويحمل بها التفيران

تلك هي خلاصة «جوسلين» والمبروف أنها صورة لقصة واقعة بطيها راهب من أصدقاء الشاعر يدعى الأب «دومون»، كان من رجال الدين أيام الثورة، فبعد إله ذات يوم أعد أصدقاءه الأشراف بصغرى بناته لكي ينقذها من خطر السجن والاعدام فهام كل منها بالأخر، وأغر الحباينة سميت الآنسة ميلي؛ وعاش القس محترماً مجاكراً زاول سبته بصفحة ورقة حتى توفي؛ وظلم لامارتين فيه قصيدة مؤثرة؛ وما زال قبره في تلك الأنحاء يعرف بقبر «جوسلين» بطل منظومة لامارتين

من أرض البكم

صدر أخيراً بالألمانية كتاب عنوانه «من أرض البكم» Aus dem Lande der Stummen بقلم الكسندرا آنسروفا : وأرض البكم هي سجون روسيا السوفييتية ومعاقلها التي خصصت لنفي الأحياء واخراس الألسن؛ والكسندرا آنسروفا هي نبيلة من نبيلات روسيا القيصرية؛ كانت أيام الثورة فتاة في السادسة عشرة، فقبض عليها البلاشفة وزجوها إلى السجن بين من زج من النبلاء والنبيلات؛ وما زالت الكسندرا تتقلب من سجن إلى سجن ومن منى إلى منى بلا تهمة ولا ذنب معين إلا أنها من النبيلات، وتعاى أروع الآلام للمادية والمعنوية، تارة في جزر البحر الأبيض الشمال، وتارة في سيبيريا حتى سنة ١٩٣٣؛ وعندئذ أفرج عنها بعد اعتقال دام نحو خمسة عشر عاماً، وبعد أن ظهرت برادتها ناعمة؛ فليئت في موسكو مدى عامين بدون مذكراتها عن «أرض البكم» ثم غلذرت بعد ذلك موسكو إلى ألمانيا، وهناك نشرت كتابها المذكور

والكتاب يصف السجون والمعاقل الروسية في عهد البلاشفة وصفاً دقيقاً حروفاً، ومنه يتبين أنها ليست في العهد الحالي أقل شناعة وروعة منها أيام القيصرية؛ وفي الكتاب ملاحظات وحقائق غريبة عن الحياة الجديدة في روسيا البلشفية

الثقافة الرأسمالية في عصر التلوي

نشرت الكتبة الأمريكية دوروفي تومبسون في مجلة

احتفل إذن بالميلاد الثوري «لجوسلين» في ماكون، وأثيرت ذكرى الشاعر الكبير، ورأس هذه الحفلات المؤثرة مسيو هنري بورديو عضو الأكاديمية الفرنسية، وكان من ضمنها حج أصدقاء الشاعر إلى ضيافته «ميلي» التي قضى فيها أعذب أحواله وشاد بكركها في «مذكراته» وإلى قصر سان بول حيث قضى أعوام مجده، ثم إلى قصر مونسو حيث قضى أحواله الأخيرة في غمر من البؤس والنسيان

أما منظومته «جوسلين» التي عرفت أيام صدورهما منذ مائة عام أعظم ظفر أدى يمكن تصويره فتكاد تنسى اليوم إلى جانب منظومات وروايات أخرى للامارتين؛ ذلك أنها لم تكن خيراً ما نظم من حيث الصناعة والصف، ولكنها كانت من أروع ما نظم من حيث الروح، والقوة، والطابع الفناي

وجوسلين قصة شعرية كبيرة في أكثر من ثمانية آلاف بيت، وكانت حسباً يربد ناطقها أول قسم من ديوان شعري ضخم يسمى «الرؤى» Visions؛ ويطيها جوسلين وهو فتى يتيم وولد قروية فقيرة، حملته ظروف الأسرة على الالتحاق بمدرسة الكهنة على رغم إرادته؛ وكان ذلك أيام الثورة، فلم يلبث أن طرد من للمهد قبل إتمام دروسه؛ وعندئذ فر إلى الجبال ليتقى للمطردة التي كان يمرض إليها رجال الدين يومئذ، وعاش في كهف في الجبال، وعطف عليه راع كان يده خفية بالعلماء والشعرا

وفي ذات يوم رأى جوسلين شيخاً وفقى بيلاردها القتلة فتقدم لومئها، وأسأله الشيخ فتاة، ولكن لم ينج من رصاص القتلة فخر قتيلاً، بينا التباؤا ولده ناجياً إلى كهف جوسلين

وعاش جوسلين مع هذا الفتى المحدث في ولهم وحسب أخوى؛ ولكن حدث ذات يوم أثناء هبوب المصافة أن جرح الفتى، ولاحظ جوسلين دهشاً مرعافاً، أثناء النياحة به، أنه يعني بنتاة لا يفتى؛ فشدت هام جوسلين بالفتاة «لورانس»، وأخذ يحلم بالاقتران بها

ولكن الدهر لم يلبث أن فرق بينهما. ذلك أن جوسلين دعاه أسقفه وصريه وهو على أعباء الموت ليقوم له بالواجبات الأخيرة، ولم ير جوسلين بها من قبول التضحية، فصرول إلى الأسقف، وقام بواجبه. وفي أثناء ذلك تركت لورانس النان

تحدثت عن كل ما يتعلق بهم من الخواص الجنسية والشؤون السياسية والاجتماعية ، والتاريخ والدين ؛ وتند هذه الموسوعة الجديدة الآن في أمريكا ؛ وقد وضع المشروع منذ سنة ١٩٣٢ ، وانتخب لرئاسة اللجنة الشرقية على تنفيذ زعيم السود الدكتور جى. جى. ماستارد على الاجتماع في جامعة كاليفورنيا . وتشمل اللجنة ثمانية أعضاء من أفريقيا ، وعضو من الجمعية الأمريكية ولجنة التعاون الدولي ؛ وتسمى الموسوعة بالتحدث عن جميع أطوار حياة الجنس الأسود وتاريخه ومدنيته ، سواء في إفريقيا أو أمريكا ؛ وسيكون لهذه الموسوعة الطرفة شأن عظيم في دوائر الأدب والسياسة والاجتماع ؛ وسيمطى لها اسم (موسوعة الرجل الأسود)

Encyclopaedia of the Negro (الأسود)

مذكرات ملوكية

صدرت أخيراً ترجمة انكليزية لمذكرات الأميرة أولاليا الأسبانية ، وهي ابنة الملكة إيزابيلا وعمة القونسو ملك أسبانيا السابق ؛ وتشمل هذه المذكرات زهاء سبعين عاماً تنتهي بقيام الجمهورية في أسبانيا سنة ١٩٣١ ؛ وتضمن أخباراً وقصصاً تبدأ كثيرة عن معظم الحوادث التي تمس أسبانيا ، وعن جميع القصور الأوروبية التي اتصلت بالأميرة أولاليا بعظمتها بصلة القرابة ؛ وتبسط الأميرة بنوع خاص الأسباب والعوامل التي أدت إلى سقوط الملكية الأسبانية ، والتي شرحها غير مرة للأسرة المالكة ، ولم يحفل بنذيرها إنسان . كذلك تتضمن المذكرات نبدأ كثيرة عن عطاء هذا العصر الذين انصروا بالبلات الأسباني

مخطوطات قديمة

المخطوطات القديمة النادرة الوجود ، يهتم بجمعها وحفظها صاحب مكتبة العرب بشارع الفجالة ، جمع الكثير منها في الأدب والتاريخ والشعر ، والروايات والفلك والطب ، والجغرافيا والرياح ، وخلافه من الكتب الإسلامية (المصاحف الأثرية ؛ كما أنه مستعثره مثل هذه الكتب بأمان جيدة . وللمكتبة فهرس بالطبوعات يرسل مجاناً

« الشؤون الخارجية » Foreign affairs الأمريكية مقالاً عن « الثقافة في عصر النازي » استعرضت فيه خواص الحركة الأدبية والثقافية في ألمانيا الحاضرة ، ومما قالته إن العالم الخارجي يدعش اليوم لأن أسوأ الكتب الإنسان لاتسمع ، ولأنهم رضوا طائعين أن يكونوا آلة عطاء السياسة والروح السياسي . ولكن الحقيقة أن هناك مبررات قوية لهذا الخوض الطبق ؛ ذلك أن الحركة الفكرية والثقافة كلها قد وضمت في ألمانيا الحاضرة تحت نظام حديدي مطلق ، ومن المستحيل اليوم أن يصدر في ألمانيا كتاب أو نشرة ديموقراطية أو اشتراكية ، أو أدب يصطبغ بالصبغة الدولية خالفاً للفرقة القومية الداخلية . وطون الصحافة الجديد قوامه عصبية من الكتب التي تنصين لنظريات الجنس هم أعضاء جمعية الصحافة القومية ، ولم يخدم الحق في الكتابة تحت الرقابة الحزبية ، ومما تب من يخرج منهم على قانون الجمعية أو على ميادها بالحبس سنة ؛ وكل فنان يشعش كتابا ليس ملحقاً بجمعية الصحافة وينشر له شيئاً يماق بالحبس والترامة وكل ما يكتب يفرض عليه رقابة صارمة ؛ وتخضع الحركة الفنية لئله هذا النظام الحديدي ؛ وترى سن تومسون أن ما يسود الحركة الثقافية اليوم من تلون ونفاق أساسه الاضطهاد والخوف يميلها في نظر العالم للثمنين مأساة مروعة تفوق تلك المأساة التي يعرضها الكتاب للثغين أنفسهم ؛ فين أولئك الثغين اليوم أعظم كتاب ألمانيا المعاصرة مثل توماس مان ، وأخيه هينريش ، وأرنولد زفاغن ، وأريك إيجارك ، وطائفة أخرى من أقطاب الكتاب اليهود

والأدب الألماني يصدر اليوم في ظل النازي بكثرة ، ولكنه أدب محضرت تنقصه روح الابتكار ، ويبتظر زعماء النازي عينا ظهور البقريات الأدبية للمنازة . ذلك أن حرية الفكر هي روح كل أدب وفن ؛ وما دام التفكير مصفداً والآراء عملاء ، فسوف يكون ثمة أدب وثمة كتب وعجلات ، ولكن لن يكون ثمة أدب جميل أو رفيع ؛ وسيكون ثمة كتاب ، ولكن كتاب يحترقون أرقاء

دائرة معارف للجنس المؤسوس

سيكون للسود في القريب الماحل دائرة معارف خاصة



رسائل اوهالي

على طريق الهند للأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي

بحصلوا منه على القطن والحبوب ، وتفسير ذلك اهتمام الإنجليز
بشروعات الرى العراقية التى أسفرت عن فشل مشروع . ثم
يشير إلى مرحلة أخرى كشف فيها النفط ودعى الجنرال فيشر
إلى الاستماتة به عن الفحم وما بذله إنجلترا فى سبيل تأسيس
الشركات وعقد الصفقات والقنوات حتى سنة ١٩٣١

وينتقل إلى أن الحالة السياسية كان لها أثرها فى علاقات
الإنجليز بالشرق ، فقد قامت النهضة التركية وسبقت تركيا إعلان
الحرب وتقسام الاستعماريون أملاكها ، ثم كان أخيراً انتصار
مصطفى كمال والقضاء على الأتباع البريطانية فى تركيا ذاتها
كذلك ظهر السيد جمال الدين الأفغانى وبوشر آراءه الحرة
فى إيران قلمت حركات دستورية واضطرابات عنيفة سنة ١٩٠٥
و ١٩٠٨ . ثم قامت الحركة الوطنية بعد ١٩١٧ تخذلت الإستعمار
البريطانى ونصبت رضا شاه بهلوى ملكاً على إيران الجديدة
كذلك قاتل الأفغان ضد الاستعمار تحت راية أمان الله حتى
الحرب العامة التى أعلن أمثال الله بعدها الاستقلال وأسس
العلاقات السياسية مع روسيا . ثم جاوز هذا إلى حرب الإنجليز
وعقد مهم صلح (راوال بندى) ، وسار فى سبيل الإصلاح
الداخلى والهوض بالأفغان حتى قامت عليه الثورة الدبرة التى
أزله عن عرشه وأجلست مكانه نادر شاه

وتشير الرسالة إلى وادر القفلة فى الهند بعد فظائع الاستعمار
البريطانى مما أدى إلى عقد المؤتمر الوطنى الهندى ونجاحه فى الدعوة
إلى الثورة فى وجه الإنجليز حتى سنة ١٩١٢ ، ثم اقتربت الحرب
العظمى فانسألت إنجلترا الهند لتضعضع إلى صفوفها . وبعد
انتهاء الحرب عمد الإنجليز إلى إصلاحات سنة ١٩١٩ ثم قامت
الحركة الوطنية بزعامة غاندى فحكم عليه واقدمت اللجنة الوطنية
ودارت مفاوضات مؤتمر الطاولة المستديرة وانتهى الأمر بتخاذل
غاندى وانصرافه عن قضية الوطن الهندى إلى قضية المنبوذين
كذلك مصر قامت فيها حركة وطنية بدأها محمد على الكبير
ورعاها اسماعيل والطبقة الارستقراطية ؛ وهنا يناقش الكاتب

رسالة قيمة أخرجهما إلى شباب الشرق جريدة الأهالي
التي كانت تصدر فى بغداد وعطلت وأسفاه منذ طويل ، وهي
بحث على قوى رجع كاتبه الفاضل فيه إلى أكثر من تسعين
مرحبا من السجلات والمحفوظات الرسمية والأوراق البرلمانية
وتقارير الجراء العسكريين والدبلوماسيين ونصوص الماهدات ،
وكتب المؤلفين المهتمين ب دراسة شؤون الشرق أمثال أندريو
وبوشام وتشرشل وكروذن وفوكس ومون وإسكويث والسير
وليم ولكوكس والسير اردولف ولسون وغيرهم

وقد تبد أهدنه الرسالة مقدمة جغرافية عن أهمية الخليج
الفارسى وسواحه العربية والفارسية والثبالية ، ثم يجاوز
الكاتب هذا إلى كلام فى تاريخ الخليج ، ثم يثبت أن الصالح
المادة وتجارة أوروبا مع الشرق كانت سابقة للأطالع السياسية ،
وينتهى إلى أن الإنجليز اتعاسطروا على الخليج الفارسى فى سبيل
الهند موصفا أهمية الهند للرأسمالية الإنجليزية وكاشفاً فى قوة وجرة
عن سياسة هذه الرأسمالية واستخدامها الهند لصلحة الاستعمار
وارتكابها الأخطاء الوحشية فى سبيل تحقيق ذلك كله . ويرى
الكاتب الفاضل أن وادى الفرات أقرب الطرق إلى الهند ؛
ويشرح موقف إنجلترا إزاء المسألة التركية ، واهتمامها بطريق
السويس والفرات ؛ ويبين ما نشأ من نزاع بين الرأسمالية الدولية
من أجل سكة حديد يندلج حتى قيام الحرب العالمية

ويرى كاتب الرسالة فوق ما تقدم أن الثورة الصناعية جعلت
الإنجليز فى حاجة إلى كثير من المواد النفلى ، وقد يكون اهتمامهم
بالمرق لأنها طريق الهند أولاً ولأنها أيضاً حقلاً يستطيعون أن

على أمرها في أشد الحاجة إلى مثل هذه الكتابة الشعبية التي تنير لها سبل الحياة الحرة وتنشروها بما ينصب فوق رأسها من إرهاق وعسف ؟ ذلك هو الأدب الخلقى الذى يلب أوضاع الجماعات ويهدم الفاسد من أنظمة الحكم ليقيم عليها أنظمة سالحة تنفذها حكومات سالحة تبذل لصالح الحكوميين وتستمد منهم وجودها وقوتها ، والشرق العربى والطوراني ظلاً طويلاً مسخرين لصالح الحاكمين وللمستمررين الذين أذلوا الجماعات ، ووقوفوا في سبيل إظهار مواهب الفرد وقوة ، وحلوا دون أن يعمل لصالح الجماعة التي يعيش فيها . ورسائل الأهالي التي نحن بصدها كتابة شعبية صريحة كتبها أقلام جرئة قوية لا تخشى في الحق لومة لائم ووجهتها إلى شباب الشرق تنير فيه الحماة وبذكي جذوة القومية البرقية المرزة وتجلى عن ويلات الاستعمار ومساوئه وتفتح عين الشرق على خير وسائل الخلاص ، وهذه الأعلام المخلصة لا ريب حقيقة بالتمظيم والتقدير ؟

هبة الفتاح السمرى

مدرس التاريخ بمعهد القاهرة

الوضع الاقتصادى للبلاد ، ويتبع أدوار الوطنية التقليدية على يد عرباني ومصطفى كامل وسعد زغلول ، وبين كيف أن اتحاد الجهات العليا مع الإنجليز وتأخر الأستقراطيين مع السياسة الاستعمارية جعل الوطنية التقليدية على وشك الزوال . ذلك ختام الفصل الذى تترسخت فيه الرسالة لـ . على أن ما شهدته العالم من تضييعات الشباب المصرى ، وتكون الجبهة الوطنية ممثلة جميع الأحزاب ، وعقد معاهدة ١٩٣٦ ، لا شك يجعل الوطنية التقليدية التي أشار اليها الكاتب المناضل تدخل في دور جديد يُقضى فيه على مساومة المستمررين وخذلان قضية الوطن برعاية مصالح الطبقة الخاصة

ثم يناقش الكاتب المناضل بعد هذا تعاون روسيا السوفيتية مع الشرقيين الأوسط والأدنى ، وإلغاء الامتيازات ، وعقد للماهدات مع تركيا وإيران وأفغانستان ، وتكون الجبهة الشرقية ضد الاستعمار ، وما كانت فوق ذلك من أثر النظام السوفيتي في حكومة تركيا الجمهورية مستديلاً بمشروع السنوات الخمس التركى

ويبحث للفصل الأخير من فصول هذه الرسالة القيمة في النزاع الاستعماري في الشرق الأدنى وكيف أن الإنجليز يستمتون بأمراء العرب ضد الوحدة الإسلامية ، وكيف أن سياسهم قد أخذت في الشرق بعد الانقلاب الروسى ، فمضت إنجلترا إلى سياسة جديدة هي مفاوضة فرنسا وعقد المؤتمرات لتوزيع المروش والتيجان ، وبذلك حكمت جهة اللداع في البلاد العربية واتخذت المراق مقرأ لها . وأخيراً يشير إلى الماهدة المراقية الإنجليزية ويرى أن الخلاص لا يكون إلا بالانتماء إلى مكائد الاستعمار للمراقين ولشعوب الشرق على حد سواء ، وبلاستفادة من موقع العراق الخطير على إقحام أنفسهم من ويلات المستمررين ، وأن يتذكروا دائماً أن خلاصهم من الاستعمار منوط بتعاون شعوب الشرق كافة وبزوال الاستعمار من جميع البلاد الشرقية

ذلك نموذج سام للكتابة القومية الشرقية التي لا يختص بها قطريون وآخرين بلاد الشرق ، والتي تريد أن تجعل من الشرق بأسره جبهة قوية في وجه الاستعمار . والواقع أن الشعوب المقلوبة

مجلة المؤلف والترجمة والنشر

كتاب السلوك للمقرئ

القسم الثاني من الجزء الأول

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر القسم الثاني من هذا المؤلف الكبير وهو يشمل بقية ما كتب للمقرئ في القوة الأيوبية بمصر وشعاراً كبيراً من كدح دولة المماليك الأولى المروقة بدولة المماليك البحرية وقد قام بنشره الدكتور محمد مصطفى زيادة مدرس تاريخ القرون الوسطى بكلية الآداب بالجامعة المصرية . واعتمد في إخراجه على نسخة خطية كتبها المقرئ بيده ، وقد هي إضافة حواش تاريخية « وجغرافية » ولغوية . ويقع هذا القسم في أربعمائة صفحة من القطع الكبير وطبع بمطبعة دار الكتب وغنه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

وطبعت من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكردسلى عمرة ٩ بمادين ومن المكاتب الشهيرة ؟

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب الملة ومديرها

ودئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

قادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والنودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سيلان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العدد ١٧٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ رجب سنة ١٣٥٥ - ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

سعد زغلول

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وقال صاحب سر (م) باشا : أتى إلى الباشا ذات يوم أن
(سمعداً) مُصَبَّحًا زائرًا (١) ، وكانت بين الرجلين خاصة
وأسباب وطيدة . وللباشا موقع أعرفه من نفس سعد كما أعرف
الشَّعْلة في بركانها ؛ أما سعد فكان قد انتهى إلى النهاية التي
جعلته رجلاً في إحدى يديه السَّحَرُ وفي الأخرى المعجزة ، فهو
من عظماء هذه البلاد كقلموس اللِّقْ من كليات اللِّقْ بُرْد
كل مُفَرِّحٍ إليه في ترفيهه ، ولا تصح السكامة عند أحدٍ إلا
إذا كانت فيه الشجادة على صحتها

وجاءه سعد غُدْوَةً فأسرعت إلى تقبيل يده قبله لا تشبها
التقبيلات ، إذ مُثلت لي من فرحها كأنها كانت منفية ورجعت
إلى وطنها العزيز حين وُضعت على تلك اليد . إن ابن الرجل
العظيم إذا كان باراً بأبيه عارفاً قدره مدركاً عظمته ، يشعر حين
يقبّل يده كأنه يدجّد بروحه سجدة لله على تلك اليد التي
بقيلها ، ويمجد في نفسه اتصالاً كهربائياً بين قلبه وبين سر وجوده ،

(١) يقال صحه (بتشديد الباء) أي جاءه صبحاً

فهرس العدد

صفحة	
١٦٠١	سعد زغلول ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٠٢	صروح باريس ... : صالح متجول ...
١٦٠٦	المجانب الصوري ... : الدكتور ابراهيم بيومي مذكور في اللغة الاسلانية
١٦٠٨	السكامة في الأدب ... : الأستاذ غفرى أبو السمود ... السرق والآنجليزى
١٦١١	نابلوت ... : الأستاذ عبد الحميد نافع ...
١٦١٤	نصبة المكروب ... : ترجمة الدكتور أحمد زكى ...
١٦١٧	خواطر سياسية ... : الأستاذ حمد محمود جلال ...
١٦١٩	حزن ونوبة النبي ... : الأستاذ سميد الأنصافى ...
١٦٢٣	وحى نهم المتحد ... : الأستاذ عبد التمر حمد خلاف ...
١٦٢٤	صحية تثير القديس ... : الأستاذ مصطفى السحرى ...
١٦٢٥	في الأدب الشرق الحديث ... : أغناطيوس كراشوفسكى ...
١٦٢٨	الطيب ... (قصيدة) : الأستاذ فليكس فوس ...
١٦٢٨	الشاعر وسريته ... : على أحمد مآكثير ...
١٦٢٩	وداع صديقين ... : الأستاذ أحمد الخرابلسى ...
١٦٣٠	من وراء القرون ... : الأبيوردي ...
١٦٣١	ليلة من عمر ناة (نصه) : الأستاذ محمد شوكى الفوى ...
١٦٣١	السند ... : (جزء الصمراء) ...
١٦٣٦	اللوزة الثماني كوراد بوردان ... : كتاب جديد عن مصر
١٦٣٧	سفينة حوى هائلة ، وفة كاتب روسى كبير . أسجوع المؤلفين
١٦٣٨	مركبة الخلفاء في أسناب . دور الغداف . جبل الأهرام
١٦٣٩	التربيب (كتاب) : الأستاذ عبد الفتاح السرحاوى

هذا رجل قد بلغ من النطمة مبلغاً تصاعّر معه الكبير ،
وتضائل العظيم ، وتهاصر الشامخ ؛ نعم وحتى ترك أقوالاً من
خصومه الظاهر كفلان وفلان وإن الواحد منهم يلوح للشعب
من فراغه وضيقه وتطّرحه كما تظنّ رجل لا رجل
وقد أصبح قوة عظيمة لا بد من فعلها في كل شيء تحت هذا
الآفق حتى كأن معاني نفسه الكبيرة تنتشر في الهواء على الناس
فهو قوة مرصّة لا تمسك ، ماضية لا ترد ، مقدورة لا يحتمل
لها بحيلة

هذا وضع القسّ خاص لا يشبهه أحد في هذه الأمة كيدان
الحرب لا تشبهه الأمكنة الأخرى ؛ فقد طاهر سمد في الثورة
المراية وخرج منها ولكنها هي لم تخرج منه بل بقيت فيه .
بقيت فيه تسلم القانون والسياسة وتصلح أغلاطها ثم ظهرت منه
في شكلها القانوني الدقيق . وبهذا رآه يفسّر الرجال مهما كانوا
أذكاء لأن فيه مائس فهم ؛ وترام يظهرون إلى جانبه أشياء ثابتة
في ممانها ، أما هو قراءه من جميع نواحيه يتلاطم كالأمواج المائية
وتلك الثورة هي التي تتكلم في فيه أحياناً فتجسّل لبعض
كلامه قوة كقوة النمر وشجرة كشمرة موقفة حرية مذكورة
ولما كان هو المختار ليكون أباً للثورة - حرمة القدرة
الآلمية النسل وصرفت زعة الأبوة فيه إلى أعماله التاريخية ، فقها
عنائته وقلبه وهووه ، وهي نسل على من روحه ، ويكاد معها
يكون أسداً زاراً حول أشياء

ولن يُذكر السياسيون للصرب مع سمد ، ولن يذكر
سمد نفسه إذا اقلب سياسياً ، فإن المكان الخالي في البليمة
الآن هو مكان رجل المقاومة لا رجل السياسة . وهذا هو السبب
في أن سمداً يُشعر الأمة بوجوده لئلا كاذبة الفوز والانتصار
وإن لم يفر بشيء ولم ينتصر على شيء ؛ فاطمئنان الشعب إلى
زعيم المقاومة هو بطبيعته كاطمئنان حامل السلاح إلى سلاحه
وسمد وحده هو الذي أفلح في أن يكون أستاذ المقاومة لهذه
الأمة ، ففسخ قوانين وأوجد قوانين ، وحل الشعب على الإعجاب
بأعماله العظيمة ، فنبّه فيه قوة الاحساس بالنظمة بفعله عتلاً ،
وصرفه بالماني الكبيرة عن الصفات ، قدفعه إلى طريق مستقبله
يُبدع إبداعه فيه

ويخصّص العالم بلسمة كأن قبيلته فضت في الكون ؛ وكل
هذا قد أحسسته أنا في قبيلتي يد سمد ، وزدت عليه شعوري
بمثل اللقي الذي يكون في نفس البطل حين يقبل سيئه المنتصر
ويحك في سمد بلشاحته المعروفة التي يبدأها فيه ، ويتمها
عينا ، ويشرحها وجهه كله ، فتجد حواشيها في روحك كأنه
في روحك ألقاها

والرجل من الناس إذا نظر إلى سمد وهو يتبسّم ، رأى له
ابتسامة كأنها كالتيوانع ، فيُخس كأن شيئاً غير طبيعي
يتصل منه بشيء طبيعي ، فيتمشّ ويغب في وجوده الروحي
وثبة عالية تكون فرحاً أو طرباً أو إعجاباً أو خضوعاً أو كرهاً
مما . غير أن الرجل من الحكماء إذا تأمل وجه سمد وهو
يضحك يحسّكه للطمشة المتمكنة من ممانها القبر أو النكير
أو الساخر أو أي الماني - حسب نفسه يرى شكلاً من القول
لا من الضحك ، وظهرت له تلك الابتسامة الفلسفية متكلمة
كأنها مرة تقول هذا حقيقي ، ومرة تقول هذا غير حقيقي

إن سمداً العظيم كان رجلاً ما نظر إليه وطني إلا بين فيها
دلائل أحاسيسها ، كأنها موحّصة ففكرة لاخصّ انسان ؛ فإذا
أنت رأيته كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك ، فانت تشهد
بنظرين ؛ أحدهما هذا الذي تبصر به والآخر ذلك الذي تؤمن به
مبقري كالجرة اللهب لا تحسبه يعيش بل يحترق ويحرق ؛
ثانيه كالزولة فهو أبداً يرتج وهو أبداً يرتج ماحوله ؛ صريح
كصرخة الرسل ، تلك التي ممانها أن الأخلاق تقول كلها
رجل الشعب الذي يحس كل مصري أنه ملك فيه ملكاً من
المجد . وقد بلغ في بعض مواقفه مبلغ الثرية فاستطاع أن يقول
لناس : ضموا هذا النقي في الحياة ، وازرعوا هذا النقي من الحياة

قال صاحب السر : واذهبت الزيادة وخرج سمد والباشا
إلى بشاره ، فلما رجع من وداعه قال لي : والله يا بني لكأنا زاد
هذا الرجل في ألقاب الدولة لقباً جديداً ؛ ثم ضحك وقال : أندري
ما هو هذا اللقب ؟ قلت : فما هو يا باشا ؟

قال : والله يا بني يا من (باشا) في هذه الدولة يكون إلى جانب
سعد إلا وهو يشعر أن رتبته (نصف باشا) ...

ما عرفت الأمم والعوامم الثالثة

وهذا التماثل في المصور ظاهر الأثر في باريس وفي أحيائها،
فباريس مدينة عظيمة شاسعة الأرجاء، ولكنها تبدو كأها عدة
مدن متباعدة شيدت في عصور وظروف مختلفة؛ فمن أحياء قديمة
تدعى بالشوارع الضيقة والبائبة الضيقة وتحمل أسماء تاريخية
تذكر في قديمها، ومن أحياء جديدة تلوح أثر التجديد في
شوارعها وميادينها الشاسعة، ومن أحياء مزجت بين القديم
والجديد؛ وهذا التباين في تخطيط العاصمة الفرنسية وفي أحيائها
يحمل منها مدينة قديمة التجانس والتناسق، بيد أن مسحة من
الجلال والمظمة تطبع هذه المجموعة الضخمة المتباينة من
العالم والربوع

وفي باريس من الشاهد التاريخية الجلية ومن اللوامن
والأحياء المنظمة ما يقتضى وصفه فنبولاً بأسرها؛ ولقد خصت
هذه اللوامن ببعض الكتب الساحرة من قلم المؤرخ لينور
وغيره؛ وسنحاول أن نمر سريعاً بطلاقة من هذه الشاهد
واللوامن التي كتب عنها الكثيرون من قبل
إن أروع الشاهد التاريخية البارز في نظرنا هو قعر اللوفر
وذاخره الفنية الجلية؛ فهذا القصر القديم الذي يجثم كالغول على
ضفاف السين، يمثل أجيالاً من عظمة فرنسا وعظمة الملكية
الفرنسية، وفي أسفله اللوفر وقاعه الرائعة تذكر عصور آل فالوا
وآل بوربون؛ عصور فرانسوا الأول وكاترين دي ميديشي،
وهنري الرابع، ولويس الرابع عشر، بكل ما فيها من روعة
ودسائس ومناسبات، وتأس دموية، وأيام زاهرة

وتضم أجنحة اللوفر اليوم عدة من المجموعات الفنية الجلية،
ولا ريب أن متحف التصوير التي يشغل عدة أسبواب شاسعة من
اللوفر هو أعظم هذه المجموعات وأعنانها؛ فهناك تمثل أقدم
مدارس التصوير منذ بدء عهد الأحياء إلى أحدثها، وهناك
مجموعات حافلة لأعظم أساتذة التصوير الإيطاليين مثل ليوناردو
دافنشي، ولى تسيان، ورافائيل سائزو، وبورجيزو وغيرهم،
وأعظم الأساتذة الأسبانيين مثل موريليو وفيلاسكيز، وهناك
أيضاً مجموعات لحققة لأعظم المصورين المحدثين في القرنين الثامن
عشر والتاسع عشر؛ وربما كانت مجموعات عصر الأحياء التي
يحتويها اللوفر أعظم وأغنى مجموعات من نوعها بمد مجموعات قصر

٢- صروح باريس

ولم نعرف من معالمها وآثارها

بقلم سائح متجول

دار الحديث على ظهر السفينة بيني وبين صديق من درسوا
في باريس وعرفوا كثيراً من معالمها وأحوالها، فقال لي حين
أعربت له عن آرائي في باريس وبجملتها وخواص حياتها
الاجتماعية: «خذ باريس وحدها، وأترك من فيها»

وهي تفرقة في موضوعها؛ ففرق بين باريس العاصمة الثالثة
التي تزخر بالربوع والمباني الأثرية والعلمية الجلية، وبين المجتمع
البارزي وخلالها ومظاهر حياته

وسنخسف باريس بالحديث في هذا الفصل، ونحاول أن
نعرض لمحة من معالمها ومبانيها وآثارها المنظمة

باريس عاصمة القرون والأجيال المتعاقبة؛ وإنك لتلح في
ربوعها ومبانيها هذا التماثل في القرون والأجيال، فمن آثار
رومانية وقوطية، إلى آثار المصور الوسطى، ثم عصور الملكية
الأثرية وآثار الثورة ثم الامبراطورية والمصر الحديث؛ وهذه
الأجيال المتعاقبة هي غر العاصمة الفرنسية، وترأسها من أجل

إن هذا الشرق لا يحيا بالسياسة، ولكن بالقوة مادام
ذلك التربؤ بازائه؛ والفرصة لا تتخلص من الحق الرضئ
إلا باعتراض عقائده السلبية القوية

وكم في الشرق من سياسي كبير يحملونه وزيرا فتكون
الوظيفة هي الوزير لا نفس الوزير، حتى لو خلعوا ثيابه على
خشية ونصبوها في كرسبه لكانت أكثر نفعا منه للأمة بأنها
أقل شرأ منه....

يا بني كل الناس يرضون أن يتمتعوا بالمال والجاه والسيادة
والحكم، فليست هذه هي مسألة الشرق، ولكن المسألة: من هو
النبي السياسي الذي يرضى أن يسلط....؟

عبد الرحمن بن عبد الرحمن

(مضاد)

ذلك الذي ملائت حياته وأعماله المسكوبة الباهرة مرحلة كاملة من تاريخ أوروبا بأسرها

وأما البانتيون ، فهو كل نعلم مقبرة الخالدين ؛ وقد كان في الأصل كنيسة تسمى « سانت جنيف » ، حولت أيام الثورة

إلى مقبرة قومية للظواهر ؛ ويقع البانتيون في شارع سولفر في

الحى الخامس على مقربة من السكيات ؛ وما زال البانتيون على

وضعه الأول كنيسة ضخمة تزين جدرانها طائفة من الصور الدينية البديعة ؛ ولكن جلال البانتيون في أقبية السفلى ؛

في تلك الأقبية التي قسمت إلى أروقة وحظائر مختلفة رقد عدة من أبناء فويسل الخالدين من القواد والكتاب والمفكرين ؛

وربما كانت أسماء فولتير وروسو ، وديدرو ، وزولا ، وجوريس ، هي أعظم الأسماء ريننا في أقبية البانتيون ؛ بيد أن هناك اسم

كثيرة من القادة والزعماء السياسيين أيام الأمبراطورية الأولى والأمبراطورية الثانية : هذا نابوت المارشال ناي ، وهذا إناه

يحتوى قلب ليون جلبينا ... وهذا نابوت جان جوريس الذي اعتبر يوم مقتله في سنة ١٩١٤ حائكا للوطن ، واعتبر بمد ذلك بشرة

أعز من أجل الوطن وتخلت ذقابه إلى البانتيون ؛ وهذا نابوت فولتير ؛ ولكن هل عثر الخلف حقاً رفات فولتير ؟ لقد نأر

حول ذلك جدل منذ أعوام ، وقرأنا في بعض الصحف الفرنسية الكبرى أنه قد عثر على هيكل عظمي في بعض أقبية كنيسة في

روان ، يظن من شكل حجمته وفكبه أنه هيكل فولتير ، خصوصاً وأنه يروى أن الذي تولى دفنه هو هو راي منه

الكنيسة ، وأنه دفنه في بعض أقبينها ، ولكن دليل البانتيون يرفض أن يستمع إلى هذه الرواية ويؤكد بكل قواه أن رفات

فولتير ترقد في التابوت الرقوم باسمه ؛

وكأن باريس غنية بالقصور الملوكية المتدعة ، فهي غنية أيضاً بالكنائس الأثرية ؛ ومن أقدم وأشهر كنائس باريس

كنيسة « نوتردام » التي يرجع بناؤها إلى القرن الثاني عشر ، والتي يقرن اسمها وسيرتها بكثير من الحوادث التاريخية ؛

وكنيسة « سانت شاييل » التي تقع في « الباليه دى جيمس » (دار المدل) ، والتي بناها لويس التاسع في القرن الثالث عشر ؛ وهذه الكنيسة الصغيرة هي حلية ساحلة بين الآثار البارزية ، وقد بنيت على الطراز القوطى باثنتان بارع ، وزينت بتقوس

الفائتيكان ، بل يلوح لنا أن في اللوفر مجموعات لبعض الأساتذة أغنى من نظائرها في الفاتيكان : وفي اللوفر أيضاً مجموعات نادرة من

التحف والملكي الملكية التي نهر الأبطال بجملها ودروعها ؛ وبما أجنحة ومجموعات فنية أخرى تقتضي عدة زيارات لاستمتاعها وتأملها

وما زال قصر اللوفر يحفظ بروعة الملوك سواء في أبنائه

وغرفه الداخلية أو في واجهاته الخارجية ، وما زالت ساحته الشاسعة وأبراجه القاطعة تحتفظ بجلالها القديم ؛ وما يمت إلى الأسف أن

ساحة اللوفر الكبرى مفتوحة من جانبيها لمرور السيارات الضخمة (الآومينوس) ذهاباً وإياباً ، وفي ذلك تشويه للساحة ولقصر ذاته ، وإن كان فيه تجهيل للروح ، واختصار للطريق

وفي قلب باريس عدة قصور تاريخية شهيرة أخرى نذكر منها قصر الكسمبور الذي يقع في حديقة الكسمبور الشهيرة ،

ويشغله الآن مجلس الشيوخ (السينا) ، وقصر برون الذي يشغله الآن مجلس النواب ؛ والقصر الملكي (الباليه رويال) الذي

بناه الكردنيل ريشليو لاقاهته ، وتركه بعد وفاته لملك ، وصحى الباليه رويال ؛ وقصر التويلري الذي بدأه كارين دى مديتشى ،

وأعنه هنري الرابع ؛ وهذه القصور التاريخية كلها سيروكيات شهيرة تملأ صحفاً حافلة من الأدب الفرنسي ؛ وهناك أيضاً قصر

« الأليزيه » الذي يرجع إلى القرن الثامن عشر ، ولقي جصل مرقراً لآسة الجمهورية في العصر الأخير

وعدة أتران يحولهما جلال مؤثر ، ويثان إلى التامل شجناً خاصاً ، هما « دار الانفاليد » و « البانتيون » ؛ ويحتوى « دار

الانفاليد » أو دار العجزة ، التي تقع في شمال غربي باريس في ميدان شاسع جداً ، فضلاً عن المستشفى الذي يحمل اسمها وصفها ، على

« قبر الأباطور » أو قبر نايليون . ويقع القبر في طرفها الشمالي ، وهو عبارة عن حظيرة مستديرة تنطقها قبة عظيمة ، وقد نصبت

في وسطها منصة رخامية عالية ، ووضع فوقها نابوت فاخر من الرمرالاحر القاتم يحوى رفات الأباطور ؛ ونصبت حول المنصة

مجموعة من الأعلام التاريخية التي غنمها الأباطور في غتلف المواقف الشهيرة ؛ ماريجو ، فاجرام ، أوسترنز ، إيلو ، بينا وغيرها ؛

ومن بين هذه الأعلام علم كتب عليه « موقعة الأهرام » ، ولكن ليست بجميلة ، كتابه عريضة تدل على أصله ؛ والحق أن منظر قبر الأباطور يمت إليك كثير من الروح والاحلال له كرى

التي سمي باسمه من ناحية ، وعلى الوكسمبور من الناحية الأخرى
وأما ميدان باريس فهي من أعظم وأروع ما تزدان به المواسم
الجليلة : « ورعا كان أعظمها وأبدعها ميدان «التشارلز» الذي
لا تكاد تلم العين ببجته الشاسعة ، والذي تنساب من إحدى
ضفتيه جداولي التشارلز إلى الرائفة « وميدان «الأوتال» المستدير
الشاسع الذي يقوم في وسطه قوس النصر ، وتنساب من أطرافه
عدة شوارع عامة سميت بأسماء قادة النصر ، مثل لازار هوش ،
وكليبر ، وفوش ، وقوس النصر من أحلام الآثار البارزية يتوى
تحت ظلاله « الجندي الجهول » ، ويحج إليه الزائرون أفرادا
وجاعات في خشوع وإجلال ، وميدان التشارلي مارس حيث
يقوم برج إيفل النهر ، وميدان الكونكورد حيث تقوم
مسلتنا للصرة ، وميدان فندوم الذي يقع بجواره وزينه عمود من
أعمدة الحرية ، وميدان اللادين الذي تتفرع منه أم الشوارع
التجارية ؛ وميدان الباستيل الذي كان يشتهل سجن الباستيل قبل
الثورة ، ويدل الآن عليه عمود الحرية القائم مكانه
وتزدان باريس بمدة من الحدائق والبساتين الشهيرة ، وفي
مقدمها حديقة الوكسمبور الشاسعة ، التي تزينها بعض البحيرات
الصغيرة وتماثيل للوك فرنسا وملكاتها ؛ وبستان مونمو ؛
وحديقة الأنازيه وغيرها ؛ وأروع من ذلك كله غابة بولونيا التي
تقع في غربي باريس ، وهي بسيط شاسع من الأجراس النخرة
تنحطها طرق ظلمت أبدع تنظم ، بعضها للسيارات ، وبعضها
للفرسان ، وبعضها للساكنين ؛ وتقدم هذه الغابة الشهيرة بطرقها
ومتزاهيها منظرًا يأخذ باللب ، ويذكر الخيال ، وينتسج للشارع ؛
ولقد كانت غابة بولونيا وما زالت منزهة الأرستوقراطية ، وملتحق
الحبين ، يؤمون طرقها وأحراجها الساكنة في أمن وطمانينة ؛
ولم ترفنا رأينا من منزهات أوروبا وأحراجها النخرة ، أبدع منظرًا
من هذه الغابة الساحرة التي تحمل طابع العناية الشاملة في
سائر أعمالها
هذه لحة سريسة عن صروح باريس ومواقعها الأثرية العظيمة ،
ولسنا ندعي أنها لحة شاملة ، وكل ما نملك أننا ذكرنا أهم
ما يسري عناية السائح للتجول ؛ أما الحديث عن الصروح
والمآخذ المليئة فقد رأينا أن نستبقه إلى فصل خاص
(بنى)

ذهبية رائعة ، وجعلت من طبعين ؛ وكنيسة اللادين النفخة
التي تقع في الميدان الشهير للمسي باسمها ، والتي ترجع إلى القرن
الثامن عشر ؛ وكنيسة سان سليس التي تقع في نهاية حي سان
جيرمان على مقربة من الوكسمبور ، وقد أقيمت أمامها في الميدان
السمي باسمها نافورة أثرية يحولها تماثيل أربعة لبوسيد وفيلون
وفلشييه وماسيون ؛ وهناك غير ذلك من الكنائس الأثرية مما
يضيق المقام عن ذكره

وهناك ، على مقربة من « سانت شاييل » ، في الناحية الأخرى
من دار العدل يوجد صرح يثير اسمه وذكراته في النفس شعنا
وأسى : ذلك هو سجن « الكونسيرجيري » الشهير الذي كان
أيام الثورة مسرحا لطائفة من المآسي المؤثرة . كم شهدت تلك
بالأبراج والغرف المحجرة الشقية من عن وآلام ، وكما سكبت
بين تلك الجدران القاعة من صموغ ؟ أجل هذا هو سجن
« الكونسيرجيري » الرائع الذي قتل إليه ماري أنتوانيت
لتضي أيها الأخيرة قبل المحاكمة ؛ لقد كانت هذه لكهوف
المظلمة تنص أيام الثورة بالهكود عليهم ، ومنها ينقلون إلى العالم
الأخسر . هذه غرفة ماري أنتوانيت ، وهذا هو الأثاث الحفير
الذي استعملته ملكة فرنسا زهاء شهرين ، وهذا هو غدغ
الزينة الأخيرة التي قص فيه شعرها وأعدت لتنفيذ حكم الأعدام :
وهذه هي بعض مراسلات ووثائق رسمية تعلق بالمحاكمة . . .
أجل هذه هي الآثار اللادية لماسة من أدوع وأشنع مآسي التاريخ ؛
وإن القلب لينكش أسمى حينما يتأمل هذه الآثار المحزنة ويذكر
ذلك العهد الدمو — عهد الأرهاب — بكل عنجه وجرائمه وظلماته
وماذا نذكر أيضا من صروح باريس العظيمة ؟ هناك الأوتيل
دي فيل ، أو « دار البلدية » عاصيا الحافل ؛ ولقد كانت « الأوتيل
دي فيل » في سبيل الثورة مستودعا للسلاح ، فاحتضنها الثوار
يوم ١٤ يوليو ، وأخذوا منها السلاح الذي هاجموا به الباستيل ؛
غير أن الدار التي تقوم اليوم ليست هي الدار القديمة ، وإنما هي
دار جديدة أنشئت في مكانها وباسمها ؛ وهناك دار الأوبرا ،
وهي عمدة ترجع إلى نحو سبعمائة عامًا فقط ؛ ولكن توجد عمدة
طائفة أخرى من المسارح القديمة أشهرها مسرح « الأوديون »
الذي أنشئ في أواخر القرن الثامن عشر ، والذي ما زال يحتفظ
بطابعه القديم ، ويشرف بجانبه وأعمده القصيرة القاعة على الميدان

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية

للدكتور إبراهيم بن موسى مذکور

مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

— ٤ —

لم يقف تصوف الفارابي عند المدرسة الفلسفية، بل تعداها إلى مدارس أخرى صوفية في الإسلام. وعلى رأس هذه المدارس يجب أن نضع مدرسة الأشراقين التي عاشت في بلاد القس في القرن السابع عشر. ومؤسس هذه المدرسة هو السهروردي أو الشيخ المقتول للتوفيق سنة ١١٩١ م. وكان ذا اطلاع واسع وخبرة تامة بالفرق الفلسفية التي تأثر بها عامة ورجال مدرسة الاسكندرية وفلاسفة الإسلام السابقين بوجه خاص. ويظهر أن سمة اطلاعه ولدت فيه رغبة التوفيق بين الفلسفات والفلسفة المختلفين^(١). فالفلسفة عنده رجال أسرة واحدة وفتوح شجرة مباركة تمتد الإنسانية بما فيها من ثمار وخيرات. أميدوقل وفيثاغورس وأفلاطون وأرسطوطاليس وبوذا وهرمس وهرودك وماي، وإن انتسبوا إلى شعوب مختلفة، هم أبناء الإنسانية أولاً وبالذات ورسول السلام والاصلاح^(٢). وعلى الجملة زهاد الهند وفلاسفة الاغريق وحكماء العراق يسمون وراء غاية واحدة، ويعملون على نشر نظرية ناجية، وينطوون تحت لواء فلسفة واحدة، هي الفلسفة الاشراقية. وبمبدأ هذه الفلسفة وأساسها الأول أن الله نور الأنوار ومصدر جميع الكائنات. فمن نوره خرجت أنوار أخرى هي عماد العالم المادي والروحي. والبقول للمفارقة ليست إلا وحدات من هذه الأنوار تحرك الأخلاق وتشرف على نظامها^(٣). فالفلسفة الاشراقية تتمتع إذن على نظرية العقول المشرة الفارابية غنطلة بناصر مزدكية وماوية

وإذا كان المالم في جملة قد برز من أشراق الله وفيضه، فالنفس Van den Bergh, Suhrawardi, dans *Encyc. de l. Islam* (١)

(٢) السهروردي: *تحفة الأشراق*، ص ٣٧١

(٣) السهروردي، *مياكل النور*، ص ٢٨ — ٢٩ و ٣٢

نصل كذلك إلى بهيجها بواسطة الفيض والأشراق. فإذا ما تجردنا عن اللغات الجسمية بجلى علينا نور السهي لا ينقطع مدده عنا. وهذا النور صادر عن كائن منزلة منا كمرة الأب والسيد الأعظم للنوع الانساني، وهو الراهب. لجميع الصور ومصدر النفوس على اختلافها. ويسمى الروح القدس أو على لغة الفلاسفة العقل الفعال^(١). ومتى ارتبطنا به أدركنا للملومات المختلفة واتصلت أرواحنا بالنفوس السبابة التي تميزنا على كشف الغيب في حال اليقظة والنوم. وليس للتصوف من غاية إلا هذا الارتباط؛ والأشراقيون يسمون إليه ما استطاعوا وكثيراً ما يسمون به. أما الأنبياء فهم في اتصال دائم وسادة مستمرة. يقول السهروردي: «إن النفوس الناطقة من جوهر الللكوت، وإنما يشغلها عن عالمها هذا القوى البدنية ومشاغلا، فإذا قوت النفس بالفضائل الروحية وضفت سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر تتخلص أحياناً إلى عالم القدس، وتتصل بأبها القدس وتنتقي منه للمصارف، وتتصل بالنفوس الفلسفية المالة بمحركاتها وبواجبها محركها، وتنتقي منها للنيات في نومها ويقظتها كمرآة تنعش عقابة ذي نفس»^(٢)

فالفلسفة الاشراقية التي دعا إليها السهروردي متأثرة في بدنها ونهايتها بشاليم الفارابي، ذلك لأنها مؤسسة على نظرية الفيض الفارابية وزرعة إلى العالم المادي؛ غير أن هذه الفلسفة صوفية كلها أو التصوف هو كل شيء فيها، في حين أنه لدى الفارابي ليس إلا قطعة من مذهب متنوع الأجزاء. هذا إلى أن الأشراق لا يقنع بالاتصال بالعقل الفعال وحده، بل يطمع في الاتحاد بالله مباشرة والامتزاج بنور الأنوار^(٣)؛ فكان السهروردي حين دعى للاختيار بين تصوف الملاحج وتصوف الفارابي رأى أن يجمع بينهما، وأن يقول بالاتصال والاتحاد معاً؛ وهذه زعة توفيق أخرى تتفق مع روحه العامة

هذا التصوف العقلي اللبي على فكرة الفيض يبدو كذلك عند صوفي وفيلسوف آخر من رجال القرن الثالث عشر. ونعني

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤ — ٤٥

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥ — ٤٦ — *سكة الاشراق* —

هذه النظرية ، كما نرى ، تكرار حرفي لما قاله الفارابي وابن سينا ، وصاحبها نفسه يصرح بأنه أُرسل على كتابيه من فلاسفة الاسلام وإن كان يتقدم قداماً (١). وقد بنى نصوصاً عقلية على أساس فلسفي فهو صوري على طريقة الفلاسفة (٢) . وفيها يتعلق بمشكلة الجلب والالهام بخيل البلية أميل إلى الفلاسفة منه إلى الصوفية ؛ فهو يرفض الحلول والاتحاد الذين ذهب إليهما العلاج ويفسر السادة على مجرد اتصالنا بالعقل الفعال وارتيادنا به ارتباطاً روحياً معنوياً (٣)

فصوف السهروردي وابن سبعين مؤسس على دعائم فلسفية . وفي رأيهما أن الكائن الممكن يستلزم كائناً آخر واجب الوجود بذاته ليتمتع الوجود ويفيض عليه بالخلق والابداع . وهذا الكائن الواجب الوجود هو الله جل شأنه ، فهو موجود أولاً بنفسه ودون حاجة إلى أي موجد آخر وإلا امتدت السلسلة إلى ما لا نهاية . والكائنات الأخرى جميعها مظاهر لملك وإرادته ، ومنه تستمد الحياة والوجود ؛ فوجودها إذن عرضي وبالتبع . وعلى هذا ليس تمت إلا كائن واحد موجود حقيقة وفرورة ، بل هو الوجود كله ، والكائنات الأخرى لا تنسب موجودات إلا يضرب من التوسع والجواز . هذه هي نظرية وحدة الوجود التي اعتنقها جماعة من الصوفية بعد انحطاط الدراسات الفلسفية في الاسلام . وقد تكونت في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي ، وانتشرت بعد ذلك في بلاد الأندلس والشرق . ومن أكبر أنصارها يحيى الدين بن العربي المتوفى سنة ١٢٤٠ ميلادية ، وجلال الدين الرومي المتوفى سنة ١٢٧٣ ، وشعرا آخرون من متصوفة الفرس (٤) . ويعتمد مذهب الوحدة هذا كما لاحظ ابن تيمية إلى ابن سينا ، أو كما نلاحظ نحن إلى الفارابي (٥) . وإذا كان الله هو الوجود الحق وجب أن تتلاشى فيه سائر الوجودات الأخرى . وهنا يمتثل التصوف بالفلسفة اختلاطاً كبيراً . فكان مذهب المشائين من العرب لما حوِّب في شخص

به ابن سبعين المعكر النقادة الذي لم يُدرس بعد دراسة كافية ، ولا ثقة به على الرغم مما في آرائه من حصافة وفي أفكاره من عمق ودقة . وعلى أكبر مصدر نتمتع عليه في تعرف نظريته هو الرسائل إلى داريت بينه وبين فرديك الثاني ملك ألمانيا وأمبراطورها المتوفى سنة ١٢٥٠ . وقد بقيت هذه الرسائل مجهولة إلى أن اهتدى إليها المستشرق الإيطالي أمري سنة ١٨٥٣ في مخطوطات من مخطوطات أكسفورد تحت عنوان : الرسائل الصفية (١) . وبمده بنحو عشرين سنة قام بتحليلها في الصحيفة الأسبوعية الفرنسية للمستشرق الفرنسي الشهير مرن (٢) . وقد وقفنا بأنفسنا على هذه المخطوطة فوجدناها مملوءة بالعلامات والملاحظات الدقيقة ، وما أجدها بأن تطبع وتنتشر . وكما يعلم ما كان عليه فرديك الثاني من رغبة في العلم وحسب الأدب والفلسفة العربية . لهذا وجه إلى ابن سبعين عالم صفيّة وفيلسوفها في ذلك العهد أربعة أسئلة متعلقة بقديم العالم ، والمقولات المشروعة وما وراء الطبيعة في غايته وبيادته ، وطبيعة النفس . وهذه الأسئلة يتخصّص تماماً للمشاكل الهامة التي كانت تشغل الفكرين عامة وتلايد أرسطو على الخصوص في ذلك العصر . وقد أجاب عليها ابن سبعين إجابة موسعة مستفيضة بحيث ضمنها كل مذهبه وآرائه الخاصة ؛ وفي مقدور من رجح إليها ممتدداً على بعض المصادر الأخرى أن يكون فكرة كاملة عن نظريته الصوفية والفلسفية . ولنا هنا بعد هذا العرض الطويل ؛ وسنكتفي بأن نشير إلى ما يتصل منه بموضوعنا . قلّقه في رأي ابن سبعين أصل المقول المنصرف في الكون ، صدرت عنه بعض النفيش والأنام ، والعقل الفعال وهو أحدها بدر شؤون الأرض وبعد الكائنات بمسورها النباتية ، فهو مصدر النفوس البشرية على الإطلاق ؛ وإذا كانت النفوس صادرة عنه فهي ميالة دائماً إلى الاتصال به ؛ ولا يحول دونها وذلك إلا أدراّن الجسم وشهوّه . فإذا ما تفرغ الإنسان للدراسة والنظر فاز بالبرقة الكاملة والحقيقة الجردة ، وسما إلى درجة العقل الفعال (٣)

Ibid., p. p. 129 et suiv.

(١)

Mehreu, Journal asiatique 145.

(٢)

Ibid., p. 390.

(٣)

Nicholson, The Legacy of Islam, p. p. 223 et suiv.

(٤)

Massignou, Recueil, p. 187.

(٥)

Amari, Journal asiatique, 1853, 5^e série, t. I, Fév.-mars. (١)

Mehren, Ibtu Sab'in, Correspondance avec l'empereur (٢)

Frédéric II dans Journal asiatique, t. XIV (1879).

Ibid., p. p. 459 — 300, 423 — Massignou, Recueil, p. (٣)

133.

في الأدب المقارن

الفكاهة

في التورجيم العربي والإنجليزي
للأستاذ غفرى أبو السعود

السمعة والبيث الرقيق . وما نحسب إلا أن الرسول (ص) الذي كان يمزح ولا يقول إلا حقاً كان يتناز من معاصره — في جملة ما امتاز — بلفظ الروح وعذوبة الدعابة ، فقد أُرثت عن مجابته للمقربين وخلفائه الراشدين أخبار تنبئ عن ستانة الخلق وحرارة الإعلان وقوة الجلد والكفاح ، ولم يؤثّر عن كثير منهم راحة الدعابة ولا الميل إلى الفكاهة

فما استوطن العرب الأمصار ، واصطنعوا حياة الدعة والاستقرار ، وتذوقوا الحضارة والترّف ، ظهرت نتائج كل ذلك في أدبهم ، وكثرت الفكاهة في الشعر والنثر ، بل ظهرت طوائف من الجبان للتظرفين الذين يصطنعون خفة الروح ويهكّون بالجد والجاذب من رجال العلم والدين ، جاعلين شعارهم قول أحدم ابن هاني :

دع عنك ما جدوا به وبطل وإذا لقيت أبا الحقيقة هازل
ومن أظهر مواضع الفكاهة في الريسة التبرم بالقتل ، وبالتيل من البخلاء ، ووصف الأكويل والطفلين ، والنهيم بعمدتي الريسة من اللوالب ، وعبث الجبان بالتخمين المتورمين ، والسخرية بالتهزيم من القواد والمقاتلين ؛ وكل هذه أبواب من القول منترمة من حياة العرب في ذلك العهد ، وكلها صفات مضادة لما كان الرجل ذو الرودة الحريص على حسن الأحذوة يتحلى به أو يجب أن يعرف عنه

وتفنن التهكم بالبخلاء ، فتحدثوا عن وعودهم المطولة ، وحجابهم النلاظ ، وهباتهم الضئيلة : كالطيلال التي تتجنى الذنوب على الريح ، وتمرف الطريق إلى الرقاء ، من كثرة زرداها عليه صباغ مساء

ومن إربع الهكم بأدعياء النسبة العربية قول بشار :
ارفق بعمرو إذا حركت ريشته

فانه عربي من قواير
ما زال في كبر حداد يردده حتى غدا عربياً مظلم النود
ويشارك الأديان العربي والإنجليزي في أبواب من الفكاهة خاصة ، لهاها تستثير روح البيث في النفس الانسانية على اختلاف الأجيال والأمم ، كالتحذلقين من أهل الفنون من شعراء وممثلين ومشتين والمدين تلك التثؤن وأشبابها . فالتحذلق والادعاء سيان خالفان من أسباب ولوع الناس بالمتصفين بهما ، وما يزال

إذا انطوت الفكاهة على صادق حكمة أو نافذ نظرة ، وأودعت العبارة الحكمة اللائقة بها ، كانت في الفرد دليل صفاء ذهن ولطافة لمس ، وفي الأدب مظهر الرق والحيوية ، وفي الأمة عنوان التحضر ورقة الطبع . والفكاهة عند ذلك لا تقل مكانة عن أوزن الجد ، بل ربما بذته وكانت مرآة ليلول الفرد والمجتمع أصبغ تصويراً من مرآة الجد الحوض ؛ والأديان العربي والإنجليزي حافلان بضروب الفكاهة وأوضاعها ، يتفقان في بعضها ويفترقان في بعض آخر ، تيمناً للأحوال الاجتماعية

وإذا كانت الفكاهة كالقديم دليل التحضر ورقة الحاشية قلت آثارها في الأدب العربي حين كان أقرب إلى البدولة زمن المجاهلية ومسهل الاسلام . ففي أدب ذلك العهد ترى آثار اللسن وحضور البدية وقوة المنازعة ، وتخطئ مظاهر الدعابة

الفلسفة وجد ملجأ لدى الصوفية . وكثير من الأفكار الفلسفية للمفوعة بتناه الصوفية وأبرزوه في صور أخرى مقبولة ولو إلى حين . وفي رأينا أنه لا يمكن أن يدرس تاريخ التفكير الفلسفي الاسلامي في المصور الأخيرة دراسة كاملة منزلة عما كتبه التصوفة وعلماء الكلام

بيد أن الصوفية بدورهم لم يملوا من شروط الفلسفة وويلاتها ، وما أن تفلسفوا حتى أنصوا عرضة للحجارجة والاعتقام . فالمروردي قتل بأمر صلاح الدين ؛ وابن سبعين استقر في مكة بسبب مهاجمات وجهت إليه . في التالاب ؛ واتهم ماصره ابن العربي بالألحاد والزندقه من كثير من أهل السنة (١)

إبراهيم مكرور

(تابع)

(١) Mehren, Journal Asiatique, (1879), p. 338 et suiv.
C. de Vaux, Les Penseurs de l'Islam, t. IV, p. 232.

والروايات الإنجليزية ياروع النكات ، وفكة اللغات ، ومضحك المواقف والشخصيات ؛ ونجد الكثير من ذلك فيما قرب القصة من أوضاع في الأدب العربي ؛ ففي مقامات بدیع الزمان ورسالة الثغران للقرنی فكاهات وسخریات من غاية في الاتعاج والبراعة والفكاهة من أمضى أسلحة الإصلاح الاجتماعي ؛ وقد استخدمها لهذا الغرض بعض فرسانها من الأدباء الإنجليز . والجمال لها منسج في الأدب الإنجليزي ، حيث التمثيل والقصص بصوران المجتمع وينقدانه ، وفي المجتمع الإنجليزي ، حيث النقد الزهيه مباح وحيث للرأي العام القول الفصل في الحكم على الأنظمة والتقاليد . أما في الأدب العربي فقلما أتجهت الفكاهة اتجاهًا اجتماعيًا ، بل ظلت فردية كثيرها من أغراض الأدب ، إذ لم يكن الحكم المطلق القوي خضعت له الدولة العربية بمساعد على نحو النقد واشتداد ساعد الرأي العام

وهناك لون من الفكاهة يرى به المنفك إلى ضد ما يقول : فيفتتح بالجد وهو بيني الخزل ، ويبدى الوتر ويتغنى البعث ، ويظاھر بالملح والقدح يرد ، ويقال في التفتيح قاصد التهورين . ويبدى هذا الضرب من الفكاهة بالإنجليزية irony ، وربما أمكن تسميته « السُّدْر » ، والأدب الإنجليزي خالف به ، ولده يناسب الطبع الإنجليزي ، وهو شديد الضاء في أدبي الناقدين لأحوال المجتمع . ومن فرسانه الجليلين (سويفت) . أما في العربية فهذا النوع من الفكاهة نادر ؛ ولعل أبلغ مثال له مقطوعة للثني التي نفاها حين رأى أعرايين يتفاخران بقتل جرذ ، ومنها يقول :

وأيا كان من خلقه ؟ قالت به عضة في الذئب
وقول بشار وقد تفاخر أمامه رجل بأنه شاعر من نسل شمراء :
« إذن أنت من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً »

ويترك الأدبان في ضرب من الفكاهة هو هجاء المرء نفسه ونحكه من عبوه . على أنه في كلا الأدبين غرض من القول متكلف ، يتطلب به التطرف ويؤمزه الصديق والمقرب . فالإنهاء على النفس بالتبرتب ليس خلقاً في الإنسان بله الأدب ، والذي يصنع قد نفسه لا يضع يده على منافزه وعوراته المصححة ، ولا يسطر لنفسه إلا مدحاً بما يشبهه القم ، ولو رماه غيره بما يرى به نفسه طلباً للتطرف لثار به وأنكر مزاحه أشد إنكار

المرء بخير حتى يدعى ما ليس له ويتكلف الاغراب ؛ والنفس الانسانية بطيئة متناقلة إلى الاعتراف بفضل الاغيار ، -دع عنك الاعتراف بالفضل لمن يبعده وليس من ذوبه ؛ هناك تتور النفوس وتلجأ إلى أفسى استلحتها وهو التهمك

فكسكير يصخر على لسان هلك من متحذلق المثاليين في عصره ، ويميل الثاثرين للمالين بدم قصر ينصرفون هنية عن وجههم إلى هجاء شاعر لثناؤه شعره ؛ والجاحظ يقول في صاحب له متحذلق متنام : « يمد أسماء الكتب ولا يفهم معانيها ، ويحمد الملاء من غير أن يتلقى منهم بسبب ، وليس في يده من جميع الآداب إلا الاتحال لاسم الأدب » ، وابن الروي أوسع من لم يحمّد من المثنيين والمثنيات هكها ، وصور أدهم أبيض صوة في قوله :
وتحسب العين فكّيه إذا اختلفا

عند التثني فكّى بقل طعنا
وفي الأدب الإنجليزي غروب من الفكاهة منزعة من مجتمعه الخاصة : كالهمك بلديين النبل الاجتماعي ، والمحدثي النعمة ، وللمتشدين بصخر النكات لا يفقهون معانيها ؛ ذلك أن المجتمع الإنجليزي - على كون نظامه الحكومي ديموقراطياً - هو أرسطراطي شديد التفرق بين الطبقات ، يتعالى النبلاء فيه عن الدماء تالياً لا يقل عن رفعتهم من أبناء الشعوب الأخرى ، ويكاد يجعلهم أمة داخل أمة ؛ وبعض المصاميين الذين يؤتون ثرواتهم في ميادين الأعمال أو في للمستمرات يتطلعون إلى الانثار فهم ، ويشبهون بهم تشبهاً يتلق بالظواهر ويستير السخرية . أما التشفق بضخم الكليات فرجه إلى تكون اللغة الإنجليزية من أصول كثيرة أبرزها اللاتينية الوعرة الألفاظ الكبيرة المشتقات

ففي كثير من القصص والروايات الإنجليزية يظهر الأشخاص للمتصنون السمو الاجتماعي التكلون رقة المظاهر ودماثة الحديث ، والآخرون السكثرون باطلاعهم على اللغات الكلاسية الفصحى لجاني الألفاظ في أحاديثهم ، خالطين صحيحها بخطها ، حتى يقولون عكس الذي يقصدون أحياناً

وللفكاهة مجال رحب في القصة ، حيث يتحرك الأشخاص ويمدرون أعمالهم ويتبادلون الأحداث ؛ ومن ثم تحفل القصص

وفريق ذرية للفنن الاجتماعي والإصلاح
وقد نظم دريدن أحد غزل ذلك العهد قصيدة هجاء لشاعر
مزامحه له ألغىها بالهكم السكسو بشوب الجذ ، وبوأ غريمه
« عرش النابوة » في جو من الجلبة والمراسيم والواكب
والشارلات مماثل لتتويج الملوك ، وجعله على ذلك العرش معموداً

إليه من شاعر غي من شعراء الجيل السابق لجيلهما . ولهذا
القصيد الساخر مماثل في النثر العربي شديد الشبه به ، وإن يكن
قد كُتِبَ قبله بنحو ثمانية قرون ، أعنى العهد الذي كتبه الصابي
على غرار معمود الخلفاء والأمراء إلى علمهم ، على لسان مفضل
أقول إلى آخر هو المقصود بالندبة ، وقد بدأ بقوله : « هذا
ما عهد به علي بن أحمد المروف بمليكاً ، إلى علي بن عرس الوصل
حين استخلفه على إحياء سنته ، واستتابه في حفظ رسومه ، من
التعطيل على أهل مدينة السلام وما يتصل بها من أرباضها
وأكنافها ، ويجري معها في سوادها وأطرافها ، لما توسمه فيه
من قلة الحياء ، وشدة اللقاء ، وكثرة اللقم ، وجودة الهضم »
وتقسم الفكاهة في الأدب الإنجليزي على للموم بالغة التي
هي سمعة الأدب ، كما سبق ذكره في كنهاتلغة - أما في الأدب
العربي فتبوي أحياناً في يد المهجائين إلى جضيض السباب ،
وفي يد الجان المستهزين إلى وحدة الأغاش . وتتلقي الفكاهة
الإنجليزية بالصفات والأخلاق والأعمال وتكشف التناقضات
من آراء الناس وأفوالهم ، وفي العربية يتناول البيت الضلوع
بجانب الضلوع . فطالبت ابن الرومي ملأى بذكر أعضاء الجسم
من أنوف وأفئدة ولحي ، وعيوبه من حذب وصلع وغور . ويُشَبَّهُ
للبروت بهم بالحويان ، فيقول حاد وقد زعم بشار أن له جتياً
يؤسى إليه :

إذا خاطب الجني فرداً مشفقاً فقل لخنازير الجزيرة أبشري
وفي كلا الأدبين غول من الأدباء تأمى بهم طبعهم عن الفكاهة ،
وسما بهم قصدم في الحياة عن البعث ، واندست آثارهم وحياتهم
بالجد والعبوس ، منهم في الإنجليزية ملقون ووردزورث وتيتسون ،
وفي العربية المتنبي والشرط الرضي ، وأمثال أولئك عادة ذنوبهم طامع
بعيدة يفتنقون نشدائهم أنفسهم ، أو رسالات لا ينفكون عن
النظر إليها ، أو مُثَلَّ عليها يحسون أن التفكه يهبط بهم
من عنانها
فخرى أمر السعد

ولما كانت المرأة الإنجليزية أكثر بروزاً في المجتمع والأدب
من المرأة العربية ، فقد نالت دونها حظاً عظيماً من مداعبة الأدباء
الذين أوسموا غيرها ومنتقضات أفعالها درساً وتصوراً . ومن
أربع من كتبوا في ذلك (بوب) الذي نظم قصيدة طويلة على طراز
الملاحم الكلاسيكية أودعها وصفاً دقيقاً لأحوال فناة جعلها نموذج
المرأة في مجتمع ، من اجتماعها بالأزواء ونذبها بين لتسجين بها ،
إلى كل صغيرة وكبيرة في حياتها المزلية والمخارجية في أسلوب
منهكم شائق

ومن الفكاهات ما قومه التلاعب بالألفاظ التشابه في النطق
أو الكتابة ، وقد كان هذا البعث اللفظي شائعاً على عهد شكسبير
التي ضرب فيه بسهم ، ثم أهل بد ذلك في الإنجليزية واستقل .
أما في العربية — حيث كانت للألفاظ عند الأدباء دائماً مكانة
عالية — فظل هذا الضرب من التفكه مألوفاً . فابو نواس يوافق
مدعياً للنسبة العربية على إنتمائه إلى طلي ، ولكن مع إضافة نون
وباء في أول الكلمة . ويقول في بخيل :

وما خبزه إلا كآوى يُرى ابنه ولم يَرِ كآوى في حزون ولا ممل
وقد ازدهرت الفكاهة في الشعر العربي في صدر العصر
العباسي ، وبرز في مضارها في أجيال متتالية طبقات على رأسها
بشار فابو نواس فدجبل فابن الرومي ، وتغنى في شعر الأوكسين
بالاستهتار ، وفي شعر الثاني بالصرامة ولقح الضخوة ، وفي شعر
الأخير بمرامة التصور . وازدهرت الفكاهة في الشعر الإنجليزي
في العهد الكلاسيكي أي في أواخر القرن السابع عشر وأوائل
الثامن عشر ، وهو العهد الذي اشتد فيه الأثر الفرنسي في الأدب
والمجتمع الإنجليزي ، وكان من غول الفكاهة فيه سوفيت
وبوب ودريدن

والحق أن ذلك العهد هو أشبه عهود الأدب الإنجليزي
بالأدب العربي ، ففيه انفضى الأدب حيناً تحت جناح الملكية
وسار في ركاب الحاكين ، واختلط بالسياسة وخص غمارها ،
وانغمس في جو الدنية وأهل جانب الطيبة ، وتأنق في اللفظ
وأغرب في المعنى ، واحتدمت الموضوعات الأدبية السياسية بين
رجالها مماثلة لما كان بين جرير والفرزدق ، وبشار وحماة ،
والدبعية والجزوليزي ، من مميزات ومقارعات ، وولع الأدباء
بالزراء والقواد ، وفشت الفكاهة واتخذها فريق سبيلاً للمجون ،

أذهان الكتاب والباحثين مثل شخصية نابليون . وعلى الرغم من وفرة ما كتب عنه ، فإن البحث في تاريخه لم يخان جديده ؛ ذلك بأن حياته العاصفة المحاطة بالمطامير تجمع بين روعة القصص وجلال الحقائق التاريخية -

نابليون وخطواته الأولى في سبيل المجد

للأستاذ عبد الحميد نافع

على أن ذلك الرجل العظيم لم يجد طريق المجد أمامه مبعدة ، بل اجتاز الصعاب ، وتحمل القبات ، وخاض غمرات الأهوال . ولقد تجهمت له الاقدار في أول مرحلة من مراحل حياته ، ولم تنسم له إلا ببدأن كاديهوى في غمرة اليأس ، ولم يفرض وجوده وكفايته على خصومه إلا بعد أن لقي منهم شقى ضررب الفت والمناهضة

ولا يتورع خصومه عن اتهامه بمجاعة وسائل الشرف في سبيل بلوغ غايته ، وتحقيق لباتائه ؛ بل لا يتمف الزائفون في عرضه عن الجهر بأنه توسل بزواج جوزفين لتسلم قيادة الحلة الابطالية هل وصل نابليون بكفايته وحدها أم أنه كان يدين مجدداً : الثابة تبرر الوسائل ؟ وزواجه بمجوزفين . هل أثلته الصلحة ، أم كان يمتنه الحب ؟

مها زعم القرن يشوهون نابليون ويهدرون آدميته ، فقد كان إنساناً بأوفى معاني الكلمة ، له قلب يصبو للنساء ، ومواقف تهوى للهن ، وإذ كان في ربيع العمر ، فقد ترجم عن هذه الماطفة بإعلان دغته في الزواج ؛ وكان بنبط أخاه جوزيف على توفيقه في الزواج ، وطلب يد أخت زوجته فم تبادلها بها بحب ، فتولاه اليأس منها ؛ على أنه لبث يعمل لها في صدره أصدق عواطف الحب ، فلما بات وبالتاج والصولجان ، وصاحب الهيل والهيلبان ، زوجها بيرتلدوت ، وبوأ ديزره كبرى التي أخفق في حبها ، عرش هولندا

واستطاع نابليون أن يندمج في الأعمال الحربية ، ويعمل في قسم الطبوغرافيا بليطة السلام العام ؛ فكيف كان سبيله إلى الوصول ؟

لا تكتم الحق ، ولا تكذب التاريخ ، فقد دفع نمنا غالياً في سبيل ما وصل إليه ، وتوسل بذوى النفوذ وأصحاب السلطان وأقوياء الساعة لبلوغ ما يلغى ، ولله بذل من عزة نفسه ، وطامن من كبريائه ، وأرا من ماء وجهه ، وجاء أن يطلق شهوة الطمروح

لا يعرف التاريخ رجلاً اختف الناس في قدره والحكم عليه ، مثل نابليون بونابرت . كان ولا يزال له أنصار وممجبون يضمنونه في طليعة المظاء الذين أعجبهم العالم ، ويسبقون عليه أبواب الفضائل الإنسانية التي يبنى أن يتجلى بها الرجل العظيم . وكان ولا يزال له خصوم وحاقدون يجرذونه من جميع الفضائل ، أستففر الله بل يخرجه من صفوف الإنسانية ويسلكونه في عداد الوحوش . فإذا كان «تين» يعترف له بالبقرة الحربية ، والتقدرة الإدارية ، وينادى بأنه صب في قالب لم يصب فيه أحد من قبل في التاريخ الحديث ، وأن لا سبيل إلى وجود ضرب له إلا بأن نمود بالأكراة إلى شخصيات الاسكندر وهانيبال وبوليوس

قيصر .. بعد أن ينطيك «تين» هذه الصورة الرائعة عن نابليون تراه يسارع إلى إدراجه في عداد الوحوش الخارجة عن دائرة الإنسانية . وإذا كان بعض مؤرخي الانجيز ينادى بأعلى الصوت وملء الفم أن نابليون كان أعظم قائد حربي ، وأعظم رجل إداري عرفه التاريخ ، فإن بعض للررض بمخالفة الاجماع ، والمولمين بالأدواء الثرية ، يمجدون عبقرية نابليون الحربية ، ويمجثون على الدعوى بأن جميع المارك الحربية التي عقد له فيها لواء النصر ، إنما يرجع الفضل فيها إلى قواده ، بل إلى رجال مغمورين كانوا يعملون تحت رايته ، وأن التاريخ هو الذي أسنى عليه ذلك المجد الحربي ، حتى جعله أشبه الناس بالشخصيات الخيالية ، بل أقرب إلى الأساطير منه إلى الشخصيات التاريخية ؛ بل ترى نفرأ يمتنون في الاغراب فيزعمون أن نابليون لم يوجد ، وأن الاساطير هي التي خلقت تلك الشخصية الخيالية ، وصاغت تلك الحرافقة النابليونية ، وأن شيئاً من التحقيق اتاريخي لا يلبث أن يمزق الأستار عن تلك الأوهام العالقة بالأذهان ؛

وسهما يكن من شيء ، فليس في التاريخ شخصية شملت

التي كانت تضطرم نيرانها بين جوانحه

وهما حاول في رسالته أن يكتم آلام نفسه ويخفي جروح قلبه ، فقد كان بائساً من الوجعتين الأدبية والمادية . ولقد طالبا رآه الرأيون يضرب على غير هدى في طرقات باريس ، يسير بخطى هوساء مضطربة ، يحمل فوق رأسه قبة تنكاد تحجب عينيه ،

وبردى ستره رمادية أخذت فيا بعد مكنتها في التاريخ . وإذا رأيت ثم رأيت ذراعين طويلتين يجنحان إلى الطول ، وتضربان إلى السمرة ، وقد جردهما صاحبهما من القفاز زحمانه بأن تلك نفقة لا غناء فيها ولا طائل تحتها ، ورأيت في قمعيه حذاء قد أسرع إليه اللي ، وما كان يرومك منه إلا النظرة الهائلة ، والابتناسة الخلالة اللتان تشرقان على مظهر يتم على مرض في الجسم والنفس معاً

وكذلك كان نابليون يتهدى ييؤسه وحزنه في الطرقات . ولقد تأثت مدلم بورن إنه شهد معهم رواية في مسرح ، وكان النظارة جميعاً ينفجرون بالضحك ، فأراعها من نابليون إلا أن تراه وحده في مثل صمت القبور

نعم ، تقلد كان في ذلك الحين يحلق بجياله في جو قدير جو السرح ، ويجهد قريحته في ابتكار وسيلة للعيش ، إذ كان يرقب من ساحة لأخرى فصله من عمله . ولقد خيل إليه أنه شق طريقاً جديدة بالأتجار بتصدير أدوات للكاتب ، على أن تصدير صندوق كتب إلى مدينة « بال » ما لبث أن أيقظه من حلمه اللذيذ بإقفاط خشناً ، ثم دأب الأمل بأن ياذنوا له في الشغوص إلى تركيا لتدريب جيش السلطان

وما كان يلح في الأفق بركة أمل ، وذعبت جهوده في تولون وإيطاليا أدراج الرياح ، لأنه متى بوزير الحربية اسمه « أوبري » لا يقوى على فهمه ، ولا يدري من الأمور الحربية كثيراً أو قليلاً . فأما الذين كانوا يظفرون بما يهيمهم « بارس » و « فربرون » و « مارييت » ، وقد حارب تحت لواء الأولين ، وانتشل الأخير من بين غلب الدماء في مدينة تولون ، فقد كانوا يثذونه بالوعود

على أن بركة النجاح كانت تبدو في الأفق الذي لا يقربه نابليون ؟ وكان نابليون ديجلاس « هو الذي أخذ بيده قوضه في الوضع الذي تتجلى فيه مواهبه تنولى القيادة العامة

وفي شهر يونيو من عام ١٧٩٥ ضاق « بوتتيكولان » ذرعاً باضطراب إدارة الحرب في لجنة السلام الدام ، فأشار عليه « بواي ديجلاس » أن يستعين بخبرة جنرال عائد من إيطاليا وهو كنبيل بأن يبدل له أئمن التصاميم وأغلاها .

فما كان التقد قصد إليه نابليون ، فحاله إلا أن يرى الضعف والمزال مائلين في شخصه . ولقد وعى التاريخ قوله : « رأيت شاباً أصفر اللون ، مكفهف الوجه ، مقوس الظهر ، تبدو عليه مظاهر الضعف والمرض » . على أن « بوتتيكولان » قد استرعى نظره أن ذلك الخلق الضعيف المهزول بصير بشؤون الحرب ، فطلب إليه أن يدون كتابة ما ألقاه أمامه شفهاً ، وأن يرفع إليه تقريراً . وكوت أطم ، والتقى « بوتتيكولان » « بواي ديجلاس » فقال له : « لقد رأيت رجلك الذي يشت به إلى ، ويلوح لي أنه مجنون ، إذ لم تحمده نفسه بالعودة إلى ، وأكبر اللان عندي أنه وقع في روعه أنك تسخر منه . كلفه بالحضور إلى غدا »

وتحت ضغط « بواي ديجلاس » والحاحه قدم نابليون تقريره عن الحلة الإيطالية ، فأراع « بوتتيكولان » إلا علوكمه في الفنون الحربية ، فطلب إليه أن يعمل معه ، ولما سأل عن مطالبه أبدى رغبته في العودة إلى جيش المدفعية برتبة قائد فرقة ، فأنكروا عليه الطموح إلى تلك القيادة وما يزال في الخامسة والعشرين من عمره

وقد كان « ليتورير » هو الذي وقف عقبة في سبيل تولى نابليون ذلك المركز ، ومع ذلك لم يحمل له حنيطة في قلبه ؛ فالبث أن أصبح امبراطوراً حتى عينه مدرراً ثم مستشاراً وإن شئت أن ترى آفة حيلة على وفاة نابليون فاذكر أنه ما كان بصير قنصلاً حتى استقدم « بوتتيكولان » ، فلما قدم إليه قال له : إنك اليوم المستشار ، فاضفر بسم بلوغه الأربعين ، فقال إذن فأنت مدر في بروكسل أو في أي بلد تختاره ، ذلك بأن حريص على ألا أنسى خدمة قدمت لي

وكان « بوتتيكولان » ضامناً كبيراً لأحد أصدقائه ، فلما أفلس تحمل بدين يبلغ ثلاثة آلاف فرنك ؛ فلما بلغ سمع نابليون ضيقه استقدمه إلى قصر التويلري ولامه في دفعي على كتم ضيقه عنه ، ثم مالبت أن وقى له دينه

ولا نملك أن نترك تلك الصورة ترسمة لثواء دون أن نضع

الشرقة التي تخاطر في مطارف النعم ، وبين ذلك البائس الذي لا يكاد يخفى بؤسه ، ولا يستطيع أن يكتم حزنه وبشه من سخرية الأقمار ؛ وأية فكرة كانت تجول في ذلك الرأس المتعطش للجد وصاحبها « يشوف البخت » التماساً لوجوه المومة ؛ وإذا رأيت ثم رأيت جما من السيدات يشهدن هذا النظر ومن يستطيعن ملء أفواههن من التبومات التي يرتجلها نابليون أرتجالاً ومظهره الذي يدعو إلى الرحمة ويمت على الرأاء ؛ أنظر إلى تلك السمراء الجلية إنها جوزفين ومارنيه . . . ولن تخفى حسة شعور حتى تصبح قرينة للعراف الذي « يشوف البخت » . ولن تمر ثلاث سنين سوياً حتى تسمى شبه ملكة لفرنسا ، وما تلبث غير بعيد حتى يهرع البابا إلى باريس ليضع على رأسها تاج الأمباطورة على الفرنسيين ؛ تلك هي جوزفين التي ارتسمت صورتها في أفق المستقبل النابليون من الليلة التي كان القائد الصغير يشغل فيها عرافاً « ويشوف البخت »

كل أولئك لم ينفذ إليه نظر نابليون ، وهو يقلب كف مدام تاليان ، على دغم يده وقنوده ، ولو استطاع أن يشق حجب المستقبل ، وينبئ حقاً عما سيكون ، للأقارب الحاضرات مروءاً وأفواههن ابتسامات لكن المستقبل علمه عندوني ، والله لله لا لنابليون ولا لغير نابليون

(البقية في العدد القادم)

عبد الحميد زافع
الحامى

سراج الملوك

كتاب قيم للإمام أبى بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى . فيه علم وأدب ، واجتماع وأخلاق ، وتربية وحكم إسلامية ، وعظائم دينية ، وذخيرة الأدب ، وزهرة المجلس ، لا يستغنى عنه عالم ولا واعظ . يقع في ثلثائة وتسعين صفحة من القطع الكبير ، ورق أبيض ناعم ، وتحت عشرون قرشاً ؛ ويطلب من المكتبة المحمودية بالأزهر ، صندوق بوسنة رقم ٥٠٥ بمصر تليفون ٥٣٠٦٧

إلى جانبها صورة للوجود والكندو والمقنن الأسود ؛ أجل في جلسة ٢٢ يونيو من عام ١٨١٥ كان « بوتتيكولان » الذي أعندق عليه نابليون ، بل الفارق إلى أذنيه في نغم نابليون ، أول من خذل نابليون ، وعرض في بقاء الأمباطورية !!!

ومينا كان بونابرت يرحب بفارغ الصبر أن تبعه لجنة السلام العام على رأس البثة الحربية المزمع إرسالها إلى تركيا ، إنا به يتلقى والدهشة ملء نفسه ، والآسى ملء فؤاده ، خبر تجرده من رتبته العسكرية ، تحت ستار الدعوى بأنه رفض قبول المركز اللعين له في جيش الغرب

وكذلك تكون سخرية الأقدار !

وأمن نابليون بأن من استطاع إلغاء قرار التجريد ، لكن لا مندوحة له عن التماس المومة من أقوياء اليوم ، المسموعى الكلمة والأشارة ، لجِد في طلمهم ، وتلس المون من جانهم

والتمس نابليون المون عند مدام تليان خفلة كتاب توصية إلى السيولوفوف ، فأجاب سؤلها وأذن لنابليون بإقتضى الذي يصنع منه سترته التي أخذ منها البلى كل ماخذ

وطوع لنابليون ضميره أن يتوسل بدماء تليان ليتنفع بجاء « باراس » ونفوذ . وإن ننس فلا يبنى أن ننسى أن تلك السيدة كانت متبوءة عرش الجبال في باريس ، وأن صالونها كان السكبة التي يجمع إليها السقاء والكبراء ، وأن نابليون كان زرى الهيئة فكاد تقتحمه السيون ، ولذلك لم يكن يستمرى نظر أحد ، أو يلقى إليه المجتمعون بالأ ، وما كان يخوض معهم في الحديث إلا نادراً ؛ على أنه إذا تكلم تكشف عن بديهة حاضرة وذكاء متوقد وفي ذات مساء اشتغل نابليون في صالون مدام تليان عرافاً ؛ أى والله عرافاً « يشوف البخت » ويمر على سبيل المرافين ولهجته ؛ نعم لقد أخذ نابليون بيد مدام تليان يقلب النظر في كنفها وينبئها بالمستقبل ، وينبئ عليها بطائفة كبيرة من الخيالات

وكم كانت صورة رائدة تحتاج إلى ريشة الصور ؛ فهذا أهل فرنسا في المستقبل ، والرجل الذي دانت له أوروبا وتل عروشها عرشاً فمرشداً ، وذلك حصونها حصناً فحسناً ، وقوض ممالكها واحدة بعد أخرى ؛ هذا الضيف الهزول ، الأتكد الأغبر ، الزرى الهيئة ، الخلق الشباب ، بقر المستقبل في كت ملكة الجبال في ذلك النصر ؛ فما أبعد الفارق وأعنى الحق بين تلك المرأة

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير معمل الكبياء

— ٧ —

وأخيراً بدأت السعادة تدخل إلى قلب متشيكوف، فحفاؤه كانوا اقتنعوا بنظرية ولو بقدر افتتاح والتمسك كمن عن خصامته لفقه جدواها ؟ ذلك أنه كان أسير على التجربة منهم وأبعد من اللال فيها ، وأنه كان أقدر على الكلام وأطول نفساً فيه ؛ ثم هو في حجاجه أهل صوتاً وأبعد صدى . فلما طلع عليه القرن العشرين استطاع أن يجلس في سلام ويقعد إلى مكتبه في أمستردام فيكتب كتاباً كبيراً ضمنه كل الذي وجدته في أمر الحصاة . فكان رسالة ضخمة تحسبه فقي عمره في إنجازها . وكتبها بأسلوب رائع يحسده عليه فلوير ^(١) Fimbert ؛ وجاء فيها بالان الحقائق ، وصوّر كل حقيقة منها تصوراً واضحاً جذاباً ؛ ولوى تلك الحقائق لية جميلة غريبة لتجتمع كلها عند قصد واحد هو تدعيم نظريته وتمييز آرائه فيها . كانت رسالته أشبه بقصة أطلالها الألوف المؤلف من تلك الخلايا الأفاعية التوائية — قاجوسات حيوانات الأرض جميعاً

وحسبه صيته الذي كسبه في الحياة ، فصار يلتذ لذة حميقة بكونه حياً ، وقد كان قبل ذلك يمشي بشراً على كفاف الدنيا ويفض العيش ، ويكره الناس أجداداً وأحفاداً ، ويرى لنفسه أنه كائن ، حتى كان من ذلك أن خال فروجه أنه ألبجا ؛ « إن من الأجرام طلب النسل ، وأن آدمياً يمتد في حبل الوجود بما يتخلفه من آدميين لا يفضل ذلك وهو خالص القمّة ربها » . أما الآن وقد اقتسمت له الحياة فقد عطف على أطفال القرية : قرية سقر Sevres التي عاش بها ، وربّت على رؤوسهم ورفق فيهم الحلو فأسوه

(١) هو جوستاف فلوير الكاتب الفرنسي الشهير ولد عام ١٨٧١ وابتعث عام ١٨٨٥ . اشتهر أولاً بالاشتغال بؤلفه « مدام بورتاي » عام (تقريب)

١٨٨٧

« بلانوييل »^(١) . قال : « ما ألفت العيش وما أجل الوجود : » ولكن ما السبيل إلى استبقائه ، ما السبيل إلى التنبّه به وهو يُفلت من يديه هكذا مريضاً ؟ سبيل ذلك واحدة وحيدة — سبيل ذلك لا ريب العلم

كتب يقول : « ما المرض إلا حادث عارض من أحداث الحياة » . وقال : « إن العلاج لا يكتفي (وهو لم يكتشف قط علاجاً) ... فلا بد من تفهم هذا المآل الذي يؤول إليه الناس تلك الناية التي يتنهون إليها جميعاً . لا بد من تفهم ذلك النافع القاهر الذي يدفع بالإنسان إلى الشيخوخة فالوت على حين هو أحب ما يكون للعيش وأكثر تشبهاً بالحياة » . عندئذ نفّس متشيكوف يده من القاجوسات وأخذ يتدع علوماً جديدة يكون من غرضها فهم غاية الحياة وتضمير اللوت ، وإن أمكن فالأفلات منه ؛ وكان أحد هذه العلوم يبحث في الشيخوخة فطلب له اسماً طنائاً فكان جيرتولوجيا Gerontology . وأسمى علم اللوت قاتولوجيا Thanatology ، وما كان أعظمها من علوم . ولكن الآراء التي تضمنتها كانت مما تفتتح بها الآمال وزدهر عليها الزجاء في الأيام . وأجرى متشيكوف فيها تجارب ، وسجل فيها أموراً كانت بعيدة عن الصحة ، قليلة الحظ من الدقة ، بحيث يشعرك لها لو فن هوك قلقاً مضجعه ، ويرى يستور منها ويزيد في قبره أسفاً على أن كان أفدّ لهذا الرسمى التبحر أن يخطو خطوة واحدة في معمله . ومع هذا ، ومع كل هذا ، فإن طريقة استتصال داء من أوسع الأدوية الكروية إنما اعتدى إليها من هذه التجارب غير الدقة

خشى متشيكوف اللوت خشية شديدة ، ولكنه استيقن كارهاً أن اللوت حتم لا مفر منه ، فانصرف يبحث عن أمل في موت سهل يسير . وكان واسع القراءة شديد النهم فيها ، فذكر أنه جاء في قراءته على تقرير عن سيدتين عجوزين بلفت بهما الشيخوخة حذاً رغبتا فيه عن الحياة وتمتتا الموت كما يشين أحداً

(١) هو القديس غولا . عاش حول نهاية القرن الثالث للميلاد في آسيا الصغرى . ووصفه الروس قديماً راعياً ، وهو كذلك راعي البعارة والحموس والغنم والأطفال ، ونجوى الخربة بين أطفال أوروم بأنه هو الذي يحمل إليهم هدايا عيد الميلاد يدخل بها إلى منازلهم من مدائن البغاليت . والترسيوت يسونه دان نوييل . و«غير فدر كرسنس أو سانتا كلوس

٥٠٠٠ فرنك . وكان ذو Roux قال جائزة أوزيس الكبرى Osiris ومقدارها ١٠٠٠٠٠ فرنك . وكان الفرق كبيراً بين الرجلين ، والبون واسماً بين طرقاتهما في البحث ، وكان رؤوفم الرجلين طريقة ، ولكنه لم متشنيكوف. دائماً ويطع جلد بحبله واطمان إليه رغم موجهه . اختلف الرجلان اختلافاً كبيراً ، ولكنهما كاشيين في قلة حرصهما على المال ، فاتفقا على أن يضما كل هذه الفرزكات ، وثلاثين ألفاً أخرى ابتزها متشنيكوف تخلفاً وملاطفة من بعض أتراب الروس ، وأن ينفقاها جميعاً في بحث هذا البلاء التناحلي السُمي بالزهرى ذلك بأن بصيباً به بعض القردة Apes ، ثم يبحثا ليهب ذلك عن جرثومته ثم يتدرجان من هذا إلى طريقة لنه فلاحه إن وجدا إلى ذلك سبيلاً . وفوق كل هذا أراد متشنيكوف أن يدرس فيه كيف تنصلب منه الشرايين

واشترا بالمال قردة ، وأعطاهما الحكم الفرنسيون لكننفو الأفريق على صيد القردة فبنوا أولاداً من أهل السواد يجوبون التاب ويمشون الاحراج في طلبها ، ولم يمض طويل من الزمان حتى امتلأت حجرات واسعة في مهندستو بأصوات الشمبازي والأوران أولان ، وابتز صراخ هذه بصرخ قردة الهندوس للقدسة ومواء لاكاكس الضحك الصغير Macacus cyaneotus^(١) ولم يلبثا أن وقما على أمر خطير . وكانت تجاربهما لبقه بارعة ، وكان بها حسن نظام ووضوح لم يمهدا في تجارب متشنيكوف . وأخذ يتردد على معلمها طائفة من مناكيد الناس أصابها الزهرى حديثاً ، ومن أحد هؤلاء لفتحا قرداً فنجحت فيه التلقيح الأولى وسرى فيه الباء . ثم قضيا بعد ذلك أكثر من أربع سنين في عمل شاق يقتلان الباء من قرد إلى قرد ، ويبحثان عن مكروبه الصغير التقيق الخداع فلا يجدها . ثم أخذاً يضافان سم الباء التي استخرجاه وفشلا في رؤية الكروب فيه ، وأخذوا يضافونه بالأسلوب الذي أنبهه بستور في إضفاف جرثومة الكلب رجاء أن يتجرنا من ذلك على لفتح بقى منه . وماتت القردة من التيومونيا وبالل موة شنية ، ووجد بمضها الفرصة إلى الحرب فحرب . وبينما متشنيكوف يجرح القردة لينقل سم الزهرى إليها في غير خفة يد كبيرة انقضت عليه تمته

(١) كل هذه فصائل من القردة واختارها في البحث لأنها أقرب ما تكون في جنبها شيئاً للإنسان (الترجم)

ويطلب السرير بعد يوم مجهود مكثود . فصح متشنيكوف : « هذا يدل على أن الإنسان في غريزة ميل إلى اللوث كما فيها ميل إلى النوم . فترجو الآن أن نبحت عن طريقة تطيل الحياة في صحة وقوة حتى نتكشف فيها هذه الغريزة فطلب القبر طوعاً »

وأخذ يذرع الأرض ويشتريها بحثاً عن أمثال أخرى لهاتين السبنتين البختين ، فزار هجائر في يوتهن ، وجرى وراء شيعات درداوات صموات تحتجن تسالاً وهن لا يكدن يسمن ما يقول . وذهب مرة كل المسافة من باريس إلى روان Ronea من أجل شائمة أشاعتها الجرائد ليلقى سيدة قيل إنها بلغت الستة بعد المائة من عمرها . ولكن للأسف لم يلق فيمن لقي إلا كرامه امرأة تقوى على الحياة وتمتر بها ، ولم يجد أحداً يشتهي الموت لشهاده النوم كما اشتته السيدتان في الأقاصيص التي قرأها ، ورغم هذا صالح قائلاً : « إن في غريزة الخلق حب الموت واشتهاءه » ، أما الوقائع التي تنفض دعواه فما كانت تفلن بالله أبداً

ودرس الشيخوخة في الحيوانات ، وأرسل له الناس كلاباً شياً وقطعا هذا الكبير ، ودأبوا على إرسالها إليه ، ونشر بحثاً جدياً في شفاء خرق المادة فماش سمين عاماً . وكان ملك سلحفاة ذكر من سلاحف البحر أسكنه حديقة داره ، وكان له من العمر ستة وعشرون عاماً . فالتف بينه وبين سلحفاة ثنتين في مقبل شبابهما فنتج عن هذا التأليف نسل عديد من سلاحف صغيرة ، ففرح متشنيكوف بذلك وامتأ سرورا حتى فاض ، فقد كان دائم الخوف أن تذهب الشيخوخة بلذائذ الحب . وقد ذكر ما وقع من السلاحف : « إن الشيخوخة لا تضمن هذا الضمف البالغ الذي يتصوره الناس »

ولكن لا بد من مدافعة الشيخوخة على كل حال فكيف السبيل إلى سدها ؟ وكان عالم إسكندنافي يدي إدجرت Edgren درس تنصلب الشرايين ، فاقترح أن هذا التنصلب هو علة الشيخوخة ، وإرتأى أن من أسبابه شرب الكحول وداء الزهرى Syphilis وطائفة أخرى من الأدواء .

وحذث متشنيكوف نفسه : « إن تنصلب الشرايين علة الشيخوخة . وما عمر المرء إلا عمر شرايينه ! هذا حق لا مرية فيه » . اعتمر أن يدرس كيف أن داء الزهرى يصلب الشرايين وكان ذلك عام ١٩٠٣ . وكان متشنيكوف قبض جائزة مقلداها

فأما الشاب فمما لم تظهر عليه بثرة واحدة من بثور الداء ،
وأما القردان فبأنهما المصابة المحتومة بعد ثلاثين يوماً : نتيجة
لاربية فيها ونصر مبین

... وكانت قيمة الأخلاقيين ومنهم بعض الأطباء بالبحوث
متشيكوف فيما صنع . قالوا : « إن داء الزهري عقوبة يتلها
الآثم تكفيرا عن إثمه ، وخشيته تردع الترددين . فهذا العلاج
المعين السهل لهذا الداء يريل العقوبة ويذهب بالخشية فلا يكون
منه إلا إشاعة الخطيئة في الناس » . فأجابهم متشيكوف :
« إنى حاولت فوجدت السبيل إلى منع هذا الداء أن يعتد ،
فقبل إلى أسأت إلى الأخلاق ، ولكن الأخلاق والأخلاقيين
هجزت وكلم من منع الداء أن ينتشر ، وأن يصاب به بطريق
المدوى البريقة أبرأه منه لم ينجوه ، فصار من الاسادة إلى
التخلق الكريم أن نجد السبيل فلا تمنع انتشار هذا الداء
الويسل ... »

- ٨ -

ويتنا هو في هذا كان يتلصص الطرق ويتخطط الخطط ويملم
الإسلام عسى أن يجد سبيبا آخر لتصلب الشرابين ، وإذابه
ببتزع هذا السبب الآخر - ولا أعلن أن أحداً يود أن يقول
اكتشفه (١) . قال إن هذا السبب هو : « تسم الجسم من ذات
نفسه بإعلاالات متفنية تحمها بثلاث وحشية في أماننا الفلاظ .
هذا هو سبب لا شك فيه لتصلب شرابينا ولشيوخختنا قبل
الأوان » . ودر اختبارات كيميائية يستدل بها على التسم الذاتي
للأجسام ، وكانت اختبارات فظيمة . قال : « إن أعمارنا تطول
كثيراً لو لم يكن لنا هذه اللي التليظ ، بل إن سجل الطب
يخبرنا أن رجلين ظلمت منهما هذه الأعمار فبأننا أغليب البش
بدونها » . والفريق يمد هذا أنه لم ينصح بقطعه للناس ، وإعنا
أخذ يفكر كيف السبيل إلى تمكير الصفو وتنقيص البش على
البثلاث الوحشية التي تسكن هذه الأعمار

وجاء بظنيرة غريبة آثارا الضحك منه والسخرية به ،
وأخذت توقفه في المتاعب من جديد . وكتب اليه بعض الناس
بذكركه كأعما نسي بأن الثيلة لها أسماء غليظة هائلة ، وهي مع

(١) نستخدم لفظة اختراع Invent بمعنى خلق شيئاً لم يوجد كاختراع
آلة البخارية وآلة الراديو ونستخدم لفظة اكتشف بمعنى كشف عن شيء كان
ولكنه مجهول كالاكتشاف أمريكا واكتشاف كروم تسيل (الترجمة)

وتجرسه . ثم قام متشيكوف بتجربة غريبة إلا أنها تنم عن
ذكاء كبير : خدش أذن قرد وسقاه في هذا الخدش من سم
الزهري ، وتركه أدباً وعشرين ساعة ، ثم عاد إليه فقطع أذنه ،
ثم امتحن جسمه فلم يجد بأي عضو منه أثر من داء الزهري
عندئذ صاح متشيكوف : « إن معنى هذا أن جرومة الداء

تترتب ساعات في الموضع التي تدخل منه إلى الجسم ، وفي
الإنسان نعلم من أي عضو من أعضائه يدخل الجرثوم ، ونعلم
فوق ذلك متى يدخل فيه ، إذن فلملنا نستطيع أن نقتل الجرثوم ،
عند مدخله من جسم الإنسان قبل أن ينتشر فيه »

ثم قام فاجري تلك التجربة الكبرى ذات الأثر العملي
الواسع في أبحاث الكروب ، أجراها بكل هذا الكلام
إلطويل المريض التي قضى السنين بقوله ويكتبه في تليل حصانة
الإنسان ، وأجراها وإلى جانبه رو يؤازره وطلع عليه بأداة كل
اختبار أبياته لتأكد منه . وفي هذه التجربة اخترع متشيكوف
مصرم كالورور الزئبق Calomet التي به اليوم يطار داء الزهري في
جيوش البر وجيوش البحر في كل قطر من أقطار الأرض : أخذ
قودين وجرحهما ، ثم أمدهما حيث المرح بمادة الزهري
بها صبيحة من إنسان ، وبعد ساعة ذلك جرح أحد القردين
بالمصرم وترك الآخر ، وأخذ يقي زمنه رقبهما ، فسلم المهروم
وظهرت أعراض الداء فظيمة بشمة على الآخر للتروك

ثم طود متشيكوف جنونه التريب القديم ، فلما تملكه
نسي نذره الذي كان وأغرى طالب طب يدعى ملازونييف
Maisonneuve بأن يقطع له ، فلما رضى جاء به في مجتمع يحكم
من أكابر رجال الطب وعلمائه في فرنسا ، وفي وسط هذا الجمع
الموقر وقف هذا الطالب القدام ونظر إلى جلده وهو يجرح
ست جراحات طويلة ، ونظر إلى هذه الجراحات الخطيرة وجرحوم
الزهري الخطير يحكها . وكان مقدار آمن الجرثوم أكثر كثيراً
من اللقدار الذي يدخل جسم الرجل التي يصاب بالداء بالطريقة
المألوفة في الحياة . واحتمل الطالب بقوة مضيرة الخوف : رجلاً
بشماً مجزواً منفض الجسم تأكلوه ، ثم يبيته الجنون ، ثم
يبيته الموت

وجرح متشيكوف في الوقت نفسه وأعدى بالداء قرداً
وتشيكازي ، وأعطاه ساعة يملؤه بإعان قري ، فلما انتهت قام يحك
الزرم في جراح الشاب ، ولم يفعل ذلك لافي التشيكازي ولا في القرد .

خواطر سياسية

بئرها بزم ١٤ سبتمبر

للأستاذ محمد محمود جلال

زلنا (برتشاخ) في أوائل أغسطس المنصرم نستجم بعد الاستشفاء في (بادجاستين) ، وبرتشاخ محلة تمتاز بالمدهوء وتوسط الارتفاع عن سطح البحر فلا تكاد تصل إلى خمسة أمتار ، وهي واقعة على بحيرة (فرتر) التي تصد من أجل البحيرات في أوروبا . وهناك تقوم البواخر والزوارق من بخارية وشرابية مقام الترام والعربة والسيارة من وسائل النقل

ففي أصيل أحد الأيام وبينما نهم لنستقل أحد تلك الزوارق التي تسير (بالبرزين) لحنا في الأفق وعلى بعد نحو ميلين أو ثلاثة قوساً يملو البحيرة ويبدأ من الشاطئ الأيمن ، فصاح ولدي وهو بيجاني : « هذا ماء كما أنه يخرج من مضخة » قلت كلا ، وكيف ذلك وليس فيها ترى مسكني وهذا موضع بمجرده الطريق المد للسيارات ، ولولا أن القوس لا تظهر معها ألوان لقلنا إنه قوس قزح التي نسمي في ريفنا المبارك (قصبة الرضاء) ونسده فالأحسن للمام

طلبنا إلى السائق أن يتجه إلى هذا المكان لنهجم علينا وهناك سألناه الانبضاح : قل : إن إلى يميننا بحيرة صغيرة تملونا بكثير ، ويزداد مؤهنا حين وقت وآخر بحيث يخشى طفليانه ، فأقامت له الحكومة محلة كهربائية تنقل منه حائناً في يوم معين من الأسبوع وقد يتكرر ذلك في أيام أخرى غير معينة

قلت : ولم تملون على أن يتخذ في نصريفه هذا الوضع وفي الاسكان صرفه دون أن يرى وعلى وضع مستقيم

قل : « إن أسلاك بحيرتنا نمت من قوة الاندفاع ، غرماً عليها لجأ المهندسون إلى هذه الطريقة »

قلت : « أمكلاً دائماً قوانين الطبيعة لا تنتفي ؟ فالغريب من الماء كالغريب من الناس حين ينزل على غير بلاده مفيراً أو محتلاً عاصياً يحرق ويدمر ويصنف بالأوضاع كما يصنف بالأرواح ، ولورد جميع الناس إلى آدم وحواء كما برد أصل هذه الأنهار والبحيرات إلى نظر : »

هنا نعيش مائة عام . وكتب آخرون يقولون إن الجنس الانساني من أطول الأجناس أعماراً رغم هذا المصمران . ثم دخل في حوار واسع بنى عن الحكمة في أن سنة الشواء أذنت للحيوانات أن تحتفظ بالمصارين النليظة ، وبشئ وقع على دوائه الكبير لتسليم الثاني : تحدث بعضهم قل إن في بلاد البشار قُرى يعيش أهلها أكثر من مائة عام . ولم يكن متشككوف ذهب إليها ورأى هذه الأعمار الطويلة بينه ، ولكنه رغم ذلك صدق ما سمع ، وعلم أن هؤلاء المصمرين يعيشون على اللبن الرائب (١) ، فأمر نفسه : « أى والله ! هذا هو السر في طول هذه الأعمار » ، ولم يلبث أن كلف بعض الشبان البحاث في معمله دراسة للكروبة التي تُربى اللبن ، ولم تلبث هذه للكروبة الشهيرة - البشلة البلغارية - أن اتخذت مكانها ريفياً بين المتحضرات الطبية

وفسر متشككوف عملها فقال : « إن هذه الجرثومة تصنع حامض اللبن الرائب وهي بذلك تطرد البشلات الوحشية من الأمعاء » . وبدأ بأن شرب هو نفسه مقادير هائلة من اللبن الرائب ثم عجب بأكل زريعات من البشلة البلغارية ويظل يأكل منها سنوات . وألف كتباً كثيرة في هذه النظرية الجديدة ، وأشدت بهذه المؤلفات صحيفة إنجليزية لا يُعرف المزل منها فقالت إنها أخطر الكتب الطبية منذ ظهور كتاب « أصول الأجناس » لداروين . وشاع أكل هذه البشلات السخيفة في الناس ، وتألفت شركات لمصنعها أن ترضى أمهاتها إزاء كبيراً من يميها ، وأذن لهم متشككوف أن يكتبوا اسمه عليها ولو أن زوجته تؤكد أنه لم يُفد من ذلك قرشا

وعاش عشرين عاماً عيشة صارمة على الأسلوب التي تقضى به هذه النظرية . وجانب الطبيب ولم يذق كولا في شراب ولم يأذن لنفسه أن تستمتع بشهوة داعمة ، وامتنعته أشهر أطباء المصمر وأداموا امتناعه ، وجاءه الخبز في أكياس مغممة من الورق حتى لا تفسد به هذه البشلات اللعوبة التي يتسم الجسم من فعلها . واختير دائماً عصارات جسمه وإفرازاته . وشرب في هذه السنوات الأخيرة جالونات لا عد لها من اللبن الرائب وبلغ الملايين من البشلات البلغارية النفاقة . . .

ثم مات في عامه الواحد والسبعين

(انتهى متشككوف)

أحمد زكي

(١) من اللبن الربادي

الشر فيه غثاظلة بشبار الخيل قائمة في غير حرب ، وشاخنة كأنها انتهت من فتح ، وهو النصب المصارخ يؤيده المنذر التي لا يمدو خيوط التنكبوت في قوته ، ثم تدرج عليه ستون فوق الخسعين انظر واعتبر ، ثم انظر وأمل في الله الخير ، فإن الشعب الذي تركه الحق وتنفضه الذكريات يكون أقوى الشوم حينا يستفيد من ماضيه ، وأقدها على السير مأجبا بفعل الأيام وهي خير مرب وإذا كان الزمان استمدار فظهرت الدرامم متجهة والقوى مترامعة جهادا في سبيل الميث ، فما قريب تظهر هذه الدرامم في العمل في كل ميدان لتتخلص مما أصاب البلاد

وكان أول كتاب للرحوم مصطفي كامل الى مدام جوليت آدم في ١٧ سبتمبر وكان كتابا له ما بعده . وكان ما تلاه بأذرة ظهور القائد الشاب وبذرة الأمل ، وأول العمل المستمر الذي ألقى فيه حياته

ولئن كانت الصحف اليومية وأكثر الميثيات لم تمر هذا اليوم ما يتناسب من عناية ، فقد يكفل الأدب للأمر استخراج العبرة البائنة من النساء ، والفتنة التالية من الحادث الصغير . وقد دعا قام الآدب أنبياءا ثمرات الماضي وتأثرا للفضل والقضائل . ولقد صدق الرحوم شوقي بك حين رأى كسرى وإيوانه في سفينة التجوى ألقى على الزمن من الإيوان في غفاته وبنيانه . فكيف به أمام يوم غير من حال أمة ووزأها أكبر الرزة ؟

كنت إلى أمس أقربا تليقا قبا للكتاب الكبير أناطول فرانس على بحث في بعد أحد القصور التاريخية في فرنسا وهو قصر الوزير (فوكيه) وزير المالية في عهد لويس الرابع عشر ، حين عرض لحنته ثم لصرعه ذكر تنكر الأيام للوزير وتغير محبه وخلانه ، وحتى ذلك الجمع الذي لا يمحى عن له عليهم أيد وآلاء ولم يبق بالواجب نحوه ويدكره في عنته ، ويفصل بين السيف والحسنة ، ويجمع طغيان الشهوات على قدم مآثره ، إلا لأدياء ، فتسابقوا دفاعا عنه نظرا ونفرا ومن بينهم كورنيل « Cornelle » والرئيس هينو « Henault »

وهل أقرب إلى الحق من الأدب ؟ ومن يحمل عبء الأبقاظ للتغير غيره ؟ وهل يصرع الظلم سواء ؟

والحق عرض الله ، كل أية بيت النفوس حى له ووقاه محمد محمود مبول

ذكرت على التو بلادى وما عانت منذ أكثر من خمسين عاما في نظمها وأوضاعها وأخلاقيها وأموالها ، وعشت برعى فترة طويلة منصرفا إلى ما أكتسبته من م مسخ الزهمة وكاد يبق أثر العلاج وأنا مطروق . . مستعبر

فبع جنود الاحتلال في قصر النيل ووصل أثرم إلى أقصى الوجه السودانى جنوبا والبحر الأبيض شمالا . وجلس عميده الأول بقصر الديورة وتنفس عيشنا في ديفنا وصدينا ، وانساب كالأنفى إلى عقل الطالب بما قدم من كتب ممسوخة وإلى الزارع بما تصاص دمه وإلى الفوارز العليا يخضد من شوكتها ويطن أوامره فأفسد الأخلاق ، وإلى الجيش فجعله لا يشمر بوجود ولا يتقدم خطوة ولو في الدراسة النظرية

ولقد أراد الله أن تصل بنا الباهرة في العودة إلى الوطن في السادسة من شباح ٢ سبتمبر ، وما كدنا نفرغ من الاستعداد حتى قاربت الثامنة ، وإذا بأحد الخدم يطرُق الباب ، وكما كان سرورى عطيا حين سلقى جوازات السفر فأراحنى بذلك من الشهد للزلم الذى كان على كالفرة الثقبية ، إذ شاء الاحتلال أن تكون الأممية في بوليس اللوائى للتأخير . فلكم كنت أشعر بالتنصيص المساحى في الأخاب والعودة حين أرى للسيطر الباحث في جواز مصرى ولسافر مصرى غير مصرى

فتحت الخادم وتناولت الجوازات منتبها ، وطرقت مع القائل فرحا وقلت في نفسى سيحقق الله لبلاد مجهورها ما حققت لي المصادفة اليوم

وهكذا يشاء الله أن يمر ١٤ سبتمبر وأنا بعيد عن القاهرة ، كما تحيت من قديم ، وكما آماني الله وقد عودنى جيله

عدنا إلى الوطن وتزلنا منازلنا واللوسم الزواى في أحفل مراحلها ، إذ توج الحقل في جميع أرجاء البلاد بالعديد من أنبيائها يجمعون بأيديهم تروثها ، وإهم بذلك يتظاهرون للجهد لا في سبيل الجيش فقط ، ولكن في سبيل شمة الوطن في جانب غناه . وليس أقوى من مظهرهم حازا لهم بين وهج الشمس وأثر الزطوة المخلفة عن التيضان . فلا يحسون سوا من الأولى ولا من الثانية ، لأن وهج الهمة أقوى ، وسورة الجهاد أغنى وأهم . ويتبين أن يجعل باللوسم مبكرا فيبقى واليوم للتكود الذى طالت على رعى الاحتلال شمة ، وخيمت على عاصمة البلاد سحب

وفيه إصابة واجتهاد، وفيه أما كن جديرة بالثناء حظيت بمجهود
حالفها التوفيق مرة وأخطأها مرة

وبعد ، فاني أشكر الأستاذ على قله كلاي بمجروفه ، لأن
عمله هذا يحل للقراء أن ينظروا : هل يبلغ الأستاذ في الجواب
على أسئلتى ما يريد من إزالة الشبهات الواردة عليه أم قصر دون
هذه القاية ؟ أما أنا فقد عدت إلى كتاب الأستاذ كما طلب إلى
« وأمنت - ثانية - في تدبر الأسباب الحادية على نقي تنبؤ
أبي الطيب فلم أجد فيها مقصفاً » كما لم أعثر في رده الذي تقضى
به على شيء من الحجة ، وإليك البيان :

(١) وعن الأستاذ رواية التنوخ لأنه صاحب الوزير
المعالي ، ولأن المهلي عدو للتنبي ، فلا يبعد أن يكون التنوخ
محايل على أبي الطيب إرضاء للمهلي^(١) . فحين نساله : هل
يكفي هذا الاحتمال في تبرير رد رواية التنوخ وهي كما يراها
النصف يحمل في مطالوبها دليل الصدق والأمانة في نقل الحديث ،
لا دليل الوضع والسكتب ؟ سأل التنوخ أبا الطيب عن معنى
(المتنبى) فأجاب : « إن هذا شيء كان في الجدة » . وظاهر أنه
يعني التلقب لا التنبؤ ، فجوابه غير صريح ، وهو كما قال الراوى
جواب مغالط ، وكان في وسع التنوخ أن يحتمل المتنبى
— لو أراد وضماً وتحاملاً — جواباً صريحاً في ادعائه النبوة ،
ولو استفاد هذا الأمل الذي بنى عليه الأستاذ رواية التنوخ
لجاز لكل من أراد نقي خبر أن يورد عليه مثل هذه الاحتمالات
الخيلية فيسقطه . وما أحسب أن خبراً — مهما كان صحيحاً —
يستعصى إسقاطه على هذا الأمل !

إنما السبيل أن ينقّب الأستاذ عن نص صحيح صريح في
تبرير الراوى التنوخ وأنه عهد منحه وضع الأخبار ودس
الروايات ، أو أن يلجأ إلى حجة — لا إلى احتمال — قوية
يرضاها العقل والنطق السليم

(٢) استهل الأستاذ كتابه بفرض فرضه ، وخلصته أن
المتنبى علوى صحيح النسب ، وأنه أخذ بكتاب هذا النسب لعداوة
بينه وبين السلاويين زعمها الأستاذ ولم يعرفها التاريخ . ثم ذهل
حضرته عن أن هذا كان منه فرضاً ودعوى فرح يمد به

(١) اطرف مقتطف باير سنة ١٩٣٦ ص ١٢ وأرفق الصفحات التي
تأثر في هذا المقال كلها لهذا المدد من التفتظ

حول «نبوة المتنبى» للأستاذ سعيد الأفغاني

كنت عائداً من جولة في قرى (البقاع) حين قرأت كلمة
الأستاذ الفاضل عمود محمد شاكر في العدد (١٦٧) من الرسالة
النراء ، التي كتبها رداً على حاشية بحثنا في دين التنبي للنشور في
المدين (١٦١، ١٦٢) من المجلة المذكورة

وكانت قرائك لرد ، بعد عشرة أيام من صدوره . فلما
تأخرت في التطبيق عليه فهذا عذري أبسطه للقراء الكرام —
وأنا أعوذ بالله من التردد والذهاب بالنفس ومن الجمل بمقدارها
والمكابرة في السلم والمصيبة للرأي والمهوى ، فإزال الناس
— والله الحمد — يقيسون فضل المرء بخضوعه للحق وإتقانه
لعمله لا بدعواه ونيجسه ؛ وقدولى زمن كان فيه الورع والأغراب
والأيمان بالجلد — ولو تافهاً — سبيلاً إلى الشهرة وذيق العصيت ،
وأقبل زمان فيه للتفكير حرمة والعقل وزن ، وكفى فيه المؤلفون
مؤونة التنازع على النفس والتحدث إلى القراء بجزايا آثارهم وما
تفردت به من معجزات

وهؤلاء ذوو البصرة من القراء يقبلون ما يطالون كل
مقلب ؛ يقع إليهم الكتاب فيجسونه ويفلونه ويتدبرون ما فيه
حتى تنكشف لهم منه مواطن الحسن والقيح ، ويسلون فيه آثار
المجلة كما يلسون مواضع التؤدة والروية

وفي هذا ما كاد يصرفني عن الرد ، سيراً على قاعدتي في ألا
أحفل نقداً ولا رداً إلا إذا كان حقاً ؛ وسبيلي حينئذ أن آخذ
نفسى به وأشكر لصاحبه ، وإلا فإن الزبد يذهب جفاء وما ينفع
الناس فيمكث في الأرض . وخروجي اليوم في قاعدتي إنما كان
لنزلة الكاتب الفاضل لما في الرد نفسه . وليس في الأمر كل
ما ظنه الأستاذ شاكر : فلا إثارة ولا إغراء ولا سلاح ولا استمداد
لمارك ؛ إنما هي حاشية على كلام له الحل الثاني من مجي ، لم أرد
بها نقد كتاب ولا التمرض لؤلؤة ؛ وشستان بين أسطر علفت
عزماً في حاشية وبين كلام مطول أنشئ . للنفذ خاصة

أنا أأدرى — والانصاف شريفة — أن الكلام على كتاب
الأستاذ شاكر لا يكتفيه فصل كبير ، ففي الكتاب إحسان ،

وقد رددت أنا قسماً كبيراً من رواية اللاذق هذا، ولكن لشيء غير ما ذهب إليه الأستاذ الكريم وسأبينه قريباً. وما أكثر ما بين الإنسان لنفسه الخطة في البحث ثم « تنشر عليه الفكرة » فينبى على غير أساس. ولست أجد كلاماً في تصوير عمل الأستاذ وأصوله في بحوثه أصدق من قول المحاضر في إبراهيم النظام وهو هذا : « وكان عيه الذي لا يفارقه سوء ظنه وجودة قياسه على الماوض والمخاطر السابق الذي لا يوقن بمثله ، فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الأصل الذي قاس عليه لكان أمره على الخلاص ، ولكنه يظن الظن ثم يقيس عليه وينسى أن بدء أمره كان ظناً^(١) »

(٣) يورد الأستاذ على حديث أبي بن أبي حماد شبهة واحدة يد أن يقر بأحكامه ، ويقول عنه ص ٤٩ : « فهو حديث محكم لا يأتيه التوهمين إلا من قبل غرابته مما جرت عليه الأحكام في شأن من يدعون النبوة ... الخ » وقد أمال في بيان وجه الغرابة بما لا قائمة بظنه هنا. والذي في كلام أبي على هو هذا : « فاستتابه وكتب عليه وثيقة وأشهد عليه فيها بطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الاسلام » وجلي أنهم استتابوه من دعوى النبوة فرجع بذلك إلى الاسلام : أما الوثيقة فهي بطلان علويته وبهذا تزول شبهة الأستاذ ، فان من المألوف أن تكتب الوثائق في إثبات الأنساب وتنبها

(٤) عرض الأستاذ لرواية الهامشي التي فيها : « كان أبو الطيب لما خرج إلى كلب وأقام فيهم ادى أنه علوى ، ثم ادى النبوة ، ثم عاد يدعى أنه علوى إلى أن أشهد عليه في الشام بالنبوة وأطلق » وهذه الرواية تنسب أنه ما نحل عن دعوى العلوية ، وحين ترك ادعاء النبوة بقى على دعواه الأولى. ومنها ومن الرواية التي قبلها فهم أنه ما أطلق ترك الدعويين ممّا ، فتاب من تنبئه ، وكتب وثيقة بطلان انتسابه للعلويين. وليس في الأمر مشكلة ولا تناقض ولا داع لأن يرجع الأستاذ ص ٤٩ لإقام لفظ النبوة بين العلويين في حديث الهامشي ، ويقول : « إن المراد بالنبوة في حديث أبي على بن أبي حماد العلوية - فلو لم يأت الطيب التي أراد أن يقرر بها النبوة الواردة في الروايات على اختلاف مصادرهما لم تسلم له من الأصل وفي المتن جفياً عنيًا . وإذا كان لا بد من إيراد احتمال فالأولى أن نجعل العلوية الثانية من زيادات

صفحات حقيقة واقعة يبنى عليها ويشرح مجموعها آيات الديوان ويكتب مستنداً إليها الروايات ، ويهم الراوي - وهو بذلك يخرج على أصول منها هو لنفسه وأخير عنها في رده علينا حين قال : « ولا بد لي من يريد أن يتقدم فأقدم أو يكتب فيها يتناول الروايات والأخبار أن يتحقق بدء معرفة الأصول في علم الرواية ، وأن يستيقن من قدرته على ضبط الفكرة حتى لا تنتشر عليه وتنفرد ويقع فيها الاختلاف والتضارب والتناقض . » ونحن ننقل للقارئ أدلة على هذا الدهول من مواضع متفرقة من كتابه ليستبين أن الكاتب لم يتمكن من ضبط فكرته فانتشرت عليه وتفرقت . قال في ص ٤٨ : « بينا لك فيما مر من أبي الطيب وبين التوهمين ، وأن صاحبنا كان له عتدم ثار قديم ... » يقصد بما مر احتمال الذي تضمنه آتفاً . وقال في ص ٥٢ : « وبين على مذهبن في نسب المتنبي أن الرجل حبس من أجل دعوى العلوية » وقال في ص ٥٨ : « وكأني بالمتني في طريقه يظهر في التنازل والمدن أمر نسبه ويذيع بينهم أنه علوى الأصل شريف للنسب عتلاً لذلك بالدهاء ... » فأتت ترى أن هذا النسب العلوى وعدها العلويين كانا فرضاً أول الكتاب ثم صادرا حقيقة مقررة في وسطه

وما ذا في أن يكون المتنبي علوياً حتى يهجم به العلويون هذا الاهتمام ، وحتى يمثال هو لأخاذه في القبائل والمدن بالدهاء وبالبلاد تجميهاً للعلويين والأشراف ؟

والغريب أن يتخذ الأستاذ من نظريته هذه التي افترضها برهاناً يضرب به كل الروايات والأخبار التي تحمل أمر تنبئه ويشغل الأسماء والناس والعلويين ودعوتهم بأمر في دون المشرحين يدعي العلوية فقط ، فيقول فيرد رواية اللاذق ص ٤٨ : « أما اللاذق فيجوهول ولا يتيسر قدس سنده ، ولكن بما لا شك فيه أن اللاذقية التي نسب إليها كانت لوقت أبي الطيب موطناً لفئة من العلويين وعلماء كثيرين من كبار الفقهاء العلويين الذين أصدتوا أحداثاً عظيمة في التاريخ العربي كله » هل اهتمامهم بقى دون البشرون من عمره من الأحداث العظيمة التي أصدتوها في التاريخ العربي كله أيها الأستاذ ؟ ولم لا يتألوه مرة واحدة ويرجعون أنفسهم من وضع الأخبار والدرس عند الحكماء ؟ إن في الأبرص مطالب لنفس هذا المتن جعل سلمه إليها شيئاً آخر مع العلوية هو أكبر منها وأخطر

يكتب مصطلح الحديث . وأنا أستحي من شرح هذا في مجلة (الرسالة) على رغم أن الأستاذ لم يجد بأساً في أن يرفنا أن الخبر ما يحتمل الصدق والكذب ، وأن وأن ... الخ إلخ مما يدرسه الطلاب البتدوين . ولأنه قد علمت على أعرف من أصول البحث والتحقيق من دون أن أمن على قرأني . أما استأذنا الفاضل فقد مثلاً رده من مثل هذه الألفاظ : رواية ، دراية ، أصول فقد ... الخ وكلامي وكلامه أمام القارئ ، وله وحده أن يحكم أن الرواية والدراية والأصول حقيقة لا ادعاء ، وما التهور بمغن عن أحدنا قليلاً

كنت أوقع أن يتحفنا الأستاذ بالبراهين التي سوغت له رد الروايات فلم يفعل . أقول لم يفعل لأن أقواله : « وفضاء ورددته وأسقطنا الثقة به والاعتماد عليه » ، « إن هذا الخجل الذي يزعمونه إنما هو من أبطليل الرواة » ، « أخبار متداولة تهوّر كثير من الأدباء في التسليم بصحتها » ، « أما كذا كذا ففتنة » « وأسيف من هذه الرواية رواية من بروى . » « إن أقواله هذه ولو أتبع كل كلمة منها بجميع مرادفاتها ومؤكداها اللفظية والمعنوية . حتى ألقى بظاهرة هتافية ينادى فيها بسقوط بطلان وفلان منها يبحث على العمدة في الحجة والبرهان . وأى شيء في أن ينز كاتب روايات التاريخ بالبطلان والكذب ، ثم لا يكون دليله عليها إلا أنها كذب وبطلان ! !

هذا وقد حل الأستاذ أقوال ما ليس يحمل : فأننا لم أدرع للسرى تنزها عن الخطأ ، ولم أقل بأن « ورود خبر في كتب العلماء هو الدليل القوي لا دليل غيره » ، وما جعلت قرب الزمن دليلاً على الصحة بل هو ما ييسر للمحقق وسائله . كما أني لم أسلم بكل الروايات ولما عدتها صحيحة ابتداء ، فقد رددت منها ما وجدت فيه إلى الرد سيلاً ، وتقدت حكماً أدرج في مصدر من أمهات المصادر وأجلها وهو خزنة الأدب حين وجدت للنفذ بجلاً ، ولكل من النقد والرد والتسامح مواطن . وكيف تريد أن أفتح قرائي بأمر لم أفتح به ، وإلى أشياء أخرى يتحقق من رجوع إلى مقال أني لم أذهب إليها ؟

ونحن لم نهم الأستاذ بالمصيبة للفتنى ولكنه هو هو قدم لنا في رده دليلاً على عصيته رأيه ، وليس لنا في هذا الأمر يدان . ولما قلت عن كذا كذا : « وكافور ليس من الذين يحتقون على شاعر ، ولا من يروج الاختلاق » خجل الأستاذ أن نمة نصره مؤزراً

النسخ وإخامهم . على أن الرواية في غنى عن هذا الفرض أيضاً وليس فيها داع إلى شك أو تأويل . فمن التريب جداً أن ينكر أبو الطيب دعوى النبوة من ساعة القبض عليه وأن يظل على المولية طول أيام سجنه حتى كتابته الوثيقة .

(٥) - بقيت رواية الناسي القائلة : « كنت بالكوفة سنة ٣٢٥ وأنا أمل شمرى في المسجد الجامع بها والناس يكتبونه عني ، وكان للنبي إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلق بالفتنى » . هذا الخبر هو مظنة أن يكون فيه بعض الحجة فلفرضه صحيحاً ولنظرنا ماذا يحته : إن فيه نصاً على أن أبا الطيب لم يلق بعد بالفتنى ولم يعرف في الكوفة - وإذا أخذنا الدقة في التعبير قلنا - إنه لم يبلغ أهل الكوفة أمر هذا القلب ، فيجوز أن يكون لقب به في الشام ويجوز ألا يكون . وليس في خبر الناسي شيء آخر غير هذا . ويبان ذلك أن أبا الطيب ادعى النبوة للأعراب ثم سجن ثم أطلق واتبع أمره ونسبه الناس ، ثم حصل في الكوفة سنة ٣٢٥ وحضر مجلس الناسي فتى في الثانية والمشرق ، ولما عاد إلى الشعر واتصل بالأجراء وبيت الدولة وتلاش الناس وتلاشوه ، وواصل الشراء وواصلوه ، وتفاقم الشر بينه وبين الناس نبشوا تاريخه - وهو هناك معروف - فأذاعوا منه هذه الزلة التي كانت في حديثه وتعلقوا بها وساروا في الناس هذا القلب : (النبي)

لهذه الأسباب - وهي للقارئ معروضة - لم أجد في كلام الأستاذ شاكر « مقنناً به من القوة ما يقف لهذه الروايات الصحيحة » وأظن أني أثبت له - كما أحب هو - وجوه الضعف في قوله ، وسواء على وعلى الحق : أستبرأ الأستاذ من قوله أم لا . ولا بد أن يكون القارئ شمرى بحرمي على وزن كلاً حرقاً حرقاً ، وأني لم أسرف ولم أرسل القول على مواهته . وقد عجبت كل العجب من الأستاذ - وهو الناقد الأصولي الفنان - حين لم يدر لم اخترت حديث اللاذق ؟ إذ أن الأمر ظاهر ، فإن الروايات التي أهلها يرفضها العقل ويكتفيها الواقع ، ولم تكن نمة حاجة لأدل القراء على سبب إهمالها لأن نهايتها بين . وكثير أن تجرد عليها حلة كاتني نزل بها الأستاذ للبدان فخصرها مصفحتين من كتابه التيم . وهو يعلم - حفظه الله - أن من أدلة الوضع عند المحدثين مخالفة الواقع والمقول كما هو متصور

وحي الدم المتحد للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

استحالت حياتهم إلى نوع من حياة الأوابد والنوادم تبع
الثقة وسوء الفطن ، وشر الماملة ، أن الاخوة الانسانية لا زال
لها تحت جناح تماثيل محمد مكان تأرؤ إليه وتلوذ به ، وأن الأسرة
التي كان يسميها أبو البشر آدم على وداد وترابط وتضام حتى يكون
لهم من ذلك معنى السمو على الأذن الحيواني ... لا زالت هي الأمة
المرية الطبوعة على إجابة الصريح وتلبية الدعاء ونصرة القيف
واحترام الجامعة ومعنى الدم ...

يا أهل فلسطين ! إنكم عرستم كيف تحوتون عند الاقتضاء ،
ولذلك لم تحوتوا : بل ضوعف فيكم سر الحياة لأنكم أمددتموه
بألم وفعال المجد وحسن البلاد ... بل لقد ضوعف بكم سر
الحياة في العرب والمسلمين جميعاً ، وصار لهم منكم مثل جديد
يضر بونه مفتخرين بين يدى هذا الزمان على مسامحة الأمم ويعصر
التاريخ .. وقد غدوتم في فم الزمان مثلاً شروداً وحديثاً مرادفاً
أنسى التاريخ خبر الاسبرطيين وأجناد الرومان والجرمان وغير
أولئك من المعصبة أولى القوة : وقد أضفتم إلى مكتبة البطولة
كتاباً خافى الصفحات واضع الفرات فرح به عشاق الأبطال
وعارفو أقدار الرجال !

وبها يكن عدد مستشهد بكم الذين ساقوا إلى المآلى مهربا
من صيب الدم وصفوك التجميع ... وبها يكن من سعاوة
القوة ، وعنق الظلم ، ووقحة الطاغوت .. فان الدرس الذى
تلقونه على المتأخرين على كسر شوكتكم وازدادكم وهذكم ،
درس هائل مرق أعصابهم ، وأطار صوابهم ، وبما خطفهم ،
وأضهمهم أنكم أعظم بأساً وأشد مراساً وأطول أنفاساً
« ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .
إن يحسبكم فرح فقد مس القوم فرح مثله »

يا صهيونيون ! كذب من الأحلام وخدعة من الأمان أن
تملكوا أرضاً تنكركم وتلفظكم . لقد سخرتم إلهكم الذهب في
شراء سطوة أمة غدوة بكم أو خادعة لكم تتخذون منها آلة
تهدم وطناً على أهله لتبنوا لكم على أقطانه وطناً في عالم الأحلام ...
وسنبصروهم يصرون : أبنا العرب والغلوب . فارتقبوا انما سرتبون ،
« هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم

لم تمد الوحدة العربية خيالاً تمازله الأحلام في أفق بعيد ،
ولا فكرة سطحية تطفو على عقل تخمل كما تطفو الفقائيع ...
وإنما صارت كوناً موجوداً وأمرأاً مجسداً له ذرية وأنسال يتوادون
ويضاھرون في المناسة وفي فرح الحياة ... وله دماء قرب منها
مزيجاً مرجته الأقطار العربية وقدمته لحياة فلسطين من يادى
الذهب ... فقهروا من ذلك قرة عين لأنها رأت على صفحة الدم
التحد صورة المجد القديم الذى أوشك الزمان أن يستدير بجذبه
ويقبل بدولته

أجل ! سلوا أشجاراً بإبسة وجذوعاً جافة بشباب فلسطين
وبطون وديانها ، وقد طالت إلى الأبراق والحياة : ما الذى نضمر
عودك ورد عهودك وأطال عهودك ؟ وستجيب : إنها الدماء التى
لم أسفها من عهد صلاح الدين ... الدماء التى مزجت أمشاجاً
فكرة للبيعة فجملت فيها إكبر الحياة حتى للاحجار والأشجار
واللدور والوبر .. الدماء التى تسيل من الأسود والأبيض والأصفر
والأحمر فتجمع خلاصة ما فى الانسانية من إساءة ، وسرما فى المسلمين
من توحيد ... الدماء التى تطفى ما للظالمين من نار ، وتجرف ما لهم
من آلات الهول والدمار ... الدماء التى تدخرها الحياة ثم تطلقها
سيلاً طهوراً هذراً رجلاً يشل الأرض ويحدث الانقلاب
وينقل الانسانية إلى الأمام ... الدماء التى تحمل عناصر إخصاب
الانسانية بالفكرة الآلهية والحرية والاخاء والمساواة والعدالة
والرحمة والسلام والبر والتعاون حتى تلد الأمهات أمثال ابن الخطاب
وإن عبد العزيز والرشيد وصلاح الدين ...

يا فلسطين يا أرض النبوات : تلك رسالة جديدة تهبط من
شعاب جبالكم ومن بين « الذين والذين » مرة أخرى على قلوب
العرب والمسلمين ، وقد كتبت بالدم المزوج من نفوس تمخل أرومة
أقطار من مبرات محمد بن عبد الله ... تحدث أهل الأرض الذين

موتة ريفية

صحبة النهر المقدس

في الطريق الرقيق الملوّن بالأشواء والظلال لا تبتعد أجل من
رؤية النهر المقدس ، يشق الولد الجليل ، فيُسَهَرُ بالخفزة
طلته ، ويزين بالشب والشجر خاضه ، وينث من روحه في
الطير الحياء ، ويطيف من حوله أدواحا تنفئ بجماله وتبتسم
في دعوته !

ولقد مرّت قرون وقرون ، ومياه النهر تنفئ للوجود أغنية
الخلود ، وتنفئ المخلوقات في كمر السنين ، ويبقى وجه الماء المذب
الظهور تصاغه أضواء الشمس الذهبية ، وتباركه أنفاس
المواء ، فيملأ هذا التالوث الطبيعي القلوب والعقول بسماء
وذكاه وحياة !

ولها من قوى سحرية ، تُهَوِّى الإيمان بالخلود ، وتزيد الحب
للوجود ، وتبث الزهد في الحياة ، وتمازج في الدنيا عبد الله !
ومن ذا الذي يمكنه أن يصف سحر النهر ؟ وكيف لأديب
أو مفقّن أن يصور روحاً من الأرواح عاشت من جودها
الحقول ، وطفرت في برامتها الطيور ، ورقت في دلالة المواء
رقصات الجنون !

ومن القريب أن آلاى الأنامى تدير إلى جوار هذا
الروح الهائل ، كظل من الظلال البارة ، لا تهتر لجوده ،
ولا تنحني لره ، ولا تهتف بجماله ، كأنما نضبت فيهم عاطفة
الاعتراف بالجميل ، على حين كان الآباء الأولون يقصدون للنهر
أيديه ، فيقدمون له الهدايا ، ويمجّلون لصدرة أغصان الأرواح !

فلماذا لا تُرْجى لهذا الماء الذي هدايا الفن الحديث ، وقرايين
القلب العارف النبيل ؟ وهما في ذى روح النهر تشدو بأنفاس
الحنان ، وهما في أمواجه تنفّس البهجة والفرحة في الحياة :

(بث غمر) مصطفى عبد اللطيف السمرنى
لهاى

لأول الحشر ، ما ظننم أن يخرجوا وضوا أنهم ما نمتهم
حسبهم من الله ، فأنام الله من حيث لم يحسبوا ، وقذف في
قلوبهم الرعب ، يخرجون يومهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا
بأول الأبطال ، ففروا من مجزة أنهم شأوا وأرانبها .
وكونوا أكس من أن ينبلوا لكم عدلى طريق القيل .
أو تناموا بين فكي الأسد ... !

ثم هبوا أنكم غصيم فلسطين من العرب ، فاهى غمات
دواما لكم وسط هذا البحر العربي الذى يكنفها ويلفها ويتذفها
عوجه من الشمال والجنوب والشمال واليمين ؟ هي الحراب الخليفة
لا شك . ولكن الحماة مواطنهم في شمال الأرض ، وهم أمة
لامناص من أن يلصقها داء الأمم وتدر كها عقايل الشيوخة ،
وحينذاك أو قبله بكتير يستعيط النار الرائد ، ويهض الوتر
الرابض ، ويتنادى أبناء الشرق عليكم ، فلر تخرجكم لأطاردكم ...
فأبى أمان وقرار وقيمة لبلد فقد أتم عناصر الاستيطان وهو
الدوام ؟ !

ألا إنها خدمة عبقرية أو قل هي عصا القدر تسوقهم إلى
شبكة عبوك ذفرة لتصديق نبوة التي الرمي الكريم^(١) .
« وسكروا ومكر الله والله خير الماكرين » .

أبها المؤفرون بتراث الروبة ! كة من شباب العرب
والاسلام : إننا اعزنا أن نحيا أعز حياة وأجدها ، مدفوعين إلى
ذلك بوى أرضنا أرض التايخ والرسالات ، والميراث الروسى ،
وجهات أبطلنا وأعلام تلربنا ، تحيط بنا أفواج مجندة من أرواح
الشرق التي نعيش معها ونلّسن عنها ؛ ولن يموق أمقاعنا عائق ،
لأن مجلة الفلك ندفها يد القدر ، وهي التي تدفنا لناخذ دورنا
الثاني في تنمية البراث الانسانى وغسل الأرض ...

ألا فافسحوا الطريق ولكم حسنة ، قبل أن تفسحوه
وعليكم كلمة السيء : فأننا عما قليل سيل يتحدر من صيب ،
ونار تشتعل في حطب : « ومنذا يرد على الله انقدر » !

عبد المرحم محمى

(١) ورد في صحيح البخارى ما مناه : « تأسك يهود فقلنا نوحى
قول آخر : يا سمر » ورائى يهودى فذبه .

مُرفِيات

في الأدب العربي الحديث

للأستاذ أغناطيوس كراتشكوفسكي

الأستاذ بجامعة ليننجراد

نميرس : امتاز الأستاذ أغناطيوس كراتشكوفسكي صاحب هذا البحث بدقته وسعة مداركه ، وتساميه من المواضيع للطروقة ، وهو لا يفرق مطلقاً بين الآداب العربية وبين الأمة التي أنتجت هذه الآداب

وقد لا أعرف بين علماء المشرقيات في أوروبا من توفر على دراسة الأدب العربي الحديث غيره وغير البروفسور جب صاحب الدراسات الروائية في القصة المصرية والآداب المعاصرين ، والأستاذ كامفجار الأناني مؤلف كتاب «قاعة الأدب العربي الحديث» ، والمستشرق السويسري الدكتور ويدمار الذي يذيع دراسات مستقلة عن الأدباء والشعراء المعاصرين ، كمحمود تيمور وإلهاوي ، والمستشرق نيفل باربر الذي كتب دراسة وافية عن النفلوطي وعن تاريخ السرح المصري ، وكذلك الرحوم مارتين هارتمان الثوني لأعوام قلائل ، قاله بمود الفضل في تنبيه علماء أوروبا إلى الأدب العربي الحديث

وقد زار العلامة كراتشكوفسكي مصر وسوريا وفلسطين عام ١٩٠٨ ، وانكب في خلال اقامته بهذه الأقطار على دراسة آدابها الحديثة ، ومكث بها فترة طويلة بمعصرة اليسوعيين في بيروت . وظهرت نتيجة زيارته ودراسته في بحث بمنع قرأته له منذ أعوام ناشد فيه الأدباء المعاصرين أن يدنووا تراجمهم ويدرسوا آثارهم

وللأستاذ أيضاً بمود الفضل في ترميزنا بالملم للمصري الرحوم الشيخ محمد عباد الطنطاوي اللغوفون في مدينة بطرسبرج (ليننجراد) ، فقد زح هذا الملم الأزهرى منذ نحو قرن تقريباً إلى روسيا ليدرس الأدب العربي في جملتها ، ووافاه الأجل وهو هناك دفن في الأراضى الروسية ، ويوجد رسم فوتوغرافي لقبره في الخزانة التيمورية ، وقد قشقت بعض عبارات

بالعربية على شاهد القبر تفيد هذا المسمى

وقد ظهر أول بحث على للأستاذ كراتشكوفسكي عن «شاعرية أبي المتاهية» ومنه عام ١٩٠٦ ، رسالة «خلافة المعتدي» التي تقدم بها إلى الجامعة للحصول على درجة علمية ،

فكتاب «التنبي وأبو العلاء المرقى» وهو بحث بمنع دقيق فيما كان للتنبي من التأثير في فلسفة أبي العلاء وشعره وبالأخص فلسفة التشاؤم الغالبية في شعر فيلسوف المرة وفي آرائه الدينية ، ودراسة عن شعر الشاعر الممتق «أبي الفرج الرواء» ، وترجمة ديوانه ، وكتاب «البديع لابن المتمر» ، ودراسة عن «الرواية التاريخية في الآداب العربية المصرية» ثم هذا البحث بمنع الذي نشره في المجلد الأول من دائرة المعارف الإسلامية وما يجدر بنا ذكره أن العلامة كراتشكوفسكي أشرف على ترجمة كتاب «الأيام» لطلح حسين ، و«عودة الروح» لتوفيق الحكيم إلى الروسية ، وهو يشغل الآن كرسي أستاذ الأدب العربي بجامعة ليننجراد ، تناوه في مهته سيده فلسطينية هي كنوم فاسيلنا التي وقتت جهودها على غل الآثار النفيسة في الأدب العربي إلى الروسية (المترجم) --

١ - لمحة عامة - عوامل التقدم - العصور

ليس من اليسير على الباحث المحقق أن يمر على بعض آثار النهضة الأدبية في العصور السابقة للقرن التاسع عشر . فأنها كانت مجرد مظاهر فردية النرض منها إحياء الفنون اللغوية القديمة ، دون محاولة التجديد في الأدب ؛ وكان من جراء الروابط الثنية التي نشأت بين الأتليات المسيحية في سوريا ودوائر روما واستامبول أن بزغت مدرسة أدبية خاصة ، يتصدرها مطران حلب الماروني السيد جرمانس فرحات (١٦٧٠ - ١٧٣٣) ؛ إلا أن العرب لم يتأثروا بالتيارات الفسكرة في أوروبا إلا بعد الحقبة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١) . فأننا أردنا أن نبين مظاهر الثقافة الأوربية التي تركت أثراً أعمق من غيرها في التفكير العربي ، ألفتهاها في الوصف الذي أوردته الجبرق لأول مطبعة حروف ، ورأيناها في أول مكتبة نطلعت على النمط الأوربي في دار الشيخ حسن الطلال (١٧١٦ - ١٨٣٤) الذي أصبح فيما بعد شيخ الجامع الأزهر . وإن في هذين الشئلين فكرة عن بعض العوامل

الحديث كان مستحيل النشوء لولا مترجمو القرن التاسع عشر .
وللرة الأولى في التاريخ أصبح الأدب القديم في متناول القراء
بفضل الطباعة . وقد شرع في خلال العشرين أو الثلاثين سنة
الأخيرة في دراسة هذا الأدب دراسة صحيحة مؤسدة على القواعد
الحديثة . وقد قامت هذه الحركة على أساس أنه لا يجوز نيل

التي قامت بدور هام في تكوين الأدب العربي الحديث ، وقد
أنشئت في ذلك الحين دور جديدة لتسلم على الطراز الأوروبي ،
فأنشأ محمد علي الكبير مدارس لتعليم الطب والعلوم الفنية بنوع
خاص ، لكنها خصصت أيضاً لتدريس فن الترجمة . أما في
سوريا فقد حملت الرسائل الأوروبية والأمريكية السديدة عملاً

مجدداً في هذا السبيل ، فأستمدت مدارس متنوعة ، وراح الأهليون
ينسجون في منوالها في إنشاء دور العلم . فكانت مدرسة بطرس
البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣) أولى المدارس الوطنية . وفي خلال
القرن التاسع عشر أدخلت على تلك المدارس تعديلات عدة ،
فأصبح للبلاد العربية الآن مجموعة رائدة من المعاهد العلمية
الكبرى التي أحدثت أثراً مباشراً أو غير مباشر في تقدم
الأدب الحديث . وإذا نذكر منها الجامعة الأمريكية ، وجامعة
القديس يوسف في بيروت ، والجامعة المصرية بالقاهرة . ثم انتشرت
حركة البعثات العلمية فأكلت ما كانت به المدارس من الخدمات .
وهناك وصف لطيف لأولى البعثات التي أرسلها محمد علي الكبير ،
وهذا الوصف الشائق بقلم السيد الميمني ، رقاعة بك الطمطاوى
(١٨٠٠ - ١٨٧٣) الذي أصبح فيما بعد مترجماً مجيداً ، واحتل
مكانته الأدبية كزعيم من زعماء الأبناء الجديدين . وقد أغضت تلك
البعثات سبغة منظمة اجتدها من مسهل القرن العشرين . ومن
العمل استجداء أهميتها في تكوين الثقافة العربية إذا اطلنا على
الرسائل التي قدمها شباب العلماء العرب في جل السنوات
(خصوصاً إلى الجامعات الفرنسية) . وفيها عدا الطباعة التي كانت
معروفة في سوريا منذ فجر القرن الثامن عشر ، دون أن
يكون لها أثر كبير ، فقد أدخلت الحركة الفرنسية إلى مصر عنصراً
جديداً وهو الصحافة الدورية . لكن أثرها ظل في حيز ضيق
إلى أن كانت سنة ١٨٢٨ حين أعاد تنظيمها محمد علي الكبير .
وكان لها الفضل العظيم في تقدم الأدب الحديث ، إذ وجهت
بعض الأنواع الأدبية وجهات جديدة كما ساعدت على ظهور
أنواع أخرى . وكان الأقبال للتواصل على الترجمة مرتبطاً تمام
الارتباط بالطباعة . واستهلكت الحركة بترجمة الكتب العلمية ثم
شرع في نقل الكتب الأدبية البحتة . وكأن بعض الكتب
التي هيبة كقوليات ابن القفص والجاحظ كان من الصعب نقلها إلى
اللغات الأخرى لولا مترجمو العصر السياسي ، فإن الأدب العربي

واللهجة أهمية خاصة ترجع إلى تقبلت مصير العرب في -
القرنين التاسع عشر والعشرين ، وذلك لاعتبارات متنوعة . من
سياسية واقتصادية . ولقد سارت الهجرة جنباً لجنب مع الأدب
العربي الحديث منذ فجره حتى اليوم ، سارت منذ غداة الحركة
الفرنسية إذ رحلت بعض الأسماء من مصر وأقامت في فرنسا ،
كيخايل صباغ (١٧٨٤ - ١٨١٦) والباس بقطار (١٧٨٤ -
١٨٢١) . وكثير من أولئك المهاجرين كانوا أساندة الآداب
العربية في جامعات أوروبا كالشيخ الطمطاوى الدفون بطرس - برج
(١٨١٠ - ١٨٦١) وكان جل اهتمامهم موجهاً إلى إحياء الأدب
القديم ، إذ أن الأدب العربي الحديث كان في مسهل نهضة فلم
ير اهتمام المستعربين وعلماء الشرقيات . لكن الحالة تطورت
بمدسة ١٨٧٠ إذ تدفق سيل المهاجرين تدفقاً كبيراً (خصوصاً
النازحين من سوريا) لا إلى أوروبا فحسب ، بل إلى أمريكا الشمالية
والجنوبية . وكان لمهجرة هذه العناصر أهمية عظيمة في تكوين
الأدب العربي الحديث ، إذ ظهر جيل من الكتاب بدأوا دورهم
على مسرح الأدب وإن لم يمتدوا إلى الآن

استناداً إلى هذه العوامل يمكن القول بأن تاريخ الأدب

الحديث ودعاة الأدب الغربي ، وكانت كل من سورية ومصر تملكان وتنته مستقلين ، فالتفت مصر إلى الضار الذي بنوع خاص ، أما سوريا فوجت اهتمامها إلى ميدان اللغة والأدب ، ويرى في كل من البلدين رجعت عطاء كبطرس البستاني في سوريا . ورعاية الطهطاوي ، وعلى مبارك (١٨٢٤ - ١٨٦٣) ، وعبد الله فكري (١٨٣٤ - ١٨٩٠) مصر ، وفي البلاد غير العربية امتاز المصري بظهور بعض الكتاب النوانج كأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧)

في هذه الفترة أنشئت الصحافة الدورية وتكون الأسلوب الصحفي ، وشهدت السنوات الخمسة الماضية بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠ تغيرات خطيرة في مركز الأدب العربي الحديث ، فحوادث دمشق في سنة ١٨٦٠ ، واستقلال لبنان استقلالاً داخلياً من جهة ، وافتتاح قناة السويس (١٨٦٩) ، ثم نشوب الثورة المراتية (١٨٨٢) أدت إلى احتلال القطر المصري من جهة أخرى ، كل هذه العوامل ساهمت في تعديل الطرق التي سار عليها الأدب . ولقد اتسع نطاق الهجرة السورية إلى مصر اتساعاً كبيراً في الفترة من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٠ ، فانتقلت إلى أبنى السورين جميع الصحف الاصلاحية القوية النفوذ (يتبع)

محمد محمد أمين حيدر

لجنة التأليف والترجمة والنشر

موسى بن ميمون

مباة مصنفه

أخرجت اللجنة كتاباً حديثاً عن موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ليدكتور إسرائيل ولنفسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم والجامعة المصرية ، ويبحث هذا الكتاب في علاقة الفلسفة اليهودية بالحضارة الاسلامية في القرون الوسطى كما بين حالة التفكير الايراني في الفيلسوف في عصر موسى ابن ميمون ، والكتاب مصدر بمقدمة للأستاذ مصطفى عبد الرزاق أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية وياع بدار اللجنة رقم ٩ شارع الكرداسي بمابدين بالسكاب الشهيرة ونمته ١٢ قرشاً

العربي الحديث ليس إلا تاريخ النفوذ الأوروبي ، فقد أجه هذا الأدب اتجاهين رئيسيين : التفاعل بين الأفكار القديمة وبين الأفكار الحديثة ، والتشكلات التي نشأت من طابع الفن الأدبي الحديث . وقد أخذ هذا التفاعل أشكالاً متباينة في الضار الأدبي ، فشهدت في كل مرحلة تغيرات تختلف عن الأخرى . وأهم الميول التي ظهرت بجملاء هي أولاً : الاحتجاج على كل جديد ومحاولة البقاء في دائرة القديم ، وإحياء الأساليب القديمة . ثانياً : السير سراحياً على منوال الأوروبيين وتقليد أفكارهم ، واحتقار الماضي العربي بأسره . ثالثاً : محاولة صيغ الأصول الصحيحة للأدب العربي بأشكال جديدة مشتركة من أساسها ، مع اتخاذ الطرق الأوروبية والثقافة الغربية وسيلة للوصول إلى هذا الغرض . ولا تزال هذه الميول قائمة حتى الآن جنباً لجنب

ويلاحظ أن الفريق الأخير هو الذي فاز بأبوى عدد من الأنصار . وبدعى أن مصير العرب السياسي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أثر تأثيراً كبيراً في التيار الأدبي . فتاريخ هذا المصير هو تاريخ الانفصال تدريجياً عن تركيا (سواء من الوجهة السياسية أو الأدبية) ونشأة الروح القومية العربية التي اجتازت مراحل نموها بغطوات تختلف سرعتها باختلاف البلاد . وقد شاهدنا في الأيام الأخيرة أن تقدم الروح القومية أدى إلى زعجة فردية عند بعض الأمم العربية . أما في ميدان الأدب فإن تلك الزعجة تنمو وتقوى في مصر حيث يدعو بعض المفكرين إلى تحصيل اللغة وإحياء الأدب القوي

إن من المصعب تقسيم الأدب العربي في القرن التاسع عشر إلى عصور تميزه تميزاً واضحاً ، فقد كان الانتاج الأدبي في حد ذاته إلى عام ١٨٨٠ فلفاً نوعاً ، بل إن العرب أنفسهم كانوا لا يذكرون أسماء كتابهم ، ذلك لأن مؤلفات هؤلاء الكتاب لا قيمة لها إلا في نظر معاصريهم ، فهي مرآة لأفكار عصرهم ومشكلاته . وأهميتها اليوم لا تصمد أن تكون تاريخية بجمته . بل هو عصر بحث واستطلاع أكثر منه عصر إنشاء أدبي ويمكن تحديد هذا العصر بتمس قرن ، أي من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٨٩٠ ، ثم من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٠ ، وهي الفترة التي اختفى فيها من الضار الجيل الأول لناشرى النور

الطيف...

للاستاذ فليكس فارس

النور في أرجائها حائر
ولا جواب غير هس بها :
ولا ذنب للنور ولا غيره
في غرفة خالية من « أنا » !

فاقية السمع ، تكاد الرؤى
كأنها كل جدار بها
ضلت بها الأشياء ناموسها
يمتد فيها الزمن للتفنى
كأنما الدهر بها متعب
أوغل في غيبوبة من سته !

ثم « سرير » مفرد ، لاغب
يتحمل البشر إذا جثته
يرى قلب في تصحيح الذنبي
واضحة الجر بلا مصطلح !
ينشد قلباً واحداً عاطفاً
من ضمنت شكواه هذا الجماد !

رق لحالي ، وهو أحرى بأن
كأنه في شمتيه راهب
يحمل مني جسداً مائراً
يقوم عنده وهو مستنفذ
يلقيه بؤساً صاحب فوقه
بطرقه الليل بأهواله

من لسريري بيد عذبة
تجبر في فيه فإذا جهمه
ينتشر الريحن في جيوها
آوى بها من غرفتي جنّة
رب سرير حسنت حته
يعود بالحسن على حاله !!

على أحمد باكثير

(١) يحلى : يحلى

يا جيرة الحى هل في الحى من لى يرذكري وآلامى ووسوسى؟

سلحتها عن شفاف القلب فاقطعت

جذورها من صميم القلب إحساسى

أهل النار طالاً ينشوتها
فتجلى في قسى وحى خافية
أنير نيراس شمرى أستبجى به
فيجلى شاهد روى مروعتها
نشدت قسى في الإعصار أفعها
نشدت في عيون التيد طامعة
فروعنى شرارات الحياة بها
يخافى الناس أسمى في ربوعهم
فلن جلست إلى الإخوان مؤتسماً
أراود الكاس عن سكر تجوده

نشدت في ظلال الورد والآس
منى بإحياء تدايى وإنسانى
وراعها في عيون أريد أنياس
ولم أكن غير طيف بين أرماس
لحت ذاتى وهما بين جلأسى
فلا أرى غير وهم السكر في الكاس

يا جيرة الحى هل في الحى من لى يرذكري وآلامى ووسوسى؟

سلحتها عن شفاف القلب فاقطعت

جذورها من صميم القلب إحساسى

فليكس فارس

(المكتوبة)

الشاعر وسريرة

للشاعر الحضرى على أحمد باكثير

- ٢ -

في غرفة واجبة قفري
ليست بها بارقة ثمنى
هناك : للأعرى طائفة
ساكنة مثل سكوت القند ؟

(١) تابع لما نشر في العدد ١٦٢

وداع صديقين* للأستاذ أجد الطرابلسي

لله همسا ، ودركا
قلبا كما قد أثرنا أملا
أصبحنا مثلاً فنلصق
من سار في طلب النلى قدما

نضوان ، والقلب الكبير لطفى
نضوان به الأجسام اضطربا
خاصا عياب الجند مضطربا
صحباً : ودرب الجند مزدحما
ملا الصحائف كل مفخرة
وتشاطروا الأجداد واقتسما
فاذا سألت الجند ، أى فقى
زهره به فى الشام ؟ قال : ها !

تجلان بالمرء التليد فك
مسا محاسنه ، وما كرمها
طربان لم ذا مجداً ظفراً
أو ردداً نفا ، وما سنا
أو يأسمان ، ومجدنا زهر
فى متفرق التاريخ قد نظا
مجد العروبة سلطع أبدا
لا يرهب الأحقاب والقديما
تصنوه الأجيال خاشعة
وتحضنه التبجيل والبطحا

يا مجدنا الماضى تحببنا
اليوم ثرنا نبض الثرما
سعيد صوتك دأوباً غردا
فى الحلقين . وتنبه الطنا
نحن الشبال فداء رايتنا
سنتعلم الأصناد والألجا
آمالنا وخيالنا وطن
سقيت دموها أرضه ودما
جبلت من الشهداء طينته
فندا قدس ثراه حرما
وطنى نخدتك فى الصبا . أملا
خوارف ، وفى الكرى حلما
وطنى عبت ثراكين ولحى
لو كنت بمن يبد العنا

يا صاحبي ستزلان رحى
شبه القنار لديه واحتفا
بنداد أم الجند من ولدت
للجد مأمونا ومتمصرا
إن تأتياها ، فاذكرا زمتا
كل الصور غدت له خدما
ثم اسقيا التيراب ثرتها
قد جل دمع لوفاء همى
البصرك . هناك كم ولدا
جزوا . وك . ذل . أطلما علما
والزافدان هناك كم حملا
عشا ، أظل العرب والعجا
أى الجديد من البلى سلما ؟
أى الروش يظل منبسطا
من عيد شمس شارف الدما
ك جـ ذيل فى حدائق
سروان أو كم نقل القدم

عندى التهاى عذبة لك
قرنى ، فالى اليوم عندكا ؟
ومع التهاى الطيات أسمى
وار محبوب الصدر مضطربا
إنا انتشى قلبى لجدكا
ذكر النوى هفا لئيدكا
فرح وتحنان ، فأيتها
أخلى له الحلق ، أيها ؟
قد حار قلبى قبل بينكما
ما يضل للكين بكدكا !

أخوى سيرا وازكا كبدي
تلوه بها الأشواق إثركا
تبها لها مكمومة أبدا
ما إن شيع الأعطب الشما
أو تنكران أسى فى عرس
رن السرور بإحبه نفا
إن الوفاء يهز فى تسبنا
جم الذهب وينظم الكما
ويهبجنى قرأ فمذرة
تبع الوفاء البر ، أو كرما

أخوى سيرا للنفار مفا
إن القلوب تحوط ركبكا
لأنسيا للملاص كومت
نبت الصبا فى قدسها ونفا
أوترها الصحراء قاحلة
لج الرمال طنى بها وطا
فالجد والد كز الجليل لمن
يجرى على الأرماع مبيتا
كم أطلت سحرؤنا قرأ
حول النبي ، وعلت أنما

وعلام ظمك يروى
ومراض الأحرار قصدا !
إن العراق على الجوار أنش
بر كرم يكلا الرحا
فى رأسه من هاشم أسد
يرعى الميرن ويحرس الأجبا
غازى بن فيصل جلا تحيد
شرقا ، وطالب أوبة وحى
ملك به زهر العروش ، جرى
نحو العلاء يشبه وساء

غز الشباب ، وحسن طفته
وضياه ، إذ يكشف الظلا

(هـ) ألفت فى اللغة الفكرية الكبرى التى ألفتها جمعية التمدن الاسلامى
بدمشق للأستاذين على الطنطاوى وأحمد مظهر العظة بتباسة سفرهما إلى
العراق لتدريس فى مدارس

من وراء القرون

وكمن دماء قد أبيضحت دمي
تورى حياه حسنا للمعاصم
بحيث السيوف البيض حمرة الظبي

وسحر الموالى دمايات الهزائم

وبين اختلاس الطمن والضرب وقتة

نظال الحما والولدان شيب التوام

وتلك حروب من رطب عن غارها
ليسلم يقرع بعدها سن نادم

سلان بأيدى للسجين قواضيا
ستفقد منهم في العلى والجحام

يكاد يهن للستجن بطيبة

ينادى بأعلى الصوت : يا آل هاشم !

أوى أمتي لا يشرعون إلى العدا
وما هم والدين واهى العاشم

ويجتنبون التارخوفا من العدا
ولا يحسبون العار ضربة لازم

أترضى صناديد الأعراب بالأذى

وتفنى على ذل كاة الأعاصم

فليتهم إذ لم ينودوا حمية
عن الدين ضفوا غيرة بالحارم

وإن زهدوا في الأجر إذ جش الوغى

فلا أتوه رغبة في الغانم

لئن أذعنت تلك الخياشيم للثرى
فلا عطسوا إلا بأجدر راعم

دعونا كم والحرب ترنوملثة
إلينا بألحاظ التنور القشام

تراقب فينا غارة عربية
تطيل عليها الروم عض الأكام

فإن أتم لم تقضوا عند « هذه ... »

رمتنا إلى أعدائنا بالجرائم

هذه الأحداث تتوالى ، والمائب تتأهب ، والأم
الإسلامية تنحوس كل يوم بحراً من القليب ، فإن الأدب
الذى يصنف الأحداث ، ويصور آثارها ؛ وأن الشعر الذى
يشهد الحسم ، ويستبشر الزمزم ، وأين الأدب والشعر هجين
يشعرون بشعور الأمة وبألمون آلامها . ويشاركون في
بناء مستقبلها ؟ ...

أما حركتهم أبها الشعراء نكبة فلسطين ؟ أما هزرت
فرائضكم ؟ أما حاجتكم هواملكم ؟ أفراؤا الآن هذه الآيات
من قصيدة الأيوبرى في استيلاء الفرنج على بيت المقدس
في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة . ثم اتصوا (ديوان فلسطين)
الذى تتواظفون من صائدكم في فلسطين بملازمة هذه
القصيدة ، على صائدكم تبرز الأمة العالقة فيخرج منها
صلاح الدين جديد

قال الأيوبرى للفرج سنة ...

من جينا دماء بالدموع السوام
فلم يبق منها عرضة للزحام

وشر سلاح المرء دمع يفيض
إذا الحرب شبت فأرهاب بالوصولم

فيا بني الاسلام ! إن وراءكم
وقائع يلحق الضرر بالناسم

أنهوية في ظل أمن وغبطة
وعيش تتوار الخيلة ناعم

وكيف تنام العين مل ، جفونها
على هبوات أيقظت كل نائم

وإخوانكم بالشام ^(١) يضى مقيلهم

ظهور للفاكى أو بطون القشام

يسومهم الروم الهوان وأتم
تجبرون ذيل الخنفس فضل للسام

(١) الشام أو سورية ما بين جبال طوروس ، وبادية العرب ، خلفها

أمة واحدة ، فلا يستطيع يفر أن يفرجها !

جبارة في الخطيب باحة لا تشكى لجراحها ألما

سخرت من الطغيان فاعرة قبرا لكل مدبج ظلما

دام حشاها ، وهى عاتية كالنيد ، تمحك مقله وفا

لا تسيبها صاحبي غدا أو تسيب شللا بهدا . التأمنا

أو تسيب بردى وواديه والوطة الفناء والنبا

مالي . أذكر ! أين ملكنا من يحفظ التذكار والذما ؟

أجبر الطرسي

مكتبة العرب

من أشهر المكتبات المصرية وأوسمها نفاثا ، حاوية كل
ما يحتاج إليه العالم والتعلم والأدب والشاعر من الكتب الأدبية
والتاريخية وخلافها من سائر الفنون من مخطوط ومطبوع ؛ كما
أن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب بأثمان جيدة .

وللمكتبة قائمة مطولة ترسلها مجاناً . وجميع المخابرات والرسائل
بسم صاحبها الشيخ يوسف البستاني بشارع النجاة بقية ٤٧ عصر

القصص

كانت ألقاها تحمل من الماني ما هو أبعد ما يكون عن الحقيقة لأنه نضح الخيال ونمرة الأمل الواسع والرجاء الفسيح ولكن القابلة وتكرارها مرة أخرى باعدت بين الماشقين،

قد عرفت من أمره ما غاب عنها بين سطور الرسائل ، فهو يريدها كما يريد الرجل المرأة ، تدفع شهوة الشباب التلافة التي تتشكل في صورة الماطلة وقد تسو وترق ، وتأخذ هيكل للتل الأعلى ولكنها لا تلبث عند اللقاء واللس وتذوق القبلة والناق أن تنكشف وتقاطط جلقة صفراء من فوقها ومن حولها الأوراق التي كانت تسرها مخضرة ممتدة ، عليها طلاوة التضارة وروث التضارة . ويصفق في ذلك الكيان البشري كفا الرغبة فيزول الجسم ويخون اللسان صاحبه ، وتكشف النظرات خديعة الخيال أدركت «أمنية» كان هذا وكشفت من أحراسها ما زابها أول الأمر ، فتمطت بالآمال واستتجبت بمخادع نفسها ، ولكنها لم تستطع الثبات وأيقنت في آخر الأمر أنه باطل ما أملت ، وخيبة ما رجحت ، ووم ما تخيلت ، وأب المش الذي بنته في سبحات الروح إنما هو في الحقيقة كهف مظلم ينتظرها فيه إنسان في صورة الوحشية الأولى ، أو بالحري حيوان على أدبته طيف إنسان ! جففت ونفرت وارتاعت ، وكان عنصر نفسها قويا فلم تستسلم أو ترغم حطاما وتكسر هشيا ، فأعرضت وصدت عن «صادق» وأدلت إليه ثملته بالقطيعة وتحول بينه وبين قلبها وبين جسمها ، وتحذره أن يباد أمره معها أو يحاول

الاتصال من جديد بها

ولكن الوحش الذي كان ينظر فريسته في الكهف الظلم هاجه أن تقلت في لحظة قد أعد فيها الوقود ، وتلهب سمير ذلك الوقود في كل قطعة من كيان ، ونأذنه غريزة أن لا بد من الفوز ولو بارتكاب الجريمة ، فمد إلى يديها وسطر لها الخطاب الآتي :

«أمنية :

«لأحمسي أمرى من المحون بحيث تنقضين وتبرمين في حيانى

ليلة... من عمر فتاة !
للأستاذ محمد شوك التوني

منذ الساعة الثالثة بعد الظهر وأمنية في عراك بينها وبين نفسها . فرة تقوم لترتدى ثيابها وتمد نفسها للقاء «صادق» . ولكنها لا تلبث حتى تلقى اللابس وترى أدوات الرينة سهاجة الأعصاب مآرة النفس . فأنها لا تريد لقاءه ولا تبنى أن تشاهد وجهه ولا أن تستمع إلى حديثه ، ولا أن تبادل ذلك الحديث . فقد أصبح يقيضا لثيابها ، صكريها في عنها ، منبوذا من كل عواطفها إلا عاطفة الحقد . لقد عرفت أول ما عرفت شاكيا وادعا رفيقا ملأ أذنها بأحاديث الهوى ، وصورها دنياها زهورا ورياحين ، وأنشأ في قلبها نور الأمل ، وأشعل في نفسها جرة الحياة الحارة المنيعة ، وحسبت صادقا في قوله مخلصا في حبه ، وفيها بمواطنه ، يريدها شريكا له تقاسمه نماء الحياة وبأساءها ، بينان مكا كالمصفورين عشا يتدوقان فيه جمال الدنيا وبينان فيه بسقسقة منارها زينة الحياة وذخر الباقية

وكانت قد اطمانت إليه وأنست لحبه ، وبادلت النجوى كما بادته رسائل تفيض سطورها بأشد المواطف ، وتسجل في كلناها خفقات قلبها

وكان لقاءها أول العهد فادرا لا يستطيعانه ، فكانت الرسائل غزاهما وسلوتهما ، ووسول قلبهما ؛ وكان والدها رجلا شهما قوى الشكيمة ، يحيط منزله بمنائه ويتعمده رعايته ، فكان الأفلات من حضائه عميرا ؛ ولكن الشباب لا يُطلب والماطلة في زمنه لا تقهر ، تستطيع أن تنفذ ولو في الصخر الصلب . وعلى ذلك فقد تقابل الماشقان بعد طول اليمد . وبعد أن ربط بيت قلبهما مجرد النظر والليل التريزي والخيال البارع ، ووقت الروابط والعلاقات الرسائل التي كانا يتبادلانها ، والتي

فأى شاب كان قد حل محله كان جديراً بأن ينال مركزه في قلبها .
وهذه هي الخفنة الأولى للحب ، تتكون عناصرها بسرعة
البرق ، وتعيش في قلب صاحبها بلهاء ! والسيد من طاقته
وشيكاً ، والتقى من أطالت رفقته معه وأثمرت له زواجاً ،
أو عشرة حمرة ، كلاًهما يقضي بحياة صاحبه إلى الخامسة

مرة كل هذا بخاطر أمانة ، ولكنها تذكرت أن هذا
الشاب الذي يكتب مثل هذا الكتاب ويقطب مثل هذا القلب ،
لا يحجم عن تنفيذ تهديده ، فهو لا بد فعل ما اتفق ؛ وغداً
في الصباح ستقع في يد أيها رزمة من الأوراق بخط ابنته التي
بمقد أنها قديمة ، والتي يعيش من أجل رفقته وسعادتها ،
ويحوطها بمناخه وشدة كي يمد عنها عناصر الشر والسوء

إن التفكير في هول السمر كان ألفت وفقاً عندها من
التفكير فيما عسى أن يفعل أبوها ، وهو ذلك الرجل القوي الذي
يمتد الرب في نفس كل من حوله من نظرية ، والذي إذا قدم
البيت شاع فيه السكون وعقد الصمت السنة سكانه ، والذي
يضرب للثل بالصلحة المحكومة التي يدبرها من حيث أنجاز
المعمل فيها والمهودة التي يمين على نواحيها ، والذي يخافه أهل
الزربة خوفاً لهم - فيهم وبين أنفسهم - لا يخافون الله مثله
الزربة ! لقد مرت على رأسها ذكريات ذلك الشاب القوي
الذي يسكن الزربة ، والذي اتهمه شيخها بأنه يتصل بفنائه قروية
مثله ، فأحضره أبوها وجده بالسوط حتى كاد أن يموت ، وأجبره
على الزواج منها والرحيل عن الزربة !

ترى إذا كان هذا فعله بالقروي الحفيظ ، التريب عنه ، فإذا
هو فاعل بابتته ، عرسته ، دمه وطه ؟ !

أراه إذا قرأ خطابها إلى صادق ، وهي تدعو فيها « حبيبها »
و « أمها » ، والتي تسهب فيها في شرح عواطفها وما يتخلل
فؤادها من عشق مبرح وهوى جامع ، والتي تنف فيها سهرها
الليل ومناجاتها إليه ، وتفكيرها في السلى والهجران المبار إلى
لقائه ، لولا ما وضع أساسها من موانع ، والتي تذكر في بعضها
كيف حطمت هذه الوازع ولافتة ؟ ...

وكانت كما تذكرت أبوها عندما يدرك أن ابنته الصغيرة
كانت تجدهم وتسخر من قواعد القروية في الدار ، وتسمى
أوامره ، وتتسر بالأعذار الكاذبة لثلاثي .. عشيقاً لها ! ينتصب

بمحرمه وغيتك وحسب إرادتك . أنت ل ، قلباً وجسماً ،
ولو اصطفت أهلك جيشاً ، وأعدوا من السلاح أشده وأتله .
فارجى إلى وعدى إلى أحضاني ، وإلا فليس في يدى غير
الانتقام ، وعدة جاهزة ، وسلاحه مرهف ، وخطابك أنامى
الآن بخط تلك ، أرسل بمضما إلى أبيك ، وأضحما في بد زملا .
أخيك بالدرسة ، وأذيعها على صفحات الجرائد ، وفي كل مالون
من جبرتك ، فتعال فوق جسمك الذي تمنين به على قبلاقي
ومتعنى ، المعنى والسياس ، وينتشر البار حول اسمك ؛ فينالك
من ريفاتك الخزي ومن الرافيين في زواجك الصد والبند
إلى أن تطرك في الساعة الخامسة من مساء اليوم في مكان
لقلنا المروف . فان لم تحضري في الساعة الثامنة غداً صباحاً بدأ
انتقامى وتكون في يد أبيك رسائلك ، ولقد أئذنتك فأعذرت »
(صادر)

لم تكن أمانة ترتقب وقوع هذه الكارثة ، وكانت تحسب
أنه يمكن أن تملنه بالقطيعة حتى ينقطع ، وأنه حسبها ما تمانى
من ألم الخلية وصدمة النشل

لقد كان أول حب بما في قلبها ، وكانت نجيمتها فيه لا تقل
عن نجمة الأم الشابة في وليدها الأول التي لم تكن تصدق أنه
يموت من بين يديها ، فأعذته الآمال وحلته ربه نفسها البطيئة
ولقد كان صادق في نظرها شاباً وادماً هادئاً ، ثم رأته منه
جنوحاً إلى تكليف الصلاة التي بينهما بصورة لا تريدها .
ولم يكن يخطر ببالها أنه سوف ينحط من هذا درجة به درجات
فيهبط من السواء التي كان يتبه فيها ملكاً فيصبح مجرماً كلايين
المجرمين الذين يملأون فجاج الأرض !

لها نائمة على ما فرط منها من التسرع في مبادلتها الحب
ليشاب عرفته بالنظر ولم تعرفه بالتفكير ولا التجربة ، ورأت في
نفسها بجرمة في حق نفسها ، فهي تريد عشقاً روسياً عذرياً ،
ينظر إليها كزوجة المستقبل ، مع أن جهما كان وليد النظرة ،
ولم يكن ثمة التماثل الروسى ...

إذن هي لم تحبه ، لم تمنح هذا الإنسان الدعو « صادقاً » ،
ولكنها أحببت « محبوباً » ، رجلاً ، لأن « سالها » الروسى
كان مثيراً « لموجب » ، بصرف النظر عن شخصية من مثله ،

وتجني، وترتجى على الأرائك والحشايا . ثم سب مذعورة كأن
في هذه القاعد جرات تتوقد ثم لا تلبث أن تسرع فتجالس
مرة أخرى وتستسلم للتفكير ... والليل يوغل في المسير ، وكأنه
يسير على صدها بكسكه ، والأفكار تتوالى على رأسها سوداء
فتاة ...

إنه قد نفذ تهديده الأخير وينشر أمره وأمرها في الصحف ،
والصحف أصبحت ميداناً لنشر فضائح الناس حقيقها ومكذوبها ،
ويعرف هؤلاء الناس عندئذ أن هذا (البك) الجبار الذي يشمخ
بأنفه ويستر بكرامته إنما هو أب قاسد عرييد لم يستطع أن
يحفظ برصده ، فما باله يبدى على إرادته على الناس أجمعين ؟ !
يا له من أبه ذى غفلة ! !

وأهلها وأصدقائها الذين يتوددون إليها ويبدون لها الرنى ،
ويسمون لها بالحلب سيذرونها ويتنكرون لها ويصبجون ألسنة
تذبح ما قد يستطيع أن ينشئه الخيال من قصتها
لقد فقدت الأب والأخ والأهل والأسدقة ، وفقدت
الكرامة ، وفقدت آئامها وسوف تعيش متمزلة منبوذة - إن
عاشت - وسوف تعوز ذليلة خائرة إن عالجها الموت فأرسلها ،
وسوف تنقل ذكرها على جر القول الديي مادام في الزمن
أيام تمر وليال تمضيها . . .

لا مفر إذن من الموت . فلتعجل في نفسها لعل موتها يدفن
كل هذه المصائب ، وتفتدي به حياة أبيها وأخيها ، ولعل الذنب
عندئذ تأخذ روعة الموت وجلاله بصفاته عن أن يستمرى
السير في انتقامه إلى النهاية . . . وقامت عندئذ إلى « سيدليتها »
الصغيرة فانفتحت منها « البرول » « واليود » . ولكنها تراجعت
تفكر . وهل من الصواب أن تثير فتنة فائقة ؟ وهل يتساءل الناس
عما حدا بها إلى الانتحار ودفعا إلى معالجة شبابها النض بهذا
الدواء التكد الشوم ؟ وهل يقول الناس أكثر من الحقيقة ؟
وهل تضمن أن هي يكون لدى صادق ضمير يوقفه موتها فيستحي
عن الاستمرار في سفاته ؟ --

الأوفى إذن أن تسي إلى قتلها ... هل تقتله حقيقة ؟ هل
تستطيع ؟ إن سلاح أبيها في متناول يدها . ولكن هل تقوى
على ارتكاب هذه الجريمة ؟ احتمل أعصاب ساقها السير إلى داره
وارتقاء درجات مسكنه ؟ وهل تقوى أعصاب يدها على حمل السلاح

شعر رأسها فزعاً وترتمش كمن مسه تيار كهربائي ، وتساءل :
يا ترى إذا رحم شبابها ، وذكر أنها كبدت وثمره حشاها ، هل
يكتفى بقتلها برضاة نودى بمحبتها دون أن يظيل عذابها ؟ !

عند هذا الحائط كانت نصف أمينة ، فتغوم من نورها إلى
ثباتها ترتد عنها تنوى الذهاب للإقامة والتوسل إليه كي يقطع
عما قطع فيه بزمه ، لعله يلين ويرفق بحالها ، ولكنها سرعان
ما ترجع عما نوت ، وتظهر لها خسة هذا الشاب وحقارته ،
وكيف أنه لجأ إلى التهديد بدل أن يلجأ إلى الرجا ، « وهذا
الخلق من شأه » أن يجعل صاحبه ينادى لا يرق للرجاء والتوسل !
ثم .. كيف ترجو وكيف تتوسل ؟ وترجو من ؟ هذا الوضع ؟
إن الموت أحب إليها من أن تقبل ، وملاقة حقتها أيسر من
تحطيم كبريائها وعيشها ذليلة يتصرف في شأنها رجل نكرهه ،
بل ذنب يشتهها ، وهي كالأمه ، لا تمك إلا الرضاء والتسليم
ترجع فتخلع مالبست وترتجى محطمة على الأريكة وحياتها
أمامها مظلمة لا ينبثق منها نور ولو من بعيد

ثم تذكر تهديد صادق لها بأن يمرض رسائلها على زملاء
أخيها في المدرسة فيمتصون أعلاها الشاب الكامل ، البسام ،
الرح ، المتر بقوة عقله وقوة جسمه ، فهو الأول بين أقرانه ، وهو
بطل المدرسة في اللاعبة ، وهو يعد نفسه ليدخل مدرسة
البوليس ليصبح ضابطاً . كيف يكون حاله لو شاع هذا الأمر
بين زملاءه وأصبح عريضة للازدراء والتحقير والتسيير ؟ ستتحطم
كبريائه ويمشي بينهم منكس الرأس على الجبين . . .

يا ترى هل ينتقم منها هو الآخر ، أم يكفيه مايجل به هونفسه ؟
إذن جنايتها مزدوجة . لقد حطمت نفسها وقتلت أخاها !
ما أكره هذا الحب . ما أبده مما يصور للكتاب والشراء
وينطق للمشائرون ورسم للصوريون ! إنه خداع وكذب ووم
يعيش في ظلمات الرؤوس والنفوس ، حتى إذا ما برز إلى ضوء
الحياة ظهر كالشيخ المجنوم الممزول !

وكان الليل بهيط ، وظلامه يثبت في الكون ، وانفثتها
المظلة على الخلاء البعيد تسرق لها كثيراً من جلال الليل وجلاله ،
ولكنها كانت ترى كل جمال مشوها وكل جلال حقيراً
لم تتناول طعاماً ، ولم تخرج من غرفتها . فهي تروح فيها

إنه استرعى آخر مهم، فأما فازت وإما بنست - والياس إحدى اراحتين - فبقيت تنتظر مصيرها الذى يحمله لها النيب المحجب

قامت تحمل هذه الفكرة مندفة الى غرفة أخيها الشاب ما يقظته ورجته أن يستمد لساع حديث لها هام . فقام مرحباً كعادته واغتسل وجدها طلقاً ضاحكاً . جلست الى جواره وأخذت تسرد عليه كل أمرها ، صريحة واضحة ، فرفقه كيف ابتدأت علاقتها بصديق ، وكيف استمرت ، وكيف كشفت حقيقة نواياه وكيف هدهدها ، وكيف قضت ليلتها ... وسألته أن يقوم واجبه كأنه وكصديق ومتقدي فوضت إليه أن يفعل شيئاً . ولو أن ... يقتلها !

وكان للوضوح قد أزال هذا الشاب الروح رجلاً قوياً يستمع في جد ووزاعة ، ووجهه ينم على أن قراره يتكون في نفسه وفي رأسه

وما إن أتمت حديثها حتى قام ريث على كنفها بيده وكأنه يدها بأبحاز ما سألته . ولوتدى ثيابه في صمت وخرج من الدار ولم تكن الشمس قد برزت في السماء

وانتظرت أمينة الصبر مستسلمة لحكم الله أعدل الحاكمين ..

وبعد نصف ساعة رجع أخوها الى غرفتها وسأله .

« كم عدد رسائلك ؟ »

« عشرون ... »

« هاك العشرين رسالة »

وألقى بين يديها عشرين رسالة أخذت تقرأها باكية مضطربة فرحة . حتى إذا ما اطمانت الى أن رسالة منها في تنب أخذت تمزقها وترميها وقوداً لتأكل أشعلتها لتدفن فيها ما فيها الصبر !

وبعد ساعة كانت البريات تنقل أكل منزل صادق وهو يسير ورواه مفعوراً لا يكاد يستطيع أن يرفع جبينه الى منزل أمينة ، فقصدها وجه أخوها بقوة وبسالته وأرغمه على تسليم الرسائل وإخلاء سكنه والابتعاد عن الحلى بأكله وإلا فهو قاتله ، وإرتاع الجبلان وخضع وفنيت قوة الكاذبة أمام قوة الرجل الباسل . وأدرك أن الرجل الذى لا يستطيع أن يواجه رجلاً مثله أحرى به ألا يقف في وجه امرأة !

محمد شركت الترنى

والاطلاق الرصاص ؟ وهل تستطيع مواجهة ما يقب الحادث ؟ لا ، إن هذا فوق الطاقة !

إذن أين الفزع ؟ وأين الهروب ؟ لا منذ اليوم !

انصرفت إلى النافذة ، وكان الليل قد انصف ودلف بنصفه الثاني إلى النعير ، وسكن السكون وسجا الليل ، وكان يحيل للانسان البائس الشئ أن الله يستمع اليه

وقفت أمينة في النافذة وساءلت ربه : « يا ترى يا اللهى كم فتاة وقتت موقتي وسقطت من تأثير هذا المول ، ولم يعرف الناس أمرها ، فراحوا يستمدون عليها انتقامك ، ولو دروا لرحموا كرحمتك »

يا ترى يا رب أنت متقدي أم يشاء قضاؤك وقدرتك أن أعبر كالحصاة الضئيلة عند ما تراوحها الريح ، ثم تعنفها إلى الجرى ويلها الخضم في أحشائه ؟

إنك يا رب أزلت المعجزات في زمن الطفليان والسميان ، وكأريت الانسان عجزه أمام قدرتك ، من حيث لم يكن يتصور وجودك ولا يعيش بطشك . فهل تتركى يا اللهى فريسة أمام انسان عاجز وأنت القوى الجبار ؟

إننى أريد أن أميش . وأنت يا رب قدوتى فى العيش . أريد أن أسمد ، ولا أريد أن أشقى أبى وأخى . وأحب أن أقضى عمري شريفة لزوج كريم وأولاد أحياء .. عاوفى يا اللهى واتمنى برحمتك ، إننى أمد لك يد القراءة وقلبي يسبقني الى ملكوتك باكية مسترحاً

أنت يا الله الصفاء ، يا نصير البائسين ، يا رب هذه المخلوقات جميعها أدركنى برحمتك فقد شملت رحمتك كل كائن حتى هوام الأرض وحشراتنا تنذر لها الرزق وتد لها الحباية والحماية »

... وصرت نسمة رطبة باردة على وجهها الممتحن التوقد فيبحث الراحة إلى أعصابها وأنسحت مكاناً للإيمان بأفئد الاطمئنان إلى قدرته تسرى الى قلبها الخائف المنقب ونفسها المزعقة حشرات .. وكان الفجر بدأ يشرق بضوءه الشمسى الرقيق يحمل في جبينه إيتسية ، ويخفى في يده وراء ظهره الشمس الضئيلة وحى

قادمة تحمل الحياة ، وتحمل الأمل الجديد لكل يأس حزين اغرورقت منها الباهرة المسعدة للضناة وفعلت دموع اضطرانها .. وأولاجت أعينها ولعلت في رأسها فكرة كانت أن تنب بقلبي من صدرها

السعادة

« لا أراك إلا مبكياً على كتب الدراسة فلهذه وقت والراحة أوفيت ، وهذا انهماك قد يودي بمسحتك وأنت ما تزال طفلاً ،

هلا تذهب منى إلى الشيخ ، إلى أعز زميلك الآن »
 هكذا فاجأتني أختي الأكبر ، ولم تسك شفتاه تنفرجان عن آخر كلمة حتى أقيمت ما يندى جانباً ، وسارعت للحاق به نظوى سهولاً واسمة تنفذ السير على الأقدام ، بينما ترسل الشمس علينا شواطئها ليلياً لاغاً ، وقدمى تنوصان برمال محرقه جميل مشبي بخطوات لا اتزان بها

وما إن ترأت لنا تلك البناية ، وهي تقوم على أكمة جرداء تشرف على جانب من سهول قفراء حتى عادوني نشاطي ، يد أن أختي استعشى أيضاً فلوح إلى بالشجرة التي تبدو إلى جانب النار وإلى الجوز الهيا من شماع الهاجرة اللاذخ

وبرز اليها رجل استغفره هيرى السكب للملح ، وإذ عرفنا أرواً إلى كلبه فتتعي إلى ركننا أنقى خافتاً عواءه ، كأنه يتنفس عندها

رحب بنا مضيئنا المجوز واحتوانا مجلس وثير ، وثير بفراش يتألف من حصير تلوه وسادة وغدكان ، قراحت أعصابى بهدوء حيث الاستمتاع بنق عقيق ، ثلاثى معه عنت السفر

وانطلقت عيناى كأنهما يتحنان عن شارد في نولى هذا المنزل الظليل وفيما احتواه من أمات بسيط ، وإلى هدوء هذا الشيخ وقوره . إنه منزل رحيب ولو أنه مكون من غرفة واحدة تحيط بها أكوام الأحجرة الدائرة من آثار القرون الأولى ، لا يتصل بها من عمران سوى هذا النار للمد لاوى عتيراته ، وهي تلج الشمر عدا

وفي نشوة هذا الاستمتاع أدركت منزلى اطلاق البدو اسم انحصر على أى كوخ يقوم في عرض الصحراء ، وأقرر أنهم على حق

فأية غفلة تحمل بها في غبراء يابسة تمدل هناك حين تحضنك جدران أربعة تندق عليك نفاها وتعلمن إلى سلامتك فيها . إذن

هو قصر بلنخ . وزيد رواء هذه الشجرة التي لا ثمانية لما نعى تخلع على هذا الكوخ رقفاً يتضائل معه تراف القصور . هي حفرة الأوراق وارقة الظلال وهي أبداً باسمة مادام كل ما يكتنفها قاعاً ، ويرحب بنا اللينيف في جلال الشيوخ غاطباً إيانا في حكمة من وقوت ظهره السنون فتخرج كلماته مترنة في حين تلج أسنانه البيضاء التي لم يسقط منها سن واحدة على ما أظن

وقفاً يتزحزح من متكته ، قالى جانبه إناء الماء البارد وأمامه ممدات القهوة العربية ويرتفع قريباً منه رف مصنوع من أعواد غير متناسقة يحمل أكواماً من المحلوطات هبت إلى بأكثرها . فهذه كتب يدعوها أسفار الحكمة ، وتلك وريقات يزعم أنها تضاهى صحف موسى ، ولماذا ؟ فهي اتصلت به من جامع قرطبة بواسطة اللاتربة الجوايين

وذلك كتيب يقول إنه توارثه عن آباءه الأقدمين وهو يقسم أن القلم الذى بين أسابعه مضى عليه زهاء ثلاثين عاماً لم يبره مرة ثانية بل زامه في غرخته طيلة هذه السنين في حالته الرائعة . وهو يجرى عليه رزقاً متواصل ، إنه رائد الخبير ، به يكتب الرق للبدو ويحبر الرسائل الخاصة ويثبت به كل ما اختزن في المنار ، وهو لم يرسب لتجهيز هذا المنار يباب يحول دون سرقة ما احتواه من سمن وجيوب وصونائمه عليها البدو مقابل جعل خاص

وهؤلاء البدو تفرم الطهارة . هكذا بوجه كلامه إلى أختي لأنهم لا يسألونه عن زيادة أو نقصان في أماناتهم ولا يأخذون بها مستنداً منه . وهم إذ يسابون مع مواشيهم في عرض الصحراء طلباً للكلأ واللواء ويعتنون في توفغهم بأطرافها الترابية يرسلون قوافل تخدم بالؤونة بما اذخروه واختروه عنده

وما يبدء عليه القلم إذا أضيف إلى هذا الجبل عن الخزين هي الثروة التي يقع بها ويحصر على الشكران عليها

وأدفع يسرد علينا اطعمته إلى عيشه ووجهه يطفح ابتاساً وملاحة تفيض بشراً وهناء واقفدل في متكته كمن يحاول أن يحاضر في موضوع فكر والشكر لله إذ هيأ له حياة وادعة ويقول : لم لا أكون مرهاحاً وهذا رزق يأتيني رغداً ، وهذه عتيراتي بدر علينا حليها ، ولنا دجاجات تذهبنا بيضها ، ونسقي ماء ناعداً بارداً من البئر القريبة لنزلاً ؟

البريد الأدبي

المؤرخ الألماني كوتارد بورداخ

من أنباء ألمانيا الأخيرة أن المؤرخ الكبير كوتارد بورداخ Burdach قد توفي في السابعة والسبعين من عمره . وبورداخ من أعظم مؤرخي ألمانيا المعاصرين ، وقد اشتهر بالأخص بمباحثه وآرائه في تاريخ المصور الوسطى ونظمها وخواصها الفكرية والاجتماعية ، وكان مولده بمدينة كونيغزبرج في سنة ١٨٥٩ ، ودرس دراسة حسنة في جامعتها وقل الجائزة الفلسفة ؛ وفي سنة ١٨٨٤ ، انتدب للدراسة في جامعة هاله واستمر بها حتى عين أستاذا لتاريخ الأدب الألماني في سنة ١٨٩٢ . وفي سنة ١٨٩٣ ظهر أول جزء من كتابه الشهير في تاريخ المصور الوسطى للشي «من المصور الوسطى إلى عهد الإصلاح» Vom Mittelalter zur Reformation فأثار ظهوره اهتماما عظيما في دوائر البحث ؛ واستمر في إصداره أعواما عديدة وترجم إلى عدة لغات أوروبية ؛ وتوفر بورداخ على دراسة هذا العصر دراسة مستفيضة . وكتب عن

أما زوجي فهي تشاطرنى هذا الفناء وهى وأنا محموزان طال بنا انتظار الموت وهو إذ ينشأنا أحدا أو كليتنا ألفانا على أهبة للقاء الله

يا ولدى (يخاطب أخى) إنا نحن وقت الصلاة أترى إلى محرابي هذا ، وإذا شمرت بالسلم فهاهى ذى كفتي . إنها محوى كل شيء . إنها عندي بجناة عالم كامل وأزديك اعلمتنا على بأننى لم أشك مرضا ولم أئن ولم أنصرف قط إلى رجل السراى في كرسية وزهو حتى ولا أدرى شيئا عن أحوالنا طلقون علينا من أمجاد - حكومة أو دولة أو حكومات - وهسا كر فانا بييد عن الناس قريب الى الله سيد بقلناه

وقى عودتنا رأيت أخى يهز رأسه غيلا مرة بردد كلتى : إنه

سبحان الله العظيم !

(جابر الصمد)

(حمادة)

« لوتر » بطل الإصلاح الدينى مباحث عديدة ؛ وقام بمدة سياحات ومباحث مختلفة في دور المحفوظات الألمانية لحساب أكاديمية العلوم البرلينية ، وأصدر لحسابها أيضا مؤلفات مبهولة ، وله في الأدب والحياة الفكرية عدة مؤلفات هامة نذكر منها كتابه عن « فالتز فوجلهايد » Walther von der Vogelweide وكتاب « علم الحياة الألمانية » Wissenschaft vom deutschen Leben وغيرها

وفي سنة ١٩٢٧ أخرج بورداخ أعظم كتبه وأهمها وهو كتاب « الإصلاح والحياة والحركة الألمانية » Reformation, Renaissance, Humanismus وليبورداخ رأى جديد في نشأة حركة الأحياء فهو يرى أنها ثورة عقلية ترجع إلى واثق روجية هامة ، وأن هذه البواش ترجع إلى الاعتقاد الدينى في السمز الآلى العالم والحياة ، وترجع أيضا إلى نفوذ الكنيسة وإلى مؤثراتها ؛ وفي رأيه أن الكنيسة قد لعبت دورا عظيما في هيئة أسباب الأحياء الفكرى ؛ وقد تناول بورداخ في كتابه بالبحث المستفيض خواص الحياة العقلية في القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ، وألقى بحثه كبير ضوؤه على سيرة حركة الأحياء الأوربي

كتاب جبر من مصر

السيو كلود أكلمين من كتاب فرنسا الشبان ، وهو السكرير المساعد لنادى القلم الفرنسى ؛ وقد زار مصر منذ نحو عامين ، ورأى أن يكتب عما مشاهدته في هذه البلاد ، فوضع عن مشاهداته كتابا صدر أخيرا في بلوتن وعنوانه : « -الترعة المصرية- » La Promenade Egyptienne

ومسيو أكلمين كاتب ذلق خفيف الروح ، ولكن الوار بطبع أسلوه ؛ فهو قد كتب عن مشاهداته في مصر مجلدا يبلغ نحو ثلثائة وخمسين صفحة ، وضمنه كثيرا من الملاحظات

وعلى ارتفاع اثني عشر ألف قدم
ويقول مستر كلهايز في ختام تقريره إنه يكفي وجود السالك
اللازم ليخرج مشروعه في الحال إلى التحقيق العملي

وفاءً لـ **ألب روسي** كبير

توفي أخيراً في براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا الكاتب
واقصى الروسي الكبير فاسيلي غيروفتش دانشنكو بعد حياة
طويلة حافلة ؛ وكان مولد هذا الكاتب الذي يمثل العهد القديم
بكل ما فيه منذ ثلاثة وتسعين عاماً ؛ وكان بدء ظهوره في عالم الأدب
منذ خمسة وستين عاماً أيام الحرب الروسية التركية ، إذ كان
جندياً ملتحقاً ، وكان يكتب في الصحف الروسية قصصاً شائعة
عن الحوادث العسكرية التي شهدها ؛ واستمر دانشنكو أمواماً
طويلة على وصف الأحداث والمناهرات العسكرية حتى أصبحت
له في هذا النوع من الكتابة براعة خاصة ؛ وكان له في النظم
جولات حسنة ؛ حتى كان بلغت الأنظار بقصائده الحرية ، وكان
مثله الأعلى في الشعر الشاعر الإنجليزي الكبير « بيرون » حتى
سمى فيما بعد « بيرون روسيا » وذاعت شهرة دانشنكو بنوع
خاص حيناً أخرج قصته « نسر الجبل » Berg Adler
وكان لدانشنكو في بلاد البلقان شهرة خاصة لأنه حارب من
أجل حرياته ضد الترك ؛ وفي سنة ١٩٢٣ ، ذهب إلى بلغاريا لناسبة
احتفالها ببيد استقلالها العثماني ، فاحتفت به احتفاءً عظيماً ، وكان
يومئذ في الثمانين من عمره ، ولكنه كان شجاعاً وافر النشاط والنتاج
وكان دانشنكو يعيش في أيامه الأخيرة في تشيكوسلوفاكيا
مريضاً مستشفياً حتى وافته الأجل المحتوم

أسبوع المؤلفين

قام نلدي القلم في زينة الجديدة بمشروع طريف لترويض
الكتب ، سماه « أسبوع المؤلفين » وخلاصة المشروع أن تعرض
مؤلفات الكتاب وصورهم مدى أسبوع في المدن الهامة مثل
ولنتون العاصمة وكريستشرشي ودينين وغيرها . وقد افتتح
الحاكم القائم هذا المعرض الأدبي وألقى خطاباً رسمياً ؛ وألقي
آخرون من أكابر الكتاب خطباً أخرى ؛ وكانت النتائج
باهرة ، إذ كانت الأمراض في جميع المدن تنقص بالآثرين
والشعبيين ؛ وقد تمت كليات كبيرة من الكتب في مختلف القنوز
وتلاحظ جريدة التيمس الأدبية التي نقل عنها هذا الخبر ،

والنكت الظرفية ، ولكنه لم يدع في كتابه أنه أصبح بهذه
الزيارة أعز الناس بعمر والعشرين ، بل هو يصارحنا في مقدمته
بأنه يكتب متعباً لأنه لم يحسن معرفة مصر ، وأن مصر لا تصرف
في زيارة أو زيارات ، وإنما لابد لمرفها من وقت ودراسات كثيرة
وما يجرد ذكره أن مسيو آفلين لم يتحدر إلى شيء من ذلك
الاستغاف الذي رأيناه في كتابات بعض الفرنسيين الذين زاروا
مصر في العهد الأخير ، ولا سيما فرانسيس كاركو الذي يصور
مصر في كتابه أقبح تصوير ، وزعم أنها من أكبر مصاكر
البناء في العالم ، ولا يجد لأحدثه سوى الواخير والمنازل الدرية
وللقبالات القرامية المزعومة مع بنات الباشوات ... الخ ؛ هذا
الاستغاف الذي يتحدر إليه فرانسيس كاركو وأمثاله يتعفف عنه
مسيو آفلين غاية التعفف ، ولا يطالنا إلا بأحدث شائعة ظريفة
تفيض عطفاً وحياً

سفينة جوية هائلة

يظهر أن عجائب الاختراع البشري لن تقف عند حد ،
وأنا قد نشهد في المستقبل القريب سفناً جوية جبارة تشق
جو المحيط ، كما نشهد اليوم السفن السائية الجبارة تشق عباب
المحيط ؛ فني أبناء أمريكا الأخيرة أن الستر شور كلهايز مهندس
الشركة الجوية الكبرى التي أنشأت أم وحملت الأسطول
الجوي التجاري الأمريكي ، قد وضع تصميماً جديداً للسفينة هوائية
جبارة لا تقل في حجمها عن سفينة بحرية حقيقية

وقد شرح للستر كلهايز تصميمه أمام مجمع العلوم الجوية في
سان فرانسيسكو ، وقال إن تكاليف السفينة الجديدة تبلغ نحو
أربعة ملايين جنيه ، وأنها تستطيع أن تحترق المحيط من نيويورك
إلى ليفربول في إحدى عشرة ساعة فقط ، ويستغرق صنعها على
الأقل أربعة أعوام من العمل المتواصل

ويقول المستر كلهايز إن الأمر ليس خيالاً وإنما هو مشروع
على قتل بحثاً ودرساً من الوجهة الفنية ، وتأكدت صلاحيته
وأمكن تحقيقه بالتجارب العملية ، وسيكون وزن السفينة الجديدة
نحو ١٥٠٠ طن ، وطولها نحو ٣٧٥ قدماً ، وعيظها نحو ٥٥٠
قدماً وسيجهز محركها بقوة مائتي ألف حصان ، ويمكن أن تحمل
مائة عامل ومهندس ، وخمسة ركب ، وخمسة طن من الوقود
لتفكي اختراق المحيط ، وخمسة وعشرين طناً من العفش
وتطير هذه السفينة الجبارة بسرعة ثلاثمائة ميل في الساعة ،

جبل الأهرام

تكاد لا نجد في مصر متفقا بمجهل قرية من قرى لبنان، ولا خيلة من خياله، ولكنك تجد في إخواننا أدباء لبنان لا يعرف إلى اليوم إن كانت الأهرام حجارة أو قبورا ! فقد قرأنا السيد فضل سليم عقل مقالا فيهم فيه أديين مصريين بأنهما سرقا في مقدمتهما رحلة ابن بطوطة مقدمة كتبها الأستاذ فؤاد البستاني لهذه الرحلة . ويقول في آخر مقاله : « وقد كنت أرغب شخصيا من كل قلبي أن أقبل نص القديمتين إلى هذه الصفحة ، حتى يطلع القراء كلهم على هذه الجناية ... ويحكموا بأنفسهم ، بعد التفكير والاختيار ، لا بعد الحوس والتعطيل ، في المستوى الأدبي ، والرواية الأدبية ، التي لا تزال حائرة بين جبل الأهرام الخجول وقم لبنان الشاغرة »

وحسبنا من التعليق على هذا الكلام أن ننتب على السيد الكاتب أنه لم يقرأ تاريخ مصر ، ومصر على (ضففا في الأدب) لا تزال أقوى جزء من أجزاء الوطن العربي الأكبر !!

بحث في الألفاظ المترجمة والنشر

كتاب السلوك للمقرزي

القسم الثاني من الجزء الأول

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر القسم الثاني من هذا المؤلف الكبير وهو يشمل بقية ما كتب المقرزي في الدولة الأيوبية عصر وشطر كبيراً من تاريخ دولة المماليك الأولى المعروفة بدولة المماليك البحرية . وقد قام بنشره الدكتور محمد مصطفى زيادة مدرس تاريخ القرون الوسطى بكلية الآداب بالجامعة المصرية . واعتمد في إخراجه على نسخة خطية كتبها المقرزي بيده ، وقد عني بإضافة حواش تاريخية « وجغرافية » ولغوية . ويقع هذا القسم في أربعمائة صفحة من القطع الكبير وطبع بمطبعة دار الكتب وعنه عשרون قرشاً عدا أجرة البريد .

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بإصدار الكرواكي رقم ٩٢ بمبايدين ومن الكاتب الشهيرة ؟

أن لهذا الشروع فوائد متنوعة عظيمة فوق فوائده السادة ؛ ذلك أنه يث إلى الجوهر روح التشجيع للحركة الفكرية ، ويماونه على الإطلاع على دماها وعلى حسن تقديرها . فهل لكاتبنا أن يذكرنا في تنظيم أسبوع « للثوقين المصريين » ؟

مركز العقائر في ألمانيا

تضطر في ألمانيا منذ قيام الحكم المختار معركة دينية خفية بين النظام الجديد وبين الكنيسة البروتستانتية ؛ ذلك أن شعار النظام الألمان الجديد تميل إلى البروتية والجرمانية القديمة ، ويرى قادة ألمانيا الجدد أن يسحقوا كل نفوذ للكنيسة في حياة ألمانيا العامة . وترى الكنيسة من جانبها أن هذه السياسة خطر على نفوذها وعلى العقائد التي يرتكز إليها هذا النفوذ ، ويحاول أن تقف في وجه النظام الجديد . وفي أثناء ألمانيا الأخيرة أنت السلطات الكنسية في روسيا وإيطاليا وبعض أقاليم أخرى أذاعت من منابرها خطاباً على المؤمنين يطلب فيه إليهم ألا يتولوا عن تعاليم النظام المختار وأن يصرصوا على عقائدهم من الفساد والفساد . وقد وقع هذا الخطاب الأسقف كوخ أسقف أومينهاوزن والأب نورث رئيس كنيسة دالم . ويقول الخطاب إن التعاليم المختارة تنافي تعاليم الإنجيل والسبح . وقد اهتمت الحكومة لهذه الحركة الجديدة من جانب الأناضلة وزاع أنها تنوي دعوة البرلمان إلى الانقضاء في مدينة ورس حيث ظهر لوثرياً اتهامه بالكفر ، وحيث أخرج الأواصر البابوية . وهكذا نرى أن البداى المختارة ما زالت تصطدم من بعض نواحيها بالبداى والعقائد القديمة

دور المترجم

تعتبر ملاجى الأحداث والمعجزة في الأمم المتقدمة من مظاهر الرقى الانساني . وفي فرنسا كثير من هذه الملاجى . ولكن كاتباً كبيراً هو مسيو الكسى دالان نشر أخيراً كتاباً عن هذه الملاجى . سماه « دور المترجم » . ذلك لأن هذه الملاجى تعتبر في نظره جعباً للأحداث ، ولا تعرف السلطات التي تقوم على إدارتها ، وهو يصف لنا النظم العسكرية الناشئة التي تنفرض على المترجم في هذه الدور ، ويقول إنها أشنع ما يمكن ما تصور ، وأسوأ ما يمكن أن يؤثر في هذه النفوس الناشئة ؛ ويقارن المؤلف هذه الحالة السيئة بما تتخذه بعض الأمم الأخرى من أوضاعها لتتقدم الأحداث وإصلاحهم . وقد كان لنشر هذا الكتاب وقع عميق لدى السلطات ذات الشأن

الكتاب

الترتيب

تأليف الأستاذ حسن نبيه المصري بك
وكيل مجلس التدبؤ

بقلم الأستاذ عبد الفتاح السمرنجاي

ما يقول به البعض من أن التربية تشمل التعليم كما يشمل الكل الجزء ، إنما يحتاج إلى دليل وتدعيم . أما الواقع والمقول فهو أن كل من يعلم غيره فهو يربيه في نفس الوقت ؛ ونحن لانتطيع بأي حال أن نعلم دون أن نكون صريحين إلى حد معين ، ولكننا نستطيع أن نرى دون أن نباشر عملية التدريس مباشرة فعلية . والآراء الجديدة أميل إلى تحديد التربية بنطاقها لا بوسائلها التي منها التدريس . والواقع أنني وأنا أعلم تلاميذي إنما أتوك بطريقة غير مباشرة آثاراً خطيرة في خلقهم ، وطرق تفكيرهم ومنتهى العيا دون أن أقول لهم أني أربكهم أو أعد كمعادداً خاصاً . ذلك أن سلوكهم وموقفهم إزاء سلوك بعضهم مع بعض ، وتلقيهم على بعض الدروس الوجدانية كال تاريخ والتربية الوطنية لا شك تؤثر في التلميذ بحيث تكون وسائل لاعدادهم لغايات بعيدة هي السلوك الطيب القويم في الحياة المستقبلية

لترك ذلك الخلاف ولنرض لأمر آخر هو أن المؤلف لم يبالغ في الموضوعات علاجاً فنياً دقيقاً ، ولست أجد في الدليل على ذلك أبغ من تلخيص فصلين من الكتاب تلخيصاً أميناً دقيقاً ؛ الأول عنوانه (كيفية التغذية) يقول في أوله إن غذاء الطفل ينبغي وهو جنين في رحم أمه بالسُّجْد والحلواء والنرس . وبعد الوضع يكون الغذاء بالرضاع سنتين ، (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) ، والتغذية بعد الفطام يشترك فيها الوالدان حتى يبلغ الطفل أربع عشرة سنة . وسنة الكون لا تكف الإنسان اختيار الأكلات ، ف نظامها الدقيق يتبع الأشياء في وقت حاجة الناس إليها . ويختلف بعض الأطباء والفلاسفة في نوع غذاء الطفل ، فهم من يجرم عليه الحلواء والقطر والفاكهة ومنهم من يحض عليها ، وإن لا أرى مجازاً لهذا الاختلاف التي ينحصر باتباع الاعتدال والوسط

بصرح الأستاذ الفاضل مؤلف هذا السقر أن كتابه مجرد ملاحظات استنتجها من التجارب الشخصية وخبرة من يموت على رأبهم وصحة حكمهم ؛ ويبدى صراحة أنه لا يبرز للناس قواعد جديدة في التربية . وكنا نود أن لو كنانا نصريحه هذا مؤونة التلميذ على الكتاب لولا مقام المؤلف الفاضل في المجتمع المصري ، ذلك المقام الذي يحملنا — كربين قبل كل شيء — على أن نتفهم الكتاب ونقول فيه كلمة نقر بها الحق ونرضى بها الضمير

إن مجمل ما يقوله الناقد في ذلك الكتاب أنه يشمل عدة مقالات كتبت في ظروف مختلفة عنوانها كانتها بعنوانات وثيقة الاتصال بالتربية ، بينا المقالات نفسها لم تتابع علاجاً فنياً دقيقاً أي ناحية من نواحي التريب ؛ وأرى فوق ذلك أن هذه المقالات مجتمعة لا تكون وحدة عملية جذرة بالنون الذي جملة المؤلف لكتابته ، وأقصد بذلك أنها تنقد أسباب الاتصال بعضها ببعض على نحو يجعلها بحثاً جديداً يهم للمستغلين بشئون التربية . ولقد لفت نظري أن يرد الكاتب فصلا عن التربية والتعليم يقول فيه أن المعلومات التي يتلقاها التلاميذ في المدارس لا تؤثر في سلوكهم ، فهي في نظره تعليم بعيد عن التربية . ويقول كذلك إنه قد استفاض خطط التعليم بالتربية ، وكأنه بكتلامه هذا يريد أن يقيم سداً متيناً بين التعليم والتربية

والحقيقة أنه لا يوجد حد جلي بين التعليم والتربية ، وأن

« العقل حر والنزعة عبد ، العقل علم والنزعة حدس ،
العقل بصير وهي شمور ، العقل نور يتدرج والنزعة برق يخطف ،
العقل ضوء النفس وهي سنا الحس ، وإذا العقل وقف للتدبير
فهي تقفز للوثب والسير »

فهل يكفي ذلك القصيد للشور ليبحث النزعة في كتاب
عنوانه (التريب) ، وأن يسيدي علاقة التراز بالتربية وأثر
التربية في تعديلها وعلاقة ذلك كله بحياة الأطفال ؟ ؟

وأخيراً لا بد من الإشارة هنا إلى أن الكاتب الفاضل يهتم
أهمهاً شديداً بمشرك الكلمات التقنية في كتابه كما يصنع كتاب
القامات ، ثم يجاوز هذا إلى شرح هذه الألفاظ والتطبيق عليها ،
وهذه المحاولات لا شك تجعل الموضوع مفككاً وتصرف
الكاتب عن المألوف ، ولا سيما إذا عرفنا أن الأسلوب العلمي يتميز
عن الأساليب الأدبية الأخرى بالسهولة وعدم التكلف في البحث
عن الألفاظ

هذا ما يقوله عن الكتاب ، أما شخصية المؤلف فانهما
تبدو من خلال كتابه رزينة وقورة وادها الخير وغايتها
إسعاد المجتمع .

عبد الفتاح السمرجاري

كتاب

وحي القلم

تجد مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في إنجاز
طبع هذا الكتاب بجزءه الأول والثاني على أجل ورق ،
بمجموع مشكولة في نحو ٨٠٠ صفحة ، تتضمن أبلغ
مقالات الأستاذ - أستاذ في الفلسفة الإسلامية والشؤون
الاجتماعية والوصف والقصّة

وينتظر صدور الكتاب قريباً وستمان (الرسالة) عنه
عند تمام الطبع وتتولى إرساله لجميع المشتركين

ومراجعة الظروف والأحوال ، وأما من أشار منهم باصطال التليل
من الأبنزة فاني لا أرى رأيه ، وأما الشروريات الروحية الأخرى
فانها تهتم الجسم وتسلب العقل . وهنا يقول المؤلف كلاماً طويلاً
في مضار الخمر ويستشهد بالآية الكريمة : « إنما الخمر واللبس
والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وبعد
هذا يقول ما يأتي : « حسنوا تقويم الولد حينئذ ، وأنشروا
عظامه وأنبتوا لحمه رضيعاً ، وعلموا بالإنشاء ليجزأ عن اللين فطلياً ،
وتأولوه الأكل أدنى تناول فصيلاً ، وأحسنوا غذاءه اللذ صبيّاً ،
وأزفوه يافساً ، وأعظموه مراهقاً ، ثم ألقوا حبله على غاربه » وبعد
أن غصنا للناس نغم المقاتل بهذه الألفاظ الترابية :

« يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلموا واشربوا
ولا تسرفوا إنه لا يحب للسرفين »

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من
الرزق الخ »

« والأنعام خلقها لكم فيها ذرفه ومنافع ومنها تأكلون »
« وهو الذي سخر البحر لنا كلاً منه لحماً طرياً »

هكذا يبالغ الأستاذ الفاضل موضوعاً خطيراً كهذا ، فيقول
كلاماً هو بعبارة ما يبرقه للتلعلول وغير التلعلول والتربون وغير
التربون ، مع أن البحث العلمي يستلزم الاجلاء عن الوسائل
المؤدبة الى هذه النابات التي ذكرها المؤلف ، فبين لنا بطريقة
عملية كيف ننشر عظام الولد ونبت لحمه رضيعاً الى آخر
ما ساقته هذه الوصايا القهية والحكم البالغة في ذلك اللفظ
الغالب والسحر الغالب . فعوا سيدي الفاضل ، فالتريب شيء
عملي يضنه أهله بعيداً عن استمراء الألفاظ وإنشاء الوقت في
صناعة العبادات ، الأمر يسيدي أخطر من هذا وأدق ،
والتخصص وحده هو الذي ينجز للناس الكتابة الفنية التي
يحتاجون إليها في الحياة حاجية عملية

وتم فصل آخر عنوانه (النزعة) ، يماجيها الكاتب الفاضل
في صحيفة واحدة من ذلك السفر الضخم ، فلا يبدو أن يحدها
بأنها الإجمال غير الإلزامية ، ثم يفرق بين العقل والنزعة في هذا
الكلام المنعم الجليل :

مدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠. وياتر المالك الأخير

١٢٠ في المراق بالعريد السريم

١ عن المدد الواحد

مكتب الاعلام

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تلفون ۱۲۰۱۲

المركبة

مجله اربعه جلدی برای ادب و علوم و فنون

ARRISSALAH

*Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique*

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الوزارة

بشارع المبدئي رقم ٣٢

عادي - القاهرة

تلفون رقم ۴۳۹۰

العدد ١٧١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣٥٥ - ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

في العهد الجليلي

بوممان

قطعتي منذ طول بال، ع: مواصلة الكتابة قواطع الأسى والمرص.

وفي هذه الفترة القاترة قلبت على العين مشاهد ، وتعاقبت على الأذن أحاديث ، وتواردت على الفهم خواطر : فكان المصمى الذي

في دى، والكاتب الذى فى طبعى، والصحن الذى فى مى.
محاوون أن ينفعلوا على القلم كما نهم فى الوطن حادثة،
أو جرى فى الشعور عاطفة، أو بدا على (الرسة) حاجة؛ ونسكى
المجد الموهون لا يستحيب لتشاط، والبلاد المحزون لا يهز لأثر.

كنت وأنا في الاسكندرية أقف على صياع الكرنفسي .
أو أسير على رمال الساحل ، فأرى فيصير الحية يتدافع في أمواج
البحر وفي أفواج الناس ، وروعة الجمال تتحلى في رداء الشباب

فهرس المسمند

١٦٤١	يومات ... : أحمد حسن الزيات ...	صفحة
١٦٤٢	سر القلعة ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	
١٦٤٣	كل شيء ... : { - الأستاذ عبد الحليم الجبلي ...	
١٦٤٤	سيدت الركيزة	
١٦٤٥	رواية ورواية ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	
١٦٤٦	معاهد باريس ... : سائح متبول ...	
١٦٤٧	الجانب السوري	
١٦٤٨	لن الفلسفة الاشتراكية	
١٦٤٩	أسباب الباعة والحواف في	
١٦٥٠	الاديين شيروا انجليزي	
١٦٥١	نابليون ... : الأستاذ عبد المجيد تافع ...	
١٦٥٢	... دمشق ... إلى بغداد	
١٦٥٣	نبوة الثاني أيضاً ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...	
١٦٥٤	... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...	
١٦٥٥	على الأدب الماسي (قصيدة)	
١٦٥٦	بعد هجر ضويل ... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٥٧	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٥٨	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٥٩	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٠	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦١	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٢	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٣	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٤	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٥	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٦	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٧	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٨	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٦٩	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٠	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧١	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٢	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٣	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٤	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٥	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٦	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٧	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٨	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٧٩	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٠	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨١	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٢	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٣	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٤	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٥	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٦	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٧	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٨	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٨٩	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٠	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩١	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٢	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٣	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٤	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٥	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٦	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٧	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٨	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٦٩٩	... : الدكتور أبو الرغوي ...	
١٧٠٠	... : الدكتور أبو الرغوي ...	

انضم الزبد إلى الشاطئ البعيد عليها صداقة مصر لأختيرة ، يتدبها
وفدها الأمين إلى الدين عرفوه بعد انكاره وسأله بعد حرب ؟
وما كانت سياسته في الأول إلا سياسته في الآخر لولا سوء
الفهم وسوء الظن وسوء الضمير . فلما انحسر شم الرباء عن الأوجه
المشوشة فينا وفيهم ، خلص منطق النحاس إلى عقل إبليس .

واقترحت النيل الوردية مراض الأسطول

تحركت الباخرة المزهوة القخور بد خلة الوداع بين عزف
للسويق وقصف الدافع وصغير البواخر وتصنيق المودعين وهتاف
التفجرين وزغرودة النساء ؟ فكان من ذلك كله نشيد وطني
عجيب التأليف بديع التلحين سحري الإيقاع مير بهذه القوة
عن الشكر لقادته ، والخير لخليفته ، والاطمئنان إلى مستقبله
كان اعتياد الجمهور في التنفيس عن حسامته المضطربة على
الضرب بالأرجل ، والتصدي بالأيدي ، والتلويح بالأذرع ،
وما يلازم هذا من اضطراب الحركة وقندان الاثران وشيوع
القوضى ، وانتقال أثر ذلك كله إلى الزورق ! فلو كان للشعب شعراء
وموسيقيون ، كما كان له زعماء ومحفيون ، فوضعو له الأناشيد
التي تمرير عن عواطفه في وحدة ، وتبين على مواقفه في نظام ،
لما تضرعنا سراراً لفرق !!!

على أن الفرق لم يقع في حسابي وأظنه لم يقع في حساب
أحد ، قد كان فلكنا للتواضع يجري تحت (النيل) (الباذخة)
كأنه القرخ الوليد تحت جناح التسر ؛ عيوننا ترمق الزعيم
الجليل وصحبه فلا تكاد تطرف ، وقلوبنا تنفث دماء ورجاء
فلا تكاد تسمك ، وألسنتنا تضطرب في سيل من الهتاف فلا
تكاد تسكن ، وفلكنا المجنون في يد القدر ، يميل ويمتدل ،
ويجور ويهتدي ، وقد نسينا من روعة الموقف أننا فيه

يومئذ شعرت بأني جزء من كل وفرد من مجموع ، وأدركت
أن المشاعر المشتركة كالدين والوطنية هي أوثق روابط الألفة ،
وأن المشاعر المختصة كنوازي الهوى ونوازع « البلاغ » هي
أقرب السبل إلى الفرفة

هذا يوم ؟ أم الآخر فله مقال آخر ! ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود !

محمد حسن الزيات

في الشارع وأنوان الأصيل في السحب ومغرب الشمس في اللا .
وإشراق النبتة يبلغ في السيون القريرة وعلى الشفاء الفترة ، وصفاء
الوجود يشيع في زمر المصطفين فيكون في أحب الأطفال مرحا
وفي قلوب الرجال فرحا وعلى مصاحف التقيد فتنة . وأسمع لغة
الفرديوس المنقول من فتي آدم وعواء وقد اضطجعا عازبين على زحام
الشاطئ بين وسوسة الشيطان وغميع الأفي ، وهدير الأمواج
للمتاعبة منذ يومها الأول على سيف البحر ، وقد خلطه الخيال
الشاعر بهتافات التيسر ومخكات كليو بطرة ، وغنايم الهوى
والشباب تغار إلى الأذان الخلية فتقع منها موقع النغم الساحر في
جوف الليل الساجي البعيد ، وأحاديث المفاوضة والمعاودة والمعارضة
تشقق بين الجماعات فتكون في الغالب حلسة من دلائل
الصحة ، وفي النادر هذياناً من أعراض المرض . كنت أرى
وأسمع كل أولئك وأنا في وحشة التريب وبلادة الداهل . كأنما
انقطع التيار الروحي بيني وبين الناس ، فأنا مظلم وهم في نور ،
وساكن وهم في حركة ، وأنا في وهم وحدات متسقة في نظام المجتمع ،
ولشروهم تفتت منسجمة في نسيج الكون

يوم واحد من أيام الاسكندرية استطاع أن يتقافى من
عدى إلى الوجود ، ويخرجني من قسي إلى الناس : ذلك يوم
سفر المفاوضين المعاهدين إلى إنجلترا ! قد ازدهاني أن يتغام
الحق والقوة ، ويضق منطق التسلم ومنطق اليأس ، ويقتنع
(البرنطون) بأن وطننا لنا وحدنا ، وأن أصحاب (الامتياز)
أصبحوا بشرًا مثلنا ، فدخلت في غرار الشعب المهافت ، وآثرت
زحمة الدماء ووقدة الشمس على غناطة الأقدار الكبيرة والأحلام
الرصينة في خلال السراقد ، وركبت زورقا من زوارق الميناء
في جبهة من الشباب الفقراء الذين يجولون معاني (النبابة)
والوظيفة والجاه ، فيشاركون في المظاهرات لأنها صرخة الوطن ،
ويهتفون للزعيم لأنه ممثل الأمة ، ويصفقون للقيادة لأنها
صلك التحرر

سار بنا الزورق الرافض الناصي بين عشرات من الزوارق
بالزحمة الهائلة حتى حاذينا (النيل) ؛ والنيل قطعة من الوطن المحبوب
تجمع فيها أمهه المنتشر ، وبدأ عليها تاريخه الجديد ، ستقطع هذا

سر القبعة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وذهب بعضهم إلى سد بلاش رحمة الله يطلب رأيَه ، فكان رأيَه
(لا) عند الألف ... وعهد إلى بعضهم أن أسأل الباشا فقال :
وبهم : ألا ينجلون أن نكون نحن المصريين مقلدين
للتقليد نفسه ؟ إن هذه بدعةٌ نَحْطُ عندنا درجةً عن الأصل
فكنا بدعتان . ثم هتكت الباشا وقال : كان في القديم رجل سمع
أن البصل يخلط نافع للصفره ، فذهب إلى بستان يملكه وقال
لوكيله : ازرع لي بصلًا يخل هكذا يريدون من القبعات
أن تخرج لهم تركا بأوربيين

ليست هذه القبعة في تركيا هي القبعة ، بل هي كلمة سبَّ
للرب وردت على الاسلام ، ضاقت بها كل الأساليب أن تظهرها
واحدة بينة غف يقر بها إلا هذا الأسلوب وحده ، وهي اعلان
سياسي بالمتناوة والخالفه والانحراف عنا وامطراحنا ، فان القى
يخرج من أمته لا يخرج منها وهو في ثيابها وشمارها ؛ فهذا
افتتح لهم باب الخروج في القبعة دون غيرها بما يجري فيه
التقليد أو يُدعى الابتكار ، وإلا فأى سر في هذه القبعات ،
ومنى كانت الأم تقاس بمقاييس الخياطين ؟

هنا نسيتُ أراد أن يكون قسًا ، فعمل ما يعمل الحسامُ
البشار فأجاد وأبعد وأكبره الناس وأظموه ، ثم منح ما صنعت
للقص فإذا عساه بأن به إلا ما ينكره الأبطال والخياطون جميعاً
أَكْتَسَبَ علينا أن نظل دهرنا نبحت في التقليد الأعمى
وَأَلْجَأَ الشرقُ إلا مستبعداً ينتظر في كل أموره من يقول
له : اشرع ... إن بحثنا فلنبحت في زى جديد تميّز به
فتكون القوى الكائنة فينا وفي طبيعة أرضنا وجوانى التي
اخترعت لظواهرها ما يجعلها طاهرها ، كما يُخرج زكّور الأسد
ليُدَّ الأسد عاباً في النعفة والجمال والملازمة

أنا أليس ما شئت ولكنني عند القبعة أجد حداثاً تقفُ إليه
ذاتني الفردية فلا أرى كلمة موضع انفراد ولكن موضع
مشاكلة ، ولا أعرف صفة منفعة لي بل صفة حقيقة مني ،
ويفترضني من هناك المنى الذي يصير به النوع إلى الجنس
والواحد إلى الجماعة . وما دمت مسلماً أسل وأركع وأسجد

فالقبعة نفسها تقول لي دعني فلست لك

وهؤلاء الرجال الذين لبسوها في مصر إنما اشتقوها من

وحدثني صاحب سر (م) بلاش ، قال : تَجَمَّتْ في مصر
حركةٌ يَمْتَقِبُ أيام البدعة التركية حين لم تبق لشيء هناك
قاعدة إلا القاعدة الواحدة التي تقررها الشائخ ... فمن أي أن
يطلع العامة عن رأسه خلطوا رأسه ، ومن قال (لا) انقلبت (لا)
هذه مشقة فُكِّنَتْ فيها

وكانت فكرة اتخاذ القبعة في تركيا غطاءً للرأس قد جاءت
بعد زَعَلَتْ من مثلها كما يجي الحذاء في آخر ما يليس
اللابس ، فلم يشك أحد أنها ليست قبعة على الرأس أكثر
ما هي طريقة لتربية الرأس للسلم تربية جديدة ليس فيها ركة
ولا سحجدة ؛ وإلا فنحن نرى هذه القبعة على رأس الزنجي
والمسيحي ، وعلى رأس الأبله والمجنون ، فا رأيناها جملت
الأسود أبيض ، ولا عرفناها تقلت جميعاً عن طبعه ، ولا زعم
أحد أنها أكلت العقل الناقص أو ودَّت العقل الناقص ،
أو انقلبت آلة لحل مشكلات الرأس البليد ، أو غصبت
الطبيعة شيئاً وقالت هذا لحامل دون حامل الطربوش والعامة
وقد احتجوا يومئذ لصاحب تلك البدعة أنه لا يرى الوجهة
إلا المدنية ، ولا يعرف المدنية إلا مدينة أوربا ، فهو تَحْتَشِلُها
كما هي في حسناتها وسبائنها ، وما يحيل وما يحرم ، وما يكون
في حاجة إليه وما يكون في غنى عنه ؛ حتى لو أن الأوربيين كانوا
عُوراً بالطبيعة لجلع هو قومهم عوراً بالصناعة لبشعوا الأوربيين ..
نعم إنها حجة مامة لولا قصر قليل في البرهان يمكن تلافيه
بإخراج طبعه جديدة من كتب الفسوح الثمانية يظهر فيها
الخلقاء النظام والأبطال المناوير الذين تهروا الأوربيين لادين
قبعات لبشعوا الأوربيين

قال صاحب السر : وتهوّر في هذه السلالة رَهْطٌ من
قومنا ، وأحنوا يدعون إلى التنبُّع في مصر احتذاءً لتركيا ،

ما هو الأكبر من شيتين لحدّ بينهما تمييز الصّغر ، وما هو الأصغر من شيتين لحدّ بينهما تمييز الكبر ؛ إنها القوضى كما ترى ما دام الحدّ لا موضع له في التخيّر ولا مقرّ له في الصّرف ولا فصل به في العادة ؛ ومن هنا كان الدين عند أقوام أكبر كلّات الانسانية في عادة لغاتها وأملها بالمعنى ، وكان عند آخرين أصغرها وأفرغها من المعنى ؛ وما كبر عند أولئك إلا من أنّه يسع الاجتماع الانساني وهو محدود بنياه العليا ، وما صغر عند هؤلاء إلا بأن الاجتماع لا يسعه فلا حدّ له ، وكأنّه معنى متوهم لا وجود له إلا في أحرف كلمته

لجماعة القبلة لا يرون لأنفسهم حدّاً يحدها بها من أخلاقنا أو ديننا أو شريقتنا ، وقد عرفوا من كل ذلك وأصبحوا لا يرون في زيننا الوطني ما فيه من قوة السر الخفي الذي يعلّمنا ما أودعه التاريخ من قويمتنا ومعاني أسلافنا

وأنا أعرف أن ما قومنا يرى أحدهم في ظن نفسه أنه قانون من قوانين التطور ؛ فهو فيما يلبسه لا ينظر إلى أنّه واحد من الناس بل واحد من التواميس ... ومن هنا التقلّب والدعوى الفارقة وما هو أكبر من التقلّب وفرغ الدعوى . وإنه لحقّ أن يكون بعض الناس أنبياء ، ولكن أتبع ما في الباطل أن يظن كل إنسان نفسه نبياً

واعلم أن كثيراً مما يرينونه للشرق من ردائل المدنية الأوروبية إن هو إلا منطق شهوات في جلته ، ولقد تسمع الجائع يتكلم عن الطعام فتري كلاماً تحت معانٍ ومعانٍ لا يبعدها غير الجائع إلا حافة ساعته

(طحا)

سنة ١٣٨٥

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامين

مترجمة بقلم

أحمد من الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »

واثني ١٢ قرشاً

المصدر نفس انصهر الذي يخرج منه التيهك في النساء ، وكلاهما مترج من الخنفة ، وكلاهما صيد من صفة اجتماعية تقوم بها فضيلة شرقية عامة . وليس يقدم قتل وجباً من القول في تزيين القبعة ولا مذهباً من الرأي في الاحتجاج لها ، غير أن المذهب الفلسفي لا يميزها إن تقيم تلك البرهان جيداً محققاً على أن حبس المرأة وعقوبتها إن ما إلا رذيلتان في اتفق ... وإن ما إلا مرض وضف ، وإن ما إلا كبت وكبت . ثم تتجلى الفلسفة الى عدمها من البلاهة والنفقة ، وما النفقة والبلاهة إلا أن تريد فلسفة من فلسفات الدنيا أن تفسح في كتب الصلاة مثلاً فصلاً ... في ... في الدائرة

لا يهولك ما أقر لك من أن القبعة الأوروبية على رأس المسلم المصري تهتك أخلاقاً أو سياسياً أو دينياً أو من هذه كلها معاً ، فانك تعلم أن الدين ليسوها لم يسوها إلا منذ قريب بعد أن تهتك الأخلاق الشرقية الكريمة وتحلّل أكثر عقدها ، وبعد أن قاربت الحرية المصرية بين الثقافتين حتى كادت تختلط بالحدود الثورية . فخرية النفقة مثلاً تجعل العادق والكاذب بمعنى واحد ، فلا يقال إلا أنه وجد منفعة ففسد ، ووجد منفعة فكذب ؛ وعند الحرية المصرية أنه ما فرق بين الظلمين وجعل لكل منهما حدوداً إلا جعل القدماء وفضيلة القدماء ودين القدماء . وهذه الثلاثة : الجهل والنفقة والدين هي أيضاً في المذموم القوي الفلسفي الحديد مترادفات لمعنى واحد هو الاستعباد أو الرجم أو الخرافة

ومنى أزيلت الحدود بين اللذان كان طبيعياً أن يتبسّ شئ بشئ . وأن يحمل معنى في موضع معنى غيره ، وأصبح الباطل باطلاً بسببٍ وحققاً بسببٍ آخر ، فلا يحكم الناس إلا مجموعة من الاحلاق المتنافرة تجعل كل حقيقة في الأرض شبهة مزورة عند من لا تتكون من أهوائه وزغاته ، فيحتاج الناس بالضرورة إلى قوة تفعل بينهم فصلاً مسلحاً ؛ فيكسبون التمازج بمدنيّتهم قوة محمية تحفظهم أن يسدّ للوحشية الانسانية ، وتدفع هذه الوحشية أن تفسد له

ومن اختلاط الحدود تبيّ القبعة على رأس المسلم ، وما هي إلا خنعة يطمس حدّاً ، وفكرة تهزم فكرة ، ورذيلة تقول لفضيلة :

هأندي قد جئت فاذهي

كل شيء بحير

سيدتي المركزة !

للأستاذ عبد الحليم الجندى

وأن العروة منهاها النخوة والمساواة ؛ وعلته أيضاً أن التفاوت في المرتبات ليس هائلاً ؛ وأخيراً أن ليس ثمة أسرات تقرب في مظاهر الآبهة كأنها تقرب بروقيقين في السماء ...

أما هنا - وأبعد الحديث إلى من هنا . قال قائل : هنا تحدى ستة عشر مليوناً ولا تجد ستة عشر رجلاً ممن ينفذون إلى الأعماق ! قلت : إني أطلق على حضارتنا الحالية : « حضارة السندوتس » ؛ قالناش عيرون بحال « السندوتس » ليطعموا طامعهم على وجه الاستعجال ، كما يعبر رجال القانون ، ولا يصيرم بعد ذلك أن تأذى ممدلتهم وأصابعهم ما داموا قد تناولوا وجهتهم بحال من الأحوال ... ولقد طفت تلك الحال على العلم الأميل فكادت تجليه عن مكانه . أنظر حيناً شئت نجد أنواراً لامعة في الأرض تكاد تباهى كواكب السماء ؛ إنها ليست أنوار ممدد ولا مستنقى ، ولكنها أنوار السينا والسندوتس . وكما ذهبت الفتاة إلى الطبيب أو شكها الطالب إلى أستاذه رجلاً الطبيب أو الأستاذ أن يقلما ، أو يقللا ، من ارتياذ السينا ومن ازدداد السندوتس ...

وكما قضى السندوتس على العلم تكاد تقضى الذكرات في الجامعة على الراجع ، والجيلات على الحيللات ، والمسكنات السياسية على الإصلاح المميث ، وشبهوات الساعة على واجب التاريخ ... والأدب الرخيص على الأدب العالي ... والجيلات الخفيفة على الكتب ... ولنفس الأسباب .. وفي عبارة موجزة : لكان هذا الجيل ليس من مصر ؛ وكانما هو يقضى منها وطراً ، أو كأنه فيها عابر سبيل ...

وتطرق الحديث - حياً - إلى البلاج ، إلى الماء ، وإلى فنون الماء ، وما أدراك ما فنون الماء : الرماء ، والأغراء ، واستهتار الرجال وتبذل النساء ؛ وخرج كل منا من الحديث غضبان أسيفاً ومع ذلك فالذولاب يسير ... وظواهر الأشياء لا تأتي إلا عن غير الأشياء ...

وكل شيء بحير : سيدتي المركزة ! للتباع سرق
وكل شيء بحير : سيدتي المركزة ! والقصر يحترق
وكل شيء بحير : سيدتي المركزة !

وانفرط المقد ، وانصرم الليل ، وأرسلت الشمس شعاعها في الصباح أصفر وهاجاً نافذاً في أحماق السيم كأنه سهم ذهبي يدع بهجوه في طبقات الأفق ، والتي الصديقان بعد عشرة أعوام ،

في قاعة الصيف جلسنا عند سفح الحرم نستمتع إلى آخر ألمشيد باريس عاصمة فرنسا ، التي يقول عنها أبنائها إن كل شيء فيها ينتهي بأغنية ، والتي يُرثفها « كوت » إلى الهاوية بسرعة الطائرات التي يمش بها إلى مدريد ، والتي يسوقها « توديز دجور » إلى جهنم الجراء : أي إلى الشيوعية ، فأدار لنا « الأستاذ » تلك الأنشودة البديعة الواردة أخيراً :

كل شيء بحير : سيدتي المركزة : للتباع سرق
وكل شيء بحير : سيدتي المركزة : والقصر يحترق
وكل شيء بحير : سيدتي المركزة

استمعنا ، واستمعنا ، ثم نسينا - طبعاً - ورجعنا ؛ حتى إذا كنت في أوائل الشهر الماضي رأس البر فطفت تلك الأغنية إلى ذهني وإلى في طففت أرددتها ، في المساء وفي الصباح ، وعلى الشط وفي السامر

نحن الآن في مجلس خاص ، في الكازينو ، على قيد أمتار من اللسان ، حيث المذبذبات واللح الأجاج يلتقيان ؛ ومولاً أكبر الأساندة في أقدم جامعة في العالم ، وفي أحدث جامعة في العالم ، أخذوا في خلوتهم البديعة بأطراف الأحداث ، وسالت تلك القرائح السامية بمخاطر عالية في الحضارة والاجتماع الأستاذ الكبير - في حامتنا المصرية - بعالم ترجمة فصحي لكلمة La mode « المودة » وبمرض على الفقهيين الكبيرين كلمة بديعة بإرعة ، فتأخذنا النشوة وطربان ؛ والأستاذ يقص علينا حديث رحلته الأخيرة إلى الشام ، تلك الأمة المجاهدة في الحرية ، المجاهدة في الأدب ، المجاهدة في الاقتصاد ... وبنوها الذين ضربوا لنا الأمثال في كل ضرب ؛ الذين حدثوا عن مصر عملاً يعرفه أبناء مصر ! ... لقد كن أروع ما راعه في ذلك التطر الشقيق أنه لم يجد فوارق بين الطبقات ؛ وعلّة ذلك عنده أن العروة أعمن أصولاً عدا إخواناً ،

الشاطئ الذى نعلم عليه كلبروش البيت على الآلة الحديداء التى تحمىء ؛ وهو من هذا الشعب انتشرت على هذا الشاطئ كالنبتة التى أجزوء ماءه جنبه لأنه حار من المنى ، خالء من الاحساس ، ومع ذلك جلداء فنيذبا القوى : : : : : إني سمعت الأنشودة التى غنيها لك فى الرقص ، ولكن الرقص يجرأ خطبلا ، ويقصد بيته عرفا ، إنا وقف أزواجه أمام هذا الشاطئ . : : : : : إن للشباب يتم لتعلم ، والمامل يعمل ليجوع ، والاقتصاد المعرى زخرك كثير النيل ليصب فى البحر التى يجمعا بأوربا ... أهذا الشباب الناهض ، بل الرابض ، هو الذى سيقبى الأسطول البحرى ، والأسطول الجوى ، ويقطع الصحراء راجلا إلى الحدود ... !! ومع هذا فقد شرع له أساندة الجبل أسوأ شرعة عندما أعطوا جائزة لذلك الباحث الذى شرط على رجل القرن العشرين أن يكون « وصولا » لكي يتبع ... !! فاذنألت من هؤلاء الأساندة ، فأعلم أن منهم صاحب « حياة محمد » ، وأن منهم أيضا تلميذ محمد عبده !! ومع ذلك أيضا ... فكل شيء ينجى بكل شيء ، ينجى : سيدى الركيزة ، الشارع شرق ، والقصر يحترق ، وكل شيء ينجى ...

وبعد رحلة طويلة في أوروبا ، وبعد أن (كانا يظنان كل الظن أن
لا تلاقيا) ... وانطلقا على الشاطئ

قال الذي رجع من أوروبا : أرايت أني وجدت في مصر ما لم أجد في أوروبا ؟ قال له صاحبه : أنيت أن إسماعيل قد جعلها قطعة من أوروبا ؟ ومنذ سنين عابا : قال لها كلمة تبدل كل ديون إسماعيل ، فمؤكا أقرر الأمة في أموالها أقررها بهذا الذي ظن أنه صيرها إليه ... إنك لا ترى في هذا الشاطئ : إلا أبيض التبيح الذي تنكره أوروبا .. لكن الناس يمدني قد جاءوا إليه ليستمرو فيه لا يصطافوا عنده

وانطلقا حتى لنا مع البحر قال : انظر الى النيل يقذف
بنفسه في صمم البحر الأبيض ؟ إنه ينطلق كالقذيفة في البحر ..
وترى ماءه الأحمر أو الأصفر ، بل تستطيع أن تشربه عذبا على
بعد أميال من الشاطئ ؟ ولكنك بعد أميال أخرى لا تراه ؛
وفى اللون الأحمر في اللون الأزرق ، ولواء الذهب في الماء الملح ؛
وهكذا نحن نقذف بانفسنا في ذلك الطغم الأوروبي ولكن مع قارق
ضخم : هو أن الماء يسع الماء ، أما الحضارة الأخرى فانها تلتفتنا ...
وانطلقا . . . فهما الآن عند الكازينو : حيث الفتيات
يواعدن الفتيان نجمة ! ! كما هو الزينة ، وكان الناس قد

خُشروا نحي .. لا يلهثوا سحرة فرعون ولا آفة موسى ،
ولكن ليشهدوا السحر الحرام .. فرى الأوثان الرجال المتأتين ،
برى الرجال النساء المسترجلات والا فلماذا لا يحتشد ذلك
الجمع على الشامل^١ الذى يبدأ من بورسعيد ويتبعى عند البرلس
بمضيف آخر ؟ لماذا لا يحتشد ذلك الجمع إلا أمام الكازينو ؟ ارجع
البصر يا صديق إلى ذلك الحوت المسلق على الشامل^١ ! ثم ارجع
البصر كرتين ، هناك ، تلك القناة التى وصفها النقيب (سانت
أوبان) فى مرافقته عن فكتور مرجريت عندما قدموه للحفاكة
من جراء (لا جرسون) — تلك الرواة التى صارت بعد خمسة
عشر عاما من أعض الروايات !! — قال سنت أوبان (.. أن تلك
البطة المربة بالبياض وهى تقسم بين الطاعة لزوجها فى المبد
بين هذه القناة العاركة المتعددة على رمال الشامل^١ تعرض جسدها
على الطبيعة تستقبل أشعة الشمس حفا ولكنها تستقبل أيضا تلك
الأشعة النارية السلطة عليها من عيون التاظنر ...)

وإني أعلم أن جسدك يتألم على البعد . قال أحدهما إنك
ترهقني عسرا إذا سرت بي إلى حيث هذا الملم ؛ إنني أراه فوق

وكنّا كلما يمدنا عن الكازينو هذا اللوح وسكن البحر ؟
قلت : ما للوح لا يرى ولا يزيد إلا حثّ هؤلاء الناس بيمتصون ؟
فأجلب صديقي : «إني سمعت إحداهن تقول لأختها : إن اللوح
يتذعن نحوها كما يتذعن الحموى أو الهواء ، نارة في عنف ، وتارة
على استعجاء . فردت عليها النافجرة تقول : اسمي ، إني سأعقبك
السر القذى بيني وبينه : » «إنه يتظاهر أمام الناس بأنه يلاطم الخط
ولكنه في الحقيقة يقبل تدنى .. وهأنذا أركض بهما في ذلك
الفتنل البارد .. وأسلمها لقتيل »

وكنّا قد دوننا من السارية ، ثم وقفنا تحت العلم ، فيا لتوفيق
الله سبحانه ! إنه علم فرق الجلالة من شباب الجامعة الأشداء
جاءوا يضربون خيافهم على هذا الشاطئ ، ويضربون لفتنائه الثل
العالي .. وجاءوا ليسوا فتيان الأمل الذين قضى أوكاد

ورجعنا في العاشرة صباحا ، وكان الراديو يبجمل في الآفاق
جميعها بأيات الله العلي ! قلت يا صدق بل هنا الأمل
فلنراجع البرنامج :

رواية ورواية

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

قال يحدثي :

« كنت في ذلك الوقت غارقاً في دروسي ، فقد رسبت ، كما تعلم ، في الامتحان وأصبح التقدم له مرة أخرى ، فعلت من البلد ، ونزلت على أقراني هؤلاء ، وشرعت أستمع لأداء الامتحان في المواد التي أخفقت فيها ، وكانت أربما ، تصاف إليها ثلاث أخرى اخترتها طمعاً في « المجموع » فصكفت على دروسي وأقبلت على تحصيلها . وما أكثر ما كنت أفنى ليلي بالسر في مراجعتها فكانت « سميجة » تجرني عن ذلك وتقول : إن سهر الليل يهدد القوى ويكثف العقل ، وإن عمل النهار أوفر عائداً وأرقف بالجسم والعقل . وكانت هي قد فازت « باليكوريا » ولم تتلصك عندها مثل ووثبت منها الى كلية الطب . ولم تكن قد قضت فيها غير عام واحد ولكنها — منذ التحقت بها — أصبحت تتحدث عن الصحة والمال وطبائيا كأنها جالينوس . وكنت أحبها غير أن دروسي شغلني عنها ، وكانت ممي في البيت فلا داعي للشعور بالوحشة وفراغ الدنيا حول المرء . وكنت إذا تعبت أقوم فأتمشى في البيت وأدور بالنفث — فأتم غيرها — وقد أتلبث شيئاً عند سميجة وهي مستقيمة على سريرها — أو على الأصح نائمة كقاعدة فوقه — وفي يدها حزمة ترجى بها الفراغ وكانت تحب الروايات البوليسية مثلي فلا ينفوئها شيء مما ينقل الى العربية في هذا الباب . وأنا مثلاً وعسى أن يكون هذا هو الذي دهموني ، ولكنه لم يدمهوها فلا أدري ما علة إخفاقي وسر نجاحها ؟ لا تتعرض !! إلى أعرف ما تريد أن تقول ، ولهذا أقول لك إنها ليست أذكى مني وإن كان لا يسعني إلا أن أعترف أنها أمضى عزماً وأقوى إرادة وأقوم طريقاً الى غايتها حين تكون لها غاية — وما أظن بها إلا أنها أرادت أن أعشقها فمشقتها ، ولكن الذي يحيرني أنها تأتي على راحة القلب والمطمئنان البال ، ولا تفكك تظهر لي التفور من هذا الحب والكرامة له والهد فيه . وأحسب أن هذه هي طباع المرأة ، فهي تمني « أريد » حين تقول « لا

أريد » .. ما علينا .. انتهى الامتحان واستطلعت أن أنام مرآحاً ووسمى أن أدبر عيني فيما حول وأن أجعل قلبي حطفاً بعد طول الحرمان ، ولكن سميجة كانت تنفخني عن البيت وتقول لي إنني أتلفت سمحي فني في حاجة الى الهواء الطلق ؛ وكان هذا صحيحاً لاشك فيه . ولكن هذه الأستاذية — التي كانت تتكلمها ممي — كانت تنقل على نفسي . وكانت تخرج ممي أحياناً ولكن كما يخرج العلم مع تلاميذه الصغار الى حدائق الحيوانات أو مرصد حلون ، فلا أشعر أني مع الفتاة التي أحبها ، ولا أجد متعة أستفيدها من هذه الرحلات التي يطيب فيها النزل عادة والتي كنت أمضي بها نفسي وأحلم . وقد قلت لها سمرة ونحن في « حديقة الأورمان » :

« يا سمي ما هذا الحال القلوب ؟ »

« قالت : « أي حال ؟ . ما لك ؟ . »

« قلت : « لكأنني أسير مع شرطى ! »

فلم تضحك — وكنت أظنها ستفعل — فضاظني ذلك فقلت : « أليس حالاً مقولوا أن نضحك في الطبخ ونبس في الحديقة الحالية ؟؟ »

فسألتني مستغربة : « الطبخ ؟؟ متى تضحكن في الطبخ ؟ » فقلت لها بنحدر : « لا تكوني حربية ! ! إنما أمضي البيت وأنت تعرفين ما أمضي فلا تنالني »

« قالت : « إن البيت ليس من مرادف الطبخ »

« فسكت ولم أقبل شيئاً — وماذا عسى أن أقول — »

وحديث مرة أخرى وكنا ممك — على ما يبدو للأناس ، أما في الحقيقة فقد كان كل منا وحده — فضاظني صدي ، فقلت أرفقه من نفسي بالنساء ، فرفت صوتي وانطلقت أغني :

« يا بابت أنا بدتي أبوسك بس أبوسك ! »

« والطرب وأحطى بكؤوسك رقي شوية ! »

« فلم يرعني إلا قولها : « ليني أضر من الحجر ولا أقبل »

« قلت : « يا سمي إن المراد بالكؤوس هنا الشفاء الرقيقة ،

« والحجر الرين العذب »

« فقالت : « إخص ! ... »

« قلت منهشاً : « إخص ؟؟ »

إلى غرفتها وتقرت ودخلت، فقالت: «خير إن شاء الله!»،
 فقلت وأنا أرفع نفسي لأجلس على حرف السرير - فانه عال
 كما قلت لك -

«أوه لا شيء... إنما جئت لأتحدث معك قليلاً»
 قالت بجمجمة: «ليس هذا وقت الحديث فقم من فضلك»
 قلت: «بل قول إنك تقرئين رواية (السم في اللبسم)»..

أليست بديعة؟
 فاطمات نظمتها أني فرغت منها، ففي وسعها الآن أن تمضي
 في قراتها من غير أن تخاف أن أقطع عليها - بالسرقة
 أو الخطف - حلاوة التمتع، ورأيت أمارات هذا الاطمئنان
 في وجهها ففرحت فإن الانتقام يكون أوقع إذا خيب أملاً قوياً،
 وأطلت الحديث فشتت واشتت أن تعود إلى روايتها،
 وقالت: «هل تنوي أن تنام هنا الليلة؟ إذا كنت تنوي هذا
 فقل لي لأنتقل إلى غرفة أخرى!»

ونصت من السرير ومضت إلى الشرفة ففتحتها وأطلت
 منها، فلحقت الرواية تحت الوسادة فما أسرع ما دسستها في
 جيبى، ثم قلت وأنا أمضي إلى الباب: «إذا كنت تكرهين
 وجودي إلى هذا الحد، فاني ذاهب إلى حيث...»

فقلت من الشرفة: «ألفت» ونحكت
 فلم يسؤني ذلك، فإن الذي يضحك أخيراً يضحك كثيراً
 كما يقول الانجليز على ما حدثنا مملنا؛ وأوصدت باب غرفتي
 بالفتاح، واستوقفت منه بهزء مراراً وبقوة لأرى هل يستطيع
 محقق مفيظ أن يكسره، ثم قممت على كرسي ذواء الباب،
 وودعت أنتظر

ولم يطل انتظاري، فقد اهتز الباب فصاحت وأنا أنكأف
 الفزع: «من؟»

قلت: «أفزع من فضلك»
 قلت: «إذا كنت تنوون أن تقضي الليل في هذه الغرفة
 فقول لي لأنتقل إلى سواها»
 قالت: «لا تكن فظاً... لماذا سرفت الرواية؟»

قلت «بضاعتنا دمت إلينا... هل عرفت من القائل...
 لكظنني أنه «رودلف». كما كان المحققون يتوهمون؟ كلا
 يا فتاتي!... إن السر أعني وأخني من ذلك وإن الرواي لبواع
 حقاً.. والآن أرجو أن تذهبي فقد بلغت النصل الذي يشق صبر

قلت: «إخس!...»

قلت: «طيب!...»

وهذا ريك من أي مدن صيبت سميحة، ولكني على هذا
 كنت أحبها حباً عظيماً لأنني كنت واثقاً أن هذه قشرة نثرها
 كلية الطب على صفحة ممدنها الصافي، وسرول ولا شك
 مع الأليم

وصح ظني، فقد كانت كما قلت لك تحب الروايات البوليسية
 حباً جماً، وكان قد صدر منها أخيراً رواية طويلة في مجلدين اسمها
 «السم في اللبسم»، فاشتريتها وغرقت فيها - أعني في
 المجلد الأول - واستنتيت بهما عن هذه الزهرات والحلات
 التي لم أكن أفيد منها أي ثمرة، بل كنت أفيد منها التنميم
 وكنت أخفيها عن عينا غافة أن تسر عليها، وكانت
 الرواية قد تقدمت بسرعة، فلا سبيل إلى نسخة أخرى غير التي
 كانت معي إذا هي ضاعت، فلا يجب إذا كنت قد حرصت
 عليها وضنت بها. ولا أكنمك أن تقس حدثني أن أعنيها
 - أعني سميحة - بعد أن أفرغ من الرواية وأعريف سر
 الجرمية، وذلك بأن أخاطبها بها وأحرك نفسها لها ولا أمكنها
 منها، ولماذا لا أعنيها كما عنيته؟ ثم إن تعذيب المرأة عذراً
 لا يكون من القسوة، وقد وجدت على ضالة تجربي وقلة خبرتي
 أنها تستعجل هذا - أعني المكابدة إذا لم تخرج إلى الأيلام
 ولم تتجاوز المعبود الملقولة... ومع ذلك من يدري؟ فظلمها
 تستعذب المذاب بلا قيد أو شرط.. لا أدري!

وفي إحدى الليالي عدت من مأدبة كنت مدعواً إليها مع
 لفيف من إخواني وأندادى، أقيمت لتوديع واحد من مسافر
 إلى إنجلترا لاتمام تعليمه هناك، ففاز رجعت إلى البيت دخلت
 غرفتي وأنا أمسي النفس بساعة جميلة أعنيها مع الرواي البارع
 الذي أبدع ذهنه صوغ هذه التهمة التمتة، وإذا بها قد اختفت..
 وكنت قد دسستها بين الرتبتيين للطروحتين على السرير، فإن
 أغارني هؤلاء يخافون القيوان والصراير، فيكلمسون الراتب
 على السرير فتعلمون جداً ويحتاج المرء إلى كرسي يصمد عليه.
 ولم أشك في أن سميحة سرفت روايتي، وأنها الآن تنم بها في
 سرورها على عاداتها حين تريد القراءة. وكانت الساعة الحادية
 عشرة فقدرت أن تكون قد قطعت مرحلة طويلة وبلغت القعدة
 التي لا يمكن أن يستريح القلب إذا لم يقف على حلها، فقصيت

مورسباغ

٣ - معاهد باريس

الحى الجامعى والمدرسة الجامعية وسجى باريس

بقلم سائح متجول

لا ريب أن ما تتمتع به فرنسا وباريس في مصر من حب وتقدير يرجع قبل كل شيء إلى غرسها البلى والثقافى ؛ وإذا كان هذا الفرس يذبل اليوم ويتضاءل لأن عوامل كثيرة جديدة دخلت في الثقافة المصرية الحديثة ، فإن الثقافة والآداب الفرنسية ما زالت تحتفظ في مصر بكثير من جاذبيتها وسحرها لقد تلقى كثير من المصريين علومهم بفرنسا ، وما زالا لتقافتها رسلاً غلصين

يبدأه من حسن الطالع أن هذا الجيل المتمصب لثقافته الأجنبية يضمحل اليوم ؛ ذلك أن مصر يجب ألا تكون مبدأاً بعد لنشال الثقافات الغربية التى تبني دائماً من بسط نفوذها البلى والثقافى أغراضاً خاصة ، ويجب أن تدير مصر في تكوين ثقافتها القومية على مبدأ الاختيار الحري بعيداً عن دعاة أولئك الرسل المتصيين

إن فرنسا تتمتع منذالأحقاب بسمعة جامعية وعلمية راسخة . وما زالت باريس بجماستها الشهيرة كعبة الطلاب من سائر الأنحاء . والأهم ، وما زال حبها الجامسى أو الحى اللاتينى على تشفى مظهره . من أشهر أحيائها وأجودرها الحب والمعلم ، وأغناها بالذكوريت فى الحى اللاتينى يتفتح الكفاء الفرنسى ، وفيه تشع المبقرية الفرنسية ، وفيه ينهل أوف من الشباب الأجنبى مورد الثقافة الرفيعة ، ويلسون كثيراً من نم النظم الديموقراطية التى تسود أفق الحياة العامة فى فرنسا

وفدنا على باريس في صميم الصيف والحياة الجامعية معطاة ، فلم يتسع لنا أن نرى شيئاً من مظاهر نشاطها ، ولكننا مع ذلك طفتنا بأرجاء الحى الجامسى مراراً ولحنا آثار الصبغة الجامعية نطلع الحى في مملاه ، وفى فنادقه ومقاهيه ، ومظاهر حياته التواضعة يشغل الحى الجامسى ركنك من أقدم أركان باريس وأكثره

المرء إذا لم يتمه فى مثل لح البصر .. إذهى ونأى يا حبيبتى واحلى « بالمصينى » فإن له لدخلأ فى الأمر وعلاقة بالسر »

قالت : « صحيح ؟ »

قلت : « طبعاً .. لقد عرفت ذلك منذ دقيقة واحدة »

قلت : « ألا تخبرنى من القاتل ؟ ؟ إلى أكاد أجن ولا

أستطيع أن أأم حتى أعرف هذا ، فكأن طليفاً وأخبرنى »

قلت : « حتى تكونى أنت لطيفة »

قالت : « ما ذا تطلب قل وخذ وهات الرواية »

قلت : « الرواية كلها ؟ ؟ لا .. ! إن فيها غل جداً ... على أنى

بعد التفكير المبين أرى أن المساومة لا تليق ولهذا أرفض كل ما تعرضينه كأنك ما كان »

قالت برفة : « ترفض أن تعلم أنى ... أنى ... أنى ...

أحبك ؟ » (بصوت خافت)

فانتفضت واقفاً وصحت « إيه ؟ »

قالت : « لا تصح هكذا .. »

ووضعت فيها في ثقب المفتاح وصحنت : « يا عيط .. إلى

أحبك .. هل تفهم ؟ . وأتوى أن أتزوجك على رغب أنفك ؟ ..

فضع لهذه النافسة السخيفة حدك ونستطيع حينئذ أن نقرأ

الروايات البوليسية كلها معاً .. نقرأ فى فاسم .. وأقرأ لك فاسم »

فاعترضت وقلت : « ولكنى قد أحب أن أسرع وأقلب

بضع صفحات ليطلعنى قلبى ، ولا تخمين أنت ذلك فيقع الخلاف »

قالت : « كلا .. على كل حال .. سأكون واثقة أن الرواية

باقية في البيت فأنما أتمهد لك أن أقدمك على نفسى وأتركك تسرع

أو تبغى كما تحب .. وحسبى أن تترك لى ثقات المائدة »

فأثر في نفسى هذا الاخلاص والابثار .. وأنى إبطار أعظم ،

وأنى تضحية أكبر ، من أن تتركى أقرأ — أو أتم — رواية

بوليسية قبلها ؟ ؟ هذا اخلاص وإبطار لم يسمع — أو على الأقل

لم أسمع أنا — بمثلهما . فلا يجب إذا كنت قد فتحت الباب

بسرعة وفتحت مع الباب ذراعى لما قد دخلت في ذراعى قبل أن

تدخل من الباب

وكان لا بد أن أجزيها إخلاصاً باخلاص ، وإبطاراً بإبطار ،

فدعمت إليها الرواية وقلت : « إقرئها قبلى يا نور الدين »

براهم عبر القادر المازنى

في شارع جورداين Jourdain في بسيط أخضر من الحدائق والحقول النضرة ؛ وقد كان من حظي أن زرت المدينة الجامعية وطلعت بأعمشها رفقة دموازيل ليجران ، وهي أنسة رفيعة الثقافة تتولى منصبا في إدارة المدينة الجامعية نفسها ، وهي التي تفصلت بالشرح والتعريف لكل مسائل وشاهدت

كان أول من فكر في هذا المشروع الجليل عضو من أعضاء مجلس الشيوخ غلب عنى اسمه ، فدعا إليه في المجلس وفي الصحافة ، ولم يلبث أن صافى نجاح التحقيق ؛ وكان الثرى الأمريكى روكفلر أول من اهتم بأمره ونفحه بهبة مالية حسنة ساعدت على تحقيقه

وتنقسم المدينة الجامعية إلى قسمين : القسم العام ويشمل الأبناء والمرافق العامة وإدارة المدينة الجامعية نفسها ، وهذا القسم هو روح المدينة وهيكلها الحقيقي ، والقسم الخاص ، وهو الذى يضم دور الطلبة لمختلف البلدان ، وهو خاص بسكنى الطلبة ؛ وفي القسم الأول حديقة بديسة وعدة أبناء كبيرة للطامة والكتابة والمجلس قد أنشئت جميعها بسيطة واتقان مما ؛ وهناك معلمان كبيران قد صفت فيهما موائد بسيطة غليظة ، وكذلك مقعنان كبيران ؛ وفي وسع الطلبة أن يجلسوا للذاكرة أو الكتابة أو السمر في هذه الأبناء الشاسعة النيرة ، وأن يتناولوا الطعام أو القهوة أو الشاي أو غيرها في تلك المطاعم أو للقاهى التنظيمية بأمان زهيدة جداً تناسب أحوالهم وماليهم ؛ ووجبة الطعام الحسنة تكلف الطالب من ٣ إلى ٥ فرنكات ، وغن الشروب فرنك أو نصفه ، وهذه أعمال لا تحلم بها في مطاعم المدينة ومقاهيها ؛ وهناك حمامات وملاب ومسرح يقوم الطلبة بالتمثيل فيه أو تمثل فيه الفرق التي تدعوها إدارة المدينة لتسلية الطلبة ، وهناك في الطابق الأرضى مكتبة بدى تأثنيها وإعدادها لتفدى الطلبة وتساوئهم على الذاكرة والبحث ؛ هذه هي محتويات القسم العام للمدينة الجامعية شرحتها بإيجاز ؛ وإنك لتشعر أثناء الطواف بهذه الأبناء والترف الشاسعة التي تنرف على الحدائق والحقول النضرة ، إنها أبدع ملاذ يمكن أن بأوى إليه الطالب في أوقات الذاكرة والتراخى ، مبيدأ عن صخب المدينة وخبيجها ، وإنك لتأنس شموراً من النبطة والأعشاب بما هي الشباب من وسائل الراحة والناتج البرى .

تواضعا ، كاشغل حيناً الأزهرى أقدم أركان القاهرة وأكثرها تواضعا ؛ وقوام الحى الجامعى شارع سان ميشيل : فنى صفته اليسرى يقع ميدان السوربون . وشارع سولو ، وفيها بينهما وبين شارع سان جاك تقع السوربون والكليات المختلفة الملحقة بها فيما بين دروب وشعاب ضيقة قاعة ؛ وفيها بينهما أيضاً تقع عتبة من للماهد العلمية القديمة مثل كلية «لوى الأكبر» ؛ ومن الحى أن يقال إن هذه المجموعة القديمة من البانى القاعة لا تتفق في مظاهرها السادية المتواضعة مع ما لها من سمعة علمية مؤثرة ؛ بيد أن هذا الحرص على التقديم ربما كان في ذاته شاراً للاجلال والأعجاب بهذه للماهد الثاقبة التي يرجع بعضها الى نحو سبعة عشر عام ، فتحن نرف أن معهد السوربون أسس في منتصف القرن الثالث عشر ، في عهد لويس التاسع ، وكان في الأصل معهداً لتدريس العلوم الدينية ، وأن تنظيم الكليات الجديدة في السوربون يرجع إلى عصر نابليون ، أى إلى نحو قرن وربع

وحى سان ميشيل الذى يضم هذا الحشد الجامعى ، كإقلاعى متواضع يبد أنه حى عامر ضخم ، ويعتد بوقار سان ميشيل من أحيط طريقه إلى مونبارناس ، وشارع «البور ريوال» وتنازال يغترقه الى اليوم خط الترام بعد أن أنشئت خطوطه من منظر الشوارع الكبرى ؛ ويقصل من الناحية الأخرى شارع فوجيرار على مقربة من الأوديون وحديقة اللوكسمبور الى تبت نسيما الصبح الى الأحياء المجاورة ، والتي يهرع إليها جمهور الطلبة والشعب يتفياون ظلالها ورواها ؛ وفي سان ميشيل والشوارع المتفرعة منه عدة من الفنادق الرخيصة التي تم عن تواضع روادها ؛ وهناك أيضا طائفة من المكتبات التي تتاجر في الكتب المستعملة ؛ وإنك لتلحس على الجلفة في كل ناحية من أنحاء سان ميشيل وما اليه ما يدل على صفة الحى المتواضعة النبيلة ممأ

ولا بد لنا بهذه المناسبة أن نذكر كلمة عن المدينة الجامعية Cité Universitaire التي تربطها بالى اللاتين أوتق الروابط ؛ والتي لا يعرفها كثيرون من المصريين الذين درسوا في فرنسا لأنها أنشئت منذ أعوام قلائل فقط تقع المدينة الجامعية في ظاهر باريس من جهة الشمال الشرق

(١٨٥٣)، وتاريخ المهديين والحفصيين (١٨٧٤)، وتاريخ مصر لابن زولاق (١٧٢٧). بيد أننا لم نجد متصفاً من الوقت لبحث هذه المخطوطات لمعرفة حقيقتها ومبلغ أهميتها

وهناك في باريس صرح لا بد لكل مسلم أن يزوره، هو مسجد باريس. ويقع المسجد في قاعة باريس، وفي حين

الأحياء القديمة المتواضعة على شوارع جوفري سانت هيلير، وجورج دوبلا ودياتون، وقد بنى على الطراز الغربي، ويشرف به العمود ومذنته على شارع دياتون، وفي فناءه حديقة صغيرة حولها أروقة أروقة تقضي إلى أنهاء وأجنحة ومرافق مختلفة، وفي الجهة اليمنى من الفناء يقع المصلى، وهو بهو شسع أنيق، قد فرش بالبط النعيسة، وبه عند القبلة منبر مكنو بالديباغ الأخضر من إهداء ملكتنا للتفوق له في أوّل الأول؛ ولقد بمنّا في عصر ذات يوم إلى هذا الحرم الاسلامي القدس الذي يحفه الصمت العميق من سائر نواحيه، ولم نالك أن نجوئنا خاشعين لله عز وجل، وأن تؤدي ما تيسر من الصلاة منتبطين لذكر الله ورسوله في هذا الحرم النائي عن أرض الاسلام

والمسجد مكتبة صغيرة وقمته قبل لنا إلهة تلقى به محاضرات اسلامية مختلفة، ومستشفى صغير لبعض الأمراض الخطيرة؛ وبه أيضاً حمام عربي، ومقهى ومطعم عربي، قد صفت مواءمه في حديقة داخلية صغيرة تقع في الجهة الشرقية، وتعزف فيها الموسيقى العربية أحياناً، ويقوم بهذا الذرف بعض الموسيقيين للشاربة. وقد تناولنا القهوة العربية لأول مرة في باريس في هذا للتندى الأنيق وسمننا الموسيقى العربية في مجتمع قوامه مسلمون من مختلف الأمم

بيد أن شمور النبطة التي قد بأنسه السلم مدى لحظة لتقيام هذا الصرح الاسلامي في باريس لا يلبث أن يغارجه شمور البرارة والأسف حين يستعرض الماني والظروف التي أقيم فيها. إن فرنسا لم تعمل لاقامة هذا المسجد حباً بالمسلمين أو احتراماً لشعائهم ومشاعرهم، وإنما أقامته أداة من أدوات التأثير الاستعماري، وهو في الواقع رمز لسيادتها على الأمم الاسلامية التي تسودها أكثر منه رمزاً للطف والتقدير

وإلى هنا نقف اليوم؛ وسنحدثك في الفصل القادم عن الحياة اليلية في باريس، وعن بعض مظاهر المجتمع البارزي (٠٠٠)

وأما القسم الخاص من المدينة الجامعية فيحتوي على عدة دور كبيرة أنشئت إلى جانبي القسم العام عن يمينه وعن يساره على طول شارع جوردان؛ لكل دولة دارها؛ فهناك دور لانكترا وأمريكا واليابان وفرنسا وهولندة وبلجيكا وكندا وغيرها؛ وتخصص هذه الدور القومية التي تتولى الدول المختلفة تشييدها على أرض تمنح لها؛ لسكن طلبة هذه الدول، فدار انكترا خاصة بالطلبة الانكليز، ودار أمريكا بالطلبة الأمريكيين، وهولندة بالهولنديين، وهكذا؛ وأبعد الدور وأعظمها هي دار الولايات المتحدة؛ وهناك دار صغيرة ولكن أنيقة لليابان؛ وقد أعدت هذه الدور لتكون فنادق للطلبة وجهازت بوسائل الراحة والنظافة، وأثبتت بيساطة واتقان؛ ويستطيع الطالب أن يجد سكناً في دار البلد الذي ينتمي إليه بأجر شهري قدره مائة فرنك؛ ويستطيع أن يجد غرفة خاصة حسنة الأثاث بأجر شهري قدره مائتا فرنك، وتنفص هذه الدور بالطلبة لما لها من مواقع جذابة تدمرها الشمس والظنوء والهواء، ولما للسكن فيها من المزايا المربحة ولقد وجدنا أن نرى في المدينة الجامعية بين هذه الدور الأنيقة الساحكة، وإلا مصرية؛ حتى باريس يدرس دائماً عدد كبير من الطلبة المصريين، وأنها لعلها حسنة لمر المستقلة الفتية أن يكون لها دار جامعية في العاصمة الفرنسية إلى جانب دور الأمم الأخرى، وأنها لنعمة سائبة لطلبتها أن يكون لهم في باريس دار مصرية يأوون إليها بعيداً عن صحب المدينة ومفرقاتها؛ فهل تفكر وزارة المعارف في هذه المسألة الهامة، وهل توليها شيئاً من عنايتها وعطفها؟ إنا لنرجو خالصين داعين بالتوفيق والتحقيق

هذا ولا ننس وأنت في باريس أن تزور «المكتبة الوطنية» في شارع ريشليو، ففي هذا المعهد الثقافي الضخم كنوز زاخرة من الكتب في مختلف العلوم والفنون؛ وفي المكتبة الوطنية قسم شرق ضخم، وقسم خاص بالمخطوطات العربية، ولكل قسم فهارسه المنظمة، ومرشدون يفهمون أعمالهم حق الفهم، وقد لفت نظرنا عند مراجعة فهارس المخطوطات العربية عدة أسماء لمخطوطات نادرة مثل: أحاديث الإمامة والسياسة (رقم ١٥٦٦)، وحسن السالك لأخبار البرامك (٢١٠٧) وعيون الماروف للقضاي (١٤٩٠)، وتراجم الصواعق في وقعة الصناجق

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية

للدكتور ابراهيم يوسى مذكور

مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

- ٥ -

إلى هنا انتهينا من بيان أثر نظرية السعادة القارضية في رجال المدرسة الفلسفية الإسلامية وفي طائفة من الصوفية الذين تشوبهم روح فلسفية . ولأن مجرد بنا أن نبين ما إذا كانت هذه النظرية قد أثرت في الصوفية الآخرين المتتبعين أو المحافظين إلى صرح هذا التعبير . وإن مهمتنا في هذه المرحلة أشق منها في سابقاتها ، لأنه ليس بغريب أن نقترح صلة بين فلسفة وصوفية متطبعين . أما محاولة إثبات علاقة بين الفلسفة والتصوف البحث الذي يرى من واجباته الأولى محاولة الفلاسفة والمتفلسفين فهذا أمر صعب ، ومهما يكن فستدرس هذه النقطة بنفس الطريقة والنهج اللذين درسنا بهما النقط السابقة مبينين أولاً أثر فيازيهنا إليه من تقسيم الصوفية إلى معتدلين ومتطرفين

لم يكن الإسلام فسيح الصدر للرهبنة السجيحة والتششف الهندى ، وكثيراً ما دعا إلى العمل للدنيا والتمتع بالمباح بلزائذ الحياة : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » فهو يبيد إلى حد كبير من طريقة القسوس والرهبان في يومهم وحواسمهم وستة فقراء الهند وعبادهم في ألهم وعذابهم المتطال . ومع هذا فكل دين كائن ما كان يشتمل بعبادته ونصائحه على قدر من التصوف لا يحتمل الشك . وسبب أن أشرنا إلى أن هناك عوامل كثيرة وتعاليم مختلفة : هندية وفارسية وأغريقية ومسيحية أثرت في تكون التصوف الاسلاى ، ولكن يجب أن نضم إلى هذه المؤثرات الخارجية عاملاً آخر داخلياً وجوهرياً ، ألا وهو الآيات القرآنية والأحداث النبوية وبعض الأعمال الذاتية . ولعلنا نذكر في طبيعة الإسلام ما يمسح بشيء من التصوف ما وجد التششف الهندى والرهبنة المسيحية إلى السليين

سبباً . وقد دار نقاش طويل بين المستشرقين متعلق بأثر القرآن في تكون نظريات الاسلام التصوفية ، وهم في هذا فريقان : فريق ينكر هذا الأثر وآخر يثبت . وفي مقدمة الفريق الأول يجب أن يذكر البارون كارادى فو الذى يزعم « أن القرآن لم يكن مطلقاً الكتاب الذى استطاع مبشرك أن يحتجب بالصوفية نحوه كثيراً ، لأنه متعلق جداً بالأمور الخارجية وليس فيه الحنو الفاضل والروح حقيقة » (١) . وعلى عكس هذا يقرر أستاذنا ماسينيون ، وبجانبه الأستاذ مارجيوت ، « إن في القرآن البذور الحقيقية للتصوف . وهذه البذور كفيّة بتتميتها في استقلال عن أى عقيدة أجنبية » (٢) . ونحن نتخذ أن القرآن أغان الصوفية كما أغان التكميل والتفقه على نصرة آرائهم . فإن كتاب الله في العالم الاسلامى قاموس للنجاة والقنوين ، ومذهب فلسفى للباحثين والمفكرين ، وذكر يقرب به للبهان والمضمرعون ، ولأمة يرجع إليها الشرعون ، وعقيدة يحتج بها التكملون . وكثيراً ما حاول أصحاب الآراء الجديدة والنظريات الحديثة الاحتجاج به والافتقار عليه ، بل إن هؤلاء أوحج إلى نصرة من غيرهم فإن آية منه قد تقرب آرائهم إلى من حولهم وتكسب نظرياتهم سلطاناً دينياً وصفات شرعية . فالصوفية إذن لا فرق بين متطرفيهم ومعتدليهم أقدموا من القرآن بقدر ما أعاد غيرهم من الباحثين . وأما ما في هذا الكتاب الكريم من حنو ورقة وعطف وشفقة فأمر لا يقبل الشك . وبدهشنا أن البارون كارادى فو لم يقتبه إليه ؛ ذلك لأن القرآن لا يخطب العقل وحده بل ينجى كذلك القلب ؛ ولا يسمى بالظاهر أكثر من محتاتيه الباطن . وكفيه من تخاليل شائقة وأساليب جذابة تصف أحوال النفس وأحداثها الفاضلة . وكيف تصور أن يخلو كتاب سماوى من مناجاة القلوب والأرواح وهو إنما أعد أولاً ولغات للجهال التي تحس قبل أن تفكر وتسير غالباً وراء الساطفة والوجدان . وإنه لجبل بطبيعة الأدول أن يقال إن تماثيلها مصوغة في قوالب منطقية ولنة عقلية مجتمة . ويطول بنا البحث لو حاولنا أن نورد هنا كل الآيات القرآنية المتصلة بالقلب والروح والتي

(١) Ibid. p. 219.

(٢) Massignon, La Passion, p. 480 — Margoliouth, Early Development of Ms. hammcdamsam, p. 199.

بدأ التصوف ضالاً على صورة الفطرية البسيطة منذ الصدر الأول للإسلام، فلاحظ على كثير من الصحابة ميلهم إلى الزهد والتشوف وإعراضهم عن الدنيا، بل لقد خطا بعضهم في هذه السبيل خطوات قسيحة وبالغ فيها مبالغة واضحة. بيد أن هؤلاء الزهاد والمتشوقين لم يتسموا باسم خاص ولم ينسبوا إلى طائفة معينة، ولم تطلق كلمة «صوفية» على جماعة محددة إلا في أواخر القرن الثاني للهجرة^(١). وما زال هذا النوع من السلوك ينمو ويزيد أنصاره إلى أن ولد بعض الأبحاث والنظريات، والعلم نتيجة العمل، والنظرية في الغالب وليدة التطبيق. لهذا رأينا رجالاً من مفكرى القرن الثالث الهجرى، وعلى رأسهم الحاسبي وذو النون المصري، يبدأون بوصف بعض الأحوال النفسية والظواهر الصوفية، ويختلفون من أقدم ما كتب في هذا الباب^(٢). ونظرية الاتحاد وجه خاص ترجع إلى عهد متأخر، فإن البسطامي هو أول من قال بها^(٣). ثم جاء الجنيد والحلاج قرضاهما إلى عنوان السبأ. وهذه النظرية أدق شيء في التصوف الإسلامى، وقد قسمت إلى طائفتين: طائفة تقبلها وأخرى ترفضها. والقرآن لا يشير إليها مطلقاً بعبارة صريحة، يستدل أن أنصارها لم يعدوا الحيلة في دعمها ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي نستطيع أن نذكر منها قوله تعالى: «ونحن أقرب إليه من حسب الوريد» وهو ممكن أيها كنتم «ما يكون من مجوى ثلاثة إلا هو رابهم ولا خمسة إلا هو سادهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم» وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: «ما تقرب إلى التقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم، ولا يزال البعد يتقرب إلى بالنوازل حتى يجيبني وأجبه. فإنا أحببتك كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به»^(٤)

بيد أن الاتحاد الصوفي يؤدي إلى الاشتراك في ذات الباري جل شأنه وحلول اللاهوت في الناسوت، ويقول شيء إنسى في داخل البعد مناهدم الوحدة الربانية. وكل الخلاف بين الأشاعرة والمتصوفة يتلخص في هذه النقطة. فالأشاعرة

استطاع الصوفية استغلالها في نواح كثيرة، ونكتفى بأن نشير إلى دراسة تحليلية عميقة أبان فيها الأستاذ ماسنيون الألفاظ الصوفية المنتسبة من القرآن الكريم^(١). فمصطلحات التصوفة فضلاً عن نظرياتهم ترجع إلى أصل في كتاب الله. وغنى عن البيان أن حديث المزاج وقصة يوسف كانا أساساً لنظريتين هامتين من النظريات الصوفية وهما الجذب والحب. والعلم اللدنى الذى يتباهى به أهل الكشف والواصلون صورة مأخوذة من الخضر عليه السلام الذى قال الله في شأنه: «فوجدنا عبداً من عبادنا آتياه رحمة من عندنا وعلنا من لدنا علماً». وعلى هذا يجب أن نبحث عن أصول التصوف الإسلامى في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما نبحت عنها في الصوامع الهندية والبيع اليهودية والكنائس المسيحية وتعاليم مدرسة الاسكندرية. غير أنه لا يفوتنا، وهذا أمر يبنى التنبه إليه، أن الألفاظ والآيات القرآنية سرمت بأدوار مختلفة من حيث مدلولها وتفهم الناس لها. فقد يفهم صحابي من لفظة قرآنية ما لا يفهمه تلمذ أو رجل من رجال القرن الثالث الهجرى. ولنا في حاجة إلى أن نشير إلى مروءة الألفاظ القرآنية وسلاقتها بالزمن والتقدم العلمى. ولو جازينا متصوفى المصور الأخيرة لردنا كل بحث صوفي إلى آية قرآنية أو حديث نبوى، وهذا إسراف من غير شك. فلا يصح إذن أن نبحت عن أساس التصوف الإسلامى في القرآن وحده أو فيه كما فهمه الصوفية المتأخرون، بل يلزمنا أن ننشد هذا الأساس في الألفاظ والآيات القرآنية كما بدت للمتصوفين الأول. يقول الأستاذ نكسون: «صواب أن نمد المتصوفة بين خواص دارسى القرآن، ولكن لا يصح، فيما أظن، أن نعتبر التصوف مجرد نتيجة للدراسات القرآنية»^(٢). وفي هذه الجهة القول الفصل والحكم السديد في تلك المحصورة الآفة المذكور التى شجرت بين المستشرقين. فأما لا نعلم بأهماد القرآن رأساً عن النظريات الصوفية، كما لا توافق على عدد وحده كثيراً بخل تصوف كامل. ولا يفوتنا أن نشير أخيراً إلى أن هذه الحركة قدت اليوم كثيراً من أهميتها

(١) انقشرى، الرسالة ص ٨

Nicholson, *Legacy*, p. 215—Massignon, *Recueil*, p. 15Nicholson, *Legacy*, p. 215—216(٤) انقشرى، الرسالة ص ٤—*Ibid*, p. 214(١) Massignon, *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane*, p. 28—29.(٢) Nicholson, *Legacy of Islam*, p. 212—213.

لأن هناك عالين عالم الباطن وعالم الظاهر . فإذا كان بعض العزم يتولى عالم الظاهر بالدراسة والشرح فلا بد من علم خاص لتوضيح عالم الباطن . والمعلومات نفسها غريبان : حسية وصوفية أو ظاهرية وباطنية ؛ وفي هذا التقسيم ما يقابل أنواع العلوم التي أشرنا إليها من قبل^(١) . ولكن قد يقال إن وسيلتنا في التعرف المعلومات الظاهرية هي الحواس فبأي طريق تستطيع الوصول إلى المعلومات الباطنية ؟ والأمر في هذا يسير إذا ما رجعنا إلى الصوفية فأنهم يقولون إن التقشف والزهّد والفضائل العملية جميعها سبيل إدراك الحقائق الخفية والألهامات التي تجاوزت عالم السمع والبصر . فالعبرة إذن هي عاية التصوف السامية . أما اتحاد البعد مع الرب فهذه قضية متقوضة عقلًا وغير مقبولة عقلًا . وإذا شئنا أن نقارن بين تصوف النزالي وتصوف الفارابي وجدناهما متفقين على رفض مذهب الحلول الذي ذهب إليه الحلاج والألهم الذي يعمل له النزالي يشبه من وجوه كثيرة الاتصال الذي جحد في طلبه الفارابي . وكلا الرجلين يؤمن بوجود معارف باطنية وراء الحقائق الحسية ، وهذه غاية الحياة العملية والنظرية ومقصد الصوفية والأنبياء . ولقاتل أن يقول إن النزالي يستمد إلهاماته من الله مباشرة على حين أن الفارابي يقتنع بالاتصال بالمثل الفعّال . ولكن هذا الفرق في الواقع سطحي فإن العقل الفعّال في رأي فلاسفة الإسلام جميعًا ليس إلا قاصلاً ممنوعاً ومرحلة تدرج بين البعد وربّه ، وكل فيض مصدره الأخير والحقيق هو الله جل شأنه . وعلى هذا يمكننا أن نستنتج من كل ما سبق أن نظرية السعادة الفارابية أثرت في جميع التصوفات للمسلمين المتطرفين منهم والمتدنيين أو الأحرار والمحافظةين

(تبع)

ابراهيم يرمى مسكوك

(١) انظر أيضاً النزالي ، الأحياء ، ج ١ ص ٢٢ ، ٢٤ Carra de Vaux, gazali p. 304 - 205

شهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الملى والآراء الجديدة

جمال أحمد حسن الزيات

طلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكتاب ومثته ١٢ قرشاً عن أجرة البريد

لا يقولون أن ينزل الآلهي في الانساني ولا أن يمدد الانساني إلى الآلهي ، ورفضون ضرورة مذهب الحلول ورفض كانوا يسلمون بالتصوف في جلته . لأن التصوف عندهم مقصور على وصف بعض الأحوال النفسية ودراسة الأخلاق العملية التي تسود بالبره إلى درجة السكّان دون أن تدعى الوصول إلى حلول الحلاج الزعوم . ومن هنا خرجت الصوفية المحافظة وانقسم المتصوفون إلى معتدلين ومتطرفين ، وليس هذا التقسيم الجديد في العالم الاسلامي ولا في كل المدارس التي تسودها زعة دينية . وإنما نلاحظ في مختلف الدراسات الاسلامية - لا فرق بين التوحيد والفقهاء والتصوف - أن هناك شعبتين متميزتين : شعبة السنين وشعبة المتدعين ، أو شعبة المحافظين وشعبة الأحرار . وإذا كان النزالي هو أكبر خليفة لأبي موسى الأشعري في نصرة مذهب أهل السنة الكلاسيكي فهو بحق مؤسس التصوف السني . وكأنما أخذ على عاتقه نصرة أهل السنة على طول الخط وعناية أهل البدعة كيما كانت فرقتهم ونحلهم ، فلاسفة كانوا أو باطنية ، متصوفة كانوا أو متكلمين ، حلاجيين كانوا أو معتزلة . وقد أدت حيلته الفلاسفة والمتفلسفين بقدر ما أخذت يبدأ أهل السنة من السكّالين . أما التصوف السني فهو تقريباً واضح أسو له وقواعده ومبين طرقه ووسائله في إحياء علوم الدين الذي أنجى عمدة المتصوفين المتأخرين بلا استثناء . نعم إن النزالي يجهز هنا بنظريات متناقضة تناقض آراءه انكلاسيكية والفلسفية ، قراء مثلاً يجارب عارية عنيفة ويرفض رفضاً باتاً نظرية الاتحاد الحلاجية في كتاب الأحياء على حين أنه يميل إليها ويقول شيئاً يشابهها غام المشابهة في كتاب مشكاة الأنوار ، وهذه نقطة منه لا حظنا عليها من قبل^(٢) ، وعلى تطوراً حدث في آراء الرجل هو السر في هذه النظريات لثناقتة ، وبها يمكن فكشكباب الأحياء هو مصدر التصوف السني من غير جدال ، وعليه ننمذ هنا أولاً وبالذات ، وهو الذي أثر وحده تقريباً من بين كتب النزالي الصوفية في المتصوفين المتأخرين . وما كان النزالي لينكر التصوف وقد ركن إليه بسد أن خبر الدراسات الأخرى ولم يطعن إليها ووجد فيه حصنه الحصين^(٣) . فهو يرى أن علم القلوب لازم لزوم علم الرئيات والمعلومات ،

(٢) الرسالة العدد ١٤٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٥

(٣) النزالي ، المنفذ من الضلال ٢ - ٧ ص

في الأدب المقارن

أسباب النباهة والحمول في الأديين العربي والانجليزى للأستاذ فخري أبو السعود

الرواية بما بين أيديهم من الأدب العربي ، وشوهوه بالتر والوصل والاختراع والنحل ، وحلهم تنافسهم وتكاثروهم بسمة العلم على تخليد أسماء أنصاف الأدياء وأشباه الشعراء ، وخلقوا شعراء وفصحاء لم يخلقوا من قبل ، وعزوا إلى غيرهم من الآثار ما هم براء عنه ، وهكذا نخل من رجال الأدب من عاشوا في عالم الأحياء ، وعاش في عالم الأدب من لم يشهدوا نور الحياة

ولما استعملت الكتابة الخطية وقل الاعتماد على الرواية ، طلت الكتب نادرة والاستئناس أمراً غير يسير ، ولم تكن الكتب في شيء من الكثرة التي صارت إليها بعد انتشار الطباعة . ثم تماورت الدولة العربية التمزقات البربرية للدمرة ، فأباد الوثنيون في الشرق ، والنصارى في الأندلس ، كرائم المؤلفات ونفائس الكتب العربية ، فذهبت بذهاب ذلك آثار أعلام من الأدياء واندر ذكر آخرين

وكانت للشادات والمقارعات الدينية وللذهبية والمصيبة والسياسية والجفنية التي صحت قيام الدولة الإسلامية ولازمها في حياتها يد طول في البعث بالتراث الأدبي ، فأخل ذكر أدبوا انهزم حزبه أو اغتزل مبدؤهم ، ونُسرح محمد ذكر من ناصروا النابيين في كل تلك الحلبات ، وتبارى المغالوبون والمسلوبون في الميث بتراث أسلافهم الأدبي ونسبة الروايات للفلقة بهم ، ولهم من اقتشار الرواية وندرة الكتابة خير موان

ويصل بهذا تقريب الخلفاء والأسماء لرجال الأدب ، لا برأ بالأدب ولكن طلباً للأبهة وبصد الصيت ، فقد أصبح اتصال الشاعر أو الأديب بالليفة أو الأمير ضمان النباهة وسيرورة آثاره في البلاد ، كما كان الأخفاق في اقتراب إلى أولئك الحاكمين داعياً في كثير من الأحيان إلى خول الأديب ، فتدبر من أعلام العربية النابيين من لم يتصل بالخلفاء والوزراء . ولا يسع المرء إلا أن يتصور أن عمود أبي نواس ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحري كانت حافلة بأندلهم ، وإنما خلصت بهؤلاء لطافة حيلهم إلى حضرة الأمراء فاشتهروا ، وعثر بنيرهم معام تغفلوا . ولقد نخل ذكر ابن الرومي طويلاً وإبه لأشتمر عن ذكرنا جميعاً ؛ ولعل من أسباب خول ذكره فشله في الاتصال بالخلفاء والوزراء

المارسون للأدب ثراً ونظماً في كل أمة وفي كل جيل أكثر من أن يمدوا ، لأن الانفصاح عن خبايا النفس وتأثراتها بما تحس وما ترى طبع في الإنسان ، وإنما ينبئ من أدائك المارسين للأدب القليلون ويخلد الأقل ؛ يميزهم من غيرهم سداد الفكر واطراف الشعور وروعة الأسلوب ، ومن أولئك يكون أعلام كل أدب ، ترفعهم عبقرتهم فوق رؤوس معاصريهم وعنى بهم على عوائق الأجيال

غير أن المصادقات والحظوظ والظروف دخلاً كبيراً أو صغيراً في صعود الأدياء وهبوطهم ، فتدبر أحياناً وأحياناً تحور . والأرجح أنها كانت كثيرة الجور والاجحاف في الأدب العربي ، وكانت أشبه بالعدل والانصاف في الأدب الانجليزي ، فقد صاحبت الأدب الانجليزي ظروف طبيعية مساعدة لتسميح للمعبرة الفردية أن تملك سبيلها غير متعاقبة ، وأحاطت بالأدب العربي عوامل عارضة أدت إلى رفع بعض من لا يستحقون الرتبة بمجوار من يستحقونها ، وإلى خفض من هم أولى بالرفة والنباهة

فقد تزعزع الأدب العربي ونفض وقومه آمين لا يقيدون في القتراس آثار أدبائهم وأخبارهم ، وإنما يروونها رواية ويتوارثونها تواتراً جيلاً بعد جيل ، والرواية أقل من الكتابة نصيباً من الدقة وحفظ الأفكار والتمييز بين النث والسمين والبصر بما يستحق البقاء ، فكان من جراء ذلك أن ضاع شعر كثير وثر أكثر ، واندرت أخبار أدياء لعل منهم من كان أجدر بالخلود وأجدر بمحاجب الأجيال التالية من خلد ، ولم يصلنا من أخبار قرون طويلة قبل الإسلام وبمده إلا كل مبتور غير مستوثن فلما صارت الرواية صناعة يطلب بها علو الفكر ودر الزرق وتقريب الأمراء ، كان ذلك ضئلاً على إبالة ، إذ اشتد عبث

عن أفكار عصورهم وشعورهم ؛ ومنهم من نال من رفيع الذكر ما هو أهله ، ولكنه لم ينله لزياده الصيحة وأسرار نبوغه الحق بل لمساعدة بعض تلك العوامل السالفة الذكر له ؛ فقد كان وما يزال من التقاد من يعظم النبي لا لأشعاره الصادقة التي أودعها عصارته وروحته الكبير ، بل لاختراعه الكاذبة في مدح سيف الدولة وتهنئته وتمزيته ، من مثل قوله :

إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا من التيه في أغمارها تنبسم
وبجانب تلك التباهة غير الساتهة أو البنية على غير أساسها
الصحيح ، غول ما كان أحق أعجابه بالذكر والتجديد ، ولقد عدل
البحرئى :

إذا أرت الدنيا نباهة خامل فلا ترتب إلا غول نبيه
ولله هو خير من يعلم كم أخلت الدنيا بنباهته من شعراء ،
حين وقفه الحظ دهمهم إلى الاتصال بالولاء والخلفاء .
فن أفضد الخوارج أمثال قطري بن النجادة وشبيب بن يزيد
من كانوا أمي غرضاً وأشراف شعراً ونشراً من معاصريهم للمداحين
ولكنهم أخلهم منهم ذكراً . ومن الأبيات السائرة المجهولة للقائين
ناشئتملك حكمة بقصر دون مذاها أعياه بشار وأبي نواس ، أو
تحوي نسيباً تزدى روعته بكل ما لفق في صدور المداحين من
نسيب مصطنع ، أو تدبر عن شاعرية صحيحة ما كانت أخرى
ساحبها أن يتوفر على إثراء اللمة بفيض قريحته ، ولكن طوقان
تلك العوامل القاسية غمره ورفع غيره ، فن تلك الآثار الشاردة
قول القائل :

أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها
وما هجر تلك النفس أنك عندها قليل ولكن قل منك نصيبها
وقول الآخر :

إذا زرت أرضاً بعد طول اجتبابها
قلدت صديق والبلاد كما هيا
فأكرم أخاك الدهر ما دمنا ما
صكفي بالمت فرقة وتناثيا
ولم يخلُ الأدب الانجليزي من آثار الاجحاف وتقلب
الظروف : فأمام شعره شكسبير لم يزل في حياته مثل ما له اليوم
من مكانة ، وخل ذكره بعد مائة أجيالاً ، وعلا شأنه خارج
انجلترا قبل أن يلو فيها . وقربمه في سماء الشعر الانجليزي ملتون

ولما استقرت جوائز السلوك أعناق الشعراء ، وأعمل
هؤلاء الحيل ، وأذاوا الشعر في استرضاء المدحيين واستجداء
الأنبياء ، رفع كثير من ذوى الشرف والآباء عن الهبوط إلى ذلك
الجال ، وأحجموا عن نظم الشعر أو اتفروا عليه أو الاشتباه به ،
ولسان عالم قول الشافعي :

ولولا الشعر بالعلماء يزدى لكنت اليوم أشمر من لبيد
وإن يكن أبو تمام يقول :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بناء الملا من أين تولى الكلام
فانما كان يبنى شعر المتقدمين من جاهليين وغضرة بن عمن قنوا
في شعرهم بالنجدة والمروءة والمزعة ، وما نخاله كان يبنى الشعر الذي
كان ينظمه هو وأضرابه تخليفاً واستجداءاً للرؤساء

وبذلك حُرمت العربية طائفة من الشعراء لهم أسى طباعا
وأشرف أغراضاً وأصدق شاعرية وأشد حباً للفن من حرزقة
المداحين الذين استأثروا بالجوائز ونباهة الذكر
ولا فسدت النفسى تدريجاً باختلاط العرب بالأحاجم ، لشدت
الحرص على آثار المتقدمين وتماثلت الانجذاب بهم والرفع من
شأنهم ، لا لشيء سوى حمة لنهم واستقامة أساليبهم ، وإن
كانت أفكار كثيرين منهم على جانب من السذاجة ، وأغراض
شعرهم على حظ من البساطة ، كالحطينة وإن أبي ريمه وكثير
من الجاهليين

فهذه عوامل شتى فعلت فعلها البعيد للذي في التراث الأدبي
العربي ، وساعدت على إعلاء ذكر رجال وخضف آخرين ، وهي :
ندرة الكتب والاعتماد على الرواية ، والأغراض المذهبية ، وتسخير
الأمراء للشعر ، وتكسب الشعراء به ، وفساد لغة الكلام ،
وكوارث الفترات . تحمكت كل هاتيك في أقدار الأبداء وحظوظهم
من النباهة ، ولم يكن مرزاً أمرهم دائماً إلى التبوع الشخصي والذوق
النقاد ، فلا نمد عن الصدق إلا قلنا إن الأدب العربي لم يمتو على
خير عناصر المجتمع العربي أو عقله أصح تمثيل ، وإن سجل تاريخ
الأدب العربي لا يمتو على جميع أفضد الوهميين من أصحاب
البيان الذين أعجبهم المجتمع العربي
وتوفيقهم اختل مكان المصادر من تاريخ الأدب العربي بعض
من لا يستحقون ذلك المكان ، ومن لا يبرون خير تمبير عن

نابليون وخطواته الأولى في سبيل المجد للأستاذ عبد المجيد نافع

تمة

وشبت نيران الثورة في باريس ، ودعت الحاجة إلى قمعها ، فأشاروا على باراس أن يبعد بأخسائها إلى نابليون ، فرض أن يولي قيادة مجلس الأمة وأسهل ثلاث دقائق ليفكر في الأمر ملياً فيأجيب للأقدار : ثلاث دقائق ، ثم يقرر مصير نابليون ، ومستقبل فرنسا ، لا بل مستقبل أوروبا بأسرها

واستمرض نابليون الموقف ، فلم يتردد في القبول حين رأى خمسين ألف جندي من جنود النمسا يظهرون على أسوار ستراسبورج ، والألماخ يحاصرون يوارجمهم قنر برست ، وحينذاك تنسى خصومة الخصوم ، وعيادهم ونجزم ، واستسلمت الوطنية الحق فآلمت أن الوطن إذا أحرق به الأعداء وجب دفن الخصومات ، ودوس الحزائات ، ووضع اليد في أيدي القاعين بالحكمهما كانت صيغتهم وألوانهم وزعت نفوسهم

فقال نابليون لباراس : إن أقبل ولكني أنذرك بأن لن أود السيف إلى عنقه إلا بعد أن أعيد النظام إلى نصابه وكذلك تجلي نابليون في ثوب الوطني الصادق والمহারب الصحيح الذي لا يطبق بحال أنت تمرقل مساهبه أعمال السياسيين

وكان القبول في الساعة الواحدة صباحاً ، فلما أقبل المساء إنا يباراس يعلن في المجلس انتصار جنوده . فاذا جاء الندرق نابليون إلى رتبة قائد قسم ، ومع الناس اسمه يتردد في جوانب المجلس ، ثم يمجاز اسمه منبر الخطابة لينقش على صفحات الصحف فينبض عنه غبار الجحول الذي حجب اسمه عن الأنعام والأناظر روحاً من الزمن

وتقلد بونابرت قيادة الجيش في الداخل ، واتخذ « كان » سكرتيراً له ، فكان هو الذي كتب أوامره حين بات تنصلاً

قضى أواخر حياة في غمرة من التسبان لانغذال مذهب الطهورن التي كان هو لسانه الناطق ، وباع ملحمته الثائسة الصبت لورثاق بدوام مدودة ، وظل حقة بهلا . وكبير النهضة الرومانسية وردزورث قضى زهرة عمره منبوعاً منسناً عنه . ويمكن ذلك مما تنصون في حياهه إلى أوج الشهرة والاعجاب ، ولم يكبد يقضى بحبه حتى هبط ذكره وانصرف الجليل الثالئ عن شعره

على أن تلك كلها أمثلة لتقلب الأذواق بتمايق الأجيال ، وهو أمر طبيعي لا عجب عنه . وقد خلا الأدب الانجليزي أو كاد من تلك الظروف المانية التي لا بست الأدب البري وتحكت في مصار رجاله : فقد شب الأدب الانجليزي من عهد الزايت وقد اخترعت الطباعة ، والمردرق الطباعة وانتشار الكتب والمصافاة والتعلم مع اطراد رقي الأدب ، ولم ينفض الأدب طويلاً لسيطرة الحسكام ، وظل مرد الأمر في تقدير الأدباء إلى الرأي العام التلم الذي يقوم الأدب لفنه الخالص : فان واثت على بصيرته غشاة من تقليد موروث أو مذهب سائد أو مشادة محتمة في السياسة لم يلبث يسد أن ينجلي ذلك أن يعود إلى إصناف من أصحف بهم وإسقاط من لم يستحقوا سالف تقديره قال أمرين اثنين يدين أعلام الأدب الانجليزي في مراحلها التالية بنباهتهم وسخاودم : فبوغهم الشخصي ، والقوق العام . وليس بين أقطابه الذين يتدبهم من لا تؤلهه بعقريته لما أوليه في تاريخ الأدب من مكانة ، أو من هو مدين بخلود ذكره الى أهواء السياسة أو أغراض الحاكمين أو دسائس الأحزاب أو تحريف الرواة أو عبث النقاد

فالتابهون في الأدب الانجليزي أكثر استحقاقاً لمكانتهم من التابهين في الأدب البري ، والتاملون النبونون في هذا الأخير أكثر منهم في الأول : والأدب الانجليزي بما أساط به من ظروف موالية أسهل تاريخاً ودرسا من الأدب البري . وهذا الأخير محتاج الى مراجعة ودرس طويل وتاريخ جديد غير التاريخ الذي جرى عليه العرف حتى الآن لينح كل أدب حق من التقديم أو التأخير ، ودرحج من الصبر من لا تؤلههم له آدابهم ونظراتهم في الحياة ، ويستغف من يستغف استغناؤهم من غمرة الجحول .

فرضي أبو المعرد

ولما كاشفت جوزفين نابليون بمحذث إباراس وعزمه على تقليد قيادة الحملة الإيطالية قال لها لا تحسبي أنى ألتصم حمايتهم بل على العكس من ذلك هم الذين سوف يشعرون بالعمادة حين أظلمهم بمحاذبي . إن سيني إلى جاني ، وه سأسأل إلى أبعد النفايات ولو أتيتك أنت استطاع الرضاائل التي ضاعها نابليون إلى جوزفين لقرأت فيها ألكات الحب مسطورة ، ذلك الحب المضطرم الذي ظلت حرارته متناججة من يوم أن عرفها وهو يجبر في طريق الجبل إلى يوم بات في ذروة القوة وقة السلطان

على أن وضع النطلة لاجتياز جبال الالب والأنهدار الى سهول لومبارديا والانعراض على الجبوش النمساوية وسحقها سحقاً ، كل أولئك قد استغرق وقت نابليون واستغند جهوده حتى قلت زيارته لجوزفين . ولم تكن إلا في شهر يناير من عام ١٧٩٦ حيث تقدم لها بطلب الزواج ولقي ذلك الطلب قبولا

وكانت جوزفين لا تزال مترددة ، فأجبت أن تنزع الى نصيحة موثق المقود الأستاذ راجيدو ، فلما أقبلت على مكتبته توسلت الى نابليون أن ينتظرها في غرفة الاستقبال ، ولم يكن من شأن نصيحة كاتب المقود أن تنتشل جوزفين من غمرة التردد إذ قال لها : « لك اه ! أو تزوجين بجنرال لا يملك غير الكبود والسيف ؟ فانا صمغ أنه يملك شيئا فاعما يملك كوخا حقيقيا ، إنه جنرال صغير ، لا اسم له ، ولا مستقبل ! نجيء صرته زراء صرايت جميع قواد الجمهورية انه خير لك أن تقترني بمورد الجيش ! »

ولم يكن نابليون يسترق السمع ، على أن الباب كان نصف مغلق ، وبذلك تطاير إلى صممه حديث موثق المقود ، ذلك عواطفه ولم ينسب ينت شفة ؛ ثم استطاع أن يثار لكرامته الجريح بمدحى ستين . في غداة حافلة التزوج ، استدعى الرجل الطيب راجيدو إلى قصر التويلري وأعطاه مكاناً في الصف الأول بكنيسة نوردام حيث تقام حفلة توبيخه امبراطورا لفرنسا ، وبذلك يتاح له أن يرى بينيه التي في رأسه إلى أبة ذروة من ذرى الجبل يستطيع الجنرال الصغير الذي لا مستقبل له أن يسمو بموكلة موثق المقود الأستاذ راجيدو !

وفي ٢٣ فبراير نودى يونانرت قائداً عاماً للحملة الإيطالية ،

وهو هو انتهى ، بعد أوبية عشر عاماً ، كتب وثيقة تخليه عن عرش فرنسا

وكان نابليون يختلف إلى صالون مدام تليان فرأى جوزفين نفثفته حباً ، وملك عواطفه ؛ وكان في السابعة والستين ، وكانت في الثانية والثلاثين ، ولكنها كانت على جانب من الجلال والروعة فأعزمت نيران الترام في صدره

على أن الذين يحاولون تشويه بشخصية نابليون بخلق البواعث غير الشريفة لأعماله ، وابتداع الحوافز لشاعره ، ترام يسارعون إلى القول بأن حبه لجوزفين إنما كان حباً سرسياً ، وإلى أكبر همه ، وغاية النفايات عنده أن يتنزع بذلك الزواج لتول قيادة الحملة الإيطالية

ولكنك قد رأيت كيف كان يتهلك وجداً على الزواج ، وكيف دأب الأمل بالاقتران بكبرى . ويمدنا في اللال والقصور التي كان بينهما على الاقتران ينت تاجر صابون !

ولو أنه لم يصادف هوى في قلب مدام دى بهارنيه ، إلا أنه وجد منها عند الزواج صمماً كجيساً ؛ فقد كانت ، على رغم موت زوجها ، ووجود ولد وبنت لها ، تحيا حياة خلية ، وتتردد على مدام تليان ، وتفتش صالون إباراس ؛ ومن كانت في مثل حالتها كانت خليفة أن تستند إلى ذراع رجل قوى ك نابليون التي أصبح في طليعة القواد وأخذ فرنسا من الأخطار التي تهددها

ولكن هل كانت جوزفين خليفة لإباراس ؟ إن بعض الكتاب الماصرين يترجمون بهذا التأكيد . على أن التي يستريح النظر أن جوزفين لم تظهر في حث إباراس إلا باعتبارها صديقة لدام تليان . وللتناق والبداهة يتضامران على أن الأخيرة لم تكن لتسمح لكاتنة من كانت أن تنازعها هوى الرجل القابض بكتنا بدبه على مصار فرنسا

وإذا كانت جوزفين ، قبل الزواج ، شامت أن تستوثق من إباراس ، سواء بنفسها أم بواسطة مدام تليان ، أن زوجها المقلب سوف يكون موضع رعاية حكومة الأمير كتوار ، بل إذا كانت لحت الى أن مكانه الحق أن يكون على رأس الحملة الإيطالية ، فمكل أولئك لا ينبغي أن يكون متاراً للدهشة مادامت جوزفين قد

أرادت بهذا الزواج وجه المصلحة لا وجه نابليون

ولا الى براس، وإنما كان مدينها بها الى كفاية كانوا الحرية التي أمكنته من التمتع في درس الخطة التي وضعها نابليون، وتقدم روحها، فأنيح له أن يصل الى مكان الاقتناع من نقوس زملائه

وما لبث نابليون أن انتزع نفسه من بين أحضان المرأة التي أحبا من أعماق قلبه ليبدأ سلسلة المارك الدموية التي ضاخص غمراتها عشرين عاما

ومضى في طريق المجده صعدا، لا يبارى على شيء، ولا يقف في وجهه سهل ولا جبل، حتى تألبت عليه أوروبا بأسرها، وظهرتها في تألبها شر أنواع الخيانات

والآن نسال: ماذا كان أثر ذلك المجده في نفس نابليون؟ لقد كان يمكن أن ينسى نشأته، ويتنكر لمائلته، ولا يابه لعموز الموزين، ولا يحفل بيؤس البائسين. على أن شيئا من ذلك لم يكن، وظل نابليون في حاضر عبده، كما كان في ماضى مؤسسه، يتطوى على أسفود الود لقوى قرياه، لا ينسى يد الصنمية لمن اسلمتها، ولا تنقر حرارة اخلاسه لأصدقاءه، يشمر قلبه حب الواجب، ولا يتطرق الى ارادة الرهن أو تصيب غزبه الكلال ما كان نابليون في مصاف الملائكة كما تخيله أنصاره، ولا كان في عداد الوحوش الضارية كما تصوره خصومه، وإنما كان رجلا عظيما خلفا في التاريخ، وإنسانا له موافقه وأهواؤه، وروثاته وفضائله
عبد الحميد، نافع الحناي

وحدد الزواج يوم ٩ مارس سنة ١٧٩٦. وفي أوراق الزواج أنقصت جوزفين من عمرها أربع سنين سويا، وزاد نابليون في عمره سنة كاملة: فالتى الزوجان في العمر وإن لم يتلاقيا في الحب! على أن حلة التهجين على نابليون لا تقف عند حد. فقلنا نرى: جمهرة الوثخين يعللون أنفسهم بأن قيادة الحملة الإيطالية كانت هي البائنة (المدونة) التي أعطاهم باراس الى جوزفين وسما يكن هذا القول جارحا لقائه بتجاني مع الحقيقة. فليس يجوز في عقل قائل أن رجلا مثل باراس يجازف بتسليم القيادة الى قائد لا يقوى على الاضطلاع بأعبائها فيناصر بأفدس الصالح، لا بل يقامر بمستقبل فرنسا

على أن الواقع تهتم هذه الدعوى من أساسها، وتضع قصة زواج نابليون بجوزفين في نصابها الحق؛ فلم يكن باراس يملك التصرف وحده في مصير قيادة الحملة الإيطالية بل كان لابد من موافقة الأغلبية في حكومة الدركتوار، وقد كانت مؤلفة من كارنو وباراس وليو ودييل ولونورود

وإذا جاز لنا أن نتفحرج ضمير رجل، أو نتزعج الى عدالة شاهد، فغالب لنا ثم أولى أن نزعج الى زيفين لوبو وقد كان لنابليون من ألد الخصوم، وهو في ذلك يقول: «لقد قيل إن زواجه بأرملة بومارنيه كان شرطا لا يستطيع بدونه أن يحصل على القيادة التي جعلها مناصب أماله. إن ذلك لم يكن؛ والقي أستطيع أن أؤكد أنه هو أن الاختيار الذي تم من حكومة الدركتوار لم يكن تحت تأثير باراس ولا شخص غيره»

كيف إذن كان سبيل بومارنيه الى تولي القيادة؟ ينبغي لنا أن نذكر أن الجزائر الصغير قد وضع خطة لنزو يميون في ١٩ يناير وأن تلك الخطة قد أرسلت الى القائد العام شيرر، فثلاها ثم بحث بها في الحال الى حكومة الدركتوار ملما أنها من عمل مجنون، وأنه لابد من استدعاء هذا الجنون وتكليفه بتنفيذها فاختلط الأمر على حكومة الدركتوار، واحتدم وطيس الجبدل بين أعضائها، وما لبثت الغالبية وقوامها ليو وكارنو وباراس أن جنحت الى جانب نابليون، وانمازت اليه لترجيح كفته، فهدت اليه بإفاد الخطة التي وضعها، وفي الحق، فما كان نابليون مدينا بتلك القيادة لا الى زواجه،

صدرت الطبعة السادسة من كتاب:

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بهم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من التظلم المتوسط، وتتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتتبع — تكون مؤلفا جديداً
التي ٢٠ قرناً عما أجرة البريد

من دمشق إلى بغداد

للاستاذ علي الطنطاوي

أوطانهم ابتداء مرزاة الله، إلا لأن الهجرة ضرب من ضرب الموت ولون من ألوانه ... فإن (تعددت الألوان فالوت واحد) ! وازدحت في نفس صور حياتي في دمشق، وجببت إلى أضعاف ما كنت أحبها، ومرت أمانى صور إخواني وأهلي وإخواني، وذكرت سهراتنا الليلية، ومجالستنا الأدبية، وهذه الحفلات الوداعية الكثيرة التي فضلت فأناهب أسرة التعليم، وجمعية المحدثين الاسلامي، وللدعوة التجارية، تنكرت لي قبل أن أعمل شيئاً أستحق عليه التكريم، وأفيض فيها على من التفتت ما ليس في ولا أستحق الأقل منه ... وذكرت من دمشق كل حبيب إلى جميل في صينى، فزادت بها تعلقاً، ووددت لو أرى أيت فم أذهب ولم أتمزب

وكانت الصحراء قد امتدت من حولنا، وأحدثت بنا، وصرنا في قبضتها لا شأن لنا ولا خطر، وأنت هذه السيارات الفخمة التي كانت تملأ الشارع بطوله وعرضه، وكانت تمدوي في دمشق شيئاً عظيماً، أهون على الصحراء من جبة رمل وضاحت في أديتها فلم تعد تعد شيئاً. وكان قد بلغ من الحزن وحزيت في نفس لوعة الفراق، فأغمضت عيني ورجعت إلى نفسي، حتى إذا استروحت فتحتهما وجلت أهدق في هذه البادية، فأرى السيارة تملسو فيها وتسرع حتى نحس كأنها تطوى الأرض طياً، وأراها تاهت من التنب، والبادية باقية على حالها، كأننا لم نقطع منها شيئاً، وكأننا بعد في أماكننا. ولست غريباً عن البوادي، فقد عرفت في رحلتنا تلك ... إلى مكة. وبقيت فيها سبعة عشر يوماً. ما من ساعة منها إلا وهي أشد من عشرة أسفار إلى بغداد ! ولكن هذه البادية (بأية الشام)، تختلف عن جزيرة العرب، في الجزيرة مناظر متباينة، وأراض مختلفة، فيها الجبل وفيها السهل، وفيها الوعر وفيها الرمل، وما في هذه إلا شيء واحد لا يكاد يختلف أو يتغير، أرض منبسطة ترابية قاحلة، تمتد إلى الأفق، كأنها بحر ليس فيه ماء ! فكنا نقرأ وتحدث لنقطع الصحراء بمحدثنا، فنقطع الصحراء بصمتها وجلالها حديثنا، وكنا ننام ونفقي والصحراء هي ... حتى قطننا يوماً كاملاً، وكان صباح اليوم التالي، (و للصبح في البادية جبال وروعة، لا يكون مثلها في المدن) وبذبت الشمس

لما جاوزنا (أبا الشامات) وأحصرتنا، ونظرت بين يدي وعن يميني وعن شمالي، فلم أجد إلا الصحراء الصامتة الرهيبة الوحشة، ووجدت دمشق التي أحببتها ولقيت فيها من يحبني، وألفتها وتركزت في كل بقعة منها قطرة من حياتي وملائفة من ذكرياتي قد اخضعت وراه الأفق، وتضلل (عليه سونها) - وصغر حتى ما يبدو منه إلا خيال علوي يلوح في السماء له وميض ولعان، أحسست بلوعة الفراق نغقت قلبي خفقاناً شديداً : كأن القلب ليلة قبل يُندى بيلي الصامرية أو يُراح قطاة غرها شرك فباتت تمايل به وقد علق الجناح وخالطني حزن عميق وشعور بهم، أعرفه من نفسي كلما سافرت سفيراً بعيداً - على كثرة ما أسافر وأبتعد - شعور من يجد الموت ويصره بيمينه : ولم لا ؟ وهل الحياة إلا أن نقيم في المكان الذي تألفه، وترى الناس الذين تحبهم، وتصل مانيك بمحضرك بصورة تراها، أو نعمة تسمها، أو بقعة تحملها ؟ وهل يحيا المرء إلا في الأمكنة والوجوه، وذلك كريت والآمال ؟ وهل الموت إلا أن ينتر عما يحيط به، وينقطع عن كل ما يعرف، ويقدم على بلد مجهول وحياة غريبة منه لا عهد له بها ولا نبأ عنده منها ؟ أوليس للانسان حياة ظاهرة في قيلمه وقصوده وطعامه وشرابه وجيشته وذهابه، وحياة باطنة في أفكاره وذكرياته وآماله وآلامه وسبيله وعواطفه ؟ أو ليست حياته الباطنة هي الأصل وهي الأساس، فلا يحيا إلا بها ولا يقوم إلا عليها، كما أن الشجرة لا تحيا إلا بجذورها الممتدة في جوف الأرض الخفية في بطن الترى، فلما انقطع للمرء عن عاده، وابتنى من أهله ونحابه، لم يفسد أنه لا يزال يقوم ويقصد ويأكل ويشرب، كما أن الشجرة لا تنفعا أغصانها وفروعها، إذا هي بُنت من أرضها، وقطعت من أصلها، وفصلت عن جذورها. وأحسب أن الله جل وعز ما قرن الموت بالأخراج من الديار، وأجزل ثواب المهاجرين في سبيل الله، التاركين

عليها بقمعه ، ثم يتملأ حتى يترها ، ثم يلقها ويسود إلى جهادها ،
والشاب منا يزاحم المرأة على كل شيء هو لها ، فيخطر في الشارع
كالروس ليلة الزفاف ، وإذا شاكته شوكه أو لفتته الشمس
أوى إلى الفراش !

ولما كان نحيي القند بدا لنا نجيل العراق ، وأشرقنا منه على
مثل الليل ، فمرت لماذا سعى العرب السواد شواهدا ، وذهبت
أذكر الفتوح وعهدى بطلانها قريب — فأحس باني أسحو من
زمانى وأعيش في أيام الصدر الأول — وأقدر بعد نظر المستعربين
وحجة رأيهم في تعظيمهم التاريخ الاسلامي في مدارسنا ، وتنشئة
أبنائنا على الجلب به والبعد عنه ، كما فعلنا التاريخ من العمل
السحري على بث روح الشرف والنبيل والقوة والبرية والفضيلة
في نفوس شباب العرب ، ولأنه شمس إذا طلعت كسفت هذه
الأنوار الكهربائية التي أضاء بها الترييون أرجاء تاريخهم فبدت
توارى عنهم سواد مظلمة . . . وبدا وحده الشرق للبر

وجئت أنشوق إلى بغداد — وأعرض في ذاكرتي صورة
منها حلوة ، وأتظن أن أرى مدينة المنصور بأسوارها المستديرة
وأبوابها الفخمة — وألح قبتها الخضراء المائلة للشدة حمرة ،
القاهرة في الساء ثمانين ذراعاً طالمة علينا من عرض القلعة ،
تضطرب صورته في دجلة ، ثم أذكر ليلة الثلاثاء لسبع خلون
من جمادى الآخرة سنة ٣٢٩ وقد كانت ليلة مطر ووعدها نازل وسيل
شديد ، فهوت هذه القبة التي كانت تاج بغداد — وحلّ البلد ،
ومائة من مائة بنى العباس عظيمة ، بنيت أول ملكهم وقيمت
إلى آخر أيام الخلفاء ، فكان بين بنائها وسقوطها مائة وخمسون سنة
وأرى دار الخلافة — وقد قدم رسل ملك الروم على القنصل ،
فرس أن يطاف بهم في البلاز ، وليس فيها من العسكر أحد أبنة ،
وإنما فيها الخدم والحجاب والفتيان ، سبعة آلاف خادم ، وسبعمائة
حاجب ، وأربعة آلاف غلام — قد جعلوا على السطوح واللالل
وفتحت الخزائن والآلات فيها مرصية كما يفعل الخزان العرائس ،
وقد علقت الستور ، ونظم الجوهر وصف على درج غشيت بالدياج
الأسود ، وكان عدد معلق في قصور القنصل من الستور بالدياج
المذهبة المنصورة بالجوامات والفضة والخيل والجمال والسباع . . ثمانية
وثلاثين ألف متر ، وعدد البسط في المرات والصحن التي وعلى
عليها القواد ورسول صاحب الروم سوى ما في المقامير والمجاس

ظلمة الليل ، فتبددت من نفس ظلمة السكابة والحزن ، وانزاحت
عني نوبة المرض ، (وما العاطفة الرقيقة المؤنثة إلا مرض في
الرجال ...) فصحوت ، ونظرت في أمري قائلاً ما لم أغترب ولم
أفارق بلدى . وهل بندگان الادارى وبلدى وفيها أهل وإخوتي ،
إن لم تقدر هذه الأخوة الأنظمة ولم تسجل في البساتير ،
فلقد قررها الله من فوق سبع سمواته وسجلها في القرآن :
« إِنَّمَا لِلْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ » . وليس ينقض ما أرم الله ، وإن
فرقت بيننا شارات على الأرض ، وأوان على المنصور ، فقد جمع
بيننا الدين والمنة والمادات ، وألف بيننا تاريخ الماضي ، وأمل
الاستقبال وألم الحاضر ، ووحد بيننا القوم الذي جاء من نعمة
واحدة . فأني تنكر هذه الأخوة وشاهدتها فينا ، ودمها في عروقنا ؟
وكيف أجعل بغداد ولها في نفسى مائة صورة ، وفي ذاكرتي
عنها ما لا أحصى من الأخبار والتواريخ والأشعار

وبغداد عاصمة الاسلام ، ومشرق شمس الحضارة ، وحاملة
راية العصر الذهبي الاسلامي ، وأم الدنيا ، ومنزل للنصور
والرشيد والمأون . . .

فدى لك يا بغداد كل قبيلة من الأرض (إلا خطى ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها) وسيرت رحلى بينها وركايا
فلم أر فيها مثل يشعدها منزلاً ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهلها أرق شاملاً وأهذب ألفاظاً وأحلى ممانيا

وكنيت أربانا نخاف هذه البادية ونحن على طريق مسلكة ،
في سيارة متينة ، ونجل من طولها ونحن قطع منها ثمانين أو
تسعين كيلاً في الساعة ، ونشكو ومننا الألم والفاكهة والساء
الثلج ، وتتب ونحن مضطجون على المقاعد الوترية ، ثم إذا
وصلنا إلى الفندق نمنا أربع عشرة ساعة ، لنستريح ونسترد الروح
فأفكر في أجدادنا أي ناس كانوا ؟ ... وكيف فعلوا هذه البادية
وهم على ظهور الابل ، يخوضون لجة الرمل للهب ، يلتحفون أشعة
الشمس الحارقة ، يتلبسون من الطعام بكرة ، ويكتفون من الماء
بجرعة ، ثم إذا وصلوا قايلاً جيوشاً أوفر منهم عدداً وعدداً ،
غاربوها وانتصروا عليها ، وفتحوا بلادها ... فأقول : هذا هو
فرق ما بيننا وبين أجدادنا ، هو الفرق بين الشاب منهم تميمه
ضربة في الممركة ، فتقطع يده من كنفه وتلبث متعلقة به ، فتؤذبه
وتنقيه عن القتال ، فيعمد إلى أصابع يده المقطوعة ، فيسوس

قال الخطيب : « لم يكن لبنداد في الدنيا ظهير ، في جلال قهرها ، وغلبة أمرها ، وكثرة علمها وأعلاها ، وتبخر خواصها وعواصها ، وعظم أطفالها ، وسمة أطوارها ، وكثرة دورها ومنازلها ، ودورها وشعوبها ، وعملها وأسواقها ، وسكناها وأزقتها ، ومساجدها وحماماتها ، وطريزها وخاناتها ، وطبيبها وهاتها ، وعذوبة ماؤها ، وبرد ظلالها وأقيانها ، واعتدال صيفها وشتاتها ، وصحة رييحها وخريفها ، وزيادة ما حصر من عدة سكانها »

وبعد فهأنذا على (جسر بنداد^(١)) في نشوة من خيرة الذكرى أذكر ما لا سبيل إلى تخمينه ، وأحس ما لا طاقة على وصفه ، وقد قال أبو الوليد : قال في شعبة : رأيت بنداد ؟ قلت : لا . قال : فكأنك لم تر الدنيا . أبا أنا فقد رأيت جسر بنداد ، وأبوت الدنيا ؛ لا أقول إنه أعظم من جسر إسماعيل ، أو أجل من جسر الزملاك ، ولكن لجسر بنداد سر آخر ، يعرفه كل من نظر في كتب الأدب والتاريخ وقرأ من جسر بنداد ... هذا الذي جازه القواد القانحون ، والفقهاء والمحدثون ، والشراء والملاحون ؛ هذا الذي وقف عليه الرشيد والمأمون ، وأبو حنيفة والثالثاني ، والفضل وابن دينار ، ومطيع وأبو نواس ، وبعد الله بـخطاهـ وبزيد بن مزيد ، وشهد جلال الخلافة ، وعظمة العلم ، وروعة الزهد ، ونحك المجون ، وقوة الجيوش وجرى عليه نهج التاريخ ... وتداخت على جوانبه القرون ... هذا الذي كان سره الأرض !

أي حبيذا جسر على متن دجلة بائقان نأسيس وحسن وروفق جمال وغفر لفرار وزرعة وسلوة من أشتاء فرط التشوق تراه إذا ما جتته متاملا كسطر عبر خطف وسططربق أو العالج فيه أليئوس مرقش مثال فيول تحتها أرض زقيق أما إني إن أحببت مصر لأن منها أملي ، وأحببت الشام لأن فيها مولاي ، فاني أحب العراق لأن فيها أجل ذكر الماضي ، وأحب الحجاز لأن لها قبلي ، وأحب كل بلد يقول أهله : لا إله إلا الله محمد رسول الله . لأنه بلدي ، وأهله أهلي (بفردا)

على الخطاطري

(١) كان النصور قد أمر بفتح ثلاثة جسور أحدها لقيام ، ثم عقد لنفسه ولعنه جسرين ، وكان بالزبدود جسرا من عدها عهد ، وكان الرشيد قد عقد عند باب الناصحية جسرين ، فلم تزل هذه الجسور إلى أن قيل عهد ، ثم هطكت وفي سنها ثلاثة إلى أيام المأمون ، ثم هطك واحد ، فصار مثلك جسران يمشي الناس على أحدهما ، ويرجعون على الآخر ، وما اليوم جسرا

من الأعطام اثنتان وعشرون ألف قطعة . وأدخل الرسل من دهليز باب السامة الأعظم إلى الدار المروقة بخان الحليل ، وهي دار أكثرها أروقة بأساطين وخام ، وكان فيها من الجانب الأيمن خبابة فرس عليها خبابة مركب ذهباً وقصبة بغير أغشية ، ومن الجانب الأيسر خبابة فرس عليها الجلال الديباج بالبراقع الطوال ، وكل فرس في يمين شاكري بالبرقة الجميلة ؛ ثم أدخلوا من هذه الدار إلى الممرات والدهاليز للتصلة بحير الوحش ، وكان في هذه الدار من أصناف الوحش التي أخرجت من الحير قطمان تقرب من الناس ، وتتشتم وتاكل من أيديهم ؛ ثم أخرجوا إلى دار فيها أربعة فيلة مزينة بالديباج واللوشي ، على كل فيل ثمانية نفر من السند والرافين بالثار ، فقال الرسل أمرها ؛ ثم أخرجوا إلى دار فيها مائة سبع ، خمسون مئة وخمسون يسرة ، كل سبع في يد سباع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد ؛ ثم أخرجوا إلى الجوسق المحدث ، وهي دار بين بساطين في وسطها بركة رصاص ، حوالها نهر رصاص أحسن من القصة الجبلية ، طول البركة ثلاثون ذراعاً ، فيها أربع طيارات لطاف بمجالس ضريبة بالديبقي المارز ، وأغشيتها ديتي منهب ، وحوال هذه البركة بستان عيلوني فيه نخل ، عيدها أربعمائة نخلة ، طول كل واحدة خمسة أذرع ، قد ليس جميعها سابا منقوشاً من أصلها إلى حد الجمارة يملح من شبه منعبية ... ثم أخرجوا من هذه الدار إلى دار الشجرة ، وفيها شجرة في وسط بركة كبيرة مدورة ، فيها ماء صاف ، والشجرة ثمانية عشر غصناً ، عليها الطيور والصفافير من كل نوع ، منعبية ومقصضة ، وأكثر قضبان الشجرة فصة ، ووسطها منهب ، وهي تتأيل في أوقات ، ولها ورق يختلف الألوان ، يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر ، وكل من هذه الطيور يسفر ويهمل ... إلى أن أدخلوا إلى الخليفة - وملاً قضى الشعور بظلمة بنداد ، للدينة التي كانت وحدها دنيا ، كان فيها ستون ألف حمام ، فلو أن في كل حمام خمسة نفر حامى وقم وزبال ووقاد وسقاوذلك أقل ما يكون ، لكن أصحاب الحمامات ثلاثة ألف رجل ، وكان حيال كل حمام خمسة مساجد ، فلو أن في كل مسجد خمسة أشطخس ، لكان ذلك ألف ألف وخمسمائة ألف إنسان . وأحصيت الزوارق التي في دجلة أيام

الناصر فكانت ثلاثين ألفاً (١)

(١) تاريخ بنداد

والفكر ، ثم في كتابة ما يُسَوَّلُ لي قليل علمي وتجربة وادِّعَار
في صدره وأعقابه

وبعدُ أيضاً ، فإن أُنشئ مسجيداً قد رُماني بقارساتي ، وهو
الذي يقول عن كُتُبِي في الرسالة : « ويحفظ الرسالة أحوَجُ إلى
أنْ تُعْلَمَ بالحقائق والبرهان - منها إلى اللغوي والانتفاض - وأنْ تُعْلَمَ

للأستاذ أنْ يهجرَ هذا الأسلوب في الجدل ، فما هو بمنية عن
الحق شيئاً ، كما لم يكن (طنين) الأستاذ صروف بالاشادة عزاء
الكتاب في مقدمته « اه ، ولست أدري ! قلل نصف الرسالة
قد غنيت بأساليب البيان البصري ، والسخرة النافعة من مثل
قوله عن كُتُبِي فؤاد صروف (طنين الأستاذ صروف) ، فالطنين
في هذه البارة كلمة يائية مبتدعة فيها من اللفظ واللوسيق
ما يتضاد مع ابداع جُلَّةِ الكُتُوب والشعراء والموسيقين .
ومثل الذي يقول : « وأنا أعوذ بالله من النور ، والذهب
بالنفس ، ومن الجمل بمقدارها ، والكافرة في العلم ، والمعصية
للرأي والمهوى ، فما يزال الناس - والله الحمد - يقيمون فضل
المرء بمخضوعه للحق ، واتقاه لعله ، لا بدعواه (نبجحه) »
إلى آخر هذا الكلام البليغ الذي لو أرادَه الجاحظ وسجد فيه ،
واحتفلَ له ، لا تَنقُصُ بذيله ، ولا جرى في غياره . وأنا أعوذ
بالآخ أنْ يعودَ إلى مثل هذا القول ، فاني أكره أنْ أجري أخاً
لي بالذي أعلمُ أَنَّهُ يؤذيه ويرمضه ، فيذهله عن منازل الصبر ،
ويستفزه عن مواطن العلم

وليس أحبُّ إلى نفسي من أنْ اهتمدَى إلى الحق على علم
وبصيرة ، وأنْ أخضعَ له على الرضى والنضب ، وأنْ أعمل على
إفراهِ ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً . فلا يبين - أُنشئ الأستاذ
سيد - ظنه أنا من أهل النور ، والذهب بالنفس ، والجمل
بمقدارها ، والكافرة في العلم ، والجدل فيها لا جدي منه ولا
منفعة . وسأتحنى - إن شاء الله - مع الآخ إلى النهاية التي
يرضاها غير باغ ولا ظالم . فأول ما أبداً به بيان ما ورد في كُتُبِي
(الرسالة ١٧٠) من التهاوت في بعض القول ، ثم أعقب على
ذلك بذكر نبوة أبي الطيب ، وتقرير القول في نهجها على
وجه يبلغ بنا رضاه ، ثم أجيبه عن كل ما سألني من شيء .
فإن اعترض في خلال ذلك ، فنزلت في الذي يأتي به ، فإن غلبنا

نبوة المتنبى أيضاً للأستاذ محمود محمد شاكر

« أُنشئ سيد الأتاني : »

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فاني أشكر لأخي
حسن ظنه بي في بعض كلامه ، ومساعدته في الرد على كُتُبِي
التي نشرتها الرسالة (العدد ١٦٧) . هذا على أنه ليس يميلُ
بالأستاذ أنْ يحملَ نفسه تكاليف الرد على مثل ، فإن الذي بيننا
من التخالف في الطبيعة ، والتباين في الحيلة ليقوم في هذا
الامر مقام الرد . وأيضاً ، فليس مما يحسنُ به أنْ يسطرَّ عنده
للقرآن من تأخر الرد بجوده في قري (البقاع) ، وأن قراءته
للذي أتيت به من الكلام كانت بعد عشرة أيام من صدره .
ولعلم الأستاذ الجليل أني أحب أنْ يحملني على طبعي ، وأن
يتقبلني على حق ، وأن يعرفني رجلاً شيمته العجزُ وأباهُ
التخلف ، فلا قبلُ له بمثل قدرة الأستاذ وقوة على مد الشوط ؛
هذا على ما ركَّب في أصل خلقتي من الحدة والقوة وضيق
الصدر . وليس أدلُّ لي ما بيننا من تباين الحيلة - من الذي
استيقنه الأستاذ وأثبت في من التخلف والعجز ، والذي رأيته
فيه من القدرة والسارة ، فهو لم يرض فزعاً بكل الذي كتبناه ،
ولا تخلف في رد كلامنا وإسقاطه بالحجة والبيان والبرهان ، في
أوجز لفظ ، وأوزن فكر ، وأدق فهم . . . ثم في أقل وقت .
وأنا - على تقيضه ، فأنا كما وصفني الأستاذ حين يقول . « أما أنا
فأكنت أظنُ ! ! أسطرأ تذكر عرضاً في رد فكرة تير (مثل
هذا) القاضل ، فيجعل مما يجد وقره وعنته اثنين وأربعين يوماً ،
ثم ينفته في رده الذي تسكرم به على مثل هذا الشكل » ، ولا
أدري لم لا يظنُّ الأستاذ ذلك ؟ ألا أعظم أُنشئ سيد أن اثنين
وأربعين يوماً ليس كثير دهر على عاجز وجمل مثالب متخلف ،
وأن كُتُبِي الصنيرة - التي أثارني فخلتُ منها أجد وقره وعنته
اثنين وأربعين يوماً - كانت مما يقتضيني مدِين على الأقل في
تقليبها وفهمها ودراستها وأواصل ليلهما بالهار ، ثم في الاستعداد
للرد ، ثم في جمع شتات القلم ، ثم في نقض القول عن العقل

غافلون عنه ، فيكون امتناعه عن ذكر الملة مما يفهم في حيرة من تأويل معناه . ثم ما الذي يضر أبا الطيب لو كان هذا التلقب في الكبر ولم يكن في الحداثة ؟ فخره على تخصيص ما أراد من المعنى بالحداثة بنى لإرادة (التلقب) البتة . وأولى حين يكون التخصيص بالحداثة أن يراد بذلك النبوة ، فإن قوة التدفع ، وبموجب الطموح ، وإشراق النفس ، وتهاويل الأمل ، هي بالحداثة أظم ، وهي التي تؤثر نيران الشباب فتدفعه إلى المفامرة والتهدير والمخاطرة على غير هدى ولا بصيرة ، حتى يركب بها صاحبها الحديث " التزكل " مركب من الحماقة ، ويرد بها كل مورد من التردد ، فلا يرمو عن أن يدمي مالا مطلق له فيه ولو كان النبوة . وقول التتوخى بعد جواب أبي الطيب : « فاستحييت أن أستعصى عليه فأمسكت » دليل على أن الرجل أكتفى بإشارة أبي الطيب إلى حدث النبوة ، وأمسك عن الذي كان يريد أولاً من التصريح في إثبات ما كان من أمره في ادعاء النبوة

واختصار ابن الأثيري خبر التتوخى هو الذي دفع الأستاذ إلى هذا التأويل . وأصل خبر التتوخى أنه قال : حدثني أبي قال : أما أنا فاني سأله بالأهواز سنة أربع وخمسين وثلثمائة - عند اجتيازه بها إلى فارس في حديث طويل جرى بيننا - عن معنى التتوي ، لأنني أردت أن أسمع منه هل تنبأ أم لا ، فأجابني بجواب منالطى ، وهو أن قال : « هنا شيء كان في الحداثة أوجبه الصورة فاستحييت أن أستعصى عليه وأمسكت » فالمنالطة في قوله « أوجبه الصورة » والصورة هنا الصفة على اصطلاح أهل الكلام ، وصفة الحداثة لا تجب ادعاء النبوة ، فهذا هو وجه المنالطة . فلما رأى التتوخى - وهو شاب لم يدم السابعة والشرين من عمره ، وأبو الطيب إذ ذاك شيخ قد نيف على الخمسين - ما أصاب هذا الشيخ من الحرج وضيق الصدر حتى لجأ إلى المنالطة في التعليل ، وتبرير فضله على السفسطة ، استحي أن يستعصى على هذا الشيخ فأمسك عن الذي يؤله ويفظه ويضع من كبريائه ويحط من شيخوخته ، ويلجئه إلى ركوب الإحالة في النطق ، والفساد في التعليل

٢ - ويقول الأستاذ سعيد : « يورد الأستاذ على حديث أبي علي بن أبي حمدة شبهة واحدة يد أن يقر بحاكمه ، ويقول

على الحق أسلنا وبذلنا له الطاعة ، وإن رضى قولنا فهو عند قاعدة التي ذكرها « ألا يجنبَل خدأ أو رداً إلا إذا كان حقاً ، وسيله أن يأخذ نفسه به ، ويشكر لصاحبه »

١ - قال الأستاذ سعيد حين ذكر خبر التتوخى ورأينا في رده :

« سأل التتوخى أبا الطيب عن معنى (التتوي) فأجاب : « إن هذا

شيء كان في الحداثة » وظاهر أنه يعنى التلقب لا التنبؤ ، فجوابه غير صريح ، وهو كما قال الرازي جواب منالط « اه . والأصل الذي اعتمد عليه الأستاذ فيما ينقل هو (طبقات الأئمة) لابن الأثيري ، ونص الخبر : ثم « قال التتوخى : قال لي أبي ، فإنا أنا فسأله بالأهواز عن معنى التتوي ، لأن أردت أن أسمع منه هل تنبأ أولاً ، فجاءني بجواب منالط ، وقال : إن هذا شيء كان في الحداثة ، فاستحييت أن أستعصى عليه وأمسكت » وهذا نص قد اختصره ابن الأثيري على عادته . وجاء الأستاذ سعيد فأورد أن يبين وجه المنالطة في الجواب ، فزعم أن أبا الطيب يعنى التلقب لا التنبؤ في جوابه . وكان أولى بالأستاذ قبل أن يؤول الكلام على هذا الوجه أن يتدر القول وينظر فيه على الصورة التي يؤلف بها ، ثم يبين وجه المنالطة يائناً لا يسقطه العقل . . .

يقول التتوخى إنه سأل أبا الطيب عن معنى (التتوي) ليسمع منه هل تنبأ أولاً - أي هل كان القَب لحادث نبوة كانت منه أم هو بُزْرٌ بُزِرَ به وتُكِب - فيجيبه أبو الطيب : « إن هذا التلقب كان في الحداثة » فأي المنالطة في هذا الجواب ! وفي المسألة وجهان : إما أن يكون التتوخى قد سأل أبا الطيب مصرحاً بالذي أراد فقال له : هل ادعيت فسميت التتوي فيقول أبو الطيب « هنا شيء كان في الحداثة » فيكون المراد (النبوة) ولا شك ، وإما أن يكون قد سأله عن علة تظنيه بالتتوي ، فيقول : « هنا شيء كان في الحداثة » فيكون جواب رجل لا يجب أن يتبدد في الحديث فهو يقطعه على سائله ، فهو يقول له : إن هذا القَب وسيله كانا في الحداثة ولست براعى من سؤالك ؛ فليس في هذا متالفة . ثم إن امتناعه عن ذكر علة غير النبوة في سبب التسمية دليل على أن النبوة هي الملة في التلقب ، لأن اللفظ مرجح في الدلالة على المعنى . وليس ينقل أبو الطيب عن معنى هذا القَب ، ولا يظن أن الناس

في هذه الوثيقة ، فكيف تسوخُ عريضةُ الكلام للأستاذ سعيد تأويله ويأيه ؟ فلما سلمنا للأستاذ سعيد بالذي ذهب إليه لكان سياقُ الكلام هكذا : « حتى سئل في أمره فاستجاب ، وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها يظللان ادعاءه الدلوية ، وأنه رجع إلى الاسلام ، وأنه نائبُ (منه) ، وأنه لا يباود منه » ، فلي أي الكلام عطفتم جملة قوله « وأنه رجع إلى الاسلام » ، وإلى أي مذكور رجع الضمير في قوله « وأنه نائبُ (منه) » ؟ وكيف ترد أوائل هذا الكلام على أواخره ليستقيم على عريشته ؟

إن أخى الأستاذ سعيداً ليأخذ من الكلام ما يشاء ويبدع ما يشاء ، وبذلك (تقول شبهة الأستاذ) أو كما قال .

٣ - ثم يقول : « عرض الأستاذ لرواية الهاشمي التي فيها : (كان أبو الطيب لما خرج إلى الكلب وأقام فيها أدى النبوة ، ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه في الشام بالنبوة وأطلق) وهذه الرواية تمنى أنه ما تخلى عن دعوى الدلوية ، وحين ترك ادعاء النبوة بقى على دعواه الأولى . ومنها ومن الرواية التي قبلها نفهم أنه لما أطلق ترك الدعويين بما ، فتاب من تنبئه ، وكتب وثيقة يظللان انتسابه للعلويين . وليس في الأمر شبهة ولا تناقض ... » ا هـ

يقول الأستاذ سعيد إن هذا الخبر الذي رواه يعني (أنه ما تخلى عن دعوى العلوية ، وحين ترك ادعاء النبوة بقى على دعواه الأولى) والخبر يقول إنه (ادعى العلوية ، ثم ادعى النبوة ، ثم عاد يدعي أنه علوي ، والمرتبة تقول إن هذا النص لا يمكن تأويله على الوجه الذي أراداه الأستاذ فان لها ألفاظاً ، وإن لآلفاظها معاني ، وإن لمعانيها حدوداً ، فأخرج الذي عن حده إخراج اللفظ عن معناه ، وإخراج اللفظ عن معناه إخراج له عن الدرية . يقول الخبر : « ثم عاد يدعي أنه علوي » فيقول الأستاذ مؤوله ، ومعنى ذلك « ثم بقى على دعوى العلوية » !! ثم يقول الأستاذ : « ومنها ومن الرواية التي قبلها نفهم (أولاً نفهم ، فالأمر بعد هذا سواء) أنه لما أطلق ترك الدعويين بما ، فتاب من تنبئه ؛ وكتب وثيقة يظللان انتسابه للعلويين » . فلي الخبر الذي قبل هذا أقصم الأستاذ العلوية ولا ذكر لها فيه وجعل الوثيقة للذكورة فيه يراد بها دعوى العلوية ، وفي هذا الخبر الذي رواه ولا ذكر للوثيقة فيه أقصم الوثيقة التي يراد بها الانتساب عليها فيها يظللان انتسابه للعلوية التي ادعاهما ، وذكرها الخبر جهتين . فهذا أدوعُ

عنه في ص ٤٩ : « فهو حديث يحكم لا يأتيه التوهمين إلا من قبل غريبته عما جرت عليه الأحكام في شأن من يدعوى النبوة ... الخ »

وقد أمثال في بيان وجه الترابية بما لا فائدة بقوله هنا . (سبحان الله يا سعيد !) والفتى في كلام أبي علي هو هذا : « فاستجاب وكتب عليه وثيقة وأشهد عليه فيها يظللان ما ادعاه ورجوعه إلى الاسلام » ، وجلي أنهم استجابوه من دعوى النبوة فرجع بذلك إلى الاسلام ، أما الوثيقة فهي يظللان علويته ، وهذا نزول شبهة الأستاذ (١١) فان من المؤلف أن تكتب الوثائق في إثبات الأنساب ونفسها ا هـ

وعجب أمر الأستاذ سعيد في حرصه على تأويل الكلام بما لا وجه له ولا أصل ؛ وهو في نقله هذا النص قد اعتمد على كتاب ابن الأباري ، وهو مولع باختصار الأخبار (واخترها) وهذا تمام خبر أبي علي بن أبي حماد :

« أخبرنا التستوي ، حدثني أبي ، قال حدثني أبو علي بن أبي حماد ، قال : سمعت خلقاً يجلب يمكنون - وأبو الطيب بها إنذاك - أنه تنبأ بإعادة الملوية ونواجها ، إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حصن من قبل الأشعبيدة ، فقاتله وأقره وشرده من كان اجتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب .

وحبسه في السجن حبساً طويلاً ، فاعتل وكاد أن يثلب حتى سُرِّيل في أمره فاستجاب . وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها يظللان ما ادعاه ، ورجوعه إلى الاسلام ، وأنه نائبُ منه ، ولا يباود مثله ، وأطلقه » . فانت ترى أن لا ذكر للعلوية في هذا الخبر ، ولا في غيره مما ردوني عن أبي علي بن أبي حماد هذا ، فكيف يتأتى لك أن تحسم العلوية فيه ، وهو لم يذكرها فيه ولم ترد عنه في خبر غيره ، ثم تمدد إلى الكلام فتزول بضعة على النبوة وبضعة على العلوية فتجبل النبوة للأولى والوثيقة للآخر ؟ ورحم الله أبا عثمان الجاحظ ، فلما أنه أدرك عصرنا هذا لقتال في ذلك أمثل مما قال في إراهم النظام ^(١٢) ، فنص الخبر مبين عن أن أمير حصن كتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها (١) بأن ما ادعاه باطل - وهو النبوة - (٢) وأنه رجع إلى الاسلام (٣) وأنه نائبُ منه (٤) وأنه لا يباود مثله . فهذه أدوية في قرن كانت

(١) وصفا الأستاذ سعيد في (الرسالة) بجلاء أبي عثمان في إراهم النظام ، فراجعها !!

ما نحلى عن دعوى الملوية، وحين ترك النبوة بقى على ادعائه الملوية» إلا أن يلنى معنى الكلمات التى وردت فيه، أو يجعلها عن وجهها؟ فتكون ثم، وعاد، كلمات مفدولة من المانى، ثم يزيد على ذلك أن يزيد فى الكلام معانى لفانظ لم تكن فيه كقولته «وحيث ترك النبوة بقى على ادعائه الملوية». ولو أراد الأستاذ أن يتأول هذا الخبر على وجه مقاربه لما خرج له إلا أن يقول فيه «إن أبا الطيب تحلى من دعوى الملوية، وحين تركها بقى على ادعائه النبوة حتى استتيب فأطلق» وهذا عمل

وليم الأستاذ أنى تركت له أبواباً من القول توعلى له أن ينفذ الى الاعتراض، فليترض قولى عما شاء. ولكنى أسأله أن ينظر فى اعتراضه أولاً ثم فى الخبر بعد، ثم فى كلامي آخر، فله يبعد فى ذلك ما عنى من الاعتراض ويقته بالصواب. وأسأله أيضاً أن يتحرى فى فهم الأخبار ما تقتضيه عربية الكلام حتى تستقيم له المانى، وتتجه به الآراء الى الحق والهدى إن شاء الله

(كلام بنية)

محمد محمد شاكر

ما وقع له من القسرة على الجمع بين الروايات (كما هو مستوفى بكتب مصطلح الحديث، وأنا أستحي أن أشرح هذا فى مجلة الرسالة) ... مما يدرسه الطلاب للبتون^(١)

وهذا الخبر أيضاً اعتمد الأستاذ فى قوله على (اختزال) أبي البركات (ابن الأبارى) فى طبقات الأدباء. وسياق الرواية هكذا: «وقد كان التتبي لم يخرج إلى كسبر وأقام فيهم ادعى أنه علوى حسنى، ثم ادعى بد ذلك النبوة، ثم عاد يدعى أنه علوى، إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب فى الدعوىين، وحسب دهرًا طويلاً وأُشرف على القتل، ثم استتيب وأشهد عليه بالنبوة وأطلق». وقد كان هذا النص أمثل من (عُزَل) ابن الأبارى لئذى يشتمل الأستاذ من التأويل، وهو أحصل له فى استخراج مادة الجدل فى التفسير والتوجيه. على أن هذا الخبر هو كما وصفناه فى كتابنا ص ٤٨ «غيب لا يفرغ من المعجب من اختصاره وتداخله». فمن ذلك أنه صريحٌ فى الدلالة على أنه قد أشهد على أبي الطيب مرتين: (الاولى) إتهاماً عليه بأنه قد كذب فى (الدعوىين) و(الأخرة) استتابة وإتهاماً عليه بالنبوة

فى المرة الأولى ذكر ابن شيان الماشى (دعوىين) أشهد أبو الطيب على نفسه بالكذب فيها، فان أراد (بالدعوىين) دعوى الملوية ودعوى النبوة جميعاً كان كلامه كداه خلطاً متداخلاً، فانه ليس يمكن فى دعوى النبوة أن يشهد على نفسه بالكذب، بل لا بد منه من الاستتابة والرجوع الى الاسلام والافراز به، فان لم يسط ذلك تحيل، فان كان فصيل معه ذلك وتاب وأقر بما قوله بعد ذلك «وحسب دهرًا طويلاً» (ستين) وأُشرف على القتل (ثم) استتيب، وأشهد عليه بالنبوة وأطلق» ولم أعيد استنابته؟ أيمكن هذا كله لنواً بطلان من القول !!

فان أراد (بالدعوىين) ادعاء الملوية فى المرة الأولى والمرة الآخرة فلا مراً فى ذلك على خلاف المقول. أقدم الرالى الاشهاد بالكذب فى دعوى الملوية، وحى لا يخرج من الاسلام، ولا يكفر بها مدعيها، ولا يقتل من أجلها إن أمر عليها، ويدع ادعائه النبوة فلا يقتله أو يستتيه إلا بعد أن يحججه دهرًا طويلاً حتى يشرف على القتل، فيؤمذ يستتيه ويشهد عليه بالنبوة !!

ولفساد هذا الخبر وجوه أخرى، ولكنى على أى وجهيه أدعى، لا يسوغ للأستاذ أن يقول فيه «وهذه الرواية معنى أنه

بجدة المؤلف والترجمة والنشر

كتاب السلوك للمقرزى

القسم الثانى من الجزء الاول

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر القسم الثانى من هذا المؤلف الكبير وهو يشمل بقية ما كتب المقرزى فى الفقه الأيوبيه بمصر وشرطاً كبيراً من تاريخ دولة المماليك الأولى المعروفة بدولة المماليك البحرية

وقد قام بنشره الدكتور محمد مصطفى زيادة مدرس تاريخ القرون الوسطى بكلية الآداب الجامعة المصرية. واعتقد فى إخراجه على نسخة خطية كتبها المقرزى يده، وقد عني بإضافة حواش تاريخية «وجغرافية» ولتوضيحه. ويقع هذا القسم فى أربعة أصفحة من القطع الكبير وطبع بحكمة دار الكتب ومثته عشرين قرشاً على أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكرداسى رقم ٩ بمبشرين ومن الكاتبات الشهيرة ؟

مُرفُبات

في الأدب العربي الحديث للأستاذ أغناطيوس كراشكوفسكي

الأستاذ بجامعة ليننجراد

- ٢ -

وبعد كل من الشيخ محمد عبده (١٨٤٣ - ١٩٠٥) وجورجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤) في مقدمة الكتاب الذين انتاز بهم هذا العصر. ثم إن أولهما ينتج شيئاً من المؤلفات الأدبية، لكن ذلك لا يدعو إلى انكار الدور الهام الذي لعبه، فيفضل شهوده استقرار رأي السلمين على السير في طريق التجديد، وازداد نفوذ الحركة الأدبية شيئاً فشيئاً، بحيث أثر على الشطر الأكبر من المصريين. وظهرت في خلال ذلك أنواع أدبية جديدة كالرواية التاريخية. واصطبغت هذه الأنواع بصبغة خاصة تختلف كل الاختلاف عن نظيراتها، فكانت الكتاب يوجه جل اهتمامه إلى تنسيق الألفاظ، إلى أن جاء النفاولي (١٨٧٦ - ١٩٢٤) فاجتبه بهذا النوع إلى طريقه السكالي

أما المدرسة السورية المتأثرة فقد برزت إلى الميدان في خلال السنوات العشر الأولى من القرن العشرين، وهي على ما نظن كانت أقوى المدارس الأدبية العربية الحديثة من حيث استقلال شخصيتها. وزعمائها: أمين الريحاني (١٨٧٩) وجبران خليل جبران (١٨٨٣ - ١٩٣١) الذي كان يمثل طابع جهودها. فقد رأس مدينة نيويورك جماعة «الرابطة القلمية»، وكانت تلك الجماعة الأدبية تنشر دعوتها على صفحات مجلة «الصالح» التي تولى إدارتها عبد المسيح حداد. ومن أهم الصفات للميزة لهذه المدرسة، أنها قطعت كل صلة بأساليب الأدب القديم وبطريقة الكتابة العادية، واصطفت الأساليب العقلية المتطورة، أساليب الرسائل النثرية، والشعر المنثور النعق إلى حد التكاف. وقد قال كثيرون من أنصار هذه المدرسة شهرة دائمة في العالم العربي (حتى تونس والمجاز) فتأثر الكتاب بأسلوبهم. ومنهم أيضاً الشاعر الروائي ميخائيل نعيمة (١٨٨٩) والشاعر رشيد أيوب

(١٨٦٢) وإيليا أبو ماضي (١٨٨٩) ونسيب عربيته... الخ. والمدرسة السورية الأمريكية بالبرازيل مراكز خاص وأهمية عملية لا تأثير لها في البلاد العربية. والشعر هو للفضل المختار عند أنصار هذه المدرسة التي فواسها: إلياس فرحات (١٨٩١)، ورشيد سليم خوري (١٨٨٧)؛ وفوزي الملوفا (١٨٩٩) - (١٩٣٠). وقد شرع شكري الخوري (١٨٧١) في محاولة طريقة، هي استعمال اللمحة السورية الدارجة في الكتابة الأدبية، ولكن أحداً لم ينسج على منواله

وقد انتهت سيطرة المدرسة السورية المتأثرة بانتهاء الحرب العظمى، فاقطعت الصلة بين روادها وبين الحياة الزاهية في العالم العربي، ورجع بعض زعمائها «كلريحياني ونعيمه» إلى وطنهم الأول. وقد عادت الآن زعامة الأدب إلى مصر وتركزت في المدرسة للوسومة بمدرسة المصريين. وترجع برادر هذه الزعامة إلى عام ١٩٠٧ حين تألفت حزب الأمة وأنشأ «الجريدة» وتولى رئاسة تحريرها أحمد لطفي السيد مترجم «الأخلاق» لأرسطو ومدير الجامعة المصرية الآن. وفي عام ١٩٢٢ انفك الكتاب المجددون حول جريدة «السياسة» التي يتولى إدارتها أحد الكتاب المصريين القائلين الشهرة: محمد حسين هيكل بك (١٨٨٨)، وأهم ما تتماز به هذه المدرسة التمتع في فكرة الأدب وفي حاجات رجاله المتزايدة يوماً بعد يوم، وهي تختلف عن المدرسة السورية المتأثرة في أنها توجه جل جهودها إلى الأدب العربي القديم، وتبدي شغفاً خاصاً بالنقد وتاريخ الأدب. وفي مؤلفات أنصار هذه المدرسة، تلاحظ للمرة الأولى أن روح الوطنية العربية الخالصة تحمل - عن عمد وإدراك - على القومية العربية. وقد وجهت هذه المدرسة عناية خاصة إلى «القصص المصرية»، كما استطاعت أن تكسب شهرة دائمة وأنصاراً خصبين متحمسين في سائر الأقطار العربية، بفضل اتساع نطاق الصحافة وانتشارها. وهكذا عادت مصر فتول الزعامة للمرة الثانية في تاريخ الأدب العربي الجديد، وتستظل محتفظة بهذه الزعامة، مرتكزة على دعائمها بثبات أعظم مما كانت عليه في نهاية القرن الماضي

٢ - أنواع خاصة

١ - الشعر: لا يزال الشعر أكثر الأنواع انتشاراً وأداتها

ومصطفى صادق الرافعي الولود في سنة ١٨٨٠ ، واحمد نسيم الولود في سنة ١٨٧٨ . وفي الأيام الأخيرة أظهر الجمهور ميلا إلى تذوق شعر أحمد زكي أبي شادي . ومن المصعب أن نتكهن بالشاعر الذي سوف يحمل زمامة الشعر العربي بعد شوق وحافظ

وفي العراق جمع الشعر في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أعرب الصفات على اختلافها وتباينها . فقد ازدهرت التقاليد الأدبية القديمة في المدن الكبرى كبغداد والموصل . وقاد حركتها شعراء أفذاذ أمثال عبد التفار الأخرس (١٨٧٣ - ١٨٠٥) وعبد الباقى العمري الفاروق (١٧٨٩ - ١٨٦١) كما أن أسرة الألويسى لبست دورا هاما في هذا الميدان . وفي النجف الأشرف وكربلاء ، مدينتي الشيعة المقدستين ، ازدهر الشعر السياسي وشعر البادية الصحيح في الأوساط الأدبية الشعبية . ولم تصل إلى معرفة أصول هذه المدرسة إلا بفضل ما نشره أحمد طوف الزين زعيم الطائفة الشيعية بصيدا (سوريا) . وكان أبرز زعمائها إبراهيم الطباطبائي (١٨٣٢ - ١٩٠١) . وفي العراق كما في مصر - حاول المجددون إعادة الشباب إلى الشعر العربي القديم . وأتيح لنا أن نقبس هذه الظاهرة بوضوح في شعر جبه الحسن الكاظمي (١٨٦٥ - ١٩٣٤) . وبالغزل إلى أنه بقيم في مصر منذ نهاية القرن الماضي فقد خصص بعض قصائده لسرد الجواهرات المصرية . وهناك شاعران آخران جديران بالذكر وهما يتتلان الانجاء الجديد غير متمثل ، أولهما جميل سديق الزهاوي (١٨٦٩ - ١٩٣٦) ومعروف الرصافي (١٨٧٥) . وقد كان الزهاوي مشربا إلى أقصى حد بالروح الفلسفية ، وكان يطلق لنفسه الحرية التامة فيما يتعلق بالأسلوب . ولم يتردد مطلقا في ابتكار الأوزان والقوافي المختلفة . وكثيرا ما نظم الشعر الرسل حيث يسير على الرزون دون القافية . بعكس الرصافي إذ حصر شعره في دائرة الأسلوب التقليدي ، لكنه يمتاز بمقربة الشاعر الواقعي ، سواء في شعره الثنائي والومضي ، أو السياسي والاجتماعي ؛ وقد جاوزت شهرة هذين الشاعرين حدود بلادها . أما في سائر الاقطار العربية ، فالشعر رغم وفرة وكثرة إنتاجه ، لا تمتدى أهميته للحدود المحلية

ومن شعراء سوريا سليم عنجوري (١٨٥٥) وهو شيخ من على اتصال دائم بمصر ومتشبع بالأراء المصرية إلى حد بعيد ، وعيسى اسكندر اللوف (١٨٦٩) شاعر وعالم من نوع وحيده ،

عاقلة ، شأنه في عصور الأدب العربي القديم . ففي جميع الاقطار العربية نجد شعراء لا عداد لهم . لكن تاريخ الشعر في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ليس إلا تاريخ تجديد شباب الشعر القديم بطرق معدلة كل التعديل . فبينما كان الشعراء في الماضي يقتلدون شعر عصور الانحطاط نزاه الامن يسبحون على منوال الثنائي والشعراء الباسيين وأحيانا شعراء المجاهلة . وقد لبس فاضل اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧٩) دورا هاما في سوريا ، إذ ظل عاقلا دقيقا ، لكنه كان مالكا لتأنيث الكفة . وظهرت بوادر الأثر الأوروبي في دوائر أخرى ظهورا واضحا ، فرائنا فرنسيس مبراش (١٨٣٩ - ١٨٧٣) الشاعر المحلي ، يحاول التعبير عن أفكار فلسفية اجتماعية في قصائده يوسدها روح التشاؤم . أما في مصر فقد جاء تجديد شباب الشعر العربي متأخرا نوعا ، فاستهل الحركة محمود ساي البارودي (١٨٣٩ - ١٩٠٤) وإسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٣) ، وقصائد كل منهما تطابق كل المطابقة أسلوب الشعر السياسي أو القديم ، بل لهما كانا يشيران أحيانا بوضوح إلى القصائد الأصلية الممارسة ، وتلاحظ أن الحياة تدب بقوة في مؤلفات الشعراء المصريين . للتناقض أمثال شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٣) ، وعبد الحافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢)

قبل الحرب المظلم كان شوقي شاعرا بالمية (شاعر الأمير) وكان من نوع ممتاز ، قدبرا في صناعة اللمة وصياغة الألفاظ ، لكنه حصر شعره في دائرة الأسلوب التقليدي . وبعد الهدنة أخذت شهرته تتطاير في أنحاء العالم العربي وأطلق عليه لقب « أمير الشعراء » . وقد حاول شوقي في السنوات الأخيرة أن يخلو للنسابة « التراجيدي » في الأدب العربي . أما حافظ إبراهيم فهو من أبناء الشعب ولما انغمس فيه في الواضع السياسية والاجتماعية مع التسج على منوال المتقدمين من وجهة الأسلوب . وتألت الشعراء المصريين المعروفين هو خليل مطران ، وقد ولد بسيلك بسوريا حوالي سنة ١٨٧١ وأبدي نبوغا متمازا في المصنفات الثنائية والروائية ذات الأسلوب الطليق الحر والنوع (خصوصا في القافية والوزن) . وهناك كتاب من الجيل الجديد نشر دواوين طلبة كعباس محمود العقاد الولود في سنة ١٨٨٩ ، وإبراهيم عبد القادر المازني الولود في سنة ١٨٧٧ ، واحمد عمر المولود في سنة ١٨٧٧ ، واحمد راي المولود في سنة ١٨٩٢ .

أصل عربي كالقصاصات والقصص الخجائية بل ترجمها بتأثير الأدب الأوربي المباشر . وقد ظهرت أولاً القصة التاريخية التي لم تصل إلى شأو السكال من الوجهة الأدبية . كان أول بزوغ هذا النوع في محيط البستاني بسوريا ، وعني به ابنه سليم (١٨٤٨ - ١٨٨٤) بقصد اغناذه وسيلة في التربية والتعليم . وفي عام

١٨٨٤ وضع جميل اللود (١٨٦٢ - ١٩٠٧) أخبار أيام هارون الرشيد (٢) فارتفع بهذا النوع إلى مكانة أسمى ، وإن كانت تلك « الأخبار » أقرب إلى الآثار منها إلى الأدب ، وقد بلغت القصة التاريخية ذروتها في مؤلفات جورجى زيدان ، حيث كان يطالع القراء بقصة في كل سنة تقريباً ، قصة جديدة من سلسلة تاريخية طويلة الحلقات

ولقد ولد زيدان مؤرخاً بطبعه ، فأراد أن يتخذ من قصصه وسيلة لجمل التاريخ في تناول العامة ، وأن يهيئ للجمهور مطالبات طريفة سهلة ، فالترض الذي كان يرى إليه هو التعليم والتنشيط ، ولذا تراه لا يلقى أهمية تذكر على المسائل الأدبية البحتة . وقد نالت مؤلفاته إقبالاً منقطع النظير ، بل إنها كانت فاعلة عهد جديد في الأدب العربي الحديث

محمد محمد أمين حسونة

(يتبع)

وهناك طبقة من كتاب الجليل الحديث اشتهروا الآن في الأوساط الادبية ، نخص بالذكر منهم : شفيق جبري (١٨٩٥) و خليل مرادم (١٨٩٥) وحليم دموس (١٨٨٨) وأحمد عبيد ، ومحمد البزم (١٨٨٧) ، ومحمد الشريق (١٨٩٦) وسليمان الأحمد المروان باسم « بدوى الجليل » إلخ

وفي المهجر كثير من الشعراء الذين تطبع مؤلفاتهم وتذاع في بلاد أخرى ، بخلاف الأمر في سائر الأقطار العربية حيث لا تتمدى شهرة الشعراء النطاق المحلي ولا يقدروا مؤلفاتهم سوى مواطنهم (مثال ذلك محمد الشاذلي خازندار بتونس) . أجل ، إن الشعر الثنائي المصري منوع المقاصد ، مشبع بروح الفن الناضج القديم ، ولكن الجبال لا تزال متمسكة لا بشكوا أساليب أرحب مدى . وقد ظهرت ترجمة « الاللياذة » لبستاني في عام ١٩٠٤ لكنها لم تسفر إلا عن بعض محاولات تقليدية ، أما الشعر الشعبي « الرجز » الذي تستعمل فيه العامية بدلاً من الفصحى ، فالواقع أنه لم ينتج سوى مؤلفات فكاهية انتقادية ، شأنه كما كان في الأزمنة السالفة (أسعد رستم بأمريكا) ، وأكثرها يرى إلى أغراض سياسية (عمر الدين بسوريا)

ب - القصة والرواية : لم تنشأ القصة والأفصص من

بيان

من لجنة الجامعيين لنشر العلم

أعلنت اللجنة قبل طبع « تراث الاسلام » أن نحن الجزء من ١٥ قرشاً صافاً إلى ٨ سبتمبر ٢٠٠٢ قرشاً صافاً بعد هذا التاريخ . فلما صدر الكتاب في نحو ستائة صفحة ، وقسمين صورة فنية على ورق صقيل ، وعرفت اللجنة تكاليفه الباهظة اضطرت إلى رفع ثمن الجزء من ٢٥ قرشاً صافاً ، وقد أرسلت اللجنة لكل مشترك جزؤه بنفس الثمن الذي دفعه من قبل (١٥ قرشاً صافاً) ، كما رأت تقدير المثلث المشتركين على جهودها أن تطعيم الحق في تخفيض ٢٠ ٪ من ثمن الكتاب التالي التي تصدره اللجنة وهو « قصة الكفاح بين قراطنة وروما » لتوفيق الطويل ، ويصدر في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣٦ ، وثمنه عشرة قروش لا تشمل أجرة البريد

لجنة الجامعيين نشر العلم

على أطلال الماضي

للسيد ابراهيم آدم الزهاوى

أم يقولون كأن ينبغ منهم من يمد الحياة بسد ذهاب
والذى تشهد البرية طرّاً أن مساك فوق قدر الطلاب
قد ترحلت عن مغاور أدوا كل دّين مؤجل في الرقاب
ضربوا الأرض إذ أمرت على البية

و هبت إلى رؤوس الحراب
فشفوها من دلتها بدواها قد يكون المواء ضرب الرقاب
ذاك دورن تشهد الأرض دوراً مثله والتشور غير الباب

وبدت لى أمية فبدت لى دوة للمكرات والأحساب
وسألت النعماء كيف ترقّت فترى فلم يكن من جواب
أين ملكٌ أبو سليمان رعا ه فدى صيابة الأنساب
عبرى ، زمانه عبرى كل شئ يجري به نصاب
ماضيا لمجلى لو كنت تدرى غير توعية من الأوشاب
لم يكن مثله بقية مروا ن فرت أمانه في تباب

واجبى الله للأطرب أملا كاحصاً على لتياع العوالب
واجبهم من هائم من بى لا مباس من خير وحقى انتساب
جل هارون أن تكون ككرو ن ملوك تهربت بالسراب
هم يبعون عود الرزائل ثم لا يهتدون للأسياب
ذلك بهم يدورى ذلك السا مع لا فى مهابط التوراب
سجدت لى يريد ليالى ه سجد الميدان للأرباب
واشته الآباء فى كل أرض واقضتها الأبناء فى الأصلاب
مالك للك قائماً بالذى يط لب عدلاً عقابه كالكواب
نصن الرحمة الويرة إلا لجوب قلبت فى الكذاب
فأنتجها على النطقى لا توتق

من قذاب تريك صدق السلاب
إنما تُصم البلاد بحيث نائم قائم عجيب عجاب
خطة فى سنى الضحى ضمورها فأضاعوا ملاك ملك رُحاب
اشتراك فى اللبقات وخوف من شرارتها على الأتواب
وهى الریح زرع تحمل الناب رفن ذابنجم من اللهب

ما بكلى لرب وباتحاي وسؤال ربوها وجوابى
ووقوف بها وقوف حبيج ه بيت فلا تدرى واكتشاي
ولامى النوى على ما أحالت من رسوم وقوت من قباب
منه تلك منها شمراء ما بهم من زمانهم غير ما بى
إن أول الربوع بالبيع سحا أربع الجد والعلال والقلاب
سفتت قسما الليالى الهوى سمحت فوقها ذبول الغراب
أربع لا تزال منها بقلبا أقلت من حبات الأقطاب
شوتها يد البلى ككتاب رث الإعران ذاك الكتاب
أنا صَبَّ بها وكل عجب نصباه أربع الأحاب
كلما طاب طائف من هواها فى قواضى وجدته فى خطاي
لاقرضت القريض إن لم أذنى ه فذاك يقى عن القرضاب
من غلام مشرى وأنى علا كمالا مشرى الرفيع الجباب
كيف لا يمتلئ وبانيه بان كل نجم فى الكائنات الرحاب

يا أبا القاسم الذى حار عقلى فى مدى عقله وتاء حاسى
كيف لا تمنحى الأكابر إكبا رأ لى طبيعة فى إهاب
أى باب فتحته لأولى الأذ باب مستغلق من الأبواب
ومنار نصبتها فى طريق طالما ضلّت مسير الركاب
إن تحيك فى الحقيقة عيا كل حى يسير فوق القراب
فأعاديك فى الورى كوالى لك يدورون حول ذاك الشهاب
أين دنياهم التى هى دنيا أشبهت ذات جنة فى يلب
طال أنظارها التى لم تمهد ه ما بين ورث حسن الثياب
فصممتها بمنى كحتى علوتها شوارد الألباب
فليها طلائع تتفتها فخطبا رجما على الأعقاب
يجازى فى الحياة فانظر أكانت ترقى لو لم تزل فى احتجاب
تثبت الصخرة المنظمة أبا دأ إذا لم تدفع بأيد صلاب

عودى، قد عدت إلى جنتي وعادنى الم وطول السهر
عودى، فأحرك أن ترجى أسس الينا، عبرى القور
أسس الذى يُبجّج في قبره بهجتينا، لا بآ في الحفر
أحييته عندى بذكاره وربما تحيى القعيد الذكر
فلتسعى لذاته في غدٍ وعشت قلب الوقى الأبر
العرضى الركيل

نكتة فلسطين

بقلم عبد الوهاب أدهم

البلدُ المقدسُ الطاهرُ عاث به ذو حق غادرُ
وبسط الوحى غدا بقما يحول في أرجائه الكافر
والجنة للثنا قد صوّحت لم يشد فيها البلبل الساحر
فن لها ؟ قد أجذبت أرضها ولم يُغنّها العارض السائر

هذى فلسطين على شجوها ليس لها، من أهلها، ناصرُ
أعلاؤها قد استباحوا الحى لله ذيك الحى الزاهر !
كم قتلوا من نسوة زانها صفاتها وذيلها الطاهر
كم صرعوا من فتنة ذنبا إيعانها ودينها الصافر
كم روعوا الأطفال في مهدها وغادروها جفها فاطر

الترب في أوطنهم عصبة يضرها الحاجم والكاسرُ
يقذفها القربى في صبه فن لها ؟ لقد طغى الساكر ؟
الله يعاقل من دهره دهره لا يقبله السادر
والحق لا يتاله ضلوع كفه لم يصحبها الباتر
فكن جسوراً فانكا قادراً ما فاز إلا القاتك القادر !

هذى فلسطين أشكتك شيمها وحكمك عن صرتها واقرُ
فن لها ؟ قد أجذبت أرضها ولم ينشأ العارض للطار
عبد الوهاب أدهم (دمشق)

واستغقت بئداد بعد دهور أقتضت ظهرها من الأوصاب
استغقت فلم نجد لافى الصم صام فيها ولا فنى الحراب
واستجارت جاتها فلذا الجا رات يرزحن مثلها بالذباب
فدعت دعوة أبى الله إلا

أن يكون الجواب فصل الخطاب

نحن إيان نهضة بسوى الود لمة لا ترتضى من الأحزاب
ضام كل الطلاب إن لم تكن أوز ل شىء تريد في الطلاب
لا تصح الأعضاء في الجسم مالم تلك فيه مشدودة الأعصاب
تمرع الأرض بالربيع على مقد ر ما ألتف فوقها من سحاب
وتضيق الأنهار في بلج البية ويكنى الباب شر الباب
وأحق الشعوب بالوحدة الك

برى شعوب ذاقت وبال انشباب

إبراهيم أدهم الزهاوى

(بغداد)

بعد هجر طويل

بقلم العوضى الوكيل

أثرت في نفسى ماضى الذكّر وهبت فيها ما انطوى والذثر
وهبت أهد لاما جذاب للنى كالنور، أو كالظلم أو كالزهر
إن لم أتل منها، غسب للنهى مرآك، من رى لهذا النظرا

عودى إلى النفس، وكوفى بها لفة شوق ساعر ذى شرر
عودى إلى النفس، وأحسى بها ما كان من نجوى بها أو سكر
يا طالما عاد إلى داره مسافر من بعد طول السفر !
وأمتصنى بحمية الموى إبتاعك العين بوجه أغر
بل جددنى ... أنت مخوفة عيضة ليست لحسن القمر
في كل يوم فيك معنى هوى يخالف للننى الذى قد غبر
وفى كل يوم صورة فذة غير الذى شاهدته من صرر
أأنت من شاهدتها أمس ؟ أم أنت سواها ؟ أصدقنى الخبر

القصص

الكذب

للفصصى الروسى نيكولو بفسى انبريف
ترجمة الأديب محمود اليدوى

« أنت كاذبة ! أنا أعرف أنك كاذبة ! »

« لماذا تصيح هكذا .. ؟ أمن الضرورى أن يسمنا كل

إنسان ؟ »

وكذبت مرة أخرى فأكنت أسبح كما دعت ، وإنما كنت
أتكلم على أتم هدوء ورقة . أمسكت يدها وأخفت أحدىها في
لين هادى ، والكلمة الثالثة : « كُتبت » فقع حولي خيخ
الحية الصغيرة

« واستطردت تقول : « أحبك ... ويجب عليك أن تكون
على ثقة تامة بي .. ألا يفتنك هذا ؟ » وقلبتى .. ولكنى لما
أردت أن أطوقها بذراعى وأضمها الى صدرى لم أجدها : .
كانت قد أفلتت منى وإبرحت المر المظلم ، فتبعتها الى الفرقة
التي أخذ الحفل البهيج فيها يقوض خيانه ، ومن أين لى أن
أعرف - فى مكان كهذا - أين أنا ! لقد طلبت منى الى
جفت ، ورأيت القوم يدورون حولى منى ماول الليل . وما
تقدمت الى أحد ولا خاطبتنى إنسان . كنت هناك غريباً عن كل
الناس ، جلست فى دكن يقرب من المازفين على الآلات الموسيقية
وفم البوق النحاسى الضخم بوجه فى خط مستقيم الى ... وسمعت
فى ناحية شخصاً سجيناً يزجر ويضحك ببد كل دقيقة فى هزة
وخشونة ويصيح :

« هو ... هو ... هو ... »

وكانت تقرب منى منى الى حين سحابة بيضاء عطرة .
كانت هى .. ولم أكن أدري كيف دبرت بمهارة فائقة ملاطفتى

وهى متقية أعين الناس ، فى ثانية خاطفة ضفط كتفها على كتفى ،
وفى لحظة قصيرة خففت بصرى فاستطعت أن أرى الجيد
الألمع والذئب الأبيض الضيق الرودة .. ولا رفعت طرفى رأيت
جانب الوجه الأبيض الصامد المسادى كوجه السلاك للمفكر
خوف مقابر الموتى ، فوق مقابر النسيين من الموت ، رأيت عينيها
كانتا مجلاوئى ساكتين حبيبتين تمتطشان للنور .. تحف بهما
دائرتهما الزرقاء ، وقد برق فيهما إنساناها فى قتامة . وكنت كلما
نظرت الى هاتين البيتين أراهما على حال واحدة لا تتغير : سوداوان
عبيقتان لا يدرك كنههما ، وإذا ما نظرت اليهما ولو نظرة قصيرة
اشتد وجيب قلبى ، ولكنى لم أشعر قط بمعنى الانهابة بمثل
هذا العمق وهذا الخوف الذى شمرت به الآن ؛ ولم أعرف مطلقاً
قوتها كهذا الحد القوي الجازق . شمرت خائفاً متألماً أن « يأتى
كلها غدت كشماع مثيل من النور ابتلعت عيناها ، حتى أصبحت
غريباً عن نفسى فأرغا أجوف غالباً فى عداد الموتى ... ثم بارحنى
وخلفتنى وحيداً وأخذت معي حياى .. حياى كلها ، ووقعت
ثانية مع رجل وضى الوجه طويل متمعر ، أخذت فى
اقتباس وحزن أنم فيه البصر وأدرس أجزاء جسمه ، وشكل
نمليه ، وعرض كتفيه المرتفعتين ، وخصل شعره المتوج المتكتم .
والرجل ينظره غير المابئة ولا الكثرة ولا الباصرة باسقى
بالخائط ، أصبحت فى نظره غلوقة نافها كالخائط نفسه
ولما أطفئت الشموع تقدمت نحوها وقالت :
« حان وقت المودة .. سأخذك الى المنزل »
فاستغربت وقالت : « ولكنى ... ذاهبة منه ! »
وأشارت الى الرجل الطويل الجليل الذى لم ينظر إلينا مطلقاً
ثم جرتنى الى غرفة خالية من الناس وقلبتى . فقلت بهدوء ورقة :
« إنك كاذبة »

فأجابت : « ستقابل اليوم ... لا بد أن تجي ... »

ولما ركبت الرربة الى المنزل ، كان الصباح الضبابى الأخضر

نفسها منها وضربت وجهي بسفمات جادة من التدف الثلجية ،
وخشخشت كما يخشخش الرمل على مصاييح الشوارع الفارغة
حيث يرتجف اللب الأصفر ويقعقعض من البرد ويهني أماسه .
كم أسفت على هذا اللب النفر الذي يبيت في الليل فقط ،
وفكرت في الحياة التي صفت حركتها في الشارع عند لحظات ،
وفي بعد أن أغادر المكان وتبقى التدف الثلجية تهطل وتغربه
بضرباتها ، واللب الأصفر يستمر راجعاً منعنياً في كنف
الوحدة والبرودة المحيطة به

انتظرتها فلم تجيء . وبدا لي أني وهذا اللب النفر متشابهان ،
وكل ما بيننا من خلاف أن مصابي لم يكن فارغاً كصباحه ،
وأخذ الناس يظهرون من وقت لآخر في المكان الذي ذرعه
بخطواتي يكرون في صمت أو سكون ، ويتضخمون دراني ، ويدون
سوداً ضخماً حداثي ، ثم يختفون فجأة كالأشباح السجاية حول
ركن بيت أبيض قائم هناك ، ثم يقدمون ثانية تحوي من حول
الركن ويدوبون في السافة الرمادية الفعمة بالتلج الصامت التحرك
مدثرين في معاطفهم المنضمة حتى انصدمت أشكلهم واخفت
أجسامهم ، سائرين صامتين على غراز واحد يشاهدوني ، وفكرت
في أن رهطاً من هؤلاء الناس كانوا يمشون مثلي راغبين غادين
منتظرين مترقبين راجعين ، في صمت ويفكرون تفكيرهم
البهم الحزين

انتظرتها فلم تجيء . . . ولم أدر لم أقول وأذرف الدمع
السخين وأرسل العبرات الفزاز ؟ لم أدر لم أبك في ألم وحزن ؟
لم أدر لم ضحكت وكنت سميذاً جذلاً طروباً ؟ قبضت أصابعي الى
راحتي بقوة كأني الخالب ، وتخلت أني أقبض بشدة على
المخلوق الصام الحية الكذب ظننت على ذراعي
وعضت قلبي وأصابني من سها الزحف الدوار الشديد . بدا كل
ما حولي أكاذيب مجسمة ، وانحى الحد الفاصل بين الحاضر
وللستقبل ، بين الحاضر والماضي ، انحى الحد بين الوقت الذي
كنت فيه في غيابة الدم ، والوقت الذي بشت فيه في هذه
الحياة الدنيا وفكرت في نفسي — سواء وجدت
أو لم أوجد — كانت أبداً قبل أن أوجد وبعد أن وجدت
متسلطة على كياني وجناني . ومن التريب على أن أفكر في أن
له اسماً وجسماً وأن لكيانها وجودها نهاية وبداية ... ليس
لها اسم مطلقاً ، وإنما كانت دائماً المخلوقة الكاذبة ، والتي تمد

قد لاح فوق السطوح المالية ، ولم يكن في الشارع كله إلا أنا
وسائقي ، وجلس الرجل متجسماً بخفي وجهه من الريح ، وأنا
جالس خلفه منكشفاً في معطلي ومنطلياً وجهي حتى عيني . وكان
للسائق أفكاره ولى أفكارى ، وخلف الجدران الكثيفة المحيطة
ألوت من الناس ينظرون في الزوم ساجدين أن أحلامهم وأفكارهم ...
فكرت فيها ، وفي أكاذيبها ، وفي الموت الرهيب ، وبدا لي أن
هذه الجدران المحيطة بصد أن أضاعتها بتأشير الصباح ، كانت
تنظر الى ك مخلوق ميت ، وهذا هو السبب الذي جعلها جامدة
ممتلئة هكذا . ولم أكن أعرف في أي شيء يفكر السائق ، ولم
أكن أدري ما الذي يحمله أولئك المختفون وراء الجدران ، ولا
كانوا هم يعرفون ما أفكر فيه وأحلم به ...

وعلى هذا النوال من التفكير والسكون والتأمل زحفنا
في الشوارع الطويلة المستقيمة ، بينا يفضض نور الصباح أعلى
السقوف ، وكل ما حولنا كان أبيض ساكناً . وتربت من سحابة
ميضاء عطرة ... وأخذ إنسان سجين يضحك عند أذني ويصيح :
« هو ... هو ... هو ... هو ... »

لقد كذبت . لم تبر بعدوها ولم تجيء ، وكان انتظاري قدوسها
عيباً ، كان وهماً باطلاً وأملأ خائباً ... وأخذ النيش يهبط من السماء
القائمة أشهب بارداً متجسداً ... ولم أعد أعرف متى يتحول النيش
إلى مساء ، أو متى يتقلب المساء ليلاً أسود . فكرت فيه كله
كليل طويل سالك فوقه ليل ، وأخذت دائماً ، بمحطلي الانتظار
المنتظمة الزمنية ، أروح وأجبه في الطريق ، ولم أشأ أن أقرب
من منزل حبيبتى الشاهق ، ولا من الباب الزجاجي الأمامي
الذي بدا لي شاحباً في ظل سقفه الحديدى ، ولكنى رحمت
بنفس المحطلي المنتظمة أذرع الجانب الآخر من الشارع .
رائحاً غادياً ... رائحاً غادياً ... وعندما كنت أواجه
الترتل لا أستطيع أن أزع عيني عن الياق الزجاجي ، فلما
ما يبدت عنه كنت غالباً أنف وأدير رأسى وأسارته الطرف ،
وهنا يمزج الثلج الساقط وجهي بورقته الحادة ... كانت هامه
الأبرالجية طويلة نافذة ، حتى إنها شفت الى قلبي ومرتته وهو
المتنى بالشوق للضي والانفعال الشديد للانتظار الخائب ، وهبت
الريح الباردة من الضوء في الشمال الى الظلام في الجنوب ،
وصفرت وعوت ، ولبت على السقوف للتجمدة وخلعت

حدثت ... رجوت ... قنضت بأسناني ...

« قولي الحقيقة ... »

فسألتني ، ووجهها جامد كالثلج ، وحاجباها مرتضان في استغراب ، ومن عينيها يطل انسان سوداوان سريبان هادئان ، لا يسير غورها :

« ولكن ... هل كذبت عليك ؟ »

وكانت تصرف أني لا أستطيع البرهان على كذبها ، وأن كل أجماني وأوهامي وجهودي في معرفة الحقيقة ستذهب هباء بعد كلمة واحدة منها ... كلمة كذب واحدة ... ولقد ترقبت هذه الكلمة ونبتت عن قها أخيرا ، وظهرها مثلاً بالصدق على أن باطنها كان مظلاً تماماً ... « أحبك ... أأست كل لك ؟ » وكنا يهينين عن المدينة ، والمحفل للنظارة بالتاج ترنو إلى التوافد للظلمة ، وفوقها الظلام غيم ، وسوحها الظلام جاثم ، الظلام الكثيف الجلد الصامت الساكن ، ولكن المحفل كانت تلعب بضوئها المكتنز كوجه جثة في الظلام ... وأضاءت شمعة واحدة في الترفة الريحية الشديدة الحرارة ، وعلى ضوئها الأحمر انكسرت المحفل البيتة ...

« أود أن أعرف الصدق ، بعض النظر عما يسببه لي من حزن ، عسايت بعد سماعه ... ولكن خير للمرء أن يموت من ألا يعرفه . أرى الكذب يطل من بينك . قولي الصدق ، وسأذهب بعد ذلك بعيداً عنك إلى الأبد »

ولكنها كانت صامته ، والنظرة التي في عينيها ، النظرة الجامدة التفريسة تفتت إلى سويداء قلبي وأخرجت أحماق نفسي وأبدتها ليعان ... وأخذت بفضل غريب أمتنعها وأنعم النظر فيها ، ثم صحت بها :

« أجبني ... وإلا تفتك ! »

فأجابت بهدوء : « أقتني ... بعض الأحيان يضيق للمرء ذرعا بالحياة ... هل تستطيع الوقوف على الحقيقة بالهدد ؟ » فجثوت على ركبتي وضغطت على بدها ، وأخذت أتوسل إليها وأرجوها أن ترجمي وتقول الصدق

فقلت ، وقد وضعت يدها على شعري : « مسكين ... مسكين ... »

فزوجتها : « ارحمني ... أود الصدق ... أنألف عليه ... » ونظرت إلى جبينها الناعم ، وفكرت في أن الصدق الصراح

ولا تني بوعدها أبداً ... لم أدر لماذا هكذا . ولكنني ضحكت ، وغابعت الابرا الحادة في قلبي ، وضحك عند أذني إنسان سجين :

« هو ... هو ... هو ... »

وفتحت عيني ورأيت نوافذ التزل الشاهق الضئيلة ، وأخذت التوافد تمحدي بالأسنن الرقاء الجراء بكل هدوء :

« إنها مخونك في هذه اللحظة ، فيينا أنت تتجول ذارعاً الأوصفة مترقباً حضورها مغنبا كثيراً ، إنا بها وكلها جلال ونور وإشراق ... وخيانة ، جالسة هنا تسمع همسات الرجل الصبوح الطويل الذي احتفرك وأزدرك . إنك إذا انضمت إلى داخل التزل وقتلتها ستعمل عملاً عظيم . لأنك ستقتل الكذب » وقبضت يدي بشدة وقد أمسكت بسكفون وأجبت ضاحكة :

« أجل ... سأقتلها ... »

ولكن التوافد نظرت إلى بوجود وقالت في حزن :

« إنك لن تقتلها أبداً ... لأن الآلة التي في يدك هي الكذب بيته ، كقبالتها تماماً »

واختفت الظلال للترقة الصامتة وبقيت وحيداً في هذه البقعة الباردة ، أنا وأسنة القب للترقة التي ترجب من البرد والنية .. وأخذت الساعة في قبة الكنيسة القرية تدق ، وكان صوتها المبدئي الحزين يرتجف ويتحبب ويتمد . وفقدت في التلج اللدوم الجنون الماطل ، وأحصيت الثغرات ونحكت ، دقت الساعة الخامسة عشرة . كانت قبة جرس الكنيسة قديمة بالية كساعتها . ومع أن الساعة كانت سائرة على منوال حسن ، فالها كانت تدق غالباً أكثر من اللازم ، حتى إن الرجل العجوز الذي كان يحركها سدد إلى القبة ليوقف يديه اللسان الضارب . علام كانت تكذب هذه الأصوات الراجفة الحزينة التي يخفقها الظلام الضبابي ؟

وانفتح الباب الزجاجي مع آخر دقة كاذبة لساعة ، وهبط الرجل الطويل نفسه الدرجات . وعلى الرغم من أني رأيت ظهره عرفته لأنني كنت قد شاهدته أسس بوقاته وغطرته ... عرفت مشيته وكانت اليوم أخف حركة وأكثر ثباتاً منها بالأس . لقد غادرت من قبل هذا التزل كما غادره هذا الرجل الآن . إنها الطريقة التي يمشي بها الرجال الذين لا تزال على شفاههم قبيلات الرأ الكاذبة

استراح ، ولأن في أعماق نفس السعادة والسلام والفرح ...
لقد انحلت من قلبي البودة التي كانت تنخره ، وانحلت
وأخذت أشعل إلى العيين اللبتيين ، عينا نجلادوان تنطشان
للنور ، يقينا مفتوحتين شبهتين بيني تحتل من الشمع ، البيون
الستديرة القائمة التي تبسو مظافة « باليك » استطاع الآن أن
ألمسها بأصابعي ، وأضجها وأسلبها ولا أروها شيئا ما ، لأن
شيطان الكذب والشك مات من هذين الانسانيين السوداوين
المهمين إلى الأبد ، مات من هذين الانسانيين اللذين كثيرا
ما ارتويا من دي

ولما قبضوا على انطلقت أنحكك جذلا ، وكل من رأى
عد فقلبي عملا وحشيا مرعبا ، كانوا يديرون ظهورهم فأفرق
متراجعين ، وأخذ بعضهم وقد روع بوجه إلى ضروب الوم
والتنيف الشديد ، على أنهم لما بصروا بحال المرح الطروب ،
شجبت وجوههم ، وسمرت أفداهم ، وقالوا : « بمنون »
ويبدو أن هذه الكلمة هدأت آثارهم وأقرت أمجهم ،
لأنها أمانتهم على حل اللز . كيف وأنا الحب الزمان أنقل
حقيقي ، وفي الوقت نفسه أنحكك ؟ على أن رجلا بدنا أحر
الوجه طروبا سماني اسمها آخر . ولشد ما سادني منه هذا حتى
اسود في عيني النور ، النور الذي كان أمانى

« مسكين ... قلما في عطف لا تشوبه المراءة ، لأنه
كان بدنا طروبا :
« مسكين »

فصحت في وجهه : « لا تقل هذا ... لا تسمى
بهذا الاسم »
ولم أدر لم صحت في وجه الرجل ، ما كنت بالطبع أرغب
في قتله ، ولا حتى في لسه ، ولكن القوم الذين أذهلهم الحادث
وأخذوني كجنون وبهرم ، اقبلوا أكثر رعبا وفزعاً ،
وصاحوا بطريقة جعلتني أنحكك مرة أخرى

ولما قادوني بعيداً عن القرية التي غمدت فيها الجنة قلت
فانية في صوت عال ملفتاً إلى الرجل البادن الطروب :
« أنا سيد ... أنا سيد »
وكان هذا حقاً

هناك .. وراء هذا القاص الرقيق ، فوددت بمنون لو همت
بجسمها لأراه ، وهنا تحت هذا المصدر المرمرى الأبيض كان
قلها ينبض ، فوددت في خيل لو مرقت هذا الصدر مخالي
لأرى ولو مرة القلب البشري الماري ... وكان لب الشمة
المحد كالسان يستعمل بيداً كما كنا لا يتحرك ، والجدران
الظلمة قد غابت في القمامة المحيطة ، كان كل شيء يمت على
الأمى والوحشة والرعب

وقالت : « مسكين ... مسكين »

وارتمى القلب الأصغر وتشتج ، وضرب لونه إلى الزرقة ،
ثم غاب واحتضر ... وطوانا الظلام في جوفه ، ولم أعد أستطيع
أن أرى وجهها ولا عيناها ، وكانت ذواهاها تطوقن رأسي ...
لم أعد أحس بالكذب ، وأغمضت عيني وغدوت لا أفكر ...
ولا أعيش في هذه الدنيا ... وإنما فنت بكليتي في لمسات
يديها ، في الاحساس اللذيذ ، في التشوة المعجبة التي هيمنت
على حواسي ومشاعري ، وبدا الصدق في عملها هذا ووضع
وبن ... وجه من أعماق الظلام معها وأيا غريباً خوفاً :
« ضمي اليك .. أنا خائفة ... »

وخيم الصمت فانية ... ثم همت مرة أخرى في صوت
خافت جازع :
« إنك تود الصدق ... وهل أنا أعرفه ؟ حتى أنا ... أود
أن أعرفه ... احني ... أوه ... أي رعب ! ! »

وتفتحت عيني وقد أخذ الظلام الشاحب يهرب من التوافذ
المالية ، ويتجمع على الجدران ، ويغشي في الأركان ، ولاح
من التوافذ شيء ضخم في بياض اللون ... كأن عين انسان
ميت تبحث هنا ... كأن شخصاً ضمناً في قبضته الباردة ...
فالتصق كلانا بالأخر ونحن ترتجف ، وهمت :
« أوه ... ما أفزع هذا ! »

لقد قتلتها ! ...

قتلتها ... ولما عمدت كتلة بشرية لا حس لها ولا حركة
على النافذة ووراءها المحول البيضاء تمتد وتتشعب وضمت
قدي على جسمها وانطلقت أنحكك ، وأتفهقه ... ولم يكن ضحك
ضحك الجنون ، لا ... لقد تجمكت لأن أنفاسي خلصت ومردى

أسبح في علو شامق فوق الضباب والظلام ، ولما خلص صدري
من الزفرة السامة ... من هناك ... من القناع ... من هذا
الحجاب الرقيق ألقى مع رقتي لا تنفذ إليه العين ، دوى بيظه
صدى مروع ... كان الصدى جليئاً جداً كأنه يبر الألى
السنين ، وهو في كل حقيقة وزفرة يفقد بعض قوته ، أدركت
بأن هناك في باطن القناع كانت الريح الهوج التي تصف بالأشجار
تصفر ... ولكن صغيرها وصل إلى أذني كأعقاب الأخبار
السيئة تحمل في طياتها كلمة واحدة قصيرة :

« أكاذيب »

هذا المدس الرضيع أخذ بمخترى وحبس أنفاسي ، فالتصقت
قدي بالأشجار وصحت بأعلى صوتي :

« لم تند هناك أكاذيب ... بعد ... لقد قتلت الأكاذيب »
ونحلت طامداً بوجهي لأني كنت أعرف أن الجواب
سيجيء من أعماق المداورة الصحيحة . وكان الجواب :

« أكاذيب ... »

أنت ترى أن الأمر هكذا ... لقد ارتكبت خطأ جسيماً .
قلت للمرأة ... ولكني خليت الكذب . لا تلتقي المرأة إلا بعد
أن تنتزع — بكل وسائل التذويب والثار والوعيد — الصدق
من أعماق نفسها . فكرت في هذا وأنا أسير في عجبني من
ركن إلى ركن

لقد حلت معها الصدق والكذب إلى مكان مظلم مرهيب ...
وهل أذهب إليه ...؟ هل أذهب إلى هناك ... وعند عرش
إليس ساتقيض عليها وأجس على ركبتي وأبكي وأقول :

« أربي الصدق »

رباه ... رباه ... هذا أيضاً كذب ... الظلام هناك ... وفراغ
القرون ... والخلود أيضاً ... ولكنها ليست هناك ... ليست
في كل مكان ... في الكذب ... إنه خالد أزلي سرمدي ...
أحسست به في كل ذرة في الهواء ... وعندما أنشق عنه في
صدري الضئيف فحبح الثماين فيمزقه ... فيمزقه ...

أواه ... أي جنون عند ما يطلب الرجل الصدق ... وأي
عذاب وألم ؟

رباه ... أهدني ... أهدني !! محمد البروري

وأيت مرة في صباي غرا أرقط في حديقة الحيوانات ،
لنبت نظري وشغل تفكيري ، لم يكن كالحيوانات الأخرى
التي نامت في حماة وأخذت ترى الزوار بالنظر النثور . وإنما
مثنى في قصصه في خط مستقيم من ركن إلى ركن في دقة حساية
عجيبة ! كان في كل مرة يرجع إلى المكان الذي بدأ منه ، وفي
كل مرة يحبك فروته الذهبية في حاجر القفص ورأسه الحاد
المنفرس مطاطي ، وعينه تطلمان إلى الأمام ، ولم يتجه قط
بنظرة إلى الناس ... والناس يتجيمون حول قصصه طول اليوم ،
متحدثين صاخبين ، وهو يواصل تحولاته ولا ينظر إليهم مطلقاً .

وقليل من الرجوع في هذا الحشد كانت باسمة ، وكثيرتها كانت باسمة
بل حزينة وهي ترتب هذه الصورة البشمة وتتحول عنها زفرة
حارة . وعند ما كانوا يارحونه كانوا يلقون عليه نظرة فضولية
أخيرة وهم عاجزون عن الفهم ، ثم يصمدون الزفرات ! كأن
هناك شيئاً مشتركاً بين هؤلاء الرجال الأحرار وهذا الرحن
السجين . وأخذت بعد ذلك كما ذكر الناس الخلود وتحدثت
الكتب عن الأبدية ، أفكر في هذا النمر الأرقط ، وأنصورتني
أعرف الخلود وعذابه

لقد غدت في عجبني المجري غراً أرقط ... سررت في
المكان مفكراً على خط واحد في عرض عجبني من ركن إلى
ركن ، وفكرتي يتجول مني في خط قصير أيضاً . أفكار ثقيلة
وطائها على ، خيل إلى باني لأجل رأساً على كامل ، وإنما أجل
الدنيا كلها على عاتق ... وكانت هذه الأفكار تنحوي كلمة واحدة
ولكن ما أكبرها وأهرولها كلمة . وما ألقها بنيايت الأقدار !

« أكاذيب ... » هذه هي الكلمة

وأخذت هذه الكلمة تقع مرة أخرى من كل ركن ، ثم
التفت حولي ... ولكنها لم تدح حبة صغيرة كما كانت ، وإنما
انقلبت ثمناً ضخماً مفترساً تلغ عيناه . أخذ يلسمني بلسماء .
ولما صحت مثلاً خرج من في صغير كره ... كصغير
الثماين ، كأنما احتشد صدري بضروب الزواحف

« أكاذيب »

مشيت غارقاً في أفكارى والأرض للفترة الناعمة
المظفره ... غدت في عيني هاوية شفاقة سحيقة ملها من قرار ،
وأصبحت قدماي لانحسان بيرودة المجرعتهما ، وتصورت نفسي

البريد الأدبي

كتاب جدير عن الشاه

ونجح إلى أبعد حدود النجاح ، وأبدى براعة سياسية تخلق بأعظم الزعماء والساسة ، ثم محمد رضا خان بمد ذلك إلى الإصلاحات الداخلية فأصلح الدستور والقوانين ، وأدخل النظم والمعدات المصرية في المجتمع الإيراني ، ومع ذلك فلم يمدد إلى النصف أو الاندفاع وإنما سار في كل ذلك بطريقته الرفيعة المستتيرة مما يكتب المؤلف بأسلوب قوى واضح مما ، ويستبر مؤلفه خير ما أخرج في موضوعه في العهد الأخير

ترجمته ضحى الموسوم الى الفارسية

وصل إلينا بالبريد ترجمة الجزء الأول من « نحي الإسلام » تأليف الأستاذ الجليل أحمد أمين مترجماً إلى اللغة الفارسية ، وقد قام بترجمته الأستاذ عباس خليلي صاحب جريدة « اقدم » ، وطبع بطهران طبعة أنيقة على ورق مصقول جيد ، وهو يقع في نحو ٤٥٠ صفحة ، ويستمدد إلى الكلام عن الترجمة في مقام آخر

الطب والمحرك الهلثية

عقد أخيراً في مدينة دوسدن مؤتمر للطب والطب الطبيعي ، وقد أثنى خلاله الجراح الألماني الكبير الدكتور فريدناند زاور بروخ خطابه استرعى الأنظار بقوة وجبراًته ، ذلك أنه حمل فيه على سياسة النظام الجديد (أعني النظام الهتلري) في عادية الجامعة الطبية القديمة ، وأطرى المدرسة القديمة التي كانت قائمة قبل حكم النازي ، وقال إنه يجب ألا تنسى أن هذه المدرسة هي التي اشتركت في تكوين أعظم الأساتذة ، وفي معتكها سقط كثير من الأساتذة والطلبة

ودعا الدكتور زاور بروخ إلى وقف المناقشات العقيمة ورد الهدوء إلى الجامعة ، لأن الهدوء ضرورة لا بد منها لتأهية الباحث العلمية ، وحمل على الجهود الجديدة التي تبذل لاحتلال الطب الطبيعي مكان الطب القوي ، وقال إنها جهود زائفة من الوجهة العلمية ، وأنه لا يوجد طب بدون درس ودون تقاليد ،

يعتبر جلالة رضا خان عامل إيران من أعظم قادة العصر وملوكه ؛ ومن أعظم زعماء الإصلاح في الشرق ؛ وقد استرعت شخصيته وأعماله الباهرة اهتمام كثير من الكتاب والمؤرخين المعاصرين ، فصدرت عنه عدة كتب يختلف الثالث ؛ ومن ذلك كتاب صدر أخيراً بالألمانية عنوانه : رضا شاه Reza Shah بقلم الكاتب الألماني « هوبرت ملتس » Hupert Metzger ، ويستعرض المؤلف في كتابه حياة الشاه منذ مولده سنة ١٨٧٨ في قرية عشت من أعمال زنبدان ، ووفاته والده وهو طفل في نحو الخامسة ، وتربيته على يد أخيه الجرال نصر الله خان . وما يذكر عن الشاه أنه تلقى تربيته العسكرية في فرقة القوزاق الروسية الشهيرة حيث اشتهر بالروسية والبراعة في الأعمال العسكرية ؛ وفي سنة ١٩٢١ حينما اضطربت شؤون فارس ونجاذبها النفوذان الروسي والانكليزي زحف رضا خان على رأس كتيبة من الجند الوطنيين على طهران ، وعاون على تأليف وزارة وطنية برئاسة السيد ضياء الدين ، ودخلها هو وزيرا للحرية ؛ ومن ذلك الحين بقوى نفوذ رضا خان في الحكومة وفي توجيه السياسة الإيرانية ، وكان معظم الجيش من ورائه يشد أزره ، وما زال يتحين الفرص حتى قام بقمعه الأخيرة ، وتولى العرش سنة ١٩٢٥ ، وأقمى عنه أسرة فاجار الملكية التي سقطت إيران في ظلالها الحضيض

ويصف المؤلف شخصية الشاه ووسائله في الحكم ، ويقول إنه يؤثر سياسة الروية والنزب على سياسة الاندفاع والتصرع التي يأخذ بها الكاليون في تركيا ؛ وهو قد استطاع أن يحرر بلاده من النفوذ الأجنبي ، وأن يلبى الماهدات الأجنبية المحيضة ، وكذلك الامتيازات الأجنبية والمحاكم التنصلي ، وكل ما يترض السيادة القومية ، ولكنه قطع هذه الخطوات في روية وتعمل ،

بطرس فادوس Peter Vados ، وقد يبدو غريباً أن نتحدث عن ملك النور ولكن الواقع أن النور (أو النجر) وهم في أواسط أوروبا ولا سيما في بولونيا والنجر ورومانيا كثرة تبلغ نحو المليون لهم ملك يختارونه بالانتخاب ، وقد كان فادوس آخر ملوكهم ، وهو من النور النسيويين ، وعند وفاته ازدحت سانت بلتن بالوافدين عليها من زعماء النور وأعيانهم من جميع أنحاء النمسا والنجر ، وغمر منزل الملك المتوفى بالزهر ، وتولى السهر على جثته طبقاً للمادات النورية اثنا عشر من خاصة أسرته ، واقتيد نعشه إلى القبر في موكب حافل ، وكان المشيعون رجالاً ونساء يرتدون الثياب الرسمية ، وهم زهاء ألف من مختلف الطبقات والأعمار . ولا ووري التراب أخذ النساء يشدن الأغنية المحزنة وفي تقطيع شعورهن طبقاً للعادة ؛ ثم طافن بالجمع القبر حفاة الأقدام . ولما كان قانون النور يقضى بانتخاب الملك الجديد في مدى ثلاثة أيام من وفاته سلفه ، وكانت السلطات النمسية قد منحت الشيعين أرميا وعشرين ساعة قطع ، فقد سهر الجميع طول الليل وأنعوا انتخاب ملكهم الجديد .

تصريح مفاد

وقع في مفاد (حول بوة النبي) للنتور في المند للماني تحريف مطبى وأبت أن أبه لما فيه من تثير للمنى :

س محمود سطر
١ ١٦٢١ قن الفريب صوابها فن الفريب
٢ ١٦٢٢ ١٨ الانطاس د الانطاس

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جيوته الآلماني

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد حميد الزيات

وهي قصة عالية تمد بمدح من آثار الفن الحالم

وتعنها ١٥ قرشاً

وإن العلم لا يمكن أن يفتى في فكرة قومية ، بل إن مملكة العلم لا تقف عند هذا العالم ، ويجب أن يبق العلم غلصا لتنايته الأبدية ، وهي البحث من الحقيقة باخلاص

وقال أيضا إن أسلحة القرن ضرورة لمستقبل الأمة كضرورة الأسلحة الحادة ، وإن الفلسفة هي اختيار الرجال الناضجين ، وليست ميدان الأحداث الناشئين

وقد أعدت خطبة الملاحة الكبير امتعاضا في الدوائر النازية ، وصدرت الأوامر للصحف النازية بعدم إذاعتها ؛ ولكنها أذيت مع ذلك في جميع الصحف الأجنبية

فرنسا وتفاؤل البحر الأبيض المتوسط

تهم فرنسا دائما بأن تسام في توجيه الثقافة في حوض البحر الأبيض المتوسط مساهمة قوية ، في رومة وفي أثينا ، وفي مصر وسوريا ، وفي تركيا ، تقوم معاهد فرنسية كبيرة لنشر الثقافة الفرنسية ؛ وفي موناكو (جنوب فرنسا) تقوم أكاديمية خاصة تسمى أكاديمية البحر الأبيض المتوسط ، مهمتها أن تسام في تأدية هذا الدور التي تضطلع به فرنسا . وقد أذيع أخيرا أن هذه الأكاديمية أنشأت معهدا عاليا للترية يسمى « كلية البحر الأبيض المتوسط » تمقد فيه محاضرات ودراسات عالية في الحضارات والثقافات الخاصة بأهم البحر الأبيض المتوسط منذ المصور الثابتة إلى يومنا ، ويقوم على توجيه هذه الدراسات عدة من علماء فرنسا ومفكرها الأعلام ، وفي مقدمتهم للسيو بول فاليري الشاعر الكبير ورئيس مركز هذه الدراسات ، وسيو شاول فيللي ، وأندريه بونه العالم الأخرى ، وجان دستيه المتخصص في آداب البحر الأبيض ، وغيرهم من كبار الأساتذة والفكرين

وبرجع اهتمام فرنسا بتوجيه الثقافة في أم البحر الأبيض المتوسط إلى عهد الصليبيين ؛ وقد بدأت فرنسا بهذه المهمة فعلا في بلاد لبنان منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، ولعبت المعاهد الفرنسية في تثقيف الشعب اللبناني دورا كبيرا

وفاته ملك النور

توفي أخيرا في سانت بلتن من أعمال النمسا ملك النور



الشيخ عفا الله

تأليف الأستاذ محمود تيمور

١٧٥ صفحة - قطع متوسط - طبع الطبعة

السلفية - غلاف أنيق فاخر - خمسة قروش

بقلم محمود البدوي

وتيمور قصصى واقى يصور الحياة المصرية على بساطتها
وسنائجها أبدع تصور ، وقد يجيد بعض الأحيان من الواقع
ويحيل الى اللآلئ في بسط الحوادث ليخلق المفاجأة ويهرف حس
القارى ويأسر له ، على أن ذلك لا يكون إلا في سبيل فكرة
سامية جليلة

وأول ما يسرك في هذا الكتاب أن صاحبه تمشى فيه مع
كتاب القصة الحديثة في أوروبا الذين خضعوا راغبين لسلّم
النفس ، فيسولوا النظريات النفسية وحلوا الانسان تحليلًا دقيقًا
على ضوء هذا السلّم الجليل الشأن العظيم الأثر ، وعنوا عناية
قائلة بالترائر وخفايا اللاشعور ، ووقفوا وبرعوا في سبر أغوار
النفس البشرية والإصول الى أعماقها . . وتصور أدق خليجات
الفؤاد ، ورد كل ما يجيش في صدر الانسان وعقله من عواطف
وخواطر وانفعالات الى أسبابه ورواياته الحقيقية . لقد كشف
هؤلاء العلماء الأفذاذ الانسان البشري - بمد جهل طويل -
وجردوه من لباس الستار وأبرزوه في ضوء النهار أمام هؤلاء
الترمتين العاجزين الذين يشوهون بنفائهم حقائق الوجود

والشيخ عفا الله أول قصص الكتاب الاحدى عشرة هي
أوضح صورة قوية على ما قدنسا ، فيها الكثير من التحليل النفسى
العميق . فهذا الرجل الذى يحب ويكبت النزرة فيضطرب ويكاد
يجن ثم يضعف أمامها ويتركها تسير في طريقها ويقوم منها على
صوت ضميره القوى اللامع عليه .. الذى يأخذ عليه دائماً السبيل
ويبرز أمله جرمه بجسا على أبشع صورة هي قطعة حية من
صميم الحياة وصميم النفس وصميم الواقع

و« قصيدة غرام » هي وصف رائع لحياة طبيب شاعر عاشق
فيها الكثير من الصنق والحرارة والاخلاص ، وتعرف من
خلال سطورها أن المؤلف كتبها بنبابة وحرارة ، وأنه أفرغ
فيها كل فنه ، ولولا أنه ألهم فيها مسألة الزواج إلهاماً وجري

يكتب محمود تيمور القصة منذ أكثر من عشر سنوات ،
ويوجه إليها كل عنايته وجهده وفنه . والذى قرأ مجموعة تيمور
القصصية الأولى ثم يقرأ « الشيخ عفا الله » الكتاب الذى بين
أيدينا الآن يرى مبلغ ما وصل إليه المؤلف من توفيق ، و يرى
أيضاً أنه يتطور ويخطو نحو الكمال الفنى خطوات سريعة ،
وأنه كما تقدم في السن أكتبته الحياة تجارب ، وصقلت فنه
وهذبت أسلوبه ، ووسمت دائرة فكره ، وفقت ذهنه ، وعمقت
إحساسه ، وجعلته دقيق الملاحظة بعيد النظر ، حتى أصبح من
نوابغ كتاب القصة القصيرة في مصر ومن الأخذين بيدها
القاضيين على زمامها الذين يوجهونها خير توجيه وأحسنه

والذى يعرف تيمورا ، وهو يقف من أبطال قصصه موقف
الملاحظ الشاهد دائماً ولا ينزل الى الميدان أبداً ، تدبش عند
ما يراه يصور الطبقات الدنيا من الشعب ، ويتنقل في حياتها ،
ويفضى الى أعماق نفوسهم ويكلم بلسانهم ويصور أحلامهم
وأمانهم تصوراً دقيقاً فيه الكثير من الصدق .. على أنه هذه
الدهشة لا تلبث أن تنقلب الى إعجاب وتقدير متى أدرك القارى
أن تيموراً وإن كان ينظر الى هذه الطبقة من بعيد ولكنه يراها
ببني قلبه ، ويمس بالمطف والشفقة والحنان على هؤلاء المتساء
للساكين الذين يعيشون أبداً في الظلام مستسلمين ضاغرين

وتيمور مغموم بهذا الفتر المريض من الناس غراماً كبيراً ، وهذا ما كان يسيبه التقاد على تشيكوف ، وهو أنه ضيق عمره وقضى حياته في وصف قوم مرضى لا خير فيهم ، ولكن هؤلاء المرضى هم غالبية الطبقة العامة التي يصورها المؤلف . وتشيكوف كان يصف روسيا للريضة ، وتيمور يصف مصر للريضة أيضاً ..
والقصص الواقعي ينتزع أبطاله من صميم الواقع ... قال أن ينشأ جيل قوى جديد بدل هذا الجيل المريض الحاجز سيستمر تيمور يبالغ حياة هؤلاء المرضى ويسخر منهم ويتركهم مرضى عاجزين ويبد هذه كلمة قصيرة عن كتاب جديد يستحق عليه صاحبه التهنة والاحجاب والتقدير .
محمد الهدي

قصص مختارة من الأدب التركي

نصير خلف شوقي أميرة الرواوي

١٨١ - مجلة - قطع متوسط - طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي

في هذا الكتاب أكثر من خمس وعشرين قصة قصيرة اختارها العرب لطائفة من أدباء الأتراك الذين تفتن شهرتهم عن التقرير كما يقول ؛ ومن بينها قصص « عاكمة الحاجة فطومة » و « النصارى للوقعة » - نشرت في الرسالة - و « اعتراضات سيدة » و « الكلب بوي » . وهذه الأخيرة فيها القليل من الفن القصصي ، أما الثلاث الأولى فكل ما يمكن أن يقال عنها أنها تقرأ . هذا ونرجو أن يوفق المترجم في كتابه للقبيل إلى ما هو أحسن من هذا وأفضل وإن كنا نرجو لكتابه هذا ما يستحق من تشجيع وتضديد .
الهدي

مكتبة العرب

من أشهر المكتبات المصرية وأوسعها نطاقاً ، حاوية كل ما يحتاج إليه العالم والمتعلم والأديب والشاعر من الكتب الأدبية والتاريخية وخلافها من سائر الفنون من مخطوط ومطبوع ؛ كما أن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب بأغلاف جيدة . وللمكتبة قائمة مطبوعة ترسلها مجاناً . وجميع المخابرات والرسائل باسم صاحبها الشيخ يوسف البستاني بشارع النجاة نمرة ٤٧ بمصر

في ذلك مع العرف والتفكير العصري الساذج ليوافق هوى القراء غاد بذلك عن الفن وانحرف عن السبيل لكانت من أدوع ما كتبت تيمور عن الحب وصور . وفيها إحساس صادق يعرفه المسافرون الراحلون عن أوطانهم . . وليس ذلك لأن المؤلف قام بدور البطل نفسه ، بل لأن المؤلف قام بهذه الرحلة - كما يبدو لي - ومن هنا يدرك القراء مبلغ الصديق في التصور عندما يكون المؤلف جزءاً من البطل فكيف به إذا كان البطل كله ؟

ثم قصة « الشيخ علوان » هذا الرجل القوي يضرب بتقاليد المجتمع وأوضاع الناس عرض الحائط ويمش على هامش الحياة لا يتقيد بمرق ولا يخضع لنظام ولا يتوجع عن الزوج بزوجات أخيه الثلاث . . . ولا يأخذ من أن يفرض على المورسين من الشبان حرية ليظم وينم ويميش ، كما يمشون وينمون ويلتقون . . . لو رأيت الشيخ علوانا هذا في الطريق لصالفته بجمرة !

ومحمد عوف مجلد الكتب في « الكنج » هذا الرجل القوي الشخصية الجبار الجسم الذي بسط سلطانه على سبيه ، - فأنه وأخطاه بالآلال والقيود ؛ قا استطاع التلصص الخلف أو التكاك من الأسر حتى بعد أن بتر الترام ساق مله وغدا عاجزاً كسيحاً يصيب لسته على الناس أجمعين

ومادل المرديري في « إفلاس » هذا الشاب الطموح الجامع القلق ، الذي ضاق ذرعاً بالدينية وتقاليدها وسخفها ومناسدها ونفاقها ، وحن إلى الريف في هدوئه وبساطته وطهره . . فلما اختبره اجتواه وأردت عنه حاراً لا يدرى كيف يمش ولا كيف يمش هؤلاء السعداء الذين يمشون على نسق ونظام وقانون ! وعلى هذا النوال الحسن باقي قصص الكتاب ، وكلها من أقوى القصص المصرية الرائعة

وأبطال تيمور على العموم مرضى يمحرون في دائرة ضيقة خائفة ، ومحسون بقتل الحياة عليهم ، ومع هذا لا يتحركون ولا يفكرون في التحرك . . تنوير ما لهم . . أمداً خاضعين مستسلمين لمن هو أقوى منهم ، ولهذا لا تأسف على فراقهم ولا ترسل الدمع والدموع . . هم يحزنون مرعوي ميدان الحياة ، لأنك تشعري أعماق نفسك بأنهم لا يصلحون لتير اللوت

المجلة

مدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ تمنى العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تلغراف ٤٧٠١٣

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول
أحمد حسن الزيات

إدارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٩٠

العدد ١٧٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ شعبان سنة ١٣٥٥ - ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

اليوم المشهود...

... ذلك يوم الأوبة ١ وأوبة الزيم العظيم عنوان من النور
على فصل جليل الخطر بارز الأثر من تاريخنا الجليل : تجمت
في هذه الأوبة أشعلت من الماني واللني ، فكان يومها الأغر
مظاهرة شعبية هائلة ، جلجل فيها صوت الحق ، واستلم بها
شأن الأمة ، واستلمت فيها مجد الوطن ؛ وكأنما انبثقت في النفوس
لأول مرة مشاعر الصرية والحمية والبرية ، فكل امرئ يحس
بوجوده المستقل ، ويرى بسلطانه القادر ، ويفخر بإرادته الحاكمة
احتفل حشد الناس يوم الثلاثاء على حواشي البناء وفوق
متون الماء لاستقبال الرئيس الجليل على (كوتر) ، وقد عاد إلى
وطنه الشاكر القاكر بتحقيق المسمى وتصديق الأمل ؛ فكان هذا
الاستقبال النادر مشرق الدلالة على مناه : ثم بهزة السرور عن
لثة النصر ، وبهشاشة الوجوه عن جبال الشكر ، وبمجاهة المتهافت
عن وجهة الرأي . وكانت الاسكندرية في ذلك اليوم صودة
منسقة الألوان مذهبة الأطراف منمنمة الخطوط لقطار كله ؛
تمثلت فيها من أعلى الجنوب إلى أسفل الشمال وجوه البلد ،

فهرس العدد

صفحة

- ١٦٨١ اليوم المشهود : أحمد حسن الزيات ...
١٦٨٢ المهور : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٦٨٥- اعنوا تراث الأندلس : الأستاذ محمد عبد الله عتات ...
١٦٨٧ الجبابرة الصوري { الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
في الفلسفة الإسلامية }
١٦٩٠ الطبيعة في الدين { الأستاذ غري أبو السعود ...
السرير والاعجازي }
١٦٩٣ في الخطابة : الأستاذ محمد الجليل نافع ...
١٦٩٦ الترمذ الأولى ثورة فلسطين : الأستاذ فندري حافظ طوفان
١٦٩٧ نهضة المرأة المصرية ... : الأستاذة آمنة والأستاذ فارس
١٧٠١ نبوة النبي أيضاً ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٧٠٥ النظرية العامة للاتزامات { الدكتور شفيق شحاتة ...
في الصيغة الاسلانية }
١٧٠٨ الجوائز الأدبية ومزاها : إبراهيم إبراهيم يوسف ...
١٧١٠ نيزية باطلة (قصيدة) : الأستاذ خليل منسداوي ...
١٧١٠ زهرة القطان » : أحمد نصي صرسي ...
١٧١١ صدقة الطالبة (قصة) : { لألفريد دي موسيه ...
ترجمة منظر البقايي ... }
١٧١٦ كتاب عن الحديقة الجنرال فريين ...
١٧١٦ حول مقادير الأستاذ كراشفوفسكي ...
١٧١٧ ذكرى اللوسيت بروصكت ...
١٧١٧ تبادل اللغات بين البلاد العربية . هنري فندل ...
١٧١٧ تاريخ الحرب الأدبي للأستاذ نيكسون ...
١٨١٨ تاريخ الفلسفة اليونانية (كتاب) : الدكتور إبراهيم مذكور

يستغرق كذلك أسبأه مكرم والتتراشي وماهر ، والماهدة لفظ يتناول مدلوله أهوال الثورة التي بذرتها ، ودماء الشباب التي أسقتها ، وأغلاء الضحايا التي غشتها ، وجود الابطال التي تهدتها ، ثم جنتها ؛ ثم يشمل كذلك ما قرى في أذهاننا من معاني الحرية ، وشلع في قوسنا من مشاهد الجسد ، وحصل في أيدينا من وسائل السيادة ، وامتد في خيالنا من حدود الأمل

ما أجل الاسكندرية اليوم ! لقد أصبحت خالصة للصيرية حتى في الطيبة والظفر ! الجو راكد الريح زافع الأخاس كأنه طفلة اختنق ، والبحر راقد اللوح مصقول الأديم كأنه صفحة الرقة ؛ فلا الملبأ بالخير يمت الروعة في القلب الشاعر ، ولا التسيم بندي ينعش بالنسيم الجسد المحرور ؛ ومع ذلك نراها أقرب ما كانت إلى القلب ، وأروع ما تكون في النفس ! لقد ذوب هذا اليوم عنصرها النخيل كما تذوب حبات الملح في لجج القرات الصنب . لم يبق إلا مواكب الأهلين تشدو بأهازيج النصر ، ووفود الأحيان تنقل أحداث الوطنية ، وكتائب الرقدين تقشأ أغاني الجلسة ، وخطباء المحاضرات يرسلون على أمواج الأمير عواطف مصر الشابة إلى الجهات الأربع

تجلدت مظاهر النصر والشكر والتأييد والفرح في سوح القاهرة ، فكان يوم السبت في مدينة المر أبهر جلالاً وأروع استقبالاً من يوم الثلاثاء في مدينة الاسكندرا ! ذكرنا به أيام سعد ! وألم سعد خواله يتحدثون النسيان وبماجزن إلى ، وقد كن لهذه الأيام السعيدة شروفاً وبكرة

سنتم بأصائل هذه الأيام حيناً من الدهر بقصر أو بطول ، ولكن شمها سندخل في ملكوت الخيال وعالم الذكري ، ثم لا يبقى في أيدينا من ثمارها غير الماهدة . والماهدة وثيقة الاستقلال في القانون ، ولسكها ورقة الامتحان في العمل . ولا ريب أن الذين عرفوا كيف يحررونها ، سيعرفون كيف ينفذونها . ومن عمل باليد شلاه ، وبلغ الطريق غفلا ، فهل نقش عليه والبيليل راحة ، والثانية لأمة ، والباعد حر والباق طليق ؟

محمد حسن الزيات

وأعاطى الزى ، ونوازع الهوى ، ومراى النظر ؛ فالأندية والمقاهى والطعام والقنادق والطرفات والركبات سيول متدافعة من فنون القول ، ولسكها لا تخرج في عنصرها وجوهرها عن تنفيذ المارضة وتأيد الماهدة وتمجيد الزعيم

لا أكذب الله ، كانت المحج كثيراً ما تسقط إعباء في حلبة الجدل ، ولكن نهايتها كان يرجع إلى ضعف الدافع لا إلى ضعف القضية ؛ وكان الثالب على منطق السواد من وفود البلاد الايمان الثابت برأى الوفد ، أو الاذعان للريج لحكم الواقع . فهم يقولون مالنا ولجلال المحلين يتراد القوانين وآراء المساء ونصوص العكس ؟ إن الوفد لم يجرب عليه تدليس في رأى ، ولا تقريباً في حق ، ولا توريطاً في باطل ، وقد مضى في ضيا الوحدة والخيرة فقاوض ، ولما أن على سلامة الحق والمذاقة فاهد ؛ فإذا قال لنا هذا هو الاستقلال الذى استندتم إليه الجهد والوسائل ، وأرخصتم فيه الأموال والمهج ، كنا أحرأ أن تقبل عليه بالسمع ، ونخلد إليه بالثقة . ثم تبلغ الثقة الراجحة حد اليقين الحض إذا عارض هذا القول من نتريب سياسته ومنتوش من حاجته . كذلك يقولون إذا أخرجهم نشاط الحديث من التسليم الأعمى إلى التذليل البصير : لا جدال في أن للماهدة تحت الاحتلال وأثبتت الاستقلال وفتحت السوردان ، وحطت عن كاهك امتياز الأجنبي ، وأذهبت عن ضميرك رجس المون ، وجعلتك مطلق السيادة حر الارادة تحت سبائك وفوق أرضك ؛ فإذا توخينا وجوه الاصلاح الداخلى ونحن على هذه الحال الجديدة من حرية الرأى والريزة والعمل ، وبذلنا في سبيله ما كنا نبذل في سبيل الاستقلال من قود وجهود ونضحية وزمن ، جرينا من سبل التقدم إلى أبعد النيات في أيسر كلفة وأقصر مدة

كلفت اسم التحاس ولفظ للماهدة جئات للظواهر وموضوع الخطب وحديث الأندية في الاسكندرية ، ذلك لأيماننا بكتان استوعبتا أجل للمواقف وأنبيل المواقف وأجل المتكررات من جهادنا المحيد . فالنحاس اسم يشمل الرعابة والوطنية والوفاء ، ويتضمن أسماء عزائى ومصطفى رسمد ، ثم

الجمهور

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

نحن بهيج الخلق فينتهي إلى الشر ، والرذ على عظيم منا كانه
يرد على منزله في الناس لا على منزله في الرأي ، وكشف الخطأ
عندنا تبيرٌ باطلا لا تبصيرٌ بالصواب ، واستلابُ الحاجة من
صاحبها وإفسادها عليه كاستلاب البك من مالكة وطرده منه ..

ومن ثم كان اللطاع بالكثرة أسلاك من أصول العبيسة فينا ،
وكان الاضطهادُ حجةً للحجة الماجزة ، وكان الاعناتُ دليلاً
للدليل الذي لا ينهض بنفسه ، ومتى اعتبر كل إنسان نفسه
أميرالطور آلى على الحق ... فلا جرم لا ترد كل على كلة إلا بحرب

قال صاحب السر : وكبر الأمر على الباشا فجعل رؤوس
الزعمرين بذلك الرجل الحر ، وأخذ يقلبهم قلبه بين التودد
واللاطفة ، وقال لهم فيها قال : إن فضيلة الجمهور هي التي تضمن
تربية القضية وحفظها وغلبتها على الرذائل ، وإن كل صحيح
يكون فاسدا إذا لم يكن الجمهور صحيحا ، وإن غير العقلاء هم الذين
يقبلون الحقيقة في يوم ثم يرفضونها في ذاتها في يوم آخر ، فإن
ذهبت تجمادهم وتحتج عليهم بأنهم قبلوها — قالوا : هذا كان
أمر ... فكانت الفاصل بين زمنين يحمل الشيء الواحد شدين
ثم سلمهم : ما هو ذنب الرجل ؟ فقال منهم قائل : إنه خارج
علينا في الرأي . قال الباشا : إن المني في أنه يخالفكم هو أنكم
أنتم تخالفونه ؛ فقد تكافأت الناحيتان ، وخلاف بخلاف ؛ فما
الذي جعل لكم حق رده عن الرأي دون أن يكون له مثل هذا
الحق في ردكم أنتم ؟ قالوا : إننا الكثرة . قال الباشا : يا أصدقا
إن خوف الكثرة من رأى فرد أو أفراد هو أسوأ المتعينين في
تفسير رأيها هي ؛ وعشرة جنهات لا تنبأ بالجنبة الواحد فلها
تستفرقه ، بيد أن هذه ليست حال عشرة فروش يا أصدقا ..
نعم إن قطع الخلاف ضرورة من ضرورات الوطنية ، ولكن
إذا كالت الأمر في ظاهره وباطنه كاختلاف في أجهما أطول :
المعاص أو الشذنة .. ؟ فذلك جدال محسوم من نفسه بلا جدال
إن أساس اختلافنا نحن الشرقيين في قلوبنا إذ لا نعتبر الماني
العاملة إلا من جهة أنها قائمة بالرجال ، ثم لا نستبصر الرجال إلا
من ناحية ما في أنفسهم منهم ، ثم لا نستبر أنفسنا إلا من جهة
ما رُضينا أو يفضنا ، وقد لا يفضنا إلا الحق والجسد ، وقد

وقال صاحب سر (م) باشا : كانت من بعض عمل في
الحكومة سنة ١٩٢٧ أن أراقب الحركات والسكنات ، وأبش
السيون والأرصاد ، وأعرف المضطرب والمتقلب في أيام التبين
ونوازل الهمة ، محافظة على الأمن ومبادرة لما يُتوقع ؛ فكنت
كالرصد للهيا بالآلة لتدون حركات الزلازل

واتنى إلينا يوما أن راجفة من هذه الزلازل سترجف
بفلان من أهل الرأي الحر الذي يستقل ولا يتابع ، وينتقد
ولا يحابي ، ويصرح ولا يجمع ، وأن قوما توردوا عليه
النبار الأدنى من السامة وأشياء السامة ، وأهم يتعبنون الوقت
لتوجيه المكيدة له في شكلها للفرس من هذا الجمهور النائم
أما فلان هذا فرجل سياسي عتيد أشنع الحق كله لأنه
— لا يرضى بنفس الحق ... ولكنه في السياسة كأنها تنقلب على لسانه
من التيب فلا يتحول عنها ولا يملك أن يتكلم بما يتكلم ؛ وقد
ذهب بصوته أنه في قوم لا يسمعون إلا ما أرادوا ، فهو بينهم
كالقنقري لا يموت لأنه غير باطل ، ولا يحيا لأنه لا ينتصر .
وقد كان رجلا كالصباح الوهاج فالفوا عليه النفاق فاذنوا هو في
طبيعته ويسود للناس بغير طبيعته ، وتركه رأه الحر الصريح
كاتب المكذب برده عليه صدقه لأنه غير صدق ولكن لأنه
غير مستطاع أو غير ملائم

ومن أقاتنا نحن الشرقيين أننا نستمري العداوة وننقاد
لأسبابها وتتطاول لها تطاولات الصغار بأنفسهم لا في أنفسهم ،
كأن السبدين الذين كانوا في تاريخنا قد انتقلوا إلى طبائنا ؛
فرد الفكر على الفكر في مناقشة تجري بيننا — لا يكون من
دفع الحقيقة للحقيقة ، ولكن من رد الاستبداد على الاستبداد
ومن توثب الطليان على الطليان ؛ فهو التلب والطنن
والتهجير ، وهو الجفوة والخسومة والقدد ، وهو التازعة
والنصف والتحامل ، وهو هذه تلك شر وفساد وسقوط .
والجدال بين العقلاء يمت الفكر فينتهي إلى الحق . ولكنه فينا

قال : هذا صحيح ولكن بشرطين لا بشرط واحد : الأول ألا يخرج الرأي على القانون ، والثاني ألا تكون الحقيقة في الرأي التي يناقشها ؛ ومحاولة إكراه المارضة قاضٍ للشريطين معاً^(١) . ثم إن أساس الرضائية سلامة القلوب وصفاء النيات واستواء المواقف والخالف في هذا الحكم ؛ ومضى وقع الخلاف بين اثنين وكانت النية صادقة خُلصمة لم يكن اختلافها إلا من تنوع الرأي ، وانتهيا إلى الاتفاق بنبلة أقوى الرأيين ما من ذلك بد الحقيقة يابى أن الجاهلير الشرقية ليست في تربيتها من الجاهلير السياسية التي يستد بها إذ لا تزال في أول عمرها السياسي وبهذا السبب وحده كان اختلاف الكبراء في السياسة لا يشبهه إلا نزاع الخصمين بين شهود ولا قاض فأخذ الحكم ، فهو نزاع قوة تفوز برضاها لا نزاع حق يستعمل بأدلة

وهذه المجالس النيابية الشرقية كلها صور ممثلة جافة منقطعة الباء من أسبائها كالنوع للقطع من الشجرة ، وإنما يتشعر الفرع ويشعر أشعاره إذا قام بشجرة لا بنفسه ، وما تشجرة القرع السياسي إلا الجمهور السياسي

فسيبل الإصلاح في كل مملكة شرقية أن ينهض أهل الرأي من كل مدينة فيها بين عالم وأديب وعلم وسرى ومن كان يستبيل من هؤلاء ، فيجعلوا لمدينتهم دار ندوة للاجتماع والبحث والمشورة وقول (نم) بالحجة وقول (لا) بالحجة . ثم يملئون ذلك في جهودهم وينزلون منه منزلة الأستاذ والأب والصديق في تعليمه وهدايته وإرشاده ؛ وتتصل هذه الدور في كل مملكة بعضها ببعض وتنشئ المجالس النيابية . وينير ذلك لا يملأ الفراغ الذي تراه خاوياً بين الشعب والحكومة وبين الكبراء والجاهلير ، وإنما أكثر مصائبنا من هذا الفراغ هو

الذي يضيع فيه ما يضيع فيه ويختفى ما يختفى منا قوم موظفون في الحكومة ؛ ولكن أين القوم الذين تكون الحكومة نفسها موظفة عندهم ؟

(مطلبا)

(اعتذار) بهذا اللال انتهت آماديت الباشا فدا أنا صاحب السراية سيكم السر

لا رضينا إلا الباطل واليهان ، ولكننا لا نبالي إلا ما رضى وما نقضب لسم أسراراً في أن يحلوا غيركم غير حر ، فإن يكن الرأي الذي يمارضكم رأياً حقاً وتركتم مناديه فقد نعرتم الحق ؛ وإن يكن بإطلا فاطهاره باطلا هو برهان الحق الذي أنتم عليه ؛ ولني تجردوا أحبا من اختيار الرأي إلا إذا تجردتم أنتم من اختيار النذل ، فإن فعلتم هذه كبرياء ظالة ، ندعى أنها الحق ثم ندعى لنفسها حكمه ، فقد كذبت مرتين

اسموا أيها السادة : قامت بين اثنين من فلاسفة الرأي مناظرة في صحيفة من الصحف ونسأ جلاً في مقالات عدة ، فلما عجز أضمنهما حجة وكسمة الجدل ، كتب بمقائه الأخيرة بقايات سقيمة ، فلم ترعه فيتها ولم عنها على أن يرسلها من النداء بعد أن برّد نظره فيها وبصبح آراءه بالحجج التي يفتح بها عليه . قالوا : فلما نام غفلت له القالة في أحلامه جبا جبا موهوياً مترضاً ، غلوا من هنا مكسوراً من هناك ، مجروحاً بما بينهما ؛ ثم كلته فقالت له : ويحك أيها الأبله . إن أردت أن تغلب صاحبك وتكسبه عنك فاعل مقاتلك إلى رأسه في المصا لا في الجريدة . . .

قال صاحب السر : ويحك القوم جميعاً وأذعنوا وانصرفوا مقتنعين قد خلصت دخلتهم ذلك الرجل الحر وقصصوا من جرعة كانت في أسبهم ، وما جاء الباشا بمجبر من القول ولكن تصوره للسافة كان حلالاً في نفوسهم . فلما أذبروا تنفس الباشا كأنما خرج من البحر وكان يتمايل إقذاً غريقاً ويأني فيه حتى نجا ؛ ثم قال لي : إن هذا كان جواباً عن شيء في أنفسهم ولكنه هو سؤال عن شيء في أنفسنا : ما الذي يعمل الناس عندما يخشون المارضة في الرأي الرماضي حتى إنهم ليحاذرون عليها جهنم المقوبة الشعبية النكرة ، وما بالهم لا يعطون الرأي حكمه وحقيقته بل يعطونه من حكم أنفسهم وحقائقها ونشواتها الخفية حتى ترجع الفروق الضيقة المتجانسة في أبناء الوطن الواحد وكأنهم من الخلاف واللبائية فروق جنسية كالتي تتكون بين إنسان من أمة وإنسان من أمة أخرى متلدبا به قلت : إن رأى الكثرة قانون يا باشا

انقذوا تراث الأندلس

واجب اليوم العربي والإسلامي

للأستاذ محمد عبد الله عنان..

الأهلية الإسبانية ، إذ كنا ومثد على مقربة من إسبانيا مسرح
الأساة ، وقرأنا فيها قرأنا من أنبائها أن طائرات حكومة مدر بقند
ضربت مدينة غرناطة بالقنابل (وغرناطة ومظم قواعد الأندلس
الأخرى ما زالت بيد التوار) ، وأن قنابل قد سقطت على قصر
الحراء فألقت بمض جدرانها ، فأفكر هذا التبا في نفوسنا شعبنا
وأسي ، وكئينا ومثد تلفت نظر العالم المتدمن ، ونظر المسلم
الإسلامي خاصة إلى ذلك الخطر الدائم الذي يهدد تراث الإسلام
في أسبانيا

وهذه أساة القصر (الكثار) للروعة بجوار طليطة ، وقد
خرب فيها حصن القصر القديم الذي يرجع معظم بناءه إلى
العصر الإسلامي

وفي الأنباء الأخيرة أيضا أن زعماء الثورة رأوا أن يمتدوا
ولاء الجنود للثورة وأن يسيروا حماسهم بأن يسمحوا لهم بإقامة
الصلوة في جامع قرطبة الكبير الذي هو اليوم كنيسة جامعة ،
ومن تقتطع إذ يستطيع المسلمون أن يؤدوا شعائهم في ذلك
السيد الجامع القديم الذي هو أجدع آثار الدولة الأموية في
الأندلس ؟ ولكننا نخشى أن تؤدي الفوضى العسكرية في مثل
هذه الظروف إلى تشويه هذا الأثر الإسلامي الخالد أو تخريبه

والآن زحف التوار على مدريد وطوقوها من الشمال
والجنوب والغرب ؟ وتضطرم حول العاصمة الإسبانية وفي
سبيلها حرب طاحنة لا يفت التحاربون فيها عند شيء ولا يفرون
شيئا ، وفي مدريد متحف يضم كثيرا من الآثار والنقوش
الإسلامية ؛ وعلى مقربة من مدريد تقع ضاحية الاسكوريال ،
وفيها القبر للمسي بهذا الاسم والقصر الملحق به الذي يضم
المكتبة العربية الشهيرة ؛ فالآن وهذه المراكز الطاحنة تدور
حول مدريد بين جيوش الحكومة وجيوش الثورة ، ماذا يكون
مصير الاسكوريال ومصير الآثار والمكتبة العربية ؟ هذا سؤال
زده جزعين خصوصا بعد الذي رأينا من روعة هذه الحرب
التي تحتاج في طريقها كل شيء ولا تحف عند أي اعتبار إنساني
لقد عملت إسبانيا النصرانية في إبان غلوها وتمصعا على
تبدد معظم تراث الإسلام ، وكانت يوم مصرع الأندلس ،
ويوم كانت لا تزال تضطرم روح المصور الرسلي ، تمثي هذا
التراث رجسا يجب أن يحى من أرضها ومن تاريخها القومي ؛

قرأنا في الأنباء الأخيرة أن مندوب بوليفيا (من جمهوريات
أمريكا الجنوبية) لدى عصبة الأمم قد أثار أمام إحدى لجان
العصبة مسألة الآثار الفنية في إسبانيا وما يهددها من الأخطار
من جراء الحرب الأهلية الطاحنة التي تفتاح إسبانيا من أقصاها
إلى أقصاها ، وطلب أن تعمل العصبة لحماية هذه الآثار الفنية
ولا سيما في الأماكن التي تهددها ويلات الحرب

ونحن نعرف أن عصبة الأمم لا تمك وسيلة للتدخل الفعلي
في المسألة الإسبانية ، ولا تستطيع مع الأسف أن تعمل شيئا
لحماية الآثار الفنية في إسبانيا

بيد أن هذه الصيحة الكريمة التي رسلها مندوب بوليفيا
قيمها وأهميتها في تذكير العالم المتدمن بأن في إسبانيا تراثا فنيا
بديما هو اليوم رهين القدر ، وشيك التبدد والفتناء ، إذا
لم تتحرك يد الحماية والنوثة

وهذه صيحة يحد بنا أن نردها . ذلك أن بين هذا التراث
الذي تحقق به الأخطار من كل صوب بقية نفيسة من تراث
الإسلام في إسبانيا : هنالك في غرناطة الحراء وجنة الريف
وأبهاهما ونقوشهما الرائعة ، وهنالك في أشبيلية قصر بني عباد ،
وبرج «الجبر الدا» ، وهنالك في قرطبة مسجدها الأموي الجامع
الذي ما زال رغم تحوله إلى كنيسة من أدورع الآثار الإسلامية ،
وهنالك تراث الإسلام الفكري في قصر الأسكوريال ؛ وهنالك
آثار ونقوش إسلامية كثيرة في معظم الناحات والمدن
الإسبانية ؛ وكلها بما يلقى أعظم ضياع على تاريخ إسبانيا للسلطة
وحضارتها في أزهر وأجدع صورها (١)

ولقد كنا أول من أرسل هذه الصيحة منذ بدء الحرب

(١) عن الأستاذ المستشرق ليثي برونتال بجمع النقوش والتعويض
الأثرية الإسلامية في إسبانيا وصرحها وترجمتها إلى الفرنسية في كتاب ضمن
في طبعين عنوانه « النقوش الإسلامية في إسبانيا » Inscriptions Arabes
d'Espagne وبه صور جديدة هذه النقوش والصور

النار والقتال، أم يجدر بالأُم الإسلامية أن تحذو حذو مندوب بوليفيا لدى عصبة الأمم فترفع صوتها مطالبة بالعمل لانتقاه وحمايته ؟ ننقد أن الأمم الإسلامية المختلفة تستطيع أن تبذل على يد حكوماتها من الساعي في هذا السبيل ما يكفل لنت نظر الفريقين المتحاربين في اسبانيا إلى احترام هذا التراث المقدس الذي لا يمتى أمره اسبانيا وحدها ، بل يمتى أمره العالم العربي والأسلاي أَيْضاً ، ويمتى أمره العالم للمتعدن بأسره

ولسنا نعرف أي سبيل ستتخذ عصبة الأمم إذا استجابت لدعوة مندوب بوليفيا ، وهي بلا شك سوف تحلها مكانها من الأهمية والعناية ؛ وليست الوسيلة مجابهة في الواقع ، وكل ما بهم هو أن يصل هذا النداء إلى حماية الآثار والنشائر الفنية إلى الفريقين المتحاربين في أسبانيا ؛ وإذا لم يكن في وسع الأمم والحكومات ذات الشأن أن تساهم في هذه الدعوة بطريق مباشر ، وأن تتصل في ذلك بطريق التوارد ، وهم يسيطرون على أشيلية وقرطبة وغرناطة ، فلا بأس من أن تساهم فيها على يد عصبة الأمم ذاتها

و نختصر تعريف أنفسنا حول أحداث الحرب الأسبانية ، ووسائلها الخفية ، ومناظرها المؤسفة ، كانت مثار الروح والأسى في جميع الأمم المتقدمة ، ونعرف أن حكومات بعض الدول النظمي قد فكرت في أن تقوم بالسي في سبيل تخفيف ويلات هذه الحرب الأهلية الطاحنة ، وحمل الفريقين المتحاربين على اتباع القواعد الإنسانية ، وربما بذلت بعض النصح في هذا السبيل ؛ ولا ريب أن تعظيم الآثار والنشائر الفنية لا يقل شناعة عن سفك الدماء ذاته ، ومن أقدس واجبات الجيوش المتقدمة أن تحرص على قدسية هذا التراث الفني وصونه من كل اعتداء

هذا ويجدر بالمفاتيح العلمية والثقافية في الأمم العربية والإسلامية أن تتخذ الخطوة الأولى في هذا السبيل ، فتبذل إلى حكوماتها المختلفة ما يساورها على مصير الآثار الأندلسية من جزع ، وترجوها أن ترفع صوتها الرسمي بالدعوة إلى حمايته ، وأن تبذل في ذلك السبيل ما استطاعت من السلي الوردي ؛ وفي وسع هذه المفاتيح العلمية والثقافية أَيْضاً أن تذب دعوتها في الصحافة الدولية ، فقصافة الدولية صوت مسموع ، وفي وسعها أن تقوم بدور في هذا الشأن ، وهي ما زالت تنوء بشناعة الاجراءات

فلم تحض أعوام قلائل على سقوط غرناطة حتى أمر الكردينال كنيس بالكتب العربية نجمت من سائر الأنحاء وأحرقت أكداصاً في أكبر ميادين غرناطة ، وكان منها ألوف مؤلفة من كتب الدين والفقه والتاريخ والأدب وغيرها ، ولم يستثن منها سوى ثلاثة من كتب الطب والرياضة وهبت لجامعة السكالا (القلعة) التي أنشأها كنيس ، وأيدت تلك الجرعة البربرية التي ارتكبت عام ١٤٩٩ معظم تراث الأندلس الفكري ^(١)

ومع ذلك فقد بقيت من الكتب العربية في اسبانيا مجموعة كبيرة أودعت في أقبية الأسكورال ، وأخفيت بناية عن نظر كل باحث ومتطلع ؛ وكان عددها حتى أواسط القرن السابع عشر يبلغ نحو عشرة آلاف مجلد ؛ ولكن محنة جديدة أصابت هذه البقية الباقية من تراث الأندلس ، ففي سنة ١٦٧١ شبت النار في الأسكورال وانهت معظم هذا الكنز الفريد ، ولم ينفذ منه سوى ألفين ، هي التي جهدت الحكومة الأسبانية في منتصف القرن الثامن عشر إلى العلامة البنياني ميشيل الفرزي يبعثها وتصنيفها في فهرسه لإجماع ^(٢) ، وهي التي بقيت إلى يومنا من تراث الأندلس

هذا من تراث الأندلس الفكري - أما عن الآثار السادية ، فقد حولت جميع الساجد الجامعة إلى كنائس ، وتناولتها يد التدمير بالهضم والتحور ، ونحيت جميع القبائر والاعتبارات الفنية في سبيل تحقيق الشهوات الدينية ؛ ولم يأت القرن الثامن عشر حتى كادت آثار الإسلام كلها أن تمحي من اسبانيا ؛ ولم يبق منها سوى حمراء غرناطة ومسجد قرطبة والتعمر في أشيلية ومجموعة من اللوحات والتحف والقشور الأثرية في متاحف مدريد وقرطبة وبنبلونة وأشبيلية وغيرها

هذه البقية الباقية من تراث الإسلام في اسبانيا يحرق الآن بها خطر داهم ، ويخشى بحق أن تختد إليها يد التدمير التي تحطم الآن كل شيء في طريقها ؛ فهل تبقى الأمم الإسلامية على صمتها وجودها حتى تقع الفاجعة ويمحي ذلك التراث المزمزمت وابل

(١) تقدر الرواية الأسبانية عدد الكتب العربية التي ذهبت ضحية هذه الجرعة الثالثة بنحو ثمانين ألفاً

(٢) Casiri : Bibliotheca Arabico Hispana Escurialensis
ألفاظ الشريعة العربية : الأسبانية في الأسكورال ، وهو باللانينية في مجلدين كبيرين

الجانب الصوفي

في الفلسفة الإسلامية

للدكتور إبراهيم يويى مذكور

مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

تتمة

- ٦ -

وقبل أن نختتم بحثنا هذا حول كلمة مختصرة في أثر هذه النظرية في الفلسفة المدرسية اليهودية والمسيحية ، وفي بعض فلاسفة المصور الحديثة ، وفلسفة اليهود في القرون الوسطى ، أو بعبارة أدق الدراسة اليهودية الفلسفية في ذلك المهدى في الواقع صدى الفلسفة الإسلامية^(١) ، واليهود هم خلفاء العرب على تراث أرسطو والفلاسفة الآخرين ، وقد قازت الفلسفة على أيديهم منذ القرن الثالث عشر الميلادي فوزا عظيما ، وأنشأوا أنصارها بطوال القرون التالية حين خذلتها الشموب

(١) مذكور ، الرسالة ، العدد ٩١ ، ص ٤٩٥

والوسائل الحرة التي ترتكب خلال الحرب الإسبانية؛ وقد لفتت نظرها فظائع موقعة القصر الأخيرة ، وما أصاب القصر من حرق وتخريب ، فأخذت تنوء بهذه الحسارة الأثيرة ولعلطر الدمام التي يهدد تراث أسبانيا الأثرى والفق من جراء هذه الحوادث ، وعلى أثر ذلك ارتفع صوت مندوب بوليفيا في أرجاء عصبة الأمم يمثل هذا النذير

وهنا نحن أولاء نردد هذا النذير بدورنا ؛ ونحن على يقين من أنه سيحدث صدام وأثره في جميع الهيئات العلمية والثقافية في الأمم العربية والإسلامية ؛ وإذا كانت بوليفيا ، تلك الجمهورية النائية في أعماق أمريكا الجنوبية قد حفزت بها البواهب التاريخية والانسانية على أن ترحل لنندوبها أن يلقى نداء أمام عصبة الأمم ، فأولى وأجدر بالأمم الإسلامية أن تلي داعي الواجب والمساهمة في هذا السعى الكريم الذي يندل صونا لتراث الاسلام في أسبانيا ؟

محمد عبد الله عاتق

الأخرى ، فأخذوا الأفكار العربية أو العربية ونقلوها إلى لغتهم وندارسوها فيها بينهم ، وتعلموا لفلاسة الاسلام تلمذة صادقة محسنة ، ودون أن نستقصي هنا كل مفكرهم نكتفي بأن نشير إلى شيوخهم الأعظم وأستاذهم الأكبر موسى بن ميمون الذي يمدحون المثل الأول لفلسفة اليهودية المدرسية ، وإذا ما ذكرنا ابن ميمون ذكرت الفلسفة الإسلامية على الفور ، فقد اعتنق كل نظرياتها تقريبا ، وصادفت نظرية السادة بوجه خاص من نفسه هوى ، ووجد فيها جالسا فسيحا للتوفيق بين الفلسفة والدين ، فهو يعتقد أن البحث والثقافة سبيل الكمال الانساني ، وأن العلم هو العبادة الحق التي يستطيع السبد التقرب بها إلى ربه وكشف الحقائق النافذة ؛ وكما آمن الانسان في الدراسة والنظر كما ازداد قربا من ربه ، ويشبه ابن ميمون الخالق والخلق في رتبهم المختلفة بملك عظيم يسكن قصر متيقا في مدينة كبيرة ، وسكان هذه المدينة بين اللجب بهذا القصر للصبوب النظر اليه ، والتأمل عنه للعرض عن جماله وجلاله ، ومن قنتوا به بدفعهم الشوق إلى السى نحوه والطواف حول جدرانها الفخمة ، وربما اقتحموا عتبة وانسابوا إلى حدائقه وأقينته المارئي بالأزهار والرياحين والمناظر البهجة ، ومنهم من يقنع بهذه الغاية ولا يطلب وراءها مزيدا ، وذوو النفوس السلية والمهم العالية يأبون إلا التشرف بالملك في حضرة والاصناء إلى حديثه والتمتع برؤيته ، وحينذاك يحيطون بالنبطة الداعية والنسيم المقيم^(١) ، وواضح أن هؤلاء المسائلين في الحفرة الملكية هم من قازوا بالسادة الفارابية ، وللك الذي يرمز اليه ابن ميمون ليس شيئا آخر سوى العالم الروحاني الذي نسي إلى الاتصال به

تأثر فلاسفة القرون الوسطى المسيحيون كذلك بكثير من الآراء الفلسفية الإسلامية ، ولم يكن التصوف الفارابي بوجه خاص بالقرب منهم ، ذلك لأن المسيحية نفسها تشاع الأفكار الصوفية في جملتها وتدعو إلى قدر منها غير قليل ، وإذا كانت الأشياء كلها صادرة من الله وعائدة إليه نقطة عظمى أن ينسب الخلق خلقه أو أن يتراخى في السى نحوه والتقرب منه . على أن الوصول إلى الثبات الأقدس ليس بالميسر في رأى التصوفين المسيحيين ، فاما ندون من الله كلك خفتنا أحوالنا وأعرضنا عن

(١) موسى بن ميمون ، دلائل الحائرين ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ وتوابها

الاسلام : نظرية النبوة عند الأول تشبه عليها النظرية التي أخذ بها الفارابي ؛ ومشكلة النهاية عند الثاني لا تختلف كثيراً عما قال به ابن سينا من قبل^(١) . وربما يبدو غريباً أن نحاول إثبات علاقة بين مفكرى الاسلام وهؤلاء الفلاسفة المحدثين ، خصوصاً وقد حرت عادة مؤرخي الفلسفة الاسلامية أن يفتقروا بها عند القرون الوسطى . وما فكر واحد منهم ، فيما أعلم ، أن يدرس الصلة بينها وبين فلسفة المصور الحديثة دراسة منظمة . غير أنا نرى أن هذه الصلة جديرة بالبحث والدرس ومعمدة على أسس متمزها ؛ فقد عرف اسينوزا كتاب دلائل الحازن^(٢) وعنى به عناية كبيرة ، كما عرّفه لينتز وأثنى عليه ثناء مستطاباً^(٣) فلي نضوء هذا الكتاب نستطيع أن نحدد إلى أى مدى تأثر رجال المصور الحديثة بالأفكار الاسلامية . ويخيل لينا أن الأول من تنبه إلى هذه العلاقات التاريخية ، وقد حققناها فيما يتعلق بنظرية النبوة^(٤)

ويمكننا أن نلاحظ كذلك وجوه شبه بين نظرية السعادة الفارابية وبعض الأفكار الصوفية الحديثة ، وخاصة لدى اسينوزا الذي ربطه بالفارابي أكثر من علاقة واحدة . فكلامها عند السعادة غاية لمنهج الفلسفي ؛ ويميلان على تحقيقها بوسائل متماثلة . وكلاما صوفي الزخعة في سلوكه وأرائه ، وتصوفهما عقلي نظري مبني على العلم والدراسة . ونظريتهما الكلامية متقاربة ومتشابهة ؛ فصفات الباربي عند الفارابي لا تختلف كثيراً عنها لدى اسينوزا . الله في رأيهما علم ومعلوم وعالم في آن واحد ، وهوية وماهية متكافئة ؛ هو مسبب الأسباب والجوهر المطلق أو الجوهر الوحيد^(٥) . فهو موجود بنفسه وجوداً أزلياً قديماً ، وكل الكائنات تستمد وجودها منه . وعلى هذا نرى أن الفيلسوف العربي والفيلسوف الاسرائيلي يقولان بمنهج وحدة الوجود . وإذا كانت النفوس البشرية قد استمدت وجودها من الله فهي دائماً في نزوع إليه ؛ وكلما في أن تتجه نحوه وتقترب منه وتحميه

شواغل الحياة^(٦) ، وقد كتب السيوطي لمؤلفه أستاذ الفلسفة للدراسة المسيحية الآن في « كلوج دي فرنس » وهو الحجة في هذا الباب فصلاً متمكناً في نظرية الحب المسيحية وأبان ما انطوت عليه من مدلولات خفية وزعزعت صوفية^(٧) ، وعبق الله في السبل الذي يقربنا منه ويقودنا إلى السعادة الفارابية ، ويجب أن نضيف إلى هذا أن السعادة التي تمشقها الفارابي تستمد على قوة أخرى وتستمد نفوذاً آخر من سلطان عظيم ، ألا وهو سلطان أرسطو الذي استولى على القرون الوسطى المسيحية استيلاء تاماً منذ القرن الثالث عشر للميلاد . فان هذه السعادة أشبه ما يكون « بالأديعونا » الأرسطية ؛ وقد أسلفنا القول فيما بينهما من صلة^(٨) . لذلك لم يتردد كثير من أنصار أرسطو المسيحيين في اعتناق هذه النظرية وإن حاربوا في عنف غيرها من آراء الفلاسفة المسلمين . فالير لجواند وسان توماس يتحدثان عن عقل مقدس Intellectus sanctus هو في الغالب ابن « لاروج الفلمبية » التي أشاد بذكرها الفارابي من قبل^(٩) . وسان توماس يقرر في وضوح أن سرور النفس وغيظها تنحصر في تأمل الحقائق الأزلية^(١٠) . فالسعادة الفارابية أثرت إذن في جهود القرون الوسطى ومسيحيها على السواء ، وليس يميز علينا أن نبين المصدر الذي أخذ عنه المسيحيون هذه النظرية ، فقد قرأوا فيها شيئاً فيما ترجم من رسائل الفارابي إلى اللاتينية ووقفوا عليها مفصلة في مؤلفات ابن سينا وابن رشد وفي كتاب موسى بن ميمون للشهور « دلائل الحازن » الذي استقى منه الغرب كثيراً من الأفكار الشرقية

لم يقف أثر هذا الكتاب في نشر الأفكار الاسلامية عند القرون الوسطى ، بل جاوزها إلى المصور الحديثة ، وذلك أننا نجد لدى واحد كاسينوزا أو ليجينتر آراء كثيرة الشبه بآراء فلاسفة

(١) Guignes Le Chartreux, Méditations, II et V.

(٢) Gilson, L'Esprit de la philosophie médiévale, t. I, p. 65 - 85.

(٣) مذكور ، الرسالة ، العدد ١٦٨ ص ١٠٢٧

(٤) Gilson, Archives, t. IV, p. 74. انظر الرسالة أيضاً (١٦٨) ص ١٥٢٤

(٥) Carra de Vaux, Les penseurs de l'Islam, t. IV, p. 73.

(١) Madkour, Le place d'al Fārābī, p. 206 - 209.

(٢) Madkour, Le place d'al Fārābī, p. 208 - 209.

(٣) تثير منا إلى بحث ما لبثنا من قبل ؟ وربما وقتنا لنشره على مقدمات الرسالة

Spinoga, Ethique, II ch. 7.

(٤)

كبيرة من النقط الثامنة ، وقتنا بقطنا في ربط الفلسفة
الاسلامية بسلسلة التفكير الانساني

ولنأرجله آخر ، وهو أن تتجه المجهود نحو المصير لتأخره
من تاريخ الثقافة الاسلامية ؛ فان ما كتب عنها لا يكاد يذكر
ومعلوماتنا عنها محدودة للغاية . وقد حاول هورتن في أبحاث
متفرقة أن يوضح جانبها الفلسفي ؛ إلا أن أبحاثه غير ناجحة ، وهي
أشبه ما يكون بمقدمات لدراسة كاملة لم تبدأ بعد . وأما اللثة
والتشريع والتوحيد والتصوف فلا تزال في طلي الكتمان تماماً .
ومن غريب المصادقات أن أحد قراء (الرسالة) يثب البناء ونحن
نكتب هذه الكلمة ، مستفسراً عن بعض آيات للوصوفية
للتأخرين . فالجهور المتقف يشعر إذن بهذا النقص ويشاركنا في
الشكوى منه ، وعمل أعمق شيء في هذا الدور حقيقة هو
تاريخ التصوف على الرغم مما فيه من طرافة ، وما له من أهمية
اجتماعية وفلسفية . نحن لا ننكر أن عصور الظلام تقبل على
النفس وليس فيها شيء كثير يجتنب الباحث أو القارئ ، هذا
إلى قلة مصادرها وتحصير التفسيرات والاعتداء الى مفاصلها . بيد
أن ربط حاضرنا بماضيها يستلزم أن نحمل غامضها وندرسها
دراسة كافية .
أبراهيم بيري مكرم

نصريب

جاء في مقال الدكتور للشعر في السند الثاني ص ١٦٥ د وإذا
كان القزالي هو أكبر خليفة لأبي موسى الأشعري ، وهو سهل فلي ،
والصواب : د أبو الحسن الأشعري ، كما لا يخفى

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بفلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع
المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة

والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً

تس ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد

حبا صادقة . وهذا هو الحب الفلاني الذي يفتني به اسينوزا ،
ويرى فيه لغة لا تتقطع وغبطة تجل عن الوصف (١)

الأق وقد تتبنا نظرية السادة الفارابية منذ نشأتها الى أن
أسفناها الى المصير الحديثة نستطيع أن نقرر أن الشائعين من
الغرب أثروا فيهم جاء بغيرهم تأثيراً واضحاً . فإفادتهم مفكرو
الاسلام لا فرق بين متطرفهم ومتدليهم في نواح كثيرة ، وإن
تعاملا عليهم وحاربوا معظم نظرياتهم . وأخذ منهم رجال الفلسفة
للمدرسة من يهود ومسيحيين كثيرين من آرائهم وأفكارهم . ولم
يقف أثرهم عند القرون الوسطى بل تنمها الى المصير الحديثة ،
وقد أوسعنا فيها سلف وجوه الشبه بين بعض النظريات الفارابية
والآراء الاسينوزية ، نحن لا ندعي طبعاً أن الفلسفة الاسلامية
أثرت تأثيراً مباشراً في رجال المصير الحديث وجامعة الديكارتية
بوجه خاص ؛ فان أحدا منهم لم يعرف العربية . ولكن الأفكار
الاسلامية نفقت اليهم ، فيا نشهد ، عن طريقين : طريق اليهود
وطريق المسيحيين ، فنيا كتب موسى بن ميمون مثلاً أو سان
توماس ما يحكي بعض الأبحاث الاسلامية . وإذا كانت الفلسفة
الاسلامية نفسها لا تزال غامضة ومجهولة ، فبدى أن يبقى أثرها
في طلي الغفاء ، ولا سيما إذا كان هذا الأثر متعلقاً بتأخرية يزعم
الناس أنها عتاي عن التأثير . فقد شاع خطأ أن ديكارت يفصل
فصلاً تاماً بين عهدي ، وأنه أب فلسفة لا تحمل في ثناياها شيئاً
من آثار الفلسفات السابقة ، غير أن هذه القواسم المزعومة بين
المصور قد امتعت ، وهذه الحدود المتسامة بالملأ بين مراحل
التفكير الانساني قد أنهارت . وقد ثبت فضلاً أن ديكارت سبق
الى كثير من أفكاره في القرون الوسطى المسيحية ، كإن مذهب
ليبنز مثلاً يقترب من الفلسفية المدرسية والاخرقية بقدر قره
من النظريات الديكارتية (٢) . فلم لا نحاول بدورنا أن نوازن بين
شك ديكارت وشك القزالي ؟ ولم لا نبعث عن أصل للتفرقة
الاسينوزية بين الذات والوجود عند الفارابي كما يجتأ عنه لدى
كثير من الفلاسفة المتقنعين ، إذا فإن فعلنا خدمنا القرون
الوسطى والتاريخ الحديث ، وألفينا جزءاً من الضوء على طائفة

Bréhier, Hist. de la philos. t. II 159

(١)

Blanchet, Les antécédents hist. du « Je pense donc »

(٢)

je suis Paris. 1920.

في الأدب المقارن

الطبيعة

في الأدبين العربي والانجليزي
للأستاذ فخري أبو السعود

الرائحة ، وقلما يهتم أحد اليوم لما تظموه في النسيب أو الاجتماع
أو السياسة ، مثل تينسون ، بل منهم من لم يكد يؤثر عنه قول
في غير الطبيعة ، أو مخلوق قصيده من أثرها ، مثل ودزورث .
ولا غرو فالطبيعة مادة الشعر وصميمه ، ولربما عرض في
القصيدة قد نظمتمت في أي غرض كان بيت أو بيتان يحويان
وصفا طبيعيا بديما ، فلذا جاء رمضان من قدرها ويمجيبها إلى
النفوس ويكونان سبب اشتهاها وسيرورها

ولا تدعنا من القول بأن الطبيعة لم تنل هذه الرتبة ولم تحتل
هذه المكانة في الأدب العربي ، ففي العربية لا يرب أوصاف
طبيعة بالغة غاية الجودة ، ولكنها قليلة إذا قيست بنظائرها في
الانجليزية ، قليلة إذا قيست بما نظم أو تر في العربية ذاتها في غير
الطبيعة من أغراض ، فليس ما قيل في وصف جمال الطبيعة يبالغ
عشر مئتين ما قيل في التشبيب بالجمال الانساني ، ولم يُعرف من
شعراء العربية من قصر شعره على التفتيح بمباهج الطبيعة ، وإن
منهم من قصر قوله على النسيب بهند وليل وأترابها

وقلما جاءت أوصاف محاسن الطبيعة مقصودة لذاتها مستقلة
بنفسها في قصيدة أو رسالة ، بل كان ذكرها غالبا يأتي عرضا
كأنها غير جدية وحدها بغايات الشاعر وتكلفه عناء النظم ،
وكافت تستلزم مظاهرها وأحوالها لبيان أغراض أخرى عن
طريق التشبيه توسع القصيدة بفنونه ، وجاء أصحاب المجموعات
الشعرية الذين اختاروا صفوة أشعار العرب في أقوى عصور
الأدب ، كأبي تمام والمفضل الشنبي ، فما أفردوا للطبيعة بابا من
أبواب مختاراتهم ، وإنها لأجدر بالصدور

وكان غول الشعراء ينصرفون من وصف محاسن الطبيعة
التي تكتشفهم ، ومفاتن الجنات الزاهية التي كانت مبدأ الدولة
الاسلامية ، بمروجها وأنهاها وجبالها وأجواثها ، إلى وصف
قصور الأمراء وحدائقها وفنونها وبركها الصناعية ، فاجترى
يعرض يصوره من جبال لبنان الفاتنة متجها إلى مقاصير ابن خاقان :
تلفت من عيلاد دمشق وودنا للبنان هضبة كاللحم اللين
إلى الحيرة اليمصاة كالكرخ بعدما ذمت مقامى بين بصرى وجلق
رباع من التفتيح خاقان لم ترل غنى لصديهم أو فكا كما لمرح
ولابن المعتز وابن حديد وابن خضاعة شهرة بوصف الطبيعة ،

الطبيعة إلى الشاعر الحميم ، وتوأم روحه ، وصرخ فكره
ومتاع بصره ، وميسم وحبه ، ومساعد متاعه وذكره ، إلى
ظلالها يسكن ، وبين عانسها يهيم ، وعدنها يتنفس أوشاب
النسيم وطرع أعباءه ، ويستريح فكره التي أنفاه التنب ،
وقسه التي أضمرت ماثرة الناس ، وتهادى إليه مغدري الشعر
طائفة ، وتسلن إليه شوارد الأفكار مقادها ، ويطل يلتفت
إلى ماشى أوقاته بين مباحها وبين عتب ، ويأمل معاودتها
بقلب شيق ، فلا غرو يكون للطبيعة في نفس الشاعر المطبوع
سكان أمير ، وفي أدب الأمة المراقبة منزلة رفيعة —

وقد ظلت الطبيعة لدى أدباء الانجليزية في أغلب عصورها
هذه المكانة التي هي بها جدية : فشكلوا جيلا بعد جيل وأديبا
إثر أدب على وصف مظاهرها وعبادة مفاتيحها ، وملأوا جانباً
كبيراً من نظمهم وترنم بأوصاف الرديان البانسة ، والري الحالية
والأمواه الجارية ، والأطياف الصادرة والافلاك اللابئة والنيوت
الساجة ، ووسفوا الطبيعة في حلى رضاهها وغضبها ، واجترادها
ودفنها ، واكتسائها وعربها

وتوسلوا للتعبير عن فرط هيامهم بمحاسنها المتجددة بشق
الرسائل : فنشأ أوصافها في روايتهم الشعرية وقصصهم الثرية ،
كما فعل شكسبير وهاردى ، وطاردوا على أجنحة الخيال إلى
الديان السعرة ، والنايات المجهولة ، والشواطىء النائية ،
يرسمون كل أولئك يديان الأوصاف وتفتت المواطن ، وعبادة
الجمال الطبيعي ، متغذين مسرعا لكل ذلك خرافات الأقدمين
كما كان يفعل سبنسر وكولردج وتينسون وبرونتيج ، أو جنات
إلى الفردوس كما فعل ملتون

ومن أولئك الشعراء من يدينون بخلودهم لأوصافهم الطبيعية

لروائه وجاذبته كما للربيع ، وإن جمع بحال الطبيعة وأشكالها
لساحر للب الشاعر وبجالات لغته وتصوره ، وقد تنفى شعراء
الإنجليزية ببنته الخريف كما ترتعوا بسحر الربيع ، واستجانبهم
غضب اليه وتجهّم الأذن كما استهواهم سفاؤهما ووداعتهما
ومن شعراء العربية من يصيغ بأعهم في وصف الطبيعة فيل
أن يقولوا في النظر الجلو أمامهم أحياناً ، ويذكرهم المعجز والاحالة
فيصبحون بقدرة الباري ووحدايته ، كما قال النواصي :

على قضب اليرجند شاهدت بأن الله ليس له شريك
وقول أبي تمام :

صبحُ القى لولا بدائع لطفه ما عاد أخضر بعد إذ هو أصفر
قدرة الخالق أمر لا شك فيه ، والاشارة إليها في هذه
الواقف سناجة في القول والتواء في استرسال الفكر ، وهرب
من مواصلة التأمل والوصف ، والوقوف موقف استمتاع بالجمال
وتصوره ، لا موقف وعظ وخشوع . وازنبت هذين البيتين
بقول تيسون في زهرة مثيلة : « أيتها الزهرة النامية بين شقوق
الجدار ، هاء فدا تتركك أنامل ، وهأت كلك محمولة في كني ، بيد
أني لو استطعت استكناء شرك لعرفت سر الله والانسان جيداً »
فهذا شاعر يفكر ويتأمل ويثوق إلى المعرفة ، وذاتك شاعران
يسلمان تسليم المعجز ، فلا أجادا التصور ولا استرسلا في التفكير
فأغلب شعر الطبيعة في العربية - على قلته - تنقصه حرارة
الشفق بها وطول مصاحبتها وعمازجتها روحاً بروح ، وإدمان
التأمل في محاسنها ومحاولة النفاذ إلى معانيها ، وسدق التعبير عن
وحيا ودقة الوصف لجمالها المتددة ، وظلّ الالتفات إليها دائماً
تأويا ، والالتباه إليها عرضياً ، والأنس بها وقتياً وشيك الزوال
بل كان من حلول العربية من كان بينهم وبين الطبيعة حجاباً
كثيفاً ، فندر أن أماروها بالا ، ولم يقع ذكرها في شعرهم
وترثم ، إلا وقوع النلط ، كالنني والترفيف الرضي ، رغم كثرة
أسفار الأول بين المواسم والفترات ، وقد حصر الككتاب
صناعهم إلى كثير من وجوه البيان ، فلم يختصوا الطبيعة بكبير
عناية ، وتوخى بديع الزمان في مقامه أن يضرب في كل ناحية
من نواحي القول بهم ، لبيدي براعته للقارئ ، إلا الطبيعة
فأنها لم تنز منه بالنتاف

ولكن كثيراً من أشعارهم يتسم بالفتور ويصطبغ بالصنعة
وترن عليه مسحة التكلف والتظرف ، وتنقصه حرارة الهيام
بالطبيعة والامتراج بروحها والنفاذ إلى خفي معانيها وأسرارها ،
وتجري في أشعارهم تشبيهات تكررت حتى ملّت : فالأصيل
ذهب والمحبطة دز والتسليم يتسج من الماء ذرعاً ، ويُفسد
الكثير من تلك الأشعار الحرص على حسن التعليل كتقول
ابن حديد في نهر :

جريح بأطراف الحصى كالجري عليها شكا أوجاعه يجره
فتشان بين خور النهر الحلي التدفق وبين الجراح والشكوى
والأوجاع ، وأمثال هذا القول يدل على شعور زائف وملاحظة
سطحية

وبعض أولئك الشعراء إذا استهزتهم فطنة الطبيعة وصفاء
الأوان ، نظموا في ذاك أحياناً شععوها فتو بدعوة لصديق
أو عشيق أو نديم يشاهده أن يحفهم برفقته ويعجل لهم بالراح
والأوتار ، فليحتري بعد أن تأتى في وصف الربيع قال :
فليجبس الراح التي لئت خلهما ؟ وما عنع الأوتار أن ترتعنا ؟
وغيره يقول :

ولما حللنا منزلاً ظله الندى أيقناً وبستاناً من النور حاليا
أجد لنا طيب اللقام وحسنه منى قمتيننا فكنت الأمانيا
ولا يدل هذا على كبير شفق بالطبيعة أو حسن فهم لجمالها ،
وليس بمشغوف بالطبيعة ولا يطم لأسرارها من لا تكفيه مفاتها
السافرة حتى يستعين لا كمال سروره بالسمر والتزل والنماء
والسكر ، وإن أحب ما تكون الطبيعة إلى عاشقها الصادق
لحين يصحبها وحيداً ، فهو يرى مفاتها خير رقعة له وخير
مؤانس لهجة

وقد حظي الربيع دون غيره من الفصول بالنتاف شعراء
ألمرية ، كأن الربيع وحده هو فصل الجمال والصفاء والحيور ،
وقيمة الفصول أوان لكسب الرزق واحتمال بيع الحياة ، كما
قال الطائي :

دنيا معاش للورى حتى إذا جاء الربيع فأتا حى منظر
ولو ددى لىلم أن هذه الدنيا منظر لن شاء أن يرى ويشمر
في كل الفصول وفى جميع حالاتها ومظاهرها ، وإن للشقاء

وأسرارها في غمار المدينة ، حيث تكاثر متراحين على عطايا
الأمراء ، وزهدم في وصف المناظر الطبيعية قلة ما ورد منها في
شعر المتقدمين الذين كانوا يترسسون خطام ، حتى إذا كان عهد
الاضمحلال الأدبي غلب التطرف واصطناع الرقة والفكتة اللغزية
على الشعر فقد كل روح وحياة

أما الأدب الإنجليزي فلم يخفقه جو المدينة أو ربهه تقليد
القضاء إلا في عصر محدود ما لبث أن بدده النهضة الرومانسية
التي كانت في جوهرها عودة إلى الطبيعة أي إلى الشعر الصحيح
وبين النقاد المحدثين من رأي قبول ما نظمته أقطاب العهد الكلاسي
في عداد الشعر الصحيح ، وفيما عدا ذلك العهد كانت الطبيعة دائماً
قبة الشعراء شفقهم بها حباً أحراراً : تندد بحالها وتتابع
تقلباتها واختلاف صورها في بلادهم ، ودراسهم للشعر الأجنبي
الحافظ بالصور الطبيعية ، ويحبل أثر هذا العامل الأخير في
الفتوة التي نظمها كيتس مبرراً عن شديد حيوره وإلغ متنته
عقب قراءة ترجمة الألياذة

يبدو أن اللغة العربية ذاتها حافلة بالأساء والأوصاف لشق
مظاهر الطبيعة وآثارها ، وحالاتها وأوقاتها ، غنية بكل ما يحتاج
إليه الأديب القدير لينقل على القسط أي المناظر الطبيعية
شاه ، قل الصور الصناعات ، وهنا أيضاً يبدو لنا التفاوت بين
مقدرة اللغة واستمدادها ، وتقصير أدباء العربية في عهد ازدهار
الحضارة دون كثير من غليات الأدب

فرضي أوبر السور

آلام فتر

للشاعر الفيلسوف جوة الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد صمصم الزيات

وهي قصة عالية تدبى من آثار الفن الخالد

وغناها ١٥ قرشاً

فالمرية تكاد تغفر من الوصف الطبيعي السائى المقصود لذاته ،
لولا شاعر فرد هو ابن الروى الذى تنطق أشعاره بحسب
للطبيعة عبق ، وانجذاب لسحرها لا يدافع ، ونظر في مجلسها
وأغوارها نافذ ، وقد أنشأ لوصف مختلف مظاهرها قصائد كثيرة ،
أودعها شيرمانى العربية من وصف الجبال والقفلات ، والأحبال
والأسحار ، والنم والمطر ، والطير والحوش ، وعمره في كل
هذا بضارع أسهى مافى الشعر الإنجليزي

وسأله حظ الطبيعة في الأدب الربى راجعة إلى عوامل
متتابة تواتت على الأدب في عتف عصوره ، غالت دون أن
يكون ترجماً صادقاً مبنياً لشور أصحاح في هذا الباب ، وهى
أولاً بداءة العرب في أول تاريخهم ، وثانياً تكسب الشعراء
بشعرهم في عهد الحضارة والفولة ، وثالثاً شدة عافلتهم وتقليد
للمتقدمين ، وأخيراً ثقل الصنة اللغزية في عهد نهور الأدب
فوصف عاسن الطبيعة وآثارها في النفس وصفاً مسجياً
عكاً مقصوداً لذاته عمل فنى لا يتأتى إلا بأعمال الفكر وريضة
النظم ، وهو ما لا يتيسر في عهد البداءة ، فضلاً عن أن المناظر
الصعراوبة واحدة متكررة صائمة لا تحفز إلى التصور الشعرى
السهب كما تحفز إلى التأمل في الخالق وربه وحكمة سنه ،
وقد ظلت هذه النزعة الدينية التي بشها البادية في نفوس العرب ،
وكانت التفتة الدينية في المصور التالية تنمها فيهم منذ الصغر ،
مصاحبة لهم فيها بسد ، تفسهم على الاستمتاع بروائع الجلال
الطبيى وأليات الفن الانسانى ، فترى شاعرهم إذا وقف بمنظر
فنان أو أثر خلّفه القضاء فرحان ما ينصرف عما تمت من معانى
الجلال أو القوة إلى التسليم بظمة الخالق وضمف الخلق وفناء
الأفلاك وسقوط الجبابرة ، وقد سبق الخليل لشيء من ذلك ،
والبحررى يقول :

ألمة أيها التلك الدار أنهب ما تصرف أم جبار ؟
سقى مثل ما تقى ويسلى كاتلى فيدرك منك كاد
ولما تحضر العرب وشاهدوا الأفطار الواسعة ونموا في
الجنات البانسة ، ودخل أوبهم في طور الثقافة والصناعة الفنية ،
تظهرت آثار الانضغاط الطبيعي في بعض أشعارهم ، ولكنها كانت
قليلة كما تقدم ، وعمت عيون أكثر الشعراء عن عاسن الطبيعة

في الخطابة

للأستاذ عبد المجيد نافع

لا يبالغ الصورة وروعة التجميل وحدهم، وإنما أنارها بشخصية
الخطبة، والوقوف التاريخي الذي كان يقفه. وإذا هتف نابليون
في جنود حلة ايطاليا غداة المعركة التي اشتبك فيها مع جنود النمسا
فصحفهم في سهول لومبارديا: «إني الحكومة مدينة لكم
بالشيء الكثير، ولكنها لا تستطيع أن توفيقكم حقوقكم،
واليوم ترون أمامكم التراء والمجد». تقول إن روح نابليون
وموقف الجند هما اللذان أضرما في نفوسهم جذوة الحماسة أكثر
مما أوجعها كانت نابليون. والزعم الشاب مصطفى كامل حين
أرسل الصحيفة الخالدة: «بلادي! بلادي! لك حي وفؤادي»
تنقلت في نفوس المصريين، لأنها خرجت من أعماق نفس
وطنية خلصة، وفضت إلى أعماق قلوب تؤمن بالحرية ودين
بالاستقلال. وإن نظريتنا تصبح بآمن من كل معارضة،
وينجوه من أي قد، إذا ذكرت أن الخطيب العظيم يُسمع
ولا يقرأ، وأن الخطب الخالدة في التاريخ لا تكاد ترتفع فوق
الستوى المادي

كان للخطابة في الماضي شأن أي شأن، فقد ثلث عروشها
ودكت دعام ممالك، وأقيمت عروشها وممالك مكانها، ونصرت
أقواماً وخذلت آخرين، وقبرت دعوات وبشت أخرى،
ودفنت مبادئ وأحييت غيرها. وإنما تبلغ الخطابة شأوها وتصل
إلى أوج مجدها إبان الثورات والفدوات والمجبات والاضطرابات
والفتن السياسية والاجتماعية وأطوار التحول والانتقال. ذلك
بأن غليان النفوس وقوة الأفكار يجعل الناس كالمشمع اليابس
الذي تكفي شرارة واحدة لاضرام النار فيه، وإذا كان هذا
هو شأن الخطابة في الماضي فلا شك أن شأنها قد ارتفع،
وأثرها قد تضاعف في عصر الديمقراطية الحديث

وفي الواقع أن الخطابة أقوى أداة من أدوات النضال
السياسي والتطاحن الحزبي، وكل حزب بحاجة إلى بث دعوته
وترويج سياسته، والمختلف عبادة، وكسب الأناصير واجتذاب
الأشعياء. وهو يتوجه إلى جمهور متباين الميول يختلف
الشارب والشاعر، هم المنازع والأهواء، فلا مندوحة للخطيب
عن قوة الشخصية وسحر البلاغة، والالهام بنفسية الجماعات
بلوغ مكان الاعاق من نفوسهم. ولا بد للدعوة، سواء أ كانت

كانت الخطابة ولا تزال من أقوى وسائل الاقتناع، وهي
أفضل في النفوس من الكتابة؛ وشتان بين الكلام الحي
والكلمات الجامدة؛ وإذا كان الكاتب يمرض عقله ومنطقه
فإن الخطيب يبلغ موضع الاقتناع من نفوس السامعين بروحه،
ويطبعهم بطابع شخصيته. ولا شك أن لروح الاجتماع أثرها
في النفوس، فقد فرغ علماء النفس من تقرير أن الفرد في الجماعة
أشد قابلية للتأثر، وأعظم اندفاعاً في طريق الحماسة، ولذلك ترى
بعض الناس إذا خلوا إلى أنفسهم، وتخلصوا من حاسة الجماعة
فقرأوا في هدوء الخطيب التي سبق لهم سماعها يصيها كيف كان
لهذا الكلام المادي البتذل كل هذا الأثر البالغ في نفوسهم.
ولا تنس أن البيئة والظروف المحيطة والذكريات المثارة أثرها
الفعال في النفوس. وليس من يبادي في أن للرحوم سعد باشا
كان في طليعة الخطابة؛ شخصية بارزة، وذخيرة خفية، وعقلية
جبارة، وبديهة حاضرة، ولغز غتار، وقدرة على الارتجال
لا تجاري ولا تباري، ولكن لا تمتدق أن هذه الواهب بمجتمعة
كانت هي وحدها العناصر المؤلفة لشخصية «سعد الخطيب».
وإنما كان سعد إذا نهض يخطب نهضت معه الذكريات،
وترادت سوله التلث الوطنية العليا. كان سعد إذا خطب ثارت
أمام الخواطر ذكريات مالملة، وميشيل، وجبيل طارق؛
والحرية السالبة، والاستقلال المنسوب، والضحيا والشهداء
الذين بذلوا أرواحهم وأراقوا دماهم في سبيل الحرية والاستقلال.
والخطب الخالدة في التاريخ التي ألقاها عطاء الرجال تستمد
قوتها وخلودها من عظمة شخصياتهم وروحية المواقف التي
كانوا يقفونها، أكثر مما تستمد هذه القوة وذلك الخلود من قيمتها
الدائمية. ولو أنك عرضتها على عكس النقد الصادق، وحلقها في
ضوء المنطق والمقول، لوجدت أنها لا تكاد تجاوز دائرة غيرها
من الخطب الخالفة. وإنما أثار طارق بن زياد الحجة في نفوس
جنوده حين أهاب بهم: «المدو أمامكم والبحر وراءكم...»

نفسية الجماعات وتنفهم ميول الجماهير لكهالة النجاح في ميدان النضال الانتخابي . ولذلك ترى بعض الخطباء لا يتورعون عن بذل الوعود والاسراف في المهود . بل إنك تترى بعض زعماء الأحزاب وقادة الهيئات لا تراجع ضائرم أمام تصور الخيالات حقائق وللتسجيل ممكنًا استطاعا . والنظام البرلماني الحديث يتطلب نجاح أكبر عدد ممكن من مرشحي الحزب الذي يخوض غمار المعركة الانتخابية لأجبال فرد أو أفراد . فقد تعددت الأحزاب والهيئات في أم الأرض جميعا . ولذا كانت تختلف في البرامج واليول الشخصية ، فتجتاح حزب من الأحزاب بالأغلبية في الانتخابات له أهميته وخطره . فلذا كانت التقاليد البرلمانية تفسى بأن الأغلبية هي التي تتسلم مقاليد السلطة ، وتتولى زمام الحكم ، وتوجه السياسة العامة ، فتجتاح هذا الحزب أو ذاك في الانتخابات له أهميته لأنه يدل على طريقة الحكم ، وأسلوب إدارة شؤون الأمة ، والطابع الذي تطبع به سياسة الدولة . وليس يتوسى أن يكون على رأس الأحكام في إنجلترا حزب المحافظين ، أو حزب الأحرار ، أو حزب الديال ، فلكل حزب أسلوبه في الحكم . ويسندوه في السياسة العامة . كذلك ليس من القواعد التي لا تسترى النظر أن يكون على رأس الحكومة الفرنسية السيوليون بلرم أو السيوليون لافال

ودور النيابة هي ميدان يتبارى فيه الخطباء السياسيون كل يحاول كسب الأصوات وجذب الأنصار إلى جانبه ، ولذا كان أحد البارزين في مجلس العموم البريطاني قد قال : « إن الخطيب البرلمانية تثير رأي ولكنها لا تثير صوتي » ، فلا يمنع أن للخطابة شأنًا أي شأن في مجالس النواب . أو لم يكن كليمنصو يسقط وزارة بخطبة حتى لقبه مواطنوه الفرنسيون بالمر وأسموه « هدام الوزارات » ؟ أو ليس يتخذ سفينه الوزارة من الترق خطبة من تلكم الخطب الخالدة الموقفة ؟ أرأيت كيف أن برنان يوم شقيق عليه خصومه الخلق واستجوبوه في مجلس النواب عن تصرفه إذاء العمال للصريين حين أنذرهم بالجنيد إن لم يكفوا عن الاضراب ، تقول أرأيت كيف أن برنان انترع تصفيق المجلس وحصل على قرار الثقة بوزارته حين لوح بيده صامحا من أعناق نفسه : « هذه بدى فانظروا إن كانت تلطخها قطرة من النداء »

سياسية أم اجتماعية أن تبلغ الكوخ والقصر ، وتصل إلى أدنى الطبقات وأنها . والديمقراطية الحديثة ألحمت لكل رجل مهما كانت الطبقة التي نبت فيها ، والبيئة التي نشأ بين أحضانها أن يصل عوامه وكفايته وملكنة وجهوده إلى أسمى مناصب الدولة ، وهو إنما يتخذ من أكتاف الجماهير سلما يصعد عليه إلى قمة السلطة وفروة الجيد . أرأيت إلى لويد جورج وهنر ومصطفى كمال وموسوليني كيف بلغوا مكان الزعامة من أقوامهم ، ومراكز السلطان من شعوبهم ؟ ليس من ينكر أن الخطابة كانت أحد العناصر البارزة في تكوين نجاحهم . ولقد بات الكلام في الجماهير فنا يحرص الرعما والقادة على اتقانه وتجويده ، وأضحى التعبير عن إجابة الكلام بدل دلالة صريحة على مبلغ القوة والسحر الكامنة في نفايا الكلام الملاب ، أو لا تذكرك قول الرسول عليه صلوات الله وسلامه : « إن من البيان لسحرا » ؟ ثم ألا يستمرى نظرك بحولم هذا من ملوك الكلام وذاك من أسراء البيان ؟ ولو أنك رحت تفقش في تاريخ معظم القاضين على زمام الشعوب والأخذين بأعنة السلطة القاضين على مصار الأمم لموجدهم بين الخطباء الصانع واللدول والمقاول .. غلغولوا في إنجلترا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من دول الغرب جلهم إن لم يكن كلهم من الخطباء الموهين

بل لقد أصبحت الخطابة هي الوسيلة التي قسمو بصاحبها إلى أسمى مناصب الدولة ، وتبوّه مكان الزعامة من أمته ، حتى شاق خصوم الخطباء بنفوذهم صدرا وتبرموا يتضح سلطانهم ، قترام يتعن على الديمقراطية الحديثة طينان حكومات الحامين عليهم طفت موجة الخطابة على الأمم في العصر الحاضر حتى تترى بعضهم ينسب مصدور المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحاضرة إلى قص في كفاية للتولين زعامة الأمم الذين لم يصلوا إلى ماوصلوا إليه إلا بترويق الكلام ، وتمنيق الببارات . ولا يرى هذا البعض دواء لداء اللدنية الترية إلا بالمسدول عن الاسترسال بالثقة إلى تجار الكلام ، وتقويض الأمور العامة إلى القنين من ذوي الكفايات

والبارك الانتخابية هي الميدان الفسيح لتجلى المواهب الكلامية ، واللكات الخطابية . ولا بد من تمنق في درس

لا يجد الروح سبيلاً إلى قلبه . ثم صاح صيحته : « لقد لست في الحال أن الحجة تنطوي على الرغبة في ذبحي على مذبح الاشتراكية ، لكن وأسفاه ! فاني لست من تلك الضحايا المستعملة ، المستعمدة لتقديم أعتاقها البريئة طائفة إلى سكين القتل . إني لأقوم وأقاتل - إني لأصيح وأعزج - وما حفزني إلى اعتلاء الكرسي إلا -

الرغبة في إرسال صيحة الاحتجاج »

والمؤتمرات السياسية وغيرها هي الأخرى مجال فسيح لظهور الواهب الخطابية

على أي أحب ألا يفهم أن قولني ينصب على الخطابة السياسية ، والخطابة السياسية وحدها ، ففي دور القضاء تتجلى الخطابة القضائية ؛ وترى بين المحامين وأصحاب الدعوى العمومية والمحامين في كراسي الأهمام الخطباء الصامق وأسماء الكلام ، لكن لا ينبغي أن ننسى أن لون البلاغة السياسية يفتقر عن لون البلاغة القضائية وإن كانا يتفان في الغاية وهي الوصول إلى مكان الاقتناع من النفوس . ومن الطبيعي أن يختلف هذه عن تلك ، فالجمهور غير المجهور والبيئة ليست هذه البيئة . وفارق سيد بين أن مخاطب قضاة صرنا على سماع مختلف الكلام حتى لا يخذعوا بلزوق التمتع منه وبين جمهور محدود الواهب والملكات . وشتان بين موقف محام درس ملف قضيه وتأهب لارد على كافة حجج الخصوم ، واستمد تمام الاستعداد لدفع اعتراضاتهم ، وبين خطيب يرسلني أمامه خصوم ومنافسون ، وتهايل عليه الاعتراضات والمقاطعات من كل جانب . وهما يمكن من شيء فالبلاغة هي البلاغة ، وسحر البيان هو سحر البيان ، ولا بد من التدرج بالبديهة الحاضرة والتدرج بالدرس العميق وعدم الاعتماد على شفقة الكلام

ولا ترى مندوحة عن أن ندرج المحاضرات العامة تحت كلمة الخطابة فالأرداهو الكلام في الجماهير

ولم يخل عصر من العصور من الخطباء الصامق الذين يمكنون أئمة البلاغة . فلقد عرفت جزيرة العرب خطباء مفوهين من أئمة قس بن ساعدة الأدي ، وعلى بن أبي طالب ، وزيد بن أبيه ، والحجاج التقي ، وسبحان وائل ، وغيرهم وغيرهم . ودعوتين اليوناني أبق على الأيام من الأيام ، وشيخرون الروماني

وهل من يجادل في أن القادة في المجالس النيابية يحتاجون الأغلبية ، وينزلون الجهود الجبارة لاختيار الأنصار إلى صفوفهم ؟ بل إن غزو السلطة والتنازع على الحكم وشهوة السلطان ، تهدد في بعض الأمم بالتثقل الوزاري ، والخطابة بلا ريب ، سلاح من أسلحة النضال

ولا نستطيع المارضة أن تؤدي واجبها في النقد البريء الزهري حيال الأغلبية القابضة على زمام السلطة إلا بالكلام . بل لا يستطيع أي مجلس نيابي أن يقوم واجبه القديس في الاشراف والمهيمنة على السلطة التنفيذية بنير الخطب القابضة . جميع أن خطباء المجالس لا ينبغي لهم أن يجرسوا في خطبهم البرلمانية على أرواح الجماهير وتعلق شعور الجماعات ، وإنما لا بد لهم من الكلام المستمد من الشعور ومن الدرس العميق ومن مصلحة البلد ليؤدوا أمانة النيابة عن الأمة . لقد كان خصوم لامرئين يهتمونه ظلك بأنه « يتكلم من النفاق » : أي يرى خطبه البرلمانية إلى إسماع صوته للجماهير خارج المجلس . ولكن الرجل كان بريئاً مما اقترأوا عليه ، وإنما كان حراً في عقيدته ، مستقلاً في رأيه ، غير قان في شخصية أحد ، ولا واقع تحت سلطان حزب من الأحزاب ؛ ولذلك كنت تراه تارة يؤيد بتر ، وطوراً يؤيد جزر على بعد الشقة بين السياستين ، ولم يكن يأخذ عليه المتصفون شيئاً لأن الرجل جعل قبله الحق ومصالحه الوطن

وإذا كانت الخطابة سلاح المعارضة في الهجوم ، فهي كذلك سلاح الأغلبية في الدفاع ؛ وليس أمتع من قراءة الخطب التي يلقيها مصانع الخطباء البرلمانيين في التراب كراً وفراً وهجوماً ودفاعاً ، ناهيك بسماها ؛ وهل أدوع وأبدع من قراءة خطب بت وفوكس وذرنايلي وجلاستون ولويدجودج وريان وفيثاني وجوريس ؟ كانت عام ١٩٠٦ أول عهد كليمنصو بالدخول في الوزارة ؛ ولطالب حريق النمر الفرنسي وهو في المعارضة خصومه عزباً ، وأصبح وزيراً للدخالية وأمست سياسته حيال المال المضربين هدفاً يصوب اليه الحملات جماعة الاشتراكيين ، وعلى رأسهم جوريس ، وجوريس مدره مفوه ؛ بل لقد ذهب بعض المؤرخين إلى اعتباره أعظم خطيب في القرن التاسع عشر في أوروبا بأمرها . ووقف كليمنصو في وجه الماسفة الاشتراكية

الثمرة الأولى لثورة فلسطين

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

لم تعد قضية فلسطين خافية على أحد

فلقد امتلأت الأجواء بضجيج الأمواج اللاسلكية حاملة على أجنحتها أخبار فلسطين وأنباءها، وأصبحت ثورتها حديث الناس في مجتمعاتهم وأنديةهم ومجالسهم، حازت إعجابهم وإعجاباً أحاطه عطف وشعور وإشفاق. وقال الناس لقائس: ألم تروا كيف عرف عرب فلسطين طريق الحياة فشقوها، وقاموا بالمجزات في نهضتهم، وضربوا الثل الأحمق في التضعية، ودقوا باب الحرية باليد للفرجة، فأعلنوا سطوتهم على سياسة الانتداب بالاضراب العام الشامل والاضطراب؟ وقد مر عليهم ما يقرب من ستة أشهر، وهم مظلون اشتاكلهم ومصالحهم، تآرون في سبيل قضية إنسانية عادلة - قضية النكاح من الكيان - فلقون على من يريد إذلالهم وإخضاعهم، هازمون على مواصلة الكفاح، إلى أن يحن الله الخلق، وإلى أن ترجع بريطانيا عن نواياها نحو بلادهم

لننت قضية فلسطين أنظار العالم، وتطلع إليها، فشملها

أبني على الزمن الباقي من الزمن. ثم ألا تزال صيحة ميرابو داوية يوم صاح في وجه رسول الملك: «إذهب وقل لولاءك: إتنا عجمتون هنا بإرادة الشعب ولا نخرج إلا بقوة السيوف!». ثم ألا يزال التاريخ يذكر صيحة نابليون وجنوده: «إن أديسين قرناً تشرف عليكم من مياه هذه الأهرام». وأخيراً أو ليست خطبة طارق بن زياد خالدة على وجه الزمان حين جليل بكلمة الحق وأهاب بجنوده: «المدو أباكم والبحر وراه...» فأقسموا أن يقتلوا حتى تدن لهم بلاد الأندلس أو يموتوا دون الناة

والآن نسأل: هل الخطابة ملكة أم اكتساب، وموجهة أم صرمان؟

ولكننا نرى أن قد امتد بنا نفس الكلام إلى حد نحشى فيه للإبل فوجدنا مبعك الأسير القادم إن شاء الله

عبد المير نافع الحماصي

السلون يطفهم والعرب بتأييدهم، وامتلازت نفوسهم آلاماً لها أسباب عرب الأرض المقدسة

وقاموا متضافرين عاشيين من أجلهم يناصرونهم ويدعون إلى إنصافهم ومساعدتهم، وعقدوا المناس على صيانة فلسطين وحفظها، فقويت الأواصر بينها وبين البلاد المحيطة بها، وتوثقت الصرى واشتكت الرشاش، وتمهد ملوك العرب وأمرأؤم ورجالات الاسلام بقضية فلسطين تمهداً رضع عنها الظلم النازل بها ويضمن لها كيانها العربي ويدفع عنها أي اعتداء على مقدساتها، تمهداً أخرج فلسطين من حيرها الضيق إلى حيز العالم العربي، فأصبحت بذلك جزءاً من القضية العربية الكبرى وعامل من عوامل السلام في الشرق العربي

هذه هي الثمرة الأولى التي جنتها فلسطين من ثورتها وغضبها وما كان لهذه الثورة أن تكرر هذه الآثار لولا خاصيتان امتازت بهما على غيرها من الثورات:

الأولى أنها امتازت بالشمول، إذ اشترك فيها جميع الطبقات كل بحسب دائرة اختصاصه، ولم يحن الوقت لتفصيل ذلك، ولولا هذه الخاصية لما كانت حركة فلسطين على ما هي عليه من القوة والبرعمة والمضاء

والثانية أنها امتازت بالسمو، وهذه الخاصية هي التي أكسبت الثورة روحها وجلالها وقديسيتها وجعلتها على إكبار الشعوب وموضع دهشهم. فقد سمت النفوس وبيدت عن الأهواء والنايات الشخصية واعتنقت مبادئ الثورة المقدسة، فإذا العربي في فلسطين يسمو بنفسه ويرتفع بها إلى الملأ، وإذا هو في جو من الروحانية ترع الاحقاد من الصدور وأصل الوثلم على الخصاص ونشر ألوية المودة والمحبة والرغبة في التعاون بين الناس وإذا هو لا يرى في سماه بلاده إلا أرواح الصحابة والصديقين والشهداء، ولا يرى في أرض بلاده إلا دماء هؤلاء ميثوبة بين ذرات التراب، وإذا العربي في فلسطين اليوم غيرم بالأس، شغلهم الاخلاص وشغلهم حب الوطن فشغوا العالم بما شغلهم وقالوا قولاً صريحاً إلى الأجيال لا غرور فيه ولا تنواء:

لن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود

ولن يكون في فلسطين وطن "قوى" لليهود

(نابلس) قدرى حافظ طوقان

نهضة المرأة المصرية رسالة وجوابها

رسالة ارنست أمية

سيدى الأستاذ فليكس فارس : —

دفعنى إعجابى الشديد بمقالتكم فى « الرسالة » الى الأقدام على الكتابة لأقدم لكم خالص شكرى وشكر زميلائى على ما تفضلتم به (على الجنس الضئيف) من نصائح ثمينة ، ودرس عميق فى سبيل رفع مستوى المرأة المصرية

ومع أننى يا سيدى أومن بكل كلمة كتبتم تحت عنوان : « نهضة المرأة المصرية » ووافقة بأنكم درست الموضوع من جميع نواحيه ، فاقى أرجو أن تفضلوا بالإسراع إلى أن أنصف مشهدين آخرين « ما مقتل الأمة ، وعلامة دمارها » :

الفتاة المصرية الحديثة - تحية استبداد أهلها ونهضة ضلال الرجل وعمره

المشهد الأول : أسرة مؤلفة من أب وأم وبنين وبنات ، تفتت الفتاة منهن أحسن ثقافة ، وتعلم بأجل ما فى الأخلاق الغربية والشرقية ، وبعد ذلك تقرب من بيت زوجها حيث تبقى مسلوكة الحرية ، الى أن يمن الله عليها بمن ينظها من أهلها تصبح زوجة لمجهول « نكرة ضمت الى نكرة ، فتبدأ الكآسى ... » فى فائدة حرية التصرف فى مسألة اختيار زوجها ، كما أنها مضطرة الى التسليم بمن يختار لها بلاكى تتخلص مما فيها من ...

سيدى : إننى أشفق على نفسى وعليكم من ذكر بعض ماتصعله الفتاة المصرية من آلام نفسية ومادية وهى بين أهلها . فهى دائماً فى خلاف مستمر لما بينها وبينهم من تفاوت فى العلم والتفكير والرق ، وتسته مع زوجها النكرة لما بينها وبينه من تنافر الأخلاق والطباع . إن الأمة المصرية اليوم فى دور انتقال من القديم الى الجديد ، ومن الاستبداد الى الحرية فى حياتها السياسية والبلدية والأخلاقية والنفسية ؛ ومن الصعب جداً التوفيق بين القديم والجديد ، ولا بد لكل دور انتقال فى حياة الشعوب من

تحية — والفتاة المصرية اليوم هى تحية هذا التطور

المشهد الثانى : ينقسم الشباب المصرى الى قسمين : قسم لا يفكر فى الزواج مطلقاً بل يفضل أن « يتلاقى بالفتاة التى تركها وهى مثقلة بالأوصاف من أن يعيش وإياها مستتراً بأبواب شمس الله . » وقسم يتطالع فى الفتاة المستحيل من الكمال والجمال والمال ، وأهمها المال ، فيجعل نصب عينه الزواج كمصققة مالية فيبحث عنها أين كانت ؛ وزواج أسامه المال هو بالطبع بدم حياة الشقاء لزوجين

أراك يا سيدى بالرغم من دفاعك عن المرأة ومعالجة مسألتها معالجة صحيحة قوية تلومها لنزولها الى ميدان العمل . أصبح لى يا سيدى أن أقول إن للمرأة المصرية الحديثة لم تتمرد مطلقاً على وظيفتها الطبيعية . فلها بالرغم من ثورة نساء العالم الغربى التمدين ومطالبتهن بالسواقة فالت المرأة المصرية ما زالت هادئة وادعة لانهما إلا شؤون بيتها وأولادها أو عملها وثقافتها — فانه بكل ما بأنها الزمان من سعادة أو شقاء . تقول يا سيدى « إن المرأة المترجلة للضلال ليست هى من ترجو لأحياء الأسرة وخلق الأمة الحية » وأظنك تقصد المترجلة المرأة العاملة . إن المرأة يا سيدى لا تنزل الى ميدان العمل إلا إذا أزمها الحاجة القصوى الى ذلك . فأؤكد ذلك باختبار شخصى كما أننى شاهدت حالات كثيرة كان النافع فيها لخروج الفتاة الى العمل الانضمار

إنك يا سيدى تنكر على المرأة العمل ولكنك إذا بحثت فى سبب ذلك تجد أن الرجل هو الذى دفعها إليه . فهو يملها ، أى يضرب عن الزواج ، فتضطر الى العمل لتعيش وقها الطويل للمل ، أو لتكسب عيشها ، وربما كانت تمول أسرة بأسرها . كل امرأة منهكة أو عاملة هى منية الرجل لأنه هو الذى حرما

المعيش وصرر حياتها فدفعها الى ما هى فيه من يؤس وأخيراً تقول يا سيدى : « ليس كالرأة من يصلح المرأة أو يفسدها ... » وتقول : « ليس كالرجل من يصلح المرأة

في كتاب رسالة النمر إلى الشرق العربي ، ولكنك أكتفى بهذه الإشارة لولا أنني أعلم أن كل معضة اجتماعية لها منافذها المديدة يتطلع إليها المفكرون كل من موقفه الخاص ، فلا يمكن للحلول التي يورددها أي كاتب اجبالاً في أية قضية اجتماعية أن تشمل جميع دقائقها وأوضاعها ، لذلك رأيت من واجبي الوقوف معك أمام ما تبين لك من أعراض البلاء لأحاول معالجة جهدي إنك ترين أولاً أن الفتاة المصرية نحبة استبداد أهلها فلازم يمكن أن يقع الخلاف بين فتاة وأهلها ؟

إنه إن وقع على طرُق الميشة في البيت ، من حيث المأكل والملبس والرائحة ، فلا أحسب الأهل مراضين بأنهم في كل تحسين تريد إدخاله ، إذا هي لم تتجاوز حدود طاقة العائل ، وليست المسألة في هذا الأمر من قبيل اصطدام الجديد بالقديم ، بل هي مسألة تقدير بين ما يمكن الحصول عليه والطاقة المتوفرة . والفتاة الرأي وليس لها الحكم في هذا ، ولا أعتقد أن في العالم آباء وأمهات يمتنعون على قلعة أكبادهم بما يرونه ضرورياً . فإذا كان هناك أب يهود على نفسه ويحرم رعيته ، وهي وديعة الله بين يديه ، قتل هذا الأب مسخ لا يصح أن يشخذ أساساً لبحث اجتماعي

لقد لاحظ لك ، يا سيدتي ، أن سوء النقام ناشئ من التطور ، وأن الفتاة هي الضحية بين رقبها وجود أهلها ، أما أنا فإلحاح لي أن في وصف كل قديم بالجمود ، ووصف كل جديد بالرق على الإطلاق خطأ قد يكون هو السبب في ازدياد الأبناء عن الآباء في هذا العصر وفي كل عصر ، فالحقيقة التي يقع الخلاف عليها إنما هي حقيقة لا دخل للقديم والجديد فيها ، لأن الحقيقة قد تكون في أحدهما دون الآخر أو في كليهما ، ولا يمكن للباحث أن يقف في جنب الأبناء على كل حال أخذاً برقيم كبيرهم على جهود آبائهم . وكثيراً ما نقترب للشبهة بتطورها ، فإذا ما نحسبه رقيقاً نوع من الهوس وشرب من الترويح . ويقتني أن ليس للفتاة من يطف عليها عطف أمها وأبيها مهما بدت بينهما وبينهما شقة الثقافة والملم . ومهما بلغ حب الفتاة لأبيها فإنه يبقى دون حبهما لها ، ولكن قد يتلبس حب الأبوين بمقيدة لها في الحياة تختلف وعقيدة الفتاة فيبدو لها هذا الحب بنفاً وتحكماً

أو يفسدها . فهو يده كل شيء . هو القادر أن يصونها في بيته قصير له زوجة سالحة شريكة حياته وأم أولاده . كما لو كان أباً أو أخاً يمكنه أن يعول ابنته أو أخته فيأملها بمجنو ومحببة حتى لا يضرها إلى السوء وراء عيشها . الفتاة المصرية الحديثة وديعة وضيفة جداً ، فهي نهاب السمل وتآبه ولا تلجأ إليه إلا مرمره . تجدياً سيدي اليوم الوفاً من الفتيات المصريات المتعلقات الرافيات قמידات البيوت ؛ فإذا فعلن وكيف يضمن ساعتهن التي تبدو لمن أبدية ؟ ؟ لذا نجدهن حيارى لا يعرفن كيف يتصرفن ليكسبن قلب الرجل . فان هن اشتغلن قبل عنهن مسترجلات غير صالحات للزواج ، وإن هن مكثن في منازلهن ففقدن لأهلهن كل أنواع التفرغ والموان لأتتهن بأزلات . فكيف الحل وأين المصير ؟

عفواً يا سيدي ومعلمة ، فما دعاني إلى كتابة هذا الدقيق من إخلالكم في سبيل الخير العام لخدمة المرأة المصرية الحديثة . وما هذه إلا خفة من نفثات حارة مكتومة
(صدر الحوار)

مواب الأستاذ فارسي

سيدتي الأتنة الناضجة :

أشكر لك شكرك لما أدليت به من آراء في مبحث المرأة ، وأنجب فيك بملاحظة تثير وفكر يحال ما يراه ظلاماً وارهافاً . وقد حق على كل عربي يتوق إلى إحياء حضارته أن يتنحى إجلالاً أمام المرأة في خُلق فتاة قومه ، كما حق له أن يرد جروح الترجل في حياتها الاجتماعية إن ما فاني ذكره في مقال (نهضة المرأة) من عن الفتاة المصرية خاصة والريسة عامة لم يفته إيلام وإيلام كل مفكر وطني لا تفتح الحياة جرحاً في كيان قومه دون أن يشعر بذلك الجرح في صميم قؤوده . وما اصطدام الفتاة بمن وبما حولها ، وتعارض حياتها وما استقر فيها من الحوافر شعوراً وتفكيراً إلا من أعق هذه الجراح وأخطرها عاقبة وأسدها إنذاراً مني ما يلتفتني إليه ، أيتها الآتية الفاضلة ، يتناول جزءاً من بحث كامل في حالة المرأة أورده في فصل (منابت الأطفال)

أى أب يقدم على إكراه ابنته على الزواج بمن تنفر فطرتها منه ، إذا هو عرف أن حفيده من هذا الزواج سيجي الحياة معتلاً بجسمه أو غشلاً بقله . . .

وهل في الشرق العربي اليوم من لا يزال يقول :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد؟

أيننا من لا يزال ينتقد وهو في القرن العشرين أن الرجل هو مصدر الحياة وأن المرأة ليست إلا مستودعاً للجنين

لو يعلم التميمون السكروهن أية جنابة يأتون يتحكمهم في الفطرة التي لا يسع الفتاة نفسها أن تتحكم فيها لكانوا يرمعون عن عيهم ، إذ يتضح لهم أن وأد البنت في الجاهلية كان أقل فظاعة من وأدها في زواج تحوت فيه حية تقتذف الى الدنيا بأطفال تشر الانسانية بهم في سيرها نحو الرقي

غير أنني لا أعتقد أن في هذه الأيام من هؤلاء التميمين الأغراب عدداً كبيراً ، وإذا كان هنالك بقية منهم ، فأنني لأعتقد أن من فتيات اليوم من تستقيم لهذا الضيم ، فان الفتاة الهذيلة التي تشر بشخصيتها لا يسهل على وليها أن يرغبها على الزواج غنى نكرة ، وهي تعلم أن التشرع السامى لا يأخذ بالإيجاب دون قبولها المريح ، ولكن إذا كان الإكراه غير مباشر وكانت الفتاة تلجأ الى القبول بأى زوج للتخلص من أهلها ، فإنها في هذا الموقف مشاركة لهم في جرمهم إذا هي تضمنت الحب ، ونكفت الاغواء تكلفاً لرجل يريد إدخال الحياة الى مسكنه فلا تدخل اليه إلا مبدأ الشقاء والموت

على الفتاة المثقفة في مثل هذه الحال أن تجارى فطرتها وتحمسن بحوافرها فلا تسلم لتمثيل الدنيا ، لأنها إذا كانت مُسرعة على عدم التفرد فلاتي ، رغبتها على التناظر بالحب والقبول لنسقط أرياء في شرك تكون هي الصعيبة الأولى فيه

ولكن هنالك من الرجال من غلظت رقابهم ، وانطلس شمرور الى درجة لا يميزون فيها بين فتاة تحيل اليهم فتاة تنفر وتشمئز منهم . فويل للعجتماع من مثل هؤلاء الرجال الذين تطافح فطرتهم بالشهوة وليس في قلوبهم من الحب إلا خياله الأسود . أولئك الذين طفت عليهم الأنافة حتى خيل لهم أن كل فتاة يطلون عليها عناكبهم العريضة وفي يدهم بعض المالدو بعض الحلى تمر ساجدة

واستبداداً . فإذا كان العلم والتهذيب لم يرفعا بروح هذه الفتاة الى مرتبة الرقي الحقيقي ولم ينبلاها من الدور ما تكشف به الظلام عن بصيرتها وبصار من حولها أخذت بالظواهر فاقبلت نائرة تطمح الى إقناع أهلها بالثب متفددة أن من حقها وقد نكحت وجهلوا أن تصبح أما لأبويها فلها الأسر وعليهم الطاعة المياء إن الفتاة التي لا يوصلها علمها وثقافتها الى إقصاء الأوهام من كل قديم وعن كل جديد ، وإلى الوقوف تجاه أهلها موقف من يحمل نوراً لا من يحمل ظلاماً ، لا تكون قد قطعت شوطاً بعيداً في مجال الثقافة الحن

إن في العلم انجهاً الى التشكيل بارتقاء الأنفال المتتالية ، وفي طبيعة الأوبن مجارى هذا الانجها بشمورم الخفي يتفوق أبنائها ، وليس من كائن في الأرض لا يقف في نصف طريق حياته مدركاً أنه ضيق الكثير من عمره ، فهو يؤمل أن يفوز أبنائه بما قامه من الحياة . فإذا ما عرفت الفتاة هذا واستماتت على أوبنها بمجملها ، فلا بد لها من استجلابها الى ما ترى إذا هي أتيحت إلى الصواب ولم تؤخذ من بهارج التجديد بما يقودها ويقود أهلها معها إلى البمار

أما إذا كان الخلاف واقعاً من طموح الأهل إلى إزغام الفتاة في اختيار الزوج ، فما أراه ، هو أن الآباء كانوا في كل زمان يتألون في حرصهم على مستقبل بناتهم فيتجاوزون بحسن الاختيار الحد الذي يتحمسن وراؤه الاختيار الطبيعى الكامن في فطرة الفتاة ، وعلى حرة هذا الاختيار تبني السعادة في الزواج ويضمن إيجاد النسل الصحيح

وظاهرة هذا التحكم تصطبغ اليوم بما تنبّه في الفتاة من شمرور وقد أصبحت تدرك عيوبها الشخصية وتستجلى سريرتها . وما إخالى قصرت في مقال عن نهضة المرأة عند ما حملت فيه على هذا التحكم التي وصفته تحكما في قضاء الله وقدره

إنني وأنا أدرك الأسباب التي تحمى الآباء إلى الاهتمام بمستقبل بناتهم ، مقدراً هذا اللطف وهذا الحنان قدرها ، لا يسمى إلا لفت هؤلاء الآباء إلى خطورة موقفهم في هذا الأمر فأدعوه إلى احترام الأمانة الضعيفة ولها رجااحتها في الدم ، كأدعوه أيضاً إلى التبصر في عاقبة الزواج المبني على الإكراه

إن هذا الرجل لأشبهُ بثلاثة في الصحراء يتوَقَّع في كل مرحلة إدواء غلبه من السراب يتوهج مأواه، يتبادع إلى الآفاق كما توهم الوصول إليه

هذا ما زناه في معضلة الأكراد التي تشكو منه بعض ضحايا البلاد، وما أنشأت هذه المعضلة إلا من أطاع المزوجين وتصف الروءات في التزوجين

أما علاج هذا الهاء فيسودر بعد بيان ما تقدم بيانه إذا نفذت أشمة الحقيقة إلى قلب البتوة والطامنين، إذ لا يمكن أن يصير عبيدُ الشهوات ما تفتح ضلالهم من بها وتحت أرجلهم دون أن يرتدعوا عن الانتحار والقصف على أنسائهم، ولكن في الحياة كثيرين عن اتست أحداثهم ولكنهم هم لا يصرون (تمة البحث من شبانتا وسبب اضربهم عن الزواج وعن الملة في بوار الفتيات في مقال آخر)

فيليس فارس

(المكشورة)

سلسلة كتب عربية كثيرة الخلفات :

بيان إلى الشعب العربي الكريم

عزمت مكتبة الفرات على إخراج سلسلة كتب حديثة كثيرة الخلفات تبحث أطوار الأدب والفن والشعر والقصة التمثيلية والرواية، تخرج منتظمة كالجلة وإن لم يكن لها منها مواعيد وأشتراكها ؟ يقوم على تحرير هذه السلسلة أديب عرفة الأدب وعرفته الصحافة الأديبة : الأستاذ هليل هملوي أستاذ اللغة العربية في التجيز

وإنما نرجو أن نكون عند حسن الظن بقصدنا، وعند حسن القبول بعلنا، والله ولي التوفيق

(دير الزور) مكتبة ومطبعة الفرات

لا ننسى أن تطالبوا سلسلة البعث عند صدورها لأنها تمة جديدة من الأدب الجديد الحب الجامع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية ... البعث تسام في تعريف للذئاب الأدبية وتسمية ... البعث يحمل من الأدب رسالة شاملة يتناولها كل من يحب الثقافة ...

ألم بهمائهم وعظمة أقدارهم، ويلُ لبيات الأولياء المنتظرين من رجل يحسب نفور الضحية حياء وازورارها دلالات

إن مثل هذا الخلق لأشبهه بالقبائل الكهربية لا بطلاة فيه ليس باتصال الجهاز للقبائل به أو انصرافه عنه. ولكن من رجل في القرن العشرين يذكرنا رجل الكهف يترصد الأتفي على الطريق فيبدأ بقرع رأسها بحجر ليفقددها رشدها أولاً ...

ولو عرف هؤلاء النورودون عواقب اعتدائهم لا يتدوا ممن تجول شهوتهم حولها لا رجة بها، وهم لا رجة فيهم، بل إشفاقاً على أنفسهم التي اتخذوها من دون الحق مبعودا

لا بد لنا ونحن في موقف الباحث نتمتع على التمدد في جهله كإشفاقه على الضحية في ضعفها، من أن نشير ولو تلميحاً إلى حقيقة أدى الجهل بها إلى معظم هذه المصائب التي تقضى على الأبر وتهد من ببيان المجتمع

إن المرأة المُكرَّمة في زواجها لا تُضار في جسمها وقضاها بقدر ما يُضار زوجها الباقي عليها، لأن في تكون المرأة

ما يساعدها على عزل نفسها من الانجذاب في وضعها الطبيعي،

فتق خلاها من أن ينفذ إليها ما هو تريق لها في حالة شوقها وما يصبح سماً زامناً في حالة نفورها كما لما أن تقى أعصابها أيضاً من المرة الشاذة عن طبيعتها فيزول الأكراد عليها أزالفاً، وعندئذ تعمل الطبيعة عملها برد التمسك في جسم الرجل ونفسه وهو لا يدري، فكأنه لأحسن البرد يحس بالارتواء الكاذب وهو يشرب من دمه

ما أكثر من عرفت من هؤلاء الرجال الذين تزوجوا بالاغراء، فقامت شهوتهم وأطاع الفتاة نفسها أو أطاع أهلها مقام الحب التبادل، فرأيهم يباهون بزواجهم كأنهم تكله للرياض الفاخر في مساكنهم، ثم تمر الشهوة فاذا هم يجرون أرجلهم جراً بعد أن كانوا يسيرون في الأرض مرحاً، وإذا التود ينطق في أحداثهم وحسن الطبيعة يكتب على جباههم آية الفاشلين

ويلُ لمن يتخذ نفسه عظمة القبول ولا يبال بإحباب نتائجه كأملاك في سريرة من يريدها شريكاً لحياه وأماً لأطفاله،

نبوة المتنبى أيضا

للأستاذ محمود محمد شاكر

- ٢ -

القم إنما نموذجك من فتنة الرأي والهوى ، كما نموذجك من سوء الاقتداء والتقليد

٤ - يقول الأستاذ سعيد الأفغانى فى العدد (١٧١) من (الرسالة) بمقابلة حديثه عن رأينا فى رد رواية اللاذقى - الذى كان قد آمن بنبوته للفتى أبو العلي ، وأسلف له ، وإليه يمة الاقرار بصدق نبوته ، وزاد أن أخذ البيعة لأهله كذلك : « وقد رددت أنا قسما كبيرا من رواية اللاذقى هذا لئلا يغير ما ذهب اليه الأستاذ الكريم ، وسأبينه قريبا » . وقد وفى الأستاذ بوعده فأبان خبر الإجابة عن (الشيء) الذى من أجله (رد قسما كبيرا) من رواية (اللاذقى هذا) . وهذا يانه بعد كلام كثير ، يقول : « وقد تجبعت كل العجب من الأستاذ - وهو النقاد الأصولى - الفتنان (استغفر الله يا سيد) - حين لم يدرك لم اختصرت حديث اللاذقى ؟ إذ أن الأمر ظاهر ، فإن الزوائد التى أهمتها يرفضها العقل ويكذبها الواقع ، ولم تكن تثبت حاجة لأدلة القراء ، على سبب إهمالها لأن نهايتها بين . وكثير أن تجرد عليها حجة كالتي زل بها الأستاذ اليلدان ! ! نغمس لها صفحتين من كتابه القيم ، وهو يعلم حفظه الله أن من أدلة الوضع عند المحدثين مخالفة الواقع والمقول كما هو مستوفى بكتب مصطلح الحديث » ١

هونك القم : فليست أدري من أين بدأ فى بيان تهافت هذا القول وتناقضه ! هذا رجل ساء أهله ساءا فكان عند الذين قرأوا حديثه « أبو عبد الله ما ذن اسماعيل اللاذقى » ، وهو فى الرواية مجهول غير معروف بصدق ولا تكلف ؛ وقد جاء هذا الرجل ينشأ عن أبي العلي خبر قدومه اللاذقية سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فى تاريخ يمدد طويل ممتد ، (١) يذكر فيه حيلة أبي العلي وصفته وسمته وحسن أدبه ، (٢) ثم يذكر حديثا جرى بينه وبين أبي العلي ، فيقول له اللاذقى : « والله إنك لشاب خطير ، تصلح لنادمة ملك كبير ! »

فيكون جواب أبي العلي : « ويحك ! أندري ما تقول ؟ أنا نبي مرسل » (٣) ثم يذكر رسالة أبي العلي إلى أمته الصالة الصفة ؛ وعرض رسائله ؛ (٤) ثم ما سمع من قرآن أبي العلي الذى وصفه بقوله : « فألقى بكلام مامر بسمي أحسن منه »

(٥) ثم يذكر كثير من أحداث هذا القرآن ، (٦) ثم يخرج إلى ذكر معجزة هذا للفتى فى حبس الدردار (الطار) ، لقطع أرواق الصائغ والفجار ، (٧) ثم يقول إنه خرج مع غلام أبي العلي ليرى المعجزة ، فلما استيقنا وأطمان بها قلبه انفلت إلى أبي العلي وهو يقول : « أبسط يدك ... أشهد أنك رسول الله » فبسط يده فبايعه يمة الاقرار بنبوته . (٨) ثم لم يزل هذا اللاذقى حتى أخذ يمتعه لأهله ، (٩) ثم يقول بعد : « ثم (سح) أن البيعة عمت كل مدينة بالشام » (باسم الله) ، (١٠) ثم يقب على ذلك أن معجزة أبي العلي كانت « بأصغر حيلة تعلمها من بعض العرب وهى (صدحة الطر) » ، (١١) ثم يزعم أبو عبد الله ما ذن اسماعيل اللاذقى رضى الله عنه : « أنه رأى أهل السكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يقولون ذلك ولا يتأملونه ، حتى إن أحدهم ليصدق عن غنمه وابله وعن القرية التى هو فيها فلا يصيبها شيء من المطر ، (١٢) ثم يقول إنه سأل أبو العلي هل دخلت السكون ، فيقول له : نعم ! أما سمعت قولى :

مليت القطر ، أعطيتها ربوعا

والأ فاسقها السم النقيما
أمنسى السكون وحضرموتا

واللاذقى وكندة والسبيما
ثم يقول هذا اللاذقى بمقابلة ذلك : « فن ثم استفاد (أبو العلي) ما جوزه على طام أهل الشام » ، (١٣) ثم يختم حديثه بما كان يخبر به أبو العلي على أهل البادية بإيهام أن الأرض تطوى له ، وكيف كان ذلك ؛ (١٤) ثم يزعم أن أبو العلي سئل فى تلك الأيام عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أخبر بنوئى حيث قال : « لا نبى بعدى » ، وأنا لحيى فى الساء (لا) »

هذا مختصر حديث هذا اللاذقى ، وأنت إذا قرأته بهنمه رأيت أنه حق قول يمجز من الاتيان بمثله أحق متور لسا فيه

من الاضطراب والسفخ والتلقين والكذب ، وقلة مبالاة هذا الرجل بنسبة الكفر إلى نفسه حين زعم أنه قال لأبي الطيب : « أبسط يدك ، أشهد أنك رسول الله » ولا حول ولا قوة إلا بالله

فهذه أغراض في كلام اللاذقي قد بناك عددها (١٤) تناول منها الأخ سميد ثلاثة أغراض هي الثلاثة التالية في تمداً ، وقذف بالباطل وردها وأعلمها لأنها مما يرفضه العقل ، ويكذبها الواقع) كما قال في كلبته الأخيرة ، ومن قبل ما قال في كلبته التي نشرها في (الرسالة - العدد ١٦١) : « وسأقن نفسي من أشياء كثيرة ، وودت في (الصبح المنبي) لا يقبلها عقل ولا تؤيدها قرائن » وبسي هذه الرواية عن اللاذقي

وأنا أسأل الأستاذ سميد أن ينصف نفسه وينصفنا ، وأن يعفينا من التأويل وطلب الحجة فيما لا تأتي منه الحجة إلا متكلفة على أبعد وجه وأضل سبيل . فانظر أيها الأستاذ سميد إنا جارك رجل يمحيط قد استيقنت أن نغفه كذب قد خرج بقول غير معقول ، أفأنت مصدقه في سائر الذي جارك به من الحديث ؟ فان قلت : لا أصدق في سائر حديثه قلته جارك ما جارك به هذا

اللاذقي كله ، لأن أروية أحاس من حديثه مما يرفضها العقل ويكذبها الواقع) كما قلت أخيراً : ومما لا يقبلها عقل ولا تؤيدها قرائن كما قلت أولاً . وإن شئت أن تتطلب الجدل قلت أصدق بعضه ، وأكذب بعضه ، فأنتك غير قادر على أن تنتهي لهذا الرأي حجة بلجأ إليها أو دعمة يستمد عليها ، فان هذا اللاذقي رجل مجبول في الزوالة لا يصلح حاله في صدق أو كذب ، ومن كان كذلك نظر في قوله ، فان كان القى يأتي به من الرواية صدقاً كان ذلك مانعاً من اتهامه بالكذب إلا بيينة أخرى ، وإن كان كذباً لم نجد بداً من وجبه بالكذب واسقاط روايته كلها ، وجلة واحدة ، وبصبح ما أتى به كله كأن لم يرو ولم يعرف ، فلا ينظر إليه في رواية أو تاريخ ، فان قلت أقبل المعقول وأرد غير المعقول ، فلا بد من أن تقول لك إنك قد اعتنيت في بعض قولك على مذهب أهل الحديث في علم الرواية ، قلت : « إن من أدلة الرضع عند الحديث مخالفة الواقع للقول » ، وتتم : فان رواية ما يستحيل أن يقع ، ومالا يأتي على وجهه يرضيه العقل ، ساقط عند المحدثين ، وهم يهيمون صاحبه

بالكذب لوضع فلا تقبل له رواية أبداً ، ولو كانت صادقة ، ولو كان في قول غيره من الصادقين ما يقع عليها حرفاً حرفاً وكلمة كلمة . فهذا مذهب القوم بقله ، ومذهب سقلا الناس في أمر دينهم ودنياهم . وأعلم أيها الأستاذ سميد أن أقول يرد ويرفض ويكذب صاحبه لأنه غير معقول ويستحيل وقوعه ، ولا يمكن في العقل أن يطرد عكس هذه القضية : فليس يقبل القول ويرفض ويصدق صاحبه لأنه معقول وجاز وقوعه وحده ، ولست أشك في موافقتك لي على هذا : إذن فليس من الحكمة ولا من الصواب ولا من الدل ولا من العلم أن تختصر حديث اللاذقي فأخضعه للعقل الجائر الحديث ، وأنت ترد سائر حديثه بل أكثره ، ثم تقول عنه في عدد الرسالة (١٦١) : « وقد حفظ لنا (التاريخ) مشهداً من مشاهد هذه الدعوة (النبوة) في اللاذقية » . فليس شيء من كلام الرضاين والكذابين مما يصح أن يستمد عليه في تاريخ أو غيره ثم لو نظر الأستاذ سميد إلى هذا الحديث الذي عدّه (مما حفظ التاريخ من مشاهد دعوة أبي الطيب إلى نبوة) لوجد شيئاً أن هذا المختصر من حديث اللاذقي هو أيضاً (مما يرفضه العقل ، ويكذبها الواقع) و (مما لا يقبله عقل ، ولا تؤيده قرائن) ، فان فيه من الوهن والضعف والتخالف والتناقض ما لو تدبره الأستاذ — وهو يدرس شعر أبي الطيب ، ويصور منه نفسه وطبائعا وعظائرها — لعل أنه موضوع متكافئ ليس فيه من الصدق شيء ، ولم أدرك يسوء أيها الأخ إذ قلت في كلتي السابقة إنك تأخذ من الكلام ما تشاء ، وتدع ما تشاء ، فتقول بذلك شهبانك

إن الرواية أصولاً لا يأتي لأحد أن يخرج عنها إلا بحجة لا تسقط عند النقد والتفحص ، ومن أصول الرواية ألا تقبل رواية من كذب في أحاديث أو وضعها ، وإن كان سائر الذي يرويه مما يعضده فيه رواية غيره من الصادقين ، فكيف يمكن يكون أمراً في الحديث الواحد : أروية أخمس كذب غير معقول ، وأجلس الباقي مختلف عليه الآراء في وصفه بأنه صدق أو كذب ، أو معقول وغير معقول ، أو تؤيده قريضة أو لا تؤيده قريضة ؟ ألا إن هذا أولى بالاسقاط والرفض والتبذ حيناً كثيراً ، وكذلك هو حديث هذا اللاذقي المجهول

وقال في مدح الأمير ابن طنج ، وقد سمعته أبو القاسم المولى وأنقم معه في الرقة بمحض مجالسه
وفارقت شر الأرض أهلاً وترية بها (علوى) جدّه عبر هاشم
فلهذا ولغيره من آثار السداوة والبغضاء بين أبي الطيب
— والموليين — (مذهبية أو نسبية) قلنا في ص ١٧ — إن عندنا في أقوال
الموليين الماصرين عن أبي الطيب شيئاً للتوقف دون التسليم
هذا على أن عندنا من الأسباب ما يجعلنا على رد رواية الموليين
في أخبار أبي الطيب ، وقد ذكرنا بعضها متفرقاً في كتابنا ،
وبعض آخر لم نذكره لضيق الوقت ، ورفعة في اختصار القول ،
واعتماداً على فضيلة القارىء. إذ كان في وضع كلامنا ما يُشير
إلى أطرانه

٦ — قلت في كلتي التي نشرتها الرسالة (العدد ١٦٧) إن
الأخ سميد قد لا يجد دليلاً على صحة هذه الروايات التي رويت
في نبوة أبي الطيب ، فها يزعم ، إلا أنه قد رواها فلان وفلان
ورواها للمرى — وهو الحجة الثبت — قلنا إن الحكم — بأن
رواية للبرى أو غيره من العلماء — هذه الأخبار بما يصححها
أو يرجع الصديق فيها — حكم خطأ لا يصح لأحد أن يتابع
عليه ، ولم أقل ذلك إلا لقول الأستاذ في عدد الرسالة (١٦١) ،
« وسأعتمد في قص الحوادث (يعني النبوة) على أبي الملاء خاصة ،
لنفضله ونحرمه وقرب زمانه » ، وهذه الكلمة الأخيرة وحدها
تدل على أن الأستاذ يصد ما يرويه أبو الملاء عن أبي الطيب بما
ترجع فيه كفة الصديق على كفة الكذب ، ولكن الأستاذ
لم يرض قولنا هذا ، فنادى يقول في كتبه الأخيرة : « هذا وقد
عمل الأستاذ أقوالاً ما ليس بحمل : فأتانا لم أزع للمعري نثرها
عن الخطأ ، ولم أقل بأن. » ورود خبر في كتب العلماء هو الدليل
الذي لا دليل غيره ، وما جعلت قرب الزمن دليلاً على الصحة
بل هو مما يسر للحقق وسأله اه. وأنا لا أحب أن أكثر
القول على أستاذنا في قد كلامه هذا بل أقول : إن كان في يدك
دليل على صحة هذه الروايات والأخبار فأظهره ولا تسكتهم ،
فمن قبل ما قلنا لك في مقالنا ببدء الرسالة (١٦٧) إن « انخير
لا يستحق صفة الصديق إلا بالدليل الذي يدل على صدقه ، فإذا
لم يجد الدليل على صدقه ذهبت عنه صفة الصديق وبقي موقوفاً .
فإذا اعترضت الشبهات من قبل روايته أو دراجته مالت به الشبهة

٥ — وقد زاد أستاذنا سميد أن يوم قارىء كلامه أننا
اتخذنا رأينا — في نسبة أبي الطيب إلى الشجرة العلوية المباركة —
(برهاناً) على رد رواية هذا اللاذقي المجهول لقولنا في ص ٤٨
« أما اللاذقي المجهول ولا يتيسر لنا قدس سنده ، ولكن مما لا شك
فيه أن اللاذقي الذي نسب إليه ، كانت لوقت أبي الطيب موطناً
لفتنة من الموليين ومحملاً لكثير من كبار الدعاة الموليين الذين
أحدثوا أحداثاً عظيمة في التاريخ العربي كله . فذلك لم يتورع
من بتر بقية كلامنا ، فقد قلنا بقرب هذا وبينه فصل « فلا بأس
من أن نجعل هذا ذكرًا مذكوراً وأنت تتبصر في أصل الرواية
على وجهها وتصارفها ، وتهاك ممانيتها التي يفسد بعضها بعضاً
كما سترى . » فلو كنا قد اتخذنا هذا (برهاناً) قلنا مكلف
(فلا بأس) (فلا بد) ليستقيم المعنى الذي أرادنا لنا الأستاذ الجليل .
ونحيل إلى أن الأستاذ سميد سيحاول أن يقع في هذا الكلام
بالتأويل . فأتأثر به للثل على الفرق بين هذا وذاك ، ليدع
هذا الذي يمد إليه من آرائين الكلام . فأنك لو أردت أن تمل
جملتك دين الإسلام بدين إمامه بصدق التركان وأنه وحى من البرز
الحكيم ، ثم أخفقت فقههم أن الصلاة عمود الدين. وإن الله
أمر بها عباده ، والبرهان والدليل على ذلك قوله تعالى :
« وأقيموا الصلاة » ، قلت قول له يقرب ذلك (فلا بأس)
من الصلاة ، وإنما تقول : « فلا بد من الصلاة »

ولو تدبر الأستاذ قليلاً كما سألتنا في كلتنا الأولى (عدد الرسالة
١٦٧) لعلم أن الإشارة في هذا الوضع هي إلى التي قلنا في كتابنا
ص ١٧ — ١٩ من أنه كان يئنه وبين الموليين (١) عداء وحفيظة
بلغ من أمرها أنهم أرسدوا له قوماً من السودان عبيدهم في
طريقه بكنز عاقب يقتلوه — وذلك مُنصرفة من طبرية سنة
٣٣٦ — حتى إن أبا الطيب لم يُججم عن التبريض بهم ، وهو
يعد كبراً من أولاد علي رضي الله عنه بالرسالة هو أبو القاسم
طاهر بن الحسين بن طاهر المولى فقال في مديحه :

أتاني وعيد (الأعيان) وأنهم أعدوا إلى السودان في كثر عاقب
ولو صدقوا في جدم لحرقهم فهل في وحدي قولهم غير كاذب

(١) قد مر القول في كتابنا ونحن نذكر الموليين ، ونريد بذلك
الموليين نسباً ، وخبرين مذهباً (الشيعة) ، إذ لم نجد ضرورة للفرق
بين هؤلاء وهؤلاء . وليس يخفى على القارىء موضع هذا وذاك

وكيف تخرج هذا الذي ذهبت إليه من كلامنا ؟

ليعلم الأستاذ أني لا أحفل بمثل هذا ، ولا أنظر إليه ، ولا أقف عنده ، ولكني أنيه له ولنيره ، ليعلم أن كل أحد يستطيع أن يقول ما يشاء فيما يشاء ، على أي وجه يشاء ... ولكن ذلك لا يجوز على أحد ، ولا يشغل عن من قرأ الأول والأخر ، ونظر وفهم وجمع وعرف معاني الكلام ، وكيف خرج وإلى أين يتبعي ؛ ولعلم أيضاً أن كل أحد يستطيع أن يفهم من الكلام ما يشاء على غير قاعدة من منطق أو عربية ، ولكن فهمه لا يكون حجة يأتي بها الناس ويظهر بها عليهم ، ويحاول أن يسقط أقوالهم بها . لا بد للكلام من منطق عقل وفقه عرس حتى يفهم ، وإلا أصبحت المعاني فوضى لا ضابط لها ولا وكيل عليها ولا حفيظ

وللقارئ أن ينظر إلى فلالات الأخ سعيد هذه فقد قلنا في كلمتنا الأولى (الرسالة عدد ١٦٧) عند رد اعتراضه : « إن هذا الخليل الذي زعموه إنفا هو من أبيطيل (الرواية) ، وقد أتى به القوم ليعضدوا قولهم في خرافة النبوة ... الخ » فجاء بنقل هذا في كلامه مرتين هكذا « إن هذا الخليل الذي زعموه إنفا هو من أبيطيل (الرواية) » فحين نقول : « الرواية » وهو يقول على لساننا « الرواية » وبين التظليل فرق « كبير » في عربيتهما وفي موقعهما من الكلام . ولو أردنا الذي أراده الأخ سعيد لكلامنا قلنا « من أكاذيب الرواية » . ولو رجع الأخ إلى كلامنا الذي أعقب هذه الكلمة لدلنا قلنا (أبيطيل الرواية) ولم نقل (أكاذيب الرواية) . هذا على أي أقول أيضاً إن الذي زعموه من خجل أبي الطيب حين كان يسأل عن أمر لقب المتنبي — هو من أكاذيب الرواية . فإذا أراد الأستاذ أن يعرف من هم هؤلاء الرواية ، فليرجع إلى الكتاب الذي نقل عنه هذا الكلام ، فينظر من هم ؟ ومع ذلك فليس تنفي معرفة الرواية شيئاً في هذا الأمر . وتسب أن أمضى على هذا الوجه في تعريف الأستاذ سعيد بوجوده بطلان كلام هؤلاء الناس الذين نقل كلامهم . فليعلم أن ريعتنا لا بد بتدبره في كلام هؤلاء الناس ، والنظر في معاني روايتهم بالذي توجيه البرية ، مع التفارعة بين هذه المعاني المختلفة للشيء فند ذلك يعرف كيف كان التناقض في الرواية ، وكيف هدمت الروايات بعضها بعضاً في خبر نبوة أبي الطيب وبعد ... كان في كلام الأستاذ من وجوه اتهامات ما لا نظيفي

إلى ترجيح الكذب فيه ولكن أستاذنا لم يرد أن يفت عند هذا القول ، وزعمه من (التحويل) ويقول : « وما التحويل بمعنى من أحدنا شيئاً » ، وزعم أي « لم أجده بأساً في أن أعرفه أن الظاهر ما يحتمل الصدق والكذب ، وأن ... الخ » ما يدرسه الطلاب المبتدئون . ونحن أن في هذا القول مذهبه عن الاتيان بدليله على صدق الروايات التي زعم أنها من التاديع وأنها صحيحة . ويخرج من هذا ويدعه ليقول : « إننا نؤمن روايات التاريخ بالبطلان والكذب » ، ثم لا يكون دليلنا عليها إلا أنها كذب وبطلان . وليس الأستاذ يبالغ من كلامنا مبلغنا يسقطه أو يجر فيه إلا أن ثبت لنا أولاً صحة هذه الروايات ، ومن أين لأحد أن يسلم بصحتها ويقتنع بأنها خالية من الكذب والوضع وسوء القصد في الإساءة والتشهير والتسميع بأبي الطيب ؟ فإذا قل ذلك فقد بلغ أول الحق ، وكان له أن يجنبنا عما شاء من القول مصححاً ومصححاً ، فالدليل الدليل أيها الأستاذ سعيد

٧ ومن أعجب أمر الأستاذ سعيد أنه ينشئ من الكلمة الواحدة رد في الكلام جملة لها معنى بوجه هو : كيف أراد على ما خيلت ، ويقصدها حيث شاء من الحديث غير متعيب ولا مختلف من عين وشمال ، ولو خرج بالكلام الذي أمامه من العربية ... كما سر بك في كلمتنا السابقة . فمن ذلك أنه وقف عند قولنا في الكلمة الأولى (الرسالة عدد ١٦٧) : « وترك المرعي الشك في تلك الأخبار » أو تكذيبها ليس يقوم أيهاً دليلاً على صحتها ، وليس المرعي بمنزلة عن الخطأ والتفلة ، وهو من هو ، فذهب وجه النقد عن المرعي ليس يكون ملتبساً فيه ، ولا يوجب نسبة الكذب إليه ، ولا يفتي صفة الصدق عنه . وليس يذهب عن أحد من القراء أننا أردنا بهذا الكلام أن نضع ظن من يظن — أي الناس كان — أن توقعنا دون التسليم بما رواه المرعي في خبر نبوة أبي الطيب ، أو نقدها له ، أو تكذيبنا أو إسقاطنا لما دوى — يكون ملتبساً فيه ، أو يد بما يوجب نسبة الكذب إلى أبي البلاد . ولكن الأستاذ سعيداً ترك هذا ، وأراد أن يبالغ وينشئ حول كلامه (خطأ من النار) ، فأخذ كلمتنا : « وليس المرعي بمنزلة عن الخطأ والتفلة » وردد ما يقوله : « وأنا لا أرى المرعي بمنزلة عن الخطأ » ، فكيف — أيها الأستاذ سعيد — زعم أننا قلنا إنك ادعيت للمرعي نزهاً عن الخطأ

النظرية العامة للالتزامات

في الشريعة الإسلامية*

للككتور شفيق شحاته

مصادره ، وفي آثاره ، وفي طرق انقضاؤه . على أن بالشريعة الإسلامية كنوزاً من الأفكار والآراء والتصورات القانونية ، فإذا نحن أردنا الانتفاع بها يتحتم علينا أولاً الوصول إلى القواعد العامة التي تحكمها جميعاً ، إذ لا يقوم العلم إلا على أساس من القواعد العامة

ثم إن الفقه الإسلامي ، قام وتزعرع في مدى أجيال عديدة ، وساد في مختلف الأنظار التي جمعتها المدنية الدينية ، تلك المدنية التي تركت آثاراً خالدة في جميع مناحي العلوم والفنون . فليس من الغريب أن يكون أثرها كذلك في ناحية التفكير القانوني . وفي الواقع قد ظهر هذا التفكير في صورة من أبهى صوره ، ولا تزال آثار هذا التفكير من أنفس ما يدخر الشرق من التراث العلمي

فمن الحقوق إذن أن يحمل هذا التراث ؛ ومن العناية به أن يعتمد على التأليف بين فروعه . في جميع الأمم وفي مختلف العلوم عمد العلماء إلى التركيب بعد التحليل ؛ وقد قام الفقهاء بقسامهم الزاخر من التحليل ، فيتمتع البدن من حيث انتهوا ؛ وبهذا العمل تكون قد وصلنا ما كان قد انقطع . فحسبي أن يكون الاهتمام بالآثار القانونية للفقهاء المسلمين على هذا الوجه قائمة عسر إحياء لتشريع لا يمكن أن يكون غيره ملائماً مثله في بلاد كانت نهدياً له وصراً

وإن في هذا العمل تحقيقاً كذلك لنرض من أغراض التشريع المقارن ، وقد أعلن المؤتمر الدولي للنشيد بلاماي في سنة ١٩٣٢ ، ما يسلطه من الأهمية على التشريع الإسلامي ، كصدر من مصادر التشريع المقارن

١ - طريقة البحث

١ - الطريقة الموضوعية

لا ينبغي أن القيام بهذا العمل يقتضي من الباحث اعتماد خطة معينة ، فقد لوحظ أن اللحظة التي أتت للأن لم تكن مما ترغبه دائماً القواعد العلمية

فإن نجد من جهة أن من تصدى من العلماء الغربيين لمعالجة هذه السائل لم يصل أبداً إلى تفهم روح النصوص ، وهم في الغالب ، يجهلون أيضاً اللغة التي وردت بها هذه

إن صرح القانون مشيد على فكرة الالتزام . وقد أودت هذه الفكرة في القانون الخاص رداء خاصاً ، حيث ظهرت في صورة الحق الشخصي ، المقابل للحق البيني . ثم هي فيه ، منخض لقواعد عامة ، تحكم مختلف المسائل التي تعرض للالتزام . وقد استخلص هذه القواعد فقهاء الرومان ، ونقلت عنهم في القوانين المستمدة من التشريع الروماني . وجمعت هذه القواعد ، النظرية المعروفة بالنظرية العامة للالتزامات ، وهي نظرية أجمت الآراء على أنها من خير ما أنتجت قريحة الرومان القانونية

أما في الشريعة الإسلامية ، فقد وجه الفقهاء جهودهم نحو الحلول الفهرية ، ولم يحاولوا وضع قواعد عامة تحكم الالتزام في

(٥) مقدمة الرسالة العلمية التي قدم بها إلى كلية الحقوق للصرية

نيل الدكتوراه

(الرسالة) على الأمانة فيه ، ولا يواتين الزمن على إزهاقه من أجله ، ولكني أنصح للأخ ألا يلجأ إلى غروب القول التي يخرج بها الكلام عن حده إلى مجاهل من المناظرة والاعتراض ، وإرادة الغلبة ، وانهاج الظن ، وفتنة الرأي ، والاصرار على خطرات النفس . ولعلم الأستاذ أني لست بمن يفقل عن مواضع التحريف في القول ، أو الإحالة في الحجية ، أو الفساد في التأويل ، فإن أراد أن يمدد إلى الحديث والكتابة ، فليمد على مذهب مرضوخ متبع معروف غير منكر . فإن فصل فانا بالذي يسوءه أو يفضيه ، وما أريد من شيء إلا أن أهتدى إلى الحق على يدى من كان له فضل الدين ، وحسن الحديث ، وكال الغلبة بالحق . . .

هذا وقد أعفينا الأستاذ من كثير قول في الذي جاء في مقاله الأخير - لو أردنا أن نكيل له من جرأته بتسل كيله لقمنا فأسوينا . . . ولكن

عبأت له حليلاً لا كرم غيره وأعرضت عنه ، وهو باؤمقائه

محمد محمد تاجر

وهذه الطريقة تصل بنا إلى الملل الرئيسية والأخيرة لبحول ،
وهذه الملل وحدها هي التي يقبلها العلم ، ويجب اعتبارها دون
غيرها وإحلالها محل ما استبعد من التعليلات
وقد تصعد في كتب الفقه الطرق لتبرير الحل الواحد .
أما تعدد الأدلة فغالبها لا غائبة فيدلو كانت الأدلة جميعها تصافر
لتكون مبدأ واحد يقضي بالحل موضوع النظر
ولكننا نجد في الثالب الطرق لا الأدلة تتمدد ، وكل ما يربط
منها صادر عن فكرة قد تكون متافرة مع الفكرة التي
أوحى بالطريق الآخر

في الحظوة التي نقول بها يلزم الاستعانة بالروح العامة
للتشريع ، لاستبعاد ما يبين فضوله من الطرق . فلما ما اكتفى
بأحدها وجب الاحتفاظ به في جميع المناسبات ، حتى إذا
ما اضطر الباحث اضطراباً إلى الرجوع إلى الطريق الآخر
في حالات أخرى معينة وجب اعتبار هذه الحالات استثناءات
للسابق تقريره كبداهة ، وقد تم هذه الحالات عن اتجاه
التطور في التفكير

وكذلك التكيف القانوني النظري لا يخضع دائماً عند
الفقهاء لفكرة واحدة . صحيح أن تعدد الظاهرة القانونية قد
يحول في بعض الأحوال دون تصورهما على أساس الفكرة الواحدة .
ولكن في هذه الأحوال يقتضي منا النطق أن تنطب المنصر
السيطر على هذه الظاهرة ؛ وعند تصورنا لها نلاحظ ما شذ على
تكييفنا القانوني من الحلول ؛ ولا يابحاً إلى ذلك إلا إذا لم يشر في
التشريع الاسلامي نفسه على تصور ينتظم النظرية بما حوته
من الحلول جميعاً

يتضح مما تقدم أنه إذا كان تقييداً بالحلول وثيق البرى
فالامر بخلاف ذلك بالنسبة للشروح ، ولا يخفى من هذا التحرر
على صحة فهم روح التشريع ، فقد قلنا إن التشريع الاسلامي
قائم على هذه الحلول ، وروحه فيها وحدها

على أن هناك عطوراً آخر . فاما إذا نحن فرضنا على التشريع
الاسلامي أفكاراً غربية ، اتضحت أساليب التشريعات التي نشأت
فيها تكون قد مسختها هذا التشريع بالنمل
فيلزمنا إذن التجرد من أساليب هذه التشريعات ، وإذا

النصوص . أما المستشرقون ، فلا نجد بينهم القانوني الفقيه
الذي سرعان ما يلحظ ما للنص من خطر
ومن جهة أخرى ، ترى المؤلفين الترفيقين تنقسم الروح
العلمية ، ومؤلف (سافاس باشا) على شهرته مثل ناطق لهذا النص
وكذلك الأمر في الرسائل والمؤلفات التي حاول فيها
مؤلفوها التقريب بين الفقه الاسلامي وبين آخر ما وصلت إليه
اتجاهات الحاكم في عصورنا هذه ، فإكان من تأثير حماسهم
الصياني إلا مسخ الشريعة الاسلامية

فن الثمين إذن أن نضع في مواجهة هؤلاء هؤلاء الطريقة
التي ترى وجوب اتباعها ، وقد سميناها الطريقة الوضعية
التاريخية لأنها تتناول موضوعات البحث وتقررهما كما وردت في
النصوص صريحة في ذلك منتهى الأمانة ، ثم هي تتبع هذه
النصوص على مدى الأجيال لتلتس تطورها التاريخي . فهي
قائمة على فكرة أساسية ، ألا وهي أن التشريع كان هي
وليد الهيئة الاجتماعية ، ينمو بها ولها ، ويتطور منها ، ويجمد
عند جمودها

وهذه الطريقة تمهد لذلك إلى المسائل . فقد رأينا أن
التشريع الاسلامي لم ين إلى المسائل ، فإذا أردنا فهمه على
حقيقته ، وجب أن تنقص المسائل ونستوعب ما ورد عليها من
الحلول ، فنكون هي الحجة التي بها يتم بناء هيكل النظريات
بصرف النظر عما حشر في الكتب حشراً لتفسير هذه الحلول
إذا كانت هذه التفسيرات لا تتفق والواقع

فن يتصفح كتب الفقه يبين أن التفسير الذي يرد على
الحلول لا يكون صادراً دائماً عن مبادئ عامة ، متمنية في
جميع أجزاء الجسم الواحد ، بل هو يرى إلى تبرير الحل الذي
ورد بشأنه فقط ، تبرراً يستند سواء إلى فكرة مقبولة عقلاً ،
أو إلى أن حلولاً مشابهة قد جاءت في مناسبات أخرى

ولكن هذا التبرير المباشر لا يمكن اعتباره كافياً ، إذ قد
تكون هناك مسائل أخرى مماثلة أيضاً ولم تحل على نفس
الشكل . فالتفسير الصحيح يكون بإيراد التمثيل الذي يطبق
على تلك المسائل للتمشابه ، مع ذكر ما دعا إلى الأخذ به
ما يقضي به في مسائل معينة أخرى

ونذكر هنا أن هذا التشريع لا ينع مصدره الديني من اعتباره تشريعاً بالمعنى الصحيح ، ذلك أما إذا نظرنا إلى ماهية القاعدة القانونية في هذا التشريع أئينها تتضمن جميع المناسبات التي تلاحظ في القواعد القانونية

— من ذلك ابتناؤها على المبادئ — واجتماعها عن التوفيق في الدوافع النفسية ؛ ومن ذلك أيضاً الجزاء المترتب على مخالفتها ، فقد فرق الفقهاء بجلاء بين ما هو واجب قضاء ، وما هو واجب ديانة

أما « القياس » وقد اعتبروه مصدرًا من مصادر التشريع ، فهو ، في الواقع ، عملية من عمليات الاستدلال يقوم بها العقل ، إذا أراد الوصول إلى حكم عن طريق الاستنتاج وهذه العمليات العقلية تؤدي إلى وضع حدود وتقسيمات ، وشأن علم الفقه منها شأن سائر العلوم الأخرى

وإذا استعمل العقل في مهمة استنباط الأحكام ، فقد يؤدي به متعلقه الجامد إلى حلول قد تتعارض مع فكرة العدالة المطلقة أو مع بعض الأحاديث الصريحة فيجب أن يعقد عندئذ إلى ما يدعونه « الاستحسان »

فالحكم الذي يقضى به الاستحسان ليس في الواقع إلا استثناء اقتضته قواعد العدل والإنصاف أو أسباب أخرى

وقد يشتمل الاستحسان لادخال ما استقر عليه « الاجماع » في التشريع

وقد يشتمل اعتباره كالمادة والعرف ، عاملاً من عوامل التطور ، إذا تبين أن التشريع الاسلامي قد تأثر بالفعل برواسطته . وهذا هو موضوع الطريقة التاريخية

تغيير نماذج

(ينبع)

مكتبة العرب

من أشهر المكتبات المصرية وأوسعها نطاقاً ، حاوية كل ما يحتاج إليه العالم للعلم والأدب والشاعر من الكتب الأدبية والتاريخية وخلافها من سائر الفنون من خطوط ومطبوع ؛ كما أن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب بأيام جيدة . والمكتبة قائمة مطولة ترسلها مجاناً . وجميع المخابرات والرسائل باسم صاحبها الشيخ يوسف البستاني بشارع العجالة غزة ١٧ ، بمصر

نحن حاولنا الوصول إلى المبادئ الأولية ، فلن تكون إلا تلك التي يتطلبها كل تشريع لجرد كونه وليد العقل البشري ، وهو واحد مهما اختلفت الأكنة والأزمنة

وذلك كله لا يحول دون الاستمارة في عرض المسائل بما جربنا عليه في بحث قوانيننا الحديثة على أن يكون هذا إطلاراً خارجياً ، وعرضه للتجوير وفقاً لمقتضيات التشريع الاسلامي لذلك لن نثير كثيراً من الاهتمام ما حوته الكتب الفقهية من الأمثال والأصول ، فهي في الغالب عبارة عن مبادئ يقضى بها النطق أو العدل ، لا نفس النصوص التي وردت بتناسيلها . ونذكر هنا أن الاستدلال نصيب من نشاط الفقهاء مقارنة الحلول بعضها يعمض لظاهر التفرقات والأشياء ، على أنهم في هذا كله قلما يرتقون إلى المبادئ الأولية العامة

أما علم أصول الفقه فهو شديد الاتصال بعلم الكلام ، ولا يقيد في دراسة موضوعية للنصوص ، فهو أشبه بفلسفة القانون منه بالقانون

وقد قرب فقهاء الحنفية بينه وبين الفروع ، ومع ذلك يقول (الحموي) « أنظر « التمهيد » ص ١٠ ، ص ٢٤٥ » إنه : « لا عبرة بنا في كتب الأصول إذا خالفنا ذكر في كتب الفروع كما صرحوا به »

وكذلك لا يلتفت في دراستنا الموضوعية إلى مصادر التشريع ، ذلك أن « القرآن الكريم » ، لم يأت إلا بقليل من الآيات في موضوع الالتزامات ، وهي في الغالب من قبيل القواعد الأخلاقية

أما « الأحاديث النبوية » ، فهي أيضاً قليلة العدد ، وسيؤخذ بها على أنها نصوص إذا جاءت بمحلول معينة لبعض المسائل . ولن نعرض لها وجه من الطعون إلى بعض هذه الأحاديث ، فهي لجرد ورودها تنم عن اتجاه خاص في التفكير

فالعبارة إذن دائماً بالمسائل وأحكامها . وما يؤيد وجهة النظر هذه أن في عقد البيع قد وردت أحاديث متعددة في صيغة النهي ، وقد فرغ الفقهاء عليها البطلان في بعض الأحوال ، ويجرد الكراهية في البعض الآخر بالرغم من اتحاد الصيغة في جميع الأحوال

يتضح من ذلك أثر التشريع الاسلامي في موضوع الالتزامات بقصد صيغته الدينية

الجوائز الأدبية ومنجزها

بقلم إبراهيم إبراهيم يوسف

تسكن لما سمع التجارة هي « جوائز نوبل » Nobel في بلاد السويد و « جائزة جونتكور » Goncourt و « جائزة فينا » Femina في فرنسا، والجائزة « الهوتونية » Hawthorne في انكلترا، و « جائزة بولتر » Pulitzer في أمريكا . وظهرت بعد ذلك جوائز أخرى في هذه البلاد وغيرها . وسبما تسكن هذه الجوائز صادقة في التعبير عن عصر بذاته ، أو عن أمة الروح القومية ، أو هي مسألة قاصرة على المؤلف دون غيره ، فعلى أى حال جوائز اعتراف بالثقوق الأدبي

ليس من شك في أن جوائز نوبل خللت ذكر الفرد برنارد نوبل Alfred Bernhard Nobel ، ذلك المخترع السويدي الذي تمكن من اكتشاف الديناميت في سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٦٦ . وكانما أراد أن يوازن بين خطر ما اخترعه بعمل آخر فأثبت في وصيته عدداً من الهبات عليها مؤدية إلى القضاء على استعمال الديناميت . ولعل ذكرى السنين المجاف من حياته ، التي أضاء فيها الكفاح بسد ما زار الولايات المتحدة عام ١٨٥٠ ليعمل في خدمة المخترع الاسكتلندي الأسبق جون إريكسون John Ericsson ، أوحى إليه بوجوب تخصيص إقامات للعلماء كي يتيسر لهم متابعة أبحاثهم ووجوب مساعدتهم حين الاختفاق . فلما وافته المظ لحق ذلك في وصيته إذ أثبت فيها قبل وفاته أن فوائد ما يتركه من رأس مال يجب أن تقسم سنوياً إلى خمس جوائز ، تبنى إحداها وفقاً على علم الطبيعة ، وأخرى وفقاً على الكيمياء ، وواحدة للطلب أو علم التحليل النفساني ، ورابعة تخص مشكلة السلام ، وخامسة ترصد للأدب . وتمنح جائزة الأدب سنوياً كما هو نص الوصية ، « إلى الشخص الذي أنتج في عالم الأدب أحسن كتاب حوى نزعات مثالية » . ووكل أمر اختيار ذلك إلى المجمع السويدي . والحق أن هذه الجائزة التي تتراوح بين اثني عشر ألفاً وخمسة عشر ألف جنيه شهري لأي أدب حياة وراضية مرضية

أما جائزة جونتكور فلا زالت على عهد ما منذ نشأتها في سنة ١٩٠٣ أنشئ مرة يهايت عليها الأدباء في فرنسا . وهذه تمنح دون استثناء للأدباء الناشئين . وهي أرفع منزلة من مقعد ثابت في المجمع الفرنسي . وتمتد جائزة جونتكور الدرجة الأولى من سلم

سماوي الجوائز الأدبية يوماً ، وإن بعد ، موضوع رسالة أحد طلاب العلم يتقدم بها إلى إحدى الجامعات لينال أجازة « الدكتوراه » في الآداب . ولا ريب في أن مثل هذا الموضوع سيكون في نظر أدباء ذلك الجيل القبل طريفاً غاية الطرافة ، كما يجد أدباء هذا العصر متعة وأى متعة في حديث التقدير الأدبي الذي لقيه أدباء القرن التاسع عشر في أوروبا وأمريكا . فقد كان تقدير الأدباء لذلك الجيل يجري على منوال خاص . ففي انكلترا مثلاً منح الشاعر « لوريت » Laureate الذي نشأ راعياً مريضاً خصبياً . ومنح الكثير من الأدباء ألقاباً بمناسبة إحياء أيام مولدهم أو نحوها من المناسبات . أما تقدير الأدباء في أمريكا فكان يجري على منوال آخر أسسه الاختراع الضمني بإناسية السيادة لظهور اللعبة أو المكافأة ، إذ يذكر من « ناثانيل هوثورن » Nathaniel Hawthorne أنه عين قصصاً لأمريكا في ليفرول لمجرد الاعتراف بقدره الأدبي . وكذلك فقد « هرمن ملفيل » Herman Melville مثل هذه الوظيفة ليتمكن من التنبل على ضائقته المالية . وثابت أمريكا السير في ذلك حتى عام ١٩٠٤ حين عين الرئيس روزفلت « ادوين أرلينجتون روبنسن » Edwin Arlington Robinson في إدارة المكوس تشجيعاً له على النهوض بالشعر . جرى مثل ذلك على البعض في حين أن فلاحاً للأدباء للمصر الفينكتوري مثلاً لم يصبوا شيئاً من هذه الهبات ، إلا أنهم استمضوا عن ذلك بأدراك الحقيقة الرائعة التي كانت تتجلى لهم يوماً بعد يوم في زبودة طبقات القراء ، فأوسحت لهم تقديمتهم بأنفسهم ألا يضمنوا أمانهم في غير المستقبل . وسرعان ما اطمأنت نفوسهم عندما صدر عام ١٨٨٠ قرار يجعل حق الطبع والنشر ملكاً للمؤلف . وقضى هذا القرار على فرصة الناشرين وسطو المنتسبين على أعمال الأدباء . وبطبيعة الحال كان تكرار نشر عمل أدبي يدر على صاحبه رزوة جنيدياً . ولهذا لم يجهوا للبات والجوائز وأول الجوائز الأدبية التي ظهرت خلال القرن العشرين ولم

من أربعين جزءاً من جائزة نوبل، وإن كانت تطع صاحبها بطابع الجودة وتسمه بخاتم الذهب البرزى في نظر القارئ، والناشر على السواء. ومن ثم يميز المؤلف مكانة بمد أن يكون مهملاً للأمل كله. والحق أن الجائزة أياً كانت تدق الطبول لصاحبها فينبه الناس إلى أن لهذا الرجل كتاباً لا يمكن النفاض عن قراءته.

وهنا مثلاً هنرى ولبيمن Henry Williamson لم يكن معروفاً إلا لنفر قليل، فها هو إلا أن منح جائزة هورن من أجل كتابه « تاركاً » كيلة الصيد « Tarka the Otter » حتى نهافت الناس على قراءة كتابه وقام اسمه في كل محيط. وعند ما فقي المحكون بمنح جائزة جونكور لأندريه مالرو André Malraux كتابه حفظ شخص Man's Fate لفتوا العالم إلى واحد من أدباء الشباب في فرنسا الذين يعملون ويجهدون للثقل العليا. وكانت جوزفينا جونمن Josephine Johnson قد باعت من كتابها الآن في نوفمبر « Now in November » مدى أحد عشر شهراً من بدء ظهوره ١٠ آلاف نسخة. وما إلا منحت جائزة بولتز من أجله حتى وصلها بين عشية وضحاها ٩ آلاف طلب من يريدون الاستمتاع بهذا الكتاب. وخلاصة القول إن هذه الجوائز القومية تهرص الناس على القراءة وتدفع الأدباء إلى تحسين الإنتاج

ثم هنالك معركة حامية أبداً مستمرة دائماً في الخفاء بين الكتب، وليس لدى الذين لم يندمجوا بعد في تجارة الكتب أى فكرة عنها، فالتنافس بين المؤلفين بلغ شدته القصوى، وهو في هذه الشدة قاس عظيم القسوة صلف قوى، وليس للتسامح أو اللين أو المهادنة إليه سبيل؛ ولعل هذه الحرب اليوم أشد استمراراً مما كانت عليه في سابق الأيام

ومهما تكن الحال فسبقى الديموقراطية عرجاء حتى يكون من واجبات الدولة تحريم الجاهل على كيفية القراءة المنتجة. وأول الخطوط في ذلك أن تبين للناس أحسن وأغنى وأنفع الكتب، ولكن إلى أن نصل إلى مثل هذا المهد متبقي أسواق الكتب مملوءة بما يظهره الناثرون في كل يوم، أولئك الناثرون المنتشرون في كل بلاد الشرق والغرب، وستبقى بجمرة القراء في حيرة عندما يمدون إلى انتخاب كتب للقراءة، وبكفى دليلاً على هذا حال الولايات المتحدة، فقد أصدر الناثرون فيها برغم كساد سوق الكتب منذ عام ١٩٣٠ قدراً لا يقل عن ٥٠٠٠

أعمالاً الأدبي. وهناك جائزة فرنسية أخرى لها صدها في خارج البلاد الفرنسية هي جائزة فينا. وكانت « مجلة فينا » Femina قد تناذرت عام ١٩٠٤ مع « مجلة لاثي أودوز » La Vie Heureuse على منح جائزة قدرها خمسة آلاف فرنك لأحسن رواية توضع باللغة الفرنسية في نظر لجنة الكتابات الفرنسيات. وأنشأت هذه اللجنة النسائية عام ١٩١٩ جائزة شبيهة بتلك وقفتها على المؤلفين الإنكليز لما بين البلدين من صداقة. ثم أنشأن عام ١٩٣٢ « جائزة فينا الأمريكية » لتكون عمرة على الأدباء الأمريكيين

وأم الجوائز الأدبية التي تنجح في بريطانيا العظمى هي أولاً الجوائز التي تذكارية لجيمس تيب بلاك James Tait Black Memorial Prizes التي تمنح في ربيع كل عام من أجل تاريخ حياة شخص عظيم أو من أجل رواية طابها بريطانيا. وعلى أستاذ آداب اللغة الانكليزية في جامعة أدنبرج أن يختار أحسن الأعمال. وثانية الجوائز « جائزة هورن » Hawthornd Prize التي تمنح لأحسن قصة. يضلها كاتب إنكليزي دون الهادية والأوربيين من عمره. أما جوائز بولتز Pulitzer Prizes فقاصرة على الكتاب الأمريكيين من ذوي المواهب الفذة، على أن تظهر هذه المواهب في أعمالهم الأدبية

ولا ريب أن جائزة نوبل اليوم هي أعظم الجوائز في عالم الأدب إطلاقاً، إذ هي لا تؤثر قومية على أخرى. ثم إنه لا يحكم بها من أجل كتاب مفرد، بل يجري الحكم بها بعد التثبت من صلاحية شطر من مؤلفات أدب بذاته، وهي لهذا السبب غالباً ما تمنح في خريف حياة الكاتب الأدبية وبصد أن يستكمل نضوجه الأدبي. وتضيه جائزة نوبل في ذلك اعتراف الشعوب على ميت بعبقريته وحسن عمله في الحياة، ولعل مستر سنكلوريس Sinclair Lewis أحد النواذ الذين يشتون صحة هذه القاعدة، فقد أنتج كثيراً بعد ما أحرز جائزة نوبل

أما الجوائز الأخرى التي تقل عن جائزة نوبل شأنًا، وقد ذكرت من قبل، فهي كثيراً ما كانت متعيزة في قصدها متأثرة بروح العصر في اختيارها. ثم إن الضيق المالي الذي شمل العالم في السنين الأخيرة لم يدع لواحدة من هذه الجوائز أن تصل إلى جزء

تعزية باطلة

للأستاذ خليل هنداوى

« إن في السر مرحلة تنفق الحنية والده كرى
فيها على بنى الآلم »

وصى الريف

زهرة القطن

أو

ذات الثوب الذهبي

بقلم أحمد فتحي مرسى

أشرقت في البلاد سهلاً فنهلاً زهرة في الحقول ياما أجبلى
تنشئ في الفصول إن هبت الريح وجير النسيم في الحقل ذبلاً
الندى سائل على وجنتها رطب الند والجبين وحلى
تلمح الريح ثمرها ثم تعفى وتغيب الحقول حقلاً خفلاً
وتبرئ النداءة في سميها عن مدى حبها حديثاً وقولا

فت بين الرياض ذات صباح أطل الرق والقران السيل
وتغيرت في الفضاء مكاناً رائق في ناظرى ميها وظلا
ووقت النداءة أرمي الحقول الـ خضر مسترخياً بها كاهلاً
شد ما راقنى جمال رياض أشرفت في الضحى شعاعاً وظلاً
وزهور القطن البهيبة في الحق ل تهاوى على الرئي وتجل
يرقص القز في سنا الصبح قصاً وتغزل الزهور في القمن ميلا
والحقول الوضاء تبدو صماء أطلت زاهر الكواكب ليلا
وكأن الحقول مائدة خضراء والريح لاهب بتلى
وكأن الزهور أوراق لب تترت فوقها وحلت محلا

قد أنرت الروع يا زهرة القطا ن فلا أنرت قلبى هلا
أنت حسن الحقول في ذلك الردي ف ومصباحها الجميل المحلى
أنت دنيا القلاح والعقل والمال ل ولولاك ضاع ملاً وعقلا
أنت ليلا في الندو وفي الرو ح وقد جرت في الحياة بليلى
أنت سؤل البلاد والأمل المنشو د والمطعم العزير للجل

أحمد فتحي مرسى

سمرنا إلى أن غفا السامر وأعيان من البهر السامر
تعالى إلى لتطوى الزمان وتشر ما قه التامر
فليس لنا من غد حاضر وليس لنا أمل سافر
تعالى قرر إلى عزلة يفر إلى مثلها الشاعر
تعالى نود إلى تحولات تقر بها النفس والناظر
تعالى نود إلى التكرات ا متاق ، قد يشتى الباكر
تعالى إلى حيث لذتنا خفن كما يخفق الطائر
في كل صوب لنا مشهد فنسهر بآمالنا زاهر
وفي كل واد لنا نشوة بعزبة شيطانها القاجر
تعالى إلى حيث فاح القديم بجلالته وناقش المخامر

دنا ودعت ، والشفا التقت فاباح سمها خاطر
ولم تنوب عليها أمان ولم يمش فيها هوى ساعر
فأدركه وجل خائف وأدركها وجل حار
أرجع عهد الشباب النضير ويسطع منه الشذا العاطر ؟
هو العمر غاضت بشاشته يذبنا طيفه ازائر ...
(دوب الزور)
منيل هنداوى

كتاب جديد في كل سنة من سنى الأزمة ، ومع ذلك فالكاتب
التي تقرأ عموده المدد

ولهذا فال حاجة ماسة إلى حسن الانتخاب وصحة التأكيد .
وليس أجدر بجل هذا الشكل من الجوائز الأدبية . وليتنا نحن
الناطقة بلفة الضاد نأخذ بهذه السنة

إبراهيم إبراهيم

نعمت كرم

القصص

ويُسل بلطف لوكا مارسيل والمواظت تتدفق من بين شفثيه ...

- ٢ -

لم تكن ميمي بنسون جيلة بلعنى المروف لدى الباريسيين ، ولكنها كانت طامحة فتاة ، وهناك فرق بين النادة الرسمية والعاملة الوضيعة ، فقلت إذا ما ارتدت ثوباً بسيطاً وصارتا من حرير وخمارا سارت عاملة رشيقة ، وأما هذه قاتها لو لبست رداء زاهياً ومعطاً غليظاً فوقه وغطت رأسها بقبعة ، فربما بدت حسنة ، وقد تترأى للعيان كشجب علفت عليه الثياب الذكورة وقد كانت الآنسة بنسون ذات أنف أخشن وفم أشدق وأنسان جيلة ووجه مستدير وعينين براتين فيها حور ، وشم أسود ، وليست هذه أوصاف حسن باهر ، ومع ذلك فقد قرر مارسيل اغواء أوجين واخراعه بحب هذه الفتاة ؛ ولعل هذا لأنه كان هو نفسه مغرم بالآنسة زليا صديقة الآنسة بنسون الحمية ، راجياً أن يكون التجب داعية الحب . ولئن كان ذلك ممكناً ، بل لو كانت المهادنة أقوى الفتن والنوايا ، فكم من أناس يحز الانفاق عن التقلب عليهم وإمات المصادفة بالفشل ازاءهم ... ومن تلكم النفوس كانت نفس أوجين

لم يكن مارسيل يجهل سجالاً خديته ، فرسم خطة سهلة أيقن أنها رائعة فعالة في التقلب على ثبات صاحبه ومقاومته ، ذلك أنه أولم احتفاء بميد مولده ولجبة كان قد هيا لها بضع زججيات من الجملة ، وقطعة لحم قديد ، وشيتاً من السلطة ، وقرص حلوى كبير ، وزجاجة من حمر شيبانيا . ودعا طالبين من رفاقه ، وطلب إلى صديقه زليا أن تأتيه مساء يومئذ وبصحبتها الآنسة بنسون . وفي الورد المضروب عندما كانت الساعة تدق الساعة طرقت الماملتان الباب ودخلتا : زليا مرتدية ثوباً قصيراً طلياً ، وبنسون رداء أسود لم يكن يفارقه . وبعد أن جلستا واحتستا الكأسين الأوليين استأذنهما رب المنزل في التنيب قليلاً ،

صديقة الطلبة

للساهر الفرنسي الغريب وبمب

ترجمة السيد مظفر البقاعي

- ١ -

كان بين طلاب معهد الطب في جامعة باريس فتى لم يتجاوز التاسعة عشرة من العمر يدعى « أوجين أوبرت » ، وهو من أسرة طيبة أقام أبواه في الريف وخصموا له نفقات خفيفة كانت تقوم بأوده ، وكان الشاب محبباً إلى رفاقه لطيف عنمره ودمائته وسخائه ، وإنما كانوا يأخذون عليه انصرافه إلى الوحدة ورفيقته عن اللامحي حتى لقبوه « بالطفلة » فكان يتسم لئن سمع اللقب يقيناً منه أنه داعية تزيهة

وكان أوجين يحق التانيات ويسعد من جنس خطر غادر ، فيسرد بين سمح محبه وبصرم أولته الوفيرة على رأيه ، إلا أن هؤلاء كانوا يستخرون من مزاجه ، وبذم في ذلك فتى من خلاله مرح ماجن يدعى مارسيل كان لا يفتأ يحاوره ويمجادله : — أترع أن خطاً أوارضاً حدث اتفاقاً يجيز لك وضع قاعدة مطردة ! ...

— بل إلى أرى وجوب اجتناب أمثال هذه الأخطاء خيفة تكررها — هذه سفسطة ...

وبطول الحوار في المقهى ، والرقاق شهود ، ويمرخص مارسيل خلاله أن يثبت لأوجين أن النساء وخصوصاً الماملات منهن طاهرات وفيات ، ثم يتخلص من ذلك إلى وصف جارية لأوجين اسمها ميمي بنسون بأوصاف مغرية يعل منها هذا فيتناول قبعته

فقاطعهما مارسيل أخيراً قائلاً : إن زلياً تبتكر وتترك ،
أما الآنسة ميمى فقد فاتها أنت الكاتبين ماريجاً شيناً ،
وما قدم التنى غير برقالة ، والماملة في الشفتى في أشد حاجة
إلى القوت ...

خضعت عندئذ بنسون — وقد لاح لأوجين أنها اصغرت —
عند سماعها الجملة الأخيرة — فقالت :

— إن كان مارسيل لا يصدق القصص فليسمع هذه الحادثة
وقد كنت أحد أبطالها :

ذهبت في الأسبوع الثالث مع اثنتين من صديقاتي وهما
— بلانشت وروجيت إلى مسرح (الأدولف) لمشاهدة رواية ،
فاستأجرنا لوجاً ودفعت روجيت الثمن — إذ كانت قد ورثت
مالاً ، قرأنا ثلاثة طلاب ودعوا للمشاء ، فقمنا إلى مطعم المسرح
مع الأبطال وأخذنا نطلب أغفر الأطلمة وأغلاها وأسرفنا في
الطلب ؛ وكنا كلما قدمت حصة تناولنا منها لقمة أو لقمتين ثم
نستبدلها من غيرها ، والشبان الثلاثة يحرقون الأرم على أن
لو استطاعوا ازدياد شيء من المصجون الرفوعة أو للمادة ؛ وجعلوا
أخيراً يفكرون في أمر الدفع فقد كان مع أخدم ستة فرنكات ومع
الثاني دون ذلك ومع الأخير ساعته . ثم قاموا متفاقلين يمشون
أرجلهم نحو المحاسب الثني ابتدوم بقوله : الثني مدفوع ، لأن
روجيت دفعت الثمن سلفاً . ثم عرضنا على السادة المذكورين
إبلاغهم إلى دورهم ولكنهم مانسوا ورفضوا جهدهم فأصررنا
وقد تظاهروا بأننا ثريات نيبلات ، وكانت روجيت تقول في :
— يجدر بنا أيتها الركيزة أن نقود السادة إلى منازلهم
فأجيبها : حباً وكرامة يا كوتس :

لم ترق هذه القصة لتلميذين صديق مارسيل ، فوجا وقد اغفر
وجهاهما ، ولعلهما كانا يبرقان تفاصيل الحديث أكثر من
الآنسة بنسون التي طلب منها مارسيل أن تسميهم له فرفضت ،
فسر أوجين من إيلها وأثنى عليها قائلاً :

— أنت عقة أيتها الآنسة ، إذ ليس بين الشبان الذين
عللون الجامعات والمدارس من خلا من خطيشة ارتكبتها ،
أو طيش فضله ، ومع ذلك فكل رجال فرنسا البارزين من سياسيين
وقضاة وأطباء إنما ينجحون من هناك ...

وقال مارسيل : هبنا حق ، فكم من عين قفى طفولته
يتناول الطعام في أحقر المطاعم ، بل ربما لم يكن لديه غنى القوت

وقصدوا إلى منزل أوجين فوجده كمادة عاملاً يكتبه مكتباً
عليها ، فبعد كلات منقعة غير ذات معنى ، بدأ يلزمه برفق ويضئ
عليه أجهاده نفسه ، وينصحه بوجوب الاستراحة والتخلي ،
ثم اقترح عليه القيام بزيارة قصيرة ، قبل أوجين الاقتراح لأنه
كان مثباً بعد إذ قضى يومه في الدرس والمطالعة . وبعد جولة

لم يمد صمياً على مارسيل أن يستمر صديقه ، وكان الثنائان قد
أطلقتا لنفسيهما المنان إذ داخلهما السأم من الانتظار ، غفلتا
وشاحيهما وحسرتا ، ثم أخذتا ترفسان وتتوقان ما على الخوان
على سبيل التسلية . فلما دخل الشابان وقفنا في ذمول وقد توردت
وجبتاهما ، ثم حيتا أوجين في استعياح وحيرة ودهشة لمرافقتهما
سلوكه واعتزاله ، وبعد أن أجالتا فيه النظر عادت إلى الرقص
والفناء ؛ أما أوجين فقد تهمر ليول الأديار لولا أن أفضل مارسيل
الباب وألقى المفتاح على السادة وصاح :

— لقد امتلكتنا هذا التاجر المتكف .. أقدم لك يا أنسى
أفضل شاب في فرنسا ، وهو راقب في التشرّف بمركزك منذ
زمن طويل ، وإنه جد محبب بالآنسة بنسون
فكثت الصيحات من الرقص ، وحيثا أوجين كرة أخرى ،
وقال له مارسيل :

— إنى قد نكك بالرقم منك لتشاركني في عيدي الخاص ،
فهلا فعلت ؟
وبشارة من مارسيل قالت له بنسون بصوت غنبي : ذلك
رجلنا يا سيدي

ووافى القوم أئذ الطالبان للدعوان ، فلم يمد لأوجين سبيل
إلى الخلاص فجلس على مضض

— ٣ —

دام المشاء إلى ساعة متأخرة أكثر خلاله الفنية من
تدخين القفاف واحتساء النكار . أما العاملتان فكانتا فكاكة المجلس
وتلة السامر بأحاديثهما الشائقة وفيها المقول والبالغ فيه : فيها
أن كاتين ربما في القمار عشرين ألف فرنك وبدداهما مع عاملتين
خلال ستة أسابيع ؛ وأن ابن أحد أعظم أغنياء باريس قدم
للساة معروفة « لوجا » في أوروبا وداراً في الساحية فرفضتهما
وأثرت أن تنقل يارة بأوروبا المجهوزين ، وأن وجياً زار عملة
فقطها أنوار الأهر إلى أمريكا وأعطاها محفظة منقمة بالأوراق
السالية ...

يسون وخيل إليه أنها اختلست قطعة الحلوى من الحوان
ودسها في جيبها

- ٥ -

وانبج الصباح فانفض السامر وتفرق الديار ، ومضى أوجين
بدلف في الدروب والسكك يستنشق نسيم الصباح اللطيل وهو
مغمى في خوض عيل من أفكار السوداء وصار يردد على رغامه :

« ليس ليحي غير ثوب واحد وقبعة » . ويتساءل : - هل
تدفع التماسه الانسان إلى التظاهر بالجدل واليهض من البؤس ؟
وهل يفتر فكر جاثع عن انقسامه ...

وكان يبتذله الأوس إذا ما ذكر أسر اختلاس الحلوى فيهنز
حنوا ورحمة وقلب الأمر ظهراً لبطن ويقول :

- ترى لم سرقت الحلوى ولم تسرق الخبز ... ثم لا يلبث
أن يلتمس لها عذراً

لم يبتسه أوجين ليري أين طاحت به قدماء ، فدخل اتفاقاً
بعض المنطقات التي أدت به إلى أرقعة ضيقة ، فلما تبين ذلك
عاد أدراجيه فرأى امرأة مزلة صفراء الوجه شتاء الشمر أطاهاها
بالية خرجت من دلو قديمة وقدمها عليها السقام . وأصعبت
ركبتها حتى لم تكدر تستطيع مشياً فجعلت تعتمد على الجدران
وبدا أوجين أنها تقصد صندوق البريد القريب فابتدوها
مضطرباً وسألها عن أمرها وهدفها ، ثم مد لها ذراعها لتستند
عليها وقد شارفت على السقوط فآذورت في كبرياء ووجل وألقت
إليه بالبطانة التي تحملها ، وأشارت إليه أن يضمها في الصندوق
وعادت تبحر ساقها مشية الزيف أمضه التي حتى دخلت دارها ،
فتحرك لها فؤاده ورقق لها حناياه وأشاطه الخوض به زفاته فاض
غلاب الرقعة دون ما ووبه أو تربث إذ أدرك أن هذه القيمة قد
تفقد قبل أن تلقى جواباً ، وكان عنوان التلاف : « الى حمرة
البارون ... » وغواه ما يأتي :

« اتل به سيدي كتابي ولا تهمل ، فأنا أموت جوعاً إذ لم
أحصل على بلعة منذ أيام ، وأمسيت على الطوى وما أزال ، وقد
لا يصل كتابي إليك إلا وأصبح شديدة بلا مأوى ، فقد أقعدني
المرض عن العمل لا أكسب قوتى وأدفع أجرة للسكن . أرسل
لي بريك ديناراً بلا تأخر ، ولا تدعني في شك بأنهم ما أبقت
الآلام منى ، إلى منتطرة حتى تنهار الخبث في داري : شريع

ثم سألتها وهو يمزج بينه : ألم ترى بمدن الشاك المجهولين ؟
فأجابته غصبي نافرة : من تحببنا ؟ أو لا تعرف بلانث
وروجيت ... فقاطها قائلاً : حساً لا تنضي ، ولكنها قصة
ثلاث طائشات بدت ما لمن وأضمت جرافاً كي يسخن بثلاثة
مساكين لا يد لهم في الأمر !
فأجابته : ولم إذن دعونا ؟

- ٤ -

طلب مارسل إلى ميسى أن تغني ، فأنشدت مدحاً قيل فيها
يتأخص فيها :

« ليس ليحي غير ثوب واحد وقبعة . جافوها لا يبتين مدى
الزمن مها اعتراما من عن »

وكانت الجلل الثلاث الأخيرة لازمة الأغنية ، جبل السامون
برددوها ، ويضربون الطاولة بتنايض المساكين أو بالنلايين

فيحدث من ذلك دوى شديد أزعج الآلة المنثية فقالت : كفى ،
ليت عندنا آلة موسيقية ترقص شوطاً على إيقاعها

قال مارسل : لدى قيثارة لكن أولها ناقصة

وقالت زليا : هوذا يانو وسيمزف عليه ما رسل . غدجها
هذا بنظرة غضب ناسية وقال : إنك تملين أنني لا أكاد أعرف
عزفاً ، وأن ليس سواك من يستطيع أن يلاعب أصابع العاج ؟
ولو كنت طلبت ذلك من أوجين لسقطت على الخبير ولكني
لا أريد إذراجها

فأمر وجه أوجين وانسل بكياسة فجلس إلى البيانو وأخذ
يمزف فابتدأ الرقص ، ولكنه لم يته إلا بعد أمد طويل إذ جعل
القوم يتقلون من رقص إلى رقص دون كلال أو ملال ، وأنهك
السهو والصباح أعصاب أوجين فاستولى عليه الناس ولكنه
استمر يمزف بصورة آلية كالفراس النائم على فرسه ، وكانت
الرافعات تمررن من أمامه كأشباح في الحلم . ولا مربة
في أن الحزن يستولى على من يرى غيره يضحك بعجز عنه ،
وكذلك عادت أوجين بلابله وسأوسه فجعل يتأجج نفسه :

هذا لعمرى سرور من حزن واقتباط من يؤس ، وإنها
لحظت بخيل إلى أنها اختلست من أوقات الشقاء . ومن يدري أي
واحد من هؤلاء الخسة لديه ما يسد به رمقه غداً ؟ !
ويتناهو غارق في لجة أفكاره وهو اجسه مهت بقربه الآتية

الهماز، واسمى الجديد الآنة « بران » « روجيت »

دهش أوجين أشد دهشة لما رأى التوقيع وعظم قلقه :
— إنها الفتاة التي بددت دراهمها كلها ... لقد أتت بها البلاء إلى
هذه المحاولة من القل ... وأردف يتابع نجواه :

— ليت شمرى ألم تعلم صديقانها بأمرها ؟ أم ترى تركتها
تتضور جوعاً وفي المراء من غير ملجأ ! ...

وأفاق من ذعوره كأنما كان في حلم مرهق فسارع إلى طاه
كان يفتح حانوته فاتباع طعاماً ثم سار يقود أجير الطاهي إلى دار
روجيت ، فلما وصلها أعز القنلام أن يترك الباب ويطيح الطعام
فإن سألته عن مرسله فليقل له « البارون ... » ثم سار متثاقلاً
فأصلح من شأن الرسالة وألقاها في صندوق البريد وهمس
يحذث نفسه :

« أما إذا رأت روجيت أن جواب بطلانها كان سريعاً
فستفهم السر من البارون »

— ٦ —

كان أوجين يرى من الواجب أن يرفق للمائدة للرسلة بالدينار
الطراز ولكنه كان خالٍ للوطنى سفر الدين . قال الطلاب
كالماتل قراء ، وليست الدرام بضاعة رائجة في المحلى اللاتينى ؛
لذا قصد فناناً حلاقاً مراهيق في ساحة البانطيون ليرهن بعض
حاجته وهناك أتى خليله مارسيل يحث لحيته ويقترض مالا ينفق
به عن عشاء الأمس ، فلما أبصره هذا سأل عن جلية أمره
فأطلمه بإيجاز على قصده ، فسخر منه مارسيل وصار ينفقه وأوجين
لا يزداد إلا حناته وعزمه ، وأخذ يلوم ميمى بنسون وأضرابها
من الصديقات القوافى يتناسين عشرين بالأس وبوجه العين
سهما صائبة من الانتقاد والاحتقار الشديد إلى أن قال :

— إن فنانك بنسون غول قطيع عدا كونها مهتلة خليمة
ماجنة . أما صداقتها فادية محقونة

فقال الحلاق الرابى واسمه الأب كايديس :

— إنك قاس وحكك جاز لأنى أعرف الآنة بنسون
وأعتقد أنها فنية سامية وهى عظيمة

فأجاب أوجين : — نعم هى عظيمة في شراعتها وكثرة

بذخها .
فقال الرابى : — ذلك يمكن وأكثر الثبان ما بين آكل

وشاحك ومقن ومدخن ، على أن منهم من له قلب يحس ويتألم
فسأله مارسيل : — ما ذا قصد ؟

فأجاب الحلاق : — هناك في مؤخرة الحانوت ثوب حررى
تمرقه يا سيدى لأنك تملان أن صاحبته لا تملك سواء ، وهى
الآنة ميمى التي دهنته فجر اليوم لكى تنصف روجيت أولاً
فاتها في أشد عوز

ودخل مارسيل إلى أقصى الحانوت ليشاهد الثوب الشديد
وتيمه أوجين فقال الأول :

— إن أنشودة ميمى كاذبة إذ دهنت رداها ! ... كم
أعطيتها أيها الأب كايديس على هذه الهيئة الخبيثة

— أفرضها أربعة فرنكات وكنت لها عسناً لأن الثوب
بال قديم . فصاح مارسيل :

— ممكنة ميمى ! أراهن على أنها دهنت الرداء
لتساعد روجيت ؟

فقال أوجين : — أول تدفع ديناً بمحلولاً

وأردف للرابى قائلاً : وإنى لأذكر أن بعض دانتها حجزوا
على أثاث دارها ولم يتركوها سوى ميررها وكانت نائمة عليه .
وقد أرادت أربعة أبواب فوق بمضها كيلا يأخذ الثراء واحداً
منها ، وقد كانت يمشى في حال خير من حالها اليوم ، فلم ترهن
ثوبها إذن لتنى ديناً ، ويدهش أن يكون ذلك لموتة بأنة مثلها
واسترد مارسيل الثوب بسد أن دفع قيمة الرهن ، وخرج
مع صديقه — الذى أصر على أن الرهن ليس من أجل روجيت —
فقصد دار ميمى تنفيذ الرهن عقده

— ٧ —

— ذهبت الآنة إلى الصلاة

هذا ما قاله البواب للطالبين عند ما سألوا عن ميمى

فصاح أوجين في حجب : إلى الصلاة !

وردد مارسيل : إلى الصلاة ! هذا مستحيل لأنها لم تروح
البار . دعنا ندخل فنحن أصدقاء قدام

ولكن البواب أكره لهم أنها خرجت مذهبة إلى
الكنيسة المجاورة دأبها كل صباح . وفيها كذلك إذ ظهرت
تجتاز الشارع فأسرع مارسيل ينضم النظر في أبوابها فرأها ترتدى
غلالة عتيقة مؤتررة بستارة نافذة من الصوف الأخضر ، وقد

المجهول عظميا . وقد اعتذرت بواسطة صديقتها بأنها غير قادرة أن تستقبل الشاين فانصرفا محتجين من هذه الكبراء وهذه السفة وبعد أن حضرا دروسهما في المهد تنديا معا ، وفي الساء خطرا ينترهان في الشارع الايطالي . وأخذ مارسل يحاور عشرينه ويحاول إقناعه قائلا :

— طالب لثني على حبي هؤلاء الماملات ، وقد رأيت من طيب أنفسهن ونبلهن البرهان القاطع . من هو ذلك الحسن الذي قام بما قامت به ميسي من أجل صديقتها ؟ إن فتاة ترهن ثوبها الوحيد وتسرق قطعة حلوى لتساعد رفيقتها لجدرة بالتقديس وخلود الذكر . أما تلك المليئة بأنها لا تفل من خديبتها شرقا وطورا ؛ ولو أن فيها أدنى شائبة لما طلبت كسائلة صدقة من أحد . وكادت تقضي منظره لولاك . فلم تخش موتا محققا ، وهي التي عرفت حلاوة العيش عند ما ألتقت بنفسها في النهر مرة من قبل فقال أوجين : حسبك يا مارسل ! أنظن أن أبائي كهؤلاء بلا عائل ولا سند من ذوات حنكة أو دراية كافية ؟ وهل يترى نذرن أنفسهن البائسة للشقاء والتاسة ؟ ليت شرى متى يمدن إلى جادة الخير والصالح ؟ ألا قل لي أولا تعاملوهن بامتنان الشباب بطيشكم ومجونكم لليهودين ؟ ! هيا بنا إلى دار ووجيت الريفية علنا نحملها على أن تملك الصراط للسقيم ، ولن أطلب منها قسلا بل لا أؤنبها ولا أوبئها ، ولكني سأقترب من سريرها فأخذ يمسحها ويدي صاحبها وأقول لها . . .

ومرر آتت أمام مقهى لاح لها فيه على ضوء الصباح وجها فتأتين تأكلان حلينا بمجدد ، فلما رأنا الشاين لوحث لها الأولى بتنديلها ، وتقعوت الأخرى ضاحكة . فقال مارسل مقاطعا أوجين :

— واه ! إن كنت ترغب أن تحسبهما فهم هنا في مرج ولهو ، ويظهر أن البارون قام بالطلب

فأجابه :

أولا يخيفك جنون كهذا ؟

نعم ! لكني أرجو ألا نطمئن في الماملات وخصوصا الوالي على شاكلة بنسون (دمشوق)

مظهر البقاعي

سرت رأسها بنصف أبيض فبدت بهذه الأطوار خلافة وأزاحت الستر تليكا فبانت قائمتها المنياء . وقالت للفتين : — هذا ثوب تفصل

فقال مارسل — ليعرى إنك قاتنة . قالت : إني غدوت كريمة . قال : بل طاعة ورد ، وإني تادم إذ رددت لك ثوبك . قالت : وأين وجدته ؟ !

قال : فككت أسره ، وأطلقت رقه ، وودعت فديته ، فهل تفقرين جرأي ؟

قالت : نعم وسأنتقم وأخذت ترقى الدرج إلى غرفتها وخطفها الصديقان حتى وصلت إليها ، فدخلوا جيما . وقال مارسل : — لا أعبد لك الرداء إلا على شرط

قالت : وبحكم ! أشروط ! إنها حاقلة لا أريدھا قال : لقد تراھنا ! فقولی بصراحة لم رعتی ثوبک ؟

قالت : دعني أرتدبه ثم أخبرك عن السبب . استرا وجهيكا كي لا أضطر إلى لبسه في الخزانة أو على السطح . فأجيب مارسل : — المضحى فلن يمتثل نظرات

— إني أفتي بكما ولكن قيل : احذر الأمين وخملت الساترة وألقتها على وجهي الشاين ، وأمرتها بالصمت والخضوع ، فقال مارسل : احذري أن يكون في الستر خرق نراك منه ، فقد جعلنا فضلك في حل من كلامنا فهتكت الستار ضاحكة فقلا :

— سرک يا آنسة هلا بحث لنا به وأبحزت وعذك ؟ فتددت هنية ثم دفعتها نحو الباب وقالت : — تماليا مي فتريا

— ٨ —

بعد مسير غير قصير في طرق ملتوية ودروب ضيقة سار فيها أوجين من قبل وصل الثلاثة إلى دار ووجيت فدخلوها ، وقد ربح مارسل الزمان لأن الأربعة فرنكت وقطعة الحلوى التي سرقتها الآتية بنسون أمس كانت على المائدة مع فضلات الدجاجة التي أرسلها أوجين

وكان حال الريفية خيرا من قبل ، وكان شكرها للمحسن

البريد الأدبي

كتاب من الحبشة للجنرال فرجين

صدر أخيراً في السويد كتاب جديد عن الحالة الحبشية بقلم شخصية كانت تشغل في الحبشة حتى النزوة الإيطالية المكافئة الأولى ، تلك هي شخصية الجنرال فرجين السويدي مستشار امبراطور الحبشة الصليبي والسكري من ماوسنة ٩٣٤ إلى ديسمبر سنة ٩٣٥ ، وقد ذاع اسم الجنرال فرجين أثناء الحرب الحبشية ، وكاد وجوده إلى جانب الأمبراطور في بدء الهجوم الإيطالي يؤدي إلى اضطراب اللاتن السياسية بين إيطاليا والسويد ذلك أن الجنرال فرجين عين مستشاراً للأمبراطور بواسطة حكومته ، وكان تعيينه حلقة اتصال قوي بين الحبشة والسويد ، وكان يوجد في الحبشة في بدء الهجوم الإيطالي عدة ضباط من السويد يعملون لتنظيم جيش النجاشي ، وكانت المامل الترونية تسيطر الأسلحة والقتال إلى الحبشة ، ولكن السويد رأت في النهاية أن تنسحب من التدخل في هذه القارة فأمرت الجنرال فرجين وزملاءه بالانسحاب من الحبشة

والكتاب الذي ألفه الجنرال فرجين بالسويدية ، وترجم أخيراً إلى الإنكليزية عنوانه الحبشة كما عرفتها Abyssinia as I Knew وفيه يعرض الجنرال إلى الظروف والحوادث التي انتهت بهجوم إيطاليا على الحبشة ، ويفصل حوادث النزوة حتى ديسمبر الماضي أي إلى انسحابه من ميدان الحوادث ، وربما كان هذا القسم الأخير هو أهم أقسام الكتاب ، ففيه يسرد الجنرال كل القدمات والوسائل التي تدرعت بها إيطاليا لتنفيذ اعتدائها ، ويقول إنه لم يكن خافياً أن إيطاليا تدبر هذا الاعتداء منذ زمن طويل ، وأنها أرسلت قبل وقوع الاعتداء بعامين عدة من الرسل والندبين بصفة قناصل في طول الحبشة وعرضها ، واشتغل هؤلاء بيش الدعاية لإيطاليا وكسب ولاء القبائل والزعماء بالرخوة والوعود ، واشتغلوا أيضاً بتدبير المشاكل والمشائبات مع إليطيات المحلية لأغراض الخواطر ونحى الأمبراطور ومن جهة أخرى ، فقد عملت إيطاليا من جنبها على إزاعة

دعوى قوية في أعماق أوروبا والعالم كله ضد الحبشة وصورتها بصورة أمة محمية تهدد باستعداداتها الحربية مركز البيض في أفريقيا ، وتدبر الاعتداء على مستعمراتها ، وأنه يجب على أوروبا أن تشد أزر إيطاليا في موقفها وفي محاولتها أن تهيئ مركز البيض في أفريقيا ، وأن تحمل رسالة الحضارة الأوروبية إلى تلك البلاد المحمية الزعرة

ويعتبر كتاب الجنرال فرجين بما فيه من حقائق وبيانات وثيقة عن هذه الحوادث الخطيرة أم الوثائق التي صدرت عن الحبشة قبيل غنبتها وسقوطها في يد الاستعمار الغربي

حول مقالات الأستاذ كراشوفسكي

وردت في « ترجمة » الفصول التي نشرها الرسالة للأستاذ المستشرق أغناطيوس كراشوفسكي عدة وقائع وقطع يحتاج إلى الضبط والتصحيح وهذا بيان ما لفت نظرنا منها (١) إن الأستاذ كراشوفسكي يشغل منصبه العلمي « بأ كاديمية العلوم بلتنجراد » وليس بجامعة لتنجراد كما ورد في ترميز الترجمة ، وأنه ليس هو مترجم قصة « عودة الروح » لتوفيق الحكيم ولكن الذي ترجمها هو كاتب روسي آخر يدعى مسيو ساليير

(٢) وأن كتاب « زعماء الأدب العربي المعاصر » ليس من تصنيف الدكتور كبتبار وحده ولكنه اشترك في وضعه مع الدكتور طاهر خيري الأدب التونسي الذي يشغل الآن منصب محاضر في المعهد الشرقي بباريس هذا عن القل الأول

(٣) وأما من القل الثاني فقد ورد في آخره ما يأتي : « وفي عام سنة ١٨٨٤ » وضع جميل المدور « أخبار الأمم هرون الرشيد » ؟

ومن يجب للترجم من استفهامه وهو أن الكتاب المشار إليه يسمى « حضارة الاسلام في دار السلام » بقلم جميل بن نخله المدور ، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٨٨٨

وفي سنة ١٩٢٠، طلبت إليه الحكومة الألمانية أن يكون سفيراً لها في بلنراد غاني، وفي سنة ١٩٢٢، أنمت عليه جلمعة بلنراد بقلب الدكتوراه الفخرية لخدمته الجليلة لقضية السلافين

تبادل المؤلفات بين العصور العربية

قررت الحكومة المصرية أن تتبادل إدارة الصحافة والثقافة والنشر مع حكومات البلدان العربية العراق والجزائر وسوريا وفلسطين واليمن وغيرها المؤلفات والمطبوعات التي تطبع في مصر وفي تلك البلاد فتُرسل هذه الإدارة إلى هذه الحكومات نسخة من كل ما يطبع أو يصدر في مصر وترسل هذه البلاد إلى الادارة نسخة من كل ما يطبع أو يصدر بها من المؤلفات وهذا الاثر جزء من الخطة التي رسمتها الحكومة المصرية لتوحيد الثقافة العربية في جميع هذه الأقطار

نشر العرب العربي لمرستار نيكلسون

تبدأ (الرسالة) من السبد القادم في نشر كتاب « تاريخ العرب الأدبي » للمستشرق الانجليزي الكبير الأستاذ رينولد نيكلسون صاحب التأليف المرموقة لكل مشغل بالدراسات الاسلامية والتاريخ العربي، والأستاذ نيكلسون من المستشرقين الذين درسوا الأدب العربي دراسة دقيقة ووقفوا على أسرار العربية، وله معرفة تامة بكثير من اللغات الغربية كالفرنسية والألمانية واليونانية واللاتينية والاطالية وبعض اللغات الشرقية كالسريانية والعبرية والفارسية والعربية. وقد ولد في ١٩ أغسطس سنة ١٨٦٨ وتسلم في جامعة أوردن التي صار فيها - فيما بعد - أستاذاً للعربية والفارسية، وكذلك في جامعة ترينتي كوليدج بكبريدج، وله كثير من المؤلفات والمترجمات التي تتعلق بالأدب الشرقي وعلى الأخص العربية والفارسية ومن أهمها: (١) غزوات من ديوان شمس تبريزي (١٨٩٨) وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار (جزءان ١٩٠٠) ومبادئ العربية (٣ مجلدات ١٩٠٧، ١٩٠٩، ١٩١١)، وتاريخ العرب الأدبي (طبع لأول مرة سنة ١٩٠٧ ولآخر مرة سنة ١٩٣١) وترجمان الأشواق لان الغربي مع ترجمته الانكليزية وتطبيقات بقله (١٩١١) وكتاب « في التصوف الاسلامي » وسوفي الاسلام (١٩١٤) وفتوحات في التصوف، وأسرار الزوج (من محمد إقبال) ١٩٢٠، ودراسات في الشعر الاسلامي، وكتاب

ذكرى الموسيقي بروكنر

من أبناء فينا أنه قد احتفل فيها في الأسبوع الماضي بذكرى للموسيقى المشوى الشهير أتون بروكنر وذلك بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاته؛ فأقيمت هذه احتفالات موسيقية كبيرة في بهو جمعية الموسيقى النمساوية وفي بهو الكونسرفتوار وفي معظم أحياء العاصمة النمساوية الأخرى، واتخذت هذه الاحتفالات صفة رسمية. وأتون بروكنر أحد أقطاب هذه الموسيقى الزاهرة التي غمرت النمسا وأوروبا فيها الرابع في أواخر القرن الماضي، وكان مولده في سنة ١٨٢٤؛ وتوفي في سنة ١٨٩٦؛ وتخصص في الموسيقى الكنسية؛ واشتغل أولاً بموسيقى الكنيسة لئلا، ثم انتخب موسيقياً لكنيسة البلاط؛ وعين بعدئذ أستاذاً للكونسرفتوار؛ وظاف بروكنر أعماله الموسيقي الأوربية وعرض فيها « سمفونياته » الشهيرة وهي من أروع ما وضع من مقطوعات الموسيقى الكنسية. وبما يؤثر عنه أنه كان ورعاً جداً حتى إنه أهدى مقطوعته الأخيرة المرفوعة « بالقطوعة التاسعة » إلى « الله سبحانه وتعالى » ولكن الموت عاجله ولم يشمها؛ وكان القيصر فرانز يوسف يفتقد عليه حبه وعطفه حتى أنه أهدى إليه مسكناً فخراً في قصر « البلفيدير » الشهير.

هرمان فندل

نمت إلينا أنباء باريس الأخيرة الكاتب الألماني للمروف هرمان فندل فقد توفي فيها في الثانية والخمسين من عمره؛ وقد ولد هرمان فندل ألسانياً في مدينة مرمز من أعمال الأورن، ولكن الأورن ضمت بعد الحرب إلى فرنسا، فنشأ فرنسياً، وتلقى فندل دراسته في ميونيخ ودرس الفلسفة والتاريخ؛ وخاص منذ الحداثة غمار السياسة، وانضم إلى الحزب الديمقراطي، واشتغل بالصحافة، واشتهر بمقالاته القوية اللاذعة، ثم اعتزل السياسة واشتغل بالتاريخ، وتوفر على دراسة تاريخ يوجوسلافيا الصامى والاجتماعي، وقام فيها برحلات ومباحث عديدة حتى غدا مؤرخها الاختصاصي. وأهم كتبه منها كتابه المسمى: « نضال السلافين في سبيل الحرية والوحدة »

Der Kampf der Sudslauen um Freiheit und Einheit

وله كتاب آخر في دراسات مختلفة عن يوجوسلافيا عنوانه:

« في أرجاء يوجوسلافيا الجنوبية »

Kreuz und quer durch den Slawischen Süden



تاريخ الفلسفة اليونانية

تأليف مؤسناز بوسف كرم

الدورس بكلية الآداب

بقلم الدكتور إبراهيم بيومي مدكور

الفلسفة وأخرجت لنا خمسة كتب في أواحيها المختلفة (١)

ومن بين هذه الكتب تاريخ الفلسفة اليونانية الذي وضعه زميلنا الأستاذ كرم بدخيرة طويلة وتجارب عديدة ، فقد وكل إليه تدريس الفلسفة بكلية الآداب بالجامعة المصرية منذ عشر سنوات أو يزيد استطاع فيها أن يعرف فلاسفة الأغريق عن قرب وأن ينفذ إلى صميم أفكارهم . ويقع مؤلفه في ثلثة وخمسين صفحة تقريباً من القطع الكبير درست فيها المدارس الفلسفية اليونانية منذ عهد السمر إلى أواخر أيام مدرسة الإسكندرية ؛ وذلت بيان عن المراجع الهامة وقاموس مفيد في الأعلام والألفاظ الفلسفية . وينقسم هذا الكتاب إلى خمسة أقسام : مقدمة وأربعة أبواب . ففي المقدمة يمرض المؤلف للفكر اليوناني قبل الفلسفة ويتحدث عن عصر السمر والحكام السبعة ، وفي الباب الأول يدورس الطبيعيين الأول والثاني وأخيرين والفنثاغوريين ، والابلايين ، والفسطاطيين ، وسقراط الذي يفصل بين مرحلتين متحيزتين من مراحل تاريخ الفلسفة ؛ ويقف الباب الثاني على أفلاطون ، والثالث على أرسطو . أما الباب الرابع والأخير فيتكلم فيه عن صفار السقراطيين والأبيقوريين وأصحاب الرواق والشكوك ورجال مدرسة الإسكندرية . وإنما لتلحظ في هذا التقسيم أنه من عناية خاصة وجديرة بالتقدير بالشخصيتين العظيمتين في تاريخ الفلسفة اليونانية وهما أفلاطون وأرسطو ؛ فقد درس كل واحد منهما في باب مستقل ، وليس هذان البابلان من الأبواب الصغيرة ، غندين عن أفلاطون يقع في ست وستين صفحة ، وترجمته لأرسطو تشغل ما يزيد على ثلث الكتاب جميعه (١٣٤ ص)

وفي الواقع لقد وزن المؤلف المدارس الفلسفية الأخيرة

(١) نشر هنا إلى كتاب البراجازم لفيوب أدري فم ، وعرض تاريخي بمحنة والتم تأليف ترجمة الأستاذ خلاف ، ودرسة المحدثين والماسرين تأليف وولف كذلك ترجمة الدكتور أبو العلا عفيف ، وموسى بن ميمون تأليف الدكتور ولبنون ثم إلى الكتاب الذي نشرته مع

منذ عام تقريباً ندبنا على صفحات « الرسالة » حظ الفلسفة في بلدنا ؛ وأخذنا على العامة لزدراءهم لها وإغرائهم عنها وجهلهم بها ، وساءنا من الخامة أنهم لا يأخذون فيها ولا يقومون على نشرها ولا يحببون الناس فيها (٢) ، وربما كان قسط الخامة من شكوانا أعظم من غيرهم ؛ فأنهم إن قاموا بواجبهم وكتبوا لنا فلسفة بلغة العصر وروح العصر اجتذبوا القراء إليهم ورغوبهم في أبحاثهم . وكما شكوا على الفلسفة — وحق لهم أن يشكوا — من أنهم لا يجدون منها في المربة الغذاء الكافي لأرواحهم وعقولهم ، وكان في هذه الشكوى جاءت إلهاماً لا بعدها وإلهاماً عن نقص انفتحت عليه الآراء ، ولا أدل على هذا من أن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهي أعرف ما يكون بموجات الالهالمالية ووسائل مداها ، قد وجهت عناية خاصة في هذا العام إلى الدراسات

(١) مدكور ، « الرسالة » (العدد ١٢٥) ص ١٨٨٩ — ١٨٩٠

كشف المحجوب مع ترجمة وتعليق بقلمه (١٩١١) وأشعار عمر انليام ترجمة وتعليق ١٩٠٩ والسودى وغير هذه من الكتب القيمة . وهو يعيش اليوم في هدوء الشيخوخة بين أسفار الأديين العربي والفارسي . ولسكتابه في الأدب العربي قيمة ممتازة بين كتب المستشرقين تتجلى في سداد بحته ووضوح أسلوبه واستقامة منهجه . وقد كان له دوراً هاماً في تحييف الأكار والمموال التي طليت أدب العرب في كل عصر وفي كل بيئة

عيزان صحيح وقسم بحثه بينها خمسة عداة ومتناسية دون أن يفوته منها شيء هام ، فلم إلا أصحاب مذهب الاختيار الذين أعلمهم رأساً وبعض شراح أرسطو في الدور الأخير وفي مدرسة الإسكندرية بوجه خاص أمثال الأسكندر الأفروديسي ، وبسيلسوس ، وثاسيتوس ، الذين لم يشر إليهم إشارة كافية . وبالرغم من تشعب هذه المدارس وتمدها فقد عرّضها في صورة مرتبة مهذبة ، وقسم أبحاثها إلى أبواب وفصول وفقرات هي غاية في البقعة والوضوح . وليس ينبغي أن يبنى مدرّس بوسائل الرض والأبضاح ؛ فهذه سنته كل يوم في دروسه ومحاضراته . وهي سنة صالحة من غير شك وممينة على نذليل بعض الصواب التي يلائمها القارئ في أبحاث دقيقة كهذه . وقد ضم المؤلف إلى هذا حسنة أخرى ، نقيم كثيراً من مباحثه بنظرة علمية وربط تاريخي شائق^(١) ليس صعباً على من يدرس الفلسفة اليونانية أن يجد المصادر التي يستقى منها ، فهي كثيرة ومتنوعة ؛ إنما الصعب أن يختار من بين هذه المصادر أصلها . وقد وفق المؤلف في هذه كما وفق في غيرها ؛ فقد اعتمد فيها وزراء أفلاطون وأرسطو على أوثق مصادر الفلسفة اليونانية . وكنا نفضل أن يجمل على هذه المصادر في صلب الموضوع بدل أن يكتفى بسردها في التهرست . وفيما يتعلق بأفلاطون وأرسطو سلك سبيلاً يحمده عليهما ؛ فقد درسهما دراسة مباشرة وقدم لنا صورة ناصعة عن مؤلفاتهما وحكم عليهما بناء على ما قاله لا اعتماداً على ما قاله الناس منهما . وهذه الطريقة علمية قطعاً وممينة على تفهم الفيلسوفين على ضوء ما كتبنا . غير أنها مدعاة التكرار والاستطراد أحياناً ، كما قد تسوق إلى سرد تفاصيل جزئية قليلة الفائدة وفي حذفها ما يفسح المجال للشك كل الحماة^(٢) . ذلك لأن الشخص قد يؤخذ أحياناً بما هو أماده ويبنى بحثه الرئيسي - وعلى كل حال في المؤلف - إبراز بعض المشاكل الأفلاطونية والأرسطية في ضوءها الكامل لقد نجح نجاحاً كبيراً في إعطاء فكرة صحيحة عن مؤلفات أفلاطون وأرسطو وتلخيصها على وجه حسن . وكنا نود أن نستخدم المصادر المزينة في بحث كهذا ؛ وفي استخدامها ما يسمع بتحقيقات ومقارنات علمية وتاريخية جديدة فانت مؤلفي الترتيب ومؤرخيه ، وقد تبنينا زميلنا إلى هذه

التقطعة في بعض الفصول ، إلا أنه لم ياترهما في كل بحثه^(٣) الأستاذ كرم هادي في كل شيء ؛ هادي في أسلوبه ، فلا يحفل بالتركيبة الضخمة والبيارات الطنانة ، وما أوجج الآفة المليئة إلى هذا الحدود . فهو يكتب كتاباً موضوعية كل ٥٥ فيها أداء للماني المليئة في عبارة مقبولة . بدأ كلامه وختمه بالتحدث عن الفلسفة وتاريخها دون أن ترى في أسلوبه حشواً أو فضولاً . إلا أنه قد يصل به حبه للأبضاح أحياناً إلى استعمال بعض الألفاظ والتراكيب الغارجة بالرغم من اجتذالها وضعفها . ومع هذا ينبغي أن نشير إلى الجهود الصادقة التي بذلها في اختيار الألفاظ العربية للملائمة لأصناف الألفاظ الأجنبية . وقد كتبت هذا اليهود بذلك الفاموس القنوي الاصطلاح الذي ختم به كتابه . وفي اختصار لقد استطاع أن يقدم لنا تاريخ الفلسفة اليونانية في قالب علمي لا بأس به . وهذه ناجية يجب أن يفتنه لها الباحثون إن كتبنا زيد لأفئتنا لغة علمية عتمرة . وهما كل قطعة من قلم المؤلف يخص فيها الفلسفة الأفلاطونية وبين أسولها ويميزها يقول : « أما أسلوبه (يعني أفلاطون ولو قل أما مذهبه أو طريقته لكان آتو) في الفلسفة فهو التوفيق والتدقيق : لم ير في تمارض المذاهب سبباً للشك مثل السوفسطائيين ، وإنما وجد أنها حقائق جزئية ، وأن الحقيقة الكاملة تقوم بالجمع بينها وتنسيقها في كل مؤلف الأجزاء . وطريقة التوفيق حصر كل وجهة في دائرة ، وإخضاع المحسوس للمعقول ، والحادث للضروري ، فنحن نجد عنده تغير هرقليلس ، وجود باريمنيدس ، ورياضيات الفينثاغوريين وعقيدتهم في النفس ، وجواهر ديموقريطس ، وعناصر أنابودقليس ، وعقل أنكساغورس فضلاً عن مذهب سقراط ، وسندل على هذه الظاهرة كلها صادفناها ، ونمت طهرة أخرى هي محاولته تحويل العقائد الأفريقية آراء فلاسفة ، أي وضعها في صيغة عقلية ودعمها بالذليل . فهو لم يزد شيئاً من تراث الماضي ، وأراد أن ينتفع بكل شيء ، ثم طبع هذا التراث بطابعه الخاص ، وزاد فيه فتوسع وتمدد إلى حد لم يُدعى إليه^(٤) والأستاذ كرم هادي كذلك في مناقشاته وأحكامه ، فهو يناقش النظريات الفلسفية في هدوء وسكون ، ويحكم على مختلف

(١) اطرملا م ٤٤ ، ٦٥ ، ٩٦ - ٩٧ ؛

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٩ - ١١١ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ،

٢٤٩ - ٢٥٦

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٦ ،

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٣ ،

هذه النقطة راجع إلى البدا وأوجه النظر : فانه فيما يبدو لنا ، يرى في أرسطو الشك والالتباس من كل قص وخطأ ، وهذا رأى قد لا يقره عليه كثيرون الآن

وكيفما كانت الاعتراضات التي يصح أن توجه إلى تاريخ الفلسفة اليونانية فانه يحوى أكبر وأخص مصدر عربي عرف حتى اليوم في هذه الناحية ، ولم يدع مؤلفه أنه جاء بنظرة جديدة أو طريقة مبتكرة في دراسة تاريخ الفلسفة ؛ وكل ما صنع أنه قرأ ودرس ومثل في ثان وتودة ، ثم استخلص من قراءته ودراسته تلك الثمرة الطيبة . وهو لم يمتنا مطلقاً بأمان ولم يمدنا بعود حتى نحاسبه على إنجازها ؛ بل ترك تاريخ الفلسفة يتحدث من نفسه ، ولم يزل هذا التاريخ في حديثه حتى انتهى إلى مرحلة نرجو أن تكون أخيرة لا آخره . وبقينا أن من بدأ تاريخ الفلسفة على هذا النحو وبهذا التوفيق لا بد وأصل إلى نهايته

إبراهيم مكرم

الأراء أحكاماً بعيدة في جلبها من الشطط واللتالة . بيد أن مدوه هذا قد يؤخذ عليه ، ولم كنا نوده عتياً نوعاً في بعض اللواقظ . فان مدوه دفعه إلى تبسيط المسائل إلى درجة ربما ضاع معها لها ، ولم يمكنه من استيفاء بعض المسائل التاريخية . فلم يثر مثلاً أسئلة كهذه : هل سقراط أو ميتافيزيق ؟ وكيف تفصل الرموز (Les mythes) في أسلوب أفلاطون ؟ وعلام يحمل التذكر (la réminiscence) عنده ؟ ولم يفصل القول في مشكلة الآله عند أفلاطون ونظريه العقل عند أرسطو تفصيلاً مقنعاً ومرصياً ، وكأنه تناسى ما كتبه الباحثون السابقون بهذه المسائل واكتفى بمرضاها كما يرى هو دون أن يبين آراء الآخرين . وقد حال مدوه المؤلف أيضاً دونه والاسترسال في النقد بعض الشيء . نحن لا ننكر أنه قد طائفنا من الآراء والنظريات التي عرضها في حكمة ودقة ؛ ولكننا كنا نتمنى أن يعنى بالتدقيق أكثر من هذا ونخضع في دراسة الفلسفة الأرسطية ، ويظهر أن الخلاف يبتنا وينته في

— بشرى لعشاق التاريخ الإسلامي —

أما نأى الأثرية النفيس . فهو :

٢ — الحلال السندسية

في الإخبار والوثائق الأثرية

وهو أكبر دائرة مسافر للأندلس ، تحيط بكل ما جاء من ذلك التردس للنفوس ، من جميع ملوك الأندلس وما كرهه العربية بجموع كثيرة من الصور بل أمير البيان وغير الروية في هذا الزمان :

المؤرخ شبيب أرسلان

وقد تم طبع الجزء الأول منه . أما الاشتراك فيه ، فكل الاشتراك في تاريخ ابن خلدون

والاشتراكات ترسل باسم السيد محمد الهادي المياحي وعنوانه : بالطبعة الرحمانية بالقرش ، أو صندوق براد النورية بالقاهرة ؛ أولجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكردس رقم ٩ عابدين ويطلب الكتابان من إدارة مجلة الرسالة ومن أرسل فيه الاشتراك في ابن خلدون أو في الحلال السندسية أو فيها ما وصلت إليه الأجزاء بأسمى ما يمكن من السرعة وستقبل الاشتراكات في هذا النحو لسعة أربعين يوماً للقبين بمصر . وستين يوماً للقبين بالقرش . وبعد ذلك ترض القصة وأصدرت إعلانه من الكتابين يوزع مجاناً في بيان كاف على يمين من الصور القيمة للكتاب

تقوم كردور الشعر بالقرب ، وهو المكتبة التجارية الكبرى بشارع ونطوان بشارع جليل ترته إلى مثاق التاريخ الإسلامي في الأقطار العربية كافة ، ذلك أنها اعتمدت طبع أربعين تبيين ، أولها :

١ — تاريخ ابن خلدون

وهو للوسوعة التاريخية المخافة ، التي وضعها أكبر رأس عربي مفكر ، بعد أن أدرجت على تحقيقها وشيخها أعلامها وتصبح أخبارها ومراسمها على النسب المخطوطة منها ، ثم الصليق عليها — لجنة علمية من أئمة مؤرخي المغرب وكبار علماء — أنشأ إلى ذلك أن عليه حواش وتعليقات لا حاجة بنا إلى إطرارها وبيان قيمتها ، بعد أن صرح باسم صاحبها أمير البيان وكتابه المرقى الأكبر : (الأمير شبيب أرسلان) — ولوقد ذلك كتب مقدمة التاريخ الأستاذ الكبير العلامة أحمد أمين

وسيصدر في خمسة عشر جزءاً . وقد صدر الجزء الأول وشرعنا في طبع تعليقات الأمير شبيب أرسلان على الجزء الأول مستقلة في مجلد واحد مسكوف من ٥٠ صفحة وسيصدر مع الجزء الثاني بعد عشرين يوماً وقد اطلع الراغبون في هذا الكتاب على إعلان بجمرة الأضمار ، فظفروا أن الاشتراك يكون في جزء واحد وقدره ١٠ قرشاً بعداً أجرة البريد وقدرها ثلاثون مائة على مصر ومائة علم في الخارج من خلف الأقطار العربية كالمراق والسودان وغيرها ، فنوالت علينا الرسائل على هذا الأساس ؛ ونرجو أن يطمروا أن الاشتراك لا بد أن يكون في جزءين ، فيبلغ المترك ٣٠ قرشاً ، ويقبل الجزء الأول ثم نإتم الجزء الثاني ونقبله أرسل ٣٠ قرشاً أخرى ، وممكناً

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الدكتور
أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢
مايدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٨٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ ثمن المبدل الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سيلان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٢٠١٣

المسدد ١٧٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ شعبان سنة ١٣٥٥ - ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

رغبات الأدب في العهد الجديد

ورغبات الأدب هي الخواص القدسية البليبا للشعب الكريم؛
تبتل في قتله نزوعاً إلى الحق، وفي نفسه طموحاً إلى الخير، وفي
ذوقه صبوراً إلى الجمال. فإذا أتيح لها حسن من الديمقراطية وقرّج
من الحرية وزرع من العدل، سطعت في أرجائه وأجوانه سطوع
الأرج المنش، فنضرت الحياة وعطرت الأرواح وطهرت
الأنفس، وإلا ذوت في مناشئها ذوى النبات المسكوب والأمل
الحبيب. وفي هذا العهد الجديد الذى انتشت فيه عواثر الفنى،
واضحت به مناحى الجدل، يحل كل عامل من عوامل الرق أن
يستعيد قوته ويستعيد كماله. والأدب للسرى ظل إلى اليوم
فريسة الإحمال والقوضى؛ يكابد قضبان السياسة في استسلام،
ويجاهد سطوة الجلالة في بأس، ويقاسم مضى الحرمان في
ضراعة؛ وأولو الأعرى يقابلون جهده بالاستهانة، ويكافئون بزه
بالتنق، ويستولون سلطانه في الصحف وعلى النابر، ثم
لا يدخلونه في الحساب يوم التقييم

ها هم أولاء رجاله الصابرون اليواصل، يؤدون رسالة الروح

فهرس المسدد

١٧٢٦	رغبات الأدب في العهد الجديد: أحمد حسن الزيات ...
١٧٢٥	القلب المكسوف ... الأستاذ مصطفى صادق الرافى
١٧٢٤	تسم ! ... الأستاذ إبراهيم عبد القادر التازى
١٧٢٨	ليالى باريس ... صالح شعول ...
١٧٣١	نظرة النبوة عند الفارابى: الدكتور إبراهيم يوسى مذكور
١٧٣٥	أثر الدين في الأدب ... الأستاذ غزى أبو السعود ... الصرى والأخمينى
١٧٣٧	بين شوق وابن زبدون: الدكتور زكى مبارك ...
١٧٤١	مسورة ... الأستاذ على الخطاوى ...
١٧٤٣	تاريخ العرب الأدبى ... الأستاذ ريتو يكلون ...
١٧٤٦	النظرية العامة للالتزامات: الدكتور شفيق شحاته ... في الصيغة الاسلامية
١٧٤٩	دمشق (تصيدة): الأستاذ أنور الطاهر ...
١٧٥٠	ساة القمية: عبي الدين المرويتى ...
١٧٥١	طبع العطاء (قصيدة): السيد محمد ريادة ...
١٧٥٢	دوب جوانيليان يذكرو: الأستاذ طه حرسى ...
٧٥٤	وفدة الأيسوردى ... الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٧٥٥	مهرجان أدبى عظيم تبتل فيه مصر ...
٧٥٥	نزعة السبر جرشيل: كتاب جديد لجون كستل ...
٧٥٦	الحرف ٧: ربايعات عمر الحليم تعرض للصح في لندن ...
٧٥٧	سدى أسلامى (كتاب): الأدب عمود السدى ...
٧٥٧	الحياة الجديدة: الأئمة أئمة ...
٧٥٩	موسم القرفة القومية الجديد: محرو « الرسالة » التى ...
٧٦٠	السيد السوداء ...

في الأدب . ولو شاء الله لأدبنا الكمال من قصه لألم للترجين في عصر التأمين أن ينقلوا روائع الأديين الإغريق واللاتين من الشر والقصص والروايات واللامح كما نقلوا العلم والحكمة ، إذن تقدم أدباء العرب في ذلك ، ولدسوا في الأدب العربي خلا ما يرى منه حتى اليوم

ذلك ميسور بإنشاء دار للترجمة في دار الكتب تنقل أدب الأمم الكبرى قلا صحيحا ، ثم تُنشر عن الدار على نحو ما تفعل اليوم في نشر الكتب العربية القديمة ، فيجتمع للأدب الحديث وافدان زاخرون يرفده أحدهما بمصاورة اللدنيات النافرة ، ويرفده الآخر بمخلاصة للدنية الحاضرة . والمواقع الأليم أنك تستطيع أن تقرأ أى نايضة في أى لغة محترمة إلا في اللغة العربية !!

كذلك يرغب الأدب إلى أولياء العهد الجديد أن تكون له مراجع عليا تقوم عليه ، فتتصرف أطواره وتعتب آثاره ، وتقرأ له سبل الكمال ، قدس ما فيه من خل ، وتعالج ما به من جود ، وتدفع ما عاها فيه من فوضى ؛ ثم تكون ترائخ الشباب وهي في أول الشوط منلأ وحى ، ولعقريات الشيوخ وهي في آخره أمنا ونشابة

وللقروض اليوم أن مراجحه التي تقوم بطبيعة إنشائها على تسديده وتمضيده هي جمع اللغة العربية للكن بالمارف ، وإدارة الصحافة والتشر والثقافة الداخلية ، وجمعية كبار العلماء بالأزهر ؛ ولكتها على هذا الوضع القلداوب والرمز المتخاذل والحركة الوائبة لا تنفيم نافضة ؛ فإن الضورية في بعضها تشرىف ، وفي بعضها الآخر طعمة ؛ أما البمل فقتل من البامل ، فاذا فضل به كان له في نهضة الأدب شأن ضئيل وأثر حائل

على أن إدارة الصحافة والتشر والثقافة حديثة النشأة ، والمظهر البادى عليها مظهر الطموح والفتوة ، ومن الممكن أن تنقد بها أسباب الأمل لأنها وليدة هذا العهد ، ولكن الأدب لا يزال يرغب إلى زعماء العهد الجديد ، أن يساعده على أن يكون خليقا بهذا العصر السيد

محمد الزاوي

الخفية وقرأهم المجهودة تنضح بالمداد كما تنضح الجلباء الناصبة بالبرق ، والصدور الحاربة بالدم ، ثم لا يقن عن يحملون لهم الشلة إلا ما نقي أصحاب الرسالات من الكفران القادر والخلدان المئين . وما حال الأدب في الأمة الأمية ، إلا الحال النبوة في الأمة للشركة ، إذا لم يكن له سند من الله وعون من الحكومة فذهب هاب الصباح في عواصف البببذ المظلمة . فالأدب للضطر إنما يشق للثوت لا لقن ، ويسى لشهوة لا لمجد ، وينتج للحاضر لا للمستقبل ؛ وإن لا يكون الأدب إلا كما ترى ؛ يحس في الكيف ، وهص في الكم ، وشمودة في الوسيلة ، وإسفاف في الغاية

رغب الأدب إلى أولياء العهد الجديد أن يسطروا عليه ظل الحماية ، فا يستطيع اليوم لضف دولته وجعل رعيته أن يستقل . يرغب إليهم أن يقوه تنضيق الحرية ليتسع فكره ، ويكفوه تعليق الجهور ليسمو إلتاحه ؛ فإن البببذ بحرية الرأي تعطيل لموهبة العقل وإفساد لقطرة الله وصدد من سبيل التقدم . ومزنية الإينان الحر في الحكومة المحرمة لأن يقول ما يعتقد صوابا ، ويفعل ما يراه حسنا ، ما دام هناك دين يردع غواية النفس ، وقانون يمحس عنان الإرادة . وإن إذلال الأدب لشهوات الناس وضرورات البببذ اضماص للملكة القوق وتمديس لبقاء الصبور وتشويه لجمال الإلهام ؛ وروى الأدب قائم على استقلال رأيه ونبل عرضه وتأمين حياته ؛ ولا تجد أنهض به وأعود عليه من الجواثر واللكاكات ، فاتها محفز القرائع للمل ، وتمضن الإجابة بالتفافس ، وترفع المستوى بانتخاب الأجود ؛ وبضعة آلاف جنبة من الخزاة العامة ينتق اصماصها في تمهيد طريق أو تمجيد بناء تخلق في الأمة أدباء موهوبين عابدين ، ويجمع لها من الأدب الصحيح ثروة

ورغب الأدب إلى أولياء العهد الجديد أن يضيفوا إلى غذائه ثمار العقول الخفية لتراويع الأمم الأخرى ، فإن لكل أمة ~~عقلها~~ عقلها ولكل بيئة خصائص ؛ ولن يكون أدبنا عليا ما لم يلقح بأداب العالم ؛ والتقليد والاحتذاء من أقوى العوامل أثرأ

القلب المسكين للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

فضحك صاحبا وقال : حرك الصورة في يدك ، فانها
سراها وما تشك أنها ترصص
قلت : الآن أقطع شيطانك ، فهذا ليس شمرا ولا يبي
منه وزن

وتفاحكنا وضحك الشيطان ، وظهر الوجه الجليل في الرسم
كأنه يضحك

قال صاحب القلب المسكين : انظر إلى هاتين العينين ، إنهما
من الميول التي فتحت الرجل وتحرره متى نظرت إليه ، وتمنّيه
وتشنيه متى تأبّت عنه . إن في شامعها قدرة على وضع النور
في القلب السعيد ، كما أن في سوادها القدرة على وضع الظلمة
في القلب المهجور ...

وانظر إلى هذا الفم ، إلى هذا الفم الذي تميز كل حدثات
الأرض أن تُخرج وردة حواء تشبهه

وانظر إلى هذا الجسد تحت ذلك الصدر الماري ، فوقه ذلك
الوجه للشرق ؛ تلك ثلاثة أنواع من الضوء : أما الوجه ففيه
روح الشمس ، وأما الجسد ففيه روح النجم ، وأما الصدر ففيه
روح القمر الضاحي

انظر إلى هذه السافة البيضاء من أعلى جبينها إلى أسفل
نهبها ، تلك منطقة القُبَلَات في جغرافيا هذا الجلال ...

وانظر إلى الصدر يحمل ذلك التدبير الناهدين ؛ إنه
المرض الذي اختاره الطبيعة من جسم المرأة الجميلة للاعلان
عن تمام البستان ...

انظر إلى الهدى لم يبرز في صدر المرأة إلا إذا كاد
يتحدّ إن الصدر الآخر ؟

وانظر لهذا الخصر الفائق وما فوقه وما تحته ، ألا تراه
فتحة متواضعة بين ففتين متكبرتين ؟
انظر إليها كلها ، انظر إلى كل هذا الجمال ، وهذا
المحر ، وهذا الاغراء ؛ ألا ترى الكثرة التي يحول القلب
إلى لص ؟

هذه مخلوقة مرتين ، إحداها من الله في العالم ، والأخرى

أقبل على صاحبي الأديب وقال : أنظر هذه هي ، وقد حلت
بهذا البلد وما لي عهد بها منذ سنة . ومدّ إلى يده فنظرت إلى
صورة امرأة كأحسن النساء وجهاً وجهاً ، وتأوّد في غلالة
من اللآذ (١)

وكان شمع الشحى في وجهها ، وكأنها القمر طالما من
غيمة ، ويكاد صدرها ينهد وهي سوداء ، وتبدو هيئةً فما كأنها
وعند قبلة ، وفي عينيها نظرة كالسكوت بعد الكلمة التي قيلت
هنكاً بينها وبين محبها ...

قلت : هذه صورة ما أراها قد رسمها إلا اثنان : المصور
وابليس . فمن هي ؟

قال : سلّمها ، أما تراها تكاد تسيب من الودقة ؟ إنها
إلا تحبّك بشيء أعجزك منها وجهها أنها أجل النساء وأظرفهن
وأحسن من شاهدت وجهاً وأعنيها ، وثقراً وجيذاً ، والذي
بعد ذلك ...

قلت : ويحك ، لقد شمرت بدي ، إن هذا شمر موزون
وأحسن من شاهدت وجهاً وأعنيها

وثقراً وجيذاً والذي بعد ذلك ...

قال : إن شيطان هذه لا يكون إلا شاعراً ؛ أأنت تراه
ناظراً من فتونها على الرسم شمرا ممجراً كل شاعر ؟

قلت : وهذا أيضاً شمر موزون :

أأنت تراه ناظراً من فتونها

على الرسم شمراً ممجراً كل شاعر

قال : بلى والله إنه الشيطان ، إنه شيطانها يريك لهذا الجسم
روحاً وشيقة ، تلين كلين الجسم بل هي أرواق

قلت : وهذا أيضاً ، والفتنة التي بعد هذا البيت : وبها
شعوا

(١) اللآذ الحرير المينى الرقيق ، والثلاثة مثل القميص الذي تحت الحجاب

قلت : ألم رحمة ؟ ثم ماذا يصاحي المكين ؟
 قل : ثم هذه التي أجها هي التي لا أريد الاستمتاع بها ،
 ولا أطيعه ولا أجد في طبعي جرأة عليه ، فكأنها الذهب
 وكأنني الفقير الذي لا يريد أن يكون له . يقول له شيطان المال :
 . تستطيع أن تطعم . ويقول له شيطان الجارية : . تستطيع أن
 تمل ؛ ويقول هو لنفسه : لا أستطيع إلا الفضيلة
 إن عذاب هذا بشيطين لا بشيطان واحد ، غير أن لفته
 في انتصاره كلذة من يقهر بطلين كلاما أقوى منه وأشد

قلت : ألم عفوا ؟ ثم ماذا يأكله الشيطانين ؟
 فأطرق ملياً كالذي ينظر في أمر قد حيره لا يتوجه له
 في أمره وجه ، ثم نهّد وقال : يا طول علة قلبي . من أين
 أتى لأحلامي بغير ما يحى الأحلام به ، وإنما هي تحت النوم
 ووراء العقل وفوق الإرادة ؟ لقد بلغ في هواها أن كل كلمة
 من كلام الحب في كتاب أو رواية أو شعر أو حديث - أراها
 . موجهة إلى لنا

ثم قال : انطلق بنا فتراها حتى تمل منها علما فهي في ذلك
 اللرح ، هي في ذلك الشر ، هي تلك الظلمات ، هي كاللؤلؤة
 لا تربي لؤلؤة إلا في أعماق بحر

وفهنا إلى مسرح يقوم في حديقة غناء مغامية الجهات
 بعيدة الأطراف تظهر تحت الليل من ظلماتها وأنوارها كأنها
 مُشَقَّلَةٌ بمحامي المجر والسحق

وهذه مثلاً تسير في النّيش ، فقال صاحبنا الحب : إلى
 لأشعر أن الظلام هنا حي كأن فيه غوامض قلب كبير فا أرى
 فرقا بين أن أجلس فيه وبين الجلوس إلى فيلسوف عظيم مغموم
 بهم اللانهاية . فتعال نبرز إلى ذلك النور حول اللرح لنراها
 وهي مقبلة فإن رؤيتها سيده غير رؤيتها راقصة ، ولهذا جال
 فن ولتلك فن جال

ولم نلبث إلا يسيرا حتى وافت ، ورأيتها عشي مشية
 الخفريات كأنها تحترم أفكار الناس ، برهوها على ذلك إحساس

من حي أنا في نفسي أنا ، فكلمة « جبة » التي تصف المرأة
 الثامة ، لا تصفها هي إلا بعض الوصف ، ورسما هذا الذي تراه
 إنما هو حدود لتلك الروح التي فيها قوة التسلط ، وهيئات يظهر
 من تلك الروح إلا ما يظهر من الجرة المشتتة رسم هذه الجرة
 في ورقة

أشهد ما نظرت مرة إلى هذا الرسم ثم نظرت إليها
 إلا وجدت الفرق بينها في نفسها وبينها في الصورة ، كأنه
 اعتذار ناطق من آلة التصوير بأنها ليست إلا أداة ...

قلت : ألم عفوا ؟ ثم ماذا يصدق المجنون ؟
 فأطرق الأدب مغموما ، وكانت أفكاره تنفجر في دماغه
 انفجارا هنا وانفجارا هناك ؛ ثم رفع إلى رأسه وقال :
 هذه الغاية قد حبست أفكارى كلها في فكرة واحدة
 منها هي ؛ وأغلقت أبواب نفسي ومنافذها إلى الدنيا ، وألغيت
 في دمي جرة من جهنم فيها عذاب الاحراق وليس فيها الاحراق
 نفسيه كيلا ينتهي منها العذاب .

وبيننا حب بغير طريقة الحب ، فان طبييتي الروحية
 الكاملة تهوى فيها طبيعتها البشرية الناقصة ، فأنا ألتزجها
 بروحي فأنا لها ، وأتجنبها بمجسمي فأنا لها
 حب عقيم مهما يكن من شيء فيه لا يكن فيه شيء
 من الواقع

حب عجيب لا تنتفي منه آلامه ولا تكون فيه لقائه
 حب مقعد لا يزال يلقى السالة بعد السالة ، ثم يرفض الحل
 الذي لا تحل السالة إلا به

حب أحق يشق المرأة البذولة للناس ، ولا يراها لنفسه
 إلا أقدسية لا مطعم فيها
 حب أبه لا يزال في حقائق الدنيا كالمتنظر أن تقع على
 شفتيه قبله من الفم الذي في الصورة
 حب مجنون كالذي يرى الحسناء أمام مرآتها فيقول لها :
 ادعبي أنت وستبقى لي هذه التي في المرآة ...

قال : لا بد

قلت : إن الصباح في الموضع التجس لايث النور نجسا ،
وما أشعر إلا أن النور الذي في قلبي قد امتزج بالنور الذي
في عينها

ثم كأنها أحييت بأن إنساناً قد امتلأ بها فأدارت وجهها
وهي ترقص فتلصحت صاحبنا وجعلت تقطع الطرف بينها
وبيته كأنها تعرفه وتجهله ، ثم نبهت إلحاح نظره فضحكت
لأنها تعرفه ولا تجهله

أما هو ، أما المذنون ، أما صاحب القلب السكين ؟

(حاجب) ————— خطا —————

(تدبير) تطلبنا كثيرا كثيرة يريد أصحابها مثل هذا (السكة) ومنصدا
لهم إن شاء الله

بجته الألفية والشمسية والذرية

ضريح الاستاذ

الخبر الثالث

للأستاذ

إخلاق الميراث

يحث في عقائد الفرق الدينية في مصر الباسي
الأول من مترلة وشيمة ومرجئة وخوارج ، كما يحث
في التاريخ الباسي لكل فرقة وفي أديها

يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه
عشرون قرشا هذا أجرة البريد . وسيظهر يوم ١٠ نوفمبر
سنة ١٩٣٦

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

نبيل كاحساس الملكة الشاعرة محبة شعبها . وانتفض مجنونا
وأغمض عينيه كأنها تحرم بين ذراعيه لا في طريقها ، وكأن لغة
قربها منه هي الممكن الذي لا يمكن غيره .

وكان مجيئا من الدجج أنت تحرك الهواء في الحديقة
واضطربت أشجارها فقال : أنت ترى . فهذا احتجاج من
رافعات الطبيعة على دخول هذه الرافعة . قلت : أه يا صديق !
إن المرأة لا تكون امرأة بجمانها إلا إذا وجدت في جو قلب يشقها
وتفتننا إلى اللسرح وتحرى صاحبنا موضعا يكون فيه
منظر العين من صاحبه ويكون مستخفيا منها . ثم رفع الستار
عنها بين اثنتين يكتنفانها ، وقد لبس ثلاثين أثواب الريشيات
وظهور كهيئة حين يجنح القطن

وبرزت (تلك) في ثوب من الحرير الأسود وهي بيضاء
بياض القمر حين يتم ، وقد شدت وسطها بشدة من الحرير
الأحمر فتجسكت بها وظهرت شيتين : أعلى وأسفل ، ثم
أقلت على شعرها الذهبي قلنسوة حمراء من ذلك الحرير أملت
جانبا خفيست شيئا منه وأظهرت سائر . وأخذت يديها
صافيتين (١) وأقبل الثلاث برقصن وبينت نشيد الفلاح

لم أنظر إلى غيرها فقد كانت صاحبها دليلين على جملا
لا أكثر ولا أقل . وما أحب الحرير الأحمر كان معها أحمر
ولا الأسود كان عليها أسود ، ولا لون الذهب في منتصفها
كان لون الذهب . كلاً كلاً هذه ألوان فوق الطبيعة لأن ذلك
الوجه يشرق عليها بالجل والحياة ، وذلك الجسم يفيض لها
بالغفة والطرب ، وتلك الروح تبت فيها الروح والنشوة ؛ هذا
مزيج من خير الألوان لا من الألوان نفسها

وقال مجنونا : إن أجل الجمال في المرأة الفاتنة هو ذلك الذي
يجعل لكل إنسان نوع شموه بها ، وأنا أشعر الساعة أن قلبي
نصف قلب فقط وأن نصفه الآخر في هذه وحدها ، فما
شموك أنت ؟

قلت ، يا صديق إن الله وحيم ، ومن رحمة أنه أخفى القلب
وأخفى ورائه ليطل كل إنسان عبوداً عن كل إنسان ، فدعني
عبوداً عنك

(١) الغفلات هي التي يقال لها الشابات تكون في أصابع الرافعة ،
والسكة واردة في كتاب الأمان

قلت : « شئ جميل ولكن ألا ترى أن الأمر يحتاج إلى شئ من الإيضاح .. الواقع أنى لست قائماً شيئاً »

قال : « لا بأس . اسمع . إنك رجل كذا ينسى الابتسام وهذا هو مرضك لا ما تتوهم أن معدتك وأمدك مصابة به . ليس بك شئ .. لكن من هذا على يقين جازم .. وإعنا الذى ..

بك أنك لم تعد تعرف سرور الحياة . والذنب فى هذا لك لا للحياة . لا تقل لى إن الحياة لم تعرض عليك إلا صفحاتها النعيمة التى تثير الاختراز والتفرز وتقرى النفس بالسكابة والمهامة فإن هذا الكلام فارغ . وأنت الذى أغريت عينك بهذه الصور القبيحة ولولا ذلك لاستطعت أن ترى الصفحات الأخرى المشرفة الوضيئة التى تنمش النفس ونعيمها وتجدها . بل إن الذى تملق به عينك من صور القبح والسمامة لا يخلو من جمال يشرح الصدر ويفرح القلب . وليست هذه ظلمة ولكنها هى وصف للواقع من أسرك وأمر للفلاسفة الذين يقرأون ولا يفهمون . نعم لا تفهمون .. تقول إنك قرأت الأدب الانجليزى وتوفرت عليه وأنا أعرف ذلك ولا أجهل ، وأعرف أنك قرأت أديسون فلماذا لم تفهم صورته الوضيئة لجلب الموعوم أو أنه أوما شئت فسمه .

الواقع أنك قرأت ولم تمن إلا بالجانب الذى وافق ضرابك النفس الذى أصبح لنفسى أن أحميه الأمور — أى الذى لا يرى إلا بيمين واحدة ولا يتأثر إلا من جانب واحد . أقول إن الأمر أمر خفة وطباع .. لا يسيدى ... إننا تتلم كيف نضبط غرائزنا وطباعنا الحيوانية ، وكذلك نستطيع أن نهذب ما تأنه طباعاً فطرية فى نفوسنا لا تقبل التهذيب والتقيح والصل . على أن المسألة ليست مسألة طباع وإنما هى مسألة نظر ، فلماذا تنظر إلى جانب

السوء وحده ولا تنظر أيضاً إلى جانب الخير والحسن والجمال والفكاهة ... باختصار — أنظر واتضح لى سببى ... ولنى تدمم ما يضحك فى أى أمر وأنى حال ، وإعلم أنك حين تضحك يتأثر جسمك كله وأعصابك أيضاً . ونحن أن نضحك واحدة تطلقها كافية لتثير حالتك النفسية ... هذا علاجك .. فاهبه عني ولا تمد إلى فإن شفاك فى يديك »

وخرجت أقول إن هذه فلسفة جديدة لا نستعنى ما عرشت فى سبيلها ، ومشتت أفكر فى هذا ومضيت أبدياً وأعيد فيه بنى

تبسم !!

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

« تبسم !! »

« إيه ؟؟ »

« تبسم !! »

« أتبسم ؟؟ »

« نعم .. »

« هل تريد منى أن أتبسم ؟ »

« نعم .. هذا ما أعنى »

« ولكن كيف ؟ أعنى أنى لا أريد ... لا أشعر بحاجة

إلى الابتسام ؟ »

« ألا تستطيع أن تبسم ؟ »

« ربما أمكن أن أتبسم بضع فقط ولكن هذا ليس ابتساماً »

« بضعك .. بضعك .. تبسم وبالعلام »

قلت : « طيب هه » وتكلفت الابتسام كما أريد فقال :

« حسناً .. والآن .. جرب مرة أخرى »

ف نظرت إليه — حدثت فى وجهه قد خاضعت للشك فى

مقله ولكنه كان ساكناً لا يبدو عليه غير ما ألفت منه . ولما

طال نظرى إليه قال : « هل فرغت ؟؟ إنى منتظر »

فأنته « ماذا تنتظر ؟ »

قال : « أن تبسم .. تفعل »

فلم يمتنى إلا أن أضحك وأنت أضرب كفك بكف فقال :

« هذا أحسن ... ولا بد أنك تشعر أنك أحسن حالاً بعد هذه

الضحكة الدالية »

فأمسكت عن القهقهة — أعنى حبست ما كنت أريد أن

أضجر به من ذلك — وقلت له : « ما هى الحكاية لست

أكنمك أنى مستغرب لسوئك فى هذه الالية »

فقال : « أستهزئ بما يدلك أن تستغرب إنما المهم أن

تبسم »

ولا شك ، ولكن في الزاح يجوز ما لا يجوز عند ما يجد الرء ..
أليس كذلك ... هه هه .. »

ومضت أيام فقلت واحداً أعرفه ومعه فتاة في بعض الطريق
ولم أنظر إليهما ولكن كنت أنظر إلى الناحية التي أتيا منها ،
وكنت أتبسم لخاطر في نفسي فوقعت عيني في عين صاحبي هذا
والانتماء على في فأقبل يبدو ورأى حتى أدركني ثم تتجح
وقال : « مميم أظنك ... يظهر ... أريد أن أقول ... الحقيقة
إنها بنت عرفتها أمس .. ولكن .. أعتقد أنك .. أعني أني ..
الواقع أنه لا شيء هناك بيننا .. ممرقة جديدة ... بنت حلال ... »
وقد سقط عباراته بعفاه وراء بعض ولكنه كان يتجح
كثيراً ويحس البرق للتصبي بتبدل كبير فلم يسعني إلا أن
أضحك فاستطعت أن أفهم لماذا رأى من واجبه أن يبتسم نفسه
هذا البيان أو الاعتذار ... لست أباه ولا أخاه ولا أنا وصي عليه
ولا لي عليه أي سبيل ...

وقد حل الضحك دون الكلام — أعني دون الجواب —
فصاحته وتركته يحس عرقه

وربكت الترام مرة وكان الجالس أمامي في يده جريدة يتأمل
صفحتها المصورة وكنت أنا أتلى بالنظر إلى الطريق من النافذة
التي وراه فرأيت فتى علق ثوبه الفضفاض بدراجة ولم يستطع
تخليصه منها فجعل يجرى معها وراكها لا يني بالوقوف فابتسمت
وكانت الدراجة تسار الترام فطلعت أتبسم ولولا الحياة للهفوت
وإذا يجلسي يشكك الانتماء ويتحرك في مقعده ويقول لجأة —
فكان يلى إليه بل إلى للنظر التي وراه — « الحقيقة أن الفن
الصحيق تقدم جداً »

فنبئت قلت : « جداً .. صحيح » وجازيته ابتساماً بانسام
فسل وقال : « الإنسان مذخور إذا بدأ بصفحة الصور
وما فيها من الناظر الجلية »
فاستغربت كلمة « الناظر » وسأله « الناظر »

قال : « أعني صور التفتيات الجليات ... ولكني لأشتري
الجريدة لهذا وحده لا لا أعوذ بالله .. أرجو ألا تكون
جملتني من هذا الفريق الذي لا يبتني من الصحف إلا صور النساء
لا لا لا أؤكد لك أني أفراً أفراً أفراً كل شيء

وبين نفسي فاستطعت برجل كان مقبلاً على فصاح بي بعد أن حك
أفقه كما حككت أنا أني « ألى واحد عقلت بينها به ... مالك
كده زى السلول » فنادى حين سمعت ذلك ثم ذكرت نصيحة
الطبيب فضجكت فسال الرجل « وبضحك كان » فقلت له
« يا أبنى إذا كنت أنا مسلولاً فأنت مثلي ، وإذا كان شيء قد
أخذ عقلي فإن عقلت لم يكن على ما يظهر في مكانه . ثم إن منظرنا
حين اصطدنا لا شك يمت على الضحك . وقد ضحك الأطفال
والرجال والنساء وكادت الحيوانات تضحك حين وقت المصادمة
والتي الأنف بالأف فلماذا نضحك الدنيا كلها ولا يبس فيها
ويتشاجر ويتشائم إلا أنا وأنت » فقال صدقت .. ملك الحق »
وصاغني ومضى عني راضياً

ودخلت « قهوة » أو « مقهى » فالتفت إخواناً لي يلعبون
« الورق » وهو شيء لا أحسنه ولا استمداد عندي لفهمه .
وكان مع أصحابي اثنان لا أعرفهم فقدموني إليهم وسهموني بإستأئهم
فقدمت على كرسى بعيداً عنهم ، ثم ضجرت فوقفت أنظر إلى اللب
وإن كنت لأفهم شيئاً ، ولكني رأيت هذا خيراً من الوحدة .
ولم أشأ أن أنظر جهلي فجعلت أنظرهم بالنهم . ولم أكن أقول
شيئاً ولكني كنت أتبسم كأني قائم . واتفق أن أحد الفريقين
كان أكثرهم كسباً فنظر إلى فالتفتي أتبسم فقلب الورق وأشار
إلى وقال : « كلمة من فضلك » وتراجع عن الكرسي فدرت إليه
ووقفنا بجانب امرأة كانت خلفه فقال — أوهمس على الأصح — :
« إنك تعرف بالطبع أن هذا اللب مزاح لا جد فيه »

قلت : وأنا أستغرب هذا الكلام الذي لا أرى له داعياً
« لم أكن أظن هذا » وابتسمت ، فقد بدا لي أن من المستغرب
بل من الضحك أن يكلف نفسه عناء التأكيدي أن اللب
لا يراد به أكثر من تزيحة الفراغ . ومالي أنا .. ما شأني بهم ...
أزاد توهمي من التمرطة . . ثم رى هذا المل من المجلات التي
لا يباح فيها لب الورق

كان هذا يدور في نفسي وهو يقول لي : « بالطبع مزاح ..
وسيرد كل منا ما كسبه إلى إخوانه .. وقد أردنا أن يظهر كل منا
براعته في ... في ... قائم ... أليس كذلك هذا لا يسمى
غشاً ... لا لا .. استغفر الله ... لو كنا نلب حين لكان غشاً

مورسيام

٤ - ليالى باريس
موغارترو مونبارناس

المسرح والمقتربات الليلية

بقلم سائح متجول

وباريس مدينة عظيمة ، وفيها حياة ليلية منقطعة ، قوامها تلك المتنتيات والسارح والحانات الشهيرة التي كثيراً ما قرأ عنها في القصص وتشهدنا في الدنيا ، فيخيل اليك أنها عالم بأسره من الفتنة والجمال والسحر

وسنمعرض في هذا الفصل صوراً من تلك الحياة الليلية الباريزية الشهيرة مما رأينا وشهدنا

تقع صياكز الحياة الليلية الباريزية في أحياء مميعة اشتهرت بأسمائها كما اشتهرت بمناضيا وتقاليدها ، وأخذت علماً على حياة الليل في باريس

وأشهر هذه الأحياء وأهمها من هذه الناحية هي بلاريب أحياء : موغارترو ومونبارناس وبيجال وكليشي وما إليها من مسالك ودروب

ولقد كان حي موغارترو يستأثر فيما مضى بأكبر قسط من الشهرة الليلية ، يبدأ على ما يظهر بفقد اليوم شيئاً من هذه الشهرة التي غدا يتفلسف في أسبابها وبواعثها حي مونبارناس ؛ وكان موغارترو وما زال أعظم الأحياء الباريزية الشعبية شهرة ، ولأكثرها جاذبية لشباب الطبقات المتوسطة واللتيا ، وما زال

ورغم تقلبات الزمن وققدان الكثير من سحره السابق ، يجذب اليه طوائف الشباب المثقف والناشئين من الكتاب والأدباء وذوي الفن ، يجيدون ملاذاً سهلاً في فنادقه ومطاعمه ومقاهيه الرخيصة ؛ ويستمرئون فيه ما استطاعوا من مسرات الحياة الليلية ، حيناً يفتتح الحب السهل بين شباب كثير التواضع والطودوح

ويقع حي موغارترو في قلب باريس ، وما زال يحتفظ بكثير من مماله القديمة ؛ دروب ضيقة ملتوية ، وأبنية عتيقة لم تنلها

بدلتجديد ، وفنادق ومطاعم ومقاه لم تعرف شيئاً من الأنظمة الحديثة ؛ ومع ذلك فرعاً كانت هذه المطاعم والمقاهي التواضعة في مظاهرها أفضل من كثير من المحال الأنيقة الحديثة ، لأنها ما زالت تحتفظ بشيء من التقاليد الحسنة من حيث تقديم الألوان والمشروبات الجيدة بأثمان معتدلة ، وعدم التورط في تلك المظاهر الجليلة التي تؤذي الجيب دون مبرد

هنا إلى أن موغارترو مازالت تزخر بالمسرح والأهواء والأندية الليلية ، من حانات ومراقص شهيرة ؛ وقد كانت موغارترو

للدنس الطمينة في الليل حياة أخرى غير حياة النهار ، ولهذا الحياة الليلية متاعها وسحرها ، ولها أحياناً خطرها وألوانها القاتمة ؛ ففي تلك القاهي والمتنتيات الساطعة ، وفي تلك السارح الأنيقة ، وفي تلك الأهواء والحانات الليلية التي ترتبها أسراب من الحسان يفتن السحر من عيونهن ومن عطرهن ، وفي تلك للأحياء الشهيرة التي غدت أسمائها أعلاماً في القصة والأدب ؛ هناك في تلك الروج والمتنتيات ينسى الانسان مدى لحظة متاعب الحياة الدنيا ، ويستطيع أن يتفوق شيئاً من متاع الحياة الليلية الساحكة والقو الرية

قلت : « طيباً . طيباً ... ظاهر يا سيدي ظاهر »

قال : « ثم إلى موظف ورب عائلة .. لي زوجة وأولاد .. » فهمت بأن أقول له إن كونه رب أسرة وذو زوجة وأولاد لا يبدو أنه منه أن يترف لي - وأنا غريب بما أراد أن يتفقه ولكني لم أقل شيئاً واكتفيت بالإبتسام وتزلت عند أول عجلة وقفنا عندها

الحقيقة التي أعترف بها أن طيبين هذا لم يكن غرضاً فقد أغادني الابتسام عطفية وانسرحاً وزاد فلفني مالم أكن أعلم ، وإذا كان القاريء في شك مما أقول فاعلم عليه إلا أن يبرح فعل الابتسام لأمر أو خاطر لا علاقة له بجليسه مقترناً بسقوط النظرة في عينه عفواً . وليخبرني بعد ذلك بالنتيجة إذا شاء ، فما أشك أنا في أنها ستدهشه وتكشف له عن كثير من أسرار النفوس

لم يكن يضطره إلى على بال

إبراهيم عبد القادر المازني

« فينوس » ويسدلن على ظهورهن شعوراً طويلاً مستعارة لتستر الآلية بعض الشيء ؛ وبطلة الرقص الماري أو ملكته هي مس جوان وارنر التي ترأس فرقة المراء ، في « الكازينو » ؛ وقد كان لها منذ عامين أو ثلاثة قصة مع القضاء ، حيث عرضت بعض رقصاتها المارية الأولى ، فاعتبرها المايوليس محلاً فاحشاً .

وحقق معها ، وقدمت إلى عكبة الجنح ، ولكنها دافعت عن نفسها بأنها تقوم بمناظر فنية عضة ، وأخذ القضاء بنظرها وقضى ببراءتها . ومن ذلك الحين ذاع الرقص الماري في باريس ، ونظم في أشهر المسارح ، وصيحت مس وارنر « ملكة المراء المطلق » La Reine de nu intégral ؛ والواقع أن مس وارنر تتمتع بجسم باهر التكوين والتفاسيم كأنه تمثال روماني رائع

وقد شهدنا هذه المناظر البارزية المارية في « القولي ريجير » وفي « الكازينو » وفي « الكازار » ، وشهدنا عدة أخرى من المتديتات والحانات الليلية في موناكو وكليشي ومونبارناس ، فلماذا رأينا وماذا شعرنا ؟ رأينا مناظر كثيرة الألوان والضوء ، ولكن قليلة السحر حقاً . ولئن منظر هذه الأجسام المارية قد

يشير للنرائز الوضيعة ، ولكنها قلما يثير السحر الرفيع ، وأى سحر في مناظر تسودها مسحة البناء أكثر مما تسودها مسحة الفن والجمال ؛ والظاهر أن هذه المسارح البارزية الليلية إنما تعتمد على إثارة النرائز في النظارة قبل كل شيء ، ولهذا أصبحت تعتمد على الأجسام النسوية المارية كاملاً أساساً في اجتذاب النظارة ، وإنك لتقرأ الاعلانات الخلافة في الصحف عن مناظر

المراء فيخيل إليك أنك تستري مناظر من الجنة : Plaisirs de Paris ; Folie sur Folie ; Vive le nu ! ; le Nu intégral ; 24 Beaulés nues

هذه وأمثالها من البارات الزانة تقرأها دائماً في برامج هذه المسارح ؛ ولقد كانت أسماء « القولي ريجير » و « الكازينو دي باري » و « الكازار » تثير فينا قبل رؤيتها سحراً لا يقاوم ، فلما أتيت لئأن زارها آتسنا خيبة أمل مرّة ، لأننا لم نر فيها من المناظر القيمة الزائفة ما يتفق مع تلك الدعاية الزائفة التي تثار حول أسمائها في الصحف وفي السينما ؛ وهي دعائية يتهمها الفردني ، ولذلك فهو قليل الإقبال على هذه المسارح والمناظر التي ترتب لاجتذاب الأجانب وتقتضي من روادها أجوراً فاحشة حتى إن

وما زالت تستمد شهرتها من تلك الأندية الليلية وما يمرض فيها من أسنان القو والمرح التي تقوم في منظرها على السحر النسوي ؛ وأشهر تلك المتديتات بلاريوب ومسرح « القولي ريجير » Folies Bergères الذي يقع في منطف من شارع « فوبور موناكو » - « الكازار » - Alcazar الذي يقع في هذا الشارع نفسه على مقربة من اتصاله « يوشمار الأجيالين » ، والذي تقوم بالتمثيل فيه سيسيل سوريل المجوز الحسنة وفرنقا الشجرة ؛ ومسرح « مرض المراء » Chez les Nudistes الذي يقع أيضاً في نفس الشارع ؛ هذا في « فوبور موناكو » ، ولما في « موناكو » ذاته ، وهو على مقربة من « الفوبور » فتقع حانات ومسابح لا حصر لها

وتنص دروب ييجال وكليشي وهما على مقربة من موناكو بالحانات والمقاهي الريبة التي تؤمها الفانات من طبقات متواضعة ، ويؤمها طلاب القو من جميع الطبقات والجنسيات . ويمتاز شارع ييجال بالأخص بما يمرض فيه من الألعاب الصبيانية المختلفة بما يمرض عادة في « لولمارك »

وفيما بين ييجال وكليشي توجد عدة من المسارح والراقص المتنازة ؛ وهناك يقع « كازينودي باري » الشهير الذي تمرض فيه مناظر المراء المطلق من المثلة الأمريكية الحسنة « جوان وارنر » وفرنقا ؛ ويقع مرقص « الكليزيوم » في شارع روشوار ، وهو من أشهر مرقص باريس ، وفيه سرب من الفتيات الحسنات الأحييات أو Taxi girls كما يسمون ، يرتدين أثواباً مشفوفة من أحد الجانبين تسفر عن ساق مارية ؛ وهؤلاء يرقصن مع الطالبين بتذاكر خاصة يمرضها لمل للراقصين وقيمة

التذكيرة التي تعطى عن رقصة واحدة فرنكان ؛ هذا إلى عدة حانات ليلية للرقص والثناء تفتح أبوابها حتى الصباح

وقد ذاعت مناظر الرقص الماري في باريس وأصبحت أشهر دعائية تذبعبها المسارح والراقص الأنيقة ؛ ففي القولي ريجير ، والكازينو دي باري ، والكازار ، تمرض المناظر والرقصات المارية بانتظام ؛ ويمتاز الكازينو دي باري بمرض أشهر هذه المناظر وأجملها ، وبشترك في النظر الواحد نحو عشرين فتاة مارية لا يسترن سوى ملابس الصفرة بقلابة صغيرة على شكل

على مدى قيام القامى والتتبعات الجديدة في سى مونبارناس

هذه صورة موجزة مما استطلعتنا أن نكتب عليه من نواحي الحياة اليلية في باريس ؛ ولا ريب أن توجد ثمة نواحي أخرى يعرفها أولئك الذين أقبلوا في العاصمة الفرنسية أكثر مما ألقنا وعرفوها أكثر مما عرفنا . بيد أننا نتقصد أن ما أتيح لنا أن نشهده من التتبعات والناظر المختلفة التي وصفناها هو عنوان الحياة اليلية البارزية يمر عنها تسييراً حقيقياً ؛ وقد حرصنا على ترف هذه الحياة المستطلعة ، ولم نبخل بأنفاق ليال عديدة برمتها في التجوال والشاهدة ، ولم ننسَ بما اقتضاه التجوال من تنقعات فاحشة في غالب الأحيان ؛ ولم نر في كل ما شهدنا ، في تلك الأحياء النهرية ، وفي تلك التتبعات والساحر اليلية ذات المظاهر الأنيقة والألوان الساطعة والبرامج الخلافة ، من اللتاع والفتنة ما يتفق مع تلك العناية البقرة التي يبدتها في مصر من باريس وعن متتبعاتها وإيالها أولئك الذين لم يعرفوا غير باريس ، والذين يقدمون الينا عنها في كتبهم ومقالاتهم أجل الصور وأروعها (بني) (١٠٠٠)

صدوت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بطلب الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسين صفحة من القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً الثمن ٢٠ قرشاً عند أجرة البريد

الكرسى للتواضع (في نهاية البارزير أو في الجاليري) في القنولى رجير أو الكازينو لا يكتفأ أقل من ثلاثين أو أربعين قرشاً (٤٠ - ٥٢ قرشاً) (١)

ومونبارناس ؟ إن اسم مونبارناس كمونغارتر يشمر الأدب البارزيرى ، ولكن مونبارناس أحدث عهداً في الأخذ بتأصية الحياة اليلية البارزية ؛ ومونبارناس شارع مبدع شاسع في جنوب باريس على مقربة من الكسمبور وسان ميشيل ، وهو أكثر راحة وأقل سخياً من مونغارتر ، وه على مقربة من محطة « مونبارناس » عدة مقاه حسنة أشهرها وأجملها « لا كربول » وهو مقهى أمين وبه مرفق ليل ؛ وهناك في الجانب الآخر أشهر حانة ليلية في الحى وهي حانة « جوك » ، وهي غنائية زائفة ويضمر الجانب الساحر الكثير من مونبارناس بين « لا كربول » والمطلة . وهناك تلح تحت أبواب الشارع والمقاهى كثيراً من التروانى وأنصاف الحمارى

وقد اشتهرت مونبارناس بأنها سبوت الأفياء والقنائين الناشئين ؛ والواقع أنك حين تتجول في مقاهى الحى ومطاعمه ترى كثيراً من القنائين الذين أطلقوا الحام والذين تدل عليهم مظاهرهم يؤمنون أدبية الحى ويتخولون في دروبه ؛ والمزوف أن رواد مونبارناس هم غالباً من الطبقة للثقفة ، وهي بذلك تتماز من مونغارتر التي عرفت بأنها سبوت الطبقات الدنيا أيضاً ؛ وقد أخذت مونبارناس في العهد الأخير تنافس مونغارتر في الأخذ بزام الحياة اليلية ، وبجحت في ذلك إلى حد ما ؛ بيد أنها ما زالت تفتنق بأدبيتها القليلة من أن تضم كثيراً من تلك الجماهير التنفيرة التي تهرع إلى مونغارتر بالليل ، هنا إلى أنها لا تحتوي كثيراً من تلك التتبعات النفسية التي تنفس بها مونغارتر والتي تتوحد بروادها دائماً

والظاهر أن مونبارناس تتف في منافستها لمونغارتر عند ناحية خاصة ، فهي بموقعها وشوارعها الشاسعة الفضة أقدر على اجتذاب الخاصة من مونغارتر ؛ وقد سمعت من بعض البارزيرين الحيرين يشؤون الحياة الاجتماعية أن المستقبل لمونبارناس في تحول تان الحياة اليلية إليها ؛ وأن مدى هذا التحول يتوقف (١) جداً القدير قبل تحول التريك الأخير

نظرية النبوة عند الفارابي^(١)

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

الوسط الاجتماعي

يفسر النبوة تفسيراً سيكولوجياً نفسياً ، ويعدّها وسيلة من وسائل الاتصال بين عالم الأرض وعالم السماء ، ويرى فوق هذا أن النبي لازم لحياة المدينة الفاضلة من الناحية السياسية والأخلاقية ، فنزلته لا ترجع إلى سموه الشخصي غصب ، بل لئلاّ له من أثر في

قد يكون الفارابي أكثر فلاسفة الإسلام اشتغافاً بالأسائل الاجتماعية ، فهو يشرّض لما في كثير من مؤلفاته ، ويمس بها عنابة تدل على الرغبة والاهتمام ، وبين رسائله القليلة التي وصلت إلينا رسالتان رئيسيتان موقوفتان على السياسة والاجتماع ، هما : السياسة المدنية ، وآراء أهل المدينة الفاضلة . وله شرح مختصر على نواميس أفلاطون لا يزال مخطوطاً حتى اليوم وعُتِفَظَ به في مكتبة ليدن ، وقد رأينا هذا الصيغ فيها رأينا من غطوطات عربية أخرى بالكتاب الأوردية ؛ وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة يكنى وحده في أن نند الفارابي بين من فكروا تفكيراً منطقيّاً في النظريات السياسية ، وله أشهر كتبه وألصقها به ؛ وقد عرفنا التأخرون له هذه منزلة ، فلقبوا مؤلفه به سموه « صاحب المدينة الفاضلة » ، وهذا الكتاب يحكم جمهورية أفلاطون إلى حد بعيد ، ويحوى كثيراً من الآراء الأفلاطونية . والواقع أن شيخ الأكاديمية انفراد تقريباً ، بين مفكرى الآخرين ، بالتأثير في دراسة العرب الاجتماعية ، وبرز في هذا الصغار على أرسطو الذي ساد الفلسفة الإسلامية في نواحيها الأخرى

فعل طريقة أفلاطون يرى الفارابي أن المدينة كل مرتبطة الأجزاء ومتصلها ؛ هي كالبدن إذا اشتكى منه عضو تدلى له سائر الأعضاء بالحى والسير . فالألم الذى يمس به أحد أفراد الجمعية لا بد أن يعمده إلى الآخرين ، والسرور الفردى لا يصح أن يعرف في جمعية سالحة . فلا يأم شخص وحده ، ولا يُسر وحده ، بل يجب أن تسرى في الجميع روح واحدة تحس بأحاسيس مشترك . وإذا كانت أعضاء الجسم ذات وظائف متباعدة فواجب أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع عمل خاص ، ولن تتم للجمعية سعادتها إلا إذا قسم العمل بين أفرادها تقسيماً متناسباً

يستمد كل دين سماوى أولاً وبالذات على الوعى والالهام ، فمنها صدر ، وبما لها من إنجاز فاز ، وعلى تاملهما تألمست قواعد وأركانها . وما النبى إلا بشر منح القدرة على الاتصال بالله والتبعر عن إرادته ؛ وهذا هو كل ما له من امتياز ، فلا يرى رؤيا إلا جاءت كفلف الصبح ، ولا يروى خبراً إلا وهو تنزىل من حكيم حميد ، ولا يقضى بقضاء إلا وهو ينفذ إرادة الله . والإسلام ككل البيانات السامية يستمد قوته من السماء ، فمبادئه وقوانينه مأخوذة من الكتاب والسنة اللذين هما وحى مباشر أو غير مباشر : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى برى عليه شديد القوى » ، فمن ينكر الوعى يرفض الإسلام في مجله ، أو يهاجمه على الأقل في أساسه ويهدم دعائمه الأولى والرئيسية . وتلك جبرية شماء قل أن يمرحز عليها أشخاص عاشوا فوق أرض الإسلام وتحت سماءه . وليس شىء أؤرم لفيلسوف مسلم من أن يحتفظ في مذهبه بكان النبوة والوحى إذا شاء أن تقبل فلسفته وتقاليل بالتسامح من جانب إخوانه المسلمين . وقد كان فلاسفة الإسلام حريصين كل الحرص على أن يوفقوا بين الفلسفة والدين ، بين العقل والنقل ، بين لنة الأرض وائمة السماء ، لهذا لم يفهم أن يشرحو لنة السماء ويوضحوا كيفية وصولها إلى سكان السالم الأرضى وبينوا الدين في اختصار على أساس عقل ، فكفوتوا نظرية النبوة التى هى أهم محاولة قاموا بها للتوفيق بين الفلسفة والدين . والفارابي هو أول من ذهب إلى هذه النظرية وفصل القول فيها بحيث لم يدع فيها زيادة خلفائه فلاسفة الإسلام الآخرين . وهذه النظرية هى أسمى جزء في مذهب الفيلسوف ، تقوم على دعائم من علم النفس وما وراء الطبيعة ، وتتصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة والأخلاق ، ذلك لأن الفارابي

(١) أتى هذا الموضوع مختصراً في حاضرة من حاضرات الجلسة الأمريكية العامة في ٣ أبريل سنة ١٩٦٦

من هنا أن خيال الفارابي - ولو في هذه النقطة على الأقل -
أخضع من خيال أفلاطون . ففي حين أن مؤلف الجمهورية يريد
أن يرغم الفيلسوف على النزول من سماء التأملات إلى عالم الشؤون
السياسية ، يطلب الفارابي من رئيس مدينته أن يتدمج في العالم
الروحي وأن يحمي بروحه أكثر من حياته بجمسه ، ويشترط

فيه أن يكون قادراً باستمرار على الاتصال بالمثل الفعال . فالحاكم
الفيلسوف الذي قال به أفلاطون يتحول إلى حاكم وأصل عند
الفارابي . يقول دي بور في حق : « يُبرز الفارابي رئيسه في
كل الصفات الانسانية والفلسفية ؛ فهو أفلاطون في ثوب محمد
النبي ^(١) . » وواجب على رئيس كهناخذ حقل بالاستفادة الحقة
ونم بالاتصال بالكائنات الروحية أن يحتجب مرهوسيه نحوه ،
ويقوم على تهذيب أرواحهم أولاً وبالقات ، ويصعد بهم إلى
مستوى النور والاشراق . فتصن إذن أمام مدينة سكانها عديسون

ورئيسها نبى ، وهى مدينة لا وجود لها إلا في غيبة الفارابي
يبد أن الفيلسوف العربى يأبى إلا أن يصور لنا من هذا
الخيال حقيقة ويحملنا على التسلم بإمكان المدينة الفاضلة التى
يشدها ، تلك لأن الاتصال بالمثل الفعال ، وإن يكن نادر الوجود
وخاصاً بمثل الرجل ، ميسور من طريقين : طريق المثل وطريق
الحياة ، أو طريق التأمل وطريق الإلهام ؛ فبالنظر والتأمل يستطيع
الإنسان أن يصعد إلى منزلة العقول الشرة ، وبالدراسة والبحث
ترقى نفسه إلى درجة العقل السفتاد حيث تقبل الأنوار
الأكهية ^(٢) ، وليست النفوس كلها قادرة طبعاً على هذا الاتصال ،
ورغاً تسمو إلى الأرواح القدسية التى تستطيع أن تخترق حجب
التيب وتترك عالم النور . يقول الفارابي : « الروح القدسية
لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ؛ ولا يشترق الحس الناطق
حسها الباطن ؛ وقد تصدى تأثيرها من بنها إلى أجسام العالم
وما فيه ؛ وتقبل الملوآت من الروح والملائكة بلا تعليم من
الناس » ^(٣) . فبفضل الدراسات النظرية والطوية والتأملات
العقلية الكثيرة يستطيع الحكيم الاتصال بالمثل الفعال ، وهذا
الحكيم الراسل هو الذى يسمع الفارابي بأن يكن إليه مقابلد

مع كفايتهم ومشوباً بروح التضامن والتعاون ^(٤) ، ويدعى أن
الأعمال الاجتماعية متفاوتة بفاوت غايتها ؛ وأسماعها وأشرفها
ما اتصل برئيس الجمعية ونهته ، لأنه من المدينة كاتلب من
الجم ، فهو مصدر الحياة وأصل التماسق والنظام ؛ وليست
وظيفته سياسية قطع ، بل هى أخلاقية كذلك ؛ فله مثال
يحتذى وسادة الأفراد تلتخص في التشبه ^(٥) .

يبقى الفارابي كل أماله على رئيس المدينة ويملى عليه كل
الأهمية ، كما علق شيخ أئمتنا أهمية كبيرة على رئيس الجمهورية ،
ويشترط فيه شروطاً كثيرة تشبه تمام الشبه الشروط التى قال
بها أفلاطون من قبل ، بل هى مأخوذة عنها نصاً ويقتد لها في
كتاب (آراء أهل المدينة الفاضلة) فصلاً مستقلاً عنوانه : « في
بصالح رئيس المدينة الفاضلة » ، وفي هذا الفصل يقرر أنه لا بد
أن يكون رئيس المدينة سلم البنية قوى الأعفاء كلها ، جيد
التهم والصور ، قوى المذاكرة ، كبير الفطنة ، سريع البديهة ،
حسن النجارة ، عبقاً للعلم والاستفادة ، متعلماً بالصدق والأمانة ،
تصبراً للمصاداة ، عظيم الإرادة ، ماضى النزعة ، قاصاً متجنباً
للغلات الجمعية ^(٦) . شرائط مسببة التحقيق ولادة الوجود
مجمعة في شخص واحد كما يلاحظ الفارابي نفسه ، ومع هذا
لا يتردد في أن يزيداه تعقيداً ؛ فيضيف إليها شرطاً آخر أملاه عليه
مذهبه العام واستداده الصوفي ، أو ببارة أخرى يضيف إليها
الشرط الذى يصد عنه أفلاطون بقدر ما يقرب من التاميم
الاسلامية ، وذلك الشرط هو أنه لا بد لرئيس المدينة من أن
يسمو إلى درجة العقل الفعال التى يستمد منه الرى والإلهام ،
والمثل الفعال ، كما نعلم ، أحد العقول الشرة المتصرفة في
الكون ، وتعلق الاتصال بين البدو ، ومصدر الشرائع
والتوانين الضرورية للحياة الحلقية والاجتماعية ^(٧) ، ولعلنا نلاحظ

(١) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ص ٤٤ - ٥٥ واخر أيضاً :

Platon, *République*, 370 a b 373 c.

(٢) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٥٥ - ٥٦ =

تحصيل المصادفة ، ١٦ ، ٤٣

(٣) الفارابي ، للمدينة الفاضلة ، ص ٥٩ - ٦٠ = تحصيل المصادفة ،

ص ٤٤ ، ٤٥ ، وانظر أيضاً : Platon, *Republique*, 490 c .
(٤) الفارابي ، للمدينة الفاضلة ، ص ٥٧ - ٥٨

L. de Boer, *Geschichte der Philosophie im Islam*, p. 112. (١)

(٢) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٤٦ = تعلقات ص ١٤

(٣) الفارابي ، القرة العزمية ، ص ٧٥

فهو يبدأ أولاً بالأحلام فيوضحها توضيحاً يقرب كثيراً من بعض الآراء الصدية الحديثة ، ويرى أن الخيلة متى تخلتصت من أعمال اليقظة تفرغت أثناء النوم لبعض الظواهر النفسية ، فتخلق صوراً جديدة أو تجمع صوراً ذهنية قديمة على أشكال مختلفة محاكية ومماثلة في ذلك بعض الأحاسات والشعائر الجسمية أو المواقف النفسية والدركات العقلية ، فهي قوة غزيرة قادرة على الخلق والابتعاد والتصور والتشكيل ، ولها أيضاً قدرة عظيمة على المحاكاة والتقليد ، وفيها اعتماد كبير للانفعال والتأثر^(١) فأحوال النائم الضوئية والنفسية واحساساته ذات أثر واضح في خيلته ، وبالتالي في تكوين أحلامه ، وما اختلفت الأحلام فيما بينها إلا باختلاف العوامل المؤثرة فيها ، ففعل ليلاء أو السباحة مثلاً في لحظة يكون مزاجنا فيها رطباً ، وكثيراً ما مثلت الأحلام بتحقيق رغبة أو الفرار من فكرة بغيضة ؛ فقد يتحرك الانسان أثناء نومه تلبية لنداء عاطفة خاصة ، أو يجاوز مرقدته ويضرب شخصاً لا يعرفه أو يجري وراءه^(٢) ، وعلى الجملة الميل الكامنة والاحساسات السابقة أو الصاحبة لحر ما ذات دخل عظيم في تكوينه وتشكيله . ولستنا في حاجة لأن نشير إلى أن هذه الملاحظات على بساطتها تشبه التجارب العلمية التي قام بها فرويد وهرفي وموري من علماء النفس المحدثين الذين اشتغلوا بالأحلام وتحليلها . وقد أبان فرويد في جلاء أثر الميل الكامنة في تشكيل الرؤى والأحلام ، وخاصة لدى الكهول والشبان ؛ واستطاع هرفي وموري أن يبرهنوا على أن الحلم غالباً ما يكون امتداداً لاحساس سابق أو نتيجة لاحساس مقادير ، فقد يحلم الانسان بحرق في حجرته في الوقت الذي يقع فيه ببعض من الشئ على حافته أثناء نومه ، أو بأنه يضرب على أثر ألم في ظهره . وقد حدث مرة أن رأى شخص أن داره تنهار في الوقت الذي انكسرت فيه إحدى قوائم سريره . ولقد وصل الأمر بهرني أن ظن - بناء على ما سبق - أنه يمكن أن يتصرف الانسان في أحلامه ويشكلها كما يشاء ، ففي ربط صلة بين بعض الاحساسات وذكريات معينة استطاع في نومه استعادة هذه الذكريات بأداة الاحساسات المتصلة بها . وقد بدأ حاول

أموار مدبته ، وبهذا يحل « صاحب المدينة الفاضلة » ، على طريقته طبعاً مشكلة الرئيس السياسي والاجتماعي ، وهو حل صوفي كما ترى ؛ وليس غريباً أن يصدر عن فيلسوف يقول بنظرية السعادة والاتصال . فأراء الفارابي السياسية ، وإن اعتمدت على دعائم افلاطونية مشوبة بنعرة صوفية واضحة -

على أن الاتصال بالفعل الفعالي يمكن أيضاً عن طريق الخيالة ، وهذه هي حال الأنبياء ؛ فكل إلهاماتهم وما يتفكرون إلهياً من وحى منزل أثر من آثار الخيالة ونتيجة من نتائجها ، وإذا ما رجعنا إلى علم النفس عند الفارابي وجدنا أن الخيالة تلعب فيه دوراً هاماً وتنفذ إلى نواحي الظواهر النفسية المختلفة . فهي منبعثة الصلة باليول والمواقف وذات دخل في الأعمال العقلية والحركات الارادية . تعد القوى الترويعية بما يستثيرها ويوجهها نحو غرض ما ؛ وتنفذ الرغبة والشوق بما يؤججهما ويدفعهما إلى السير في الطريق حتى النهاية . هذا إلى أنها تحفظ الآثار الحسية وصور السالم الخارجى المنقولة إلى القهن عن طريق الحواس ، وقد لا يقف عليها عند ادخال الصور الذهنية والاحتفاظ بها ، بل تخلق منها قدراً مبتكراً لا يحاكي فيه الأشياء الحسية ، وبهذا يشير الفارابي إلى الخيالة المبدعة (*imagination créatrice*) التي تنبئها علماء النفس المحدثون بجانب الخيالة الحافظة (*imagination conservatrice*) ، ومن الصور الجديدة التي تختزنها الخيالة تنتج الأحلام والرؤى . ويستبيننا هنا قبل كل شيء أن نبين أثر الخيالة في الأحلام وتكوينها . فانا إن فسرنا الأحلام تفسيراً علمياً استعطينا أن نفسر النبوة وأكلوها . ذلك لأن الالهامات النبوية إما أن تتم في حال النوم أو في حال اليقظة ؛ وبعبارة أخرى إما أن تنبؤ على صورة الرؤيا الصادقة أو الرسمى - والفرق بين هذين الطريقتين نسبي ، والاختلاف بينهما في الرتبة لا في الحقيقة . وما الرؤيا الصادقة إلا شعبة من شجب النبوة تمت إلى الرسمى بصلة وتتحد معه في الناية وإن اختلفت عنه في الوسيلة . فانا فسرنا أحدهما أمكن تفسير الآخر . وقد عقد الفارابي في كتابه : آراء أهل المدينة الفاضلة فصلين متتاليين « في سبب النامات » وفي الرسمى ورؤية الملك » ؛ وفي هذا ما يبين الصلة بين هذين المبحثين^(٣)

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٨ - ٤٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ - ٥٠

(٣) الفارابي في آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص ٤٧ - ٥٣

يمروا عما وقفوا عليه ، أما البامة والدجاء فخيّلهم ضئيلة هزيلة لا تسمو إلى درجة الاتصال هذه لا في الليل ولا في النهار . يقول الفارابي : « ودون الأنبياء من يرى بعض الصور الشريفة في يقظته وبعضها في نومه ، ومن يتخيل في نفسه هذه الأشياء كلها ولكن لا يراها بصره ، ودون هذه من يرى جميع هذه في نومه فقط ؛ وهؤلاء تكون أفولهم التي يميرون بها أفول عاكبة ورموزاً وألفاظاً وإبدالات وتشبيهات ، ثم يتفاوت هؤلاء تفاوتاً كثيراً »^(١) . وهنا يشير الفارابي إلى جماعة الأولياء والواصلين الذين يتفقون مع الأنبياء في بعض النواحي ويختلفون عنهم في نواحي أخرى

هذه هي نظرية النبوة التي انتهى إليها الفارابي بعد أبحاثه الاجتماعية والنفسية . قالني والحكيم في رأيهما الشخصان الصالحان لرياسة المدينة النافذة ؛ وكلاهما يحظى في الواقع بالاتصال بالمقل النعال التي هو مصدر الشرائع والقوانين الضرورية لنظام الجمعية ، وكل ما بينهما من فارق أن الأول يحظى بهذا الاتصال عن طريق الخيالة والثاني عن طريق البحث والنظر . وسندع الحكيم وطريق اتصاله جانباً فقد تفرّغنا له من قبل على صفحات الرسالة حين تكلمنا عن نظرية السعادة^(٢) ، وسنوجه عنايتنا فيما يلي إلى بيان أصول نظرية النبوة وأثرها فيم جاء بعد الفارابي من فلاسفة ومفكرين

(تابع)

براهم يرمى محرر

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٢

(٢) الرسالة ، المجلد ١٥٧ ، ١٦٨ - ١٧١ .

مكتبة العرب

من أشهر المكاتب المصرية وأوسعها نطاقاً ، حاوية كل ما يحتاج إليه العالم والتلميذ والأديب والشاعر من الكتب الأدبية والتاريخية وخطاها من سائر الفنون من مخطوط ومطبوع ؛ كما أن المكتبة مستعدة لشراء جميع الكتب بأتمات جيدة . وللمكتبة قائمة مطولة ترسلها مجاناً . وجميع المخابرات والرسائل باسم صاحبها الشيخ يوسف البستاني بشارع النجيلة عمرة ٤٧ بمصر

الأخمين أثبت يحتفظوا بأحلامهم أو ييروها بواسطة بعض الطقوس الدينية

وإذا كان في مقدور الخيالة أن يحدث كل هذه الصور فهي تستطيع أن تشكلها بشكل الملام الرواقي ، فيرى النائم السموات ومن فيها ، ويشعر بما فيها من لذة وبهجة^(١) . وفوق هذا فقد تصد الخيالة إلى هذا العالم وتصل بالمقل النعال التي تتقبل منه الأحكام المتعلقة بالأعمال الجزئية والحوادث الفردية ، وبهذا يكون التنبؤ ؛ وهذا الاتصال يحدث ليلاً ونهاراً ، وبه نفس النبوة ، فهو مصدر الرؤيا الصادقة والوحى . يقول الفارابي : « إن القوة التخيلية إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جداً ، وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولى عليها ابتلاء يستغرقها بأسرها ، ولا يستخسها للقوة الناطقة ، بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير تفعل به أيضاً أفعالاً التي تخصها ، وكانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تحلقها منها في وقت النوم اتصلت بالمقل النعال وانصكت عليها منه صور في نهاية الجمال والكمال ، وقال الذي يرى ذلك إن الله عظيمة تجلية عجيبة ، ورأى أشياء عجيبة لا يمكن وجود واحد منها في سائر الوجودات أصلاً ، ولا يمتنع إذا بلغت قوة الإنسان التخيلية نهاية الكمال أن يقبل في يقظته من المقل النعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلية أو عما كانت من المحسوسات ، ويقبل عما كانت المقولات المفارقة وسائر الوجودات الشريفة وراها ، فيكون له بما قبله من المقولات نبوة بالأشياء الآلهية . وهذا هو أكل المراتب التي تنتهي إليها القوة التخيلية والتي يلبسها الإنسان بهذه القوة »^(٢) . فبزة النبي الأولى في رأى الفارابي أن تكون له خيالة قوية تمكنه من الاتصال بالمقل النعال أثناء اليقظة وفي حال النوم ، وبهذه الخيالة يصل إلى ما يصل إليه من إدراكات وحقائق تظهر على صورة الوحى أو الرؤيا الصادقة ، وليس الوحى شيئاً آخر سوى نبض من الله عن طريق المقل النعال ، وهناك أشخاص قويو الخيالة ، ولكنهم دون الأنبياء فلا يتصلون بالمقل النعال إلا في حال النوم ، وقد يمز عليهم أن

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥١ - ٥٢

أثر الدين في الأدبين العربي والإنجليزي للأستاذ غفرى أبو السعود

وحسب تلك النهضة الفنية الأدب العربي بكتاب سلاوى
لن يزال مثلاً أعلى في البلاغة وميسراً لا ينضب للبلغاء ، ومنذ ترجم
الإنجيل إلى الإنجليزية ترجمة بلينة ، كان له فضل عظيم على اللغة
وعلى أدبها ، فقد أقام قواعد ما وضع أساليبها ، ولم يزل مثلاً
رائداً للتأليف والامتثال

واختلط الدين بالسياسة في الدولة النورية ، وكان محور
التفاهما مشكلة الخلاف التي اضطرت حولها الأحزاب وقامت
باسمها الدولات ، وامتزج الدين بالسياسة في إنجلترا عهداً ، وكان
مدار امتزاجهما سلطة الملك وحقوق الشعب ، فالملكية تدعى
الحق الإلهي والسلطان اللطاف في شؤون الدين والدنيا ، والشعب
يرد الحرية في كلا الأمرين ويحدد سلطة الملك في الناحيتين ، وتأثر
الأدبين بهذا التداخل بين الدين والسياسة

ويدين الأدب الإنجليزي للديانة بثلاث أيدٍ : الأولى وضع
من أوضاع الأدب هو الرواية البتيلية ، التي نشأت في العصور
الوسطى في الكنيسة حيث كان يمثل عذاب المسيح وآلام الشهداء
وخبايا إبليس ، وتمثل الفضائل والذائل شعوباً متعادلة ،
فن هذا البدء الساذج تحت الرواية البتيلية التي ازدهرت في عهد
شكسبير ، وانفتحت إلى دراسة الإنسان والمجتمع ، واليد الثانية
أثر أدبي خطير من نقائص الأدب الإنجليزي ، هو ملحمة ملتون
الفرديوس المفقود ، التي أوحى إليه بها الروح الديني الذي ساد
عصره ، والديراك الديني الذي خاض غماره ، واستمار مشاهدتها
ومعالها من الإنجيل الذي كان له في عهده أسمى مكانة ، وأخيراً
للكنيسة فضل على الأدب الإنجليزي إذ كان من رجالها من
ساعدهم الفراغ الذي يملكون به على الانصراف إلى الأدب ، بل
كان منهم من ألحقوا بالكنيسة عمداً ليحفظوا بذلك الفراغ وذلك
الانصراف ، ومن مشهورهم سويت ودن وكنتزلي
وليس في الأدب العربي ما يقابل هذه الأيادي التي أسدتها
الديانة والكنيسة إلى الأدب الإنجليزي : فقد أكبر الملحنون
شخص فيهم عن كل تمثيل وتشخيص ، وانتهت حياته بالظفر
الأكبر لا بمساة كلبسة للمسيح ، وإن يكن في تاريخ الإسلام
ما يشابه تلك المساة فهو مصارع أبناء الأمام عليّ التي خلفتها
الأشعار الباكية ؛ وإذا كانت رسالة التفران تشابه الفرديوس

للدين في أدب كل أمة أثر عميق متشعب ، بل هو أصل
الأدب والفنون والعلوم ، تتشككها في الجماعات البدائية لخدمته ،
ويستأثر بالتبحر فيها رجاله ، ثم تدب عندهم في بقية الشعب
وتنفصل تدريجاً عن الدين ، ويستقل كل منها بنفسه ، ويظل
الدين مع ذلك أثر فيها قل أو كثر ، يؤثر فيها من جراء تأثيره
في المجتمع الذي تستل منه العلوم والفنون ؛ هكذا كان الدين عند
قدماء المصريين واليونان والرومان واليهود وغيرهم من الأمم

ولا يشذ الأدبان العربي والإنجليزي عن هذه القاعدة : فقد
تأثر كل منهما بالوثنية أولاً ثم بدين سلاوى وكتاب منزل ، وشهد
نهضة دينية كبرى كان لها أثر عظيم في مجتمعه ، واختلط الدين
بالسياسة في كلتا الأمتين وتأثر الأدب بهذا الاختلاط ، وكان
من رجال الدين في الأمتين بلاء ذواق أدبية أعفوا أدب
اللغة بآثار جليلة في الحفز على الفضيلة والسكال الروس ، وكان
من أدباء كلتا الأمتين منسحبون لعلوائف الدينية واقفوا عنها في
نظهم وترجم

شهد الأدب العربي أعظم النهضة الدينية طرا بظهور
الإسلام ، الذي غير وجه المجتمع العربي وأغنى الأدب بغير ما فيه
من الخطب الدينية والسياسية ، وإن يكن الأدب الإنجليزي لم
يشهد نشأة النصرانية في قفته نهضة دينية عظيمة الشأن هي
الإصلاح الديني الذي شل أوروبا في عهد الأحياء وامتد في إنجلترا
إلى القرن السابع عشر ، واتبع بانتصار طائفة الطهريين ، وأجيب
هكذا المهدي رهاط من الكتاب والشعراء البرزخ أمثال ملتون
وبيان ودن وهريك وهربرت وكراشو ، الذين خلفوا أحسن
ما في اللغة من أشعار الورع والطهر والسمو الروحي

ومدافعا أخرى ، فكان قطب السياسة الخارجية أيضا في أحوال كثيرة ؟ وربما أنه كان بعد انتشاره محور العلوم والآداب وكان القرآن أساس الثقافة التي يؤخذ بها الناشئون ؛ وخاسما أنه سوى بين الداخلين فيه فقام منهم مقام الوطنية في الأمم الأخرى ؛ وأخيرا أنه بأحكامه يشمل أمور الدنيا بشمول شؤون الآخرة ،

ويحيط بقواعد المجتمع التي هو بمبث الأدب ، فلا غرو إن تأثر الأدب العربي في كل عصوره بالدين وروحا ومظهرا وغرضا وأسلوبا فظهر الاسلام بين العرب ترك أثره في شعر الشعراء ، بين ساجده ومدافعه عنه ومداح لرسول (ص) ، وظلت مدحة الرسول في كل العصور غرضا من أغراض الشعر ؛ وجهاد الاسلام أعداءه فاتحا أو مناعا مدى القرون الطويلة ، تحلى أثره في خطب الخلفاء والقواد وأشراف السادحين للأمراء للتصريح على الروم أو الوثنيين أو الأسيان أو الصليبيين ، لاسيا وقد كان ذلك دائما مصطبعا بصيغة القومية ، فقد كان الاسلام يجمع شعوبه في عصبية أم واحدة ذات شعور مشترك وأعداء مشتركين ، ومن أشهر آثار ذلك كله في الأدب ياقية أبي عامر في فتح حمورية ، ومدائح النبي لسيف الدولة - وقصائد الأيوبي - ، والبهاء زهير ، وابن مطروح في الحروب الصليبية ، ومدائحهم للأيوبيين ، وصراتي الأندلس وصقلية ، كل هاتيك ينفخ فيها الروح الديني ، يمتزجا بالوطنية والسياسة ويعيد الدولة القائمة

وفي داخل الدولة كان الدين - متشلا في مسألة الخلافة - محور السياسة ومصطوح الفرق ومشترج الآراء ولتنام الطامع ولواء الثورات وشغل الشعوب ، فلم يكن هناك صراع بين ملكية مستبدة وشعب منشعب بحريته ، ولم يكن هناك محافظون وأحرار ، ولا اشتراك بين ورثاء البيوت ، ولكن كان هناك خوارج غلاة في الدين يجسفون الشورى ويقرون الخلافة في الأصلح لها ، وأمويون وعباسيون وعلويون ، كل منهم يدعي الامامة ، ومرجئة ومعتزلة يحفظون حينما بتقريب البلاط ، ويستهدفون حينما لفتته ، وامة الشعب في أغلب العصور مع شمية على لمكامة سلفهم العظيم من النبي وقدّم به في الاسلام ، ولما حلق بالظاير من ذوبته من تشكيل جمع بينهم وبين الشعب للظهور بغط متبادل وخرافة كل ذلك جلبة في أعمار أقطاب الخوارج ، ومتشبي

المنقود في امتداد مشاهدنا في العالم الآخر فهي مغالها في كل شيء آخر لاختلاف المؤلفين ؟ ثم إنه لم تكن في الاسلام هيئة دينية رسمية تكاد تقصر على أبناء المليسة ومن يلوذ بهم كالكنيسة الانجليزية

وفي الأديين العربي والانجليزي آثار طريفة للزعة الصوفية ، التي هي من أسس مظاهر الروح الديني ، ولأن خرجت عن مألوف التدينين في أشياء ، وأنكر منها رجال الدين أحيانا أمورا ، وانخفت لها رموزها وطرقها الخاصة التي تستلحق على غير أربابها ، وأظهر أصحاب هذه الطريقة الزمزية في الأدب الانجليزي بليك ، وأجزلهم في الرمية شعرا وأسيرم ذكرّا ابن الفارض

وجاءت النهضة العلمية والفلسفية بعد النهضة الدينية في كلتا الأمتين ، تمثل ذلك عند العرب في ذبوع الفلسفة اليونانية ، وعند الانجليز في ارتقاء العلوم السادة كعلوم الحياة وطبقات الأرض والكيمياء والطب ، وتطبيق نظرية التشو والارتقاء عليها وعن العلوم الاجتماعية ، فقام الصدام بين الدين والعلم والفلسفة ، وانعكس ظله في الأدب ، وأوضح مثال لذلك الملقى في الرية شعر الموى ، وفي الانجليزية شعر تيسون وهاردي

كان انتصار الطهرين الدين وضمو أساس حرية الشعب الدينية والسياسية أوج احتفال الانجليز بالمائل الدينية وظهور آثارها في أدبهم ، وبمضا فبط إلى المل الثاني من تفكيرهم ، ولم تهم له إلا حركات قليلة الشأن في القرن الماضي ، إذ كان يحاول كل من فريق البروتستانت والكاثوليك جمع الانتصار حوله ، وظهر في ذلك المشترك من الأدباء للتحمسين للدين جملة ، أشهرهم نيومان ثم تشسترون التزقي حديثا ، وكانت آراء داروين في منتصف القرن الماضي غربة شديدة ومُجهت إلى روايات الأنجيل في شأن الخلق ، فانصرف جمهور الناس نهائيا عن التحمس للدين ورجاله ، وهكذا بدأ الأدب الانجليزي من الدين وتأثيره في المصور الحديثة بدأ كبيرا

أما تأثر الأدب العربي بالاسلام فكان أشمل وأبعد مدى وأطول أمدا من تأثر الأدب الانجليزي بالسياسة لأسباب عديدة : أولا إن الاسلام نشأ بين أظهر العرب فشهدوا بمشته وجهاده وظفريه على الوثنية ؛ وثانيا أنه كان أسنان دولهم وقطب سياستهم الداخلية ؛ وثالثا أنه ظل دائما مجاهدا أعداءه منيرة تارة

بين شوقي وابن زيدون *

بقلم الدكتور زكي مبارك

- ١ -

عرشنا ابن زيدون الماشق الذي يحسن التحدث عن مآسى القلوب، ويكاد يرف أسرار النفوس، فإذا قول عن شوق؟ لقد طالع الحديث عن هذا الشاعر في فصول هذا الكتاب، ونحنى أن يتحيف حَقُوق مَنْ عرشنا لهم من الشعراء، ولكن كيف نستكثر القول في شوق، وقد بدأ ابن زيدون؟ إن نونية شوق أعمية من الأحاسيس، وقد أرسلها من الأندلس في أعقاب الحرب المالية فضج لها شعراء مصر، وأجابها إسماعيل صبرى، وحافظ إبراهيم، وعبد الحليم مصرى، ولكمهم مجزوا جيمًا عن الجرى في ميدانه، ولم يؤت لهم في ممارسته شيء ذو إل للقياس إلى نونية أمير الشعراء

ابتدأ ابن زيدون نويته بشكوى البين والأعداء والزمان، وكانت الأبيات السبعة التي تحدث بها عن جواه ذفرة محركة لم يبعها ما وشيت به من الزخرف، ولكن أين هي من بداية شوق حين خاطب الطباير الحزين في وادى الطلح بضاحية اشيلية؟ لقد تمثل الطائر شبيهاً به في لونه وجواه فاندفع يقول:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا
نفسجى لواديك أم ناسى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن بدأ
قصت جناحك حالت في حواشينا
دى بنا البين أبكنا غير سارمرنا
أنا الشرب وظل غير نادينا
كل رمته النوى، ريش الفراق لنا

سهما، وسئل عليك البين سكينا
إذا دعا الشوق لم نبرح عن قصد
من الجناحين عمر لا لبكينا
فان بك الجنس يا ابن الطلح فرقتنا
لم نأل مارك نخناك ولا ظمنا
ولا ادكرا ولا شجواً فأفينا

نقل من كتاب الوازنة بين الشعراء، واستعدده مطبعة مصفى حسى في أوائل الشهر الثقل، وهذا التمثيل نموذج للتمثيل التي أنشئت في الطبعة الجديدة

الشعراء من عهد الكهيت وكثير والفردق، إلى زمن ابن الرومي إلى عصر عمارة الجني الذي رثى دولة الفاطميين رثاءً وجعاً، وفي أشعار طالي الدنيا الناصرين للدولة القائمة المؤيدين لدعواها، كروان بن أبي حفصة، وفي نثر زعماء المذهب وعلمهم في بيان آرائهم والنصح عن مبادئهم، كخطاب واصل بن عطاء وشعر صاحب الرخنة الذي يقول منه:

زجى الأمور إذا كانت مشابهة
ولا تخاور فيمن جار أو عندا
ولا زى أنت ذنباً بالغ أحدا

ما الناس شر كما إذا ما وجدوا الصمدا

وعول روح الدين أو مظهره لكل سرائف المجتمع وقواعده الدولة على هذا النحو ترك أثره في الأدب عامة: إذ صبغ أكثره بسبغة الجد والزانة والقصد في القول واجتناب الأيغال في الخيال، والولع بالحكم والعبر والأمثال، وورع الأدباء في الأخبار الصادقة عن السلف من جاهليين وسلاطين، وزهدهم في الأساطير وغثن الأحاديث، وإلى رهبة الدين التي كان عماد الدنيا والآخرة ترجع أشعار الزهد والوعظ التي ينفل بها الأدب كأشعار أبي النعامة وابن عبد القدوس، وإلى جلالاته وجلالة الانتباه إليه ترجع مسحة التسامى والمقبة التي ترين على شعر الشريف الرضى

كان الدين دائماً منبث الروح، وإلا فتجسم المظهر في شؤون الحياتين، وإن صدمته الأهواء السياسية كثيراً، وغلبته الأهواء الفردية، وتغافل عنه سحابة فلم ينشطوا للفرد عن حرمانه إلا أن يكون في ذلك تضاداً لسأدهم أو شفاء لسخائمهم، حتى كان من التناقضات حقاً أن الأدب العربي الذي ازدهر في ظل دول إسلامية حوى من جرى القول ما لم يجر غيرُه

وخلاصة القول أن كلا الأديين العربي والإنجائزي تأثر بدين قومه تأثراً بيناً، ولكن بينما كان تأثر الأخير بالسيحية مقصوداً على عهود بشارها وأمور بينها، ثم ركز دأمر الدين، وأحس الأدب أنه قد استفاد منه كل ما يمكنه أن يستفيد، فانصرف عنه، ظل للدين في الأدب العربي دأماً مكانة عالية وأثر بعيد، وسيظل له مثل هذه المكانة ومثل هذا الأثر، في كل آداب بدين يجتمعه بالإسلام وينطق بالضاد.

فقرى إبراهيم السعد

الأندلس لا يسرى من حرم إلا إلى حرم ، ولكن كيف ؛ كآخر
سأوت من بابل إلى داوود ؛ وقدسية الخمر لا تجوز في غير
مفاهيم الشعراء

ثم قال في الحنين إلى وطن النيل :

لكن مصر وإن أغضت علي مقعة عين من الخلد بالكافور نسقينا
على جوانبها رقت تاعنا وحول حلقها قامت رواقينا
وهذا معنى قدم سبقه إليه من قال :

أحب بلاد الله ما بين منيع إلى وسلي لو يصب سحابها
بلاد بها نيط على تاعني وأول أرض مس جسمي رأيتها
والبكس هو قوله شوقي :

ملاعب سمرت فيها مارينا وأربع أنست فيها أمانينا
وإنما كان هذا معنى يكرأ لسانه من طرفة الخيال ، أرايتم
كيف ترحم للأرب ، وكيف تأنس الأمان ؟

لقد رأيت شوق أول ما رأته سنة ١٩٢١ ، وكان دعائي
للشهداء عنده بالطرية مع الأسقاء الأكرمين مصطنع القشاشي ،
وسميد عبده ، وأحد علام ، فنجبت يومئذ لذلك البسم الساحر
وسألت نفسي : كيف كان ذلك الملك في مصاب ؟

إن حنين شوق إلى مصر حنين عميق ، وإنما كان كذلك
لأن الشاعر شهد في مصر دنيا من الحب والمجد لم يظفر بها إلا
الأفولون ؛ ودنيا شوق لم تكن مثل دنيا الناس في هذا الزمان ،
كانت الدنيا في شباب شوق تنفيس بالبشر والانباس ، وكان
الشاعر يعيش فيها عيشة مضمخة بالسحر والفتشون ، وكان
للجمال قدسية ، وكان للصبا سلطان ، وكنت خطوب الزمن
لانهب النفوس كما تنفل في هذه الأيام

ومن البكر أيضا قوله شوقي :

بناقم نخل من دوير براوحنا من بر مصر وريحان ينادينا
كأوم موسى على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهبت في البم تلقينا
يريد أن يقول إن مصر لم تلقه في بم النقي إلا خوفا عليه
من كيد فرعون ، فرعون القرن العشرين الستر جون بول ؟

- ٢ -

تذكرون قول ابن زيدون :

ياسرى البرق غار القصر فاسق به
من كان صرقت الهوى والورد يسقينا

تجبر من فنن ذبلا إلى فنن وتحب القيل تراد الواسينا
أساة جسمك شق حين تطلهم فن لروحك بالثعلس المداويبا
والشاعر في هذه الأبيات حيران ، يجمل الطائر في حالين :
حال المغرب ، وحال القم ، فما تدري أيكى من التربة أم ينوح
من فقد الألبين ؛ ومع حيرة الشاعر وضلاله عن تحديد ما يريد
نراه بالغ غاية الرق حين قال :

تجبر من فنن ذبلا إلى فنن وتحب القيل تراد الواسينا
وهي حال تشدها في الطائر الحزون ، فقد رأى الطائر ينتقل
على غير هدى من أيكى إلى أيكى ، فتعرف أنه يبحث عن
بواسيه ، ولكن أين من يواسي الطائر الحزين ؟ إن شوق نفسه
أخطأ حين قال :

أساة جسمك شق حين تطلهم فن لروحك بالثعلس المداويبا
فإن الطائر لا يجد من بأسو جسمه ، وإنما يجد من يذمحه ويشويه ،
والناس الألام من أن يطيئوا الطائر جريح !

وانتقل ابن زيدون من شكوى البين والأعداء والزمان إلى
معاناة حبيبته ، فذكر أنه لم يستمع وشاية ولم يمتنع إلا الوفاء ،
أما شوق فقد انتقل من خطاب الطائر إلى بكاء الأندلس والحنين
إلى مصر ، قال :

وها لنا نازح أيكى بأندلس وإن حلقنا رقيقا من رواينا
رسم وقتنا على رسم الوفاء له نعيش بالهمم والإجلال يثينا
لفتية لانتال الأرض أدمهم ولا مفارقهس إلا مصالينا
لو لم يسودوا بدين فيه منهية الناس كانت لهم أخلاقهم دينا
لم نسر من حرم إلا إلى حرم كآخر من بابل سأوت لداونا
لا نيا الخلد نالت عنه نذخته تامل الورود خيرا وفسرنا
نسق زام فناء ، كما تقرر دموعنا نطقت منها سراينا

كادت عيون قوافينا تحركه وكدن يوقن في الترب السلطينا
ولقاريه أن يتأمل الحسن في هذه الأبيات ، فالشاعر يظليه
الدمع ، وهو يتذكر ملك الأندلس ، ولكن الاجلال يثنيه
عن البكاء ، لأنه في ديار قوم لم تنل الأرض أدمهم ومفارقههم
الإعند السجود ، فهم لم يعرفوا الخشوع لنير الله ، وذلك من
أجبة التاليل في التناء

ويأتي شوق إلا أن يحصر على الماني الشعرية ، فهو في

واسأل هُنالك هل عني تذكّرنا

إلّفا تذكّرنا أُنسى يُصنينا
وهذا شعر جميل ، ولكن انظر كيف عارضه شوق فقال :

ياسارى البرق يرى عن جوائحننا
بدا الهدوء وبهسى عن مآقينا
لا تفرق في دمع السّماء دما
هاج اليك غنينا الأرض يا كينا

الليل يشهد لم نهيك دياجينه
على زيارم ولم نهيف بسالينا
والنجم لم يرنا إلا على قدم
قيام ليل الهوى للهدر راعينا

كزفر في سماء الليل سائر
عما رُدّ فيه حين يسوينا
بالله إن جبت ظلامه الباب على
نجايب النور تحمدا (بحرنا)

تدّ عتاك بداه كل عاذية
إنك يدين فسادا أو شياطينا
حتى حوشك سماء الليل عالية
على الثيوب وإن كانت ميامينا

وأحرزتلك شقونا الأزود على
وشى الزبرجد من أفواف وادينا
وخلذك الريف أوجاء مؤرجة
ربت خائل وامترت بساينا

قفن إلى الليل وانصف في خالته
وازل كا نزل الطلّ الرّاحينا
وأس مايت يذوى من منازلنا
بالحادقات ويسوى من مفاينا

انظروا . ابن زيدون يسأل البرق أن يسق القصر ، وشوق
يسأل البرق أن يأسو المنازل القابضة ، والمنايا الضاربة ، والمنايان

مقتربان ، ولكن شوق أعطانا صورة شمسة لتفتل البرق . ن أفق
إلى أفق ، واحمداره من أرض إلى أرض ، وأعطى سودا من

دفع مصر وخائل النيل لا تشوق إلا شاعرا ودّع دنياه حين
ودّع النيل

وقال ابن زيدون :

ويانسى السّبا بلّغ تحبينا
من لو على البمدحيا كان يحينا
عارضه شوق فقال :

واسمطّرة الوادى سرت سحرا
فطاب كل طروح من حرامينا
ذكية الذيل لو خيلنا غلالها
قيصم يوسف لم تحب مفاينا

جشمت شوك السرى حتى أتيت لما
بالورد كتّينا
جشمت شوك السرى حتى أتيت لما
بالورد كتّينا

فلو جزيبتك بالأرواح غالية
عن طيب مسراك لم نهض جوازينا
هل من ذبولك يسكن تحمّله
غرائب الشوق وشيا من أمالينا

إلى الذين وجدنا ودّ غيرهم
دنيا وودّهم الصافي هو الدّينا
إن ابن زيدون لم يزد على أن قال : « يانسى السّبا » ، وهو

تعبير ورد في مئات القصائد ، أما شوق فراح يفتنّا دائما يدل
على قوة الشاعرية ، وبراعة الخيال ، فوصف النّسمة بأنها مطّرة

الوادى ، وأنها سارت في السحر فطاب بمسراها كل مرعى
سحين ، وأنها ذكية الذيل لأنها بقيص قيص يوسف ، وأنها

جشمت شوك السرى حتى أتت بالورد تحمّنا في رسائل ،
وأنت بالريا تحمّله في عناوين ، وشكر لها النّسمة فقال :

فلو جزيبتك بالأرواح غالية
عن طيب مسراك لم نهض جوازينا
وإن زيدون يقول : « بلّغ تحبينا » وهي عبارة جافية ،

لأنها وردت في صورة الأمر ، أما شوق فيترق ، ويقول :

هل من ذبولك يسكن تحمّله
غرائب الشوق وشيا من أمالينا
وإن زيدون يصف أحبابه بالقدرة على إحيائه لو أسمعوه

بتحية ، وشوق يحمل كل هوى غير هوى أحبابه بمصر صورة
من الدنيا ، أما هوى أحبابه الذين يشوق إليهم فهو في

صفاء الدّين
ولا تشكر أن بعض أخيلة شوق مقتبس من ابن زيدون ،
فقول شوق :

ياسارى البرق يرى عن جوائحننا
بدا الهدوء وبهسى عن مآقينا
اختلس برقي وحقق من قول ابن زيدون :

بنم وبنا فإبنت جوائحننا
شوقا اليك ولا جفت مآقينا
واللى الذى عرّشه ابن زيدون في ثلاثة أبيات بنطه شوق

في ثمانية عشر بيتا ، وإنما اتفق ذلك لأنه كان يمارض
ابن زيدون ، فكان لابد له من توشية بارعة تُسمّى على النظرة

الفطرية في أبيات ابن زيدون . ولابن زيدون غنفل السبق ،
ولشوق فضل البراعة في توليد الصور الشعرية ، وهو فضل

ليس بالقليل
وأراد ابن زيدون أن يتذكر أيام الأندلس فقال :

حانت لفقدكمو أيامنا فندت
سودا وكانت بكم يضا ليالينا
إذ جانب العين طلق من تألفنا
ومرّح الطوصاف من تصافينا

وإذ هصرنا فنون الوصل دانية
فطوقه تحبينا منه ما شينا
ليست عندكم عهد السرد فدا
كتم لارواحنا إلا رايحينا

وهذا شعر صافي الديباجة ، رائع الماني ، ولكن انظروا

كيف عارضه شوق جُمع بين الأسمى والفخر حين قل :
سَعْيًا لِمَهْدٍ كَأَنَّ الْإِبَارَةَ (١)

أَنْتَى ذَهَبْنَا وَأَعْطَاكَ الصَّبَا لَنَا
إِذَا الزَّمَانُ بِنَا غَيَّنَاهُ زَاهِيَةً تَرَفُّ أَوْفَاتُنَا فِيهَا رِيَّاحِنَا
الْوَصْلُ صَافِيَةً وَالْبَيْشُ قَانِيَةً وَالسَّمَدُ حَاشِيَةً وَالْأَهْرُ مَاشِيَةً
وَالشَّمْسُ تَحْتَالُ فِي الصِّفْيَانِ تَحْسِبُهَا

بَلْقَيْسُ تَوَفَّلُ فِي وَشَى الْيَانِيَا
وَالنَّبِيلُ يَقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ لَوْ كَانَ فِيهَا وَقْدٌ لِلصَّافِيَةِ
وَالسَّمَدُ لَوْ دَامَ وَالدُّنْيَا لَوِ اطْرَدَتْ وَالسَّبِيلُ لَوْ عَفَّ وَالْقَدَارُ لَوْ دِنَا
أَلَى عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّهَا ذَهَابًا مَا لَسْنَا بِالْأَكْبَرِ أَوْ طِينًا
أَعْدَاهُ مِنْ عِيَةِ (التَّابُوتِ) وَارْتَمَتْ

عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِنَا
لَهُ مِبَالِغُ مَا فِي الْخُلُقِ مِنْ كَرَمِ عَهْدِ الْكِرَامِ وَمِثَالِ الْوَفِيَّةِ
لَمْ يَجْرِدْ لِلدَّهْرِ إِعْذَارٌ وَلَا مَحْسُوسٌ إِلَّا بِأَيَّامِنَا أَوْ فِي لَيَالِينَا (٢)
وَلَا حَوَى السَّمَدُ أَطْفَى فِي أَعْتَمَتْ مَنَّا حَيَادٌ وَلَا أَرَى مِيَادِنَا
نَحْنُ الْبَوَائِثُ خَاضَ النَّارُ جَوَاهِرَهَا

وَلَمْ يَهِنَ يَدُ التَّشْتِيتِ غَالِيَا
وَلَا يَحْمِلُ لَنَا صَبْغٌ وَلَا خَلْقٌ إِذَا تَلَوَّزَتْ كَالْخُرُوبِ شَانِيَا
وَالْقَادِرُ حِينَ يَوَازِنُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْقَضْمَتَيْنِ لَا يَدْرِي أَيْهَمَا
أَجُودُ ، لَأَنْ إِنْ زِيدُونَ عَلَى قَصْرِ نَفْسِهِ فِي هَذَا الشُّوْطِ بَلَغَ غَايَةَ
الرَّشَاقَةِ حِينَ قَالَ :

وَلِذَا هَمَرْنَا فَنُونَ الْأَنْسِ دَانِيَةً قَطُوفُهُ جَنِينًا مِنْهُ مَا شِينَا
وَكَيْفَ غَايَةَ الدَّفْعَةِ حِينَ قَالَ :

إِذَا جَانِبَ الْبَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا وَمُجُودَ الْوِصَافِ مِنْ تَصَافِينَا

والدَّفْعَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ تَأْخُذُ مِنْ مَعْنَى التَّمْلِيلِ ، فَالْبَيْشُ
لَمْ تَتَّعِ جَوَابَهُ إِلَّا بِفَضْلِ التَّائِفِ ، تَأَلَّفَ التَّقْلِيلِ ، وَالْوِصَافُ لَمْ يَصِفْ
مُجُودَهُ إِلَّا بِفَضْلِ التَّصَافِ ، تَصَافَى الْجِدِيدِ ، وَالدُّنْيَا لَا كَدْرَ فِيهَا
وَلَا مَصَافٍ ، وَإِنَّمَا تَصَفُو حِينَ تَصَفُو الْفَنُوسَ ، وَتَقْسُو حِينَ
تَقْسُو الْقُلُوبَ ، فَالْزَهْرُ الَّذِي يَسْمُ لَكَ لَا يَسْمُ لَكَ وَحْدَكَ ، وَإِنَّمَا
تَرَاهُ يَحْمُكُ بِالرَّفَقِ لِأَنَّ الدُّنْيَا سَمَتْ لَكَ ، وَقَدْ يَرَاهُ غَيْرُكَ فِي
إِسْتِثْنَائِهِ بِخُذْرٍ مِنْ صُورِ الْبُيُوسِ ، وَالزَّهْرُ الَّذِي تَنْتَظِرُ إِلَيْهِ فِي الْيَالِي

(١) الرِّقَّةُ : الْفَرَسَةُ : (٢) الْإِعْذَارُ : مَتْنٌ يَجْعَلُ نَظْمَ السُّرُورِ

الْقَمَرَةَ قَرَاهُ عَاشِقًا بِبَازِلِ الْقَمَرِ وَيَتَلَقَّى دَعَابَتَهُ فِي حَتَانٍ ، هَذَا
النَّهْرُ لَا يَحْتَمِلُ لَكَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّكَ تَشَاهِدُ أَمْوَاجَهُ الْفُضْيَةَ
بِقَلْبٍ مَرَحٍ وَحَسٍّ طَارِبٍ ، وَهُوَ نَفْسُهُ قَدْ يَبْدُو لِلْمَحْزُونِ صُورَةَ
مِنْ صُورِ الْاِكْتِسَابِ

وَبَرُوقَاتُ قَوْلِ شَوْقٍ :

سَقِيًا لِمَهْدٍ كَأَنَّ الْإِبَارَةَ أَنْتَى ذَهَبْنَا وَأَعْطَاكَ الصَّبَا لَنَا
إِذَا الزَّمَانُ بِنَا غَيَّنَاهُ زَاهِيَةً تَرَفُّ أَوْفَاتُنَا فِيهَا رِيَّاحِنَا
الْوَصْلُ صَافِيَةً ، وَالْبَيْشُ قَانِيَةً وَالسَّمَدُ حَاشِيَةً ، وَالْأَهْرُ مَاشِيَةً
وَالنَّبِيلُ يَقْبَلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ لَوْ كَانَ فِيهَا وَقْدٌ لِلصَّافِيَةِ
وَبَرُوقَاتُ هَذَا الشَّعْرِ ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ جَمَلَ عَهْدِهِ فِي قَمَرَةِ الزَّهْرِ
الَّتِي يَفْتَحُ فِي أَكْنَافِ الرِّبَايَاتِ ، وَلَئِنْ رَأَى اللَّيْلِينَ فِي أَيَّامِ
الْأَنْسِ شَيْخًا بِاللَّيْلِ فِي أَعْطَاكَ الصَّبَا ، وَأَعْطَاكَ الصَّبَا جَوْهَرًا
نَبِيلَ لَا يَمِزُ طَيْبَ لَيْلِيَا إِلَّا شَاعِرٌ أَمَكَّتَهُ مِنْ أَعْطَاكَ الصَّبَا
سُورَةُ الصُّبُوتِ ، وَبَرُوقَاتُهَا أَيْضًا لَعْرَافَةُ هَذَا الْخِيَالِ :

« تَرَفُّ أَوْفَاتُنَا فِيهَا رِيَّاحِنَا »

وَرَفِيفُ الْأَوْقَاتِ مَعْنَى يَمِزُهُ الْمَشَاقُّ الَّتِي دَارِيَهُمُ الزَّمَنُ فِي
أُرْجُوحَةِ الْجَوَالِجِ

وَبَرُوقَاتُ هَذَا الشَّعْرِ حُرَّةٌ ثَالِثَةٌ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَرَى أَقْبَالَ النَّبِيلِ
كَالدُّنْيَا حِينَ تَحْتَفِلُ ، وَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُ الدُّنْيَا حِينَ تَحْتَفِلُ ،
ثُمَّ تَأْمَلُوا رُوعَةَ هَذَا الِاسْتِدْرَاكِ :

« لَوْ كَانَ فِيهَا وَقْدٌ لِلصَّافِيَةِ »

وَلَكِنْ هَذِهِ الطَّرَافَةُ فِي أُخْرَى شَوْقٍ لَا تَسْنِيَا بَرَاةَ ابْنِ زَيْدُونَ
حِينَ جَمَلَ مَحَبَّتَهُ كُلَّ شَيْءٍ حِينَ قَالَ :

بَارُوضَةُ طَالِبَا أُجْنَتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدَا جِلَاحَ الصَّبَا غَضًا وَنَسْرِينَا
وَأَحْيَا تَعْلِينَا بِزَهْرَتِهَا مَعَى غُرُوبَا وَلِقَاتِهَا أَفَانِينَا
وَيَأْتِيَا خَطَرَنَا مِنْ نَفَارَتِهِ فِي وَشَى نَمَى سَجْنَا ذِيهِ حِينَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ الشَّرُّ فَهِيَ عَسَى الشَّرُّ أَنْ يَكُونَ ؟ أَلَمْ يَرَوْا
الْمَذْبُوحَةَ فِي الْمَنَافِ بِالرُّوضَةِ الَّتِي « طَالِبَا أُجْنَتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدَا
جِلَاحَ الصَّبَا » ، تَأْمَلُوا عِبَارَةَ « أُجْنَتْ لَوَاحِظُنَا » ، وَانْظُرُوا
كَيْفَ تَمَرُّونَا الرُّوضَةَ فَتَقْهَرُنَا عَلَى تَذَوُّقِ جَنَاهَا الرَّمُوقِ ، وَالشَّاعِرُ
لَا يَنْتَظِرُ حَتَّى تَهْفُو نَفْسُهُ إِلَى مَنَامِ الرُّوضَةِ ، وَإِنَّمَا تَهْجُمُ الرُّوضَةُ
عَلَيْهِ فَتُضْلِمُهُ كَيْفَ يَهْجُمُ الْأَفْئَانُ ، وَكَيْفَ يَجْنِي الْقَطُوفَ ، وَعِبَارَةُ

صورة...!

[مبداء إلى أبن الأستاذ أبو المظفر]

للأستاذ علي الطنطاوي

المدّة، ومجد الأنس في حديث قلبه ومناجاة ربه... وهو أسرع الناس إلى المزاج والمكاهة، وأشدّتهم بمجالس الجدة، وأبدم عن تكلف الوقار، واتباع (الرسيمات)، فلا يكون في مجلس إلا حركة بمديته وإشاراته ونكاته، وأفاض عليه روح للرح، والود الخالص، ولكن موجة من الحزن الفاجئ، قد تطنى على قلبه في أشد الساعات سروراً، وأكثر اغبال طرباً فإذا هو حزين كئيب. قد ضاق بالناس وتبرم بمزاجهم وهزلهم، وغدا راقباً في الجدة عيباً للوقار، مثلياً بالصرامة والحزم، منصرفاً عما كان فيه منذ لحظة واحدة، لا يعرف الناس ولا يعرف هو، ماذا أصابه، فقله من حال إلى حال تنقلب عليه الماطفة حيناً فيمسى أرق الناس شعوراً، وأرهفهم حساً؛ يرى للشهد الجميل من مشاهد الكون، أو يسمع النعمة العذبة الشجيّة، أو يقرأ البيت الفزلي الرقيق، أو القصّة الماطفية المخرّبة، فتوقظ في نفسه طائفة من الذكريات، فيضيق لها قلبه، ويهتو لها فؤاده، ويحس بها تلذعه لذعاً، وتفيض على نفسه شعوراً طائفاً، بحبّ مبهّم غامض، لا يجد طريقاً يثبت منه، فيزول كيان زلّة، كما يزول الركبان الأرض، إن لم يجد فوهة يندفع منها... ويده شخصاً متهاكاً، لا يقوم إلا على أعواد من المواقف الرقيقة التدامية... ويسيطر عليه الفل أحياناً فيحتفر الماطفة، ويدعو إلى أدب قوى تأخذ، ويسخر من الحب ويهزأ بالماشقين، ويتردى هذه القصص وهذه الأسماء التي كان رقص لها قلبه وتفيض لها مدامه... ويثبل على العمل همة عجيبة ورغبة قوية، فيطالع ويكتب، ويميل كالة دائبة الحركة، لا يأخذ نصف ولا خور، ثم يشعر بخلة بكراهية العمل والتفرد من الطالمة الجديّة والمزوف من الكتابة والتأليف ويستولى عليه كسل عقلي عجيب، لا يطبق منه عملاً من الأعمال...

عرفته في دمشق، وقد كان يعمل في مدرسة ابتدائية، تزواها بها، فلا يكلفه العمل فيها جهداً ولا مشقة، ولا يشغل من تفكيره شيئاً، فكان يستمتع بوقته ونفسه كما يشاء، ويشغل بالأدب واللغة واللغة الفنية. فيقرأ ما طاب له القراءة، ويكتب ما وغب في الكتابة، ويؤلف ما مال إلى التأليف...

... كان مبروراً بالشذوذ والخروج عن المألوف، لا يزال إذا اتجه له الرأي ما يقول فيه الناس، ولا يحفل إذا أزعج الأمر نهى فاه ولا نسيجة ناصح، وكان يعرف ذلك من نفسه ولا يفضيه أن يوصف به، بل كثيراً ما سمعته يتحدث به ويطلق الحديث، يجد في كشف دخليته للناس لذة وإرتياحاً، كأنما هو يلقى عن عاتقه حملاً ثقيلاً...

يجمع في نفسه التناقضات: فيينا هو منمنس في لج الحياة المضطربة المسأجة يفرغ من الوحدة، ويكره الهدوء، ويركب من التمارين في الأدب وفي السياسة، يخطب في المجمع، ويتناقض في الصحف، ويحبها هو معلن إلى هذه الحياة، مقبل عليها، إذا به قد استولت على نفسه «فكرة سوفية...»، فدمرت الكتابة روحه، وفاض اليأس على قلبه، وأحس الحاجة إلى الفرار من الناس، والرغبة في الدلة المنقطعة، وأصبح يكره أن يرى أفس أحماءه، وأدغم إلى قلبه، وبحب الحياة الساكنة

«جلاء الصبا» ما رأيتكم فيها تحوّه من سحر أخذ؟ ثم ما هذا انتعير الطريف:

«معي ضروباً ولذات أفانينا»

أتمرون كيف يكون للتي أوان ولذات أفانين؟ إن هذا خيال شاعر غرق مرة في كوثر الوصال

وانظروا هذا البيت:

وإنما خطرنا من مضارته في وشي نمنى سحبتا ذيله حيناً
أتمسون قوة هذا للمنى؟ ألا يريكم الخيال صورة فني منم
يسحب ذيل النعم؟ إن ابن زيدون في هذه الأبيات أقوى من
شرق في التحسر على ما ضاع من دنيا الهوى للفقود
(الدية في السد القادم)

رؤى مبارك

يدفع عن نفسه لوماً ولا يحاول إنكاراً ، ويدترف بالضعف ،
ويقتر بالمجز ، فزحجه ونكتت عنه
إنه لا يستطيع أن يحمل اسمه ، لا يقدر أن يتلقى بوجهه وجهه
هذا الاحجاب الذى يزعمون أنهم موجودونه إلى الشخص الآخر
الذى ينشر فى (الرسالة) كأن له شخصيتين - فهذه التى يأكل
بها ويشرب ويمشى ويضحك ويمزح غير تلك التى يفكر بها
ويكتب ويؤلف وليس بينهما من صلة ولا ربطهما سبب من
الأسباب . والسجيب من أمره أنه يضيّق الكلام فى مثل هذه
المجالس ويتبيسه ، وتظنّه أول ما تلقاه حبيباً لا يتصح
ولا يبين ، فإذا أنت اتصلت به وعلفت حبالك بحباله ، رأته
مفوها طلق اللسان شديد البيان . وإن أنت خاطته وعرفت دخيلته
أبصرته لا يتبيس موقفاً خطاياهما كان شأنه ، ولا يتخسأه
ما يخشى الرد على ألفاظ الجمالة ويتبيس مجلس تنارف وانتساب

كان يأمل أن يجد قدة فى تدريس الأدب ، ولكنه لم يكد
يعارسه حتى اجتواء عليه . وعلم أن الاشتغال بالأدب قدة
لا يستقيم مع هذا العمل التفاضلى المستمر ، إنه يصبح وفى رأسه
فكرة يريد أن يكتب فيها فصلاً ، فيدرك وقت للدرسة ، فيذهب
وتذهب الفكرة فى طريقها ، أو يصبح وهو يكره الكلام
وعمل إلى الصمت ، يحب أن يفكر فيطيل التفكير ، ويحمل فيترك
فى الأحلام ، فيراه ملزماً بالكلام خمس ساعات أو ستاً ، وهو
يحب الشاعر أو الكاتب ويميل إليه فيكرهه للتعج على درس
شاعر آخر لا يحبه ولا يفهم أدبه ، ويضطره الطلاب إلى إطالة
الحديث حيث ينبغي له الإيجاز ، أو إيجازه حيث تطلب الإطالة ،
أو لا يفهمونه ولا يسأرونه فيهبط من سماه مشتته الأدبية ،
ليشئ مع أعضائهم وعقولهم ...

إنه رجل شاذ الطباع متناقض المواقف ، يشتاّق إلى بلده
فإن عاد ندم على المودة ، وإن أطمع حاجه الشوق ، وإن لجأ إلى
عقله ثارت عاطفته ، وإن اتبع عاطفته أبى عقله ...
لا يفهمه أحد ، ولا يفهم هو نفسه .. مسكين ! إنه أدب !
(بفرار) على المطافرى

فكره هذه الحياة وهوى الحياة الثقيلة المنظمة التى تضطره
إلى نوع من الدرس بينه ، ويجبره على نوع من الكتابة بذاتها
- وكانت يعيش فى أسرة رقرق عليها الحب ، وسادها
الاخلاص وأسبغ عليها ثوب السعادة ، بين إخوة له ما رأى
الراؤون مثلهم فى ذكاهم واستقامتهم وطاعتهم إياه ، وحسنهم له
وحرصهم على رضاه ، ومحابة له ما فهم إلا أربب طيب النفس ،
صادق الود صافى السريرة حسن السيرة ، وكان له فى بلده
متزلة يحسد عليها من هو أكبر منه سنّاً واجهاً ، وأكثر علماً
ومالاً ، فلن هذه الحياة ومال إلى الهجرة واتّجّع أنقى
حديده . فلذمّع السفر إلى بغداد ، فترك عمله فى وزارة سمارف
الشام ، طامياً الناصحين والناهين من الأهل والأصحاب ... وجاء
مبتاً إلى بغداد ، فلم يكد يلقى فيها رحله حتى عراه اكتئاب
وملل لا يعرف له سبباً ، وأحس الخنن يحزّ قلبه والشوق
يدى مؤاده ، وانتابته إحدى نوباته العاطفية ، فلم تدع فى رأسه
إلا فكرة واحدة ، هى الرغبة فى العودة ، لا يبال معها ماذا قيل
عنه ، وماذا ضاع منه ، ولكنه لم يكد يستجيب لها ، حتى
أخبره ممدّد من قفلة فصحاء من نوبته ، وتخلص من طلفته ، فأثر
البقاء وأقبل على العمل ، فلم يعب عليه يوم حتى سمع من ينشد :
فيم الأتامة بالزوراء ؟ لا سكنى بها ولا تافى فيها ولا جلى !
ففتشط عاطفته للكسبوتة من عقابها ، تصرخ فى وجه العقل ،
أن : فيم الأتامة بالزوراء ؟ فقلب العقل واستخفى وذهب
يستند لمركبة أخرى ...

ولقد وجد فى بغداد من الأكابر فوق ما كان يرجو وترجو
له ، ووجد اسمه قد سبقه إليها ، وحف به قراءه والمحبين به ،
وأمرعوا السلام عليه والاجتماع به ، فلم يكن أبضاً إليه وأشد
عليه من هذه الاجتماعات ، فكان يمرض عنهم ويرتكب فى
هذا الباب أشد الحماقات ، حتى إنه ليدع الجامعة من عليّة القوم
فى ردهة المصدق ويفر منهم ، وما جادوا إلا من أجله ، فيقوم
من غير استئذان ولا اعتذار ، ويذهب إلى عرخته فيستعم بها ..
وإنه ليعلم ما فى عمله من الجفاء ، ولكنه يضطر إليه اضطراباً ،
فيؤثر بشعره أن جدو المجالس تقبل عليه حتى يوشك أن يخنقه
ويقتلوه . لكن سنداً ثقة وفه ، ولأننا لنلوه ونقتل عليه اللام ، فلا

- ٣ - العربية الجنوبية أو كما تسمى أحياناً الدينية أو الحيرية
(نقوش منذ ٨٠٠ ق.م.)
٤ - الآرامية (نقوش منذ ٨٠٠ ق.م.)
٥ - الفينيقية (نقوش منذ ٧٠٠ ق.م.)
٦ - الحبشية (نقوش منذ ٣٥٠ ق.م.)
٧ - العربية (من ٥٠٠ ق.م.)

وبالرغم من أن العربية على هذا الاعتبار أحدث اللغات السامية إلا أنها تعتبر عادة أقرب صلة من أية واحدة أخرى إلى النموذج الأصلي السامي Ura smitch الذي اشتقت جميعاً منه ، كما هو الحال في العرب - تبعاً لمركبهم الجغرافي وحسبهم - الصحراوية العذرة التناسق - فقد حافظوا على الطابع السامي وظل فيه - لاعتبارات خاصة - أبقى وأبرز مما هو عند بقية الأمم المنفردة من هذا الجنس . ومنذ عصر الفتوح الإسلامية الكبرى (٧٠٠ م) حتى اليوم نشر العرب لغتهم ودينهم وثقافتهم في مساحة كبيرة من المعمورة تفوق كل ما كانت تشمله الامبراطوريات السامية القديمة . حقاً إن العرب لم يلبثوا طويلاً على الحال التي كانوا عليها خلال العصور الوسطى ، فلم يمدوا الأمة للسيطرة على العالم ، إلا أنهم قد استعاضوا عن ضياع السلطة الزمنية بالجد في نشر سلطانهم الديني . ولا يزال الاسلام حتى اليوم الحاكم الأعظم لآسيا الغربية ؛ أما في أفريقيا فهو في تقدم مستمر ، حتى في أوروبا ، فقد وجد في تركيا عوضاً له عن طرده من اسبانيا وصقلية . وبينما نرى أن معظم الشعوب السامية قد انحلت غير خلفه وراها سوى ثبت طفيف غلض لا نأمل من ورائه أن نلم بتاريخها تماماً ترى في دراستنا للعرب مادة وفيرة تساهداً على دراسة معظم أطوار تقدمهم منذ القرن السادس للميلاد ، تساهداً على كتابة التاريخ العام للحياة والتفكير عندهم . ولست في حاجة لأن أقول إن هذا الكتاب لا يحاول أداء هذه المهمة حتى ولو زاد حجمه حراماً ؛ إذ لابد من اقتضاء زمن طويل قبل أن يقتحم الباحث ميدان الأدب العربي الواسع المناحي المختلفة ، وقبل أن تكون النتائج مقبولة لدى المؤرخ .

لم يكن « الربع الخالي » غسب - الذي يخترق شبه الجزيرة ويقوم دسلاطييناً بدوياً الاتصال بالداخل - هو الذي

تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكلسون

المستشرق الانجليزي

ذلك هو كتاب تاريخ الأدب العربي للأستاذ رينولد نيكلسون نغمه ابتداء من هذا السعد ثباتاً كما وعدنا في العدد الماضي

المدخل لتاريخ العرب

العرب أمة من الأمم العظيمة التي تناسلت كما يقال من سام ابن نوح ، ومن ثم يعرفون عادة بالساميين ذلك اللفظ الذي يدخل فيه البابليون والآشوريون والمصريون والكنعانيون والسبئيون والأحباش والآراميون والعرب ، وبالرغم من أن هذا يعني على تقسيم غير مضبوط اجتماعياً (لأنه ورد في الأصاح المباشر من سفر التكوين ، أن الكنعانيين والسبئيين من ذرية حلم) بالرغم من هذا فقد أحسن الاختيار Sickingham لتتوفى سنة ١٨٢٨ في فهمه للشعوب الشديدة الارتباط ببعضها التي ذكرناها . وسواء أكان الوطن الأصلي للجنس السامي التماسك جزءاً من آسيا (كبلاد العرب أو أرمينية أو أدنى القرات) أم أنه دخل آسيا من أفريقيا^(١) فهذا شيء لم يثبت بعد ، فهم (منذ زمن بعيد قبل بدء العصر الذي ظهروا إليه في مسرح التاريخ) قد تشعبوا وتكونوا أقواماً منفصلة ، ولا يمكن في هذا المجال شرح علاقات اللغات السامية بعضها البعض . ولكن قد يستطلع ترتيبها ترتيباً زمنياً حسب انتشار الأدب كما يلي^(٢) :

١ - البابلية أو الآشورية (من ٣٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م.)
٢ - العبرية (من ١٥٠٠ ق.م.)

H. O. Rimme . Weltgeschichte Karaherbildern (١)
Muhammed, (Munich 1904), P. 6 S. 99.

(٢) راجع لذلك Die Semitischen Sprachen (نشر ١٨٩٩) ومقالة «اللغات السامية Semitic Languages» في دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الحادية عشرة) أما كتاب ريتان Histoire générale des langues (نشر ١٨٨٣) فقد أصبح قديماً . وقد طبع هولم فلا نيا عن أهمية تأثير في تاريخ الحضارة كقصة لكتاب المطبوع في لينز سنة ١٨٨٣ للنسب : Semitis chen Völker und Sprachen, Vol 1 والنوابع المذكورة في هذا الجدول ترتيبية

ثم خطب اليهم فزجوه امرأة منهم^(١)

ولا جدال في أن هذه الأنساب خيالية إلى حد ما، إذ لم يكن علم النسب موجودا في العصر السابق للإسلام، حتى لم يكن لدى المحققين المسلمين المتقدمين سوى أخبار طفيفة عميرة اعتمدوا عليها^(٢). أضف إلى هذا أنهم راعوا الظروف السياسية والدينية وغيرها، ومن ثم كان دراستهم للقرآن والتاريخ الديني قاذهم لدراسة رموز القبائل الذين يوضعون في المقدمة. أما سلسلة النسب التي تبدأ بمدنان فلنا نستطيع قولها كسلسلة تاريخية خالصة، ولو أن أهلها قد تراكم في ذاكرة العرب قبل ظهور الإسلام، يؤكد هذا شهادات شعراء الجاهلية^(٣)؛ ومن ناحية أخرى أن نسبة كل قبيلة إلى جذمها الأول تخالف الحقائق التي أثبتتها البحوث المحدثون^(٤)، من أن كثيرا من الأسماء تشير إلى اتحاد عرلي، فقد مثلك تشير في الأصل إلى جهات كبيرة أو عائلات قبيلة. وقد يكون الخلاف الاجتهادي بين عرب النبال وعرب الجنوب (كالبداء الحاد الذي فرق بينهم منذ صدر عهد الإسلام^(٥)) قد يكون هذا الخلاف مقبولا إذا قصرنا لفظ اليمنية (أهل الجنوب) على أهل سبأ وحير وغيرهم من المتحضرين الذين سكنوا اليمن وتكلموا لهجتهم الخاصة، ولكن يصعب أن يقصد به البدو اليمنيين المتكلمون بالعربية الذين انتشروا في جميع رحاب شبه الجزيرة. وإن مثل هذا النقد لا يؤثر في قيمة وملائم النسب باعتبارها صورة للقبيلة الباعلة، ومن وجهة النظر هذه تكون الخرافة أحيانا أهم من الحقيقة. وبيننا علينا أن يكون هدفنا في الفصول التالية إيضاح معتقدات العرب غايرين النظر عن تعددها وبيان حفظها من الخطأ والصواب

إن للعربية بأوسع معانيها هجتين رئيسيتين هما:

١ - العربية الجنوبية وهي لسان اليمن، وتشمل البشيرة

يقسم بلاد العرب منذ القديم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، بل كان هناك أيضا البداء الناشب بين جنسين بينهما بون شاسع من ناحية الطبع وأسلوب العيش. فبينما كان سكان القسم الشمالي (الحجاز وهضبة نجد الوسطى) بدوا غلاما يسكنون بيوتنا من البر وينتقلون من مكان إلى آخر اجتعاا للمشب والكلاب لأهلهم كان أهل اليمن Arabia Felix معروفين لدى التاريخ - قبل كل شيء - كقوة لحضارة ثقافة وأصحاب ثروة ضخمة خيالية من الطيب والذهب والأحجار الكريمة تحت إمرة الملك سليمان. وقد تكلم بدو الشمال اللغة العربية - أي لغة قصائد العصر السابق للإسلام والقرآن - على حين كان أهل الجنوب يستعملون لهجة يسميها للبلون «الحيرية» التي عثر حديثا على نموذج من خطوطها وفسر. وسنذهب في الكلام حاليا عن هؤلاء البشيين الذين أطلق عليهم هذا الاسم جغرافيو اليونان والرومان. وقد أخذ نجهم في الأول في القرون الأولى للمسيحية حتى تلاشوا نهائيا من صفحة التاريخ قبل سنة ٦٠٠ م حين أخذ جيرانهم أهل الشمال في التطور والقوة.

وليس من شك في أن ما تفرق بين علمي الأنساب للمسلمين - الفكرة القائلة بأرب العرب يرجعون في أصلهم إلى رهطين منفصلين تسلسلا من جذم المشترك سام بن نوح هو الفارق الجنسي العظيم من الذكاء. أما فيما يختص بأهل الشمال فإن تسلسلهم من مدنان (من ذرية اسماعيل) أمر معترف به من الجميع. أما أهل الجنوب فيرجعون إلى يقطان الذي يزعم النسابون أنه نفس يقطان بن عابر؛ ونعت القبطانيين الذين هم الأصل القديم بنجد مدرجا مع البشيين كثيرا من القبائل القوية كملح وتوخر وكندة وغيرها من التي استوطنت بلاد العرب الوسطى قبل ظهور الإسلام بوقت طويل، ولم يكن هناك ما يعجزهم من البدو الذين يرجع أصلهم إلى اسماعيل. أما فيما يتعلق بمدنان فإن سلسلة نسبها لا تزال موضع جدال وحجاج وإن اتفق الجميع على أنه من ذرية اسماعيل بن إبراهيم من هاجر. وتذكر القصة أنه عند ميلاد اسماعيل أمر الله إبراهيم أن يرحل إلى مكة بزوجه هاجر وابنها ويتركهما هناك، فامتنع لأمره وتركهما، وبادت وثقة بين جرم (وهم من ولد يقطان) فنزلوا شعاب مكة فنشأوا متفانين مع أولاد الترياء، وتسلم الرعي، وخلق بلعام

(١) كتاب الحارث لابن قتيبة طبعه واستفاد من ١٨

Goldziher: Mohammedanische Studien part I, II. (٢)

133 e 99 177 s 99

Noldeke Z. D. N. G. Vol. 40, p. 177

Margoliouth: Mohammed and the rise of Islam (٣)

(٤) في بحثي بطبيعة القصة وأسبابها أرجع إلى كتاب جولد زهر

Moh. Studieu ج ١ ص ٢٨ وما يليها

والحيرة والمدنية والهجرات القروية منها كالهجرة مهرة وأشعر
ب - العربية الفصحى التي نطق بها في بلاد العرب عامة
ما عدا اليمن . أما عن اللغة الأولى - دون الترخس لهرى
وسكندري وغيرهم من اللجات الحية - فليس لدينا سوى هذه
المخطوطات للسدة التي جمعها الرواد الآوريون ، وستكون
موضوع بحثنا في الفصل التالي الذي سأقدم فيه بحثاً موجزاً
يتناول تاريخ السنين والحيرين القديم . والعربية الجنوبية تماثل
العربية في تراكيها القوية من الجمع الشاذ وعلامة التثنية ، وإشارة
الجمع بـ ضمة (وتستفيض العربية عنها بحرف ن) وكذلك في
كلماتها . أما حروفها المجانية التي تشمل تسعة وعشرين حرفاً
فهي أقرب إلى الحبشية ؛ وقد استولى الأحباش على الأبراطورية
الحيرية في القرن السادس الميلادي ، حتى إذا كان حوالي سنة ٦٠٠ م
أصبحت العربية الجنوبية لغة ميتة ، ومنذ ذلك الحين صار للجة
عرب الشمال السيطرة المظلمة واتخذت لنفسها كلمة « العربية »

إن أقدم الآثار المكتوبة للعربية الجديدة إذا قورنت بالنشوش
السبئية التي يرجع بنا بعضها إلى ٢٥٠٠ سنة أو ما يقرب من ذلك
إلى الرواد ، وإستثناء نقوش الحجر في شمال الحجاز ونقوش
الصفاء المجاورة لدمشق (التي بالرغم من أنها قد كتبت بالعربية
الشمالية قبل العهد المسيحي فهي أقرب إلى السبئية ولا يستطيع
تسميتها بالعربية بالمعنى الفهم من هذا اللفظ) باستثناء ذلك فإن
معظم أقدم أمثلة الخط العربي التي اكتشفت قد كتبت بخطوط
لهجات زبد^(١) الثلاثية^(٢) ، وهي السريانية والأغريقية والعربية
وترجع إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ ، ولغتي حران^(٣) اليونانية

والعربية التي ترجع إلى سنة ٥٦٨ م . ولنا نريد أن نشغل
أفئتنا كثيراً بهذه الوثائق^(٤) خاصة ؛ وإن ترجمتها تتطلب
مشقة عظيمة ، وكان القليلون من عرب العصر السابق للإسلام
ولهم بالقرآن ، أو الكتابة^(٥) ، ويرجع الفضل في قدرة هذا النفر
إلى المدعين اليهود والنصارى ، أو إلى الثقافة الأجنبية التي
انبثقت أصولها من الحيرة وعسنان ، ولكن بالرغم من أن
انقرآن (وقد جمع لأول مرة بعد واقعة الجمل سنة ٦٣٣ م)
هو أول كتاب عربي ، إلا أنه يمكن إرجاع بداية الكتابة
بلغة الضاد إلى عصر متقدم . ومن الأرجح أن كل نقاشد عصر
قبل الإسلام التي وصلت إلينا إنما ترجع إلى القرن السابق لفاهور
الإسلام (أي من ٥٠٠ - ٩٢٢) ولكن يد التفنن الصناع
وإبداعها التي اللذين غيرا من شكلها الأول يقفان حائلاً دون
الأمل بأن نتمر خلالها على الصورة الأولى للقعيدة العربية . وقد
يمكن القول بشأن هذه النقاشد الفخمة - كما هو الحال في
الآلياذة والأوديصة - إنها « نتيجة فن بالغ حد الاقتان ،
يستحيل أن يكون قد صار إلى ما صار إليه إلا بعد مرور عهد
طويل على ممارسته » وقد ظلت هذه النقاشد محظوظة طوال ثلاث
السنين بالحديث الشفهي كما ستوضح ذلك في مكان آخر . وفي
صدر عهد بني البساس أي بين عامي ٥٧٠ و ٩٠٠ م شرع الأدباء
المسلمون في تدوين معظمتهم . ومن الحقائق الثابتة أن اللغة واحدة
في النقاشد التي يمثل أصحابها قبائل عدة مختلفة ونواحي متباعدة من
شبه الجزيرة . كأن الفرق الإنسانية طفيفة جداً إلى درجة لا يؤبه
بها ، ومن ذلك نستنبط أن الشعراء كانوا يتخذون لهجة صناعية
تختلف لغة المحادثة وهي أنشبه ما تكون باللهجة الأيونية التي
استعارها الشعراء الآوريون والآوليون

(تابع)

ترجمه محمد حسني

- (١) يمكن لقارئ أن يراجع في هذا الموضوع ما كتبه جولفريو
Muh. Studien ج ١ ص ١٦٠ وما يليها
(٢) أخذت العربية في الظهور بخط العربية الحالية في القرن الثالث
ميلاد ، وربما كان أقدم ما كتبت حتى الآن من الخطوط عثر يرجع إلى
سنة ٢٦٨ م وهو الذي ضمه Savignac و Jaussen في : Mission.
Arche. ologique enl. Arabie, Vol 1, P. 172
رأيت أن كاتبة جميعاً تقريباً عربية كما يرى ذلك ما عدا الأستاذ Horowitz
و بحثه Islamic Culture (جدير أدب الذكن) عدد شهر إبريل ١٩٢٩
ج ٣ ر ٢ ١٩٩٢ هـ ر ٢

- (١) زيد كاذن ولوت : « زيد بنعت أوله وثانيه وآخره دل مهلة
بلفظ زيد الماء والبير ... قيل قرية بفسرين لبي أسد ، قد عثر عن موسى
زيد بنعت الرائي والماء في غرب مدينة السلام له ذكر في تأخرين » (مسجد
البدان ج ٤ ص ٣٧٤ ضمة مصر ١٩٠٦)
(٢) وقد طبعا : قرب صرة Sachan في :
Monatsberiche des K. Preuss. Akad. der Wissens-
chaften zu Berlin
(فبراير سنة ١٨٨١) ص ١٦٩ وما يليها
(٣) De Vogue : Syrie Centrale, Inscriptions Sinitiques, (٣)
p. 117
ومحمد نقاري : مرجع أخرى عن هذه الشاحبة المذكورة في
المجلد ٣٥ ص ٢٤٩

النظرية العامة للالتزامات

في الشريعة الإسلامية

للدكتور شفيق شحاته

- ٢ -

٢ - الطريقة التاريخية

أما عن منشأ التشريع الإسلامي، فإذ نرى الاعراض عن التبعثر التي حاول بها العلماء تأييد رأى دون آخر، أما حينما نستخلصها من دراستنا الموضوعية نفسها، ذلك أنه من البعث الاستناد إلى التشابه بين بعض الأفكار للقول بإتحاد المصدر أو بالاعتماد. فإن أهمية هذا التشابه لا يصلح تقديرها إلا إذا وضعت الأفكار في الجسم التي انترعت منه

لذلك لن يوجد أبداً دليل أقنع على التشابه أو عدمه من استعراض نظرية. الالتزامات في التشريع الإسلامي بمسند بناء هيكلها. فسنجد فقط سيظهر لنا إن كانت ثمة استمارات ومن أين أنت، وما هي؟ وإن لم تكن، فكيف كان التشريع ميساك الأطراف ظاهر الابداع

ونلاحظ هنا فقط فشل المحاولات التي ظهرت قديماً وحديثاً لأثبات استمداد التشريع الإسلامي من القانون الروماني. أما محاولة (كاروزي) فقد هدتها المستشرق (نالبو). وحديثاً ظهرت رسالة في الشفقة (طيمت في ميلانو سنة ١٩٣٣) روى بها مؤلفها إلى إثبات هذا الاستمداد. على أن استنتاجه لم تقنع أحداً كما يظهر من تعليق الأستاذ (روسييه) على هذا الكتاب (في مجلة تاريخ القانون ص ٣٣٣ لسنة ١٩٣٤)

على أنه ليس بين أيدينا في الواقع من الأفكار القانونية شيء يرجع إلى ما قبل العصر النبوي. أما عن الجاهلية فإن هناك بعض الاشارات البعيدة نبشرة في آثار متأخرة عن هذا العهد؛ وكذلك يقال من عصر الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين، فإن جل ما وجدناه هو بعض الحلول لمسائل عرضت على بعض الحكام ولكن

لا يظهر أنه في مدى هذه المصور الطوال قد كانت هناك مجموعة من القواعد أوحث بهذه الحلول الطفيفة ويبدو لنا أن التشريع في هذا العهد لم يكن شيئاً آخر سوى المادات المحلية السائدة سواء في جزيرة العرب أو في الأقطار للفتوح، وإن ما ورد من الأحكام بهر تماماً عن هذه المادلات مع اتجاه خاص أملاه الدين الجديد

ثم يضمنا العصر النبوي فجاء في أول عهده أمام مجموعة كاملة من الأحكام؛ في نظر التاريخ لا يظهر التشريع الإسلامي كتنشيع بل مني الصحيح إلا مع (أبي حنيفة) الذي وردت آراؤه في جميع المسائل كما وردت آراء صاحبه (أبي يوسف) بمجموعات الكتب التي وضعا (محمد) صاحبه الآخر اللتوف سنة ١٨٩ هـ

فأول أثر من الآثار القانونية هو إذن أثر كامل الأجزاء. وإذا كانت هذه الكتب قد ذكرت في بعض الأحوال آراء لبعض الفقهاء ممن سبقوا (أبي حنيفة) فإن هذه الآراء لا تكون في مجموعها تشريعاً يتبد به

فهذه الكتب تعطينا صورة كاملة للتشريع الإسلامي كما ارتكأ (أبو حنيفة)، وفي نفس هذا الكتب نلاحظ اتجاهها خاصاً يمثل (أبو يوسف) وهو اتجاه ظاهر الليل نحو الأخذ بقواعد العدل والانصاف

وقد انتقل هذا التشريع كما هو مع اتجاهاته المختلفة إلى الأجيال المتعاقبة من الفقهاء - بواسطة كتب (محمد)

وإذا كان الفقهاء في زمن (السمركندي) (حوالي سنة ٣٧٥ هـ) قد وضعوا حلولاً لبعض المسائل التي استجدت والتي أسماها «النوازل» فلم يكن عملهم هذا إلا بمثابة الملحق من الكتاب

ولم يكن للفقهاء حتى في عصور الاجتهاد سوى تطبيق الأحكام الموضوعية على مسائل يقيسونها قياساً على ما سبقها، أو الترجيح بين حلين قام بشأنهما الجدل؛ ويلاحظ أن الفقهاء لم يترددوا في الواقع عن القياس والترجيح حتى في المصور التي تلت ما أسهموه «إقتال باب الاجتهاد»

ولذلك نلاحظ أن القرون التي مرت على هذه الكتب

أما رابع الكتب الستة وهو «الإبدات» فقد تصينا نصوصه من خلال شروح (المتاني) و (قاضى خان)

والخامس والسادس من الكتب الستة موضوعان في السير، أى في قوانين الحرب فلم يدخلنا في نطاق بحثنا

وبعد أن تمكنا من هذا الأنتاش «ترناني» بحثنا عنتبتين المؤلفين، على حسب الترتيب الزمني، ابتداء من (الخصاف) (٢٦٦١هـ)، لناية (السندى) (١٢٥٧هـ)

ولم تراجع أمام المخطوطات القديمة فيسير لنا بذلك الانتاش يعرض المؤلفات العظيمة التي لم تتداولها الأيدي بعد. ومن ذلك «عنتصر» (الطحاوى) (التوفى سنة ٣٣٢هـ). و «عبط» (رضى الدين السرخسى) (التوفى سنة ٥٤٤هـ)، وقد ذكر هذا المؤلف الأخير، المسائل مرتبة، وهو يورد دائماً مسائل غير ظاهر الرواية ومسائل التوازل في فصول مستقلة. ونذكر من ذلك أيضاً «الذخيرة البرهانية»، و «خلاصة» (افتخار الدين)

أما مؤلفات «المصر الذهبي» للفقه الاسلامي، وهو الذى يتقدم من مجموعات (محمد) لناية (قاضى خان)، فنذكر منها «مبسوط» (السرخسى)، وهو شرح لما اختصره (الحاكم الشهيد) من الكتب الستة. و «جامع الفقه» (للمتاني) وهو مجموعة مسائل، تمتاز بشئ من الطرافة وبدائع (الكاساني) وهي بلا ريب أدروع ما ألف في الفقه الاسلامي، وهي تمتاز بحسن ترتيبها، ووضوح أساليبها. وهذا المؤلف هو في الواقع فريد في تقسيمه، وطريقة عرضه للمسائل. وقد جعلناه عمدتنا في جميع بحثنا

أما في المصر الذى على المصر الذهبي، وقد سمينا «عصر الشرح والتحشية»، فأول ما يقابلنا من المؤلفات العظيمة «الهداية» وقد كتب في شرحها ما تقوم به مكتبة واسعة الأرجاء. ونذكر أيضاً مجموعة الشروح التي وردت على «الكنز»، وكذلك مجموعة الشروح التي وردت على «الدر المختار»

وعند الحلقة الأخيرة نجد «رد المحتار» (لابن عابدين) وهو عبارة عن دائرة معارف فقهية، على أنها تقتصر إلى التنسيق.

لم نغضب اليها الشيء الكثير. وما قد جاء من الحلول عن طريق الاجماع أو المادة موجود في الغالب بثلث الكتب. ومع ذلك فما لاشك فيه أن «العرف والمادات» قد ساعدت على جعل بعض القواعد أكثر مرونة أو على تحديد مدى تطبيقها، إلا أن الأسس بقية ثابتة كما كانت من «المبسوط» إلى «رد المختار» (١٢٥٢هـ)

وبلاحظ أخيراً أن بعض المسائل أتنا لا عن طريق كتب (محمد) الستة، بل عن طريق كتب أخرى له أو لغيره، وهي معتبرة أضعف سنداً من الكتب الستة؛ ولذلك عبر عنها «بغير ظاهر الرواية» على أن الفهم أن هذه المسائل كذلك قد عرضت (لابن حنيفة) أو لأصحابه

أما مؤلفات (ابن سبابة) و (ابن رستم) التي وردت بها هذه الرواية فلم تصلنا، وعلى ذلك تكونت ثقتنا بصحة هذه الرواية بقدر ثقتنا فيمن رواها من المؤلفين وهم يوردون هذه الرواية كنزها أثناء عرضهم للموضوع

وقى بحثنا هذا قدر رجعتنا أولاً وبداى ذي بدء إلى كتب (محمد) وبذلك انتهجت نهجاً جديداً كان الباحثون يبدون عنه، فهم في الغالب يرجعون إلى أحد الكتب المتداولة للتأخيرين ولما كان «مبسوط» (محمد) هو «الأصل» كما يسمونه كان من التمعن الرجوع إليه أولاً. والواقع أن الرجوع إليه ليس من الميسور فهو لم يطبع بعد، والمخطوطات الموجودة منه يصير أكثرها ناقص، على أنها قد وقتنا إلى الشور على نسخة وردت حديثاً على دار الكتب وهي من محتويات مكتبة المنفور له (محمد على الكبير)

أما ثاني الكتب الستة وهو «الجامع الصغير» فهو مطبوع، على أنه لا يروى غلة لاختصاره و«الجامع الكبير» هو ثلثها وقد عرفنا على جزء صغير منه بدار الكتب وتمكنا من تتبع بقية النصوص خلال ما ورد عليه من الشروح الكثيرة، وهو يختلف كثيراً في أسلوبه عن «المبسوط»، ذلك أن المسائل تدر به موجبة «مينا» «المبسوط» خلو تماماً من التفسير والتوجيه

على أن « البسوط » جاء خليطاً من الأبواب ولا يراى ترتيباً ما . أما الترتيب الذى نجد عليه « الجامع الصغير » فهو ليس (المحد) وقد اتبع هذا الترتيب غالب المؤلفين وسببها يكن الأمر فلا أهمية في الواقع لهذا الترتيب ، فهو لم تقض به أسباب مقبولة ، أما ما يذكره أحياناً المؤلفون من الأسباب فهو مجرد أسباب لفظية أو شكائية لا قيمة لها . وأنا نجد مثلاً أن كتاب الاجارة جاء في « بدائع الصنائع » قبل كتاب البيع ، مع أن (الكاساني) نفسه قد أحال في كتاب الاجارة على كتاب البيع في كثير من المسائل (ينسخ) - **نخبة نماذج**

وقد تسمه (السندى) (١٢٥٧ هـ) في شرح « الدر المختار ، ومؤلفه يقع في ستة عشر مجلداً ولا يزال غلطوطاً ، وهو من محفوظات مكتبة الأزهر

وهناك بعض المؤلفات اكتفى أصحابها بسرد المسائل ، دون إيراد وجودها ، وقد سميت « بالمتناوى » . وليس معنى ذلك أنها في الواقع ، أجوبة عن أسئلة عرضت ، ونذكر منها « الظهيرية » و « التلويحانية » و « الهندية »

وما يستحق التنويه ، تلك المؤلفات ، التى حاول مؤلفوها الارتقاء بها عن مجرد الحلول والمثل الباصرة ، متقنين أسباب القروق والتفاوت ، ونذكر منها « فروق » (الكرايسى) ولا يزال غلطوطاً ، وأشبه (ابن بيم) وشهرتها تنق من وصفها ، وشرح (التاجي) عن هذه « الأشباه » ولا يزال غلطوطاً

وأخيراً ، نجد فريقاً من المؤلفين ، قد وجه عنايتهم إلى الناحية القضائية للمسائل . وأهم ما وضع في ذلك « جامع الفتاوى » (لأن قاضي سماعة) وتنقيحه « نور العين »

ولا يسمننا هنا إلا أن نشير الى ما كابدها من الصعاب عند البحث في هذه المؤلفات ، وقد اتضح ذلك مما سمعنا من أستاذنا يبرهه فقط من عالم هذه البحوث . فمن ذلك أنه لا يكفى الباحث التطلع الى العنوان ليتمرن ما سيتناوله الباب من الموضوعات . فالمسائل في الواقع مبصرة في غثات الأبواب لثبر ما سبب ظاهر

ولا يستطيع الباحث الجزم بأن مسألة بعينها ليست موجودة في كتاب معين إلا إذا طالع جميع صفحات هذا الكتاب بإيمان تام . ولذلك نجد المؤلفين في إشاراتهم الى المراجع ينقل بعضهم عن بعض . فإذا ذكر أحدهم عن مسألة أنها وردت « بالبسوط » فلا يفتقد ذلك أنه تحقق بنفسه من صحة ورودها

لهذه الأسباب اضطررنا إلى دراسة بعض الكتب من الثلاث الى الثلاث ، وراجعنا جميع أبوابها باباً باباً لتقصي ما يهم موضوعنا من المسائل

ويلاحظ أيضاً أن هذه المؤلفات لا تتبع ترتيباً واحداً في تسليط الأبواب ، ولو أن هذه الأبواب أو الكتب واحدة لم تتغير في الغالب منذ وضع « البسوط »

فرصة أريد ، بأمانه مخفية

كتب بقلم محمد عبد الله عناه

مصر الإسلامية

فيه تاريخ مفصل لمصر القاهرة وخطوطها ومؤرخها ومباحث شائقة عن مصر والمجتمع المصرى في المصور الوسطى عنه ١٥ قرشاً وياع بمجم ٣٣ أى بـ ١٠ قروش

قصص اجتماعية

يحتوى على مجموعة غنائة من القصص الرفيع الشائقة لطائف من أعلام الأدب الفرنسى في ثلثة صفحة طبع دار الكتب عنه ١٠ قروش وياع بمجم ٤٠ أى بـ ٦ قروش

أبيه خلدوده حياته وتراثه

فيه عرض تقدى وان لحياة اللورخ الفيلسوف وتراثه الفكرى والاجتماعى في مائى صفحة طبع دار الكتب عنه ٨ قروش (مجلداً بالكروتون)

وعن الثلاثة كتب ممّا ٢٠ قرشاً أى بمجم ٤٠ ٪ عدا البريد لكل . وهذا المصم لمدة شهر فقط

ويطلب من مجلة (الرسالة) وشة التأليف والترجمة بنارح الكراسى ومكتبة النهضة بنارح الدبايع وفاق للمكتبات الصغيرة وطباعت المجلة من المؤلف تليفون ٤٤٦٨٣

دمشق

شاعر الشباب السوري أنور العطار

تَمَجَّجَ في الفناء كما يَمُوجُ النورُ
تَسرى إلى البهاء بِمَجْرَها السُرورُ
والزُّبُرَةُ العتاه عرسٌ على الأيامِ
أُنْيَاها طيناته تَحْيَلُ - بالأُنْعامِ
والتيَرابُ فتنه رعبٌ وعطرُ
ومسرب لاجنه وبهجة وسحر
دَمَشْقُ أَنْتِ مأوى للحسن والقنوطِ
عِشْتِ الدُّهُورَ نَحْوِي للشاعرِ المُقتونِ
زَرَّتِ الرِّياضُ أَعْمَها البعيدة
ولَتِ النِّياضُ أُنْيَاها السعيدة
فيلها مطافاً للحبِّ والرسالة
تَرَبَّتْ أَطْفَافاً وَاتَّقَلَّتْ غِلَالَهُ
أَنْيَ التَّتَّ عُرْسٌ وَحُلْمٌ مديدُ
وَقَرَحٌ وَأَنْسُ وعالم جديدِ
وهاتف يُخَيُّ يذِيبُه الغرامُ
يَيشُ بالتَمَيُّ وقوئُه الأُنْعامِ
وَيَلِيلُ صداح يهيمُ بالوِدادِ
تَهْدِيهِ الجراح وهو على الودادِ
وها هنا الآباد لم يطوها التناهِ
تَكَلَّمُ الحمد واختلج الغفاه
وها هنا الليل كَأَنَّها الأعيادِ
تَنَاجَتِ الدَّوالِ وانتشت الأعوادِ
ظَلَّتْ على الأحقاب ندية الأفياءِ
زَاهِيَةُ الشباب ضاحكة الرِّوادِ
وها هنا حسانُ يَشْدُو آل جفنه
فَيَزِدْهُ الزَّمانُ وَرَقَصَ الأَسِنَّةُ

زَنْبَقُ الصَّحراءِ يافِتْنَةُ الوجودِ
تَشْرَبُ في الفناء رِوايحَ الخلودِ
وشوشت في الأسماع قصائد البقاء
من أطيب الأصباح وألسن الفناء
سَرَبَتْ في الأفكار روحاً يفيض عطا
وغبت في الأنظار طيفاً يذوب لطفاً
يَا مُنْجَتِ الدُّهُورِ ومعرض الألبابِ
خَبَاتِ لِمَصْصُورِ سَلَاةِ الأحبابِ
لم تَأْسَنِ الدَّانُ ولا ذَوِي الشُّقُودِ
كَأَنَّهَا الرِّياضُ قَدِيمُهُ جَدِيدِ
غُوطِنِكَ اللَّفْتَانُ ما إن لها مثيلِ
سَلَوَها الأَلْخافُ وأَرْضها الحُقولِ
وَبَرْدَاكِ العُاورِ يَنسابُ في الوِهادِ
نَاشِ بَراءُ الكُورِ يَفْتَنُ في الإِنْشادِ
خَطُّ مَنْ البقاء في مصحف الوجودِ
وَسَلَّ الشَّفاهِ قَرٌّ مِنْ الخلودِ
وَقاسيونُ لَاحاً وَأَنْتِ بين سَوجِه
مُتَرَعَّةٌ سَراحاً تَلْعَبُ في سَوجِه
كَلِكُ بَسامِ وَسَفْعُهُ وسادَهُ
عاش لهُ السَّلامُ وما اشْتَهاهُ عادَهُ
رِياضُكَ الجَمِيلُ تَطحُّجُ بالنَّسائِرِ
أَلْخافُها الجَمِيلُ أَصْدَاؤُها سَوارِ

قد تفت من حرقة جبابها _____ وتعايت من وناها جزاعه
 قدسنت العيش في هذى البروع _____ حيث لا عيش بها يحتمل
 ذكريات تتوالى ودموع _____ كلا ترنادها تهمل
 أن منى زمن طامنى _____ من ثنابا السرور قاف أتيق ؟
 ما عودت المم يوما ضافى _____ أحسنى اللذات فيه لا أفيق
 آه لو ترجع هاتيك اليهود _____ ويسود الصفو أيام الحياه
 فنعم العيش فى تم الخلود _____
 وانتاش الروح من « ماء الحياه » (١)

إنما الدنيا بلا قصف جود _____ موحش يغمره بأس عميق
 فأنغم اللذات فى هذا الوجود _____ نجاة المرء إياض بروق
 غاية السلم ضلال باطل _____ وجهالات بها تضطرب
 هل درى وللوت فينا نازل _____ ما مصير الروح أنى يذهب ؟
 ينشد المرء نبوعاً سامياً _____ وهو لا يفتل مارام النبوغ
 سيره الكون شرطاً لادنيا _____ هو عنه يتجافى وروع
 يجتنى الناس أفاين المناء _____ وهو فى عزله مكثب
 ما جنى من عيشه غير العناء _____ هو يشقى والليالى تلعب
 محيى الدبره البسوس _____ (معص)

(١) ماء الحياه : هى الحرة

آلام فتر

لشاعر القيلسوف جوتة الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد مصمى الزيات

وهى قصة عالية تدبج من آثار الفن الخالد

ومنها ١٥ قرشاً

أين شو أتيه _____ وأين عبد الملك
 والراية البهيه _____ على جبين القلك
 وأين ملك زاهر _____ تجرى الفتوح باسمه
 طاحت به الدائر _____ لم يبق غير رسمه
 ودالت الأيام _____ من جلق البهيه
 فانطوت الأعلام _____ وحات الأذيه
 وغاضت البشائر _____ وضاعت الأفراح
 وناعت للناثر _____ وعت الأتراح
 أخيه تتر _____ أرواخنا فداه
 وصور نكر _____ ما تنهى رؤاها
 (فرداد) _____
 أنور الصطار

مساء القرية

بقلم محيى الدين الدرويش

جثم الصمت على هام القلوع _____ وأظام المم فيها مآغا
 ففى من حيرتها سكرى ملول _____ تتنرى من عناء المأ
 تعبد العين لدى رؤيتها _____ ويظهر القلب منها هلم
 تلح الوحشة فى نظرتها _____ وترى البؤس عليها رما
 وإذا ما الليل أرحى الشجوا _____ واسترئ الناس فى سكته
 خلت جثا فى عراء هضبا _____ فيلج القلب فى رعدته
 ضنت الأطلال قوما حرموا _____ لنة العيش وعدل القدر
 شظف العيش ليسهم بتم _____ وصغير الريح صوت الوتر
 رب غيداء كما شاء الهوى _____ تأسر القلب بلحظ أصد
 هى من شقوتها رهن الجوى _____ تنظى فى بلاه أنكد
 حملت يا ويحها أكرابها _____ وإلى « الدامى » تولت مسرعه

القصص

من الحياة الواقعية

مليم العظماء ١٤٠٠
بقلم السيد محمد زيادة

أخذ ينسبط مع الحلاق ويؤفقه من نفسه النظيمة ويحاضره في تواضع النظلة وعظمتها . ويقص عليه نوادر تبين له أن الكبير من لا يتكبر ، وأن الحلال حل ولو مر ، والحرام مر ولو حلا ، وأن الدنيا والآخرة للأمين ، والدنيا والآخرة على الخائف ؛ ثم كان يفصل قصصه بأحكام الحكم وأصدق الأمثال . والحلاق غارق بسمة في لذة الحديث ، مستغرق بيمينه في لذة الصنعة ، ساجح بفكره في لذة الأحلام . . .

قال الزبون فيها قال : كل شيء يقع في هذه الحياة بقضاء ، فما من شر يصيب وما من خير يصاب إلا وهو مكتوب من قبل في لوح القدر

قال الحلاق : صدقت والله يا أفندينا ... فقد يكون الإنسان غافلاً فتساق إليه الأسباب تمن تقلاء نفسها ، وقد يكون خاملًا فينصب عليه الرزق من حيث لا يدري . وللثقل في أنا . أنا جالس يا أفندينا في غفلي وخمول شاتي وضمة مكاني — فاذا بك تشرغني بالدخول عليّ ؟ فهل هذه إلا مفاجأة ؟ وفي المياه رزقكم وما توعدون ؟

قال الزبون : وفي حقيقة الأمر أنها لم تكن مني عن نديير ولا نية ، ولم تكن في حسابي ولا ألقيت لها بالاً ، ولا كنت في حاجة ماسة للحلاقة اليوم . . . فإني إلا خطرة مالت بي إليك ولا أدري سببها ، وكأنا كما نال للألم فيها عمل

فأحس الحلاق أن في حديث زبونه ما في حديث نفسه ، فالتفتي ظاهره بما في باطنه وقال : إي والله إنه لألمام وإنه لحظ سميده وإنه لشرف عظيم . . . وأرجو بركة تواضعك اليوم أن أصبح في التقرب حلاق لإخوانك النظاء من هلمات الناس وكبرائهم . وبذلك أكون منيعة فضلك وخدام إحسانك

قال الزبون : لا ريب في أنك ستكون حلاق الخاص وحلاق إخواني البائس إنما ما أعجبتُ أنا بمحلاتك وصنعتك

واتنى الحلاق من جهاده في سبيل المجد ، ووقف مضموم اليدين ينتظر الرضى والثناء ؛ وأعجب النظيم بمحلاته أعما إعجاب

وقف هذا النظيم وقفة خاطفة بظلمته أمام دكان حلاق ، ثم جاز به متهادياً متفتحاً كما يجوز باب داره التي لا تحوى إلا ما هو مالكة ؛ وكان الحلاق جالساً كالنائم ، لا يصل بصره وذعنه إلى أبعد من جلسته ، فقب واقفاً تدق على قلبه هيئة الماخيل عليه وجلس الرجل على الكرسي جلسة أمير متواضع ، ووقف الحلاق من خلفه كما يقف اللهم في ساحة العدل ... وكان دهشاً وزهيقه وبركه أنه على فقره وخموله يحظى بشرف التصرف في ثبات ذك الرأس العظيم وترينه وره بأغل ما عنده من الطور ؛ ولكنه استجمع نفسه وهذب يجلب من نواحي دكانه أجود مقصاه وأحد أمواسه ، وبدأ يعمل بفكره وعينيه ويديه ، حتى يخرج من مهارته تحفة فنية رائدة ترضى عظمة (الزبون) وتفتح للذكان باباً في الشهرة ومن وراءه باباً في السعادة ...

وتواردت على رأس الحلاق أحلام خلابة تنبش بجماة هنيئة ناعمة ، وصيت ذاتع منتشر ... فتصور أن بعد ذلك الرأس الرفيع رؤوساً رفيعة أخرى ستظهر عليها بدائع يديه ... وأيقن أن قد حان الوقت لينال حقه المضموم وينصف منه للظالم ... وتصور أنه إذ تسب في ترين ذلك الشعر وتجميله إنما يتب في ترين دنياه الجميلة التي في خياله ... ثم اعتقد أنه ولا شك بالغ بعد ذلك غاية الأمل ما دام قد حان لهذا العظيم ، وما دام العظيم يرضى عنه ، فجعل يذل ما في وسمه من خلق ليجيء الصنعة فائنة لا عيب فيها فتجىء الدنيا كاملة لا نقص فيها

ودراج الزبون السكرم المتواضع يطلب موسى غير اللومى لتكون أمضى ، ويطلب فرشاة غير الفرشاة لتكون أطهر ؛ ثم

دون جوان لبنان يفكر ...

بقلم الآسة فلك طرزي

جلس « موفق » على حافة البركة التي تتوسط حديقة منزله الصغير وأخذ يداعب المياه الصافية التي تتساقط في الحوض وتتسابق بأصابعه ، ويرسم على صفحاتها خطوطاً وحلقات سرعان ما كان سير الماء يدها ويحوها لتعود صفحته جليلة لمساء تتركض في وسطها الجبابر المؤلوية ، وكأنها قطع صغيرة من المساس تقطع من تقوب النافورة وتتساقط على صفحة الماء رذاذاً خفيفاً تنمته خافتة ووسوسة شجيية . لم يبع موفق إلى الموسيقى المذبة التي كانت تبتث من لحنها لأن نفسه كانت بعيدة - بعيدة جداً عن هذا الحوض الصغير الذي كانت أنامله تمسك بعائنه وتلموه به .

لقد ذكر موفق في هذه اللحظة ألياً وكنت وليال انقضت كان خلالها يتمتع بأهنا اللذات والسرور ، إذ كان التيم يسكو ساعاًها ولحظاتها بأبواب السعادة الزاهية الألوان المختلفة الأشكال ، ويسيطر عليها ظلال الهناء والرح والسرور ، فكان كل من هذه الظلال الثلاثة يرشده إلى جنات وفراديس تجرى من تحتها الأنهار ، وتتردد على أفنانها الأظفار ... فكان موفق يتمتع ويتلذذ ، وكان يرشف كؤوس اللذة صافية حتى الثمالة ، وكان يقطف ما حلا له من الزهر وما طاب من الثمر ، ثم يمرض عن هذه وتلك حينما يتضح له أن ذبولاً قد ذهب بنضرة الزهر ، أو أن صرارة قد مزجت حلاوة الحمرة ، حتى شاع أمره بين الناس وزاد بين جميع البيئات ، فدعوه « دون جوان لبنان » لاعرف عنه من حبه للنساء وإغرائه إياهن بشئ الوسائل ، وإيقاعهن في حبايلهن يختلف الطرق والأساليب .

وكان موفق يسر بهذا القرب أياً سرور ؟ وهل من شيء يستر به كل دون جوان في الحياة أكثر من اعتزازه بالخطوة الرقيقة التي يلقاها عند النساء ؟ فكان يذيع هذا الثأ الجليل هنا وهناك ويطلع الذين لم يملوا بأمره أنه كان يحلم بهذا القلب منذ حدثته ، بل منذ كان صبياً يلعب والصبية الضغار من أبناء الحي . وكان كثيراً ما يقص عليهم حوادث وحكايات جرت له

ووقف يعرض نفسه على هذه المرأة وتلك المرأة وهو ينثر كرات الاحجاب في كرم وسخاء . والحلاق لا يدري أمر كائنات على الأرض أم طائر مع ملائكة الحظ والسعادة ...

وأخرج الزبون من حبيه دخينة ضخمة نغمة كأنها من نوع ممتاز تلتق ممتاز - وأشعلها ثم قال : ألا تدري أن هذه الدخينة من صنع بلادنا ؟ .

قال الحلاق : يا حبيبا !! وهل تقدمت بلادنا إلى هذا الحد ؟ قال الزبون : أنت تمجيب فكيف يحبك لو علمت أن نحن البلية من هذه عشرون قرشاً ؟ وكيف بك لو علمت أن هناك نوعاً آخر نحن البلية منه مائة قرش ؟ . وكل الذين يشرقون زيارة السراي الملكية يقدم لهم من هذا النوع .. وأنا أكاد لا أصدق أن في (السجائر) ما هو رخيص ، فكيف هو نحن أرتخص (سيجارة) عند الناس ؟ .

قال الحلاق : يا مولاي إن منظر السجائر من هذا النوع الرخيص البون ، ونحن الواحدة منه ملين واحد وهو نحن نصف رغيف للفقير المسكين ..

قال الزبون : إذن قللم له معنى كبير !! يا له بؤساً وشقاء للانسانية .. أملك واحدة من هذا النوع الرخيص ؟ . لا رب أنها ستكون لذة جديدة مشبهة لثرائها

قال الحلاق : أنا يا أقدبتنا لا أدخن فلم ولمع نحن رغيف قال : آه ... أعلن أن من ملأ فريداً حاراً في حبيبي - خذ فاشتر لي به واحدة لأرى

وهذه الحلاق يتكفأ ومعه اللبم ، وظب دقاته ثم عاد يتوسب ومعه (السجارة) الرخيصة ... ونظر فلم ير أحداً في المكان ؟ ثم نظر فلم يجد آلامه لا في موضعها ولا في غير موضعها ، وحينئذ ... حينئذ فقط أدرك الحلاق أن الزبون العظيم ما هو إلا احتال عظيم ، وأن الأحلام التي ألقاها في خياله إنما ألقاها غشاً على بصيرته ، فلم يصرخ واستنثا ، واجتمع الناس يتناولون الحادثة كما حدث ويتبادلون الرأي فيه ... ومال بعضهم إلى الأرض يقبل شمر القاص الجريء له يثر فيه على سر وقال بعضهم : ما أغل التنصية ! لقد طعم الحلاق المسكين في العظيم والمظالم فضيع آلامه وأسباب رزقه ليمع من كل ذلك أن التظلمة قد لا تساوي في بعض أهلها غير ملين

السيد محمد زياده

(ملظا)

أصناف النقل التنوعة والأعمار الشككة ... وما أسددها لية قضاها
موفق بين زفات الموى الياسم وثبات الهواء الجبل الناعم، يستمع
بمنازلة خمس حسان من أجل الثنيات وأرضهن قدودا وأعذبهن
صوتا وأحلاهن حديثا ... وما أعناها لية وما أجليا، فنش
موفق الثنيات اللطيفة التي ينفثها جحر لبنان الصافي العليل

غير أن الأوراق المالية كانت في هذه الليلة تسيل من حبيبه
كما كانت الشبان تسيل من القوارير

كان موفق يفعل هذا كله لأرضاء نفس لا يستطيع كبحها،
وأهواء ليس في وسعه ردها؛ ولم يذكر موفق أن الحب، الذي
يدعونه بلطف الخالص الصافي، قد خالط نفسه يوما من الأيام —
كلا؛ فهو ما شرط بلذة الروح — هذه اللذة العالية التي ترفع
بصر الانسان إلى ما فوق المادة وتجعل القلب يخفق بأنبال المواقف
وأشرفها — فتعثر نفسه، وتشعرها بهزة تهر لها أماله وتحتلج
جوانحه. كلا؛ إنه لم يعرف من الحب سوى المنى الرضيع الذي
تولده حيوانيته، وسجل وما زال يجمل المنى الرضيع الذي تولده
نورانيته، والتي يضيء الروح بذور الفضيلة والهدى والحق ...
لقد كانت أمهات شغل حياته الشاغل، إذ هو لا يجيد من
فنون الحياة إلا فن الاغراء، والالغواء والتفادع ... وما فكر قط
أن آخرة مؤلة مستتج عن حياة الطيش والنوش؛ لقد انتهى
موفق إلى إتيان ما في خزان التجبر ويجاوزها إلى رأس الليل،
فأغلقت التجارة ... ولم يجد الدانئون بدا من عرض جميع ما يملك
موفق وأسرته في الزاد الملقى، فبيع المنزل وجميع مفرشاته
القاهرة، وبيعت الحديقة الفناء الواسعة الجوانب التي تحيط به
من جميع أطرافه، وزحمت الأسرة للتكودة عن البيت بد أن
نموا بإجتماع الشل حقة، وراح موفق يشد العمل في كل مكان
فلم يثر عليه إلا بد جهد جهيد مقابل أجر زهيد يكاد لا يكفي
نقته وثقة أخته التي تقاسمه الحياة وتشاطره البؤس ...

أحس موفق حين رجع بذكرياته إلى هذه الذكرى المؤلة،
كأن هزة عنيفة تسترى جسمه فانتفض واختلج، وشعر
كأن شيئا أخذ يمزق في نفسه حزا مؤلا، فانتصب واقفا وغادر
حانة البركة التي كان جالسا عليها بداعب مياهها، وأخذ يحول
بنتظه في أطراف الحديقة، ويتلفت عنه ويرة، ويمدح بكل
ما يصر، ويعنى إلى كل ما يسمع، فإذا به يشاهد براعم الأزاهر

وهو مازال في الثامنة عشرة من عمره، وكم من منامرات عاصرها،
وكم من نسوة ساذجات كالت يترهن بالكلمات النسولة
والجمالات اللطيفة لجذبهن اليه ويوهن في شباكه؛ ثم ليرض
عنهن ويولين ظهره بعد أن ينال منهن بنيه ويتركهن وشأنهن
ويذهب ليبحث عن اللذة عند غيرهن.

ولما كبر وصار رجلا جعله أبوه مدبرا للتجر الكبير
الذي كان يعد من أشهر المحال التجارية في بيروت، وقسم الأعمال
الأخرى على إخوته الثلاثة الذين يصغرون ويضع سنين، وترك له
حرية التصرف في الدخل الذي كان ينال على هذا المحل كأنه النهر
المتدفق يجر في طريقه كل الأشياء ولا يبق فيها شيئا واحدا.
أخذ موفق ينفق بسخاء وإسراف ويبدد الأموال هنا وهناك وفي
كل مكان دون أن يظن الآخرة ودون أن يحسب لها حسابا،
وكم كلفته شخصية دون جوان، هذه الشخصية التي تقمصته
وامتزجت به واختلطت بنفسه فصارتا نفسا واحدة

أجل؛ كم كلفته أموالا وإسرافا، بل كلفته جهودا في
العدو وراء كل امرأة يستهوي جمالها ويجذبه حمرة شفرتها
وما لبث موفق أن أخذ يستعرض في ذاكرة أشكال النسوة
اللاتي تولى زماهن في الحياة إلى حين. وأخذ يذكر التسم والمناه
الذين تذوق حلاوتها في عشرين ومصاحبتهن، ويذكر هذه
النسوة التي كانت تترهب حينما كان يظفر بفريسة يشبع نهمه
بلحمها ودما ...

فهذه التي تمثل الآن شبحها وتجسم في مخيلته، كانت هيئا
القد نجيحة الناصر، وتلك التي عقت أختها الآن وتصورها خياله
كانت، ولشد ما كانت؛ كانت ناعمة الجنون، حالة المنين،
تزد نظراتها رقة وعدوبة أهداب كثيفة سوداء كثيرا ما كانت
تسدل فوقها لتخفي بين الجنون معنى تلوح في حديثها. وأما
هذه الأخرى فبالشفتها؛ كم كانتا رقيقتي كاشما وردتان
نضرتان متفتحتان في روض وجوها الذي تتلألأ فيه فتيره
عينان وضادان كبيلتان يرتقان عليه نوراً مشرقاً ساطعاً يزيد في
إشراق سائه وجماله، وهؤلاء الثنيات الخلس اللان وضمنهما يوما
في السيارة وسار بهن من بيروت إلى أحد مصايف لبنان حيث
قضى معهن سهرة أحيائها إلى الصباح ... لقد جلس بينهما أمام
مائدة قد صف عليها جميع أنواع الكحول، وتكلمت فوقها

البريد الأدبي

وفاة الأيوودي — رد على الأستاذ علي الطنطاوي

أخي الأستاذ صاحب الرسالة

كُتِبَ إلى الأديب الغارمي المحقق عباس إقبال تزيل باريس أثناء رسالة فارسية يقول ما ترجمته :

قرأت في العدد ١٥٨ من مجلة الرسالة مقالا بقلم الأستاذ علي الطنطاوي تحت عنوان « الأيوودي التوفيق في مثل هذا اليوم سنة ٥٥٧ » بمناسبة مرور ٧٩٨ سنة على وفاته « والظاهر أن الكاتب الفاضل خدع برأى ناشر الديوان قليل الاطلاع الذي أخطأ لجعل وفاة هذا الشاعر سنة ٥٥٧ ، وهذا غلط صريح . والصواب أن وفاته سنة ٥٠٧ كما دوى ابن خلدون وباقوت في معجم الأدباء (ج ٤ ص ٣٤١) وسائر المؤرخين ، ويؤيد هذا ما رواه باقوت في الملجم (٤ ص ٣٤٣) نقلا عن خريدة القصر للمعاد الكاتب من أن الأيوودي تولى في آخر عمره عملاً للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وأنه سُمِّ وهو يتولى هذا العمل ، وبينما كان واقفاً عند سرير السلطان محمد ضعفت رجلاه وسقط على الأرض وقال :

وقفنا بحيث الملل مدّ وواقه وخيم في أرجائه الجود والباس وفوق السرير ابن الملوك محمد نخر له من فرط هيئته الناس

يزفر إليه وترفع نحوه أكلها للتضوعة البير تشكو ظمأها ، فاقرب من البركة وأخذ ابريقاً من المدن الأبيض وماءه وسقى الأزاهر وبلل أغصانها بقطرات الماء البير ، ثم بعد ما فرغ من سقيها أخذ ماء سيرا ووضع فيه دقيفاً خلطه بماء ، ثم أخذ يبيجنه حتى إذا تأسك قمعه إلى حلة سمها توح شاكية له جوعها . . .

وتمكنا تزي دون جوان التهم عن عزه التار القفود باطمام الجاه وسقى الأزهار !
فلك لمزى

وغيث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه مات سنة ٥١١ ، فحال أن يكون الأيوودي الذي وقع في مرض موته أمام سرير السلطان قد مات سنة ٥٥٧ . وبهذا يطل اجتهاد الأستاذ الطنطاوي ودعوته الى الاحتفال بعد سنتين بمرور ثمانية قرون على وفاة الأيوودي— إلا أن يحتفل بعد سنتين بمرور ٨٥٠ سنة على وفاة الشاعر أو بعد الله في عمر الكاتب اثنتين وخمسين سنة أخرى ليحيى ذكرى الشاعر بعد تسعة قرون

وناصر ديوان الأيوودي قليل الاطلاع جدا ، فقد نشر في الديوان قصائد من شعر أبي اسحق ابراهيم بن غيان بن محمد الكلي النزي (٤٤١ — ٥٢٤) ولا شك أنها من شعر النزي ومنها الابنية الطبوعة في الصفحات ٣٧٤ — ٣٧٩ من ديوان الأيوودي والتي يقول فيها الشاعر صراحة :

قصدتك لا البشر من أرض غربة ولكن بقول اني لك آمل ومثل هذا النقط في مواضع أخرى لا يتسع المجال لبيانها الآن .

ولم يطلب إلى الأديب الفاضل نشر كلته ، ولكنني آثرت نشرها لإفادة القراء ، وإذاعة لتحققات هذا الأديب البهجة التي يطرنا بين الحين والحين بأبحاث في الأدب العربي وكتبه بعد الزهابة عزام

مهرجانه أدبي عظيم نمل فيه مهر

أشرنا من قبل إلى أن مهرجانا أدبيا كبيرا سيقام في لندن في الثالث عشر من شهر أكتوبر الجاري لتكريم الكاتب الانجليزى الكبير لستر هيرت جودج و (ه . ج . و) ، مناسبة بلوغه السبعين من عمره ، وأتينا بهذه المناسبة على ترجمة وجيزة لستر و ، وتريد الآن أن هذا المهرجان الأدبي العظيم قد أقيم في اللورد المحمد بن فندق سافوى بلندن ، واتخذ صورة مادية عشاء كبيرى شهدها أرباب البهجة كاتب وأدب يتناولون معظم دول

وقد كان السير جرشيل من أبناء كورنوال ، وظهر في البحر منذ حداثة ، وقد أول حجة بحرية إلى مياه فرجينا (أمريكا) في سنة ١٥٨٦ ، واشترك في كثير من المارك البحرية التي وقعت يومئذ بين الانكليز والاسبان ، وحارب أيضا ضد الترك في البحر الأبيض ، واشترك في موقعة «الزنادقة» الشهيرة ضد الأسطول الأسباني ؛ بيد أن أعظم موقعة خللت اسم جرشيل هي موقعة «آدورس» التي قتل فيها ؛ وكان يومئذ قائد سفينة «رفنج» Revenge الشهيرة في الحملة التي سارت بقيادة الأميرال توماس هوارد لضبط السفن الأسبانية القاطنة من أمريكا محبة بالثعب والنفقة ؛ وفي سياه «آدورس» ثبتت للمرك ، وكان الأسطول الأسباني يفوق السفن الانكليزية سفنهم . ولما رأى الانكليز ضعف مركزهم قرروا الانسحاب ، وكانت سفينة جرشيل في المؤخرة فاشتد عليها الضفط ، ولكنها لبثت تقاقل حتى آخر لحظة وجرشيل رفض التسليم حتى جرح جرحا عميقا ، وعندئذ سفت رغم إرادته ، بيد أنها لم تسلم إلى ابد أن أغرقت عدة سفن أسبانية ؛ وتوفي جرشيل بعد ذلك بساعات قاتلة - هذه الحياة المضطربة الحافلة بمرضاها مستر بوشنل حرمنا نوبيا بممنا يجيل إليك عند تلاؤمه أنك تقرأ قصة رائدة الخيال

كتاب جرشيل لجرشيل

مستر جون كنتل J. Knietel من أكابر الكتائب السويسريين الماصرين ، وهو من ضيوفا الأجانب ، يستقر بمصر كل شتاء ويخرج بالجمع المصري ، ويعرف الكثير عن مصر وشؤونها ؛ وقد سأل كثيرا في ثيل أفريقيا ، وأقام حيناً في مرا كس وتونس ، وله خبرة واسعة بشؤون البلاد العربية وأحوالها السياسية والاجتماعية

وقد كان لهذا الاتصال بالأمر الشرقية وهذه المعرفة بأحوالها تأثير كبير في توجيه كنتل الأدبي في الأعوام الأخيرة ، وظهر هذا الأثر واضحاً في روايته الدكتور ابراهيم Dr. Ibrahim التي صدرت في العام الماضي ، وصدرت في نفس الوقت بالألمانية بعنوان «El Hakim» ؛ ففي هذه القصة التي اختار كنتل أبطالها من المصريين واختار مصر مسرحاً لمحوادثها يدلل كنتل على خبرته بشؤون القرية المصرية والمجتمع المصري الرقيق ، وأحوال المستشفيات المصرية ، وما هنالك في ذلك المجتمع من مثالب وعيوب يجب اصلاحها

العالم . ولما كان مستر وثر رئيس نادى القلم القوي ، ورئيس نادى القلم الانكليزي ، فإن معظم التدوين الذين شهدوا للمادة كانوا يثثون نادى القلم في أنحاء العالم وعددها نحو خمسين ناديا . وكانت مصر ممثلة في هذا الاحتفال بواسطة نادى القلم المصري على يد الأستاذ حسن محمد فضل مصر في لندن التي شهد الاحتفال بالتيابة عن نادى القلم المصري ، ورأس الاحتفال الكاتب الانكليزي الشهير مستر جون بريستل ؛ ويصد تناول الشاء تماق على الخطباء كل من مستر ولورد شو الكاتب الأشهر وويل نادى القلم الانكليزي ، ومسبو اندريه موروا الكاتب الفرنسي ، ومسبو كاريل شاميك الكاتب البولوني ، وجوليان هكلى الكاتب الانكليزي ، والكاتبة الانكليزية مس ج . سترن ؛ وقد تبارى الخطباء في تحية مستر وثر والاشادة بمواهبه وعبقريته الأدبية ، فرد عليهم بخطاب طويل يفيض بشكر كورفانا . وقد نائب الأستاذ حسين محمد في إبلاغ مستر وثر تهته نادى القلم المصري وبحياته ، فجاه أن يحمل شكره وبحياته للتادى المصري وقد أفاضت الصحف الانكليزية في ذكر هذا المهرجان الأدبي العظيم ، وقالت إن لندن لم تشهد منذ بعيد احتفالاً أديكاً في عظمتها وروعته

رحمة للسير جرشيل

من أهم كتب الموسم التي صدرت أخيراً بانكتار كتاب من السير رتشارد جرشيل أمير البحر المشهور في القرن السادس عشر ، ومؤلفه مستر جورج هربرت بوشنل ؛ وقد كان مصر الذي ظهر فيه السير جرشيل ، وهو عصر الملكة اليزابيث ، أشهر عصور البحرية الانكليزية ، وفيه ظهر مع جرشيل عدة من أمراء البحر المشهورين مثل السير فرنسيس دريك ، والسير رالي ، وجون هوكنس وغيرهم . وكانت البحرية الاسبانية يومئذ في أوج قوتها ، وكانت المارك الهائلة تنشب بين الانكليز والاسبان باستمرار في الباه الأوربية والباه الأمريكية ، وتغلأ سير هذه المارك وتراجم أبطالها من الانكليز والاسبان أسفاراً بدبية تفيض بأعرب الحوادث حتى يجيل لقادتها أنه يلو مصفاً من الخيال الفرق . وكتاب مستر بوشنل عن السير جرشيل ونوايه : Sir Richard Grenville أحد هذه الأسفار الجببة التي تذكرنا بكل ما يجتوره القرن السادس عشر من المحاولات والممارك البحرية المدهشة ومن أعمال البطولة الرائعة

أهل القننة الواحدة ، فلامنى لمرأة ما يستعمله أهل الغرب ولا أهل الشرق ، لأن الاصطلاح على شيء مع ابقاء خلافه بنافى المقصود من المهمة التى يعمل لها الجمع ، فيجب إذا حصل الاتفاق على شيء - مع مراعاة أنه لا بد من أخذ رأى جميع ممثلى الأنظار العربية - وجب نذ خلافة وعدم اعتباره بعد ذلك أساك على أن الملة المذكورة فى جدول التجمع عن كتابة الحرف ٧ بفاء منقوطة ثلاثاً غير صحيحة ، لأننا فى الغرب نكتب الكاف بفاء منقوطة ثلاثاً ، بل الغالب عندما كتابته بكاف ذات ثلاث نقط على ما اصطلى عليه الجمع ؛ وسبق إلى قريب من ذلك العلامة ابن خلدون . وبعض الناس عندما يكتبه بكاف منقوطة كذلك بثلاث ؛ ولعل هذا ما اشتبه على أعضاء الجمع الكرام ، فظنوا القاف فاء ، مع أن الاشتباه بعيد ، إذ أن أهل الغرب ينقطون الفاء من تحت لا من فوق فلا اشتباه بينها وبين القاف

وعلى كل حال فإن المدول عن كتابة ٧ بفاء لا موجب له إلا هذا التوهم الخاطئ ، ولا سيما والوار حرف غير مجمع ، وقد اصطلى الناس قبل الجمع بكثير على كتابته بفاء ، فسي أن بتفضل الجمع بتعديل قراره بالنسبة إلى هذا الحرف ، وينظر فى إدخال عضو جديد إلى هيئته من علماء الغرب

(المغرب)

ع . ك

رباعيات عمر الخيام تعرض للبيوع فى ترمه

ستباع فى قاعة سونى فى التاسع من نوفمبر أقيم نسخة خطية من رباعيات عمر الخيام وهى مكتوبة على خمس وعشرين ورقة مذهبة ومجراها أكثر من خمسة قرون

وكان ملكها رجل يدعى « محمد سالم » وهى بها من لاهور منذ خمس سنوات إلى معرض الفن الفارسى ، والأرجح أن تبقى فى إنجلترا . وقد درس العلماء - من الشرق والغرب - الأوراق وقرروا أنها تلى فى القدم نسخة أوائل المكتوبة فى سنة ١٤٦٠ وهى المكتبة البودلية وعنها ترجم فترجالد الرباعيات

ولا تزال هذه النسخة الأخرى كأزهى ما كانت عندما كتبها « حافظ فرج الله » فى بندا سنة ١٤٧٣

وقد صيغت نسخة « لاهور » على القرون ؛ وبعد كتابتها بمائتى مام أهدها « محمد شافى » (كذا) إلى محمد مهدى بن موسى دملى

على أن چون كتنل لم ينس وطنه الأصل حيث نشأ وترعرع فهو من أبناء مقاطعة « تين » السوسرية ، وقد كتب عنها روايته الشهيرة « فيامالا » Via mala وهو يصدر الآن بالألمانية روايته الجديدة عن سويسرا ، « تيز انين » Therese Ellenne وصدرت أخيراً برلين عن مطبعة « كترنجر » وميسر هذه الرواية الجديدة مضارب ولاية « برن » وطلتها فتاة من سويسرا الفرنسية من مقاطعة « فاله » أو « فالش » هى « تيز » وهى فتاة بائسة شديدة ، تجوب البلاد والطرق بائسة مستجدة لغوتها ، ولكنها كانت فتية حسنة ، تحب القوام جذابة الحياء ؛ ذات يوم بينما كانت تسجد فى إحدى ضلج برن لهما قروى شيخ من أعيان الناحية فأشفق عليها وألحقها بمنجته وكان يجبوها بطنه ، ولكن الخدم كانوا يكرهونها لحسنها وتأثيرها على السيد ؛ وأخيراً أحبا الشيخ وتزوجا ؛ ولكن الشيخ كان له ولد فى يدرس فى المدينة ، فلما عاد إلى المنزل وألقى تيز هناك شنف بها حيا ، وشفت به جبا ؛ وذهب الهيام تيز إلى أن فكرت فى التخلص من الولد الشيخ ، فلم تجده سيقلاً غير الجرمية ، فقتله ؛ ولكنها - وقت بين برن القضاء ، واختتمت بذلك حياتها

هذا هو مجل القصة الجديدة التى يخرجهما چون كتنل ؛ وقد لوحظ أنها ضيفة الخاتمة كما لوحظ ذلك فى روايته المذكورة إبراهيم ؛ بيد أن كتنل يمدى فيها كما يمدى فى معظم رواياته براعة ذنية فى العرض والوصف ، ولا سيما فى عرض مجتمع القرية ، وسيدها الذى يمتنع بالحول والتنفوذ

ولچون كتنل بالانكليزية عدة قصص شهيرة أخرى نذكر منها : Nile gold , Oysms wine , Into the Abyss , Midnight , c-People وغيرها

الحرف ٧

أشارت هذه المجلة فى أحد أعدادها الفائتة إلى ما وافق عليه الجمع التورى من الاصطلاحات فى كتابة الإعلام الأجمعية ، وكان من ذلك الاصطلاح على كتابة الحرف ٧ وأوا بثلاث نقط فوقها عوضاً عن كتابته فاء بثلاث نقط ، وذلك لأن أهل المغرب يستعملون هذا الحرف للإشارة إلى حرف الجلف الخ فلما كان المراد هو توحيد الاصطلاحات وتقى الخلاف بين



صدى أحلامي

للآنسة الشاعرة جميلة الملايلى
بقلم الأديب محمود البدوى

الغالبين كشيلي ويرون وهاردى ووردزورث - وهذا عاشق
للطبيعة بكيمية - سيمقل فنها وأسلوبها، ويكتب شعرها الرزين
الموسيقى الذى لا حياة للشعر بدونه، ووجهها التوجيه الذى ترجوه
لها، وبدفعا على توالى السنين إلى القمة

هكذا ونحب أن نسقط الشاعرة من ديوانها - فى طبعته
الثانية - القصيدتين اللتين ستمهما الشعر الثنور فما نعرف لهذا
الشعر الثن الرذول لونا ولا طمعا حتى ولو كان قائلة ابن الروى
الواقع أن ديوان «صدى أحلامي» هو خير الجهود الأدبية
الموقفة التى بذلتها فناة فى السنين الأخيرة وصاحته تستحق عليه
التبتهتة القلبية الخالصة ... من بنات جنسها !!

الحياة الجديدة

تأليف الأستاذ قولا يوسف
للآنسة أمينة شاكر فهمى

لقد دفعنى مقال الأستاذ دريى خشبة المنشور «بالرسالة»
عن كتاب «الحياة الجديدة» للأستاذ قولا يوسف إلى مطالعة
الكتاب ودرسه درسا دقيقا، فدهشت جدا لما ذكر الأستاذ
من محاسن الموضوعات وما أنكر عليه من طويبات وتوحيد
وطاعة، دون أن يذكر شيئا عما حاول المؤلف اثباته بقوة وبلاغة
عن عدم صلاحية اللغة العربية للتمثلى وأدب القرن العشرين.
يخيل إلى أن الأستاذ دريى خشبة مرَّ سهواً بقول المؤلف الفاضل
فى موضوعه «الأدب الجديد» صفحة ٩١: «لم نعد اليوم فى عصر
الفراغ والمبث بالرقى تقتله فيخرج لنا الكتاب دواوين معلولة
فى السجع والتورية والكنايات والمجازات والاستعارات مما اكتظ
به الأدب التقليدى الجامد القديم». فلا يسمي إلا أن أنكر على
المؤلف انتقاده المر للتقنة العربية وما بها من مجازات واستعارات
وحى أجل ما فى لغتنا وأرقها

ديوان صغير الحجم أيقن الشكل جيد الشعر عذبه، فيه
روح الفناة المهمة والشاعرة المطبوعة على قول الشعر دون تكلف
ولا صنعة ولا محاكاة - ولا يسييه كثرة ما فيه من فواح وشكوى
وأنيق فنها بكه لا بأس به إذا جاء من المرأة، ومن فناة بكيمية
الملايلى فناة بطبعها تمشق الحرية وتمتلئ بالثل العليا - التى
لا تتحقق - ونحس بنقل البيئة الخالصة التى تكتم أنفاسها وتبهض
جانحها وتبدد أجلها الذهبية وتذهب فى صناديقها أمانتها
الغدا. وفى الديوان قطع شعرية جزلة تحمد عليها، وقصيدة
تديرها الشاعرة ديوان القصة القصيرة، وهذا توجيه منها حسن
ومقبول يحجب الشعر إلى نفوس القراء الذين انصرفوا عنه -
مع الأسف - إلى القصة!

والقارى لهذا الديوان سيحس بمواقف المرأة الخالصة الصادقة
الصريحة، وهذا ما نطلبه من كل فناة تحاول المحاولات الأدبية
مثلها ومجارى الرجل فى الفن. فليست البراعة فى تقليد الرجل
فى عواطفه ومشاعره وتفكيره وحبه، وإنما البراعة فى أن تبرز
خصائص المرأة وتبدو أنوثتها قوية من خلال السطور؛ والدنيا
بأمرها تصفق اليوم «لنك يوم» لأنها تتماز بالحنان .. الحنان
الذى لا يمرره الرجل. والذى يقرأ لكثير من فنياتنا المتأدبات
يرى أن أفلام الرجال تحول فى أعمالهن الأدبية وتصل، وهذا
عيب فاضح تضيق منه شخصية المرأة، ولكن المرأة عندنا نحس
بضعفها وعجزها ونستسلم للرجل حتى وإن ضيع شخصيتها وحى
أسمى ما يمكن أن تتر به

والدراسة القوية للتواصلة لبعضى شعراء العرب الباسيين
كالبحتري وابن الروى والنومى، ولطائفة من شعراء الانجليز

فهل قرأت أجمل من فن العرب في قول أحدكم :

ولسا برزنا لتوديعهم بكوا لؤلؤا وبكينا عقبا
أداروا علينا كؤوس التراق وهيهات من سكرها أن نفيقا
تولوا فانيهم آدمي فصاحوا التريق وسحتا الحرقا
أو قول بعضهم :

سألتها من فؤادي أين موضعه فأنه ضل عني عند مسراها
قالت لدينا قلب جمعت فأبها أنت نسي؟ قلت أشقاهما
لقد قرأت الكثير من دواوين الشعر الإنجليزي
والفرنسي فلم أجد أجمل ولا أدق تبييرا من الشعر العربي القديم
الذي تقول منه ياسيدي في كتابكم صفحة ١٩٣ : « إنه يشبه
القبير الزن بالقبوش وفي جوفه الرم »

إن التجديد يا سيدي الأستاذ لا يكون في تغيير اللغة
وتشويهها ، بل في تغيير الأفكار والزعمات والأخلاق . إنه
ليؤلى جدا أن أقرأ لأحد كتابنا الناشرين المبدعين المصريين
قوله : « إن الأدب العربي القديم يحتاج إلى زركشة اللفظ
وإزخرف الكتابات ليستراعيه وقبحه » ، فهل تمد جمال اللفظ
واللي زخرفا ؟ وطرافة التورية وبساطتها زركشة ؟

فتابعوك في قول ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب معلمة سكرنا بها من قبل أن يمان الكرم
له البدر كأم وهي تمش بديرها

وما قولك في الأدب المصري الحديث ، كقول الأستاذ
عبد الرحمن شكري في قصيدته « البحر » :

ألا ليتني لج كالجك زاهر أمع كاسهوى النوى والبصائر
خبرك يحكي صدحة الدهر صائتا

كأنك دهر بالحصادات مائر
وقوله :

فليل الحياة كالإياء تجري بين هذا الترى وبين السياء
وقول الأستاذ محمود محمد شاكر في قصيدته « حيرة » :

أنتهى عن الجزع اليالي وما تنفك تركي مصابا ١٩
فلسيني الأحبة من عيان وتمنحي بذكرهم عذبا

لقد نجد ياسيدي أن اللغة العربية ليست بقاهرة عن التمييز
ووصف حياتنا المصرية . إنني يا أستاذي لست بمن يدن بالرجمية
والتيك بالقديم ولكني في كل ما قرأت من ثلاث أجنبية لم أجد
أجمل ولا أقوى من لغتنا العربية القديمة . وأراك يا سيدي تيب

على العرب وضمهم مائة اسم لأحد ومائتين للجمل كأن لم يكتب
العرب شيئا إلا أسأله الأسد والجمل

لقد دهشت لقولك في « الحياة الجديدة » صفحة ١٣٥ :
« ولنا نجمل مركز الأدب العربي بين تلك الآداب وهو الأدب
الذي يتخذ مصر لها أدبا قوميا حتى اليوم . وهو لا يمت إلينا

بصلة ولا بنسب ، فنحن لا نتحدث في حياتنا اليومية بلغته
الفصحى . . . » إنني والمحق ياسيدي عاجزة عن الرد على هذا
القول ، وإنني أترك الرد لأدبائنا الأفاضل . فهل نعلم من ذلك أن
اللغة العربية الفصحى ليست بلغتنا وأنتا يجب أن تتكلم بلغة
أخرى ؟ وأي لغة يترى تشير بها علينا : المصرية غلغلية أم الانكليزية
أم العربية المامية ؟ غفوا ياسيدي ومغفوة ، فاني لا أقصد التهمك
أو الانتقاد ، ولكن ألتني جدا احتقاركم للغة العربية بكل ما فيها
من جمال وقوة . وبالرغم من كل هذا فإنه لا يسمي إلا أن أبدى
إعجابي الزافر بكل ما حوى الكتاب من بحوث علمية وعالية ،
ودفاعكم الحار عن الفلاح المصري ، وقولكم : « إذا أضفنا أخانا
الفلاح فأنا نصف البلاد المصرية كلها » ولم كنت أود لو ذكر
كل فصل على حدة لا جمع كل منها من أمجاث قيمة ودرس عميق
وتحليل سيكولوجي دقيق وإحصائية مبدئية عن تاريخ تقدم العلم
في سبيل الرقاية من الأدب الفناء التي اجتاحت في القرن الماضي
عددا عظيما من سكان العالم . أما بحث عدة النجاح في العصر
الجديد فهو فصل تمتع وأمجاث قيمة دقيقة عن تاريخ أجناس
الشعوب المختلفة وتطور الأديان والمذاهب والفنون ونشأتها في كل
الأمم ، ويحتم مقالة بقوله : « كذا الفن كالم والم الأدب لا وطن
له ولا لغة لأنه ينبثق من النفس البشرية ويمود اليها »

وهو — على طول الخط — يدل على ثقافة المؤلف الواسعة
ودرسه التحليلي العميق . ولقد أجمعت جيدا بفصول المؤلفات
الخيالية ، وخصوصا فصل « مصر بسد خة قرون » إذ جمع
بين الخيال الواسع والحقيقة والتبوء . كما أبدع في التحدث
عن فلسفة الجمال والحياة في فصل « فن الحياة »
و « البشرية » . أما تأملاتكم ياسيدي « على شاطئ البحر »
فهي من أجل وأرق ما قرأت في الخيال ، وأخص بالذكر منها
قولكم « وما تلك القترات التي يسعد فيها بنو البشر إلا لحظات
غثلة في غفلة الزمن لا بد أن تدفع لها نمتا عابا »

العالم المسرحي والسينمائي

موسم الفرقة القومية الجديد

منه مدينت للامستاز طاهر مفي
لمحرر « الرسالة » الفتي

طاهر حتى وهو كما يعرف القراء من الأدباء الذين اشتغلوا بالمسرح من زمن بعيد، وقد أخرجت له أكبر الفرق المصرية فيما مضى أكثر من رواية تخيلية ثالث نصيباً كبيراً من التوفيق والنجاح، فأراؤه في المسرح لها قيمتها

قلت : « ما هو مدى النجاح الذي تتوقعه للفرقة القومية في الموسم الجديد ؟ وإلى أي شيء يرمى ؟ » فأجاب قائلاً : « إنى أتوقع للفرقة نجاحاً هائلاً في الموسم الجديد ، لأن استمدادنا نام من جميع النواحي ؛ فالنظام يسود أعمال الفرقة من انتقاء الروايات ، إلى توزيع الأدوار على الممثلين توزيعاً عادلاً بحيث يتناول كل ممثل الدور الذي يليق به ويصلح له ، إلى حفظ الممثلين لأدوارهم . ولا أظنك تجهل قرار اللجنة بأن تدير الفرقة في التمثيل على القاعده الانجليزية التي تقتضى على الممثلين بأن يستظهروا أدوارهم ويستغلوا دون ملل ، وفي رأي أن هذه الطريقة تسخطو بالمسرح خطوات واسعة إذ تجعل الممثل يعتمد على نفسه ويدرس دوره دراسة كافية ، فلا إهمال بعد اليوم اعتماداً على اللقن

قلت : « ما رأيك في المنافسة بين الفرقة والفرق الأخرى ؟ » قال : أعفني من هذا السؤال . إن بضاعتنا غير بضاعة الفرق الأخرى ، فالفرقة القومية قامت للنهوض بالمسرح ، ونحن نشهد الفن الخالص والأدب الرفيع لأنهم يكسب مادي أو مجاه اسمي ؛ ولكني أقول إن الفرقة القومية ترحب بكل منافسة وهي على استعداد لمساعدة الهيئات والنوادي والجمعيات بكل ما يبيحه لها قانونها

قلت : « هل لك أن تبدي رأياً في الروايات التي وقع عليها الاختيار للموسم الجديد ، وفي قيمة هذه الروايات الأدبية والعلمية ؟ » فأجاب قائلاً : « إن الموسم سيكون حافلاً بروايات متنوعة بينية زائدة وهي بين مصرية ومؤلفة وأجنبية مصورة أو مترجمة فأما الروايات المؤلفة فهي من قلم أدباء معروفين ، وقد حازت رضاه أعضاء اللجنة وهم كما تعرف من زعماء الأدب العربي ، ولا أظن الجمهور إلا معجباً بهذه الروايات . ويسرني أن أقول إن الفرقة

في مجلس يضم بعض كبار المشتغلين بالمسرح جرت أحداث الموسم للقبل على الألسنة ، فمن قائل إنه مادي ، ومن قائل إنه ضدهر ، وأصحاب الرأي الأخير يستندون إلى قيام أكثر من فرقة واحدة تعمل إلى جانب الفرقة القومية وما سيحجر قيام هذه الفرق من منافسة قوية

قال جانب الفرقة القومية تقوم فرقة رمسيس وقد بدأت عملها هذا الأسبوع برحلة إلى الأقليم ؛ وتتكون في هذه الأيام فرقة فاطمة رشدي للسفر إلى العراق وسوف تتألف العمل في القاهرة بعد هودتها . وهناك فرقة استعراضية ألفتها السيدة بدية مصابني ، ثم فرقة غنار غنار ، هذا إلى جانب فرقة الرمحاني التي تبدأ متأخرة كمادتها

وقد خطرت لي أثناء الحديث أن أوجه بعض الأسئلة عن الفرقة القومية ويبلغ استمدادها للموسم الجديد إلى سكرتيرها الأستاذ

أما فصول الساعات مع نواحي الأدب الشعري والفلسفي والمالي مثل تاجور وشلي وميتون وويلز وغيرهم فهي مجموعة ثمينة جدا عن تاريخهم وكتابتهم وفلسفاتهم . ولكن قالت حضرة الأستاذ أن يذكروا بساعة مع شوقي أو حافظ إبراهيم وأخيراً أضم صوتي إلى حضرة الأستاذ د . خ . وأقول إن بحوث « الحياة الجديدة » دحة غزيرة الفكر . فهي مجموعة ثمينة جامعة بين جمال الخيال ودرس التاريخ وتحليل المصير الجديد دقيق ، وتراجيح مثقفة للأدب القديم والحديث ، وهو حقيقة يكاد لا يكون له نظير في مكتبنا العربية .
أمين

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البديولى رقم ٣٢
مادین - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ تمنع التبدل الواحد

مكتب الاعلانات

٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣٠١٣

العدد ١٧٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ شبان سنة ١٣٥٥ - ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

حماسة الشعب*

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحديثي صاحب سر (م) باشا قال : لما رجع سعد باشا من أوروبا في سنة ١٩٢١ كانت الأمة في استقباله كأنها طائر مد جناحه لا خلاف لشيء منه على شيء منه ، بل كله هو كله ؛ وكانت المارضة في الاستحالة بموتها كاستحالة وجود رقعة في ريش الطائر

على أن توب السياسة المصرية كثير الزئع دائما بالجديد والخلق . فرقه من المارشحين ، وأخرى من المتثنين ، وثالثة من للتخاذلين ، ورابعة من المادبن ، وخامسة وسادسة وسابعة من الحاسدين والناسفين والمتخلفين لشهوة الخلاف ، وواقع به ذلك مما نتم وما لا نتم ، فإن من العجيب أن هذا الجلو الذي لا يتقلب إلا بطيئا يتقلب أهله بسرعة ، وهذه الطبيعة التي لا تكاد تختلف لا يكاد أهلها يتفقون

ولكن سعدا رحمه الله رجع من أوروبا رجعة الكرامة لأمة

* هذا فصل من أحاديث الباشا وكذا قد نجاه

فهرس العدد

صفحة	فهرس العدد
١٧٨١	حماسة الشعب ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٧٨٢	نظرة النبوة عند الفارابي : الدكتور ابراهيم يوس مذكور
١٧٨٣	فرسا وإبريس ... : سائح متجول ...
١٧٩٠	المخالفة في الدين ... : الأستاذ عزيز أبو السعود
١٧٩١	السري والاعزبي ... : الدكتور أنور بطر ...
١٧٩٢	الخطابة ملكة وفن ... : الأستاذ عبد الحميد تافع ...
١٧٩٨	بين شوقي وابن زيدون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٨٠١	حكنا قال زرادشت ... : تأليف ينفقه وترجمة الأستاذ فارس
١٨٠٢	حول ثورة التفي أيضا ... : الأستاذ سيد الأفغان ...
١٨٠٤	الفصل في نوبة الفني ... : الأستاذ عبد الفتاح الصدي
١٨٠٥	تاريخ العرب الأدبي ... : الأستاذ رينولد نيكسون ...
١٨٠٨	في الأدب العربي الحديث : « أغناطيوس كراشتفويكي
١٨١١	أبها الظاهر (قصيدة) : (أبر غات) ...
١٨١٣	نومان (قصيدة) : ع ...
١٨١٥	على تراث الأندلس من الأسكوريال : ترجمة ليليلوف متدلوس
١٨١٦	الوطية واستبداد السكر : كتاب عن روبرت والول ...
١٨١٧	مدرسة فنن السري : ذكريت محني شير ...
١٨١٧	ذكرى للوسيق لت : دواميل ومصيل الكتب ...
١٨١٨	وفقة علامة أخرى ...
١٨١٨	خربة البربر : لسانها في القصيدة للامام العراقي : محمد العربي
١٨١٩	الزلافة الثانية (كتاب) : س - س ...
١٨١٩	ديوان السرى الرفاء ...
١٨٢٠	الاسلام في بولونيا ...
١٨٢٠	وجيد ...

إن هذه الأمة بين شيئين لا ثالث لهما : إما الحزم إلى الآخر وإما الاضاعة . ولا حزم إلا أنت يبقى الشعب كما ظهر اليوم طوقاً حياً مستوى الطبيعة مندفع الحركة غاصراً كل ما يترنحه إلى أن يقضى الأمر ويقول أمدؤنا يا سماء أغلى

هكذا يعمل الوطن مع أهله كأنه شخص حي بينهم حين يستوى الجميع في الثقة ، ويشأز الجميع في الأمل ، ويشترك الجميع في العطف الروسى ، ولا يبقى لجماعة منهم حظ في رغبة غير الرغبة الواحدة للجميع ؛ وهكذا يعمل الوطن بأهله حين يعمل مع أهله

كان أعداؤنا يحسبوننا ذباباً سياسياً لاشأنا له إلا بفصائل السياسة ولا عمل له في أزمائها وأعمالها وعطرها وسواها ؛ فأسهم الشعب اليوم طنين النحل وأرام إرب النحل ، ليعلموا أن الأزهار والأغار والمطر والحلى هي له بالطبيعة

وكانوا يتخبرون أن مذهبنا في الحياة لمصلحة الناس فقط ، وأن المصري كما هو محكوماً لا يعد أمانه الوطنية إلى أبعد من مدء عمره سبباً أو عاملاً سنة ، فأننا أطلقوا ليد تنل في حضن الأمة أطلقاً أيدى بهم في مستحقها . ومن ثم نعلم أن يكون الحق الناقص في نفسه حقاً تاماً في أنفسنا لهذه الأمة ؛ وحسبوا أن السيلسي للمصرى لا يشجراً أن يقول ما يقوله السيلسي الأوربي من أنه لا يخشى الموت ولكنه يخشى العار ، فأنه إذا مات مات وحده ، وإذا جلب المارجله على نفسه وعلى أمته وعلى تاريخ أمته يبد أن سمداً قالها ؛ وفي مثل هذا قد يكون قول (لا) مكرمة

وها هي ذي مكرمة اليوم التاريخية ، فأن القرارات الحية التي تخلق من دماغنا نحن المصريين قد تآمرت في هذه السماء في هذا النهار تدلن أنها لا ترضى أن تولد متقيدة بشيوة (١)

أندري ماذا عرضوا على سمس ؟ إنهم عرضوا عليه ما يشبه في السخرة طاحونة كامة الأدوات والآلات من أكثر طراز ، ثم لا تقدم لها إلا حبة قمح واحدة لتطحنها نتيجة تسخر من أسبابها وأسباب تهرأ بالنتيجة

إن أوربا لا تحترم إلا من يحمله على احترامه ، فما أندري

كلمة ، ففاز بأنه لم يخسر شيئاً من الحق ، وانصر بأنه لم يهزم ، ودل على ثباته بأنه لم يتزعزع ، وذهب صولة ورجع صولة وعزيمة ؛ فكان إيمان الشعب هو الذي يثقله ، وكانت الثورة هي التي تحتفل به ، وبطلت الملل كلها فلم يجد الاعتراض ما يترس عليه ، واتفقت الأسباب فاجتمعت الكلمة ، وظهر سمس كأنه روح الأمة متمثلاً في قدرة ، كما في بقوة ، متسلطاً يققن

ثم لم يتصر البطل ولكن الأمة استحقت به لأنه يتل فيها كلاً من نوع آخر هو سر الانتصار ، فكانت حاسة الشعب في ذلك اليوم حاسة اللبد المتكمن يظهر شجاعة الحياة وقوة العزائم وفضيلة الاخلاص وشدة الصولة وعناد التصميم ، وبنت بقوة ظاهره قوة باطنة ، وكان فرح الأمة عناداً سياسياً يفرح بأنه لا زال قوياً لم يصف ، وكان ابتهاجها عمداً يشمر بأنه لا زال وافرأ لم يتقص ، وكان الاجماع ردأ على اليأس ، وكانت الحاسة ردأ على الضعف

انبثت صولة الحياة في الشعب كله وابتدأ المستقبل من يومئذ به طرزت للأمة من السد في سحابة جميلة يسمع تسبيحهم ليؤبدوا سداً - لما زادوه شيئاً فقد كان عمله من القلوب كأنه النقيصة ، وكان التصديق مبنوياً له كأنه الكلمة الأخيرة ، وكانت الطاعة موقوفة عليه كأنه الباعث الطبيعي ، وكان البطل في كل ذلك يشبه نبياً من قبل أن كلا منهما صورة كلمة للسمو في أفكار الأمة

قال صاحب السر : ورجع الباشا من القاهرة وقد رأى ما رأى من مساحرة النفوس وحملة الهد واجتياح الكلمة وإعداد الشعب للفراس وللمائة فقال :

كأنه لقد أجمت (سمس) للدنيا كلها أن مصر الجارية متى شامت تحت النزال على طريقة الحرم الأكبر في العظمة والكهنة والثرة القوة . ولقد صنع هذا الرجل العظيم ما صنع حرب كبيرة جمع الأمة كلها على معنى واحد لا يتناقض ، ودفنها بروح قومية واحدة لا تختلف ، وحصل عرق السياسة يفور كما يفور الرق المخرج بالدم

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

— ٣ —

أثيرت مشكلة الوحي في العالم العربي منذ بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته . فكفار قريش ما كانوا يريدون أن يقبلوا أن محمد بن عبد الله ينزل عليه وحى سماوى ، وكثيرا ما ردوا عليهم الحكمة المشهورة : هذا ابن أبي كبشة يُكَلِّمُ من السماء . واستبدوا عليه كل البعد أن يتصل بالعلم الآخر وهو بشر مثلهم يأكل ويشرب ويتردد الى الحوانيت والأسواق : « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ، ويمشى في الأسواق ؛ ولولا أنزل عليه ملك فيكون منه نذيرا ، أو يأتى إليه كز ، أو تكون له جنة يأكل منها » بيد أن معجزة جبرئيل وفصاحته ألغمتهم وهم أهل القول والسنن ، وزعماء البلاغة والبيان . فأخذوا يطمئنون تارة بالسحر والشعوذة ، وأخرى بالكهانة والتنجيم — وعرضوا اليه قوى خفية لا حصر لها . ولم يكن له من جواب على هذه الدعاوى الباطلة والانهامات القاسية إلا أن يقول : « ما أنا إلا بشر مثلكم يوحى إلى » . فهو لا يوحى بشيء من عنده ، ولا يفترى عليهم الكذب ، وإنما ياتي رسالة الله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين » . ونظرية الاسلام في الوحي وطرقه سهلة واضحة . فهناك ملك خاص هو جبريل عليه السلام ، قادر على التشكل بأشكال مختلفة شأن الثلاثة الآخرين ؛ وكل وظيفة تتلخص في أنه واسطة بين الله وانبيائه . وحينئذ تلقى محمد صلى الله عليه وسلم كل الأوامر الدينية ، فلم إلا في ليلة العراج فقد اتصل بربه مباشرة واستمع ما فرض عليه وعلى أمته . ويجب أن نشير كذلك إلى أن الأحلام وسيلة من وسائل الكشف والالهام ، فالتألموس الطاهرة تصمد أثناء النوم الى عالم الملكوت ، بحيث تقف على الأمور الخفية والحقائق الغامضة . وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبدأ دعوته أحلاما أدت بهيمته ، وكانت ارهاسا لنبوة

للمسيحين في هذا الشرق عملا أفضل ولا أقوى ولا أردء بالفائدة من إحياء الحاسة في كل شمس شرق ، ثم حياتها وحسن توجيهها ؛ فهذه الحاسة الشمسية الباقعة القوة البعيدة هي قوة الرفض لا يجب أن يرفض ، وقوة التأييد لا يجب أن يقبل وهي تمتد ذلك وسيلة جمع الأمر وإحكام الشأن وإقرار المزمع في الأخلاق وتربية الثقة بالنفس ، وبها يكون إذكاء الحس وتمويده إدراك الأعمال المنظمة والتحكم بها والبذل فيها

ومادة العمل فيها إلا ضئف الحاسة الشمسية في الشرق وسوء تدبيرها وقبح سياستها ، وزنا لناخذ عن الأوروبيين من نظمهم وأصولهم وسياساتهم وعلمهم وفنونهم فنأخذ كل ذلك بروحنا الفاترة في تحول وإعمال وتواكل وتفرد بالسلطة واستبداد بالرأى ، فأننا دينارهم في أديتنا درهم ، وإذا نحن وإياهم في الشيء الواحد كالسلعة والبقالة على زهرة

ليست لنا حاسة الحياة وبهذا تختلف أحوالنا وأعمالنا ، وذلك هو السر أيضا في أن أكثر حاسنا كلامية حصة إذ يكون الصراخ والصياح والتشدد ونحوها من هذه المظاهر الفارغة — تنقيحا للطبيعة الساكنة فينا وتنويعا منها بشير أن نجهد في التنقيح والتنويع . ومن هذا كانت لنا أنواع من الكلام ينطلق اللسان فيها للخروج من الصمت لا غير ومنه كثير من هذا الحراء السياسي الذي يدور في المجالس والأحزاب والصحف

إن حاسة الشم لا تكون على أعدائه فقط بل على مبادئه أيضا وعلى ضعفه بخاسة . والشمب الفاتر في حاسته لو قال حقيقتين منصوصين لماد تغمر أحدهما أو كليهما ؛ أما الشمب المتحمس القوى في حاسته ، فلو غصيب حقيقتين وقال أحدهما لماد فائز الآخر

عن الفارابي

لنظا

إلى المؤلف الصغير : وصلت رسالتك يا بني وأرى لك أن تنظر بعينين سنة ثم تقولها مرة أخرى

الرائي

من حوار وقفاش^(١). وملا اليهود كتب الحديث والتفسير بإسرائيليلهم، وقالوا بالرجعة والتشبيه وخلق التران كما قالوا بخلق التوراة من قبل^(٢). وأرسل آباء الكنيسة على المسلمين شواظا من أسلهم وأعراضاتهم المتلفة بمشكلة الجبر والاختيار فزادوها تقييدا، وشغلوا الناس بها فوق عرفهم ومألوفهم.

وذهبوا إلى إنكار أذية عذاب النار فقال الجهم بن صفوان معهم إن الجنة والنار يفتيان ويفي أهلها^(٣) واستترا الدهرية على أن ينكروا الباري جل شأنه والقاب والمسؤولية، وقالوا إن هي إلا حياتنا الغفيلة تموت ونميا وما يهلكنا إلا الدهر.

وقد سل الملة وقبرم من مفكرى الاسلام هؤلاء، وهؤلاء سيف المحبة والبرهان وجدالهم جدالا قد لا يحده نظيراني تاريخ الأديان الأخرى. فأبلى واصل بن عطاء وحمرون بن عبيد بلاء حسنا في مفاضة بشار بن برد وصالح بن عبد القدوس. وناظر أبو الهذيل الملائكة التنويرية في البصرة وهدى بعضهم إلى الاسلام.

وكان للنظام، وهو أحقق الجليلين في الشرق، قدم سادقة في مناقشة الزنوفة والديهرية والديماغية. ثم جاء من بعده تلميذه ألاحظ صابر على سنته، وبذل في هذا النضال همه طائفة ومباراة طائفة، واستعان عليه بإطالعة الراعي واسلوبه السنب وقلة السيل^(٤). وفي كتاب الانصار لأبي الحسين أنطيا المتمرلي

التي طبع في مصر أخيرا تفاصيل كثيرة عن هذه السلام الكلامية والمواك الجدلية. وكثر الحوار بين المسلمين والنصارى من جانب وبين المسلمين واليهود من جانب آخر. وأخذت طائفة من الأسابعية على عاتقها رد شبه مفكرى النبوة والأنياء ومسيحيتهم. وفي اختصار كان القرن الثالث والرابع للجرة — أو التاسع والمشر للبلاد — ميدانا فسيحا لجدهال عنيف شمل معظم أسول الاسلام ومباراه.

وليس هناك شك في أن التسليم بالوحى والمجزأة أزم هذه الأصول وأوجها؛ فإن مفكرى النبوة يتفقون الذين من أساسه ويهدمون الحضارة الاسلامية كلها. وعلى الرغم مما في هذه

وبشيرا برساته: والروا الصادقة جزء من أربعين جزءا من أجزاء النبوة. وفي التران الكريم سورة كلمة تنسرح الاحلام وأرما في التنبؤ بالنسب، ونفى بها سورة يوسف لم يتردد رجلا الاسلام في الصدر الأول مطلقا في التسليم بهذه الوسائل الخاصة بالوحى والأفهام. ولم يحاول واحد منهم أن يحلل من النبوة في سرها وأساسها، ولا عن المميزات في عقلا وأساسها. وآمنوا إيماناً صادقا بكى ما جاء من عند الله دون بحث أو تليل. وقد هنوا منذ القجر الأول للاسلام بالروا وتمييزها ووضوا في ذلك أبحاثا مستقلة لم تلبث أن كوت علما خاصا. وإنا نجد بين التابيين تلك الشخصية الجلية للمروفة بين رواة الحديث، وهي شخصية ابن سيرين التي كانت تمد حجة في تأويل الاحلام وتفسيرها. وعلم هذا في التال هو السرف أن المتأخرين نسبوا إليها في هذا الباب كتباً ليست من صنعها^(٥).

بيد أن هذا التسليم الحادى لم يطل أبدا، وهذا الذعان النظرى لم يبق في مأمن من التكرار والأوهام. فقد اختلط المسلمون بناصر أجنبية غثيلة فشت فيهم كثيرا من سموسا، ولم تر أصلا من أصول دينهم إلا وضعت موضع النقد والتشكيك والتضليل. ولا غرو فقد كانت هذه العناصر موقرة من الدين الذى أنفى أديانها ومن الحضارة الجديدة التي سلبتها عنها وعزها. لهذا تألبت في كل جموعها، وأخذت تحارب الاسلام بشق الوسائل لتثار لنفسها ودينها وتسرود نفوذها وساطاتها، ولكنها حينما حاولت وباتت بخلية والفشل: «أما نحن نركنا الذكر وإنا له لحافظون». فالزكية والمناوية من الفرس، وأنصارهم من زائدة العرب، بدأوا في القرن الثاني للجرة ينشرون دعوة التنبية ويهدمون فكرة التوحيد التي قام عليها الاسلام. وكلنا يعلم بشار بن برد وصالح بن عبد القدوس التنويريين الذين كانت لهم عجايب خاصة تتألف منها الآراء الزركية والمناوية^(٦) السخينة وغيرهم من جماعة الهند أعندوا في ذلك العهد نفسه يتنادون بتناسخ الأرواح، وينكرون النبوة والأنياء، ولا يرون حاجة البشر إليهم. وصاحب الأغانى يقص علينا حديث جرير بن حازم الأزدي السمنى وما كان بينه وبين حمرون بن عبيد في البصرة

(١) الأغانى، ج ٣، ص ٢٤.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٦٧ — المهرستى، الليل، ج ١، ص ٨٥ — ٨٦.

(٣) ابن جرير، للقص، ج ٤، ص ٨٣.

(٤) تيرج، الانصار، مقدمة، ص ٥٤ — ٥٨.

Encyc. de l'Islam, II, 449

(٥)

(٦) تقي الدين، في الاسماء، ج ١، ص ١٥٧.

أقيمت في « دار السلم » بالقاهرة في منتصف القرن الخامس الهجري ، ودرست فيها المشاكل الإسلامية على اختلافها^(١). وفي المجلس السابع عشر من السلسلة الخامسة إلى المجلس الثاني والعشرين يمرض المخاض لآقوال الراوندي في الطعن على النبوة وينقب عليها بالنقض والرد . وهذه المجالس الستة هي التي نشرها السيوكراوس وترجمها إلى الألمانية وعلق عليها تعليقاً ضافياً يدل على اطلاعه الواسع وبحسه العميق في مجلة الرافستا الإيطالية سنة ١٩٣٤^(٢) . فهي لا تحوى كتاب الزمردة في مجموعه ، بل فقرات منه تولى الاسمايلية مناقشتها وإظهار ما فيها من خطأ ومغاللة . وقد سمنت هذه المناقشة في قالب مشوق جذاب ، وإن تكن مسجحة سجعاً ثقيلأحياناً . وفيها دفاع وردود عقلية هي أثر من آثار الثقافة الاسمايلية الترابية الأطراف . ولا يتسع للقيام بعرض هذه المناقشة في تفصيلها ، وسكتفى بأن نستخلص دعاوى ابن الراوندي واعتراضاته

قد يكون أول شيء يلحظه الطالع على هذا الحوار هو ما في ابن الراوندي من حنق وسهارة وسكر ودهاء . يقف موقفاً مبيداً عن التمييز - ولو في الظاهر على الأهل - كي يجتنب إليه كل القراء ، فهو لا يترض للنبوة بالنفي والانتكار قطعاً ، بل يناقش موضوعها مناقشة جرة طليقة يأتي فيها على أقوال التثبيث والتكثير . وكما نأسف لأن صاحب المجالس المؤيدة أهل جانب الإثبات في هذه القضية^(٣) . ولو وإفاننا به لاستطعنا أن نحكم في وضوح ما إذا كان واضع كتاب الزمردة يكيل بكيلين . على أن هناك ظاهرة أخرى تؤيد أن ابن الراوندي يعمى في الدهاء والمكر ، فهو يبلن في أول بحثه أنه لا يميل شيئاً سوى أنه يرد أقوالاً جرت على ألسنة البراهمة ، في رد النبوات^(٤) . وسواء أكانت هذه الأقوال من آثار الفكر الهندي أم من اختراع ابن الراوندي فهي تلخص فيما يلي : إنكار للنبوات عامة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، فقد لبعض تعاليم الاسلام وعبادته ، ثم رفض في شيء من النعمك للمعجزات في جعلها . فأما الرسل فلا حاجة إليهم لأن الله قد منح خلقه عقولاً يميزون بها

الدعوى من جرأة وفي هذا الموقف من تهجم ، فأنا نجد بين المسلمين من قفوه . ودون أن نمرض لكل من خاضوا غمار هذا الموضوع في القرنين الثالث والرابع للهجرة نثير إلى رجلين : هـ أحد بن إسحق الراوندي ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب . فأما الأول فتشخصية غريبة للغاية ، ولا يعرف بالدرجة تاريخ مولده ولا وفاته ، ويغلب على الظن أنه مات في آخريات القرن الثالث . وهو من أصل يهودى نشأ في واوند قرب اسبهان ، ثم سكن بندگان واتصل بالمترلة ، وكان من حذاقهم ، وعده للرفض بين طبقتهم القائمة^(٥) . إلا أنه لم يلبث أن خرج عليهم لأسباب لم يجلها التاريخ بعد ، وحمل عليهم ، بل وعلى الاسلام وتعاليمه المختلفة ، حملة عنيفة . ولازم للمحدثين واتصل بهم اتصالاً وثيقاً . ويظهر أنه أضحى دسيسة ضد المسلمين يدبر لهم المكائد ويستأجر لطنن عليهم وينشر فيهم عناصر الزيف والألحاد . ولم يخف أمره على بعض اليهود المخاضين الذين حذروا المسلمين منه وقالوا لهم : ليسند عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا^(٦) . وقد كتب كتباً كثيرة كلها انتقاص للاسلام ووجه : منها كتاب فضيحة المترلة في الرد على كتاب فضيحة المترلة ، الذي وضعه الجاحظ من قبل ، وكتاب الدافع يمارض به القرآن ، وكتاب القريد في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الزمردة في انكار الرسل وإبطال رسالتهم^(٧) . والكتاب الأخير يبيننا بوجه خاص قلة سطينا فكرة عن مسألة النبوة ، وكيف كانت تثار في ذلك العهد . وقد بق هذا الكتاب مجهولاً إلى زمن قريب ، ويرجع الفضل في التعرف عنه إلى صديقنا السيوكراوس الذي امتدى إليه في خطوطه من المخطوطات الاسمايلية الموجودة في الهند ، وهذه المخطوطة ليست إلا جزءاً من المجالس المؤيدة النسوبة إلى المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران الشيرازي دامي اللغة الاسمايلية أيام الخليفة الفاطمي للتمصر بالله^(٨) وتشتمل المجالس المؤيدة في جعلها على ٨٠٠ معاشرة

(١) ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨ - ٣٩ - الرضى : للنبوة والأهل ، ص ٥٣

(٢) معاد التخصيص ، ج ١ ، ص ٧٦ - ٧٧

(٣) نيرج ، الاستصار ، ص ٣٢ - ٣٧

(٤) P. Kraus, Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte, in Rivista (1934), p. 94

Hamdani, The Hist. of the Ismā'īlī Da'wat, p. 126-139.

Kraus, Rivista, 96-109, 110-120

Ibid, p. 96

Ibid

ولا نظننا في حاجة كذلك إلى سرد الدفاع الجيد الذي دمج به براع
الاجماعية سندها ، وفي مقدور كل باحث أن يرد عليها بأدائه الخاصة
وأفكاره المستقلة ، وكل ما نريد أن نلاحظه هو أن ابن الراوندي
يردد نعمة ألفناها لدى المتعة من قبل . فهو ينادي بالحسن والقبح
المطيعين ، - ويذكرنا بذلك السؤال الذي وضعته مدرسة المتعة
لأول مرة وهو : هل الإيمان واجب بالشرع أو بالعقل ؟ بيد أن
المتعة المخلصين لم يستخدموا العقل هذا الاستخدام السيء ،
وبذلوا جهدهم في أن يرققوا بينه وبين الدين ، وأن يردوا على
شبه الزنافة والجدلين بكل ما أوتوا من حجة بينة وبرهان قاطع .
ومسألة العقل والتقليد هي عقدة المقدد ومشكلة الشاكل في ذلك
المهد : وسنمرق فيما يلي كيف استطاع الباحثون الآخرون حلها
إبراهيم سرور (نبيع)

الخبر من الشر ويفصلون الحق عن الباطل ، وفي هدى العقل
ما ينفي عن كل رسالة . يقول ابن الراوندي : « إن البراهمة
يقولون إنه قد ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله
سبحانه على خلقه ، وأنه هو الذي يُعرف به الرب ونسبه ، ومن
أجله صبح الأسماء والنبي والتغيب والتزهيد . فإن كان الرسول
يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتبجيل والإيجاب والحظر ،
فساقط عنا النظر في حجته وأجابه دعوة ؟ إذ قد غنينا بما في
العقل عنه ، والارسل على هذا الوجه خطأ . وإن كان بخلاف
ما في العقل من التحسين والتبجيل - والاطلاق والحظر فحينئذ
يسقط عنا الافرار بنبوة (١) » . وسيراق في هذا الطريق العقلي
للمزعم يرى ابن الراوندي أن بعض تعاليم الدين متناقض لمبادئ
العقل ، كالصلاة والتسليم والطواف وري الحجارة والسي بين
الصفاء والروء الذين ما حيران لا يفتنمان ولا يضران . على أنهما
لا يختلفان عن أي فيس وسحراء في شيء ، فلم امتازا على غيرهما ؟
وزيادة على هذا أليس الطواف بالكعبة كالطواف بغيرها من
اليوت (٢) ؟ والمجزات أخيراً غير مقبولة في مجملها ولا في
تفاصيلها ، ومن الجائز أن يكون روايتها ، وهم شرفة قليلة ، قد
تواطأوا على الكذب فيها : فمن ذا الذي يعلم أن الحمى يسبح
أو أن الذئب يتكلم (٣) ؟ ومن هم هؤلاء اللاتكة الذين أنزلهم
الله يوم بدر لنصرة نبيه ؟ يظهر أنهم كانوا مغلولي الشوكه قليلي
البطش ، فانهم على كثرتهم واجتاع أيديهم وأيدي اللعين معهم
لم يقتلوا أكثر من سبعين رجلاً . وابن كانت اللاتكة يوم أحد
حين نوادي النبي صلى الله عليه وسلم بين القتلى ولم يتصره
أحد (٤) ؟ وبلافة القرآن على تعليمها ليست بالأمر الخارق
للعادة ، فانه لا يمتنع أن تكون قبيلة من العرب أفصح من
القبائل كلها ، ويكون في هذه القبيلة طائفة أفصح من البقية ،
ويكون في هذه الطائفة واحد هو أفصحها . وهب أن محمداً
صلى الله عليه وسلم غالب العرب في فصاحتهم وغلبيهم ، فما حكمه
على النبي الذين لا يعرفون هذا اللسان وما حجته عليهم (٥) ؟
لسنا في حاجة مطلقاً لأن ترد على هذه شبه الراهية والعاوي
الباطلة ، وسيدرك القاري بنفسه ما فيها من تغليل ومغالطة .

بجته التأليف والترجمة والتبشير

ضحي الاستاذ

الجزء الثالث

للأستاذ

إبراهيم سرور

يبحث في عقائد الفرق الدينية في العصر الباسي
الأول من متعة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث
في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أدبها
يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه
عشرون قرشاً عدا أجرة البريد . وسيظهر يوم ١٠ نوفمبر
سنة ١٩٣٦

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

Ibid. 101 (٣) Ibid. 99. (٢)

Ibid. 90 (١)

Ibid. 102 (٥)

Ibid. 105 - 106 (٤)

ولما وسائلها الخاصة في اتخاذ كل نزعة أو حركة حرة ، وفي
صحتي كل رأي حر

ولكن ذلك لا يمنع أن تكون فرنسا ذاتها بلد الحريات
المتطرفة ، بل إن أولئك الذين يسلبون حرية الرأي والتصرف
في بلادهم يجيدون في فرنسا مثلاً هذه الحريات

والحرية أسمى ما يتمتع به الإنسان ، وأمن ما تزدان به
الكرامة الإنسانية ، ولكن التطرف في ضمها وتطبيقها
يجزئها أحياناً عن دائرة الماني الرغبة التي قصدت إليها ،
وعندئذ تفقد ابتداءً وخروجاً على النظم والقوانين ، وأحياناً
على الحشمة والحياء

وقد وصلت الحريات السياسية في فرنسا إلى حدود
التطرف والاعتراف ، ووصلت الحريات الأجنبية إلى حدود
الاباحة والابتذال

وإنه ليكني أن تتبع ما يقع في فرنسا كل يوم من مظاهرات
واعتصامات عنيفة ، وما يحيط المارك والناشطات الحزبية فيها
من مناظر الاضطراب والفوضى ، وما تتكشف عنه حياتها
ونظمها العامة من ألوان الفساد والضعف في تكرار الفتن
السالية والسياسية الثيرة ، لنحكم بأن هذه الصورة من النظم
الديمقراطية التي تقدمها البنا فرنسا ليست من أفضل صور
الديمقراطية وأحبها

وفي وسع السامع التجول أن يلح كثيراً من ألوان الفوضى
السياسية في فرنسا ، في أقوال الصحف وفي مناقشات الأفراد ،
وفيها يمرض للبيع من نشرات السياسة والشبوعية التي تسم
الآراء وتذكر التهورات والأحقاد . ولقد حدث ونحن في باريس
في الأيام الأولى لاضطراب الثورة الإسبانية أن هب فريق كبير
من الصحافة البادرية يهيم الحكومة الفرنسية بأنها ترسل
السناخ والطيارات سراً إلى حكومة مدريد ، وأنها بذلك تريد نار
الثورة خرباً وتعرض السلام للخطر ، اضطرت الحكومة أن
تصدر بلاغاً رسمياً تنكر فيه هذه الوقائع ، واضطرت بعد ذلك
أن تثير مسألة عدم التدخل في الحوادث الإسبانية ، هذا بينما
انتهزت الدول الفاشستية (إيطاليا وألمانيا) كل فرصة لامداد
التوار بكل صنوف الماونة في الوقت الذي لبثت تتظاهر فيه

٥ - فرنسا وباريس

الحريات المتطرفة

وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية

بقلم سامح متجول

ليس بين أم العالم أكثر تديداً لكلمت الحرية والأخاء
والساواة من فرنسا

ولا غرو فقد كانت الثورة الفرنسية مهد الحريات الديمقراطية
في أوروبا ، ومنها انبثقت الحريات الديمقراطية الأوروبية الحديثة ، وفيها
تقررت حقوق الإنسان ، وكانت صيحة الحرية والأخاء والساواة
أقدس شعارها

وقد خاضت الأمة الفرنسية كثيراً من الحوادث والخطوب
وبذلت كثيراً من دمائها للاحتفاظ بذلك التراث للقدس : تراث
الثورة الفرنسية ، وتراث الحريات الديمقراطية ؛ وما زالت
فرنسا على رغم الحوادث والخطوب حصن الديمقراطية في أوروبا ،
وما زال شعارها القدس : « الأخاء والحرية والساواة » ترقه
على قعدها ، وعلى جميع دورها العامة ، وتقرؤه في كل مكان
وكل مناسبة

ولارب أن الحريات العامة والحريات الشخصية أكثر
توفرًا في فرنسا منها في أي بلد أوروبي آخر ؛ حرية القول
والكتابة ، وحرية التصرف ، في حدود القوانين طبعاً ؛ وفي
فرنسا بمقد أي اجتماع ، وفي أي خطاب ، وينشر أي كتاب
أو مقال سياسي أو اجتماعي ، دون أن تتدخل السلطات
أو تتعرض إلا ما كان وافقاً تحت طائلة القانون ، أو ما كان
ينفر فحلاً بتكدير الأمن العام

هذه في فرنسا فقط ؛ ولكن فرنسا تقيم الحريات خارج
فرنسا فمعاً آخر ؛ والسياسة الفرنسية لا تطلق أن تسمع لفظ
الحرية في شمال أفريقية مثلاً أو في غيرها من الأملاك والمستعمرات ،

وفي باريس تصدر مجلات جنسية كثيرة ، ويكتب بعضها بأساليب مثيرة ، وينشر صوراً عارية ، وإعلانات غرامية هي أبحار مكشوف بالحلب ، ولتمثل لذلك بمجلة « فرو فرو » التي ربما كانت أكثر تحفظاً من غيرها ، كذلك ترمض الكتب الجنسية بكثرة في المكتبات ومع الباعة وتلقى روايات مذهشة . وفي باريس ترى مناظر الحب في النهار وفي الليل ، في الشارع وفي الحديقة ، وفي اللقبي ، وفي اللزو ؛ ومن المناظر العادية أن ترى فتى وثناً يتبادلان القبلات الحارة وقد أمسك الفتى بخصر الفتاة ، أو يتبادلان المناق المضطرب ؛ ترى ذلك في أي وقت وأي مكان ، وتراه بنوع خاص في أقبية اللزو ، وفي التروذاته ، ولا يمنع ذلك أن يكون وسط الجمهور الحاشد ، والأعين ترمقهما من كل صوب ؛ بل ترى في أقبية اللزو ، في المنطفات السترة أو حين ينسدل الظلام . كثير من المناظر التروذية المريبة .

وتكثر مثل هذه المناظر المثيرة أو المريبة مساءً في منطفات مونغارتر وريجبال وكليشي وفي الرافض والحانات القليلة ولا تختص باريس وحدها بهذه المناظر الإباحية ، فقد رأيت في الجنوب أثناء انتظارى بمجلة ناربون جماعة رياضية من طلبة الجامعات شباناً وفتيات وقد أودى الجميع الثياب الرياضية واشترك الفتيات في ارتداء السراويل القصيرة التي ترك السابقين عاريين ؛ وفي أثناء انتظار القطار جاءت الفتيات فجّلت كل واحدة منهن في حجر فتى ، وساقها الماريتان على ساقها الماريتين وأخذ الجميع ينشدون النشيد الجمهوري ، وقد طوق كل فتى فتاته بلا حرج

ولكن من الانصاف أن نقول إن الطبقات الدنيا هي التي تنهب في فهم الحب والحريات الاجتماعية إلى هذا الابتذال اللير على أننا نعرف كما يحرف الذين زاروا العواصم الأوربية الأخرى أن رقص المراء المطلق لا يسمح به إلا في باريس ، وأنه يندر أن ترى في غيرها من العواصم مثل هذا الابتذال الماني في مناظر الحب والترام ، أو مثل هذه المجلات والمكتبات الجنسية التي تنمر باريس

وإذا كانت الحريات الاجتماعية في برلين وثناً مثلاً لا تقل إطلاقاً وتسامحاً عنها في باريس ، فإن ميّار الحب يرتفع فيها

يقبول فكرة عدم التدخل ؛ وهكذا أفسدت الصحافة برعوتها على الحكومة موقفها وسياساتها

وفي فرنسا اليوم حزب شيوعي يمثل أربعة وسبعين كرسيًا من كراسي البرلمان ، ويث دعايته في عدة صحف ونشرات قوية في مقدمتها جريدة « الأوماتيه » التي أسسها جان جوديس ، ويكتب فيها اليوم أشهر الكتاب والنواب الشيوعيين مثل مارسيل كاشان ، وبول لوى ، ولقّان كوتريه ، وموديس توديز وغيرهم

وكثيراً ما سمعنا عند ما نشبت الثورة في اسبانيا ، أن فرنسا قد تضطرب عما قريب يمثل تلك الثورة ، إذ لم تمثل الحكومة لتحسين الأجور وتأمين المال على حقوقهم ورفاهتهم ، كنا نسلم ذلك في مقامي باريس ومطاعمها وشوارعها

— — — — —

وكما أن الحريات السياسية تتخذ ألواناً من التطرف والانفراط فكذلك الحريات الاجتماعية في فرنسا

ولا ريب أن معظم المجتمعات الأوربية تتمتع بحريات اجتماعية واسعة ، ترجع إلى نظام المجتمع ذاته ، وإلى ما تتمتع به المرأة من حريات مطلقة ، كما ترجع إلى روح القوانين ، وإلى فهم المبادئ الأخلاقية ومياري الحياء بطرق وأساليب خاصة

ولكن لا ريب أيضاً أن فهم الحريات الاجتماعية يتخذ في فرنسا ألواناً من التطرف قد لا يسميها كثير من المجتمعات الأوربية ، كما يتخذ التساهل في فهم ميّار الحياء ألواناً تستهجنها المجتمعات الأخرى

مثال ذلك مناظر المرى التي حدثنا عنها في مقال سابق ؛ ففي باريس تنتشر مساح المرى . وتعرض للمناظر والرقصات العارية في أفهم مساح باريس مثل الفتوى برجير والكازينو دي بارى ، ويميل عنها في أكبر الصحف مثل الطان والفيجاو والجورنل والماتان وغيرها ، وتعرض أسراب الرافضات المارويات للأحرج ، ويستند القضاء أن هذا الضرب من التمثيل الماري عمل فني لا اعتراض عليه . ويتحدث النقدة الفنيون في الصحف المربية عن نجاح منسجوان وارتر « ملكة المراء المطلق » وعن رقصاتها المارية

مظاهر السم والماء على وجوه الطبقات العاملة من رجال ونساء ؛ وقد لاحظنا فوق ذلك أن هذه الطبقات وربما بعض الطبقات الوسطى أيضاً لا تسمى كثيراً بمسألة النظافة ؛ وبأنه يمكن أن تتركب الترو ظهراً أو مساء حين يكتظ بالرجال والمستخدمين لتندرك هذه الحقيقة ، ولا تشذ عن ذلك أسراب الفتيات الحسان ؟ وربما كان في ظروف حياة هذه الطبقات ما يفسر هذه الظاهرة ، فالنظافة تحتاج إلى كثير من النفقة ، والاستحمام في باريس ترف يصعب على الفقراء إلا كثار عنه - وفي الفنادق - التوسطة قد يكتفى بغرفة حمام واحدة في طبقات الفنادق كلها ؛ والغرفة ذات الحمام الخاص ترف رفيع لا يسمع به إلا في الفنادق الأرستقراطية ؛ وهذه حقائق لا يصعب على السامع اكتشافها

والى هنا وقف في حديثنا عن باريس وعن الحياة البارزية والمجتمع البارزي ؛ ولقد قلنا في بدء هذه الفصول إننا لا نلزم الرسول إلى أعماق المسائل والشؤون ، وإننا إنما ندون حقائق وملاحظات انتهينا إليها بالتجوال والشاهدة ، وأحياناً بالتجارب والدرس ؛ وقد حفزنا إلى كتابة هذه الفصول ما سبق أن نوهنا به في البداية وهو أننا ما زلنا نقرأ بالعربية من فرنسا وعن باريس كتباً وفصولاً يطبعها الإغريق والبالغة في الثمن بمحاسن العاصمة الفرنسية وكل ما في الحياة الفرنسية ؛ وما نحن أولاء قد حولنا بهذه الفصول المتواضعة أن تقدم بعض الحقائق والصور حساباً رأينا وشعرنا بسبيلنا عن كل إغراق ومبالغة ؛ وربما كانت باريس بالأمس أعظم فتنة وأشد سحراً منها اليوم ، وربما فقدت العاصمة الفرنسية كثيراً من هذا السحر بفعل الظروف والتقلبات الاقتصادية والاجتماعية ، ولكننا نصرح غلمسين أننا لم نشعر أن لباريس هذا السحر الفياض الذي ينسب لها ، أو أن لها تلك الفتنة التي أملت على كثير من كتابتنا تلك الفصول الوردية الرائعة . هذا وما يمثي إلى البتلة أن كثيراً من الأصدةاء البارزين الذين عرفوا باريس وعرفوا حياتها ومجتمعها أكثر مما عرفنا ، يعرفون حكايتها من هذه الصور التي قدمناها والصلاحات التي أبدتهاها

(بش)

(***)

كثيراً عنه في باريس ؛ ومن النادر أن ترى في الشارع أو الحديقة أو الترام أمثال هذه المناظر الغرامية المكتسوفة التي تراها في باريس وإذا كانت باريس قد اشتهرت دائماً باللو الخليل ، ذلك شهرة في علمها ، وباريس عوج باللاهي الخيلية من كل ضرب ، وتقمهرها بالليل ريح شاملة من الزح الخليل ، ونحن نريد أن هذه السلاهي يعلن عنها بمتعة البراعة ، ونصور في أعلامها وبرامجها كأنها أروع ما انتهى إليه الفن ؛ فإننا ازدلفت إليها منيت بجمية الأمل ، ورأيت الإبدال بينه . وأدركت - ما في هذه الدعاية الخلابية من ختل وتضليل

ولقد نعدنوا كثيراً من سحر البارزية وألقها ورشاقها ؛ ونحن نستمتع عشاق العاصمة الفرنسية غداً ، إذا قلنا إننا لم نستطع أن نكتشف في البارزية كثيراً من هذا السحر وهاته الألفاظ ؛ فالألفة البارزية تعتمد في جملها وسحرها على الظاهر والصناعة أكثر مما تعتمد على الحقيقة ؛ وهي تكثر من صبغة الشر والأظفار ونفط في استمال الساحيق ، والاشقرة - من لون الشر المحبوب في باريس ، ولكنها شقرة صناعية في الغالب ؛ والواقع أن البارزية لا تتمتع بذلك اللون الوردى الباهر الذي تتمتع به الانكليزية أو النمسية مثلاً ، بل يظف عليها اللون التلجي أو اللون الباهت ، تعتمد في تجميله إلى الصناعة ؛ ويبدو عتاء التجميل في وجهها دائماً ؛ وأما عن الألفاظ فإن البارزية لا تتمتع منها ببسط كبير ، فهي تميل إلى الأزياء المقتدة أو الغريبة ، وتكثر من الألوان بلا تناسق ؛ والخلاصة أن البارزية تشق للظاهر ، ونفط في التجميل ، وتعتمد على الصناعة ؛ يبدأنها تتمتع مع ذلك بحفة روح لا شك فيها

وإن أولئك الذين عرفوا فينا وباريس مما يعرفون كم نحوى قينا من الجمال النسوي الرائع ، وأي صياحة ورشافة وألفة طبيعية تتمتع بها الفتاة النسوية ، وأي فرق شامع بين هذا السحر الطبيعي وبين ذلك السحر الصناعي الذي تلجأ إليه البارزية في تكلف وعتاء ويصعب أن نشير هنا إلى مسألة الصحة العامة والنظافة الشعبية ، فقد لاحظنا أن الصحة العامة ليست في أوجها ، وأن الشباب لا يتمتع بكثير من النضرة ومظاهر القوة والفتوة ؛ وتبدو

في الأدب المقارن

الخرافة

في الأدبين العربي والانجليزي
للأستاذ غفرى أبو السعود

المجتمع الذي هي وليده ، والبيئة التي هي نتاجها ؛ فالخرافة العربية التي نمت في البداية ، مثلاً ، مألوف بذكر الثيلان والسعال والمنشاء ، وبأجاء المدائين الذين يسبقون الظل ، والحلديدي النظر الذين يرون القادم والمثير من رأس أميال ، كزرقاء الخيامة . والخرافة الإنجليزية التي ترعرعت في النايبة ودرجت على أنباغ اليم حافلة بمحاكاة عرائس الشاب وألمة البحار ، ومناظر النسق والضبواب

على أن الخرافتين تلتقيان ، والمختلطين تتقابلان في نواح ، حتى لتتخال إحداهما صدق الأخرى أو محاكاة لها ، لولا بعد الآتين في تاريخهما بدءاً يحول دون كل محاكاة أو اقتباس ؛ فأخبار تأبط شر ، وسليمان بن السلوك وأشباههما من شذاذ العرب وطربدي العرف والمجتمع ، مماثلة لمحاكاة روبي هود وأصحابه الذين كانوا يمشون على اقتناص الظل في ظلمات مكات إنجلترا ؛ وقصة مقتل أحد أقبال اليمن على يد أخيه الطامع في عرشه ، التي وردت في كتب الأدب العربي وروى فيها شعر لشاعر بدمي فارسيين ، منه قوله :

فأما حَيْرَ غدوت وعانت فمسنرة الاله لدى رعين
واستشارة الخائن للمرافيق قبل اقتراف جريمته ، والخدمة الحربية التي لجأ اليها جيش ابن الملك التتيل من استنكار كل مقاتل بشجرة اقلها في طريقه وحملها أمامه ، حتى بدا الجيش كأنه غابة تسير ؛ كل ذلك مشابه للحوادث التي اتخذها شكسبير موضوعاً لروايته ما كيث ، والتي تدور حول مصرع بعض ملوك اسكتلندا ، وهي بلاد تشبه بعورتها واستقلالها وبأسها وتأثيرها في عقول أهل إنجلترا ، حالة اليمن في جزيرة العرب ؛ وقد عبثت الخرافة بكلمات القصصين ونغمتها بمظاهر السحر والتدوير بالنيب

حتى إذا ما أوقعت الجماعة البشرية ، وأخذت بأسباب العلم الصحيح ، وعرفت الفلسفة اللطيفة ، واعتنقت ديناً واقعياً ، قترت حساستها لخرافاتها القديمة ، وقل تصديقها لها ، وسخر منها العلماء والفلاسفة والأقوياء ، وصبغت إلى طبقة العامة ، فوجدت فيهم وحدهم أمثاله الأوفياء ، يتوارثونها كما توارثها أكاذيب من قبل ، وتروى من قومهم ما لا تروى العلوم الجافة ، فهم يؤثرونها على تلك العلوم ، ويمزجون رواياتها بمحقق العلم

تنفس الخرافة - وهي الاعتقاد بالمستحيل عقلاً - بين الجماعات الأولية ، حتى تشمل ديانتهم وعلومهم وقنوتهم القليلة ، وعرفهم وتقاليدهم ، لأن تلك الجماعات في نشأتها كالطفل في سنه ، قليلة الإدراك للأسباب والسيئات ، سريعة الاقبياد للمواظف والأوهام والمخاوف ، فلا تلبث أن تتصور بينها شئ الأساطير ، تقسرها قوى الطبيعة ومظاهرها ، وتمجدها بأسلافها ، وتدمع كيان مجتمعاتها . هكذا كان تقدماء المصريين خرافاتهم المتعلقة بآديهم ونهرهم ، وألهتهم وفراعنتهم ؛ وكانت لليونان والرومان أساطيرهم التي تدور حول أعمال آلهتهم وحروبها ، وحبها وغضبها .

وكانت العرب خرافات شتى ، انزعجت من حياتهم البادية ، وما توشى إلى النفس من رهبة وأس ، بفلواتها وحزونها ، وسباعها وأنوانها ، وحيكت حول الآلهة والجن والثيلان ، وحول أبطالهم وملوكهم وغابر دولهم ، وتناولتها الأجيال المتعاقبة بالزيادة والتهويل ، والتفسير والتبديل ، في حوادثها ومشاهداتها

وكانت للانجليز في عهودهم أساطير متشعبة ، مشتقة من حياة أهل الشمال ، المضطربة بين ظلمات الأبحار ومتون البحار ، حافلة بأخبار هجراتهم وغزواتهم ، ممتلئة بأوصاف شياطين البر والبحر ، ممجدة لبلاد ملوكهم أمثال الملك آرثر ، وألفرد الأكبر ، في دفع هجمات الفيريين الذين تناوروا الجزيرة على كر المنصور ، من رومان وسكسون وزرماندين ؛ وتمازجت أساطير كل هؤلاء ، واختلط مسيحياً يونانياً ، وجنوبياً بشالياً والخرافة على ما بها من مجازاة للطقس وتهويل وتغريف واستحالة - لا تقل عن حوادث التاريخ صدقاً في وصف أحوال

جبله من اعتقاد في مخائب السحر والمجرات
ومن الأدباء من لم يكنه كل هذا المند الزاخر من غرائب
الأساطير وأفانين خيال الأقدمين ، فأطلق عليه هو نفسه المنان ،
وابتكر مواضع لقصائده من سمة الرمح ، وحلاها بروائع المودور
ومعجم الخطرات - كما فعل كولردج في خربده - لنيل القديس -
وبروننج في فريده تشايلد رولاند ، وتوماس هود في أنشودة
أبنس الحساء ، وكما صنع سويفت في كتابه العالي الصيت
« رحلات جليتر »

أبلى أدباء الانجليزية في أرجاء تلك الخرافات ، مجالاً رعباً
لنهم وخيالاً ، وتحريراً لأفكارهم من عقال الحقائق للتجربة ،
وغذاء لعقولهم الجوالدة في مظاهر الكون وشؤون الخلق ،
المتسلطة إلى الجهول ، ووسيلة لتصوير المناظر الطبيعية ، بين
جبال ووداد ، وغياض ومياه ، ورسوم أشجارهم في كل ذلك
وكتابتهم بأشتات الآراء ، في المسائل التي كانت تشغل أذهان
معاصريهم . وكوّنوا خرافات الأجيال المتقدمة بألوان أجيالهم
ومجتمعاتهم التي عاشوا في مضطربه

— أما موقف العرب من خرافات أسلافهم — حين اعتنقوا
دينهم الحنيف وتحضرُوا وتثقّفُوا — فكان غير هذا : فقد
أعرضوا عنها رفقاً وازدراء ، ولم يحفظوا منها إلا ما كان أشبه
بالصدق ، وما دار حول يوم عظيم من ألبهم ، أو شاد بمجد
بعض قبائلهم . وفي تلك الحال كانت الروايات تختلف اختلافًا ،
ويُبدّل الجهد لوسما بحسب الصدق . ولما اطلع العرب على
ثقافات الأمم الأخرى من يونان وفرنس وهند ، لم يهتموا إلا بما
صدقوه من توارثهم ، وما استملحوه من حكمهم وأمثالهم ،
ولم يمتدّ لأحد من الأدباء أن يستخدم الخرافة مادة لفنه ،
أو يستير ما فيها من جمال وروعة ليفيد بها أدبه

وغاية ما يذكر في هذا الباب ، أن بعض الأدباء — كابن
دريد أطلق عليه شيئاً قليلاً من الحربة ، ومقّى يمتدح الروايات
والتولّد ، يفسر بها بعض الأمثال السائرة المتحدرة من عهود
الجاهلية ، كقولهم « عند جهينة الخير اليقين » ، و« الصف
ضيمت اللين » ، و« جزاء سنار » ؟ وقد أخرج من صنوا
ذلك أحاديثهم خرج الحق ، وأسندوا بعضها ، كي يضمنوا لها
الرواج بين المتأدبين ، كما أن أصحاب اللغات الذين أسلخوا لخيالهم

نارة ، ويخلطون عقائدها بمعتقد دينهم الجديد الرائق نارة أخرى
على أن أكثر الأمم ، كال يونان والرومان وأم أوروبا الحديثة ،
حين بلغت طور نضجها العلمي والديني ، لم تنبذ خرافات طفولها
ظهوراً ، وإن بطل تصديقها برواياتها ، وذهب إعانها بخوارقها
ومعجزاتها ، ولكنها اتخذتها غذاءً ديمياً للعلم والفن — فجعلها العلم
موضع خصه ويحمته وتنقيته ، وأغلبها مقام الشك حتى تثبت اليقينة
على ما فيها من بذور الصدق ؟ واستمد منها التمثيل والتصوير والشعر
والنثر مادة لا تفتي للتفنن في الوصف والتأمل والتجوال في

مشاهد الحياة وصراى التاريخ ومنازع النفس الانسانية
ذاك أن أكثر تلك الخرافات — على ما بها من وهم
ومثالة — تحوى ما لا يمحصر من صفات الجمال ومظاهر
الروعة ، ودلائل المنظمة ، وأحاديث البطولة والمخاطرة التي يفرغ
منها الطبع الانساني ، وصور الفضائل والذائل ، التي يربح
الانسان إلى رؤيتها مصورة معروضة ، كما أن تلك الخرافات ، بما
تقن من وقائع بعيدة العهد وتمرض من مشاهد نازحة الزار ،
تروى في النفس حب البعيد والشغف بالماضي القديم والولوع
بالثل الأعلى ، وهي التزعة التي تفرق في الانجليزية بالرومانس ؟
زد على ذلك أن استمارة مشاهد تلك الخرافات ووقائعها وأسماءها
في الوصف ، يكسب التشبيه قوة ووضوحاً . فإجود قول
امرى القيس ، وليت الشمرأ أكثروا الضرب على وتيرة :
أيتقلن والشرقى مضاجى ومسنة زرق كأناب أغوال ؟

لذلك حفل الأدب الانجليزي بالخرافات الانجليزية ، وما
تحوى من جسامم الأعمال وبدائع الصور ، كحروب الملك آرثر
ومناصرات فرسان السائدة للمستدرة ، تلك التي كانت وحياً
لسينسر وتيسون في أجود قصيدتهما . ولم يكنف الأدباء بخرافاتهم
الوطنية ، فاستلوا خرافات اليونان والرومان ، وتحدوا طويلاً
عن آلبهم واقتبسوا كثيراً من الآليات والأوديسة وزاد غيرهم
فاستلوا خرافات كل من عرفوا أو سمعوا عنهم من أمم الغرب
والشرق : فانخذلوا لقصيدة الكبيرة سمسون الجبار موضوعاً
عبرانياً ، وتحدث تيسون عن هارون الرشيد ، وطارد كولردج
على جناح الخيال إلى قصر قبلاى خان عامل الصين . أما شكسبير
فاستلوا مواضع روائية من كل ما أصاب من تراث الأمم لا فرق
بين تراثيتها وخرافتها ، ورسومها بما كان لا يزال يساور أهل

عنه مما لم يكن، فهم لم يكونوا شديدي الولع بتقصي مناظر الطبيعة وتصورها، فيتوسلوا للتفنن في ذلك بالظن على أجنحة الخيال إلى شتى المناظر والأودية والشلالات؛ ولا كانوا شديدي التوفر على تعدد أحوال عصورهم السياسية والاجتماعية، فيترعوا لذلك الصور من خرافات الأقدمين بمثابة لمور مجتمعتهم. أضف إلى ذلك ما لازم الأدب العربي دأماً من رعة محافظة وولع بمحاكاة بدائع المتقدمين، ولما لا طموح منه إلى تجديد شديد البايانة لناهجهم في الأدب

تلك هي العوامل التي صرفت أدباء العربية عن الاحتفال بالأساطير، وجعلتهم جيماً يسلكون الطريق «الباشر» للافصاح عن خواهرهم، طريقة القصاص للتوسلة الطول، والأبيات المحكمة للوجزة، وراهم قول قائمهم:

«إن أشعر بيت أنت قاله بيت يقال إذا أنشدته: صدقا وقد روى أن سهل بن أبي طالب صنّف كتاباً في سير الجن وأحوالهم ورفعه إلى الرشيد، فقال له الخليفة: إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا، وإن كنت اخترعت ما رأيته فقد وضعت أدبا. ولكن أحداً من معاصري ذلك المؤلف أو من جاؤا بعده لم يحفل بهذا الضرب من الأدب، وأعمل الكتاب حتى صاع أفضيت الخرافة عن حظيرة الأدب العربي، وتركزت للعامة يخفقون بالاستماع إليها أعباء عيشهم، ويُسرون بالانصات إلى منامياتها ومصاصاتها هوم حياتهم التشابه الزنية، ويلونها لهم التخصّص بألوان الدول المتنافسة والأحوال للتوالي، وتنقث فيها السياسة أحياناً أغراضها، حتى أتبع لها من دواها فكان منها أفايسس أنشائية ويلة، وعنترة وسهل، وسيف بن ذي يزن، وقد اطلع عليها بعض أدباء العربية في مصر التي دُوّنت فيه فاستعصوا بها ونفوها

يبد أن تلك الأفايسس على عاميتها وركاكة أسلوبها، وخش بعض مواقفها، تحوى من روائع الواقع، وجبل المناظر، وأثار الخيال، ما يميز الأدب العربي كله؛ وبفضل ما فيها من روعة وجمال وخيال قد نالت الخلود وحظيت بالشهرة والتبرجة إلى شتى اللغات، وأعجب بها من الغربيين من لم يسموا بحكمهم اللغبي، وأمثال الطائي، وديع ابن المتر، فخرى أبو العمد

المتان قلباً حرصوا على ألا يمدوا كثيراً من حيز الامكان، لتلا يمرض عنهم أولو الألباب

ذلك بأن العرب كانوا شديدي الحرص على العلم الصحيح حيث تقفوه، موكلين بالصدق التاريخي، زاهدن جدا في الأساطير ووجحات الخيال، وهو خلق أورسهم بإله دينهم منذ اعتنقوه، فانه وإن أثبت وجود الجان وأنبارهم بأمر سليمان، واستماع نفر منهم إلى القركان، قد أوسع أساطير الأولين سخرأ واستغنائاً؛ وكثيراً ما جع بينها وبين الشرك، وهو قد جبّ مقلبه على شيه بالكفر والزيغ، ودعا المؤمنين إلى التفكير في خلق السموات والأرض، وطلب العلم الصحيح، فلا غرو أن زهد السلون في تخريف الجاهلين وأوهامهم؛ وقد زادهم نفرة من الأساطير ومغتنق الأفايسس ما تنبهاوا إليه من جرأة بعض الدخلاء والمترفين على الأخلاص النبوية، يخرعونها ويصرونها بما عليه أهواؤهم

زد على ذلك أن الاسلام قد حرم الخمر، وهو تحريم راعته أغلبية الأمة، وإن تجاوز بعض الشعراء، بل الخلفاء والكبراء، وهذا الامساك عن السكر قد كسب الأمة طمة صفات التؤدة والسعور والتورق والاحجام من جارية الخيال، والتخيل في فضاء الأوهام؛ وطبيعة بلادهم ذاتها تبث هذا الصحو في طياتهم، فانها في التالب مصعية سرية التحول من وضع النهار إلى حلك الظلام، لا تطول بها كما تطول في البلاد انشائية قرات ذلك التحول، من غلس وغسق، ولا يكثر بها انتشار الضباب التي يحجب الأشياء إلا أشباحها ويوقع في النفس التوجس والوهم، والخرافة الانجليزية سائلة تلك المشاهد بين غلس وغسق وضباب

كل ذلك جعل متغني السليمن سريمين إلى إنكار الخوارق ونبد الاغراب والسخرية من المترين، فذهب الخرافة من ملكاً بهراً ملياً بنفر من قبيلة ذاتها زعموا أن أحد أجدادهم صاحت ذئبا، هو يقول: رهم علينا بأن الذئب كلهم قد لمرى أبوكم كالم الدنيا فتكيف لو كلم الليث المصود! إذن

أنتيم الناس ما كولا ومشروا زعموا من جهة أخرى لم يمس أدباء العربية كبير حجة إلى ذلك الضرب من الأدب، مخفزم إلى التأول في الدين وتبجيز ما نهي

الدكتور ألفرد بتلر

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

خدمة لأبنائها ، فليس من المعلن أن يستطيع باحث الوصول إلى مثل هذا الكشف ، ولا سيما إن كان يحيط بمهله الظلام والابهام وتقدم المصور

على أن ظلام تلك المصور التي جلاها الدكتور بتلر لم يقتصر

أزده على إخفاء معالم تاريخ البلاد ، بل لقد أدى إلى نتيجة أشد

ضرراً وأقوى وقماً ؛ وذلك أنه قد نشأت في هذه الأثناء قصص

لا أساس لها وخرافات من خلق الخيال والجهل وجهت

الباحثين إلى وجهة مضلة جعلت التاريخ يظلم أهل مصر في تلك

المصور ، فيصمم بأقنص الوصيات والهم ، وكان للدكتور بتلر

فضل اظفار الحق وإعادة الكرامة المصرية إلى ذكرى أهلها

ولما فتح الرب مصر كانوا لا يبأون بغير الفتح في أول

فورة التوسع والنضال ، وما كانوا يخرجون من حرب إلا ليدخلوا

في غمار حرب جديدة ، ولم يكن لهم سجلات عند ذلك يفيد بها

تسلسل الحوادث ولا بقيت فيها وصفها ، فلم يكن بد من أن يلجأ

المؤرخون في القرون التالية إلى روايات المسددين وقصاص

الأخبار ؛ وكان للمؤرخون يبدلون في التحري من أخبارهم جهد

الاستطاع ، ولكنهم مع ذلك كانوا لا يجدون مناساً من تلقفها

من أصحابها واستنادها إلى أصحابها مخلصاً من عبء الأمانة ، ولهذا

صار تاريخ الفتح العربية خليطاً من الأخبار والقصاص

والروايات ؛ فلذا أراد باحث أن يتتبع سلسلة من الحوادث وجد

قصة حيال ابهام شديد وغموض يسد عليه السبل ؛ ثم تابعت

المصور على هذه الأخبار فتتاولها الباحثون وتصرفوا فيها

واستخدموها في تأليفهم بالزيادة والنقص والتصرف ، حتى

سارت الأخبار الصحيحة مخفية تحت طبقات أخرى من الزكام

المتخلفة من المصور المتعاقبة

فلذا نظرنا إلى عمل الدكتور بتلر نظرة عابدة عرفنا مقدار

خدمته لتاريخ مصر ، إذ استطاع أن يستخرج تاريخ مصر

الرواني في مصر أولاً ، وأن يصني أخبار مصر العربي الأول

مما شابه من القدي والصدأ . ولقد كانت عمله عظيماً في نواح

متعددة لا نستطيع هنا حصرها . على أننا نقرب مثلاً أو مثالين منها :

نشأت خرافة سخيفة في المصور التأخرة من التاريخ

الاسلامي وهي خرافة إحقاق العرب لمكتبة الاسكندرية عند

نمت لنا الأخبار منذ قليل المنفور له الدكتور ألفرد بتلر

المؤرخ الانجليزي الكبير والعالم بالآثار المصرية

وقد كان ذلك الرجل العظيم انجليزي الجنس واللغة ، ولكنه

كان مصري العقيلة عربي الثقافة ؛ قضى الشطر الأكبر من

حياته منصرفاً إلى دراسة الحياة في وادي النيل وتاريخ حضاراتها

التأريفة ، حتى لقد قيل إن ماطفته كانت في قراوتها مصرية ، فكانت

أبحر أنفاسه متجهة إلى النيل ، وأخر أمتياته منصرفة إلى النخيل

به وتضم نجاته

وقد كان ارتباطه الروسي والمقل عصر وواديه داعياً إلى

أن تكون كل آثاره العلمية مرتبطة بها ، فليس له مؤلف لا يتصل

بمصر وتاريخها وآثارها ، وكان همه الأكبر منصرفاً إلى تلك

الفترة التي تتمصر دواسها على الأكثرين ، وهي فترة الحكم

الروماني الأخير وأول النصر الاسلامي ، فالت كتاباً في الأدرة

والسكتانس المصرية ، وكتاباً آخر في تاريخ الفتح العربي لمصر ؛

ولمنا لا نبأنا إن فلاناً إن تاريخ مصر في هذه الفترة مدين أكبر

الدين لهد المؤلف الكبير ، إذ لولا دراسته العميقة وعقله الكبير

وعله الواسع لظلت هذه الفترة من أعظم فترات تاريخ

هذه البلاد

لقد فقدت مصر استقلالها على يد الرومان بعد أن استولى

عليها قيصر وذهبت دولة البطالسة عنها ، ودخلت منذ ذلك العهد

في دائرة الدولة الرومانية الكبرى ، واختفى تاريخها في غمار تاريخ

الدولة اللببوعة ، وما زالت منذ ذلك تنحدر على جوانب الحوادث

من هوة إلى هوة كما تنحدر البلاد التابعة المغلوبة في كل عصور

التاريخ ، وغطت على صورتها زكام من آثار الظالم والمهانة

والاضطراب

فلذا كان الدكتور بتلر قد استطاع أن يستخرج صورة

مصر في تلك الحقبة من طبقات تلك الزكام ، قد أدى أكبر

فلما بلغته نبأ ذلك الحدث كان اغتيابه به أشد اغتياب حتى إنه لم يتألم أن لام للصيرين في خطاب به بل بعض أصدقائه على أنهم لم ينصروا بنقل ذلك الكتاب من قبل مع أنه كتاب يتقدم تاريخهم ويسد فيه فراغا عظيما

وكان الدكتور بيلر فوق خدمته تاريخ مصر كثير العناية بمصاحمها . ولقد أرسل إليه صديق كتابا مرصا يشير فيه إلى ما جاء في كتابه « فتح العرب لمصر » من أن قبر سيدنا عمرو ابن العاص غير معروف ، وأن ذلك الصديق ذكر له أن ذكر قبر ذلك الرجل العظيم وارد في بعض المؤلفات العربية وأنه بجوار مدفن سيدنا عتبة بن ماسر بالترافة الصغرى

فأثار ذلك النبأ حساسة الشيخ الإنجليزي فأرسل إلى صديقه يقول : « لئن صح أنك استطلعت معرفة مكان قبر عمرو بن العاص واستطلعت التثبت من ذلك بالوسائل العلمية التي لا تدع مجالاً للشك ، فما أحرأك أن تثير في الناس دعوة لآلامه أثر عظيم على ذلك القبر جدير بنظرة فاتح مصر الكبير »

ولا أجد هذه الكلمة خاتمة خيرا من أن أقتطف قطعة من الخطاب التي أرسله إلى صديقه يذكر له فيه شاء اللورد كرومر عليه ، وقد جاءت في تلك الكلمة حكمة بالغة أحب أن أسوقها لأهل البحث والعلم . قال : « ولكن أهل البحث الذين يجيدون في أعمالهم فلما ينتظرون جوابا على عملهم ، اللهم إلا ما يجيدون فيه من لغة البحث ونشوة الكشف عن الحقائق » .

وهذه صورة تلك القطعة من خطاب بخطه أقدمها لقراء الرسالة أترأ من ذلك الصديق الكبير عليه رحمة الله

*Dear Emma wrote me saying
"I have given the copy of the book
to the students." But students
do the good work and seldom
effort any reward for the beyond
the pleasure of the study and
the joy of discovery.*

محمد فريد أبو جابر

ما تم لهم فتحها ، ولستأ ندرى على سبيل التحقيق ما هي المخطوآت الأولى التي أتت إلى خلق تلك الحرافة ، ولكن أحد المؤرخين أوردتها في بعض مؤلفاته فرددها من جاء بعده ، وما زال صداه يتردد بعد ذلك حتى صار الناس يتلقونها بنبر تحجيص ويوردونها موارد الحقائق الناتجة التي لا يرون ضرورة لمناقشتها ، واتخذ أهل الأعراس تلك الحرافة وسيلة يتوصلون بها إلى الخط من شأن المدينة العريضة والنفس من الذكاء العربي . وأى وسيلة أجمع في البداية على العرب والاسلام من أن يذكر اسم مكتبة الإسكندرية المظنى ويقال إن العرب قد أحرقوا تلك التروة الفكرية النادرة وأبادوا بذلك ما خلفته أذهان التواضع في كل المصور القديمة ؟

ولقد كان للدكتور بيلر الفضل الأكبر في أنه تتبع أثر تلك المكتبة كما يتبع الرائد آثار الأقدام وهو هادئ النفس مطمئن العين حتى أظهر لأهل القرن العشرين قلب التورون الماضية على تلك المكتبة وبين لهم ما آكل إليه أسرها على يد قيصرون ثم على يد أحزاب المسيحية الأولى للتحصنة التي فيها حساسة الدين أو سودة المسيحية إلى القضاء على ذلك الأثر الملى النفيس

ولقد عهد المنصفون للدكتور بيلر ذلك المجهود العظيم في إظهار الحق والابانة في نصرته ، وكان من بين هؤلاء المنصفين اللورد كرومر إذ كتب إلى ذلك المؤلف خطابا خاصا جاء فيه : « لقد قضيت القضاء الأخير على تلك الحرافة السخيفة ، خرافة إحقاق العرب لمكتبة الإسكندرية »

ولم الدكتور بيلر أول من حاول محاولة منتجة أن يكشف القناع عن شخصية (القوقس) فانه استطاع بعد جهد عظيم وبحث على مجاد يكون معجرا أن يبين لتناس من هو ذلك الرجل أو من هم هؤلاء الذين أطلق عليهم ذلك الاسم . ولم يكن في بحثه يدع تفرقة للأشياء ولا للشك ، بل كان يتنخل الحقائق ويصفها حتى لا يتسرب إليها في أثناء البحث ما يشوبها

ولقد كان من أكبر أسأله أن يرى كتابه منقولاً إلى لغة العرب ، ولكن ذلك الأمل قد طال المهدي حتى بلغ نيفا وعشرين عاماً ، ثم توقفت لجنة التأليف والترجمة والنشر إلى ترجمته ،

الخطابة ملكة وفن

للأستاذ عبد المجيد نافع

وتهويز دعائم الماضي وتشييد صروح المستقبل وهدم النظم
التيقنة البالية ، وبناء النظم الدستورية الحديثة ، وغرس
مبادئ الحرية والمساواة والأخاء - لولا ذلك التليان الفكرى
لسا ارتفع « ميراث » من غمرة الجحول إلى ذروة النهرة والمجد .
وما كان الزعيم الشاب مصطفى كامل لتتجلى مواهبه الخطابية .

فياق بالاسكندرية في عام ١٩٠٧ خطابه الذى يدبرنا عجا وطيناً ،
لولا رغبة المصريين فى الجلاء ، وتشيد صروح الاستقلال ، بل
لولا فورة عام ١٩١٩ ورغبة الشعب المصرى فى تقرير مصيره
بنفسه ، ما بات سعد زغلول الخطيب الخالد فى التاريخ .

ولا مندوحة لى بنشد الكلام أن يدبر بالمع ، فالخطيب
ينبى له أن يعلم ما يقول ، وأن يعلم جمهور سامعيه منه جيداً ،
وإلا أعد من بجار الكلام لا من الخطباء ، وكان قوله نثرة
لا طائل تحبها ولا غناء فيها ، لا خطابة بحق حقاً وتبطل بإطلاء .
وتنصر دعوة وتحذل أخرى ، وتبث مبدأ قوياً وتكافح
غيره فاسداً

إن الخطيب الذى يقرأ شعر الشعراء وثر الناثرين وخطب
الخطباء ، ويكون على اتصال دوس بالحركة العلمية والأدبية ، هو
الخطيب الذى يبرز كيف يضئ على فكرته الثوب الذى يلبسه
ويأتى بالصور الأخاذة والمباريات الخلاقة والآراء الناجحة ويعكس
شعور سامعيه

والخطيب الذى لا يبنى دائماً بتجديد ثروته العلمية والفنية
خليق ألا يسمع الناس منه إلا الرأى البتذل ، والفكرة التنة
التافهة ، والمباريات للمجوعة المملولة

على أن الاسراف فى المطالعة يوشك أن يصبب المرء بنوع
من الشلل العقل ، وإن شئت فقله يصبب الدهنية الخبسة يضرب
من الاحجاب والاعمال ، فنن يفكر برأس غيره دائماً ، ويفكر
بنير عينه ، ينتهى أن تنشل حركة تفكيره فلا يفكر ولا يرى . ومن
ير العالم من تنال الكتب يمشى رجلاً خيالاً لا يدرك من شؤون
المالم شيئاً . ومن لا يقتصد فى المطالعة خليف أن يداخله اليأس
فيهتف : ليس فى الامكان أبعد مما كان ! وينادى : لا جديد
تحت الشمس ، ويصبح صريحة اليأس : ما ترك الأوائل
للأواخر شيئاً !

والحق أن الأوائل خاضوا فى كل شئ ، على أنهم تركوا

بولد الانسان خطيباً ، كما يولد شاعراً أو فناناً ، أو عسكرياً
أو سياسياً ؛ وتلك الملكة ، وهى وليدة الفطرة ، لا تنمو وتزكى
ثمارة إلا بالمران والعقل ؛ فالخطابة إذن موهبة وفن معاً ،
فلا يسخ العقل أن يكون المرء عاطلاً من الوهبة الخطابية ثم
يصبح بين عشية وضحاها من الخطباء الخالدين فى التاريخ ، كما
لا يهضم الفكر أن يكون الانسان خطيباً موهوباً ثم يصبح بين
يياض وبوم وسواد لية من الخطباء المدودين دون درس وتحصيل
وصرمان . ولقد يحلو لبعض المؤرخين أن رسم صورة لخطيب مفوه
كان فى حد ذاته خلواً من ملكة الخطابة ، بل يصورونه فى
طوقه مثل الفهاة والى ، ثم يصيرونه رجولة الخطيب
المصقع ، والمفوه التليق ؛ فقد زعموا أن « ديموستين » خطيب
اليونان العظيم كان فى حد ذاته بهى وفهاة ، فطلع إلى الخطابة
وصحت عرسته على مغالبة ذلك النفس والتلب عليه فكان فى
كل يوم يذهب إلى البحر فيملأه بلحصى ، ثم يقف أمام اللوج
المضطرب المصطخب ، فيصيح الصيحات العالية ، وما لبث أن
تلب على الفهاة والى ويات فى طليمة الخطباء القاديين ؛ تلك
صورة أدنى إلى خيال الشعراء منها إلى تحقيق الثقافت من
المؤرخين ، بل لعلها أسطورة من الأساطير التى تحيط بمجادة
عطاء الرجال عاده ، أو التاج الذى يضمونه على رأس البطل ،
أو إكليل النار الذى يضمونه على هامته ، أو هالة المجد التى
يحيطون بها تاريخه . فقد يكون صحيحاً أن الخطيب اليونانى كان
يقف حيال اللوج المصطخب فيرسل الصيحة عالية ؛ على أن العقل
لا يسل بأنه كان عيباً ، وكل ما يستطاع التسليم به أنه كان بروض
نفسه على الكلام يتجوه من الناس

وقد تبقى ملكة الخطابة ذفينة إذا لم تتح الظروف لبلها ؛
وقد يظل الخطيب اللوهوب خالماً مغموراً إذا لم يوجد أمامه
الميدان الذى تتجلى فيه مواهبه ، ولولا الثورة الفرنسية ورغبة
الفرنسيين فى تل عرش الاستبداد ، وكسر قيود الاستبداد ،

القاريء ، ويشيع السأم في نفوسهم ، وبخاصة حين يلحون أ كنداس الورق أمامه ، وإذا لم يجدوا الالتقاء جاءت عباراته بمثابة قطع الثلج تتساقط فوق رؤوسهم ، وهم يؤثرون أن يثأروها حين يتناولون إلى ضرائهم ليتذوقوا جمال الأسلوب ونضوج الفكرة فيها . والخطيب المكتوبة تدعو للإطالة والاسهاب فتثبت على اللل ، ولذلك جرت التقاليد البرلمانية على بحرهما . ثم إن ما ينتشر للخطيب المرتجل الذي يلقي من حاضر البديهة لا ينفتر للخطيب القاريء الذي أمعن في التحضير وأطال في الكتابة . فالأول ، خلال فورة الخطابة وغلبيتها ، إذا جرح أحداً ، أو فاه بباراة نافية ، افترض فيه حسن النية ، وسقط عنه ركن الممد . فاما الثاني وقد قال عبارته في دم بارد ، وضمر جملد ، فانه يتحمل الظروف الشددة للزربة على الممد وسبق الاصرار على أنه لا مندوحة من تلاوة الخطب الرسمية ؛ فخطورة الموقف - عذوة المسئولية ، تحمان وزن العبارات ، ولا تستعجان بمناصحات الارتجال الخطابي . وهنا تحضر في رواية « فون يولوف » مستشار الأمبراطورية الألمانية قبل الحرب العالمية إذ قال في مذكراته أنه كان يبعد لتليوم الثاني أمبراطور ألمانيا السابق الخطب التي يزعم إقامتها في الواصف الرسمية الخطيرة ، مخافة أن يتورط ، وقت الاندفاع الخطابي ، في عبارات تحمس مسئولية الدولة الألمانية . على أن الأمبراطور كانت كلنا بالخطابة ، وكان يزعم لنفسه قدرة على الارتجال لا تجاري ولا تبارى . ونحدد يوم ليتلق بقميص الروسي على ظهر بلوزة حريرية ، وأعد له « فون يولوف » الخطاب الذي سيقليه ، فأن أنهنس غليوم للخطابة حتى ضرب صفصاً من الخطبة الرسمية ، وقاد بمبارات أعلت الدوائر السياسية البريطانية وأقصدتها ؛ ففطنت الدبلوماسية الألمانية للأمر ، ونفطت لاقتاذ الموقف ، وإصلاح ما أفسده زهو الطاووس

والخطيب القادر على الارتجال لا يلبث أن يشعر بثقل قيود التلاوة حتى في أدق الواطن الرسمية وأخطرها . وسعد زغلول ، وهو المثل الأعلى للخطيب المرتجل ، كان يعضيق بالتلاوة صدراً ، فيلقى الأوراق من يده ويمد إلى الارتجال ، فيطلي في سماء البلاغة ولا بد للخطيب الحافظ من ذاكرة جيابة لأنه إذا خائته الذاكرة بات في أدق الواطف وأحرجها ؛ فقد يروى أن نائباً من نواب الأمبراطورية الفرنسية ألقى خطاباً شهد الجميع بأنه رافع

للأواخر كثيرًا ، ومن يذهب غير هذا الذهب فأما يتكر حركة التطور العقلي والفكرى في العالم

ومن الناس من يلهم الكتب اتهاماً دون فهمها والتفنل في روحها ، وخير من هذا للخطيب الطامح أن يليل النظر في خطب الخطباء فيتذوق الأنواب التي يسمنوها على آرائهم ، ينير أن يتصفق في محاكاة طرائقهم فشكل خطيب شخصيته وأسلوبه في عرض أفكاره

وبجمل عن يأنس في نفسه الاستعداد الخطابي أن يستمع إلى كبار الخطباء ليشهد وسائلهم في بدع آرائهم واقتاع جمهور السامعين

ومن نافذة القول أن يلتفت الخطيب إلى وجوب فهم نفسية الجماعة التي يوجه إليها الخطاب ليتولى إقناعها ، فالخطيب البرلمانية تفرق من المرافعة في مجلس القضاء ، والكلام في اجتماع انتخابي يختلف عن التحدث إلى مجمع علمي ، على أن الخطيب الموهوب مطبوع على فهم روح الجماعة التي يخاطبها

وفي كل حال ينبغي أن يتوفر في كل خطاب عناصر وضوح الفكرة وترتيب المنطق وروعة الأسلوب ، ولكن التأنيق في البارة لا ضرورة له على الإطلاق ، بل قد باقى الترويض والتنميق هادماً لدعوى الارتجال الخطابي ، والجمهور لا يثبت فيطالب الخطيب بما يطالب به الكاتب ، والأسلوب الذي يجلو من الكلفة والصنعة يكون أفضل في النفوس من الأسلوب الذي تقلب عليه الهرجة والتأنيق . والخطيب الذي يترامى أمام السامعين وقد ضاق صدرا بالمباراة التي يبرز فيها فكرته ثم يوفق بها يكون شأنه في التأثير شأن من يلقي قنبلة ، أو من يشهد بركناً يتفجر . وإلى لأذ كر فبدأ أن يقول أحد كتاب الفرنسيين إنه يؤثر بربرة « جيتا » في الخطابة على ألفة « جوريس » فيها ؛ فظانبة الطبيعية أحب إلى القلب - وأشهى إلى النفس ، وأمتع للنظر من التابة التي نسقتها يد الانسان

ولقد ألف الكتاب قسم الخطباء إلى : قارىء ، وحافظ ، ومرتبجل ، فاما القاريء فهو الذي يتلو من ورقة يحملها بيده ؛ وأما الحافظ فهو الذي يلقي خطابه من ظهر غيب كما يلقي الطلبة عفوظاتهم في المدارس ؛ وأما المرتجل فهو الذي يلقي من وحي الخطيب وحاضر البديهة

ولقد دلت التجارب على أن السامعين يتبرمون بالخطيب

لنبر الخطابة ولزملاني فأعد ما ألقيه »

وكان « ربو » الحامي الفرنسي الدوره يترافع يوما فدفت الصفاة خصمه لأن يداعبه مداعبة تيلة ، فقال : إن راحة الزيت تنبئ من ثباتا مرافسته ؛ كناية عن أنه أنفى اللابل في اعدادها على ضوء الصباح . فأجاب « ربو » : « ليس يضئني أن يسجل على أني أعد مرافعاتي بدقة ، وإن أجالل للقضاء بحول يني وبين التورط في البارات الجوفاء والصيحات الفارغة التي تجهد لها موطنا في ساحة أخرى غير ساحة العدل » ، وكان الحامي الخضم عضوا بمجلس النواب فأخفته عبارة شيخ المحاماة ومن الأوهام الشائعة أن الارتفاع في الخطابة يعني أن الخطيب ينهض ولم يعد خطبته ، بل إن ذهنه خلو من كل ما يمتلئ بالجديد الذي سيغوص فيه ، ولستنا نتردد في الجهر بأن مثل هذا الخطيب عاجز إلا عن الترترة والكلام الأجوف الفارغ ، وكل بضاعته ألفاظ طنانة وعبارات رنانة لشد ما لا كما حتى

حفظها عن ظهر غيب ، فأصبح يتجر بها في كل موقف خطابي . وصدقني أن الخطيب لا يستطيع أن يتجمل الكلام عن موضوع إلا إذا درسه دراسة عميقة ، ولا يقوى على الارتجال في كل المواقف إلا إذا كانت له ثقافة عالية ومعلومات عامة وإطلاع واسع في العلم والفلسفة والأدب والتاريخ ؛ وفي كلة ، أن يكون عبارة عن « دائرة معارف » . ولا بد له من اعداد فكرته ، أستغفر الله ، بل لا بد له من اعداد ألفاظه وعباراته قبل إلقاء خطابه ، إنما لا يني له أن يكون أسيراً لألفاظه وبينها أو هيداً لمبارات بذاتها ولا انحدر إلى طبقة الخطباء الحانطين . وليست هم طريقة اعداد الخطبة وإعائتهم اجادتها ، فن الخطباء من يفكر وهو يكتب ، ومنهم من يفكر وهو يعنى ، ومنهم من يفكر وهو يتحدث إلى محبه ، ومنهم من يفكر وهو في مضجعه ، ومنهم من يفكر في الفترة بين دعوة للخطابة ووقوفه على المنبر ؛ وإنما يلتقي الخطباء المرتجلون عند أمرين : سمة الاطلاع ، وهبوط وحى الفكرة وسط حرارة الاندفاع الخطابي وما إنشاك بعد هذا الشرح الموجز إلا قد فهمت مغزى عبارة « ربو » الخطيب الفرنسي العظيم : « إن سر الخطباء المرتجلين هو أنهم لا يرتجلون على الاطلاق »

عبد الحميد
الحامى

فلا لبث محرر صحيفة « الفيجارو » أن أمارت اللثام عن أن الخطاب متسلح . فأقر النائب بمصدر الخطاب ، وقال إن له ذاكرة قوية فيحفظ عن ظهر قلب أغلب ما يقرأ . وأنه قرأ ذلك الخطاب فوعته ذاكرته . فلما حي ولبس الجدل في المجلس ألقاه وهو يؤمن بينه وبين نفسه « أنه له » ! ودارت الأيام دورتها وأصبح عضواً بمجلس الشيوخ ، فقام للخطابة وظل يهدر ويتدفق حتى اصطدم بكلمة فما يدري ما بسدها ؛ ولبث يحاول ثم يحاول فلا يجد ما يقوله كأن ما بذنه قد تبخر . فأخذ رئيس المجلس الموقف بأن رفع الجلسة ، فلما أميدت نهض صاحبنا وألج الكلام فلما بلغ تلك الكلمة ارتج عليه ، وما كان يني عنه أن يبدأ الجلة من أولها إذ كان عند ما يبلغ تلك الكلمة يرتج عليه ثانية ، فبادر الرئيس إلى إقناذ الموقف برفع الجلسة نهائياً ، وما ارتقى صاحبنا المنبر بعد ذلك أبداً

والخطيب الحافظ إن لم يكن حسن الالتقاء ، لطيف الإيعاءة ، كان ضعيف التأثير في سامعيه ؛ وشعور الجمهور بهديه إلى اكتشاف الخطيب المحفوظة عن ظهر قلب . فالألفاظ البراقة ، والصور الخيالية ، والبارات المصقولة ، والجلل السجومة مضافة إلى الاندفاع الخطابي ؛ كل أولئك يمزق القناع عن وجه الخطيب المحفوظة ويهدم دعوى الارتجال من أساسها

استغفر الله أن فهم من قولي أن الخطيب لا يني له أن يلبس فكرته ثوباً جميلاً ، وإنما أريد أن أقول إن الخطيب الجدير بحمل هذا القعب لا يميل به أن يكون أسيراً لألفاظ رصها وعبارات رصفها . فليس الميب في العناية بأعداد الخطاب ، وإنما الميب أن يكون الخطيب عبداً للاستعارات والمجازات والتشبهات والكنايات ، وعلى الجلة عبداً لكافة المحسنات النقفية وعبارات البديع والبيان

كان « جان جوزيس » الخطيب الاشتراكي العظيم يترفع صراحة بأنه بعد خطبه ولا يرى في ذلك عيباً على الاطلاق . ففي ٢١ نوفمبر من عام ١٨٩٣ كان يستجوب الوزارة الفرنسية عن سياستها العامة ، فلما فرغ من خطابه نهض للسيد شارل ديوى رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية لرد عليه فقال : « أعتقد أنكم بعد أن سمعتم خطاب مسيو جوريس تجدون بعض المناء في تصديق دعواي بأنى لم أذع له الوقت الكافي لاعداد خطابه » فهض جوريس وجهه بتلك العبارة : « إنى لأشعر قلبى الاحترام

بين شوقي وابن زيدون

بقلم الدكتور زكي مبارك

تتمة

— ٤ —

واشترك شوقي وابن زيدون في التفعيل والحنين ، أما ابن زيدون فيقول :

باجنة الخلد أبد لنا بسلسلها والكور والنب زقوما وفلسنا
كاننا لم نبت والوصل نالنا والدهر قد غص من أجفان واشينا
مرآن في خاطر الظلاء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا نغزو أنما ذكرنا الحب حين نبت

عنه الشهي وتركتا الصبر فلسنا

إنما قرأنا الأسي يوم النوى سورا مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
أما هو لك فلم ندل عتله شربا وإن كان يروينا فيظلمينا
لم نجف أنف جلال أنت كوكبه ساليين عنه ولم نهجره قالنا
ولا اختيارا تجنبتك من كذب لكن عدتنا على كرم هو أدنا

والشاعر في هذه الأبيات يصف أليم الوصل أجل وصف ، ويرى نفسه انتقل من كور الخلد إلى الزقوم والنسطين ، ويرى ود الهوى القديم شربا لا يشد له شرب ، وإن كان يرويه فيظليه ، ونعيم الوصل يرهف الحس فيزيد القلب ظمأ إلى ظمأ والتياها إلى التياها ، ومحدث الشاعر عن البين فذكر أنه لم يقع عن سيرة ولا سدود ، وإنما أكرهته الموادي

وروقنا هذا التعبير المروق :

« لم نجف أنف جلال أنت كوكبه »

فكان الدنيا كانت لهداه أنف من الفان ، وكانت محبوبة كوكب ذلك الأفق للطلول بأفاده الفتون

هذا جزع من صنع الدهر صرخ به ابن زيدون ، وعارضة شوق فقال يصف قسوة الليل وقسوة الفراق :

ولابنه كأن الحشر آخره تحيينا فيه ذكر كراكم وتحيينا
يطوى ديار مجرح من فراقكم

يكاد في غلس الأسعار يطوينا

إنادسا التجم لم ترنا حاجرنا حتى يزول ولم تهذا ترانينا
بتنا نحاس الدوايح من كواكب

حتى قمدا بها حشري تقاسيد
يدور النهار فيخفيه بجلدا للشاميين وأسوه ناسيد
وهذا من الشعر الرقيق ، ومن المعجز ألا نجد هذا الوصف ،
والأفكيف نصل إلى بيان الفتنة في هذا البيت :

يطوى ديار مجرح من فراقكم يكاد في غلس الأسعار يطوينا
أرون كيف يطوى الدجى بالجرح ؟ أرون كيف تكون الجراح
أعظم من ظلمات الليل ؟

ثم ما هذه الرؤية الشعرية حين يقاسي الشاعر بطء الكواكب ، ثم ينظر فيها رايا جليليت به فبات تقاسيه ، وهي حشري لواعب ؟ والشاعر قد يعظم سلطانه على الوجود فيرى الدنيا تجزع لجرعه وتأسى لأساه

وكان الشعراء الأقدمون يرون النهار يبدد الأشجان بفضل ما فيه من الشواغل ، أما شوقي فيرى أشجانه لا تهدأ نهارا إلا بفضل التأسي والتجمل للشاميين

— ٥ —

يقى النظر فيما تقرب به الشاعران

ومعنى ترى ابن زيدون تقرب بهذين البيتين في خطاب حبيبه التي أقصاه عنها الزمان

نأسي عليك إذا حثت مشمشة قينا الشمول وغنانا منسينا
لأ كؤوس الراح تدي من شمائلنا سيبا ارتياح ولا الإومار نلهينا
وهذا من أدق اللساني النفسية ، والشراب والثناء بهيجان المواعظ الغالية ، ويمتحن الوجد الفين ، ولشوقي في أمثال هذه المعطيات لذات أعنف من الجمر الشوب . وإن الجمر بجانب ما يثور في القلب عند الشراب والسباع ؟ إن هذه لحظات تكشف للفتن من سراب النفوس ، وتمتع ما تمنع الحى الباتية حين تنطق المحموم بأحلام لم يهد بها لسانه ولا وجدانه منذ سنين وقول ابن زيدون :

ولو صبا نحونا من عل مطله بدر الدجى لم يكن جناحك مبيننا
هو أمل للنسى التي ساقه شوق في السينة :

وطوى لوق شقلت بالخلد عنه فلهذهنى اليه في الخلد نفسى
وهو أخذ رفيق لا يحاسب على مثله الشرما

وتفرد شوق بالفخر، والفخر بنفسه وبأجداد النبل، فقال :
لم يجر للدهر إغمار ولا عُرس إلا بأماننا أو في ليالينا
ولا حوى السدأ طغى في أعنته منا جدياد ولا أرحى مياديننا
عن اليواقيت خاض النار جوهراً ولم يهن يدي التنشيت غالينا
ولا يحول لنا صيغ ولا خلق إذا تفرق كالخروار شائينا
لم تنزل الشمس ميداناً ولا صيدت

- ٦ -

وتفرد ابن زيدون بوصف الجبال الانساني، وتفرد شوق
بوصف الجبال الطيبة. أحلى ابن زيدون محبوبته سورة هي تحفة
في الصور الانسانية، وأعطى شوق مفاتيح النيل سورة هي غربة
في الصور الطبيعية؛ أما سورة النيل فقد رآها القارئ من قبل،
وأما محبوبه ابن زيدون فقد صورها بهذه الأبيات :
رييبٌ ملكٌ كأن الله أنشأه مسكاً وقد أنشأ الورى طينا
أوصافه ورقاً وعنا وتوجه من ناصع التبر إبداعاً وتحمينا
إذا تأود أدباً وقاهية قوم القصور وأدبه البرى لينا
كانت له الشمس ظرأ في كلته بل ما يحلى لها إلا أحايينا
كأما أثبتت في يمن وجنته زهر الكواكب تمويذاً وزينا
ما ضر أن لم تكن أكفاه شرقاً وفي المودة كان من تكافينا
وهذه نظرة شاعر يصف جواهر الصباحة . وفي الحسن
ألف من الألفين يبرقها الراسخون في علم الجبال ، فالجبال التسم
غير الجبال المحروم ، والزهرة النضير الذي يضاحك الشمس في
حديقة غناء بقصر من قصور الملك ، غير الزهر الظلمان المنسي
الذي يفتتح وهو مهجود في ديرة قاصية لا يبرقها غير القنابل .
إن جواهر الجبال تختلف أشد الاختلاف ، ولكل لون من ألوان
الجبال وحى خاص . وجوهه الشعر يتبع جوهه الجبال ، وهل
يمكن أن يكون ما يوحيه الجبال المحجب شبيهاً بما يوحيه الجبال
المباح ؟ إن الطبيعة قد يبدوها أحياناً أن تكاد الناس فتنتي
من الحسن في حى بولاق ما تنبض به الناعمين في حى القصر
المالى^(١) ، ولكنها لا تفلح ، فالجبال التي بنيت في البيئات
السوقية يظل سوق التماثيل والنوازع ، أما الجبال التي يفتتح في
البيئات النعمة فيظل ملحوظ المشاربل والبول

فمشوقة ابن زيدون ريبه ملك ، وريبية الملك تألف السيطرة

(١) القصر المالى : حى بالقاهرة يشارف النيل ، وبسبب السخاء :
(جلدون سبق)

في ملكها الضخم عرشاً مثل ولدينا
ألم تؤكده على حلفاته ورأت عليه أبنائها الشر الليالينا
إن غالت شامطيه في الضحى لبنا خائل السندس الموشية التينا^(٢)
وبات كل حجاج الواد من شجر لوافظ الترف بالخيوط ترمينا
وهذا دافع الشاعر عن الوثنية المصرية أهل دقاع ، وهل
عبد المصريون الشمس إلا لأنهم عرفوا فعل الشمس أو ما الدنيا
بدون الشمس إلا بوجود ناله سخييف

وشوق لم يمن إلا نفسه حين قال :

عن اليواقيت خاض النار جوهراً

ولم يهن يدي التنشيت غالينا
وقد صدق ، فقد قامت في وجه الرجل أحداث تهد الجبال ،
واتناشع الخسوم أشد اتناش ، ولكن من كان يملك مثل قلبه
واحساسه وشاعريته يصيب هدمه ، وإن تكاثرت المسالو ،
واستحصدت سواعد الهادين

وتفرد شوق بالحديث عن الاهرام فقال :

وهذه الأرض من سهل ومن جبل قيل القياصر دناها فراعينا
ولم يضع حجراً بان على حجر في الأرض إلا على آثار بائينا
كان أهرام مصر حائط نهضت به يد الدهر لا بنيان بائينا
إرواه التخم من عليا مقاصره يفتى اللؤلؤ لا يبق الأولادينا^(٣)
كلتها ورماً حولها اتعلمت سفينة غرقت إلا أساطينا
كأبها تحت لألاء الضحى ذهباً كنوز فرعون غطيت اللوازينا
وللقارئ أن يتأمل هذه الأبيات ، له أن يتأمل قوة الفخر
في هذا البيت :

ولم يضع حجراً بان على حجر في الأرض إلا على آثار بائينا
وله أن يجب من روعة الخيال في هذا البيت :

(١) الذين جمع أغين ، وهو الأنصر ، ولؤلؤ غنياء

(٢) الأولاد جمع إواد

ما عرف أحد جمال الصبح الشرق ، ولا تنبه غلوق إلى لمح
الكواكب ولألال النجوم ، ولا تلفت باحث إلى شمر
ابن زيدون وقد طمره الزمن بسمه أشجار تسمى تسعة قرون

- ٧ -

ثم ماذا : بقى أن نشرب صباة الكأس من نونية شوق ،
وكل صباة في الكأس صاب ، بقى أن تتوجع لبلواه وهو
يتشوق إلى مصر فيقول :

أرض الأموة والبيلاط طيبها سر الصبا في ذبول من تصاينا
كانت عجلة فيها سواقفنا غمراً مسلسلة المجرى قوافينا
قالب من كورة الأيام لا عيننا وثاب من سنة الأحلام لا هينا
ولم ندع ليلالي صافيا غدعت (بأن نقص فقال الدهر أمينا)
لو استطلعتنا غصنا الجو صاعقة والبر بار ونغي والبحر غسلينا
سبأ إلى مصر تقضى حق ذاكرنا فيها إذا نسي الوافي وبأكبنا

أرايتم هذا الشعر ؟ أرايتم الخيال في هذا البيت :

قالب من كورة الأيام لا عيننا وثاب من سنة الأحلام لا هينا
أرايتم صورة العول المتصح في هذا البيت :
لو استطلعتنا غصنا الجو صاعقة والبر بار ونغي والبحر غسلينا
ثم ماذا ؟ بقى ختام القصيدة ، وهي أبيات ما قرأناها إلا بكيت على
أبي رحبعما الله . وانظروا كيف هنا قلب الشاعر إلى أمه في حلوان :
كتر يحلوان عند الله تطلبه خير الوائغ من خير الزودنا
لو غاب كل عز عزته غيبنا لم يأت الشوق إلا من نواحنا
إذا حلنا لمصر أوله شجنا لم ندر أي هوى الأيمن شاحنا
طيب الله تراك أيها الشاعر ، ورحم والدي والديك ،
فالدهاء في أعقاب شمر كالدهاء في أعقاب الصلوات
زك مبارك

مكتبة القديس

ياب الحق بمارة الجداوى يدرج سادة بالقاهرة

أشار عليها بعض العلماء بتخفيض أثمان مطبوعاتها
(لمدة محدودة) خدمة للعلماء والطلبة ، فهي تروض أكثر
مطبوعاتها بحسب خسين في المائة ، وبمضها بتزليل أربعين ،
والباقي (وهو قليل) بحسب ٣٠ فقط

منذ أيام الهد ، ويظل دلالها طول الحياة دلالاً سلباً بأخذ
فيه من قوة الطبع ، لا من لؤم التثنع ، وينزل رضاها على
القلب نزول الطل على الريحان . وابن زيدون يشتمل بحبوسه
خلفت من السك ، ويرى الناس ماعداها خلقاً من طين ،
وكلة (طين) وقتت بعيقة في شمر ابن زيدون ، إلا أن يكون

أراد الإشارة إلى بعض الناس ، والرء حين يفتب يرى الناس
خلقوا من طين ، وإن كان الطين أشرف من بعض من رى من
الخلوقات ؛ والطين ربة يحيا بها الزهر ويتشذى منها الشوك ،
وفوقه تتخطر الغياض ، وعليه تحرف الأفاقي والمصلال
وبلع ابن زيدون نهاية الترفق حين قال :

إذا تأود أدته رفاهية نوم المقود وأدتمته البرى لينا
والجمال الذى تؤذيه المقود والمعالج والأساور والخلخال
جمال غنى دقيق يشبه في وقته نواظر السيون ، ولقائف القلوب ،
وهذا الجال متشور في الملائكة الزهر والقرؤل ، ولولا وجوده
في هذه الدنيا لما عرف شاعر قيمة التمية العظيمة ، فمة
البصر والجس والذوق ، لولا الجال لنم المصون الذى لا يطلع
في تنفى من ظلاله غبي ولا لنم لأفقرت الدنيا من الشعر وخت
من الأفتاس النظرة ، أفتاس الشعراء ، ولولا الجال لنم المصون
الذى لا يطلع في تنفى من ظلاله غبي ولا لنم لما استطاع شاعر
نهر الليل ، وألم الجفون . وهل ينى القلب في سميل الجال
المتنل الذى نزو إليه جميع السيون ؟ إن الجال المتنل شبيه
بالكوكب التهاك الذى لا تألم من النظر إليه عين ومفاد ،
أما الجال لنم المصون فتشبه بالشمس لا يقوى على النظر إليه
إلا التحول من الشعراء ، والأقطاب من الكتاب ، هو الجال
الفرد ؟ ولا يصادفه إلا الرجل الفرد ، وإن كان يتواضع فيقول :

ما ضر أن لم نكن أكفاء شرفاً وفي اللودة كافو من تكافينا
هذا تواضع ، فإن جوهر الحب في قلب الشاعر أنش من
جوهه الحسن في وجه الجليل . وهل تمر يد معنى الصباحة في
الوجه اللبح كما تمر يد عرائس الشعر في قلب الشاعر الذى يلقى
الأنوار والظلمات وحوله جيش من الهوى التمرّد والوجد
الشبوب ؟

إن قلب الشاعر جوهر تنفى ، ولولا فضله على الدنيا

هكذا قال زرادشت *

للابسوف الألماني فروبريك ينشر

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

مقدم من

نشر ينشئه كتابه هذا في أربعة أجزاء بين سنتي ١٨٨٣ و ١٨٨٥ ، فأشمل ثورة فكرية لا في ألمانيا غيب ، بل في سائر الأقطار الأوروبية والعالم الجديد . ولم يكن العالم العربي في ذلك العهد على اتصال وثيق بالحركة الفكرية الغربية ، فلم يسمع ببنشئه وفلسفته حتى مر زهاء ثلاث قرون ، فورد اسمه على بعض الأفلام عرضاً ، وكلنا نعرف عنه حينذاك في هذه البلاد أنه يدعو إلى مذهب تعجيد القوة والعمل على إيجاد الانساني الأعلى بالتضاه على كل اعتقاد يشل الإرادة ويبطئ المجهود في معترك الحياة

وفي الواقع أن ينشئه الفيلسوف الألماني الأشهر قد دعا إلى هذا المذهب ليعارض الفلسفة الدينية التي أخذ بها الغرب من المسيحية فأغرق في احتقار الحياة باسمها ، وضل ضالاً بعيداً في تفهمها ، إذ اعتبرها دعوة عن الاعراض عن الزائلة إغراماً تاماً ، ورأى الكمال للإنسان في التفتش والزهد والترفع حتى عن الماطلة الجنسية التي يقوم الكون عليها

ولاح لينشئه أن هذه النظريات الاجنبية متجددة من الایمان بالمخاليق وخلود الروح ما وراء المنظر فتار بمقله الجبار عليها وأتكرها جاحداً معها كل إيمان بنير الانسان نفسه والحياة نفسها ولو كان نسي لينشئه أن ينفذ إلى حقيقة الإيمان الذي دعا عيسى اليه لكأنه مجل له إيماناً بالقوة التي ترفع الضعفاء ، لا بالضعف التي يسلط الأقوياء عليهم . ولو كان نسي لينشئه

(٥) لا علاقة بين بطل رواية ينشئه وحكيم الفرس ، وقد اختلنا في سياق الحديث اختصار اسم زرادشت بزرادشتياً ، وسوف نشر أيضاً بملامة إلى كل عبارة سنناولها بالبحث لا يثبت خطأ ينشئه فيها

أن يستتبع بما في الاسلام من مبادئ اجنبية علماً لأدرك أنه باتباع مثل هذه المبادئ ينشأ الانسان الأعلى لا بالاتفاق بالأرض دون الالتجاء الى السماء

ونقد يلوح للبعض أن لا فائدة من ترجمة ينشئه الى العربية لأن فلسفته راسية على المجهود ، أما نحن فنرى أن خير للكتابة من هذا المؤلف الذي أثر التأثير الكبير في تطور الحركة التنكيرية في أواخر القرن الثامن عشر في العالم الغربي بعد نقصاً فيها وقصوراً علينا ؛ إذ لم يتردد أي شطب في قوله الله . وفوق ذلك فإن ما يتجلى في فلسفة ينشئه من جحود لا تراه يتجه الى الله الواحد الأحد الذي عبده وبوجهه ندين ، بل هو يتجه الى الألوهية المزيّفة التي ارتسمت في ذهنه من إدراكه الناقص لحقيقة الوحي كما يفهمه المؤمنون

فلننسى ، إذن ، بمجود ينشئه باسمين ، ولنقف عند نظارته في الحياة مفكرين

إن في كتاب زرادشت من المبادئ الاجنبية ما يجدر بنا الوقوف عنده ، لأنه يتفق والقاعدة التي وضعها الاسلام للحياة بمحدث للنبي (صلى الله عليه وسلم) على قوله ، أو بكلمة أمير المؤمنين عمر على قول آخر وهي :

(اعمل لديك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .)

لقد أدرك ينشئه الشق الأول من هذه الحكمة ، وفاته الشق الأخير فلم يأمن الضلال والشار ؛ أما نحن أبناء هذا الشرق العربي فآخى هذه الحكمة راسخ في أعماق نفوسنا مما يجمل الشق الأول منها هداية لا ضلالاً

هذا وإننا سنورد في آخر الترجمة بعد بسط فلسفة ينشئه التحليل الذي تقتضيه لظاهر فاسدها ومحيطها ، فنقف في وجه اللادية التي تطلو موجتها على اللدنية ، ونثبت أن لا خير في حضارة يعمل الانسان فيها لهداية كأنه يعيش أبداً دون أن يعمل لآخرته كأنه يموت غداً .

فليكس فارس

وسنوال نشر الكتاب كاملاً ابتداء من العدد القادم

كلمة أميرة

حول «نبوة المتنبي أيضاً»

الأستاذ سعيد الأفغاني

قرأت للأخ شاكر مقالته الأخيرين الطويلين جداً في الرسالة (١٧١، ١٧٢) فأذا ما أريد أن أقوله قد قلته سابقاً في الرسالة (١٧٠) فليرجع إليه فهو ردٌ على مقالته هذين أيضاً لما عرف الأستاذ شاكر أنا «لا محفل ردّاً ولا تقدراً إلا إذا كان حقاً» وسبقنا حينئذٍ أن تأخذ به أنفسنا ونشكر لصاحبه. «أاذ بذلك فراغ روعة عدل فيها بالكلام من وجهه الذي يجب أن يكون فيه» فلم تظفر اعتراضاتنا لـ «سوء حظنا» منه بمجواب. وقد كنا طلياناً إليه الترض لهنه الأخيار التي رماها جملة بالكذب فيبين وجوه بطلانها والسبب الحادى لبرأيتها على وجهها ببيان يزيل اللبس ويرضى الأمانة والعقل، فأبى وطني يتلفق بتوافه الأمور: فهذا كلام شغل أروسة أعمدة من (الرسالة) في ترتيب رواية اللانقص قد عرف القراء قيمتها عندنا، وذلك كلام يمرض لبسطى عذرى في التأخر بالرد، وذلك كلام آخر طويل يدور حول ياء سقطت من كلامه له قلناه... الخ

استوفى الأخ ستة عشر عموداً زوى عنا فهن حجيجه المزعومة ونافع يئانه وأطلق قلته فسطر مرث القول التيبيل ما نمر به صر الكرام؟ ولما أشرف على الختام قال: «وتسب أن أمضى على هذا الوجه في تعريف الأستاذ سعيد بوجه بطلان كلام هؤلاء الناس الذين تقل كلامهم». وقد علم أصلحه الله وعلم القراء أن البحث والحوار كه يدور حول هذا فقط، فقيم الحرب منه والاشتغال بغيره؟ ولست أنا الذي ادعى بطلان الروايات فأحتاج لمعرفة وجوه البطلان، وإنما نفع ذلك وغناؤه — إن تم — عائدان عليه وحده، فهو الذي ألف واستهدف، وهو الذي ادعى وأعوزه البرهان وقد كنت ظننت أني مع أستاذ يميني في إزالة ما حول هذا البحث من شبه بالمع الراسع والحجة البالغة ولطف الثاني وحسن

التقص، فأذا بي أمام امرئ يريد جادلاً ومراء أو استنطاة قول وحسب علية مع معرفته من نفسه الحدة وضيق الصدر فما أنا — وقد عرض الأستاذ لما أدبه عرفاً صحيحاً — بالذي يجاريه في أسلوبه. وكل ما تفعل من غز احتل من كلامه محل الحجة لا يحدوني على مقابله أو مشاكسته، ولا على الخروج على قاعدة التي أطعمته فووطته وكانت خليقة منه بنير ما فعل

ليت الأستاذ شاكر أن كان ترث قليلاً فلم يحرص على صدور رده عقب كلتي بلا تأخر، ولم يخرج عما أخبرنا من طلبه في الإبطاء والتخلف، فإن الناس لا يقدرون الكلام بسرعة صدوره، وإنما يقدرونه بما يحمل من الحق والصواب

ليته ترث وتدر وأنتم في كلامه وكلام غيره، إذن لما أبجله حب الرد لرد فجله ينقض فكرة هي على أنها لنيرة، ويستجيد لدفعها بالبرية والمنطق والأسول؛ وبيان ذلك باختصار أنه: كان أشكل عليه في كلام أبي علي بن أبي حامد أمر الوثيقة التي كتبوها على المتنبي بعد أن استنابوه من دعوى النبوة؛ فذهبت نحن إلى أنها في إبطال علويته لانتينيه، وأمر علويته ورد في روايات ثانية، فكان من الأستاذ أن أورد رواية أبي علي ثم علم على كلامنا فيها بقوله: (الرسالة ص ١٦٦٥)

«فأنت ترى أن لا ذكر للملوية في هذا الخبر ولا في غيره مما روي من علي بن أبي حامد هذا، فكيف يتأني لك أن تعمم الملوية فيه وهو لم يذكرها فيه ولم ترد عنه في خبر غيره، ثم تعمد إلى الكلام فتقول بمعنى على النبوة وبمعنى على الملوية فتجعل التوبة للأولى والوثيقة للأخرة؟»

والذي قلناه نحن هو هذا (الرسالة ١٧٠): «وليس في الأمر مشكلة ولا تناقض ولا داع لأن يرجع الأستاذ (ص ٤٩) من كتابه لإقصاء لفظ النبوة بين الملويين في حديث الهامشي، وليقول: (إن الرد بالنبوة (تأمل) في حديث أبي علي بن أبي حامد الملوية) فن التعم ومن للؤول أنها البهانة اخفق الذي لا ينمي اليوم ما قاله أفس؟! ثم قلنا: «فملوية أبي الطيب التي أراد أن يفسر بها النبوة الولودة في الروايات على اختلاف مصادرهما لم تشمل له من الأصل، وبقي المتنبي جمعياً» وإذا كان لا بد

الله أن يقولوا مالا تفعلون»

فهل أجده حرجاً في أن أقول ثانية «صحف الرسالة أحوج إلى أن تحملاً بالحقائق والبرهان منها إلى الدعوى والاقتصاص»
وإن القراء «لا ينجي عليهم وجه الحق في كلام اثنتين، ولا يصر فهم عنه نيل من صاحبه ومبراوغة في الحط منه»، وحرام أن أقتل الوقت في تتبع الزائني التي زل فيها صاحبنا في مقالته هذين، فما هي بناقشتنا فيها ظهر لتبيان أساليبنا في البحث (و اختلاف في الجيلة) على ما قال الأخ شاكر

وما أبا يبادئ إليه لأن الحقيقة لم تند شيئا بخوض هذا البحث معه، ولني أجاري أخى في طريقه التي سلكها فإملى بطريق، ولا أربى لي بنصف التناهات، ولولا أن يقطن الهجول من القراء أن نظرية الاععام وتأويل النبوة بالمعوية التي رماي بها الأستاذ على عجلة وخطأ هي نظريتي وفكركي لما خططت حرفاً من كلتي هذه

وبعد، فليس عندي لأخى الأستاذ على أقواله في غير السلام
مدير الأرفقاني

فرصة أوبئة بأمانه مخففة

كتب بقلم محمد عبد الله عنانه

مصر الإسلامية

عنه ١٥ قرشاً ويبلغ بمجموع ٣٣٪ أي بـ ١٠ قروش

قصص اجتماعية

عنه ١٠ قروش ويبلغ بمجموع ٤٠٪ أي بـ ٦ قروش

أبيه خلدوده حياته وزاته

عنه ٨ قروش (مجلدات إلكترون)

ومع الثلاثة كتب معاً ٣٠ قرشاً أي بمجموع ٤٠٪
عدا البريد لكل. وهذا الخصم لمدة شهر فقط

ويطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والترجمة بنابر الكردي
ومكتبة التبعة بنابر اللدايع وفاق للمكتبات الصغيرة
وطباعت الجلة من المؤلفات تليفون ٤٤٦٨٣

(تدبر) من إيراد احتمال الأول أن يحمل المعوية الثانية من زيادات التنازع وإلحاقهم. على أن الروايات في غنى عن هذا الفرض أيضاً (تأمل وتدبر) ونيس فيها داع إلى شك أو تأويل. فمن القريب جداً أن ينكر أبو الطيب دعوى النبوة من ساطة القبض عليه وأن يظل على المعوية طول أيام سجنه حتى كتابة الوثيقة»

فنظرة الاععام أنت قلت بها أبا الأستاذ الجليل لا نحن، وكلنتا بدئت بقولنا (إذا كان لا بد من احتمال) أما كلنتا فبدئت: (إن المراد بالنبوة في حديث أبي علي.. المعوية ص ٩٤ من كتابات القيم) وأيا كان صاحب اكتشاف الاععام ومؤول النبوة بالمعوية فهو ونظريته خليفان بما تفضل به الأستاذ من استنكار واستنباح

لقد رماي الأستاذ بدائه: عدم التدبر والتعريف، وأراد أن يتناول فكرة لي كيثا اتفق له لينقدها، فوقست أبده على فكرته هو متعولة في كلامي: «وقال الله المجلة، فندعها ذكرها أن تاجرأ أضمر أخذ عدل من أمثال شريكه فوضع ردها عليه ليعرفه في الظلمة؛ ثم ذهب وجاء وبقية ليصلح أمثاله فوجد ردها وبقية على عدله وظن أنه نسيه فرفضه ووضعه في عدل شريكه. ولما كان الليل أتى الشريك بمجال وإطاء ففتح الخانوت واحتمل المعدل الذي عليه الرداء وأخرجه هو الرجل، وجلسا يتراوحيان على حله حتى أتى منزله وروى نفسه تعباً، فلما أصبح اتقده فاذا هو بمض أمثاله!!

فلي القاريه التمتع أن يرجع حيناً وجد نقلا لكلامي الى الأصل النقول عنه قلت أفرغ دائماً لبيان ما حُرف ولا أحتمل إلا تبعة ما قلت على ما قلته بحروفه، غير مبرور بكلام من غيري. ومن أول كلامي يحجل من عنده ثم يسرع في ردها قائماً رده على تأويله غيب

كان رغب اليها الأخ شاكر ألا تتبع ظننا في أنه من أهل الفرور والذهب بالنفس والجمل بمقدارها، والمكابرة في العلم والجدال فيما لا جدوى منه ولا منفعة. وقبل كلته هذه كان ادعى لنفسه تدبراً وإيماناً وأصولاً ودراية، ثم في الأخير حلماً عند المقاتل البادية حين لزنا بالحاجة الى هذه الصفات، وكلام كليتنا معروض لن أراد تنبأ، وسبحان الذي قال: «كبر مقتاً عند

الفصل في نبوة المنتبي

من شعرة

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ١ -

يستمد الباحثون في نبوة المنتبي على تلك الأخبار للتناقض في أمر نبوته ، فيذهبون فيها مذهبين متناقضين : فريق يجزم بوقوع هذه الدعوى منه ، وفريق يجزم بأنها من اختراع أعدائه ؛ وكل فريق يتمسب للأخبار التي تؤيد مذهبه ، ويجزم بصحتها كل الجزم ، ويعلم في صحة الأخبار التي لا توافق مذهبه ، وتؤيد مذهب الفريق الآخر ، وقد ضاع الحق في ذلك بين التمسب للنتبي والتمسب عليه ، ولم تنهض فيه حجة واضحة تقطع بالحق من ذنبك للذهبيين ، وتقضي على هذا الخلاف الذي لم ينته إلى الآن

ولا خلاف بين الفريقين في إطلاق لقب للنتبي على أبي إليش ، وإنما الخلاف في أنه أطلق عليه لادعائه النبوة في حديثه ، أو لقوله :

أنا رب الندى وربّ التوفى وسام المدى وغيط الحسود أنا في أمّة تداركها الله غريب كصالح في عمود ما مقاي بأرض نخلة إلا كفام المسيح بين اليهود

هذا هو ما حكاه أبو الفتح عثمان بن جني عن أبي الطيب نفسه ؛ وأما الأول فحكاه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذق

قال : قدم أبو الطيب المنتبي اللاذقية سنة ثيف وعشرين وثلاثة وهو لا عذار له ، وله وفرة إلى شحمي أذنيه فأكرمه وعظّمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمته ، فلما تمكن الأنس بيني وبينه وخلوت منه في التزل افتتاما لمشاهدته ، واقتباسا

من أدبه ، قلت : والله إنك لشاب خطير تصلح لمنازمة ملك كبير ، فقال : ويحك أندري ما تقول ؟ أنا بنى مرسل ، فظننت أنه يهزل ، ثم تذكرت أني لم أسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته

قلت له بما تقول ؟ فقال أنا بنى مرسل ، قلت قل ماذا ؟ مرسل ؟ فقال لي هذه الأمة الضالة الضالة . قلت تفعل ماذا ؟ قال : أملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا . قلت بخذا ؟ قال : بإدرا

الأزراق ، والثواب العاجل لن أطاع وأتى ، وغرب الرقاب لن عمى وأبى . قلت له : إن هذا أمر عظيم أخاف عليك منه ، وعذلت على ذلك ، فقال بنبوة :

أبا عبد الله مصاد إلى حتى عنت في الهيجا مقاي ذكرت جسم مطلى وأنى أخطر فيه بالهجم الإسلام

أمتلى تأخذ التكبكات منه ويجزع من سلافة الحرام ولو برز الزمان إلى شخصا طعّسب شعر مفرقه حساسي

وما بلغت مشيتها ليلالي ولا سارت وفي يدها زمامي إذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والنمام ثم ذكر بعد هذا أنه لم يزل معه حتى قل له : أيسط يدك

أشهد أنك رسول الله ، قال : قبسط يده فبايسته بيمة الأفرار بنبوته ، ثم قال :

أبى علمه أدنى أبى عظيم أنى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

عنقر في همى كشرة في مفرق

وقد يكون هذا الذي ذكره أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذق صحيحا ، ولم يكن المنتبي إذا صح أنه ادعى النبوة أول من ادعاه في الإسلام ، فقد ادعاه قبله وبهده خلق كثير ، وقد يكون هذا غير صحيح ؛ وربما يؤيد هذا أن الأبيات الأولى رويت في ديوانه على أنه قالها وقد عزله معاذ في إقدامه في الحرب ، وأن الأبيات الثانية لا تتفق مع دعواه النبوة ، وكثير من الناس يتخذها دليلا على الخداه

وقد يكون ما رواه ابن جني هو الصحيح ، وله شواهد كثيرة في الأدب العربي ، ومن هذا أن شاس بن نهار من شعراء الجاهلية لقب بالمرقن لقوله :

فان كنت ما كولا نكن أنت أكلا

ولا فأدركي ولا أزمق وأن محسن بن ثعلبة وهو شاعر جاهلي أيضا لقب بالثقب لقوله :

رددن تحية وكنن أخرى وتغن الرصاص صليون

وأن خداس بن بشر الجاشي وهو شاعر إسلامي لقب بالبعث لقوله :

تبعت منى ما تبعت بعد ما استمر فؤادي واستمر حزبي

ومن ذلك أن جرّان المود العبدى سمى بهذا لقوله :

تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ زينولد نيكلسون

المفسر الإنجليزي

المدخل لتاريخ العرب

- ٢ -

وإذا وجدنا أن اللغة لا تجري غصب على ألسنة الشعراء الجوالين (الذين كانوا غدة على جانب من الثقافة) أو عرب الحيرة السحيين ، بل تتداولها ألسن الرعاة والاصوص والبدو النلاط في كل البقاع ، وإذا وجدنا هذا فليس نمت داع للشك في أننا نسمع من خلال شعر القرن السادس الألفنة العربية التي كانت مستمتعة في طول بلاد العرب وعرضها . وقد زاد انتصار عمدة والفنن الاسلاميه في عهد الخلفاء الراشدين من شأن هذه الألفنة وأصبحت العربية لساناً مقدساً في جميع الأمصار الاسلاميه . ولا مرء أن الفضل في هذا يرجع إلى القرآن ، ولكن من ناحية

خدا حذراً يا جاري فاني رأيت جيران المودقة كاد يصلح غوفهما يسير قد من صدر حمل من ومن ذلك أن القرش الأكبر لقب بهذا لقوله : الدار قفر والرسوم كما وقش في ظهر الأديم فلم واسم القرش ريمة بن سمد بن ملك ومن ذلك أن مدرج الريح لقب بهذا لقوله : ولها بأعلى الجزع رسم دارس درجت عليه الريح يدك تاستوي فإذا نظرنا إلى هذه الأخبار المتناقضة في ذاتها لن نشك غلبنا في هذه النبوة المزعومة ؛ وليس أماننا فيها إلا الهجو إلى ما سمعوه علم الجرح والتعديل ، وإلى لا أتق كثيراً بهذا العلم ، لأنه يختلف أيضاً في أمر رواة الأخبار ، ولأنه يمتد على ظاهر أسرهم وهو لا يدل حقيقة عليهم فلا بد من الهجو إلى أمر آخر يشق غلبنا في أمر هذه النبوة ، وذلك الأمر هو الشعر الذي قيل في العهد الذي يقال إن النبي أدى فيه هذه الدعوى ، وسنبداً بهذا في الفال الآتي (نبع) عبر المتال العميري

أخرى أمر اشعار لهجة مكة (التي زل بها القرآن) الأصل للعربية ، وتسمية العربية « لغة قريش » كدر لدحض كل حقيقة حول هذا الموضوع . وقد اتخذ محمد (ص) - كالأحظ لذلك - الشعر القديم مثلاً . وفي صدر الاسلام كانت ساطعة الشعراء الجاهليين (وقليل منهم كان من قريش) هي التي ثبتت قدم اللغة الفصحى وعمت استهلال الأسلوب الفصيح . وطبيعي أن يكون السلفون - وهم الذين عدوا القرآن كلمة الله والمجزئة البائنة في أسلوها - قد قدموا لهجة قبيلة النبي على كل لهجة أخرى ، كما أنكروا القول بأن كل قبيلة أبعد من مكة أقل فصاحة ، ولكن هذه النظرة لا تاتي قبولاً لدى الباحث اعابده . ولو أنه كان للقرآن تأثير عظيم في تاريخ اللغة العربية وآدابها ، وسنرى في فصل خاص أن ضرورة حفظ أصل الكتاب الكريم سليماً وشرح غوامضه بثت السلفين على استنباط علم النحو والفقه . ودعت إلى جمع شعر الجاهلية والأخبار التي لا بد قد تطرق إليها الضياع . ولما استقر العرب - كفتين - في سورية وفارس واختلطوا بالشعوب الترية فهم ، لم تلبث لتهم محافظة على فصاحتها الأولى ، أما في بلاد العرب نفسها وخاصة بين بدو الصحراء فلم يكن الفارق محسوساً ، وكذلك في البلدان المجاورة ومرأى التجارة الكبرى كالبحر والكوكة حيث كان معظم السكان من الأجانب الذين اعتنقوا الاسلام وسمعان ما استمروا ؛ وظل الباب مفتوحاً على مصراعيه لجميع ضروب الفساد . وقد أعلن علماء اللغة حرباً ضروساً على هذه البرية التي شابتها العجمة ، وإن الفضل في انتصار العربية الفصحى وتبناها على الأخطار الجسام التي هددتها يرجع إلى ما بذله هؤلاء من جهود ، وبالرغم من أن لغة البدو الوثنيين لم تبق كما هي - أو ظلت على أي حال حية على ألسنة المتحدثين والشعراء - إلا أنها أصبحت بعد نحو قليل الوسيط العالي للحدث بين الطبقات العليا في المجتمع الاسلامي ، وفي مستهل المصور الوسطى كانت لغة الحديث والكتابة لجميع مثققي المسلمين من أي جنسية كانوا : من بلاد الهند حتى المحيط الأطلسي ، وكانت لغة البلاط والدين ، ولغة الشرع والتجارة ، ولغة السياسة والأدب والدم ، وفي القرن العاشر حيناً ثل الغزو الفولقي عرش الخلافة الباسية وانقرط عقد الوحدة الاسلاميه السياسية لم تند العربية Kolve أو الألفنة العامة للعالم الحمدي ، بل حلت مكانها لهجة سوقية في

التي اعترف بأنه ترجمه من السكندانية ، فقد ظهر الآن أنه مختلق ، وما أشرت إليه في هذا الجدل إلا كثال للوسية التي يستعمل فيها السلون لفظ « بنطى » ، لأن العنوان المشار إليه حالاً لا يرجع بالطبع إلى بترا ولكن إلى بابل

من كل ما قيل يستطيع القارئ أن يلاحظ أن تاريخ العرب — وجل معلوماتنا عنه متعينة من مصادر عربية — يمكن تقسيمه إلى ثلاثة عصور

(١) العصر السبائي والحجري من ٨٠٠ ق.م وهو تاريخ أقدم نقوش العربية الجنوبية حتى سنة ٥٠٠ م

(٢) العصر السابق للإسلام (أى من ٥٠٠ م — ٦٢٢ م)

(٣) العصر الاسلامي ويبدأ من هجرة الرسول من مكة إلى المدينة أى من سنة ٦٢٢ حتى الوقت الحاضر

أما عن العصر الأول الذي يتعلق بتاريخ اليمن أو بلاد العرب الجنوبية فليس لدينا مراجع عربية معاصرة سوى للفتوش^(١) كما أن الورد القمى الذي تنمذاه هذه النقوش على قممه هو الأحاديث الواردة في قصائد الجاهلية والقرآن وخاصة في الأدب الحمدي للتأخر ، ولا صراع في أن معظم هذه الأخبار أساطير ، ومن الأجدر أن يتجاهلها الباحث للشتغل بالبحث التاريخي ، ولكني سأخصص جزءاً وافياً لدراستها ، خاصة وأن غرضي الأول هو التعرف بمعتقدات العرب أنفسهم وآرائهم

أما العصر الثاني فيسميه السلون عصر الجاهلية أو عهد البربرية^(٢) وتتبع عيّنات هذه الفترة بدقة وأمانة فيما وصلنا من أغاني وقصائد الشعراء الوثنيين ، إذ لم يكن هناك إلا هذا الوقت أدب عبرى فكان من مهمة الشاعر التفتي بتاريخ قومه والافتخار بنسبهم ، وتحميد استعظام السلاح ، وتبجيل فضائلهم ، ورغماً من أن متدلراً عظيماً من شعر الجاهلية قد فقد إلى الأبد ، إلا أنه

== قاله يخون على روايات وقصص من حياة الأمم الوثنية البائدة في الشام والعراق والهند الفارسية ... وكان العالم كثره يفتد أن كوثاني المذكور في كتاب الثلاثة البلية من رجال القرن السادس ق. م . وقد عارنه فولسون Chwolson في ذلك إذ بناه أن كوثاني عاش في القرن الرابع عشر ق. م أما اللورج أرنست وبتان فيقبل إلى أن معلومات ابن وحشية عن حضارة الأساطير ترجع إلى القرون الأولى بعد الميلاد فكذلك يؤثر أن يكون كوثاني ممن عاشوا في ذلك الزمن أيضاً (راجع موسى بن ميمون ص ١١٢ هامش رقم ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سبتمبر ١٩٣٦)

(١) في الحقيقة أن الجاهلية تشمل كل الفترة من آدم إلى عهد ، ولكنها قد تتصلب — في دائرة محدودة كما هو الحال هنا — للإشارة إلى عصر ما قبل الإسلام للأدب العربي

بلاد العرب وسورية ومصر وبعض الأقطار الناطقة بالصاد ، ولو أنها ظلت في هذه الأمصار لفة الأعمال والأدب والتعلم . ونسمع اليوم من مصدر ثقة « أنها آخذة في النهوض ، وأنها على وشك أن تسترد ثانية مكانتها الأدبية العظمى »^(٣) وهي إذا كانت تشغل — بالنسبة إلى هؤلاء السليين من غير العرب — نفس المكانة التي تشغلها اللاتينية والأعريقية في الثقافة الأوروبية الحديثة ، فينبغي ألا يثرب عن ذهننا أن القرآن (وهو أدورع آثارها) يحفظه كل مسلم لأول ذهابه إلى المدرسة ، وهو يتلو في صلواته اليومية ، ويسيطر على مجرى حياته كلها إلى درجة يكاد لا يصدقه المسيحي المادي

وأمل أن ينفر في القارئ — في كتاب كهذا — ما يتعلق بالتاريخ العربي القديم الذي يمكن اللام به من الآثار الأثرية والبالية ، كما أن أي كتابة يحاول من ورثها دراسة العرب من سنة ٢٥٠٠ ق. م حتى بداية العصر المسيحي لأغلبه بخريطة Cathay وسحب يد سير جون ماندييل^(٤) بيد أن شياً (غير سبأ أو حير) من بين شعوب الجزيرة استطاع أن يترك أترا أثبت من غيره ، ذلك هو شمس البط الذين سكنوا المدن واسترفوا التجارة قبل ميلاد المسيح زمن طويل ، وأسوا علكة « بترا » التي كانت رعية متقدمة في الزراعة حتى كانت عام ١٠٥ م حين ضربها ودمرها تراجان ، وكان هؤلاء الأنباط يتكلمون العربية بالرغم من أنه قد ورد خطأ في أحد نقوشهم أنهم كانوا يستعملون الآرامية في الكتابة^(٥) ، ومخطوط المؤلفون السلون بينهم وبين الآراميين إلا أن الدراسة العميقة لنقوشهم أثبتت خطأ هذه الفكرة التي أقرها كارمير^(٦) ، وإن كتاب « الفلاحة النبطية »^(٧) الذي أنهه عام ٩٠٤ م الكاتب للمسلم ابن وحشية

(١) من مقال للأستاذ سميرليوث في R. A. S. ل سنة ١٩٠٥ ص ٤١٨

(٢) Nöldeke: Die Semitischen Sprachen, p. 36 399 and 51

(٣) راجع ما كتبه Quatremère ، في « المراجعة الآسيوية » شهر مارس سنة ١٨٣٥ ص ٢٠٩ وما يليها

(٤) يقول الأستاذ إسرائيل وهنسون يصد هذا الكتاب « أنه سنة ٢٩٦ م باللغة العربية أبو بكر أحمد بن علي بن وحشية الذي كان من أسرة نبطية وثنية اعتنقت الإسلام وحسن إسلامها ونبع بعض أفرادها . والكتاب خلاصة لنظريات الضعفات الوثنية عند النبط والآراميين وما فيه من عيّنات تاريخية ، وتحت يرفف عند ابن وحشية باسم كوثاني ، ومع أن كتاب الفلاحة النبطية يشتمل على معلومات ونظريات في علم الفلاحة واليات ==

وكان أثر الدين فيهم شديداً ، ولكن ظهر منهم بعض حكام أكفأ مهرة ، جذبرين بأن يكونوا قادة جنس أسمر . وقد بلغت الفتوح الإسلامية أقصى اتساعها عام ٧٣٢ م ، وكان لخليفة القائم في دمشق قواده فيا وراه أ كسوس والبرانس وعلى شواطئ بحر قزوين وولايي النيل ؛ وفي غضون ذلك كان بأس الدولة أخذاً في التدهور والاضطراب من جراء المنازعات السياسية والدينية القائمة فيها ؛ أما الشيعة الذين تمسكوا بمحصر الخلافة في علي وأبناؤه بأس مقدس ، فقد تآروا صراداً عدة ، وانضم اليهم المسلمون الفرس الذين كانوا يعتقدون الحرب والحكومة الأهوية الظالمة ، كما كان الباسيون - وهم ذوو وشيعة قري قوية بالرسول - قادة الاضطراب الذي انتهى بمخلع البيت الحاكماً نهائياً واستئصال شأفته

٥ - المروءة العباسية (٧٥٠ - ١٢٥٨)

كان العرب حتى ذلك الوقت أصحاب السلطان في المجتمع الاسلامي ، وقد شتموا بأنهم نهبوا على المسلمين من غير العرب وازدروهم ، ولكن انكسرت الآية بعد ذلك ، إذ نجد أنفسنا قد انتقلنا من عصر المصيبة القريية الى عصر النفوذ الفارسي والثقافة الجامعة ، وكان مغوة القوات العباسية من فرس خراسان ، وشاد الباسيون «بنداد» عاصمتهم الزهراء على أرض فارسية ، وقال أشراف الفرس أسمى مناسب الدولة وأرفعها في بلاط بني عباس ، وإن لم تكن الدولة الجديدة دينية ، إلا أنها كانت على الأقل حدية على الدين بمجتهدة في أن تحيط نفسها بمظاهر الورع ، ونسى العرب والفرس حيناً ما بينهم من خلاف وفروق ، وتمازوا جميعاً كما ينبغي على المسلمين الاتقياء ، واتي التعليم تشجيعاً عظيماً ، وكان هذا العصر العصر الذهبي للإسلام ، وقد بلغ أوجه أيام هرون الرشيد الزاهرة (٧٨٦ - ٨٠٩) . ولما مات تداعت عبد السلام مرة ثانية ، وابتدأ نجم الأباطورية القوية اليأس في النيب ، وأخذت القاطعات تسليخ واحدة بعد أخرى عن الخلافة ، وتقطع نفسها منها ، ومن ثم ظهرت دول مستقلة كثيرة ، منها صار الخلفاء دمي في أيدي الجند الأتراك ، وظلت معظم الأقطار الاسلامية مترفة ببيادتها اسماً ، ولكن منذ أواسط القرن التاسع لم يعد لهم إلا القليل منها ، أولم يعد لهم شأن مطلقاً

نصرته محمد بن عبد الله

(نسخ)

لا تزال لدينا بقية كبيرة (بإضافتها إلى ما وضعه علماء اللغة والأدب المسلمون من قصص تترى) تساعدنا على تصوير حياة هذه الأيام النائرة تصوراً دقيقاً

أما أهم المصور الثلاثة وآخرها فهو تاريخ العرب تحت ظل الاسلام ، وينقسم طبيعياً الأقسام التالية التي ألصقت بها في هذا السلك حتى إذا أتى القارئ عليها نظرة تبين من خلالها مجمل الظاهر السياسية للتهدئة لهذا العهد المضطرب الغنيق الذي يقوم تجاهه ؛ وهذه الأقسام هي :

١ - مبادي محمد

حوالي مسهل القرن السابع المسيحي ظهر في مكة رجل من قريش هو محمد بن عبد الله بكتاب سماوي هو القرآن ، دعا قومه لنبيذ الأوثان ولبيادة «الله الواحد» ، وقد ظل مثابراً عدة أعوام على الدعوة لدين الاسلام في مكة على رغم ما لاقاه من سخرية القوم منه واضطهادهم إياد ، ولما وجد أن تقدم دعوته شليل هاجر عام ٦٢٢ م إلى بلدة مجاورة تلك هي المدينة ، ومنذ ذلك التاريخ كان النصر للوئزر خليفة ، وفي خلال السنوات العشر التالية دانت بلاد العرب جميعاً لقيادته ، ودعت بلسانها للإعلاء الجديد

ب - غزوات الراشدين (٦٣٢ - ٦٦١)

بعد أن قبض الرسول (ص) تهاور حكم المسلمين بالتتابع أروية من أعظم حمايته ، هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وصي كل منهم خليفة ، ويمرون عادة بالخلفاء الراشدين ، وفي ظلمهم وإورشادهم ثبتت دعائم الاسلام في شبه الجزيرة وخفف لوائه بيضاء وراه المهدود ، أما أملاءه من البدو فقد استقروا كستمرتين حريين في السهول الخصبية من سورية وفارس ، وسرعان ما وقت الأباطورية الحديثة النشأة في حرب أهلية ، وكان مقتل عثمان إيذاناً باشتتال انشغال بين طلاب الخلافة المتنافسين ، وتمسك على - صهر الرسول - ببقية ، ولكن حاكم سورية القوي معاوية بن أبي سفيان أنكر خلفته ونافسه

ج - المروءة الأموية (٦٦١ - ٧٥٠)

لما سقط على صربيا بضره خنجر اغتيل معاوية عرش الخلافة الذي ظل وقتاً على أسرته تسعيت عاماً ، وكان الفارق الوحيد في الأمويين أنهم كانوا عربياً قبل أن يكونوا مسلمين ،

شرفيات

في الأدب العربي الحديث

للأستاذ أغناطيوس كراشكوفسكي

الأستاذ بجامعة ليننجراد

- ٣ -

وهناك محاولات فردية بذلت في سبيل كتابة القصة الاخلاقية (سيد البستاني ويقوب صروف) . والقصة النفسية (فرح أنطون ١٨٧٤ - ١٩٢٢) ، وإن كانت لم تضارع قصص زيدان في صفاء النبلحـ

لكن معين القصة التاريخية عند العرب لم ينضج بعد كما يتضح من قصة « ابنة الملوك » التي وضعها في عام ١٩٢٦ القصصى المصرى محمد فريد أبو حديد . وهي من نوع يختلف كل الاختلاف عن قصص زيدان ، بل إنها وصلت من بعض الوجوه الى مستوى أعلى

أما الأقصوصة فقد رأت النور في مصر بخلاف القصة التاريخية ، ولا بأس من ذكر المحاولات التي بذلت في سوريا ، ولكن ما كتب هناك من الأقاصيص كان قاصراً على طبقة المبتدئين . فقد شرع جبران خليل جبران وهو في شرح الشباب في كتابة الأقصوصة على سبيل الخزن ، لكنه لم يعد الى ممارسة هذا النوع من الكتابة . أضف الى ذلك أن المجال لم يفسح لهذا النوع الجديد في مصر إلا قليلاً كبير . ولقد حلول الجبل القديم أن يستعمل أسلوب المقامات في النقد الاجتماعى ، فكديث عيسى ابن هشام لمحمد المولى التوفى في عام ١٩٣٠ ، وهو ابن الصحفي النابى ابراهيم المولى (١٨٤٦ - ١٩٠٦) . أما المحاولات الأخرى (عائشة التيمورية ومحمد حافظ ابراهيم) فقد كانت أقل توفيقاً . وهناك مؤلف معروف جرّب حظه في الأقصوصة ، هو القاصى ، وكانت أقصوصه ثارة موضوعية ، وقارة أخرى منقولة بتصرف ، لكن كتابته امتازت بحال التنسيق وسلامة

الأسلوب دون دقة الموضوع أو النزاعة انصصية . أما محمد تيمور الذى توفى في شرح الشباب (١٨٩٢ - ١٩٢١) فيمكننا أن نعد منتشئ الأقصوصة المصرية ومبتكر التصوير الوائى للحياة الاجتماعية الحديثة . فقد كان من كل الأناس بالأداب الأوربية وقوى الملاحظة ، دقيقاً في فوضه أقصيص صغيرة مأخوذة من صميم الحياة المصرية ، بأسلوب يحاكى أسلوب موبسان أو تشيكوف تحت هذا العنوان « ما تراه الميون »

وتقدمت الأقصوصة خطوات إلى الأمام في مؤلفات شقيقه محمود تيمور (المولود في سنة ١٨٩٤) وهي مجموعة في ستة مجلدات (١) . وأقاصيص محمود تيمور واقعية كأقاصيص شقيقه محمد ، لكنها أكثر تنوعاً ، وأعمق تحليلاً ، وأفصح لغة ، وأهم أسلوباً

وقد أثر في التيموريين القصصى تأثيراً كبيراً في جيل الكتاب الممارسين ، ولندكر منهم : أخوى عبيد ، للروحوم عيسى عبيد التوفى عام ١٩٢٤ ، الذى وضع مجموعته « إحسان هاتم وثراً » ، وشحاته عبيد الذى كتب « درس مؤلم » ، وطاهر لاشين مؤلف « سخرية النابى ، ويمكن أن ... وحواء بلا آدم » . وهي مجموعة قصصية امتازت بالطاولة والفكاهة ، ومحمد أمين حسونه مؤلف « الورد الأبيض »

ومن الميزات الجديدة بالملاحظة أن هذا النوع من الأدب وجد أنصاراً مخلصين في البلاد العربية ، وجلبها تأثرت بمصر إلى مدى بعيد

وفي العراق كتابان ذاعت شهرتهما إلى ما وراء وطنهما هما : محمود أحمد (المولود في سنة ١٩٠١) ، وتد وضع قصة طويلة بعنوان « خلد » ، ومجموعة باسم « الطلائع » وأخرى موسومة « في ساع من الزمن » ، والقاصى العراقى الثانى هو أنور شاذول الذى كتب مجموعة « الحصاد الأول »

ولقد ظهرت الأقصوصة العربية في أمريكا « المهجر » في الوقت الذى ظهرت فيه في مصر ، وربما قبل ذلك ، ولندكر أولاً عبد المسيح حداد الذى كتب أقصيص صغيرة كلها فكاهة

(١) بلغت مجموعة محمود تيمور القصصية إلى الآن ثمانية مجلدات وهي : التبع حمة ، ومعتزل ، والمجاهل ، ونشيد سيد السبط ، ورجب أفندى وأبو على عامل الرست ، والأطال ، ونشيد هاتمة (الترجم)

ح - المسرحية (المرامز)

لم تنبت للمسرحية العربية الجديدة من أصول محلية ، شأنها في ذلك شأن القصة (فعي لم تأخذ شيئاً من القامة أو القرافوز أو أسرار الدين النسي) . وقد شاع في التمثيل بين الطلبة بفضل الحفلات السنوية التي كانت تقيمها المدارس الأوربية ، واعتاد المدرسون أن يضموا بأنفسهم المسرحيات التي يقوم الطلبة بتمثيلها إذ كانوا يختارون موضوعاتها من التوراة أو من التاريخ اليوناني والروماني القديم « الكلاسيك » ، وأخيراً من ماضي العرب

لم يقتصر المسيحيون وحدهم على توجيه مقرنهم نحو هذا النوع ، بل اشترك معهم المسلمون . ففي سوريا ، كتب إبراهيم الأحمد مسرحيتي « أسكندر المقدوني » و « ابن زيدون الأندلسي » ، ووصل من المسرحيات الهزلية الأخلاقية إلى نتائج جديرة بالثناء منذ أوائل عهد النهضة الأدبية ، بفضل التأثير الأوربي ، فقد زار الكاتب السوري مارون نقاش (١٨١٧ - ١٨٥٥) إيطاليا عدة مرات ، واطلع على مؤلفات مولير وديس حالة السرح الإيطالي الجديد . وما إن عاد إلى وطنه حتى شرع في كتابة ثلاث مسرحيات هزلية على أسلوب مولير ، وبعده بتمثيلها إلى فرقة من الهواة ، وفي اثنتين منهما صور المؤلف الحياة السورية الحالية . أما الثالثة فهي مقتبسة عن « ألف ليلة وليلة » ، وقد تالت تلك للمسرحيات بعض النجاح ، لكن بعد وفاة المؤلف وهو في ريمان الشباب ، لم يحاول أحد أن يسير على خطه ، اللهم إلا في بعض للمسرحيات الهزلية الصنيرة التي وضعها طنوس الحر (عام ١٨٦٠) فانها لم تصادف من النجاح إلا القليل ويبدو مضي عشرين سنة ألف اليكاتب البيوري أديب اسحاق (١٨٥٦ - ١٨٨٥) فرقة تمثيلية صغيرة بمدينة الإسكندرية ، وهو شقيق سلم النقاش المتوفى عام ١٨٨٤ ، وأنجحت الليول وتقتد شيئاً فشيئاً إلى الأساطير الكلاسيكية . وكان أغلب أنصار هذه الفرقة من رجال حلقة اليازجي والبستاني وأول مظهر من الكسبي « الرواة والوفاء » لخليل اليازجي (١٨٥٦ - ١٨٨٩) ، وهي قطعة شعرية مستقاة من حداث معروف في أساطير الأدب الجاهلي . وبمسه نجيب حداد

بنون « حكايات المهجر » وهي تكاد تكون مودراً سريعة للحياة العربية في أمريكا ، وقد أخذ المؤلف كثيراً من روح أقصوصات جبران . وهناك أيضاً ميخائيل نسيمة الذي خصص في أقصوصته النفسية مجالاً واسعاً لتحليل الروح تحليلاً عميقاً ، متأثراً بالأدب الروسي في القرن التاسع عشر

إذا استطعنا القول بأن الأقصوص العربية الجديدة وجدت أمامها الطريق اللاتني بتقدسها وازدهارها حتى بلغت للمكانة الجديدة بها ، فإن القصة لم تصل إلى هذا المدى من النشاط ، وكل ما رأيناه في هذا المضمار هو بعض محاولات طفيفة وقد استهل هذا النشاط بقصة « زينب » ، وهي قصة طويلة وضعها في عام ١٩١٤ محمد حسين هيكل بك القى أصبح فيما بعد صحفياً وأديباً نلبها ، وموضوعها منقول من الحياة الريفية في مصر . أما من حيث اللغة والأسلوب وطريقة الكتابة فقد فتحت فتحاً جديداً ، إذ امتازت القصة بأسلوبها الطبيعي الخالي من الصناعة والتكلف ، لكنها رغم ذلك لم تلتفت الأنظار في بدء ظهورها .

ووضع الدكتور طه حسين (المولود في سنة ١٨٨٩) قصة دهاها « الأيام » في عام ١٩٢٧ ، وسار فيها على أسلوب الأخبار العائلية ، وهي تصف طفولة صبي مصري يافع ، عاش في قرية صغيرة على ضفاف النيل ، والقصة جذيرة حقاً بالتقدير ، لا من حيث الوصف الحلي للحياة الراقية غصب ، بل كؤلف أدبي من الطراز الأول في اللغة والأسلوب وطريقة الرواية أما مجموعة القصص الثلاث لتوفيق الحكيم فقد رسمت لها خطة واسعة النطاق ، ولم ينشر منها حتى الآن سوى القسم الأول « قودة الروح » في جزئين (كتبها في سنة ١٩٢٧ ونشرا في سنة ١٩٣٣) ، وقد خصص هذا القسم للحوادث التي تواتت على مصر ابتداء من عام ١٩٢٠

وكان لظهور توفيق الحكيم في سماء الأدب أحسن وقع لما امتاز به من التمكن في الفن الروائي ، وبراعة الوضع ، وسلاسة اللغة ، وهذه الأمثلة تحملنا على أجنحة الأمل وتدفنا إلى الاعتقاد الجازم بأن القصة ستحل قريباً محل اللاتني بها في الأدب العربي الحديث

ومسرحيات تيمور تتماز بالروح القوى . وتراه يدب فيها بفضل استيلاء اللغة المصرية القلوجة ، كما أن صفاتها المسرحية العظيمة جذوة بالتسجيل ، ولا شك أنها في مقدمة المسرحيات البيرة عن الحياة المصرية ، وهذا من أقوى البواعث التي يرمي إليها بمجاهها

وفيا عدا هذه المسرحيات ، فقد نجح ميخائيل نسيمة في المهجر ، وفي وضع مسرحية هزلية أخلاقية ، امتازت بما فيها من التجليات النفسية الأخلاقية الرائعة ، هي رواية « آباء وأبناء » — ١٩١٧ — وواقعها مأخوذة عن الحياة السورية المصرية ، وخصصت المقدمة لسائل مبدئية ، مما يدل على اهتمام المؤلف اهتماما جليا بالمشأ كل التي يثيرها التأليف المسرحي ، ولا ريب في أن هذه الجهود تند فائحة خير للفن المسرحي العربي

والمسرحيات المصرية التي وضعا أنطون زبك (خصوصا «البائع» المكتوبة باللهجة السامية ، تدل على تقدم مطرد بالنسبة لما قبلها . وقيل عام ١٩٣٠ حاول الشاعر الكبير أحمد شوقي بك أن يبني على التراجيدية شبه الكلاسيكية وواقعها وبهاذا ، فخلقت بد وقاه عددا من المسرحيات الشعرية للفقولة عن التاريخ المصري القديم أو تاريخ العرب ^(١) ونجحت هذه المسرحيات بمجاهلها بفضل تناسق روحها الشعرية الجميلة المكتوبة بأسلوب عربي قديم صحيح «كلاسيك» فجاءت مطابقة لقوى الجيل الحالي ، وإن كانت لا تمتد تقبها في تاريخ

المسرح العربي

(يتبع)

ترجمة محمد أمين حسنة

(١) هـ : كليبزرا وقيز وعلى بك وبجنون ليلي وأميرة الأندلس

(١٨٩٧ — ١٨٩٩) من أغزر الكتاب المسرحيين في هذا العهد إنتاجا ، فقد ترك ست عشرة رواية مسرحية ، أغلبها متقول يتصرف عن مؤلفات كورني وفينكتور هيجو واسكندر دوماس وشكسبير ، ولكنه ليس من السهل غالب الشور على الأصل . وكتب أيضا بعض تراجيديات من وسعة ، وهي لا تختلف عن سابقها في النوع ، نذكر منها «صلاح الدين» و «ثورات العرب» . وقالت مسرحيات حداد بإعجاب الجمهور إذ ظل يتوقها ويفضلها على سائر المسرحيات العربية حتى نشوب الحرب العظمى ، وإن كان الأورديون يتبرونها فطرية وغير متناسقة مع حاجات المسرح

وحاول الكاتب المصري محمد عثمان جلال (١٨٢٩ — ١٨٩٨) أن ينفث روحا جديدة في المسرحية الهزلية الأخلاقية ، وفيا هذا رجعته لمسرحيات دواصين وكورني إلى اللغة العربية الفصحى ،

عزم هذا الكاتب على تنفيذ فكرة جريئة ، هي نقل مؤلفات مولير إلى اللغة المصرية العامية مع مراعاة الأحوال الأخلاقية المصرية لئلا ننكر أن محاولته تدل على مهارة فائقة وعبقرية فائحة ، ولكن العجبة العامية كانت غريبة على المسرح الذي لم يألها ، ولذا لم تخل مسرحياته إلا في سنة ١٩١٢

تلك هي أم البواعث التي يرمي إليها قصور التأليف للمسرح العربي على النوع شبه الكلاسيكي

لما جاءت سنة ١٩٢٠ كانت بعض الروايات مترجمة وبعضها موضوعة على طريقة نجيب حداد ، الذي كان قد أفسح المجال لعدة مؤلفين قديرين نسجوا على مثاله . أما بعد سنة ١٩٢٠ فقد بدأ عهد جديد للأدب المسرحي في مصر بفضل جهود محمد تيمور الذي عمدتنا عنه في صدر هذا المقال

كان الفن المسرحي موضع عنايته الخاصة ، وطالما كتب عن السائل الخاصة بظهور الفن المسرحي وتاريخه ، كما أنه وضع عدة منولوجات لإلقائها على المسرح ، وقد ترك أربع روايات مسرحية : روايتين هزليتين ، ودراما وأوبريت ^(١) . أما حوادثها فنجري كلها في مصر الحديثة ، عدا الأخيرة فهي مقتبسة عن

مصر في عهد المماليك

(١) هـ : المسكوري في القصر ، والمهاوية ، وعبد الطار الخدي ، والفرقة الحية (للترجم)

ظهرت الطبعة المبررة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامتيرين

ترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »

والتن ١٢ قرشا

الى الوفء المورى

أيها الظافر المتوج بالنور ! للشاعر (أبو غسان)

وهل القوم أيقنوا أن في الشا
قد نأها إلى الصلا. أما جيه
لمهم في الزمان أبجد ذكرى
ل قنوا الكون برهة مثل المد
وأفاضوا على دنى القرب بالنو
والأمانى يا بشير أحقا
أمر أراجيف ذوالضلالة قد دس (د) لظاها على الحقيقة كثيرا
فأزل باليتين من يدك الر
قد شرى الشب بالداء أمانيه
ولأنت الحكيم يا قائد الشب
إن في وجهك النبيل من المز
وبكتيك من جراح العوالي
أولت الضنى من حرس المجد
فيك من قلب (هاشم) حكمة الله
وبك العبقري من دوحه الصلا
ومن « السد » غزوة المايث قد سم

اعتسافا فطيق الجو زارا
ودها ابن «مردم» في السياسة
هم تصدع الجبال وتهد
ليس بدعا أن استرد إلى الر

أى بشير انظر الخلائق يكتظ (د) بها الرحب كالخضيات زخرا
زحفت من جوانب الأرض تجمتا
ترتفع النسم ترقب النبا الأعلى
ملت العيش في التبيرد فاتا
راعيا الألك من حضارة أورور
تجذب الخلب المجدد بالصبد
وستراق للشعوب أمنا وتحر
فشت تشد الحياة لتحمو
صحة. الترب بالحضارة غرا

(١) ويانى بك الصنع

أقبل الصجر يا هزار ومن من
ما ترى الورد قد تفتح للو
والشحارير قد تيقظن للشد
والتراشات قد جرين إلى الحق
وسرت رعدة الحياة إلى الكو
مركب من مفاتي وجلال
مركب للجلال، الحق، للحب
طر بنا يا هزار لتلمس الرو
نفنض الصبر والأسار قد كد
نحن في هذه الكفاح مع الليل
فصجل شدا الصباح فائد
كم ترتقت ذا النفاء وقد جن (د)
وشكوت الظلام بصهر جنيه
فأستمع للبشير يا لدة الف
ينضح الألق بالنساء فتقر (د)
ويفنى الأرواح بالأمل المذ
هو فجر الخلد إثر دياج
هو فجر الأحلام من بة الله (د)
على أنص إلى التعرجى

أى بشير الساء: الأرض قد ضا
هاتها نعمة من النعم الد
هات ماشئت عن وفاد باريس
هل عنا الخضم بد كبير وهل آ
وصراخ الصعيب هل لقي الس
قت لك الله بالتنتظر صدرا
وى ترج ذوايل الحلم نضرا
وأحدث مما هناك ذكرنا
من الحق بعد كثر وبرنا
ع وقد طالما نأى عنه وقرا

وعظيم تحية الوطن المفجوع
يتلى بقصة روح الك
غرقت بالدماء في الحرم الأ
تلفظ حراً، في «جبل الن

ر» وتهوى بجانب «الهد» كسرى
تسأل الثوث أهلها فإذا التو
لكن في القوم قد حسبوا الحق
وكان لم تكن فلسطين لاسلا
أبيت الأحرار في حُر الأ
ونعاني الطوى ويُبغضنا الش
ونصبُ الأموال في سُبُل الله
نورُ الله يادشقي يحيا
قد شفيت الأخاء نحو فلسطين
فأعدى، وقد فرغت، لها الج
(البرقية)

«أبر غصانه»

من وتنضو إلى الند العزم بكرا
في ساء التاريخ ما شئت خرا
ت لتصي وأنت أكرم عذرا
د على قدره البليل الأغر
عاصفاً يرمي السمينه شزرا
سبوقن الخلاف في الركب ذرا
وخطب يكاد أن يستحرا
د وإلا فينه الله أمرا
ش على الحى ذو الحلاقة غرا^(١)
وبدأت الجهاد أكبر حرا
إن عهد البناء أوفر عصرا
و«أعظم» بكلمة «الحزم ذخرا

أيها الظاهر المتوج والثو
قد مهدت السبيل للهدف الأم
فتقبل تحية الساحل الشا
حرمة لم تههم بشيرك همها
حنها بالحياة والروح غرا
من بقايا سيوف «فيصل» في الشط

رحى الله عهد «فيصل» ذكرى
للشبيث ثورة الجبل السا

ى دحي الأمس والشدايد تترى^(٢)
جنباء اللسان في زمن القول وأسد الوعى إذا المول كرا

(١) الطيش بالنصب مقبول لأجله ومنه قول الشاعر : شتوا الأغارة
فرساتا وركباناً

(٢) الساحل هو منطقة اللاذقية التي كانت مفصولة عن أمها دمشق
فردتها للباعدة

(٣) ثورة الجبل الأولى للمروقة سنة ١٩١٩ — ١٩٢٢ بقيادة
الشيخ صالح النلى

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بمقّم الاستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمائة صفحة من

القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها

من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفاً جديداً

التمن ٢٠ قرشاً عند أجرة البريد

القصة

كان جواباً حاسماً، ولكن رئيس الجنود جمع شتات شجاعاً*
وصاح مفرصاً :

— وكيف تركها لكم ؟ هذا لن يكون
وقبل أن يلفظ الحرف الأخير دوى صوت الطلقة التي
أطاحت قبضته ...

— هاه ! هيا سيروا ، ولا يفتن أحد وراءه ...
وكان أول من لكز حصانه رئيس الجنود وقد ملكه الدهر
فأرسل الثمان لفرسه لا يولي على شيء ، وأرسلنا الأعنة نلينا ،
نريد أن نبلغ « الحان » قبل النيب

لاحت لنا بيوت الشعر من قرية الحان وبين الشمس وبين
أن تنيب قليل ، وكانت خيولنا تسير بيطة وتناقل ، كأنما نحس
بما عليها من عار وخزي ، وكان الجنود سامعين لا ينس أحدهم
بيت شقة ، فكان الخوف والتجمل تكانفا على إظهارهم
بظهورهم هذا الذليل ؟ وسرت خلفهم منزلاً عنهم أفكر في هذه
الهمزة التي أكرهنا على تحمّلها ، فلما لاحت لي أطلال « الحان »
التيق تحيط بها بيوت الشعر عنت لي فكرة ، فمزمت على أمر
نلقاها بخار^(١) القرية ، التي كنت به وبأهل قريته عارفاً ،
بغير ما يتلقى الرء ، ولما ترجلت انتحيت به ناحية وقلت له :

— أريد نومان

فرع إلى رأسي ثم ألقى على أصحابي الجنود نظرة أعادها إلى
في دهشة وتساؤل ، فنبست وقلت :

— لا تخش شيئاً ، لست أبجل أن نومان طريد الحكومة
ولكنني أطلبه

فرك كنفه باستسلام وقال :

— كما تشاء

ومضى ، ولم تكن إلا برهة حتى عاد وأسر إلى : « هو
منتظرك عند الجبل العاري من الحان » ، فعممت المكان الذي

(١) غمار القرية النورية هو محدثها الصري

نومان ...

— مكانكم !

لويت عنان فرسي نحو مصدر الصوت الآسر ، ولكن
العثير الذي أثارته حوافر الشياه حال دون أن أرى شيئاً ،
وصبرت قليلاً فلاح لي خلال ذرات التراب الحائرة أربعة أشباح
قد اعتزمت سبيل اللاشية غالت دون سيرها ، ولما عند
النبار تبيئت في الأربعة الأشباح أربعة رجال قد ضرب كل منهم
لثامه على وجهه فلم يبق منه إلا عيان كميني الثغر ، وتعتقل كل
منهم بحزام من الرصاص لمت ظروفه التعابية بحيث أشبه
الشمس السائلة للغيب ، وسدد كل منهم فوهة بندقيته الكامدة
نحونا ، لا يتحرك ولا تطرف عينه

وانطلق الصوت الآسر صرة أخرى أجش :

— مكانكم قبل الهلاك ! ...

وأدبرت رأسي بيطة نحو رفاق في رحلي ، وكانوا أربعة نفر
من جنود الشرطة السورية ، فتبينت وجوهاً علاها الاضطراب ،
ورؤوساً منكسة الأذان ؟ ورأيتهم وكل قد خفض بصره فزماً ،
يخالسون الأنظار ويسترقون الرؤى ؟ فكذت ، أما موظف الحجز
في محكمة « الرقة » أقمعه في الموقف المصيب من أمر هؤلاء
النفر ، يرتدون هلعاً وفي كنف كل منهم بندقية كأنما علقت
بإشارة ناطقة على الجبين والخور

وساد صمت حير لم يقطعه إلا حوافر الخيل تقرب
الأرض ، وارتفع بعدها الصوت الأجش :

— هذا الطريق إلى « الحان » فدوتكموه ... هيا !

سكت أصحابي ولكنني قلت مستهتماً :

— وهذه اللاشية المهجورة ؟

— هيا ... اللاشية لنا ...

وكولسرها، وعواء الكلاب يتردد في أطراف المنازل تارةً وينقطع أخرى، ولا حولي «الحان» كشيح جبار أسود جامٍ في الفلاة الترابية الأطراف، فوضعت نصب عيني وأصخت بسمي إلى الطليعة الساكنة.

كم هي رهيبية هذه القناطر المفودة والأقواس المتتالية في ردهات «الحان» التتقي !

كم هي سببية هذه الأعمدة المتوازية التي تغلا أبهاء مشققة المسطوح شوشة الرؤوس؛ وهذه الجدران التي لم يذهب من حجارها، على كثر القرون والمصور، إلا ما أخذ أتاني للقدور وأركاناً للواقدة؛ لقد جلت في قاعات هذا القصر القديم ونظرت خلال خروق السقوف من غرفة إلى الكواكب الزاهية، ثم رفقت الجدار وأرسلت بعصري بجوب أعاء البادية، ولكن عيني لم تقع إلا على فلاة موحشة سوداء ونجوم تليها نجوم لا يلبثها حصير، ويميل عن عداها الفكر.

وانتابني الهواجس مرة أخرى، ولكن النبار القادم الذي تلو عند مد البصر قشع غيوبا؛ فقد ميزت سمى في هذه الأبل وقع حوافر الشياه على رمال الطريق فأعجابت عني الشكوك وملا قلبي الفرح وقد تبيئت صوت نومان بحث الشياه على السير.

ونبعت الكلاب هذا الفوج من الطارقين فأوقدت النيران وحل كل قبسا ليتبين هذه التربة الغريبة، فلما اقترب القادمون رأيت على ضوء المشاعل منظر أعلا الصدر حبوراً ويثير الدواحف والشعور؛ فطبع من الغم ينشغل أرومة رجال مشمرو المآزر ملتمو الوجوه، قد كفت ألبسهم من خلاف وعلقت بندايقهم في الأحناق، يسوقهم سوق المشاية في مئين الميكل، شديد الأسر، ملطخ الثياب بالدماء القاتية، قد اعتلى صهوة جوارب أشقر، تنوس على كتيفيه ذؤابتان طويلتان كما حرك رأسه أبرد تحية عني ففزت من الجدار وعدوت أشق الجحور إلى نومان هانكا

— اللذبة اللذبة أبا مضر !

— ايتر املك الخير ...

ومد ذراعيه فاعتقته .

كان لحبيب النار اللويدة في ساحة «الحانة الكبرى» ينلوي كرووس الصاين قد قص له الظلال على الأقواس الرهيبية والأعمدة الرمرمة بالحالة، وكان نومان قائماً في وسط الساحة معتمداً على بندقيته ينظر إلى أسرار نمل الصقر إلى الفريسة، كرمز البطولة والنبل .

ذكر، فلاح لميني فني طويل القامة مئين البناء، ملق عبادة على رأسه، ومرصخ لثامه على وجهه، وفوق منكبيه تنوس ضفيران بلون الليل على ثيابه البيضاء، قد اقترن حاجباه فوق الثام، ولع مقبض خنجره خلف الحزام؛ ومذ رأني خف إلى مصافحاً فتماقتنا، وبادرت:

— هيه يا نومان !

فأجابني صوت صافي النبرات رنان:

— يا ليك ! ما ورايك ؟

فأخبرته الخبر وما سينجم عنه، ثم قلت له:

— أنت وما ترى، فقد طرحت الأمر من عاتق

فلمت الانتسامة خلف الثام الكثيف، وقال بلهجة الحازم الرائق:

— لميتيك أبا خالد، فسيملكك خبري ...

واشد عني يتخطى الأنخاب متفلاً بين البيوت، وعاد

بعد يسير متلياً صهوة فرسه وقد تخطى بجزامين من الرصاص وبندقيته في يده، فلما بلغ موقف لكز الجوارب وجل على ظهره جولة ثم قذف بالبنديقية في الهواء وعلقها بأصابعه والجوارب يمدو، ثم صف بي:

— إلى اللقاء، فانتظرنى

وأتممت نظري وقد سار في الطريق الذي جشنا منه حتى حجبته من عيني النبار الثائر

تمددت المقلات تمزق سكود أليل الهم، قاتية رفاق يمد أن أخذ الكرى بمائد أصفانهم قوموا، وأرجف من في مضيق المختار من رجال القرية أسمعهم إلى الأصوات برهة، ثم انصرفوا إلى ما هم فيه من حديث؛ أما المختار فقد نظر إلى نظرة المستفهم، فأجبت بانتسامة الخلبت وقد فهمت ما يريد؛ فمز رأسه وتقم بكلمات غير مفهومة. وكانت أصوات البنادق لا تزال تطلق حيناً بعد حين، أنا متفرقة وطوراً متوالية متقاطعة؛ وبعد هتية سكوت كل شيء، فوجب قلبي وتوجست خوفاً من هذا السكون، وقد حدثني النفس بمصايب نومان، غير أني طردت أفكار السود وخرجت من الضيف

كان ليل النادرة زاهياً، نجومه الوضيئة المنتشرة في نواحي السماء زوّاة، وتسم أول الريح أبليس يبت بأروقة البيوت

البريد الأدبي

نقل ترث الأوتريش من الإسكوريال

وكل ما فيها من ألوان التخریب ، غير أن هناك من جهة أخرى ما يحمل على الاعتقاد بأن حكومة مدريد تنفي بنقل جميع هذه التحف الفنية إلى مكان أمين بعيد عن الماسمة ، وربما نقلت إلى برشلونة حصن الحكومة الدبلوماسية وملاذها بمدريد ، وهي أبدا ما يكون عن الخطر . فإذا صح ذلك كان بائنا إلى نوع من الاطمئنان على هذا التراث النفيس الذي يرعينا اليوم ، صيره ، والذي نوهت (الرسالة) غير مرة بما يهدده من الأخطار ، وما يجب على الأمم الإسلامية والعربية في شأن الدعوة إلى حمايته وصونه

ترجمته للفيلسوف مندلسون

صدرت ترجمة جديدة جامعة للفيلسوف الألماني اليهودي الأشهر موسى مندلسون بقلم الكاتب الألماني أوتو تشارك O. Zarek . وقد ظهر الكتاب في امستردام (هولاند) لأن الكتب المتعلقة بالتاريخ اليهودي أو القاسمة اليهودية لا يسهح الآن بثرتها في ألمانيا ، ومنوفا « ترجمة مندلسون » Elne Mendelsohn Biographie وفيه يستعرض الكاتب حياة هذا الفيلسوف منذ مولده في سنة ١٧٢٩ في دساو ، وهي نفس السنة التي ولد فيها الشاعر لسنج صديقه الجيم فيها بمدريد . وقد اشتغل مندلسون بدوي ذي بدء كاتباً في محل تجاري ، كما اشتغل الفيلسوف موسى بن ميمون بتجارة السمك ، والفيلسوف اسبنوزا بصقل الزجاج ، وفي سنة ١٧٥٤ تعرف بالشاعر لسنج وتوثقت بينهما أواصر صداقة أدبية مثنية ، وأصدرا معاً كتاباً عنوانه « بوب المشتغل بما وراء الطبيعة » ، ونشر له لسنج بعد ذلك « محادثاته الفلسفية » غفلا من اسمه ، لأن العصر لم يكن يسمح بالتوسع في المسائل الفلسفية العميقة ، وأصدر لسنج بعد ذلك كتابه « قانون الحكم » واتخذ مندلسون بطالا لنفسه . ولكن مندلسون بلغ ذروة القوة والافتكار حين أصدر كتابه « فيدون » Phedon في سنة ١٧٦٧ ، ويستبر كتاب مندلسون بداية عصر

في الأبناء الأخيرة من الحرب الأهلية الأسبانية أن حكومة مدريد قد نقلت على جناح السرعة جميع التحف الفنية والكتب الخطية من ديرا الاسكوريال إلى مدريد خوفاً عليها من التلف الذي تتعرض إليه من جراء الحرائق والقنابل ، ونحن نعرف أن قوات الثوار تحرق الآن بمدريد وأنها على قيد مسافة قليلة من ضاحية الاسكوريال ، وقد وقعت أخيراً حول الاسكوريال عدة معارك طاحنة . وفي تصرف حكومة مدريد ما يدعو إلى التشاء خصوصاً إذا علمنا أن بين هذه التحف الفنية التي نقلت إلى مدريد مجموعة الكتب الأندلسية التي كانت محفوظلة بالاسكوريال ، ويبلغ عدد هذه المخطوطات النفيسة التي هي آخر بقية من ترث الأندلس الشكري نحو ألف وتسعة مئة ؛ بيد أن نقلها إلى مدريد لا يبعد عنها كل الأخطار المحتملة ، ذلك لأن مدريد أصبحت محصورة بالقوات الثائرة من كل ناحية ، وقد لا تمضي أيام فلا تفل حتى تسقط في يد الثوار ، وعندئذ يعلم الله وحده ما يصيب المدينة

رفع البطل رأسه ثم أداره يبطه على الحاضرين ثم قال :

— لقد اجترأ هؤلاء قطفوا الطريق على فلان وجعبه ، فاشهدكم أنه حر في حكمه عليهم . . . أعذك ما تقول يا أبا خالد ؟
— لا ، غير الشكر الذي أعجز عن وصفه .

فأطرق قليلاً ثم قال :

— لقد وقيت بما وعدت ، وحككتك لحككتي
قلت له :

— إنما أنا رهن اشارتك ، وحككتك فأخذ . فمر ضلع

— اسرأي أطلقهم

. . . وبين زغاريد النساء وحنان الرجال فكّ ثومان وثاق الأسرى ، وسار إلى الباب رافع الرأس ، يقدم ثابتة وخبطي جبارة .

« ع »

(حطب)

يسهر على تنفيذها الدكتور جيزل إلى حالة يدعو إلى الرأه ، وقد اختفت الصحف الكبرى الصحافة الألمانية ، وأضحي الألمان يرغب عن قراءة الصحف الألمانية ، ويؤثر قراءة الصحف الأجنبية ، ولم تظهر في الأعوام الثلاثة الأخيرة عبقرية فنية ذات شأن. أو أي إنتاج أدبي بلغت النظر ، ولا يمكن أن تظهر في ظل هذا النظام الحديدي الذي يجعل من القلم أداة مصفدة توجهها السلطات حيث شامت . وبما يدعو إلى التأمل أن الدكتور جيزل يلقى خطابه في استبداد حرية 'الذهن' في فيار حينما سطلت أعظم عبقرية أدبية اللمانية في ظل الحرية ونفى جيته

كتاب عن روبرت والبول

روبرت والبول من أعظم ساسة انكلترا وساسة العصر الحديث ، ويستبر هو الواضع للأساليب السياسية المحافظة التي ما زالت إلى اليوم توجه السياسة الانكليزية

وقد صدرت أخيراً ترجمة مطولة لهذا السياسي الكبير في ثلاثة أجزاء بقلم الكاتب الانكليزي ف. س. أوليفر الذي توفي قبل تمام ظهور كتابه ، بعنوان « اللانماة اللانهائية » The Endless adventure ومستر أوليفر ليس من الكتاب الحرفيين ، ولكنه كاتب هاد ، وقد كان تاجراً كبيراً ، ولكنه اشتهر حينما أصدر كتابه عن « اللورد هاملتون » السياسي الكبير ، وظهرت مقدرة في الوصف والتحليل في كتابة التراجم ويمرض مستر أوليفر حياة روبرت والبول في إضافة ، ويصف الأساليب السياسية في القرن الثامن عشر في العصر التي مك في والبول زمامها (أوائل القرن الثامن عشر) ؛ ويدل على أن هذه الأساليب كانت تقوم على نوع من الطغيان السياسي الذي يسود اليوم بعض الدول النظمي ؛ ويقص علينا خلال ذلك حوادث هذا العصر السياسية

ويرى مستر أوليفر أن أعظم فارق بين السياسة في ذلك العصر وبين السياسة في عصرنا هو في مقدار القوى التي يجب على السياسي العظيم أن يسهرها ؛ ففي القرن الثامن عشر كان عليه أن يقود زمام جماعة من الملاك ، وملاك ، ومملكة ، وبعض الحظايا ؛ ولكن عليه اليوم أن يقود زمام ملايين الناهخين ، وزمام صحافة هتفت في عصرنا قوة هائلة مختلف زمامها ومعالجها

جديد في الأدب الألماني الصحيح لأنه يجعل فيه على الحركة الأدبية للتأثير بنفوذ الأدب الفرنسي وفنود فولتير ، ويجعل كذلك على فردريك الأكبر لأنه شجع هذه الحركة ؛ ولم يفضب فردريك الأكبر لهذه الحلة بل بانكسر سرها وطلب مندلسون لرؤيته ؛ ولندلسون نظرية في الجنسية اليهودية خلاصتها أن يندمج يهود كل أمة في جنسية هذه الأمة اندماجاً تاماً ، وألا يميلوا لأنفسهم من اليهودية نفسها جنسية خاصة ، ولكن التصعين لم يقبلوا نظريته ، وأصرروا دائماً على اتخاذ اليهودية ذاتها جنسا وديننا ؛ وقد كان لندلسون تأثير عظيم في توجيه الأدب الألماني الحديث

وموسى مندلسون هو جد اللوسيقى العظيم فيلكس مندلسون الذي ولد في سنة ١٨٠٩ وتوفي في سنة ١٨٤٧

وتعتبر هذه الترجمة الجديدة من أقوى التراجم التي صدرت من مندلسون ، وقد اشتهر مؤلفها أوتو سارك من قبل بترجمته لكوسوت بطل الجبر القوى

الوطنية واستعمار الفكر

خطب الدكتور جيزل وزير الدعاية الألمانية في مرض الكتب في مدينة فيار ، فأشار إلى مركز الكاتب بالأمر ومركزه اليوم في اللانيا النازية ، وشبه الكاتب بالجندي الذي لا يصح له أن يطلق الرصاص إلا متى أمر، وحيث أمر ، فكذلك الكاتب يجب أن يكون جندياً من جنود الوطن لا يكتب إلا فيما اتفق مع مثل الوطن وغاياته ؛ ويجب أن تعد حرية القلم بالحدود التي يطلبها الوطن وألا يتخذ الكاتب من « فرديته » وحرية الفكره سبيلاً إلى التصريح بما يخرج عن القل القومية . والدكتور جيزل هو أوفر العصبية النازية ثقافة ، وربما كان أشددم شعوراً بما انتهت إليه الحركة الفكرية والثقافية في اللانيا النازية من التدهور ، ولذا نراه يتجهز كل فرصة للدفاع عن السياسة النازية في تصفيد الذهن والقلم ؛ بيد أن الدكتور جيزل يدافع عن قضية لا يمكن الطعن عنها ؛ فالفرادة وحرية الفكر هما أساس المدنية ؛ والفردية منهاها الكرامة الانسانية ، وحرية الرأي هي أسمى ما يتبعها ؛ والفرية في أمة متمتدة ، ويتكلى أن تعرف أن الصحافة الألمانية انتهت في عهد النازي ، وبفضل القوانين الحديدية التي

ذكرى الموسيقى لست

احتفل أخيراً في فينا بذكرى الموسيقى الشهير فرانز لست Liszt المناسبة مرور خمسين عاماً على وفاته ؛ وهذا الاحتفال هو صدئ احتفالات قومية عديدة أقيمت في بودابست احتفاء بهذه الذكرى لأن لست مجرى الولد والجنس ، ولكنه درس في فينا ، وفيها بزغ مجده ، وكان مولده في سنة ١٨١١ ووفاته سنة ١٨٨٦ ؛ وبرع لست في المزج على البيانو وفي التصنيف الموسيقى ، وله بالأخص قطع كنسية رائعة ؛ وطاف يباريس ولندن ومطعم عواصم القارة وخب الألباب باقتناؤه وسحره ، وكتب عن رحلته كتاباً سماه « أعوام الحج » ، وله مصنفات موسيقية في المقام الأول وقد أهدت الحكومة المجرية بهذه المناسبة إلى مدينة فينا لوحة تذكارية عن لست ؛ واحتفلت الحكومة بوضعها في دير « شونتهوف » في احتفال رسمي نظم شهده وفد عن الحكومة المجرية ، وشهده جمع كبير من الوزراء وأقطاب الفن ؛ وألقيت خطبة عديدة عن حياة لست وعن عبقرية الفئدة ؛ وعُرفت قطع - من تصنيفه ونوعه - للفرقان بالدور العظيم التي تقوم به ذكرى لست في توثيق الروابط الثقافية والفنية بين الشعبين المجرى والمصرى

دوهامل ومستقبل الكتب

يكتب الآن مسيو جورج دوهامل عضو الأكاديمية الفرنسية في مجلة « مركير » الشهيرة عدة مقالات عن مستقبل الكتب ، وما يهددها من أخطار عظيمة من جراء السينما والراديو وغيرها من الوسائل المصطنعة لنشر الثقافة السطحية ؛ وقد كان مسيو الفريد غالب يكتب في مجلة « مركير » في نفس الموضوع قبل جورج دوهامل ؛ ويلاحظ مسيو دوهامل في مقاله القوة المتممة أن هذا العصر الذى يهدد فيه مصير الكتب بأشد الأخطار ، هو العصر الذى اشتدت فيه حاجة الانسان إلى « الكتاب » الجيد ، وينش على الحركة الأدبية المعاصرة ما تبديه من الميل إلى جعل الأدب سلمة تجارية وجعله آلية وتجريده من كل عناصره المعنوية ، وذلك طبقاً لأساليب تجعل من الذهن سلمة تجارية منطحة . وزعم مسيو دوهامل أن يجمع هذه الغلات في كتاب خاص تنتظره الفوائد الأدبية بنارغ الصبر

مدرسة للفن المسرحى

أنشأت الحكومة النموية أخيراً مدرسة فنية من نوع خاص هي « مدرسة أساندة الفن المسرحى » ؛ وتنى هذه المدرسة الجديدة التى أُلحقت بأكاديمية الفنون الجميلة ، بتعليم كل ما يتعلق بتنظيم المناظر المسرحية وزخرفة المسرح والاخراج المسرحى ، وانتدب للتعليم فيها أشهر أساندة هذا الفن من الاخصائين في الزخارف وتنظيم الثياب والاخراج وغيرها . ومدة التعليم فيها سنتان ؛ ويدخلها الطلبة بعد جواز امتحانات فنى يثبت أهليتهم لتلقى الشؤون المسرحية ؛ والتعليم على وعمل بمبحث يقضى الطلبة نصف اليوم في تلقى الدروس النظرية ، ثم يقضون باقى اليوم في نفس المسرح لتلقى التجارب العملية . وتتمتع للطلبة الفائزين بعد عامين « دبلوم فنية » تؤهلهم للعمل في المسرح كإساندة للاخراج الفنى

ذكريات صحفى مشهور

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب للصحفى الشهير لوسيان كوردبشيه عنوانه « ذكريات صحفى » Souvenirs d'un Journaliste ، في مجلدين كبيرين ؛ وقد كان كوردبشيه من أعظم صحافى ما قبل الحرب ، يكتب في أشهر الصحف الباريزية ، وكانت له علائق أدبية وثيقة بأعظم كتاب المصر ولاسيا الكاتب اللورينى الأشهر موديس باريس . ويتناول الجزء الأول منه ذكريات كوردبشيه أحوال باريس ومجتمعاتها قبل الحرب ، وهو بهذه الصفة وثيقة تاريخية ثقافية لها قيمتها ؛ ويتناول الجزء الثانى حياة كاتبين عظيمين هما موديس باريس وبول بورجيه ، وقد كان باريس يتولى زمامة فرنسا الأدبية في بعض المناسخ ولاسيا الكتابة السياسية الوطنية ، وكان بورجيه يتولى الرظمة الأدبية في عالم النقد والتحايل النفسى ؛ وقد استطاع كوردبشيه أن يقدم لنا صورة حية قوية من هذين الكاتبين ، ومن الآثار المقيمة التى أضحها في حيل عصرهما الأدب والثقافى ؛ ويبدى كوردبشيه فوق ذلك حبه وإعجابه العميق لهما . ويصير كتاب كوردبشيه نداء للشباب والجيل الجديد يذكره بالقديم وما كان فيه من عظمة في التفكير ، وارتفاع عن مناسخ الأدب النحل الذى يفر كل شئ - في عصرنا .

وفاته وعمره أثرى

نستأنب، فبينا الأخيرة الصلاة الأثرى الدكتور ولهم كويتشك توفى في التاسعة والنسبعين من عمره ، وكان مولده بمدينة برسبورج ؛ ودرس التاريخ القديم واللغات القديمة في فينا وورلين ، واشتغل منذ شبابه بالتدريس في جامعة فينا ، ثم عيّن بعد ذلك أميناً لمختص النقود والمدايات القديمة ، وأستاذاً للتاريخ الروماني في جامعة فينا

وقد اشتهر الأستاذ كويتشك بمباحثه في مسائل التاريخ ، القديم وأساسا التاريخ الروماني وقراءة النصوص والآثار القديمة وخص النقود والمدايات القديمة واستقراء التواريخ والحوادث فيها ، واشتهر أيضاً بمباحثه في الجغرافيا الرومانية القديمة

خبرية القصر للأصهباني والخبرة للروماني القراني

ذكرنا في السند ١٦٨ من (الرسالة) أن الجمعية الآسيوية البنجابية بكلكتا عثرت على جزء من كتاب (خريدة القصر) للأصهباني ، وأنه عثر على نسخة من كتاب الذخيرة للإمام القراني في مكتبة الأزهر . وقد جاءنا من أمين مكتبة كلية القرويين بفاس ما يأتي :

يوجد بمخزاة كلية القرويين السابعة بمدينة فاس تحت غمرة (البرنائج الجديد) ل ٥٧٦ جزءاً من كتاب خريدة القصر وخريدة القصر للأصهباني التتوي سنة ٥٩٧ هـ الموافق ١٢٠٠ م وما الجزء الخامس والسادس من النسخة . أول الخامس (قافية العين من شعر القاضي أبي بكر الأرجاني في مدح الوزير جمال الدين أبي علي وزير المشرشد بالله ، وفي آخره آخر القسم الثاني من كتاب خريدة القصر وخريدة القصر ينال القسم الثالث في ذكر حاشن شرارة الشام في الجزء السادس ، وينتهي هذا الجزء السادس بقوله : ثم الجزء السادس وثلاثة الجزء السابع وهو الثاني من القسم الثالث الأحرار السكتانيون من شيراز ، وما جزءان ضخمان كتبنا بخط جميل أندلسي في كافت متين خاليتين من كل طرة قاعدين اسم الناسخ وتاريخ النسخ إلا أن أمارات القسم تلوح عليهما ، وقد كانا مملوكين لجناب أمير المؤمنين النصور الذهبي السمدى التتوي

سنة ١٠١٢ هـ الموافق ١٧٨٥ م بآخر أحدهم مانهه : برسم خزانة مولانا أمير المؤمنين الخليفة المجاهد أبي الدياس النصور بن مولانا أمير المؤمنين الخليفة المجاهد أبي عبدالله محمد الشيخ وعلى الجزين مما وقف هذين الجزين على خزانة كلية القرويين العامرة ، وعلى التجيب خط يد السلطان النصور الذهبي السمدى سنة ١٠١٢ هـ الموافق ١٧٨٢ م

ويوجد أيضاً منه قطعة أخرى مبتورة الأول والآخرة كانت مجورة فأعملت المجهود لكشف عنها فوجدتها من جريدة القصر ونظمت تحت عدد ل ٦٠٤

كذلك توجد الذخيرة على مذهب إمام دار الهجرة للملازمة الشهير الإمام القراني شهاب الدين أبي الدياس أحمد بن إدريس المالكي مذهباً التتوي سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٢ م تحت غمرة ل ٣٥٤ غير تامة . الموجود منه الآن تحت النظام ثلاثة أجزاء ضخمة جداً ، وأصل هاته النسخة من ثمانية أجزاء بدليل ما رقم على الجزء الثامن منها ونصه : (السفر الثامن من كتاب الذخيرة على مذهب إمام دار الهجرة النبوية وفيه من الأبواب الفقهية كتاب أمهات الأولاد ، كتاب الجنائيات ، كتاب موجبات أفعال ، كتاب الفرائض والمواثيق ، كتاب الجامع . فلا شك أن هذا هو الجزء الأخير ، وعندنا الجزء السادس وفيه من الأبواب الفقهية كتاب الحبس والوصية والشفعة والترك . وبآخره : كل الجزء السادس من الذخيرة بمحمد الله وحسن عونه يتلوه في السابع إن شاء الله كتاب الرهون

وعندنا جزء آخر كتب عليه أنه الخامس من كتاب الذخيرة وعند الفصص لوضع البرنائج الجديد تبين أنه جزء مختلط إذ أوله في الجنائيات والواريث وآخره في السق والسكتابة ، وبآخره : ثم السفر الخامس من كتاب الذخيرة على يد عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الحضري سنة ٧٣٧ هـ ويظهر أن هذا غلط من الناسخ حيث ضم أول الثامن مع آخر الخامس وجعلهما سفرًا واحدًا . أما الأولان أعني السادس والثامن فسلان . أجزاء ثلاثة ضخمة جدا في أوراق متينة مكتوبة بالسواك بخط أندلسي جميل خاليتين من اسم الواقف .



كتاب البلاغة العالية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

١٣٠ صفحة من القطع الكبير ، طبع المطبعة السلفية ، ثمنه خمسة غروش

الذي جرد فيه العناية وأظهر الكفاية حتى استحصنت
وثاقه ، واستحصنت علاقته ، وغدا حورياً — من أجله —
بأن يوشح حلل الجيد والثناء ، حجباً بأن يطوق قلائد الشكر
والثناء
س . ص

ديوان السرى الفاء

طبع مكتبة القدس باب الحلق

السرى شاعر من شمراء سيف الدولة كان في صباه يرفو
التياب ويطرزها ثم تولم بالأدب ونظم الشعر وتفنن في التشبيهات
والأوصاف فأحسن في كثير منها ، وشعره نعت سهل يتجدد من
طبع صاف كما يجرى الماء من ينبوع وليس وراءه العلم والفلسفة
ولكن وراءه النفس والطبيعة

وقد قال فيه الامام أبو هلال العسكري صاحب كتاب
الصناعات : ليس فيمن تأخر من الشاميين أسنى ألفاظاً مع
الجزالة والسهولة وأزعم لعمود الشعر منه . ويريد أبو هلال
بازوم عمود الشعر تجنب التموض في تركيب النظم والبعد من
تدقيق اللسان تدقيقاً فلسفياً ، وذلك رأى كان قدماً في النقد
يفرقون بين الشاعر الذي يصنع شعره صناعة عقلية دقيقة وبين
الطبع الذي يرسل شعره في جمال سبكه وصفاء لنته وإشراق
معانيه كما يرسل الطائر المنفرد لحنه في التفريد

وشعر الطبع من أحسن ما يفيد الناشئين في نهضتنا هذه فإنه
صقل وجلاء وتصحيح للطريقة وتهئية للسمو في هذه الصناعة ،
وديوان السرى قوى الأثر في ذلك ؛ وهل في الذلل أسنى وأرق
وأجل من مثل قوله :

بنفسى من أجود له بنفسى ويخل بالتحيمة والسلام

يمتاز الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي الدروس في كلية
الغة العربية ، بحجة الرأى وحسب التجديد ، والثابرة على البحث
والتأليف ، فهو لا يفتأ الفينة بعد الفينة يديج الرسائل الضافية ،
والكتيب المالية التي تنم عن علم غزير ، وأدب وفير ، وفكر
دقيق لائق ، وذهن رهيص خافض

وقد أخرج الناس في هذه الأيام الجزء الأول من كتابه
البلاغة المالية ، وهو خاص بلم اللسان . وأهم ميزة لهذا الكتاب
أنه خالف الترتيب المهود من عهد السكاكي والخطيب ، إلى
ترتيب آخر جديد ، فزاد في علم اللسان فصلاً وحذف منه
فصولاً ، واجتهد في مسائله برأيه الذي يحرص المحرص كله على
إظهاره في كل ما تخطه براعته

وهناك ميزة ثالثة لا تقل عن هذه اللززة أهمية ، وهي أنه
أزاح طائفة كبيرة من المسائل النحوية التي أعقها الأقدمون
في البلاغة (لحقاً ما بك) ، كاذكروا في أحوال التبريد بالإضمار
أنه يكون لأن القسم لتكلم أو للخطاب أو لثنية ، وكارغائهم
والإبداع في تقسيم القصر باعتبار الفصول إلى قصر موصوف
على صفة وقصر صفة على موصوف ، واعتبار حال المخاطب به إلى
قصر أفراد وقصر قلب وقصر تعيين ، إلى غير ذلك من المباحث
النحوية التي ملّحت بها كتب البلاغة وهي أبعد ما تكون عنها .
وقد صنع الأستاذ المؤلف شيئاً بإزاحة تلك الأبياء النحوية عن
كاهل البلاغة ، وجعلها خالصة لمانها الخاصة بها

ولما إنشكر الأستاذ انحاء طلاب البلاغة بهذا الكتاب

وحيد

تأليف الأستاذ حسين عفيف الحماسي

قصة تشيلية طريفة في ١٩١ صفحة من اقطع الصغير طبعت
عطية حجازي بالقاهرة على ورق جيد . وهي في أربعة فصول
طوال حوارها شائق وأسلوبها مناسك وخيال مؤلفها فياض
بروق القاري المصري . وبطلها وحيد شعره موسيقى فناني يعيش
في كوخ في الجبل ، صرت عليه سميرة إحدى بنات الباشوات
فأحبها الشاعر وأحبه من أول نظرة ... وجاءه في اليوم الثاني
يدفعها وجدها وجها ودار بينهما حديث غرامي طويل انتهى إلى
عناق أطول .. وافترقا على وعد بقاء قريب ... وصرخت سميرة
في اليوم التالي وأرسلت أختها « ألفت » ومعها رسالة رقيقة إلى
وحيد فأعجب الشاعر ببها وأحبها وأحبه وضمهما عناق ...
وعلت سميرة بخيانة ألفت وحب وحيد الجديد فكسر قلبها ،
وصرخت وماتت ... ولحقت بها ألفت ومات بعدها وحيد
وهو يقول :

« هاأنذا الآن أفنى ومن قبل قضت سميرة ، غداً يلتقي الخلان
ويسودون كما كانوا إلى الصفاء بعد أن لم يبق ثمت للمداوة موجب
والقصة كما قلت خيالية ممتعة وسيمجيب بها القاري كثيراً

ويلقاني بيزة مستطيل وألقاه بذلة متهام
وحتى كامن في مقليته ككون الموت في حد الحسام
وله في شكوى الدهر :
يرتد عنه جريحاً من يسأله فكيف يسلم منه من يجاربه ؟
ولولمئت الذي تجني أراقبه على ، هان الذي تجني عقابه

الاسلام في بولونيا

تأليف علي فورونوفسكي و محمد سبر الحموي

بقلم الأديب محمود البدوي

رسالة صغيرة في أربع وستين صفحة من اقطع المتوسط
طبعت بمطبعة الأعياد على ورق جيد ومحلة بكثير من الاوقات
والخرائط وصور كبار رجال الاسلام في بولونيا ويضئ الفرق
الاسلامية والأندية والمساجد هناك ... وتقرأ فيها كيف نشأ
الاسلام في بولونيا وامتد وتشعب وانضبط من الروس وثار عليهم
وتحمر وثبتت دماغه بعد أن استقلت بولونيا حتى غدا الآن في
عصره الذهبي

والرسالة في إيجازها تشبه المختصرات التي تلقى على تلاميذ
المدارس . وأسلوبها سهل بسيط يفهمه كل قارئ ، يود أن يقف
على حال المسلمين في تلك البلاد
وليقرأ معنا القاري الكريم :

« يبلغ عدد المسلمين في بولونيا ١٢٠٠٠ نفس وليس هذا
العدد بالقليل إذا نحن وازنا بينه وبين عدد المسلمين في دول غرب
وشمال أوروبا ، وحالهم للميشية على جانب عظيم من التحسن ، وهذا
التحسن أتخذ في الزيادة لاهتمام الدولة بهم وعانفتها على مصالحهم
الدينية ؛ وهم يترفعون بفضل الحكومة القائمة وكرمها ، ويستبرون
هذه الأيام العصر الذهبي للإسلام في تلك البلاد ، وهم ينضمون في
مجموعة من الجيش وقد توطدت صلاتهم بالخارج وزادت مدارتهم
الدينية والاجتماعية والاقتصادية وسافر بعضهم لطلب العلم في
الخارج وخصوصاً العلوم الدينية وحج بيت الله الحرام وزيارة
الأماكن المقدسة

للأمراض السرية والجلدية

الدكتور روبنانت

الزهرى - السيلان - البرص - ضعف الأعصاب

الزكريا - حب الشباب - البثور - استئصال الشعر

من الوجه - استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر

استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر

استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر

استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر - استئصال الشعر

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول
احمد حسن الزيات

مؤسسة

بشارع المبدولي رقم ٣٢
ميدان - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراكب البريد السريع
١ عن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠ ١٢

العدد ١٧٥ القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٥ - ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٦ السنة الرابعة

من ذكريات بغداد

الحلقة...

ذلك اسم كان^(١) يطلقه الزعيم (ياسين) على ستة من الإخوان جمعهم تشابه النور، وألف بينهم تجانس الموى، وقساموا الصفاء، وقساموا المودة، وخططوا حياتهم بحياة بعض، فاكثروا بفترقوا أصائل الأيام ولا عشيا الليالي. كانوا يتخذون سامرهم كل ليلة في دار أحدهم، فيتخلطون على مائدة الشاي السخية، أو يتقابلون أمام الدفأة الواجبة، ثم يديرون بينهم سقاط الحديث على أروع ما تشقعه الأذهان الخطيبة من براعة الفكرة وملاحة التنكة وطلاوة الخبر وسلامة النقد وجمعة الحكم، فلا يدعون شأنًا من شؤون الحياة، ولا وجهًا من وجوه السياسة، ولا أمرًا من أمور البلد، إلا تناولوه باللسان الرفيع والقواد البليغ والنظر المستقل؛ فهم ممارضون ولا لسان لهم في حزب، ومصلحون ولا يد لهم في زعامة كانوا يمثلون راي النشاط الفكري في العراق أمثاق التمثيل؛ فهم رجل الجيش، ورجل التعليم، ورجل القانون،

(١) كان ذلك في سنة ١٩٣٢

فهرس العدد

- ملحة
- ١٨٧١ الخفصة ... : أحمد حسن الزيات ...
- ١٨٧٢ قلب السكين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ١٨٧٥ الأدب والمواد ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
- ١٨٣٠ نظرة البيرة عند الفارابي : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
- ١٨٣٣ الحرب الأهلية الأسبانية : باحث ديبلوماسي كبير ...
- ١٨٣٦ من النيل... إلى الرافدين : الأستاذ عبد الله محمد عماد
- ١٨٣٨ أثر الفنون في الأدب : الأستاذ غري أبو السعود ...
- ١٨٤١ صديق ... : الأستاذ علي الفطالوي ...
- ١٨٤٣ حكنا قال زرادشت ... : تاليف نيتشه وترجمة الأستاذ فارس
- ١٨٤٥ تاريخ العرب الأدبي ... : الأستاذ ريتولد نيكسون ...
- ١٨٤٨ الفصل في نبوة الفتي ... : الأستاذ عبد الشمال الصيدي
- ١٨٥٠ عروق ... (قصيدة) : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
- ١٨٥٠ الناصر وسريه ... : علي أحمد باكثير ...
- ١٨٥١ على النيل ... : الموسى الوكيل ...
- ١٨٥٢ قصة مجرم (قصة) : الأسة نيسية العرف ...
- ١٨٥٤ كتاب عن تاريخ الحبيبة وبلاد العرب ...
- ١٨٥٥ السكان الأثافي رودلف شتراسن ...
- ١٨٥٥ لجنة تفسير ماضي القرن الكريم : استكشاف جبال ملاميا ...
- ١٨٥٦ وثيقة مصرية قديمة : جواهر الطيب المردة ليوحنا بن ماسويه
- ١٨٥٦ الحركة العسكرية المصرية في ألمانيا ...
- ١٨٥٧ موسى بن سيمون (كتاب) : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
- ١٨٥٩ أدب السيلابو : في الفرقة القومية : نائد رسالة الفتي

إلى الجهاد بالنفس والمال ، فزاول الحماة . وعلم الصحافة ، وبنى
في سبيل ذلك ما يليق بالمراضون المتنزهين من الصيق والعت

كان لي في هذه (الحلقة) كرسى وثير دائم ، يحيطه الإخوان
بالطف والمخوض بالكرامة ؛ وكنت أجد في هسى من الأس
بهم والعلانية إليهم ما لا أجده لجماعة أخرى ، فكنت أناقلهم
شجون الحديث فأعلم منهم ما لا أقرأ في الصحف ولا أسمع من
الناس ولا أرى في الحكومة . كانوا يحنون في نفوسهم آمال
العراق الناشئ ، وفي رؤوسهم ثورة الشباب الجديد : سياستهم
الجماعة قبل الفرد ، والعامية قبل الخاصة ، والعراق قبل العروبة .
ولكن آراهم كانت في رأي أشبه بأحلام الفلاسفة تحت رواق
للعيد ؛ لأنك إذا استنثيت كاملاً لا تجد فيهم من يفكر في
إعقاب أو يجبر بمعارضة

ترك العراق وفصل ونوري وجعفر قد مكثوا لدولته
بالمرونة البقية والسياسة التجارية التي تعلى لتأخذ ؛ وكان شباب
البلاد قد شئوا سياسة الأمر الواقع وترموها إلى البرادة المعلقة .
فتمنوا حكومة زعيمهم المحبوب ياسين ؛ وتسلم ياسين مقاليد
الأمر ، وانضوى إليه رفيقه ، وآل إليهم سلطان البلاط بالقمل ،
ونعوذ (دارالاعتدال) بالقانون ؛ وسارت السفينة آمنة — كما يرى
البعيد — من الأنغام والصخور ، ثم تفرقت السبل بعدئذ رجال الحلقة

طغ ! طغ ! طغ ! ثلاث قتال لقتها ثلاث طواير على
سراي الحكومة ! فروعته للوظفين وأفزعت الأهلين ، فأخروا
السراي وأغلقوا المدينة ! ماذا ! الجيش الثائر يحاصر بغداد
ويطلب إلى الملك إقالة الوزارة ! وبكر صدق القاتك الطامح
يقترح للوزارة الجديدة حكمت سليمان ! وحكمت سليمان يُدخل
في وزارة الحلقة ما عدا طرفها . لقد كان صديق الحلقة ، وكان
في معارضة من طراز (كامل) لايحفل الثراء ولا يبال للنصب ،
حتى يروا أنه ضاق يوماً براتب ساقه فذهب به إلى قائد الشرطة
يرجو منه أن يجد له عملاً يعيش عليه !

محمد حسن الزماحي

ورجل الطب ، ورجل المال ، ورجل الشعب ؛ ذلك إلى امتياز
كل منهم بسمه من سمات الطبع وصفة من صفات الخلق ؛
فلهذه الخشبي^(١) عذب الروح ، سري الأخلق ، وقور النفس ،
مصروف الملم إلى القراءة المنتجة والتأنيف المحكم فيما يتصل
بالتاريخ والحروب . ولو ترك إلى نفسه لما خرج من مكتبته ولا
قام عن مكتبته ؛ وناجي الأصيل^(٢) نبيل العاطفة ، حلو الفكاهة ،
سمح للتادة ، أفلاطوني النزعة ، يعيش في السماء ويحلم دائماً بالمدينة
القاضية ؛ ويوسف عز الدين^(٣) منشد الآسان ، حصين الصدر ،
سريع القطعة ، يتبسط في هزل الكلام ويتحوط في جد ،
وهو لا يتفك لإخوانه موضع السر ومرجع للشورة ؛ وكامل
البادرجي^(٤) متوقد الذكاء ، متعبد الطبع ، متوثب المزجة ،
دائب الحركة ، صليب الرأي ، يدين بالديمقراطية ، ويعمل إلى
الاشتراكية ، ويرفر بمجناحه على الفلاح والمامل والمامل ؛
وموفق الأوكسي^(٥) طمح القلب ، سريع البادرة ، بارز الشخصية ،
يبتد برأيه إلى حد العناد ، ويتر بنفسه إلى حد الخطورة ؛ وشوكت
الزاوي^(٦) واسع البال ، ضيق الأنف ، قد قصر جهده على عمله فلا
يكاد يطعم في شيء ، ولا يشارك في رأي ، ولا يحفل بمجاد ؛
وأولئك كانوا لما اجتمع لهم من ضروب الثقافة وشتى الخلال
صورة مصفرة للأمة ، يعيشون منزولين وم فيها ، ويفكرون
مستقلين وم منها ، كأنهم كانوا لآمالاً مرموزاً تتميز العنوان ،
وتنفرد انفراد العلم . كانوا جميعاً في رقة الحكومة إلا كاملاً ،
فكان للجماعة الكلمة الحرة والفكرة الطليقة . وقف على السياسة
الصريحة قواه ، وأيقظ لأطوارها المحتقة رأيه ، فكان يتناصر
الحزب ما دام معارضاً ، فإذا قبِلَ الحكم تركه إلى غيره ، حتى
انقر ذات يوم بالمعارضة . كان اليد اليمنى لياسين في حزب
الإخاء الوطني ، وياسين أمل البلاد للرجو وزعيمها المنتظر ، فما
رآه يقصد الحكم عن طريق اللابنة والسائرة خالقه ومعه مقاعد
البرلمان ووظائف الديوان ومزايا السلطة ، وخرج مضاضاً

(١) رئيس أركان الجيش (٢) مدير دار المعلمين العليا (٣) مرافق
الزيارة (٤) من سرادة بغداد (٥) مديرية الحقوق (٦) طبيب بالصفة

ولكن من شاء وضع لها ألفاظاً من دمه إذا هو فصحها بجواه
وفكره وشموه

قلت : والأخريان ؟

قال : كلا كلا ، هذا فن آخر ، فالواحدة من هؤلاء
السكينيات إنما ترقص بعبدتها ... ترقص للتبذل لا غير .
أما تلك (تلك) فرقصها الطرب مصنوعاً على جسمها ومصنوعاً من
جسمها ؛ إنها كالطاووس يتبختر في أضيائه ، في ريشه ، في
خيلائه ، بمخرة يضاعفها الحسن ثلاث مرات . ولو خلق الله
جسمين أحدهما من الجواهر أحمرها وأخضرها وأصفرها
وأزرقها ، والآخر من الأزهار في ألوانها ووشحها ، ثم اختل
الطاووس بينهما نثراً ذبله في كبرياء روحه اللوثة - نلهم فيه
وحده اللون لليك بين ألوان هي وعيته الخاضعة

وانتهى رقص الحناء الفاتنة وغابت وراء الستارة بمد أن
أرسلت قبلة في الهواء ... فقال صاحبنا : آه لو أن هذه الحناء
تصدت بدوم على فقير ، لجلته لسة بدھا درھا وقبلة ...

قلت : يا عدو نفسه ؛ هذه قبلة محررة مسددة وقد رأيتها
وقمت هنا ... ولكنك دائماً في خمام بين نفسك وبين حقائق
الحياة . تمتشق القبلة وتخاصم الفم الذي يلقها ، وتبني الشئ
وتتركه فارغاً من طيره . إن المرأة التي تحبك لا بد أن تنتهي إلى
الجنون ما دامت منك في غير المفهوم وغير المقول وغير الممكن
ثم بدأ فصل آخر على المسرح وظهر رجال ونساء وقصة ؛
وكان من هؤلاء الرجال شيخ يحتل قلبها وآخر يمثل شريطاً ،
فقال صاحبنا الفيلسوف : لقد جاءت هذه الثياب فارغة وكانت
الآن تنطق أن محبة أكثر الأشياء في هذه الحياة صحة الظاهر
فقط ما دام الظاهر يُقبل ويلبس بهذه السهولة ؛ فكيف في هذه
الدنيا من شرقة لو حققت أمرهم وبلوت الباطن منهم لرأيتهم
إنما يشترقون الرذائل لأنهم يرتكبونها بشرف ظاهر ... وكما
من أغنياء ليس بينهم وبين اللصوص إلا أنهم يسرقون بقانون ...
وكما من فقهاء ليس بينهم وبين الفسحة إلا أنهم يفجرون
بمنطق وحجة ... ليست الانسانية بهذه السهولة التي يظنها من

٢- القلب المسكين (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أما صاحب القلب المسكين فرأى الضحكة التي ألفت بها
صاحبته وهي ترقص حين عرخته - غير ما رأيها أنا وغير
ما رأى الناس . كانت لنا نحن ابتسامة عذبة ما من جميل يتم
جماله بهذه الصورة ، وكانت له هولثة من هذا الفم الجليل يتم
بها حديثاً قديماً كان بينهما . واعتراها منها الطرب واعتراه منها
الفكر ، ووصفت لنا نوعاً من الحسن ووصفت له نوعاً من
الشوق ، وصرت علينا شحاماً في الضوء ووقت في يده هو
كبطانة الزيادة عليها اسم مكتوب ...

وقوى إحساس الرافضة الجيلة بمد ذلك قاتمت بدل على
نفسه غروباً من الدلالة الخفية ، ووجت بهذا الإحساس
كالحقيقة الشعرية الناضجة الملمرة بثقون الرمز والأبجاء وكأنها
زادت بهذا النبوض زيادة ظاهرة ، وللرأفة الحظوات تكون
فيها يفكرن حيناً يكون أحد الفكرين مائلاً أمامها في رجل
تهواه ؛ ففي هذه الساعة نتحدث المرأة بكلام فيه صمت يشرح
ويفسر ، وتضطرب بحركة فيها استرخاء يعيل ويستحق ، وتنتظر
بالحافظ فيها انكسار يأسر ويتوسل ، وكانت هي في هذه
الساعة ... فقلت والله على صاحبها المسكين وتركته نفسه كأنها
تنتقع فيه من أسفر وحسرة ؛ ثم كانت له كالهرمة البقية بينه
وبينها جالفاً وعطراً وهوأواها والحاسة التي فيه

وجسمل يستشفيها من خيال أعصابها وهي ترقص ،
ثم قال لي : انظر ويحك ! لكان ثيابها تغمضها وتلتصق بها ضم
ذي الموى لمن هوى

قلت : ما هي إلا كاهنتين التين ترقصان معاً : امرأة بين
امرأتين وإن كانت أحسن الثلاث

قال : كلا ، هذه وحدها قصيدة من أدوع الشعر تتحرك
بدلاً من أن تُقرأ ، وتُرى بدلاً من أن تُسمع ؛ قصيدة بلا ألفاظ

فيحبها الماشق بنف، وتستبد فيخضع لها السكين قوة
والتهول كالطبيعة الواحدة في عذاب الانسان، وهي
تتبع فكره وخياله؛ ولا تَمَاقُوتَ بينَ إلا بالقوة والضعف،
أو التنبه والحدود، أو الحدة والسكران؛ غير أنها في الحب تعدلها
فكرًا. وخيالًا من الغيوب، فتكون كأنها قد عبرت طبيعتها
بسر مجهول من أسرار الألوهية. ومن هنا يتأله الحبيب، وهو
هو لم يزد ولم ينقص ولم يتغير ولم يتبدل، وتراه في وهم عبسه
بفرض فروضًا، ويشترع شريعة من حيث لا قيمة لفروضه
وشريعته إلا في الشهوة للزمنة به وحدها

ومن ثم لا عصمة على الحب إلا إذا وجد بين إيعاين أقوامها
الاعانُ بالحلال والحرام، وبين خوفين أشدهما الخوف من الله،
وبين رغبتين أعظمهما الرغبة في السموة
فان لم يكن الفاسق ذابن وفضيلة فلا عصمة على الحب
إلا أن يكون أقوى الاعاين الحرس على مكاة المبوب في الناس،
وأشد الخوفين الخوف من القانون... وأعظم الرغبتين الرغبة في
نتيجة مشروعة كالزواج
فان لم يكن شيء من هذا أو ذاك قلقلنا نجد الحب إلا وهو
في جراءة كفرين، وحفاة جنونين، وانعطاط سفالتين. وبهذا
لا يكون في الانسانين إلا دون ما هو في هيمتين

ثم جاء الفصل الثالث وظهرت هي على السرح. ظهرت
هذه المرة في ثوب مركزة أوربية تخامر عشيقا لها فيرقصان
في أدب أوربي متمدن... متمدن بنصف وقاحة؛ متأدب...
متأدب بنصف تسفل؛ مشروع... مشروع بنصف كفر؛
هو على النصف في كل شيء حتى ليجميل الذراء نصف عذراء؛
والزوجة نصف زوجة...

وكان الذي يمثل دور الشيق فتاة أخرى غلامية بمجمعة
الشعر^(١) مسخوة بين المرأة والرجل. فلما رأها صاحبنا قال:
هذا أفضل....

(١) المجهات من القوافي يبتذل شعور من جنة (بشر الحليم) أي
بضمها كما يفعل نساء هذه الأيام تنهبها بارتباط. وقد كان ذلك مما تصنعه
نساء العرب وتعني الاسلام عه كرامة هذا الشئ. نفس الشعر (على الورد)
هو التبعيم

يظن والا فقيم كان تمبُ الأنبياء وشقاء الحكماء وجهاد أهل
النفس؟

المقدسة النبوية في هذه الأرض أن الله سبحانه وتعالى لم
يخلق الانسان إلا حيوانا متلطفاً لطيفاً إنسانياً؛ ثم أراه أخير
والشتر وقال له اجعل نفسك تفنك انساناً وجنى

قلت: يا عدو نفسك، ثا تقول في حبك هذه الراقصة
وأنت حيوان ملطف لطيفاً إنسانياً؟

قال: ويحك! وهل المقدسة إلا هنا؟ فهذه مبدولة بممكنة،
ثم هي كالضرورة القاهرة، فلا يكون حبها إلا إغراءً بئيلها،
ولا تكون سهولة نيلها إلا إغراءً لذلك الاغراء؛ فأما منها في
امراءة وحسب، ولكن في امتحان شديد عسير أغلب فاموسا
من نواميس الكون، وأدافع قانوناً من قوانين الترتبة، وأظهر
قوى على قوة الضرورة البسرة بأسبابها، وهي أشد الضرورات
عنفًا وإلحاحًا وقهراً للنفس من قبيل أنها ضرورة لازمة، وأنها
مهيئة سهلة. فلما أذه الرأة المحبوبة كانت متمتة بعيدة المثال
لما كانت في فضيلة في هذا الحب الدقيق، ولكنها دانية
ميسرة على الشف والمهوى؛ فهذا هو الامتحان لأصنع أنا بنفسى
فضيلة نفسى

ومر الفصل الذي مثله وما نشر منه بتبثيل فقد كان
كالصورة العقلية المترضة للعقل وهو يفكر في غيرها، وكانت
(الحقيقة) في شيء آخر غير هذا. ومتى لم يتعلق الشعور بالعين
لم يكن فيه فن؛ وهذا هو سر كل امرأة عجيبة، فهي وحدها
التي تثير شعور الحب في نفسه فيشعر من حبها بمحققة الحسن
الطاني، ويمجد في معانيها جواب معانيه، وتأنيه كأنها صنعت له
وحده، وتجعل له في الزمان زمناً قلبياً يحصر وجوده في وجودها
وليس فن الحب شيئاً إلا استطاعة الحبيب أن يجعل
شهورات الحب شاعره به متمتة منه متعلقة عليه، كأن به وحده
ظهور جسدية هذا الجسد وروحانية هذه الروح. وكل
بائس في الحب شاعره به المتمتة منه متعلقة عليه، كأن به وحده
تلك الماني التي فيه كيا تكبر فيذكرها الحب بدقة، وتكون

الأدب والخلود للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

عشت سنتين عديدة - أكثر عمري - بالخيال والملم -
وكانت دنياي تحد من كل ناحية بمجدران مكتبي ومنطاري
الكبر الذي أندب به الحياة وأستعين على درسها بقوة وقدرته
على الجلاء والكشف والتوضيح ، الكتب الكثيرة الرصومة
على رفوفها . وكانت رياضتي حين أكل وأتعب ويبلغ مني الجهد
أن أدير عيني في صفوف هذه الكتب التي كنت أنتق أنفس
الطبقات منها وأحسها ورقة وأجودها جلدًا وأحلاها منظرًا . فلما
صدمتني الحياة - مرة وأخرى - ورأيت أزهار آمالي وورق
آرائي التي كنت أحسها خالصة النضرة دأعة البهجة ولا أظن بها
إلا أنها ستظل رقاقة أبدًا - أقول لما رأيتها تصفر وتتساقط
وتذوي وتجف وتتكسر وتنفرك في يدي وتحت قدمي راعى عظم
جولي ، وهالي الثمور بالوحدة والوحشة والزبرة في هذا العالم
الزاهر الذي احتجت برغي أن أخوض بحره وأرى بنفسي في
عبابه وأما لا أدري كيف أصبح فيه وأتق الفرق

وأنصف الكتب فأقول إنها لم تنفشي ولم تخدعني ولم تتمدد
أن تزيغ صور الحياة ، ولكنني اقتصرت عليها واستغنيت بها ،
فصرت لأرى الحياة إلا بليوناً أعجابها ، ولأحسها بغير أعصابهم ،
حتى ليخيل لي الآن - من حيث معرفتي ومثد الحياة وإحساسها
برقمها وفعمي لها وتجري لأحوالها - أني كنت أشبه بكتاب
مختارات من مجلة ما قرأت وحصلت ، ولست بإنسان له وجود
وشخصية وكيان مستقل . ومن متناقضات ذلك العهد أني كنت
من أعظم الكتاب تحمسًا للدعوة إلى تجرير الأدب العربي من
رق التقليد وإن كنت أنا لا أصدق أن أكون نسخة مختصرة
لكل قديم من الآراء وللذاهب والاحساسات والخواج . وليس
هذا ذنب الكتب وإنما هو ذنبي . على أني لو كنت وجدت من
يرشدني لرشدت ولا تنفمت بما ضاع من عمري ، ولكني لم أجِد
هذا الرشد والناصح الأمين والقادرة الحسنة لا في المدرسة ولا
في البيت ولا في الأخوان ، فبقدر كان شأنهم كشأن ، سوى أنهم

وهشت الحسناء وتيسمت وأخذت في رقصها البديع
فانفصل عني الصديق وأملني وأقبل عليها بالنظرة بعد النظرة بعد
نظرة ، كأنه يكرر غير المفهوم ليفهمه ، ورجع وإليها كأنه في عالم
من غير زماننا تقدمه عن عالمنا ساعة أو تؤخره ساعة . وكانت
جملة حالكًا يقول لي : إن الدنيا الآن امرأة ، وكان من السرور
كأنما نقله الحب إلى رتبة آدم ونقل صاحبته إلى رتبة حواء ،
ونقل المسرح إلى رتبة الجنة

والعجيب أن القمر طلع في هذه الساعة وأضأ نوراً
جديداً على المسرح المكشوف في الحديقة فكأنه فعل هذا ليُسمَّ
الحسن والحب . وأخذ شعاع القمر السايوي برقص حول هذا
القمر الأرض فكانت الصلة نامة وثيقة بين نفس صاحبنا وبين
الأرض والسماء والقمرين

ما هذا الوجه لهذه المرأة ؟ إنه بين اللحظة والاحظة يمتد
تعبيراً جديداً بقسامة وملامحه الفتنة . كل البياض الخاطف في
نجوم السماء يجمول في أديمه المشرق ؟ وكل السواد الذي في عيون
المسا يجتمع في عينيه ؟ وكل الحجرة التي في الورد هي في حمرة
هاتين الشفتين

ما هذا الجسم المترن التموج المفرغ كأنه يندفق هنا وهنا ؟
إنه جسم كامل الأنوثة ؟ إنه صارخ صارخ ؟ إنه عالم جلال فيه
كما تقول الفلسفة حين تصف العالم : فيه « جهة فوق » و « جهة
تحت » . لو امتدت له يد عاشقه لجل في خمس أصابعها خمس
حواس

ما هذا ؟ ما هذا ؟ لقد ختم الرقص بقية ألقاها الخليل على
شفتي الخليفة ، وكانت تركت خصرها في يديه وانقلبت تميل
بأعلاها راجعة برأسها إلى خلف ، فآلة به رويداً رويداً إلى
الأرض ، هاربة بشففتها من التلم المظلل عليها . وكان هذا التلم
ينزل رويداً رويداً ليدرك الماروب . . .

وقبل أن تقع القبة التفت لفتة إلى ... ثم تلتفت القبة
أما هو ؟ أما نحنونا ؟ أما صاحب القلب السكين ؟

سفر في

(مظلة) دف بنية

شيء لا تزال غضة يترشش نداما . وإن النفس لأقدر - أو هي يبنى أن تكون أقدر من التراب على تربت الندى وحفظه وإدخاره . وإذا كانت تربة بعض النفوس مكرراً فليس بضار أن تكون تربة نفس متخارفاً . وما تمنعنا التأخر بمد أن تبشر ويخرج نباتها أن يسرع وطول ويقوى . وإذا كانت هذه الصحراء تنتظر أن يجيئها النور من الخارج فإن النفس غيبتها فيها . وللصحراء السحب التي تجري الماء على وجهها ، وللنفس مدد كاف من حيوتها التي هي في أعين أعماقها . وأحسب أني لو حفرت في هذه الأرض لبلت الماء ولو بمد عمق كبير . كذلك أحسب أني لو هت نفسي وحفرت فيها لوقفت في بعض أعماقها على ماء غير قليل ؛ وسأحتاج أن أرى التراب وأخرج العين والحجارة وأن أنكشها من حين إلى حين حتى لا تنود حمايتها فتجميع ونسدا مرة أخرى

واقننت بذلك وصح عزى على أن من الواجب تنقية نفسى - أو برها - بمساعد منابع الماء في أعماقها الجوهلة ، فأمدحت النعمة بذلك وجئت بالثلاث والماول والجارف والجبال والقاطف والدلاء إلى آخر ذلك مما يحتاج إليه المرء في الحفر . وقلت لنفسي : « إسمع يا هذا .. إنك لا تستطيع أن تحفر إلا إذا وسعت ، فإندري أقرية للزعر يترشش هذه أم يبيده ؟ والأرجح أن تكون بيده وأن تكون قد تكسدت فوقها أكوام شتى وطبقات متراكبة من أحوال المضاعفات المختلفة المتعددة التي عشت بها هذا العمر . فيجب من الآن - وقبل الشروع في الحفر - أن توسع صدرك وتوطن نفسك على الشك في كل ما أخذت به من الآراء والمناهج ، أى على اعتبار أن كل ما كان عندك بمنزلة العقائد التي لا تقبل الجدل يجب أن يمد بمشبهه بغيره ، ولا كان ما يوشك أن يحلوه الآن من الحفر عملاً لآخر فيه ولا جدوى منه ، وأولى بك حينئذ أن تنصرف عنه . وكأ أن الذي يحفر بركاً لا يستطيع ذلك إلا هو اجتراً بقتب شيق إشفاعاً على الأرض أن يفسد منظره بتوسيع الفوعة وأن يشوه استواءها ، كذلك أنت لا تستطيع أن تصل إلى شيء إذا كنت مستمر على آرائك القديمة ، فأضرب فيها كلها عموماً وانظر كيف نباتها ، وهل تحتمل ذلك أم تتناثر وتبشتر ذراتها وتقلب تراباً يطير كالهباء ،

كانوا أحكم مني وأرشد بطبيعتهم وأهدى سبيلاً ، فلم يبقوا فيه وقفت فيه ولم يضيئوا مثل ما ضيئت من عرى وأحسست بخيبة الأمل والضيعة في كل ناحية ، فأسودت الدنيا في عيني وخامسني اليأس ، وظهر ذلك في كل ما عالجته من فنون الأدب وألوانه ، وهجرت الماء إلى الطراب ، وانتقلت من المدينة الحية التي تمتع بالناس وترعرع بالحياة إلى الصحراء اللعظمية وروملها الصفراء وجدها الرائع ونضائها الرحيب وسمها القبيحة ، لأنني رأيتها أولى بي ، وأن المقام في خرابها العظيم أرقن بنفسى للهامة وآمال التي درست وهما التي قرت

وتعاقبت السنون - أربعة عشر عاماً كاملاً - وأنا أجد الأتس بالصحراء والروح فيها والراحة بها . نعم كنت أهدر إلى المدينة كل يوم وأرى الناس وأعمل معهم وأكد وأسى ، ولكني كنت لأشاطرهم شغورهم بالحياة وإن كنت لا أقبل عليهم بما أحس . وكنت أكون معهم ، ولكني بقلبي وعقلي مع الصحراء ، فلا أكلد أعود إليها حتى أحس أن حجراً قد انحط عن صدرى وأنه صار في وصى أن أنفسي وأن أنفوساً ما أنكفنه مع الناس وأواجه حقيقة نفسى التي أضمرها وأخفيها عن النيون واسترها حتى لا أؤذي الناس بها

ولكن الصحراء مذهبها خصب وإن كانت ظاهرة الجذب حتى تبدو كأنها لأمل فيها ، وإن قلبها لمارى وإن كانت في رأى العين خواء قواء . وإن الاحتمالات التي تنطوي عليها لأكثر من أن يأخذها حصر ، وما ينقصها إلا أن تساعفها الأحوال . وهل مصر كلها إلا صحراء جرى فيها نهر واحد فاقطعت من جنات الدنيا ؟ فهذه الصحراء أيضاً جنة مضمرة وفردوس مكنون

وصار يجري هذا الخاطر في نفسى عميقاً على الأيام ، فقلت لنفسي في خلوتي الكثيرة بها : إن هذه الصحراء فيها قوى مستورة مقيدة تنتظر الانطلاق ، وخسباً يحجوها لو وجد ما يظفروه لربا فيها النبات واهتر ورف وركا . وأنا أيضاً مثلها . ولم لا ؟ أأكون أعقم وأجذب من التراب والحصى والزمال الصفراء ؟ . . . وقد اقتشرت على سطح نفسى طبقة كثيفة من القنوط غطت ما انطوى عليه من الزكاه والطيب والرجح الكثير الوثير ، وما أظن بها إلا أن فيها حائل أمل مدفونة وراض خير أحسبها على الرغم من كل

ندى على النفس وبرداً على القلب من غير أن أدرك لها معنى محدوداً جلياً . ولذا كان هناك من يؤمن بهذا الخلود فيخيل إلى أنه إما أن يكون شاباً لم يمان الحياة ولم يواجه حقائقها ، أو هو رجل لا يزال قادراً على مقاومة نفسه أو على الإجماع اليها ، أو فيه قوة تخيم أن يحرق تفكيره مستقيماً ؛ وقد يكون هناك غير هؤلاء . فما أدعى الأحاطة ولا ما هو قريب منها . وبدأ لي وأنا أفكر في هذا أن من السخف أن يتصور المرء أنه سيخلد بآثاره لا لسبب إلا أنه نشر كتاباً وأن الصحف أثقت عليه ومدحته . كأن الأجيال القليلة ستعقم حقاً وكتاباً ثم أقرب إلى نفسها ومزاجها وأساليب تفكيرها وإلى إحساساتها وأتجاهاتها وزماتها من كتاب الجيل الذي مضى أو الأجيال التي اندثرت . وغريب أن يعتقد إنسان أن آراءه وأساليب تفكيره وكتابته الخ تظل هي الحبيبة الأثيرة إلى كل عصر على الأزمان كلها !

كانت فكرة الخلود أول ما أخرجه وألقيته من الأحوال التي تراكت على نفسي وحرمتني نعمة الشعور بالحياة — كما ينبغي أن يكون الشعور بها — والارتياح اليها . فقد كنت أستدخف الناس وأستعصمهم وأستنقل عقولهم وأستحق عواطفهم وأرام دوني في كل شيء ، ولا أكاد ألتقي منهم مصادفة أو مخالفة يسيرة أو ملاحظة ريثة يحسن فيها القصد ولا تسوء النية ؛ وكنت أرفع عنهم وأحس أني متواضع جداً حين أجلس أحدهم ؛ وكان يزيد شعوري بالتواضع ويضاعفه أني أراي أن كلهم كما يتكلمون وأجابههم في أساليبهم الفارغة وتزتهم الجوفاء فأرضى عن نفسي كل الرضى وأقول لها في تسويع هذا التواضع : « وماذا عسى أن يصنع البصر بين العميان ؟ » وما أكثر الأعمال التي تركتها وقدت رذني منها لأنني لم ألق من صاحبها الذي كنت أعمل معه أن يكلم رجلاً خالداً مثلي كأنه من أبنائي — أو أن أسمع كلاماً يشمرني أنه لا يفتن إلى قيمة من هو معه ولا يدرك أنه خالده وأنه حقيق بالتقديس وجدير بأن يركب أماده على ركبته . ولقد خاسمت مرة رجلاً لأنه لم يأخذ برأيي ولم يصدر عن مشورتي ، فصدت منه هذا تبالوا على مقايي ، وغضبت على آخر لأنه نظر إلى نظرة تينت فيها الحسد كأن ما وهبته الله يمكن أن يطعم في مثله طامع . والويل إن كان يحمدني ولا

وهذا أول ما ينبني أن تروض نفسك عليه وإلا فتبتك صانع مع الرياح الأربع

ولم أجد لي ممدى عن الرضى بتراجمة النفس وإعادة النظر بنير هوى في كل ما كنت أعده من الحقائق الفزوغ منها . فقلت لنفسي : « يجب أن أبدأ من البداية . » وللبداية هي أني خلقت لأعيش وأعطيت الحياة لأحيا . وهذا من البداية ، إذ لا يعقل أن أكون أعطيت الحياة لأرميها للكلاب ، وإلا فلماذا أعطيتها إذن ؟ وما دام الأمر كذلك فإن واجبي الأول هو أن أعيش وأحيا ، وأن أحرص على الحياة وأضمن البئس أن يفسده شيء بقدر ما يدخل هذا في التوسع . ثم إنني لم أعط حياة الأبد ، وإنما أعطيت حياة محدودة لها آخر كما لها أول ، وهذا يضاعف وجوب الحرص عليها والضم بها إلى الفسادات ، لأنها فضلاً عن القصر يسهل زوالها ويضيع معناها بسوء الرأي . وعلى إذن أن أنفي من جوها كل ما ينقص هذه الحياة أو يقصر عمرها أو يفسد قوتها . وأول ما ينقص هذه الحياة ويضيع معناها ويفسد الغاية منها ويمكس الآية فيها ويقلبها عذاباً وجحياً ، هذا الأدب الذي جنت به وضمت خير تقطر من عمرتي فيه . وما هو الأدب على كل حال .. هو شيء — أعني كلاماً — يحاول صاحبه به أن يوم الناس أنه خير منهم وأرق وأذكى وأظن وأحس وأعلم ، وأن خطوهم وراءه بأجيال إذ يخطو هو على سهل . ثم يرتق المرء من إيهام الناس إلى إدخال الهم على نفسه هو فيزعمها خالدة باقية على الزمن بآثاره — أي بالكلام الذي يصوغه — على حين تنفي كل هذه الملايين من معاصره ومن جابوا قبله ومن سيجيئون بعده . فلماذا بالله يخلد كلامه وعنه دون كلام هذه الثلاث المديدة من الملايين في كل أمة وكل زمن ؟ ... ثم كيف يتاح هذا الخلود في حياة قائمة على الفناء المحقق ؟ . . . وليس الخلود ألف سنة ولا ألفين ولا ثلاثة ولا أربعة أو أكثر . . . وانظر من ذا الذي دخل إلى الآن ... وفكر في أمل الدين نذكرهم إلى اليوم في دوام الذكر على الزمن . . . وإذنا كنت الآن أعجب لشيء فاني أعجب لذكاء الذي يستطيع أن يفهم الخلود ويضع بما فهم من معناه نفسه . وأعترف بأنني كنت أؤمن بالخلود في هذه الدنيا الغاية ، ولكنني أعترف أيضاً أنها كانت عندي كلمة حلوة أرتاح إليها وأحس لها

الطبيعة تحايي الناس على نحو ما يحايي الخلق بعضهم بعضاً
 وخرجت من هذا التفكير بأنني في الواقع فتحت دكان
 أدب إذا أحسنت الإعلان عنها ولت النظر إليها وأجدت
 عرض ما فيها من البضاعة فأني خيطي أن أفوز بالقبال عليها
 والطلب لما فيها فيكثر كسبي ويظم دمي كما هو الحال في كل
 تجارة أخرى . ولا فرق بين غيري من الأدباء وبينني إلا على قدر
 اعتيادي في رزقيهم على الأدب ؛ فمن كان معوله مثلي عليه فالأدب
 عنده صناعة لا شك في ذلك ، وإلا فهو رجل يسر الله له رزقه
 في وسعه أن يتسلى بالأدب كما يمكن أن يتسلى باقتناء الديكة
 أو التيسين أو السجاجيد أو بالكرة أو التنس أو السباحة
 أو التوغل في مجاهل الأرض لصيد الأسود والنهود والفتية إلى
 آخر ما يمكن أن يلهم به إنسان إذا رزق الرسالة
 ولما انتهيت من هذا كله سهل لي أن أتفق الحياة كما يتفق
 أن نجني وأن أقبليها بلا ندم أو تسخط . وهان علي ما كان
 يسد لي عييراً فيما مضى قبل أن يرد إلي عقل الذي ذهب به
 جنون الأدب ، فإن لكل فن غريباً من الجنون ، وليس الأدب
 الذي يتوهم أنه خائف ويطلب أن يماهله الناس على هذا الاعتبار
 بأقل جنوناً من بائع الفول للممس الذي يأتي أن يبيع منه
 شيئاً ولو بذلت له مال قارون إلا إذا تقدمت إليه في تواضع ظاهر
 وقلت له إنني أريد « لوزاً » بقرش . ولا فرق عندي — الآن —
 بين اعتداد الأدب بأدبه إلى ذلك الحد البالغ فيه وبين تبرع بائع
 الفول وتحبسه عليك أن تسمى قوله لوزاً لظنه أن تسميته لوزاً
 أبلغ في التبجيل وأدل على التوقير . وما يطلب بائع الفول في
 الحقيقة أن توفر الفول وإعنا يطلب أن توفره هو ، ولكنه يشعر
 أن طلب التوقير لشخصه مباشرة قد لا يلقى الارتياح ، فهو يعمل
 من القول أداة لما يشتهي ويروم ولا يفتن إلى أن الناس
 يجارونه ويضحكونه منه ويشككون فيها بينهم بالتسكت عليه لأنه
 لا يرى الضحك ولا يسمع التكت ، وإعنا يرى مظاهر الاحترام
 التكلف ويسمع قوله يدعي لوزاً . وليست النامسة وحدها هي التي
 تستطيع أن تتألف نفسها وتتجاهل ما تتمتع عنها فأنسا
 جميعاً مثلها وإن كنا لنعرونها تضرب بها الثقل في الحفاة . وكذلك
 الأدب الذي يطلب منك الاحترام والتوقير لخلوده إعنا يطلب

بمحرم على أن تكون عينه في عيني .. إنذ هو يتمدد أن
 يغمض أنه يستغض في وأنا الذي يمي الزمان مكان نده
 وبند أن أخرجت الخلود وأفرغت القففة من طينه أحسنت
 أني حططت عن صدري جبالاً قلت : « يا سلام .. » أما إنها
 لراحة كنت محروماً منها... والله لقد كنت منفلاً .. وما الذي
 أغرابني بوضع هذا الجبل كله على صدري ... وكيف بالله كنت
 أوجو أن أنفسي ... أهوذا بالله .. والحمد لله .. »

وبند أن أخسنت حظي من الراحة قلت لنفسي : « إذن
 ما الرأي في هذا الأدب الذي نكتبني بفكرة الخلود وزين في هذه
 المسية التي رزأت بها نفسي ؟ وفكرت ثم قلت « ما دمتا قد
 خلصنا من مصيبة الخلود ، فالأدب أولاً يكون وسيلة للتنفيس عن
 النفس والتخفيف عنها وإيراحتها من تقل المواقف والحوالج ،
 وهذا هو الذي يسميه غيري فناً ذاتياً — وقد كنت مثلهم أفضل
 ذلك — وأسميه أنا سلوى شخصية ، والسالة ميل واستمداد ..
 فهذا يجد ما يسلية ويرفه عنه في الألعاب الرياضية ، وذلك يلتبس
 الترفيه في القمار ، وذلك يجد التسلية في الرقص ، ورايع يفوز بها
 من الأدب — أي من رص الكلام الفارغ . وليس الكلام
 الفارغ هو الذي يسرى عن النفس ، وإعنا هو المجهود الذي
 يئله المرء في رصف هذا الكلام . ومجهود رصف الكلام هو
 مجهود بدني ككل مجهود آخر ، والمرء يحس بالأعياء والتعب بعده
 كما يحس بعد لعب الكرة أو غيرها . ولعل الأعياء فيه أشد
 لفة الحركة الجسمية ، وكثرة ما يهلك من الأعصاب

ثم ينقلب الأدب صناعة مع طول المزاولة والتدرب ، كما
 يمكن أن ينقلب أي فن آخر ؛ ويصبح كما هو الحال والواقع
 عندي . ومن الناس في الأدب المادي أي الأدب الذي لم يتحول
 على الأيام والمزاولة صناعة ، فهذا لا يزال يتخذ سلوى ومهارة
 يزني بها الفراغ ويربح بها النفس ويرفه عن الأعصاب وإن
 كان يشبهها من ناحية أخرى كما يشبه المرء نفسه بالتسك والسباحة
 وغير ذلك : أما من صار مثلي فالأدب عنده صناعة وإن شق عليه
 أن يشرف بذلك ورأى في الاعتراف به غشاضة أو توهمها على
 الأصابع بطولها . وإرض نفسه على النظر إلى الأدب كما أنه فن
 سخاوي يفرى به الذي تميزه الطبيعة وتكتب له عندها الخلود كأن

وخطر لى حكاية ، فقد زعموا أن سائنا بارعا منقطع النظير خاف المعجون بمجده وأستاذته أن يدركه الأجل فيموت معه فنه ويلف عليه وعلى راعته كفن واحد ، فقدموا اليه رجون منه أن يتخذ له تلاميذ يعلمهم فاني ، فألحوا فل بلن ، فشكوه إلى الحاكم فأمره أن يقفل فلم يطلع فسجنه ، ولبث في السجن أياما ، فتشاور محبوه وإخوانه في الأمر فقال أحدهم : « أنا أحل لكم هذا للشكل » ودعا اليه واحدا من أتباعه وقال له إنا سنسجنك مع هذا الصانع في حجرة واحدة فكن مع الرفيق الخائف ، فإذا سمعت ناعس أنت ، وإذا رأيت يبس فاصحك أنت وتقمقه ، وهكذا في كل شيء . » ففعل الرجل كما أمره فسكاد الصانع يحين وطلب أن يأخذه إلى الحاكم ، فلما صار عنده قال له إنه مستعد أن يمل ألف تلميذ ولا يبق ساعة واحدة مع هذا الرفيق الخائف في غرفة واحدة

بمثل هذا يجب - في رأيي - أن يبالغ الذين يصرون على الحكم لنفسهم بالخلود قبل أن يحكم لهم الأليم فما أعرف طريقة أجدي وأكفل بشفتهم من طريقة الرفيق الخائف

بإيهم عبد القادر الحارثي

هذا لشخصه لا لأدبه ؛ ولو أمكن أن يهتدى إلى وسيلة أخرى نذله ما يشقى وما تملق به نفسه من الاجلال والا كبار غير الأدب لما قصر في اتخاذها ، ولكن الأرجح - إذا وجدها أجدي عليه - أن يتساهل فيها يجب للأدب من الا كبار ، بل لرأيته بدني . أنه إنما يكتب أو ينظم أحيانا للتبليط لا للإنفاة الأدياء المحترفين . وكل انسان يشتهي الجهد أو المنجيد من الطريق التي يراه أوفى له ويرى نفسه أقدر على انتهاجه ولا فرق من هذه الناحية بين الأدب وبين رفع الأتقال والحرب والموسيقى والسياسة وغير ذلك ، فأما جيما وسائل يستعين بها الانسان على ما يريد من التور بالتمجيد التي تصبو إليه نفسه .

وقد وجدت وأنا أنقب وأحفر حجارة كثيرة فتفتت من صخرة الخلود الضخمة زحزحتها وأخرجتها ورميتها مثل للنبوغ والبقرة وما أشبه ذلك فالتفتها جيما ، فسمعت بالراحة وأحسنت أن ما كان يمد متفست روي قد زال والحمد لله على التوفيق ؛ ورأيتي قد رجعت إنسانا بعد أن كنت دقرا أو كتابا كالكتب التي عندى ، وكل ما كان يقضى هو أن أجد من يلقى أو يجالني ليتسنى أن أضع على رف كيفة الكتب وعلى ظهري كما على ظهورها « كشكول المازني » . والواقع أني لم أكن إلا كشكولا فيه خليط مضطرب غير متنق من الآراء المستمدة أو المولدة من هنا وهناك فصرمت بعد التنقية الدقيقة التي أجريتها في نفسي إنسانا يشمر بالحياة التي وهبها وبلتها ويضم بها ويمرص عليها كما ينبغي أن يفعل ويوفر لها الأسباب التي تعين على زيادة الامتاع المستفاد منها

وكنت كالذي وقف وفي يديه ما يشبه المنظار فاذ رضمه إلى عينيه لم ير إلا الصورة المطبوعة أو للنقوشة على زجاجة وهو يحسب أنه يكبر له الأشياء ويحسم له الناظر . أما بعد التنقية فقد رمت هذا الذي كنت أحسبه منظارا مكبرا ونظرت ببيني لا بعيون الغير فبدت لي الدنيا عما فيها من جمال وقبح ومن خير وشر ومن عرف ونكر ، وأنا الآن أخوض الباب وأغالب التيار وأصارح اللوج ، وأطغو طارة وأرسل أخرى ، ولا أعدم ما أتملق به فأنجو وأستريح وأستجم إذا أدركني التعب لا كما كنت - واقفا على الساحل أصف ما لم أجرب وآمحت عما لم أختبر تقليدا لأحاسيس غيري وجاراة لنظراته وأنا لا أدري أني لست سوى مفاد وإن كنت أزعج مبتكرا

فرصة أبريل لعام شهر فقط

كتب بقلم محمد عبد الله عنانه

مصر الإسلامية

ثمنه ١٥ قرشا ويباع بمجم ٣٣٪ أى بـ ١٠ قروش

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش ويباع بمجم ٤٠٪ أى بـ ٦ قروش

أبيه غلام وده حياته وتراثه

ثمنه ٨ قروش (مجلد بالكرتون)

وعن الثلاثة كتب مما ٣٠ قرشا أى بمجم ٤٠٪
عدا البريد ، وهو فرشان عن كل كتاب داخل القطر وأربعة خارج
القطر وللثلاثة كتب ٠ قروش في الداخل وخمسة في الخارج
ويطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والترجمة بنارح الكرداس
ومكتبة النهضة بنارح للدايع وفق للسكتب الصغيرة
وطبائات المجلة من المؤلفات تينون ١٤٦٨٣

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٣ -

في طبعه وفلسفته واثق من نفسه كل الوثوق وإلى درجة لا نكاد نجد لها لدى أى شخص من مفكرى الإسلام . فهو ينتقد جالينوس في بعض آرائه ، ولا تردد في أن يرفض فريقاً من النظريات الأرسطية ، ويضع نفسه في مصف أبقراط وسقراط من الأطباء والفلاسفة السابقين^(١) . وموق هذا فهو لا يسلّم بتلك الجملة المشهورة : « ما ترك الأول للآخر شيئاً » ويستند على العكس منها أن السابقين تركوا للاحقين أشياء كثيرة . وقد استندوك هو نفسه على القديس جزءاً من تفهمه وأصلح بعض أخطائهم . ولا نقتله ينكر علينا إذا حاولنا اليوم أن نثبت ما في آرائه من ضعف أو خطأ ، وما أشبهه في هذا بيبكون بين الطبيعيين والفلاسفة المحدثين . وليس بغير أن يفت هذا الموقف أشخاص يتادون بالتجربة ويؤمنون بنظرية التقدم الملمى المستمر . فالرازي إذن مجدد وذو آراء مستقلة يجدد بنا أن ندرها بصرف النظر عن خطئها أو صوابها ، شفوذا أو اعتدالها

لم تستبق لنا الأيام ، وبالألف ، كثير من مؤلفات الرازي الطبية والكيميائية والفلسفية ، إلا أننا كنا نعرف بعبه وكيميائه منا بفلسفته . والسبب في ذلك أن الباحثين من المحدثين عنوا بالرازي الطبيب والكيميائي أكثر من عنايتهم بالرازي الفيلسوف . ونحن لا ننكر أن جانبته الملمى أوضح وأقوى من جانبته الفلسفى ، وأن ما وصل إلينا من كتبه الطبية والكيميائية يزيد نسبياً على غلفائه الفلسفية . بيد أن في فلسفته جرأة وغرابة تدفع الباحث إلى دراستها وتفهمها . وإذا كانت شفوذا وخروجها على المألوف مما من دواى الاعراض عنها والتنفير منها فأنها في الوقت نفسه من وسائل الترغيب فيها والتشويق إليها . ونعتقد أننا نستطيع الآن أن نكون عنها فكرة كاملة على ضوء ما نقله أبو حامد الرازي والبيروني والكرمانى ونصيرى خسرو ، وبعض الرسائل القليلة التى وصلت إلينا والتي كتبها الرازي نفسه لأن كان الرازي قد اشتغل بالفلسفة فأهتدى من فلاسفة الإسلام المروفين في نواح كثيرة . فهو بهاجم أولاً أستاذهم وزعيمهم أوسطو ويخرج على كثير من نظراته الطبيعية والبيافيزيقية^(٢) .

(١) البيروني ، رسالة في فهرست كتب محمد بن زكرياء ، ص ١٣ .

أبو حامد الرازي ، معالم النبوة (١٩٣٦) in *Orientalio* ، ص ٤٢

(٢) للمدرسه ، ص ٢٣٦ من المخطوطات

أفسنا القول عن إحدى الشخصيتين اللتين أثارنا مشكاة النبوة أثناء القرن الثالث والرابع للهجرة في شكل حاد ، ونسب بها ابن الراوندى . واليوم نريد أن نتحدث عن الشخصية الأخرى التى ليست أقل من الأولى خطراً في هذا المضمار والتي ربما كانت أعرف لدى جمهور القراء ، وهى شخصية أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الذى ولد سنة ٢٥٠ هجرة بالري حيث تعلم الرياضيات والفلك والأدب والكيمياء . ويظهر أنه لم يتقدم للدراسات الطبية إلا بعد أن بلغ سنّاً خامة ، ولكنه لم يلبث أن برز فيها على جميع معاصره وأحرز شهرة كبيرة . فصار ينتقل من بلاط إلى بلاط ، ومن مدينة إلى مدينة ، يشرف على مستشفاهم ويأخذ بيد الملاج والطب فيها . وكان في كل هذا يجرى إلى الري ويمود إليها من حين لآخر إلى أن توفى بها في القصد الثاني من القرن الرابع^(١) . وليس هناك شك في أن الرازي هو أكبر طبيب في الإسلام ، بل وفي القرون الوسطى على الإطلاق . فقد أحاط بكل النظريات الطبية القديمة وأدخل عليها عناصر جديدة هذه لها تجاربه الكثيرة ، ومنح الكيمياء كذلك قسطاً كبيراً من عنايته ، ودرسها دراسة واقعية تجريبية قضت على كثير من الخرافات والأباطيل التى لصقت بها في ذلك العهد . ولم يكن الرازي طبيباً وكيميائياً غيب ، بل اتجه نحو الفلسفة وكتب فيها عدة أمجاد . ولقد كان حريصاً كل الحرص على أن يلقب بالفيلسوف ، وذلك لما أحس أن بعض معاصره يشككون عليه هذا اللقب سارع إلى الرد عليهم ، وبين في رسالة خاصة يميزات الفيلسوف الفلية والملمية معاً أولاً أن يطبقها على نفسه^(٢) . وهو

(١) لا يعرف بالذقة تاريخ وفاته ، فمن قال أنه مات سنة ٣١١ وأخر سنة ٣٢٠ . وهل أرجح الروايات ما ذهب إليه البيروني من أنه في الخامس من شعبان سنة ٣١٣

(٢) الرازي ، « الحية الفلية » نصره السيوكراوس في *Orientalio*

عاقته أن ينقص بعضها في كتابه الآف الذكر . وما يؤسف له أن مخطوطة أعلام النبوة الوحيدة ، التي وصلت إلينا ، بدون مقدمة ؛ وينبغ على الفطن أن هذه المقدمة المفقودة كانت تنهل على غرض الكتاب والدافع إلى تأليفه ^(١) . فكذلك أعلام النبوة بقفا على الاعتراضات الرئيسية التي وجهها الرازي إلى النبوة وأثرها الاجتماعي ؛ وعليه نتمتع هنا أولاً وبالتالى

وهذه الاعتراضات في مجملها تقترب بعض الشيء من الاعتراضات التي أثارها ابن الراوندى من قبل . وكان الرجعين يردان نعمة واحدة ويصدران عن أصل معين ، أو كأن تعاليم هندية وآراء مانوية اخضعت وراء حيلهما . ونحن نعلم من جهة أخرى أن الرازي يقول بالتناسخ التي عرفت به السمنية من الهندو ، ويتشيع للمانوية الذين كانوا يفسون في غير ملل للإسلام ومبادئه ؛ ولا يبعد أن يكون قد وقف على نقد الاغريق للديانات على اختلافها . وسواء أكان الرازي متأثراً بموامل أجنبية أم معيراً من آرائه الشخصية فإنه يصرح بأن الأنبياء لا حق لهم في أن يدّعوا لأنفسهم مزية خاصة ، عقلية كانت أو روحية ، قالت الناس كلهم سواسية ، وعدل الله وحكمته تقضى بالاعتزاز واحد على الآخر . أما المعجزات النبوية فهي ضرب من الأقاصيص الدينية أو اللياقة والمهارة التي يراد بها التفرير والتضليل . والتعاليم الدينية متناقضة بهمم بعضها بعضاً ولا تتفق مع المبدأ القائل إن هناك حقيقة ثابتة ؛ ذلك لأن كل نبى يلنى رسالة سابقة وينادى بأن مجابه به هو الحق ولا حق سواه ؛ والناس في حيرة في أمر الأمل والسأموم والتابع والتبوع . والأديان في مجملها هي أصل الحروب التي وقعت فيها الإنسانية من قديم ، وعدو الفلسفة والعلم . وربما كانت مؤلفات القدامى أمثال أبقراط وأقليدس وأفلاطون وأرسطو أنفع من الكتب المقدسة ^(٢) . يقول الرازي : « الأولى بحكمة الحكماء ورحمة الرحيم أن يلهم عباده أجمعين معرفة متافهم ومضارهم في عالمهم وآجلهم ولا يفضل بعضهم على بعض ، فلا يكون بينهم تنازع ولا اختلاف فيهلكوا . وذلك أحوط لهم من أن يجمل بعضهم أئمة

ويأبى نأباً على العكس منهم في التنازع بأهداب الآراء المزدكية والمانوية والمعتقدات الهندية ^(٣) . وينكر أخيراً كل الأنكار محاولتهم التوفيق بين الفلسفة والدين . ويرى أن الفلسفة هي السبيل الوحيد لاصلاح الفرد والمجتمع ، وأن الأديان مدعاة التنافس والتناحر والحروب التالية . وقد كتب كتابين عدلهما البيروني بين الكفرات ، هما : مخاريق الأنبياء أو حيل التنبيه ،

وقضى الأديان أو في النبوات ^(٤) . وقد صافى الكتاب الأول نجاحاً لدى بعض الطوائف التي انتشرت فيها الزندقة والألحاد وخاصة لدى القرامطة ^(٥) . ويذهب الأستاذ ماسنيون إلى أن أثره نمدى إلى الغرب وكان منبع تلك الاعتراضات التي وجهها عقليو أوروبا إلى الدين والنبوة في عهد فردريك الثاني ^(٦) . وحتى اليوم لم يوقف له على أثر بين المطبوعات والمخطوطات العربية . وأما الكتاب الثاني فقد وصلنا منه فقرات من طريق غير مباشر في كتاب أعلام النبوة لأبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٣٠ هجرية . وأبو حاتم هذا من أكبر دعاة الاسماعيليين الذين ألبوا بلاد حسناً في طبرستان وأذربيجان في أوائل القرون الرابع والخامس . وقد كان ماصراً وموطناً للرازي الطيب ، ودارت بينهما مناقشات حادة ومتعددة حضرها بعض الملأ والرؤساء السياسيين وقد شاء أبو حاتم أن يدون هذه المناقشات في كتابه أعلام النبوة . حقاً إنه لا يصرح في هذا الكتاب باسم الرازي ويكتفى بأن يحجه نقده إلى من سماه للمحد ؟ غير أن هناك أدلة قاطعة على أن هذا المحد ليس شخصاً آخر سوى الرازي . فإن حميد الدين الكرماني المتوفى سنة ٤١٢ هـ وزعيم الدعوة الاسماعيليين في عصر الحاكم بأمر الله يصرح في كتابه الأقوال الدينية بأن مناقشات في النبوة والناسك الشرعية دارت بين الرازي والشيخ أبي حاتم بجزيرة الري أيام حماد أوج وفي حضرته ^(٧) . والكرماني حجة في هذا الباب فإنه أعرف بما يكون بأخبار الاسماعيليين زملائه وعوافت الرازي وآرائه التي أخذ على

(١) البيروني ، رسالة ، ص ٣ - ٤

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠

(٣) البندادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٤١

(٤) Massignon, R. H. R., 1920. — cf. Encyc. de l'Islam, Râz.

(٥) الكرماني ، الأقوال الدينية ، ص ٤ من مخطوطة من مجموعة المندائي

(١) هذه المخطوطة من مجموعة المندائي أيضاً ، وقد بدأ للسير كراوس التي وفنا عليها منذ زمن بغير أجزاء منها في Orientalis ، ونرجو أن يتابع تدرسه كل تبلي هذه التواضع التامنة

P. Kraus et Pines, Encyc. de l'Islam, Fasc. 34, 1136. (٢)

إلا أن الاسماعيلية بوجه خاص قد بذلوا في هذا الضارب غايةً ومجهوداً سادقاً؛ ومعلم الردود على منكري النبوة إنما وصلتنا عن طريقهم. وليس هذا بغيره، فإن الاسماعيلية في تأليفها الدينية ومبادئها السياسية تقوم على النبوة وتعتمد عليها.

في هذا الجول المملوء بالحوار والمناقشة في موضوع النبوة المطهير نشأ الفارابي، وكان لابد له أن يقاسم في هذه الحركة بنصيب. لاسباه وهو معاصر لابن الراوندي والرازي ما؛ فقد ولد سنة ٢٥٩ هجرية وتوفي سنة ٣٣٩. وروى للزورخون أنه كتب رد، أحدهما على ابن الراوندي والآخر على الرازي؛ وتأسف جداً للأسف لأن هذين الردين لم يصلنا لينا^(١). وقد نستطيع أن نتكهن بموضوعهما على ضوء الملاحظات السابقة. فانه لا يتوقع أن يرد الفارابي المنطق الفيلسوف على ابن الراوندي إلا في شيء يصل بالنطق والجدل الذين أخذ الأخير بقواعدهما، أوفى مبدأ من مبادئ الفلسفة والآسميات التي خرج عنها^(٢).

ولابد أن يكون الفارابي، وهو الأسطى المخلص والملي بالسياسة والاجتماع، قد أخذ على الرازي كذلك أشياء كثيرة، في مقدمتها الهجوم على أسطو وإنكار مهمة الرسول السياسية والاجتماعية. على أن الفارابي لم يحفظ بهذا اللطف السلي وهذا الدفاع الذي إن رد عن النبوة بعض خصومها الحاضرين فهو لا يمنحها أسلحة تستعين بها على هجمات المستقبل. وعلى هذا أجهد نفسه في أن يقم النبوة على دعائم عقلية ويفسرهما تفسيراً علمياً، وبذا استطاع أن يبطل كلمة أنصار العقل اللوهوميين، ويدهش دعوى المتفلسفين الذين يزعمون أن الدين لا يمكنه التأخر مع الفلسفة، ولا القرب منها. ومن غريب المصادقات أن هذه الدعائم الجديدة ترجع إلى أصل أرسطى، فكان الفارابي قد تمكن في نظرية النبوة أن يسوب إلى هذين ويحتل بنايتين، فأسس الأديان تأسيساً عقلياً ظاهرياً وأبان للناس أن أرسطو الذي تهجم عليه الرازي وأنكره آخرون جدير بمحظ كبير من الاحترام والتقدير.

(تبع) إبراهيم يبري مكرمه

لبعض تصديق كل فرقة أمامها وتكذب غيره، ويضرب بعضهم بالسيف ويمنع البلاد ويهلكوا بالتمادي والمجازبات، وقد هلك بذلك كثير من الناس كما نرى^(٣)»

نظنا في غنى عن أن نشير إلى أن أقوال الرازي هذه تحل أعنف حجة وجهت إلى الدين والنبوة طوال القرون الوسطى. بيد أن الشيخ أباء حاتم استطاع أن يقابل هذه الحجة وجهاً لوجه ويخلفها، وأن يهدم هذه التنتة من أسسها. وفي كتابه أعلام النبوة صفحات تفيض بالحفا والمجازاة، ومناقشات تند على الكبارين والصانين سبل التخلص والفرار. وحذا لو نشر هذا الكتاب في جلته فسم آية إلى آيات الاسماعيلية الكثيرة وأثر إلى آثارهم العلمية النفسية. وأبو حاتم من أعصنا الجدل والنقطة والأخذ والرد. وكيف لا هو داع مهمته أن يتنصر لدعوته، ويرد عنها شبه الخصوم والمراضين؟ فهو لا يرد على الرازي بقضايا مسلمة وأدلة مشهورة، وإنما يحمله على أن يرفض نفسه بنفسه، ويدين له أن أقواله وآراءه متناقضة ومتناقضة^(٤) وهو فوق هذا لا يتكلم باسم الاسماعيلية وحدهم، بل باسم الاسلام والعقل والانسانية جماء. ذلك لأن مشكلة النبوة لاتصل بفرقة دون فرقة، ولا تمي طائفة متفرقة من طوائف الاسلام. وقارى كتاب أعلام النبوة لا يشمر مطلقاً أنه يحمل شارة خاصة على عكس كتب الفرق المختلفة. وهنا خطه نحى أن نلفت النظر إليها، وهي أن حجة الرازي وابن الراوندي من قبله على الأديان والنبوات أثارت الأوساط الاسلامية على اختلافاً، وحفزتها إلى الدفاع عن معتقدها. فأبو على الجبائي^(٥) الكبير (للتوفى سنة ٣٠٣ هـ) وابنه أبو هاشم^(٦) (للتوفى سنة ٣٢٤ هـ) للمزنيان، وأبو الحسن الأشعري^(٧) (للتوفى سنة ٣٢٤ هـ) زعيم أهل السنة وأوا من واجهم أن يردوا على ابن الراوندي؛ وعبد بن الميم^(٨) الفلكي والرازي^(٩) (للتوفى سنة ٤٣٠ هـ) أخذ على ياقته أن ينقض رأى الرازي في الآسميات والنبوات.

(١) أبو حاتم، أعلام النبوة (in Orientalis) ص ٢٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢

(٣) ابن الجوزي، فرق الشيعة، ص XX

(٤) M. Horten, Die philos. Syst., p. 364.

(٥) Splita, Zur Gesch. Arab. Philos.

(٦) Kraus, Riviatu, 1934, p. 363.

(١) ابن أبي أصيبعة، عبر، ١١، ١٢٩. — الفطحي، تاريخ،

٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) ينبغي أن نلاحظ أن اسمية مصرح بأن الفارابي كتب كتاباً

في الرد على ابن الراوندي في كتاب الجدل، والفطحي يصد هذا كتابين:

أحدهما في كتاب الجدل والآخر في الرد على ابن الراوندي

(٤)

(٥)

(٦)

ولكن هزيمة الثوار أمام مدريد قد تكون بالكس موقعة الفصل في هذه الحرب البربرية الخزية ؛ ذلك أن قوى الثوار ومواردهم محدودة ، وقد دعوا إلى المارك الأخيرة بكل قوام وموارد الاحتياطية . فإذا هزموا أمام العاصمة بعد أن لاح لهم أمل الظفر ، تفككت قوام وخبت روحهم المعنوية ، وربما اضطروا إلى الانسحاب عن جزء كبير من الأقاليم التي يحتلوها ؛ وعندئذ تتطور مسار الحرب في صالح الجمهورية

ولقد جالنا موضوع الحرب الأهلية الإسبانية منذ نشوبها في أواخر يولييه الماضي ، وقتنا يومئذ والحوادث في بدايتها إن هذه الحرب الأهلية الداخلية ليست إلا طورا من أطوار الصراع الأوروبي العام بين الديمقراطية والفاشية ، أو مباراة أخرى بين النظم الحرة والعتيان السكري ؛ وقد أبدت الحوادث رأينا وما زالت كل يوم تكشف لنا عن هذه الحقيقة بأدلة مادية لا شك فيها ؛ وإذا كان مما يدمو إلى الأسف أن حكومة مدريد الشعبية قد اضطرت إزاء الظروف القاهرة أن تعتمد في نضالها على بعض الناصر غير المرغوب فيها من شيوعية وفوضوية ؛ فليس معنى ذلك أنها حكومة شيوعية كما تصورنا لنا البداية الفاشية ، بل هي في الواقع حكومة جمهورية شعبية من ورثاتها المال والفلاحون والطبقات الوسطى أو بمباراة أخرى من ورثاتها الشعب الإسباني . أما الثورة التي يرضع لواءها الجنرال فرانكو وزملائه من القواد والضباط الخجواج فهي ثورة النظم الطاغية التي حلمتها الجمهورية في سنة ١٩٣١ ، ومن ورثاتها الملكية الداهية والكنيسة وأخبارها وكبار الملاك وأصحاب الأموال ، والقواد والضباط الخجواج ، وهي الناصر التي كانت تتمتع بالنفوذ والسلطان في ظل الملكية القاهية ، وترحق الشعب الإسباني بطليانها وامتيازاتها وجشعها ؛ فلما ظهر الشعب الإسباني بإقتضاء على الملكية في سنة ١٩٣١ لبث أنصارها من الأبحار والملاك يترقبون الفرص للانتفاض على النظام الذي قضى على نفوذهم ؛ وقامت الوزارة الجمهورية الأولى التي برأسها السيور أزمانا بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية كترع ملكية بعض الضلع الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين ، وفصل جماعة من الضباط

الحرب الأهلية الإسبانية صراع بين الطغيان والحريّة

غير الفاشية على السلم الأوروبي
بقلم باحث دبلوماسي كبير

انتهت الأساءة الإسبانية إلى موقف شديد الحرج ، فتد أسايح تطلق القوات الثائرة مدريد ، وتشد عليها الحصار والضغط ، وتصل المدافعين فيها والمسالين من أهلها فأرا تحصد الأرواح بلا رافة ؛ ومنذ أسايح تضطرب الجمهورية الإسبانية في يد القدر ، وتبذل جهودا لتستعيد للدفاع من حياتها وكيانها ؛ وقد لاح مدى لحظة حينما زحف الجيش الثائر على مدريد ، وطوقها من معظم النواحي أن مدريد تستسقط توا ، وأن الجمهورية الإسبانية قد تلفظ أنفاسها الأخيرة في أيام قلائل ؛ ولكن الجيش الثائر لم يقاوم شديدا لم يكن يتوقها ؛ وتدل الأنباء الأخيرة التي وردت ونحن نكتب هذه السطور أن القوى الجمهورية التي تدافع عن مدريد قد عادت إلى الهجوم ، واستردت بعض المواقع التي تشرف على العاصمة ، وأن الأمل قد يتجدد بإنقاذ مدريد وإتخاذ الحكومة الجمهورية ؛ بيد أن مسار الحرب قد تشيخ فجأة ، وقد تسقط مدريد في يد الثوار قبل أن تطلع (الرسالة) على القارئ بهذا المقال

على أنه يجب أن نلاحظ أولا أن سقوط مدريد لا يني ختام الحرب الأهلية الإسبانية ؛ ولا يمتنع نصرا حاسما لثورة العسكرية ؛ ذلك أن سقوط العاصمة قد قدر منذ سبيد ويبحث الحكومة الجمهورية كل ما يترتب عليه من الاحتمالات ؛ ولن يترتب عليه من الوجهة السادة سوى كسب الثوار لمدينة جديدة ، وإن كان يعتبر من الوجهة المعنوية فوزا له قيمته ؛ وما زالت الجمهورية مسيطرة على شرق اسبانيا كله من قاطونية حتى مالقة ، وكذلك على قسم كبير من الأقاليم الوسطى والشمالية ؛ فلما سقطت مدريد ؛ قامت الحكومة الجمهورية في برشلونة أو في قاعدة أخرى ، واستمر النضال مضطربا بين الفريقين

الساعة الأولى على المعاونة الأجنبية ، ولم يك ثمة شك في المصدر
أولصادر التي قدمت هذه المعاونة ؛ فقد رأيت الفاشستية
الابطالية وهي عماد النظم العسكرية الطاغية في أوروبا الجنوبية
لأسباب سياسية وعسكرية أن تشد أزر الجنرال فرانكو . وأن
تعاونه بكل الوسائل ؛ ورأت ألمانيا النازية من جانبها أن تشترك
في هذه المعاونة لأسباب وبراعت مشابهة ، ذلك أن قيام حكومة
عسكرية رجعية في مدريد تقوم على وسائل الطغيان والعنف
التي تقوم عليها الفاشستية الابطالية والنازية الألمانية ، مما
يقوى هذه الظلم من الوجهة المئوية ، وما يضمن جبهة
الديموقراطية الأوروبية التي تقف في وجه الفاشسية والنازية ؛
وحسن الديموقراطية الأوروبية إنكثرتا خصيمة إيطاليا منذ
الحرب الحبشية ، وفرنسا خصيمة ألمانيا التاريخية ؛ وإيطاليا
ترى في قيام حكومة فاشستية في أسبانيا تقع تحت نفوذها
وتأثيرها وسيلة لتقوية نفوذها في غرب البحر الأبيض وتهديد
مركز إنكثرا في هذه المياه ؛ ولذلك لم تدخر إيطاليا وألمانيا
وسعا في إمداد الثورة الأسبانية بالسلح والعتاد والرجال ؛
ولم يبن سرا أت أسطول التوراد الجوية كله يتكون من
طائرات إيطالية وألمانية ، وأن ضباطه جميعا من الابطاليين
والألمانيين ؛ وأن إيطاليا قد اتخذت من جزيرة ميورقة مركزا
لامداد للثورة الأسبانية وتوحيها ، وأن الامدادات الألمانية تصل
إلى التوار من الشمال ، ومن البرب بواسطة البرتغال التي تعمل
أيضا في معاونة الثورة وإمدادها تحقيقا لأطماع ومصالح خاصة ؛
وقد ترددت فوق ذلك إشاعة قوية بأن هناك اتفاقا سرياً بين
التواروين وإيطاليا وألمانيا والبرتغال ، يقضى بأن تأخذ إيطاليا
جزر البليار ثمة لمعاونتها ، وتأخذ ألمانيا جزر الكناري ، وتأخذ
البرتغال بعض الأراضي المجاورة لحدودها الشرقية ؛ وهو اتفاق
لا يمدح صدوره من زعماء عسكريين يميلون بالأسباني وسلاحه
لسحق الحريات الشعبية في بلادهم وإراقة دماء مواطنهم على هذا
النحو القديح الذي تطلعهنا به الأنباء كل يوم ؛ وهذا الاحتمال مما
يشير اليوم في فرنسا وإنكثرا أشد الجزع ، لأن جزائر البليار
على مقربة من لياه الفرنسية وهي واقعة في طريق الجزائر ، ولأن
حلول إيطاليا بها يمرض سيادة إنكثرا في غرب البحر الأبيض

الذين يشك في ولائهم ، والحد من سلطات الكنيسة وأجبارها ،
فزادت هذه الاجراءات في غضب العناصر الرجعية ؛ وفرت
رؤوس الأموال الكبيرة الى الخارج ، وزادت المطلة والبأساء
وأخذت الجمهورية الجديدة تنخبط في غمار من الصعاب السياسية
والاقتصادية ؛ وجمعت بمندوزارة أزانا في أواخر سنة ١٩٣٣
وزارة محافظة فألقت هذه الاصلاحات ، ولكنها فشلت في
معالجة الأزمة الاقتصادية ؛ وأسفرت هذه الأزمة غير بييد
عن قيام بعض الحركات الثورية الخطيرة ، ولا سيما في منطقة
الاستورياس وفي قطالونية حيث يشتد الاحتشاد الصناعي ؛
ومحلت العناصر الرجعية على إذكاء الثورة ، ولكنها أخفقت
وسحقت في سيل من الدماء ؛ وقامت وزارة اشتراكية جديدة
برأسة السينيور أزانا في فبراير الماضي ، وعاد الفلاحون إلى
الطابية يصيبهم من الأرض ، واستولوا على كثير من الضباع
واضطرت الحكومة أمام الضغط العام أن تقر هذه الحركة ،
واشتدت في محاسبة الكنيسة وزرع أملاكا وفي مطاردة
أجبارها وتجريد من كل حول ونفوذ ؛ ولكنها لم تقبل شيئا
لأصلاح الجيش وتطهيره من العناصر النافذة ، مع أن الجيش كان
مصدر الخطر على الجمهورية ، ولولفت لتتيسر الحوادث ؛ ورأت
ألناصر الرجعية أن تلتف حول العناصر النافذة في الجيش من
قادة وضباط ، وأن تصعد الجميع على مقاومة هذه الحركة الخطيرة
التي ستتبعى بالقضاء عليهم وعلى أملاكهم واستيادتهم ، وكانوا
يضمون أسلح في الجيش والحرس للدن ، ويسولون على إسقاط
الجمهورية بجريرة عسكرية علنية ، لأن الشعب لا يحجم ولا يمكن
أن يسنى اليهم ؛ ولكن الحكومة الجمهورية كانت على شيء من
التحجوب والحذر ، فاضطروا أن يولوا عظمهم إلى مراكز حيث
تكثر العناصر النافذة في الجيش ، وحيث يستطيعون الاعتماد على
الجند المتأربة ، وعلى المعاونة الخارجية

هكذا اجتمعت أسباب الثورة الاسبانية التي انفجرت في
١٧ بوليه الماضي ، وتولى قيادتها الجنرال فرانكو كما كم جزر
الكناري . وأخذ زعماء الجيش الثاقين ؛ على أن هذه الثورة
لم تنشأ مستقلة ، ولم تكن داخلية محضة ، فقد كانت تعتمد منذ

وأصولاتها الامبراطورية من طريق جبل طارق إلى أشد الأخطار على أن تدخل الدول الفاشستية في الحوادث الأسبانية على هذا النحو كان له رد فعل مائل ؛ فقد رأت روسيا السوفيتية من جانبها أن تقوم نفوذ الفاشستية في أسبانيا بمعاونة الحكومة الجمهورية ، وقد قابلت المثل برسائل السلاح والقذائف والطائرات إلى حكومة مدريد ، وقد ظهر أثر هذه المعاونة أخيراً بنيت الجنود الجمهوريين وانتقلهم إلى الهجوم في كثير من المواقع حول مدريد ؛ ولهذا التدخل الثنائي في الحوادث الأسبانية قصة دولية مضحكة ، فقد اقترحت فرنسا في بدء نشوب الحرب الأهلية الأسبانية على الدول أن تتبع إزائها سياسة الحياد الطلق ، ووافقت على هذا الرأي انكليزا وألمانيا وإيطاليا وروسيا والبرتغال ، وأنشئت لجنة عدم التدخل لتراقب تنفيذ هذه السياسة المشتركة ولكن الدول الفاشستية كانت نميت منذ الساعة الأولى بعبداً الحياذ ، وكانت روسيا تقابلها بالمثل ، وقد اشتركت فرنسا أيضاً في معاونة حكومة مدريد ولكن بشكل مستتر ؛ فلما ظهر أن الدولة الفاشستية تتأذى في معاونة الثورة ، وقمت روسيا القناع أيضاً وأبديت أنها تستأنف كل جريئتها في العمل إذا لم تقم الدول الأخرى ، أعى ألمانيا وإيطاليا ، بالكف عن مساعدة الثورة ؛ والآن تبدو مساعدة روسيا للحكومة مدريد بشكل واضح وتقاطر السفن الروسية من البحر الأسود إلى مياه برشلونة وبلنسية واليقت مشحونة بالذخائر والذوق ، وقد يتطور الموقف إلى أشد من ذلك ، وقد يقضى هذا التدخل اللزدوج غير مبدى إلى مصادمات وحوادث لا تؤمن عواقبها على السلام الأوربي

لقد غدت الفاشستية مصدر الخطر على سلام أوروبا ، وكانت البلشفية قبل عامين مصدر هذا الخطر العام ، ولكن روسيا السوفيتية رأت في النهاية أنها لا تستطيع أن تبقى في عزلة الخطرة خصوصاً بعد أن استمدت ألمانيا جيشها وتسليحاتها في ظل الفاشستية الخطيرة ، فانضمت إلى جبهة الدول الترية ، وعقدت مع فرنسا الاتفاق الشهير الذى اتخذته ألمانيا ذبسية لتقضى جميع تمهدها العسكرية في مساعدة الصلح ؛ وقد حل الخطر الفاشستى الآن في تهديد سلام أوروبا عمل الخطر البلشفى ؛ وقوام هذا الخطر مطامع ألمانيا وإيطاليا العسكرية والاستعمارية ؛ وقد رأت روسيا أن قيام دولة فاشستية جديدة في أسبانيا بما يقوى جبهة الدول الفاشستية ضدها ، فرأت أن تحوض المركة في

أسبانيا ضد التدخل الفاشستى ، وأن تناوون حكومة مدريد باستطاعت لأن في فوزها فوزاً تجتبه اليغوقراطية التي انبجحت فيها روسيا

فالمركة التي تضطرم الآن في أسبانيا هي مركة مبادئ نذكها الصالح والطامع السياسية والعسكرية ؛ وهي مظهر على تلك المركة العامة التي تضطرم في أوروبا بين الجبهتين الخصميتين ؛ ومن الخطر على سلام أوروبا وعلى حريات الأمم الضعيفة أن تنتم هذه الثورة الفاشستية ؛ وربما كان انتصارها نذير حرب أوربية إذا لم تنجح أوروبا في حصر هذه الشعلة المضطربة داخل أسبانيا ؛ بيد أن المركة ستستمر حيناً آخر ، وقد تتغير مصار الحرب بين آونة وأخرى ، فتخرج الجمهورية الأسبانية نصرها الحاسم ، وتتدخل مشاريع الدول الفاشستية ، وينجو السلام الأوربي مما يهدده من الأخطار (٠٠٠)

بجزة الأليف والترجمة واليد

ضحي الاستسلام

الجزء الثالث

للأستاذ

إبراهيم اليازجي

يبعث في عقائد الفرق الدينية في مصر السياسي الأول من مترلة وشيعة ومرجعة وخوارج ، كما يبعث في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أدها يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ومثنه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد . وسيظهر يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣٦

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

من النيل... إلى الرافدين للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

والدس ، فإذا بالمعيون تشخص والخيال يطوف في بطون الوردان
وقن الجبال ، فلا يرى إلا ثارا رابصاً وراء صخرة ، أو طائراً
يقف « بالبيض » مصارع ، أو شواهاً في قم ذئب ، أو عيناً في
مقار طير ، أو طراداً بين قوة جبارة تستمد على حذق للجديد
من أساليب الحرب ، وبين مقاومة صلبة فداية تعتمد على الحق
واسدود الأيمان ؛ فألتأنا الشمس أم الحياة أن تشرق بالأمل على
قلوب أبناء عمومتنا ، وأنت تفضح مضاحج الشهداء بالشماخ
السكراب !

ثم أوفت بنا السفينة إلى بيروت وقد مال ميزان النهار إلى
النروب ، فلاح « الحراء » في سفح لبنان كشادة نائمة في
حوض جبار . فودعنا البحر واستجعمتنا قليلاً ، ثم اجترينا لبنان
في طريق كبير الأضواء فلم نر منه غير جماله النائم ، وهدهى به
منذ ثلاث سنين في ضوء النهار ، أرض الفتنة والسحر
لبنان وأظلمت اختراع الله لم يوسم بأجل منها ملكوته
وزلنا دمشق عرش أمية الفاتحة المأهدة لدولت العرب
طريق الحاضرة والاستقرار في الوطن الكبير ، فإنا رأينا منها
إلا كما يرى النظر الطائر من مدينة تتأهب لمهجة الليل . وسامى
إلا بقية من سواد قضينها في فندق أمية حتى غدونا مصبحين
مسرعين إلى سيارات الصحراء . وهكذا خرجنا من النجاة
من غير أن نرى أفراسها ومباهجها لاسترداد حريتها واستقبال
وقدها ، ومن غير أن نحج إلى مناسك جهادها وأعلام تاريخها

فما جلوزنا أرياض المدينة ، واجتأدت سفرة الصحراء تظن
على خضرة الزرع ، أخذت أجمع نفس وأدفع حسي لأستقبل
المجهول التي طالبا تأقت الروح إلى اختراق غيوبه وهناك حجاب
حتى ترى ما فيه من صور السمات والمول والوحشة ، وفستهم
سماء بعض الماني التي فتحت ألسنة أكابنا بهذه الألفاظ البدوية
الراوية لما أنت به المحاضرات والترجمة عن خليجات النفس
ودقائق الأحاسيس

وهنا اجتدأ شموه مفاجئ لا لتاريخ له في قلبي ، فخلعت البصر
وتفرس في ذلك الرشح ليري ظلال الأجناد والأحداث التي
قلب بها القدر أوضاع الأرض بأيدي محمد وأبي بكر وعمر ،
وطليان اللوجات الرمية في فترات التاريخ ، وولادة الجزيرة ،

حينما قيل لي في وزارة المعارف : إنك ممن اختيروا لاختقاعهم
للتدريس في مدارس العراق ، أحسنت أن واجبا يتادى
ويطلب التلبية منها كانت فجأة النقلة وضاء السفر ولوعة الفرة
للأمل والوطن ... تحقيقاً للثقة العراقية في السمعة المصرية
التي رفع الله ذكرها في الشرق العربي الاسلامي ، وواء ناشئة
العراق يمضى ما لأجدادهم على العقيدة الرمية العامة من دين
المجد والدين والعلم ... وإينالاً بالجسم في صميم الشرق ... وملا
لنفس من روحه الذي أومن بسره وسحره .. وتوثيقاً للملائق
بين البلدان الرمية التي ما يبرز فجر يوم جديد إلا وفيه أمل
مشرق بوحدها التي يرسم القلم الأعلى حدودها ، وينسج الزمان
بنودها ، ويصنع جنودها

وانطلق الجسم من حدود الأرض التي له فيها تاريخ وأطوار ..
إلى الأرض التي للروح والنقل فيها أشواق وأطوار ! فقد ماشا
في ميراثها ، وقبسا من هدها هجنان والسان ، واعترا بفتوح
أفلامها وسيوفها ، فهما منها على غير نكسر
واستدبرت التفتينة شاطئ الوطن التي في ترابه أبي ،
وعلى ترابه أمي ، فأحسنت شموه الانفصال وقدة على كبدتي
وسارت الفلك واحتواها الماء التي قامت على عبره بواكير
الحضارات ، وذابت في عباب دولات ، قتراناه ككلمة خالدة
في التاريخ ، وعبرناه كقطرة في محيط الطبيعة
وأقبل الليل ونحن على موج نرى جهاد السفينة فيه ،
والنقاء النظام به ، وإشراق النجوم عليه ، فإنا الضرب خاتق صريع
يسحر هذه الأكوان الثلاثة التي في كل منها عراب لبيادة
الجبال الأعلى

وتنفس الصبح على صفحة البحر فإذا لون من بهجة الحياة
يشعني في النفس فيود لو أن الفلك والفلك وقتنا فلا يريهان !
ولاح حجاب الشمس من سوب تسلطين التائرة ضد البطش

أرى مدخل دار السلام... المدينة التي احتضنت تاج مكة
ويثرب ودمشق وأثينا وروما والمدائن والاسكندرية ، وزاوجت
بين ألوانه ، وعزجت ثقافتها حتى رأت الدنيا من تعاملها عالما
جديدا غريبا...!

المدينة التي اضطلعت بالوصاية على ميراث الدين والدنيا في زمن
الجهل فربما في أيدي بنيها المثاليين لأجناس الناس وأديانهم
وألوانهم ، نجّموا خلاصة ما في الانسانية من تسامح وتلاقح
على المنفى الموحد والرأى المجتمع

المدينة التي كان الحج إليها واجبا على من كان يريد أن يتولى
من دنيا القرون الوسطى في عظمة ملكها وبطولة قوادها وخولة
علمائها وبلاغة صنّاع الكلام بها ونجاسة سوامرها بالأنشاد ،
ورنين الكؤوس ، وضحك الجان ، وعزف القيان ...

وسهما يمكن من عبث الزمان بها وتقلب الأحداث عليها ،
وتبدل المشاهد فيها ، فإن أطياف الماضي لا تزال تخاليل أمام
السيون التي تعرفت إليها في دنيا الكتب وصحائف الآثار . والذين
يحسبون في أنفسهم قدرة على ذكرى الأشواء والألوان
لا يستطيعون أن يبروا على تراب كتراب بندگان ، وقد ضم بين
مماذه أشمة سقطت من أمجاد تاريخهم وعرش دينهم ووطنهم ..
دون أن يتفلسفوا بين طياته ، وتحن فلوهم إلى الاتصاف بذرائع !

ويهد . فإن ما رأيتاه من حفاوة إخواننا العراقيين حكومة
وشعبا بنا ، وتقديرهم الجليل لجهود المصريين في الماوية على تنفيذ
سياسة الانشاء والتعمير ، وتقديرهم فهم حتى لقد أسلوا إليهم
أعز شيء في الدولة وهو نفوس الناشئين ، وقروضهم على التيقن
والجليل من شؤون مصر .. وامتلأ دورهم ونواياهم بأغاني مصر
في اللطائف والحكايا ... كل أولئك مما يحيل الأمل ويشك أن
يكون يقينا بأن الشرق العربي قائم على عهد من وحدة النزاع
وجبهة الحيسة في صفوف يجمعها نظام موحد وإن اختلفت
أوضاعها في البلدان الملام

وإنه ليسرني إلى ما يقارب الفخر ... أن تكون هممتي في
مصر والعراق من أسس المهمات بأعداد العقيلة السامة في الناشئين
لهذه الحال الموقومة والتوسيد لها . وأنتم بها من رسالة علم !
(كوث العمارة) غير النعم محمد مهنوف

واحتضان العراق والشام ومصر لما تلد ؛ ثم انحسرت هذه
الظفرة الأولى وارتدت تستندت للسان قول لبيد :
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الزيار بدمنا والمنايع !

ثم اختلعت المهاجرة ، والتهب الهواء ، والمهج السراب ،
وبرزت الصحراء الحمراء عارية تحت عين الشمس ، ونحن فيها
« كركسب ريم الجبل » في زى ناسر « فوق مركب » بلا
الآفاق صوتا وصدى « فتصطف له أرواح الصحراء ترى ، في
عجب ، سحر الحياة الجديدة !

وفي خلفة من خطفات الروح تلفت القلب صوب الجنوب
فرأى الدينيتين التريقتين في أمواج الرمال تتحديان بصمما
وعزلهما نية الدنيا بالشهوات ، وسماها بالآفات ، فحيتهما نية
القدوم على أقرب الحدود لها ، وأخذت العلانية والسلام
لنفسى منهما ...

وفي مغرب الشمس وإفينا « الرطبة » أول محطة عراقية ،
فكان أول صيوت رن في آذاننا صوت الحاكى يثنى أغاني من
« دموع الحب » في معنى هناك وقد التفت حوله الشوارق
إنصت وطرب . فقلنا ها هي ذي مصر تسبقنا إلى العراق ، فلا
وحشة ولا غتراب . ثم وجدنا لمن الباشة لنا والأنس بنا ما أنسا
أنا في صحراء تتمد عن مصر بأربعين ساعة بالوسائل السريعة !
وما غشى الليل وحبك الظلام حتى واصلنا السير فكنا في
الصحراء كسر في ضمير حليم ! وجهلتنا نسرح الطرف من خلال
زجاج السيارة وقد غشيه التبار فلا نرى غير نجوم وهناة سامة
من طول الوقوف على هذا النجوم

وجاءت سكرة النوم فهدمت الأجساد ونام كل « على نفسه »
في مجلسه ، واستراحت القل من التصويب والتصيد في الأفق
البعيد ، وهكذا غنا على دوى الرمي ... ولم نقتنا إلا وقوضنا في
« الزمادي » في المزيع الأخير ... فالتمسنا بالتأشير على جوازات
النفس ... ثم وصل ما انقطع ... اطراد السير والنوم حتى نرد
بنداد مع الصباح ..

« هذه هي بشداد أيها الركب ؟ » هكذا قال الصبح
الوليد ... فسجعت جفوني ، وجعلت أتلفت عن شمالي ويميني

في الأدب المقارن

أثر الفنون

في الأدبين العربي والانجليزي
للأستاذ غري أبو السعود

أمثلة لشعر الفناء والرقص في الإنجليزية قصائد ملتون التي نعلمها
قول انتفازه في حركة الطيور . وعن تنفي من شعراء الانجليزية
بتأثير الموسيقى والفناء ديدن في قصيدته « مآدبة الاسكندر » ،
وكولتر في قصيدته « المواقف »

وبذلك تنفي أيضاً شعراء العربية ، بل بلغ انكبابهم على
غشيان مجالس الفناء والرقص حدّاً بعيداً ، بعد أن انتشر اترف
عقب الفتح ، حتى كاد شعر كثير منهم ، كبشار وأبي نواس ،
ينقسم إلى باين رئيسيين : المدح الذي يطلب من ورائه المال
والفخر ، والتنفى بمجالس القو والطرب التي يُنفق فيها ذلك المال .
ومن جيد ما قيل في وصف الفتيات وآلات الموسيقى قول
ابن الروي :

وقيات كأنها أهبات عاطفات على بنها حوان
كل غفل يدعى بأسماء شتى بين عود ورمز همر وكران
أمة دهرها ترجم عنه وهو إدى النني من الترجان
نات صوت تهزه كيف شادت مثلاً هزت العصباء غصن بان
وقوله في راقصة :

إذا هي كانت في الشوق أستاذها

سناها ففشت من سيك سايك
وارتق بين الأمتين حين تحضرتا في المارة ، وقامت في بلادها
بيوت للك والعبادة ، والحصون والمائل ، وتأثر في المارة في
كلتجها تأثر كبيراً بالطراز القوطي ، واسترعت الأدباء تلك
الباني الضخمة والحصون الشديدة ، تروع الناظر لغاشتها ، وبسبب
اللب من مثالبها كره السنين ومصاحبها جيلاً من الناس بسد
جيل ؛ وشغل شعراء العربية خاصة بوصف قصور الملوك ،
وما حوت من غروب الزخرف . ولفتت أذهان شعراء
الانجليزية وكشأها القصور والبروج المختلفة من عصور الاقطاع
تلك التي تجيش بذكريات الماضي والتي شهدت معاصرات الأمراء
وعظمهم في غيلها . وكانت لكثير من الأدباء مواقف بالكناش
والسكندراتيات ، ولا سيما وستمنستر أبي التي تيج رحلها
بآثار الماضي

ووصلت يد كل من الأمتين إلى تراث اليونان ، فاختلف
موقفهما : فأما الانجليز فلم يتركوا شاردة ولا واردة من آثار

تختلف الفنون في مجالها وبعض وسائلها : فلتشعر من
القدرة على وصف الحركة وتناول الأشياء المتباعدة في الزمان
والمكان ما ليس للتصوير ، ولهذا من القدرة على بيان دقائق
الموسوف وتحديد ماهيته ما يبرز الشعر ؛ ولكن الفنون تتفق
جيماً في غايتها التي هي التعبير عن تأثر الانسان بواطن الحياة وشغفه
بجمالها ، وفي كثير من وسائلها التي تتصل بطابع الانسان وميله :
كالتناسب والتماثل والتكرار في الشكل أو في النغمة أو في الروي ،
والتقابل والتضاد في كل أولئك

فاللغز على تعددها مظاهر شتى لصفة إنسانية واحدة ، هي
ترهت الشعور وحسب الجلال . ولا يغلو البرز في أحد الفنون
من يصير بشاراً وإن قل ، وحسب لما يلو على حب القرد
المادى . وكثيراً ما جمع الفنان للوهوب بين فنون عديدة يبرع
فيها جميعاً ؛ وقد نبئت للموسيقى والشعر والرقص بين الجماعات
الأولية من أسل واحد ونمت حتى استقل كل منها . وكان
الشعر في بدنه موسيقى مجده وميحات غنائية غير ذات معنى ،
ثم داخلها المعنى تافهاً في أول أمره ، وما زال يشاطم شأنه حتى
احتل المكانة الأولى في الشعر ، وإن لم تفقد الموسيقى أهميتها في
رصانة القصيدة ، فأى شعر خلا منها قصر عن أوج الكمال مهما
سما مناه

وقد مارس العرب والانجليز تلك الفنون الثلاثة : الموسيقى
والرقص والشعر ، منذ عهودهم الأولى ، وارتقت موسيقاهم
بمخالطة الأمم الأخرى : فأخذ العرب عن الفرس ، والانجليز عن
الانجليز خاصة والفرنسيين ما لم يكونوا يعرفون من أساليب
الموسيقى وآلاتها ومصطلحاتها وإن أثر ذلك في أدبهم . وأبدع

الفنون إلى الأدب بطليون الرحي وينشدون النماذج ، فوجدوا في رويات شكسبير البديعة ، ومناظرها الكثيرة ، وشخصياتها الحية ، ومواقفها الحافلة نشئ المواطن ، وفي خرائد ملتون الملونة بالأوصاف والصور والحالات النفسية ، وفي روايات تينسون وبروننج النسوجة من أشدات الخرافات البديعة ، منادح لقنهم ومسرى لحياهم . وللتاحف الإنجليزية ملأى بتلك الآثار المنزعة من قصائد الشعراء ، كصور لينى شيلوت ، وأوفيليا ، والحسنة القاسية

وكان من شعراء الإنجليزية المدعوين من ضربوا بهم في الفنون الأخرى ، واشتهروا بها اشتهارهم بمناظرة القلم : فشكسبير كان مثلاً كما كان شاعراً ومؤلفاً للسر ، ووليم موريس كان مصوراً وشاعراً ، وروزي ألف جماعة « ما قبل الرافائيليين » التي كانت لها مبادئها في التصوير ، كما كان لها مذهبا في الأدب ؛ وأكثر من هؤلاء من لم نذكرهم الشهرة في غير الأدب من الفنون ، وإن كانوا شديدي الولع بها ، شديدي الشغف بحارسها والتفت بها

وهكذا أصبح من غير النادر في الإنجليزية أن ترى الأسطورة أو القصة التاريخية ، كواقع يوليسين وخطرات فرسان المائدة المستديرة . وقد تناوها الشاعر والممثل والمصور والنحات كل من ناحيته مستقلاً بنظرته ، أو معتمداً على الآخرين ، مستلهماً عاينها ومناظريها ، مجرداً من صورها وأفكارها ما يلائم فنه ويجري في مجال صنعه ، نافقاً فيها من خلاصة تفكيره وعصارة شعوره وانماجات عصره ما يزيد بها جودة ودوعة

هذا التواصل والتجاوب والتعاون المستمر بين الفنون زاد الأدب الإنجليزي خصباً على غصب أفسح أسلمه أغراض القول ، وزاد رجلاه بصراً بمقائق الفن وفائده ووسائله ، واعتقاداً بوحدة الفنون جميعاً وتلاحقها في الوسائل والنايات ؛ فحرصوا في ترم ونظلمهم على صدق النظرة وحمية الشعور ونشاندان الجمال ، واستعاروا وسائل الموسيقى والصور والممثل والنحات ، فاهتموا بالأوصاف الجلية للطبيعة والانسان ، واهتموا بتوضيحها وإبرازها ، متوسلين لتصور للمنى يجرس اللفظ ومناسبة التعبير واختيار القوافي . وتصرفوا في الوزن والروي بما يلائم الحالة للوصوفة من سكنون

ثقافة اليونان وفنونهم إلا تردوا منها ، فأحدث اطلاعهم على رويات سوفوكليس وأوربيديس ابتلاباً في « رواية الميجرات » التي ترعرت في الكنيسة في الصور الوسطى ، فانتفتت إلى تصور طبائع النفس الانسانية ، أي سارت فناً ؛ وأخذ الانحياز عن اليونان وتلامذتهم الطائبان النحت والتصوير . وكانت بلاد اليونان وإيطاليا وما تزالان حجاج رجال الفنون الانجليز من شعراء ومصورين ونحاتين وموسيقين ، وكانت صورهم ونماذجهم وما تزال حياً ونماذج لفناني الانجليز ؛ وأنجبت إنجلترا عدداً كثيراً من نوابغ المصورين والتالين جراً أساندهم من أهل القارة في مجالات النحت والتصوير ، كما جاروم في مضمار الأدب

وظهرت آثار نك الفنون في الأدب الإنجليزي : فالتحليل صاوباً من أبواب الأدب له خطره ، وتوفر عليه أكثر نوابغ العصر الانجليزي وكثير ممن تلامس والصور والنماذج التي أبدعها رجال الفن الانجليز أمثال دينوكوز وكنتسبل وترز ، والأجانب أمثال الفاتيل ودورر وفانديك ، وسير أولئك النوابغ ، صار كل ذلك مجالاً لتأمل الشعراء والكاتب ، وبسطاً لأكثر أخرى في عالم الأدب لاقتل مكاة غف تلك الآثار في عالم النحت والتصوير ؛ وصرف بعض الأدباء مهم إلى نقد أعمال المصورين والنحاتين والمثليين ، ومن أولئك هازلت ورسكن ، وإلى الأخير يرجع الفضل في إظهار الصور ترز

وقد قضى كيتس وشلي وبيرون وبرونج وهاردي ودحا طويلاً أو قصيراً من أعمارهم في إيطاليا ، حيث استطابوا مناظر الطبيعة وتقيأوا خلال آثار الرومان واستلهموا بدائع المصورين والتالين الطليان ، بين رومة وفلورنسة والبندقية ، وقضى الشعراء الأولان نحيبهما هناك ، ودفنا في أراض تلك للماهد التي ألبانها حييئسن . وبين أطلال رومة نبتت فكرة عمل من أكبر أعمال النثر الفني في الإنجليزية ، ألا وهو تاريخ جيبون من انحطاط الدولة الرومانية وسقوطها ، فهو يحددنا في مذكراته أن الرغبة في وضع مؤلفه عشت له أثناء تجواله هناك يفت آثار الرومية ومعالم النصرانية

ولم تقتصر الصلة بين الأدب وغيره من الفنون على اقتباسه منها واستلهاه إليها ، بل حدث العكس : إذ عمد أعلام نك

انصلوا بثرات اليونان وهم بمدقصورون دون جميع عليات الثقافة ،
فاغترفوا من جميع مناهله ، ولم يتصل العرب به وبغيره من تراث
الأمم إلا بعد أن توطد أديمهم وتحكم سلطانهم من نفوسهم ،
فشمخروا به على سائر الآداب ، واستغنوا به عن كل الفنون

لذلك لم يحفل العرب بالتمثيل ، ولم يزدهر بينهم التصوير
والنحت ، ولم يتعدى حدود الصناعة ذات الفرض المادى إلى
حدود الفن السائى الذى هو غاية نفسه ، واقتصروا من التصوير
والزخرفة والنحت على ما كان يزين قصور كبارهم من هياويل
ودوى قليلة الحظ من الفن ، لا تحمل وراها من المانى السامية
ما تحمله الصور والتماثيل الفنية ؛ واستبد الأدب بالتعبير عن أسمى
مشاعر العرب وأرق أفكارهم .. وإذا تذكرنا أن الفنون
الأخرى سالت الذكر - الموسيقى والرقص - لم يتخلصا من ربة
السادية وشبهة الشهوات إلى عوالم الفن المتساى بالنفوس ،
وظلا دائما مقرونين بالشراب والتصف وخلع المنار ، تبين لنا
أن الأدب كان فن العرب الفرد ، وأن الشعر ظل ديوانهم فى
مختلف عصورهم ، أودعوه جوارهم فاستغنوا عن التمثيل ،
وأوصافهم فاستغنوا عن التصوير ، وأمداحهم فقام مقام التماثيل

ومن ثم نرى أثر فنون التمثيل والتصوير والنحت فى الأدب
العربى ضئيلا ؛ فلم يكن بين العرب ممارسون لتلك الفنون يتمسك
ظل فنونهم فى الأدب ؛ ولم يكن لدى أدباء العربية كبير اهتمام
بمخلفات الأمم السالفة فى مشارق دولتهم ومقاربها . ومن القليل
الجيد الذى تظفوه فى تلك الناحى سينية البحرى التى يصف
فيها نقوش إيوان كبرى ، ورائية ابن حدىس التى يصف فيها
تماثيل الأسود فى بعض القصود ، وسينية أبى نواس التى يصف
حرسا فى أنثائها تصاور كاسه فى قوله :

قرايتها كبرى وفى جنباتها ما يدر بها بالقى القوارس
فلخصم ما زوت عليه جيوها وللساء ما دارت عليه القلائس
وقول بعض شعراء الأندلس فى تمثال امرأة وولدها :

ودمية مرمر ترهب مجيد تنهى فى التورد والبياض
لها ولد ولم تعرف حليلا ولا ألت باؤطع الخاض
وتعلم أنها حبيب ولكن تسيئنا بالحاضر مرص
ولا نخلو كل هذه الشواهد من آيات البراعة وحسن الملاحظة

أو حركة ، وفرح أو حزن ، وقوة أو لطف : وتأثروا فى صوغ
الحوار بين أبطال قصائدهم ، مبررا حوارهم عن منازعهم ؛ فإذا
قرأت القصيدة القصيرة أو الطويلة لأحدهم ، لم تجعلك حيال معان
ذهنية متراحة ، بل رأيت صورا عكمة التصوير ، وموسيقى
ملعبة النفثات ، وأشخاصا متميزين حياة وقوة وألوانا وظلالا

ولم يغفل الشعراء الذين جعدوا الفنون الأخرى ذلك التمجيد
من فمهم الخالص : فظلم يوب وكينس وتينسون وغيرهم من
الأعلام قصائد غراء فى الشعر والشعراء . وللتون وماتيو أرنولد
أشعار فى شكسبير تفيض إعجابا وتقديرا ، ولوردزورث وتينسون
وأبركرومى الشعراء المعاصر فى ذكرى ملتون أشعار كهنه .
وكان هاردى لا يملأ ذكر شلى وتظليه فى قصيدته ؛ وكانت لشعراء
الأمم الأخرى لدى شعراء الانجليز منزلة كهنه ، فأشعار ملهى
بعبارة الشعراء الأقدمين كوميروس وفرجيل ودانتي وأليانام ،
والحدثين كنيكروبيته وهيجو ، وترجمتهم والتحدث عنهم ، لأن
الفن يجمعهم طرأ فى مسيد واحد ، ويمحو بينهم فوارق
الزمان والمكان

وما أعظم الفرق بين هذا الإعجاب النبيل بتقضى الشعراء ،
وبين ما نراه فى العربية من وثوب بعض الشعراء ببعض ، ووقوع
حماد فى بشار ، وحلة ابن الرومى على البحرى ، وحقد دجل على
أطاني ؛ أذهلهم التناحر على متاع الدنيا من الصلة السامية إلى
بصلهم بها الفن ؛ وقد نمل أن البحرى كان يقدم أبا تمام ، وأن
المرى كان يظم أبا الطيب ، ولكن ذلك التقدير لم يتخذ شكلا
فنيا ، ولم يبرز فى عالم الشعر قصيدا رائعا يفيض بتقديس الفن
وتبجيل رجله . وبينما كان ذلك التحقاد ديدن شعراء العربية فنيا
فيهم كان جعلهم شعراء الأمم الأخرى مطبعا

لقد حجب العرب عن تلك العوالم الفنية إعرافهم عن تراث
اليونان اللقى ، ودعاهم إلى ذلك الإعرافى تحكم الملكة البيانية
منهم ؛ تحسنت من نفوسهم فى البداية ، حيث لا تتوفر أدوات
فن من الفنون سوى فن البيان الذى لا يحتاج إلى أدوات غير
صفاء الذهن وطلاقة اللسان ، وقوى اعتماد العرب بتلك الملكة
التي توفىهم عليها نزول القرآن الكريم الذى زادهم كلفا بالصفحة ،
وكان دائما أساس ثقافتهم التى يؤخون بها من الصغر . فالانجليز

صديق !

الأستاذ علي الطنطاوي

استأذن أستاذنا المازني فأستعير منه تلك
الكتيبه المهدوه التي كان يصدر بها مقالات
ذات الشوب الأرجواني ، لأقول : إن المقالة
خيالية لا حقيقية ، وأؤكد هذا للقراء
(على)

قال :

... لا أدري كيف عرفته ، ولا أعلم السبيل التي دخل منها
إلى قلبي ؟ فاحتل فيه هذه الميزة ، ولم أتبه له إلا وهو ملء سمعي
وبصري وعقلي ...

وإنني لأعرفه منذ عشرين يوما ، ولكنني أحاول شيئا حين
أحاول أذكر بدايتي معه ، لأنه عماد حياتي ، لا أستطيع أن
أصور لاصتي به بداية وعرفته يوم عرفت الدنيا ، لم أجهله قط
ولم أنفرد عنه ساعة ، وهو دنياي ، إن لقيته لقيت الحياة ، وإن
نأى عني وجدت كل شيء في الحياة شيئا

ولست أدري أي صلة هذه ، ولا أعرف لها تحديدا مضبوطا ،
ولكن الذي أدريه وأعرفه أنه ليس له في أحماق قلبي إلا الصداقة .
إنني لم أنظر إلا إلى روحه ، بل أنا لا أقدر أبدا أن أتخيله بشرا من
لحم ودم . إنني أراه فكرة سامية ، صورة شعرية بارعة ، معنى من
الماضي البقريه ... إنني أراه وحده معنى كلية الوجود ... لقد
ضاعت معه حدود شخصيتي ، وبحيت مبالغها ، فلم أعد أعرف
أن أنتهي (أنا) ، وأن يبدأ (هو) ، وامترجت نفسي بنفسه ،
فكأنني (أنا من أهوى ومن أهوى أنا ...) ، وكنت أقول
بالخلو ، وأرتكب هذه الخاطئة الكبرى ، التي لا يقول بها ذو
عقل ... حين رأيته أتحدث إننا سر (هو) ، وأحزن إننا تألم ،
وأشعب إننا أكل ، وإننا أصابع السماع وجعني رأسه ، وإننا
رأى (هو) حلما عتيقا تبسمت وأنا غارق في منامي ، أبعد اللذة
الكبرى في رقايته وراحته ، وآلم لشغفه أكثر مما آلم لشغائي ،
وأريد أن أمنحه سمحي وحياتي وكل ما أملك ؟ أريد أن أفني فيه
ولا أبجد في شيء من ذلك عملا كبيرا ، ولا أحس أنني مقدم على
نضحية ، لأنه اندمج في أحسن عاطفة من مواطني ، ونزل إلى

والوصف ، حتى ليأسي الرء على أن لم يول العرب هذه الناحية من
القول اهتماما أكثر مما أولوها . وسينية البحرى مثل شرود
من أمثلة الشموه الصادق والماتفة الإنسانية والروح الفنية في
الأدب العربي ؛ وأعجب من تفردها في الأدب العربي صدور
عن البحرى الذي سخر بيانه للمدح والمجاء . وقد كان تقاد
العرب يطربون لهذه الأشعار الفنية الجميلة ، البعيدة عن آثار
المدح والمجاء ، والنسب التكاف ، فقد أعجب الجاحظ وغيره
بسينية البحرى وأبى نواس سالفى الذكر ، وعدوما من ذخائر
الشعر العربي ، ولكن دوائى مثل هذا النظم كانت لظرة ، وتيار
عما كاة السابقين كان يدفع الأدباء في غير هذا الاتجاه

فالأمتان العربية والإنجليزية تتفقان في ظهور الأدب فيهما
على سائر الفنون واحتشادهما أغلب نوابهما ، واشتارهما بالسبق
فيه بين الأمم ، فإن الإنجليزي وإن جازوا الأوربيين في مجالات
النحت والتصوير لم يبلنوا شأوم كما بلنوا الشاعر والناية في
صناعاتي الشعر والنثر ، ولم ينجبوا من أعلام النحت والتصوير
من توازي مكانته العالية مكانة شكسبير ومثون ويرون ؛ ولكن
تتفرق الأمتان في أنه بينما مارس الإنجليزي الفنون الأخرى وهاموا
بها ونجدوا آثار الأمم الأخرى فيها أهل العرب الفنون الأخرى
إحالا بكاد يكون تاما ، فلم يجتنب اهتمام نوابهم ومتفهم ، وظل
ما عرفوه منها أدنى إلى الصناعات منه إلى الفنون ، وظل
الأدب - ولا سيما الشعر - يشغل في عالم الفن والوجدان
مكانا عاليا وسلطة مطلقة فردية بين العرب ، كسلطة الخلفاء
والأمراء المتبيدة في عالم السياسة ، متوحدا بالافصاح عن أفكارهم
مستأرك برعايتهم وإجلالهم

وقد خسر الأدب العربي بفردية هذا الشيء الكثير ، لأن
الفن الواحد لا ينمو خير نموه بيزلته ، بل بمواصفته الفنون
الأخرى ؛ خسر ما كان ينتظر أن تنمده به تلك الفنون من الهامات
ومتاحد للقول ، وما كان ينتظر أن تبته في رجاله من فهم دقيق
للفن ومحو غايته وتمايله عن المادة وبُعد مراميها ، وما توحيه
إلهم من وسائل التعبير والتصوير والملازمة بين اللمى واللفظ ،
وجمل الأخير دائما خداما للأول . وبالجملة خسر الأدب مساواة
الفنون التي استأجر بالسكانه دونها ، كما خسر مساعدة الآداب
الأجنبية التي رفَّع عنها

فقدى أبو السعود

كيف يعمون عن صفحة الكون ، ثم يذهبون فيحدثون في صفحات الكتب ، وينظرون فيها بالهجر : هؤلاء المقلدين الذين يظنون أن الخريف منمنا للوحشة أبدًا والموت والسكابة ، وأن معنى الربيع الأناش دائمًا والبهجة والسرور . كأن المواطف البشرية تسير على التقويم الفلكي ، وتدور مع الأيام ... فليس على الشاعر إلا أن ينظر في التقويم حتى يرى أيوم حزن هو ، أم يوم سرور ؟ وكأن في وجه الأديب زجاجتي فوتوغراف لا تريان إلا ما في الوجود ، لا عيني إنسان يحس ويشعر

أين إذن عاطفة الشاعر ؟ وهل يرى الشاعر الحزين اليأس ديمًا مشرقًا جميلًا ؟ ألا يرى في الربيع الوحشة والسكابة والحزن ؟ وهل يشعر السلول القاطن بجبال الزهر ؟ والشاعر القرح ؟ ألا يرى في الشتاء وفي الخريف جمالًا وبهجة ، ويعصر فيهما وردًا وزهرًا ؟

إن في شعر هؤلاء للتشاعرين المقلدين كل شيء إلا الحياة ، إلا الساطعة ، إلا الروح . هو شعر ميت ، مختلف حسناء ، ولكنه من الشعر !

لقد ظهر هذا الصديق فجأة في طريق ، فلك على أمري ، وأخذ يمدني فسلك في طريقًا جديدة ، حتى تأتى في من الناس فأصبحت لا أرى في الدنيا غيره ، ولا أبصر سواه ، وصب في نفسي عزيمة وقوة ، فأحسست بالنشاط في جسمي وروحي ، ودفعني إلى أداء الواجب على ، فوقيت على وجهه ، وسألت في سبيل الاستقامة والشرف ، وسما في عن (الأنانية) والاستئثار فأنجيت أشفق حتى على أعدائي الخاسمين ، وأعطيت حتى على المجرمين والساقطين ؟ وقنع في مغاليل هذا الكون ، فإذا وراء هذه للظاهر دينا من الجلال والجلال والسرور والفتون ، وإذا حيال هذه الدنيا دينا أكبر ، وأحفل بالكائنات ، هي في نفسي ، فرأيت وأبصرت ونمت وانتفتت ...

لقد دفنتي هذه الصداقة إلى الصلة برى ، والقيام بأجبي ، والتعلق بأهلي ، فلست أريد بعدها شيئًا ، فنحنوا الدنيا كلها ، حسبي أني أخذت منها صديقًا (بفرار)

على الخططاري

أبعد غور من نفسي ، وسيل على قواي كلها ، فلم يبق لي عاطفة مستقلة أو حاسة أكر بها فيه ، وأزن صلي به ...

اختلف نظري الى الحياة . وتبدلت المشاهد في عيني ، فكان الدنيا كانت في ظلام ، حتى طلع في سماءها بدرًا منيرًا فأصبحت أرى كل شيء جميلًا في بصري : هذا السطح المشرف على الفضاء الرحيب ، سطح دارنا في «الأعظمية» ، وهذا النخيل المتد الى غير ما نهاية ، وبشداد التي تلوح منارها وقبابها كأنها معلقة في السماء حيال الأفق ، ودجلة التي تبدو من خلال الأغصان لامة كمسحقة المرأة الجلولة تنشق عباها الزوارق ، تتأيل شرعها البيض مع نسيم الساء الناعش الخفيف ، والبدرد الذي طلع من الشرق يبدو منه حاجب ويختفي حاجب وراء قباب من النجوم ... وهذا الطريق الذي لم تعد إليه يد الحكومة بالتبديد فيق على فطرته وجماله لم تشوهه كعب الإنسان ، يظهر تارة ، ويختفي تارة ، ويضيق بين النخيل ويضل الطريق ... والفلاحين الذين يرجعون إلى دورهم حين تعود الشمس الى خدرها ، ويزدحجون على هذا الطريق إلى لشري الضيق ، هم ودوابهم ومواشيهم تعطن الأجراس في أنعائها والقطمان يسوقها الرعاة الذين تكيكوا عصيهم ثم ساروا ووداه يصرمون أو يمتنون ، وهؤلاء الأطفال من تلاميذ المدارس الذين يلعبون في هذه الرحبة ، يتقاذفون الكرة يصاحبون ويترأكسون ، فإذا أسلك أحدهم بها شربها برجله فانطلقت تنشق الفضاء كأنها القنبلة ، ووقف الصبية صامتين قد بطقوا أنفاسهم وتيسها عيونهم ، تبصر مسيرها ، فإذا هبطت واستقرت على الأرض دادوا ركضون ويصيحون

أصبحت أرى كل شيء جميلًا في عيني حينما إلى : الفلاحين الآوين الى بيوتهم ، والأطفال الساكنين على كرتهم ، واللواب والزواشي ... وأسمع في كل صوت أغنية عذبة ، أسمعها في حفيف الأوراق ، وزقزقة المصافير ، ونباح الكلاب ، ودوي الرعد ... وأدري الجبال في ظلام الليل القلنس ، كما أراء في صفحة البدر المنير ، وأبصر في الصحراء القفرة ، كما أبصر في الروضة الزهراء ، وأسمع في صفير الرياح الرعب ، كما أسمع في ترديد الليل الحبيب ، وأله في الخريف كالأسه في الربيع : بل إلى لأعجب من هؤلاء التنظيمين التشاعرين الذين يسهم الناس شعراء ،

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف اليوناني فروريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الجزء الأول

مستهل زرادشت

- ١ -

لما بلغ زارا الثلاثين من عمره ، هجر وطنه وبجريته وسار إلى الجبل حيث أقام عشر سنوات يتمتع بمزلته وتفكيره إلى أن تبدلت سريره ، فنهض يوماً من وقاه مع ابتهاق الفجر واتصب أمام الشمس بناجها قائلاً :

— لو لم يكن لشعاعك مني خير ، أكان لك غبطة ، أيها الكوكب العظيم ! منذ عشر سنوات ما برحت تشرق على كوفي ، فلولاى ولولا نسرى وأفعاى ، لكنت ملكت أنوارك وسنتت

ذرع هذا السيل ، ولكننا كنا نرتقب زرعك كل صباح لنتمتع بفيضك ونرسل ركنتنا إليك . أسغ إلى ، لقد كرهت نفسى حكنتى كالتحلة أنعمها ما جمعت ، فنى لى بالأكف تنبسط أمامى لأهب وأغدق إلى أن يثبسط الحكاء من الناس بجنوحهم ويسمد الفقراء منهم بثرورهم

تلك هى الأمنية التى تهيب فى الجنوح إلى الأعناق ، كما تجنح أنت كل مساء متحدراً وراء البحار حاملاً إشعاعك إلى الشفة السفلى من العالم ، أيها الكوكب الطامع بالكنوز لقد وجب على أن أتوارى أسوء بك ، وجب على أن أرقد على حد تمير الأناسى الذين أهو إليهم

باركنى ، إذن ، أيها الكوكب ، فأنت اللعة المظلمة التى يسمها أن تنهد ما لا يجد من السعادة دون أن تبتلع كلفة الحاسدين بارك الكأس الدهاق تسكب سلسيلاً مذهباً يثر على الآفاق وهجاً من مسراتك .

أنظر : إن هذه الكأس تريد أن تندفق ثانية ، ويربد زارا أن يمود إنساناً

وهكذا بدأ جنوح زارا إلى التيب

- ٢ -

وانعذر زارا من الجبال فالتقى أحداً حتى بلغ الناب حيث انتصب أمامه شيخٌ خرج من كوخه بشنة ليفتش عن بعض الجذور والأعشاب ، فقال الشيخ :

— ليس هذا الرحالة غريباً عن ذاكرتى ، لقد اجتاز هذا المكان منذ عشر سنوات ، ولكنه اليوم غيره بالأسى لقد كنت تعمل رمادك فى ذلك الحين إلى الجبل ، يا زارا ، فهل أنت تحمل الآن نارك إلى الوادى ؟ أفأتحاذر يا هذا أن ينزل بك عقاب من يضرم النار ؟

لقد عرفت زارا ، هذه عينه الصافية ، وليس على شفثيه للاشتزاز أثر ؟ أفأتراه يتقدم بخطوات الرافعين ؟

لقد تبدلت هيئة زارا ، إذ رجع بنفسه إلى طفولته . لقد استيقظت يا زارا فإذا أنت قاعل قرب الناعين

كنت تمشى فى البرقة كمن يعوم فى بحر والبحر يعمل أفعاله ، وأراك الآن تتجه إلى اليابسة ، أفتريد الاستنفاد عن حثك لنسحب هامتك على الأرض بنفسك ؟

فأجاب زارا : إننى أحب الناس

فقال الشيخ الحكيم : إننى ما طلبت البرقة وانجهمت إلى الناب إلا لاستغراق فى جهنم ، أما الآن فقد حولت حبي إلى الله ، وما الانسان فى نظرى إلا كائن ناقص ، فإذا ما أحببته فلتنى حبه فأجاب زارا : ومن يصف لك الحب الآن ؟ إننى لا أقصد الناس إلا لأفصحهم بالمهدايا

فقال الحكمم القديس : ليك أن تعطيم شيئاً ، والأجدر بك أن تأخذ منهم ما تساعدهم على حله ، ذلك أجدى لهم على أن تنم سحرك من هذا الخير ، وإذا كان لا بد لك من المطاء فلا تمنح الناس إلا صدقة على أن يقدموا اليك مستجدين أولاً فأجاب زارا : أنا لا أصدق ، إذ لم أبلغ من الفقر ما يميز لى أن أكون من للتصدقين

فضحك القديس مستهزئاً وقال : حاول جهدك إذنت إقتاعهم بقبول كنوزك ، إنهم يحاذون التزليل عن العالم ، ولا يصدقون بأننا نأتيهم بالمجبات ؟ إن خطوتوا الناسك فى الشارع وقفاً مستغرباً فى آذان الناس . إنهم ليجهلون على

صريح ، فهو حزين من النبات والأشباح ، وما أدعو الانسان ليتحول إلى شبح أو إلى نبات
لقد أتيتكم بنياً الانسان المتفوق
إله من الأرض كالنبي من النبي ، فلتجيب إرادتكم إلى جعل
الانسان المتفوق معنى لهذه الأرض وروحاً لها

أؤسل اليكم ، أيها الأخوة بأن تحتفظوا للأرض بإخلاصكم
فلا تصدقوا من يتوكل بآمال تتعالى فوقها ؛ إنيهم يطلبونكم
بالجمال فيدسون لكم السم ، سواء أجهلوا أم عرفوا ما يملكون ،
أولئك هم اللزددون للحياة ، لقد رعى السم أعضادهم فهم
يحتضرون ؛ لقد تبت الأرض منهم فليقلعوا عنها

لقد كانت الروح تنظر فيها مضى إلى الجسد نظرة الاحتقار
فلم يكن حينذاك من يجد طاول عظيمة هذا الاحتقار . لقد كانت
الروح تتمنى الجسد تأسلاً طيباً جافاً متوهجة أنها تتمكن بذلك
من الانتقال منه ومن الأرض التي بدب عليها . وما كانت تلك
الروح إلا لعل مثال ما تقتضي لجسدها ناحلة قبيحة جامدة ،
توهم أن أقصى قدرتها إنما يمكن في قسوتها وإرغائها

أفليت روحكم ، أيها الأخوة ، مثل هذه الروح ؟ أفأنا نمان
لكم أعضادكم فيها أنها مسكنة وقادرة وأنها غرود يسترعى
الاشفاق ؟

والحق ما الانسان إلا تقدير دنس ، وليس إلا أن أصبح
عبيطاً أن يقتل انصباب مثل هذا التذير في عبايه دون أن يتدنس
تسلوا من هو الانسان المتفوق

إن هو إلا ذلك المحيط تترقون احتقاركم في أغواره
وهل تتوقعون بلوغ معجزة أعظم من هذه الدرجة ؟
لقد آن للاحتقار أن يبلغ أشده فيكم ، بعد أن استحال
شرفكم ذاته كما استحالت عقولكم وفضالكم إلى كبر واشترار
لقد آن لكم أن تقولوا : ما يهمني شرفي ، وما هو إلا مسكنة
وقنارة وغرود ، في حين أن على الشرف أن يبرر الحياة نفسها
لقد آن لكم أن تقولوا : ما يهمني القوى المعلقة في ، إذا لم
تطلب الحكمة بجمع الأسد ، وما هي الآث إلا مسكنة
وقنارة وغرود

لقد آن لكم أن تقولوا : ما يهمني فضيلتي فلها لن تصل بي

مرافقهم ، يدسمونها فيفسلون : إلى أين يزحف هذا القصر ؟
لا تقترب من هؤلاء الناس . لا تبارح مقامك في الثاب ،
فالأجدرك أن نمود إلى مراتع الحيوان ، أعلا رضىك أن تكون
مثل دبا بين الدية وطيراً بين الأطيوار ؟

فسأل زارا : وما هو عمل القديس في هذا الثاب ؟
فأجاب القديس : إني أنظم الأنفسي لأزعم بها ، فأراني
حدث الله إذ أسرَّ نجلوى فيها بين الضحك والبكاء ، لأنني
بالانقاد والبكاء والضحك والنتابة أنسبح الله ربي ، ومع هذا ،
فأحي الهدية التي تحملها اليها ؟

فأجيب زارا مسلماً وقال للقديس : أي شيء أعطيك ؟ دعي
أذهب عنك مسرعاً كيلا آخذ منك شيئاً
وهكذا افتراهما يضحكان كأنهما طفلان
وعندما انفرد زارا قال في نفسه :

— إله الأمرجد مستغرب ، ألا يسمع هذا الشيخ في ثابه
أن الآله قد مات ^(١)

— ٣ —

وإذ وصل زارا إلى المدينة الجاورة ، وهي أقرب للمدن إلى
الثاب ، رأى الساحة مكتظة بمثل كثير أمتوا من قبل أن
يهلونا سيقوم هناك بالآداب ، فوقف زارا في الحشد
يخطبه قائلاً :

— إني أت اليكم بنياً الانسان المتفوق ، فالانسان البادي
الإلّاكن يجب أن تفوقه ، فلذا أعددتكم لتفوق عليه ؟

إن كلام من الكائنات أوجد من نفسه شيئاً يفوقه ، وأنتم
تريدون أن تكونوا جزراً يصد اللوجة الكبرى في مدحا ؛ بل
إنكم تؤثرون التفوق إلى حالة الحيوان بدل اندفاعكم لتفوق على
الانسان . وهل الفرد من الانسان إلا سخرية وعاره ؟ لقد
أعجبتم على طريق مبدؤها اللودة ومنهاتها الانسان ، غير أنكم
أبقيتم على جل ما تتصف به ديدان الأرض به . لقد كنتم من
جنين القروء فيما مضى ؛ على أن الانسان لم يفتأ حتى اليوم أعرق
من القروء في قدرته

لكن أفرأىكم مسكنة إلا كائن مشوش لا يتناسبه إلى أصل

تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكلسون

المستشرق الانجليزي

المدخل لتاريخ العرب

- ٣ -

١ - من الفتح العربي الى اليوم (١٢٥٨ -)

اتمنى عرض الخلافة بسقوط ببناد عام ١٢٥٨ م في يد الفول
الرحل الذين كانوا تحت زعامة هولاء كو . وما كادوا يتقدمون
الى الامام حتى سدم المالك المصري وردودهم على افعالهم الى
فارس التي اعتنقوا فيها الاسلام بعد زهاء خمسين عاماً ، أما
الحانات خلفاء هولاء كو فقد حكموا في فارس

ثم أغار على آسيا الغربية فريق من البرابرة بقيادة تيمور
واندمعوا كالأقلام الزبد ، ونشروا الفساد والفوضى في ربوعها
(١٣٨٠ - ١٤٠٥ م) وإذ ذلك تنككت رابطة الاسلام من
الناحية السياسية ، وفي هذه الفوضى الضاربة بأجرامها نشأت
ثلاث إمبراطوريات اسلامية . ففي سنة ١٣٥٨ هـ الأتراك

إلى الاستغراق ، وقد أنشئ خيري وشري ، وما هما إلا مسكنة
وفدافة وغرور

لقد آن لكم أن تقولوا : ما هي هدي ، إن المادل يقدم
شرداً ولا أشتمل

لقد آن لكم أن تقولوا : ما هي هدي ، أفلبت الرحة
صليباً يُسمر عليه من يجب البشر . ورحتي لا ترضي على الصليب
أقلم مثل هذا وتاديت هـ ؟ لبني سمعتم تهفون بتله

إن ما يرفع مقبرته على السماء إن هو إلا غرورك لخطاياكم ،
إن هو إلا حرصكم حتى في خطاياكم

أين هو اللب الذي يتد اليكم ليظهركم ؟ أين هو الجنون
الذي يجب أن يستولى عليكم ؟

ماذا أنشئكم من الانسان للتفوق

إن هو إلا ذلك اللب وذلك الجنون

فليكس فارس

(يتبع)

المبانيون البسفور ودخلوا القسطنطينية عام ١٤٥٣ ، حتى إذا
كان عام ١٥١٧ دخلت في حوزتهم سورية ومصر وبلاد العرب
وأصبحت فارس مملكة مستقلة تحت حكم الصفويين (١٥٠٢ -
١٧٣٦) بينما أسس بابرو وهو من ولد تيمور - إمبراطورية التار
المظلي والهند ، وظلت قوة الشوكة تحت خاءه وخاصة أكبر
وأوردنجزيب (١٥٢٥ - ١٧٠٧)

أما الحوادث السياسية التي أجلناها آنفاً فسنعالجها بالتفصيل
في صلب هذا الكتاب ؛ على حين أن غيرها إن يكون نصيبه منا
سوى الإشارة للموجزة والنظرة العامة . ولما كانت الآراء التي
انتشرت في الأدب العربي شديدة الارتباط بتاريخ الناس ولاسيلا
الى فهمها يبدأ عن الحوادث الخارجية التي نشأت فيها ، فقد
وجدت نفسي مضطراً الى الأسهاب في بعض النواحي التاريخية
حتى يتبين القارئ الحقائق المهمة من وجهة نظرنا الخاصة . كما
سيري أن ليس من لطيف في الكلام عن المصير المتقدمة السابقة
(٥٠٠ - ٧٥٠ م) . خاصة إذا علم أن هذه تصد محور التاريخ
العربي ومركزه . وقد بلغت الحضارة الاسلامية أقصى شأوها
خلال القرنين الثالين لهذا التاريخ وإن أخذ العرب يتراجعون
إلى الوراء سريعاً . وقد طمس الهجوم التاري - في القالب -

معالم حياتهم الأهلية وإن ظلوا متمسكين في سورية ومصر
تحت الحكم التركي بأهذاب ثقافتهم كما نراه يسميتون في
الكفاح إسبانيا ضد النصرانية . وفي أيام ازدهار الدولة العباسية
كان أثر العرب الخالص Par sang في الأدب الذي حل اسمهم شيئاً
قياسياً ؛ ولم أترد جادة القياس الوطني والإستثنائية جميع
الأجانب والمولدين الذين كتبوا بالعربية . أما القرس الذين
ألفوا حتى يومنا هذا استمال الضاد في كتاباتهم الدينية أو
الفلسفية فيمكن القول بأن عملهم لا يصور تاريخ الفكر العربي ؛
ومن ثم كان من الضروري دراستها مما كنا نصل الى الناية
للقصودة . ولكن ما ذا يكون موقفنا إزاء هؤلاء المؤلفين
الكثيرين اللذان الصبت الذين ليسوا عرباً أمحاحاً ولا فرساً
خالصين ، بل هم مزيج من الجنين . أترانا نسترجم أنسابهم ونحاول
أن نزن أي دم الجنين أرفع كفة ؟ إن مثل هذه المحاولة بطول
أمدعها ، وليس من ورائها جدوى . والمؤكد أنه بعد العصر
الأموي لا يستطيع وضع حد قائل صحيح بين العناصر الأهلية
والأجنبية للوجود في الأدب العربي ، فقد امتزج كل منها

إحداها حراء والثانية بيضاء والثالثة دكناء، ثم رن صوت من خاف السموات يقول « يا قيل » اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب « فاختار الرسل السوداء ظناً منهم أنها تنجى بالساء، وأنها أكثر السحاب فيضاً، وحينذاك أُنشد الصوت : « خذوها رماذاً ورمداً لا تنزع من عاد أحداً ولا والدك تترك ولاولداً إلا جعلته حمداً »

ثم ساق الآلهة السحابة السوداء حتى حوت فوق أرض عاد فانبعثت منها إذ ذاك ربح صرصر غانية أفنت الناس جميعاً إلا الخنة^(١) فقلعة لبث نداء هود وأجابته إلى دعوته ونبذت عادة الأوثان . وإذ ذاك ظهر بطبيعة الحال وعلى عمر الزمن شمس آخر يدعى بقوم عاد الثانية وكان مقره اليمن في مملكة سبأ ؛ وإن السد العظيم سد مأرب لينسب إلى ملكهم لقابن بن عاد الذي تحاك حوله طائفة من الخرافات ، وكان يكنى بذي النور إذ أوصى إليه أنه جسيم ويفي سبعة أنسر كل مات واحد خلا إلى آخر وفي شمال بلاد العرب بين الحجاز وسورية سكن قوم نمود الذين ورد ذكرهم في القرآن^(٢) بأنهم كانوا يسكنون منارات تحتوها في الجبال . ولا شك أن محمداً صل الله عليه وسلم كان يحمل طبيعة هذه البيوت النعومة في الصخور ، والتي لا تزال آثارها قائمة في الجبل (مدائن صالح) على مسيرة أسبوع من شمال المدينة ، والتي تدل عليها النقوش النبطية^(٣) التي عثر عليها في القصور . وقد أخطلت نمود كما أخطلت عاد من قبل . وتشابهت النهايات ، فهزأت نمود من نبيها صالح وأبأت أن تطيعه أو يأتي بمسجرة خارقة ، فأطلع لم صالح من الصخور قلعة ضخمة وفصلها ، وأمر نمود أن تحس بسوء ؛ بيد أن أحد الأئمة الأشرار واسمه « قندار الأحمر » مقرها وذبجها (فاشد هم الرجعة فأسبحوا في دارهم جايعين) وصارت^(٤) الدرب قول لكل من باه بحجر كبير ، وسط أغبر « أنكسد حفظاً من عاقر الناقة أو أحر نمود » ويعني أن تشير إلى أن ديودور الصقلي وبطليموس

بالآخر امتزاجاً قويا . وإذا كان لا بد من التمييز بينهما إلى أبعد حد مستطاع ، فلا بد لنا من اتباع طريقة ضيقة واهية في عرض التاريخ الأدبي إذا أمرنا على اعتبار كل منهما منفصلاً عن الآخر

الفصل الأول

سبأ ومجرب

قد يمكن القول بأن تاريخ العرب يبدأ بما نعرفه عن أهل سبأ ، ولكن كتطورة تعقيدية ينبغي لنا أن نلم بمعض الأجناس التي تمرض علينا صورها في الأساطير والقصص ، والتي يستبرها المؤرخون للسلمون السكان الأصليين للبلاد . ومن بين هؤلاء قوم عاد ونمود ، أولئك الذين طالبا ورد ذكرهم في القرآن مثلاً للكبرياء والمجبروت الذين أديبهم إلى الهلكة . وكان موطن « عاد » أرض حضرموت التي تتاخى بلاد اليمن على حدود الصحراء السبئية بالأحفاف . ولا يستطاع الجزم أم من الجنس السبائي من سلالة الأراميين الذين أخذهم وأبادهم النزلة للتيرون على بلادهم من النبال أم أنهم — كما يقرر هومل^(١) — يمثلو ثقافة غير سبئية خلقت إرم ذات البعاد^(٢) ، تلك الجنة الأرضية التي بناها « شيتاد » أحد ملوكهم . وإن قصة هلاكهم لتروى على النبط التالي : « ذلك أنهم كانوا يجلبون ضخام الأجسام ، فيسلبون أجسامهم ويقتفرون شق الموبقات ، فلما لبث الله فيهم نبيهم « هودا » فصاح لهم أنت يتوبوا عما اقترفوه من الأثام فقالوا له : (يا هود ما جئتنا بينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ، إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)^(٣) . ثم زلزل جطق شديد بأرض عاد فأرسلوا بعض ردهمهم إلى مكة ليستلوا عسى أن ينزل القطر ويستقوا ، وإذ لبثت رسلهم مكة لتقيم أمير المبالغة « معاوية بن بكر » بالبشر والتخليب ، ومد لهم اللوائد ، فشرزوا الحجر ودارت بالقفوف جليتان ذواتا غناء شبيهة بتمسان بالجرادين ، فألهام ذلك مما جاءوا من أجله شراً كليلاً ، فلما حان وقت أوبتهم قام أحدهم ليصل ، فلم يكده ينهى من الصلاة حتى حلت في السماء ثلاث سحبات مختلفة الألوان

Die Namen der Säugethiere bei den Südsemitischen. (١). Völkern , P. 343 seq

(٢) راجع تفسير الطبري ج ١ ص ٢٢١ ، وما كتبه O. Loth في

Z. D. M. G. ج ٣٥ ص ٢٦٦ وما يليها

(٣) راجع تاريخ العنبري ج ١ ص ٢٢١ والصور رقم ١١ ،

٢٦ ، ٢٧ من القرآن (٤) سورة هود : ٥٢ ، ٥٤

(١) هذه القليلة التي أشار إليها المؤلف في بنو اللوزة الذين ذكرهم الطبري فقال «... إلا جئت حمداً ، إلا بي العزبة الهدي » (الترجم)

(٢) صير اللؤلؤ إلى لؤلؤ (واذ كروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأ كفى الأرض متضوعاً من سهلها وصورها وتحتون من الجبال يربوا) (الترجم)

(٣) Doughty : Documents epigraphiques recueillis dans le nord de l'Arabie , P. 12 suiv

(٤) إشارة إلى قوله تعالى (فأما يا قوم اعبداوا ما ليس من الله فغيره قد جاءكم بينة من ربكم ، هذه آيات الله لكي أنظروا ما كنتم في أرض الله ولا تحموا يومه فأيذاكم عذاب الله) (الترجم)

عمان ! ومنذ القرن الماشر قبل الميلاد كانت خم دراية بالخليج الفارسي حيث كانوا يبيعون شطرمصر يبيعون نراعتها وأمرائها بضائهم ، وقد كانت صوبية اللالاحة في البحر الأحمر سبياً في تفضيل الطريق البري للتجارة بين اليمن وسورية . وكانت اتقوا نل تقوم من « شيبوت » في حضرموت وتذهب إلى مأرب عاصمة سبأ ، ثم تنجبه شمالاً إلى مكربة (مكة فبا بعد) وتظل في طريقها من بتر حتى غرة اللطة على البحر الأبيض المتوسط ^(١) .

وظل رشاء السبئيين قائماً حتى أخذت التجارة الهندية تهجر البر وتسلق عبر البحار على طول شواطئ حضرموت وخلال مضيق باب المندب ، وكانت نتيجة هذا التنير - الذي يظهر أنه حدث في القرن الأول الميلاد - أن أخذت قوتهم تضعف شيئاً فشيئاً ، كما أن جزءاً كبيراً من السكان اضطر للبحث عن مساكن جديدة في الشمال ، ومن ثم أقفرت مدنهم ونضبت البيوت المائية ، وسنرى حالاً ، كيف طورت القصة العربية نتيجة انحطاطهم المائل في حقيقة واحدة تلك هي انفجار سد مأرب

وإن أمحاء السبئيين قد أدخل الطريق لظهور جماعة من نفس الجنس يسمون بالمجبريين أو كما يسميهم اللؤافون اقتداه *Homites* وتقع بلادهم بين سبأ والبحر ، وتمت حكم ملوكهم المعروفين بالتيابة أصبحوا قوة برهبة جانبها في الجنوب من بلاد العرب . وظل عظم قوتهم - ولو ظاهرياً - على القبائل الشمالية حتى القرن الخامس بعد الميلاد حيناً تار الأخيرون تحت زمامة كليب ابن ربيعة ، وأزالوا قوة اليمن السيطرة عليهم في واقعة تعرف بواقعة « خزازة » ^(٢) ولم يفلح المجريون كما أطلع السبئيون فإن موقعهم البحري جعلهم عرضة للغارات كما كان جذب البلاد من السكان مضطراً لقوتهم الحربية . وقد قام الأحباش - وأصلهم من مستمرى اليمن - بمحاولات عدة لتثبيت أقدامهم ، وكانوا يتخذون عادة حكاماً قد تقدم أمراء وطنيون ، ومن أشهر الولاة الأحباش « أبرهة » الذي سننص خبر مهاجمته الفاشلة لمسكة في موضعها الخاص ، وانتفى الأمر بأن وقعت إمبراطورية حبر أخيراً تحت حكم فارس ولم تقم لها قومية سياسية مدة قرن من الزمان قبل ظهور الاسلام

سنة خمس مئتين

قد أشارا إلى وجود آل نمود ، أما قوم عاد فلا نجد لهم أثراً يذكر في المصور التاريخية ، على حين أن نمود قد عاشوا حتى القرن الخامس الميلادي ، وكان إباطرة الدولة البيزنطية يستخدمونهم كفرسان *Equites Thamudeni* في جيوشهم

وبجانب عاد ونمود ترى المعلقة مدرجين بين أهل الفترة ، وقد جاء في علم الآثار العربية الاسلامية ما يبنى عن وجود عدة أقوام سفلوا في عصر بعيد ، كالكنمانيين والفلسطينيين . وإننا لنسعد أن مقر المعلقة كان في هامة مكة ، وفي بعض أمحاء أخرى من شبه الجزيرة . ويجب أن نشير أخيراً إلى تبتيالي طسم وجديس اللتين لم يبدون عنهما شيء إلا حقيقة هلكهما ، والهداي التي أدت إلى ذلك . وإن القصص الخرافية التي أشارت إليها لا تخلو من لذة بالنسبة لوجودهم في المجتمع العربي القديم

أما تاريخ القحطانيين ^(٣) - أو عرب الجنوب - قبل الاسلام فهو تاريخ شمين : السبأ والمجبري الذين خلفا زعماء الإمبراطورية العربية الجنوبية التي امتدت من البحر الأحمر حتى الخليج الفارسي . وسبأ (أو شبا كما هي في العهد القديم) تشتمل خطأ إذاً قصيد بها كل بلاد اليمن *Arabia Felix* ، على حين لم تكن سوى إقليم منها وإن كانت بلا جدال أقوى شكمة وأعظم أهمية من كل الممالك والأقاليم التي ورد ذكرها في كتابات الأغريق والرومان القدامى ؛ وهما بولغ في عظمتها وراها فن المحقق أن سبأ هذه كانت ذات مركز بحاري ممتاز قبل ظهور المسيح بعدة قرون ^(٤) . ولقد قامت السفن منذ زمن بعيد بتحضر عباب المياه بين موانئ بلاد العرب الشرقية وبين الهند محملة بالبضائع ، وكانت منتجات الأخيرة وخاصة الطيب والبخور والحيوانات النادرة (كالقردة والطواويس) تنقل إلى ساحل

(١) فيما يدعى القروش البيئية والعربية الجنوبية يمكن للقارى أن يقرأ ما سيكتبه J. Katsch في مقاله « صناء » بإثارة مآرف الاسلام فيها معلومات قيمة ، ويشير الكاتب فيها إلى أهمية للسكنفات الحظية التي أملا التمام عنها F. Glaser الذي جمع في خلال أربع رحلات (٨٨٢ - ١٨٨٤) ما ينيف على ٢٠٠٠ عثوط . راجع أيضاً :

P. Nielsen: Handbuch der Aliranischen Altertumskunde. Vol. I (Copenhagen and Paris 1927)

(٢) إن أقدم وثيقة تاريخية يمكن الإشارة إليها وجدت مكتوبة بالخط المسيري الآشوري وتقرأ في تاريخ لكك سرجون ٧١٥ ق م - وقد استلقت جزيرة فرعون ملك مصر وشمية ملكة بلاد العرب وأثمة السبأ من شعب الطيب والبيد والمجل والابل - وأثمة مراودة لشمس وهو لفظ سبى به كثير من ملوك سبأ

A. Müller: Der Islam in morgen und Abendland, (١) P. 24

(٢) ومع ذلك فإن غرقة يقول (في المقاتل الحبر) Fuor Mo'otagat ج ١ ص ٤٤ إن الأخبار التي تنفي أن كلياً كان يرد فرسان ربيعة إلى نزال قوى اليمن للبيعة ليست تاريخية مطلقاً

الفصل في نبوة المتنبى

من شعرة

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ٢ -

وتوجد قصيدتان تنسبان إلى المتنبى في هذا العهد ، إحداهما قالها وهو بأرض نخلة ، وهي ديار بني كلب الذين يقال إنه تنبأ فيهم وهي هذه القصيدة :

كَمْ قَتِيلٍ كَأَنَّكَ تَحِلَّتْ شَهِيدٌ بِيَاضِ الطَّلِيِّ وَوَرْدِ الْخُلُودِ
وَعَيُونَ الْمَاءِ وَلَا كَمِيُونُ فَكُنْتُ بِالْجَنِّ الْمَمُودِ
دَرَّ دَرَّ السَّيِّئَاتُ أَلَامُ حَمِيرٍ بِرِذْوِي بِنَارِ أُمَّةٍ غَوِيٍّ
عَسْرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بَدَوْرًا طَلَعَتْ فِي بَرَقِ عَقُودِ
رَأَيْتَ بِأَسْمِهِمْ رَيْشًا مَهْدً نَفَقَ التَّلَوُّبُ قَبْلَ الْجُلُودِ
يَتَرَشَّشْنَ مِنْ قِيٍّ وَشَفَاتٍ مَنْ فِيهِ أَهْلٌ مَنِ التَّوْحِيدِ
كُلَّ حِمَاةٍ أَرَى مِنْ أَلْحِ بِرِ قَلْبِي أَدَى مِنَ الْجُلُودِ
ذَاتِ فِرْعَ كَأَنَّهَا غَرِبَ الْبَدْرُ بِرِ فِيهِ بَيَاءُ وَرَدِ وَعُودِ
حَالِكٍ كَالْبَيْتِ أَنْ يَجْثَلَ دُجُورُ بِرِ أَيْشِرَ جَعْدُ بِلَا تَحْيِيدِ

تَحْمِلُ السَّكَنَ عَنْ غَدَارِهَا الرَّجْمُ وَتَنْفَرُ عَنْ شَيْبَتِ رُودِ
جَمْعَتَيْنِ جَسْمَ أَحَدٍ وَالسُّقْمَ مِوِينَ الْجَفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
هَذِهِ مَهْجَتِي لِهَيْكَلِكَ تَحِيَّتِي فَاقْصِي مِنْ عَنَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّائِقِ بَلَّ صَبِي دُخَانُ بَصِيفِ طَرَفٍ وَجَمِيدِ
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامُ شَرِبُهُ مَا خِلَا دَمِ الْمَقْتُودِ
فَاقْصِيهَا فَدَى لِمَيْتِكَ نَفْسِي مَنْ غَزَالَ وَطَارْفِي وَتَلِيدِي
شَيْبَ رَأْسِي وَذَلْفِي وَخَوَلِي وَدَمْعِي عَلَى هَوَاكِ شَهِيدِي
أَيُّ يَوْمٍ مَرَدَّتِي بِوَسَالِي لَمْ تَرَعْنِي ثَلَاثَةَ بَصُودِ
مَا سَقَايَ بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا كَقَامِ الْمَسِيحِ يَبْنَوِي الْيَهُودِ
مَفْرُشِي صِهْرَةَ الْحَصَانِ وَلَكِنْ نَاقِصِي مَرْرُودَةٍ مِنْ حَبِيدِ
لَا تَقْصِي قَاصِيَةَ دِلَالِي أَتَعْلَمُكَ نَجْمًا بِنَا دَاوُدِ
أَنْ فَضَّلْتُ إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّمِ رِ بَيْشٍ مُجْعَلٍ التَّنْكِيدِ

ضاق صدرى وطال لي طلب الرِّزِّ ضاق صدرى وطال لي طلب الرِّزِّ
أَيْدَا أَفْلَحَ الْبِلَادِ وَنَجْمِي أَيْدَا أَفْلَحَ الْبِلَادِ وَنَجْمِي
ظَلِي مُؤَمِّلٌ بِبَعْضِ مَا أُرَى ظَلِي مُؤَمِّلٌ بِبَعْضِ مَا أُرَى
لِسِرِّ لِبَاسُهُ خَشَنُ الْقَطَا لِسِرِّ لِبَاسُهُ خَشَنُ الْقَطَا
عَشْ عَزْرَا أَوْتِ وَأَنْتَ كَرِيمُ عَشْ عَزْرَا أَوْتِ وَأَنْتَ كَرِيمُ
فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلنَّيِّ فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلنَّيِّ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدِ لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدِ
فَاظْلُبِ السِّرَّ فِي لُغِي وَذَرِ الدُّرَّ فَاظْلُبِ السِّرَّ فِي لُغِي وَذَرِ الدُّرَّ
يَقْتُلُ الدَّاجِرَ الْجَبَانَ وَقَدْ يَهْ يَقْتُلُ الدَّاجِرَ الْجَبَانَ وَقَدْ يَهْ
وَيُوقِ الثَّقَى الْفَتَى وَقَدْ خَوَّ وَيُوقِ الثَّقَى الْفَتَى وَقَدْ خَوَّ
لَا يَقْوَى شَرَفْتُ بِلِ شَرْفَا بِي لَا يَقْوَى شَرَفْتُ بِلِ شَرْفَا بِي
وَبِهِمْ غُرُكَلٌ مِنْ نَظْقِ الضَّائِقِ وَبِهِمْ غُرُكَلٌ مِنْ نَظْقِ الضَّائِقِ
أَنَا كُنْ مَعْجَابًا مُعْجَبٌ مَحْيَبِ أَنَا كُنْ مَعْجَابًا مُعْجَبٌ مَحْيَبِ
أَنَا تَرَبُّبُ الْبَدْنِ وَرَبُّ الْقَوَانِي أَنَا تَرَبُّبُ الْبَدْنِ وَرَبُّ الْقَوَانِي
أَنَا فِي أَمَةٍ تَحَارَكُهَا الْإِلَ أَنَا فِي أَمَةٍ تَحَارَكُهَا الْإِلَ
وَجِبَ قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنْ حِجَةِ انْتِفَاعِهَا مَعَ وَجِبَ قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِنْ حِجَةِ انْتِفَاعِهَا مَعَ
دَعْوَى النُّبُوَّةِ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى الْمَتَنِ ، أَنَّ نَبِيَّهَ إِلَى أَنْبِ النَّبُوَّةِ دَعْوَى النُّبُوَّةِ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى الْمَتَنِ ، أَنَّ نَبِيَّهَ إِلَى أَنْبِ النَّبُوَّةِ
لَا يَتَّفَقُ مَعَ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ ، لِأَنَّ الشَّعْرَ الْمَرْبِيَّ إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يَتَّفَقُ مَعَ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ ، لِأَنَّ الشَّعْرَ الْمَرْبِيَّ إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ
كَانَ صِنَاعَةً لِوِزَانٍ وَكَلَامٍ ، وَوُضِعَتْ النُّبُوَّةُ أَسْمَى مِنْ أَنْ تَقْدِ كَانَ صِنَاعَةً لِوِزَانٍ وَكَلَامٍ ، وَوُضِعَتْ النُّبُوَّةُ أَسْمَى مِنْ أَنْ تَقْدِ
بِقِيَدِ الشَّعْرِ ، أَوْ تَقَى عَنَابَتُهُ زَخْرَفَ الْفُظْ ، أَوْ تَعْتَمِدَ اصْتِدَادَهُ بِقِيَدِ الشَّعْرِ ، أَوْ تَقَى عَنَابَتُهُ زَخْرَفَ الْفُظْ ، أَوْ تَعْتَمِدَ اصْتِدَادَهُ
عَلَى الْخِيَالِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا قَوْلُهُ تَمَالَى فِي سُورَةِ يَسَ : (وَمَا عَلَنَاهُ عَلَى الْخِيَالِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا قَوْلُهُ تَمَالَى فِي سُورَةِ يَسَ : (وَمَا عَلَنَاهُ
الشَّعْرَ وَمَا يَبْنِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَتَرْكَانِ مَبِينٌ -) كَمَا يَشِيرُ إِلَى الشَّعْرَ وَمَا يَبْنِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَتَرْكَانِ مَبِينٌ -) كَمَا يَشِيرُ إِلَى
ذَلِكَ وَإِلَى بَسَدِ النَّبُوَّةِ حَمَّا كَانَ يَلْبَسُ الشَّعْرَ مِنَ الْقَوِ وَالْبَيْشِ ذَلِكَ وَإِلَى بَسَدِ النَّبُوَّةِ حَمَّا كَانَ يَلْبَسُ الشَّعْرَ مِنَ الْقَوِ وَالْبَيْشِ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَأْتِ الشَّيْءُ بِفَضْتِ إِلَى الْأَوْتَانِ ، وَبِضْ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَأْتِ الشَّيْءُ بِفَضْتِ إِلَى الْأَوْتَانِ ، وَبِضْ
إِلَى الشَّعْرِ ، وَلَمْ أَمُ بَشَيْءٍ مِمَّا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ، إِلَى الشَّعْرِ ، وَلَمْ أَمُ بَشَيْءٍ مِمَّا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ،
كُلَّ ذَلِكَ يَحْمِلُ اللَّهُ يَبْنِي وَيَبْنِي مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا عَمِتْ كُلَّ ذَلِكَ يَحْمِلُ اللَّهُ يَبْنِي وَيَبْنِي مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا عَمِتْ
بِسَوْءِهِ يَسُدُّهَا حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ . قُلْتُ لِيْلَةَ لَنَلَامَ كَانَ بِسَوْءِهِ يَسُدُّهَا حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ . قُلْتُ لِيْلَةَ لَنَلَامَ كَانَ
يَرَى مِي لَوْ أَصْبَرْتُ لِي غَضِي حَتَّى أَدْخَلَ مَكَّةَ فَأَسْرَكَ بِسَمْرِ يَرَى مِي لَوْ أَصْبَرْتُ لِي غَضِي حَتَّى أَدْخَلَ مَكَّةَ فَأَسْرَكَ بِسَمْرِ
الشَّبَابِ ، فَخَرَجْتُ لَدَيْكَ حَتَّى جِثْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ أَمُجَّ عَرَفًا الشَّبَابِ ، فَخَرَجْتُ لَدَيْكَ حَتَّى جِثْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ أَمُجَّ عَرَفًا
بِالْغُفُوفِ وَالزَّامِرِ لِمَرْسِ بَعْضِهِمْ ، فَلَمَسْتُ لَدَيْكَ فَغَرَبَ اللَّهُ عَلَى بِالْغُفُوفِ وَالزَّامِرِ لِمَرْسِ بَعْضِهِمْ ، فَلَمَسْتُ لَدَيْكَ فَغَرَبَ اللَّهُ عَلَى
أَذْنِي فَتَمَتَ ، فَمَا أَتَقَطَّى إِلَّا مَسَ الشَّمْسِ ، وَلَمْ أَفْضُ شَيْئًا . أَذْنِي فَتَمَتَ ، فَمَا أَتَقَطَّى إِلَّا مَسَ الشَّمْسِ ، وَلَمْ أَفْضُ شَيْئًا .
عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ

الى وظيفة كوظيفة النبوة تكلفها من الكمال الروحي ما ليس في طبيعتها

وإن هذه الحادثة لتدل على مقدار ما بلغ اليه النبي في ذلك قال : أذكر وقد وردت في صباى من الكوفة الى بفسداد ، فأخفت بجانب مندلي خمسة دراهم ، وخرجت أمشي في أسواق بفسداد ، فروت بصاحب دكان يبيع الفاكهة فاستحسنها ونويت أن أشتريها بالدراهم التي معي ، فقدمت اليه وقلت : بكم تبيع هذه الخمسة بطاطيخ ؟ فقال بغير اكتراث : إنذهب فليس هذا من أكلك ، فبأسكت معه وقلت : يا هذا دع ماينبذ واقصد الخبز ، فقال فمها عشرة دراهم ، فشدت ما جهني ما استطعت أن أعاطبه في المساومة ، فوقفت حائرة ، ودفت له خمسة دراهم فلم يقبل ، وإذا بشيخ من التجار قد خرج من الخان ذاهباً الى داره ، فوثب اليه صاحب البطيخ من الدكان ودعا له وقال : يا مولاي بطيخ يا كور ، باجرتك أحله الى البيت فقال الشيخ : وبمك بكم هذا ؟ قال بخمسة دراهم ، قال بل بدرهمين ، فباعه الخمسة بدرهمين وحمله الى داره ، وعاد الى دكانه مسروراً بما فعل ، فقلت له : يا هذا ما رأيت أعجب من جهلك ! استمتت على في هذا البطيخ ، وفلت فلتك التي فلتت ، وبكنت أعطيتك في ثمنه خمسة دراهم فبته بدرهمين محولاً ؛ فقال : أسكت . هذا بملك مائة ألف دينار ، قال النبي : فملت أن الناس لا يكرمون أحداً إكرامهم من يستقدون أنه بملك مائة ألف دينار ، وأنا لا أزال على ماأراه حتى أسمع الناس يقولون إن أبا الطيب قد ملك مائة ألف دينار

عبد المتعال الصميرى

(ينبع)

وهذا كله لم يكن للنبي ليجعله ، وما كان له أن يقدم على دعوى النبوة معه . ولعل الذين نسبوا اليه هذه الدعوى قد شعروا بشيء من هذا حينما جملوا له قرآناً يمارض به القرآن الكريم ، لأنهم رأوا أن الشعر وحده لا يصبح أن يستقل بأمر النبوة ، أو لا يلائم معها . ومن ذلك الذى نسبوه اليه وذكروا أنه زعم أنه قرآن أنزل عليه : والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لى أخطار ، امض على سنتك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قاطع بك زين من الهدى في الدين ، وضل عن السبيل

وكم يكون الشعر أبعد من وظيفة النبوة إذا كان صاحبه يتكسب به كصاحبنا النبي ، فانه نشأ شاعراً مداحاً يتكسب بشعره ، ويسأل به ، ومن هذا قصيدة في مدح محمد بن عبيد الله العلوى ، ومطلعا :

أهلاً بدار سبائك أعيدوها أبعد ما بين عنك خردوها وقد ذكر فيها أن فاقته حمله الى هذا المدوح :

إلى فتى يفسد الرماح وقد أهلبها في القلوب مودوها له أيدى إلى سائفة أهد منها ولا أهدوها ثم طفق يمدحه الى أن قال :

وكم وكم نعمة بجعلك ربيها كان منك مودوها وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب منى الى مودوها ومكرمت مشى على قدم البر الى منزلى . ردوها أفر جليلي بها على فلا أندر حتى البلت أجدوها فد بها لا هدتها أبداً خير صلات الكريم أعودها وقد عدله أبو سعيد الجيمرى في ذلك العهد على تركه لقاء

للزك واستباحهم ، فقال له :

أبا سعيد جئناك التبا فرُب رأى أخطأ الصوابا فأنهم قد أكثروا الحجج واستوقفوا لردنا البوابا وإن حصد الصارع القرصا والذابلات الشعر والربا ترفع فبا يبتنا الحججبا

ولا شك أن طبقة الشعراء المتكسبين أدنى طبقات الشعراء نفوساً ، وأبعدا من الصلاح والتقوى ، وهى طائفة تتخذ الشعر وسيلة لجميع المال ، ولا يهمها في دنياه غيره ، ولا تطلع نفوسها

ظهرت الطفرة الجبرية لكتتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئتين

مترجمة بفسلم

أحمد حمزة الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »
والنشر ١٢ قرشاً

من ديوانه البغداد

الشاعر وسريه للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

عقوق ...

للأستاذ محمود محمد شاكر

- ٣ -

تهللٌ يمسح بحياكا وبسة لائمة فاك !
وفرحة خجل عروسية تطلقها كالفجر عيناكا
وأى عطر منمش ، مؤسف هذا الذى يجعل رُذناكا
قل يسرى ، أى شئ جرى أنساك شكواى وشكواكا ؟
أناك أنت بلا رحمة قد عرّدتنيها سجاياكا ؟

أشامت بي أنت في عمتي ؟ ماذا إخلاصك لي في هوائى
بالله حدثني عما جرى لعل فيه ما يسرى أساى
ها هو ذا همس - رؤيا بحث بلواه ؛ ولى أين ضلت رؤاى ؟
جاءته لطيفاً في الكرى ماسحاً شكواه ؛ ولى أين ولى كراى ؟
رأى ، وعى ، لاس - ياليتيه يداى ، أو أذناى أو مقلتاى !

رق يسرى لي ، ووقت له حساه بما قلته فيه !
مررت بينها على صدره فانتشمت بيبض أمانيه !
لكن قلبي الحى ... قلبي الذى يستنزف الرحمة داميه !
قلبي الذى يعرخ في سره من ألم مرّ يتاسيه
لم يلف قلباً من بنى آدم ... يحنو عليه أو يسليه !

إنما سررى بالذى لله جذك إذ أخطأتى الجذ
لت بهيرات ولا حاسد يمتنى - أن أحد - الرذ
ولى نصيبى بعد فى كل ما حلتك من أليافها « هند »
لكن كذا أنت قبلتها أشتاق أن ألتها بد !
لعل أن يطمئنى بسدا : التمر والينان والند !

ولى عليها .. الكفى بها مقبلة نحوك فى لطف

مل بنا ، يا فؤاد ! نسى اللدا ت ، وعلقى إلى العداوة حباً
وتعالى ! يارب الأرقش الخدا ع ، وارضى ما بين جنبي خصبا
وجناحيك ، فانشري وأظلى مُبسة من مقابر الحب جربا
واسمى فتنة الوفا واحببها رب ذكرى أحيتمواتنا أجبا
وانظري نظرة القلب إذا أبصر صيدا ، فراه فاشربا
واقضى الناس فتنة الأسد الجروح أشلاء صيده والأزبا
وتعالى ! أنا الصديق ، وبأأم جب من يحمل العداوة محبا
وقن كان ما رعيت من الأضلاع جباً ، قلن أسومك جبدا
واعطى أنى : حركت وفاء الـ حب زهداً ، ورمت فلك الحبا

هذه : كفت خاضع غراب الـ حب : أظلى فيها بلاء صبا
مستيقاً قد غالب الموت والحب وقال الحيلة كسباً وضعبا
تيك أنقى ! ودونها الأبد الطباوى إذا ساور القريضة وثبا
يا لعينيك ... شجاقى دى النبا رشاظا ، يصب فى الدم عبا
وبنان أفسى من القدرى الفنى س ، وإن خلته بنانا رطباً

آه من غفلة ... إذا خطرت لي ملائتي غيظاً وحداً وحرى
قد رمعتني فى جاحم يظلمنى فاذا ملت أرزنته فشباً
أوفاء ... لياذر يقضى يندى أنبى - لدا الحب - تباً
المعجبات تفتل القلب قتلاً والمدوات ترذف القلب قلباً
فتعالى ! يكن ككبرك مكرى وأكن فى الحروب وروما ورعياً
لا تولى ! وتتركنى وحيداً ! لت أبغى بغيرك قويا
واشقى فى فتنة السحر حتى أفر الناس والأسود الفلأ
قاله " الأعداء " تن : علته " يحزن الحب أن يمضى الشيا ...

محمد محمد شاكر

أسير فلا أدري لأية غاية أسير وتدعوني إلى اللوامع
خلفنا لنفري النيش وهو يملنا كن بت تنيه وبات يُقالع

أيا نيلُ قصَّ السرِّ إنك عالمٌ
به من شباب الكون والكون يرفع

وحدث عن المجهول واكشف دفينه

فإنك نور في الأحاسيس ساطع
وَبَلِّ بنفسي غلةً بصد غلة ولا تنس أني عابد لك خاشع
تل نؤادي في غلاف من الشجي

وفيه جراحات ، وفيه مصارع

أيا شاهد الأدهار مررت بناسها كسبعة مرث عليها الأصابع
فأنتي منها الناس ؛ والزمن التي حوام تبق لم تنصه الفواعج
كسبعة يستل مدود حبيبا ويقيها الخيط الذي هو جامع
العرضي الركيل

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بفهم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمائة صفحة من
القطع المتوسط ، وتكاد — لما طرأ عليها
من الزيادة والتنقيح — تكون مؤلفا جديداً
الفرن ٢٠ قرشا عدا أجرة البريد

حاملة في نفوسها بسة حائرة تبدو وتستخفي
كناش^(١) في جنة وحده ... نازعه شوق إلى إلف !!
بأليت شمري : أنت مقصودها أم ربك البائس — بالطف ؟
فأبسة حواء متى أظهرت فربها يعلم ما تخفي !
على أحمد باكثير

(١) قوله كناش في جنة الخ . هذه الجملة تأية لقوله بسة

على النيل بقلم العوضي الوكيل

وقفت على النيل الوديع عشية أطلع في أمواجه ما أطلع
وأسمع من أمواجه لحن فتية ومعنى يُشغيني ، وذكرى تتابع
كأنني إليها من قديم موجه وكلني إصفاء على مسامع
كأنني قبل الآن أسمع سرة صدلها ، له دق وفيه تداع
وما ذاك إلا رمز ما أنا حالم به قبل أن تهتز من الأضالع
ونابيت ماء النيل في صمت راهب

بأسطورة الحب التي لا يخادع
أيا نيل حدثني فاني عالم ولكن لاني شام أو مانع
علت وكم معنى يدور بخاطري

أستله في قصى فيان قوامع
لحم مرث الأجيال على نخبة عليك وإذ تبدو كأنك حاج
وأنت الطهور التردق هذا الذي وفي قفسك الأسى ممان نطالع
عليك هدوء الهازنين ، ورجما يلوح لنفس في الهدوء تواضع
أتلخفي هيان في العيش سادرا قد أضمت مني إليه العواضع
وصرت أعيش اليوم للأهل وحدم

فأنا في دنياي — عاشت — ظلم
أتلخظ دمي وهو ينهل مسبلا وأني شئ في هذي للدايم

القصص

من صور الحياة

عنده ما يدافع به عن نفسه . وهنا أرهف السمعون آذانهم
وتطاولوا بأعناقهم حتى لا تفوتهم كلمة من قصة ذلك المجرم
البائس قال :

قصة مجرم للأنسة نعيمة المغربي

إنني إذا سردت قصتي فأنتي لا أسردها بنية الدفاع عن
نفسى أو حيا في الحياة فقد شئت العيش واستولت على النفرة
من الناس ، بل لتعلموا أنني فرد من أفراد المجتمع البشرى قدر
عليه أن يعيش عيشة منك وشقاء وبحيا حياة مليئة بفرور
الآلم والمذاب ، وكنت في ريبس الثانى مشر حيا فتحت هيناي
على صورة من صور الحياة المؤلة التى تركننى أروح تحت
كسكها وأصبحت حياى بمدى جافة قاسية خالية من الباهج
الذى تساهل له على اجتياز ما قد يتخلل طريقه من حصى وأشواك
. مات أبى وأنا صغير ، ولم يترك لنا أمأ وأبى من حطام الدنيا
سوى أساس متين بال فى سكن صغير تداعت أركانه ، وتشتقت
سقوطه وجدرانها ، وكان ذلك السكن لجار لنا غنى كنا نلوى إليه
أجرته من دون عطل أو تسويف . وكان أبى يئأ يتناول
فى يومه بضعة قروش يأتى بها إلينا وهو فرح منقبض مع ما يحيط
به من قافة وبلاء . فيمأ البيت بهجة ورواء ، ويحوه إلى قصر
من أوفر القصور سادة وأعظمها هنا .

ولرغم من قدم العهد قائأ ذكر ذلك اليوم الريب يوم أن
عرفت أن ذلك الإنسان الذى يستزف قواه ليدفع عنا غائلة
السب والمرى قد أخرسه الموت ولم نومه الأبدى

فى أمسية من أسيات الشتاء الباردة ، وفى ليلة دجوبية
الجناح غدافية الأديم ، كانت الرىح مصر صراغية ، وكرات الجليد
تساقط على جوانب بيتنا التداى فيسمع لسقوطها صوت
كأصوات الأرواح المائعة . طرقت الباب فدخل رجلان عاتلاتنا
فى النافذة والبؤس بمحلمان جنة أبى بهشة أو كثة من لحم ودم .
ولقد نبيت كيف مررت علينا تلك الليلة المشؤومة ، غير أننى أذكر
أن جنبأه ظل مسجى طول اليوم التالى حتى شمر بذلك من لم

انصدقت حكمة الجنائات للنظر فى قضايا مختلفة ومنها جنابة
قتل أبهم فيها غنى طيب الأحود لم يبق له إلا الجرام . وظهر
من التحقيق أن الجنابة لم تقع بقصد السرقة ، إذ أن خاتم القنيل
المنى وساعته الذهبية - وهو كهل غنى - وأشياء آخر ذات
قيمة لم يمسها القاتل ، منع أن الجبال كان قسيحا أمامه لسرقها
والاختفاء بها ، وإغيا . ا كنى القاتل بلغل والنجوى إلى
مسكنه الذى كان قريبا من محل الحادة والذى كان يأتى إليه
مع أمه المتعدة ، وقد قضت البسكنة معها حينا قبض الجنبل على
أبها من غلبة الخوف والرهب عليها

ذلك ملخص خير الجنابة التى شغلت أهل المدينة وخاصة
سكان الحى الذى وقعت فيه الحادة وكانت موضع سخرم لا أسفا
على القنيل الذى عرف بمتوه وصفه وشحه ، بل شفقة على القاتل
الذى عرفوا فيه الفتى الحسن الخلق ، يكده ويشتل لينقى على أمه
البائسة التى لم يك لها من مائل سواه . فلكك كه امتازت هذه
الجلسة بوفرة عدد السمعين فيها ، وكلهم مشفقون على القاتل
وأثون له

ظهر فى قصص التهمين شاب لا يتجاوز العشرين من عمره ،
يحمل الجسم غار المينين لا تظهر عليه علامة من تلك الدلالات
التي يمتاز بها المجرمون ، بل كان يأتى الانكسار هادى النظرات
مستسلما لخواطر تجول فى رأسه وأحاديث تهجس فى نفسه .
ويصيد سماع شياكة الشهود وحرمانفة النيابة وعماى الدفاع سأل
الرئيس الأستاذة المتادة التى تلقى على التهمين وطلب منه إذا كان

وقد كنت أستطيع أن أجا إلى تلك الطريقة التي يلجأ إليها الكثيرون من أمثال - أمي الرقة - وكانت أحيانا تجسم هذه الفكرة في غيالي حيناً أصاب ذلك الآفة التشوم -- آفة الجوع - ولكنني لا أثبت أن أرجع عن هذا المزم إذ أربأ بنفسي أن تنحط إلى هذه المنزلة مفضلاً كل شقاء على الوقوع في هذا المنحدر الرهيب

وكنت أعرف أيضاً أن هناك سبيلاً أفضل من هذا كله أقصر مدى وأقل تعباً وجهداً . سبيلاً يتنهي إلى تخفيف متاعبي والآلام وينقطع به هوى وأحزاني . فقد كان في استطاعتي أن أقصر ساعات عذابى بالانتحار ، ولكن ذكرى الرخصة للخدمة كانت تبسده على هذا الخطأ ، وتجملي أيتيم ليايس المليت في ظل الحياة التيسية التي أحيانا

سدت في وجهي أبواب الرزق ، وأني ترداد مرضاً على مرض فلبأت إلى بيع أمانتي البالي ، فبدأت بالفراش الذي أنام عليه والكرسي الذي أجلس فوقه وجميع الأمتعة الحفيرة التي يسهها مسكننا ، فنقد ذلك كله وهو مبلغ كافه لا تأثير له في دفع الشقاء . وما زاد في يدينا أن صاحب المسكن أخذ بطالينا يتأذى ما تأخر له عندنا من الأجرة التي لا نملك منها شيئاً ، وأهملنا بذلك ثلاثة أيام وإلا طردنا دون شفقة أو رحمة

طوقت في هذه الأيام الثلاثة في الشوارع ضاويًا متعباً مريض النفس والجسم والفكر ، سفر الكف ، فلم يفتح على بشيء حتى أعياني التجوال ، وأردفتني اليأس ، فرجعت إلى البيت أبكي بدموع غزير

انقضت المهلة الميئة لتنفيذ وعيد ذلك الظالم ، ولم يبق منها سوى ليلة واحدة لم يمتنع لي فيها جفن ولم يرقأ لي دمع . وشعرت أثتد بجميع ضروب اليأس ، وذقت من الألم أشكالاً ، ثم اعتراني بحران عميق ، أصبحت فيه أشبه بالصم . وعند ما انبج الصبح ولاح لي وجه ذكاه بدا وجه أي التحيل الشاحب ، وحى تنفست تنفساً خافتاً ، فانبثقت في لي خاطر استجبت له : هو لقاء صاحب المسكن واستعطائه عاني أجيد بذلك من الضيق غرباً . فهضمت متفانكاً ، وأنا ضائع الفكر مضطرب البال ، أقرب إلى اليأس من ذلك التريق الذي يرتجف وسط الخضم وقد تملقي بأوهي الأسباب أماكن في النجاة .

نخل قلوبهم من عناصر الرحمة والشفقة فأمدونا بقليل من المال جهزنا به فقيدنا وأودعناه مرقد الأخير . وما زاد لوعتنا أن الطبيب الذي قام بفحص الجثة قرر أنه كان مريضاً بيلة القلب فلم يستطع احتمال العمل المجهد تحت حر الشمس في أعلى البناء فأصابه دوار عرضة للسقوط والموت السريع . وكان ذلك الأب الشفيق كان ينجي علة هذه عن أي خشية قلقها أو عاوتها منته من متابعة عمله المضى ، وقد أميبت تلك الناعة على أثر هذه الصدمة التي يلينا بها بمرض عضال أقصدها عن مواصلة السى لكسب القوت ودفع أجرة المسكن ، ومع هذا فقد كانت تعمل الفقر والشقاء والمرض والاهياء بصبر واستسلام

لقد ألفت الأقدار في من حيث لا أشعر في بقاء هذه الحياة وضربتي ضربة قاسية لا ردف فيها ولا هودة ، وأردتني أحداث الزمان على أن أحل حلاً أنجز منه وأنا سبي صغير فتلاشت ابتسامتي ولوبد وجهي ، وعادت الحياة في نظري مأ ناصباً . أي مقصدة لا تستطيع حراكاً وهي محتاج إلى قوت ودواء ، وصاحب السكن يطالبنا بأجرة في نهاية كل شهر ، وعلينا أن نؤدبها إليه صاغرين وإلا كان الشارع لنا مأوى ، وقد أشار على بعضهم بإبداع للرخصة في إحدى المستشفيات ، فقبلت ذلك على مضض ، ولكن إدارة المستشفى أبت قبولها بحجة أن مرضها عضال لا يرجى منه شفاء . على أنني مع ذلك لم أياس ولم أحزن رغبة في أن أظل بجانيها أخدنها وأروح عنها ما يجده من آلام محرقة تحاول جهد طاقتها أن تخفيها عني فتتكلف لي الانقسام ، ابتسام للرخصة الصبور المستسلمة . لقد ذاق أطفال قبلي حرارة اليتم ، وذاق الكثيرون مثل حرارة الحرمان والهم ، ولكن آلامهم لم تكن تشبه آلامي : إذ كانت آلامي آلام سبي في أول مرحلة من مراحل حياته يرى تحت نظره أعز الناس لديه بدو من الموت أو بدو الموت منه بخطى سريعة فلا يستطيع التخفيف عنه أو إيسافه بجمرة دواء

أجل كنت أذرع البلدة وأجوس خلال شوارعها باحثاً بحث اليأس عن لقمة أتبلغ بها أو عن عمل يكفل البش في وتلك للرخصة اللدلفة ، وكنت إذا حصلت على بضعة درجعات أشن بها على نفسي فأعود وأنا أغفر فرحاً فأشتري لها ما تحتاج إليه من غذاء ودواء وأوفر الباقي أجرة لمسكننا الحفير

البريد الأدبي

كتاب عن تاريخ الحبشة وبهوه العرب

البيدان وأنشأوا مراكز تجارية وحربية في موزينيق وقاليقوت وجوا ومسقط وغيرها ، وغزوا جزائر الهند الشرقية ووصلوا إلى شواطئ الصين ، واتبه سلاطين مصر لهذا الخطر المحدق بموارد بلادهم فتحالفوا مع البندقية على محاربة هذا الخطر لأنه يمس تجارتها أيضاً ، ولبتت مصر مدى حين قابضة على مفتاح البحر الأحمر ، ولكن البرتغاليين قبضوا على طريق الهند ، ورأوا من جهة أخرى أن يفتروا البحر الأحمر فتحالفوا مع الحبشة ، وكانت نخشى مصر ، وأرسلت بثمة برتغالية إلى بلاط انتجاشي ، ولكن الحبشة لبثت حذرة من أولئك الأسود الجدد ومن نياتهم

واستمرت المركة مدى حين على سيادة البحر الأحمر والهيبت الهندي ، وفي المشرق للاستثمار بنعم السيادة التجارية ، ولعبت

أصدرت الجمعية الجغرافية الملكية مجلداً جديداً من كتاب « البحر الأحمر والحبشة وبلاد العرب منذ العصر الناب » Le Mer Rouge L'Abyssinie et L'Arabie depuis L'Antiquité بقلم السيو « كامبر » ، وفي هذا المجلد الجديد مباحث شائعة عن « حرب النمل » وعن اكتشافات البرتغاليين البحرية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ومن المعروف أن هذه الاكتشافات كانت ذات أثر فعال في تطور مركز مصر التجاري ؛ لأنها لبثت مصوراً طريق الهند ، ولبتت تفوردها هيبت هذه التجارة ، فلما اكتشف البرتغاليون طريق الهند تحول قسم عظيم من تجارة الغرب إلى هذه الطريق الجديدة ، وهجرت الطريق القديمة التي كانت تمر بمصر أو الشام ، ودخل البحارة البرتغاليون

وعند ما وصلت قصر صاحب البدار تجلجت وطرقت الباب ففتح له خادم كئيت أجده عنده بعض السطف ، فسأل في لقاء سيده فدخلت عليه وأنا أرتجف كرهشة في سبب الريح تذلت بين يديه واستطعفتته وشرحت له ما أقاله من مؤس وم ، واستلهمته ريثما تقضى تلك البائسة فهي على أبواب الأبدية ، وكنت أحمده وهو صامت ساكن لا تلفظ منه ولا يرفع نظره إليّ ، حتى إذا فرغت من شكواي صرخ في وجهي صرخة جافة قاسية ملؤها العنف والتسوة وخمها بأشعث البشام وأقبلت التمتع

يصبر عزيز النفس على الموت وانظر والمذاب والمجوع ، ولكنه لا يصبر على الأهانة والطرود . يهوت على أبي النفس كبيرها أن يرى في آتون ملتب يشوى جسمه شيكودون أن تلق عليه نظرة ازدراء أو كلة اشترازل . ومع هذا لم أحرك ساكننا باقى حتى يبلت تصاصمت عن جماع كانه المرة عسى أن تهدأ ثورة غضبه ويثوب الى رشده ويرقني . ولكنه أماد الكثرة وأمن

في طردى وتحقيرى بلهجة تفوق الأولى عظا وهولا ، فكانت كانه هذه كسهم أصاب مركز الصبر من فؤادي فزقه ، فأحسست أن الهم يتصاعد الى رأسي ، وأن الأرض تدور بي ، ولاح لي طيف أبيض وهو ملق في المراء . فلم أشعر إلا وأنا أمسك بخنثاقه أسنط عليه بين يدي حتى سقط جثة هامدة

يقولون عني إنني مجرم خطر ، وإني أستحق الموت عبرة لأمتالي ، وما أنا إلا إنسان حكمت عليه الظروف القاسية بأقوى أحكامها ، وأراد له أخوه الإنسان أن يصبح مجرماً بعدما تمب واجتهد اجتهد الأبي ليميش عيشة الكفاف فلم يرق قلباً يعطف عليه وينتشل مما هو فيه

هذه قصتي المكتومة ألفتها . وأحزاني الحبيسة أطلقها ، فتتحكم على عمتكم للورقة بما عليه ضميرها ورضاء عدلها وأخيراً خلت الحكمة للدلالة ، فأجلت البت في هذه القضية إلى أسبوع آخر

نعمير المغربي

أحماق نفسه « وطنياً » ألماناً ، يتجه بالوصف إلى إذكاء الوطنية الألمانية ؛ وأشهر رواياته على الإطلاق هي رواية « هيدلبرج القديمة » Alt Heidelberg ؛ ومن رواياته الشهيرة الأخرى : « مكان في الشمس » Platz der Sonne « اللجزة الألمانية » Das Schiff ohne Steuer « سفينة بلا دفة » Das Deutsch Wunder « لو كان العالم مليئاً بالفتيات » wenn die Welt von Teufel wäre وغيرها وقد بلغت كتبه زهاء ثلثمائة مجلد.

لجنة تفسير معاني القرآني الكريم

أصدرت مشيخة الأزهر قراراً بتأليف لجنة لتفسير القرآن الكريم وتوطئة لترجمته من حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة : الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية رئيساً ، والأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك مفتي أول اللغة العربية بوزارة المعارف ، والأستاذ علي الجارم مفتي أول اللغة العربية بمزاورة المعارف ، والشيخ مصطفى عبد الرزاق والأستاذ أحمد أمين من الجامعة المصرية ، والشيخ إبراهيم جبروش شيخ كلية اللغة العربية ، والشيخ أمين أطول من الجامعة المصرية ، والشيخ علي الجبال من كلية أصول الدين ، والشيخ محمود النمراني من كلية اللغة العربية ، والشيخ محمود شلتوت من كلية الشريعة ، والشيخ محمد أحمد المدوي من كلية أصول الدين أعضاء

استكشاف جبال هيمالايا

استطاعت البعثة الألمانية التي أوفدت لتسليق جبال هيمالايا الهندية أن تصل إلى أكمة سمو الواقعة في شرق كاشن جوميا على ارتفاع أكثر من ٢٢ ألف قدم ، وهي أول مرة يستطيع الإنسان أن يصعد إليها ، والبعثة للذكورة مكوبة من الدكتور بور البافاري وهو من الاختصاصيين في صعود الجبال ، والمرفقين والمرفق هاب ، والمرفق جتر ؛ وقد وصلت البعثة إلى قلب أراضى نبال منذ أشهر ؛ ووصلت منطقة زرع الثلجة في سبتمبر ، ثم انقسمت إلى فريقين ؛ فصار المرفقين مع بعض الحمالين إلى وادي تالونج ، وقد منه الطعام بعد أيام ، وقضوا نحو يومين بلا طعام قبل أن يصلوا إلى المساكن ؛ وكان تقدمهم بطيئاً حتى كانوا

منتجعات الشرق مثل القفل والبهار دوراً في هذه المرة ؛ وتخلتها معارك وأحداث بحرية عظيمة ما زالت مضرب الأمثال في الروعة والشجاعة

ولكتاب مسيو كاهن حربة أخرى ، هي أنه يتبع تاريخ الآراء والتطورات الجغرافية في كتابه خلال هذه المصور ؛ وهذه التطورات مشروحة بالخرائط والوثائق الواقية ، وفيها خرائط قديمة كانت سرية لم تعرف في عصرها ، لأن الخرائط التي كانت توضع عن الطرق البحرية في ذلك العصر ، كانت كالخرائط الحربية يحرس أصحابها على سرها وقد زين الكتاب فوق ذلك بشيرات من الصور التاريخية الهامة

الأئب الألماني رودلف شترانس

نفت إلينا أبناء ألمانيا الأخيرة الكتاب القصصى الألمانى الكبير رودلف شترانس R. stratz ؛ توفى في الثالثة والسبعين من عمره في شيمته في « كيم زي » على مقربة من ميونيخ ؛ وبوفاة اختفى كاتب من أخصب وأعظم الكتاب الألمان في عصر الإمبراطورية ، وكان شترانس مدى الحرب ومن بعدها أيضاً في طليعة الكتاب الذين دهشون الجمهور بوفرة إنتاجهم وروعة إيجادهم ؛ وقد نشأ شترانس ضابطاً ، وقضى أعواماً عديدة في خدمة الجيش ، وكتب أولى قصصه عن حياة الجندي ، وشرح فيها حالة الشباط وأحوال معيشتهم . وكان يدعو دائماً إلى إجناد الجيش عن الأحزاب والسياسة ؛ وكان شترانس يتمتع بمواهب القصصى البارح ، ووفرة في الخيال ، وهو يصف لنا في رواياته مدينة برلين وحياتها قبل الحرب وصفاً بديعاً مدهشاً ، وكان يختار دائماً أبطال قصصه النبلاء وكبار الأغنياء فيصف حياتهم وأحوالهم بدقة مدهشة ، ولم يتخذ قط من بين الطبقات الدنيا أبطالاً لقصصه ، ولم يكن يمتلئ السائل الاجتماعية ولا يتوخى الثبات الاجتماعية ، وإنما كان يكتب قصصاً شائهاً مشجياً مؤثراً غريباً ؛ ولكن ذلك لم يمنع من انتشار كتبه انتشاراً هائلاً حتى إن بعضها طبع مائة مرة . ومن أشهر كتاباته بعد الحرب قصص يصف فيها حالة برلين أيام التضجر القسوى ؛ وقد ساه شترانس كثيراً ، وظهر أثر سياحته في كتبه ، ولكنه كان دائماً في

وفي هذا الكتاب النفيس وصف ابن ماسويه جواهر الطيب المفردة وذكر أسماءها ومساحاتها وأنواعها وخواصها وفوائدها بالنظر إلى الطب والمطارة وقسمها تسعين : الأصول ، والأقاوية ، وقال : إن الأصول خمسة : للسك والتبر والدود والكافور والزعفران ، وأن الأقاوية أربعة وعشرون : السبل والقرنفل والصندل والجوزبوا والبسباس والورد والفلفجة والزرنب والقرفة والمهرونة والقاشقة والكبابة والحمالبوا وحب اليمس والفاغرة والحلب والورس والقسط والأظفار والبنك والفرو واللاذن واليعة والقنبل

ولهذا الكتاب مخطوطان : أحدهما محفوظ في دار الكتب بمدينة ليسيك بألمانيا ، والآخر عثر عليه القس بولس سباط في مدينة حلب سنة ١٩٣٣ نسخة الأرخبيد ياكون يوحنا بن عبد السليح الانطاكي بمدينة حلب سنة ١٥٦٣

وقد اهتم القس بولس سباط بتفتيح هذا السفر الجليل والتعليق عليه ، وإضافة فهراس عليه له وسينشره المجمع العلمي المصري في مجلته لهذا العام

المركز العسكرية المصرية في ألمانيا

تحظى ألمانيا الجديدة في سياستها المصرية إلى النهاية ؛ وآخر ما قرره في هذا السيل القضاء على الآثار والمؤلفات الفقهية اليهودية . ومن المعروف أن أعظم الآثار القانونية الألمانية كتبها اليهود الألمان ولا زالت إلى اليوم مرسج البحث في ألمانيا ، ولكن الدكتور فونك رئيس الجمعية القانونية الألمانية أصدر أمره إلى جميع المكاتب العامة ودور البحث أن تستبعد جميع المؤلفات اليهودية في القوانين الألمانية ، كما أصدر أمره إلى جميع الناشرين بالألا يبيدوا طبع شيء من هذه المؤلفات أسوة بالامتناع عن نشر المؤلفات الجديدة التي يضمها اليهود ، وبذلك لا يبقى طويل حتى تختفي هذه الآثار اليهودية من الأدب القانوني الألماني

ويرى الدكتور فونك أنه يجب على المنصر الألماني أن يبدأ عصرًا جديدًا في التأليف القانوني ، وأن الدهن الآري يجب عليه أن يبرب عن عبقرية ونهاه في هذه المؤلفات

يقطعون في هذه المنصا ميلًا واحدًا فقط في اليوم ، ثم تلاقى الفريقان بعد ذلك وسارت البعثة كلها إلى سنجيك ، وصعدت إلى قمة سيمشو

وقد اختلفت الفرقة أن طريق سيمشو هو أفضل العارق للصعود إلى الآكام المالية التي لم يتوصل المكتشفون بعد إلى ارتيادها ؛ وزعمون المودة إلى الهند في المام القادم ، وقد سبق أن استطاع الدكتور باور مع بعض زملائه الصعود إلى ما دون ثلاثة آلاف قدم من هذه الآكة الشجرة ، ولكنه رد بصافنة من التلج ، فمادوا الكرة في هذا المام ونجح في محاولته

وتيفر مصرية قديم

اكتشفت أخيرًا في إحدى قرى الفيوم المسماة ارسيم أو مدينة الخماسيح وثيقة غربية تدل على أن البيوت الخاصة بأعمال الصبيان موجودة من أقدم المصور ؛ وقد استطاع الأستاذ فوزن العلامة الفارغري أن يقف على محتويات هذه الوثيقة فانا فيها ما يأتي :

« يشهد ترفون بأن ولده القصاص توفيق قد عين صيا ليد سنة من تاريخه عند تولي ماموس النجاج »

وسوف يتعلم الصبي طول مدة المقدم من أساتذته كل أصول حرفة النجاج ، ويتقاضى فوق ذلك كل شهر خمسة دراهم مقابل الكسوة ، وفي آخر المام يتقاضى ١٢ درهما

وفي مقابل ذلك يدفع والد توفيق إلى الحكومة ضريبة الأحداث عن ولده ، ويجب عليه أن يدفع من كل يوم بتتیب فيه الغلام درهما بصفة غرامة ، وفي حالة فسخ العهد يجب عليه أن يدفع مائة ليرة الدولة ؛ وإذا لم يتم المام تولي ماموس يتسلم الغلام كما يجب ، فانه يدفع مثل هذا القدر للخرزينة

جواهر الجلب المفردة ليوحنا بن ماسويه

احصل المجمع العلمي المصري بافتتاح جلساته لماي ١٩٣٦ و١٩٣٧ غائلي القس بولس سباط محاضرة عن كتاب « جواهر الطيب المفردة » ليوحنا بن ماسويه العالم النصراني الكبير ، والمصنف الشهير الذي عاش في القرن التاسع ، وكان رئيس دار الحكمة التي أنشأها الخليفة للمأمون بمقداد سنة ٨٣٠



موسى بن ميمون

مباين ومصنفاته

تأليف الدكتور اسرائيل ولفسون

بقلم الدكتور ابراهيم يوسى مذكور

كتابه الأخير ؟ فهو يسلّم أما عُنَيْنَا به وهو لا يزال في سبيله ،
وقدنا بعض الشيء على تنشئته وتكوينه ، وقد ناقشناه غير مرة
في طريقته وأسلوبه وموضوعه ومصادره ، وها نحن أولاء
مسرورون بظهوره في ثوبه الحاضر سروراً حريصاً ، فيسرنا
منه ما فيه من أبحاث قيمة أسأفت إلى اللغة العربية ثروة طائفة ،
ونتنبأ بأن نرى فيه زهرة يانعة شهدنا من قبل ساعة نفتحها
وتأبيننا أدوار نحوها وكلها . وإذا كنا قد أسرنا بالأمر إلى
الدكتور ولفسون بما لا حظنا على غطولته ، فنحن اليوم في
حل من أن نمن إلى قرائه ما خلفه كتابه في فئتنا من أثر ؟
والأبحاث القليلة وقف على أهمها بما لم يفتروها ؟ فإن نشرت
أصبحت ملكاً للإنسانية جماء

— يشتمل كتاب موسى بن ميمون على تصدير ، وأربعة أبواب
وفهرس بأسماء المصادر العربية والعبرية والأفريقية . في التصدير
يبين المؤلف الأسباب التي دفعت إلى وضع كتابه ، والطريق الذي
سلكه ، والمصوبات التي سادته ، ويلخص النتائج التي انتهى إليها ؟
وفي الباب الأول يدرس حياة ابن ميمون وبآتي على الظروف
المتعلقة التي أثرت في نشأته وتكوين آرائه ، ويبرّض في إسهاب
لمشكلة إسلامه مدلياً فيها بأقوال المؤرخين السابقين ومناقشاً لها
مناقشة طوية . وهذا الباب حافل بالمعلومات يدل على اطلاع
واسع وبحث مستفيض ، إلا أنه لم يربّ ترتيباً كافياً . وقد هي
فيه يجمع الحقائق وسردها أكثر مما هي بطريقة عرضها وربط
بعضها ببعض . وكنا نود أن رجح المؤلف الدوايل التي أثرت
في حياة ابن ميمون إلى قطع رئيسية بآتي عليها الواحدة بعد
الأخرى . نحن لا ننكر أن ملخصه الجامع الذي صدر به كل
باب من أبوابه حدد بحثه بعض الشيء . ولكن كنا نفضل أن
يقسم هذه الأبواب إلى فقرات يمتصّنون لكل واحدة منها
بصنوان خاص ، كما صنع في مشكلة إسلام ابن ميمون مثلاً^(١)

هناك كتب تقرأ لموضوعها وأخرى لأصحابها ! وكأن
منظلي الكتابات البامة أدرّكوا هذا المعنى تماماً فأعدوا طائفتين
متميزتين من التفهرس : إحداهما للمادة والأخرى للمؤلفين ؟
والكتاب الذي نحن بمصدده يمينب القراء بموضوعه وعما
يبدله مؤلفه من وسائل في سبيل نشره . فهو يدرس أولاً أعظم
شخصية بين مفكرى اليهود في القرون الوسطى ، ومن ذا الذي
لا يرغب في أن يعرف شيئاً عن ابن ميمون بعد ذلك الحفل العظيم
الذي أقيم في العام الماضي تخليداً لذكرائه المثيرة الثامنة ؟ وأعتقد
أن هذا الحفل نجح نجاحاً كبيراً ؟ فقد وجه الباحثين إلى دراسته
وتعريف الناس به ، وأخضت شخصيته بعده شبيهة إلى حد ما ،
ولو لم يكن من آثاره إلا كتاب اليوم لكفى . ولما نخشدي
هذه السنة الصالحة ونخلد ذكرى فلاسفة الشرق وعلمائه الآخرين
كي نبشهم من مرقدهم وننشر تراجمهم ونلفت الأنظار إليهم ونعلمهم
في الحفل اللائق بهم . وفوق هذا ففى الدكتور ولفسون نشاط
ينبط عليه ؟ وليس نشاطه في التحدث عن كتبه باقل من نشاطه
في جمعها وتأليفها ، ولا تكاد نلقاه إلا ويحدثك عن أبحاثه الماضية
ومؤلفاته الحاضرة ومشروعاته المستقبلية ؟ وإذا ما ظهر له في عالم
التأليف كتاب خيل إليك أنك تفع بستمرة على وجهه السؤال
الآتى : هل قرأت كتابي ؟ ولنا ندرى ماذا كان يصنع لو قدر
له أن يشتغل بالأعمال السالية والشؤون الاقتصادية ! يئلب على
ظنتنا أنه ما كان يبارى في هذا المضمار !

ولنا في حاجة لأن نؤكد للدكتور ولفسون أننا قرأنا

أن قرر أن هذا الملخص الذي يقع في نحو خمسين صفحة قد بنى عن قراءة أجزاء دلائل الحائرين الثلاثة . ولم يلخص المؤلف هذا الكتاب بالمعنى ، بل ترك ابن ميمون يعبر في أغلب الأحيان عن آرائه بنفسه . وفي هذا ما يسمح للقارئ أن يتصل اتصالاً مباشراً بالفيلسوف المترجم له . ويجدر بنا أن نلاحظ أننا في حاجة ماسة إلى طبع دلائل الحائرين بحروف عربية . ففي انتظار هذه الطبعة المنشودة قدم لنا الدكتور ولفسون فصلاً ممتصاً من كتاب عربي هام كتب بالبرية دون أن يعرفه كثير من أبنائها . وكل ما يؤخذ على هذا الملخص نقص في الترتيب وربط المسائل بعضها ببعض أحياناً ، أو قصور في عرض بعض النقط أحياناً أخرى . ففي صفحة ٥٨ يحكم المؤلف مثلاً على الترجمات البرية حكماً غير مبني على أساس صحيح ، ويشير إشارة ناقصة إلى أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة اليهودية . وكنا نتوقع أن يميز هذه المسألة ما تستحق من أهمية ، وأساساً وهو يدرس شخصية يدو فيها الأثر الإسلامي بشكل واضح . والتاريخ والواقع يشهدان بأن الفلسفة اليهودية في جلها ليست إلا ابتداءً لفلسفة الإسلامية . وفي صفحة ١٢١ يتكلم عن أسلوب ابن ميمون ؛ وفي رأينا أنه كان ينبغي أن يقدم هذه النقطة ويبدأ بها قبل الدخول في تفاصيل كتاب دلائل الحائرين ؛ على أن المؤلف قاله أن يشير إلى جلاء ابن ميمون ، ووضوح لنته ، وعنايته بتوصيل المعنى إلى القارئ ، وطريقته النطقية البرهانية في المناقشة والتعليل

وفي الباب الرابع والأخير يدرس المؤلف كتب ابن ميمون الطبية . وهذه تكملة لا بد منها ؛ فإلى ابن ميمون فوق تشرينه وفلسفته كان طبيباً يشار إليه بالبنان في علمه وعمله ، وقد خلف كتباً طبية عديدة استفاد منها الشرق والغرب أثناء القرون الوسطى . وقد نجح المؤلف في التبريز عنها ، وعرض نماذج من موضوعاتها ؛ وإن كان قد قاله أن يبين في وضوح الصلة بينها وبين المؤلفات الطبية العربية الأخرى المعاصرة لها أو السابقة عليها . وعمل هذه الدراسة ألصق بكتاب طبي منها يبحث تاريخي

وفي التفهرس ترى مجموعة طبية من المراجع القديمة والحديثة العربية والعبرية والأجنبية التي تتصل بمجالة ابن ميمون وآرائه ومؤلفاته . وإليها المؤلف أشاف إليها بعض الملاحظات النقدية

وهذه الفقرات في جلها لا تخرج عن اللخصات الآتية الذكر . وقد وقف المؤلف على إسلام أسرة ابن ميمون ١٤ صفحة كاملة ؛ وهذا الموضوع هام حقاً وجدير بهذه العناية . غير أننا لا نكاد نجد فيه جديداً ؛ ذلك لأن المؤلف شغل بجمع ونقل آراء الباحثين السابقين دون أن يرجع واحداً منها على آخر ترجيحاً واحداً . والواقع أن هذه المسألة درست من قبل دراسة موسعة ، فلم ير صاحب كتاب موسى بن ميمون بداً من أن ينقل آراء من سبقوه ويمول عليها التحويل كله حتى في مناقشة النصوص التي عرض لها . ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه قد يسبب أحياناً في سرد هذه النصوص وينقل منها ما يجاوز بحثه ويناقشها مناقشة سطحية . ونعتقد أنه كان في مقدوره ، وهو ذو خبرة لغوية واسعة أن يشرح النصوص العربية شرحاً أخط ، ويستكمل ما فات المشرقيين السابقين

وفي الباب الثاني الذي هو أسفر أبواب الكتاب درست مؤلفات ابن ميمون الدينية . وهذا الباب واسع في مجلته ومحتو على ملاحظات وتقد لا بأس به ، وما اتصل فيه بتقنية التوراة والتلمود جيد للغاية . ولا جبرو المؤلف حيث يدرس الفقه والتشريع الإسرائيلي إنما يتكلم عن خبرة تامة ومعرفة حتى ؛ فهنا يدعو بجلاء اختصاصه وتمكنه من مادته . هذا إلى أنه أحسن اختيار ما قدمه ، فلم يشغل القارئ العربي بتفاصيل جزئية عن الحياة اليهودية قد لا تنبه كثيراً مرقها .

والآن تنتقل إلى الباب الثالث الذي هو عمدة الكتاب وأكبر أبوابه ، وقد عنوان له المؤلف كالآتي : « فلسفة موسى بن ميمون ومصنفه دلائل الحائرين »^(١) . ويخيل لينا أنه كان الأولى أن يكون عنوانه كما يلي : « دلائل الحائرين وما يجوي من آراء فلسفية ودينية » . قالت المؤلف لم يشرح في هذا الباب فلسفة ابن ميمون شرحاً نظرياً وتاريخياً متكاملاً ؛ وإنما جعل كل مه أن يلخص كتاب دلائل الحائرين وينقل أم ما جاء فيه من آراء وأفكار ، ويعطي فكرة عامة عن تاريخ تأليفه والأدوار التي مر بها منذ ابن ميمون إلى اليوم ، ويبين أثره في العالم الغربي والشرقي . ولكن قاله أن يدرس فلسفة ابن ميمون الدرس اللائق بها

لقد بينت في كتابي الكبير أن تلخيص كتاب دلائل الحائرين ، ونستطيع

العالم المسرحي والسينمائي

من أكبر رجال الأدب والفن في العالم

بعض هذه القصص بما تحوى من حوار مقتبس عن قصص معروفة ، ولكنه يظهر في صورة خاصة وترتيب فني جديد لم يألوه الناس وعرف بالسيناريو

والسيناريو كلمة أطلقها رجال السينما على قصة السينمائية في وضعها الخاص الذى يماون الصور والدور الفنى ومساعدته على القيام بمهمتهم في سبيل إخراج فيلم من الأفلام ظلت هذه الصورة الجديدة لا يعرفها الناس كأشياء سر من الأسرار ، وكان التلهفون على المجالات السينمائية وكتب السينما يعرفون القليل عنها من أمثال بسيطة يضر بها المؤلفون والكتاب في بعض ما يكتبون ، حتى جازفت إحدى دور النشر في أوروبا وقامت بطبع أكثر من سيناريو فكان هذا العمل الجبرى هو الباعث على ظهور هذه الصورة الجديدة من الأدب أقبل الناس على قراءة هذه الكتب للتسلية والدرس ،

أدب السيناريو

صورة جديدة من الأدب أوجدها الفيلم الناطق
لناقد « الرسالة » الفنى

ظل الأدباء حتى السنين الأخيرة لا يعرفون الفنون والآداب إلا في صورها القديمة من الشعر والنثر الفنى والقصص الخيالي وغير التمثيل . وظهرت صورة جديدة من الأدب في القصة القصيرة ، وهي على رغم انتشارها وذووعها ليست جديدة وإنما هي صورة مصغرة من القصة الطويلة ، أو هي قصة ملخصة تلخيصاً حكماً .

واخترت السينما الناطقة فرأينا القصص تعرض على اللوحات ولم يؤثر هذا الاختراع أى تأثير في العالم الأدبى حتى ظهرت السينما الناطقة فسمنا الممثلين يتلقون بحوار فنى وضعه المؤلفون

لا تردد مطلقاً في أن تقرر أنه ضم إلى سلسلة أعماله التواصلية حلقة ذهبية ناصية . وهو من غير شك ، كما قرر فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق في المقدمة التى قدم له بها « تجربة جهد كبير في الاطلاع على مراجع مختلفة في ثلاث شتى ^(١) » وإذا لاحظنا أنه يدرس شخصية جليلة من كبار المفكرين الذين تربوا فوق أرض الاسلام وتحت سماه أكبرنا ما له من قيمة ؛ وسببتم به أسدقاء الفلسفة الاسلامية وطلابها على تفهم كثير من الآراء والأفكار العربية . وأملنا كبير في أن يتحفنا الدكتور دلفسون وهو مؤرخ استكمل وسائل البحث التاريخي ، بمؤلفات أخرى تكشف النضال عن فلسفة القرون الوسطى اليهودية

إبراهيم مكرم

التي تبين قيمتها العلمية وما احتوت من أبحاث مفيدة . وعلى كل فهذا الفهرس ثمرة من ثمرات اطلاع الواسع ، وأداة صالحة من أدوات البحث والدراسة . وسجد فيه القراء والمطلعون نبراساً يستضيئون به في ظلمات القرون الوسطى ، وهادياً يرشدكم إن أرادوا التوسع في بعض النقاط التاريخية والفلسفية

هذا هو كتاب موسى بن ميمون في عقوليه . وأما أسلوبه فقبول في جلته ، وإن أعوزه شيء من الناعة والدقة . وأما مصادره — على الرغم من تمددها وحسن اختيارها — فلم تستخدم استخداماً كافياً . ونعتقد أنه لو كان المؤلف قد رتب أكثر في دراساتها ، ودقق أطول في قراءتها ، لأخرج لنا عن ابن ميمون بحثاً أشمل وأوسع

وهما يكن من افتراض يمكن أن يوجه إلى كتابه قانا

وقد دفع الأستاذ طلبات أيضاً إلى معالي وزير المعارف التماساً برجو فيه إنشاء انتداب في الفرقة القومية المصرية ولتسا تدرى حقيقة الأسباب التي دفعت الأستاذ طلبات إلى تطبيق للسر والفرقة القومية التي طالما نجي قياسها وعمل كثيراً في سبيل إنشائها، فالاشاعات كثيرة: منها أن هناك من يضع في طريقه القببات وأن بين رجال الفرقة من يعمل على الحد من السلطة التي كانت له في الموسم الماضي وبذلكرون مسائل معينة للتدليل على صحة ما يقولون

والسبب المباشر في استقالته أنه تقرر سحب رواية الجرعة والمقاب التي نقلها إلى المربية الدكتور الشاعر ابراهيم نجيب والممثل فروح نشاطي بعد أن استمد لها وأتم دراستها واختار لنفسه أحد أدوارها، وقد عهد بإخراج هذه الرواية إلى الأستاذ عزيز عيد، وكان الدور الذي اختاره الأستاذ طلبات لنفسه من نصيب الأستاذ حسين رياض

وقد يرى القاري الملم بالوسط المسرحي المصري أن هذا التصرف على في الفرق ولهذا كان دهشهم لتقديم الاستقالة كانت كبيرة، ولكن التصلين بالأستاذ طلبات يقولون إن هذا الحادث هو القشة التي قصمت ظهر البعير

ونحن يسوؤنا جداً أن تنتهي المسألة بهذه النتيجة المؤلمة، ونحن نأسف جد الأسف على خروجه من الوسط المسرحي ونشد اعتزاله خسارة كبيرة فهو المخرج الوحيد في مصر التي درس فن الاخراج والتثيل في أوروبا دراسة تهيئه لأن يتولى هذه المهمة في مصر، وهو إلى جانب هذا أدب مطلع لا نجد بين المثليين أكثر من اثنين في مثل اطلاعه وإخلاسه ففن

والسر المسرحي في هذه الفترة في حاجة إلى توحيد الجهود لاقالته من عثره. - وخروج الأستاذ طلبات يضاف من الجهود التي تبذلها اللجنة ورجالها المحترمون. ونحن نرجو خصلين أن يبدل الأستاذ طلبات عن هذه الاستقالة، وأن تمهله اللجنة الطريق إلى سحبها بأن تريل ما في النفوس من الصنائير التي تقصد الجوارح السري، كما نرجو ألا يوافق معالي وزير المعارف وسعادة وكيل الوزارة الأستاذ المشاوي بك على إنشاء انتداب

برسوف

وهناك من المؤلفين والكتاب من كانت لديهم الموضوعات التي تصلح وتلين بأكثر الأفلام، ولكن جعلهم بشؤون السينما وعدم تمكنهم من التفاصيل كثيراً ما صرفتهم عن السير في هذا السبيل، فظهر هذه المطبوعات أقدم فائدة كبيرة، فهي في الحقيقة شرح تفصيلي عملي يمكنهم من فهم السيناريو وطريقة وضعه

وليست فائدة هذه المطبوعات قاصرة على هذا وحده، فنرى السيناريو يحدد لفظة كبيرة في تلاوة قصة سبق له أن شاهدها على سائر السينما

قرأت أكثر من كتاب واحد مما أخرج، وأقرر أنني وجدت تسلياً كبيرة فيما قرأت، وخرجت بفائدة لم أكن أعلم بها، فقد جعلتني أفهم السينما على حقيقتها وأعزف دقائقها عام المعرفة إذ وجدت تطبيقاً عملياً على كل ما قرأت من الكتب الخاصة بالسينما وأحوالها.

ب. فغنية الصورة الجديدة من الأدب تدب بخلفها إلى القلم الناطق، وأما زعيم بأن الأدباء سوف يمدون في هذه الصورة بأرض منيولم ويدفعهم إلى تأليف السيناريو. - ولقد كتب المؤلفون قصصاً تمثيلية وقاموا ببطولها قبل أن يمرضوا على الفرق التمثيلية، ووجدت من الرواج والاحبال ما يمرض على الكاتب جهوده؛ واعتقد أننا سوف نرى في القريب من المؤلفين من يقوم ببيع «سيناريو» قبل أن تقوم شركة من الشركات باخراجه، وسوف يقبل الناس على تلاوة بدافع اللذة والتسلية وهكذا يضيف القلم الناطق صورة جديدة إلى الآداب والفنون

برسوف

في الفرقة القومية

١٠ تأكدت لدينا استقالة الأستاذ زكي طلبات من الفرقة القومية البغرية فهو قد قدم فلا استقالة إلى الأستاذ خليل بك بطرزان مدير الفرقة، وسوف تعرض على لجنة ترقيية للسر المصري في أول اجتماع لها، وقد كان من المنتظر أن تقدم اللجنة احتجاجاً على قيام الجامعة بعد ظهر يوم الأديباء الماضي ولكنه أبطل لتتبع معالي رئيس اللجنة حافظ عفيف باشا في الإسكندرية

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المدة الواحدة

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سيلان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

ساحب المجلة ومديرها

ودريس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البعول رقم ٣٣

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٧٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ رمضان سنة ١٣٥٥ - ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

مشروع فطير

تطعيم الأدب العربي

كانت اللغة العربية في عصر من عصورها مجمع الثقافات ، وملتبقة للدينات ، ومنتهى الألسن ؛ وكان الأدب العربي في حدود سراميه التعبير العام عن خوالج الإنسانية في أكثر بقاع الأرض ، لأن الإسلام الذي جمع قلوب الأمم على قرآنه ، جمع ألسنتهم على لسانه ، فلم تكن هناك فكرة تجول في ذهن كاتب ، ولا صورة تتمثل في خاطر شاعر ، إلا وجدت في هذا الخضم المحيط صدقة تستقر فيها . فلما تحولت عن مذاهبه الأنهار ، وجفت على جوانبه الروافد ، عاد كالبحيرة المحدودة الرأكة ، لا يمدحها إلا قطرات الطرود وضفت السيل في الحين بعد الحين . فإذا أردنا لأدبنا أن يتسع في حاضره كما اتسع في ماضيه ، فليس لنا اليوم غير سبيل الأمل : نرفده بأداب الأمم الأجنبية ، ونطعمه بأنواع القنون الأوروبية ، ونصله بتيار الأفكار الحديثة ، ونخل بينه وبين الحرية ليزدهر وينتشر ويساهم الآداب العالمية في تبليغ رسالة الجمال والتغير والحق .

فهرس العدد

صـ	مـ
١٨٦١	تطعيم الأدب العربي ... : أحمد حسن الزيات ...
١٨٦٣	القلب للمكين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٨٦٥	المقصود عابدة ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٨٦٩	نظرة النبوة عند الفارابي : الدكتور إبراهيم يوسى مذكور
١٨٧١	يوم في فرسان ... : سامح منصور ...
١٨٧٤	شخصيات الأدباء في الأديان : الأستاذ نظري أبو السعود
١٨٧٧	تعاظم النسبي ... : الأستاذ خليل متداوى ...
١٨٨٠	تاريخ العرب الأدبي ... : الأستاذ وينوك تيكلسون ...
١٨٨٤	حكنا قال زراوشت ... : تأليف يتيقه وترجة الأستاذ طرس
١٨٨٧	النظرية العامة للاتقانات : الدكتور شقيق شحاته ...
١٨٩٠	من زوايا العباب (قصيدة) : الشاعر القروي ...
١٨٩٠	عين عليك ... : فرحات ...
١٨٩٠	كبد من تراب ... : م. م. صوف ...
١٨٩٠	في الدنيا ... : رشيد أيوب ...
١٨٩١	الوسيط (نص) لبوكاشير : ترجمة عبد الحفيظ حسن ...
١٨٩٥	كتاب عن البحر الأبيض : عبدة خان مسلم ...
١٨٩٦	جائزة نوبل لطب : شارل موراس محرر لاسيون فرانكيز
١٨٩٧	في سنن الله الكونية (كتاب) : الأستاذ محمود الحنيف
١٨٩٧	التأجيل لياسية لعرب المسمى : ...
١٨٩٩	الحروب الصليبية على : يوسف كادرس ...
	سائر سينا وروايل ...

المجهود لتطوير المجز لا يكون بنير الدعاء إلى الله أن يقرن العمل بالتوفيق وينقطع الأمل بالقورز . وليس بمد الله من بين على هذا المجهود إلا الحكومة . فان الجمهور القارىء في مصر وفي غير مصر قليل ، وأكثر هذا القليل يكاد لا يعرف طريق المكتبة ولا يألف صحبة الكتاب . فترك اللجنة إلى أهواء القراء معناه حبس أموالها القليلة في الخازن والمكاتب فلا تقلبها في تأليف ولا نشر ؛ والحكومة التي تساعد المدارس والجامع والصحف ، وتقول الجميع القارىء ودار التمثيل ودار الكتب ، لا تستطيع أن تضمن بالمساعدة البسيطة على هذا المشروع الضخم تقوم به صفوة من أقطاب الثقافة في هذا البلد وقد كان من واجباتها الأولى أن تفكر فيه وتهبض به

ولقد كان من فضل الله على (الرسالة) أن تحمل عليها من هذا العمل الجليل المشرى ، قد أمنت النية على أن تصدر بمجانها اختها (الزاوية) وهي مجلة أسبوعية تمتد على كل ما راع وخلد من بدائع الأدب العربي في القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والذكريات والاعترافات والرحلات والسير . وسيكون شعار (الرواية) الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الفرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى (الرسالة) النقل ، وترفع القصة كما ترفع (الرسالة) المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل (الرسالة) أدب العرب .

ولا جرم أن الأدب العربي سيكون له في كل عام مما تنتجه (اللجنة) وترتجه (الرواية) وتنقله الصحف الأخرى ، مورد ثرى للينابيع ، فياض الجوانب ، من المبرريات للمتنازة والقرايح السمحة ، يحبي مواته ، ويركي نباه ، ويجعل من سهوبه الفيح جناتاً ناضرة ، فيها متاع الأذن بالترديد والشو ، ولذة العين بالرواء والبهجة ، وشهوة النفس بالزكاء والمطر ، وسعادة العالم بالسلام والوثاق والحياة

محمد حسن أبو رايح

ذلك كلام يدخل في بدائه العقل لوضوحه ، ويجرى في قوانين الطبع لضرورته ؛ فإذا عدنا إليه فإتسا نمود لنحتال في تنفيذه لا للفتح في تميزه . وقد رغبتنا إلى الحكومة في عدد مضى أن تنشئ داراً للترجمة تنقل آداب الأمم الكبرى قلاً صحيحاً ، ثم تنشرها كما تنشر دار الكتب الأسفار العربية القديمة ؛ والأمر في ذاته قريب للمثال قليل للزونة ، ولكن رغبة الفرد إلى الحكومة تكون في الغالب أملاً يتنفس به الصدر ولا يتعلق به صدق ولا ظفر . رغبتنا إلى الحكومة هذه الرغبة الياسة وما كنا نعلم أن ترجمة الآداب الغربية على خطة مرسومة هي مشروع في لجنة التأليف والترجمة والنشر قد أنضجت له الرأي ووجهت إليه الرمية . ولجنة التأليف والترجمة والنشر فرقة من فرق الجنود المجهولة ، تجاهد في صمت ، وتكابد في صبر ، وتبذل في إيثار .

وقد طوت في جهاد المجلات اثنين وعشرين سنة فلم تنخزل عن صعوبة ، ولم تنهزم عن تضحية ، ولا تزال تطلع وحدها بحماية الكتب وقد غلبه على مكانه العقليات المائنة من المجلات المازلة والنشرات الملهية

تريد لجنة التأليف والترجمة والنشر أن تنقل إلى العربية آداب اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية ، كل أدب منها في عام . وستتقى لكل أدب عشرة أو أكثر من أعلام المترجمين الذين حذقوا أدب اللسانين المترجم والمترجم في دقة فهم وجمال صياغة . ثم يجعل مع هؤلاء أدباء من أهل اللسان الأوربي يتولى اختيار الكتب الخالصة لكل كاتب أو شاعر ، ثم يكون مرجعاً للمترجمين فيما عسى أن يعضض عليهم من خلفاء الكليات وأسرار الجمل ؛ فإذا خرج الكتاب من الترجمة والمراجعة انتهى إلى أستاذين من أساتذة البيان العربي فيصقلان أسلوبه ويهذبان لفظه ؛ ثم تنشر مطبعة اللجنة هذه الكتب تباعاً على غرار واحد وشكل رائق وتصحيح دقيق . واللجنة تبني الأسباب لتبداً عما قريب في إخراج الأدب الإنجليزي ، حتى إذا فرغت منه اشتغلت بشيرة . والتعليق على مثل هذا

٣- القلب المسكين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال : وماذا كان قلبها ؟ إله الحب فيه مثل ما في (عملية جراحية) من نهيدات الألم ولذاته ، غير أنها مفرقة على الأوقات والأسباب مبصرة غير مجموعة . « آه » ؛ هذه هي الكلمة التي لا تفرغ منها القلوب الانسانية ، وهي تفال بلهفة واحدة في المصيبة الداهية ، والألم البالغ ، والمرض المدف ، والحب الشديد .

لحينما توشك النفس أن تختنق تنفس « بآه »

قلت : أما رأيها مرة وقد أوشكت نفسها أن تختنق ... ؟
قال : لقد هجئت في داء قديما ؛ إن لهذه الحبيبة ساعات مفروسة في زمني غرس الشجر ، فين الحين والحين تنمر هذه الساعات مررها وحلواها في نفسي كما يشمر الشجر المختلف ؛ ولقد رأيته ذات مرة في ساعة مهما ؛ ثم ضحك وسكت

قلت : يا عدو نفسه ! ماذا رأيته منها ؟ وكيف أراك الوجد ؟
ما رأيته منها ؟

قال : أنصتني ؟ قلت : نعم .

قال : رأيته المم على وجه هذه الحبيبة كأنه هم مؤنث يشقه هم مذكر ... فله جمال ودلال وقتنة وجاذبية ، وكان وجهها يصنع من حزنها حزينين : أحدهما يعني المم لقلبها والآخر بمعنى الثورة لقلبي .

قلت : يا عدو نفسه هذا كلام آخر ؛ فهذه امرأة فاعمة بضعة مطوى بعضها على بعضها ، لقاء من جهة هيفاء من جهة ، ثقيلة شيء وخفيفة شيء ، جمعت الحسن والجسم وفنا بارما في هذا وفنا مضردا في ذلك ، وهي جميلة كل ما تتأمل فيها ، ساحرة كل ما تتخيل فيها ، وهي مزارعة دحندحة (١) وهي ظالمة وتطمحك ، وأنت امرؤ بائس ورجل قوي الرحولة ؛ فالحبيبة والمرأة هما لك في هذا الجسم الواحد ، إن ذهبت تفصلهما في خيالك امتزجتا في دمك ؛ ولو أسكت آله التصوير نظرناك إليها لبانت فيها أطراف الهمب الأحمر مما في نفسك منها . ولستمري لو مررت عربة تدور في الطريق ونظرت إليها نظرناك لهذه المرأة بهذه الثمرة المحيصة الكفوفة (٢) لظنناك

(١) هذه كلمة استعملها بعض المؤلفين في معنى الطريقة (الدرجعة) وليس كذلك معناه في اللغة ؛ ولكن الاستعمال صحيح عندنا والله لا يأبه

(٢) يستعمل الكتاب في هذا المعنى لفظ (تسكوبة) وهو نيب ضيف والأصح ما ذكرنا هنا

أما صاحب القلب المسكين فرمقها وهي تلتفت إليه التفتات الظلية بسواد عينيها بجمل سوادها الجليل في النظرة الواحدة نظرتين لماشئ الجلال ، تقول إحداها : أنت ، وتقول الأخرى : أنا ؛ ثم أراها وقد كسرت أعفانها وتقررت في بدي للمشل المشيق وأصبح منظرها يلافة ... يلافة جسم المرأة المحبوبة بين ذراعي من تحبه ؛ ثم اختلجت وصوبت وجهها ، وأهدقت شفتيها ؛ وتلفت القلبة

وكان به منها ما الله عليهم ، فانبثت من صدره آهة ممولة تن أنينا ، غير أنها كته بسنيها أنها تقبله هو ؛ فلا ريب قد حملت إليه إحدى السهات شيئا جسيما عن ذلك المم لست به النفس النفس ، والقلبة هي هي ولكن وقع خطأ في طريقة إرسالها ...

ليس تحت الخيال شيء موجود ، ولكن الخيال التشرح بين الحبيبين تكون فيه أشياء كثيرة واجبة الوجود ، إذ هو بطبيعته يجري أحلام من فكر إلى فكر ، ومسرح شعور يصدر ويرد بين القلبين في حياة كاملة الاحساس متجاوبة الماني . وبهذا الخيال يكون مع القلبين المتحابين روح طيبى كأنه قلب ثالث ينقل الواحد من الآخر ، ويصل السر بالسر ، ويزيد في الأشياء وينقص منها ، ويدخل في غير الحقيقي فيجعله أكثر من الحقيقي .

ومن هنا لم يكن فرح ولا حزن ، ولا أمل ولا يأس ، ولا سعادة ولا شقاء ، إلا وكل ذلك مضاعف للحب الصادق الحب بقدر قلبين ؛ والذين يعرفون ثلبة الشف والموى يعرفون أن الماشق يقبل بلذة أربع شفاة

وانسلت بمد هذه القلبة ستارة السرح ، وغابت الحبيبة المشوقة غيبة الجميل فقلت لصاحب القلب المسكين : إن روحياكا متروجتان ... قال : آه ، ومدها من قلبه كأنه ريف مسقيم قلت : وماذا بمد آه ؟

كهربائية متى احدثت زادت في العين الحارطاً كشافة وزادت في الحواس أضواءً مُدرّكة ، فينفذ الماشق ينظره وحواسه جميعاً في حقائق الأشياء فتكون له على الناس زيادة في الرؤية وزيادة في الادراك يعمل بها عملاً فيما يراه وما يدركه . وبهذه الزيادة الجديدة على النفس تكون للدنيا حالة جديدة في هذه النفس ؛ ويأتي السرور جديداً ويأتي الحزن جديداً أيضاً . فالف قُبلة يتناولها ألف عاشق من ألف حبيب ؛ هي ألف نوع من اللذة ولو كانت كلها في صورة واحدة . ولو يكن ألف عاشق من هجر ألف مشوق لكان في كل دمع نوع من الحزن ليس في الآخر

قلت : فروعُ تصورك لهذه الراقعة التي تحبها ، أن إبليس هنا في غير إبليسته
قال : هكذا هي عندي ، وبهذا أسخر من الحقيقة الأبلسية قلت : أو تسخر الحقيقة الأبلسية منك وهو الأصح وعليه الفتوى

فضحك طويلاً وقال : سأحدثك بشربة . أنت تعرف أن هذه النعانة لا تظهر أبداً إلا في الحرير الأسود ؛ وهي رقيقة البشرة ناعمة اللون فيكون لها من سواد الحرير بياض البياض وجمال الجلال . فقد كنت أسس بعد المنام في طريق إلى هذا المكان لا وأها ، وكان الليل مظلاً يتدجج ، وقد ليس وتلبس وغلب على مصابيح الطريق خمر أوارها حتى بين كل مصباحين ظلة قائمة كالقريب بين الحبيبين تمنعها أن يلتقيا ؛ فيتنا قلب عيني في النور والفسق وأنا في مثل الحالة التي تكون فيها الأفكار الحرة أشد حزنًا - إذ وقع لي من بيد شبح أسود عشي مشيته متفترًا قصير الخطو يهت ويبتخر ؛ فتصعرت في هيئته فما شككت أنها هي ، وفتحت الجنية التي في خيالي وبرزت الحقائق الكثيرة تنمى معانيها من لغة الحب ، وكان الطريق خالياً فأحسست به لنا وحدنا كالسافة المحصورة بين شترين متعاشقين يدنو أحدهما من الآخر ، وأسرت إسرار القلب إلى الفرصة حين تمكن ، فلما صرت بحيث أتبين ذلك الشبح

سترى المجلة الخلفية عاشقاً مهتاجاً يطارد المجلة الأمامية وهي تفر منه فرار المنزلة

فضحك وقال : لا ، لا . إن نوع التصور لأنسان هو نوع المعرفة لهذا الانسان ، ومن كل حبيب وحبيبة يجتمع مقدمة ونتيجة بينهما تلازم في المني ؛ والمقدمة عندي أن إبليس هنا في غير إبليسته ، فلا يمكن أن تكون النتيجة وضه في إبليسته . وما انصوري في هذه الجنية إلا التي ألقى أسبته الجبال عليها ، فهي في مرفقي وخيالي كالتمثال البدع بداعة لا يستطيع أن يعمل عملاً إلا بإظهار شكله الجبل التام حافظاً معانيه .

ليست هذه المرأة في الأولى ولا الثانية ولا الثالثة فيمن أحبيت ؛ إنها تكرر وإيضاح وتكلمة لشيء لا يكل أبداً ، هو هذه الماني النسوة الجنية التي يزيد الشيطان فيها من عشق كل عاشق . إن بطن المرأة يك ، ووجه المرأة يك
قلت : هذا إن كان وجهها كوجه صاحبك ، ولكن سأبال الغيبة ؟
قال : لا هذا وجه غائر

قلت : ولكن الخطأ في فلسفتك هذه أنك تنظر إلى المرأة نظرة عملية تريد أن تعمل ثم تمنعها أنت تعمل ؛ فتأتي فلسفتك بعيدة من الفلسفة ، وكأنك تتلو المدة الحائلة رائحة الخبز فقط
قال : نعم هذا خطأ ، ولكنه الخطأ الذي يخرج الحقائق الجبالية من هذا الجبال ؛ فإنا سخرت من الحقيقة المادية بأسلوب فبهذا الأسلوب عينة تثبت الحقيقة نفسها في شكل آخر قد يكون أجل من شكلها الأول

أعلم كيف كانت نظرك إلى نور القمر على هذه والى حسن هذه على القمر ؟ إن القمر كان يبدى بشريتها فأرادها متممة له كأنه ينظر وجهه في مرآة ، فهي خيال وجهه ؛ وكانت هي تُنسين مادية القمر فأراد متممها كأنه خيال وجهها
أنتدري ما نظرة الحب ؟ إن في هذا القلب الانساني شرارة

المشييرة عابدة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

فلما يستطيع الانسان أن يضع نفسه موضع إنسان آخر في
أمر يمتيه ، ولو كان هذا يسمه في كل حال لكان الأرجح أن
يضحك الذي يفعله ويثقل عليه أو يكرهه . - في هذا كنت
أفكر وأنا أسمع قصة سديقي وكان قد دخل على وهو يفتح ويغلق
المرق التتصب - عرق الخجل لا التسب والتصب ، فانه صاحب
سيارة نفخة ضخمة لا تتعب الراكب ولا تكلفه جهداً غير
النظر إلى الطريق وسكون الأعصاب وازدحامها وهو يرق بها بين
المارة الذين لا يحملوهم السير إلا وسط الشارع كأنما كان الشارع
متزهماً عاماً كأنما ينبغي على سائق السيارة أن يسير بها فوق
الرصيف ليفسح لهم

وكان يحاول أن يقص على القصة وهو يمسح وجهه بالندبل
فكان نمف ما يقول يخرج غثوا في مطاوي التندبل قتل : :

« هلا انتظرت حتى ينشف هذا المرق »

فغضب وقال : بلهجة المائب « وأنت أيضاً ؟؟ »

قلت : له وأنا أحاول أن أقي به إلى الرض « إنما أردت
أن أقول إن التندبل يفتيب فيه بعض الكلام فيجىء ما أسمع غير
مفهوم .. على كل حال يحسن أن تبدأ من البداية »

قال : « البداية ؟ يا خير ! »

قلت : « حسن تحدثت .. ؟ بخيل إلى أنك ذكرت
اسمك ... »

قال : نعم .. عابدة ..

قلت : « آه .. عابدة ؟؟ ومن عسى أن تكون هذه
المجرمة ؟؟ »

قال : ألا تعرفها ؟ هذا مدعش .. كيف يمكن ؟؟

قلت : « يا أخى لا تتغضب .. إنك تعرف أن ذاكرتي
خوافة .. وليس من النادر أن أنسى أسماء من أعرف من الناس ..
فإذا سمحت بأن تذكرني بها فاني أملك أن .. »

إذا هو ... إذا هو قسيس

قلت : يا عجيباً ، ما أطرف ما دأبك إبليس هذه المرة وكأنه
يقول لك : إيه يا صاحب الفضيلة ...

وكان المثلون يتناوبون السرح ونحن عنهم في شغل إذ لم
تكن نوبتها قد جاءت بعد ؟ وألقى الشيطان على لساني قتل
لصاحبنا : ما يملكك أن تبث اليها فلاناً يستفتح كلاماً ثم يدعوا
فليس ينك وبينها كلة تملأ أو تفضلي

قال : كلا ، يجب أن تنفصل عن لاراما في نفس أشكلاً
وأشكلاً ؟ ويجب أن تبث لاراما لسات روحية ؟ ويجب أن
أجهل منها أشياء لأحقق فيها علم قلبي ؟ ويجب أن تدع جنبها
وأدع جسمي وهناك تنق رجلًا وامرأة ولكن على فهم جديد
وطبيعة جديدة . بهذا الفهم أنا أكتب وهذه الطبيعة أنا أحب
ما هو الجزء الذي يفتنى منها ؟ هو هذا الكل بجميع
أجزائه

وبما هو هذا الكل ؟ هو الذي يفسر نفسه في قلبي بهذا
الحب

وما هو هذا الحب ؟ هو أنا وحى على هذه الحالة من اليأس
نعم أنا يأس ولكن شعور اليأس هو نوع من التي في
الفن لا يكون هذا الفن إلا من هذا الشعور للؤلؤ . والحبيب الذي
لا تناله هو وحده القادر قدرة الجمال والسحر ؟ يملك لا تدرى
أين يختبئ منه جماله فيدعك تبحث عنه بلذة ؟ ولا تدرى أين
يُسفر منه جماله فيدعك تراه بلذة أخرى . أنا أنفج هذه
الحلوى على نار مشبوبة ؟ على نار مشبوبة في قلبي

قلت : يا سديقي المسكين هذه مشكلة عرست بها المصادفة
وستحلها المصادفة أيضاً . وما كان أشد عجبى إذ لم أفرغ من
الكلمة حتى رأيتنا (المشكلة) مقبلة علينا ..
أما هو : أما صاحب القلب للمسكين ؟

(ملطاً) « لما بينه »

(وحى القلم) أوشكت الطبيعة أن تم طبع هذا الكتاب
فرجو من كل مشترك غير عنوانه أن يكتب إلينا بعنوانه الجديد
(الرافعي)

نوم ههنا، بتركها عارية النحر إلى التدخين، مكشوفة الذراعين إلى ما فوق الكتف، أو في نمطة — يجماعة — من الحرب الزايق عبوة التفصيل على قدمها المشقوق وجسمها الرخص، وإذا كانت لا تخرج وكان في البيت من بنسها من العمل ويعطها من مشقاته، وكانت الشقة على اتساعها أضيق من أن تكفي قذاة متصلة حديبة الآراء فأهلها لا تكاد تفارق الشرفة — فيها تقعد وتروح عن نفسها وتقرأ إذا شادت، وتنتظر إلى الزائرين والنائدين وتسلي بالناظر التي تأخذها عنها، وقد ألفت ذلك نعى لا تستطيع أن تقطع نفسها عنه، وأحسب أنها لو صرفها أهلها من الشرفة لجنت، فالها عزاء غيرها ولا سوى سواها، وإذا كانت ترى كل ما يرى من الشرفة ولا يفوت عنها الفتوحة ما يقع أحياناً بين بعض الرجال والنساء في حياها السكظ بالنس وكانت لا تخاطب إلا أهلها، فليس من المستغرب — بل هذا لا غيرة هو التوقع — أن يتلها سبها أحياناً فيصدر منها ما قد يسهل التشديدون — وما أقلمهم في هذا الزمان — غافلاً للغرضيات الحسمة، وهو فز كذك؟ ولو قضى على شاب أن يحبس في بيت ولم يؤذن له في أكثر من النظر من الشرفة على حين يرى أمثاله جميعاً يخرجون متى شاءوا إلى حيث يشاءون لكان من الحق أن يتنحر، ولكن عابدة لا تنتحر لأن نشأتها جعلتها تألف هذه الحياة، وإن كانت لا تعزبها عن الحرمان ما ترى أترابها ينعمن به، وأظنه أن تردد أترابها كما يزنها، وحدهم، وفي غير حاشية من الأهل والآباء والأمهات

ولكني استعظمت عن حكاية صديق فلاحه إليه ، قال :
« ذلك تذكر أن كنت جارا لهذه الفتاة - أعني كنت أسكن
بيتا يقابل بيتها ، وكان لابد أن أراها وأن أعجب بها فأبها كما
يقول الشاعر : « يبرز » - (يعني أن تراها لتعشقا) .. »
فقاطعت طمعا وقلت : « عفواً !! لو كان يبرز قد قال هذا
لما كان في قوله ما يستحق الذكر ، ومن الصعب ترجمة هذا
البيت من شعره ، ولكني أظن أن الذي أرادوه هو أن معنى أن
تراها أن تحبها .. أي أنه لا حاجة لمن يراها إلا أن يحبها .. على
كل حال تغفل »

فَنفِخْ وَتَأْتِفْ وَقَامْ وَتَمْشِ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَمَّا صَدِيقُ غَيْرِي

فقال : « أوه .. إنك تجرح ولا شك .. لا يمكن أن تجعلها »
قلت : أشكر لك هذه الثقة بسمه تعالى .. ولكني أؤكد
لك أن الأسم لا يجرك في نفسى أى ذكرى ... لا يشير أى
اختلاج .. وليس هذا لأنها لا تستحق الذكر بل لأن الأسماء
تقع من رأسى في غريال واسع الخروق »
فاتنتع وشرع يصفها لي فوززت له وأسى وقلت : « خير
من هذا الوصف الذى لا يصف شيئاً أن تقول لي : أين تسكن
أو أن تذكر لي بقية اسمها ... شيء من هذا التقبل ... أما أن
تظن أنه يمكن أن تقول : « بنت جيلة هيفاء مشوقة القوام ..
فاسم لي أن أؤكد لك أنك .. »

فرماني بنظرة وأومأ إلى أن أقصر ، فاستكثب إشفاعة عليه .
 وبلغ ريقه ثم أخذ يصف لي وبينها ففقت خذاً بيننا الحال وقت
 له : « يا أخي ما حاجتي إلي كل هذا ؟؟ وكيف تظن أن في وسمي
 أن أعرف إنساناً من قوك إن ليته شرفين وأربع وإن شاء أو عسراً
 وإن فيه خمس غريب أوستا ؟؟ إنما أسالك عن الواقع ... عن
 الشارح أو الحارة أو اللوب ... ماذا تجزي لثقتك اليوم »
 وبعد لأي ما استطعت أتت أعرف الشارح الذي فيه
 بينهما فذكرت

وكانت عابدة هذه - كما قال - جيلة، ولكن في قولي «جيلة» اقتصاداً - أو إن شئت نقل إيجازاً غلا - وما أكثر الجبلات ولكن ما أفنن أيضاً. والجبلات التي تقع بين ملين أكثر من أن يأخذن إحصاء، ولكن اللواتي يقعن من نفس الررد وتثبت على صفحة القلب سورهن - هؤلاء من التقلبات وعابدة هذه إحداهن. وإله لسر ولزلا لا يحمل أنها بقيت إلى الآن بلازواج، فانهصما لا لاشاقة ولا لظرف، ولأنس الحديث وعذوبته، ولادامة الطباع وحلاوتها، ولإوفاء الثقافة ولا حسن التدبير وكياسة التصرف. وكانت - ولعلها لا تزال - تلازم شرفها ولا تكاد تنادر بينها إلا لفردودة ملحمة أو حاجة ملحة، ولا تخرج حين تخرج إلا ومعهما أبوها أو أمها أو واحد غير هؤلاء من أهلها. ولعل هذا هو القى زهد فيها وتفر منها فما أزدى ^{من} على أن أعزمت أن نغنا الحبس قد أعربها بضرور من البعث، فلي لا تزال في شرفها في حفل من الزينة أو في قبص

خللت أروحو عاماً كاملاً ولم يصرفني عنه سواك . . . وكان لك حق . . . الآن فقط أدركت أن الشباب يحتاج إلى التجربة التي تنرى بالثؤدة وتقص أجنحة الخيال . . . كنت أعلم بأن أراها إلى جاني في السيارة وأحدث نفسي بقرها ؛ ولا أكتشك أني ذهبت أنشيء أحاديث بيني وبينها . . . أحاديث كانت تبدأ بالكتاب وتنتهي بالقبلاط والناق . . . وكنت أتصورها ذني سافها منى - عفواً بالطبع - فأغتم القرصة وأدنى أماً أبيضاً ساق من سافها فتناهى بها فأردساقى على سهل كأن الأسماء كلها عفواً ، ثم نسود إلى هذا التذاني ولا تبتدعنى في هذه المرة بل تبق سافها ملاصقة لساقى فأتم هذا القرب الذى لم أكن أطمع فيه بل الذى قطعت الأمل من إمكانه في هذه الدنيا . . . ونذهب إلى مكان خلوى . . . وكان خيالى يتشبث بأن يكون المكان خلواً لا يتخلو من أنس ولكنه لا يبلغ من نجبة الناس وزحامهم فيه أن يسكر وجودهم الصغى وينفسه ، فأنا بلفناها وقفنا وطلبتنا شيئاً نبل به ريقنا وبدور الحديث بشئ انقطاع ، كما لا بد أن ينقطع والسيارة تخطف في الطريق ، وتلتقي البين بالبين ويحن القلب إلى القلب وتتصل الأيدي وتتداخل الأصابع وتسرى الوقدة منها إلى ، ومنى إليها ، فتتلاسل الشفاء ويستريح الصدر إلى الصدر ويحف ذراعى بحمصرها ويحيط ذراعىا بى ، ثم تتبادع وتنهّد وقد شفى كل منا بعض ما يجيد وأوحى بشئ مما يجين في تلك القيلة الطويلة التي يفرغ فيها روحه ويقضى بشوقه ومبوه . . . وكنت على استغراق هذا الحلم اللذيذ لشاعرى وحواسى أنظر إلى الطريق ولا يوتنى أحد من عثون فيه . . . ولم يكن حلمى عمنى أن أنظر في الساعة كل شئ قرآن . . . وليس أشق من الاطلاع ولكنى استطلعت أن أنظر نصف ساعة . . . وما ألقها لو فكرت . . . وما نصف ساعة يقضيها شاب في انتظار التوز بقاء ظل باباً كاملاً يطعم فيه ثم انتهى به الأمر إلى اليأس منه ؟ ؟ ولكنى على هذا ملكت وجدتنى النفس أن شيئاً لا بد أن يكون قد عافها . . . ذلك أني أعلم أنها لا يسهل الخروج عليها وحدها ؛ فقلت لنفسي إنه لا ضرر على كل حال من الرجوع والردود بينها لى أرى ما يهدىنى إلى سبب هذه النية الطويلة على الرغم من إشارتها الملحة أن أبأسير بسرعة وأنظرها في آخر الطريق . . . وأوجز فأقول إنى رجعت من حيث جئت وتظاهرت بأن شيئاً في السيارة يحوجنى

يستطيع أن يبيحه دخلته

وقال بد نهية : « طيب . . . قل ما بدا لك . . . اللهم أنى أعجبت بها . . . شملت بها زمناً حتى لكنت أعمل على وأسىء إلى نفسي . . . ويجب أن أعترف لك بالفضل في رد ما ذهب من على ... »

فهمت بأن أقول شيئاً مثل « العفو » أو ما هو من هذا بسيل ، ولكنه أشار إلى فرددت الكلمة التي كانت على لساني ومضى هو في كلامه فقال : « وتعلم أنى تركت البيت إلى سواء فراراً منها »

قلت : « أعلم ذلك وأظن أنى أشرت به فأن البعيد عن البعيد من القلب »

قال : ولكنى أسس صهرت من هناك ووقفت أعدت إلى البواب زمناً وأنا أرجو أن تلتفت إلى ، فلما لم تفعل شرعت أنفخ في البوق وعينى على الشرفة ، فرمت إلى نظرة وضئمة وابتسمت ، فكشكت أطير من الفرح ، وكان البواب يحاذنى وأنا لا أسنى إليه ولا أدرى ما ذا يقول ولعله كان يرد على كلام لى نسيت ، فأكان لى ناة إلا أن أجمل لتوفيق تسوعاً فى نظر البواب : ولما كان البواب لا يكف عن الكلام وكان ينتظر منى أن أقول شيئاً فقد طلبت منه أن يبيئنى بقليل من الماء أفرغه في جوف السيارة وما كانت بها حاجة إلى ذلك ، ولكن هذا ما خطر لى أن أصرفه عنى به ففنى عنى فرغمت مئى إليها فأنفيتها لا تزال تبتسم فتظاهرت بأنى أصلع البوق ولكن مئى كانت عليها ، فأشارت إلى يدها أن أمضى إلى آخر الشارع وأن أنتظرها هناك فأسرعت إلى مقعد القيادة ولم أنتظر البواب للسكين الذى أرسلته ليحيئنى بالماء وذهبت في الطريق الذى أشارت إليه ووقفت أنتظر »

فقلت : « على أحر من الجمر ؟ »

قال : « لا تبهكم . . . إن المسألة ليست مزاحاً . . . نعم كنت على أحر من الجمر . . . فلماذا تريد ؟ »

قلت : « لا شئ . . . إنما أنتظر أن تذكر بيتاً لشاعرى . . . ألا يحضر ك شئ من محفوظك ؟ »

قال بلهجة جادة لم أكن أنتظرها : « أنا أقول لك ماذا كان يحول في خاطرى . . . لقد كنت أسمى النفس بوشك القاء الذى

الفتاة صارت كالجملة في حكايات كلبية ودمنة ... لا هي بقيت
عربوسة في البيت ، ولا هي فازت بالنع البريقة التي يقتضيهما
السفور ... لست أريد أن أتى عليك عاهرة ، وإنما أريد أن
ألفت نظرك إلى أن هذه الفتاة مدفونة إذا هي التمت التسليسة
والضحك ... وليس من العدل والانصاف أن نأبى عليها أن
تضحك ، وأن نحرم عليها أن تتسلل ... وليس من حشك أن
تدعى أن لك عليها حقاً فأهي زوجة لك ولا صاحبة ... ولقد عرفت
اسمها من أفواه الناس لا من أيها ولا من أحد من أهلها ...
والنازلة بإصاحي مقامة ... والقامر يجب أن يحتمل الخسارة
كما ينتظر من ملاعبه أن يحتمل الخسارة حين يربح هو ... وقد
قامت وخسرت ... ومن واجبك أن تتلقى حظك بالتسامة ...
ضع نفسك في مكانها ... فأنك خليف أن تضحك بما حدث كما
أضحك أنا الآن »

وافزعرت بالضحك المكتوم فنهض كالمنضب وقال :
« أوتضحك ؟ »

قلت : « سبحان الله .. وهل كنت تنتظر مني أن أبكي ؟؟
والله إني لأراها قد علمت كما تستعق ... رافو عليها ...
وإستخيف ... ألا تعرف أنها لا تخرج قط فكيف صدقت
أنها لاحقة بك . »

قال : « يا أخي ألم أقل لك إنها أشارت إلى أن أسبقها »
قلت : « أنا أيضاً أشارت إلى صرات حين كنت أزدورك ..
وكنت أرى بها تشير إلى أن أسبق فأترى حتى أرى ما يؤيد
ما فهمت من هذه الإشارة فكان ترثي ربيها أتى لست بالخفيف
الطيش .. ويخيل إلى الآن أن أساليبها لا تمتد فيها ولا
ابتكار ... مسكينة لا تعرف إلا أن تشير إلى الرجل إلى يسبها
فأذا فعل ضحكك .. هذا كل ما عندها على ما يظهر »

قال : « أو نمذروا ؟ ؟ تلتمس الأعداء لها ؟ »
قلت : « اللة الآتية .. حين تستفلك مرة أخرى ..
اضربها علة .. قم يا أبه .. واجبك الآن أن تقلب الصورة
لترى وجهها الآخر .. صورتك أنت وأنت تنتظر وتحمل ولا
تصرف ما أعدت لك ... اقلب الصورة واحك ... »

فسرني أن وقف هنية كالفكر ثم انطلق يهقهقه
بإلهام هير القادر المازني

إلى الرقوف وترجلت وفتحت غطاء المحرك ولكني لم أنظر إليه
وإنما رغبتي عيني إلى الشرفة ، وكانت عابدة واقفة فيها ومستندة
كعادتها على حائطا وكانما لا شيء هناك ... لا أحد ينتظرها
في آخر الشارع منذ نصف ساعة ... كأنها لم ترسلي إلى آخر
هذا الشارع ... آدمي من هذا إصاحي أنها لم تكدر تراه حتى
كادت تسقط على الأرض من الضحك .. ثم الضحك .. كانت
تضحك لأنها ضحكت على وكلفتني أن أنتظرها وهي لا تنوي أن
تجيء ... ماذا يضرها أن أغلق نصف ساعة ؟؟ ماذا خسرت هي إذا
كنت أنا مغفلاً ؟؟ ماذا عليها إذا كنت صدقتها ووعمت أنها يجيئ
لي مثل الذي أجهت لها وأني لبثت نصف ساعة أحلم وأمنى النفس
بقربها وحديثها وإتسامها وقبلاتها وضماها وعناقها ؟؟ لا يضرها
شيء بل يضرها أنها ضحكت على وخدعتني واستغففتني واستحمتني
وتركتني أرتفع بخيالي إلى حيث شامت لي السخافة ثم رمت بي
إلى الأرض الصلبة ... هل ينبغي أن عظامي وضت أو أنها
بخطمت ؟؟ هل تبالي أن أمالي خابت ؟؟ هل تحفل الصدمة التي
لا بد أن أحسها حين أعرف أنها كانت ناعني وتستغفلي . ؟؟
« فقلت له « خذ » وعليت له يدى بسببارة فتناولها وهو
ذاهل ، وأصرمت له هود التقلب وأنا أرد الضحك التي أحس
أنى سأفزع به ... ونفخ الفستان مرة وأخرى ، وأحسنت أنه
صار أهدأ أعصاباً ، فقلت « الحقيقة أنه » فصل « بارد ...
لا شك في ذلك »

وكان لا بد أن أتألفه بكلام كهذا لهدأ ثأره ، ثم قلت له
وقد آتست منه إقبالا « هي فتاة تعد عرومة من متع الحياة ...
كل ما تعرفه من متع الدنيا أن تجلس في الشرفة وتنتظر ...
أظن أن هذا لا يجوز أن يحسب في المتع ... أوى له أن يزيد
شموزها بالحرمان الذي تقاسيه ... بالمجر المضرور عليها ...
أهلها ليسوا عظمين لأنهم لا يعرفون إلا هذا الأسلوب ... وهي
ليست مسرفة في إحسانها بالحرمان لأنها تفتل ما لم يتلمسه
أبوها وأولها ، وعرفت ما لم يعرفا ... والجميع المصري عرف
السفور ، ولكنه لا يزال يبيد أعن الحياة الاجتماعية التي
تجمل السفور ذا معنى وثأمة ... والبنت المصرية سافرة
وتكلمها لانحيا الحياة الاجتماعية التي يستمدعها السفور ...
فكانها تفسر لتري بينها ما هي عرومة منه ... والنتيجة أن

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور إبراهيم يومى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٤ -

من المسائل التي شغلت العامة والمفكرين في القرنين السابقين للبلاد والقرون الخمسة التي تليه ، وبعبارة أخرى في ذلك العصر الذي سادت فيه المعرفة والتنجم ، غير أننا لاحظ أن الراسخين الآتني الذكر أحرزنا في العالم العربي منزلة لا نظير لها ، ولا نظن أن أرسطو نفسه كان يعلم بها . ويكنى لشرف هذه المنزلة أن نشير إلى أهمها الأهمية الأولى التي قامت عليها نظرية الأحلام والنبوة عند الفارابي

لا نظننا في حاجة إلى أن نثبت أن هاتين الرسالتين أرسطيتان ، فأسلوبهما وطريقتهما دليل واضح على ذلك ، وأرسطو يشير إليهما في بعض رسائله الأخرى الثابتة ^(١) . وقد تولى زلر (Zeller) من قبل توضيح هذه النقطة بما لا يدع زيادة لسرزد ^(٢) . والذي يمتننا هنا أن نبين ما إذا كانت هاتان الرسالتان ترجعتا إلى العربية أولاً . وهذه مسألة غامضة بعض الشيء ، وليس من السهل البت فيها برأى جازم . فأن المؤرخين ، وخاصة ابن التنبم والقفطى ، حين يتحدثون عن كتب أرسطو التي ترجمت إلى العربية لا يشاركون إليهما ؛ ولأن ما ترجم من كتبه السيكولوجية ليس إلا كتاب التفكير المعروف ، ورسالة الحس والمحسوس ^(٣) .

والفارابي نفسه في رسالته الهامة : « ما ينبغي أن يقدم قبل تلم الفلسفة » يقسم الكتب الأرسطية من حيث موضوعها إلى ثلاثة أقسام : تعليمية وطبيعية وإلهية . وبين الكتب الطبيعية لا يذكر رسالتى الأحلام والتنبؤ بواسطة النوم الثنتين اعتاد المشاهدون السابقون عدهما فيما بينهما ^(٤) . وكل ما يحيط به الباحث إنما هو إشارة غامضة إليهما في ثبت الكتب للنسوبة إلى أرسطو ، والذي أخذ العرب عن بطليموس التنبؤ ^(٥) . بيد أن على الرغم من كل هذا نيل إلى الاعتقاد بأن

(١) Aristotle, *De sonno*, II, 456 d, 16

(٢) Zeller, *Die Philos. der Griechen*, II, 2, p. 44-96.

(٣) ابن التنبم ، التنبؤ ، طبعة القاهرة ، ٣٥١ - ٣٥٢

القفطى ، تاريخ الحسكاه ، ص ١٠٠

(٤) الفارابي الفرقة المربضة ، ص ٥١ . نجد هذا التقسيم نفسه غريباً

في طبقات الأمم لابن ساعد (ص ٢٥) . ويبلغ إلى الظن أن هذا الأخير

أخذه عن الفارابي

(٥) القفطى ، تاريخ الحسكاه ، ص ٤٤ . يشير أن العرب اطلعوا

كتاب الذكر والوهم على المجموعة التي رسمها المحدثون :

لم يكن عبثاً أن يسمى فلاسفة الاسلام أرسطو عظيم حكام اليونان والرجل الآتى ، وأن يرفعوه إلى منزلة لم يسم إليها واحد من الفلاسفة السابقين أو اللاحقين ^(١) . ذلك لأنهم وجدوا لديه حلولاً لكل مشكلة اعترضتهم ، ووقفوا في كتبه على غتلف المعلومات التي تأت إليها تقوسهم . ودائرة المعارف الأرسطية واسعة وشاملة حقيقة بحيث يصادف الانسان فيها كل المسائل الفلسفية مدروسة دراسة مفصلة أو مشاراً إليها على الأقل . ولا تكاد توجد مشكلة من المشاكل الحديثة إلا وفي عبارات أرسطو ما يتصل بها تصريحاً أو تلويحاً . ويمكننا أن نقول إن هناك كتباً بجها ريع أرسطو على أن نخدم فلاسفة الاسلام أولاً وبالذات . وحظ كتاب ما لا يقاس في الواقع فقط بمقدار ما يحوى من أفكار ، بل يرجع أيضاً إلى ما يحيط به من ظروف ومناسبات . فقد يكون تلويحاً في نظر مؤلفه ، ولكن الخلف يقدره قديراً كبيراً لأنه انتهى فيه إلى أجوبة على أسئلة العصر وحلول لمشاكل الجليل . ومن هذا الباب تماماً رسالتان صغيرتان لأرسطو لا يذكران في شيء قطعاً إذا ما نسبنا إلى مجموعة مؤلفاته ، ومع هذا صادراً نجاحاً عظيماً في الفلسفة المدرسية الاسلامية ، ونفى بهما رسالة الأحلام *Traité des Rêves*

أو رسالة التنبؤ بواسطة النوم *(Peri Enupnion)*

أو *(par le sommeil)* ونحن لا نشكر أن هاتين الرسالتين تحتويان على ملاحظات دقيقة في علم النفس فاقت كل النتائج التي انتهت إليها المدارس القديمة ، وإن تلاميذ أرسطو وأتباعه من المشائين اليونانيين عنوانها عناية خاصة . ولاسيا الأحلام وتعبيرها كانت

(١) ابن رشد ، مقدمة كتاب الطبعة (الترجمة اللاتينية) انظر أيضاً

Rennan, *Averroës* p. 52

هاتين الرساتين إن لم تكونا قد ترجتا إلى العربية رأساً ، فقد
وصلتا إليها عن طريق غير مباشر . وابن انديم يحدثنا عن كتاب
في تمييز الرؤيا لأوطاميدورس نقله حنين بن اسحق إلى
العربية ^(١) ؛ ولا يبعد أن يكون الرب قد استقوا من هذا
الكتاب أو من أى مصدر تاريخي آخر أبحاث أرسطو للتعلة
بالأحلام وتاويلها . ذلك لأن فلاسفة الاسلام يدون في هذا
الصد بارأ تشبه تمام التشبه الآراء الأرسطية . غديث انفارابي
عن النوم وظواهره والأحلام وأسبابها لا يدع مجالاً للشك في أنه
متأثر بأرسطو وأخذ عنه . وقد كتب الكندي من قبل رسالة
في مابة النوم والرؤيا وصل الأمر يمتفهم أن عدها ترجمة لبعض
الرسائل الأرسطية ^(٢) . وربما كان أقطع شيء في هذه السألة
أن نلخص آراء أرسطو ، وفيها وحدها ما يمكن التثبت أن
فلاسفة الاسلام تتلفذوا له هنا كما اخصلوا له التلفذ في
مواضع أخرى

يذهب فيلسوف اليونان إلى أن النوم هو فقد الاحساس ، وأن
الحلم صورة ناتجة عن الخيلة التي تنظم قوتها أثناء النوم على أثر
تغلغلها من أعمال اليقظة ^(٣) . ويبان ذلك أن الحواس تحدث
فيتا آثاراً تبقى بعد زوال الأشياء المحسة . فاما ما جلوزنا الشمس
إلى الظل فتبقى لحظة ونحن لا نرى شيئاً ، لأن أثر ضوء الشمس
على العينين لا يزال باقياً . وإذا ما حدثنا النظر إلى لون واحد
طويلاً خيل إلينا بعد مفارقتها أن الأجسام كلها ملوثة بهذا
اللون ^(٤) . وقد نصح بعد سماع قصص الرد ، ولا يميز بين الروايع
المختلفة إذا سمعنا راحة قوية ^(٥) . كل ذلك يؤيد أن الاحساسات

== (Parvo naturalia) وهذه المجموعة تتنزل على رسالة الأحلام
وتنبرؤ بواسطة النوم

وبطليموس القريب شخصية مجهولة ، ويرجع أنه من مفكرى الرومان
في القرن الأول أو الثاني الميلادي . وقد اشتغل بأرسطو وترجمه له وأبان
كتبه (الفضي ، ٨٩ - ٩٠)

(١) الفهرست ، ٣٥٧ . أرسطاميدورس أو أرسطيدورس هذا كاتب
يوناني من رجال القرن الثاني الميلادي ؛ وله كتاب حقيقة عنوانه :
تاويل الأحلام

(٢) Hanreau, Notices sur les manuscrits latins de la
Bibliothèque nationale, Paris, 1869, t. v, p. 201.

(٣) Aristote, Traité des Rêves, 1, 9 - 10

(٤) Ibid., II, 4.

(٥) Ibid., II, 5.

Ibid., II, 11. (١)

Aristote, La divination, II, 7 (٢)

e Traité des Rêves, II, 12 (٣)

e La divination, II, 9. (٤)

Ibid., II, - 6. (٥)

Ibid., II 9. (٦)

Ibid., 1, 2 - 3 (٧)

(٨) الأشعري مقالات الاسلاميين ، ١١ ، ٤٣٤

صور سباع

٦ - يوم في فرساي
بقلم سائح متجول

في باريس جمهرة من الصروح والشاهد التاريخية المظلمة التي تجذب الزائرين بجاذبيتها وروعها ؛ ولكن فرساي تتمتع بشهرة خاصة في التاريخ والسياسة ؛ وقد كانت مسرح بعض الأحداث العالمية الكبرى التي غيرت مسار التاريخ والأهم ؛ وبستان فرساي آية في العظمة والروعة والجلال
فتى كنت في باريس ، فيجب ألا تفوتك زيارة فرساي وقصرها العظيم

وفرساي في الواقع من ضواحي باريس ، ولا تبعد عنها أكثر من ثمانية عشر كيلو متراً ؛ وفي رسمك أن تصل إليها بواسطة قطار خاصة من المترو تسير إليها يوم الأحد ، وفي رسمك أن تقصد إليها بواسطة القطار العادي من محطة مونبارناس وفرساي مع ذلك مدينة كبيرة يبلغ سكانها زهاء ستين ألفاً تحترقها شوارع كبيرة ، وبها كثير من الفنادق والطعام التي أعدت على ما يظهر خصيصاً للوافدين عليها ؛ وفي يوم الأحد تبدو فرساي كأنها في عيد ، وتكثر فيها الحركة بما يتقاطر عليها من وفود الزائرين من أهالي باريس ، ومن الأجانب من غنظ الأمم

قصدنا إلى فرساي في صباح يوم أحد بالقطار العادي ، وكان ناسكاً بالقاصدين إليها من فرنسيين وأجانب ؛ وكان يوماً دهبياً سعلت شمسهم بعد أن أزهجتنا المطر في باريس أياماً متوالية ؛ فوصلنا إلى فرساي في نحو نصف ساعة ؛ وقصدنا إلى القصر أولاً ، وهو قريب من المحطة ، يشرف على ساحة واسعة ؛ ولفت نظرنا لأول وهلة كثرة الجند الذين يتجولون في المدينة ، وفي فرساي كما علمنا حامية كبيرة

ومن الغريب أن واجهة القصر الخارجية لا تتمتع بكثير من الجلال والروعة ، ومنها يبدو البناء كأنه معسكر ضخم ؛ ولقد ذكرنا ذلك بواجهة قصر التاتيانا الخارجية التي لا تدل بشيء من عظمتها الداخلية ؛ بيد أننا ما كدنا نمجوز إلى ساحة القصر

متمسة بالأحلام وأنواعها نكتفي بأن نشير إلى بعضها . روى ابن ماجة عن أبي حمزة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا ثلاث : نبشئ من الله ، وحديث من النفس ، وتخويف الشيطان . وفي الصحيحين : « الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان . والمترلة يرون في الأحلام آراء مختلفة : فيرجعها بعضهم إلى الله ، ويذهب بعض آخر إلى أنها من فعل الطباع ^(١) ومنهم من يجمع بين هذين ويقول إنها على ثلاثة أنحاء : نحو يحذر الله به الانسان في منامه من الشر ورغبة في الخير ، ونحو من قبل الانسان ، ثم نحو آخر من قبل حديث النفس والفكر ^(٢) . ويقول النظام إن الرؤيا خواطر مثل ما يختلج البصر ^(٣) . وهذا التفسير على اختصاره يعمل في تباين بعض الأفكار الأرسطية

إلا أن رأى أرسطو في الأحلام يبدو بشكل واضح لدى الفلاسفة . وقد خلف الكندي رسالة في ماعية النوم والرؤيا سبق أن أشرنا إليها . وهذه الرسالة لا تزال حتى اليوم بين مخطوطات استامبول ، ونرجو أن نوفق إلى نشرها قريباً ^(٤) . وقد وقفنا عليها من طريق آخر ، فللششرق الإطال البيروني نشر في آخريات القرن الماضي بعض رسائل الكندي مترجمة إلى اللاتينية ^(٥) . وبين هذه الرسائل واحدة عنوانها *De somno et visionibus* (النوم والرؤيا) ، ويكاد يكون من المحقق أن هذه الرسالة اللاتينية ليست إلا ترجمة لرسالة العربية المتقدمة . ونظرة إلى هذه الترجمة اللاتينية تكفي لأثبت أن الكندي تأثر تمام التأثير بأبحاث أرسطو السابقة المتعلقة بالنوم والرؤيا . وقد دارن البيروني بعض التريفات الكندية بما يقابلها من التريفات الأرسطية وأظهر في جلاء ما بينهما من قرابة ^(٦) . وبهذا وضع الفيلسوف العربي أساس نظرية الأحلام الفلسفية في الاسلام (تابع)

إبراهيم مدكور

(١) المصدر نفسه ، ١١ ، ٢٤٣

(٢) المصدر نفسه ، ١١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

(٣) المصدر نفسه ، ١١ ، ٢٣٣

(٤) Bitler , Archiv Orientalni IV 1902, p. 64.

(٥) A I Kundt , Die philos. Abh. p 12 et suiv.

(٦) Ibid. , p. xziii.

وذخاؤه ؛ وتتكون هذه الطبقة من عدة أجنحة وأبهاء ملوكة شامسة ، وتضم مجموعة ثمانية من الصور التاريخية التي تمثل كثيراً من المناظر الشهيرة والشخصيات الملوكية في عصر لويس الرابع عشر ، ولويس الخامس عشر ؛ وبشكل جناح الملك لويس الخامس عشر الطرف الأيمن من القصر ، وقد عرضت في غرفه الأنيقة مجموعات من الأثاث الملوكي النفيس ، ومنها أثاث غرفة الاستقبال ، وغرفة المكتبة وغرفة النوم ، والتزين كلها بما لا يزال يتبرق في عصرنا من أجل وأبداع النماذج الفنية ؛ وقد زينت الجدران ببعض المناظر الملوكية من حفلات الاستقبال والسيد وغيرها ، وزينت السقف بأبداع النقوش ؛ وتوجد في هذا الجناح مجموعة من الصور للملك لويس الخامس عشر وزوجه الملكة ماري لكزتركا ، وبعض أفراد الأسرة المالكة ورجال الدولة من صنع أعظم مصوري العصر ؛ وفي هذا الطرف أيضاً ، وإلى جانب جناح الملك يوجد الجناح الذي كان مخصصاً لسكنى خليفته الكريزة دي بومبادور ، ومن بعدها لسكنى خليفته اللوكة دوبري ، ومن التزيين أنه لا يبعد كثيراً عن الجناح الذي كان مخصصاً لسكنى الملكة الشريفة ماري لكزتركا

وإلى هذا الجناح ، في وسط القصر ، جناح لويس الرابع عشر ، وهو أعظم وأروع ، وبه غرفة نوم ملوكية مازالت محتفظ بأثاثها ، وإلى جوارها ترى متزين الملك ، وخزائن الثياب ؛ وقد زين هذا الجناح بصورة عديدة للويس الرابع عشر ، في أوضاع ومناسبات مختلفة ؛ وللك يدو فيها جميعاً قصر الإقامة ، محودب الأنف ، وقد أفسد على كتفنيه شمره الفزير ، وبدت على وجهه ملامح الكبر والخيلاء

ويوجد في الطرف الآخر من القصر بهو شاسع تزينه مجموعة كبيرة من الصور التاريخية الضخمة التي تمثل أعظم المواقف الحربية التي انتصرت فيها فرنسا منذ فجر المصور الوسطى حتى عصر نابليون ، وقد صورت معظم هذه المناظر في عصر نابليون واشترك في تصويرها أعظم مصوري العصر مثل لوي دافيد ، وإيزابي ، وفرتيه ؛ وتبدأ المجموعة بمنظر يمثل انتصار الملك كلوديس على الرومان (سنة ٤٨٦ م) ، ويليه منظر استوقفنا طويلاً لروعة وطرافته ، هو منظر انتصار الفرنج على العرب في سهول ثوربواتيه سنة (٧٣٢ م) ، وهي الموقعة الشهيرة التي تفرق في

الداخلية ، ونسرف منها على بستانه العظيم حتى وقفنا على منظر من أروع ما شهدنا

يشرف قصر فرساي من الواجهة الخلفية على بستان شاسع ، قد نظم أبداع تنظيم ، وتمتبه الأشجار الباسقة من أنواع لا نظائر لها في حدائقنا . وفي مقدمة البستان مما يلي القصر مباشرة بحيرة صغيرة ساحرة ؛ وأرض البستان مدرجة ، تمتد منحدرية في حطائر بدبية من الأحراج الصغيرة ، وحطائر من الزهر تأخذ اللب بمنظرها وألوانها الرائعة ، وبطيح مناظر البستان كلها طابع ساحر من الرشاقة والأناقة والتنسيق

وقد حول قصر فرساي كما حول قصر اللوفر إلى متحف ، ولكن القصر في ذاته تحفة فنية رائعة ؛ وأعتقد أنه يفوق قصر اللوفر من حيث الجمال والخواص الفنية ، وإن كان اللوفر يفوقه من حيث الجلال والمهابة الملوكية ؛ ذلك أن قصر اللوفر كان مقر العرش ، ومقر اللوكة الفرنسية في أوج عظمتها ولزدهارها ، ولم يكن قصر فرساي إلا مصيفاً ومقاماً مؤقتاً ، ولم يشهد مقر البلاط الدائم إلا في فترات قليلة في أواخر عصر لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر

وقصر فرساي أخذت عهداً من قصر اللوفر ؛ وقد بدأ قصرًا متواضعاً أنشأه لويس الثالث عشر ؛ ولكن ولده لويس الرابع عشر فكير في أوائل حكمه في توسيع البناء ومحويله إلى قصر ملكي عظيم الشأن ، فعهد بذلك إلى المهندس « لي فان » أشهر مهندسي العصر ، وخلفه في تلك المهمة المهندس مانسار ، ثم دي كوتيه ؛ وقام بتنظيم البستان وإنشائه « لي نور » وأشرف على زخرفة القصر الفنان « لي بران » وكلهم من أعلام هذا العصر الزاهر ، فجاء القصر وبستانه آية من آيات الفخامة الملوكية والائق الرائع

وقد كان القصر في البدء مصيفاً ومقاماً مؤقتاً للملك وخاصته ، ولكنه غدا في عصر لويس الخامس عشر مقراً للملك والبلاط ، وكان لويس الخامس عشر يؤثر الإقامة فيه ويعفى فيه معظم أوقاته يحيط به خاصته ، وتقيم فيه خيلاته إلى جانب زوجه الملكة الشريفة كاثرين

وتألف قصير فرساي من طبعتين غير الطبقة الأرضية ؛ والطبقة الثانية والوسطى هي أبداع ما فيه ، وهي التي تضم تحفه

على أن فرنسا اعترفت غداة ظفرها في الحرب الكبرى أن
تحتج هذه الصفحة المشجية وهذه الذكريات الأليمة من تاريخها
وأن تتأثر لشرفها القوي من ألمانيا ، وأن ترغب على أن توقع
وثيقة انكسارها وذلتها في نفس المكان الذي اختارته ألمانيا من
قبل لأزغها وإذلالها ؛ في هذا البهو الشهير ذاته — بهولاريا —
وقعت ألمانيا معاهدة الصلح — أو معاهدة فرساي — التي
فرضها عليها الحلفاء الظافرون في يونيو سنة ١٩١٩ ، والتي تنقلها
بمختلف الفروض والمقارم الملائمة ، وتقضى عليها برد الافراس
واللورين إلى فرنسا

وليس في بهو المريا اليوم ما يذكرنا بأعظم معاهدة عرفها
التاريخ سوى لوحة بسيطة مؤثرة كتب عليها . ٥ في ٢٨ يناير
سنة ١٩١٩ ، ردت الأفراس واللورين الى فرنسا »
وفي نهاية البستان التاسع من الناحية الأخرى صرحان
آخران متميزان هما قصر تريانون الكبير ، وقصر تريانون
الصغير ؛ وقد أنشأ أحدهما لويس الرابع عشر ، وأنشأ الآخر
لويس الخامس عشر ؛ وكلاهما حافل بالذكريات المبدية ، وكلاهما
كان مسرحاً ليلي الحفلات الباهرة ؛ وكان تريانون ملاذاً محبوا
لللكة ماري أنتوانيت ، والامبراطورة جوزفين بهارنيسه
زوج نابليون

قضينا عدة ساعات في التجوال في هذه الماهد والمشاهد
التي تذكر الخيال الى القنوة وتحملنا الى عصور وعوالم أخرى ؛
وكانت الساعة الثانية بعد الظهر حيناً انتهينا من هذا التجوال
الممتع ، وغادرنا القصر النيف والبستان التاسع الى قلب المدينة
حيث طلقنا بطرقها برهة ، ثم عطفنا على مطعم تتناول فيه
النداء ، وقد رأينا أن الأثمان في فرساي ليست أقل ارتفاعاً
منها في باريس ، وأن موجة الغلاء الزهقي التي قمنا لك منها فيا
تقدم أمثلة عديدة تم فرنسا بأسرها

ولقد كان يوم فرساي خاتمة التجوال في رحلتنا الباريزية ؛
وكانت الإقامة في باريس بما فيها من تكاليف وأثقال مرهقة ،
وبما استوعبناه من مشاهداتها ولياليها الباقلة ، قد أخذت تنقل
على النفس ، فأقمنا مفاداة العاصمة الفرنسية الى عواصم
ومعتمات أكثر ترحالاً وأقل اعتناءً وارهاتاً ، وأرفع خلاصاً ومثلاً

التاريخ الاسلامي بمقمة البلاط أو بلاط الشهداء ، وفيها يدعو
عبد الرحمن الثاني قائد العرب شيخنا سييب الطلمة تتدلى لحيته
البيضاء الطويلة حتى صدره ، وقد وثب بجواده المضطرب إلى
الطليعة وهو شاهر سيفه ، ولكن جنده يتساقطون من حوله أمام
ضربات الفرج ؛ وأذكر أنني رأيت هذه الصورة منذ أعوام في
طبعة انكليزية لكتاب المستشرق دوزي عن الأندلس ، وكنت
أتوق إلى معرفة الأصل الذي نقلت عنه ، فإذا بي في بهو فرساي
أمام المنظر الرائع وجهاً لوجه

وبلى ذلك في صيفين متتابعين مناظر لأعظم المارك التي
انتصرت فيها فرنسا مرتبة حسب المصور والتواريخ ؛ فمواقع
شارلمان ، ولويس الحادي عشر ، ولويس الرابع عشر ، وموقعة
قالي أشهر مارك الثورة الفرنسية ضد أوروبا ، ثم طائفة كبيرة
من مواقع نابليون مثل مارنجو ، فاجرام ، أسترلتز ، وغيرها
يبد أن أعظم ما يثير الخيال في أرجاء هذا القصر التاسع ،
هو الذكريات التاريخية العظيمة التي كان مسرحاً لها ، والتي
أسهمت عليه طابعا خاصاً من الروعة والخلود ؛ في قصر فرساي
عقدت مؤتمرات ووقعت معاهدات كانت لها أكبر الأثر
في تاريخ فرنسا وتاريخ العالم بأسره ؛ نذكر منها عهد استقلال
الولايات المتحدة (أمريكا) الذي وقعته انكلترا في سنة ١٧٨٣
على أثر هزيمتها في حرب الاستقلال الأمريكية ، وقد وقع هذا
العهد في قصر فرساي فرضية لفرنسا وتكرماً لها لما بذلته من كبير
عون للأمريكيين في هذه الحرب التحريرية ؛ وكانت نتيجة هذا
العهد الخالد أن قامت في العالم الجديد أمة حديثة مستقلة من
أعظم الدول الدعوقراطية ؛ وفي سنة ١٨٧١ ، على أثر عرصة فرنسا
وهزيمتها أمام ألمانيا في الحرب البسمينية (سنة ١٨٧٠) أرغمت
فرنسا على أن توقع وثيقة هزيمتها وذلتها في قصر فرساي نفسه ،
في بهو المريا الشهير Galerie des Glaces ، وهو البهو التاسع
الذي يتوسط القصر فيطل على البستان من ناحيته ، وأرغمت
على أن تتنازل لألمانيا عن الافراس واللورين ؛ وفي بهو المريا أيضاً
أعلنت الامبراطورية الألمانية ، وتوج أول امبراطور ألماني ، وهو
فلهلم الأول (جيوم) ، وأجريت مراسم التتويج في نفس البهو
بمضور ملوك الولايات الألمانية المتحدة ، وهذه ذكريات من
أسود الذكريات وأتسها في تاريخ فرنسا القوي

في المؤلفات المقارن

شخصيات الأدباء في الأدبيين العربي والانجليزى للأستاذ فخري أبو السعود

يكثر التشابه بين أفراد الجنس الواحد في عالم الطبيعة في الطبقات الدنيا من الأحياء ، وكلما ارتقى الجنس في سلم الحياة ازداد الاختلاف في الظهور والصفات بين أفراد الجنس ؛ وكذلك الحال في المجتمعات البشرية : يتشابه الناس ويتقاربون في الشارب والأغراض في عصور الاضططاط ، ويختلفون خلقاً وعبقرياً في عصور النهضة ، ويتقربون في شباب الحياة ودروب الطامع فلا يتفقون إلا في مدفع الحياة في نفوسهم وعلمهم وولوعهم بيسميات الأمور ، فالتشابه والاتفاق من أمارات الاضططاط . والاختلاف والتباعد من علامات التقدم .

وذلك الشان في آيآب الأمم : فان أظهر ميزات عصور النهضة فيها اختلاف مشارب الأدباء وتباين شخصياتهم واستقلال نظراتهم إلى الحياة ووجهاتهم في الفن ، نعم وإن انتفقوا على مبدأ أو مذهب في الأدب ، لا يتشاكوا ولا يكررو بعضهم بعضاً ولا يبنى أحدهم عن سائرهم ، بل يتنحى كل منهم ناحية من الحياة بكل جهات ، ويرى الحياة جماء بمنظار نفسه

وقد يكون فيما اتخذته فرنسا أخيراً من الخروج عن ميار الذهب وتخفيض قيمة الفرنك بالنسبة للعمالات الأجنبية شيء من التخفيف على الساعين وإغراء لهم بزيارة فرنسا بعد ما انصرفوا عنها في الأعوام الأخيرة ، ولكن الظاهر أن التخفيض الجديد لم يحدث أثراً يذكر إذ صبه ارتفاع مماثل في الألمان ، فإذا صح ذلك ، وإن لم توفق الحكومة الفرنسية إلى تخفيض ميار الدينين وإخلاء تلك الزعة المشمة التي تبدو في كل صنف التماثل فان أولئك الذين زاروا فرنسا ألهم ارتفاع الفرنك واكتسبوا بنار هذا الارتفاع ، يترددون كثيراً في العودة إليها .

(***)

لا بمنظار غيره ، وينت في أدبه خلاصة عبقرية الفردية ؛ أما في عصور إيدار الأدب فيتأثر الأدباء حذوك التأثر بالنمل ، ويتهاقون جميعاً على نموذج الأدب أو الأناشء الأدبي ، لا يتفكرون بقدرونه ويمارضونه وينقلون بحكاكته من حقائق الحياة ولباب الفن ، فيخرج أدهم جميعاً صوراً مكررة من أنفسهم وأشكالاً ممدوخة من ذلك النموذج المحتذى أو القالب المصوب

ويمتاز غول الأدب الانجليزى ، ولا سيما في عصور نهضاته بيزور شخصياتهم واستقلالها واختلاف بعضها عن بعض اختلافًا تاماً ، إلا في اقتباسها جميعاً من نور الصدق ، وإسداها جميعاً عن مدمن الشورى : فالهضة الرومانسية في مسهل القرن التاسع عشر مثلاً ، كانت ذات أغراض معينة مشتركة بين جميع أعلامها : كانت ثورة على قيود الفكر وصناعة اللفظ وتقاليدهم وعودة إلى الطبيعة والبساطة ، وتزوها إلى جمال الحياة ، ومع ذلك يتباين غول شعرائها وتباعد شخصياتهم بوزة واضحة الاختلاف في الأخلاق والشارب والأساليب :

فوردزورت كان موكلاً بالطبيعة ومجالها وأسراها ، مؤمناً بضرورة استخدام لغة التبر السهلة في الشعر ؛ وشلى كان منياً بالصلاح الأجانبى وعدواً للكلية والكنيسة والتقاليد الخفاء ؛ وكولردج كان هامكاً في عوالم المجهول وأغوار السامى السحيق ؛ وسكوت كان مغرمًا بالمصور الوسطى وتاريخها في بلاده اسكتلندا ، متفتكاً بمجدها وفروسياتها ، عبيكاً لأغانيها الشعبية ؛ ويرون كان بوهيمى الزعة جرى الفكر مشغولاً بقصص الأبطال ، مجزل الأسلوب رائعه دون تدبير ولا ترو ولنفرب مثلاً آخر مؤرخى الانجليزية الثلاثة ، الذين توخوا

الفن والأسلوب الأدبي في تواريتهم : جيون وماكولى وكارليل ، فأولئك شخصيات ثلاث متميزة : فالأول صين الأسلوب واللفظ ، حكم البنيان مبال إلى الموازنة في المعاني والازدواج في التراكيب ، والثاني روح بين طويل الجمل وقصيرها ، مولع بتصوير المناظر التي يمر بها تصوراً يقف بك أمامها وجهاً لوجه ، كلف بتأريخ مآثر وطنه وعظام أبنائه ومواقف فخاره ، أشد تشبهاً بالوطنية وأقل نصيباً من النظرة الانسانية الشاملة من صاحبيه ، والأخير قصير الجمل فجائى الفكسار ، معنى بعبارة الرجال أخلاقهم وسحتهم وآكارهم في عصورهم

وقل مثل ذلك في سائر مشهورى الأدباء الانجليز : كلهم

بل إن شخصيات بعض من تقدم ذكرهم من غول المربية ، على كثرة ما وصل إلينا من كتاباتهم وأخبارهم ، مهمة في كثير من نواحيها

ولا ريب أن لعلو المهدي وكر الزمن أثرًا كبيرًا في تبديد الآثار ، وتغيير الأفكار والمشارب والأذواق ، وإحاطة شخصيات المتقدمين بنفائهم من النعوض والزراعة مهما تحدث الشعراء بذكر الخلود ؟ ولكن هناك عدا هذا عوامل لا يستلزم الأدب العربي فأدت إلى غرغوض كثير من شخصيات كثير من أعلامه ، وتشابهها واختلاطها ، أولها شيوع الأمية في الجاهلية وصدر الاسلام ، مما أدى إلى تبديد أخبار كثير من الشعراء وشياع أشرارهم واختلاطها ، ودخول الزيف والتفويه عليها ، مع أن شعر ذنك المصيرين كان أصدق حديثًا وأكثر إفصاحًا عن شخصيات قائله من شعر المصور التالية ، ولولم تثبت به يد الأمية والنسيان

ولما انتشرت الكتابة لم تكن الطريقة التي جرى عليها المؤرخون في ترجمة الأدباء هي التي : فقد اقتصر على توارخ ووقائع - كقوله الأديب على ممدوح أو اتصاله بديوان أمير - لا أهمية لها في شرح نفسياتهم ، ولا غشاه وراها في توضيح شخصياتهم ، وجاء كثير من التراجم مختزلا مختزلاً . ولأن بعض الروايات بعضاً ، وصمب تصديق بعضها ، فظلت جوانب من تلك الشخصيات مثقلة ؛ فما أقل ما يعرف عن عبد الحميد وابن المقفع والطائي والبخري وابن الرومي والثني ، فعم لا يكادون يظهرون في ضوء التاريخ إلا في جناح أمير أو ركاب مظلم ؛ أما نشأتهم فمهمة ، وهي التي لها أكبر الأثر في آدابهم ؛ وأما حياتهم اليومية فشغلة ، كأن ليس لها خطر ولا شأن

وما قصر فيه المؤرخون لم يوضه الأدباء أنفسهم ؛ فكثير منهم لم يصوروا أنفسهم في أشرارهم ورسائلهم صوراً واضحة ، ولم يودعوا خليجات أفنديتهم ونظراتهم في الحياة ، بل ما أكثر الكتاب الذين قصروا بيبائهم على إنشاء رسائل الأمراء ، والشعراء الذين توفروا بأشعارهم على مديح أرباب النوال ، فامتثلت آثارهم الأدبية بذكر أناس كثيرين ووصف أحوالهم وأفكارهم ، فيما عدا منشئ تلك الآثار الأدبية أنفسهم وأحوالهم وأفكارهم ، فلا غرو جاءت آثارهم متشابهة ، لا توضيح شخصياتهم ولا نهض يبيض ترجمتهم ، ومن العجيب أن أكثر الشعراء

مختلفو الشخصيات مستقلوها ، وانحروا التفسيات ، متميزة شخصياتهم ونفسياتهم إحداهما عن الأخرى ، تقاربوا في المصور أو تباعدوا ، انفقوا في المذهب الأدبي أو اختلفوا ، وذلك أول دليل على حيوية الأدب ، وأصدق شاهد باستمداده من ينابيع الحياة الجارية ، لا من بطون الكتب الجافة ، فالحياة لا تفتى صورها تمداً ، وهي تبدو لكل أديب صادق النظر والشعور في صورة جديدة

ولما تشابهت شخصيات الأدباء وتماثلت آثار الشعراء في عصور تدهور الشعر في أواسط القرن الثامن عشر ، حين يمد الشعراء عن الطبيعة وانغمروا في المدينة ، وهجروا الحياة وغرقوا في صفحات الكتب ، وأعرضوا عن وحى شومور وتقليد من سبقهم ، فعدوا يوب ودربدن التل الأطل الذي يمتدنى ، والمطلب الأسمى الذي لا يطلب سواء ، واحتضنوها في النرض والأسراب والمرض ، وتمازروا أشرارها معارضة واقتباساً واختلاصاً ، فخرجت آثارهم جميعاً متشابهة متشابهة بعيدة عن الفن لا تصور شخصيات قائلها ، وغلاراً جميعاً من دون ذنك الشاعرين الذين احتضنوها - فلا يهتم بآثارهم اليوم إلا مؤرخ الأدب النطق المستقصى

وفي تاريخ الأدب العربي شخصيات مستقلة واضحة متميزة ، مخالفة كل منها للأخرى قولاً وخلقاً وأسلوباً ، كالمرى الحكيم للشعق على أمة الطير والحويان ، المني "بتنازع البقاء وبنى الأحياء ، وللتبني الطموح « التماطي للكبر وعلو الهمة » كما قال بعض معاصريه ؛ وابن الرومي للشعوف بالجمال الطبيعي والانسانى ، المهوم بنسيم الحياة ولذاتها ، المتيقن النظرة ، الرائع التصوير ؛ وأبي نواس الماسجن السهتر ؛ والملاحظ للوكل بفنون الثقافة ؛ وديمق الزمان المتد بنفسه ، الحريص على المادة المكاث بثره القوة وسهراته الصناعية ، السهل الديباجة ، الرائق الفكاهة . كل هاتيك شخصيات بارزة متميزة

ولكن بجانب أمثال أولئك حفلة كبير من مشهورى الأدباء الذين آتتنا آثارهم وأنحدرت إلينا بعض أخبارهم ، ولكن شخصياتهم مهمة مطموسة ، يكتنفها الضباب ولا يستجليها الخيال ، وتشابه كثيراً حتى ننضيف آثار بعضها الأدبية إلى آثار الأخرى فلا ترى فارقة ، ولا نحس مانعاً يحول دون ذلك من تباين الأساليب أو اختلاف التفسيات أو تضاد النزعات ؛

في كتابهم جلاء صادقاً

ولما استنفجت الصناعة الفنية ، واشتد الحرص على
المحسنات البدئية ، غرقت مبادئ الشعر وأغراضه وشخصيات
الأدباء جميعاً في سيل من الأنفاط الرصوفة والبارات المنتهية
من آثار التقديم ، وأصبحت دواوين الشعراء جميعاً دواويناً واحداً
ملوفاً بالنكات الفنية ، لا فرق بين أوله وآخره . وما أشبه
ما قاله البهاء زهير بما قاله ابن نباتة بما قاله صفي الدين من تسيب
متناه في اداء الرقة والظرف ، ووصف لمجال الطبيعة تخلط
فيه عانس الطبيعة وصورها بهارج الأنفاط وزخارفها مزجياً
مجيئاً ، وتطلب البراعة بألغام مصطلحات العلوم كالتحوي
والنطق والتجويم

ولا ريب أن أمتع الأدب للنفس ، وأعلقه باللب ، ما أبان
عن شخصية قوية ، وقسوة مستقلة ، ومن ثم نرى أن ذوى
الشخصيات الأصلية والنظرات الصادقة في حقائق الحياة ،
كالتنبي وأبي العلاء وابن الرومي والملاحظ ، هم الذين حظوا ،
دون غيرهم من أدباء العربية الأقدمين ، بالدرس الطويل والترجمة
الفصلى من كتاب عصرنا الحالي ، لأن آثارهم تشوق القاري
ومحفزه إلى الكتابة والتطبيق والنقد ، ويحوى صوراً من أنفسهم
يلتصق بالطلوع التأمل فيها والنظر إلى الحياة في ضوء أفكارها .
ولو حاولنا نقد أن يترجم لروان بن أبي حفصة ، أو مسلم بن
الوليد ، أو ميار ، أو البحتري ، أو الصاحب ، أو الحريري ،
ترجمة مفصلة تشرح نفسية الترجم وتبسط عن ترجمته وميوله وعوامل
ذلك ، مستعداً شرحه وتحليله من آثار الكاتب أو الشاعر
الأدبية التي اشتهر بها ، لكانت نفسه شططا

فالناظر في الأدبين العربي والإنجليزي ، لا يسهل إلا أن
يلاحظ أنه يجد في تاريخ الأخير شخصيات قوية مستقلة ظاهرة
البيان والاختلاف ، مصورة في أعمالها الأدبية حتى لتكاد تنفي
بها عن ترجمة الترجمين ، ونحوي كتابها صورها النفسية الداخلية
فلا تكاد تترك للترجم أكثر من سرد التواريخ وبعض الوقائع
وهي لذلك عممة جذابة يحس القارئ أن بينه وبينها على اختلاف
اللغة والزمن والوطن تجاوباً وصلة شاملة هي صلة الإنسانية ،
ويطربه أن يراها تنال نفس الشاكل وتغامرها نفس الخواطر
والطوابع التي تساوره ، وأمثال تلك الشخصيات الواحة أقل
عدداً في تاريخ الأدب العربي

فردى أبو السعود

إنصافاً عن أفكارهم الخاصة وحاجتهم وشموهم ، كانوا الممان
والعلماء الذين لم يكن لهم شعور ولا تفكير في سوى اللذة والبث
كشبار وحامد

فالناظر في دواوين الطائي والبحتري ، وفي رسائل ابن السعيد
والصاحب ، لا يصغر إلا نادراً على فقرته أو أبيات مصدرة عن
شعور شخصي للأديب هو بيبانه محفل ، أو فكر جليل هو في
إذاعته جاد ، ولا يرى في الشعر إلا مديحاً وهجاء وشكوى للزمان
وافتناءراً بملو الشأن ، أو ما كان يجب للشاعر من علو الشأن ،
وضرباً للأمثال واسطناً للحكمة ، ولا يرى في الشعر إلا تنميقاً
وتدبيجاً واقتبساً وتكراراً بسملة الاطلاع ، فلا غرو يشابه
أولئك الشعراء إلا قناتوا قليلاً في الصياغة ، وأولئك الكتاب
إلا اختلافاً بسيطاً في الأسلوب ؛ فإذا أنت زعمت جانباً كبيراً
من نظم أولئك الشعراء ، أو نثر أولئك الكتاب ، لم تشوه
آثارهم بارتفاع ما لا غنى عنه لبيان نفسياتهم ؛ وإذا أضفت بعض
آثارهم إلى بعض لم يتشكك طائفة من تميز شخصية عن
شخصية أو اختلاف منحنى عن منحنى

وهناك عامل خطير لا يقل من هذا أهمية في تشابه شخصيات
الأدباء وتساؤل آثارهم ؛ ألا وهو نزعة المحافظة والتقليد التي
ساحبت الأدب العربي منذ قامت الدولة العربية وانتشرت اللغة
في الأقطار ، فقد اتخذ الأقدمون مُتَكَلِّفاً في البلاغة
والشاعرية ، وألح المتأخرون على آثارهم وأغراضهم في القول
ومناظيرهم مما كاد وتوليداً ونحجياً ، وجالوا حولان للتقدمين في
مبادئ اللحن والمجاء ، والفنن ، وشكوى الدهر ، وضرب المثل
واستخراج الحكمة ، واختنوم في التسيب بليل وهند والوقوف
بالاطلال واستحتات للملى وذرغ القنوات ، فكان للأدباء في نوال
المصور ثراث أدبي واحد يتكررو ولا يكاد يتغير ، ويتشكك
ولا يكاد يتحول ، ويأخذ منه كل أديب ويكاد ينفق فيه ، وينهل
منه وتكاد شخصيته تفرق في عياه

فتقليد التقدمين دون الطبيعة ، وانحيازهم مثلاً عليا يصدر
عنها القول ، يدل أن يصدر عن الشعور الفردي المستقل ، من
أكبر أسباب ركود الأدب وتشابه آثار الأدباء وتقارب
شخصياتهم ؛ ومن ثم جاءت آثار كثير من الأدباء المتأخرين
بشخصياتهم متشابهة جميعاً لآثار التقدمين ، على تباعد الزمان
واختلاف المواقف ؛ وظلت شخصياتهم ظففة لأنهم لم يحلوا

بقائه الحياة ، وهذا أقيح التشاؤم وإن يكن أصدق عند العقل .
ومن التشاؤم ما يثير في النفس قوى الفاعلة فيها بالعنف والشدّة ،
وبهذا التشاؤم تمتاز الحياة وتشرق ألوانها القاتمة ؛ فشوبهاور
ونيتشه رجلا تشاؤم حالكا اللون ، ولكن تشاؤم شوبهاور
قاده إلى الاعتقاد بأن الدم وحده هو الذي ينقذ الإنسانية من
آلامها التي تنذوقها بين اللوت والحياة . وتشاؤم نيتشه كانت
موقفاً لنفسه وحافزاً قوياً له لقيادة الحياة لأنها الحياة مهما كانت
ألوانها ومهما طفت ألوانها

لست أعرف في الأدب العربي ألمع تشاؤماً من اثنين : المرى
وابن الروي وثالثهما النبي .. أما الأولان فقد سلكا في تشاؤمهما
مسلكاً علمياً يدعو إلى احتقار الحياة ، والمرى هو القائل بأن
الولادة جناية ، وهو الذي غلبت عليه فكرة صوفية غير مؤمنة ؛
وابن الروي هو الذي جعل من حياة الإنسان مأساة يبدأ أولها
بمويل الطفل حين يولد وتنتهي بخله حين يموت . أما النبي فقد
كان جهازه العصبي عتيقاً ، وكان تشاؤمه مضطرباً متوثباً لم يدفنه
إلا إلى مقاومة الحياة ؛ لا يصدفه عنها سادف لأنه مؤمن بها وسهائم
بها ولو أنها مجوز ذرويس ؛ وقد كان تشاؤمه ، اجتماعياً — وهو
ما صليح أدبنا — في تسميته بالحكمة التنبئية — وتشاؤمه الاجتماعي
كان وليد حظه في هذا الوجود الذي جعل من حياة الهممة
والمهمة مرحلة آلام وجهاد . تشاؤمه في نظرائه الاجتماعية
ولا يرى منها إلا ما يتصل بنفسه ؛ ولقد يعانى هذا التشاؤم على
بقية نظرائه في مسائل الحياة والكون لأنه كان مريضاً بحب
ممالى الأمور ، مريضاً بنظامه نفسه ، كاتماً رى — بعد أن حرمه
الغتم حق — يرى واجبه أن يضع نفسه — وهو حر بها —
موضاً طاك ، وذاً أقل ما يفعل ؛ ولا أستطيع إلا أن أنصود
تلك الحدة في جهازه العصبي الذي كان عتيقاً في احتداده متوتراً
في هدوئه . وهنا كان سر اختلاف التشاؤم بين المرى والنبي .
فالمرى كان أوسع أفقاً في دائرته وهذبه . وكان نظره أعم في مسائل
الكون والحياة لأنه وقف درسه وشعره عليها ، وكان له في زهده
وعماه ما يصرفه عن الاشتغال بدينا . قال به تشاؤمه إلى الزهد
والمدمية كما مال بشوبهاور . مع أن المرى أحد محبي النبي
والتأثير به ، أخذ منه تشاؤمه وأغفل ما كان عنده من أسباب
القساوة . وإذا فكر الإنسان قليلاً في حاله بدا له أن الكتابة

تشاؤم المتنبي

وما أعد لهذا التشاؤم

« كذا أعدت نيتز في هيرجن دمشق غلاب مأخرة »

للأستاذ خليل هنداوى

التشاؤم طبيعة العقل المتيقظ التي فتح عينيه فرأى نفسه
في القافلة البشرية فأخذ يسأل نفسه : لم عشت ؟ ومن أين إلى
أين ؟ ولكنه لبث عشت ... وكيف لا يتشأم العقل حين ينظر
إلى الكون ويحاول أن يحكم على أشياء عجزاه ، فيجد قاعداً
ما كان يجب أن يكون قاعداً ، وقاعداً ما كان ينبغي له أن يكون
قاعداً . هذه النظرة الأولى التي تبدأ في العقل حين ييقظ وعلى
مقدار سمة دوائر العقل تتسع هذه الآمال وتتباعد هذه الدوائر .
وهنا يعود العقل في كل مراحلها خائساً يحمل إلى النفس خيبته
في رحلته ، فتلحقه حلكة الشقاء دون عزاء والحيرة دون إيمان ،
والنفس إزاء هذا القلق المعين إما أن تعود إلى نفسها وتلثف
بعضها على بعضها التفاف الأضي ، تخلق من نفسها المراء في هذه
الحياة ؛ وسواء عندها أن تخلف من إيمان تفرسه أو تفالو تؤمن
به ، ترى في الحياة إشراقاً ولا إشراف وبهجة ولا بهجة ، فتتفى
ممتبطة بهذا التفاؤل الذي هو وليد ذلك التشاؤم البطن به ،
وإما أن تعود ولا تكسب من التشاؤم إلا التشاؤم

وقد يكون هذا التشاؤم عاماً يمثل رسالة الإنسانية الثالثة ،
وقد يكون خاصاً يمثل رسالة الشاعر نفسه ، يضع فيها آلامه
ولا يتصل بالإنسانية إلا بقدر ما تريد نفسه أن تتصل بها .
وأفاق التشاؤم العام أوسع مدى ، وأصحابه أكثر نبلاً لأنهم
أفوا ذواتهم في الذات الإنسانية ، وأصبحت تمثل فيهم كل
آلامها وأوجاعها ، لأن الإنسانية ذاتها تجعل ما تريد من الكون
وما يراد منها . وأفاق التشاؤم الخاص ضيقة محدودة تدل على أغلبية
أصحابه ، إذ لو أن حظاً من حظوظ الحياة الغائمة أنما لبذل
نظرهم في الكون ولون لهم شمساً جديدة بالون غير ألوانهم
ولكن التشاؤم لا تتحد نتاجه ؛ فمن التشاؤم ما يذهب
صاحبه إلى الاستسلام حين يؤمن ببعظه ، وإلى الزهد حين يؤمن

وجعلت حياة مسرحاً للاضطراب والشقاء . أما المجتمع عنده ، فهو غلب تصارع فيه سباع الأنس ، ينز واحدها التي غلباً واعتصاماً . وقد تنقلب هذه السباع غرباناً ورحماً ، فويل للجرع الذي يشكو لها ، وويل للذي يأمن لم ، ويني بهم ، وبزهره منهم التفر التيسم . ولا عجب إذا تناحرت السباع الحياء لا بد لها جوعاً والسلام لا يحفظ لها بقاء . والشاعر — خلال ذلك — يريد أن يكون أسداً — ولكن حياً — « وهل ينفع الأسد الحياء من الطوى ؟ » يريد أن يكسب مالا يصمه ومالا يشركه فيه وغد . وإلّا لم ينل ذلك فالذنب ذنب الزمان الحرم !

كيف يريد أن يقابل مثل هذا المجتمع ؟ يشكو ويشتب ، وهو في كل قصيدة يشكو ويشتب . أيسكن ويرضى ؟ والواجد الكروب من زفراته سكوت عناء أو سكوت لنوب أرى عن الحياة وما جفت إلا للجامل متقلب وما شق فيها إلا عاقل ؟ أيطعن إلى سرورها وقد رأى انتقاله ؟ أيسى في مناكها ومسامها منها في شقوق الأرقام ؟ أيمتلئ بشئ منها ولا أهل يشغل بهم ولا وطن ولا بديم ولا كأمس ولا سكن ؟

أخذ الشاعر مواقف متعددة إزاء المجتمع ، فهو طوراً يسعى إلى مداراة أحياءه ، وقلبي يفضل فيصادق السدو ومن تكذب الدنيا مصادقته ، وهو طوراً — وقدمل من البلاء بالأرزاء — يسعى إلى أن تهون عليه الأرزاء ، وأن يجدر إحساسه بها ، لأنه ما انتفع بالبلاء . وطوراً ينظر إلى الأيام نظرة حمية فلا ينكر عليها قلبها ، ولا يمدحها ولا يذمها ، لأنها تبطل لا عن جهل ، وتكشف لا عن حلم ، ولأنها لا تنصع إلا إناجاع ، ولا تروى إلا إنا طمى ! وفي هذه النظرة يدنو من مذهب القائمين باللاشعور في الطبيعة . وقد يعطرب هذا الرأي في نفسه فينصور أن الناس هم الحانولن لا الأيام وحدها ، فيزيد قمعته على المجتمع ، ويصبح لا يحيل إلى مجازاة الانقسام بالانقسام ، ولا الشك في كل إنسان ، لأنه واحد من الأنام ، وإنما يريد أن ينتمى من الناس وأن يلا قلوبهم وألمهم كما يطلون قلبه وآله

ومن عرف الأيام معرفتي بها . والناس روى دمه غير راحم وكيف يكون الذنب كله ذنب الزمان ؟ وربما تحسن الصنيع لباليه وإن كرهه أحياناً . ولكن هو الانسان الذي ركب في فناء الزمان سناناً . وقد يسأم الشاعر من هذه اللقائمة النيفة

تنظرة ، وأن كل فكرة هنا تقوده إلى الحزن . وما حياة الإنسان على الأرض إلا مأساة تنتهي دائماً بالمروع والشقاء والموت . يتم التكرار هذا المتكرر ولكن بعضهم لا يقول به . بل إن منهم من يدعو إلى الإيمان القوى بالحياة . ولكن هل كان الناس كلهم يملكون هذه القوة الروحية ؟ وما أسرار مختلفان ؟ أن يتقلب المرء على تشاؤمه وهوميه في سبيل انعام دورة الحياة ، أو أن يحب الحياة تنظر عليه أمانة حادثة . وهل كان هذا الإيمان القوى بالحياة إلا نتيجة تشاؤم عميق وفور عميق من الحياة وولع عنيف بها يولد هذا الفور ؟

في فلسفة المرء تشاؤم ليس بإيجابي صرف ، ولكنه تشاؤم سلبي . فيها انطلاق من الثانية وتعلق بالثانية : لا تطلق « أم دفر » لجود تنها ولكنها تداخت من « أم دفر » فلم تبز إلا بالتياسة . فلسفة وجدت ذاتها ضائعة بين الدوافع ، ومثل ذات المرء لم تات لتكون ضائعة ، فشتت النادرة على الدنيا وعلى أهلها وانتصت لذاتها منها ومنهم ، وبهذا استغنت عن ذاتها في ناحية وتمسكت بذاتها من ناحية ثانية . ولهذا الذات خطرهما لأنها أمانة حادثة نصبت نفسها فوق غيرها وطمعت على أحكامها للقائسية على الناس وقيمهم وعقائدهم ، وتسخر منهم وتفتش معانيهم وتكشف عن مخازيهم ، وهي في كل هذا فرحة غنائية ، ترى في كل خطوة بخطوة أنها لما لا مأساً . ولهذا الملة وحدها كان يأمن للمرء كل متشاؤم لأنه يحسن له الانتقام من الحياة وأبناء الحياة ولكنه ظفر موهوم لا يكلف صاحبه إلا النعمة . أما من لا يزالون يندسسون في أنفسهم بقية من الحياة النشيطة فهم لا يرضون عن هذا التشاؤم . فالتفتي متشاؤم بهاجم فساد الناس والمجتمع ولكنه لا يهرب من الحياة ولا يياس منها يأساً قائماً ، في يأسه انطلاق وفي نغمته رضا ، وحياته وأدبه شيطان متصلاً لا يمكن أن ينفصلا لأنهما يعبران أصدق التعبير عما يريد أن يقوله من الحياة ، ولأن حقايقه العامة كانت مستخلصة من حقائق الحياة الخاصة

— ٢ —

ادخل في كل باب وبلغه التفتي : في اجتماعياته وفي إحساسه بذاته وفي نظره إلى الحياة والموت وما وراء الموت بمجد في ثنايا هذه النظرات تشاؤماً عميقاً ينفذ اليه النظر الثاقب ، وتجد أن هذه المقاومة التي تمثل الرجولة الكبيرة قد كلفت صاحبها كثيراً ،

أسعد تبع إلى عهد ذي نواس
الكتاب السادس : بخصوص العهد الأخير حتى ظهور
الاسلام
الكتاب السابع : نقد البديع المعاصرة والروايات الكاذبة
الكتاب الثامن : القلاع والمدن وأنتابور التي شيدها
الجيريون وعمر علقمة^(١) والمراني والنقوش وغيرها
الكتاب التاسع : ويتضمن حكم الجيريين وأمثالهم في
اللغة الجيرية وأحرف هجاء النقوش
الكتاب العاشر : بخصوص نسب قبيلتي حاشد وبكيل
(كبير قبائل همدان)
(تبع)
ترجمة محمد مهدي

(١) هو علقمة بن ذي جند الذي انتسب كثيراً من شعره في شرح
الفريدة الجيرية

لجنة التأليف والترجمة والنشر

صحاح الاسلام

الجزء الثالث

للاستاذ

إبراهيم اليازجي

يبحث في عقائد الفرق الدينية في العصر السياسي
الأول من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث
في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أديانها
يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ومثمه
عشرون قرشاً هذا أجرة البريد
ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

حقول بني مرند ، والتفضل ببيع شكواهم) وكذلك تقرب
القرابين في مبدعته حررت ، ويتقضى ذلك بنهاية المحافظة
عليهم بناء على السنة التي اتبع نهجها سمد الله والتي شاهدها
في مبدعته النيران ، أما مقفه همدان فقد وقى أرض أرهم
الخصبة من الصنيع والطواري أو بمبارة أخرى من البرد
القارس والحل الافرنج^(١) »

وقيل أن أختهم هذا البحث القائم على البيان الناقص عن
تقوش العربية الجنوبية لا بد من ألتشد فطنة قرائ الذين
يملكون كم يكون من الصعب أن يكتب الرء بوضوح ودقة عن
موضوع ليست مصادره الأولى في متناول يد ، خاصة إذا كانت
نتائج البحث السابق تنقض على الدوام بيد الماملين الحديثين في
نفس الميدان

ومن حسن الطالع أن يكون تحت يدينا مرجع دقيق واف
لذلك البقايا القليلة الناقصة ؛ فملوماتنا من جغرافية بلاد العرب
الجنوبية وعن الآثار والتاريخ القصص مستقى كلها من كتابات
شخصين من أهل اليمن تفيض كتابتهما بالحاسة للجد القديم
والنضرب ، وتعتبر أفوالهما - التضاربة بين الحق والخرافة -
من وجهة النظر الحاضرة - عملاً له قيمته ، وهذا الكتابان
هما حسن بن أحمد الحمداي ونشوان بن سعيد الجيري ، وفضلاً من
كتاب جغرافية العرب القيم المسمى « صفة جزيرة العرب »
الذي طبعه د . ه . مولليز ، فقد ترك لنا الحمداي كتاباً عظيماً
آخر في تاريخ اليمن وآثارها ، ذلك هو « الأكليل » وينقسم
إلى عشرة كتب هذا بينها^(٢)

الكتاب الأول : موجز تاريخ أصل الانسان ونشأته
الكتاب الثاني : تاريخ نسب الحميع بن حمير
الكتاب الثالث : بخصوص صفات قحطان المتأخرة
الكتاب الرابع : بخصوص العصر الأول من التاريخ إلى
حكم تبع أبي بكر
الكتاب الخامس : بخصوص العصر للتوسط من عهد

Transactions of the Society of Biblical Archaeology, (١)

Vol. 5, p. 409

(٢) نقل هذا الجملد : د . ه . ميلر في (Sudarabische Studien)

ص ١٠٤ حاشي رقم ٢) من الصفحة الأولى من مخطوط الكتاب التام من
الاكليل الموجود في المتحف البريطاني ولا يعرف أن هناك نسخة كاملة من
هذا الكتاب ، ولكن بعض أجزاء كثيرة منه موجودة في المتحف البريطاني
وفي مكتبة برلين الملكية

تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكسون

الفصل الأول

- ٤ -

مصادر الأخبار :

وإن المصدر الرئيسية الهامة التي تدور حول سبأ وحير على (أولاً) تلك السجلات بالنقوش الحجرية ، و (ثانياً) الأحاديث المتفولة في الثالوث عن الأساطير والتي أبقاها لنا الأدب الإسلامي . وبالرغم من أن اللغة العربية الجنوبية قد ثبتت أقدمها في بعض الأماكن الجنوبية القاصية حتى عهد النبي أو بعده بقليل ، إلا أنها أخفت تضمحل من أمد بعيد بتقوى لغة الشمال الجزلة الراجعة ثم أخفت منذ ذلك الحين بتسلط سلطانها دون أن تجد لها منافساً في رحاب شبه الجزيرة ، ولكن يجب أن نذكر أن اللغة السابقة لم تلتأش نهائياً . وقد حدث في القرن السادس الميلادي أن أتابك ركب بدوي بمصر وأخذ يتفرس في دهشة في بعض نقوش عربية على حائط صخري ، وقارن بين هذه النقوش المعجبة التي كاد القهر أن يطمس معالمها وبين البقايا غير الواضحة تماماً للأراضي المجاورة ، التي كانت تفيض بالذكريات الجيلة . ويسمى المؤلفون المسلمون هذه الخطوط بالسند ، وإن قليلاً من المسلمين كانوا يستطيعون قراءة حروف هجاء العربية الجنوبية ، بل كانوا ذوي دراية ببادئ قواعد علم الأملأ أيضاً ، وهذا يظهر لنا بجملة من عبارة وردت في الكتاب الثامن من الأكليل للمداني ، ومع أنهم قد استطاعوا تفسير أسماء الأعلام والتعرف إلى مدلول الكلمات ، إلا أنه لم تكن لديهم معلومات ثابتة عن اللغة نفسها ، وسأشرح فيما بعد كيف كشفت هذه النقوش مرة ثانية بفضل بعض الرحالة الأوروبيين ، وكيف فسرت وأولت حتى غدا على ينة منها قادرين على اتخاذها أساساً للبحث التاريخي ، وما هي النتائج التي جنوها من دراستهم لهذه الناحية ؛ ولكن قبل أن نأخذ في شرح ذلك أرى من الضروري أن أقول لماذا استملت لفظ « العربية الجنوبية » أو « البنيية » للتليل التداول بدلاً

فقد عاد عليه بفوائد كثيرة في مواطن كثيرة . منها هذه المقاومة النيفة والمجاهدة التي يطلع بها شعره ، وقد كان أولى بهذا التشاؤم أن يقوده إلى ما قد المرى إليه رغم أن المرى لم يبل في الحياة والأحباب مثل ما أبشئ به النبي

هذا الجانب من جوانب النبي أعجب به وأعز به لأنه علامة من علامات الرجولة المرسوخة في هذا الجيل ، تصون عزها ولا تنسى أن تبرز بذاتها إزاء كل ذات مهما تناعت عظمها ، وهل تستطيع أن تجد قصيدة لم يطعمها النبي بذاته ؟ بل هل كان النبي قادراً على التجرد من ذاته ؟ ألا تراه يتشفي في كل مقطوعة بذاته ؟ ويمن إلى عاتيه ويطأ هام اللوك والخلائق وينفض على الزمان رايحه وعلى الحظ يصوله ، ولعل للنبي أول شاعر قام بمحاول إخضاع الحظ والناس لموازين العقل والذكا .

ولل أصحابنا التقادرون مناض في النبي ، فيأخذون عليه رياء ومبالغة وتقلبه ، ويتخذون موقفه مع كاهن حجة على قدره وتقلبه . ومثل هذا التقدير صدق يشهد به النبي وأشعاره ، ولكني أعتقد أن هذا الراء الذي تقم عليه الأخلاق لم يكن إلا رياء فينا -

والراء الذي يفسر كل شعراً وأدباً ولا يزال ... ولو كان من نوع ذلك الراء البين لكان لاسمائه شأن مع رجال الأحكام . وإن شخصيته التجردة من شعره كانت شخصية عتيقة فلسفية لا يتأهل في عزها . الأمر الذي يدل على أن رياءه هو الراء الذي تواضع عليه شعراء ذلك العصر وأدباؤه وتقبلوه ولم يستقبحوه

حياة زاهرة بالأهوال والآمال كما صدى لها الدهر أملاً زادت حزمًا وعزمًا ، غير مستنظمة إلا نفسها ولا قابلة إلا لخالقها حكماً ؛ حياة تود أن تنفصل عن الناس لتتصل بالناس ، وذات لم يترك لها الدهر مجالاً للنظر في غير ذاتها ، في شعرها أثر عصرها وبيتها ، وفي شعرها أثر المصور . ولمررني إن هذا هو الأدب الذي اتفقوا عليه اليوم ، أدب ترسم فيه الرسالة القومية والرسالة الإنسانية ...

ما أقدر أدبنا الحاضر على غناه إلى مثني جديد فيض قوة وعزيمة على رغم تشاؤمه ! ولله إذا عاد ينير شيئاً في رسالته ويجدها رسالة قوية يفرضا فرضاً بقوة البيان شاعر ذو كبرياء وسلطان ، على شعب مريض أصبح السائر لا يسير بينه

الأدب والرجاء
(دبر الزود)

خبر هنري

وبهذا ضاعت فرصة عظيمة ، ولكن الدهشة عادت ثانية إذ اكتشف الباحث Ulrich Jasper Seetzen عام ١٨١٠ عدة خطوط في جوار ظفار ونسخها يده ، ولكن ما يؤسف له أن السرعة التي لازمت المكتشف جعلت للنسخ غير متقن الضبط تماماً . وقد اشترى أيضاً رسماً أخذه معه وانكب عليه في أوقات فراغه ناسخاً إياه ، غير أن جهله للروح الأصلية أوقفه في عدة أخطاء في الحروف ، وبذلك لم تكن النتائج التي توصل إليها ذات قيمة ^(١) تذكر . وإن أول منسوخات قيمة للنقوش المروية الجنوبية وصلت إلى أوروبا في أيدي الضباط الانكليز المشتغلين بحراسة الشواطئ الجنوبية والتربة لبلاد العرب وفي سنة ١٨٣٨ طبع اليفتانت ج . د . ولستند نقوش حصن الفراق وقب الحجر في كتابه المسمى

Travels in Arabia

وإذا ذك خطاً أميل رودجير أستاذ اللغات الشرقية بجامعة هل (اعتاداً على خطوطين في مكتبة برلين الملكية جمعت فيها كل حروف المعجم الحيرية) خطاً أول خطوة في سبيل الكشف الصحيح ، فحضر الفكرة القائلة بأن خط المروية الجنوبية يجري من اليسار إلى اليمين ^(٢) ، تلك الفكرة التي أفرها « دى سامي » وصادقت قبولاً تاماً ، كما أظهر رودجير أكثر من ذلك أن آخر كل كلمة كان ينتهي بخط عمودي ^(٣) ، وإن نقوش ولجستند و Halton و Crutenden قد ألفت بعضها من النور على صنمائه ، وفسر رموزها Oerenius و رودجير كل منهما مستقلاً عن الآخر عام ١٨٤١ م

== الجنوبية حتى سنة ١٨٤١ يمكن مراجعة ما كتبه Rödiger من هنا الموضوع Excursus neber Himjaritische Inschriften في ترجمته الألمانية لكتاب ولستند المسمى : *Travels in Arabia* ج ٢ ص ٣٦٨ وما يليها (١) وقد طبع نقوش جاسبر سيترن في المجلد الثاني (ص ٢٨٢ وما يليها ثانياً ١٨١١) في Fundgruben des orientis أما المختار إليه أعلاه فقد نشرها فيما بعد Mordtmann في Zeitschrift der Deutschen Morgenländisch-chen Gesellschaft

المجلد ٣١ ص ٨٩ وما يليها

(٢) ولو أن أقدم النقوش تجري من الشمال إلى اليمين ومن اليمين إلى الشمال على العكس

(٣) Notiz ueber die himjaritische Schrift nebst doppeitem Alphabet derselben

(٤) Zeitschrift für die Kunde des Morgen-landes, Vol. I (Oettingen, 1837), P. 332 sqq.

من المخطوط الحيرية » و « اللثة الحيرية » : ذلك أن كلمة « حير » ليست دقيقة إذا أردنا بها لثة هذه النقوش أم النقوش ذاتها ؛ أما من ناحية اللثة فلم تكن خاصة بأهل حير ، بل كان يتكلمها كل قبائل اليمن المختلفة وأهل سبأ ومعين أيضاً ، وإن اختلفت اللغات في كل جهة عن الأخرى . وقد أطلق المسلمون على لثة اليمن القديمة اسم « الحيرية » لسبب بسيط ، ذلك أن الحيريين كانوا أقوى جنس سكن هذه البلاد خلال القرون الأخيرة السابقة لظهور الاسلام . ولو كانت جميع الآثار المكتشفة ترجع إلى عصر السيادة الحيرية لسمنا عنها في شيء من اليقين فيمن خلفهم ، ولكن الحقيقة هي أنها ترجع إلى عهد مسحق أيام العصور الأولى التي يرجع بعضها إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، وربما كان قبل تأسيس الامبراطورية الحيرية بالتمام ، كما أن لفظ « سبئي » لا يوضح المقصود تماماً لأنه يظل استعماله لاسم شعب أكثر من أن يكون لقباً سياسياً ، وعلى كل فاني أفضل لفظ « عرب الجنوب » على كل ما عداه

ومن أول رواد البحث والتتقيب في بلاد اليمن العالم كارستن نيبوهر Carsten Niebuhr الذي قام بدافع نفسه ولقائه الخاصة بأماطة التمام عن النقوش . وقد طبع عام ١٧٧٢ م كتابه المسمى Beschreibung Von Arabien وقد رن صدق اكتشافاته في مجامع أوروبا العلمية ورجع الغنى بأن حير وجدت في بقايا مدينة شهيرة باسم ظفار ^(١) وفي ذات مرة لقيه أحد المؤلفين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وأطلعه على نسخة من النقوش جمعت كل الحروف المجاثمة التي لم تكن معروفة من قبل ، ولكن — كما يقول — « أصابني حفيظة في تلك الآونة ، وكنت أسند دين كل لحظة وأخرى للوث أكثر مما أجد نفسي لجمع النقوش القديمة ^(٢) »

(١) يقول باوث الحوي في (سبيل اليانج ج — ص ٨٦) : « ظفار هي صنمائه نفسها ، ولعل هذا كان قديماً . وأما ظفار للشهرة اليوم فليست إلا غديبة على ساحل بحر الهند بينها وبين مضيق حجة قراسخ » وغرول أيضاً « وهي مدينة باليمن في موضعين : أحدهما قرب صنمائه وربما كان سكن ملوكهم » وتذكر على سبيل الأدب ما رواه ياقوت أيضاً من أنه وجد على أركان سوز ظفار مكتوباً « لمن ملك ظفار ؟ للجنة الأشرار . لمن ملك ظفار ؟ لناس الأثالي . لمن ملك ظفار ؟ لغير سبيل » أي سترجع إلى اليمن (للترجم)

(٢) Beschreibung von Arabien, p. 94 ولكن يفتي القاري على مبلغ التقدم العظيم الذي حدث في سبيل كشف وحل خطوط عربية ==

الحكاية - وكانت تخلع عليهم الألقاب الأبهة ، وقد نجد كثيراً من هذا في ذِمْرَ على ذِرَجَ (الفخم) وَيَسْمَرُ تَيْزَ (السي) وَكَرِيمِيلَ وَتَارَ يَنْتَمَ (أي العظيم للناس) ومجمل بنوف. أضف إلى هذا أن الملوك كانوا يحملون ألقاباً عدة في الرسائل تنبئ عن عصور ثلاثة في تاريخ البلاد العربية كعرب سبأ أو ملك سبأ وملك سبأ وريدان ، وهذه الطريقة يمكننا أن نحدد على وجه التقريب عصر الباني والتقوس المختلفة ، وأن نظهر أنها لا تنتمي إلى العصر السبئي ، ولكنها تسبقه أحياناً بثانية قرون على الأقل

وإن البون التاسع الذي يفصل بين قوم سبأ وحجر الحبيبن للتجارة والسلام وبين العرب المجمع الذين بحث فيهم محمد (صلى الله عليه وسلم) يظهر على أشده في خضوع الأولين لآخرهم التي تمد أساس الآثار الجنوبية العربية كما ذكر ذلك جولدزهر (١). فكان الأمير يشهد معيذاً للأله شكرأ لنصرها إياه على أعدائه ويبارك الكاهن أبناءه ويمتلكه ، أما الحارث الذي فاز بقتل أعدائه أو الأسلاب أو بنجاحه من اللية فيقدم فروض الشكر ويتوسل في خراعة أن يكون على الدوام متقلبا في أعطاف رعايتها. وكانوا يعتقدون أن اللوي يعيشون سماء تحت رحمة آلهية كما كانوا يوقروهم بل ويسندونهم أحياناً (٢). وإن البارة التالية التي ترجمها الكولونيل W. F. Prideaux لم يوضح مثال هذا وهي :

« لقد قدم سمد الله وبنوه بنو هرمد بهذه الوحة إلى مَقْعَ هِرْمَانَ (سيد الأولم ذو هيران إلى) الذي تفضل بسماع الرجا المرقوع إليه حيناً أهدى اليه بنو هرمد أول غار أرض أَرَهْقِمَ وإن مَقْعَ هِرْمَانَ قد تعمد بحجارة سهول وصراي هذه القبيلة في سائرهم لقاء ما يقدمونه اليه من الهدايا الكثيرة طول العام ، والحق أن أبناء سمد الله سينتزون أرض أَرَهْقِمَ وسيقربون الضحايا في حرى عشرت وشمس وسيكون هناك قربان آخر في هِرْمَانَ (وكلا المعلنين بشية أن يتكفل حروث بحجارة

(١) راجع الرسالة العدد الماضي ص ١٨٤٧ عمود رقم واحد رقد (الترجم)

(٢) Goldziher : Muhammedanis-che Studien, Part I, p. 3. (٢)
F. Praetorius : Unsterblichkeitsglaube und Heiligen- verehrung bei den Himyaren

Hubert Grimme : Die Z. D. M. O. ج ٢٧ ص ٦٤٥ وقد ذكر

تصلياً وإلياً عن الآراء الحديثة وعادات العرب الجورين في : Weltgeschichte im Charakterbildern. : Mohammed (Munich. 1904) p. 29 seq.

وقاسمت إنجلترا وألمانيا غير الكشف عن هذه النقوش ، ولكن لم تكف تخفي بضع سنين حتى كانت فرنسا فالتها ، وميران ما عشت قدما في هذا السيل وتكلمت بمحوها بالنور العظيم وثالث قصب السبق . وفي عام ١٨٤٣ بدأ توماس أرنود T. Arnaud التنقيب والبحث بادئا من صنعاء ، ونجح في الكشف عن بقايا مأرب مدينة سبأ القديمة الشهيرة ، ولم يعبأ بتفهمه حخته ، بل نسخ ما يقرب من خمسين أو ستين غطوطا نشرت بعد ذلك في الجريدة الآسيوية Journal Asiatique وقد عثر في أسيندر على مترجم ماهر (١) ، وفي سنة ١٨٧٠ تنكر العالم اليهودي Joseph Hélaye واخترق « الجوف » شرق صنعاء التي لم يخرقها أوربي قبله منذ سنة ٢٤ ق م حينما قال Aelius Gallus جيشا رومانيا من نفس الطريق ، وقد توصل هذا الكشف إلى نتائج أكثر أهمية بعد أن لاقى كثيراً من المتاعب والأحوال الخطرة ، ثم تمكن هاليق أن يعود بعد أن نسخ قرابة سبعائة غطوط (٢) ، وفي أثناء ربيع القوت الأخير جمع E. Glasser و Julius Euting أكثر أهمية بينا انكباب براتوروس وهاليق وميتيلر وموردغان وغيرهم على البحث أزيد معلوماتنا عن لغة وتاريخ وديانة عرب الجنوب في العصر السابق للإسلام . ولا يمكن القول بأن هناك دقة ما سواء في أسماء الحكام الجورين - كما يظهر ذلك مما كتبه المؤرخون المسلمون - أم في الترتيب الذي تجرت عليه في وصفها ، ولو كان هؤلاء أشخاصاً تاريخيين لكان لهم ذكر فيما بعد ، والأرجح أنهم كانوا أمراء غير ذوي أهمية أوجهم القصص إلى العصر القديم وخلعت عليهم نموت الطغة ، وعلى ما يتوره الشك في هذا أن يقارن الأصناف الحديثة تلك التي استنبطت من النقوش (٣) . وقد جمع د. ه. ه. مولير أسماء ثلاثة وثلاثين ملكا من ملوك سبأ ، كما تكرر كثيراً ورود بعض الأسماء - وهذا دليل على قيام الأسر

Arnaud : Relation d'un voyage à Mareb (Saba) (١) dans l'Arabie méridionale (Journal Asiatique) في المجلة الآسيوية المجموعة الرابعة ج ٥ (١٨٤٥) ص ٢١١ وما يليها ص ٣٠٩ وما يليها

Rapport sur une mission archéologique dans le yémen

في الجريدة الآسيوية المجموعة السادسة ج ١٩ (١٨٧٢) ص ٥ - ١٨٩٩ - ١٨٩٦ - ١٨٩٩

D. H. Müller : Die Burgen und Schlösser Südarabiens (٢) S. B. W. A. Vol. 97, p. 981 seq (٣)

أسعد تبع الى عهد ذى نواس
 الكتاب السادس : بخصوص العهد الأخير حتى ظهور
 الاسلام
 الكتاب السابع : نقد البدع الفاسدة والروايات السكذبة
 الكتاب الثامن : القلاع والدمر وانقباد اتي شيدها
 الجيرون وشمر علقمة^(١) والرائى والنقوش وغيرها
 الكتاب التاسع : ويتضمن حكم الجيرون وأمثالهم في
 اللغة الجبرية وأحرف هجاء النقوش
 الكتاب العاشر : بخصوص نسب قبائلي حاشده وقيل
 (كبيرى قبائل حمدان)
 (تبع)
 نسخة منه مرسى

(١) هو علقمة بن ذى حلف الذى اتى القيس صكباً من شره في نرح
 القصيدة الجبرية

بجدة الألف والفرجة والنشر

مصحح الأساطير

المجلد الثالث

للاستاذ

أحمد اليازجي

يبحث في عقائد الفرق الدينية في العصر المباني
 الأول من مترلة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث
 في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أديها
 يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ومثمه
 عشرون قرشاً عبداً أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

حقول بنى مرشد ، والتفضل ببيع شكواه) وكذلك تقرب
 الترابين في مبدع حروث ، ويمتضى ذلك نهجاً للمحافظة
 عليهم بناء على السنة التي اتبع فيها سمد الله والتي شاهدها
 في مبدع مقته النهران ، أما مقته هريان فقد وقى أرض أرهم
 الحصبية من الصقيع والطلواري أو بعبارة أخرى من البرد
 القارس والحار اللاصق^(٢) »

وقيل أن أختم هذا البحث التأمم على البيان الناقص عن
 نقوش الرعية الجنوبية لأبدى من ألتشد فطنة قرأى الذين
 يعلمون كم يكون من الصعب أن يكتب المرء بوضوح ودقة عن
 موضوع لمست مصادره الأولى في متناول يده ، خاصة إذا كانت
 نتائج البحث السابق تنقض على الدوام يد السامعين الحديثين في
 نفس الميدان

ومن حسن الطالع أن يكون تحت يدينا مرجع دقيق وان
 لتلك البقايا القليلة الناقصة ؛ فملوماتنا عن جغرافية بلاد العرب
 الجنوبية وعن الآثار والتاريخ القصصى مستقى جلها من كتابات
 شخصين من أهل اليمن تقيض كتابتهما بالجلسة للجد القديم
 والنخري به ، وتعتبر أقوالهما — المتضاربة بين الحق والخرافة —
 من وجهة النظر المخافرة — عملاً له قيمته ، وهذان الكاتبان
 هما حسن بن أحمد الحمداوى ونشوان بن سعيد الجبري ، وفضلاً عن
 كتاب جغرافية العرب القيم المسمى « صفة جزيرة العرب »
 الذى طبعه د . د . مولير ، فقد ترك لنا الحمداوى كتاباً عظيماً
 آخر في تاريخ اليمن وآثارها ، ذلك هو « الأكليل » وينقسم
 إلى عشرة كتب هذا بيانها^(٣)

الكتاب الأول : موجز تاريخ أصل الانسان ونشأته
 الكتاب الثانى : تاريخ نسب المسيح بن حير
 الكتاب الثالث : بخصوص صفات تخطيط المنطقة
 الكتاب الرابع : بخصوص العصر الأول من التاريخ إلى
 حكم تبع أبى بكر
 الكتاب الخامس : بخصوص العصر المتوسط من عهد

Transactions of the Society of Biblical Archaeology, (١)
 Vol. 5, p. 409

(٢) ظل هذا الجدول : د . د . ميلر في (Sudarabische Studien)
 ص ١٠٨ هامش رقم ٢ من الصفحة الأولى من مخطوط الكتاب الثامن من
 الأكليل للوجود في النصف البريطاني ولا يعرف أن هناك نسخة كاملة من
 هذا الكتاب ، ولكن بعض آخر ، كثيرة منه محفوظة في النصف البريطاني
 وفي مكتبة برلين للملكية

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

- ٢ -

وما فرغ زارا من كلامه حتى ارتفع صوت من الحشد قائلاً
(لقد كفنا ما سمعنا من البهلوان ، فليز لنا الآن نراه)
فضحك الجميع مستهزئين زاراً ، وتقدم البهلوان ليقوم بألمابه
وهو يعتقد أنه كان موضوع الحديث

- ٤ -

وبهت زارا عجباً أنظاره في القوم ، ثم قال :
ما الانسان إلا حبل منصوب بين الحيوان والانسان الكامل
فهو الجبل الشدود فوق الهابطة
إن في السبور لصيحة للقابلة خاطرة ، وفي البقاء وسط الطريق
خطراً ، وفي الالتفات إلى الزوال وفي كل تردد وفي كل توقف
خطر في خطر
إن عظمة الانسان قائمة على أنه مستبصر وليس هدفاً ،
وما يستحب فيه هو أنه غيبيل وأفق غروب

إنني أحب من لا غاية لهم في الحياة إلا الزوال ، فهم
يمرون ما وراء الحياة ، أحب من عظم احتقارهم لأنهم عظماء ،
التمبدين يذهبهم الشوق إلى اللوق كالسهم إلى الغنّة الثانية
أحب من لا يتطلعون وراء الكوكب معرفة ما يدعو إلى
زوالهم أو ما يهيب بهم إلى التضحية ، لأنهم بقدمون ذاتهم
قرباً للأرض ، تصبح هذه الأرض يوماً ميراً للانسان الكامل
أحب من يبتلى ليتسلم ، ومن يتوق إلى المرة ليحيى الرجل
الكامل بعده ، فإن هذا ما يقصد طالب المعرفة من زواله
أحب من يعمل ويخترع ليبني مسكناً للانسان الكامل
فيحيى ماني الأرض من حيوان ونبات لاستقباله . فإن هذا
ما يقصد طالب المعرفة من زواله

أحب من يحب فضيلته ، فما الفضيلة إلا الطموح إلى الزوال

وإن عى إلا السهم تنشبه أشواقه

أحب من لا يحتفظ لنفسه بشراة واحدة من روحه ،
فيتجه إلى أن يكون بكيته روحاً لفضيلته لأنه بهذا يحمل روحه
بمجاز الصراط

أحب من يكون من فضيلته ميوله ومطامحه ، لأنه بمثل
هذه الفضيلة يتوق إلى إطالة حياته كما يتوق إلى قصرها

أحب من لا يريد الأتصاف بمديد الفضائل ، إذ في الفضيلة
الواحدة من الفضائل أكثر مما في فضيلتين ، والفضيلة الواحدة
حلقة تربط فيها الحياة

أحب من يهود بروحه فلا يطلب جزاء ولا شكوراً ،
ولا يسترد ، فهو يهب دائماً ولا يفكر في الاستبقاء على ذاته
أحب من يتجمل من سقوط زهر الترد لحظه فيرتاب بنش
يده ، إن أمثاله هم التائقون إلى الزوال

أحب من يسئل الوعود وهماجة ثم يتجاوز حمة وعده ،
إن أمثاله هم التائقون إلى الزوال

أحب من يريد أعمال الخلف ويدافع عن السلف لأنه بذلك
يسلم نفسه إلى قيمة معاصرة ، فهو من يتوقون إلى الزوال
أحب من يملن حبه لربه بتوجيه اللوم اليه ، إذ يجب أن
يهلك بغضب ربه

أحب من يبلغ التأثر أعماق روحه في جراحها فيعرضه أنفه
حدث للفناء ، إن أمثاله يبرون الصراط دون أن يتردوا

أحب من تقيض نفسه حتى يسهى عن ذاته ، إذ تحتله جميع
الأشياء فيضمحل فيها ويفنى بها

أحب من يحرق قلبه ويحرق عقله حتى يصبح دماغه بمثابة
أحشاء لقلبه ، غير أن قلبه يدفع به إلى الزوال

أحب جميع من يشبهون القطرات الثقيلة التي تتساقط متتالية
من النجوم السوداء المنتشرة فوق الناس ، فهي التي تنفي
بالبرق وتتوارى

ما أنا إلا متنبئ بالصاعقة ، أنا القطرة الساقطة من القضاء ،
وما الصاعقة التي أبشر بها إلا الانسان الكامل

- ٥ -

وبعد أن أتى زارا هذه الكلمات أبال أنظاره في الحشد

شعروا بمحاجتهم إلى الحرارة فأصبح كل واحد يحثك بمجاره وقد احتاجوا إلى القف، جيماً

إنهم يقتحمون الحياة باحتراس لأن الرجل والرض في عيهم خطأ ، وما سلم من الجنون من يفتقر منهم للحجارة والناس إنهم يأخذون قليلاً من السموم حيث يجدونها طلباً للآذ الأحلام ويكرعون منها ما يمكن دفعة واحدة طلباً للذة الموت وإذا هم عملوا قائماً يملون للتسليّة عاجزين أن تذهب هذه التسليّة بهم إلى حدود الانهالك ليس بينهم من يصيح غنياً أو يحس فقيراً ، وكلا الفقر والغنى يجلب الغنى ، وما منهم من يطمع إلى الحكم أو يرعى بالخصوع وكلاهما عرج مرهق

ليس هناك راع وليس هناك إلا قطع واحد . إن كلّا من الناس يشبه إلى رغبة واحدة ، فالساواة سائدة بين الجميع . ومن اختلف شعوره عن شعور المجموع يسير بنفسه غتاراً إلى مأوى الجائنين

ويتمز أسكر هؤلاء الناس بينهم ويقولون : لقد كان الجميع مجانين فيما مضى

لقد ساد الاحتراس بين هؤلاء القوم لأنهم أخذوا بالعبير ، فهم يتلقون المهادنات متمكين ، وإذا نشأ بينهم خلاف بادروا إلى حسمه صلحاً ، لأنهم يحاذرون أن تصاب معدم بالملل والادواء هؤلاء الناس قاتلٌ لنهار وقاتلٌ أخرى ليل ، غير أنهم يراعون صحتهم أولاً

« لقد اخترعنا السادة اختراعاً » ذلك ما يقوله أناسى الزمن الأخير وهم ينمزون

عند هذا أنعى زارا خطابه أو الجرى تمجيد خطابه فتصالت أصوات الهليل من الحشد وهو يقول :

« إلينا بهذا الرجل الأخير إزارا ، اجعلنا على مثال أناسى الزمن الأخير فقد تخيلنا لك عن الانسان الكامل

ولكن زارا وجم أمام هذا الحشد يسوده مثل هذا الروح فاستولى الحزن عليه وقال في نفسه :

إنهم لا يفهمون كلامي ، فلست بالصوت الذى تتطلبه هذه الأصماع

وسكت ثم قال في قلبه : لقد تملكهم الضحك ، فهم لا يفهمون ما أقول ، وما أنا بالصوت الذى يلائم هذه الأصماع أعلى أن أسد آذانهم ليتمروا على الاصفاء بيوتهم ؟ أم يجب أن أضرب الصنج أسوة بوعاظ الصيام ؟ لعل هؤلاء القوم لا يتقون إلا بالأككن من التكمكين

إن هؤلاء الناس ما يهاون به فما عساه أن يكون ؟

إنهم يسمونه مدينةً ليمتزوا بها أنفسهم من الرعاة . فهم لذلك ينفرون من لفظة الاحتقار إذا ما ذكرت في مرض الكلام عنهم ، فلموس أخاطبهم إذن من غرودم سأخاطبهم عن أحقر الكائنات ، عن الانسان الأخير ، وتوجه إلى الحشد قائلاً :

لقد آن للانسان أن يضع هدفاً نصب عينيه ، لقد آن له أن يزرع ما ينبت أمي رغباه ، مادام للأرض بقية من ذخرها ؛ إذ سيأتي يوم ينقذ هذا الذخر منها فتجذب وتجتنع على أية دوحه أن تنمو فوقها .

— ويل لنا ! لقد اقتربت الأزمنة التى لن يفتق الانسان فيها سهام شوقه حلقة فوق البشرية إذ تحفه قوسه وتتراخ أوتارها الحق ما أقوله : لن يخرج من الانسان كوكب ومناجى للعالم حين تزول بقية السديم من نفسه ، وهذا السديم لم يزل فيكم ويل لنا ! لقد اقتربت الأزمنة التى لن يضع الانسان فيها بالكواكب للعالم . ويل لنا ؟ لقد اقترب زمان الانسان الحقيقى الذى يتمتع عليه أن يتحقر نفسه

اسمعوا ! هاأنذا متنبئكم من الرجل الأخير إنه من يقف متسائلاً عن نفسه فلا يعلم أحبة هم أم إبداع أم تشوق ، أم تومج كوكب

وستصفر الأرض في ذلك الزمان فيصطغر على سطحها الرجل الأخير الذى يحول إلى حضارة كل ما يدور به ، إن سلافة هذا الرجل لا تباد ، فهي أشبه بالبرانيث ، والانتسان الأخير أطول البشر عمراً

ويقول أناسى الزمن الأخير متفامزين : لقد اخترعنا السادة اختراعاً

لقد هجر هؤلاء البقاع التى تقسو عليها الحياة ، لأنهم

خطواتي يوماً وما هوذا الآن يجرني إلى جحيمه ، أفتريد أن تنتم ؟
فقال زارا :

— وشرى يا صديق إن ما تذكره لا وجود له ، فليس من
شيطان وليس من جحيم ، إن وروحك ستموت بأسرع من
جسدك فلا تخش بعد الآن شيئاً
فرفع الرجل يصره مشككاً وقال :

إذا كان ما تقوله صحيحاً فأنتي لا أفقد شيئاً بفقد الحياة .
فلست أنا إذئت إلا حيواناً رقت بالضرب وغذبت
بأنفـر غذاء .

فقال زارا : لا ، ليس الأمر كما تقول فأنتك اتخذت المخاطرة
مهمة لك ولم يكن فيها ما يشين . أما الآن فهنتك هي أن تفني ، من
أجل هذا سأوفئك يدي

ولم يمر للذئف جواباً بل خروك يده باحثاً عن يد زارا
ليصالحها دلالة على شكره

فيلسوف نارس

(تابع)

فرصة أو بيرة شهيرة فقط

كتب بقلم محمد عبد الله عنانه

مصر الإسلامية

ثمنه ١٥ قرشاً ويباع بمجموع ٣٣٪ أي بـ ١٠ قروش

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش ويباع بمجموع ٤٠٪ أي بـ ٦ قروش

أبيه خلدوده حياته وتراثه

ثمنه ٨ قروش (مجلد بالكرتون)

وثنى الثلاثة كتب ممّا ٢٠ قرشاً أي بمجموع ٤٠٪
عبد البريد ، وهو قرشان عن كل كتاب داخل القطر وأربعة خارج
القطر ولثلاثة كتب ه قروش في البائل وعشرة في الخارج
وطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والترجمة بنارح الكرداسي
ومكتبة النهضة بنارح اللداغ وباقي المكتبات المعروفة
وطباعت المجلة من المؤلفات ثلثون ٤٤٦٨٣

تعد عشت طويلاً في هذه الجبال وأنست طويلاً الى هدير
الندران وحفيف الأشجار فأنا أكلم هؤلاء الناس الآن كأنتي
أخطأ ب رعاة للأعز

إن روحى صافية تنمرها الأنوار كما تنمر القمم بتأشير
الصباح ، ولكنهم يحسّون بالمصيق في قلبي ومحسبونى مُهرجاً
يأنهم بالفصيح من التكلت

ها هم أولاد يمدحوننى بأنظلام ويتضاحكون ، ففى قلبهم
ثورة البغضاء وعلى شفاههم بسمة التلوج

— ٦ —

وطراً حدث كمّ الأفواه واسترعى الأبصار ، وكان البهلوان
بدأ بالبابه فاندفع من النافذة وأخذ يتمشى على الجبل الممدود بين
برجين فوق الساحة وما عليها من التفرجين وما وصل إلى وسط
الجبل حتى فتحت النافذة مرة ثانية واندفع منها فنى غطط
بالأنوار كالمرجين وسار متبهماً خطوات البهلوان صارخاً :

— إلى الأمام أيها الأعرج ! إلى الأمام أيها الكسلان ،
أيها المرأى ذو الوجه الشاحب — انذهب فللا تداعبك قلبى —
ما هو عمكك بين هذين البرجين ؟ أفتليس في البرج مكان سجنك ؟
إنك تسد الطريق في وجه من هو أفضل منك »

وكان الفنى يتقدم خطوة كلّا قال كلمة حتى أصبح قاب
قوس من البهلوان ، وعندئذ وقع الحادث الذى كمّ الأفواه واسترعى
الأبصار . فأن الفنى لم يلبث أن صرخ صرخة الجبن وقفز فوق
المقبة القاعة في سبيله . ولما رأى البهلوان انتصار خصمه عليه
أخذته اللوار وخلت رجله عن الجبل فرى عارضة التوازن من
يديه وسقط في الفضاء حيث لاحت رجلاه وبداه كسجلة تدور
في الهواء

وما جالحشد على الساحة كالبحر اجتاحتها الماصفة الموجهاء
وانفرط الناس مولعين الأديار وانفجج للكان حيث كان يتجه
الجسم بأحداره

ولكن زارا لم يتحرك فوضع الجسم على مقربة منه حيث
تقطعت أوصاله وتشم غير أنه كان لم يزل حياً ، وما هم أن
عاذروا الخبير إلى فرأى زارا شيئاً قربه فرفع رأسه وقال له :
— ماذا تفعل هنا ؟ ما كنت أعجل أن الشيطان سيضل

فالجيل إذن ستكون محل دراستنا ، على أنها الجانب الملى
للتشريع الاسلامى ، وهى قد كانت موضعاً لمنابة (محمد) نفسه
وهو أحد وأضى المذهب

وتظهر أيضاً الناحية العملية للفقه الاسلامى من خلال
كتب « الشروط » ، وقد عنتت هذه الكتب بوضع صيغ
لكتابة العقود والاقراوات . وقد أهم بهذه الناحية أيضاً (محمد)
فى « اليسوط » ؛ على أن لهذه الناحية من الفقه فقهاء
الاخصائيين ، نذكر منهم (أبازيد الشروطلى) و (الطحاوى)
ويتضح لمن يتصفح كتب الشروط هذه أنها لم توضع لمجرد
النظر : فهى ترى دائماً الاحتياجات العملية ، وتحيط بالمعاد علماً
بما يجب أن يتخذ لنفسه من الحيلة فى اشتراطات مع اختلاف
الذاهب

وهذه الصيغ لا تخلو من « الرطاة » القضائية كتنكرار
الألفاظ والمبالغة فى الاستعطافات ، ومن التريب أنها على قدم
عهدا يرد بها عبارات تشبه كثيراً ما نقرأه فى العقود التى تحرر
فى أيامنا هذه

وتظهر أيضاً الناحية العملية من خلال « التناوى » ، وهى
مؤلفات جمعت ما أوجب له للفنون مما عرض عليهم من الأسئلة
فى حوادث واقعية ، ولدينا من هذه المجموعات ما يرجع عهد
الى سنة ١١٠٠ هـ ، وهى جميعاً تتبع آثار الكتب الفقهية ، ولا
تحميد عن الأحكام التى وردت بها قيد أكلة

وبما يؤخذ أيضاً على المؤلفين اهتمامهم الزائد بدقن التفاصيل
وتقننهم فى افتراض المسائل البعيدة الوقوع

وإن كان هذا التطرف فى التصورات ، وهذا التورغل فى
الدقائق قد أثار التشريع بمدد وفير من الأفكار والآراء ، فأنهما
مع ذلك قد أساءا إلى الروح القانونية . ذلك أن هذه الروح تمج
التدنى الى صفات المسائل كالتمج اللذة التى تتطلبها الرياضيات . فما
يشغل على القانونى ، أن يرى المؤلفين يسترسلون فى عمليات
حساية معقدة

ويلاحظ أن التأخرين قد وقفوا على عطور آخر ، وهو
التراسخ بالأدلة اللفظية البهتة ، والاعتدال فى الاستدلال على
النطق المجرد

النظرية العامة للالتزامات

فى الشريعة الاسلامية

للدكتور شفيق شحاته

٣

مرومظلات مرضوعة على المرفقات — أول ما يلاحظ على
الفقهاء أن نظرم لم يتجه أثناء وضعهم للحلول إلى طريقة
تطبيق أحكامهم . فتلك الناحية العملية لا تكاد تظهر خلال
جدلهم وأبحاثهم

على أن هذا ليس معناه كما ادعاء بعض المستشرقين أن
التشريع الاسلامى لم يوضع إلا على أنه مثل أعلى ، يوصى باتباعه ،
وأنه فى الواقع ونفس الأمر ، لم تتبع أحكامه فى الدول الاسلامية ،
فإننا ، وقد رجسنا فى بحثنا الى كثير من الأوراق البردية للثبته
للوائن القانونية مما كان يجرى به التعامل فى المصور الأولى
للاسلام ، وإلى أحكام محكمة مصر الشرعية القديمة ، ورجع
بعضها إلى أكثر من خمسمائة سنة خلت ، نستطيع أن نؤكد
فياً يتعلق بموضوع الالتزامات أنه لم يكن هناك تشريع أو قواعد
أخرى متممة فى الماملات سوى قواعد الشريعة الاسلامية

وإذا كانت هذه القواعد قد خولفت بالفعل فى بعض
الأحيان ، فقد كانت ذلك خضوعاً لظاهرة معروفة ، وهى أن
الاحتياجات العملية تخلق دائماً بجانب التشريع قواعد أكثر
مرونة تلطف من حدة

من ذلك — وهذا فى نظرنا ، دليل على حيوية التشريع
الاسلامى — ما وضعه الفقهاء من « الحيل » لتلا فى بعض
ما وضوه من القواعد التشريعية الجامدة

على أن هذه الحيل تندمج تماماً فى الهيكل التشريعى ، لأنها
لا تصمم قاعدة من قواعد ، فهى عبارة عن عقود أو إقراوات
صورية ، تطبق عليها الأحكام التى وضعت للصورة التى اتخذتها
لحقيقتها ، وقد ساعد على نجاح هذه الوسائل قواعد الاجبات
وأحكام الصورية فى التشريع الاسلامى

لم تفلح ، فاستكتفى بذكر طرق انقضاء الالتزامات وبعض أوصافها ، وإن المواد التي وردت بها هذه الأحكام لا تخلو مع ذلك من الأغلاط . أما نظرية العقد كما أوردناها فهي في الواقع نظرية عقد البيع

اقانوميه المقارنه — أما وقد بينا منهاج بحثنا في التشريع الاسلامي ، نتساءل هنا هل يجدر بنا بعد الوصول الى تعرف حقيقة هذا التشريع الرجوع الى غيره من التشريعات لمقارنته بها

قد يبدو هذا ضروريا في زمن يكاد لا يتخلو مؤلف فيه من مقارنة الشرائع . ولكننا رأينا الاعراض عن هذا الاتجاه ، لنتمكن من توجيه جميع جهودنا نحو بناء هيكل التشريع الاسلامي في موضوع الالتزامات ، حتى إذا ما تم هذا البناء ، نكون قد مهدنا لمن يهمة ذلك ، أن يقوم بدراسته المقارنة على أسس متينة

وهذا كله لا ينفي أننا في الواقع قد رجسنا الى أكثر من تشريع واحد في موضوع دراستنا هذه . فانا لم نخط سطورا واحدا إلا بعد إعمال الفكر في مختلف التشريعات ، ليصح فتحنا ، ووضنا للساعة على وجهها المطلق . فالفارقة قد تمت بالفعل ، ولأن الفارق لا يقرؤها في النال قراة الدين

ونلاحظ هنا أنه من السخف محاولة الوصول عن طريق مقارنة الشرائع الى اصدار الأحكام التقويمية على هذه الشرائع . فان التشريع كما قلنا ظاهرة من الظواهر الاجتماعية مفيد ككل ظاهرة بطروف الزمان والمكان ، ويخضع كذلك لنطقه هو نفسه ، وإذا كان يجوز للغيرب عن السلم القانونية أن يهش لمرابة بعض الأحكام ، ففقيه النفس يرى فيها على العكس دليلا جديدا على أن القتل البشري قد جاعده وناسل في مختلف البيئات في سبيل الوصول الى « الحقيقة القانونية »

مقارنة المذاهب — وقد استبعدنا كذلك مقارنة المذاهب - واكتفينا مؤقتا بدراسة مذهب (أبي حنيفة)

ذلك أنه قد تبين لنا أن الفقه الحنفي يمثل التشريع الاسلامي في أولى صوره وأقلامها ، ولا نرى مجازة ما هو شائع من أن المذهب الحنفي هو أقرب للمذاهب الى التشريعات الحديثة ، فهو

الروح العامة للفقه المسمى — يظهر لنا أن هناك نزعات ثلاثا تسيطر على التشريع الاسلامي

(١) أما الأولى فهي النزعة الفردية . وقد يذهب البعض الى أن هناك نصوصا كثيرة ترى الى حماية مصالح الجماعة . على أن هذه النصوص لا نهض دليلا على أن النزعة الفردية ليست متفلبة ذلك أن التشريع الاسلامي اصطنع في الأصل بصيغة دينية . فهو يرى بطبيعتة الى توفير السعادة على الفرد . والفرد — مهما حاول أنصار الاشتراكية في عهدنا هذا — سيق دائما أبدا هو الناية التي يسمى بها كل تشريع ، وإذا غلبنا في بعض الاحيان مصلحة الجماعة فليس ذلك في الواقع إلا لسكونها تتضمن في قسم الوقت مصلحة الفرد

(٢) أما النزعة الثانية فهي السرداء المطلقة عن المساواة . وقد ظهرت هذه النزعة في نظرية الالتزامات في صورة المساواة بين المتماقين . على أن التقهاء قد توغلوا في هذا الاتجاه الى أقصى حدوده ، ومن آثار هذه النزعة نظرية الربا

(٣) — والنزعة الثالثة ترى الى الاجتناب عن كل ما من شأنه خلق التفرق أو المنازعات في الماملات . فليكن هم ينفرون من الزور على كافة صوره . وقد توسعوا في بيان أحكام الجهات الفاضحة واليسيرة . وذلك كله اتقاء للمنازعات . وسنرى أن هذه النزعة أيضا قد ذهبت بهم بعيدا

وأخيرا نقول كلمة عما وضع في القرن التاسع عشر للميلادي من التفتينات في التشريع الاسلامي

أما « الجهة السلبية » فقد قام بوضعها في آخر عهد الدولة السنية فريق من الفقهاء . وقد جعلوا منها مجموعة نصوص أوردوها تحت أرقام متسلسلة . على أنهم لم يحاولوا قط إخضاع المسائل لقواعد عامة تكون هي موضوع المواد . فالواد جادت بالمسائل على أنها مسائل . وإن قليلا من المواد جاءت بملامح ، منقولة هي كذلك عن الكتب الفقهية

وقام بعد ذلك في مصر (قنديل باشا) ، فوضع كتابا سماه « ميزان الحقران » ذكر به مجموعة من الأحكام الشرعية على نسق القوانين المصرية . على أن محاولته وضع نظرية للالتزامات

من كتب الفقه الاسلامي

وقد اهتم بعض الفقهاء منذ العصور الأولى ، بإيراد أحكام المذاهب المختلفة مجتمعة ، وهو ما يسمونه بـ « اختلافيات » . نذكر منهم (الطبري) و (الشمراني) ؛ على أن هذا العلم لا يفيد في دراسة موضوعية للنصوص ، ذلك أنهم يوردون الأحكام ، كلاً منها بجانب الآخر ، منترمة من مذاهبها ، والمسألة اذا انتزعت هكذا فقدت الكثير من قيمتها ، وقد حاول (الشمراني) التريب بين مختلف المذاهب ، على أساس من الصوفية لا يهمننا وعما تقتضي به الطريقة التي تقول بها الاستمانة بكتب الطبقات ، وتاريخ القضاة ، والتاريخ العام لتنبع التطور التاريخي للتشريع ، وتقضي كذلك بالرجوع الى ما وصلنا اليه من الوثائق عما جرى عليه العمل بالفعل ، من قواعد التشريع الاسلامي ، كالأوراق البردية ، وما قد يرد في كتب الآداب العامة من النصوص القانونية

(انتهى)

مفتيهم

أمدعها عنها وإن كان في مسائل البادات يبدو أكثرهم تسامحاً من غيره

أما التقسيم المشهور للمذاهب ، ما بين أهل الرأي وأهل الحديث ، فهو أيضاً تقسيم لا يرى له معنى . فان جميع المذاهب في الواقع تلجأ الى الاستدلال العقل . سواء منها المالكية والشافعية والحنبلية . فمن المعروف أن نظرية « المصالح المرسلة » عند المالكية ، و « الاستصحاب » عند الشافعية ، تؤيدان ما يؤدي إليه « الاستحسان » عند الحنفية . وهذا التقسيم لا يفيد سوى أن الفقه الاسلامي قد اتاه ما انتاب غيره من التشريعات . فبها جيمها يتحاذى المفسرين دائماً تياران ، تيار التوسع ، وتيار التضييق في التفسير

ونلاحظ أنه في موضوع الالتزامات قد راعى فقهاء المذاهب غير الحنفية احتياجات الحيسة العملية أكثر مما سمنه فقهاء الحنفية . وذلك على رغم أن الأولين يتسكون بالأحاديث في أكثر المسائل خلافاً للآخرين . ويبدو لنا أن فقهاء الحنفية قد اجتهدوا في جعل نتائجهم التشريعية محكماً ، ففاهم شيء من الرونة . أما الفقه المالكي فهو مظاهر الأخذ بما يتطلبه العمل من القواعد المقولة . أما الفقه الشافعي فقد بقي متردداً بين التزعشع . وينا الفقه الحنبلي قد اكتفى بشيخه الآراء من مختلف المذاهب ، ولم يظهر عليه أي طابع خاص . وفقه الشيعة يقرب كثيراً من فقه الشافعية

يتضح مما تقدم أنه من المنيد إن لم يكن من الضروري أفراد الفقه الحنفى بدراسة خاصة . وفي الواقع أن الصناعة مختلفة فيه عنها في المذاهب الأخرى . وقد لا يبالغ إذا قلنا إن هناك تشريعاتاً مالكية ، وتشريعاتاً شافعية ، وتشريعاتاً حنبلية كذلك

ونذكر هنا أنه قد حلول بعض الفقهاء في هذه المذاهب الارتقاء الى البداى العامة ، ومنهم (القرافي) في الفقه المالكي ، و (المز بن عبد السلام) في الفقه الشافعي ، و (ابن رجب) في الفقه الحنبلي ، وفي الفقه المالكي نوع من المؤلفات وردت بها أحكام الحاكم ، وقد سميت « بالمعليات »

ونذكر أخيراً أنه قد اكتشف المستشرق (جريشفي) كتاباً في فقه الشيعة الزيدية ، قال عنه إنه أقدم ما وجد

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النظريات والأوضاع الحديثة للنظام الصناعي

تأليف ج . و . هـ . كول

ترجمه اوسمان محمد عبد الباقى

أخرجت لجنة التأليف هذه الرسالة ضمن سلسلة المارف العامة

وهي تبحث في أهم المشاكل الاقتصادية السياسية الصناعية وتعرض لحلولها المختلفة وما شرع للعمال على يد الاشتراكيين وغيرهم

وثمنه ٦ قروش صاغ عدا أجرة البريد ، ويطلب من اللجنة ومن الكتاب الشجيرة

من زوايا الشباب

لَيْسَ إِنْ سَأَلْتُ بِرَاعَةً شَاعِرٍ
يَشْكُو الْفَرَامَ نَسِيلَ فَيْكٍ جَرَوْحِي
شَرَحَ الصَّبَابَةَ فِي الْوَجْهِ فُطَانِي
فِي نَظَائِرِي وَوَجَنِي شُرُوحِي
لَمْ يَبْقَ لِي فِكْرٌ لِنَظْمٍ قَصِيدَةٍ
إِلَّا مَوْشَعٌ دُمِعِي لِلْفَوْحِ
أَقْدَقْتُ عَقْلِي قُلْتُ أَرَدَهُ
بِالْبَعْدِ عَنْكَ فَكَلَدْتُ أَقْدَرُ رَوْحِي

الشاعر المهروري

عيني عليك

بِأَنْجَمَةٍ فِي سَمَاءِ الْحُسْنِ طَالِمَةً
عَيْنِي عَلَيْكَ وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْكَ بَدِي؟
إِحْدَى يَدَيَّ إِلَى عَيْنَيْكَ أَرْضَهَا
مَسْتَقْفًا وَيَدِي الْآخَرَى عَلَى كَبْدِي
أَلَيْسَ تَشْبِيحُكَ شَكْوَى شَاعِرٍ مَلَأَتْ
أَكَامَهُ الْأَرْضُ وَاسْتَدَتْ إِلَى الْبَحْرِ
أَمَا تَهْبِطُكَ أَنْتَ بِرَبِّهَا
مَسْتَوْحًا وَبُشْرًا بِالصَّلَحِ لَمْ يَفِدْ
هَذَا الْحُبُّ وَهَذَا وَصْفُ حَالِهِ
يُعْنَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْنَى عَلَى أَحَدٍ
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ عَيْنٌ ثَانِيَةٌ شَوِي
شَيْءٌ مِنَ الرُّوحِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْجَسَدِ
فَرَمَات

من طرائف الشعر المهروري

كبد من تراب

تَمَرُ الْيَالِي كَرَّ السَّحَابِ
وَعَفَى الْأَمَانِي كَوْمَضُ الْهَرَقِ
فَتَنَامُ بِشَرِّ هَذَا الصَّبَابِ
حَوَاشِي نَفْسِي فَلَا تَبْصُرُ
وَتَبْحَثُ عَنْكَ فَلَا تَعْرِ
تَرَاهَا أَنْخَاضَتْ إِلَيْكَ الطَّرِيقُ

وكل جلال عيني تراه

وَلَوْ لَمْ يَشْجُرْ بِسَمِي اسْتَفْرَ
وَكُلُّ عَيْبٍ يَفْرَحُ شِدَاةُ
وَكُلَّ نَسَمٍ لَعَلَّ لَبْلَلُ
يَحْدُثُ عَنْكَ وَمَا مِنْ سَبِيلِ
إِلَيْكَ وَقَدْ طَالَ هَذَا السَّرُّ

حَلِيْنٌ وَشَوْقٌ وَحُبٌّ دَفِينُ
تُكَلِّدُهُ كَبْدٌ مِنْ تَرَابِ
فَإِنْ يَكُ فِي الْأَرْضِ مَا وَطِينُ
يَحُولُ وَفِيضَلُ مَا بَيْنَنَا
وَكُنْتَ تَأْتِدُ الشَّيْءَ مَوْطِنًا
فِيَارِبَ عَجَلِ يَوْمِ التَّحَابِ

م. م. م. م.

هي الدنيا

عَادَتْ الدُّنْيَا تَبْدِيلُ الشَّجَرِ
تَذَكَّرُ السَّكِينِ وَاحِدِي الْحَمِي
وَنَامَ بِالْأَحْلَامِ تَحْتَ النُّصُونِ
مَرَى عَلَيْهِ الْيَوْمَ رِيحُ الصَّبَا
وَأَقْطَعِيهِ مِنْ سَبَبَاتِ الْجَنُونِ
وَأَسْمِيهِ الْخَفِيفِ
مَنْ قَبْلُ رَأَى الْخَرِيفِ
يَوْمَ تَحْزِنُ عَلَى نَامِ

فَالْأَرْشَادَاتُ وَأَيْنَ الطَّيُورُ؟
أَيُّهَا أَعْلُو خَلْفَهَا حَافِيًا
مَنْ فَرَحَ مَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَهْوُرِ
لَنَا حِلَالُ مَبَاحِ
لَا غُرْبَةَ لَا انْتِرَاحِ
وَحَدْ إِذَا مَا شَعَتْ كُلُّ الدَّهْوُرِ
هَذَا رِيحٌ أَعْطَى مِثْلَهُ
(الرَبَائِعُ الْمَهْدُ)

رشيده البزوب

القصص

من الأدب الإيطالي

الوسيط

للقصص الإيطالي «بروفاتير»

بقلم محمد عبد اللطيف حسن

— لقد جئت إليك يا سيدي أطلب موثقتك في أمر مهم سأشرحه لك . ولما تذكر أنني أخبرتك في مرة سابقة عن أقارب وزوجي الذي يجني أكثر من حبه للحياة ، والذي لم يتأخر في يوم من الأيام عن تحقيق ما أطلبه منه ؛ ولهذا أحببته أنا الأخرى حباً شديداً وأصبحت لأطلق الفراق عنه أو أستطيع الحياة بدونه ؛ ! أما ما جئت إليك اليوم من أجله فهو أن هناك شاباً يدعى تنكريد ، وهو كما علمت من بعض الناس صديق حميم لك ، اعتاد أن يمر من أمام منزلي كل يوم ، وفي كل مرة يمر فيها أراه يرمقي بنظراته التي تدل على شدة حبه لي ، وكثرة عيانه بي . وقدما يحول بصره عن طيلة الوقت الذي أكون فيه مظلة من نافذة غرفتي . فاضطر إلى مناداة النافذة أو إغلاقتها في وجهه خشية أن يقول على الناس بما يشين سمعتي أو يسيء إلى شرفي . وليس بعيداً يا سيدي أن يكون تنكريد هذا قد تنقب خطاى وركاني وأنا أدخل هذه الكنيسة ، أو من المحتمل أن يكون الآن في انتظارى خارجاً ؛ وأصدقك القول يا سيدي أن هذا الأمر قد أصبح يضايقني أكبر المضايقة ، ويؤلمني أشد الألم . بل لقد بلغ الأمر بي إلى حد أنني أصبحت أفضل الموت على أن أكون مضطرة في أقوال الناس !

وبعد أن استراحت برهة قصيرة تأملت حديثها فقالت :

— وكثيراً ما فكرت يا سيدي في أن أحيط إخوتي أو زوجي علماً بهذا الموضوع الشائن ، ولكني لا ألبث في كل مرة أن أحجم عن ذلك حيناً أذكر أن الرجال غالباً ما يهتدون مثل هذه الأمور بالضرب الزلوم الذي قد يفضي إلى الموت في كثير من الأحيان ؛ وأخيراً استقر رأيي ، حقاً للعلماء وحدها للزراع ، على أن أطلب مساعدتك لسببين : الأول أن هذا الشخص صديقك فتستطيع من هذه الناحية أن تردعه بنفسك ؛ والثاني أن من أهم واجبات القسيس الورع التي إصلاح سيئات الناس وخطاياهم سواء أكلوا أصدقاء أم غريباء . وأنا أؤمل إليك يا سيدي أن تنصح صديقك هذا بالكف عن منازلي

كان في فلورنسا منذ قريب سيدة إيطالية حسنة تدعى ريتولا ، وقد اشتهرت هذه السيدة بين أهل بلديتها بحكمها ودهنها وسعة حيلها ، وكان ذكورها وفطنها مثار دهشهم ، وبوضع إعجابهم . وما يؤسف له أنها كانت متروجة من تاجر غش . لا يفهم الحياة إلا من ناحيتها السادة ، ولا يهم بشيء قدر اهتمامه عما يجنيه من ربح ومنفعة من وراء تجارته ؛ أما حاله مع زوجته فلم تكن حال الزوج الوافق لهمم ؛ وهذا ما دعاها إلى الخوف منه والليل إلى غيره

وقد أسددها الحظ حينئذ برؤية شاب جميل كان دائم المرور أمام منزلها فأجسته حباً جماً وأصبح لا يهتأ لها بال أو يسمد لها حال ما لم تره مرة في كل يوم على الأقل ؛ ! وكان هذا الشاب — واسمه تنكريد — يجمل في مبداء الأمر تنقلها به ، وحنانها بأمره ، فلم يفتت إليها ولم يهم بها

وبالمر من أن تجاهله لها كانت يضايقها ويكدر عليها صفوها ، فلما كانت حريصة فلم تحاول الاتصال به عن طريق الاستفسار عنه أو إرسال الرسائل إليه خشية أن يلحظ أحد علاقيتها به أو يكتشف سر حبها له ؛ وهذاها تفكيرها آخر الأمر إلى أن تلتفت نظره إليها وتجنّب قلبه نحوها عن طريق قسيس ورع كان من أخلص رفقائه وأكثرهم له ولاءً وعبة

وبعد أن اختبرت هذه الفكرة في رأسها ذهبت إلى الكنيسة التي يقيم بها هذا القسيس وأجدرته بقول :

وما كادت بريولا تراه وهو مقبل على منزلها حتى ابتسمت له ابتسامة خبيثة ماكرة ، وتجلى البشر والسرور في قسبت وجهها ، وحيته هزة خفيفة من رأسها الجليل
وتأكد تنكريد الآن أنه لم يكن غطفاً في زعمه ، فابتسم لها ابتسامة رقيقة عذبة ورد تحيتها بأحسن منها ..
ومنذ هذا اليوم أخذ يصوب نظره إليها في كل مرة يمر فيها من أمام منزلها ، فكان ذلك سبباً في سرورها ونعيمها ..

والظاهر أن بريولا لم تنكف هذا الفوز الباهر بل أرادت أن تتقدم في سبيل حبها خطوة أخرى . فذهبت إلى القسيس وألقت بنفسها بين قدميه ، وأخذت تبكي بكاء مراراً . فدهش القسيس وسألها عن سبب بكائها ، فأجابته بريولا دون أن تنكف حينها عن البكاء .

— إنني أبكي يا سيدي بسبب صديقك الملون الذي شكوتك اليك من قبل

قطب القسيس ما بين حاجبيه وسألها قائلاً :

— ألا يزال هذا الرجل يضايقك ؟

فأجابته بريولا وهي تبكي :

— نعم . فند أن شكوتك إليك وهو لا يفتأ يضايقني بنظرانه الوقحة ، ويؤذي بالإنساناة السخيفة . وليس هذا فقط . بل أنه بعد أن كان يمر من أمام منزلي مرّة واحدة أو صريخ في اليوم أصبح يمر الآن ما لا يقل عن سبع مرّات ! !

وبعد أن أنهت دموعها الحارّة قالت حديثها فقالت :

— وليت الأمر قد انتهى عند هذا الحد ، فبالأسفل أرسل إلى من قبله يجوزاً لا أعرفها . وبعد أن عرفتها بنفسى أعطيتني حقبة جلدية نسيمة ومنديل حريراً غالي الثمن ، وقالت لي وهي تبسم ابتسامة ذات معنى إنها مهدتان إلى من تنكريد . ولا أكنتمك يا سيدي أنني غضبت قلبك غضباً شديداً . وكنت على وشك أن أطردها هي وعدية تنكريد خلع منزلي ، لولا أنني خشيت أن تحفظ بالحقية والتدليل لنفسها دون أن يخبره برفض هديته ؛ ففضلت أن أعذها منها . وقد رأيت من الواجب أن أحضر من هذه الهدية لكي تردّها إليه وتخبره بأنني لست في حاجة إلى شيء منه . وأرجو أخيراً أن تحذر صديقك هذا بأنه إذا لم يكف عن مضايقتي ، فأنتي سأضطر حتماً إلى إخبار زوجي

والامتناع عن النظر إلى . وإذ كان لا بد له من هذه المنازلة ففناك كما أعلم سيدات كثيرات غيبي يمتنين من صميم أفئدتهم أن يمكن عشيقات وفيات له ! !

ولما انتهت بريولا من بث شكواها نكست رأسها كما لو كانت توشك أن تبكي من شدة الحزن والتأثر ! !

ولم يشك القسيس الساذج في شيء مما قالته ، بل أخذ على المكس يمدح خصالها الطيبة ويثنى على حسن تصرفها ورجاحة عقلها ! ! ووعدها أخيراً بتحقيق رجائها وإجابة ملتمسها ..

وقبل أن تنادر بريولا الكنيسة قالت للقسيس الطيب القلب :
— ولا تنس يا سيدي أن تخبر تنكريد إنذار دفعته المرأة إلى انكار شيء مما قالته لك ، بأنها قد أثبتت إليك بنفسى واعترفت أمامك بكل شيء ..

وفي اليوم التالي أرسل القسيس في طلب صديقه تنكريد . ثم اتجه به جانباً وأخذ يلومه بلهجة هادئة ، وعبارة منزعجة ، على تصرفه الشائن مع بريولا ..

ودهش تنكريد بطبيعة الحال لهذا الاهتمام الذي لم يخطر على باله ، لأنه ، كما قلنا ، لم يرغب بصره إلى بريولا في مرّة من المرات التي كان يمر فيها أمام منزلها ؟ . ولأنهم من أنه نفي عن نفسه هذه التهمة بشدة ، فإن صديقه القسيس لم يصدق ذلك وقال :

— لا تتظاهر بالهتمة يا عزيزي من هذا الأمر ، ولا تحاول أن تنكريد هذه التهمة لأنني سمعنا من شفتي بريولا نفسها .. وبعد أن سكنت برهة قال :

— ولعلك تعلم يا تنكريد أن هذا السلوك الشائن وذلك التصرف السيء لا يليقان برجل فاضل مثلك ، وإلى أنسحك نصح الصديق المخلص أن تدع هذه السيدة الفاضلة تعيش في هدوء وسلام مع زوجها الذي تحبه إلى حد البادة . ولا تحاول أن تلقى راحتها أو تفسد حياتها مرة أخرى ..

ولم ينب عن بل تنكريد غرض بريولا من هذا الاهتمام الكاذب . وقبل أن ينادر الكنيسة وعد صديقه ألا يمرض لبريولا ولا أن يضايقها بعد ذلك . فاستراح القسيس لهذا الوعد وشكره على شهامته ونبل أخلاقه

وقد بقي تنكريد من يومه إلى منزل بريولا . ولحسن حظها وجدها في انتظاره كالمتاد في لفظة غرقها

تختلف عنهم كل الاختلاف ، فاني أعددك بسرني ألا أرتكب ما يسىء سمعتها أو يجرح سمورها . وثق بإسدي أنك لن تسمع منها بعد اليوم شكوى

ولم ينس تنكريد أن يأخذ معه الحقيبة والتدليل قبل أن يغادر الكنيسة بعد أن اقتنع تماما من أن ريتولا نجح حبا جيا ، وتهم به هياما شديدا ، وأنها ما فعلت ذلك إلا بدافع هذا الحب والهمام ... وقصد تنكريد من فوره إلى منزل ريتولا حيث كانت لحسن الحظ في انتظاره كالمتاد ، وما كاد صاحبنا يفجها من بريد حتى أخرج من تحت ابطه الحقيبة والتدليل وأراها إياها . فمرت ريتولا مرورا شديدا لأنها عرفت حينئذ أن خطتها المرسومة سائرة في طريق التقدم

ولم يبق إلا غياب الزوج من منزله لنكال خيانة ريتولا بالنجاح التام . ولم يطل انتظارها طويلا إذ اضطر الزوج بسد بضعة أيام من وقوع الحادث السابق إلى السفر إلى جنوا ، للقيام بأحدى المشاغل الضرورية التي تتطلبها طبيعة عمله

.. وذهبت ريتولا إلى القسيس مررت بالثقة عقيب سفر زوجها مباشرة وقالت له وهي تبتك :

— لقد سبق أن قلت لك يا سيدى بصراحة أنه لا يمكننى أن أحتمل مضايقة تنكريد أكثر من ذلك . ولما كنت قد وعدتك بالأأقدم على عمل شيء قبل مشورتك ، فقد جئت إليك اليوم لأشكرك من صدقك تنكريد ..

فنهل القسيس حينما سمع منها ذلك وسألها قائلاً :

— ألا يزال هذا اللون يضايقك ؟؟ قالت له : ريتولا وهي تتظاهر بالحدة والنضب :

— نعم . ففى مساء الليلة الماضية دخل حديقته منزلى بعد أن علم بسفر زوجى إلى جنوا — ولست أدري كيف — ولسان إحدى الأشجار إلى نافذة غرختى ، والتي كانت لسوء حظى مفتوحة فى ذلك الوقت . وكنت على وشك أن أمرخ عندما رأيته فى غرختى لولا أنه توصل إلى ألا أفضل ذلك ، ورجاني بأن أكون رحيمة به فلا أرتكب ما يلفت أنظار الناس إليه . وأقول لك الحق يا سيدى إننى خضعت لتوسلاته ولم أفضل شيئاً أكثر من أننى طردته من نفس النافذة التي جاء منها ثم أغلقها وراءه بشدة ..

أو إخوتى بكل شيء مهما كانت النتائج التي ترتب على ذلك قالت ذلك وقدمت الحقيبة والتدليل للقسيس وهي تتظاهر بالحزن والغضب لأمانة تنكريد إياها !

وطن القسيس لسانجته وسلامته صدره أن ما قالته ريتولا قد حدث بالفعل ، فغضب لذلك غضبا شديداً ، وقال لها بعد أن فكر برهة :

إننى لا أستغرب بإسدي شدة حزنك لهذا الأمر ، ولست ألومك بالطبع على شيء مما حدث . بل إننى على العكس أشكرك على اتباعك نصيحتى ، وحملك بمشورتي . ومع أنني لست تنكريد عندما زارنى لأول مرة ، فإنه على ما يظهر لم يرمو عن غيبه ، ولم يرتع عن ضلاله ، ولهذا عولت على أن أوجنه توبيحاً شديداً على هذا السلوك المريب . وأرجو بإسدي ألا تتفادى لملطفك فتخبرى زوجك أو إخوتك بهذا الأمر ، فإن نتائج البينة لا تخفى بالطبع على سيدة حاتلة مثلك ، بل أترك كل شيء وأنا أنصرف فيه بمقتضى وحكمتى

وما كادت ريتولا ترحب الكنيسة حتى أرسل القسيس في طلب صديقته تنكريد مرة أخرى ، فلما جاءه قاله بوجه عابس وجبين مقطب . واستنتج تنكريد من ذلك أنه لابد وأن تحدث مع ريتولا فانتظر بفارغ صبر ما سيقوله له . ولم يطل انتظاره طويلاً إذ أنهال عليه القسيس بوابل من الشتائم والامتنات بعد أن أعاد على مسامحة كل ما ذكرته ريتولا له .

وبالرغم من أن تنكريد أنكر بشدة إرساله الحقيبة والتدليل إلى ريتولا ، إلا أن القسيس لم يصدق قوله ، بل اشتدت حدة وزداد غضبه عن ذى قبل ثم قال :

— كيف تشكر ذلك أيها الشرير المنافق مع وجود الدليل للمادى على ارتكاب فعلتك ؟

ثم نهض من مقعده ، وأحضر الحقيبة والتدليل وتناولها إياه ثم قال :

— أليس فى هذا الكفاية ؟ فشر تنكريد — مع ربه — بالجعل لوجود ذلك الدليل القاطع ، ولما لم يجد بداً من الاعتراف بهذه التهمة للنسوبة إليه قال :

— نعم . لقد أرسلت إلى ريتولا هذه الهدية لأننى كنت أحبها أكثرها من النساء ، ولكنى بعد أن تأكدت الآن أنها

— ما الذى فعلته يا صاحبي حتى استحق منك كل هذه الشتم ؟

قازداد غضب القسيس لهذا الاكثار ونحك فحككة ساخرة ثم قال :
— ألا تدري ماذا فعلت أيها الأخ ؟ إنك تتكلم كالوكان هذا الأمر لا يبتيك ..

فتظاهر تنكريد بالدهشة وقاطمه بقوله :

— عن أى أمر تحدثت يا مولاي ؟

خفق القسيس في وجهه بشدة ودل :

— أن كنت في مساء الليلة الماضية ؟

فأجاب تنكريد بهيئته وسكونه المتأد :

— لست أدري بالضبط يا سيدي !!

قازدادت ثورة القسيس ثم قال :

— سأخبرك أين كنت أيها المخادع الشرير !!

وبعد أن استجمع شتات تفكيره تابع حديثه فقال :

— لقد دخلت حديقة ريتولا في مساء الليلة الماضية ثم تسلفت إحدى الأشجار إلى غرقيها ، وكاد أمرك يفتضح لولا أنها أشققت عليك وراقت بك ولم تغفل شيئاً أكثر من أنها طردتك من نفس الطريق الذى جئت منه !!

ولم يشب عن بال تنكريد ماذا تصدق ريتولا من هذا الكلام الذى قالته للقسيس ، وأخذ يفكر فيما يجب عليه أن يفعله في مساء تلك الليلة ، ولكن القسيس ما لبث أن قطع عليه حبل تأملاته فقال :

— إنك تظن أيها اللئيق أن في إمكانك أن تعمل هذه السيدة الفاضلة على حيك .. ولكن لا ! ولست أغفل إذا قلت لك أنك أصبحت الآن أبغض الناس إليها ، وأقلمهم على قلبها ! وليس هذا فقط ، بل أنك أصبحت في نظرها كالمطامون الذى لا يترك انساناً الا بعد أن يفتك به ! حقاً إنك لم تستمع لنصحي ولم تأبه لأرشادي ، ولكني أؤد ذلك بأن الأمر قد خرج الآن من يدي . فإذا لم تردع ، فستضطر ريتولا إلى إخبار إخوتها أو زوجها بكل ما فعلته معها ، وفي هذا كما تعلم ويل وعذاب لك ..

وبعد أن هدأ تنكريد ثورة القسيس برعوده وتوسلاته غادر الكنيسة وهو على أشد ما يكون من الفرح والسرور

وبعد أن سكنت برهة تأملت حديثها فقالت :

— والأمر أرجو أن تحكم بإسدي بنفسك في هذا الأمر وتخبرني هل في إمكان أن أحمل مضايقة تنكريد أكثر من ذلك ؟؟ أو ليس من الواجب أن أخبر إخوتي بما فعله — حتى يردوه إلى صوابه ، ويبدوا إليه ما عذب من عقله ؟؟

واحر وجه القسيس حيناً سمع ذلك وقار دم الحنق والتغضب حاراً في عروقه وقال :

— وهل أنت متأكدة من أن الذى دخل غرفتك إنما هو تنكريد دون غيره ؟؟

فأجابته ريتولا وهي لا تزال تبكي :

— وهل يمكنني يا سيدي أن أخفي في معرفته بعد كل ذلك ؟؟ فأنا واثقة تمام الثقة من أن الشخص الذى دخل غرقي إنما هو تنكريد نفسه . وإذا نجاس وأ نكر ذلك أمامك — وهذا ما سيفعله بالطبع — فأرجو منك ألا تصدقه ..

وبعد أن مرت بين الاثنين فترة سكوت قصيرة قطعها القسيس بقوله :

— إن ما فعلته يا سيدي إنما هو الصواب بيته ؟ وقد قلت بواجبك خير قيلم . ولست أنكر أن عمل تنكريد في منتحى الخسة والذلالة ، ولكني مع ذلك أستحلفك بالله أن تترك هذا الأمر لمرّة أخرى دون أن تخبري إخوتك بشيء مما حدث ، وسترين بعد ذلك إذا كان في إمكان أن أقوم أعرج تنكريد . فإذا أظهرت كان بها ، وإذا فشت فاسترك لك الخيار في أن تصرف في هذا الأمر كما تشتهين ..

وقبل أن تتأد ريتولا الكنيسة قالت للقسيس وهو يودعها :
— تأكد يا سيدي بأنني لن أضايقك بهذه المسألة بعد الآن . وقد استقرر رأيي على ألا أخبرك بشيء في هذا الموضوع مطلقاً

وما كادت ريتولا ترحب الكنيسة حتى استدعى القسيس صديقته تنكريد بعد أن استقر رأيها على أن يزجره زجراً شديداً وأن يمنعه تمنيعاً قاسياً . ولما حضر قلبه بوجه مغضب ، ومظهر قاس ، ثم اتصى به ناعية من الكنيسة وأخذ يهال عليه بالشتائم واللعنات التي كانت ترداد حديثها شيئاً فشيئاً ، بينما جلس الآخر في مكانه لا يملك أن يتركها . كانت هذه الشتمات واللعنات موجّهة إلى غيره ! وأخيراً تناقض تنكريد من نائب القسيس وقال :

البريد الأدبي

كتاب همه البحر الأبيض

أنهى البحر الأبيض مسرحاً للناقسات الدولية الزمجة ، وأنحت مشاكه من أعقد المشاكل الدولية وأخطرهما ؛ وقد ظهر أخيراً بالإنكليزية كتاب من هذا البحر ومشاكله السياسية والمسكرية الكبرى بعنوان « البحر الخطر » The Dangerous Sea بقلم الكاتب الصحفي الإنكليزي الكبير جورج سلوكومب ؛ ويقسم الكاتب كتابه إلى خمسة أقسام يتحدث فيها عن المسائل السياسية والدولية والبحرية والمسكرية ، ثم عن المشاكل والاحتمالات الناضجة التي تثيرها ظروف هذا البحر الجغرافية من جبل طارق إلى جزائر الندويكاز ؛ ويعهد لموضوعه بنبذة تاريخية من هذا البحر ، والأمم التي قامت على ضفافه منذ تاجر المصور ، ثم يتحدث عن مراكز إنكلترا في جبل طارق ، وكونها تقيض على مفتاح البحر من غربه ، ويقول إن سلامة جبل طارق وسلامة السيادة البريطانية هناك تتوقفان على علاقة إنكلترا بالدولة التي تسيطر على قلعة سبتة المراكشية ، وعلى استمرار حالة الحياذ القائمة في منرطنجة

وينوه المؤلف بموقف إيطاليا الحالي ، ويقول : إنه أول موقف من نوعه تنازع فيه دولة عظمى سيادة بريطانيا في هذا

وفي المساء ذهب الى منزل بريولا ثم دخل الحديثة وتساقت الشجرة التي تؤدي الى نافذة غرفتها ، والتي تركتها مفتوحة لهذا النرض . ولما دخل النرفة باقته حبيته يشنف ظاهره وسروره عظيم ، وتماثق الاثنان عناقاً حاراً وهما يشكران هذا القسيس الذي كان واسطة التماثر بينهما !

ومن بعد هذا اليوم أصبح الماشقان الناسقان يتقابلان دون أن يحتاجا الى واسطة هذا القسيس الطيب القلب !!

محمد عبد العظيم حس

البحر منذ عصر نابوليون ، ولأول مرة قد افتتحت قناة السويس ، وتحولت تجارة الغرب إلى الشرق عن طريقها ، وغدا البحر الأبيض شرياناً حيواً للإمبراطورية البريطانية ، ثم من دولة واقفة في منتصف الطريق ، وتلقى إشارات لا ريب فيها بأنها تستطيع أن تقطع المواصلات بين جبل طارق وقناة السويس ؛ ويقرن المؤلف ذلك باحصاءات دقيقة عن القوات البحرية والمسكرية التي تملكها دول البحر الأبيض : فرنسا وإيطاليا وبروسيا وسلافيا وبلاد البلقان وتركيا

ويسطف المؤلف بعد ذلك على مركز إيطاليا في ألبانيا وعلى مسألة الملائق المصرية الإنكليزية ، وعلى مركز الدردنيل وموقف روسيا ، ثم على نهضة البلاد العربية التي أخذت تبدو بكل شكل واضح ؛ ثم يتحدث عن الحرب الأهلية الاسبانية ، وبين مكان الخطر فيها على السلام الأوربي ، سواء تجمعت الثورة الفاتحة فيها أم أخفقت

ويشعر القارئ عند قراءة هذه الفصول القوية الواضحة التي يستعرض فيها الستر سلوكومب مشاكل البحر الأبيض ، أن الخطر يجم هناك في كل ناحية من نواحيه ، وإن هذا العامل الذي لم يحسب حسابه من قبل في السياسة الأوربية قبل أن تستكمل إيطاليا تسليحها وأهباتها المسكرية يبدو اليوم من أخطر وأهم العوامل التي يتوقف عليها سير السلام الأوربي وتتوقف عليها سلامة الإمبراطورية البريطانية

هجرة فنانه مسلم

نوهت الصحف الفرنسية أخيراً بمهجرة فنان جزائري مسلم يدعى السيد محمد راسم ، يمرض رسومه الآن في معرضه الخاص بإيريس في شارع فوور سانت أونوريه . وهما قائلة جريدة الايكودي باري في ذلك : إن الزء يشعر بماطفة من الهدوء والنبل

تقرز مادة تسمى « اكلتكولين » ، وأهمية هذا التقسيم في أن هناك مؤثرات معينة يمكن إحداثها في الأعضاء وفي هيكل الجسم بالحقن يمثل هذه المواد وعودا معينة تحدث أثرا يقلد في هزات هزات الأعصاب الطبيعية

وجائزة نوبل للطب تبلغ نحو عشرة آلاف جنيه إنكليزي وستوزع مناصفة بين المالين الكبيرين

شارل موراسي محرر لأكسيون فرانسيز

قرأت في الصحف الفرنسية الأخيرة نبأ اعتقال شارل موراس الزعيم والكاظم للشيء الشهير وزوجه في سجن « سانبته » ليقضى فيه عقوبتين حكم بهما عليه من جراء مقالات عنيفة كتبها في جريدة « لأكسيون فرانسيز » ضد بعض رجال الحكم ؛ وشارل موراس كاتب وروائي من أعظم كتاب فرنسا المعاصرين وصحفي من الطراز الأول ، وقد اشتهر بنوع خاص بمقالاته في لأكسيون فرانسيز وما تحتساز به من تصوير عنيف وقوة نقدية لاذعة ، وبلاغة ساحرة في نفس الوقت

وقد نشرت الصحف الفرنسية بهذه المناسبة بعض تفاصيل عن النظم المتبعة في تنفيذ أحكام الحبس التي يقضى بها في جرائم الرأي أو الجرائم السياسية ، والتي جامل بها شارل موراس ؛ وهي في الواقع نظم مرعبة بآلة ؛ فالكاظم المحكوم عليه يحجز في غرفة خاصة بها الأثاث البكافي ، وله أن يتسلم برده الخاص من رسائل وكتب وصحف وغيرها ، كما أن له أن يستقبل زواره طبقا لقائمة يقدمها بذلك ويساق عليها مدير البوليس ؛ وله أن يطلب على نفقته ما شاء من ألوان الطعام إذا لم يوافقه طعم السجن ، وأن يستقي ملابس العادية ، وأن يستحضر منها ما شاء ، كما أن له أن يترى داخل السجن طبقا لنظام معين

وهكذا يستطيع الكاظم المعتقل أن يزاول داخل السجن عمله الهادي من قراءة وكتابة . ومن ثم فإن شارل موراس سيكتب مقالة كل يوم وتنتشر لأكسيون فرانسيز كالنناد . وتحدث الصحف على اختلاف زواياها عن الكاظم السجن بسطف ، ويشير البعض إلى أن شارل موراس قد رشح خلال اعتقاله لضوء الأكاديمية الفرنسية

والنقطة حينما يتأمل رسوم محمد راسم ؛ وإن أولئك الذين يزعمون أن الزخرفة الإسلامية متائلة برون ما يهزم في تنوع النماذج التي يقدمها في طرافها ، وفي ذلك المزيج الدهش التي يتجلى فيها سواء من حيث التناسق أو اللون أو الأسلوب ؛ ومنها نماذج فارسية ومصرية ومعربية ثم كلها عما يحتويه الفن الإسلامي من فن التوازن والتناسق وقوة الأعراب والتأثير

وبعرض محمد راسم أيضا صورا صغيرة بعضها يمثل مناظر تاريخية مشتقة من النماذج الإسلامي ، وبعضها يمثل مناظر عربية ؛ كما أنه يمرض قطعاً فنية من الخزف القديم تحتل مناظر مدعشة من وقائع القرصان الجزائريين في القرن السابع عشر ، ومناظر القرصان المسلمين

والواقع أن الفن العربي لم يفقد شيئا من طرافته ولا أوضاعه التقليدية ، وفي وسعه أن يبرر بكل قوة وبراعة من مناظر عصرنا ، وفي وسعه بنوع خاص أن يبرر دائما عن تلك الأفكار والمناظر التي خلدها الشعر العربي وأذاعها في العالم بأسره هذا قول الكاظم الفنان في الصحيفة الفرنسية ، فما قول ساداتنا التفريقين الذين يتكروون على الفن الإسلامي كل فضائله ومزاياه ؟

جائزة نوبل للطب

من أنباء استكمال (السويد) أن جائزة نوبل للطب والفلسفة لسنة ١٩٣٦ قد تقرر منحها للأستاذ السير هنري هالت ديل عضو المجمع الوطني للباحث الطبية بلندن ، والأستاذ أوتو ليبي الحسوي الأستاذ بكلية حراتي ، وذلك لباحثهما المتلفة بالتأثيرات الكاوية للمؤثرات المصبية

وللمرور عن الأستاذ ليبي أنه أول من اكتشف أثر التفاعل الكاوي في الأهرتاز المصبى ، فانا انطلقت المرة إلى الأنسجة المصبية واستقرت في المصل نشأت عنها مادة كايوية في المصب النهائي ؛ واستطاع المصب أن ينقل هزاته بواسطة هذه المادة وقد توسع السير هنري ديل في تطبيق هذه النظرية ؛ وهو يقيم تأثيرات مناجاة أعصاب الجسم إلى مجموعتين ؛ المجموعة الأولى تقرز مادة كايوية تسمى « الأدرينالين » ، والمجموعة الثانية



١- في سنن الله الكونية

تأليف الأستاذ محمد أحمد القراوي

٢- النتائج السياسية للحرب العظمى

ترجم الأستاذ محمد جبراله

للأستاذ محمود الخفيف

- ١ -

تفضل الأستاذ القراوي فأهدى إلى كتابه « في سنن الله الكونية » فأريت وقد فرغت من قراءته أن أقدمه إلى قراء الرسالة ، ولكنني أحس أني كئ أسف موضوع هذا الكتاب وصفا صادقا ، ولكي أقدمه حتى قدوره في مثل هاتيك المجلة ، يبنى أن أجاوزه إلى كلمة عن مؤلفه ، وإن كنت أشعر أن ذلك سوف لا يرضيه

يجمع الأستاذ بين خلتين قليل اجتماعهما لشخص : فهو من ناحية شديد الاخلاص لدينه مع التفقه فيه ، ومملوومة البحث في مسأله ، حتى لكأنك منه حيال رجل يقرر على الأمور الدينية همه ، وهو من ناحية أخرى رجل من رجال العلم المروفين بالفطنة وسمة الاطلاع مع الدقة وحسب البحث ، ثم هو من الناحيتين يكاد يطليكم نموذجاً صحيحاً لتلك « الحلقة المفقودة » التي تنورق الى وجودها لتصل بها ما بين التفتاخين العلمية والدينية فإذا قلت لك بمد هذا أن الكتاب صورة من صاحبه فقد قربت موضوعه الى ذهنك ، واستطعت بمد أن أزيدك معرفة به كان من حسن التوفيق أن اقتدبت الجلمسة الأزهرية الأستاذ القراوي فيمن انتدبت من الأساتذة ، فهذا الكتاب « ثمرة تدريس علم سنن الله الكونية في السنة الأولى من قسم الرهنظ والارشاد بكلية أصول الدين . وعلم سنن الله الكونية هو العلوم الطبيعية مطبقة على الدين »

بدأ الأستاذ هذا الكتاب بفصل يمنع بين فيه بيان خبرة ووثوق أن ليس ثمة أي تناقض بين حقائق العلم وحقائق الدين ، وهو يؤيد دعواه بالحجة مستشهداً بأبي الذكر الحكيم ، فلا يمسك إلا أن تسلم معه بأن « العلم قرآني بموضوعه » وأنه « قرآني بطريقته » ، فقرأية العلوم الطبيعية واضحة ملموسة فيها ورد في الكتاب الكريم من آيات التدبر والتفكير فيها خلق الله في السموات والأرض ؛ وسبل العلم في طلب أسرار النطرة أو في تفهم سنن الله في كونه هي السبل التي أمر القرآن باتباعها من حيث تحميص الحقائق والاستناد الى البراهين وتحكيم العقل . والاعتماد الى جانب ذلك على الشاهدة

راح الأستاذ بمد هذا يعرض للمسائل العلمية التي يشتمل عليها كتابه ، وهو فيها مقيد بمنهج دراسي خاص ؛ وأحب أن أشير هنا الى أني كنت أحسبني قبل قراءتها حيال مسائل لا نهم كثيراً من يشتمل بالأدب ، ولكنني قرأتها في يسر واستمتاع وخرجت منها وقد كسبت من المصارف ما عرفت أنه لا غنى عنه لمن يطلب الثقافة . فالكتاب إذا يستطيع أن يقرأه الانسان على أنه كتاب عام لا كتاب مدرسي ؛ وبهذه المناسبة يجدر بي أن أقدر أن الأستاذ قد توخى فيه سهولة العبارة وبساطة توجيه المسائل ، وفي مثل هذا العمل لا ريب من النماء ما يرفه كل من حاول أن يقرب الى الأذهان موضوعات يعلم أنه يطرحها لأول مرة هذا ولم يقف جهد الأستاذ المؤلف عند تبسيط المعلومات وحسن توجيهها ، بل إنه أحتشياً مع طريقة كتابه يقف عند المنااسبات المختلفة ويشير الى الآيات القرآنية التي تتصل بالموضوع فيعرضها في لباقة ووضوح ميبك لك مرابها وإيجازها في غير تكلف أو إلتواء ، وتلك هي في الحقيقة حسنة الكتاب . وإذا كان لي أن آخذ على الأستاذ شيئاً ، فذلك أنه مع مثل هذا الاستعداد وهذه المازا ، لا يخرج لنا كتاباً واسماً يسطع فيه موضوع العلاقة بين العلم والدين ، ذلك لأنه « إذا علم الانسان هذا الجمع بين العلم والدين

أما عن الترجمة ، فقد تجلّت شخصية الأستاذ بدران فيها قوة متينة ، فاستكاد تشمر إلا كأنك تقرأ الأصل ، فليس هناك غموض أو التواء في التعبير . أو أية صعوبة في الأداء مما يصادفه المرء عادة في الكتب المترجمة ؛ هذا إلى إتقائه دقيق لفظ العربي المطلوب مع الحرص على الإيجاز وإيراد اللحن في صودة واضحة . والحين أتشهد أن الأستاذ بدران قد وفق في تربيته إلى خير ما يطعم به العرب الخالص اتناه

هنا ولقد ختم الأستاذ العرب الكتاب بفصل من عنده هو
«السلام بين يوبه سنة ١٩٣٠ وبونه سنة ١٩٣٦» ، تكلم فيه عن النزاع
بين الصين واليابان والساتا الحبيشية والحركة النازية وحوادث البلقان
والشرق الأدنى ، وهو فصل ممتع حقاً رأينا فيه الأستاذ بدران
كؤلف حريصاً على الاتقان والتفوق حرصه على دقته فيما عرّبه
مع صعوبة تناول مثل هذا الموضوع للتمشيق في مثل هذا الجيز
الصغير ، وإناك لنقرأ هذا الفصل الأخير من الكتاب فتص
كأنك قرات كتاباً كاملاً وتعيجب كيف استطاع الأستاذ أن
يلط أطراف موضوعه في مثل هذا الاتقان الخفيف

المأسى التاريخية الكبرى

تأليف الأستاذ حسن الشريف

أربعة وعشرون فصلاً من أدورع أحداث التاريخ ، يخلد
 «لققاري» - لفرط غرابيتها - أنها أقصص خيالية لا يمكن
 أن يكون لها أساس من الحق أو سند من التاريخ . ومع
 ذلك فهي حقائق تاريخية لا ريب في صحتها ولا في صدق
 المصادر العلمية التي توثقها . وما يفرغ مطالعها من واقعة
 شعبة إلا ليتقبل حادثة واقعة ، ولا يتختم مسألة ماثلة إلا
 ليتنصت قصة مذهبة ، حتى ليسائل نفسه في النهاية قائلاً :
 « ومالي ولقراءة الروايات ما دامت حقائق التاريخ أعجب
 وأغرب من ميكرات الخيال ؟ »

يطلب هذا الكتاب من مؤلفه (٩٢ شارع شبرا
بالقاهرة) ومن المكتبات المعروفة بها ومن مكتبة فيكتوريا
بشارع سعد زغلول بالإسكندرية ومثله ١٥ قرشاً

ثم ما يصح أن يسمى بعل من الله الكونية ، واستطاع الانسان أن يدرس العلم بروح المبادء من غير أن يضحي بشئ من دقة العلم ، وأن يدرس الدين ويطبقه بروح العلم من غير أن يضحي بشئ من عبادة الدين ، وهاتاك بين الانسان الانحداد بين عقله وقليه ، وبين علمه ودينه ، وهذا شئ ، يمكن تأملك الاسلام

- ۲ -

يأتي بعد ذلك الكلام على الكتاب الثاني «التأنيخ السياسية للحرب النبطي». وهو كتاب ألفه بالإنجليزية الأستاذ ومضى ميور أستاذ التاريخ الحديث بجامعة منشيستر سابقاً، وترجم إلى العربية الأستاذ محمد بدوان، وقدمته لجنة التأليف والترجمة والنشر إلى الجمهور كملقة من سلسلة مؤلفاته العامة، تلك السلسلة المباركة التي أخرجت اللجنة عدة حقائق منها في نواحي المعرفة المختلفة من فلسفة وتربية وأدب وتاريخ وغيرها، والتي ستوالى اللجنة بولن الله إصدار بقية حلقاتها حتى تشمل جوانب النهضة العلمية في مصر والعالم العربي.

أثرت الحرب العظمى تأثيراً عظيماً في مجرى تاريخ العالم وخلف ذلك الحادث من النتائج مالا تزال أوروبا حتى اليوم تخضع لمؤثراته. ولقد شغل أثر الحرب جميع نواحي الحياة من فكرية وفنية واقتصادية، ولكن أثرها في النتيجة السياسية كان أبعد منه في غيرها، وعلى نوع هذا الأثر يتوقف مصير العالم بلا ريب في المستقبل القريب.

ولا زعم في أن تتبع الأثر الذي استجته الحرب في العالم من أوضاع الثقافة العامة ، ونحن من الوجهة السياسية على الخصوص لا نستطيع أن نفهم منشأ الحركات الدولية الحديثة ، ولا أن تبين مبادئها ومصرامها دون أن نرجع في هذا كله إلى ما تمحضت عنه الحرب الكبرى . والكتاب الذي اضطلع بتعريبه الأستاذ بدران فأعجز مهمته على خير ما يرجى ، كنعيل بأن يعطيك فكرة واضحة قوية عما خلفته تلك الحرب « فهو خلاصة تاريخ العالم في دور من أدوار الاختلال لا يكاد يختلف عن القومى في شي » ، ومؤلفه أستاذ متضلّع في التاريخ الحديث ، علم بتياراته وأجهزاتها ، ولذا كان شديد التنبؤ لما أحدثته فيها الحرب ، واضح الفكر في تتبع الحوادث ، حسن الأداء في عرضها ، لا يخلو من بعض التكرار في بعض النكات ، وفي بعض الجمل التي أشد الاحتياط أن يرى مثل هذا الكتاب في متناول قراء العربية

العالم المشرقي والسينائي

الحروب الصليبية

على سندر سينماروبال
لناقد «الرسالة» الفنى

ولهذا كان دى ميل يعمد دائماً إلى التاريخ يستلهمه مادة لتقصه السينائية، ولا يختار من الوقائع والحوادث إلا ما يلائم مع النظرة والأبهة الكاملة وما يحتاج إلى مصروفات باهظة وأنت إذ تشهد أى قلم من أفلامه تعجب كيف استطاع هذا الانسان أن يدير القلم على هذه الصورة من الدقة وأن يخلق حول القصة الجو الصادق

وهذا الرجل إذ يمد إلى التاريخ لا يتقيد بالحوادث التاريخية إلا أنه يتصرف تصرفاً معقولاً ويحافظ أشد المحافظة على الجو التاريخي . ومهارته لا تقف عند حد خلق الجو التاريخي الصادق وإظهار النظرة والأبهة، بل تتمدها إلى اختيار القصة التي تسير التاريخ وتلازمه، كما يحوى كثير من الروايف الخيالية البديعة وأفلام دى ميل تدل على أنه رجل يميل إلى ما له علاقة بحوادث المسيحية فهو أدار «بن هور»، «علامة الصليب» ثم «الحروب الصليبية» فهل لهذه التزعة علاقة بأنه يقبل إحدى حقائق التاريخ الثانية، وهى أن الصليبيين لم يأخذوا عكا عنوة وإنما سلمت بعد اتفاق عقد بينهم وبين صلاح الدين؟ لا أعلن . وإنما الموقف التمثيلي بعد حرب الديلات التي أظهرها انتفى ذلك فلم يحجم من تجاهل هذه الحقيقة كما دعه

قلت إن موضوع القلم بديع وقد أمكن أن يسار التاريخ إلى حد مقبول، ولكن ذلك ما يمنع دى ميل من أن يخالف بعض الحقائق التاريخية، وستكون قصة القلم موضع حديثنا في المبدع القادم، وسوف نقارنها بالتاريخ كما تقارنها بقصة إيفانوف Ivanhoe للكاتب الإنجليزي السروف والتر سكوت التي تحدث فيها عن صلاح الدين وريكاردرس والتي اقتبس منها دى ميل الموقف الذى يقطع فيه وريكاردرس قطعة الحديد بسيفه ويقطع صلاح الدين كذلك قطعة الحجر بجمبه أيضاً

أما المجهود الفنى الذى بذله دى ميل فهو هائل، فالناظر في غاية الروعة ومعدات الجيش كاملة مما أ كسب ألفاظاً قسماً من الحقيقة . وهو قد أعطى صورة صادقة لهجات الصليبيين على

أنصف سيسل دى ميل الشرق في فله الأخير «الحروب الصليبية» في شخص صلاح الدين الأيوبي سلطان مصر، فدل بذلك على أن روحه روح فنان لم يسلطها التصب ويحيد بها عن طريق الحق والواجب في تسجيل التاريخ على شريط السينما فهو قد صور بطلان الشرق في الصورة المعروفة عنه من الشجاعة والنبيل، وصوره وجاك بأبي الرسول إلى أغراضه عن طريق الخسة والذميمة، ويترفع عن وسائل التندر والخيالية، في حين أن الكثيرين من كتاب القرب إننا ما عرضوا للشخصية شرعية مهما أبد التاريخ والحوادث عظمتها لم يتركوها دون منمى، بل منهم من يخلق لها الحوادث الخفية ويروح يبدل جهده لالصاقها بها، ويصور الشرق والجو الذى يحيط بالقصة في أشنع الصور وأشدّها إلى النفس

فانصاف سيسل دى ميل لصلاح الدين والشرق عمل جدير بالتقدير لأسباب وأنه صور الشرق في أوج عظمته عند ما كانت الامبراطورية المصرية في أقوى أيامها وبلاد القرب في همجيتها ليس القراء إلى أن تقدم لهم هذا الدبر الفنى العظيم، فهو أحد أركان النهضة السينائية في أمريكا وأحد دعاة، وله ماضٍ حافل بالأفلام الهائلة الرائعة، ولكنى إذنا تحدثت عنه لا يسمنى إلا أن أشرح رأيه في السينما؟ فهو يرى أن السينما فن المجموعات وانها لم تخلق لتعالج الموضوعات البسيطة أو للوضوعات الاجتماعية التي تعرض للانسان في حياته الخاصة، وإنما خلقت لتعالج الموضوعات التي تشغل شعوب العالم والتي تتمثل فيها قوى الجماعة . فعلى أنى ما تكون للروايات الاستعراضية أو الروايات التاريخية التي تتجلى فيها النظرة والقوة

من القطع الموسيقية المود والناب والمزهر (نوع من الدود) ورمبا القانون ، أما التبتارة فلم تكن أبداً بين القطع التي استعملوها ولقد اتخذ المسيحيون الصليب شعاراً لهم فلم يقدم المسلمون في اتخاذ الهلال شعاراً ، فأتخذ الهلال شعاراً أيضاً شاع في أيام الامبراطورية التركية . وليس هناك ما يمنع أن يضع صلاح الدين الهلال على رأسه ودرعه ، ولكن ذلك ليس معناه أن الهلال كان شعاراً كالصليب كما يفهم من القلم

إن دقة تصوير القلم لريكاروس طبقاً لما جاء في التاريخ على أنه ملك شجاع لا يبعث بمظهره الملك ، مندفح لا يفكر في النتائج البعيدة ، ولم يكن بالقدوس الذي يبعث بأمر الدين كثيراً ، لم ترق في أمين الانجليز ، ولذلك منوا عرض هذا القلم في بلادهم والقلم عظيم وهو أقوى من قلم « كلويرارا » وأقل من قلم « علامة الصليب » ، ولكن يبعد بالمصريين أن يشبهوه لبروا عظمة صلاح الدين الذي كان يستمد قوته من مصر يوسف نادرس

قصّة

الكفاح بين روما وقرطاجنة لتوفيق الطويل

وهي سيرة فضال عفيف تار بين شمين وانتهى بأروع مأبأة عرفها التاريخ منذ نشأت الدنيا حتى يومنا الحاضر : فناء أمة كاملة وثلاثي اسمها من الوجود .

صدر الكتاب في ٣٣٦ صفحة وثلاث خرائط وأربعين صورة نقلت عن أعظم متاحف الفن في أوروبا وجسمت مواقف الرماح والجلهري ومثلت أبلى النسل وأسطح النفوس وصورت مجالس الشيوخ كأروع مسرح لأعظم المآسي وأسوأ الهالازل .. وكل ذلك في أسلوب قصصي متنوع وتحليل دقيق وطبع أنيق :

النق ١٢ قرشاً معرباً ويطلب من المؤلف بلجنة الجامعيين لنشر العلم ٢٢ شارع النايخ مصر - ومن المكاتب الشهيرة

عكا ودفاع المسلمين عنها . فلقد جاء في كتاب « صلاح الدين الأيوبي وعصره » تأليف الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد وهو حجة في أدراج الممالك في حديثه عن حصار عكا :

« وقد أبلى في ذلك الشأن بلاد حسناً شنب من صناع دمشق فانه أدخل من التحصين على صناعة النار ما جعلها تحرق آلات الحصار النيمة التي كان الفرنج يطولونها بطلاء يمنع تعلق النار بها . وكان أشد الآلات على المدينة الدبابت ، وهي أبراج عالية ذات طبقات يركبها الجنود وتسير على عجل وفي مقدمتها حديد قوى فتصطدم بالأسوار فتصدعها ، ثم يعمل الجنود المجتمعون بها في الأسوار فيهدمونها

وقد تمكن ذلك الشاب المجتهد من احراقها باختراع سائل يرميه أولاً في قدور على هذه الدبابت ثم يقذف بعد ذلك النار فيلقب ذلك السائل ولا يقاوم غاره شيء » اه ورواد الدنيا يشهدون لسيل دى ميل أنه أعلى صورة صادقة لكل ما ذكره الأستاذ فريد وأنا أعجب من دقة هذا المدير القفى في تصوير الحصار والمجموع هذا التصوير الصادق

كذلك لا أنسى الموقعة التي قامت بين جيش ريكاردوس وبين جيش صلاح الدين بعد أن دخل الصليبيون عكا فقد كانت صورة جميلة لحرب القروسية والنجاعة والأقدام ، وقد تضاءلت أمام أعيننا الحروب الحديثة التي بدت فقرة أئمية في وسائلها وأغراضها والتصور دقيق والذوق التي أخفت فيها المناظر تدل على مهارة كبيرة ، والشخصيات التي اختارها طابقي في كثير الشخصيات التاريخية ، وما عرفها ولاسيما شخصية ريكاردوس وصلاح الدين والرايب . ومن المواقف الجميلة الرائعة موقف صلاح الدين أمام جميع الملوك المسلمين وهم يقولون له « نحن ملوك عديبون » فيجيب بنظمة « وأنا ملك واحد »

أما ملابس صلاح الدين فعبها كثير من الأخطاء مما يدل على أن واضع الملتح Designer لم يدرس الملابس الاسلامية ، فقد ألبس صلاح الدين عباءة ملكية من القטיפنة تشبه في كثير عباءة ملك فرنسا وهذا لباس غريب عن مصر والشرق ولباس الرأس غريب كذلك ، فصلاح الدين كان يلبس في غير الحرب البعامة دائماً وهو لم يلبس القفال لأنه كرهى لا عربى

وعندما ظهر صلاح الدين في خيمته وبمه أميره أميره فلان وورثه ريكاردوس شاهداً فانه يبرز على التبتارة وهذه القطعة اللوسنيّة زومانية وليست عربية والرب والصربون استعملوا

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المبعوث رقم ٣٢

مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراكب والبواخر السريعة

١ ثمن العدد الواحد

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣٠١٣

المسند ١٧٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ رمضان سنة ١٣٥٥ - ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

زهراء على فريد

محمد فريد

بمناسبة ذكره السابعة عشرة



ما كان أحسنًا

ونحن نحني غرات

الجهاد ، ونسعد

أقواس النصر ،

ونحني بطولة

الزعماء ، ونحني

ذكرى الشهداء ،

أن نضع إكليلام

الزهر الندي على

قبر الشهيد الأول

محمد فريد !

لقد استشهد

في مثل هذا الأسبوع الذي وقع فيه مواقة البرلن على المائدة ،

فهرس المسند

١٩٠١	محمد فريد ... : أحمد حسن الزيات ...
١٩٠٣	القلب للشيخ ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٠٥	الوم ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر اللقي
١٩٠٧	أثر البيئة في الأدب ... : الأستاذ غري أبو السعود
١٩١٠	خطر الماشية على ... : باحث دبلوماسي كبير
١٩١٣	نظرة النبوة عند الفارابي ... : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
١٩١٦	تقد ابن أبي عتيق ... : الأستاذ خليل منشاوي
١٩١٨	في الحبشة ... : الأستاذ السيد محمد زيادة
١٩٢٠	بشير عنتوت ... : الأستاذ علي الخطاوي
١٩٢١	إلى الأستاذ محمد ... : الأستاذ محمد زروق
١٩٢٥	الفصل في نبوة النبي ... : الأستاذ عبد التال الصبيدي
١٩٢٨	تاريخ العرب الأول ... : الأستاذ رينولد نيكلون
١٩٣١	مكنة قال زرافدست ... : تأليف نيفته وترجمة الأستاذ هوس
١٩٣٣	على شواطئ البسفور ... : الأستاذ محمد بهجة الأخرى
١٩٣٤	منابذة زمرة (قصيدة) ... : أحد قصي مرسى
١٩٣٥	تذكرة سفر من طنطا ... : الأستاذ إبراهيم جلال بك
١٩٣٧	أوجين أونيل الشاعر ببحر توبل للأدب ...
١٩٣٧	بشارة توبل للعلوم الطبيعية والكيمياء . وفاة شاعر بحري كبير
١٩٣٨	في الأكاديمية الفرنسية . أبناء الزمن في أخير أمين
١٩٣٨	فكرة الصبية عند ابن خلدون ...
١٩٣٩	التأليف والترجمة للسرس : ناقد الرسالة التي

ولكنه تنكب طريق الترفين واتبع هادي التقارة ، فدخل به في سواد الشعب وقوته في أعلاه وشركه في ذله ، فذفعت الحيلة الحرة إلى أن يتطوع لأشهادته مجيده . ويتبرع لاقادته بماله ، ثم اتصل برسول الوطنية يومئذ مصطفى كامل ، فكان منه ، كان أبي بكر من محمد ، ومصطفى النحاس من سعد ، رفع معه ألوته الجهاد على سواعد الشباب الفتية ، ثم خلفه على تكاليف الدعوة من جهد وبذل وتضحية ، فاستمر يفتح فيما يشبه الرماد ، ويصيح فيما يقارب الجهاد ، حتى اشتد عليه أذى المحتلين وكيد النافقين فهاجر تاجياً بحريته وفكرته ؛ ولاد بالأسنانة يتنقى بها متنفساً لآمال مصر ، ومضطرباً لمزاج الشباب ، فكان في هذه المدينة ذات الأسرار والأسرار والحرق قبساً من الحق الساطع الصاعد يمشق قلوب المصريين المهاجرين والطلاب الفسوء والحرارة

كان يدعو شبابنا الوديع إلى الثقافة الحربية في للعاهد العسكرية التركية استناداً لليوم الموعد والحدث المنتظر ؛ وكانت الحرب الكبرى قد اضجرت دواهيها على العالم يومئذ ، فحاول أن يكون لمصر من أعقابها المجهولة مغن . وكان تاحس عليه أهل الألفك ، أو عارضت أطباعه أطباع الترك ، فاشتموا به ليعاكوه ، فخر خفية إلى برلين ؛ وهناك أرادته الألمان على أن يكون وسيلة من وسائل الحرب السرية في الشرق ، فأبى عليه خلقه الصريح وجهره الحر أن يكون أداة ليعيش . وتفرق عنه الرفاق إلى موارد الرزق للسكنة ، واقطع عنه اللبد من مصر ومن غير مصر ، فصل عمل الأجير ، وعاش عيش الفقير ، يتبلغ بما يمسك الرق ، ويكتسب بما يسترا الجسم ، ويأوى إلى غرفة في بعض السطوح يكاد فيها المرض والفقر والوحدة والثرية . حتى أدركه الموت البائس الخامل وهو في غيبة برلين للشهورة الباكية ، ليس فيه إلا فم يهتف للحرية ، وقلب يمشق لمصر !

إت فريداً كان مثال الفكرة السلية والوطنية القوية والرجولة الكاملة والتضحية المزمعة . بذل في سبيل الوطن ، ما بذل عثمان في سبيل الدين ، ثم كانت عاقبة أمره أن مات كأمات عثمان شهيداً غير مفهوم ؛ ولكن الله جازى فريداً كاجازى عثمان : جعل اسمه للخلود وروحه للخلد !

محمد حسن الزيات

واحتفال الشعب بذكرى الضحايا ، فكيف غفل اللسان النادر وذهل الفؤاد العروف عن نحية المجاهد الصابر والمضطهد للمهاجر والصريح الحسيب ؟ وما أقل التحية لذين قتلوا خلاص الوطن لا ينون تراء ، ولأدعة ، وهاجر في سبيل الحرية لا يجدون مرأعاً ولا سعة ، ولقفلوا أنفسهم في منازع الثرة ومضاجع اليأس حشرة غسرة ! هذه دورهم ، كان لحرته في أفيائها مراد ، وللنعمه في أفتائها ربيع ، فقتلوا فيها المجلس وانصرف عنها اللاجئ ، وتناقب عليها مالك بعد مالك ! وهذه قبورهم ، تناوحت عليها سواقي الرياح فطلمت الشاهد وأبهمت الأثر وتناهبها هالك بعد هالك ! وهذه ذكراتهم ، ملأت للسامع وعمرت القلوب حيناً من الدهر ، ثم أوشكت اليوم ليكنود الناس أن تقوص في بلج النسيان والتدم ! وهذه أرواحهم ، كانت في الخن السود تباكرها بالبراء وتواوحنها بالأمل وتقادبن بالموته ، ثم أقبلت ساعة النصر تحقق فخرهم مع العلم ، وتصفق مؤبده مع البرلمان ، وتهتف مبهجة مع الأمة ، ولكنها لم تسمع وأسفاً من يادها نحية برحة ، وجازاها وفاء بداء !

— إن الشريعة تبيح الشريعة ، والفكرة تطرد الفكرة ، والجديد يخلف القديم ، ولكن الجهاد في سبيل الوطن غاية لكل جيل في طريقها خطوة ، وبناء لكل عامل في إقامتها حجر ؛ والخطوة الأخيرة لا تزد الخطوة السابقة ، والحجر الأعلى لا ينقض الحجر الأسفل . واللذان الطيان من الرجال قليلة في عهدنا الحديث ؛ فما أولانا أن نعين بهم على القضاء ، فنصب تماثيلهم في كل ميدان ، ونقرن بأرهم في كل معهد ، ونرفع ذكرهم في كل مناسبة

واحسرتاه على حظ فريد من أمته ! جئس عليها ثروته وورثيها بالجوهر ، وزجد لها قوته وصبر على الرض ، وغشى لها أبنائه وعاش على التشريد ، ثم كان نصيبه منها يرأ لا يصف ، واعتبر ألا يلدوم ، وذكر لا يصل ، وقبراً لا يعرف !

كان فريد — برد الله ثله وخلد ذكره — سليل مجيد وزيب نعمة وحليف جاه ؛ وكان سبيله في الحياة سبيل كل أمير ؛ ولكن كبير : تنصبت ثروته من عرق العامل ، وقوته من دم الفقير ، ومسرته من دمع البائس ، وجبروته من ظلم الضميف ؛

٤- القلب المسكين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وقد يصفرُ الماشقُ لباغثةِ الآفءِ، كم يصفرُ لباغثةِ المجرِ ،
وهذه كانت حال صاحبتنا عند ما رأها مقبلة عليه ؛ وكان مع ذلك
يغشى لسانها به توقُّعٌ على نفسه من طنونِ الناس ، وأكثَرُ
ما يحسسه الناس هو أن يسبوا الطنن ؛ وهو رجل ذو شأنٍ ضخيم
ومقالة السوء إلى مثله سرعة إذا رُؤي مع مثله . وكأنها هي
أثت بكل هذا أو طالها به وجهه التوقُّعُ التزمَّت ؟ فعدلت
من طريقها إلينا ووقفت على رئيس فرقة الموسيقى وما بيننا وبينها
إلا خطوات . ورأيتها قد هيات في عينها نظرة غاضبتنا بها
ثم لم تلبث أن صالحتنا بأخرى

وكانها ألقت رئيسَ الموسيقى أمراً ليتأهب أميته للدورِ ها
ثم همَّت أن ترجع ، ثم عدت إليه فجلست تكلمه وعيناها
إلينا ، فقال صاحبتنا وأبجبه ذلك من فعلها ؛ إنها نبيلة حتى
في سقوطها

ولا أدري ماذا كانت تقول رئيسَ الموسيقى ، ولكن هذا
الرجل لم يظهر لي وقتئذ إلا كأنه تليفون ملق

كانت عيناها إلى صاحبا لا تنزلان عنه ولا تتحولان إلى
غيره ، ولا تسارعه النظر بل تنال به عليه مفايلة ؛ ورأيت كذلك
قد ثبتت عيناها عليها فخيَّل لي أن هذا الوجود قد انحصر جماله
بين أديمه أمين مشقة ؛ وكانت تطارحه وبطارحها كلاماً محبوباً
تحت هذه النظرات وقد نسيما ما حولها وشعرا بما يشعر به كل
حبيبين إذا التقيا في بعض لحظات الروح السامية : أن هذا العالم
الظيم لا يعمل إلا لاثنتين فقط : هو وهي

وكان فيها الجليل لا يزال يساقط ألفاظه لرئيس الموسيقى ،
وكانها تسرد له حكاية مبروة أو تمارض بمعاظلة كلامها محظنة
من كلام الخليل أو الفناء ؛ فهي تتحدث وعيناها مفكرات
شاخصتان ، فلم ينسرك الرجل هيئتها هذه ؛ ولكن كيف
كانت عيناها ؟

لقد أرايت في البدء أن تجميل قوة نظراتها كلاماً ، حتى
لحسبت أن هذه النظرات الأولى تنهت من صيد ؛ أنت يا أنت
ثم بدا في عيناها فتور الظلمة ؛ ظلَّ الحب للتكبر للتمرد ،
لأنه حب المرأة للشهوة ، ولأنه له قهتين : إحداها في أن يرق
ظلمة إلى حين . . .

ثم أرسلت الألفاظ التي تنوهج أحياناً فوق كلام المرأة

أما صاحبُ القلب المسكين فاكاد يرى الحبيبة وهي مقبلة
تتيممتنا حتى ينته ذلك فساوره القلق ، واعتراه ما يبتري الحب
المهجور إذا فاجأه في الطريق هاجره . أرايت مرة عاشقاً جفا
الحبيب وامتنع عليه دهرماً لا يراه ، وصارمه مدة لا يكلمه ؛
ففرغ نومه من ليله ، وراحته من نهاره ، وذهاب من يده ؛ وبلغ
به ما بلغ من السقم والغشَى ؛ ثم بينا هو يمشي إذ باعته ذلك
الحبيب متعديراً في الطريق

إنك لو أبصرت حينئذ قلب هذا للمسكين لرأيت على زلولة
من شدة الخفقان ، وكأنه في ضربه متلطمسٌ بكرر كلمة واحدة :
هي هي هي

ولو نفذت إلى حبس هذا البائس لرأيت يشمر مثل شمور
المختصر أن هذه الدنيا قد نقته منها

ولو اطلمت على دمه في عروقهِ لأبصرته غفولاً يتراجع
كأن الدم الآخر يطرده

إنها لحظة يرى فيها المهجور بينيه أن كل شهوة في خيبة ،
فيرد عليه الحب مع كل شهوة نوعاً من القل ، فيكون إزاء
الحبيب كالنهر مائة مرة أمام التي هزمه مائة مرة

لحظة لا يشمر للمسكين فيها من البتة والتخاذل والاضطراب
والغولف إلا أنت روحه وثبت إلى رأسه ثم هوت فجأة
إلى قديمه

غير أن صاحبتنا نحن لم يكن موجوداً من صاحبتة ؛ ولكن
من مجائب الحب أنه يعمل أحياناً عملاً واحداً بالماطنين
المختلفين ، إذ كان دائماً على حدود الاسراف مادام حباً ، فكل
شيء فيه قريب من ضده . والصدق فيه من ناحية هو دائماً
لأن يقابل بهمة الكذب من الناحية الأخرى ؛ واليقين مُمدِّد
الشك بالطبيعة ؛ والحب نفسه قضاء على العدل ، فإنه لا يمنح
لقانون من القوانين ، والحبيب — مع أنه حبيب — يخافه
مخشه من أجل أنه حبيب

قلت : خَفِّضْ عليك يا صاحب القلب المسكين فقلت
أكثر من علقن

قال : بل أنا مع هذه أكثر من علقن ، لأن في العاشق
رافياً وى أنا راهب ، وفيه الجوى وى النكسر ، وينتف
الشرفة من الشلال للتحدر فيحسوها فيرتوى ، وأغترف أنا
الترفة يدي ، وأيقعها في يدي ، وأطمع أن تهدير في يدي
كالشلال . . . أنا أكثر من علقن ، فإنه بمشق لبتعى من ألم
الجمال ، وأعشق أنا لأستمر في هذا الألم

هذه هذه . العجيب يصدق أن خيال الانسان يلتقط صوراً
كثيرة من صور الجبال نجية كما يتفق ، ولكنه يلتقط صورة
واحدة بأقنان عجيب هي صورة الحب ؛ فهذه هذه

ألم أقل لك إن إليس هنا في غير حقيقته الأبلسية ولم
تفهم عني^(٢) ؟ فافهم الآن أننا إن كنا لا نرى اللاتسكة فإنه ليخيل
الينا أننا نراها فيمن نحبهم ؛ وما دام سر الحب يدلل الزمن
والنفس ويأتي بأشياء من خارج الحياة ، فكل حقائق هذا
الحب في غير حقيقتها

هذه هذه . لا أطلب في غيرها امرأة أجمل منها ، فهذه
كالستحيل ، ولكني أؤمن فيها هي امرأة أظهر منها ، وهذا
كالستحيل أيضاً . إنها أجمل جسم ، ولكن وأسفاه ؛ إنها
أجل جسم للعاني التي يجب أن أتمدعها

وسكت صاحبتا إذ رفعت ستارة السرح وظهرت هي
مرة أخرى . ظهرت في زينة لا غاية بمدتها تمثل العروس ليلة
جبلوتها . ألا ما أمرها سخرية منك أيها المسكين ؛ عروس
ولكن إن ؟

كانت تبرق على السرح كأنها كوكب دري نوره نور وجمال
وعواطف شمر

وأقبلت تتألم بحسب رخص لين مسترسل الأعطاف يتدفق
الجمال والشباب فيه من أعلاه إلى أسفله

وأظهر وجهها حسناً وأبدى جسمها حسناً آخر ثم الحسن
بالحسن

واقفة كالنائمة ، فالجؤ جو الأحلام ، وكان الحب يحلم ، وكان
السرو يحلم

(٢) مر هذا المعنى في المقالة الثالثة

الجلية في بعض حالاتها النفسية ، فتضرم في كلامها شرارة من
الروح تظهر السكلام كأنه يحرق ويحترق . . .

ثم توجهت النظرات إليها تصلها بالرجل التي لا يشبه
الرجال فلا يستوهب خضوعها ولا يشتره ؛ والرجل كل الرجل
عند مثل هذه المرأة هو الذي لا يشبه الباقين ممن ترفضهم ، فإذا
أحبها فكأنما أحبها عذراء خسرة لم تحس ، وكأنه من ذلك
يصلها بماضيتها وطهارتها وحياتها وما لا يمكن أن تتمثله إلا في
مثل حبه

ثم ذلكت عيناهما الجليتان ، وما هو ذبول عيني امرأة
تنظر إلى عجبها ؛ إنه هو استسلام فكرها لفكره ، أو عناد معنى
فيها لمعنى فيه ، أو توكيد خامرة محتاج إلى التوكيد ؛ وصره هو
كقولها : لماذا ؟ وتارة هو كقولها : أفهمت ؟ وأحياناً ، وأحياناً
هو انتهاء مقاومة

وعت الحكاية الروبة التي كانت تلقيها لتقليتون .. فكرت
راجعة إلى المسرح بعد أن صاحبت نظرتها مرة أخرى كما بدأت :
أنت يا أنت . . .

قلقت لصاحبتا : ويحك يا عذو نفسه ؛ لو اختار الشيطان
عينين ساحرتين ينظر بهما إليك نظر الفتنة لما اختار إلا هينها
في وجهها ، في هينها ، في موقفها ؛ وأراكم مع هذا كنتنظر
مالا يوجد ولا يمكن أن يوجد ؛ وأراها منك في حبها كالحويان
الآليف إذا طمع في المستحيل

قال : وما هو المستحيل الذي يطعم فيه الحيوان الآليف ؟
قلت : ذلك حين يطعم في أن تكون له حقوق على صاحبه
فوق الألفة والنفقة

قال : لقد أغضبت في الباردة قبيل لي شيئاً من البيان
قلت : هب كلبة تألف صاحبها وتحبه فعلى ذليلة مطوع ،
ثم يبلغ بها الحب أن تطعم في أن يكون لها غام الشرف ، فلا يقول
صاحبها عنها هذه كلبتي ، بل يقول هذه زوجتي . . .

قال : وى منك ، وى منك^(١) ؛ لقد خربت على رأس
السيار كما يقولون . هذا هو المستحيل الذي يبنى وبنها ، وهذا هو
الثقل . يا لفظ الحوى ، يا لفظ الحوى ؛ لو كررتك بلساني ألف
مرة . . . هل تضع في لساني طعمها . . . ؟

(١) أى يجب يتجنب من فطنته

الوهيم

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر ما يقعد بالإنسان عن الطلب ، أو يصده عن السعي أو يصرفه عن الأقدام ، ولم لا حقيقة ؟ وقل أن يقدم الذي يمارل تفكيره ومشاورته لنفسه ؛ وينسرد أن يفوز بالبطيات في هذه الدنيا إلا الجسور أو « الفاتك الحج » كما يقول بشار ، أى الذى لا يتردد ولا يضيع الوقت والفرص في الموازلات والمادلات وحساب الموانب والمناهب

تكون مع المرأة التي تحبها ، فتحدثك نفسك أن تبنيها ما تبجد ، أو على الأقل أن تنفى على جمالها أو ذوقها في اختيار نياها . فتتردد خافة أن يسوء وقع ما تقول في نفسها وأن تصد ذلك منك تسعياً واجترأ عليها ، فتصحب ، وتتمسك هي ، لأنك بخيت أملكها فيك ورجاها عنك . وقد لا تحب المرأة الرجل ، ولكنه لا يسوءها منه أن تعرف أنه يحبها ، ولا يتقل عليها أن يثنى بما يراها وما يتحلى أيضاً ؛ وللراة تنتظر من الرجل أن يشمر بجمالها وأوثنها قبل أن يشمر بمقلها أو عليها أو أودها أو غير ذلك مما يجرى هذا الجرى . وكثيراً ما تقرب إلى الفتيات ما يكين أو يشدني ما ينظمن ، حتى إذا فرغن من التلاوة تمددت أن أحمل ما سمعت منهن وذهبت أصف لمن ما وقع في نفسى من سوتين وهيتين وهن يقرآن ، وكيف كان النسب يثبت بذلائل الثوب ويكشف عن سيقانهن البضة ، وكيف أن خصوصهن كن يفرن بالطلوين ، وشفاهن وهى تتحرك وتثقف وتفرق وتخلج من فرط التأثر بالنافى الصودة في الكلام ، تحصل على

هزة كالروح في الوج . هل خلقت روح البحر في جسمها لترجرح فنى يماوئى بهبط وشى يثور ويضطرب ؟ ثم دقت اللوسيق بألحانها التكملة ، ودقت أعضاء هذا الجسم بألحانها التحركة ، وأحسننا كأن روح الحديقة جالسة يئتنا تنظر إليها وتتمتع . تنجب من قوامها للفن الحى ، ومن بدنها للزهر الحى ، ومن عطرها للنسيم الحى أما صاحب القلب المسكين ؟

عبد القادر المازني

(يتبع)

اشتياها التقلبات الطويلة ، ولا أراهن بنضين لذلك أو يتجهمن ، أو حتى يتكلفن البوس والتطوب ، يل تشرق وجوههن ويشيع فيها البشر ، وتومض عيونهن وميض الجذل والافتباط والرضى ، وأنا أفعل ذلك لأسرهن وأشرح صدورهن ولا صرب من إبداء الرأى في كلام لا أرى له قيمة أو وزناً فنتقل بسهولة إلى حديث آخر نخوض فيه ، وتطوى الورقات وتدس في الحقائق ، ونحن نسمع بالكلام ، ثم ينصرفن راضيات مسرورات شاكرات ، وأبقى أما أو أذهب ، ولا أكون قد رددت نفسى على مكروها وما وقد جربت الناس قلم أجدا ما يريح مثل الاجترأ عليهم .

كنت في بعض مامري في مضطراً إلى الاتصال في محل رجل سريع البادرة عظيم الزورر منقلب الرأى فلا راحة لإنسان معه ، وآرت اللاتية في أول الأمر وقلت : أساره خطرة أو عطوات لأجره باللباقة والتكياسة إلى حيث أريد من حيث لا يشمر هو . فكان يفتن إلى حيلتي في بعض الطريق فينبو في الزمام ، تغطر لي أن للتطق والحجة لملها أجدى ، فصرت أجادله بالتي هي أحسن ولكن بالبرهان والبيئة ، فكان يعمل وتثاقف ولا يكتم خبره متى وكراهته للجاجتى ، فضاقت حدى يوماً وخبرته معى طورى — على نبرة ذلك جداً — ولم أستطع أن أمك زمام نفسى ، فاصمته من رأتى فيه ما أعتقد أنه أوجع ما سمع في حياته ، فاداعنى إلا استخذاؤه والآن أنه أذن ، وراح بعد ذلك بثنى أن يثير عصبى ويخشى يادى أشد الخوف . فاسترحت

وقد يظن القارى أنى أشير بالتوقع على الناس وسوء الأدب معهم ، وما أريد شيئاً من هذا ، وإنما أقول إن احترامك لغيرك لا يبنى أو ينجح أن يحترم نفسك . ومن احترام النفس أن تكون صريحاً وحازماً ، والصراف والجراة ليس مناماة الأدب ، فأناك تستطيع أن تذهب في الصراحة إلى أبعد مدى وأن تحفظ مع ذلك بالأدب . ومتى عرف الناس فيك الصراحة وألقوا منك النشاعة ، اقتنوا بذلك ووطنوا أنفسهم عليه وأعفوك من كثير مما تكروه وقد قص على بعضهم حكاية شاب اقتنذت منه زوجته دابة ، فهو لا يفعل إلا ما تأمر ، ولا يخرج أو يدخل أو يقوم أو يقعد أو يأكل أو يشرب إلا إذ أذنت له ، وقيل لى إنسا هى التى تنتق له ثيابه وتختار له ما يراعى من قبض ودريلة وحذاء إلى آخر ذلك . وتأمره فيصاقد هذا ويخاضم أو يداى ذلك ، ويسل فلاناً ويقاطع فلاناً ، فنجبت ! وسألت عذنى : وماذا

وأريده ويسرق أن أراه منه ، لأنه يهاب ذلك السلطان الذي
 درج على اكبارى والاقرار له منذ العشر . فهو لا يزال طفلاً
 بالنفاس إلى فيا أرى ، وإنه لكذلك إذا اعتبرنا التجربة والعلم
 وما إلى هذا ولكن وم الأثرة ، أو سلطانها ، أو لا أدرى ماذا ،
 يصد حتى عما لا بأس منه ولا ضير ، ولا عيب فيه ، ولا خوف
 من الرجز عليه . وأنا أيضاً كنت طفلاً — كما لا أحتاج أن
 أقول — وكان هذا شأني ، لأن للعامة سلطانها

ولو جرب الناس الشجاعة والأقدام لأدهشهم أن ما كانوا
 يخافونه أو يتقونه أو يتوقونه ، لا وجود له ، وأنه لم يكن سوى
 وهم ليس إلا . وأكرر أنى لا أحض على تجاوز الحدود ، فليس
 من حسن الأدب أن يكون المرء جباناً أو ذليلاً ، ولا من سوءه
 أن يكون طارفاً بمخوفه حريصاً عليها وجريئاً في سعيه وصريحاً
 في قوله ، أى مخلصاً لنفسه إبراهيم عبد القادر المازني

بحجة التأليف والشجاعة والبر

ضحى الاستبصار

الجزء الثالث

للاستاذ

إبراهيم

يبحث في عقائد الفرق الدينية في مصر السليبي
 الأول من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج ، كما يبحث
 في التاريخ السليبي لكل فرقة وفي أدبها
 يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه
 عشرون قرشاً عدا أجرة البريد
 ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

بحيثة منها ؟ أهو يخشى أن تأكله إذا اعترض أو أتي أو تحد على
 هذا السلطان ؟ فجز عذتي رأسه ولم يستطع أن يذكر لي سبياً
 مقولاً . وما أنزال إلى هذه الساعة عاجزاً عن تصور ما تستطيع
 هذه المرأة أن تصنع إذا انتفض زوجها على هذا الاستبداد ؟ هي
 وقفة واحدة يقفها الرجل فلا يسع امرأته إلا أن تزم حدها
 وتترك له حقه في نفسه . وهذه الوقفة لا تحتاج إلى بؤرة ،
 ولا تتطلب أن تقوم قيادة البيت ، بل لعل الهدوء أحسن وضبط
 الأعصاب أبدي . وما أظن امرأة تكبر رجلاً يكون عناءه في
 كفها بالرخس ، ولا شك أنها لا تفنك فحنال تنخصه من حيث
 لا يشعر ولا يدري ، والرجل الرشيد يدرك ذلك ولا يخفى عليه
 أنها تدور من ورائه لتحمله على ما تريد فيلن لها ليرضها ويسمدها
 بالشعور بالنجاح ويجعلها بذلك أين في يده من ناحية أخرى .
 ونسوة الرجل والمرأة مناقشات مستمرة ، ولعلها أشبه شيء
 بالحرب التي تنشأ المصائب للتحصنة في رؤوس الجبال على
 الجيوش المنظمة . وقدرة الرجل وسطوته مبترف بهما ، وليكن
 المرأة لا تفر لها الاقرار التام ولا تزال تخشى وتطلق قذيفتها .
 وخير للرجل وأجلب لراحته أن يدع لها غرساً كافية لأساية
 الهدى ، فتسكن نفسها وترضى من حالها ، وإلا دفعا إلى الفرد
 الصريح ، ولكنه ينبغي أن يكون له وجود وبرامة ، وإلا خسر
 احترامها له . واحتفاظه بكرامته واستقلاله وحريته لا يكفنه
 إلا أن توفى هي أنه لا خير في محاولة إخضاعها لها .

وقد زاولت التعليم عشر سنين فما أذكر أنى احتجت يوماً
 أن أعاقب تلميذاً ، ولو عرذوا على ما يسئني شيء ، فأتى واحد وم
 كثر ، ولو انتفضوا على نظام المدرسة لما استطاعت أن تكرهمهم
 عليه ، ولكن التلميذ يومئذ البأس والشوكة والسطوة والقوة ،
 وبره ما يتوهم ، ويطول عهده بذلك فيتقرر في نفسه . وقد
 كنت وأنا معلم لا أحجم عن مضارحة تلاميذى بأن سلطان
 المدرس ضئيل ولا حقيقة له ، وأنهم لو شاموا لتناولوني وقذفوا
 بي من النافذة ، وقذفوا بالمدرسين جيماً وبالناظر أيضاً ورأى ،
 وكنت أراهم يتسمون لما يسمون منى ، ثم يمدون إلى ما ألت
 منهم من حسن الأصناء وشدة الحرص على النظام
 وكبر ابنى ودار أطول مني قامة ، وأنا الآن كهل وهو
 شاب ، وقد توثقت في تربته أن أدعه حراً ، وأن أجعله يشعر
 باستقلاله ، ومع ذلك لا أراه يجترأ الاجترأ الذي أتوقسه

أثر البيئة

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

مكاته يهيم

نشأ العرب في البادية فجاءت لغتهم مشرفة الدياجحة متينة البناء قوة التعبير غنية الاشتقاق منتظمة أوزان الشعر متمدتها وحفلت بأسماء ظواهر الطبيعة البرية وحالاتها ، وأسماء حيوان البادية وأطوار حياته ، واشتقت تشبيهاتها وعجازاتها وأمثالها من القمر والنجوم والكثير والقطا ، والشتت الذي لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، وورود الماء بقاء أكيس ، وإلقاء الجبل على النار . ولسدم ملامة البادية لغير الأدب من الفنون عظمت مكانته يهيم

واشتغل العرب في البادية بالتجارة ينقلونها بين الشرق والغرب ، فامتثلت لغتهم بمصطلحات التجارة بعضها عربي وبعضها منقول عن الأمم التي يذوقها التجارة ، وامتلاً أديهم بالتشبيهات المنترجة من أحوال التجارة : فالقرآن الكريم يكرر في غير موضع تشبيه الخيل والشر بالنجدين ، وذكر الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ؛ وعتره يقول :

حصاني كالت دلال الناي غفاس غارها وشرى وباعا
وبنت حياة البادية في العرب صفات الحية والشجاعة والحربة والألفة أن يذنبوا لك ، وظهر أثر كل ذلك جلياً في أديهم ؛ وأشهر أمثلة ذلك مقالة عمرو بن كلثوم ، فهي دوان العرب في الحاسة ؛ وأدى إليهم ودوام اتجاهاهم السكلا إلى استعمار النواش والوقائع بين قبائلهم ، وانكس ذلك في مغايرتهم ومتفاوتهم ثراً وشمراً

وهذه الصفات الشياء التي تترك حياة التبدى جعلت العرب ينظرون شزرا إلى الزراعة والصناعة التي لم يكن لها مجال في البادية ، ويحتقرون الزراع والصناع الذين تسترقهم الأرض وتستبدم السادة ، ولا يرون الشرف والمرتة إلا في رعي الأبل والتجارة والقتال . فالأخطل يصير بين النجار عساحهم ، وآخر يفاخر غريمه فيقول :

لما الله ألا مناً نسا - وأجدرنا أن ينفخ الكبر خاله -
يصوغ الشنوف والقروط يبرها

والحق أن الشعر الجاهلي مهما يكن قد داخله من تزييف يمثل الجانب الاجتماعي من حياة العرب في الجاهلية تشبهاً رائماً ؛ ولا يمكن تصور حالة العرب في ذلك العهد إلا على

طبائع الانسان ومواهبه متأثرة حيثما حل من بقاع الأرض ، ومجتمعاته متشابهة الظواهر أيها قامت . تشعب بين أفراد كل مجتمع إنساني عوامل التماز والتنافس والتحاب والتباغض والمطامع والخواف ، غير أن البيئة أثرها في تشكيل المجتمع الانساني الذي يحيط به ، بما تعرض أمام أبصاره وأذنه من مناظر ومسائل تحجب عنه غيرها ، وما تعرض عليه من أعمال يمارسها دون سواها ، ويكون لهذا أثره البين في لغة المجتمع وأدبه ، مقررون إلى أثر الطبايع واللواهب التي تشترك فيها الأمم جماء

فلبينة في أدب كل لغة ثلاثة آثار بعيدة المدى ؛ فهي أولاً تؤثر في مبنى اللغة وأصولها وألفاظها وتشبيهاتها وعجازاتها وأمثالها السائرة وحكمها للتواتر ، فكل ذلك منترج من طبيعة الاقليم ؛ وهي ثانياً تؤثر في مبن المجتمع وعلومه وفنونه وعمرانه وينمكس كل ذلك في مرآة الأدب ؛ وهي أخيراً تعرض دائماً أبداً أمام أنظار الأدياء وحواسهم مناظر طبيعية يبنها ، تسترعى انتباههم وتستجيش نفوسهم وتلههم كل ما يجود به قرائحهم في باب عظيم انطرح من أبواب الأدب هو باب الوصف الطبيعي وأثر البيئة في الأدبين العربي والانجليزي واضح وضوحاً شديداً يكاد يروحه يخفي أثر الطبيعة الانسانية التي تشترك فيها الأمتان ويتفق عندها الأدبان ، فإن تباين البيئتين تبايناً شديداً أدى إلى اختلاف اللغة والهن والعمران وللناظر في المجتمعين ، وأدى بالتالي إلى اختلاف أشكال الأديين وصورها ومواضيعها وأساليبها ؛ ويمكن إيجاز التعبير عن الفرق بين الأديين بالقول بأن أحدهما شب في بيئة صحراوية والآخر ترعرع في بيئة بحرية

ما وصفت في أشعار طرفة ومهلل وأمثالها

أما مناظر البادية الطبيعية للتشابة الشديدة الرطاة، فيبدو أنها لم تُشرب العذب من حب الطبيعة مقدار ما بثت في نفوسهم من رهبتها والمحرص على اقتاتها، ولم تلههم من أشعارهم في وصف محاسنها قدر ما أوحى إليهم من أشعار في التأمل في أحوالها والاستمبار والخشوع، فلا غرو لم يخرج الصحراء شعراء طبيعيين يصفون بحاسن المناظر، كذلك التي تحفل بها الألياذة والأوديسة، وإنما أخرجت أنبياء وحكماء في شتى عصورها

وتحصّر الشعب الإنجليزي في جزيرة تحيط بها البحار، وتجري فيها الأنهار، وتتخللها البحيرات، وتداول عليها الأمطار والثلوج والصحاب والضباب، ويتملق فيها السحو والدمج، وتنتشر في أرجائها النابتات والأجام، وتتناج فيها الربي والقيمان، فامتلت لنتهم بأوصاف البحر والنايب، وأسماء ما أسكنوها من جان، واشتقت منهما تشبيهاتهم وأمثالهم، فاستشعر الضباب لحظة الشك والابهام، والصحاب الحزن والقلق، وقالوا في أمثالهم إن الرقت واللذ لا يتظران إنسانا، وحلت السفينة من مخيلهم ما كان للجمال لدى الرب من مفرقة: فينبأ ترى حسان يشبه تراقص الخمر في إنائها بهادي الناقة للسرعة فيقول:

بزعاجة زفقت عناق قمرها
رقص القلوب بزاكيب مستعجل
يُقبسه ملثون «دليسة» وهي شاخصة في عظم جبروتها وتعلم
زيتها وعناذها إلى «مسمون الجياز» لاختدامه عن سر قوة
بالسفينة المنشورة التترام

وامتلات قلوب الإنجليز بحب البحر، وظهر أثر ذلك في أدبهم في كل المصور: في روايات شكسبير كالماصة وتاجر البندقية، وفي تراويع أسراء البحر الإنجليز ككتاب «ستورْد هو!» الذي سباه مؤلفه كنجزلى باسم البلية التي أجيبت معظم أولئك البحازين الذين يسمون بأفخاذ ديون، وكتاب سوزي عن نلسون، والروايات الخرافية عن البحارة الذين لا تقوا الأحوال وطوتوا في مناسك البحار، أمثال رويشون كروزو، واسكندر الكبير، وأمثالهم، وأوصاف البحر وصفته تكون جاتيا كبير أحماء يترن بأبد الأطفال

ولم يشغف الإنجليز بالبحر وحده، بل بالاء حيث حل من البقاع، وأيا اتخذ من الأشكال، فها هو جبا بالأنهار والبحيرات، وقال أقليم البحيرات في غرب إنجلترا مكانة سامية في قلوب شعراء الإنجليزية، واتخذ شعراء النهضة الرومانسية مسترادا ومقلدا، وحفلت ديوانهم بأوصافه وعماسته، غل في إنجلترا محل جبال برانس التي كانت تركها آلهة الشعر في بلاد اليونان وحفل الأدب الإنجليزي كذلك بذكر الناب ووصفه في غنثف أوقات الفام، واتخذ مسرحا لروايتي «كا نشاء» و«حلم لية في متعصف الصيف» لتكسبير، وفي الأخيرة تخرج الحقيقة بالخيال، وتختلط الألفي برانس الناب وعفاريته، وفي تلك المرائس التخيلية ظلمت أشعار كثيرة، وفي تلك النابتات كان يمشي رويشون هود وجماعته ذات الرقعة الممتة، وبالجملة بثت طبيعة بلاد الإنجليز المتعددة المناظر والحالات ألفة الطبيعة والشغف بها في نفوس الإنجليز، فاحتلت من أدبهم موضعا مكيئا

ولوقع الجزيرة وإساطة البحار بها اشتغل الإنجليز بالتجارة، ينقلونها بين الماين القديم والجديد، وقد مارسوها مجرا على حين مارسها العرب برا، فدخلت تبييراتها وأوصافها في أدبهم، واشتغلوا بالرعاة للامسة الأقليم وحفل جانب من أدبهم بوصف سكان القرى والبلدان الريفية، وحياتهم وجمعاتهم، وكثر ذلك خاصة في المصور الحديثة حين تقدم فن القصص وأزداد التفتت الأذواء إلى الحياة اليومية والطبقات الوسطى والدنيا. ومن خير أمثلة ذلك روايت جين أوستن وتوماس هاردي؛ واشتغل الإنجليز كذلك بالصناعة الكبيرة لوفرة المادان في ييشهم، فقام نوع من الأدب يدرس مشاكل الصناعة ويصور مجتمع الصناع، وانصرف بعض الروائين، كأرنولد بنت، إلى وصف حياة الرأسمالين، وبعضهم، كشتارلز دكنز، إلى درس أحوال العمال والتداة جعنيها

هكذا تأثر كلا الأديين بالبيئة التي قام فيها، فاختلغا لذلك مناحي ومناشيع وأشكالاً؛ بيد أن البيئة التي تقدم ذكرها إن هي إلا البيئة المحلية المحض، وهي على عظيم تأثيرها في المجتمع والأدب قلقة تنفرد بالتأثير فيها، بل تشاركها في ذلك بيئة أوسع أطرافها هي البيئة المالية، أي العالم كله بما فيه من ظواهر

مشرقة مشرفة ، وأسم مرتفعة مستقرة ، وبلدان عامرة متحضرة ، ذات علوم وصناعات ، فتأثر بهذه البيئة الجديدة في ثلاث النواحي سافلة الذكر : في مفردات اللغة وتسمياتها التي ازدادت بالقل والتصريب ، وفي الفن ومظاهر العمران ، وفي وصف مناظر الطبيعة الجديدة ، فكثر في الأدب ذكر الرياض والأزهار

على أن تأثر الأدب في الناحيتين الأولى والثالثة كان قليلاً نسبياً لفنى اللغة في الاشتقاق الذي أغناها عن الامتداد في التصريب ، ومحافظه العرب التي نَفَسَهم من استعمال ألفاظ اللغات الأخرى وأغنيها إلا ما جاء غفراً أو ضرورة ، وحرصهم على احتذاء أسلافهم حتى ظنوا بقلوبهم في وصف البيد والنجام والنوى والميس ، وم يعيشون بين الأرياف والمواصم ، فقامت هذه التقليدات للمتقدمين في الأدب العربي كالتجديدات في عالم الجيولوجيا : قد فقدت كل حياة ولم تعد إلا رموزاً للناسي

ولم يشف العرب شفقاً حاراً بمظاهر الطبيعة التي صادفوها في بيئتهم الجديدة ، وكأنَّ قَسَرَّهم القديعة من قسر الطبيعة لم تفارق نفوسهم ، وكأنَّ كل ما كانوا يطعمون اليه يبدأن طووا الأميال غرباً في فترات الجزيرة وهواجرها ، ظلَّ ظليل وماء سلسيل وهواء بليل ، تريح الجسم وترويبها وترفع عنها بدم طول الكد ، فقص أدبهم الطبيعي بذكر راحة الجسم ولذات الحواس ، دون طويل تأمل في محاسن الطبيعة واجتلاء لأسرارها وتقصُّ لذكريات والآمال عندها ، وأجمع الأمثلة لذلك قول الشاعرة الأندلسية :

وقانا لفحة الرضاء واد سقاء مضاعف النيث الميم
زلنا دوحه غنا علينا حنو الرضات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالاً أذ من اللماة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيجهبها ، ويأذن للتسيم
إنما كان أشد تأثر الأدب العربي في بيئته الجديدة بالناحية الثانية ، ناحية العمران ، ناحية الحياة المستقرة في البلدان ، المتمدة على الزراعة والصناعة ، الخاضعة لللكية ، وهي عكس حياتهم في البداية تماماً ، فانتمز الأدباء في جو الدز ، واعتزلوا الطبيعة ونكسوا على بيوت الأسماء ، وتزاحوا على مجالس الطرب والشراب ، واستفروا جهدهم في انتهاب فرص الحياة من جاء

طبيعية وما يسكنه من أقوام ، فهيات أن يعيش مجتمع في بيئته المحلية غير متأثر بالعالم الخارجي تأثراً قوياً أو كثر ، عن طريق التجارة والغزاة والمرحلة ، وذلك الأثر العالي يبرز أمام أفراد المجتمع من الفواصر والمساكن ما كانوا عنه بنجوة ، ويدخل في لغتهم وأدبهم ما كانوا به جاهلين

تأثر الشهبان العربي والإنجليزى بأحوال العالم الخارجي ، أى بالبيئة الكبرى ، ولكنهما اختلفا في هذه البيئة كما اختلفا في البيئة المحلية ، إذ تأثر كل منهما بما يليه مباشرة من أجزاء تلك البيئة العالمية : وما على بلاد العرب هو الأمم الشرقية من فارس وهند وروم شرقين ومصريين ، ذات الحضارة الشرقية المتدبة والمكبات القديمة ؛ وما على الإنجليز هو الأمم الغربية الوارثة لحضارة الأغريق والرومان ذوى التاريخ الحافل بالنظم الحكومية والآراء الحرة في السياسة والاجتماع ، وبذلك ازدادت صبغت الأدب ثابتيًا

تأثر العرب بحضارة الأمم التي كانوا يتفلقون متاجرها . ولا سيما الفرس والروم ، وكانت لهم بهؤلاء علاقات سياسية ولا كبرهم إلى ملوكهم سفرات ، وإلى اشتغال قريش بتلك التجارة ومخالطتها تلك الأمم يرجع ذلك الرق الأدبي والمادي الذي بلنته قبيل الاسلام ، وعلوهرها على التبادل في الثروة والجاه والشرف واللغة ، وإعجابها عطاء الرجال الذين على أيديهم توطدت دولة الاسلام ، فكانت مكة قبيل الاسلام في حال من التمدن وسط بين محجة البداوة ونموه الحضارة

ولو استمر تأثر العرب بالبيئة الخارجية طبيعياً معدوداً هكذا لازدادوا رقيًا وازدادت لغتهم بهاء وأدبهم ازدهاراً ؛ ولكن التوسع الخارجي الذي أعقب نجاح المسلمين الحربى للفاتح أوقف ذلك التأثير البطيء ، وأحدث انقلاباً تلماً في مجرى الأمور ، فلم يمتد تأثر الأدب العربي بالعالم الخارجي مقصوراً على النقل التدريجي ، بل انتقل الأدب ذاته بجملة من وطنه الأصل وهجر بيئته الأولى إلى بيئة أو بيئات جديدة في الشام والرافق ومصر والأندلس وغيرها ، والأدب العربي في انتقاله هنا ومهاجرته هذه من وطن إلى وطن نسج وحده بين آداب الأمم وجد الأدب العربي نفسه في بيئة جديدة ، في أوضاع

خطر الفاشستية

على سلام العالم

ومسألة البحر الأبيض المتوسط

بقلم باحث دبلوماسي كبير

لم يبد خطر الفاشستية على سلام أوروبا وسلام العالم كما يبدو اليوم ، ولقد كان أدينا دائماً أن الفاشستية وما تقوم عليه من مبادئ العنف ، وما يمدوها من الأطماع الضميرية ، وما تؤكده بأعمالها وتصرفاتها من احتقار لبادئ الحق والمعادلة الدولية ، إنما هي مصدر دائم للشر والنظر على السلام ، وبخاصة على الأمم الضعيفة التي تدنو بوجودها واستقلالها ليدأ الحق الطبيعي لا لقوة النشئة ، بيد أن الفاشستية لم تبتد من قبل مثل هذه المرأة المكشوفة ، وهذا التحدي الواضح ، وهذا التوثب لارتكاب العدوان والشر ، وهذا الاستخفاف بحقوق الشعوب ومصارها كما تبدو اليوم

منذ أكثر من عام نظمت إيطاليا اعتمادها الثير على الحبشة ، واستطاعت لا محجوب شريفة مشروعة ، ولكن بوسائل همجية مخموة أن تنهر هذه الأمة اللتكودة وأن تضعها لأملاتها ، وأن تقيم على أعاض الحريات للنصوة إمبراطورية استعمارية تصول بها اليوم ، وفي الصيف الماضي استطاعت الفاشستية الإيطالية وحليفها النازية الألمانية أن تضربا في أسبانيا نار ثورة مضطومة ، ومازلتا إلى اليوم تمدان العسكرية النازية بالسلح وكل صنوف الماوية ، ومازالت أسبانيا تتلظى في سحيم الحرب الأهلية ، لأن الفاشستية والنازية تود كل منهما أن تحق لنفسها ظفراً مغنوباً يكون مظهره قيام حكومة طليان فاشستية في اسبانيا على أحاض الجمهورية ، وظفراً بادياً يقوم بتحقيق بعض المصالح السياسية والعسكرية التي تلمح كل منهما إلى تحقيقها وكان أن مسألة البحر الأبيض المتوسط كانت أثناء الاعتناء الإيطالي على الحبشة مثار الخطر والاحتكاك للتمتم بين إيطاليا وبريطانيا المظلي ، فكل ذلك تثير الحرب الأهلية الاسبانية

ومال ورقاهية وهو ، وتأثر الأدب بذلك : فلم يبد يفتنى بالنجدة والياس والقناعة ، بل طالب له الاستقلال بسلطان الحاكين ، يترجم مذهبهم بعد أن كان أمثال عمرو بن كلثوم شهودون على تيرم ، وتفتن في وصف مظاهر التحضر وضروب الترف والهو في المدن

أما الأدب الإنجليزي ، فتأثر بالبيئة المالية في النواحي الثلاث — نواحي مبنى اللثة ومظاهر العمران ومناظر الطبيعة — تأثراً كبيراً : فالثقة الإنجليزية بدين لغات الأجنبية ولا سيما اللاتينية بأكثر مفرداتها وطرق اشتقاقها وكثير من تمايرها وعجازاتها ؛ والمجتمع الإنجليزي تأثر بالمجتمع الإيطالي في عصر الأحياء ، وبالمجتمع الفرنسي في عصر لويس الرابع عشر ؛ ولم يخل في عصر من التأثر بحالة العمران في أوروبا ، إذ كانت الحضارة الأوروبية الحديثة مشتركة بين شتى الأمم ؛ وبالملاحة الإنجليزية على أوصاف الطبيعة في الآداب الكلاسيكية ازدادوا شغفاً بفنن بلادهم ، وزادوا فوسفوا مجاسن الطبيعة في إيطاليا وبلاد اليونان وغيرها

تأثر الأدب الإنجليزي بالبيئة المالية في شتى النواحي ، ولكنه لاستقراره في وطنه الأول وبشبهه المحلية جاء تأثره بالأولى جليئاً محدوداً لم يبلغ على خواصه المحلية ، بل ظلت بيئة المحلية المكاة الأولى والآثار الواضحة في الأدب ، ولم يزد الأثر الخارجى على أن أضاف إلى العناصر المحلية ما يناسبها ويخصها من العناصر الأجنبية ، وكلما احتجن الأدب جانباً من تلك العناصر سألها وعرضها بنفسه وصنمها بصيسته الخاصة

الأدبان البري والإنجليزي قد نشأ في بيئتين طبيعيتين مختلفتين وترعرعا في مجتمعين متباينين ، وتأثرا بوسائل عالية غنضة ، وهاجر أحدهما من بيئته الأولى إلى بيئة جديدة بينما ظل الآخر في وطنه الأول ، فلا غرو أن يختلف الأدبان في الصنعة وللناس والأوضاع والأعراض والأخيلة ، اختلافاً بروع الناظر فيها فيختل إليه أن ليس هناك تشابه بينهما قط ، ولا وجه للتوازن والمقابلة ، ويكاد يحق ما فهمنا من تميز مشترك عن شتى النزوات النفسية والظواهر الاجتماعية ، التي تفتن فيها الطباع الانسانية ، في شتى المجتمعات ، ويختلف اليباط

نرى أبو العرود

ألسانيا بالامبراطورية الإيطالية وسيادة إيطاليا على الحبشة ،
 واتفاق الدولتين على اتخاذ خطة سياسية مشتركة في أواسط أوروبا
 وشرقيها ، ومخالفهما على مقاومة الخطر البلشفي الذي يزعج
 ألسانيا المحترقة في كل لحظة ؛ وانفاقهما على احترام استقلال
 النمسا إلى حين ؛ ولم يكن هذا الاتفاق بين الدولتين الفاشيتين
 مفاجأة في السياسة الدولية ؛ فمن المعروف أن إيطاليا وألسانيا
 تجمع بينهما روابط خاصة أهمها اتفاق الوسائل والخطط ، والاتحاد
 في كثير من اللامع والثالث ، ولا سيما الطامع الاستعمارية ؛
 وقد كانت ألسانيا أول الدول المؤيدة لإيطاليا يوم اعتدائها على
 الحبشة ، لأنها يجيش يمثل الأمانى الامبراطورية التي يجيش بها
 إيطاليا ؛ هذا فضلاً عن اتحاد الدولتين في مناوأة عصبة الأمم ،
 وسياسة زرع السلاح ، وفي التزعة العسكرية ، والخطط
 السياسية المتينة

والواقع أن السألة الاستعمارية تلعب دوراً كبيراً في الأزمة
 الدولية الحاضرة ، وفي أزمة البحر الأبيض بنوع خاص ؛ فقد
 رأينا كيف بدأت هذه الأزمة وتفاقت من جراء اعتداء إيطاليا
 على الحبشة ووقوت انكسار في وجه السياسة الإيطالية ، وسعدها
 الدول بواسطة عصبة الأمم لتوقيع العقوبات الاقتصادية ضد
 إيطاليا ؛ والآن وقد كمال اعتداء إيطاليا بالبحر والجو فازت بانتلاك
 الحبشة ، فانها تتطلع إلى تحطيم المركز الممتاز الذي تستأثر به
 انكلترا في البحر الأبيض المتوسط لكي تأمن على مواصلاتها مع
 امبراطوريتها الافريقية ؛ ومن الحق أن مساواة إيطاليا للبحر
 فرانكو زعيم الثورة الأسبانية لها سعة كبيرة بهذا المشروع الذي
 تحمل به إيطاليا ؛ ذلك لأن قيام حكومة عسكرية فاشستية في أسبانيا
 موالية للسياسة الإيطالية ، يهدد مركز انكلترا في جبل طارق
 وفي غرب البحر الأبيض المتوسط ، كما أنه يميز مركز إيطاليا
 وتفوذها في هذه المياه خصوصاً إذا ثبتت الأنباء القاطعة بأن
 القوات الإيطالية تحتل الآن جزيرة ميورقة الكبرى جزر البليار .
 وألمانيا تؤيد إيطاليا في هذا الموقف ، وتعاون ثوار أسبانيا أيضاً ،
 لأنها ترى في قيام الفاشستية في أسبانيا تقوية للجهة الفاشستية
 التي يحتلها مع إيطاليا وإسبانيا لموقف الدول الديموقراطية : أهمي
 فرنسا وانكلترا في أوروبا ، كما أنها ترى في ظفر الفاشستية مزعة

مسألة البحر الأبيض المتوسط مرة أخرى ، وتثيرها بصورة أدق
 وأوسع نطاقاً وأشد خطراً ؛ وقد كانت الأزمة التي أثارها الحرب
 الحبشية في هذا البحر عملية في نوع ما لأنها كانت تتعلق بشرقية
 فقط ، وتتعلق بالزراع بين إيطاليا وبريطانيا على السيادة في هذه
 المياه ، ولكن الأزمة التي تثيرها أسبانيا اليوم أزمة عامة شاملة ،
 تتعلق بالتوازن في البحر الأبيض المتوسط كله ، وتدخل فيها
 فضلاً عن إيطاليا وبريطانيا النملى ، فرنسا وألسانيا

وقد خطب السنيور موسوليني في ميلان أخيراً في سياسة
 إيطاليا العامة نحو المشاكل الأوروبية المختلفة وكرر دعوى إيطاليا
 القديسة على البحر الأبيض المتوسط ، ووصفه بأنه بحيرة رومانية ،
 وأنه يجب أن يكون في الواقع كذلك لولا أن بريطانيا تدعى فيه
 سيادة لا يجب أن تكون لها ، ووجه الدعوة في خطابه إلى بريطانيا
 أن تتناغم مع إيطاليا على قاعدة المساواة في الحقوق والمصالح ؛
 لأن كون بريطانيا تتخذ من هذا البحر طريقاً لأملها فيها
 وراء البحار ، لا يميز لها أن تدعى السيادة فيه والسيطرة على
 مياهه ؛ وقرن السنيور موسوليني خطابه السياسي كالمادة يعض
 التلبيحات والتهديدات المرحية ، فأشار إلى عصبة الأمم بأنها
 حلم مخيف ، وسخر من مشروع زرع السلاح ونظرة السلامة
 الاجماعية ، وما إليها من مثل لتأييد السلام ؛ ولكن الحكومة
 البريطانية لم تلب أن أجابت « الفوتشي » على مزاعمه ودعاويه ؛
 فذكرت أولاً في خطاب العرش الذي افتتح به البرلمان
 البريطاني ، أن سياستها الدولية تقوم على تأييد عصبة الأمم
 وتدعيمها وإصلاحها لتتمكن من تأدية مهمتها ، وأنها ما زالت
 تؤمن بالسلامة الاجماعية كوسيلة لتأييد السلام والتفاهم بين
 الأمم ؛ وأما فيما يتعلق بالبحر الأبيض المتوسط ، فقد ذكرت
 الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها السترايدن في
 مجلس العموم ، أن بريطانيا النملى تعتبر هذا البحر شرياناً من
 شرايين الامبراطورية ، وطريقاً حيوياً لتجارتها تدافع عنه بكل
 ما وسعت

ألقى السنيور موسوليني خطابه الرنان غداة الاتفاق الذي
 عقد أخيراً بين إيطاليا وألسانيا ، وكان من أهم نتائجه اعتراف

هائلة في المواد الأولية ، تتمتع بمحتوى مرتفع من الرخاء الاقتصادي ، ولها صناعات مزدهرة ، وتجارة خارجية عظيمة ، وهي تتركز على ذلك كله ، وتجنب الحرب ما استطاعت ، لأن الحرب تثير الخراب والبؤس الاقتصادي ؛ وهذا مثل انكترا وفرنسا وبلجيكا ؛ فهي دول « راضية » لا تود بحالها بدلا ، أما الدول الفاشستية ، أو بعبارة أخرى إيطاليا والمانيا ، فهما من الدول « غير الراضية » لأنهما تمانيان حالة من البؤس الاقتصادي ولا يمكن أن يقدرا كافية من المواد الأولية ، ولا تمتنان بمقدار مرض من الرخاء ، فهما قبلتا ساحتان ، تمتدان على الدول « الراضية » ، وتودان تغيير هذه الحال والاستيلاء على بعض المستعمرات الثنية التي تكفل لها الحصول على المواد الأولية ؛ وإذا كانت الفاشستية تقوم في الداخل على العنف ، فهي لا ترى أيضا سوى العنف وسيلة لسياستها الخارجية ، وهي تتدفع بلا تدبر للمواقف ، لأنها تعرف جيدا أن الدول « الراضية » أمد ما يكون زهدا في مقابلة العنف بالعنف ، وأنها تعمل جهدها لا لقاء خطر الحرب ؛ وقد نجحت الفاشستية في استئثار هذه الحالة ، وعقدت لنفسها بالعنف أروانا من الظفر ، في ميدان النيانسة والحرب ، كمترو الجيففة ؛ ولا تزال تسرف في الوعيد كلما لاح لها أمل في التحويل والاستئثار

على أن ألقى لا ريب فيه هو أن ألمانيا وإيطاليا هما بلتنا اليوم من القوة لا نستطيعان الاضطلاح بحرب أوروبية كبيرة ، فكنتهما تقتصر الى المال والمواد الأولية ، وإن كانت غنية بفرجال والأساليب الفنية ؛ والحرب الماصرة تقوم على المال والمادة كما تقوم على الفن والسواقد ؛ ومن ثم كان تلهف ألمانيا على استرداد مستعمراتها وهي أمنية تبدو مستحيلة التحقيق على الأقل في الوقت الحاضر ؛ ثم إن تيار الحوادث لا يستقر على حال ، فهيمى الحرب الاسبانية تتطور في مصلحة الجمهوريين ، والثورة تدو إلى الفشل ؛ وسيكون فشل الثورة الاسبانية غربة أليمة ولكن عاتلة للفاشستية التي أثارها ؛ والأحوال السياسية تتطور في أوروبا الوسطى تطورا سريعا ، ودول الاتفاق الصغير تنظر بسد خطبة الدوتشي في ميلان ومازود فيها من إشارة إلى تعديل المعاهدات ، إلى السياسة الإيطالية وغلبتها بمنتهى الريب ، بل إن الاتفاق الذي عقد أخيرا

لمدتها روسيا السوفيتية التي تمانو الجبهة الجمهورية في أسبانيا وربما كانت ألمانيا إلى جانب ذلك ترى في التدخل في شؤون أسبانيا وغرب البحر الأبيض وسيلة لا لآخرة السالة الاستعمارية التي تملن عليها أهمية كبيرة

وقد امتازت خطط الدولتين الفاشستيتين في العام للنصر بالاندفع والتحدى ؛ وما زال السنيور موسوليني بالأخص يرق ويتوعد في كل خطبة وتصريحاته ، ويتوه بقوة جيوشه واستعداداته وينذر أوروبا بالويل إذا لم تنزل عند أطباعه ومطالبه ؛ وما زالت انكترا وهي التي يعضها « الدوتشي » بأكثر قسط من الوعيد والتحدى تقابل الموقف بالرزاة والاعضاء ، ماضية في تقوية تسليحتها في نفس الوقت بكل ما وسعت ؛ كذلك ترى ألمانيا المتلخرة تنحو في خطتها السياسية هذا النحو فتقتض المواقف والهدوء متى شادت ، وتلوح في كل فرصة باستعداداتها العسكرية ؛ وفرنسا التي هي محور هذه الضربات تتلقاها في هدوء وتحاول مع حلفائها القديمة انكترا أن تذل الصواب والأزمات بالأساليب السياسية ، وهي ماضية أيضا في مضاعفة استعداداتها العسكرية المنظمة

ومن الحق أن الدول الثرية وعلى رأسها فرنسا وانكترا ترغب في السلام كل الرغبة ، وتعمل على إبقاء خطر الحرب بكل ما وسعت ؛ كذلك لا ريب في أن الفاشستية لا بدى مثل هذا الحرص في المحافظة على السلام واجتباب أخطار الحرب ؛ وقد اندمجت إيطاليا والمانيا خلال هذا العام إلى إثارة عدة أزمات دولية كانت كل منها تكفي لاضرام نار الحرب ، فتقضى ألمانيا ليشاق لوكارتو ومساعدة الصالح ، وغزو إيطاليا للحبشة وعلبتها المتينة على انكترا ، وعلى عتبة الأمم ، وعملها مما على إضرام نار الحرب الألية في أسبانيا ، بكل هذه كانت وما تزال تثير كدرا في أفق السلام ، وقد كادت في أكثر من فرصة أن تندو خطرا حقيقيا على السلام

وهذه الزعة الخطرة التي تتدفع للفاشستية فيها دون تدبر للمواقف ترجع الى حالة نفسية تستلها الفاشستية ؛ فالدول الثرية التي خرجت من الحرب بأكثر قسط من النتيجة ، والتي تستل سلطانها على امبراطوريات استعمارية شاسعة ، وتستأثر بوفرة

وفي مقدور السامة والدماء أن يدعوا التنبؤ بالنبي عن هذا الطريق ، وهنا ما لا يسلم به أحد . وهنا يفارق الفارابي أستاذه ويقرر أن الانسان يستطيع بواسطة غيبته الاتصال بالقائم بالموتى واختراق حجب النيب والوقوف على المكنون والخطي . ولكن يجدر بنا أن نقب على هذا مسرعين بأن الفارابي وإن خالف أرسطو فأنا مخالفه في نقطة محددة ؛ ذلك لأن الاتصال بالعقل الفعال عن طريق الخيلة لا يتم في رأيه إلا لطائفة ممتازة وجمع غنثار ، وإذا كان الفارابي قد وفق لحل موضوع المقامات والرؤى فلم يبق أمامه إلا خطوة واحدة لحل مشكلة النبوة . فان الخيلة متى تحررت من أعمال البقطة المختلفة استطاعت أثناء النوم أن تصمد إلى سماء النور والرفعة . وإذن متى توفر لدى شخص غيبة ممتازة تمت له نبوءات في النهار مثل نبوءات الليل ، وأمكنه في حال البقطة أن يتصل بالعقل الفعال مثل اتصاله به أثناء النوم ، بل ربما كان ذلك على شكل أوضح وصورة أكمل . فالنبي في رأى الفارابي بشر منفتح غيبته عظيمة تمكنه من الوقوف على الالهامات السابوة في مختلف الظروف والأوقات . —

هذه هي نظرية النبوة في حقيقتها العلمية والفلسفية ، وظروفها وأسبابها الاجتماعية ، ومصادرها وأصولها التاريخية ، ونعتقد أنها الجزء الطريف والمبتكر في فلسفة الفارابي . سنكتفينا هنا بما نمتد على أساس من علم النفس الأرسطي ، إلا أنها في مظهرها الكامل أثر من آثار تصوف الفارابي ومعتقداته الدينية . فان الاتصال بالعقل الفعال سواء أكان بواسطة التأمل والتفكير أم بواسطة التخييل هو قوة الصوفية الفارابية . ومن جهة أخرى يجب أن نلاحظ أن الفارابي متمسك بنهج مبدئه في التوفيق بين الفلسفة والدين ومتأثر بتعاليم الاسلام تأثره بأفكار أرسطو . فان النقل الفعال القوي هو مصدر الشرائع والالهامات السابوة في رأيه أشبه ما يكون بالملك الموكل بالوحى القوي جاءت به نظرية الاسلام : كل منها واسطة بين البعد وربه وصلة بين الله ونبيه . وللشرع الأول والهمم واللوحى الحقيقي هو الله وحده . وبهنا استطاع الفارابي أن يمتزج الوحى والالهام دمجاً فلسفياً ، وبهنا لتكسرهما أنهما يتفقان مع مبادئ النقل ويكونان خشيعة من شجب علم النفس

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور ابراهيم يومى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

— ٥ —

اعتنق الفارابي ، بعد السكندى ، نظرية أرسطو في الأحلام وقال معه إنها أثر من آثار الخيلة ونتيجة من نتائجها . ولا بد أن يكون القارىء قد لاحظ في التفاصيل والجزيئات تشابهاً واتصالاً أكثر من هذا بين رأى الفيلسوف العربى والفيلسوف اليونانى ؛ فان الفارابي يمتد بالليل والموافق ويثبت ما لها من أثر في تكوين الأحلام وتشكيلها . ويرى كذلك أن لطايف الأخرجة دخلاً كبيراً فيها . وكل تلك أفكار ردها أرسطو من قبل

يبد أن مؤسس اللبسية يجهد نفسه دائماً في أن يمد عن مذهبه التفسيرات الدينية والتعليلات القائمة على قوى خفية وأسرار غامضة . وترتبه الرواقية تغلب عليه في دراساته النفسية كما استولت عليه في أمجاء الطبيعة والاخلاقية . لهذا تراه يرفض أن تكون الإله وحياً من عند الله ، ولا يقبل مطلقاً التنبؤ بواسطة النوم . لأن الأحلام ليست مقصورة على طائفة دون أخرى ،

بين ألمانيا وإيطاليا يبدو شيئاً مزرعاً الحس أمام التطورات الأخيرة في أوروبا الوسطى ، وهامى ذى إيطاليا دغم مباحها ووعيدها تؤثر أن تعددها إلى إنكسارها التي تحصى في تلميحاتها البحرية والجلوية بمخلى الجبارة

والخلاصة أن الفاشية هي متبع الخطر على سلام أوروبا ، ففي إيطاليا وألمانيا تضطرم النار الخفية التي قد تثير عظام الحرب في أية أزمة من الأزمات التي ما زالت الفاشية تعمل على إقلاطها بلا تدبر للمواقف ؛ فلما لم تنجح أوروبا في كبج هذه النزعة الخطرة ، فالويل للسلام الأوربي والمحافظة الأوربية ؛ بيد أن كل ما هنا يدل على أن أوروبا حريصة على سلامها وترأها ، وأنها لن تتحصى أمام عهد هتلر وموسوليني

غير أنه قد يمترض عليه بأنه يضع النبي في منزلة دون منزلة الفيلسوف. فإن وصول الأول عن طريق الخفية في حين أن الثاني يترك الحقائق الناتجة بواسطة العقل والتأمل وليس هناك شك في أن المعلومات العقلية أفضل وأسمى من المعلومات التخيلية؛ ولكن الفارابي فيما يظهر لا يأبه بهذه التفرقة ولا يبرها أية أهمية؛ وسواء لديه أن تكون للمعلومات مكتسبة بواسطة الفكر أم بواسطة الخيالة، ما دام العقل الفعّال مصدرها جميعاً، فقيمة الحقيقة لا ترتبط بالطريق التي وصلت إلينا منه، بل بالأصل الذي أخذت منه؛ والنبي والفيلسوف يرتشان من مئين واحد ويستمدان علمهما من مصدر رفيع؛ والحقيقة النبوية والحقيقة الفلسفية هما على السواء نتيجة من نتائج الوحي وأثر من آثار الفيض الأعلى على الإنسان عن طريق التمثيل أو التأمل.

على أن الفارابي يبدأن فرق في كتابه: آراء أهل المدينة الفاضلة بين النبي والفيلسوف من ناحية الرسائل التي يصلان بها إلى المعرفة. ماد فقرر في مكان آخر أن الأول، مثل الثاني، يمكنه أن يبرج إلى مستوى الكائنات العلوية بواسطة العقل. فإن فيه قوة فكرية مقبسة يمكنه من الصعود إلى عالم النور حيث يتقبل الأوامر الإلهية فلا يصل النبي إلى الوحي عن طريق الخفية غيب، بل بما فيه من قوى عقلية عظيمة. يقول الفارابي: «النبوة مختصة في روحها بقوة قدسية تدفع لها غريزة عالم الخلق الأكبر كما تدفع لروحك غريزة عالم الخلق الأسفل فتأتي بمجربات خارجة عن الجلية والماديات ولا تصدأ مرآتها ولا يمنعا شيء من انتقش ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يعطل، وذوات الملائكة التي هي الرسل، فتستجيب عما عند الله إلى علمه الخلق» (١).

وإذا كان في مقدور النبي أن يصل بالعقل الفعّال بواسطة النظر والتأمل فإن النبوة تصبح ضرباً من المعرفة يستطيع الناس على السواء الوصول إليه. فيتأثر العقل التامل بنسج وتفكر وتدرك الحقائق السالمة، ويتفاوت أثره فينا مختلف درجاتنا ويفضل بعضنا بعضاً، وإذا ما عظم إشرافه على واحد منا سما بنا إلى مرتبة الإلهام والنبوة. وعلى هذا هو الذي دفع علماء الكلام

إلى أن يأخذوا على الفارابي ومن جاء بعده من فلاسفة الإسلام ميلهم إلى عد النبوة أمراً مكتسباً. مع أن أهل الحق، فيما يصرح الشهرستاني، يقولون: «إن النبوة ليست صفة راجعة إلى النبي، ولا درجة يبلغ إليها أحد بعده وكسبه، ولا استمداد نفسه، يستحق به اتصالاً بالروحانيات، بل رمة يمن الله بها على من يشاء من عباده» (٢). ونحن لا نشكر أن موازنة الفارابي بين النبي والفيلسوف تدع باب النبوة مفتوحاً للجميع، كما أن الفلاسفة ليست مقصورة على طائفة دون أخرى. إلا أنه يحيل إلينا أن الفلسفة في رأي الفارابي ليست سهلة المنال بالدرجة التي تبدو لأول وهلة، فلكل أن يختلف، ولن يحظى بالفلسفة الحق إلا أفراد قليلون؛ وفوق هذا فالفارابي يقرر أن النبي يتم بحيلة ممتازة أو قوى قدسية خاصة، ويطلب على غلظنا أن هذه القوة القدسية وتلك الخفية فطريتان في رأيه لا مكتسبتان وإن كان هو نفسه لم يصرح بذلك. ونحن نسلم جميعاً بأن في نفس النبي ومزاجه كلاً فطرياً يستحق به النبوة، وسما يديه إلى الاتصال بالملائكة وقبول الوحي. والأخبار هم صفوة الناس وخيرة الله في خلقه: «الله يسقط من الملائكة رسلاً ومن الناس» يقول الشهرستاني: «فكما يصطفهم من الخلق قولاً بالرسالة والنبوة يصطفهم من الخلق فعلاً بكال الفطرة وتقاء الجوهر، وصفاء المنصر، وطيب الأخلاق وكرم الأعراق. فيرفعهم مرتبة مرتبة، حتى إذا بلغ أشده، ويبلغ أربعين سنة وكلت قوته النفسانية وتهايت لقبول الأسرار الإلهية بث اليهم ملكاً وأزل عليهم كتاباً» (٣).

وأخيراً إذا كان الفارابي قد استلح التخص من الاعتراضين السابقين هناك اعتراض ثالث تمز الاجابة عليه، وهو أن تفسير الوحي والالهام على النحو السيكلوجي السابق يتعارض مع كثير من النصوص الناتجة. فقد وود أن جبريل عليه السلام كان يتزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بعض الأعراب أو أنه كانت تسمع له صليصة كصليصة الجرس، إلى غير ذلك من

(١) الشهرستاني، نهاية الأقدام، ص ٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٣) الفارابي، الثرة الرضية، ص ٧٢.

شملت السليين منذ القرن الأول للهجرة . وفي رأى الفارابي أن النبي والامام والملك والحاكم والفيلسوف الذى نادى به أفلاطون لجهوبيته يجب أن يقوموا بجمعة سياسية واحدة^(١) . فهم وأنمو النواميس والمشرعون على النظم الاجتماعية مسترشدين في كل هذا بالأوامر الآلهية . وميزتهم المشتركة أنهم يستطيعون الاتصال بالعالم الروحاني . في حال اليقظة . وأثناء النوم . بواسطة الخيالة أو العكورة^(٢) . وفي هذا التفسير ما فيه من انتصار للاسمايلية والشيعة بوجه عام سترى أثره فيما بعد

براهيم مكرم

(يتبع)

(١) الفارابي : تحصيل العادة ٤١ - ٤٤

(٢) الفارابي : السياسات المدنية ٤٤ - ٥٠

آثار متصلة بالروح وطرائفه . ولا نفل أن هذه الأفكار ثابتة عن الفارابي ، إلا أنه ، فيما نقد ، شغل بمسألة أخرى ، وعنى بأن يثبت أولاً وبالثبات أن الروح أمر ممكن ولا يخرج على المبادئ العلمية المقررة ، وبذا أصبح اتصال الروحاني بالجسماني الذى كان يستبهد الصائبة وغيرهم مقبولا ، وينبى أن نلاحظ أن جل جهد الفارابي في نظرية النبوة لم يكن موجها نحو أهل السنة الذين يؤمنون بكل ما جاء في القرآن والحديث متصلا بالروح وكيفياته ، وإغا كان مصوبا إلى تلك الطائفة التى أنكرت النبوة من أساسها ، وهذه الطائفة لم تحارب الاسلام فحسب ، بل حاربت الأديان على اختلافها . فلم ير الفارابي بدا من أن يتنصر لبدا النبوة من حيث هو وأن يوضح بمزمل عن أية بيئة أو وسط خاص ، وليس يبرز عليه بعد هذا أن يتناول ماورد من نصوص دينية تخالف آراءه أو تبعد عنها ، وقد سلك سبيل التأويل غير مرة ، فلم بوجود الووح والعقل مثلا ، ولكنه فسرها تفسيراً يتفق مع نظرياته الفلسفية والبياتنزيقية^(٣) ، ونحن لا نتكر أن الاسترسال في التأويل قد يثير كثيرا من معالم الدين ، إلا أنه وسيلة لازمة لمن يحاولون التوفيق بين العقل والنقل . والحقيقة أن الفارابي وقف هنا ، شامه في نظرياته الأخرى ، موقفا وسطا ، فأثبت النبوة اثباتا عقليا عليا غائبا الطرف عن بعض النصوص والآثار المتصلة بها . وكأنه في الوقت الذى منحها فيه أسلحة جديدة جردها من بعض ما كانت تمتد عليه من أحاديث وأسانيد . والموقف مضطرب دأما لأن يستخلص من الرأيين المتقابلين مذهباً جديداً يمت إلى كل واحد منهما بصلة

وهما يمكن من شيء فلم يصنع الفارابي إلا أنه أظهر في جلاء منزلة النبي السياسية والاجتماعية لكفى . وقد استطلع بهذا أن يرد على أباطيل ابن الروندى واعتراضات الرازى . وعلى ضوئه سلو فلاحفة الاسلام الآخرون وفسروا كثيرا من التعاليم الدينية بهذه الروح وتلك الزعة . وبوضوح النبوة هذا الوضع الانساني الاجتماعي يمكن أن نحل مشكلة الرسالة الدينية والسياسية التى

انتظروا في أول يناير :

الرواية

وهي مجرة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدرها ادارة (الرسالة)

وستعتمد في القالب على قلم ماراوع وخلد من بدائع الأدب التربى في القصص على أوسع معانيه من الأفاضيص والروايات والرحلات والذكريات والاعترافات والتواذر . وسيكون دستورهما : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الفرض ؛ فترضى التوق كما ترضى (الرسالة) العقل ، وترفع القصة كما ترفع (الرسالة) المقالة ، وتسجل أدب الترف كما تسجل (الرسالة) أدب العرب بلل اشتراكها في السنة مؤقفا ثلاثون قرعاً في الفاضل ، وخسون قرعاً في الخارج . وكل من يرد اشتراك (الرسالة) كاملا قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه (الرواية) مجانا

شخصية نافذة يملأها الفكر العربي

نقد ابن أبي عتيق للأستاذ خليل هنداوي

هذه الجامع بألوانها الخاصة . وما يجعل هذه الشخصية بارزة
تردها الكثير إلى هذه الجامع المختلفة ، وتردد أصحابها اليها
مبتغين رأياً في النقد والأدب . ولا أعلم - بحسب روايات
الأغاني - قدراً تحليلياً عميقاً كهذا النقد . وقد أدركت أن
أوضح هذه الشخصية وأستوضح عنها في بطون الكتب
والأخبار ، وليس عندي ما يسفي على ذلك ؛ ولو كان ذلك سهلاً
لما سهل على عقلي الذي لم أستود إرغامه على الدخول في هذه
الترجمات الطويلة التي تحتاج إلى تأمل طويل وأناة في الامعان .
ولكن ذلك غير مائي من أن أغامر في رسم ناحية من نواحي
شخصية هذا الرجل المحيبي للنتج في النقد ، وأظنها الناحية
الأكثر بروزاً في الرجل
والآن من هو ابن عتيق ؟

يبدو لنا ابن أبي عتيق رجلاً يخاطب اللذين والشعراء ولا بد
أنه كان يتنوعهم ، وأنه كان صاحب ثقافة واسعة في الشعر
والبناء ينحول له الحكم فهما ، وإن كان بيد هذا كله صاحب
ذوق خاص يفهم الشعر والبناء . ، ومن كان كما يبدو بقصده
للحنون والشعراء أنفسهم بمحكون اليه في فن أويوت أو ما نحن
أو شاعر فلا يبطأ في حكمه ، ولا يقل له رأي في ذلك . حديد
اللسان والجنان والبيان ، ولولا هذه الثقافة وهذه الشهرة لما كان
له مقام في ذلك . ولقد كان عمر بن أبي ربيعة أحسن المقرين اليه ،
وكان له معه عشرة حسنة وعجاس طيبة ، وكان له مع شعراء
الحب والتزلز أمور كثيرة ، ولا بد أن حادثة من حوادث غرامه
جلبته بمحبة على المحبين ، ويمثل دور الرسول بينهم وبين أحبهم
وعتاز هذه بأه كان قد روح وممان لا نقد قشور ومبان ؟
ويمود سر ذلك أن اللغة البرية كانت لا تزال بيده عن
الفساد ، وأن لسان العرب كان لا يزال لساناً فصيحاً ، وكان
تقدمه أقرب إلى أحداث التلوادي ، لأنه قد تبت أو فكرة ،
ولأنه قد بل بجانب واحد من المعنى وبهمل بقية الجوانب .
وقد ليس فيه صرامة ولا خشوة ولا صلف ، وإعنا هو قد
تبعين عليه رقة حجازية ومجون برى . بأي إلا أن يظهر .
ومن وراء ذلك تهكم بيد ويصيب الفصل ؛ ولهذا الحكم
جمل الشعراء يتقربون اليه ويلطمعون في اكتساب مرضاه .
وهو يذهب نارة في تقدمه يكشف من المعنى غطاء نقلاً ، وطوراً

ما زدت خوفاً في آثار الأقدمين إلا زدت إعجاباً بها وبهذا
الجذ الذي ولدها ؛ وإليك لتقلب في كتبهم فيحرك هذا اللون في
الساحة وهذا التفنن ، وهب أنك خرجت مزججاً لاضطراب في
الاستاق واختلاف في الاتفاق ، فإن هذا لم يكن ليذهب ببعض
عجبك من هذا الجد وهذا الدأب اللذين يدلانك على عقلية حاولت
أن تأمل وتامل !

في كتب الأقدمين ذلك الاضطراب التي كان لا يحسه
أصحابه . لأنهم لم يملوا أمثالهم على حساب الأجيال الآتية ، ولو
فعلوا لهووا على مؤرخينا كثيراً من عناء الافتراض وقياس
مالا يقاس ، ولكن أصحابنا - عفا الله عنهم - لم يرقوا أن
يسطروا القصة الخاصة بل أرادوا أن تصل على انشاجنا وسوتها .
وفي كتبهم نحات كثيرة تنادي الأيدي وهي دانية القفوف ؛
وأذكر أني ما جلست يوماً إلى كتاب من هذه الكتب
إلا خرجت بمحدث مجمع أو فائدة جميلة تدفعني نفسي إلى التقاطها
وأنى لي أن أقسم أعضاء جسدي أقللاً تسطرا .

جلست في هذا الصيف إلى أغاني أبي الفرج التي كلاضربها
الأدباء تفجرت منها عيون جديدة . ووقفت على اسم « ابن
أبي عتيق » الذي عاش في الحجاز في العصر الأموي ورافق
تطور المدرسة النزلية أتأمل تكرار اسمه في كثير من المؤلفات مع
كثير من الشعراء ، طوراً يبدو لي كناقته وطوراً كاسم ،
غضرت مواقفه في هذه الواضع على التقريب ، فلنأني أراني
أمام شخصية عنيدة في النقد هي - إذا صح ظني - أول
شخصية في الأدب العربي « الليثي » عالج الأدب وعملت
على تقدمه غير مستلهمة إلا ذوقها ... ولكن أيا الفرج عفا الله
عنه ترك هذه الشخصية محبولة لأنها - في زعمه - لم يتشكر
لأنه نتج شعراً ولا فناً ، ولكن هذه الشخصية ترد كثيراً
على الأنفوس . وتنشئ كثيراً أجماع اللهو والأدب ، وتصنع كثيراً

حاشنة . فأنظر ما كان أبعد هذه الروح في كشف المستور ، وما أخف روحها في التنبير عته

ولقد يئب في تهكم من الأدب إلى السياسة ويضربهما ويصمم بمحجر واحد ويكون تهكم في هذا الوقت الدقيق بليغا ما يبدء بأبع : سمع عمر ينشده قوله

فأتتها طيبة عالة تخطط الجذ مراراً بالهم

إن كنى لك رهن بالرضا قاتل يهتد : قالت : قد وجب

فقال له عتيق : إن الناس يطلبون خليفة مذ قتل عثمان في

صفة قوادتك هذه يدبر أمورهم فما يجدونه . فإذا يستطيع الحال

أن يزيد على هذا الهكم ؟ ويسمع عمر ينشده قوله

حيذا أنت يا بنوم وأسماء ، وعيص يكتنا وخلاء

فقال له : ما أبقيت شيئاً يثنى يا أبا الخطاب إلا مرجلاً يبدخن

لكم فيه لاء القنسل . ولا أدري كيف يوتن بين عرم وطاعة

إلا الهكم وحده ؟

ويسمع عمر ينشده قوله :

ليت ذا الدهر كان حياً علينا كل يومين حجة واهجاراً

فأجابه عتيق : الله أرحم بعباده أن يجعل لهم ما سألته إليم

لك فسلك : وهكذا تجد أنه يتصدى لمرء لآله بضد لمرء

مقتاً أو كرهاً ، ولقد كان لمرء في نفسه منزلة لم يزلها غيره من

شراء عصره وهو الذي تنبأ بنصف بيت كان في خاطره عمر

قال عمر : لا تلهها وأنت زينتها لي

فأجابه عتيق :

أنت مثل الشيطان للإنسان

فقال عمر : هو والله !

فقال عتيق : إن شيطانك ورب القبر ربما ألم في فيجد

عندي من عصيائه خلاف ما يجده عندك من طاعة ، فيصيب في

وأصيب منه

ولمرء كما ذكرت في نفسه منزلة خاصة إذ يرى فيه التسل

الأعلى للشر ، إليه يسمو الشراء ، وبشره يقتدى الشر .

ولقد كان يعرف شراء عصره منزلة عمر عند ابن أبي عتيق .

فكان يأتيه من يحاول مناقضته أو مجادلته فيه ، وكان الشاعر

يأتي بأبيات يتحدى شعر عمر ، ولا أعلم شاعراً اتقى سلالاً

من نقد ابن أبي عتيق ، ولا أعلم واحداً استطاع أن يجرح له

حكماً أو نقداً (ويرد الزور) البقية في العدد القادم

يستجلى المعنى البعيد في البيت ويكشف عن قصده ، وتارة يفسد

على الشاعر ما ذهب إليه ولم يفعل له : ومثل هذا النقد أقرب إلى

الروح الأدبية . في ذلك العصر وهو - بيننا -

بيد عن مثل ذلك الاختلاق الذي وضع على لسان الخشاء

يوم نقدت حسان بن ثابت وأضمت بقدها الفتوى مواضع

نفره : لأن الرثبات الأدبية الأولى في الأمم لا تنزل إلى مثل هذه

الفروق التلمذة الدقيقة التي لا تنشأ إلا عند رجال انصرفوا إلى

اللغة وتحقيقها والتفرق بين فروقها ، ولو أن هذه الرثبات

تلتفت إلى هذه الفروق لتلفت كثيراً من روح نشاطها وأخذت

كثيراً من ناز إبداعها . ويمتاز ابن أبي عتيق بثقافته الشائبة ،

ومثل هذه الثقافة ترقق الذهن وتلفظ الحواس وتجعل للبيت

النظم قدراً خاصاً . وقد كانت هذه الثقافة الشائبة عنده سابقة

طبيعية . ولقد مر ذات يوم بمجد وهو يثنى - وكان طفلاً -

فقال : « إن عائش مبيد كان معني ببلاده » وعاش حتى رأى صدق

نبوءه . ويمتاز بهذه الروح الخفيفة التي لا يستغنى النقد ولا الناقد

عنها . ويدل على ذلك مواقف كثيرة

منها أن عمر بن أبي ربيعة شجب زينب بنت موسى

الجبية بقصيدة :

يا خليلي من ملام دعاني وألأ النداء بالأظنان

وكان سبب ذكره لها أن ابن أبي عتيق ذكرها عنده ووصف

من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر . فبلغ ذلك ابن أبي

عتيق فلامه فيها وقال له : أنتلق الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر

لألمنى ، عتيق أحسب الذي . إن بي يا عتيق ما قد كفاي

لا تلمني ، وأنت زينتها لي . أنت مثل الشيطان للإنسان

فقال أبو وداعة السلي متكرراً على عمر التشبها « لا أقر

لابن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هبيرة في شعره » فأجابه

ابن أبي عتيق « لا تلوموا أبا وداعة أن . . . من سمعته على أهل

عدي » ومن خفة روحه أن سمع عمر ينشد قصيدته

ومن لسقيم بكم الناس ما به

لزينب حتى يلو الرأس راس

خلد بدت قرائه وتكشفت

وما نلت منها محرمًا غير أننا

كلانا من الثوب اللود لابس

قال عتيق : أننا يسخر ابن أبي ربيعة ، فأى محرم بقى ؟

فاعتذر عمر ، فقال له عتيق : يا عاهر ! هذا البيت يحتاج إلى

في الحياة

للأستاذ السيد محمد زبادية

فيخيل إلى أنه كان وقت ذبحه يقول : الآن قد آمنتُ بأنني ما خلقت إلا ليا كاني من كان يطمئني . . .
ثم أغيب عن الوجود فجأة ، وأظن أنك قد وُضعتُ في
التفكير . وقد يستفد هذا من وقته ومن ذهني ما أنا في حاجة
إليه لشؤوني

وأطلق مع صديق لي إلى ناحية الروح في زهرة خلوية
تقابلنا على الأرض غلة نسي ، فيدوسها الصديق بقمعه حامداً
إلى قتلها ؛ ولكنه يتركها تتلوى فلا هي بالحياة ولا هي بالبيئة ،
فيشجر بيني وبينه شقاق في الرأي حول فملته . . . أريد أن
أثبت له أنه غلط ، وأن الله لم يجعله على الأرض مبيداً للحشرات ،
ويريد هو أن يثبت لي أنه مصيب وأن الله لم يجعلني على الأرض
مرشداً للناس . وبطول الخلاف بيني وبينه ، فلا هو مقتنع بأن عمله
هذا قسوة ولا هو مقنع بأن عمله هذا رقة ؛ فأشار إلى السمكات
على مريض وأمشى مشققاً على التلمة للترجمة ، مثلاً لطلعتان
القوة على الضعف ، متمججاً لاجعاً معنى الحياة ، حاكماً من
إشفاق وتآلى وتسجي ثورة على صديقي . . . لقد دبست
اللمة ونحطمت وبقيت تصطب حتى غوت فإذا جرى منها حتى
تستعمل ما جرى عليها . . . وأين الرحمة ؟ أين الرحمة ؟
وأظن أنتيظ وعلاً التيقظ نفسي ، وقد يذهب هذا من
سروري ما أنا في حاجة إليه لنفسي

ويصادفني في الطريق رجل كبير مسكين يترقب النعم
في عينيه ويكاد يطفئ ، ويجول الحسرة السامنة في جيبه وتكاد
تتكلم ؛ فتلتقي عيناى بيمين في موضع الناقة من هيكله ، ثم يلتقي
شموري بشموه في موضع الألم من نفسه ... وأراه يلتفت عن
يمينه وعن شماله متفرساً في وجوه المارين به من الزوارق الإلهية
بالصخرة الحزينة ، فأذهب أقصود نفسي بالناس يؤسه حاكراً حيرته
واقفاً ، وأمسك أتجري في مساح شموه ما كنت أقوله
لنفسى وما كانت نفسي تقوله لي ... حتى أسمع في وجداني هذا
الحديث : كنت أقول لنفسي : أنا جاني فذل من هؤلاء الناس
السعداء من يعرف الجوع ؟ وهل منهم من يرد ؟ ... ويقول لي
نفسى : أمسك على الطوى فليس بين الناس من يرجي ، وليس

لست أكتب هذا لأكتب ؛ وإنما هي شكوى أطرحها
هنا . . . أما طرفها الأول فهو أنا ، وأما طرفها الثاني فلا أدري
أهو شموري الريف لكل كبيرة وكل صغيرة عر به ، أم هو
وجداني المستوعب دائماً كل ما في وكل ما أنا فيه ، أم هو نفسي
المتفتحة لكل ما يتبعني إليها من أسرها ومن أسرها غيرا ! !
فأني في هذا الشعور بهذا الوجدان مع هذه النفس أعيش في الدنيا
كسيفنة المستكشف عملها في الهم أن تظل حائرة على وجه الهم
فلا تيكاد ترسو إلى شاطئ ؛ إلا لتندفع فيه ؛ ويتمك رأسي خيال
يقط لا يجمع . وبقطة الخيال شقاء من الفن فعلى شقاء في كل
مواقع الحب لكل نواحي الحب
وأراي منكوبا بهذا الخيال مرزوخاً بهيمته ، ثم أراي أحبه
ولا أحبا بغيره . . . فكأنما أنا بين بلتين فيما مشكلتان لا حل
لها فلا نجاة منهما . . .

وأحس أنني قد قدر على أن أميش هكذا حتى أموت هكذا ؛
فما أسترخ يوماً من سعي الخيال وراه ما يعني وما لا يعني ، ولا
أقصر يوماً عن التفكير في صورة التي يستخرجها من صور الحياة .
أتراني مقطوعاً من رقة جيل محطوطاً عند سفحه ، وأريد أن أرى
وأنا عند السفح ما أراه وأنا في القمة ؟ . . . أم تراني أخطأت
إذ خلقت لتحتوي الدنيا فقلت أنني خلقت لأحتويها ؟ . . .

أمشي في الطريق فأدري قصباً يمر بكينته مرتين على رقة
ذلك كبير ، ثم يقذف به بعيداً ؛ فيقف صامتا تتدفق السماء من
عنه ، وتروغ عيناه فتارة تشخص إلى القصاب ، وتارة تتطلع
إلى الصبية اللتين حوليه يشهدون مسرعه ، وكارة تنظر إلى وكأنها
تقول كلاماً ، ثم يقص اليك رقصة اللوت إذ ترتحه للنية ، ثم
يرتعي على الأرض . . . فأثني عليه نظرة ساكنة ثم ألتفت عنه
وأخذت جيباً فلما هي على غير ما كانت عليه ، وكأن الشارع بما
فيه من سابة وما يحفه من مبان خلوة هادئة في وحدة غارقة بين
نجدين . فاستميد صورة اليك مضطرباً ثم مذبحاً ثم مهاداً

طويل ، مكثوداً كافارغ من عمل شاق ؛ وأتى برأسى على الوسادة تقيلاً كالخجر ، ساخنًا كالآتون ، عنتاً بما أفرغت فيه الشاهد والشاعر من صور طول النهار ومظم الليل ... وفيها أنا أستشعر الخلو ، وأتلى الاستنقرار ، وأستكنى ضى عاء التفكير ، وأقنعه بضرورة الرقاد ... يطق سمعني صوت يوم ينهب ، وأنا لا أمقت كما أمقت اليوم طائرًا نافعًا أو ضارًا ؛ فأعريض من قرأني لا لأغلق النافذة دون ذلك الصوت الكرهه البعيد فأزيد بدمه أو أسده ؛ وإنما لأظل من النافذة فأقترب من ذلك الصوت الكرهه البعيد فأحمه جيداً لألنى أفهم غموضه فأفسره ...

وتعمر من الليل فترة وما تكاد تنقضى حتى أجدني قد انقلبنا عطفًا على اليوم واجدًا في نسيه جالاً ولذة ؛ وما تثير هو حتى صار عجبوا ، وما تثيرت أنا حتى صرت أعبه .. ولكني إذ أفتح لساعه أذان نفسي أسمعه كالنبي ، وإذا أفتح لئنائه أذان عقل أسمع فيه نداء الحب الشائق للحبيب النائب ...

وأظل ألقى على نفسي في أمر اليوم ونسيه وشؤمه السؤال

بند السؤال ؛ وقد يأخذ هذا من راحتي ما أنا في حاجة إليه لجمي

وهكذا أراي منكوبا بهذا الخيال مرزوا جهه ، حتى أيقودني إلى جنون شعري نأثر يفقدني لذة المتع بظاهر الكون وبجمله في البحث عن حقيقة الكيان وأسراره

والمرير على هو أني لا أمك الخلاص من الخيال ، فأنا لا أمك الخلاص من هذا التنب - اللهم إن كان هذا من فطرة الشعر فلبست القطرة ، ولغير منها فطرة الجود والبلادة

إن من الناس أئاماً يعيشون في هذه الحياة ليعيشوا فقط ؛ لا يفكر في أممتهم ، ولا حارب في عقولهم ، ولا نصب في أنفسهم ... كأنما خلقوا جسوماً بغير قلوب ، ولكنهم سمداء لأنهم يشعرون بأنهم سمداء !!

أريد أن أجرب هذه السعادة فأطرح هموم الخيال ، وأنسى خيال العموم ، وأعيش بظاهر ما أرى .. أريد أن أفهم ولو يوما واحداً أنني سعيد وإن فهم الناس في ذلك اليوم أنني شقي

(ملطاً) السيد زيادة

غير الله من يسأل ... فأقول لها وهل الحسن من الناس إلا يد من الله تعد باليسنة ؟ ... فنقول لي : يد الله لا تنتظر السؤال

وتسقط حديث الوجدان ويطول ، وتضل أحمر ولا أستطيع إلا أن أحمر ؛ وقد يستغرق هذا من وجداني ومن خاطري ما أنا في حاجة إليه لعملي

وأجلس في غرفتي مسهداً في هذه الليل تشرف بي جليتي على دور ومن ورثها حقول ومن ورثها ما لا يرى ... فتذهب عيني إلى مسارب الفكر ، وينوص فكري إلى أعماق الكيان .

فإذا أجد هناك ، وما تحمل نفسي من هناك ؟ :

أجد هناك إرادة الحياة تنال إرادة الموت فتتجاهل روح الانسان ، والانسان بينهما عاجز لا حيلة له ، ضعيف لا قوة فيه ، مستغفر لا رأي عنده ... وما تزالان تصطرعان حتى تهتدا إلى حل تصطالعان عليه ، هو أن يموت الانسان جزءاً من اليوم على قدر استعداده للعبود وللوت ، ويحيا بقية اليوم على قدر استعداده للعلم والحياة ؛ وتتفقان على أن تسمى تلك اللوة اليومية الصغيرة باليوم ، فيقال نام حتى تنامه الحياة فتزول عنه لموت فيقال مات ...

وتحمل نفسي من هناك كلمة الفناء ومعها كلمة الألم ؛ وأقول لنفسي : سقا إن هذا الذي نسميه النوم ما هو إلا راحة أسفر من راحة ، فهو موت أسفر من موت ... يا محباً !! أهكذا جعل الموت على رقابنا حتى لم نخل منه الحياة نفسها ؟ ! أهكذا خلقنا لموت ونحيا كل يوم ثم نموت في يوم فلا نحيا ؟ ! ثم أقول : يا ويلاته ... لن أثبت إلا قليلاً حتى أكون في عداد هؤلاء الأموات الذين تركوا الدنيا وما يزالون فيها .. فهم من يمت ليأرق ثم يموت ، ومنهم من يمت ليشرب ثم يموت ، ومنهم من تدخله موته الصغرى في موته الكبرى فلا يمت إلا يوم الحشر ...

وأظل أتأمل وأتوزع بين التأملات ؛ وقد يشغل هذا من بصيرتي ومن إدراكي ما أنا في حاجة إليه لتلقي

وآوى إلى مضجعي قبيل الفجر مهدماً كالقادم من سفر

بغير عنوان...

— إن وجدت من هذه التكنة صراحة في الوقت ، فلا تنوموا الطيب فانه يصح للرضع ، ليعين نوماً

للأستاذ على الططاوي

ما يتفح لعل أو درس ، فهو دائماً ينظر في عطفه ، ويتأمل ثيابه ويخرج من جيبه مشطه ومراة ، ولولا بقية من حياء لأخرج أحيته وأحزته وقلم شتيه ...

وكنتم أراه في باحة المدرسة فأراه غريباً عن هؤلاء الشباب لا يطبق حراكاً ، ولا يحسن لباً ، ولا يدفع عن نفسه اعتداء ، وما فيه من الرجولة إلا اسمه وبدلته

وحاولت اصلاحه ، وتمهيداً بالنصح والارشاد ، فكنت كن يتفح في غير ضرم ، فأيست من اصلاحه وكرهته وأبغضته ، وجعلت أزوي بصري عنه ، وأنشأناه وأمله ، ثم اقتفدته فلم أجده ، ثم علمت أنه قد فارق للمدرسة

وصرت أسابع ، ثم رأيت في مكانه طالباً جديداً من الطلاب الذين يتدربون على الجندية ، بلبس الثوب العسكري ، وعلى وجهه طابع الرجولة : له شاربان كالملان ، وأثر اللحية ظاهر على خديه ، والقوة والصرامة بادية في عينيه وملامحه ، وكان قوى النظرات ، صمقا بجهر الصوت ، ذكياً مقبلاً على الدرس ، قفلاً أليفاً ؛ وكان سريع الحركة ، سم النشاط ، إذا دعوته أقبل يسير بخطى موزونة ، بطأ الأرض وطأ شديداً ، وقد نصب قائمته ورفع رأسه ، فإذا قام بين يدي قرح رجلاً برجل ثم رفع يده بالسلاسل لا كما يرفعها مثل أو مثلك ، بل كما يرفع يده الجند بالسيف يستنه من قراه ، وإذا كئنه أجاب بجمرة وأدب ؛ وكنت أراه في ساحة للمدرسة ، فأراه على اجتياحه وأقباله على العلم ، قوياً نشيطاً يصارع الطلاب ويطاعهم ، فإذا تمكن من منهم وعلا عليهم عفا عنهم وأبق عليهم ، فكنت أعجب من قوته وبذله ، وعله وفضله ، وأكبر فيه هذه الصفات

ثم انني أحببت أن أشجعه وأضرب منه الطلاب مثلاً ، فتكلمت وأثيت ، وقلت : كم بين هذا وبين ذاك من فرق ... ! ! فصاح الطلاب : ومن هذا ومن ذاك ؟ ! انهما شخص واحد ! قلت : ويحكم ؛ فأى معجزة هذه التي بدلته شخصاً آخر ، وأنشأناه انشاء جديداً ؟

قالوا : يا أستاذ ... [إنه يتدرب أسابع على الجندية ...]
(بشار)

كان شاباً غزياً نفاً جياك ، صبور الوجه ، متأنكاً ، قد أصيب بعرض التسجل ... فلم يكن يجيء إلى المدرسة إلا مرتين مستعداً استعداد عروس تزف إلى بلها ، قد صفت شعره ودهنه وعطره وزينه وعقره على صديقيه ، وحلى وجهه وصفه ، وصنع به ما نست أدري ... فبدا أبيض أجمر مشرقاً بجلا صقيلاً ، كأنه صفحة مرآة ... وكشف عن أعلى صدره ، وأحاط عنقه بهذه العقدة التي يفتن في عقدتها واختيار لونها وأناسها مع الحلة التي بلبسها اتفاناً ولا يزال أبداً يمد يده إليها يتلصصها ، ويصلحها ويطعمها عليها ، ثم يحرك رأسه حركة غنجة يرد بها عقارب صديقه إلى مكانها ؛

وكان واضح الجبين ، أزج الحاجبين حتى كأنهما قد خطا بقلم ، أنجل العينين أشهلهما كأن لهما لون السماء وعنق البحر ، وكأنهما تستجديان الحب ... إذا نظر فاض الطرف من الحياء ، ودانى بين جفونه ، وبرقت عيناه التامستتان قفالتا كلة فلم تتم ، فأنعما في القفاني الصنير وشفتاه الضمومتان ... وإذا تكلم تكلم بصوت لين حاتم سكران ، كأن أفاضله تقول شيئاً ، ولهجته ونبراته تقول شيئاً آخر ، تقول : إن رجولة صاحبي رجولة مزبورة ! وإذا مشى تثنى وتخلع وتكسر ، ومالج جسمه موجاً ، وذهب كل مضمونه في ناحية ، كأن جسمه متمفك ، قد تقطعت أوصاله وفصمت عراه وأعجلت لواله وإذا دعوته أقبل إلى يتهادي وعجل ، فإذا وصل إلى حيث أكون ، وجد أقرب متكافأستند عليه ، كأنه بناء لا يقوم إلا إذا استندت بدامة ، وإذا كلمته خجل كأنه فتاة في الحذر ، وأجاب بصوت خافت يكاد يبتله الخجل ، فكنت أزعق في وجهه من التنيظ ، ثم أطرده طرداً ...

ولم تكن يضيقرني إلى علم أو يحيل على درس ، لأن عقله قد سال على جوانب جسمه غرقاً وثياباً ، ولم يبق منه في داخل

في المرسى

إلى الأستاذ محمد عبد الوهاب للأستاذ محمد زروق

سيدى الأستاذ :

لا أدري إذا كانت أعمالك الكثيرة تسمح لك بتوجيه بعض اهتمامك إلى ملاحظات الآتية ، كذلك لا أدري إذا كانت وجهة نظري تبدو لك على صواب . وإلزم من ذلك فاني أحسن الظن بك ، وأسجل هنا أني أأمل منك أن تتنازل لساع صوت متواضع من بيد لشخص من أكثر المعجبين بك وللتحسين لك واسمح لي بدى ذى بدء أن أوضح لك نقطة هامة راجياً منك المنو وحسن القبول

وليس لي أن أت أوجه خطابي الجريء إلى الأستاذ محمد عبد الوهاب الذى ليسل شرف معرفته للمرة السكافية ، ولكنى أوجهه إلى فتاني المفضل ، إلى ذلك الذى كثيراً ما أستمع إليه ، إلى ذلك الذى يستطيع - كمصديق حيم - أن يفتح لي قلبه بكرم فأرى وأميز قلبى منكساً عليه

وهنا يخيل إلى أن معرفتي الدقيقة بالفنان - وهى ترجع إلى مدة مديدة - تحم على ألا أخفى عنه شيئاً ، وإلا كانت كتابة خيانة له . كما يخيل إلى أن تبادل الشهور يجعل لي الحق ، ودعاً يتطلب منى البحث عن شيء من أخطائه والاحتجاج على بعض وسائله بعد ذلك أبداً - إذا سمحت لي - بأن أعبر عن الأسف الذى يتورنى عند ما أسمع بعض مقطوعاتك الشهورة مثل « فى الليل » و « إلى أنكتب » باللغة المصرية ، فى حين أن لغة امرئ القيس والتنتي هى التى كان يجب استعمالها إذا كنا نود أن نهدي إلى أحفادنا مثل هذه الأعمال الخالدة . فذلك الذى أودع « يا جارة الوادى » فى أسطوانة يجب ألا يتقيد بمحذور البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ، وأن يظل ضمن الحدود التى اختطها الفراغنة « فإذا هم الزجاجة نفسها ما دامت تسكرنا ؟ »

وإني أشارك « نيتشه » رأيه الذى يقول بأن الماطفة يجب أن يمبر عنها الصوت دون غيره ، وألا نمطى للكلام أكثر مما يستحق من الأهمية ، ولذلك فأني أعطي الموسيقى نفس الرتبة التى يضمنها فيها المفكرون : تلك الرتبة التى جعلها عمل الكليات المجازة عند ما تكون هذه الأخيرة فقيرة وقاصرة أمام مطالب الحساسية القوية

الآن أنتقل إلى النرض الأتاسى من خطابى

حاولت فى بحث قصير كان موضوع إحدى المناقشات أن أوجد مقارنة بين الحساسية فى الغرب وبينها فى الوسط الذى أعيش فيه ، وذلك عن طريق دراسة أقوى وسائل التعبير فيها - ألا وهى الموسيقى - ولكنى أغرز مناقشتى لجأت إلى الأدب وتاريخه وشخصياته البارزة . وحينئذ أصبحت مدفوعاً إلى أن أقرر بأن الغرب قد تأخر إلى القرن التاسع عشر ليشهد ازدهار « للذهب الروماتيكى » أى تلك الحركة الفكرية والفنية التى تشبه أدبنا إلى حد بعيد . ولذلك فإن أوروبا لم تخلق إلا حديثاً ، وحديثاً جدياً من يكمل ما بدأه عمر الخيام والمرى والفردوسى . فالنقطة الحزينة المؤلة التى يعنها الفيلسوف شينهور (١٧٨٨ - ١٨٦٠) هى التى ألهمت كل الموسيقيين الروماتيكين ، هؤلاء الموسيقيين الذين عالجوا مسائل القدر المقدسة ، وآلام الإنسانية المحكوم عليها بالهزأ . وإن أشهر زعماء التشائين الغربيين ليس لهم أن يملحوا شيئاً ، كما أن شوبان الذى قيل إن « توقيماته ما هى إلا دموع متساقطة على أصابع البيانو » لم يصل مطلقاً إلى ما وصلت إليه أغانيها الحزينة حسب رأيى على الأقل

ولاشك فى أن الموسيقى ليست عالية . فلن نستطيع أن نفهم « سيزار فرنك » كما نفهم نفسه أو كرجل مسيحي ، ولا « بهتوفن » بدون دراسة عميقة للفلسفة الألمانية . واني أحول فى حكي أن أتناسى الآراء التى انتقلت إلى بلوراته ، وأن أتحاشى التحيز والتمصب فى تقدى ، وأنا لا أنكر أن هذا العمل يتطلب منى جهداً عظيماً ، وتسامحاً كبيراً . ولكن دراستى المتواصلة والبيدة عن الحياة لشمل ومدام دستاييل وشاتوبريان وبيرون وبودلير ، الذين أذكركم هنا كقادة المدرسة الروماتيكية ، لا ترسم لنا صورة جديدة أو أترأ يكون أجنبياً عنا حقيقة

تلب دورها المأم : «ن» «بولديه» و «برليو» لا ينبغي
فصل أعمالها إلى قسميها فقط . . . لأنهما رصما ألحانها من
تدب أمهما اللتين حصلتا عليها بدورهن من سبقوا ، وهما لينا
إلا حقتين من سلسلة طويلة

وليس من الغريب أن ترى وجوه التربينين عندما يسمعون
إلى موسيقانا وقد ارتسمت عليها تلك الالبسة التي ترسم على
وجوهنا نحن عندما نستمع إلى الموسيقى الأولية . وهناك حقيقة
أخرى أكثر خطرا ، وهي أن الأوربيين لا يكادون يفهمون من
أنتاننا الموسيقية إلا ما استمرناهم منهم ، وحيث أننا لم نوفق في
استمرارنا فهم لا يفهمون من الحسك على الجزء العربي منه
بأنه ردي.

وهذا ما يدفعني إلى سرد أمثلة من خطراتك المحيرة غير
الوقفة : « فيحارة الفلجا » أغنية روسية واقعية تدبر من المذاب
الثقل والجاني التي كان يمانية سكان قلب روسيا ، وقد
أخذنا أنت بنفسك في « الزردة البيضاء » وهو قلم شعري
خالص : فالشقة بينهما بعيدة بدءا شاسعا

و « يشرعا » وهي قصيدة مقدمة إلى الملك فيصل عبارة عن
تشديد يراد به مدح بلاد الرافدين ، فهل يصح أن تقبل هذه التذات
التي تحرك الماطمة بدون شك ، ولكنها خالية من الحية
والسلطنة التي يجب أن تكون عند من يريد أن يدح ملكا
محبوبا يجب ؟ ففى هذا التشديد نبحث عينا عن الحية التي
زأها في نشيد « Le Marche du Prophète » ليربير الذي فيه
يمبر عن الكثير من الظلمة والنبل

وعند ما نستم النظر في مقطوعاتك الأخيرة نلاحظ في حسرة
شديدة بأن « الحركة » قد زادت فيها كثيرا بحيث أن الأذن
تتسأل في حيرة عما إذا كانت أنت حقيقة الذي ملأت أسطوانة
« أيها المم الحلقف » رقم ٩٩١٠٤ . (١)

(١) هذا المخطط غير القبول بين الألحان الأوربية مما يستدعي
مزيد الأسف وهو في رأي لا يختلف عن وضع المسودة فوق الكسكس
ليطلى له طمعا شيئا وهذه الحلة تذكرني بالبياضات الفرية الرديئة التي
كثيرا ما يفضيها أغنياء اللعين في منازلهم : تلك البضائع التي تتناثر مع
جامع الفن ورائها ، أو مع سياد تجاري تقدير وسجاد القرون وزأها
والرسوم الدقيقة على النحاس الصنوع في الأندلس وفي سورية

بق : بنا أن تتسأل في صراحة : ألبست الموسيقى الغربية
ألى لا تسير إلا في المحيط النظري (البيانري) أكثر تأخيرا
من موسيقانا ؟

إن أوروبا عزز فيها الموسيقيين في القرن التاسع عشر والقرن
انشرين - برغم أعمال سترافسكي - تظهر مخططا لانهية له
في محاولته دراسة القضاء والقدر التي تتحكم في رقاب الناس .
فعتبر هذه الحالة درجة من الكلال نستحق أن نمثدي كما
يمثدي التندم المالى ونظرياته تكون غلطة ما أقبحها من ذلك
التخصص الموهوب الذي يصدح على ضفاف النيل . فالبحت كذلك
عن منح جديدة في الألحان الغربية واستخدام وسائل تميزها
بعد منا رجعة إلى الوراء

وقد ظهر لي أن محاولاتك تتجه يوما بعد يوم نحو توافق
الأسوات واخراج مجموعة متنافرة منها في لحظة واحدة وبالبسبة
محولة التبر عما يضطرم في نفسك بما تستخلصه من ذلك
كانت التهمة الفردية الأوربية دائما أبدا خفيفة ، فلا عجب
أن زأها تلجأ إلى تلك الأسوات التجميعية ؟ هذه الأسوات تبر
من أشياء متباينة ، ولكنها تصادر في وقت واحد لتتج من
ذلك تأللا فيها بينها . ولا أدل على ضعف السلم الموسيقي الغربي
من اقتصاره على استعمال التفتين فقط (وبلا حظ أن التهمة
للتخففة ترجع إلى حرب إسبانيا) في حين أن الفرس في المصور
الوسطى قد استعملوا سنا وثلاثين نمة وأن الأندلسيين استعملوا
أربعين منها ، وأن الشرقيين يمسك المؤلفين الموسيقيين الحديدين
لم يجهلوا ألحانهم تعتمد على قدرة آلاهم وعلى الأخص على وضع
علامات لها

ولست الرغبة في استمارة آلات موسيقية مجمية « كوسيقى
البس » إلا وقوعا منا في نفس الخطأ الشنيع الذي وقوا هم فيه
وتجنبنا منا على الموسيقى الشرقية

وهيما كانت محاولاتك جريئة وتستحق الإعجاب فيجب
أن تعرف - في رأيي للتواضع - كيفية الرجوع إلى معاصر
الأشياء ، وأن تتسأل عن ماهية الدوامل التي تهجى المجلود
فليكونها ساء . وأن تفكر في النتائج التي يصح أن نتنتظرها من
وراء هذا الاقتباس . وهنا يجب أن نعرف بأن قوانين الوراثة

أخرى تدبر عن مثال خالد : ذلك هو ألم الأشخاص المحكوم عليهم بالعمل اليومي الشاق اللضى . فليك أيتها الأستاذ أن تبحث في زوايا التاريخ عن ألحان أكثر إنسانية : بل من السهل عليك أن تتخيل الآهات في هذه الصور البعيدة وهن يهززن مهود أطفالهن بنفس الحبة والنعانة والحنان التي تنبشها آهات المصير الحالي . أليس من الخطئ والنفاق أن نعتبر وقع الألم النفساني الذي عاناه أسلافنا أخف على نفوسهم من وقع علينا ؟ وإنى لا أجد صعوبة في أن أتخيل الألحان الجميلة التي كانوا يسيرون بها ويصورون عواطفهم التي تتوثب من الألم

والرجوع إلى الحديث عن محاولات التجديد أو فرجة موسيقانا يمكنني أن أضرب مثلاً بأحد موسيقيينا الذي حاول منذ سنوات أن يسبر عن بعض مقطوعاتنا الشعرية بأوزان أوروبية ، فكان سبب نجاحه أنه قد استحدث شيئاً جديداً ولكنه كان نجاحاً قصير الأجل ، وسرعان ما أسدل النسيان ستاره على هذه المحاولة وحملاً قمل . وقد بدأ معنى الجزائر الحالي أو «كلوزو شمال أفريقية» كما أطلق على نفسه بإلقاء مقطوعات تحترم موسيقانا القديمة ، ويجب على أن أشير أثناء حديثي إلى أن طرق التحمين الأندلسية الاثنتي عشرة التي لا زالت مستعملة في المدن الرئيسة بشمال أفريقيا ليست إلا محلفات وبقايا يالية في حاجة إلى عيون عالم بالآثار - وأقصد أذات رجل موسيقى - لنكتشف في هذه البقايا من عظمة المقطوعات التي كانت تردد تحت أبواب الجراء الرصية ، أو تحت ظلال الأشجار الوارفة في اشبيلية وقرطبة^(١)

ومهما يكن من شيء فإن استعمال هذه المحلفات القديمة لا يدخل كثيراً من التنوير على قواعد الموسيقى ، إذن في ذلك عاقلة على رأتنا القديم

ولكن للغرب سحره الأخاذ ما في ذلك من شك ، لأن

(١) وإنى لا أستطيع أن أنكر ما أكثر من ديد من الموسيقى الأندلسية وسالتها الراحة إلا إذا أشئت كثيراً في ملاحظات التي ذكرتها الآن . ومع ذلك فذكر أشير هنا إلى أن العرس السريع أدى لم يسبقه غضير كاف لبعض نتائج من هذه الموسيقى الأندلسية في مؤثر الموسيقى الأخير المعتمد بالفاخرة لم يكن عرساً عادداً من خيانة حقيقة لأن الجمهور الذي يجهل ما اكتف عرضها من عواطف قد سطر إليها نظرة يسر فيها تقدير

فعل يجب علينا إنز أن نستوحى شيئاً عن الموسيقى الغربية ؟ لا بكل تأكيد . ولكن ذلك لجرد الاطلاع فقط . فن الضروري أن ندرس موجو ولاصين وشكبير ورايندانا ماجور وإسن وكليج وتولستوى وسرفنس لكي نفهم الآداب العالية ، وهذه الدراسة ليست أقل ثروماً من إرسال أبنائنا إلى الخارج لتعضية بعض الوقت في « مدرسة الفناوق في جرينوبل » أو في معامل الاختبار للمركز الصناعية في « برني » و« برنجهام » وفي الأحواض البحرية في « فانت » و« كيل »

ولكن أعز رأي هذا أذكر الحقيقة التاريخية الآتية : عند ما انتصر هرون الرشيد على الامبراطور نيقفور البيزنطي عام ٨٠٦ ميلادية نص في مساعدة الصالح بينهما على شرط يلزم الفلويلين بتسليم العرب جميع المؤلفات التي خلفها القدماء والمخطوطات الموجودة في دور الكتب بالقسطنطينية القديمة . وقد برهن الماهل العربي مرة أخرى على ذكائه الفائق وفهمه للحقائق ، فقدّر أن شبه يجب أن يفهم ويستوعب مبرماً كل المصارف التي وقف السابقون على أسرارها ، وأن العرب بدون مساعدة غيرهم لا يمكنهم تأسيس حضارة كائنة ؟ ولذا يجب عليهم أن يستعينوا بمن تقدموم من مصريين وكلدانيين ويهود وفرس وهنود يونانيين ورومانيين وقرطاجنيين ، وأن يستفيدوا من معارفهم ، وأن يتفوقوا على دراسة أوراق البردي واللوحات وتماثيل الآلهة . فبعد أن درس العرب المصور السابقة أمكنهم أن يضيفوا معارف من سبقوم إلى معارفهم الخاصة التي سبق على مدى الأيام

وكذلك اليابان : فالتى فعله حزب التجديد عندما تربع في دست الحكم عام ١٨٦٨ ؟ لقد بدأ بدراسة مبادئ الأحزاب الأخرى في الدول المتقدمة

فإذا تحدثنا عن القلب ونشاطه والحساسية وطرق التعبير عنها وجدنا الأمر هنا مختلفاً عن ذلك ، وهذه النقطة الهامة هي محور بحثي : فالاحساس للتناهي ورد القمل وتجميع التأثيرات النفسانية لا يمكن أن تقارن بالمعارف التي يمكن اكتسابها وهناك نقوش فرعونية تذكر بعض التصاميم الموجهة من أم إلى ولدها يوم أنت عهدت به إلى أستاذه . وهناك نقوش

صراع دائم .. الموسيقى العربية تحتضر كل يوم بانصافها للموسيقى العربية ؛ وستموت للموسيقى الشرقية إن عاجلاً وإن آجلاً إذا لم تنابر على مقاومة الموسيقى الأوروبية الزاحفة عليها بموسيقى شرقية بحثة

قد أكون فيما كتبه أعير عن أمنية لي . فالفنان الكبير الذى لمصر غر الاحتفاظ به ، والذى له تلك المهارة الفائقة التى استطاع أن يعظم بها بعض القطع الخالدة فى الموسيقى الرومانتيكية ، لن يسجز بفضل ماوجه الله من حسن اختيار أن يوفق فى أعماله الثاقمة فى مزاج الموسيقى العربية بالأفريقية بدلاً من الجهود الضائع فى اخراج عمرة غير ناجحة لا يعظمها القوق العربى . وإنى أعتى له التوفيق المرد والقوز العظيم
(علاء)

محمد زروق

مفتينا الجزائى خضع لتأثير الأوبرا ، واستمع بسرور إلى الألحان القصيرة من الأوبريت والصلوات ؛ تلك الألحان التى طفت شيئاً فشيئاً على مقطوعاته حتى أصبحنا الآن نلحس فيها أكبر فضل فى مسيب

وقد سارت الرحومة أنيسة بأمنة الجزائرية فى طريق مخالف لذلك كل المخالفة . فهذه الموسيقى انتهجت نهج البناء القديم الذى يمكن تقدير أهميته ، واستندت إلى شعورها النشوى القوى وخبرتها الموسيقية الطويلة . وكانت تذهب للقامة بين أفراد الطبقة الفقيرة وبين العرب الرحل لتنترف من شعورهم البسيط الخالى من كل زخرف ثم تعود بمجسود غنى متنوع وفير ، وبعد ذلك تستلم لتفكيرها ولأيمانها وتستمتع إلى نفسها وتستوحى صوت أجملها ثم تترك قلبها يبرر عما فى خلدوها بالأحلاف تخلف الألباب

وإلى أعرف الكثير عن الطريقة المخالفة لتلك التى يتبعها الأستاذ ، وبمضى آخر ترجمة الفرنسيين واقتباسهم لموضوعاتنا وأسوق اليك هنا مثلاً مشهوراً لأوضح وجهة نظرى : أقام المؤلف الموسيقى سائر سانس حقبة طويلة فى الجزائر ، ولذلك يقوم مؤلفه المشهور «عشوش زوليلة» على طريقة التلعين الأندلسية «زيدان» ؛ ولا أتردد أن أضيف إلى هذا التلث مثلاً آخرها قبله . فإذنى الذى أمكنه بعد رحلة طويلة إلى الشرق أن يخرج مؤلفيه : «الصحرى» و«اللازوك» . وكذلك فعل الأسبانىون وكذلك «يزت» فى «كارمن» (١٨٧٠) وغير هؤلاء من الذين يدينون بالشيء الكثير إلى الأندلس فى القرون الوسطى . ومثل هؤلاء أيضاً موسيقى وسط أوروبا مثل لستوشوبر وموزار وبعض موسيقى أمريكا الجنوبية أيضاً الذين وجدوا فى ألباننا مورداً فنياً لا ينضب

والآن أعود تسائلاً إذا كان العكس ممكناً : فتهنئ للموسيقى العربية - فى رأى - قد بدأ يصل إلى درجة التثاقف التى تكلمت عنها من قبل . وإنى لا أفكر لحظة فى أن أحط من شأن «الأفريقين» و«فيلديو» ولوهجرين» ولا أريد إلا أن أضع على الموسيقى الوضع المناسب له . وإنى لأذكر هنا مثلاً للبيرو «البريه كوردي» فى مؤلفه «مشاهد الموسيقى المصرية» :

فرصة أوبئة لا تفر نوفر نطف

كتب بقلم محمد عبد الله عناية

عصر الإسلامى

تتمه ١٥ قرشاً وياع بمجم ٣٣٪ أى ١٠ قروش

قصص اجتماعية

تتمه ١٠ قروش وياع بمجم ٤٠٪ أى ٦ قروش

أبيه غلده وه حياته وتراث

تتمه ٨ قروش (عجلاً بالكروتون)

ونحن الثلاثة كتب ما ٢٠ قرشاً أى بمجم ٤٠٪ عدا البريد ، وهو قرشان من كل كتاب داخل القطر وأربعة خارج القطر وثلاثة كتب قروش فى الداخل وعشرة فى الخارج وطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والترجمة بنافس الكرداسى ومكتبة النهضة بنافس الدايغ وباقى للمكتبة الجديدة . وطلبات المجلة من المؤلف تليقون ٤٤٦٨٢

بحاربه وهو يدعو إلى هذا الضلال ؟

وقد جاء البيت الأول في بعض الروايات :

بِتَرْشُفْنِ مَنْ قَمَى رَشَفَاتٍ مُنْ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ
وهو في هذه الرواية أخف في الاستهتار من روايته الأولى
وهي الرواية المشهورة

فلما جاوز في قصيدته هذا كله ، ووصل إلى مقصوده من

الفخر بنفسه وشكوى حاله ، وحمل نفسه على تحمل الصعاب في

سبيل آله ، كانت آماله أشياء أخرى دينوية ، ولم تكن هي
الآمال التي تنسب إليه في دعوى النبوة ؛ فليس لهذه الآمال
ذكر هنا ، ولا شتم لها فيه رائحة ، وإنما هو هنا رجل يسعى
في اكتساب المجد ، ويكد في طلب النفي والزال ، ويشكو من
اخفاقه في هذا الطلب مع كثرة سببه فيه :

ضَاقُ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرَّزْزِ فِي قِيَايَ وَقَلَّ عَنْهُ قَمُودِي
أَبْدَأْ أَطْعَمَ الْبِلْسَادَ وَبَجِجِي فِي مَحُوسٍ وَهَمْسِي فِي سُمُودِ
وهو أبدأ مولع بذلك الاستهتار حتى في مقام الجبد ، فإذا
أمر بطلب الزلا يفوته أن يقول إنه خير من الزل ولو كان في
جنة الخلد ، وأن يفضلوه ولو كان في لظى على الزل

فاطلب المرء في لظى وذَرَّ الله لَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ
فمثل هذا لا يصح أن يكون من شخص يدعى النبوة ، ويدعو
الناس إلى العمل الذي يوصلهم إلى نعم الله في الجنة . ولا فرق
بينه في هذا وبين ذلك الشاعر الجاهلي الذي سبقه إلى ذلك
اللعن ، وكان له من جاهليته ما يهون من أمره فيه ، وهو ذلك
الشاعر الذي يقول :

حَكِّمْ سَيْوَفَكَ فِي رَقَابِ الْمَذَلِّ وَإِذَا بَلَيْتَ بَدَارَ ذُلِّ فَارْحَلِ
دَارَ التَّوْبِ بِذَلِكَ كَحَمَلِهِ وَجْهَهُ بِالْمَرْزُوقِ أَوْ كَرَمِ الْمَرْزُوقِ
وكذلك هذا الفخر لا يليق من يدعى النبوة :

إِنَّمَا كُنْ مَعْجَبًا فَصْجَبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مُرِيدٍ
أَمَّا رَبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْوَقَايِ وَسَامِ الْمَدَى وَغَيْظِ الْحُسُودِ
وهكذا نخرج من دراسة هذه القصيدة يتبين لا شك فيه ،
أنها لا تتفق مع تلك النبوة الزعومة للفتني ، فاما أن تكون
هذه القصيدة مختلفة عليه ، وإما أن تكون تلك النبوة مكذوبة .
وإذا كانت هذه القصيدة للفتني باتفاق الفريقين المختلفين في أمر
نبوته ، فإن تلك النبوة تكون هي المكذوبة قطعاً

الفصل في نبوة الفتني

من شعرة

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

— ٣ —

ولنعمد إلى النظر في قصيدة الفتني :

كَمْ قَتِيلَةٍ كَمَا قَتِلْتُ مُشْهِدٍ بِيَاضِ الطُّلُ وَوَرْدِ الْخُلُودِ
فقد ابتدأها الفتني بالنسب على عادة الشعراء ، وبذلك في ذلك
النسب كل التذلل ، وقتل نفسه فيه من فرط العباة والوجد ،
ثم ذكر أيام العبا والجهل وحسن إليها ، وتفنن في وصف الحسان
اللاتي نسب بين أعيان تفنن

ولم يكفه ذلك التذلل في النسب ، والتفنن في وصف النساء ،
بل عمد إلى الخمر ينسب بها أيضاً ، ويتذلل فيها بأكثر مما تذلل
في نسبه
ولا شك أن هذا الأسلوب في النسب ووصف الخمر ،
لا يتفق مع ذلك الأسلوب الذي ينسب إليه في دعوى النبوة ،
ولا يمكن أن يحصل هذا وذلك من شخص واحد ، لاختلاف
زهرتهما ، وتباين الشارب فيهما ، واتجاه كل منهما إلى غاية تختلف
الأخرى ، فهو فيما ينسب إليه في دعوى النبوة رجل جد وصلاح ،
سبعوث إلى هذه الأمة الصالحة للصلة ، ويريد أن يملأ الأرض عدلاً
كما ملئت جوراً ؛ وهو في قرآنه يدعو إلى الإيمان ، ومحارب
الاحلاد ، ولكنه في شعره هازل خليع ، يدعو إلى النفاق
والفجور ، وينغمس في حماة الضلال ، ويبلغ من أمره أن يستهتر
بالإيمان والتوحيد إلى هذا الحد في قوله :

بِتَرْشُفْنِ مَنْ قَمَى رَشَفَاتٍ مُنْ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ
وهذا البيت يذكر كما يؤخذ على الفتني من الاحلاد في الدين
فكيف يتفق أن يأتي في شعره وهو في عهد يدعو فيه إلى
التوحيد ومحارب الاحلاد ويزعج فيه أنه نبى مرسل ؟
ثم يبلغ أيضاً من أمره عند ما أخذ في وصف الخمر أن يقول
فيها هذا القول :

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبَاءِ حَرَامٌ مُرَبُّهُ مَا خَلَا دَمَ التَّنَقُّودِ
فأي نبى هذا الذي يحلل الحرام ويحرم الحلال ؟ وأي ضلال

وهذه قصيدة ثانية للثني ، قالها في ذلك العهد الذي ينسب إليه فيه إدعاء النبوة :

ضيفُ ألم برأسي غير محتم
والصيفُ أختن قتلا منه بالهم
أبديت بيوتاً يابساً لا يياض له
لأنت أسود في عيني من الظلم
حبب قاتلي والشيب تنفذي
هواي طفلاً وشيبي بالغ الحلم
في أمرٍ برسم لا أسائه
ولا بذات خدار لا ترفي دى
تنفست من وقار غير منصدع
يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
قبلها ودموي مرج أدمعا
وقبلي على خوف فألتئم
فدنت ماء حياض من مقلبها
لوصاب رباً لأحياسانف الألم
نزولاً بين الظبي بمجيشة
وتعش الطل فوق الورود النعم
رؤيت حكمتنا غير منصف
بالناس كلهم أُنديك من حكم
أبدت مثل الذي أبدت من جزع

ولم يجني الذي أجننت من ألم
إذ نابزك نوب الحسن أصغره
وصرت مثل في ثوبين من سقم
ولم تتصل بالآمال من أربي
ليس التصل بالآمال من أربي
ولا أظن بنات الدهر تترك
حتى تسد عليها طرقها جمى
لم الليالي التي أختت على جدق
برقة الحلال واعدتني ولا تم
أرى أنسا وعصوى على غم
وذكر جود وعصوى على النكلم
ودب مال فقيراً من مروة
لم يقد منها كما أرى من الدم
سيمسح التصل مني مثل مضرب

ويجلى خبري عن صفة العسم
لقد نصرت حتى لات مصطبر
فألان أقسم حتى لات مقتنع
لأترك وجه الخليل ساهمة
والظلم يجرقها والجر يقفها
حتى كأن بها غرباً من اللم
قد كلمتها الموالى فغنى كلفة

كأنما العصاب مصوب على العجم
بكل منصت ما زال منتظري
حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخس لفة
وتسنى البلاد برق الجوى باروق
وتسكن بالدم الجارى عن الدميم
ردي حياض الردى يا قس وأرك

حياض خوف الردى للشاء والنعم
إن لم أذكرك على الأرماس سائلة
فلا دعيت بأنم الجود الكرم
أعنيك اللتي والآسيان ظلمة
والعير جاشة لم على وض
من لوراً قاء مات من غلياً
ولو مثلت له في النوم لم ينم

ميماد كل رقيق الشفرتين غد

ومن عصا من ملوك العرب ومجم
فان أجابوا فما قصدى بها لهم
وقد اقتنح الثني هذه القصيدة دم الشيب الذي ظهر فيه
قبل أوامه ، خل في رأسه ضيقاً قليلاً غير محتم ، وبدا يسه في
عينه أسود من الظلم ، وقد اجتمع عليه بذلك أمران صار له
كالنفاذ : حب مبكر في عهد الطفولة ، وشيب مبكر في بلوغه
الحلم . ولا شك أن من يتبرم بالشيب هذا التبرم لا تحمده نفسه
بإدعاء النبوة وما يلزم لها من إظهار الصلاح والتقوى ، والفرح
بالشيب إذا أقبل ، لأنه كما قال بعض الحكماء : زهرة الحنكة ،
ومرّة الهدى ، ومقدمة الفقه ، ولباس التقوى . وأين قول الثني

في هذا من قول دهيل بن علي
أهلاً وسهلاً بالشيب فإنه
ضيف ألم بمفرق قمر يسه
يعة الغيف وحلي للترحج
فثل هذا هو الذي كانت يقوله للثني في الشيب لو سح
ما ينسب إليه في دعوى النبوة ، وهو الذي يتفق مع القافية التي
تنسب إليه فيها

ثم مفعلة الثني ينزل على أسلوبه في قصيدة الأولى ، يسأل
كل رسم ، ويجري في حب متفعل وراء كل ذات خار ، وهو
خب سهوى كخب ابن أبي ريمه وغيره من الشعراء الذين تسهوههم
كل ذات جمال ، ولا يبرغون في حهم شيئاً من الوفاء ، بل
يتحدثون عن وقاء النساء لمن ولا يفون ، كما تحدث للثني عن
ذلك في قوله :

تنفست عن وقار غير منصدع
يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
وقد يتفق لثي أن يسمع هذا النوع من النزل إذا كان يرثا
كما حصل للثي صلى الله عليه وسلم في سماعه قصيدة كعب بن زهير
بأن سعاد قلبي اليوم متبول
متبول إثرها لم يقد مكبول
وما سعاد غلطة العين إذ رحلوا
لأن غصين الطرف مكحول
هيفاء مقبلة مجزاء مدرة
لا يشكى قصر منها ولا طول
يجلوعوا أرضي ظلم إذا التسمت
كأنه مهل بالراح مملول
إظلمها خلة لو أنها صدقت
موعودها أو لو ان الودع يقبول
لكنها خلة قد سيطم من دها
نجع وولع وإخلاف وتبدل
واكن فرقا كبيراً بين سماع هذا النوع من النزل وإنشائه ،
ودب شيء يقبل من شخص ولا يقبل من شخص أعلى منه ،

وأدبه مثل هذه الدعوى من النبي في علمه وذكائه تقتضي منه الحيلة في أمره ، وتوجب عليه ألا يظهر بين الناس بهذا المظهر في شمره ، حتى يصدق الناس في دعواه ، ويأنتم حاله فيها إلا بما يخدمهم فيه

ويجب علينا بعد هذا أن نأخذ في هذا القلب بما نقله ابن جني عن النبي نفسه ، وقد ذكرناه فيما سبق ، فلا نعيد هنا ، ولكننا نذكر في ذلك مذهب الأستاذ « محمود شاكر » رأى أنه أقرب إلى الصدق ، وأولى بالاعتبار ، وهو أن النبي نبى هذا النبى من أجل أنه كان في أول أمره متورعا في خلقه لا يخرج عن حدود الوار ، متمسكا بالبينات ثموات ولا باقى إليها ، فاده مترفعا عن سفاسف الأخلاق متمسكا بجمالها ، أخذنا نفسه بالجد الذى لا يقتر ؛ وكان لا يقرب التهم ولا يدانها ، فلا كذب ولا زنا ولا لواط ، ولا أتى أمرا منكرا يؤخذ عليه ، أو ركنه . واستمر على ذلك حياته كلها ، وخالف الأدياء والشهداء من أول عصره فما شرب الخمر ولا حمل وزرها ، ولولا اضطرابها فيه نرى لما حضر مجلسا . وكان الأدياء والشهداء في ذلك الوقت أهل شراب ومعاورة ولهو وهزل وباطل ، فلما وجدوا ما هو فيه من التقشف والتورع ، وقفوا على كثرة دوران أسماء الأنبياء في شمره ، وتشبهه نفسه بهم ، نبزه هذا النبى ، ولقبوه للنبي بريدون التشبه بالأنبياء

ولا شك أن هذا غلو من الأستاذ في أمر النبي ، وقد روى عن بعضهم أنه عاينه فما رآه كذب ولا زنا ولا لواط ، ولكن هذا لا يكفي لأن يحمل منه الرجل الصالح الزاهد التورع الذى يصفه الأستاذ محمود . على أن هذا الاشتقاق لا يدل على التشبه وإنما يدل على الاداء ، وقد جاء في القاموس (وتنبأ آدمى النبوة ومنه النبي أحد بن الحسين) وإنما يقال في ذلك تالاه ، لأن التالاه التنسك والتباعد ، ولم يلق هذا القلب بالنبي إلا لأجل الكيد به ، وإيهام أنه آدمى النبوة ، ولهذا كان يكرهه النبي . ولو كان لهذه الأغراض المذكورة لفرح به وهش له ، والمطلب في هنا سهل بين وبين صديق الأستاذ محمود شاكر ، بعد اتفاقنا على أن هذه النبوة غثقة على النبي ؛ وإلى لا أحب أن أتير في هذا جدالاً بيني وبينه ؛ ولله يتقاضى عن هذا الخلاف القليل بيننا ، ليكون ما ذكرناه هو القول الفصل في هذا الموضوع حقا

هبه المتعالي المصري

ورب حسنة في ذلك تمد سينات ، ورب سيئة تمد حسنة . ولا شك أن مثل هذا النزول لا يخرج فيه على كعب رضى الله عنه ، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الاعتبار ، وإن لم يكن من شأنه هو أن ينشئه

ثم اقتضب النبي نسيبه اقتضابا ، وابتدأ مقصوده من قصيده بقوله :

ليس التمثال بالأمال من أرى ولا القناعة بالافلال من شيعى فاذا هو فيه طالب دنيا لا أكثر ولا أقل ، وإذ به لا يرضى في ذلك بالقليل ، وينفر من صفة القناعة التى حث عليها جميع الأنبياء قبله

وهو في ذلك أيضا تأثر على دهره الذى يفر منه على مروده وشجاعته ، ويضى سواء على فقره من المروءة والشجاعة ؛ تأثر على تلك الدول التى أقامها في عصره خدم السياسيين الذين كانوا يجلبونهم أرقاء فيصحبون ملوكا على الناس ، فهو يقيم الدنيا ويقعدها من أجل تلك المهازيل في نظره ، ويرى نفسه أعلى شأنًا من هؤلاء الخدم ، وأحق منهم بهذا الملك الذى استأثروا به لأنفسهم

وهو هنا لا يتحدث عن عدل وجود كما يتحدث فيما ينسب في دعوى نبوه ، بل يتحدث إلى الحرب والقتال كما يتحدث كل فارس جبار يشقى سفك الدماء ونشر الفساد في الأرض ولا يتحدث كذلك عن إيمان وكفر ، بل يتحدث عن خدم أقاموا لهم ملكا هو أحق به منهم لما امتاز به من المروءة والشجاعة عليهم

ثم زاه لا يقلع في هذه القصيدة عن استهتاره ، وأخذها بدل على شرف دينه ، فيقول بكل مُصنعة مازال مُنتظرى حتى أدلت له من دولة الخدم شيخ يرى الصلوات الحسن تالقة ويستعمل من الحجاج في الحرم قالى يقول هذا لا يمكن أن يأخذ وسيلته إلى الناس دعوى النبوة ، لأنها تقتضى منه شيئا آخر غير هذا الاستهتار ، وتوامضا في أقول غير هذا التجبر ، واقتصادا في الحديث عن النفس غير هذا الانراف في الفخر

وسيل هذه القصيدة بعد هذا سبيل القصيدة السابقة في القطع بكذب هذه الدعوى على النبي ، لأنها تظهر في ذلك المهد بخلاف المظهر الذى يظهر به فيما ينسب إليه في دعوى النبوة

تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ زينوولد نيكلسون

الفصل الأول

- ٥ -

لم تصلنا منه أية نسخة للأسف كان يسمى «كتاب الملوك وأخبار السائين» وقد تكلم عنه السعدي^(١) (٩٥٦ م) بكتاب معروف متداول في محيط كبير، كما اعتمد عليه فيلبي سعيد شراح «القصيدة الجبرية» إما مباشرة أو بواسطة الأكليل لهماذاني. وقد نتجرت - كما اعتبره الشارح نفسه - كقصة تاريخية لكثير من شخصياتها وحوادثها أساس من الحقيقة والواقع قد موّهت بكثير من القصص الخيالية والقصائد المكذوبة، مما يجد فيها السامع خير عون له على أداء مهمته. ومن بين المؤلفين المسلمين القلائل الذين اهتموا بدراسة تاريخ عرب الجنوب في العصر السابق للإسلام حمزة الأصفهاني، وبعدها الكتاب الثامن من تاريخه (الذي انتهى منه عام ٩٦١ م) بتفاصيل تاريخية دقيقة موجزة عن التباينة أو ملوك اليمن الجبريين

نجف لخطان - جدّ أعراب الجنوب - ابنه يعرب الذي يقال إنه أول من اتخذ العربية لساناً، وأول من أخذت له التحايا التي اعتاد العرب أن يحميوا بها ملوكهم كقولهم «أنتم صباحا» و «أبيت اللين» وقد اشتهر حفيده عبد شمس سبأ باسم مؤسس مآرب وباني سدحها المشهور، وإن كان هناك آخرون يقولون إن مؤسسه هو ثعلبان بن عاد، وكان لبأ ولحيان حجير وكهلان، وقيل موته عهد إلى حجير بالجلوس على العرش وإلى كهلان بحراسة النخوم، وشنّ الثارات على الأعداء؛ ومن ثم كانت لحير السيادة واتخذ اسم «أبو أين» وأقام في حاصمة المملكة بينا تمهد كهلان بالفتح عنها وتدير الحروب^(٢) وبالأعضاء من سردسلة نسب الملوك السبئيين الخنفرانيين الذين لا تذكر القصة عنهم إلا قليلاً جداً، قائما غشى إلى ذكر حادثة رستخت في أذهان العرب رسوخاً لا يمكن استغماله منها، ألا وهي الحادثة المروعة عندهم بسيل المرم أو فيضان السد

(١) وما قاله السعدي «ولم يصح عند كثير من أهل العراق بأخبار السائين وسير الفارين من العرب وغيرهم من القدماء فيها إلا خبر عبيد بن خزيمة وأخباره مما سلف من الأيام وما كان فيها من السكوان والأحداث ونسب الأنساب» وكتاب عبيد بن خزيمة في يد النسخ مشهور «راجع مروج الذهب طبعه باريه دي بيلارد ج ٤ ص ٨٩» (الترجم)

(٢) Von Kremer: Die Tüdarabische Sage, P. 36
ومن الممكن أن تكون هذه القصة (كما يرى كرمير ص ١١٥) رمزاً لحقيقة ثابتة تلك هي نسب السبئيين إلى فرحين كبيرين: حجير وكهلان وقد كانت القوة في يد الأول

وإن نفس عاطفة الوطنية التأججة في صدر الهمداني والتي يسته على أن يخصص نفسه للبحث العلمي قد أوحست إلى نضوان ابن سعيد - الذي ينتهي من ناحية الأب إلى أسرة قديمة من أشراف اليمن - أن يتذكر الماضي الخرافي ويتعلق بأحباء بعد أمراطورية زالت معالمها ودرست آثارها. وإله لينثي في «القصيدة الجبرية» بطلمة وقوة أولئك الحكام الذين تبوأوا عرش أمتهم، ويؤول في روح إسلامية حققة حقيقية التناهد والحياة، وحقارة الطامع البشرية^(٣)، ومع أن هذه القصيدة في ذاتها قليلة القيمة فلها متبر وثيقة قيمة - نوعاً ما - لاشتمالها على أسماء الملوك^(٤)، ومعها شرح لونيخي وإنه إنا أن يكون كاتبه تشوان نفسه - وهذا ما يرجحه فون كرمير - أو أحد معاصريه. والذين لا يرون التاريخ إلا مجمل حقائق لن يجدوا ما ربهم في هذا التعلق، إذ ترى خيوط الحقيقة مقددة متشابكة مع أساطير خرافية مكفوفة، وقد وضع القصاصون في فجر الإسلام صورة حرفية لثل هذه الأساطير، من ذلك أن أحد عرب الجنوب واسمه «عبيد بن شريعة» زار دمشق تلبية لدعوة الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي سألهم «عن الأخبار القديمة، وملوك العرب والمعجم، وسبب تبليد الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد»^(٥) وطلب اليه أن يكتب وأمر أن يجمع وتكتب إجابته كلها ثم تنشر باسمه، وهذا العمل الذي

Die Hinarische Kasidsh herausgegeben und übers- (١)
etzt von Alfred von Kremer (Leipzig, 1865) . W. F. Lfideaux:
The Lay of the Himyarites (Schoene, 1879)

(٢) كان نضوان طالبا لنفيا جديرا، وإن قاموسه الكبير «شمس العلوم» لحير عون لمن يدرسون آثار عرب الجنوب، وقد اعتمد عليه D. H. Müller في تصحيح أسماء الأعلام التي وردت في «القصيدة الجبرية» وقد قام الدكتور عزيم الدين أحد بطبع حفظت من «شمس العلوم» تنطق باللغة العربية الجنوبية (E. S. W. Gibb Memorial Serie, vol. ١٩٢٨)

(٣) القهرست لابن النديم ص ٨٩ ص ٢٦

وأتم النظر فشاهد جرذاً يحرك حجراً كبيراً يعجز خصون رجلاً
جلداً عن قلبه من مكاه فأيقن عمود أن السد منهار ، وأن
الأرض لابد هالكة بمن عليها ، فعزم على بيع أملاكه والرحيل
بمائه ، لكنه خشي أن يسيث الاضطراب إلى قلب السكان ، فدير
حيلة ناجمة ، ذلك أنه دعا أشراف المدينة وروؤوسا إلى وليمة فاخرة
مدها لهم ، واتفق مع ابنه أن يثيرا الخلاف بينهما (أو بينه وبين
اليقيم الذي درج في بيته كما يقول آخرون) وتبولدت بينهما
الضربات فصلاح عمرو : « وافضحتاه : أنى يوم عجدي ونظري
يسبقني ويلطمني غلام عاق ؟ » ثم أقسم أن يقتل القتي ، فتوسل
إليه ضيوفه أن يرجع ورأى به فاجأهم ، يد أنه أقسم قاتلاً :
« لا أتيم يلد لطم وجعي فيه أمرز ولقي وسأبيع أرضي
ومتاعى » وإذ تبيح في الخلاص من أمياله — إذ لم يعدم
مشتري لبوادعوه واغتنتوا غصنته — لم يتردد أن يخبر الناس
بما يتهددم من بلاد ثم يلوح مارب على رأس جمع حشيد ، ثم
أخفت المياه تقب السد شيئاً فشيئاً وتتمر الأرض ، مرهلة في
لجتها القمار طولا وعرضا ، ومن هنا نشأ التل القاتل « ترقوا
أبدى سبأ » أى تشتتوا كما تشتت قوم ^(١) سبأ

وإن ذك الطوفان ليؤرخ فترة من تاريخ بلاد العرب الجنوبية
ثم خلعت المياه واخضرت الأرض بعد انحلال وعادت إلى
الابتاع والزرع ، بيد أن مارب ظلت مهجورة ، واخترق السبيون
إلى الأبد إلا ما يذكره الأعشى في قصيدة له من قوله ^(٢)
وفي ذلك للوئس أسوةً وتمازبٌ عَضٌ عليها المرمُ
دخامٌ بنشهُ لم حَسِيرٍ إذا جاء مَوَاهِدُ ^(٣) لم يرم
فأروى الزروع وأغاثها ^(٤) على رِصمةٍ مَلَوَّحَا إذ قَسَمَ
قَصَارُوا أبَادِي ما يَبْقَدُون منه على شُرْبِ طفلٍ نَطِمْ
وليست في كلام الشاعر عن حادثة تاريخية ، أما الحيريون
وعاصمتهم ظفار (منها فيا بعد) فقد صادوا حكام اليمن بعد

(١) Freytag: Arabum Proverbia, Vol I, P. 497 (١)

وترجمته هكذا

Abiesunt tanquam agmina Sabaeorum: et dispersi sunt
tanquam agmina Sabaeorum

(٢) الهدماني: الأسيل الكتاب الثامن طبعه بيلق في S.B.W.A.

في قينا ١٨٨١ ص ٩٧ ص ١٠٣٧ ، وقد نقل هذه الأبيات بإقوت الحموي في

شئ من النشير في مسجدة (طبعة وستندل) ج ٤ ص ٢٨٧ وابن هشام ص ٩

(٣) ينتج للمع وبضمهم يرووه بالضم والفتح أصح مأخوذ من قوله تعالى

« يوم نغور الساء مورا »

(٤) قوله « فأروى الزروع وأغاثها » أى أغاثت تلك البلاد

(ابن هشام)

على بضعة أميال تلال من الجنوب الغربي لمارب عند الجبال
متلاجة تاركه فيها أحجوداً بشقه نهر « أدبة » الذي يجف
غالباً مجراه خلال فصل الصيف ؛ أما في الشتاء فتسقط الأمطار
الغزيرة وتندفق المياه بقوة مائلة لا تكاد لا تمحط ، فلكي تكون
المدينة بمنجاة من الفيضان ولأجل تنظيم الري وزرع الأرض
وظفها بنى الأهالي سداً من الحجر الصلد استرعى خيال محمد بعد
أن دمر تماماً ، وعده المسلمون إحدى عجائب الدنيا ^(١) . وليس
بغريب أن أليس مؤرخوهم تلك الحقيقة المجردة (انفجار السد)
توب حادثه فضاعة طريفة ^(٢) . وإذا أدت شمس القرن الثالث
للميلاد بالغلب ^(٣) أو قبل ذلك بقليل كان يتربع على عرش مارب
عمرو بن عامر ماء الساء الزبقي ^(٤) ، وكانت زوجته « طريفة »
ماهرة في علم الحكمة خبيرة بفنونها ، وقد رأت أحلاما ورؤى
تنبئ عن شر جسيم يتهددم ، وفي ذات يوم قالت لزوجها الذي
لم يكن يثق في عرافتها : « إرضي إلى السد فإن أبصرت فأوك ^(٥)
ينشئ السد بحباله ويقف قطعاً كبيرة من الصخور يقديه
الخلفيين فيقش بأن المذاب قد حل » بنا « فضى عمرو إلى السد

(١) لقد كان لسيا في مكتهن آية جنان عن بين وعيال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلغة طيبة وروى غزير ، فأمرهم فأرسلنا عليهم سيل
الرم وبدلناهم بحميم جبين ذواني أكل خط وأكل وضي من سعد قليل
٢٤ : ١٥ — ١٦ من القرآن ، أما الخراف الباقية فقد وصفها
Arnaud في الجريدة الأسبوعية المبرورة السابقة ٢٢ (١٨٧٤) ص ٢ وما بعدها
(٢) راجع مروج الذهب (طبعة باريه دي ميتراد) ج ٢ ص ٢٨٧
وما يليها والثوري Pimoe Rerum Arabicarum ١٦٦ وما يليها

(٣) ربما كان لفظة المبرورة من مارب — التي ذكرت —
أساس تاريخي ولكن السد نفسه لم يهتم به إلا بعد مدة طويلة ، وإن
التعويض على أثر عليها مشحونة في الصور الباقية من ليستدل على أنه
طل لاما حتى منتصف القرن السادس الميلادي وإن أول فيضان معروف قد
وقع بين عامي ٤٤٧ — ٤٥٠ م كما أعاد بناء بني أجزاء السد « ابرمة
الجلمبي » وإلى القرنين ٥٣٩ — ٥٤٢ م . راجع ذلك في « كتابات
في اختيار سد مارب لجلاس »

E. Glaser: Zuli Inachaiten ueber den Dammbau von Marib
(Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft. 1897)

(٤) يقول الأستاذ يتكسون إنه كان من عادة عمرو بن عامر أن يترق
توب نهاره كسباً من البلاد . أما صاحب كتاب « البيان في ملوك حير »
فيقول « سمى مزيثيا لأنه كانت تسبح له في كل سنة ثلاثة وستون حقة ثم
يأخذ الناس في الضحول فأنوا أرادوا الخروج اسبلت عنه وعزق قنفاً وذلك
سمى مزيثيا » ص ٣٦٧ طبعه جيزو باد الدين سنة ١٣٤٧ هـ (للترجم)
(٥) وقد قال في ذلك أحمد الضراء :

وقد هد لدماعرش بكلمهم مدمد وخرب حفر القار سداً لمارب
(للترجم)

وأورد سدساً من جديد إذا بدا ومن عين قطر مترعاً ليس بقادر
رعى فيه بأحوجاً وما حوج عبوة

إلى يوم تدعى للحساب وتفسر^(١)

ترجمه مصر مصر

(تابع)

الصباح الجيلة^(٢) (رابع ما كتبه S B, W, A. في D. H. Muller ص ٩٢ وما يليها) ونجد في الفهرس اللبية « عتار الجيلة وعتار
الواقعة » (صرحه ص ١٠٣٣) أضف إلى ذلك أن عتار والله يدكران
في أقدم الفهرس دائماً مقروين مضمناً يمس . أم « الله » (وهي يونس
أو الزهرة كما يذكر المحدثان) فيتمرها علماء الآثار القديمة من العرب
بفليس ، أما عن « قرن » يمس « أشعة أوشور » « فراعحة ج ١ ص ١١٤
من كتاب جوزفهر Abhand - zur Arab. Philologie ولا يوم كبير
من الشك في إضافة اسمي « ذي القرنين وبليس » إلى الأشعة المدة لغفا
الصير الذي بواسطته استطاعت كثير من آلهة الرتبة أن تطل ذمة في ظل
الإسلام بعد أن تنكرت بأسماء مختلفة

Von Kremer Altarabis-che Oedichte ueber qei Vol- (١)
kssage von Jemen P. 15 (No. viii, 6 seg)

وهذه الآيات لحسان بن ثابت شاعر الرسول

المأسي التاريخية الكبرى

نظم الاستاذ حسن الشريف

هذا كتاب يجعل بكل شرق أن يقرأه وأن يطلع فيه
التفكير فإن كل فصل من فصوله الأربعة والعشرين
يحتوي درساً بلغة محدثاً أننا لم نعرف من مدينة أوروبا
سوى مظاهرها الزاهية وألوانها البراقة ، وأنتا نجهل ملوواء
هذه للظاهر والألوان من فضاء يدور حولها الضمير
البشري وينسدى من طواها جبين التاريخ . نعم لقرأ
الشعريون هذا الكتاب ليعلموا منه كيف يمتزون
بمدينة أسلافهم إذا هم وضعت في ميزان الحقائق إلى جانب
مدينة الزرين ، فإن تلك المآسي التاريخية الكبرى مرآة
صادقة تتجلى فيها مقايض أزمى المصور في تاريخ أوروبا
ومغازي أعظم الملوك وأغمم الأسماء في تلك المصور . وهي
فوق ذلك تحفة أدبية نفيسة تتماز برشاقة الأسلوب ووقفة
التصور فلا غنية عنها للدرس ولا للطالب ولا للادبيب
أطلبوا هذا الكتاب المتع من مكاتب القاهرة
المعروفة ومن مكتبة فيكوتروا بالإسكندرية بشارع سعد
زغلول وعنه ١٥ قرشاً صافاً

انفجار سد مأرب وتلاشي السنين الذين أموه^(١)

أما تتبع الأول - الذي أطلق لقبه مؤرخو المدين على من
خلفه من ملوك حير فيسمى « حارث الراس » لأنه زين بيوت
قومه بالنقائم والأسلاب مما جليلة منه - كفأتم - من الهند
وأزربجان^(٢) ، أما عن التباينة الذين ولوا الحكم بعده فإن
بعضهم يدين بدرجة في سلسلة حير إلى النساين الذين كان احترامهم
للقرآن يفوق دقهم النقدية كما حدث مثل هذا بشأن الخلق الخواقي
صحب ذي القرنين ، وإن الآيات التالية تتخلط بينه وبين ذي
القرنين النجيب الوارد نبؤه في القرآن والذي يمتد به معظم
المفسرين نفس الأسكندر الأكبر^(٣)
لنا ملأ ذي القرنين هل نال ملكه

من البشر الخلق خلق مصور ؟

نوى ثم ينال الشمس حين غروبها

ليظنرها في حينها حين كدح

ويسمو إليها حين تطلع غدوة ليلها في ربحها حين تظفر
دليلك بأسابيب السماء بهاره^(٤) . وليلا رقيباً دائماً ليس يفتقر

(١) وقد وجد الوصف الثالث محموراً على حجر من القرياء الصغرى
التي وصفها أرتود في المبرقة الأسبوية فيسرين (يشهد به البدء وكسرها)
إبن سبه على ينف أمير ساء قد تهب جبل البلق وبى السدود (ونسى
رحب) نظم الري وبيلا (الرجع السابق ص ٩٦٥)

(٢) لم ترد بئنا كلياً « حير وتبع » في الفهرس القديمة ، أما في
الحديثة فلم ترد إلا قليلاً جداً

(٣) يقصد ما جاء في سورة الكهف (وبألوئك عن ذي القرنين
قل سألو عيسى منه ذكراً ، إنا مكانة في الأرض وآتيه من كل شيء
سبياً فأبع سبياً ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة
فوجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إنا أنشدب وإما أن تجد فيهم حننا
قال أما من ظلم سوف ندينه ثم ورد إليه فيجده عناء تكراً ، وأما من آمن
وعمل صالحاً فله جزاء الحس وسقول له من أمره يسراً ، ثم أبع سبياً ،
حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً
كذلك وقد أعتنا عما فيه خبراً ، ثم أبع سبياً ، حتى إذا بلغ بين الدين
وجد من دونها قوماً لا يكونون يفهمون قولاً ، فلما إذا القرنين إن
أجوج وأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل
بيننا وبينهم سداً ؟ قال ما مكى فيه ردى خير فأعينوا بقوة أجل يسكنهم
وبينهم ردماً ، آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصاعدين قل انفضوا
عن إذا جعله نارا قال آتوني أفرح عليه قطراً ، فاستطاعوا أن يظهره
ولما استطاعوا له دعا) (التجم)

(٤) وصف المحدثان في كتابه جزيرة العرب (ص ٣٦ من ١٠)
ذا القرنين بأنه « ساح الأرض » ، ولما ترك مجال التاريخ الأدبي لحقة
لاقتصر الحقائق التي تصطب من خلال هذه الآيات ، فيظهر ل أن
« ذا القرنين » ، إما يقصد به « آلهة البنية » عتار « التي تحتل » نعمة

اشتركت والكلب البيت ، فقد كان خلاصك هذه المرة في إسفافك إلى هذه الهاوى ، ولكنك لن تبلى في الثانية فاذهب

من هذه المدينة وإلا فاني فتر غدا فوق جثة أخرى قال الرجل هذا وتواري وتابع زارا سيره في الشوارع المظلمة . ولا بلغ باب المدينة التي حفار القبور فوجوهوا إلى رأسه أشعة مصابيحهم وإذا عرفوا فيه زارا أشبهوه - خربة وهزدا وقولوا : - مرحى يا زارا ، لقد صرت الآن حفاراً للقبور ، إنك تحمل

الكلب البيت . لقد أحسنت ، فإن أدينا أظهر من أن تدنس بجثته . أتريد يا زارا أن تتخلص من الشيطان طامه ؟ كل هنتا ! ولكن الشيطان أمر منك ، ولله يسرقك كلبك فيلمحك التهاما ودار حفار القبور زارا يتفرسون فيه . أما هو فلم يصمت وسار في طريقه . وبعد أن مضى ساعتين يقطع الأحراج والمستنقعات ، شعر بالجوع لكثرة ما عوت حوله الذئاب الجائعة ، فوقف أمام بيت منفرد لاحظ له الأنوار من نوافذه . وقال : لقد

عشى الجوع وداهمني كالا من الأحراج في الليل البهيم إن لجوي نزوات مستترة وقد يداهني حتى بعد الطعام ، ولكنه اليوم بذعتني الصباح حتى الساء فأين كان هذا الجوع ؟ وطرق زارا باب البيت فظهر له منه شيخ يحمل مشعلا ، وقال له : من الآن إلى وإلى رفاي المضطرب ؟ فأجاب زارا : أتيناك اثنين حى وميت ، أعطى ما كلاً ومشرباً فقد نسبت الغذاء النهار بطوله ، إن من يشبع الجباب يولى نفسه قوة ، هكذا قلت الحكمة فجاب الشيخ وعاد بخبز وخر وقال :

- إنها لأما كن موحشة للجباب ، وذلك ما دعاني إلى السكن هنا حيث يهرع إلى البشر والحيوان في وحدتي . أفلا تدعو رفيقك ليأكل ويشرب معك فهو أشد تسك منك فقال زارا : إن رفقي ميت ولا سهل على اقتنائه يتناول الطعام . فتتم الشيخ : ذلك لا يهمني ؛ إن من يطرع إلى عليه أن يأخذ ما أقدمه له . كلوا هنتا

وعاد زارا إلى السير فشى ساعتين أيضاً وهو يهتدى إلى رسوم الطريق بنود النجوم ، وقد كان مستاء السرى ويجب أن يفرس في كل شئ . راقه . وعند ما لاح الصباح كان زارا وصل

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فروبريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

- ٣ -

- ٧ -

وأسمى الساء مريضاً سدوله على الساحة ففترق عنها المنفردون وقد أدهمهم الفضول والرعب ، وبقي زارا جالساً على الأرض قرب البيت فاستغرق في تفكيره تأسياً مرور الزمان حتى هبت نفحات الليل عليه منفرداً ، فجاب نفسه قائلاً : لقد كان سيدك موقفاً اليوم يا زارا ؛ لقد أفلت الناس منك فاصطدت جثة هامة

إن حياة الإنسان مخوفة بالأخطار ، وهي فوق ذلك لا معنى لها ... فإن مهرباً يمكن أن يقضى عليها أريد أن أعلم الناس معنى وجودهم ليدركوا أن الإنسان الكامل إنما هو البرق الساطع من النجوم السوداء من الإنسان ولكنني لم أزل بعيداً عن هؤلاء الناس وفكرتي بييدة عن مداركهم ، فأنا لم أزل متوسطاً الذي بين جنون وجثة هامة إن الليل مظلم ومساك زارا مظلمة أيضاً . تسال أيها الرفيق اللطيف في حقيقتي ؛ إنني ذاهب بك إلى حيث أولاد بك التراب يبدى

- ٨ -

ورفع زارا الجثة على كاهله ومضى ، ولكنه ما قطع مائة خطوة حتى زعمه رجل ؛ وما كان هذا الرجل إلا مهرج البرج ، فأسر إليه في أذنه :

- اذهب من هذه المدينة يا زارا قلت ميفضيك فيها كثيرون . هنا بكرمك أهل الصلاح والسدول ، فيصنوفك بالسود والزردي ، وبكرمك المؤمنون بالدين الحق فيرون بك خطراً على عامة الناس ، وقد كان من حظك أن هزأ الحشد بك لأنك كنت تتكلم كالهرجين ، وكان من حظك أيضاً أن

يتخذهم من يحفرون سنكاً جديدة على ألواح جديدة
إن من يطلب البدع إتمام الحصاد بما ورنه في الحصاد لأن
كل شيء قد أصبح في عينه نافعاً للحصاد ، ولكن المات منجل
ليست بين يده فهو يشمر غنياً ويقام السنايل من أصولها

إن البدع يطلب رفاة بين من يرفون أن يشعذوا مناجلهم ،
وسوف يدعوهم الناس هدامين ومستمرزين بالخير والشر ، غير أنهم
يكونون هم الحاصدين والمحتفلين باليد

إن زارا يطلب من كانوا مثله مبدعين يشاركونه في الحصاد
وفي الراحة فلا حاجة له بالقطمان والراة وأشلاء الأموات
وأنت يارفيق الأول ، ارقد بسلام لقد أحسنت دنك في
فراخ الشجرة ووقيتك اقتراس الدئاب

غير أنني سأفترق عنك لأن الزمان قد مر سريعاً ، وقد
انثقت حقيقة جديدة في أفق نفسي ما بين فجر
لن أكون راعياً ، ولن أكون حمار قبور ، ولسوف
لا أفسد بعد الآن في الجملات خلياً قد وجهت آخر حظي
إلى ميت

أريد أن أنضم إلى المبدعين ، إلى أولئك الذين يمحصدون
وبرئاحون فأرهم قوس قزح والرائب التي رقاها الواصلون إلى
الإنسانية الكاملة

سأهتف بتشيدى للمعتزلين ولن يشمر بتثويته في انفراد
أننى سأملاً ينطق قلب كل من له أذان تصنيان إلى ما لم تسمعه
أذن بعد

إننى أسير إلى هدف وأتبع طريق فأفترق فوق الترددين
والتأخرين ، وهكذا سيكون سيرى جنوباً إلى التروب

- ١٠ -

وكان زارا يناهى نفسه بهذا القول والشمس في الهاجرة
وإذا به يسمع صوتاً جراحاً في الفضاء ولاح له نسر يقعد حقات
في طيرانه وقد تملقت به أفق وما كان يقبض عليها بمخيطيه
كفريسة ، بل كانت ملتفة حول عنقه اتفاف الحب

فهتف زارا والجوهر علأ فؤاده : هذان نسرى وأماى ، فهو
أشد الجوارح افتخاراً ، وهي أشدها مكرأ تحت الشمس ، وكلاهما
ذهبان مستكشفين في الفضاء ليمسا ما إذا كان زارا لم يزل في

إلى غبة كثيفة حيث انقطع كل طريق أمامه ، فتوقف ووضع
الجنحة في فراخ شجرة حواها حتى رأسها ليقها هجرت الدئاب ،
ورقد بعد ذلك متوسداً نبات الأرض وما تم حتى استغرق في
نومه مهووك الجسم برتاح الضمير

- ٩ -

وطال نوم زارا حتى غمرت وجهه أنوار الضحى بعد أن
داعيته تبشير الفجر ففتح عينيه مهووكاً وسرح أبصاره على الناب
ثم حولها يستكشف نفسه ساكناً مستغرباً
وهب من جلسته فجأة كما هب الملاح تبدل لينة الأرض ،
فهتف وقد هزه الرح لأنه اكتشف حقيقة جديدة غاطب
قلبه قائلاً

لقد انفتحت عيني . إننى بحاجة إلى رفاق أحياء لا إلى
رفاق أموات وجئت أحلهم إلى حيث أريد
إننى أطلب رفاقاً أحياء ليتبوني لأنهم يريدون أن يتبعوا
أنفسهم أين توجهت

لقد انفتحت عيني ، ليس على زارا أن يخاطب جماعات بل
عليه أن يخاطب رفاة ، يجب ألا يكون زارا راعياً لقطيع
وكلياً له

إننى ما جئت إلا لأخلص خرافاً عديدة من القطيع ، وسوف
يتمدد الشعب والقطيع على . إننى زارا يريد أن يملأه الرعاة
معاملهم للصوم

قلت رعاة غير أنهم يدعون بالمحايين والمادلين . قلت رعاة
غير أنهم يدعون بالؤمنين بالدين الحق
أنظروا إلى أهل الصلاح والعدل تملأوا من هو أذل أعدائهم ،
إنه من يحطم الألواح التي حفرها عليها سنهم ذلك هو الهدام
ذلك هو المجرم - غير أنه هو البدع

أنظروا إلى المؤمنين بجميع المعتقدات تملأوا من هو أذل
أعدائهم إنه من يحطم الألواح التي حفرها عليها سنهم ، ذلك هو
الهدام ، ذلك هو المجرم غير أنه هو البدع

إلى يارفاق . إننى أطلبهم مبدعين ولا أطلبهم بيتنا
وحيثما كانوا مؤمنين .

إن البدع لا يتخذ له رفاة إلا من كانوا مثله مبدعين ، إنه

على شواطئ البسفور للأستاذ محمد بهجة الأثري

فروض أوج العطر وجب غنج سعد
أتيق الوشي كالجلد إذا زينه المقد
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

بحار الفكر إن جال بما يشهد من حسن
فما يؤثر أو يهوى وما يبعد أو يدنى !
إذا أعجبه مرأى رأى أعجب في الشأن
فلا ينفك مسحوراً كأنه ابنه الدن
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

شهدت الحسن مطبوعاً كما أبصرت ممنوعاً
ورمت الحب مبذولاً فما صادفت ممنوعاً
ورثت اللطيف مرثياً وكان اللحد مسوعاً
وأقيمت شتات الحسد في « البسفور » مجموعاً
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

حسان كعداري الحاد يرحمن زوايا
كأن آذار أبداً في الآفاق باقيا
فمن الزهر في الروض نثرن الحسن طافيا
ومن الزهر في الآفاق نثرن الأرض غادات
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

كانت الدهر بالفاذا ت كالأزهار نيسان
فهل غلب عن اللحد رقيب اللطيف رضوان
نشاوى مثل رائحة ن بالاعجاب نشوان
يمن ربيع الأنا حيث الحب ألحان
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

أعطف وأغريد هنا يطرب محزون

هنا الدنيا هنا الدنيا ألا ما أحسن للحنيا
زوايا كتم الصبح إذا افتقر عن القبر
على الأفق ، على الروض على البر ، على البحر
كان الأرض قد قامت على الرقصة والزمر
سرور أينما سرت وعرس لم يزل يجرى
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

صفاء الأفق كالبحر ولون البحر كالأفق
فمن يرنو إلى تحت كن يرنو إلى فوق
يشم الأفق مطبوعاً على البحر بلا فرق
كان البحر دون الأفق أسمى مطلق الآفاق
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

رباع كجنان اللطيف لآخر ولا برد
حياتها في ضمي آب كما ينفعه الورد

الحياة ، فهل أألم أزل حياً بعد ؟

لقد اعترضني من المخاطر بين الناس ما لم أجد مثله بين
الحيوانات ؛ إنني أتبع السبل المنطوية فلا أصدق بنسري وأفصلي
ونذكر زارا حينئذ القديس المنزل في الثياب فتهد وقال :
لا تكون أوفر ؛ حكمة لا تكون ما كرا كأنما ؛ غير أنني
أطلب المستحيل لذلك أوصل إلى اختياري أن يلازم حكمتي
ولا ينفصل عنها
وإنما ما نخلت حكمتي عني يوماً وهي تنوق إلى الطيراني
وأأسفاه فأنني أرجو أن يطير اختياري مستمتعاً جنوني
ومكثاً بدا جنوح زارا إلى النيب

(ينبع)

فليكس فارس

والرياحين هامسات إلى الر
ج كهمس الصمير في خلواته
فأغاثت على الربي ساجدات
كسجود التقي في صلواته
كل ما في الوجود يملكه الرو
ض يشع الجبال من قمته

إيه يا زهرتي ! لقد أشرق الرو
ضُ وسال الندى على وجناته
فأرشف النور من سنا الصبح رفا
فا تد النفوس من رشفاته
وابسى فالحياة حلم وبعضى
وفيق القواد من سكراته

إيه يا زهرتي ! لقد صدح الطير
ر فز الوجود من صدحاته
فأض في النفس لحنه فثجباها
وأذاب القواد من تنباته
فهبه من وجهك الطلق وحياء
يتلى من سحره أغنياته

إيه يا زهرتي ! لقد أسفر الكو
ن وراق الجبال في جنباته
لم تكيين ؟ جفقت ذلك الده
ح وصوى عن البكا قطراته
لا يركع الزمان إن ثراه
روأفى النضير من ورقاته
لا يركع العذاب إن ملأ الكو
ن فكل ممذب في حياته
أحمد فني مرسى (القاهرة)

بلعن الطير في الأنيك
بناعين قانوت
تثير الروح بالشدو
كما ينشر مدفون
تفتيح الرياحين
كما تستضحك مفتون
فيا عاشق دياه ...
هنا الدنيا ، هنا الدنيا

لديها متممة السع
وفيها شهوة المعين
تصالي الله ما أقدر
ر أن يجمع حنين
وما أحسن أن تلتذ (م) باتنين
شهين
بريين بلا إنم
جيليت بلا شين
فيا عاشق دياه ...
هنا الدنيا ، هنا الدنيا

حياة لم ينفضها
سوى ذكرى لأوطاني
أرى البسفر باماً
فأبكي ثمر «بتلان»
نبا من أقطا الحسن
ولم تنم يسران
كان لم تك في الدهر
جمال العالم القاني
فيا شقوة «بتسداد»
إذا لم تشبه الدنيا !

(بغداد) محمد بهجة الأدي

في شعاع الضرب

مناجاة زهرة

بقلم أحمد فتحي مرسى

قصه الكفاح بين روما وفرطامة

لتوفيق الطويل

أدوع مأساة في تلويح الانسانية بأسرها : أمة نفى
في ساحة الجهاد وتتواري من التواريخ .

صدر في ٣٣٦ صفحة وثلاث خرائط وأربعين صورة
المن ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد ويطلب من المؤلف
بلجنة الجامعيين لنشر الم ٢٢ شارع النخ مصر -
ومن مكتبة النهضة أمام جريدة الأهرام ، والتجارية
بشارع محمد علي وغيرها من المكتبات الشهيرة

إيه يا زهرتي ! لقد أقبل القدر
رُ يفرض الضياء من بساتنه
والشامع الحبيب قد فاض في القفا
ب فأحيا الدين من أمنيته
والنسيم الخفيف يبعث بالفض
ن وبنى الندى من زهراته
قد مضى وقت الزهر ويسرى
طاباً فوق ثمرها قبلاته
وق حتى كأنه لمة العلة
ل ومن الرقيق من أغلته
والهواشيش الوديع يرتشف الضو
، وروى صلاه من لحاته
يلتوي كالتقطعة أخطأها الرا
ى فراحت تحيد عن رميته

القصص

قدح القهوة ثم أقلب إلى كوخه الصغير بين غلاميه وماشيته
وكان مصطفى قد أخذ لنفسه عمراً للعبادة في ظل تلك
الشجرة ، فإذا انشق الفسق عن غرة الفجر قام إلى تناء الماء
فاغتسل ثم جثا في المهراب بقلب سليم ، وكانت هذا حاله في
الوقايت الغمة

فكان الله في هونه حتى تزعزع التلالان ، وجاوز حسن من
الخامسة عشرة ولحق به أخوه يونس ، وزكا الزرع ودرالزرع
وسال النصار بكت الشيخ مسيل الماء في حقله ، فلم تطفه
أخلاف الرزق وسمه العيش ، وعكف على تنقيف ولديه في مكتب
القربة ، فحق حسن في الكتابة والحساب ؛ أما أخوه فكان
تائل الب ، ينسل من المكتب مع رقعة له فينكمون في دروب
القربة حتى خرج غراً جاهلاً لا يحسن شيئاً ، ولم تجد فيه نصائح
أبيه الشيخ ، ولا نالت منه سياط التأديب ولا حبيفة القيد ؛
فكان يفر من الكوخ ويبيت ليله بالمراء . وكان حسن يتميز
رحمة وحناناً بيونس ؛ وكل كان يثق بساعديه سياط أبيه ويقام
أخاه بلاء التأديب

وطرقهم طارق بلبل ، وكانت ليلة قرها زهربر وريحها
عاصف ، فهرت كلالهم يباب الكوخ ونهض الشيخ إلى غدارة
له بالجدار عامرة بأسباب اللوت . وكان حسن قد نما عوده ،
واستقام كاهله كأحسن ما تقوم أبدان الرجال ، فتصدى لأبيه
وتناول منه آلة اللوت ، وخرج إلى الفناء وأبوه رقبه يبعي
سقر ويبدع هراوة

ورأى حسن شبحاً قد التقط حبلين من الخراف ، وتجاوز
السياح بهما قاطلق في أثره حتى حلازه ، وسدد اليه التدبيرة ،
ولكنه تصرف السارق في عدوه ، ولحق من وميض الأفق تصاویر
بدنه ، فألقى التدارة ولحق به ؛ وصحت فراسته فقد كان أخاه
يونس . وقال له حسن خل الخراف ثلثا بلحق بنا أبوك فان يده

تذكرة سفر من طنطا الى سقر للأستاذ ابراهيم جلال بك

وحكيل بحكمة الزقزيق الأملية

كان بإحدى ضواحي مدينة طنطا قروي له قتيان أحدهما
جميل الهيا ، مفتول المضل ، تام الرجولة ، كأبيه في الاستقامة
والنأب على حوث الحقل ورعاية الماشية واسمه حسن . أما الآخر
وهو يونس فكان على قبيض أخيه ، خامل القكرة دائم التناهي
بمأكسة جيرانه ، يسد مسيل الماء عنهم ، ويسرق أقطار
الكرة ، ويصلهم دجاجهم وسائر ما يكدون
وكان أبوما مصطفى كهلاً أرمل ، ولكنه عرف بالنجدة
وصلاية المود ، قد أخرجه الجندية متين البدن ، وأكسبته
سكنى للروج الخضر حدة في البصر

وماتت زوجته والتلالان في الطفولة الأولى ، وكان قد ادخر
بقية من نقود الجندية فابتاع بها حقلاً زرعه نصف فدان وأحسن
القيام عليه حرناً وإنباتاً ، وأقام تحت ظلال صفصافة عالية كوخاً
صغيراً وأسد به الحشائش الجافة وأشجع فيه طفليه وأخذ حوله
سياباً من قصب القدرة ، وسهد في ناحية من السياج مناخاً
للدواب أسكن به شاة ذات أحمال وعزات صغار . وكان الشيخ
قد عرف بحسن الرماية وإحكاكها من عهد أن كان في مصاف
الجيش ، ولديه قلائد الشرف حلها بحسن بلاهه وبسالته في قروح
السودان . وقد رآه أهل القربة غداة السيد يحمل تلك القلائد
ويحضر في الحرب عند باب المصدة كما شهد له المصدة بحسن
السمت حين حياه مسلماً في أدب الجند وسكينتهم ، وحين تناول

مصافهم الى السقف ، حتى لقد أسبلوا من أبدانهم سترا كثيفا على النوافذ . وكرت اليربات في إثر القاطرة تنهب الأرض وركبها لاه يرى انطوا . الحقول والضياع والقرى كالصفحة المصورة بيد الطفل ينشرها ويظهرها

وكان ذلك قدرا محنوما وإن كان مكتوما ، فنزل بالركب المسافرين موت قات الذين نزعوا أسباب الموت . وغاب بهم الحساب عن الذين يمدون على الأيام أنواع البلاء وألوان المذابح ذلك أن سمعرا من وقود جهنم قار من موطن . الأقدام وجوف اليربات كآثار الطوفان من أغوار مدينة نوح

وما كان الركب إلا أهل الفاقة والسكنة عبيد الضائقة السالية قد ذهب رب المحفل بما أنبتوا من قطن ور ، ومشت الحكومة بمأشيتهم في الخراج . ولو كانت اليربات مضفة الى بعضها لاسرع الناس بالنجاة من باب الى باب وخلفوا النار تأكل بعضها ، ولكنها يا للعسرة القاسية ، كانت عليهم موصدة في عهد عمدة

وكشفت نوافذ اليربة لمن يرجو النجاة وثبا ، فضاطر كل مقبل على الموت ليجتار أحد السبلين الى الآخرة أهما آمون هذا . أغمرة الاحراق ، أم دق الأعتاق ؟ ورأى أهل القرى والحقول حرام النار في أوتها الستمر ، وهالهم ضيغ الوقود البشرية ، وجن جنونهم لنفقة السائق واندفاعه فاطراته كعجلات الرومان الأولى تبط بها الأسرى في أغلالهم ، وحمل الموتى الى مدينة بها ، وعمرشوا في فناء المستشفى وأسف الذين بهم دق وصاح النماة بأهل القرى فأقبل الشيخ الفاني مصطفى غفول السائقين ، زائع البصر ، لا يدري ما كتب لولده حسن ؛ ودخل فناء المستشفى في مشيخة من قريته ، عرف الناس موافهم وعلا التعيب من القيم والأرمل والتكلى . أما مصطفى فقد دلف إلى الاشلاء جوبا وكف بصره بدمع يهرق الأديم ، وأراد أن يرى بينه مبلغ الكرامة من فؤاده

فلمح ولده الباق يونس قاعا يبكي وحول ساعده المصائب وعلى صدره الغفاف ، وقد تشرد رداءه على جسد أخيه حسن يحاول أن يخفيه عن بصر الشيخ المفجوع ، ولكن الشيخ رأى بالبصرة عالم يره البصر ١١

المراوة . ورفض يونس صاحبها ؟ وتناقد الاخوان بالأيدى ، وطنن فأقبل هائل وغر بالغراف . وجاء الشيخ يشتد ويده آلة الموت التي وساعدها حسن ، وجنا بجانب الجريح وقاله : عجيب أمرك والله ؛ كيف تلقى منك سلاحك ثم تذهب الى الصاعزل ؟ ومسح الشيخ مقبليه وحقق في شيع السارق ، ثم بسط الفندرة على تلك السواعد الخائلة وهم باطلاق القذيفة لولا أن قام اليه حسن وأنكفا على صدره ، فطاشت القذيفة ونجا يونس وخلف الخراف . وشق الله الجريح وردده الى أبيه فلاحا كدوا زينة التلنان حمة الفؤوس

واستبان الشيخ أن سارق الليل كان يونس وجاء عبيد الأضيض فنصر مصطفى كيشا ، وجلب بأكثره على الأيبي من مجاز القرية وضمان أهل السبل ، ثم جلس مع ابنه حسن يأكلان شواء وترينا

وقال التلام لأبيه : يا أبت إلى راحل الى مصر غدا إن شاء الله ، فقد أقصوا أجرة السفر كرامة لهذا العيد . فقال الشيخ يا بني إلى لأجد في سفرك هذا خفوقا بين أمالي لا أدري والله له علة ولا سببا

وانطوى النهار . وجاء الند ، فخرج الشيخ بشيع غلامه الى المدينة ، ودخلا المسجد الأحمدي ، وطافا حرمة مع الطائفتين من أهل القرية ، وصل الناس الظهيرة سبلين مكبرين ، ثم قاموا إلى الحلة ، أما مصطفى فإنه تنلول جبين ابنه لثما وزفر أنفاسا محزونة ثم توارى

ورأى حسن في غمار الناس أخاه يونس يرسف في أطرافه وبزوى مسكنة وفاقه ، وقد عارت عيناه بين غصون الشقاء والافتراق

وتناق الاخوان . ونال يونس من كبد نعمة موجبة ، ونسى حسن جراحه السالفة وما قبل قائل به وقال : « لا عليك يا أخي ؛ واجتاع تذكرتين وحمل الى أخيه قرصين من خبز السميد » واستقر الناس في اليربات في حلال العيد وحولهم قدورم وحلوام ، وأخليت مساند القرية للشيخ ، أما الولدان والرضع

ونالوا ولوج هذا الركب للتكود بأبنية اليربات ، وامتد

البريد الأدبي

أوجين أونيل الفائز بجائزة نوبل للمؤداب

ذكرنا في العدد الماضي أن الأكاديمية السويدية قد منحت جائزة نوبل للطب والفسيولوجيا هذا العام إلى العلامة النموي الدكتور أوتو لينى والعلامة الانكليزي السير هنري هالت ديل والآن نذكر أنهما منحت جائزة نوبل للمؤداب إلى الكاتب الأمريكي الشهير أوجين أونيل Eugene O'Neill

وأوجين أونيل هو أعظم كاتب مسرحي أمريكي في عصرنا ، اشتهرت قطعه التمثيلية في أمريكا وفي العالم القديم وما ؛ وكان مولده في سنة ١٨٨٨ بمدينة نيويورك من أب ممثل شهير ، ودرس أوجين في هارفارد وقضى شبابه مضطربا يعالج مختلف الأعمال ، وينتقل من بلد إلى بلد ، فاشتغل بجأنا عن القهق ، واشتغل بحاراً ، وصحفيّاً عبقراً ، ومثلاً ، وأحرز خبرة كبيرة في مختلف الأعمال ؛ وأساهب السل وهو في بدء شبابه ، فأودعه أبوه أحد المستشفيات ، وهناك كتب عدة قطع تمثيلية من فصل واحد ؛ ولما شفى عاد إلى كلية هارفارد وتلقى دروس الكتابة المسرحية على الأستاذ باكر ؛ ومثلت بعض قطعه للمسرحية في الأقاليم فأصابته نجاحا . وفي سنة ١٩١٩ ظهرت أولى قطعه الكبيرة بعنوان « ما وراء الأفق » Beyond the Horizon ، فحالت شهرة كبيرة ؛ وفي سنة ١٩٢١ ظهرت « الأمبراطور جونز » Jones Emp : فازت في شهرته ؛ وفي سنة ١٩٢٢ ظهرت « أنا كرسى » Anna Christie ، ومن أشهر قطعه رواية « القرد النزير الشعر » The Hairy Ape وقد مثلت بنجاح عظيم في نيويورك ولندن . وظهرت بعد ذلك عدة قطع اشتهرت كلها في المايلين الجديد والقديم ومثلت في جميع المواقم الكبرى ، ومنها : Lazarus Laughed (١٩٢٧) و Strange Interlude (١٩٢٨) . وقد امتازت روايات أونيل بأنها تعرض المبادئ النفسية للأشخاص . المسرح في نوب جديد ساحر ، واشتهر بعضها

بالطويل حتى إنها تبلغ تسعة فصول ، وتستغرق في تمثيلها خمس ساعات ، ومع ذلك فقد اشتهرت بقوتها وعميق تأثيرها . وقد تقلب أونيل في الكتابة بين عدة مذاهب « الحلقى » و « التعبيرى » والرسمى والنفسى ؛ وهو لا يبنى بشئ من الآراء والمذاهب السياسية والاقتصادية ، وكل ما يبنيه هو الفكرة الانسانية ، وما تعرضه في الحياة الواقعية ؛ ومعظم الخطوات في قطعه تعرض الحنية والفشل ، ويهزم الأشخاص لا ينجحهم أو تقصيرهم ولكن بفعل الحظ والصادفة ، وهي مؤثرات ينفثها أونيل ويرى أنه لاحق لها أن تؤثر في حياة القرد

جائزة نوبل للعلوم الطبيعية والكيمياء

ومنحت جائزة نوبل للعلوم الطبيعية للعلامة النموي الدكتور هيس والعلامة الأمريكي الدكتور هندرسون مناصفة بينهما ، ومنحت جائزة نوبل للكيمياء للعلامة الألمانى الدكتور هيلاندى دى من معهد برلين

وفاته شاعر مجرى كبير

نمت البنا أبناء بودابست الأخيرة الكاتب والشاعر المجرى الكبير ديشو كوشتولانى D. Kosztolanyi ، توفي في الثالث من نوفمبر بمنزله في بودابست بشارع نابود بعد مرض طويل . وكان مولده بقرية زباتكا من أعمال جنوب المجر ؛ وتلقى دراسته بجامعة بودابست ؛ واشتغل بادی ، ذى بدء بالمصاحفة ؛ ثم كتب بعض القصص ونظم الشعر ؛ وترجم إلى المجرية عدة قطع خالدة من شكسبير ، وموليير ، ومولسان ، وقلعه ، وغيرهم من الشعراء المحدثين من كل قطر وكل لغة . ومن أشهر مؤلفاته « الشاعر النموي » وهي قصة رائدة عن عصر نربون ، وقد ترجمت الى الانكليزية (The bloody Poet) ؛ وهو شاعر مجذ بمعى الكلمة وقد استطاع أن يصوغ أعقد المسائل المقدة المحسنة في أجمل

وأما جاك دي لا كرايتل فهو كاتب وفصيح كبير ، وقد ولد بمصر ونشأ بها ؛ وكان عصر في العام الماضي وألقى بعض محاضراته في القاهرة والاسكندرية ؛ وهو من أساتذة الشباب في القصة المعاصرة ، يبدأه ببل إلى الزهرة القديمة ، وينتهي بنوع خاص إلى مدرسة الأدب « بريوست » ؛ ويؤثر الاستعراض الهادي للأحداث والقواجع ، وأسلوبه حاد ولكنه واضح . ومن أشهر قصصه « الحب الزوجي » و « الأسقف المالية »

أبناء الزمن في أنباء اليمن

أصدرت مجلة الإسلام Der Islam الألمانية فيها تعده من دراسات لتاريخ الشرق الاسلامي وحضارته القسم الأول من مؤلف هام عن تاريخ اليمن ، هو « أبناء الزمن في أخبار اليمن » ليحيى بن الحسين بن المؤيد اليمني . وقد وقف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه وسهده في مقدمة طويلة بالألمانية الدكتور محمد عبد الله ماضي عضو هيئة الامام محمد عبده ، ونال بتدعيمه إجازة الدكتور توفيق ماضي في ما هو للماضي . وهو يطبع لأول مرة عن مخطوط قديم ، ويتناول تاريخ اليمن في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع من الهجرة من سنة ٢٨٠ إلى سنة ٣٢٣ هـ . وقد أهدى الناشر ثمرة مجهوده إلى روح الرحمن الامام محمد عبده اعترافاً بفضلته وسأله ؛ وسنمود إلى دراسة هذا السفر في فرصة أخرى

فكرة المصيبة عند ابن خلدون

أصدرت مجلة « الاسلام » الألمانية كذلك في مطبوع خاص رسالة بالألمانية عن « فكرة المصيبة في مقدمة ابن خلدون »
• Der Asabiya Begriff in der Muqaddima Ibn Haldun •
وهي الرسالة التي تقدم بها صديقنا الدكتور طاهر خيرى مدرس اللغة العربية بكلية عبودج إلى نيل إجازة الدكتور توفيق ماضي . ويتروح المؤلف نظرية الفيلسوف ابن خلدون في « المصيبة » ، وأثرها في القبيلة وتكوين تلك بطريقة نقدية مقارنة ، وسنمود أيضاً إلى استمرارها ودراستها في فرصة أخرى

الأساليب وأدائها ، ومن نظمها المجموعات الآتية : « بين جدران أرمية » (١٩٠٧) « أنين طفل » (١٩١٠) « السحر » (١٩١٢) « أخي » (١٩١٥) « بوي » (١٩١٦) « الخبز والنبذ » (١٩٢٠) « أنين رجل محزون » (١٩٢١) « المارية » (١٩٢٧) وغيرها ، وقد ترجمت معظمها إلى الانكليزية

في الاطروحة الفرنسية

في الأنباء الأخيرة أن ثلاثة أعضاء جدد قد انتخبوا للجلوس في الأكاديمية الفرنسية والانتظام في سلك الخالدون ، وهم الأدميرال لاكاز وقد انتخب مكان السيلمي الكبير جول كامبون ، والونسنيور جرات وقد انتخب مكان للزوخ الكبير بييردي نولهاك ، والسويو جاك دي لا كرايتل وقد انتخب مكان الشاعر والقصص الكبير هنري دي رينيه

وينتهي كل من الأعضاء الجدد إلى طراز خاص من التفكير ، فالأدميرال لاكاز من رجال الحرب ، ولكنه كاتب وخطيب كبير ؛ وهو اليوم في الخامسة والسبعين من عمره ، وكان وزيراً للبحرية ، وقادراً لأسطول اتصالات أيام الحرب الكبرى ؛ ومن تقاليد الأكاديمية أن يمثل فيها دائماً إلى جانب أبطال الأدب ، أبطال العسكرية البارزين في التفكير والثقافة مثل المارشال فوش الذي كان من أعضائها

وأما الونسنيور جرات ، فهو على رغم كونه من رجال الدين ، كاتب ومؤرخ كبير ؛ وهو دكتور في الآداب ، وقد انتخب منذ سنة ١٩٢٨ لتصب الأسقف ، وكان من قبل مديراً للمعهد الكاثوليكي في ليل ، وله ثبت حافل من الكتب والمصنفات المختلفة نذكر منها : « ميوب التربية المنزلية الحالية » « بسوبه في متر » « تطور الشائير والباطات في باريس منذ الثورة إلى عصر البكونكوردا » « شهداء سبتمبر سنة ١٧٩٢ » « رسالة إلى الشرق » وكثير غيرها ، وهو خطيب مفوه ومحاضر بارع ، وقد اشتهر بمحاضراته الدينية والاجتماعية التي يلقها من آن لآخر في البوادم الأوربية المختلفة



تحت إشراف المحققين ... من ابن السبازيلى محمد فى
مخازن البن البرازيل

العالم المسرحي والسينمائي

التأليف والترجمة للمسرح

مربى للاستاذ زكى طليبات
لناقد «الرسالة» الفنى

الى المسرحية فى اللسان العربى إلا منذ سبعمين عاما ، والأدب القديم خلو منها على الرغم مما يذخر به من الخلفات الممتدة فى مختلف العلوم والفنون

أدبنا العربى الحديث يقتدر الى الرواية الهذبة فى فن صياغة القطعة المسرحية . وليست له تقاليد فيها ، فحن ما رحنا فى دور النقل والتقليد والاستساقفة ، نأخذ عن المسرح الغربى فى صياغة مسرحياتنا ونحنو نحوه ، ولابد لنا أن نجتاز هذه الرحلة قبل أن يستقر وضع أميل للمسرحية المعربة . غير أن هذا لا يعجزنى عن التصريح بأن بيتنا قرا من المؤلفين المصريين قد وقوا كثيرا فى تأليف درويات متينة البناء قوية الحبكة جاء حوالها قويا فى سلاسة وسهولة . فهناك أمثال : (ابراهيم رضى) ، (عباس علام) ، (الروح محمد تيمور) ، يأتون فى مقدمة هذا الفن . وجاء أخيراً (توفيق الحكيم) فأضاف ذخيرة جديدة إلى محصولنا فى آداب المسرحية المعربة

وأمم ما آخذ على أكتيرة المؤلفين المصريين أنهم لا يحسنون المدة لتأليف ، فتحصيلهم سطحي مزبل ، ولذلك لم يكن غريباً يكون نتاجهم جفاً . وأعرف من يكتبون للمسرح من لم يقرأ رواية أجنبية واحدة ، فإذا سأله عن شغفه بتأليف أجبك فى زهو أنه مواظب على حضور التمثيل فى فرقة فلان أو فلانة

وأبين مواطن الضعف فى المسرحية المعربة جهول بصياغة الرواية وحكمة حوادثها فى منطق سليم يستثير اهتمام الجمهور فى غير اهتمام أو خروج على العقول ، كذلك ميل إلى معالجة الموضوع بطريقة سطحية يهدر فيها جانب الشخصيات فى الرواية فيبدون مخفاً مهزبل من حيث التحليل النفسى . أما الأسلوب الذى يكتبون به فملوء مسحة من التكلف والتزوع إلى الاتيان بمجمل القفظ والبالطة فى سرد المترادفات والجود بالألفاظ فى إسراف مريب . فإذا خلا من هذه العيوب فى بعض الأحيان ، فلكى يقع فى قص الحديث والسرود . وإذا قلت إن قليلاً ، وقليلاً جداً من مؤلفينا يحسنون جدل الحوار لما قدرت غير الواقع .

قبلت الفرقة القومية استقالة الأستاذ طليبات ، كما أنت وزارة المعارف انتدابه للعمل فى هذه الفرقة ، فخرج للمسرح فى مصر من جهود شاب نشط مثقف أرسلته الحكومة الى فرنسا ليدرس التمثيل والاخراج كى تنتفع به فى النهوض بهذا الفن ولما ندرى حقيقة الدوافع التى حدثت بالأستاذ طليبات الى تقديم استقالته ، ولكننا علمنا أنه ضمنها كتابه الذى رثمه الى الأستاذ الكبير محمد المشاوى بك وكيل وزارة المعارف ، ولذلك قصدت الى الأستاذ طليبات وسألت أن يطلعنى على صودة من هذا الكتاب ، فأبى ورفض أن يدل بآية تفاصيل ، ولكنه أمام الالحاح صرح بما على :

« لم أستقل لامن أجل زيادة مرتب أو طلب مركز أو خلافة ، وإنما استقلت لأننى غير قادر على تقوية ضعف أرى الفرقة تنساق اليه يوماً بعد يوم

كنت مغلول الدين مشدوداً الى خشبة تمذهب ، أرى وأنام وأصيح ولا يستمع لى أحد ، وهذا غداً لا يطاق فاستقالتى إنما هى لأراحة ضميرى »

ولم يرض الأستاذ طليبات أن يزيد كلمة على هذا التصريح بل جعل ينتقل بالحديث من موضوع الى آخر حتى عمى عن لنا موضوع التأليف والترجمة للمسرح فوجهت اليه السؤال التلى :

ما رأيك فى الروايات المعربة التى أخرجتها أو اطلعت عليها ؟ فأجاب « رأى أن المسرحية المعربة لم تستكمل بعد مقومات نضوجها ، وما رحبت تفتقر إلى الطابع الأصلى الذى يميزها عن الرواية الغربية ، إذ لا يخفى عليك أن الجمهور المصرى لم يتعرف

الرواية للسرحة شعبة من أدبنا المصرى الحديث
والأحظ أن أكثر مترجماتنا مأخوذ من الأدب الفرنسى ،
بل يكاد يكون مسرحنا (لاتينياً) في نزعة ، وما هذا بعجيب
تفتافتنا لاتينية منذ القدم كما أن مزاجنا يكاد يتشابه للمزاج
اللاتينى ، وذلك بحكم أننا من أبناء شواطئ البحر الأبيض
التوسط ومصر هي الضفة المقابلة لبطاليا
ولكن ما أحوجنا إلى أن يتعرف الجمهور والتأديون إلى آثار
الأدب الجرماني وأدب الشمال والأدب الأمريكى الشاب الذى
هو خلاصة آداب مجتمعة ، فسرحتنا لم يتعرف بعد إلى « أبسن »
الترويجي (واستربرج) السويدى (هوبمان) الألمانى (أوجين
أونيل) الأمريكى
وأحب المؤلفين المسرحيين إلى م (مولير) الفرنسى ،
(وإبسن) الترويجي ، (وفاكسبير) الانجليزى . ولعل خاص
بعطالة أعمال مولير لأنها علمتى الاعتدال (La mesure) ، وهي
صفة أفرافقتارى إليها ، وطالما كان حظى الصغير منها سيبا في
أخطاء أيتها في حياتي ، ولأن في مولير مجتمع كلمة شخصيات
الشاعر الانسانى ، والكاتب للسرحة والمثل ، فهو رجل
مسرح بحق .
وتهزى مأسى شاكسبير بروعتها ، وفيض عواطفها ، وهي
مأسى عاطفية تركزت فيها الإنسانية بأسرها
أما (إبسن) فهو أبو المسرح الحديث وأستاذ أساتذة نوابغ
المسرح الغربى ، وهو الطود الشامخ وغيره الكتبان الرملية
والثالل . وفي شباب مأسىه غموض الحياة وظلمة العرفة الذى
لا تنفع علته ، وفي فضل شخصياته أروع مأسى الحياة الفكرية «
قلت له وما رأيك في استقدام الخبير الفنى الذى تنوى وزارة
المعارف استقدامه من الخارج ؟ فأجاب « سبني أن صرحت برأى
في ذلك ، وهذا أكرر ما قلته : وهو أن في استقدامه ما قد
يصعقنا بما خفى علينا الأخذ به من وسائل ترقية المسرح
للمصر وإغاعة آفاره ، وأرجو أن توفى الوزارة في اختيار أحد
الرجال البارزين في المسرح الأوروبى ؛ ولعل في استقدامه
واستطلاعهم بشؤون الفرقة القومية ما يقضى على أسباب التوضى
المنتشرة في هذه النشأة الجديدة ، وهو الأمر الذى عجزت عنه
وأعياى أمره »
جوسف مرس

وأعتقد أنه يجب أن يمر زمن طويل حتى نحسن صناعة تأليف
الرواية المسرحية . والملة في هذا ترجع إلى أننا نضل في جديد
دخيل في آدابنا

قلت له : « وما رأيك في الروايات التى تترجم للمسرح
للمصرى . ومن هو أحب المؤلفين إليك ؟ » وقد أجابنى قائلاً
« أكثر هذه الترجمات من هزبل الروايات الثرية ذات الصبغة
القاعة Melodrame أو ذات المواقف المنيفة المقتمة . وقد سهافت
أصحاب الفرق التمثيلية على نقل هذا النوع من الروايات لسهولة
إخراجها على المسرح ، ولأن نقله إلى العربية لا يحتاج إلى الكثير
من الساء الذى يتطلب زيادة الأجر في نفقات الترجمة . هذا
فضلاً عن أن هذه الروايات تسهوى الأكتيرة الغالبة من الجمهور ،
وهي أكتيرة ساذجة التفكير لا تميل إلى إحمال الروة فيها يقدم
إليها على المسرح . ولا يخفى عليك أن الجمهور المصرى لم يتعود
إشغال الفكر فيها براه في دور القوم ، ولم يظالمه في التمثيل باللسان
العبرى إلا منذ سبعين عاماً ، وفي التمثيل ظاهره لهو وإطنه
تهذيب وتثقيف

ومن العجيب أن كثيراً من روايات « مولير » وبعض
روايات كورنيل ورأسين ، وم من مياقرة المؤلفين المسرحيين
قد نقلت إلى العربية في أوائل عهد مصر بالتمثيل ولكنه كان
قليلاً مشوهاً سمخت فيه معالم تلك الروائع الفنية فخرج بعضها
يشترى في أسلوب من العامية والبعض الآخر يتنكر في أسلوب
ركيك محشو بالسجع مطبوع بالتمايز (الكليشييه) التى مج
استعملها وأنكرتها الأذان

وقدمت عملية النقل في السنوات الأخيرة ، وتمتعت
وزارة المعارف أخيراً إلى ضرورة تنقية المسرح المصرى يمس
من نقائص الأدب المسرحى فترجمت عدداً منها ترجمة نموذجية ،
وقامت بطبعها متوخية في عملها هذا أن يطالع للتأديون على أنفس
الفنائر الفنية في للمسرح الغربى ، وأن يتأثر بطابعها من مجالون
التأليف المسرحى في مصر . ولا يخفى لنا عن المسرح الغربى في
هذه المرحلة ، مرحلة الاستعانة ، ولكن هذا يجب ألا يصرفنا
بأنى حال عن الناية بالرواية المسرحية وتشجيع مؤلفيها . ويجب
أن يكون نقاشنا في الحكم عليها مابعد رؤوسنا من آثار نوابغ
المسرح الغربى ، فنحن ما برحنا في دور المحاولة ، محولة جميل

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودريس بحريها للشول

أحمد حسن الزيات

لإدارة

بشارع الميمنية رقم ٣٢
بإيدن - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأفطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ تمنع البند الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٤

العدد ١٧٨ » القاسمة في يوم الاثنين ١٦ رمضان سنة ١٣٥٥ - ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٦ « السنة الرابعة

بعد المعاهدة

بعد ليل غاشي الجوانب تراكمت على (الوادي) همومه ،
وطريق دامي المسالك تشابهت على الدليل رسومه ، أغلبي التعب
الكثيف عن وضع القبر ، وانتهى الطريق الخفيف إلى أمان
الناية ؛ فهدأ الشرى عند الصبح ، ورضينا الغنمية بعد المعركة ،
وهدهدنا الأمان على نشيد القوز

كنا متيقدين لانك مع القيد بحال العمل ، ومعجورين
لانجد مع الحجر سبيل التصرف ، ومستذلين لاندرك مع
(الامتيازات) معنى الكرامة ، ومستقادين لا نعرف مع
(الاحتلال) عهد التبعة ؛ فاذا كانت مصر الأسس قد شئت
عرجاء في طريق التقدم ، وجاهدت عزلاء في ميدان العيش ،
فانما كان وزر ذلك على الناصب التي سلط قوته على الحق ،
ومتفتمه على السدل ، لحجز البلاد عن وجهها الحرة حقبة
من الدهر أوفت على نصف قرن . أما اليوم وقد انكسر القيد ،
وانتفى الصخر ، وتقلص الاحتلال ، وتضاغر الامتياز ، وقال لك
النزى الطالب : لقد رشدت فتصرف في أمرك ، وشببت فذافع

فهرس العدد

صفحة	بند المعاهدة
١٩٤١	أحمد حسن الزيات
١٩٤٢	كل امرئ وما خلقه : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر القزقي
١٩٤٦	التفكير في الأدب : { الأستاذ غفر أبو السود ... المرئي والإنجليزي ... }
١٩٤٩	ألم في صويسرا : { صالح صبيح ... إلى من يسع ... }
١٩٥٢	قصة المكروب : { الدكتور أحمد زكي ... عند ابن أبي عتيق ... }
١٩٥٦	التعب والديك : { الأستاذ خليل مندواي ... مكتنا فال زرادشت ... }
١٩٥٩	بين أحضان الطبيعة : { أحمد نسي مرسى ... تاريخ العرب الأدبي ... }
١٩٦٥	مصرية جري : { الأستاذ علي الخطاوي ... إلى زعيم الأمة : { الدكتور أحمد زكي أبو شادي ... الأكثر (تصديق) ... }
١٩٦٦	ذكرى شيد كية : { علي أحمد ياكثير ... الأدب (تصديق) ... }
١٩٦٧	سائق الطائر (تصديق) : { الأديب محمود البدوي ... وفاء عبد الواسع الانكليزية : كتاب عن النيل لأبيل لوفيج ... وفاء مفرح عسوي : صورة حية للألمان الأول ... أسرار المهنج الألبان ... كيف يامل الكاتب في ألمانيا النازية ... حول مائة اللواتي النبوي ... مخل مخل من عنفات ... الشخصية ... التربية الانكليزية ... الجرعة والمطاف على مسرح أوروبا : { قائد الرسالة التي ... }

وعراوة الحق، وفي الكهول من ضراعة النفس وضعف الإرادة :
فإن ترك البقايا عن أخص نهيونا كسند طابع العيش لأجله من
الوداعة والأغشاء والرضى ، فلا ترى في الخلة من يغيب الإهانة .
 ويتور المدلون ، ويتحس للخصومة . وإن استبداد الأجنبي
 بأسرنا من دوننا قتل فينا التفكير ، وألم فينا الضمير . ودهانا
 بطاعة من طبائع الاستبداد كالللق والنقد والتواضع والأثرة :
 فالأمة مستغنية لموى الحكومة ، والحكومة مستكينة لإرادة
 المحلل ؛ وبين طبقات الشعب ودواوين الحكم منافع سمورة
 لا ترقى ، وعجالة متحركة لا تستحي ، وتواكل غفلا لا يفتيق
 نهم كل ذلك كان نتيجة لقد الاستقلال ماقى ذلك رب :
 ومن الممكن أن يكون وجوده علة في عدم هذه النقائص على
 التدرج مسيرة قسمل الزمن ؛ ولكن الوقت ضيق والفرصة على
 والضرورة حافزة ، فلا بد لأولياء العهد الجديد أن يفسلوا أدران
 العهد القديم بالسوم ، ويحسموا أهواء الماضى بالكي ، ويحسوا بين
المهدين سدا من النار والجديد لا ينفذ منه إلا مفسور أو مظهر
يريد أن يدخل العهد الجديد في لباس الأحرار : صدورنا
تقية من أفتاد الحزبية ، وقوسنا بريئة من شهوات العصبية ،
ومبولنا نزيهة عن خيس الطامع
 كنا نعيش كما يعيش السوم في البر أو السمك في البحر .
 لا نجعلنا وحدة شاملة ، ولا توجهنا غاية معينة ؛ وكان ذلك
 أثرا محتوما لسلطات التي كانت تتوزع الحكم ، والتغيرات
 التي كانت تنوع الثقافة ، والامتيازات التي كانت تفرق المجتمع
 أما اليوم فتريد أن نعيش كما يعيش الناس في كل أمة :
 وطن صريح الاستقلال قوى الشوكة ، لا سلطان قوة خارجية
 عليه ، ولا سيادة قسنة أجنبية فيه ، ولا استبداد لشركة أوربية
 به ؛ وحرية جذية الأطراف مأمونة السنه ، يتم الفرد فيها بنفسه .
 ويأمن بها على رأيه ؛ ومجتمع راقى الطبقات متقف النواحي ، يؤلف
 نافرته الحقن ، ويجمع شتيته الحب ، وورثه حياته التصارب ؛
 ويؤوره إلى كفته الله وعلم ملك . ذلك ما نرعيه في الحياة الجديدة ؛
 وذلك ما ننشيه من الحكومة الرشيدة **محمد حسن الزيات**

عن حوزتك ، واستقلت فاحكم في بلدك . فلا يملك في تصير
 عذر ، ولا يملك في دفاع حجة
 هذه تروة النيل الطليدة والطريقة ، عبت بها أهواء القيم
 المفروض بالباطل ، فنفق النامى ، وبلد الحاسن . وفسد الصالح ،
 واعوج المستقيم ، وتنافر النسجم ؛ فكل شيء فيه معتل يمتد إلى
 علاج ، أو منتشر يحتاج إلى ضبط . فاذا قصرنا الجهد أو أكثره
 على تنفيذ المعاهدة ، من إنشاء الجيش وبناء الثكنات وشق
 الطرق ، غل حالنا على ما كان من بؤس الجيش ، وقس الكفاية ،
 وعجز القدرة . وهل يكون الأمر حينئذ إلى احبس قوى الأمة على
 الاستقلال في السى إليه أو في الحافظة عليه ؟ وهل يزيد الاستقلال
 على أن يكون استرداداً للحرية السالبة ؟ نتم الأمة في ظله وهي
 آمنة ، وتسلم في جهاد وهي حرة ، وتحكم على مقتضاه وهي سيده ؟
 إن إعداد الأمة لحل نصيبها من أمانة الحياة ورسالة الحضارة
 وعهد الخاتمة ، يقتضى أن نطهر ملكاتها للوحدة ، وكماياتها للدرجة ،
 وقواها للنفعة ، على طرد الجبل منها ، ودفع القتر عنها ، ومعالجة
 المرض فيها ؛ وهذه التل التلات هي جماع المال ، لا تجداعه من
 عاجات الجسم ، ولا آفة من آفات الروح ؛ في الفرد أو في الجماعة
 إلا ضاربة فيها بريق ، أو واصلها إليها بسبب . والأمة كلها خلق
 سوى كامل لا تستطيع أن تقويه وترقيه إذا عثت بمضو دون
 عضو ، وشملت بملكه دون ملكة

كل ما فينا عاقل بيني النسل ، وإلعل يريد التنوير ،
 ورث يطلب التجدد ؛ وذلك عثقات اليهود السود وتركات
 الأجيال الرقيقة ، تحت فينا نحو الجرائم يزرعها ويذبحها المحتل
 الذي لا يرحم ، والمحاكم الذي لا يبدل ، والواغل التي لا يفس
 كان من جرائر قد الاستقلال في الحكم أن قدناه في كل
 شيء حتى في الذات ؛ فنحن فكر تابعين ، ونسل مقدرين ،
 ونعيش متواكلين ، ونسى على غير اطمئنان ولا ثقة . وقد ظهرت
 هذه النبية واتحة في الأدب والبلادات ، وهي أدخل الأشياء في
 بناء الشخصية وأبدعها عن التراث المشترك بين الأمم كالعلم والحضارة
 وتقل أقيح آثاره ما نجد في الشباب من رخاوة المود

كل امرئ وما خلق له

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

صاحب القديمين الكبيرين أن يخرج بـ «منوعته» ، نخرج القهقري
— أعني أن السابقين طهرنا أولاً ثم الجزء ثم الكتفان ثم الدماغ .
وبعد أن خرج هذا كله رفع صانعة وجهه إلى قاذو هو الشاب
الذي غاب وانقطعت أخباره عنى فصحت به : « حامد ؟ ماذا
جاء بك إلى هنا ؟ »

وكان الواجب أن يهض وينفض التراب ويشرح لي الأمر
ويشرح لي كيف دس نفسه تحت سريري ، ولكنه لم يفعل
شيئاً من هذا كله بل بقى قائماً على ركبته وراحته فضحكت
وقلت له : « أظن أن على أنفك شيئاً من التراب »

فقال : « صحيح ؟ » وشرح بمسحه بكفه

فقلت وقد سرني النظر : « وهل نظن أني أكذب عليك
في أمرهم كهذا ؟ . ولكنك حين مسحت أنفك وضعت على
وجهك نحو من التراب لأن يدك كما لا احتاج أن أنبهك
غير نظيفة »

فانكأ على كف ورفع كفه الأخرى إلى عينه لينظر وقال :
« صحيح »

فقلت : « أظن أن هنا حوضاً وماء في وسك أن تتنقل
وتمود نظيفاً كما كنت ... وبعد ذلك نستطيع أن نتقدم »

فنسل وجهه ورأسه وسرح شعره ، ونفض التراب عن
ثيابه ثم التفت إلي وقال : « الحقيقة أنت الرقاد تحت
السرير حقاً »

فقلت : هذا يردنا إلى الموضوع ، فلماذا كنت راقداً تحت
سريري ؟؟ وماذا جاء بك إلى هنا على كل حال ؟

فقال : « تحت السرير ؟ أنا ؟ ... آه »

فقلت : « نعم . تحت السرير ... هذا سرير ؟ أليس
كذلك ؟ انفقنا إذن : وأنت كنت عنه ... فلماذا كنت تصنع
تحتة ... أمعي تحت هذا السرير ؟ سريري أنا ... ؟ »

فقال : « أي غرضك ؟ »

قلت : « ليس احب مكتوباً عليها بأحرف من نور ولا
بالطباشير ولا بالدهان ، ولكني أظن صاحب الفندق يشهد
بأنها غرضي إذا شئت أن تسأل ... على كل حال يمكنك أن
تصليقي وتكتفي بما أقول »

عرفت شاباً حفيظ قدامه من السى حتى فاز « بوعد »
بأن يستخدم « ساعياً » أو نحو ذلك بعد أن يقر البرلمان ميزانية
الدولة . ووافق البرلمان عليها وأصبحت معمولاً بها وراح صاحبنا
يستعجز الوعد ويستعجل التمين فلم يجد إلا مطاولة وإخلالاً ، فل
ذلك وجاءني يوماً وذكر لي حيرة أهله لنا في بعض ماضي ورجا
أن أوله على وسيلة تبلغه ما يريد . فقلت له يا أخى : أما الحكومة
فلا سلة لي بها ، وأنا أراك لا تستنكف أن تعمل فيها عمل الخدم
وإن كنت شاباً متعلماً ، فإذا كان هذا هكذا فما أظن أن الدنيا
تضيق بك في غير الحكومة ولن تعدم عملاً في شركة أو متجر
أو ما أشبه ذلك . ولم أزل به حتى مرقتني عن الحكومة ، ففضى
عني وفي نيته أن يلتبس الزرق من العمل الحر . ولم يكده يفعل
حتى ساورتني الوسواس ، فقد رأيته شاباً حفيظاً طيب القلب سليم
النية مستقيم الفطرة لا يكاد يرف عن الدنيا شيئاً ، ومثل هذا
خليل أن يفرق في محيطها الطائي ، ولكني لم أكن أستطيع أن
أصلح ما اعتقدت أني أفدت ، لأنني لا أعرف أين يسكن حتى
كنت ألحق به وأعو ما وقر في نفسه من كلامي . ولم يدهو
إلى يده ذلك فذهب كل أمل ، فجلست ألوم نفسي وأوسعها تقريماً
وتأنيباً ، ثم تشغلي الحياة فقسيتها

ومضت شهود لا أراه ولا أسمع به — وأعترف فأقول :
ولا يرد له ذكر على بالي . وجاء الصيف واحتجت أن أقضي بضعة
أيام في الإسكندرية فزلت في فندق جديد على البحر عند شاطئ
« ستافلي » ، فاتفق يوماً أني خرجت أعشى فمدت متعباً فقلت
أستلقي على السرير ففعلت وأخرجت سيجارة احتجت لأشعلها
أن أنهض قليلاً لأمد يدي إلى الكبريت ، وكان على منضدة
سفيرة قريبة من السرير ، فما راعني إلا حذمان ضحيان لا حق
لخلق في أن يكون له مثل ما فيها من القديمين ، ففزعت ثم
تذكرت أن الذي يختبئ تحت السرير يكون هو الخائف الفزع ،
ففي وسى أن أطمئن قليلاً ، فقممت وقعدت على كرسي ودعوت

في مطعم ... لم أبق فيه سوى أسبوع واحد ... الحقيقة أني لا أدري كيف يستطيع أن يحمل الرء كل هذه الصحن واللحاف ولا يكثر منها شيئاً ...

قلت : « هل كسرت الصحن ، وحطمت الأولى ؟ »

قال : « لم أكرها ، إنما كانت هي تسقط مني »

قلت : « هذه مسألة دقيقة جداً . فلنقف عندها قليلاً ...

إنها تذكرني بابي ... كان من يوم زرتني ، فلاكك أنك تعرفه »

فقال وقد أضاء السرور والاحباب وجهه : « أكان هذا ابنك ؟ »

قلت : « لا يزال ابني على الرغم من كل شيء »

قال : « ما شاء الله ... »

قلت : « أشكرك ... وأعود فأقول إن بائع تين مر يبتسنا

يوماً فوزن لنا أفة ، فأخذها منه الصبي — أفعى ابني فقد كان

صديقاً صديقاً لا بد أن تعرف — وأكل منها تينلات في طريقه

الينا ... بلعها بلا مضغ على ما أظن ، فقد كانت المسافة أقصر

من أن تسمح بالأكل الصحيح — أفعى الصبي ... المضغ

الثنين وتلاظن مرة إلى آخره — فلم يجسنا التين ، فأعاده إلى

صاحبه ، ولا أدري كيف عرف ، ولكنه تبين أن التين أقص

بما كان ، فأنانا التلام ، فقال إنه لم يأخذ شيئاً ، ولكن التين

كان يثب من الطبق إلى فـه ... فهذا من ذاك يساحي ! ثم ماذا

أيضاً بعد أن طردت من المطعم ... لا بد أن تكون طردت ...

أم تراك قدمت استقالة مسببة ذكرت فيها أنك لا تستطيع أن

تعمل مع هذه الصحن والأطباق القبيحة التي تأتي إلا أن تماكك

وتحاورك وتناقضك وتسقط من يدك ؟ »

فتمتم قليلاً ثم قال إنه اشتغل بإناء لبن الرابدي — البنيوت

كما يسمى في أمياء الرمل — فضحكك وقلت : لا بد أن تكون

قد عانيت من سلاطين البن مثل ما عانيت من صحن المعلم ...

الطبيبة وإحدى ، ولست أحتاج منك إلى بيان ما حدث ، فأتى

أعرف روح هذه للسادة التي تصنع منها الصحن والسلاطين »

فقال لهجة الجلد المضحك : « الحقيقة أنه أمر غريب .. لقد

كان يجيل إلى أنت شيئاً فوق رأسي يحرك الطليبة ويعلمها

فتساقط السلاطين إلى الأرض »

قلت : « معقول ... معقول ... شيطنة مهودة من

فقال : « طيباً ... طيباً ... لا شك ... لا شك »

فراقني هذا جداً ، وأدركني المظ على هذا الشاب القوي

قلدت به نصيحتي في حجاب حياة لا قبل له به ، وقلت « الآن

نمود — إذا سمحت — إلى السؤال » فقال : « قد كنت

أظنها خالية ... وخطر لي أن خير ما أقدر هو أن أردت

نحت السرير »

قلت : « الأمزجة تختلف ، ولكن ألا تقول لي لماذا

رأيت هذا خير ما يمكن أن تصنع ؟ أو قلبياً من البداية ...

لماذا جاء بك إلى الاسكندرية ؟ »

قال : « هذه قصة طويلة ... »

قلت : « إلى رجل واسع الصدر .. ومع ذلك ، في وسعك

أن تحفر قصة ميلادك وطفولتك ، وأن تقفز إلى ما بعد اليوم

الذي زرتني فيه »

قال : « لقد عملت بنصيبك »

قلت : ظاهر ... ولكني — على قدر ما أذكر ، فإن

ذاكرتي ضئيلة كما تعلم أو لا تعلم ، — لم أوصك بالتسلل إلى

الترف التي تظنها خالية وإن كانت فيها حقيقة كبيرة وثياب معلقة ،

ولا بالتوهم تحت أسرة الناس »

قال : « لا لا لا . لست أفعى هذا . إلى آسف لآعاجك »

قلت : « استغفر الله ... بل آتفتي ... البيت بيتك ...

أفعى الفندق .. نعم ؟ »

قال : « خطر لي أن أهرب من مصر »

قلت : « هل ارتكبت جرعة ؟ »

قال : « لا لا لا ... أعود بالله : إنما أفعى أن الناس يبرفوني

في مصر وقد أعجل أن يروني أزلول عملاً غير لائق ... »

قلت : « صحيح ... مصر صغيرة جداً ... ليس فيها إلا

مليون وربع مليون من الناس ... ومثلك لا يمكن إلا أن يبرز

جداً في مثل هذا العدد الضئيل ... معك حق ... وإلى أين

ذهبت ؟ »

قال : « جئت إلى الاسكندرية ... لا يبرفني فيها أحد ...

وبدأت بأن صرت أبيع أرواق « الليانصيب » ولكن الناس

كانوا يشتريون في لائق أليس مثلك ، ويشتررون من الصبيدي

لا يلبس الجلالية ... لا أدري لماذا ؟ فتركت هذا وحملت خادماً

أعرف ماذا هي ؟ فإذا هي ؟ قال : « النية هي ... هي النية »

قلت : « هذا أحسن ... »

قال : « تعرف ما أعني ... الحمام ... تبني له بيتاً من الخشب فوق السطح ، وتبنى به »

فقهنت وسأته « ولكن هل هذا عمل يربح منه الانسان ، أم هو تسلية فقط ؟ » قال : « لست أتني على نفسي ، ولكني لو وجدت المال اللازم أستطيع أن أستولده ... »

قلت : « تستولده المال ؟ »

قال : « لا لا ... الحمام ... أربيّه وأستولده ... وأبيع منه ... عمل راجح جداً » غطرتي أن لعله صادق ، وأن هذا شيء يحسنه ، فسأته عما يحتاج إليه من المال فقال : إنه ادخر نحو جنينين ، وأنه يستطيع أن يقتض من أهله نحو عشرة ، ولكنه ينقصه مثل هذا القدر لبناء وشراء الحمام اللازم ، فاقترحت عليه أن يجعلها شركة مساهمة فأطلق يدهني عن الحمام وطباعه ومزاجه ، ويصف لي أنواعه ويذكر لي أسماء لم أسمع بها من قبل ، فأطمان قلبي وأيقنت أنه اعتمدني إلى ما يحسن ، وعدت به إلى القاهرة وجمعت له من اخوان لي ما يكفي « لمشروعه »

ولم أكن أعلم أن الحمام تجارة رابحة ، ولكنه بعد عام واحد استطاع أن يرد ما اقترض من أهله ومنا ، وأن يجتهدني أنه موفق ، وأنه يعيش عيشة راضية ، لا تزف فيها ولا يذخ ، ولكنها - على كونها عيشة كفاف - هي التي كان يصبو إليها ، لفرط حبه لهذا الطير

فلا يزال صبيحاً أن الله ميسر لما خلقه له

ابراهيم عبد الظاهر المازني

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب.

صفحات من الأدب الحلي والآراء الجديدة

بضم أحمد حسن التيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتبات
ومحطة ١٢ قراشاً عند أجهزة البريد

كل ما يصنع من هذه المادة المكبرة »

ولا أطيل ، فإ أردت من إثبات هذا الحوار إلا أن يرى القارئ مبلغ سذاجة هذا الشاب وبراعة نفسه وطيب خياله ، وقد علمت منه أنه يشتغل ، خادماً أو « ساعياً » عند قصاب ، وأنه جاء إلى الفندق - كما يفعل اليوم - بمقدار الأحم الطلوع فوضه قرب باب المطبخ قبل أن يسلمه إلى رجال الفندق ، ووقف يحدث اللبان ، فجاء كلبان ضحيان وأحلاماً أسنانهما في اللحم ، وأقبلت القطط - لا يدري من أين - فاختلطت ما بقى ، وظهر صاحب الفندق ، فذهب صاحبتا يمدو ، بلا عقل ، فأخا به يرى نفسه بين الترف ، وكان اليوم يوم أحد ، وليس عليه بعد ذلك عمل ، وقد قبض أجره الأسبوعي ، فرأى أن يرتدي بذلته ، ليتسنى له بعد أن يسلم الرسالة أن يخرج للرياضة والتنزه من غير أن يحتاج أن يعود إلى غرفته في « المكس » . والتي في طريقه بين الترف بأحد التازلين في الفندق خارجاً من غرفته ، فغفاح ودخل غرفتي فألقاها خالية ، فدرس نفسه تحت السرير ، بلا تفكير ، حتى أخرجه .

فسأته : « ألا يمكن أن يكون هناك عمل تصلح له ، ويصلح لك ... كالمحلاقة مثلاً ؟ »

لحن في وجهي مستغرباً وقال « إيه .. أعني .. مضرة .. » قلت : « لا بأس ... أردت أن أقول ألا يمكن أن تكون شيخ طريقة مثلاً ؟ » ولكن هذا يحتاج إلى ذكاء وحذق وبراعة وجراحة .. ولا شك أنك ذكي حائق ، وشجاع وإلح ، ولكن الأمر يحتاج إلى ضرب آخر من هذه المزاي ، فقل لي .. لا بد أن يكون هناك شيء تتقنه ... فإذا هو ؟ فكر ... اقتدح زلزال هذا الفكر ... أرأنا معك ... »

فأطرق ملياً ثم قال : « لو كان هندي رأس مال لاقتبث غيبة ... ولكن ... »

فقلت : « هل سمعتك تقول « غيبة » ؟ »

قال : « نعم ... غيبة ... »

قلت : « مفهوم ، ولكن ألا يمكن أن يجعلها أسهل ... أمي أن تفسرها ؟ » قال : « غيبة ... ألا تعرفها ؟ »

قلت : « لا بد أن أكون أعرفها ... ولكن يتقصى أن

النقد

في الأدبين العربي والانجليزي
للأستاذ غفرى أبو السعود

وقد كتب الكتاب في العربية والانجليزية وغيرهما من اللغات في النقد كثيراً ، وسأول كل من عاينه أن يستخلص من شتى الشواهد المنتزعة من آثار غول الأدب قواعد عامة للأدب توضع عنه من مبادئ وتبين القارئ ، والناقد على استحسان الحسب واستهجان المعجب عما يكتب الكتاتيون ، ولكن النقاد لم يتقوا مبدأ جهودهم تلك على شيء ذي بال ، بل ناقض بعضهم بعضاً ، واستجاد هذا ما استردا ذلك ، وظل المرجع الأول في نقد الأثر الأدبي إلى ذوقه ، وتكوينه الفكري ، وظل كل أثر أدبي من شعر أو نثر يحمل في طياته المبادئ التي يجب أن ينقد على حسبها ، بل رأى وردزورث - وأصاب - أن الناقد الذي يُقبل على نقد أثر أدبي ، وقد كرون لنفسه مبادئ ثابتة غير أهل للحكم على ذلك الأثر أو غيره .

ولقد صور شتى : فالأدب هو أول نقد لأدبه ، وإنشاء الأثر الأدبي عملية مكونة من الخلق والنقد معاً ؛ ومن الأدباء من يمرض ما ينشئ على وقته ، ويستمع إلى ملاحظاتهم عليه ؛ وكان ذلك معروفاً بين العرب قبل أن تضيع الكتابة ، كما كانوا يمرضون اشتراكم على النقاد في الأسواق الأدبية ، ولتحسن الملكة البائية من العرب كان كثير من أسرارهم نقادة حفاص للأدب . وروي لبند الملك والحجاج وصيف الدولة مع مداحهم : كثير ولي الأخيلية والتبني نوادر في ذلك ، فكثيراً ما كان الأمير أبصر بالأدب ونقده من مادحه ؛ فلما ذاعت الكتابة وانتشرت الثقافة ظهرت كتب النقد

وكتب النقد أنواع : فيها ما يدرس مبادئ الأدب وغايته ووسائله ويدخل في هذا الباب كتب البيان والبلاغة والمروءة والثقافة ، وهي كل ما يمكن أن يتفق عليه النقاد من مسائل النقد . ويشترك الأدبان العربي والانجليزي في وفرة هذا الضرب من كتب النقد الأدبي فيها ؛ ومن كتب النقد ما يدرس أدباً واحداً أو جملة أدباء على منهج خاص من الدراسة ، كالكثير من المؤلفات في دراسة شكسبير وملتون ووردزورث وتينسون وهاردي ؛ ومنها ما يدرس نوعاً خاصاً من الأدب كالقصيدة أو الشعر الغنائي ، ومن ذلك كتاب أبر كرومي عن اللغة ؛ ومنها ما يدرس عصرًا يوضح عوامل الأدب ومظاهره فيه وآثار غول ، كالعصر الايزايش والمصر الفكتوري ؛ ومنها ما يدرس من عصور

ليس النقد إلا ميلاً طبيعياً في الانسان إلى الحكم على ما يمس وما يرى ، واختيار الأحسن من ذلك . ونشاط النقد دليل على نشاط الفكر ، وهو مصاحب لازمة الأدب وانتشار الثقافة في كل أمة ؛ بل هو ضروري لتقدم الأدب : يقفه على مواضع إحسانه ويظهره على مواقع قصيره ، ويجلو أمامه غايته وطرقته ، ويستعنه على دوام الترق والازدياد . فالأدب صدى الحياة ، والنقد صدى الصدى ، يظهر للأدباء والمثقفين مدى نجاح الأدب في تأدية رسالة الحياة وموقع أعمالهم في النفوس .

فالناقد الزه خير صديق للأدب : يضع أجبه على عيوبه فيتلهاها ، ويستحسن إجاباته فيزيد بقاء نفسه وأقبالاً على ممارسة أدبه . ولعل أروع أمثلة ذلك ما كان من ملازمة كوردج لوردزورث : فقد وجد الأخير في صاحبه - حين امراض الجمهور عنه وغشط الجميع حقه - خير عارف بقدره معجب بأدبه ، وكان لا يجيب كوردج وتشجيعه أيعد للدي في أدب وردزورث ، وكان الشعر القوي كتبه في عهد صداقتهما خير ما كتبه على الإطلاق

يبدأن الأحقاد الشخصية سرية إلى نفوس الأدباء والنقاد ، والأهواء السياسية والمذهبية كثيرة الغول على الأدب والنقد . وقد شهد الأدبان العربي والانجليزي ما لا يحصى من أمثلة النقد الفرض ، وقاسى الأدباء حملات الخصوم الشخصيين أو السياسيين باسم الفن والنقد . ومن أمثلة ذلك في العربية حق صاحب على البتني وإشلاقه عليه أذناه . وفي الانجليزية غالى أعلام الأدب أمثال وردزورث وتينسون وكيس حملات الرجس والحاسدين ، ومع الكتب من الأخير حين هاجمه بعض نقاده فأنقذ أن كان محضراً في عنوانه

يرى بين أدبيهما ، بل يرى مواسم الاختلاف واحدة في الحالتين ؛ ولا غرو فالتقد ك تقدم سدى الأدب ، بل إن النقد والأدب يتجاوبان فيأديهما سدى مستمرا طوال المصور ؛ والخصائص التي تنقلب على أحدهما لابد أن تنقلب على الآخر ، ومن ثم نجد بين النقد في العربية والنقد في الإنجليزية ما نجد بين أدبي القنطين من فروق في نواحي المحافظة والتجديد ، والتأثر بالأثر الأجنبي ، والمبنى واللفظ ، والفنون وعلم جرا

فتر - المحافظة هي التالية على تقاد العربية ، وقل منهم من دعا إلى تجديد صحيح ، وذلك ابن الأثير مثلاً يزعم أنه نجد بذ الأوائل ثم يأتي بأمله من تجديده فإذا هي محافظة مقررة وتقليد مفرط ؛ وأغلب تقاد العربية يتقدمون النقد بن دون تأمل ، ولا يرون عن مناهجهم حولاً ويصنعون فوق متناول النقد . وذلك أبو على الحائلي يحسبه أتى بجديد حين مثل القصيدة بالإنسان في تناسب خلقه ، فلا ينشب أن يقول : « وتأتى القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها ، وانتظام نسبيها عديدها ، كالرسالة البليغة » ، فهو لا يتصور القصيدة إلا نسيباً ومديحاً كما فعل الأوائل

وتتجلى زعامة المحافظة في النقد العربي في أمرين : غرضه ، وعمارسيه ، وهما أمران متصلان أحدهما الآخر ، فقد كان غرض كتب الأدب والنقد في العربية كما تقدم وقف التأني . المتأدب على بلاغة المتقدمين ، وتفهمه أسرار إيجاز القرآن ، لينجو متحى أولئك المتقدمين ويشرب على وتيرتهم ، فكان غرض النقد الأول تلميح للتأخرين كيف يقلدون الأولين

ولم يمارس النقد غول الكتاب والشعراء ، ولم يؤثر عن غول العربية بما يدرج تحت عنوان النقد إلا شذرات مقتضبة بيده عن التنظيم ، كوميبة عبد الحيد لمشر الكتاب ونصيحة أبي تمام للبحراني ؛ وربما ثار بعض الشعراء بما درج عليه زملاؤهم من تقاليد ، كثورة أبي نواس بالوقوف على الديار في مثل قوله :

لا جف دمع الذي يبكي على حجر ولا صفاء قلب من يصبو إلى وند
وتعرد للمتي على النسيب الاستهلال في قوله :

إنما كان شمرًا فالنسيب القديم أكل أدب قال شمر أمتهم ؟
ولكنها كانت خطرات عابرة لم تكون منهاجاً ولم تنير سنة ، بل لم يقيمها تأملها أنفسهم ولجروا التقاليد الجارفة فيما

أدب اللغة جملة : وتلك هي كتب تاريخ الأدب ، وليست في صميمها إلا تقدراً ، وهي حديثة العهد

وكل هذه الأنواع مادرة في الأدب العربي وبعضها لا يوجد به ، وإعنا الضرب السائد فيه هو ذلك الذي نواجه مؤلفو البيان والتبيين والكمال وبنية الدهر : من تناول الأدباء بنير نظام وسرد بعض آثارهم والتعليق المختضب عليها ؛ وتلك هي كتب الأدب التي لم يكن الترض منها درس أولئك الأدباء والاماطة عن جوانب نفسياتهم وأسرار نبوغهم ، بل كان الترض . . . انقطاع أطايب آثار المتقدمين وتقدمها للتأديف السالكين سبيل الأدب الطالبين أسرار بلاغة العرب ، فلم تكن الناية درس الأدب التقدم ، بل إخراج الأدب القليل

وقد استفاد النقد في الانكليزية كثيراً بتقدم العلوم الحديثة حتى طاق النقد العربي في نواح شتى : فتقدم علم التاريخ علم النقد أن يهتموا بمجالة العصر الذي يدرسون من حيث السياسة والاقتصاد والمذاهب السائدة ؛ وتقدم علوم الاجتماع علوم أن يهتموا بالبيئة التي نشأ فيها الأدب الذي يدرسون والعفات التي ورثها عن أسرته ، ومزاجه النفسي وتكوينه الجسمي ، وأثر كل ذلك في أدبه ، فجاء النقد الانكليزي الحديث واسع النماذج بين الأسباب والتأنيج ، وأبرز المصور والأعلام صوراً جليلة وشخصيات متميزة

أما تقاد العرب فكانوا أكثر اهتماماً بدرس فنون الأدب وأساليب الصناعة منهم بدرس الأشخاص والمصور ؛ وقد أسهبوا في درس الفنون التي فشت في أدبهم واستأثرت بمظم تفرم وشعرهم : كرسائل الأمراء والنسيب الاستهلال والمدح والمجاء والركاء ، وهي الناس التي لم تنظر من أدباء الانكليزية وتقادها بالثغث ، قسم قدامة بن جعفر مثلاً المدحيين لل غروب : فلوك ووزراء وكتائب وقواد وسوقة ، وحصر صفات المدح في أربع : الشجاعة والمعدل والمقل والمقة ، يجمعها قول زهير :

أخي ثقة لا يهيك الخرم ماله ولكنه قد بهك المال فانه
فمن مثل حصن في الحروب ومثله لا يكل ضم أو غلغم يجاده
والناظر في كتب النقد في الأديين العربي والانكليزي ، يرى — عدا ما تقدم — فروقاً واضحة بين تقدي الأديين كالغروق التي

إيراد الماني ، لأن الماني يفرها العرب والمجمع والتوروي والبديوي ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفه » ، وقال ابن الأثير « ولقد رأيت كثيراً من الجهال الذين هم من السوق أبواب الحرف والصنائع ، وما منهم إلا من يقع له المعنى الشريف ، ويظهر من خاطره المعنى الدقيق ، ولكنه لا يحسن أن يزوج بين لفظتين ؛ فالعبارة عن الماني هي التي تغلب بها المقول ، وعلى هذا فالناس كلهم مشتركون في استخراج الماني »

ولهذا صرف أكثر النقاد مهم إلى خصائص الألفاظ وضروب الأساليب ، وأسهبوا القول فيها سمو علم البديع ، واستقصوا أنساب الجناس والطباق والجمع ، وطرق تضمين الآيات وحلّ الأشعار ؛ ووجود علم البديع في العربية دون الإنجليزية برهان قاطع على شديد اهتمام نقاد العرب باللفظ ؛ وكان للنقاد والأدباء معاً إيماناً وطيدة بمقدرة اللغة على أداء أي معنى ، وقلة لا تترفع عن تفوق اللغة العربية في الفصاحة على غيرها من اللغات ، وكانوا يرون ذلك ميزة العرب على غيرهم من الأمم التي ينتمون إلى شتى العوالم

أما موقف جمهور الأدباء الإنجليز من اللغة فكان غير هذا : فهم وإن لم ينفوا أهمية الصياغة اللفظية وضرورة تمكن الأدب من اللغة وتوقفه على أسرارها ، ظلوا يبدون اللغة وسيلة لا غاية ، وسيلة للتعبير عن خواجج النفس ، بل عدّها كثير منهم وسيلة نافعة عاجزة عن التادية إلى تلك النضاية ، يجب على الأدب أن يستغفر جهده ليحياها تؤدي غرضه ؛ فلم يهتم أدباء الإنجليزية وقادها برين الألفاظ الأجوف وزخرفها الموه ، بل استماتوا بممانيتها المصطلح عليها ، وجرس حروفها ودقة اختيارها والملازمة بينها ، واشتقاقها وخلقتها حيث لا توجد لتأدية الحالة النفسية للتخيلة على ما يجب ، وتصور الجو العاطفي أو المنظر الروي : من رهبة أو جذل أو سكون أو سرعة ، وبفاضل النقاد الإنجليز بين الأدباء حسب مقدرة على استخدام اللغة هذا الاستخدام وتطويرها لأغراضهم على هذا النحو ، لا حسب حظوظهم من الحسنات البديعة ، ويقولون إن الفرق بين لغة العلم ولغة الأدب أن الأولى تشمد على المعنى المجرد للفظ ، والثانية على ما توحيه الألفاظ من أجواء معنوية

ولما كان إيمان العرب بتفوقهم البياني كما تقدم ، لم يهتموا

بنظموه ، وإنما مارس النقد في العربية القفلون في النثر والشعر كالجراني وأبي هلال العسكري ، أو من لم يؤثر عنهم شيء ، وهكذا كان الأدباء عربياً والنقاد غرباً آخر

أما في الإنجليزية فاختلط الفريقان ، وكان أفذاذ الأدب عادة هم أفذاذ النقد أيضاً ، وكان زعم كل نهضة أدبية هو أيضاً زعم النقد فيها : فمثل من بن جونسون وديدين وبوب وصمويل جونسون ووردزورث وكولريج وديكنسون وما كولي وماثيو أرنولد وروسكن ، كان كاتباً أو شاعراً كما كان ناقداً ، وذلك لعمد الحق دليل حيوية الأدب ودوح التجديد فيه : فلن يكون الأدب أدباً حتى يكون له رأي في الأدب والحياة ينضج عنه في كتاباته النقدية ، كما يصدر عنه في آلامه الأدبية ، وكل من ديدلند وبوب ووردزورث قد استجد مدرسة في الأدب لا بأشعاره فقط ، بل بتفكيره في النقد . فبينما كان غرض النقد في العربية المحافظة على مناهج التتبعين ، كان في الإنجليزية ابتداء حركات جديدة

ولا ريب أن الأدباء الذين يمارسون النظم والنثر هم أدري الناس بقدهما ، لأنه لا يعرف الحق إلا من يكاديه ، والأدب الذي يبلن للناس نظراته النقدية مشفوعة بآثاره الأدبية أمثلة مؤيدة لتلك النظرات ، كما فعل ووردزورث في أغانيه الشعبية ومقدمته الثيرة لها ، أخرى أن يتبع من النقاد الذي لا يمارس الأدب ، وإنما على على الأدباء أراهم وهو بنجوة عن محيطهم ، فن أعجب ظواهر الأدب العربي تنحى غفلة عن مضمار النقد ، وتركهم بمجاه لبياد القديم ومقننى السلف

ولتقدس النقد للقديم وتوقوا موقفاً متناقضاً : فكانوا يتكبرون على الأدب أن يحيد عن مناهج القدماء ، ثم يتكبرون عليه أن يتداول معانينهم التي سبقوا إليها ، وصرفوا جانباً عظيماً من اهتمامهم إلى تتبع سرقات الشعراء ، فكتاب الوساطة للجراني أغلبه جهد ضائع في تقصي الماني إلى مواطنها الأولى من أشعار الأجيال السالفة ، وتزوين القصائد بيتاً بيتاً ، والحكم على الشعراء بالاختلاس لأدنى الشبهات اللفظية

وكان نقاد العربية أكثر انفتاحاً إلى الألفاظ منهم إلى الماني ، وهذا أكثرهم إحكام اللفظ ميزة الأدب الفحل ، وعدوا للماني مشاماً بين الجميع ، قال أبو هلال العسكري : « وليس الشأن في

صور سياحة

أيام في سويسرا
بقلم سائح متجول

غادرنا باريس في منتصف الليل قاصدين إلى سويسرا ؛ وإذا كنا قد هبطنا باريس فرحين منتبطين بزيارتها والتمتع برؤية معالمها ومساعدتها التاريخية ، فقد غادرناها أيضاً دون أسف ، بعد أن تركت في نفوسنا سوياً أخرى غير تلك الصور الخلابة التي ألفناها في كتب الأدب وفي المقالات والفصول الزمالة ؛ وسار بنا القطار ينهب الأرض ليلاً متجهاً نحو الأتراس ، فلما أسفر الصبح كنا غثرتق أراضى الأتراس مارين تلك اللواقع الشهيرة في تاريخ الحرب والسياسة مثل بلقور وميلهور وغيرها ؛ وقد لاحظنا منذ بدأنا نجوز الأتراس أننا نكاد نخترق أرضاً غير فرنسية ، فالتاس يتحدون بالألمانية المحرفة (أو الأتراسية) في كل مكان حتى موطنى القطار يخاطبون الركاب بالألمانية ، وكل ما هناك من طبيعة ومناظر وأشخاص يكاد ينعاق بأن الأتراس ليست فرنسية في طابعها وفي روحها ، وإن كانت السياسة ومصائر الحرب قضت بأن ترد الأتراس واللورين إلى فرنسا عقب انتصارها في الحرب الكبرى

ووصلنا إلى الحدود السويسرية في الصباح الباكر ، ودخلنا عطة بازل (أو بال) حيث أجريت الإجراءات الجمركية في أدب وظرف ؛ وشمرنا في المحطات القليلة التي مررت حتى وصولنا إلى الفندق أننا نجوز إلى محيط آخر أرق خلافاً ومدينة من محيط فرنسا والشعوب اللاتينية كلها ؛ وإنك لتأنس نفس الشمور عند ما تخترق الحدود الإيطالية مثلاً إلى النمسا ، فتشمر في الحال أنك علدت في إيطاليا محيطاً أقل مدينة وخللاً وسويسرا موطن السياحة بحق ، والسياحة أهم مواردها القومية ، ولهذا تبنى ولايات الاتحاد السويسري ومدنه المختلفة بتنظيم شؤون السياحة أحسن تنظيم وتذيع عن سويسرا ومناياها ومشاتها ومناظرها وزعمها نشرات بدية جذابة ، وتبنى بتنظيم

بالآداب الأجنبية أو النقد الأجنبي كثيراً ، فهم واضمو علوم البلاغة في لغتهم ، وم نهجوا بكتب الأدب والنقد نهجهم الخاص بهم ، وجدتم في هذا السبيل جسيم جليل ؛ أما الانجيز جفوا النقد الأدبي الأجنبي دائماً نسب أعينهم ، قديماً كان أو حديثاً ، فما كتبه أرسطو ومما نظمه هوراس في النقد نشأ النقد الأدبي في الانجليزية ، وغدئى بعد ذلك بكتابات دانتي وبوالو ولسنج وجيته وسنت ييف وتين ؛ فالنقاد الانجيزي يستمرض آراء هؤلاء أثناء استمرار آراء مواطنيه بلا تفرق ولا ريب أن اشتال النقد الانجيزي على آراء أمثال أولئك ربح للأدب لا بقدر : فاطلاع الأدياء والنقاد على خير ما تنتجه القرائح في العالم أجمع يوسع آفاق تفكيرهم ويمسح حدود أدهم ، ويربياً للأدب أن تنقله القيود وتفسده التقاليد ، ومن ثم قال ماثيو أرنولد بضرورة إقنان الناقد في أدب ما أدباً أجنبياً واحداً على الأقل ، ترداد فأذنه له كلاً ازداد التباين بينه وبين أدب الناقد الأصلي

فأكبر النقاد الانجيز كانوا كاتقدم من أعلام النظم والنثر ، وكالوا مطلين على الآداب الأجنبية - وما كتب فيها في النقد - ثم لم كانوا - ولا سيما متأخروهم - مهتمين بالفنون الأخرى بجانب الأدب ، وافقن على ما كتب في قدها ، بل كان منهم من سجع يفت قددها والنقد الأدبي : فديدين واضع أساس النثر الانجيزي الحديث كتب رسالته في « الموازنة بين الشعر والتصوير » وكذلك جمع لام وكبرى وركن بين نقد الادب ونقد التصوير أو النحت ؛ ولا ريب أن تفقه الناقد في تلك الفنون أكبر موان له على حسن النظر في الأدب وصدق النقد له ، لتشابه الفنون في وسائلها وظايفها

فالناقد الانجيزي كان أكثر أهلية للنقد وقدره على النجاح فيه ؛ لأنه كان عارس الأدب بنفسه نظراً وتراً فهو أدري بدائله ولأنه مطلع على الادب الأجنبي والنقد الاجنبي ، فهو أدري بمحاسن أدبه ومثاليه ، ولأنه متمصر في الفنون فهو أعلم بعتاس فنه الخاص - الأدب - ومن ثم حفل الأدب الانجيزي بالدراسات القوية لمصور الادب وفحوله وفنونه ، وجاء تاريخه أوضح منهجاً وأبين معالم من تاريخ الأدب العربي

فخرى أبو السعود

الساعة العاشرة مساء والساعة السادسة صباحاً، ولا يتبدى عمال المحطة باب الخروج حيث تقف عربات التاكسي، وعندئذ يتسلك حال الفندق أو تركب التاكسي، وكذلك لا يسمع لجمال الفندق أن يتبدى باب المحطة؛ ومن ذكريات هذا التلاء الشنيع أيضاً أنني دفعت فرنكين ونصف (١٧ قرشاً) أجرة لقص الشعر، وهكذا قضينا بضعة أيام نكتوى في بازل وفي تسيرخ بنار هذا القلاء الشنيع الذي لا يكاد يطفئ من وقعه شيء.

ولقد اشتهرت سويسرا بأنها بلد السياحة، وقد جتبا الطبيعة فعلاً وجبت مجتمعاتها بكل ما يجذب السائح؛ ولكن الظاهر أن سويسرا تحول قبل كل شيء على السياحة الغالية أو السياحة الترفية؛ ولما كانت السياحة مورداً قومياً أساسياً في سويسرا، فالظاهر أنها تعمل كل ما وسعت لاستغلاله في جميع نواحيه. وحالة الرضاء للمستمر التي تتمتع بها سويسرا تساعد في ارتفاع معيار العيش، وتجعل الشعب السويسري على طلب للزبد من خارج هذا الاستغلال؛ ولكن الظاهر أن سويسرا شعرت أخيراً كما شعرت فرنسا أن هذا المورد قد أسأبه النقص وأن دولاً أخرى مثل ألمانيا وإيطاليا والمجر قد أخذت تجذب أنظار السياح وتستغل مورد السياحة بما قدمته من تسهيلات في النقد والسكك الحديدية، وأن الخروج عن معيار الذهب في مسألة النقد وسيلة لاستدراك هذا النقص. وقد خرجت سويسرا فعلاً كما خرجت فرنسا عن معيار الذهب، وخفضت قيمة الفرنك السويسري نحو ٣٠٪ بحيث أصبح الجنيه الانكليزي يعادل ٢١ فرنكاً؛ ودعا كان في ذلك أنخفيف على السائح وتخفيف من مقول في مستوى المعيشة، ولكن ذلك يتوقف دائماً على المحافظة على مستوى الأمان القائم، فإذا ارتفعت الأمان تبعاً لنزول النقد، فإن السائح لا يستفيد شيئاً ويبقى التلاء المرهق حيث هو.

ولند الآن إلى بازل؛ فهي مدينة أنيقة سكانها نحو مائة وخمسين ألفاً، وتتمتع بموقع بدعي على منطف نهر الراين، والراين يجتري بازل، ولكنه يبدو متوافهاً هادئاً كما نهر سفير؛ وفي ظاهر بازل من الترتيب مجتمع حدود أم ثلاثة ترى على قيد البصر

كل ما يتعلق براحة السائح ورفاهتهم مثل الفنادق والمطاعم وطرق المواصلات والألباب والنزه ولا سيما المنزه والألباب الشنوبية الجبلية والتالجية التي اشتهرت بها سويسرا؛ وفنادق السويسرية حسباً رأيناها في بازل وتسيرخ (زوبوتخ) فنادق من الطراز الأول من حيث النظام والنظافة وما يتجلى فيها من الأمانة وحسن التنسيق، وكذلك المطاعم والمقاهي يدعو عليها طابع الأمانة والبهجة والذوق الحسن؛ ونستطيع أن نقول إن مدينة صغيرة مثل بازل أو تسيرخ تتمتع بمجموعة من الفنادق والمطاعم الأنيقة لا توجد في مدينة عظيمة كالباريس، التي مازالت فنادقها متأخرة من حيث التفخامة والتنسيق والراحة نحو نصف قرن من فنادق العواصم الأخرى.

غير أنه لا بد أن نقول هنا إن السائح يدفع لهذه الأمانة والراحة في سويسرا ثمناً غالياً، ذلك أن موجة من القلاء للرهن تم سويسرا؛ وقد كانت سويسرا وقت زيارتنا لها في أغسطس من أشد الدول تمسكاً بقاعدة الذهب، وقد كان الجنيه الانكليزي يساوي ١٥ فرنكاً سويسرياً فقط؛ ولم يمض علينا في بازل يوم واحد حتى أدركنا فداحة هذا القلاء الذي ينقص على السائح كل شيء خصوصاً إذا كان يحمل نقداً خارجاً عن حياز الذهب كالجنيه الانكليزي أو المصري؛ فالسائح للتوسط لا يستطيع أن يعيش في سويسرا عيشة لائقة مريحة بأقل من ٢٥ إلى ٣٠ فرنكاً في اليوم (١٦٠ إلى ٢٠٠ قرش)، واليك بعض الأمثلة العملية؛ فأجرة الترفية في فندق متوسط تساوي من ٦ إلى ٨ فرنكات يومياً (والفرنك ستة قروش ونصف) وأجرة الحمام فرنك ونصف ووجبة الطعام في مطعم لائق تساوي ٣ - ٤ فرنكات، والقهوة أو قنح البيرة يساوي فرنكاً، وهكذا؛ وأذكر أنني دفعت حين وصولي إلى محطة بازل نحو ثلاثة فرنكات (عشرين قرشاً) أجرة لحمل حقيتي من المحطة إلى الفندق الذي لا يبعد عنها أكثر من مائة متر ودفعت مثلاً حين سفري من بازل، ووقع مثل ذلك ككرة أخرى حين وصولي إلى تسيرخ وسفري منها؛ وهذا من أشنع ما لقيت من صور القلاء، ويقتضي تفرقة الجالين الرسمية بأن يدفع المسافر نصف فرنك (خمسين سنتاً) من كل قطعة، وأن يضاعف هذا الأجر ما بين

أحد أفرع الراين عند مصبه في بحيرة تسيرخ ، ويخترقها نهر ليثام وقد أنشئت عليه قطار مدرجة لحبس المياه ودفعها بقوة لتوليد الكهرباء ، وتقع بحيرة تسيرخ في نهاية المدينة شرقاً ، وهي من أبداع المناظر البحرية التي يمكن تصورها ، وتمسكت فيها القوارب البخارية المدة للزهر القصيرة ، وكذلك السفن المدة للحفلات الراقصة ؛ ويعتد أكبر شوارع تسيرخ ، وهو شارع المحطة Bahnhof's Str ، ما بين المحطة والبحيرة ، وهو شارع طويل نغم به معظم البنوك والمحلات التجارية وإدارات الصحف الكبرى وقد رأينا فيها إدارة « جريدة تسيرخ الجديدة » Neue Zürcher Zeitung ، وفي تسيرخ أيضاً جامعة ، ومتحف تاريخي كبير ، وللمدينة على وجه العموم كثيرة النظافة والأمانة قبض حركة وحياة ، غير أننا عانينا بها نفس الغلاء الزهق الذي أضرنا إليه . وقد رأينا في الأيام القليلة التي قضينا في هذه الربوع السويسرية الجميلة من خواص المجتمع السويسري كل ما يحصل على التقدير والاعجاب ، فمويسرا الألمانية بلا ريب من أرقى بقع أوروبا وأعظمها حضارة ، والتمسب السويسري (الألماني) من أذكى الشعوب الأوروبية ، وأرفضا ثقافة وخلقا ؛ غنيا سرت رأيت أرق مظاهر النظافة والصحة والمافية ، وألفت الشباب النفر بتدفق حياة وبهجة ؛ وتمتاز الفتاة السويسرية برشاقها ومظهرها الرياضي ولونها النضر ، وجملها الطبيعي الذي لا تكلف فيه ولا صناعة ؛ وفي جميع طبقات المجتمع تسود الرقة والأدب الجلم وحسن المعاملة والأمانة ؛ وباقى التريب كل معاونة وتقدير واحترام ؛ واللغة الألمانية هي اللغة السائدة في هذه المنطقة من سويسرا ، وهم يتحدثونها بظرف ورشاقة ، ولكنك تستطيع التفاهم أيضاً بالإنكليزية والفرنسية والإيطالية في معظم الأحوال ولقد أنستنا هذه الأيام القليلة الممتدة ، وما لقينا خلالها من تماثل هذا الشعب الرفيع النمط ، ومظاهر حياته وذكاؤه ونشاطه التي تحمل على الإعجاب ، ما لقينا من متاعب السلاء الزهق الذي يرجع بالأخص الى تفاوت سمر النقد ، وأنستنا بالأخص كثيراً ما لقينا في فرنسا وإيريس من مظاهر التكلف والغشوة والياء والجشع ، وكل ما هناك من مظاهر حضارة تؤذن بالانحلال

(***)

سويسرا وألمانيا وفرنسا ؛ وفي بازل أقدم الجامعات السويسرية يرجع إنشائها إلى نحو خدمات عام ، وبها مكتبة كبيرة تضم نحو نصف مليون مجلد ، وعدة كنائس قديمة أشهرها وأغناها كنيسة سانت مارتن . وشوارع بازل وطرقها حسنة التخليط ، ومبانيها منسقة متوسطة الارتفاع ؛ وأهم ميادونها ميدان المحطة Bahnhof's Platz وعليه يشرف معظم الفنادق الكبيرة ، ومنه يتفرع بمخاء المحطة أهم شوارعها ، وهو « الشارع الحر » Freie Strasse وهو الممتد في وسطها حتى النهر ؛ ولبازل ضوايح بديعة تمتد إليها خط ترام خاص من المدينة ، يمر خلال مجموعة ساحرة من الوديان النضرة والقرى النظيفة الساحرة ؛ ولقد ذهبت ذات صباح نجوس خلال هذه المناظر الممتدة ، وقصدنا إلى قرية دورنخ Dornach حيث يقوم معهد « الجيتانوم » Goetheanum فوق أكمة عالية تصل إليها من طرق ساعدة تقوم على ضفافها المنازل والحدائق الأنيقة ؛ ولما وصلنا إلى « الجيتانوم » بعد رياضة مبهجة ألقينا بناء ضحيا ألقى ، قد بين على الطراز الاغريق والقوطي ؛ فجزنا إلى داخل المعهد وقابلنا سكرتيره وقتنا منه على تلويح المعهد ونظمه وظايه ؛ وخلاصة ما علمناه أن « الجيتانوم » أو (معهد جيته) معهد دولي للعلوم العقلية ، سى إلى تأسيسه الدكتور رودلف شتينر العلامة النمساوي في سنة ١٩٢٢ ، وبني على طراز الملاعب اليونانية القديمة ؛ وأريد به أن يكون معهداً دولياً حراً لترقية العلوم العقلية يجرى على مبدأ الثقافة الحرة المطلقة من كل قيد ؛ وأنشئت فيه أقسام للترقية والفنون للموسيقية والطب والعلوم والفلسفة . وفي الصيف تلقى في المعهد دورس ومحاضرات دورية من أشهر الأساتذة في مختلف العلوم والفنون فيقبل على سماعها جمهور كبير من الرايين ، ومعظمهم من الانكليز والامريكيين والألمان ، وقد شهدنا كثيرين منهم حول المعهد ودخله ؛ وهناك على مقربة من المعهد عدة فنادق منزلية تأوى زوار دورنخ ، وإلى جانبه فوق الأكمة العالية مقهى أنيق يقصده الرواد والمتزهرون

وبعد بازل قصدنا إلى تسيرخ (زوريخ) ، وهي أكبر المدن السويسرية وسكانها نحو ثمانية ألف . وتقع تسيرخ على نهر ليمات

إلى من يسمع !...

مفصرة : Villa غمودة : Pyjama

للأستاذ كرم ملحم كرم

عقدنا الأمل الأكبر على الجمع القوي المنقذ في مصر ،
وتوهمنا فيه حائزاً للخروج باللغة العربية عن جودها وهي
البيدة عن روح مصر ، الضيقة السالك بمعتنقات السلم
الحديث ، والفسيحة الفجاء بالهضة اليوم غنية عنه . فكان من
الجمع الكريم أن خيبتنا خيبة فاحشة . فاجد علينا رجاله اليامين
— دفع الله عنهم الخيبة ... — بكلمة واحدة من الكلمات
التي خلقوها أو اشتقوها بجزء الركون إليها . فآخضوا بالوحش
الغريب النافر منه حتى إن البادية الجلم بين كتيابه ونخيله ،
وربما بنات « المستررات » ونحن نضيق بإعادة منها
ألا عفا الله عن الأرزز والجاز وأخواتها . فنحن نحفظها
ويحمد قلبه في إثباتها والدوق نفسه عجماء . أنتمدها
نكابة بالدوق ؟

ليسلم الجمع القوي الساسي المقام أنه كفر بالرسالة للفوض
أمرها إليه ، فزلت به القدم في الخطوة الأولى . وإننا أي إلا
الصراحة قلنا إن ثقتنا به ذهبت عنا ، خصوصاً والمفروض في
إنشاء الجامع العلمية القوية دفع اللفة إلى مستوى روح مصر ،
لا التفقه بها إلى ما بعد عشرات الأجيال ، فيخطب بها جيل
اليوم كما كان يتخطب بها الأعراب في البادية

والأعراب أنفسهم نقروا من كل لفظ غريب ، فهل يجوز
لمن يفاخر أسلافه بكونه ابتدع الطيارة والواج والمذيع أن يتكلم
بلغة رأى الشوبية والبمير ، وضارب خيام الور ، ومفترش
البلس ؟

إنها الخبوة . والجمع القوي في مصر وفر لنا هذه
الأخوة ، ودعا شاء بها أن ينق هنا جمامة الأيام السود .

فالشكر له كل الشكر . على أنه كان في وسعه أن يثير فينا روح
الاعجاب بدل أن يجرنا إلى الضحك في موقف الجدة . فابعدو
رجاله إلى التحسك بالكلام العويص وبجالة الشنفري واللك
الضليل والهمداني وصاحبنا القزدق وباسم زهير والحليطة
وعمر بن أبي ربيعة ولا غصاصة بجزر ؟ ... فهؤلاء ما حشوا
أشعارهم بما لا يفهم من وحشي غليظ ، بل جازوا بكلام يقال
اليوم وغداً وسميه طروب له راض عنه ، لا يحتاج أبداً إلى
القاموس كي يدرك ما يقرأ في أذنيه . فكانه وهو يصني
إلى هذا الثغر من الثمراء في حضرة خطيب من أبناء القرن
المشرين !

وعندنا أن السادة أعضاء الجمع القوي الزاهر لو استشاروا
أذواتهم لوقموا على غير هذه التشككات المفرقتات . ولكنهم
حرصوا على الشاذ فرموا أنفسهم بكل شذوذ . وما ضرهم لو تمهوا
نهج الأندلسيين في إثبات الكلمات النخيلة الشائنة على الألسن
والأقلام . وإننا أبا إثباتها كما هي فليدوروا حولها بما لا تبعث
بينهم وبينها الآفاق . فان يروا من الحيف أن نقول « تلفون »
و « فونوغراف » و « بيجاما » فما عليهم إلا أن يقدروا بين
هذه الكلمات وكلات عربية مشتقة أو أن يخلطوا كلات
جديدة غير وحشية تدل عليها

أنا لا أرى اللفة تضيق بكلمة « تلفون » وقد فحنت
سدوها لمئات الكلمات الدخيلة من فارسية ومبرية وسريانية
ويونانية . فكما أثبتت الأسطرلاب والشمعدان والتعديل والورد
والستور والخرق وللتنجيق وما أشبه ، في استطاعتها إثبات
« تلفون » لأسباب والكلمة شاعت وبانت ملء الأفواه والأصماع .
وإذا طالب لأفراد الجمع المحترمين السدول فيها فهناك كلمتا
« هاتف » و « ندى » وكلتاها أفضل من الأرزز . وليس
للمجمع إلا أن يقر إحداهما لتجري عليها الألسن والأقلام في
البلاد العربية جماء ، وهي ترى في الجمع صاحب الكلمة الفاصلة
في الموضوع إن يكن نعمة تقدر للصواب والنأوف

أجل ، لم يثبت الجمع القوي الصرى وجوده . فكان أشبه
بأخوانه الجامع التي قامت في سائر البلاد العربية وحاولت أن
تخدم لغتها فسقط في يدها وخفت صوتها ؛ وهذا من سوء

اخترع واشتق كلمة تتداولها الأقلام

لى على الجمع الكريم اقتراح بسيط ، فأبصره لو أقر لفظة « مقصورة » لكلمة Villa الفرنسية ؟ ... فالسكلمة نحوى معنى القصر و Villa منزل نفخ لطيف يشبه القصر بعض الشبه . ثم إن كلمة « مقصورة » معناها حجرة ، واللغة العربية أجازت تسمية الكل باسم الجزء ، عدا أن الكلمة معروفة خفيفة الوقع على السمع ، قريبة للتناول ، مدعاة إلى التفاخر ، غير مهجورة . فن يقول : « هذه مقصورة » ... كنى يقول : « هذا قصرى ... » وفى ذلك ما يرضى ذوى الطامع وعشاق الأبهة ولقد تفضل الجمع فأطلق كلمة « ظطر » على Villa الفرنسية فما معنى « ظطر » أيها الجمع المحترم ؟ ... وهب كان لها معنى فن يتلفظ بها وهي تقيية كالرماس ، على حين أن كلمة « مقصورة » لطيفة شائعة ، تسرع إلى اقتباسها الألسن والأقلام ؟

وهناك كلمة pyjama فإذا يحول دون تسميتها بالفتالة ، والفتالة شمار بلبس تحت الثوب ، فهل ما يمنع أن تكون الفتالة pyjama ؟

أقترح على الجمع اثبات هاتين الكلمتين فى قاموسه ، وإذا استرادنا زدلته ، وإن أبى العمل باقتراحنا طلبنا إلى حملة الأقلام أن يتناولوا القفطين فيما يكتبون ويتحدثون به وليس فهما شائبة ولا يفضب الجمع أن يتصدى لانتقاده كاتب ينار على لنته ويريد لها النهوض والمير فى ميدان المعصر التسبيح والمزج من فقرها اللغوى فى عهد المتطاد والسيارة والصاروخ . فعلى لا تزال تمشى بذهن حقيق مثلاً يوم كان البير لديها أشبه بالطيارة ، والهم كالذئب ، والثار فى رؤوس الجبال كالذئب والمواج لقد عرف الشيخ إبراهيم البازجى كيف يحضر اللغة بما وفر لها من كلمات مستحدثة تماشى الذوق والمعصر ، أينما الجمع من مثيل للرجل العلامة وكل ينادى نفسه نم الفقى ؟ ...

نحن نخطب من له أذنان وعينان . فليسمع الجمع اللغوى المصرى الرفيع الهاد :

(بيروت) كرم مكرم كرم

الحظ . فانه ليؤسفنا أن يحول فى الخواطر أن الجمع المصرى لا يكت الكفافية فى القيام بالواجب المفروض عليه ، مع أن رجاله متضلعون من علم اللغة ، ولكن ما ينفع العلم إذا نذ عن الذوق ؟ ...

هذه كلمات نجرح - ولا تكير - غير أنى أجزى على التفتؤ بها فالوقوف يقضى بإعلانها ، خصوصاً ونحن إزاء حقائق لا يجوز فيها المصانة ولا الحباية

لقد طلبنا من الجمع أنت بليجا إلى قاموس « لاروس » الفرنسى يترجه إلى اللغة العربية ، وكفى الله المؤمنين القتال ؛ على أن يترجه بكلمات غير تقيية على السمع ولا مهجورة ، فلم ينزل الجمع على هذا الطلب الحق ، وكان أن نفحننا بألفاظ مستفربة من عثرناه يؤلنا أن يتوكأ عليها فى تشييد مكائسه ، وهي ألفاظ واهية كالدمامة والشبكة الأنبياد

ولو أنصفت الحكومة المصرية فى اختيار رجال الجمع لنظمت عقده من فئة عتارة لا من علماء اللغة خبب ؛ بل من أسانذة كل فن . فالفئة مجموعة شاملة لا تقف عند سببويه ولا عند الكسائى . لا تدبى بصلف علماء الكوفة ، ولا يمتاد أئمة البصرة . فالعصر يدعوها إلى جمع السلام كافة . وجمعا اللغوى يجب أن يضم العلماء من أبناء الفنون دون ما استثناء . فيعشده فى حلقته المهندسون والاشتراعيون والأطباء والصحفيون والتجار وأرباب الصناعات ، ليتفق الجميع على الكلمات المطلوبة لكل فرب وهنة . وهذا ما غلب عن الحكومة المصرية وهي تشفى صرح الجمع ، فشامت إصلاح اللغة ونهذبها فكان أن قضت عليها بتهمة آخر لسا بمحاجة اليه . فالصبية الأولى أعون من مميبة اليوم فى « فنتات » الجمع الماطرة

ولكن الجبال لا يزال رحيباً ، والجمع قائم البنيان ، ومن السهل التبديل أو الأضافة ؛ فيمعد الجمع إلى محو ماسم ، أو إلى خلق ألفاظ جديدة لا تمتد فيها . وبهذه الوسيلة وحدها تتبادل الكفتان ، ويؤ أنباء اللغة العربية بما يلى رجال الجمع ويؤيدونه فيما قر رأيه عليه ؛ وإلا إذا بقيت الحال كما نرى فسألى الجمع إلا أنت ينسج يديه كفته ، وليس فبا

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مصلحة الصحيا

وسطاء شراب

هذه قصة ثيو بولد إسميث Theobald Smith . قصة الرجل الذى قاد الإنسانية قالت معه حيث مال إلى طريق جديد طلع عليها بأمل جديد . كان أول أمريكي سبق إلى كشف المكروب ، ولم يلحق بشاره إلى الآن منهم لاجئ . أخذ يتشتم الأرض بطلب غايه ، ويستمتع أترأ يقود إلى عين ، وأخذ يتبمه هذا من رأى رآه الفلاحون ، وظن أنه قال بها بطلاء الزارعين ، فلم يلبث بواسطتها أن اطلع من بحوثه على كل حيية غريبة . هذه القصة ستبنيك بالذى اطلع عليه إسميث ، وبألقى وجده من يده من متشبو آثاره

« إن في استطاعة الإنسان أن يحو كل داء وبى من على وجه الأرض » . هكذا قال بستور وبهنا تنبأ وهو مفولوج يده نصرته للمهودة على داء دودة القرز التى أكسبه ذكراً وأكاته عبداً . ولعلك تذكر بآية قوة وآية حرارة أتى هذا الأمل فى الناس ، حتى لحسوا أن العائلات المشيت لا يهل عليها الالم القاتل أو على الأكثر الذى يليه حتى تكون خيراً بروتى . واطمان الناس لقوله واستبشروا وأغنوا يرقون ما تاتى به الأيام ... واخترع بستور الألقحة فهتفوا له نالاً ، وكانت هذه الألقحة لا شك بدائع حيية رامة ، ولكنك لا تستطيع القول أنها كانت لاستعمال المكروب من على ظهر البسطة . وجاء من يد بستور كوخ فأدهش الناس وأزعج عندما لم يجرؤمة السبل الخشوفة حتى وجدها . ولم يكن كوخ أسرف فى عموه ، ولكن وعود بستور كان صدامها برن فى الآذان ، ففرغ الناس أيمانهم إلى كوخ ينتظرون امتحان السبل على يده . وجاء هو ، وجاء بلرنج ، واشتبكا والدفتر فى معركة صامية دامية دامت سنتين ،

هذه هلت أفتادها الأسماك أطفالهم للنناكيد ، وغشهم أغنى آمة راحية تيملة ومصارعة عصى يسبق العلم بالشفاء أياهم الباتية المدة . وجاء متشيكوف ، ومن الناس من تحك منه ، ولكن حتى هؤلاء أضمروا فى الخفاء أملاً قليلاً على الأندار تتبج له برغم ثورته أن يسل فاجوساته أكل جرائم الأرض جيماً

... ثم أخفت وطأة الأمراض لسبب مجهول تخف على ما أحسب ، ولكن لم يظهر عليها أنها تنوى الرحيل وتستعجل الفراق الذى أسله الناس ، تخاف عليهم وظلوا على أملهم يرتبون ولم يعلل رتبهم ، فلزمان الذى يجود بالرجال القينة بمد القينة جاد لم وهم فى أزمته هذه برجل جديد شاب ، اسمه ليوبلد إسميث Leobald Smith ، ظهر فى أمريكا فى أوائل عشر السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ؛ وحكاية ذلك أن الأبقار فى شمال أمريكا الشمالية كانت ترسل جنوباً فلا تلبث أن تستقر هناك حتى تأتها نجي تعرف بالإنكساسة^(١) فمرض وتوت . وكذلك كانت ترسل الأبقار من الجنوب إلى الشمال وحي صحبة سليمة فكانت كأنما تبذر على أرضه حيثاً وطئت بذوراً للوت فتنبك بالأبقار الشمالية فتكا ذكياً . فجاء إسميث وفسر هذا وهماً ، وكتب فى عام ١٨٩٣ تقريراً يتنا كشف للناس فيه سر هذه الظواهر النامضة ، وسلك به أقوم الطرق وأخصرها ، ولم يكن فيه منطشة ونفخ أبواق ، وهو لا يشتري الآن لنفاذ طبيسته . فهذا التقرير أوجس إلى فئاص للمكروب الذين أتوا من يده بالشيء الكثير : فأوحى بفكرة بديية إلى الفخوذ والمصاحب دايد بروس David Bruce ، وبلحات من اقتراحات نافعة إلى باتريك منسون Patrick Manson ، ومس بشبه رأس البقري الطلياني النضوب جراسى Grassi فجرت النار فى أفكاره اشتتالاً . والأمريكي ولتر ريد Walter Reed ، ملأه هذا التقرير ثقة ، وملأ كذلك رجاله الأبطال من عساكر وضباط ، فقاموا بغضائرهم الخطيرة فى الممتدث كبير ، ورفضوا زيادة فى الرواتب وآثروا عليها الشهادة والتضحية فى سبيل المم

(١) تنبأ إلى تكسلى وهي ولاية من الولايات المتحدة فى أقصى الجنوب تجاور المكسيك وجمع على خبيجه

المرقان التي كانت تنماهاها الجحمة من ملاب الطب، وكان يحتقر التخرّصات والأكاذيب التي يسبلون عليها رداء العلم . وأصبح هوسه يتبع حيث أحشاه القلط بحثاً مكروكياً ، ونشر أول رسالة له في ذلك ، وفيها أبان اختلافات الطبيعة خرجت بها في أعماق بطون القلط عن المؤلف الذي درجت عليه في سائر الأحياء ، وعلن عليها حواشي دلّت على الفطنة وحدة في الذهن شديدة ، وكانت أول عمل دخل بفضل في زمرة البعثات

وقال درجته الجامعية ، وأراد أن يتخذ التجريب الملى صناعته ، ولكن تحمّ عليه قبل ذلك وفوق ذلك أن يرتق ليمش . وكان في هذا الوقت كثير من أطباء أمريكا الأحداث يتسابقون إلى أوروبا ، إلى الأستاذ الكبير كوخ Koch يودون أن تتاح لهم الفرصة ليفقوا وراء ظهره ، ويضلعوا من فوق كتفه كيف يصنع البشلات وكيف يُربها مريحه ، وكيف يضربها بالحقن تحت جلود الحيوانات ، وكيف يستطيعون من بعد ذلك أن يتحدثوا عن المكروبات حديث المنجبر الصليح . ورغب إسميث أن يتبعهم ، ولكن تحمّ عليه أن يبحث عن وظيفة ليمش . ورحل هؤلاء الأطباء الشبان الأتراء إلى أوروبا ، وبينما هم يأخذون من العلم الجديد بعبادة الأولى ، وبينما هم يوشكون من أجل ذلك أن يقوموا على مناصب أستاذيات في الملم هامة ، وقع إسميث على وظيفته التي طالب . وكان منصّباً وضيماً هذا الذي ناله ؛ ومن وجهة الملم لم يكن منصّباً محترماً ، فقد تميّن في مكتب اصلاح اللامعية والحيوان واشنطن Washington ، ولم يكن عندئذ إلا مكتباً صغيراً حقيراً فقيراً لا يكاد يابه له أحد . وكان في المكتب من المستخدمين ثلاثة غير إسميث ، وكان في رأسهم رجل طبيب يُدعى سلون Salmon ، كان كثير الاهتمام بما عسى أن تصنعه الجرثام من السوء للأفكار ، مؤمناً شديد الإعان بخطر البشلات في الخنازير ، ولكنه جهل كل الجهل كيف يتصيد الكروبات التي تميّن في هذه اللامعية الثمينة . وكان في المكتب السيد كلبون Kilborne ، وكان يحمل درجة بكالوريوس في الزراعة ويشتبط بها ، وكان يعرف بعض الشيء في البيطرة ، وهو الآن يتاجر في الصين وما إليه بمكان قريب من نيويورك . وكان ثالث الثلاثة في المكتب رجلٌ جسيم

فأى رجل كان يسميت هذا الذي يجهله الأمر يكون إلا آلاماً قليلة ؟ وكيف أن كشفه له عن مرض في بقرة استطاع أن يحرّك في البشر كل هذه الآمال والأحلام ؟ وما منطق الريفين هذا الذي ابتدأ به إسميث تحقيقه وأثبتته ، والذي من جرّائه استطاع أن يثير البحوث من بعده الطريق التي يسلكونها ليحققوا بها أمل البشرية المنشود ، ووعدها الأكبر الخلوب الذي وعدها إياه يستور ؟

- ٢ -

في عام ١٨٨٤ كان إسميث في نحو الخامسة والعشرين من عمره ، وكان نال درجة بكالوريوس في الفلسفة من جامعة كورنيل Cornell^(١) ، وكان نال درجة دكتور في الطب من كلية ألبيني^(٢) Albany medical College ، ولكنه كره أن يقضى حياته في تشخيص أمراض يلبس لها وجه الجاذ العابس وهو يعلم أن لارجاه في شفاها ، وأن يُذبل زهرة أيامه في بذل الطمانينة والسارى والكلام الخلو الرائج لمرضى ينى الناس موصفاً عن بذل العلاج الناجح الذي لا يعرف له وجوداً . واختصاراً آراى له الطب والطبابة أنها عمل نهوش لا يستقيم مع النقل السليم . وأحب أن يضرب في المجهول قليلاً ليعلم من خفاياه قدره يستطيع عمله فلا ينوب به ظهره ، أو يُحتّم به عقله . كان طبيياً ولكنه شاء برغم هذا أن يكون باحثاً ، ورغب بمخاضة إلى دراسة المكروب . وكان قد عُيّن وهو في كورنيل للعب على الأرفون ، كسب عليه الزامير وقطعا من يتهوفن (ولم يكن جاء زمن الجاز باند) . وفي كورنيل في جامعتها عبّ عبّة طيبة من الرياضيات ومن علم الفيزياء ومن اللغة الألمانية ، وبخاصة اشتد عليه إلى النظر في المكروكويات ، ولعله عندئذ نظر أول مكروية رأها

ولكنه لما جاء مدرسة الطب في ألبيني Albany لم يجد في أستاذتها اهتماماً بالمكروبات ، فلم يكن أطباء هذا العهد يسمدون في شفاء الأمراض إلى قتل الجرثام . ولم يكن في المدرسة برنامج لدراستها ، بل لم يكن في أى مدرسة طبية بأمرىكا شيء من هذا ، وأراد أن يتعلم علم الجرثوم برغم كل هذا ، وكان لا يابه لألوان

(١) جامعة في مدينة إيثاكا Ethaca في مقاطعة نيويورك في الغبال المرقى من الولايات المتحدة . وقد سميت باسم أكبر متبرع لانتائها

(٢) عاصمة مقاطعة نيويورك بالولايات المتحدة

سُخَّيْنَةُ نَاقِرَةُ بَهْرَمِلَا النُّقَرِ الْعَرَبِي

نقد ابن أبي عتيق

[تتمة ما نشر في العدد الماضي]

للأستاذ خليل هنداوى

ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل ففضل الرجل شعر الحارث . فقال ابن أبي عتيق : بمض قولك وابن أخى ! لشعر عمر نوعة في القلب ، وهلوى بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر . وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر أشعر قريش ، من دق معناه ، ولطف مدخله وسهل خرجه ، ومتن حشوه ، وتلطف حواشيه ، وأطارت معانيه ، وأعرب عن حاجته . وذكر الرجل الفضل أينا ما للحارث بنت بها اللؤلؤ :

إلى وتناشروا غداة متى عند الجار يؤودها المقل
لو بدلت أعلى مساكنها سفار ، وأصبح سفلهما يملو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الأقواء والمصل
لمرت مفتاحها بما حصلت من الضلوع لأهلها قبل

فقاله ابن أبي عتيق : « استرلى نفسك واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد الحافل بمثل هذا ! أما تطير الحارث عليها حين قلب ريسها فجعل عليه سافله . ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجل » فتأمل ما لطف هذا المأخذ ، وصاحب هذه الأبيات — في الحقيقة — قد سار إلى غاية شريفة من معناه . ولكن اللبالة أفسدت عليه غايته ؛ وإن معرفة الدار وإظهار الشوق لأهل اللها لا يحتاجان إلى قلب السالى أسفل والسافل أعلى ؛ وإن في هذا نذرا أدق إلى الشؤم منه إلى إظهار الشوق . ولئن الله شوقا لا يثبت نفسه إلا على الركام والخراب ! ولقد كان يقبح شعر عمر بتقدمه — على رغم الصداقة —

ويضربه في الصدم . ألم يسمع جمر يقول :

يينا ينمتنى أبصرنى دون قيد الرمح يبدو في الأغص

سُخَّيْنَةُ أَسْوَدُ كَانَ عَبْدًا قَاتِقًا ، وكان اسمه اسكندر ، وكان يجلس حيثما جلس رزينا وقورا ساكنا حتى يُهْرَك ، فيقوم إلى القنينات القفرة فيفسلهما ، أو إلى الخنازير النينية فيئس بها

وبدأ يسيح في صيادة المكروب في حجرة في ذروة بيت حكوى أنشاده شباك واحد مفتوح في سقف البيت . بدأ في صيادة المكروب ، فبدأ عمله الأفق الذى هياه الطبيعة له . وجاءته هذه الصيادة سلسة متقادة فكأنما ولدته أمه ويمينه يحقن ويغفه هود من البلاتين . وعلى الرغم من أنه خرج جامعة قد كان يقرأ اللغة الألمانية قراءة جيدة ، فكان في الليل يتكف إلى دراسة ما صنع كوخ من المكروبت وصار يصب من مآثره العلمية المحيطة بها . وكان كالبطيخة نزلت في الماء لأول مرة . فأخذ يعمل بالتفصيل كل ما فعله كوخ من قبله وقبلة تقليداً ويتبع طرائقه البقية في تربية الجرثوم واقتناص البشلات وتناك الخلائق الجسيبة الأخرى التي تسبح في الماء افتتالا كأنما هي بركة الغنل جرت فيها الحياة . قال : « إن كل ما صنعت صرجه إلى كوخ » ، وتصور كوخ في بيده وعبرته شبتا سماوا قدسيا -

وحمل في حجرته السفينة بلا هواده ولا حسيان لضعف جسمه ، وقام على صيادة المكروب كل يومه وطرقا من ليله . وكانت له أنامل دقيقة رفيقة مثيرة كأنامل الوسيط فاضمته على غلى الأحسية فندر انكبابها في يديه . وكانت إلى جانب حجرته حجرة أخرى يُعزّن فيها التلع الخسيس ، وكان يخرج منها إليه قُطْر من الصراير لا تنقطع فينتلى في أوقات فراغه بدقها . وفي وقت قصير بالغ القصر علم نفسه كل ما يتطلبه البحث ، ثم بدأ يكتشف الكشوفات على حذر ، فاكشف قلعا غريبا مأموفا ، لا يمتوى على البشلات نفسها ، ولكن على عصاراتها الزلاية التي يُتَز منها اعتصارا وترشيدا . واشتد الحر في غرضته فزاد على حر المدينة وحى جهنم الجراء ، ولكنه احتدل هذا ومسح الرق المتفطر من أنفه ، وظل يعمل على أسلوب كوخ الأذق الأحذر ، ونبا به طبعه عن أسلوب يستور الأخشن

وطرايقه اللغيفانية

(نجم)

أحمد زكى

قال : فينتك هذا يحتاج إلى ترجان يترجم عنه ، وما عسى يكون قدر البيت إذا كان لا يفسر إلا بترجان !

وأندش كثير ابن أبي عتيق قوله :

ولست براص من خليل بنائل قابل ولا أرضى له بقليل
تعال ابن أبي عتيق : هذا كلام مكافئ ليس بماشق ، الفرشيان
أفنع وأصدق منك : عمر حيث يقول :

ليت حظي كحظلة الدين منها وكثير منها القليل الهنا
وحيث يقول :

فمدي فأنك وإن لم تتيل إنه يقنع الحب الرجاء
وابن قيس الرقيات حيث يقول :

رقي ! بيشكم لا تهجرنا ومنينا السبي ثم امطلينا
عدينا في غد ماشئت إنا محب - وإن مطلت الراعدينا
فاما تنجزى عدتي وإما نعيش بما تؤمل عنك حيناً
وهكذا أفسد على كثير فكره نظرة نفسية عميقة لأن
الحب الحقيقي الذي يلهب ويتقلب على جور من حبه لا يقول
لحيوبته إذا حرمته له : إليك متى فاني لا أرضى بالقليل ، وإنما
يتمنى قول عمر : « ليت حظي كحظلة الدين منها » ويخائن الله
بعد هذه اللحظة لحظات

قال كثير لأحدم - وكان مدبراً - إذهب بنا إلى
ابن أبي عتيق نتحدث عنه فذهبت إليه معه ، فاستنشدته
ابن أبي عتيق فأنشدته قوله :

أبأنته سمدى ؟ نعم سبتين

حتى يبلغ قوله :

وأخلق ميمادى وخن أمانتي وليس لمن خان الأمانة دين
فقال ابن أبي عتيق : وبك هذا أملع لمن وأدى للقلوب
إلين . سيدك ابن قيس الرقيات كان أعلم منك وأوسع للصواب
موضه فيهن . ألم تسمع قوله :

جذلك اللبل والننج والني في عنها دمع
والني إن حدثت كذبت والني في وعدها خلج
وترى في البيت صورتها ملما في البيمة السرج
خبروني هل على رجل عاشق في قبة حرج ؟

قالت الكبرى أنرفن الفتى قالت الوسلى : نعم هذا عمر
قالت الصنرى وقد نيمها : قد عرفناه ! وهل يخنى القمر ؟

وعمر في هذه الآيات قد شغل الثلاثة به ودلهن بحبه .
فقال له ابن أبي عتيق : أنت لم تشب بها ، وإغا تشببت بنفسك ،
وإغا كان يبنى أنت تقول : قلت لها فقالت لي فوضت
خدي فوطئت عليه

وأندش نصيب الأسود قوله :

وكدت ، ولم أخلق من الطير إن بدا

لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمه ابن أبي عتيق فقال له : يا ابن أم : قل « غلق » فأنك
تطير ، وأراد بذلك أنه لا يكون إلا غريباً أسود ، ولا يكون
الغراب إلا نذراً بالويل . وهكذا تنبه الناقد بقله إلى شيء
لم يفتنه إليه الشاعر بفنه

وأندش ابن جندب قول المرجى لابن أبي عتيق في جاريته :
وما أنس مالا شيء لأنس قولها : غلامها ، قولى أسألى عن الربر
فقلت : يقول الناس في ست عشرة ..

فلا تعجل منه فأنك في أجر
فأ ليلة عندي وإن قيل جمة ولا لية الأخصى ولا لية القطر
بمادة الاثنين عندي ، وإلخرى يكون سواء منهما ليلة القدر
فقال ابن أبي عتيق - وقد راعه هذا التكلف - أشهدكم أنها
حرة من مال إن جاز ذلك أدها . هذه والله أقفه من ابن شهاب !
وليتنا نعلم شيئاً من ابن شهاب الذي حشره الناقد حيث لا يحشر !
وقد يتأمل ابن أبي عتيق في مواقع الألفاظ ويتبين مواضعها ،
فيقول مثلاً عند ما يسمع قول قيس بن الخطيم :

بن شكول النساء خلقها حنواً ، فلاحية^(١) ولا قصف
لولا أن أبا يزيد قال « حنواً » ما دوى الناس كيف يحشون
هذا الوضع

ويسمع عتيق ابن قيس يقول : « سواء عليها ليها ونهارها »
فيقول له : كانت هذه يا ابن أم فيا أرى عمية ، فاستوى الليل
والنهار إلا على عمية . فقال ابن قيس : إغا عنيث التيب .

(١) الجيلة البليظة والقصف الدقيقة

رأى ابن أبي عتيق خلق ابن عائشة غديشاً فقال : من فعل بك هذا ؟ قال فلان . ففضي فترع ثيابه وجلس لارجل على باه ، فلما خرج أخذ يتبليبه وجعل يضربه غرباً شديداً والرجل يقول له : مالك تضريني ؟ أى شئ . صمت ؟ وهو لا يبيحه حتى بلغ منه ثم خلاه وأقبل على من حضر فقال : هذا أراد أن يكسر مزماريـر داود ! شد على ابن عائشة لخنقه وخدش حلقه

والآن أرجو أنى وقعت في الكشف عن شخصية جديدة في تاريخ النقد العربي ، وأرجو زملائي كتاب (الرسالة) أن يملأوا على جمع شلورد هذا الرجل ، وأرجو أن تتولى (الرسالة) نشر ما يأتيها عنه وما تقع عليه . فرجما استطعنا أن نؤلف من هذه الشوارد حياة الرجل وحياة الناقد ، لأن لنقده تأثيراً أكبر مما ذكرنا في توجيه أدب عصره . وانما أدبنا لا يزال فقيراً إلى رجلين : المؤرخ والأديب . فليصل المؤرخ عمله بعمل الأديب عمله أيضاً (دبر الزود) خليل هندلوى

استعداد الفرصة الإخبارية شهر أفر

كتب بقلم محمد عبد الله هاشم

عصر الاستعمارية

ثمنه ١٥ قروش وياع بخم ٣٣٪ أى ١٠ قروش

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش وياع بخم ٤٠٪ أى ٦ قروش

أبوه خلدوره حياته وزمائه

ثمنه ٨ قروش (مجلد بالكروتون)

وثن الثلاثة كتب مس ٢٠ قروش أى بخم ٤٠٪
عنا البريد ، وهو فرسان من كل كتاب داخل القطار وأربعة خارج القطار وثلاثة كتب ٥ قروش في المائل وعشرة في الخارج ويطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والفرجة بنارح الكرداس ومكتبة النهضة بنارح الطابع وعلى للكتاب الصغيرة وطلبات المجلة من الثلاث تليفون ٤٤٦٨٣

وهكذا أدرك ابن أبي عتيق من نفس المرأة عالم بمره كثير ، وأدرك أن مثل حب كثير المذرى لا يستطيع أن يدخل إلى أحماق نفوس النساء . لأنه حب مقتول بالأحباب لا يرى حيث حل إلا نفسه ! ومثل عمر وابن قيس وأمثالهما ممن يقومون كل يوم على أسرارهم يدركون ما يسبب المرأة وما تزدريه ، ويفهمون قلبها وقيمة وعودها ، ولكن عتيقاً أحمل هذه المرة النظر إلى البيت الأخير في هذه القطعة حيث أخذ الشاعر يستغنى الناس في قبلة ، وقد علم أن مثل هذه الفتوى بإردة وأبرد منها الاستفتاء الذى هو أدنى إلى الفضيحة والتهتك منه إلى البفة والتستر . وما على صاحبه إلا أن يردده في أحد المساجد ويتأقش فيه أصحاب الفتاوى وأنشد أبو أذينة مرثيته لأخيه بكر :

سرى همى وعم الزهر يسرى وغار النجم إلا قيد شهر
أوراق في الجمرة كل نجم تروض في الجمرة كيف يجرى
يبحر ما أزال له مدحاً كأن القلب أسمر حر جر
على بكر . أخى ولى جيداً وأى البش يحسن يديكر
فضحك ابن أبي عتيق وقال : كل البش يحسن حتى الخبز والزيت . فإلى تنهك أبا أذينة وحلف لا يكلمه أبداً . وهذا هو اللوق الوحيد الذى خرج فيه شاعر متأخراً من ابن أبي عتيق . وهناك مواقف متعددة تبسئ لنا عطفه على رجال الفن ؛ فلقد كان يترج بهم ويحسن إحسانهم
سمع عمر يقول :

كان ذاتي مسيرنا إذ حججنا علم الله فيه ما قد نوبنا
فقال له ابن أبي عتيق : إن ظاهر أسرك ليدل على باطنه فأورد التفسير ، ولئن مت لأموث ملك . أفالدنيا بملك يا ابن الخطيب ! فقال عمر : بل عليها بملك المقاء يا أبا محمد !

ولقد كان فيه حذب خاص على المحيين . وإن له مواقف كثيرة كان يقوم فيها بوسل للقطع من حبال اللودة كما فعل مع عمر ، وكان رسوله إلى الثريا . وكما فعل مع نصيب ، وقد توسط بينه وبين سمدى محبته : ولعل هذا اللوق يندى لك غيرة ابن أبي عتيق في رجل البشر والفناء والتمهل على نصرهم . وهذا اللوق يندب لنا رجلاً قوياً حاد الطبع قوى التشكيمة مقتول المضلل .

الكلب والديك

في كتاب «الحيوان» للمجاهد

بقلم محمد طه الحاجرى

والتمتع. ولعل السبيل بين الضرب والنون أو بين اللام والحادي كما يقول البلاغيون أكثر استقامة ما هو بين الكلب والديك. ولو أن المجاهد يريد المقارنة وحدها، والمقابلة بين خلقهما، لكان ذلك مستساغاً؛ أما أن يجهلها خصيمين، وينصب لكل منهما صاحباً يهاجم باسمه، ويدافع عنه، ويتنازل دونه، دون أن يكون بينهما جامعة طبيعية إلا جامعة الحيوانية، فأمر لا نستطيع أن نصفه إلا بالترابة. فهلا نظر بين النبل والبهر، أو بين التلب والديك؟!

وراجة تلتظت نظراً، وتثير دهشتنا، وهي ما أشار إليه في أول كلامه من أن هذه المناظرة كانت تدور بين شيتين من هلية التكمين، ومن الجلة المتقدمين، فما للتكمين ولهذا؟ وما شأن الكلب والديك في الكلام على الصفات والقدر، أو المناظرة بين النار والدر؟! لسنا ننكر أن من أول ما كان يسعى به التكمين، وخاصة المترلة، بيان دلائل صنع الله في الكون، وحكمة الله في الخلق، على نحو ما في رسالة «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير» لأمانا المجاهد. فهل نستطيع أن نفهم أن تلك المناظرة إنما كانت تأخذ هذه السبيل وتوجه إلى تلك الناية؟ إن من المسير أن نتفق أنفسنا بهذا في مثل ذلك الذي صوره المجاهد بين الكلب والديك. وإذا أجبتنا ذلك بوجه من الوجوه، فإنا نتساءل مرة أخرى: ما لهم لم يختاروا من جميع الحيوان موضوعاً لهذه المناظرة إلا ذينك الحيوانين — على ما في الفاضلة بينهما — فاختصروا عليهما، ولم يدعوا؟

فالمسألة كما يرى القارئ الكريم غامضة، لا يمكن في بيانها ذلك التفسير السام لهم الذي يفسر به أسلوب المجاهد جملة واحدة

إن ذهناً دقيقاً كذهن المجاهد مارس الفلسفة وأساليب التكمين، حتى سار رأساً لطائفة من المترلة تدعى باسمه، ليس من القريب احتمال أن يأخذ في الكلام اعتباراً، فيتناظر بين الكلب والديك وليس بينهما وشيجة أو سبب. فإذا كنا نرى بينهما صلة ذاتية، فلا بد أن تكون بينهما صلة أخرى خارجية، هي التي مهدت السبيل للمناظرة، فما هي هذه الصلة وأين تلتصقها؟ هل هناك صفات أضحت إلى الكلب تقابل صفات أخرى

يعرف كل قراء المجاهد تلك الخصومة الحادة العنيفة التي أثارها أبو عثمان، في أول كتابه الحيوان، بين الكلب والديك، وتلك المناظرة الطويلة المسترسلة الممتدة شئ الأنانين، والذهابة في شتى مذاهب الكلام بين صاحب هذا وصاحب ذاك؟ دون أن يكون بينهما — في حقيقة الأمر — خصومة، أو سبب يدعو إلى المناظرة، وإنما هي عبقرية المجاهد التي لا تقفأ تبذع وتتشكر، وأسلوبه التدقيق الذي لا يألو يشق الكلام ويولد المعاني والصور. ذلك هو الفن السائد الذي نلجأ إليه كثيراً في تفسير مثل تلك المناظرة الغريبة. ولكني أحسب أن الأمر بين الكلب والديك أعجب من أن يكتفى في تفسيره بتلك الصفة الغالبة، والنظرة الساجدة للمقارنة.

قلقد أظن المجاهد في تلك الفاضلة إطناباً غريباً، حتى كسر عليها جزين كبيرين من كتابه، لهما ما يقربان من ثلثه؛ ثم كأنه لم يكتف بذلك، فقرأ حديث صاحب الكلب وحديث منظره صاحب الديك يتخللان الأجزاء الأخرى.

ثم إن هذه الفاضلة غريبة أيضاً في كتاب الحيوان، فقد سار المجاهد في أبواب الكتاب التي تلي ذلك الباب على منهج غير ذلك المنهج، فليس إلا وصف الحيوان، وبيان عادته وطبائعه، وزياده ومسأله، ورواية التوارد عنه، والآثار الأدبية التي تدور حوله، وحكاية كلام بعض علماء الحيوان والمتمنين بأمره، مثل أرسططاليس وأقليدوس، دون أن يمرض للفاضلة بين هذا الحيوان وذاك، إلا قليلاً لا تكاد تخطه. فالأمر بين الكلب والديك إذن ليس متمشياً مع طريقة المجاهد في الكتابة طمة، فما الذي جعله يميز من غيره، ويسلك فيه أسلوباً على حدة وأخرى لا سبيل إلى الأعضاء منها، وهي وجه اختيار هذين الحيوانين بالذات ليكونا موضعاً للمقارنة وللوازية وللفاضلة وما من سبب، فما يدعو، يجمع بينهما، أو يدع سبباً للتناظر

العرب يأخذ السكاب فأحببه مما لا نزاع فيه ، قد كانت لا تفتأ تنجي على العرب الساوي والسايب ، ولعل في هذا القول القى يروه الجاحظ عن بعض التمييز على العرب ما بدلتا إلى أى حد كان مجنبهم . قال الجاحظ : « وزعم لى سلويه وابن ماسويه مطيب الخلفاء أنه ليس على الأرض حبيبة أتت قتنا ولا أتقب تقوباً ^(١) من حبيبة بغير ، فظننت أن الذى ومهما ذلك عصيتهما عليه ، وبفضهما لأربابه »

أما الديك فكان عند العرب من أظهر ألوان الحياة الفارسية ، فهم دائماً يصفونه إلى السجم . ومن ذلك قول الشاعر :
لعمري لأصوات السكاك الضحى وسره تداوى البشى فواجبه
أحب إلينا من فراخ دجاجة . ومن ديك أنباط تنوس غباغبه
وعن قتادة أن أبا موسى الأشعري قال :

« لا نتخذوا الدجاج في الدور فتكونوا أهل قرية » ويضرب الجاحظ هذا بأن الديك من خصائص الحياة المدنية ، وكان ولادة العرب حرصين على أن يظلوا عرباً ، وأن يحتفظوا بمواهبهم الحربية التي لا تلبث أن تضعف فيهم ، ثم ثلاثى منهم ، إذا هم ركنوا إلى حياة القرى ، فآخذوا الديكة التي هي من أبرز مظاهرها .

وهكذا ترى أن الصلة وثيقة بين السجم والديك بقدر ما هي وثيقة بين العرب والسكاب ، وأن كلا منهما يعتبر من خصائص الحياة الاجتماعية لقريته ، وأن العرب كانوا يكرهون الديك وينفرون منه بقدر ما كان الفرس يحققون السكاب ويخبرون من أصحابه . وهناك دليل آخر على ما أسلفنا من أن الديك كان شديد الصلة بالأحلام فيما يرى العرب ، حتى كان يرضى في العقل الدرفي إليهم ، وهو - فيما نحسب - دليل قوى ، لأنه يجي من عالم الأحلام ، ومجالها النقل الباطن فيما يذهب إليه المحدثون من الباحثين . ذلك هو ما حكاه القميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » قال : « روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوماً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى ، وهي أن ديكاً قرنى ثلاث قهرات ، فخذتها أسماء بنت حميس ، رضى الله عنها ، فخذتني بأن يقتلني . رجل من الأماجم ، وهناك رواية أخرى للعالم

أضيفت إلى الديك بحيث يكونان متناظرين ؟ أما أننا يجب أن نتلس ذلك نفساً في روح العصر الذى كتب فيه الحيوان ، وفي التيارات الاجتماعية التي كانت سائرة فيه ، وفي الآثار الأدبية التي بقيت لنا حول هذين الحيوانين

وإذن فأننا أزعج أن هذه المناظرة بين السكاب والديك كانت صدى من أصداة تلك الحالة الاجتماعية الشديدة الملطاف في العصر المباني ، والتي أخذت تتغلغل في المجتمع الاسلامي منذ أوائل القرن الثاني ، وبلت عنفتها في عصر الجاحظ وأعلى بها تدافع التصيرن البري والأجنبي على التأثير في الحياة مما أنتج تلك الخصومة النيفة بين العرب والشوموية ، تلك الخصومة التي جبلت تمتد وتتشر وتتمر الجوهنا وهنا حتى لم يتخلص من سطوتها فانك الحيوانان اللكينان ، لأن أحدهما كان يضاف إلى العرب والآخر كان يضاف إلى السجم . فالعرب كانوا في نظر

الفرس قوماً خفاجة غلاظاً وقاة إبل وقسم : السكاب أصديق أصداقهم ، وألصق صاحب بهم ، وأشر رفيق لديهم ، وهو ما هو ضمة شأن ومولان منزلة وشبنا ولؤما وفذراً وذلة . والفرس في نظر العرب كانوا قوماً أنباطاً أصحاب قرية ، قد أخذتهم طبيعة حياتهم بالاستكانة والقالة ، فلا كرم ولا نجدة ولا أزيحية ، كل ما لهم الحاج والديكة ، تملضهم ، وتبرز بخلهم وضيق حياتهم . وهكذا أخذت الخصومة بين العرب والشوموية مظهراً طريفاً من الخصومة بين السكاب والديك والتناوب بينهما .

وهنا يجي دور للتكلمين الذين أشار إليهم الجاحظ ، ونحن نعرف منهم أنهم لم يساهوا في هذه النصيبة ، وإن نسب للسعودي إلى طائفة منهم شيئاً منها ، فرد عليه الأستاذ الكبير أحد أبين في الفصل الذى كتبه عن الشوموية في كتابه « ضى الاسلام » ، فأرادوا أن يقولوا تيار هذه الخصومة النصيبة إلى ناحيتهم ، وأن يصفوها بصيغتهم ، وأن يجمروا من هذه المناظرة سيلاً من سبلهم إلى بيان حكمة الله في المخلوقات ، ودقائق صنعه في الكائنات . ثم جاء الجاحظ فأخذ هذه المناظرة وجعلها باباً في كتابه ، فأفاض فيها وتدق ، وجمع فيها بين الكلام والحكمة والأدب على طريقته

، منهم صورة المسألة كما ثبتت الدنيا ، لا تكلف فيها ولا تصف ، وإن بدت في أول الأمر غريبة . فأننا أن الشوموية كانت تميز

(١) يقال تبت الرامحة جرباً أى سطت وماجت

أسانيدها ، وذلك الجهد القوي لا تشك في أنه كان عظيمًا من أجل إصرارها وإدماجها بين الأحاديث الصحيحة ، أكل أولئك كان لهم أولًا غاية له ولا هدف يتجه نحوه ؟ ؟

كلا ! وإنما هي الشوعية التي أسرفت في وضع الأحاديث عن فارس وسلمان الفارسي وغير ذلك ، هي هي التي أوحى بتلك الأحاديث الزبونية في تمجيد الديك وتقديسه ، باعتباره رمزاً فارسياً^(١)

وإذن قد استطاع ذلك الفرض أن يكشف لنا عن السر في وضع تلك الأحاديث الزبونية ، وأن يبين لنا لوًا من ألوان ذلك النزاع بين الزعة المربية والزعة الشوعية

محمد طاهر الماصري

(١) وما يناسب ذكره هذا المقام من كلام الملاحظ قوله — «مب ذكره بعض أحداث القوم عن أربوز والليل (ج ٧ ص ٦٠) من كتاب الحيوان» — «... وأعلم أن هذه الأحاديث من أحاديث الفرس وهم أصحاب تنج وتريد ، ولا سيما في كل شيء مما في باب الصبغة»

انتظروا في أول يناير :

الرواية

وهي مجرة أسبوعية للفصيح والتاريخ
تصدرها إدارة (الرسالة)

وستعتمد في الغالب على قتل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربي في القصص على أوسع معانيه من التفاصيل والروايات والحلات والذكريات والاعتراقات والندوات . وسيكون دستورهما : الجال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الفرض ؛ فترضى النوق كما ترضى (الرسالة) القتل ، وترضى القصص كما ترضى (الرسالة) القتل ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل (الرسالة) أدب العرب بدل اشتراكهما في السنة مؤقتًا ثلاثون قرشًا في الداخل ، وخمسون قرشًا في الخارج . وكل من يسد اشتراك (الرسالة) كاملاً قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه (الرواية) هباتًا

ليست فيها أسماء بنت عيسى : « قال على النبر رأيت في المنام كأن ديكًا تفرق ثلاث فقرات قتلت أعجمي يقتلني » ثم إنه مهما تكن قيمة هذه الرواية فإن تأويل الديك بالأعجمي يدل وحده دلالة سرية على ما ذكرنا . ويضاف إلى هذا ما حكاه ابن سيرين من أنهم كانوا يؤولون الكلب الأسود بالبري . وإذن فقد تم الأمر من وجهيه ، وتضافرت الدلائل على أن ذلك الفرض الذي افترضناه قريب لا تكلف فيه ولا تصف

على أن هذا الفرض — فوق تفسيره لوقف الملاحظ — يفسر لنا طائفة من الأحاديث الموضوعة ، لم نفهم من قبل السر في وضعها ، والتمانية بصنعها ، فنحن نعرف كيف كانت الطوائف المختلفة تتجه في وضع الأحاديث ونسبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتأييد مذاهبها ، ونشر المذاهب لبلادها ؛ ومثل هذه الأحاديث نستطيع في غير عنت أن نذكر السر في وضعها . أما تلك المجموعة من الأحاديث التي نحن بسندها فيبدو في يدي الرأي أن وضعها كان ميثا ولهوًا وسخرية ، وإلا فما ظنك بهذه الأحاديث التي وضعت من الديك ، ووضعت في صف اللائكة القربين . كذلك الحديث الذي ذكره صاحب التهذيب ، في ترجمة الزبي — وقد قال عنه إنه ضيف الحديث — وهو : « الديك الأبيض حبيبي وحبيب حبيبي جبريل ، يحرس بيته وستة عشر بيتًا من جيرانه » أو ذلك الحديث الآخر : « ثلاثة أصوات يسمعها الله تعالى : صوت الديك ، وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار » . أو ذلك الحديث الثالث الذي يعتبر بدعة فنية خفيفة بالتياليف الفارسي للترف ، وقد رواه الطبراني في معجمه : « إن لله سبحانه وتعالى ديكًا أبيض ، جناحه موشحان بالزبرجد والياقوت والؤلؤ ؛ جناحه بالشرق وجناحه بالغرب ، ورأسه تحت العرش وقوامه في الهواء ، يؤذن في كل سحر ، فيسمع تلك السمحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن ، فند ذلك تحييه ديوك الأرض ، فأذا بنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وعض صوتك ، فيعلم أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت » ومثل ذلك كثير مذكور في الكتب

أني الحق أن كل ذلك كان حيث ماث وهو لاه ساخر ؟ أكل ذلك النماء في وضع تلك الأحاديث ، والتكلف لها وتلفين

٤ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

خطب زرادشت

التحول في ثلاث مراحل

سأشرح لكم تحول العقول في مراحلها الثلاث فأنبئكم
كيف استحال العقل جملاً ، وكيف استحال الجبل أسداً ، وكيف
استحال الأسد أخيراً فصار ولداً

إنها لمديدة تلك الأحوال التي تتحول العقل الجسد الصلب
الذي يتجلى الوارد فيه ، فإن صلابته تنوق إلى الجبل الثقيل
بل إلى الجبل الأثقل

يفتش العقل السليم عن أثقل الأحوال فيُنْبِخ كالجبل ظهره
متوقفاً فزع فرغ حل إليه . إن العقل السليم ينادي الأبطال قائلاً :
أى حل هو الأثقل لأرضه فتنتبط به قوتي ؟ أغليس أثقل الأحوال
هو في الانضاع لانزال المذاب بالبرود ؟ أغليس أثقلها أن يبدى
الانسان اختلالاً لتظهر حكمته جنوناً ؟

أم أثقلها في تحلل الانسان عن مطلب حين يقرن هذا
للطلب بالنصر ، أم في ارتقاء قم الجبال لتحدى من يتحدى ؟
أم أثقلها في أن يتحدى الانسان بأفهام السديان والأعشاب
ويتحمل جماعة نفسه من أجل الحقيقة

أم أثقلها في احتمال المرض وطرد المائدين المزين ، أم في
مخادعة الصم الذين لا يسمعون ولا يسمون ما تريد ؟

أم أثقلها في الانعداد إلى الياء القنطرة إذا كانت الحقيقة فيها
والرضى علامة الضفادع الأرجة والمقارب التي تقطر سديداً

أم أثقلها في عبة من يحتقرنا وفي مد يدنا لمصاغة شعب
تقتيد إلى الجبل الربيعي إلى قلوبنا . إن العقل السليم يعمل ذاته جميع
هذه الأحوال المرهقة ، وكالجل الذي يسارع إلى طريق الصحراء

عندما يرفع الرقعة عن ظهره ليندفع هو أيضاً نحو صحرائه
وهناك في الصحراء القاحلة يتم التحول الثاني إذ يتقلب
العقل أسداً لأنه يطمح إلى نيل حربه ويسط سيادته على صحرائه
وفي هذه الصحراء يفتش عن سيده ليناسبه المداة كما تناسب
سيده السابق ، فهو يستمد لمساكفة التنين والتغلب عليه
ومن هو هذا التنين الذي يتمرر العقل عليه فلا يريد بهد
الآن أن يرى فيه ربه وسيده ؟

إن التنين هو كلمة « يجب عليك » وعقل الأسد يريد أن
ينطق بكلمة « أريد »

« إن كلمة (الواجب) ترصد الأسد على الطريق تندياً
بدرع بالآلاف الأصداف وعلى كل قطعة منها تتوهج بأحرف
مذهبة كلمة « يجب عليك »

وعلى هذه الأصداف تشع سنو ألف عام والتنين الأعظم
يضع قائلاً إن جميع السنين تتوهج على

كل ما هو سنة قد أوجد من قبل ، ولي تمثل جميع السنن
السكائنة . والحقي أن كلمة « أريد » يجب ألا ينطق بها أحد
بعد ! هكذا قال التنين

فأية حاجة لكم أيها الأخوة بأسد العقل ؟ أفسا يكفيناكم
الحيوان القوي الجليل للنمّص بامتناعه ؟

من البعث أن تطمحوا إلى خلق سنين جديدة ، إن الأسد
نفسه ليمجز عن هذا الخلق إذ لا يسمه إلا أن يستمد بتحرير
نفسه خلق جديد لأن قوته لن تتجاوز هذا الحد

أيها الأخوة ، إن العمل الذي تحتاجون فيه إلى الأسد إنما
هو تحرير أنفسكم والوقوف بطول الامتناع في وجه كل شيء حتى
وجه الواجب . ذلك أيها الأخوة هو العمل الذي تحتاجون إلى
الأسد للقيام به

إن الاستيلاء على حق لإيجاد سنن جديدة يقتضي بالجهاد
المتين على العقل المشعوب الصبور ، ولا ريب أن في هذا الجهاد
قسوة لا يتصف بها إلا الحيوانات المفترسة

لقد كان العقل فيما مضى يشتمق كلمة « الواجب » كأنها
أقدس حتى له ، وقد أصبح عليه الآن أن ينظر حتى إلى هذا

وراءها في نومك فتبقى نفسك جائئة

عليك أن تضحك عشر مرات في يومك لتكون مرحا كيلا
تزعجك ممدتك في ليالك والمدة بيت اللام

قليل من يرف هذا من الناس ؛ ولن يتمتع بالرقاد الهنيء إلا
من حاز جميع الفضائل . فإذا ما المرء أدى شهادة زور أو تطلع
بالزنا وإذا هو اشتغى خدمة قريبة فقد حرم وسائل الهناء في نومه

غير أن المرء يحتاج فوق فضائله إلى شيء آخر وهو أن يدفع
إلى الرقاد بفضائله نفسها في الزمن المناسب

إن من الفضائل من هي كالتأنيبات والتجنيات ، فأنم بينهم
حائلا كيلا ينتهي إلى عراك تكون أنت ضحيته

ليكن سلام بينك وبين ربك وبين الآخرين ، فلا نوم هنيء
بدون هذا السلام . وصلياً شيطان جارك أيضاً لئلا يراودك في رقادك

أكرم السلطة وأخضع لها حتى ولو كانت هذا السلطة
عرجاء . إن ذلك ما يقتضيه النوم الهنيء

وما أنا بالجاني إذا كان يحلو للسلطة أن تسيّر متعارجة
إن خير الرعاة من يقود قطيعه إلى المروج الخضراء ذلك

ما يقتضيه الرقاد الهنيء »
لا أطلب كثيراً من المجد ولا وفيراً من المال ولاهما يؤدي

إلى الاضطراب ، ولكن المرء لا ينام هيناً ما لم يكن له شيء من
الشهرة ولديه شيء من المال

أفضل أن يزورني القليل من الناس على أن يرقاد مسكين
عشراء السوء ، وهذا العدد القليل يجب عليه ألا يبطل السوء

عندي لئلا يكثر صفو رقادى
تسرى بحالة البهائم لأنهم يجلبون الناس ؛ ولشدة ما ينتهجون

عندما تحبذ حقايقهم ونشهد بأصابتهم
على هذه الوتيرة يقضى فضلاء الناس نهارهم . أما أنا فاني إذا

ما أمسى المساء أحترس من أن أراود الناس لأنه سيد الفضائل
ولا يرتاح إلى تحرش الساهرين

وتحت جنح الظلام أستعرض ما فكرت فيه وما فعلته في
يومي فأناطوي على نفسي كالحيوان الصبور وأساثلها عما قهرت به

أماها عشر مرات وعما عقدت به الصلح مع ذاتها عشر مرات ،

الحق القسدي فتراه توحماً واعتسافاً ، ليتمكن بارهاق عشقه أن
يستولى على حرته وليس غير الأسد من يقوم بهذا الجهاد

ولكن ما هو العمل الذي يقدر عليه الطفل بعد أن يجر
الأسد عنه ؟ ولماذا يجب أن يتحول الأسد الكتساع إلى طعل ؟

ذلك لأن الطفل طهر ونيسان ، لأنه تجدد وكسب وعجلة
تدور على ذاتها فهو حركة البداية وعقيدة مقدسة

أجل أبها الاخوة إن العمل الآلهي للأبداع يستلزم عقيدة
مقدسة ، فأن العقل يطلب الآن إرادته ، ومن قد الدنيا يريد

الآن أن يجد دنياه
لقد ذكرت لكم تحولات العقل الثلاثة فأوضح كيف

استحال العقل جملًا وكيف استحال أسداً وكيف استحال أخيراً
إلى طفل

هكذا قال زارا ، وكان في ذلك الحين مقبلاً في مدينة اسمها
البقرة المدينة الألوان

منابر الفصيلة

وبلغ زارا خبر حكيم أظن الناس في علمه ومقدرته في التكلم
عن الكرى وعن الفضيلة غيبوه بالتكريم والتبجيل وابته عدد

من الشبان أصبحوا دعاماً لمنبره العالي ، فذهب زارا وجلس
معهم أمام المنبر مصغياً إلى الحكيم فكان يقول :

مجدوا الكرى وعظموه لأن له اللقائم الأول وتحاشوا مرافقة
من ساء رقادهم ومن استحوذ عليهم الأرق

إن اللص ليقتف خاشعاً أمام الكرى فيدب في الليل غرساً
وقع أقدامه ولكن الساهر الجازف لا يتورع عن حل بوقه

ليس بالسهل أن يعرف الإنسان كيف يستسلم لسنة الكرى
وليس إلا لمن عرف كيف يقبته طول النهار أن ينام ملء جفنيه

يجب عليك أن تقاوم نفسك عشر مرات في النهار فتفهم
خير التنب ونهي المخدر لروحك

عليك أن تصلح نفسك عشر مرات في النهار لأنه إذا كان
في قهر النفس مرارة فإن في بقاء الشقاق بينك وبينها ما يرجع رقادك

عليك أن تجد عشر حقائق في يومك كيلا تضطر إلى السى

بين أحضان الطبيعة للشاعر السويسري جوتفريد كير

أيها الطبيعة المشرقة . أُنشِري فوق رداك الأخضر الجليل
وغنى حولي بحفيف أشجارك الباسقة الناضرة
وأبْقِظيني عند تباشير السحر المشرق ، وفي بسمة النجر اللبير
لقد تبعت بروحي فذهبت ترفرف عليك حيرى واجفة
ونست عيني أمام تلك النقلة وهذا الجلال !
فدعيني أحلم بلياليك الزاهرة

إن وجهك كوجه الطفل في مده
وأنت تتناجين بحفيف أزهارك التي بلت وجنتها دموع
الحزن وجرت على خدّها عرات الأمل
ولكنها ما تلبث أن تب تشرق نضارتها وبشافتها من
جناك المحرّ

— إن قلبي مُغْمٍ بالألام والأشجان ، ولكنها ثلاثى بين
أحضانك الزاهرة ، وتذبذب في أجوائك الساحرة ، فأعود
كالطفل الطروب

أيها الطبيعة : أيها الصديقة التي وهبتني إخلاصها الأبدى
وشبابها الدائم التي أحيا في قلبي ميت الأمل وضائع المني
أنت قلبي التي أودها ، وكنتي التي أستظل به
فأنا جاء يوم نسيت فيه وقادك ، ولم أوقك حقلك من
الإخلاص فأعلمي أنني هبطت إلى البرك الأدنى وأصبحت هائما
فاهلا . وأعلمي أن قلبي قد أدمته الجراح فتس كل شيء

أيها الطبيعة المشرقة ! فني بجانبي في مترك الحياة الزاخر
وظلّيني بمناذك ، واضلّيني بسنايكك ، وارقيبني بنظرات
الأمومة الحانية . وإذا دنت ساعتى وحانت منيتى فأُنشِري فوق
رداك الأخضر الجليل

ما أبهج الحياة واللوت في أوديتك الساكنة !

أحمد فخرى مرسي

وعن الحقائق المشر والسرّات المشر التي أُنصت بها
ويينا أكون مستغرقاً تهزني الأربون خاطرة يستولى
النفس على فجأة ، وهكنا يسودني الكرى سيد الفضائل دون
أن أتوجه بدعوة إليه

يشغل الناس جفني فتهمضان ، وليس في فيقي مفتوحاً
إنه يدلف إلى كاهن عيوب فيسرق أفكارى وأبقى أنا متمسكاً
كمود من خشب ، ثم لا تحوّلني حتى أنطرح ممدداً على فراشي
وميد أن أسنى زاردا إلى هذه الأقوال يقرع الحكيم بها
الأصابع تلك ضحكة وأشرق نور في جوانب نفسه فناجها قائلاً :
يرأى لي أن هذا الحكيم قد سئم تكو أطره الأربون .

ولكنه جد خبير بمحالات الكرى . فما أسعد من يجاور
هذا الحكيم ! لأن مثل هذا الناس شديد الاعتقال بالمدى
حتى إلى وراء الحدودان .

إن غيتنا من السحر يغوح من منبره العالي ، وما يجتمع هذا
المدد من الشبان مبث حول خطيب الفضائل

إن قاعدة هذا الحكيم إنعاهي — أسهروا تناموا — وفي
الحقيقة لو لم يكن الحياة معناها فوجب أن اختار لها حكمة
لامنى لها لما كنت أجد أفضل من هذه القاعدة .

لقد أدركت الآن ما كان يطلب الناس قبل كل شيء عندما
كانوا يفتشون على أوليات الفضائل ؛ إنهم كانوا يطلبون النوم المني
والفضائل التي يتجلى على مفرقتها تاج المهدرات . وما كانت الحكمة
في حرف حكام النار ، وقد قالوا الإعجاب والثناء إلا قاعدة النوم
لا تتلقه الأحلام . إنهم لم يكتشفوا معنى أفضل من هذا
المنى للحياة

وكم في أيماننا هذه من أناس يشبهون هذا الواعظ في دعوته
إلى الفضيلة غير أنهم أقل إخلاصاً منه . ولكن هذا الزمان لم
يمد زمانهم ولن يطول وقوفهم والكبرى يراد أفكارهم فهم عن
قريب سيُمددون

طوبى لمن دبّ إلى ميونهم الناس ؛ إنهم عمّا قريب سيرتدون

هيكنا نكلم زاردا

(نيسر)

نفيكس فارس

لا ينعى الله فيه حيلته فيا سيلفاه لا ولا الحذر
بى زعيم بقصة (ميجر) عندى لن يستريدها الخبر

يكون فى الأسد حرة رجل تم له فى ملكه المطر
مولده فى قري ظاهر م دانت بتلك التى اسمها خمر
يقهر أمواه على حدث الد ن ويحقرم فيحتقر
حتى إذا مكنته صولته وليس يدرى ماشأه البشر
أصبح فى هيوم^(١) على وجل وأهله تاملون ما سمروا
وأوا غلاماً بالأسر عنده أزرى لديهم بجهله الصغر
لا يفسدوه لا در درم لو علوا السلم فيه لا فتخروا
حتى إذا أدركته روعته بين ثلاث وثلاثة (:) حجروا
جاءت إليه الكبرى بأسقية شقى وفى يكفها دم كدر
فقال غافى إلى أقرتها قالت له : ذو فقال لا أدر
فناوكة لما تودع عن أنصاه حتى أماده السكر
فنهته الوسطى فنازلها كأنه الليث هاجبه الآخر
قلت له هذه مراكبنا فاركب فشر المركب الحر
فقال «حقاً صدقت» ثم سما فوق ضبيع قد زانه الضمر
ففق منه جنباً فنادوه فيه جراح منها به أثر
ثم أنته الصغرى تمرصه فوق الحشايا ودمه ورر
لخال عنها بمضجع بجزر ولا تساوى الوطاء والعر
كان إذ ذاك بسد صرعه من شدة الجهل^(٢) تحته الإبر
قلن له لا وأين جروانه أسند أنت الذى لك الظفر
فى كل ما وجهه بوجهها وأنت بشقى بمركب البشر
وأنت السيف والسنان وفى الأبدان تبدو كأنها الشمر
وإن أنت المهريق كل دم إذا رأى (بشخصك) السفر

٦ - تاريخ العرب الأدبي

لأستاذ زينولد نيكلسون

ترجمه منى

الفصل الأول

وهكذا نجد بين التباينة ملكة سبأ التى ذكرت غاظرها
مع سليمان فى الصورة السابعة والمشرى من الترقان ، وبالرغم من
أن محمداً (ص) نفسه لم يشر إلى اسمها أو نسبها فان المفسرين
اعتبروها بلفظ ابنة شرعيل (أو شرعيل)

أما البطل الوطنى الذى ورد ذكره فى أسطورة عرّب الجنوب
فهو « تبع أسعد كامل » أو كما يسمى أحياناً « أبو كرب »
الذى ما زالت ذكره حتى اليوم — كما يقول فون كيرمر —
حبة باقية ، وما زالت روحه تكثر من الترداد على خرائب قصره
فى ظفار ، وما من أحد يطالع قصيدة غاظرها أو المصانع التى
وجهها إلى ابنه حسان وهو مسجى على فراش الموت إلا اعتقد
مضطراً أنه أمام شعر قصصى أصيل مستمد من الحرافات
العربية الجنوبية التى ترجع أوليتها دون شك إلى عصر قديم
جداً^(١) وهانذا أقدم للقارئ بعضاً من القصيدة التى يمكن
تسميتها بقصيدة « الساحرات الثلاث »^(٢)

الله يا أتيك بالمجائب والأيام والله فيه معتبر
ينتا ترى الشمل فيه مجتمعا فرقه فى مروفه القدر

(١) ص ٧ من مقدمة فون كيرمر لكتابه Die Sudarabische Sage

(٢) وقد ترجمها نزار فون كيرمر فى كتابه السابق (ص ٧٨ وما يليها)
أما النص العربى الذى طبعه بعد ذلك فى Altarabis che Oedichte ueber die Volksage von Jemen, p. 18
أثبت ترجمته إلا حياً ألس الخطأ المجهل الفاشى ، وليس على الصب على
الفارى ، أن يعتقد أن المقصد من هذه القصيدة أن يلتقي السامر الجوال على
أشباع السار ليلا ، وربما كانت من وضع أحد هؤلاء القصاصين المحترفين
الذين كثر وجودهم فى القرن الأول للهجرة كميد بن شربة أو يزيد بن ربيعة
ابن مغرغ (ص ٦٨٨ م) الذى يقال له وضع المصائد والقصر النبوة للورد
جير (الأخلاق ج ٧ ص ٢٠٢)

(١) قرأها نيكلسون منوم ، وقرأها فون كيرمر « أنعم » بلام
صوم ، ولكن الخطأ كتاب جزيرة العرب ليهودى ص ١٩٣ السطر الأخير
(٢) هكذا فى نسخة فون كيرمر فقال فى ترجمته :

Under lag so nach seinem Sturze
Aus grosser Unwissenheit, als wäre er auf Nadeln gaeltet
أما نيكلسون فقد قرأها « الجهد » بدلا من « الجهل » فقال :
And him thought, in anguish lying there,
That needles underneath him were

(المترجم)

طريقه إلى اليمن ، ثم أتاه نفر من هذيل فزأله : « أيها الملك ، ألا تدرك على بيت مال دأر أغفاته الملك قبلك فيه اللؤلؤ والزرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ » قال : « بلى » فقالوا : « أرسل إلى الحبرين » فأرسل إليهما وأخبرهما بما حدث به الهذليون فقالا له : « ما أود القوم إلا هلاكك وهلاك جندك . ما نعلم بيتاً لله اتخذ في الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه لهلكن وليلكن » من ملك » فسألها ما يصنع إذا قدم عليه فأشارا عليه بأن يصنع ما يصنع أهله « تطوب به وتظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له » فقال : « فإني عنكما أنما من ذلك ؟ ... » قال : « أما والله إنه لبيت إبراهيم ، وإنه لكأ أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك » فامتلأ أمرها وقرب التفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيها يزكرون ينحرون بها للناس ويعطى أهلها ويستقيم العمل ^(١) ثم لما دنا تبع من اليمن ليدخلها حالت حبر بينه وبين ذلك وقالوا : « لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا » فدعاهم إلى دينه ، وقال : « إنه خير من دينكم » فقالوا : « غاكتنا إلى النار » قال : « نعم »

وكان باليمن فيما يزعم أهل اليمن دار حكم بينهم فيها يختلفون فيه ، تنفر تاكل الظالم ولا تضر الظالم ، تخرج قوم بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديهما حتى قعدا للنار عند نحرهما الذي تخرج منه نغريجت النار إليهم ، فلما أقيمت نجوم حولوا عنها وهابوها فذصر من حصرهم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصر براحتي فشيئهم فأكث الأوثان وما قربوا معها ومن حل ذلك من رجال حبر ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما نمرق جباههما لم تضرهما فأصبحت عند ذلك حبر على دينه . فن هنالك كان أسل اليهودية باليمن ^(٢)

(تبع)

(١) ابن هشام ص ١٥ س ١ وما يليه

(٢) ابن هشام ص ١٧ س ٢ وما يليه

فأرشد ولا تستكن في حمر) ورد ظفارا فأثا الظنفس والأجادى عين ولا أتر يا تبع أخير حاجتنا (الذخر) عن محمد بن وأنت مصطبر بكل ما قد رأى فاعتبروا إلى ظفار وشاه (الفكر) خلف فيها والذخر رفضه في عظم شأن وهو يشتتر ^(١) إنا وجدنا هذا يكون مما فالحمد لله والبقاء له كل إلى ذى الجلال مفتقر وتجميل هذه القصيدة أسعد بطل حلة عظيمة إلى فارس حيث نازل القائد الذي أرسله إليه أحد ملوك العراق ونهره ثم انطلق إلى بحر قزوين ، وفي طريق عودته اخترق الحجاز وإذا ذاك علم أن ابنه الذي خلفه في المدينة قد قتل غيلة ، فأقسم أن يكون ثأره من أهل تلك البلدة شديداً ، وبينما كان تبع منهمكا في إعداد الغارة عليهم ، وقد عليه حبران يهوديان من قريظة يتفحص العلم منهما ، فلما علما بمزته قال له : « أيها الملك لا تفعل فانك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك عاجل المقوية » فقال لها : « ولم ذلك ؟ » فقالا : « هي ساجرتي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون دلوه وقراره فتتأذى عن ذلك ، ورأى أن لها ملكاً وأعجب ما سمع منها فأنصرف عن المدينة واتبعها على دينها ^(٢) » ... وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يبسدونها فتوجه إلى مكة وهي في

(١) حذف الأستاذ يتكون من ترجمه بعد هذا البيت سبعة أبيات تتضمن قصة امرأة بنت تذكرو خلافتها فأنصرف لها ، وإنما قائمة الأدوية تذكر هذه الأبيات :

حق أنه من المدينة تد كوا الظلم خطاء قومها غفروا (أوت) إليه منهم خلافتها ترجو به ثأره ليت نصصر فأهل الرأي في التي طلبت (نككن) كل بكك يا تبع فبأ الجيش ثم سار به مثل الدنيا في البلاد يتنصر قد ملا الماقتير حكره كانه الليل حين يتحكر ثم أعدهه كتابه وليس بق فيهم ولا يثر جتير بجيهم منهم ثانية وفاز بالنصر ثم ينصرف (للتبرج)

(٢) ابن هشام ص ١٤ س ١٤ وما يليه

من الأدب الانكليزي

كم كان التجل المنب بخضع لسواعدهم ، وكما كانت الأرض
الصَّلابة تشقق تحت ماولهم ، والنباة القاسية كم لا تلتألمر بهم

كان عملهم مفيداً . وحياتهم عجيبة ، فلا يسخر الطموح من
مسراتهم المينة ، وحياتهم المجهولة ، ولا تستعظم العظمة هائلة
حديث الفقر ، وقصته الساذجة القصيرة

فان نغر القواد ، وعظمة الأقوياء ، وكل ما تمنحه الثروة ،
ويأتي به الجلال ... كل ذلك ينتظر الساعة التي لا مفر منها ،
والناتية التي لا عيدها ، لا فرق في ذلك بين عظيم وحقيق ،
لأن طريق المجد لا يمتد إلا إلى القبر !

فيأبها المتزويج ، لا تلوذوا هؤلاء السالكين إن حلت
قبورهم من نُصُوب المجد ، وتماثل العظمة ، على حين تتصاعد ألحان
التناء وأغاني اللدغ ، من بين جدران اللدائن الفخمة ، وتحت
أقيمتها الزخرفة

لأن البَسخُور المحروق ، والتماثل المنحوت ، لا يرد الروح على
الميت الرائد ، وهتاف الناس ، ومجيج الجماهير ، لا ينفخ الحياة
في التراب الجامد ، وهمس الخلق ، وهجس الزلف ، لا يبلغ سمع
الموت البارد !

ومن يدري ؟ فلعل في بطن هذه البقعة المهجورة قلباً
كان يمكن أن يفيض منه النور الساوي ، وبدأ كانت تدبر
دفة للركب السياسي ، وأساسا كان يمكن أن تعني على أوتار القيثارة
الحافلة فتشفي النغم السحري ... لولا أن الدلم لم يفتح أمامها
صفحاته الحافلة بثمرات الزمان !

أخذ التسيان جفوة أرواحهم النبية ، وأجد نهر حياتهم
الجارية ، وطفا عليهم بل الزمان ... ولكن ، كم في جوف البحر
من جواهر مخبوءة ، ولآلئ مجهولة ، وكم في عرض البادية ،
من وردة فتحت واهتت ، فلم يرها أحد ، فضاء أريحتها المطر
في رياح الصحراء

مرثية جرای

[تعد هذه المرثية من أبلغ اللرائف وانتشر
الانكليزي ، قرأها على صديق الأستاذ حيدر
الركابي ففتها إلى العربية كما هي هنا] « على »

للأستاذ علي الطنطاوي

فُرم الناقوس بنى النهار الآفل ، وداح القطيع زحف
يبطه يتسلق الهضبة راجعاً إلى القرية ؛ وعاد الفلاح إلى البيت يمر
رجله تعباً ... وبني العالم في وللظلام !

تدثر الكون بالسواد ، وتواري عن الأنظار ، وسكنت
الدنيا سكوتاً شديداً ، ولم يبق في الجو نامة تسمع ، إلا هذه
الأصوات العميقة تفيض بها الأودية البعيدة والشباب النائية ،
والأطنين حشرة تطير ، ونميبٌ يهر على تلك الدوحة ، يشكو
ظلم الناس وعدوانهم على وكرة الآمن

هناك ... عند نيك الشجرات القديمة ، تحت تلك الرُحام
التي يزدحم عليها الشب ، ويتكلم الكلا^(١) ... كانت
« أجداد القرية » ينسبون إلى الأبد في حفرم الضيقة ،
وأجدادهم العميقة

لا يوقظهم نسيم الصباح الأرج ، ولا تقربد البليل الطرب
ولا زفة الديك الزهو ، ولا زمارة الراعي السعيد ... كل ذلك
لم يمد يوقظهم من رقدتهم

لا . ولن توقد من أجلم نيران اللداف ، ولن تقوم في
خدمتهم دوات المنازل ، ولن يهتف أطفالهم الأثني فرحين
بمقدسهم ، ولن يتسلقوا ركبهم يستبقون إلى أعلى تنجيه لهم
قبلة من آلائهم عند عودتهم إلى منازلهم وأهلهم

(١) كرم السكوة ، وتكونت من الدلم النصبج

القبر فيضرم ناره في رَمادنا البارد

وبعد ، فبأيها الشاعر التي يقوم في المقابر ، ويندب النوى
النسيين ، إني لأتلفت الآن إليك ، فأرى رجلاً مثلك ، شاعراً
هائماً ، قد جاء يبحث عما حلّ بك ، وانتهى إليه مطالعك ،
فوجد فلاحاً هرباً فسأله عنك ، فقال له :

لقد طالما رأيتك عند إنبلاج الفجر ، يسرع الخطو ل يستقبل
الشمس من ذروة الحضبة

وطالما لحناه في الطهيرة شتدداً يحسمه المنهوك على أقدام
تلك الشجرة الهرمة ، وفوق جذورها البادية العجيبة رقب
الجدول الذي ينساب إلى جانبته ، ويتأمل أمواجه الهادرة المتكسرة ،
وطالما أبصرناه هائماً على وجهه بالقرب من هذه الغاية بائساً
آناً كأنه ساخر من كل شيء ، وآناً بائساً كئيباً كأنه مضى
هذه الآلام ، أو مريض قتله الحب اليائس

وفي ذات صباح ، نظرنا إلى الحضبة فلم نجد ، فبحثنا عنه
في الدروة ، وعند الشجرة ، وإلى جانب الجدول ، وبالقرب من
الغاية فلم تقع له أثر

ثم رأينا شاعراً آخر يحتمل مكانه

ثم رأينا بسدً تمشه محمولاً إلى القبرة ، ترتل من حوله
ألمنيدي للوت

وها هو ذا قبره ، قائم تحت تلك الشجرة التي كان يجلس
إليها ، فتعال اقترُب ... اقرأ ما عليه :

« هنا في حضي الأرض ، يرقد شاب تجهل التزوة ولا
يُدري به الجدد ، ولا يعرفه إلا الحزن الذي اسطفاه خيلاً
وهو في المهد

كان كرمياً خلصاً ، فكانت مكافأته عظيمة ؛ منحه البائسين كل
ما يملك : وهو دمه ! ومنحه الله كل ما يطلب : وهو صديق
لم يحب أن يفيض في ذكر مرأيه أكثر مما أفاض ، ولم
يشأ أن يبتك السر من نقائسه ، لأنه أودعها كلها أمانة في قلب
أبيه ، وعنده به ... »

على الطنطاوي

ومن يدري ؟ قلل هنا بطلاً (كهن ، نبيّين) كان حاكاً في
حقونه مطلقاً ، وكان جباراً شجاعاً ، ولعل هنا (ملتون) آخر ،
ولكنه سانت مضمور ، ولعل هنا (كرمشول) ، ولكنه
كرمشول يرى من دم أبناء الوطن :

منهم القدر من الاستمتاع بهتاف الجماهير ، وتصفيق
البرلمانات ، ومنهم من المناصرة ، وركوب الأهوال ، وازدراء
اللماعب ، واحتقار العقبات ، ومنهم من ثر الخيرات على
بلادهم ، وقرادة تاريخهم في ميون الشعب

ولكن القدر لم يمنهم مزاياهم وحدها وفضائلهم ، بل
منهم رذائلهم أيضاً وجرائمهم ... فلم يرتقوا المروش على
الجحاح ، ولم يسندوا أبواب الرحمة على البشر ، ولم يخفوا حرمة
البار والمجمل ، ولم يخفوا صوت الضمير ، ولم يمتطروا مبادئ
تفهم واستكبارهم بالبخور التي تحرق « ربة الشمر »

لقد أنعموا طريقهم السوي في وادي الحياة للنمزل البارد ،
وساروا فيه صامتين ، لم تتلم أمانتهم القرية ، وشهوتهم البرشة
الطروج بهم من صفوف الشعب للنشاط على الحياة ، الزاحم
على البقاء

ولكنهم - مع ذلك - لم تغل قبورهم ، من أثر لذكري
ضئيل : شمر مكسور ، وهش عظم ، يستجدي المارة آهة
الطلف ، وهمة التقدير ، ويحفظ عظامهم من أن تهان

إن هذا الشمر - شمر الأبيّة الساذجة - الذي ينطق
بأسمائهم وأعمارهم ، يقوم مقام التنظيم والتبجيل والرأه ، ويفنشر
بين الثوب نصوصاً مقدسة ، تصلم الرزين والمليث كيف
يصمتون ويتعلمون

وأى امرئهما بلغ من خول الفكر والموان على الناس
يترك الذئد والنور والسعادة من غير أن يثقلت إلى الوراء ،
فيودع العالم بنظره ... إن الروح الراحة تريد أن تتسكى قبل
رجوعها إلى صدر حب ، والمين للتمنّة تحتاج قبل اغماضها إلى
دموع الاخلاص ... بل إن صراخ الحياة لينبث من صميم

من شعر المناسبة

إلى زعيم الأمة الأكبر
للدكتور أحمد زكي أبو شادي

ونفكراً أيّ متجبا فمع قومه
وأنتك أهل أن تنظر مملحا
تحدث في المنفى المصاعب هادئا
(ألكسندرية)

(١) مصطلح كان منقوشاً تركيا المدينة

ذكرى شهيد كلية الآداب
للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

تقبّل من الدنيا النلى والهائنا
وهيهات أن تنسى أبايذك أمة
أنتسى أعاصير السنين التي مضت

وإن كنت ممن لاقى الأعاصير هازئا
أنسى جبال اللوح حتى كأنها
معاذ الوفاء اليوم تنسى قلوبنا
وقد كنت للبعد للقدس قارئا
لئن عرف الشافي بنصره حقدّه
وما عرف الشافي المآثر بيتي
صبرت ولكن في جهاد مضاعف
وما القدوة للنلى سواك، وحسبنا
ليصخب كما يرضى هواه، فلورى
رميت بأقوى حجة بعد حجة
ولو نحن تقينا وجدناه دائما
فسمناه في هذا الهاتف ساخرا
تقدم زعيم الشعب للفتح ثانيا
وتجد بنى المستور حرية لنا
و«من كل أفي في سبيل كاله
وكم قد بذلت التضحيات لأجله
فأهلا بمن ينال بنشدك عادلا
ستروى له الأيام حزمك خالقا
لئن كان طفلا فهو باسمك ناشي
كأنك قد أعجبت جيلا مؤخرأ
كأنك قد أبدعت جيشك غزيا
سنلق ريلق أمة شمع نورها
وجوا طليقا بالتسامح عاقبا

في مثل هذا اليوم تزدّم
جذلان يعضى للخلود، ولا
خلع الشباب على نصارته
خلع الشباب، فوجع ريقه
عينان فاعتان ترويه
كانت ترى فيه لها حلما
ونوازع للشعر جاشنة
قد كانت يذخره ليطلبه
قد كان يأمل أن يتم به
حتى دعا وطن لحق له
مصر؛ وأنى فنى شهيد به
نسى النلى والأهل واحتشدت
هذا الجلى تهب يميث به
جاء على الوادى بنوه به
أنظّل مصر تحت كسلكه !
أنداس لوادى كرامته ؟
هلا فنى يسخر بمهجته !
وهناك صالح دم تردد في
أصغى له (الطاشي) وقيل شكلا
لايسمع الخطباء مظلة
بماصر لم يف غير واجبه
أنت الكنانة أرضها ذهب

تبكى البلاد له ويتشم
يلوى به أسف ولا ندّم
لشباب مجده ماله هرم
لم توف منه لهوى دم
وبدان لطف النلى، وفم
فصحت ولما ينقض النمل
تهفو عليه أنسى وتعلم
يوما بحيث تألق الشيم
لضاد ماترو له الأم
شيطان في عرينه شم
مصر فليس جوابه «نم»
في قلبه المزمات والميم
خشم ألت وطامع شم
ويضيق من أقامه الكفم
أيهان شعب كله كرم
أيهان من غدروا ومن ظلموا
هلا فنى للعر ينقم
وادى قلبه دم قدم
شاكى قل يسمع له كلم
مايسمع النمل من به سم
مستحم لثلاك ينقم
تنسى القنن، وماؤها شم

القصص

أفصحه: وصفية

سائق القطار للأديب محمود البدوي

« نثر ب ... ؟ »

« لا ... وأشكرك ... »

« فحينئذ ساعد السائق ... ووضعت القطة الفخارية المنقشة في ركن من القاطرة ، واتسبب وهو يجمع يده الماء السائل من جاني قه ، ويحول إلى اللقطة وقال بعد أن ألح نور إحدى القرى :

« التفكير ؟ »

« آه ... »

« ... »

« نعم ... »

فتفتح الساعد باب القرن الستدر ، ودمق النار وهي تتفرد وتلتهب ، وطالته وهجها وسيرها ، فارتدعتها وأمسك بمجراف

النفخ وقوس ظهره وغيب طرف الجراف في الحزن ، ثم استدار وتقدم خطوة وعينه على الباب ، وروى النار بالوقود ، تخمدت جفونها وتلوت ودخت ، ثم شبت واهتدت ألسنها على الحديد والتصقت بمجراف القرن ، ودارت على جوانبها وسقفا ، وزادها تيار الهواء ضراماً وسعيراً ... وروى الساعد النار بمجراف آخر ، ثم رقبها لحظة ، وكأنه شعر بمحاجتها إلى الزيد فرماها بمجرافين مما ، وضم الباب بيده ، ونصب قائمته ويده على مقبض الجراف ، وطرف كنه المرقع يجمع المرقع التصبب اللوث يتبار النعم وفطرات الزيت ، ونزلت يده على جنبه وتنفس وقال في صوت هادئ تشوبه بعض الرارة :

« كل شيء تغير في هذه الدنيا بعد الحرب ... حتى النعم »

فسأل السائق وعينه على الطريق وظهره إلى مساعده :

« لماذا ... ؟ »

فقال الساعد في حماسة غير منتظرة وهو ثكار ضامر فاحل الجسم معروق :

« كان النعم قوالب ضخمة ... كاردف ... وكان القلب الواحد يسير قاطرة بأسرها .. كنا نزل القلب في حوض

دون اللرام مصاص غلب لكتها بالزمن تقضم وينوك قد عزموا الخلاص بولن تقف الرواسي دون ساعزمو !
أمنتهم أنهم بما اعدوا غلب الأسود وأفك الأجم

شهداء مصر تهنكم رزل بحوار (سعد) يحوطه العظم أقسمت بشراء أقصكم في حب مصر فيورك القسم ولتحي « مصر » ويحي « عاجلها »

و « زعيمها » و « النيل » و « النيم »

على أخص بالمشير

وعلى سمائك صحو عشقة هبت سُحيراً وهي تجسم
ترعى الجزيرة فيك نهفتا ويجهل وذر منك تنصم
قد تأملين فكلا أمل أو تألين فكلا ألم
ما تفتلين لسودد قدما إلا وتقفوها لما قدم
فاستقبل (المهد الجديد) تا تجلي به عن أفك الظلم
قوى. عناد الجيش تهترى فابليش دون الحق يحترم ا
إنا لنى زمن يسود به بين الشعوب القاتك العظم
السيف يخطب فيه مرتجلا فى المالين ، ويهيس القلم !
بذوقه بـ إذ فرغت عن قدح كعكك — يحتدم ا

وعينه مستقرة على الطريق ، انتصب الساعد وحده بطرفه ، ونحول الى ظله الجاري على الأرض ، وأنتم فيه النظر في سكون حتى يصير به ينسحب بمد لحظات فرغ وجهه ، وكان السائق قد انحنى عليه وفي فمه سيجارة جديدة فأخرج الساعد سيجارته من فمه ونالوها إليه ، وقد تلاقت عينا الرجلين واختلطت أنفاسهما ، ونظر الساعد في حدة الى عيني صاحبه المبتقنين السوداوين ذواتي البريق العجيب ، والى ملامح وجهه المعبرة القوية الساكنة وجمهته الرقيقة البارزة ووجهه الأبيض المستطيل . . وأحس بتضمضه وخوره أمام قوة صاحبه وغلبته ؛ شمر أمام السائق بالمجز والضعف والرتى فتجسر وتقبض ، ولسا الرتد السائق الى مكانه من النافذة أخذ الساعد يتفرس فيه ، ويقارن بين جسمه القوي العصبوب ، وبين نفسه ، وهو الناحل الضامر المروق . وقتن هذا التأمل للسكن ذهنه حتى أخذ يستمرض في غيخته عمل كل منهما ، وشبهه هذا التفكير حتى نسي أن يستنفض عن السيجارة ومادها أو يحسو عن فمه ما ارتد عليه من أمس مشوب بالجدد والحسد وانطلق يتحدث نفسه :

« ما الذي يفعله هذا السائق . . يحرك القطار في المحطة ثم يتركه بعد ذلك للأشدار . . وعفى معظم الليل واضمأ يده في جيوبه بدخن ، ويتلنى بالنظر الى الطريق ، وكل ما يمدله هو عقرب الساعة ومقياس البخار والضغط والطريق وبعض الأحيان يتواضع ويحس ما على الساعة من غشاوة ! ثم يمد هذا كله يلى الأوامر : غداً النار نداء القهقم زيت الآلات أما أنا فأظل الليل طوله واقفاً على باب جهنم ، أضرمها وأغذيها وأحسلى بناوها وأمسح ما على الحديد من غبار وخم وزيت ، حتى يلمع ويصقل ، وجسمي عليه ضئف قاذوراته . وإذا وقف القطار في المحطة زلت تحت المجلات وانبطحت على الأرض لأزيت البدن الصغيرة والمفاصل والبروانع والجواذب وأمسح معدن القراع ، فحتى هذا يجب أن يكون لاسماً ! وإذا ملأنا مخزن الماء طوقت الخرطوم بذراعي ودفنته عن الخزان بجسمي فيصيني هائله ويزيدني بلاء على بلائي هذا هو عملي وعمل ، ومع هذا فأجبره ضعف أجبري وزيد ، وأوقات فراغي وراحتي ليست كأوقات فراغه وراحته وإصراره عاقر وامرأتي نجية في كل عام بمولود سعيد !! وأولادى من فرط الطوى ضامرون مهزولون يترقبون الصيب من السماء ليربوا ويكثنوا ويعلموا البطون بالطعام واللب ، لا يجيب ؛ وهو فارح

الورشة ونفسه تتربتن على يافوخه ، ومثلها على جنبه ، فيتمشم ويتناثر ، فنفضحه بلأه ، وندفع منه الجرافين أو الثلاثة في النار ونفام على حبه ! ! أما الآن فهذا المحم كيدان القررة لا خير فيه . . . »

فتحول اليه السائق بجانب وجهه ، وبصره لا يزال عالقاً بالفصيب ، وقال بإسما في خبث :

« تعبت . . . »

« تعبت ! لا يزال نور (النيا) بادياً وحم الله أيام الشباب ، كنا نعمل في الورشة أكثر من عشر ساعات وقوفاً على الأقدام ولا تفكر حتى في الطعام . كان أحسن الله إليه . . . »

وجلس سيل الكلام بعد أن بصر بالسائق يتراجع إلى الوراء ويرقب البخار وسأله :

« ٥٩ . . . »

« ٨ »

ثم نسي ما كان فيه من حديث وأمسك « بالأسطبة » وأخذ يلعب جوارب الفرن ويمز الآلة الضخمة ويزيل الزيت اللاصق بالحديد والنحاس ، والأنايب الصفراء اللتوية والمدنية الدقيقة ؛ ولما وصل إلى عجب البخار بدا له أن يتنفس منه قليلاً ، فقلل ، وهب البخار القوي من بوق القاطرة وهو يتر ديتش وطار مع التيار ، ولما قلل الساعد المحبس ثمانية دشت أصابعه بعض المفاتيح الصغيرة ، فعبس وكشر ، وصمت محققاً ، وكان صمته منتهى ما يرجوه السائق !

وكان السائق واقفاً عند نافذة القطار الزجاجية الصغيرة برقب الطريق ، وهو بدخن ؛ وكان يتحول عن موقفه من حين إلى حين ليحس الساعة وضغط الهواء ودرجة البخار ومقياس الطريق ، ثم يعود إلى مكانه عند النافذة ، ويده في سرواله الأزرق ، وسترته تنحسر عن صدره المريض القوي البارز ، وعلى كفتيه وفي طرف كه الزيت الملوث بالفحم للنضوح . وكان في وقفته ساكن الملامح ، هادئ النفس ، ثابت الجوارح ، واسخ القدم ، فل الوقت من نفسه وعمله ؛ وكان لصلابة عضلاته ووثاقة تركيبه وقوة أعصابه أثر واضح في ذلك

أما الساعد فقد مال بظهره على ركن القاطرة تحت مخزن الفحم بعد أن أشعل سيجارة من جرة جنبها من الفرن وانطلق بدفع الدخان ويفكر ، ونظاره لا يتحول عن السائق الوافد أمامه في حلقه الزرقاء . ولما مد السائق رجلا وثني الأخرى

فهب السائق رأسه موافقاً ، وصمت الساعد لحظة كأنها يستمرض في ذهنه سوياً بائنة يحاول بروزها ووضوحها وغير من تبرات صوته وهو يقول :

« كان سابقاً للقطار ٧٢ ... أولوه ... بعض الأحيان تتحكم الأقدار ... »

لم يقل السائق شيئاً وأخذ يتمثل في عينه صورة حادث توفيق كما سمعه من رفاقه ... ثم وضع يده على جبينه بتفرض في الطريق ، يستشف الحجب ، ما وراء النيب ، ما في بطن الأقدار فقال للساعد وقد طاب له أن يجد ما يتحدث فيه :

« كان خارجاً من ورشة سواهج ... ليوصل القطار إلى الأقصر ... كانت السرعة أكثر من اللازم ، وكان المائل يتخطى القضبان ... توفيق نفسه لا يدري كيف مات الرجل .. »

شهد عليه عامل « البلوك » و « آنتان من الخراف »

فقال السائق وقد حز في نفسه الأمل على صاحبه :

« سنأخذ الحظ ... وكان عليه أن يحاذر »

فقال الساعد بصوت وإن :

« يوجد كثير من الناس ليوتوا تحت النعجات ... فما الذي يدفع الحفر والسائق والكشاف ونور الكشاف ؟ مرث على المرء كثير من الحوادث المجيئة التي تبث على الدهشة والتفكير العميق ... كنا قد بدأنا من ديروط وفلاح مسكين ، على جملة ، ينتظر مرور القطار ، وصر القطار وفزع الجمل ، وصر الرجل تحت السجلات . قد يكون مر على هذا الجمل مائة قطار وهو ساكن ثابت ولكنه لنفعل في هذه المرة لسبب لا نفهمه . »

فقال السائق وقد بدت على وجهه البشاشة :

« ولكن إذا كان القطار قد رد الجمل من حديد المر ويده به عن الشريط أكان يموت ؟ »

« كان لا يستطيع في تلك الساعة أن يفعل ذلك ... كان لابد أن يموت فأت »

وصر القطار على حقل كبير من القطن وقد تفتح ونور فتتحول للساعد إلى الحقل وراقب السائق مقياس الطريق لحظات ثم أدار المحرك إلى اليسار قليلاً ، فقد بدأ الوادي ينحني والشريط يدور ، وكان يرف هذه الطريق أكثر من موضع أنه من وجهه ، وهدأت حركة الآلات نوعاً ، ثم أرجع المحرك إلى مكانه بعد ثوان ، وارتد عن الثقافة ووقف أمام القرن ، وطرقه على الساعة والقياس ، واستمر هكذا مدة ، ثم أدار المحرك إلى اليسار

قوى مفتول بفور جسمه بمرارة الشباب ، وأناقىه لاجل مروق تقوس ثنائى ، وشابت شباني ، وأشاحت جذبت تتخذ . والحياة قبل عليه بوجهها وتدبر عني ... ومن يدري ؟ ربما كان لقوته وسطوته سبب في ذلك ، فما تحط الحياة إلا على أمثاله من الضعاف الرضى الناكيد ، وما كنا منا كيد إلا لأننا مرضى ، ولو كنا أقوياء مثله لحاقت بأسنا ، وانقت شرناً ، وأحنت لنا الرأس قسراً في مسالكها شاغرين ... »

« نعم ... »

فاستفاق الساعد من خواطره على صوت السائق الزناب ؛ وفتح باب القرن وأقبل على التار بتفسيها بالرقود وهو صامت صابر ***

عندما جاز القطار عطة (ملوى) كان الليل قد انتصف واعتدل الجو ، وهب النسيم الليل من جنبات الوادي الخصب ، فأثر هذا الجو الرخي المنتن على خواطر الساعد ، تفتحت على صاحبه وزالت غمته عليه ، ووقف بصمت لدوى القطار وهو يهب الأرض ويطوى القرى والدساكر ، وقد خيم عليها النخيل وطواها الظلام في جوفه ، حتى بدت صامته موحشة رهبة ، ثم برح مكانه وأخذ يجرى بعض النسيم من الحزن ويهينه على عتبه قنار ، وبد أن فرغ من ذلك أشمل سيجارة ونظر إلى السائق وود لو يحاذيه ، يترجمه في أى موضوع ، ويتكلم عن أى شيء ، دون أن يكون لكلامه وقع أو عرض أو غاية ، فما كان يتيه هذا ، وإنما حسبه أن يتكلم لأن الصمت يله ويضجر ، ويأخذ يحضيه ويبر أعصابه ... وفتح فم ثم ألقه ، وكان يعرف أن السائق قليل الكلام طويل الصمت . وتنعج وسمل وأجل من التافذة فطن في أذنيه التيار الشديد ، وسق في وجهه التيار وجرى على وجهه دخان الفحم ، وسمع صغر قطار من بعيد فبق في مكانه ليحيي سائقه إن أمكن . وصر قطار البضاعة يجليج على القضبان ، فقال الساعد : وكأننا أتبث صوته من أيقاظ جالوة سيجة

« ١٩٧٢ - ١٩٧٢ »

« نعم ... »

« من الأقصر ... »

« نعم ... ومن في الأقصر ... »

« يوفيق شاكرك ... »

الأخوان ، كم كان يشمر بالرهو والفخر وهو المارف بأنه المسبار على الحديد والدار . كان إذا تأخر في أثناء الطريق ينفذ النار ويدفع البخار ويجهد المدد لدخول المحطة في ميهوده ... ولكنه الآن سيتأخر لأول مرة في حياته كسائق - يتأخر ... سيتأخر ... لا دقيقة ولا دقيقتين ولا ثلاثاً ... بل أكثر من ذلك . شعر بنفسه تذوب حشرات ، أحس بالآلات تنف وتوسع وتدف كالطبول ... كانت ضربات الضاغط والدوافع وسحبات الذراع ورجعات « البستون » ... تدوى في أذنيه كالطاحون البالية ، كالدافع الناطقة على غير هدى في وادي التيه . أحس بدمه يفور ... وروحه تتورد حتى عقدت جبينه السحب . ولكن يده القوة كانت لا تزال على المحرك ، والقطار يحبس نفسه وينال قوة دفعه ... أي مأفون هذا الرجل الذي هرب الشرير هكذا وألقى نفسه إلى الهلكة ... ؟ وتصور الرجل وقد تمزق وطارت أشلائه ، وطاحت العجلات ، وجرى دمه مع الزيت فتفطر قلبه على الرجل المسكين ... ووقف تملكه أعصابه الحديدية . صامتاً ... حتى أحس بعد مدة بالآلات تجلجل وتطيل ، والبخار ينش ويتر ، والذراع يذاب ويجهاد ، ويعاوح بنفسه في تقل ثم يدركه الوفي فيختصر

وزل السائق ودار حول مقدمة القاطرة ، ثم انحنى ودخل تحتها يفحص العدد الصغيرة والآلات الحركة وخرج بعد دقائق ووجهه يضيئ عرقاً ، وعلى مارف وجهه الساكنة آيات الهدوء المطلق ، وركاه مساعده وهو يستقيم بظهور القوى عند العجلات الأمامية ثم يتراجع خطوتين إلى الوراء ويتقدم تجاهه وهو يضرب بقدميه الزبل اللقي بجانب الشرير ، وكان لصوت قدميه دوى مسموع في الليل الساكن ، وتوقف المساعده عن مسح عمود الفرع وقبض براسته على « الاسطبة » الملوثة بالزيت القذر ، وقال وهو يميل بوجهه إلى حيث صاحبه :

« لا شيء ... ؟ »

« لا شيء في العجلات الأمامية ، وإنما أثر الدم واضح في التروس الخلفية التي أخذ عندها الرجل ، على أن المد سليمة ولا أثر لهم ولا عظام ... »

فصمت المساعده وكأنه يفكر ، ثم استأنف عمله وكان للشمل الصغير الذي يسهه ينتفض ويحبو ويشتعل ويميل لسان اللب عنه ويسره تهماً لهابت الرياح . وكان الزيت قد امتزج بقرته

سرة أخرى في شدة حتى تسمى الكثير من الدرجات ، فقد وصل القطار إلى طريق سمر واهن لا تزال تجري عليه أيدي الليل في النهار . . . ودار بجلده أن أحد العمال قد يكون ترك مهمواً بعض الأدوات الحديدية على الشرير ، فذهب إلى نهاية نور الكشف وثبت نظره على حديد القضبان . . . وفكر في نفسه أنه بعد نصف ساعة وساعة ثانية سيدخل محطة أسبوط ؛ وسره هذا كما سره خروجه منتصراً من الطريق المرم . . . وبعد أن لمح القياس أدار المحرك بالسدريج إلى اليمين ، إلى نهاية ما تتحده أرض النيل السيد ؛ وكان يود أن يوض تلك السرعة الجارفة ما قضاه وهو سائر يبط على الطريق الواهن . . . واطلق القطار كالهم يطوى القرى ويزول تحت الأرض

وقال المساعده :

« النيل عال . . . وشديد »

فقال السائق وقد تحول بوجهه إلى النيل فرأى بعض المراكب الشراعية تسير متفالة التيار

« أتخاف أن تتقطع الجسور ؟ »

« لا ... جسور القطار هي آخر من يصيبه الأذى دائماً ! »

وفى نظر السائق ثاباً على النيل وقد رافقه هول الليل عند الأفق البعيد

وأطل المساعده من النافذة وبصره على الأرض الجارية ...

ونغم صمت عميق

وقال المساعده بعد دقائق بصوت يرتش :

« رجل ... »

« ماذا . . . ؟؟؟ »

« رجل تحت . . . ! ! ! »

فثقلت السائق في سرعة البرق حيث أشار مساعده فرأى شبح يضطرب في غمرة الليل . . . فصغر وألقى الشبكة وأدار المحرك إلى اليسار في حذر شديد . . . وكان قد فوجئ بالأمر فاضطرب جسمه قليلاً وجاشت نفسه ... ثم حبس البخار ... وأحس بعد مدة بضغط الفرمال وجلجلة المدد وقد أجبرت على البطء على غير انتظار ، ووقف وروحه تتورد وتضيق ساحة ساحتها . كان يود أن يدخل محطة أسبوط في الساعة الواحدة والدقيقة الرابعة والنشرين ... منذ خمس سنوات لم يتأخر في حياته مرة . . . مرة واحدة . . . كان دائماً يحاذي الرصيف وعقرب التواني على الستين . كم كان يشمر بالفخر والزهو والشموخ والتماهي على

البريد الأدبي

وفاته حميد الموسيقى الانجليزية

ومن مؤلفاته أيضاً مجموعة كثيرة من الأناشيد والأغاني ؛ وهو كثير الشبه في أسلوبه بأسلوب سوليفان ، بيد أنه يسبق عليه من ابتكاره طابعا خاصا ؛ ويتجه بنوع خاص الى الروح الانكليزية القديمة

كتاب هنري النيل دوفيج

ظهر أخيراً في لندن كتاب جديد للتأريخ الألماني الشهير أميل كون الشهور في عالم التأليف بأميل لودفيج ؛ وهو كتاب الموعود عن « نهر النيل » . وكان لودفيج يشغل بتصنيف هذا الكتاب منذ عدة أعوام ؛ وقد خبط له فكرة تأليفه مذ زار مصر والسودان في سنة ١٩٢٩ ، وأثرت فيه مناظر النيل وروسته الخالدة . وعرض لودفيج فكرته على النقاد له الملك فؤاد فأولاه كل حيلة وتشجيع ، ولقي من جانب السلطات كل معونة في الوقوف على ما أرباب من المعلومات ، ومراجعة ما شاء من المقتنيات . ولودفيج مؤرخ الفطرة ، وليس بآلم جنواقي ، ولكنه لم يعمل من كتابه عن « النيل » بحثاً جنواقياً جامداً ؛ وإنما اتبع في وصف النيل ومناظره ووجده وفيضائه نفس الأسلوب الذي يتبته في كتابة التاريخ ، فكأنه أنه لا يفتي في ترجمة

نبت الدنيا الأبناء الأخيرة السير اودارد جيرمان حميد الموسيقى الانكليزية توفي في الرابعة والسبعين من عمره بعد حياة موسيقية حافلة ، وكان مولده في ستروشير في سنة ١٨٦٢ ، وتخرج من أكاديمية الموسيقى الملكية ، وظهر لأول مرة بقطعه الأوبريت المسماة « الشمره للتناضوس » The Rival Poets وفي سنة ١٨٨٩ عين السير جيرمان مديراً للموسيقى في مسرح جلوب بلندن ؛ وفي نفس العام وضع لتعبته رواية وتشارد الثالث لشكسبير ؛ ثم أتبعه بتلحين عدة روايات أخرى من روايات الشاعر الكبير مثل هنري الثامن ، وروميون وجيلوليت ؛ وكا يحب ، وعلقت وغيتزا . ووضع السير جيرمان قطعاً موسيقية مستقلة ثالثاً نجما عظيماً ؛ واشتهر بمفلامه للموسيقى الرائعة في أواخر القرن الثامن عشر ، كما اشتهر اشتراوس في ثمانين . وله عدة مقطوعات موسيقية شهيرة مثل « الجزيرة الخضراء » التي وضعها لسوليفان ؛ وانكسار للرحمة ؛ وأميرة كنسنتون وغيرها ؛ وألف كبلنج مجموعة غنائية شهيرة عنوانها Zusi so Song Book وهو الذي وضع نشيد التتويج للملك جورج الخامس ، وعزف أثناء تتويجه في سنة ١٩١١ .

الماطل وسال من يده على ساعده ولوث الكثير من جسمه ، فمسح الرجل الزيت في سرواله ، بمد أن رى الأسطحة على الأرض ، ودارت يده حول ذقنه ورفع المشمل إلى منافق رأسه ، واستدار ومد بصره وكان الكثير من الركاب يطلون من التوافذ ووجوههم إلى الخلف ، وظلمهم اللواقف منهم على الأبواب واضع على الأرض ، وعامل العربة الخلفية يتحدث مع (الكساري) وحولها بعض الناس

واعتمد السائق على حديد التانفة وأخذ يدخن وتظهر مسدد إلى الإبراهيم حتى رأي عامل الإشارة يلوح برأيه ، فقال لمساعدته :
« اطلع ... »

فطلع لمساعد إلى القاطرة ووضع لازبته جانبا ، وبعد السائق عن التانفة الجانبية ووقف أمام الآلة يمدق في الساعة ، ثم مديه وأدار المحرك إلى اليمين قليلاً فتحركت العجلات الأربع الأمامية الصغيرة فيبطء وتقل شديد ، ودارت العجلات الأربع الكبيرة التي خلفها على التنازع ، ارتفعت عن القضبان ودارت على التنازع في سرعة وجنون ، وزفر القطار وأزفر البخار ونش ، وشال القراع وحط ، وتحركت العجلات الأمامية ولاستت الدججلات التي خلفها القضبان ، وشال القراع وحط وتقدم القطار وهو يئن ويذوج ويذوج ... تقدم القطار في بطء وحزن من غير صغير !
محمد البردي

إحدى النابات الكبيرة في تلك المنطقة ، فلفظ بعض أفرادها ذلك المخلوق جائعاً عند ساق شجرة ؛ فلما اقتربوا منه فر هارباً ، وتسلى أحد الأغصان للدلالة ، وصعد إلى أعلى الشجرة برشاقة مذهشة ؛ فصوب أحد الصيادين بندقيته إليه وأطلق النار عليه فصاح المخلوق صيحة حزينة ، وسقط على الأرض مضرباً بدمه . ولما قبض الصيادون عليه وجدوه غلوقاً عادياً وقد نما الشعر في جسمه حتى غطاه . فحملوه إلى القرية القريبة ، وهناك تبين أن هذا المخلوق كان عادياً في إحدى المزارع ، وقد فر منها منذ بضعة أعوام ولم يظهر له أثر بعد

ولا يستطيع هذا الإنسان القرد أن يتكلم ، كما أنه لا يفهم ما يقال له ؛ ولكنه يصبح سروراً حيناً يقدم إليه اللحم والناكحة وقد أثار هذا الاكتشاف القريب اهتماماً خاصاً في الدوائر العلمية ؛ ويرى بعض الباحثين أن اكتشاف مثل هذا المخلوق يدل بصورة حجة على الصلة القوية التي توجد بين الإنسان وبين بعض أنواع القردة ، وهي صلة يدل عليها العلامة داروين في كتابه « أصول الأنواع » ؛ ثم إن منظر هذا المخلوق يذكرنا بالإنسان الأول في أطوار حجبته الأولى في عصور ما قبل التاريخ

أسرار المجمع اليوناني

ألبانيا من البلاد البلقانية القديمة ، ولكنها مازالت غارقة في غمار الماضي ، ولا يعرف من حياتها الداخلية سوى القليل ، وقد رأى كاتب وصفي انكليزي معروف هو مستر برارد نيومان عاش في ألبانيا أعواماً طويلة أن يضع كتاباً عما شهده ووقف عليه من أسرار هذه البلاد المجهولة ؛ وأخرج كتابه أخبراً بعنوان « باب ألبانيا الخلق » Albanian Back Door ، ويقول المؤلف إنه دخل ألبانيا من بابها الخلفي فوجد بها بلاداً لا فن فيها ولا موسيقى ولا آداب ، ولكنه وجد فيها شعباً يرتبط أفرادها فيما بينهم بكلمة اللسان فقط . ومن المآثر في تلك البلاد أنه إذا ترقى شخص فإن الناس لا يسألون عن سبب وقائه ، ولكن يسألون عن قتلته ؛ ذلك لأن مبدأ التآمر لا يزال يسود جميع الطبقات والأسر ، ولا يبدأ بالإنسان حتى يقتل خصمه ؛ وكل فرد في قبيلة يحمل بندقية . ويقول لنا المؤلف أيضاً إنه قد مهد الأخوة القومية مع ألباني ، ووجد أن أهم آثاره ينحصر في احترام

الأشخاص بالحوادث الدامة قدر عنايته بالحوادث والصور الخامة وقراءة الأفكار والمشاعر من الأعمال والتصرفات الشخصية ، فكذلك قد عني بأن يرز من النيل شخصيته المعنوية الرائنة وما يرتبط بها من الصور والأفكار التي ترجع إلى غابر العصور ، وتسبع على النيل طاباً من العظمة الخالدة . وكتاب لودفيج شمري ووصي أكثر منه جغرافياً ، وإن كان المؤلف لم يسهل تقديم المعلومات الجغرافية الكافية . وقد صدر كتاب لودفيج بالانكليزية لأول مرة ، ولم يصدر بالألمانية ، لأن لودفيج من الكتاب اليهود الألمان الذين شردتهم ألمانيا الهنارية ، ونزعت منهم كل حقوق الطبع والنشر في ألمانيا ، وحرمت دخول كتبهم في الأراضي الألمانية ، ولذلك يصدر اليوم كتبهم في لندن وباريس وأمستردام ، كارة بالألمانية وغالباً بالانكليزية أو الفرنسية

وفاته مشرع نسوي

من أنباء النمسا أن الدكتور يوسف ردلنج للمشرع النسوي الكبير قد توفي في التاسعة والستين من عمره ؛ وقد كان الدكتور ردلنج حجة في المسائل القانونية والأدبية وخصوصاً ما كان منها ذا صفة دولية ؛ وكان حتى وفاته عضواً في محكمة العدل الدولية الدائمة ؛ وكان أيضاً من أقطاب الساسة النسويين في أواخر عهد الامبراطورية ، وقد شغل منصب وزير للالية في آخر وزارة للإمبراطور كارل ؛ ثم تولى الوزارة مرة أخرى في سنة ١٩٣١ . ومنذ سنة ١٩٢٦ يشغل منصب أستاذ القانون العام في جامعة هارفارد

والدكتور ردلنج عدة مؤلفات قانونية شهيرة منها كتاب عن إجراءات مجلس العموم البريطاني ، وكتاب آخر من الحكومات الحالية الانكليزية ؛ وهما من أحدث الكتب في موضوعيهما

سورة هبة للإنسان الأول

نشرت صحف هاستنفورد بيا غريباً عن ثور بثة للصيد على مخلوق مدهش نصفه قرد ونصفه إنسان في بعض أحرار رينا طامسة لاثاليا . وتفصيل النبأ أن بثة صيد كانت تجوس خلال

أن تمنحه نصف المكافأة - وأشارت بعض الصحف إنذاك إلى أن اللجنة التي ألفت من هيئة كبار العلماء لفتح الرسائل التي تقدم بها ١٣٣ كتاباً من مصر والأقطار العربية ، كانت قد اختارت من مجموعها ثلاث رسائل إحداها رسالة الأستاذ عفيف ، وطلبت هذه الصحف إلى الوزارة بهذه المناسبة أن تقسم النصف الثاني من المكافأة بين صاحبي الرسالتين الثانية والثالثة تقديراً لما بذل من جهد ، وتحقيقاً لبعض ما علقا من آمال ، وإنفاق لهذا المبلغ في الناحية التي أرشد لها ، ولأن الاختصار على مكافأة واحدة في مباراة كهذه فيه شيء كثير من التبن وتضييق العم لا يتفق مع ما ترى إليه المبادئ العامة من التشجيع وإظهار الكفايات المغمورة

ولقد كان غريباً بعد هذا أن ينشر الأستاذ عفيف بياناً في بعض الصحف يشكو فيه من الوزارة لأنها لم تمنحه المكافأة كلها ولم تنصف صحافي رسالته من نقص . ويحاول أن يركز نفسه ورسالته في نشر للمرة الثالثة خطاباً أرسله إليه الأستاذ عبد الوهاب النجار أحد أعضاء لجنة التحكيم يصفه فيه بأنه أقدر من كتب في السيرة بعد القاضي عياض - وتلك شهادة يشكر عليها الأستاذ النجار ويضبط عليها الأستاذ عفيف - ثم يذهب الأستاذ في بيانه إلى أنه سوف ينشر رسالته ، ويحتكم فيها إلى الجمهور لينتصف لنفسه ورسالته من وزارة الأوقاف

ولاشك أن الأستاذ عفيف يعلم حق العلم أنه إذا كان في هذه المباراة عين أو ظلم فإنه واقع على غيره ، وأنه إذا كان لأحد أن يشكو ويتظلم فإن الأستاذ آخر من يمكن له ذلك .

على أي اعتقد أن في الأقدام على هذه الخطوة إثارة لحقائق قد تكون مؤلمة . ولقد كنا نتحاشى ونحن نكاد نلس الذين الواقع في بعض نواحي هذه المباراة أن نلجأ إلى النشر أو الاحتكام إلى الجمهور احتراماً لرأي اللجنة وتزجياً لقرار الوزارة عن مظنة الشك والارتياب . أما وقد اندفع الأستاذ في هذا الطريق فأنا تؤيده في فكرته ، وسوف تستأف منه الشوط الأخير ، ولأرى السام أن يحكم ، ولتاريخ أن يشهد ، ولحق أن يأخذ بحجراه

(علامات حقارة) محمد طاهر مئة
أحد ثلاثة الأول

الأخوين كل لحبة صاحبه . وقد طاف مستر نيومان في جميع أرجاء ألمانيا بجملته التي كانت مزار الدهشة ، والتي في كل مكان حفاوة ودية بالغة ، واستطاع خلال طوافه وإقامته المديدة بين مختلف الطوائف والطبقات أن ينفذ إلى الروح الألمانية ، وأن يبرهن كثيراً عن أخلاق هذا الشعب وعاداته وتقاليده . وكتاباه قيمة تاريخية واجتماعية كبرى ، ومعظم الكتاب الذين كتبوا عن ألمانيا في العهد الأخير يقصرون عنايتهم على مسائلها السياسية والاقتصادية ، ولكن مستر نيومان لا تنسبه هذه المسائل ، وإنما يمحور جهده في المسائل الاجتماعية والأخلاقية

كيف يعامل الكتاب في ألمانيا النازية

أنهت ألمانيا جميع الكتاب الأحرار من كل لون وكل أمة ، وقد هجرها جميع كتابها ومفكرها الأحرار مذمعت بها روح الطغیان الحالية ؛ ولكن ألمانيا النازية ما زالت تضييق فدا حتى بالضيق إذا كانوا أحراراً ؛ فقد روت بعض الصحف السويدية أن الكاتب الروسي الكبير إيفان بونين الذي أحرز جائزة نوبل في الآداب منذ عامين قد يعمل في ألمانيا عند زيارته لها معاملة سيئة ، وأنه قبض عليه وعذب في سجن « الجيتا » : (سجن البوليس السري النازي) ؛ وكان بونين يقوم بزيارة مدينة لاندو في جبال الألب طلباً للراحة والراحة ، ولكن بونين معروف بأنه كاتب حر ، وأنه عمل في بعض كتاباته على النظم الطاغية التي تسود ألمانيا في الوقت الحاضر ؛ ومع أنه من الروس البيض (خصوم البلاشفة) فإن مجرد كونه انتقد ذات يوم نظم النازي كان سبباً في القبض عليه وتمذبه . وقد أثارت كتابات الصحف السويدية عن هذا الحادث الرأي العام الدولي ، فبادرت وزارة البتابة الألمانية إلى إنكاره ، ولكنها سلمت بأن إيفان بونين كان أثناء زيارته لألمانيا موضوعاً تحت الرقابة السياسية ؛

حول مباراة المولر النبري

تناولت الصحف في الأيام الأخيرة موضوع مباراة المولر النبري وبما أنهت إليه باختيار رسالة الأستاذ عبد الله عفيف من على الرغم مما فيها من السيوب التي اضطرت الوزارة إزاءها



١ - مقتل عثمان بن عفان : للأديب محمود التزاي

٢ - الشخصية

٣ - التربية الانكليزية : تأليف الأستاذ محمد عطية الابرشي

للأستاذ محمود الخفيف

عن كتابه دون أن أشير إلى بعض صفات لا تتفق وما عرف به من فطنة وحصافة ، فهو في صفحة ١٣ بينا نراه يحار بين أمرين في تلصص الملة في عدم توصية النبي لأحد بالخلافة ، نراه في الوقت ذاته يشير إلى غفلة النبي من وقوع الانقسام والفتن ، فهل لا يتبر هذا تمليلاً ؟ . وفي هامش ٥٧ نرى خطأ مطبعياً لم يصححه ، كذلك لم يبين المؤلف كيف كان جمع الناس على مصحف واحد مأملاً من عوامل الثورة صفحة ٦١ ، وفي صدر الكلام عن إثارة عثمان أثاره بالخلافة نراه يثبت في صفحة ٦٥ أن عثمان عزل عن الكوفة بمحمد بن عتبة وولي سعيد بن العاص ، ولكن المؤلف عند ما راجع يثقف هؤلاء الولاء تكلم عن الوليد كوال لكوفة فإذا كان من أمر سعيد بن العاص ؟ ومتى عين الوليد ؟

هذا وفيما عدا تلك الهفوات فالكتاب بحث قيم ممتع . وما يحمد للوفاء أنه وضع في آخره شيئاً مسيئاً للراعي المربية والأفرنجية وأنه هي يطعمه عبارة جعلت الكتاب في طبعته الثانية هذه أجمل شكلاً وألطف حجماً مما كان عليه في لباسه الأول ، وهو مطبوع في دار النشر الحديث للأستاذ الصاوي ومثته خمسة وسبعون ملياً

- ٣ -

يأتي بعد ذلك كتاب « الشخصية » للأستاذ محمد عطية الابرشي وهو كتاب لطيف الشخصية قوبها ، يجتنبك إذا رأيته ، ويسرك إذا أخبرته : يجتنبك بلطف شكله وحجمه ، ويسرك بما تطالع فيه من عوامل تكون الشخصية . والأستاذ المؤلف معروف اليوم بكتاباته في علم النفس ، ولقد كتب عن الشخصية فصلاً في كتابه في « علم النفس » ولكن « غن له فيما بأن موضوعاً كالشخصية يحتاج إلى كثير من التفصيل والتعميل ، ولأن يسره أن يتقدم إلى قراء المربية وبخاصة شبان اليوم ووجع الند بذلك الكتاب »

ولقد نلنا الأستاذ في كتابه طريقة سهلة سائفة ، فهو يعرض للسألة ثم يوضحها بالأمثلة المتنوعة ؛ وما يحمد له أنه كان يأتي بها من

بمقتبر مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه من أهم الحوادث في تاريخ الإسلام ، إذ كان مقتله نتيجة ثورة عاصفة عاتية ، نسي فيها الثوار - والإسلام في مسهل نجاه - مانعي عنه دينهم من قتل النفس التي حرم الله ، ولامتدت أيديهم الأثيمة في غير تردد أو اضطراب إلى عثمان بن عفان خليفة الرسول ، وزوج ابنتيه - وأحد السابقين الأولين الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وسال دم الخليفة الشيخ في عقر داره ، فلم يشن على أحد نازرة أو يشهر في وجه أحد سيفاً ، مما ضاعف بشاعة الجريمة ، وزاد تلك المأساة هولاً ونكراً ،

ولقد انطوت تلك المأساة على معان كثيرة ، فهي وليدة عدة عوامل ، ثم هي أول حادث من نوعه في الإسلام ؛ ترى فيها ثورة سياسية ، ما زالت تنمو حتى اقتبلت إلى فتنة ثم إلى طغيان وفي هذا الكتاب الذي ألّفه الأديب محمود التزاي ترى دراسة واضحة لتلك الثورة وتصوراً قوياً لما انتهت إليه من مأساة . مهد لوضوحه مقدمة مبيّنة بحس الخلافة وما كان من أمر تولية أبي بكر وعمر ، ثم وضع ما حدث من الشورى بعد موت الخليفة الثاني ، وأخذ بعد ذلك بدرس عوامل الفتنة فأشار إلى الدواية القديمة بين الهاشمين والأُمويين ، ثم درس سياسة عثمان وبين عوامل الثورة ، وشرح حال الفتنة في الأمصار وصور في الخاتمة المأساة

فالكتاب بمطليق فكرة جلية من هذا الحادث التاريخي ، وهو محمود جدير بالثناء ، نرجو أن تقيمه مجموعات أخرى للتزاي فهو رجل نشاط وأدب . وأريد ألا أختم الحديث

الأستاذ أحسن بذلك صنماً ، فإحوجنا في مصر إلى مقارنة نظمنا المدرسية بغيرها من النظم في البلاد المدة ، إذ ما تزال تلك النظم عندها مضطربة لا تكاد تتبين لها غاية ، بل لا تكاد تعرف على أى أساس وضعت . نعم إن لكل أمة ظروفها ولكل أمة وجهها ، ولكن المقارنة على الرغم من ذلك خليفة بأن نكشف لنا كثيراً من عيوبنا وأن تربنا كثيراً من أوجه الإصلاح ، وعلى الخصوص فيما كانت له مساس بالقواعد العامة للتربية والنرض منها مما لا يختلف فيه الأمم كلها اختلافاً كبيراً

تطالع في هذا الكتاب مناهج التسليم الأولى والأبدي والناوى في إنجلترا في المدارس الشعبية والحكومية ، وتبين فيه الروح التي تسيطر على كل مدرسة ونظامها الحلى والداخلي ، وما يتعلق فيها بالأساندة وطريقة اختيارهم وصيتهم ورؤساء المدارس واعلمهم ، كما تتبين الغاية التي يرى إليها التعليم في مجته ، فقد أسهب الأستاذ في الأمثلة وإيراد البيانات والجدول التي تقوم فيها الأرقام مقام الكلام ، ثم تطالع إلى جانب ذلك فصولاً في الجامعات الإنجليزية ونظمها وكليات المعلمين ، وإدارة التعليم في البلاد والسلطات المحلية والرئيسة والتفتيش المدرسي وأعمال المفتشين . . . الخ

ولقد يقول بعض الناس ، وأرام محقق فيها بقولون إن الكتاب عن التعليم ينبغي أن تكون كتابة مقدمة تحليلية ، أو بعبارة أخرى ينبغي أن يبنى فيها بالناحية النظرية ويكتفى بضرب الأمثلة ، على نحو ما فعل صاحب «سر تقدم الإنجليز السكوتيين» مثلاً في كلامه عن التربية في إنجلترا ، وكما فعل مؤلف هذا الكتاب القى أحذثكم عنه في كلمته التي صدر بها الكتاب ، وهي «كلمة عامة عن العلم في إنجلترا» . سيد أنى أرى من جهة أخرى أن الطريقة الوصفية تضع أمام المشتغل بالتربية مادة درسه فيستخرج منها ما شاء من النظريات ، وهي في ذاتها طريقة عملية يظهر أثرها قوياً كما أسلفت بين نظم ونظم ، وبالمقارنة يهتدى إلى كثير من الصواب . وكذلك أميل إلى اعتبار طريقة الأستاذ ميزة كتابه يدل أن أراهما عيباً فيه ، هذا وبما يحمده أنه يشير بين حين وآخر إلى ما يراه من أوجه النقص في نظمنا ذات كرا ما يرى من أوجه الإصلاح والملاجه بقدر ما اتسم له المجال ، وحيداً لو رأينا له في القريب الماجل كتاباً عن «التعليم في مصر» يتقده لنا فيه ما يراه عندهنا من خلل ونقص ويسلط لنا آراءه فيما يرى من شبل الإصلاح

الظيف

الشرق والغرب ، بل لقد كان يمثل بكثير من الشخصيات المرمية وربنا كثيراً من مواقف البطولة والفضيلة عند العرب ويمرض علينا منهم صوراً ما أجملها وأدقها في المقارنة بين حاضرنا وماضينا

بهذه الطريقة الشائقة جبل الأستاذ الإبراشي كتابه في متناول كل قارئ ، فلا يحتاج الإنسان إلى كد ذهني في فهمه ، بل إنك إذا تناولته لا تحب أن تدعه حتى تمته

يبد أنى أحب أن أشير إلى بعض هئات ما أحسبها نال من شخصية الكتاب إلا بمقدار ما ينال من شخصية العالم الضليع بعض ما نضطر إليه المجلة من الهفوات . فلست أرى رآه في المثال الذي أوردته في صفحة ١٠ من الحجاج وزيدان عمرو المتكى ؛ وأسأل الأستاذ ما ذا عسى أن يكون موقف الحجاج لو أن زبدا انتقده عند الخليفة وأظهر مبادئه ؟ كذلك لا أشار كراهية في أن من أكبر عيوب نابليون شدة قسوته على النوع الانساني . ثم إنه ذكر نابليون في صفحة ٥٠ باسم ملك فرنسا وما كان نابليون ملكاً في يوم ما ؛ ثم هو يقول عن بشتور إنه أعظم البلاد نقماً للبشرية وهذا تضيق في غير غله . هذا إلى أنى لم أفهم ما يرى إليه في الفصل التاسع ، فإنه يخيل إلى أنه يعتبر نقص الإنسان في الحلقة كأنه أمر مستحب لا ينبغي أن يخشى المرء منه أو يتوفاه لأنه «إن نقص الإنسان من جهة حاول أن بكل نفسه من جهة أخرى» : وما أظن هذا يقع في جميع الظروف والأحوال ؛ والأستاذ نفسه يشير في أول الفصل إلى أن الشخص الناقص في الحلقة كثيراً ما يضطر إلى التكلف والتظاهر وما من أكبر ما يهزم الشخصية . وفيما عدا هذا فالكتاب جدير بأن ينتفع به شبانا ؛ وهو من المؤلفات التي نضطر بأشد الحاجة إليها لنبي بها الجليل الجليل ، ونطبع رجاءه على الفضيلة ، ولذلك فأتى شديد النبطة حين أقدمه إلى القراء

- ٣ -

أنكم بعد ذلك من كتاب «التربية الانكليزية» وهو كتاب آخر للأستاذ الإبراشي أو هو دليل آخر على نشاطه العقل ، ويقع في فيف ومائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير على بأكثر من ثلاثين شكلاً توضيحياً يهيج الأستاذ في هذا الكتاب طريقة المرض ، فوضوعه وضيقاً أكثر منه قدراً ؛ يستطيع القارئ بمطالعة أن يلم بنظم التعليم في إنجلترا والروح التي تسيطر تلك النظم . وأعتقد أن

العالم المسرحي والسينمائي

الجريمة والعقاب لدستوفسكي.

على مسرح بومبرا الملكية
لناقد «الرسالة» الفني

ليصبر في بوتقته روحاً لا يراها مؤدية رسالتها في الحياة إلا من طريق التفكير والذئاب

نقل المسرحية عن الفرنسية الشاعر الرقيق الدكتور ابراهيم ناجي، والممثل الأديب فتوح نشاطي، لجأت الترجمة سلسلة سهلة مما يلائم موضوع القصة وبساطة الوسائل في معالجة المؤلف للموضوع، فكان إعجابنا بالترجمة قدر إعجابنا بالإقتباس

ملخص القصة

الطالب راسكو لينكوف شاب روسي نفور عيوس، شديد الكبرياء على الرغم من طهارة قلبه؛ تسممت روحه بفلسفة القوة التي سادت أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، تغيل إليه أنه شخص ممتاز، وأنه بإعتباره هيكرياً وضع نفسه فوق القانون. وكان يسأل نفسه: «لو كان نابليون قد صادف في طريقه إلى المجد عوائل وعشرات، أكان يتكلم على عقبيه، أم يتقدم في جرأة وزيلها؟»

كان الد الطبيب على هذا التساؤل أن قتل مرابية مجوزا ليثبت لنفسه أنه ممتاز على للناس أجمعين بقوة تتساق من الخسوع للقوانين، ففى رأيه أن هناك أناساً يحق لهم أن يستبدوا على الحياة الانسانية دون أى عقاب، ولكنه ما انتهى من جريته حتى أنهى فريسة آلام مبرحة، فشر بوحده القاسية بين الناس ولم يطق البقاء حتى مع أمه وأخته، وهجر الجميع ليختلف إلى الحانات يختلط فيها بالأوساط الرخيصة

وهناك يلتقى بسكير شيخ جمل يقص على الطالب آلامه وكيف أن إيمانه قد جر على أسرته الروال من مرض اضطرت منه ابنته أن تسقط في سهاوى البار لتقوم بأودم، فيعطى الطالب على هذا المخلوق المروث. وتدم هذا السكير عربة فيقضى نحيبه، ويتصرف الطالب إلى الأسرة البائسة ويساعدها بما تحك به. ويحنو على الفتاة الساقطة التي تنوشت حياتها مثله ويرى فيها ملجأ الوحيد في هذا العالم

لم يكن ليدور بخلفى يوم قرأت الترجمة الإنجليزية للرواية القصصية كما وضعها دستوفسكي - وذلك منذ ستين بيدة - أن هناك من سيتخاطر يوماً باقتباس مسرحية منها؛ فالت من أصعب الأمور أن يمدد كاتب إلى هذا الاقتباس دون أن يجمع صرات خوف الفشل. فاقتراس مسرحية من رواية قصصية منناه تخفيضها، والتلخيص بهما كان واقعياً يعطى صورة غير صحيحة عن الأصل، ولكن جاستون باتيه المخرج الفرنسي المروف لم يبدأ بكل هذا واقتبسها وأخرجها على المسرح في باريس فلافقت من النجاح والأعجاب الشيء الكثير مما حدثتنا عنه النصف الفرنسية

حقاً إنه لحث عظيم أن تظهر على مسرح مصر رواية لدستوفسكي ذلك الكاتب الألماني العظيم الذى طبقت شهرته الآفاق، وهلت مؤلفاته إلى جميع اللغات الحية؛ وأنه لتصر عظيم للفرقة القومية أن تخطو خطوة جريئة كهذه وتفتتح موسمها الثانى بهذه الرواية أمام كبار رجال الدولة وشيوخ الأمة ونوابها، فتملن فوز الفن المال والأدب الرفيع

والرواية تقوم على التحليل النفسى العميق، ولكن فى بساطة ووضوح يسهل تناولها لمن كان على قليل من الثقافة؛ وهى خالية من العوامل المفاجنة والصناعة التى اعتدنا أن نراها فى المسرحيات الفرنسية. وفيها أوضح المؤلف غاية الرجل الروسى - فى أيام التنصير - من الحياة، فهو لا يرى لها غاية غير الألم على عكس الرجل الأوروبى الذى يرى غاية الحياة السادة فيسى إليها. أما الروسى فيفتن بالألم ويتكالب عليه، بل يسى إليه جهداً

الارلندية التي عملت في الموسم الماضي على مسرح الأوبرا .
لقد كانت كما قلت في حديث سابق على صفحات « الرسالة »
تعتمد على منظر واحد وتستعين بساتر منبر والضوء في تبديل
النظر ، وهذا لا يفتقر بعض فنان . ولو أن الأستاذ عزيز عيد
عهد إلى هذه الطريقة أو قارب بينها وبين طريقته لما اضطر إلى
حليف أربعة مناظر حتى لا يتأخر التمثيل عن منتصف الثانية
صباحا . فهل للفرح أن يترقى بالجمهور ؟ !

تحدثت معي أحد المصممين بالأستاذ عزيز مؤبداً وجهة نظره
في عرض المناظر في بناء كامل فهو يراها خير من استعمال
الساتر مع « الفونو » ، وإلى أخالف هذا الرأي ، فإن استخدام
الطريقة الثانية أجل إذ هي تجلب الجمهور أكثر انتباهاً وأكثر
استخداماً لمقعد من الطريقة الأولى ، وهذه الطريقة هي طريقة
بدائية . ولو أنك عهدت إلى ممثل مبتدئ بأعداد مناظر رواية
كبيرة فافكر أولاً في اختيار مناظر كاملة البناء لكل فصل وكل منظر
من مناظر الرواية . أما الطريقة الأخرى فلا يليق بها إلا الفنان
أقوى الذي يتقبل على الصواب ويلجأ إلى كل جديد ، واعتقادي
في عزيز أنه يستطيع هذا ، ولكنني لم لأدري لم لا يفعل ؟ .

والأضواء طويّة تحتاج إلى بعض الصيانة ؛ ويجب على المخرج
أن يستخدمها أكثر من ذلك لتساعد ممثليه على قوة التعبير .
وهناك بعض الاضطراب في إضاءة منظر القطار ولا أظنه إلا
خطأ غير مقصود نتيجة الاسراع ، وأرجو أن يتلافاه رجال
المرح كالأرجو ألا يضاء الستار الحريري بضوء قوى صادخ
بعد المناظر المؤثرة لأن هذا الضوء يُضيق الأثر الحزين من النفوس
لا يتسع لي المجال للتحدث عن التمثيل بإضافة ، وأكفي اليوم
بأن أذكر أن جميع الأفراد قد أدّوا جهوداً كبيرة في سبيل نجاح
هذه الرواية ؛ ولكنني أحب أن ألفت نظر الأستاذ جورج أيضاً
إلى أنه لم يكن مستذكراً دوره ، فكان صوت الممثل يرتفع لسانه
فيصل إلينا في المقاعد الخلفية ؛ وموقعه كذلك مع لباس فارس
الذي يترقى له بأنه القاتل لا يحتاج إلى هذه الثورة وهذا الالتقاء
الترابيدي . والآسة دوزو الحكم عليها أن تسمى باللقاء وغارج
الألفظ وتلويح جعلها ؛ أما الآسة أمينة نور الدين فكانت تاتي
جعلها في خشوة تشبه خشوة الرجال ، وأرجو أن تترقى بالنظارة
قليلاً وتخفف من حداثتها

يوسف آدمس

وكان (بوفير) قاضي التحقيق الذي عهدت إليه قضية مقتل
الراية يشك في الطالب ، وتشاء العاصفة أن يطلع على مقال
يتوقع راسكولنيكوف يسير فيه إلى أن هناك طبقة ممتازة من
الناس تمك حق ارتكاب الجرائم ، فيلاحقه في حذر ودهاء ،
فهو لا يملك رهاقاً ماوياً ، لأن بقطة الطالب تقسم عليه كل شيء
وهكذا لا تستطيع المدلّة أن تقتص من القاتل ، فهل ينجو
من يقتل نفساً بشرية ؟ ! لا ، إنه الضمير يجيب في نفسه ويصنعه
فنهن أصمابه ولا يستطيع أن يحتفل هذه الحياة ، فيسير إلى
الفتاة ليلي على منكبها هذا السر الذي أفض ظهره وعجز من
احتماله ، فترى الفتاة إن الإنسان وإن اقتصر على عدالة الناس إلا
أن في أعماق ضميره عدالة أسمى وأقوى لا تخفى لها صوت
حتى يكفر عن جريمته ، فيستع لها ويخرج من بينها فيلقي قاضي
التحقيق فيناديه قائلاً « بوفير . انتصر . وبرك أمام أكثر
الأفراد الذين ظهروا في المسرحية وصرفت بجرمته »

أبوجراح والتمثيل

جود كبيرة ومصروفات باهظة جعلت الرواية مظاهرة
إخراج هائلة . ولقد أعجبتنا بالمناظر كل إعجاب ، كما أعجبتنا بالتاج
القيصري الذي يمل الستار الحريري الجليل الذي يحمل الشار
القيصري ويفصل بين النظر والآخر ، والحق أن الجهد الذي
بذله الأستاذ عزيز عيد يستحق الشكر

ولكن ، هل شكر المخرج قليلاً في أن طريقته هذه في
الاعراج تتماض وأهم خصائص الفن الروسي وهي البساطة ؟
إن تعدد المناظر وإصرار المخرج على إظهارها كاملة البناء
جعل التمثيل يمتد بالنظرة حتى منتصف الساعة الثانية صباحاً ،
فكنا نشهد تمثيل للنظر في وقت قصير ونرى طويلاً وطويلاً جداً
في انتظار تهبة النظر الذي يليه ، وهكذا كان يضع الأثر الذي
تركه التمثيل من ملل الانتظار الطويل . ولقد كان « للمايسترو »
المسكين الذي يدير فرقة الموسيقى يبدو ويكرر المقطوعة الواحدة
حتى يشغل النظارة فأرقت وضاعت آثار قطعه التي تب كثيراً
في إعدادها ، ولولا ذلك لاستغناها وصفقنا لكل مقطوعة منها
إن أم واجبات المخرج أن يميل على تركيز إخراجها حتى
تأتي الرواية والتمثيل الأثر الملائم ، لا أن يتركها هكذا ممككة ؛
وأظن أنه رأى معنا إخراج عملت درويو وجوليت من الترفة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول
احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البعلوي رقم ٣٢
قاهدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٤

السنة الرابعة ١٧٩ العدد القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٣٥٥ - ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦

بصر القاهرة

استقلال اللغة

استقلال اللغة مظهر استقلال الذات ؛ ووحدة اللسان جزء من معنى الأمة ، وأبعاد البيان سبيل إلى توحيد الرأي والمهوى والثقافة . فإذا سمعت اسماً يتكلم غير لغته من دون ضرورة ، أو يلمع غير لهجته من دون مناسبة ، فلا يتحير بك شك في أنه كذلك في خليقته وعقيدته ونمط تفكيره وأسلوب عمله . وإذا رأيت أمة تدير في أفواهها ألسنة الأمم . وتستمر في أعمالها دلالات الناس ، فلا تتردد في الحكم عليها بالتبعية المدنية والعبودية الأدبية والوجود للثق . وإذا شق عليك أن ترى في الأرض هذه الأمة ، أو تسمع في الأمة ذلك الإنسان ، فتحامل على شعورك وجل جولة في إحدى عواصم مصر . فهنا أو هناك تجد في مراض التجارة ، ودور الصناعة ، وبيوت المال ، وأماكن اللهو ، خليطاً من الناس كيشش المذنبين^(١)

تجتم في كل لسان وأمة فصار فيهم الحداث إلا التراجع
(١) المستحق لقب قائد جيش الروم . والتي للثني في وصف معركة (الحدث) وكانت بين سيف الفولة وبين أروم

فهرس العدد

صفحة	موضوع
١٩٨١	استقلال اللغة ... : أحمد حسن الزيات ...
١٩٨٣	القلب للكين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٨٥	تطور خطي في ... : باحث ديبلوماسي كبير
١٩٨٨	التشكر ... : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
١٩٩٠	أثر نظام الحكم في الأدب ... : الأستاذ غري أبو السعود
١٩٩٤	نظرة النبوة عند الفارابي ... : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
١٩٩٦	الشقاء ... : الأستاذ علي الخطاوي
١٩٩٨	الوحدة الإسلامية ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
٢٠٠٠	قصة السكراب ... : الدكتور أحمد زكي
٢٠٠٤	كلمة قرأت ... : محمد طه المايجي
٢٠٠٧	مكتوبات زرادشت ... : الفيلسوف نيتشه
٢٠١٠	الربيع الناقص (قصيدة) ... : علي أحمد باكثير
٢٠١١	خاطرة ... : الموصي الزكي
٢٠١١	أسوة الطوبى ... : الأستاذ أحمد الطرابلسي
٢٠١٢	تاريخ العرب الأدبي ... : الأستاذ ريتزه
٢٠١٤	بين الأدب والياسة - بون أويسنكي حامل جائزة نوبل
٢٠١٥	كتاب عن نابليون لأركانت أوبري . بين السلم والباطنة .
٢٠١٥	ديوان حفظ . واجباته بعد للمساعدة ...
٢٠١٦	وثائق مجلة الترسوية ...
٢٠١٦	فتح الطيف (كتاب) : محمد فهمي عبد الطيف
٢٠١٩	هوت التليل ...
٢٠٢٠	فيل جديد لاستوديو مصر : رائد الرسالة الفني
٢٠٢٠	التصوير أم الاضائة ...

ونشوزا لا يتسق في شعور . فلما أذن الله وجودنا أن يتغير ، ولاستقلالنا أن يتم ، كان من المحتم على أولياء العهد الجديد أن يأجلوا الضف الذي يوهن ونبات العزة . ويزيلوا النقص الذي يهين خطوات الكمال

تريد اللغة العربية من أولياء العهد الجديد أن يطردوا الاحتلال الغزوي من الشركات والبنوك كما طردته تركيا ، فيمدوا لها أسباب السيادة ، ويهيئوا للمواطنين وسائل العمل ، ويضمنوا للأهلين صحة التعامل ، ويمسروا هذه البيوت التي تطاولت الحكومة في النفوذ ، وتجاهل الأمة بالعجز ، ويشتمل كل منها على دولة وسفارة وامتياز . تريد العربية أن تكون لسان العلم في المدارس الأجنبية ، وفي كليات الجامعة للحرية ، فإن التعليم باللغة الأوربية ينقل بعض الأفراد إلى العلم ، ولكن التعليم باللغة الوطنية ينقل كل العلم إلى الأمة . وما دام لغة مجمع لغوي قوى يساعدنا على النمو ، فمن يحشى عليها في الطريق قصور ولا فشل تريد العربية أن تأخذ مكانتها الشرعي في الحكم المختلطة ريثما نيك قواعدها المعادة . فإن من أحب الأمور أن يضع القانون بين قوم يعيشون بالقانون ، ويذهب العدل في دار أقيمت للعدل . وقد كان الأغضاء على ذلك يحمل على مصانة القوة وعداوة السياسة ، ولكنه اليوم لا يحتمل إلا على تربط العجز وترويض الاستكافة

كذلك تريد العربية أن تطهر من شوائب التركية في الدواوين والقوانين واللدلس والجيش ، فلا تحب أن يداخلها بيد اليوم بأشكالها ونو بجي وبرستجي وقفة وطابور وبمخاينة وروزباني وصاغ وأميرالاي الخ . ولنا فيما يعمل الترك والفرس بالعربية مثل ماثل ودافع معرض

ذلك ما تريد اللغة من الحكومة . أما ما تريد من الأمة فذلك شيء تلمه البرة وتبليه الكرامة ؛ فإن لغة المرء تاريخه وذاته ؛ فاقض منها غرض منه ، والتفضيل عليها تفضيل عليه ، ولا يرضى لنفسه القصة والضمائر إلا ميتين أو عاجز

محمد حسن الزاوي

تدخل متبرجا من المنجر ، أو مصرفا من الصارف . أو منصفنا من اللقاصف ، أو شركة من الشركات ، فلا تقرأ في الاعلانات والمستندات إلا كتابة أجنبية ، ولا تسمع في المحادثات والمفاوضات إلا لغة أجنبية ، فإذا حرصت على أن تضام بأخرية لا تترازك بها أو يلجلك بنهرها ، تضاءل في رأي غطاطك فينظر إليك بشطر عينه ، ويكلمك بيمض شفته ، وربما صرفت وصرفت حتى يسر عليه مراك فلا يحملك . وتنفش قصرا من قصور الأسراء أو دارا من دور الكبراء ، تسمع النادين يتطرحون الحديث بالفرنسية أو التركية ، فإذا شاركهم فيه بلسنتك وقروا آذانهم عن صماحك ، لأنك قلت الحديث الخطير إلى لغة اللزقة ، وأنزلت البهر الزور إلى مجلس السامة ، وتلقى أبناء (القنات) في المشارب والملاعب والأندية ، قسمهم يترابطون بلغة مشوهة التأليف ، مدخولة الوضع ، بنيفسة اللجبة ، من نحو قولهم : (je ne peux pas l'escalier) (أطلع) ولو وجدت في هذا الخلط تطرانا من أولئك الأنياع الدالين الذين نشأ بهم المورد الأستقرطية ، ومقتهم للدارس الأجنبية ، فإنك لا تجد فيه غير سمي الروح إذا تكلمه من تخرج في الثبات الشخصية ويخرج من المصاحد البنيقة . فقد حدثوا أن شيئا من شيوخ اللغة ومعلمي أوقفته وزارة المعارف إلى إنجلترا ليل بطرائق التعليم ومذاهب التربية ؛ فكثت تحت ضباب لندن علما وعلماء ثم عاد ، فإذا لسانه قد أعرج وسنته قد تبدل ! يكلمك قسم من وراء (البنية) كلاما عربى الحروف سكوفى الخارج ! فإذا تهمض بالجملة أو الجملتين في المعنى للألف توقف وتأفف ، ثم راح يزواج في الفترة الواحدة بين العربية والإنجليزية ، لأن العربية أصبحت أمام الخلط البقا ، والخيال البقا ، والماني الجديدة ، أعجز من أن تسف اللسان ويجارى البيان وتحدد الفكرة !

كل ذلك كنا نراه نقشر بالثرة وسط الدار ، وبالثلة بين الأهل ، وبالتيمة تحت التل . وكل ذلك كنا نسهمه فنحل الأذان على مكروحه ، وروض الأفس على أذله ، لأن أمورنا كانت في كل ناحية من نواحي الحيلة شذوذا لا يستقيم في عقل ،

٥- القلب المسكين (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال : إن الأفكار أشياء حنيفة ، ولو كشف لك الجوار
هذه الساعة لأبته مسطوراً عبارات عبارات كأنه ، مقالة جريدة .
هذا الفصل حوارٌ طويل في الموم والالام ورقة الشوق
وتهاك الصبوة ؛ لو كتب له عنوان لكان عنوانه هكذا :
ما أنشأها وما أحظاها ! إن الهواء بين كل عاشقين متقابلين يأخذ
ويعطى ...

قلت : يا عدو نفسه ما أعجب ما تدقق . لقد أدركت الآن
أن المرأة تتسلح بما شامت لا من أجل أن تدافع ، ولكن لتريد
أسلحتها في سلاح من تحبه فترده قوة على قهرها وإخضاعها ...

أما هذه (الروس) فكانت أفكارها لا تجد أنفاً تمدها
فهي تظهر كيفما اتفق ، رسالة إرسالاً في اللغنة والحركة والمهينة
والقسوة والقسوة ، وهي من علت : امرأة تميش للحقائق ،
وبين الحقائق ، ككل ذي صفة في صفة ، فكانت في تعادها
خطر أي خطر على صاحب القلب المسكين ، تمثل شيئاً لا أدرى
أهو ظاهر مخفاه أم هو خفي بظهوره ؛ وقد وقع صاحبنا منها
فيما لم يدخل في حساب ، فكانت المهيئة الساجنة كأنها تسكرو
عسكر حقيقي غير أنه من جسمها لا من زجاجة خر .

وكانت لغتها للتخييل كالسحابة للمثانة بالبرق ؛ توهض
كل لحظة بأنوار بد أنوار ، وبين الفترة والفترة ترى
الصاعقة ...

وظهرت كأنها امرأة مخلوقة من دم ولحم ؛ فلقد أبقت
حيث أن الحب إن هو إلا الفرقة البهيمية بينهما محاولة أن
تكون شيئاً له وجود فني إلى وجود الطبيب ، فهو مصيبتان في
واحدة ، وكل عمله أن يجعل اللذة الله ، والألم أشد ، والثقل
كثرة ، والبكترة أكثر ، وما هو نهاية كأنه لانهاية

هذه (الروس) كانت قبل الآن واقفة على حدود صاحبها ،
أما الآن فأنها تقطع الحدود وتزعم غزوها وتمتلك

يا أسحر الحب من سحر كل ما في الطبيعة من جمال تظهره
الطبيعة لماشقا في إحدى صور الفهم . أما الحبيب الجليل فهو
وحده الذي يظهر لماشقا في كل صور الفهم ، وبهذا يكون
الوقت منه أوقاتاً مختلفة متناقضة ، ففي سماء يكون العقل ، وفي
ساعة يكون الجنون

أما صاحب القلب المسكين فترعزت كبده عما رأى ؛ وجعل
ينظر إلى هذه الثبات تمثل زفاف المروس وقد أشرق فيها
روقتها وسطعت ولمت فبتت له مفسرة في هذه الللال
غللال السُرس ؛ وما غلال المرس ؟

إنها تلك الثياب التي تنكسو لايسمها إلى ساعة فقط ...
ثياب أجمل ما فيها أنها تقدم الجمال إلى الحب ، فازمى ألوانها اللون
المشرق من روح لابسها ، وأسطع الأنوار عليها النور المنبت
من فرح قلبين

تلك الثياب التي تكون سكباً من خالص الحرير ورفيع
الخرز ، وعين تلبسها مثل هذه الغائنة تكاد تنطق أنها ليست من
الحرير ، إذ تعلم أن الحرير ما تحبها ...
ثم تهد المسكين وقال : أهضمت ؟

قلت : فهمت ماذا ؟
قال : هذا هو انتقامها

قلت : يا عجبا ؛ أتردها في ثياب راحية ؟ مكبكية
فيها كما ألقىبت الضاعة في غرابة ، بين سواها هو شمار الحداد
على الأوتة المالكه ، وبياض هو شمار الكفن لهذه الأوتة ؟
قال : أنت لا تعرفها ؛ إن الرواية التي تمثل فيها بين الروح
والجسم ، هي التي احتاجت إلى هذا الفصل يقوى به النفي ؛
وكل عاشقة فشتمها هو الرواية التي تمثل فيها ، يؤلفها هذا
المؤلف الذي اسمه الحب ؛ ولا تدري هي ماذا يصنع وماذا يؤلف ،
غير أنه لا يشأ يؤلف ويضع وينقح كما تنتزك به الحال ؛ بيد
الحال ، وكما تمرض به الصادقة بصد الصادقة ؛ وعليها هي أن
تمثل ...

قلت : فهذا ؛ ولكن كيف يكون هذا انتقاما ؟

(١) ترجع أن يكون القراء قد أدركوا الفرض من كتابة هذه اللالات
على هذا السرد الذي وصفته في إحدى الأدبيات بأن فيه أشياء مادية .
فمن يرى في تصور البرية ثائرة متجربة بكل أسباب الثورة والاحتجاج
ولسكنها مكتوبة بأسباب أخرى من الدين والدرف والروءة ولفسة العقل

جمعه مستمدا للتوجه الى الور والحق والخير ، وقد عذوا فيا بين عليه الفكر الدفين والشمس المغيف
وكذلك تبين^١ بما علمني الحب أن طرد آدم وحواء من الفردوس ، كان معناه نقل معاني الفردوس وعمرها لكل آدم وحواء بتلنان الرواية . « فأذا » قطعا الثمرة « طردا من معاني الجنة طردا كهو من الجنة ^(١) ، وهبطا بعد ذلك من أخيلة السماء الى حقائق الأرض

نعم هو الحب شيء واحد في كل عاشق لكل جميل ، غير أن الفرق بين أهله يكون في مجال العمل أو قبح العمل . وهذه النفوس مصانع غختلفة لهذه السادة الواحدة ؛ فالحب في بعضها يكون قوة وفي بعضها يكون ضعف ؛ وفي نفس يكون الموى حيوانيا ^٢ كما تكلف على الظلمة في الحياة ، وفي أخرى يكون روحانيا يكشف الظلام عن الحياة

والمعجزة في هذا الانسان الضيف أن له مع طبيعة كل شيء طبيعة الاحساس ؛ فهو مستطيع أن يجد لذة نفسه في الألم ، قادر على أن يأخذ حبة من معاني الحرمان . وهذه الطبيعة يسمو من يسمو ، وهي على أنفها وأقوامها في عظام النفوس حتى لكأن الأشياء تأتي هؤلاء المظلمة سائلة : ماذا يريدون منها ؟
فمن أراد أن يسمو بالحب فيضغه في نفسه بين شيئين : الخلق والرفع والحكمة الناجمة ، فإن لم يستطع فلا أقل من شيئين الحلال والحرام ^(٣)

أنا أنا الذي يقص لقراء هذه القصة ، أعرف هذا كله ، وبهذا كله فهمت قول صاحب القلب السكين : إن ظهور صاحبه في فصل المروس هو انتقامها ، حارست عينها عيني ، وزحفت معانيها على معاني ، وقالت قتال جسم المرأة المحبوبة في معركة حبها ، وبكلمة واحدة : كأنما لبست هذه الثياب لنظرة بلا ثياب ...

وأردت أن أميها بما صنعت نفسها ، وأن أميها هو بدخوله فيها لا يشبه ، وقلت في غير طائل ولا جدوى ، فاكنت إلا كالذي يسيب الورد بقوله : يا عطر الشذى يا أحر المدين

(١) أي طرد كطرد من الجنة

(٢) يسطع هذا المعنى في الفاتحة الثانية من هذه المقالات على وجه آخر

بالسحر الحب ؛ لقد أرادت هذه المرأة أن تنهب بمقل صاحبها ، وأن تنقله إلى وحشية الانسان الأول الكامن فيه ، وأن تنقله به إلى بيئته بعيد وراء فضائله وعصمته ؛ فسكت له كما يستنح الصيد للصيد يحمل في جسمه لحة الشهي ... وتركت شموه جانبا إلى محاسنها مثل جوع اللبدة ... وبرزت له مريحة كما هي ، ولا هي ، ومن حيث أنها هي ؛ وكل ذلك حين ألبست جسمها ثياب الحقيقة المؤتة

آه من (هي) إذا امتلأت الماء والياء من قلب رجل يحب ! وآه من (هي) إذا خرجت هذه الكلمة من لغة الناس إلى لغة رجل واحد ؛

إن في كل امرأة ... امرأة يقال لها (هي) باعتبار الضمير للتأنيث فقط كما يستبر في الهابة والحشرة والأداة ونحوها من هذه المؤنثات التي يرجع عليها هذا الضمير ؛ ولكن (هي) المفردة في الكون كله لا توجد في النساء إلا حين يبرج لها (هو) ...

أنا أنا الذي يقص لقراء هذه القصة ، قد كابدت من شدة الحب وإفراط الوجد ما علق قلبين مسكينين لا قلبا واحدا ؛ وكانت لي (هي) من الهيات عانيت فيها الحب والألم وهرا طويلا ؛ وقد ذهبت في قى هوها كل مذهب إلا مذهباً يحمل حراما ، أو مذهباً يحمل بحروء ؛ ولقد علمت أن الشيء الساي في الحب هو ألا يخرج من الماشق مجرم

فالشان كل الشان أن يستطيع الرجل الفصل بين الحب من أجل جمال الأنثى يظهر عليها ، وبين الحب من أجل الأنثى تظهر في جمالها . فهو في الأول يشهد الايامية في إبداعها الساي الجميل . وفي الأخرى لا يرى غير البشرية في حيوانيتها المتجملة ...

وقد أدركت من قسفة الحب أن الحقيقة الكبرى لهذا المجال الأول الذي على العالم - قد جعلت حين الشق في قلب الإنسان هو أول أمثلتها العملية في تلمية الحنين إليها إن شاء أن ينظم فكنا محب انسان بروح الشهوة محب انسان آخر بروح البداة ؛ وهذا هو الذي يسميه الفلاسفة (تليف السر) أي

تطور خطير في السياسة الدولية

هل تقرب ترز الحرب

بقلم باحث دبلوماسي كبير

تتابعت الحوادث الدولية في الأسابيع الأخيرة بسرعة ، وبدأت في الأفق أزمات واحتمالات مزعجة يرى فيها المتشائمون نذر الحرب تتجمع وتتهيأ الأسباب للاستخدام الخطر ؛ ففي أسبانيا تتطور الحوادث تطوراً واضحاً ، إذ يقف هجوم التوار على مدريد ، بعد أن كادت تسقط في أيديهم ، وترجح قوات الجمهوريين التي تؤيدها مجندات سوفيتية قوية ؛ وتساوح إيطاليا وألمانيا إلى الاعتراف بحكومة برجوس (حكومة التوار) لكي تشد أزر الجنرال فرانكو زعيم الثورة من الوجهة المنيوية ، ولكي تسمخ على حكومته صفة القوة المحاربة فيسبل عليه تلقى التجندات الخارجية بصورة أسوأ . وقد ظهر أثر هذا التأييد الواضح في تصرفات الجنرال فرانكو الأخيرة ؛ فقد أعلن أنه سيفرض الحصار البحري على شواطئ اسبانيا الشرقية والشمالية ، وأنه سينقل ثغور اسبانيا التي بأيدي الجمهوريين أعنى برشلونه وبلنسية واليقت ومالقة ، وأن سفنه ستطلق النار على أية سفينة أجنبية تدخل هذه المياه ؛ ووجه الجنرال فرانكو أيضاً إلى فرنسا إنذاراً يطلب الذهب الاسباني الذي سحبه الجمهوريون من بنك اسبانيا ، وأودعوه في باريس ؛ ومع أن الجنرال فرانكو لا يملك من الوحدات البحرية سوى عدة طرادات صغيرة لا تستطيع أن تضطلع بمثل هذا الحصار الضخم ، فإن المفهوم أنه سيمول في تنفيذ وعيده على يد التواصات الإيطالية والألمانية ؛ وقد ظهر أثر هذه المأواة البحرية سريماً في إصابة الطراد الجمهوري « سيرفاتيس » من مقتوف بحري أطلقته عليه غواصة أجنبية ؛ على أن الجنرال فرانكو لم يلبث إزاء موقف إنكسار وتشدها في عدم اعتبار صفة شرعية للحكومة التوار ، ومطالبها بالأى يتمدن الحصار المياه القومية ، أعنى مدى الثلاثة أميال المقررة في القانون الدولي ، وأن تبين منطقة عابدة لرسو السفن الأجنبية ، أن اضطر إلى تعديل موقفه والتسليم بهذه المطالب التي أبدتها

وقد أمسك عن جوابي وكانت حماسها تجمل لكأني شوهاه ، وكان وضوحها يجمل معاني علمسة ، وكانت حلاوتها تجمل أقوال صرة ، وكانت ثياب البروس وهي ترف تره ألقا في ثياب المعجز المعلقة . وكأنا غشيت مع نفسه أوقست هي الصلح بينه وبين نفسه

والعجيبُ العجيبُ في هذا الحب أن فتح المينين على الجليل المنيوب هو نوع من تضيضهما للزوم ورؤيا الأحلام ؛ ليس إلا هذا ولا يكون أبداً إلا هذا . فهما أعطيت من جدل فأنا ناعك الحب للسنيام كأفنا ناعك التأم المششقل^(١) وكيف وله ألقا من عقله لا من عقلك ، وبينك وبينه نسيانه إليك ، وقد تركك على ظاهر الدنيا وناس هو في دنيا بلطنه لا يملك فيها أخذاً ولا رداً إلا ما تعلى وما تمنع ***

ثم . ثم غابت (العروس) بعد أن نظرت له وضحت ضحكت بمزور حزن^(٢) التي يسخر من حقيقة لأنه يتالم ن حقيقة غيرها . وكان منظرها الجليل التكرس فلسفة تأمة مصورة ، للغير التي اعتدى عليه التتر فأحالة ؛ والأرادة التي أكرها القدر فأخضعها ؛ والفة السكينة التي أذلها ضرورة الحياة ؛ والفضيلة المنقوبة التي حبل بينها وبين أن تكون فضيلة وإيا كان أجعلها نظرة بماني البكاء مناحكة بغير معاني الضحك ؛ تنهد ملاع وجهها وثما بيتسم كان منظرها ناطقاً بأن قلبها الحزين يسأل سؤالا أبهله على وجهها بلفظ ورقة ؛ كان يسأل إنساناً ؛ ألا يحمل هذه العدة ... ؟

واقضى الخليل وتناهى الناس

أما صاحب القلب السكين ؟

منه فرم

(نبع) لظفا

إلى أ . ج . بدمقي : ياى قل ذلك الذي يسى عنه قلبها : إن كتب الله لو قالت لله انخدع ليلة التفها في تحليل ما حرم ، لكات كتب الكفر لا كتب الله ...

وستكتب يوماً إن شاء الله مقالة (الملم) في الاسلام حتى يؤولا الذين يا يكون في بطونهم قلبها ...
الرامي

(١) بنع القاف أى متى أهله الترم

(٢) حزن الثانية في هذا التركيب منصوبة على أنها مفعول مطلق

الجمهورية بكل ما وسعت ، وتؤيدها فرنسا وانكلترا بصورة مستمرة ؛ وقد شرحنا من قبل ما ترتبه الدول الفاشستية من المطامع والأمان على إصرار نازي الحرب الأهلية في أسبانيا بهذه الصورة ، والسو بواسطة الجنرال فرانكو إلى إقامة حكومة فاشستية في أسبانيا تمعد نفوذ إيطاليا وألمانيا في غرب البحر الأبيض المتوسط ، وتحقق لها بعض اللانتم الاستعمارية في جزر البليار والكتناري ، وربما في صراكن الاسبانية ؛ وبينما أيضا ما يحمل الدول اللدعوقراطية أفعى انكلترا وفرنسا على مقاومة هذه المحاولة وإحباطها ؛ وإذا كانت الدولتان اللدعوقارطيتان لا تملكان لمادة أسبانيا بصورة ظاهرة ، فإنهما تمتدنان في هذه المادة على روسيا ، وتؤيدها مساهما في هذا الميل ؛ وهناك بالأخص نقطة تلت النظر ؛ وهي أن الأسطول الروسي الذي يحمل اللؤن والأخرة إلى حكومة مدريد يسير بعيدا عن قواعده لتجدة الجمهوريين ، ويشارك بالظهور في مياه أجنبية ، وقد يتعرض لاعتداء التواصات الألمانية والإيطالية ؛ ولكن لا ريب في أن روسيا لا تقدم على مثل هذه للتجارة إلا وهي نمتدة على تقاضها مع انكلترا ، وعلى حاية الأسطول الانكليزي وإمكان استخدام المياه الفرنسية لحاية سفنها وقت الخطر وقد لاج مدى لحظة أن قوات الجنرال فرانكو تكاد تكتسح كل شيء في طريقها وتستولى على مدريد بأيسر أمر ؛ ولكن الحوادث تطورت بسرعة وتعمم هجوم الثوار على مدريد ، وبدا التفوق في جانب الجمهوريين وانحما ، وربما كان هذا النشل مقدمة انهيار الثورة الاسبانية ، وانحطاط الفاشستية التي تؤيدها

على أن هناك غير حوادث أسبانيا عدة تطورات وحوادث دولية خطيرة أخرى زادت في حرج الموقف ودقته . ذلك أن السياسة الفاشستية نشطت أخيرا إلى مضاعفة جهودها في سبيل تقوية جبهتها ضد أوروبا الغربية بوجه عام ، وروسيا السوفيتية بوجه خاص ؛ فبعد أن عقدت ألمانيا وإيطاليا تحالفهما المرفوف ضد « البلشفي » ، وبعد أن اتفقتا على تقسيم أوروبا الوسطى إلى منطقتي نفوذ سياسي واقتصادي ، تتماولان في استنلالهما وتوجيههما مع اختصاص أسبانيا بالمثل في تشيكوسلوفاكيا ، واختصاص إيطاليا بالمثل في الجمر ، واشتراكهما معا في النمل في النمسا ، فأجأت ألمانيا العالم بمقداه تحالفا مع اليابان أغندت

إنكلترا بأجراء بعض المناورات البحرية الضخمة في المياه الاسبانية وظاهر من هذه الخطوة التي اغندها الجنرال فرانكو ، بتحصين الدول الفاشستية أفعى إيطاليا وألمانيا وتأييدها المنوي والمادي ، أنه بمقد وقت الساعات القوية التي تتلقاها الحكومة الجمهورية من روسيا السوفيتية عن طريق برشلونه وبلنسية ، ومطاردة السفن الروسية التي ترد بلا انقطاع إلى هذه المياه مشحونة بالذخائر واللؤن ، وهي ماثلة كان لها أكبر الأثر في إحباط هجوم الثوار على مدريد ، وقشل خطط الجنرال فرانكو فشلا قد يؤدي إلى انهيار الثورة بصورة نهائية ؛ وظاهر أيضا أن فشل الجنرال فرانكو إنما هو فشل لألمانيا وإيطاليا اللتان تؤيدها منذ البداية وتعداه بكل أنواع المادة في البر والبحر والهواء ؛ ولهذا بادرت الدولتان الفاشستيتان إلى الاعتراف بحكومة رجوس سترأ لهذا النشل ، وللى دفع الجنرال فرانكو إلى إعلان الحصر البحري وتأييده بإرسال التواصات إلى المياه الاسبانية لمحاولة اعتراض السفن الروسية أو الأجنبية الأخرى التي تحمل الذخائر واللؤن للحكومة الجمهورية

يبد أنه يشك كثير في أن يكون لهذا الأجراء أثره النشود ، ذلك لأن روسيا السوفيتية أعتت أنها لن تتجابه ، وأنها ستقاوم المنب بالندف إذا اعتدي على سفنها ، وما زالت السفن الروسية ترد إلى برشلونه وبلنسية محرسا وحداث بحرية روسية ؛ وهذا مما يحمل للوقت في هذه المياه في تمتي الدقة والمطورة خصوصا بعد أن ثبت وجود بعض القوات الإيطالية في جزيرة ميورقة تجاه بلنسية ، ووجود بعض الطرادات والتواصات الإيطالية في مياهها ، هذا فضلا عن أن انكلترا تهتم بالحاية في تلك المياه اثانما شديدا وتجمسها بعض وحداث أسطولها ، وكذلك فرنسا ، فإن وقوع هذه المياه على مقربة من شواطئها ، ثم في طريق الجزائر يجعلها على أن تشاطر انكلترا اهتمامها ، وأن ترقب الحالة مع الاستعداد لكل طارئ

وهكذا ترى هذه المركة التي تضطرم في الظاهر في أسبانيا بين الجمهورية وخصومها تبدو في صورتها الحقيقية صراحا بين الفاشستية واللدعوقراطية حيا بيننا من قبل غير صرة ؛ وهي تبدو اليوم في هذه الصورة واضحة تؤيدها الأدلة للادية الناضرة ، فمن وراء الجنرال فرانكو تمل إيطاليا وألمانيا والبرتغال بصورة منظمة مستمرة ؛ وتمثل روسيا السوفيتية لمادة حكومة مدريد

تستطيع ألمانيا أن تحشد في تلك الجهة الشرقية دولا أخرى، وإن كانت إيطاليا تميل إلى تأييدها من الوجهة المعنوية، لأن إيطاليا مع صفها الفاشستي العميقة لا تذهب في خصومة روسيا إلى الحد الذي تذهب إليه ألمانيا، واتوقع أنه إذا كانت ألمانيا قد استطاعت بتمتعها مع اليابان أن تقوى مركزها ضد روسيا السوفيتية فإنها قد أثارت بمقدرة في نفس الوقت شكوكا وخاوف جديدة، ففرنسا وروسيا تران فيه خطرا جديدا عليهما يجب أن يقابل بمضاعفة الجهود في التسليح والاستعداد، وانكثرتا وأمريكا تتوجسان شرا من تطور الأحوال في الشرق الأقصى تطورا قد يضطرهما إلى العمل لصون مصالحهما؛ فهذه الظروف مع ازدياد الشك في نيات ألمانيا ومطامعها العسكرية والاستعمارية يثير حول سياستها ريبا ما كان أعنانها عن إنارتها، ويجعل مزايا التحالف الجديد ضئيلة بالقياس إلى ما أحدثته من رد فعل عميق

هذا، ومن جهة أخرى فإنه مهما كانت مزايا هذا التحالف من الوجهة العسكرية، فإن الدول التي تقصدها ألمانيا بمقدرة، وهي فرنسا وروسيا، هما الآن أعظم الدول استعدادا من الوجهة العسكرية، وكلاهما يتمتع بتنبهات دفاعية وموارد عسكرية هائلة، ومهما قيل من استعداد ألمانيا الحربي من الوجهة الفنية، فإنها فقيرة في المال والواد الأولية؛ وفرنسا تفتقر بمضاعفة جهودها في التسليح والدفاع ولا سيما في الأشهر الأخيرة التي ظهرت فيها ألمانيا بمظهر الوعيد والتحدى؛ وكذا روسيا فإنها منذ أدركت خطر السياسة النازية العسكرية على حدودها الغربية، انضمت إلى جبهة الدول الغربية، وعقدت ميثاق التحالف مع فرنسا؛ وفرنسا لا يمكن أن تترك روسيا وحيدة إذا حاجتها ألمانيا، لأن بقاء روسيا قوة سليمة مما يهيئ فرنسا كضمان لسلامتها؛ وعلى ذلك، فإذا اندفعت ألمانيا في سياستها العسكرية الخطرة، وعلمت على إثارة الحرب في شرق أوروبا بصورة من الصور، فلا ريب أن الحرب ستقع أيضا في غرب أوروبا، وعندئذ تقع حرب عالمية أخرى

والخلاصة أن الأفق الدولي متقل بال سحب؛ وبما بلغت النظر في ذلك كله أن الفاشستي تلعب في إثارة هذه الأزمة الدولية الدقيقة أكبر دور، ولا تنجم عن تنفيذ الانجاعات والشهوات العسكرية الخطرة بكل ما وسعت؛ وقد شرحتنا في (البقية في ذيل الصفحة التالية)

مكافحة البلشفية والثورة المالية التي تملد روسيا لاضرامها ستاراً له، وهذه الحجة الظاهرة، أعني مكافحة البلشفية هو الشعار الذي تستر به ألمانيا في سياستها الحالية وتقره بالتهويل في وصف الخطر البلشي ووجوب اتحاد أمم العالم على مقاومته وإخاذه المدينة من شره؛ بيد أنه يظن أن الاتفاق الألماني الياباني، رغم ما نشر من نصوصه، يطن مخالفاً عسكرياً سريعاً، ويقصد إلى غايات خطيرة أخرى تتلخص في تعاون اليابان وألمانيا على مقاومة روسيا وتهديدها في الشرق الأقصى، وفي أوروبا؛ وتدعيم المخطط الاستعماري الياباني في الصين والشرق الأقصى، نظير تدعيم المخطط الألماني العسكري والاستعماري في شرق أوروبا وفي غربها إذا اقتضى الأمر؛ وبعبارة أخرى يمكن اعتبار التحالف الألماني الياباني رداً على التحالف الفرنسي الروسي الذي اعتبرته ألمانيا موجهاً ضدها

وقد كان لقد هذا التحالف الألماني الياباني وقع شديد في أوروبا وأمريكا معاً؛ ومع ما قدمت ألمانيا واليابان من الايضاحات لتخفيف وقع التحالف، فإن النية من عقده لم تخف على أحد؛ ولم تقتنع الدول الكبرى بصحة الزعم الذي أعده ستاراً لعقده، وهو التعاون على مكافحة البلشفية، لأن البلشفية نظام داخلي يخص روسيا وحدها، وفي وسع الدول التي تخشى من تسريه إليها أن تقاومه داخل أرضها بوسائلها الخاصة؛ ولدى ألمانيا واليابان أشد الوسائل الداخلية لمكافحة البلشفية وغيرها من الأنظمة غير المرغوب فيها؛ وترى انكثرتا وفرنسا وأمريكا في مقصد هذا التحالف خطراً على مصالحها في الشرق الأقصى، لأنه يماون اليابان في تنفيذ خططها لاستعمار الصين الجنوبية، ويقوى مركزها في المحيط الهادئ على حساب أمريكا وانكثرتا، وقد كانت هذه الدول ترى في التوازن الياباني الروسي في الشرق الأقصى نوما من الضمان لمصالحها، فإذا قضى على هذا التوازن، واستطاعت اليابان أن تطلق يدها في شؤون الشرق الأقصى اعتماداً على انشغال روسيا بحماية حدودها الغربية من مطامع ألمانيا، أصبح التفوق الياباني خطراً على مصالح الدول الرئيسية وسيادة أمريكا في المحيط الهادئ

والناتج من أن ألمانيا تحاول أن تحشد في هذه الجهة الجديدة كل الدول التي تميل إلى التعاون معها وفي مقدمتها إيطاليا، وهي تعمل لذلك الغرض بنشاط مضاعف؛ ومن المشترك فيه أن

وفتحت له كفي، ومددت إليه ذراعي فتناول يدي كـ طفل
المرء عند الصاخة، ثم قبض عليها وقبضت على يده، وضغطت
وضغطت. ثم بدت عليه الدهشة، وقد نسبت أن أقول إني
كنت وما زلت قوي القراعين جداً إذا اعتبرنا ضالة جسمي،
وكل قوتي في يدي، فلا يجب إذا كان قد دشمني، فقلت له:
«أرايت؟ ألم أقل لك؟؟ وتصور كيف كنت خليفاً أن
أكون لولا لامل اللسان الملون؟؟ لقد خرب صدري من سوء
تأثيره...»

وسحبته يدى وفركتها فقد كانت ضغطة قوية لارتق فيها
قبحه الله ؛ وجاء في هذه اللحظة واحد آخر من إخواني وكان
كثير البش ، فوقف ينظر إلينا ويمجج ، ثم سأل صاحبه
بصوت عال كأنما كان قد وثق أنى أصم
« من هذا الرجل الفظيع ؟

قال: « هذا شيخ يستريح ... اصبر ... (ل) أعطه يدك
لمن نحن قوتها .. »

قلت : « لا يا بني ... ثبت ... »

وقال: **الأمين الواقف** « ماذا تصنع بكل هذه الاحياء ؟ اليس في بيتك مقص ؟ أو مخرطة ؟ أو منشار ؟ »

تظفوني أن أأمازحه - وليتي ماقلت - قلت: « لا قاندة .
وما غنا القص ؟؟ إنه يتقصف إذا لامها ... والنيشار ماحيه
في هذه الخيوط الحديدية ؟؟ لا ... لا تلعن في عوها ، فقد
أعياني أسرها مذ جئت إلى هذه الدنيا .. وقد كنت حين بدأت
أنمل للشيء بعد الحبو أنتمرها ... »

فقهقه الممين ثم مده يدها إليها وتناول شمرات منها وفنطها كما
يفعل الجبليل ، وأنا صابر جلد لا أحرك خائفة أن أوتد برأسى
فتخرج من موضعه أو تسقط في يده ، وكنت أنبس أيضاً
لآلتائه وأجعله عسى أن يكف عن لطحي ، فاطمعه حلى ،
فكف عن فتل الشمرات ، وتناول منها قبضة ، فاضطربت ،
وجنب هو ، أوارثدت أنا - لا أدري - فاذى في يده ؟؟
وقلت بيد أن سكنت العاصفة : « ما تولك الآن ؟ ألم
أخذكها ؟؟ » وبدأت أقاد نفسي وأقول : « هل نستطيع يا باني
أن ندلى على لاظ أولي ؟ ... قد قطع السلطان أنفاسى ، فيحن
أن أستريح هنا برهة ... اجفد يا باني الذخان ، فأناك ترى ما صنع
(القبة في ذيل العنمة الثالثة)

ماثنا متر : يا سلام : أقول لك ... ربنا الميعن . نعم ربنا الميعن «
وهمت بأن أنصرف عنه ، فقال : « هل تسمح بأن أتناول
ذراعتك وأساعدك على السير قليلاً ؟ »

فدعوت له بخير، وبشره، وأكملت له أن الله سيرجيه أحسن الجزاء، وترك له ذراعى، وسرنا معاً بعض الطريق، وأنا أدب بالمعاصي وأقول من الضعف «إه ! إه !» كما يقبل الشيوخ الذين اغطت أنفاسهم، فقد كانت اللحية التي لفتت فيها وجهي عظيمة جدا ويضاء لظلمتي . ولعلنا «القهوة» المألوفة فتمت في أذنه بصوت خافت : «أقول لك يا بني ؟ سأستريح هنا قليلا . . . نعم فإن المجدبة من الشيطان، ولا خير في أن يحمل المرء على نفسه ويكافها فوق وسعها »

وجئت الى أقرب مائدة ووضعت الصاع عليها واضطجعت
منهض الميتين حتى انتظمت أنفاسي وسكن اضطراب صدري ،
وهذأت دقات قلبي ، ثم التفت الى صديق وقلت « الله رحم
أيام الشباب ! هل تعرف يا بني ؟ لقد كنت أصعد درج السلم
— مائة درجة — خمس مرات أو ستا في اليوم ، جري بلا تامل
أو ترفف ؟ وكنت أستمتع في الشتاء القارص البرد من بشر في
البيت ، مرتين ... مرة في الفجر ومرة في العصر ؛ وكنت
أستطيع أن ألهم نصف الخروف وحدي فضلاً عن غيره من
الأخوان ... أن هذه الأيام ؟ إيه ؟

وتنهدت : فقال : « يظهر أنك كنت قوياً متين الأسر في شبابك ! »

قلت : « قوی ؟ ولو لم أكن قویا لامنت الى هذه السن .
 أنا أقول لك ... كنت أتناول عیدان القصب ... سبعة وأربعها
 ثم أتناولها من الطرفين وأضرب بها ساق ، فتنكسر ... أعي
 الیدان هي التي كانت تنكسر لا ساق بالطبع ... ها هنا ...
 تنكسر ولا تقي قشرة واحدة تصل تطعي عود... فهل تستطيع
 الآن - وأنت شاب - أن تصنع هذا ؟ »

فمز رأسه وأبتم : قلت : « وعلى الرغم من ضعف الظاهر
وشيوخته المالية ، لا أزال أعطفك بمضى القوة ، ولولا أن
الدخان قطع نياط قلبي لما رأيته أبهج ... أحذر يا بني أن تتباد
التدخين ! إنها نصيحة شيخ مجرب ... نصيحة لوجه الله . نعم
لا زال في قوة باقية ... هذه يدى ... أبض عليها ... احتفظ
بكما . فونك وانظر »

في الأدب المقارن

أثر نظام الحكم في الأديين العربي والانجليزى للأستاذ غفرى أبو السعود

تحرمها المجتمع بمزايا الحكم الديمقراطي وتجعل الحكم الفردى ضربة لازب، وبمثل ذلك رومة حين اتسع سلطانها وأفسد الترف أخلاق أبنائها، فحجز السناو عن تصريف شؤونها، ووقع حكمها في قبضة الكتكثوريين والأباطرة

وقد عرف العرب الطور الثانى من أطوار الحكومة فى جلعيتهم فى أطراف الجزيرة، حيث ساعد خصب الأرض واستواؤها على توحده دولة منسمة وتوطد ملكية قوية، أما فى سائر الجزيرة فنظير الطور الأول، طور الحكم الأرسقراطى، سائداً، وبلغ بين بعض قبائلها ولا سيما فى الحجاز مستوى عالياً من الأحكام؛ وكانت لأشراف العرب دراية عملية فائقة بقواعد الحكم والأجناع. تتمثل فى قول الأذوه الأودى :

لا يصلح الناس فوضى لا امرأة لهم

ولا سرة إذا جهلم سادوا

ثبى الأمور بأهل الرأي ما صلحت

قال توت فبالأشهر تنقاد

وهو تقيص شعري رائع لنظريات أرسطو فى السياسة.

وقد تبنى هذا النظام فى نفوس العرب زعات الحرية والجملة

والشجاعة التى أدت إلى دوام الخصام بينهم، وأودتهم الفخر

بالنصبة والتمدح بالنسب؛ وأثر كل ذلك بين فى أشعار ذلك

العهد التى أغلبها تكرر مستبهر للفخار وللآثر القبيلة، وتعدح

بالمز واللمعة، فألى ذلك صرف شعراؤهم قولهم، ولم ينصرف

الشراء إلى مدح الملوك وتملاد ما ترم دون ما تر القبيلة أو الأمة

إلا حيث قامت عماء النساسة والناذرة والتباية، فكانت

من ذلك مدائح حسان والنايفة والأعشى

فلما جاء الإسلام خرج العرب دفنة واحدة من الطور

الأول من أطوار أنظمة الحكم طور الأرسقراطية، إلى طور

الملكى الذى توطدت بينهم قواعده وظلوا فى حدوده لا يمتدونه

إلى الطور الثالث طور الديمقراطية؛ ورجع تمكن للملكية بين

العرب بعد تمودم التشاور فى الأمور ورغم حض الإسلام على

ذلك التشاور، إلى عوامل خطيرة أولها مكانة النبي عليه السلام:

إذ كان أول حاكم فرد للجزيرة، وكان له من جلال النبوة وعظمة

الشخصية والقعدة الخارقة ما عود العرب الائتمال لأمر مطاع؛

وزادهم انقياداً لهذا الضرب من الحكومة اقتفاء السمرين أثره

نحر الأثر فى استقرارها وتحضرها بثلاثة أطوار علمة من أنظمة الحكم: فى الطور الأول تكون أزمة الأمور بأيدى رؤساء القبائل الرحلة أو القرية المهد بالاستقرار، وهو ضرب من الحكم أرسقراطى؛ وفى الطور الثانى تتجمع مقاليد الحكم فى يد حاكم فرد يوحد أجزاء ملكة ذات مساجة يمتد بها ونجوم طبيعية، وهو نظام الملكية؛ وفى الطور الثالث يهود تصريف شؤون الدولة فى أيدى جميع أبنائها القاديين، وهو النظام الديمقراطي الذى هو أصلح الأنظمة جميعاً، إذ هو أدناها إلى العدل والسواوة وأجندرها أن ينسج المجال للنواهب الفردية ويحمده الطريق لرق الأمة

ومن الشعوب البدائية ما لا تتجاوز الطور الأول، ومن

الأثم ما تقف عند الثانى كجميع دول الشرق القديم، ومنها

ما تصل إلى الثالث كعص مدن اليونان ورومة، وقد تمود دولة

بصد بلوغ الطور الثالث قترت إلى الثانى، لتكسفة فى أحوالها

فى... والآن أعترف أنى كنت إربعا...

فقال اللعين: « بارع؟ أنت كنت بارعاً؟.. لقد عرفتك

على بعد عشرة أمثا... يقول إنه كان إربعا؟؟ وأبى النفل الذى

مكن أن تتدعه هذه اللجة السخيفة؟؟... وعلى فكرة...

ألا تنوى أن تملع التشارين والمحابين؟؟ فأما أخاف أن يجتمع

علينا الأطفال ويتدخل الشرطة وتسوء الماتبة بها »

فترعنها، فابقيت فى إليها حاجة بعد زوال اللجة، ولكنى

لم أستطع أن أصدق أن يكون قد عرفنى كما زعم بعد أن نكرنى

أهلى - وأخى على الخصوص. وقد أعينى أن أعرف الحقيقة،

فسكرت... وآليت بعد ذلك ألا أرى للناس إلا فى جبهى الذى

خلقته الله فى... إبراهيم عبد القادر المازنى

ترعرع الأدب الإنجليزي وقد نبت النظام الدستوري في إنجلترا بجانب نظام الملكية، وشهد الأدب تضامهما أحياناً كما في عصر شكسبير، وصراعهما أحياناً كما في عصر ملتون، وكان رجال الأدب عادة في جانب الحرية والديمقراطية يجحرون المستبدن العناء، وقد حميت عينا ملتون في دفاعه بقلمه عن الجمهورية في ظل كرومويل؛ ولم يصلح ما بين الملوك والأدباء إلا بعد انتصار الديمقراطية على الملكية، وصيرورة الملكية جزءاً من النظام الدستوري، وشارة من شاراته؛ وفي ظلال هذه الديمقراطية بلغ الأدب الإنجليزي مبلغ عظمته

فهذا فرق ما بين الأديين في هذا الصدد: أن أحدهما بلغ أوجه في ظل النظام الملكي؛ والثاني جرى إلى مدهاء في حي النظام الدستوري؛ ومن ثم نجد الأدب الإنجليزي أعظم حرية في الزعة وأسدف في التعبير، وأعنى بالواضع، وأكثر تنوعاً في الأشكال، لأن الملكية ليست بمنجر للنظم التي ترعرع في ظلها الفن الصحيح، لأنها شديدة الآلة والثيرة، لا ترضى من ضروب النشاط إلا بما يتوفر على خدمتها، ولا تسمح للفن والفن بالذوق إذا كان في ذبوعهما تحملاً لسلطها. أما النظام الدستوري فيفسح المجال للمواهب بلا عائق، ويطلق الفنان الحقيقية بلا كبح فن شأن الملكية المطلقة أن تحمد الرأي العام في بلادها، لأنها «هي الدولة» والرأي لها، لا يكاد ينطق لسان أو يعمل عامل إلا بما ترضاه؛ ومن ثم كفت الشعب عن ممارسة شؤون الحكم، وكفت الأدباء عن نقد أحوال المجتمع؛ فماش أدباء الحرية بنجوة عن ذلك المجتمع لا يكادون يشعرون بشعوره أو يسيرون عن خوالجه أو يصفون أحواله، ومن ثم لم تظهر في الأدب العربي القمة التي تدرس المجتمع وتحلل مشاكل النفس، وجاء شعر الشعراء وثر الكتاب أكثره نظرياً لا اتصال بينه وبين حقائق المجتمع والحياة اليومية. أما في إنجلترا فإن توطد أركان الديمقراطية صاحبه ظهور قصة الاجتماعية وتمازج مكانتها حتى طلت على أشكال الأدب الأخرى

وفي ظل الملكية المطلقة ذوى غرب آخر من ضروب الأدب، هو المعطاة التي لا تدرج إلا حيث الديمقراطية وللناوورة وحرية الرأي، ففراها بعد أن بلغت أوجها قبيل الاسلام وفي صدره تحمّل تدريجاً تحت الملكية التي تستأثر بالرأي

في عدل الحكم ونجاحهما في الخارج والداخل، وحرص المسلمين على وحدة الكلمة والدين ما يزال يجاهد أعداءه؛ ومن تلك النوامل أيضاً اتساع أطراف الدولة العربية السريع، حتى عادت إدارتها متمتدة إلا بيد حاكم فرد مطاع؛ ومنها قيام الدولة على أقداس ملكيات عديدة ما لبثت تتاليها أن سرث في كيان الدولة الجديدة؛ ومنها الصفة الدينية التي ظل يتخذها الحاكمون لذلك هجر العرب تدريجياً تقاليد التشاور وتوعد لديهم نظام الملكية المطلقة، فكان منذ قيام دولتهم النظام الوحيد الذي عرفوه، أو فكروا فيه، فلم يقم من مفكرهم من نادى بنظام مخالف له، أو دعا إلى ضرب من الديمقراطية؛ بل كانت الملكية لديهم هي النظام الطبيعي الذي لا نظام غيره؛ وظل لسان حلم قول المتنبي: «وإنما الناس بالملك»، وإنما كان أحرارهم يفرضون في الملك العدل والاصلاح واتباع أحكام الدين وإلا وجب خلعهم. وظل هذا الأساس كان خلع عثمان والوليد ابن يزيد، وامتلأ تاريخ العرب بالثورات، ولكنها لم تكن - فيما عدا ثورة الخوارج الذين تمسكوا وحدهم بتقاليد الجاهلية وديمقراطية الاسلام - تحمداً على نظام الملكية المطلقة، بل كانت ثورة مظلوم على ظالم، أو وثية فرد بفر، أو فتك أسرة بأسرة؛ وفي ظل هذا ظل هذا النظام الملكي المطلق بلغ الأدب العربي غاية رقيه

أما في إنجلترا، فصاعدت الظروف المحلية الجغرافية والتاريخية على خروج الشعب من الطور الثاني إلى الطور الثالث من أنظمة الحكم، فإن عزلة الجزيرة أبعدتها عن غمار الحروب التي تتخذها الملكية ذريعة لتقوية سلطانها، وفرض الضرائب، وجمع جيش قائم بمحمد كل ترمد على مظالمها في الداخل ويشيد في الخارج امبراطورية لا ينسحق حكمها لنير الملكية، فلم يتجه الشعب الإنجليزي إلى التوسع الخارجى، ولم ين امبراطورية إلا بعد أن وطلد أساس حقوقه وحرياته، وبين تلك الامبراطورية تدريجياً، فلم يستهد لتضخم فجأت بوقع حكومته في بد دكتاتور، وبذلك ظل الشعب غنياً عن خدمات الملكية في الخارج قادراً على كبح جماحها في الداخل لقوته وضعفها، فأحرز عليها النصر الحربي في كل ثورة ثارها في وجهها، بينما كان نصيب الثورات الشعبية في الدولة العربية السحق الماحل

الحكام طلباً لذلك والمجد الشخصي ككتابة تميم بن جيل الذي أنشد بين يدي المتعم ثنائته البديعة التي مطلعها :
بزم على الأوس بن ثعلب موقف يسر على السيف فيه وأسكت
ولم تندر أخبار الأدياء الطاعين الى انك كالتني الذي خرج
في صباه وظل يتوق الى الخروج طول حياته ، والشريف الرضي
الذي باح صرة بدخيلة نفسه فأسقط عليه الخليفة ، بقصيدة التي
أولها :

ما مضى على الموان وعندي مقول سادم وأنت سمى
وما كان مثل ذلك ليكون في الأدب الانجليزي : فالأدياء
الانجليز كانوا أشد حباً للأدب واعتداداً بمكانة الفن من أن
يهجروها إلى شيء آخر ولو كان هو الملك ، كما كانوا من جهة
أخرى أشد إخلاصاً لوطنيتهم ووقاء لسمادة بلادهم من أن
يتكروا في اعتراض سبيل الحياة المستوية التي رضىها لنفسها ،
وما كانت الظروف لتسببهم لو حاولوا بأكثر مما أعانت أدياء
المرية سائق الفكر

ولتراسم شعراء المرية على صلات الملوك ومن تشبه بهم
من الأسماء يجمعوا في المدينة وانصرفوا عن محاسن الطبيعة ،
فلم تفر من أعينهم بكبر الفئات . وقُل مثل ذلك في شتى أبواب
الشمس : فإ يكاد يكون في أشعار الفحول وصف لجيش أو أسطول
أو بحر أو بلد أو قصر أو منظر ، أو رثاء أو حكمة أو تفكير في
الحياة والموت ، إلا مرثيا كل ذلك من وجهة نظر المدحجين
وجلوها في أطواء مدحهم والتزعم بما حلوا من رفيع الشأن ،
فكانت مدحة صاحب النوال هي الوحى الأول الذي يدفع
الشاعر إلى ملاحظة تلك المشاهد وتذكر تلك الحقائق
ولامعاً الأدياء في معاشهم على صلات الأسماء ، وتوقف
سمودهم وخوسهم على رضى الأسماء وغضبهم ، كثرت الشكوى
في الأدب العربي ، وأضحى الأدياء على ما أموه الدهر ذماً وتقرباً
وتقديراً ، وعزاً وأنفسهم بالتفاخر الأجوف ، وطال فدهم لحرفة
الأديب ، وما يزالهم من شقاء وحرمان ، ولا ذنب للأدب ، وإنما
هم صيروه حرفة وما هو إلا فن ، بل يخطوا به إلى ما دون
الحرفة فصيره تسلوا . أما في الانجليزية فترى جيون مثلاً
يسخر مر السخر من زمهون أن لأدب أشقام ، ويمن في
مراعاة واعتباط أن كتابه عن تاريخ الرومان كان خير رفيق له

والفعل ، ويطلق كل رأى آخر وكل فعل ، على حين ظلت للخطابة
في الانجليزية منزلها ، وأعجب البرلسان الانجليزي في عهوده
القريية خطباء مصافح ، أمثال البول وفوكس وب وبرايت
وغلادستون

وفي نظائر ابتعاد الأدياء عن نقد المجتمع والخوض في شؤون
الحكم ، ترك لهم الملوك عنان البث مسلاً ، يقارفون ضروب
المجون في منتدبهم ، ويدنون صنف المجر في آثارهم ،
ويتبادلون قاض القول في أشعارهم ، فامتلا الأدب بذلك السقاط
حتى ظن الناخرون الذين شبو على دراسته أن الرقعة والخلاعة
من صفات الأديب ، وحتى ترفع ذؤو الحسب عن مطاوعة الأدب
ولم يكتف الملوك بكف الأدب عن نقد أعمالهم بل اتخذوا
رجاله أبواباً للتشدد بما ترم منها ما صحت وما بطل ، فكان اتخذوا
من مرتزة الجند أنصاراً لهم على إخضاع الرعية ، اغضفوا من
مرتزة الشراء أعرافاً على تغضيلها ، وقد هبط هذا الارتزاق
بالأديب عن مكانته السامية درجت ، وحسبك أن يهبط الشاعر
من قبة الفن والشيور والسيق إلى وهدة الشعادة والتبليغ
واليكذب ، وهذه خلال يتر منها الأدب الانجليزي في أغلب
عهوده ، لأن الشعب لم يمكن الملكية من ابتزاز ثمار اجتهاده
وكده لتبشرها في مظاهر الأبهة الجوفاء ، وتترها على المرتزة
من الجند والشعراء

وفي سبيل استرضاء الحكام واستدراة مسلاتهم لم يصعب
كثير من الشعراء عن إيهان الفن من جهة ، فأذاوا الشعر
وملاؤه بالأكاذيب ، ومن إيهان الخلق الكريم من جهة ،
فدحوا الظالم والقاتل ما دام في ديت الحكم ، وتقرر إليه بدم
أحفاد الرسول ، وتغلقوه بهجاء من فتنك بهم من قواد ووزراء ،
وهجاء البعثي الخلفاء المظالمين ومدح من استمدادوا الرش على
التوال ، ومدح بشار الملوك الخارج على المنصور ، فلما علم بأنفسه
حور القصيدة ومدح بها المنصور . وتجاسد الشعراء وتهاجوا
لتنافسهم على جوائز الأسماء ، على حين ترى في الانجليزية أن
شئ لم يله امتداح سوى لك اجترا في ذلك العهد امتداحاً
متملقاً ، كتب إليه يوسه تويخاً ويهاجره بالقطبية

وإلا فليت في الأدب العربي آثار انتصار الأدياء للشعب
ومناصبهم الملوك دقاعا حته ، فلم تندر فيه اخبار الخارحين على

بالنظريات والتفانيات الخيالية التي لا تتركز لسلطانهم بسوء، على حين أن تركت اليونان الأدبي حائل مظاهر الديمقراطية، وآثار اشتراك الشعب في حكم نفسه^(١)، فالليكية أكثر تسامحاً مع العلماء وتشجيعاً للعلم التي تدرس ظواهر الكون العامة، منها للأدب التي تترجم عن مشاعر النفوس، ولا شك في أن اطلاع الانجليز على آداب الآخرين وتاريخهم كان من عوامل تمكين نفوسهم وتشبثهم بمفوقهم. وهكذا كانت الملكية السليمة من أسباب حرمان الأدب العربي من الأثر اليوناني الذي استفاد منه الأدب الانجليزي فوائد جزيئة.

فالليكية في إبان صولها ليست بمنزلة أنظمة الحكم التي تزدهر في ظلها الآداب الرفيعة، أما في عهود مجزها فهي شر مستطير على الفكر والحضارة عامة: حين شغفت قبضتها على الدولة العربية قطعت أوصال الملكة، وتكاثر الملوك والأمراء وتنازعوا ومخاربا، فسلك بلاد « فيها أمير المؤمنين ومنير »، وظهروا في جلود الأسود متفتحين، وألقوا البلاد بمحورهم ومقارهم، وكان منهم الأعمى الذين لا يقدرين الأدب، غلب عليهم رجا الشراء فركد حتى ذلك الضرب من الشعر المملوء بالأماني والبلبلات، ودخلت الحضارة عامة والآداب خاصة في دور ذلك التدهور الطويل الذي دام قروناً.

فالأدب العربي قد شهد الطورين الأول والثاني من أطوار النظام الحكومي التي تقدم ذكرها في صدر هذه الكلمة: طور الأرسقراطية في الجاهلية، وطور الملكية في الإسلام، فجاء في الطور الأول أكثره حماسي عصبي معجدة للقبائل وأبطالها، وكان قائلة عادة من الأشراف ذوي السكاة، وظل في الطور الثاني مكفوقاً في حين الحدود التي رشيها له الملكية، منصرفاً من أغراض كثيرة من أغراض الفن السليم، وترعرع الأدب الانجليزي في الطور الثالث من أنظمة الحكم، طور الديمقراطية، فجاء حر الأثرة، متمدد النواحي، واسع الأفق، محتفلاً بسمو الفن وتجرده عن المادة، وكان الفرق بينه وبين الأدب العربي، أن الأخير بلغ أشده في ظل الحماية والنسعة، والأول جرى إلى غايته في ظل الحرية والاستقلال

فقرى أبو المصعود

(١) ذلك رأى وجب إذا تمت أبعوا، الملوك قد استمدوا على منابن الأسفار الأدبية الأخرى في أسرها (الرسالة)

وصير لروحهم أعوام تصنيفه، ثم أماله من بعد ذلك شيئاً وضمن له بعد مماته ذكراً ما كان يستحقه بدوره.

أما من قتلوا من سلات الأسماء من بين شعراء العربية، وقعد بهم بحر جيلهم عن الوصول إلى ساحات الملوك، فاما هجروا الشعر جلة وإما عكفوا على نظم أشعار الزهد، فغز ذلك الضرب من النظم في العربية. وليس الترهيد في الحياة بأسمى رسالات الآداب، بل رسالتها الصحيحة الترهيد في الحياة والتعبير عن جمالها والدعوة إلى الاستمتاع به.

ولطمع الأدباء في جوارح الأسماء ترشحوا من أطراف البلاد إلى العاصمة؛ فصارت دون سواها من المدن مجال الشعر وسوق الأدب، وخد في غيرها نور الفنون؛ أما في إنجلترا قلما هجر أدب يله إلى لندن طلباً للحظوة والمال، بل هجر بعضهم مقامه بالعاصمة إلى منطقة البحيرات، فاستقر حيث المجال الطبيي والحياة الشعرية والوحى الصادق، وحيث عرش الطبيعة لا عروش الملوك.

ومن خلال الملح كان يتحدث شعراء العربية عن انتصارات الدولة في الحروب، فكل من أبى تمام والمتنبي وابن هاني، الأندلسي بشيد بانتصار ممدوحه، وينسب إليه كل الفضل في تدبير الرأي والأقدام وهزيمة العدو ونصر الدين؛ أما في الانجليزية فكان شعراء الوطنية أمثال كابل وقيسون وكبلنج يون في انتصارات الدولة ظفراً للقومية الانجليزية لا ظفراً لشخصياً للملك، فتنتي الشعراء بتلك الانتصارات، وشادوا بيسالة القواد وأسماء البحر الذين أكبوا منهم مواقف التفخار، وقلما التفتوا إلى الملك أو خصوه بذكر.

وكا طلب شعراء العربية الرزق بمدح الملوك، طلبة الكتاب بالاستئجار والانشاء في دواوينهم، فجاءت آثارهم الأدبية كأثار الشعراء، كثيرة المبانة والأخراق، قليلة التنبه من صدق الشعور وصحة النظر، كثيرة التلاعب بالألفاظ؛ وكان لأولئك الوزراء شأن أعجب من شأن الشعراء: إذ اتخذهم الخلفاء وسيلة لا يتنازع أموال الرعية، حتى إذا ما حلت الخن فكسوا بهم واستقصوا أموالهم، وكسب الأدب حافظاً بأبناء نكباتهم.

ولا ريب أن غير الملوك على سلطانهم المطلق كانت من أسباب الانصراف من ترجمة ثلاث اليونان الأدبي والتاريخي، كما ترجم تراهم الفلاسفة إلى العربية، لأن هذا الأخير مشحون

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور ابراهيم يوسى مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٦ -

تصورها الفارابي، وحاولنا أن نبين الأسباب الاجتماعية والدينية التي دفعت إليها، والمناقشات اليومية والأبحاث النظرية التي ولقتها، ثم صعدنا إلى أسسها التاريخية ووضحنا العلاقة بينها وبين بعض الآراء القديمة، وناقشناها أخيراً مبينين ما إذا كانت تتشعب مع التماثل الإسلامي وتقرر شقة الخلاف بين الفلسفة والدين؛ ونرى اليوم واجباً علينا أن نبين ما لهذه النظرية من أثر فيمن جاء بعد الفارابي من فلاسفة ومفكرين، وستتبع تلاويها في المدارس الإسلامية على اختلافها عاودين أن نبين كذلك مقدار نفوذها لدى اليهود والسيحيين في القرون الوسطى والتاريخ الحديث

وقد يكون أول سؤال يسأله الباحث هو: هل أخذ فلاسفة الإسلام الآخرون بهذه النظرية؟ والجواب على هذا أن ابن سينا أولاً اعتنقها في إخلاص، وعرضها على صورة تشبه تمام الشبه ما قال به الفارابي من قبل، وقد خلف لنا رسالة عنوانها: (في إثبات النبوات وتأويل رموزها وأمثالها) ^(١)، وفيها يفسر النبوة تفسيراً نفسياً سيكولوجياً، ويؤول بعض النصوص الدينية تأويلاً يتفق مع نظريته الفلسفية. ويبدأ كالفارابي، فيوضح الأحلام توضحاً علمياً؛ فإذا ما حل مشكلتها جاوزها إلى موضوع النبوة. وفي رأيه أن التجربة والبرهان يشهدان بأن النفس الإنسانية تستطيع الوقوف على المجهول أثناء النوم؛ فليس يعيد عليها أن تستكشف في حال اليقظة. فاما التجربة والسام فيقرران أن أشخاصاً كثيرين تتأبوا بالمستقبل بواسطة أحلامهم. وأما عقلاً فنحن نعلم بأن الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبل مثبتة في العالم العلوي ومقيدة في لوح محفوظ، فإذا استطاعت النفوس البشرية الصمود إلى هذا العالم والوقوف على هذا اللوح عرفت ما فيه وتنبأت بالنسب، وهناك أشخاص يدركون هذا أثناء النوم عن طريق غيظهم فيحطون بأشياء كأنها حقائق ملموسة، وآخرون عظم نفوسهم وقويت غيظهم، فأدركوا ما في عالم النسيب في حال اليقظة كما يدركونه أثناء النوم. وهؤلاء هم الأنبياء

الباحثين في تاريخ الفلسفة مذاهب كثيرة وطرائق مختلفة. فجاءة يرون أن واجب المؤرخ ينحصر في دراسة الأشخاص وتعميل القول في حياتهم وبيان الظروف المحيطة بهم والمواد الداخلية والخارجية التي أثرت فيهم. ولا يمتنع عنابة كبيرة بأفكارهم في نشأتها وتكونها وارتباطها بالآراء والنظريات السابقة واللاحقة. على أنهم إن تعرضوا لهذه الأفكار نظروا إليها بمنزلة عما سولها، وبدت في أبصارهم كأنها وحدة مستقلة وحقة منفصلة عن سلسلة التفكير الإنساني. وهناك طائفة أخرى تؤمن بأن الفلسفة دائمة وأن الأفكار الفلسفية في غنى عن المصادر متصلة الخلقات مرتبط بعضها ببعض. فيجب على الباحث إذن أن يبين مقدار تأثير الجلب بالفلسف وما زاد التلذذ على الأستاذ. وليس يكاف أن يقال إن فيلسوفاً ما جاء بفكرة معينة، بل لابد من البحث عن أمهات هذه الفكرة وجذباتها القريات أو البعيدات، وعن بناتها وبنات بناتها إن صح أنها أعقت في الأجيال التالية؛ والأفكار كالأشخاص ذات تاريخ يطول ويقتصر وحياة متنوعة الألوان والأشكال، في حين أنه يقدر لبعضها الخلود قد يبقى على بعضها الآخر بالأعمال والنسبان

وفي رأينا أن الدراسة التاريخية السكالة تستلزم الجمع بين هاتين الطريقتين؛ وكن نفهم الأفكار فهماً صحيحاً يجب أن ندرس على ضوء حياة أصحابها والبيئة التي تكونت فيها، ولا يمكننا أن نقدر الفلاسفة والمفكرين حق قدرهم ونفهمهم في القلة اللاحقة بهم إلا إن تبينا أفكارهم في غنى أدوارها وأثبتنا ما أنتجت من آثار. وكثيراً ما أمانت الأفكار على توضح نواح غامضة في حياة مبتكرها أو القائلين بها

وسيراً على هذه السنت قد بدأنا فرضنا نظرية النبوة كما

(١) ابن سينا، سبع رسائل في الحكمة، ص ١٢ وتوابها، لبنا في حاجة إلى أن نثير إلى أن في هذا العنوان ضرباً من التعريف خلوة في الغالب عدم عناية الناشر

بحسب المزاج الأصلي ؛ وقد تحصل بضرب من الكسب يحصل النفس كالجمرة لشدة الدكاء كما تحصل لأولياء الله الأبرار . والذي يقع له هذا في جبهة النفس ثم يكون خيراً شديداً شريكاً لنفسه ، فهو ذو معجزة من الأنبياء ، أو كرامة من الأولياء ^(١) . وتزبد تركيته لنفسه في هذا المنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ البليغ الأقصى ^(٢)

فالبصيرة إذن فطرية لا مكتسبة ، وكل ما للكسب فيها من يد أنه يزيد التي كالآلة على كاله ، ورفعة فوق رفعت . وإذا ما احتل شخص بالاتصال بالعالم العلوي تمت على يديه أمور خارقة للعادة من معجزات وكرامات . وهذه الأمور وإن غالب عنا سرها يمكن أن تفسر من هذه الطريق النفس الروحاني . يقول ابن سينا : « لملك قد تملكك عن الماديين أخبار تكاد تأتي بقلب العادة فتباد إلى التكذيب . وذلك مثل ما يقال إن مارفاً استقى لئاس فسقوا ، أو استشفى لهم فسقوا ، أو دعا عليهم نجس بهم وزلزلوا أو هلكوا بوجه آخر ، أو دعا لهم فصرف عنهم الواء والوقان ، أو السير والطوقان ، أو شنع لبعضهم سبع ، أو لم ينفر منه طير ، أو مثل ذلك مما لا يأخذ في طريق الممتنع الصريح ، فتوقف ولا تستعمل ، فإن لأمثال هذه أساليباً في أسرار الطبيعة ، وربما يتأتى لي أن أقص بعضها عليك ^(٣) . وهذه الأسباب ، في رأي ابن سينا ، ليست شيئاً آخر سوى أن النفوس السامية وقد تجردت عن المادة وصمدت إلى سماء الأرواح تستطيع التأثير في العالم الخارجي مثل نفوس الأفلاك وعقولها ^(٤) . وأثرها هذا خاضع في الواقع للأرادة الإلهية وفيض من الناية الربانية . فالمعجزة وإن خرجت على المألوف في ظاهرها هي أثر من آثار القوى المتصرفة في الكون . وكان ابن سينا أحس بأن هناك أشخاصاً سيبدأون في طريق الفروض العقلية ورفضون هذه التفسيرات الروحانية ، فباد في آخر بحثه ودهام إلى التأتى والتدبر والبحث والتحصيل قبل الأنكار والقناع

والاصلون الى مرتبة النور والبرقان . يقول ابن سينا « التجربة والقياس متطابقان على أن للنفس الانسانية أن تنال من النيب نيلاً ما في حال النام . فلا مانع من أن يقع مثل ذلك النيل في حال اليقظة إلا ما كان الى زواله سبيل ولا ارتفاع إمكان . أما التجربة فالتداسع والتعارف يشهدان به ، وليس أحد من الناس إلا وقد جرّب ذلك في نفسه تجارب ألمته التصديق ، اللهم إلا أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قوى التخيل والتذكر . وأما القياس فاستصبر فيه من تنبيهات :

تنبيه : قد علمت فيما سلف أن الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشاً على وجه كلى ، ثم قد نبهت لأن الأجرام السابوة لها نفوس ذوات إدراكات جزئية وإزادات جزئية تصدعن رأى جزئى . ولا مانع لها من تصور الوازيم الجزئية لحركتها الجزئية من الكائنات عنها في العالم المنصرى

إشارة : ولنفسك أن تنتفض بنقض ذلك الصام بحسب الاستعداد وزوال الحائل . قد علمت ذلك فلا تستنكرون أن يكون بعض النيب ينتفض فيها من علة ^(٥) فالعائق منقوشة في العالم المتقوى وكل من اتصل بأحد كها . والمهم فقط هو شرح كيفية هذا الاتصال . وابن سينا يوضح هذا موضوعاً يحاكي فيه الفارابي حذوك القذة بالقذة . فيلاحظ أن بعض الرضى والمروون يشاهدون صوراً ظاهرة حاضرة دون أن يكون لها أية صلة بأحاسيسهم الخارجة ؛ ولا بد لهذه الصور من سبب باطنى ومؤثر داخلى . وإذا بحثنا في قوى النفس المختلفة وجدنا أن الخيلة مصدر الصور الباطنية المختلفة ^(٦) بيد أنه قد يصرفها عن عملها شواغل حسية وأخرى باطنية ^(٧) . فإذا انتفعت هذه الشواغل أو قلت أثناء النوم لم يمد أن تكون للنفس فئسات تخلص بها إلى جانب القدس فينتفض فيها نفس من النيب . وإذا كانت النفس قوية الجواهر تسع الجوانب المتجاذبة ، وتستطيع الاستيلاء على الشواغل المختلفة ، لم يمد أن يقع لها هذا الخلس والاتهاز في حال اليقظة ^(٨) . وهذه القوة ربما كانت للنفس

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ - ٢٢٠

(١) ابن سينا ، الأشارات ، ص ٢٠٩ - ٢١١

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٢

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ - ٢١٣

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٤

الشفاء

للأستاذ علي الطنطاوي

... كان مصاباً بالسل ، ولكنه سل غريب قاتل ، لم يكن في الرئة ولا في الأمعاء ، بل كان في النفس ، في الفكر ، فكان يسلل شعوره وتفكيره ، ويخنق حياته ، ويهد كيانه ... كان مصاباً « بداء الحب »

خدت جذوة قريحته ، وتسلطت ملكاته كلها ، وضاع ذكاؤه وبادت فطنته ، وضاع كل شيء في نقاره ، فأصبح يراه مقتضباً مختصراً : قالسرات كلها اختصرت في لقاء من يحب ، والآلام في فراغه ، والواجبات كلها في إرضائه ، والمحرمات كلها في إغوائه ، واختصر كتاب حياته ، وطلس اسمه وعنوانه ، فكان حاشية صغيرة على هامش حياة التي يحبها ، واختصرت الدنيا الطويلة الرضية المليئة بالفضائل والأعباد ، والقياسية بالجلال والحقيقة والظهير ، فكانت كلها هذه الرؤية ..

وأنهم عن الطعام واجتواه ، وأصبح خالفاً لا يشبهه ولا يحيل إليه ؛ وإذا اضطر أكل أكل من فُرئت نفسه وأكتفى بقلبيات ما يقمن عليه ، كأن هذا المرض لا يرضيه ما يفسد من النفس ، حتى يحطم الجسم ؛ وأصابه الأرق ، فأسى بيت ليله سهران مسهداً ، وإذا رنق النوم في عينيه ، وغلبته حاجة جسمه خفق خفقة ، ثم أفاق فزعا ، يفكر في هذا الانسان ، يخاف أن يطير مع الأتقاس ، أو يسيل مع الدمع ، أو يشرق في بحر عينيه ..

فهزل جسمه وخارت قواه ، وتراخت مفاصله ، وشحبت وجهه ، وأضى ساعها وزامها ضميماً عَجَبَ حَسَباً ، ولم يمد يده إلا على الحجاز ، يمشي بذكرى ألبمه اللامسية قبل أن يبعده هذا السل ، أيام كان ذا جسم قوي ، وفكر ثاقب ، وقلب شاعر .. ولم يمد يده ينتفع بنفسه ، أو ينتفع بها الناس بشيء ، لأنه أصبح لا لنفسه ولا للناس ولا للحياة ، ولكن لأنسان واحد يحبه ..

بالاستحالة ، وختم إشاراته بذلك النصيحة الذهبية التالية التي يجب أن يضعها كل باحث وكل مفكر دائماً نصب عينيه . يقول : « إياك أن يكون قلبك وتبرؤك عن العامة هو أن تبرى منكروا لكل شيء . فذلك طيش وعجز ، وليس الحرق في تكذيبك ما لم تستن لك بدء جليته دون الحرق في تصديقك ما لم تقم بين يديك يستن . بل عليك الاحتصام بمجل التوقف ، وإن أزعجت استنكار ما نوعاً سمك ما دامت استحالته لم تبرهن لك . والصواب لك أن تسرح أمثال ذلك إلى قيمة الامكان ، ما لم يذك منها قائم البرهان ، وأعلم أن في الطبيعة عجائب ، وللقوى المادية الفعالة والقوى ، السافلة للنفعة اجناعات على غرائب ^(١) »

درس ابن سينا نظرية النبوة في البحث الأخير من الأشارات فجاءت درة القدر وأكليل الكتاب ، وأفاض عليها من فصيح بيانه وقوة برهانه ما منحها سلطاناً فوق سلطانها وقوة إلى جانب قوتها ، وغلب على ظني أن كل فلاسفة الاسلام أخذوا بها . وما يؤسف له أنه لم يصلنا شيء من ابن أاجة وابن طفيل موضع موقفهما لإزاءها ، إلا أن زعمتهما التصوفية ورغبتهما الأيكدة في التوفيق بين الفلسفة والدين ندمننا إلى القول بأنهما كانا يستلزمان بها ودموعان . إليها ، أما ابن رشد فقد عرض لها في تهافت التهافت مبتدئاً لاعتراضات النزالي ومدافعاً عن الفلاسفة القدامى والمحدثين . وهو يرى أن هذه النظرية وإن تكن من صنع فلاسفة الاسلام وحدهم مقبولة في جنبها ، ولا وجه للنزالي في الاعتراض عليها ^(٢) ، وما دوننا نعلم أن السكالك الزوسي لا يتم إلا بإتصال المبدء به فلا غرابة في أن تقس النبوة . بضرب من هذا الاتصال : غير أن هذه التفسيرات البلية يجب أن توق وفقاً على التفاسير والملاء ، فإن عامة الناس لا يدركون كنهها ولا يستطيعون الوقوف على حقيقتها ^(٣) ، وجدير بنا أن نتخاطب الناس على قدر عقولهم ، نقدم لكل طائفة ما يناسبها من غذاء

(بشيع)

ابراهيم يوسى مكرم

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ - ٢٢٢

(٢) ابن رشد ، تهافت التهافت ، ١٢٦ وتوابها

(٣) ابن رشد ، منهاج الأئمة ، ٧٣

صاحبا بمصاه وضغفه وأحاله ... ولحظ ذلك من نفسه ، وأعجبه أن يلحظه ويفكر فيه ، وعراه شيء من الاعتداد بالنفس ، وازداد حتى ملأه الشموخ بقوته ، فجعل ينظر في عطفية زهوراً وتنبها ، وجعل يتأمل دخليته ، ويفكر في نفسه ؛ من هو ؟ وما هذه الحياة التي يحياها ؟ ...

واشدت الرياح وعزفت ، ثم صغرت صغيراً ، فلم يبال بها ولم يحفلها ، لأن زوبعة أخرى أشد هولاً قد هبت في نفسه ... تنطع هذا الحب وتردد أن تنسفه . فوقفت بفكر : لماذا يفتن حياه يده ؟ لماذا يضل فكره وملكاته ؟ أكل ذلك لأنه وجد إنساناً جيلاً ظن أنه يحبه ؟

لكن جميلة أو قبيحة ، ماشأه هو بها ؟ ومن قال إنه لا يمشي إلا بها ؟ ماذا كان يصنع قبل أن يمرضها ؟ ألم يكن يمشي ؟ ألم تكن حياته أجمل وأحفل بالنظام ، وأملأً بالفضائل ؟ هل كان هذا الحب إلا مرضاً عضالاً هد جسمه ومحا مواهبه ، وفل عزيمته ، وأعلم بينه وبين الحياة سداً من لحم ودم ؟

يا لاسخف ! أيحكم على نفسه بالألم الدائم ، والتعلق المستمر ليعطي ذلك الإنسان بالسرو والاطمئنان ؟ أوجب على نفسه الشحوب لأنها مودة الوجدتين ؟ أينتار للرض والمرال ليجرد أنها صحيحة بضة ؟ ...

يا للضجل ! ألا يرى الدنيا إلا في عيني هذا الإنسان ؟ أينقن من السعادة والمجد والمسلم والبطولة والفنم والنور والحياة بابتسامه واحدة ؟

وبدا له الحب كأسخف شيء يكون

وكانت الدنيا قد استعير لها ، وجن جنوبها ، وهطلت الأمطار سريمة قوية ، تضرب وجهه ... فأحس بالقوة والتشاط ، وجعل يشق مله رثيه ، وتبرق حيناه بريق الدم ، ثم ألقى عصاه وشعلته ، وزرع عنه هذه الأحمال من الثياب ... وانتفض وضرب الفضاء بقبضته ، وصاح صيحة النوح : قد شفت !

ثم انطلق نحو الدنيا الواسعة . لم تمد عمره عليه ، لأنه لم يد يجب !

(بضار)

على الظنطاري

وهكذا الحب أبداً : مرض في الجسم ، وضيق في الفكر ، وفرار من حومة الحياة !

وكان أفس ، وكان يوماً هجهاجاً من أيام الحريف في بندق ، هبت فيه الرياح خرقاء هوجاء مصمفة ، تدعج^(١) الأشجار ، وتثير الأوراق ، وتكسر الأغصان ، وتعد إلى كل شيء في الطبيعة ، فتشبت فيه وتثبت به ، وتدفعه من ههنا ، وههنا ... معتكرة نفس التراب . وتحمل هذا التيار الناعم اللطيف الذي يملأ الجو ويخالط كل ذرة من ذرات الهواء ، ويتشتر في السماء كمثل السحاب ، ينع الشمس ، ويحجب الرئيات ، ولا يمنع منه شيء ، فهو يدخل الغرف مهما أحسكت إغلاق الباب وضبط التوافد ، وينفذ من خلال الثياب مهما كانت حصيفة محكمة ، ويمش^(٢) في السيون والمناخر والأذات ، وفي أصول الشمر ، ويمر إلى أجواف الصناديق ، ويطون الخزائن ، وقرب الساعات ... بل إنه ليعتقه وسخفته وسرعته ليكاد يدخل في نفسه ...

وكان على صاحبا أن يندو إلى عمله في بندق ، وكان ينزل ضاحية من ضواحيها ، فتردد ثم لم يجد من الأصدقاء ، فتعزم ونذر ، وتغلف عطفه التخنن ، والتحف فوقه بالمطار (الشمع) يتقي به المطر ، ولث شمة على عنقه ، وليس قفازيه ، وأخذ عصاه فتوكأ عليها ، وصار الموهوب ، لا يطبق حراكاً ، لكثرة ما يحمل من ثياب ، ولطول الطريق ، وشدة الرياح ، وما به من الضعف والاهياء

وكان وحده في طريق (السكننج) ، لم يجد - بإدارة بركهيا ، ولا قوماً يصحبهم ، فنزل ماشياً ، وكان الطريق طويلاً على طرفيه التخييل ، تشبت به الرياح فتصبل بيجنومه وتحرك أفضانه . ففترقا ثم تجمعا ، فتبدو كأنها هي مراحو ضخمة ، تحركها يد لا ترى ، فتروح بها على وجه الدنيا ، وكانت تظهر أواظها ، وتقيب أواخرها في هذا السحاب الترابي الذي ينط على كل شيء ، ويسل الأرض بالسماء ، فترى الطريق كأنه ساعد إليها ، أو تراها كأنها هابطة إليه ؛ وكانت الرياح زعزعا شديدة ، تميل بالأشجار وتمصف بالنصون ، ولم يكن كأي وسط الرياح إلا

(١) أي تميل (٢) قال في التاموس : خشت في المكان دخلت !

ما قول علمائنا؟

الوحدة الإسلامية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر

الصمة صفة خاصة بهم ويمتدنون الصمة في الأمة من أهل البيت أيضاً ، ولكنهم لا يقولون بأنهم أنبياء أو رسل . وقد تكلف الأستاذ الزنجاني إزالة الفرق بين أهل السنة والشيعة في هذا الاعتقاد ، فقال ما يؤده إن عصمة النبيين تختلف عن عصمة الأمة عند الشيعة ، وأنها في الأمة معناها المدل والذقة ، ونحن إذا وقفنا من رجل في عله ودينه وحمله استبعدنا أن يقع منه خطأ أو مالت نفوسنا إلى استبعاد وقوع هذا الخطأ منه ؛ أما عصمة الأنبياء فلها معناها الحقيقي ، فهم معصونون من كل خطأ ، والفرق ظاهر في التقديرين وفي الحكمين . وإن أرى أنه لو كان هذا هو المراد من عصمة الأمة لما كان هناك معنى في تسميتها عصمة ، ولكن شأن الناس فيها كشأن الأمة من أهل البيت وهو ما لا يقول به الشيعة

وكذلك الخلاف بين أهل السنة والشيعة في خلافة النبيين « أبي بكر و عمر » خلاف حقيقي ، وله قيمته عند الفريقين ويضاف إلى هذا وذاك أن الشيعة في أصول الاعتقاد يتفقون في كثير منها مع أئمة المذاهب ، ويخالفون أهل السنة ، كسألة نبي الصفات وغيره من مسائل علم الكلام ، وهذه كلها خلافات بمصمب إزالتها ، فلا يصح أن نطعم في بناء الوحدة الإسلامية على عموها وإنما الواجب في ذلك أن تقبل هذه الخلافات في ديننا ، وأن تتسع لها صدورنا ، وأن نجعل الخلاف في مثل هذه الأصول مثل الخلاف الذي قبله في الفروع ، فإذا قال الشيعة بصمة الأمة ففهم في هذا رأيهم ، ما داموا يقولون إنهم أئمة معصونون ، وليسوا بأنبياء ولا رسل ، وإذا قال الشيعة إن علياً رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من أبي بكر و عمر رضي الله عنهما وأنكروا خلافتهم ففهم في هذا أيضاً رأيهم ، ولنا رأينا في أن خلافتهم خلافة صحيحة

وليتم الجدل في هذا وأمثاله بين الطوائف الإسلامية على الانتفاع بالحجة العقلية أو العقلية ، ولتبدد فيه عن التثالي في التصب للرأي ، والطمع في الدين والعقيدة ، والرأي بالإلحاد والكفر ، ولتجمل الخلاف في الرأي أداة تواصل وتعارف ، لا أداة تقاطع وتجاهل ، وليتم الخلاف بيننا على أنه خلاف بين أخوين في الدين ، يجمعهما كلمة الإسلام ، وتظلمها راية التوحيد ، وقد امتزج الإسلام على غيره من الأديان بما سته من سنة الخلاف

سمحت المحاضرة التي ألقاها بدار جمعية الشبان المسلمين صاحب السباحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني كبير مجتهدي الشيعة ورئيس مجلسهم الأعلى ، وكانت المحاضرة في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، فرأيت فيه حالاً كبيراً ، وإماماً مصلحاً ، يندرج وجود مثله بين علماء المسلمين في هذا العصر . ولا غرو أن تنجب بلاد إيران مثله ، فقد أعجبت قبله في هذا العصر ذلك الحكميم العظيم ، « جمال الدين الأفغاني » موقظ المسلمين من غفلتهم ، وبأمت الدعوة الإسلامية التابعة الآن فيهم ؛ وكأن الله أتى بالأستاذ الزنجاني ليكمل ما بناه قبله الحكميم الأفغاني ، فليس الأستاذ في سبيله ، ولينسج على منواله ، فالطريق مهيأة والتالية مرسومة ، والأمل كبير في النجاح بمون الله تعالى

ولكن كيف تم الوحدة الإسلامية التي يدعو الأستاذ الزنجاني إليها ؟ وما هو الطريق للوصول إليها حقيقة لا خيالاً ؟ هنا أخالف الأستاذ الزنجاني فيما يراه من قيام هذه الوحدة على إزالة الفوارق بين الطوائف الإسلامية في الأصول الدينية على الأقل ، وتقريب شقة الخلاف بين هذه الطوائف حتى تنحصر في الفروع وحدها

فأرى أن هذا طريق شائك لا يوصلنا إلى الناية المطلوبة من هذه الوحدة ، لأن هناك خلافات حقيقية وكبيرة بين هذه الطوائف ، ولا يمكن التقريب بينها فيها ولو بذلنا في ذلك ما بذلنا ؛ فلا بد من طريق آخر يوصلنا إلى هذه الوحدة غير هذا الطريق ويقوم فيه بناؤها مع قيام هذه الفروق ، وبقاء تلك الخلافات في الأصول والفروع

فالخلاف بين أهل السنة والشيعة في عصمة الأمة خلاف حقيقي ، وهو خلاف في أصل من أصول الاعتقاد لا في حكم من الأحكام الفرعية ؛ وأهل السنة يرون أن الصمة صفة خاصة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، أما الشيعة فلا يرون

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مصلحة الكيمياء

— ٣ —

إن العلم يجب أن يكون حراً طليقاً يبحث في العالم المجهول حيث شاء وأين وقع . هكذا تقول أنت ، وهكذا كنت أقول ياسيدى ، ومن أجل جهرى بهذا الرأى وإعلاني بإياه بصوت غير خافت ساء ما بينى وبين قوم ذوى نيابة وسلطان . كلانا نخطئ ، ياساحبى فى زعمه ! وشاهدنا ما أصبحت القى نحن بصدده . بدأ عمله مستعصماً بحجة لا تزيد إلا قليلاً على حرية كاتب حكوى صغير ، ووجب عليه ألا يبحث إلا فى أشياء عليها عليه الدكتور سلون ، وهذا بدوره إنما استُخدم لوجهه بحيث إلى حل معضلات أميرت للزارعين وأرباب اللواشى . ثلاثة عيهمهم — سلون وكليوردن وإسحق ، وكذلك إسكندر ، وليس بنا عنه غنى — كل هؤلاء دفعت السلطات إليهم أجورهم كما تدفعها إلى فرقة الطاق ، وانتظرت منهم مثل القى تنتظره من فرقة الطاق : أن يهضوا كرجال الحريق كلما اشتعلت عدوى للرض فى المتنازير والمجول والثيران والمخرفان فوجسوا إليها خراطيمهم فيندفع منها السلم اندفاعاً حتى تنطفئ . فيعود البرد والسلام إليها . وكان أصحاب اللاشية فى هذا الوقت قلقين قلقاً شديداً من جراء مرض غريب يُدعى بحصى تكساس^(١)

كانت الأنظار الجنوبية تستورد أبقاراً من الشمال ، فتساق هذه الأبقار السليمة من القطر الجديدة إلى الرماح فتساق فيها فتختلط بأبقار الجنوب وهى جد سليمة ، فيمضى الشهر أو الشهران على خير . ثم فجأة تظهر الوباءة الخبيثة فى هذه الأبقار الشمالية الجميلة فلا تلبث أن تمات الطعام ، ويصعبها المزال فتفقد فى اليوم الواحد أرطالاً من وزنها ، ويمرر يوماً آخر

فى الرأى ، فقال الله تعالى فى سورة هود (ولو شاء ربك لجلع الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، وتحت كل ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم للجهنم إذا أخطأ أجراً واحداً ، فإذا أصاب فله أجران ، ولم يفرق فى هذا بين أصول وفروع ، بل أطلق الأمر إطلاقاً ، وفتح باب الإجتihad فى الأصول والفروع مما

وهذا هو الأساس الصحيح الذى لا يمكن أن تقوم على غيره تلك الوحدة المطلوبة ، أما ذلك الأساس الذى يراى بناؤها عليه فلا يمكن تحقيقه أبداً ، لأن الخلاف فى الرأى سنة طبيعية فى الإنسان ، وطى هذا مضى أمره منذ الخليقة ، وسيكتف عليه إلى ما يشاء الله تعالى

ولابد أن أشير فى هذه الكلمة إلى أنه لابد فى تحقيق تلك الوحدة من قير ذلك للماضى القائم على التداير والتقاطع ، ولا يمكن قير هذا الماضى إلا بقير هذه الكتب المتدايرة للتقاطعة ، وهى الكتب التى يدرسها أهل السنة فى الجامع الأزهر بمصر ، والكتب التى يدرسها الشيعة فى معهد النجف الأعلى بال عراق ؛ وقد أخذت النفوس فى الأزهر هذه السنة عن إليها ، وتعمل على إعادة كثير منها ، وتدعج بمحاكاتها اللفظية الساقطة ، وتقسى ما جلبت من الشقاء على الاسلام والسلمين ، وأنه ينبا كانت كل قواها الفكرية مصروفة إلى انفاطها ، كانت قوى غير ما مصروفة إلى حقائق الأشياء وممانها ، فنجسوا فى علومهم دوننا ، وتقدموا وتقهروا ، ولم تنفعنا هذه المحاكات اللفظية التى برعنا فيها . ولابد أن أشير أيضاً إلى أنه لا يمكن فى تحقيق تلك الوحدة أن يزور الأستاذ النجاشى الأزهر والكتابات التابعة له ، ثم يباهل فى معهد النجف الأعلى زيارة زيارة ، بل لابد من الاعتراف فى الأزهر ببقه الشيعة ودراسة فيه كما يدرس قه أهل السنة ، ويكون هذا بتدب أستاذ لدراسته فى الأزهر من أساتذة معهد النجف الأعلى ، كما يجب أن يسترف الشيعة ببقه أهل السنة ، ويدرسوه فى معهدهم كما يدرس قههم فى أزهرنا ، ويكون هذا بتدب أستاذ من أساتذة الأزهر لدراسة قهنا عندهم ، فيتم بهذا التوافق بيننا وترول تلك الجفوة المعقولة ، وتحقق تلك الوحدة المطلوبة

عبد المتعال الصغير

(١) تكساس ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية فى أقصى جنوبها

قراءة تفدح حي ! حشرة تخلف داء ، من ذا الذي سمع بهذا أبداً ! وأي علم رضاه ؟ إنها حافة بالغة ! وقال الدكتور جامبي Gamgee وهو عمدة في الموضوع معروف : إن تفكيراً يسيراً قصيراً يقنع كل أحد بسخافة الفكرة . وكان قائماً قاعداً في بحث حي تكساس ، ولكن لفظة القُراد لم تخرج من فيه أبداً . وكان العلماء في كل نواحي القطر قائمين في تقطيع أجسام الأبقار النافقة وكانو يجدون البشلات في بطونها ، ولكنهم لم يستخرجوا منها قُرادة واحدة ! قال أحدهم : إن دُروث البهايم^(١) ينشر بينها الحى ، فقال الآخر : إنك غطىء ، بل إن اللعاب ينقلها . وهكذا تعددت النظريات بتعدد الباحثين ، وظلت الأبقار تموت وهم يختلفون

— ٤ —

وفي عام ١٨٨٨ كَتَف الدكتور سلمون رجاله الثلاثة أن يتفروا على بحث الحى التكسسية ، فوضع اسميت في القيادة يماونه كليسون ، ثم استندرت ينظف من ورائهما . وطلب إليهم « أن يكتشفوا الجرثومة » ، ولم يذكر لهم شيئاً عن القُرادة . ولم يأثم في هذا العام من البقر غير أربع من الأكيدة ومنها من الأطلجة ، جاشهم في الثلج في جردال من فرجينيا Virginia وماريلاند Maryland^(٢) إلى غربتهم في ذروة البناء وهي كالفرن في حرارتها

وكان لدى اسميت حس لم يكن لدى سائر البعثات ، فحرز مكروكوبه على قطع من الطحال الأول فرأى فيه مكروبات كثيرة عديدة الأنواع . واقترب بأنفه منها فتجمد من سوء ما أحسن من رائحتها . فقد كانت فاسدة

عندئذ قام يرسل الرسائل فوراً إلى البقارين أن ينزعوا أحشاء البقر عقب موته بلا تريث ، وأن يرسلوها إليه في الثلج ، وأن يعملوا على تقصير ما تستغرق من الوقت في سفرها . وأتفقوا ما أراد . ونظر في الأطلجة لما جادته فلم يجد بها مكروبة واحدة ، ولكنه وجد بها عدداً كبيراً من خلايا الدم الحمراء قد انفتحت لغير سبب ظاهري ، قال : « إن هذه الخلايا انفتحت

(١) ماتتونه

(٢) ماريلاند وفرجينيا ولايان من الولايات المتحدة على المحيط الأطلسي جنوب ولايت نيويورك وبنسلفانيا

غريباً ، وتقف حائرة متقوسة الظهر حزينة العين ، ثم لا تمضى أبداً قليلة حتى تكون كل بقرة قد سقطت سقطلة الأعياء ، ثم ترقد على الأرض رعدة الموت ، وقد تصلبت أرجلها ، واستترت بجسومها الباردة المدينة أرض الحقل . وحدثت هذه المأساة عنها عند ما استورد أهل الشمال من الجنوب مجولاً ، فلما رعت هذه المجول في الحقول ونزحت منها ، وحلَّ عليها قلعان من بقر شمال ، لم يمس على هذا البقر ثلاثون يوماً أو نحوها حتى أخذ يموت ، ولم تمض عشرة بحد أيام ذلك حتى عمه الموت

أى موت غريب هذا الذى حملته الأبقار الجنوبية إلى الحقول الشمالية دون أن تصاب هي به ، فاختبأ بعد ذلك في غايي الأرض يتربص لأبقار الشمال ليذيقها عذاب الموت ألواناً ؟ وما السر في أنها إذا طلعت على هذا الموت الخبيث لا ياددها بالهلاك بل يجعل شهراً أو يزيد ؟ وما السر في أن هذا الهلاك لا يحمي بها إلا في أشهر الصيف الحار

وكانت ثائرة الأمة^(٣) كلها من أجل هذا ، وسامت العلاقة بين أصحاب البقر في الشمال وأصحاب البقر في الجنوب . وهاجت مدينة نيويورك^(٤) وأتاع أهلها لما جاءت الأنباء بموت مئات من الأبقار في القطر التي كانت تحملها من الغرب إليها لتنتقى من لحومها . وتخرج الموقف ، وصار لابد من عمل شيء ، فنهض الأطباء الفخام في مصلحة الصحة للمدينة المنظمة وأخذوا في البحث عن المكروب الذى سبب هذا الداء . . . وكان في الغرب طائفة من البقارين كسبوا الحكمة من طول تربيتهم للبقر ، فغالبوا لهذا الداء علة أوحيت إليهم لإنقاذ من سخل الدخان التصاعد من راجيلهم وهم يتأسسون بتدخينها فوق الجنب الركومة التي أضاعوها بسبب هذا الداء . خلوا في شيء من الإيهام أن هذه الحى التكسسية تسببها حشرة تسمى على جلد البهيمة وتمتص دما ، وأحروا هذه الحشرة القُرادة^(٥) وتحك الأطباء العلماء في مصلحة الصحة بالمدنية المنظمة ، وتحك معهم كل يطرئ ممتاز في الخطات التجريبية الحكومية .

(١) الأمة هي الولايات المتحدة الأمريكية

(٢) تذكر أن نيويورك تقع من الولايات المتحدة في شمالها الشرقى

(٣) القُرادة دويبة تصلى بالبرص ونحوه وهي كالقمل للإنسان

وكان يرى الحكمة فيها وأنها الحق أو أقرب ما تكونه . كان إسميث ضليماً في الرياضيات عارفاً باختزالاتها البدئية ، وهي علوم يجهلها كل الجاهل هؤلاء الرجال الذين اسطعنوا الأرض واحترفوا فلاحتها . وكان كذلك ضليماً خبيراً في كل تلك العلوم التي تتمثل في المجاهر والأنابيب والخراط ووبريق العامل ، ملأ بكثير من فنون المرقان الديني الصناعي المزوق الذي درج على احتقار الحكمة تجري على ألسن العامة ، والسخرية بسفاجة الفلاح وبساطة حاله . ولكنه مع كل هذه الدراسات الراسمة لم يأذن للأبنية الفخمة والمعامل البدئية وأجهزتها المتقدمة أن تمر عليه فكره الرائع ، أو تنفس على مرآة ذهنه الصقيلة ، وهذا فيمن نشأته غريب نادر . وكان دائم الشك لكل ما يحصله من الكتب ، دائم الريبة في كل ما تراه الأنابيب ... ونظر إلى أشد الفلاحين جلفاً واخشيئاً ، وأحصرهم وأقدمهم لساناً ؛ حتى إذا أسك بيئته — وهي من فلاح القبرة — فأخرجها من قبضة أسنانه — وقد تكون صفراء قلحة قذرة — فهمهم كالرعد بلثل الرقبي المشهور : « شايب اتريل تنبت زهور ناير » ، سقط هذا القول من فم هذا الفلاح إلى قلب صاحبنا كأنما سقط من شفة حكيم أريب واستمع إسميث إلى كليون وهو يتحدث حديث النظرية السخيفة ، وأكد له كليون أن البقارين في الغرب يكادون يجمعون على أن القراد أصل البلاد ، ثم أخذ يفكر ملياً : « رؤوس هؤلاء البقارين خالصة من زخارف اللطيف ومفصلات الفكر ، وإن أجسامهم لتتفاح منها روائح التيران والمجول كأنهم بعضها ، وهم هم الذين سهروا الليالي وقد تركزت فكريهم على الداء وهو يجري الفناء في عروق بهائمهم فيحيل فيها التخين ماء دقيفاً ، وينتزع لقمة الرزق من أفواه أبنائهم وعيالمهم ، وهم هم هؤلاء الذين قاموا على دفن هذه البهائم الضائعة بسد موتها . هؤلاء الفلاحون هم الذين يقولون في نفْس واحد : « لا حتى حيث لا قراد »

فارتأى إسميث أن يتبع الزراعيين ، وأن يراقب الداء من كسب مراقبة البقارين ، وتلك طريقة مستعجلة في صيابة الكروب : اتباع الطبيعة والتدخل فيها بالحيلة الهيئته القليلة ..

فنهطت بفعل فاعل « ، ولكنه لم يجد مكروباً ، وكان لا يزال حداثاً ، وكانت به سخرية الشباب ، وكانت به قلة اصطبار واحتمال للبعثات الذين لا يفقدون على التفكير العميق والتركيز الشديد

وكان رجل يدعى بيلينجس Billings ادعى في سخرافة أنه رأى بشلة عادية في كل جزء من جثة كل بقرة غصها ، وفي كل دكن من أركان الثريسة ، حتى في أكرام رؤسها ، ونسب إلى هذه البشلة حتى تكساس ، ونشر عن ذلك مقالاً قال يفتخر فيه : « إن شئس البحوث الأصلية في الأدوية محمول مطلعها من الشرق إلى الغرب ^(١) »

قرأ إسميث هذا المقال فقال : « تلك لمرى نطلقة الفخور الفال » . وعقب على هذا يضع جمل قصيرات قاسيات قال بها شر منال من هذا البث الذي يدعى علماً . واستيقن أن لا فائدة من الجلوس في معمل مهما كثرت خزائره الثينية ، وترصمت زاهية بلوحة عقائده ، مادام أن الباحث لا يصنع فيها إلا التحديق في أكبدة وأطلعة من جثث بقر فلما الفساد إن قليلاً وإن كثيراً ، وأراد أن يسلك السبل السوي ، سبل التجربة الصادق ؛ أراد أن يدرس الداء في البهائم الحية ، أراد أن يدرسه فيها وهي تلفظ آخر أنفاسها ، أراد أن يتتبع الطبيعة في خطواتها . وجاء صيف عام ١٨٨٩ فأخذ يصحبه . وذات يوم أخبره كليون Kilboren بخبر تلك النظرية الخرقاء التي يتحدث بها البقارون ، تلك النظرية التي تمزق الداء إلى قراد البقر

عندئذ أوهف إسميث آذان عقله ، لو أن للعقل آذاناً : « إن البقارين الذين يعيشون مع البقر ، ويحسرون البقر إذا مات ، يرون من هذه الحى الخبيثة أكثر مما يرى الباحث ، هؤلاء البقارون هم الذين يقولون بهذه النظرية : »

ولم إسميث في المدينة ، فهو ابن المدينة لا ابن الريف ، ومع هذا فقد كانت تستهويه نفحات الحشيش وهو يحس ، وأخايد الحقل الدكناء وهو يفلح . وكان يؤمن بتلك الجمل القصيرة القليلة التي ينطق بها الفلاحون عن الجوع وعما تنبت الأرض ،

يبتدعها لو أنه فرغ من عمله الكثير للتفكير . أما سائر العلماء الأمريكيين فصدوا هذه التجربة من الدخف بحيث لا تستأهل محاولة . وبالرغم من هذا قام إيميث وكليورن فأجرعها ، فأخذوا يلتقطان بأيديهما ما على ثلاث البقرات الجنوبية الباقية من أفراد فلا يفتان منه واحدة ، وأخذ البقر رفض وضرب في وجههما بذيله ، واحتار الجو فلتت درجته على السابعة والثلاثين ، وارتفع تراب الأرض رفض البهائم فانفقد سحباً فوق الرجلين وحولها ، وامترج بالمرق على جبهتهما فتمسجن وتامسجن . واحتل القرد من جلود البقر موضماً تحت شعورها للتبدة ، وخرج صفاره من اللبد فاحس بألم اللاتطين وهي بمهودة تتجسس حتى انكفاً راجعاً يمد له في مسارب الشمر مبراً . وتلك القردات الكبيرة ، تلك الأنثيات التي جرعت من الدم حتى انتفخت ، كانت لا ترضى أن تقترب فتتلفن بجمل البقر ، فلذا شدت عليها أنامل الققاط انتفخت فتجسس دها ولوث

ولم ينقض النهار حتى خلعت البقرات الثلاث من القردات جميعه ، فلم تكن لتجد على جليها قرادة واحدة ، فوضعتها في الحقل الثاني ، ووضامها أربع بقرات شمالية صحيحة ؛ ثم قال : « هذا البقر الشمالي على تمام الاعتماد لأخذ الحشى والورث بها لو سبأت إليه أسبابها ؛ وقد وضعناه الآن مع هذا البقر الجنوبي على أرض واحدة ، فسيأكل الجميع حشيشاً واحداً ، ويشرب الجميع ماء واحداً . وهذا البقر الجنوبي سيحك أنوفه في أنوف الشمالي ، ويستشم روثه ، ولكنه لن يستطيع أخذ قرادة واحدة منه . إذن فلنصبر لنرى ما شأن القرد والحي ١ »

وصبراً على التلقن والحرق شبرين : يوليو وأغسطس ، تسلى فيهما إيميث بدراسة القردات دراسة واسعة ، أعانه فيها خير في الحشر حكوي يدعى كوبر كرتيس Cooper Cartice . فدرساً مما حياة القرد وأعماله وأحواله ، فاكشفنا كيف يتناق طفل القرد وله ست أرجل ظهر البقرة ، وكيف يرتبط بجملها ، فلا يقع من على ظهرها ، وكيف هو يحس من دها بيد ذلك ، وكيف ينسلخ من جلده ثم يزيد في أبعده إلى أوجه الست رجلين قصير ثمانية ، ثم هو ينسلخ من جلده مرة أخرى ، واكتشفنا كيف

وج ، صيف عام ١٨٨٨ واشتد حره ، فذكر الناس خسائهم للضحية ، وذكروا شكواهم المرة التي كانت ، فكان لابد من عمل شيء . وأحست الحكومة كذلك بالحاجة الى عمل حسم ، فامتدت الوزارة للبحث بمبلد طلياً من المال ، وقام الدكتور سلون بإدارة البحث المطلوب . ومن حسن الحظ أنه لم يعرف إلا القليل عن التجارب والتجريب فلم تقم إدارته عقبه في سبيل إيميث أبداً

— • —

وفي منطقة منزلة بعيدة أقام إيميث مصله ، وأعانه كليورن في إقامته . وما بالعمل اليهود كان ، فلم يجدد سقف وأربعة أركان ، بل كان سقفه الساء الحارة ، وكان حجراته خمسة أوستة من الحقل لتسورت من بقية الأرض بسور . وفي يوم ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٨ جاءت سفينة فخرجت منها الى العمل سبع بقرات نحيفة بعض النحافة ولكنها صحيحة سليمة . وجاءت هذه البقرات من كيرلينة الشمالية (١) وهي بؤزة الحلي التكماسية ومقبرة كل بقرة تدخلها من الأقطار الشمالية . وكان على ظهور هذه البقرات بضعة ألوف من القرد ، منها الصغير الذي لا تراه إلا بالجهر ، ومنها أشيأت عظيمة تبلغ نصف بوصة طولاً ، قد انتفخت مما امتلأت بالدم التي شربته من الجسم المذبذ للتكود التي أضاعها غير مختار

فساق إيميث وصاحبه كليورن الى الحقل الأول أربع بقرات من هذه ، وأدخلوا معها ست بقرات شمالية سليمة . قال إيميث : « والآن فلن يلبث القرد أن ينتقل الى هذه البقرات الشمالية ، وفي لم تعرف قط ما الحلي التكماسية ، فهي لا تعرف ما الحصة منها ... » ثم قال : « والآن فلننظر الى حيلة بيسرة لنعرف أحقاً هذا القرد سبب الحلي »

وأخذ حيلته الأولى — أو إن شئت فأسمها تجربته الأولى — وما كانت إلا تجربة قليلة ، كان في استطاعة أي بقار ذكر أن

(١) ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية تقع على المحيط الأطلسي جنوب ولاية فرجينيا ويعتبرها أصيب بالصلابة عتيراً لما هنا ولاية كيرلينة الجنوبية التي تقع جنوبها

إلى الحقل الثاني ليلقظ من على ظهور البقرات الجنوبية التي فيه
بضع قردات ظهرت عليها ، وما كان أقلها في لفظه الأول ،
ولكنها كانت عندئذ صغيرة لا ترى . وما كان تنظيف البقر
من القرد واليتيم منه إلا عملاً تقليدياً بعمد . والحق أن تلك
الأيام التي صبرها على الحر والبرق لم يكن فيها إلا السأم امتد
وانصل ، حتى جاء يوم بعد منتصف أغسطس بدأت تطلع البشار
فيه . ففي هذا اليوم ظهر القرد على بقرة من البقر الشالي في
الحقل الأول ، ولم يمض طويل حتى تقوس ظهرها وعافت
الطعام . ثم ظهر القرد على كل أخواتها ، وانتقدت الحمى فيها
جيباً ، وخفت دها فصار كلاء ، وشفت أضلاعها وبرزت في
الجوانب عظامها . والقرد ؟ حراك فقد كان يمجج عليها موجاً
هكذا هو الحقل الأول . أما الحقل الثاني حيث لا قرد ،
فقد ظلت البقرات الشالية فيه صريحة سليمة كصاحباتها الجنوبية
التي اختلطت بها

أحمد زكي

(تجميع)

أن الأنثى من بعد ذلك تتخذ لها زوجاً صغيراً تنوجه على ظهر
البقر ، ثم كيف تجرع بعد ذلك من دم البقر جرعات غليبات
كأنها ولجمة المرس ، فإذا هي استكلت أنوثتها سقطت إلى
الأرض لتبيض فيها أنثى بيضة أو تزيد ؛ وعندئذ ، وبعد ما لا يزيد
على عشرين يوماً من تسلمها رجل البقرة في أول مرة ، تكون
قد أذت وسالتها في هذه الحياة الدنيا فتأخذ تنضم ثم هي تموت .
أما الألفان من البيض فتبدأ فيها سيراً وأحداث غريبة أخرى
وكان إسميث لا يقو السفر إلى مملة في الرماء البعيد يوماً
واحداً ، وكان يمد رَوْحَه في الخروج من المدينة وترك مملة
المهود في تلك الهجرة الكاسية هرباً من صراسيرها
ولو إلى تلك الحقول وهي تكاد من الحر تنقد نارا ، وكان كابورن
قواماً على معاميل الحقل ، وهو الذي طلب الرزق بعد ذلك من
تجارة الصبى والفتخار . وكان إسميث يدخل إلى الحقل الأول
ليرى هل ظهر القرد على أي من البقرات الشالية ، وليرى هل
زادت حورائها وأخذت رقبتها تحيل . ثم هو يحطو من بعد ذلك

الحلل السندسية

في التوكل والمؤيدان التوكلية

في اللغة التاريخية التي جاء بها الدهر على محله ، وجاءت من تاجنة
الزمان وأمر الياف الأمير شبيب أرسلان دليلاً من أدلة تفرده وسعة
علمه وإطلاعه وغزير فضله ، وقد خرجت هذه الطرفة المالية في
موضوعها طرفة أخرى في وضعا وطبعها ، وهو الجزء الأول والثاني
منها شفاء لصدور الباحثين الثمين ، وسيمصر الجزء الثالث منها بعد
بضعة أيام وهو كتابه ثمانية وأستينا ، وتحققاً وإيضاحاً
والكتابان ابن خلدون والحلل السندسية يطلبان من طابعهما
واندراجا الحاج محمد الهدى الحلياني بالطبعة الرجانية أو بوستة النورية
ومكتبة النهضة أمام الأضواء ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن
عملة الرسالة بإيدون ومكتبة الهلال ومكتبة المعارف والنجاة ومكتبة الحانفي
وثن الجزين ثلاثون قرشاً

تاريخ ابن خلدون

المسمى بكتاب العرب وديارهم الجند والظفر

أكبر مسلة تاريخية لأكبر مؤلف في التاريخ ، وأصح الحقائق
العمرانية لأعصر من كتب في العمران ، وأدق تحليل لحوادث الماضي
وتليل لوقته وتمييز لحلال ملوك ووزرائه وأمرائه وأبطاله ، وقد
عنى بطلبه حضرة الحاج محمد الهدى الحلياني نقلاً عن نسخة كاملة
إلا جزءاً واحداً بإهداء المؤلف عنه آتاه الله ، وقد ظهر منه الجزء
الأول وظهر كذلك الجزء الثاني للذقي الجزء الأول محتوي على تعليق
نفس بقلم شيخ كتاب مصر الأستاذ الأكبر أمير الياف

الأمر شبيب أرسلان

مضبوطة الأعلام بناتة استاذين عظمين من أساتذة العرب وعنده
في النسخة الوحيدة المتشكلة الرواية اللالغ في تصحيحها

فعل المشتركين أن يتفصلوا بإرسال عن الجزء الثالث من الكتابين ابن خلدون والحلل السندسية

لنرسل لحضراتهم الجزء الثاني من الكتابين اللذين تم طبعهما

كلمة « قرآن »

بقلم محمد طه الحاجري

تساوى كلمة قرآن الهموزة ، إلا ما كان من هذا التخفيف الذي يميزه اللفظ وتضع له ، ولا يثير شيئاً من أصول الكلمات فيها على أن هذا التخفيف كثير شائع مطرد في كثير من القراءات التي ترجع إلى أهل الحجاز لما في طبيعة نطقهم وميادهم اللغوي ، وهاك ما يقوله ابن الجزري في كتابه : « النشر في القراءات العشر » : « ولا كان المحدث أقل الحروف نطقاً وأبدعها غرباً ، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف كالنقل والبدل وبين وبين والأدغام وغير ذلك ، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً ، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرفهم كابن كثير من رواية ابن فليح ، وكنانة من رواية وروش وغيره ، وكأبي جعفر من أكثر رواياته ، وابن عيص من قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبسده ، وكأبي عمرو فأنمادة قراءة من أهل الحجاز » وهذا صريح جلي في بيان قول الزجاج صحة مذهبه ، وأن اسماعيل بن قسطنطين قد غالب عنه النسخ البري اللغوي في مثل هذا ، فذهب إليهم التعليل النطق ويقول : « لو كان من قرأت كان كل ما قرئ ، قرأناً » كما غالب عنه أيضاً أن الاصطلاح من طبيعته أن يحدث من مدلول الكلمة المصطلح عليها

وذهب آخرون إلى نفس اشتقاق لها في مادة « قرن » باعتبار أن الكلمة على أصلها تم ثمان شيئاً من الإبدال والاعلال : فقال قوم إنها مشتقة من قرنت الشيء بالشيء إذا ضمت أحدها إلى الآخر ، وصح به لقران السور والآيات والحروف فيه ، ونسب إلى القراء القول بأنها مشتقة من التراثن لأن الآيات يصدق بعضها بعضاً وشابها

هذا مجمل الآراء في تحليل كلمة قرآن بغير همز . أما القراءة الأخرى الهموزة فاختلقت كذلك في اشتقاقها على قولين أو ثلاثة فإن جرير الطبري يروي رأيين في هذا ، أحدهما عن ابن عباس ، والآخر عن قتادة ، أما الأول فيذهب إلى أن القرآن مصدر من قول القائل : « قرأت » كقولك الخسران من خسرت والفرقان من خسر الله لك ، والسكران من كفرتك ، والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل — ولم يمرض الطبري لرواية قراءة ابن عباس لها ، وإن كان مساق القول في الهموزة ، لكن ذلك لا يعتبر نصاً ؛ وإنما نمرض لاشتقاقها . وقد رأينا من كلام

قراء في أداء كلمة قرآن طريقان : تحقيق الهمزة فيها ، وإعمالها فيها ؛ فيضمهم يقرؤها « القرآن » ويضمهم « القرآن » والقراءة غير الهموزة تصب إلى إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين^(١) قارئ أهل مكة في زمانه ، وآخر أصحاب ابن كثير زماناً ، كما يقول عنه الذهبي في كتابه « طبقات القراء المشهورين » وقد روى عن أبي عبد الله الشافعي قوله في هذا الصدد ، قال : « قرأت على إسماعيل وكان يقول القرآن اسم وليس بهموز ، ولو كان من قرأت كان كل ما قرئ قرأناً ، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل ، تهمز قرأت ولا تهمز القرآن » وكذلك روى صاحب اللسان مثل هذه الرواية ، وزاد عليها بزيادة لها وإعلاها لينسبها النسب إلى يوصل قراءة اسماعيل بالقراءة الأولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « قال اسماعيل قرأت على شبل ، وأخبر شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير ، وأخبر عبد الله أنه قرأ على مجاهد ، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي ، وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم » ، ويسد أن أورد ابن منظور هذا القول روى من أبي بكر بن مجاهد أنه قال : « كان أبو عمرو بن العلاء لا يميز القرآن ، وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير » فهذه إذن قراءة متبصرة لا شك في صحتها وقوة سندها

ولكن عبارة التصط ينظر إليها من ناحيتين : ناحية الرواية وناحية الدلالة أو التعليل ، أما الأولى فلا كلام لنا فيها ، وأما الناحية الثانية فقد نأزع فيها كثير من العلماء الذين أورد النثر الرأزي أقوالهم ، فقد قال الزجاج من قول اسماعيل هذا إنه سهو والصحيح أن ترك الهمزة من باب التخفيف ، ونقل حركة الهمزة إلى الساكنين قبلها ، فكأنه يرى أنها مشتقة من مادة قرأ ، وأنها

(١) ويطلب في كتب طبقات القراء بالخط ، كالم تريب اسمه

قرآنه» «و قرآنا فرقناه لقراءه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا»
 «فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون»
 وقد تقتزن بكلمة القرآن كلمة التلاوة في نحو قوله تعالى :
 «وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن» . «وإذا نزلنا
 عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير
 هذا أو بدله»

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تشير إلى أصل كلمة
 قرآن إشارة تحسبها كافية في مثل هذا الحال
 ثم إن تسمية القرآن بالقر وبالكتاب تشير إشارة ما إلى
 هذا الأصل أيضا ، وحسنا هذا

فاذا انتقلنا من مادة قرآن إلى صيغها رأينا التقديس بين مختلفون
 فيها : هل هي مصدر أو وصف على فعلان . وأيا كان الوجه
 فلا شك أنها قد تركت للصدرية أو الوصفية وعحصت للاسمية
 المحدودة ، علما على ذلك الكتاب المقدس

ولكن بعض المستشرقين مثل شغلي Schwallي وفلهوزن
 Wellhausen يمارض في عربية كلمة «قرآن» ، ويرى فيها كلمة
 «قرياني» السريانية ، وهي بمعنى القراءة أو القراء ، ويقوى هذا
 الفرض لديهم مقارنة الكلمة السريانية للكلمة الدورية في
 الصيغة ولكن هذه الغالبة أو الشاهبة لا قيمة لها ، لأن في
 العربية كثيرا من المصادر على وزن فعلان مثل رجحان وتقصان
 وفقران وكفران وخسران وغير ذلك مما هو عربي صريح مادة
 وصيغة ، فأى شيء يلجسنا إلى مثل هذا الفرض ؟ لأن السريانية
 لغة الأنجيل ... ؟

قد لا نمتنع أن يكون الكتاب الكريم قد استحدثت كلمة
 «قرآن» استحدثانا ، وليس هذا الاستحدثت بالأمر الغريب
 في اللغة . بل ربما لم نجد بدا من فرض ابتداء القرآن الكريم لهذه
 الكلمة ، ما دامت نصوص اللغة الجاهلية الصريحة النسبة إلى
 ما قبل الإسلام قليلة نورة لا تخدنا باللائل العلمية الكافية القاطعة .
 ولكن إذا كان كتاب الله قد استحدثنا فنذلك من أصل عربي
 وعلى نحو عربي . وقد لا يكون ذلك التعوض شائما في اللغة
 كثير السرطان فيها كغيره من الصيغ ، وليسكنه في حقيقة
 الأمر موسيقى مرهنا ليس أجبر منه أن يكون اسما وعنوانا لذلك

اسماعيل بن قسطنطين أن سند قراءته يتصل بابن عباس ؟ فكان
 ابن عباس كان يقرؤها خفيفة ، ويمل أنها خفيفة عن تحقيق ، كما
 رأى ذلك الزجاج فيما سبق بيانه^(١)
 أما رأى قتادة فهو أنها مصدر من قول القائل : «قرأت
 الشيء» إذا جمته وضممت بعضه إلى بعض ، كقولك ما قرأت
 هذه الناقة سلى قط ، أى لم تضم رجلا على ولد قط . كقول
 عمرو بن كلثوم :

فدأى عيطل أد ماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنبنا
 أما الرأي الثالث فيرويه السيوطي في كتاب الاثنان عن
 الزجاج . فهو يرى أنه مشتق من القراء بمعنى الجمع . ثم هو
 لا يبتدره مصدرا - كما يروي عن ابن عباس و قتادة - وقد
 سمى به الكتاب للقراء ، وإنما يده وسقا على فعلان

وقد وقف الطبري بين رأيي ابن عباس و قتادة ، ثم أخذ
 يرجع الأول على الثاني بأنه يمتشى مع تأويل قوله تعالى : «إن
 علينا جمعه وقرآنه» ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه» على الأصل الثابت
 المقرر في الدين ، إذ لو كان القرآن هنا بمعنى الجمع والتأليف لما
 لزم الرسول صلى الله عليه وسلم فرض «اقرأ باسم ربك»
 ولا فرض «بأيها الزمّل» ولا غيرها من آي القرآن الكريم
 قبل أن يؤلف إلى ذلك غيره من القرآن

وهذا توجيه وجيه استطاع ابن جرير أن يملك به على خصمه
 الحجة في أسلوب منطقي حسم
 ونحن إذا أجزنا لأنفسنا أن ندخل في هذا النزاع ، وندلى
 برأينا فيه ، اتخذنا لأنفسنا مسلكا غير ذلك المسلك ؟ فقد نستطيع
 أن ننظر إلى المسألة من ناحية فنية محضة ، نلتصها في القرآن
 نفسه ؟ وحينئذ نلاحظ أن كلتي القرآن والقراءة تردوجان في
 كثير من آي الكتاب الكريم ، فأولى أئت تكون كلمة
 «القرآن» مشتقة من القراءة لا من القراء ، قل تعالى :

«وإذا قرأت القرآن جليتنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
 بالآخرة حجابا مستورا» . «فاذا قرأت القرآن فاستمع بالله من
 الشيطان الرجيم» . «إن علينا جمعه وقرآنه» «فاذا قرأناه فاتبع

(١) غير أن الزجاج يخالف ابن عباس في المصدر المتخذ منه كلمة قرآن
 كما ستعرف

آخر ، فهل يدل هذا دلالة قاطعة على عدم وجود الكلمة في اللغة ؟ إنما يكون هذا لو أن الأدلة انحصرت في النص وحده ، وليس النص هو كل شيء ، فالوقوف عنده يؤدي بنا من غير شك إلى الخطأ في الاستنتاج

لم تكن العرب قبل الاسلام أمة كذلك الأم التي تعيش في حالة أولية ، وإنما كانت أمة تجارية تتعامل بتجارها مع أمم التاريخ الكبريين : الفرس والروم على معرفة وبصيرة ، وكانت مكلة بصفة خاصة مركزاً من المراكز الكبرى لهذه التجارة الواسعة النطاق ، وكانت المظاهر التجارية فيها بارزة في حياتها بروزاً كبيراً كما دعا الأب لامنس Lamennais II إلى تلقيها في كتابه عنها بالجمهورية التجارية . وهذه الحياة التجارية تمتد إلى حد كبير على الكتابة — ولن تكون كتابة بغير قراءة — فن التريب جداً الحكم بأن لغة العرب لا تحتوي على ما يدل على هذا الشيء . وإن النصوص الجاهلية نفسها تدل على أن العرب قد اتخذوا الكتابة ، لا في الوثائق التجارية فقط ، بل في عقد المحالفات بين القبائل المختلفة ، وحسبنا ما قاله الحارث بن حازم في شأن بكر وتطلب :

واذكروا حلف ذي الجازوما قدم فيه اليهود والكثلاء
حضر الجور والتصدى وهل ينقض ما في الهارق الأهواء^(١)
ونحن نعرف في السيرة مظهراً من مظاهر هذه اليهود في « عهد الحديبية » وكان مندوب يقرئ في كتابه عمرو بن سهيل ، وهو يقدم إلينا سورة من سور الحصاد في كتابة اليهود والاتفاقات ، فلم تكن قرئ حديبية عهد بطل هذا وانظر هذه الصورة التي يقدمها ليد في مملته :

وجلا السيول عن الطلل كأنها دُرُجٌ نجد متوتهاً أقلها
ومثل هذه الصورة شائع في الشعر الجاهل الذي بين أيدينا ، وكلما تثبت أن العرب لم يكونوا غريباً عن الكتابة والقراءة وإذن فافتراض أن القرآن استماد مادة القراءة من بعض اللغات السامية الأخرى لعدم الشعور على هذه المادة في النصوص الجاهلية التي بين أيدينا افتراض فيه شيء كثير من المجازفة

تم نشره في الماسر

(١) قال الملاحظ في الحيزان : « ولا يقال لكيب هارق حتى تكون كتب دين أو كتب يهود وميثاق وأمان »

الكتاب الخالد . وقد قصد إلى تقرير ذلك الاسم في الأذهان إذا كان ذلك من الأمور الخطيرة في الدعوة ، ولذلك كرهه أكثر من ستين مرة على أساليب متنوعة ، وفي مواضع مختلفة ، ومناسبات شتى

لقد كان أساس الدعوة إلى الدين الجديد هو القرآن ، ولا سيما في العهد السكي ، فلا جرم كان تقرير اسمه أمراً جديراً بالثناء فكان كثير التكرار كما قلنا ، وهذه الكثرة واضحة وضوحاً تاماً في العهد السكي ، دون المدي القوي لا نكاد نقرأ فيه كلمة (القرآن) في أكثر من خمسة مواضع ، وقد كان التفتي لا كرها في بعض هذه المواضع مجرد السياق الذي لا دونه كما في آية سورة التوبة : « ... وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن » أو سبب النزول كما في آية سورة السائدة : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ، وإن تسألوا فيها حين يتزل القرآن تبد لكم » — على حين نرى في إحدى السور البكية المظاهر فيها أسلوب الدعوة الحارة المباشرة : « والجهد القوي التلاّب ، وهي سورة الامراء ، أن كلمة القرآن تكورت فيها نحو ثمان مرات . والفرق بين العهدين ظاهر ، ففي العهد اللقي

كان اسم « القرآن » قد ثبت وتقرر وأخذ ذلك المعنى المحدود فلم تبد الحاجة بأسه إلى تكراره وإشاعته ، كما في العهد السكي إن قول المستشرق في إنكار كلمة « قرآن » يرجع — فيما أحسب — إلى أصلين : أحدهما قولهم في القرآن إنه يصدر عن أصول أجنبية كالسورة والانجيل ، فمن هنا لا يرون بأساً في أن يكون القرآن قد استمار عنوانه من هذه المصادر أو من اللغة التي كتبت بها ، ولا سيما إننا نأخذ هذا الأصل الثاني للقرآن منهم وهو عدم ورود كلمة قرآن في نص جاهلي ، وبهذا القى تقرير من صيغة فعلان صيغة عربية صريحة لا يكون لهم إلا إنكار مادة قرأ بمعنى القراءة في اللغة العربية الخالصة L'arabe pure . وقد يكون لهم منورم في هذا ، فإن من السير حقاً أن نعرفنا بين يدينا من النصوص الجاهلية على مادة القراءة ، وإننا أقنع بأن هذه المادة لم نجح في للمقات المشر ، وإنما وجدت كلمة « قرأ » في بيت عمرو بن كلثوم على رواية أبي عبيدة ، ولكن هذا من ولد آخر ولكن هبه صحيحاً أن مادة القراءة لم ترد في نص جاهلي

عنده أن يريد ، إنما هو نفسه مبدع جميع الآلهة وجميع العوالم الأخرى

صدقوني ، أيها الأخوة ، إن الجسد قد قطع رجاءه من الجسد ، فندباً يمس بأفامه مواضع الروح الصلبة ، وذهب يتلبس بها من وراء الحواجز القائمة على مسافة بعيدة

صدقوني ، أيها الأخوة ، إن الجسد قد تملكه اليأس من الأرض فسمع صوتاً يتاديه من قلب الوجود ، فأراد أن يمتشق برأسه أطراف الحواجز ، بل حاول البور منها إلى العالم الثاني ، غير أن العالم الثاني جد خفي عن الناس لأنه يتخنته وإيماده عن كل صفة إنسانية ليس إلا سماء من الدم . إن قلب الوجود لا يخاطب الناس إذا لم يكلمهم كائنات

والحق إنه ليصعب علينا إثبات الوجود واستنطاقه . أحيبوا أيها الأخوة ، أفأ يلوح لكم أن أغرب الأمور أنبيهاً دليلاً ؟ . أجل ! إن هذه القلت على ما فيها من تناقض واختلال ثبت بكل جلاء وجودها فتبتعد وتعلن أراءتها لتضع التناقض وتبين قيم الأشياء ، وما تطلب هذه القلت في إخلاصها إلا الجسد حتى في حالة استغرائه في أسلامه وتحفزه للطيران بأجنحته المعلقة . إن هذه القلت تتدرب على الأفصاح عن رغبتها بإخلاص ، وكلما ازدادت تحدياً ألهمت البيان للإشادة بالجسد وبالأرض . لقد علمتني ذاتي عزة جديدة أعلمها الآن للناس : علمتني ألا أخفي رأسي بمد الآن في رمال الأشياء السبابة ، بل أرفعها رأساً عزيمة تربية تتدفع معنى الأرض

إنني أعلم الناس إرادة جديدة يتخبرون بها الدبر على الطريق التي اجتازها الناس من غياوة من قيلم ، أعلمهم أن يعطشوا إلى هذه الطريق فلا تنزل أرجلهم عنها كما أنزلت أرجل الأعمال التكيين ، وما هؤلاء إلا من ابتدعوا الأشياء السبابة واخترعوا قطرات الدماء اللافة لاختفاء البشر . على أن هذه السموم التي أخذوا بالثبات ورهبها لم يستخرجوها إلا من الجسد ومن الأرض

لقد شاهدوا الفرار من الشتاء وراحت لهم الكواكب بعيدة صبية للنال فوجوا يدمعون بالزفرات قائلين : وا أسفاه ! لم لا تفتح أماناً سبيل في السماء تتسحب عليها إلى وجود آخر وسادة أخرى

٥ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الروماني فروربك نيتش
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

المأخوذ به بالعالم الثاني

وتراى زارا يوماً بجباله إلى ما وراء الإنسانية ، فترأى هذا العالم لديه كما يراه جميع المأخوذون بالعالم الثاني خليقة رب متأم مضطرب ، فقال :

رأيت الدنيا كأنها أحلام نائم أبعدت أبخرة حوالة متلونة ترتد عنها ألوية النفس على غير رضى . وقد لاح لي الخير والشر والأفراح والأحزان وذاتى وذات الآخرين كما تلوح الأبخرة الملونة لعين البديع ، ولعل المبدع أراد أن يتحول يصيرته عن ذاته فأوجد العالم

لا ينشئ التأم عسرة أشد من مسرته حيناً يمرض من الآلهة وينسى نفسه ، هكذا تكشف لي العالم يوماً فأتيت مسرته عملاً ونسياناً وهو يتقلب أبداً في قفائسه متمكساً لتتناقض الأبدى نظرت إلى العالم يوماً فلاح لي مسرة مسكرة يتمتع بها مبدع غير كامل خلقتة أنا ، فجاء كسبل أعمال البشر حجة بشرية ما كان هذا الآله إلا إنساناً ، بل جزءاً من شخصية إنسان ، لأنه نشأ من ترابي ومن لحمي . إنه لشبح من هذا العالم لا من وراء هذا العالم

شهدت ذلك ، أيها الأخوة ، فتفوقت على ذاتي بالآلى ، وجملت ترابي إلى الجبل حيث أوقفت نورا تشع نوراً فذا بالشبح يتوارى مبتعداً عني

فذا ما آمنت الآن يمثل هذا الشبح ، فلا يكون إيماناً إلا توجهاً وصناراً ، ذلك ما أقوله للمأخوذون بالعالم الثاني

ما أوجدت العوالم الأخرى في هذا العالم سوى الآلام والسموم والعجز ، ذلك ما أوجدته تلك العوالم فأوجدت منه هذا الجنون السريع الزوال بسادته ما ذاقها من الناس إلا أنعدم آلاماً إن الشعب الذى يطعم على اجتياز أبعد مدى بطرفة واحدة بطرفة قاتلة ، وقد بلغت به مسكنته وجهاته حدلاً لا يستطيع

القل ، وكانت كل روية خطيئة

لقد عرفتهم جد المعرفة ، أولئك المنجيين على صورة الله ومثاله ، فتيقنت أن جميع رغباتهم تنجح إلى أن يؤمن الناس بهم وأن يصبح كل شك فيهم خطيئة ، وما فات مدارك ذلك الإيمان الذي يدعون رسوخه فيهم . فاتهم لا يؤمنون بالعوالم الأخرى ولا بقطرات اللماء تقتدى العالم ، بل هم كسائر الناس يمتدنون بالجسد ، ويرون أن أجسادهم نفسها هي الكائن الواجب الوجود غير أن هؤلاء الناس يرون الجسد كائناً معطلاً ، فيودون أن ييارحوا جلودهم وذلك ما يدفعهم إلى الاصناء للبشرين بالموت وما يجب بهم إلى انتشير بالعوالم الأخرى

أما أنتم ، يا إخوتي ، فاضموا إلى صوت الجسد الذي أبلى من دائه لأن هذا الجسد يخاطبكم بصوت أبقى وأخلص من تلك الأصوات

إن الجسد السليم يتكلم بكل إخلاص وبكل صفاء ، فهو كالسلطة الرمية من الرأس حتى التقدم وليس ياله إلا إصاحاً عن معنى الأرض

هكذا تتكلم زارا

المسيح لفردي بالبحر

لأقولن للسهزين بالجسد كلتي فهم : إن واجهم ألا يفروا طرائق تعاليمهم ، ولكن عليهم أيضاً أن يودعوا أجسادهم فيستولوا على ألسنتهم الخرس

يقول الطفل : أبا جسد وروح . فلماذا لا يتكلم هؤلاء الناس كالأطفال ؟ أما الإنسان الذي انتبه وأدرك ذاته فيقول : إنني بأسرى جسدي لا غير ، وما الروح إلا كلة أطلقت لتسيير جزء من هذا الجسد

ما الجسد إلا مجموعة آلات مؤلفة للقل ، ومظاهر ممتدة لمعى واحد . إن هو إلا ميدان حرب وسلام ، فهو القطيع وهو الراعي

إن آلة جسدك إنما هي أداة عقك الذي تدعوه روحاً ، أيها الأخ ، إن هو إلا أداة صغيرة والأوبة صغيرة لقلك العظيم إنك تقول : (أنا) ، وتتفتخ غروراً بهذه الكلمة ، غير أن هناك ما هو أعظم منها ، أعنت أن تصدق أم لم تصدق ؟ وهو جسدك وأداة تفكيره العظمى ، وهذا الجسد لا يتبجح بكلمة

في ذلك الحين اخترعوا أوهاهم وكؤوسهم الصغيرة للترعة بالدماء . . وحسب هؤلاء الناس في عقولهم أنهم قازوا بالنعم بعيداً من جسد وعن الأرض ؟ وتساووا أن تنعمهم ورعدة ملائمتهم إنما نشأت من جسد ومن هذه الأرض^(١) إن زارا ليشفق على الأعيلاء فلا ينضب لما أوجدوه من وسائل السلوان ولا يتمرص لأنهم عقوا جسدهم وأرضهم ، بل هو يرجو لهم الشفاء والتغلب على أنفسهم ليوجدوا لهم أجساداً أرق من أجسادهم

إن زارا لا ينضب أيضاً على النساء التي يمنى إلى وجهه فيذهب في منتصف الليل ليظوف بقبر إلمه ، ولكنه لا يرى في دموع هذا النافه إلا أثر للرض والجسم المريض

لقد وجد في كل زمان كثير من المرضى المستقرئين للتشويق فهم يكرهون إلى حد الموت كل من يطلب المعرفة ، ويكرهون أبسط التفاصيل وهي فضيلة الإخلاص

إنهم يلتفتون دائماً إلى الزوا ، إلى الأزمنة للظلمة ، إذ كان للجنون وللإعلان لهما الخاصة فكان الآله يتجلى في هوس

(١) يذكر القاري الكريم ما وجهنا انتباهه إليه في مقدمتنا ، فهاهو ثابتته قد بدأ بوضع علة وجوده ، فهو يرى صورة الناس دائماً من وجههم أو جبينهم أكثر أن الإنسان قد دخل افة قصوره من تراه وتقع فيه لسة من فيه . ولما أتانا وقتنا حدك فكرنا جامعة من أن يكون نتيجة لسلطان وترجع منها إلى أماننا الكين لا اضطرنا إلى التحول من الترجمة إلى البيت الذي وعدنا بالقيام به بعد الفراق منها . غير أننا لا نريد بدأ الآن من دعوة القاري إلى الأمان في الصفات التي تتراءى لنتيجة كاشها هي الأوجهية فبدأ كد أن الاله الذي يهاجم هذا الفيلسوف هو غير إلنا ، وطاله الثاني هو غير طالنا الروح الذي يتم فيما قبل أن يتم فيه

إن نتيجة كان قد خرج على الدين الذي أحيته الآخرة عن السابعة فتوسعه ، فأصبح بعد ذلك طريد فكره الجبار يتفقد آثار الدين في المجتمع ، وقد وقف موقفه السلي فلاحه بمسك صراخه عنه التردد ، ولا هو يندى إلى الدين الحق الذي تسكن الروح إليه وينظم المجتمع بأحكامه ؟ وما نحن نورد كلة لنتيجة فلما وهو يكذب زبذبت وفيها عبرة للومنين والباحدين في حديقة من حداثتي لوزرن جلسي نتيجة إلى السابعة (لو سالوم) وهو حننا رومية ملكك له ، وفي حديثي معها ملكك الصمت ؟ فزأت أو دموعه تنهر وبدأ يغس عليها تاريخ تطوره الفكري ؟ فوصف لما سقى فترته التي تضاعف في التبد ، ثم مرض صراحته في شكوكه واضطرابه في عالم لا بد من إسرار الحياة فيه دون أن يكون لهذا العالم . . . فقال ، والسيدة نفسها دونت قوله فصارخ :

هكذا بدأت فطاماتي الفكرية وما وصلت إلى حجة منها ، قال أين أعبر ... ألا يصير لي أن أعود إلى الأيمان ، أو أناؤف إلى إيمان جديد ؟
عزراة فيقول : أنا أكون في الرضول خلفك أن أعود أدراس من أن ألق في حيزي . له . خلا عن كتاب دانيال هالاق

أوجدت الذة والألم ، انت الجسم البدع أوجد العقل لخدمته
كساعد يتحرك بإرادته

انكم لتخدمون الذوات الكامنة فيكم حتى في جنونكم وفي
احتقاركم . وأنا أقول لكم أيها المستهزون بالجسد إن ذاتكم
نفسها تريد أن تموت ، وقد تمحلت عن الحياة لأنها مجزت من
القيام بما كانت تطمح إليه ، وما أقصى رغبتها إلا ابداع من يتفوق
عليها ، ولقد مضى زمن تحقيق هذه الرغبة ، لذلك تطمح ذاتكم
الى الزوال أيها المستهزون بالأجساد

إن ذاتكم أصبحت تنوق الى الزوال ، وهذا ما يدفعكم إلى
الاستهزاء بالأجساد إذ قد امتنع عليكم أن تتحقوا من هو
أفضل منكم

ان هذا العجز قد ولد فيكم النعمة على الحياة والأرض .
وهامى ذى تتجلى شهوة في لحظاتكم الترحلة دون أن تعلموا
إننى لا أسيّر على طريقكم أيها المستهزون بالأجساد ، لأننى
لا أرى فيكم للمبر الذى يؤدى الى مطلع الانسان الكامل
فليكس نارس (تجمع)

أنا ، لأنه هو (أنا) ، هو مُعزمر الشخصية الظاهرة
إن ما تتأثر الحواس به ما يدرك العقل لانهائية له في ذاته ،
غير أن الحس والعقل يحاولان افئافك بأن فيما نهاية الأشياء
جعبها ، فما أشد غرورهما !

ما الحس والعقل إلا أدوات وألوية ؛ والذات الحقيقية
كامنة وراءهما مفتشة ببيون الحس ومصنفة بآذان العقل
إن الذات ما تروح مفتشة مصنفة ، فهي تقابل وتستنتج ثم
تهدم متحكمة في الشخصية سائدة عليها ، فإن وراء إحساسك
وتفكيرك ، يا أخى ، يكون سيد أعظم منهما سلطانا ، لأنه
الحكيم المجهول ، وهذا الحكيم إنما هو الذات بيننا المستقرة
في جسدك وهي جسدك مبيته أيضا^(١)

ان في جسدك من العقل ما يتفوق خير حركة فيك ، ومن ثم
أن يعلم السبب الذى يجعل جسدك بحاجة الى خير ما فيك من حكمة
انت ذاتك تهزأ بشخصيتك وبألمامها قائلة : — ما هي
خطرات الفكر وتساميه إن لم تكن جنوحا الى هدى ، أفلس
أنا رائدة الشخصية ومعلمة أفكارها ؟

تقول الذات للشخصية : — اشمرى بالمر ، فتتألم وتفكر
بالخلاص من هذا الألم وقد تحتم عليها أن تتجه الى هذه الغاية
وتقول الذات للشخصية — اشمرى بالسور ، ففسر وتفكر
بأطالة أمد هذا السور ؛ وقد تحتم عليها أن تتجه الى هذه الغاية
لى كلمة أقولها للمستهزين بالجسد ، وهي أن احتقارنا انما
هو في الحقيقة حرمة واعتبار ، إذ من هو يأتى موجد الاحترام
والاحتراف والتقدير والارادة ؟

ان الذات البديعة أوجدت لنفسها الاحترام والاحتقار كما

(١) أنلا يرى القارى الكريم إثبات واجب الوجود في محاولة إسكرو
والايمان الفكرى الأسس في أصل منطق وأصرح جلود ؟ ذلك هو رد الفعل
الذى أمرنا اليه في مقدمتنا ، فإن الايمان القوي قد اعتبر الجداثة شهوة
محفرة يجب إذلالها ، فأفسر الحكمة (وما الحياة في نظر المصرق للؤمن إلا
مقدمة للقلود) وما عار يفتحه إلا على هذا التصور للكيان الاناسى ، فهو
يلب قاضيه بلحا وبلط طاهر ، ويضطر الى ذات وإلى شخصية متجبرا
الشخصية عفا وإدراكا زائفا ، وقالنا بأن الجسم بما فيه من حوافز مجردة
خفية إنما هو بفسه الذات الواجبة الوجود التى تتدفق الى التكامل لتبلغ
بالانسان مرتبة الألوية

هذه كلمة لم نبدأ من الايمان بها وهي جد موزجة ، ولكنها ستكون
مدارا لبحثنا عند ما ننضى من ترجمة فيلسوف القرب الكبير لتأخذ من
للمادة دليلا شاملا على صحة إيمان الفرق بتراحد الأحد وبما تنبع في
الأجساد من نسمة الحياة الخالدة

استاد الفرضة الاربعة شهرا آخر

كتب بقلم محمد عبد الله عناه

مصر الاسلامية

ثمنه ١٥ قرشاً وبياض بمجم ٣٣٪ أى بـ ١٠ قروش

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش وبياض بمجم ٤٠٪ أى بـ ٦ قروش

أبيه خلدوه حياة وزراء

ثمنه ٨ قروش (مجلا بالكرتون)

وثن الثلاثة كتب معا ٢٠ قرشاً أى بمجم ٤٠٪

عنا البريد ، وهو قرعان عن كل كتاب داخل القطر وأربعة خارج
القطر وللثلاثة كتب ٥ قروش في الفاضل وعشرة في الخارج
ويطلب من مجلة (الرسالة) ولجنة التأليف والفترجة بشارع السكندرية

وكسبة البضعة بشارع الدايغ وفي المكاتب الصغيرة
وطباعت المجلة من المؤلف تينون ٤٤٦٨٣

الربيع الناطق ! الشاعر الحضرمي على أحمد باكثير

ما كان إلا خادماً لك طامعاً
يقفو خُذْلَكَ يُقْبَلُ الآكَا ر !
راجع فؤادك في أحق مؤرد
برضى وأكرم شُبهيك نَجَار !
تنفرو وتصحو ، وهو في صلواته
خلودك الأصل والأسعار !
أما ثار الورد إذ بددته
فلز استطاع من السرور لطارا
أَلَا نَه يحكي القلوب بشكله
عبثت بذلك بشله استهتارا ؟
إهنا بظُلك ؛ فالقلوب تود لو
تلقى ليدبك على البساط تثارا !
وج القلوب اغلوت في بضائها
فقت من جرأتها الأشعارا
أتلهم أرمضاً - غيغما - بغيرها
حلت ، وأنت تجرئتها أنهارا ؟
أهبطت (شاكسير) من عليائه
وأزحت عن كرسية (مبارا)
ووقت في وجه (الخلود) ؛ فهل ترى

تطوى الخلود وقد طوى الأدهارا ؟
لن تستطيع لفن جمالك دونه
سذيقه سطوك الجبارا !!

رفقا بجبت القلوب نسموها
سوء المذاب وما جنت أوزارا
ألايتها تنفرو لحسبك كلما
لحبه أو هبست به نذكارا !
يالأم الأوتار في إرئتها
هلا بناتك تضرب الأوتارا !
يا طوى الأقدار تحت جفونه !
حتى لتتشافن لا الأقدارا
لما أيت على مشاعرها الهوى
هلا مست قلوبنا أحجارا !!

على أحمد باكثير

خاطرة !

قلبي يماطف هذا الكون أجمه
لكنه لم يحسد قلباً يماطفه !
يا ليت لي في الورى قلباً يلوذ به
قلبي فتصير من حُبٍ حمانه
أقول شمرى فعل قلب يصيح له
وتستبيه كما أهوى طرائفه ؟
العرضي الركن

يا من تفتح كالربيع لناظري
فلحت فيه شتافاً وجهارا
والترجس النمل والنور
والل شرق بالضياء والشذا
والورد : مورا يتم : « ويحكم
متباين الألوان ألف بينها
تلك اللانز يتهين لغاية
أمشوة الحسن البديع سرامها
فكانها أحراب شمع راشد
بتنافسوت ، وإغنا سرام
ما للجمال والسياسة ؟ إنه
هو عالم تصاب في أطيافه
من ضل في ساحاته كن اهتدى

يا من تفتح كالربيع لناظري !
أسكرت روسي بالسنا فخلعت عن
قسي ، وخلت الماين سكارى !
وسهوت عن زمي فطست بتميت
أسكرت كيلاً لم أسكرت نهلاً ؟
رمت الكلام ، غارق شفتي كا
تاه الجلال بناظر بك وحلوا !
ماذا أقول وكل فقط شارد ؟
عيناك أعظم أن تطيق حوارا
عيناك أقوى بالحياة وفيضها
زخراً ، وأعمق في الحياة قوارا !

لما أيت ساسه استكبلوا !
بصرت بالثفاح يلحن هسه
يهب الخلود وينهب الأعمال !
كم دلو يلقى الشهادة في فم
فأحاله لمب الحياة تضلوا !
أو لوقبت فداه فجعلته
معنى يحيط به الجبال إطلوا
أمضت منه ؟ فبالملك تأسسا !
ماذا تركت لحسنه فتخلوا ؟
يكفيه في زيناه أن يكنى
شفقاً له من وجنتك ملوا

قسوة الطفولة*

للأستاذ أجد الطرابلسي

غَابَ لَا نَذَى أَحَى
أَسْجِنُ النَّصْرَ الْخَالِ
هُوَ أَمْ يَنْفَعُ الرَّجِيمَ
تَقِي أَمْ قَرْنَةُ بَوْمٍ

أَنَا يَا عَصْفُورُ مَنْ يَرِ
مَا بِأَشْجَانِكَ يَا مَيْتَ
كَيْفَ يَثَلُ مِنْ عِلْمٍ
جِئْتَ فِي قَلْبِي جَرَسًا
هُوَ عَطْفُ الْأُمِّ، مَا أَرِ
لَمَ أَذَقَهُ؛ لَيْتَ لِي مِنْ
قَدْسِهِ يَنْفَعُ رَسُومَ

إِيَّيَا عَصْفُورُ هَذَا
هَكَذَا النَّاسُ! فَنَ مَا
عَالَمٌ يَقُومُ عَلَى الْإِ
وَجَسْرٍ مُؤَلَّمٍ يَحِ
الْقُصُورُ الشَّمْسُ تَسْرِي
وَالدُمُوعُ الْعُتْرُ تَنْدُ
سَاكِنِ الْفُرُوسِ لَا يَدِ
وَهُوَ فِي الْأَحْلَامِ وَاللَّهِ
أَبْنُ طَمْعٍ التَّسَلُّ الدَّخْ
أَبْنُ مَرَّةٍ التَّمَةِ الطَّخْ
أَبْنُ أَشَدِّهِ الْأَعْلَوِ
مَنْ عَوِيلِ الْأَكْبَدِ الْعَرِ
رَكَ وَبَلَدَاتِ الْجَبِيمِ
ذَاتِ وَالْبَرِّ الْقِيمِ
أَقِي مِنْ لَدُنِّهِ الْحَبِيمِ
وَمَنْ لَدُنِّهِ السُّومِ
لِدِ وَتَلَاتِ النُّجُومِ
وَأُنَابِ الْجُومِ

عَذُوبُ الْوَطَنِ الْبَدِ
وَارْتَمِ الصُّغْتَ فَايَنْدِ
سَافِكِ لَا يَتَرَفُ الرَّأِ
يَتَلَكَّى بِاللَّيْمِ الْمُدِ
كَيْفَ تَقْصُو عَيْشَةَ الْهُدِ
وَعَلَى الْأَرْضِ شَسَقِي
تُحْنُ رَحِمًا إِنَّمَا الْإِي
إِلَى وَلِلَّامِ الرَّؤُومِ
عَنْهُ غَيْرُ لُيْمِ
قَدْ أَوْ أَمَوَ الْكُلُومِ
رَاقِي وَاللَّيْمِ السَّجِيمِ
رَّ وَأَفْرَاحِ الْكُرِيمِ
وَاحِدُ نَضْوِ عُمُومِ
سَانِ ذُو الْقَلْبِ الرَّحِيمِ

أجد الطرابلسي

(دمشقي)

عَذُوبُ الْوَطَنِ الْبَدِ
عَذُوبُ الْوَطَنِ الْبَدِ
عَذُوبُ الْوَطَنِ الْبَدِ
وَارْتَمِ الْيَتِيمِ فَنَ أَمِ
زَهْرَةُ فَوَاحِي مَطِ
وَبَدَتْ فِي عُنُونِ الْإِ
تَطْلُ الْأَعْدَامُ خَدَّيْ
أَيْهَا الْفُلُ— وَعَلَى أَرِ
مَا جَنَى تَرْبِكَ حَقِّي
هُوَ لَا طِفْلُ حَزِينِ
صَامِتٌ يَجْهَلُ بَتَّ لَدِ
أَيُّ مَسْكِينٍ غَرِيبِ
جِسْمُهُ الْأَذْغَبُ لَا يَنْدِ
يَنْتَذِي فَرْقًا كَاثِرِ
أَوْ كَفْصَيْنِ مَرْتَضِي مَا
لِي وَلِلَّامِ الرَّؤُومِ
كِي وَالصَّبْرُ الْوُجُومِ
وَيَ وَالْوَهْرُ الْكَلِيمِ
مَبِّ عَيْشًا مِنْ يَتِيمِ
رُوحَةً فَوْقَ الْأَدِيمِ
حُشْنِ مَا يَنْ الرَّجُومِ
عَا عَلَى التَّرْبِ الْوَقِيمِ
هَبِّ مِنْ طِفْلٍ عَشُومِ—
سِمَ أَلَوَانَ الْهُيُومِ؟
جَانِعٌ غَيْرُ قَطِيمِ
حَزِينِ وَالْكَرْبِ الْعَطِيمِ
أَيُّ مَسْكِينٍ غَرِيبِ
جِسْمُهُ الْأَذْغَبُ لَا يَنْدِ
يَنْتَذِي فَرْقًا كَاثِرِ
أَوْ كَفْصَيْنِ مَرْتَضِي مَا

أَيُّهُ لَا طِفْلُ تَبْكِي
تَنْشَى فَوْقَ أَغْصَا
تَسْأَلُ الْأَزْهَارَ عَنْهُ
وَالنَّسِيمَاتِ الدَّوَاهِي،
لَمْ يَنْقُ طَمْعُ الْكَرْبِ فِي
أَكْرَى وَاللَّيْمِ مَا يَدِ
وَالْجُورِ يَنْصِفُ بِالْأَذِ
أَكْرَى بَدَّ فِرَاقِي الْأِ
فِي دُجَى الْفَيْلِ الْبَتِيمِ
نِ الرَّبِّ سَقَى السَّجِيمِ
وَعَنَاقِيدِ الْكُرُومِ
وَتُثَارَاتِ النُّيُومِ
وَكَرَّهَا الدَّاجِي الرَّجُومِ
نِ تَسِيرِ وَتَنْظِيمِ؟
لَاعِ وَالْقَلْبِ الْهَشِيمِ
حَلِي أَوْ قَدَّ التَّدِيمِ

(*) كتبت هذه القصيدة وقد رأيت في المبرسة ملاحظة صغيرة على
بعضها بصفتها مضمرة مثله، وكذا فرح وسرور بالوجه

٧ - تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ ريتولد نيكلسون

ترجمته محمد مبني

الفصل الأول

أما القصيدة الموجهة إلى ولده وخليفته حسان والتي اختضت التقاليد والعرف أن يقولها فلا تمدو نصيحة الرواح وقد استنفد جزءاً كبيراً منها في تمداخ غزواته والغفر بأسره وبفلسفه^(١) وكل ما يجده فيها من الأمثال والنصائح لا يبدو قوله :

حضرت وفاة أليك يا حسان فانظر لنفسك قارمان زمان
فلربما ذل المزب وزمجا عز القليل وهكذا الانسان
قولوا لحير يقرى وقتاً وتكن من الخيلان والرقان^(٢)
وانظر لكاهني فان كلامها علم وأن بصوتها غيان
وعلى ذكر غيان^(٣) فيمكن إضافة بضع كلمات تلائم حول
قلاع اليمن التي بنيت بقاياها الخربة وتترامى للسافر اللارها في
وحدتها متجهة شامخة - ومنذ أنى عام ، وربما قبل ذلك بكثير
كان يسكن هذه القلاع والمحصون أسراء اقوياء الشكيمة مستقلون
أوشبه مستقلين يولون ملوكهم ويمزولونهم أحياناً حيناً أخفت
دعائم الامبراطورية الحيرية تسداهي . ولقد أسهب المحدثان
الجنزاني في وصف هذه القلاع في الجبل الثامن من مؤلفه
المعظم « الاكليل » الذي تناول فيه تاريخ اليمن وذكر عاينها
وأكلها^(٤) ، وإن أقدم هاتيك الحصون وأشهرها هو السمي

(١) يجد القاري . النص العربي الكامل لهذه القصيدة في كتاب
فون كيرمر :

Altarische Gedichte ueber die Volksage von Jemen,
P. 20 seg

وقد ترجمها بنفسه تقرأ في كتابه « خلاصة السألة الحيرية ص ٨٤
وما يليها »

(٢) وقد ترجم فون كيرمر (في تطبيقه على النص العربي ص ٢٦)
« انتروا من الخيلان » بمعنى الخيل ، و « الرقان » جمع رقيق ، وفصلاً من
عدم ورود هذا الجمع في المعاجم فليس من القول أن يأمر الملك بتل هذه
الرعية ، ومن ثم فقد قرأت خيلان (جمع خلد) بمعنى « حشاً الى الخيل »
وقرأت « رقان » جمع « رق » (للزائد)

(٣) غيان أو مغالب قلعة قرب صنعاء كان يدين فيها ملوك حير
(٤) عام D. H. Müller . يطبع النص العربي من هذا الجزء من كتاب

« الأكليل » من ترجمة في مجلة S. B. W. A. ج ٩٤ ، ٩٧ (في ١٨٨٠ -
١٨٨٠)

« غمدان^(١) » قلعة صنعاء ، ويصفوه بأنه صرح هائل ذو عشرين
طابقاً ارتقاع كل طابق عشر أذرع ؛ وقد شيدت أوجهه
الأربعة من حجارة متباينة الألوان : بيضاء وسوداء وخضراء
وحمر ، وعلى قمة الصرح غرفة ذات نوافذ رخامية محلاة
بالأبنوس والخشب للصفول ، وفي وسطها لوحة مرمرية فاذا
ما اضطلع صاحب غمدان على سريره ، شاهد الطيور محلقة
فوق رأسه ، واستطاع أن يميز الحداة من الغراب ؛ وفي كل دكن
من أركان الغرفة قد نصب تمثال أسد من البرز ، فاذا ما هبت
الريح تطنلت في ثناياها ، فيخرج منها إذ ذاك صوت أشبه
بزجرة الليوث

وإن غمادات « أسعد كامل » مع الساحرات الثلاث
تذكر القاري^(٢) يعض مناظر خاصة في رواية ما كبت . وإن العجب
في تاريخ ابنه حسان ، تلك الحادثة التي تؤلف منظر أشبه بمنظر - سير
غابة برنام^(٣) . وهنا نشير إلى قبيلتي طسم وجديس ، وإلا أحدثت
جديس الجزرة التي تشكت فيها بطسم استطاع أحد أفراد القبيلة
الثانية المهروب وهو « رباح بن مرة » قاحتى شبيب حسان ،
واستطاع أن يؤثر فيه حتى أرسل معه جيشاً ليقص به من
القتلة . وكانت أحت رباح وتدعى « زرقاء العيالة » قد بنت
بأحد رجال جديس ، وكانت حادة البصر حتى لقد كان في
استطاعتها أن ترى الجيش على بعد ثلاثين ميلاً ، ولما كان رباح
يمر في ذلك في أخته فقد نادى في الجيش أن يقتل كل رجل
شجرة ويحملهوا أمهه . وإذ جن المساء وأصبحوا على مسيرة يوم
من جديس قالت زرقاء العيالة لقومها : « إني أرى غابة تدعى
البكم » فلم يصدقها أحد وسخروا بها حتى إذا كان الصباح أغار
حسان عليهم وأهل السيف في رقابهم

ولقد أحس زعماء حير أن الحملات الحيرية - التي شجعها
حسان - إنما هي عبء ثقيل عليهم ، فعدروا مؤامرة للبحه

(١) مما جاء في الطبري (ج ١ ص ٢٩٩) عن غمدان قول أحد الغمراء :
ومحلت الذي حدثت عنه بنوه ممسكا في رأس نيق
بنمة وأسفل جروب وحر الوصل القتي الزايق
مما يج البيط تلوح في إذا يسي كنوتام البروق
ونخفه التي غرست إليه يكاد البسر يبرز باليدوق
(المترجم)

(٢) يشير المؤلف إلى المنظر الخامس من الفصل الخامس ، حينما دخل
منز المابة على ما كبت مجراً إليه بأنه قد رأى غابة برنام Bernam تدعى
(المترجم)

ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودًا: وما يَقْصُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْفَرِّ السَّرَّازِ الْجَبِيدِ^(١) وقد دفع ذو نواس عن هذا النصر غالياً ، كان دوس ذا نعلبان كان قد نما من القتل هفر إلى امبراطور الروم مستصرأ إليه باعتباره كبير المسيحيين ليعاينهم على أخذ ثأرهم ، فكتب يوستينيانوس رسالة إلى النجاشي طالباً إليه أن ينوب عنه في تنفيذ هذه المهمة ؛ وسرعان ما حشد النجاشي سبعين ألفاً من الأحباش الأبدن ، وجعل عليهم أرباطاً ثقلاً قفزا الثمن . ولم يستطع ذو نواس الاعتدال على إخلاص أشرف حمير ، وتفرقت قواته « فلما رأى ما نزل بقومه وبه وجهه فرسه إلى البحر ضمّ ربه فدخل فيه ، فغاص به صفائح البحر حتى أفضى إلى غرق فالتجهم فيه فكان آخر العهد به^(٢) » وبهذا انتهت ساسنة للملك الجيريين

وعلى كل فإن الثمن تظهر في تاريخ ما قبل الاسلام ، كإمارة حبشية أو ولاية خاصة لفرس ، وأما القصص التي تروى بعد ذلك فتعتبر تعميدها لروا جديدة يمثل على مسرحها عرب الجنوب دوراً هاماً لا يستد^(٣)

حسن مبنى

(يتبع)

(١) القرآن ٨٥ : ٤ - ٨

لكن يفت الفري على الآراء المتصارعة والسبغة المتأخرة الصلغة استعفاء نصارى نجران راجع كتاب « الجيريين » (النص السرياني والترجمة الإنجليزية) طبعه A. Moberg ١٩٢٤ وراجع :

Tor Andrae : Der Ursprung des Islams und das Christentum (Uppsalla, 1926) pp. 10 - 13

(٢) الطبري ١ : ٩٢٧ ص ١٩ وما يبع

(٣) راجع الطبري ج ٢ ص ٩٢٨ و ٢ وما يبع ، وما كتبه تلك في :

Geschichte der perser und Araher Zur Zeit der Sasaniden, p. 192 899.

أعداد الرسالة الممتازة

إدارة نشر وتوزيع الصحف العربية بشارع محمد علي بالقاهرة لصاحبها محمد مصطفى الفقيه تملن جمهور (الرسالة) بأن لديها كمية محدودة من الأعداد الممتازة رقم ٤٢ و ٩٣ و ١٤٦ ، ترسل إلى من يطلبها بسعر ثلاثين ملياً للسدد الواحد خالصاً أجرة البريد في مصر والسودان وأربعين ملياً في البلاد الأخرى

وتولية أخيه عمرو مكانه ، فقالوا له : « اتل أذاك حساناً وتعالى علينا وترجع بنا إلى بلادنا^(١) » فاستمع يدي ذي بدو إلى الحضور لما أشاروا به ، غير أنهم استطاعوا التلبل عليه فظن يسيده تبع ؛ بيد أن الجرم أفض مشجعه ، ولم يدق جفناه الكرى فصم على أن يقتل كل من وسوس إليه بذلك ؛ وكان هناك زعيم يدعى « ذارعين » حاول جهده اغتاذ عمرو عما هو مقدم عليه فاستطاع ، ولما وجد أن محاولاته ذهبت عبثاً كتب رقعة دفعها إليه وختنها وقال له : « ضع لي هذا الكتاب عندك حتى أطلبه » فلما مثل ذورعيت أمام عمرو سأله عن الرقعة فأخرجها فاذا فيها :

ألا من يشتري سهرأ بنوم سعيد من بيت قورير عين فاما حمير غسدت وخانت شمذرة الآلهة لدى وعين^(٢) فلما قرأها عمرو أيقن الاخلاص في قوله ثم أطلق سراحه

وقد انتهى عهد التبعية بعمرو هذا . أما الملك القرن خلفوم فقد كان يختارهم ثمانية أقبال أنفوذ ، كانوا في الحقيقة أمراء مستقلين ، يحكم كل منهم في حصنه القوي . وفي أثناء هذه الفترة غزا الأحباش بعض أجزاء الملوكية وأرسل النجاشي ولأهه المسيحيين ليحكموها باسمه ، حتى قام أخيراً ذو نواس - وهو

من ذرية تبع أسد كامل - وطرد الأشرار التائرين ، وجعل نفسه حاكماً لليمن غير مسئول ، وكان يهودياً متمصباً ، فجمع العزم على أن يستأصل شأفة المسيحية من نجران التي يقال إن النصرانية دخلتها على يد رجل مبارك يدعى قيميون ، ودخل الجيريون في دينه أفواجا بدفعهم إلى ذلك كرههم لاستبداد الأحباش أكثر من احترامهم للدين . وحدث إذ ذاك أن قُتِل طفلان يهوديان فأثام هذا الحادث لدى نواس فرصة ليصب نغمته عليهم ، فسار إلى نجران على رأس قوة جبراة ، ودخل المدينة وخير أهلها بين اليهودية أو القتل ، فرفضوا دينه ، فحكم السيف في أعتاق الكنعانيين ، وألقى بالآخرين في أعنود أسر بمغفرو وأشمل النار فيهم ؛ وبعد مائة عام تقريباً من هذا الحادث حين لقي محمد (ص) أشد ضروب الاضطهاد من قومه أخذ يضرب لأتباعه القتل بنصاري نجران وكفاحهم : (قُتِل أصحاب الأعدود ، النصار ذات الرقود ، إذ تم عليها قومو ، ومُح على

(١) ابن هشام ج ١ ص ٢٠

(٢) الأعراب ج ٢ ص ٨ س ١٤ - ١٥

البريد الأدبي

بين الأدب والسياسة — فون أوسيتسكي حاصل جائزة نوبل

قررت اللجنة المختصة بجائزة نوبل أن تمنح جائزة نوبل للسلام من سنة ١٩٣٥ للكاتب الألماني كارل فون أوسيتسكي، وعن سنة ١٩٣٦ للدكتور سافندرا لافاس سفير جمهورية الأرجنتين في لندن، وذلك لما أبداه كل منهما في سبيل قضية السلام من خدمات وجهود.

وليس في قرار جلسته استوكهولم ما يثير الدهشة، لأن جائزة نوبل للسلام تمنح كل عام كتابي جوائز نوبل الأخرى من العلوم والآداب والفنون، وقد منحت في الأعوام السابقة لكثير من الكتاب والساسة مثل مسيو برين رئيس وزارة فرنسا السابق، والسير نورمان انجل الكاتب الإنجليزي للعروف.

وقد منحت جائزة نوبل لـفون أوسيتسكي *Von Ossietzky* تطبيقاً لاستور نوبل الذي يقضي بأن تمنح هذه الجائزة « لكل من قام بأمر كبير جهد وبأفضل جهد في سبيل توثيق روابط الأخوة بين الشعوب، أو في سبيل تخفيض السلاح، أو نشر الدعوة إلى السلام ». وقد لبث فون أوسيتسكي مدى أعوام يث بقله الدعوة إلى السلام من منبر الصحافة، ولا سيما في صحيفة «*الفتل بينه*» *Welt Buehne* «*مسرح العالم*» التي كان يجردها مع صديقه وزميله في الدعوة إلى السلم الكونت فون جيرلاخ الكاتب السياسي الكبير الذي توفي منذ أشهر في مناه في باريس.

ولكن حكومة برلين النازية ترى في منح جائزة السلام لهذا الكاتب الألماني إهانة لها، وتحتج على ذلك رسمياً لدى حكومة السويد، ولماذا؟ لأن كارل فون أوسيتسكي يعتبر في نظرها خائناً لوطنه، فحكره بهذه الصورة من هيئة عالية يعتبر منافقاً لواجب الماملة الدولية، بل يعتبر استفزازاً لألمانيا وأليك قصة كارل فون أوسيتسكي المزعمة، ولماذا تعتبره ألمانيا المخترقة خائناً لوطنه: كان فون أوسيتسكي من دعاة السلم

كما قدمنا، وكان كاتباً مستقلاً لا ينتمي لأي حزب سياسي، وإنما يث دعوته العلنية بالكتابة للثبة، ويدعو إلى نفاذ الشعوب وزرع السلاح بكل قواه، ويحمل على السياسة العسكرية لأنها خطر على السلام والمدينة؛ ولم تكن هذه الدعاية مما يتفق مع مبادئ الوطنية الاشتراكية وزرعها العسكرية؛ فلما قبض الوطنيون الاشتراكيون (النازي) على زمام الحكم في سنة ١٩٣٣، كان فون أوسيتسكي ممن قبض عليهم من الكتاب المارضين للبادئ الخطيرة؛ فزج من ذلك الحين في أحد مسكرات الاعتقال المشهورة دون عاكمة أو تهمة معينة، وباني في الاعتقال ضرباً مرهقة من الحرمان والتضيق؛ والتبس كثير من الهيئات الأدبية والكتاب في غثف الأمم من الحكومة الألمانية أن تطلق سراجه فأبقت حتى أشرف الكاتب المتقل على الموت، وعندئذ فقط سمحت بأن يتأخر مسكر الاعتقال إلى أحد المستشفيات، حيث هو الآن تحت الحجر والاعتقال.

ورأت الهيئات الأدبية المختلفة وأكابر الكتاب في أنحاء العالم أن يلتفتوا بنظر جليلة السويد إلى قصة هذا الكاتب الشهيد لكي تمنحه جائزة نوبل للسلام، واشترك في تقديم هذا الطلب رومان رولان، وإدوين سنكلير، وهنري مان، والفيلسوف ليوني بريل، وأميل لودفيج، وجيولفو فيرو وغيرهم، تتدبراً لخدمته وكتاباته الكثيرة في سبيل قضية السلام؛ وكان أن شاطرت اللجنة المختصة تقدير الرأي العالي ومنحت كارل فون أوسيتسكي هذا الشرف العظيم.

والآن ينحصر فون أوسيتسكي على سريره موه، وقد يموت بعد أيام أو أسابيع قلائل دون أن يعرف شيئاً عن الشرف العظيم الذي أسبغ عليه.

أما اعتبار الحكومة الألمانية مواطنها خائناً، فلازم كان قبل تبوءها الحكم بأعوام، بكافح بالقلم في سبيل السلام

كتاب عن نابليون لوكثاف أوربي

لما قانون، وهي تيمة عظمى لا يمكن أن يجتعلها الطبيب بسهولة. ويقول الدكتور كلاري الاخصائي الكبير في مباحث السر؛ إنها مسألة لا يمكن التسليم بها، ولا معنى مطلقاً لأن تثار مسألة اليأس من الشفاء لأن العلم يتقدم ويأتي كل يوم بالجنائب، فمن يدرينا أنه لن يكتشف بين اليوم والنفس علاج السرطان مثلاً؟ إنه من الأسهانة الكبرى أن تعامل الحياة مثل هذه الرعونة بمجة الشفاق على مريض عزيز؛ ويؤيده الدكتور أونورخت في ذلك ويقول إن مهمة الطب هي أن تداون على صون الحياة وإطالتها، لا على تحطيمها والتجصيل بسمعتها؛ وهذا هو رأى معظم أعلام الطب في ألمانيا في هذه المسألة الدقيقة

دبراه حافظ

دفع الأستاذ أحمد أمين إلى صاحب المالى وزير المعارف ديوان للرحوم حافظ بك ابراهيم بد أن تم جمه وشرحه وتبويه وقد بدأت مطبعة دار الكتب في طبعه ولم يتر الأستاذ في جميع المجلات والصحف المتداوله على قصيدتين من خير قصائده وما قصيده في رثاء الباطي ومطلعا: بدأ اللبث يدب في أترابي وبدأت أعرف وحشة الأحباب والثانية قصيدة في وصف الحاة في مصر قبيل وفاته ومطلعا: قد مر عام يأسعد وعام وابن الكتانة في حماه يضام وهو يرجو من ليد القصيدتان أو إحداهما أو شيء منهما أن يتفعل فيست بذلك اليه في لجنة التأليف والترجمة والنشر في شارع الكرداسي رقم ٩ بمابدين وله الشكر

وإينا بعد المعاصرة

فرغت لجنة أسبوع المعاهدين من تنظيم محاضراتها التي تبحت فبا يجب أن يتجه اليه المجتمع المصرى في عهده الجديد على البيان التالى:

يوم السبت ٥ ديسمبر « واجب الشباب بد المعاهدة »

لسادة أحمد نجيب الحلالى بك

يوم الاثنين ٧ ديسمبر « فكرة عامة عن منشا الحروب وواجبنا الحربى بد المعاهدة » لسادة اللواء عزيز المصرى باشا

يوم الخميس ١١ ديسمبر « واجبنا الاجتماعى بد المعاهدة »

لسادة حسن نشأت باشا

السبت ١٩ ديسمبر « واجبنا الأدبى بد المعاهدة » للدكتور طه حسين بك

أو كثاف أوربي كاتب ومؤرخ من أشهر كتاب فرنسا الحاليين ؛ وهو مؤرخ قبل كل شيء يمتاز بأسلوبه الشائق وبيانه الساحر في عرض الوقائع وتصنيفها ؛ وقد اتخذ في الأعوام الأخيرة عصر نابليون بونارت ميداناً لمباحثه ، وأصدر عن نابليون وعن العصر وأبطاله عدة كتب ؛ وآخرها كتاب « نابليون وعصره » Napoléon et son Temps ؛ وفي هذا الكتاب يبنى أو كثاف أوربي بالنواحي الشخصية والاجتماعية أكثر مما يبنى بالنواحي السياسية والمسكرية ؛ فلدت نقرأ في كتابه استمراساً تاريخياً جامداً ، وإنما نقرأ قصة متممة عن الامبراطور ، وأطوار حياته الشخصية ، وعن خاصته وصحبه من الرجال والنساء ، وعن حوادثه الترابية ؛ ونقرأ عن جوزيفين وعن مناسباتها فصولاً شائقة ؛ ثم نقرأ تفاصيل المسألة الأخيرة ؛ فني الامبراطور ، واعتقاله في سنت هيلانة ، وما تلاه من الآلام المادية والمعنوية ، ونعرف الكثير عن بطائنه التي حبسته في الاعتقال من رجال ونساء الى أن تصل الى ختام المسألة في جو يفيض سحراً وتأثراً. ويندرج أو كثاف أوربي للامبراطورة ماري لوز بجنا شائقة يحلل فيه شخصية هذه الأميرة التي أقدار الحرب والسياسة في طريق الامبراطور ، وأنجبت منه ولده « ملك روم » أو النسر الصغير أو اللوق فون ريختشتات ، كما يسميه آل هسبورج هذه محتويات كتاب أوربي نقرأ بقراءة ، ويحيطها جميعاً جو من السحر اللؤلؤ

بي العلم والمعرفة

كثير الجدل منذ حيث في انكثارا حول مسألة اجتماعية وإنسانية دقيقة ، وهي هل يحق للإنسان أن يماون على الموت شخصاً عزيزاً عليه أصابه المرض وعز شفاؤه ؛ وقد ثارت هذه المسألة أخيراً في ألمانيا على أثر ظهور رواية للكاتب الوطنى الاشتراكي الدكتور هلموث عنوانها « الرسالة والضمير » Schuld und Gewissen ؛ بطلم طبيب يبالغ هذا السؤال : هل يحق لي أن أعجل الموت لمريض استعصى شفاؤه ، أم يجب على الانتظار حتى يوافيه الموت ؛ وقد عني يبحث هذه المسألة عدة من أكار الأطباء الألمان ، وأثاعوا آراءهم في الصحف ؛ فيرى الأستاذ زاور بروخ الجراح الأشهر ، أن هذه مسألة ضمير لا يمكن حلها على هذا الوجه ، وأنه لا يمكن أن توضع لها قاعدة ولأن يشرع



وضبط كامل ، وتقسيم واضح ، وتصحيح دقيق ، تقوم وزارة المعارف بمراجعة أصوله النهائية بمبالغة في إجادته وحرساً على إتقانه ولقد وقع لي « القسم » الأول من نفح الطيب ، فرأيت كالمروس المجلدة تخطر في التوب التشبيب ، فهو يترى بالقراءة إغراء ، ويستحث على الفسى في استجلائه وتأمله ، فصادوت الكتاب بالنظر والتصفح ، إذ كنت قد قرأته من قبل في طبعته الأولى ، فقدرت عمل الدكتور النافع ، وتملكني الإعجاب بذلك الجهد القى بذله في اخراج هذا الكتاب الجليل ، ولكن نشوة الإعجاب بالدكتور لا تمنحني من أن أبه على بعض هفوات ما منحسها إلا قد نبت عن الخاطر اليقظ ، وخرجت عن الدقة البالغة

نفح الطيب في طبيعته الجديدة بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

همة مشكورة تلك التي يبذلها الدكتور أحمد فريد رفاعي في الحرص على تراثنا الأدبي الخافئ ، بإحياء مناهره ، ونشر مصادره . وإذا كنا قد عرضنا هذه الهمة في نفس الأستاذ من قبل — رغبة وأملًا — فأنا الآن نلسمها منه عملاً جليلاً وجهداً كبيراً يؤدبه في نشر كتابي ، منصح الأديب ، ونفح الطيب ، في طبع متن ،

وستلقى هذه المحاضرات في قاعة بورت التذكارية وقد أعدت اللجنة بطاقات تبسيع لحاملها الدخول في جميع المحاضرات أو بعضها مجاناً لمن يطلبها من سكرتير اللجنة بكلية الحقوق أو بنادى الجامعة

وتأني المحمد البصري

اعتزمت الجامعة للصربية شراء طائفة من الوثائق والسجلات التاريخية الخاصة بعدد تاليفين برابرت في مصر ، وقد طلبت إلى وزارة المالية الموافقة على الاعتماد الذي تدره لهذا المشروع ؛ وفي انتظار تلك الموافقة وكنت إلى صاحب الدرة حميد كلية الآداب أن يتصل بالفوضي المصرية في باريس وطلب إليها مولاة الجامعة بالتاليات والمعلومات الخاصة بهذه المجموعة ، فتلقى الأستاذ العميد من معالي وزير معر المنفوض برقية يقول فيها إن هذه المجموعة ملك لأحد الفرنسيين ، وأنه قد عرضها للبيع بالزيادة المئوية خلال هذا الشهر . أما تمنها الأساس فيقدر بنحو أثنى جين . ثم عرض معالي على الجامعة استمداؤه لشراء هذه المجموعة إذا هي رغبت في ذلك

الاثنين ٢١ ديسمبر « واجينا نحو التلميح بيد للماهدة »
للدكتور علي مصطفى مشرفة
الخميس ٢٤ ديسمبر « واجينا الصحفي بيد للماهدة » للدكتور حامد محمود « واجينا الرواى بيد للماهدة » لحسين عنان بك
الاثنين ٢٨ ديسمبر « واجينا الرياضى بيد للماهدة » لصاحب السعادة محمد طاهر باشا
الخميس ٣١ ديسمبر « واجينا القانونى بيد للماهدة » للدكتور عبد الرزاق السنهورى
الاثنين ١ يناير سنة ١٩٣٧ « واجينا القوي بيد للماهدة » للأستاذ محمد توفيق حبيب
الخميس ٧ يناير « واجب الطلبة بيد للماهدة » للأديب فريد زعلوك
الاثنين ١١ يناير « واجينا الصحفي بيد للماهدة » لأطون الجليل بك « واجينا نحو الفلاح بيد للماهدة » للأستاذ أبة الشاطى
الاثنين ١٤ يناير « واجب المرأة بيد للماهدة » للسيدة استر نهى وبصا

وهرم خفرع ، ثم استشهد لذلك بقول أبي الطيب :
 أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما انصرع ؛
 قول : وشراء الماشي يذكرون الأهرام بلفظ الجمع وهو
 كثير في أشعارهم ، ومن ذلك قول ابن جبار :
 لله أي غريبة وعجيبة في صنعة الأهرام للألياب
 أخفت عن الأسماع قعة أهلها ونفت عن الأبداع كل نقاب
 وفي (ص ٦١) قال المقرئ : « وقد زمت للرجل القاص
 الرواسم » فقال الشارح : الرواسم هي الأبل السارة وسبها
 قال الشاعر :

مضى تقول القاص الرواسم بدت أم قاص وقاسما
 وهذا تفسير ناقص فكان عليه أن يبين مرتبة هذا الرسم
 من السير ، أو إلى السرعة أم إلى الريث ، وإنما نبهنا على هذه
 لأن أمثالها في الكتاب كثير . ألا تراه يعلق على كلمة - نيسان -
 بالشرح فيقول . هو شهر روى ؟
 وفي (ص ٧٩) قرأت قول القائل :

رحلتا فخرقتا وراحوا فخربرا ففاضت لروحات الفراق عيون
 وقد رأيت كلمة فخرقتا بالفاء ، ولعل من الواضح أنها
 بالتان فتكون في مقابلة (فخربرا) وأحسب هذا الخطأ من
 تحريف الطابع

وفي (ص ٩٨) قال المقرئ : « فكلم جينا من مهامه فيها ،
 ومسحنا بالخطا منها أثيرا وصفيها ... » فقال الأستاذ الشارح :
 الأثير عند الأقدمين الفك التاسع ، فهو على تشبيه الهماء بالفلك
 في اتساعه ، أو الأثير من أثر السيف وهو فرندة ورونته
 ودياجته ولعل هذا أنسب . نقول : أما المعنى على التفسير الأول
 غفلا لا يصح ، وأما التفسير الثاني ففيه غلط ، تقول القاعة : أثر
 السيف بوزن الأخر فرندة ، وتقول القاعة أيضا : الصفيح المريض
 من كل شيء ، فالقري يريد أن يقول : إننا جينا هذه المهامة
 وسرنا بالمريض منها والدقيق . ومن هنا ترى أن صحة العبارة
 « ومسحنا بالخطا منها أثرا وصفيها ... »

وفي (ص ١٣٩) قال المقرئ وهو يشكم عن دمشق : « وهي
 المدينة المعمورة البقاع ، بالفضل والرباع » فلم يطلعني الشارح
 لكلمة الرباع بإياه للوحدة ، وقال : لهما الرباع بإياه الثنائة
 أي الربيع والماء والزودة . نقول . واللفظة لا تقول الرباع وإنما
 تقول الربيع ، ثم لا شك أنها الرباع بإياه للوحدة جمع ربيع بمعنى

فن ذلك أنه وضع اسم الكتاب على التلاف قطعاً ، فبها
 فتح الطيب غصب ، والمؤلف قد سماه (فتح الطيب) ، من عين
 الأندلس الرطيب ، وذكر وزرها لسان الدين بن الخطيب
 وهذا الاسم هو الذي وضع على الطبقات السابقة ، فكان على
 الأستاذ أن يثبت كمالاً للحفاظ على وضع المؤلف ، ولأن ذكر
 لسان الدين هو الفكرة الداعية لتأليف الكتاب كما أوضح ذلك
 المقرئ في مقدمته

ثم إن الأستاذ رأى أن يخرج الكتاب أقساماً تبع العشرين
 وأسمى القسم الأول منها بالجزء الأول ، ومن المعلوم أن المؤلف
 قسم كتابه عند التأليف إلى أربعة أجزاء ، وسأله التقسيم مسألة
 اعتبارية ، والدقة تقتضي بالمحافظة على اعتبار المؤلف الذي أخرج
 الكتاب عليه ، فكان الأنسب أن يقسم الناشر كل جزء إلى
 أقسام ، فيقول مثلاً : القسم الأول من الجزء الأول ، والقسم
 الثاني من الجزء الأول ... وهكذا حتى ينتهي الجزء الأول ،
 فينتهي تقسيماً جديداً للجزء الثاني

وتجاوز هذا إلى صميم الكتاب ، فتفت مع الأستاذ في
 تلك المقدمة التي دمجها في التعريف بمؤلف الكتاب ، فنجد قد
 ساء بأعيان ذكرها المقرئ نفسه في المقدمة التي كتبها عن سفراته
 ورحلاته ، ولباعث له في تأليف الكتاب . ومن العجيب أن
 يقول الأستاذ وهو يسرد مؤلفات المقرئ : ومن مؤلفاته الشائقة
 عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب ؛ ثم يقول في المامش :
 ذكر في كشف الظنون أنه سماه بعد ذلك فتح الطيب ، وهذا
 لف لاحقة إليه ، فإن المؤلف قد شرح مسألة التسمية في المقدمة
 فقال : « وقد كنت أولاً سميت به برف الطيب في التعريف بالوزير
 ابن الخطيب ، ثم وصيته حين الخلق به أخبار الأندلس بفتح
 الطيب ... » فكان سبيل الكلام أن يقول الأستاذ : ومن
 مؤلفاته فتح الطيب ... ولا يثبت اسماً قد أناده صاحبه ، ولا
 يتدب كشف الظنون لهمة قد أداها المؤلف عن نفسه ؛ على أنه
 بعد ذلك قد ذكر الاسم الأول محرفاً كما يبين ذلك من مقابله
 بعبارة المؤلف

وفي (ص ٥٢) قال المقرئ من قصيدة طويلة :
 أين الذي الهرمان من بنيانه الحاكم اعترامه
 فعلق عليه الشارح بقوله : كشف من الأهرام حتى الآن
 أربعة !! إلا أن شراء الماشي يذكرون الهرمين : هرم خوفو

القوم كما هو إطلاقم على الحجاز ، فكان القرى يريد أن يقول :
إنها عاصمة الفضل والأفوام ، وهو كما يقولون في التنبير الحديث
(آهلة بالسكان)

وفي (ص ١٥٢) قول القائل في وصف دمشق أيضاً :

إن تكن جنة الخلود بأرضٍ فدمشق لا يكون سواها (١)
أو تكن في الباء فعلى عليها قد أمدت هواءها وهواها
فقال الشارح : لعلها أمدت !! تقول ومعنى أمدت أذهبت
ولا يصح للمنى على هذا الحدس ، فعلى أمدت كما في الأصل لأن
الشاعر يريد أن يقول : إن تكن الجنة بالأرض فعلى دمشق ،
وإن كانت بالباء فوضعا فوق دمشق وإنها أمدتها بهوائها
وهواها ...

وفي (ص ١٦٢) قال الشاعر :

زوتك كالجباب يمل على الساء ولكن تحت الجباب الجباب
والشارح قد قيد الجباب جميعها في البيت بالفهم ، وإنما هي
في الأولى والثانية بالفتح بمعنى التفافات اتقى تلو سطح الساء ،
وقد فطن إلى هذا الخطأ قديد الكامة مصححة بالفتح فيما بعد
وفي (ص ١٦٤) قال القرى : « ولو كان بين الصفا والحجون »
وقد رأيت الصفا مضبوطة بكسر الصاد ، وإنما هي بالفتح كما
جاءت في القرآن الكريم

وفي (ص ١٨١) البيتان :

تنتع بالرقاد على (شمال) فسوف يطول نومك باليمن
ومتع من يبك باجتماع فانت من الفرق على يقين
فقال الشارح : يجوز أن تكون (شمال) جمع شلة وهي كساء
يشتمل به ... وفي حديث على (٤١) قال للأشعث بن قيس : إن
أب هذا كان يبيع النبال بييمه ، وهي من أحسن الألفاظ وألهاها
بلاغة !! وهذا كسر قاسد ، فإن المراد بالنبال مقابل الممين ،
إذ للمنى : تنتع بالنوم على جنبك النبال في الحياة قبل أن يستمر
نومك باليمن في الموت . ولعل من المعروف أن الأفضل في دفن
اليت أن يضع على جنبه الأيمن

وفي (ص ٢٠١) قال الشاعر :

أين أيامنا اللواتي تقضت إذ زجرنا للوصل أين طير
فقال الأستاذ في المشرح : زجر الطير من اليافة ثم قال :
واليافة بالطة ، واحتج بذلك بقول الشاعر :

لمعرك ما تدرى الطوارق بالحفا

ولا (زجرت) الطير ما الله مانع

وهذا فضول في الشرح ومثل في الكتاب كثير ، ثم في

كلمة زجرت تحريف وإنما هي زاجرت

وفي (ص ٢٠٣) قرأت قول ابن الحياط :

فلم أر الطرة حتى جرت دموع عيني (بالرزيب)

وأنا أحفظها كالرزيب وهي أصح وأبين ..

وفي (ص ٢٢٠) أثبت للقرى قصيدة للولي الشاهبي

جاء فيها :

وها كما سيارة أعنتت على جواد كان للبحترى

ورثته منه ولكننا من شاعر وافي إلى أشعر

ما للقي الطائي شوط امرئ يصاد نسر الجو للنسر

وقد علم الأستاذ على البيت الأخير فقال : أظنه يريد بالقي

الطائي أبا تمام وبصرى امرأ القيس فانظر - وقد فطرنا فرأينا

أنه يعني بالقي الطائي البحتري الذي ذكره في البيت الأول ،

وأنه يريد بصرى : نفسه على جهة التنبيه بصرى القيس وهذا

هو الحق بقضيه السياق ، ويشطبه للمنى

وفي (ص ٢٥٧) قال القرى في تحديد الأندلس : « وهذه

المدينة - يعني مدينة أربونة - تقابلها مدينة برديل ... »

فقال الأستاذ : لم نمر في المراجع على اسم هذه المدينة ، وقد تكون

عرفة عن (برديش) وهي من مدن قرمونية بالأندلس . وليس

تحت تحريف ، فإن برديل هي بردو الآن ، وتقع حيث يقترب

البحر المحيط من البحر الناضى ، وهي في مقابل أربونة ، وقد كان

إلقداء يقسمون الأندلس إلى ثلاثة أركان ، ويقولون إن ركنها

الثاني يقع بالشرق بين أربونة وبرديل

وفي (٢٧٩) قال وهو يتكلم عن المادون والأفاوية بالأندلس :

« وقد سبق منه - أي المود المندى - إلى خيران الصقلي

صاحب الرية » والمقرى قد نقل العبارة ينصها عن الإحاطة

لسان الدين ، وقد جاء في الإحاطة اسم صاحب الرية (حزوان)

ذلك ما أحصيناه في هذا القسم من الكتاب في نظرة مجلى ،

وربما لو عدنا إليه بالنظرة الفاحصة لمترا على ما هو أهم وأجل ،

ولعل الله ييسر لنا النظر في جميع أقسام الكتاب

محمد نهيى عبد الحفيظ

العالم المسرحي والسينمائي

بعوث التمثيل

وسباسة اعداد المخرجين

لناقد « الرسالة » الفنى

وعلى ذكرى البحوث تقول إن خير عمل قامت به لجنة ترقية التمثيل المسرحي منذ انشاء الفرقة القومية في العام الماضي ، هو قرار لجنتها التي عقدت في مساء يوم الخميس الماضي ، القاضي بإرسال أربعة من الشبان المصريين إلى أوروبا لدراسة فن الاخراج والتمثيل : اثنين من الممثلين الموهوبين واثنين من الشبان التسلين الحائزين على درجات علمية محترمة . وهذه السياسة التي تسير عليها اللجنة جديرة بأن تقابل من كل عيب للسرحد بالشكر إذ سيجي لنا شبانا مثقفين ثقافة مسرحية شاملة ، وسوف يدخلون على المسرح المصري كل جديد طريف ويديرون به إلى الامام خطوات واسعة ، وسوف يجد فيهم صفار الممثلين أساسذة وإخوانا يستفيدون منهم كل ما تقيب عنهم معرفته

إن أهم ما يتكسب منه المسرح هو عدم وجود المخرج الفنان ، فعلى أعضاء البعثة أن يمنوا بدراسة الاخراج أكبر المنايا ، وأن يخصصوا له الجانب الأكبر من جهودهم فيتعلموا وسائله ونظرياته ويدرسوا الضوء ، فن الحزن أن يبق حتى اليوم ونحن لا نكاد نفهم ما هو الضوء ، وكيف نستخدمه ونستفيد منه ، وكيف نستعين به في معاونه الممثلين على التعبير وإبراز عوامل الجلال في الرواية

رواية سافو

كانت الفرقة القومية المصرية قد أعلنت عن تمثيل رواية سافو ابتداء من ٢ ديسمبر الماضي ، ولكن اضطرت الفرقة نظروف خاصة إلى تأجيل هذا الوعد إلى يوم الثلاثاء القادم الموافق ٨ ديسمبر ، ونحن نرجو أن يقبل الجمهور على هذه الرواية فهي من روائع الأدب المسرحي الفرنسي

لقد ترك الأستاذ زكي طليبات باعتزله العمل في الفرقة القومية مكانا شاغرا ، وإنه ليصعب على فرقة تظم هذا العدد الكبير من الممثلين أن تسير بمخرج مسرحي واحد ، ونحن إذا طالبنا الأستاذ عزيز عيد أن يخرج جميع روايات الموسم فائما نطلب ما ليس في الاستطاعة وما يخرج عن القدرة ؛ وهو إن قبل هذه المهمة فائما يظلم نفسه ، وتكون النتيجة تعطيل عدد كبير من الممثلين انتظارا لأعداد رواية بعد أخرى كما هو حاصل اليوم . ثم إن قيام مخرج واحد بهذه المهمة يحيل دراسة الروايات سطحية لكثرة العمل وضيق الوقت ؛ وقد يضطر المخرج إلى تأجيل موعد التمثيل في إحدى الروايات حتى يتسع له الوقت لتدريب الممثلين كما حدث في رواية « سافو » في الأسبوع الماضي

ونحن نناشد مدير الفرقة أن ينظر إلى هذه الحال جيدا وأن يقدر الوقت لعله يستطيع أن يوفى إلى تخرج . أما نحن فنرى أن من الخير للممثلين أنفسهم وللجمهور وللفرقة أن يعهد صاحب الرمة مديرها إلى أحد كبار الممثلين القيين لهم من الثقافة وسعة الاطلاع ما يؤهلهم للقيام بمهمة الاخراج يعض الروايات لاجراها ، وأنا على ثقة من أن في الفرقة من سبق له أن أخرج عشرات الروايات لطلبة المدارس الثانوية الأميرية وغير الأميرية . فهل تحقق الفرقة هذا الرجاء حتى يعود إليها من الخراج من توفدهم من البحوث لدراسة الفن في أوروبا !

فيلم جدير لاستدبر مصر: الشيخ شريب الشاى

البلدية في أمانى القرية حتى ولو كانت عن الشاى
والفلم في مجموعه مجهود موفق ، فزحرو للاستدبر التوفيق
المستمر

التصور أم الوضاعة

رأى المربر الفنى لفيلم نشير الأمل

يسمى رجال شركة فلم الشرق همة كبيرة لاختراع فلم نشيد
الأمل الذى تقوم بالصور الأول فيه الآتية أم كلثوم ، ويضلل كل
من المخرج والدير الفنى مجهوداً مضنياً ، حتى يتسنى إعداد الفلم
قبل يوم ١٠ يناير وهو الموعد المحدد لمرشه في سينما دويال

جئنى مجلس الأستاذ أحمد بدرخان فتحدثنا عن فلم نشيد
الأمل وعن الجهود التى يبذلها الجميع لاختراجه في هيئة تنال
رضاء الشعب ، وانتقل بنا الحديث إلى التصوير فقلت له : إن الذين
شاهدوا فلم « وداد » لاحظوا أن الآتية أم كلثوم في الصور
المأخوذة عن قرب Close Up تبدو غير جميلة ، وتضعف شخصيتها
كثيراً عما نعرفه عنها ، وتحتج أن يكون قد عمل على تلافى هذه
الثغرة في فيلم نشيد الأمل . وسألتها عما إذا كان قد فكر في
إظهار الآتية أم كلثوم في الصور القريبة غير واضحة التفاصيل
فلم ؟ حتى يمكن تلافى أى عيب . وقد أجاب الأستاذ بدرخان
بأنه لو كان قد أشرف على الإدارة الفنية في « وداد » لما
ظهرت أمثال هذه الصور التى لفتت الأنظار ، لأنه يعرف كيف
يلائق أمثال هذه الأخطاء ، وأنه شخصياً يرى أن الصور غير
الواضحة التفاصيل تظهر الوجه بديكاً إلى حد ما وإن أدت إلى الضرر
للقصود ، وهذه الصور تلائم للمثل النعيف كالأستاذ محمد
عبد الوهاب ولكنها لا تلائم الآتية أم كلثوم ، ولهذا يرى أن
الاضاعة الفنية تحقن هذه الثابة

وسوف يرى النقاد ورواد فلم نشيد الأمل كيف تظهر
الآتية أم كلثوم هذه المرة ، وسوف يمكنهم على إدارة الصربين
للأفلام وقانونيون بين ما يتبحون وبين ما أنتج الأجانب الذين
استعملناهم لإدارة أفلامنا الشرقية والمصرية (برهف)

تصريب

جاه في مقال للصح المنشور بالعدد الثامن صفحة ١١٧٦ في الطر
الثاني عمر من السور الأول : (ذلك الكتاب الألفاني العظيم) والصوراب
(الكتب الانسان)

جرت المادة أن يدعو الشركات الأجنبية بمثل الصحافة
إلى حفلة عرض خاصة لكل فلم جديد تنتجه ، وقد اتدى
استدبر مصر بهذه الشركات فدعا النقاد السينائيين إلى شهود
آخر منتجاته « الشيخ شريب الشاى » الذى قام بإخراجه
لحساب جمعية الشاى الدولية

فالفلم للدمابة وأصحابه هم أصحاب فكرته ، ولكن الاستدبر
هو الذى قام بإعداده وإدارته فنياً ، وموضوعه تمهيد لشاى الجيد ،
وحسن للناس على تفضيل هذا النوع من الشاى . وبطل الفلم
شيخ من الفلاحين له مكانته في قريته يستيقظ في الفجر هو
وأولاده يطالبون الشاى ويلقون الأتاني في طليه ، ورى الأم
تقوم بإعداده على الطريقة الصحية . وهناك مواقف كثيرة فيها
تجلى مضار الشاى الأسود ، وعاشن الشاى الجيد المصنوع
على الطريقة الصحية وأثر هذا الشاى في الصحة . وقد وفق
الأستاذ نيازى مصطفى في إدارة الفلم فنياً كما وفق يوسف بهجت
في تصوره منطوره ، وكذلك وفق حلى وقفة في عمليات التكرار
وإبراز الشخصيات مما يتفق وأدوارها في الفلم ، وأذكر
له شخصية الشيخ ، وشخصية الخفير الأبله الذى يدل سحته على
البلاهة حقاً كما كانت سحته بائع الشاى « للنفوش » بشيمة
أيضاً . وإلى جهود هؤلاء الشبان يعود الأثر الأكبر في متابعة
النقاد لمشاهدة الفلم برضاء وسرور مع أنه كما قلنا فلم دعابة فيه
كثير من الترييد والاعادة والتجيد لشاى الصحى وشربه ،
وق هذا ما قد يثبت اللل إلى النفس

ويمكننى أن أقول إن نيازى أثبت في هذا الفلم أنه مدير فنى
متمكن من فنه ، فعمله يفوق أى فلم مصرى آخر مما يخرججه
الشركات وتستغل به طيبة المصريين

والتبثيل لا بأس به ، وفي مقدمة الجميع كان عهد كامل الذى
قام بدور البربري فله مواقف طريفة ، وإبراهيم حمارة في دور
الشيخ شريب الشاى أعلى جوانب طيبة من الشخصية ، ولكنه
أهل جوانب أخرى واهم بالافتاء أكثر مما أهتم بالتبثيل
ولجأ إلى إبريز روح الفلاح هامة . أما الموسيق فكانت تتناثر وجو
الفلم ، وكان من الأفضل أن يميل للملحن فريد غصن إلى الموسيق

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الدولة

بشارع البديولى رقم ٣٢

الجديد - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع
١ تمن المدة الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٣

العدد ١٨٠ « القصاصة في يوم الاثنين ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٥ - ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

عشره وسرر

بين سلطان وسلطان

يا كافرين بالشر والأحلام والحب ! أريدون بعد حادث
اليوم معجزة ؟

هذا ملك الغرب ، وإمبراطور المشرق ، وإله البحر ، وصاحب
العرش المحمول على أعتاق الشعوب ، ووارث التاج المتألق على
جباه القرون ، وخليفة المجد المحفوظ بالجلال الباهر والسؤدد
المرق والسنة المقدسة ، وسليل الدم الثرى الذى يتدفق بالحياة
في هدوء ويمجيش بالنشاط في نبات ، وريب البيئة التى تعظم
القوانين وتقدس التقاليد وتميد الامبراطورية ؛ هذا هو ينزل عن
العرش ، ويُلقى التاج ، وينبذ القلب ، ويهجر الوطن ، ويلحق
بجيبته أميرا لا يميزه شمل ، وإنسانا لا يحده أئمة ، وفردا
لا تصحبه حاشية !

يا جاحدين سلام الروح وراحة القلب ورضى الدافعة ،
أعلمون بعد اليوم في هذه الآلة ؟

زعم أن الأرض بُدلت غير الأرض ، والدنيا أصبحت

فهرس المـ

صفحة

- ٢٠٢١ بين سلطان وسلطان : أحمد حسن الزيات ...
٢٠٢٣ القلب للسكين ... الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٢٥ سألورج ... صالح حجيل ...
٢٠٢٨ حبيبا ... الأستاذ محمد زائدة ...
٢٠٣٢ وسى للرفة ... الأستاذ اسماعيل مطهر ...
٢٠٣٤ قصة المكروب ... الدكتور أحمد زكى ...
٢٠٣٨ الفصح الاسلامى ... الأستاذ على الططاوى ...
٢٠٤١ كتاب أنساب الأشراف : الدكتور اسرائيل ولفسون
٢٠٤٣ تاريخ العرب الأدنى ... الأستاذ رينولد نيكسون ...
٢٠٤٦ مصرية تولى جرى ... (ف) ...
٢٠٤٧ الثقافة والاعمال العلمى : { الأستاذ قندى حافظ طويان ...
في فلسفة ... }
٢٠٤٩ كبرياء الألم (قصيدة) : الأستاذ أحمد الطرابلسى ...
٢٠٥٠ ثورة بدر ... : محمود حسن اسماعيل ...
٢٠٥١ الغرب (قصة) : أحمد حصى مرسى ...
٢٠٥٦ قانون جديد للصحافة في فرنسا . كارل فرن أويسكى أيضا
٢٠٥٧ غل الآداب الأوروبية إلى الأدب العربى ، وقد لوبجى بيراندلو
٢٠٥٧ حول زارا وتحيين نسجه ...
٢٠٥٨ كتاب باب الفرس (كتاب) : الأستاذ بكه فريد أبو حديد
٢٠٦٠ سياسة إبعاد الخرجين : نخلد الرسالة ...

ويبقى أليفه فوق عروش الورد ، وعلى بُسط اللوح ، وبين
أفنان الخاتل ؟؟

كانت هذه الآراء الخاترة نصف تكبية في رأس الملك :
بينما كان في (لندن) الواجب لليرب الخشن يتشمل في وجه
(بلدين) الحزام الجبار ، ومن خلقه برلمان متحد يؤيد دستوره ،
وملكوت واسع يريد امبراطوره ، وشعب مخلص يجب ملكه ؛
وفي (كان) حب عنيف مُلح يشرق في قسيات (مسز سيمسون)
القائمة ، ومن وراءه إنسان يطلب حريته ، وقلب ينشد سادته ،
وحى ينتفى حظه من الحياة

وهنا يتدخل القدر الذي يحكم وحده على اللوك ، فيحل عقدة
الرواية التي يشدها العالم كله ، على غير ما يجلبها به الروائيون
الخياليون ، فينصر تعجيد الطبيعة على تقليد العرف ، ويقلب
سلطان الحب على سلطان الواجب ، ويرفع سرر الأسرة على
عرش الأمة !

يا كافرين بالشعر والأحلام والحب ! أريدون بد
حادث ليوم مسجزة ؟

أيها الناسون ما صنعت حواء بأيكم آدم ! لا تحسبوا أن
للسونية والجالسوسية -والشيعية والصهيونية والاشعية
والنازية هي التي قلبت في السر أوفى الليل أوضاع المجتمع .
فتشوا في زوايا كل أولئك من المرأة ! وإذا كانت مأساة
البرنس ادوار تذكرنا بمأساة البطل أنطون ، فليست كلبو بطرة
أول النساء ، ولا مسز سيمسون آخرهن ؛ وسيظل هذا الجنس
القوي الخفي التامض سلطان الكون المطلق ؛ فهو محور الطموح
والمناقشة ، ومصدر الخير والشر ، ومنع السرور والألم . ولن
خضع له اليوم ادوار ، فمن قبله خضع نابليون ، ومن قبل نابليون
خضع الرشيد . وقد فيا حدث الرواة :

ملك الثلاث الآلات عنافي وحظن من قلبه بكل مكان
مالى تطاول عن البرية كلها وأطمعن وعن في عصيان
ما ذاك إلا أن سلطان المعزى -وهو قوين- أعز من سلطان

محمد بن الزبير

غير الدنيا ، فقد رتم سحادة الحياة بالوزن والكيل والساحة ،
وقلم أرمى منطق العقل يلهم القلب ، وأزرت مادة السلم
بروحية الأدب ، وغلبت أرة للغة على إثثار التضحية ؛ ورحم
تعبزون بما صنع العلم من صواعق وزلازل وبراكين ، لتنفوا
ما قام من الدنية ، وقتلوا ما بقي من الإنسانية ، وقرأوا في
ملكوت الله نظاما لا يعيش فيه جد ولا خير ولا حق ؛ فقام
أكبر ملك في العالم ، على أظهر مكان في الأرض ؛ يعلن أن
عظمة الملك لا تضمن سعادة النفس ، وسلطان البرش لا يروض
حرية الإرادة ، وجواهر التاج لا تساوي بشة الحبيب !

سبحانك يا بديع الحياة والحي ! ما هنا القى نفسه في
الميرور نفسه سحرا ، وتجريه على الشفاء فدهوه جاذبية ،
وترسله في الأعضاء فيكون رشاقة ؟ ما هذا الذي تودعه هذا
الجسم الرقيق الناعم فيقهر سطوة الجبار ، ويسوي أذخ المتكبر ،
ويطاطي لإشراف الملك ؟ أمر إعجاز القدرة التي تغلب بالأضعف ؟
أم سر الحكمة التي تمكر بالأقوى ؟ أم روح القدس الذي ينفذ
قانون الحياة في هذا الكوكب ؟

بين سورة الملك وأمانة التاج ، وبين فتنة الجمال ونبعة
المهوى ، وقف الماهل ادوار الثامن يتحصن في مغالوى النيب
مشقة القدر : أبيش في نفسه ونفسه ، أم يعيش في جنه
وقناس ؟ أيقظ رسرا لأمنه يحقق فوق رموسها كالم ، ويتفائل
في قلبها كالإيمان ، ويتردد على أستها كالصلاة ، ثم لا يكون
له ما للعامل القويم من وجود مستقل وإرادة مختارة ؟ أم يرد
إلى طبيعة الإنسان فيضرب بنفسه في الزحام ، ويبحث عن
نصيبه في الرغام ، ويضطلع بهبه ككل فرد ؟- أيقظ أسير
التقاليد التي نسجت عناكب اللامضى البيد على نوافذ البلاط
والبرلمان ، فلا يفكر إلا بإعلاء ، ولا يتحرك إلا بمقتات ،
ولا يتكلم إلا بتقدير ، ولا يسئل إلا بإشارة ؛ أم يتردد تمردا لحي
للريد ، فيدفع من أمامه ذلك الحاجز الصفيق الثقيل ، ويعد
من وراءه ذلك النيل الصيق الطويل ، ثم ينطلق في أجواء الله
انطلاق الطائر للرح ، يتبع في كل روضة ، ويهبط على كل غدير ،

السهام يشمره أنه مات . فله في نفسه حزن الموت وهم
التكل ؛ وله في نفسه هم التكل وحزن الموت

وينظر صاحب القلب المسكين فاذا الأنوار قد انطفأت
في الحديقة ، وإذا القمر أبيضاً كأنما كان فيه مسرح وأخذوا
يلفتون أنواره

كان وجه القمر في مثل حزن وجه الماشق للبتد عن
حييته إلى أطراف الدنيا . فكان أبيض أصفر مكدم ، تضاهل
فيه معنى المومع التي يحسها التجرد أن تنساقط
كان في وجه القمر وفي وجه صاحبنا ممّا يظهر تأثير
القدر الفاجئ بالنيكة

وبدت لنا الحياة تحت الظلة مقفرة خاوية على أطلالها
قارعة كقفران نصف الليل من كل ما كان مشرقاً في نصف
النهار . يا لك من ساحر أسرار الحب ! إذ تجعل في ليل الماشق
ونهاره ظلاماً وضوءاً ليساً في الأيام والليالي

أما الحديقة فتلعبها معنى الفراق ؛ وما أسرع ما ظهرت
كأنما يست كاهل نوحا وسامعها ، وأنكرها النسيم فرب منها
فهي ساكنة ؛ وتحوّل روحها خشبية جافة ، فلا نفرة فيها
على النفس ؛ وبدت أشجارها في الظلام قائسة في سوادها
كالناتحات يلطمن ويؤكون ، وتنكرها مشهد الطبيعة كما يقع
داعماً حين تنبت الصلة بين المسكان ونفس المسكان فيه
ماذا حدث ؟

لا شيء . إلا ما حدث في النفس ؛ فقد تثيرت طريقة النهم ،
وكان للحديقة معنى من نفسه فسلب النسي ، وكان لها قبض
من قلبه فأنحس منها القبيض ، وبهذا وهذا بدت في السلب
والدم والتسكر ، ظم يبق إبداع في شيء مبدع ، ولا جمال في
منظر جبل

أكذا يضل الحب حين يضع في النفس الماشقة معنى مثلياً
من معنى الفناء كهذا الفراق ؟

أكذا يترك الروح إذا فقدت شيئاً محبوباً ، تنوح كأنها
ماتت عقذار هذا الشيء ؟

مسكين أنت أيها القلب الماشق ، مسكين أنت !

ومضينا قلنا إلى ندى نجلس فيه ، وأردت معاينة صاحبنا

٦- القلب المسكين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أما صاحب القلب المسكين فقام ليخرج ، وقد تفارطته
الهموم وتمايقت إليه فأنكسر وتفتت ؛ وكأنما هو قد فارق
صاحبه باكياً وبأكبة من حيث لا يرى بكاءه غيرهما ولا يرى
بكاءهما غيره

ورأيته ينظر إلى ما حوله كأنما تنقش الدنيا لون نفسه
الجزينة إذ كانت نفسه ألنت ظلها على كل شيء يراه ، وجبل
يدلف ولا يمضي كأنه مشغل بمعمل يحمله على قلبه
إله ليس أخف وزناً من الدمع ، ولكن النفوس المتأللة
لا تحمل أقل منه ، حتى لينتثر على النفس أحياناً وكأنه وكأنها
بناء قائم يمدّم على جسم . وبعض التهديدات - على دقتها
وخفتها - قد تبشر بها النفس في بعض حمنها كأنها جبل
من الأحزان أخذته الرجفة فالت به ، فتقلقل ، فهو يتقلقل
ونهاوى عليها

آه حين يتخير القلب فيتخير كل شيء في رأى العين .
لقد كان صاحبنا منذ قليل وكان كل سرور في الدنيا يقول له :
أنا لك ؛ فساد الآن وما يقول لك أنا لك إلا المم ؛ والحق
هو والظلام والمالم الصامت

جبل يدلف ولا يمضي كأنه مشغل بمعمل يحمله على قلبه .
ومى وقع الطائر من الجو مكسور الجناح اقلبت النوايس
كلها مطلة فيه ، وظهر الجو نفسه مكسوراً في عين الطائر
المسكين ، وتنفس روحه من الدماء وأنوارها حتى لو غمره
النور وهو ملق في التراب لأحسّه على التراب وحسبه
لا على جسمه

تم خرجنا فانتبه صاحبنا بما كان فيه ؛ وبهذه الانتباهة
الوالة أدرك ما كان فيه على وجه آخر فتدبّ به عذابين :
أما واحد فلاه كان ولم يمدّم ؛ وأما الآخر فلاه زال ولم يمدّم .
والسرور في الحب شيء غير السرور الذي يعرفه الناس ،
إذ هو في الأول روح تتضافع به الروح ؛ فكل ماسرك
واتقى شمعت أنه اتقى ؛ ولكن ما ينتهي من سرور الماشق

قلت : وهذا ما يفعله كل عاشق لئلا هذه الرافضة إذا لم يكن فيه إلا الحيوان ، فإن بينهما قوة وشعاعاً من نوع آخر ، فبهما الجن وبها الحاجة ، وهما في قانون الضرورة معك وتخليك

قال : وهذا مما يقطع في قلبي ، فلو أن الأمة ديناً وشرفاً لما بقي موضع الزوجة فارغاً من رجل ، وإن هذه وأمثالها إنما يزلن في تلك الموضع الخالية أولاً ما يزلن ، فكل بيتي في الذي دين متروك وشرف مبتذل في الأمة

قلت : غديتي منك ما هذا الوجد بها وما هذا الاحترق فيها ، وأنت قد كنت بين يديها خيالاً محضاً كما تنسا جميعاً في حواسك فأخضفتها وتركبتها في وقت مما . وحواسك هذه لا تزال كما هي بل هي قد زادت حدة ، فكما صنعت لك من قرب تصنع لك من بُعد

قال : أنا في محضها أحبها كما رأيت بالقدر الذي تقول هي فيه إنك لا تحبني ، إذ كان بيننا آخر اسمه الخلق ، ولكي في غيابها أقعد هذا الزمان الذي وزن القدر ويمدده . وإذا كنت لم تعلم كيف يصنع العاشق في غيبة العشوق ، فاعلم أن كبرياءه حينئذ لا ترى بازائها ما تقاومه فتتخلى عنه وتخذله ، وفضيحة لا تجد ما تستعين فيه فتتوارى وتدعه ، وشخصيته لا تجد ما تعزله فتخفي ونهمه ؟ فما يكون من كل ذلك إلا أن يظهر للسكين وحده بكل ما فيه من الوهن والنقص وحده الشوق ، وهنا ينتمى الحب مما زورت عليه الكبرياء والفضيلة والشخصية فيضرب بمخالفته عزيمته مؤلمة لا تقوم لها القوة ، وبجمل شباب الحبيب كأنه حضوره مستخفياً لرؤية الحقيقة التي كنت عنه . وكمن من عاشقة متكبرة على من تهواه تصدأ وتجاهده ، وهي في خلوتها ساجدة على أقدام خيالها تمرغ وجهها هنا وهنا على هذه القدم وعلى هذه القدم

ألا إنه لا بد في الحب من تخيل روعة الامتناع أو الصد أو التهاون أو أي الروايات من مثله ، ولكن ثياب للروح هي دائماً ثياب استمارة ما دلم لا يسها في دوره من القصة

ثم وضع السكين يده على قلبه وقال : آه . إن هذا القلب يتألم الحياة كلها متى أراد أن يشعر صاحبه أنه غائب من بين الناس لا يعرف أحزانه ، ولكن من منهم الذي يعرف

التألم بالحس ، والتألم بأنه متألم ، قلت له : ما أراك إلا كأنك تزوجتها وطلقتها فتبعتها نفسك

قال : آه . من أنا الآن ؟ وما بال ذلك الخيال الذي نسق لي الدنيا في أجل أشكلها قد عاد يفتنرما ؟ أتعري أن العالم كان في ثم أخذ مني فأنا الآن فضاء فضاء

قلت : أعرف أن كل حبيب هو العالم الشخصي له

قال : ولذلك يعيش الحب المهجور ، أو للفقار ، أو للنتنظر وكأنه في أيام خلتي ؟ وتراه كأنما يجي لي الدنيا كل يوم ويرجع

قلت : إن من بعض ما يكون به الجلال جلالاً أنه عالم ظاهر عفيف كالملك يستبد ليتحقق من نفاذ أمره ، وكأن الجليل لا يتم جلاله إلا إذا كان أحياناً غير جليل في المصاحبة

قال : ولكن الأمر مع هذه الحبيبة بالخلق ، فهي تطلبني وأنتسكها ، وهي مقبلة لكنها مقبلة على امتناعي ، وكأنها طالب يسعد وراء مطلوب يقتر ، فلا هذا يقف ولا ذلك يدرك

قلت : فإن هذه هي المشكلة ، ومتى كانت الحبيبة نذلها ، وكان الحب مثلك ، فقد جاءت القدسة بينهما منقودة من لقاء نفسها فلا حل لها

قال : كذلك هو ، فهل تعرف في البؤس والملم كبؤس العاشق الذي لا يتدبر كيف يأخذ حبيبته ، ولكن كيف يتركها ؟ ما هي المسافة بيني وبينها ؟ خطوة ، خطوتان ؟ كلا ، كلا ؛ بل فضائل وفضائل تملأ الدنيا كلها . إن مسافة ما بين الحلال والحرام متراخية ممتدة ذاهبة إلى غير نهاية . وإذا كان الحب التماسد لا يقبل من الحبيب إلا (نعم) بلا شرط ولا قيد لأنه قاسد ، فالحب الباطل يقبل (لا) لأنه ظاهر ، ثم هو لا رضى (نعم) إلا بشرطه . وفيهما من الأدب والثريرة وكروم الانسانية في المرأة والرجل

وإذا لم يمتد الحب بالألم والردية ، فقد أثبت أنه حب ؟ وشرفه حينئذ هو سر قوة وعنصر دولمه .

أعرف أن بعض عشاق الرب غبي لو كان جلاً وكانت حبيبته نافلة ... إنه بها يؤد ألا يكون بينهما العقل والقانون وهذا الحرمان الذي يسمى الشرف ، وألا يكون بينهما إلا قيد غريبها الذي يتحل من لقاء نفسه في لحظة ، وأن يترك لقوة وتبرك في إيمانها ؛ والقوة والصف في قانون الطبيعة ما معك وتخليك واعتصام وتسليم

سالزبورج مدينة المطر والموسيقى بقلم سائح متجول

١. بطل بنا الكشف د يوج سويسرا الجبلية فنادرنا «تدمريخ» (زبورج) إلى ألمانيا عن طريق شاهاوزن ، وقصدنا « منشن » (ميونيخ) عاصمة بافاريا عن طريق أوجسبورج وإولم ؛ وفي أثناء الزيارة الجركية عند الحدود الألمانية ، أحصى الموظف المختص ما منا من صنوف النقد الأجنبي وقيمه وأبنتها بمد الأطلاع عليها في شهادة خاصة ؛ وهذا إجراء لا بد منه لكي يستطيع السائح أن يخرج من ألمانيا بما يحمل من صنوف النقد الأجنبي، ووصلنا إلى « منشن » عصرًا بعد رحلة ممطرة خلال سهول بافاريا النقية ، فالتقينا المدينة تجوع بالزائدين عليها من السياح من مختلف الأنظار ، وألقينا الفنادق غاصة بالزائرين ، وقد رفعت أجودها جميعاً عن الأسعار الرخيصة المدونة في سجل الفنادق الألمانية ؛ وقد كانت دورة الألعاب الأولمبية قد بدأت في برلين قبل ذلك بأيام ، فلم نرغب في التعاقب إليها اجتذاباً لمصنعيها وحياتها الصاخبة ، وآثرنا البقاء في منشن وبافاريا فلم نجد ما كنا نتشدد من الراحة والمهدوء.

وقد تحدثنا في فصل سابق من « منشن » ومناظرها وعن أهباء البيرة الضخمة التي اشتهرت بها ، فلا نعود إلى ذلك. وإنما نلاحظ هنا فقط أن الفنادق الألمانية لا ترضى بالأسعار الرخيصة التي تقيت قبيلها والتي يعول عليها السائح ، وهي مدونة في دليل الفنادق الرسمي الذي يقدم اليك ؛ وإن السائح يتكبد في صرف محاولات السياحة « رجستر مارك » خسائر لا مبرر لها ، فشكل تحويل بخمسين ماركاً أو أقل يؤخذ عنه « مارك » ويؤخذ من المائة مارك ونصف مارك ، وهكذا فلذا ذكرت أنه يؤخذ مثل هذه النسبة أو أكثر عند شراء التحويل ، فالف « الممولة » قد تنصل بذلك إلى أربعة أضعاف في المائة ، وهذا السائح الذي يريد أن يحول ما تبقى لديه من النقد الألماني بمد انتباهه زيارة يتكبد في تحويله خسارة لا تقل عن مشربن أو خمسة وعشرين في المائة ، وهذه نسبة غير معقولة

أسرار أحرزاه وحكمتها ؛ أما إنه لو كشف السر رأينا الأفراس والأحزان عملاً في النفس من أعمال تنازع البقاء ؛ فهذا الناموس يعمل في إيجاد الأصلح والأقوى ، ثم يعمل كذلك لإيجاد الأفضل والأرق . ومن ثم كانت آلام الحب قوة قوية حتى لكأنها في الرجل والمرأة ، تهيئ أحد القلبين ليستجن القلب الآخر

آه من هذه اللوايح ! إنها ما تكاد تضطرم حتى ترجع النفس وكأنها موقد يشتعل بالجر ، وبذلك يُصهرُ المعدن الانساني ويُصنع صنعة جديدة ؛ وإلّا أن ينصهر ويتسنى ويُصنع ، ماذا يكون للإنسان في كل شيء من حبيبه ؟
يكون له في كل شيء روحه الناري

قلت : سائحٌ (١) . هكذا فليكن الحب . إنها حين تهيج في نفسك الحزين إليها تهطيك ما هو أجل من جمالها وما هو أبعد من جسمها ، إذ تهطيك أقوى الشمر وأحسن الحكمة .

قال : وأقوى الألم وأشدّ الروع . بإيجاباً : كأن الحياة لا تقدم في عشق المحبوب إلا عشقها هي ، فإذا وقعت الجفوة ، أو حُمّ البين ، أو اعتري اليأس — قدّم الموت نفسه فكل ذلك شبه الموت

إن الحزن الذي يجيئ من قبل المدوي يجيئ معه بقوة عمده وتجلده وتكافيه ، ولكن أين ذلك في حزن يمشه الحبيب ؟ ومن أين القوة إذا ضعف القلب ؟

قلت : لا يصنع الله بك إلا خيراً . فإذا كان غداً وانسلخ النهار من الليل ، جئنا إليها فرأيناها في السرح ، ولعل الأمر يصدر مصدراً آخر . قال : أرجو

ولم يكذب بقلبي بهذه الرجبة حتى مرّ بنا سبعة رجال يتقهقون ، ثم تلاقينا وجئنا ؛ ولولايتنا على للسكين حين علم أنها رحلت ؛ لقد أدرك أن الشيطان كان يضحك بسببة أنواء ... من قوله : أرجو
ولماذا رحلت ؟ لماذا ... ؟
وأما هو ؟

سائح متجول

(تجمع - لحظاً)

(١) كلمة الإيهاب حال عند الخي واللح ؛ ومثلها (زه) وهذه فارسية

صنعت من ورق خاص يسيل عليها المطر وتسمى من الببال ؛ وإذا كانت سالزبورج وتحتد تروج الروافدين لحضور حفلاتها الموسيقية الشهيرة ، فقد كنا نرى أسراب الحسان يرتدين هذه الماطف الوردية المختلفة الألوان فوق ثياب البهيرة ، وينساب الماء فوق مياطفهن ، كما ينساب السحر من زينتهن وعطرهن ، وهن ضاحكات سرحت لا يرجمهن الببال

وإذا كانت سالزبورج تشتهر بمطرها الذى لا ينقطع حتى في أشد أيام الصيف ، والذى يضرها دائماً بلبل النمش ، فإنها تشتهر أيضاً بصفة أخرى ، هي أنها مدينة الموسيقى ؛ وشهرتها عالية تدعو إليها الزائر من أقصى العالم ؛ ولا غرو فهي مسقط رأس موبسارت ، وفيها بزغ جعده ، وما زال المنزل الذى ولد فيه موبسارت قائماً في سالزبورج ، وفيه الجناح الذى قضى فيه طفولته ؛ وقد حول هذا الجناح اليوم إلى متحف يمجح إليه المعجبون بذكرى الموسيقى الكبير ، ويتأملون فيه ذكرياته وآثاره ؛ وإنك لتشعر حين ترى هذا المنزل المتنوع الذى حرص أولو الأمر على استبقائه بشكله القديم ؛ وحين تطوف بفرفه الضيقة ذات الأسقف الخفيفة ، بنوع من التأثر بمناجحه الخشوع ؛ ذلك أنك ترى في كل زاوية من المكان أثرًا حيًا لذلك الذى جهر العالم وسحره منذ طفولته برائع أنغامه ورائع مقطوعاته ؛ فهناك مسودات لكثير من قطع موبسارت كتبت بخطه ، وهناك رسائل كثيرة ، وصور عديدة تخلف في مناسبات وحفلات غنطقة ؛ وهناك ججمة الموسيقى الكبير ذاتها ، لا نجد لونها معنى بين هذه القطع والآثار الفنية ؛ ثم هناك مناظر سحرية تمثل كثيراً من القطع الغنائية التى وضع موبسارت مقطوعاتها الموسيقية واشترك في إحياها مثل «الدون جوان» و «زواج فيجارو» و «الزامر للبحر» و «كوزي فان تون» و «اختطاف الحرم» وغيرها ؛ وهذه المناظر آتية في الدقة والابداع لأنها تمثل المناظر والأشخاص والألوان بحسبة واضحة ، وتدل على مبلغ ما انتهى إليه المسرح في عصر موبسارت أثنى في أواخر القرن الثامن عشر من التقدم ؛ ولفت نظرنا بنوع خاص من بين هذه الذكريات عدة إعلانات مسرحية ترجع إلى سنة ١٧٨٠ و ١٧٨١ ، من روايات يشترك في إحياها موبسارت وقد ذكر فيها أنه يتولى قيادة الموسيقى ، وأن الألمان عادة أوعففة ؛ ومازنا نرى هذه الأرواح ونقرأ هذه العبارات التى كان يتخفها المسرح منذ قرن ونصف لإعلان عن نفسه ،

أضرب إلى ذلك أن تنفقت الميشة في ألمانيا ليست من الرخص كما يقال ، وهذا بالرغم مما وضعت ألمانيا من تسهيل في مسألة النقد بقرار «الجنس تمارك» لسايف ؛ وتنجح ألمانيا على سككها الحديدية تخفيضاً قدره ستون في المائة ، ولكنها تنترط في مقابل ذلك أن يقم في أرضها سبعة أيام كاملة على الأقل ، وهذا شرط صريح بلاريب ؛ لأن إيطاليا تمنح للجانب تخفيضاً قدره خمسون في المائة أو أكثر على سككها الحديدية دون اشتراط الاقامة مطلقاً ، وكل ما هناك أنك تزور ممرضا في إحدى المدن الإيطالية التى تحرمها وقد لا يستغرق ذلك أكثر من ساعتين

غادرا «منشن» بقطار الساعة الثانية مساء إلى مدينة سالزبورج ، فوصلنا إليها بعد رحلة قصيرة وتحت الاجراءات الجبركية بسرعة في الجانب الجنوبي من المحطة ؛ ثم جازنا إلى خارج المحطة ، ولشد ما كان مرورنا ودشنا إذ التفتنا في فناءها بصديقتنا القديمة الصغرى النابه الأستاذ محمود أبو الفتح ، فبادلناه تحية حارة ، وتواعدنا على الزاور واللقاء ، ولكن الظروف لم تسمح للأستاذ بتلاقينا بعد ذلك ؛ وقد علمنا بأن بعد من سديتنا الأستاذ توفيق الحكيم أنه كان في نفس الوقت الذى زرنا فيه سالزبورج يقيم في فندق يقرب فندق «شنتا ميران» الذى زرنا فيه ؛ ومع أننا كنا نجوس خلال المدينة في كل وقت بالهار والليل وننشئ جميع اللقاء والمنتديات التى ذكرنا لصدىقه أنه كان ينشأها أيضاً ؛ فأننا لم نعرف بوجوده ولم تقع له على خبر أو أثر ؛ ولكنه كان يؤثر الاحتكاك والاحتجاب ليستجمل كل تفكيره وخياله ثم يطالعنا بكتابه الذى اعتاد أن يخرج به كل موسم ؛ وطى أى حال فقد كان المطر ينهمر باستمرار في سالزبورج ، ويعمل ذوى الأمتعة الرقيقة على الاحتجاب والاحتكاك . أما نحن فقد كنا نجد في هذا التيث التهم الذى اشتهرت به سالزبورج ظاهرة مدينة من طواهر الطبيعة ، وكنا نستقبله بيمين مرحين رغم أنه كان ينمرا بالبلل ليل نهار . والواقع أن المطر يضر هذه المدينة الرشيقة بنوع من الصبابة النشئة ، كما تدمرها الشمس أيام المحو بضوئها الدمشق ؛ وحين يسقط المطر تدمر إليك تلك المدينة منظرًا أبدعاً ، فالظلال تتشتر فوق الرووس ، ويردى الناس مياطف المطر الجليدية ؛ وترى المطر ينظر من المارة ، ولكن لا يمكن حرقه المدينة تبقى على حالها ؛ ومما يلفت النظر بنوع خاص منظر السيدات وهن يرتدين الماطف الجليدية أو مياطف

ومن أشهر بقاعها وزهرها ساحية «هيلرون» وقصرها الشهير ،
وتقع هيلرون على مسيرة نصف ساعة من سالزبورج ، ويربطها
بها ترام خاص ، يمتدح طائفة من الربوع والمحلات الزهرية ؛
وقد قصصنا إليها ذلت صباح ماطر ، وزرنا قصرها وبساتينها
الاشهيرة ، ورأينا في قصر هيلرون مناظر عجيبة لم نرها في أى أثر
آخر ؛ ذلك أنه قد نظمت في هذا القصر الغريب مفارقات
وجالسا جهزت كلها بنوافير من المياه تنبثق من كل نواحيها في
أشكال وأوضاع ساحرة ؛ ورثبت هذه النوافير والنايغ الخفية
في حديقة القصر حول المبنى والأحراج بنفس البراعة والدفقة ،
فكنا نتصور حين نطلق المياه من منابها الخفية أننا أمام سحر
ساحر ؛ وفي هذه المنارات والمجالس تحايل بارزة وصور من
القديماء صنعت على مثل صور كنيسة القديس مرقس بالبنديقة.
وأما القصر ذاته فهو صرح نظم من مروح القرن السابع عشر ،
وقد زينت غرفه وأبوابه بطائفة من الصور الثنية ومجموعات من
الأثاث القديم الذى يرجع الى عصر إنشائه ، وزينت سقفه
بالأخص بصور وتقرش بدعة تأخذ الأبواب بدقتها وروعها .
وقد فهمنا من دليل القصر ، أن القى أنشأ هذا الصرح النغم
أسقف سالزبورج في ذلك العصر ، وأنه هو الذى أشرف على
زخرفته وتنسيقه على هذا النحو الدهش ؛ ويقع القصر وسط
بستان شاسع نظمت في إحدى جوانبه حظيرة ترتع الفزلان في
جنباتها ، ويؤمها زوار القصر لتتخرج ومذابة التزلان
وعلى الجلة فإن هذه المدينة الصغيرة - لأن سالزبورج
مدينة صغيرة لا يتجاوز سكانها أربعون ألفا - تبدو بفنادقها
الأنيقة ، وطرقها وميادنها المنسقة في ثوب خاص من الحسن
والرشاقة ، ينب من حسن ذوق أهلها وسلطانها البديعة ، ويزيد في
سحر سالزبورج وسناع الإقامة فيها ، فضلا عن روحها الموسيقى ،
ما فطر عليه أهلها من الأدب الجم والمثال الرقيقة . وهذه في
الغالب أخلاق أهل المدن السياحية ؛ بيد أنك تشعر في سالزبورج
أن هذه الحلال الحسنة ترجع الى الفطرة أكثر منها الى مقتضيات
العاملة ، وتتمرر أنها بعيدة عن الرأى الممول الذى تأنسه في
المجتمعات السياحية الأخرى

وغادونا سالزبورج لأيام تلالل ، وقد ترك قلبها النمش ،
وموسيقاها الساحرة ، وذكريلها السريمة للمتعة في النفس
أجل الأثر (***)

فما يصدره اليوم من الاعلانات والبرامج ؛ وإنا لك نكاد نقرأ
في هذه النرف المتواضعة ، وفي هذه الذكريات المؤثرة طرفا من
حياة ذلك القى لم تنته عبقرته الرائسة شر الحاجة ؛ ذلك أن
موتسارت قد بهر مجتمعات عصره بسموفته واقتناه ، ونهل
من منهل الجيد ماشاء ، ولكنه لبث طول حياته يتخبط بين
غمار الغافة ، وتوفى متقلا بالبأساء والدين
وقد أسبغ تراث موتسارت وذكرياه على سالزبورج شهرة
موسيقية عالية ما زالت تحتفظ بها حتى اليوم . وسالزبورج
موسم موسيقى مشهور تقيمه في كل صيف في بوليه وأغسطس ،
ويشارك في إحيائه أقطاب الموسيقى السالبيون مثل بروغفالتز ،
وفيلكس فينجايرتز ، وأرتورو توسكانينى ؛ وتغل في هذا
الموسم عدة من القطع المسرحية الخالصة التى وضع موسيقاها
موتسارت ويتهوون وشوبرت وغيرهم من أقطاب الفن ،
وتنظم حفلات موسيقية رائسة تعرض فيها قطع وألحيد من
ضخمهم ، وتقوم بتنفيذهذا فرقة موسيقية رائسة على رأسها
أحد أقطاب العصر بمن ذكرنا ؛ وتقال إلى جانب هذه الحفلات
حفلات موسيقية متنوعة ، كلاسيكية أو عصرية أو كنسية ؛ وقد
أعدت بلدية سالزبورج لحياء هذه الحفلات الشهيرة مسرحا
شامعا ممتاز بهناجته ونفائحه ممما ؛ وكنا في سالزبورج والموسم
على أشده ، والمدينة تجوز بالوافدين عليها من سائر الأقطار ،
تنص بهم فنادقها ومقاهيها وطرقها ، ولم نستطع أن نشهد من
هذه الحفلات الرائسة أكثر من حفلات لاستحالة الحصول على
التذاكر ولأنه يجب للحصول عليها أن تشتري قبل الموعد بأيام
إن لم يكن بأسابيع ، وكان مما شهدنا حفلا موسيقيا رائسا برئاسة
أرتورو توسكانينى ، نظم في نحي يوم ماطر كثير البلب ، ومع ذلك
فلم نتسكن من شهوده إلا بعد جهد جهيد

وتتمتع مدينة سالزبورج وسكانها خلال الموسم استمدادات
خاصة لاستقبال آلاف الزوار الوافدين عليها ، وتنظيم معدات
الإقامة ، وتبشير حركة النقل والتزده ، ورباط في الطرق المؤدية
إلى المسرح كثير من رجال البوليس لتنظيم حركة المرور الخالصة
التي تجرى حوله ، وتنص الشوارع المجاورة والقاهى القريبة
بالجاعات الأنيقة وأسراب الحسان من كل جنس وأمة ، وتسمع
تختلف الثالث في كل مكان

وتقع سالزبورج في بسط ساحر تحيط به الجبال الشاهقة ؛

جها...

للأستاذ السيد محمد زيادة

وأحسْتُ أنها كذا زادت في غناها أمة أو لفظة ربطت
بين روعي وبينها آصرة ، وأنها كذا أصابتني بفتنة مدت بين قلبي
وبينها جسراً... ثم أحسست أنها قربت مني حتى صارت جزءاً
منّي فيه روعي وقلبي وعقلي ؛ ولكنني بعد ذلك لم أحسب إلا أنني
خيلت ، ولم أدرك أن هذا هو جها يدخل من عيني ومن أذني...
وانتهيت من ساعتها تملأ لآثمي ليلتها أرقاً وبني من الجنون
مس في القلب يكاد يبلغ إلى مس في العقل... هو الحب...
هو الحب الوليد الجبار وقد ثم أبغع وشب شبابه في ساعة...
هو الحب خلق في عينياني ليمشي في قلبي...
هو الحب جاء بملئ أنه الحب بمذاقه وسهره ، وأنه سيكون
تقعة بعد عقدة ، ثم لا يكون إلا عقدة بعد عقدة...
هو سهرها جاء تأسياً ليقتل ثم اشتدت قسوة فلم يقتل ؛ وإنما
جرح وأدى ليظلل الجرح جرحاً وظل الألم ألى... وإليته قتل...

وسراً عام في ليلة ، وإه منها ليلة قاسية وسعت كل دقيقة من
دقائقها هاجساً من هواجنني فبتُ أصبو بصوبة قلبي ، ثم أحر
بزراع قلبي ، ثم أفتني بين أحلامي ، وأقطع مدى الليل بين الصبوة
في جهلها وغروبها ، والحيرة في شدتها وعسرها ، والأحلام في
جلوتها وروائها ؛ وما أستطيع أن أخرج من هذا كله إلا بالأيأس
منها حبيبة محبة ولو بعد حين...

ما كان لي أن أحبا وهي ذات جاء ، ولها سلطان وشاشية ،
ويسى إلى جلسها من عليه القوم فتنة يبتنون الأنس والسهر ،
وهي تدلّ عليهم دلال حسنها ودلال عفتها ، ثم تتدلى إليهم زهرة
عصية يستنشئ أرجوها ولا تُسقط ولا تمس

وما كان سهلاً على أن أيأس من جها في أول جها مادامت
في باطن عيني لا تنظر إلا إلى أعلى فلا تبصر إلا ما هو أعلى ،
ولا مستحيل عندها ولا صعب . ما كان سهلاً على أن أيأس

عريفها شاعرة في عينيها الشر ؛ وكما خلقها الله بهاتين
العينين ليودع فيهما من أسرار التيب ، ويصور بهما من معاني
الطلود مني الفن... فجاءها هكذا ساحرتين لا يتوهم من أي
نوع سحرهما ، ولا يدرك إلى أي حد تأثيرهما ؛ وغاية ما يفهم
أو يدرك منهما أنها حين تلمحان تبحران ، وحيث تنظران
تأسران...

ويدور فيها كأنه جرة صخرة...

ويرى خداهما كأن على كل منهما وردة في لب...
وعرفها في كل هذا وبكل هذا... عرفها في قصة حب
أولها بمروء وأخراها بمحول

كانت تنفي ، ووقع بصري عليها لأول مرة فلا أدري ما الذي
نزل منها على نفسي فجاء فيها ثم استقر فيها فاذ ذهب عنها وما هو
ذاهب أبداً!! إلا أنني أذكر... أذكر جيداً أنها كانت ترسل
الأغاني من فها ومن عينيها ، وأني كنت أسمع الأغاني بأذني وبقلبي
وله ما أحلاها وقد بدت في فوها الأسود الهفاف ، فلا
يظهر منها إلا وجه كأنه حل بالوصل في تمام طشق عروم ، وبدان
كأنهما زهرتان غشتان أسفرتا من جنة عجبوة

وقد أبي صدرها إلا أن يتيه ويشمخ ، وعز عليه أن يحد
الرداء من كبريائه فنهض يصعور ، وبدا كأن بينه وبين الرداء
معركة...

وظهر جبينها فوق صدرها كشعاع الصبح يشرق من
أعلى جبل...

ونظرت إليها فرأيتها كلها فتأ مفرداً في كل جزء منه فن
منفرد ؛ ثم نظرت إليها فرأيتها نوراً تشبب منه أنوار ، ثم همت
أنظر إليها فربيع البصر وردت النظرة إلى القوادس هماً
ثم تنفشت كالليل للتدني ، ثم نظرت إلى الحشد ثلاث
نظرات وثلاث أخذتها على فلت أعماشها ؛ ولكنها سبقت
إلى القلب فذا القلب عاصفة في وسط عاصفة ؛ ثم راحت تنفي

ولا تفرقي ، ضممتُ شئ إليها بكتاب ، ثم ذهبت أزورها
في موعد حدته ...

وكان موعدها في ضحوة النهار من يوم غدا ؛ قتت إليه أنظهر
بالشوق بين الفرح والرهبة ، ولا يتحول بصري عن الساعة في
يدي وهي تبطن كأنها ناعمة ؛ وكذا تغيرت من الليل ، فترة ودعيتها
من الفؤاد زفرة ، حتى أحسست في نهاية الليل أن دى قد احترق
بنيران فكري ، وأنتى لم يبق مني إلا هيكل كل ما فيه أنه هيكل
وجاء الموعد الذي كنت أحسبني لن أبلغه ... جاء الموقف
الذي كان وراء العقل ... حامت الساعة ، ولقيتها ... ولقيتها
وأنا هي !!

ما ذا كنت في تلك اللحظة ؟ ... إلى كنت بركاتاً وكنت
زوالاً وكنت ربحاً عاصفاً ...

وجلست هكذا في قاعة الاستقبال بدارها ، ورأيت الأناث
فيها كأنه يهتز ليتقلب على رأسى

أ كان هذا حياً ؟ ... أ كان هذا شوقاً ؟ ... لا والله إنه كان
هناك ، ثم ظهرت فيه حكمة الحب عند مالمحت الفتاة الباب
تتقدم إلى ؛ وحكمة الحب لا تظهر إلا حين يريد هو أن تظهر ...

جاءت تتيه في مشيتها كأنها سكرى ، وكأنت خطواتها
هسات قلب من إلى صاحبه ، وكانت قد بارحت فرائشها من
لحظة ، فدخلت على صاحبة بكل جسمها إلا عينيها ، فقد كانتا
ذابتين كأنهما ما تزالان في ضامهما

أما وجهها فكان بحسبة التزم عليه كأنه الفجر مائلاً بسناه
يقبل باقة من الورد ...

أما شعرها فكان ثائراً كأنه ليل عاشق مؤرق ، وكأنها
استيقظت وما يزال رأسها ناعماً في ليله ...

أما قوامها فكان سكباً من البان في سكب من الحرير ...
أما هي - أما هي فكنت سحراً بمنى وببختر ، وكانت
حسناً متكبراً يتواضع ...

وجاءت تلوح ليني متسوفة سكرى وقالت : أهلاً بى سبعة
الينا شيطانة !!

ثم صالحتني يداً أنفصر من الزهر ، وانخذت مجلسها ، ثم
نظرت إلى تاملاني فقلت : وكيف عرفت شيطاني ؟ ...

من حبا وعين خيال كالنظار تقرب ليني رأسي بيدها
وتهون مسانها

وطلع الفجر يتناقل كأنه لا يريد أن يطلع ... طلع وأنا بين
شيطانين شيطانها الفاتح وشيطاني اللغتون ، كلامها يدعو إليها
مينا أتخوفها على نفسي ولا أجنأ إليها الوسيلة ؛ فقتل هذه التي
ألفت نهات المشاق ، وتفتت بآلام اللغنين ، لا يقع في
قلبا الحب إلا بمعجزة ...

ومضى الليل إلا قليلاً وأنا في أمرى كما أنا ، أخذ بقلبي
وأردت بقلبي ! ولبتت يتاذفني تحذير اليأس وإغراء الأمل
حتى عشت ونمت

ورأيت في الرؤيا أني أزورها وأنها ترحب بي ؛ وما أحسب
إلا أن لقاءاً كان في فردوس ، فقد رأيتها ترقل في الخبز وحول
قامتها قوس من نور يهادى على أفق من شفق ، ونمت قدميها
ورد مشرور كأنه طبقة من الأرض ، وهي تتخفف في خطوها
كأنها تسير على الماء

وسرت إليها أترقب بالورد ، ودأنتى أحبيها بضمية قلبي
فتبسمت فتبسم في نهرها الأمل ، ثم تأودت فكأنها باقة
عطفتها نسمة ، ثم قالت : تعال ...

ثم ... ثم قالت : أهلاً ... تعال ...

ووثب قلبي إليها ووثبت أذرك بين يديها فصحوت ...

وما تم الليل بافلاق صبحه حتى تم في ظلي الحب بانتصار
أمله على يأسه ، فشمعت بها تنفي في ظلي ، وتتجلى في عتلي ،
وتجس في خيالي ؛ ثم شمعت بها توحى إلى وحى فتنتها لتؤدى
به رسالة الجلال إلى اللين ، وتثبت فيه ارتباط الفتن بالجلال

وعشت أستوحجها حيناً من الدهر طلال ما طال ولم يكن
فيه إلا اكتشاف في حباها بالوحى : أنشمت حنان صوتها ، وأنفياً
ظلال مفاتها ، وأعيش في جوها وألجها وأستأتمها ... كل
هذا وأنا بيد أنباءد لأن قلبي جميل لها سلطاناً عليه وتبسيها
وبذلك سد على متافذي إليها

ولكن الحب أقوى وأشد ... فما زال في حتى ملني على
فرحت أطلب زيارتها ؛ وهي كانت تعرف وحبها في كلاي

ونضع الحياه على جبينها قطرات كأنها قطرات الندى على أوراق وردة يضاء ، فمسحتها بعنديلها وشخصت إلى قفلات : وجهك الآن مؤمن ...

قلت : وهل كان من قبل كافرا ؟ وكيف يكون إيمان الوجه وكفرها ؟

قلت : الوجه يؤمن وتكفر إيمان القلوب وكفرها ! وقد رأيت وجهك الآن مؤمنا إيمان قلبك .. لكأنه كان يقول لي : إني شاعر بك وشاعر بما بك ، لأن أضم حبك فهو وحى جلال اليك ، وأعذر قلبك لأنه صيد عيني منك ... أما سمعت وجهك يقول هذا ؟

فضحككت وقالت : وجعي لم يقل شيئا ، وأنا لم أسمع منه شيئا .. كيف يتكلم الوجه إلا بالغم ؟ .. ولكن فم لم يقل هذا فن أن جئت به ؟

ونحكمت نكحة أخرى وهي تنتظر جوابي قلت : لا يتكلم من الوجه إلا الوجه الجذاب ، فتكون في كل لحظة من لحات عينيه عبارة ، وفي كل وقدة من وقدات وجنتيه حمة ، وفي كل ومضة من ومضات جبينه إشارة

أما رأيي أصنى إلى كلام وجهك بشنف ؟ فضحككت مرة ثالثة ثم سكنت وجهها كأنها تذكر ، ثم قالت : لا ... لم أر .. ولم أعقل ما تقول ..

قلت : آه ! ها هو ذا وجهك عاد يستهتر بإعانة ... ها هو ذا يدل ويتجنى

وسكنت هي تداعب يدا يد وطرفها يغتسل ما يغتسل ، وسكت أنا ألثمهما ببسبي في سكونها الساحر التزم .. ثم فاجأني بطرفها ينظر إلى كل أجزائي بكل الحاطة وقالت : إنك تنتظر إلى بين الشاعر اللبقة بالحلم تفرى في كل شيء من شيتين متناقضين .

قلت : وأنتظر إليك بهذه العين من ناحية القلب فأراك نشوة للقلب تأخذه بقوتها ؛ وأنتظر إليك من ناحية العقل فأرى فيك غداة للعقل ما أسوج العقل إليه ! ثم أنظر إليك بالعين المجردة من الشعر والحلم فأراك في أقل درجاة جملة عزيزة الجلال

فرايتها كأنها تنظر إلى من خلال منظار لتبين في كلامي حقيقة .. ثم كأنها قننعت .. ثم رأيتها تشكر . لحقت فيها مليا ثم قلت : أنت شاعره ..

قالت : أما سمر لي وتنفي بي وكتبت عني ؟ .. قلت : يا له حظا سعيدا ... ما كنت أحسب شيطاني موثقاً بهذا التوفيق ! ! أو قرأت ما يكتب ! ؟

قالت : بلى ... وما أحب شياطين السمر إلى خوشتنا نحن اللعنات . إن للفتية في كل شاعر قسمة حرة ترى فيها نفسها ؛ والشاعر والفتية كلاهما غام الآخر فبا خفاه . فتهدت وقالت : إنك الآن توفدين رأسي

قالت : وكيف ذلك ؟

ثم انبسطت على شفتها ابتسامة متعيرة بأن فيها أنها داهية تمكر : إلا أن مكرها في ابتسامها كان مكرأ أحمر لها في فتنة حراسية ؛ فظفرت إليها أستريده ثم قلت : كلاك هذا فيه نار أشمر بأجيجها في رأسي

فقلت وهي تمكر مكرأ أشد وأجلى : إنك لا يسجك كلامي قلت : كلا كلا ... وهل يخرج مثل هذا الغم إلا ما يحب ؟ إن النار التي في كلاك نار لاذية كئنا الحب في قلب الحب . لقد قلت إن الشاعر والفتية كلاهما غام الآخر ، فهل بسد هذا

من سحر على لسان ؟ وهل بسد هذا من نار محبوبة في كلام ؟ .. إنك توفدين رأسي بهذه النار من هذا السحر في هذا الموقد ... إنك لو اطلمت الآن على أحشائي لملت أن الحسن يجبي ولا يشفق في جنايته

نظفرت وكسرت في عينيها لغة وتهدل شعرها على وجهها ليستروعة الحفر ، ثم فتحت يديها بين فوائها منفذا لقولها وقالت : هذا كلام شيطانك

قلت : بل هذا كلام قلبي ...

فرمت بقية شعرها عن وجهها يديها ووشقتي بنظرة داوية سمحت لها زحدا في صغري وقالت : أنت إذن .. ووقف لسانها بيقية الكلمة ، وقالت في عيناها بنظرة أخرى حنون : أعما ..

قلت : أنا إذن .. أحب ..

فاطرت نقبات وجهها بين شعرها ثم هزت رأسها تنفض الشعر فأريت وجهها جديدا مشرقا معى الحب

فجاءني إلهاماً أن كلمة الحب تسمعا غادة جملة من عجب هائم تجمل في عيها للشرق قسبات جديدة

إلا في خيالي بين أحلامي وأوهامي

قلت : أنت إنسان محجب ...

وبدا يحياها كأنه ميلول بالحر ، وعهد قلبي كأنه سكير ،
وسمئنا ؟ ثم تنفست قلت : ويحي ... ويحي ... إنك حقاً
فوق تصوري وبهد خيالي ، فاني لأحس الآن أن كل قطرة من
دمي تنابيعك وتسبح لك ، وأحسب أن الله تعالى قد خلقك
خلقة ممتازة

فضحكتم ضروباً ، وانطلقت في ناحية انكساراً من جمالها
وقالت : هكذا أتم أيها الشراء كثيراً ما تكفرون ...

قلت : آه لو كنت رجلاً مثلي وعشقت فتاة مثلك !! إذن
لصدقت أنك من خلقة ممتازة

قلت : أما يزال شيطانك يكفر ؟ ... إنكم أيها الشراء
لقادرون ، إنكم تستطيعون أن تصنعوا من القبح جالاً ، ومن
الجمال فنً جالاً ، ومن فن الجلال عالم من الفنون ، فكم تصودون
من مشاهد الكون وتبائنون في التصوير فيظن الناس أن الطبيعة
هي التي أبدعت ما صنعت فقلتم عنها حقائق
ثم سكتم ثم قلت : هانت قول عني ما ليس في فأكاد
أصدق أن في ما تقول ...

قللت : مه ... بإقتة ... إنك تكبرين في تواضع ،
وتتواضعين في تكبر ، والله ما رأيت مثلك غادة جميلة تنكر أنها
جميلة ... ألا إن هذا وحده يقوم دليلك على أنك معطشة إلى نبوغ
جالك وحقيقته

فرمقتي بنظرة تألمة في فرح عينيها وقالت : إنك تنزوني ...
قلت : أرايت القتال يقتل ويهيم للقتول ؟ ... هذه أنت
تهميني بأني أعزوك وأنت تأخذه على
قلت : لسانك قد تأمره على ...

وحزن جمالها فصور في حزنه أجل معاني الحزن ، وترقرت
عيناها إلا أنني أمسكت البيرة بين أجناني ففتشني بها بصرى
لحظة ... ولما نظرت بعد ذلك رأيته مطرقة تشد مندبها بين
يديها وكأنها تتألم في باطنها فوة تحمرت عليها ... وكأن وجهها
يفكر ، وكأن لهاطمها يحلم ...

قلت : إنك تخبان شيئاً وبهد الشيء أن يظهر
فرسنت إلى بطرختها مبلّكة بالحنين ، فاطلقت أجناني

قلت وهي تمسك وراء شفتها ابتسامة : وعلى هذا تكون
أنت مفتياً ..

فاتفقت في مكاني وقلت : إذن أنت متعدين أني جزء
منك بكلك في أي أحوالك - إذن قد تحقق الحلم يا أديبي
فتأجج خداه وأطمرت ، وبجز قلبي عن مقاومة ما فيه
منها ، وحسبت أنه قضي

ثم إنا فرقنا عاماً لا نملك أن نلتق ، وكان هذا العام منار
الوحي وبجمال القلم
ثم تلافينا في قصر جميل شيد على جناح النيسل بين
الخضرة والماء

وجلست في بهو القصر أضيق جوانحي على الأشواق والمعموم ،
وبنيت دستان التبغ من في غلظتها بطن كبدى المهرقة
ومضت أفكارى تصور لي ما سيكون في لقاء ساعة بعد
فراق سنة ... وإلى المضطرب أجبر نفسي جراً بين أول دقيقة
الانتظار وآخرها ، إذ صممت على الدرج المرمي وقص هذا الحساء
تتوثر في بزولها كالظبية تتنقل في واديها بين الرى والسهول
وتلقت فإذا هي مقيلة تبايد في وشاح فضفاض من حسنها ،
وأما في الهواء نهدان خلقاً ليسبقها أينما مشت

وكان وجهها يتلألأ بين ضوء الجبين ووهج الوجنتين حتى
حسبته قرأ كلت عيناه في ليلة التمام

ووقفت بفصل بيني وبينها بعد خلوتين ، وفي عينيها نظرة
عتاب كأنها لمسة خنجر ، ووقفت وأنا وفي عيني نظرة اعتذار
كأنها دمة قلب ... والفتت النظرة بالنظرة فإذا ما في الهواء
قطعة من (التنزيوم) تشتت ، وإنما ما في كبدى شملة من
الوجد تعظم

ثم تقدمت الحساء وقالت : أهلاً بنا كرنا أهلاً بناسينا
قلت : وكيف أنساك وأنا ناس بك كل ما عندك ؟ ...
قلت : ما رأيت من تذكرك إلا ما قرأت من رسائلك ؟
فهل كل ما عندك أن ترسل الرسائل ؟ : كأنى بك لا تحب إلا
أن تتخيل لتبش في خيالك

قلت : وكثيراً ما أهرب من لقاء الحقيقة لأظل مفتوناً
بالخيال ناعماً بجمته ، ولولا أنك فوق تصوره لما بحثت عنك

وحي المعرفة للأستاذ اسماعيل مظهر

ينفخ الادراك الحسى ، وإنما أقصد الوحي المادى ، وحي المعرفة : تلك التى تشمر ونمتد أن لها بكيانها المادى علاقة السبب والسبب ، ورابطة الملة والمعلول . ذلك باقى أعتقد أن بعض المقول المتنازة ، ولا أعلم كيف هى متنازة ، قد خضت بكفائات الوحي ، مستمدًا من المعرفة التى تستوعبها . وكذلك أعتقد أن لبعض المقول ميولاً أشبه بميولنا النفسية ، وأنت لبعضها دون بعض رابطاً بناحية معينة من نواحي المعرفة . فليعضها رابطة بالم ، وليعضها رابطة بالأدب والفلسفة ، وليعضها رابطة بالفن ، وليعضها رابطة بالدين . تلك صدور من المعرفة ، أو بالأحرى أشكال من المعرفة ، لكل منها حدودها التى يمينها العقل تسميتها قد يبلغ بعض الأحيان مبلغ اليقين ، وقد ينزل بعض الأحيان منزلة الشك ، ولكنها على قدر ما نعلم من اختصاص المقول بالتبريز فى ناحية من نواحيها لها حدودها المتفق عليها عند من يمتنع بوضع الحدود والفروق بين كفايات العقل الانسانى أما وقد تسلم من طريق اختصاص المقول بالتبريز فى نواح معينة من المعرفة أن لصور المعرفة من علم وأدب وفلسفة وفن ودين حدوداً معينة ونحوها مقررة فى شريحة العقل ، فما نشك بجانب هذا فى أن لكل عقل من المقول اختصاصاً فى ناحية من نواحي المعرفة . نضيف إلى ذلك ظاهرة أخرى : هى أن لبعض المقول فوق اختصاصها فى التبريز فى ناحية معينة من نواحي المعرفة ، قد خلقت فيها موهبة خاصة تجعلها أكثر من غيرها استمداداً لتلقى نوع من أنواع الوحي ، تظهر آثاره باستيحاء قدر خاص من المعلومات قل أم أكثر ، وهذه الآثار التى تتجلى فى إدراك بعض المقول لحقائق أو نظريات ، قد تظهر عند درسها أنها قد لا تكون نتاجاً لدرس عميق ، ولا لأكباب على التفكير ، ولا لتمل أو تحفل فى إدراك حقائق الأشياء ، بل غالباً ما تكون أشبه بالومضة السائرة فى الظلام أو الانشراح المنير بقلق بنوره غياهب الشك ويقضى على الجبال

أى سر هذا ؟ أقول تترك بالومض كأنها اللوح الحساس وعقول تمجج عن إدراك ما تدرك تلك ! عقول تنفذ إلى صميم الأشياء بلحظة ساطعة ، قد تستخلص الحقائق الأولية وتنزعها من تلك الأضغاث التى تراكت حولها من فتنة الفكر ونحف الخيال ، وأخرى تستوعب ما تستوعب من مبادئ العلم وصور

لا أقصد به الوحي الذى ينزله الله سبحانه وتعالى على المختارين من عباده ، أو المصطفين من خلقاته ، فإن ذلك الوحي مبدع من أن تدرك المقول من ماهيته شيئاً ، بل أعتقد أن جل ما تدرك منه إنما يتعلق بأعراضه وظواهره دون حقيقته وجوهره . ولا أقصد به الوحي الذى يقول به الروحانيون ، أولئك الذين يعاولون إثبات العلاقة بين الجواهر المادية الروحانية ، وبين المواد النليظة الجسدية ، حتى بعد أن تدارق الأرواح الأبدان ، وتنقسم تلك المردة التى تربط بين البدأ العلوى الحال فى الأجسام السفلية

ولا أقصد به ذلك الوحي الذى حاول أولئك من السلف الصالح عليهم رحمة الله أن يثبتوا أنه له بالأحلام وأضغاث الأحلام صلة ورابطة ، ولا الوحي الذى يقول به بعض المحدثين من أنصار العلامة فريد ، أولئك الذين تلبوا آية الأحلام فخلعوا عالم الشهادة سبيلاً فى الرؤى ، بعد أن كانت الرؤى عند الأقدمين تذكراً بما سوف يقع فى عالم الشهادة

لا أقصد شيئاً من هذا ولا من غيره من الأشياء التى نجمل بين ما يمد الطبيعة والطبيعة رابطة ، قد يدركها التصور ، وقد

تنتهد ، ودارت فى الأرض دورة ... ثم فتحت عينيّ فرأيت منديلها يسقط من يديها ...

الله أكبر !! ما هذا السحر الذى كان يشع من فتنتها وحي تهزم ؟ ... كانت ساكنة سكوتاً ثوراً ، وكان قلبها يبيض فلا يحتمل بذنها الرقيق نبضه فيتموج ، وأضلك قلبى على وجنتها فرأيتها تلهث بالحب ، وكانت عينها تتألم ، وكانت نظراتها تن !!

وزفر قلبها زفرة ، وزفر عيناها زفرة أخرى ، ثم قالت وحي تجاهد نظرها إلى : أجبني ؟

ثم ماذا ... ثم ماذا أينما المشاق ؟
(خطا)

العيد محمد زياره

أكثر أولئك الذين نسميهم علماء أو نسميهم بأنهم أدباء أو مفكرون ، هم من طبقة الذين تطلق عليهم طبقة « النسخة المكررة من الكتاب الواحد » . يعيشون في حدود ما قرأوا ؛ وقد يجيدون حفظ الكتاب بإجادة تبلغ درجة السكال ، ويفكرون على الأسلوب الذي رسمه الكتاب ، بل قلما يجيدون التفكير على ذلك الأسلوب فيفسدون ما قرأوا في الكتاب وينزلون به درجة بمدى درجة حتى تسخ عقولهم مقرأوا وما حفظوا ، فيصبحون بذلك نسخة مبددة من كتاب قرأوه ، أو فرض عليهم أن يقرأوه ليؤدوا بقرائه غرضاً لا يتصرف به العلم ، ولا هو من شريعة الفهم في شيء . قد يكون السبب في ذلك راجعاً إلى أن عقول هؤلاء قد صرفت مقسورة عن تنمية اللوحة التي أعدها الطبيعة فيها ؛ وقد يكون للنشأة في ذلك أثرها ولبيئة طابعها الثابت ؛ وقد يكون لنظرة ما ينظر من ناحيتها في الحياة أثر في العقل ينتج ذلك الجلود الملي والتعجز العقل ؛ وقد يكون للخلق وللشعوات عوامل خفية تؤثر في اتجاه العقول

قد يكون ذلك وقد يكون أكثر منه . والحق أن من يفكر في مثل هذا الأمر يشعر بالعجز من بلوغ الناية في تحليله تحليلًا علمياً يقبله العقل ، ولكن لنا أن نقول إن اللوراءات المختلفة وحالات الحياة الأثر الأول في حدوث هذه الظواهر الطبيعية على أننا إلى جانب هذا لا نستطيع أن ننكر أن هذه المسألة ، مسلك الوصول إلى غايات من العلم والأدب والفن تكاد تظهر كأنها الوحى ، هي من المسالك التي يمكن أن تنمي التربية ، وتصحبها النشأة ، وتقربها طرق التعليم . ذلك بأن العقل الانساني في ذاته يكاد يكون في أشياء الطبيعة بمثابة الوحى في وجود الحيوانات وموت الجادات . فسه مثلاً على غرائز الحيوان أو تفاعل الجادات الكيميائية ، وأنت واحد أنه في ظواهر الطبيعة نسيج وحده وطابع لا يتكرر . وهذا العقل بكفاليته ومسلكه ، نصب البيئة والتأثير والنشأة في قوالب تظهر بها سموته وقدرته على التشكل في أشغال كثيرة ، واستعمده إلى قبول حالات جديدة ليست له من قبل . وما تلك الأشكال وهذه الحالات إلا آثار مختلفة مختلفها ما يحيط بالعقل من عوامل التدرج نحو بلوغ النايات العليا من المعرفة ؛ تلك النايات التي تقتضى إلى تلك الومضات (الحية في أسفل الصفحة التالية)

الأدب ونظريات الفلسفة وتاريخ الفن وشرائع الدين ، وتظل في جمودها تنظر إلى تلك الومضات التي تفيض بها الأولى مأخوذة بأن ما أدركت الأولى قريب مما استوعبت ، ولكنه بعيد عن أحلامها ففى عن إدراكها ؛

يصعب على العلم أن يطل هذا تلياً يصل به إلى حقيقة الأمر منه . بل ولا شك في أن الخيال والتصور يقفان أمام هذه الظاهرة وقفة العلم من حيث العجز عن إدراك السرعة . وليس لنا أن نستوحى العلم أو نذهب مع الخيال نعال حقيقة هذه الظاهرة . وإنما نريد أن نحصر بحثنا في بعض الظواهر التي ترجع إلى ما ندعوه وحى المعرفة

إذا مثلت لتاريخ الفكر البشرى بشرط طويل من اللون الأسود ، وأردت أن تضع على مسافات معينة من هذا الشريط دوائر بيضاء ، تمثل بها تلك الومضات الوحيية التي جادت بها عقول ممتازة ، وكان لها الأثر البالغ على غايات طلبها الإنسان وضرب في سبيل الوصول إليها ، رأيت أن التفرقات السود بين الدوائر البيض قد تطول حدودها حتى يخيّل اليك أن الانسانية منذ أبعد عصورها لم تشهد بغير عدد قليل من العقول التي وهبتها الطبيعة تلك الهبة السامية ، هبة الوحى تستزله للمعرفة . ولا شك في أنك تقف عند فكرة التوحيد في عقل اخناطون ، وفكرة الانسان الكامل في عقل سقراط ، وفكرة اللعنق عند أرسطوطاليس ، وفكرة دوران الأرض والسببية الطبيعية في عقل غليليو ، وفكرة الأسلوب والشك في عقل ديكارت ، وفكرة المثاليات في عقل اسبينوزا (كانت) ، وفكرة التطور في عقل دروين

قد نجعل لثل هذه العقول منزلة وحدها ونرفها إلى مكانة من الفضل مفردة . فإذا نزلنا من هذه درجة أمكننا أن نسرده من العقول الممتازة عدداً إن خص بهذه الهبة فإن اختصاصها بالثن نرفها إلى درجة الأولى ، بل نلوح لنا كأنها التتابع حيال للتبوع ، أو الصورة الواضحة في المرآة الصافية . ثم نزل من هذه درجة ثم إلى أخرى ، حتى تبلغ جداً لا تخفى فيه بين العقول ، وحيث نأنس أن العلم الأشياء وحفظ اللحن ظهر الغيب ليس له من أثرى الابتكار ، كأنها تلك العقول ليست أكثر من نسخة مكررة في كتاب واحد

الكسول لما أحس بأن في الجوف أمراً جلالاً ، فنفض غبار كله المأثور وأخذ نصيبه من الحركة . ونظرا سمحت إلى دم البقر الخفيف وأخذ يتأمل ، ثم قال : « إن المكروب الخفيف لهذه الجلي التكاسية إنما يهجم على كريات الدم الحمراء فيفتقها . ففي ملون هذه الكريات يجب أن أبحث عن المكروب »

كانت لا يثق بالتقارير التي يكتبها المكروسيون المختصون ، أو الذين يدعون المختصين ، ومع ذلك فقد كان له بالمكروب خيرة لا تبارى . وحرر أقوى مكروب لديه على دم البقرة التي ماتت أولاً ، فأخذ الحظ بيته ، فارتأى لأول وهلة في الكسرية الدموية الحمراء ، وهي في المرون متصلة الجوف صاء ، رأى فراغات صغيرة تنفذت ممّا فأخذ يجمعهما شكل الكسري ؛ وترأت له في أول الأمر كأنها ثوب في قرص الكرة الدموية ليس إلا ، ولكنه أخذ يمدد هسة الجهر ويقرّبها فاحكم برؤوسها ، وأخذ يكثر عدو البينات التي تحتها ، فأخذت هذه التفرقات والقوب تنبض في بصره بالحياة فتتمل له على حقيقتها أشياء لها شكل الكسري . ودرأها في دم كل بقرة ماتت بالجلي التكاسية ، ودرأها دائماً في جوف كريات الدم الحمراء فبعد فيه وتغيّفه فيصبح مرهما كالسواء . ولم يرها قط في دم بقرة شمالية صحيحة ، فأسرّ لنفسه : « لد هذا مكروب الجلي » . وكان له إتيان الفلاح فلم يتجمل في الحكم ، واعتزم قبل أن يخفي على أن يضع دماً من مائة بقرة مريضة وسلمية ، وأن تمنح لللايين من الكريات الحمراء

وكان الحدّ مضي وحل شهر سبتمبر ، وكان في الحفل الثاني أربع بقرات من البقر الشالي كلها سلمية ترمي الحشيش وتزدهمنا — ولم يكن عليها أفراد أصلاً . فقال إسميث وهو ينظر إليها : « إن من اليسور هنا أن تحقّق الهمّة الذروة إلى الفرد من تسبب الجلي » . وقام فساق اثنين من هذه البقرات السلمية الأرع إلى الحفل الأول التي ماتت في البقر للزريض ، ففي أسبوع وأى أفراداً أحرر أغلب صغيراً زحف على غلذ البقرتين . ومضى أسبوعان أو يزيدان قليلاً فانت إحداهما ، أما الأخرى فتأدها ثمان من الجلي ما تاتي

ولم يقتنع إسميث بكل هذا فطلب المزيد — الزيادة التي لا يطلب مثله في الملاء سواء . وكانت لا تزال هناك حيلة لاد

قصة المكروب كيف كشفه رجاله ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مصلحة الصكبا

وسطاه شر أربابه

وصد القارئ : بدأ إسميث يبحث على الجلي التكاسية التي تختل من أبقار الولايات الجنوبية في الولايات المتحدة إلى أبقار الولايات الشمالية فيها . فجهز حقلين : ووضع في الحقل الأول بقرات شمالية مع بقرات جنوبية ولم يترق من هذه الأخيرة أفراد الجلي عليها ، ووضع في الحقل الثاني مثل ذلك بعد أن غلب البقرات الجنوبية من أفرادها ، وتركها جميعاً ، فأصابته الجلي البقرات الشمالية في الحقل الأول ، ولم تصبها في الحقل الثاني

وزادت الجلي في الحقل الأول اتقاداً ، ثم أخذت بقراة تموت واحدة بعد أخرى . وشقت بطون الجثث للفحص جري دنها أحرصياً . واختلفوا بين حقول اليف ومكروسيات الممل بالدينة في امتحان الملاء . وانتقلت عدوى الممل إلى إسكندر

الرجسية التي جابت بها على البشرية عقول ينمها بأنها فنة وأنها بلغت النماء من سمو الأدراك

لما كان لتربية والبيئة خاصة التأثير في تكون المقول ، ولما كان لها ذلك الأثر البالغ ، كان علينا ألا ننكر أن تم للصالحين يجب أن يتجه أولاً إلى وضع التربية والتنشئة الأولى في موضع من الاعتبار يجعل لها القيمة العليا في أشياء الحيات الإنسانية كما يجب عليهم أن ينظروا في تأثير البينات التي تكثف النشء ، وأن يسيطروا عليها إلى الحد الذي يباح فيه لحكومات أن تحدد في ضمن النظم والمبادئ اتقاء لما تنشئ من بذات مصطنعة بيده عما تتطلبه التربية السامية وقواعدها المقررة وأصولها المروفة

ففي البيت وفي المدرسة وفي الحياة العامة ، ينبغي أن تقوم تلك البينات التي تتصاد على تنشئة العقل وتدريبه على النظر في الأشياء نظرات تنفذ إلى صميمها ، وأول خطوة في هذه السبل يجب أن تقوم على دم الأوامر وعو الأذائل ، وما عو الأوامر وعدم الأذائل ، إلا نتيجة أولية لتحرير العقول

سماحيل مطور

بقرة واحدة، وهي لا تطير كدواب من بقرة الى أخرى ؟ ... » وهذا سؤال لا شك عويص ، أعوص من أن يحله البقارون بمدارهم الباذجة . فنصب إسحق نفسه لبرد عليه

فتفكر ثم قال : « لا بد أن القردا يعص من الدم ثم يمتص حتى إذا استلأ وبلغ واستوى ، سقط ظهري على الأرض ، تغلف على الحشيش المكروب الكمتري الشكل الذي كان بالدم الذي استغناه ، بجاء البقر الثمالي فأكل الحشيش ومكروبه » وعلى ذلك أخذ آلانا من القردا الذي جاء في الصفايح من الجنوب ، وخططها بحشيش جاف ، وأطعمها بقرة شمالية لا تقوى على دفع الحلي ، كان أسكنها حظيرة وحدها ، واعتنى عناية غفارة بها ؛ واعتظر أن يأتيها الداء فلم يأت . وأخذت البقرة تبتعد طامعا بالجديد هائلة مستمتة ، وازدادت عليه شحما . وأشرب بقرة أخرى حياء منه من قردا مدهوك ، ثم عاد فأشربها ثم أشربها فكمنا أراد أن يفرقها في الحساء إفراقا . ولكن هذه البقرة أيضا خجل أنها تمتري شرابا الغريب وحسنت عليه حالها

فسدت التجربة فأخرج عليه ، إذن فالقرد على ما يظهر لا يأتيه المكروب من أكل القردا . وفي الليل توات عليه الأسئلة بلقيا على نفسه تباعا في سلسلة لا تنتهي . وتبادل فيما تسأل : « إن البقر الجنوبي ذا القردا ينزل في الحقل فلا يكون هذا الحقل وبيتا إلا بعد ثلاثين يوما من نزول البقر فيه . فلم هذا ؟ » وعرف البقارون هذه الحقيقة أيضا ، وعرفوا أنهم يستطيعون خلط بقر شمالي بجنوبي عشرين يوما أو نحوها ، ثم يفسلون بينها فلا ينال الرض البقر الثمالي أبدا . أما إذا لم تركوها على اختلاط فوق هذا القدر من الأيام ، أو حتى إذا لم يأقوا البقر الثمالي وجده حيث هو من الحقل فوق المشرب يوما بألم قليلة ، فلا يلبث أن يتفجأ الداء فكمنا انقض عليه من السماء . فذلك أحجية أي أحجية !

وذلك يوم من هذا الصيف صيف عام ١٨٩٠ تسمرت الأحجية بنية وانسلت فطلع الصورة المتكسرة المتفرقة فجاءة فانضعت في عينه على حين غرة فسد هتته ، فوقف أسنابها ذاهلا مهوتا . وكان إذ ذاك في شغل من أمور عديدة أخرى وإجراء تجارب من ألوان شتى : كانت يفصد البقر الثمالي ويسكب من دمه جالولت ليفقر دمه ، فقد كان خال أن المكروب

من احتياها ، أو إن شئت فقل تجربة لا بد من إجرائها . فقد كان جاء من كرلينة الشمالية صفايح ملأى بالحشيش تجرى عليه جماعات القردا تسي عطشى الى دم تستقي . فأخذ إسحق هذه الصفايح الى حقل ثالث لم تطل أرضه بقرة واحدة من بقر الجنوب أو قردة قط من قرداته . وأخذ يذهب فيه ويحيى ، يفرغ حشيش الصفيحات وينثره بقراوه على أرضه فظل فيه اللوث ، ثم اقتاد أربع بقرات سليمة الى هذا الحقل ، فضت بضمة أسابيع أحمل فيها دم البقر كده . وماتت منه بقرة ، أما الثلاث الأخريات فقاتلها ثوبت شديدة من الحلي ولكنها اشتفت أخيرا

- ٦ -

وعلى هذا فقد نجح إسحق أول نجاح في تتبع أثر مكروب قاتل ، والكشف عن السبل الذي يسلكه الى حيوان تركوه على ظهر آخر . ففي الحقل حيث كان بقر جنوبي ، وكان قردا مات البقر الثمالي . وفي الحقل حيث كان بقر جنوبي ، ولكن لم يكن قردا ، زاد البقر الثمالي يمتنا وهوى ميشا . وفي الحقل الذي لم يكن به بقر جنوبي ولكن كان قردا ، أصيبت البقرات الشمالية بالحلي التكاسية

إذن فالقردا أصل البلاء

وإذن فقد أثبت إسحق بذلك المطلق البسيط ، وبهذا الدود العديد من التجارب أن البقارون في غرب أمريكا إنما قالوا حقا وراوا صدقا ، واستبقوا حقيقة جديدة من أكبر حقائق الطبيعة عند ما اتهموا القردا . واستخلص إسحق هذه الحقيقة الكونية الكبرى من ذكاه الشعب وبما جرت به السنة الخلق فكان مثل هذا الكشف الطعير مثل المسجلة رد اختراعها الى الناس ، الى قوة ابتكار الدماء حتى تبوأ مكانها من الحركات الكهربائية المنظمة للدورة الطنانية

ولمك حاسب بعد ذلك من وضوح تجاربه وثبوت نتائجها ثبوتا قاطعا أنه اكتفى بها ، ولمك حاسب أنه نصح حكومته بعد ذلك بإتجار حرب طاحنة على القردا . ما كان هذا طبع إسحق ، ولم تكن تلك سبيله ، فبدل ذلك أصاب الى صيف العام للقبل عام ١٨٩٠ ، فلما جاء حره أجرى تلك التجارب مرة أخرى وزاد عليها ، وكلها تجارب بسيطة ولكنه إذ أنهم لم يرد أن يكون اهتمامه إلا عن يقين . فتسأل : « كيف ينقل القردا الدماء من بقرة جنوبية الى بقرة شمالية ، ونحن نعلم أن القردة تقضى حياتها كلها على ظهر

وجد المكاروب سبيله إلى البيض فلتسكن فيه ، فلما انقضى البيض في صحن الزجاج من قرات منيرة حلت هذه المكاروب معها ، فلما وقفت على ظهر البعثة ممست دها فأنساب المكاروب أكثر ما يكون سهيلاً ففتكنا بالبعثة المسكنة التي وقت فريسة القدر على غير قصد وبغير ذنب

في سرعة البرق انضغ كل هذا لعين إسحيت

ليست القرات المجاز التي امتلأت بالدم وارتوت هي التي تهوى سبيل المكاروب إلى البقر الشمال ، بل صغارها من ذات خسة الألم إلى العثرة هي التي حلت القتل الأشرار إلى ضحاياها وعندئذ فحقة السبب الذي من أجله تأخر الحقل أن يكون خطيراً ، فان الأمهات من القرات كان لا بد لها من السقوط عن ظهر البقر الجنوبي الحسين أولاً ، ثم لا بد لها على الأرض من أيام تبيض فيها ، ثم لا بد للبيض من عشرين يوماً أو تزيد لانقلاصه ، ثم لا بد لصغار المكاروب من البيض من زمن ترسف فيه إلى أرجل البقر الشمال فالي أنفاده — وهذه الأحداث تستغرق أياماً كثيرة ، تستغرق الأسابيع . فكل وجدت جواباً أيسر من هذا لسؤال . أصر من هذا ، لولا الصادفة البعثة ما تيسر أبداً ؟

وما لبث أن استخرج بالتقصير في صحن دائنة من الزجاج ألقاً من القرات ، وأخذ في زيادة إثبات اكتشافه الكبير حتى ثبت ثبوتاً طاملاً . فكان كما ركم قراته على ظهر بقرة شمالية أصابها الحى ، ولم تكن تكفيه الكفاية من البراهين . وأخذ صيف عام ١٨٩٠ في الأدوار وأخذ البرد في الاحتمال ، فأنابه يستحسن الحظائر بمواقف الفصح ، ويقفّس القرات في مكان دافئ ، ثم يبنه على جلد البقرة فيقوم نحر الحظيرة مقام الشمس في إكمال نموه ، فأنابه ينضغ على ظهر البقرة صنميه المهود ، وإذا بها تنجيبها الحى في الشتاء وهي لم تكن جادت شتاء في الطبيعة أبداً

وقضى إسحيت وكليودون صيفين آخرين يقربان في الحقل يستكلمان بهما ، ويسدان خروق السفينة بالقار والكتان ، ويسدداً كل سؤال ينظر بالبال ، ويميزان بتجارب غاير في البساطة تالية في الإلجام على كل افراض بمجمل أن يغيره اللساء البيطرون ، وذلك قبل أن تغطي الفريسة لم يمتروا . واكتشفا

الكثمتري الذي وآء في كرات الدم ربما كان قرأ في الدم لا مكاروباً . وكان يعلم كيف يقفّس فرداً صغيراً ظليفاً في معمله . وكان لا زال يقطع القرات من على ظهر أبقار جنوبية ليثبت أنها من غير قرات لا نضر الأبقار الشمالية ، وقد يفوته أن يلتقطه كله فتأ في نتيجة التجربة بنير القى أود . وكان قائماً في سبيل استكشاف حقيقة باهرة ؛ أن المعجول الشمالية لا تصيبها إلا حى هيئة لا تسميت في الحقل التي تفضي على أمهاتها . كان همه أن يحدد كل أثر أيا كان فوجه للقرات في البقر الشمال — قلها تحب لها أسوأ أخرى غير الحى التكسائية

ففي أثناء كل هذا تفسرت الأحجية . ذلك أنه سأل فمه أذكرى أنى بدأت يبريقات القرات في صحن من الزجاج فأخرجت منها في حجر قرات تظيفة لم تر حقلأ أو بقرة ويئة ، ثم لو أنى وضعتها بعد ذلك في بقرة شمالية وتركها تنضغ من دها ملها ، أنفسطيع أن نخص ما يكنى لاهادرم بقرة ؟ سؤال غريب يترامى لي أنه كان لنير غاة ، ولكنه يدل على أن فكرته كانت أبداً ما تكون من الحى التكسائية

ومع هذا حاول أن يحصل على جواب سؤاله ، فأتى بعجلة سمينة بنت عام ووضعها في زريبة نفقة ، وأخذ يميل عليها يوماً فيوماً مثلاً من قرات صمغيات من تقطيسه ، وبمسك بها حتى ينقض القرات يبيداً تحت شعرها ويصمك بجلدها . وأخذ يوماً ما يشق جلدها ليأخذ قطرات من دها ليستوفى من قهره . وذات يوم جاء إلى الزريبة ليجرى عليها ما اعتاده ، فلما وضع يده عليها أغلته البعثة مما أسس . فقد أحسها حرّة ، شديدة الحرارة شدة جلته يتهم حالما . ونظر إليها فوجد رقبتهما تيل . وامتنعت من الطعام ، ودها الذي كان يخرج من شقوق جلدها أصبح يجيئاً أصبح يجري رهيئاً ما كنا . فجري إلى حجره بقطرات من هذا الدم على قطع من الزجاج ، ووضعها تحت المهر ورأى ، وبها يندى ما خال . ورأى كرات الدم الحمراء قد التوت وتكملت وعطمت وقد كان معده بها قوراء فامة كالدم السليح . وفي هذه الكرات الحليمة وجد المكاروب ... هناك غريبة من التراب التي قد لا تعجود بها الأحلام : فقهه المكاروب لا بد أنها جاءت من جنوب أفريقيا في القرات الباق ، فلما باض

أعيشوا البقر الثبالي في أرض لا قراد فيها . افعلوا كل هذا
تَحْتَفِ إلى التكاسية من على ظهر البسيطة . واليوم تقوم
عدة ولايات كاملة بتطهير مواشها بالتطعيس في المَطْهَرَات ،
واليوم لا نجد أحداً يرتاع أقل ارتياح لهذه الحصى التي أُنذرت
بالفناء الأولي المؤلفة من قطعان أمريكي

وليس هذا كل الخير الذي جاء من هذا التقرير البسيط
الذي لا زركشة فيه ولا تزويق ، هذا التقرير الخالد الذي لم ينل
ما يستحق من التقدير حتى لا نجد منه في السوق نسخة واحدة .
فإنه لم يلبث أن شاع حتى حدثت من جرأته أحداث عظيمة في
جنوب أفريقيا وفي الهند وإيطاليا . ففي أفريقيا الجنوبية في
أدغالها الخطيرة عضت ذبابة^(١) رئيس الأطباء في كتيبة ، ومن
كتائب الجيش ، وكان اسكتلنديا جديدا ، فقب من عضتها
ولمن ، ثم خطر له الخطر فأخذ يفكر فيما عسى أن تصنع هذه
الذبابة من الضر بالإنسان غير عضتها القلقة . وبعد هذا بقليل
حدث أن رجلاً إنجليزياً في الهند ، وأخيراً إيطالياً في إيطاليا ،
فتح كلامها آثامها وسُمِّمَها بِنَتْنان لمجاعات البموض ترسل بطنها
للديد الشاك ، ثم فتحها أذهانها وأعمالها خيالها وأطلقا الأنة
للأحلام فاختط خططا عجينة لتجارب غريبة ...

على أن هذه قصص ستروها الفصول القادمة .. قصص
نحكي لنا عن أوبئة قديمة معجزة جامعة أمجزها الإنسان وألجها ،
فأسلت له القادة ؟ قصص نحكي عن وباء أصغر فتك ، أمعى
الآن من الوجود أو كاد ، قصص نحكي لنا عن رجال ذوى آمال
صوّروا الحياة البشرية ترواد بتناقض الأدوية ، وتنشط ويمتد
مهابها الزأخر حتى ينمر أدغالاً لا تسكنها الآن غير الزواحف
والضواوي ، فتزدهر عن مدائن ذات أنوار وأبراج ؟ فهذه
القصص كلها مهد لها إسميث عما قام به في سيادة الكروب من
بحوث جديدة عنى عليها الآن النسيان أو كاد ، بحوث هي الأولى
التي سوغت لبني الناس أن يحلموا الأحلام الجليلة من دنيا لهم
مقبلة جيلة تختلف اختلافاً بيننا عن دنيا هم الحاضرة

أحمد زكي

أنشاء ذلك حقائق غريبة في الحصانة ، إذ وجدوا أن المجول
الشمالية تعيها إلى التكاسية إسميتين خفيتين أو ثلاثاً في
الصف ، فإذا دار العالم وكبرت أخذت ترى في الحقول الويشة
القاضية على كل بقرة شمالية فلانحس وبها أصلاً ... لا يفسران
حصانة البقر الجنوبي : إن هذه إلى الخبيثة توجد في الجنوب
حيثما وجد القراد . والجنوب كله قراد . فهذا القراد لا يفتأ
يصب مكروبه في دماء الأبقار الجنوبية في كل آن ومكان ، وهذه
الأبقار الجنوبية تحمل للكروب في دما ليل نهار ، ولكنها
لا تحفل به ، لأنها أصيبت به وهي مجول فاحتمله فتحصنت
منه من بعد ذلك

وأخيراً ، وبعد أوبة أصناف شديدة الحر كثيرة الاتاج
عجيبة ، جلس إسميث جلسة طويلة يصف إلى التكاسية
فلا يدع فيها سؤالاً لسائل ، ويصف كذلك كيف يحمي الله
محوا . وكان ذلك في عام ١٨٩٣ ، وكان يستور الذي تنبأ بأعما
الأدواء جميعاً على نحو هذا التال يتبيناً عندئذٍ للكنن والقدر .
كتب إسميث ما كتب من هذه إلى فاني على قطعة رائنة
من قطع الثمن لم يجد أبسط منها ولا أوضح في حل لنز من ألتاز
الطبيعة ، أقول هذا وأنا لست بناس روائع لوقهوك ولا بدائع
كوخ أو أي رجل من رجال الكروب ؟ قطعة رائنة يفهمها
الصبي "التي" لبساطها ، ويرفع لها نيوتن العظيم قيمته احتراماً
لظلمتها . كان إسميث وهو صغير يحب يتيهون وموسيقاه ، وإلى
لأجد في قطعة إسميث هذه التي أسماها « بحثاً في طبيعة إلى
التكاسية أو إلى الأبقار الجنوبية ، وفي أسبابها ، وفي منها »
إلى لأجد فيها من الروعة ما في السفوة الثامنة ليهون ، تلك
التي أنشأها في أواخر أيامه الرربة . كلتا القطعتين بسيط
موضوعهما بساطة بلشت حد المصنف ، ولكن موضوعهما هذا
البسيط نوع وركب تنويعاً لا يستطيه إثنى ، فكأننا على مثال
الطبيعة ذاتها ، غابة في البساطة غابة في التركب والتعقد

فهذا التقرير فتح إسميث للإنسانية فتحاً جديداً ، فأدى
الناس سبيلاً جديدة يسلكها للكروب بالقاء إلى خيمته : محمولا
على حشرة . وبدون هذه الحشرة لا يستطيع الوصول . أمدهوا
هذه الحشرة ، غطسوا كل مواشيك في سائل ليقتل قرادها ،

(١) هي ذبابة تنسى Issete تنقل عضتها الزواهي والميل والسكاب

الفتح الاسلامي^(١)

للاستاذ علي الطنطاوي

أما في الحروب فإن التاريخ يعرف كثيراً من الفاتحين، منذ عهد الاسكندر ومن قبل الاسكندر، إلى عهد نابليون ومن بعد نابليون، ولكنه لم يعرف فتحاً أوسع ولا أسرع من «الفتح الاسلامي» الذي امتد في اثني عشر عاماً فقط من طرابلس الغرب إلى آخر بلاد المغرب، وحاز مصر وسورية وفارس كلها... على أن ميزة الفتح الاسلامي ليست في السمة والسرعة وحدها، ولكن ميزته الكبرى أنه فتح أبدي، فلم يعرف من المسلمين أنهم دخلوا بلاداً وخرجوا منها^(٢)؛ ذلك أنهم لا ينتحون البلاد يسيروهم شأن كل الفاتحين، ولكنهم يفتحون القلوب والمقول، يمدحهم وعلمهم، فلا تلبث البلاد المفتوحة أن تندمج بالمسلمين، وتصبح أغير على الاسلام من المسلمين الفاتحين، بينما يرى البلاد التي فتحها غيرهم تبقى خاضعة لهم ما بقى السيف، هناك فوق رؤوس أهلها، فإنها أحسوا من الفاتحين غيرة، وأكادوا منهم ضمناً وثبوا عليهم فطردوهم، وعادوا إلى ما كانوا عليه، حتى أن أمريكا على رغم أنها كانت خالية إلا من قبائل لا شأن لها، وليس فيها دين يناوئ ديننا، أو عادات تصادم عادات، وعلى رغم أن أهلها الذين استمروها إنكبتوا كالأبغاج المأكوف، فانهم وثبوا عليهم وحاربوهم حتى نالوا استقلالهم، ولا نجد اليوم أميريكياً واحداً يريد الانضمام إلى إنكبترا (الأم الكبرى)، بينما تجد كل مسلم في الصين أو الهند أو جاوا أو القسطنطينية كل مسلم صحيح، يتحسر على الوحدة الإسلامية - ويسر إليها - ولا يقبل بها بديلاً، على رغم ما أخذوا لهم من كذبة القوميات وخدمة الوطنيات، وما أعطوا بين الإخوان من «سدود»، وما فصلوا بينهم من حدود، وما صار على هذه التفرقة من سنين وأعوام. ذلك لأن «الفتح الاسلامي» فتح أبدي، مستقر في القلوب، لا تقوى قوة بشرية على انتزاعه، وهذه هي ميزته التي امتاز بها على كل فتح في التاريخ.

أما في العلم والثقافة؛ فقد كان «الفتح الاسلامي» أكبر حدث علمي، لأنه حمل إلى البلاد التي فتحها علم السماء والأرض،

(١) الا الأندلس وما يليها، وقد بقيت روح العرب المسلمين في الأندلس. رغم نصرانيتها وإسبانياتها، ورغم ما حل بها من وسائل وحشية هيبية - حتى ظهرت أخيراً على ألسنة كبار شيوخها، وأعظم ساستها، وإقرأ أيضاً ذلك في (حاضر العالم الاسلامي) الكاتب الذي يبين الا تحولاته مكتبة مسلم

«الفتح الاسلامي» أكبر لفز من ألفاز البقرة، وأروع أحجية من أحاجي النبوغ، وأجل مظهر من مظاهر السطة في تاريخ البشر. ولقد صرت عليه إلى اليوم قرون طويلة، وأعصر مدينة، ارتق فيها فن الحرب، وتقدم فيها البشر أشواطاً في كل ميدان من ميادين الحضارة، وغاص للزورخون في أعماق الجواهر التاريخية، فكشفوا أسرارها وعرفوا أسبابها، فبدت لهم هينة ضئيلة، بعد أن كانوا يرونها لفزاً لا يحل، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكتشفوا سر الفتوحات الاسلامية - ولم يدركوا كنهها. وتستمر قرون أخرى وأعاصر - قبل أن يكشف ذلك السر، وقبل أن يرى تاريخ البشر حدثاً أعجب وأعظم من «الفتح الاسلامي»

إن الحوادث العظيمة في التاريخ على اختلاف مظاهرها وتنوع أشكالها، لا تمدح أن تكون واحدة من ثلاث: إما أن تكون عظمتها فيما أودت الانسانية من حضارة وعمران، وما رفعت من عيش الناس، وما أفادتهم من رغد ونعمة وترف، وإما أن تكون هذه العظمة فيها خدمة العقل البشري، وأمدته بأسباب القوة والنضوج، ورفعت من تفكير الناس، وأدنتهم من التلذذ إليها التي يطمحون إليها، بما فتحت عليهم من أبواب الثقافة وسبل المعرفة، وإما أن تكون عظمة الحوادث التاريخية في ذاتها، وفيما يتولى عليه من بطوة نادرة، وقدرة عجيبة، وجلال لا يعرفه التاريخ إلا قليلاً؛ أي أن السطة إما أن تكون عظمة حضارة وعمران، أو علم وفكر، أو بطوة وحرب.

«والفتح الاسلامي» أعظم الحوادث التاريخية كلها، في أبواب السطة كلها، لا بدانيه في ذلك حدث في تاريخ الشرق والغرب، لا أقدم منه ولا أحديث

(١) فصل من كتاب (عمر بن الخطاب) تأليف الشيخ علي الطنطاوي وأخيه تاجر الطنطاوي، وقد صدر اليوم الجزء الأول منه في (٣٦٨) سنة من النطق الكبير، وهو يطلب من (الليكنة العربية بصفتي) ومصدر الجزء الثاني قريباً. والمكتبة على علم كتاب (ابو بكر الصديق) وأصوله

والأديبة في العالم كله . فضلاً عن أنهما كانتا قاعدتين حربيتين من أكبر القواعد الحربية ؛ وبما استقرت أقداسهم في البلاد حتى شرعوا في بناء المدن الكبيرة ، والقصور العظيمة ، وإنشاء أروع آثار البناء ، حتى كانت بئدوس^(١) من رأى ، وكانت دسشن من قبل ، والقاهرة ومدن الأندلس من بعد ، عجوبة في فن العمران ، وها إن أترأ صنيحاً من آثار العرب — ليس بأعظمها ولا أكبرها — لا يزال إلى اليوم محطاً ركاب الرجال من أهل العلم ورجال الأدب ، ولا يزال مصدراً مالياً لحكومة من كبار حكومات أوروپة تبتش إلى اليوم بفضل العرب ، هي حكومة أسبانيا . ولقد حاول الانكليز على قوتهم وغنائم — في هذا العصر ائدى تيسرت فيه أسباب كل شيء — أن ينشئوا مثل « الحمراء » فأنشأوا قصرأ في سيدنهام يعد من أعظم المباني العصرية وأجلها ، ولا يزال دون الأصل بمراحل^(٢) فكيف بمن بنى الأصل في ذلك العصر النابز ؟

وكيف بوليت « الزمراء » التي حثرت رُسُل الافرنج ، أوتى « التاج » في بغداد ، أو « دار الشجرة » التي أدهمت وغود الروم ؟

إنه ما من شك لدى النصفين من المؤرخين ، أنه لو لا قيام الحضارة الاسلامية في القرون الوسطى^(٣) وازدهارها في الشرق حين كانت أمم الشرق في ظلمات بعضها فوق بعض ، لم تتم الحضارة الحاضرة ، ولم يمتنع البشر اليوم بثمراتها فالفتح الاسلامي إذن أعظم حادث في البطولة والفكر والعمران . وهو لغير غرض حيز نابليون (ثابته العصر الحديث في فن الحرب) وحيز للورخين كلهم . ذلك أن العرب على ما امتازوا به من الكرم والشجاعة والوفاء والذرة والاباء ، كانوا في جاهليتهم بداية متفرقين ، وجاهليين وثنئين ، منفذين على أنفسهم ، مختلفين قبا بينهم ، لا يعرفون إلا جاسمة القبيلة ، ووحدة المشيرة ، قلما تغفروا فيها ينفخون ، وإن دافخوا فيها

(١) حضارة العرب لأسعد داهر ٢٥٩

(٢) للذهب المصيح في القرون الوسطى هو ما ذهب إليه المؤرخ الألمانز (شينكلر) وغيره من أن هذا التخصم إلى قرون دعية ووسطى وحديثة — إن صح وقيل — فلا يعلق على غير أوروپة ، ولا علاقة له بالعراق ، لأن لكل حضارة مميزات خاصة ، ومن الخطأ الجسم سحب صفات القرون الوسطى على الشرق السليم الذي كان إلى ذلك العهد في ذروة الزق

غزروا عليها بالتوحيد ، وأعتقنها من عبودية الأحجار والأشجار ، واليزان والأخشاب ، والنفس والأشرف . ثم وضع في أعينها القرآن الذي يأمر بالتمسك بخلق السموات والأرض ، ويحفز إلى البحث والنظر والاستدلال ، والسنة التي ترغب في العلم وتدعو إليه ، وتجعل طلبه فريضة على كل مسلم ؛ وكان الفاتحون أنفسهم علماء ، فما هي إلا أن فرغوا من الحروب حتى وضعوا السيف وحلوا القلم ، وألقوا الدروع وأخذوا الكتب ، وجلسوا في المساجد (والمساجد برلمات المسلمين وجامعاتهم العلمية) يدرسون ويُقرئون ويبحثون ، فكان من تلاميذهم للفلسوف والمحدثون ، والفقهاء والأصوليون ، والأدباء والنحويون ، والقصاص والمؤرخون ، والفلاسفة والباحثون ، والأطباء والفلكيون ، أولئك الذين تصدروا بدءاً للتدريس في جامعات الشرق ، وجامعات الأندلس ، فجلس بين أيديهم البابوات ، والملوك ملوك أوروبا ، وكانوا أساتذة العالم الجديد

فكان من ثمرة الفتح أن هذه البلاد الأعجمية — التي كانت تنح في ظلام الجهل والظلم — لم تلبث أن ظهر منها علماء غول ، كان لهم الفضل على العقل البشري ، ولا تزال أمجادها خالفة ، تضيء في جبين الدهر

ومن لمعري ينسب البخاري والطبري والأسهاني والمعافق والشيرازي والسرخسي والمروزي والرازي والغزواني والتيسابوري والقزويني والبغوي والسيدي والجرجاني والنسائي وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصى عددهم ؟ ألا يشمر كل مسلم بأن هؤلاء وأمثالهم هم علماء الأمة وأعلامها ؟ ألا نخل كتاب البخاري أسى محل من نفوسنا ، وتتخذ حجة بيننا وبين الله ؟ ألا يؤلف هؤلاء العلماء صلة من أوثق الصلات بيننا وبين فارس لا يستطيع أن يفهم عراهم مائة حكومة من مثل الحكومة الحاضرة ، التي تسن في فارس سنة (هذا الآخر ...) في تركيا هذا هو فضل الفتح علينا وعلى الأجيال الآتية — أما فضله على العقل البشري — فحيك أن تمل أنه لو لا الفتح الاسلامي ، ولولا علماء المسلمين وفلاسفتهم لم يكن عقل القرن العشرين

أما في الحضارة والعمران ؟ فلفتح الاسلامي أكبر الأثر في نشر الحضارة وتوطيد العمران ، والعمران طيبة في البري السلم ، فلم يبق على فتح المسلمين بلاد العراق إلا ستوات حتى أسسوا مدنتين كبيرتين كانا لها الفضل والمثلة على الحركة العلمية

هذا وإن من الخطأ أن نند الفتح الاسلامي ، مثل ما نعرف من فتوح الأمم المختلفة في الأعصار الثبانية ، لأن الفتح الاسلامي طبيعة خاصة به تجعله ممتازاً عن سائر الفتوح ، وتنشأ له في التاريخ بآيا خاصاً ، ذلك أن كافة الفتح إنما كانت النواة منها ضم البلاد المفتوحة إلى أملاك الفاتحين ، والارتفاع بحرياتها ومواردها ، لا نعرف فتحاً يخرج عن هذا المبدأ إلا الفتح الاسلامي ، فلم تكن النتيجة منه ضم البلدان إلى الوطن الاسلامي . واستنصاح دماء أهلها وأموالهم ، واستغلال مواردها الطبيعية وخيراتها ، ولكن غاية نشر الدين الاسلامي ، والسعي لإعلاء كلمة الله ، وإذاعة هدى القرآن في الأرض كلها ، فكانوا كلوا وطئوا أرضاً عرضوا على حكمونها وشعبها الاسلام ، فإن قبلوا به واتبعوه ونطقوا بكلمة الشهادة انصرفوا عنهم وعدوم إخوانهم لم يلمهم وعليهم ما عليهم ، لا فرق بين أمير المؤمنين وآخر مسلم في أقصى الأرض ، كلهم سواء في الحقوق والواجبات ^(١) ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى . وإن لم يقبلوا بالاسلام عرضوا عليهم الجزية ، وهي أقل بكثير مما كانوا يدفعونه إلى ملوكهم وأمرائهم ، وسجود ذنبيهم لم ذمة المسلمين ، وأعطوهم الحرية في أمور دينهم ودنياهم ، وتهدوا لهم بالأمن الداخلي والخارجي ، وأن أبوا أن يعطوا الجزية حاربهم ... ثم لم يكرهوا أسداً على الاسلام ، لأن في حجة الاسلام وفوائده في الدنيا والآخرة ما يفوق في القيمة إليه عن السيف . وما (دين محمد دين السيف) كما يهتف العامة والمجاهلون ، ولكنه دين العقل والمنطق والعلم ، ، والمسلمون عامة دعاة مرشدون ، وكلهم دعاة أقوياء ، يحملون القرآن بيد ، والسيف بالأخرى ، فمن قبل فإ كانوا ليحاربوه ، ومن أبى وحاربهم أدبوه حتى يرجع إلى الحق ، ويمنح إلى السلم

ثم إن معاملة المسلمين للذميين ، وقائهم بهودهم ، وسدق وعودهم وكرمهم وتسامحهم الذي شهد به الأسدقاء والأعداء ، وسار أشهر من أن يذكر ما يؤكد طبيعة « الفتح الاسلامي » ويرفه عن أن يقاس به فتح آخر !

وهذه هي التواريخ قاستقروها واحكموا !

(بفرار) على الطنطاري

(١) في كتاب (فخر بن الخطاب) هذا فصل عن طبيعة الحكومة الاسلامية وحقيقة الخلافة فليراجع

يدافعون ... إذا وجد العربي من القبيلة قافلة من غير قبيلته ، كان في حل من انتهاب مالها ، وقتل رجالها ، لا حكومة تنظم أمورهم ، ولا دين يردعهم ، إلا ديناً مضطجكاً سخيلاً ، دين من يتخذ ديناً من الجور ، فإذا جاع أسكه ، كما (أكلت حنيفة دها) ...) ، أو من ينحت من الصخر صنما ، ثم يكف عليه عابداً داعياً ، أو من يبد الشجر والحجر . وكانوا يمشون كسرى ، ويرهبون قيصر ، وكان ملوكهم في الحيرة والشام قبيلاً للفرس والروم وجنداً لها ، يضربون بعضهم بعضاً ، لينهبوا م الثمن ويهود العرب بالفرم ، وكان اتحاد قبيلتين اثنين ككبر وتغلب في طاعة كليب ، أو قيس والسكون في جيش قيس بن ممدى كروب حاداً عيبياً يكسب صاحبه نقر الأبد ، وأمرأ كدراً يث حديث الناس أياماً وليالي ... فكيف يتحد العرب كلهم ، عدائهم وقطانهم ، ويديرون في صف واحد ، يقدمهم رجل واحد ، حتى يواجهوا جيوش كسرى وقيصر إلى يهابونها ويرهبونها ، ثم يضربونها الضربة القاسية القتل ، فإذا أغل غبار اللعة نظرت فذا المجزة قد ظهرت على أنحها ، وإذا الأرض قد بليت غير الأرض ، وإذا فارس الثنية ، وسورية النصرانية ، ومصر الرومانية ، قد عمت كلها حواء ، وقامت مكانها أم إسلامية في فارس وسورية ومصر ، كأنها هي لاخلصها للفرية والاسلام لم تكن يوماً من الأيام على غير الاسلام ؟

أ كان هذا الاختلاف ما بين ليلة ومخاضاً ... أ كان هذا التبدل الذي تنقل في صميم الأمة العربية غير كل شيء فيها وأنشأها إنشاءً جديداً لأن رتباً قام في مكة ، يشكو كتاباً جاء به ؟ أ يقول رجل مهما كان شامه على مثل هذا العمل ويكون له في تاريخ العالم ومستقبل البشرية هذا التأثير ؟

هذا هو الفز الذي حير المؤرخين من الغربيين ، ولم يعرفوا له حلاً مقبولاً !

على حين أن الأمر واضح والسبب ظاهر ، ذلك أن هذا الأمر لم يكن عمل رجل عظيم من عظماء الناس ، ولكنه عمل الله جلّت قدرته ، أظهره على يد سيد أنبيائه ، وخاتم رسله ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ذلك أن « الفتح الاسلامي » معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى

للدكتور أسرائيل ولفسون

أستاذ اللغات السامية بدار العلوم

الذى أمامهم بالصادر والمراجع الأخرى ، ويذيلون معلقوهم بحواشى غنية فى الدقة والمنظورة فى أغلب الأحوال وقد لاحظنا أن بعض الناشرين عندما عمدوا إلى إعادة طبع ما طبعه المستشرقون فى أوروبا ، ولكن مع الأسف الشديد جاء عملهم ماسخاً لما عمله المستشرقون مشوهاً له ؛ إذ كانت الطبعة الثانية غير مضبوطة ، كثيرة الأغلط ، فاحشة الأخطاء

على أن بعض الأفراد ممن تنقف فى أوروبا ، ومن اتصل بالحركة العلمية الأوربية قد بدأ بنشر بعض المصنفات العربية على الطريقة المألوفة عند الأفرنج ، وخصوصاً ما طبع من المهمة والمزعة فى نشر الكتب تحت إشراف دار الكتب المصرية ، فلا شك أن عمل دار الكتب بمد مضعة يفضاء جديدة فى تاريخ نشر الكتب والعراق فى الشرق . على أننا نريد أن نقول لدار الكتب كلمة صريحة تؤجلها إلى فرصة أخرى إن شاء الله ذكرت ذلك بمناسبة تولى المعهد الشرق بالجامعة العربية بالقدس نشر كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى الذى ظهر منه فى الآونة الأخيرة الجزء الخامس

ذاع صيت أحد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى المصور الأخيرة بواسطة كتابه الصغير فتوح البلدان الذى أقدم العالم دى غويه على طبعه سنة ١٨٦٦ بمدينة لندن . أما مصنفه العظيم المذكور فى مجمع ياقوت الحموى باسم أنساب الأشراف (مجمع الأدباء ج ٢ - ص ١٣١) أو كما سماه ابن التديم بكتاب الأخبار والأنساب (فهرس ص ١١٤) أو كما يقول الشريف الرضى (الناقب ص ٣٦٠ ، ٦٨٨) كتاب البلاذرى ، أو كما يشير ابن عساكر إلى البلاذرى ويصفه بمصاحب التاريخ (تاريخ دمشق ص ١٣١)

وهو الكتاب الذى ارتقت من منه المتقدمون والمتأخرون ممن جلدوا بيد البلاذرى من كبار الأدباء والمؤرخين والجغرافيين مثل الشريف الرضى الذى توفى سنة ٤٣٦ هـ ، وابن عساكر الذى توفى سنة ٥٧١ هـ ، وياقوت الحموى الذى توفى سنة ٦٢٦ هـ ، والنورى الذى توفى سنة ٦٣٢ هـ ، وابن خلدون الذى توفى سنة ٦٨١ هـ ، وابن حجر العسقلانى الذى توفى سنة ٨٥٢ هـ ، وابن تترى برى الذى توفى سنة ٨٧٤ هـ . أما هذا الكتاب فقد توارى عن العيون فى المصور الأخيرة ومر عليه العلماء من الكرام حتى أصبح

يبلغ كل من تتبع حركة النشر والطبع فى الأقطار الشرقية فى العصر الحديث أن كثيراً من المصنفات العربية النظمية الشان إنما نشرت بواسطة العلماء المستشرقين ؛ وما لا شك فيه أن هذه السبلة المفرطة إنما كانت من الأسباب البائرة التى ساعدت على غو الهضبة العلمية فى الديار العربية كلنا نعلم أن كتاب السيرة النبوية لمحمد بن اسحق من رواية عبد الملك بن هشام طبع للمرة الأولى سنة ١٨٥٩ - ١٨٦٠ بواسطة العالم ويستنفذ ، وكذلك تولى العلامة دى غويه بمعوة علماء آخرين طبع كتاب تلويح الأمم والملوك لأبى جعفر محمد ابن جرير الطبرى فى لندن من سنة ١٨٧٦ ، وكذلك طبع نسخة من المستشرقين كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد من سنة ١٩٠٥ - ١٩٢١

وكذلك طبع كتاب (كشف القنون عن أسامى الكتب والقنون) لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجى خليفة من سنة ١٨٣٥ - ١٨٥٨ بمدينة لندن وليسليك ، وكذلك تحت إشراف العالم فيجل ، وهو الذى تولى طبع كتاب فهرس ابن التديم من سنة ١٨٧٠ - ١٨٧١

وليس هذا المقام مقام احصاء كل ما طبع العلماء المستشرقون ، وإنما سردت بعض الكتب القيمة المنظمة القدر التى لا تتصور حركاتنا العلمية ونهضتنا الأدبية دون الرجوع الى هذه المصادر الهامة

وهناك أمر آخر له خطره فى أمر نشر المصنفات العربية بواسطة المستشرقين وهو أنهم أساتذة لنا ، مشر الشرقين ، فى إخراج المعلومات على الطريقة العلمية الحديثة ، إذ هم ليسوا طابعين وناشرين غسب كما اعتدنا أن نرى من الناشرين للوقلات اعتداء ، بل هم يجولون الى الرابحة بنائية ، والمقابلة بما ورد فى الكتاب

جمهرة الأنساب والمهيم بن عدى ألف مصنفًا في تاريخ الأشراف وهو ممن توفي في أوائل القرن الثالث فإن كتاب أنساب الأشراف للبلاذري يبعد في القرون عما وصل إليه الأدب التاريخي عند العرب في الأنساب

والبلاذري لم يكتب بجمع الأخبار من مصنفات من سبقه بل جمع كثيرًا من الأخبار من السجلات الرسمية التي كانت في خزائن الدولة ؛ وهو على ميله إلى المباسين لا يظلم بني أمية بل يقص عنهم أخبارًا كثيرة تدل على أن له حنكة المؤرخ الذي يتنل على شعوره ويتجرد عن أهوائه ، وذلك أمر لابد للمؤرخ النصف منه

والكتاب الذي طبع الآن ليس الجزء الأول بل الخامس منه ، إذ وزعت صفحات المخطوط على مجلة من الملاء لم يتمكنوا إلى الآن من إتمام العمل الذي كفوا أن يقوموا به . وكان الجزء الخامس قد وكل أمر العناية به إلى الأستاذ س . د . جويتان وهو الآن في السند الرابع من العمر تخرج من جامعة فرانكفورت بألمانيا وكان من خيرة تلاميذ الأستاذ اللوحوم يوسف هورفيس واختاره لتدريس بالجامعة العبرية بالقدس وقد بذل الأستاذ جويتان جهده مدة سنين كثيرة في مراجعة صفحات المخطوط وأخرجه بعد عناء ومشقة على النسق المألوف عند كبار المؤلفين من المستشرقين مع مقدمة علمية بحث فيها الناشر في أصل تسمية الكتاب وما يحتوي عليه مع مقارنة بين من سبقه وبين من أتى بعده من المؤرخين وبين ما أخذه ممن كان قبله ومن أخذ عنه ممن جاء بعده

وعما يؤسف له أن هذه المقدمة النفيسة قد وضعت بالعربية من ناحية ، وبالترجمة الإنجليزية من ناحية أخرى ، وقد اكتفى الناشر بكلمة موجزة بالعربية . كان من الواجب أن يصدر المقدمة العربية قبل كل شيء ، لأن الكتاب عربي موجه إلى الناطقين بالضاد قبل غيرهم ، وإذا كان جمهرة من العلماء الأفرنج يدرسون كتاب أنساب الأشراف فهم يستطيعون أن يدرسوا المقدمة بالعربية أيضًا

وكذلك أقول من القليل الذي وضع بالإنجليزية كأن

نسبًا منبياً إلى أن جاء العالم أهوارت في سنة ١٨٨٣ وأخرج جزءاً منه كأن يشك بعض العلماء في صحة نسبه إلى البلاذري . ثم حدث أن أعلن الأستاذ بيكر (C. H. Becker) في مؤتمر المستشرقين الثالث عشر أنه عثر على نسخة كاملة من كتاب أنساب الأشراف في الأستاذة ولم يحفظ الدهر لهذا الكتاب نسخة كاملة غيرها ؛ وكان قد عقد التية على نشر الكتاب ولكن كبر حجمه من ناحية ومشغل الأستاذ بيكر من ناحية أخرى عاقته عن المضي في تحقيق هذا المشروع إلى أن اقترح عليه الأستاذ جوتنهيل ويل الذي كان مديراً لقسم الشرق من مكتبة برلين الكبرى على العلامة بيكر أن يعرض مشروع طبع أنساب الأشراف على هيئة تدريس اللغة العربية في الجامعة العبرية بالقدس فقبل

أما المخطوط من هذا الكتاب فيشتمل على ١٢٧٨ صفحة ، وهو أكبر حجمًا من الطبقات الكبرى لأن سمد أو أقل قليلاً من كتاب التاريخ لأن جبريل الكبرى ؛ وهو بحث مفصل في أنساب العرب يبدأ بآدم ودراسة التاريخ القديم من عهد نوح وذرية إلى سيدنا إبراهيم خليل الله وأعيانه ، ثم ينتقل إلى قرين ويبي هاشم ويبحث في أصلهم وقصصهم ، ثم يقص سيرة الرسول وأخبار علي بن أبي طالب وما جرى في عهد الخلفاء الراشدين ، ويعمل تفصيلًا كثيرًا معلولًا تاريخ بني أمية حتى تشتمل أخبارهم على ثلث الكتاب بأجمه . ومع أنه كان من الموالين لبني العباس وكان يشتمل منعياً رديماً عند خلفائهم فإن ما ورد بشأنهم من الحوادث والأخبار لا يتجاوز سبعين صفحة من المخطوط الكبير

وكذلك يوجه عناية شديدة إلى قبائل مصر الآخرين فيعرض لأنساب كنانة وأسد وهذيل وعبد مناة وضريرة وعيم وقيس وذيبيان وفزارة وعيس وهوازن وسليم وقيس ولم يذكر قبائل ربيعة واليمن لأن اللية غابته عن إتمام كتابه إذ لقي حتفه في أوائل عهد الخليفة المتتض سنة ٢٧٩ (كشف الظنون ج ١ ص ٢٧٤)

يجمع أن هناك مصنفات في أنساب العرب قبل البلاذري إذ كان محمد بن هشام الكلبي الذي توفي سنة ٢٠٤ قد وضع كتابه

٨ - تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ زينوولد نيكلسون

ترجمه محمد مبيى

الفصل الأول

وقد استمر إرباط توغل في اليمن بسد موت ذى نواس الجري « قتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها، وبست إلى التجاني ثلث سبائها، ثم أقام بها فصبطها وأذلها^(١)، ثم فاعزه في أسر الحبشة باليمن أبرهة الحبش، وكان في جنده حتى تفرقت الحبشة عليهما، فأنماز إلى كل واحد منهما طائفة منهم؛ ثم سار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى إرباط « إنك لن تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تقتلها شيئاً، فابزلى وأبرز لك، فأبنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده « قبل أبرهة، وكان رجلاً قصيراً لها حدرأ وكان ذا دين في النصرانية؛ وخرج إليه إرباط وكان رجلاً عظيماً طويلاً وسماً، فوضع إرباط الحربة فضرب بها على رأس أبرهة يزد يافوخه، وفوقت على جهة أبرهة فشرمت حاجبيه ومينه وأنفه وشفته، فسمى أبرهة الأشرم، وحمل غلام أبرهة

(١) وفي ذلك قال بعضهم ذاكرنا ساق إليهم دون فو تلبان من أمير الحبشة: « لا كدوس ولا أعلاق رمله » (للتزجيم)

الكتاب إنما كان موجهاً إلى العلماء الغربيين لا للأدبية والثقافة من أبناء الشرق أيضاً

وإن أوجه أنظار الأساتذة الماملين على إخراج بقية أجزاء الكتاب ألا يتورطوا فيها تورط الأستاذ جويتان من مسألة القدمة والذيل التي أغفل فيها الترمية إغفالاً يكاد يكون تاماً

والذي تتمناه من صميم الفؤاد أن يبادر بقية العلماء القائلين بمراجعة الكتاب باخراج الأجزاء الأخرى حتى يستفيد العالم العربي من كتاب أنساب الأشراف الذي يعد بحق من أهميات المصادر لسكن من يعيش في عصر ظهور الإسلام وفجره ونضجه

أرسئيل دلفسوره (أبر زريب)

عشيرة على إرباط قنتله، فلك أبرهة، ثم كتب إلى التجاني: « أيها الملك إنما كان إرباط عبيدك وأنا عبيدك فاختلفنا في أمرك، وكل طاعة لك، إلا أني كنت أقوى منه على أمر الحبشة وأضبط لها وأوسوس، وقد حلفت رأيي كله حين يلتقي قسم الملك وبست إليه بحراب من تراب أرض اليمن ليضمه تحت قدميه فيبرقه » فبسته التجاني. ثم إن أبرهة بنى « المكبس » بصنماء لم ير مثلاً في زمانها، ثم كتب إلى التجاني: « إني قد بنيت لك كنيسة ولست عنته حتى أصرف إليها حاج العرب » فلاك الألسن ذلك فقام رجل من بني فُقيص: فخرج إلى المكبس فقدم فيها، ثم خرج فلقن بأرضه فأخبر بذلك أبرهة خلف ليسرن إلى البيت فهدمه ولكن القتل القديع الذي منيت به هذه الحملة التي وقست عام القتل (سنة ٥٧٠ م) لم يجرر بلاد اليمن في الحال من نير الأحباش، إذ أن ولى أبرهة يكسوم ومسروق كانا عبياً ثقيلاً على العرب نخبوا منه. وقام في ذلك الحين أحد أشراف حمير واسمه « سيف بن ذى يزن » مستحسناً لهم، ولكن ضاعت دعوتهم أيام أوداج الرياح. ولما لم ير مساعدة من قومه وجه وجهه شطر الاستماتة بفنوث أجنبي، وتزد بين قيسر الروم وكسرى فارس، فشق أولاً إلى القسطنطينية فردّه القيسر خائباً، فطلب من وإلى الحيرة العربي الذي كان خاضعاً لفارس أن يقدمه إلى بلاط اللذان؛ ولكن كيف استطاع أن يكسب عطف الملك الساساني أو شروان اللقب بالمادل حتى أرسل معه ثمانمائة مقاتل من زبلي المجون عن أطلق سراحهم؛ وكيف أبحروا مع إلى اليمن وعلى رأسهم قائد طاعن في السن؛ وكيف أحرقوا مهاكهم واستمدوا من البأس قوة، وكيف هزموا الأحباش هزيمة منكدة وطردوهم واستردوا اليمن وجعلوها ولاية فارسية^(٢). . . كل هذا يسوقنا إلى سرد قصة طويلة ألزمت تخطيطاً وإغفالاً في مثل هذا المجال، لأنها تتصل بتاريخ الفرس أكثر من اتصالها بتاريخ الأدب العربي، تلك الأمور التي قامت — كما رجع لذلك — على أخبار لغتها الفزاة الفرس الذين

(١) يجد القارئ شيئاً وثياً وتفصيلاً شاملاً لهذه الأمور كلها في كتاب تاريخ الفرس لأبدي L.H. Hist. of Persia للاستاذ براون ج ١ ص ١٨١ - ١٧٨

بينا يكون الشرح للرفق بها من عمل الأدباء الذين يدأبون على تفسيرها ، ولو أنه في حالات عدة يؤتى بما فيها ومقصودها على سبيل المحسن ، كما نسبت الظروف اى بمتهم على إرسالها . وبالرغم من هذا فقد كنا نحسر شيئاً جدياً لو لم تكن بين أيدينا الجامع الشهيرة للفصل من سلة^(١) (التوفى حوالي ٩٠٠ م) واليداني^(٢) (١١٢٤ م) التي تضمنت إشارات محيية وأخباراً تلقى بصيصاً من النور على كل جواب الحياة التي سبقت ظهور الاسلام

(٣) الأخبار والأفصاح : لما لم يكن العرب الوثنيين على العموم — معرفة بنى الكتابة الخطية واستعمالها فقد كان من المستحيل أن تقوم للثر — باعتباره فناً أدبياً — قائمة فيهم ، ومع ذلك فإن بذور النثر الأدبي يمكن إرجاعها الى عصر الجاهلية ، وهذا الثلل والخطبة نجد عناصر التاريخ والقصص في القصص النثرية التي كان يقدمه الحفاظ والرواة لتوضيح موضوع أغانيهم ، وفي القصص التي تعدد مآثر القبائل وأبطالها . وإن المدد الوثير من هذه القصص (التي ترجع بعضها الى أصل حقيقي والآخر يحمل طابع الخرافة) لم يثبت في متنازل المؤلفات الأدبية والتاريخية والجنزائية التي وضعت أيام الدولة الباسية وخاصة في كتاب الأغاني^(٤) لأبي الفرج الأسفغاني (٩٦٧ م) وهو مجموعة ثمانية قامت على دراسة الشخصيات^(٥) الأدبية الكبيرة في القرنين الثاني والثالث للهجرة . وقد ضاقت الكتابات الأولى لهؤلاء الأدباء والنقاد دون استنفاد ، ولولا اقتباسات الأغاني الكثيرة لما كان في متناول أديبنا نماذج من آثارهم . ويقول ابن خلدون عن هذا السفر : « إن أبا الفرج جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم ، وجعل مبناه على الفناء على المائة صوت التي اختارها للشئون الرشيد ، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب

استوطنوا اليمن لأبنائهم الأشراف ، الذين يسميهم العرب الأبناء أو بنى الأحرار

وإنما لنترك الآن مملكة اليمن وقد نهاوت دعائم قوتها ودالت دولتها وسقطت من عليها مكانتها الى الأبد ، ونود ناحية الشمال في دراسة التاريخ العربي :

الفصل الثاني

سايخ العرب الوثنيين وأساطيرهم

يسمى السلون الفترة الواقعة منذ فجر التاريخ العربي حتى ظهور الاسلام بالجاهلية ، وقد ورد هذا اللفظ في أربع فقرات في القرآن ، ويقصد به عادة « الجبل » ، وإن كانت جولدزير قد أوضح أن للدول الثاني لكلمة « جبل » (التي اشتقت منه الجاهلية) عند شعراء ما قبل الاسلام لا يقصد به « عدم المعرفة » أو « الوحشية » و « المحجبة » ، وليس للمنى المضاد لكلمة « علم » ، ولكنه عكس معنى حكم الصبر عن التهذيب الأدبي عند الرجل للتلف . وحينما يقول السلون إن الاسلام قضى على طبائع وطوائف الجاهلية فانهم يقصدون بذلك العادات المستتبجة ، وهذا الخلق المنحجي الذي تتفرق به الوثنية عن الانبياء ، وبالسبب من الطباع التي جدد محمد (ص) في استنباطها من نفوس قومه : تكمية الجاهلية ، والمعصية القبلية ، والجحد في طلب النار ، والجحد ، وغير هذا من طبائع الوثنية المنهجية التي قضى عليها الاسلام^(١)

وإن المصادر التي تعتمد منها صورة حياة هذه الفترة لتندرج تحت أربعة أبواب كما يلي :

(١) القصائد والقطعات الشعرية التي وإن لم تكن قد دونت في ذلك الحين إلا أنها ظلت محفوظة بالرواية الشفهية ، ثم كتبت معظمها بعد ذلك بقرنين أو ثلاثة قرون ، وهي في الحقيقة الأثر الوحيد الذي بين أيدينا من تاريخ العصر السابق لاسلام ، وتتمتع أهميتها من القول المأثور « إن للشعر ديوان العرب وجامع شتات الحاسن التي سلت لهم » وسيرى القارئ في الفصل التالي بعضاً من الشعر العربي في تلك الفترة

(٢) الأشكال وشدة أقل قيمة من الشعر ، إذ قلما تفسر نفسها

Goldzihier Muhammedanische Studien, Part I, P. 225. (١)

(١) لقد أصبحت مجموعة أمثال الفضل بن سلة الكوفي للسنة « بالفخر » في متناول اليد إذ طبعها طبعة آيئة ستر C. A. Stoley في ١٩١٥

(٢) طبع أمثال اليداني وترجمتها اللاتينية Freytag في ٣ مجلدات (طبعة Bonn ١٨٧٨ — ١٨٤٧ م) تحت اسم Arabum Proverbia

(٣) طبع كتاب الأغاني في بولان مصر (١٢٨٤ — ١٢٨٥ هـ) في مصرين مجلداً ، وقد أضاف إليها Brünnow عدداً بتمام الأعلام الذين

ترجم لهم أبو الفرج فيه ، وهو مطبوع في ليدن عام ١٨٨٨ م . وعموم دار الكتب المصرية حديثاً بطبع الأغاني طبعة منتجة مع ملاحظات نقدية

(٤) هكذا يسميهم سير شارلز بيل

غرب الفرات ، وكأنتا في نزاع دائم واصطدام وتزال ، حتى ولو لم تكن نذمهما من الخلف قوة الامبراطوريتين ، وسرعان ما ظهرت كذابة العرب الحربية ومهارتهم حيناً دبروا على الأسلحة . وفي أثناء حرب قاليران مع كسرى ساور الأول خرج شيخ عشيرة عربي في « دهم » ويدهم أذينة وسار على رأس قوة كبيرة ضد الفير ومازله وفرّق شمله وطرده من سورية واقتنى آثاره حتى رده الى أبواب الدائن عاصمة فارس سنة ٢٦٥م ولقد قدر الامبراطور جاليانوس Gallienus صنيعه الباهر فأنعم عليه بلقب « Augustus العظيم » ، ولقد كان في الحقيقة السيد المطاع في الكتابات الرومانية في الشرق ، ولكنه قتل غيلة في العام التالي وكان في زوجته زينوبيا (الزباء) خير خلف ، فأخذت على عاتقها تشييد امبراطورية شرقية ضخمة ، ولم يكن نجاحها أعظم من نجاح كليوباترا في مثل هذه المحاولة ، ولكن حدث ما ليس في حسابها إذ انتصر أوليان واقتيدت « ملكة الشرق » المتكبرة أسيرة أمام عهريته في شوارع رومة عام ٢٧٤م

(ينبع) ج. محمد مبنى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النظريات والأوضاع الحديثة للتنظيم الصناعي

تأليف ج. ر. ه. كول

ترجمته الأستاذ محمد عبد الباقى

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذه الرسالة ضمن سلسلة الماروف العامة وهي تبحث في أهم المشاكل الاقتصادية السياسية الصناعية وتعرض لحلولها المختلفة وما شرع للعمل على بد الاشتراكيين وغيرهم ونعته ٦ قروش صاغ عدا أجرة البريد ، ويطلب من اللجنة ومن المكتبات الشهيرة

وأوفاه ، ولا يسلد به كتاب في ذلك فيما نعلم وهو الناجية التي يسمى إليها الأدب ويقف عندها^(١)

ولن أمول في الصفحات التالية أن أسنع في ترتيب واتصال هذه الأشعار والقصص المضطربة التي رستحت في الأذهان واندس بين تناياها جميع ما نعرفه عن بلاد العرب في العصر السابق للإسلام ؛ إذ أجز هذا خبر إيجاز وفي دقة هيصة كوزان دي برسيفال^(٢) في كتابه : Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme وليس هناك ثمة جدوى مطلقاً من أن أسوق للقارئ موجزاً مقتضباً لهذا العمل القيم ، والأجدي - كما يترامى - أن أسوق للقارئ بضغ ظواهر واضحة يينة تمثل هذه الفترة ؛ وضما العرب أنفسهم . ولذا كانت الأحاديث العربية يموزها الدقة التاريخية فأنها في مجموعها تكشف القناع عن الروح السائدة في العصر المظلم الذي تستحضره من غياهب الزمن السحيق وتبرزه أمامنا

وفي حوالي منتصف القرن الثالث المسيحي كانت تتناخم بلاد العرب من الشمال والشمال الشرقي امبراطوريتان تتنافسان في الزعامة هما دولة الروم ودولة الفرس اللتان تفصلهما صحراء الشام عن بعض ؛ ولما رأى الفرس أنهم عرضة لنزوات البدو الذين كانوا يشنون الغارات بين حين وآخر على الحدود ، ويستولون على ما يصل أيديهم من التناشم ، ثم يمتفنون بنفس السرعة التي انتمت بها لغزائهم ، لما رأوا ذلك وجدوا البرودة تدعومهم إلى إيجاد حامية على طول حدود هذه الصحراء ، وبهذا أمكن صد غزوات القبائل البدوية وغزائهم ، ولكن تبين أن القوة علاج غير ناجح تماماً ، فضلاً عما تكلفه الدولة ، وعملاً بالنظر القائل : « فرّق تسد Divide et impera » فقد أدركوا إدخال بعض القبائل الشيرة في خدمة الامبراطورية . وما أدى إلى عدم قيام البدو بأى اضطراب دفع شيء من المال لهم بانتظام ، واستعدادهم على اللوم للنزود الفجائي إذ كان الروم والفرس في هذه الأيام في حروب لا يحمده أوارها ولا ينجو ضراسها ، ومن ثم فقد حاربوا كحالفتين أحراراً تحت لواء أمراءهم أو شيوخهم . وبهذه الوسيلة ظهرت أسرتان عربيتان هما دولة التساسنة في سورية والاختيميين في الحيرة

(١) مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٠٠) ص ٥٠٥

(٢) وقد طبع في باريس (١٨٤٧ - ١٨٤٨) في ٣ مجلدات

مرثية توماس جراي

السيدات ، وكان والده فيليب جراي كاتب عقود رسمية ، وكان هو الوحيد الذي عاش من أسرة عدد أفرادها إثنا عشر شخصاً . وفي سنة ١٧٢٧ التحق بكلية إيتون حيث كانت عمه مدرساً مساعداً في تلك الكلية ، وهناك نشأت صداقته للثينة مع ريتشارد وست ، وهراس ولبول ، وتوماس اشتون

وترك كبردج في السنة التالية دون أن يتأهل بأجازه علمية ؛ ورحل في عام ١٧٢٩ إلى القارة مع صديقه الحميم هراس ولبول في رحلة استغرقت ما يقرب من التسعة أشهر ، وعاد بعدها إلى لندن . وفي سنة ١٧٤١ توفي والده فانتقلت والده وشقيقته إلى المنيشة مع أخت ثالثة اسمها ماري في مقاطعة بكنجهامشير (Buckingham Shire) ، وهناك نظم أول قصيدة عنوانها اجرينا (Agrippina)

وفي عام ١٧٤٢ مات صديقه ريتشارد وست ، فقرأه رثاء مؤثراً . وفي هذه السنة عاد إلى كبردج وبقي مدة سنتين حصل في نهايتها على درجة بكالوريوس في الحقوق وبعد ذلك بخمس سنوات توفيت خالته ماري وأحرق منزله في كورن هل

وفي عام ١٧٥٠ أكمل مرثيته التي نحن بصدها ، وبعد ذلك بثلاث سنوات توفيت والده . وفي سنة ١٧٥٧ عرض عليه أن يكون شاعر المراثي البريطاني الذي خلا بموت كولي سيبر (Colley Cibber) فرفض ذلك . وبعد ذلك بخمس سنوات عرض نفسه ليكون مدرساً للتاريخ بدلاً من الدكتور ترز اللوثي في تلك السنة ، ولكن الورد ييوت حال بينه وبين هذا لأمنية التي تألما بعد ثماني سنوات

وفي سنة ١٧٦٥ زار اسكتلندا وهناك عرضت عليه جامعة أبردين Aberdeen أن تمنحه لقب دكتور في الحقوق فرفض ذلك مستنداً إلى أن دراسته في كبردج لا تؤهله لقبول مثل هذا القلق . وبعد ذلك بأربع سنوات نظم نشيده المتهور Ode to music الذي مُثل عند تولية دوق جرافتون رئاسة الجامعة التي كان يدرس فيها التاريخ الحديث ، وزا في تلك السنة منطقة البعيرات

نشر الأستاذ علي الطنطاوي في (الرسالة) عدد ١٧٨ بتاريخ ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ترجمة لمرثية جراي الشاعر الانجليزي الشهير نقلًا من قراءة صديقه الأستاذ حيدر الركابي ، والأستاذ الطنطاوي أديب فنان لا يشق له غبار في كل ما يكتب ، ومن الأفاضل الذين رفضوا رأس الأدب العربي الحديث عالياً ، ومن اللهمين الذين أراد الله لهم ولأدبهم الخلود ليؤدوا رسالة الأديب الفنان للمجتمع الذي يعيش فيه . وبما لا شك فيه أن الأستاذ الطنطاوي يؤله أن يقوم إنسان فينبى على آثاره الأدبية يترجمها ويقول على لسانه شيئاً لم يقله ، أو يشوه أفكاراً وتعاليم خالدة في فنه . وبما لا شك فيه أيضاً أن للترجم يحمل أمانة في عنقه لمن يترجم عنه ، وعليه لا يؤدبها غير منقوصة ، وألا ينقل إلا الواقع وإلا ما أراد ذلك لترجم عنه . وعندى أئب الأستاذ لو ترجم المرثية عن أصلها لبان له من روحه الفنانة وإخلاصه ما يجعل ترجمته في دقها تقف في صف واحد مع ترجمة جوالد الرباعيات الخيامية المشهورة . ولو كانت صفحات الرسالة تتسع لأكثر من هذا القدر لقدست أمتعة على عدم دقة النقل ؛ والذي يراجع الأصل لا يجد صعوبة في اكتشاف ذلك وهو كثير . على أن الواقع يدفعني إلى تقديم الشكر للأستاذ الطنطاوي على الاجادة التي لا تبارى في ترجمته التي كادت أن تقرب من السكال . وإنا نرجو أن يبارى الشعراء في تقبل هذه النقطة الخاطئة إلى الأدب العربي شمرًا بالرجوع إلى الأصل مع الاستماتة بترجمة الأستاذ المذكورة

وزيادة لفائدة القراء وأيت أن أذكر مختصراً لحياة الشاعر توماس جراي وعن الظروف التي راقت نظم تلك المرثية

توماس جراي Thomas Gray

وُلِدَ في السادس والعشرين من ديسمبر ١٧١٦ في كورن هل (Cornhill) ، حيث كانت والده وشقيقها يتجران ببيعات

الثقافة والأنتاج العلمي في فلسطين للأستاذ قدرى حافظ طوقان

لا يختلف اثنان في أن الوضع الحاضر في فلسطين شاذ وغير طبيعي وهو فريد في الأنظار الشقية المجاورة ، فالكل يقاسي آلاماً مبرحة من الاستعمار والمستعمرين ، والكل واقع تحت نير الاستبداد والعبودية ؛ ولست وأجداً أحداً يرضى عن السياسة التتبعية في بلاده ومما يجرى حوله ، إلا أن هناك فرقاً بين فلسطين وغيرها من البلاد المجاورة ، ففي هذه جيروت واحد وطاغية واحد ، وهنا جيروتان وطاغيتان قد تسلسلوا بالثبوت والمكر والقوة والدناء ، وعلى هذا فالحقيقة هنا أعظم والبلاد هنا أعم والخطر أعظم والفتنا يهدد

ومن الطبيعي أن بلاداً هذه حالها لا تكون صالحة للإنتاج العلمي ولا لازدهار الثقافة والأدب بلقى الواسع . ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الأوضاع على الشباب الثقف وعلى الأبداء والنساء تأخذ قسماً من أوقاتهم ومجهوداتهم وتفكيرهم بصرفونها في مبادئ السياسة لدرء الأخطار المحيطة ، ولتخفيف المصائب المنصبة علينا انصباباً من كل جانب . وكيف يمكن لثقافة أن تنمو ، ولقرينة أن تنتج وتبتدع إذا لم تكن تلك القرينة في جو من الحرية ، وفي محيط خال من القيود والاعلال ليس فيه من يسخر كل لنافه ومصلحه ، وليس فيه من يسى للقضاء على ممنوياتك ، وعلى قتل الطلوح نيك ؟

وكيف يمكن لشباب أن يكف على العلم بقصد الاستزادة والاكتشاف والبحث والاستقصاء إذا لم يكن هناك من يساعده ويشجعه ويأخذ يده ؟ فكيف به إذا وجد في محيط كله تنبيط لهم ، وكله إحباط للزمام ؟ . وإذا تبيننا الطرق التي تسير عليها الحكومات المستعمرة في تخلف دوائرها ، ولا سيما المدارس منها نجد أنها ترى إلى القضاء على روح الطلوح ، على روح البحث وحسب الاستزادة من العلوم والفنون ؟ ترى إلى خلق روح الاعتماد في الناشئة على النبر ، إلى إمالة الروح الوطنية ،

وفي سنة ١٧٧١ توفي فجأة بينما كان يتناول طعام النداء ، إلى جانب والده في ساحة الكنيسة في Stoke Poges في مقاطعة بكنجهامشير

هذا مختصر حياة هذا الشاعر . وفيما يلي وصف لظروف الرثية :

Elegy Written in a Country Churchyard

ابتدأ في نظم هذه الرثية في عام ١٧٤٢ ولكن القسم الأعظم منها كتبه بين السنوات ١٧٤٦ - ١٧٥٠ ، وقد أنعمها في اليوم الثاني عشر من شهر يونيو سنة ١٧٥٠ ، وفي الماشر من فبراير أرسل إليه رئيس تحرير مجلة المجلات الانجليزية Magazine of Magazines يستأذنه في نشرها في مجلته فرفض طلبه . وعند ذلك أسرع وطلب إلى صديقه هراس ولبول أن ينشرها على الناس دون إمضاء . وفي السادس عشر من نفس الشهر طبع في كراسة بعنوان « حريمية كسبت في ساحة كنيسة قرية » مع المقدمة التالية من ولبول : « لقد وقعت القصيدة التالية في يدي مصادفة ، إذا جاز أن يدعى انتشار هذه القطعة وذيعها بين الناس عرضاً . إن الاستحسان الذي صادفته هذه القصيدة سيحيل اعتدائي لؤلؤها في غير محله ، لأنه ولا شك يشتر باقتضاب شديد لأصحاب الناس وسرورهم بها فيما مضى . ومما لا شك فيه أيضاً أنه سيفرغ في جرائي على النشر ، لأشاركه تقديم المرات لعدد آخر غير قليل »

وهناك ثلاث نسخ بخط الشاعر جرى نفسه محفوظه حتى اليوم . فالأولى كانت سابقاً ملكاً للسير W. Fraser وهي الآن في كلية إيتون ، ومن المحتمل أن تكون النسخة الأصلية . والثانية تخص Wharton ورتون وهي موجهة في المتحف البريطاني تحت الرقم (٢٤٠٠) . والثالثة في كلية پيمبروك Pendroke وفي آخر هذه النسخة كتب جري بخطه أيضاً ما يأتي : « نشرت في فبراير سنة ١٧٥١ بواسطة دوولي ولعيد طبعها أربع مرات شهرين ، وبعد ذلك طبع طبعه الخامسة حتى الحادية عشرة . وأعيد طبعها في ١٧٥٣ بواسطة مستر ريتلي ثم رتحت إلى اللاتينية وطبع في عام ١٧٦٢ »

(نابلس)

ف.

الكرامة ، وعلى نيل ما تبغى من عز وسؤدد .

وقد يسر القراء الكرام أن يعلموا أن هناك مساعي جديده للشرع في أعمال مشتركة تقوم بها جماعات مثقفة تأخذ على عاتقها الاشتغال في ناحية خدمة الأمة عن طريق بث الثقافة والتعليم القوى ، عن طريق بث الثقافة العربية والإسلامية ، عن طريق تشجيع ذوى العقول النيرة والقرايح الخصبه في توجيه بحوثهم وتوجيههم في العلم والفن الى ناحية قومية وطنية . وقد قام جماعة في نابلس من الشباب المثقف بإنشاء ناد ثقافي أطلقوا عليه اسم (النادى الثقافى) قائمته هي : « إيجاد و رابط و صلات بين المثملين ، والعمل على تأليف قلوبهم وتوحيد جهودهم العلمية والأدبية وتوجيهها توجيهاً قومياً ، ورفع مستوى البلد الثقافى والأدبى بطرق مختلفة عملية أهمها المحاضرات والمحلقات العلمية وإيجاد مكتبة حافلة بالكتب القيمة .. » وسيجد الناس في هذا النادى وطنية عملية ستمود على البلاد بفوائد جليلة . وكذلك هناك جماعات في نابلس والقدس وياقا وحيفا وبقية البلاد تفكر في مشروع إنشاء لجنة ترجمة وتأليف ونشر على غرار لجنة مصر . والقى نرجوه أن توفق هذه الجماعات في مشاريعها الثقافية ، وأن تأخذ بيد الأمة الى حيث التقدم والمجد وممارج القوة والعظمة

(نابلس) فدى حافظ لمرقانه

أحمد سعد الحواري

يقدم لكم في أول يناير هدية السنة الجديدة :

المسرحية الشعرية الخالدة

السيد الأزرق

عصرية : تحمل مشكلة من أهم مشاكل العصر الحاضر

عصرية : موضوعها من صميم الحياة المصرية ، تحمل

الطابع المصري الأصيل ، عنوان للسر المصري الناضج ،

السر المصري الصميم أروع ما يكون الفن ، وأسمى

ما بلغ الشعر

(طبعة نفخة تمجها ٤ قروش ويطلب من المكتبات الشعبية)

عنوان المؤلف : منشأة للناطقة ، ملوى

وبث روح الاستهتار بإثرائ العربى والإسلامى وانتقامهما
بشئ الرسائل ، وفوق ذلك بمجدهم (المستمرين) يشغلون أوقات
الناس والموظفين في أمور ليس فيها منافع ، وليس فيها ما يعود
على البلاد بخير أو انتفاع . فن الطبيعى إذن - هنا وفى البلاد
المرزومة بالاستهتار - أن الحكومات فيها لا تشجع العلم
ولا تبحث على مناصبته ، ولا على إيجاد رغبة صادقة فى التأليف
والبحث على الرغم من حاجة الأمة إلى كل ذلك . وإن فلا عمل
لغزاة الكثيرين في موقف الحكومة تجاه المؤلفين ونجاح الذين
يلاحقون فردوهم في العلم والفن ، بل التراب كل الغزاة في حسن
ظن هؤلاء الكثيرين بالحكومات للتدبئة والأعداد عليها تشجيع
الناس في التنبؤ والتقدم وقد جعلوا أن تناسوا أن هذه الحكومات
تسير على برنامج استمارى خاص من شأنه أن يقضى على كل ما من
شأنه رفع مستوى الأمة ورفقها . لهذا وجب على العلماء العرب
أن يفتشوا إلى هذه الناحية ، وأن يبروها بعض اهتمامهم ، وأن
يتمتعوا على أنفسهم قبل كل شئ ، وأن يأخذوا من موقف
الحكومات قوى محفزهم إلى توسيع الحركة الثقافية في فلسطين
وغيرها ، ونشر روح البحث والاستقصاء بين المثقفين ، ويقضى
الواجب الوطنى على الشباب العامل والأساتذة أن ينحوا في تلميم
الناشئة وتثقيفها ناحية قومية وطنية ، وقد يجدون في هذا صعوبة ،
وقد يصادفون أمامهم عقبات ، ولكن عليهم أن يجاهدوا ويصرفوا
بعضاً من جهوداتهم في التغلب على ذلك ، وفي توجيه التعليم
والثقافة توجيهاً يخلق في الناشئ روح الاعتزاز بالقومية وروح
الاعتقاد بالقابلية ، يخلق في الناشئ شخصية قوية وكياناً مستقلاً
ورجولة مستعدة لتلبية نداء الوطن قادرة على المساهمة في خدمة
المضادة . ويقضى الواجب الوطنى على الباحثين أن ينحوا
يحتضنهم الناحية القومية ، وأن يبنوا للناشئة فضل العرب
الكبير على الدنيا ، وقد تروا أوصافاً كراماً يفتواهم غيرهم أيام
كانوا سائرين على النهج القويم الذى وضعه الرسول وصحبه
وخلفاؤه ، أيام كان الاهتمام باليابب دون التفسر . بهذا وحده
يمكن أن تنشأ الأمة شيلاً مؤتمنين عاملين على رفع مستوى
البلاد ، شباباً مثقفين ثقافة قومية وطنية يعرفون كيف يتقدمون
الوطن . وهذا هو أقوى سلاح يمكن أن تعد به الأمة الناشئة
ليساعدوا على خوض غمار هذه الحياة عالية الرأس موفورة

كبرياء الألم

وراحة النفس في العسكوى ولها
لو أنكت . لا تسارى ذلة الشاك
« أسامة بن - نقد »

للأساتذ أجد الطربلسي

أنطلق تخفق في الأضالع وأهيا
يا ذلة الباكى ! إذا أعداؤه
يا ذلة الباكى ! تفرى لأهيا
أرضى لنفسى يا خفوق وناريا
أكم لهليك ما تنسك الأسمى
لا يرخص بكك جرحاً غاليا
واشتمخ بأخك في الخطوب ولا يكن

غلف القلوب أشد منك تماليا
وتكرم الألم الخمد ، وتكن
فالكون تضحكك الموع إذا جرت !

أنطلق تضحكك ذا الزمان اللاهيا ؟
والجد للألم الدفين على اللدى
والوجد أنبله كين صامت
لا لذى يؤذى السامع باكيا
كز من الالهام لا تلقى له
وأجله ما كان جرحاً خافيا
يبب الجلال لمن يطيق صياه
بين الكنوز مشابهاً ومساويا
يا أصدقاى الناعمين تجملا !
والثناء والبقية والياقيا
تبأ قلب لم يذق مجد الأسمى
لا تصبحوا بين الأنام ألاهيا
أغلوا الجراح فلن تروا مثل الجوى
ويلى قلب لا يعل تشاكيا
إن القريض أعز مجداً من فنى
للبقية مضجعا وموانيا
لا يستحق الخلد شر ناحب
يمسى ويصبح صارخاً متباكيا
تفطر الببرات منه جواريا

يا أيها الشاكى ! إلى من تشتكى ؟
وأفانت مفي فى الأنام ومواسيا ؟
وإذا نعت فأن فى إنصافه
ورثائه ذلاً لنفسك كافيا
أم للطبيعة ما تبث وأذنبا
موقورة ما إن تحيب مناديا

تشكر فتساق الضيور على انزى
بين القصون ضواحكاً ولواهيا
وتنوح وذرهار منحت حللة
والجدول للطراب يسخر جاريا
هل أنكت يوم شاكى علة
طيرا على عرش الأزهار شاديا
أو حطمت أغصانها فجميعه
أومرت خلا ترف زواهيا
أو لم تعى ، هذى الطبيعة مرة
ولمان تفتقد الحبيب الناهيا
كم جتته قبل فى كنف الهوى
وقضينا فيها نضى وأماسيا
الزهر حوسكا يرف صنتا
والطير فوقك تحوم شواديا
والنصن مخور يصفق نارا
فبلا على عطيكيا ولآيا
أودعتها الذكريات حبيبة
تلك أزهارها العاطف ، غواليا
وكتبته فوق الجذوع موافقا
وتشتا فوق الصخور أساميا
واليوم ... أتينا وحيدا شادرا
ترجو بمنفنا جرحك آسيا
فانظر إليها اهل رعت ذم الهوى
أوخلدت ذكر كرا حلون خواليا
سائل اقلدت ترى لهدك ذا كرا
وإجزع ! فن تلقى لخطيك جازعا
ما بالها تلهو وأنت مكلم
إب الطبيعة عادة فتاة
لا تعرف القلب الوفى الحانيا !

أحبيي القالى ، وأنت غلطى - !

هيا استشف من القصائد ما ييا
هذا القريض شرف عاتجه .
أنتن قابى بد ذلك ساليا ؟
ألمروأحك ليس بعصر ناظرى
ماذا تكن أضافى وفؤاديا
أقول : لا يذكى أهيام قصائدى !

ولا لحائك مازكت أنشماريا
لولا قصيدتك البديعة صنتها
أفصائد يحمل آلام الهوى ! ؟
يا هو نين ! ولو يكن دراريا
وأنا قصيدتك البديعة صنتها
من فيض يحرك أنجرا وقوافيا
ويخافق ما نر قسه الورى
وسم القلوب على الزمان خواليا
لكفى أعلى فؤادى أن يرى
بين الأنام - وأنت فيه - عالميا
أجد الطربلسي (رمض)

ذكرى ١٧ رمضان :

ثورة بدر

بقلم محمود حسن اسماعيل

مفقطات منها

نَحَقَّ العرشُ بالتشديد للظهر فذبح الشر والأغاني... وكبراً

رجعت في الجنان كالزمن مع القصف ندى بجاني وتزأ

من فجاء النيوب حاجت صباحا

ثورة في الرمال هبت زنجير

أقبلت كالبحار في هوة الحر

ب « قريش » على الحياض تنزع

حسبوا موكب الدنيا وخفوا لضيء الإله غاوين قبحر

يقراءون كالسواقي في الرمد

ل وجه الضحى من الروع أغبر

كالساحل جيلحت في دجى الاله

أرزمت فوهم سيوف، وريمت

زولوا راسى الفياق، وراحت

ومضى الشرك بينهم مزيج الهية

جمع المول كله في يديه

إن يكن كبره أجن البلاد

على التل خاشع في عريش

كاد من طيه الجريد الحنى

هالة تسكب الجلال، وتندى

لورمت كلف البصرة أعي

بسط كفه إلى الله يدور

إن أجدادى اليواسل قل

خفة من كزى تجلت عليه

وإذا الوحى بارق مسام

فانتضى سيمه وهب على النبا

بنفع القوم بالحصا فسدوى

وجنود الساء من كل فج

تشمل النار في قلوب المذاكى

قوة من جوانب العرش هبت

و « بلال » يلقي « أمية » غضبا

أس كحل الصغور الذواكي

وهو اليوم ناذف صخرة للو

وأبو جهل جندلته فتاة

وقف الكفر فوقه يندب الكفة

لسكاى بمظلك الآن يصطلك

وتسغايا اللسان ندماة كا

تمرات في كف أعزل جوما

عريف من شيعه الله وإن

حينما شاهد النبي تظلت

هاج كالعاصف المدمر في الجبل

سل من دوحه حساماً ومن إله

هكذا نجمة الساء أحوالت

فاذا النصر صيحة هزت الدنيا وراعت بروج كبرى وقبصر

وإذا « بدر » خفقة في لسان الشرق زحى على صداها وفخر

محمد حسن اسماعيل

أيتها المرضى بالبول الشكرى

عجبت لكم أن نأسرهم منكم أنتم لمعنة

فيل أن تجرهم الدرداء الجدي

أنتم كوصيان!

فرداء الدرداء محض نأ على أحدث الأبحاث

العلمية الخاصة بهذه المرضة

الطبيب الانبيات الازمنة بما نحن

جلا نهوردين. صندوق بوشه ٢١٥ مصر

القصص

نصير واقعي

الغريب...

« تأت هذه القصة جائزة قدرها ١٠٠ جنيه في مسابقة القصص الروائية في مجلة «True Story» الإنجليزية »

تلقاها من الإنجليزية
أحمد فتحى مرسى

ولقد يتسائل البعض : لماذا اخترنا هذه البقعة الوحشة لنقضى فيها ميمة صبانا وزهرة شبانا ؟ فأجيب : منذ حوالى أربع سنوات عند ما تزوجت من فرانك ، كان يشغل منصبا في أحد البنوك في مدينة ولتون قبل على مسير خمسة وثلاثين ميلا من منزلةنا ؟ وكان قد اقتصد قليلا من المال مدة اشتغاله في المصرف . ولم يلبث فرانك طويلا في المصرف بعد زواجنا ، فقد أصبح للمصرف في غنى عن عمله لنسحق أعماله ، فأخذ يبحث عن عمل ولكن دون جدوى ... وأخيرا وجدنا أنفسنا وليس معنا إلا قليل مما اقتصدناه . وكان فرانك قد درس هذه المنطقة مليا مدة اشتغاله في المصرف ، وكانت تحوى الكثير من المزارع التى تصلح لتربية الماشية وزراعة بعض الحاصلات الصيفية .

وفي دكن قسمي من تلك الأصقاع كانت تقع مزرعة جميلة فيها منزل ريفي بديع الموقع بسيط التأسيس ، وبها بئر طيبة للورد عذبة الماء ، وحول المنزل قطعة مسورة من الأرض يحيط إلى أنها كانت حديقة قيا مفضي . وأخذنا الفرح بهذه المزرعة ، فاشتريتها وبدأنا عملنا فيها

وكان كلاًنا في نحوه شبابه وبيع حياته يتمتع بصحة جيدة وبنية قوية . وكان فرانك لا يعرف الكثير من أحوال المزارع وإدارتها فلزمنا الفشل في أول الأمر - شأن كل من يبدأ عملا لم يمارسه من قبل - ولكن أدر كتنا عناية الله فذلنا كل ما تأملنا من النقيات

ولد لنا (بوبي) في مدينة ولتون قبل ، وأما (فيل) فقد ولد في مزرعة مرسى وخر على بعد عشرين ميلا منا . ولقد كانت السيدة مرسى وفخر تم الأم الحنون البرة مدة إقامتي عندها

ومضت الأيام تتبع الأيام والشهور تقفو أثر الشهور ، ونحن سعيان بهذه الحياة الهادة على رغم بصدنا عن العالم وانفردنا عن المجتمع ، إلى أن كان يوم زواجنا فيه جاز لنا بدي جيون ، يطلب مساعدة فرانك في إصلاح قطعة من الأرض اشتراها أخيرا . فلما اعتذر

لأول ما الذى جعلنى أشعر بالظوف والوحدة بعد أن امتلأ فرانك صهوة جواده ومضى في سبيله ظهر أحد أيام الأحد ... لقد كان على أن أسكت مع طفلى المزمزم أياها وأياها وحيدين في منزلةنا بين تلك اللوج الواسعة ، لم يساورني خلالها مثل ما ساورني ذلك اليوم . . . ربما كانت الوحدة تخيف بعض النساء ؟ بيد أننى قضيت في هذه الجهة ما يقرب من عامين بيسدة من العالم منفردة من المجتمع ، فضلا عن أننى ثلث قسما من التعليم جعلنى أبدا ما تدعيه النساء من خرافات وأباطيل ... كان هناك ما يقرب من العشرين ميلا بيننا وبين أقرب جار لنا ؛ ولقد كان في تناثر المزارع على هذا الشكل مذم للصوم ورجال الصالحات ، فكان الانسان يقضى أياما طويلا دون أن يرى في هذه الناحية وجها لانسان ، اللهم إلا أحد رعاة البقر يبحث عن قطيعه للزرق ويجمع أشنات ماشيته للمتفرقة ، ولكنى كثيرا ما قضيت مع فرانك التهور الطويلة دون أن يقع بصرا على إنسان ما

ولقد كانت مصاحبة طفلى المزمزم تجعلنى سميذة قررة العين . وكان أكبرهما في الثانية من عمره ويدي بوبي ، وأما فيل الصغير فقد كان عمره لا يزيد على بضعة أشهر ، ولكنى رغم ذلك كان طفلا هادئا مريحا

« لا تذهب بإفرائك ... لا تتركني هذه المرة بعزري » والحقيقة أنني كنت أشعر بشمور خفي ، وبدافع من صميم قلبي يدعني إلى استبقائه بجاني . ولكنه ابتسم قائلاً :

— تشجعي بإعزرتي ... سأعود قريباً
ثم انطلق الجواد كالمسحوق وأنا واقفة أأياه بنظري وهو يختفي في ظلام من النبار

استيقظت في الرابعة من فجر اليوم التالي ، لأنه كان يروق لي أن أجز أعمال في الصلح الباكر قبل أن يشتد وهج الشمس في سماء الصيف الصافية ويحمر قبتها ، فأخرجت للناشئة من حظائرها وأوقدت النيران في اللود ، ثم عدت إلى اللزل لأغذي الأطفال ، وألتيت وأنا أسعد الدرج نظرة خاطفة على الطريق الذي مضى فيه إفرائك أمس . ولشد ما كانت دهشتي عند ما أبصرت من يبيد شبحاً سائراً على قدميه يقترب رويداً رويداً من الزهرة ؟ وقد عجبت من ذلك أشد العجب ، فهذه أول مرة أرى فيها شخصاً محبوب هذي السهول اللترامية سيراً على الأقدام . أسرعت إلى اللزل ووقفت في النافذة وأنا أفكر فيمن يكون ذلك الشخص وما مآله ؟ أم هو صاحب مزبزة من اللواني حولنا يطلب مساعدة ؟ ولكن هذا لا يمكن ، فكل منهم يملك جواداً على الأقل إن لم يكن يملك مركبة . إذن فهذا الرجل غريب عن الناحية

ولكن لماذا يأتي التريب إلى هنا ؟ ربما دخل الطريق وأخطأ الجهة التي يقصدها ، ولكنه لا يمكن أن يصل إلى هذه الجهة للنفرة دون أن يدرك أنه أخطأ الطريق ... كل هذه الأفكار كانت تساورني وأنا واقفة في النافذة أرتب الرجل وهو يقترب : — ترى ماذا يفعل ذلك الرجل لو لم أكن وحيدة في ذلك اللزل ؟ وماذا يفعل لو عرف شيئاً عن النقود ؟

وأخيراً قلت لنفسي : « حسن . ما دام إفرائك أخذ دوره وعمل يجد حتى حصل على هذه النقود ، يجب أن أخذ دوري في القناع عنها » وأسعدت إلى « مدمسي » وكان عشا ، وأبغلت الأطفال حتى لا يزعجهم إطلاق النار . وكان الرجل قد وقف على بعد خمسين خطوة من اللزل يقبل الطرف في الحديقة والدار ؛ وبدأ لي وجهه غيباً مرمعاً وملايمه قدعية رثة . أنه لم يدعني قط عندما أخرج مدمسه من جيبه ومشي صوب الباب لأني

له إفرائك بأنه ليس لديه جواد ، فضلاً عن أنه لديه من الأعمال ما يشغله عن ممارسة غيرها ، فل غائباً :

— هذا شيء لا يحدث ! من أين لي أن أجد رجلاً آخر في هذه الناحية اللتفرة ؟ سأعطيك كل ما نطلب من الأجر نظير ترك أعمالك ، فضلاً عن أنني سأعوضك جواداً خيراً من جوادك وبعد نقاش طويل قبل إفرائك ما عرض عليه الجار على أن يدهه يعود إلى المزرعة في أيام السبت والأحد لإنجاز أعماله الهامة . وعلى هذا أصبحت أقضي جل الأسبوع وحيدة إلا من طفلين لا يستطيع أكرهما أن يعلق . ولكن كنت أغضى نفسي بأن العمل يستغرق أسابيع يعود بعدها إفرائك ومعه المال والجواد

ولاً أكون مبالغة إذا قلت إننا لم نشر في حياتنا يسرور قدر ما شعرنا به تلك الليلة عند ما عاد إفرائك للمرة الأولى بمعدل أجرة الأسبوع الأول ، فقد خيل لنا أننا في حلم عندما تثر النقود على المائدة ؛ وليس هذا عجيباً ، فقد كان كلانا لم ير النقود من زمن غير قليل . قال إفرائك :

— أظن أنه ليس في الأمان السفر إلى ولتون قبل إيداعها في المصرف قبل أن أتقى من مساعدة جيون ، وستكون هنا في مامن . فقلت :

— إذن دعنا نخبئها في مكان ما
— حسن ! ثم وضع النقود في كيس صغير وأعطاهما ليلى قائلاً :

— منهما تحت وعاء الدين بإعزرتي ... فإذا داخلك الشك يوماً في أحد يحموم حول هذا المكان فاحضري لها في الأرض

وفي مساء الجمعة التالية زاد قدر ما اعتدنا من النقود بما أضافه إليها إفرائك من أجره الثاني

وفي سببية السبت نهض إفرائك مبكراً وأخذ يمشي في المزرعة يجد ونشاط — كمادة في سائر أيام السبت والأحد — حتى إذا كان ظهر الأحد خرج ليسرج جواده ويمضي إلى عمله عند جيون ... وللب ما داخلني شمور غريب هذه المرة ، ففكرت كيف أريد من أعماق نفسي ألا يذهب وألا يتركني هذه المرة . ولما ضمني ليودعني لم أجد ما أقوله له غير هذه الكلمات :

وأخيراً: بلغت المنزل أجز قدي ورائي وأنا ألثت من التعب، ومزقت الحذاء سريعاً كيما أرت النابطين عفيفاً ظاهراً، وكنت أجهل تماماً ما سأفعل وأنا على قارب قوسين من الموت... جلست أجهداً كما كنت حتى أسل إلى ما قاله لي فرانك عن علاج مثل هذه الحالة. وأخيراً وجدت ضالتي المنشودة. لقد قل لي: يجب أن تربط الرجل من فوق اللدغة بقليل حتى لا يسرى الدم مع الدواء، ثم نعالها بالاصابة «بيرمنجانات البوتاس»... وسرعان ما ميزت قطعة من القماش من غطاء المائدة وربطت بها الرجل من فوق اللدغة بقليل ثم قمت أبحث عن الدواء ولكنني تذكرت فجأة أنه لم يبق عندنا منه شيء، فقد استنفدته عن آخره في تطبيب الدجاج في الربيع الماضي ونسيت أن أطلب من فرانك أن يشتري بده.

عندت إلى المقعد في دھول وأعصت عيني وجلست أذكرو وأتذكر ولكن دون جدوى... كل ذلك والسلم أخذ طريقه في قدي حتى تعلبت عضلاتها... ماذا أفعل وأنا وحيدة مع طفلين وهناك عشرات الأميال بيني وبين أقرب مجدة؟ وإذا قدر لي الموت فما مصير الطفلين البريئين؟ كانت قدي تؤلمني ألماً مبرحاً ولا أعلم إن كان ذلك من السلم أم من شدة الرباط؟ لم يكن أمامي ثمة شيء ينقذ حياتي وحياة الأطفال إلا أن أحاول أن أذهب معهم إلى (مصرى وذر). فربما أتمكن من إدراكها قبل فوات الوقت إذا تركت للجواد المنان... فقامت أتحامل على نفسي وعلى الحائط؛ ولكن قبل أن أدرك الباب تذكرت شيئاً آخر جعلني أكاد أسقط على الأرض... لقد أخذ فرانك الجواد ولسانك غيرة. شمرت بأن الدم يتكاد يفيض من وجعي، وأنا أعود إلى المقعد في دھول... أحسب الطفلين وأمضي سائرة على الأقدام؟ ولكن هذا معناه ساعات وساعات دون أن تصل إلى وجهتنا... قمت ثانية لأحمل (ثيل) ولكنني عدت فتذكرت أن قدي يوبى الصنيتين لا تحتملان السير أكثر من ميل أو ميل ونصف... إذن سأضطر إلى حمل الطفلين في الطريق، وسأبذل من الجهد ما يجعل الدم ينشط والسلم يسرى فتكون النهاية المحزنة الأخيرة: طفلان في القفر في يد القدر بجانب أم ميتة.

يا إلهي! ماذا أفعل وهذا الموت المحقق يسير في عروقي، وعن قرب أصير في عداد الأموات... ولكن الطفلات

كنت أتوقع ذلك بين لحظة وأخرى... انتظرت حتى أصبح على بعد خطوات من الباب ثم دفعت الباب بقدي فأصبحت أمامه وجهاً لوجه

— مكانك وإلا ألثت رأسك!
فوقفت الرجل مبهوتاً، ثم أردفت على مجل:
— والآن ماذا تريد؟
— سيدتي: ما أنا إلا رجل فقير جائع؛ أريد قطعة من الخبز أسديها رمي، أو أي عمل عندكم أعيش منه... ثم تابع كلامه وقد رأى الشك في عيني:
— إنني أمين يا سيدتي؛ لا أتسبى في الفتن
— شكرك: إن زوجي قد قام بكل الأعمال، وليس لدى ما أعطيك إياه

— لقد قضيت يا سيدتي يومين سائراً. يعلم الله أنني لم أذق في خلالي شيئاً قط....
وأيقنت من نبراته أنه صادق في كلامه رغم ما داخلى فيه من شك. وقد رأيت أن من التباه أن أدعه يسلم عندنا ونحن لا نعرف أسله، ولكنني لم أعدم شيئاً من العطف على رجل لم يذق الطعام من يومين؛ فقلت له وأنا ما أزال قاضية على اللدس:
— إن ورائي على المائدة وعاء من اللبن وقطعتين من الخبز خذها وامض في سبيلك... ففطر لحظة إلى اللدس قبل أن يجد في نفسه الجرأة الكافية على الدخول، ثم جمع اشتلت نفسه ودخل وحمل الطعام ثم خرج متعناً بكلمات الشكر

ومضيت في عملي فنسيت ذلك الحادث. وكانت الشمس قد ارتفعت في السماء. جلست مع بوبي لتناول الفطور في هدوء وصمت. وخبطة تذكرت أنني لم أجمع بيض الدجاج هذا الصباح، وكانت مادتني أن أجمعه في الصباح الباكر قبل أن تبسبه زواحف القفر. فلما بلغت آخر برنامج الدجاج طرقت سمى خيخ حلا صادر من المطبخ المشبه اللقي على جوانب الجهم، فمرقت الصوت لساعته وإن كنت لم أسمعه في هذه الجهة من قبل، ففعل قلبي وأمرعت بالعودة، إلا أنني لم أكأ أدبر وجهي حتى شمرت باللدغة في قدي الثمبي

لقد كانت عصاة أفنى سوداء كبيرة. وقد جدت في مكاني لجرد كرها قبل أن تلجها عيتاي المضطربتان وهي ترحف بين المشيم

— أين المودع ؟

— وراك إلى الخمين . فأسرع إليه ووضع القضيبة في النار إلى أن احمر طرفه ثم عاد إلى قاتلآ :

— بمر على أن أنفل ما أنا مقدم عليه ، ولكن هذا هو العلاج الوحيد . ولما انتهى من كي الجرح أحضر لي جرعة من الماء . ثم تبع ذلك صمت طويل قطعه أخيراً بقوله :

— لقد توصلت فيك الشجاعة هذا الصباح ياسيدتي . وقد رأيتهما الآن رأيت العين ؛ وأظن أنك ستشمرين بآلم مبرح بضعة أيام يزول بعدها كل شيء . ورائت على الترفة فترة أخرى من الصمت ثم قال أخيراً في هدوء وتؤدة :

— لا يمكنني على ما أظن أن أمضي وأتركك على ما أنت عليه . . . ثم أردف بهيماً :

— إنه ليسو عجباً أن أحضر إلى هنا رغبة في الاستيلاء على أموال زوجك وقتك إذا دعت الحال ، فإذا بي أساعدك وأسهر عليك وأعني بمرضك كما لو كنت صديقاً حياً !

وأظن أن آخر شيء يمكنني أن أذكره قبل أن يأخذني الاغشاء هو صورة التريب في يده وهاء الابن وهو ذاهب لحلب البقرة وبوبي يقفز حوله في سرور . أما فيل فقد كان مستغرقاً في سباته ، وكانت الشمس قد أذنت بالغروب . . . ثم أظلم المكان في ميني ولم أشعر بما يجري حولى ، اللهم إلا أشتباها تراقص ، وأيدياً تلوح ، وأصواتاً تدوى . . .

حيناً أفتت من الاغشاء كان الوقت ظهراً والمصحف مرهنة على التوافد والترفقة خالية إلا منى ومن بوبي الذى كان جالساً يأكل في أحد الأركان في سرور جعلنى أشعر بخله

— أظنك تشعرين الآن ببعض التحسن ياسيدتي . . . كان ذلك صوت الرجل التريب ، فتفتت قائلاً به واقف بجانب السرير ينظر إلى في حنان وعطف . فسأته :

— في أى يوم نحن الآن ؟

— الأربعاء ياسيدتي

وفي مساء الجمعة وكان قد ناب إلى بعض صحتى ونشاطى ؛ وكان بوبي وقيل قد أختفتها ستة من النوم ، قال لى التريب : — في أى وقت تتوصفين حضور زوجك ياسيدتي ؟

ما مصيرها ؟ الموت دون شك . . وإذا كان لابد من الموت فلم لا أسرع حتى أخلص من عذاب النفس الممض وعذاب الجسم المبرح ؟ . . . لم لا أسرع بالقضاء على نفسى وعلى الطفليل حتى نختبر جميعاً ؟ . . . خفتت قليلاً من وطأة الرباط فلم تسد رجبى منه فائدة ، وتناولت فلداً وورقة من المكتب ثم جلست أكتب لفرانك ظهر الاثنين :

عزيزى فرانك :

لقد لغتني أفى سامة كبيرة . . ولم أجدها علاجاً ناجحاً ولا يمكنني أن أعيش أكثر من بضعة ساعات . أما الطفليل فلا أنظهما بلشان على قيد الحياة إلى حين حضورك . لذلك سأفعل الأمر الوحيد الذى يمكنني أن أفعله في هذه الحالة فأريح نفسي والطفليل من المذاب الأليم . وأعني لك حياة طويلة سعيدة ؟

عزيزتك

روز ماري

ووضعت الورقة على المائدة ثم تناولت للسندس ، واقتربت من طفلي فيل وكان مستغرقاً في نومه فركت بجانبه ثم طمعت على جبينه قبلة حارة وصوت «السندس» إلى رأسه يدمر منشة ، ثم أغضمت عيني لأطلق النار

— بحق السباء ماذا تفعلين ياسيدتي . . . ؟

اضطرب «السندس» في يدي وتلفت إلى مصدر الصوت في جزع قائلاً الرجل التريب الذى رأيته في الصباح واقفاً بالباب ينظر إلى تارة وإلى السندس أخرى . . ثم تقدم أخيراً اقتبض على السندس من يدي وألقاه على المائدة ، ثم تابع كلامه قائلاً — أقدمين على قتل هذا الطفل البريء ؟

— ثم أقدم على ذلك

— أمجنونة أنت ؟

— كلا . . . لقد لغتني أفى سوداء سامة وأدركت أن الموت من نصيبى وأيقنت أن الطفل سيموت جوعاً ففضلت أن نموت سوياً

— أفى سوداء ! قالها وتقدم إلى في سرعة فرضنى من مكانى وأخضعنى على المقعد ثم أخرج من جيبه سكيناً حاداً رسم بها دائرة حول أثر التانين ، ثم أخذ يضغط الجرح بشدة حتى سالت اللبنة وانجذبت على جوانبه . . . ثم نهض مسرعاً وجذب قضيباً من الخلف كان ملئاً على المائدة ، ثم سأل :

أسمها ... ثم خيم على الزفرة صمت طويل قطعه أخيراً ونع
خوافر جواد قدم في الطريق ، فقام الرجل وسار نحو الباب و
خطوات مترنة ثم اختفى بين طيات الظلام

قصصت على فرانك القصة فما انتهت منها حتى ابتدر الباب
باحثاً عن الرجل ، ولكنني استوقفته وأخبرته أن من السير أن
يمر عليه في هذا الظلام الحالك ، فرجع أسفاً . ومنذ ذلك الحين
ونحن نتننى لو تتاح لنا فرصة نشكر فيها ذلك الغريب ونوليه
أشرف جيله ؟

أحمد قمي رسي

— إنه يصل عادة بعد التاسعة بقليل
— إذن يجب علي أن أذهب ، ولكنني لن أتركك حتى
أسمع وقع خوافر جواده
— ولكن لماذا ؟ قد يرغب فرانك في رؤيتك ليقول لك شيئاً
— شكراً ، إنني أعلم ما سيقوله لي
— إذن دعني أمتحك قليلاً من المال ، وإنه لشيء فانه بجانب
ما تكبده لا تقاوى وإهاذا الطفلين . . ثم قلت لأحضر النقود ،
ولكنه اعترض سبيلي قائلاً :
— أروجوك الجلسوس ياسيدتي — لقد كانت النقود في
متناول يدي طول أيام الأسبوع ، ولكنني لم أسمها ولن

الرسالة

تدخل عامها الخامس في أول يناير ومعها :

الرواية

وهي مجزة للنقص العالي والسمر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة في ثمانية صفح

تعمد في الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربي في القصص على أوسع معانيه من الأفاصيص والروايات والرحلات
والذكريات والاعترافات والسير . وسيكون دستورهما : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنيل في الفرض ؛ فترضى
التوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة القالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشتراك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً في مصر والسودان ، وخمسين قرشاً في الخارج

اشتراك الرسالة المختص

كل من يسدد اشتراك الرسالة (كاملاً) قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجاناً ، وللمعلمين والازاميين وطلاب العلم فوق ذلك
أن يؤدوا الاشتراك على ستة أقساط متتابة ، وأن يكون لم الحاق بدعها في كتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر)
لا يقل عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) ، وتستفرد الرسالة قائمة بالكتب المختارة
(نبي) رسم البريد للمراجع مضاعف عن الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك ادميتار في شهر يناير

ليومود الصيرة تسعين قرشاً بدل ثمانية

البريد الأدبي

قانونه جدير للعواض في فرنسا

صدر أخيراً قانون جديد للصحافة في فرنسا يرى إلى وضع حد لذلك الاغراق التي انتهت اليه بعض الصحف المتطرفة في شأن الأنباء الكاذبة والمقالات القاذفة ؛ وكان صدره على أثر انتصار المسيو سالنجرو وزير الداخلية الذي لبث مدى أشهر هدفاً لجلالات بعض الصحف المتطرفة مثل «جرينجوار» و«لاكسيون كوانسيز» ، فقد استمرت هذه الصحف تنشر عنه وعن ماضيه كثيراً من الأخبار والمطامع الثيرة ، وتطعن في وطنيته وتزاهته وإخلاسه لوطنه . ومع أن اللجنة الخاصة التي ألفت لبحث ماضي المسيو سالنجرو قد انتهت بتقرير بطلان هذه التهم جميعها ، ومع أن البرلمان ذاته قد انتفى بترئسه وإعلان تقديره لوطنيته ، فإن هذه الصحف القاذفة لم تقطع عن مطاردته حتى سقط صريعاً في الميدان . فبادرت الحكومة بإصدار القانون الجديد ، وهو يرى إلى أغراض ثلاثة : الأول قمع الأخبار الكاذبة ؛ والثاني منع المطامع والجلالات القاذفة ؛ والثالث وضع رقابة فعلية على المصادر المالية للصحف ، نظراً لما ثبت من أن كثيراً من الصحف تندفع بتأثير ما تتناوله من الاعانات المالية إلى إدارة الخصومات السياسية والمطامع الشخصية دوناً كترابجتها والشخصيات . وبناء عليه يجب أن تقوم الصحف من الآن فصاعداً في شكل شركات مساهمة ، وأن **يتمتير مديرها** كما يتمتير محرروها مسؤولين عما يظهر في الجريدة .

وقد كانت الجملات الصحفية القاذفة تمرقل كثيراً من أعمال الحكومات ، وكانت الحكومات المختلفة تنكرو في إصدار مثل هذا القانون منذ زمن طويل ، ولكنها تراجع دائماً ، حتى جاءت الحكومة الاشتراكية ووقت حادثة مسيو سالنجرو . **يؤمن التزيب** أن تكون الحكومة الاشتراكية هي التي انتطملت بأصدار مثل هذا القانون للقيد للعبرة ، ولكنها في الواقع

أصدوته لحاجة ماسة . ذلك أن الاسراف في نشر الأنباء الكاذبة والجلالات القاذفة قد وصل إلى حدود لا يمكن احتيلها ، وكثرت الصحف القاذفة التي تعيش من الطعن في الأشخاص والجلالات ؛ والقذف مماقب عليه في القانون الفرنسي دائماً ، ولكن القانون الجديد يعتبر القذف واقعاً في جميع الأحوال إذا كان يمس الهيئات الرسمية أو الأشخاص الذين تشير إليهم المادة ٣٥ من قانون سنة ١٨٨١ ؛ وقد نص في القانون الجديد على تقصير الاجرامات حتى يقع المقاب للنشود بالقاذفين بسرعة ، ونص فيه على عقوبات مالية داحشة إلى جانب العقوبات المقيدة للحرية وما نص عليه من تعطيل الصحيفة . وقد أثبتت حول القانون الجديد اعتراضات كثيرة أهمها أنه لا يمكن إجراء الرقابة المالية للنشود دون الاضرار بكثير من الصحف الزهية الخاصة وعمرلة تقديمها ، وإليه يمتشى أن تمدد الهيئات التي تستر وراء الصحف القاذفة إلى رؤيتها رجال من قس يحكم عليهم دون أن ينال هذه الهيئات شيئاً ودون أن تقطع مموئتها عن الصحيفة المحكوم عليها . ثم إنهم يمتشون جداً من عدم استقلال القضاء الفرنسي وميله مع الاتجاهاات السياسية . بيد أن الحكومة الاشتراكية تتمتع في إصدار هذا القانون بكثرة من كل أولئك الذين بقدرهم قيمة النزاهة والاخلاص والتصف من المطامع القاذفة في صناعة التلم التي يجب أن ترتفع عن الاستغلال في الخصومات الدينية

لارل فوره أوستيسكي أيضاً

بسطنا في العدد الماضي قصة كارل فون أوستيسكي الكاتب الألفاني الكبير الذي فاز بجائزة نوبل للسلام من سنة ١٩٣٥ ، وألقى اعتبرته الحكومة الألمانية فوزاً بهذا الشرف تحدياً لها لأنها تمتبه خائناً ، لما كان يكتبه من مقالات في الدعوة إلى السلام ونزع السلاح ؛ وقد أرادت أن تمتفه منذ سنة ١٩٣٣ ، ولكنها اضطرت إزاء اشتداد العطف الدولي عليه أن تطلق

وفاته لويجي بيراندللو

توفي في صباح يوم الخميس الماضي الكاتب الإيطالي لويجي بيراندللو على أثر إصابته بالتهاب الرئة . وهو زعيم الأدب المسرحي في إيطاليا من غير منازع ، وصاحب المذهب الفني للمروف بمذهب الفكاهة humorisme أو Piraudillisme نسبة إليه . وقد ولد في أوجريجاتي بجزيرة صقلية في سنة ١٨٦٧ ودرس الأدب في روما ثم سافر إلى ألمانيا فحصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة (بُن) . ولما رجع إلى بلاده عين أستاذاً في المدرسة العليا للبنات فظل فيها من عام ١٨٩٧ إلى عام ١٩٢١ ، وكان في خلال ذلك يؤلف القصص والروايات وينشرها حتى بلغ إنتاجه أربعمائة أنصودة وعشر قصص وتلاتين رواية . وفي سنة ١٩٣٤ نال جائزة نوبل للأدب ، وبهذه المناسبة نشرت «الرسالة» عنه فصلاً تحليلياً شافياً في عددها الرابع والسبعين فارجع إليه إن شئت الزيد

كلية مول زارا ونحقيق نقيب

كتاب «زارا نقرأ» لفيلسوف الشاعر الألماني «فردريك نيتشه» الذي تنشر ترجمته (الرسالة) من المؤلفات الدائمة الصيت في عالم الثقافة الغربية ، ويُسَمَّى هذا الكتاب بل «الديوان» أعظم أثر شمرى في العصر الحديث . وقد قيل فيه إنه لم ينتج شاعر في العصر الحديث أقرأ بضارح ماحوة دفنا هذا الكتاب ! وحسبك أن تعلم أن الوسيط الألماني الشهير «ريشارد شترلوس» قد لحته موسيقياً

ولم يبق من تأثير هذا الكتاب أن يعد مسؤولاً إلى حد كبير عن إذكاء تلك الروح التي حفزت الشباب الألماني ودفعتهم إلى خوض غمار الحرب الكبرى ، ولم يقتصر أثر هذا الكتاب على كثير من عقول مفكري الغرب ، بل تناول كثيرين من مفكري الشرق . فالشاعر الهندي الفيلسوف محمد إقبال قد تأثر به إلى حد كبير تحسه في كتابه «أسرار القافية» (١) و «أسرار اللاذاتية» . . . وما دعوة الجهاد الاسلامي التي يريد إحياءها «إقبال» ولا يفتأ بردها ويدعو إليها إلا أثر من آراء نيتشه وفلسفته في تعجيد القوة والدعوة إلى «السويمان»

وجبران خليل جبران الشاعر اللبناني يهيج في كتابه «النبى»

(١) را . ن الطبعة الإنجليزية

سراحه ، فنادى السنثقي مريضاً منهوكاً حيث يماج الآن . وقد اطلمنا أخيراً في جريدة «بازل فاخرختن» السويسرية على حديث جرى لسكانها البرليني مع هذا الكاتب الشهير بأذن السلطات الألمانية ، خلاصته أن فون أوستيسكي حيناً نقل إليه خبر فوزه بأرق إلى الأكاديمية السويدية بقبول الجائزة ، وبأنه سيأخذ بنفسه إلى استوكهولم ليلقى خطبة القبول ؛ بيد أنه سيحاول جهد استطاعته أن يكون واسطة لتحسين الملائق بين ألمانيا والسويد . ويصرح فون أوستيسكي بأنه ما زال على عقيدته السلبية يدعو إلى تفهم الأمم ، وأن الدعوة إلى السلم إنما هي في مصلحة وطنه ، وأنها تنجم إلى جميع الأمم التي تتألف في التسليح مثل روسيا الصوفيتية ؛ وأنه حين ينادى ألمانيا لن يعود إليها بد . على أنه لا يريد قط أن يكون فوزه بجائزة السلام مدعاة لمظاهرة سياسية ؛ وأنه يأسف كل الأسف إذ كان فوزه بهذه الجائزة مثاراً للمناقشة بين السويد وألمانيا . ويأسف بنوع خاص لأنه كان موضع حمة من الشاعر النرويجي الكبير كنود هامبون

. والظاهر أن الحكومة الألمانية قد اقتنعت أخيراً باطلاق سراح الكاتب الكبير نهائياً ، ورأت أن ليس في صالحها أن يطول أمد اعتقاله ؛ وقد كان الكاتب عند وطنيته وإخلاصه لوطنه على رغم ما لحقه من صنوف الأذى طيلة هذه الأعوام

نقل الأدب الأوربي إلى الأدب العربي

ذكرنا من قبل في إحدى افتتاحيات (الرسالة) أن لجنة التأليف والترجمة والنشر قد أعدت مشروعا لنقل الآداب الغربية إلى الأدب العربي ؛ ويسرنا أن نذكر اليوم أن وزارة المعارف العمومية قابلت هذا المشروع بما يستحقه من التقدير والثناء ، فقررت أن تساعد اللجنة على تحقيقه بمخاضة جنبه في ميزانية هذا العام ، تزيدا إلى أن جنبه في ميزانية العام المقبل (على أن يشرف على هذا المشروع لجنة من حضرات الأساتذة الدكتور طه حسين ومصطفى عبد الرزاق وأحمد أمين مع الاستئانة بالناصر الأجنبية للإرشاد من خير النماذج الأوربية في الثقات الثلاث : الإنجليزية والفرنسية والألمانية) . وبعد عطلة العيد سيعتصم اللجنة لتتخبط الأساتذة الذين يناط بهم تنفيذ هذا العمل الخطير تعهداً لاسير فيه

الكتاب

كتاب باب القمر

تأليف الأستاذ إبراهيم رمزي

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

ها الشخصان اللذان قد حيكت حولهما حوادث القصة على ما ألف الناس في القصص من دوافع المواقف الشريفة وخوارج النفوس المضطربة ؟ على أنني لا أمك إلا أن أعقب على هذا القول لأحدد منه . فإن هذا الكتاب ليس على ما يفهم من القصة الخفض ، فإن المؤلف قد جعل إلى سده القصص لحمة من التاريخ الصق الذي لا يخلو ، القارئ إذا اعتمد عليه ووثق من حقائقه ، فهو يصور حال بلاد العرب في أول أيام البشة المعبدة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فابتدأ في نجران وصور ما كانت عليه حال تلك المدينة القديمة ومكان الأسقف المسيحي منها ؟ ثم هبط اليمن مع قوافل التجار التي تيمم الشمال في رحلتها المنتظمة حتى بلغ منها بلاد الحجاز فعزوز مكان التي عليه الصلاة والسلام في أوائل سني البشة وصور صحابته تصويراً لا أظن ريشة للصور تدع خيراً منه ، كما صور أعداءه وشقي وسائل عدوانهم له إلى حصارهم إياه في الشَّص على ما هو معروف في كتب السيرة ؟ ومهر بعد ذلك إلى الشام فعرض صورة لدولة الروم وهي تناضل الفرس

ماذا أصبح ؟ أصبح قصة ؟ إنني إن قلت قارئ أعدو الحقيقة إذ هو في الواقع قصة فيها ما في القصص طاعة من مداخل الخيال وطلاوة . فيها لماء ابنة الحارث بن كعدة ، تلك الصورة الحية الناطقة التي لا يسع قارئ القصة إلا أن يشتملها ويحس ما تحسه من أشجان . فتاة عربية رومية تجمع ثقافة الآخرين وصفاء نفس العرب ، وتمثل فيها فضائل المدينة وفضائل البدوة جنباً إلى جنب . وفيها وثقة ابن المغيرة ، ذلك الفتي العربي النبيل الذي يتقلب في بلاد العرب وفيها حولها حتى ينتهي به التجوال إلى الاسكندرية فيصبح فيها أمين الحاكم وكبير حراسه . وهذان

الصرية بالقاهرة تفسر هذا الاسم بأنه لأحد أكفاه الآخرين التقدماء دعى Zoroaster ؟ ولست أدري المصدر الذي استقى منه محرر مقدمة هذه الطبعة . على أن هذا الرأي كقيل . أن يستريح مناكل فتاة واعتبار ، لأنه من المعلوم أن نبشته كان متضلماً في الثقافة الاغريقية ؟ ثم يهدين للاغريق بكثير من إنتاجه وفلسفته ؟ وتأثره بأفكار الاغريق عميق ولاسيما الآلهة ديونيزوس Dionysus إله الخمر ، وقد أسهب في هذه النقطة البروفسور ليشتنبرجر Lanchester في كتابه من نبشته للمسي « إنجيل السوبرمان » The Gospel of Superman

فلا نستبعد أن يكون نبشته قد نسب بعالم كتابه إلى هذا الآلهة الاغريق القديم اعترافاً منه بفشل الثقافة الاغريقية وتعبداً لها . وهذا موضوع من الفائدة يمكن لوتبارت فيه عقول المحققين لتجلب غائسه وتظهر حقيقته ؟ وإنه غلبت مجلة البحث والفكر « الرسالة » القراء . (النقص) . لم نهي

نهما بشابه طريقة الفيلسوف الألاتي ، وهو إن خالفه في الروح واللبادى . فانه يشابهه في الأسلوب وطريقة الأداء التي يتميز بها كتاب « زارا تيرا » ، وقد تبوأ هذا الكتاب مكانه في التفكير الغربي كأجمل جديد يشرع جديد في الحياة وغايته على الأرض ، منسوب هو أقرب إلى الدعوات الدينية منه إلى المذهب الفكرية الفلسفية

وقد دعاني إلى كتابة هذه الكلمة ما رأيته من خلاف في نسبة « زارا » . على أن كل المصادر مجمعة على نسبته إلى Zoroaster ، ولكن الخلاف هو في تفسير Zoroastre هذا ؟ فالتر - Rhys في مقدمة الترجمة الانجليزية طبعة (Everyman's Library) يشير إلى أنه زرادشت صاحب الديانة الفارسية القديمة ، وهكذا أيضاً تفسره دائرة المعارف الفرنسية « La Grande » ، وأما دائرة المعارف البريطانية فلم تجد بها ما يفسره على أنه توجد طبعة مترجمة إنجليزية أخرى بدار الكتب

للأستاذ الكبير الدكتور طه حسين و (محمد) للأديب الكبير توفيق الحكيم و «باب القمر» للأديب الكبير إبراهيم رمزي ثلاثة أعمال يجسد بالمرس الحديث أن يقاوم بها ولقد حاولت في قراءتي لهذه القصة التاريخية أن أجهد ما أجهد أدخله إلى مقالتي حتى لا يكون كله صورة من الأنجاب الذي ملاك على نفسي فلم أنظر من ذلك إلا برأى أفنته جدواً بأن يمرض، وهو أن الاستطراء الكثير في سياق القصة كان كثيراً ما يضيع شيئاً من تماسكها

وأمر آخر لحنت في بعض المواضع وهو أن بعض القول كان على غير ما عليه الطبع . ومن ذلك أن سيدة كانت في موقف حزن عميق إذ فقدت زوجها وولدها «تغفها المبرات وتحدت الفسوع على خبيثها متداركة كقطرات السقاء المائل، ولم يستطع ورقة (الذي كان في موقف الصديق) أن يجس دمه فمن هذا للنظر المؤلف فبكي لبكائها ثم تملك نفسه يقول : هوني عليك يا سیدی . لا تمنع نفسك بهذا الوجد ، أنت شابة وسرية كما أرى ، وستشرق عليك شمس حياة طيبة جديدة يوم تعودين إلى الإسكندرية ، وسيكون لك أولاد وذوؤج بحبيته . إن الله واسع الرحمة . ما أدرج منك إلا أن تضفي أمور الدنيا أملاكاً كما تضمن الكتاب ، وتقرى مستجدين في هذا الكتاب غطوا بقلم عريض كبير : لا تنظري إلى الوراء : أنظري إلى الأمام . إذا ورد عليك فكر مؤلم فردبه يديك وسيري إلى الأمام لتباني ما تصده الدنيا لشبابك وجمالها من النعمة والمنة التي تنسين بها كل ما مضى الخ . وإني لأظن أن هذا القول ما كان يلزم أن يقال في مثل هذا الموقف ولا سيما من قاله (ورقة) . على أني أرى مع ذلك أن مثل هذا التقيد ناشئ من اختلاف في النظر والتفكير ، وما ينبغي أن يتفق الناس في مثل هذه الأمور كل الاتفاق وأما لثة الكتاب فلها القصة الجديدة بكتابت محمد كابرهم

ورمزي جميع إلى لياقة الفنان متأة الأديب
فرحياً بذلك النتج الجديد في الأدب العربي . وما أحرانا أن نهني الأديب الكبير بنجاحه الباهر في قصته ، وأن نستعجزه الوعد الذي وعد به في آخرها أن يحتفنا بباب الشمس بمد أن أممتنا بباب القمر .

جاءه من صديقي الدكتور عبدالوهاب منام هذه لكاتب (سليم الأديب)
في طبعته الجديدة ، ومن الأستاذ الشيخ أحمد يوسف تعالى الأستاذ جدار العلوم
رد على عدك كتيب (عق الطيب) بأرجاءنا مضطرب إلى العدد القادم

ذلك الانتزال المائل الذي غلبت فيه في أدنى الأرض ، وعرض بهدا
صورة ثانية لمصر والاسكندرية وبين ما كان فيها من اضطراب
وأحزاب إلى أن دخلها جيوش فارس بتدبير بعض الخونة مثل
بطرس البحريني المنافق

فسور القصة قد تدخلت فيها صور التاريخ تدخلها بحيا كان
من أثره أن جلبت للمصر صفحة واضحة يكاد قارئها يحس أنه
يحيا بين أهله ويتنفس في جوهم

ولست بمستطيع في هذه الكلمة للوجزة أن أذكر كل
من جيلام ذلك الكتاب القيم من شخصيات التاريخ ، فانك
لا تكاد تجد اسماً من الأسماء المعروفة في هذه الفترة لم يره في
نافحة منه ويصور له صورة حية ؛ ولكن شخصيتين من هذه
الشخصيات كانتا مثلاً عالياً في التصوير الأدبي ؛ ولعل المؤلف
التابع قد قصد منهما أن يكونا رمزين للجزين المتناهين : حزب
الرسول وحزب قريش ، ألاهما حزبة عبدالمطلب ورمز السليمان ،
والنفسر بن الحارث الطيب ورمز الكنديين من قريش . وأما
أشخاص غير الترتب فقد أبع في تصور بعضهم إهداء عليا ،
ومن هؤلاء بطرس البحريني الذي قيل إنه كان آلة للفارس في
فتح الاسكندرية بالخدمة والولاية

وإذا كان المؤلف الفاضل قد جمع بين القصة والتاريخ هذا
الجمع فانه لم يقع في خطأ وقع فيه كثير من القصصيين ، وذلك هو
الخلط بين الخيال والحقيقة وما يترتب على ذلك من تشويه لكلهما ،
فانه حرص على أن تكون وقائع التاريخ كلها صحيحة ، وبالغ في ذلك
بجعل في هامش القصة ذكر بعض المراجع وبعض فقرات الإيضاح ،
واحتاط عند ذكر ما يشتق بالرسول عليه الصلاة والسلام ، فما وقع
منه فلا نسب إليه كما جاء في كتب البيرة ، وأما ما كان فيه دخل
للخيال فقد قال فيه : « وإخاله قد فعل » . فهذا الكتاب حلقة
معبدة من سلسلة معبدة ظهرت في الأيام الأخيرة لبعض أعلام
الأدب الحديث

وإذا إذا رأينا هذه النهضة المصودة في إيراد حوادث التاريخ
على هذا الأسلوب كان علينا أن نتبجح وتنشيط وأنت تفكر
هؤلاء الأدباء الأعلام الذين يمدون بجمهور القراء مثل هذا النفاذ
التفلي السليم . ولا أعظم أن في استطاعة أحد أن يكافئ هؤلاء
الأفاضل على ذلك الجهد الكبير ، فلم إلا أن يكون رشوهم من
أقنعمهم وشعورهم بأنهم قد أدوا كفاس خدمة أدبية تمجد لنهم
الشريفة وتعمل على إخلاء نهضتهم البارية . « فلي هامش البيرة »

في المسرح المصري

الفرقة القومية المصرية

وسياسة اعدان المخرجين

لناقد الرسالة الفنى

انجلترا قد تقدمت حتى برزت جميع الممارح الأوربية . فأزاء هذا ترى من واجب اللجنة أن تيمث بأحد الممثلين الذين يجيدون الإنجليزية إلى لندن ليدرس الفن هناك وإعطايت بأن يكون المبعوث ممثلاً لا ممتلئاً أي كان لأن الممثل أقدر من غيره على تفهم وسائل الاخراج والقيام بهذه المهمة فيما بعد ، فان من الصعب على غير الممثل وهو يخرج رواية أن يرشد الممثلين إلى أداء الأدوار أداء صحيحاً أو رد أى ممثل إلى حدوده الشخصية إذا ما خرج أو شذ عنها

ولقد ازدادنا دهشة حين لم نجد اسم الممثل الأستاذ أحمد علام بين أعضاء البعثة ، ففى نخطى اللجنة له الى غيره من الممثلين وغير الممثلين قسوة وإنكار لجهود الطوبى ودهابه المنظمة ، فأعضاء اللجنة المحترمون أكثر من غيرهم معرفة بمكانته الأدبية وثقافته الإنجليزية وإعلامه الواسع على فنون المسرح ، ومكانته كخبرة يكسب الفن الإنجليزية التي ازدهرت هوامشها بالملاحظات الجديرة بالتقدير ، كما تعلم أن وزارة المعارف قد عهبت اليه بتدريس الفن المسرحى فى مدارسها الأميرية ، فقام بالهمة خير قيام ، وهو كممثل من أقدر الممثلين ، فأدواره فى رمسيس منذ عام ١٩٢٦ تشهد بنبوغه ، فلا يستطيع إنسان أن ينكر أدواره فى روايات : الحب ، والذئاب ، والاخفاء ، وتوسكا ، والشرف ، وغرام الروحى ، ولجأه المنقطع النظير فى فرقة السيدة فاطمة وشذى فى روايات : الحب المحرم ، والبست ، ويوسف الصديق ، وعنون ليل

ولقد أرسلته وزارة المعارف عام ١٩٣١ فى بعثة صيفية إلى إنجلترا ، فنال واجب أن تعاونه اللجنة على إتمام دراسته ، ولا أظن أن هناك مجالاً للاعتذار لأننى بقائه تمزيراً لقوة الفرقة القومية ، فالواقع يؤيد أنها لا تنتفع به كما يجب فهو حتى اليوم لم يظهر على المسرح ولا ينتظر ظهوره حتى الرواية الرابعة ، وعلى اللجنة ألا تنظر إلى اللغمة القرية بل تنظر للمستقبل ، وتعمل لبناء حتى يمكنها أن تبنى ثمار جهودها الكبيرة

هذه كلمة دفنا إليها جينا المسرح نرجو أن يكون لها أثرها برف

نحدثنا فى العدد الماضى عن بعثات التمثيل إلى أوروبا وانتخاب اللجنة لأربعة من الأعضاء ، اثنين من الممثلين واثنين من غيرهم . وتزيد اليوم أن أسماء هؤلاء الأعضاء قد أضيفت ، وقد استولت الدهشة على كل المتصلين بالمسرح والذين يمتنون بشؤونهم ، لأن اللجنة ترسل واحداً إلى إنجلترا لدراسة المناظر المسرحية وتصميمها ، وبقية الأعضاء إلى ألمانيا وفرنسا لدراسة فن الاخراج والتمثيل ولم ترسل أحداً إلى إنجلترا فى حين أنها فى مثل الموسم أذاعت على الممثلين أنها ترى أن يتهجوا على الطريقة الإنجليزية فى أداء الأدوار لأنها أجيد على الفن ، وهذا اعتراف صريح بما للمسرح الإنجليزي من مكانة تفوق مكانة الممارح الأخرى

والثقافة الإنجليزية هى الثقافة النالبة والسائدة الآن ولا سيما بين الشبان منذ أصبحت الإنجليزية اللغة الأوربية الأولى فى المدارس المصرية . والأدب المسرحى الإنجليزي لا يقوم على الدواطف والحب والصلات غير الترفيضة كالأدب المسرحى الفرنسى ، بل هو يبالغ الشؤون الاجتماعية والدراسات النفسية والأفراد الاصلاحية ، ولذلك يحتاج إلى وسائل خاصة فى إخراج رواياته

ولست فى حاجة إلى القول بأن للمسرح الإنجليزي يقوم على البساطة فى وسائله وطرق إخراجه ، فقد رأينا فيما تعرضه الفرق الإنجليزية على مسرح الأوبرا الملكية بالمتعة شواهد عدة . وفى هذا يمكن المسرح الفرنسى الذى يقوم على الصناعة والفلاذ والتعقيد فى الاخراج . هذا إلى أن الاضاءة المسرحية فى

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق والبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكسب الامانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشوئ

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الميموني رقم ٣٢
مابين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٩٠

العدد ١٨١ » القاهرة في يوم الاثنين ٧ شوال سنة ١٣٥٥ - ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

اللسان المرقع... (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي -

وقال صاحب سر (م) باشا: جاء « حضرة صاحب السعادة » فلان لزيارة الباشا؛ وهو رجل مصري وكلد في بعض القرى، ما نعلم أن الله تعالى ميزه ببجوه غير الجوهري، ولا طبع غير الطبع، ولا تركيب غير التركيب، ولا زاد في دمه نقطة زهر ولا وضه موضع الوسط بين فئتين من الخليقة. غير أنه زار فرنسا، وطاق بالبحر، وساح في إيطاليا، وعاج على ألمانيا، ولون نفسه ألواناً، فهو مصري ملون. ومن ثم كان لا يرى في بلاده وقومه إلا الفروق بين ما هنا وبين ما هناك، فما يظنهر له دين قومه إلا مقابلاً لشبهات أحبها وعاسر فيها، ولا لثة قومه إلا مقرونة بلثة أخرى ود لو كان من أهلها، ولا تاريخ قومه إلا منفي عليه... كليت بين تواريخ الأمم هو كغيره من هؤلاء الترفين المنحجن: مصري المال فقط، إذ كانت أسياهم ومستغلاتهم في مصر؛ عربى الاسم لا غير.

(١) أذكر أنني مقالة الأستاذ الزيات (استغلال اللغة) بجديت من أحاديث صاحب سر (م) باشا كنت أرفحاً لنفسي الى حين، فهو قد

فهرس العدد

صفحة

- ٢٠٦١ : لسان المرقع ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٦٢ : طور جديد في تاريخ أوربا السياسي ... : باحث دبلوماسي كبير ...
٢٠٦٦ : سوء تقادم ... : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر للزاتي
٢٠٦٨ : غرض الأدب في الأدبين : الأستاذ نظري أبو السعود ...
٢٠٧٢ : صغرة النجوم ... : الأستاذ أحمد المحمود ...
٢٠٧٤ : قصة المكروب ... : ترجمة الدكتور أحمد زكي ...
٢٠٧٨ : الخلود والأدباء ... : الأستاذ عبد الحليم عباس ...
٢٠٨٠ : تاريخ العرب الأوفى ... : الأستاذ وينولد نيكسون ...
٢٠٨٣ : مكنا قال زرادشت ... : الفيلسوف ينته ...
٢٠٨٦ : في الأدب العربي الحديث : الأستاذ أنشاسطيس كراتشوفسكي
٢٠٨٨ : زاكوبانا ... : محمد عبد الرحمن عتير ...
٢٠٩٠ : راحة الفم (قصة) : الأنة جيلة اللابل ...
٢٠٩٥ : نظريات جديدة في الفن والفن. كتاب من علائق العرش والأمة
٢٠٩٦ : ذكرى موسيقى كبير. مهود من نوع جديد. كتاب عن الرقاق الحديث. آثار فرعونية في المتحف البريطاني
١٠٩٧ : معجم الأدباء. (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١٠٠ : تتبع الطيب : الأستاذ أحمد يوسف نحاس

أما واحدة فأهم يصنعون هذا الصنيع متجذرين إلى أصل راسخ في طباعهم مما تركه الظلم والاستبداد والحق في زمن الحكم التركي . فهم يُبدون جوهر نفوسهم لأعينهم وأعين الناس ، كأن القشة الأجنبية فيا بينهم علامة الحكم والسلطة واحتراف الشب واستمرار ذلك الحق في الدم ... وهم بها يتنبّلون

وأما بقية فأنهم يشكّون هذا مما في نفوسهم من طباع أحسبها الفسق والخسوع والذلّ السياسي في عهد الاحتلال الإنجليزي ؛ فاللغة الأجنبية بينهم تشريف واعتدار ، كأنهم بها من غير الشب الحكوم الذي قد السلطة وهم بها يتعبدون

وأما جماعة فأهم يتمدّدون هذا يريدون به عيب اللغة العربية وتهجينها إذ اتخذوا من عداوة هذه اللغة طريقة اتصّلوا بها ومذهباً اتّسبوا إليه ؛ وفيهم العالم بساوم أوروبا والأديب بأدب أوروبا ؛ وذلك من عداوتهم للدين الاسلامي إذ جعل هذه اللغة حكومة باقية في بلادهم مع كل حكومة وفوق كل حكومة ؛ وهم يزددون هذا الدين ويُقسّطون من أنفسهم كل واجباته . ومؤلا قد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً إذ يفلتون في مصر بينهم غلواً قبيحاً ينتهي بهم إلى سفه الآراء وخسفة الأحلام وطيش النزعات فيا يصل بالدين الاسلامي وآدابه ولغته . وما أرى الواحد منهم إلا قد سطى وصفه من حيث هو وقبح ، على وصفه من حيث هو عالم أو أديب أو ما شاء . إن هذا لقت (كبر مفتاً عند الله وعند الذين آمنوا)

ومن أثر تلك الفئات الثلاث نشأت فئة رابعة تحوّل فيهم ذلك الخلط من الكلام إلى طريقة نفسية في النفس ، فهم يُفهمون في كتابتهم وحديثهم الكلمات الأجنبية ويحبسون عملهم هذا نظراً ومما به ويجوّن ، على أنه هو الذي يُطوّر ليهن البصير مواضع القطع التاريخي في نفوسهم ، وأما كبر الفساد القوي في طبيعتهم ، وجهات التحلل الديني في اعتقادهم . مؤلا يكتب أحدهم (الفرقة) وهو قادر أن يقول النضب ، (والفيلد) وهو مستطيع أن يحيل في مكانها للندلة ، (وسكانس) وهو بمرقطة أنواع الألوان ، وهكذا وهكذا ؛ ولا والله أن تكون المسافة بين التنظيم إلا المسافة بينها بين قلوبهم ورشد قلوبهم

إذ كانت أسماؤهم من جنابة أهلهم الطبيعة ؛ سلم ما مضى دون ما هو حاضر ، إذ كالأحبة في أنسابهم التي انحدروا منها هو كثيره من هؤلاء الترفين النشئين العتوين بالبلدية ، لكل منهم جنسه العسرى وتفكره جنس آخر قال : وكان حضرة صاحب السعادة يكلم الباشا بالعربية التي تلعها العربية ، صرغاً بها عن لغة الفصحى ارتفاعاً منقطعاً ... فإزلا بها عن لغة الشؤقة زولاً عالياً ... فكان يرتفع لكلمة أعجمية ينأى في بعض الألفاظ جرس عال يطن ، إذا هي في لفظ آخر صوت مرهض يئن ، إذا هي في كلمة ثالثة تقيم موسيقى يرن . ورأيتُ يشكف نسيان بعض الجبل العربية ليأوى لسانه بغيرها من الفرنسية ، لا تطرباً ولا تملحاً ولا إظهاراً لقدرة أوعلم ، ولكن استجابة للشعور الأجنبي الخفى المتكمن في نفسه . فكانت وطنية عقله تأتي إلا أن تكذب وطنية لسانه ، وهو بإحداها زائف على قومه ، وبالأخرى زائف على غير قومه

فلما انصرف الرجل قال الباشا : أنى لهذا وأمثال هذا ! أنى لهم ولما يصنعون ! إن هذا الكبير يقولونه « حضرة صاحب السعادة » ، ولأشرف منه والله رجل « قسوى » ساذج يكون لقبه « حضرة صاحب الجاموسة » ... نعم إن الفلاح عندما جاهل علم ، ولكن هذا أفبع منه جهلاً فانه جاهل وطنية ثم إن الجاموسة وساحبا علمان دائيان غلطان لا وطن ؛ فانه هو عمل حضرة (صاحب اللسان للرفع) هذا ؟ إن عمله أن يعلن برطانيته الأجنبية أن لغة وطنه ذليلة تهينة ، وأنه متجرد من الروح السياسي لغة قومه إذ لا يظهر الروح السياسي لغة ما إلا في الحرص عليها وتقديمها على سواها

كان الواجب على مثل هذا ألا يشكلم في بلاده إلا بلغته ، وكان الذي هو أوجب أن يتصب لها على كل لغة تراها في أرضها ، فترك هذا وهذا وكان هو المزاحم بنفسه ؛ فهو على أنه « حضرة صاحب سعادة » لا يزل نفسه من اللغة القومية إلا

مؤلة يخدم أجنبي في حانة
أندى ما هو سر هؤلاء الكبراء ومؤلا السراة الذين
يطعمونهم فظن تكلموا فيا بينهم ؛ إنهم عندما طبقات :

طور جديد في تاريخ أوروبا السياسي بقلم باحث دبلوماسي كبير

تجوز أوروبا اليوم مرحلة فاصلة في تاريخها القومي والسياسي . وقد ظهرت الأعراض الأولى لهذه المرحلة الجديدة في التاريخ الأوروبي عقب الحرب الكبرى ، إذ قامت عصبة الأمم لتتحقق أمنية عالمية ، ولتؤيد مبادئ السلام والتسامح بين الأمم ، ولتتعاون القضاء على الحرب كأداة للسياسة القومية ؛ وقد كان قيام العصبة وما تحمل من مبادئ ومثل جديدة في السياسة الدولية ، وفي علائق الأمم ظاهرة جديدة في تاريخ أوروبا السياسي ؛ فقد كانت أوروبا حتى الحرب الكبرى تحتل من الناحية العامة كتلة ممنوعة موحدة ، وكانت تأخذ زمام العالم القديم ، وتحول دائماً أن

وما يبرح التفليدُ السخيف لا يعرف له باباً بلج منه إلى السفهاء إلا باب الهوان والتساع ؛ وعن قومٍ إيشيليا يتزور الميوب على أنفسنا وعدّها في المحاسن والفضائل ، من قلة ما فينا من الفضائل والمحاسن . وهذه الطليعة المكسوة تحاول أن تقتبس من مزاي الأوروبيين فلا تأخذ أكثر ما تأخذ إلا عيوبهم إذ كانت هي الأسهل علينا ، وهي الأشعلُ بطبنا الضعيف للتسامح الهوان

ومن هذا نجد مشاكلكنا الاجتماعية على أنها أهون وأيسرُ من مشاكلك الأوروبيين ، وعلى أن في ديننا وأدبنا لسلك مشكلة حلها - تنجدها هي علينا أسببٌ وأشدُّ لأننا ضعفاء ومتخاذلون ومقلدون ومفتنون ، وكل ذلك من شيء واحد : وهو أن أكثر كبرائنا هم أكبر بلاتنا

قال صاحب السر : ثم ضحك الباشا ضحكته الساخرة وقال : كيف تصنع أمة يكون أكثر الماسلين هم أكبر الماطلين ، إذ يملون ولكن بروح غير عاملة . . .

(منظما)

عبد الرحمن

تفرض عليه حضارتها وسلطانها السياسي ؛ وكانت أوروبا تحتفظ باستقلالها للمنى وسياستها القديعة بين الشرق القديم وأهمه من ناحية وبين العالم الجديد (أمريكا) وأهمه من ناحية أخرى ؛ ولكن الحرب الكبرى أسفرت عن ظاهرة جديدة هي تراجع أوروبا عن دعواها القديعة في الاستئثار بزمام العالم القديم ، وإفساحها المجال لزمام أمة عظيمة نامضة هي اليابان التي استطاعت في الأعوام المشرقة الأخيرة أن تقوض أسس النفوذ الأوروبي في الشرق الأقصى ، وشهدت أوروبا لأول مرة تدخل العالم الجديد في شؤونها الحيوية ؛ وقامت عصبة الأمم لتتبع أهم الشرق وكثيراً من أهم العالم الجديد مع أوروبا في صعيد واحد ؛ وبذلك زلت أوروبا أمام تطور الظروف والحوادث المالية من زمامها القديعة واستئثارها القديم بالقيادة السياسية والمنية في شؤون العالم

وهذا التطور في موقف أوروبا يرجع إلى الفترة المعبقة التي أحدثتها الحرب الكبرى في القومية الأوروبية ؛ فقد خرجت أوروبا من الحرب محطمة ناضية الوارد ، وهاجمت إلى مصكرين كبيرين هما مصكر التالين ومصكر التالوين ؛ واستأثر الفريق الظافر مدى حين بإزعامة في توجيه الشؤون ، فأمل على المنلوب شروطه المرفقة ، وعمل على تحزيق الوجدات السياسية القديعة ، وإحياء قوسيات ناضقة ليحقق بغياها أغراضاً عسكرية وسياسية ؛ وبذلك مزقت أوروبا نفسها ، واضطربت الأحقاد القومية القديعة أضماراً ما كانت قبل الحرب ؛ وكان اضطرابها أشد في الجهة المنلوب أو النبوة ؛ ولم يلبث أن أسفر هذا الاضطراب عن النتيجة المنومة ، أهى الانفجار . فقامت افاشية في إيطاليا ساخطة على هذه الزمام وهذا الاستئثار في استخلاص المزم والألاب وفي توجيه الشؤون ، وأخذت تعمل على إنشاء قومية إيطالية حديثة ، تضطرم بمختلف الأملح للشرعة وغير الشرعة ، وتسرف في الحق ، وفي الوعيد والتحدى ، وتمسك في أنهمك النظريات والبيادى القديعة المنلقة والحق في الحريات الشعبية ، وتسخر من دعوة السلام ومن مبادئ العدالة الدولية . وقامت الاشتراكية الوطنية بعد ذلك في ألمانيا ، وشعارها الاتصاف لألتانيا مما نزل بها من غروض مرهقة ، ونحر بها من الأعلال التي

الجدل والنقاش، الى طور النضال الالذي، يبرز أسس القوميات الأوربية ويهددها بأروع الأخطار التي يمكن تصورها وهناك ظاهرة عامة ليست أقل خطورة وأثراً في تطور تاريخ أوروبا السياسي، تلك هي انهيار البادئ العامة التي يقوم عليها القانون الدولي، وانهيار الضمانات القومية والدولية التي كانت تكفل احترامها وتطبيقه. في الأعوام الأخيرة وأبنا بعض الدول الكبرى، مثل اليابان وإيطاليا وألمانيا، تعمل على انتهاك المعاهدات والحقوق القومية والدولية بجرأة ترجع بالسياسة الدولية الى فوضى المصور الوسطى؛ فالجاليان تمتد على منشوديا الصينية وتقتصمها بالقوة المسلحة أمام جميع العالم وبصره، وتتحدى عصبة الأمم، ثم تقادروا لكي تطلق النيران لشاريعها الاستعمارية دون أي تدخل أو وازع، وما زالت تتابع اعتداءها على الأراضي الصينية طبقاً لخطة منظمة ترمي الى بسط حمايتها المسلحة على هذه الامبراطورية الشاسعة؛ وإيطاليا غنمو حذو اليابان، فتتظم اعتداءها على الحبشة، وتجرّد أقوى وأحدث وحدتها على الشب الحبشي الضيف، وتحترق وإبلاً من القتال الجوية والتنازات الحارقة، ثم تنزع منه أرضه تسراً، وتضمها الى إيطاليا؛ وذلك على رغم كل المهود والوائيق الدولية التي تطنها على نفسها باحترام استقلال الحبشة ووحدةها الجغرافية، ورغم ما تخنقه عصبة الأمم في هذا الطرف من تقرير المقويات الاقتصادية على إيطاليا؛ وهامي ذى الناشئة تباهي اليوم بظواهرها، وتسخر جماراً من عصبة الأمم ومن كل المعاهدات والوائيق الدولية، وهي على أهبة تجهيز أي ميثاق وأية معاهدة لاتتفق مع أطامها العسكرية والاستعمارية. وأما ألمانيا المتخترية، فقد خضت بضربتها أعظم دستور دولي وضع لأوروبا منذ معاهدة فينا، ونمى معاهدة السلمح أو معاهدة فرساي، فنقضت جميع نصوصها العسكرية التي كانت تقيد حريتها في التسليح، والتي تتلخ بتحرير منطقة الرين، ونقضت أخيراً نصوصها الخاصة بنظام الملاحة الدولية في بعض الأنهار الألمانية؛ وتنفقت وثيقة دولية هامة أخرى هي ميثاق لوكارنو الذي عقد لتدعيم معاهدة فرساي وتأمين السلام في الحدود الفرنسية الألمانية؛ وسقطت ألمانيا بذلك آخر القيود العسكرية والسياسية التي فرضت عليها في

طوق بها الغالب عنقها، والارتفاع بها الى مكانها التدعية في مشترك الحرب والسياسة؛ ولكن الاشتراكية الوطنية، عملت من ناحية أخرى على إذكاء الأعداء القومية والجنسية، بصورة لم يسمع بها، وقد ظافت الفاشية في عنف أساليبها، وفي زخاتها العسكرية والاعتدائية، وفي سحق الحقوق والحريات الفردية، وإنكار الحقوق العامة، وفي تحدى كل مبادئ العدالة الدولية، وعادت النظرة الألمانية التدعية «الحق هو القوة» في أخطار صورها؛ ولم تشهد أوروبا منذ حرب الثلاثين، والحروب الدينية موجة في الاحقاد وللناضات القومية والجنسية أشد من تلك التي تتميزها اليوم الفاشية الإيطالية والتنازة الألمانية

تلك هي الظاهرة الأولى في انحلال القومية الأوربية. وأما الظاهرة الثانية فهي معركة اللبائء التي تضطرم اليوم في أوروبا بصورة لم تشهد لها منذ الثورة الفرنسية؛ ولقد بدأت هذه المعركة قبل نهاية الحرب الكبرى، حينما ظفرت البلشفية بتعظيم دولة التياصرة في روسيا، وأقامت مكانها جمهورية شيوعية تحتل سيادة الكتلة العاملة؛ وكانت المعركة يومئذ واضحة محدودة المدى؛ فقد كانت البلشفية في ناحية، وكانت أوروبا كلها في الناحية الأخرى تتناضلها وترد غزوها؛ بيد أن هذا النضال بين البلشفية والرأسمالية يتندو اليوم في الملل الثاني بالنسبة لمعركة أشد وأبعد مدى تضطرم بها أرجاء القارة الأوربية، تلك هي معركة الفاشية والديمقراطية؛ فالفاشية أو بسيارة أخرى نظم الطغيان الضيف التي تعمل لروادها إيطاليا وألمانيا، تحاول أن تنزرو الديمقراطية الأوربية وأن تصرعها؛ والديمقراطية الأوربية تتناضل عن كيانها بكل ما وسست. وما زال حصن الديمقراطية في غريب أوروبا؛ في فرنسا وإنكثرا؛ بيد أنه يمكن أن يقال أيضاً إن روسيا البلشفية تتحاز في هذا الصراع الى جانب الديمقراطية؛ وليس أدل على خطورة هذا الصراع، مما نرى في الحرب الأهلية الاسبانية من انتظام القوى الفاشية والقوى الديمقراطية وجهاً لوجه، واعتماد الأولى على معاونة إيطاليا وألمانيا، واعتماد الثانية على معاونة روسيا وفرنسا، وظهور الحرب الاسبانية كلها بمظهر الصراع بين هاتين الجهتين الجصيمتين. هذا الصراع اللذهي الذي يمزج اليوم من طور

كانت فرنسا تستعين بحملة الدولة الثمانية على قتال خصوصاً الأوربيين ولا سيما أسبانيا ، وقد استطاعت أوروبا أن تقضى على هذه الظاهرة ، وأن تقف طوال القرن التاسع عشر متحدة ضد الدولة الثمانية حتى انتهت بتدبيرها ، وفي الحرب الروسية اليابانية كانت أوروبا كلها تتوجس شراً من انتصار اليابان ، ولو أن دولاً أوروبية كانت تمنى ألا تنتصر روسيا انتصاراً يؤدي إلى تقوية سلطانها في القارة ؛ ولما انتصرت اليابان ارتفعت أوروبا ، وذاعت من ذلك الحين صيحة الخطر الأصفر ، واجتمعت أوروبا على مقاومة الاستعمار الياباني حتى كانت الحرب الكبرى فانضمت اليابان إلى الحلفاء ضد ألمانيا ، واستولت على أسلابها الاستعمارية في الصين . أما اليوم فإن ألمانيا تحالف اليابان ضد أوروبا ، وتحشد بذلك ثروة عميقة في إجماع أوروبا القديم ، وتجمع الشهوات العسكرية والاستعمارية بين الجنس الأسفر الذي اعتبر فيما مضى خطراً على أوروبا ، وبين الجنس « الآري » الذي تزعم ألمانيا المختلطة أنه أفضل أجناس العالم

وأخيراً نجد العالم الجديد (أمريكا) يتأهب للأخذ بنصيبه في توجيه سياسة القارة القديمة ؛ وقد دخلت أمريكا الحرب إلى جانب الحلفاء ، وعاونت على ظفرهم في المعركة الحاسمة ، واشتركت في شؤون أوروبا مدى حين ، ولكنها انسحبت منها حيناً فالتفت القوض الدولية في أوروبا ، وعادت إلى سياستها التقليدية من اعتزال الشؤون الأوروبية ، بيد أنه يلوح لنا أن التحالف الياباني الألماني قد يجعلها على المود إلى الاشتراك في السياسة الأوروبية مرة أخرى ، وإلى مخالفة الدول الغربية على العمل لصالحها المشتركة في الشرق الأقصى ، وهذا عامل خطير أيضاً في إضفاء الطابع الأوروبي للسياسة الدولية العامة

والخلاصة أن أوروبا فقدت زعامتها السياسية والاجتماعية القديمة ، وأخذت تندمج شيئاً فشيئاً في الوحدة المالية الكبرى ؛ وقد فقدت فكرة الحضارة الأوروبية ، وخصوصاً الشرق والغرب ، والتضامن الأوروبي في الشؤون الاستعمارية كثيراً من مبادئها وأوضاعها القديمة التي كانت تسبغ على أوروبا مكانة الزعامة والوحى والارشاد

(***)

معاودة الصلح . ومما قيل في تبرير هذا التكتل من جانب ألمانيا وكونها حلت عليه مضطرة لتقضى بذلك على الأغلال الظالة التي فرضتها عليها معاودة الصلح ، والانتصاف لسياساتها القومية ، وكراسها كدولة عظمى ، فإنها بلا ريب قد عملت أكثر من أي دولة أخرى لتحزيق المهود والوإثنيق الدولية ، ولتقويض أسس الثقة بين الأمم وإضفاء هيبة القانون الدولي ؛ ولا ريب أنها قد أعادت للعالم ذكرى اعتدائها على البلجيك في سنة ١٩١٤ وذكرى نظيرتها الشهيرة في المعاهدات الدولية بأنها « قصاصات ورق » لا يعتد بها

فهذه الظواهر والظروف الخطيرة تبرز اليوم أسس الدستور الدولي التي عاشت القارة الأوروبية في ظله منذ معاودة فينا ، - أمضى منذ قرن وربع - وتدفع بها إلى طريق جديد لم تتضح طوالمه بعد . بيد أن هناك ما يدل على أن هذا المصير الذي نهياً أوروبا لاستقباله سيكون هائلاً مروعاً ؛ فالدول العظمى تستمد كلها غلوس أعظم مواردها من التاريخ ، والدول الصغرى ترجىح كلها فرقاً من المستقبل ، وتحسب لامتداد القوة المسلحة أعظم حساب ؛ وهي لا تستطيع أن تستمد على قوة المواثيق والضمانات الدولية كما كانت في الماضي بيد التي رأت من عبث بعض الدول العظمى بكل هذه المواثيق والضمانات ، ولكنها ترمع في جميع الأحوال ألا تسقط دون دفاع : فالبلجيك وهولندة وتشيكوسلوفاكيا والنمسا وسويسرة وغيرها من الدول الصغيرة تجد في تسليم نفسها بكل ما وسعت ، وبمضها مثل البلجيك وهولندة ينظر بمتعة الجزع إلى مصير أملاكه الاستعمارية الواسعة ؛ على أن هذه الدول تندمج غالباً في إحدى الجبهتين الأوروبيتين اللتين تستمدان غلوس المعركة القادمة ، ومصيرها يتوقف على مصير المعركة ذاتها

وقد فقدت أوروبا القديمة زعامتها المالية ، وقدت حتى زمام سياستها الخاصة ؛ فاليوم نجد دولة أوروبية عظمى هي ألمانيا تحالف دولة أسيوية عظمى هي اليابان ضد روسيا وضد الجبهة الأوروبية التي تندمج فيها . وهذا تطور خطير في سياسة أوروبا التقليدية التي حرصت دائماً أن تواجه الشرق متحدة ؛ وهذه ظاهرة تنوّد بنا إلى القرن السادس عشر والسابع عشر حيناً

سوء تفاهم

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

كان الجنبي يساوي ٣٩٧ قرشاً «
 قلت : « ولكن الفرنك ارتفع وارتفعت ثيما له العملة
 السورية »
 فقالت مستغربة : « ولكن لماذا أحملت أن تستبدل النقود
 المصرية قبل أن يهبط »
 قلت وأنا أبتمس : « إنه لم يهبط بل ارتفع »
 فقالت وهي تخطئ : « كيف يكون ارتفع وهو قد هبط ..
 ألسنا نأخذ أقل »
 فقالت قريتنا : « تمام .. ٣٩٤ أقل من ٣٩٧ »
 قلت : « دعيني أشرح لك الأمر .. تصوري أن الفرنكات
 التي في الدنيا كلها اهتلت تنافسا »
 فقالت زوجتي : « نعم »
 قلت : « ونذهبين إلى السوق وتجدين التفاح كثيرا فتشترين
 الآفة بجمعة قروش »
 قالت : « نعم »
 قلت : « وفي أثناء الليل يرتفع التفاح »
 فقالت قريتنا : « كيف يرتفع »
 قلت : « يقل .. هه .. يشغن .. يسرق .. تصيبه آفة ...
 يقل والسلام » فإذا ذهبت تشتريين أخذت بالقروش الخمسة أقل
 من آفة »
 فقالت قريتنا : « يعني أنه يهبط »
 قلت : « يصعد »
 قالت : « كيف يصعد وهو أقل ؟ »
 فقال زوجها : « اسمي .. أنا أهمك المسألة ... تمرنين
 مقياس الحرارة »
 قالت : « بالطبع .. ماله ؟ »
 قال « لا شيء .. تنظرين إليه يوما فتجدين أن الرقم الذي
 يشير إليه ثلاثون ؟ »
 قالت : « نعم »
 قال « وفي اليوم الثاني تنظرين إليه فإذا الرقم قد صار ٢٨ ...
 ومعنى هذا أنها جملت »
 قالت : « نعم »

كانت الحامدة الماشرة حين خرجت المبارتان إلى الطريق
 العام - أو صعدتا إليه إذا أردت الدقة فإن الأرض هناك ، في
 لبنان ، قلما تكون مستوية - وكنت أقود إحدهما ومسى فيها
 زوجتي وأبناؤي ، وفي الثانية أقربلنا بقضون الصيف في « ضهور
 الشور » وقد صهروا بنا في بكفيا - حيث كنا قضى الصيف -
 لبراققونا إلى « الشاغور » حيث دعيتنا إلى الفداء عند أسرة
 صديقة لنا من يالا . وتوكلنا على الله وأخذنا الطريق إلى بيروت
 وكله من بكفيا انحدار وبسطة أوعر من بعض ، ولكنني كنت
 قد ألفتته وزايلني الخوف من التواءاته وتناحيه الحادة التي يشب
 عندها القلب إلى الحلق . وكان اليوم مشرقا والمتناظر على الجانبين
 مما تراجع العين إليه وينشرح الصدر له ، والطريق أحسن ما يكون
 نموة وملامة وإن كان مما يدير الرأس أحيانا أن يسوب الرء
 مينه من الجبل الأخضر من ناحية إلى الوادي العميق من الناحية
 الأخرى ، وكان لابد من العناية والحذر في السير لشدة الانحدار
 وكثرة المنعرجات وازدحام الطريق بالصاعدين والتنازلين فيه
 بالسيارات الخفيفة والثقيلة والضمخة والصنيرة ، فكان البطء
 الذي اضطرنا إليه الحذر من أسباب التمة ، فاستطعنا أن نتغلب
 بالمناظر التي حولنا وأن نتحدث كما نشاء ونجيب الصمت الذي
 يدعو إليه السرعة والذي لا يكون إلا تقيلا على المسافرين

واحتجنا أن نترود من « البزين » ولم يكن منا إلا ورك
 مصري ، فقالت زوجتي وأنا أناول الرجل ورقة مصرية بجنيه
 وأخذ الباقي : « ماذا أعطاك ؟ »
 فنكتت لها كفي على ما فيه فأخذته وعده ، ثم سألتني :
 « كم أعطوك ... إلى لا أنهم ! »

قلت : « الجنبي المصري يساوي ٣٩٤ قرشاً سوريا ، وقد
 أخذنا حقهم وأعطوني حتى وهو منك »
 فقالت زوجتي والتفتت لأقاربنا « لمست أنهم ... لقد

أخطأت فقد قلت لها بالإنجليزية Sunday ولا يمكن أن أغلط في هذا

قلت : « سري »

فقلت وأنا محق : « سري .. ألا يمكن أن أنكم بالتليفون من غير أن تهمني بالتخليط ... هل هذا التليفون مجرب ؟ ..
سبحان الله العظيم ! »

قلت : « طيب اسكت بق »

فسكت . ووصلنا الشاغور ودخلنا الفندق وسألنا من السيدة وزوجها فقيل لنا إنها خرجت معه في الصباح الباكر وإنهما قالا إنها سيرجمان بعد الغرب ! فنظرت إلى زوجتي نظرة ذات معنى ، ولم تكفها النظرة بل راحت تقص الحكاية على أقاربنا بأسلوب وكلام لا يدعان أي شك في أني حمار من أطول الجبراء وأنا ساكت ، لأن كل شيء كان يثبت أنها هي الصادقة وأنا الكاذب أو على الأقل المخطيء . ولا أحتاج أن أقول إنني اضطررت أن أعلم كل هذا الجيس على حسابي . ولكن اليوم كان على الرغم من هذه الخسارة الفادحة نعماً وكان أحلى ما فيه أننا نمنا على الأرض بعد الغداء الباهظ التكاليف بجانب المساء الذي يتدفق كالشلال من النين وهو يرغى ويربذ ثم يتحدر في أفنية ضيقة محفورة له تتخلل الحديقة الواسعة

ولما أن أن نمود تركت هذه الرقة لصديقتنا وزوجته :
« لا شك أن النسيان أرخص . ولكنه كلني ما أخشى أن أحبه ، قد جئنا إليكما من غير أن نفطر فنجوعاً وأنا ووقت أنا في النخ وصدق مره أخرى أن من حفر بئر لأخيه وقع فيها . على أن هذا حين وإنا البقي يضيق صدره به ولا أكاد أقوى على احتبائه لأن زوجتي تحملي التبعة عن هربكم ، وإذا كنت لا أطمع في أن تردوا لي ما أنفقته على إشباع هذه البطون الجائعة كلها ، فأني أطمع أن تردوا قة الزوجة في ذلك بأن تترفوا بأنكم هربتم »

ولم نكد نبلغ بيتنا حتى وقفت الصانعة — كما يسمون الخادمة في لبنان — وقالت لنا : إن السيدة زينب وزوجها كانا

قال : « أما لفرتك فان المعنى يكون العكس »

قلت : « نعم »

قال : « هذا كل ما هنالك »

فنظرت اليه كالدهوة وكنا نحن نضحك ! فقالت زوجتي وهي تجرها : اسمي ... إنهم يضحكون منا ويخيل إلى أن أسلم طريقة أن نقول إن الفرثك صمد كلما فهمنا أنه هبط !

واستأنفنا السير وكنا قد ملنا من طريق بيروت إلى طريق (عاليه) وفرغنا من الانحدار وبدأ الصمود والطريق في هذا الجبل أوسع وأرجب والتوازه أقل حدة ، فأطلقنا للسيارتين الشان ، ولم تمنع السرعة زوجتي أن تتكلم فقالت : « إنني أشعر أننا لن نجد زينب » تمنى الصديقة التي دعنا إلى الغداء . ففرزعت وتادت بحجة القيادة مضطرب في يدي وقلت لها بصوت نثني لمجته بالقلبي : « لماذا ؟ »

فلم تجب بل سألتني : « ماذا قلت لها بالتليفون .. بالضبط ؟ » قلت : « قلنا كلاماً كثيراً .. وألححت عليها أن تجيء لتتندى معنا في بكثيا ولكنها أصرت إصراراً شديداً على أن نذهب إلى الشاغور .. وأذكر تماماً وببساطة الوضوح أنها وصفت لي عين الماء التي هناك »

فأشارت إلي بكفها أن اسكت وقالت : « ماذا قلت لها بالضبط . هذا ما أريد أن أعرفه فلا تفرقه في طوفان من الوصف الذي لا يفيد شيئاً ... وإذا كنت تريد أن نصف الشاغور فانتظر حتى تراه »

قلت : « ماذا قلت بالضبط ..؟ ياله من سؤال .. اتفقنا على اليوم .. وأؤكد لك أني لم أترك عندها أي شك فيه .. صرخت حتى يح صو .. قلته بالمرية .. وقلته بالفرنسية Samedi »

فصاحت زوجتي Samedi ؟

قلت : « يا بلى من هذا الصوت »

قالت : « هل قلت Samedi .. هذا مناه السب لا الأحد » فتداركت الخطأ وقلت وأنا مضطرب « لا لا لا بل قلت

« Dimanche »

وجري بيالي أني لا أزال أغلط في أسماء الأيام باللغة الفرنسية ولكنني كلفت هذا الحمار حتى نتيه وطرده وقلت لها : « وهيبني

في الأدب المقارن

غرض الأدب في الأدبين العربي والانجليزي للأستاذ غفرى أبو السعود

وكذلك كان التعبير الصادق المنزه عن النثر الخادى غاية الكثير مما نظمته الشعراء وسطره الكتائب في العربية ، وحفل الأدب العربي بالرائع من الحكم والأمثال والدين من أوصاف النفس وغرائها وميولها ؛ وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى أو يشار إليها ، وإنما نذكر منها الوسايا النسوبة إلى بعض غول العربية ، كذى الاصبع السدوانى وعلى بن أبى طالب ، ومنها وصية ابن هراسة لابنه حيث يقول : « إن من الناس ناساً ينقصونك إذا ذنبهم ، وتهون عليهم إذا أكرمهم . ليس لزام موضع تفقده ، ولا لسلطهم موضع فتحده . فإذا عرفت أولئك بأعينهم ، فأبد لهم وجه المودة ، وادمنهم موضع الخاصة ، ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزاً أدون شرم ، وما منهم من موضع الخاصة فأطاعاً بحرمتهم »

غير أن فى الأدب العربى بجانب ذلك آثاراً كثيرة لم يكن التعبير عن خوايل النفس غرضها ، ولا الصدق شداها ، فعى لذلك لارتق إلى مرتبة الفن الجليل ، ولا تؤثر فى النفس تأثيره ، وإنما هى أدنى إلى الصناعة ؛ لها كالصناعة غرض ماضى تؤده وظيفة خارجية تحبسها . ولا غرو كان العرب يسمون النظم والنثر بالصناعتين ، ويدعون الأدب « صناعة » أو « آفة » « يتسلطها » صاحبها ، ولم يكن لكلمة « الفن » لديهم ما لها اليوم من المعنى السامى

بلغ الأدب العربى مرتبة الفن السامى فى عصر الجاهلية ، حين كان أشرف القبائل وحكامها يودعون الشعر حكمهم وأطرابهم وأحزانهم ؛ فلما قامت الدولة العربية سمحت لها عوامل لم تكن لتساعد على الطراد فى الأدب فى وجهته الصحيحة ، بل عملت فى غير ناحية على تهقره وقدها ما كان له فى الجاهلية من قوة وصدق وسمو ، وهى سمات الفن الصحيح ، حتى أصبح من السهل تقسيم الآكار الأدبية ، بل تقسيم آثار كل أديب مفرد ، إلى قسمين : قسم صادق يصدر عن شموه صحيح ويدخل فى دائرة الفن السليم ، وقسم كاذب مملوء بالمناقرات والمبالغات يمت إلى الصناعة ولا يمت إلى الفن

وأول تلك العوامل ذنوع التكسب بالشعر ، فأنه جعل للشعر غرضاً سوى التعبير عن خوايل النفس الذى هو غرض

التعبير عن خوايل النفس الانسانية وتأثيراتها عظامها الكون المحيط بها هو غرض الفنون جميعاً ومن بينها الأدب . ولا يرقى الأدب إلى مرتبة الفن السامى حتى يكون ذلك التعبير عن المشاعر النفسية غرضه الوحيد ، منزهاً عن كل غرض خارجى أو مطلب ماضى ؛ فإذا خالطه شيء من ذلك هبط إلى مرتبة الصناعة ، ولم يعد له فى النفوس ذلك الوقع المطلب الذى تركه فيها الفنون الجلية

وقد ظل التعبير المحر الصادق من نوازع النفس غرض الأدب الانجليزى الوحيد فى أغلب عصوره ، فلم يكن غرض الكاتب أو الشاعر ما ينشئ إلا الافصاح عما يشعر به أو يفكر فيه ؛ فزخر الأدب فى عصوره للتوالي بالوأن الشعر وأشتات الأفكار فى مختلف مشاهب الحياة ومتباين حالات النفوس ؛ وتناول بالتصوير والتحليل دغائل النفوس وأعوار الطباع وأطوار الأفراد والمجتمعات ، ولم يدع قوله شاردة ولا واردة من نوازعهم وبوادهم وشاهداتهم وتأملاتهم إلا أبتوها فى منشآتهم وأبرزوها فى روائع الصور

هنا ودغمت إلى ورقة فيها هذه البارة الوجيزة :

« لا بأس ! لعلكم نسين . والأذنب أن يمشوا أنهم إلىنا .

ولن تهرب منكم كما هربت منا »

« قرأناها وهمت أن أوسها فى جيبى ولكن زوجتى سألتنى ماذا فيها ؟ فقلت إنهم ما يترقن بخلفهما ، ودغمت إليها الرقة ودغمت أعلو .. وكيف أقنمها بأن الذى وقع خطأ غير مقصود .. كلا .

الآن أنت : « العرب أحسن وأرشد ... حتى تهدأ القورة

أبراهيم عبد القادر المازنى

— لاصدق التعبير عن الشمو — هي غاية الأديب . فالحجرتى وابن المتر والبديع وابن العميد والحبرى وأضرابهم ، قلنا نظدوا أو نثروا بنية التعبير الصادق البسيط عن مشاعر حارة تمتلج في نفوسهم ولا يستطيعون لها حبسا ، وإنما كان إيداء البراعة وطلب الإعجاب ونجوى الإغراب يديهم في معظم ما أنشأوا ، وكتابتهم لذلك — حتى حين يجيدون — فآرة الشمو باردة الوقع لا تنفذ إلى القلب ولا تهز النفس ، ربما أوحى إلى المطالع أن أصحابها بارعون ، ولكن قلنا تولى إليهم نوابغ عظماء ذوو نفوس كبيرة ونظرات بعيدة

ولما جهد الأدباء في تقليد معاني الأقدمين ومناحهم ، واخترع أوصاف المدوحين وعامد ، حتى لم يصد في مجال الماني متسع لتكلف ، انتفوا إلى الألفاظ بطالون في مجالها البديع والبراعة ، ففتت المحسنات اللفظية ، فكانت انحرافا جديدا للأدب من جادة الفن القويم ؛ وشغل الأدباء بالسجع والجناس والمقابلة وحسن التمثيل من صدق الشمو وصدق التعبير ، وركبت الصناعة الأدب من ناحيتي : ناحيتي المعنى واللفظ

وطلب الأدباء البراعة من طريق آخر : فأتبعوا في الأدب ما تفتوه من مصطلحات العلوم ومساثلها ، كعلوم النجوم والكلام والنحو والنطق ، فتجلبت البراعة فيها أنشأوه من ذلك ولكنه فقد ديب الحياة ، فن تقليد تضادا للنطق قول المتنبي :
قولين ما في الناس مثلك عاشق جدي مثل من أحبته تجدى مثل
وقول الشاب الطريف :

رى فأصاب قلبي باحتياد صدقم : كل عجبته مصيب
ومن استخدام مصطلحات النحو قوله :

لأشئ شيء كسرت قلبي وما التقي فيه ساكنات ؟
ووفر في نفوس كثير من الأدباء أن الأدب مجال للصناعة والبراعة ، وليس مظهرا لأحاسيس النفس ولا مستودعا لخواص الجاهل . فإذا أعوزهم ممدوح يشنون عليه بما هو ليس أهله من اللبانات ، طلبوا البراعة واسططنوا التظفر بوصف أمر تافه ، كحمل هزيل أو قذح خر أو حبة أو براغ ، الى غير ذلك مما لا خطر له في ذاته ، ولكنه يمنح الفرصة لطلاب البراعة ليظهروا لطافة بديهم وحسن معاشرتهم ووفرة محصلهم الفتوى . وكثيرا

الفنون جميعا ، وصير له غاية مادية هي صلة المدوح التي قامت مقام الحافز النفسى والشمو الصادق ، فسارع إلى الشعر الكذب والبالنية ، وهبط عن مرتبة الفن السامى وصار صناعة تمارس ويرز فيها ذوو اللياقة والهارة ، لأصحاب البقرة والنفوس الكبيرة ؛ وداخل النثر من هذه السبات ما داخل الشعر ، لأنه مثله سخر نفسه لخدمة الحاكمين

وماني الموالم هو زعة المحافظة والتقليد ، التي سرعان ما عكست من الأدب العربى ، حين أشفق العرب على أديهم ولتهم ودمائهم مما اجتاحتها من هجنة الأعاجم الفاسخين في دينهم ولسانهم وجمتهم ؛ أدى ذلك إلى الضن الشديد بآثار المتقدمين والتبجيل المظم لأشكال الأدب وصورة في عهدهم ، والإعجاب المطلق بأشعارهم وخطبهم ذات اللغة الفصيحة السليمة ؛ وعادى الشعراء قديوم في وعورة الألفاظ أحيانا ، وفي الماني وضرب الأمثال والاستهلال بالنسب ، وعادى الكتاب فأنحوا على آثار المتقدمين محاكاة واقتباسا وتقليدا ؛ وفي مثل هذا الجو من المحافظة والتقليد يحمى الفن الصحيح الذى يصدر عن صادق الشمو ، ولا يسود إلا الصناعة التي تتكلف الألفاظ وتتصل الماني ومثل تلك الموالم اعتزال الأدب العربى غيره من الآداب ، فهو قد أهمل الأدب اليونانى ولم يتأثر بالأدب الفارسى ، إلا قليلا من غير قصد ، وانصال الأدب بغيره من آقاب الأمر شرط أساسى لدوام رقيه في مدارج الفن السليم ، لأن ذلك الاتصال يدخل في الأدب صادق النظرات والأفكار ، التي تشترك فيها الإنسانية جماء على اختلاف الشارب واللغات ، دون التفات إلى زخارف الألفاظ وتلفيقات الماني ، التي لا تمت إلى الطبع السليم بصلة ، ولا تمتلج من الفن الصحيح بسبب . واعتزال الأدب غيره ينحرف به شيئا فشيئا عن وجهة الفن القويمة ، ويميل به إلى ناحية التكلف والتتمل والتقليد والجود والصناعة

ولما كان الكاتب يكتب والشاعر ينظم ونصب أيهمما غايتان : إرضاء صاحب السلطان الذى تسخر له الأقلام ، وإرضاء النقاد الذين لا يريدون عن مناهج الأولين حولا ، لم يسهما إلا الافلاخ عن محاولة التعبير من شعورهما الصادق ، والاهجوة إلى محاولة إظهار البراعة لرضيا الفريقين ، فصارت البراعة

في الاختراع والمبالغة وتهويل أسرار المدح ووصفه بكل مظهرية
محببة أو مزعومة ، ممكنة أو مستحبة

وبهذا القياس المجحف الذي لا يقيم اعتباراً لصدق الشهور
والتمبير ، بل يجعل الاعتبار كل الاعتبار البراعة والاباقة والخفة
والاحتفال ، فأس كثير من النقاد آثار الأدباء وفاضلوا بينهم .
بل إن النقاد صرفوا جل اهتمامهم إلى ذلك الضرب الصناعي من
الأدب الذي قوامه التمثل والاختراع ، وعماده الأفيسة المنطقية ،
بل للمغالطات للمنطقية ، وأعمالها الضرب الصادق الذي يُترجم
عن شعور الأدب الصحيح . فإذا رأوا أثرًا من هذا القبيل
صرخوا به كراما ولم يروه أهلاً للنقد والتحليل ، لأنهم يروه بسيطاً
عادياً غير محتو على براعة لفظية أو منوية . والأدب كان في نظر
كثير منهم ساعة لا فناً . وقد يسمى أحدهم وهو أبو هلال العسكري
كتاباً في أصول الشعر والنثر : « كتاب الصناعتين »

والحق أن أكثر ما يبرف اليوم بالفنون الجميلة كان لدى
العرب صناعات ؛ فالأدب والوسيقى والمراة والنحت والتصوير
كل هذه كانت أشبه بالصناعات ، لأنها كانت في أكثر الأحيان
تخدم أغراضاً مادية خارج ذاتها ، وكانت تنتج نتائجها في ظلال
الملوك والكبراء الذين يسغرونها لأهبتهم ومتهمتهم ، ولم تفل من
الاستقلال الفني والفرض الذاتي لما لها اليوم . ومن ثم ظل الفنان
الأخيران دائماً في حالة بدائية لم يتدبها إلى أطوار الفن السامية
ولقد تفرع عن الفنون الأخرى كالمرأة والنحت والتصوير في
ظلال الرعاية والنحمة من جانب الأحرار ، كاحداث في عهد النهضة
الاباطية التي أعجبت راقائل وميكالنجو ودانتي ومشرات من
أمثالهم ، أما الأدب فهو أشد احتياجاً إلى الحرية وأسرع انحطاطاً
وركوداً في ظلال الاستبداد ، فإن الملكية الشديدة إذا سخرته
لأغراضها وسيرة في ركابها حلتها على إخفاض الحق وإغفال
الصدق ونسيان رسالته ؛ ولهذا ازدهر الأدب في إنجلترا أكثر
من ازدهار غيره من الفنون التي اقتبسها الإنجليز من أهل القارة ،
حتى يرى الإنجليز غيرهم في الأدب وبذوم ؛ فقد أتى الأدب في
إنجلترا من حرية الفكر والتمبير أكثر مما أتى في غيرها . ولنفس
السبب ازدهر الأدب في المدن الأفريقية ، على حين كان رقيقه في
روما للملكية قصير العمر

ما كانوا يتبادلون ذلك في الرسائل الاخوانية ، والكتب التي
يسلمون فيها الخمر والأفنداح والازاهر والقيان

ولأصدار الأدباء في كتاباتهم عن أغراض مصطنعة بعيدة
عن غرض الفن الصحيح نجد الكثيرين منهم يقعون موافق
متناقضة ؛ فيمدح أحدهم الرجل أرفع المدح ثم يذمه أقبح الذم ،
فإن خان بطشه عاد مستغفراً مترلفاً يقول كما قال الأعشى :

سأعو بمدح فيك إذا أنا صادق كتاب هجاء سار إذا أنا كاذب
ويطلب أحدهم البراعة بتحسين القبيح وتبجح الحسن ،
أو بمدح الشيء الواحد وتحسينه ثم ذمه وتقييحه ، كما فعل
الحري حيث جعل أبازيد بمدح البديار مقطوعة من الشعر ،
ثم يذمه بأخرى حين اقترح عليه بعض الحضور أن « يذمه ثم
يذمه » ، ويدعى للثني الترام والصباية والتحول في مطالع
ألودجه ، فإذا أنقص من صادق شعوره وميله قال إن الجديس
ظا وقينة ، وأن لغوده منه ساعة ثم ينهها قالة ، وأنه يرى
جسمه يكسى شفقاً نوره ، وقال :

ومن خبر التواني قالتواني شيباء في موطنه غلام
وجاء النقاد فأقرروا الشراء على هذا التناقض ، وأبحوم
ضروب القتر والمدر ، وأخذوا تلقينهم في قصائد للمدح مأخذ
الجد ، وأضاعوا وقتهم ومنطقهم وحججهم في الموازنة والمقارنة
بينها ؛ وفضلوا شاعرها على شاعر ، لا لصدق شاعريته وصدق
فهمه للحياة ، ولكن لبراعته في احتيال الحيل اللفظية واللمزية
لتنظيم شأن مدحوه . فقدم بن جعفر مثلاً يقدم الأعشى في
قوله في مدحوه :

وإذا نحيى سكتية ملومة شيباء يخشى الزاهدون نهالها
كنت القدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مسلماً أبطالها
على كثير قوله في مدحوه :

على أين أني العاصي دلاص حصنة أجل المرسى نسجها وأذلها
يود يتبف القوم حمل قديرها ويستطلع القرم الأشم احتالها
لأن الأول جعل صاحبه ينشئ الرمي غير مدح ، والثاني
وصف صاحبه بالتحصن وراء الدروع الثقيلة ، يفاضل قدماء
بينهما صرف النظر صرفاً كما عما إذا كان للمنى المذكور في كل
جانب محيياً ، فالساعة لا تتلف لديه بالتزام الصدق ، بل البراعة

المؤلف في غيرها ، ولا هو يتجرد من ميوله ، بل يخلع تلك البول على أبطاله ، وينطق أفكاره ومشاهداته على ألسنتهم ؛ فشكل بطل من أبطال شكسبير ، كهملت وعطيل ولير ، يمثل حالة من حالات نفسه وفكره أو أفكار من أفكاره ؛ والقصة هي الانجليزية التي يتحدث عن الآخرين في كتاباته أسدق وأكثراً إنصاحاً من ذات نفسه من الشاعر العربي الذي يشب بليلي ودعد ويصف بمدوحه بغير ما يعلم فيه

ففي كلا الأديين العربي والانجليزي ترى في آثار الفحول دلائل الطبع الجزل والشعور الصادق والفن الصحيح ، ولكن نظراً لتلك العوامل التي صاحبت الأدب العربي فأفشت الصناعة في كثير منه ، وهذه العوامل التي لازمت الأدب الانجليزي فساعدته على الاحتفاظ بسبب الفن ، جاء الأدب الانجليزي أحفل بصادق الشعور وجاد الأفكار من الأدب العربي ، وكان التعبير الصادق من انفس الانسانية غرضه دائماً ، على حين زاحت هذا الترض في الأدب العربي أغراض أخرى : كالصناعة وطلب البراعة والاغراب والتظرف ومحاكاة القدماء

نقري أبو السعود

لم يستقر الأدب الانجليزي نفسه لثمن الأهرام والكبراء ، كما سخر الأدب العربي نفسه ، ولم يصرفه طلب رضا من طلب رضى الفن الصحيح ، وإن كان بعض رجاله - منذ عهد شكسبير - قد تزلفوا إلى سلطان آخر غير سلطان الحاكمين ، فطلبوا رضى الجمهور من رادة السارح وقراء الكتب ، ولو بتضحية رضى الفن أحياناً . على أن ذلك قلما كان ؛ وأكثراً الأدياء احتفظوا بسمو الأدب وأوستقراطيته ، ولم يلبث انتشار التعليم أن وسع دائرة القراء الذين يقدرون الفن الصحيح ويتسامون عن الفضول ؛ وانقسم الكتاب إلى فريق عاظم على سمو الأدب ، فهم عماد الأدب المسمى ، وفريق ينشد إقبال العامة بالقو والمهرام . ولم يحدث أن هبط الأدب جملة من مرتبة الفن الصحيح التزه للفرص

كذلك ربا بالأدب الانجليزي أن تركبه الصناعة وتغلبه على غرضه الصحيح ، دوام تبصر رجاله في الآداب الكلاسية والأدوية المعاصرة ، فكان معين تلك الآداب يجرى في شرايينه من أن لاخر ، فيجدر ما فتر فيها من دفعة الحياة ، فكأما من الأدب بطور ركود تغلب فيه الصناعة للفن الصحيح - كذلك الذي مر به في بعض القرن الثامن عشر - شعر الآداب بعظم الفرق بينه وبين الآداب الأخرى ، فانتشروه من وهدة

وحما ساعد على احتفاظ الأدب الانجليزي بصيغته الفنية ، وحما المبيوط إلى ذلك الصناعة الرخيصة ، إطلاع خوله على آثار الفنون الأخرى الراقية ، من تصور ونحت ، تلك التي تشترك جميعاً في غرضها الذي ذكر في أول هذه الكلمة ، وهو التعبير الصادق عن الشعور الصحيح ، فكان للأدب دائماً من تلك الفنون أسوة ، تهيب به أن يجيد عن جادة أو يتحرف عن غايته ، أو يضل في تيه التفنيقات المتنوعة والزخارف اللفظية

وقد راجع في الأدب الانجليزي ضروب من القول قد يتبادر إلى الظن لأول وهلة أن الأديب يتجرد عندها من نوازه الشخصية وشموهه الصحيح ويطلق اللسان للخيال والصناعة ، كالرواية الخيالية والقصة واللحمة التي يتحدث مؤلفها عن أشخاص يبدى عنهم ويصف عواطف غيره وتصرفاتهم ، ولكن الواقع أن المؤلف فيها لا يقل صدقاً ووقاراً للحياء وحفاقتها عن

أحمد سعد الهوارى

يقدم لكم في أول يناير هدية السنة الجديدة :

المصرية الشعرية الخالدة

الرداء الأزرق

قصيدة : تحمل مشكلة من أهم مشاكل العصر الحاضر
مصرية : موضوعها من صميم الحياة المصرية ، تحمل
الطابع المصري الأصيل ، عنوان للسرور المصري الناضج ،
السرور المصري المصمم أروع ما يكون النفس ، وأسمى
ما بلغ الشعر
(طيبة نغمة فيها ؛ قروش ويطلب من المكاتب الشهيرة)
عنوان المؤلف : منشاء الناقلة ، ملوى

صخرة النجوى *

لا فرد دى ميب

ه الحياة عذبة سائلة ولكن
عند من لا يعرفونها ...

بقلم الأستاذ أحمد المحمود

وكان الليل جيلًا رائيًا، والقمصر يصاعد متندًا على شمالى،
وقد اجتنب اليه نظر « برييت » طويلا وهو يخرج متملا
من الأستان السواء التى كانت المضطرب الحرجة ترجعها على
بقيع الأنف. ورقب أغنية « برييت » الشجية حينأ أخذ
القمصر يتخلص من أسوحة النابة الكثيفة وتسنوئى أضواءه
في القضاء وعلى الجند، فأعجت على تطوق رقبتي بذراعها قائلة:
« لا تخف أننى لا أعلم قلبك، وأنى أتعجب لك لايلامك
إلى؛ وليست الخطيئة خطيئتك إذا ضقت ذرعا ما صدقني اليزر
بنسيان حياتك للضايبة. ولقد أسببتني وكنت مؤثما بهذا الحب
ولن أنأسف - إذا ما أسكت هواك نامي - على هذا اليوم
التي استسلمت لك فيه. واعتقدت أنك بشتت إلى الحياة ثانية
وأناك ستسمى - بيت ذراعي - ذكريك الواني أضمتك.
واحسرتا بأ أكتاف! لقد تبسمت فيما معنى من هذه
التجارب الباكرة التي كانت لك في حياتك والتي كنت تدل
بها على كالأطفال الذين لا يدرون من أمور الحياة شيئا، وحسبت
أن ليس لي إلا أن أشاء، وأن قد يسيطر كل ما في قلبك من
ملاح وخير على شغيتك للقبلة الأولى التي متحكك إياها، وقد
كنت أنت تحسب ذلك أيضا ولكن كنا غدوعين. أيها
الطفل! ... إنك تحمل في قلبك جرعا لا يتحمل، ويجب أن
تكون قد أحبيت هذه المرأة الخادعة الحائرة حبا جما! أجل ...
وأكد عما أسببتني وإلى أبعد الحدود واحسرتا! ... لأننى
لم أستطع - مع حبي الشديد البائس - أن أنعو من غيبتك

(ه) القطعة مترجة من كتاب « اعترافات ابن الجيل » لا فرد دى ميب

أطيلة لا يروى في القسم الثالث من الكتاب:

Confessions d'un enfant du Siécle

صورتها! ويجب أن تكون خديتها لك قاسية لأن أمانتي
تبدل لك عبثا؟ والأخريات الشقيات ماذا فعلن لتسبم شبابك؟
وهل كانت اللذات التي جنها منك سادة ودهية لتطلب إلى أن
أماثلن وأنا ترهن! ... وتذكر من وأنت بجاني! ما أشك
أيها الطفل! ... وأحب النفس وأتاج للفتاة أن أوك ظلكا
منغيبا، وأن تنسب إلى الجرائم الوهمية وأن تمار منى لأذى
التي لحى بك من غيبتك الأولى من أن تطفر في وجهك هذه
السرة الرمية وهذا الظفر الخليع الذي ينتصب حجابا من
الصد الأسم بين شفتي وشغيتك. قل لي أكتاف، لم هذا
الصقيع في شفاحك؟ ولم هذا التهم والاحتقار بين في حركاتك
وسكتاتك؟ وإنك لتسخر - يحزن شديد - حتى من أعذب
صباياتنا، وكيف استحوزت على أعصابك للهبجة هذه الحياة
للشايبة الرمية حتى تتناول من فك مثل هذه الشتام بالرم
منك؟ أجل بالرغم منك لأن لك قلبا نيكلا وتصطنع خبيلا مما
تفعل. أنت نجبي كثيرا ويجب أن يسعدك هذا الحب لأننى
ألم منه كما ترى. أه! أعرضك الآن! ... وعند ما وقع بعصري
عليك لأول مرة وأنت على حالك هذه عرائي حول شديد لاشيء
يسطيك صورة عنه. ولقد حببتك ما جيتا في نودك إلى، وأناك
تحاول عذبي بسياه هذا الحب الذي لم تكن تحس به، وإنى
أرى حقيقة نفسك كما بدت لي لأول وهلة. أواه ما صدقني!
لقد فكرت في الموت وأية لبة تكراه قضيت! أنت لاتعلم حياتي
ولا تدري أننى - أنا التي أعاطيك - قد خلصت من هذه
الحياة بشجرة هي أعذب من تمرتك وأحلى. وأسفاه! الحياة
عذبة سائلة ولكن عند من لا يعرفونها

أى عززي! أكتاف! لست بالرجل الأول الذي أحب.
إن في أعماق هذا القلب ذكري مششومة رائدة أحب أنت
أطملك عليها

أعبدني والهي منذ بكوري في الحياة إلى ابن صديقه الأوحده،
وكأنا جالرين في المار والأزراق! وعاشت المائتان على هذا النمط
من الاختلاط والوحدة. مات أبي وتصرم زمن طويل على فقدان
أبي فانتقلت إلى وصاية خالتي التي تمرضاها وأزمت خالتي سفرا
فأسلمتني إلى حمي التي عشت في كنفه برهة من الزمن،

العزيز . أنا لست خليك كل الأيام وأود أن أظفر بأكثر من هذا في بعضها وأن أكون لك أما حتى لا أرى فيك حبيبا يحمي على حبيته . أواه يا كئاش ! لقد أصبحت طفلا حريصا غائيا متشككا ، أريد أن أمرضه بنفسى وأبشفيه الرجل الذي أحب وأهوى حتى الأبد . فليمدني الله بالقوة ... قالت ذلك ونظرت إلى السماء ضارعة : رب يا من ترانا وتسمع نجوانا يا إله الأسهات والمبين ، هب لي الحياة للقيام بهذا الواجب ! وإذا كان لي أن أخفق وأن تتور كبريائي أو أن ينحطم قلبي البائس بالرغم مني وأن يحاتي كلها ...

ولم تم الكلام حتى غلثت عنها باللهدوع فلم تعد تستطيع التعلق . يا إلهي ! إني أراها راكبة أماني ويدها مضمومتان منخبة على الصخرة والهواء يمجعا كما يوج حقول الخلاج الجاورة . يا لك من مخلوق ضيف سام ! لقد سلت من أجل حبها تمنأهضتها بنراي متمتا : « واسدقني الوحيدة ! ووا خليلي وأمي وأختي ... أخرى إلى الله وأطلب منه أن يمدني بالقدره على حبك والاخلاص فك كنتستحقين . توسل بأن يمد لي حياتي وأن يقدرني على العيش وأن ينسل قلبي بدموعك وأن يجعل قربانا مقدسا تقيا تقسمه أمام الله ... »

واستلقيت على الصخرة وغرق كل ما حولنا في هدوء عيم وانبسطت السماء فوق رؤوسنا ألقسة بالنجوم « أو تدكرن بإبريجيت لقادة الأول ؟ »

حدك لك الألم ! ومنذ هاتيك الأمسية لم نعد إلى تلك الصخرة التي ظلت لنا قدسا طاهرا والطيف الأبيض الوحيد من حياتي الماضية ما يبرر من أماني إلا وينترق بصري ويملأ حسي
(طرطرس) أحمد المحمود

ظهر حديثا كتاب

في أصول الأدب

مفاتيح من الأدب المعاصر والآراء الجديدة

بمجلد أحمد حسن النيات

يطلب من لدار « الرسالة » ومن جميع المكتبات

ونحوه ١٢ قرشا عدا أجرة البريد

وكان يدعوني بإبنته ، وكان الجيران يعرفون خطوبتي من ابنته ، فتركوا لنا الحرية التامة

تظاهر دوما بهذا الشاب الذي لا أدرى حاجة إلى ذكره بمحبي ، فقد كان صداقة ساذجة من أيام الطفولة تحولت إلى حب وهيام مع الزمن . وكان يقص على عند ما نخلو ، أو نكثن في زاوية من البيت عن الصداقة التي تنتظرنا وذهوب صبره ، وكان يكبرني بسنة واحدة ، ولكنه نمرق إلى رجل من الجيران سبي العيش عتكر للصناعة فوسوس له وأغواء ، وبينما كنت أستسلم إلى مداخلاته وداعة الطفل إذا به ينسدر بوالده ويتركني بعد أن أفساهي

أني بنا والله إلى غرضته وأبلفنا موعد الزواج فقلقي في مساء اليوم نفسه في الحديقة ، ولوح لي بقوة عما يكنه لي من الحب ، وأنه زوجي منذ الآن أمام الله ونفسه ما دام أن موعد الزواج قد تحدد . فلم اعترف إليه بنير شبابي وسذاجتي ، واستسلمت إليه قبل أن يتم الاقتران الشرعي ، ولم تمنح ثمانية أيام حتى غادر بيت أبيه وهرب مع امرأة قدسها له صديقه الجديد فكتب لنا أنه مسافر إلى ألسانيا ومنذ ذلك الحين لم نره

هذه هي قصة حياتي وقد عرفتها زوجي كأنعرفها أنت الآن ، ولي من عزة نفسي وكبريائها ما أهاب بي إلى العزلة ، فأليت ألا أقرب من رجل يسبب لي ألما واضرا أكثر مما تقيت في سابق حياتي ؟ وراحت فقسيت قسبي ولكن لم أنس جرحي ، فليكن أن ترأى بتضميده . وإذا كنت حريصا فأنا مريضة أيضا ، فيجب أن تستمد نفسي بالتداوي . وأنت زري يا كئاش أنني أعرف أيضا قيمة الذكرى المسغية التي ما تزال تقض مضجعي إلى جانبك ، ولكني سأندرع بالشجاعة والصبر لأنني قسيت أكثر مما قسيت ، ومن حق البدء في هذا العمل ، وإن قلبي لقليل الثقة بنفسه ، وأنا أشك من إحتمال أكثر مما احتملت . وكل كانت حياتي سميكة في القربة قبل قدومك إليها ! وما أكثر ما أخفت على نفسي ألا أغير من حلما شيئا مما جعلني أطلب منها ما لا تستطيع أدائه ، ولكن لتكن مشيئة القدر فأنا لك الآن : أو لم تقل لي في أوقات انبساطك بأن الناية الأتمية سخرتني للعذب عليك كأم رؤوم ؟ الحق ماقلت يا صديقي

يكونوا شجعاناً غامرين وليس تجاراً طامعين . أظلم يُنقد كل واحد منهم ماتي ربال أجرة عن غمارته ؟

وما من شك في أنك تستطيع أن تنجى باللاعة الشديدة على القدر أن قسا تلك القصة الثالثة على جس لازار Jesse Lazear ولكن كذلك لا بد أن تُنسى باللاعة عليه هو أيضاً ، وهو الذي أُن أن يطرد تلك البومضة التي وقعت على ظهر يده ، وهو الذي أذن لها أن تروى من دمه على جوفها . والقدر إن كان قسا عليه فقد حنّ له من بعد موته وعطف على ذكره ، حكومة الولايات المتحدة سمّت باسمه مدفعية في ميناء بلييمور^(١) إحياء له ، ورتبت لأرملته مائتاً وخمسة آلاف ربال

وسترى أن قصة الحلي الصفراء لا تقاش فيها ولا خصام ، فكايتها متمّة للحكاكي ، وهي فوق ما فيها من التهمة ضرورية لكتاب يحكي عن المكروب ورجاله ، فعلى تحقيق الحُلم الذي ارتآه بستور ، فهو لقد الآن لصاح من قاع قبره الجليل يباريس يتحدّى العالم أجمع تيّاهاً غفوراً : « ألم أقل لكم ذلك من زمن بعيد . » ذلك أنني الآن وأنا أكتب هذا أعلم أن الدنيا أصبحت لا يوجد بها من سمّ هذه الحلي ماتت على رؤوس ستة دبابيس . وقد لا تعفى عدة سنوات أخرى حتى لا يكون على ظهر الأرض كلها ذرة من سمها ، وتصبح الحصى خيراً يُروى كيمض إبلادات — هذا إذا لم نكن قوّةنا غلطة خطيرة في التجارب المحسّنة المرصّة التي قام بها ريد وجنوده الأمريكيون ومهاجروه

الاسبانيون

كانت هذه الحرب التي انتهت بالنبلّة على الحلي الصفراء مثلاً جيلاً لثماون الجيد ، إنظم في إدارتها وإدارتها جنود من أحب الجنود . وكان أول من قدح شرائتها رجل عجوز غريب يُدعى الدكتور كرتوس فنّلى Carlos Finley ، أمضى من اللحية ذقنه ، ولكنه أثبتها على كل من صدغيه ، فجاءت جملة ينبطه الناس عليها . وكان يخلط في التجارب تخليطاً . وحسبه أفاضل الكويين وحكا الأطباء رجلاً مغفلًا قديم الثقله مغرمًا بالتفريات . وعده الناس أحمقون رجلاً مافوقاً جهوراً . فهذا الرجل هو الذي حنّ في هذه الحلي تخمينه أبعدت في الاغراب

(١) ميناء صغيرة في ولاية ماريلايد بالولايات المتحدة

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مجلة الكيمياء

عزرائيل يقبض بيد صفراء

— ١ —

كل الناس متفقون على أن ولتر ريد Walter Reed ، رئيس بقعة الحلي الصفراء ، كان رجلاً ذا أدب جمّ ولطف كثير ، لا يؤخذ علامة ، ولا يؤخذ ذمّته طمهر ؟ وكانت يالفت الاعتدال في أعماله ، ويجري على النطق في تفكيره ، ولا شك أيضاً في أنه قاسر بحياة آدميين فأفحمها الحماطر على علم في ميل أبحاثه ، ولم يكن له مندوحة من ذلك ، فالحيلولات تأتي كل الأبد أن تأخذ مدوى الحلي الصفراء

كذلك ليس بين الناس اختلاف في أن جيمس كارول James Carroll ، وقد كان خشناً فيما مضى ، كان على أتم استعداد للتضحية بنفسه في سبيل ما يريد ريد Reed إتيانه ، وأنه لم يكن ممن تأخذوا طائفة أو راحة بأرواح الخلق إذا ما أراد برهان أمر جلّ أو قل

كذلك يجمع الكويين^(١) Cubens ، وهم الذين شهدوا البينة تعمل عن كشف في أرضهم ، على أن الجنود الأمريكيين^(٢) الذين تطوعوا بأجسادهم في التجارب عوضاً عن الخنازير الثينة الموهودة كانوا على جانب من الشجاعة لا يوصف . كذلك أجمع الأمريكيون الذين كانوا عند ذاك في كوبا وأكثروا أن المهاجرين الاسبانيين الذين تطوعوا في التجارب مكان الخنازير الثينة لم

(١) نسبة إلى كوبا وهي أكبر جزيرة في جزر الهند الغربية واغتاما وقع في مدخل خليج المكسيك وعدد سكانها نحو ٣٥ ملايين . وطبعتها حقاً أوميات . استوطنتها الاسبانيون واستصروها وحكروها أربعة قرون ثم قامت ثورة عام ١٨٩٥ ضد الاسبانيين فدخلت فيها الولايات المتحدة بالقوة . وكانت نتيجة ذلك استقلال كوبا عام ١٩٠٢ ، وحوادث هذا الحال حدثت في فترة الثورة والحرب عام ١٨٩٦ إلى ١٩٠٢

(٢) يقصد بالأمريكيين في هذا المجال الولايات المتحدة وسكانها

ولكنها وقت في الصمم من الصواب

نمر هذه كل أحد مأفوناً ، لأن كل أحد من الناس عرف
عراقان اليقين كيف يدفع هذا الوباء الخوف - هذه الحمى
الصفراء ، وكان لكل أحد طريقته لنفسها : قال بعضهم : يجب
تغيير الحرارة والستان Satin ومتاع الناس جيداً قبل خروجه
من المدن الويضة . وقال آخرون لا ، فهذا غير كاف فلا بد من حرقه
جميعه ، لا بد من حرق الحرارة والستان والأمتعة ولا بد من دفنها
ولا بد من إزالتها قبل دخولها مناطق الوباء . وقال قوم : ليس من
الحزم أن تصانق أسدك إذا كان لهم أقرباء يموتون بالحمى الصفراء .
وقال آخرون : ليس في هذا ضرر أبداً . وقالت جماعة ثالثة :
إن الخيف في هدم المنازل التي دخلها الحمى ، فليس بكاف تطهيرها
بدخان الكبريت . وعلى اختلافهم هذا فقد أجمع الناس في
جنوب أمريكا وفي أوساطها وفي شمالها ، مدة قرنين تقريباً ،
على أنه إذا حدث أن أهل مدينة أخذت تصفر وجوههم ،
وتشخص الرشح من صدورهم ، ويصعد القيء أسود من
جوفهم ، ثم أخذوا يموتون بالشرات والمئات كل يوم ، لم يبق
لماقل ما يفعله إلا أن ينتفض على رجله ، ويوجه إلى أقرب باب
للمدينة ويسير قدماً غير لاهٍ من بين أو يسار حتى يخرج منها .
ذلك أن هذا الوباء الذي يصابه الصفراء يحدث لنفاذ من الحيطان ، واستراق
الخطأ على الأرض ، وسباغة الناس من وراء الأركان ، حتى
النار يمحوس خلالها ؛ وقد يحرق عليه اللوث ، ولكنه لا يلبث
أن يُبثث حياً . ويقوم الناس لطارده وفيهم أحقق الأطباء ،
فبند أن يغلطوا في مطاردته أكثر ما يستقيمون من أخطاء ،
يأتونها بأكثر ما في قلوبهم من هوس ، يمدون هذا القاتل
القاتل لا يزال في قتلهم قائماً ، ثم يسأم القتل بنته فيكف عن
الناس . ويجهته هذا السأم دائماً في شمال أمريكا بجىء الصقيع
هذا ما كان من علم الناس عن الحمى الصفراء إلى عام ١٩٠٠
وصاح غنلى غالياً ملء صديقه : « أيها الناس إنكم تجهلون .
أيها الناس إن الحمى الصفراء تأتي من بومضة » ، فذهبت صيحته
كصرخة في واد ، وأردت عليه صدها بالسخرية والمهوان

- ٢ -

في عام ١٩٠٠ كانت الحال في مدينة هبانا (١) أسوأ حال .

فالحمى الصفراء كانت تقتل من الجنود الإسبانيين أولاً أكثر
منها أسقط رساس الإسبانين ، وكان اليهود في الأوثى أنها تنزل
اختياراً من طوائف الناس حيث الفقر والغنى . أما هذه الحمى
فنزلت في أركان حرب الجنرال ليونارد Leonard Wood
فذهبت بثقت ضباطه ، وضباط أركان الحرب ، كما يعلم الحريصون ،
رجال مصطفون هم أكثر الجنود نظافة ، وأكبرهم حظاً في
الحماية من الأمراض . وزار الجنرال بأوامره فنزل رجاله على أهل
هبانا غسلاً ودعماً حتى أحلوا الكوبيين من قوم في وضهم
سعداء إلى قوم في نظافتهم نساء ، وصنوا كل ما يُصنع للمدينة ،
ولكن الوباء لم يتراسع ، بل تزايد حتى بلغ حداً لم يلفه في
السنوات العشرين الماضية

عندئذ أبرقت هبانا إلى واشنطن Washington ، وفي ٢٥ يونيو
عام ١٩٠٠ جاء البكباشي ولتر ريد إلى كويغادوس Quemados
في كوبا ومعه أمر « بأن يُسعى عناية خاصة بكل ماله صلة بأسباب
الحمى الصفراء ويطلق منعاً » . وهذا أمر كبير ، زبده كبره
كبراً إذا ذكرنا من هو ولتر ريد ، هو أمر حوله يستور
من قبل ، وأين ريد من يستور ؟ بالطبع لم يكن ريد خلواً
من المؤاملات ، ولو أنك قد تعرض عليها بأنها ليست عماله صلة
بسيادة الكروب ، فهو جندي كحسن ما يكون من الجنود ،
خدم في الترب (٢) في سهوله وجباله أربعة عشر عاماً أو تزيد ؛
وكان بطير كمض اللانكة والريح تصف والسماء تتلجج حتى
يحط على فراش الرضى بمن هبطوا تلك البقاع استمراء واستيطاناً ؛
وكان على خلق متين ، وجانب لئين رقيق ؛ وكأني بك تقول :
ما الزقة وما الملقن الكريم ومكروب الحمى الصفراء وهو
إعما يطلب جفيرة تادرة لاصلياده . أنت على حق ، ولكن مع
هذا سرى أن السمل الجليل الذي تم كان يطلب قبل كل شيء
خلقاً قوياً وإرادة من حديد . ومع هذا فإن ريد قام ببعض
سيادة الكروب في عام ١٨٩١ ، وقام ببعض بحوث متقطعة في
أحسن مدرسة لطلب في كنف أستاذ هو من غير شك أشهر
أساتذة الكروب في أمريكا ، وكيف لا يكون هذا الأستاذ
هكفلوهو الذي عرف كوخ وخطله غخالطة الحميم جميعه

وجاء ريد إلى كبادوس . وبتنا هو يدخل مستشفى الحمى

(١) يخدم غرب الولايات المتحدة

(٢) عاصمة جزيرة كوبا كما ذكرنا

ما كشف عن بوضه اللاريا بدافع من وطنيته . وهذا ريدٌ محبوب في أول خطوه بخطوها ، وقد يقول كل أحد إنها أمخطوة بخطوها ، فإذا هو حاضه لا شيء . فلم يبق لديه ما يصنعه . وإذ نقر له الوقت السكاني ليفسح إلى نفسه ويفكر ويؤمن إلى صوت ذلك النفل القديم في النظريات ، صوت الدكتور كارلوس فنسلي يصيح : « أيها الناس إنكم تجهلون ! إننا إلى الصفراء تأتي من بوضه : » وخف رجال البضة إلى هذا الرجل المأفون الذي ضحك منه كل من ، وصمّت دونه كل أذن . فلتقم هذا الشيخ بالسرور والترحاب وأخذ يفسر لهم نظريته ، ويدكر لهم أسبابا غامضة إلا أنها مبعدة جملة حدثت به إلى اتهام البوض في نقل أسباب الحى الصفراء . وأعلمهم على نتائج تجارب أجراها هي بلس التجارب لا تقنع أحدا . وأعلمهم بعض بعض أسود اللون مستطيل كالاصبع وقال لهم : « هذا بعض الجرم » . فأخذ ريد البيض وأعلمهم إلى لازار ؛ وكان هذا في إيطاليا من قديم فمرق هناك بعض الشيء عن البوض . فأخذ لازار ووضه في مكان دائم ، فافتق من دودة أقلت إلى بوضه صغيرة تابة في الحين كاعما شدت على ظهرها أوتار من فتنة قترامى كالقيتار

ناب ريد ، ولا شك في هذا . ولكن إلى جانب إقرارنا له بالنية ، يجب أن نحر له بقوة للملاحظة الحادة ، وبكثير من التمييز وحسن التمييز في الأمور ، واستعمل فوق هذا أنه كان كبير البخت مظلوما . ومن ملاحظته وهو في غمرة من إحقاقه أن رأى حالات للرض قتيبة قطيبة ، أحرّت فيها عيون المرضى كأنما صمد الدم متدفقا فيها ، وأصرفت صدورهم فاصرات كأنها الذهب وأخذوا ينفقون^(١) ويتهونون إندارا بالسو . ثم رأى للمرضات يجسّس خيال هذه الحالات وينظّم منها ويثبوت بها ، ولكنهم بالرغم من ذلك لم يتجهن الحى الصفراء أبداً

== وهي حين من إنسان لائسان بأن تنقبها بوضه من دم الأول ، ثم هي تتطور في البوضه ، ثم هي تدخل بضة البوضه في جسم الإنسان الثاني . على أن قية هذا الكشف لم تظهر إلا عام ١٨٩٨ لما طبها البر رتاله رس في دراسة للملاريا

(٢) جيوفاني جراسي عالم إيطالي في الجوارحات عام ١٩٢٥ . له إجابات كثيرة في الأحياء الغيا ومنها طفيلة الملاريا وطريقة انتقالها في الإنسان للترجم

(١) ذق الرجل شخصت الربح من صدوره من غير .

الصفراء مرّ به عدد كبير من شباب الجند الأمريكي خارجه منه محمولا على الأعناق ... فاعلم أن ريد إلى أن البمل لن يموزه ، وأن المرضى المالكين كثيرون . وكان مع ريد الدكتور جيسس كارول James Carroll ، ولم يكن ممن يوصف بإثرة تماما ، ولكنك ستجد بعد قليل أنه نعم الجندى الباحث كان . ووجد ريد جس لازار Jesse Lazear في انتظاره ، وكان سياد مكروب بتدرب تدرب على صيادتها في أوروبا . وكان له من العمر خمس وثلاثون سنة ، وكانت له زوجة وطفلان خلفهما وراءه في الولايات المتحدة ، وكانت تبدو في عينه دُور اللوت . وكان رابع الثلاثة أرسطيدس اجرامونتي Aristides Agramonte ، وكان كوكيا ، وكان عمله قطع اجنت الأموات . وأحسن عمله إحسانا كبيرا ، ولكن اسمه لم يذع لأنه كان أصيب بالحمى فتحصن منها فخلا عمله من المخاطر . فهؤلاء الأربعة هم « بضة الحى الصفراء »

وكان أول ما صنعت البضة أن هجرت عن إيجاد المكروب في الحالات الثمان عشرة الأولى التي غصتها ، وكان منها حالات غاية في السواء ، ومات منها أربع . ولم يتركوا حالة من تلك الحالات إلا اضبعوا وأغروا فيها غصا وتفتيا ، فن ابتزاز دم إلى تزريع مكروب إلى تشرج جثث . وكثرت زريعات للمكروب حتى لم يحصرها عد ، ولكنهم لم يحدوا في أنها بشة واحدة . وكان الوقت صيفا ، والشهر يوليو ، وهو أسوأ الشهور لهذا الحى . وخرجت الجنود من المستشفى متلاحقة وهي أجساد هامة

غابت البضة خيبة كاملة فيما أرتجت ، ولكن من هذه الخيبة كان النجاح . فهذه إحدى خصائص هذه الصناعة صناعة المكروب . وهذا هو الأسلوب الذى يدرج عليه قنصاه ليجدوا منه مثل الذى وجدوا . وجد إسميث ما وجد من القرداد لأنه آمن بالذى قاله الفلاجون . ووجد رونالد ريس Ronald Ross

ما وجد مما يقبل البوض الأشهب لأن بريك منسوت Patrick Manson^(٢) دله عليه . وكشف جراسي Grassi^(٣)

(١) سير رونالد ريس طبيب إنجليزى اختص في أمراض المناطق الاستوائية وبخاصة الملاريا . وهو الذى اكتشف كيف أن الملاريا تنقل طفيلياتها من إنسان لآخر بواسطة البوض في عام ١٨٩٨ وما بعده . وكان ذلك طفلا نظرية بريك منسوت (الترجم)

(٢) بريك منسوت هو الذى اكتشف في عام ١٨٧٩ كيف أن دودة نهب مرضا استوائيا مسموما (فلارة بتركونف) لاغا تنقل ==

عمداً لبني آدم قتل للأفْس التي حزن بها الله ! ولكن هنا تتدخل شدة أخلاق ريد وصلايته لتلب دورها الكبير . كانت ريد رجلاً لا شائبة في خلقه ، ولا عثرة في ذمته ، وكان مؤمناً ، وبالرغم من اعتدائه كان الرجل الذي اصطفاه الله لخدمة أهله بى هذه الانسانية على مثل هذا الأسلوب الوعر المتطرف . ونجّيل إسميت أن قد ثبت له أن البموض وحده هو ناقل هذه الحمى ونجّيل ما يكون بعد ذلك من أحداث خطيرة ... !

وطاف نهار يوم بين رجال صُبر يحضرون . فلما جاء الليل بجره الشديد ، جمع رحله ثم قام فيهم فقال من حديث : « ... فلو أننا نحن رجال هذه البقعة فتنأجأنا بأرواحنا فأزنا لبموض تنسّدي من دم قوم عومين أن يَصْصُنّا ويشرب من دمائنا ، إذن لفريقنا خير الشلّ الجند الأمريكيين ... » . ونظر إلى لازار . ونظر إلى كارول

قال لازار : « أنا أقبل عضة البموض » ، وكانت له زوجة وطفلات

وقال كارول : « اعتمد على يابندي وتوكل على الله » ، وكانت له زوجة وخمسة أطفال ، ولم يكن له من متاع الدنيا غير أجر جراح مساعد في الجيش ، وهو أجر حقير معروف ، وغير عقل الباحث ومزاجه

(يبيع) أحمد زكى

فناقش ريد رجال بيته ، قال : « لو كان المكروب أصل هذه الحمى يمثل ما هو أصل الكوليرا والطاعون ، إذن لأساب الممرضات فجأة بين الحمى »

وأخذ ريد بعد ذلك يلاحظ ألا عيب شق تقوم بها هذه الحمى ، فرأى تظهر في كبادوس حيث لا مظنة لظهورها : جاءت رجلاً يسكن في منزل رقم ١٠٢ شارع ديل ، وإذا بها تنظم هذا الشارع فتنتطف إلى شارع الجزال إلى فتزل بساكن به في منزل رقم ٣٠ . ثم هي تنط فالتة إلى الصف الآخر من هذا الشارع . ولم يكن بين المصابين صلة ما ، ولا اتق بعضهم ببعض أبداً

قال ريد : « كأي بهذا الحال يشير إلى أن شيئاً ينقل المرض عبر الهواء من دار إلى دار » . وكانت هناك حيل غريبة أخرى تأتينا هذه الحمى درسها عنها كرتز Carter الأمريكي : نصب الحمى رجلاً في منزل ، فقد يموت وقد يشفى فيرحل عن المنزل ، ثم يمضي على هذه الإصابة أسبوعان فلا يحدث جديد ، ثم ينقض البلاء كالصاعقة ، فإنا بفرض من أهل هذا البيت يصابون بها . قال ريد لرجاله : « كأي بمكروب من هذا البلاء يترث أسبوعين في بطن حشرة ليستكمل غوه » ، فلم يصدقوه ولكنهم كانوا جنوداً طامعين

قال ريد : « وعلى هذا فقد يكون سواباً ما ارتآه فينيل . Pliny عن البموض ، وعلى أساس فكرته قلتم بالتجربة » . فاعتزله التجريب كان بناء على الاسباب السابقة والملاحظات السالفة ، وعلى الاخص بناء على أن البقعة لم تدر ما تصنع بعد التي صنعت

وكان القول بالتجريب قولاً هيناً . ولكن كيف يكون البلاء فيه ، والمردف الثابت أن الحمى الصغراء لا يمكن إعطاؤها للحيوالات ، حتى القدرة وهي أقرب إلى الانسان خلقاً لاتأخذها . ولكن لاثبات أن البموض ينقل الحمى لابد من حيوانات للتجريب ، وإذن لم يبق إلا أن تكون هذه الحيوالات آتية . ولكن أيكون معنى هذا إعطاء هذه الحمى عمداً لبعض الناس : إن الاحصاءات دلّت على أن الوافدة إذا حلت فقد يموت من المصابين ثمانون وخمسة من مائة ، أو قد يلتون خمسين ، وعلى أية حال لا يقل الموق عن عشرين في المائة . إذن فاعطاء الحمى

وخيرة المياه

مجموع جبر الذخيرة
للشيخ ابن سينا



الخلود والأدباء

[مبدعة إلى الأسماء المازني]

للأستاذ عبد الحليم عباس

الحياة على ضوء الأدب ، وإلى الذهاب في تقدير قيمهم ، وإن من حقهم أن يتمالوا على الناس ، لأنهم من طائفة الخالدين ... وبكبر الأدب ، ويشب عن الطوق - كما يقولون - ونحو عليه صور من الحياة ، وتنقل تكاليفها اليومية السخيفة - كما ينصها سينتوزا غيرى أن يقبل عليها ، ويضرب مع الضارين فيها - إن أراد أن يعيش - فالكواكب ليست أرغفة ، والماء لا تعطر بقل ... وهكذا ترغم الحياة على أن يسانها وبصانع معها الأحياء ...

... ولكن هل انتهى بينه وبينها الخلاف ؟ وهل أصبح هو وبنيها على أم وقاق ، يوم علم أن هذا الأدب الذي يدل به ليس له كبير فضل ، وأن هذا الخلود لا يعني شيئاً ؟ لقد خلدت في الدنيا بقلة أبي دلالة ، وحماد الرشيد . أم أن فهمه للدنيا على هذا النحو الجديد ، يعني بداية معركة جديدة حامية ، ولكنها تحرق الأدب قبل أن تحرق غيره .. أعلن أن كثيرين يوافقوني على أن هذه بداية معركة لا نهاية ؛ فالحياة لم تلق من هؤلاء الذين ينصبونها اللداء طول حياتهم مثلاً لتقت من هذه الطائفة من الأدباء الذين يضربون في زحمتها ، ويسايرون مواكبها ، على أن يخرجوا لها السهم هزواً ، كما آسنوا منها غفلة ، وليضحووا سرارها في كل حين ...

لم تنته المعركة بعد ، فليست قضية الخلود هي كل الخلاف بين الأدب والأحياء . فكيفما جرى الأدب الناس في فهمهم للحياة فلا مشاحة في أنه يفهم الحياة على وجهه تختلف عن الوجهة التي يفهمها عليها الأحياء ، إذ أن الأسر لا يشلق بإختياره ؟ وقد يجب هو أن يجاريهم في كل شيء ، ولكن ما حقيقته في هذه الأعصاب التي ركبت على شكل يختلف عما ركبت عليه أعصاب الناس - أحسن منهم أو دونهم هذا لا يمتينا - إنها مرهقة دقيقة ، مستوفزة ، تنقل بها الإشارة الفانمضة ما لا تقطع بنبرها العبارة الصريحة ، كيف يجب ؟ وكيف يكره ؟ وكيف يجنُّ بالحسن ، وتفضل به الزهرة النفضة أو النابالة ؟ هذه أشياء تفسرها عند هذه الأعصاب

وشيء آخر يراهم منهم ، ويعد في شقة الخلاف ، هو أين يعيش الأدب ، وما هي دنياه ؟ لا نحب أن نكتب خيالاً ،

يمتدق الأدب - والأدب الثاني ، على الأخص - بأنه الإنسان المصطنق لتأدية رسالة الحياة إلى الأحياء ، وأن غيره ... هذه الخلفات التي لا تدن بالأدب ولا تتلقى وحى الفن ، ليست خليفة أن تساميه ، ولا أن تطال إلى مقامه . إنها تقف في حيث تأخذ عنه ، وتسمع إليه ... ومن ثم فهو خالد بخلود هذا الأدب ، وما عداه - من عباد الله - فن التراب وإلى التراب ... وهذه قضية مسلم بها - في رأى الأدب - لا تحتاج إلى عمارة ، ومن هنا يجيء هذا الفت ، وهذه السلسلة من الخلية والاختلاف في حياة الأدب . إنه يجب من الناس كيف لا يقدرونه حتى قدره ، وكيف لا يقتنونه له عن مقامه الذي هو خليف به ، والذي أمده الحياة ؟ ولم لا ؟ وهذا العلم بالحياة ، وهذه المذاهب الفلسفية ، والتبحر في فنون الأدب ، أليس من حقها أن تقدم صاحبها وتقدره من المجموع ؟ ... على طي - هكذا يقول الأدب - ولكنه ظم الحياة ، وجعود الأحياء ، لما عليه إلا أن يقف صامداً لهم ، مناهضاً لهذه الحياة ، ليُعاد إليه حقه السليب الملهتم ...

وين هذا النداد والاحرار يضعي الأدب حاضره ، ويخرب حياته ، وقد يجربه الجوع ... قال لي أدب نثني : لست أنظر إلى الجراح السام إن لم يفهم الأدب أكثر من نظري إلى جزاء وقال لي آخر : سأترك العمل عند هذا الرزق لأنه سخيٌّ وبنيءٌ قتلته : هل أملك رشاش من بنادق ؟ قال : كلا ؛ ولولا خفت لأدبته ، قلت إذن دمه وشأنه . قال : أستطيع . وفي اليوم التالي أضع أدينا وظيفته . وقيل من رجال الأدب من رحمت تجارة الدنيوية ، وأصبح من رجال الأعمال

مثل هذه الحوادث كثيرة تشاهدها في كثير من الأحيان ، وحقار في تمليلها ؛ ولكن مردها في البعيد يعود إلى فهم الأدب

النير ، أبتأوها ؟ أما هو فيكاد يقول نعم ، أو قد قالها بالفعل ، سيد أن أزاج من فكره - حب الولوج بالخلود - والحمد لله -
أما نحن جبهة القراء فنقول لا ، ونعذّب بها أمواتنا
كيف يلقى الناس الحياة ؟ إنهم ينسابون في غمارها ،
بندفون في لجتها - كما تدفع أنت بأستاذ بالذات - حذو
القذّة بالقذّة ، ولكن عزّ الشهور ، وتصرم السنون ، ويتعشى
المر ، وم لا يفتنون لقبولهم ، ولا يبرفون عن هذا السرور
شيئاً ، كيف جاء ، وكيف راح ؟ تلك قضية لادخل لهم فيها .
حسبهم أنهم مسرورون وكفى ؟ أما هؤلاء الذين يلقون أنفسهم
بالسرور إلقاء ، ثم يقفون عند كل شوط ، ليسألوا أنفسهم هل
سروا حقاً ؟ هل استطاعوا أن يفرقوا ذواتهم للضطربة ،
ويسكتوها ولو دقيقة واحدة ؟ هؤلاء يبيدون عن السرور ،
وأحرى أن يتقلب بهم هذا السرور إلى شر ، أو يزيدم شراً .
إنهم يحسبون من خيرة التلاميذ تلك التي اغتفها ليرقى في أكوابها
محموه وعقله

وإذا ما اتتوت الحياة ونصفت ، وكان ضيقها لا يفرج ،
وعقدتها لا تحل ، إلا في عمر الوفاء ، وتضحية الصدق ، فاعسى
يصنع الأديب ؟ أما ابن الحياة فينحر هذه غير أكسف ، بل هو
ينحرفها دون أن يعلم ، ولو توصلاً « إلى رفيع درجة إن كان
موظفاً » ... فهل يستطيع الأديب ذلك ؟ وماذا يصنع بهذا
الضمير وهذه المثل التي لا حياة له إلا بها ؟ إنه خليف أن يجن
إن فعلها ...

نعود فنستمتع - أدينا المازني - فزناً ، فإ أراد كل
هذا ، وإع أراد أن يوم نفسه ساعة واحدة أنه أصبح كسائر
الناس ، يسر بما يسرون ويضحك كما يضحكون . وقد بما قال :
باسدى إن يقبلي لسكوماً وعوماً مدرجات فيه لكن لا تعوت
كلما قلت قصت رهن السكوت سخن بي من كل فج يترامى
عم مساء

أما هذا الرفيق الخائف الذي يمتناه للأديب ، فإ إخال
الأحياء مع الأديب إلا إلاء ، وما أظن الدنيا تتمدى أن تكون به
غيبه هذا ...

(شعره المؤرود) عبد العظيم عباس

إن إدمان مطالعته في نماذج الجلال والأدب ، ولقد في نفسه حباً
للجمال . إنه يمشي بهذا الجلال الذي يطالعه به الخيال ، أكثر
مما يمشي في دنيا الواقع ... كما وإن إدمان دراسته للحياة والواقع
فتح ميثه على الجانب البشع منها . أليس في الحياة بشاعة ؟ ومن
لا يقول هذا مع الأديب ، حتى عباد الحياة أنفسهم ؟ إذن فهو
يريد أن يتساقى في هذا الواقع ليؤام بينه وبين ما في نفسه من
جمال ، يود أن يرتفع بهذه الخلائق ، يذيب نفسه قطرة قطرة ،
ليرى الناس جمال الحق وعظمة الصدق ونبالة الوفاء ، ولكن
الحياة والواقع يحتاجان إلى تقاضى هذه ، فإ هو إلا أن يشمر
بالحمية حتى يروح بمحرق الأرم ويتلوى على نفسه ، ويبين
الخيال ، وركود الأحياء في دنيا الواقع ، تختضب الأيام بدم
البكاكيب ، فهو على مثل هذا وفاق بين الأديب ودينه ، على أننا
لا نأسف - نحن النظارة - ذلك ، فلو لم ينس الأديب
قلبه بدمه ، ولو لم يقدم نفسه قرباناً للجمال والحق ... لا عرفنا
أن يقع الجلال والحق في هذه الدنيا . فندم هذه المرة - وهي
دائمة بفضل هذه الأعصاب الشاذة - ما برحت - وإن نحر
فيها الأديب نفسه - تدنينا من الحق ، ولو قيد شمرة ...
إذنب فلا وفاق بين الأديب والأحياء .. ؟ ثم ولو أصبحت
هذه الدنيا وفاق حلم الأديب ، ودينه المثالية ، فالخيال لا يزال
يبدع والجمال في هذه النفوس لا يحد ...

وما هذه المصانة التي تبدو من جانب الأدباء للحياة في
بعض الأحيان والتي يخيل إليهم فيها أنهم أصبحوا يتفنون الحياة
كما يتفناها الآخرون - « بلا تدمير ولا سحق » إلا غداة
النفس ، وإلهائها من آلامها الرقيقة التي تحرّ فيها ؛ هي قطعة
الحلوى تقدسها للعقل لنسكته عن الصراخ

كيف يكون على وفاق هذا السابق السابق مع القصد للتخلف ؟
فالأدباء في كل أمة هم رواد الحضارة . يشيرون إلى العالم البعيد
المجهول المتشكك به أفكارهم ، الأخذ عليهم مسارب نفوسهم ،
وحن أشواقهم . كل نهضة كان يسبقها أديب أو أكثر ،
يشير أن فجر الحق قريب ورائع ، وأن هناك في ضمير القريب
دنيا أمتع من هذه وأصل ...

.. والآل هل استطاع المازني - أن يلقى الحياة ، كما يقامها

٩ - تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ ريتولد نيكلسون

ترجمته محمد مبش

الفصل الثاني

لم ينس العرب هذه الحوادث فبحث فيهم الكبرياء القوي ، فقالوا إن الجيوش الرومانية سارت ذات مرة - على أية حال - تحت لواء أميرة عربية ، ولكن القصة - كما نستدل من أخبارهم - ذات صلة قليلة بالواقع ، ولم يقتصر التعبير على أسماء الأشخاص والأماكن غريب ، (كما حدث في اختلاط اسم زنبويا باسم وزيرها زبدي) بل إن الوضع التاريخي قد أصبح مستحيلا على التمييز . وكل ما بقي لا يمتدى قصة من قصص المفاجآت التي كان عرب الجاهلية يميلون إلى صنعها ، وكان هو الحال اليوم في أبنائهم المحدثين الذين لا يملكون سماع قصة عنتر أو أنف ليلية وليفة ويقال إن أول ملك من العرب الذين استقروا في العراق ^(١) هو مالك الأزدي الذي دى بقوس من يد ابنه سليمان وقبل أن يسلم الروح قال بيتا راح فيها يمد مضرب للتل :

أطلسه الرماة كل يوم فلما استد ساعده دمانى

وقد وسد مملكة مالك - إذا جاز أن توصف بهذا القرب - ونظم أمورها ابنه جذبة الأورش (وهو تصحيف أدبي لكلمة أبرص) ، الذي حكم كتابع لأردشير بابكان (٢٢٦ م) ، مؤسس الدولة الساسانية في فارس ، التي استمرت مهيمنة على عرب العراق طول فترة ما قبل الإسلام ، وإن جذبة هذا لبطل كثير من الحوادث والأمثال ، وكان من كبرائه - كما يقال - إنه لم يكن يسمح لأحد ما بمجالسته ومناذته سوى يمينيين يسميان بالفردقين ، فلما ما عاقر الحان صبي لكل منهما كأسا ، وقد هلكت أخته بوصيف له يدعى « هديا بن نمر » ، وق لحظة لعبت الحظر برأس جذبة رضي بزواجها إليه ، فبنى عدي بها ، وفي ^(٢) هؤلاء ثم نفس بدو عرب توح الذين صاروا فيما بعد سكك الحيرة كما سير بك

الصباح ، عندما عاد أخوها إلى رشده ، وثأب له سواه عزم من النبط من تلك المدينة التي جازت عليه فأطاح رأس الزوج السكين ، وأرغم أخته أن تتزوج من عبد حدير ، ومع ذلك فلما وضعت غلاما تشبه جذبة وكلاء بطنه وحده ؛ واختفى الشاب عمرو ذات يوم فجأة ويض الجلبع من وجوده ، وانتفى زمن طويل لم يتر أحد فيه له على أثر حتى صادفه أخوان : هما مالك وعقيل ، وقد وجداه عرياناً متوحشا بهم على وجهه ، فاهتبا به وألبساها ومثلا به أمام الملك الذي غلب عليه السرور فوعدهما ألا يرد لهما طلبه بإسلامه إياها ، فاختارا الترف الذي لم يجرؤ على طلبه إنسان قبلهما قط : وهو أن يكونا نديميه ، وعمرها فيا بعد باسم « ندماني جذبة »

وكان جذبة هذا أميراً مفكراً شجاعاً ، وفي إحدى حملاته ذبح عمرو بن طرب بن حسان بن أذينة ، وهو رئيس عشيرة عربية كان قد ضم جزءاً من سورية الشرقية وأرض الجزيرة إلى نفوذه ، والذي يتضح لنا أنه (كما هو ظاهر من اسم أذينة) كان بئس أذينة زوج زنبويا ، يؤيد هذا الرأي ما قاله ابن قتيبة « وحطب جذبة الرياء ، وكانت بنت ملك الجزيرة وملكيت بعد زوجها ^(١) » وطبقاً لما يراه المؤرخون المسلمون ، فقد كانت الزباء ابنة عمرو بن طرب ، واختيرت لتكون خليفته ، بعد تردته في ساحة القتال ، وسها يكن هذا الأمر فقد برهنت على أنها امرأة قادرة الشجاعة ذات عزم جبار ، ولكي تأمن شر الثارات شيدت حصنين قويين على شاطئ الفرات جعلت بينهما نفقا ، وأقامت هي في أحدهما وسكنت أختها زنب في الآخر ، فلما اجتمع لها امرها واستحكم ملكها أجمعت على غزو جذبة فآرة لأبيها فكتبته تقول له إنها قد رغبت في صلة بلدها ببلده ، وإنها في ضعف من سلطانها وثقة ضبط مملكتها وإنها لم تجد كفواً غيره ، وتساءل الاقبال عليها وجع ملكها إلى ملكه ، فلما وصل ذلك إليه استغفنه الطرب ولم يتصنع برأى مشيرة ، فقال له قصير مرشده في طريقه « انصرف ودمك في وجهك » حتى إذا شارف مدينها قال لقصير : « ما الرأي » قال : « يقنة تركت الرأي »

أثرها جميع أنحاء الجزيرة العربية ، وليس من الاسراف في القول أن نذكر في هذا المجال تاريخ وملابس الظروف ، التي يمكنهم من القيام بنشر الرق والحضارة (١)

في مستهل القرن الثالث بعد الميلاد كانت هناك بعض قبائل يرجع كلها أو بعضها إلى أصل عيني ، وقد عقدت فيما بينها حلفاً وسميت في مجموعها « بنتوخ » ، وكانت تلك القبائل تثير بين آن وآخر كثيراً من الاضطرابات ، وانتشرت في جميع ربوع امبراطورية Arsacid ، وأغار على الرماح ، حتى ألقت عصا التسليح في إقليم غرب الفرات الخصيب ، وبينما ظل بعض الفيريين يقيمون حياة بدوية محضة ، اشتغل آخرون بفلاحة الأرض وزرعها ، وعلى كرو الأيام نشأت المدن والقرى ، وكان أعظمها أهمية الحيرة (أي للسكرك) ذات الموقع الصحي الجليل وعلى مسيرة عدة أميال قليلة من جنوب الكوفة ، بالقرب من بابليون القديم (٢) ، وطبقاً لما ذكره هشام بن محمد السكبي (٣٠٨٩ أو ٨٢١ م) المؤلف العظيم عن عصر الجاهلية ، فقد كان سكان الحيرة في عهد أردشير أبابكان أول ملك ساساني لفارس (٢٢٦ - ٢٤٠ م) يتكوّنون من ثلاث طوائف هي :

- (١) تنوخ : وتسكن غرب الفرات بين الحيرة والأنبار في طنب من وبر الجبال
- (٢) الصاب : ويسكنون البيوت في الحيرة
- (٣) الأحلاف : ولم يكونوا ينتمون إلى إحدى الطائفتين

(١) وعلى ذكر الحيرة وتاريخها يمكن التفرغ مراجعة المقال الرابع الذي كتبه الدكتور O. Rothstein عن دولة الفخيفين في الحيرة : Die Dynastie der Lakhmiden in Al Hira (برلين ١٨٩٩) حيث بين مصادر المقال (س. وما يليها) ، كآل ماوسه الكتاب اليهود واليزيديين بما رأوه بأعينهم ثمة القصة في ذكرهم التسلسل التاريخي الذي يربو المؤرخون المسلمون على سبيل الهندس ، وإن التواريخ الإسلامية عامة لتسجل قصلاً بعضها خرافاً عن « ملوك الحيرة وغسان » ويجب أن تتخذ الحيلة والحذر الشديدان خاصة في الجزء الذي غلب الطبري عن هشام بن محمد السكبي ، والتي ترجمه لذلك وعلق عليه في : Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden

وقد يرجع هشام إلى السجلات المخفوفة في كتابي الحيرة ويدي بأنه استخلصها من شروح تاريخية ، ونسبة صلات بأربعة التميميين (راجع الطبري ج ١ : ص ٢٧٠ ص ٧)

(٢) الحيرة هي حيرة السريانية ، وقد أطلق اسمها على المسكر التتلى من العرب والفارس ثم نزلت إشارة وبسماً للعبة المسكرة

فراحت ملكاً ، ثم استقبله وسلمها بالهدايا والالطاف فقال : « يا نصير كيف ترى ؟ » قال : « خطر يسير في خطبك كبير ، وستفكك الخيول ، فإن سارت أمانك فالأمة سادقة » وإن أخذت في جنيتك وأحاطت بك فالقوم غادرون ، اركب الصا (أي فرسه) فإنها لا تدرك ولا تسبق قبل أن يحولوا وينك وبين جنوبك » فلم يفعل ، ولما أحيط بجذبة التفت فرأى قصيراً على فرسه الصا ، وقد بددت ثلاثين ميلاً ، وأدخل جذبة على الزياء ، ثم أرت جواربها أن يقطعن رواهته في طست من ذهب وقالت : « يا جذبة لا يضيمن من دمك شيء فأما أريدك للخيول » ، ثم سقطت نقطة من دمه على اسطوانة رخام ومات

ومضى قصير إلى عمرو بن عدى وطلب إليه أن يثأر لخاله ، فقال عمرو : « كيف وحى أئمن من عقاب الجبو » ، فجدع قصير أنه وأذنه ودخل على الزياء ، وأخبرها أن عسكراً لاحقاً به لقتله جزاء خيائته فصدته وأعطته مالا للتجارة ، فأبى بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدى ما ظن أنه يرضيها ، وانصرف به إليها ، ففرحت به ، ثم قال لها يوماً : « إنه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقد يئبني له أن يتخذ نفقاً يهرب إليه عند حدوث حادثة يخافها » فقالت له : « قد اتخذت نفقاً تحت سريحي هذا يخرج إلى نفق تحت سريحي أختي » وأرته إياه ، فأظهر لها سروره بذلك وخرج في تجارته وعرف عمرو بن عدى ما فعله ، فركب عمرو في ألني دارع على ألف بسير في الجوالق ، حتى إذا صادوا إليها تقدم قصير يسبق الأبل وقال لها : « اصمدي في حائط مدينتك فانظري إلى ملك وتقدي إلى براك » ، فلما دخل آخر الجبال نفس البواب حكاً من الأكمك ، فأصاب خاصرة وجل فلاح ، فقال البواب : « شر والله حكمكم به في الجوالق » فتداروا بأهل المدينة وانصرفت الزياء راجعة ، فقلبت عمرو بن عدى قصت خاتها ، وقالت : « يدي لا يبد عمرو » (١)

ولقد بلغت الثقافة في مملكتي الحيرة وغسان في عصر ما قبل الإسلام شأواً بعيداً في الرق وشعثت أنوارها ، وعم

(١) لحظنا هذه القصة ماورد في الأنبا ج ١٤ ص ٧٣ ص ٢٠ وراجع الطبري ج ١ ص ٧٠٧ - ٧٦٦ ، والمروزي في مروج الذهب طبعة باريه دي ميلارد ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٩

الخامس الميلادي ، وقد اشتهر النيمان هذا بأنه باني الخورتن ، وهو قصر غم قرب الحيرة بناء في عصر الملك الساساني زردجرد الأول الذي أراد مسكناً حياً لابنه الأمير بهرام جور ، وعند آتائه أمر النيمان بأن يبنى مهندسه الروماني سبار من شاطئ النيبات ، إما لامتخاذه بأنه كان يستطيع إقامته بناء حياً بدور مع الشمس حيث دوات ، أو خوفاً من أن يذبح مكان حجر خاص إذ أزعج من مكانه انهار البناء كله . وفي صباح يوم من أيام الربيع أخذ النيمان مجلسه في الخورتن مع وزره ، وأشرف على النجف وحداثتها وما فيها من نخيل وبيوت ، وأدار بصره في جميع النواحي شرقاً وغرباً ، فلما امتلأت نفسه بحسب ما رأى قال لوزره :

— أرايت مثل هذا ؟

— كلا . ولكن لو دام !

— وما الذي يخلد ؟

— ما عند الله في السموات

فسأله النيمان : كيف يتوصل المرء إلى ذلك ؟ فأجابه الوزير : بالمزوف عن الدنيا والفقاني في خدمة الآلهة ، والكفاح من أجله . ويقال إن النيمان آلى على نفسه حينئذ أن يهجر مملكته ، حتى إذا ما أقبل الليل تدثر بجنب خشن ، وتسلق في جنب الظلام ، وساح في الأرض فلم يره أحد بعد ذلك ؟ ويظهر أن هذه الأسطورة قد تباورت وتضخمت من هذه الآيات التي نظمها عدي بن زيد العبادي :

وتدبر رب الخورتن إذ أشرف يوماً ولقد تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر ممرضا والسدير
فارعى قلبه فقال : «وما غيبت طعة حي إلى البت يصير ؟
ثم بعد الفلاح والملك واللاءة وارتمى هناك القبور
ثم انصوا كاسهم ورق جف (د) غالوت به الصبا والديور^(١)
أما ما يراه جمهرة مؤلفي العرب من اعتناق النيمان المسيحية فليس له أساس من الصحة ، وإن كان هناك ما يثبت على الاعتقاد بأنه كان ميالاً إليها ، إذ كانت الحرية الدينية مطلقة لرجالها المسيحيين ، كما ورد ذكر حبر مسيحي بالحيرة سنة ٤٦٠ م

(تجميع)

نسخة من مخطوط

(١) تاريخ سني ملوك الأرض والألبان . جزء الأصناف ، والطبري

ج ١ ص ٨٠٨

الذين بل الحلقوا أنفسهم بأهل الحيرة ، وعاشوا بينهم كأنهم آبقون قتلة بلاقتهم النار ، أو مهاجرون موزون يحاولون الاطمئنان على مستقبلهم

وطبيعي أن يؤثر أهل المدن على حد بعيد في السكان ، ولقد رأينا هشاماً يسميهم «البياد» وهذا لفظ غير دقيق تماماً إذ البياد عرب الحيرة المسيحيون ، وقد سموا بذلك لاعتناقهم النصرانية ، أما العرب الوثنيون الذين سكنوا الحيرة منذ أن أنشئت ، وظلوا مقيمين بها ، فلم يكونوا يبدلون على تقيض المعنى المفهوم من الوثنية . أما لفظ «البياد» فيصدق به «خدّام الله والمسيح» ، ولا نستطيع أن نحدد تماماً ألبان بدو الاطلاق هذا اللقب على أولئك للمتدينين الذين كانوا من قبائل غنطانة ، كانت تسكن الحيرة أثناء القرن السادس ، وليست التواريخ ذات قيمة كبيرة نسبياً ، بيد أن الأمر الذي يجب الإشارة إليه ، هو وجود جماعة عربية في فترة ما قبل الاسلام لم تكن قائمة على صلات الدم أو تجمعها العرقية ، ولكن تربطها روابط ووحية أعني ذلك الاعان العام . أما ثقافة وديانة «البياد» فقد تسربت إلى أقصى الأماكن وأجلت الثانية المنزلة في شبه جزيرة العرب كما سترى ذلك مفصلاً في مكانه الخاص ، وكان هؤلاء أساندة العرب الوثنيين الذين قليلاً ما كانوا يقرأون أو يكتبون كما كانوا عازفين عن التسلم غفودين بجهلهم بالهذيب الذي يرون فيه نوعاً من اللذة ، ومع ذلك نرى أن أرقى القول ثقافة بين البدو كانت محذوبة بلا نزاع إلى الحيرة ، ولقد وجد شعراء هاتيك الأيام في الأمراء خير مشجع ، فزار كثير من شعراء الجاهلية بلاط القميين كما اتخذها بعضهم كالناحية الديباني وعبيد بن الأبرص دار إقامة

وليس من الهم أن ندخل في تفاصيل غير مجدية كأصل ونشأة دولة القميين في الحيرة ، وبذكر هشام بن محمد الكلبي^(٢) أن أول حاكم على كان بدوي «عمر بن عدي بن نصر بن ديمية بن غلم» وهو الذي تبنى جذعة والذي انضم له من الملوك الرواة ، ولست ندرى في الغالب شيئاً عن خلفائه ، حتى نصل إلى النيمان الأول المسمى بالأعور ، والذي كان حكمه في الربع الأول من القرن

(٢) تذكر هشام بن محمد الكلبي أسماء عشرين ملكاً حكموا مدة ٥٢٢

عاماً ونحوها أشهر

٦ - هكذا قال زرادشت

— للفيلسوف الألماني فروبريك نيته —

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الحلقات والشهوات

إذا كان لك فضيلة يا أخى ، وكانت هذه الفضيلة خاصة بك فأنك لا تشارك فيها أحداً سواك . ولا ريب فى أنك تريد أن تدعوها باسمها وتداعبها لتتسل بها ، ولكنك بهذا أشركت بها الناس بما أطلقت عليها من تعريف ، فأصبحت أنت وفضيلتك مندغمين فى القطيع

خير لك يا أخى أن تقول : إن ما تلذ به ووسى وتتمنّى به يشمال من الايضاح ، ويجل عن أن يسمى ، وهذا المعجز عن ادراكه يخلق الجماعة فى أشتات

لتكن فضيلتك أسمى من أن تستخف بالأشياء عند تحديدها ، وإذا ما اقتضحت هذا التعديد ، فلا تستحي من أن تكتسب به تمتهة ، فقل وأنت تتمم :

— إن هذا هو خيرى الذى أحب ، إن هذا ما يثير إعجابى ، فأنا لا أريد الخير إلا على هذه الصورة . لا أريد هذه الأشياء تبساً لإرادة رب من الأرواب ولا مملأ بوسية أو ضرورة بشرية ، فأنا لا أريد أن يكون لى دليل يهدينى إلى عوالم عليا وجنات خلود ...

قل : ما أحب سوى فضيلة هذه الأرض ، لأن ما فيها من الحكمة قليل ، وأقل منه ما فيها من صواب متفق عليه . إن هذا الطير قد بنى عشه على مقربة منى ، لذلك أحببته وعطفت عليه ، وما هو ذا الآن يحتضن عندى بيضه الذهبى

على هذه الوثيرة تسكّم وأنت تتمم متمسكاً بفضيلتك

لقد كان لك ذيا معنى شهوات كنت تحسبها ضروراً ، أما الآن فليس فيك إلا الفضائل ، وقد نشأت هذه الفضائل من شهواتك نفسها ، لأنك وضعت فى هذه الشهوات أسمى

مقاصدك فتحولت فيك إلى فضائل ومبادئ هى منك ولك ، وسوف ترى جميع شهواتك تستحيل إلى فضائل ، وسوف ترى كل شيطان فيك يستحيل ملاكاً حتى ولو كنت ممن يستسلمون للقيظ والشهوات وكنت من فئة الحاقدين للشهامين

لقد كانت السكالب القترسة تسكن دهايزك من قبل ، فهامى ذى الآن أطيّار مفرّدة . لقد استقطرت بلها من سمومك وحليت نافة الأوصاب ، وأنت الآن تكرر لقبك ذرها

إن يخلق شرّاً منك بعد الآن ، غير أن هناك شرّاً قد ينشأ من تخافم فضائلك . فاصنع لى ، يا أخى ! إنك إذا شعرت بسعادة فإ يكون ذلك إلا لفضيلة مستقرة فيك وهى تسهل اجتياز الصراط عليك

إنها المزية أن تكون للانسان فضائل عديدة ، غير أن تعدد الفضائل يرمى بالانسان إلى أشفى المخطوط . وكمن مجاهد أرفعته الزلزال فى ساحات الفضائل فتوارى ليتنهر فى الصحراء

إن كنت ترى المارك والحروب ضروراً ، فاعلم يا أخى أنها ضرور لا بد منها ، لأن للحسد والريبة والشتيمة مقامها المحترم بين فضائلك نفسها . تبصر أنّ كلا من فضائلك تطمح إلى القام الأسمى وتطمع فى الاستيلاء على جميع أفضلك لتستبد بها وتحمس بها وحدها كل ما فى غضبك وبنفائك وحبك من قوة

إن كلا من فضائلك تحسد الأخرى ، والحسد هائل مريع يتناول الفضائل أيضاً فيبيدها

إن من يحيط به لمحب الحسد تنتهى به الحال إلى ما تنتهى المقرب إليه فيوجه حتمه السمومة إلى محرمه

أفأ رأيت ، يا أخى ، من الفضائل من تشتم نفسها وتنتهر ؟ ليس الانسان إلا كائناً وجب عليه أن يتفوق على نفسه ، لذلك حقّ عليك ، يا أخى ، أن تحب فضائلك لأنك بها ستبقى هكذا تسكّم زارا ...

المجرم الشاب

أفأ تريدون أن تنزلوا القصاص ، أيها القضاة والمضجون ، الملم بهز الحيوان رأسه ؟ إليكم رأس المجرم الشاب ، إنها لترتمش ؛ وما إن أظفح إجتقار تسكّم فى نظراته

فاندفع الى ارتكاب جرمه ، وعقلية تناجيه قائلة : ما يهيك أن
تريق الدماء ما دام جرمك وصلك الى السرة أو الانتقام . لقد
أسنى الجرم الى صوت عقلية المسكينة لان ما أسرته به اليه كان
ثقيلاً كالارصاص ، فسرقت بدن أن قتل لأنه أراد أن يبرر جنونه
ولا يتحجل منه

وعاد جرمه فتقل عليه كالارصاص أيضاً ، فتقل عقله للمسكين
فاستولى عليه التخدر والشلل . ولو أن هذا الجرم تمكن من
أن ينتفض بهامته لكان نهاوى حله القتل .هـ ، ولكن من كان
سبهز له رأسه ي ترى ؟

لو أنك أنمت النظر في هذا الانسان ، لما تجلى لك إلا جموعة
عالم تتطلع بالمقل الى العالم الخارجى مفتشة عن غنيمة تنظر بها
ليس هذا الانسان الا كتلة أفاع اشتبكت وهي في نذافع
مستمر لا تستكين الا لتضكك مناسبة في شباب الدنيا تسمى
وراء غنايحها

أنظروا الى هذا الجسم للمسكين ! إن روحه الضعيفة طهحت
الى استكناه ما في الجسم من ألم ودغيات ، غيبل لها أنها متشوفة
الى القتل

إن من يتسلط عليه هذا المرض في هذه الأيام لتبافته
شروها فيريد أن يغبى الآخرين بما يشغب هو به ، غير أنه
قد مرّ زمان من قبل كان له خير وشئ ، ما غير خير هذه الأيام
وشرها . ذلك زمان كانت تحسب فيه شكوك الانسان ومطامحه
جرائم عليه ، فكان البتل بالشكوك والطامع بدن ساعرا ومنشقا
عن المجتمع فيمده هو الى تمذيب الآخرين بنذابه

إنكم لا تريدون الاسماء الى أقوالى إذ روتها تلحق الضرر
بالصالحين يتك ، ولكننى لا أقيم وزناً لرجالكم الصالحين
إن في هؤلاء الرجال من تشتم منه نفسى ؟ وليس ما أكره
فيهم ما يؤيد من الشرور ، فاني أعنى لهم جنونا يوردهم الى
يكنون الجرم الشاب

والحق أنى أريد أن يدعى هذا الجنون حقيقة أو إخلاصاً
أو عدلاً ، لأن فضيلة هؤلاء الناس لا تقوم إلا على إطالة عمرهم
نقضها بالذلات السافكة ولا ملأه لهم إلا بالارتياح الى قوسهم
والراضى عنها

إن معنى الجرم تقولان لكم ما الشخصية إلا شيء . وجب علينا
أن نتسأى فوقه ؟ وما شخصيتى إلا عظيم احتقارى لبشر
لقد انتهى أجل هذا الجرم عند ما أصدر حكمه على نفسه ؟
فلا تتكررا للتسأى سبيلاً يندفع منه الى الانحطاط . عاجلوه
بالوت فهو النفذ الوحيد لمن بلغ غذاه بنفسه هذا الحد البعيد

ليكن قصاصكم ، أيها القضاة رحمة لا انتقاماً . وإذا ما حكمتم
بالوت فتكن غايتمكم تبرير الحياة . لا يكفيكم أن تقبوا السلم
بينكم وبين من تقتلون ، بل يجب أن يكون حزنكم تمييزاً عن
ولسكم والإنسان الكامل . وهكذا يبررون الاستبقاء على أنفسهم
قولوا إن هذا الرجل عدو ولا تقولوا إنه سافل . صفوه
بالرض لا بالذمة . اعتبروه مختلاً لا مجرمًا . وأنت أيها القاضي
لو أنك تلتى للملأ ، وأنت في بروك الجراء ، ما ارتكبت من
مآثر في تفكيرك ، لكنك تسمع الناس يهتفون قائلين : اخلعوا
هذا الرجل من كرسية فهو محتل . أقفلاً ومحوماً

ولكن الفكرة شئ ، والسلم شئ آخر ، كما أن شبح العمل
شئ مستقل بنفسه أيضاً . فليس بين هذه الأشياء الثلاثة أية علاقة
يصح أن تعتبر علاقة الملة للملور

إن شبح الجريمة كان صورة لاح لهذا الرجل فلا وجه
الاسفراء ، لأنه عندما ارتكب جرمه كانت قوته على مستواها ،
ولكنه ما أتم الجرم حتى وهنت تلك القوة فلم يستطع أن
يتفرس في شبح جرمه

لقد لاح لهذا الرجل أنه ارتكب لملة واحدة لا غير ، وبذلك
يقوم جنونه لأن الشواذ تحول إلى قاعدة في كيان . إن الفأرة
التي يرسم خطها الجرم هي قيد الأفكار ، إذ يصبح كالفرخة يرسم
النوم حولها دائرة فلا تستطيع اجتياز خطها . وهكذا لا يكاد
الجرم يخرج من جرمه حتى يدخل في دائرة جنونه

إسنوا الى ، أيها القضاة ؟ إن الجنون الذى يتلو الصل إنما
تقدمه جنون آخر قبله ، وأنتم لم تسبروا روح الجرم إلى أقصاها
إن القاضي الأحمر يتسامل عن سبب إقدام الجرم على القتل ،
فيقول في نفسه إن القاتل أراد السرة أولاً ، أما أنا فاقول إن
نفس الجرم لم تصد السرة بل طليت إزاحة العمد ، لأنها كانت
ظامنة إلى إخماد الصل . ان عقلية الجرم لم تعهم هذا الجنون

من يحوم فوق أعالي الجبال يستهزى بجمع مآسى الحياة ،
ويستهزى بمسرحها ، بل بالحياة نفسها
تريدنا الحكمة شجعانا لا نبالي بشئ ، تريدنا أشدها
مستهزئين ، لأن الحكمة أنى ، ولا تحب الآتى إلا الرجل
الكافح الصلب

تقولون لى إن الحياة قفر قليل ، فقولوا لى أيضا لماذا تقابلون
الصباح بفرورك ، ثم يحى للمساء فلا يجد فيكم إلا اللذة والخضوع ؟
إن الحياة جد ثقيلة ، ولكن ما هذا الخوف الذى يبدو
عليكم ؟ أفلستنا كلنا دواب ولكل دابة منا فرقاها ؟ وهل من
شبه بيننا وبين برعم الورد ، يرتجف متضايقا لسقوط قطرة
الندى عليه ؟

لا ريب أننا نحب الحياة ، وليس سبب ذلك أننا نمودناها ،
بل السبب فى أننا نمودنا حب الحياة

إن فى الحب شيئا من الجنون ، ولكن فى الجنون شيئا من
الحكمة . وأما نضى الثائق الى الحياة يترامى لى أن خير من
يدرك السعادة إنما هى الفراشات وكرات الصاوين الفارغة ،
ومن يشبهها من الناس . ولا شئ يبكى زارا ويدفعه الى الأنشاد
كنظرة الى هذه الأرواح الصغيرة الخفيفة الرائحة الدائمة الخفقان
فى جنونها

إن الآله الذى يمكننى أن أؤمن به إنما هو الآله الذى يمكنه
أن يرقص

عند ما ترامى لى الشيطان وأبته جامدا مستغرقا مأوؤ الجدد
والجلال ، ققلت هذا هو الروح الثقيل الذى تتساوى جميع
الحالات لديه

إذا أردت القتل فلا تستعن بالغضب ، بل استعن بالضحك .
فهنا بنا قتل الروح الثقيل

إننى ما زلت راكعا منذ نعلت المشى . وهانذا أخير الآن
ولست بحاجة الى من يمدنى لأتحرك

لقد أصبحت خفيفة ، فانا أطير مشعرا بأنى أحلقت فوق
ذانى وأن إليها يرقص فى داخلى

هكذا نكلم زارا ...

(نجيب)

فليكس فارس

أنا إلا حاجز قائم على شفة النهر ، فن له قدرة على التمدد
فى لفيلفيل ، ومن لا طاقة له على ذلك فلا يملأ آتى ساكون فى
يده يقبض على كبا يقبض الكسيع على عصاه
هكذا نكلم زارا ...

الفراشة والكتابة

إننى أستمع جميع ما كُتب ، فلا تميل نفسى إلا إلى
ما كتبه الانسان بقولواته . اكتب بدمك فتعلم حينئذ
أن الهم روح ، وليس البهل أن يفهم الانسان دما غريبا .
إننى أبغض كل قارى كسول لأن من يقرأ لا يخدم القراءة
بشئ ، وإذا مر قرن آخر على طمسة القارئ فلا بد من أن
تصاعد روايح النتن من التفكير

إذا أعطى لكل إنسان الحق فى أن يشتم القراءة ، فلن تفسد
الكتابة مع مرور الزمان فحسب ، بل إن الفكر نفسه سيفسد أيضا
لقد كان الفكر فيما مضى إليها تتحول إلى رجل ؛ وما هوذا
الآن كثة من التواءه . إن من يكتب سورا بجمه لا يريد أن
تتلى تلك السور ثلاثة ، بل يريد أن تستظهرها القلوب

إن أقرب الطرق بين الجبال إنما هو الخط للمتد من ذروة
إلى ذروة ، ولا يمكن أن تتبع هذا السبيل إذ لم تكن لك رجلا
مارد . يجب أن تكون العالم شاعرة كهذه الذرى ، وأن يكون
لن تلقى لهم قوة الجبارة وعظمتهم

لقد رقت النسم وصفا ، وهذه المخاطر تحرق فى من كتب ،
وفكرتى تتخطر مرحة فى قسوتها ؛ أماى الصراط المهدد
فلا تخذنى من الجبن أتياما . أنا رب الجسارة والدمز ؛ ومن توصل
بأقدامه الى طرد الأشباح لا يصعب عليه أن يخلق من الجن
له أتياما

لقد تأقت شجاعتي الى الضحك ، وقد انقطع كل حبل بينى
وبينكم . إن السحب المتخمة بالوصاف هى سحجكم السوداء
الثقيلة وأنا أهزأ الآن بها

إنكم تنظرون الى ما فوفكم عند ما تنشقون الى الاعتلاء ،
أنا أنا فقد حاولت حتى أصبحت أنطلع الى ما تحت أقدامى . فهل
يسم من يمكنه أن يضحك وهو واقف على الذرى

مترجم

في الأدب العربي الحديث

للأستاذ أغناطيوس كراتشكوفسكي

الأستاذ بجامعة ليننجراد

بقية ما نشر في الأعداد السابقة

إن مسألة لغة الحوار في التأليف المسرحي قد تبدو ذات أهمية أكثر منها في عالم القصة . ويستدل من الاتجاه السائد أن اللغة المسرحية القصصية احتفظت حتى الآن بقواعدها ، لكن هناك محاولات جديدة بالأهتمام ، مشبعة بروح متناقضة . ولندكر منها محاولات جلال وتيمور . وكثيرا ما ظهرت مؤلفات نظرية تشير إلى ضرورة انتهاء تقليد أدبية ناجحة . بل إنه قام جلال على حاد في سوريا ، عند ظهور مؤلفات مارون غصن ، (المولود في سنة ١٨٨١) ، فالوضوح يثير اهتمام الباحث الدقيق ، لكن حله ليس من السهولة بمكان

وما تجدر ملاحظته أن القصصى محمود تيمور ، الذى كان يكثر من استعمال المامية في الطبعات الأولى من مؤلفاته ، عاد يكتب بعدئذ بلغة هي أقرب إلى القصصى ، وذلك على الرغم من أنه - ظهريا - يتبنأ بمستقبل المامية المسرحية ويدافع عنها وفي مؤلفات توفيق الحكيم للمسرحية ، نراه يجمع بمهارة بين اللهجة المامية في الحوار وبين اللغة القصصى عند ما يدون ملاحظاته أو وصفه . وقد دلت التجارب العملية على أن هذا الحل هو خير الحلول الوسطى في الوقت الحاضر .

٥ - أنواع أخرى

إن تاريخ تقدم الأدب العربى الجديد يحاط ببعض الظروف الخاصة التي تضطرنا إلى الرجوع إلى أنواع قد تترك جانبا إذا أثير البحث حول ما اتفق على تسميته « ... » . مثال ذلك الضخامة فقد لعبت بأمرها دورا من المرتبة الأولى للأهمية ،

إذ كانت مدرسة لا للقراء غصب ، بل وللكتاب أنفسهم ، فكان ما ينشره الكتاب من المقالات في الصحف يساعدهم على تحسين أسلوبهم شيئا فشيئا ، وذلك يؤثر في كتابتهم عند ما يتناولون الأنواع الأخرى

وأشد هذه الأنواع تأثرا : النثر الخطابي (السياسى وغيره) وهكذا نشأت أبحاث في النقد وتاريخ الأدب ، ورسائل أدبية مختلفة ، تدونها الجمهور ، إذ وصلت في أسلوبها إلى مرتبة الشمر المتثور . وسار هذا الأسلوب الخاص بالصحف والمجلات والرسائل سريما في طريق التقدم . نعم ، إن القرن التاسع عشر لم ينتج شيئا جديرا بالأهتمام ، لكننا لا نستطيع أن ننكر أثر البستاني ونشراته الفورية العديدة . وقد تخرج في تلك المدرسة عدد كبير من الصحفيين أمثال أدبى اسحق ، انطليط اللهب حماسة ، ونجيب حداد القى أتجهت ميوله إلى الجدل الفلسفى

وكان الهجرة إلى أوروبا بعض الشيء من الأهمية ، إذ أنتجت شخصيات فذة عديدة ، مثل الشديق وخشمه رزق الله حسون للتوفى في سنة ١٨٨٠ ، ورشيد الحداد الذى امتاز بما نشره من المؤلفات القديمة (١٨١٣ - ١٨٨٩) . وفي خلال المدة من سنة ١٨٨٠ إلى ١٨٩٠ اجتازت مصر قطعة من أدق النقط في تاريخها . ففى أثر نشوب الثورة الرأىية بدت في الأفق شخصية عبد الله نديم (١٨٤٤ - ١٨٩٦) الذى أخذ يبالغ في صف عدة للمائل الاجنبية والسياسية بأسلوب لاذع وفي لغة الكلام العادية . ومثله يعقوب صنوع (١٨٣٩ - ١٩١٢) المروف باسم الشيخ أبو نضارة والذى أقام فترة طويلة في فرنسا . أما عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩ - ١٩٠٣) فكان في شبه عزلة عن كتاب عصره . كان الكواكبي رجالة تأثرا ، يعلم بالجامعة الاسلامية ، وقد أنشأ في كتابه « أم القرى » فكرة خيالية رائدة عن مؤتمر الاتحاد الاسلامى بمكة المكرمة

في خلال تلك المدة ، أخذت مدرسة الشيخ محمد عبده تنمو وتقوى . ومن الذين تخرجوا في تلك المدرسة سعد زغلول (١٨٥٩ - ١٩٣٧) أشهر خطيب سياسى في مصر الحديثة ، فلم يكن له نظير في مستهل القرن العشرين سوى مصطفى كامل (١٨٧٤ - ١٩٠٨) مؤسس الحزب الوطنى . أما الذين خلفوا

جبران خليل جبران ، فإنه تفرغ إلى هذين النوعين ، بل إن جل مؤلفاته دواوين من الشعر النثور أو رسائل تخوم حول نظرية خاصة أو فكرة مركزية . ثم سارت المدرسة السورية المتأثرة في طريق التنوع (مثال ذلك : ميخائيل نعيمة) لكن الأفضلية ظلت للرسائل والشعر النثور . وهذه الرسائل ، مع اختلاف مضمونها ، تعد أهم سمات المدرسة الحديثة ، وإن كانت في مصر توجه عناية وإهتماماً خاصاً إلى مسائل تاريخ الأدب ، والفلسفة ، والاجتماع

ومن الأمور الثرية الجديرة بالملاحظة أن كتب رواد هذه المدرسة (كنصوري فحيم والنقاد هيكل والمازني وسلامة موسى) إن هي إلا مقالات سبق أن نشرت على صفحات الجلات والصحف اليومية ، وهو دليل على حيوية هذا النوع ، بل بهان ساطع على الأثر القوي الذي تركته الصحافة الدورية بالنسبة لتقدم الأدب

نشره محمد أمين جوده

الشيخ عبده مباشرة ، فقد وقعت جهودهم عند أبحاث إسلامية بحثة في التفسير وفي الدفاع عن الإسلام ، ولم تحدث أي أثر واقع في الحركة الأدبية . وهذه الملاحظة تنطبق على أمثال محمد رشيد رضا ، وهو أدقهم محافظة وأشهرهم . ومحمد فريد وجدي (الولود في سنة ١٨٧٥) ، وهو أكثرهم تشبهاً بالروح المصرية

وفاتت شهرة على يوسف (١٨٦٣ - ١٩١٣) - منتهى « المؤيد » - في عالم الصحافة شهرة في أي ميدان آخر . ولا يزال الأمير الفرزي شكيب أرسلان زبل أوروبا منذ سنوات ، يشغل المقام الأول . واستأنفت المدرسة الصحفية السورية تقاليدها في مصر ، بفضل يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٥) صاحب القتعطف ، وسليمان البستاني (١٨٥٩ - ١٩٢٥) الرحلة النابه ، ومترجم الالفاة ، وقد كتب عن تركيا مؤلفاً جاء فيه بأحسن الأوصاف عن حالة العرب الاجتماعية قبل الحرب العظمى . وللأسلوب العلمي الفلسفي الذي امتاز به البستاني تقيضه فيما كتبه ولي الدين يكن (١٨٧٣ - ١٩٢١) من مقالات ورسائل وقصائد

كان ولي الدين من أشد أنصار التقرب من الأتراك والعرب ، فراح يصنف عبارات تلهب حمية وحاسة ، وفي صور مؤثرة أيام أسره في استامبول في عهد السلطان عبد الحميد ، وما شاهده من المفارقات الاجتماعية في تركيا

وامتاز مصطفى لطفي المنفلوطي - وهو أصغر تلاميذ الشيخ عبده سنًا - بما بذله من الجهود اللوقة لايتكار أسلوب جديد شائق ، ويمكننا أن نقول إنه نجح نجاحاً كبيراً عن جدارة واستحقاق . أما البحث فيما إذا كانت المؤلفات العديدة التي نقلها تصروف عن أصلها الأوربي قد أغلقت القراء من حيث فهمها على حقيقتها ، فهذا موضوع بحث آخر

وأظهرت المدرسة السورية ميلاً خاصاً إلى الرسائل والشعر النثور . ويستر أمين الريحاني مبتكر هذين النوعين ، وهو كاتب معروف ، حائر حسن التقدير . وكان أول من وضع فن الرسائل والشعر النثور إلى المكانة الأولى ضمن لها شهرة دائمة ، وقد ظل غلصاً لفنه ، كما هو واضح في مؤلفاته الأخيرة . ومثله

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النظريات والأوضاع الحديثة النظام الصناعي

تأليف ج. د. د. كول

ترجمته بولس فاضل محمد عبد الهادي

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذه الرسالة ضمن سلسلة المعارف العامة

وهي تبحث في أهم المشاكل الاقتصادية السياسية الصناعية وتعرض لحلولها المختلفة وما شرع للمال على يد الاشتراكيين وغيرهم

وغنّه ٦ قروش صاوغ عدا أجرة البريد ، ويطلب من اللجنة ومن الكاتبات التهنئة

من ذكريات رحلتي الجامعة المصرية الى أوروبا

زاكوبانا ZAKOPANE

مدينة الأمم والمثلج

بقلم محمد عبد الرحيم عنبر

لنزل أن يدوروا بأعينهم فوق آفاق الجبال الساقطة المترامية الأطراف ، ذات التيجان الثلجية ؛ أو أن يرسلوا أنظارهم بعيداً إلى حيث تفرش أشعة الشمس وقع الأرض ذات الألوان الصارخة المختلفة ؛ وأبنا تقع أسفارهم يشاهدوا جملاً أخاذاً ، وبرواصوراً مختلفات من سحر الطبيعة الخالدة . فهما ذى تلك القرى الشامقة — ذرى الجبال — تتلحف بأوشحة رمادية فائقة من ضباب كثيف لا يلبث أن يستحيل رذاذاً خفيفاً ثم مطراً قتيلاً يتجمع ليفترق ليتنى إلى جداول مثيلة تتشابك أو تشعب ، وتنتوي أو تستقيم ، وتنتهي بدورها إلى مجار أوسع تتمرصها صخور ضخمة ترعاها المياه بعد سراع عتيف تثبت في لحظات عنفوانه ألحان الانتصار وأنغام موسيقية شجية فتنة الناظرين وصرح السامعين !

وهما ذى التالآت الكثيفة ترين كل مكان ونهر في النفوس حين الالتجاء إلى أحضانها ، في ظل أشجارها الساقطة ، وتحت أغصانها الهدهدة ، لقصه ساحل طوال بيت الحفرة والماء والوجه الحسن !

وهما وهناك المنازل الخشبية الريفية على صدر الجبال وقها أو على قلب السهول ، متقاربة حيناً ومتباعدة أحياناً . وتبدو جليلة طورا تحت أشعة الشمس وبيوت الرياض النضرة كأنها هي زهرات من يتفجس فضاء ؛ وشاحبة طورا بين لفائف الضباب كأنها فكرة سابعة في خيال شاعر مفتون !

كيف إذن لا تكون زاكوبانا مدينة الخيال والأحلام ؟

وزاكوبانا ليست مصيفاً فقط ، كأنها ليست مشقياً فقط ، بل هي حماماً . فالمحبون بها يحلون إليها في الصيف كما يحلون إليها في الشتاء ، وبهم جملة في الفصولين . فإذا زرتها في الصيف فلتست منها من ملاح وصف الشتاء حين يهبط بثلجه فتتحول تلك البقاع الخضراء الضاحكة إلى بساط فاتن من الثلج فتفتح للناس الأزواج في منازلهم يلتصمون البقاء والراحة . وتطلى الأزواج فرسة الأوبة إلى زوجاتهم ميكرون على غير العادة ؛ ولا يخرج إلا أولئك الراغبون في الأتلاق على الجليد . عادة شائعة في تلك البلاد

فإذا كان الشتاء حدثوك عن جمال الصيف وسحره . الصيف

كان في برنامجنا الطويل أن نزرع بولندا ، فوصلنا عاصمتها الجديدة « وارسو » في مساء ١٧ أغسطس الماضي ، كما كان من المقرر أن نقيم فيها ثمانية أيام ، إلا أن أموراً غائبة عرقلت جلست رئيس الرحلة « بيتر ووجهة التبر » ، إذ أن شرفة كبيرة من « النشائيل اليهود » قد احتفت بمقدمتنا الاحتفاء اللائق ؛ وما زاد في مضايقتنا إجراءات البوليس البولندي التي كان لها كل الفضل في تأخير وصول حقائبنا إلى « بيت الطلبة » القصر الذي مهيأ لنا . وكان أولينا قد غلبه الناس من فرط الأعياء فأسلم عينيه لسلطان الكرى ولم يفلته يوماً هيناً حتى تبدت خيوط الصباح في اليوم التالي . وفي ذلك اليوم استقطعت احتفامات النشائيل إلى درجة مزعجة

فكان طبيعياً إذن أن يستقر بنا الفكر على مقادير وارسو بما إذا جاهدنا جهاد الأبطال في الدود عن « جيوبنا » مما عا من نفوسنا جمال كل رؤية !

وعلى رصيف المحطة حدثني أحد الأولاد البولنديين عن هذه الظاهرة في أسف قائلاً : « يؤلنا جداً أنت بزعمك أولئك النشائيل الدوليون من سفة اليهود الذين تضيق بهم بلادنا ؛ ففكره وطبيعتنا طاهره لكي أذهب عن وجهه لمة الخجل

وبعد سفر شاق دام عشر ساعات بالقطار يلنا زاكوبانا . وكما كان النظر رائياً حين كنا نندو سراعاً خفافاً ، كل خمسة منا في عربة وشيقة صغيرة ذات حصان واحد يهيب الأرض نهياً ، وبطوى المسافات الطويلة ساعداً فوق صدر درجوات عاليات في سباق إلى « ماراتون Maraton » الجبل الذي ينزل على قلب المدينة من فوق ارتفاع تسعة متر ، ارتفاع شاهق يتيج

اسرأة يقع عليها بصره ؛ وبمسك الطفل التبرير - مازحا - بذكر الشيخ المجوز المائل على حافة القبر ؛ وبمحتضن الشاب الترويب الفتاة المسكنة ذات الصدر الناضج ؛ فيدورون جميعا في حلبة الرقص ، يتجاذبون ويصفقون ويلفون لفات سريعة بارة على كموب أحذيتهم أو أطراف أصابعهم ؛ ضاحكين متراقصين

وسمدا سرات جبال تاترى . Tatry . راجلين أو محتلين « القطار الملحق » الى حيث ارتفع بنا نحو الفين وخمسة متر فوق سطح البحر ؛ نوع غريب من الموصلات لا يوجد الا حيث تنتهي الجبال الى مثل هذا الارتفاع الشاهق كسويسرا . وهو عبارة عن صندوق ذى أركان من الصلب وجدران من الزنك ، ملحق فى أسلاك قوية شدت الى أعمدة مبنية رفعت فوق ذرى الجبال الساقطة . وفى كل ذروة عجلة كبيرة ، ومكتبة وبوفيه صغيران

وزا كوفانا ككل قرية أوروبية بها دار للسبنا وأخرى للتنشيل وكذا للرياضة . وتوفر فيها كل أسباب الحياة من حوانيت ومقاه ومستشفيات وفنادق ... الخ وتنتشر هناك على الأخص الصناعات الخشبية الرقيقة كالغناويل وأدوات المكتب والزينة والعصى لوفرة الخشب الجلوب من النابت الكثيفة

هذه هي زاكوفانا التى تفتح ذراعها لكل قادم . وتنام لكل راحل بعد اذ يكون قد أنشأ بينه وبين القيمين بها علاقات ود وصداقة ؛ المدينة التى تأوى كل هارب من مضيق الحياة ، كل ناشد راحة ومتمتع وسعادة ومجالا ؛

وأخيرا ؛ المدينة التى قضينا فى رحابها ستة أيام بين جمال لا ينتهى وسحر لا يوصف . والتى غادرناها محلين منها فى جمانيه بمقادير غير محصورة من الأحلام والشعر

ولم لكثيرا منا دخل اليها وقد أقفلت دونه أبواب الشعر والثر ، وخرج منها شاهرا عبيدا وأوبيا فريدا ...

محمد عبد الرحيم منير

بكلية الحقوق — الجامعة المصرية

القفون حيث تطوى شمسه الدافئة ذلك البساط الهيب وتدفع بأفواج الناس الى أحضان النابت ، راجلين أو فوق ظهور الجبال . حيث تنب الحياة من جديد فى الكائنات القروية . حيث تلبس الطبيعة رداءها الجديد ؛ كالناس هناك ذلك توافقون الى الرياضة المنيفة . وتجلج هذه الروح فى الطفل والشاب والشيخ ؛ فى الرجل والمرأة ؛ فى القفير والنقى ؛ فى الماشق والحلى ؛ فى كل كائن حتى الحيوان القليل . . .

والقوم هناك لا يألون جهدا فى توفير أسباب السعادة حيث يمشون عيشة الفطرة ويتزعمون عن أجسامهم النكهة أودية السهرات الأنيقة وملابس العمل النظيفة . فلا كلفة ولا تصنع ولا رياء ولا حقد ولا مغامرة كاذبة . تأويهم للندية كلم على السواء ، ولا تجمل لأحدهم جمال الفضل على آخر ، كأنهم أسرة واحدة يخرجون الى الشوارع « بالبيجات » وأتوب النوم . ذلك الأمر المستتبغ فى مدن العمل والرحيمات . يتبادلون الجملات الرقيقة كأنهم متعارفون متوادون منذ زمن بعيد

ولم يحاول أهل تلك البلاد زخرفة الطبيعة . بل تركوها كما هى بركبتها الالهية . وإن كانت هناك غلة مجهود يذله الانسان فهو فى الاستمتاع بسحر الطبيعة ليس إلا ؛ فيستلق الجبال أو يتزلق على التلج ، .. الخ . وزاكوفانا فى كل هذا كالجوهرية الفاتنة التى أسهب أفلاطون فى خياله الواسع . تكفى نفسها بنفسها وتميش بذاتها قلبها . يكاد يشعر المقيم بها أن تلك المدينة الوديعه هى كل ما يستطيع أن يتصور من الدنيا وفيها السهرات الصاخبة التى تصل الليل بالنهار ، وتجمل السهوان يستطيع أن يقول فى شيء من الزهو - إن كان هناك غلة جمال زهو - « بدأت سهرة تحت ضوء القمر وختمتها تحت ضوء الشمس »

وإن أنسى لا أنسى تلك الليلة الباردة التى أمضيتها فى كازينو وتشاسكا Chaska حيث سمدا سارين أو يزيد مشاهدة الرقصات القومية التقليدية التى يؤدها الوطنيون فى ترويح الوطنى الموشى بالقصص والحبر ذى الألوان الفاتحة . يؤدها رجالا ونساء وأطفالا ؛ ينحلت الحابل فيهم بالنابل . يأخذ الرجل يدأة

القصص

راعية الغنم للأنسة جميلة العلايلي

الوحشة الهائلة والخوف المروع والسكون الرهيب أهون من
أبطال للدينه وتهاويل الجوع ومساوى البشر، وأقل خطراً من
عن التقاليد ونصف البيئة المأهكة !!!

فذلك ارتضت حياة الحرمان قاتمة ؛ ومع أن ليل الصحراء
المروع كان علماً جوانب نفسها رهبة ، فانها كانت تقتل
الخوف بأحلامها الساعية . . .

كانت تتخيل دائماً أن الله معها ، وأن ذلك الشروق الهيج
كله الأمن تنطق بها شفقا الأزل ، وأن مظهر الغروب كله الرضاء
ترسم على صفحة السماء لتوحى إليها أحلام الأمن والطمانينة
والصفاء !!!

كانت تشعر أن قلبها طار بالجذب إلى درجة يسع معها ذلك
الغلاء المطلق لو ضمت الغلاء بين جانبتها ؛ وعند ما توانيتها أغنية
الساء تأمل السكون في خشوع فيريد إليها الأمن وتماودها
الطمانينة ، ويصم الله إليها ملائكة الرحمة فتنام نوماً هادئاً
لا تشوبه مرارة القلق ولا الفزع حتى يقبل الصبح فاما بمنقار
طير جميل فتستيقظ وهي على يقين أن ذلك الطير بعثه الله ليحمل
إليها رسالة رضاء

على أن حياتها كانت لا تخلو من العمل الجدى في نهائها .
كانت ترى أفتانها وتنزل أسواقها وتستخرج الزبد والجبن من
ألبانها ولا تنتفع بذلك لنفسها بل كانت تبته راضية أبناء السبيل
وهم في نظريها البتاي والساكنين والمحررومين

هؤلاء هم الذين يبرفون الله ويعجبونه حباً جاك ، ومع ذلك
تحرمهم الحياة من نعمه وهي واحدة منهم — كما تعتقد — ولكنها
الآن تلك لا يمكنون فلم لا تمنحهم بما وهبها الله الجليل العظم
إيها تشعر أنه وهبها ذلك من أجلهم وعليها أن ترد الأمانة
لهم ، ولعل هذا الاحساس الذي ولد معها وظل ينمو ويتوسع
حتى اشتد أزده وملك عليها قلبها وعقلها هو الذي دفعها إلى ترك

هناك في أعماق الصحراء الثانية اتخذت راعية الغنم مأواها ؛
وعند شط البحر الزاخر يأمواج الأزل استقر بها اللقائم ، حيث
تختلط أضواء السماء بظلال الأجواء ، ويبدو الفضاء كأنه امرأة
لصورة الانهيار

في هذه الدنيا المجهولة اتخذت الراعية سكناً أو مبيداً كما
نظن وهي لا تدري كيف استطاعت أن تبرح محيط الحياة المهدود
لتعيش في كنف الوحشة الهائلة التي لا حد لها ، وكيف تمكنت
من تحطيم التقاليد الرعية لتقيم لنفسها حياة لا وزن لها ولا قيمة
في نظر المجتمع الانساني

كذلك لا تدري كيف تمكنت من مغالبة رغبات الشباب
وأهواء الصبا وزعمت راضية إلى حياة التفتش والحرمان

وتحار أيضاً في تفهم حياتها بقدر حيرتها من خضوعها
لقوة قاهرة مجهولة ساقها دون وهي منها إلى هذه الحياة الجرداء
وهي تذكر ماضيا القريب بما يحمله من نعم الحياة وبيامج
الترف واللذات وأطياب الوجود كأنه حلم مر بها لحظات من
الزمن الحالم ، ولكنها لا تذكره بمجنين ولا تنوق إليه ولا تستنهد ،
وهي تتأمل نفسها في حاضرها فيحلو لها أن تشعر بقدرتها التي
جلتها — وهي لم تصد بصد الشرين من عمرها — إلى اجتياز
عقبات الحياة ، وقد عبرت محيط الوجود في غير خوف ، وحطت
تقاليد المجتمع الناشئة في غير لين . . .

إنها تضحية هائلة منها بلا ريب ، إذ كيف يمكن لانساة
واقعة ناجحة عبيدة الحسابية أن تعيش في دنيا موحشة مليئة
بالخوف والأوهام ؛ إنها تشعر بذلك ، ولكنها تعرف أيضاً أن

أما هي فقد راحت تتأمله في حزن وتعب بدورها ؛
فلأول مرة في تاريخ وجودها في الصحراء ترى إنسيا ، وقد
كانت سحبة بوحشتها ، فأى قدر قذف إليها اليوم بذلك الرجل
المجهول . فلحكا خوف ورعب ، وسادها قلق واضطراب ،
وراحت تنظر للخلاء كأنه مفارقة خيفة تكاد تنبئها ، ثم تزل
عليها خاطر غريب فهدأت أعصابها فأطمان قلبها وقالت لنفسها :
هه عار سبيل !! ثم استمادت بجبالها سورة ، فأدركت أنه شاب
وسم الطلعة عليه سحابة الشياطين الثرى ، وتأمله في كتابه يدل
على أنه من طلاب العلم أو للتأدين ، من عسى أن يكون ؟

هه علك هذه البقاع جاء اليوم زورها — ولكن لو كان
لسألني بأى حق اتخذت هذه البقعة ؟ ثم إني لا أعرف إنسانا
متحدثا يبلغ به جنون الزهد أو التفتش الى حد يدفع به الى
شراء أرض قاحلة لا فائدة منها . والناس كلهم يجرؤون وراء
الفائدة السادة

بهذه الظروف شئت نفسها طوال الليل حتى طلع الصباح
فربها وقد تأملها في سكوت ، يتناهى تأمله في خفر ، وراح يمر
عليها كل يوم ملقيا عليها نظرة باردة وهي تتمتع أن تبدو غير
آبهة ولا حاقلة ، حتى اشتد ظمؤه يوما ، فأقرب منها وعليه طامع
الصلف والكبرياء . وطلب كوب ماء ، فقدمت له إناء به ماء ،
وهي تبسم وتقول : يؤسفني أن الماء غير مكرر ... ففك مياه
الزاهدين (قالت ذلك بهجة لا تخلو من عطف خفي ، ولطف
ساذج ، وعذوبة محبة ، وتحمف زرين ، فتألف وأبى في صمت
قالت : إذن تفضل كوبه من اللبن ؟

فمز رأسه موافقا وشرب ثم مد يده يمسح دربهات إليها
فامتنت في إيماء وقالت : اللال لطلاب الحياة ولست منهم !
فشكرها في إيماء وكبرياء ، وتركها في موقفها وسار في طريقه
في هدوء وراحت تترقب مروره وقد هبات له كوب اللبن في
كل صباح فمر بحضر ، وسرت الأيام وقد ازدادت لغفها
لم ترغب فيه كرجل يحادثها أو يجالسها ، ولكنها كانت
تود أن تراه ثم تنفض عينها الى الأبد ، ولم تستطع تفسير شعورها
التامض الذي ملكها . لقد باتت تحلم به في الليل وتترقبه في
النهار ، وجاءها على غير موعد يطلب لبنا ... ولما شرب ظل

حياة القصور والفرار من يقظها سرًا لتعيش هنا في كنف هاه
الوحشة أليفة وحيدة . بنت عنها من الأعصاب وزينته بإزهر ،
وراحت تقتات اللبث وتزوي عطشها من ماء النهر ، وباتت
تخس أن كل ما يحيط بها حائر عليها ، وتخس بنسبات العطف ترف
عليها من كل جانب ، فتشعر أن قلبها يحبه المائل أسمى من الوجود ،
أولمه صورة لذلك الذي يسموه الخلود . ويحيل إليها أنها تلك
الحياة بأسرها لأنها تتنفس في طلاقة ، وتمتع في غير قيد ، وتخلع
أرديتها دون أن تخشى النظرات الفاسقة ، وتمير كما يحلو لها فلا
يلاحقها أصحاب القلوب الربضة

مرت بها الأيام وهي لا تعرف لأيلها حسابا ، بل تشمر أنها كما
ولدتها أنها خالية الزمن إلا من الايمان الأكيد حتى يلج بها
الحيل يوما غشت أنها تعيش في الفردوس الذي وعد الله به
المخلصين من عباده ، حتى رأت يوما إنسياً روح وجمي من بيده
فايقنت أنها ما زالت على أرض الحياة تعيش

وتلقى نظرها بذلك الشبح الذي تراه لها وهو يتمشى في
سكون ، وينقل خطاه في هواده ، وفيه كتاب لا يقرأ منه إلا
لما ليتأمل مظاهر الطبيعة الفاتنة البادية في الصحراء ؛ وظل
كذلك حتى لمع من بعد طيف الرامية الحاتية على التتم تعلمها
وتسبها ، فتقدم نحوها ممدداً ، وراح يتأملها في حجب وهو
يتوجس خيفة من وحشة المكان الذي بأوبها ؛ وقد حجب
لجرتها ، وطن أنها لابد أن تكون محبة مستأنسة أو أنسية
متوحشة — ولكن مظهرها اللاتكي طبع في ذهنه فأكتسح
ألمه هذه الظروف وراح يرى لحالها ويفكر في أمرها ، ووجد
نفسه يتقدم إليها من حيث لا يدرى فتوقف عن السير وأسرع
الحطى بيدها عنها

فلشد ما كان يؤله أن يخاطب امرأة مجهولة ، وكذلك
يخجله أن يواجه امرأة . ولما ابتعد عنها وشعر بطول المسافة
بينهما — ندم على تسرعه وقال لنفسه : وما ضرني لو حدثتها ؟
ألا يحتمل أن تكون هي بحيرة مجرة من ذلك الكتاب التامض
الذي يحتاج لقاموس ؟ ثم ارتد اليه اعتدال وجوهه فأطمان
الى تصرفه

في موقفه لا يتحرك ولا يشكركم وهي في موقفها توارى اضطرابها بالاشتغال في غزلها وأخيرا قال بلهجة التهمك لـ : ما الذي جاء بك إلى هذه القلاع الجرداء- وأنت صبية حسنة-
فالتت برأسها إلى الخلف وقد بانت أشد فتنة وسحر آثم قالت في هدوء ودعة :

ما الذي يجنيه من حياة الدنيا ويخيبها : ما الذي يجنيه من أوهام الحياة ؟
لا شيء بالتأكيد !! ...

إذن خير لنا أن نفكر على قدر عقولنا في حياة تكفل لنا بقدر السطوع الأمن والسلام

فضحك الشاب متهاكاً وقال : وإذا كان جميع الناس على هذا الطراز (طرازك التفتيشي) فما الذي يجنيه الانسانية أيضاً ؟
قالت : على الأقل مخلو من التناوب والتنازع فتردع الخلائق من الحرب والتقاتل
تأزدد تهكاً وقال :

وهل تظنين أن امتناعك من مشاطرة الناس حياتهم العامة يشوه من جلال الحياة ؟

قالت : لا ، ولكن يطمئني أنا ويسعدني
قال : إذن فأنت تلبسين مسوح الراهبة إيماناً في الأناثية ؟
قالت : وهل يمكن لإنسان أن يتحرر من الأناثية ؟ ...
ولكن يمكن تمهيد الأناثية وتوجيهها إلى طريق مستقيم ، فهناك فارق كبير بين إنسان يقتل إنساناً ليمسد نفسه ، وبين آخر يعرف كيف يتخفف نفسه في حدود الخير والفضيلة دون أن يلجأ إلى الشر أو الرذيلة

هز رأسه وهو يتم وقول : هي ؟؟ ... وأخيراً قالت :
ساميش هنا حتى نهاية أيبي ، فقال : ألا تشرين بروحة الوحدة ؟

قالت : قلب عاص

قال : بمن ؟

قالت بنفحة حارة : بالحب !

فناد إلى تهكها ضاحكاً وقال : وأن ذلك الحبيب ؟

قالت : يا أمي

قال : ولكني لم أره ، قد جثت هنا كثيراً

ذلت : بجذل إلى أنك تتناهي لتستدرجني
فلقت الشاب عنة وبسرة كأنه يفتش عن ذلك الحبيب ،
ولكنها لم تدعه في حبرته وقالت : أعينك أن تری الله من أجل
الله جثت هنا ، ومن أجله أعيش ، ومن أجله أحب العالم كله !
قال : قد يكون ذلك صحيحاً ، ولكن لا بد لك من تحديد
هذا الحب وتركيزه

فلم تقم ما ينبغي وقالت : إنني أحب كل كائن لأنني أرى فيه سمعة من سمات النظمه الآلهية ، فأنا أحب الكائنات كلها لأنها تكون في مجموعها القوة الجلية المائلة والجمال اللا محدود ،
أعني أحب صورة الله منوعة الرسوم

كانت تتحدث وكل خالجة فيها تعبرو ضوح عن صدق إيمانها ،
وكان في التماح عينها واختلاج شفعتها معنى سريع لمواظفها الصادقة
فضمم الشاب بلهجة الريب : لقد دفعك الحرمان إلى ذلك
فتنتلت عينهاا وتحدث بصوت خفيض : أجل . هو الحرمان
الذي يقربني إلى الله ، وهو الذي فتح قلبي للحب السامي ، وهو
الذي أودع في قلبي طائفة هائلة هي على قدر غموضها حقيقة حميمة
وأحس الشاب أن كلماتها تنزلت على قلبه فتصمى لو يماق
جسمها اللدن ليئبها الحرارة التي في كيانها ، ولكن بقية من كبريائه
دفعته لصمت ، وكان شعورهما قفاض بها فآزداد اضطرابها
ولما أحس بمحنته يشتد خلف أن يفتضح أمره فالتصعب
وقد حياما على مجل وانصرف

ومرت بها الأيام وهي تتجنبه بقدر ما تمناء ، فقد
أدركت من المرات التي لقيته فيها أن في التماح عينه حكاية ، وعلى
شفثيه طابع الرغبة الجامحة ؛ ولله ظن ذلك التجنب زهداً فاحترم
مبشيتها وراح يمر بها هادئاً ويمرض عنها صامتاً
وقد فسرت هي تصرفه بالخشوة والجود فاكنت أن تنظر
إليه من بعيد عند ما يجيء ويجلس هناك على صخرة وسط الرمال
كأنه يحشها بسرائر نفسه ليرفه عن صدره عبء خوارطه الثقيل
وفي أسية قرية ساحية أحست بشمور قوى جارف يدفعها
إليه . . . لثراه ثم تعود ، ولما جاءته وكان قد أخذ عجله على
الصخرة ، نظر إليها نظرة خاطفة ، ثم أشار إليها بيده لتجلس

قالت : بدون أكرثات :
قل ما بدالك
فخطر إليها طويلاً ثم أرحى جفونه وراح يبدث بمصاء في
الرميل كأنه يصور خواطره بها ثم نظر إليها وقال :
في عينيك عمن الأبد وسر الأزل

قالت : ثم

قال : لا شيء

قالت : فسر ما وراءها

قال : صبر على إدراك ما وراء الأبد وتفهم خفايا الأزل
قال ذلك وهو يتأهب للانصراف فثبثت رداءه وقد
نسيت حذرهما وخوفهما وقالت : ابق بجانبي ، ابق بجانبي ،
لا تتركني هكذا وشيكاً

فتمدد علم الاهتمام وحاول أن يخلص نفسه من بين يديها .
ولما رفع وجهه إلى عينيها ولح دموعها تماثل وأخفق وأطرق
برأسه في استسلام وقد نجهم وجهه وزم الصمت . وأخيراً غنم
بصوت خفيض : أغنى ، قبيضت على يده وهي تقول : افزع
عينيك : ! ! ودعي أنا أمل فيها طويلاً

دعني أنا أمل فيها حتى نهاية الوقت بل دعني أنا أمل فيها حكاية
قلبي !! وهنا ثلاثي كبرواؤه وبدأت عواطفه تتسع في عينية
وتراءى كالظلال على شفتيه بسمة المخربة حتى امتدت الى
قوقعة طويلة فاستفاق فوجدها بين يديه جثة هامدة

ففضحها بالاء حتى استفاقت ففتحت عينيها في بطله وغرغمت :
أما زلت هنا أيها القدر الجائر . ثم ابسمت وقالت أروانا انتبهنا ؟
قال : أي قوة هائلة قد قدضت من أعماق الحياة لناخذى
مكانك في قلبي ؟ فانتصبت وقد ملكها الفرح وقالت : إذن أنت
له وسوف تظل بجانبي إلى الأبد

وأحس في أعماقه بسخريه القدر فتألم لها وعليها ، إذ أدرك
خطورة تصرفه وأيقن أنه عاجز عن مكافأتها على حبها - أنه
مرغم على فراستها ، ففتقايد حرمة يجب أن تصان ، وليسته تعالىد
مرعية يجب أن تحترم ، ولوالده عليه حتى الطاعة والخضوع -
فتلطف بها وقال : قد أكون تطلعت عليك فمفردة ، سأذكرك
داعماً بالخير ، وإذا احتجت إلى معونة فأنا أقرب الناس إليك

فانتمت وانجبت خلفه لتمود ، فانتصب في هدوء وقال لها في
رفق : اجلسي يا طيني الحارث ... فانتمت ...

فماذ يقول بصوت حزين : أنا مريض

فتمتت : لا أظن

قال : صدقيني

قالت : لست مريضاً ... ولكنك حالم - أجبل - إن
ما بك هو حلم عميق وهو الذي أوردتك هذا الجود

فارتاع ثم قال : أجبدي أنا ؟

قالت : أو تشك ؟

قال : أجبل

قالت : حق

قال : لا أظنه جود عاطفة ولكنه رهة وخوف

قالت : ممن تخاف ؟

قال : منك : ! !

قالت : أيمكن أن يخاف الرجل القوى امرأة ضعيفة ؟

قال : آه من المرأة : في عينيها برين الأمل وحلي شفتيها
طابع الأمل ، ومن هذا الالام تتدفق القسوة في شبه زلال الرحمة

قالت : إن الله يحيط المرأة بسياج التموض وهو ما يخيف
الرجل ، وما يسميه بالقسوة ليجعل لها حصانة طبيعية وسلاحاً لا
يؤذي . فحكاف ابسامة شاحبة وقال : وبرغم ذلك فأنت أف
من سلاح عينيك

فضحكت في سذاجة وقالت : في عينيك حكاية وفي عيني

سلاح - هه - يا لفراق الحائل :

فذاكر وقال :

في عيني حكاية : ! ! عجباً ! !

أترغب الراعية التهنك ؟

قالت : أجبل

قال : إذن نبشيني يا كاهنتي ؟

فترمت الصمت طويلاً وهي تحديق في عينية ثم قالت : في

عينيك حكاية حلك : ! !

قال : يا لله ، وهل لحلي حكاية ؟

وإذا كان هذا رأيك من عيني فأعسى أقوله في عينيك

وحوقاً عليها فإنه كان على يقين من أنه أعجز من أن يحارب أوضاع المجتمع الصارمة ، وأضاف من أن يحطم التقاليد النشئة وراثته في تناتها على سفر يشير إليها يبدء من نافذة القطار شامت مبكرة وقطعت الوهاد والتجاذ حتى بانث محطة أول قرية تقرب من الصحراء لتتميز برؤية المـافرن ، وصرت القطار نباعاً وهي تتأمل الوجوه النادية والرائحة ؛ (وأخيراً) لمحته من النافذة يربها في حذر ويشير إليها يده من نافذة القطار ، وصممت بجانبها صوت رجل يقولون له (المعدة) يصبح : مع السلامة ! لا تتأخر في اليماد المحدد ؛ وقال له صاحبه لماذا ؟ فأجاب : يوم زفافه :

محمد الصديقي

تأملت واحتجيت في عنف وحاولت أن تحم عليه البقاء بجانبها غلظها التطق وقد بدا بها الحياة ولم يترك لها مجالاً لاستعادة قواها . غرقت ساقيه ومضى عنها مهرولاً وتركها في مكانها تتمتم :
أمكن أن تقذفني الحياة من أحضانها إلى شاطئ فيصدمني التقدر بصخرة الفناء

وصرت الأيام سراباً وهي ترفقه كل يوم وتسقط ورقة أحلامها من على شجرة أمانها فاقلة صفراء وحاولت أن تبحث عنه هناك فلم تثر على آثار خطاه
لقد مل الصحراء كما ملها ، أو لعل تمهد بجانبها رحمة بها

الرسالة

تدخل عامها الخامس في أول يناير ومعها :

الرواية

وهي مجردة للتقصص الصلي والسر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة في ثمانية صفوح

تتمتع في الغالب على نقل ما راع وخلد من يدائع الأدب الغربي في القصص على أوسع معانيه من الأفاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورهما : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الفرض ؛ فترضى التوفيق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة للغة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشتراك الرواية الموقت

تصدر الرواية مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً في مصر والسودان ، وخمسين قرشاً في الخارج

اشتراك الـ رسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة (كاملًا) قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجاناً ، وللمعلمين والازاميين وطلاب العلم فوق ذلك أن يؤدوا الاشتراك على ستة أقساط متتابة ، وأن يكون لهم الحق بدعها في كتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) ، وتستشر الرسالة قائمة بالكتب المختارة (نيب). رسم البريد للتبليغ مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك الامتياز في شهر يناير

للمواد المرسلة تسعين قرشاً بدل ثمانية

البريد الأدبي

نظريات جبرية في الفن والنقد

لا يوجدون الآن ، وإنه لا يريد أن يسقط الفنان صرعى النقد الحر . هذا ولن يفقد الفن شيئاً إذا بسد أولئك النقدة الأغراب من الميدان ، فالمنظمة الرائفة تسقط في ظرف عام حتى ولو لم يقتلها النقد . أما ذوو المنظمة الحقيقية فيجب أن يسمح لهم بحجرة الابتكار والاحتفاظ بكرامتهم الفنية ، ويجب أن تصان البعيرة الحقيقية من كل ما يؤذيها ويهدد لسقوطها

هذه هي نظريات العهد الأتاني الجديد في الفن وفي النقد ؛ وهما كانت في ظاهرها تحمل طابع الطرافة ، فلا ريب أنها أخطرت ما يكون على الفن وعلى البعيرة الفنية ، فالنن الحقيقي لا يزدهر في ظل البعيرة الفكرية ، ولا تنظمه القوانين المسكرية ، والبعيرة الفنية أو التفكيرية ، لا تزهى إلا في جو النقد الحر ، والنقد وحده هو الذي يبرزها ويذكرها ويصقلها

كتاب من هنري المرسه والورز

لعل في الأزمة المستورة التي يجتازها انكلترا الآن وفي الخلل الذي قام بين العرش والحكومة ما يجعل لثل هذا الكتاب أهمية خاصة ؛ فقد صدر أخيراً بالإنكليزية كتاب للدكتور برديل كايت B. Keith عنوانه « الملك والتاج الامبراطوري . ما لجلالته من حقوق وما عليها من واجبات » The King and The Imperia Crown etc ، ويتناول المؤرخ بالشرح كل الواجبات والأعمال التي يضطلع بها العرش في غنغ الشؤون العامة ، ثم مركز الملك وعلاقته بالنسبة للامبراطورية وما له من حقوق وما عليه من واجبات في الحالتين ؛ ثم مدى تأثير العرش في غنغ الدوائر الحكومية ، ويتناول المؤلف خلال بحثه كثيراً من الشخصيات السياسية الكبيرة ، وبين ما ذا كان موقفها من العرش ؛ ويخص السياسي الكبير جلادستون بمحبة وتقديره ، في حين أنه يحمل على دذرائيل وعلى أسلوبه . ومع أن الكتاب يطور في معظمه على علاقة العرش بالحكومة والأمة ، ومدى ما يقوم به في سبيل الخدمة العامة ، فإن أهم فصل في الكتاب

الطعن في البريد الأخير على تفاصيل القرار الذي صدر في ألمانيا بتحريم النقد الأدبي والفني ، واليواعت التي أملت بإصداره ؛ ويقضي القرار الجديد بتحريم نقد المؤلفات الأدبية والفنية والموسيقية والسرحة ، ويشمل أيضاً السرح والسينا والحفلات الموسيقية كما يشمل أشخاصاً للمؤلفين والفنانين جيداً ، ولا يباح بحقنقى القرار الجديد سوى عرض الموضوعات ووصفها دون التملين أو إبداء الرأي . وقد صدر من قبل قرار يقضي على الكتاب بأن يتنا عند نقد المؤلفات الفنية بالتوجه بالزوايا السياسية والثقافية والجنسية للاشتراك الوطنية

ويرجع هذا التحريم إلى رأى الوطنية الاشتراكية (أو المنارية) في الفن وهو أن الفن يجب أن يستمد إلهامه من المثل والخواص القومية ، وأنه لا يوجد من أجل قيمته الذاتية فقط ، ولكنه يوجد لخدمة مصالح الدولة والأمة

وقد بسط الدكتور جيلز وزير الدعاة الألمانية في بيانه الرسمي يواعت هذه الخطوة الحديثة ، فذكر أن مهمة الفنان هي أن يحمل إلى الأمة « القوة مع السرو » ، وأن النقد الفني لا يزال في ألمانيا يحمل طابع « الحيرة اليهودية » على رغم جميع الجهود التي بذلت لوجه هذا الطابع ؛ وإن أولئك الفنية الذين يزعمون اليوم أنهم أقطاب المعرفة والنقد يسبون دون قصد إلى حياتنا الفنية والثقافية ؛ وهم بلا ياب ورة الارستقراطية اليهودية الناقدة دون أن يشمروا . ثم قال إن ذلك لا يمسى إضاد حرية النقد ، ولكن القصد أن يقتصر النقد على أولئك الذين تؤهلهم ممارضهم ومقدريهم للحكم على أعمال الآخرين . وإنه ليس من الانصاف أن يتصدى فنية أحدثت في الشرين أو الثانية والشرين لنقد أعمال رجال من أقطاب الفن قضوا أعذارهم في تقصمه وإتقانه وأنشروا شهرة عظيمة ، وإنه يجب أن يبدأ أولئك الفنية بالمرن على الوصف والعرض ، وإن لبالنقد مفتوح لقادوين ، ولكنهم

كتاب عهد العراق الحديث

صدر أخيراً بالانكليزية كتاب عن العراق عنوانه « تكون العراق الحديث » The Making of Modern Iraq بقلم كاتب أمريكي هوستر هوارد فوستر H. Foster. والكتاب بحث تقدي مدم بكثير من الوثائق ، كتب بأسلوب هادي ؛ بيد أنه يكتفي من الوثائق بالملبوع منها ، ولا يدعي بأنه اطلع أو أحاط بأية وثيقة غير معروفة . ويستعرض المؤلف تاريخ العراق الحديث حتى سنة ١٩٣٤ ؛ إلا أنه يقضي عن ذكر بعض الحوادث المعروفة كثورة الآشوريين وإخادها في سنة ١٩٣٣ ، وعقد اتفاق أتابيب التل في سنة ١٩٣٤ ، مع أنه يتحدث من موضوعات أخرى لا تتعلق مباشرة بتاريخ العراق مثل الحرب بين ابن السعود والامام يحيى . وينوه المؤلف بمجهود الرئيس ولسون في وضع مبدأ تقرير الشعوب لمصيرها ، ويرى أنه لولا جهاده في سبيل هذه التل العليا لكانت العراق وغيرها قد راحت خضعة للاستعمار الجشع . وهذا رأى لا يوافق عليه الكثيرون

آثار فرعونية في المتحف البريطاني

تعرض لأول مرة في المتحف البريطاني مجموعة من التماثيل الفرعونية لأدلة المثال . وهي ملك للسبوع كالوستي جيلنكيان من كبار رجال المال والريث الأدوليين ، وقد أعادها للمتحف من مجموعته الخاصة المشهورة بباريس

وهناك أربع عشرة قطعة بينها رأس نحتال يرجع أنه للملك أمنتحت الثالث من ملوك الأسرة الثانية عشرة . وهو مصنوع من « الابدان » أو الزجاج الطبيعى ، وكان يستعمل قبل الممادى في صناعة الأسلحة مثل رؤوس الحراب والرماح . وكذلك يوجد نحتال لقطعة بمجموعها الطبيعى ومعها قطعتان صغيرتان . وربما كان النحتال الفردي بينها رأس امرأة . يرجع عهده إلى ٣٥٠٠ سنة خلت ، وهو مؤلف من جزئين : غطاء الرأس وهو من الفخار للدهون بطلاء أزرق ، ثم الوجه وهو من مادة زجاجية

هو الفصل الذى يتناول علاقة العرش بالامبراطورية ، لأن هذا البحث جديد « ولأن المسألة التى يتناولها جديدة في كل يوم الامبراطورية البريطانية »

وقد أسبنت الأزمة الانكليزية الأخيرة على هذا البحث أهمية خاصة

ذكرى موسيقى كبير

يمتثل في العام القادم في مدينة ليبسك بألمانيا بذكرى الموسيقى الكبير بكستهدوى أعظم أساتذة « بلخ » عميد الموسيقى الألمانية ، وذلك بمناسبة مرور ثلثائه عام على مولده ، وستقام بهذه المناسبة حفلات موسيقية يبرز فيها بالآلات الكنيسة القديمة التى كان يبرز عليها في عصر بكستهدوى ، ويقام قندلس موسيقى ، وينظم متحف يضم مخطوطات الموسيقى الكبير ورسائله والكتب التى ألّف فيها

وقد كان بكستهدوى من أهل ليبسك وقضى معظم حياته فيها ولبث أهواماً طويلة رئيس الفرقة الكنيسة في كنيسة سان ماري ؛ وما زالت بهذه الكنيسة المنابر التى أسس بكستهدوى بإنشائها لياق منها مقطوعات الشهيرة ؛ وهناك أيضاً مغزف سنير كان يبرز عليه ، وهذه آلات موسيقية أخرى كان يستعملها لتوقيع الموسيقى للقدسة ؛ ويوجد بمكتبة ليبسك كثير من القناع الموسيقية التى وضعا ، وكثير من الوثائق التى تتعلق بحياته وعلاقته مع تلميذه باخ

مهر من نوع جديد

افتتحت جامعة لايزج أخيراً معهداً تاريخياً من نوع جديد ينحصر لدراسة المسائل المتعلقة بشعوب جنوب شرق أوروبا ؛ وسيقوم بالتدريس فيه جماعة من الاخصائين من بوجوسلافيا ورومانيا وتشيكوسلافيا واليونان وبلغاريا والمجر وتركيا ؛ وقد انتدب لإدارة المعهد الجديد الأستاذ الدكتور « منستر » ، وهو من أعظم المتخصصين في هذا الباب



انضمنا المفضل ... من البين البرازيلي بحمد في
مخازن البين البرازيلي



سلسلة المؤتمرات العربية

معجم الأدباء بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

- ١ -

سمعت بعد عودتي من العراق الصيف الماضي أن الأديب المهام الدكتور احمد فريد الرضائي تطوع لنشر طائفة من أمهات كتبنا ، وأن وزارة المعارف وازرت فيها تطوع له فضمنت له تصحيح الكتب ، وأن تشتري من كل كتاب ألف نسخة . وتلك همة مشكورة من الدكتور ، وسنة محمودة من الوزارة . وقد عرفت من قبل في معجم الأدباء ، كما طبعه الأستاذ مرجليوت ، قصاً وسقطاً وتحريفاً ، فرجوت أن تكون الطبعة الجديدة ساذة ما في الكتاب من خلل ، وليئت أنتظر أن يتحقق رجائي حين ينشر القسم الأول من الكتاب . فلما ظلمت الجرائد بالبرى بددت إلى قراءة الاجزاء التي نشرت ؛ ولكي ألفت غير ما رجوت ، وتوالت على أثناء القراءة خيبة على بعد خيبة حتى فرغت من القسم الأول موثقاً أن نشر الكتاب على هذه الشاكلة أمر لا يفي رغبة بحضاره ، ولا يقوم سروره بنيلته ؛ وأنه يجب وقف الطبع إلى أن تؤخذ الأهبة الكافية تصحيح الكتاب وإثاق طبعه . فليس يليق بالكتاب العظيم ، ولا بالناشر الفاضل ولا بوزارة المعارف هذا التحريف والمسخ والتشريح السخيف

- ٢ -

وسأعرض على القارئ كيف توحيتم الخيبة ثم ترادفت شواهدا ، وتوالت أمثلتها :

نظرت إلى صفحة العنوان فرأيت أسطرأ لم ألبها ، ثم رأيت اسم الكتاب والمؤلف على هذا الترتيب : « معجم البلدان »

وتحتة : « في عشرين جزءاً » وتحت هذا : « لياقوت » . فبدأ لي أن وضع اسم الكتاب والمؤلف على هذا الشكل ليس فائحة خير . وكان ينبغي أن يقدم اسم المؤلف على عدد الأجزاء وبكامل الاسم بذكر اسم الأب والنسبة ويكتب بخط كبير . ثم المؤلف لم يجزئ كتابه هذه التجربة ، فكان يسنى الاحتفاظ بتجربته ، وتقسيم كل جزء أقساماً . ومن اللطائف أني قلت ليمض الأصحاب : لماذا كتب اسم لياقوت مختصراً بحرف صغير ؟ قال انظر . وأراني نسخة أهداها الناشر إلى بعض الأدباء ، وقد سمى نفسه فيها المؤلف لا الناشر ، ثم قال لا تعجب بعد من وضع اسم لياقوت هذا الوضع . قلت : أمتنى أن قلم اللطومات يفكر في حذفه ؟

ثم قرأت على صفحة العنوان : « الطبعة الأخيرة » فلم أدر كيف سمى الناشر طبعت الطبعة الأخيرة . أرأيت إن طبع الكتاب طبعة أخرى أتكون طبعتا هذه الطبعة الأخيرة أيضاً ؟ أيمكن أن يقال إن في نية وزارة المعارف أن تحرم على الناس طبع الكتاب من بعد فتيق طبعتها الطبعة الأخيرة إلى يوم القيامة ؟

رأيت هذا كله في صفحة العنوان فسألت الله ألا يصدق النثل : « الكتاب يقرأ من عنوانه » ، ومضيت أتصفح الكتاب فإذا هو مشكول كله كلمة وكلمة وحرفاً وحرفاً . ويجب أنه تحصيل الكلمات هذه الأحوال ، ويؤذى القارئ بهذه الأشكال دون فائدة . إن الشكل في مثل هذا الكتاب ينبغي أن يتحجرى به مواضع الابس ، فلا يشكل ما لا يشتهى على القارئ ، وأما شكل واو السلف و « في » الجلالة ، والقالف من قال واللام من أداة التحريف فمسل أقل ما يوصف به أنه مبت . خذ مثلاً هذه الجلة من صفحة ١٩٤ : « كان من أبلغ الناس في الكتابة » فيه لا تحتاج إلى أن تشكّل قراء معجم الأدباء . فإذا راجعنا للبتدين من طلاب الأدب وشمنا كسرتين تحت التين والسين .

ص ٣١ - مرو الشاهيجان ، وشَفَهَا . والصواب فتح الماء وخم التون

ص ٣٥ - لب غارب ، وعلم غائب . والصواب كسر الحاء
ص ٣٧ - يما لج لا حَرَبَه من هذا الأمر القيم القمدر . وفي
الحاشية : خَرَبَه نزل به . والصواب لا حَزَبَه . يقال حَزَبَه
الأمر لا خَرَبَه الأمر . والقيم بالفتح مفعول يما لج لصفة للأمر
ص ٤٠ - أَيْلَت لياقوت « في غلام تركي رمدت عينه
وعلمها رفاة سود » . وفي الحاشية الرقادة الخرقه توضع على الجرح .
وهذا صواب . ولكن جاء في البيت الثاني :

« أدخ على عينيه فضل وقاية » وكان ينبغي أن يُعلم أنها فضل
رقادة بعد أن ذكرت الرقادة وشرحت

ص ٦٣ - قول لياقوت : « قاجل جازق دما بركو غمره
هند ذى الرش ، واحدنى في بُسْطه والقرش » والصواب في
بُسْطه أى بسط الكتاب

ص ٦٤ - « إذ كلَّ عَمَّه حصيل الماء كول وللشروب » .
والصواب عَمَّه بضم الميم . والمراد هنا الاسم ، لأن الفعل
آمَّ لام

ص ٨٠ - ومأوية بقارس . والصواب بقارس ، فإنها
ممنوعة من الصرف ، وفي الصفحة نفسها : ينثر . والصواب
ينثر بالفتح
ص ٨٢ -

أَمْطَرُ مَي على بصري بالسحب أمأت كل الناس حُسناً
وقد شرحه الناشر في الحاشية وقال : « وروى أَمْطَلُ
على صيغة المفعول » . والصواب أَمْطَلُ لا يَحْتَمِل البيت غيرها ،
وكان الواجب تصحيح البيت لا إثبات التلط وشرحه ، وفي
البيت غلط آخر في وضع كلمة السحب بدل الحب . والبيت
معروف .

ص ٩٣ - « ولا أبداً نقما ولا أحدُ أخلاقاً ولا أودومُ
سرورا » ، وقال في الحاشية : في الأصل أَد نَقما . فقد أصلح
غلط الأصل بتلط آخر . والصواب أبدى بالياء .

ص ٩٩ - « ولم تَوْض من ذلك ميسرة » . والصواب
فتح السين .

فأية حاجة إلى شكل الحروف كلها : « كَانَ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ
فِي الْكِتَابَةِ »

قلت لنفسى : دعى شكل العنوان وشكلات الحروف ولا
تقتى عند الأشكال وانظري إلى الموضوع . فقرأت فألفت تحريفاً
في الطبعة الأولى مُتَّبِعاً ، وتحريفاً آخر مبتكراً ، وسوء صنيع
في بيان مبادئ الكلام ومقامله ، والعصل بين ما يقوله ياقوت
وما ينقله ، وشرحا في الحاشية لا يبدو في مظهره أن يكون
غلطاً أو عبثاً

أعرض على القارىء أمثلة من هذه المآخذ ، وأكتفى في هذا
المقال بالتعريفات الواضحة والتلطات البينة فأركا التعريف الخلق
الذى يحتاج إلى مراجعة الكتب لبيان صوابه ريثما أفرغ له
١ - تحريفات في حروف الكلمات أو سكتها :

أول ما يلقى القارىء من التعريف الذى كشف عنه الورع
بشكل الكلمات اسم مرجليوث بفتح الجيم وجُب بضمها ،
وقد وردت الثانية مرتين ص ٥ و ١٥

ولا أدري ما عند الناشرين في هذا الضبط . ونحن نسأل
صديقتنا المستشرق الأستاذة جب : أجاه اسمهم يضم الجيم في لهجة
انكليزية أو قحطانية أو عدنانية ؟

أنا أعلم أن شاعر الترك الكبير عبد الحق حامد حينما
كتب البيتين اللذين ينشران على غلاف مطبوعات جب ، اضطر
إلى مد الجيم من جب أو الكاف كما كتبها فقال :

نه اولور دى ياشامش اولسه ابدى مسترگيب

ولكن لا أعرف ضرورة تغضى بضم الحرف

ص ١٦ - قَنُوار ، والقَنُطى . والصواب كسر
التون والقاف

ص ٢٠ - كَيْش وحمّان . والصواب حمّان . وشتان
ما بين البلدين

ص ٢١ - السلطان محمد بن تكش . والصواب تكش

بضمّتين

ص ٢٣ - تملية بن عكابة ، وص ١٠٧ تملية بن عكاشة .
والصواب عكابة بالياء

الكتاب بعد سطر واحد : وسد هو عم المختار بن أبي عبيد التقي . ولم يتنبه الناشر إلى أن أبا عبيد اتفق هذا هو أبو عبيد ابن مسعود الذي سماه عبيد بن مسعود . ومثل هذا ما جاء في ص ٢٣٥ : « محمد بن علي الشلمغاني » ويدها بطون : « من أهل قرية من قرى واسط تعرف بشلمغان . ولو لم يكن الصحيح ناعماً لما سمي الرجل في سطرين عبيداً وأبا عبيد ، وسمى القرية في سطرين شلمغان وشلمغان »

ص ٢٥٦ - « وكان حسن الحفظ للقرآن . أول ما يتبدى به الخ » . وفي الحاشية : أول مفعول يتبدى . والصواب أول يضم اللام وهي مضافة إلى المصدر المؤول بعدها لا مفعول يتبدى . ويتبين أن يلم أن ما بعد ما بصيغة لا يعمل فيها قبلها

ص ١٨٧ - في متن الكتاب : « ثم اتى لا يقع حسم اللها بنيرها » . وهو كلام مستقيم ، ولكن الناشر أخرج هذه الجملة إلى الحاشية . وأثبت في المتن « التي لا يقع بحسم اللها » غيرها . « أجاز لنفسه هنا أن يثبت المتن وهو صحيح . ولم يميز لنفسه في مواضع أخرى أن يصحح المتن وهو غلط بين ما كتفى بآيات الرواية الصحيحة في الحاشية

ص ١٩١ - كان في متن الكتاب :

كذبت حمة معن طمعت في أن تراكا
أوما حظاً لمين أن ترى من قد رآكا ؟

فغير الناشر « أو ما » إلى « أي ما » . والصواب ما كان في المتن . والتلظط ما رآه الناشر . وغلط آخر في رسم « أيما » مفصولة كما رسمها

ص ٢٧٠ :

معاذ الله أن تُثقي غضاباً سوى ذاك الطاع على الطيع
وفي هذا غلطان . والصواب : ثقي غضاباً بالاء ، في الشطر الأول و « ذك الطاع » بدل « ذاك الطاع » في الشطر الثاني
هذا ما أخذته وأنا أعبر القسم الأول وهو جزء من عشرين ، ووراء هذا مضللات من التعريف محتاج إلى بحث وتنقيب ليتبين صوابها . وسأبين في القتال الآتي ما في تعليق الناشر من غلط وغيث ، يرى فيها القاري البكي الضحك ، وموعداً المدد الآتي إن شاء الله .

عبد الرهاب هراسم

ص ١٠٨ - « لئوليا نبها تبتنا » . وقد شرحها في الحاشية فقال : والتبتت بفتح الباء الحجة والرجل التنة . والصواب تبتنا . يقال رجل ثبت لا يتبت ، واثبت بالفتح البرهان اسم لا وصف .
ص ١١٢ - « كان ثني الشحوص » . الخ والصواب فتح التون .

ص ١١٥ - أضيفت إضافة شديدة ، وبعد أطر : أضيفت مرة . والصواب أضيفت بالبناء للفاعل أي أساءه ضيق .
ص ١٣٣ - فلا أزال أما كهم ويزيدوني . والصواب يزيدوني .

ص ١٨٨ - فقطت القلم قطعة . وفي الحاشية : الأنسب قطت القلم . أقول : وأنسب من هذا قطعت من القلم قطعة .
ص ١٨٧ - يسائل من أخ جرم . الخ والصواب جرم وهو اسم قبيلة .

ص ٢٠٨ - إبراهيم بن قسطن . ونحن نعرف في الأسماء قسطننا لأقطننا .

ص ٢٠٩ - المصمصة اسم بلد . والصواب المصمصة
ص ٢١٣ - أبو علي الروذاري . والصواب الروذاري .
ص ٢١٩ - ثني الصبا غصنا قد غازلته صبا ، والصواب ثني الصبي

ص ٢٣٧ - أحد الفيرغاني . والصواب فتح الفاء

ص ٢٤٠ - غمار الناس . والصواب كسر النين
ص ٢٢١ - :

يخال بأن المرض غير موقر عن القدم إلا أن يدل له الوفر
والصواب يذال بالفتح المجع من الإزالة أي الامتهان
ص ٢٢٤ - :

سقى الله صوب القصر تلك متاناً
وإن غنيت بالنييل من سُبُل القطر
وهذا بيت مسمود بثلاث غلطات . والصواب صوب القطر .
و « عن سُبُل القطر »

ص ٢٣٢ - « وسد بن مسعود هو أخو عبيد بن مسعود صاحب يوم الجسر » . والصواب أبو عبيد وهو صحابي معروف قاد جيوش المسلمين في وقعة الجسر وقُتل بها . والصحيح أن في

فتح الطيب

في طبعه المبررة

بقلم الأستاذ أحمد يوسف نجاتي

شراح الكتاب

اطلعت في المدة الأخيرة من مجلة (الرسالة) الثراء على مقال بالنوابع الذي اختترناه لكلماته هذه بقلم الأديب محمد ضوى عبد اللطيف ، فأردت بعد قراءته أن أقدم لحضرة هذه الكلمة في غير رد عليه ولا تزييف لقوله . وعلى أن تكون هذه الكلمة البرية رسالة تناوب وذى بينى وبين الناقد الكريم تتلاقى به الأشباح كما تلافت الأرواح ، فطلبا قرأت له بمجلة (الرسالة) القيمة مقالات شائقة ممتعة ؛ ولا غرو في ذلك فالرسالة ميدان تنبأى فيه فرسان البلاغة وحياد البراعة ، وهى الجلة التى يتقبلها الأدياء بقبول حسن ويحكونها من أنفسهم أكرم عمل

افتتح حضرة الناقد المجهذ مقاله الكريم بكلمة طيبة أنى فيها على تلك الهمة المشكورة التى يبلها حضرة الأستاذ الدكتور أحمد فريد الرافى فى إحياء الأدب العربى وبث ثراه من مرافقه ونشر موسوعاته الجامعة ؛ ورافقه من كتاب فتح الطيب (وغيره طبع متنق وضبط كامل وتقسيم واضح وتصحيح دقيق تقوم وزارة المعارف بمراجعة أصوله النهائية بمبالة فى إجادته وحرما على اتقانه) ؛ ونحن نشأرك فى هذا التناء وتتوجه بالشكر الجزيل لحضرة صاحب المالى ذكرى العرابى باشا وزير المعارف الجليل وإلى حضرتى وكيليه المهامين ، فامهم إلا نصير لفته وآدابها حامل على رقيتها ، فجزام الله خير الجزاء . وكذلك سرنا من حضرة الناقد أن نوه بالهاسن - وإن أجل القول فى ذلك إجمالاً - بجانب بذلك عاده عرف بها كثير من نقادنا وهى اغضالم من الحسنات وتشهيرهم بما يرونه هفول

فليس من الحرم فى شئ أن ينزل الكاتب - لشهوة الكتابة - على حكم النظرة الأولى البجل فطلبا أعجبت الكاتب عن التفكير ، وكان حكمنا خاطئا بعيدا عن الحق منتكبا جادة الصواب ؛ وليس من الكياسة الحكيمة أن يصرح بعض الناقدن الى ربحى من يتقدمون بأعمالهم بفساد القول وزلل للنطق ، فقد كان من آثار ذلك أن أحجم كثير من للبرزين فى الآداب أن يجاولوا للناس عرائس أفكارهم ، شتا بأعراضهم أن ترع فيها الألسنة المضرة حتى تركوا الميدان لهؤلاء الذين جملوا عقولهم وراء

السنتهم ، يجولون فيها وحدهم ، وزجو أن يكون للكاتب والناقدن قدوة حسنة فى حضرة ناقدنا الأدب وأسوء صاحبة بالكاتبين الكرام فى الرسالة الثراء

١ - قال حضرة الناقد : إن الناشر (وضع اسم الكتاب على الغلاف ناقصا فساه : (فتح الطيب) والمؤلف قدماه فتح الطيب من غسن الأندلس الرطيب ، وذ كروز برها لسان الدين بن الخطيب ، وهذا الاسم هو الذى وضع على الطبقات السابقة) ونحن أيضا زى أنه كان الأول أن يكتب على الغلاف اسم الكتاب كاملا بحافظة على وضع المؤلف . ولعل المذم فى ذلك اشتباه الكتاب باسم (فتح الطيب) غيب ، وأن الاسم لو أثبت كاملا لم يتسع له نطاق الغلاف بهذا الوضع للنسق الذى هو عليه ، وأن القارى لا يلبث إذا تصفح بعض ورقات من الكتاب أن يرى اسمه التام الذى اختاره له مؤلفه ، ولخطيب هذا يسير وليست ملاقاته عسيرة . وكذلك زى أنه كان من الخير أن راعى تقسيم المؤلف فيقسم كل جزء من الأجزاء المشرن إلى أقسام ينبه بها إلى التقسيم الأصل للمؤلف ، ويبين فيها حدود أجزائه الأربعة الأصلية ، وهذا أيضا شئ يهون أمره ولا يمز تداركه فى الأجزاء الآتية إن شاء الله

٢ - وتقول لحضرة الناقد إن المقدمة التى صدر الجزء الأول بها للتزيف بمؤلف الكتاب ليست للنشر ولا لنيره من الشارح أو الراجعين ، وإنما هى منقولة بنصها من كتاب خلاصة الأثر فى أحيان القرن الحادى عشر لأن فضل الدين الهبى ، وقد نبه حضرة الناشر إلى ذلك فى أول ذيل الصفحة الأولى ، وما كان للناشر أن يتصرف فى تلك المقدمة بنحو أو إثبات . فليس من العجب أن ينقل الأستاذ عبارة الهبى كما هى ، وليس هو الذى أثبت أصحا قد ألتاء صاحبه ولكن الهبى صاحب خلاصة الأثر هو الذى أثبتته غير مرة فى هذه الترجمة الطويلة التى (جاء فيها بأشياء ذكرها للقرى نفسه فى المقدمة التى كتبها عن سفراته ورحلاته والباحث له على تأليف الكتاب) وإذا عرفنا أن المقدمة كلها من ص ٩ - ٣٩ منقولة من خلاصة الأثر فقد ارتفع الهم من الناشر وغيره وليس (لنا) من الشارح ولا (فضولا) أن ينبه فى أسفل صفحة ٩ إلى أن المؤلف قد غير اسم الكتاب من (عرف الطيب) إلى (فتح الطيب) قبل أن ينبه للمؤلف نفسه إلى ذلك فى صفحة ٢٤٤ حتى لا يتوهم بعض القراء فى أول الكتاب عند صفحة ٩ قل أن يقطع المسافة إلى صفحة ٢٤٤ أنهما كتابان متفران (ينبع)

نشر بموسف نجاتي

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراكب بالبريد السريع
١ ثمن المجلد الواحد
مكتب الاعلانات
٣١ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف

احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المبعولي رقم ٣٢

مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

المجلد ١٨٢ » القاهرة في يوم الاثنين ١٤ شوال سنة ١٣٥٥ - ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

الضحك

للأستاذ أحمد أمين

ما أحويني إلى ضحكة تخرج من أحماق صدرى فيدوى بها جوى ! ضحكة حية صافية عالية، ليست من جنس التسميم، ولا من قبيل السخرية والاستهزاء، ولا هي ضحكة صفراء لا تبرز مما في القلب؛ وإنما أربدها ضحكة أسك منها صدرى، وأغص منها الأرض برجلي؛ ضحكة تملأ شدى، وتبدي ناجدى، وتفرج كربى، وتكشف مى

ولست أدري لماذا تحببني النعمة وتستعص على الضحكة، ويسرع إلى الحزن، ويطيء على السرور، حتى لئن كان نعمة وتسون سبباً تدعو إلى الضحكة وسبب واحد يدعو إلى الحزن، فلب السمع وأنهمز الضحكة، وأطاع القلب داعى الحزن ولم يطع دواى السرور !

ولى نفس قد مهتت في خلق أسباب الحزن؛ فتخلقها من الكثير، ومن القليل، ومن لا شيء؛ بل وتخلقها من دواى الفرح أيضاً. وليست لها هذه الهارة ولا يفضيها في خلق أسباب السرور؛ كأن في نفسى مستودعاً كبيراً من اللون الأسود،

فهرس المجلد

صفحة	
٢١٠٤	الضحك ... : الأستاذ أحمد أمين ...
٢١٠٤	القلب للكهين ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٢١٠٦	في الطفولة ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر التللى
٢١١١	القصور اللتى ... : الأستاذ محمد عبد الله منان ...
٢١١٤	أثر الترف فى الأدبين ... : الأستاذ نظرى أبو السعود ... العربى والانجليزى ...
٢١١٨	من صديق إلى صديقين : الدكتور أحمد فريد رفعى ...
٢١٢٢	قصة المكروب ... : الدكتور أحمد زكى ...
٢١٢٤	ادوارد الثامن ... : الأستاذ محمود غنيم ...
٢١٢٦	هكذا قال زوادشت ... : الفيلسوف نيتشه ...
٢١٢٩	في هيو لندنق ... : الأستاذ محمد جبر الدين الخطيب ...
٢١٣٠	في ساعة يأس (قصيدة) : الشاعر القروى ...
٢١٣٠	ادوارد الثامن : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ...
٢١٣١	إلى الفيلسوف الشاعر : محمد نهى ... نيتشه (قصيدة)
٢١٣٢	بوشكين أمير شعراء روسيا : د. د. خ ...
٢١٣٣	مسز جراندى ... : د. د. خ ...
٢١٣٤	كتاب جديد لألمرية جيد. مرض التاريخ الباسى ...
٢١٣٥	قبيلة الكهنة. سمنية جراى : على حيدر الزكائى ...
٢١٣٦	مهم الأدباء (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب مزام ...
٢١٣٨	نفع الطب : الأستاذ أحمد يوسف نجاشى ...
٢١٤٠	سانو (على مسرح الأوبرا الملكية) : قائد الرسالة الفنى ...
٢١٤١	مهرسان عمان للمجلد الثانى من السنة الرابعة ...

والسماوات مجالاً لبحته ؟ إنما يريد الحقيقة والماهية والكُنْه .
 وويل له من كل ذلك : أستغفر الله فقد نسبت أن أذكر
 هموم الموظف بالملاوات والترقيات ، وما كان منها استثنائياً ،
 وما كان غير استثنائي ، وما يترتب على ذلك من مآشات وحساب
 تمعة ، وما إلى ذلك من أمود لا تنتهي . وهذا أيضاً من ضروب
 الفلسفة المظلمة ، فلندد إلى الضحك

أقول إن الطبيعة هودتنا أن نجعل لكل باب مفتاحاً ،
 ولكل كرب خلاصاً ، ولكل عقدة حلاً ، ولكل شدة فرجاً ؛
 فلما رأت الانسان يكثر من الهموم ويخلق لنفسه الشاغل والمتاعب
 التي لا حد لها ، أوجدت لكل ذلك علاجاً ؛ فكان الضحك
 والطبيعة ليست مسرفة في الفرح ، فلما لم تجد للحيوانات
 كلها هوماً ما تضحكها ، ولما وجدت الانسان وحده هو
 الهموم المتقوم جعلته وحده هو الحيوان الضاحك

لرأى نصف الناس لاستغفوا عن ثلاثة أرباع ما في «الصيدليات»
 بالضحك ، فضحكة واحدة خير ألف ضربة من « برشامة
 أسبيرين » وحب « كينين » وما شئت من أسماء أعجمية وعربية .
 ذلك لأن الضحكة علاج الطبيعة ، والأسبيرين وما إليه علاج
 الانسان . والطبيعة أسهر علاجاً وأصدق نظراً وأكثر حكمة .
 ألا ترى كيف تنال الطبيعة جسم الانسان بما تمده من حرارة
 وبرودة ، وكراث وحر وبيض ، وآلاف من الأشياء ينال بها
 الجسم نفسه ليتنبل على المرض ويمود إلى الصحة ، ولا يقاس
 بذلك شيء من العلاج المصطنع ؟

فانضجر الانسان بضحكة يُجرى في عروقه الدم ؛ ولذلك
 يحمر وجهه ، وتنتفخ عروقه . وفوق هذا كله فلضحكة فصل
 سعري في شقاء النفس وكشف النعم ، وإعادة الحياة والنشاط
 للروح والبدن ، وإعداد الانسان لأن يستقبل الحياة ومتاعها
 بالبشر والترحاب

ولو أنصفنا - أيضاً - لمددنا مؤلفي الروايات المضحكة
 والنكت والنوادر الباردة التي تستخرج منك الضحك وتبهر
 فيسك الالجاب ، وتنتشي بك الطرب ، وهؤلاء الذين
 يضحكون بأشكالهم والأعيهم وحركاتهم ؟ أقول لو أنصفنا

لا يظهر مظهر أمام الميت حتى تسرع النفس فتترف منه
 خرفة تسود بها كل المناظر التي تمرض لها ، ثم ليس لها مثل
 هذا المستودع من اللون الأحمر أو اللون الأبيض !

يقولون : انضحك بدخل على تلك السرور ؛ وأنا أقول لهم :
 أدخلوا السرور على قلبك انضحك . ففي المسألة « دور » كما يقول
 علماء الكلام ، وكما يقول الشاعر :

مسألة « الدور » حُرَّتْ بيني وبين من أحب
 لولا مشيبي ما جفنا . لولا جفناه لم أشيب

وإلى الآن لم أدر من للصيب ! هل الضحك يمت السرور ،
 أو السرور يمت الضحك ؟ ودخلت المسألة في دور من الفلسفة
 مظلم كالمادة ، وانتقلت إلى بحث بزنطلي ، كالبحث في هل البيضة
 أنسل الدجاجة أو الدجاجة أنسل البيضة ؟ فلنلتقي هذا الباب
 ولنندد إلى « الضحك »

يقول الناطقة في أحد تعريفاتهم للانسان : « الانسان
 حيوان ضاحك » ؛ وهذا عندي أطرف من تعريفهم الآخر :
 « الانسان حيوان ناطق » . فالانسان في هذا الزمان أحوج إلى
 الضحك منه إلى التفكير ، أو على الأصح نحن أحوج ما نكون
 إلى التفكير والضحك معاً

ولكن لم نخست الطبيعة الانسان بالضحك ؟

السبب بسيط جداً . فالطبيعة لم تجعل حيواناً آخر من
 الهموم ما حمله الانسان ؛ فهم الحمار والكلب والقرود وماثر
 أنواع الحيوان أكلة يأكلها في سفاجة وبساطة ، وشربة
 يشربها في سفاجة وبساطة أيضاً . فإذا نال الحمار قبضة من تبن
 وحفنة من قول وعرفة من ماء ، فغلى الدنيا الغداء ، ولكن
 نال مني فانظر إلى الانسان المقدد المركب ! يحسب حساب
 غده كما يحسب حساب يومه ، وكما يحسب حساب أمسه ؛
 وينتقل من هموم الحياة ما لا طاقة له به ، فيحب وبهم بالحلب
 حتى الجنون ، ويشتهي ويشدد شهواته حتى لا يكون لشدتها
 حل ؛ فإذا حلت من ناحية فقدتها من ناحية ؛ ثم إذا سذجت
 اللذة وتيسلت لم تنجبه بل أخرجهما من باب اللذة ، وعقد أمه
 على لذة تقيده ؛ وإذا تغلبت - والمباذ باللذات في فلسفته - خرج
 بها عن النقول ، وحاول أن يتألم ما فوق عقله ، ولم تنجبه الأرض

وقرأت مرة قصة لطيفة أن بئراً ركب عليها دلوان ، ينزل أحدهما قارناً ، ويطلع الآخر ملأً ؛ فلما تقابلا في منتصف البئر سأل القارغ اللان من نيكى ؟ فقال : وماى لا أبكى ؟ أخذ الرجل ماءً وسيأخذه وسيبدن إلى قع البئر المظلم ؛ وأنت لم تضحك وترقص ؟ فقال القارغ : وماى لا أبحك ؟ سأزل البئر وأمتلئ ماءً صافياً وأطلع بيد إلى النور والضياء !

وقد أراد مؤلف القصة أن يصور نفس الوقفين اللذين وقفهما الفيلسوف الضاحك والفيلسوف الباكي ، وأن الحياة مليئة بأشخاص يتولون عملاً واحداً ، ثم هذا ينظر إليه من الجانب السار الفرح ، وذلك ينظر إليه من الجانب الحزين القايض فكن الفيلسوف الضاحك ، ولا تكن الفيلسوف الباكي . وكن اللو الراقص ، ولا تكن اللو التامع . وجرب أن تلقى الحياة بضحك أحياناً ، ضاحكاً أحياناً ، ولا تجرب منك !
أحمد أمين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ضحك الإنسان

للأستاذ

إبراهيم اليازجي

يبحث في عقائد الفرق الدينية في العصر الباسي الأول من مئة وثلاثة وخمسة وخمسة وخمسة ، كما يبحث في التاريخ السياسي لكل فرقة وفي أديها يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ومثمه عشرون قرشاً عدا أجرة البريد ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب المتوفرة

لعدنا كل هؤلاء أطباء ، يداوون النفوس ، ويماجلون الأرواح ، ويريمون عنا آلاماً أكثر مما يفصل أطباء الأجسام ، ولعدنا من يستكشف الضحكات في عداد من يستكشف دواء للسمل أو للسرطان أو نحو ذلك من الأدوية المستعمية ؛ فكلامها منقذ للإنسانية من الآلام ، مصالح لها يتأبها من أمراض

والضحك تبلمس الموموم وصرم الأحران ؛ وله طريقة عجيبه يستطيع بها أن يحمل منك الأثقال ، ويحط عنك الصعاب ، ويفك منك الأغلال - ولو إلى حين - حتى يقوى ظهرك على النهوض بها ، وتشتد سواعدك لجلها

ومن مظاهر رقى الأمم أن نجد نواحي الضحكات ، ملائمة لاختلاف الطبقات . فلأطفال قصصهم وألعيهم ومضحكاتهم ، ولماة الشعب مثل ذلك ، وللخاصة وذوى العقول الراقية للثقفة ملاهيهم وأديتهم ومضحكاتهم . فإن رأيت أماً - كأنما الشرقية - حرم مثقفاً من معاهد الضحك وكانت مسلاتهم الوحيدة أن ينسطروا ليضحكوا ، أو يرتشفوا من الأدب الذرى والتمثيل الترقى ليضحكوا ، فعلى أمم ناقصة في أديها ، فقيرة في معادها . وهذا أيضاً ضرب من ضروب الفلسفة المظلمة ، فلنمد إلى الضحك

تعال مى تتعاهد على أن زعى فى حياتنا جانب الضحك كما زعى جوانب الصحة والمرضى ، وجانب الهزل بجوار جانب الجد ، ولتتخذ الضحك علاجاً فى بعض أمورنا

قال فى صديق مره إنه حاول أن يتقلب على همومه وأحزانه بملاج بسيط فنجح . ذلك أنه إذا اشتد به الكرب ، وتكدت أمامه الأمور حتى لا يظن لها حلاً ، انفجر بضحكة مصطنعة فسرى عنه وتبخرت همومه

وبروى أنه كان عند اليونان فيلسوفان يلقب أحدهما الفيلسوف الضاحك ، والآخر الفيلسوف الباكي ؛ كان أولهما يضحك من كل شيء ضحكاً جديراً أحياناً ، وضحكاً سخرية أحياناً ؛ يضحك من سخيف الناس ومن وضاعتهم وسقائهم ، ويكلى الثانى ما يضحك منه الأول

٧- القلب المسكين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وأما صاحب القلب المسكين فما علم أنها قد رحلت من قلبه حتى أعظم الظلام عليه ، كأنها إذا كانت حاضرة أضاءت في لاري ، فإذا غابت انطفأ هذا الضوء ، ورأى وجهه واجها كسف البالي يتنازع في نفسه ما لا أدري ، كأن غيابها وقع في نفسه إنذار حرب

لماذا كان الشعراء ينوحون على الأطلال ويلتأثمون بها ويرثضون منها وهي أحجار وأكوار وقايا ؟ وما الذي يتلقاهم في المكان بعد رحيل الأحبة ؟ يتلقاهم بالفراغ القلبي الذي لا علاه من الوجود كله إلا وجود شخص واحد ؛ وعند هذا الفراغ تقف الدنيا ملياً كأنها انتهت إلى نهاية في النفس الماشقة ، فيستطل حينئذ البادية بين مياي الحياة وبين شمر المي ؛ ويكون الماشق موجوداً في موضعه ولا يجد المياي التي تمر به ، ترجع منه كالحفائض ثم الفراغ القلبي من وهي سكران

يا أثر الحبيب حين يفارق الحبيب ؛ ما الذي يجعل فيك تلك القدرة للساجرة ؟ أم هو قلبك بين زين وزين ، أم جملك الماضي في لحظة ؛ أم محو قلبك الحياة إلى فكرة ؛ أم تكبيرك الحقيقية إلى أضاف حقيقة لها ؟ أم تصورك روحية الدنيا في اللال التي يحسها الروح ؛ أم إشمارك النفس كاللوت أن الحياة مبنية على الانقلاب ؛ أم قدرتك على زيادة حالة جديدة للمحرزن ؛ أم رجوعك بالذرة ترى ولا تحزن ؛ أم أنت كل ذلك لأن القلب يفرغ ساعة من الدنيا ويغفل بك وحدك ؟

يا أثر الحبيب حين يفارق الحبيب ؛ ما هذه القوة السحرية فيك تجتذب بها الصدر ليضمك ، وتستهيوي بها التم ليقبلك ، وتستند في التفتيح لينفرك ، وتحتاج الخنن لينبث فيك ؟ أكل ذلك لأنك أثر الحبيب ، أم لأن القلب يفرغ ساعة من الدنيا ولا يجد ما يحقق عليه سواك ؟

وماذا يحتاج المسكين من غير ذلك كأن شيئاً يصله بكل هموم الباطن ؛ وذلك هي طبيعة الألم الذي يفتحي الإنسان من مكن

قلبه وموضع سروره فيسلبه نوعاً من الحياة بطريقة سلب الحياة نفسها ، ويأخذ من قلبه شيئاً مات فيدفنه في قبر الماضي . يكون ألكاً لأن فيه اللحن ، وكأمة لأن فيه الحمية ، وذو لولا لأن فيه الحسرة ؛ وتم هذه الثلاثة المهموم بالضيق الشديد في النفس لاجتماع ثلاثها على النفس ، فإذا المسكين مبنوت مبنوت كأن الآلام أطبقت عليه من الجهات الأربع فقلبه منها سدود سدود

وجعلت أعذل صاحبتا فلا يستدل ، وكلما حاولت أن أثبت له وجود الصبر كنت كأنما أثبت له أنه غير موجود . ثم تنفس وهو يكاد ينشق غيظاً وقال : لماذا رحلت ، لماذا ؟

قلت : أنت أدركت جمالها بهذا الأسلوب القبي ترى أنك تميز جمالها ، وقد اشتدعت عليها وعلى نفسك وتمتعت على قلبك وقلها ؛ كانت طريقة اللعيب في شغفها وكنت خشناً في حبك ، وسوء فطنتك حقاً فردته عليها ، ونهاكت واقتبعت أنت ، ووقفت تفكر من نفسها غيباً وتوداً غففت قدرها عن نفسك من الطراح وجفاء ، واستغرقت وسماها في رضاك فتناجيت ، وتمتعت عن محاسنها شيئاً شيئاً تسأل بكل شيء سؤالاً لم تكن أنت من جوابها في شيء

ومن طبع المرأة أنها إذا أحببت امتنعت أن تكون البائدة ، فالتوت على صاحبها وهي ماضقة ، وجاحدت وهي مفرقة ؛ إذ تريد في الأوبة أن تتحقق أنها محبوبة ، وفي الثانية أن يقدم لها البرهان على أنها تستحق المحبة ؛ وفي الثالثة هي تريد ألا تأخذها إلا بقوة قوية فتستحق هذه القوة ، ومع هذه الثلاث تأتي طبيعة السرور فيها والاستمتاع بها إلا أنت يكون لهذا السرور وحسب الانتاع شأن وقمة ، فتدبني صاحبها للمر قبل الحلو ليكبر هذا بهذا

غير أنها إذا عليها الوجد وأكرهها الحب على أن يتبدى صاحبها ؛ ثم ابتدأت ولم تجد الجواب منه ، أو لم يأت الأمر فيها فيها وبينه على ما تحب ، فإن الاجتهاد حينئذ يكون هو النهاية ، ويتقلب الحب عند الحب . وأنا أعرف امرأة وضعتها كبرياءها في مثل هذه الحالة وقالت لصاحبها : سأنام ولكن لن أغيب ؛ فكان القبي وقع وأسفاه — أنها تأملت حتى جئت ، ولكن لم تغلب ...

يسكن بعض ما به ، واستفاض كلامنا في وصف تلك المهرجة^(١) الفتاة التي أحلته هذا الحل وبلت به ما بلت ، وكان في رقة لا رقة يبدوا وفي حب لا نهاية وراه حب . وتعلل إلى أنه يرى الحديث عنها كأنه إحضارها بصورة ما

وأنتع ما في حديث الماشق عن حبه وأله أن الكلام يخرج من حلة الفكر ، ويؤنس قلبه بالانماط ، ويخفف من حركة نفسه بحركة لسانه ، ويوجه حواسه إلى الظاهر المتحرك ، فتسلبه أنفاظه أكثر مما ينيه الروحية ، وتأتيه بالحقائق على قدرها في اللغة لا في النفس ، وفي كل ذلك حيلة على النسيان ، وتتل إلى ساعة ، وهو تدير من الرحمة بالماشقين في هذا البلاء الذي يسمى الفراق أو المجر

وكان من أعجب ما عجبته له أن صديقاً مر بنا فدهاه صاحبنا وقال وهو يوي إلى : أنا وقلان هذا غتفلان منذ اليوم لا هو بقم فمراً ولا أنا أقم حجة ، وأحسب أنك عندك رأياً ناقض يبتنا .

وسأله الصديق : ما القضية ؟ فيقول وهو يشير إلى : إن هناك تحرق قلبه من الحب فلا يدري من أين يجيء لقلبه برقة ... وأنه يشق فلاة الرافضة التي كانت في هذا السرح ويزم لي ... أنها أجمل وأقن وأحلى من طلعت عليه الشمس ، وأنه ليس بين وجهها وبين القمر وجه امرأة أخرى في كل ما يضي القمر عليه ، وأن فيها ما لا ينسى أبداً أبداً أبداً ... لأن الحلاطها تنوب في الدم وتجري فيه ، وأن الشيطان لو أراد مناجزة العفة والزهدي في حرب حامية يئنه وبين أزهدي العباد لترك كل حيله وأساليبه وقدم جسمها فيها ... فيقول للسؤال : وما رأيك أنت ؟

فيجيبه : لو كان منها صاحباً لقد دعا . إن الشككة في الحب أن كل عاشق له قلبه الذي هو قلبه ، وحسبها أن مثل هذا هو يصفها . وما يدرينا من تصاريف القدر بهذه المسكينات ما عليها مما لها ، فاعلمها الجبال حكم عليه أنك يمدب بقبح الناس ، ولعلها السرو قدضى عليه أن يسجن في أحزان

(١) هي التي جنت الحسن والجسم والانتلا ، وحال المقة من كل ناحية كهذه التي نحن في وسطها منذ شهرين ...

قال : فما بال هذه ؟ أما تراها تبتدي كل يوم وجلاً ؟ قلت : إنها تبتدي متكسبة لا عاشقة ، فإذا أحببت الحب الصحيح أرادت قيمتها قيمتها فها هو قيمتها . وأنا أحسبها تحب فيك هذا المنف وهذه القوة وهذه الروحية الجبارة ، فأنها ذات جديدة للمرأة التي لا نجد من يخلصها . وفي طبيعة كل امرأة شيء لا يمدد منه إلا في عنف الرجل ، غير أنه المنف الذي أوله رقة وآخره رقة

أما والله إن عجائب الحب أكثر من أن تكون عجيبة ، والشيء الغريب يسمى غريباً فيكني ذلك بياناً في تعريفه ؟ غير أنه إذا وقع في الحب سمى غريباً فلا تكفيه التسمية ، فيوسف مع التسمية بأنه غريب فلا يبلغ فيه الوصف ، فيقع التعجب مع الوصف والتسمية من أنه شيء غريب ؟ ثم تبق وراء ذلك منزلة للاغتراف في التعجب بين الماشق وبين نفسه ؟ وهكذا يشمرون

فكل أسرار الحب من أسرار الروح ومن عالم القلب ، وكان النبوة نبوتان : كبيرة وصغيرة ، وعامة وخاصة . فاحداها بالنفس العظيمة في الأنياء ، والأخرى بالقلب الرقيق في المشاق . وفي هذه من هذه شبه لوجود العظمة الروحية في كليهما غالباً على السادة ، مجردة من إنسان العالين إنساناً من النور ، بحركة هذه الطبيعة الآدمية حركة جديدة في السمو ، قاضية بالمعرفة الانسانية إلى ما هو الأحسن والأجل ، واضعة مبدأ التجديد في كل شيء يمر بالنفس ، منبثة بالأفراح من مصدرها المولى السابوي يسد أن في المشق أنبياء كذبة ؟ فإذا تسفل الحب في جلال ، واستملت الهيمنة في عظمة ، وتجرد من إنسان العالين إنسان الحجر ، وتحركت الطبيعة الآدمية حركة جديدة في السقوط ، وذبحت المعرفة الانسانية إلى ما هو الأقيع والأسوأ ، وتجدد لكل شيء في النفس معنى فاسد ، وانبعثت الأفراح من مصدرها السفلى — إذا وقع كل هذا من الحب فاحسب ما يكون ؟ لا يكون إلا أن الشيطان يقلد النبوة الصغيرة في بعض المشاق كما يقلد النبوة الكبيرة في بعض الدجالات

هكذا قال صاحب القلب المسكين وقد تكلم من الحب ونحن جالسان في الحديقة وكنا دخلناها ليجدد همداً يجلبه قلعه

سمّ الحوار الذي ارتفعنا به عن طبقة . فقال صديق يحى : إنه موثق أن الصبي يشعر بوحشة مع أمثاله من الكبار لأنه يحتاج إلى صناديق يفهمهم ويفهمونه فيسر بهم ويأس . قلت له إنى لا أظن أن أبنائى يستوحشون حيث أكون معهم لأنى أستطيع أن أتزل إلى مستوى مداركهم فأكون معهم كأنى أحدهم ، فقال إن أمره ليس كذلك

وخرج صديقي فذهبت أفكر فيما قال فسألت نفسى : « لماذا لا أحسن نحن الكبار أن نفهم الصغار كما ينبغي أن يفهموا . . . إننا لم نجعلهم إلى الدنيا كما نحن الآن . . . ولم نلدنا أمهاتنا بأخلاقنا وعقائدنا ولحنا وروؤوسنا الناحية - أو التي نزعها لنزورنا فاحية - وإننا جئنا إلى الحياة صناديقهم كبرنا شيئاً فشيئاً . ولم تكن طفولتنا قصيرة العمر ، بل كانت سنوات طويلات ، وإن من الكبار لكثيرين لا يزالون أطفالاً وإن كانوا قد شابوا وشيخوا . . . وإننا لنذكر سلامة الطفولة وجمال عهدها ونحن إليها ونتمنى لو أمكن أن نرتد إلى ما كنا فى أيامها بكل ما جعلت به . . . ومع ذلك لا نستطيع بعد أن كبرنا أن نفهم الأطفال ونفعل إلى أساليب تفكيرهم وقد كبرنا منهم . . . ومع أن الطفولة ليست غريبة عنا ولا أجنبية منا حتى يستمعى علينا فهمها فإن صفحاتها تحيى من ذا كرتنا كل المحو فتقلب عتاجين إلى من يشرحها ويفسرهما لنا ويبين لنا ما فيها ويلبنا كيف قرأها وفهمها . . . »

وأذكر أنى وأنا طالب فى مدرسة المعلمين العليا كنت أضحك فيما بينى وبين نفسى حين أسمع أستاذنا يقول لنا بلهجة الجدة إن علينا أن نتمنى بأن ندرس الطفل ؛ وكنت أقول لنفسى وأنى حاجة بنا إلى درس اللروف الفهم كأه مجهول أو غامض . فلما كبرت وصار لى ابن أدهشنى أنى وجدت أنى محتاج أن أروض نفسى على النظر إلى الأمور بعين الطفل لا بعينى أنا ؛ ولم تكن هذه الرياضة سهلة ولا خفيفة ، فقد كانت تستنفد صبرى ومجهودى ممّا ، ولكنى كنت مضطراً إلى ذلك بعد أن شئت الأقدار ألا يبق لى من أبويه سوى ، ولولا ذلك لنفست بدي من الأمركة وترك الصب لتبرى

ومن فرط جهلى بالطفولة وتقل الشعور على نفسى بذلك أرانى أحياناً أتحى لى برزقى الله شمرين أو خشرين طفلاً ذفة واحدة لا لأحسب نفسى بهم وأغير عقلى معهم ، بل ليشقى لى أن أدرس

فى الطفولة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

زارنى مرة فى مكتبى صديق كرم ، وكان منى فى ذلك اليوم أصغر أطفالى ؛ فقد تشبث بى وأبى إلا أن يصحبى . فلم أر بأساً من ذلك ، وسأله الصديق بعد حوار طويل لم يلق بهنى منه شئ « أبوك من . . . » - قالها هكذا بالبرية النصيحة - والصبي حديث عهد بتعلم القراءة والكتابة فلم يفهم « من » هذه وظنها شيئاً مريباً أو غير لائق وهن رأسه منكراً ؛ فكرر الصديق السؤال ، فقطب الصبي وقال : « توتو » فظنر إلى صديقى قلت : « يا صاحبه إنه يحسب أن (من) هذه مثل قولك « كاب » أو « قط » أو شئ آخر لا يلقى فى رأيه أن يكونه أبوه ، ولو كنت قلت له « بين » بالمسبة لهم وأجايك ، وما أظن به الآن إلا أنه وقع فى نفسه منك أنك تسب أباه وإلى لأخسى أن يحقداه عليك ولا يكون رأيه فيك بعد اليوم إلا سيئاً ، وأكبر ظنى أنه سيحدث أنه منك حديثاً لا يسرك أن تسمه وانتفضت هذه الحادثة وانطلق التلام خارجاً ليلب قد

وقلت له : يا صديقى ألسنين ، أو كل هذا لى فى قلبك . فا هذا القلب الذى عمله وتعتب به ؟

قال : إنه والله قلب طفل ، وما حبه إلا الخناسه الخناسه الثانى من الحبيبة ، بعد ذلك الخناس الأول من الأم . وكل كلامى فى الحب إنما هو إملاء هذا القلب على فكره كأه يخلق به خلق تفكيره

آه يا صديقى ، إن من السخرة بهذه الدنيا وما فيها أن القلب لا يستمر طفلاً بعد زمن الطفولة إلا فى اثنين : ممن كان فيلسوفاً عظيماً ، ومن كان مفكراً عظيماً

وافترقنا ؛ ثم أردت أن أتوصى خيرة قلبتبه من اللب ، وكان لى فى أحلامى تلك الليلة شأن عجيب ، وكان له شأن أعجب أما أنا فلا يبقى أنراء شأنى وقعتى

وأولاهو ... ؟

(يتبع - لفظاً)

عبد القادر المازنى

الطفولة كما ينبغي أن تدرس على نحو ما سمحت أن العلماء يدرسون ما لا أدري في معاملهم ، ولكن الحوائث دون ذلك كثيرة : منها أن المرأة ليست كقطعة أو الأرنبة ، ومنها إلى لا أستطيع أن أعول كل هذا الجيش من الصغار ، ومنها إلى خلق في هذه الحالة أن أجن فلا أنا درست شيئاً ولا أنا أبقيت على عقل

والضرورة تفتق الحيلة كما يقولون ؛ والحاجة أم الاختراع . وقد لجأت إلى وسيلة أخرى أخف محملاً وأمن عافية ، وفيها بعد ذلك لمواظبة ، وتلك أنى أكون مع أطفالي كما يكونون أو كما أراهم يكونون ، وكما يبدو لي منهم ، فأخضع ثوب الكبر والوقار والاحتشام وأجعل من نسي طفلًا منهم ، وأحاول أن ألبس هذا الثوب الذى نضته عن الألبام بكرى ولم يبق لي منه إلا ذكرى السعادة وأنا أصرح فيه . ومن العجيب أنا لا نذكر إلا أنا كنا سعداء به ؛ أما كيف كنا سعداء ، وما كان سعداء ، فهذا ما تخيلت كبراً لا ما نعرفه على التحقيق . ولكن استعادة هذا العهد القاهب صعبة جداً . نعم أستطيع أن أقدم فيها أراهم بمسمنون ، فأضحك مثلاً بكل جسم لا ينفى وعينى فقط : وأسقط على الأرض منباتاً من شدة الضحك كما يفعلون ، وأقف بالكثرة بلا حساب أو تقدر فتعجب المرأة أو زجاج الصورة الملقة أو أنف جالس يستغرقه الحديث الذى يخوض فيه مع جاره فيفتض مذهباً ، ويسبقه لسانه عما لا يروى وما يجب أن يتفكره ، ونرى ذلك نحن الأطفال فيترامى بضنا على بعض من فرط السرور والجذل ، وتتصادم رؤوسنا ثم نغلن إلى غضب الذى أسيب أنفسه ونذكر أن هذا الغضب قد يكلفنا ما لا نحب فنذهب نمذوب الواحد منا على كتف صاحبه أو हमكة بذيل رداءه ، ونترامى ونحن خارجون من الباب الذى لا يتسع لنا جميعاً ؛ فيقع أحداً ويثر الباقون فوقه ، ويصبح المتأذون من الضجة التى أحدثناها ونهزولنا ونجزولنا عن هذا البعث المزيج الذى يلقى الرؤوس ويهرض الأنوف والبيون للاصابات اللبافة ؛ تنخض أسواتنا ويلصق بضنا بعض في ركن من الثرثرة الثانية ونسكن وراء خزانة أو غيرها مما يتفق وجوده ونصمت برهة ثم يشق علينا السكوت ، وتعل ألسنتنا الهدوء ، ويتذكر أحداً ما أقدم من اللثة حين رأى اللصاب في أنفسه يصرخ ويرفع يده إلى وجهه ويصيح باللعنات الحار والتهديد الرعب — يذكر أحداً ذلك فيتلبه

أفضل ذلك وغيره وأقدر عليه ، ولا يحس الأطفال الذين ألامهم وأغلب نسي بأنى أدمم ومثلهم أن هناك أى فرق بينى وبينهم ، ولكنى أنا أحس بالفارق الذى يبنى عليهم . وهما يبلغ من استغراق اللعب فى فليس يسنى أن أنسى أنى كبير وأنى مقلد ليس إلا . ولو نسيت لأذكرنى التنب الذى سرطان ما يحمل لي ، وصدرى الذى يملو ويهبط كوج البحر ، ودقات قلبى السريعة ، وأنفاسى المنبهة ، فلا يلبث ذلك كله أن يردنى بعنف وغلظة إلى ما أتجاهله من الحقائق ؛ ولو لم يكن هناك شيء من هذا لكان حسى من الفرق أن الأطفال يختلفون عني في التفكير والنظر والتقدير ، وأهمهم يملون ما يفعلون بظهورهم ، ولأن حيوتهم كلها في أعضائهم وأنى أجابهم متكلفاً ، وهم يسمون بما يفعلون ، أما أنا فسرورى يملج توفيقى في التقليد والتخيل لا فى الفعل نفسه ، أى أن سرورى بمحاكاةهم ومعاراتهم فى الحقيقة ؛ أما هم فالأمر عندهم طبعى ، وإقادة السرور واجبة إلى أنهم يرسلون نفوسهم على سجيها

ولست ألاعب الأطفال لأسرهم فقط — وإن كان هذا وحده كلفاً لهن ما أنكفهن من النساء والمهد — ولكنى أحب أن أدرس العقولة بمحاورة الاندماج مع الأطفال وتشمل إحساسهم وتصور بواعثهم على قدر ما يتيسر ذلك لي وبمعلبة

حيث أردت له لا حيث يدعو استمداده الشخصي
 وحرية أخرى هي أن الطفل يمثل الأدوار التي اجتازتها
 الإنسانية والمرحلة التي قطعها كلها في تاريخها الطويل . وصحيح
 أنها تكون فيه — أى في الطفل — غزيرة جداً ، ولكن الرء
 يستطيع أن يظن إلى بعضها وإن كان يفوق أكثرها . وصحبي
 هذا القدر لئلا ندخل في مباحث علمية لا قدرة لي عليها
 وحرية ثالثة لا يشق على الكلام فيها ولا يتقل فيها أروحو على
 القارىء ؛ وتلك هي ألب الطفولة غرايز ساذجة وعواطف
 وإحساسات طفلة لم تهذب ولم تصل ، ولكنها بالترية تعود الطفل
 أن يكبح شهواته ويضبط أهواءه ويضع لنفسه الهيم والقيود ،
 وهنا شيء مما يصنعه المجتمع بنا نحن الكبار . وقد يعلم القراء
 — أو لا يعلمون فما أدري — أن سبيل المدنية أن تتخذ من
 النظم الاجتماعية مجارى تتدفق فيها العواطف والفرار الإنسانية
 الساذجة الطفلة . مثال ذلك أن الحب هو الذى يرجع إليه الفضل
 في نظام الزواج الذى صلب به أمر المجتمع إلى الآن . ذلك أن الرجل
 كان فيها خلا من عصور الاستعباد تأخذ عينه امرأة فتروقه
 فيخطفها أو يستحوذ عليها بالقوة أو غير ذلك من الوسائل ،
 ويستأثر بها ويقاقل دونها ما دام راعياً فيها ، ثم يدعها أو يقبها
 بعد الفتور عنها إلى أخرى تستولى على هواه ، وكان الأمر كله فوضى
 ولكنه انتظم بالزواج ، فلا خطف الآن ولا قتل ولا عنف . وقد
 احتقر الرق الجرى الاجتماعي فتدقت فيه الحياة من هذه الناحية .
 وكذلك الوطنية ليست في مرء أمرها إلا مظهر أنانية وأثرة ،
 ولكن نطاق الأثرة اتسع فشمع الجماعة الثالثة كلها بعد أن كان
 قاصراً على القاطنة الصغيرة مثلاً أو على الفرد قبل ذلك وهكذا إلى
 آخر ذلك ؛ وما من نظام اجتماعي إلا والأصل فيه غريزة من
 الفرائر الساذجة التي لم تهذب ولم تعقل
 ونحن نصنع بالطفل ما نصنع بنا الحياة المدنية — نملة كبح
 الفرائر وزروته على ضبط النفس وننشئه على إدراك الحدود
 والواجبات ونمده لحياة الجماعة المنظمة التي لا يسمح فيها بإرسال
 النفس على السجية في كل حال بنير كايح أو رادع أو ضبط
 وشيء آخر لا سبيل إليه إلا الطفل ، وذلك أن من أراد أن
 يعرف حقيقة الإنسان قليلاً بالطفل ، وأنا أؤمن بأن الإنسان
 مخلوق لا شريف ، ولا كريم ، ولا خير ، ولا فيه خصلة واحدة

استرداد القدرة على الصدور عن وحى الفطرة التي لا يكبحها
 العقل أو التهذيب أو العرف أو غير ذلك من الهيم التي يحسها
 الكبار كلها مما يفعل شيء تفرهم به الفطرة
 ولدرس الطفولة مزايا كثيرة هي السرف ولها هذا الموضوع :
 منها أن الطفل في بلادنا أشقى عباد الله . وإنه ليضحي أن أقول
 إننا نضرب الأطفال ونقيم في نفوسهم الجديدة روح الطفولة
 ونعتمها أن تتفتح وترهو وروبو ؛ وأحر بنا إذا فهمنا الطفولة أن
 نحسن سياستها ونسدها ونجمل عهدها جيداً وتهديداً صالحاً
 لهدم الشباب ؛ وأنا مؤمن أن خير الآباء ليس هو الذى رضى
 عن أبنائه أو عما يمتدق فيهم ويظن بهم — فقد يكون غدوماً
 وهذا هو الأغلب — وإنما أحسن الآباء هو الذى رضى عنه
 أبناؤه ويفرحون به ويهاهون ويسرون
 فسياسى مع أطفالي هي أن أسى لا كسباب رضام هي
 لأن يكونوا بحيث أرضى أنا عنهم ؛ والفرق دقيق ولكنى أظنه
 واضحاً . وقوام هذه السياسة أن تدرك أن للطفل نفساً غير فلك ،
 وأن لما استمداداً ليله غير استمدادك ، وأن همتك أن تدين
 الطفل على إتمام مواهبه الكامنة . والانتفاع بهذا الاستمداد
 للضرر ، وأن توجد الفرصة لأبراز ذلك ، لأن تأخذ عليه
 الطريق ونسده ؛ وبعد أن يبدو لك ما يبنى بالاستمداد تسرع
 في توجيهه وتقويه . ولا يمكن أن يفسر ذلك إلا إذا تركت
 للطفل حريته . وكيف يمكن أن تعرف ما يبنى من أمره إذا
 كنت تلزمه حالة معينة ، أو تحتم عليه مسلكاً لا يجوز له أن
 يبدوه أو ينعرض عنه ؟ ... وكيف ترجو أن تكون له شخصية
 متميزة يخاصمها إذا كنت تأبى عليه الاستقلال والحرة ؟ ...
 إن تربية الطفل هي في الحقيقة تجربة يجربها الرى ولا سبيل
 إلى الاطمئنان إلى صحة النتيجة إذا كنت تبدأ برأى معين وفكرة
 لا تعيد عنها . وسلسلة الاختبارات المتتابعة هي التي تشير إلى
 اتجاه النفس ، وتدل على ناحية الاستمداد المجهول . فلا بد من
 ترك الطفل حراً ، ومن تمويه الاستقلال في النظر والسمع وفي
 تلقى وقع الحياة ، وفي طريقة استجابته لهذا الوقع . ولا نكران
 أن الرقابة لا ممدى فيها ، ولكنها يجب أن تكون بحيث لا يشر
 بها الطفل ولا يتأثر بها . وكذلك ينبغي أن يكون التوجيه حين
 يجى وقته ، وإلا فقد الطفل استقلاله وخيف أن يكون قد أجمه

ومن خصال الخير ؛ وأنه لا يعرف لا خيراً ولا شراً ، ولا فضيلة ولا رذيلة ، وإنما يعرف نفسه وأهواءها وشهواتها وما يحبه من رغباتها ، وهنا موضع التحرز من خطا ؛ فأنا لا أقول إن الإنسان خير بطبعه ، ولكني لا أقول إنه شرير بطبعه . وسبب ذلك أني لا أرى الفرائض الطبيعية لا خيراً ولا شراً ، وإنما هي غرائز طبيعية وكفى ، وعقلي لا يسمح لي أن أستفكر الفطرة التي بيننا عليها ولا حاجة في الحقيقة إلى الرجوع إلى الطفل للاستدلال على أن الإنسان ليس بفطرته خيراً أو شاكلاً أو كريماً إلى آخر هذه المافي الحسنة ، فإنه يكفي أن يفكر الإنسان في هذه الشرائع والقوانين وما إليها وكما حصل على الخير ونهى عن الشر . ولماذا يحتاج الإنسان إلى كل هذا الحفز على الخير والذين له والتحييب فيه ، وكل هذا الزجر عن الشر والتخويف منه والهدد بالعقاب عليه إذا كان بفطرته خيراً عن يوقاً عن النكر والسوء ؟ .

ولكن الطفل مع ذلك أبرز مثال محسوس لحقيقة الفطرة الإنسانية . هات طفلاً وأعطه مصفوراً ، وانظر لماذا يصنع به .. يربط رجله ويشد عليها ولا يزال أله وروح يطوح به ذراعه مسروراً بالفتارة الرهيبة التي يرميها به في الهواء غير عاب بها يكلفه ويحمله من الأذى ، أو يقبض على عنقه ويحبس أنفاسه ثم يلقيه على الأرض وينتبط بأن يراه منظر حراً على جنبه ورجلاه إلى فوق ، وهو لا يحس أن هذا فسوة لأنه لا يعرف لا القسوة ولا الرحمة ، وإنما يعمل ما يفيد الضرور الذي يطلبه والتمنة التي يشتهيها .

وتعطيه قطعاً من الحلوى ويحييه من يطلب منه واحدة ، فإذا كنت لم تعطه ما نسيمه الأدب فإنه لا شك يفهمه الصغيرة عليها وقد يثنى فوقها ليحببها عنك ويمتلك في ظنه أن تأخذ منها ما طمعت فيه

وتكون في يدك موزة أو نقاشة أو ما يشبهها من الفكاهة فإذا كنت لم تره على كبح النفس فستره يشب ويعد كلنا يديه إلى ما في يدك ويصبح بك أن هاتما وأحرم نفسك وأعطى وتكون قد وعدت أخاه بشئ إذا حفظ درسه مثلاً فيحفظه فتهدى إليه ما وعدته ، وبرك أخوه فيغضب وينار ويتم منك أنك اختصمت أخاه دونه بشئ ، ويدعوك أن تأخذ من أخيه وتعطيه هو ، ويسره أن تفعل ذلك ولا يزال أخاه ولا يحفل أنه سخطت من يده الهدية الموعودة ، بل يروح يحاييه بها ويكابه

وتذهل عن كل شيء ، فلو كلفته الماسح ؛ وقرأ مرة أخرى يشير إلى المياد وبكم من لا وجود له ويدعو أن ينزل ؛ فلو كان رجلاً لظننته قد جن ، ولكنه طفل يتصور أن في الجو طائرة يحدث ربهها ويدعو إلى النزول ليركب معه وهكذا

والطفولة أحزانها كما أن لها مباهجها ومسراتها ، ولكن المزية أن الأحزان أو الموم لا تكون إلا موم هنية قصيرة تزول وتحيى ولا يبق لها ذكر متى عرض شاغل آخر . ويبعث المرء منا مبعثش ويطلع من الملم والمرقان والتجربة والطفنة ما يبلغ ولكنه لا يستكر أن يثنى أن يرد إلى هذه الطفولة الزاهية . فإذا كان للسعادة معنى أو كان لها في الدنيا وجود فهي في عهد الطفولة ولا شك إبراهيم عبد القادر المازني

بالطفل ، فما ترك طفل وشأنه بغير عناية وتوجيه إلا فسد وضر شريراً وأصره سوء . وهذا دليل آخر على أصل فطرة الانسان . وليس معنى هذا أن أصل فطرة الانسان سيئة ، وإنما معناه أن عوامل مانسية الشر في الدنيا أقوى وأشد إغراء وأعظم استيلاء على النفس ، وأن الخير يجمول لمصلحة الجماعة ومصلحة الفرد ضمناً وليس أقدر من الأطفال على التخيل . ترى الواحد من الأطفال يمشي القهقري يحدّر فلا تفهم ، ويحده يمشر نفسه بين كرسين ثقلين ثم يمشر من التخلص ، ويضيق صدوه فيصيح بك ، أو يبيك فتمضيه إليه ويسأله عن الخير فيقول لك إنه كانت يدخل السيارة في الجراج فأنحشرت وانكسر السلم ويكون مني هذا أنه عد نفسه سيارة واستول عليه هذه الفكرة فهي تستغرقه

الرسالة

تدخل عامها الخامس في أول يناير ومعها :

الرواية

وهي مجوزة للقصاص العالي والسمر الرفيع ؛ تصورها ادارة الرسالة في ثمانية صفح

تعتمد في الغالب على قتل مزارع وخلد من بدائع الأدب الغربي في القصص على أوسع معانيه من الأفايص والروايات والرحلات وللكرات والاعتراقات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والتبلي في الفرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة اللقاة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشترك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً في مصر والسودان ، وخسين قرشاً في الخارج

اشترك الى رسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة (كاملاً) قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجاناً ، وللمعلمين والازاميين ومطلاب العلم فوق ذلك أن يؤدوا الاشتراك على ستة أقساط متتابعة ، وأن يكون لهم الحق ببدلها في كتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) ، وستنشر الرسالة قائمة بالكتب المختارة

تحريره : (١) رسم البربر لغارم مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك الامتياز في شهر يناير للبيود القصيرين تسعين قرشاً بدل ثمانية (٢) الاشتراك المثلث معناه ستدرة قرشاً مصرياً في مصر والسودان وروبي مصري في الخارج

القصور المشلى

للأستاذ محمد عبد الله عنان

عشر ، وهذا جناح الملك العظيم لويس الرابع عشر : في تلك الترف والأنهاء الشاسعة علنت اللوكة الفرنسية أحقاداً تنترف على مصار أمة عظيمة ، وفيها كم درت أمور وكم قررت شؤون خطيرة كان لها أكبر الأثر في سير التاريخ الأوروبي ؛ كان اللوفر مدى قرنين قلب فرنسا النابض ، وأحياناً قلب أوروبا بأسرها شأنه في عهد لويس الرابع عشر

وقد كان قصر فرساي بكل حياة اللوفر ؛ وكان في أواخر عهد اللوكة الفرنسية ملاذها ومستقرها : هذا جناح لويس الرابع عشر الضخم ، وهذه غرفة نومه ، وهذا هو عمله ومكتبه ، وهذا جناح الملك الخليلج لويس الخامس عشر قد أُنشئت بثلاث ما يزال إلى اليوم نموذجاً فنياً رائعاً ؛ أجل وهذا جناح خيلاته دواردى ودى بومبادور الخ على مقربة من جناح زوجته الشريفة ، ماري لكزنسكا ، وهذه أبهاء الحفلات الباذخة التي كان ينفق عليها بغير حساب ، وكانت تنقل كاهل الشعب السكين ، وأشيراً ها هوذا « هو اللرايا » الشهير الذي عقد فيه مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ وأملت فيه فرنسا وحلفاؤها الظافرون إرادتهم على ألمانيا الهزمية ووقت فيه ألمانيا وثيقة انكسارها وذلها

في هذه الروع والوالمات الصامتة التي تتدو اليوم آثاراً يحج إليها السائح كان يكتب تاريخ فرنسا وتاريخ أوروبا

على أن الأحداث والذكريات التاريخية الرائعة لم تجمع قدر اجتماعها في صرحين عظيمين ، هما قصر الشانتيكان في رومة ، وقصر الدوجات في البندقية (فيينا) فأما الشانتيكان فهو بلا ريب أجل آثار التصراية وأعظمها ؛ وفي الشانتيكان التي غدا علماً على البابوية والكرسي الرسولي ، تتمثل عظمة البابوية ، وبذخ البابوات ، وكل ما في عصر الأحياء من عبقرية وجمال واقتناز ؛ وليس الشانتيكان قصرًا تستطيع أن تحيط برؤيته في ساعات ، وإنما القاتكان مدينة من القصور الرائعة يقتضي التجوال فيها والمتجسس برواتها أليماً عديمة . وقد نشأ الشانتيكان في أواخر القرن الرابع عشر قصرًا متواضعاً إلى جانب كنيسة القديس بطرس ، وغدا من ذلك التاريخ مركز الكرسي الرسولي ، ثم تعاقب عدة من البابوات على إنشائه وزخرفته ، فأخذوا إلى جانب القصر

للعروج والمياكل العظيمة ، كما للأشخاص والدول شخصيات تشغل مكانها في حياة الأمم والمصور ، وتؤدي دورها في الحوادث والسير العظيمة ؛ فإذا ذهبت الدول وفنيت الأجيال بقيت الصروح والمياكل شاهدة بما توالى عليها من الأحداث والمحن تاتي على الماضي نوعاً من الضياء اللقائم ، وتذكرنا بذلك الأدوار العظيمة التي لعبتها في سير الدول والشخصيات القاهية وما زالت طائفة كبيرة من هذه الصروح والمياكل العظيمة تزين العواصم الأثرية القديمة ؛ ولدينا في مصر عدة من المياكل الفرعونية الخالدة لعبت أدوارها العظيمة في تاريخ مصر القديمة ، ولكننا لا نتحدث عنها هنا لأنها تقتصر بمصور تفيض منافي ظلمات الماضي البعيد ؛ ولم يبق مصر من الصروح الإسلامية العظيمة سوى المساجد ، وهي ليست مما نمنى به في هذا الفصل وإعازي أن نتحدث هنا عن بعض الصروح الأوربية العظيمة التي شهدناها ، والتي نعتبر بما لعبت من أدوار خطيرة في الدول والمصور التي قامت فيها صروحاً « مثلي »

إن أسماء صروح كاللوفر وفرساي والشانتيكان وقصر الدوجات لا تمثل المياكل والأبنية العظيمة التي تعرضها هذه الصروح فقط ، ولا تقف أحيتها وروعها عند النقوش والفتائر الفنية العظيمة التي تحتويها ، ولكن أعظم ما تدل به هذه الصروح في نظرنا هو ترابها المنوي والحوادث والذكريات العظيمة التي اقترنت بأسمائها

فقصر اللوفر مثلاً يمثل عصوراً بأسرها من حياة اللوكة الفرنسية ويمرض لنا في أبهاء الشاسعة وتقوشه وذخائره طرقات من روعة هذه اللوكة وأيام عظمتها وازدهارها ؛ هذا جناح هنري الثاني ، وهذا جناح زوجته كاترين دي ميديشي التي تملأ سيرتها كثيراً من القمصين الشائق ؛ وهذه غرف ولعبها فرانسوا الثاني وشارل العاشر ؛ وهذا جناح هنري الرابع ؛ ولويس الثالث

ماركو على المنطف الذي يصل بين البحر وبين ميدان سان ماركو (القدس مرقص) منزل الدوجات ومستقر الهيئات النيابية التي امتازت بها نظم البندقية في المصور الوسطى، مثل المجلس الأعلى ومجلس الشرة الشهير الذي يثير اسمه كثيرًا من الذكريات للروعة؛ وكان رأس الجمهورية المفكر وقلتها النابض، يكتب فيه تاريخها وتدبر فيه أسباب قوتها وعظمتها، وتضطرم فيه تلك المسائل والمواضعات الخطيرة التي تدفع بها إلى برأت الحقن الديموقراطية أو القوضي، وكان أخيراً حرمها القدس وملاد دستورهما، وسلطانها الأعلى

ومن هم أولئك الدوجات الذين سمي الصرح الشيد باسمهم، وتوج اسمهم بتاريخ البندقية الحافل من مبدئه إلى منتهاه؟ كان الدوج (أو الدوق)^(١) رئيس الجمهورية وحاكمها الأعلى، وكان في البدايات يمين بالانتخاب على يد جميات من الشعب، ثم أنشئ المجلس الأعلى في القرن الثاني عشر من نواب يمينهم زعماء الولايات، ومنهم ينتخب الدوج والوزراء وكبار القضاة؛ وكانت البندقية جمهورية، ولكن جمهورية أرستقراطية، تقبض الأرستقراطية على مصابرها وتستأثر بها بالحكم والسلطان؛ وكان الشعب يجاهد طول الوقت لكي يتنزع لنفسه تلك السلطات التي تستمد منه وتدار باسمه؛ ولكن تلك الأرستقراطية الطاغية المستترة مما كانت حريصة على سلطانها وزعاستها؛ وفي القرن الثالث عشر استطاعت الأرستقراطية أن تقضي الشعب نهائياً عن كل اشتراك في الشؤون العامة، وذلك بأن حول المجلس الأعلى من هيئة نيابية انتخابية إلى هيئة وراثية خالدة، وبهذا قامت في البندقية تلك الأرستقراطية الوراثة القوية التي يصفها المؤرخ الفيلسوف سيموندي بقوله: «كانت فياضة الحزم والنيرة والطمع، جامدة في مبادئها، راسخة في سلطانها، تقترف باسم الحرية طرقة من أشنع مثالب الاستبداد، مشاكسة عذرة في السياسة، دموية في الانتقام، متساعدة مع الفزد، باذخة في الشؤون العامة، مقصدية في الإدارة المالية، عادلة زهية في القضاء، قديرة في إزهار الفنون والزراعة والتجارة، محبوبه مطاعة من الشعب؛ يرتجف النبلاء الذين تغلظ منها فرقا» ثم اختارت

القديم قصوراً وأجنحة جديدة بلغت أعظم مبلغ من التفخامة والبهاء، نخص بالذكر منها معلى سكستوس الرابع للسمي كايلاستينا، والذي خلف ميشيل أنجلو فوق جدوله من ورشته آيات خالطات، وجناح آل بورجيا الذي أنشأه اسكندر السادس، وأفض على أبداع ما تعجش عنه الأحياء من بذخ وزخرف وبهاء؛ وجناح جوليوس الثاني (لوجي)، وهو الذي زينته رافائيل بآيات بهرات من فنه ورشته؛ وليث البابوات يزيدون في صروح اشاتيكان وفي زخرفته حتى غدا مجموعة من القصور الشاغرة الباذخة، تضم عشرات من الأبهاء والأروقة الفخمة، وعشرات الساحات والأقنية المنظمة، ونحو عشرة آلاف غرفة. ولا يستطيع القلم سهاً أوقى من قوة أن يصف ما تزدان به تلك الصروح والأبهاء الخالدة من قوش وزخارف وصور تأخذ الأبصار بجعلها وروعا؛ ويكفي أن تقول إنها مثوى لأبداع وأروع ما تمخضت عنه عبقرية الجمال والفن في أعظم وأزخم المصور

على أن روعة اشاتيكان لا تقف عند جمال الفن؛ وإنما تمل بنوع خاص في ذلك الدور الخطير الذي أداه في تاريخ النصرانية، وتاريخ البابوية، فقد كان اشاتيكان وما زال رأس الكنيسة المفكر وروحها المير، وكان مدى عصور طويلة يمث تلك السلطة الزمنية القوية التي زاولتها البابوية منع سلطانها الروحية جنباً إلى جنب؛ وكانت أبهاء اشاتيكان وغذاه مسرحاً لكثير من المحاولات التاريخية البارزة، وكانت أيضاً مسرحاً لكثير من المواضعات والمسائل والكمسي الروعة

وليس بين صروح أوربا الأثرية كلها صرح يثير ما يثيره اشاتيكان في النفس من روعة وإجلال وأعجاب؛ وسيتيق اشاتيكان عصوراً ملأ على عظمة البابوية القامية، وسيتيق حلية الآثار النصرانية والكنسية كلها

ولنتحدث بيد ذلك عن قصر الدوجات ذلك الصرح الذي لا يدل مظهره التواضع بذلك الدور العظيم الذي لبه في تلوخ أعظم جمهوريات المصور الوسطى

كان قصر الدوجات Palazzo ducale الذي لازال يحمل بمناياه المرمية البنظلية وشرقاؤه المنخفضة بجوار كنيسة القديس

(١) من اللاتينية x داي الأمير أو الدوق

غرفة اجتماع مجلس المشرة : وهناك بالضبط عشرة مقاعد يتوسطها مقعد الدوج ؛ وفي تلك الفترة للتواضعة التي يتخيل اليك أنها تمثل روح المصور الوسطى ، وتمثل الصرامة والتندر والسلطان المطلق مما ، كانت تبرم أهم الشؤون وأخطرها ، وتصدر أعظم القرارات في حياة الجمهورية ، ولقد زينت جدران هذه الأبهاء وسقفها بطائفة بدئية من الصور التاريخية رأينا بينها صورة لافتتاح الصليبيين والبنادقة لقسطنطينية سنة ١٢٠٣ وموقعة لباتو البحرية الشهيرة التي هزم فيها الترك سنة ١٥٧١ وقد عرفت مصر الاسلامية عظيمة الجمهورية البندقية وعظمة الدوجات في المصور الوسطى وكانت نعمة في عصور السلام علائق وعاطبات منتظمة بين بلاط مصر وبين قصر الدوجات ، وكان البلاط المصري يخاطب « الدوج أو البوك » باسمه مقرونا بالقاب التنظيم والتكريم

هذه طائفة من المصروح المنظمة التي تمثل بماضيا الحافل عصوراً وأحقاباً عظيمة من التاريخ ؛ وهي بذلك صروح مثل كالآثم والشخصيات للثلى ، لا تقف عظمتها عند تلك الأبنية الشائعة وتلك الروائع الفنية التي أسبغها عليها بقبرة الأجيال والمصور الزاهرة ؛ ولكن أشد ما تمثل عظمتها في تلك الصفحات الخلابات التي سجلتها في بطون التاريخ ، وذلك التراث المعنوى الزاخر الذي يثمر كل رحابها وجنباتها الصامتة
محمد عبد الله عثمان

وحي القلم

تم طبع الجزء من الأول والثاني من هذا الكتاب في ٨٠٠ صفحة كبيرة بحرف مشكول على ورق فاخر . وما الآن في عمل التنظيف
وسيرسل الكتاب إلى المشتركين في أوائل يناير ثم يمرض في إدارة الرسالة والمكتبات الكبيرة باليمن الذي سيجل عنه

الاستشرافية مجلس المشرة الشهير ، وخول سلطات استثنائية وعهد إليه بمجابه الجمهورية وسحق كل جرعة وثورة يدبرها الخوارج والطامعون ، ثم بذلك للاستشرافية سلطانها اللطاني ، وغدت كل شيء في نظم الجمهورية وحياتها ومماريها

وقصر الدوجات من أقدم المصروح التاريخية يرجع بناؤه إلى نحو ألف عام ، ولكن القصر القديم أحرق وذات مملته غير مره خلال الحوادث والفتن ، وأعيد بناؤه ، وتمهده الدوجات بالإنشاء والزخرف حتى اتخذ شكله الحالي منذ القرن الرابع عشر ؛ وتشرّف واجهة القصر الأمامية التي نذكرنا حناياها المرمية بالشرقيات الشرقية ، على منطوق سان ماركو ، وتشرّف واجهته الخلفية على قناة من الماء ؛ ويقع في مواجهته بناء عتيق قائم هو سجن الدولة القديم ؛ وتربط المرحلين قنطرة معلقة هي قنطرة الأفرات الشهيرة (بوتني دي سوسيري) التي تمثل اسمها في كثير من القصص المؤسّس ، والتي يقال إنها لعبت أعباء دور في مصارع النبلاء والسادة ، يدفنون منها إلى السجن أو يلقون إلى الماء

وتتكون أبنية القصر من طبقات ثلاث تشرّف من الداخل على فناء مستطيل واسع ، وليس في مظاهرها الخالوية كثير من الزخرف ، ولكنها تبدو قائمة عابسة تؤذن بأنها كانت أيام مجدها ملاذ الكهان والصرامة ، فإذا نفذت إلى الداخل أخذت روعة الترف والأبهاء الشاسعة النضمة التي زينت جدرانها وسقفها بأجمل ما خلقته مقبرة الأحياء من النقوش والمصور ؛ ولقد زينت شرفات الطبقة الأولى بتأثيل عدة من مشاهير الدوجات ، وزينت إحدى غرف الطبقة الثانية بطائفة كبيرة من الدروع والأسلحة القديمة التي كان يرتبها أو يتقلدها الدوجات أو قادة الجمهورية ؛ بيد أن أروع ما في هذا القصر الشهير هو الطابق الثالث حيث يوجد جناح الدوج والابهاء الرسمية التي تحيط به ؛ هذا هو بهو اجتماع المجلس الأعلى لا يزال بنفسه ومقاعده الخشبية القديمة وفي صدره مقعد الدوج ؛ وهذا هو البهو الأكبر حيث تنفذ الاجتماعات الرسمية الكبرى ، وهناك في أعماق القصر وراء هذه الأبهاء الشاسعة توجد غرفة متوسطة متواضعة أقيمت في صدرها عدة مقاعد خشبية هي

في الأدب المقارن

أثر الترف في الأدبين العربي والانجليزي للأستاذ فخري أبو السعود

قائمة العربية تنقسم تاريخها الاقتصادي إلى ثلاثة أطوار كبيرة : فالطور الأول وهو عهد الجاهلية أقرب إلى الفقر والخشونة التي فرضتها على العرب طبيعة بلادهم الضئيلة ، مما أودعهم صفات القناعة والصبر والمجد واحتمال المشقات ، كما أودعهم الجود وقرى الأضياف ، فمدحوا بكل هاتيك الصفات وامتنأ بها شعرم ، وجاء ذلك الشعر في مجلته قوياً مقدماً بالرجولة مثيراً للإعجاب ؛ ونذر في ذلك العهد شعر الجورن والخلاعة ووصف دواهي الرثابة ومظاهر الحياة الناعمة ، بل كان السادة يتبرأون من الاقتصاد لشهوات الجسم والنفس . ومن روائع آثار ذلك في الأدب قول حاتم الطائي :

وإني لأستحي صديق أن يرى مكان يدي من جانب الزاد أقربا
وإنك مهما تخطيت بطنك حقه وفرجك نالا متتعي القم أجما
وقول عنترة :

يُخبرك من شهد الرقبة أنني أعشى الرخي وأعف عند النعم
وأرى مقاماً لو أشاء حوتها فيصطنع عنها الحيا وتكرى
ويقيم الدولة العربية دخل الرب في الطور الثاني : طور الحضارة والرفاهية والترف ، وتدرجوا في الأخذ بأسباب ذلك مع مرور الزمن حتى أوفوا على القاية . ولا غرو فقد اجتمع لديهم من أسباب الترف ما لم يكن يجتمع لنسبهم ؛ فإن نجاحهم الحربي الفعالي أوقع في أيديهم أغنى بقاع الأرض وأخصبها وأعظمها حضارة وترفاً لهدمهم ، وأغدق على كبرائهم ومقاتلتهم فينفق متلاحقاً من الأموال ، وأدخل في حوزتهم شائع الأعمالك ، وأقام في خدمتهم الجلم النفير من الموالى ؛ وصمحوهم لشئ الأجناس بمخاطبتهم والأقامة بين ظهرانهم ، فجاءت الأمم المتهورة في ميدان الحروب تسلط على الأمة الغالبة ما بذتها فيه من أسباب الرفاهية والذخا ، وهي التي كانت من قبل سبب سقوط عزيمتها وإدبار دولتها

وكان كل ذلك جديداً على أعين العرب الذين قضوا الأجيال في شظف البداية وتقترعها ، فاندفعوا يسبيرون من تلك اليباقات ما حرموه طويلاً ، وأغرقوا في استمراء تراث الأمم المنلوكة كما يفرق الوارث التي طال حرمانه في تبيذ ثروة النقي الراحل . وكأنما تجعل العرب في تراث كسرى وقصر ماؤهوه في النار الآخرة من طيليت ؛ ومن ثم أبغى الخلفاء القصور وحشدوا

الترف من مستحبات الحضارة ، تنجيه إليه الأمم عقب عصور النهضة ، إذ يلذ لها الركون إلى الراحة واجتناء نعمات جهوداتها التي بذلتها في عهود الهوى والكفاح والتمهيد ، وتميل إلى الاستمتاع بنعرات الحياة من دعة وقدة وسرور في ظل السلام والنظام اللذين تنشرهما الدولة بعد أن توطدت أركانها ، وفي بحبوحة الثروة والنعمة اللذين أنعمهما جهاد السنين والأجيال ، فبهجر الشعب رويداً رويداً حياة الخشونة والقناعة والمجد ويستكثر من أسباب الراحة والهجرة ؛ وإشباع مطالب الجسم والنفس ، وبدوات الخيال والشهوة

ويكون أشد الأمم إقبالاً على وسائل الترف ومضياً إلى ظلاله ، أشدها من قبل تختنق في البئس ، وأعظمها جلاداً في ميدان تنازع البقاء ، وأغنى ظفراً وغلبة على البلدان ، لما يجتبع إليه من الراحة بعد الجهد ، والاستمتاع بعد الحرمان ، ولما تنفقه عليها اقتصاداتها من أسلاب أهدائها وأرزاقهم ، وما تطلع عليه من وسائل لوم وترفهم ؛ ومن ثم انتشرت موجلت هائلة من الترف في مصر الفرعونية عقب فتوحها الكبيرة في آسيا ، وفي أثينا عقب امتداد سيادتها على سواحل بحر الأريخييل وجزره ، وفي روما بعد اتساع سلطانها شرقاً وغرباً

وكلنا الأمتين العربية والانجليزية خرجتا من بدوارة وخشونة عيش إلى حضارة وحياة دعة ؛ وكلتاها أثمتا امبراطورية مترامية الترخوم تسج نواحيها بالخيبرات والكنوز ، وسرت اليهما من جراء ذلك عدوى الترف وبما أترما في أدبيهما . بيد أنهما تفاوتتا تفاوتاً كبيراً في مدى تأثرهما بذلك الترف ، فكانت الأولى على الأخص أعظم الأمم أخذاً بوسائله وفتنتاً في ضروبه ؛ وكانت الأخيرة أقلها اقتياداً لتأثره وأشدّها تشبهاً بأهذاب الاجتدال

والفاطميين وخلفاء الأندلس وغيرهم

وقد ظفرت الجر من بين أسباب الترف هاتيك بالمسكنة الأولى في النفوس ، وقازت بالخط الأور من حفاوة الشمراء ، فكانت مقعد السرور ومناط الأندس ورمز المسقاء ؛ وتفنن الشمراء في تمجيدها ووصف تأييدها ووصف مجلسها وساقبها وكأشها ، وطلبو البراعة بالإشكار في تلك الوجوه ، وخلعوا الدمار واطرحوا التدب في التوفر عليها والتفتي بها ، وهزئوا باختلاف الفقهاء في تحليل بعض أنواعها وتحريم بعض ، وظفرت الجر في الأدب العربي بمنزلة لا تبارى في أدب آخر ، وسما شأها حتى زاحت النسب على مكانته اللوروة من عهد الجاهلية ، فأصبح وصف انجر كل تشيب والوقوف بالدم وسيلة تقليدية من وسائل استهلال القصيد

ومن أجل الشعر في وصف أسباب الرفاهية تلك ، قول ابن الروي الذي يحتج به بتحصره على حرمانه بما يصف ، إذا أصبح التلطف على أسباب النعم بدن الشمراء ، وكأوا من قبل في الطور السابق كما تقدم يشرأون من الاستسلام للترفة والشهوات :

في أمور وفي مخسور وسعوى روي كأمهم وفي سنجاب في حبير ومنهم وجبير وحنان فسيعة ورحاب في ميادين يحترقن بساتين عس الرؤوس بالأنداب عندهم كل ما شهوه من الآلات والأشربة والأشواب والطروقات وللواكب والوالدان مثل الشوائد الأشراب والنوالى وعبر الهند ولله لك على الهام والهي كالغضاب لم أكن دون مالك هذه الأشياء لو أنصف الزمان الهابي وقد بلغ من ولع كثير من الشمراء بجنتها ثمار تلك الحياة للترفة النازقة في اللذات ، أن خصصوا أشعارهم لدح الأصرام بنية أن يقرعوا ويحنوا طرقاً من ظل تلك النعمة السابغة ، ويشاركون ممدوحهم في أبهم ولقائهم ، وبنية النوال ينقونه في ارتياد مواطن القواني حفت بها المواسم ، ويندرون في مجالس الشراب والنزل يقفونها في دورهم أو في دور النئين والنخاسين أو في الحامات والأدرة ؛ ومن ثم امتلأ شعرهم بالمدح من جهة ، ووصف اللام من جهة أخرى ، وراح يشار مثلاً بفخر بكلا الآخرين : يقتناص أموال الملوك ، وانتهاب سوانح اللذات ، قال :

والى ليهض الديدن إلى الملا قروح لأبواب الهام التوج

لتنشيد الصانع من شتى الأجناس ، ووفروا بها آتى أسباب الدعة واللثة ، وحشروا فيها النملان والقيان ، وإلتوا في إعداد الموائد والأسمطة ، وأكثروا من الألوان والمصاحف ، واستمتوا بالنناء والشراب ، ورفلوا في فاخر الثياب ، واحتفوا بالمواسم والأعياد والمهرجانات ، وأسرفوا في أعراهم حتى ضربت يعضها الأمثال ، ولم يدعوا متعة من متعات النفس أو لذة من لذات الجسم إلا استاموها

واحتضام في ذلك الأصرام والكبراء وكل من أطاقت من عامة الشعب ، فانتشرت مجالس الشراب والنساء ، وأحككت أوساعها وارتقت آدابها ، وراحت صناعة النئين وحذقوا فهم وجوده ، وراحت بحارة الرقيق ونققت سوق الجوارى ، وأخذت بالتفتيف والتهديب ليجمن فتنة اللب إلى فتنة النظار ، وأولع الناس بإلفة الظرف والكلياسة ، وغفروا من الخشونة وتندروا بالخلابة والنفة ، واحتفوا بالمواسم يشخصون فيها إلى الرياض أو الأدرة في أرباض الدن ، يتشادون ويتزفون

وأثر تلك الحياة المترفة على في الأدب العربي ، بل لعله أكبر فارق يفرق أدب ما بعد الاسلام والحفاضة عن أدب الجاهلية ، إذ أن الأدباء اهتموا بتصوير مظاهر ذلك الترف كلها ، بل كأوا من أشد الناس حرصاً على الانتماس فيه ، بل يجمعوا في المواسم طلباً لأسبابه ، وكان منهم من صاحبوا خلفاء والأصرام في مجالس شراهم وسماعهم وساعات تبذلهم واستمتاعهم ، وجلسوا إلى موادهم وشاركوها في محافلهم ومهرجاناتهم ، وكل ذلك ضمنوه مدامهم لأولئك الحكام ؛ وكان شعورهم تلك للشاهد وما يحوكونه فيها من القصائد ، من متمات السرور والأس ، ومستزجات الأبهة والمنظفة

ومن ثم يحفل شعر بشار وأبي نواس وأبي تمام والبحترى وابن المعتز وابن الروي وابن حديس وكثيرين غيرهم بأوصاف القصود والحدائق والنافورات ، وسفائن الزهرة وكراب الصيد ، وألوان الطعام والفناكة والأسمطة ، ومجالس الشراب وحفلات النئين وحسان الننيات ، والمخالف وللواكب ، كما امتلأ بالسبب الذي كان أغلبه نسبياً لجوارى دون الحرائر ، والتي أمتزج بكثير من الخلاعة والتفجور ؛ وروي الشعراء في كل ذلك من ممدوحهم من الأصرام تارة ، وعن أنفسهم تارة أخرى ، وصوروا في الحالين حياة الترف للترق التي طغى سيلها في عهود العباسيين

وقل :

قد عشت بين الرمان والراح والوا
وبده طور النروة والترن هذا جاء الطور الثالث طور القفر
والانحلال ، حين استنزفت موارد البلاد ، وعظمت مفاسد
الحكم ، وخذت المزام من جراء الانهماك في ذلك الترف ،
وقدحت الضرائب الأهلين ، وتنازع الأمراء والولاة . وقد
كان جانب كبير من الشعب يشق ويألم في عهد الرخاء والترن
المسالف ؛ أما في هذا العهد فعم الشقاء ، وانتشر الخراب ،
وكسدت الصناعات ، وظهر القحط وتنابت المجاعات

ولم يبق منصبا بريرة الترف فوق سيل هذا البؤس إلا القليل
ومهمهم الأمراء الذين ينتازعون الحكم ويرهقون الأهالي بالنزاع
ليتشبوا بظواهر الملك والنفخنة ويشبهوا بالسابقين في الجاه
والأنفة ؛ يسلبون الناس أرواحهم بالبين لبنا عليهم باليسار
بالأنواب والأطمعة في المواسم والأعياد كما يأبون أن يطلبوا
الرزق من وجوهه الشريفة ، ولا يريدونهم إلا مجزة مستجدين
يفزعون إلى بر الأمير ويصمدون بحججه . تلك كانت حال مصر
مثلا في فترات طويلة من حكم الفاطميين والمماليك ؛ وتلك كانت
حال الأندلس على عهد بعض ملوك الطوائف الذين لم تكن الحرب
بينهم تهدأ ، حتى لقد تشابهت تحت الأسماء ذؤاب الجيوش وقطاع
الطريق أصحاب المصائب والناس . وقد أوجز بعض شعرائها
وصف عيب الأمراء برقاعية البلاد في قوله للنعم بالحسرة :

أطاعت أمير المؤمنين كتائبُ تصرّف في الأموال كيف يريد
فتألت الأطوار المشار إليها في بدء هذه الكلمة هو طور
الموز والبؤس الذي جاء رد فعل لطور الاسراف في الترف ،
كما يحى انخار عقب الاسراف في الترشاب . وفرق ما بينه وبين
قفر الطور الأول أن الأول كان قفرا طبيعيا مستعدا لقتل به
البادية على أبنائها وحصنتهم منه بلخلى للتين ؛ والآخر قفر
منشؤه الافراط والتفريط ، وحليفه اللذلة والسكنة والقيم من
الطناع ، وفي طيه التشرع والشهوة المكبوتة والتسلد والحرمان .
وقد انعكس كل ذلك في أجب هذا الطور إذ جاء ضاويها سقيا
مملوءا بالشكوى والتوجع ، منطويا على غروبها الماني وغادعت
الأنفاس التي تحكي ما كان يعيش به المجتمع من تجرمة
هيكلة تجرى العزب من الترف إلى أيد غلبة ، ثم كانت
سقطتهم من بعد ذلك بمسدة الهوى . أما الانجليز فأنهم وإن

شابهوا العرب ومن قبلهم الرومان في تأسيس الامبراطورية ضخمة ،
كانوا نسيج وحدهم في توق اعراض الترف ومحاشي عقابيه
التي يجرها على المجتمع ، والتي تحدث ابن خلدون وغيره من علماء
الاجتماع يهدمها لصروح الدول ، لما تسلب أبنائها من صفات
النخوة والجهاد والتلبسة ، فلم يمس الترف المجتمع الانجليزي
والأدب الانجليزي إلا مساً خفيفاً ، وفي عهد قصيرة ، وذلك
للظروف التي أحاطت ببناء الامبراطورية

قد شيدت الامبراطورية الانجليزية يبطه وتدرج ، لا بسرعة
كاشيدت الامبراطورية الرومانية ، ولا لجماء كما بنيت
الامبراطورية العربية ، فلم يضر المجتمع الانجليزي سيل منفاجه
من الترف ؛ وبنيت الامبراطورية في العصور الحديثة فلم ينبع
الانجليز الطريقة القديمة من انتهاب أموال العدو المهزوم وأسر
القاتلين أو السالعين واسترقاقهم ؛ ولم يستأثر اللوك والقواد بفنائم
الحرب وغمرات الفتح ، فتتصمر الثروة في طبقة محدودة تسرف
في اللذات بينما بقية الشعب محروم ، بل كان الاقليم المفتوح
حرباً يفتح التجارة الانجليزية ورجال الأعمال الانجليز سفارهم
وكبارهم ، فجاء توزيع الثروة بين طبقات الشعب أكثر تماذا
كما كان في المجتمع العربي

أضف إلى ذلك أن الانجليز لم يخاطبوا الشعوب المفتوحة ولم
يسمحوا لأبنائها أن يعلوا عليهم وطهم الأول ولم ينتقلوا هم إليهم
بمواخرهم كما فعل العرب ، ولم يأخذوا عنهم ضروب لغوهم وترفعهم
ولا غير ذلك من مظاهر الحياة ، لأنهم كانوا عادة يفتنحون أعقابهم
أقل منهم حضارة ، لا يستسيغون ما عندها من ضروب التسع ؛
وظل الانجليز في بلادهم يبيدون من تأثيرات أملاكهم ، منسكين
بتقاليدهم القوية وعواظهم وأنظمتهم التي تمت وتوطدت قبل
الانتفات إلى ما وراء البحار

هذا إلى أن الامبراطورية لم تشيد إلا وقد كسرت شوكة
الملكية في إنجلترا واستتب النظام الدستوري ؛ والملوك
المتبدون هم عادة رادة الترف في ممالكهم والموحون إلى رعائهم
باغتنام اللذات والملاهي ، يتوفر أداوتهم على تأسيس الدولة وتأمين
السلطان ، ثم يسكن أخلاصهم على الترف والأنفة واتباع
النهوات ، ويتبدى بهم من هم دونهم . كذلك كانت الحال في
الدولة العربية حيث توطدت سلطات الملك باستداد أطراف
الامبراطورية ؛ أما في إنجلترا حيث كف الملك عن أموال الدولة

شائعة لكتاباتهم الساخرة ، وأواجبهم ما كثرى وكوبر وغيرها طويلا ؛ على أنه في كنانا هاتين الحاليتين كانت النوبة عارضة قصيرة الأمد ضيقة الحيز ، صمد لها الخلق اقوى ، والطبع الانجليزي الهادى ، وتنبئت عليها تقاليد الأيام المتعاقبة وعاد الاءتدال شمار البلاط والمجتمع والأدب

فالأدب العربي قد حوى من آثار الترف الشيء الكثير ، بل حوى من ذلك ما دلل أدبا آخر لم يحوه ، وحفل بالرائع من الأوصاف لتلك الآكوار ، وإن بنا بعضا أحيانا عن الذوق السليم والخلق الكريم . ولا ريب أن ميله هذا إلى زخارف الميث وولمه بتصويرها كانت مما جتبع به أخيرا إلى زخرف الألفاظ وأنين الماني . أما الأدب الانجليزي فظل رجاله غالباً يبيدين عن موائد الأراء ، وظل الاعتدال في أغلب المصور رائده ، بعيداً عن زخارف الحياة الترفية وزخارف الألفاظ المنمقة ممّا ، وكان رجاله أشد شغفاً بتصوير دخائل النفس الانسانية ووصف عحاسن المناظر الطبيعية منهم يوصف قصور الأراء ومحافلهم ومواكبهم .

أن يغيرها ، فقد ظل الملوك متبعين سياسة الاعتدال ، فلم يكونوا ندوة سيئة لتبريم من الطبقات إنعافشا الترف والتفاد في المجتمع الانجليزي في أواخر القرن السابع عشر حين عادت الملكية مستمرة من فرنسا مستعيدة بصير ما ضاع من نفوذها ، مصحوبة بالفرسان الانجليز الذين عاشوا زمناً في المجتمع الفرنسي ، والفرسان الفرنسيين الذين شبوا في بلاط لويس الرابع عشر ، فمع البلاط الانجليزي عظماء الترف وأسباب التواني ، وفشا ذلك منه في طبقات الشعب ، وساعد على ذلك ترم الناس بما كان حكم الطهرين الثلاثة قد فرضه عليهم قبل ذلك من كبح وترمت ، وبدأ أثر ذلك الترف والتفاد الخلقى في درامة ذلك العهد وانتشر الترف كرة أخرى في بعض القرن الثامن عشر بين طائفة ارباب الأعمال الذين ألغوا لأنفسهم تروايت ضخمة بشريف الوسائل وخميسها في الولايات الهندية قبل أن تشرف الحكومة الانجليزية على إدارتها ، وعادوا إلى أوطانهم مكاثرين بطارف أموالهم مستكبرين من معاهير الأهبة والتبخضة ، وعرفوا بالنواب تشبهاً لهم بأصهار الهند ؛ ورأى فيهم أدباء مصر مواضع

الحلل السندسية

في التوكار والاضهاد الأورسية

المقدم إلى صاحب السمو الأمير عمر باشا طوسون حفظه الله

في اللغة التاريخية التي جاد بها الدهر على يده ، وجاهت من نابعة الزمان وأسير البيان الأمير شكيب أرسلان ديلا من أدلة نفعه وسعة علمه وإعلائه وفزير فعله ، وقد خرجت هذه الطرفة الثانية في موضوعها طرفة أخرى في ضمنها وطبها ، وفير الجزء الأول والثاني منها شاء لصعود الباحثين النقيين ، وسيسدر بجزء الثالث منها بعد بضعة أيام وهو كشافه نفاة واستفها وتحققاً وإيضاحاً

والكتابان ابن خلدون والحلل السندسية بطيان من مابها وماضها الحاج محمد الهندي الحايي بالطلبة الرحابة أو بوسنة المورة من مكتبة النهضة أمام الأهرام ومن لجنة التأليف والترجمة والمعر ومن مجلة الرسالة بإيدين ومكتبة المغال ومكتبة الحاروف . ثمالة ومكتبة الماغنى وجميع المكتبات الشهيرة ومن الخزائن ثلاثون قرشاً

تاريخ ابن خلدون

المسمى بكتاب العرب ودررهم المبتدا والمبر

المقدم لمحي النهضة العلمية في المغرب الأقصى حضرة صاحب

الجلالة سلطانتنا المحبوب سيدي محمد حفظه الله

أكبر ملعة تاريخية لأكبر مؤلف في التاريخ ، وأصح المفااتي السرائية لأعصر من كتب في الشرق ، وأدق تحليل لحوادث الماضي وتعليل لروائيه وتمحيص لحال ملوك ووزرائه وأبطاله ، وقد عني بطبعه حضرة الحاج محمد للهسي الحايي قلا من نسخة كاملة الأجزاء إلا جزءاً واحداً بإضاه المؤلف عنه أثناء الله ، وقد ظهر منه الجزء الأول وظهر كذلك الجزء الثاني للملحق للجزء الأول عنواناً على تعليق بقلم شيخ كتاب العصر الأستاذ الأكبر الأمير شكيب أرسلان مضبوطاً بالأعلام صيانة استاذين عظيمين من أساتذة الغرب وهذه هي النسخة الوحيدة للشكلة الرواية الماتع في تصحيحها مع إضافة النص الذي كان موجوداً في الطبعة السابقة

فلم المشتركين أن يتفصلوا بإرسال عن الجزء الثالث مقدماً من الكتابين ابن خلدون والحلل السندسية

لترسل لحضراتهم الجزء الثاني من الكتابين اللذين تم طبعهما

من صديق إلى صديقين

للدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير فم الطبوعات

سداد ترجية ، وحكم توجيه ، وحنن إلهية ، وفضل على الصناعة ، ومن في عنق التأليف ، ورواج للكتب والتصنيف ، وإصابة للنصاحة ، وإحاطة على الفصاحة ؛ وكم كان يحلو لي أن أزامنك في جولة في تلخيص كتاب « سالبوري » في علم النفس ، وأن أرافقك في سياحة في أسفار « ما كولي » وما كان له من إرشاد إلى الحقائق ، في شكر لثائث ، وثناء على المؤلف ، في غير اثنتائ ولا إثنات ، وفي ثأى من الحقد والشحناء ، والجدل والمراء ، والاضرام والمجاء . كم كان يحلو لي ذلك كله وما في سلكه ونظامه ، لولا أن التية منصرفة ، إذا مد الله في سنى العمر ، وأطال في حبل الحياة ، إلى أن أفرد لك كتاباً في هذا ، وأن أشرح لك فيه ماله صلات بالأدب والعالم ، وأخرج لك فيه على مضار المنصومات والاهام بالزندقة ، والتشكيك في العقيدة ، لأن العلم يجب أن يكون الحق خالصاً ، والأدب يجب أن يخلق للفن عفاً ، والذين يجب أن يتجه للجمال صرفاً ، والجمال يجب تحليته لراحة الحسن ، ومتممة الدين ، وسقل الذوق ، مستساغاً حلواً .

« وهذه فصول لمرك تتطلب الدرس والتفهم ، والتفهم والتفهم ؛ ولكن قضائي ما تبتة لك هنا ، التوجه إليك بالنصيحة ، أن تجعل الدين السمع بينك وبين ربك ، وأن تتخذ من هدبه تهذيب نفسك ، وتقوم عوجك ، وتنشئة روحك ، وأنت تتنكب ما في وسلك لها مزايا الفن ، واغترارات التردى ، وبجمال التندس في المنصومات التي تقوم بين العلم والدين ، وبين التقدم والحديث ، وبين الحق والأخلاق ؛ وبين الملوقة والأحوية ، وبين الوجدان والسخيمة ، وبين السليمة والسقيمة ، وبين الصدق والمين ، وبين التقصد والسرف ، وبين الاختيات والارشاد ، وبين الأوجاج والفسداد ، وبين الحكمة والنور ، وبين الافادة والتروور ، وبين الرقة والطف ، والشدة والعنف ، وبين التلميم والتجريح ، وبين الاهام والتوضيح ، وبين التلوى والصحيح ، وبين اللفظ والمبنى ، وبين البارة والمنى ، وبين الاجفاف والانصاف ، وبين الاصلاح والاتلاف ، وبين المسدة والتحييف ، وبين الافادة والتعسف ، وبين الاجادة والتتحرف ، وبين السقل والشهوة ، وبين انزبد والرغبة ، وبين الهدى والتدنى ، وبين الجنى والتجنى ، وبين

صدقني أيها الصديق ، الكبير في أدبه ، الكبير في خلقه ، الكبير في أثره ، أستاذنا الزليل ، أنتي موجب بما تفضل نشره في مجلتنا الشرقية المحبوبة « الرسالة » مما ديجته براعة المسدين الزميل ، البعانة الدهوب ، الكاتب العالم الوديع ، الأديب عبد الوهاب عزام ، خاصاً بما لاحظته - مشكوراً مني ومن المستفيدين بنقده وعلمه ، مأجوراً من ربي ورببه - على ما قلت علينا جامعة « دار المأمون » أولاً وقبل كل شيء ، ومن ماوتنا في الطبع والاخراج من ورائين وطابين آخراً

وهما يمكن من إعاني بصدق قول يحيى بن خالد : « لا يزال الرجل في قسعة من عقله ما لم يقل شرراً أو يصنف كتاباً » بيد أني ارتحت الارتياح كله إلى أن نأخذك أديماً كأخي الاستاذ عبد الوهاب عزام بحشم التابع والصاب ، وأقضى الليل والصحة والجهد ، في القراءة والمقابلة ، والمطالعة والمقارنة ، والتصحيح والاستقراء ، في سبيل إقامة الأود ، وإحقاق الحق ؛ فله الحمد والثناء على ذلك ، ما أبلى وأجاد ، ويحث وأفاد . ولست بقاتل له إنني ألحقت بالجزء الثالث ما يفيد ونزهد ، وفي الرابع ما ينصف ويحمد . ولست بتألم لما كان من مبادره بما تداركته ، لأن الكرم العلمي ، والسخاء الأدبي لا يمدون سفيه . بيد أني - وهو الأستاذ المحببة - ناقل له هنا كالت متواضعة أرجح أن علمه الرفير سيمسيتها ، وعطفه التميم سيمسها ، وأدبه الجلم سيردها

« وكم »^(١) كان يحلو لي أن أحدث طويلاً عن النقد وحقيقته ، علماً وفكاً ، وتاريخاً وتطوراً ، وما له من أثر عميق مبتد به في توجيه نهضتنا التجديدية إلى الانتاج والبقاء ، والتشديد وحسن الأداء ، والتقدم والتماء ؛ وكم كان يحلو لي أن أستفيض منك في القول في هذا الباب ، وأميط لك الثام بحالصة النقدة من

(١) ص ٢١١ بكتاب الصديق من مكة الهراة والعتانة الأدبية الجيب

سلطان النقد الحافزة الى الارتداد له والتبسط فيه الأخذ بصفو المؤلف لا إمداد جهده ، والفتى في الإلمام له لا انتقاص أثره ، والتقدم إلى شدة أزره ، لا التهاون بذكره ، وإجلال صنيعه ، في ذوب نفسه ، واعتصار ذهنه ، وسهر ليله ، ومتاعب تحصيله ، ودوب لإكبابه ، ومضى إمضاه ، وعناء كتابه ، بديلاً من سياسة السخرية والتكذيب ، والمهدم والتخريب ، والوهم والتثريب ، في غير هذى ولا تعقيب »

أما بعد : قلت يا سيدي الجليل بمنتهى كتاب ياقوت ، إلى شخصي الضيف ، لا سيما وقد أفردت لتاريخه ربع الجزء الأول . وأود أن تعلم يا سيدي ، غير معل ، في غير غرض ولا لز ، ولا تعليق ولا تعقيب ، أن حكمة إصدارنا لما نحاول إصداره من مؤلفات السلف الصالح ، « من ^(١) رسمية وشعبية بالرسمة ، فالرسمية ، ونسب بها كتب الأدب المجمع عليها ، وهي البيان والتبيين ، والقفا القريد ، والكمال ، والألمى ، والشبهة بالرسمية أمثال ابن منظور ، وابن قتيبة ، وابن بسلام ، وابن ظفر ، وأبي حيان ، والزمخشري ، والجاحظ في حيوانه ، وما إليها ، وكتب الطبقات والتراجم ، أمثال معجم الأدباء لياقوت ، وتاريخ الاسلام الذهبي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، ومن على شاكلتهم — أود أن تعلم يا سيدي أن حكمة إصدارنا لهذه المؤلفات هو أننا نرى في إحياء هذه الكتب ، وبسببها إلى النشور والظهور ، البينة الأولى في بناء مرجح للوسوعة العربية ، التي يحتاج إليها الناطقون بالضاد ، والمعجم الذي لا يحصى عنه ، إذا ما رغبنا رغبة عملية حقة في الأنبياء العلوي والعلوي مما ، في وضع دائرة معارف عربية شرقية ، مستندة على أصول تاريخية صحيحة ، وقائمة على أسس عملية حقة »

ثم أود أن تعلم يا سيدي الصديق الكريم أن وزارة معارفنا قد أحسنت صنعا وأصلحت أمرا ، حينما أخضعت على عاتقها إنشأ الأدب ، وإحياء لغة العرب ، وبثت توافيف السلف الصالح ، والأخذ بانصرافنا في إصدار أمهات كتبنا الأدبية ، ومطالنتنا التاريخية ، وصراحتنا القوية . ولتصلم — غفر الله لي

الشفاء والتشفي ، وبين الورع والغاية ، وبين البداية والنهاية .

« ولكن ذلك كله لا يحول بيننا وبين أن نجيزي لك القول ، بأن النقد هو المرشد البري ، وللملم المؤذب ، والظهير المين ، الذي يقدر متاعيك في التأليف ، ويشيد بأوجه إحسانك ، ويجلي لك مواطن الضعف ، في أدب ولباقة ، مع تحليل للذووع ، شخصاً كان أو عصرأ ، إلى ماله من عناصر ومقومات ، وأثر بيئة ووسط ، ووراثه ودم ، ومنبت ومنجم ، وخراب مخيرة ، وطبيعة إقليم ، إلى ما يلابس عصره من علوم وفنون ، وحقائق وبداية ، ونظريات وأسس ، ومدارس تفكير ، وقواعد جدل ، وأصول نقد ، ومعايير منطق ، ومقاييس مقارنة ، وأوجه موازنة ، وتناسب مقدمات ، واستخلاص نتائج ، وهم لطريقة « ديكارت » ، وتعرف لناهج « كولريدج » ، واستيعاب لتاريخ « سالبسوري » ، وانتهال من مقولات « ما كولي » ، ووقفه على أطلال مذهب « برالو » ، في استشراف إلى ناحية الجمال والتغير من كل شيء ، ودرس للطبيعة المركبة في كل شيء ، لذاتها لا لأشخاصها ، ووصف للصفات الانسانية العامة ، والفضائل البشرية العامة ، والطباع الاجتماعية العامة ، كدراسة القرن التاسع عشر التي كان في طليعة كتابها « كورني » « وموليير » و« راسين » وأزراهم وأشباههم ، وانتقال إلى أصحاب المذهب الانجابي ، وم « أوجست كنت » و« أرنست ريتان » ورائدم « دين » الذين يتوخون البرهنة العلمية في كل شيء ، ويرجعون مقومات الرجل إلى الجنس والبيئة والطبيعة والزمن وما إلى ذلك ، مع إلمانا بمذهب « فرديناند بروتير » ، في التدرج والانتقال ، للبي على فلسفة « دارون » في النشوء والارتقاء ، من تقسيم الآداب العلمية ، من وجدانية واجتماعية ، وشرعية وثقورية ، إلى وحدات وفصائل ، بما ليس هذا موضع الاسهاب فيه ، والشرح له ، مع أخذنا بأساليب العرب ، وتذوق لغتي الجمال ، في صفاء روح ، ومضاء خريفة ، ونفس طليمة ، ورغافة إحساس ، للموازنة والافادة ، وانطلاوع بقضية العلم ، وأمانة البحث ، وحرمة القول ، واستكناه لهدى الجدل للترقى الرئيد ، وتحرر من رجة التمثت المتيد ، وتزول على سياسة التسهيل والتسديد ، والتأسيس والتشديد ، وأن تكون الروح الحاكمة على

والهادى — لما كان ، لأننى أسأت التصرف حقاً ، ولأننى أخطأت بحجة السبيل سداً ، ولأنه لا معنى لأن يحتمل مثلى ، ومن فى صحى ومتاحى ، ومن خرج أمس القريب من غنة الناس ، وإضافة الرزق ، وتوالى النكبات والأرزاء — لا معنى لأن يحتمل مثلى مسئوليات كبار ، بخفة ومفزة ، فى التصدى لما تصدره الآن « دار للأمن » ، التى تكلفنى هى والمراجع الشمسية ومنسوخاتها ومصادرها ما لا يقل عن مائة وخمسين جنيهاً شهرياً ؛ لو علم الصديق الكريم النفس والخلق مصدرها وطريقة جمعها ، لتردد فى أن يركب رأس الشيطان ، ولترث حتى يطلع على استداراكتنا ، ولكان نعم للشجع والظهور ، ونعم النون والنصير

— وأود أن يعلم الصديق الكريم — غفر الله لنا سوياً ، وهو هو لتبديل الخلق ، الطاهر القليل ، المف الوجيدان — أننا مشر فى كتاب ثنائى الأمرين من حشد الحاسدين ، وظلم البطلين ، وبسطا الراجمين . ولو كان الصديق الكريم — رحمه الله ، وهو للتصل بالله كتروطه حسين بك ، زعيم الأدب ونصيره ، ومن خامة الأستاذ أحمد أمين وهو عميد الأخلاقيين ، ومن كتاب الرسالة ولها فى الأدب وبثاته رسائل خالدة ليس إلى انتقامها من سبيل — لو كان الصديق الجليل أنعم النظر لآثر أن يترك منهجه الجديد فى تقدمته لنقده ، لن هو دونه بمراحل ، خلقاً وعلماً ، وثقافة وأدباً ؛ ثم لوازنت — بقرض عدم مطالعته لاستداراكتنا فى الجزئين الثالث والرابع — بين لمعج ياقوت لرجليوث وممعج ياقوت لبار للأمن ، ثم لم يضل بالإرشاد عن طريق الصحف إن كان عباً للإعلان ، أو عن طريق المداقة إن جنح إلى الاحسان ، فى غير اقتباس لفضله ولا نكران وأود أن يعلم الصديق الكريم — وأقول هذا من باب الأكابر وأنت خير أعلمه ، ومن باب التقدير وأنت خير موضع له — أننى كنت أنتظر منك ومن زمرك الصالحة الجلية أن تكونوا أكثر هواناً من الأستاذ مرجليوث ؛ فقد كتب إلى — فيما بين وبينه وبين ربي وربه — ليرشدنى إلى أن نسخة شمسية لقم ناقص من الكتاب لدى المستشرق يهودا ، وأن آخرنى فلسطين لديه كذا ، وأن نسخة مكتبة جلالة الشاه فيها كذا ، وهو ليس برى ، وإن كان للرمية عباً ولها

ولله — أنها قررت أن تفتح الباب على مصراعيه لكل أديب عالم ، أو أستاذ متقف ، أو ناشر هام ، يتقدم لها برغبته فى الدولة برجالها وأعها لمراجعة ما يصدر ، والاشراف على ما يطبع ، رغبة فى خدمة الثقافة ، وحرماً على الأمانة العلمية المرجوة . ثم أود أن تعلم ياسيدى أن تسمة أعشار ما يطبع الآن ، وما يروج فى السوق ، ليس من آثارك النافسة ، ولا من منتجات من م مكاتك وثقافتك ، بل هو مع الأسف الشديد من الروليات البتلة ، وقصص البوليسيات والاجراميات ، وأن الصلحة كل الصلحة فى محاولتنا جميعاً تغيير الانبجاء ، وخلق الذوق الأدب الجديد

ثم أود أن تعلم — غير معلم طبياً — أيها الأستاذ الجليل أن ضبط الأعلام ، وصراحة الأعلام ، وشرح اللهم ، والتبذيل على ما فات للؤلؤ والناس — كل هذا ليس بالسهل اليسور ، ولا بالصل الفضيل ، الخليلى السخرية والتهاف . وحاشاك أن تمنح — وأنت للزوب حقاً ولفظاً ، ومضى ومضى — إلى ما لم يهديك طوال حياتك . وأود أن تعلم أيها الصديق الأديب أننا كنا ، فى أعمالنا الأدبية والثقافية واللمية ، لم ندرج بمد من سبداً ، وأتأنا فى بداية البداية ، وأن لتنا العربية بحاجة إلى الضبط الكامل ، والشكل الكامل ، والأبد الكامل ، والتأزير الكامل ، وأننى أومن بمحاجتى إلى توالى نصيحتك ، ومطرد إرشادك ، ومتتابع تفتييك ، ومحتاج حقاً إلى مفك وأديك . وأود أن تعلم ياسيدى أنك ستأسف كثيراً — وأنا العلم بزينة حقك ، وسباجة خلقك ، ومثانة مبادتك ، ودماة سبجياك — حيناً ترجع إلى الجزئين الثالث والرابع ، وترى فيها أن حضرة أستاذنا سوياً الشيخ عبد الخالق عمر ، أستاذ اللغة العربية الأول بدار العلوم لم يأل جهداً فى إصلاح الكتاب وتبديرك ما فات على الأستاذ المستشرق د . س . مرجليوث ، فى حين موضع ، يستحق التقدير والشكر ، والثناء وحسن الأجر . وأود أن يعلم الصديق الكريم — برى غير من ولا تجعل ، وفى غير وهو ولا اغترار — أننى أرحمت أيعا أرتياح لتحييتك بظلك ، أو عديك مرشداً ، أو تحيفك متمنتاً ، أو إرشادك عملاً ، فقد رخصت رسالة القصد ، وضمن العلوحة ، على بلعدها علم الله . أرحمت أيعا أرتياح — منها كان الحافظ والدافع ، والهادى

قد استترك مولانا على الخليل في المروض ، وعلى أبي عمرو بن الملا في الكنة ، وعلى أبي يوسف في القضاء ، وعلى الاسكاني في الموازنة ، وعلى ابن نوبخت في الآراء والنباطات ، وعلى ابن مجاهد في القراءات ، وعلى ابن جرير في التفسير ، وعلى أرسطاطاليس في اللطائف ، وعلى الكندي في الجدل ، وعلى ابن سيرين في العبارة ، وعلى أبي الهيثم في البداية ، وعلى ابن أبي خالد في الخط ، وعلى الجاحظ في الحيوان ، وعلى سهل بن هرون في الفقر ، وعلى يوحنا في الطب ، وعلى ابن زيد في الفردوس ، وعلى عيسى بن كعب في الرواية ، وعلى الرازي في الحفظ ، وعلى النجار في البذل ، وعلى ابن ثوبان في التنقيح ، وعلى السري السقطي في الخطوط والرساوس ، وعلى مزهد في النوادر ، وعلى أبي الحسن الروض في استخراج المعنى ، وعلى بني برمك في الجود ، وعلى ذي الرياستين في التدبير ، وعلى سطيح في الكهانة ، وعلى أبي الحياة خالد بن سنان في دواء . وما عزاء إليه آخر في مرض المدح والثناء ، في باب سكارم الأخلاق^(١) : « إنه استدى يوماً شاباً من شراب السكر ، فجاء بقدح منه ، فلما أراد شربه قال له بعض خواصه : لا تشربه فإنه مسموم . فقال له : وما الشاهد على صحة ذلك ؟ قال : بأن تجربه على من أعطاك . قال لا أستجيز ذلك ولا أستطع . قال تجربه على دجاجة . قال : إن الخنثيل بالحيوان لا يجوز . وأصر بصب ما في القدح ، وقال للقالم : انصرف عني ، ولا تدخل داري بعدها ، وأقر رزقه عليه . قال : لا تدفع اليقين بالشك ؛ والمقوية بقطع الرزق نذالة . فقلقت ترى ما أراه من أن للكاتب الواحد أحزاباً لاستداحه ، وأخرى لاستهجانته والرداية عليه ؛ وأن وجهات النظر تختلف ، بل معايير الحقائق تتباين على قدر غلبة النسبية فيها . ولعلك ذاكر قصة العيان السبعة مع فيلهم الوصوف ؛ وفيه من خلقه شؤون وأخيراً أود أن تملم بإسدي أنني شاكر لك حقاً كل فضل في إصلاح خطتنا في اللجم وفيما أسبغوه ، لأنني أنشد الخلدمة الحققة لوطى وديني ولنتي والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته .

أحمد فريد رفاهي

نصيراً ؛ وأنت بإسدي - الكريم البيت ، الكريم الخلق ، الكريم الماشي والخضر - تمسك بمأول هدم ، ومقولات إنقاذ ، وتمهيدات نهك : وبإلتيك أنيت بجديد ، بل بإلتيك لم فتك ما استدركتك : وأله لا أهل عليك لأنك شخص ، ولكنه الأكار لشخصك ، والأكار لمرويتك ، والأكار لمصريتك ، والأكار لنصفتك العلمية ، ومكثتك الأدبية ثم أود أن تملم أسبا الصديق الكريم ، والزميل القديم ، أني - مع أكباري لكل قد ، وروضو لكل هدي ، وإذناني لكل ارشاد ، وخضوعي لهجة الصواب - كنت أوئل منك كثيراً ، وكنت أوئل من (الرسالة) كثيراً ، وكنت أوئل من علماء العربية كثيراً ، وكثيراً جداً ؛ وليس باب ولا نقصة أن أضع لكم قلبي جميعاً ، لأقول إن مشروع الأحياء أكثر نما أطلق ، وأكثر مما أحتمل ، وإنه بحاجة ماسة إلى عونكم الأدبي والسادي ؛ أما الأدبي فبشر تلك السبل الشائكة القبيحة الريرة ؛ وأسأوا أنم أعلم مني ، وأدري بطلامس التسلخ ومسميات الكتاب ، وأخطاء الأجيال ، وبجاهل الله ، ونياف الأحياء ؛ وأما السادي ، فبان تنفذوا بالعباية القوة الحارة للؤمن ، بأن يسلم السراة والأغنياء في أكبر حمل ثقافي أدبي ، يخدم لغة القرآن ، ويرفع سمعة مصر إلى السماكين ، ويحفظ بزمطها على الشرق وعلى الناطقين بالعام

ثم أود أنم يعلم سدي الصديق الكريم - غير معلم طبعاً - أنني ممن لا يحفل كثيراً بعباده أو ذامه ، وأن مراني في هذا الباب كرم مني رجلاً لا يمتحن إلا الله ، ولا يميل إلا بوازع يمتحن الله دون سواه ، وأن مدح اليوم قد يكون ذم غد ، لأن معايير الأشياء تختلف بالبيئة ، والنظر ، والمكان ، والزمان . وما زلت أذكر ما نذكره جيداً من معاصرة أساتذنا المرحوم الشيخ محمد الهدي ، حينما حدثنا عن صاحب بن عباد ، وما عزاء إليه صاحب الأمتاع ، في مرض القم والمجاعة ، من ميله إلى أن يقال عنه^(٢) : « أصاب سيدنا ، وصديق مولانا ، - والله دره - ما رأينا مثله ، من ابن عبد كان مضافاً إليه ؟ ومن ابن ثوبة تقيمه عليه ؟ ومن إبراهيم بن النباس الصولي ؟ ومن صريح التواني ؟ ومن أشجع السلي ؟ إلا مسلماً طريقتما ،

(١) ص ١٨٥ الجزء السادس من مجلد الأدباء .

(٢) ص ١٨٥ الجزء الثالث من مجلد الأدباء .

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله
ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مصلحة الصحابة

عزرائيل يقبض يد صفراء

رصد الفات

أرسلت حكومة الولايات المتحدة اليكساي ريد إلى جزيرة كويا لينس سبب وباء الخي الصفراء . وكانت الحرب الأسبانية انتهت في كويا . فأعلن اليكساي أن الحرب قائمة ضد عدو جديد هو الخي الصفراء . وطلب متطوعين ليحرب فيهم عن البوض ليعلم هل تقتل الخي . فتطوع لازار وهو صياد مكروب مندوب ، وتطوع كارول وكان جراحاً مساعداً في الجيش

— ٣ —

واستدعى رجال الحكم ريد إلى واشنطن ليؤدى تقريره عن أعمال جرت في الحرب الأسبانية . فلما جاءته الدعوة أصدر أوامره مفصلة إلى كارول ولأزار وأجريت . وكانت أوامر سرية ، وكانت غاية في الطوفان والرجفة إذا أتت قرنهما بطبع ريد للتدليل المادى — أوامر إضافية لا ترضاها القدم ، وهى إلى جانب هذا خروج على النظام العسكري ، فما كان لدى ريد إذن من رؤسائه في الجيش بإصدارها . ورحل ريد إلى واشنطن . وقام لازار وكارول يصنعان بأوامره فيركبان خيطة غاية في الجرأة لم يركبها قبلهما من صياد المكروب أحد . أما لازار ، وقد كسبت بالأمس تقرأ في عينه معنى الفناء ووجهة الموت ، فقد صرت اليوم تقرأ فيها معنى النزع والتلف على البحث . وأما كارول فقد كان جندياً بطبعه فلم يأبه عمره بجائس التاديب العسكرية ولم يحفل قط بالموت ، وقد كان في المكروب صياداً طويلاً الحبل طويلاً الباع

بدأ لازار خطته . فحمل معه في زجلت تلك البومضات التي قبضت بغير حرج من البيض تحمل على ظهرها أقلاماً من فضة وأخذ يسير بها بين سرائر الأرض وقد استقرت وجوههم كورق

للطريف ، واحمرت أعينهم بالدم الثاقب ، وهذا في القول وحق عليهم الفناء . وفتح زجاجة على جلود الرضى ، فأخذت البومضات تنص من دملهم حتى إذا امتلأت سد الزجاجات عليها ، وحملها إلى منازل من الزجاج أعدت لها ، وأدخل فيها إلى البوض أطباقاً صغيرة من الماء ومن السكر . وفي هذه المنازل هضمت أشيت البوض هذه غذاءها من الدم المحموم ، وطنت قلباً ، ثم سكنت في انتظار التجربة

وتذكر لازار ما قاله ريد له : « يجب ألا تنقل من حي اللاريا ، فقلل بينها وبين هذه الخي الصفراء شيئاً قريباً ، فني حي اللاريا لا يكون البوض خطراً على الناس إلا بعد أسبوعين أو ثلاثة ، فقلل الحال في هذه مثله في تلك »

ولكن أين الصبر من لازار ، وأتى منه صبر أيام بئله صبر الأسبوعين أو الثلاثة فجاء بسبعة متطوعين لا أدرى كيف جاء بهم ، ولا أدرى ما اسمهم ، لأن أحدهم على ما أعلم أسدل عليها الستار عمداً ، لأن التجربة أريد إجراؤها في خفاء كالليل البهم . وقام لازار على هؤلاء البسة — ولمنه أسكرهم أولئك خدرهم — فأسقى البوض من دملهم ، هذا البوض الذى استقى منذ أيام تلال من دم مرضى أصبحوا في هذه الساعة في عداد الأموات وأأسفاه لازار ! فقد جاءت النتيجة بشير ما ارتجى ، فقلل البسة الرجال على أسح حال ولم تأتهم الحمى . فأنكفأ على عقبيه خاسراً نادماً

خسر لازار ، وبقي كارول لم يجرب بد خطته . وكارول هو الرجل الذى قضى سنين عون ريد الأول ، وكان دخل الجيش أول ما دخل جندياً بسيطاً ، ثم صار أمبائش وچاويش سنوات عديدة تعلم فيها الطاعة حتى صارت من جبلته . وكان رئيسه ريد قال : « جربوا البوض » . وكان رئيسه ريد أرتأى أن الشيخ المافون فيشلى لم يقل لنوا عندما اتهم البوض . فقام كارول أن يقول ما قال ريد وأن يرى ما ارتآه . أما رأيه هو فتأوى في حكم الجيش ومألفه . ألم يقل لهم اليكساي ريد عند رجعه « جربوا البوض » !

فجاء كارول إلى لازار وهو في رأسه يذكره ، قال : « ها هذا بين يديك متأهب لا تريد » . وسأله أن يخرج إليه أخطر بومضة

هى التى عشت كارول ، والثلاث الأخريات عشت ستة رجال فى درجة من المرض متثلة وأربعة رجال كانوا فى أسوأ حالة من الحى ورجلين ماتا بها . وحطى هذا الجندى بالشفاء كما حطى كارول

إذن فالتجارب جاءت بخير ما يُرى . نعم لقد عشت البوض ثمانية رجال فلم يصعب سوء ، ولكنه عشت كارول وعش « س . ص » ونسبم الخفرين العنيين كانا فى هذا التجريب فامسيتها الحى ، وكاد قلب كارول أن يقف ، وغائل الاثنان لشفاء ؛ وكان كارول منقبطاً يكتب إلى رئيسه ويد وينتظر اليوم الذى يسود فيه ليطله على سجل التجارب زاهياً فوراً

ولم يشك فى هذه التجارب أحد إلا لازار ، فداخه فى هاتين الاصابتين شئ من الرسة ، لأنه كان عرجاً متقناً دقيقاً حذراً فى تجربته ؛ وكان يرى أنه إذا قام بتجربة وجب عليه أن يتحكم فى ظروفها ويضبطها غاية الضبط حتى لا يتسرب إليها الخطأ ، شأن البعثة القح . حدث لازار نفسه قال : « ليس من الكرم التشكك فى أمر هاتين التجربتين بعد ما أبدى فيهما كارول و « س . ص » من التضحية والجسارة ما أبدا ، ولكن كلا الرجلين ترضى للإصابة قبل التجربة وذهبا حيث توجد الحى مرة أو مرتين قبل أن يصابا بها فلا ، فليست التجربة بالثقة حدث السكال ، فن يدري أن بوضى لا غيره هو الذى أعطاه الحى تشكك لازار ، ولكن ما تشكك جندى أول واجبه إطاعة الأمر ؟ وإذن قد أخذ يجرى على عادته فيذهب عصر كل يوم إلى امرأة المرضى فى تلك المحجرات ذات الرائحة الترية الضميمة المهدوءة ، وإذن قد استمر يقبض زجاجات اختباره بما فيها من البوض على أذرع رجال حمر الوجوه محومين ، ويعمل البوض يتحصن من دماهم حتى يروى . وجاء اليوم الثالث عشر من سبتمبر ، فكان يوماً على لازار مشؤوماً ، إذ بينا هو يأذن للبوض فى الزجاج أن يشرب من دم المرضى ، حطت من الجو على ظهره كفه بوضه ثالثة ، فتركها تشرب من دمه وقال : « دعها تشرب فما أطعمها من البوض الذى يس » ، قال ذلك عن بوضه ثالثة طائفة طليقة فى عنبر به الرجال تموت !

كان هذا فى اليوم الثالث عشر من سبتمبر

لديه — بوضه تكون عشت لا مريضاً واحداً بل عدة من المرضى ، ومن مرضى فى أسوأ حال من حكام . وفى السابع والعشرين من أغسطس أخرج لازار بوضه حديداً أخطر ما عنده ، فقد كانت شربت من دماء أربعة من مرضى الحى الصفراء كان من بينهم اثنان فى أسوأ حال . وحطت هذه البوضه على ذراع كارول.

ونظر إليها الجندى كارول وهى تتجسس بعراقصها تنخير للفرص مكاناً من جلده . فما الذى دار فى خلدوه وهو يقبها تنتفخ كالكرة مما تشرب من دمه ؟ لا أدري ولا أحد يدري ، ولكنى أحسبه يداور فى فكره حقيقة يعرفها كل أحد : « أنا الآن فى السادسة والأربعين ، وفى الحى الصفراء كلما زادت السن قل الرجاء فى الشفاء » . وكان فى سنه السادسة والأربعين ، وكانت له امرأة وخمسة أولاد ، ومع هذا فقد كتب فى هذا المساء إلى ويد يقول : « إذا كانت نظرية البوض صائبة وجب أن يكون حطى من الدماء وغيراً » . وفلاً قد كان حظه منه وغيراً

فبعد يومين أحس بالثعب وبغى عن عيادة المرضى فى عنبرهم ، وبعد يومين آخرين أحس أنه مريض ، وقال أن عنده حى اللاداء ، فنهض بنفسه على رجله وذهب إلى عمله وغص دمه تحت المهر فلم يجد به مما خال أنراً . ولما خيم الليل ضرب فى عينيه الدم ، وأحمر وجهه وأقم ، وفى الصباح حله لازار إلى عنبر الحى الصفراء ، وبقي هناك أياماً طويلة وإلى جنبه الموت ... وصرت به دقيقة أحس فيها كأن قلبه سكت فلم ينبض ... وتلك دقيقة أعقبته سوءاً استلمه بعد حين . وظل بعد شفاؤه يد تلك الأيام التى قضاه مريضاً بالمستشفى أبعد أيامه . قال : « أنا أول رجل أصابته الحى الصفراء فى أول تجربة من عدة بوضه متممة »

وعلى مثل حظ كارول جندى يدعى « س . ص » ، أحماء هذا الاسم هؤلاء البعثات الذين خرجوا إلى القانون قسستروا فى ظلام السكبان ، وكان اسمه الحقيقى ولم دين William Dean ومسكنه جراندرابلز Grand Rapids ميشيغان Michigan^(١) . فلما عشتة أربع بوضات وكارول فى أول مرضه ، إحماءها

منذ أن أخرجت آدم من الجنة إلى أن زحزحت ادوارد الثامن
عن عرشه

لقد شهد تاريخ القرون الوسطى حرباً شمواء دارت رحاها
بين السلطين الزمنية والروحية ، فليشهد التاريخ الحديث حرباً
شمواء من نوع آخر بين السلطين الزمنية والقلبية . فأن كان
العرش أخضع الفاتيكين يوماً لتنفذه ، فما نحن أولاء نرى
العرش يهزم أمام الحب ، ثم يقف بين يديه ضامناً ذليلاً ،
يبايه بالأماره ، ويصرف له بالناب . وللمرى إن السلطة القلبية
لها أقوى السلطات الثلاث بأساً ، وأسمى مراسماً ، وأشدّها
عراكاً ، وأنفذها أحكاماً . ألم يضع الناس قديماً بالأديان على
مذبح الحب والفرام ؟

فإن تسلي نسل وإن تقتصرى يخط رجال بين أعيانهم مصلباً

هذه هي بريطانيا العظمى أول دول العالم ، وهذا هو ادوارد
الثامن الرجل الأول في بريطانيا العظمى ، فإن شئت أن تشير
إليه قتل : إن الانسانية جسم هذا هاتمه ، أو هي رأس هو
ذؤابته ، لو خلق إنسان من غير طين وماء لكان إياه ، ولو استمر
البشر على عبادة البشر لبيدهو من دون الله

ولكن ، أليس عجيباً أن يكون هذا الماهل العظيم ، لا عاك
من أمر نفسه ما أملكه أنا من أمر نفسي ، وما يملكه عامة
شبهه من أمور أنفسهم ؟ ! يشاء الماهل البسيط أنت يتزوج
فينقلب فيمهر فتوف إليه عرشه ، ويشاء ادوارد الثامن أن
يتزوج فتبر القواين رأسها نقياً ، ويطلب شبع التقاليد بأذنيه ،
وتحول الحواثل ، وتعرض القبات ، وتنطبق الزرقاء على الثبراء !
أليس عجيباً حقاً أن تنقيد حرية الملك فما هو أسوأ الأشياء
بشخصه إلى هذا الحد ، وأن التي يقيد حرية الملك إلى هذا
الحد هو الدستور الذي يكفل جميع الحريات ! الدستور الذي
يجرد الأديان ، ما باله يقيد المواطنين ؟ الدستور الذي يجرد اليد
واللسان ، ما باله يحول بين المرء وقلبه ؟ ما باله يمنع الملك أن يتزوج
زواجاً شرعياً ، بقره الأنجيل ، ويماركة يسوع ! ما هذا
الدستور الذي يبيح للرعية ما لا يبيح للرعى ، ويمنع الملك

ادوارد الثامن

بين عرشه وقلبه للأستاذ محمود غنيم

أرأيت ذلك الماهل الشاب ، يتنازعه ماملاً عرشه وقلبه ،
يهيب به الأول : أن الجاه الجاه ، والسلطان السلطان ؟ ويهيب
به الثاني : لا سلطان إلا سلطان الترام ؟ وهو فيا بين هذا وذلك
كريمة في سبب الريح ، وقد أرهف العالم أذنيه ، ليمسح كفته
الفاصلة ، وكاد الفلك يكف من دورانه ، لينست إلى قراره
الأخير ، حتى أطلقها من فيه كلمة كالقذيفة ، وسمع دويها في
الخلافتين ، فكانت فصل الخطاب ؟

ألا فليشهد الفلك وليحدث التاريخ : أن عرش الأميراطورية
البريطانية التي لا يهزم قصف المدافع ، ولا ترعزعه قوة
الأساطيل ، قد هزه لحظ قاتر ، وزعره بنان غضوب ! وهكذا
تثبت الطبيعة البشرية أن المرأة هي المرأة في كل زمان ومكان ،

و « في مساء اليوم الثامن عشر من سبتمبر ... شكى الدكتور
لازار سوء المزاج ، وجاءته رعدة في الساعة الثامنة مساءً . هكذا
ذكر سجل المستشفى
واستمر السجل يذكر في إيجاز :

« ١٩ سبتمبر : الساعة ١٢ ظهراً ، الحرارة ٣٩٫١ درجة .
النبض ١١٢ . بالعين احتقان والوجه ارتشاح »
« الساعة السادسة مساءً . الحرارة ٣٩٫٩ درجة
النبض ١٠٦ »

« ظهرت الصفراء في اليوم الثالث . واستمرت حالة المريض
في التدرج إلى أن ظهرت عليه أعراض الحمى فكانت شديدة
موتمة »

ثم يخرج السجل عن جفائه القاسي ويلطف من أسلوبه
قليلاً : « جاءت الرقاة زميلنا المزرق ذات بأسوقا عليه في مساء
الطابقين والشرين من سبتمبر عام ١٩٠٩ »
(يشرح)

أحمد زكي

إلى أربعة الحكم : رحم الله عشيقات البلاط الفرنسي في عهد أسرة البوربون - وما عهدهم يمين - حين كانت تقيد بأثمانهن التشريعات ، ونصدر بأثمانهن الأحكام ، وتضوا بأثمانهن جباه أهل النفوذ والجاه ، كلفة إحداهن مرسوم ، وإعانة قانون ، وأمرها نافذ حتى على الملك نفسه ، وهي له خلية لا خلية

ألا رحم الله أيام المباسيين ، إذ كان يؤهل المرأة لمشاورة الملك فراشه وشاقه في قد ، أو أسالة في خد ، أو رأى سائب يديه ، أو بيت من الشعر فصيح ترويه ، فتصبح زوجة خليفة ، وأما الخليفة ، كلاهما يتحكم في الرقاب ، ويتحدى السحاب :

ألا رحم الله أيام الأندلسيين ، حين كان يقف الملك على شاطئ الندير ، ويتلقى زوجته من بين حلة الجرار ، فيندق عليها من ألوان النسيم ما لا عهد لها به ، فتضيق بذلك كله ذمها ، ثم يبادوها حينها إلى حمل الجرار ، والازلاق بها في الأمطار ، فتخضب ردهة القصر بالحناء تخضيباً ، وتغفر سمائه بدل الماء طلياً ، ثم تعمل جرتها وتسير فتزلق نفسها ، فيسرى عنها ، وتقرع عنها ، ثم لا تلبث أن تنور على الملك لثارتها ، فتقسم ما رأته منه يوم صفاء ، حتى ولا يوم الحناء :

أليس من حق الملك الذي نهاده لشعبه ، أن يكون ليله قلبه ؟ قاتل الله السياسة ، فأثما ما تركت شأنًا من شؤون أصحابها ، إلا دست فيه أنفها ، لقد أحصت عليهم الحركات والسكنات ، فلا يتحرك أحدهم إلا بعقبات . ولم تقنع بذلك ، بل تركتهم يمرضون حين تشاء لهم المرض ، ويفشون حين تسمع لهم بالشفاء ، وبأكلون على خوانها ، ويشربون من دنائها ، ويجوعون ويظأون إذا ضنت عليهم الطعام ، أو حبست عنهم الدماء ؛ ثم لم تقنع بذلك ، فأرادت أن تمض على قلوب أصحابها بأنبيائها ، فلا يملون إلا وفق ميولها ، ولا يتزوجون إلا بمن تحوز شرف قبولها

لحا الله شعراء العرب ؛ لقد كان ياقق أحدهم ليلة في -بيل الحب ، فيطوله به الضجر ، من طول السهر ، ومناجة القمر ؛ ولقد كان يذرف عاشقهم عبرة ، فيلونها بالبحر ، ويشكون من تفرح جفنيه ، ويجعل السمع خلفة عينيه ، ثم يناف الساء القراح ، ويشرب السمع بالانقحاش : كم أبشأ عاشقهم للمقات الطوال ، في

ما يمنع للملوك ، والذي يجلس الملوك على العروش آلات ملاء تتحرك بالكمربا ، لا تأمر ولكن تأمر ، ولا تصدر الأحكام ولكن تنقل الأحكام ؟ أهكنا تنقلب الأوضاع وتنعكس الحقائق في القرن العشرين ؟

لقد كان خليقاً بهذه الأزمة أن تستحكم حلقها في كل قرن إلا في القرن العشرين ، وفي كل مكان إلا في أوروبا ؛ أوروبا التي حملت لواء الديمقراطية وطالقت تبشر بها في أنحاء الكرة الأرضية ، ما بالها تنفمس اليوم في الأرستقراطية إلى الأبدان ، وتأتي الاعتراف « بمنز سيمسون » لأن الدم الملكي لا يجري في عروقها ؛ أكان يجري الدم الملكي في عروق نابليون يوم سمحت له أوروبا أن يكون امبراطوراً يبيت بخريطها كما يبيت الأولاد بالأنواح ؛ ويصرف ملوكها كما تصرف قطع الشطرنج ؟ أحرام على « من سيمسون » أن يتبوا عرش اجبلا ، كما يتبوات « جوزفين » عرش فرنسا من قبل ، ولا سيما في هذا الزمان الذي أصبح فيه كل عامل في منجم ووزير ، وكل باع صحف دكتاتور ؟

وماذا يفعل الملك بينات الملوك إذا كان قلبه عند غيرهن ؟ وما ضر « من سيمسون » ألا تكون بنت ملك متوج ، أو أخت ملك متوج ، ما دامت هي ملكة متوجة على عرش الجلال ؟ ... وكيف لا تتبوا مع قربنها عرش الحكم كما تبوات عرش القلوب ، دولة بدولة ، وسلطان بسلطان ؟ فلماذا لا يقال : إنهما كفؤان ؟ هبوا ليست عذراء ، هبوا ذات زوجين من الأحياء ، أليست فائنة حسناء ؟ إن الجلال يقتل كل غيره ، ويضل على كل اعتبار ، وهل نضيرها يكراتها القاهية ، ما دامت قنتها باقية ، ووجهها لم يفقد نغمته ، وعينها لم تفقد سحرها . الحسناء عذراء وإن بدت كل يوم بلاء ، بكر وإن أعقبت كل يوم نساء ؛ ولما زال بكرها عذراء حتى تفقد جاذبيتها ، وتحول نفرة خديها ، وتنطق الجذوة التي تشع من عينيها ؛ ألا رحم الله جاريي الرشيد حين سحبت الأولى على الثانية ذيل التيه وقالت : أما عذراء . فأجابته الأخرى ما بيننا إلا ليلة

ألا رحم الله زمانا كانت تثب فيه للمرأة من أحضان عاشقها

٧ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

ودعوة الخيل

وارتقى زارا ذات مساء الروبة الشرفة على مدينة (البقرة اللوة) فالتقى هناك بشي كان يلحظ فيها مضي صدوره عنه ؛ وكان هذا التقى جالساً إلى جفج جرس إلى الوادي نظرات ملؤها الآسى ، فتقدم زارا وطوق الدوحة بذرايعه وقال : - لو أني أردت من هذه الدوحة بيدي لما تمكنت . غير أن الريح الخفيفة من أميئنا تهزها وتطويها كما نشاء . هكذا نحن تلويها وتهزنا أياد لا تری

فنهض التقى مذهوفاً وقال : هذا زارا يحكم ؛ وقد كنت موجهماً أنسكاري إليه

تقال زارا : ما يخيفك يا هذا ؟ أليس للإنسان وللدوحة حال واحدة ؟ فكما سلك الإنسان إلى الأمل ، إلى مطالع النور ، تذهب أسوله قائرة في أعماق الأرض ، في الظلمات والمهادي فصاح التقى : أجل ؛ إننا ننور في الشرور ؛ ولكن كيف نسي لك أن تكشف خفايا نفسي ؟

فأهزم زارا وقال : إن من النفوس من لا تتوصل إلى اكتشافها إلا باختراعها اختراعاً

وماد التقى بكرر قوله : أجل ؛ إننا ننور في الشرور . قلت حقاً يا زارا ، لقد تلاشت تقى بنفسى منذ بدأت بالطموح إلى الارتقاء غرمت أيضاً ثقة الناس ، فما هو السبب يا ترى ؟ إنني أتحول بسرعة فيدحض سائري ماضى من أيمى . ولكن حطفت فوق الدلارح أعظامها وهي الآن لا تنتفخ لي إهالى . إنني عند ما أبلغ القووة أراي دائماً منفرداً وليس قربي من يكلمني ، ويلقني القصر في وحدتي فتجف عظامي ، وما أدرى ماذا أتيت أطلب فوق الذرى ؛

والأثير ، وأنه ابتعد عن أهله ، وفارقم من أجله وحاربت أهلى في هواك وإهمهم ويللى لولا حبك الماء والغمر فياليت شمري ، ماذا يقول ذلك الماشن القى لم يسر الحب نومه من عينيه ، ولم يرق دمة على وجنتيه ، وإنما أقفده عرشاً يمتد ظله على ربع السكرة الأرضية ؟

لا تباء امرأة بعد اليوم بما بذل في صدها من قفة ونضار ، ومنقول وعطار . إنهما إسرائيلان ، هر كل منهما عرش وإيوان ؛ كليهما طره في التاريخ القديم ، « ومسر سبسون » في هذا الزمان . فذا أخرى كلام ادوارد التامن ومارك أنطوان أن يتزم يقول أمير الشعراء :

من يكن في الحب ضعى بالكرى
أو بمسحوق من الفم جرى
نحن قربنا له ملك الترى

أعود فأقول : أيها الملك النازل من عرشه ، هون عليك . لا أقول لك : املك ملكاً مضاعفاً لم تحافظ عليه ، لقد كسبت امرأة ، ولم تخسر شيئاً ، قائم بلا ، وقر عيناً ولمسى إن أمبراطور الحبشة لأولى منك بالعم مقل . لقد كان أمبراطوراً طلبة حياته ، ولم تكن في يوم من أيام حياتك . وماذا تعبدك أمبراطورية واسعة لا تحسب فيها على موضع قدميك ؟ شتان بين من يحكم شعبه ومن لا يحكم قلبه ؛ فزاد له عن ملكة الرائل ، وهيناً لك حريتك السدرة ، وقبلك الحر الطليق . (كرم حماده)

محمود غنيم
مدرس بالمدرسة الابتدائية الأميرية

قصص اجتماعية

من: حمز بنظم الأستاذ محمد عبد الله عمار

مجموعة من القصص الرقيق الثلاث لثمانية من اعلام الأدب الفرنسي م : بورجيه - كوييه - أنطوان فرانس - موباسان - تيريه - مارسيل برينو - دي بايبل - جان لوران - مع تراجمه القديمة . ومترجمة بأسلوب فائق في تلاعبة صنعة طبع دار الكتب تحته ١٠ قروش وسعاً مؤقناً بـ ٦ قروش بمجموع ٤ ٪
يعمل البريد ويوزع ترشاه لياخذ القطر وأربعة عذبة . ويطلب من إدارة الرسالة وبلقة التأليف والترجمة وجميع المكاتب

فيك ألا تطرح عنك ما فيك من حب ومن أمل
إنك لم تزل تشمر بالكرامة ولم يزل الناس يرونك كريماً
بالرغم من كرمهم لك وتوجيههم نظرات السوء إليك ، فاعلم أن
الناس لا يبالون بالكرماء يمرون بهم على الطريق ، غير أن أهل
السلطان يهتمون بهم ، فإذا ما صادفوا في سبيلهم من يتشع
الكرامة دعوه رجلاً صالحاً ليتمكنوا من القبض عليه لاستعباده
إن الرجل الكريم يريد أن يبدع شيئاً جديداً وفضيلة
جديدة ، على حين أن الرجل الصالح لا يحسن إلا إلى الأشياء القديمة ،
وجل رغبته تنجبه إلى الأبناء عليها

لا خطر على الرجل الكريم من أن ينقلب رجل صلاح ،
بل كل الخطر عليه في أن يصبح وقحاً هداماً

لقد عرفت من الناس كراماً دلت طلائعهم على أنهم سيبلدون
أسمى الأمانى ، فالبشوا حتى هزأوا بكل أمنية سامية ، فباشوا
تسير الرقعة أمامهم ، وبخوت وديانتهم قبل أن تظهر ، فاعلموا
في صبيحتهم خطئة إلا شهوا فشلها في الساء
قال هؤلاء الناس : ما الفكرة إلا شهوة صكفها
من الشهوات

وهكذا طوت الفكرة فيهم جناحيها فتحصلا ، وبقيت الفكرة
ترحف زحفاً وتدنس جميع ما تتصل به
لقد فكر هؤلاء الناس من قبل أن يصبوا أبطالاً ، فاندسوا
لهم إلا أن يصبحوا منتقمين ، يحزنهم شبح البطولة وبقي الخوف
في دوعهم

أستحلفك بحبي لك وأمل فيك ألا تدفع عنك البطل الكامن
في نفسك اذ عليك ان تحقق أسمى أمانيك
هكذا تكلم زارا ...

النترويه بالهوت :

ما أكثر التذويز بالهوت ! والعالم ملء من نجيب دعوته
ألى الاعراض عن الحياة

إن الأرض مكتظة بالذخلاء وقد أفسدوا الحياة ، فما أجدرهم
بأن تسهروهم الحياة الأبدية ليخرجوا من هذه الدنيا
لقد وُصف التذويز بالهوت بالرجال البصر والسود ، ولسوف
أصفهم أمانيتكشون من أوان أخرى أيضاً

إن احتقاري يسار رغباتي في نحوها ، فكما ازدادت ارتفاعاً
زاد احتقاري للترغيبين فلا أدري ما هم في القدر يقصدون .
ولكم أخجلني سلوكي مشتركاً على المرتق ، ولكم هزأت بتهج
أنفاسي . إنني أكره المتفخزين بالعيان . فما أتمب الوقوف على
الدرى المالية :

ونظر زارا إلى الدوحة يشكي التي عليها ساكتاً فقال : إن
هذه الدوحة ترتفع منفردة على القمة وقد نمت وتماثلت فوق
الناس وفوق الحيوانات ، فإذا هي أرادت أن تتكلم الآن بد
بلوغها هذا الملون فلن يفهم أقولها أحد . إنها انتظرت ولم تزل
تتمل بالصبر ، وللهما وقد بلغت مسارج السحاب تنفخ
انقضاء أول ساعة عليها

فتبث التي متحمساً : نلت الحق ، يا زارا إنني أتجمعت إلى
الأحماق وأنا أطلب الاعتلاء ، وما أنت إلا الصاعقة التي توقتها .
تقرس في ، وانظر إلى ما آلت إليه حالي منذ تجليت لنا ، فما أنا
إلا ضحية الحمد التي استولى على

وكانت الدموع تنهمر من مآقي التي وهو يتكلم ، فتأبط
زارا ذراعه وسار به على الطريق . وبعد أن قطعا مسافة منها قال
زارا : — لقد قطعت ظلي ، إن في حنيك ما يفسح بأكثر من
بيانك عما تحتم من الأخطار . إنك لما تتحدر يا أخي ، بل
مازلت تسمى إلى الحرية ، وقد أصبحت في بيمتك منها حريف الحس
كالسائر في منامه

إنك تريد الصمود مطلقاً من كل قيد نحو القدر ، فقد
اشتاشت وروحك إلى مسارج الصجوم ، ولكن غرائذك السيئة
نفسها تشتاق الحرية أيضاً

إن كلابك المقودة تغلب حريتها ، فهي تنبج مرحلة في
سرايتها ، على حين أن عقبك يطمح إلى تحطيم أبواب سجونك
كلها . وما أراك بالطلق الحرفان لم تزل سجيناً يتوق إلى حريته ،
وأمثال هذا السجين تنصف أرواحهم بالحزم غير أنها تصبح
وأأسفاه مرادفة شريرة

على من حرر عقله أن يظهر مما يتسبب فيه من عادة كبت
الوطنات والاطلع بالأنظار ؛ لتصبح نظراته براءة صافية . إنني
لا أجعل الخطر المهدد بك ، لذلك أستحلفك بحبي لك وأمل

إن ما يقصد هؤلاء الناس إنما هو التخلص من تكاليف البقاء فلا يهمهم أن هم ألقوا بأغلالهم على الآخرين .
وأنتم أيضاً ، أيها المتحمسون من الدنيا هوموها وجوهدها الرهقة ، أفأ تسمين من الحياة ؟ أفأ أنضجت الحن نفوسكم لتقوم هي أيضاً منفردة بالوت ؟

أنتم يا من تحبون الأعمال الوحشية وكل حادث يتمتع بكل جديد وغريب سريع الزوال ، لقد ضقت ذرعاً بأنفسكم فساهتالكون في العمل إلا تهرباً من الحياة وطلباً للاسترقاق لتصلوا بذاتكم إلى نسيان ذاتها . ولو كنتم أشد إيماناً بالحياة لما كنتم تستسلمون هذا الاستسلام الكامل لحاضركم . لقد دخلت سرائركم من القوة اللازمة للانتظار ، بل خلت بما يستلزم كسلكم نفسه من جلد .

إن صوت للتفرد بالوت يدوي في كل مكان ، والعالم مكتظ بمن وحيت دعوتهم إلى اللوت أو بالحرى إلى الحياة الأبدية ؟ ولا فرق عندي بين ذاك وهذه إذا كان هؤلاء الناس يسارعون إلى إخلاء الأرض

هكذا تكلم زارا
(جميع)

فليكس فارس



إنهم لأشد الناس خطراً ، إذ كن الحيوان العتس فيهم ، فندوا ولا خيار لهم إلا بين حائتين ، حالة التحرق بالنشوة وحالة كبتها بالتعذيب . وما شهوتهم إلا التعذيب بيته . إن هؤلاء السوخ لم يبلغوا مرتبة الإنسانية بعد ، فليشربوا بكروه الحياة ، وليقلعوا عن مرابها

هؤلاء هم المصابون بسل الروح ، فاتهم لا يكادون يولدون للحياة حتى يبدأ موتهم ، وقد شاققتهم مبادئ الرهد واللال يود هؤلاء الناس أن 'يدرجوا' في عداد الأموات ، فطينا أن نمجد إرادتهم ولتحتس من أن نضل على بث هؤلاء الأموات وعلى تشويه هذه التمشو المتحركة

إذا هم صادفوا مريضاً أو شيخاً أو جثة ميت ، فاتهم يقولون — لقد انتفت الحياة ؟ ولو أنصفوا لقالوا إنهم هم نقي الحياة ، وإن ميوتهم دحض لها لأنها لا تتجه إلا إلى مظهر واحد من مظاهر الوجود

هم يتلقون برداء وسيع من الأسى ويتشوقون إلى الحوادث التي تجر وراءها اللوت . ولكنهم يتوقون اللوت وأستانهم تعطلك فرقا . غير أنهم في الوقت نفسه يعدون أيديهم إلى ماله وطالب هازئين ، فكان الحياة قشة يمزأون بها ولكنهم يجرسون عليها . إن حكمة هؤلاء الناس تهتف قائلة (الحياة جنون) ، أنظع منه التمسك بالحياة . وقد بلغ الجنون بنا هذا الحد النظيف

يقولون إن الحياة آلام ، فهم يقولون حقاً ، فلماذا لا يمشون حداً لهذه الحياة إن لم يكن فيها سوى المذاب ؟ تلك تصاليم ترى إلى وجوب الابتعاد ؟ فيقول البعض وهو يدعو إلى اللوت : إن اللاذ الحنسية خطيئة فيجب الامتناع عنها والاضراب عن التوليد . ويقول البعض الآخر : إن الولادة مؤلة ، فلام تلد النساء وهن لا يقذفن إلى الوجود إلا بالأشقياء ؟ وهذه الفنة هي أيضاً من التفرد بالفتاء

وتقول لك فنة أخرى : إن الرحمة لازمة غفد ماعلك ، بل خذ ما تتكون شخصيتنا منه ، فانضمت فأفك تقطع من الأسلاك التي تشد بنا إلى الحياة . ولو أن رحمة هذه الفنة من الناس تنفلت في صميم فاتهم لكانوا يفلتون الجهد في سبيل دفع سوام إلى كره الحياة . ليعتبر هؤلاء الناس على مام عليه ، لأن رحمتهم الحقيقية كاسنة في إضام الأنبي

المحب في غير رجب ، فالتفتت بجمالها ونوجه أحدها إلينا
يقول :

(الناس أحرار يتكلموا ما شاءوا أفرنسية ولا عربية
ولا ألمانية حتى شهاد بإخوان) .

قلته شهاد؟ أي كلمة كبرت ، وأي حية صغرت ، وأي ...
ليتك تذهب إلى تركيا وتكلم بغير التركية وبمحسبك
الأترك تركيا مازقا فتري وتسمع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
من التأنيب والتعذير !

لا دواء لك ولا لأمثالك إلا أن تذهب إلى تركيا في شكل
تركى ، ولا أحب للنطق بفيديك أو بفيد هذا الجمهور الغريب
من أشباه الشباب وأشباه الرجال ، هذا الجمهور الخارج من حظيرة
فنية استعمارية ... نعم ...

وصاح صاحبي السامع المراق يقول : لقد طفت أكثر
بلاد العالم فلم أجد أمة تحقر نفسها وتلوي ألسنها وتحمس
لهذا النبت إلا في بلادنا العربية

ما شأن اللغة العربية حتى تتجاوز عنها وترطن بالفرنسية ؟
أليست لغة المجد والعلم ، ولغة دمك وبلادك ؟

بهتت الزمرة ، وساد وجوم ، وتلجلج الجو ، لا يبحر ، وماذا
يبحر ، وعناصره عربية ، وإن لم تكن عربية فطبيعية ، تشهد
للأمر الواقع ، ونخس احتراماً له وإجلالاً ؟

ساد صمت وعدنا إلى حديثنا ، ثم انفطت من حولنا
الزمرة ! وذهب أفرادها وفي نقوسهم ما لا يعلم إلا الله

وعدنا نقرأ مقال الأستاذ الزيات نفرج به ما اشتبك واحتبك
من الشجون ، وتثنى على كاتبه ثناء خالصاً مشرقاً وثناء محيياً
يمجد بالشعور الصحيح والرأي الصحيح

وتأملنا ولا زلنا تتأمل في هذه الظاهرة السوء والعلّة الغريبة
التي تجدد في كثير من الذين داخلهم حمية وحساسة ورموعة ولؤمًا
للدخاع عنها والسفاقة في سبيلها

تأملنا ولا زلنا تتأمل ، وفي نفوسنا وأمانيتنا أن يبادر من
يشمر بإخطار وبما وراء هذا الاعمال من نذر من الكتاب إلى
معالجته بقوة وبصرامة

محمد عبد الله الطيب

في بهو فندق

غبانة اللغة العربية والوجع والوجع والوجع والوجع

للأستاذ محمد بدر الدين الخطيب

أنا (ولا أناية) والسامع العراقي الأستاذ بونس البحري
الساعة في «صالون» فندق من أكبر فنادق بيروت ، قلب
الطرف والسمع في الزمر التي تحتشد حولنا ، وتداول شتى الحديث
ونصود إلى «الرسالة» وافتتاحيتها للشرق بما في نفس كاتبتها الأستاذ
الزيات وبما في نفوسنا نحن إخوانه من شعور صحيح يتصل بتيار
الحياة ولا يتقطع ملحقاً بسلك مذبذب ضئيف يتفرع إلينا
من الغرب .

نحن في حماس وإشراق ، والزمر التي رأيت تلفظ حولنا
بالفرنسية ، وبالفرنسية فقط ، لفظاً ضعيفاً أشبه بالزور الضئيل
في المصباح الكهربائي الذي يستمد تياره من الفرع الضئيف
الذي رأيت أيضاً

هذه فتاة ديانة بهيفه المطر والجمال والدلال في خطوها ،
تتحدث إلى أخرى بالفرنسية ، وإزاءها أمها تتطلع إليها تطلع
المأخوذ الذي لا يبى ما يقال .

ها هي ذى أمها تسألها (بالربية)

التفت الفتاة في رزق وقد التهب وجهها بالحق ولسانها
بالزرق وصاحت بأما :

أى ! أى ! هسى ! هسى !

وعادت إلى الكلام بالفرنسية وفي نفسها أن أمها قد
مسخت المدنية أو مسخت موقفها من المدنية والفرنسية في
حديثها إليها بالربية .

لم أكنتم نفسى وتركت النضب يد عليها وبجملتي ألفتت
إلى صاحبي (بونس) وأحدته بما يشبه الصيحة مما أرى وأسمع .
وكان صاحبي مثلي في دجوم وألم مما يرى فلم يكتم نفسه
وإنبت يصبح ويملى أسفه (بالث)

وكان بجمارنا زمرة من الشباب وقع عليها ما نقول وقع

في ساعة يأس للشاعر القروي

هل كنت الآلام مذ قدّرت إلا نصيبَ الرجلِ القاضِي !
فلنحصدِ الوليَ على نعمته حُصّت بنا من فضله الشامل ،
إيليس ! يا مسكين ! أنت غيرة فالصلب .. حظ البشر الكامِل !

ياسألني عن سر هذا الأسى أقصِرْ وقاك الله ياسألني
ما أبعد الشكوى ، على هولها عن بعض ما ينش في داخلي
عن سرّ أسرار عذابي التي عزّت على السامع والقاتل
ياسمعي السمع لبيك خذ ماشئت من طَلٍّ ومن وابل
في كل جن من جنوبي سَما وكلّ هسب عقلتنا ، تأكل
(منبرو - أبراميل)

الشاعر القروي
من العصبية الأندلسية

ادوارد الثامن للدكتور أحمد زكي أبو شادي

كأنك لم تبذل فؤادك داويا لشعبك حتى فانتك اليوم داميا
كأنك لم تدر البطولة يا فدا ولم تصحب المهيبة وتسلّ للبانيا
كأنك لم تمطِ النظام حتمها ولم تعرف الأوطان حيّك غاديا
كأنك ما طردت عن شعبك الأذى

وأفقت في هذا الطراد القبايليا
تواهب بجنى الرُفْء شرّ جنباية
عليها ، ويبتلى الرُفْء غيرك جانبا
وما قية التناجر التي أنت تارك
إذا بات هذا التاج خصا وعاديا ؟
تقانيت في الإحسان للشعب دائما

فلم يزن الإحسان أو كان ناسيا
وأذعن للتقليد في حين قد أبى
وهيات أن يحطى بسحرك ناليا
فكان مهينا كبرياءك ، جارحا
وقاوك ، مها عدّ للعرش وانيا

هل ينكم من راحم قاتل يزحزح الأيّم عن كامل
يقذف في ذكّ الحج لا يلقطى موج إلى ساحل
يا من يُذوّق طحيما على وجه صعيد محرق قاحل
مارشعت من جرّ قطرة يوما على نقر ولا ذليل
أشفيق أن أبت في عشية أو زهرة أو غصن مائل
يا لأشهاق جنة من لقي آكل من أيتها الآكل
في عجر من لب ناثري على ضفاف الهيب السائل
مأدبة تأكل أضحاها آمنه الوارش والواغل
وازدحام عني إذا اجتوسمت كأختها في قفص القاتل
لافة فلّك رموى موى ذاهبة بالحيل والحائل
من يشقى لى عذابا مطلقا يعني على التنازع والجائل
لاش حياتي يا إلهي ولو حققت زعم اللعيد الجائل
جسمي وروحي وأغابي لا تبقي على بقى ولا زائل
ما حيلة اليائس لا ينهى من عاجل إلا إلى آجل
أقصى من اللوت على النفس أن تسمى إلى اللوت بلا طائل
هب كان لي الخلد تنقصته بذكر هذا الأمر الهائل

واحدة الساتل في ... قضى وأمضى بشقا القاتل
يفعل ما لو غيره فاعل تلبات الدنيا على القاتل
يا أيتها «سحبان» من «بائل» كيبه شميه بالشاتل
القدس لم ترتب فا بالها ترجم عن «بابل» من «بابل»
كم صرعة للحق قد زعمت رأيي في الحق وفي الباطل

مُت يا أخى العامل ، مُت جاسا ولا تمل عن أجرة العامل !
إن فاكك الخبز فلك آية وانهم بموت الآمن الآمل !
غدا لك الخلد فا ضر إن لم تأكل اليوم مع الآكل !
قبل يفتك الظالم عسرا ولا تمتب على خاتمه المادل !

في كل بيت لسان النار مندلع
وأنت قلب تراك اليوم ساكبه
ألا هو القلب دقاتاً ومنطوياً
ألا هو الفكر في أجوازه لتع
من الخلود كضوء الفرقد الساري

تلقي التذيفة من شعر موجهة
نحو القلوب فتضو كالظلي الواري
وتبعث اليأس فيها جاذب معتد
وتعطي القييد إذ حلقاته تسج
وتطلق الروح كالطير الذي فتحت
له السجون وأقاصي الأسار
يمضي يحلق نثواناً ومنطقاً

ويهتك العجب من غيب وأستار
حتى يشارف سر الكون مجتلياً
غاي الحياة لإنسان به سار !

فما الحياة أراها اليوم أهيبة
تلقته النفس في كشف وإضمار
وما الخلود أراه طيف أمينة
تساور الفكر في حلّ وتسار
ولا الوجود هباء ليس يتبدله

في كمة الزهد حتى عشر معشار !

بل الحياة كفاح لا قرار له
وليس يلجأ إلا كل خوار
بل الوجود هو القردوس تحجبه
عنا سخائف أوهامه وأوطار
وما الخلود سوى قصوى بلهنية

لكامل الخلق فوق الأرض قوار^(١)

أنت الذي جعل الآمال دانية

وأثّر لك الخلد في الأخرى لدى العار

وحى من الفكر يهدي شهد حكته

في كأس سيفر تجلي فوق أسفار ...

محمد فرسي

(المنصورة)

(١) صحيفة صانعة من « تر » إشارة لخلود الانسان الكامل أي
(البورميان) على الأرض

ومين قديم كان التذبذب ملة
وأملك في إشغاف وإلابة
أسحر مهزخرف القيد حاليما
أعجز تحن العيش مثل بني الزرى ؟

إذن كل عيش دونه ليس غاليا
نصحي ؟ نعم نصحت أضفافاً ما رجوا

ولكنهم ما بادلوك الأمانيا
وما كنت للحب القدس خاضعا

ولكن لمحي بدّ عندى المانيا
هو البر بالفسر المظلمة عندما

ترى الناس قوض والأمان ماسيا
ومثلك لن يرضى الحياة مينة
ولكنما يهوى الحياة ماليا :

ممل من نبل وسى وخسة وحرية ،
لأن يرى العيش خاليا
وعبت الكثير الفصح الشعب خالصا

ولكنه بأى لك التز صافيا
ومين عجب يحنو عليك بهف
فلم ترض إلا أن تكون للواسيا

وكت عظيم الثقل في كل موقف
كأنك يوم الزوع تشدو الأغانيا
فأضمت قلمي من نباتك نشوة

ومنه لباكي الشعب صفّ التمازيا
إذا أسر التقليد أحلام أئمة
نظمت لما قبل التزاء للرائيا

أولسندرية
أمر زكى أبو ماري

الى الفيلسوف الشاعر نيتشه

بقلم محمد فهمي

ظنت على أثر قراءة ديوانه « هكذا
قال زرادشت » الذي ترجمه « الرسالة »

أذبت قلبك أشدّاراً تردّدها
أودعتها الذّعر ما في القلب من نار^(١)

(١) إشارة إلى قول نيتشه « إنى لا أحب من الكتابات إلا ما يسطره
الكتاب بسواه قلبه » فإذا لمس القارئ في هذه القصيدة شيئاً من الحيوية
فأهو إلا نقطة من ذلك الكتاب بل البحر الزاخر الوار حيث تحس وأنت
تطالع كأنك في محيط متلاطم الأمواج

مَنْ هُنَا وَمَنْ هُنَاكَ

بوشكين أمير شعراء روسيا

من صميمه ، ولم يكن يعلم أنه سيصير محباً قريباً لإمائها الجملى ، وقارمها النوار ، وشاعرها الذى لا يذانيه شاعر . وكان أبوه يفتن بضعف ولده فى الروسية ، فلما ضبطه مرة مكباً على فولتير بكاد يلقمه ، لم يسمه إلا أنت يضربه ضرباً مبرحاً وحرم عليه دخول مكتبته حتى يتقن اللغة الروسية . . . «وعندها يا بني يمكن أن يشر فى قلبك ، وعلى لسانك ، هذا الأدب الفرنسى الجليل . . .» وقد صدق أبوه !

وفى سنة ١٨١٢ التحق بمسالة المحاضرات Lyceum فى قرية زاروكوسيلو ، إحدى ضواحي موسكو ، وهناك تعرف إلى الشاعر (دزدهافنى) ففتح فيه من روحه وشجعه على قرض الشعر ، وكان يستلح منه هذه القصص الممتعة التى كان ينظمها وينشدها أخواته الصغيرات . وحدث أن زار الشاعر الروسى الكبير (زهيكوفسكى) ضاحية زاروكو ، وسمع بوشكين فأعجب به وتنبأ له عن مستقبل لامع . وقد تأيدت تلك النبوءة عند ما نظم بوشكين قصيدته الطويلة (رسلان ولعميلا) سنة ١٨٢٠ فأرسل إليه الشاعر الروسى صورته وعليها هذه العبارة (إلى التلمذة : من أستاذة للغلوب على أمسه !)

وقد اشتعلت قصيدة رسلان على طائفة كبيرة من الفولكلور الروسى التى كان يترفع عنه الشعر فى ذلك الوقت ، وبرغم ذلك فقد كان للقصيدة ردة عظيمة فى روسيا ولهج بها كل لسان ؛ وكان الشاعر بانيوشكوف يصبو إلى إمارة الشعر الروسى ، فلما صدرت قصيدة بوشكين حقد على الشاعر الشاب «الذى سبى الشراء إلى ما كانوا يسمون إليه !»

رحل بوشكين إلى العاصمة الصاخبة بعد حصوله على شهادة الليسيوم ، وكان يمشى لوالته بالروسية الحربية ، بيد أنه ألحن بوطيفة فى السلك السيامى ، واستطاع أن يجرب أطقم القوقاز ، وهو فى ذلك العهد مسبح خيال الشراء ونبع إلحاهم ! ثم

تتمتع روسيا السوفيتية استمداداً عظيماً للاحتفال بمردود مائة سنة على وفاة شاعرها الأكبر بوشكين الذى مات متأثراً بجروح بالغة بعد مبارزة جنونية مع هيكرن دانت أحد ضباط الحرس القيصرى الذى كان ينازل امرأة بوشكين ، والذى قبل إنه استطاع أن يحظى بها بعد مجازفات غرامية سافلة انتهت بمقتل شاعر روسيا الكبير فى ٢٧ فبراير سنة ١٨٣٧

ولوحاش بوشكين إلى اليوم لأبى أن تحتفل به روسيا هذا الاحتفال الذى يؤله ويكبر عليه من رجال مستبدين غشيين داسوا تعاليمه ، ولم يبالوا أن يميلوا روسيا جحياً لا يطاق من الصف والجروت ، والفاقة والنوز ، والكبت والتكنيل . وهى أمور وقف بوشكين حياته على محاربتها فى عهد القيصر ، وأنضم بسببها إلى جماعة الليسبريين يناضل النظم بيده ولسانه وقلبه ، ولم يبال أن ينق إلى الجنوب ، وأن يحرق مقلات بطرسبرج وأنوارها التى كانت فى ذلك الوقت زينة الحياة الدنيا

ولد بوشكين فى ٢٦ مايو سنة ١٧٩٩ من أب روسى ، وأم خلاسية يجرى فى هروقتها دم الزوج الأفريقيين ، لأنها حفيدة (هينبال !) العظيم ، أحب خدم البلاط إلى بطرس الأكبر ، والذى كان يلقبه عامل روسيا (جوهرة بلاطى !) من سبيل الذنابة ، لأنه كان عبداً أسود امتاز بشجاعته النادرة وإخلاصه المتن لصاحب التاج

وكان أبودروسياً متقناً يفتنى مكتبة حافلة ترخر بأجود الكتب الفرنسية كقصص فولتير ومؤلفات روسو وغيرها ، فكانت التبع القياض التى ارتوى منه بوشكين وشقى نفسه الصادقة ، وساعدته ذاكرة القوية على استظهار ما قرأ كتبها من درر ومُهر ومُلح وطُرف ، وهو لم يبد عهد طور الصبي . ولم يظن بوشكين عبقرية ما فى شعره ؛ وكان يكره اللغة الروسية

إلى التشرخ الملي وبحث خصائص الكربو

ولكن القرن التاسع عشر لم يستطع أن يحطو بالأسرة الإنجليزية خطوة واحدة إلى الأمام ، بل إنه زاد العنينة فاهرق إنجلترا في بحر من الذهب فأرقت الإنجليزية أرقا زادهم جودا ونوي من سلطان مسز جراندي عليهم جميعا

ومسز جراندي هذه هي هذا الشيخ الخرافي الذي يكنى به في إنجلترا إلى اليوم عن سلطان التقاليد المتينة البالية التي تعلى للأب في منزله سلطة الدكتاتور ، ولأم سلطان القدسية ، تأمر وتنهي وترفع في وجوه أبنائها عما لقرون الوسلى قتل بها من حريتهم وتعد من استقلالهم إن فرض أن لهم استقلالاً أو حرية . وكان صوت مسز جراندي يدوي في كل بيت إنجليزي يقول : هذا واجب وذلك لا يصح ، وينبغي أن تدعى الفتاة عليها من جلالها ، وألا تفتح النافذة ، وألا تعد عينيها إلى أحد إذا سارت في الطريق ، وألا تختار لنفسها بل أبوها هو الذي يختار لها

وكان لسز جراندي سلطان خفيف على الأدباء ، وكانوا جميعا يخشون بأسها ، ولذا كانت أسكارم سيجنية في زخارف من الكلام الأجوف اللوشي التي يجب التلويين ويمرأ به الأدباء الصاحون . وما كوني دليل على ذلك ، فأسأله الرقص للطلب لا يكاد يدانيه أسلوب آخر في موسيقاه ، ولكنه بأفكاره يمشي كما تمشي المناكب في الأركان والزوايا ، وكما تمشي الخفافيش في ظلام الليل . وچون وسكن كذلك ، وهو رجل أنيق العبارة رشيق الأسلوب ، ومع ذلك أراد أن يضحي تقدم إنجلترا ورقها الآلى ما دام هذا الرقى في رأيه ينال الفن الصحيح . ولقد تلم على مسز جراندي أديان عظيمين ما لورد بيرون وبرسي شلي فكان أولهما يجاهر بأرائه الكفيرة ، وينطقها فيثرب الحمر في جمجمة ميت ، ويترخص في الحب وينظم دون جوان . وكان الثاني ينحرفها في عظمة ووقار وينظم مأساة سنسي ويفلسف في الحب ، ولكن مسز جراندي هي الأخرى لم تأبه بهما ، بل هي قد لفظتهما من إنجلترا إلى اليونان وإيطاليا وقلبك لم يشر بهما أحد إلا بعد أن حرضت هذه السيدة المحتشمة وأوشكت أن تحوت

والقى بهن من هذه الكلمة عن مسز جراندي أن الثرية الإسلامية أكبر أعدائها ، ومع ذلك فسلطان مسز جراندي في مصر أقوى منه بكثير في إنجلترا ، فهل يتأذن الله أن تحوت ؟

د . غ

تجول في دجوع القمر ، وقضى حقبة طويلة درس فيها الإيطالية والإنجليزية ، واشتد وله بشاعر الإنجليزي بيرون فكان يستظهر قصائده ، ويبلغ من إعجابه به أن قد بقصيدته (أسير القوقاز) قصيدة بيرون (نشيك مارولد) . وفي هذه القصيدة يدع بوشكين في الكلام عن الحب ووصف الجبال القوقازي والمراشد القوقازيت ويرتفع بطل القصيدة إلى ذروة الطهر

وشعر بوشكين في هذه الفترة من عمره متأثر بالأدب العربي إلى حد بعيد ؛ وأثر أبي نواس والمدرسة الباسية فيه شديد الوضوح ، فهو يصف بيوت الحانات وما فيها من ألوان الترف وجمال السراي والرفدان . ومن ثم قرأ ما جاء في الأغاني ونهاية الأدب من حب الأعراب ثم بقرا قصيدة (النجر Oypotes) لبوشكين ليس أثر الثقافة العربية في هذا الشاعر لسا تاما . فهذا الفتى (أليكو) الذي يسأم صخب المدن ويفر إلى الريف فيحب الفتاة (زيفرا) ويتزوجها ، ثم تله الفتاة وتله وتلق في وسم الخاني فتصل به ونساقبه كذؤوس الغرام ويفاجئهما أليكو في حالة حرية فيقتلها جميعا ، ويشير عليه غضب سنيده وهو والد الفتاة ، فيطرده من خيامه ليهي على وجهه في الأرض ، وبمواد السيد ليري زوجته بين يدي عاشق أنهم فسود الدنيا في عينيه ويترك الماشقين وشأنهما وينطلق على وجهه في الأرض حيران ... كأنما انتشر منه القضاء لفتى أليكو

وتأثر بوشكين بشكسبير أيضا ، ويبدو ذلك الأثر على أعمه في قصيدته (بوريس جودونوف) التي تصور رجلا آخافيا متشردا يصل إلى عرش أمة في غفلة الزمن ، وقد عرض فيها بديعري الذي استطاع أن يحكم روسيا ولم يكن من قبل شيئا مذكورا ومن أحسن قصائده (أونجين) التي بدأ ينظمها سنة ١٨٢٣ وأنعمها سنة ١٨٣١ وسنمود إليها في عدد ثل

مسز جراندي

اشتهر القرن التاسع عشر في إنجلترا بأنه قرن الانفصال الفاجئ في حياة أمة عظيمة عتيقة محافظة - ففيه ظهر داروين الذي قلب البيولوجية رأسا على عقب ؛ وفيه تبدل الأجتماع الإنجليزي فأصبح إجتماعا صناعيا يرتكز على أساس من الآلة البخارية بعد أن كان إجتماعا زراعيا أو صناعيا يرتكز على أساس من آلة نادر باليد . وفيه خطا الطب خطوة وأسمه من الشعوذة

البريد الأدبي

كاتب جبريل نوثرنبرج جبر

صدفة عامة لكل شيء في روسيا . وأما البادئ الشيوعية فلم يبق منها إلا صورتها ؛ وبجد المياسة السوفيتية الحالية في التدرج في إحياء الأسرة والملكية الشخصية واليراث ، حتى يشر الفرد أنه يملك شيئاً لنفسه يجب أن يدافع عنه ؛ بيد أن الفرد ليس له وجود ، وقد سحق كل ما فيه من مظاهر الاستقلال السادي والمنوي

وقد أحدث ظهور كتاب أندريه جيد دهشة كبيرة في جميع الدوائر لأنه كان معدوداً من أسدء روسيا الخمين ، ومن أخلص عبيدها ودمائها

مصرعه للتاريخ السياسي

افتتح في برلين أخيراً ، في جناح من المكتبة الملكية البروسية ، معرض من نوع خاص عنوانه : « ألمانيا السياسية ، الطريق إلى مصير الشعب الألماني » ، وقد عرضت في هذا المعرض الجديد عدة وثائق تاريخية ، مما عرض من قبل في مؤتمر نورمبرج ، مما يتعلق بتطورات الحزب الاشتراكي الألماني ، وكفاحه في سبيل الحكم ، وما قامت به الحكومة الجديدة في الأشهر الثلاثة الأخيرة من المشاريع والأعمال ، وفيه أيضاً وثائق وخطوط تاريخية ، لقادة ألمانيا في العصر الحديث ، مثل إرنست مودس آرنت ، وفريدريك وليم الثالث ، والبارون فون شتاين ، وشارنهورست ، وأندرياس هوفر ، وكلها ترجع إلى العصر النسي في التاريخ الألماني «بمصر التحرير» وهو في أوائل القرن التاسع عشر

وقد أذيع عن المرض والثابة التي أقيم لأجلها بيان جاء فيه إن هذا المرض يوضح كيف أشرفت الامبراطورية الألمانية غير مرحة على السقوط ، وأنها كانت تجتاز مثل هذه المرحلة حين يقبض الحزب الاشتراكي الألماني على زمام الحكم ، وأن الكفاح لانتقال ألمانيا من هذه المرحلة والدود بها إلى مركزها القديم هو قطعة التحول في تاريخ العصر الجديد ؛ وأن ألمانيا

منذ بضعة أعوام ظهرت للكاتب الفرنسي الكبير أندريه جيد عدة مقالات رقابة تفيض بالدينخ في روسيا السوفيتية وفي نظمها وأحوالها ، وفيها حياة للطبقات العاملة من حياة جديدة ، ولكن أندريه جيد يطلع الآن على قراءه بكتاب جديد عنوانه : « العودة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي Retour de C. U. R. Z. S. » وفيه يحمل على روسيا السوفيتية بنف وشدة ، ويصمت ما سماه قبل بجنة العمال والطبقات العاملة بالجحيم المستمر ، ويقول لنا أندريه جيد في سر هذا الانقلاب إنه كان يجب روسيا ونظمها الجديدة قبل أن يرى ويختبر بنفسه ما فيها ؛ ولكنه الآن وقد وقف بنفسه على الحقيقة ، وشاهدها في موطنها ، وبعد أن أقام في روسيا زهاء ثلاثة أعوام ، يستطيع الآن أن يقول فيها كلمة حتى وصديق

يقول لنا أندريه جيد في كتابه : « إن أقل احتجاج أو نقد بمقابله في روسيا السوفيتية . بأشنع المقبول ، ثم يحدد في الحال ؛ وإنه يترقب في أن دولة أوربية أخرى — حتى ألمانيا المحتلة ذاتها — يخذل فيها الرأي ويسحق وينذل مثل ما هو في روسيا »

ثم يقول لنا أن الثقافة المالية وسفه الرطاع في روسيا أمر سواء ، ولا يسمح لآسان أن يفكر بفكر ما تفكر به جريدة (رافندا) لسان الحزب الشيوعي ؛ ويحظر على كل روسي أن يعبر الحدود ؛ وأن يعرف شيئاً عن العالم الخارجي ؛ ولهم جاعاً هو أن ينتقد الشعب الروسي أنه أسعد حالاً من كل الشعوب الأخرى ثم إنه فيما خلا الطبقة الممتازة التي تنعم بالحياة الترفه في الطعام واللباس والسكن ، ترى الشقاء يسحق كل الطبقات والجوع ؛ ويتكدس الناس في مساكن ضيقة فقيرة ويميش مظلمهم على الخبز الحاف والسماك ؛ وأما البضائع فهي مكسدة في الجيوب والحقائب ولكنها جميعاً من أردأ صنف ؛ والزراعة

في الترجمة على المدى الحرفي للأصل فاني أعترف بأن ترجمتنا للرئية لم تكن دقيقة، لأننا لم نضع لذلك أئنة، بل كان هدفنا الوحيد جعل القارئ العربي يستمتع - على قدر الامكان - بجبال الفكرة التي أوحى الأصل، وقد كان أسلوب الأستاذ الطنطاوي كفيفاً بذلك. ولا شك أن الكاتب يوافقني إذا قلت بأن ترجمة فيتر جرال (لا جرال) كما ذكر هو (لرباعيات الخيام لم تكن قط دقيقة بهذا المعنى. ولذا كان في شك من ذلك فليقارن ما بين ترجمة فيتر جرال المذكورة وترجمة الأستاذ الصافي النعجي. هذا وقد أجمع النقاد الانجليز على أن قصيدة فيتر جرال ما كانت لتنبؤ أ مكانتها التنظيمية في الشعر الانجليزي لو دأى المترجم النص الأصلي (بدقة)

وأخيراً أغان جازلي لأن أفهم رأى الكاتب في الدقة بالترجمة من قصده لمعنى كلمة ucle على العم (١) وترجمته لكلمة Contient بقارة (٢) بدون أن يفكر في معناها الخاص، أو من ترجمته المقدمة وليول التي اعترف بأن لم أفهمها الا بعد الرجوع للنص الأصلي - نعم ان كان هذا مراده من الدقة في الترجمة فاني متبسط بأن ترجمتنا لم تكن دقيقة والله الحمد

(بفرد) في حيدر الرباعي

- (١) قال الكاتب إن عم (كنا) جرى كان مساعد أستاذ في إيون والصحيح أنه قال جرى ويدي الشتر اتروس - وغنى عن البيان أن كلمة ucle تطلق على العم أو الخال ولا تختص إلا بالترنية
(٢) من المعروف أن لكلمة contient باللغة الانجليزية معنى خاصاً وهو القارة الأوروبية غير معناها العام وهو قارة. وقد كانت رحلة جرى التي أشار إليها الكاتب في أوروبا

نكتب الآن تاريخها مرة أخرى، وأنها قد حققت مراكزها القديمة في الأسرة الأدبية، وتستعمل على نبوء مراكزها في تاريخ العالم؛ وأن الاشتراكية الوطنية التي تقوم أساساً الآن إلى مصاريها، تقدر القوى الثقافية والكناسية التي كانت لها في الماضي حق قدرها، ولذا ترى أن تبرز هذه القوى للجيل الجديد قبيصة الكتين

تلقينا من (نيالا) بمدرسة دارفور بالسودان من مأمورها الفاضل عبد المجاد ابراهيم الكلمة الآتية:

السلام عليكم ورحمة الله؛ وبعد: فتوجد قبيلة في دارفور الآن تسمى الكتين زحمت إلى دارفور من جهة مراكن وأن رجالها ملتزمون ونساءها سافرات؛ وفي أكثر حلبيهم وسيوفهم علامة الضليب؛ وهم متسلطون ولشعبهم أجمية؛ وهم يقولون لهم غريب أو أصلهم عربي، وينتمون في نسبهم إلى طارق بن زياد. ولكن بعض المؤرخين يقول إن الكتين (بربر) من جهات مراكن، وبضمنهم يقول لهم تثار. فأرجو أن تتفصلوا وتوضحوا لنا أصل هذه القبيلة إذا كانوا حقيقة من أصل عربي أو بربري أو تترى ... الخ

وقد رأينا أن نذبح الاستفهام على صفحات (الرسالة) متى أن يتقدم من الباحثين الذين تفروا على دراسة السودان وقبائله من يفضل بابابة الكاتب عن سؤاله

سريته جبراي

نشرت الرسالة في عددها ١٨٠ بتاريخ ١٤ / ١٢ / ٣٩ كلمة من نايكس عن رمية جبراي أبدى كاتبها فيها إعجاب بالنص العربي كما خطه رباع صديق الأستاذ على الطنطاوي وأسمى بالودم على الترجمة. ولما كان لهذا اليوم مساس في فقد أحبيت أن أقول كلمة في الموضوع:

قال الكاتب ما نمس: «وهندي أن الأستاذ لو ترجم للرئية عن أصلها لبان له من دوحه الفئانة وإخلاسه ما يجعل ترجمته في قفها: تغف في صف واحد مع ترجمة جرال (لرباعيات الخيامية المشهورة). وأكبر على أن الكاتب المحترم لم ينتبه إلى كلمة (دقة) التي ذكرها وعلاقتها بالموضوع (١) فاذ كان يريد بالدقة المحافظة

(١) وإبراجم الكتاب مقدمة الدكتور منصور فسي لكتاب الأستاذ الزيات (ردائيل) حيث يجد درساً مفيداً في الترجمة، ثم نقرأ الكتاب منه ليقين درساً فيها أيضاً

قريباً جداً...

فتح جديد في عالم الادب

إحياء أدب المتفلوطي الخالد

صور دامية من الحياة

يقدمها لكم تباعاً بعد خروجه من السجن

الأستاذ عمر حمزي الصفي المروفي



سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء - الجزء الأول للدكتور عبد الوهاب عزام

عن شذرات الذهب بسد [جدة وافية لا تندو الثانية أن تكون
نبدأ منها . ولو كانت التراجم التي يتقلها مفيدة فوائده ليست في
المعجم ما جاز إيجابها ونوحها أن يكتفى ببيان موضعها ليرجع إليها
من يشاء . وفي الجزء الثاني من هذا مثال عجيب جداً سيروا
القارى إن شاء الله

(ب) وأما القلظ فمما اقتصر منه على ما لا يقبل التأويل والتخرج
على الأوجه الضعيفة في اللغة والنحو حتى لا أفتتح باباً للفتنات والرواية
ص ٤٧ ذكر ياقوت كتاب المرزبان في النحو وقال :
« إلا أنه حشاه بما رووه ، وملاؤه بما رووه ، فينبى أن يسمى
مسند النحويين » وجاء في التلخيص : « المسند من الحديث ما عرى
ورفع إلى قائله » وهذا سواب ، ولكنه لا يصلح تفسيراً للكلمة
التي . فالسند هنا الكتاب الذي يجمع الأحاديث على ترتيب
الرواة ؛ وليس كل كتاب في الحديث يسمى مسنداً ، فلا يقال
مسند البخاري كما يقال مسند أحمد

ص ١٠٦ « كانت لكلمة حاملة إلى على هذا التصديق
لمجلسه الرفيع » وهذه جملة من رسالة كاتب إلى بعض الرؤساء
يقول فيها : إن ما بلنه من ثناءه عليه ، حمله على كتابة الرسالة إليه .
فالتصديق هنا كتابة عن الكتابة التي تكلف المكتوب إليه
مشقة القراءة . ولا تزال هذه المبارعة في بلاد العرب والفرس .
يقول للتكلم لمن يخاطبه ، أو الزائر لمن يزوره : صدعتكم .
أى سببنا لكم الصلح بسلامتنا الخ . فقول الناشئين في الحاشية
في تفسير الجملة السابقة : « صدعت إلى الشيء ملت إليه » خطأ
ص ١٠٨ في ترجمة أبيان بن عثمان : « يعرف بالأجر البعيل
أبو عبد الله مولاهم » فُسر كلمة مولاهم بهذه العبارة : « من
الشبهة » وهذا غلط ، وللهاد ما أنه مولى بمجيلة . ومثل هذا
شائع في التراجم . مثلاً يقال : محمد بن الحسن الشيباني مولاهم .
أى مولى بى شيان . الخ

ص ١١٠ « إبراهيم بن عبد الوهاب الأزاري الطبري »
وفي الحاشية : « نسبة إلى طبرية » والمروف أن الطبري نسبة
إلى طبرستان ، وأن طبرية يقال في النسبة إليها طبراني ، ومنها

وعلمت القارى في المقال السابق أن أعرض عليه بعض
ما أخذته على تعليق الناشئين في القسم الأول من المعجم -
وللأخذ هنا أنواع : منها شرح كانت يقته لا يجعلها أحد
من يقرأون معجم الأدباء ، وفيها غلط في الشرح ، ومنها فضول
بذكر ما لا يحتاج إليه البيان ولا ينتظره القارى ، ومنها نوع
آخر لا أدري ماذا أسمىه إلا أن أسمىه الشرح للضعف .
وسأجترى بمثل من هذه الأنواع دون استقصاء :
(١) - في الأول الأمانة الآتية :

ص ٥٢ درى الشيء وثلثه دواية : وصل إلى مله
ص ٥٢ حسب ما اقتضاه : قدروا استلثه . وهذا معنى يشر
عليه القرآن وأما أسأل القارى هل يحتاج إلى قرآن لكل هذا التفسير ؟
ص ٥٥ القرطاس : الصحيفة التي يكتب فيها ، التى :
الضلال . إلى : المعجز من الكلام
ص ٥٦ الفسحة : السعة

ص ١١٣ النصارى : أتباع يسوع المسيح ، الواحد
نصراني نسبة على غير قياس إلى الناصرة أو جمع نصران أو جمع
نصرى الخ ، فهل يرى القارى أن ورود كلمة نصراني في المعجم
يخرج إلى هذا التفسير ؟ وحى لم ترد في سياق بحث في الدين
أو في الاشتقاق ، بل لأن بعض المترجمين أغواه نصراني
ص ١١٥ اقترضى : استلنى . يقال استلنى منه درهم وتختلف
ص ١٥٧ أجلك : عظمتك

ص ٢٠٨ سما : علا

ومن السهل الضار أن الشارح ينقل أحياناً عن كتب أخرى
ترجمة لبعض أدباء المعجم لا تزيد على ما رواه ياقوت ، كما فعل في
ترجمة إبراهيم بن العباس المولى ، وفي نقل ترجمة ياقوت نفسه

ابن المارك النحوي ابن يسمى ابراهيم « كتب هو في الحاشية : « سعدان علم منقول . والسعدان نبات من أحسن الرمي وأجوده يضرب به المثل ؛ يقال في الشيء : يحسن ولا يبلغ في الحسن درجة غيره : ماء ولا كسده ، وصرى ولا كالسعدان . »

وص ٢٣٨ « وهذا قول متمرد على الله مستنفر بإمهال الله » وفي الحاشية : أغراء إمهال الله استدراجا له فتمرد وتحدى . وفي الحديث إن الله ليلى الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . وقال تعالى : « وأولى لهم إن كيدى متين » ، « فمثل الكافرين أهلهم وديارهم » وظاهر أن سوق الحديث والآية الأولى شرح للوضوح لا للفظ وهو فضول هنا . ومصدر هذا كله أن الشارح لا ييسر على خلة ، فهو حينما يستطرد بما لا حاجة إليه ، وحينما يترك ما يحتاج إليه القارئ : بل أحسب أن للكتاب شرعا مختلفين ليس بينهم اتفاق ؛ ولهذا أذا فيا نأني

وأما ما سمعته الشرح للضعك فن فكاهة :

ص ١٣١ في سياق الكتاب : « جاء كتاب بعض بني مازقة من الصراة » فأراد الشارح أن يعرف القارئ بني مازقة فقال : « بنو مازقة قوم يسكنون الصراة » قلت : وفوق كل ذي علم عليم !

ص ١٦٥ في الكلام على ابراهيم الصولي ويؤيد بن الهباب : « حتى قتل يزيد يوم المقر » . وفي الحاشية : يوم المقر يفتح الميم من أيام العرب ، قتل فيه يزيد بن الهباب « قيل زاد الشارح على ما فهمه القارئ من الكتاب ؟ على أن قتل يزيد كان في أيام بني أمية ، وأيام العرب فقال غالبا لأيام الجاهلية

ص ١٦٧ روى ياقوت أبا نأنا أولها : ولكن الجواد أبا هشام ، الخ ثم قال بعد الأبيات : « وهذا الشعر يدل على أن قتله غيره » فقال في الحاشية في تفسير كلمة « غيره » : أي من الشعر

ص ١٠١ هراة يفتح الماء والزاد بلد ، النسبة إليها هروى . وبلغ يفتح وسكون يصرف ويمنع من الصرف ، وإليها ينسب أبو منشر البلخي . لى بل الشارح أن بين أن هراة وبلغ ، ولكن اهتم بأن بين أن بلغنا ممنوعة من الصرف أو مصروفة . ثم قوله في هراة « يفتح الزاء » لنو لأن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحا

هذا وموعدا العدد الآتي لتبين بقية مآخذ الجزء الأول وبعض مآخذ الجزء الثاني . والله المستعان غير الهراة هرام

الحافظ أبو سليمان العبراني المحدث المروى

ص ١١٠ بنو حمدان ممن استغلوا بالوصل ... وكان مقر ملكهم الموصل وأشهرهم سيف الدولة ... الخ . والمعروف أن سيف الدولة لم تكن له إمارة بالوصل بل في حلب ، وأن إمارة الحمدانيين بالوصل ورثها ناصر الدولة وحده

ص ١١٧ استعطفني : أقسمت له بميثا بناء على طلبه . ويرى القارئ ما في هذا التحدير

ص ١٢١ « ونهى النبي عن لبس السراويل المخرقة » . وفي الحاشية : « خرفع الشيء ، أخذه أخذا شديدا . وكأله يريد أنها أخذت وهي تحاط أخذا حتى ضاقت فصار تبحث تصور أعضاء الجسم لعرضها » . وهذا تفسير بالتقيض . يقال عيش غرغج أي واسع ، والسراويل المخرقة الواسعة التي تسقط على ظهر القدم . وبهذا فسر الحديث

ص ٢٢٢ في الحاشية : رماح خطية منسوبة إلى الخط : مكان فيه شجر تصنع منه الرماح . والصواب : أن الخط بلد في البحرين تجلب إليه الرماح من الهند . قال في اللسان : وليست الخط بمنبت الرماح ، ولكنها صرفا السفن التي تحمل القنا من الهند (ح) وأما الفضول في الشرح فن شواهد :

ص ١٠٢ ذكر في اللان الجوالين عتامة أي منصور الجوالين ، فقال الناشرون في الحاشية : « الجوالين والجوالين وعاء من صوف أو شعر مندوف وهو الذي تقول منه العامة شوال : قال الراجز . يا حبيذا ما في الجوالين السود من خشكتان وسويق مقنود أي غنطل بالقند : وهو عمل قصب السكر ؛ يقال : سويق مقنود ومقند . »

فأذا أغضينا عن النسوة بين الجوالين والجوالين في الشرح مع أن الأول مفرد والثاني جمع نجد الشارح أتى بالرجز لا شاهدا بصحة تفسيره ولكن لاشأله على كلمة الجوالين ، ثم استطرد لتفسير المقنود الخ

وص ١٠٥ الصنائع جمع صنمية وهي الجبل والمعروف قال الشاعر :

إن الصنائع لا تكون صنمية حتى تصيب بها مكان المصنع وفي الحديث صنائع المروى تق مصارع السوء

ص ١٥١ وأغرب من هذا ما جادق ترجمة ابراهيم بن سعدان ، فقد أبي الشارح إلا أن يشرح ، فلما قال ياقوت : « وكان لسعدان

نفح الطيب

في طبعة المبررة

بقلم الأستاذ أحمد يوسف نجاتي

تمة ما نشر في العدد الماضي

قل ، وكان يحسن محضرته أن يأتي بنص العبارة تاماً ولا يختزلها . وما رآه حضرة من أن صحة العبارة : ومسحتنا بالخطأ منها أترأ وصفها لا زاه ، بل صحة العبارة كما هي في الأصل (أثيراً) الموازنة (صفيحاً) فإن أتر السيف ، أتره ، وأثيره ، فربده ورونته ، وكأن القرى جعل الطريق سيقاً لاستغلاله وادته وصعوبة السير فيه وجعل خطاطمه به وقطعهم إياه مسحا له

٧ - ليت شمرى ما القليل على أن (الشارح) لم يطلعن (ص ١٣٩) لكلمة الرباع بآباء الموحدة ؟ وبالله لمن يدري خلجات النفوس أكثر من أصحابها ويعرف اطمئنان القلوب وقلتها وإن لم يشعر بذلك ذوقها . ولو أن الشارح لم يطلعن لها لاستبدل بها في الأصل غيرها كدأه في كثير من صفحات الكتاب مع تنبيه إلى ذلك ، ولكنه أبقاه لارتياحه إليه واطمئنائه به ، ثم قال أيضاً في أسفل الصفحة تعليقاً عليه (لعلها الرباع بآباء اللثة أوى الربيع والنماء والزيادة ، و (لعل) تفيد معنى ربما ، وقد يكون ، ولا يزال الشارح مصراً على ذلك الجواز فكلما للعينين لا غبار عليه . أما المعنى الأول فيجب أن إليه كلمة (البقاع) فإن الرباع جمع ربيع بمعنى الفار والملة وللزلزل والوطن ، فهو بذلك التفسير مناسب للبقاع وقد يكون الربيع بمعنى أهل المنزل مثل السكن ، وجماعة الناس ، ولست أسيل أن يكون (رباع) جمعاً لربيع بهذا المعنى الذي رآه حضرة الناقد وإن كان الأنسب أن تكون بمعنى الأماكن معطوفة في سجعته القرى على كلمة البقاع . وأما الرأي الثاني وهو أن تكون الكلمة (الرباع) فيقتضيه كلمة الفضل المجاورة له ، ولا زلنا نصر على رأينا (أن اللغة تقول علم فيها (الرباع) بمعنى النماء والزيادة ، ويقول أهل اللغة : راع الطعام وغيره ربماً ربوما ورباً ورباً إذا نما وزاد وزكا

٨ - قال حضرة الناقد وفي ص ١٥٢ قول القائل في وصف دمشق :

... أو تكن في السماء فهي عليها قد (أمدت) هواها وهوها فقال الشارح : لعلها أمرت ؟ أقول ومعنى أمرت أذهبت ولا يصح المعنى على هذا (الحديث) الخ . ونحن نقول : إنها لازالة عند رأينا في جواز إرادة معنى أمرت ، وإن اللغة تقول : أمر كذا بالشئ ، إذا جملة أمر به ونعطاه عليه ، والمعنى الذي شرحه لكلمة (أمدت) فيه شيء من القلق لا يساعد عليه كثيراً تركيب البيت

٩ - اشتد حضرة الكاتب في حمله على تعليقنا الذي رأينا جوازه في معنى كلمة (النبال) بصفحة ١٨١ عند قول الشاعر :

٣ - لم يقل الشارح الذي علق على ما في صفحة ٥٢ إن القدماء جميعاً لم يذكروا الأهرام إلا بصيغة التثنية ولكنه قال : إن شعراء الماضي يذكرون الهرمين ، وليس معنى هذا أنهم لا يذكرون الأهرام ، ولكن النقص أن الكثير الشائع على السنة أغلب الشعراء ذكر الهرمين : هرى خوفه وخضره كما في قول التثنية ، وقول لسان الدين بن الخطيب وغيرها ، وخطب هذا يصير أيضاً

٤ - قد يكون تفسير الرسم في صفحة ٦١ ناقصاً كما يقول حضرة ، بل كان خيراً لو بينت مرتبة هذا الرسم من السير ، ولكن لو تتبع حضرة كل صفحات الجزء لوجد أنها مشروحة شرحاً شافياً في غير هذا الموضوع ؟ ودعوى أن أمثالها في الكتاب كثير دعوى مجازفة لا نهض عليها دليل ؟ بل إن بعض الكلمات الغريبة التي يوجز في شرحها في موضع ويشيع القول فيها في موضع آخر ؟ ولو فصل القول في كل مرة للعبارة الواحدة - والكلمة قد تتكرر في الكتاب نحو مائة مرة لكن هذا البيان (فضولاً) من القول يشعق به وصف الناقد الأدبي صانه الله

٥ - شكرنا لحضرة الكاتب أن أحسن ظنه بالشارح في مثل هذا التحريف الذي يدركه كل قارئ ؟ في صفحة ٧٩ حتى أن تعطى قاف (فترقتا) في ذيل على ١٤ ظاهراً كان جد التطور

٦ - أضمت صوتي إلى حضرة الناقد الأدبي في أن شرح الأثير ص ٩٨ الشرح الأول خطأ لا يصح - ويعلم الله كيف سري هذا التفسير إلى الكتاب فقد سها من عهده مراجع النموذج الأخير وكان قد أثبتته غيره ، وإن كان حضرة الناقد إنما يوجه نقده إلى ما في الكتاب من تفسير خاطئ لبعض كلماته من حيث هو خاطئ . وليس بدافع القوم عن هذا الخطأ تمدد الأبدى في الشرح فهي متكافئة على العمل متضامنة فيه ولكن الكرام يفتون من نصف تفسير خاطئ لا أكثر من أنني تفسير مصيب . وأما التفسير الثاني الذي أتى به الشارح لكلمة الأثير فالنظر الدقيق يؤيده ، والدورق السلم لا يمسده ، بل هو الذي رآه حضرة الناقد ببينه ، لا بل إن الشارح قد قال فيه أكثر مما

منذ شهرين في الاستدراك على الجزء الأول الذي طبع ملحقاً بالجزء الثاني ؛ وكان يحمل بمضرة الناقد الحكم أن يطلع عليه قبل أن يسجل تقدمه على صفحات الرسالة التراء ؛ وقد تداولت الأيدي الجزء الثاني من مدة غير قصيرة (يرد بالقي الطائي أبا عبادة البحتري لسبق ذكره في هذه الآيات) وقول حضرة إنه يرد بأسرى يصطاد نسر الجو بالنسر نفسه على جهة التشبيه بأسرى القيس (كما قلنا في ذيل صفحة ٢٢٠) أخافه فيه ، فقد يسوغ لي أن أرى الآن خلاف ما ذهبنا إليه مما في ذلك بل يصح أن يكون أسرى القيس لا دخل له هنا ، وأن الشاعر (وهو ابن شاهين) إنما يرى نفسه كالبحترى الذى زعم أنه ورث منه طرفاً كثيراً وجوداً سابقاً أعنت عليه قصيدته ، وسار مسرعاً عليه أدبه ، وأنه يرد (بأسرى) يصطاد نسر الجو بالنسر (ممدوحه المقرئ) لفراراً من الشاعر ، بأنه أشعر منه كما صرح بذلك من قبل في قوله :
ورثته منه ولكننا من شاعر وافي إلى أشعر

فالشاعر ابن شاهين هو نسر الجو (وقد اصطنع التوجيه والتورية في اسمه (شاهين) نسر الجو ، والذي يصطاد نسر الجو بالنسر ويشب عليه هو المقرئ الممدوح بالقصيدة ، ينى أنه أقوى من النسر ، وأشد اقتراساً من الشاهين . والفرض من هذا أنه أشعر وأقدر وذلك ظاهر واضح لن يتأمل

ومثل ذلك ما أخذه حضرة على تعليقنا على مدينة (بردل) بصفحة ٢٥٧ ، فقد تلافينا هذا الجهو بالاستدراك ، فترجو حضرة أن يطلع عليه بصفحة ١٠ منه ، بل قد نهينا إليه مرة أخرى في الجزء الثالث وأشبعنا القول في هذه المدينة ، وهذا ما الله منذ زمن إلى موقعها ، وإلى لثات الحرب فيها ، بل إلى لثات غير الحرب ، وقلنا إنها هي مدينة بورود ، وأطلنا الكلام في ذلك بالجزأين الثاني والثالث

وفي الختام نقول لحضرة الكاتب أن اسم صاحب المربة هو (خَبْرَان) القتي الباصري الصقلي وإليه تنسب قلعة خَبْرَان بالأندلس . أما ما في الاحاطة من أن اسمه (خيروان) فهو تحريف قاسد لا يعول عليه ، وإنما هو (خَبْرَان) (فَمَلَّان من الخير) وقد ذكرنا ترجمته وتكلمنا عليه طويلاً في الجزأين الثالث والرابع (الذى يجرى الطبع فيه) والشارح يعرف من قديم (خَبْرَان) هذا أنه أثر عظيم في تاريخ العرب بالأندلس ، وهو مشهور لدى المؤرخين وليس من رجال الأندلس من يسمى خيروان أبداً وأرجو من حضرة صديق النيب أن يعمل حديثي هذا على

تتمتع بالرقاد على (شال) فسوف بطول نومك بالخير
فقد قال الشاعر (بجوز) أن تكون (شال) جمع شلة وهي كساء يشتمل به ... ثم أتى بمحدث على رضى الله عنه الخ فقال حضرة الناقد الأدبى - بعد أن نقل الباري مقتضبة : (وهذا كله شرح قاسد) فإن المراد بالشال مقابل الخمين ، إذ للمنى : تتمتع بالنوم على جنبك الشال في الحياة قبل أن يستمر نومك بالخير . ولا زلنا مصرين جد الاصرار على أن هذا المنى جائز - وإن لم يكن متيقناً - بل إن سياق الحديث ربما رجح هذا المنى . قال للمنى : ويحث على انتهاء فرصة اللقاء إذ هي غنية ، ويذكر بقول من قال - وأكف الدهر موقفة ومنيمة : تتمتع بالرقاد على شال الخ . فالشاعر يحض على انتهاء الفرصة وانتهاء السرة ، ويحرض للمرء أن يختلس غفلات الدهر إذا نامت ميونه عنه فيستمتع من يحب بالنوم على هذه الشال التي تجمع الشمل وتم الشتات يصف التحاليل بها إذا لقينا الليل يشمله قبل أن يودع كلاهما بطن الترى فلا يكون فراش وثير ولا مضجع ممد ، وإنما يوسد في القبر عيشه ، ويجعل عمله لا حبيبه قريته . ومن لفظ (الشلة) اشتقت العرب معنى الشمل واجتماعه ، والجمع والتشامه وإذا لتجمع جد العجب من وضع حضرة الكاتب علامات التعجب والاستفهام يد قولنا (وفي حديث في ١١) فليس في العبارة ما يتعجب منه ولا فيها منكر يستفهم عنه . فما أحوج علامتيه هاتين إلى بضع علامات التعجب والاستفهام . قال الناقد الأدبى في شرح زجر الطير (وهذا فضول في الشرح ومثله في الكتاب كثير) وهاتان دهيان يسب على حضرة تأييدهما ، فإن ما براه حضرة الناقد فضولاً قد براه غيره لازماً . والتصنيف أمير الركب . وهل على الشاعر من حرج أو غير وهو يشرح ويتأ يقول : إذ زجرنا للوصل أين طير ، أن يبين أن زجر الطير كان عادة جاهلية أظلمها الاسلام (وإن يرد الشاعر هنا حقيقة منهاها البدوى) . وأى فضول في هذا البيان الذى استدعته المناسبة وجرا إليه الحديث وهو ذو شجون ؟

قال حضرة : وفي صفحة ٢٠٣ قرأت قول ابن الخياط :

فلم أر الطرة حتى جرت دموع عيني بالربيب
ثم قال وأنا أحفظها كالربيب وهي أسح وأمين . وأنا أقول كلنا الزوايتين لا بأس بها والمنى عليها واحد
أما ما نيه إليه في صفحة ٢٢٠ من أن المراد بالقي الطائي هو البحتري لا أبو تمام فلم يفت الشارح ، بل سبقه إلى التنبيه عليه

سافو على مسرح الأوبرا الملكي

لنادر السارد انفي

وهذه رواية أخرى تقتبس للمسرح وتلاقى من التبحر ما بلغت « المراجعة والمقاب » وإن أضع الاقتباس نواحي كثيرة من جمال الرواية القصصية على الرغم من أن مؤلفها العظيم الفونس دوديه اشترك مع مؤلف مسرحي آخر هو أدولف بيلا في وضع هذه المسرحية . ولكنها مع ذلك عظيمة تحوى شخصيات قوية وفيها دقة وصدق تصوير وجمال

تصف حال الشبان عندما يلبثون المشرين ويعرّون بهذه المرحلة الخطرة من الحياة وهم في سذاجة وقلة تجريب يتصلون بالنساء فيقاسون من ألم الفراق والمحجر والوصل والغيرة ما تنوء به كواهلهم ، في إظهار للشبان من بذات الهوى وتجذيرهم من الاتصال بين والديين ممن تحت سقف واحد ، فإن من أخطر الأمور على الشباب أن يقع في حب واحدة منهم لأنه لا يستطيع أن يتحمل ما منها ويغير لها ما سلف من جهة لتبرير ما يكون لخطأ أشد لو أن المرأة بدلت الحب الخالص فإذا حدث وخضع أحد الحبيبين للعقل والواجب وترك الآخر فما أشد المحرور وأمر الفراق ولهذا فقد أدى دوديه القصة : « إلى أولادى عندما يلبثون من المشرين »

ابوهرابج والتخيل

يؤلى أن نخرج الفرقة القومية لا يقوم بدراسة الروايات كما يجب ، فإزاء رواية كهذه كان من الخير للفرقة والفن أن يرجع إلى الرواية القصصية لينهم كل شخصية على حقيقتها فيوفر على نفسه هذا التخبط في توزيع الأدوار وتوهم تمثيلية لروحها وهوو فضلا أسند دور سافو إلى السيدة دولت أبيض ، ولما عهد إلى على رشدى بدور جان جوسان أو على الأقل لأفهم كلامها الشخصية على حقيقة حتى لا تكون الهوى بين ما رسم المؤلف وبين ما أبرز للمتلون حقيقة إن أول ما يلتفت نظر الناقد أن سافو دولت أبيض تكبر في السن عن سافو الفونس دوديه وفي هذا نقص يجب على المثلة

خير عامه ، وأن يتزل بقبول شكرى له وتثنى عليه أن عسى بالكتاب وقدر العمل فيه قدره ونسبه إلى ما اعتدّه فهاوت ، وكنا نتعاون في خدمة هذه اللغة الشريفة والنهوض بكادتها ونشرها
أحمد يوسف محاف
الأستاذ بكل العلوم الدنيا

والمرح أن يسماعلى تفتيته ، ولكن طبيعة السيدة دولت جامدة وهي لا تليق لأدوار الماطفة ، ومن اللوم أنها تمتد أن البكاء وحده هو الوسيلة التي تستطيع بها أن تؤثر في النظارة وتصل إلى قلوبهم ونسيت أن الصناعة وحدها ليست كافية دعى ما تناثر بالغة ولم تنش في هذه الشخصية ونحس بها واللا أبرزت ما يضطرم في نفسها من احساسات متباينة ولم تقصر همها على الالتقاء والبكاء وتبدو سطحية بكل معنى الكلمة

انظر البها وهي تسرع بالقاء كتابها في الفصل الأول ثم وهي تقف خلف جان ، ثم وهي في الحان لا تنهم بأن تبر زاطفة ، بل تنهم باللقاء ، وفي هذا الفصل الثاني بينا يكون الموقف على أشده ما فيه من حياء بين المثلين تراه فجأة قد رد عند دخولها واشترأ كما في الحديث مهم وانها بها لم ، وكان الطبعي أن يزداد حياة وقوة كل هذه الدلائل على أن دولت لم تستطع أن تنمو بالدر أو تؤديه على وجه مرض . على أن لا أنجبها مواقفها الفصل الخامس منذ دخول جان وحوارهما . ثم هو يلقى علينا الرسالة التي كتبتها له فقد أبطلت إلى حد بعيد . فهذه المواقف تلائم طبيعتها لأنها مواقف تحمدها فيها الماطفة الثائرة ويصل فيها العقل وتتلب غريزة الأمومة والواجب ، وهذا يؤيد قول بصلاحتها لأدوار الأمومة وكما أن دولت تكبر من سافو كذلك (على رشدى) لا يصلح لجان ، فليس هو بالشاب الربى القوى ، وليس بالجميل الذي يجمل إحدى النساء تصرخ : « يا لقي الجميل » وهو مع هذا كان يبدأ عن الشخصية بدأ تاماً إذ كان عبداً لتعاليم المخرج حتى كأنه يحاول أن يعز لنا عزيز عيد الشاب في صباه لا جان جوسان

قلت إن الشاب كان رقيقاً قوياً جلد الماطف ، فقد كان يجلس إلى مكتبه بينا سافو أمسه على كرسى فلا يتحرك إليها في تلف بل يبق مكانه يقرأ ، وهكذا عكس ما أبرزه على رشدى فقد كان في الفصل الأول متظرفاً ضعيفاً حتى كأنه يلبس ، بل وأكثر من ذلك كانت تبدو له جوانب الخنوة وكان اهتمام على باللقاء والصناعة أكثر من اهتمامه بإبراز إحساساته وما يضطرم في نفسه من مختلف المواقف . ولست أسوق دليلاً أكبر من موقفه في الفصل الثاني حيث الفارق كبير بينه وبين منى وجباس . وكذلك في الفصل الرابع ترى الصناعة واضحة يكشفها لقاء عباس

المادى الحزين الذي يؤدى بماطفته
أكتفى بهذا اليوم وسأحدث عن بقية المثلين والترجمة كما
أحدثت عن رواية المعجزة ؟
برسوف

فهرس الموضوعات للمجلد الثاني من السنة الرابعة

الترتيب الصفحة	الموضوع	الترتيب الصفحة	الموضوع	الترتيب الصفحة	الموضوع
١٣٥١	ملحق (قصيدة)	١١١٠	الامر (قصيدة)	(١)	
٢١٣٧	مكتبة لير شعره وروبا	١٥٨٨	أفنية (قصيدة)	١١٥٦	إيسن وأرناوكت
١٥٥٥	بيت الخط (قصيدة)	١٣٦٥	قتران قتران واحتراق المربع	١٣٦٠	أبو بكر بن العربي
١٩٦٤	بين أصفان الطيبة	١٥١٨	أقصومة حب الدم	١٣٠٣	» » »
٢٠١٤	بين الادب والسياسة فون أوسيكس حامل جائزة بوبل	١٧٩٣	المرد بنزل	١٣٧٥	أبو الطيب النسي
٢٠٢١	من سلطان وسلطان	١٤٨٠	إلى إخواننا في الغرب	١٤٢٨	» » »
١٩٣٧	بين شوق وأين زيمون	١٩٣١	إلى الأستاذ محمد عبد الوهاب	١٤٢٧	» » »
١٧٩٨	» » » »	١٤٣٤	إلى مائة (قصيدة)	١١٨٩	أبو المول (قصيدة)
	(ت)	١٩٦٩	إلى زعيم الأمة الأكبر (قصيدة)	١١٣٣	الأيودي
١٩٣٩	تأليف والترجة للشرح	٢١٣١	في الشعر ينقش (قصيدة)	٢٠٩٦	آثار غرونية في المنطق البريطاني
١٧١٧	تاريخ العرب الادب	١١٦١	إلى صاحب السعادة المحافظ	١٥٣٤	أثر الأجبي في الأدب العربي والإنجليزي
١٧٤٣	» » »	١٩٥٢	إلى ميسر	١٥٥٩	أثر إسلامي عام
١٨٠٥	» » »	١٣٦٨	الاستاذات الأجنبية (قصيدة)	١٩٠٧	أثر البيئة في الأدب العربي والإنجليزي
١٨٤٥	» » »	١٩٣٨	أثر الزمن في أخبار الهن	٢١١٤	أثر القرب في الأدب العربي والإنجليزي
١٨٨٠	» » »	١١٤٤	أشجوني (قصيدة)	١٠٩٨	أثر الحرب لكبرى في بريطانيا
١٩٢٨	» » »	١١٩٤	» » »	١١٣٧	» » » »
١٩٦٥	» » »	١١٦٦	» » »	١٣٢٨	» » » »
٢٠١٢	» » »	١١٣٣	» » »	١٣٢٨	» » » »
٢٠٤٣	» » »	١٣٦٥	» » »	١٣٢٨	» » » »
٢٠٨٠	» » »	١١٥٥	أغدا تراث الادب	١٣٢٠	أثر تكملة الموسيقى
١٧١٨	تاريخ الفلسفة اليونانية (كتاب)	١١٣٣	أهل ووطن (قصيدة)	١٣٢٥	أثر الدين في الأدب العربي والإنجليزي
١٧١٧	تبادل المؤامرات بين البلاد العربية	١١٥٧	أوجست سترنجر	١٣٢٩	أثر القرن في الأدب العربي والإنجليزي
١٧٣٦	توسم	١٩٣٧	أوجست أوتيل القاتل بجائزة بوبل للادب	١٣٤٩	أثر النحو في علوم اللسان
١٩٣٥	تذكرة سفر من طحا إلى سفر (قصيدة)	١٤٤٠	أوراق الخط	١٩٩٠	أثر نظام الحكم في الأدب العربي والإنجليزي
١٧٣٩	التزيين (كتاب)	١٩٤٩	أيام في سويسرا	١٤٨٠	الاستخبار السبارة
١٧٣٧	التربية الانكليزية (كتاب)	١١٠٩	آية الصبح	١١٣٣	أحلام في قصر
١٧٥٥	ترجمة لير حرنبل	١٨١١	آيا الظفر (قصيدة)	١٣٢٩	إسناد للموسيقى العربية العامة
١٧٣٧	ترجمة (غنى الاسلام) إلى العربية	١٣٠٨	الجسر (قصيدة)	١٣٢١	الاستطلاع الحارة
١٨١٥	ترجمة فيلسوف مندلسون	١٣٣١	البلادة في طبع أبي الطيب	١٤٠٩	ادب السيناريو
١٨١٧	تصوير أم الأشعة	١١٩١	القبو دجانب (قصيدة)	١٣٢٩	الادب المتحد في مختلف أطواره
٢٠٢٠	تصنيف الادب العربي	١٣٥٨	برناردشو في التباين من عمره	١٣٢٥	الادب والحلوه
١٨٦١	تطور خطوري السياسة الدولية	١٩٤١	بد للمعتمد	١٣٢٥	الادب الثامن بين عرشه وقبلة
١٩٥٥	تطور الخطابة الانسانية في تقدير تراث الاندلس	١٤٤٣	بد نهار جيل	١٣٢٥	أسباب الباعة والمحل في الأدب العربي والإنجليزي
١٧٠٨	تربية ملقة (قصيدة)	١٧٠١	بد صير طوط (قصيدة)	١٤٠٨	أسبوع في سجنانيا
١٣٥٩	تكرم الاستاذين احمد لبن وعبد الرحمن عرلم في	٢٠١٩	بوت اللال	١٣٢٧	» » » »
	دار الانعام بحدوت	١٩٢٠	بشر عزان	١٣٢١	» » » »
١٤٨٠	التبنيات على أغلاط الرواة	١٤٢٧	بقية من حلم (قصيدة)	١٣٢١	» » » »
١٩٥٨	التشكك	١٣٦١	فك وليانا	١٣٢٠	الاسلام في بولونيا (كتاب)
١٤١٩	تركيد الذات	١٨١٩	البلافة الدالية (كتاب)	١٣٢٠	» » » »

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤١٦	داني أقيجيري والكوميدي لالمة	١٤٥٦	حركة العسكرية المصرية في ليبيا	١٤٩٧	الثقافة الألمانية في عصر النازي
١٧٩٩	دمشق (قصيدة)	١٤٩٩	حروب نصليبية على سارسينيا رويال	٢٠٤٦	الثقافة والإنتاج العلمي في فلسطين
١٦٣٨	دور الدباب	١٤٨٦	للطفة	١٦٩٦	الثورة الأولى لثورة فلسطين
١٦٣٨	دورة الأرض ودورة النفس	١٧٨٦	جاءة النص	١٦٣٨	الثورة الأسبانية
١٧٥٢	دون خوان لبان بلنكر (قصيدة)	١٤٩٦	لشئين	٢٠٥٠	ثورة بدر (قصيدة)
١٨١٧	موهمل ومستقبل للكتب	٢٠٥٧	حول زارا وتحقيق منه	١١٢٠	الثورة الوهاوية (كتاب)
١٢٥٢	دين للنبي	١٥٥٩	حول قصيدة البلية		
١٧٥٢	» »	١٦٩٦	حول ميارات المولد لسري		
١٥٦٠	ديولان جديان لذكور إنبال	١٧٦٦	حول مقالات الأستاذة كراشكوفسكي		
٢٠١٥	ديولان حافظ	١٦٩٦	حول « ثيرة للنبي »		
١٨١٩	ديولان للسري الرقة (كتاب)	١٨٠٢	» » » أيضا		
	(ذ)	١٤٦٠	حول التثنية القوي	١٩٣٧	جائزة نوبل للعلوم الطبية والفسيولوجية
١٠٩٤	ذات الوب الأروحياني	١٤٦٢	حول السيد الوهمي	١٥٤٩	المحافظة في (تراث الإسلام)
١١٢٤	» » »	١٣٥٩	حول نقد	١٥٩٥	» » »
١١٦٦	» » »	١٣٥٩	الحياة الجديدة (كتاب)	١٦٦٧	جاسا الأكستروبي
١٢٠٦	» » »	١٣٥٧	» » »	١٥٣٩	» » »
١٢٤٢	» » »	١٣٥١	حيرة (قصيدة)	١٠٨٦	الجانب الصوري في الفلسفة الأسبانية
١٢٤٢	ذكرى (قصيدة)		(خ)	١٥٢٤	» » » »
١٩٦٦	ذكرى شيد كلية الآداب (قصيدة)	٢٠١٠	خاطرة (قصيدة)	١٥٦٨	» » » »
١٣٦٨	ذكرى مؤلف المارسيين	١٩٦٠	الحرافة في الأديين العربي والإندونيزي	١٦٠٦	» » » »
١٦٦٧	ذكرى الموسيقى بوكتر	١٩٦٠	غريدة القصر للأسيان والقشرة للامان الفرائي	١٦٥٢	» » » »
٢٠٩٦	ذكرى موسيقى كير	١٨١٨	خضع يجمع	١٦٥٧	» » » »
١٨١٧	ذكرى الموسيقى لست	١٦٦٦	خطاب أحمرة حيد في تأييد مكسيم جوركي	١٦٣٨	» » » »
١٨١٧	ذكرى صفى شيد	١٥٥٠	خطاب وزارة المعارف في مهرجان للنبي	١٦٦٦	» » » »
	(د)	١٢٣٧	خطاب وكيل السيد السامي في مهرجان المنبي	١٦٦٦	» » » »
١٣٠٩	رأس ال (قصيدة)	١٢٣٧	الحطاية ملكة وفق	١٦٦٦	» » » »
١٢٨٠	رأى أستاذة فرنسي في رواية (شهر زاد)	١٢٣٧	خطب فلسطين	١٢٣٧	» » » »
١٢٣٤	الراي يبيع (قصيدة)	١٤٧٨	الحظر على تراث الإسلام في إسبانيا	١٤٧٧	» » » »
٢٠٩٠	راعية الفهم (قصيدة)	١٩١٠	خطر الناشئة على سلام العالم	١٧٠٨	المجرات الأدبية ومرواها
١٧٥٦	راعيان عمر الحيام ترحس قلع في لندن	١٦٦٧	المخدود والآداب	١٨٥٦	جواهر الطب للفرد ليوحنا بن أسوي
٢٠١٠	الربيع القاطق (قصيدة)	١٦٦٧	خطوط سياسية	١٥٥٩	جيوستاف كن
١١١٩	رجل (كتاب)	١٤١٤	للجبال في الأديين العربي والإنجليزي		
١٣١٨	رسالة في بلاد العرب		(د)		
١١١٩	الرجول (كتاب)				
١٥٩٤	روديان	١٥٩٨	دائرة سارف لجيس الأسود	١٤٧٣	حب لعم (قصيدة)
١٧٦٦	رغبات الأدب في العهد الجديد	١١٨٢	داني أقيجيري	٢٠٢٨	الحشا
١١٦٨	رواية عمر من لخطاب (كتاب)	١٢٣٠	» » »	١٣٢٨	الحطاب في الإسلام
١٣١٨	رواية عن مصر الفرعونية	١٢٥٨	» » »	١٣٢٨	» » »
١٦٤٧	رواية دروابة	١٢٣٤	» » »	١٤٣٦	» » »
١٨٥٥	رودلف شتراس	١٢٣٦	» » »	١٨٢٢	الرواية الأدبية الأسبانية
		١٢٣٦	» » »	١٧٥٦	لغرف V

الترتيب الصفحة	الموضوع	الترتيب الصفحة	الموضوع	الترتيب الصفحة	الموضوع
١٦٧٠	على أشكال المص (قصيدة)		(ص)		(ز)
١٦٧٣	على شواطئ "سفسور"				ذاكر بابا
١٦٧٦	على طريق المذ (كتاب)				دعرة القطن (قصيدة)
١٦٨١	على الليل (قصيدة)	١٦٧٤	ساعة ليل القدس	٢٠٨٨	زهر ونجر
١٦٨٨	المودة	٢٠٧٢	صخرة الجوي	١٧١٠	
١٦٩٦	جيد جرسيلين وذكرى لامرئين	١٦٧٧	صدي أجلاسي (كلب)	١٤٧١	
١٦٩٩	اليد التي تصفحة النجمة	١٨٤١	صديق		
١٨٩٠	صبي عليك (قصيدة)	١٦٤٩	الصديق المشهود (قصيدة)		
	(غ)	١٧١١	صدفة الطيلة (قصيدة)		
٢٠٦٨	غرس الأدب في الأديس العربي والاجباري	١٦٧٧	الصراع الحامس بين الثقيلات والهيروغليفية		
٢٠٥١	الربيع (قصيدة)	١٤٣٥	صراع مع التيطان (قصيدة)		
	(ف)	١٦٠٣	صروح باريس		
٢٠٣٨	الفتح الاسلامي	١٦٩١	صوت دمشق (قصيدة)		
١٦٧٩	تتوي مشية الأثر في الحساب (والحنا)	١١٧٢	صوت الحبل		
١٦٧٧	طير القبرة	١٧٤١	صورة		
١٦٧٩	التنكر في شعر أبي الطيب	١٦٧٥	صورة حية لالسان الاول		
١٦٦٥	فرقا وباريس				
١٦٧٧	فرقا وباريس		(ض)		
١٦٧٨	فرقا وثقافة البحر الأبيض المتوسط	٢١٠١	الصمك		
١٨٠٤	الفصل في نبوة لثني	١٦٥٠	خبة المي (قصيدة)		
١٨٤٨	» » » »		(ط)		
١٩٢٥	» » » »	١٦٧٧	الطب والحركة الحثارية		
١٦٠٨	الكثافة في الأديس العربي والاجباري	١١٥٩	طمة جديدة من الأديس المطرب		
١٩٢٨	فكرة الصية عند ابن خلدون	١٦٩٠	البيئة في الأديس العربي والاجباري		
١٥١٢	فلسطين (قصيدة)	١٦٠١	الطماطم اليابس		
١٥٥١	» » » »	١٥٧٢	طود الكتافة في الأديس العربي والاجباري		
١٦٧٨	فلسطين تائد شام الاساق	٢٠٧٣	طود جديدة في تاريخ أوروبا اليابس		
١٥٠٣	الفلسفة والأديان	١٦٧٨	الطيب (قصيدة)		
١٤٠١	فلتص		(ع)		
١٦٧٧	في القصيدة في الأدب المصري الحديث				
١٤١٢	» » » » » »	١٤٥٠	علة الحنا		
١٦٦٥	» » » » » »	١٨٩٥	عقيرة دان سم		
١٨٠٨	» » » » » »	١٦٧٧	عقبة المسجل على مسكون فلسطين		
٢٠٨١	» » » » » »	١٦٠٣	عقوة آيا العقاد		
١٦٩٩	في أكاديمية الأنا والآداب	١٨٥٠	عقوة (قصيدة)		
١٦٧٨	في أكاديمية القربة	١٤٣٠	عقوة القبة والآداب		
٢١٣٨	في آيا فدق	١٦٣١	عمر بن الخطاب		
١٩١٨	في الحيا	١١٩٠	عمر والآداب (قصيدة)		
١٩١٢	في الحيا	١٥٥٩	علاقة بين العلاقات والحدود		
		١٦٧٨			

الترتيب الصفحة	الموضوع	الترتيب الصفحة	الموضوع	الترتيب الصفحة	الموضوع
١٥٠٤	لغة الاسكندر والمراعات	١٥٥٢	(ك)	١٥٥٢	في دي ليان (قصيدة)
١٤٣٩	تسقيفة والتاريخ	٢١٢٠	كلول دون أوسني أيضا	٢١٢٠	في ساعة باني
١٤٨٠	» »	١٨٧٧	كيد من تراب (قصيدة)	١٨٧٧	في سنن الله الكونية (كتاب)
١٤٤٠	لغات (قصيدة)	٢١٠٦	كبرياء الآلا (قصيدة)	٢١٠٦	في الملائكة
١٤٧١	» »	١٨٥٩	كتاب أصاب الانراف	١٨٥٩	في القرة القوية
١٥٨٧	» »	١٢٨١	كتاب داب القدر (كتاب)	١٢٨١	في القدر
١١٢١	» »	١٢٥١	كتاب جديد لاندويه جيد	١٢٥١	» » الانبي
١٢٧٨	لغة في مران	١٠٨١	» » » مصر	١٠٨١	» » أيضا
١٤٨٥	لغة من عمر قاة (قصة)	١١٤٢	» » » »	١١٤٢	» » » »
١٢٣١	(م)	١٢٦٨	» » » »	١٢٦٨	» » » »
١٢٩٩	مؤتمر نظم العلوم	٢٠٢٠	» » » »	٢٠٢٠	في جديد لاندويه مصر
١٢٩٩	مؤتمر تحسوي في باريس	١٢٢٠	» » » »		
١٢٦٢	الورق اللاتيني كوتراد موروث	١١١٦	» » » »		
١٤٢٤	مأناة فراق (قصيدة)	١١١٦	» » » »		
١٤٥٨	المؤن المختصر - الشاعر لاسرئين	١١١٦	» » » »		
١٢٩٩	البحاث الآرية الأولية	١٤٠٠	» » » »		
١٢٩٩	عجاز الشرق والغرب	١٨٥٥	» » » »		
١٥٥١	المجاد	١٨٥٤	» » » »		
١١٦٠	عجة خاصة لسائل الاجناس	١٨١٦	» » » »		
١١١٧	عجلة الجلائل الناعية	١٤٠٠	» » » »		
١٥٥١	المجنونة (قصيدة)	٢٠٩٦	» » » »		
٢٠٠١	عند فريد	٢٠٩٥	» » » »		
١٢٦٦	عنة الرجولة (قصة)	١٥١٧	» » » »		
١٢٩٢	عطار من شعر مهران المتني	١٩٧٤	» » » »		
١٥٦٠	عظومات نادر في مكتبة الازهر	١٤٧٩	» » » »		
١٤٧٨	علم حوليت آدم	١٢٧٣	» » » »		
١٨١٧	مدرسة فنن للسرحي	١٩٤٢	» » » »		
١٥٨٨	مذكرات ملكية	١٩٥٩	» » » »		
١٤٤٧	الرافد في الأدبين العربي والاسلامي	١٦٤٥	» » » »		
١٥٨٢	الراء للسلطة في القدر المسح نهمة	٢٠٠٤	» » » »		
٢٠٤٦	مرثية ترملي حراي	١١٨٩	» » » »		
١٢٦٧	مرثية حراي	١٩٧٦	» » » »		
١٢٣٥	» »				
١٢٦٧	ساعة الاجناس				
١٢٥٠	سنة القرية (قصيدة)				
١٢٢٢	سوز جويلدي				
١٢٦٥	الشيرة عابدة				
١٢٣٠	مصر				
١٢٧٣	مصر هرة				
١٥٢١	مصر والبلاد العربية				
١٢٥٨	مصر الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول كاري				
١٤٣٩	تسقيفة والتاريخ	١٤٣٩	تسقيفة والتاريخ	١٤٣٩	تسقيفة والتاريخ
١٤٨٠	لغات (قصيدة)	١٤٨٠	لغات (قصيدة)	١٤٨٠	لغات (قصيدة)
١٤٧١	» »	١٤٧١	» »	١٤٧١	» »
١٥٨٧	» »	١٥٨٧	» »	١٥٨٧	» »
١١٢١	» »	١١٢١	» »	١١٢١	» »
١٢٧٨	لغة في مران	١٢٧٨	لغة في مران	١٢٧٨	لغة في مران
١٤٨٥	لغة من عمر قاة (قصة)	١٤٨٥	لغة من عمر قاة (قصة)	١٤٨٥	لغة من عمر قاة (قصة)
١٢٣١	(م)	١٢٣١	(م)	١٢٣١	(م)
١٢٩٩	مؤتمر نظم العلوم	١٢٩٩	مؤتمر نظم العلوم	١٢٩٩	مؤتمر نظم العلوم
١٢٩٩	مؤتمر تحسوي في باريس	١٢٩٩	مؤتمر تحسوي في باريس	١٢٩٩	مؤتمر تحسوي في باريس
١٢٦٢	الورق اللاتيني كوتراد موروث	١٢٦٢	الورق اللاتيني كوتراد موروث	١٢٦٢	الورق اللاتيني كوتراد موروث
١٤٢٤	مأناة فراق (قصيدة)	١٤٢٤	مأناة فراق (قصيدة)	١٤٢٤	مأناة فراق (قصيدة)
١٤٥٨	المؤن المختصر - الشاعر لاسرئين	١٤٥٨	المؤن المختصر - الشاعر لاسرئين	١٤٥٨	المؤن المختصر - الشاعر لاسرئين
١٢٩٩	البحاث الآرية الأولية	١٢٩٩	البحاث الآرية الأولية	١٢٩٩	البحاث الآرية الأولية
١٢٩٩	عجاز الشرق والغرب	١٢٩٩	عجاز الشرق والغرب	١٢٩٩	عجاز الشرق والغرب
١٥٥١	المجاد	١٥٥١	المجاد	١٥٥١	المجاد
١١٦٠	عجة خاصة لسائل الاجناس	١١٦٠	عجة خاصة لسائل الاجناس	١١٦٠	عجة خاصة لسائل الاجناس
١١١٧	عجلة الجلائل الناعية	١١١٧	عجلة الجلائل الناعية	١١١٧	عجلة الجلائل الناعية
١٥٥١	المجنونة (قصيدة)	١٥٥١	المجنونة (قصيدة)	١٥٥١	المجنونة (قصيدة)
٢٠٠١	عند فريد	٢٠٠١	عند فريد	٢٠٠١	عند فريد
١٢٦٦	عنة الرجولة (قصة)	١٢٦٦	عنة الرجولة (قصة)	١٢٦٦	عنة الرجولة (قصة)
١٢٩٢	عطار من شعر مهران المتني	١٢٩٢	عطار من شعر مهران المتني	١٢٩٢	عطار من شعر مهران المتني
١٥٦٠	عظومات نادر في مكتبة الازهر	١٥٦٠	عظومات نادر في مكتبة الازهر	١٥٦٠	عظومات نادر في مكتبة الازهر
١٤٧٨	علم حوليت آدم	١٤٧٨	علم حوليت آدم	١٤٧٨	علم حوليت آدم
١٨١٧	مدرسة فنن للسرحي	١٨١٧	مدرسة فنن للسرحي	١٨١٧	مدرسة فنن للسرحي
١٥٨٨	مذكرات ملكية	١٥٨٨	مذكرات ملكية	١٥٨٨	مذكرات ملكية
١٤٤٧	الرافد في الأدبين العربي والاسلامي	١٤٤٧	الرافد في الأدبين العربي والاسلامي	١٤٤٧	الرافد في الأدبين العربي والاسلامي
١٥٨٢	الراء للسلطة في القدر المسح نهمة	١٥٨٢	الراء للسلطة في القدر المسح نهمة	١٥٨٢	الراء للسلطة في القدر المسح نهمة
٢٠٤٦	مرثية ترملي حراي	٢٠٤٦	مرثية ترملي حراي	٢٠٤٦	مرثية ترملي حراي
١٢٦٧	مرثية حراي	١٢٦٧	مرثية حراي	١٢٦٧	مرثية حراي
١٢٣٥	» »	١٢٣٥	» »	١٢٣٥	» »
١٢٦٧	ساعة الاجناس	١٢٦٧	ساعة الاجناس	١٢٦٧	ساعة الاجناس
١٢٥٠	سنة القرية (قصيدة)	١٢٥٠	سنة القرية (قصيدة)	١٢٥٠	سنة القرية (قصيدة)
١٢٢٢	سوز جويلدي	١٢٢٢	سوز جويلدي	١٢٢٢	سوز جويلدي
١٢٦٥	الشيرة عابدة	١٢٦٥	الشيرة عابدة	١٢٦٥	الشيرة عابدة
١٢٣٠	مصر	١٢٣٠	مصر	١٢٣٠	مصر
١٢٧٣	مصر هرة	١٢٧٣	مصر هرة	١٢٧٣	مصر هرة
١٥٢١	مصر والبلاد العربية	١٥٢١	مصر والبلاد العربية	١٥٢١	مصر والبلاد العربية
١٢٥٨	مصر الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول كاري	١٢٥٨	مصر الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول كاري	١٢٥٨	مصر الآداب بين مسيو هريو والشاعر بول كاري

ترة الصفحة	الموضوع	ترة الصفحة	الموضوع	ترة الصفحة	الموضوع
١٥٨٨	(ى)	١٨١٦	وفاة قائد الماني	١٨١٦	الوطنية وشهادة العسكر
١٤٣٣	ياشوار (ضيفة)	١٧٥٤	وفاة كاتب روس كبير	١٧٥٤	وفاة الالبيرودي
١٣٦٠	ياشوار (ضيفة)	١١٥٩	وفاة لوريجي براندللو	١١٥٩	وفاة الدكتور ستوك هور جروبيو المستشرق فولدي
١٦٤١	اليه السوار	١٤٠٠	وفاة شقيرى عموى	١٤٠٠	وفاة واقصة شيرة
١٨٧١	يونان	١٧٧٨	وفاة ملك البور	١٧٧٧	وفاة شاعر عبرى كبير
١٨٧١	يوم في فرساى	١٩٠٠	الروم	١٨١٨	وفاة علامة أنرى
١٦٨١	اليوم الشهير			١٧٧٤	وفاة عهيد اللوسبي الإنكليزية

فهرس الكتاب للمجلد الثاني من السنة الرابعة

[illegible]

١٨٠٤ - ١٤١٦ - ١٣٨٤ - ١٣٧٦	عبد الحليم الصمدى	١١٥٦ - ١١٥٤ - ١١١٨ - ١١١٧ - ١١١٦	
١٩٩٨ - ١٦٣٥ - ١٨٤٨		١١٣٦ - ١١٣٤ - ١١٩٤ - ١١٨٣ - ١١٥٧	
١٧٩٥ - ١٦٩٣ - ١٦٥٧ - ١٦١١	عبد القيد دافع	١٣٥٧ - ١٣٣٤ - ١٣١٥ - ١٣٣٣ - ١٣٤٨	دورى ختبه
١٥٥٥	عبد المنلى المجرى	١٤٧٣ - ١٤٣٥ - ١٤١٦ - ١٣٩٣ - ١٣٧١	
١٨٣٦ - ١٦٣٣	عبد الميم محمد حلال	١٥٨٩ - ١٥١٩ - ١٥١٣	
١٦٧١ - ١٥٥٣	عبد الوهاب ادع	(د)	
١٤٧١ - ١٤٣٠ - ١٤١٠ - ١٣٩١ - ١٣١٣	عبد الوهاب عرام	١٩٢٨ - ١٨٨٥ - ١٨٤٥ - ١٨٠٥ - ١٧٤٣	دوراد نيكسون
١٣٠٧ - ١٢٥٤ - ١٢٥٧ - ١٢٣١ - ١٢١٨	عبد حامى	٣٠٨٠ - ٣٠٤٧ - ٣٠١٣ - ١٩٦٥	
١٥٥١ - ١١٩٠ - ١١٠٩	عبد القيد السونى	١٨٩٠	رشيد أبوى
١٣٩١	علي احمد باكثير	(ز)	
٢٠١٠ - ١٩٦٩ - ١٨٥٠ - ١٦٣٨ - ١٥١٣	عل السطحاوى	١٥٠٤ - ١٤٥٥ - ١٤٣٣ - ١٣٧٨ - ١٣٣٥ - ١٢٨٨	دك حريى
١٥٣٦ - ١٤٨٠ - ١٣٨٣ - ١٣٧٠ - ١٣١٣		١٧٩٨ - ١٧٣٧	دك سارك
١٨٥١ - ١٨٤١ - ١٧٤١ - ١٦٧١ - ١٦٦٠		(س)	
٢٠٣٨ - ٢٠١٠ - ١٩٩٦ - ١٩٧٧ - ١٩٦٥		١٨٠٣ - ١٦١٩ - ١٣٩٣ - ١٣٥٣	سيد الانثاني
(ف)		١٦٦٥	السيد احمد حقر
١٤١٤ - ١٣٤٩ - ١٣٠٧ - ١١٩٩ - ١١٠٨	فخرى ابو السعود	١٥٨٥	السيد حسن رقت
١٦٠٨ - ١٥٧٣ - ١٥٧٤ - ١٤٩٠ - ١٤٤٧		٢٠٧٨ - ١٩١٨ - ١٧٥١	السيد محمد زياده
١٨٣٨ - ١٧٩٠ - ١٧٣٥ - ١٦٩٠ - ١٦٥٥		(ش)	
١٨٧٤ - ١٩٠٧ - ١٩٤٦ - ١٩٠٧ - ١٩٩٠	فرحات	١٨٨٧ - ١٧٤٦ - ١٧٠٥	شفيق شحاته
٢١١٤		١٤٧٤	شفيق مملوف
١٨٥٠	فردريك نيقة	(ط)	
١٩٦٣ - ١٩٣١ - ١٨٨٤ - ١٨٤٣ - ١٨٠١	فريد مين شوكه	١٥٩٩	مء الراوى
٢٠٨٣ - ٢٠٠٧	ذلك طرزى	(ع)	
١٣٥٠	فلكنس قارس	١٥٩٦ - ١٣٩٩ - ١٣٣٤ - ١٢٨٦ - ١١٤٣	عاسر حسن خضر
١٧٥٣		١٦٤٥ - ١١٦٨ - ١١٣٩	عبد الحليم الخندى
١٦٦٨ - ١٦٣٨ - ١٥٤٦ - ١٥٠٨ - ١٤٥٣		٢٠٧٨ - ١٥٨٦	عبد الحليم عباس
(انظر فردريك نيقة)		١٥٣٣	عبد الحليم المادى
(ق)		١٥٨٨	ع . ح . ط
٢٠٤٧ - ١٦٩٦	فدرى حانظ طوقن	١٣٠٣ - ١٢٦٠	عبد الرحمن البرقوقى
١٣٣٣		١١٠٨ - ١٠٨٩ - ١٠٣٩ - ١٠٣٨ - ١٠٣٧	عبد الرحمن شكرى
١٩٥٣	كامل محمود حبيب	١٢٣٣	عبد الرحمن مدنى
	كرم ملحم كرم	١٣١٩	عبد الرحمن محمود
(م)		١٤٣٤	عبد الفتاح السرحاوى
١٤٥٠	مأمون عبد السلام		
١٥٥٠	مأميد شيخ الارض		
١٤٦٣	محمد ابراهيم المازى		
١٣٦٨	محمد الاشمع		
١٣٢٨ - ١١٣٧ - ١٠٩٨	محمد بدران		

١٥٥٣ :	محمد بن بزي بك
١٧٥٠ ، ١٤٧٧ :	عبيد بن هرون
١٦٢٤ :	مصطفى السحري
١٧٨١ ، ١٧٤١ ، ١٧٣٠ ، ١١٦٣ ، ١١٣١ ، ١٠٨٣ /	مصطفى صدق الراس
١٦٠١ ، ١٥٦١ ، ١٤٤١ ، ١٤٠١ ، ١٣٦١ ، ١٣٢١ /	
١٨٦٣ ، ١٨٢٣ ، ١٧٨١ ، ١٧٣٥ ، ١٦٨٣ ، ١٦٤٣ /	
٢١٠٤ ، ٢٠٦١ ، ٢٠٢٣ ، ١٩٨٣ ، ١٩٠٣ :	مظفر البقاعي
١٧١١ :	مرووف الأرنؤوط
١١٧٧ :	مير المجلاني
١١٩٨ :	
(ن)	
١١٤٦ ، ١١٠١ :	ناجي الشكاري
١٨٥٣ ، ١٥٨٧ :	فيصة السري
(هـ)	
١٤١٣ ، ١٣٦٧ :	خلال احمد شتا
(ج)	
١٣١٣ :	ولد السكاكيني
(ي)	
١٨٥٩ ، ١٨٩٩ ، ١٩٣٩ ، ١٩٧٩ ، ٢٠١٩ /	يوسف تادرس
٢٠٢٠ ، ٢٠٦٠ /	
١٧٨٦ ، ١٧٤٥ :	يوسف هيكل

١٩٧٣ :	محمد مويث الاثري
١٣٣٩ :	محمد جمال الدين محمد
١٥٢٥ :	محمد الحسين آل كاشف الغطاء
١٩٢٦ :	محمد ذروق
١٤٧٩ :	محمد شوقي ليد
١٦٢٦ ، ١٤٦٦ :	محمد شريك الترن
١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٩ ، ٢٠٠٤ :	محمد طه الحاجري
٢٠٨٨ :	محمد عبد الرحيم عنبر
١٨٧٧ :	محمد عبد السلام بحر
١٨٩١ :	محمد عبد الطيف حسن
١٠٨٩ ، ١١٦٥ ، ١٢١٠ ، ١٢٤٦ ، ١٣٩١ /	محمد عبد الله عتق
١٤٠٨ ، ١٥٢٨ ، ١٥٩٤ ، ١٦٨٥ ، ٢١١١ /	
١٨١٨ :	محمد العربي
١١٩٩ ، ١١٥١ :	محمد علي فريب
١٧٠٣ ، ١٧٩٣ ، ٢٠٥٨ :	محمد فريد أبو حنيد
٢١٢٦ :	محمد فني
٢٠١٦ :	محمد فني عبد الطيف
١٦١٧ :	محمد محمود جلال
١٧٩٨ :	محمد منظر الجلال
١٤٦٧ ، ١٤٢٨ ، ١٣٧٥ :	محمد هبي الدين عبد الجيد
١٨٩٠ :	م . مدغوف
١١٤١ :	محمد وافي الليثي
١٣٠٩ :	محمد يوسف المصوب
١١١٠ ، ١٢١٠ ، ١٣٥٥ ، ١٦٧٣ ، ١٦٨٩ /	محمد البدرى
١٧٨٠ ، ١٩٥٧ ، ١٨٢٠ ، ١٩٧٠ /	
٢٠٥٠ :	محمد حسن اسماعيل
١٨٩٧ ، ١٩٧٧ :	محمد الحقيف
١١٩٩ :	محمد عزت موسى
١٣٥١ ، ١٤٩٢ ، ١٦٦٣ ، ١٧٠١ ، ١٨٥٠ :	محمد محمد شاكر

FIN

DU

DOCUMENT

المرآة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودريس تيمريها السنول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الغزة الحضرية - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠

في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراقق بالبريد السريع

١ عن الممد الواحد

مكتب الاعلانات

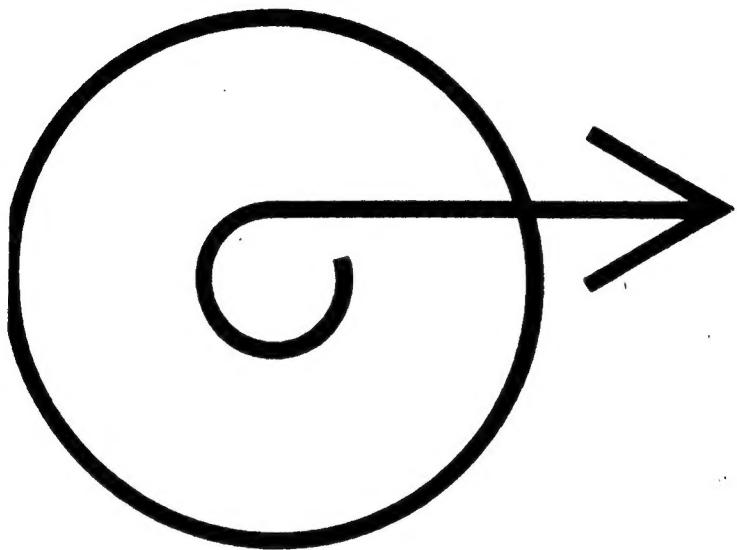
٣٦ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٢

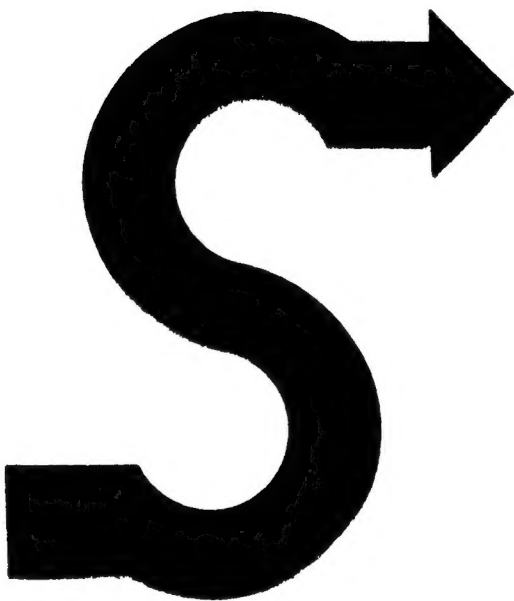
1936

6 juillet - 28 décembre

(n° 157-182)



Fin de bobine
NF Z 43 120 3



Suite sur une autre bobine

NF Z 43-120-6